

بقلم: عبير القائد

ترجمة: عذاب

شيوخ

لا تعترف بالغرل

سلسلة

أسبانيا و الغرل

أسبانيا و الغرل

بقايا همس

عبير محمد قائد

السلسلة كاملة

رواية بقايا همس

رواية أسياذ الغرام

رواية شيوخ لا تعترف بالغزل

رواية ترنيمه عذاب

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

للرائعة دائما وأبدا

الدكتورة / عبير محمد قائد

اهداء منى شخصيا " لامي " ومن كل إدارى
وأعضاء

منتديات همسات روائية

فكرة ورؤية الجميلة

رنا 20

تنفيذ

لامى

تصميم الغلاف والداخلى

dody

سلسلة أسياذ الغرام

طبعاً هاي الرواية بتكون تحدي كبير لي

لأنها تحمل الكثير من المعاني التي يتمسني شخصياً

وقبل لا تسألوني

الرواية فيها الكثير من الشخصيات والاحداث التي مرت

بي وبمن هم اقرب الاقربين لي

وطبعاً الكثير والكثير من الخيال

الرواية بتحمل الواقع العدني الصرف بعرفكم على
تقاليد بلدي

قد يراها البعض قمة الانغلاق

وقد يراها الاخرون قمة التحرر

ولكنها واقعا الذي نعيشه بكل شفافية

قصتنا هذه المرة

تحمل اسم صاحبها

كلمة الكاتبة

عبير محمد قائد

قصتنا اليوم عن

همس

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

٧

قلوب همسات شرقية

عاشت حياتها للأحلام الوردية
للفرح للابتسام .. لأمل تحقيق حلمها الأكبر
وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن
وحلمها الكبير وقف ضدها
تكسرت أحلامها الواحد تلو الآخر علي صخور الواقع
كرهت كل شيء .. الأبتسامة .. الفرح وكرهت أكثر
شيء حياتها وكرهت الأحلام
أرادت الانتقام وتعذيب نفسها
أرادت قتل كل احساس فيها بختصر
ورآته امامها .. هو الوحيد القادر ان يجعلها تكره نفسها
أكثر مما تكرهها الان
هو سبيلها للانتقام منها وهو سبيلها للتحطيم
أحلامها
أعنته همس .. ولا تأمل ببقاء غير البقايا
فما تبقي من غزال هزيل مريض ان وقع بين براثن نمر
جانح
غير البقايا
بقايا همس

بقايا همس

بقلم عبير قائد

Dasir Dof

عبير محمد قائد

ومنين يجينا الخصام؟ ومنين يجينا البعاد؟
واحنا بين قلوبنا كل لحظة ميعاد

تعالى تعالى نقول لغيرنا، أنا وانت ازاي قدرى
نبعد عن أي عذاب ونعيش على طول أحباب
نحضن فرحتنا سوا ونخلي الحب شباب

وفي لحظة وقفنا وابتدا خوفنا
ولقينا حوالينا الدنيا ضباب وليل وقلب جريح
زي أوراق الشجر وقت الخريف رماها الريح
سألنا روحنا ليه أكبر من حبنا ايه؟
لكن مطالش الخوف بينا وعرفنا وشفنا وحسينا

أنت شايف الحب كله عيون وهمس لكن أنا شايف
أحلى كلام عشاق يا حبيبي هو كلام الشفايف
انت وانت جنبى في كل ميعاد بيجمعنا بتروح بعيد
ويّا التنهيد

وأنا بشوف لقانا هو اثنين سوا دايبين في لمسة ايد

لو حكينا يا حبيبي نبتدي منين الحكاية؟
احنا قصة حبنا ليها أكثر من بداية

عشنا فيها ياما عشنا، شوفنا فيها ياما شوفنا
لكن مشينا وكملنا، مشوار الحب ووصلنا
والدنيا ما قدرت تعاندنا، وتفرق بينا وتبعدنا

تعالى تعالى نقول لغيرنا، أنا وانت ازاي قدرنا
نبعد عن أي عذاب ونعيش على طول أحباب
نحضن فرحتنا سوا ونخلي الحب شباب

وقابلنا أنا وانت في مشوارنا حاجات كثير جرحت غيرنا
الغيرة وظنونها واللي بيجرى منها
في يوم ما قربت منا بعدها حبنا عنها
وقابلنا الحاسدين وشافونا ولا هانش عليهم يفوتونا
وقالوا علينا قالوا ياما قالوا وهوانا ولا اتغير حاله

وتسافر وأسافر وأيام يطول السفر
وقلوبنا بتتقابل مع كل طلعة قمر
وان جت خطوتنا تغربنا حلاوة الشوق بتقربنا

عبير محمد قائد

بقايا همس

عفواً ايها الزمان المرير .. سنقطتف منك بضع لحظات
فقط

هي مجرد لحظات سعيدة نقتطفها من بحر احزانك
والامك ايها الزمن

اتركنا للحظات ونعود بعدها لموالنا القديم ايها الزمن

نعود الى حزن تسربل فينا وعاث فينا فساده يازمن

عدن .. في زمان ما .. قبل وقتنا الحالي بسنوات ليست
بالكثيرة ..

-مطر .. مطر ..

بتقولي بخاف نمشي ونبعد دا الهوى جبار يلعب بينا
خايف من ايه؟ في أجمل إيه من حزن يدفينا
بتقولي شوف القمر ويايا شوف القمر
اللي كل العاشقين سهروا الليالي ليه
حلو القمر حلو

بس أحلى من القمر لو نخلي عمرنا يوم ندوق الحب
فيه

واتبدد خوفنا من بعد وقوفنا وبدقة قلوبنا عرفنا ايه
الدوا

وعشنا الحب خيال وحقيقة سوا

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وتهافت اعتراضاتها ادراج الرياح وهتفت:

-ايقظي حمادة..

اتسعت عينا همس وقالت ساخطة:

-خالتي لن يرضى .. هذا الكسلان .. نام عند الفجر ولن

يصحو حتى بضرب المدافع ..

ثم اقتربت منها وهمست بتضرع :

-الله يخليك اكيد شفا ومها فوق الان .. الله يخليك..

تنهدت خالتها بيأس وقالت :

-طيب يا حبيبتي .. اصعدي..

قفزت همس تقبل يديها واسرعت الى الصالة الخارجية

للشقة الفخمة والتقطت عبايتها وارادتتها بلهفة وفوقها

طرحة الصلاة واسرعت مغادرة الشقة بلا تأخير..

همس وعائلتها تسكن في مبنى الكاتب في مدينة

المعلا .. واحدة من اشهر المدن الحيوية في عدن.. وتطل

شقتها على شارعها الرئيسي..يقع منزلها في الدور الرابع

وهي الان تتجه عبر سلم العمارة العتيقة الى السطح..

هتفت بها همس صارخة بفرحة جليلة تنم عن شعورها

العارم بالسعادة لهذا الحدث الاستثنائي في صيف

مدينة عدن الحارة ..

كانت الساعة لم تتجاوز وقت الفجر الا بالليل والشمس

تشرق ببهاء لا تظللها الا قليل الغمام والمطر يتساق

قطراته للهطول.. منظر لا تراه كثيراً الا في عدن ..

اسرعت بمغادرة غرفتها وانكبت على خالتها التي تحضر

الشاي في المطبخ:

-خالتي .. انا سأصعد الى السطح..

-لا تصعدي ستصابين بالبرد !!

ضحكت همس بصفاء وهي تقبل رأس خالتها الحنون:

-الله يحفظك ياخاله اي برد بهكذا حر ورطوبة .. الله

يعطيك العافيه دعيني اصعد اكيد كل البنات فوق

الان..

ابتسمت خالتها وهي ترى في عينيها بريق الشقاوة التي

تعشق ويذكرها بالمرحومة امها..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-يكفي هموس نحن لسنا وحدنا..

تصلبت همس في مكانها وهي تسمع صوته العميق
يقول ضاحكاً:

-صباح الخير يا ابنة خالي ..

اغمضت عينيها بحرج كبير واسرعت الى الفتاتين وقالت
بأسف:

-صباح النور .. سامحني يا خالد ..

التمعت عيناه وهو يرى محياها الرقيق يكتسي بالحمرة
وقال يحاول ان يعفيها من خجلها:

-ماعليك لوم .. اللوم يقع على المجنوتتان اللتان معك
كان يجب على احدهن ان تحذرك..

اشاحت مها ببصرها بضيق في حين قالت شفا شاهقة :

-لا حول ولا قوة الا بالله .. بما اخطأنا نحن !!

وراحت تمط شفثيها وهي تقرص همس من ذراعها
وتهمس لها:

همس.. همس الكاتب 17 عام شهادتها ثانوية عامة
علمي لم تحصل درجاتها بعد.. يبقى الانتظار يقتلها لهفة
.. لتحقق احد احلامها البعيدة ..

وصلت الى السطح وكما توقعت كانت شفا ومها قد
سبقتاها فأسرعت نحوهما وهي ترفع وجهها لاستقبال
قطرات المطر الحانية ..

ابتسمت وقفزت فرحاً وهي تصرخ :

-مطر.. مطر..

استقبلتها ضحكة رقيقة من شفا في حين عقدت مها
حاجبيها الكثين وقالت :

-همس .. تعالي الى هنا عيب..

اخرجت لها لسانها ساخرة

وهي تدور حول نفسها وتقول :

-ياربي من زمااااا لم ارى المطر.. نفعت صلاة
الاستسقاء امس.. كل البلد صلت..

هزت مها راسها بحنق في حين قالت شفا ضاحكة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انظري بما تسببته لنا ..

ابتسمت همس وهي تعاود نظرها الى الشارع من فوق
حاجز السطح وتحاول تجاهل دقائق قلبها المتواثبة بلا
حساب لولد عمته الواقف خلفها كالحارس الامين..

تسربت نظراتها اليه بخفة .. راته يحاول ان يزرع عيناه في
الرصيف البعيد عنها ولكنهما سرعان ماتخوناه لتلقيا
نظرة سارقة اليها .. فتلتقي العينان وتبتسم الشفاه
باختصار والقلب من وراءها يقهقه بانفعال ..

امالت رأسها على كتف مها وهي لا تزال تشعر برذاذا
المطر عليها وهمست:

-مهاوي..

-همممم

-تحبين المطر؟؟

ابتسمت مها وهي تقول برومانسية زائدة:

-اموت عليه..

ابتسمت همس وعاودت القول:

-تعرفين ان المطر لا يكاد يتوقف في المانيا..

تلألأت الدموع في عيني مها وقالت بألم:

-ياليتني هناك..

ابتسمت همس وقالت بحنو:

-لا تقلقي سيعود بعد شهرين مر الكثير ولم يبقى سوى
القليل فقط .. اشتقتي اليه !!؟؟

تنهدت مها وهي تحلم بالرجل ذو العينين السوداوين
الذي تعشق:

-آآآه من الشوق ياهموس.. والله العظيم انه قاتل.

تنهدت همس هي الاخرى.. وهي ايضاً اشتاقت اليه ..
الى صوته الدافئ وحضنه الذي تجد فيه امان العالم
كله.. (ياويلي يا حمزة متى ترجع الينا يا اخي البكر)

انتهى المطر.. وتوقفت القطرات الدافئة عن ملامسة
بشرتها الحريرية.. وحن وقفت العودة وقد بدأ الحر
بالاشتداد..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفع حاجبيه وقال بابتسام:

-ممكن طلب..

كادت تهتف (من عيوني)

ولكنها ألجمت نفسها وقالت :

-طلب واحد فقط .. اطلب عشرة إن أردت.

ضحك وقال :

-والله طلب واحد.. أيمن ان تحضري طبق البشاميل

المميز ..

اتسعت عينيها وهمست :

-أحلى بشاميل ولا يهمك ..

-طيب ياأبنة خالي .. لك الهدية لو طعمه مثل كل مرة..

-كلمتك سيف ياخالد!!

قالتها بخجل كما في كل مرة يلامس اسمه شفتيها فخبط

رقبته بباطن كفه وهو يقول بجذل :

هي تلك الرطوبة الخانقة..

نزل خالد أولاً وهي تتأمل طول قامته المميز.. وشعره
البنّي القصير جداً ... شعرت بقلبها يخفق له لأول مرة
في حياتها تحب.. وستكون هي الأخيرة .. هي ابنة خاله
وأولى الناس فيه.. (يا هناك ياهموس بخالد) فكرت
بجذل وهي تقفز السلم ركضاً وتقول لهما وقد وصلوا
الى شقتهم التي تعلو شقة عائلة همس :

-سأراكم فيما بعد .. الى اللقاء وسلموا على العمّة هدى.

-يوصل

هتفتها شفا واسرعت مع مها التي لوحت لها بكفها برقة
قبل دخولها شقتهم .. في حين تلكأ خالد والتفت اليها
وهو يهمس:

-الى اللقاء همس..

ابتسمت له بصفااء وقالت بصوت اودعته كل حروف
اسمها:

-سنتغذى عندكم اليوم وسنجلب الحلو..

عبير محمد قائد

توقف.. يحترق ويحترق بنيران لاهبة .. اغمض عينيه
وذكرى الوجد تمنع فيه اذلالاً وتكسره .. تكسره بقسوة
الى ان انحنى ظهره ولم يعد يقوى على الوقوف..

لم يعد في جسده مكان لم تطاله الجروح .. قلبه وعقله
وكل جزء منه .. لا يزال يصرخ ويصرخ .. وشفتاه مغلقتين
بقفل من حديد..

الى متى ستظل ساكناً بلا اي رد.. الى متى .. تنهد
وخرجت انفاسه لاهبة تحرق شعبياته الهوائية وتزيد
وجعاً على وجع!!

لا بد ان يقف مجدداً .. بدل ان يجلس متلويماً بألمه هكذا
مرمياً على الارض بلا حراك ينزف الجرح المأ ويبيكي
الوجد .. يجب ان ينهض .. وان تعثرت اقدامه ونزف المه
حتى الثمالة.. عليه ان ينهض فالكلمة التي لم تقتله ..
زادته صلابة .. الجرح سيلتئم .. والعزيمة ستشتد والنزيف
لن يستمر الى الابد..

سينهض كالعنقاء ولكنه لن ينهض هنا.. يحتاج ان يزحف
بجرحه بعيداً ويسهر عليه وحده يطبهه ..

-سيف على رقبتني ولا يهملك..

ضحكت وهي تسرع للسلم وتقول بشقاوة :

-سأذكرك بها ولن أنسى ..

دخلت الى المنزل وهي تتذكر عيناه .. ابتسامة شفقيه
الحانية وتلك النظرة الخاطفة التي تهز كيانه وترجف
قلبه بلا حساب .. هو الوحيد الذي خفق له قلبها وانحنت
مشاعرها امامه بكل طيبة خاطر .. تعرف انها له وانه لها
.. ولا تريد من هذا العالم سوى ان تكون معه ..

في مكان ليس بالبعيد..

قريب قريب جداً.. في مطار عدن الدولي..

يجلس وحده.. يتأمل المطر الخفيف الذي نزل مع تباشير
الصباح وعيناه لا تريان اي شئ..

الم .. حزن عميق.. غضب ولهيب.. يحترق من الداخل
ويكوى بلا رحمة .. كانت النية قتله .. كلمة كتلك لا تقال
الا بنية القتل.. مزقته بلا رحمة .. تركته ينزف الالم بلا

عبير محمد قائد

ابتلع ريقه .. لا يرغب بالكلام .. يرغب بالهدووووو.. رأى
الرجل ينظر اليه بفضول وعرف انه لن ينفك منه الا
بالمسايرة :

-المانيا ان شاء الله..

-شغل والا سياحة؟؟

-أنا اقيم هناك ..

-وحدك ام مع العائلة ..

-مع عائلتي..

-تدرس أم تعمل؟؟

-انا طبيب..

-ماشاء الله .. ماهو تخصصك؟؟

تنهد حينها بملل والتفت اليه وقال :

-جراحة.. اذا سمحت ارغب بالنوم .. لم انم منذ يومين..

ضحك الرجل وقال وهو يعتدل في مقعده :

سمع النداء لرحلته فاسرع الى البوابة ومنها الى
الطائرة..

لم يكلف اي منهم عناء المجيئ لوداعه .. وكأن الجميع
قد ارتاح وتقبل رحيله وكأنها الحل الوحيد..

يالتلك القسوة .. يالتلك الفجيعة.. اهله وقبيلته .. كلهم
يتخلون عنه !! ماذنبه هو؟؟ ماذنبه؟؟

تأمل المدينة الغارقة بنور الشمس الوليد تتراجع خلف
السحب والطائرة تستقر في الجو.. وتذهب به نحو
المجهول .. اسند رأسه الى مقعده وهم باغلاق عينيه حين
بادره جاره:

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام والرحمة..

قالها باقتضاب ولكن الرجل فهم منها العكس وقال
ببشاشة:

-ذاهب الى المانيا أو فرنسا؟؟

عبير محمد قائد

قالتها بقلب راجف وهي ترى نظرة الجزع في عينيه
وفكرت .. ابي؟؟
-الدرجات طلعت ..

قالها بانهييار فاتسعت عينيها وهو يقول بانهييار أكبر:
-ضاعت رحلة تعز ..

وبدأت تستوعب .. الدرجات .. درجات الثانوية التي
تنتظرها بفارغ الصبر .

. تألقت عينيها وهتفت به ::
-لنذهب الان ..

-اصبري اصبري .. يجب ان اخذ موافقة بو حمزة على
الرحلة ثم نذهب لنرى الدرجات حتى لا يرجع في كلمته ..

-ايها الفاشل .. والله سأقول له كل شئ .. هيا بنا ..
زفر بضيق وضربها بخفة على رأسها وقال :

-الله يسامحك .. البسي بسرعة وانا سأنتظرك ..

-اسف .. والله من ضجري .. لاني مسافر على الدوام..
على نفس الخط ..

ثم مد يده له وقال:

-وافي الرمضي..

مد يده اليه وقال بصوت مكتوم:

-يوسف.. يوسف الشهري..

كانت تطمئن على نضوج البشاميل الذي اشتهرت امام
جميع اقاربها بصنعه وتفننها فيه وابتسمت حالمة .. هذا
البشاميل غير .. هذا لخالد .. فقط لخالد ..

تنهدت وحملت نفسها الى غرفتها لتجهز نفسها قبل
الذهاب الى منزل عمته ولكنها ماكادت تخطو خارج
المطبخ حتى شهقت برعب وهي ترى اخيها يندفع نحوها
بذعر ويصرخ :

-همس .. همس..

-ماذا هناك حمادة !!؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مبروك ..

-مبروك ..

نظرت اليهن مصعوقة بالفرحة وهي تتقبل التهاني من الجميع .. حققت اول احلامها !! الامتياز الذي تحلم فيه ؟؟

رأت مديرتها تقترب منها وربتت على كتفها وهمست لها :
-مبروك بنيتي.. امتياز .. 95.36% والله كان فاضلك 0.3
بس وتكونين مع اوائل الجمهورية ..

لم تصدق .. الامتياز تنهدت براحة وهي تكاد تقفز فرحاً ..
عانقت مديرتها بحماس وهي تصيح بفرحة طاغية ..

عادت الى منزلها وهي تكاد تقطع الطريق ركضاً ..
حافظت على هدونها بالكاد وهي تسابق انفاسها وصولاً
الى عائلتها .. حالما اصبحت في المدخل حتى رفعت
عبايتها الى منتصف ساقها ورفعت نقابها ومضت
تصعد الدرجات الطويلة ركضاً وهي تشهق طلباً للهواء
تارة وتارة تفهقه فرحاً ..

اسرعت بدخول منزلهم وهي تصيح :

اسرعت الى غرفتها .. بدلت ثيابها وارتدت عبايتها وبرقعها
واسرعت لتجده واقفاً بتململ .. كان اطول منها بمراحل
.. كل اخوتها اطول منها وهذا ماكان يثير حسدها وغيظها
منهم .. قال:

-استأذنت من امي .. هيا بنا .

كانت المدرسة لا تبعد كثيراً وفضلت المشي .. كانت تكاد
تركض ركضاً في حين حمادة كان يمشي بتمهل .. ويتوقف
بين الحين والآخر ليسلم على صحبه وجيرانه ..

حمادة يكبرها بعامين ولكنهما في مستوى دراسي واحد
وذلك لرسوبه مرتين .. فقد كانت الدراسة اخر همومه
على الاطلاق ..

وصلت الى المدرسة اخيراً دخلت بقدمين ترتجفان لتجد
مديرة المدرسة تقف برفقة بعض الطالبات الاتي ما ان
رأيتها حتى اسرعن اليها وهتفن بها مهليلين وصخبين
وتدافعت التهاني من كل صوب ..

-مبروك هموس والله انك تستاهلي كل خير

-مبروك الامتياز يا صديقتي..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ليست كرائحة اي احد .. كيف لي ان اعلم وانا لم أحظى
بحضنك قط من قبل..فقد مت قبل أن اولد .. !! اااااه يا
امي كم احتاجك .. سأحقق حلمي وسأصبح طبيبة ..
وسأرفع رأس والدي .. وكل أخوتي ..

امي احبك .. واشتاق اليك .

تنهدت بعمق وهي تطالع صورة امها القديمة
الموضوعة بداخل الدفتر .. رأت في العينين الخضراوين
الشبيهتين بعينيها حزناً يفوق الوصف .. وألماً يصعب
تحمله .. تنهدت بمرارة .. وحكاية امها لا يمكن وصفها الا
بالغموض !!

لطالما قال والدها انها شبيهة امها ... نهضت لتتأمل
نفسها امام المرآة .. قامتها قصيرة نوعاً لا تتجاوز المتر
والستون سم قدها رشيق نحيل حتى لتتخيله جسد صبي
منه اقرب الى جسد فتاة .. ملامح وجهها البيضاوي هادئة
لا تتمتع بالجمال القاهر ولا الجاذبية المدمرة .. عينيها
واسعتين لونهما أخضر ممزوج برمادي خفيف مزيج
غريب محاط برموش كثيفة وحاجبين منمقين .. انفها

-لا تقلقي خالتي لاريب انه نجح وهو يحتفل مع اصدقائه
الان .. لا تقلقي ..

تنهدت بصمت وعاودت الابتسام للفتاة الصغيرة التي
تبدأ اولى خطواتها نحو مستقبلها المشرق وهمست لها
وهي تتحسس جانب وجهها بحنان :

-لكانت امك فخورة بك للغاية يا ابنتي ..

امتلأت روحها بالغصة .. غصة دائماً ما تشعر بها حين
تذكر امها .. امها التي لم تعرفها .. رغم ان خالتها قد ادت
واجبها معها منذ صغرها .. الا ان ذكرى امها الراحلة لا
تزال شيئاً غامضاً يسيطر عليها ..

غادرت مها مع شفا الى منزلهما وهما توصيانها بعدم
التأخر .. وحال ذهابهما اسرعت الى غرفتها ..

اخرجت دفتر مذكراتها العزيز ومضت تكتب ودموعها
تغرقها بلا سبب .. الفرحة العارمة .. ام الحزن العميق
والغصة المؤلمة ..

كتبت .. ياليتك هنا يا امي.. ليتك الى جوارى تضميني
بقوة واشم رائحتك العذبة .. بالتأكيد رائحتك مختلفة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفيعة القد طويلة القامة رقيقة الملامح شعرها اسود
يصل الى منتصف كتفيها .. رومانسية وطيبة للغاية ..

شفا .. تصغر همس بعام واحد .. طويلة القامة رفيعة
القد .. رغم صغر سنها الا انها تتمتع بجسد انثوي مثير ..
ونظرات فاتنة .. شقية ومجنونة ..

سهى .. الابنة الصغرى 10 اعوام شقية بلا تحفظ ..

وهناك خالد .. تنهدت وهي تغوص في مقعدها تفكر
بخالد .. ابن عمته الاكبر .. يكبر همس بأربع سنوات ..
يدرس ادارة اعمال قسم محاسبة وينوي ان يمسك
بزمم اعمال والده الثري .. خالد طويل القامة حاد
الملامح وسيمها بشعر بني قصير جداً وعينين بنييتين
حادتين .. بشرة سمراء ونظرة ثاقبة ..

منفتح في كثير من الامور وملتزم في الكثير غيرها ..
يحبها بجنون .. ولن تكون لغيره أبداً ..

أخوة همس .. حمزة .. 28 عام مهندس اجهزة اليكترونية
تخرج الاول على دفعته ونال منحة لتحضير الدراسات
العليا في المانيا وسافر قبل اربعة اشهر .. اقرب اخوة
همس اليها رغم كبر سنه ولكنه اكثرهم تفهماً لها وحباً ..

مستقم وفمها هو المميز بوجهها فرغم صغره الا ان
شفتيها ممتلئتين بنعومة واثارة بالغة ..

شعرها بني بخيوط فاتحة طبيعية وكأنه مصبوغ مزيج
غريب في روح أغرب .. لفت شعرها الطويل وعقصته
خلف عنقها وهي تزيج الافكار المأساوية من ذهنها
لتستعد لعزيمة منزل عمها ..

ارتدت ملابسها المكونة من تنورة جينز طويلة وقميص
قطني اخضر لائم عينيها وأظهر لونهما الناعم .. ثم
وضعت عليها طرحتها الطويلة لتغطي معظم جسدها
واسرعت للخارج لانتظار والدها ..

كان الاجتماع للغداء العائلي بشقة عمته والتي صادفت
احتفائهم بنجاحها المميز ونجاح اخيها الذي حدث بمعجزة

..

كانت تجلس مع بنات عمته وعمتها وخالتها زوجة ابيها ..
بنات عمته ثلاث .. مها الكبرى 24 سنة متخرجة وتم عقد
قرانها على شقيق همس حمزة قبل اربعة اشهر قبل
سفره ليكمل تخصصه الهندسي في المانيا .. مها جميله

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

من اهلها .. لأحد .. وكأنها كانت يتيمة .. وكلما سألت
عنها يخبرونها ان عائلة امها تسكن قرية في اعماق
البادية ... وأنهم مجرد بدو يرعون الاغنام ولذا فلا تواصل
بينهم !!!

مضى ذلك اليوم بأروع مايكون وتلته الايام تحمل في
طياتها مئات الوعود .. همس تنسج في مخيلتها ما
سيحدث بعد شهور .. حين تقبل في الجامعة وتبدأ اولى
خطواتها لتحقيق حلمها ..

ولكن الى اين يسير بها الحلم .. وهل تحمل الكوابيس
عنوان لمسيرة الايام المقبلة ؟؟

توالت الايام .. تحمل في طياتها وعداً بالقادم .. غير
عالمين أين ترسوا سفينتها المتأرجحة بين أمواج تأخذنا
وترجعنا .. ترمي بنا وسط محيط متلاطم الامواج لتعود
لتلقي بنا بين احضان شاطئ معبد ببقايا الامال ..
واشباح الاحلام .

وصلت تكاد تطير من الفرحة الى منزلها تحمل بيدها
اوراق قبولها .. وجدت والدها كعادته يجلس يتابع الاخبار

يعشق بجنون ابنة عمته مها واصر قبل سفره ان يعقد
عليها على ان يتم زواجهما في اول اجازة كي تلحق به
الى هناك ..

محمد ورائد .. تؤام في ال22 من عمريهما .. متشابهان
كثيراً في الشكل .. ولكن محمد متدين متعصب .. وهو
كثير المشاكل مع الكل حتى والديه .. في حين رائد هادئ
بشكل لا يوصف ودائماً لوحده ولا يعرف اي احد ما
يفكران فيه .. محمد يدرس تربية اسلامية وعلوم قرآن ..
في حين رائد يدرس هندسة معمارية ..

حمادة (أحمد) اصغر اخوتها ويكبرها بعامين 19 سنة ..
فاشل كسول .. عصبي ودائماً يتفنن في تعذيب همس
وتعصبيها بسبب او بدونه ..

والد همس الحاج بو حمزة .. رجل وقور في الثانية
والخمسين من عمره .. رجل قوي حازم ربي اولاده بشكل
منفتح تزوج مرتين المرة الاولى من زوجته الحالية قبله
والدة ابناءه .. وبعدها تزوج بوالدة همس التي توفيت
اثناء ولادتها .. تذكرت امها بأسى . ز لم تعرفها قط .. ولم
تفهم قط سبب زواجها من والدها .. هي حتى لا تعرف ايّاً

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اندفعت ترتمي بين ذراعيه وقالت بشوق لمجهول لا
تعرف عنه سوى جانبه الفرح :

-اه يا أبي لو تعرف .. قد أدفع نصف عمري لأحقق هذا
الحلم .. لن اتنازل عنه ولو بكنوز الدنيا كلها ...

مسد والدها شعرها بحنان وهمس:

-وماذا ان جاء نصيبك يا ابنتي وطلب منك أن تتركي
الدراسة ماذا ستفعلين حينها ؟؟

ابتعدت عن ابيها كالمسوعة ونظرت اليه بدهشة ثم
قالت بحزم وهي تعقد ذراعيها امام صدرها:

-لن يقف اي احد امام تحقيقي لحلمي يا أبي .. واياً كان
نصيبي فهو سيقبل بذلك .

قهقه والدها بمرح وقال وهى يبعتها شعرها بحنان ابوي
متدفق:

-يالهي .. تذكريني بعمتك حين كانت طفلة .. انتن
النساء .. لا شئ يقف امامكن حين تصرن على أمر ما ..

زمت شفيتها وقالت باصرار:

على التلفاز قبل الغداء اندفعت نحوه وعانقته بعفوية
وهي تهتف:

-السلام عليكم يا ابو حمزة ..

ضمها والدها بحب ورد السلام ثم قال باهتمام:

-هل انهيت كل الاجراءات؟؟

اخرجت الاوراق من الملف الابيض الذي تحمله وقالت
بشغف:

-كل شئ جاهز يا أبي .. لم يبق سوى الكشف الطبي
وسأذهب انا وحمادة غداً ان شاء الله .

-ياذن الله يا ابنتي..

ثم نظر اليها وابتسم قائلاً بحنان:

-تبدين سعيدة للغاية .. أهذه الدرجة يهكم ان تصبحي
طبيبة ..

عبير محمد قائد

-حمزة!!

سمعت ضحكته الخافتة وتسلمت نبرته الدافئة اليها عبر الهاتف :

-ياعيون حمزة .. كبرتي يافتاة وستصبحين طيبة؟؟

تفجرت دموعها رغماً عنها وقالت بشوق:

-متى تعود يا حمزة ..

تغيرت نبرة المزح في صوته وانتابه حنين لا يوصف وهو يقول :

-لا تقلقي يا صغيرتي .. سأعود .. لن أتأخر طويلاً.. كفي عن البكاء ودعيني ابارك لك بهدوء..

ضحكت بصعوبة وهي تمسح دموعها بانفعال وسمعته يقول بحنو:

-سأحضر لك كل الاجهزة الطبية التي قد تحتاجينها .. و أريدك ان تتصلي بي في أي وقت اذا ما احتجت لشيء.. اتفهمين ..

-نعم بالتأكيد متى ستتعلمون ايها الرجال اننا نفعل ما نريد في كل الاوقات ..

ضحك والدها حتى ادمعت عيناه وقال لها :

-اذهبي قبل ان اريك من له الكلمة الاخيرة هنا.. لقد جعت .. واريد أن اتغدى قبل صلاة العصر ..

نهضت بمرح وقبلت رأسه وهمست :

-أمرك يا حبيبي.. امرك ..

واسرعت الى غرفتها وهي تدندن احد الالحان الشعبية بمرح .. وهي تفكر بنصيبها الذي لن يستكثر عليها حلمها قط .. فهو اعلم الناس به .. سرعان ما فتح الباب بقوة فالتفتت بصدمة لترى مها تقول وهي تناولها هاتفها النقال:

-تفضلي يا دكتورة ..

اتسعت عينا همس وهي تفكر بشخص واحد فقط قد يتصل بها عن طريق مها .. قالت بكل الشوق الذي تحمله له :

عبير محمد قائد

كان النهار قد انتصف حين دخلت مها الى غرفة شقيقها
خالد .. رأته يجلس امام النافذة وعقله يسبح بعيداً ..

-بماذا تفكر؟!؟!-

انتفض خالد وهو يلتفت اليها قبل ان يقول بسخط:

-ألا تطرقين الباب ابدأ ..

ضحكت وهي تستلقي على السرير بأريحية وقالت وهي
تمد لسانها :

-حين تتزوج سأتعلم طرق باب غرفتك اما الان فلا ..

تنهد بضيق واشاح بوجهه .. فقالت بمرح متجاهلة نظرة
وجهه:

-همس عادت لتوها من الجامعة .. لقد انتهت كل
اجراءاتها .. وستبدأ الدراسة بعد 3 أشهر .

شحب وجهه وظهر الارتباك جلياً عليه فقالت له اخته
بدهشة :

-نعم قالتها بصوت مخنوق من فرحتها وفخرها به .. قال
بحزم :

-همس أنتي على قدر المسؤولية أليس كذلك؟؟-

قهقهت وقالت:

-لا تخف لقد أعطاني محمد المحاضرة عن الفتاة المسلمة
وانخراطها في الجامعة والحفاظ على النفس..

-بارك الله فيه ..

ضحكت تشاركه ضحكته .. قبل ان يقول لها:

-عديني ان تعتني بنفسك ..

-أعدك يا حمزة ..

-الى اللقاء يا صغيرتي ..

-في أمان الله يا أخي ..

أغلقت الهاتف واعطته لمها التي ابتسمت لها وتبادلتا
النظرات وفي اعماقهما شوق لذاك البعيد .. القريب

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- منذ متى وهي غريبة؟؟ ثم انكما مخطوبان لبعضكما
منذ الصغرة!!

تجمدت ملامح وجهه وقال لها ببطء:

- من قال لك هذا الكلام السخيف .. انا وهمس لسنا
مخطوبين ولن نكون أبداً ..

اتسعت عيناها بذهول وسقط قلبها بين ساقها وهو
يكمل ببرود أشد:

- وعلى العكس فقد احضرت لها خاطباً.. وأظنه سيكون
مناسباً لها للغاية ...

تاهت في الظلام .. تخبطت فيه .. رفعت يديها تصرخ بلا
صوت .. تخبطت في لجة مشاعر باردة قاسية غير
مبالية .. قاسية قسوة الزمن وما يخفيه .. تهاوت
وتحطمت وانتفضت تصرخ باكية ..

تلفتت حولها بذهول .. غرفتها .. فراشها .. كل شيء
مألوف لها !! لم تبدو هي الغريبة عن كل ما يحيطها !!

- خالد !! ماذا هناك؟؟

- لا شيء..

- لا تكذب علي .. هل انت مريض؟؟

ثم اردفت بخبث :

-أتريد ان استدعي لك الدكتورة همس ..

تغيرت ملامح خالد واكتسى الاحمرار مكان الشحوب ما
ارجف قلب مها .. فقد عرفت انه غاضب .. وغاضب
للغاية ايضاً .. رأته ينهض بقوة من مكانه ويهتف بها:
-هلا كففت عن السخرية .. واتركيني لحالي الان ..

اتسعت عيناها بدهشة :

-خالد هل جننت ماذا هناك؟؟

-لا شيء الا تفهمين .. ولا اريدك ان تذكرني موضوع ابنة
خالك مجدداً امامي .. هل نسيت انها تعتبر غريبة عني.

عادت عينيها لتتسعان من جديد وهذه المرة قالت
بذهول:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اومات لها همس واسرعت لتفعل ماقلته ..

بعد مضي ما يقارب الساعة .. كانت تسمع عودة والدها واشقائها من صلاة الفجر .. لم تنهض من مقعدها القشي المريح في الشرفة التي تكشف عن منظر رائع للشروق الذي بدأ بتلون الافق الاسود بظلال بنفسجية رائعة امتزجت بسواده لتحيل لون السماء القاتم الى لون أزرق فاتح بديع سرعان ماتجلت ابداعات الخالق سبحانه وتعالى حين بدأت خيوط الشمس الذهبية باختراقه من عدة منافذ فتألفت بنور قوي .. أبيض نقي .. جعل همس تضيق عينيها الواسعتين وهي تمعن النظر في المشهد الذي لا ينسى .. وتنهدت بحنين لا تعرف سببه ثم ابتسمت حين رأت عمته هدى تدخل عليها الشرفة ويدها طبق .. قالت لعمتها:

-مالذي جاء بك الينا مبكرة هكذا؟؟

-احضر خالد الهريسة واحضرت لك بعضاً منها ..

تألفت عيناها لذكره وقالت بحب لم تستطع اخفاه عن عمته :

-حفظه الله .. خالد اكرم خلق الله بالفعل ..

رأت خالتها تسرع اليها وهي تبسمل وتحوقل .. وسرعان ماضمتها اليها وهي تهتف :

-همس بنيتي ما أصابك لم الصراخ؟؟

ارتمت همس بين ذراعيها وشهقت بالبكاء وهي تصرخ :

-نفس الكابوس ياخالتي ..

مسدت ظهرها وهي تقرأ عليها المعوذات وتقول لها بهدوء:

-بنيتي لا تخافي ليس سوى كابوس .. اقرأي القران وقولي الاذكار ولن تتناكب الكوابيس ..

-ولكنني افعل كل هذا ياخالتي ولازلت ارى نفس الكابوس كل ليلة منذ زمن ..

نظرت اليها خالتها وقالت بحزم:

-انهضي وصلي الفجر .. ثم اقرأي وردك وبعدها اجلس في الشرفة لتتحدث ..

عبير محمد قائد

تنهدت همس واسندت نفسها على الكرسي واغمضت
عينها وكأنها تسترجع احداث الكابوس الذي لم تفارق
مخيلتها ..

-ارى نفسي في حديقة يانعة .. وكلكم حولي .. كنت
ابدو في قمة سعادتي .. وبعدها ..

ابتلعت ريقها وهي تفتح عينين متسعيتين وتقول برجفة :
-رأيت خالد يدير لي ظهره .. وبعده والدي وأشقائي..

ابتلعت ريقها مجدداً وعمتها تنظر اليها بدهشة وهي
تكاد تبكي ومنظر الحديقة اليانعة يتشقق وتتساقط عليها
ثلوج كثيفة وهي تضيف:

-تحاصرني الثلوج وابدأ بالصراخ وهم يتعدون عني .. ثم
يظهر امامي ..

-من هو؟؟

قالت عمتها باستغراب.. فأجابتها بذعر:

-نمر .. نمر ضخم .. عيناه مرعبتان ..

ضحكت عمتها وهي تراها ترش السكر على وجه الطبق
لتلتهمه بلا تأخير وهمست لها:

-متى ستبدأ الدراسة يا ابنتي ..

-سأتصل بمكتب التسجيل واستفسر عن المعلومات
اللازمة لأرتب وقتي يا عمتي..

-جيد يا بنيتي لا تريدين ان يسرقك الوقت يا حبيبتي ..

-اه عمتي لقد رأيت الكابوس مجدداً..

قالتها همس بقلق وهي تضع الطبق الذي التهمت
نصفه بشهية فعقدت عمتها حاجبيها وقالت:

-الذي ترينه كل يوم ..

-نعم عمتي وبصراحة لم اعد اقوى يجب ان اخبر احداً والا
جننت ..

-تكلمي حبيبتي انتي ترين الحلم ذاته منذ اسابيع ..
قوليه لا اعتقد ان فيه شر ..

عبير محمد قائد

بصمت أن يبعدها عن كل الثلوج .. وفوقها بالتاكيد
النمور.

زفر بضيق ورمى الكتاب الغليظ من يده وهو يدور في
غرفته الواسعة بغضب مكتوم .. ارتدى قميصه وجاكيتته
الصوفي الذي يقيه من البرد القارص في هذا الوقت من
العام .. نظراً الى الخارج حيث تساقطت الثلوج تغطي كل
المنطقة فارتدى حذائه المبطن واسرع مهولاً .. للخارج ..
كان مسرعاً ولم يرى تلك المرأة التي سدت طريقه .. كاد
يرتطم بها لولا توقف بآخر لحظة .. نظر اليها ببرود قبل
ان يقول بلغة ألمانية بحتة :

-أفسحي لي الطريق ..

-الى اين تظن نفسك ذاهباً.. نحن لم ننهي كلامنا بعد جو

عقد حاجبيه وقال بصوت مخيف:

-أظنني قلت كل مالي ..

مدت يديها الى عمتهما فاحتضنت الاخيرة كفيها وهمس
تواصل وقد سالت دموعها تأثراً:

-يهاجمني النمر ويمزق جسدي عمتي .. وانا اصرخ
لوالدي واشقائي ولا احد ينقذني منه .. لا أحد على
الاطلاق ..

اسرعت عمتهما لضمها بقوة وهي تشهق بالبكاء وعمتهما
تهدي من روعها بكلمات حنونة .. وقلبها يغلي من قلقها
وقد استشعرت الخوف ان لم يكن الرعب من ذاك الحلم
الغريب.. قالت لها بعطف:

-لا تبتأسي حبيبتي .. من أين ستأتي الثلوج في عدن
والادهى النمر .. من اين سيقفز لك.

قالتها هازئة فنظرت لها همس بقلق فأضافت عمتهما
بحنان:

-انها مجرد اضغاث احلام يا حبيبتي .. لا تقلقي..

تنهدت همس بضيق لم يفارقها رغم تطمينات عمتهما
وعاودت النظر الى الشروق الذي اكتمل وهي تدعو

عبير محمد قائد

-لقد خسرته ياواليدي .. خسرت ولدي الوحيد ..
ضمها ابوها بقوة وقال بصوت شديد القوة:
-سيعود.. ليس لجو أي مكان سوى هنا .. سرعان مايعود
اليكي..

رفعت عينين راجيتين وهتفت:

-انه يكرهني .. يكرهني بقوة ..

تنهد والدها وهتف بتعب:

-انه والده .. ذلك الرجل سيدمر ابنه الى الابد ..

-تباً له .. تباً له .. ليتني منعته من الذهاب .. ليتني منعته

..

-وهل تظنين ان جوزيف كان ليقبل .. حلم حياته كان
الذهاب .. ونال ما توقعته تماماً.. اه كارلا .. ابنك كبير بما
يكفي ليعرف الصواب وليفعله .. اتركه لبعض الوقت ..
اتركه ليبلع حسرتة ..

اقتربت منه واحاطت عنقه بيديها وهي تهمس بألم:
-لا .. لن أسمح لك بأن ترحل هكذا دون تفسير.. بني
أرجوك ..

نظر اليها باشمئزاز قبل أن يقول :

-لا تنادني هكذا .. فأنت لا تستحقين أن تكوني امأ..

قاطع كلماته القاسية تلك الصفحة التي ضربته بها وهي
تشهق .. نظر اليها بغضب اعمى وهو يمسد جانب وجهه
قبل ان يقول :

-اسمعيني جيداً.. سأغادر الان ولن اعود .. لن تري وجهي
بعد الان ابدأ..

اسرع يزيحها عن طريقه بغلظة واندفع بجنون الى
دراجته البخارية المتوقفة .. ركبها بسرعة متجاهلاً بكاءها
ومناداتها له وهو ينطلق بها بأسرع مايمكن في الارض
الجليدية ..

في حين التفتت هي الى الرجل العجوز الذي احاط كتفيها
واسرعت بدفن وجهها على صدره وهي تبكي قائلة :

عبير محمد قائد

ضحك والدها وقال بمرح:

-سيزورونا ضيوف اليوم ويجب ان نكرمهم ..

-بالقات يا ابي .. هذا افة والعياذ بالله ..

قال والدها يداعبها وهو يتوقع موشح كل يوم الذي

تصدعه به عن مضار القات :

-توقفي عن التذاكي والتكبر علينا .. لم تصبحي دكتورة

بعد وتأمرين وتنهين ..

شهقت واسرعت تقبل يده وهي تقول جزعة:

-لا عاش ولاكان من يأمرك يا بو حمزة ..العفو يا حبيبي

ولكنه خوف عليك ..

سايرها والدها وهمس لها:

-اعدك الا اتناول منه الا القليل .. ولكنني احضرته

للضيوف ..

عاد لينبها على هذه النقطة مجدداً فسألته بفضول:

-من الضيوف؟؟

نظرت عبر النافذة .. الى حيث اختفت الدراجة ولم يبق
لها اي اثر .. وعينيها تسكبان الدمع في اثر ولدها الوحيد
.. الذي تلقى اكبر صدمة في عمره .. وهبط من اعلى
قمة جبل ليرتطم بالارض بكل قسوة .. دون تمهيد ..

-همس .. همس ..

تعال الصوت الحبيب يناديها فأسرعت الى الديوان وهي

تعقص شعرها الطويل خلف رأسها وهي ترد على

والدها :

-قادمة يا ابي ..

وصلت اليه ورأته يجلس في الديوان فتربعت الى جواره

وسألته:

-امرك ياوالدي ..

مسد رأسهاواعطاها رزمة طويلة نظرت اليها بضيق

وقالت:

-الله يسامحك يا ابي .. قات؟؟

عبير محمد قائد

العمر .. يكبر حتى والدها .. والاخر شاب.. ربما بعمر خالد
.. طويل واسمر .. شعره خفيف .. لم تتبين ملامحه
بالضبط .. و..

-ماذا تفعلين هنا؟؟

شهقت بذعر وهي تستدير لتواجه نظرات اخيها محمد
الصاعقة وقد افلتت صوته الغاضب المكتوم .. افلتت زمام
خوفها فأسرعت تركض عائدة الى غرفتها وهي تسمعه
يدمد من ورائها مزمجرأ.. قبل ان ينضم الى الرجال في
مجلسهم ..

ضحكت بعمق بعد ان هدأت خفقات قلبها ورمت نفسها
على الفراش وهي تلتقط دمية دب وردية اهداها اياها
في عيد ميلادها السادس عشر .. وضمته بقوة وهمست
:

-احبك ياخالد .. احبك ..

في الديوان ..

-عمك بو خالد وخالد وبعض معارفهم ..

خفق قلبها لذكر الحبيب ورأت ابتسامة والدها الماكرة
..اشتعل وجهها وهي تفكر بما وراء الزيارة .. واتسعت
عينها للتوقعات البريئة التي تصاعدت في عقلها
ونسيت المحاضرة التي كانت تنوي ان تسردها على
والدها .. وجدت نفسها تحتضن القات بيدها وتسرع
ناهضة تختبئ من ضحكته الماكرة الى المطبخ ..

شعرت بالدنيا تدور بها رأتها خالتها فتشاغلت عن الرد
على اسئلتها بتوضيب ما بيدها وقلبها يسارع خفقاته
بسباق محموم .. هل سيخطبها اليوم؟؟ ياربي لم لم تقل
العمة هدى او مها اي شئ .. كيف لها ان تجهز نفسها
هكذا.. كيف؟؟

بعد ساعات قليلة وصل الضيوف .. راقبتهم من خلف
الباب بهدوء مستتر يخفي ضربات قلبها العاصف وهي
تراقب الطويل الصامت بينهم وابتسامة تتلاعب على
شفتيها وعينيها لا ترى سواه ..

الا ان فضول الانثى تغلب عليها وتنقلت عينيها بين
الضيفين الاخرين غير عمها وولده .. احدهما كبير في

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

فلم يجد ..

تنهد وقال :

-لا تقلق يا ولدي سنخبرها بكل شيء..

وعادت الاحاديث تتوه بهم في مجالات اخرى ولا يزال عقل بو حمزة يشرذ بين الجمل واخواتها ويفكر بتلك الغافلة وكيف يشرح لها او يقول لها .. تنهد بأسى خفي ونظر الى ولد اخته بمرارة وهتف بنفسه (لماذا ارخصت همس يا خالد؟؟ لما ارخصتها يا ولدي؟؟)

وخالد نفسه .. لم يكن بأفضل حالاً منه .. يجلس هنا ينظر اليه بكل ثقة وبكل ذرة في اعماقه .. يريد أن يهجم عليه يشبعه ضرباً ويصرخ بأعلى صوته ان تلك الهمس ملكه ولن تكون لرجل سواه قط ..

ولكن؟؟ كيف يفعل وهو من احضره .. هو من تصدر له في هذه الخطبة .. يجلس الى جواره ويشهد بأخلاق صديقه الذي لا يختلف عليه اثنان .. طبيب ذو سمعة طيبة متدين خلوق .. صغير السن .. ذو ثروة لا بأس بها ..

تبادل بو حمزة وولده مجد النظرات الدهشة بصمت .. وعادا لينظرا الى ضيفهما الشاب الذي تكلم بكل وضوح ..

والتفت بوحمزة الى خالد الذي خفض بصره وقد هرب من مواجهة نظرات خاله المتسائلة ..

-عمي بوحمزة .. لم نسمع رأيك؟؟

تنهد بوحمزة باستسلام وقد يئس من ابن اخته ان يشرح له .. والتفت للشاب الواثق الذي يجلس معهم وقال بصوت شاحب رغماً عنه:

-ليقدم الله مافيه كل خير يا بني.. سنسأل يا ولدي ونستشير الفتاة ونرد لك ..

ابتسم الشاب وقال بثقة:

-عرفت انها قد قبلت بكلية الطب .. لتعلم اني لن امنعها عن الدراسة مطلقاً بل على العكس .. فأنا معيد هناك وسيسعدني ان ادرسها ايضاً ..

ابتسم والدها وهو يشعر بالاختناق رغماً عنه وهو يبحث في عيني ابن اخته عن سبب .. اي سبب؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ابتسمت وضممتها اليها ..

دخل عليها والدها بتردد .. رآها مستلقية على الفراش هم بالخروج وهو يظنها نائمة الا انها نادته :

-تفضل يا ابي ..

دخل بابتسامة فجلست باعتدال وافسحت له مكان فوق سريرها الضيق .. قالت له باهتمام:

-هل تريد مني ان احضر لك بعض القهوة؟؟

-لا لا يابنيتي .. اريد ان اكلمك بموضوع ..

فتحت عينيها باهتمام تسمع منه ورأت كيف تحاشى النظر اليها وشعرت بتردده فسألته:

-ابي ماذا هناك؟؟

تنهد قبل ان يقول بدون مقدمات:

-لقد تقدم لخطبتك شاب من عائلة محترمة..

نظرت اليه بدهشة ثم قالت ضاحكة وقلبها يرجف:

-ومن يكون هذا؟؟

ابتلع مرارته وغصته تطعن احشائه بلا رحمة .. بلا رحمة ..
يارب ارحمني من هذا العذاب..

ابتسامة تزين شفثيه وتهجر عينيه التي اكتستا بلون الحزن الاسود .. اه ياعمي .. لو تعرف مقدار المي وضيبي ولكن .. ماباليد حيلة .. اكسبها هي وأخسر نفسي .. والنفس ياعمي غالية ..

تنهد وهالته نظرة عمه اللائمة والحائرة اليه .. اختار التجاهل .. اختار ان يقفل كل الابواب في وجوههم .. لن يطالبه احد بعد اليوم بأي شئى تجاهها لقد ادى واجبه .. هو لم يتركها معلقة .. لقد احضر لها زوجاً لا يرفض .. وضميره بحسب علمه .. مرتاح !!

بعدها بعدة ايام ..

وصلت مجهدة .. أنهت اخر اجرائتها واليوم تحصلت على بطاقةها الجامعية .. سلمت على خالتها واسرعت الى غرفتها بدلت ثيابها بعد حمام منعش .. صلت الظهر وتمددت على فراشها وهي تمعن النظر في البطاقة الزرقاء التي تحمل صورتها واسمها .. ومستواها الدراسي ..

عبير محمد قائد

-عبدالله السامدي..

تجرت عينيها .. وهي تعي انه لا يتكلم عن خالد فقالت
ببرود:

-ابي انا لا افكر بالزواج الان..

تنهد والدها ونظر الى عينيها .. المشكلة انه يعرف ..
كيف لا وهي ابنته الحبيبة .. تلك التي يقرأ في عينيها منذ
طفولتها كل مايجيش في دواخل نفسيتها الرقيقة ..
التفت اليها وقال بصوت اراده بحزم وقوة الجبال:

-هذا صديق خالد .. وخالد من اوصى به.

صمت .. غريب ما يحدث حين يفاجئك مالا تصدقه ..
تشعر بالدنيا كلها وكأن هديرها .. صمت .. مجرد صمت
مبتور من اي جذور له ..

نظرت اليه تبحث في عينيه التي اخفاهما عنها عن لمحة
من كذب .. مزح .. ووالدها الذي لم يكذب قط في حياته
!!

تجاهلت ارتعاش يديه القابضة على مسبحة الذهبية
وتجاهلت دقات قلبها التي كادت تصمها وهمست
بصوت غير مسموع:

-ابي.. مالذي قلته؟؟

تنهد والدها واعاد ما قال بصوت حازم فشعرت بالدنيا
كلها تدور حولها .. فرحتها تهاوت تشققت كلوحة رسام
مزقها بلحظة بعد أن سئم الوانها المشرقة .. واراد ان
يلطخها فقط بالسواد ..

شعرت به يتكلم حاولت ان تصغي الى مايقول .. ولكن
شق عليها ان تخرج عقلها من دوامة الطنين الذي لفت
بها واستحكمتها .. رأته ينهض بعدها وهو يواصل كلماته
الغائبة عنها ..

خرج من غرفتها .. تركها وحدها تحاول ان تستوعب
ماحدث .. ما قيل .. وتفكر بما سيحدث بعد الان ..

تخلى عني؟؟

فكرت بذعر .. خالد تخلى عني؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كم عاش قلبي تحت ظل سمائه *** يوفى بكل حقوقه
العلياء

أنت من أنت.. أنت ألم *** يسرى بدمى فاتكا أعضائي
أنت وهم رضى به عقلى *** وصدقت الوان غشع
أرجائي

أنت وجه يخفى بين صفائه *** غدرا ذاقت مره أحشائي
أنسيت حبي أم كنت عاميا *** عن نور قلبي الساطع
الوضاء

حب لم تدرك أنت حدوده *** عجزت عن وصف لهيبه
الأسماء

حب اذا ما مس بحرا مالحا *** حلى خريير مياحه الزرقاء
ياناكر الفضل الغرير وفيضه *** وحنان قلبي وجود
عطائي

شعرت بالدنيا حولها تدور بقسوة .. والاحلام التي بنتها
تتلاشى بلا رحمة .. عرفت انها تدخل هاوية لا قبل لها بها
بقدميها .. فقط هي لا تعرف ما ستكون النتيجة المرة ...
لا تعرف سبيل لتفسير سيل الكلمات المهتزة .. ولا تجيد
سبر اغوار نفسية قائلها المثقلة .. سقطت على الفراش
عينها تحومان في سقف حجرتها وكأنها تبحث في
نقوش السقف القديمة عن تفسير اوسبب للضيقة
والوحشة التي تتسرب الى نفسها بلا رحمة ..

كم كان أهون أن أموت ممزقا *** متناثرا بين الرياح
والأنواء

أو أن أكون غريق بحر هائج *** تحمل ثنانيا موجه أشلائي
ولا أن تسطر صفحات عمري لحظة *** غدر الحبيب
وذبحه لوفائي

خان الحبيب عهد حب صادق *** ياطلما أهتزت له
أجزائي

عبير محمد قائد

منقول ..

&&&&&&&&&&&&&&&&

بقايا همس

الفصل الثاني

همس الزمن ..

آآه منك أيها الزمن لم تتأخر طعناتك ..

ولم يسلم منها جسدي الغض ..

تمزقت أجنحتي التي تهبأت للطيران بعيداً ..

طعنتك أيها الزمن هذه المرة قاسية

فلم تسلم منها حتى الروح !!

قد كنت أحسب أن وقت مرارتي *** ستكون أنت طبيبي
ودوائى

وتكون درعا حاميا عند الوغى *** وتكون أنت ذخيرتى
وفدائى

وتكون صدرا حانيا أحنو به *** عند الهموم ولوعة
الامساء

وتكون مصباحا ونورا هاديا *** يمحو ظلام الاثم والأخطاء

وعزيمتى ان قل حر أجيجهما *** ستكون أنت محفزى
وعزائى

لكن غدرت بكل معنى للهوى *** وحتوت من قلبى بقايا
وفائى

اذهب فانك خنتنى .. خنت الهوى *** اذهب ولا ترجع
فهذا قضائى

واتركنى فى دنيايا أكتبم لوعتى *** أكتب وأشدو قصتى
ورثائى

عبير محمد قائد

نهضت من مكانها تريد ان تنفض عنها ما سمعت ..
احساس بالموت يتسربل اليها يقتحمها من اقدس امكانها
.. قلبها المحطم .. قلبها المغدور .. الا ترينه يا مها !!
انظري الى قلبي يتلوى تحت قدميك .. ينزف بلا توقف ..
مشوه .. مرمي كطير ذبيح .. انظري اليه ينتفض ويلفظ
انفاسه الاخيرة ..

انظري الى كل ما يملئه من مشاعر وحب جارف .. انظري
كيف استباحه اخاك وحطمه بلا اي رحمة .. انظري الي
يامها انظري الي ..

اسرعت الى الحمام تفرغ كل مافي جوفها .. شعرت بمها
تحوطها .. وتبكي بقوة تشاركها شهقاتها الصامته ..
التفتت اليها .. مها مسحت وجهها بمنديل مبلل .. ابعدت
يدها ونظرت اليها بحزن هائل يجثم على صدرها
وبكلمات تعثرت حروفها على اعتاب شفيتها مضت تشكو
لها وتهيل من همها الى صدر تلك التي احتملتها بصبر
وهي تنشج وتحكي وتسال ولا تفقه مما تقول اي شئ
...

انتابتها رعشة قوية.. لازالت كلمات والدها القاتلة تتردد
في اعماقها وتنهشها بلا رحمة .. تصدر له خالد!!

خالد باعك ياهمس .. باعك بلا ثمن ؟؟

تخلي عنك .. تخلى عن احلامكما بلا ذرة ندم ؟؟؟

تمددت بصمت تضم جسدها اليها بقوة ترغب ان توقف
ارتعاشتها .. تلك الارتجافة التي شملتها لم تتوقف ..

انفاسها ارتعدت وهي تغادرها وكأنها تشارك جسدها
ارتعاداته.. وقلبا ارتجافه .. غصة تجمعت في حلقها ولم
تعرف كيف تبلعها وقد جرحتها بعمق ..

سمعت باب غرفتها يفتح وشعرت بعدها بمن يحيطها
بقوة .. سمعت صوت مها الحزين ينساب اليها :

-همس .. يا حبيبي .. لا تقلقي انه لا يستحق دمعة واحدة
منك ذاك الضعيف .. لا تخافي حبيبي انا هنا معك ..

كانت ساهمة تسمع الكلمات التي اكدت لها مخاوفها بأن
ماسمعته حقيقي .. ماسمعته قد حدث فعلاً .. خالد تخلى
عنها ..

عبير محمد قائد

- في المجلس..

اسرعت خطاها نحو المجلس وبيدها امسكت يد عمته
دخلت بلا استئذان .. رأته مستلقياً يناظر التلفاز .. هب
واقفاً حين رآها اتسعت عيناه وهو يفترض الاسوأ صرخ
بها:

-ماذا هناك .. همس ماذا دهاك؟؟

-هل مايقوله والدي صحيح!! هل تصدرت في خطبتي
لصديقك ..

شحب وجهه واختفت نظراته عن كل شئ الا عن الزمرد
الباكي في عينيها اشاح بوجهه فواصلت بصوت مسلول:

-اجب .. اجبني .. هل تصدرت في خطبتي؟؟ وهل
تنصحي ان اقبل به؟؟

قالتها بصوت محشور بين زاويتين بعيدتين .. تريد
الانفجار بالبكاء .. وتريد ان تهستر بضحكة عاصفة ..

هرب بعينيه عن تلك العينين تستجديانه وتجلدانه .. اي
جنون في تلك العينان .. واي جنون فيه هو ليتركها
لتصبح لغيره ..

ضممتها بقوة وهي تسمع لغوها بغير ما تعي .. وكأنها
جنت .. همست لها باكية:

-همس .. تعوذي من الشيطان .. تعوذي من الشيطان ..

ابعدتها بقسوة ونظرت اليها بحرقة وهمست :

-لماذا؟؟ لماذا؟؟

هزت مها رأسها بحيرة .. فنهضت .. نهضت بقوة غريبة
اجتاحتها .. لا تعلم من اين .. خرجت من غرفتها والتقطت
جلالة الصلاة لبستها وهي تتجاهل صراخ مها خلفها ..
رأت والدها ورغماً عنها تجاهلته .. وهو لم يمنعها يريد
حتى هو أن يعرف .. وهي الوحيدة القادرة على المعرفة

..

صعدت الدرجات القليلة التي تفصلها عن منزله وعلى
بابه وجدت عمته هدى سألتها بدون مقدمات:

-أين هو؟؟

رأت عمته كيف تقافزت شرارات الالم والاسى من عينيها
فجاوبتها مباشرة :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تجلى ضعفه امامها بكل وضوح .. ولم ترجمه .. فهي
انثى متمردة تريد رجلاً لا يلتوي .. ولا يخفي عينيه عنها
حين تطالبه بالتفسير .. لا تريد رجلاً بنظرها يمكن أن
يضعف .. أو حتى ينحني مجرد الانحناء.. هي أنثى متمرد
تجلد وبقسوة .. وويل لمن يقع تحت طائلة كحل عينيه ..

حينها حسمت عينها المعركة .. ببرود غريب عنها تقدمت
اليه... اقتربت منه وبكل قوتها وتمردها هتفت .. بانفصام
وشخصية غريبة عنها بدأت تستحوذ على كيانها قالت :

-وانا وافقت .. بلغ صديقك بهذا ..

نظر اليها بذهول .. لم يتصور قط انها قد تقولها في
وجهه .. رأى العينين الخضراوين تناظرانه ببرود غريب
عنها .. اضافت:

-ولكن لدي شرطين لن اتازل عنهما قط..

اسرع يقول:

-اذا كان على دراستك فهو قد قال ..

-نعم ياهمس.. انا تصدرت له .. ولن تجدي افضل منه
على الاطلاق ..

ذهول مشلول وغربة عن هذا الخائن .. البائع لكل لحظة
قضتها تحلم بحياتهما معاً .. خائن لكل لحظة سعادة
شملتها معاً .. خائن لأحلام الطفولة وتمنيات مراهقة
غبية وترهات عاشقة ظنت بالحب اعذب الالحان وتغنت
بها بلا رادع ورقصت تحت محرابها بكل صراحة .. بحثت
في عينيه عن جواب .. عن سبب وعن لمحة من رجل
عشيقته وتمنته منذ الابد .. ولم تجد ..

عينان هاربتان ضعيفتان .. بنظرها غادرتان .. تحجرت
الدماء الثائرة في شرايينها وتاهت في تفسير عينيه
وضاعت بتفسير تصرفاته ..

ولكنها انثى متمردة .. تأبى أن تجد في طيات نفسها
سبيلاً لضعف كذلك الذي تسربل به ذاك .. لا تريد رجلاً
ينهك قبل ان يسندها .. بل لا تحلم سوى بظهر يسند
ظهرها على جور الزمان ولا يختبئ بعينيه عنها كما يفعل
هذا الذي امامها ..

عبير محمد قائد

قاطعته بعنف:

- سأكمل دراستي رغماً عنه وعنك ..

ناظرها بعتب عميق وانتظر بصمت فأسرعت بلا تأخير:

- ستكون انت شاهد عقدي ..

رفضت عيناه بعنف واصرت عيناها ببرود وهي تكمل:

- وانت من ستوصلني الى عرسي بنفسك ..

انتظرت منه اي رد ولكنه لايزال في بحر ذهوله غارقاً

اقتربت منه وهمست له بحرقه:

- لقد قتلتنى ياخالد.. فلا تستكثر علي ان اطلبك انت ان

تصلي علي وتدفني بيديك ..

تهاوى جالساً وقد صعقه ماقالته في حين اسرعت هي

لتغادر الى منزلها متجاهلة كل من وقف في طريقها ..

وصلت الى ابيها .. وقالت بحزم :

- اخبرهم اني موافقة واني اريد اتمام الزواج بسرعة كي لا

انشغل بالدراسة بعدها ..

- اهذا اخر ما عندك ؟؟

قالت بثبات :

- اذا لم يكن لديك ادنى اعتراض عليه فأنا موافقة يا ابي

..

رأى والدها تجلدها .. وخشي من قوتها ان تخذلها وقت

الجد ولكنه وثق بها .. واستحكمت ثقته تلك بعقله

ورجاحته فقال بحنان دافق اغدقه عليها :

- لا تهتمي يا بنيتي .. سأتدبر الامر .. والرجل لا يعيبه

شيئاً مطلقاً..

اومأت له واسرعت وسط نظرات عائلتها المتفاجأة ..

خالتها التي لم تكف عن ضرب كف بكف ومها التي لم

تسكت عن البكاء ..

دخلت حجرتها واغلقت خلفها وفرشت سجادة الصلاة

واستلقت عليها .. ضمت نفسها بقوة وبكت ..

قالت بجمود:

-لاشئى..ساعديني بتقديم الحلوى .. وقولي لسارة أن
تسكب القهوة للجميع ..

راقبتها ابنة عمها بحذر وهي ترى ارتعاشة اصابعها
المتوترة وعرفت انها تخفي امراً وليس بسيطاً ابداً..

انتهت العزيمة التي اقامتها امها بسبب قبولها في كلية
الطب وسفرها القريب الى عدن للالتحاق بجامعةها ..

تمددت ليالٍ اخيراً بعد يوم شاق ومتعب .. وسرحت في
افكارها الحزينة واحلامها المغتالة ..تنهدت بأسى وحينها
سمعت مروى ابنة عمها تهمس:

-ليال .. ماذا بك الان؟؟

-قالت بصوت مكتوم:

-لا شئى.. انا فقط متعبة .

التفتت اليها في الغرفة الواسعة التي تشارك بها مع
شقيقة مروى سارة والتي نامت من التعب .. همست لها
مروى:

في منطقة بعيدة .. في محافظة اخرى .. هناك في
المكلا (حضر موت) احلام اخرى تهاوت .. تهشمت وتناثرت
بقاياها .. وقفت تريد أن تري الجميع انها بخير.. ستعيش
وتحلم .. وتحقق احلامها ..

لن يعرف احد مقدار الحزن في اعماقها .. ستكون لبوة ..
تلحق جراحها ولن يرى اي احد نزيف دماءها .. اسرعت
لدرئ الم عينيها الصافي بابتسامة شق عليها رسمها
بقدر ما شق عليها الحفاظ عليها ..

تتلقى التهاني من كل صوب ممزوجة باندهاش حذر
ونقد لاذع مكتوم .. عرفت ان منظرها ينقصه شئى.. نعم
.. البرود .. رسمته في عينيها تستقبل فيه نظرات اعينهن
الحادة ..

حلمها يتحقق لم يستكثرن عليها الحلم ..

دخلت الى المطبخ وهي تتجاهل مناداة ابنة عمتها
وبدأت ترص اطباق الحلوى وقد جائت من خلفها تقول :

-ليال .. ماذا بك؟؟؟

عبير محمد قائد

اغلق هاتفه بضجر امام اتصالات والدته المتكررة .. وعاد
ينغمس في تنظيف دراجته .. شعر بخطوات تتوقف الى
جواره رفع بصره ليطالعه ذاك العملاق الاصلع .. زوى
بين حاجبيه وعاد الى ما بين يديه بلا اهتمام زائف ..

- هل تتجاهلني؟؟

من بين شفتين مطبقتين قال بنفاذ صبر:

-ماذا تريد؟؟

اسرع الرجل بركل الدراجة لتسقط بعيداً فانتفض ينظر
اليه بعنف قائلاً:

-ماذا تفعل؟؟

-الفت انتباهك ..

قالها ببرود .. فزفر هو بضيق ورمى بالادوات من يده
وكتف يديه امام صدره العاري مفتول العضلات وقال:

-هاقد فعلت .. مالذي تريده مني؟؟

-ماذا فعلت لك امك لتعاملها بهذا الشكل؟؟

-لن تكذبي علي اليس كذلك..

تلحفت ليال بغطاءها وقالت بارهاق:

-يكفي يامرؤى .. لست بمزاج يسمح لي بالثرثرة .. اتركيني
لأنام .

تنهدت مروى واشاحت بوجهها عن ابنة عمها التي ومنذ
الصباح اختفت فرحتها بالنجاح .. ليال تخفي شيئاً ولن
تتركها مروى حتى تعترف لها ..

اما عند ليال فالمشكلة ادهى .. والمصيبة واقعة ..
اغمضت عينيها تختبئ من واقعها خلف سواد الاحلام ..
واه اه من تلك الحرقرة التي تصاعدت من اعماق قلبها
تكويها .. كيف له ان يكون بهكذا قسوة .. اه يازمن ..
وليئت بالاحلام .. وليئت بالاحلام ولن تعود .. اغمضت
عينيها بقوة ولم تشعر بتلك الدمعة اليتيمة التي
تخلصت من قوتها المتكاسرة وانذرفت على وجنتها بألم ..
تحفر مساراً لأخرىات سيأتين بعدها بلا جدال..

عبير محمد قائد

ثارت المشاعر في عينيه واشاح بوجهه عنه وقال بصرامة:

-لا اريد الحديث عنها..

اسرع ليديره اليه بقوة وقال بحزم:

-لا تدر ظهرك لي ابدأ اتفهم ..

تنهد بتوتر وهو يفلت ذراعه من يد ذاك الذي امسكه
بقسوة:

-جدي .. لا تتدخل في الموضوع ..

-جوزيف ..

زجره بنبرة قاسية جعلته يطالعه بقهر واستمر الجد
بقسوته وهو يزمجر:

-انت لا تعرف ماحدث في الماضي فاياك ان تستمع لما
يقولونه هم .. حاول ان تفهم قبل ان تحكم ..

-لقد قالت هي كل ماتريد .. ولكن لم يقنعني شيئ ..

نظرله جده بحزن خالطه الحزم وقال:

-ستفقد امك بهذه الطريقة جو .. اهذا ماتريده؟؟

عاود العمل على دراجته بلا اهتمام وهو يقول بلامبالاة
عصفت بكل حياته:

-لا يهمني .. لقد فقدت اشياء كثيرة طيلة حياتي شيئ
اخر لن ينقص مني ..

نظر له جده بحزن خالص .. رأى الكبرياء والعنفوان بكل
صوره .. وكأنه يرى والده امامه .. ولكنه مخطئ.. مخطئ
بكل شيئ..

تنهد بياس وعاد لسيارته الفارهة وهو يؤشر لسائقه ان
يمضي به ..

اما ذاك فقد عاود استلقاءه على الارض الموحلة وثبت
عيناه الباردتان بصواميل وأسلاك .. قلبه يرجف .. ولكنه
كما اعتاد في كل مرة .. تجاهل تلك الارتجافات التي تهزه
واصر على المه بأسنانه حتى اجتته من جذوره وبروده
الذي يتظاهر به تشبعه حتى النخاع ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تأملت الثوب بعينين مجروحتان بفرط الاسى .. ترى ولا ترى .. بعد ثلاثة ايام عرسها !! تأملت صديقاتها وقد غاصت بهن حجرتها وكل واحدة تلقي بأمنياتها لها .. عادة قديمة لتجمع اقرب الناس اليها قبل ايام من العرس في زيارة ودية .. غابت عنها الشكليات بكل صورها قابلتهن بزي شعبي بسيط ترتديه للمرة الاولى .. وقد ساد الوضع العام انه فقط للمتزوجات او لمن هن على مقربة منه .. يدعى .. درع .. وهو ابعد مايكون عن معنى الكلمة .. شفاف خفيف ناعم من الحرير كشف عما تحته بكل اريحية .. وقد ارتدت تحته ملابس داخلية ساتانية تصل الى كعبيها وتغطي معظم جسدها ماعدا جيبها وجزء من بطنها ..

تنهدت وهي ترى خالتها وهي تفرش على الفراش امام صديقاتها هدايا عريسها لها .. ورأت شهقات صديقاتها وزغاريدهن التي لا تتوقف .. وهن يضحكن معها ويمزحن عن فرط حب ذاك الغريب لها .. ليهديها كل هذا ..

رفعت عينيها لتقعاً بعينيها .. رأت دموع خفية تتألق فيهما .. شعرت بالاسى لهذه الانسانة .. تتحمل كل شئ وتبكي حتى مصائب غيرها .. حائرة هي بين أخيها .. وبين

كيف مرت تلك الايام .. ايام بلا حساب .. تتوه في معانيها وتتقلب في دوامتها ارواح البشر .. ليال .. وصلت الى عدن واستقرت مع عائلة عمته .. وبدأت تحضر لدراستها وهي تنسج خطة السنوات القادمة بعقلها العملي الذي تغلب على مشاعرها وقلبها .. مؤقتاً ..

جوزيف .. لا يزال ينسج من خيوط الماضي قصصاً لا تزال معانيها خافية حتى عليه .. لم يكلف نفسه بالبحث ولم يكلفها عناء الفهم .. سمع وركن الى ما عرف .. صدمته اقوى منه .. هدت فيه كل عزيمة .. ولا لوم عليه ..

خالد .. هائم تائه .. منبوذ من جميع احبته واغلاهم هي .. يرى الكل يستعد لزفها الى عريسها الذي جاء به هو .. غير فاهمين كيف ان همس .. لن تكون لخالد .. وهو .. ليكن الله في عونته ..

همس ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قالتها بحدة وشعرت فوراً بالذنب لتورد الفتاة بالخجل
وكأنها أخطأت بسؤالها وهي التي لم تقصد .. زفرت
بضيق تريد انهاء كل شئ .. تريد البقاء وحدها .. لا تريد
الاستمرار بهذه المظاهر .. الكل فرح .. الكل سعيد .. أي
كذبة هي هذه .. اي كذبة هي هذه ???

نهضت وهي تتوسل الى الله الا تتعثر .. ألا تصرخ
بالجميع ان اخرجوا .. ابتعدوا عن جسدي .. فألمه كبير
وحمله ثقيل .. ثقيل ..

تريد أن تركض .. تركض .. حتى تتمزق انفاسها وتضيع
شهقاتها ويزداد الالم عليها تنسى ولوا للحظات جرحها ..
عليها تغيب عن العالم في غيبوبة لذيذة .. ترحمها من
سهام الزمن التي لم ترحمها وتنجيها من قسوة ارحم من
كان بها ..

اسرعت الى حمام .. ملجأ من جميع من كان حولها ..
سقطت ارضاً وهي تحيط ركبتيها بيديها وتخفي فيض
دموعها .. وتكتم شهقات توصلت اليها الا تصرخها ..

ارادت تحطيم ماحولها عليها تخفف حرقتها التي اجتاحتها..
ماذا فعلتي بنفسك ياهمس؟؟ ماذا فعلتي بنفسك؟؟

ابنة خالها وصديقتها العزيزة .. ارادت ان تواسيها ..
عليها تواسي نفسها هي الاخرى ..

ابتسمت لها .. فلم ترد لها الابتسامة .. بل اشاحت عنها
وخرجت من الغرفة .. كتمت همس اسأها بداخلها وبالكد
حافظت على رباطة جأشها وهي تشيح بعينيها عن
صديقاتها اللواتي لم يتركن شئ من جهازها الا وعبثوا
به ..

رفعت عينيها لتقع في عيني تلك الاخرى .. ارتجفت وهي
تري السخرية والشماتة .. وتصاعد بداخلها حقد دفين
على هذه الفتاة ..
جارتها .. سحر ..

اشاحت عنها وهي تسمع احدي صديقاتها تسألها عن
دراستها فأجابتها بصوت مهزوز:

-ستبدأ بعد ثلاثة اسابيع ..

-وهل ستتمكنين من التوفيق بين دراستك وزوجك

همس؟؟

-بالتأكيد..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-من يا ابنتي؟؟

ابتلعت ريقها وهمست بصوت شاحب:

-حسين ..

انتفض عمها وهب من مقعده واندفع الى الهاتف بلهفة
لم تغب عن احد .. رأت مروة ابنة عمها تؤشر لها لتبقى
معهم في المجلس فتقدمت رغماً عنها وسمعت سارة
تقول بفضول:

-مابال حسين وابي .. كثرت الاتصالات بينهما هذه الايام

..

سمعت صوت مروى يقول من مكان بعيد:

-سمعت امي تقول انه سيسافر .. ولكني لا اعرف الى

اين؟؟

-وحتى لو سافر ماشأن أبي به .. هل غير والدي مهنته

من طبيب الى طيار؟؟

اسرعت للرد على الهاتف الذي لم يكف عن الرنين ..
رفعت الخط لاهثة :

-السلام عليكم..

صمت .. وهدوء غريب .. رفعت حاجبيها وعادت لالقاء
السلام .. فجاءها الرد:

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

تشبثت بطاولة الهاتف وقد مادت بها ارضها .. واغلقت
عينها وصوته يتسلل الى اعماق خوالجها .. عضت
شفتيها بألم وهي تسمعه يقول بصوت خنقته احاسيس
لم يسيطر عليها:

-اعطني عمي..

ارتعشت يديها وهي تسمع صوت انفاسه بعد ان اعتصم
بصمته .. وضعت الهاتف بمشقه واندفعت الى المجلس
لتقول لعمها بصوت مخدر :

-عمي .. اتصال لك..

عبير محمد قائد

-ياااااااااااا .. عرس في الاسرة هذا رائع .. ومتى الزواج ..
رأت سعادة قريبتها وشعرتها تمزقها اكثر همست لها :
-مروة ..

التفتت اليها مروة باستغراب .. رأت الضيم في عينيها ..
رأت التماع الدموع في بحر السواد في مقلتيها .. رأت
المأ يفوق الوصف .. شعرت بجفاف حلقها وهمست لها :
-حسين؟؟

اشاحت ليال بوجهها وهي تخفي دمعة عنيدة تسملت
اليها على حين غفلة وهتفت:
-أنا اسفة يامروة .. سامحيني ..

واسرعت راكضة الى غرفتها .. تبعتها مروة وتصميم على
معرفة كل ما يحدث وكل ما حدث .. رأتها تقف امام
النافذة تطالع الشارع الخالي في هذا الوقت .. قالت لها
بحزم:

-ليال.. صارحيني يا ابنة عمي..

التفتت اليها ولم تجب فأصرت مروة:

رمتها مروى باحدى وسائد المجلس فصرخت سارة
باحتجاج ومروة تمد لها بلسانها والتفتت الى ليال وسألتها
بفضول:

-ليال .. هل لديك خبر عن هذه السفرية؟؟

ماذا تقول.. اي خبر ستقول لهما؟؟ سر سمعته بالصدفة
حطم كل امالها ومزق قلبها وجعلها شبه ميتة؟؟ ام ذاك
الخبر الذي سيعلن للجميع بعد ايام؟؟ وكلاهما سكين
غرز بين ضلوعها هي .. سكين مزقها بلا رحمة ..

تجاهلت ماقالته مروة والتفتت لسارة وقالت:

-اذهبي لتفقد الغداء فلا بد انه نضج .. لو احرقته
ستضربك امك كما البارحة ..

انتفضت سارة وهي تتذكر يوم امس واسرعت الى
المطبخ .. في حين التفتت ليال الى مروة وقالت بصلاية
تخفي تحتها لوعتها وقهرها:

-حسين خطب شيماء ابنة خاله..

اتسعت عينا مروة بدهشة فرحة وقالت :

عبير محمد قائد

-لا تتركيني حائرة بأمرى هكذا .. تحبينه؟؟!!

عقدت حاجبيها وتساءلت :

-ومالذي سيعود لى ان صارحتك .. لقد خطبها وانتهى الامر .. حالما يعود من الامارات سيتزوجان ..

-لم سيذهب الى الامارات ..

سألت مروة باستغراب فاختنقها الالم لأجله .. لأجل سره الذي لم يعرفه سواها .. آمنت نفسها عليه وان لم يئتمنها عليه احد .. فاحجمت عن الرد بصبر على الصراخ والبكاء .. كما فى كل مرة .. لن تتهاوى امام احد .. لا قريب ولا بعيد .. صلبة .. قوية .. جدار من المشاعر الانسانية المخزونة .. ويلهم لو انفجر ..

-سيذهب لزيارة جدتي .. لا تنسى انها سافرت لاجراء عمليه هناك قبل اسبوعين ..

بحيرة وشعور قوي ان الاسرار لا تزال فى داخل تلك التي تقابلها :

-اعلم هذا ولكن متى كان حسين يهتم لجدتي ولغيرها .. منذ صغره والانانية مسلكه .. من الغريب حتى ان يفكر بشيما .. فهي دون مستواه .. صحيح انها قريبته ولكنها غير متعلمة كما انها ابنة ريف ..

-انه النصيب..

-وهو ... هل يعرف انك تحبينه؟؟

-مروة لا تقولينها قط مجدداً.. انتهى كل شىء وانا مخطئة انى قلتها لك اصلاً.

قالتها بشراسة وهي تجاهد لكي تمسك اعصابها رأتها مروة وفهمتها فرفعت يديها وهتفت:

-حسناً حسناً.. افعلنى ما تريدن .. لاشأن لى بك..

وتركتها مغاضبة .. جلست على طرف فراشها وهي تلوم نفسها لافشاء مشاعرها امام مروة .. رغم انها اقرب افراد عائلتها لها .. الا انها لا تمسك لسانها طويلاً ابداً.. واستعدت نفسييتها لأيام طويلة عرفت انها ستحمل لها الكثير من المشاكل ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أنظري لي رجلاً يخرج روحه من جسده ويعطيها لغيره ..
انظري الي رجلاً ينحر مشاعره في محراب الكرامة الهزيل

..

تطلبين مني الصلاة عليكى ودفنك يا حبيبتى !! ماذا عنى
انا؟؟

من يدفن جسدي المغدور ومن يغسلني من ذنبي الذي
جنيته في حقي قبل حقك؟؟ من يدفني ياهمس وانا
ممرغ وسط التراب .. من يبكي علي؟؟ والبكاء على
المنتحر خطيئة والصلاة عليهم ذنب ودفنهم اثم من
الآثام ..

انا المنتحر في هواك .. انا المغدور فيكي .. كنتي
ضحيتي وذنبي .. سامحيني ايتها العزيزة .. سامحيني
واغفري ذنبي فلن اغفر انا لنفسي قط.

اسند نفسه على وسادته وهو يعزلها عن كل من حوله ..
لم يعاتبه أحد .. ولم يناقشه اي احد في قراره الابتعاد
والتخلي عنها .. ولكنه لم يعد يستطيع التحمل .. الألم
أقوى واللوعة تزداد .. الزغاريد لا تتوقف من بيتها

غداً.. هو ذاك اليوم الذي تصبحين فيه مجرد وهم ..
سراب ..

أمد يدي اليه ولا ترجع الا ببقايا من دخان .. أغداً اسلمك
بيدي لرجل غيري ..

اترحلين عنى وبيدي اخنق حلمي .. اسلمك الى حياة
تبنينها واكون انا مجرد دخيل ينظر من وراء الابواب
المغلقة ..

تباً لرعونتي .. وتلك الكينونة التي اسميها كرامتي ..

اقف هكذا وروحي يتملكها سواي .. آآه ياهمس .. آآه ..
يالوعتي من ألم الفراق .. يا حنين صب قلبي وكواه بألف
نار .. آآه وألف ااه انها الليلة الأولى ياهمس.. فكيف
ببقية الليالي.. كيف؟؟

ماذا قلت لي .. قتلتك!! .. وماذا عنى انا يادقات قلبي
الضائعة .. أن كنت قد قتلتك مرة ياهمس فأنا انتحر في
اليوم الف مرة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-حمزة هل جنت؟؟

تأوه بقهر وهو يدور في غرفته في السكن الجامعي حيث
نفى نفسه بيده وهتف بها:

-ارجوك مها لا تدفعيني للصراخ .. انا اكاد اجن يامها ..
شقيقتي الصغيرة تتزوج وانا محبوس هنا بلا حول ولاقوة

..

بكت بصمت وقالت تتحسر:

-خالد.. لا اعرف لم فعل هذا؟؟

قال ببرود غريب:

-خالد فعل عين الصواب ..

صرخت مستنكرة فأردف بحزم:

-خالد وهمس قصة زواج فاشل .. صدقيني هما لا
يصلحان لبعضهما ابداً..

وشقيقتاه تحضران كل شئ لأخذ ملابسها وجهازها كاملاً
الى بيته .. وهو يقبع هنا .. قانع بالتخلي عن كل أحلامه
بسب كينونة لا يطيقها تسمى الكرامة .. تسمى الرجولة
التي لا يستطيع أن ينحني ويتجاوز عنها .. سامحيني
ياحبيبتى .. سامحي رجلاً .. لن أكونه الا بالتخلي
عنك ..

وأغلق عينيه وصم أذنيه وعاش يعيش في أحلامه الفساد
..

احكمت اغلاق غرفتها واستلقت على سريرها وهي تقرب
هاتفها وتهمس بشوقها:

-أفتقدك..

تنهد ووصلت حرارة انفاسه اليها رغم المسافة وسمعت
صوته يشكو غربته اليها فسالت دموعها رغماً عنها
وتهدج صوتها وهي تشاركه همه قبل ان يصرخ بها :

-كفي عن البكاء..

توقفت بذعر وهتفت :

عبير محمد قائد

-نعم حبيبي.. افهمك ..

ودعها بكلمات مقتضبة وأغلق الخط .. تنهدت بمرارة وهي تسترجع كلمات زوجها .. خالد وهمس لا يناسبان بعضهما؟؟ وحارت بالتفسير .. ولم تفهم ..

اغلق حقييته بهدوء .. تناول جاكيتته وقبعته الصوفية واحكم اغلاق نوافذ شفته الصغيرة .. واسرع الى الخارج .. رأى صديقه يستند على سيارته القاتمة فابتسم له وهتف:

-لقد تأخرت؟؟

رفع صديقه ساعته وقال باستنكار:

-اني قادم قبل مواعيدي ..

ضحك بمرح والقى حقييته في السيارة والتفت الى صديقه:

-ولكن لماذا؟؟ انهما يحبان بعضهما منذ الصغر ياحمزة .. لا تقل انك من ..

-لا يأخذك تفكيرك حبيبتني .. انا قط لم ولن أتدخل بحياتهما .. خالد ذكي وهو رجل عاقل واستطاع ان يفهم الامور بحذاقة وخصوصاً مع التطورات التي حدثت ..

-ومالذي حدث لينفجر كل هذا الان؟؟

تنهد وقال:

-مها ليس الوقت مناسباً.. اريدك ان تبقي مع همس طيلة الوقت لا اريدها بمفردها لا اظن ان همس ستبقى صامدة للنهاية ..

قالت بهلع:

-ماذا تعني؟؟ هل ستؤذي نفسها؟؟

اغلق عينيه وهو يدعو بصمت لشقيقته الصغيرة وهمس لزوجته بصلافة يتمناها :

-لا اظن .. ولكنني اريدك ان تكوني معها طيلة الوقت .. أتفهميني يامها؟؟

عبير محمد قائد

نظر له وسام بغل وخبطة بكتفه :

-ايها الملعون كان يجب ان اعرف انك انت السبب ..
فأنت يد البروفيسور اليمنى .. كيف طاواعتك نفسك على
هذا يوسف؟؟

مضت السيارة بهما في شوارع واسعة مغطاة ببقايا
الثلوج .. وقال يوسف ضاحكاً:

-تستحق هذا .. ثم ان التوليد قسم طبي .. وعليك ان تمر
به في فترة اقامتك حتى تنال شهادة تخصصك .. انا
اقمت فيه لمدة تزيد عن ستة اشهر ..

ضحك وسام بهزه وقال بغمزة :

-بالطبع .. فكيف لا تبقى في قسم مليئ بالنساء طوال
الوقت .. لن تكون يوسف الشهري ان لم تفعل ...

نظر له يوسف بحنق .. الا انه عاد وهز كتفيه وهو يقول
بلا مبالاة:

-معك حق ..

تبادلا النظرات لينفجرا معاً بالضحك طيلة الطريق ..

-قلت اني اريدك لمساعدتي في حزم متاعي .. انت جئت
بعد انتهائي فاذاً انت تأخرت يا وسام..

هتف وسام بضحكة شقية تلمع في عينيه:

-انت لم تحدد لي وقتاً فحددته بنفسي وحمداً لله انني
تأخرت ..

قهقه بمرح واسرع ليركب السيارة ورافقه صديقه وهو
يقول:

-ارجوك شغل التكييف الجو بارد للغاية ..

شغل تكييف الهواء وانساب الدفء الى السيارة الباردة ..
والتفت بعدها اليه وسأله:

-كيف كان يومك .. هل توزعت الاقسام؟؟

تنهد وسام بانهاك وقال:

-لا تذكرني .. لو تعرف بأي قسم رموا بي هذا الفصل..

ضحك بمرح وقال بابتسامة خبيثة:

-قسم التوليد ..

عبير محمد قائد

-بصراحة اعجز عن مقارنة شقتك السابقة بهذا المكان ..
ابتسم يوسف وهو يخرج علبة من الثلاجة ويشرع بشربها
بنهم وهو يتمتم:

-فليحيى جدي العتيد .. هر يوهان فلندنغ ..

امتعض وجه وسام وزفر بضيق وهو يقول:

-ألن تكف عما تشربه هذا ..

زادت ابتسامة يوسف سخرية ورفع علبة الجعة التي بيده

ومدها لوسام وهو يقول بمرح:

-جربها لن تخسر شيئاً..

-استغفر الله ..

قالها وسام بقرف .. ونهض مغاضباً وهو يزمجر :

-قلت لك مليون مرة ان رأيتك تشرب امامي فلن ابقى

معك قط..

انتفض يوسف ورمى بالجعة من يده وهو يقول لرفيقه :

يوسف الشهري .. (جوزف) ..26 عام انهى دراسة الطب
ويتخصص الان بالجراحة.. يوسف سالم الشهري...

وسام الغامدي .. 26 عام صديق ليوسف طبيب في سنة
الاقامة .. يكمل تخصصه في المانيا والده من كبار
الشخصيات اليمانية يعيش حياته كلها في المانيا وهكذا
التقى بيوسف .. معتدل القامة عريض المنكبين ذو
وسامة ناعمة واخلاق طيبة .. متدين ويعشق صديقه ..

التفت اليه وسأله:

-هل انهيت اجراءات البيت الجديد..

ر

-نعم لم يتبقى سوى ان اسكن فيه ..

وصلا بعد نصف ساعة الى المنزل الجديد الذي يقع
بالقرب من المستشفى حيث سيقضيان فترة الاقامة
الجديدة في رحلة تخصصهما الصعبة ..

انهى يوسف ترتيب اغراضه بمساعدة وسام وتهالك
الاثنان بعدها على الصوفا الفاخرة التي تنتشر في صالة
المنزل الواسع قال وسام بمرح:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهد وسام وهو يرثى لحال صديقه وصديقه ذاك يغوص
في عالم اكتشفه قريباً لم يتصور قط أن ينتمي اليه !!
عالم مزقه من الطرف الى الطرف وحمله عبئ تنئ به
اكتافه .. وتهتز له اضلاعه .. وينقسم له ظهره ..

نظر الى صديقه وابتسم بمرارة .. هل ستبقى رفيقي إن
علمت؟؟ إن ادركت كل الحقائق .. ان تمرغت في قذارتها
كما فعلت انا؟؟ بالتأكيد لا .. فأنا نفسي لا ارغب بصحبتني
.. فكيف أنت؟؟ كيف أنت يا صديقي.

تنظر الى نفسها في المرآة .. ترى الثوب الابيض الذي
انساب عليها بجلال .. وطرحتها الخفيفة تغطي شعرها ..

مكياجها العرائسي الذي امتزجت فيه الوان من عينيها
الخضراوين وشعرها البني .. وبشرتها العاجية .. التفتت
كدمية لمها التي اصرت على ان تكون معها .. احكمت
دموعها خلف ستار البرود اياه ..

-هيه .. اهدئ .. لقد كنت تعباً .. واحتجت ان اهدئ نفسي
قليلاً ..

نظر اليه بعتب عميق وقال:

-يوسف .. الشرب لن يهدئ من نفسك قط ..

اشاح يوسف بعينيه عنه وتهالك على الصوفا مجدداً وهو
يغلق عينيه بتعب .. ارهاق .. منهك ..

العالم كله حوله يدور وهو في فلك اخر يدور .. تنهد بوجع
وشعر به صديقه .. فهو اقرب من روحه اليه .. تقدم الى
جواره وضغط بيده على فخذة وهو يقول:

-ارمي حمولك على الله يا يوسف .. مهما حدث فلا شئ
يستوجب ان تدفن نفسك في عالم من اللهو والخطأ ..

-اريد أن انسى كل شئ ..

-تنسى حتى هويتك؟؟

ضحك بسخرية عميقة .. ونظر الى صديقه وقال بمرارة:

-هويتي؟؟؟ ماذا تكون تلك؟؟ من أنا ياوسام .. انا
يوسف .. أم جوزف .. اخبرني انت؟؟

عبير محمد قائد

تعوذ بالله من الشيطان وتأمل اخته التي ترافقهما وشعر
بعبابها الصامت .. عرف انها لا تفهمه .. لا احد يفهم او
يقدر لا احد ..

-توقف هنا ..

صعقه صوتها الشاحب واوقف السيارة تلقائياً .. التفتت
مها الى همس وسألته بقلق:

-هل تريدن شيئاً ياهمس؟؟

ولكن همس تجاهلت الكل وتحت انظارهما المندهشة
غادرت السيارة ..

ارادت الخروج شعرت بالاختناق .. رأت الشاطئ المهجور
الذي تمر الى جواره السيارة ورغبت بتنشق عبق البحر
لأخر مرة .. نعم فهذه هي المرة الاخيرة التي ستتنشق
عبير البحر بحرية ..

شعرت به خلفها وسمعت صوته ولم تبال ..

اقتربت من موج الشاطئ الغارق بالظلمة .. لم تهتم
لحذاءها الذي لطفه الرمل الندي .. ولا لاطراف ثوبها
التي لامست مياه البحر .. جلست على الرمال وغاصت

وانقادت وراءهم الى حيث ستأخذها السيارة الى قاعة
العرس .. كانت قد اصرت على ان يتم عقد قرانها يوم
الزفاف ..

وكأنها ارادت تأخير المحتوم الى اخر لحظة .. لم ترى
عريسها سوى بلحظات قصيرة في الرؤية الشرعية ..
وهي بحجابها الكامل من دون نقاب ..

لم الكذب فهي لم تره .. هو مجرد رجل آخر .. رجل اخر
سواه ..

تم كل شيئ .. بسرعة وبأقل من شهر واحد .. وها هي
الان ستزف اليه .. وكما اشترطت عليه هاهو خالد من
سيوصلها الى العرس .. وهو سيكون شاهداً على عقدها
.. نظرت اليه عبر المرأة .. وكأنها تزيد من ايلامه .. من
عذابه .. تزيد من كل جروحه جروح جديدة ..

تشاغل عنها بالنظر الى الطريق .. لو نظر اليها لأفسد
كل شيء.. سيطر على يديه بقوة قاهرة .. يديه الراغبة
بأن تدير المقود وتأخذها بعيداً عن كل الناس ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لا يزال لدينا وقت .. خذني بعيداً عن هنا ياخالد .. خذني بعيداً ..

نظر الى التوسل الباكي في عينيها .. اراد ان يطاوع قلبه الخافق بجنون ويرفعها الى احضانه غير مبال بكل محاوله يخفيها ويصدق الوعد في عينيها ..

اراد ان ينجو بنفسه ونفسها .. يرحم خفقات قلبه وخفقاتها .. يعرف ان الوعود كاذبة وان الكرامة غالية .. لا تفعلني هذا بي يا همس ..

لا تزيدني الوضع سوءاً فبالكاد اقدر على ضبط انفاسي وتشتيت حواسي التي لا تشعر الا بالألم ولا تنبض الا نرف جروحك ..

لا تفعلني بي هذا وقد تركت قلبي هناك في مخدعي علي اجد قوتي هنا من دونه .. ولكنه خدعني وطار عائداً الي بكل جنوني .. لا تطاوعي قلبي يا يدي .. لا تطاوعي يا عيونني.. فهي أمانة لدي .. هدية السماء اوصلها اليه كما وعدت ..

عيناها بالمظلم الذي امامها .. تضم اطراف عبائتها السوداء المغربية اليها وتضم جسدها الراجف بقوة ..

جلس الى جوارها:

-همس .. ارجوك لنعد الان هل جنتتي؟؟

التفتت اليه وهاله منظر الدموع المتجمعة في عينيها همست له:

-لماذا؟؟ لماذا ياخالد؟؟

صعقه السؤال المؤلم .. وصعقته الاجابة التي لم يقدر ان يبوح بها .. نظر الى البعيد وقال بألم:

-لا تفعلني هذا بوالدك يا همس .. انه ينتظرك هناك فلا تمرغي رأسه بتساؤلاتك الان .. لقد فات الاوان .

اتسعت عيناها بألم وبحثت في عينيها عن سر جوده .. رأت لون الجبال فيهما .. ارادت المعرفة ارادت المزيد ..

همست:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شفتاك في شفتي عالقتان والنجم الضئيل

يلقى سناه على بقايا راعشات من عناق

ثم ارتخت عني يداك وأطبق الصمت الثقيل

يا نشوة عبرى وإعفاء على ظل الفراق

حلوا كإغماء الفراشة من ذهول وانتشاء

دوما إلى غير انتهاء

يا همسة فوق الشفاة

ذابت فكانت شبه آه

يا سكرةً مثل ارتجافات الغروب الهائمات

رانت كما سكن الجناح وقد تناءى في الفضاء

غرقى إلى غير انتهاء

مثل النجوم الآفلات

لا لن تراني لن أعود

هيهات لكن الوعود

احبك ياهمس .. والله شاهدٌ لحبك الطاعن جسدي بين
الضلوع .. وهذا الخافق بينها لن وجود بدماءه لغير همس
شفتيك..

اقتربت منه وهي تريد ان تكسر حواجز بنتها بينهما
عادات وتقاليد ودين سامٍ لا يجرؤ عليه الا الشيطان ..

تقربت منه ونست كل شئى عداه ..

والتف حولك ساعداي ومال جيدك في اشتها

كالزهرة الوسني فما أحسست إلا والشفاة

فوق الشفاة وللمساء

عطر يضوع فتسكرين به وأسكر من شذاه

في الجيد والفم والذراع

فأغيب في أفق بعيد مثلما ذاب الشراع

في أرجوان الشاطئ النائى وأوغل في مداه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لو أنني حان اللقاء
فاقتادني نجم المساء
في غمرة لا أستفيق
ألا وأنت خصري تحت أضواء الطريق؟!
ليل ونافذة تضاء تقول إنك تسهرين
أني أحسك تهمسين
في ذلك الصمت المميت ألن تخف إلى لقاء
ليل ونافذة تضاء
تغشى رؤاي وأنت فيها ثم ينحل الشعاع
في ظلمة الليل العميق
ويلوح ظلك من بعيد وهو يومئ بالوداع
وأظل وحدي في الطريق...
بدر السياب ..

تبقى تلحّ فخفّ أنت وسوف آتي في الخيال
يوما إذا ما جئت أنت وربما سال الضياء
فوق الوجوه الضاحكات وقد نسيت وما يزال
بين الأرائك موضع خال يحدق في غباء
هذا الفراغ أما تحس به يحدق في وجوم
هذا الفراغ أنا الفراغ فخف أنت لكي يدوم!
هذا هو اليوم الاخير؟!
واحسرتاه! أتصدقين؟ ألن تخفّ إلى لقاء؟
هذا هو اليوم الأخير فليته دون انتهاء!
ليت الكواكب لا تسير
والساعة العجلى تنام على الزمان فلا تفيق!
خلفتني وحدي أسير إلى السراب بلا رفيق
يا للعذاب أما بوسعك أن تقولي يعجزون
عنا فماذا يصنعون

عبير محمد قائد

تجرت بقايا الدموع في عينيها ولم تتركها تهطل ..
شعرت بالالم الذي وخز عينيها يريحا من ألام اخرى
غيرها ..

لم يسوقونها الى غريب لا تعرف عنه اي شئ.. رأته
يقف هناك بعيداً وسمعت الاصوات تصدح خلفها في
زفة تقليدية .. لطالما حلمت بها .. الفل يرش عليها ..
الزغارد تطلق حولها من كل صوب .. الصلاة على
المصطفى تحصنها ..

لم تتهاوى اذاً .. لم تتداعى كبرياءها وصلابتها امامهن
هكذا .. لم لا تكمل ساقياها المسير نحو ذاك الغريب الذي
اصبح زوجها ؟؟

مها تدفعها لتكمل سيرها .. ولكن لا تستطيع كل صلابتها
تسربت منها .. كل قوتها افتقدتها وبقوة ..

ضعيفة .. احقاً ستكونين لغريب بدل خالد .. خالد ياهمس
.. هتف قلبها متوسلاً .. فارتجفت ادرعتها وتهاوت تكشف
عن ضعفها وقلة حيلتها ..

وكل الدنيا حولها تدور .. وتدور .. وعينيها تغرقهما الدموع
.. ولم تعد تشعر بساقياها .. ولم تسمع مع غياب

شعر بجنونه يسيطر عليه وهو يقترب مليباً ذاك النداء
الصامت بين رموشها الا ان بوق السيارة خلفه تصاعد
بقوة ..

فتراجع وكاد يسقط على ظهره وهو يرى صراع الدموع
على عينيها اتسعت عيناه واسرع ينهض ويبتعد عنها ..
نهضت ونظرت في اثره .. صرخت باسمه فلم يرد ..
انهمرت دموعها رغماً عنها .. ونظرت الى البحر مجدداً ثم
مشت خلفه من غير صوت.. روح منهكة .. واستسلام
انثى متمردة كما زعمت انها تكون ..

تجهزت للزفة .. رغم تساؤل عائلتها عن الرمل في قدميها
ولكنها لم تجب .. تجاهلت اسئلتهم عن سر الدموع في
عينيها .. وتركت مها تثرثر عن توتر العروس ..

نظرت الى الجميع .. اهم حقاً عائلتها !!

لم لا يسمعون المارد الذي يصرخ تحت جلدها ؟؟ لم لا
يشعرون بألمها الذي مزق لحمها ونخر عظمها .. تم عقد
القران .. وقعت بجمود ليقترن اسمها باسمه ابد الدهر ..
وهو بالنسبة لها مجرد غريب .. لا تعرفه ولا يهتمها ان
تعرف عنه اي شئ ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

انيابه استطالت وتحت أنظارها الملتاعة انشب مخالبه
في قلبها بلا رحمة ..

-لاااa

لاهثة .. متعركة .. تذوب في احضان مها بارتجافة عميقة
.. دموعها تسكبها بلا توقف .. وهي تسمع همس مها
بالقران والادعية .. وتشعر بعمتها تمسد ظهرها ..

ماذا حدث؟؟

نقلت بصرها بينهما وعادت لتدير عينيها فيما حولها ..
غرفة باردة غريبة .. همست بثقل:

-أين أنا؟؟

اعادتها مها لتستلقي على الوسادة وقالت بصوت
مخنوق:

-أنت في المستشفى ياهمس.

عقدت حاجبيها وهي تتذكر ماحدث .. لقد اغمي عليها ..
فجأة لم تعد تشعر بكل ماحولها وفقدت الوعي ..

الاصوات سوى تلك الصرخة المكتومة التي انطلقت من
مكان ما خلفها ..

..

..

..

دوامة .. تلك دوامة ولا شئ غيرها .. تركض في متاهات
ثلجية .. لا تعرف لها بداية او نهاية .. وجوه تمر بها والدها
.. اخوتها .. خالد .. عمتها .. وحتى بنات عمتها .. كلها تمر
بها تصرخ تستنجد بكل منهم ..

ولا من مجيب ..

وقفت امام ذاك الطويل .. مد يديه لها .. تراجع بصرخة
عنيفة .. حاولت الهروب .. قدميها انغمستا بالثلج البارد ..
وجهه محجوب لا ترى منه سوى عينا النمر ..

عبير محمد قائد

وجدت نفسها ولطبيعة فيها ترفع شرشفاها اتغطي وجهها
وتستر جسدها الضئيل تحته .. سمعت مها تنهاها ولكنها
لم ترد .. بل قالت بعصبية :

-اعطني عبايتي .. اعطنيها الان ..

زفرت مها بضيق وهي تمد لها بالعبائة من تحت
الشرشف وضعتها عليها كيفما اتفق ورفعتها لتغطي
شعرها وجزء من وجهها وهي تراقب الرجل النحيل
الطويل الذي دخل ترافقه امرأة عرفت انها امه .. وتراقب
بعين مذعورة كيف صرف كل اهلها لتبقى بمفردها
معهما ..

اتسعت عيناها حين اقترب منها .. راقبته بعينين متسعيتين
.. جلس على حافة الفراش ونظر اليها بحزم :

-هل تشعرين بتحسن؟؟

ابتلعت ريقها وهزت رأسها ببطء فأضاف:

-قال الطبيب انك اصبت بهبوط مفاجئ .. الم تتناولي
الطعام هذا اليوم؟؟

اغمضت عينيها بارهاق قبل ان تفتحهما على وسعهما
وهي تسمع صوت الباب يفتح بقوة ..
رأت والدها والذعر يتملكه اقترب منها :

-ياصغيرتي هل انت بخير؟؟

انهمرت دموعها مجدداً وهي ترتمي في دفيء احضانه ..
وتمرغ وجهها في حنان ذراعيه ..

-خذني الى المنزل .. اريد العودة الى المنزل ..

قالتها شاهقة فضمها اليه بقوة حنانه الجارف وهمس
لهمسته الصغيرة بالم:

-زوجك معنا يابنيتي .. يريد أن يطمئن عليك ..

لوهلة نسيت السبب في اغماءها .. نسيت ذاك الرجل
الذي ارتبطت حياتها بحياته واصبعا عراة لا تنفصم ..
نظرت لوالدها برعب وهو يسمح لذاك الغريب المسمى
زوجها بالدخول ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مد يده يلامس جانب وجهها بأصابعه وهو يقول:

-لم اعرف انك شاحبة لهذه الدرجة ..

ثم ابتسم وهو يحضن وجنتها بكفه:

-بعد عودتنا من شهر العسل سنقوم بفحوصات شاملة

لنعرف سبب شحوبك هذا ..

نظرت اليه صامتة بلا كلمة فقال ضاحكاً:

-ألن تردي علي؟؟

اهتزت نظرتها اليه وتبدلت خضرة عينيها الصافية الى

لون رمادي عاصف وبلا اي تردد وبكل البرود الذي

اجتاحها فجأة قالت هامسة:

-طلقني ..

تذكرت اللقيمات التي غصبتها عليها مها في مشغل

العرائس ولم ترد .. تأملته .. للمرة الاولى ترى وجهه

مباشرة بهذه الطريقة .. وجه نحيل حلو التقاسيم .. له

لحية مهذبة .. سمرة خفيفة وعيناه عميقتان .. أهذا

الرجل زوجها؟؟

مد يده يمسك بيدها .. شعرت بالحرارة تغزوها وشعر هو

ببرودتها تخترقه قال بصوت حنون:

-أتشعرين بالبرد؟؟

نظرت اليه .. تعمقت في عينيه الحنونتان .. نظرت الى

انعكاس وجهها فيهما ..

ماذنبه؟؟ ماذنب هذا المسكين أن تعذبه معها .. أن

تتزوجه وقلبها يخفق لرجل سواه .. ماذنبه؟؟

كيف ستواجه حياتها كلها معه وهي في كل دقيقة

تمضيها تتمنى خالد؟؟

كيف لها ان تواجه غضب الله عليها ان فعلت؟؟ كيف لها

ان تخدع وتكذب وهي من لا تعرف معنى لهذه الكلمات

من قبل؟؟ كيف كيف؟؟

انتهى الفصل الثاني

بيرو

بقايا همس

همس الزمن /

اه منك يازمن .. هذه المرة الطعنة أدهى

هذه المرة أعطيتني سكينك .. وبكل قسوتك طعنت بها
احبتي ..

لم أرحم ذاك الشائب .. ولا ذاك الشاب الثائر..

كيف اسبغت علي قسوتك يازمن .. وكيف اسلمتك
ضعفي ..

كيف سننتهي؟؟ أم اننا لازلنا نخط سطور البداية !!

ترددت كلمتها في الهواء العابق برائحة المطهرات
المزكمة .. وجالت حائرة في ذراته المصعوقة .. ترددت
اتسقط على مسامعه أم تعود الى ما بين تلك الشفاة
المجنونة ولكنها سرعان ما حسمت امرها وسقطت
عليهما ..

سمعت شهقة والدته التي ظلت صامته طيلة الوقت ..
ورأت اتساع عينيه وهو ينظر اليها بذهول ويده تسقط

الفصل الثالث ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم تكن كلمة صاعقة قط مفيدة لتصف وضعاً كالان ..
صاعقة سقطت على رؤوس الجميع بلا استثناء.. والدها
اخوتها وكل افراد عائلتها ..

تجاهل الجميع واندفع الى الخارج .. وخلفه تهاوى ابوها
بلا حول ولا قوة .. ليسنده ولداه في حين اندفعت مها
وامها وشفاه الى الداخل .. اما خالتها فقد تهالكت على
كرسيها وصغيرها حمادة ينظر الى الكل بذهول غير واعٍ
للمصيبة التي حلت عليهم بلا استثناء..

كانت تعيد ترتيب عبايتها بهدوء وتحكم نقابها حين دخل
الجميع اسرعت اليها عمته هدى وصرخت بألم:
-ماذا فعل بك ذاك الوغد يا ابنتي..

رأت والدها يقترب مستنداً على ولديه محمد ورائد
فأسرعت اليه جزعة وهي تتجاهل سؤال عمته .. اسندوه
على الفراش .. نظر اليها وحسرة الدنيا كلها في عينيه ..
قال بثقل الهم الذي جثم على قلبه:

-سامحيني يا ابنتي..

هتف محمد بعصبية وحميته القوية:

الى جواره وكانها قد شلت .. فأكملت امعان السكين اكثر
وهي تقول ببرود:

-انا لا احبك .. لا اريدك .. ولا اريد العيش معك .. فاذا
كنت رجلاً طلقني .

نهض من امامها .. نقل بصره عليها كلها ورأى العزم
يخالط البرود فيهما .. وبدون تردد .. وبصوت حازم كحياته
لملم فيه بقايا كرامته المهذورة ارضاً هتف لها:

-أنت طالق ..

نزلت عليها الكلمة كسيف .. مزق كل احزانها وقيودها ..
تركها حرة مثلما كانت قبل ساعات .. عادت لحرية تكلمت
لبضع سويعات فقط .. لم تدرك ابدأ وقع كلمة كهذه على
الاخرين ..

خرج حينها بسرعة تلحقه امه المصعوقة واجه والدها
على الباب وبكل هدوء قال له:

-ابنتك طالق ياعم .. ليس بي اي رغبة بها وكل ما اهديتها
اياها حلالها ..

عبير محمد قائد

تنهد ببطء وتذكر اتصال مها التي طمئنته عليها منذ قليل
.. يريد أن يراها .. يريد أن يراها ولو لمرة واحدة .. مرة
واحدة فقط !!

حينها رأى عبدالله رفيقه يقطع الممر بخطوات قوية
تلحقه سيدة ملثمة .. شعر بدهشة واقترب منه :

-عبدالله !! ماذا تفعل هنا؟؟

نظر اليه عبدالله بعتب عميق وهتف به :

-أنت اخر من يتحدث ياخالد .. أمنتك أن تأتي لي بعروس
شريفة فتأتي لي بهذه؟؟

تصاعد الغضب في نفسه وشعر برغبة في ان يقتل
الواقف امامه وهتف به بجنون:

-مالذي تقوله يارجل؟؟

ادخل عبدالله امه الى السيارة المزينة وقال بانفجار
غاضب:

-ابنة خالك المصون طلبت الطلاق مني للتو .. هل تفهم
ما اقول؟؟

-سأقتله .. سأقتل هذا الحيوان ..

نظرت اليهم ببرود تفاجأت به يتملكها وقبلت رأس ابيها
ويديه قبل ان تقول:

-لم تحملونه كل شيء.. هو لم يفعل غير ان نفذ طلبي..

رفرفت اليها العيون بذهول فقالت مصررة بجهل:

-أنا طلبت الطلاق ..

هدوء.. هدوء..

كان يدور في موقف السيارات بجنون .. كما الليث
الحيبيس وعيناه تطالعان انوار المشفى الهادئة .. هناك
ترقد بعيدة عنه .. يارب الكون احفظها بحفظك يارب ..
دعا بصمت وهو يستند على سيارته وقلبه يتمزق .. لن
ينسى قط منظرها وعبدالله يحملها خارج القاعة بعد أن
فقدت وعيها .. سقط قلبه بين قدميه وهو يرسم
سيناريوهات مختلفة لم عساه قد اصابها ..

عبير محمد قائد

رأه ينظر اليه بكل العتب في هذه الدنيا .. تراجعت ساقاه
بارتجاف وخاله يشمله بنظرة اقل مايقال عنها انها قاتلة
وأسرع يلحق بولديه ؟؟

ابتلع ريقه بألم وسارع الى الغرف واتسعت عيناه
بذهول..

كانت همس متكومة ارضاً في حزن مها والاثنتان
غارقتان ببكاء يقطع القلوب .. في حين تهالكت والدته
وزوجة خالة على الفراش بصدمة تظهرها النظرات
المفروعة في حين تقوقع حمادة بشكل يثير الشفقة في
زاوية الغرفة .. أما شفا فقد كانت واقفة في زاوية اخرى
وجسدها كله لا يتوقف عن الارتجاف ..

تنقل وسام من قدم الى اخرى يريد ان يبعث الدفء اليه
.. رن الجرس مجدداً وزفر بضيق ورفع شاله الصوفي
ليغطي فمه وكتف ذراعيه ارتجاء لدفء حرم منه وهو
يقف امام منزل صديقه منذ ما يقارب عشر دقائق .. يرن
الجرس ولا يجيب.. حتى هاتفه لا يرد عليه .. رأى سيارته

-لا لن اترك وكفى فضائح .. لنذهب الى السيارة
وسينزل الباقون الان هيا بنا ..

تأفف محمد بجنون وهو يقاوم جرّ رائد له وسط نظرات
الطاقم الطبي وبعض عوائل المرضى اللذيت تجمعوا
لالقاء نظرة ..

حمد خالد ربه ان رائد ببروده وحكمته استطاع امتصاص
ولو بعض من غضب اخيه واخرجه بسرعة ..

تقدم الى الغرفة ووقف حائراً قدم تسوقه واخرى تزجره ..
ماذا تفعل ياخالد ؟؟ اي شيطان جاء بك الان ؟؟ انت آخر
واحد يجب ان يكون هنا؟؟ يجب ان تغادر .. يجب ان تغادر
على الفور..

كان يهم فعلاً بالتراجع .. الا ان الباب فتح فجأة ليجد نفسه
امام خاله بو حمزة ...

رأى الشرر يتطاير من العينين القاتمتين .. رأى عمه الذي
لم يتجاوز الخمسين وقد تضاعف عمره سنين !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

دخل يمانع النظر اليها وقد اذى عيناه ذاك العري الذي
يكتسيها .. امرأة بمنتصف العشريينات شقراء .. جامدة
العينان بزرقتهما المخيفة وجسدها المثير بثوب نوم
قصير بالكاد وصل الى منتصف فخذيها .. نظرت له
باشمئزاز وصعدت ..

تنهد وهو يلعن في سره .. وتذكر قول يوسف انه تركها
منذ اسابيع وهز رأسه بأسى وتمتم:

-الى اين تذهب بنفسك يا يوسف؟؟

طال انتظاره حتى رأى صديقه يقف امامه .. نظر له
بحاجبين منعقدين بغضب .. كان يقف امامه ببجاما
قطنية وملامح مشعثة وذقن غير حليقة ونظرات شرسة
محمرة ومزاج اسود عرف فيه بقايا الشراب ..
هب واقفاً وقال بعصبية :

-ألم تقل لي انك قطعت كل علاقة لك بهذه المرأة؟؟

نظر له يوسف ببرود ثم تجاهله وجلس الى الصوفا ورفع
ساقيه على الطاولة امامه وهو يقول :

ودراجته في الجراج .. فعرف انه لايزال في المنزل قرع
الجرس للمرة الاخيرة وانتظر لبضع ثوان قبل ان يتراجع
ليعود الى سيارته حين سمع صوت الباب يفتح ..

تنهد بارتياح والتفت بجسده كله قبل ان تنتابه قشعريرة
وهو يناظر من خلف الباب .. زفر بقرف واشاح بوجهه عن
تلك المرأة وهتف بالألمانية ببرود:

-اين يوسف؟؟

نظرت اليه بجمود عينيها الزرقاوين ببرود اشد وقالت
بصوت حاد ودمها يغلي :

-جو نائم .. عد في وقت آخر..

كادت ان تغلق الباب الا ان يده حالة بين اغلاقها الباب
وهتف بها بصرامة :

-اصعدي وايقظيه اريده بشيئ ضروري..

تنهدت بضيق وعرفت انها لو اعترضت فستواجه غضب
الاعصار النائم الذي فوق فأفسحت له الطريق مرغمة..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر اليه وسام بدهشة .. ورأى في العينين الغاضبتين
مشاعر مكبوتة .. فهمها وأدركها .. نظر اليه بحذر وقال
بعدها:

- هل وصلك شئ من والدك ؟؟

التمعت العينان باعصار غاضب وهدر صوته:

- وسام..

تراجع وسام من حرارة غضبه وعرف انه تجاوز النقطة
الحمراء.. هتف يوسف بقسوة:

- لا تتكلم معي بهذا الموضوع .. انتهينا منه اتفهم.

ابتلع ريقه ونظر الى غضب رفيق عمره وهو لا يصدق ..
كان يهدر يثور وانفاسه تتلاحق .. غضب يشع من عينيه
وارتجاج شفثيه .. قبضتيه المضموتين وعروقه النافرة ..

رأى تلك تقترب منه لتحيط كتفيه بذراعا بغنج وتهمس
باذنيه بكلمات لم يدركها فاشاح بوجهه عنهما بضيق
وسمعه يكلمها بخفوت ويطلب منها ان تنتظره في
الاعلى .. حينها قال بتوتر وهو يلتقط مفاتيحه التي رماها
على الطاولة:

-لماذا جئت في هذا الوقت من الصباح؟؟

نظر وسام الى ساعته باستنكار :

-انها الواحدة ظهراً!!

تجاهله يوسف مجدداً فزفر بضيق وقال مشيراً اليه:

-انظر الى نفسك اكاد لا اعرفك .. مالذي جعلك تعود الى
الشرب مجدداً والى هذه الساقطة ايضاً؟؟

حدجه يوسف بنظرة صاعقة وهتف به بحدة:

-وسام...

-ماذا؟؟ انت تعرف بأنها ساقطة تعاشر اياً كان .. اي رجاء
تريده بها؟؟ اذا كنت تحبها بهذه القوة تزوجها واعصم
نفسك يارجل؟؟

تأفف يوسف وهب قائلاً بعصبية :

-ألا تكف عن مواظك هذه؟؟ الا تمل ابدأ ياوسام ..
حياتي ملك لي أفعل بها ماأشاء .. لاشأن لك بي يارجل
ولست وصياً عني .

عبير محمد قائد

انطفأ بريق الحياة العابث بجنون على جناحها وهي
تتهاوى محترقة ..

من قال لك أن تعبتي بمكان لا يصلح الا للكبار؟؟ هذا
ماخاطبت به الفراشة .. ووقع صدها في نفسها وقعاً
مدوياً.. نعم هي لعبة الكبار؟؟

لعبة الزواج .. لا يلعبها الا الكبار !! تكورت على نفسها
وخدها لا تزال تؤلمها .. ضربها !!

والدها الذي لم تعرف سوى حنانه وقدرته العارمة للحب
.. ضربها !!..

تذكرت تلك الصفحة التي هوى بها عليها وسط عائلتها ..
تذكرت كيف رمتها ارضاً وكادت تفصل رأسها عن جسدها
!!؟؟

أيعقل ان تكتشف في لحظة واحدة أن طوفان الحنان
ذاك ما كان الا قشرة واهية .. تخفي تحتها قسوة عجت
بكثير من ترهات الزمن!!

-سأنصرف الان ..

ثم التفت الى يوسف الذي كان يحاول السيطرة على
غضبه فاشلاً وقال :

-جئت ابليغك ان اجتماع الاطباء غداً حاولت الاتصال
بهاتفك ولكنك لم ترد علي .. لا تتأخر عن التاسعة .

اوما له يوسف بصعوبة وهو يخفي عينيه اللتين التهبتا
بالغضب وسمع صفع الباب خلف رفيقه ..

التفت اليها ورأى ابتسامتها العابثة وهي تشير له بأن
يتبعها باصبعها بدلال فابتسم بسخرية مريرة ونفض عن
رأسه كل افكاره السوداء وعاد ينغمس بلذته كما يصورها
له شيطانه .. وهدفه .. هو التحرر من هم يجثم على
صدره كالجاثوم .

كان الظلام يلفها .. تدور حولها بقايا ضوء من قنديل
مهترئ وتشكو همها لواحد جبار لا ينام ولا يغفل .. تابعت
تلك الفراشة التي تحوم حول مصيرها بشغف وسرعان ما

عبير محمد قائد

اقتربت مها لتجلس الى جوارها وفي اعماقها صراع
يمزقها .. ترى في تصرفها رعونة وقلة عقل واضح ..
ولكنها تعذرها .. رغم كل شئ تعذرها ..

مسدت ظهرها وهمست بحنان :

-هل تتألمين؟؟

زمجرت بعناد:

-مها!!! ..

اقتربت مها لتستلقي الى جوارها وتحيط ظهرها بذراعيها
وهمست لها:

-حبيبتى .. والدك يخاف عليكى ياهمس لقد كاد يجن
المسكين حين عرف بخبر طلاقك لا تلوميه على فقده
لأعصابه حين عرف انك من طلبتي الطلاق؟؟

-مها !! والدي لم يضربني قط في حياته .. واليوم
يضربني لأجل ذاك الرجل؟؟؟

-يالهي همس؟؟ هو لم يضربك لأجل عبدالله .. لقد
ضربك من أجلك انت ..

أي امر جلل ذاك الذي حرمها حنان والدها وجعلها تذوق
قسوته؟؟

أهو لأجل ذاك الغريب؟؟!! غريب ارتضته هي ورفضته
هي .. فما دخل الاخرين؟؟ لم تعاقب على خيارها
بالرفض وقد اختارت قبله القبول؟؟

أليس كلاهما سواء؟؟ أليس القبول والرفض بيمينها هي
؟؟ ملكها هي؟؟ فتلك هي حياتها التي ستعيشها رغماً
عن الجميع ..

تلك هي حياتها وحدها .. اكتشفت خطأها .. وواجهت
التحدي بالأ تظلم نفسها وتظلمه معها .. أليس هذا
أفضل من أن تجد نفسها امرأة خائنة بنظره !!

تكورت في فراشها تضم جسدها النحيل اليها ودمعتها
تسيل على خدها وتزيد من وطاة الألم ..

سمعت بابها يفتح فأخفت وجهها في وسادتها اكثر ..
سمعت الخطوات التي تقترب وتنشقت العطر المميز
همست بألم يكويها:

-اتركيني لحالي يامها..

عبير محمد قائد

نظرت لها مها بشفقة .. لم تستطع التغلب عليها وفكرت به .. سألتها:

-مالذي جرى بينك وبين خالد على الشاطئ يا همس؟

نظرت اليها بحدة وعينيها تخفيان كسرة واضحة لآمال مرجوة تساقطت ولم يجبر كسرهما أحد .. عادت تطالع في الليل وبعد لحظات صمت قالت:

-أعطيته فرصة .. فرصة كي ينهي هذه المهزلة من قبل أن تبدأ .. ولكنه رفضها ..

قالت عبارتها الاخيرة بصوت مخنوق وغصة مؤلمة تتصاعد في اعماقها ... احنت رأسها بتعب تسنده على حافة النافذة وتتصاعد الألم المؤذي فيها مرة أخرى .. ضغطت على صدرها حيث ذاك الخافق العابث الذي لا يرحم وانسابت دموعها بغير ارادة منها وتعالق شهقاتها فجأة ..

اندفعت مها اليها بذعر .. ضممتها بقوة .. وسمعتها تقول من بين شهقاتها:

انتفضت همس وهبت تجلس وقالت بحشجة واضحة:

-من أجلي وكيف هذا؟؟

تنهدت مها وقالت وهي تسحبها بين ذراعيها لتهدن عليها:

-يالهي يا همس ألا تدركين عظم المشكلة الان .. انت مطلقة يا حبيبتي .. مطلقة ولم تكلمي حتى يومك الاول؟

ابتعدت همس عنها وتقول باصرار عنيد:

-لست اول واحدة ولن أكون الاخيرة ..

نظرت اليها مها بدهشة وهي تفكر .. كيف اشرح لها مصيبتها هذه؟؟!! كيف وهي لا تريد أن تفكر او أن تقتنع؟؟

نهضت همس حينها ووقفت امام النافذة تطالع في الليل البهيم وقالت بصوت خافت:

-سأعيش حياتي يامها .. سأعيشها رغم الطلاق ورغم كل شئ آخر.

عبير محمد قائد

تهادت في مشيها تراقب الكل خلف نقابها ترى الشباب
موزعين في كل مكان خلف الاعمدة .. على المقاعد ..
أمام الابنية .. فتيات وفتيان بعضهم يرتدي البالطو
الابيض وبعضهم يعلقه على كتفه .. شعرت بحماسة
تعترئها .. ورغم خفقات قلبها التي تصاعدت كالطبل الا
انها تقدمت بثقة ..

اتبعت اللوائح التي تشير الى مكاتب الادارة حتى وصلت
الى مبنى التسجيل .. اخذت جدول تنسيقها وحاولت فك
رموزه التي تراها للمرة الاولى .. استدارت تمعن في
الخطوط والمربعات التي تقرأها للمرة الأولى حين
شعرت بقوة ترتطم بها ..

وقعت حقيبتها ارضاً وكذلك الاوراق بيدها .. تأوهت بقوة
وهي تمسك يدها التي وكأنها ارتطمت بعمود .. سمعت
صيحات الاعتذار ورأت الرأس الاسود يلتقط اوراقها
المبعثرة من على الارض ..

انتصب الشاب لينظر اليها ويسألها بقلق:

-هل أنت بخير؟؟

-خالد قتلني بلا رحمة يامها .. لن اسامحه قط .. أبداً لن
أغفر له ما فعله بي.. أبداً.

تعالى نحيبها الذي يحمل توعددها الحارق لأخيها وتعالى
الذعر في نفس مها التي ضمت جسد همس المرتجف
بين ذراعيها وهي تدعوا أن تمر الايام القادمة بهدوء ..
وأن تحمل معها بعض السكينة لهذه الروح المغدورة ..

حياة جديدة ..

أمل جديد .. معارف جدد .. كل شئ يلمع .. السطح براق
فلا تلاحظ الشقوق تحته الا بصعوبة .. لامع .. جديد ..
مليئ بآمال .. أحلام ..

تخفي الكثير والكثير .. كل شئ يستحق التوقف عنده
والتأمل فيه ..

الجدران .. الكراسي .. الأعمدة الحجرية .. الحديقة الصغيرة
.. الاشجار الباسقة .. النوافذ الزجاجية والابواب العاكسة ..

جديد.. فهي حياة جديدة كما قلنا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

راقبها تسير باعتدال وارتسمت ابتسامة سخرية على شفثيه وهو يرفع بطاقتها التي وقعت والتقطها ولم يعدها لها وقرأ الاسم بتمهل .. ليال.. ليال الغامدي!!!

واصلت ليال سيرها الى المقهى وقد استطاعت فك شفرة جدولها وعرفت ان اولى المحاضرات تبدأ بعد ساعة .. رأت معظم الطاولات مزدحمة وقد تشارك الجنسان الطاولات وان بدت الجهة الشمالية مغتصة بالشباب واصواتهم المرححة العالية في حين احتلت الفتيات الجهة الجنوبية وجهة المنتصف .. بحثت بعينها عن طاولة شاغرة فرأت طاولة الى جوار النوافذ الضخمة وعليها فتاتان فقط .. اتجهت وهي تتفادى الازدحام حتى وصلت اليهما .. قالت:

-هل يمكنني الجلوس؟؟

اشارت لها احدهن فجلست راقبت الفتاة بوجهها الجميل وبشرتها البيضاء الناصعة ومكياجها الخفيف .. مدت لها يدها تعرفها بنفسها:

-ليال الغامدي..سنة اولى..

ابتسمت الفتاة ببشاشة وقالت:

نظرت اليه بغل واندفعت تسحب اوراقها من يده وقالت بصوت مرتعش من الألم والمفاجأة :

-هل أنت اعمى لكي لا ترى أمامك؟؟

رأت الشاب ينظر اليها مدققاً قبل ان يغمغم:

-أنا اسف..

تنهدت بقوة وقالت :

-لابأس أيمكنني المرور الان؟؟

انتبه حينها انه يسد عليها الطريق فابتسم وهو يزيح عن طريقها وقبل ان تتحرك من مكانها سألها:

-أنت مستجدة أليس كذلك؟؟

اغمضت عينيها بفروغ صبر فقال لها بسرعة :

-ارغب بمساعدتك انا عصام .. مندوب السنة الثالثة وعضو في اتحاد الطلبة.

نظرت اليه وقالت ببرود :

-شكراً جزيلاً لا احتاج لمساعدة .

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

همس تنظر الى البعيد بعينين شاردين فامسكت بيدها
وهمست لها:

- اين ذهبتى؟؟

انتفضت همس تنظر اليها وابتسمت قائلة:

- انا لم اذهب الى اي مكان .

ابتسمت ليال وقالت تشير الى الجموع حولها :

-العدد كبير للغاية.. أتظنين اننا قادرون على المنافسة
؟؟

اخذت همس نفساً عميقاً وقالت بصوت خافت بصوت
متفائل:

-اعتقد هذا .. سنكون بخير ..

-أتمنى .. هل سمعت اية أخبار عن المنح؟؟

-لا .. أنا لا اهتم لهذه الامور..

اتاهما صوت عنان من المدرج الذي يعلوهما وقالت
خافتة:

-عنان الكتبي.. وايضاً سنة اولى..

ابتسمت ليال وقالت متوجسة :

-المكان مزدحم..

-بالتأكيد اليوم كل المراحل الدراسية متواجدون لاستلام
جداولهم وترتيبهم وتوزيعهم .. (ثم التفتت الى الفتاة الى
جوارها وقالت) هذه همس هي ايضاً معنا..

رفعت همس رأسها وابتسمت تحت نقابها للفتاة وقالت :

-مرحباً أنا همس الكاتب..

-مرحباً أنا ليال ..

اومات لها همس ثم رفعت رأسها للساعة في الحائط:

-علينا التوجه الى القاعة فقد قالوا ان عميد الكلية

سيلقي كلمة لنا نحن الجدد..

نهضت الفتيات واسرعتا الى القاعة الكبرى .. جلستا معاً

ولم يلبث ان دخل عميد الكلية واثنان من مساعديه

واعضاء من الاتحاد الطلابي.. رأت ذاك الطالب الذي

اعترضها قبلاً فشعرت بالضيق واشاحت عنه .. رأت

عبير محمد قائد

هتفت عنان بغيظ :

-لا تزيدانها انتما الاثنتان والا اقسم الا اخبركما شيئاً عن
المنح..

هزت همس كتفيها وقالت بلا مبالاة :

-وماشأني بالمنح لا اهتم لهذا الامر..

ازاحتها ليال ووقفت امام عنان لتسألها بلهفة:

-دعك منها .. هل صدر القرار؟؟

نظرت اليهما عنان بتعالٍ وقالت بعد أن قفز مؤشر نفاذ
الصبر عند ليال الى السقف :

-نعم لقد صدر وقد رأيتته بنفسى البارحة ..

-قولي قولي ..

صاحت ليال بلهفة.. فضحكت عنان بخفوت وهي تقول:

-انا لذي اخبار انتظراني بعد هذا اللقاء الممل لنتكلم ..

ضحكتا بخفوت منها حيث تتحدث خلف كتاب ضخم
تخفي به وجهها وسمعا هممتهما الخافتة التي تعلن
ضحكها معهما ..

انتهى اللقاء وانتهت بعده المحاضرة الاولى التي كانت
شاقة للجميع .. قالت همس وهي تمسد ظهرها بتوجع:

-ساعتين كاملتين .. ياربي ان هذا عذاب..

ضحكت ليال باقتضاب وسرعان ما شاركتها عنان الضحكة
الصاخبة مالفت انظار بعض الشباب اليها فتضرجت
وجنتاها بحمرة خجل عفوية فجرتها همس بعيداً وهتفت
بها بمرح:

-انتي تحتاجين لوضع قفل على فمك .. مابالك
ستفضحينا؟؟

ضحكت ليال بخفوت في حين تفجر الحرج بوجه عنان
وازدادت حمرة فقالت لها همس ضاحكة:

-يالهي انظري الى نفسك ياقتاة .. انظري اليها تكاد
تنفجر .

عبير محمد قائد

-بالتأكيد تلك ضمنت منحها الى المانيا منذ زمن .. ماذا
تضمن انها ستأتي الى هنا مثلنا؟؟

قالتها عنان ساخرة فنظرت لها ليال ببرود قبل أن تقول:

-أنت تنظرين اليها..

شهقت عنان في حين قالت همس باستغراب:

-أنت ياليال؟؟!! وماذا تفعلين هنا؟؟ لم لم تتابعي
منحك مباشرة؟؟

قالت ليال بارتباك وهي تخفي سر عدم اهتمامها بالمنحة
من قبل:

-لم يخطر ببالي ..

اتسعت ابتسامة عنان وهتفت:

-بالفرحتي سنذهب أنا وانت الى المانيا سوياً..

نظرت اليهما همس بفرح وقالت :

-انا سعيدة لأجلكما حقاً.. اتمنى لكما التوفيق..

احاطت عنان بكتفي صيقتيها الجديدتين وقالت هاتفة:

-حسناً حسناً .. لا تأكليني .. صدرت عشر منح .. ثلاث منها
الى المانيا .. واثنان الى الاردن والباقي مقسمة بين
العراق وماليزيا ..

عقدت ليال حاجبيها وقالت :

-هل رأيتي الاسماء؟؟

قالت عنان بأسف:

-لا اذكر سوى اسمي..

اندفعت همس :

-هل انت من ضمنهم؟

رفعت عنان رأسها باستعلاء وقالت بغرور:

-بالتأكيد حبيبتني .. أنا الثالثة على مستوى الجمهورية لك
الفخر انني اكلمك أصلاً..

نظرت اليها همس ضاحكة في حين انفجرت ليال بعصبية
:

-ماذا عن الاولى على الجمهورية؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-حسناً بما انها ايام وتفرقنا هذه الحياة لم لا نقضي بقية اليوم معاً..

تبادلت همس ولبال النظرات قبل ان تقول همس
بابتهاج:

-نعم ولم لا ..

كانت تدندن بسعادة .. للمرة الاولى منذ طلاقها قبل اسابيع تشعر براحة تجتاحها .. منهكة تعباً وجاللاً الأثمة .. الا انها سعيدة بكل ما للكلمة من معنى..

دخلت الى منزلهم .. وضعت حقيبتها على الكرسي جوار الباب واتبعتها ببرقعها وهي تسرع للمطبخ لشرب الماء حين دوى ذاك الصوت:

-أين كنت؟؟؟

التفتت منتفضة الى والدها الذي تربع على المجلس امام الباب .. ابتلعت ريقها وعلاقتها به لم تعد قط لما كانت عليه من قبل ... ارتجفت وهي تجيبه بصوت خافت:

-الي.. اليوم اول يوم في الكلية..

نظر اليها بنظرة غامضة ثم قال بحسم:

-وهو كذلك اليوم الأخير ..

اتسعت عيناها بذعر .. لم تفهم .. لم تجرؤ حتى على ان تفهم نظرت اليه بغباء وهتفت:

-لم .. لماذا؟؟؟ ماذا.. ماذا تعني؟؟؟

نهض عن مجلسه واقترب منها وهو يقول بصوت سمعته مخيفاً قاسياً لم تعرفه قط من قبل :

-لا خروج لك من المنزل بعد اليوم .. أم نسيته أنك مطلقة ..

صفعتها الكلمة .. صفعتها بقوة واتسعت عيناها برعب وهي تراه يقترب اكثر ليقول:

-لن أسمح لك بالتسبب بفضائح أكثر لهذه الاسرة .. ولهذا فسوف تبقيين حبيسة هذا المنزل حتى تموتين .. او تتزوجي وترحلي عنا .. أيهما اقرب .. هل فهمتي هذا؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ولكن ياخالتي والدي غادر منذ صلاة الفجر ولم يعد ..
وكان لدي محاضرة مهمة .. انه اول يوم لي .. الا تفهمين
ياخالتي .. اول يوم!!

تنهدت خالتها وقالت بيبأس:

-وهاقد اصبح اخر يوم..

اتسعت عيناها وصاحت بذعر:

-لا .. لا .. لا

قالت خالتها بعصبية:

-ماذا تتوقعين؟؟ بعد ما فعلته؟؟

تصاعد الغضب في اعماقها وهبت تقول بقهر:

-انا لم افعل شيئاً.. ارجوك خالتي لا تحمليني مالم افعله

..

نظرت اليها خالتها بدهشة وصرخت بها:

-يالهي همس ألا تفهمين ما فعلته الى الان؟؟

تراجعت فزعة وارتطمت ساقها بكرسي قصير فسقطت
ارضاً متأوهة بقوة .. ولكنه لم يابه بها .. وتراجع متجاهلاً
دموعها التي اغرقتها .. وانصرف الى غرفته .. ركضت
اليها خالتها في الحال وركعت الى جوارها وهي تنظر
اليها بجزع.. وصوت والدها يهدر:

-هذه الفتاة لن تغادر هذا البيت الا الى قبرها او الى بيت
زوجها اتفهمون..

نظرت الى خالتها بجزع وصرخت بها بصوت خافت:

-ماذا يقول.. خالتي ماذا يقول؟؟

بكت خالتها بصبر وانهدتها بصعوبة وهي تهمس لها:

-تعالى معي الى غرفتك يا حبيبتي .. تعالى ..

نهضت بصعوبة وكلمات والدها تخترق اذنيها بقوة وتكاد
تقتلها .. سالت دموعها بقهر وظهرها يؤلمها من قوة
ارتطامه بالجدار حين وقعت ..

في غرفتها كانت خالتها تقول بيبأس:

-لماذا ذهبت اليوم .. الم اقل لك ان تنتظري اباكي؟؟

عبير محمد قائد

شهرت همس وكادت تصرخ بانفعال حين قالت عمتهما
بحزم:

- سأحدث مع ابيكي وبعدها نفكر فيما نفعل..

والتفتت الى المرأة الاخرى وقالت:

- تعالي معي يا قبله..

غادرتا معاً وبقيت مها مع همس تنظر اليها من بعيد ..
مسحت الاخيرة دموعها وقالت وهي ترقب عدم الرضا
في عيني مها وسألتها:

- قولي ما عندك ..

زفرت مها وأسرعت تقول:

- عليكى أن تتفهمني والدك ..

- أتفهمه ؟؟؟؟؟؟؟

صاحت باستنكار .. فأسرعت مها :

- نعم ما يمر به والدك ليس سهلاً ابداً .. يالهي همس
يهيئ لي انك غبية في احيان كثيرة.

- خالتي اريد ان اكلم عمتي هدى .. اريد عمتي هدى الان

..

زفرت خالتها بضيق وتركتها تنهار باكية على الفراش ..
ولم تمضي دقائق الا وكانت عمتهما تدخل برفقة مها
فأسرعت ترمي نفسها بين ذراعيها وهي تصرخ:

- والدي يريد حبسي يا عمتي .. لا يريدني أن اذهب الى
الجامعة..

مسدت عمتهما على رأسها وقالت بحنو:

- لا تقلقي يا بنيتي لابد ان هناك حل ..

- ارجوكي تكلمي مع عمتي ارجوك .. اذا حرمني من
حلمي فسوف أموت .. سأموت يا عمتي..

- لا لاتقولي هذا يا همس تعوذي من الشيطان ..

قالتها مها جزعة واسرعت خالتها تقول:

- ارجوكي يا ابنتي انسي موضوع الجامعة هذا قليلاً حتى
تهدا الامور على الاقل..

عبير محمد قائد

-همس أنت تطلقتي في يوم زفافك .. ألا تعرفين
مايعني هذا؟؟

سكنت همس بارتياح من القادم ومها تستمر وهي ترفع
يديها مشوحة:

-لقد طلقك عبدالله يوم زفافك همس .. الناس لا يكفون
عن التساؤل مالذي عرفه عنك ليطلقك في وقتها؟؟

شهقت همس مرتاعة وهتفت تدافع عن نفسها:

-انا .. انا من طلب الطلاق..

جلست مها الى جوارها وهتفت بحسرة:

-الناس لا تفهم هذا .. ولن تفهمه ولن تصدقه قط .. كل
ما على افواههم ان ابنة الكاتب قد تطلقت بعد ساعات
من كتب كتابها .. هل لديك تفسير لهذا ياهمس .. فكري
ما سيقولونه عنك ..

هزت همس رأسها بذهول ومها تزيد الوجد:

-الم تري عمي كيف التزم المنزل منذ الطلاق .. حتى
حمادة .. اصبح لا يغادر العمارة ولا يطأ الشارع الا

نهضت همس ودمها يغلي وهتفت بها:

-مها .. منذ ايام وانت تلفين وتدورين لم لا تقولي ما
تريدين بصراحة وبلا مواربة؟؟

نظرت اليها مها بعتب ثم قالت وقد تأكدت انها فعلاً لا
تدرك مصيبتها:

-همس لقد تطلقتي.. الا يعني لك هذا اي شئ؟؟؟؟

نظرت اليها بعينين متسعيتين وقالت بشحوب:

-انا لست اول ولن..

قاطعتها بعصبية :

-ولن تكوني الاخيرة اعرف هذا .. ولكنك لم تطلقي
بشكل عادي يمر مر الكرام ..

واقتربت منها تنظر في عينيها وقد التمعت فيهما نظرة
الم وحسرة:

عبير محمد قائد

-لماذا يامها؟؟ انا لم أفعل شيئاً؟؟؟ لم أفعل شيئاً يامها؟؟

-هذا ماتقولينه انت.. ولكن في اعين الناس كلها انت مذنبه .. عمي لم يكن مخطئاً حين منعك من الذهاب الى الجامعة ياهمس هو فقط لا يريد أن يزيد القيل والقال. اخفت وجهها بين يديها وشهقت بألم وهي تدفن نفسها بين الأغصية .. نظرت اليها بها بألم وحاترت فيما تفعله لها .. فما اخطأته كان كبيراً .. وهي لم ترى من الذئب الا اذنيه.

كان الجوع يعصف به.. غادر مبنى المستشفى الضخم بعد مناوبة مرهقة .. مسد عنقه بارهاق ونظر في ساعته .. التاسعة والنصف .. تباً .. هو لم يتناول شيئاً منذ الصباح .. اسرع الى سيارته وابتسم بمرح وهو يرى من يستند على بابه ..

نظر وسام الى ساعته وقال بغیظ :

للضرورة .. والدي وكل عائلتنا ياهمس .. هم فقط لا يريدون ان يروا النظرة المتسائلة في اعين الجميع .. نظرة احتقار وشماتة ..

اتسعت عيناها وهطلت دموعها بلا حساب ومها تستمر:- هذا ما اخفيناه عنكي همس .. حتى انا وشفا لم نسلم من القيل والقال وتلك الافعى سحر تلمزنا وتنبرنا في كل يوم .. الجميع يتحدثون عنك ياهمس .. الجميع يتسائلون ..ماذا فعلت ابنة الكاتب ليلة زفافها.. والدك لا يستطيع النظر في وجوه الناس .. لقد أفسدت حياتك وحياتنا كلنا بعدك ياهمس ..

قالتها وانخرطت ببكاء حارق وهمس تطالعها بذهول.. الجميع يتحدث؟؟

مالذي يقولونه عني؟؟ كيف يتحدثون عني؟؟ ماذا يظنون بي؟؟؟

امسكت جانبي رأسها بقوة تريد تخفيف وجع ذاك الصداع الذي ألم بها وهتفت بحرقة:

عبير محمد قائد

تلقي خبطة على كتفه ووسام يصرخ بوجهه وهو غارق
في الضحك .. كان يعرف غيظ وسام من محبة امه
ليوسف لهذا كان يتمتع باغاظته بين الحين والآخر ..

وصلا الى منزل عائلة وسام الفاخر في اطراف المدينة ..
تنشق رائحة الحديقة المغطاة بالثلوج وقال لوسام:

-بيتك دافئ للغاية رغم كل هذه الثلوج ياوسام..

نظر اليه صديقه بتأثر.. فيوسف رغم كل مساؤه .. في
عينييه مجرد طفل .. طفل افتقد في حياته كل شئ ..
رغم انه امتلك كل مايريد ..

استقبلتهم والدة وسام التي قاربت الستين من عمرها ..
امرأة ضخمة حنونة بكل ماللكلمة من معنى سرعان ما
أرتمى يوسف بين ذراعيها وضمته لها رغم انه لايقربها
قرباة الدم .. ولكنها كانت بمثابة ام له منذ ان التقى
وسام قبل عشرين عاماً .. قالت بفرح :

-يالهي بني .. لقد فقدت كثير من وزنك ..

قال وسام بغيرة :

-انظري اليه بحجم الدب وتقولين عنه ناكل؟؟

-انتظرك منذ ساعة .. ماذا تفعل بعد انتهاء مناوبتك
بساعة ونصف؟؟

-كنا في العمليات .. مالذي تفعله انت في هذا الوقت
وفي هذا البرد؟؟

-انها والدتي .. اقسمت علي أن اجرك الى البيت .. انها
تدعوك على العشاء..

قالها بغل .. فاتسعت عينا يوسف بفرح وهو يقول:

-خالتي ام سعد!!! امك هذه تستحق ان ينشؤا لها تمثال..
انها اروع ام في العالم .

نظر له وسام وقال بغضب:

-يالهي .. من يسمعك يقول بأنها امك انت لا امي انا؟؟؟

ضحك يوسف وقال بخبث:

-امك تريد تبنييني فلم الغضب .. سنصبح اخوة بحق ..

عبير محمد قائد

نظر اليهما وسام بغيظ ثم قال:

-ياسلام من لقي احبابه ..

ضحك يوسف وتجاهلته امه وهي تزجره بعينيها بنظرة خفيه فابتسم لها ضاحكاً .. والتفت الى يوسف الذي أسند رأسه وأغمض عينيه قال له بصوت عالٍ:

-هل ستنام؟؟

رماه يوسف بأحدى الوسائد وقال :

-اذا تمكنت من اغلاق فمك قد أخذ الى الراحة قليلاً..

ابتسم وسام ونهض وتمطى وهو يقول:

-سأذهب لأخذ حماماً ألا تريد أن تغير ملابسك؟؟

اشاح بيده ان لا فتركه وسام وهو يعي تعبته وارهاقه..

في القسم الاخر من المنزل الضخم صعدت والدة وسام الى الطابق الثاني ودخلت غرفة واسعة .. تزينت بورق الحائط الوردي والفرش المزين بطريقة انثوية بحتة .. ونظرت الى الفتاة المستلقية بين اطنان من الدمى .. تعبت بجهاز كمبيوتر محمول وقالت:

قهقهه يوسف في حين اتسعت عينا امه بذعر وقالت:

-تعوذ بالله من الشيطان يابني ..

دارت عينا وسام ويوسف يقول بخبث:

-انه فقط غيور يا امي .. دعكي منه وقولي كيف كانت عمرتك هذه السنة؟؟

اندفعت تحكي له عن تفاصيل عمرتها وزوجها ووسام يرمقهما باسماً .. كان يعرف مقدار تعلق يوسف بأمه هو .. ويعرف انها تبادله هذا الحب الاموي العارم وهي التي ربت ستة من الاولاد وثلاثة من الفتيات .. لطالما اعتبرته فرداً من افراد عائلتها .. فرداً حقيقياً علها تعوضه ما عاناه طيلة حياته ..

جلسا سوياً في المجلس العربي الذي صمم خصيصاً لوالدة وسام وقالت هي حينها:

-ارتح في جلوسك بني سنجهز العشاء انا ووائم في التو

..

ونهضت بعد ان ربتت على كتفه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انظروا اليها !! هيا ساعديني لتحضير الطاولة .. الولد لم يأكل شيئاً منذ الصباح ..

اسرعت بوضع حجابها .. وعدلت من ثوبها الطويل الذي يصل الى كعبها ودارت حول نفسها امام المرأة .. وهي تتأمل قوامها الممشوق وانوثتها الواضحة ..

ضحكت امها في حين اسرعت هي لترافقها وعيناها تلمعان بشوق !!

وثام.. شقيقة وسام الصغرى .. آخر العنقود .. 22 سنة انهدت جامعتها بعد أن درست لغات .. جميلة .. ممشوقة القد بفتنة ظاهرة .. تختلف في حريتها عن أخيها وسام .. يساعدها بذلك كونها آخر العنقود ..

تحب يوسف .. تحبه منذ ان بدأت تعي معنى الحب ومعنى الرومانسية .. تراه فارسها الذي سيحملها على حصانه الابيض يوماً

.. تعرف في اعماقها ان هذا اليوم آتٍ لا ريب..

-أين هي؟؟ ياربي أين قد تكون؟؟

-وثام .. تعالي وساعديني لتقديم العشاء.

تأففت وثام وهمست :

-امي انا مشغولة الان .. لم لديك كل اولئك الخدم ان لم ترضي بهم لمساعدتك..

نظرت اليها امها بضيق وقالت بحدة:

-لا احب ان يتدخل الخدم بالطعام انت تعرفيني اطبخ بيدي واولادي لا يخدمهم سواي.. والان هيا الضيف ينتظر.

-أي ضيف في هذه الساعة؟؟

قالتها بانزعاج فسارعت امها :

-انه يوسف .. يحفظه المولى .. جاء مع وسام ..

التمعت عينا وثام وهبت من فراشها وهي تقول متلعثمة:

-يوسف !! هل جاء الى هنا؟؟

نظرت اليها امها بخبت وقالت :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كانت تغلي من الغضب وهي تتذكر ملامح وجهه
وابتسامته اللزجة .. تأوهت بغیظ فضحكت مروة وهي
تستلقي على السرير الصغير وقالت :

- يبدو انه اثر فيكي بشدة؟؟

- انه غبي .. تباً له..

نظرت اليها مروة بدهشة وقالت متسائلة:

- ليال.. لم أرك يوماً غاضبة هكذا؟؟ هل أنت بخير؟؟

جلست ليال على طرف الفراش واغمضت عينيها وهي
تخفي ارتعاشتها وهمست لمروة:

- سأسافر الى المانيا..

شرقت مروة بالشاي ومضت تكح بقوة فنظرت لها ليال
بخوف قبل ان تسرع مروة بالقول:

- مالذي تقولينه؟؟

تنهدت ليال وقالت بعصبية:

قلبت حقيبتها رأساً على عقب .. فتشت بكل الكتب التي
حملتها معها .. قلبت كل ورقة .. في النهاية جلست على
الارض زافرة بضيق .. اين تراها تكون .. ياربي ..

اغلقت عينيها وبدأت تتذكر احداث يومها .. ثم اتسعت
عينيها وهي تتذكر..

نهضت بعصبية وصرخت بغیظ:

-الوعد!!

دخلت ابنة عمها على صوتها العالي وسألتها وهي
تشرب من مج كبير:

-من هو الوعد؟؟

كانت ليال توضب أغراضها التي بعثرتها وهي تدمدم
بصوت مكتوم:

-احد المغفلين الحمقى الذين يظنون ان الكون كله يدور
حولهم .. اخذ بطاقتي عديم الحياء تباً له ..

عبير محمد قائد

الى المكلا في المرة السابقة .. أنت لم تحضري لأنك كنت
تحضرين لامتحانات الثانوية .

ضغطت ليال على رأسها وقالت بقهر:

-اخبريني الان ماذا افعل مع ذاك الغبي الذي اخذ
بطاقتي..

مدت لها مروة بحذاء ذو كعب عالٍ من تحت السرير
فنظرت اليها ليال بدهشة فقالت مروة وهي تضحك
بسرور:

-اضربه بها ..

وغرقت الاثنتان بالضحك ...

تململ في فراشه واثارت الاصوات العالية ازعاجه .. خرج
من فراشه ونظر الى الساعة التي تجاوزت منتصف الليل
بقليل ..

ذهب الى غرفة الجلوس وسمع اصوات شقيقته العالية
دخل بسرعة ونظر اليهما بدهشة ..

-لقد حصلت على المنحة .. وكلمت عمي وسنبداً
بالاجراءات فوراً لقد تأخرت بما فيه الكفاية..

نظرت اليها مروة بدهشة ثم هزت كتفيها وقالت:

-لا استطيع الا ان ادعوا لك بالتوفيق.. ستتوفقين باذن
الله وتنجحين بتفوق..

شخصت ليال بعيداً وقالت بصوت مرتعش:

-مروة انا خائفة.. اخاف من القادم.

اسرعت اليها مروة وضممتها بيد والآخرى تحمل مجها
بحرص:

-لا تخافي ليال .. ستكونين بخير .. لا تنسي ان عمي فاضل
هناك .. وسيعتني بك.

تنهدت ليال وفكرت بصوت عالٍ:

-ولكنني حتى لا اتذكره .. انا لم اراه منذ كنا صغاراً.

-نعم ولكن والدي يقول انه يسأل عنا باستمرار كما انني
اعرف زوجته انها طيبة للغاية وقد التقينا بها حين ذهبنا

عبير محمد قائد

-كيف.. كيف حال همس؟؟

زفرت بسخرية وقالت له بانزعاج:

-وماذا تظن؟؟ الفتاة تكاد تموت حزناً ياخالد؟؟ خالي
مصر انها لن تكمل تعليمها .. وأنت تعرف مقدار رغبة
همس بهذه الكلية ..

بلع ريقه وخفض بصره الى الارض فأكملت بحسرة:

-خالي منعها من الخروج نهائياً من المنزل يقول انه لن
يسمح لها بمغادرته الا الى منزل زوجها او الى قبرها .

رفع يديه ليغطي رأسه بألم .. يالهي ياهمس ماذا فعلت
بك؟؟ ندم .. ألم عميق يجتاحه .. ترك شقيقته واسرع الى
غرفته يغرق نفسه في ظلامها ..

اي ظلام ذاك الذي أسدلته عليكي .. أي مغارة سوداء
تلك التي رميتكي فيها ..

آآه لو تعلمين مقدار حبي واشتياقي .. لو تعرفين كيف
لا ارجو من الدنيا الا رضاك .. آآه يا حبيبتي ..

سكتنا حال دخوله نظر الى مها وقال :

-مالذي حدث لم الاصوات العالية حتى هذه الساعة؟؟

نهضت شفا وقالت بغضب:

-عمي بوحمزة منع همس من الذهاب الى الجامعة ..
امي لم تستطع اقناعه بأي شئٍ ومها تظن ان مع عمي
كل الحق..

اتسعت عيننا خالد بذهول رغم انه كان يتوقع ما سيحدث
عاجلاً ام آجلاً .. ونظر الى مها التي لم تخفي عتبها
ونظرت اليه بحزن ..

دخل وهو يقول لشفا:

-اتركينا وحدنا..

نظرت شفا اليهما معاً بضيق وخرجت وهي تزفر بضيق
أكبر..

نظر الى شقيقته وسألها متردداً:

عبير محمد قائد

من كان يعرف انه سيحدث كل هذا .. من كان ليتصور ان
الحلم الذي عاش عليه في الاسابيع الماضية سينفجر في
وجهه هكذا ..

أغلق عينيه بحنق متألم .. وهو يتذكرها كطيف مر في
حياته .. كطير امتلكه للحظات وقبل أن يغلق عليه باحكام
.. تفلت بحرية ..

تنهد وعاد ليستلقي على فراشه المزدوج الكبير .. الى
الغرفة الفاخرة التي جهزها كلها من أجلها ..

الفرش الملوكي .. المفروشات الايطالية الفاخرة ..
الستائر الحريرية .. السجاد الناعم .. كله من أجلها وحدها
..

نهض كقط بري قلق ليفتح الدولاب الواسع وفتح احد
ابوابه .. رأى المساحات الفارغة .. حيث كانت ثيابها .. كان
قد قضى ليلة كاملة بتلمس الثياب الحريرية الناعمة ..
برائحها المبخرة ..

ناعمة لدرجة اسكرته .. وجعلته يهيم بصاحبتها ..

لم لا تزيلين من عيني أساي واحترافي.. آذيتك .. قتلتك
أنا صدقتي حين قلتها يانبضات قلبي ..

أي سماح ذاك الذي أرجوه .. أي ابتهاج ذاك الذي أحلمه
من عينيك .. تلك الزمردتان حيث بنيت أمالي ..

أي سماح أرجو وانا من قضيت على الاحلام في مهدها ..
واستبحت دم حب انا وانت بكل براءة نسجناه ..

همس..

ياصوت قيثارة أدمنت سماعها جوارحي.. أغفري ذنب بكل
الحب اقترفناه ..

عقد حاجبيه بضيق .. يقلب كتاباً ضخماً .. خلل شعره
بيديه بتوتر .. ونهض يدور في غرفته بعصبية ..

توقف امام النافذة ينظر الى الشارع الهادئ قريب الفجر
.. وابتسامة سخرية تلوح في عينيه وفمه ..

عبير محمد قائد

حين أتت الموافقة كاد يجن .. ذات العينين الخضراوين
ستكون له .. همس .. لا يستطيع ان يفهم ما فعله به
اسمها كموسيقى ناعمة تلعب على اوتار قلبه وتتلاعب
بمشاعره .. اسمها همس..

ثم تذكر منظرها حين رآها للمرة الأولى .. كانت شاحبة ..
ولكنها جميلة جداً.. بشرتها بيضاء ناصعة لم يرى عينيها
لأنها لم ترفع وجهها اليه قط .. الخجل !! ابتسم وهو يتذكر
منظرها حين رآها في ثوبها الابيض .. وخفق قلبه بعنف
لمنظرها وهي تتهاوى على الارض..

وتذكر بقلق جسدها الهش بوزن الريشة حين حملها بقلب
خافق الى السيارة لأخذها للمستشفى .. وأغلق عينيها
باستمتاع وذكريات ملمس بشرتها امام خشونة يده ..
تعود اليه ..

تذكر العينين الخضراوين .. الرموش السوداء القاتمة ..
الكحل القاتم الذي ابرز عينيها وسط وجهها الابيض
الشاحب ..

شفتيها المتوردتين .. لم يرى في حياته شفاه كشفتها ..
ناعمة وممتلئة .. بانحناء مثير في شفتها العليا ومثلث

ابتلع ريقه بقوة .. قبل ان يمد ليلتقط ما بقي من
اشياءها .. طرحة رأس شفافة بلون العود .. بزخارف
ذهبية .. قربها منه واشتم رائحتها بقوة ..

انها لها .. اغلق عينيها وأسند رأسه على الدولاب ..
وعانقت الذكريات كل جزء منه .. لقد ارادها منذ رآها ..
كان في زيارة لخالد قبل شهر .. حين طلب خالد القهوة
من احدى شقيقاته .. وقبل أن تأتي بها ذهب خالد لقضاء
حاجة .. حينها تذكر الطرق الخفيف على باب الديوان
وتذكر تلك اليد الرقيقة التي امتدت بصينية القهوة
والكعك .. كادت الصينية تقع .. وحينها فقط رآها .. رأى
الجزع في العينين الخضراوين .. لم تره من فرط ارتباكها
وأسرعت تختفي وهي تترك الصينية بين يديه ..

كان يظن انها شقيقته وحين صارحه لم يقدر ان يقول له
أين رآها وكيف ولهذا قال ان والدته رأتها في أحد
الأعراس .. وانه يريد ذات العينين الخضراوين .. لن ينكر
أبداً صدمة خالد .. ولكنه لم يكثرث وحين قال له بعدها
باسبوع انهم وافقوا لاستقباله كاد يطير فرحاً..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- سأعيدك الي ياهمس .. سأعيدك الي رغماً عنك .. فلا
تزال العدة بيدي..

عاد يضحك بسرور .. والأمل بداخلة يتصاعد .. وبقوة ..

جلست في مكانها المعتاد .. تنظر الى الشمس بخيوط
ذهبية تشق طريقاً الى السماء الرمادية .. تأملت خيوط
الفجر وقد تلاشت وانتشر النور يبدد ظلامها بأريحية ..
فكرت .. من عساه يبدد تلك الظلمة التي تجتاحني أنا؟؟

سامحك الله ياأبي .. لم كل هذه القسوة ؟؟ لماذا اتحمل
أخطاء غيري لماذا؟؟

أخطاء غيرك؟؟ كيف لك أن تحملي الآخرين وزر أخطاءك
أنت ياهمس؟؟ انت من وافقت على الزواج بعبدالله نكايه
وانتقام من خالد !! وأنت من لم تتحملي ان تكوني لسواه
وطلبتي الطلاق في الوقت الضائع؟؟

أي منهما أذنب .. والذنب كله يقع عليك انت؟؟

صغير مقلوب في وسطها .. شفتها السفلى ممتلئة ..
وداكنة ..

وهناك خط داكن يرسم شفتيها وكأنه جزء من مكياج دائم
.. ولكنه عرف انها طبيعية .. هي تلك شفتاها .. وآآه من
شفتيها ..

اغلق عينيه .. وقلبه يعتصر وهو يتذكر فرحته بأنها
أصبحت زوجته .. وفي لحظة .. لحظة واحدة تحطم كل
شيء .. وبكل برود تطلب منه الطلاق ..

صرخ بإحباط .. وهو يركل طرف الدولاب بساقه .. عينيها
الباردتين سلختا كل فكر عاقل من رأسه وبلا تردد طلقها
..

ألم يكفيه أن يأخذها بين ذراعيه وكما اعتاد أسلافه
يحملها على كتفه ويأخذها الى منزله رغم اعتراضها؟؟؟

ولكنه لم يقدر .. كرامته أبت عليه .. اراد أن يطفئ النار
التي اجتاحتها .. تنهد بألم حينها خطرت له فكرة .. شعر
بذاته تكبر وآماله تنتعش .. شعر بالعالم يحلو أمامه ..
ابتسم وبكل طفولية .. ضحك بنشوة وهو يقبل القماش
الرقيق بين يديه وهو يقول:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

امرأة .. امرأة ليس لها أي سند ..

سمعت حينها باب الشرفة يفتح .. مسحت دموعها بأنفة
والتفتت بكبرياء مشئت بالكاد حافظت على بقاياها ..

ولكن من رأته يقف بابتسامته الدافئة .. بقامته النحيلة
المعتدلة .. بذقنه النامية التي لم يحلقها منذ أيام ..

من منظره المشعث الذي يدل أنه لم ينم لأيام كذلك ..

جف حلقها ورطبت عيناها وهي تذرّف دموع لم تقدر ان
تحبسها لرؤية سندها الذي غاب عنها وعاد..

ارتمت قافزة بين ذراعيه وهي تشهق بألم وتصرخ بأسمه
بلا توقف ..

أخيها حمزة..

نهاية الفصل الثالث

الى اللقاء في الفصل القادم

انسابت دموعها بقهر .. تكره كل شئٍ حولها .. هذه
القيود التي تفرض عليها فقط لكونها وقفت ودافعت عن
ابسط حق من حقوقها .. الزواج !!

وحين تقف وتطلب حقها بالطلاق .. تصبح هي الملامة ..
وليس هذا فقط .. بل تحرم من كل مالها في هذه الحياة
.. حقها في أن تدرس وأن تمارس حياتها كأى فتاة غيرها ..
أي ظلم هو هذا .. أي جور يقع عليها ..

وكل ما عليها أن تجلس دون حراك..

أن تقبع ساكنة دون مقاومة ..

أن تظل في مكانها تنظر للناس حولها يعيشون حياتهم ..
وهي واقفة .. سامدة دون حول ولا قوة ..

حرارة قوية تلك التي التهبت في صدرها .. حقد عميق
وكراهية متصاعدة .. الم ومرارة لا تنتهي تلك التي
امتزجت بدفقات دمها ..

آآآآه .. عضت شفتيها بألم .. كم تكره احساس القيود
التي تشلها .. كم تكره احساسها بأنها بلا حول ولاقوة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بيرو

وذاك النور الوليد لم تُسمع صرخاته بعد..

ألم نقل لك أن تتروى يازمن .. لازالت الأحلام تجد طريقها

..

مجروحة يازمن !! نازفة يازمن !!

ولكنها بكل وجوها تسمى ..

أحلام...!!!

اختناق ..

شعور مؤلم ذاك حين العالم كله يطبق عليك بلا رحمة..

تغوص في وحل قدر يخنقك يكسيك بلزوجة الاخطاء

ويغمرك بروائحة العفنة ..

تخبط .. عمى .. سمه ماشئت .. عينك مغمضتان ..

مفتوحتان .. لا تزال الحقيقة واضحة ..

وحل ..

وأنت وحدك تغرق فيه ..

بقايا همس

الفصل الرابع

همس الزمن/

تروى يازمن .. لايزال الفجر يتمطى

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الهواء البارد يتسلل حاملاً سكاينه الصغيرة تطعنه بلا
رحمة ولكنه الم مريح .. ألم يشعره بانه لايزال حياً.. لا يزال
نظيفاً بعيداً عن تلك الوحول القذرة التي تناديه كل ليلة

..

توقف ليلتقط انفاسه وتهالك على كرسي في اطراف
حديقة ما .. اسند رأسه على ذراع الكرسي .. فكر بقلق (
مابك جو؟؟ مالذي يحدث لك؟؟ لم هذا الضيق؟؟ أي
مصيبة يحملها لك هذا الزمن؟؟ ألا تكفيك مصائبك؟؟
ألا تكفيك يا جو؟؟)

اغمض عينيه وعادت مشاهد ذاك الحلم تطارده .. شعر
بالاختناق فجأة يعاوده .. فزفر بضيق وفتح عينيه ليعاود
ركضه من جديد ..

يريد ان يغسل احلامه .. كوايبسه .. كتلك الهمسة الناعمة
التي ايقظته ..

ابتسامة مفاجأة شقت فمه المطبق .. شعر بها تداعب
اذنه بحنان .. باغواء..

حتى ظن ان مونيك (صديقتة) هي من تنام الى جواره
ولكنه استيقظ ليجد الفراش لا يحمل سواه !!

نهض صارخاً بقوة وهو يرفس اغطية الفراش عنه ..
لهاته يتسارع .. عرقه يغمره انفاسه مكظومة بتلك
الرائحة العفنة ..

نظر حوله في الظلام .. قبل أن ينقض على الحمام
ويغرق رأسه تحت شلال من الماء الدافئ..

تهالك على الرخام البارد .. وقطرات الماء تنساب من
رأسه لتغرق صدره وذراعيه .. انفاسه تتسابق وصدرة
مقبوض ..

نهض بصعوبة .. ارتدى ثيابه وحذاء خفيف للركض ..
وضع معطفه الثقيل وشاله الصوفي حول فمه وأنفه ..
وقلنسوته الصوفية ..

وأسرع خارجاً..

ركض .. ركض .. الساعة تقارب الثانية بعد منتصف الليل
..الشوارع مهجورة .. الليل يدخل ساعة الذئب والجاثوم
وحده يتحكم بمسالكه التنفسية .. زفر بضيق وابتعد
الوشاح عنه وهو يزيد من سرعة ركضه في الشارع
الخالي ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مسد رأسها وهو يقبله وهمس لها:

-لاتبكي .. ارجوكي لا تبكي ..

-أرأيت ياحمزة .. أرأيت مايحدث لي ..

شهقت بالدموع فأغلق عينيه وهو يقول مواسياً:

-لا تخافي يا صغيرتي لن يصيبك مكروه..

-لا اريد ان اتوقف عن الدراسة ياحمزة .. افعل اي شئ ..

ارجوك .. لا تتركني هكذا ارجوك.

-لا تقلقي ياهمس .. لاتقلقي ..

قالها بحزم فنظرت اليه وأمالها تتصاعد من جديد:

-حقاً ياحمزة .. هل ستكلم أبي؟؟

نظر في عينيها ومسح دموعها التي اغرقتها وقال بحزم:

-قلت لك ألا تقلقي .. سأفاهم مع والدي..

اسرعت تعانقه وهي تصرخ بفرح:

-شكراً حمزة ... شكراً لك يا أخي .. شكراً.

شعر بالألم يدب بساقيه والهواء البارد يحرق صدره
فعكس اتجاهه بسرعة وانطلق مهرولاً بخفة عائداً الى
منزله ..

استغرقت رحلته مايقارب الساعة .. كانت تقارب الثالثة
والربع حين وصل الى باب منزله .. كان متعباً مرهقاً وما
ان تهالك على الصوفا في غرفة الجلوس حتى انطبق
جفناه وبكل سلام تحلى به .. أخذ للنوم بلا أحلام .. ولا
كوابيس ..

بدأت الشمس بالاستقرار في السماء .. وعلا تغريد طيور
تجاهد برد الساعات الاولى من الصباح وهي تفرد
أجنحتها تحت الاشعة المتناثرة تستقي دفاً وليد ..
وكما تمرغت تلك الطيور بدفئها ، تمرغت همس بدفاً
حزن شقيقها العائد بعد غياب..

انهمرت دموعها بلا حساب وهي تتوسد صدره وتغرق
فيه همومها شهقت .. تكابلت عليها الدموع والهموم
لتفرغها كلها في حزن ذراعيه الحنونة ..

عبير محمد قائد

قالت متحمسة:

-لماذا لم تبلغنا بقدمك؟؟

-كنت اريد ان افاجئكم.. هل أزعجكم وجودي؟؟

قالها مداعباً.. فأتسعت عيناها وأسرعت تقول بحزن:

-حمزة .. لو تعرف كم نشتاك اليك يا أخي.. هذا البيت كله لايسوى بدونك .

نظر اليها باسماء وعبث بشعرها فابتسمت فقال ضاحكاً:

-اذهبي وسرحي شعرك .. انظري اليه .. تبدين كالمجانين..

اتسعت عيناها ورفعت يديها الى شعرها وصاحت بحنق:

-إن شعري رائع .. اياك أن تقول هذا مرة اخرى ..

ضحك من أعماقه وهو يرى كيف التمعت عينا القطة في وجهها وقال امعاناً في اغضابها بصوت ماكر:

ضحك لفرحتها الصبيانية وقال مبعداً اياها عنه :

-هذا ما اريد ان اراه .. هذه العينين لم تخلقا للدموع ياهموس..

ضحكت وسط دموعها وهي تمسح عينيها بقوة حتى احمرتا فضحك وهو يجذبها الى خارج الغرفة وقال:

-اذهبي وحضري لي بعض الفطور فأنا جائع ولم أرغب بايقاظ امي.

-في الحال .. سأحضر لك أحلى فطور..

راقبها تركض الى المطبخ بسعادة .. وسرعان ماتجهم وجهه وهو يجلس على المجلس .. (يا الهي يا حمزة .. أي وعد قطعته وانت لا تعرف حتى كيف تنفذه؟؟)

سرعان ما عادت اليه باطباق الطعام ابتسمت له باسراق وهي تصب له الشاي وتغوص في الحديث له عن كل شئ حدث معها ..

نظر اليها بتعاسة .. فكر .. كيف لصغيرته ان تعاني كل هذا؟؟ تتزوج!! وتطلق!! يا الهي ياهمس .. مالذي حدث لك يا صغيرتي؟؟

عبير محمد قائد

نظر اليها محذراً وقال بصوت خافت:

-همس اياك أن تخيفيها ..

ضحكت بسرور وهي تلتقط جلال صلاتها من خلف الباب حيث اعتادت تعليقه وقالت بخفة:

-لن أتأخر عليك..

-همس ..

صاحها مهدداً الا انها لم تسمعه وهي تفتح الباب لترفض لببيت عمتها تكتم ضحكاتهما ..ابتسم لقدرتها العجيبة على تناسي اوجاعها وانغماسها في حياتها دون ندم في احيان كثيرة .. واتسعت ابتسامته وهو يعرف انها ستنزل له زوجته ليراها ولكنها ستكون في قمة الرعب .. كعادة همس تماماً..

أما همس فقد وصلت لمنزل عمتها طرقت الباب بقوة .. قبل ان تسمع صوت شفا قادماً .. رأت شفا وعينيها تغرقان في النعاس .. اسرعت برسم اللفه في عينيها وهي تصيح:

-أين مها؟؟

-الله اعلم مالذي سيحدث لزوجك في المستقبل ..
سيصاب بأزمة قلبي ..

الا انه لم يكمل .. لمحة الألم التي مرت في عينيها جعلته ينتبه لزلة لسانه.. لطالما كان يغيظها بمثل هذا الكلام .. وذلك لكثافة شعرها وطوله .. لم يتصور ابداً ان تكون ردة فعلها هكذا هذه المرة .. نسي للحظات مامرت به .. وعاد يريد رؤية المرح في عينيها ..

نهضت من امامه وقالت بصوت مكتوم:

-سأحضر الماء..

غابت عن عينيه فأغمضهما بحسرة .. سمع صوتها بعد قليل وهي تقول:

-هل تعلم مها أنك عدت؟؟

رأها تصب له كوب الماء البارد فهز رأسه نافياً.. فلمعت عينيها بشقاوة لم تقدر على مقاومتها وقد تغلبت عليها وهي تقول بخبث:

-أنا سأخبرها ..

عبير محمد قائد

هبط قلبها بين ساقبيها وتيقنت انه واقع بمشكلة .. دعت
الله بصمت وهمس تدخلها الى غرفة المجلس في
منزلهم ..

قالت :

-أحضري الهاتف بسرعة ..

-ولم الهاتف يامها؟؟

اتسعت عينا مها بصدمة وهي تلتفت نحو الصوت .. رآته
يجلس باسترخاء .. شعرت بالحرارة تغزو وجنتيها وهو
ينظر اليها بخبث يماثل تلك الضحكات المكتومة الصادرة
من تلك التي وقفت خلفها ..

أغمضت عينيها بقوة وهي تتذكر ماترتدي لتقابل زوجها
بعد طول غياب.. جلاله صلاتها القديمة التي حال لونها ..
تذكرت منظرها بوجهها المنتفخ من أثر النوم وعينيها
الناعستين ..

لم تنظر اليه مجدداً بل التفتت الى تلك الماكرة التي
خلفها وصرخت مزمجرة :

جاءت مها من خلف شفا بسرعة تتبعها عمته هدى ومها
تقول بذعر وهي ترى منظر همس المرعوب:

-همس ماذا حدث؟؟

-حمزة .. حمزة يريد ان يكلمك في الحال..

اتسعت عينا مها وقالت برعب:

-مالذي اصاب حمزة؟؟

قالت همس بتوتر وهي بالكاد تخفي ضحكتها:

-اقول لك انه يريدك عندنا بسرعة يامها..

بالكاد حملتها ساقبيها لتلتقط جلالها هي الاخرى وتلبسه
كيفما اتفق واسرعت خلفها والدموع تكاد تطفرف من
عينيها وهي تسأل همس بقلق:

-همس مالذي حدث؟؟

-وما ادراني قال ان انا انا انا بأسرع وقت ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-هممممممس..

نظرت اليها همس برعب واسرعت راکضة وهي ترى الشرر يتصاعد من عينيها .. حاولت مها اللحاق بها الا ان حمزة اغلق الباب بقوة وهو يجذبها من معصمها نحوه .. شهقت مذعورة وهي تتراجع ليخبط ظهرها بالباب المغلق وتتعلق بعينيها بعينيه الضاحكتين ..

قال بتسلية وهو يراقب اللون المحتقن لخديها:

-الى اين تظنين نفسك ذاهبة؟؟

لم تنطق بحرف وهي تواجه عينيه الدافئتين وسمعت صوته يهمس بشوق:

-ألم تشتاقي إلي يامها؟؟

رجف قلبها بحب وهي تتوق لذراعيه الحنونتين .. الا انها قالت بصوت خافت متوسل:

-حمزة .. والدك في المنزل.

ضحك بخفوت وقال هامساً:

-مالذي يخيفك انا زوجك ايتها المجنونة!!

ابتلعت ريقها بتوجس وهي تدفعه عنها بكفيها وتقول:

-مادامت لست خائفاً لم تهمس اذآ؟

ابتسم وقال وهو يمسك كفيها بين يديه:

-لاني لا اريد لأحد أن يقاطعنا..

اتسعت عيناها بذعر وهو يقترب منها .. لتمتزج انفاسهما ويرتجف قلبها اكثر بتأثير قبلته الناعمة على شفيتها .. ويداه تضمان جسدها النحيل اليه بقوة .. تكسرت مقاومتها امام دفيء حضنه وشوقها الشديد اليه .. لم تكن المرة الاولى التي يقبلها فيها .. ولكنه بعد غياب طويل .. شعرت بخجل يقتلها .. شعرت بجسدها كله يحترق خجلاً منه ..

دفعته عنها بقوة وهي تصرخ:

-حمزة كفى..

نظر اليها بذهول ورأى دموعها التي انهمرت من عينيها .. قال بحيرة:

-مها؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قهقهه بمرح .. ولكنه سرعان ماكنم ضحكته واتسعت عيناه
وهو يسمع نحنحة قوية جوار الباب .. ومن نظرة الذعر
في عينيها أدرك ان من بالباب هو والده !!!

جلست ليال بضيق الى الكرسي بجوار عنان وهتفت :

-الحمدلله أنهينا كل شيء..

عنان بارهاق:

-الاه ساقى يؤلمانتي ونحن نذرع الممرات .. أكره هذا
الروتين الممل ..

ابتسمت ليال وقالت:

-نعم صدقتي .. ولكننا الحمدلله أنتهينا من كل الاجراءات
.. بقي ان نحجز التذاكر ونطير الى المانيا ..

طار التعب من وجه عنان وانتفضت تقول بحماس:

-اسمعي لنسافر معاً ما رأيك سأكلم والدي ليحجز لنا
على نفس الطائرة لكي نتسلى معاً..

رفعت اليه وجهها وقالت:

-انا اسفة ..

اقترب منها وضمها اليه .. اسندت رأسها على كتفه
وأجهشت بالبكاء وهي تدمدم:

-أنا اسفة ولكن ..

-اشششش.. أمرها بالسكوت بلطف وهمس:

-لاتخافي مني يامها .. انت تعرفين أنني لن أؤذيك قط..

رفعت اليه وجهه رطب فضحك وهو يمسح دموعها بكلماته
يديه وقال:

-ياللأستقبال الذي لم أتوقعه؟؟

حاولت الابتسام وهي تمسح دموعها بقوة وهتفت:

-كله من اختك الشيطانة هذه؟؟ لقد أفزعتني لدرجة
كبيرة ..

عبير محمد قائد

-أنا اسف حاولت اللحاق بك ولكنني لم أستطع على العموم فأنا لأأريد أن تنهني في بحثك عنها..

أخذت بطاقتها وبدون تردد نزعت صورتها عنها امام عينيه المستغربة قبل أن تدفع عينيه للاتساع بذهول وهي تمزق البطاقة الى قطع صغيرة وترميها الى صندوق المخلفات تحت الطاولة .. وقالت بسخرية وهي تنهض تتبعها عنان بدهشة :

-اذا كنت تريدها فيمكنك الاحتفاظ بها فلم تعد تلزمني.. وتحت انظاره المشتعلة بغضب واحراج شديد مشيت ترفع رأسها باستعلاء تلحقها عنان الضائعة بينهما ..

وصلتا الى مبنى مغلق جلست ليال على سلالمه وهي تفهقه بسرور فنظرت لها عنان بغیظ وقالت :

-اخبريني الان كل شيء..

هزت رأسها وقالت:

-ليس الان .. المهم اني لقلت ذاك المغرورما يستحقه .. من يظن نفسه ليعاملني كالحمقى ..

ابتهجت ليال وقالت بفرح:

-رائع .. سيكون الأمر مسلياً بالتأكيد..

ابتسمت لها عنان قبل أن تسمعا تلك المهمة .. التفتتا .. لتطير منها السعادة وتواجه الابتسامة اللزجة ذاتها وذاك الشاب عصام يقف بمواجهتها عقدت ذراعيها على صدرها وقالت بحزم:

-ماذا تريد؟؟

جلس بلا استئذان وقال متجاهلاً عنان الناظرة اليهما بدهشة:

-بيدو انك نسييتي شيئاً معي؟؟

اشتعل غضبها من مهانة ما قال ورأت عينا عنان تثبان بفعل معنى كلماته فقالت بشدة:

-أنا لم أنسى معك شيئاً .. بل أنت من أخذت بطاقتي دون إذن مني يادكتور!!

احتقن وجهه من صوتها ونبرتها المحترقة وهي تطالعه من فوق لتحت .. فقال وهو يخرج البطاقة من جيبه:

عبير محمد قائد

-انا سعيدة لكما .. واتمنى لكما التوفيق..

-شكراً ..

قالتها ليال بينما عقدت عنان حاجبيها والفتاة تؤخر قدماً
وتقرب اخرى .. عرفت انها تود أن تقول شيئاً آخر فقالت
لها بصراحة:

-هل هناك شيئاً آخر يا هدى؟؟ تبدين قلقة ..

نظرت لها ليال مندهشة في حين رفرفت عينا هدى
بصدمة قبل أن تتمالك نفسها .. وتقول :

-كنت سأسألكما عن همس الكاتب .. رأيته معكما في
اليوم الاول ..

عقدت ليال حاجبيها أكثر..في حين قالت عنان:

-ماذا بها همس؟؟ هل حدث لها مكروه؟؟

-لا .. ولكنني اردت أن احذركما منها ..

قالتها هدى ببطء..في حين تبادلت عنان وليال النظرات
وليال تنهض من جلوسها ببطء وهي تنظر لهدى التي
قالت بمكر وخبث يلمع من عينيها:

نظرت لها عنان بشك .. فاتسعت ابتسامتها قبل أن تقع
عينيها على فتاة منقبة اقتربت منهما .. نظرت لها ليال
بتساؤل وكذلك فعلت عنان .. قالت الفتاة :

-السلام عليكم ..

ردتا السلام بصوت خافت فاقتربت الفتاة وقال بصوت
غريب:

-انا هدى زميلتكما في السنة الاولى ..

رحبتا بها مجدداً فاستطردت :

-جئت أسألكما عن سبب انقطاعكما عن المحاضرات خلال
الايام الماضية؟؟

قالت عنان بابتسامة مقتضبة:

-نحن نستعد لمنحة خارجية ولهذا لم نعد نتابع الدراسة .

-آآه ..

قالتها الفتاة ثم اضافت:

عبير محمد قائد

اسرعت ليال باللاحق بها وهما تندفعان لمغادرة الكلية
كلها .. وما ان اصبحا في الشارع حتى قالت ليال بقلق:
-عنان نحن لم نسمع عن همس منذ ايام .. وقد أوصيناها
بالاتصال بنا .. اتعتقدين أنها مريضة؟؟

-لا أعرف .. ولكنني غاضبة تلك الحقيبة رفعت ضغط
دمي..

ابتسمت ليال وربتت على كتفها بينما شقتا طريقهما
للعودة كل الى منزلها .. فلا يزال الطريق بينهما طويل ..
طويل للغاية ..

نظر حمزة الى والده وهو يشرب فنجان قهوته ببطء.. كاد
قلبه أن يتوقف وهو يسمع صوت أبيه الى الباب .. وهو
يحتضن مها بين ذراعيه .. صحيح انها زوجته ولكن .. انه
يعرف ابيه لم يكن ليسامحه ولم يكن ليسكت أبداً عن
وجودها معه هكذا قبل زفافهما ..

-أعرف انكما لا تشكان بها قط .. ولكنني اعرفها جيداً فقد
كنا في مدرسة واحدة .. وهي تسكن بالقرب منا .. واريد
أن اخبركما انه ..
-كفى..

قالتها عنان ساخطة .. فالتفتت لها هدى بدهشة في حين
أكملت ليال عنها:

-اسمعيني جيداً يا هدى .. لقد عرفنا همس ليوم واحد
فقط .. ولكننا لم نشك قط بأخلاقها وتدينها .. ولن تأتي
أنتي لتشكينا بها .. فنحن لا نستمع لما يقوله أمثالك من
الناس ..

كانت تتحدث والشرر يتطاير من عينيها السوداوتين في
حين احتقن وجه هدى وظهر احتقانه في عينيها وعنان
تكمل :

-لماذا لا تتركينها لحالها وتقفلين فمك الكبير .. اهتمي
بدراستك وكفي عن غيبة الناس .. واذا رأيتنا يوماً بعد
الان ارجوك لا تقتربي منا .. هيا يا ليال.

عبير محمد قائد

انه يفهم أباه .. لأحد يفهمه سواه ..

-ألن تخبرني عن سبب تركك دراستك والنزول الان دون موعد هكذا؟؟

اخذ نفساً عميقاً وبكل حكمة قرر أن يمسك العصا من نصفها .. وقال له:

-جئت لأجلك .. ولأجل همس ياوالدي..

تنهد والده وارتجفت يده التي توكأت على عصا كان يحملها فقط للهيبة .. وقال بصوت متحشرج:

-مالذي لديك لتقوله فيها .. اختك الصغيرة قد أنتهت ..

قبض يديه بقوة وانقبض فكه وهو يزمجر رغماً عنه:

-ياوالدي .. ان ماتقوله لا يجوز..

أغمض ابيه عينيه بسخريه وهمس:

-أي اجازة ياحمزة .. اختك أصبحت علكة في فم كل من يعرفنا .. كلهم يتساؤلون مافعلت ابنة الكاتب ليطلقها زوجها هكذا؟؟

وكنتم ابتساماً شقت شفتيه وهو يتذكر ارتجاف مها وانهيأها الوشيك وهي تسمع صوت خالها .. ولكن سرعان ماكان الصوت يختفي .. حينها ادركا انه تراجع عن الدخول لسبب ما..

ولم تصدق مها نفسها وأسرعت تغادر المجلس بخطوات راكضة الى غرفة همس القريبة ..

بعدها بلحظات دخل والده .. ليغرقا في ترحيب حار .. بحرارة صيف عدن العارم .. رأى في عيني والده .. انكسار!!

انكسار لم يستطع أن يتقبله .. اذاه وبقوة .. شعر بقلبه يتحطم وهو يرى انحناء ظهره البسيط .. وتلك التجاعيد التي لم تكن بمثل هذه الاغارة من قبل..

رأى ان عمره تضاعف بفعل الهم .. تنهد بلا حول ولاقوة .. وهو يجلس الى جواره تتنازعه رغبتان ..

رغبة أن يواسي هذا المارد الذي تضائل أمامه الان .. ورغبة عارمة في أن يقف امامه ويدافع عن حقوق صغيرته ..

عبير محمد قائد

القى والده عليه نظرة صاعقة .. فابتلع ريقه بتوتر ولكنه لم يتوقف بل قال بحزم:

-أبي .. أنا اريدها ان تكمل تعليمها .. وان تمارس حياتها بشكل طبيعي ..

نهض والده بارتعاشة وقال بصلافة قوية :

-هل تتحداني ياولد؟؟

اخفض حمزة عينيه وهو يقول باستسلام خاضع لمكانة هذا القوي الحبيب:

-حاش لله ياوالدي .. لم اعني هذا قط.. ولكنني مصر.

ضغط والده على عصاه بقوة قبل أن يقول بصوت قوي يخفي ارتعاشة حروفه:

-وانا قد قلت كلمتي .. لن تخرج من هنا الا لبيت زوجها او لقبورها .. وافعل ماشئت ياحمزة .. فبعد كل شيء..(وأضاف بسخرية) هي تخصك ..

-زواجهما منذ البداية كان خطأ .. لم وافقت عليه ياوالدي.. لماذا؟؟؟؟

-الرجل كان جيداً.. لم يكن به عيب .. وهي وافقت..

قالها ابوه بقوة صارمة فصرخ حمزة:

-همس مجرد طفلة لا تعي نصف ماتقول.. انت العاقل هنا ياابو حمزة .

دق والده الارض بعصاه بقوة وعيناه تلمعان وهو يصرخ:

-أترفع صوتك علي..

جفل حمزة واندفع يقبل يد والده باسترضاء وهو يقول:

-حاش لله ياوالدي .. لم أقصد .. صدقني ..

اشاح والده بوجهه وارتعش فمه وعرف حمزة انه متأثر .. وبقوة .. قال له باستعطاف:

-ابي .. انت تعرف ان لي في همس أكثر منكم جميعاً.. همس تخصني يا أبي ..

عبير محمد قائد

اتسعت عيناه بذهول وهو يرى من تقف خلف الباب ..
وكاد دماغه ينفجر وهي تقول بصوت رقيق:

-مرحباً يا يوسف .. أيمكن أن أتكلم معك؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يجاهد للسيطرة على غضبه ..
رأها كيف التفت بمعطف زاه الالوان .. حجاب بالكاد
أخفى خصلات شعرها الداكنة التي تفلتت من اطرافه
..رأها تنظر اليه بشغف لم تخفيه .. فشعر حينها انه يريد
ضربها بالفعل ..

اسرع بالخروج رغم انه لم يكن يرتدي سوى بيجاما قطنية
لم تحمه من برودة الشارع المثلج .. وقال بعصبية :

-ماذا تفعلين هنا؟؟

رفرفت برموش عينيها السوداوتين ببراءة وهي تقترب
منه:

-جئت لأسلم عليك فقط .. كنت بالجوار ورغبت بالمرور
لرؤية منزلك الجديد..

زمجر يوسف بغضب وقال من بين أسنانه:

أغلق حمزة عينيه بقوة محاولاً السيطرة على غضبه من
ردة فعله التي اعادت صفعات الماضي ببطء .. غضب
من نفسه لأنه فتح ما أغلقته السنوات بقفل من حديد
وغضب من والده الذي رد صفعته بأقوى منها ..

سمع صوت الباب الذ اغلق خلف والده .. فأغرق رأسه
المجهد في كفيه .. وهو يحاول السيطرة على غضبه ..
رويدياً رويدياً ..

كان يضع لمساته الأخيرة على الشطائر التي أعدها في
عجالة .. وأخرج من الثلاجة زجاجة بييرة مثلجة .. واتخذ
طريقه الى غرفة الجلوس ..حيث استرخى على الصوفا
وشرع يتابع برنامجاً مسلياً على التلفاز ..

كان ينهي شطيرته الاولى حين سمع جرس الباب .. تأفف
بضجر وفكر انها قد تكون مونيك وهو ليس بمزاج
لتحملها ..

قرر تجاهل الرنين الا انه عاد باصرار.. تنهد بضيق ونهض
ليفتح الباب ..

عبير محمد قائد

سالت دموع القهر من عينيها وهي تنظر اليه .. قبل أن
تستدير على عقبيها وتسرع الى سيارتها الفارهة
المكشوفة وتنطلق بها بصوت عنيف ..

زفر يوسف بتوتر وحينها فقط شعر ببرودة الجو فأسرع
الى داخل منزله حيث تكور امام المدفأة .. وذهنه يفكر
بمصيبته التي اخفاها عن صديق عمره .. أه ياوسام لو
تعرف .. شقيقتك ستصيبني بجلطة بتهورها ..

كان يعرف غرام وثام به منذ سنوات .. منذ ان بدأت تدرك
انوثتها .. منذ أن بدأت تعرف عن لمحات الحب والعشق ..
كانت تطارده باستمرار .. في البداية كان يعاملها بمحبة
لأنها شقيقة اقرب اصدقاءه ولكن الان؟؟

ياهي ماذا عساه يفعل معها؟؟ ماذا عساه يقول لها
ليزيحها عن طريقه؟؟

لو عرف وسام لما سامحه قط .. تباً لك ياوثام ..

صرخها بغضب وهو يجرع جعته بشراهة .. ضاعفت
غضبه !!

-وثام .. ارحلي من هنا .. شقيقك سيأتي بين لحظة
واخرى انا انتظره.

رفعت اليه وجهها الفاتن وقالت بعناد:

-لا يهمني من وسام .. فهو ليس وصياً علي .. والان ارنى
منزلك من الداخل ..

قلب عينية بنفاذ صبر وهدد بعنف مكتوم:

-وثام .. غادري الان قبل أن اتهور .. انت لا تعرفيني حين
أغضب .. فارحلي الان ..

زمت شفيتها بغضب وقالت وهي تخط بقدمها الارض
كالأطفال:

-لماذا تعاملني هكذا يوسف؟؟ أنا لست طفلة لتهددني ..

اغلق عينية وبدأ وجهه يحمر دليلاً على غضبه المتصاعد
..وزمجر في وجهها مجدداً:

-وثام ارحلي انا لا اريدك أن تعودى الى هنا .. ارحلي الان

..

عبير محمد قائد

ضحكت بمرارة .. اي حب ذاك ؟ .. حب تخلى عني بكل
سهولة وبكل بساطة .. اي حب ذاك الذي رأيت منه
وجهين وجه بجمال السماء بعد سقوط زخات مطر خفيفة
.. وذاك الوجه .. الآخر .. ذاك القبيح الذي لايجرؤ على
النظر اليها في العينين .. بل يتهاوى بعيداً غارقاً في
نشوة الهروب .. سعيداً بفرحة النجاة .. أغمضت عينيها
وهي تتمتم:

-لقد أنتهيت ياخالد.. انتهيت بالنسبة لي .. الى الأبد.

أخرجها من نشوة الأغنية ذاك الرنين .. أسرعت لاغلاق
التسجيل وفتحت هاتفها وهي ترى اسم عنان يضيئ:
-همس؟؟

-مرحباً عنان كيف حالك؟

بصوت ابتلع غصتها وألمها .. فأتاها صوت الاخرى
بسعادة:

-بخير ياعزيزتي اردت الاطمئنان عليكى .. لم أرك انا
وليال طيلة الايام الماضية ولم نعرف انك لم تكوني
تحضرين الى الكلية الا اليوم .. خير؟؟ هل أنت مريضة؟؟

استلقت على فراشها تحتضن وسادتها .. تعلم ان شقيقها
يحاول اصلاح الامور مع والدها .. افكارها تدور وتدور
وصوت عبدالحليم حافظ بأغنيته المفضلة يصدح في جو
عبق بالحب ..

كانت دائماً ماتستمع لهذه الاغنية بابتسامة وجلى ..
والان تسمعها بدموع تنساب على وجنتيها بحرقة ..
وكلمات الاغنية تنساب الى اعماقها

لو حكينا يا حبيبي.. نبتدي منين الحكاية؟

احنا قصة حبنا.. ليها اكثر من بداية

عشنا فيها يا ما عشنا..شفنا فيها.. يا ما شفنا

لكن مشينا وكملنا.. مشوار الحب ووصلنا

والدنيا ما قدرت تعاندنا.. وتفرق بينا وتبعدنا

تعالى نقول لغيرنا.. أنا وانت ازاي قدرنا

نبعد عن أي عذاب.. ونعيش على طول أحباب

نحضن فرحتنا سوا.. ونخلي الحب شباب

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ضحكت عنان ولم تعلق .. رآن الصمت عليهما قبل أن
تقطعه عنان لتقول :

-ليال تسلم عليكى .. وستحاول الاتصال بك قريباً .. قبل
السفر .. الى اللقاء ياهمس.

ابتسمت همس ودمعة غريبة تتأرجح على وجنتها وهي
تتمتم:

-الى اللقاء عنان .. وبالتوفيق..

اغلقت الخط .. وانهارت على وسادتها .. تبكي حظها
القاسي .. وقدرها الشاحب الذي يلوح في الأفق!!..

رآن صمت عجيب .. صمت يشحن الهواء حولهما بكهرباء
غريبة .. روح عاصفة تجلس بتململ.. وروح ساكنة تجلس
ببرود وترقب ..

رفع خالد عينيه الى حمزة وقال بصوت كشف عن تردده
واضطرابه:

اغمضت عينيها بحسرة وقالت تحافظ على رتبة صوتها:

-أنا بخير .. انها مجرد مشكلة عائلية .. سرعان ما ستحل
واعود للدراسة .. وانت كيف اخبار المنحة ؟؟

-ااااه انا وليال سنسافر بعد يومين .. سنسافر معاً
أتصدقين ؟؟

-هذا يبدو ممتعاً..

قالتها بانكسار وبغصة اختنقت في حلقها وحشرت
صوتها .. فهمتها عنان ارادت السؤال ولكن حرجها لوهلة
منعها قبل أن تتذكر شيئاً وتقول بانفعال:

-هل تعلمين أنك قد حصلت على منحة ؟؟

-لا..

قالتها همس بتثاقل فأسرعت عنان توضح:

-لقد حصلت على منحة للعراق..

شخرت همس بسخرية وقالت بهم:

-ياللروعة وكيف يعتقدون اني سأذهب للعراق ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ربما كانت هذه لعنتك ياخالد ..عدم قدرتك على التحمل .. ضعفك ..

صمت خالد بحرقه وهو يشيح بوجهه .. نعم انه ضعفه .. ضعفه ذاك الذي يقتله..تنهد ونظر في اثر صديقه الذي قال:

-لو كنت تقدر على الوقوف أمامها لما حدث كل هذا ..
نظر خالد اليه وقال بألم:

-هل تعلم انها الوحيدة ..

نظر له حمزة باشفاق لم يقدر على كبته في حين استمر خالد:

-انظر اليها ولا اقدر على ان اكون قوياً .. اشعر بضعفي يكبر بجنون حين تكون أمامي .. وهمس.. (تحشرج صوته وهو يداعب حروف اسمها وغصة تكبر في اعماقه) .. همس لايمكن أن تقبل بالضعف ياحمزة .. أنا اعرفها أكثر من أي شخص آخر..

نظر اليه حمزة بحزن .. نعم .. هو يفهم مايقول .. لم يكن خالد ضعيف الشخصية الى تلك الدرجة .. ولم يكن بجبير

-ألن توبخني؟؟ ألن تصرخ بوجهي أو تعاتبني؟؟

ابتسم حمزة وقال بهدوء:

-ولم؟؟ اعرف تماماً أن مافعلته بابتعادك عن شقيقتي هو الصواب..

اخفض خالد عينيه ..وهم بقول شئئ الا انه سكت .. حمزة يعرفه أكثر من أي شخص آخر .. يعرفه تمام المعرفة ..

تنهد حمزة وربت على كتفه وهو يقول:

-علاقتك وهمس كانت ستبيئ بالفشل ياخالد .. اعرف هذا جيداً وكنت أكثر من فخور بك حين اخبرتني مها عما قلته لها .. ولكنني لم ولن اسامحك قط .. على احضارك لذاك الرجل ليصلح ما افسدته أنت يا صديقي..

رفع خالد عينيه وقال بألم:

-لم أرد ان اتركها هكذا.. لم أقدر أن اتحمل لوم أحد؟؟

ابتسم حمزة .. ونهض يدور في غرفة المجلس وهو يقول بألم:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- وهل تظنها تقبل؟؟

قاطعته حمزة بحدة .. فاغلق خالد عيناه بألم قبل أن تتصاعد نغمة جواله فزفر بضيق وهو يلتقطه قبل أن يعقد حاجبيه بتوتر ويقول بعصبية:

-الوغد..

-من؟؟

-عبدالله ..

جاوب خالد بعصبية وهو يعتصر الهاتف بيده فلمعت عينا حمزة بتوجس وقال لخالد:

-رد .. ولا تتصرف بتهور..

زفر خالد وفتح الخط .. وبعد سلام جاف سمعه حمزة يقول:

-نعم .. انا في المنزل .. حسناً سأنتظرك..

اقفل بعدها ونظر لحمزة وهو يقول باختناق:

-يريد التكلم مع عمي ..

ايضاً .. كان يعشق شقيقته وهو يعرف هذا ويباركه .. الا انه لاحظ انه منذ ان كبرت همس وهي تبلور شخصية لا يستطيع خالد ببساطته وطيبة قلبه أن يحتويها ..

رغم طيبة همس .. وحنانها .. الا أن زمردتها تخفيان قوة متمردة .. تظهر في بضع أحيان فقط .. تختفي تحت قشرة من التهذيب العالي والبساطة المذهلة التي تعتنقها .. انه يحب شقيقته .. يحبها بجنون .. وهو يعرف بالتأكيد .. حقيقة مشاعرها .. همس لاتناسب خالد .. تمردها سينتصر في كل مرة ..

ولأنه لا يستطيع أن يعيش كما يعيش والده تحت ظل سيطرة والدته .. فقد عرف خالد انها لا تناسبه ..رغم الحب .. رغم العشق ..

هي فقط لا تناسبه .. وكم تعاضم احترامه له لأنه فهم هذا قبل فوات الاوان .. ولكن همس من لم تفهم .. همس من لم تقدر.. ورغماً عنه عرف انها ليست الملومة .. أبداً..

نظر خالد الى حمزة وقال بثقل:

-حمزة .. أنا .. أنا مستعد أن..

عبير محمد قائد

-أردت التعرف اليك دائماً.. خالد لاينفك يذكرك بكل الخير..

ربت حمزة على كتفه متجاهلاً رغبة عميقه في صرعه أرضاً وهو يقول باهتمام:

-وأنا بالتأكيد أردت التعرف اليك قبل ماحدث.. انه من سوء حظي.

قال عبدالله بصوت اخشوشن :

-ربما لوكنت هنا لما انتهينا هكذا..

تنهد حمزة وقال بأسف حقيقي:

-أنه النصيب..

-وقد جئت لأغير نصيبي..

التفت اليه الاثنان بدهشة وحمزة يسأل بارتياح:

-ماذا تعني؟؟

-سأعيد همس الى عصمتي فشهور العدة لم تكتمل بعد..

عقد حمزة حاجبيه وسأل خالد:

-هل اعدتم له كل ما احضر؟؟

اوماً خالد وقال:

-عمي اعاد له المهر وكل الذهب ولكنه رفض استعادة بقية الهدايا .. رغم ان مها قالت بأن همس رمتها من غرفتها نهائياً.

عقد حمزة حاجبيه وسؤاله بداخله يتعاضم عما يريد ه؟؟

قال لخالد:

-لنقابله نحن قبل أن يرى والدي .. لأضمن ماسيقوله ولا أضمن ردة فعل والدي..

اوماً خالد .. وبعد لحظات كان عبدالله يقف أمامهما .. قلق ينقل وزنه بين ساق والأخرى .. ويتحاشى النظر لعيني خالد اللتين لم تنسيا بعد ماحدث بينهما أمام المستشفى.. وبقي ينظر الى الرجل بأعصاب تشتعل ..

تقدم منه حمزة ليصافحه معرفاً بنفسه ويجلسه بنفسه الى المجلس .. نظر عبدالله اليه وقال باحترام :

عبير محمد قائد

نظر اليه حمزة بتوتر ... وفكر هذا الرجل يثير الاعصاب حقاً.. خالد في الناحية الاخرى كان يخبط كفيه ببعضهما ولسانه يتفجر بلعنات غاضبة فالتفت اليه حمزه يزره وهو يفكر ..

قد تكون هي فرصتها الوحيدة .. أن تعود لتعيش حياتها .. هي أن تعود لعبدالله .. أمل داعب صدره رغم أن احساسه لم يرتح قط للرجل.. ولم يرتح لفكرة أن همس ستعود اليه مرغمة ..

الا انه لوهله عرف أن كل مشاكلها ستنتهي إن عادت اليه ..

بعدها بنصف ساعة كان الثلاثة يجلسون في مجلس بوحمزة وحمزة قد أنتهى من شرح مايريد عبدالله لوالده ..

تألقت البشرى في عينيه قبل أن تعود الى ظلامها وهو يقول بصوت متكدر:

-يجب أن نسمع رأيها أولاً..

تبادل خالد وحمزة النظرات بذهول .. قبل أن يلتفت خالد الى عبدالله ويقول بقسوة:

-وماذا عن كل تلك الاتهامات التي ..

-أنا أسف ياخالد .

قاطع عبدالله بندم وهتف بحرارة يراقب الغضب يغزو رفيقه:

-كنت غاضباً ولم استطع تمالك نفسي.. لن تصدق مقدار الندم والاسى الذي أشعر به في اعماقي.. لو كنت لازلت اظن ماقلته وقتها هل كنت ستراني هنا؟؟

قال حمزة وهو يجهل عما يتكلمان عنه وقال :

-لا اعرف ان كانت شقيقتي ستقبل أو لا؟؟

رفع عبدالله حاجبه بعنف ويدها تنقبضان بغضب.. سترفض؟؟ فكر بذعر .. مشاعر متخبطة .. عاد اليه عقله .. وقال بحزم :

-سأعيدها رغماً عنها أنا لا احتاج لموافقتها ..

عبير محمد قائد

ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا (الأحزاب/49 ، وإذا لم يكن لها عدة ، فلا رجعة ؛ لأن غير المدخول بها من حين ما يقول : أنت طالق ، تطلق وتبين منه ، ولا عدة له عليها . فلو طلقها قبل الدخول والخلوة فليس له رجعة ؛ لأنه لا يوجد عدة ، فسوف تنفصل عنه بانتهاء كلمة الطلاق " انتهى من "الشرح الممتع" (182/13) .

كلماته نزلت كالصاعقة عليه .. حطمت كل ما كان يحلم به .. تلك المسافة القصيرة التي تخيلها .. كبرت لأميال أمامه .. أعصابه التي تاقت اليها مع كل لحظة تمر شعر بها تكاد تنفجر تحت وطء كل ذلك الاحباط الذي اجتاحه .. نظر الى الرجل العجوز أمامه وقال بصوت مرتعش من فرط الذهول:

-كيف .. مالذي تقوله بأن لا رجعة فيه؟؟

تنهد والدها وقال بصبر:

اشتعل الغضب بعبدالله .. وأحكم فكه وهو يتمتم من بين شفتين مطبقتين:

-همس لاتزال في العدة الشرعية ياعمي ويحق لي اعادتها لعصمتي دون أخذ رأيها حتى..

ابتسم والدها بتهكم على ذاك الشاب الثائرالجاهل وقال بحكمة:

-همس ليست لها عدة..

نظر الثلاثة اليه بدهشة .. فقال بهدوء :

-أنت وهمس عقدتما القران من غير دخول أو خلوة شرعية بينكما ولهذا فلا عدة لها وطلاقكما طلاق بائن لارجعة فيه ..

الطلاق إن وقع قبل الدخول والخلوة ، فهو طلاق بائن ، لا رجعة فيه ، فلا يملك الزوج أن يعود بعده إلى زوجته إلا بعقد جديد ومهر جديد ، مع استيفاء العقد لشروطه من رضا الزوجة ، والولي وحضور الشاهدين . قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في الشرح الممتع ، في شروط الرجعة : قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ

عبير محمد قائد

والثالث يقبض عصاه ويسند عليها ذقنه العنيد ..
ويبتسم متهكماً .. همس .. أتمنى ولو لمرة في حياتي أن
تخيبي ظني فيكي .. وتفعلني عكس ما اعرف تماماً أنك
ستفعلينه ..

هناك في غرفتها كانت تجلس برفقة شفا ومها حين طرق
حمزة الباب .. تحجبت شفا وأسرعت مها لتقف امام
المرأة للحظات لتتأكد من حسنها وانسدال شعرها ..

ضحكت همس وهي تستند على الوسائد خلفها ببجامتها
القطنية القديمة وشعرها المنثور وقالت بصوت عالٍ:

-أدخل ..

اسرع حمزة وارتفعت عيناه بحب لم يقدر أن يخفيه وهو
يرى جمال عقيدته بثوبها القطني الرقيق الذي كشف عن
ساقها الطويلتين وقدها الملفوف .. وشعرها الاسود
المسترسل على كتفها ..

وقادته خطواته رغباً عنه اليها ليقول هامساً بحنان وهو
يجاهد ليمسك يدها:

-تبدين جميلة للغاية ..

-كما سمعت بني .. طلاقك من ابنتي بائن لارجعة فيه ..
الا بعقد جديد ومهر جديد..

انتعش الامل في صدره وقفز بقول بصوت ملهوف:

-أطلب ماتريد ياعمي .. أنا رهناك..

نظر عمه الى حمزة بطريقة خاصة فهمها وقال بصوت
هادئ:

-هذا العقد يلزم موافقة همس..

قال عبدالله بشجاعة :

-لن ترفض..

نظر اليه حمزة بعطف.. انه يعرف شقيقته .. قال وهو
يتجه الى الباب:

-سأسألها..

اندفع اليها وترك ذاك يقبض قبضتيه بقوة وكل جزء فيه
يتمنى ويرجوا ..

والآخر ينظر اليه بحقد .. ويحسده على جرأته وشجاعته ..

عبير محمد قائد

-خذي شقيقتك وانتظري خارجاً اريد همس لبعض الوقت

..

رفرف القلق في عينيها الا انها لم تناقشه وقالت بصوت
مهزوز لشفاء:

-تعالى شفا .. اريدك للحظات .

غادرت شفا ومها وهمس تراقبهما بحيرة في حين اقترب
حمزة وتربع على الفراش وهو ينظف حنجرته بقوة
متحاشياً النظر اليها ..

امتدت يدها تحيط بمعصمه القوي وهمست:

-هل حدث مكروه؟؟

نظر اليها أخيراً وهز رأسه نافياً فتنهدت بارتياح قبل أن
يعاودها القلق لمنظره المتقلقل.. فقالت:

-حمزة ماذا هناك؟؟

قال بهدوء:

-عبدالله يريد اعادتك لعصمته..

تسارع اللون الاحمر ليغزو وجنتيها وهي تخفي احمرارها
بكفها وهي تبعده عنه وضحكت برقة فقال مغازلاً:

-فليحفظ الله ضحكات الملائكة ..

-إحم .. إحم ..

قالتها همس وأسرعت شفا تقول بخبث:

-أتريداننا أنا وهمس أن نذهب للمطبخ قليلاً..

انفجرت همس بالضحك تشاركها شفا على مزحتها في
حين احتقن وجه مها وكادت دموعها تطفر من عينيها
وانقلب السحر في عيني حمزة وهو يرى تكدرها والتفت
الى الشقيتين وهو يحيط كتفي زوجته بذراعه وقال
بصوت مهدد:

-أقسم إن لم تضع كل واحدة منكما لسانها في فمها ..
أنني ساريكما مالن يعجبكما أبداً..

صمتت شفا بذعر وصمتت همس لرؤية الجدية في
عينيها في حين التفت هو الى مها وقال بخفوت لعينيها
الدامعتين:

عبير محمد قائد

صمتت .. لم تجب .. نظرت اليه بعينين واسعتين ..

مصدومتين ..

أمسك بكفها بين يديه وهتف لها:

-همس.. أنا لن أكذب عليكى.. أعتقد أنها فرصة لن تتعوض مطلقاً.. عبدالله هو املك الوحيد .. انها الطريقة الوحيدة لكي تعودى لدراستك ولإسكات كل من تجرأ على المساس بك بكلمة ..

نظرت اليه غير مصدقة .. لا تريد أن تفكر.. لا تريد أن تصل الى المنطق في كلماته الناعمة .. كلماته التي اقر عقلها انها الحل الوحيد ..

اشاحت بوجهها وسألت بخفوت:

-أهو هنا؟؟

-نعم انه مع والدي..

غمرتها الدموع بقهر .. ومزقت أصابعها لحاف فراشها الرقيق .. وهي تحفر أظافرها بها بغضب .. غضب حانق .. عنيف ..

حاول الاقتراب منها .. الا انها قالت متحشجة:
-احتاج ان افكر.. اعطني مهلة الى الغد يا حمزة .. فقط الى الصباح ..

تراجعت يده وهو يشعر بالألم لصغيرته .. ولم يقدر رغم كل شئ على ان يفعل لها شئ..
نهض بثقال .. يبلغ ذاك اللاهف ردها ..

كانت تحاول نزع جلاله الصلاة حين رن جرس الباب ..
أسرعت راكضة لتفتح فهي كانت وحدها في المنزل بالاضافة لعمها الغارق وسط بحوثه الطبية في المكتب .. وقد غادرت زوجته وابنتيه لزيارة عائلتها ..

كانت شبه واثقة ان الطارقة هي مروى فأسرعت تفتح الباب باسمه .. حين تصلبت عينيها وجف حلقها وهي تنظر مباشرة في عينيه ..

عيناه العسليتان الواسعتان .. برموشهما الخفيفة واستدارتهما الكاملة .. طوله اليفاع ونحوه الواضح .. بشرته شاحبة ويدها تقبضان على قضبان الباب الحديدية

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

خفض عينيه للحظات قبل أن يقول بصوت ناعم يخفي وراءه الكثير:

-قد لا أراك أبداً.. بعد الان.

شهقت بعنف فرفع عينيه اليها .. رآها تنظر اليه بصدمة وعينيها متسعان .. مد يده اليها بتهور:

-ليال ..

ابتعدت الى الداخل وأسرعت الى غرفة عمها الخاصة .. فتحتها دون استئذان وقالت بصلاية :

-حسين على الباب ياعمي..

وقبل أن تتلقى رداً من عمها المندهش من دخولها المفاجئ كانت تلوذ هرباً الى غرفتها .. الى فراشها .. الى وسادتها .. حيث أفرغت كل ذلك الوجع المتحجر خلف مآقيها بكل عنف..

على ذاك الطريق ذاته مشت .. بخطوات قصيرة ... نظرت الى حذائها الابيض الرقيق والقماش الساتاني

بقوة جعلت مفاصله أكثر بياضاً.. بقبعة رياضية أخفضها على جبينه الواسع .. وثيابه التي كانت يوماً تلتصق بعضلات صدره وذراعيه .. أما الان فقد تهدلت بفرط نحوله الملفت ارادت التحرك .. الابتعاد ولكن عيناه كانت كمغناطيس يشدها اليه بلا رحمة ..

تمتم اسمها وهو ينظر اليها بتمهل.. ابتلعت غصة وقالت بصوت مائل شحوبه:

-ماذا تريد؟؟

نظر اليها ببطء قبل أن يقول:

-ستسافرين؟؟

خانتها ركبناها لوهلة وهو يتفرس فيها بتلك القوة .. وشعرت بالدموع تتجمع خلف مقلتيها ورغبة عارمة بالهرب تجيش في دواخلها ولكن ..

وكأن قدميها قد الصقتا بالأرض .. اومأت برأسها بلا حول ولاقوة .. فأضاف:

-ألمانيا بعيدة جداً..

عبير محمد قائد

الابتسامه اولاً .. ليس عبدالله فكرت بذعر .. رفعت عينيها
لتجده ينظر اليها بتلك العينين مجدداً..

عينا النمر..

صرخت بعنف وهي تحاول التخلص من قبضته .. حاولت
التحرر .. ولكن لا ..

قربها منه اكثر.. سمعت صوته الهادر مزجراً كنمر هائج
وهو يقربها منه .. تهالكت باكية بين ذراعيه وهمست
بخفوت له كي يرحمها .. ولكنها لم تشعر الا به حولها ..
فتهاالكت الى الارض الثلجية .. حينها اكتشفت انها وحدها
معه .. وحدها تماماً .. اغمضت عينيها وتركت دموعها
تنساب ..

وحين فتحتهما مجدداً كان الضوء ينتشر عبر النافذة ..
جلست على سجادة صلاتها بدهشة .. لقد نامت بعد أن
صلت صلاة الفجر والاستخارة .. تذكرت الحلم الغريب
بتفاصيله .. مسدت ذراعيها بقوة وشعرت بالألم وكأن
أحدهم فعلاً كان يمسكها بقوة من ذراعيها .. أسندت
رأسها على الفراش وتنهدت وهي تغلق عينيها وتتذكر
شعورها في الحلم.. هل كان ذلك عبدالله؟؟ صرخ صوت

الابيض الذي انسدل على وجهها .. تسمع تلك الزغاريد
تعلو من جديد ..

رفعت عينيها لتقعا عليه .. ابتلعت ريقها وهي ترى
ابتسامته المطمئنة .. التفتت لتجد والدها يقف بكل فخر
الى جوار اخوتها .. والابتسامه تشق وجه كل واحد منهم ..
في الجهة الاخرى .. عمته وخالتها .. مها وشفا .. حتى
عنان وليال كنا هنا .. ابتسمت لهن ..

وواصلت طريقها اليه .. رفعت رأسها بهدوء وثقة ..
وواصلت اقترابها نحوه .. زوجها .. وقفت امامه .. انتصب
امامها بظله الضخم يسقط عليها .. شعور غريب اجتاحتها
.. وهي تحاول تبيان ملامحه في الظلام الذي انتشر حولها
فجأة ..

برد قارص ذاك الذي اجتاحتها .. ذراعه قبضتا على كفيها
.. شعرت بالذعر .. وهي تحاول التخلص من قبضتي
الحديد التي كبلتاها .. الا انه لم يسمح لها .. بيد واحدة
سيطر على معصمها بقوة خلف ظهرها ..

أطلقت صرخة لم تصل لمسامعها .. وبكل عنفوانه
وعجرفته .. رفع الحرير الذي يغطي وجهها .. رأت

عبير محمد قائد

-الى اين؟؟

قالت باحباط:

-العراق.. (ثم أردفت) بالله عليك كيف اذهب الى هناك وحدي؟؟ لم لم يسألوني اين اريد الذهاب؟؟
ضحك حمزة ولوهلة شعر بالفخر بها أحاط بوجنتها وقال بحب:

-مبروك يا صغيرتي .. انه شرف ان تنالي منحة ..

-أعرف .. ولكن ما فائدتها؟؟

قالتها بحسرة فسألها بخفوت:

-هل فكرتي ياهمس؟؟

نظرت اليه برعب لم تفهمه .. وقالت بنبرة مهزوزة:

-انا لا أريد الزواج به يا حمزة .. لا أريد الزواج على الأطلاق..

تنهد حمزة وقال بصبر:

في أعماقها بأن .. لا .. لا يعقل أن يكون هو .. تحسست نبضات قلبها بذعر .. تتسارع بشكل جنوني.. يالهي ماذا أفعل؟؟

تاوهت بألم قبل أن تسمع صوت الباب يدق بهدوء..
ورأت رأس حمزة يطل عبر فتحته..

-ظننتك نائمة؟؟

ابتسمت وهي تربت على الفراش بيدها ليجلس.. تقدم وجلس حيث أشارت .. فأحنت رأسها ووضعت على ركبته وهي تتمتم:

-اشتقت لك كثيراً ..

تنهد وهو يمسد رأسها بيده بحنو وقال :

-أنا الى جوارك أليس كذلك؟؟

رفعت وجهاً باسماء اليه ثم تذكرت شيئاً وقالت بحسرة :

-أتعرف بأنني حصلت على منحة خارجية؟؟

انتفض حمزة ونظر اليها متسائلاً:

عبير محمد قائد

-ماذا ستفعل؟؟

ضحك بخفوت وقبل قمة رأسها وهو يقول:

-سأخبرك ولكن حين عودتي.. سأذهب الان.

راقبته ينصرف بقلب راجف .. ترى ماذا ستفعل يا حمزة!!

تداعت النغمات هادئة مسلية أغلق اثرها وسام عينيه
وهو يغوص في مقعده الوثير في منزل يوسف .. ثم
فتحهما وهو يراقب صديقه معانقاً جيتاره الخشبي بوله
عاشق وقال بسخرية :

-تبدوا وكانك تعانق امرأة ..

ضحك يوسف بتسلية وأصابه تلاعب الاوتار بخفة وكأنه
يداعب شعر حبيبته:

-وما أدراك بعناق المرأة .. هل تلعب من وراء ظهري
يافتى؟؟

-همس .. صدقيني ان عودتك الى عبدالله قد تكون
الوسيلة الوحيدة ..

تشبثت بساقيه وقالت مخنوقة:

-لا أريده أشعر بنفسي مقبوضة يا حمزة .. لا أشعر
بالارتياح له .. أنا لا أطيق حتى ذكره .. اتوسل اليك يا حمزة
.. انا ارجوك ..

اغلق عينيه عن عينيها المغروقتين بالدموع ومسد شعرها
بحنان قبل أن يقول بهدوء:

-لا يمكننا ارغامك على الزواج به يا همس .. انه قرارك
وستتحملين عواقبه .

قالت بصوت مكتوم:

-ألن تساعدني؟؟

ابتسم لها وقال:

-بالتأكيد سأساعدك .. امهليني بعض الوقت .. سأحاول
شياً .. وعساه ينجح..

رفعت اليه عينين تائقتين:

عبير محمد قائد

قالها متهكماً وحاجباه يتراقصان فرد وسام ضاحكاً وهو يرتدي سترته:

-بعيداً عن أنفها..لدي ما يكفيني من مشاغل أنا بالكاد أرى أمامي بعد مناوبات المشفى .. لأتفرغ لدراستي..

-الى اين تذهب؟؟

-حان الوقت يارفيقي .. الى اللقاء..

لوح له يوسف وعاد الى جيتاره في حين اتخذ وسام طريقه الى منزله في الضواحي .. حيث أخذ والديه للمطار ..

نظر الى امه وقال :

-اخبريني أمي هل ستمكث الفتاة معنا؟؟

-لا يابني .. والدك جهز كل شئ لها في السكن الجامعي للطلاب العرب .. ولكنها ستقضي الليلة فقط هي ورفيقتها وغداً نذهب بها الى السكن.

قهقه وسام وهو يناظر ساعته للمرة العشرين .. ولاحظ يوسف حركته فتنفس بغضب ورماه بأحدى وسائد الصوفا الوثيرة .. صاح وسام بغضب فقال يوسف :

-اخبرني مالذي تراه في هذه الساعة فأنت تناظرها كل خمس دقائق؟؟

-سأوصل والدي الى المطار.. ولا اريد التأخر..

-سيسافران؟؟

-لا بل سيستقبلان قريبة لنا ..

-امممم .. موسم الزيارات لم يبدأ بعد..

قالها يوسف متعجباً وأضاف بتهكم:

-ان موسم الاعياد في الطريق لم ستأتي ضيفتكم؟؟

قال وسام بلا مبالاة:

-للداسة انها مبتعثة لدراسة الطب هنا ..

-رائع .. يبدو انك ستقضي وقتك مشغولاً بتدريس الاقارب.. والاعتناء بالصغيرة الجاهلة ..

عبير محمد قائد

رفعت ليال عينيها الى حيث أشارت عنان ثم أخذت نفساً عميقاً وهي تقترب منه ..

راقبت الشاب يفوقها طولاً ببضعة سنتيمترات .. أسمر قليلاً شعره خفيف يكاد يلتصق بجمجمته .. عريض المنكبين بشكل ملحوظ .. نظرت اليه بصعوبة من دون نقابها وهمست بارتباك:

-أنا ليال ..

رأته متسماً ينظر اليها دون حراك .. عيناه لا ترمشان متسعان قليلاً مكنها من رؤية عينيها البندقيتان بوضوح .. اتسعت عينيها بخوف وهي تتراجع الى الخلف حين زفر نفساً طويلاً حبسه في صدره ..

حين رآها تتقدم نحوه لم يعرف بالضبط كيف عليه ان يتصرف .. نظر الى ملامح وجهها القمري الصغير وسط حجاب محكم بلون الكريم .. عينيها واسعتين برموش سوداء طويلة .. حاجبيها منمقين أنفها صغيرة تركز عليها نظارات صغيرة .. رغباً عنه تابع تأمل ملامح وجهها وهو يلاحظ شفيتها الرفيعتين المسحوقتين بتوتر .. تأمل

أوما وسام .. كان الانتظار قصيراً .. كان يرفع لوحة كغيره من المنتظرين تحمل اسم الفتاة التي تقربه من بعيد .. تأمل الاسم .. ليال الغامدي..

حين رأى الجسد الضئيل يقترب منهم ..

كانت ليال متوترة .. تكاد تحطم يديها من فرط توترها قالت لها عنان بمرح:

-ليال لا تكوني عصبية هكذا .. كل شيء سيكون بخير..

-انها المرة الاولى التي امشي فيها في مكان مكتظ من دون نقاب .. أشعر بأن الكل يحدق في وجهي..

قالت عنان ساخرة:

-هذا بسبب الحجاب .. لا تنسي أن العنصرية لم تختفي من ألمانيا كلياً..

تنهدت ليال وهي تعدل حجابها ليخفي نصف وجهها .. فضحكت عنان التي بالكاد ثبت حجابها على رأسها .. حين لفت نظرها ذاك الشاب باللوحه بيده:

-انظري ليال هذا اسمك..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا تعني بأنها غير موافقة؟؟

قال حمزة ببرود وهدوء محاولاً امتصاص غضب شقيقه:

-انه قرارها يامجد أم تريدني أن اغضبها..

-قال مجد بنبرة غاضبة غير عقلانية:

-بالتأكيد سنغضبها .. حمزة نحن نعيش في جحيم منذ طلاقها الذي تسببت فيه بنفسها والان حين جاء الرجل لأصلاح الامور ترفض هي!! اي جنون تعيش فيه همس؟؟ أنا لن أسمح لها بذلك قط..

نظر اليه حمزة بحدة :

-ولم تظن باننا سنسمح لك أنت بالتدخل..

عصف الغضب بمحمد ولكنه لم يتفوه بحرف وشقيقه الاكبر يقول محذراً بنبرة خشنة:

-والدك لايزال حياً على ما أظن وأنا شقيقك الأكبر..لا تتجاوز حدودك معي ..

ابتلع مجد ريقه واستجاب لدفعة من يد رائد الصامت وهو يجذبه ليجلس في حين قال حمادة بصوت مهتز:

قامتها القصيرة .. نوعاً المختفية تحت عباءة رمادية متناسقة .. وعاد يرفع عينيها الى وجهها..

رأها تجفل .. وتراجع فحاول أن يتكلم وهو يجاهد للتغلب على الطنين في أذنيه :

-أنا وسام.. ابن عمك ..

-أين العم فاضل..

قالتها بصوت أهلك مسامعه وتغلب على البقية الباقية من ارادته .. جعله يهيم في سماعات لم يعرفها قبلاً .. ماذا يحدث لك ياوسام ..

استدار وهو يدمدم بصوت متحشرج لتتبعاه .. تبادلت هي وعنان النظرات قبل ان تهزا كتفيهما وتتبعانه الى صالة الانتظار بصمت .. وهو يدفع حقائبهما ببطء..

جلس حمزة امام والده يترقب انفجاره الغاضب .. ولكن ذاك الانفجار جاء من شخص اخر.. نهض مجد وعيناه تدوران في محجريهما وقال بصوت يستشيط غضباً:

عبير محمد قائد

وهي عليها أن تقرر ماتريد فعله في النهاية .. أليس
كذلك يا والدي؟؟

قالها وعينيه تنسجان خيوط تواصل مع ذاك الصامت
الكبير .. نظر الكل اليه كان ينظر الى اولاده قبل أن يقول
بهدهوء:

-انا اعرف انها يجب أن تقبل بالرجوع اليه .. ولكنني لا
استطيع أن اخالف شرع الله وارغمها على رجل لا تريده..
ليس همس..

قالها بألم اعتصر قلوب أولاده .. بلا استثناء .. وتمتم محمد
وقد هدأ غضبه:

-ولكن ماذا نفعل معها ياوالدي.. هل نجسها في البيت
الى الابد؟؟

صمت والده ولم يجب.. في حين قفز حمزة ليقول بهدهوء
وابتسامة على شفثيه:

-أنا لدي الحل..

التفت الجميع اليه بلهفة فقال:

-أيمكنني أن أقول رأيي ..

التفت اليه الجميع وقال حمزة بهدهوء:

-بالتأكيد ياأحمد .. هي شقيقتك أيضاً..

تنحج بقوة وصلب طوله وقال بضيق:

-همس أخطأت .. وأعتقد أنها تعاقبت بما يكفي.. أنا أثق
بشقيقتي وتربيتها .. وأعرف أنها لا يمكن أن تخطئ.. لا
يهمني مايقوله الجميع .. ولكنني أبدأ لن أرغمها على
القبول للرجوع الى عبدالله ..

ابتسم حمزة وقال بحنو وهو يشد على كتف أخيه
الاصغر:

-لقد كبرت يا أحمد .. وصرت تتقن الحديث..

نظر اليه احمد وقال باختناق:

-همس شقيقتي .. وقد اقسمت أن احميها مهما كان
الثمن .. انها صغيرة وكلنا نخطئ وليس لنا الا ان ننصحها

عبير محمد قائد

-كان هناك يحاول تغيير مكان دراسته الى أي دولة عربية

..

اتسعت عينا احمد وقال ضاحكاً:

-ياله من أحمق.

-لا ليس كذلك .. هو لا يستطيع العيش في بلد أجنبي
كما قال وله كل الحق .. فالغربة صعبة ولكنها في
البلدان العربية تهون بعض الشيء..

-وماذا فعلتما؟؟

ساله رائد برزانه فأجاب:

-اتفقنا على التبديل..

-وهل وافق رئيس الجامعة ببساطة؟؟

قالها محمد ساخراً فهز حمزة رأسه وقال بتعب:

-سأخذها معي..

نظر اليه الجميع وكأنه فقد عقله .. وتساءل والده بصوت
شاحب:

-مالذي تعنيه؟؟

اخذ حمزة نفساً عميقاً ونظر اليهم قبل أن يقول بصوت
خافت:

-همس حصلت على منحة الى العراق .. ذهبتُ اليوم
الى الجامعة وحاولت أن أتقصى على امكانية تحويلها
الى المانيا .. ولكن طبعاً كان من المستحيل أن افعل هذا
.. لأن المنح الى المانيا كانت مكلفة للغاية .. حينها
التقيته ..

-من هو؟؟

سأل أحمد بتوتر فأجابه حمزة بابتسامة:

-علي البدري .. هو الثاني في امتحانات الثانوية ومن نال
المنحة الى المانيا ..

واتسعت ابتسامته وهو يقول:

عبير محمد قائد

تخيل صغيرته ترحل بعيداً.. بعيداً عنه ..

تنهد ونظر الى حمزة .. وحينها عرف حمزة .. أن
القرار قد أُتخذ !!

بعد أسبوعين ..

هدرت المحركات بصوت ناعم .. واهتز الكرسي الذي
يحملها .. ولأنها المرة الأولى فقد أطبقت كفها على كفه
.. تنشد منه الأمان وأغلقت عينيها برجفة عميقة ..
وأندفعت لسانها تبتهل وكل كلماتها كانت دعاء..

ابتسم وهو يتأملها .. شعر برغبة عميقة أن يضمها اليه
ويخفيها عن كل العيون .. آآه يا شقيقتي المسكينة ..
كيف احتمل هذا الجسد الضئيل كل هذه السيوف ؟؟
نظر الى عينيها المغلقتين بقوة .. وابتسم وهو يهمس:

-افتحي عينيك أصبحنا في السماء الآن ..

-بالتأكيد لا .. ولكن لدى الشاب وساطة قوية وحالما
عرف انني اريد لشقيقتي السفر حيث سأكون معها وافق
على الفور وساعدتنا تلك الوساطة بشكل كبير..

رآن الصمت عليهم جميعاً .. والنظرات كلها تلتقي ذاك
الكبير.. الذي أغلق عينيه .. ليس لاتخاذ قرار .. ولا للتفكير
.. ولكن لتخيل هذا المنزل.. من دونها ..

تخيل صباحه بعد عودته من صلاة الفجر .. تخيل أن يرفع
عينيه الى الشرفة ولا يرى ظلها على كرسيها ..

تخيل مفاتحة يدور في قفل الباب ولا يجد ابتسامتها
تقابله خلفه بشعرها المنكوش .. وعينيها الخضراوان
تنظران الى يديه بانتظار الهريسة المفضلة لها ..

تخيل المساء القصير حيث تمضيه بصنع الكعك والشاي
.. وهو معها في المطبخ تسمع منه حكايات قديمة ..
وتضحك تلك الضحكة التي سكنت قلبه منذ رآها للمرة
الاولى طفلة بين يديه ..

تخيل هذا المنزل من دونها .. من دون الصغيرة التي
ذوبت قلبه وقلوب أشقاءها ..

عبير محمد قائد

-تعرفين أن أبي يعشق التراب الذي تمشين عليه ..

شهقت بألم وهتفت بصوت مجروح:

-لم يكلف نفسه حتى وداعي في المنزل ولا حتى
المجيب معنا الى المطار .. والدي يكرهني يا حمزة .. انه
يكرهني لأنني جلبت له العار .. حتى بابتعادي عنهم هو
يصر على معاقبتي وكأن غربتي لا تكفي ..

زفر بضيق وهو يرى سيل الدموع الذي انهمر من عينيها
..واقترب منها وهو يقول :

-والدي يحبك بجنون همس .. لايوجد أب يحب ابنته كما
يحبك أبي.. صدقيني ..انه يتألم من أجلك وليس من أجله

..

نظرت اليه بحزن وسألت:

-أتظنه قد زاد غضبه حين رفضت عبدالله؟؟

ابتسم بمرارة وقال:

-كلنا غضبنا لهذا بشكل او بآخر يا صغيرتي .. ولكنه
قرارك.. وانت لك الاحقية بالرفض او القبول..

شدت ضغطها على يده وفتحت عينيها ببطء.. ابتلعت
ريقها وشعرت بالارتجافة تعاودها لتشملها كلها وهي
ترى السحب التي اخفت جزءاً من جناح الطائرة من
النافذة الصغيرة .. همست برعب :

-يا لهي يا حمزة كم ستستمر هذه الرحلة؟؟

قهقه حمزة قبل أن يقول مداعباً:

-لا تراجع الآن يا صغيرتي ..

تنهدت بأسى وهي تعود لتفكر بواقعها المرعب ..وارتسم
حزن الدنيا في عينيها وهي تعود بظهرها الى الوراء
وتغلق عينيها ..

ضغط حمزة بحنو على كفها المستريح بين يديه وقال لها
بخفوت:

-لماذا الحزن أيتها الجميلة؟؟

قالت بصوت مخنوق وهي تشرذ في السحب ولا تراها:

-هل يكرهني أبي لهذه الدرجة يا حمزة؟؟

نظر اليها للحظات قبل أن يقول بهدوء:

عبير محمد قائد

قالت بغصة تخنقها:

-أتظنني طفلة؟؟

ضحك ونظر اليها بمرح وقال:

-بالتأكيد لازلت طفلة .. وسأظل أراك طفلة مهما كبرت
ياصغيرتي..

-حمزة أنا لا أمزح معك .. أري أن اعرف لماذا تقول هذا
ومالذي لا افهمه أنا..

قالتها بغضب حازم وروح متمرده تثب من عينيها فابتسم
بهدوء وقال :

-لهذا السبب بالضبط..

-حمزة الكاتب .. الى متى ستبقى تلف وتدور؟؟

قال لها بحزم :

-اسمعي ياصغيرتي.. أنت وخالد خط أحمر .. لم تلتقيا
قبلاً ولن تلتقيا مستقبلاً لأن هذا اكبر خطأ سترتكبانه في
حياتكما .. الاسباب واضحة ولن أوضحها أكثر.. ستفقدن

تنهدت بألم وهي تتذكر محاولات الجميع لاقناعها وكيف
قالت لها مها ان عبدالله لم يكف عن الاتصال بخالد او
حمزة لاستردادها .. ولكن لم تكن لتوافق .. ليس وذاك
الثقل يجثم على قلبها كلما فكرت به .. ليس وروحها
ترفضه بكل قوة قبل جسدها .. هي ليست لعبدالله كما
لم تكن قط لخالد .. اهتز قلبها بألم جارف وهي تتذكر
خالد .. خالد الحبيب رغم كل شيء.. خالد الذي أصبح خطأً
أحمر عليها تخطيه وعدم الرجوع اليه قط.. لقد شعرت
بضعفه .. وطالما ضعفه يسيطر عليه فهو لم يكن لها ..
لم يكن لها قط..

التفتت الى شقيقها وسألته :

-لماذا قلت أني وخالد لا نصلح معاً؟؟

نظر اليها وقال بخفوت:

-مها قالت لك..

اومات فابتسم وأجاب:

-أنت تعرفين السبب .. ولكنك لا تفهمينه .. ويوماً ما حين
تكبرين وتنضجين ستفهمينه بالتأكيد..

احترامك له وهو سيفقد احترامه لنفسه والان دعيني انام
فرحلتنا طويلة ..

الفصل الخامس

نظرت اليه مبهوتة وهو يغلق عينيه ويغرق في مقعده ..
أشاحت بوجهها الى السحب التي تبدو كقطعان ضخمة
من الخرفان ..

همس الزمن

عادت تفكر لأيامها المقبلة هناك .. في ألمانيا .. وشعرت
بالقلق يجتاحها .. يحتل جزءاً من تفكيرها وعقلها .. اسندت
رأسها هي الاخرى وشردت في عوالم متداخلة ورفضت
التفكير الا بحلمها الوحيد الباقي ..

انتظرنا يا زمن.. انتظري يادقائق..

تمهلي أيتها الساعات الطائرة .. ترفقي بنا يا ثوان ..

أين تهربين؟؟ لقد انطلقنا الى حياة جديدة ..

حلمها الذي ستتشبث به مهما كان السبب ..

فلم تستعجلين!!

نهاية الفصل

عقاربك تُخفي وراء ابتسامتها الكثير

فأفلتيني أواجه مجهولي الجميل!!

بقايا همس

دنياك لا تجتذبنني . . وها أنا أهبط من الطائرة ،

وأمشي في مطار مدينة جديدة

بين لافتات المستقبلين لزوار مجهولين

عبير محمد قائد

والمستقبل تتحكم بحياتنا .. تتقاذفنا نحو امال ليست
بعيدة عن متناول أيدينا..

نتهادى بعيداً عن تلك الذكريات التي تدرت بغطاء
سميك عن أعيننا وتدخلت مجريات الحاضر المسرع تمحو
عن بعض مآقينا فيض من تلك التي كانت ..

عشنا لحاضرنا وتاهت بنا الخطا نحو مجهول لم نعرف له
غير طريق الجهد والعمل الشاق ..

في غربة .. في دنيا هي غير دنيانا .. في وحدة .. وحتى
ولو عندنا العالم .. لن يكفي ليدفأ القلب في حشايانا !!

همس.. انغمست في دراستها .. ترافقانها ليال وعنان ..
دراسة قوية وصعبة .. وجهد جهيد يأخذ معظم وقتهم ..
لا تتذكر مآسيها وماحدث في عدن في فترة قياسية الا
وقت أن تنام .. وحتى على الفراش البارد .. يملك منها
تعبها وتهفوا مآقيها الى بضع ساعات من نوم .. لتتحمل
ارهاق اليوم التالي .. ولكن قد تتسلل بعض من
الذكريات ولا يبقى الا الارق ونيس لياليتها ..

وأحمل في يدي لافته كتبت عليها
لا أعرف أحداً . ولا انتظر مخلوقاً ..

ولا أريد شيئاً ..

غير حريتي ..

لا تسلني عن اسمي .. ربما كان لا أحد ..

لا تسلني عن وطني .. ربما كان اسمه : أوراقي ..

لا تسلني عن حبيبي ... ربما كان اسمه : النسيان ..

لا تسلني عن أبي .. ربما كان اسمه : الغربة ..

سلني عن أمي .. وحدها أعرفها جيداً ..

واسمها الحرية ..

غادة السمان

بعد عام ...

تراجعت الأحزان .. في خضم التفكير العميق والأرواح
اللاهثة .. خلف ملذات وخلف افكار من الماضي

عبير محمد قائد

التفتت بسرعة لتجد عنان تناديهما بشعر منكوش بأثر النوم
وعينان ثقيلتان فقالت لها ضاحكة:

-لماذا استيقظتي؟؟

-سمعت صوت تحركاتك .. لماذا انت مستيقظة باكراً هذا
اليوم؟؟

التفتت اليها وتربعت على الكرسي لتقول بحماس
مرتعش:

-لأصدق اننا سنباشر الدراسة الحقيقية بعد اسبوع ..
واننا اليوم سنذهب لاستخراج بقية الاوراق.. أنا متحمسة
كثيرة ..

تثأبت عنان وهتفت:

-متحمسة لاستخراج اوراق؟؟ يالهي .. انت مجنونة
سنقضي ساعات من العمل الشاق.. والتنقل بين المكاتب
في ادارة الجامعة وبعدها لتثبيت اوراقنا في المشفى ..
انت مجنونة ياهمس..

قالتها وتثأبت بعمق مرة اخرى ترافقها ضحكات همس
الجدلة ..

ليال.. تناست تلك الاشباح التي تطاردها وسكنت الى
هدوء قاتل .. تترقب من بعيد وتنظر الى انتظار لا يقصر
.. بل وللأسف يطول أكثر ...

خالد .. تحمل !! صبر .. روحه نزعت منه مبكراً ولا يلوم
سوى نفسه .. لا يزال يدرس ولا يزال يعمل مع والده ..
القلب محطم والروح مهاجرة .. ولا عزاء الا للحب الذي
تمزق ..

يوسف..(جو) لا يزال يطالع العالم من خلف عينين لا تريان
الا ما حكم هو بأنه قد حدث منذ زمن.. لا يرى ولا يريد أن
يعالج نفسه ..

كل يدور في فلك .. كل يدور في خيوط متشعبة ..
تتشعب بهم أكثر مع كل يوم يمر.. متى ستلتقي تلك
الخيوط ..

ومتى سيصبح اللعب بأوراق مكشوفة !!

-همس!!

سلسلة أسياذ الغرام

ستدع الامور تمشي .. واليوم ستعيشه بكل تفاصيله ..
وتستمتع بكل خطوة فيه ..

....

وصلت الى المستشفى الذي يطل على النهر .. نظرت
من نافذة الطابق السادس حيث مكاتب التنسيق الى
التيار القوي .. ان اعياد الميلاد قريبة .. البرد شديد ولكن
كل مكان بهذه التحفة المعمارية التي تسمى اجحافاً
بالمستشفى .. يدعوا الى الدفء..

ابتسمت مجدداً وهي تأخذ اوراقها من المشرف وكذلك
ملفها الشخصي ..

التقت بعنان وليال في الممر سألتها عنان بلهفة:

-في أي قسم تباشرين؟؟

-الطوارئ.. وأنت؟؟

-المواليد .. وليال في قسم العظام..

لا يههما التعب .. لا يههما الارهاق .. لقد درست في عام
كل مايجب دراسته للتمكن من اللغة الألمانية وبعض
الدروس الاساسية الطبية .. وكذلك عنان وليال .. ولكنها
تحس بعكسهما انها في قمة نشاطها .. وكأنه قد أنهت
اجازة طويلة في الاسترخاء..

الان يتحقق حلمها .. بعد انها كورسات اللغة المكثفة حان
الوقت لهن للبدء بالدراسة نفسها ..

واليوم ستبدأ الاجراءات .. تذكرت الشهور الماضية وكيف
تأقلمت مع عنان وليال وكأنهن يعرفن بعضهن منذ
سنوات وليس بضعة شهور.. ابتسمت وهي تنهض من
كرسيها ..

شعور الحرية يغلفها بغلاف رقيق .. حالم .. دغدغ حواسها
بفرح لا تشوبه ولا شائبة ..

ستدع الحزن اليوم .. لن تتركه يعكر لها حياتها ..

لن تترك ذكرى رجل تهزم انفعالاتها العارمة..

ولن تترك مقاطعة والدها لها تشغل بالها اليوم فقط..

عبير محمد قائد

أخذت نفساً عميقاً وهي ترى ابتسامته الدافئة وهو
ينتظرها امام مدخل القسم ويساقين من عجين سارت
اليه ..

-هل انتهيت من كل امورك؟؟

اومات بخجل وهي تحاول ابعاد عينيها عن نظرتة الثاقبة
المزعجة قليلاً .. فقال بانسراح:

-رائع.. وصديقتاك؟؟

قالت بتوتر:

-عان في قسم المواليد وهمس في الطوارئ..

رأت عينيها ترتفعان قبل أن يضحك بصخب .. فنظرت له
دهشة فقال متأسفاً وهو يغالب ضحكته:

-ياللهول .. أشفق على همس منذ الان؟؟ وقعت بين
يدي من لا يرحم..

رفعت ليال حاجبيها بدهشه فقال مشيحاً بيديه:

قالتها بنبرة ملتوية فابتسمت همس والتفتتا الى ليال
التي كانت تزم شفيتها بضيق ووجنتيها بلون الطماطم
الطازجة وهي تتلافى نظراتهما وتقول بصوت مهزوز:

-تافهات ..

انفجرتا بالضحك في حين شقت طريقها وتركتهما
وحدهما .. وهي تعض شفيتها السفلى بضيق ..

اذاً فقد فعلها .. نفذ ماقاله رغم اعتراضها وأدخلها قسمه
.. يالهي ارحمني..

دعت بصمت .. وهي تدلف المصعد الى القسم الذي
عينت به .. وتحشرجت أنفاسها وهي تتذكر انبهار ابن
عمها الواضح وانجذابه الشديد لها ..

ساعدها بكل شئ.. اقامتها .. دروسها .. تخلص عن اوقات
طويلة ليساعدها مع عنان وهمس لفهم بعض الامور
الغامضة بالدروس طيلة العام المنصرم ..

كانت تعرف النظرة التي تلوح في عينيها .. تعرف تلك
اللمحات الخفية والابتسامات الصريحة ..

ان ابن عمها .. وسام .. وقع في حبها ..

قالت في نفسها بصعوبة ..

واتجهت الى المكتب الدائري الضخم حيث احتوى العديد
باللباس الطبي الابيض وبعضهن بالاخضر المخصص
للجراحة وبعضهن بالليلكي الفاتح للمرضين .. رأت امرأة
ضخمة صهباء .. تصدر الاوامر بصوت أجش اتجهت اليها
فوراً وهي تتحلى بشجاعة تسربت من ساقها بسرعة ..

-مرحباً ..

قالتها بصوت ضعيف مهزوز.. التفتت اليها المرأة ونظرت
اليها بشراسة ارسلت الرجفة في اعماقها فاتسعت عيناها
الخضراوين ببراءة مذعورة وقالت بسرعة:

-د. فلندنغ؟؟

لم تجبها المرأة بل نظرت اليها نظرة قاتلة قبل أن تشير
لها الى الزاوية ومن دون أي كلمة أسرعت همس الى
حيث أشارت اليها المرأة .. وهي تدعو الله بصمت أن لا
تقترب منها مجدداً..

كانت الزاوية حيث أشارت هي حيث سمعت الصراخ من
الرجل حال دخولها رأت طبيبين ضخمين يسدان عليها

-لابأس .. ستحكي لك اليوم كل شئ أنا واثق .. والان
دعينا نعرفك ماذا ستفعلين .. هيا ..

راففته مستغربة ولم تفكر أن مقاله لا يعد جزءاً بسيطاً
مما سيحدث.. لتلك الغافلة !!!

....

هناك .. في الطابق الارضي .. تطالع الاشارة الضخمة
بلونها الاحمر وتحمل اسم الطوارئ .. أخذت نفساً عميقاً
وعادت تطالع الاسم الذي يحمله المشرف المباشر عليها
.. جو فلندنغ .. ابتسمت بسعادة وتوجهت الى الداخل..

كان المكان مزدحماً .. هناك من يصرخ في الزاوية ..
وطفلة تبكي في ركن آخر .. ابتلعت ريقها وهي تشهق
مبتعدة عن بعض مرتدي الزي الابيض يتراكمون بجنون
من حولها ..

شعرت بالضيق من نظرات الجميع لحجابها الساتر
لشعرها ورغماً عنها توترت .. ماذا لو كان الفلندنغ هذا
عنصرياً؟؟

لا .. لا .. لاتفكري هكذا .. كوني متفائلة ..

عبير محمد قائد

تجرت الكلمات في حنجرتها وهي تسمع صوته العميق
يسب المريض ببذائه وأغلقت عينيها لا شعورياً ..

الا انها قفزت بذعر حين سمعت صوت الارتطام .. فتحت
عينيها لترى الطبيب وقد رمى بأدوات الغرز على طبق
حديدي ونهض بفضاظة وهو يأمر من اسمه سام بأن
يكمل اغلاق الجرح بالضماد وقد أنهى خياطته ..

تسمرت في مكانها وهو ينهض من الكرسي الصغير
المتحرك بخفة لتلاحظ طوله المهول امامها .. ويسقط
ظله الضخم عليها .. لم تشعر في حياتها بما شعرت به
وهي تطالع وجهه ..

رعب شلها من رأسها الى أخمص قدميها .. ثبتها أرضاً
فلم تقوى على تحريك أصبع أو رمش عين ..

مسمرة تنظر اليه منتظرة منه أن يقول شيئاً .. أن يفعل
أي حركة .. أن يبرر ماستفعله ساقبيها المصممتين رغم
تخاذلهما على الركض هرباً ..

الا انه لم يفعل وبدا مسمراً .. ينظر في وجهها .. في
حجابها .. في قدها الصغير الواقف امامه .. بلا حراك ..

الطريق للنظر .. تنحنحت بقوة لتجعلهما يلتفتان اليها ..
رأت العيون الزرقاء والشعر الاشقر الثلجي .. وبسرعة
انزلت عينيها لبطاقتيهما المعلقتين على صدر كل منهما
.. سام .. والاخر هاري ..

لايوجد جو ..

سألت بتوجس فأشارا معاً الى الامام ..

رأت ظهر عريض وجسد طويل يجلس الى كرسي
بعجلات .. أمام سرير ضيق يرقد عليه الرجل الصارخ ..
أخذت نفساً عميقاً قبل أن يحمر وجهها الى الاذان وهي
تسمع الشتائم التي يقذف بها المريض أسماع الجميع ..

هي قريبة العهد بالالمانية ولكن هذه الشتائم .. سيفهمها
حتى الأصم ..

وكادت عينيها أن تخرج من محجريهما حين سمعت ذاك
الطبيب المنغمس بخياطة جروح عميقة بيد المصاب ..
يرد عليه بأسوأ منها!!!

عبير محمد قائد

صوته انتزعها من أفكارها .. من ضربات قلبها المستغربة
.. من جمودها وتسمرها المضحك..

ورغم ذلك .. لم تقدر سوى على تحريك ذراعها بضعف
لترفع له ورقة الاشراف ..

أختطفها بحركة سريعة ونظر اليها للحظات قبل أن يرفع
عينيه اليها .. ضيقتين .. لم تستطع تبين لونها من تلك
المسافة وبدون أي كلمة اشار لها بأن تتبعه !!

كان المكتب الذي أخذها اليه زجاجي .. هادئ لا يسفر عن
الهرج والمرج الذي في الخارج .. جلس وراء كرسي ضخم
.. وامامه ينتصب مكتب واسع عليه الكثير من الاوراق
والكتب ..

تسارعت انفاسها وهي تراقب بنيته الضخمة كيف
استوعبها الكرسي .. كتفاه العريضين بالقماش الازرق
الخفيف .. وفتحة العنق التي تصل الى منتصف صدره ..
رأسه المتعجرف بعنق طويلة .. ملامحه الخطرة التي
تناظرها بعينين ضيقتين تحت حاجبين كثين .. شعر بني
كثيف يغطي نصف جبينه ويصل الى منابت عنقه ..

لم تقدر ان تفكر.. لم تقدر ان تفسر سر تلك المشاعر
الغريبة التي اجتاحتها وهي تقف امامه .. خوف !! ذعر !!
نفور غريب !!

وشعور آخر أكثر غرابة بلا نزاع ..

شعور بالألفة ..!! وكأنها تعرفه منذ زمن طويل ..!!
وكانه جزء من أحجية .. افتقدتها لسنوات .. ووجدتها فجأة
أمامها .. بلا أي مقدمات !!

قلبها لم يعد يدق تلك الدقات ..

لم يعد يعرف كيف ؟؟ استسلم لمشاعر الغرابة التي
اجتاحتها ووقف ينظر حائراً مثلها وكأنه طالب مجتهد ..
ذاكر الليل بطوله .. ليفاجأه سؤال من خارج المنهاج ..
فبعد وقفة غبية .. مضى يتخبط بجنون ..!!!!

رأت عيناه ترمشان .. للحظات فقط قبل أن يقول بصوت
أجش:

-من تكونين؟؟

عبير محمد قائد

-مالذي جاء بك الى هنا؟؟

-الدراسة؟؟

قالتها مرتجفة باستغراب .. عيناه تخرقان كل دفاعات
تبنيها حولها .. ابتلعت ريقها وشعرت بخوفها يزداد .. أين
رأته قبلها يالهي؟؟

كانت عيناه لا تزالان عليها قبل أن يطالع اوراقها بهدوء
مجدداً.. ثم سألها ببرود:

-كيف تنطقين اسمك؟؟

اتسعت عيناها قبل أن تبتلع دهشتها وتدرك ان اللكنة
في صوته تدل على عدم اعتياده على الحروف .. فقالت
بحروفها:

-همس.. همس الكاتب.

لم تغفل عينيها عن ذاك البريق في العينين .. مغص
انتابها وهو يعيد نطق حروفها .. لا تعرف لما بدأ اسمها
غريب .. بعيداً عن معناه في صوته الخشن .. وكأن كل
حرف لا يرغب بمغادرة شفثيه .. أو كأنه يتلاعب بكل حرف
حتى ينهكه قبل أن يلفظه .. بطريقة كسوله .. بطيئة ...

كان ينظر اليها ببرود قبل أن يشير اليها بالجلوس وهو
يقول:

-أجلسي..

اسرعت بالجلوس وحالما فعلت رفعت عينين ذاهلتين
اليه .. تكلم بالعربية؟؟ بلكنة واضحة ولكنها عربية
صحيحة؟؟؟

رأت السخرية تسكن عيناه وهو يقول بخبث:

-هل تفاجأت؟؟

-أ..أأنت .. عربي؟؟

أوما برأسه بخفة قبل أن يقول :

-وأنت؟؟ من أي بلد؟؟

-اليمن..

قالتها باقتضاب فاتسعت عيناه للحظات قبل ان يقول
بهدوء:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الى عينيهِ .. وبدون وعي منها .. تعلقت بهما دون
مقاومة ..

لم ترى في حياتها عينين كهاتين .. حدقتين بلون العسل
الصافي .. تحيط بهما حلقتين سوداوتين غليظتين ..
وكانها حلقة نارية .. ارتجفت وهي تتشبث بالكوب ولا
تريده أن يفلت .. قال بصوت هادئ يخفي وراءه تسلطاً
عارماً:

-المرأة الضخمة ذات الشعر الاحمر هي هيلجا .. لا
تتأخري .. فلست بمزاج يتحمل الصبر ..

كان حديثه خليط بين الألمانية والعربية .. ولكنة غريبة
تمنح صوته قسوة وبرود وتباعد لا يوصف ..

اسرعت الى الخارج وهي تخفي ارتعاش أصابعها في
فخار المِج الاسود وهي تحاول جهدها ابعاد تلكما العينين
عن طريقها .. ولكن !!

هيهات !!

كنمر يتلاعب بغزال .. !!

ارتجف جسدها للفكرة .. ولحسن حظها فهو لم يلاحظها ..
فقد عاد الى اوراقها قبل أن يرفع يده بمِج كبير أسود
ويقول بصوت واثق بارد .. سريع:

-سوداء من دون سكر .. المواد عند هيلجا ..

نظرت الى المِج بيده بغباء .. ولم تتحرك من مكانها فرفع
نظره اليها بعد وهلة وسألها بسخرية:

-هل أنت صماء؟؟

قالت بشحوب:

-لم أفهم؟؟

-مالذي لم تفهميه ... قهوتي اريدها سوداء وبدون سكر..
(ودون مراعاة للذهول في عينيها صرخ بعنف) هيا
تحركي ..

قفزت من مقعدها كما قفزت الدموع الى خلف مآقيها ..
كلها ترتجف وهي تمد يدها لأخذ الكوب ونظرت الى
رأسه المتعجرف .. هذه المرة عن قرب.. هذه المرة نظرت

عبير محمد قائد

-انها .. استراحة الغذاء..

سمعت ضحكة خافتة ولكنها لم تكن صادرة منه ..
اضطرت أن تنظر اليه .. لتعرف إن كان هو من ضحك أم
لا ..

وليتها لم تفعل .. كان أقرب مما تظن .. رات ملامحه
بشكل غاية في الوضوح .. رأت كل خط من خطوط وجهه
.. حتى أنفه المستقيم .. بحدة السيف .. رأت شفثيه
تسفران عن شئ.. ولكنها لم تكن ابتسامة .. كانت شيئاً
اقرب للزمجرة .. أرسل رعدة الى أطرافها ..

قال بجمود:

-ألم أقل لك أن تنهي الملفات على مكثبي؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بحذر:

-انها استراحة الغذاء!! سأنهاها فيما بعد..

لم ترى عيناه وقد اشاحت بوجهها عنه ولكن تلك الحرارة
التي اندفعت من جسده القريب ولفحتها بقوة اخبرتها أن
اجابتها لم تعجبه .. لم تعجبه قط.. سمعت فحيحه وهو
يقول :

يتركها لحالها .. فسرعان ماسمعت صوت وسام خلفها
وهو يرحب بهن ببشاشة ..

ردت السلام باقتضاب وهي تتفادى الظل الجاثم عليها ..
حرارة اجتاحتها .. سيطرت عليها .. لتدرك بجزع انه خلفها
مباشرة .. حتى أن مسند مقعدها يستند عليه !! أخذت
نفساً عميقاً ورأت نظرات عنان تتسعان باستغراب ..
وشعرت باقترابه ..

في لحظة كان ينحني الى الطاولة من خلفها .. رأت كفه
الضخمة تستند امامها .. ابتلعت ريقها وهو يقترب لتنتشر
رائحته الى خلايا انفها بكل سهولة .. تحفزت كل اجزاءها ..
وهو يقترب بوجهه منها .. حتى كاد ذقنه يلامس رأس
كتفها .. سمعت صوته كالفحيح جوار اذنها وهو يقول
بخفوت:

-ماذا تفعلين هنا؟؟

لم ترد ان تنظر اليه .. عرفت أنه قريب للغاية منها ..
قالت بشحوب:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بعد ساعات ..

الليل يسدل ستاره .. والاضاءة تخفت .. الجميع قد غادر
وهي وحدها تفترش الأرض .. تشعر بالبرد والجوع .. وبألم
في أصابعها من كثرة الكتابة على الهوامش .. تصنيف
الملفات كان أسوأ ما عملت به في حياتها ..

شعرت بدمعة تتسلل الى رموشها فمسحتها بقسوة
وزفرت بضيق .. هذا آخر ملف ..

وضعته في الخزانة ومضت تمسد جينزها الذي تجعد ..
نهضت بصعوبة وهي تشعر بظهرها قد تصلب ..
وعدلت وضع حجابها وهي ترى الساعة قد تجاوزت
السابعة ..

تنهدت بألم .. وأسرعت بللمة أوراقها وهي تتجه الى
المصعد .. تلفتت حولها .. كان المكان شبه خالياً الا منها
ومن عامل نظافة يمسح الأرضية الرخامية وهو يتراقص
على أنغام موسيقى تنبعث من سماعتين وضعهما على
اذنيه ..

-سأعطيك ساعتين فقط لتنتهي الملفات يا انسة ..
لاتهمني استراحة الغذاء ولا غيره يجب أن تعي هذا جيداً..

كان صوته هادئاً .. خافتاً .. حاداً كنصل سكين .. وأصبح
بنعومة جلد أفعى وهو يضيف:

-انهضي في الحال.. ولاتتأخري..

أغمضت عينيها والنار تشب فيها وهو يبتعد الى طاولة
اخرى في حين رآن الصمت على الجميع ووسام يتنحج
بحرج غير قادرٍ على ان يرد على صديقه ..

نهضت ببطئ وهي تقول مختنقة:

-يجب أن أذهب..

ناولتها عنان علبة عصير كرتونية وهي تقول:

-اشربيها ..

تناولت منها همس والقت نظرة على ليال المصعوقة
من تصرفه الهمجي.. وأسرعت بعدها الى عملها ..

عبير محمد قائد

رأته ينتفض .. ويهب جالساً بتحفز.. نظر اليها باستغراب
من خلف الزجاج وشعرت بأنه لايتذكر من هي للحظات ..
قبل أن يشير لها بالدخول ..

دخلت تزم شفتيها بضيق ونظرة جادة تخفي ارتجافة
عينها وهي تقف امامه :

-لقد انتهيت .. هذه كل الاوراق التي طلبتها مني..

نظر اليها من تحت حاجبيه الكثين قبل أن يختطف الاوراق
من يدها ويرمي بها الى الطاولة ويقول بصوت أجش:

-ماذا تفعلين حتى هذه الساعة؟؟

نظرت الى الاوراق المرمية بحلق وقالت من تحت
ضروسها:

-كنت انهي عملي.. أليس هذا ماقلته لي؟؟

-نظر في ساعة معصمه الضخمة قبل أن يقول :

-انها التاسعة .. كان من المفروض ان تنهي عملك في
الخامسة وتعودين الى منزلك .. لقد تأخر الوقت؟؟

عقدت ذراعيها امام صدرها وقالت بغیظ:

ابتلعت ريقها بقلق وهي تدخل المصعد بخطوات
مرتجفة .. تذكرت العصير الذي اعطته لها عنان .. أخرجه
وبدأت تشرب بظماً .. تباً لك ..

شتمت بضيق وهي تتذكر قسوة مشرفها ونظراته
الغريبة ..

اوصلها المصعد الى الطابق الارضي حيث قسم
الطوارئ.. كان المكان مكتظاً كعادته .. أخذت نفساً
عميقاً وهي تتجه الى المكتب الزجاجي .. رأته من خلفه ..
مستلقياً على أريكة ضخمة وذراعه على عينيه .. يبدو
نائماً ..

شعرت بالارتباك ولم تعرف ماتفعل رأته هيلجا فسألتها:

-هل د. فلندنغ نائم؟؟

هزت هيلجا كتفها وقالت:

-أيقظيه .. فعليه أن ينصرف لقد انتهت مناوبته ..

زفرت همس بضيق .. واسرعت الى الباب وطرقته بقوة ..

عبير محمد قائد

قال ببرود .. بألمانية صافية لم تظهر فيها اي حروف
عربية:

-أنت هنا لتنفيذي أوامري .. اذا اردتك أن تتعلمي
فسأعلمك .. اذا اردتك أن تصنعي القهوة فستفعلين
دون نقاش .. أتفهمين؟؟!!

-سأشكوك..

قالتها بقوة غاضبة من بين شفيتين منقبضتين .. وعينيها
تلمعان والرمادي يزمجر على خضارها ..

رأت عيناه تلمعان وهو يضحك بقوة .. ويستدير عنها
بخطواته المتمهلة الكسولة .. لم يرد .. اخرج زجاجة ما
من براد صغير وشربها ببطء وهو ينظر اليها ..

وبعد أن انتهى .. جلس ببروده المستفز الى خلف مكتبه
وقال:

-كما تشائين.. اشكوني لمن تريدن .. اتظنينهم
سيعيرونك ادنى اهتمام؟؟

احتقن وجهها وقالت بغیظ والدموع تلسع مآقيها:

-لم تقل لي بالضبط كم من الوقت لدي للعمل .. حتى
الساعتين التي اعطيتني اياها لم تكفي .. واضطريت
للعمل حتى هذا الوقت ..

رفع حاجبيه وهو ينظر اليها قبل أن يقول بابتسامة
كسول:

-هل بدأت الاعتراضات؟؟

تجرح حلقها ولكنها لم تستسلم ودون ارتجاف قالت
بصلابة:

-انا جنث الى هنا لأتعلم .. وليس لأحضر لك القهوة او
انكب وسط ملفات لمرضى قد توفوا منذ سنوات .. انا لا
اعرف غير اسم واحد وهكذا تصرفات .. انت متعسف ..

صرخت بها بقوة .. بقوة لم تهز منه شعرة .. ولم تغير
نسق تنفسه .. ولم تؤثر به سوى بلمعة عين .. وهي
تضيق باستغراب ..

نهض ببطء يواجهها .. هي بقدها الصبياني النحيل .. امام
جسده الطويل الضخم .. تراجعت خطوة الى الخلف
لترفع رأسها بتحدٍ الى عينيه ..

-أنت وغد ..

كان الطعام لذيذاً .. ساخناً وشهياً.. نظرت عنان الى طبقها
شبه الفارغ وتنهدت باسترخاء .. نظرت لها ليال مبتسمة
وهي تقول:

-اريد أن اعرف اين يذهب كل هذا الطعام ..

ضحكت عنان بخفوت ووجنتيها تحمران في حين قالت
والدة وسام بمرح:

-عنان ماشاء الله عليها .. رشيقة ولا يهملها الافراط
بالطعام ..

ضحكت عنان وقالت ببساطة:

-انا آكل ما اريد ولا يظهر هذا .. مما يسعدني كثيراً فأنا
احب الطعام بقدر ما احب رشاقتي ياخالة ..

وقعت عينيها بعيني وئام الجامدتين وسرعان ماتقلصت
عينيها .. هذه الفتاة خبيثة .. فكرت عنان وهي ترفع طرف
فمها باشمئزاز وحاجبها بترفع .. ورأت عداد الغضب يرتفع
لدى وئام ووجهها يحمر بقوة .. فابتسمت لها بسخرية
واستهزاء واشاحت ببصرها الى ليال التي نهضت لتساعد
خالتها في اعادة الاطباق الى المطبخ رغم وجود الخدم ..

ارتعش جانب فمه واغتمت عيناه قبل أن يقبض يديه
بقوة يحاول جاهداً السيطرة على غضبه المتصاعد:

-غادري ..

اتسعت عيناها لأسلوبه الغريب في تعامله .. زفرت
بضيق واستدارت عنه بحنق .. وقبل ان تغلق الباب خلفها
سمعتة يقول بتهكم:

-اريدك غداً هنا في تمام الثامنة .. أنا لا أسمح بالتأخير ..

اغلقت الباب بكل هدوء وهي ترغي وتزبد من الداخل ..
وغد .. عديم اللياقة .. فكرت بحنق وهي تنزع معطفها
الابيض الذي ارتدته بلا فائدة .. وعلفته في المكان
المخصص لها .. في استراحة الاطباء .. مسدت بلوزتها
القطنية الطويلة التي تصل الى ركبتيها وارتدت معطفها
الثقيل فوقها .. وشالها الصوفي .. وحذائها المبطن ..
وأسرعت تغادر بحنق ..

عبير محمد قائد

ولكن .. فكرت هل اتاحت للمسكينة الفرصة؟؟ هي حتى لم تجد الوقت لتأكل؟؟

-أخبريني عنان .. هل همس مرتاحة مع يوسف؟؟

قالتها بتوجس فنظرت لها عنان بدهشة وهزت كتفيه:

-انه اليوم الاول .. وبصراحة اعتقد بأن همس لا تطيقه.

-الغبية ..

قالتها وئام بغيظ .. فنظرت لها عنان مندهشة وفي

داخلها عرفت ان وئام تضرر ليوسف أكثر مما تظهر..

وهناك في الممر المؤدي الى المطبخ كانت ليال تحمل

طبقين بين يديها حين ظهر أمامها فجأة ..

ارتجف قلبها بقوة وهي ترى ابتسامته الواثقة .. وهو

يتقدم منها ليلتقط الطبقين بخفة ويقول:

-دعيني اساعدك ..

لم تجب واستدارت لتعود حين استوقفها :

-ليال انتظري..

-اخبريني يا عنان .. لماذا لم تأتي صديقتكما معكما؟؟

قالتها وئام بصوت مكتوم فنظرت لها عنان مستغربة من فضولها واهتمامها المفاجئ بهمس التي لم تطبقها منذ اللقاء الاول:

-همس لم تعد من مناوبتها بعد .. ان المشرف عليها غاية في القسوة.

سرحت عينيها بهيام وهي تداعب خصلات من شعرها وقالت:

-قال وسام ان يوسف يشرف عليها ..

عقدت عنان حاجبها وقالت:

-انا اعرف انه يدعى جو فلندنغ؟؟

-نعم جو .. يوسف .. انه يماني الاصل وامه المانية ..

فلندنغ لقب عائلته هنا .. والدته من عائلة عريقة ..

رفعت عنان حاجبها بدهشة .. لم تكن لتصدق انه عربي

ولم تصدق انه يماني ايضاً؟؟ لم لم تخبرهما همس؟؟

عبير محمد قائد

ابتلع ريقه ووضع الطبقين على الطاولة الماهاجونية
بحذر .. وهو يخشى ان يتسبب حنقه المتصاعد بتحطيم
الاطباق المسكينة .. عقد ذراعيه امام صدره العريض
وقال:

-لا ياليال .. لأفهم؟؟ أنت ابنة عمي وواجب علي
رعايتك.

-لا لا ..

قالتها بغیظ.. وهتفت بانفعال:

-ليس واجباً عليك .. ابدأ .. اخبرتك انني قادرة على
الاعتناء بنفسى جيداً.. ألا تفهم؟؟

اتسعت عيناه لانفعالها ومد يده بيأس محاولاً التخفيف
عنها الا انها تراجعت وقالت بحنق:

-ابقى بعيداً عني يا وسام؟؟ لست وصياً علي .. ولن
تكون قط.

قالتها وأسرعت عائدة دون أن تهتم بالجدار الذي حطمته
الى ركام بكلماتها .. ركام متألم ..

توقفت مديرة ظهرها له وهي تغلق عينيها .. لا تريد
ايدائه .. لا تريده أن يدخل في دوامة تعرف انه لن يخرج
منها الا مجروح الخاطر..

-ألا تريدين حتى النظر الي ..

قالها بصوت مكسور فابتلعت ريقها .. وقررت ان خير
وسيلة للدفاع .. هي الهجوم ..

التفتت اليه وعينيها تلمعان وهي تقول بصوت حاد
خافت:

-هل لي أن اعرف لماذا انا في قسمك؟؟ لماذا فعلت
هذا؟؟

نظر اليها بتوتر قبل أن يقول:

-ظننتك ستشعرين بالراحة معي .. لأنها فترتك الأولى؟؟
هل أنت مستاءة؟؟

-بالتأكيد أنا مستاءة .. اسمعني ياوسام .. انا لست بحاجة
لمن يرعاني.. انا قادرة تماماً على الاعتناء بنفسى.. أتفهم..

عبير محمد قائد

-همس حبيبي هل أنت جائعة؟؟

-لا تقولي ان خالة ام اسعد قد بعثت لي بعشاء؟؟

ضحكت عنان ورفعت الطبق المغطى بالقصدير وقالت :

-حماتك تحبك ..

صاحت همس بفرح وانقضت على الطبق المملوء الى اخره بما لذ وطاب .. فقالت عنان ضاحكة:

-يالهي تبدين كالمفاجيع.. مابالك..

مضغت همس الطعام بسرعة وقالت :

-جائعة لم آكل شيئاً منذ الصباح .. وذاك الوغد اتمنى لو انه يذوق بعض مايفعله بي..

قالت عنان بسرعة لاهفة:

-انتظري لأقول لك ماسمعت من تلك الأفعى وئام..

سعلت همس وقالت بقرف:

حانق .. غاضب .. متألم .. أسرع مغادراً منزله .. الطرقات تمتد أمامه ومكان واحد يعرف انه سيرحب به ..

أخيراً الفراش .. تلمملت فوق الفرش القاسي لتلائمه مع جسدها وهي تشعر بالتعب ينخر عظامها .. جاالاعة ..

ولكنها تعبته لتأكل أي شيء .. شربت كوب من الماء .. تحممت .. صلت ركعتين ووترها قرأت بعض القرآن ثم تكورت فوق الفرش البارد .. بدأ الدفء ينتشر بفعل المدفأة المركزية فتنهدت بارتياح وهي تتجاهل آلام معدتها الفارغة ورغمماً عنها اتجه تفكيرها نحوه ..

شعرت بضغط دمها يرتفع وحرارتها تزداد .. رfst الأغطية بزفرة قوية وجلست .. تقضم أظافرها بغل..

نعتته بكل الوصوف .. وغد .. متعسف .. أحرق .. ياربي .. عادت لتستقر على الفراش وساقبها معلقتين على الحائط الى جوارها وهي تزم شفيتها بغضب ..

حينها سمعت الباب يفتح ..

نهضت بسرعة ورأت عنان وليال .. قالت عنان باهتمام:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اسرعت لها همس وسرعان ما توقعت الى جوارها على الفراش وهي تسألها:

-ليال .. هل من خطب؟؟

هزت ليال برأسها نافية فأسرعت عنان لتتكور الى جوارهما وهي تقول :

-لابد أنه وسام؟؟ هل كلمك مجدداً؟؟

نظرت لها ليال بحزن فأسرعت همس:

-ليال لما لا تعطينه فرصة؟؟

-يالهي همس .. أنت من يقول هذا؟؟

قالتها ليال باستنكار .. فقالت همس:

-نعم .. ان وسام شخص رائع وهو يحبك .. لقد عرفنا هذا منذ اليوم الاول.. انه يهتم بك ويراعيك لما لا تتقبلينه هكذا؟

نظرت اليها ليال بعصبية وقالت بحدة:

-لا تذكرها أمامي .. أنا لا اطيعها ..

مطت عنان شفيتها وقالت:

-ولا أنا ولكن يبدو انها تترصد مشرفك المتسلط.

-ماذا تعنين؟؟

-اعتقد بأنها معجبة به؟؟

شرقت همس ومضت تنظر اليها بذهول فأسرعت عنان:

-لا تجفلي هكذا انه يماني مثلنا والدته المانية واسمه يوسف .. وقد أخبرتني خالتي ام اسعد انه صديق وسام المقرب منذ الطفولة ..

عقدت حاجبيها وهو تبتلع طعامها ببطئ وفكرت .. لما لم يقل لها انه يماني؟؟

-أين ليال؟؟

تلفتتا حولهما ثم تبادلتا النظرات وعرفتا ان هناك مشكلة .. نهضتا خلفها الى غرفتها .. كانت مستلقية على الفراش وشعرها الاسود الطويل ينسدل على الوسائد ونظرة حزن عارمة تجتاحها ..

عبير محمد قائد

نستطع تغيير تفكيرك بالنسبة للمسكين عبدالله .. ليال
اعتقد اننا اتفقنا ان نترك ماضيها خلفنا والا نعود لفتح
دفاترنا القديمة مجدداً ..

نظرت أحدهما للأخرى قبل أن تقترب همس من ليال
لتعانقها من الخلف وتهمس :

-أنا اسفة .. تعرفيني حين أكون متعبة أتلظ بما لا يليق
..

أغمضت ليال عينيها وهتفت:

-انا اعرف .. تباً له من تجراً وأتعبك ..

ضحكت عنان وهي تشاركهما العناق بصبيانية وهي
تقول:

-كم هذا جميل .. عداني ألا تفسدا صداقتنا على امور
تافهة كالحب..

تبادلت ليال وهمس النظرات الساخرة قبل أن تغرقا
بالضحك .. فرغم كل شيء كانت عنان هي الرومانسية
اليائسة بينهما ..

-أنت آخر من يتحدث عن الفرص الثانية .. أنت لم تمنحي
نفسك فرصة فلما علي أن أفعل؟؟

نظرت لها همس بصدمة كانت المرة الاولى التي تعيد
فتح الموضوع الذي اغلق منذ زمن .. كانت همس قد
أخبرتهما بكل شيء .. ولكنها الان تنظر الى ليال ولاتكاد
تعرفها .. قالت بصوت متحشرج:

-لا أظننا نتحدث عني أنا؟؟

-ولما لا نتحدث عنك .. عاد الرجل اليك وطلب السماح
وكله رغبة فيك.. ولكنك صممتي بعنادك الغبي على
رفضه هل لي أن اعرف السبب؟؟

-ليس من شأنك..

قالتها همس بصوت مرتجف فصرخت عنان :

-كفا أنتما الاثنتين ..

التفتتا اليها بسرعة فقالت غاضبة:

-ماذا دهاكما !! .. همس .. ان موضوع وسام يخص ليال
وحدها نحن لا نستطيع ارغامها على تقبله .. كما لم

عبير محمد قائد

وعينا تسبحان في الأصفر المتطاير والاحمر اللاذع
الساعي خلفه بلا كلل ..

عاد ينظر الى صديقه .. وسام الذي لم ينبض قلبه قط
من قبل .. هاهو أمامه يعاني من لوعة الحب .. اعاد
بصره للنيران المضطربة وهو يتذكر حال صديقه
المضطربة خلال العام المنصرم .. منذ ان جاءت قريته
الى المانيا .. لم يعد وسام كما كان .. الحب قلب كيانه ..
كل تفكيره مع تلك الفتاة .. كل وقتها معاً هو يتحدث
عنها أو يفكر بها ..

تنهد بضيق .. كان يرى صديقه يرسم قلاع من خيال لحب
رسمه بكل تفاصيله .. وجاءت الصدمة مبكراً كما يبدو ..
لم تكن هذه المرة الاولى التي تصده بها .. ولكنها بدت
أكبر هذه المرة .. أكبر وأعمق ..

سأله بخفوت:

-ماذا حدث؟؟

صمت وسام .. فضنه لن يتكلم .. الا انه قال بعد لحظات
:

حالما رآه عرف أن هناك خطب.. تلك النظرة اليائسة التي
حامت فوق عينيه لم تأتي من فراغ .. أفسح له الطريق
ليدخل ..

رآه يتكور على الأريكة أمام المدفأة فرجع حاجبيه
باندهاش وهو يعي بأن صديقه لم يلقي عليه السلام كما
اعتاد..

-وعليكم السلام والرحمة !!..

قالها ساخراً .. فلم يلقي أي رد سوى نظرة زاجرة من
عيني وسام الغارقتين .. فعرف أن الامر جلل.. وقلبه أنبأه
بالسبب ..

قال بخفوت:

-قريبتك؟؟

-انها تكرهني..

قالها بصوت مخنوق .. وهو ينظر خلال اللهب المتصاعد
.. فزفر يوسف وتقوقع هو الاخر امام النار المتأججة

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر اليه وسام بدهشة وهو يرى نظرات صديقه تحمر
بقوة .. وأدرك ان مزاجه قد انقلب مائة وثمانون درجة ..
دون أن يعرف السبب!!

زفرت بضيق .. وضعت الملفات أمامها بتوتر .. زمت
شفتيها بغضب .. تراقبه من تحت رموشها الطويلة بحقد
.. أكرهك .. تصاعدت في أعماقها .. كان يقف بعيداً في
الزاوية مع أحد البروفسورات .. ومنسجمان بتفحص
أشعة صدر لمريض ما ..

مضى عليها أكثر من اسبوع .. وكل ماكانت تفعله هو
ترتيب الملفات .. الاعتناء بالأطفال .. وتحضير قهوته ..
أأأأأه زفرت بياس .. ثم اتسعت عيناها لرؤية عنان تتقدم
منها ..

-هل أنتهيتي؟؟ انا وليال ذاهبتان الى السوق المجاور ..
سنتغدى ونتسوق..

-هي لا تريد مني التدخل في حياتها .. تريد مني الابتعاد
عنها وعدم الاقتراب .. تريد أن تخوض غمار مغامرتها هنا
وحدها ..

ثم رفع وجهه الى يوسف وقال بمرارة:

-هل أنا مندفع بشكل كبير؟؟ هل اثير الشفقة يا يوسف؟؟
-لا ..

صاحها يوسف باستنكار .. ومضى يربت على كتفه فسأله
وسام:

-أنت لا تجاملني أليس كذلك؟؟

نظر اليه يوسف وابتسم .. فضحك وسام رغماً عنه وهو
يقول بأسى:

-أنا بحالة سيئة .. ولا اعرف السبب..

شد يوسف على كتفه وهو يشاركه صمتاً أبلغ من الكلام
.. وشرد ذهنه قليلاً .. حين فاجأ وسام بسؤال مباغت
وعيناها تفترسان ألسنة اللهب:

-وسام .. مامعنى متعسف؟؟

عبير محمد قائد

-الى أين؟؟

تحنحت بصعوبة وقالت :

-انتهى دوامي.. سأذهب للغذاء ..

حك ذقنه الخشنة بظهر كفه وهو يقلب شفتيه بحسرة

متصنعة :

-للأسف ..

شعرت بأن وراءه شيئاً ما .. شعرت بهذا تماماً .. قالت

بخشونة لم تتعمدها:

-ماذا تعني؟؟

تنهد :

-كنت أنوي أن اعلمك خياطة الجروح اليوم .. ولكن ..

بيدوا انك منشغلة ..

(تباً .. تباً .. تباً) شاط عقلها بانفعال وكادت تعض أناملها

غيظاً .. انها هنا منذ مايقارب الاسبوع ويختار هذا اليوم

فقط .. ليعلمها .. حقيـر .. فكرت بمرارة ..

كان اليوم يسبق اجازة عيد الميلاد ولهذا فقد كان الجميع يتحضرون للأجازة .. وقررت الفتيات التسوق لرؤية مظاهر عيد الميلاد هنا .. وهو الشيء الذي لم تريانه قبلاً ..

فقالت همس وهي ترتب الملفات:

-نعم في الحال ..

أسرعت الى استراحة الاطباء وهي تثرثر لعنان :

-لا أصدق اننا سنحصل على اجازة لأسبوع .. لدي الكثير

من المحاضرات لأذاكرها وبحوث لم أنها بسبب هذا

المتعسف ..

ضحكت عنان بخفوت وهمس ترتب ثيابها مبتسمة

واسرعتا معاً .. وقبل أن تترك الغرفة رأت صدره يسد

طريقها .. شهقت متراجعة وارتطمت بعنان التي صرخت

متألماً حين داست على قدمها ..

نظرت اليه متحدية .. قابل نظرتها الحادة بنظرة كسولة ..

وهو يتمهل عند رؤية حقيبتها بيدها .. سالها بنعومة:

-سترين معنى التعسف حقاً ايها الحمقاء ..

.. وقد رأته ..

مضت ساعات وهي تضع يداً على خد .. لا عمل لها
سوى الأنتظار .. كل المرض القادمين .. هم أصغر من أن
تتعلم عليهم .. أو هم أكبر من ذلك .. او ربما .. حالتهم
أكثر سوءاً من أن يتركها لتلهو بهم (بحسب تعبيره) ..

كانت تجلس مغاضبة وقد اسود وجهها وهي تسمع
ضحكاته الصاخبة وهيلجا الضخمة تقص عليه احدي
مغامرات أبناءها مع كلب الجيران الشرس ..

أغمضت عينيها .. بحقد .. لقد أضع ساعات وهو يأمرها
بأحضار هذا .. وتحضير ذاك .. فتحت عينيها بحركة حادة
وهي ترشق ظهره العريض بنظرات لو كانت تقتل ..
لأحتاجت لكل المنظفين في ألمانيا ان لم يكن اوروبا كلها
.. لتنظف بقاياها من على الأرض .. اااه .. تنهدت وهي
تضرب مؤخرة رأسها بالحائط الذي تستند عليه ..

اشاحت بوجهها وحينها رأتها ..

كانت تعرف ان هذه الدروس مهمة .. نظرت الى عنان
بيأس .. فوجدتها تنظر له ساهمة بهيام .. كان منظرها
مضحكاً .. ولكن همس لم ترغب بالضحك ..

نبضات قلبها تسارعت بغيظ .. ولكزت صديقتها بقسوة
جعلتها تصرخ متألّمة بخفوت تحت أنظار يوسف
المتسلية ..

فقال عنان :

-اسمعي .. اذا كان الامر مهماً سنؤجل التسوق للغد..
مارأيك؟؟

زوجين من العيون تطالعها .. زوج مترقب باهتمام .. وزوج
يراقب بتسلية متشدقة .. رغم عرضه الكريم الا انها تعرف
انه يخفي شيئاً .. قلبها أخبرها بهذا .. الا انها اومأت لعنان
وبكل احباط .. ارجعت حقيبتها وارتدت معطفها الابيض
والتفتت اليه .. مستسلمة قال بابتسامة متمهلة :

-سيكون الأمر مشوقاً ..

واتسعت ابتسامته لتصبح .. ساخرة ومتشفية .. واستدار
عنها وهو يقول من تحت ضروسه المنقبضة :

عبير محمد قائد

أخذت ترتب الأدوات على الطاولة المجاورة للسريير الذي استلقت عليه المرأة وهمس تعطيها تعليمات بشأن احتياجها لبعض الأدوية فيما بعد لتلافي التهاب الجرح ..
-ماذا يحدث هنا؟؟-

انتفضت بفعل الصوت الصارم .. ارسل الرجفة على طول عمودها الفقري .. والتفتت الى الخلف لتراه يحدجها بنظرة صاعقة .. قالت بصوت مهزوز:

-انني اقطب جرح السيدة ..

تأمل يوسف المرأة المستلقية على الفراش .. وحاجبه يرتفع باستحسان لجمالها الذي لم يخفي الثوب الفاضح منه الكثير .. ورأى ابتسامتها المثيرة وهي تتأمله من رأسه الى أخمص قدميه ..

كانت تستند على مرفقيها في حين تناثر شعرها النحاسي على كتفيها الذين كشفهما معطف الفراء الذي ترتديه ..
اقترب من همس وقال :

-دعيني أفعل ذلك بنفسي ..

امرأة بثوب أحمر فاضح مثير ومعطف فراء طويل ثمين .. تتقدم اليها بعرج واضح وملامح متألمة .. نهضت تساعدها لتجلس بسرعة ونظرت الى ركبته اليسرى الظاهرة من شق الفستان ..

قالت المرأة :

-ان ساقى تؤلمني ..

رفعت همس الاربطة التي وضعت على الجرح .. رأت قطعاً طويلاً عميق بعض الشيء.. فقالت :

-سيحتاج الى تقطيب ..

صاحت المرأة بألم ثم قالت :

-ان اليوم سيئ منذ بدايته تباً .. افعلي ماعليك فعله .. ولكن بسرعة ..

اتسعت عينا همس بفرح .. وأسرعت لتحضير عدة التقطيب وهي ترشد المرأة الى خلف احدى الستائر..

كانت متلهفة .. ومتحمسة .. لم يكن التقطيب صعباً بقدر ماكان يحتاج الى برودة أعصاب ويدين ثابتتين ..

عبير محمد قائد

ابتسمت هيلغا بسخرية وهزت كتفيها فشخرت همس
بعصبية .. وكادت تقذف بمج القهوة الذي أمامها على
رأسه حين ظهر اخيراً يسند المرأة المتمايلة بدلال على
كتفه .. ياله من وقح .. فكرت ..

حالما وقف أمامها قالت بعصبية :

-تلك المرأة لم تكن صغيرة .. ولم تكن عجوز .. ولم يكن
جرحها خطيراً .. لما لم تدعني اقطبها انا؟؟

كانت ترص أمامه اعذاره وتكشفها .. نظر لها باستمتاع
وهو يرى مقدار الغضب الذي تفجر من عينيها .. ثم قال:

-أكنت تريدين مني ان اعهد لك بساق تلك المرأة
المسكينة؟؟

ثم مال على المكتب مقترباً منها وقال ساخراً:

-اسمعييني جيداً .. حين أرى من يستحق أن يتعذب
فساودعه لكي بطيبة خاطر ..

احتقن وجهها وكانت تريد الاعتراض .. الا انها لم ترد
افتعال فضيحة ..

نزعت قفازيها الطبيين وأسرعت تغادر الحجرة الضيقة
وهي تسمع ضحكة المرأة الرنانة ..

الدموع تثر مقلتيها .. حدقتيها الخضراوين تلمعان بعنف ..
جلست الى مقعدها تمسح البودرة المتبقية من اثر
القفازين بعصبية ..

بين الوقت والآخر كانت تسمع ضحكات مكتومة من
خلف الستار .. تقلبت عينيها باشمئزاز مما قد يكون
يحدث خلفها .. لم تكن تعرف ان التقطيب قد يثير
الضحك؟؟ ياللعبةث!!!

ونهدت لتجاور هيلجا التي نظرت اليها بخبث وهي
تضرب الملفات ببعضها بعصبية ..

قالت بحنق:

-جرح صغير لايجتاج الى اكثر من اربعة قطب .. هل يلزم
ان يبقي لساعة؟؟

عبير محمد قائد

ابتلعت ريقها وهي ترى كيف كانت عصبية الرجل .. ثبته
اثنين من الممرضين ريثما غسلت جرحه بسرعة وحضرت
عدتها لتقطيبه .. ماكادت تلامسه حتى انتفض بقوة
شاماً ببذائة .. انتفضت وهي تحاول تفادي ذراعه التي
طوحها باتجاهها ..

ولكنها لم تستطع تفاديها .. شعرت بيده تخبطها بقوة
في بطنها .. صرخت بألم وهي تسقط من على كرسيها
المتحرك الصغير .. تملكها الذعر وهي تفكر بالأرض
الرخامية التي ستصدم رأسها .. ولكنها لم تصل اليها
قط..

ذراعين تلقفتها بسرعة .. يدين ككماشتي حديد قبضتا
على ذراعيها .. وجسد قوي رشيق أحاط بظهرها قبل أن
تلامس الأرض لتقع بثقلها عليه ..

شهقت بصوت مكتوم وهي تقترب من صدر عريض
دافئ .. رفعت عينيها اليه بذعر .. للمرة الثانية ترى عيناها
.. عينا نمر متحفز .. حلقتاه السوداوتان استحكما بحر
العسل .. وغامت العينين وهو ينظر اليها .. وجهه يبعد

اتسعت عيناها بألم وهو يأخذ مج القهوة بيده ويستدير
عنها .. تباً لك .. اتمنى لو تحترق في الجحيم ..
دعت بصمت وهي تمنع دموعها من التساقط بأعجوبة ..
ولم تنتظر طويلاً هذه المرة .. جاء الرجل الذي تنتظره ..
رأت يوسف ينظر لها بسخرية والمحفة تحمل ذاك الثمل
الصارخ بلا توقف ..

أشار لها بأن تقترب وقال:

-انه مريضك ..

اقتربت من الرجل ذو الرائحة العفنة .. سكير ثمل ..
بجروح متعددة بعد سقوطه من سلم الميترو كما قال
الاسعافي الذي أحضره ..

أشار لها يوسف الى جرح قطعي في ذراعه وقال:

-اريني مهارتك؟؟

أخذت نفساً عميقاً وهي ترتدي قفازها وتحضر أدواتها
بهدوء حافظت عليه بقوة .. تحت نظراته المشعة ..

أحاط بها وهو يمد يديه ليمسك يديها بقوة .. كفه الضخمة احاطت بكفها الضئيل .. ورغم القفز المطاطي الا انها شعرت بحرارته وقوة أصابعه التي حركت أصابعها برشاقة تثبتها ..

أخذت نفساً عميقاً رغماً عنها عقب برائحته الغريبة .. مزيج من عطر رجولي .. ورائحة مطهر نفاذة .. أغمضت عينيها بخجل وهي تشعر بقربه .. لم يحدث لها قط في حياتها أن اقترب منها أحد هكذا ..

وكأنه يحاوطها كلها .. سمعت صوته قريباً من اذنها .. تكلم وأنفاسه تداعب خدها:
-بهدوء .. بهدوء وثبات ..

نفذت ماقاله بأنفاس مكتومة .. دقيقتين .. مرت دقيقتين حتى انتهت .. وأصابعه الطويلة لاتزال ترشد حركات يدها ..

حالما انتهت ابتعدت .. اخفضت عينيها بعيداً عنه ..وقالت بصوت أجش:

-لقد انتهيت .. هل يمكنني الانصراف الان؟؟

انشأ واحداً عن وجهها .. وأنفاسه الدافئة تلمح شفيتها ..

أصابعه الحديدية تحفر ذراعيها بلا رحمة .. صدره الخافق بجنون يضرب صدرها .. عروقه النافرة تستجدي الرحمة لأنفكك اسر دمائه التي غصت بها .. رأته يبتلع ريقه بصعوبة كحجر يجثم في حلقه .. وهو يبدو مأسوراً بقربها ..

طالت اللحظة بينهما حتى ظنت أنها لن تنتهي .. لن تنتهي قط .. الا انها انتهت .. بصرخة من ذاك الثمل انتهت .. وانفلتا من بعضهما بعصبية .. أفلتها وكأنها تحرقه .. وابتعدت عنه لأنها يَسِمُها ..

التفتت الى مريضها وأخفت يديها المرتجفتين بأدوات التقطيب .. ونظرت للمرضيين وطلبت بصوت مرتعش أن يثبتاه ..

وبعد دعوة صامئة مارست مهمتها ..

يدها رغماً عنها ارتعشت .. ابتلعت ريقها وهي تحاول السيطرة على ارتجافتها .. وقبل أن تدري .. كان خلفها ..

عبير محمد قائد

لقد عرفت وادركت الان كل شئى.. . سالت دموعها
باستسلام وهي تتذكر قبضتيه اللتين هشمنا ذراعيها ..
ورائحه التي استكانت في انفاسها .. وعيناها .. عيناها
بحلقتي السواد .. عينا النمر..

عرفت انها رأته هناك .. وأن المكان الذي جمعهما مرة ..
كان كابوسها !!!

كانت الشقة مظلمة .. شعرت حين عادت همس ولكنها
لم تقم بأي محاولة لمغادرة سريرها .. أغمضت عينيها
ودموعها تنهمر بقوة .. لا تصدق ما حدث .. لا تصدق انه
قد تركها .. حسين ترك شيماء؟؟ لماذا؟؟ لماذا؟؟ لم تكن
العادة عندهم بفسخ الخطبة وخصوصاً اذا ماكانت الفتاة
قريبة لهم !! اذاً مالذي حدث؟؟ ترى هل عرفوا شيئاً؟؟
اتسعت عيناها بألم وهي تفكر بحالته .. لا بد أنه محطم ..
لا بد أنه يشعر بالنقص والألم.. يالهي حسين؟؟ لماذا
حدث هذا لنا ..

تململت في رقدتها قبل أن تسمع رنين هاتفها برسالة ما
.. فتحتة ورأت الرقم الذي تحفظه عن ظهر قلب ..

نظر اليها بصمت للحظات قبل أن يومئ برأسه ..
فأسرعت راكضة الى الخارج بعد ان غيرت ثيابها ..

مشت بخطوات سريعة الى المبنى القريب حيث سكن
المجموعة العربية قريباً من الجامعة .. وقريباً من
المستشفى لحسن الحظ ..

كانت الشمس قد بدأت رحلة الغروب .. والضوء البرتقالي
ينتشر في السماء.. قلبها يخفق بجنون وهي تندس تحت
الأغطية في فراشها بعد وصولها ..

لم تكلف نفسها عناء تغيير ثيابها .. ارادت ان تخفي
ارتجافها عن الجميع .. أن تسكن مشاعرها المتقافزة .. ان
ترحم عقلها الذي يشتعل ..

أغمضت عينيها بقوة .. واحساسها بالألفة التي شعرت به
حين رأته اول مرة .. يعود بكل قوته اليها ..

وهذه المرة لم يكن غامضاً .. لم تتعب نفسها بالتفكير
أين يمكن أن تكون قد التقته .. أين هو المكان الذي
جمعها به قبلاً ..

عبير محمد قائد

انتفضت همس على شهقاتها .. أسرعت نحوها توقظها
بسرعة وهي تظنها نائمة:

-ليال.. ليال استيقظي..

نظرت اليها بعينين بلون الدم .. ورات الجزع في عينيها
وهي تصرخ:

-ليال ماذا اصابك؟؟

شهقت ليال بعنف وهي ترتمي بين ذراعيها وجسدها
ينتفض بألم .. حينها سمعتا الباب يفتح لتدخل عنان ..
رأتها وتوقفت بذهول وهي تتمتم:

-مالذي يحدث؟؟

-لا أدري يا عنان .. ليال ارجوكي كلمينا هل أصابك مكروه
؟؟ هل عائلتك بخير؟؟

كانت ليال لاتزال تتشبث بهمس بقوة وجسدها ينتفض
بفعل الدموع التي انهمرت بلا توقف .. شعرت بعنان
تجلس خلفها وتضمها بقوة من الخلف وهي تهمس
بصوت مخنوق:

(اذا قصرت في وصلك وراك في يوم جفا مني ..؟

ابيک..؟

تخفف عني اللوم..

واذا اخطيت سامحني..

وتذكر اني مصيري يوم..

(كفن) ابيض يغطيني..

(وقبر) صغير يحويني..

(ودمعه) ابيها من عيونك تودعني..

وتبكييني..وتدعيلي..)

حينها ازداد انهمار دموعها لم تسكت عن البكاء .. شهقت
بألم وتوالت شهقاتها حاولت كتها بوسادتها حتى
لاتوقظ همس التي تشاركها الغرفة .. حاولت خنقها في
اعماقها كما تفعل منذ زمن .. حاولت وحاولت بدون فائدة
..

كان الألم أكبر هذه المرة .. أكبر وأطغى ..

عبير محمد قائد

-عرفت دائماً انني لن أكون له .. عائلته متشددة للغاية ..
عائلتنا في البلدة متشددة للغاية .. يريدون تزويج ابنائهم
لفتيات صغيرات .. معظمهن جاهلات بالكاد اتممن
تعليمهن الابتدائي وان شاء زوجها تكمل الثانوي .. عرفت
اننا مختلفون .. والدي ووالدتي شقيقتي .. عمي والد
مروة .. نحن كنا مختلفين .. كنت أرى في عينيه نظرة حزن
.. وكأنه كان يعرف ..

انسابت دموعها بصمت وهي تكمل تحت نظرات همس
الشاخصة ونظرات عنان غير المصدقة ..

-حين قبلت في الكلية واجهت الانتقاد من الجميع .. لم
يصدقوا انني سأترك البلدة الى عدن وكأنني أرتكب اثماً
.. جريمة .. تحملت كل شيء .. ولكنني خسرت الى الأبد ..

-ولكن لماذا؟؟ لماذا لا تكونان معاً مالخطأ؟؟

تساءلت عنان بحنق فأجابتها ليال :

-في بلدتي تتزوج الفتاة صغيرة.. اذا ماوصلت لعمر
العشرين دون زواج فهي تعتبر .. عانس !! ويصبح من
غير الممكن تزويجها لشاب بمقتبل العمر .. يصبح

-ليال حبيبتني تكلمي .. توقفي عن البكاء وتكلمي.

مضى بعض الوقت والثلاث متكورات لبعضهن البعض ..
هدأت دموع ليال قليلاً وباتت شهقاتها مجرد ارتجافات
خافتة .. انتظراتها حتى هدأت تماماً وسألته حينها عنان:

-والأن هلا اخبرتنا ماذاحدث؟؟

ارادت أن تقول .. أن تفرغ الحزن الذي في قلبها أن تحمل
شخصاً اخر حزنها الذي كواها .. انتصبت في جلوسها
ورفعت ساقيها لتحيط بركبتيها وتسند ذقنها اليها بتعب ..
وقالت هامسة:

-سألتماني لما لأعطي وسام فرصة !! .. (ابتلعت ريقها
واملت دون أن تنظر اليهما) .. هناك آخر..

تبادلت عنان وهمس النظرات بصمت وليال تكمل
بصوت خافت:

-حسين .. ابن عمي.. منذ صغرنا ونحن معاً .. ولكن

سكنت ولم تطق ان تكمل فشدت عنان من يدها تحثها ..
أخذت نفساً عميقاً وقالت:

عبير محمد قائد

معاً .. كي لا نحطم قوام عائلة بأكملها .. انتما لاتفهمان ..
أنا مغضوب علي .. وكأني البطة السوداء .. انا المرأة
التي ستبقى عانساً طيلة حياتها .. لن أتزوج .. ولن أحب
أحداً في حياتي كما أحبته ..

ضمتهنا عنان بقوة وهي تهمس ودموعها تركض على
وجنتيها:

-أنت حمقاء عنيدة .. لو كنت مكانك لتزوجت وسام ورميت
حسين خلف ظهري بلا تردد .. انه ضعيف وقايس وعائلتك
يجب أن تدفع الثمن لهذا الاجحاف الذي تمارسه عليكم ..
انهم يعيشون في القرون الوسطى ..

ضحكت ليال رغماً عنها .. ضحكة لم تصل لعينيها ولم
تشفي غليل وحرقة قلبها وهي تخفي رسالته عن
عيونهما .. وتخفي سره وسبب ضعفه الحقيقي .. تخفيه
عن الناس كلها وتكتوي به وحدها !!..

كان الطريق يمتد أمامه طويلاً .. صامتاً .. اختار أن يمضي
عوضاً عن استخدام دراجته .. كان متعباً .. مناوبته كانت
مليئة ..

مصيرها اما زوجة ثانية او مطلق او تبقى عانس الى
الابد..

شهقت عنان بمرارة في حين ابتسمت ليال بسخرية
واكملت:

-والأدهى انني وحسين ولدنا بذات اليوم .. بل انني اكبره
بساعتين .. وهذا في قاموسنا لا يعقل ..

قالت همس بتوتر:

-لما لم يقف بوجه الجميع لماذا اختار الضعف .. لماذا
تركك تقاسين وتختارين اصعب الحلول؟؟
كانت حانقة متوترة .. ضعف حسين ذكرها بضعفه هو ..
خالد..

لم تتكلم ليال .. لم تخبرهم عنه .. عن سره الذي أتمنتها
عليها مشاعرها ولم تقله لأحد ..

-لم يكن بيده أن يقف بوجه عائلتنا كلها .. أنا وهو أضعف
منهم جميعاً .. كان الأسلم لنا أن .. ننحني .. نحطم أحلامنا

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رأى اللفهة في عينيها وهي تقترب منه .. طولها يقارب
طوله .. رغم نحول جسدها .. شعرها الكستنائي يتطاير
حولها بحرية .. نظر الى عينيها الزرقاوين ببرود .. ولم
تخفى عليه تلك الدموع المترقررة في الصفحتين
الجليديتين .. قال بخشونة:

-ماذا تفعلين هنا؟؟

-اشتقت اليك ..

قالتها بصوت مكتوم .. واقتربت تحيط وجنتيه الخشتين
بكفيها الصغيرين وهي تهمس:

-كيف طاوعك قلبك لتهجرني طيلة هذه المدة بني؟؟

نظر الى أمه بقلب راجف .. ورغبة عارمة لا يستطيع
تفسيرها بالارتماء بين ذراعيها .. همست له:

-جوزيف ..

نظر اليها مجدداً فقالت ودموعها تنهمر بقوة على
وجنتيها:

-أرجوك بني .. سامحني ..

شقت شفثيه ابتسامه وهو يتذكرها .. وسرعان ماتحولت
ابتسامته الى ضحكة متشفية وهو يتذكر مافعله بها ..
تستحق هذا .. فكر بغرور .. ولكن افكاره عادت به الى
حين ما امسكها قبل أن تقع .. رجفة غريبة تحكمت
بعضلات قلبه .. وجف حلقه وهو يتذكر ملمسها تحت
أصابعه ..

توترت خطواته .. وعض شفثيه وهو يتذكر لون عينيها
الغائم .. وارتباك أحاسيسها الظاهر من عينيها ..

تنهد بغضب لانفلات مشاعره .. ماذا يريد منها؟؟

لاشيئ .. فكر بغرور .. ومالذي سأريده من متخلفة مثلها
!! ..

أزاحها عن فكره وهو يقترب من منزله .. عبث بجيب
معطفه لأخراج مفاتيحه حين اتسعت عيناها بدهشة ..

رأى السيارة الزرقاء الواسعة متوقفة أمام بوابة البيت ..
ورأى تلك المرأة المتدثرة بمعطفها الطويل وفرائها
الناعم ..

عبير محمد قائد

وحين أطلقت النار على رثتي .. اكتشفت التنفس ...
ويوم شددت وثاقي .. تعلمت المشي وحيداً في
الانهيارات

وحين غدرت بي في عقر حبي ، صبرت !..
ولحظة أطفأت الانوار .. وختمتني بالليل : أبصرت ..
وكتبت ..

أنا من فصيله جديده من النساء
فهل تحب ان نتعارف ونبدأ من جديد ؟

تأملت ملامحه الوسيمة النائمة بعمق .. تحسست جانب
وجهه بحنان .. احتقن قلبها حباً له .. قبلته بهدوء على
وجنته وخنقت ضحكة وهي تراه يجعد جبينه بانزعاج
فاستدارت تغادر على اطراف اصابعها .. أغلقت الباب
ورأت والدها أمامها .. ابتسمت وهي تغرق بين ذراعيه ..
فضحك وهو يقول بخفوت:

-كل هذه السعادة !! يبدو ان جو يملك مفاتيح سحرية؟؟

حينها فقط لم يتحمل أن يراها هكذا .. اندفع يغمرها بين
ذراعيه بقوة .. وهي تشهق باكية .. وعضلات صدره تكتم
بكاءها ..

شعر لأول مرة منذ وقت طويل .. طويل للغاية .. براحة
غمرته .. ولو لبضع لحظات فقط ..

كان لديها ماتقول .. وهو سيكون كل اذان صاغية ..

نهاية الفصل

بقايا همس

همس الزمن/ غادة السمان

حين رميت بي لم أتحطم .. بل تعلمت الطيران ..

وحين ربطت الاثقال الى جسدي الهش .. وقررت وئدي
في البحر هذه المره

تعلمت السباحه ، ورقصة أسماك القاع ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ووالده عاجز عن افهامه والوقوف معه ضد ذاك الرجل ..
انه يسيطر عليهم ياواليدي.

تنهد والدها وقال وهو يمسد رأسه الاقرع .. وجلس على
كرسي وثير وهو يغمغم:

-سيتوجب على جو ان يقف امامه في يوم.. وصدقيني ..
هذا اليوم قادم لامحالة ..

تنهدت باضطراب وهي تخفي المآ تجسد في قلبها منذ
سنوات .. أخفته عن الكل .. ولا يزال يخفق في طياتها
بكل قوة ..

رأته يجلس في الزاوية كما في كل مرة .. اتسعت
ابتسامتها واسرعت اليه ترتمي في حضنه .. ضحك وهو
يقول:

-هموس حبييتي .. اشتقت اليكي ..

عانقته بقوة وقالت بسعادة:

-وأنا اكثر يا حمزة .. لا أصدق اننا التقينا اخيراً ..

قالت كارلا بسعادة تخنقها:

-اه يا ابي .. كدت اجن .. طوال الفترة السابقة وهو بعيد
عني .. فكرت بأني خسرته للأبد .. حمدالله لأنه عاد الي ..

-ابنك سيطلبك بتفسيرات عديدة كارلا.. هل أنت
مستعدة لتقديمها .

ظهر العزم في عينيها وقالت بهدوء:

-أنا مستعدة لفعل كل ماعلي للحفاظ على ابني بابا ..
أي شئى..

تنهد والدها واحاط كتفيها وهو يقودها بعيداً عن غرفة
يوسف وغمغم:

-جو ذكي للغاية كارلا .. وما حدث له هناك حطم جزء كبير
من كرامته .. وليس بالسهولة عليه أن ينسى..

عقدت حاجبيها وقالت بألم:

-انها غلطة ذلك الوغد عمه .. سالم لم يقل شيئاً .. لم
يعترض ولم يقف الى جوار ولده .. كيف لجو ان يفهم

عبير محمد قائد

-لاتبكي .. اعلم ان الوضع صعب ولكنه سيتحسن والدي
يحتاج لبعض الوقت فقط .. لا تقلقي حبيبتي..

مسحت دموعها شاهقة فابتسم وهو يأخذ يدها بين يديه
ويضغط عليها برقة ويقول:

-توقفي عن البكاء .. همس الم أقل لك دوماً ان عينيك لا
تليق بها الدموع ..

اومات كالأطفال وهي تلتقط منديلها من جيب معطفها
الضخم وتمسح به عينيها .. فابتسم وهو يحيط وجهها
بيده ويقول:

-والان احكي لي بالتفصيل عن دراستك..

عقدت حاجبيها ومضت تتذكر معانيتها مع ذلك الجو
المحبط فاغلقت عينيها وقالت بغیظ:

-لا لا .. لست هنا للحديث عن الدراسة .. قل لي هل
كلمت مها؟؟

-نعم وهي مستاءة منك .. أنت لم تتصلي بها .. منذ
وقت طويل ..

-من يرانا يقول اننا نسكن في دولتين مختلفتين .. وليس
في دولة واحدة ومقاطعة واحدة !!

زمت شفيتها وهي تجلس الى جواره وقالت بغیظ:

-انها الدراسة اللعينة .. اكاد لا أخذ نفسي..

ضحك وقال مستفزاً:

-انها رغبتك ..

-نعم وانا سعيدة رغم التعب..

قالتها بفخر فضحك لتعابيرها الشقية ثم ظهر الجد في
نظراته وسألها:

-هل اتصلتي بوالدي؟؟

ظهر الألم في عينيها وابتلعت ريقها وهمست:

-نعم .. ولكنه رفض أن يكلمني ..

تنهد حمزة وضغط على عينيه بقوة وسمع نشيجها
المكتوم فرفع عينيه اليها مجدداً وقال بصرامة:

عبير محمد قائد

-مع حمادة؟؟!! فليستعد والذي للذهاب الى هناك يومياً
لفك الخصامات بينهما .. اثق بأنهما سوف يتشاجران
باستمرار..

شاركها حمزة الضحك ورأى عودة الشقاوة الى العينين
الملائكيتين .. وانطلاقها في حديثها عن مغامرات شفا
في المدرسة والتي كان هو يحفظها عن ظهر قلب .. بكل
تسامح ..

كانا ينهيان غدائهما حين رفع حمزة رأسه بحيرة حين سمع
من يناديه ..

رأت همس ذاك الشاب الطويل النحيل الذي اقترب
ليعانق شقيقها بمرح .. فأحنت رأسها بحرج وهي تتشاغل
بمثلجاتها .. وهي تسمعهما يتحدثان بمرح .. سمعت
الشاب يقول :

-أخبرني أين تسكن الان بعد تركك سكن الجامعة؟؟

أملاه حمزة العنوان بسرعة .. ودونه الشاب الذي سمعت
اسمه وكان رواد .. رفعت عينيها اليهما لتقعا في عينيه ..
كانت نظرة خاطفة .. ولكنها رأت لمعان عينيه السوداوان

-اعرف .. ولكن ..

وتاه بصرها في النقوش المتعددة لمفرش الطاولة حيث
يجلسان .. ماذا تقول له؟؟ أتقول انها تخشى الاتصال
بمها ليرد عليها هو؟؟

ولو بالخطأ .. لا تستطيع التفكير انها قد تسمع صوته
مجدداً!! ذلك سيكون .. عذاب لا يحتمل..

تشاغلت بالعبث بالمفرش في حين قال حمزة بمرح
متجاهلاً صمتها:

-لقد قبلت شفا بالكلية ..

رفعت عينين فرحتين وقالت:

-الحمدلله .. كنت خائفة عليها تلك المخبولة .. في أي
كلية قبلت؟

-الاداب ..

ضحكت همس ملئ شديقيها وهي تقول:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يرى شجرة الميلاد بزينتها منتصبه الى جوار المدفأة
الحجرية الضخمة .. ورأى جده يقلب في صحيفة اليوم
ووالدته تجلس متشاغلة برص علب الهدايا تحتها .. قال
ساخراً:

-لمن كل هذه الهدايا امي؟؟ ام نسييتي انني قد كبرت
عليها ..

رفعت كارلا بصرها اليه بلهفة ورأته لايزال ببجامته
القطنية ووجهه يحمل آثار النوم فضحكت للذكريات التي
نشبت فيها وقالت :

-اوه لاتقلق ليست الهدايا لك .. انها لجانا وولديها ..

تقلصت عيناه وعض شفته بقوة .. جانا قادمة !! يافرحتي
.. فكر بسخرية أشد..

دخل الى الغرفة بتناقل وتهالك على المقعد الضخم وهو
يمعن النظر في جده الذي أنزل جريدته وحدجه بنظرة
ثاقبة وقال:

-جانا قادمة من قبل أن تعرف بوجودك هنا جو..

للحظة قبل أن تنزل عينيها بحرج .. سمعت حمزة يودعه
ويعود ليجلس الى جوارها ..
رفعت عينيها اليه وسألته:

-من يكون؟؟

-انه صديق من أيام الدراسة .. شاب رائع ومكافح .. وهو
ذكي لقد تم تعيينه في الجامعة هنا بعد رسالة
الماجستير المتميزة التي قدمها .. انه ذكي للغاية ..
ثم التفت اليها وقال :

-والان احكي لي كل ماحدث لك في المستشفى..

نظرت له بحقد وقبل أن يستفسر عن سر نظرتها دفعت
بالمثلجات عنها وقالت باقتضاب:

-لقد شبعت.

تلكأت خطواته في النزول الى بهو القصر الضخم .. حين
وصل الى غرفة المعيشة وكأن السنوات قد عادت اليه
من جديد سنوات طفولته الاولى .. ابتسم متهكماً وهو

عبير محمد قائد

كاد يقول لها انه يريد لها الان ولكن لا؟؟ لايزال الوقت
طويلاً .. قال بابتسامة:

-بعد انصراف جانا سيكون لدينا الوقت ..

عانقته بمحبة وراى بطرف عينه ابتسامة رضا من جده
فابتسم له وهو يربت على رأس والدته ولكن سرعان
ماابتعدت عنه حينما سمعا صوت تلك الخطوات التي
تقترب عبر الارض الحجرية للبهو .. همست امه في اذنه:
-كن لطيفاً..

قلب عينيه واستعد للقاء المرأة التي دخلت عليهم بكل
برود .. تأملها بصمت امرأة فاتنة بمنتصف العشرينات
شعر ثلجي قصير .. جسد طويل انثوي بامتياز .. معطف
فرو بلون القرفة ناقض بياض بشرتها وعينيها الثلجيتين ..
تشبث بيديها تؤأمين لم يتجاوز عمرهما الرابعة .. ونظرات
خجلة متواربة ..

أسرعت والدته لتحيي المرأة الفتية بمحبة خالصة وأخذ
هو نفساً عميقاً ليدفع عن نفسه الثقل الذي جثم عليه ..

ابتسامة ظللت وجهه في حين نهضت امه لتحيط بكتفيه
وتقول :

-اسمعني حبيبي .. انا اقدر موقفك من جانا واذا كانت
هي لاتفهم فعليك ان تصبر عليها لبعض الوقت لا تنسى
انها مرت بالكثير..

مسح وجهه بكفه بضيق وقال:

-اعرف امي. . وانا ادرك ان تساهلي معها هو من
وضعتني بهذا موقف..

ثم نظر الى امه وقال:

-علينا أن نتكلم..

لاحظ على الفور شحوب وجهها ولكنه شعر باعجاب
عميق لها وهي تستجمع شجاعته بعد نظرة خاطفة
لوالدها وقالت:

-أنا جاهزة متى تريد بني..

عبير محمد قائد

تنهد بملل ونفض ذراعها عنه وقال بضيق:

- سأستحم..

وبلا كلمة اضافية اسرع الى الخارج متسلقاً السلم الى

غرفته ..

وقفت تنظر الى النهر الذي ينساب ببطئ.. وكأنها

تستجدي شجاعته تقدمه المستمر وتنهل من قوته اليها ..

تعرف أن الوقت قد حان وأنها رغم كل شئ قد تسمعه ..

وقد تراه في يوم .. ولكنها يجب أن تتحرك أن تخرج نفسها

من الغلاف الذي تغلفت به لمدة عام كامل وكأنها تخشى

مجرد مرور طيفه عليها ..

ابتلعت ريقها وسحبت هاتفها وطلبت الرقم .. أغمضت

عينها تدعوا من الله ألا تكون مها بمثل عاداتها الحمقاء

التي تجعلها تنسى هاتفها في أي مكان .. تدعوا ان يكون

بعيداً عن المنزل آلاف الاميال .. فحتى أنفاسه ان وصلت

اليها عبر الهاتف .. ستضعفها ..

رأى الطفلين يركضان الى الجد العجوز بعد دعوة
عسكرية مداعبة منه .. ووقف هو ليقابل امهما لم تتغير
.. لازالت بارعة الجمال كما يذكرها .. لازالت قسوة العينين
الجليديتين تنهار حين تنظر اليه !!

صافحها ببرود متعمد ورحب بها. سألته بصوت متوتر

فضح مشاعرها:

- هل ستشاركنا الاحتفال هذا العام جوزيف؟؟

قال بهدوء وهو يعيث فساداً بخصلات شعره بغية ترتيبه

وقال:

-تعرفين أنني لا أحتفل بالعيد .. ولم أفعل من قبل ..

ولكنني سأكون هنا..

اومئت بجمود وقد استشعرت مشاعره المتباعدة ..

وأسرعت نحو الجد الذي احتضنها بمحبة وهو يسألها عن

أحوالها ..

أمسكت امه بذراعه وهمست :

-ارجوك جو .. ترفق بها..

عبير محمد قائد

غصة تحكمت بحلقها .. بحبالها الصوتية بحنجرتها .. فلم
تصدر صوتاً .. وقبل أن تفكر أغلقت الخط.. وحينها
شهقت للهواء .. لتدرك ان الغصة ذاتها استحكمت
شعبياتها التنفسية ورثتها .. فلم تتنفس كذلك ..

الشهقة تلتها اخرى .. والدمعة الشجاعة توالى بعدها
اخواتها .. ودون تعي لما حولها نهضت تركض عائدة الى
السكن بخطوات متهورة سريعة ودموع متساقطة اكثر
سرعة ..

أين أنتي يا شجاعتي.. كيف طرتي بعيداً وتركتني ..

وصلت الى غرفتها والى ليال التي كانت توضع أغراضها
لأنها ستقضي الأجازة في منزل عمها حالما رأتها والدموع
تشق ملامحها انتفضت اليها :

-همس!! هل حدث مكروه؟؟

ارتمت همس الى بين ذراعيها وشهقت بألم :

-لقد رد على الهاتف .. خالد رد على الهاتف..

رن .. رن مرة أخرة .. ولامن مجيب .. أغلقت عينيها
وهمست لنفسها(ارفعي الخط يامها ارجوك)

وفتح الخط.. وعبر الاثير البعيد سمعت الصوت الذي
ذابت عظامها شوقاً اليه.. (مرحباً بك يا صهير)

ارتجفت أصابعها وهي تنكمش على هاتفها الرفيع ..
شعرت بالشارع المزدهم يطبق عليها .. حتى النهر
المتدفق أمامها تجلد وتوقف عن السريان ..

يالهي مايفعل بها صوته .. تذكرت كل مامر بهما ..
تذكرت ما فعله بها .. تذكرت انه اهداها لرفيقه .. تذكرت
انه نبذها مرة في بيته .. والاخرى على الشاطئ المجهور
تلك الليلة ..

أكانت تلك الدمعة التي ترقرت على وجنتيها اقوى من
ارادتها أم ان ارادتها كانت أضعف من أن تقاوم !!..

رآن صمت على الطرف الآخر .. وسمعت صوته يكرر
بقلق هذه المرة:

-حمزة أهذا انت؟؟

عبير محمد قائد

جلست همس ترتعش على المقعد تحيط ذراعيها
بجسدها بقوة وهتفت:

-أنا لست قوية .. ولست قاسية ياليال..

-بلى أنت قوية وشجاعة .. كنت قوية وشجاعة حين
وافقت على الزواج من عبدالله وكنت اقسى المخلوقات
على نفسك حين طلبتي منه الطلاق وحين رفضتي
الرجوع اليه .. فلا تتراجعي الان يا فتاة ..

رفعت اليها عيون مغرقة بالدموع فرأت التصميم يلمع
في عينيها وهي تقول:

-اتصلي مجدداً..

ابتلعت همس ريقها ورغبت بالهروب .. الا انها عرفت ان
صديقتها محقة .. محقة في كل شئ.. أخرجت هاتفها ..
وببيدها مسحت دموعها وكأنه اتصال مرئي من نوع ما ..
أخذت نفساً عميقاً وطلبت الرقم مجدداً وهي ترفع يدها
تطلب يد ليال المواسية ..

ضمتها ليال بحنان وهي تمسد رأسها ولا تعرف كيف
تواسيها .. حتى انها لا تعرف ان كان عليها أن تواسيها .. ام
ان تصرخ بوجهها لكي تمضي في حياتها ..

منافقة !! صرخ صوت صغير في عمق رأسها .. أنت
منافقة ..

هزت رأسها تطرده وهي تنظر لهمس وتقول:

-ألم نتفق أن الماضي يعيقنا فقط ياهمس..

شهقت بألم وقالت:

-لا استطيع ياليال .. انه حب عمري كله .. قد أدعي القوة
أمامه وأمام الكل .. ولكنني أتهاوى أمام نفسي لأكتشف
ضعفي .. انا ضعيفة بسببه ياليال.. ضعيفة وبلا امل.

-لا لا ..

أصرت عليها وهي تضغط على كتفيها:

-عليكي أن تكوني قوية وأشد قساوة أمام نفسك قبل
الكل ياهمس.. قبلهم جميعاً..

عبير محمد قائد

-كيف حالك؟؟

تهادى سؤاله اليها بصوت راجف ..وأغلقت عينيها
للذكريات التي تنازعتها .. لذكرى ابتسامته وصوته الحنون
الذي كان يجتاحها .. ولكن !!

تلك الذكريات كانت خطأ .. مجرد خطأ كبير .. أنا الآن
أخرى ...

أنا من فصيلة أخرى من النساء .. أنا تعلمت المشي
وحيدي ..تعلمت الطيران وحيدي

تعلمت السباحة والغوص عكس تيارات مجتمعنا الخجول
المنكمش ..

اكتشفت بكل وضوح أنني استطيع التنفس بعيداً عن
هواء مدينتي القديمة .. بعيداً عن كل حوارها وسكانها ..
بعيداً عن خوفي ..

لايهم كيف نجوت .. هل كنت احبو .. أم انني كنت
ازحف؟؟؟ لايهم ان مشيت او ركضت؟؟

المهم هو انني نجوت .. نجوت غدرك حبنا .. نجوت
الظلمة التي رميتني فيها ..

قبضت عليها بقوة تشجيعية .. وهذه المرة لم يطل
الرنين بل ماكاد الهاتف يرن حتى سمعت صوته مجدداً
يتسائل بقلق عارم:

-حمزة مابالك يارجل؟؟

ابتلعت غصتها هذه المرة .. وبكل ذكرياتها السيئة
والمؤلمة عنه دفعت بهربها بعيداً واستجمعت شجاعته
وهي تقول بصوت اودعته كل جمودها:

-أنا همس ..

حينها هو من صمت .. وطال صمته .. تماسكت وشدت
يد ليال اكثر وهمست مخنوقة رغماً عنها:

-اريد مها..

مضت لحظات صامتة قبل أن تسمع صوته الشاحب
يقول:

-مها ليست هنا .. لقد نسيت هاتفها.

ماذا يجب أن تقول اكثر .. أتودعه !! أم تقفل الخط في
وجهه .. ماذا عليها أن تفعل ..؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لا تعرف .. ولن تعرف قط..

وقف يراقب الاضواء المتلألأة من المنازل والقصور
المجاورة .. تذكر طفولته وفرحه المهور بعيد الميلاد لما
يحملة من هدايا وفرح يعم الكل حوله .. ابتسم وهو
يتذكر كيف كان يمنع من قبل والده من المشاركة في
الاحتفالات .. كان يأخذه الى ذلك المنزل الصغير في
الضواحي .. ويحدثه عن أصوله وعن دينه .. يحدثه لم
كان مختلفاً عن كل اقرانه .. لم يكن عليه الاحتفال
بالميلاد .. ولا انتظار بابا نويل ليلتها ..

ضحك بخفوت وهو يتذكر نفوره وتسله ليضع جواربه
على المدفأة الحجرية .. رغماً عن والده .. واتصاله الى
امه وبكاءه المستمر بلا توقف حين ترفض أن تأتي
لأصطحبه الى القصر ..

ولكنه كبر .. وفهم .. واقتنع .. وابتعد بملئ ارادته ..

شعر بحركة من خلفه .. اشتم رائحتها المميزة عطر
فرنسي راقٍ ونسمة جليدية .. ابتسم بتهمك والتفت اليها
عاقداً ذراعيه على صدره.. قال بهدوء بارد:

أبصرت النور .. وعرفت حقيقتي..

أنا فصيلة أخرى من النساء..

سنتعارف من جديد .. ولكن !!

هل سنبدأ من جديد ؟؟؟؟

-بخير وأنت كيف حالك؟؟

لم تعرف من كان أكثر صدمة .. لصوتها الثابت ..
لملامحها الهادئة .. ولعدم ارتجافة يديها .. هل كان هو؟؟
ام ليال ؟؟

او ربما كانت هي أكثرهما صدمة .. ولكنها لم تظهر
صدمتها .. ولم تظهر شيئاً سوى .. ثباتها.

جاءها جوابه مهزوزاً .. بأنه بخير.. قالت بحزم حينها:

-أخبر مها انني اتصلت واريد أن اكلمها حين تعود .. الى
اللقاء ياخالد .. بلغ عمتي تحياتي..

هل اهتز صوتها حين قالت اسمه ؟؟؟!! هل ارتبكت
ضربات قلبها حين لامست حروف اسمه شفيتها؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

سرعان ما صرخت بألم وهو يقبض على معصمها بقسوة
ليبعد يدها عنه ليديرها خلف ظهرها بقوة ويواجهها
بطوله المميز وهو يقترب بوجهه العنيف من وجهها
المرتبك وهو يقول ضاغطاً على حروفه:

-لا تفترضي معي أي شيء جانا .. قلبي لم يعد يحترق
بنيران غرامك .. ولم يعد قط يهفو اليك.. انسي .. انسي
جوزيف الى الابد..

حاولت الانفلات من قبضته المسيطرة الا انه لم يفلتها
قط فصرخت بألم:

-انت كاذب .. لازلت تحبني جو.. لازلت رجلي الى الابد..
انحنى نحوها وقال بصوت مخيف:

-لقد تخطيتك جانا بمراحل .. صدقي او لا تصدقي .. لقد
تخطيتك الى الابد..

افلتت منه بقوة لا لشيء الا لتتعلق به بقوة أكبر تحيط
بعنقه وشفتيها تطبق على شفتيه بنهم .. تسمر للحظات
بتأثير قبلتها المدمرة .. الا انه سرعان ما نفضاها عنه وهو

-ماذا تفعلين هنا؟؟

عينها الجليديتين تذوبان امام قوة نظراته وهي تقترب
لتستند الى حاجز الشرفة الذي يستند هو عليه .. قالت
بصوتها الخافت المبحوح:

-هل تحرم علي منزل جدي يا جو؟؟

قال بهدوء تعمده:

-لم أحرم عليكى سوى غرفتي جانا ..

نظرت الى جانب وجهه واقتربت رغماً عنها اليه .. سحب
هو نفساً عميقاً وهو يشعر بجسدها يلتصق بجنبه
بحميمية .. همست:

-اشتقت اليك ..

شعر بيدها تلامس حرير قميصه وتضغط على جانب
صدره الايسر وكأنها تستشعر نبضات قلبه والتي كانت
تضرب بقوة وازافت:

-وأرى أنك تشتاق لي أيضاً..

عبير محمد قائد

-أقول ان ما بيننا لا يمكن أن ينتهي .. عليك أن تفهم هذا جيداً .. انا احبك.

ابعدها عنه بقسوة وقال بعنف:

-وأنا أكرهك جانا .. أكرهك.

قالها واندفع مغادراً الحجرة تاركاً اياها تتهالك على ارضية الشرفة الحجرية مجهشة بالبكاء تنعي حظها الاحمق نادمة على مجرد غلطة ارتكبتها في لحظة طيش..

أما هو فقد اندفع الى الخارج .. عبر السلم الحجري الضخم الى الحديقة المزينة بالاضواء اللامعة ..

أسرع الى دراجته وكاد ينطلق بها حين رآهما .. تؤامها الصغيرين .. كان أحدهما متعلق بعنق جده والآخر يسير الهوينى في اثرهما .. اقترب منه جده وطوح الصغير الضاحك بمرح اليه وهو يقول:

-خذ هذا القرد الصغير فقد اتعبني..

ابتسم جو ونسي للحظة من امهما وهو ينظر الى الصغير بحنو .. جاك .. ناداه برقة فصرخ الاخر :

يغرس أصابعه بقوة في كتفها ويبيدها بقسوة دافعاً اياها عنه ..

ناظرين لبعضهما بوحشية .. لاهئين .. هتف بها بصوت مكظوم من الغيظ:

-أنت تدفعينني للجنون .. أنسيت أنك متزوجة ؟؟

-لقد تطلقنا منذ شهر..

صرخت بعنف فلمعت عيناه لوهلة قبل أن يقول بوحشية اكبر:

-لايهم الان لقد اخترته .. فضلته عني وانتهى الامر..

اسمعتي جانا .. انتهى الأمر..

تشبثت بذراعيه بقوة وهمست :

-أنا احبك لما لا تفهم جو .. لا يهمني اي شئ آخر احبك .. احبك بجنون..وما بيننا لم ينتهي ولن ينتهي قط .. ما بيننا اكبر من كل شئ.

-مالذي تقولينه جانا؟؟

سألها بتوجس فاقتربت تقول بتصميم:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الفتت اليه بحركة حادة .. فقال بقسوة:

-أتظنينني لا اعلم .. انظر اليهما لأعرف كل شئ..

ابتلعت ريقها وقالت مخنوقة:

-هو لن يعرف قط..

-مجنونة ..

-جدي أنا لن اخبره .. ليس قبل أن يعود الي ..

ضحك الجد بهزاء وقال :

-هو لن يعود اليك قط.. ليس وهو جاهلٌ بشانها يا جانا ..

قالها واستدار ليدخل الى القصر .. وتركها وحدها تنظر

باثر طفليها ووالدهما بوجوم .. !!

يرفس حفا وهمية على الطريق .. مضى يجتر المه
وحزنه .. مدينته .. استند على حاجز البحر والهواء البارد
المثقل بروائح الامواج يخترق صدره بقوة.. صوتها .. آآه

-انا جاك.. ذاك فرانك ..

ضحك حينها فرانك وقال بصوته الطفولي:

-وانت جو..

ضحك جو رغماً عنه للمرح في العينين الداكنتين .. وربت
على شعره الكستنائي الكثيف وقال:

-هذا صحيح .. (ثم سألهما بمرح) من يريد رحلة على
الدراجة ..

التمعت العيون الاربعة بمرح فساعدهما يوسف على
الدراجة امامه وركب خلفهما وقال لجده :

-سأجول بهما قليلاً..

لم يتكلم جدها بل لوح بيده بهدوء .. وهو يرى ابتعادهم ..
شعر بها تقترب .. التفت اليها بجمود .. رأى عينيها تلمعان
وشعرها الثلجي يخفي نصف وجهها قال بصوت خافت:

-متى ستخبرينه؟؟

عبير محمد قائد

-هلا ساعدتني من فضلك..

كانت سحر .. جارتهم عرفها مباشرة رغم نقابها فقد كان لها منظر مميز بعبائتها الضيقة وطرحتها القصيرة .. حتى نقابها المطرز ..

أسرع يساعدها بحمل الاغراض التي بيدها فتنهدت براحة وقالت:

-أشكرك لم أكن اعرف كيف سأحملهم للطابق الخامس..

احنى رأسه وقال بسرعة :

-سأسبقك بهم..

وقبل أن تؤخره كان يسبقها فعلاً ..

حالما وضع الأغراض امام شقتها حتى تولى لينصرف الى شقة والديه الا انها تشبثت بذراعه بجرأة صدمته لوهلة .. فرفع عينيه اليها .. رأى عينيها المكحلتين بظلالهما الكثيفة .. وعينيها بلون أزرق مذهل وهي تقول بصوت خافت:

-الى أين تذهب بهذه السرعة؟؟

من صوتها .. آآه من شوق عام وأكثر .. لهمسة .. لحرف من حروف اسمها ..

اه لو تعرف مبلغ شوقه ولهفته اليها .. احبك .. احبك .. يا همس بكل حالاتك .. بكل حروفك وانغام حروفك .. احبك .. يا سلوى ليالٍ قضيتها باشتياقٍ واله اليكي..

تنهد يأخذ نفساً عميقاً مشبعاً برائحة البحر المظمور .. ثم اعتدل يعاود مشيه .. لا يستطيع الا ان يحلم .. فهمس وكأنها الان محرمة عليه .. صوتها تباعد وكأن بينهما الف والـف حاجز.. الف الف حلم .. وألف ألف شعور عارم بالحدق .. أتحدق عليه؟؟ نعم بالتأكيد تحقد عليه .. عليه أن يطلقها من اعماقه .. عليه أن يخرجها من انفاسه .. وعليه أن يرحم عقله من التفكير بها .. عليه أن يعطيها فرصة لتمارس حياتها بعيداً عنه .. عليه أن يطلق أسرها ويفك أسره ..

قادته قدماه الى قرب منزله .. لقد مشي طويلاً ونسي أن لديه سيارة .. صعد الدرجات التي تقود لشقتهم حين سمعها تناديه بخفوت ..(خالد)

التفت بسرعة .. ورآها.. قالت بارتباك:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مالذي جرى لتحدثه بكل هذه الجرأة والوقاحة؟؟ نظر
اليها مجدداً وربها تتطلع اليه وهي تخفي نظراتها عقد
حاجبيه وتوجه الى بيته وهو يفكر .. والفكرة تختمر برأسه
.. فكرة قاسية .. مؤلمة .. ولكنها بداية .. والبداية دائماً
قاسية .. وتحتاج لقوة كبيرة .. وهو سيحتاج قوته كلها
ليحقق مايفكر به

امرأة أخرى !! صنف جديد من النساء.. أهكذا هي حقاً !!
فكرت همس .. مضت الأجازة .. اليوم تعود الى الدراسة
.. الى المستشفى .. الى ذلك المتعسف الذي لايطاق ..
تنهدت .. ليال لاتزال عند عمها .. وعنان .. تذاكر ..
ابتسمت بتهكم تلك الفتاة آلة مذاكرة .. وهي !!

لاتزال تتذكر صوته في لياليها الوحيدة .. وسؤاله عنها ..
لاتزال تتذكر ولكنها تخفي نشوة الذكرى في أعماقها بكل
سرية !!

وصلت الى المشفى تأملت اللوحة الحمراء الضخمة التي
غطتها الثلوج .. أخذت نفساً عميقاً ودخلت .. لازالت على

أزاح بصره عن جمال عينيها بصعوبة ونظر الى أصابعها
بطلاء أظافرها اللماع بتردد فأبتعدت وهي تعود لتقول:

-اريد أن أشكرك ..

-عفواً ..

قالها ومضى بطريقه الا انها نادته مجدداً فالتفت بفروغ
صبر فسألته:

-هل ستكون غداً في المنزل؟؟

عقد حاجبيه فأسرعت تستدرك:

-سأصنع كعكاً منزلي واريدك أن تذوقه ..

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يواجه عينيها المتلألأتين (منذ
متى كان لسحر عيني زرقاوين؟؟) فكر بغباء وهي تقول
بصوت ناعم:

-أتمنى أن يعجبك.. الى اللقاء ..

قالتها واختفت خلف الباب .. وقف مكانه متمسراً بدهشة
.. مالذي حدث لهذه الفتاة..

عبير محمد قائد

لاتعرف ماذا يحدث لها؟؟ تذكرت ماشعرته ذلك اليوم ..
من أنه يشبه ذاك الذي في حلمها وشعرت بسخافتها..
فكيف لها أن تراه في حلمها وهي التي لم تره قط من
قبل في حياتها؟؟

نفضت عنها الافكار السوداء وقررت تجاهل تلك المشاعر
المجنونة وتركز في دراستها وتركز في الابتعاد عنه قدر
الامكان .. فهي تدرك أنه خطير عليها .. خطير للغاية !!
رأته يقترب منها فرسمت لامبالاة مستهترة على وجهها
وهي تستقبله .. نظر لها ببرود وقال بصوت ثابت:

-كيف كانت أجازتك؟؟

سمرها سؤاله ولكنها تغلبت على توترها وقالت بهدوء:

-جيدة ..

نظر لها من فوق لتحت للحظات قبل أن يقول:

-اريد قهوتي في المكتب ..

ماهي عليه .. المرضى في كل مكان .. المكان كخلية نحل
بلا نقاش ..

ابتسمت ولوحت لهيلجا التي اومأت رأسها بابتسامة
صغيرة .. من يصدق انها كانت تخاف منها!! هيلجا كانت
طيبة القلب فعلاً ..

غيرت ثيابها ومضت الى مكتب هيلجا بانتظاره ..

-أين د.فلندنغ؟؟

سألت بتوجس فقالت هيلجا بحاجبين مرفوعين:

-من الأفضل ان تتمني الا يراك اليوم .. يبدو ان اجازته
كانت سيئة.. لم أره عصبي بهذا الشكل منذ زمن..

(هذا ماكان ينقصني) فكرت بتوتر ومضت تنتظر .. هي
فعلاً لاتعرف ماذا تفعل بعدم وجوده .. رفرفت بعينيها
حين رأته واقفاً الى جوار احد المرضى يناقشه في مسألة
ما .. انتفضت واقفة رغماً عنها .. ومضت تتأمله من بعيد
بخفية ..

هذه كانت المرة الاولى التي تراه بعد تلك الحادثة!!
ابتلعت ريقها بعصبية .. والتوتر ينتشر بكل جزء فيها ..

عبير محمد قائد

كانت امه تشجعها .. وبسببها لم يقدر على الكلام مع والدته بشأن عائلته وماحدث في الماضي ..

وبسببها ايضاً قطع اجازته وعاد الى المدينة مبكراً .. قبل ثلاثة أيام قضاها في منزله بعيداً عن كل انسان ..

انه غاضب .. عصبي وكله بسبب تلك الجانا ..

تذكر ايام مراهقته وكيف كان يرافقها كظلها .. أحبها !!
نعم أحبها بجنون .. وهي بادلته المشاعر كذلك .. حتى انهما هربا معاً في ذات يوم !!

وقضيا أياماً طويلة في كوخ ريفي تملكه عائلتها في سويسرا .. ولكنها مدللة حمقاء فاسدة .. فكر بقهر..

لم تكتفي بخيانتته بل هي تركته لأجل ذلك الطيار الذي التفته في فرنسا .. شعر بالغيظ يملكه .. يغار!! لا ليست غيره .. فهو لم يكذب حين أخبرها أنه قد تخطاها منذ سنوات .. ولكنه الغيظ .. تركته هو .. لرجل سواه ..

شعر بدماغه تنفجر وهو يتذكر ندمها ورجوعها اليه بعد ايام من زواجها بذاك الفرنسي المتكبر .. ولكنها نسيت شيئاً واحداً فقط ..

واستدار بدون كلمة أخرى .. نظرت بأثره في غل ورغبت بقذفه بثقالة الورق أمامها ولكنها سمعت هيلجا تقول بهدوء:

-لا تظني أنه يعاملك هكذا وحدك ..

التفتت اليها بتساؤل والغيظ يطل من عينيها فقالت هيلجا ببساطة:

-انه يفعل هذا مع كل المتدربين .. لا تقلقي .. سوف تخرجين من دائرة الخدمات قريباً..

تنهدت همس بضجر ومضت تحضر قهوته التي طلبها بشكل روتيني ..

جلس على المقعد بتهالك وهو ينظر الى الاوراق والملفات التي تطالب بالانجاز امامه بغيظ .. تباً يغيب لأسبوع واحد فقط ويتراكم العمل المكتبي .. كان يكره هذا الجزء من عمله كطبيب .. ولكنه جزء ضروري .. وبعد اسبوع تبدأ المحاضرات في الجامعة .. تباً تباً ..

كانت اجازته كارثية بقدم جانا .. والتي كانت تتحين كل فرصة للالتصاق به امام جده ووالدته .. وللأسف فقد

عبير محمد قائد

-لا .. احتاجها الان حتى لا تنسى .. انها ضرورية د.فلندنغ.

انتفض من مقعده ليقترب من وجهها وهو يقول
بعصبية:

-قلت لك فيما بعد ألا تفهمين ..

لمعت عينيها بتحدى وهي تنظر اليه .. لم تقدر مدى
قربها منه الا حين رأت عينيه .. رأت اتساعهما ورموشهما
الطويلة .. رأت لونهما العسلي الصافي كما رآته تلك
المرّة .. ورأت حلقتا الفحم تحيطانها ..

ابتعدت بارتباك ولشدته مست كوب القهوة لتتناثر
قطرات من السائل الساخن على يدها .. صاحت بألم
وهي تمسكها وتبتعد ..

نهض بسرعة ليساعدها الا انها تراجعت والدموع تلسع
مقلتيها وهي تغمغم:

-اعذرنى ..

خرجت من مكتبه مهرولة الى المغسلة حيث وضعت
يدها تحت الماء الجاري وهي تشهق بألم وتسبه بكل قوة

ليس هو .. ليس يوسف الشهري من يرغب ببقايا غيره ..
ان كانت قد اختارت سواه .. فهو لن يحارب قط لأجل
امرأة .. مطلق امرأة ولو كانت حب عمره ..

لقد لفظها من حياته وقلبه وعقله .. لفظها نهائياً ولن
يعود اليها مطلقاً .. هو لن يُذلّ لأمرأة ولن يقضي حياته
يرجو رضاها .. ولن يدخل في منافسة لأجل أي امرأة ..
لاهي ولاسواها !!

قطعت همس سيل أفكاره السوداء وهي تضع قهوته
امامه بعصبية تعمدتها فنظر اليها بعينين تاه لونهما
ومضت تلمع بسوداوية افكاره .. ولكنها لم ترتبك .. ليس
هي .. عقدت ذراعيها امام صدرها بتحدى وقالت :

-أحتاج لأن توقع اوراقى .. لدي تقديم في الجامعة غداً
وأريدك أن توقعها اليوم.

نظر لها بحدة وزم شفثيه وهو يغمغم:

-فيما بعد ..

تملكها الغيظ وانحنت على المكتب وقالت بحدة تماثل
حدته:

عبير محمد قائد

زفر سيف بضجر وعاد يتنشق سيجارته بتمتع ونظر
لصديقه أحمد الذي جلس على احد المدرجات في
كليتهما يتوكأ عليها باستهتار .. وهما يراقبان الجميع من
اسفلهما .. قال احمد بتوتر:

-لا أصدق اننا سنعود السنة .. انها مأساة .. والدي كاد
يقتلني حين عرف..

ضحك سيف وقال:

-ماذا ألم يعرف منذ البداية .. المفروض أن يتأقلم .. انت
فاشل يا صديقي ..

ابتسم أحمد بسخرية ونظر اليه وربت على كتفه وهو
يقول بتواضع متهمك:

-بعض ما عندكم يا حبيبي..

غرقا بالضحك معاً قبل ان ينتفض سيف ويقول باهتمام
:

-أحمد أتذكر الفتاة التي قلت لك عليها أمس؟؟

-أيهن ؟؟؟ اعتقد أنك ذكرت نصف دستة ..

.. اللعين .. أغمضت عينيها بقهر وهي تتجاهل عيناه
العسليتين اللتين تطاردانها .. تباً لك .. تباً ..

في حين عاود هو الجلوس على مقعده وفي عينيه
ترتسم صورة واحدة لم يقدر على ان يقاومها .. صورة
عينيها الواسعتين برموشهما الكثيفة ولونهما الأخضر
الغريب وذاك الكحل الاسود الذي أحاطها تماماً وسط
وجه نحيل شاحب ..

وبداخله تصاعد شعور مزعج .. مزعج حد القلق .. وهو
يدور في كرسيه بلا توقف.. وأفكار شيطانية لا يستطيع
السيطرة عليها تجتاحه وتترك أثرها عليه في ابتسامة
متلاعبة تداعب شفتيه باستكانة .

-تذوقها .. اقسم انها ستطير صوابك ..

-توقف يارجل .. انا لا احب السجائر ورائحتها تخنقني ..

-أحمد .. بالله عليك تذوقها لمرة واحدة فقط..

-سيف لا تدفعني لضربك قلت توقف..

عبير محمد قائد

-أحمد .. هيا لا تستطيع فتاة ان تقاومك هيا بنا ..

ضحك أحمد لقوله وفكر بغرور انه محق .. رغم انه فاشل
الا ان الفتيات يجدن ذلك كما يبدو مثيراً..

نهض مع صديقه وجاورا الفتاة التي انتفضت وهي تنظر
لسيف باشمئزاز قبل أن تشيح بنظرها عنهما .. وسيف
يقول لها:

-مرحباً بك في كليتنا .. أنا سيف ..

-من فضلك ابتعد عن هنا..

قاطعته بصوت حاد زاد من افتتانه بها .. صوت ناعم وبه
سلطة تملكها كل فتاة تثق بمكانتها وشكلها الرائع ..

توقف سيف وقد احمر وجهه في حين لفت نظر الفتاة
حركة الى جوارها فالتفتت لتجد أحمد يجلس وهو يقول:

-مرحباً .. انا احمد الكات..

-حمادة !!

قاطعه الصوت الناعم بحدة ضاحكة والعينان خلف
النقاب تتسعان بشقاوة .. اتسعت عيناه بذهول وهو

لكمه سيف على كتفه وقال مشيراً بطرف خفي لأحدى
الفتيات التي دخلت لتوها الى المدرج:

-تذكر يا احمق .. الصاروخ الذي قلت لك عليه .. انظر هي
تلك بالحقيبة الحمراء..

تذكر حينها أحمد الفتاة التي ذكرها سيف .. كيف وصفها
صاروخ .. ابتسم بتهكم .. كل الفتيات كذلك بالنسبة
لسيف .. نظر للفتاة التي أشار اليها واتسعت عيناه
لوهلة .. راقب قدها الرشيق المثير في عيائة مفصلة
وطرحة قصيرة ونقاب لم يظهر سوى عينيها ومن مكانه
لم يتبينهما بشكل جيد .. ولكنها فعلاً كانت تبدو فاتنة ..
طويلة القامة رشيقة .. وتمشي بكل تكبر لا تلقي أي
اهتمام بأي أحد ..

رأى جميع طلاب دفعته ينظرون للقذ الممشوق الذي
يتمشى أمامه .. ابتسم وفكر ترى مالذي يخفيه النقاب ..
جمال فتان أم مخلوقة قبيحة ..

-أرأيته .. انها فاتنة للغاية .. انها من الدفعة الجديدة
مارأيك لو نذهب لتتعرف اليها ..؟؟

هز أحمد كتفيه بلا مبالاة فصرخ به سيف وهو يترجاه:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لم يخبرني أحد.

هزت رأسها وقالت ضاحكة:

-هذا لأنك لم تعد تمكث في المنزل ولا تعود الا للنوم ..

وقبل أن يدرك كانت تنتزع نقابها بحركة واحدة وتدسه في حقيبتها .. اتسعت عيناه بصدمة وهو يرى ملامحها الفاتنة بحمرة شفيتها اللامعة وخديها المتوردتين .. قال بذهول:

-ماذا تفعلين؟؟

هزت كتفها بلا مبالاة وقالت:

-ماذا؟؟

شعر بنفسه يرغب بضربها وقال وهو يضغط على حروفه :

-ماهذا الذي على وجهك ولما خلعت نقابك ؟؟

نظرت اليه بحاجبين مرفوعين باستغراب:

-ومن تكون أنت؟؟ والدي؟؟!

ينظر الى العينين الواسعتين بكحلهما الازرق المميز وفجأة شعر بحرارة قوية تجتاحه وهو يصرخ بشدة:

-شفا؟؟!!

تجرت عينا سيف وهو ينظر اليهما في حين قالت شفا بمكر :

-مالذي تفعله ياحمادة هل تجرب حظك مع الفتاة الجديدة ..

احمر وجه أحمد بشدة ونظر لسيف بغل وهو يقول له:

-ابتعد من هنا ..

نهض سيف بتوتر وتركهما وهو يعي نظرة صديقه القاتلة في حين التفت هو اليها ليقول من تحت ضروسه:

-مالذي تفعلينه هنا يامجنونة؟؟

هزت كتفها باستعلاء وقالت بغرور:

-أنا ادرس هنا أم أنك لم تعرف؟؟

قال بتوتر:

عبير محمد قائد

ودلت برجلها عبر السور المنخفض .. ومضت تنظر الى
اشكال الانعكاسات الغريبة التي تنثرها الشمس
الساقطة على بقايا الثلج في المرجة ..

رأت سيارة وئام تصف امام المنزل ورأتها تسرع الى
الداخل .. تنهدت بضيق هي لاتطبيق ابنة عمها المتكبرة ..
رغمًا عنها .. ألقى وئام السلام بترفع حال رؤيتها لليل
ومضت تنزع حجابها بتأفف وتتبعه بمعطفها الطويل
وقالت بتساؤل:

-أين وسام؟؟

هزت ليال كتفيها وهي تدمدم :

-لا أعرف .. أنا نفسي بانتظاره ..

رمقتها وئام بترفع ومضت في طريقها بلا رد .. تاملتها
ليال بشفقة وقلق .. نعم تشفق عليها وتقلق .. رغم أنها لا
تطبقها الا انها قريبتها ووالديها لا يستحقان أن تعاملهما
بهكذا طريقه وكذلك وسام ..

عادت أفكارها الى وسام .. تشعر بالألم لما فعلته به ذاك
اليوم .. عليها أن تعتذر منه لايجب أن تترك الأمور بينهما

ضغط دمه ارتفع لحدود السقف وبكل برود نهضت وهي
تقول:

-لا تحاول أن تتقوى علي يا حمادة .. صدقتي لست أنا من
يخضع بهكذا سهولة .. أنت هنا زميل لي فقط وأنا لم أقم
بشيء خاطئ؟؟ فكر انت لما جئت لجواري واعرف من
منا ارتكب الخطأ.

قالتها وأسرعت نحو مجموعة من الفتيات لتجلس جوارهن
وتركته يغلي بشكل لا يوصف شعر برغبة بصفعا وحملها
الى المنزل والاستمرار بضررها حتى تعتذر عما قالته ..
كان لا يصدق انها شفا من تجلس امامه .. شفا!! تلك
المجنونة التي التي لا تكف عن الكلام والمقالب ..
شقيقته التي لم تدها امه .. تلك التي لم تكف عن
تخريب اسطواناته الغنائية وتخريب كل اشيائه التي
تستعيرها .. شفا التي يراها كل يوم .. ولا ينظر اليها ..!!!

تنهدت ليال بضجر وهي تنظر عبر النافذة الى الحديقة
في منزل عمها جلست على حافة النافذة الضخمة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أريد أن اعتذر.

لم تتغير ملامحه .. ولم يتحرك من مكانه وكأنه لم يسمعها .. ولولا البريق القصير الذي لمع في عينيه لقال انه لم يسمعها .. ظل ينظر اليها في جمود فقالت بتوتر وهي تبتلع ريقها :

-أنا أسفة على ماقلته ذاك اليوم.. لقد ساعدتني كثيراً ياوسام .. قدمت لي الكثير ولا أظن أنني قد رددت لك أيّاً من جمائلك علي .. صدقني أنا اقدر ما فعلته لأجلي .. ولست ناكرة للجميل .

تنهد وسام وهو يدعك ما بين حاجبيه بتوتر .. وقال:

-لا أريدك أن تقولي هذا ياليال .. أنا لم أفعل ما فعلت لأرغب بحملك للجميل!! ولا لأحصل على تقدير منك .. أنا ..

قاطعته بسرعة قبل أن يقول مايندما ن عليه معاً:

-إذا نحن متفقان على نسيان كل شئ؟؟!!

مبعثرة هكذا .. يجب أن تخبره انها لم تقصد ايذاءه .. فهو لم يقيم معها سوى بكل خير ..

كان كثير الخروج في الفترة السابقة بالكاد يبقى في منزله .. بالكاد يتحدث مع عائلته .. يبدو وكأنه فقد حماسه لأشياء كثيرة ..

ولكنها اليوم قررت أن تكلمه وخصوصاً انها ستعود الى المهجع هذه الليلة .. لاتريد أن تغادر وهو لا يزال غاضباً منها .. لا تتحمل هذا !!

رأت سيارته أخيراً وهي تتوقف أمام المنزل .. قفزت من مكانها وعدلت حجابها وأسرعت تستقبله على الباب .. رأته يجر قدماً ويسحب الأخرى .. كان قادماً من مناوبة ويبدو أنها كانت متعبة ..

حالما دخلت نظر اليها .. عتب عميق يطل من عينيه .. تطلب منها شجاعة متناهية للكلام ولكنه كاد لا يمهلهما .. فبعد أن رد سلامها بسلام مقتضب .. تحرك ليصعد الى غرفته الا انها لم تسمح له .. سرعان ماوقفت تعلن اعتراضها على حركته ..

نظر اليها بدهشة فاستجمعت شجاعتها وقالت :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-بخير .. أفضل بكثير بصراحة .. لقد استعاد وزنه .. حتى انه حصل على بعض الوزن الاضافي .. لن تعرفيه إن رأيتته.

أغمضت عينيها بألم وهي تعض شفتيها بحسرة .. (ليتهم يفهمون .. لييتها تفهم كم يعاني .. وحده .. وحده)

-ليال .. ليااa

-أنا هنا بالتأكيد وأين سأكون!!

-أخبرني والدي أنه سيعود الى الامارات قريباً..

ثم أضافت بفضول:

-أخبريني ماهو مرضه .. والدي يقول انه مجرد ضعف عام ولكنه يعالج منذ فترة طويلة !!؟؟

تملكها الجمود وقالت:

-كما قال عمي.. مجرد ضعف عام ..

تنهدت مروى بضيق لعلمها انها تخفي شيئاً:

قالتها متأملة فنظر اليها لوهلة قبل أن يأخذ نفساً عميقاً
ويومئ برأسه فابتسمت له براحة وبادلها الابتسام ..
بأمل !!

حينها رن هاتفها لتجد اسم مروى ابنة عمها .. اعتذرت منه
وأسرعت راكضة الى غرفتها :

-كيف حالك يا مروى؟؟

-جيدة جداً .. شكراً لسؤالك..

قالتها مروى بعصب فتنهدت ليال وهي تغلق الباب خلفها
وتجلس بقلق على الفراش ..

-مروى مالأخبار؟؟

تنهدت مروى هي الأخرى وقالت:

-لقد جاء لزيارتنا البارحة ..

خفق قلبها للحظات وكادت تقسم أنه قد نسي بضع

دقات .. بشحوب قالت:

-كيف حاله؟؟

عبير محمد قائد

رأته يتقدم من بعيد ويلمح البصر تبخر حماسها واعتلتها
الافكار السوداء ورغماً عنها تصاعدت بداخلها كراهية
قوية لم تستطع لجمها أو السيطرة عليها ..

أشاحت بوجهها عنه متعمدة وتسارعت دقات قلبها الذي
مضى يتخبط في داخلها بقوة .. وتسارعت أنفاسها وهي
تتذكر رغماً عنها كيف جنبها السقوط ذاك اليوم !!

دفى صدره وهو يتلقفها بين ذراعيه .. جف حلقها رغماً
عنها فنهضت بعصبية واتجهت نحو ثلاجات المياه لتشرب
وتروي عطشها ..

تأملها خفية .. لم يعد يسيطر على عينيه منذ رآها تجلس
في قاعة الانتظار .. مالذي تنتظره!! فكر بتعجب .. لقد
أنهت دوامها وحان موعد انصرافها كما يعرف ..

والاهم هو كيف أصبح حرقها؟؟ تغلب على فضوله
وتجاهلها متعمداً وهو يمارس أعماله المعتادة قبل انهاء
مناوبته .. رآها تتجه الى ثلاجة المياه ورغماً عنه راقبها
بامعان ..

لم تكن طويلة القامة .. كانت بالكاد تصل لحدود كتفيه ..
جسدها ضئيل يشبه مرضى فقر الدم المزمن .. ولكن

-حسناً سأذهب الان .. ولكن في المرة المقبلة إن أردت
معرفة شيئاً عن حبيب القلب أتصلي أنت .. أتفهمين ..

أغلقت عينيها وهي ترسل لها السلام .. قبل أن تقفل
الخط وتعود لتستلقي على الفراش .. عينيها في السقف
.. ودموعها تنهمر ببطء.. قبل أن ترفع هاتفها لترسل
رسالة .. رسالة واحدة كما اعتادت بين فترة واخرى !!..

أغلقت هاتفها بفرح وأسرعت لتغير ثيابها .. علق
معطفها وتحاشت مكان اللسعة الحارة في كفها وارتدت
معطفها الطويل وعدلت حجابها بحذر وتأملت نفسها في
المرآة مطولاً .. قبل ان تخرج الى قاعة الانتظار ..

عينيها تلمعان بمرح لم تعرف كيف تخفيه .. لقد اتصل
بها حمزة للتو وطلب ان تنتظره لأنه سيمر بها ليأخذها
للتنزه وتناول الغذاء مجدداً.. وهذه المرة على عبارة عبر
النهر ..

كان حماسها يطل من عينيها .. فهي تعشق البحر والانهار
تعشق كل شئ له علاقة بالماء !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

واسعة .. لا .. ليس هذا فقط .. فها هو يحيط كتفيها بقوة
ويقودها خارجاً بلا اي مبالاة ..

-جو .. د.جوو ..

انتفض للصوت الصارخ بقوة وقال لهيلجا بذهول:

-ماذا؟؟؟

أشارت بحاجبين مرتفعين الى يده .. فخفض بصره ليرى
بقايا القلم المكسور بين يديه وهو يضغط عليها بشدة ..

مالذي يحدث له الان؟؟؟ لماذا يهتم بمن تخرج معه ..
فلتذهب للجحيم ان ارادت بقدميها هو لايهمه هذا ..

الا ان افكاره عادت تهاجمه .. ملمس بشرتها على يديه
ذلك اليوم .. رغم تحولها الا ان جسدها كان ناعماً ودافئاً ..
انه يعترف تلك الهمس قد سرقت قليلاً من اهتمامه ..

ابتلع ريقه وهو يدعك صدغيه ويفكر.. انها لا تطيقه ..
يرى ذلك في عينيها .. ولكن ليس يوسف الشهري من
يتراجع حين تعجبه امرأة ..

ابتسم بسخرية .. هذا صحيح .. انها تعجبه !!

وجهها كان مختلفاً .. عبث بقلمه على اوراق لم يعي
ماهي وهو يتذكر صفاء بشرتها البيضاء .. جبينها المرتفع
.. حاجبيها المنمقين .. جسر أنفها المستقيم .. خديها
المنتفخين المتوردين .. وعينيها .. اولئك .. قصة أخرى ..
لو يستطيع فقط أن يتبين لونهما بصدق .. مرة هو أخضر
زرعي وفي الاخرى رمادي غاضب !! ثم شفيتها ..
اضطربت يده الممسكة بالقلم ولم يعد يعرف مالذي
خطه .. وهو يتذكر انتفاخ شفيتها وتوردها .. فكر برعونة ..
وتخيل للحظات كيف ستكون ردة فعلها ان فاجأها بقبلة
!!

انتفض بقوة وهو يزيح عنه تلك الفكرة .. تباً انه يكرهها
فلما يفكر بتقبيلها بحق الله؟؟!!

رفع عينيه يعاود النظر اليها حين عقد حاجبيه بقوة والدم
يضخ في شرايينه بقوة .. وتصاعد غضب لم يفهم معناه
الى اعماقه وتسرب مع انفاسه حتى بات ينفثها نفثاً ..

من يكون هذا؟؟؟!

رأى الشاب الطويل النحيل ذو الشعر الاسود الخفيف
الذي وقف معها .. يتحدث معها وهي ترشقه بابتسامه

عبير محمد قائد

ولكنها لم تعد تحتمل .. لم تعد تقدر على الصبر على اوامره .. تراه ينظر اليها بين الحين والآخر بنظرات غريبة .. لم تفهمها .. ولكنها كانت تبعث قشعريرة طويلة على طول عمودها الفقري كلما رأته .. تباً له..

واليوم بالذات كان غريباً دائماً متواجداً حولها .. لم يكلمها كثيراً يعيداً عن اوامره .. ولكنه دائماً كان هناك حولها .. مهما التفتت .. مهما نظرت بعيداً .. كان يقف دائماً في مجال عينيها !! كانت تستعد للمغادرة مع عنان وليال بانتظار انتهاء مناوبتهما حين أمرها بالذهاب لمبنى الارشيف الخارجي لإحضار بعض الملفات والتي اتضح انها .. كثيرة .. كثيرة للغاية هي بالكاد تقوى على حملها ولازال امامها غيرها .. شعرت بكراهيتها له تزداد وبقوة حينها !!

ولكنها نفضت عنها كل احساس اخر حين شعرت بإحساس غريب في مؤخرة عنقها .. وكانما عينان مغروزتان فيهما .. التفتت الى الخلف وهي تتوقع أن ترى أحدهم يراقبها .. وكانت محقة ..

وسوف يوقعها .. سيوقعها كما فعل مع غيرها مراراً .. همس الكاتب ستكون له قبل أن تنتهي فترة تدريبها عنده ..

ولن يقف شيئاً أمام مخططه لتحطيم غرورها وارسالها تحت قدميه راغبة ..

ضحك بروية .. جاعلاً هيلغا تنظر اليه مندهشة .. فنظر اليها قبل أن يضحك صاخباً وهو يتراجع الى مكتبه وقد شعر بنشوى التحدي لإخضاعها تجتاحه

وقد بدأ اولى تحركاته في اليوم التالي مباشرة ..

رفعت رأسها للشمس الباردة تنشر مع نورها ظلال.. زفرت بتوتر ومضت تمشي .. كانت قد غادرت مبنى الأرشيف الخارجي تحمل رزمة كبيرة من الملفات التي طلبها ذاك الأحمق على حد تعبيرها ..

الدموع تكاد تطفر من عينيها .. وذراعها تقبض بقوة على حقيبتها وذقتها مسمر على رزمة الملفات الضخمة بين يديها .. تتوجه ببطء نحو المستشفى .. منذ الصباح وذاك المتعجرف يأمرها ويتفنن في اذلالها .. كان غريباً هذا اليوم طلباته لم تنتهي .. وكأنها عبدة له ..

عبير محمد قائد

-حقيبتى ..

رأته ينظر في اعقاب الفتى الذي بالكاد اختفى خلف
احدى البنائيات عند الزاوية ..

حينها لم يتأخر واسرع نحو دراجته المتوقفة قريباً منها
وسرعان ماكان ينطلق مخلفاً عاصفة من الغبار في أثر
الفتى ..

نظرت اليه بذهول ..

الا ان ذهولها سرعان ماتبخر وهي تسمع صوت عنان
القلق .. رفعتها صديقتها من الارض وليال تقول بجزع:

-هل أنت بخير؟؟

وصوت عنان الضاحك :

-همس ماذا تفعلين على الأرض .. !!

نظرت اليهما بغیظ من خلف ستار الدموع وهممت:

-لقد سرقت حقيبتى ..

رأت الفتى المراهق الذي يقف خلفها يكاد يلتصق بها
شهقت بذعر متراجعة بعيداً عنه الا ان حملها الثقيل ..
والرصيف الذي ارتفع خلفها فجأة لم يمهلها فسرعان
ماوقعت ارضاً على مؤخرتها .. صارخة بألم والملفات
تتبعر على الأرض .. وكأن ذاك لا يكفي .. انحنى الفتى
نحوها وبسرعة اختطف حقيبتها .. كانت تتشبث بها بلا
وعي .. وقوة الفتى تسببت بأن تسحبها للأمام لتسقط
على ركبتيها .. ولولا كفيها اللذين دعما جسدها لكان
وجهها تمرغ في الارض الصلبة ..

كانت مذهولة ساخطة .. ومتألمة .. ركبتيها تحترقان
وكفيها ملأتهما الخدوش .. وعينيها مغروقتان بالدموع
وهي تطالع ذاك الفتى يهرول بعيداً بحقيبتها .. شعرت
بحنق رهيب يجتاحها .. وخوف مريع ورجفة اجتاحتها ..
حينها رأته .. بالأحرى رأته عيناه .. يطل منهما قلق غريب
.. وهو يسألها باهتمام:

-هل أنت بخير؟؟

طارت من عقلها كل الإجابات .. ولم تتذكر سوى شئ
واحد فقط.. قالت بصوت مهزوز :

عبير محمد قائد

-هل أنت مجنونة؟؟ تضعين كل اوراقك في حقيبة يدك!!

نظرت لها همس وصرخت بألم:

-هل نسييتي انه كان عندي موعد في السفارة اليوم لتوثيق الاوراق .. وتعديل بياناتي .. فأحضرت الاوراق كلها معي و ..

وقطع عبارتها هدير محرك الدراجة .. نظرت اليها بلهفة ورأته يترجل منها وهو يدعك فكه بألم ونظرة غضب عاصف تشتعل في عينيه .. نظرتة أرسلت رعدة عميقة الى اعماقها .. رمى لها بحقيبتها التي كان يحملها وصرخ بغضب:

-ليكن درساً لكي ألا تمشي وحدك في هذا الوقت ..

التقطت حقيبتها بلهفة وهي تفتحها وتجيل بصرها في الاوراق المرتبة بداخلها لتتنهد بعدها بارتياح حين رأتها كاملة ..

رأت عنان الدموع تتألق في عينيها فشعرت بالذعر وابتعدت عن المزاح وهتفت:

-هل تأذيت؟؟

رفعت همس كفيها المليئتين بالخدوش وكررت منتحبة:

-لقد أخذ حقيبتتي..

قالت ليال بعصبية :

-لاتهتمي بالحقيبة اللعينة واحمدي الله على سلامتكَ كان من الممكن ان يصيبك مكروه..

صرخت بعصبية:

-حمدالله ولكن تلك الحقيبة تحتوي على كل اوراقي وجواز سفري ووثائق الجامعة ..

قالتها باكية بسخط فنظرت ليال لها بغير تصديق.. وشهقت عنان باستنكار وهي تهتف:

عبير محمد قائد

الحمراء التي لوثتها .. اجتاحتها رغبة مجنونة أن يلثم باطن
كفيها بشفتيه .. أن يمحو آثار الخدوش ويخفف الألم
اللاسع منها والى الأبد..

إلا أنه تمالك نفسه بقدرة مثيرة للإعجاب .. وحاول
السيطرة على مشاعره .. إلا أن أصابعه تجاهلت تلك
القوة الهشة التي يغلف بها رغبته .. وهي تداعب باطن
كفها ببطئ .. ونعومة فائقة وهو يمعن النظر في عينيها
..

نظرت الى كفها المستكين بين يديه بذهول .. لا تصدق
انه يلامسها .. اول رجل يضع يده عليها بهذه الطريقة ..
تشعر بأصابعه الطويلة الساحرة تجوس بين خطوط
وخدوش كفها .. بل يتعدى ذلك .. والرجفة القوية التي
تجتاحها من اعماقها الى أطراف قدميها تثبت هذا ..
رفعت اليه بصرها مصعوقة ..

مصعوقة من تلك المشاعر التي تجتاحها للمرة الأولى
في حياتها ..

نظرت له بامتنان رغباً عنها .. ورأت موضع كدمة على
فكه .. (هل تشاجر مع الفتى)!! وتخيلت الفتى النحيل
يقع بين قبضتي هذا العملاق؟؟

رأت عنان تقف الى جواره تنظر له تلك النظرة المتولهة
التي تبعث في جسدها الاشمزاز وهي تقول بانبهار:
-هل طاردت اللص؟؟!! ان هذا رائع .. ألم تخشى على
نفسك أن تتأذى؟؟

كانت تتكلم بسرعة كبيرة جعلته ينظر اليها معقود
الحاجبين .. قبل أن يدير بصره عنها بنفاذ صبر وينظر
الى الأخرى التي سالت دموعها بصمت وقد لوث كحلها
وجنتيها الشفافيتين .. وشعر بتلك الدغدغة غير المحتملة
تتلاعب بدقات قلبه بلا رحمة .. فقال بلا ارادة وبصوت
اكتسب خشونة لم يفقهها:

-هل تأذيت؟؟

هزت رأسها نافية وهي تضم كفيها اليها ..

شهقت فزعة حين جذب كفيها اليه .. وفتح باطنها بهيمنة
ذكورية وقحه .. رأت عيناه تضيقان وهو يتأمل الخدوش

عبير محمد قائد

همس نفسها كانت مذعورة .. تقف بجسدها الضئيل في
مواجهة الغضب الهائل المطل من عينيه المشتعلتين ..
تراجعت خطوة الى الخلف .. وقبل أن تقول اي كلمة كان
يستدير على عقبيه .. وينطلق بدراجته بلا اي كلمة

في المنزل تلك الليلة كانت تجلس مرتجفة .. يديها
تحيطان بجسدها بقوة وهي تتذكر وتعيد على نفسها
ماحدث ظهراً .. هل يعقل ماحدث .. هل يعقل انها
صفعته بتلك الطريقة .. أغمضت عينيها بقوة تحاول ان
تخرج نفسها من حالة الغضب الذي تصاعد في نفسها
بقوة .. كيف فقدت السيطرة على نفسها بتلك الطريق
؟؟ كيف سمحت له أن يستفزها لتخرج عن طورها ..
لتقوم بعمل أخرق كهذا ؟؟ كيف؟؟!!

كان الصمت يلفهما هي وليال وعنان اللتان اعتنيتا
بخدوشها بصمت وهما تفكران كيف لها أن تواجه مشرفها
غداً بعد ما فعلته معه ؟؟؟!!

رأت عيناه تظلمان .. حلقتا السواد احتكمتا حدقتيه ..
وباتت عينا النمر أكثر خطورة .. لوهلة حبست أنفاسها ..
وهي ترى عيناه قد استحكمتها لون قميصه الاسود ..
خطأ .. خطأ ..

خطأ كبير ..

واتسعت عينها بذعر ولم تشعر الا ويدها ترتفع بقوة
لتهوي على خده بسرعة

رآن صمت فظيع على الشارع الهادئ المنتشي بألوان
الغروب ..

ثلاثة أزواج من العيون اتسعت ببرائة .. ورعب ..

وزوج واحد أغمض بشدة وحنق ..

فتح عينيه ببطئ لترى شعلة النار التي تأججت في عينيه
تتسع ببطئ .. عنان تنظر اليها بذهول !! وليال تتشبث
بيدها بقوة ..

وقد ادركت كليهما مبلغ الصراع بين الاثنين !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أقول أنه لم يتوقف حين رآها معذبة بسببه .. بل هو
أطلق رصاصة كان يظنها للرحمة .. الا ان الجرح للأسف
لم يكن قاتلاً !!

كان مؤلماً .. معذباً .. محطماً .. كان موجعاً حتى العظم ..

-همس انظري الي ..

صرخت عنان بقوة .. فرفعت اليها عينان بالكاد تريان
وهمست :

-خالد .. خالد سيتزوج ..

شهقت عنان فيما جحظت عينا ليال وهي تسقط على
الارض الرخامية الباردة الى جوارهما وهمس تنظر اليهما
بلا حراك وصوتها يهمهم:

-لماذا؟؟ لماذا يفعل بي هذا؟؟ لماذا يقتلني المرة بعد
المرة .. ألم يكفه ماحدث لي؟؟ ألم يكتفي بتحطيمي ..
لماذا يريد قتلي الان بهذه الطريقة؟؟ لماذا يريد أن
يحطم كل ما بقي مني ..

حينها رن هاتفها .. انتفضت بقوة وهي تشعر بالرنة
المستعجلة .. كيف تكون رنة الهاتف مستعجلة؟؟! فكرت
بغباء وهي ترد وقد أضاء اسم مها ..

بعد سلام مختصر .. كانت تسحق الهاتف الصغير بين
يديها لتزيد من ألمها بصورة مرعبة .. عينيها تلمعان
بشئ أنواع العذاب .. يديها ترتجفان بقوة .. غثيان قوي
يتصاعد من داخلها .. وجع .. الى متى يستمر يصيبني
بالوجع ..

نظرت لها عنان بتوجس وسألتها:

-هل أنت بخير؟؟

بالكاد رفعت عينيها اليها وتزايدت موجة الغثيان مجدداً
ودون سابق انذار كانت تسبق ساقها لتفرغ كل ما في
جوفها ..

عنان تضمها بقوة وليال تصرخ الى جوارها عن السبب ..
ماذا تقول..!! مالذي تقوله لهما .. أقول انه لم يكتفي
بجرح نازف ببطئ.. بل اراد تمزيق الاربطة .. كي ينزف
أكثر وأكثر بلا توقف ..

عبير محمد قائد

ولم يتأخر .. حالما دخل معها الى غرفة همس حتى رفع حاجبيه بدهشة .. همس كانت مستلقية تحت الأغطية ترتجف كورقة وقد جلست عنان الى جوارها .. تحيطها بذراعيها .. اقترب منها وقال لعنان:

-ماذا حدث؟؟

نظرت الى ليال فقالت الاخرى بحسم:

-تلقت خبراً مزعجاً من عدن ..

نظر وسام الى الفتاة المرتجفة كورقة بشرتها شاحبة ودموعها لا تتوقف عن الجريان .. حاول أن يكلمها دون فائدة تذكر ..

بعد أن فحصها بسرعة قال لليال:

-ضغطها منخفض ونبضها كذلك أعتقد بانها تعرضت لصدمة عصبية ويجب أن تكون تحت الملاحظة ..

-في المستشفى؟؟

تسائلت ليال بذعر فأوماً وقال:

عنان نظرت لليال بعينين فزعتين وهي ترى حالة همس المنهارة .. وابتلعت ليال ريقها وهي تقترب من همس وتقول:

-لا ياهمس .. أنت لست محطمة يا حبيبتي .. انظري لنفسك .. تبنين لنفسك مستقبلاً جديداً انظري لنفسك تعيشين حياتك .. حياة جديدة ياهمس ..

سالت دموعها بقهر وقالت بصوت غلبه الأنين:

-لا اريد .. لا اريد أن أعيش بدونه .. انا اريد خالد .. لا يمكن أن يتركني .. لا يمكن أن يتركني ..

كنت تهذي بصوت مكلوم وهي تشهق بكاء يمزق نياط القلوب .. وجسدها مرتخي على الأرض .. قالت عنان بجزع:

-ليال انها تحتاج لطبيب..

عضت ليال اصابعها بتوتر قبل أن تنهض بسرعة الى هاتفها .. لم تجد سواه .. ألم يقل لها أنه سيكون معها مهما حدث !!

عبير محمد قائد

جاء وسام من خلفهما ليقول :

-هيا عودا الى المنزل لا فائدة من وجودكما هنا أنتما
الاثنتان.

نظرتا له باستنكار وقالت عنان باكية:

-لا لا .. كيف تريدنا أن نتركها هنا وحدها ..

-اسمعيني يا عنان .. هي ستبقى نائمة حتى الصباح
بفعل المهدئات .. كما أن الممرضات هنا ولن يتركنها قط
.. بقاءكما فقط تضيعة للوقت والمجهود .. سأخذكما
لمنزل والدي .. امي قلقة وترغب ببقاءكما عندها هذه
الليلة ..

كان كلامه منطقياً نظرتا لبعضهما قبل أن تنظرا لهمس
الغارقة في نومها .. اقتربت منها ليال وأحاطت شعرها
الكثيف بقبعة زرقاء شفافة .. وقبلت رأسها ودعت لها
بالشفاء .. وفعلت عنان المثل .. قبل أن تغادرا معاً برفقة
وسام ..

-أنا اعتقد أنها قد تستفيد من بقاءها هناك ليوم ..
سأتصل بسيارة الإسعاف ..

اندفعت عنان بركابها حار في حين تماسكت ليال وقالت:

-يجب أن ابلغ شقيقها ..

عقد وسام حاجبيه وقال بصرامة :

-أعطني رقمه أنا سأكلمه ..

تلفتت ليال حولها وقالت بأسى:

-أين هاتفها؟؟

-لا اعرف؟؟

قالت عنان باكية في حين بحثت ليال عن الهاتف بلا فائدة
.. لا بد أن همس رمت به بعد سماعها للخبر المشؤم ..
حينها كان وسام يتصل بالإسعاف ..

وقفت عنان وليال امام سرير همس في المشفى بلا
حرك .. وجهها كان شاحباً يضاهي بياض الفرش .. عينيها
ذابلتين .. وشعرها المنتثر حولها كسحابة غائمة ..

عبير محمد قائد

راقب تنفسها المنتظم ووجد نفسه راغباً في أن يمد يده
ليحيط بكفها المستكين على الفراش.. رغبة عارمة أن
يلمسها مجدداً ..

أن يشعر ببشرتها الناعمة بين يديه .. ابتلع ريقه وهو
يتراجع عن أفكاره الجنونية .. لماذا تمارس هذه الفتاة
مثل هذه السلطة عليه .. تملكها بقوة .. سواء أدركت هذا
أم لم تدركه .. تراجع ليجلس على المقعد وهو ينظر اليها
..

لماذا يشعر نحوها هكذا؟؟ انه مهتم بها وهو يعترف..
والسبب الاكبر لهذا انها لا تطيقه .. عنيدة .. حمقاء
..أطارت بصوابه .. نعم لقد فعلت .. وهو إن وضع
أحدهن في رأسه فسيحصل عليها مهما كان الثمن ..

وهمس فعلت .. لقد دخلت في رأسه وتغلغلت حتى
اعماق خلايا مخه العنيدة.. اعتصر مسند المقعد قبل أن
ينحني الى الامام ويمعن النظر الى ظل جسدها النحيف
.. مالذي تود أن تفعله يا جو؟؟ فكر بهدوء .. مالذي تريده
منها؟؟

كان الظلام مسيطراً .. ضوء خفيف تسلل عبر النافذه ..
القمر بدر .. والليله تقترب من منتصفها .. الجو ساكن
بالكاد تسمع وقع خطوات هنا او هناك من وقت لآخر ..

اقترب منها بصمت .. جسدها يكاد يختفي خلف الاغطية
السميكة .. يديها النحيلتين تستريحان علي الفراش ..
وجهها شاحب .. حتى مع ضوء القمر الوليد كان شحوبه
يظهر بوضوح .. ابتلع ريقه بصعوبة وهو يقترب منها
أكثر ..

كان مع وسام حين اتصلو به .. ليبلغوه انها مريضة .. لم
يعرف الا ان قلبه خفق بقوة لم يعتدها قط .. قلق !!
انزعاج !! سمها ماشئت ..

وجد نفسه يندفع خلف صديقه الذي انطلق اليهن .. وفي
المشفى كان يراقبهم من بعيد حتى لا يلاحظ عليه أحد
الاهتمام ..

هل كان مهتماً؟؟ نعم .. اهتم بها .. لاتهمه صفة الاهتمام
هذا الان .. فليفكر لاحقاً .. لا يزال حانقاً على ما فعلت به
صباحاً .. ولكنه مهتم .. ولن ينكر..

-همس توقيفي ..

بكت بمرارة .. وهي تحاول التخلص من قبضتيه بهستيريا .. وهي تردد كلمات مبهمة .. وسط صرخاتها ..

جئت الممرضة وقتها وبسرعة اعطتها الحقنة المهدئة .. لتستمر انتفاضتها قليلاً قبل أن تعود مجدداً لتغرق في النوم بسكون ..

تأملها مصدوماً .. كانت قوتها كبيرة .. لا يصدق ان هذا الجسد قد يقاوم بهذه القوة .. عاد الى مقعده وجلس ينظر اليها بامعان .. لم ينتبه ليده التي انقبضت لدرجة ان أظافره زرعت اثرأ دامياً على باطن كفه ..

فبالرغم من ثورتها وتخبطها .. وبرغم قلقه عليها ... الا انه استطاع وبكل وضوح فهم ماكانت تصرخ به .. ذلك الاسم الذي كانت تردده في اعماقها وتصرخ به شفيتها ..

خالد !!

فتحت عينيها ببطئ لتطالعها الوجوه الباسمة .. قلبت عينيها بين وجهي عنان وليال المبتسمتين وهمست:

لقد تصرف بطريقة مجنونة هذا اليوم حين دفع لذاك الفتى الذي يعيش في منزل الى جوار منزله ليسرق حقيبتها .. طبعاً لم يكن يقصد قط أن يؤذيها .. ولكن الفتى الأحمق نال جزاءه .. حتى انه جعله يلكمه على فكه ليجذب اهتمامها .. ولكنها لم تهتم .. لا لكونه أنقذها ولا لكونه قد تعرض للضرب من أجلها كما خطط.. انها معقدة ويجب عليه أن يقوم بالكثير ليحصل عليها وحين علم أنها في المشفى ظن انها تعبت مما حدث .. وشعر بقلق ممزوج بندم قاسٍ .. سمع حينها صوتاً يتردد من بين شفيتها .. هب واقفاً اليها وانحنى عليها بقلق.. كانت عينيها مغمضتين بقوة .. ورأسها يتخبط بقوة على الوسادة كانت تتن .. ودموعها تنهمر بقوة .. اراد ان يهدئها .. ابتلع ريقه وهو يمسك بيدها ويهمس في اذنها بكلمات مطمئنة ..

الا انها لم تهدأ .. بل استمرت بالتخبط بقوة على الفراش وكأنها ممسوسة .. حينها تخلي يوسف عن عطفه عليها وثبتها بقوة على الفراش وهو يصرخ لاستدعاء ممرضة ..

كانت تتخبط بقوة تحت ضغط ذراعيه .. شعر بأنه ان ضغط أكثر فسيكسر لها ذراعها .. صرخ بها:

عبير محمد قائد

لماذا يا خالد؟؟ لماذا؟؟

غصة استحكمت قلبها وهي تتذكر كلمات مها العصبية
وهي تخبرها ان خالد جاء لوالدتها ليخبرها أن تتقدم
لخطبة احدى الفتيات التي يرغب بالزواج منها .. كيف؟؟
ولماذا؟؟ ومن هي؟؟ لم تعرف ولم يهمنها أن تعرف .
الألم كان أقوى من أن تتركه لتفكر بسواه.. الألم حطمها ..
أحرق جزء من روحها .. وأفسد عليها كل أفكارها ..

نظرت حولها .. رأت صديقتها تنظران اليها بقلق ..
شعرت بغربة عارمة .. وحدة !! يالهي كم تشعر أنها
وحيدة .. وغريبة وسطهم .. تمتمت بمرارة:

-اريد العودة الى عائلتي!!

تبادلت ليال وعنان النظرات قبل أن تقول ليال بهدوء:

-همس أنت متعبة الآن .. عليك بالراحة ..

قاطعتها صارخة:

-ماذا حدث؟؟

اندفعت عنان تحوطها بقوة وهي تصرخ:

-لقد أفزعتني أيتها الحمقاء.. كدت أجن ..

تاؤهت بالم .. جسدها كله يؤلمها وكأنها قضت ليلة
تصارع فيها .. همست مجدداً:

-عطشى .. اريد أن اشرب.

أسرعت ليال باحضار كوب الماء اليها وساعدتها لتشرب
بنهم .. قبل أن تساعدها صديقتها للاعتدال في الفراش
والجلوس ..

-لم نم لدقيقة واحدة طيلة الليل نفكر بك بلا توقف ..
كيف حالك الآن؟؟

قالتها ليال بحنان وهي تدفع بخصلات شعر صديقتها
الثائرة خلف اذنها .. تأملتهما همس بعينين ثقيلتين ..
وهي تتذكر ماحدث أمس .. بقلب مثقل بحزن عارم وروح
مكسورة .. أشاحت بوجهها الى النافذة التي سمحت
لأشعة الشمس بالتسلل الى الغرفة ..

عبير محمد قائد

-انه يعيش حياته ياحمقاء.. يعيشها بالطول والعرض ..
وانظري مافعلتي أنت .. حطمتي حياتك كلها من أجله ..
وحين بدأت تستعيدين بضع أجزاء منها تعودين لتحطميها
مجدداً.. مالذي ترغبين بفعله همس .. أتودين أن تعودي
الى ذلك المكان مجدداً .. أتريدين أن تعيشي بانتظار
الزواج او الموت .. اتريدين الذهاب اليه وتوسله أن يقبل
بك.. أهذا ماتريدينه؟؟

كانت تصرخ بقوة سمرت همس وعنان بذهول .. همس
ودموعها تسيل بصمت على وجنتيها قالت مصعوقة:
-أنا .. أنا لا أريد ..

-إذاً اخرجي من هذه القوقعة التي تعيشين فيها ..
اخرجي من هذه الاغلال التي تربطك اليه وعيشي حياتك
وانسيه ..

تأملتها همس مصدومة .. تنسى !! تنسى احلام الطفولة
.. تنسى أعذب لحظات حياتها .. تنسى كل دقيقة من
عمرها المنقضي.. !! كيف السبيل لهذا أخبريني؟؟
فكرت بمرارة .. أشاحت ببصرها تمعن النظر بأشعة
الشمس المتسللة عبر النافذة ..

-أنا متعبة لأني بعيدة عن عائلتي .. اريد والدي ياليل ..
اريد أبي وأشقائي.. اريد أن أشعر بالأمان .. انا هنا وحيدة
.. وأنا أكره الوحدة .. اكرهها .

-ماذا عنا نحن؟؟

تسائلت عنان بصوت مخنوق فأشاحت همس بوجهها في
حين أسرع ليال تقول:

-أنت لا تريدين عائلتك همس .. اعترفي تريدين العودة
من أجله هو؟؟!!

نظرت لها همس مخنوقة ولم ترد فاستمرت ليال:

-اعترفي يا همس .. كوني شجاعة وقولي انك تموتين
ألماً لأنه سيتزوج بأخرى .. الى متى تبقين معلقة بذاك
الرجل يا همس..الى متى؟؟

عينها متسعيتين والقماش الابيض للفراش يتمزق تحت
قبضتيها وليال تواصل:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

صنف متوحش .. كاسر .. متمرد .. يدافع عن نفسه
بضراوة .. ستجدي صنف منتقم .. حقود يغسل أدرانه
بدموع غيره .. ستبكي كما أبكيك .. ستتوسل لي كما
توسلت لك يوماً ..

ستراني بغير حُلة .. سأنتشل همس من بقاياها .. وسأزرع
في كل نبضة قلب .. قسوة .. وفي كل ابتسامة .. خبثاً ..
قتلت همس ياخالد .. فولدت أخرى .. لا تعرفها .. انتظر
فستعرفها قريباً .. وحينها ستعض الايادي .. ندماً .. استعداد
للصنف الآخر من النساء ..

أغمضت عينيها تبتلع دموع جاهدت لتلامس وجنتيها ..
وهمست بصوت لم يسمعه سواها :
-ستدفع ثمن كل لحظة ألم سببتها لي..
ستدفعها غالياً ..

نهاية الفصل

كم ترغب بطوي تلك اللحظات كصفحات كتاب قديم
مهترئ.. وتنسى .. تنسى والى الأبد.. ولكنها لا تستطيع ..
لاتقدر ان تنسى..

طعنة تلو الأخرى .. استباح دمها .. عواطفها .. مشاعرها ..
امتهان لقلبها المتحطم وحياتها المشتتة ..

لا ياليال .. لا .. فكرت بمرارة .. خالد حطم حياتها حطم
حياة كل عائلتها حطم أحلامها وحرمها من كل شئ جميل
كان في حياتها .. والان يتوقع أن يمضي في حياته هكذا ..
ببساطة .. ودون عقاب ..

لا تقدر أن تسكت عن هكذا ظلم وقع عليها .. لا تقدر رغم
الألم .. لا تقدر رغم الأسى .. تشعر بقلبها ينزف ببطئ..
يبكي بدموع حارقة تشتعل في كل شريان يعبر جسدها ..
روحها المتمردة تهب من رقادها بعد غفوة .. سيدفع
الثمن !!

اقسم بأنك ستدفع ثمن قسوتك ياخالد .. ستندم ..
وترجو .. تظن أنك امتلكتني الى الأبد ولكنك مخطئ..
سأجعلك تندم .. وسترى أي صنف من النساء أنا ..

عبير محمد قائد

ابتسامة خبيثة .. وروح صبية يجتاحها الحزن بضباب
لاينتهي.

الصراع يحتدم .. يتغذى بروح القتال المتأصلة في جذورنا
.. تتعالى وتيرة المناورات وتنهال الرماح الحادة تنشب
في أجساد المتفرجين البريئة !!

حرب شعواء تمتد بين طرفي نقيض .. بين بحر ورمال ..
كل شئ يفرق بينهما .. كل شئ يميزهما عن بعضهما ..
لا يجمعهما سوى شئ واحد فقط .. أنهما قط .. لا
يفترقان .. قدر .. قدر جمعهما الى الأبد .. مهما حدث
سيرتبطان الى الأبد ..

لم تستطع البقاء بالمستشفى أكثر .. حاربت الجميع
لتغادر حالما استعادت هدوءها في الصباح .. وصلت الى
المنزل مع صديقتها .. وسرعان ما دخلت لغرفتها ..
نظرت عنان لليال وهمست:

-انا لست مطمئنة عليها .. انها تبدو محطمة ..

بقايا همس

الفصل السابع

همس الزمن /

باقي من الزمن لحظة !!

باقي بضع ابتسامات .. عقيمة !!

أشياء غريبة تجتاح العرين الصامت ..

تجتاح السكون !!

عواصف لاتبقي ولاتذر ..

قسوة .. !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عبدالله فعل .. حاول وبغائها رفضت محاولاته؟؟ كيف لها ان تنظر اليه او تحاول العودة اليه بعد ما فعلته معه؟؟ عقدت حاجبها بقوة .. هل تريد العودة اليه حقاً؟؟ لا عبدالله لا يستحق ان تظلمه معها لقد ظلمته بما فيه الكفاية .. ولكن ماذا تفعل؟؟ ماذا يمكن أن تفعل لتحقيق ماتريد من انتقام بذلك المخادع؟؟ أي رجل هو ذاك الذي يحقق لها انتقامها ولا تشعر بالألم لخداعه والسخرية منه بمشاعرها .. أي رجل هو ذاك الذي ستقضي حياتها معه تحاول استعادة سواه ..

انتفضت برعب .. استعادته!! أهذا ماتنوين عليه!!
استعادة خالد!!

لا .. لا .. سنتنقم منه ولكنها لن تريده بعدها .. لن تريده..

ضربت حافة الحوض بيدها .. من تخدع؟؟ هي تريده .. بأي طريقة ونحو أي نتيجة .. تريد استعادة خالد فقط لكي تنتقم منه .. لتجعله يندم على تركها .. لتجعله يجثو على ركبتيه من أجلها .. ولكنها!!

أتنوي حقاً فعل هذا .. أي دوامة تخنقك ياهمس؟؟ أي دوامة هي هذه؟؟؟

-همس أقوى مما تبدو عليه .. صدقيني ستتعاफी ..

قالتها ليال بخفوت .. عقلها مقتنع بهذا كثيراً ولكن قلبها يخفق بقوة متألماً لألم صديقتها العزيزة .. الذي تشعره وتحسه اكثر من سواها فقد ذاقته .. بكل مرارته قسوته ذاقته!!

اما هي فقد أسرع لغرفتها .. فتحت النافذة ومضت تنظر عبرها .. لاترى أبعد من افكارها التي تجوس في عقلها بلا رحمة ..

مالذي تنوينه ياهمس؟؟ تنتقمين منه؟؟ مالذي يجول بخاطرك؟؟ كيف ستفعلينها؟؟ كيف تعودين الى هناك بقدميك أنت من حارب الجميع للهرب والفاك من حكم جائر أصدره الكل بحقك!!

خلعت ثيابها بقوة واندفعت الى الحمام وتحت شلال المياه الدافئة مضت تفكر .. لقد قالها والدها الزواج وحده يحفظ كرامتها ويعيدها لمجتمعها برأس مرفوع .. ولكن!! من هذا الذي قد يرغب بامرأة مثلها .. امرأة بنظر الجميع سيئة السمعة؟؟؟..

عبير محمد قائد

-كان علي الانفراد بنفسي لبعض الوقت .. وانت كيف
حالك وحال الجميع؟؟

-الجميع بخير ومشتاقون لك كثيراً..

سمعت حينها همس الاصوات العالية والضجة فقالت
باسمة :

-اليس على شفا الاهتمام بمذاكرتها بدل التلفاز؟؟

تنحنت مها وقالت بارتباك اكبر:

-نحن خارج المنزل ياهمس..

-أين انتما .. في عرس؟؟

تسائلت بحيرة الا ان مها ابتلعت ريقها وهي تقول
يصوت حذر:

-نحن في حفل خطبة خالد ..

تجرت أصابعها حول الهاتف.. بهذه السرعة .. حفل خطبة
بهذه السرعة !! قالت بصوت لا يمت لها:

-من هي؟؟

تنهدت بألم وأسندت رأسها على الرخام البارد وشلال
المياه ينساب عليها ببطئ وهي تفكر .. وتفكر ولا تصل
لقرار..

خرجت من الحمام لفت حولها منشفة ضخمة واندفعت
الى هاتفها رأت الساعة انها تقارب التاسعة ارادت ان
تسمع صوتاً قريباً .. صوتاً يعيد لها اترانها .. طلبت الرقم
بأصابع ترتجف ومضت تنتظر الرنين بصبر وهي تدعو ان
ترد هي !!

-السلام عليكم..

راحة عميقة اجتاحتها لسماع الصوت الدافئ فابتسمت
بحرارة وهمست:

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يامها .. كيف حالك؟؟

جاءها الصوت الحار المرتبك:

-بخير يا حبيبتي وانتي كيف حالك؟؟ قلقت عليك البارحة
حين اغلقت الخط فجأة !!

تذكرت همس ماحدث لها بسرعة ثم ازاحتها عن تفكيرها
وهي تقول بوجوم:

عبير محمد قائد

همست بألم وكأنها تكلم شخصاً حقيقياً:

-ومن تكونين انتي؟؟

سمعت ضحكة ساخرة تتردد في خلايا عقلها المنكوب ..
والصوت يقول بنبرته الشريرة الساخرة (أنا الصنف الاخر
من النساء .. أنا وجهك الآخر ..)

فتحت عينيها ونهضت بقوة أمام المرأة .. نظرت لنفسها
مطولاً .. رأت كيف احتوت المنشفة الداكنة جسدها
الضئيل الشاحب .. رأت وجهها الدائري الصغير شاحباً
كالموتى .. عينيها الواسعتين كعيني قطة مذعورة ..
خصلات شعرها المنسابة على وجهها وكتفيها حتى
خصرها مبللة وذابلة ..

رأت صبية صغيرة .. سرعان ماتحول ذعر عينيها الى
لمعان خاطف .. وتحولت بشرتها الشاحبة الى بشرة
متقدة بحق لم تستطع السيطرة عليه .. أحاطت جسدها
بذراعيها ..

ماذا بتلك المرأة لكي يفضلها علي أنا؟؟؟

اجتاحها صمت قصير لبعض الوقت قبل أن تقول مها
بصوت متحسر:

-سحر .. سحر جميل..

أغلقت عينيها بقوة .. تمنع تلك السكاكين التي تسمى
ظلاماً دموعاً من الانهمار بقوة وعنف كما كانت تقاتل
لتفعل ..

سمعت صوتاً يشابه صوتها يودع مها بجفاف ثم أغلقت
الخط .. ومضت تنظر لسقف الحجرة بعينين لا تريان ..
سحر.. تلك الشمطاء التي تكرهها !! ألم يجد سواها ليختار
أن يمضي حياته معها؟؟!!

.. وهل يهم من تكون؟؟ قال الصوت الغريب في رأسها
.. كونها فتاة تكرهينها يسبغ متعة على فكرة الانتقام ..
أليس كذلك؟؟

أغمضت عينيها بقوة .. والصوت يستمر بنبرة متهكمة ..
همس .. همس .. اخرجي من تلك البوتقة البريئة التي
تغلفين نفسك بها .. اشعري بمتعة ما انتي مقدمة عليه
.. اتركي نفسك لي أنا ..

عبير محمد قائد

اليوم .. كل شيئ يظهر بوضوح اليوم .. هل يحق له أن يعيش حياته كالبقية؟؟ أم أنه سيبقى الى الأبد مجرد طيف !! ظهر في حياة الآخرين .. بنية الرحيل فقط !!

أسند رأسه على المقعد وقبع ينتظر .. كعادته في الأونة الأخيرة .. يقبع منتظراً بلا حول ولاقوة ..

فتح الباب الذي أمامه ليرى تلك المرأة بالزي المميز للمرضين وهي تشير له بابتسامة للدخول..

رجفة قوية تلك التي انتابته وهو ينهض ليدخل .. قالت له بلهجتها العربية الركيكة المميزة للهنود:

-هل جئت وحدك هذه المرة؟؟

أوماً صامتاً .. لقد جاء وحده لغرض واحد .. اذا فشل هذه المرة فهو سيخفي الأمر عن الجميع وسيرحل الى الابد حتى يحين الوقت .. لامزيد من العمليات .. لامزيد من العلاج .. لقد تعب ونفذ صبره .. ولا يريد أن يقضي بقية حياته في دوامة العلاج الفاشل !!

تحسست جسدها امام المرأة .. تضاريسه الناعمة وشعرت بالحنق .. تذكرت جسد سحر الممشوق وانوثتها البارزة ..

ورغماً عنها التقطت زجاجة عطر من على الطاولة ورمتها بقوة لتهشم صورتها الباهتة التي أمامها .. ورات بقايا الزجاج المحطم يتهاوى ارضاً فشعرت براحة غريبة تجتاحها .. وشعور قوي انها لابد.. لابد ان تعيش حياتها كما قررت .. كصنف جديد من النساء .. قوية واثقة .. وفوق كل شيئ .. منتقمة !!!

تفجر القلق بركاناً يحطم جدار البرودة الذي اكتساه لشهور طويلة !! تعب .. ألم .. هموم تجتاحه .. أولويات جديدة .. أخرجت منه نفسه الأنانية .. آفاق لم يقربها من قبل .. تفتح امامه تجتاح طريقاً يمضي عليه للمرة الأولى في حياته ..

تخلى عن أحلامه .. شغفه .. وأهمها .. حب حياته الوحيد !!

عبير محمد قائد

-المرض في تراجع بني .. لقد نجح العلاج بصورة طيبة ..
جف حلقه .. شعر بأطرافه تتهاوى .. قلبه خلا من المشاعر
.. لقد تصور ردة فعله على خبر سيئ بألاف الطرق ..
ولكنه قط .. لم ينتظر خبراً حسناً .. لدرجة أنه لم يعرف
كيف يتصرف .. نظر للطبيب غير مصدق فمه يفتح
ويغلق بلا هدف .. أراد أن ينطق .. أن يقول شيئاً .. ولكنه
لم يقدر ..

نهض الطبيب ليجلس بمواجهته وهمس له:

-ستتحسن كل الأمور في الفترة القادمة .. كل شيء
سيعود الى ماكان عليه بالتدرج .. كل ماعليك هو الصبر
فقط .

-ه .. هل تعني بأني شُفيت؟؟!!

هذا مااستطاع قوله .. بصوت ضعيف .. مهتز ومرتبك ..
بعد كل هذا الألم .. لم يعد يستطيع أن يفرح .. هل حقاً
شُفي؟؟؟

اوماً له الطبيب وقال:

رأى طبيبه الخاص يقف وهو يستقبله بابتسامة غريبة لم
يرها من قبل .. ابتلع ريقه وهو يجلس امام الطبيب الذي
قال:

-كيف تشعر الان يا احسين؟؟

عقد حاجبيه وقال بتوتر:

-لما لا تدخل في الموضوع على الفور .. لست بمزاج
يتحمل المواسة والكلام المنمق د.فهد.

نظر له د.فهد ثم ابتسم بأبوية محضة وقال بتعاطف
اكتسبه من مهنته الانسانية :

-لا تقلق بني .. ان النتائج مبشرة ..

تألق أمل واسع في العينين .. قبل أن يقول بصوت
شاحب:

-ماذا تعني؟؟

بسط الطبيب اوراقه قبل أن يقول بهدوء:

عبير محمد قائد

تذكرها .. أغلق عينيه .. أصبح من حقه الان ان يقاتل
لأجلها .. معركته في البداية كانت خاسرة بلا نقاش ..

ولكن الآن صار الأمل قوياً .. لا لم يعد أملاً .. ستكون حرباً
يخوضها .. وسيخوضها من أجلها .. من أجلهما معاً .. أخرج
هاتفه وأرسل رسالة .. طالع كلماتها لوهلة قبل أن يغلقه
مجدداً .. وعاد لتأملاته .. كاستراحة .. كنفس عميق قبل
أن يغوص .. سيحارب من أجلها .. ورغماً عن كل الظروف
سينتصر ..

كما هزم مرضه .. سيهزم عادات بالية وفكر متطرف ليس
له قاعدة ولا دين .. سيهزم أشباح ماضٍ تريد حرمانه من
حلم عمره .. سيخرج مخالفه ويقاتل بضراوة .. لايزال
جسده ضعيفاً من آثار المرض .. ولكن روحه الجديدة قوية
.. والأمل يغذيها بكل قوة ..

عقدت ذراعيها حولها بقوة .. تستقي دفناً وسط برودة
اجتاحت كل شئٍ حولها .. سمعت عنان تحدثها فالتفتت
اليها وسألتها :

-ماذا قلتني؟؟

-حسين .. أنت في طريقك للشفاء .. تحتاج لوقت فحسب
.. عليك بالتزام التعليمات ..

-سأفعل أي شئ..

قالها بصوت متهدج .. وهو لا يعرف مايجب قوله .. شعر
بحرارة هائلة تجتاحه .. سمع تعليمات الطبيب بذهن
غائب .. نهض وغادر وهو يقلب الأمر في رأسه .. يحق له
أن يعيش ..

كمحكوم عليه بالأعدام .. صدر قرار العفو عنه ..

تجرت غصة في حلقه .. شعر بألم .. الم لذيذ .. ابتسم
للمرة الأولى منذ سنتين .. لم يعرف ماذا يفعل .. مشى ..
ومشى في طريق طويل .. لم ينتبه للسيارات المارة
حوله .. لم يلتفت لأي شئٍ .. قادته قدماه لمسجد ضخم
.. دخل .. توضأ وصلى حمداً وشكراً ..

أسند رأسه على العمود الضخم .. حينها فقط انتبه لسيل
الدموع المنهمرة من عينيه .. لقد شفي؟؟!! لما تبدو
هذه الكلمة بعيدة .. وكأنها لا تمت له بصلة؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تحت قبضتها .. كان هناك!! استطاعت تمييز قامته الطويلة وحركته المميزة برفقة اثنان لم تتبين ملامحهما .. ربما كانا من زملاءه .. لماذا تستغرب وجوده هنا .. هذه الحديقة تقع بالقرب من المشفى وتقريباً هي مزار الكل من عاملين ومترددين عليه .. شعرت بقلبها يخفق بقوة وهي تتذكر مافعله بكفيها .. ومافعله كفها بوجهه ..

ابتلعت ريقها وهي تشيح ببصرها عنه .. تكرهه .. تكره تعجرفه .. تكره خبثه ذاك الذي يطل من عينيه .. تكره احساسه بالتفوق عن الجميع .. احساس ينضخ من كل جزء فيه .. من عينيه ومن كل لفتاته وحركاته .. تحقد عليه !!! نعم تحقد حياته المستهترة .. حياته الفارغة .. حياته التي يبدو انه قد حصل فيها على كل ما يريد ..

تكره سعادته التي يظهرها استهتاره .. وسهولة معيشته .. تكره انه هائن البال .. وربما هي تكرهه فحسب ..

-انه راائع ..

انتفضت وهي تنظر لعنان التي قالتها بهيام ورأت ليال تغص بالقهوة ضاحكة في حين هي لم تضحك .. بل عقدت حاجبيها وقالت بعصبية:

نظرت لها عنان بدهشة قبل ان تقول باشفاق:

-همس حبيبتي اذا لازلت متعبة دعينا نعد للمنزل..

-لا لا .. أنا بخير كنت شاردة فحسب..

تأملتا الحديقة المكتظة في العطة ورأت همس ليال القادمة من بعيد تحمل اكواب القهوة والشطائر فابتسمت لها بحب .. عنان وليال .. لولاهما لما قدرت على الصمود هنا قط..حاولت تناسي الكارثة التي صعقتها بها مها رغم انها دافعها الوحيد هذه المرة للصدود .. وتذكرت اصارا ليال وعنان للخروج بعد رؤيتهما للمرة المحطمة وتأكدتهما انها لا تزال متألمة ووجب عليهما أخذها لتغيير بعض الهواء ..

بدأت بالأكل وشرب القهوة الساخنة التي أدفأت بعض من بردهن وهن يتسامرن بمرح .. حين شرقت عنان وقالت بعد سعال حاد قصير:

-انظرن هناك .. عند اللوحة ..

رفعت كلاً من همس وليال بصريهما حيث أشارت .. وتوترت أصابع همس على كوب القهوة حتى كاد يتحطم

عبير محمد قائد

-يالهي همس ألم تري كيف كان ينظر اليكي ذلك اليوم
؟؟ كيف أمسك بيدك كشيئ ثمين يخشى أن يضيعه ؟؟!!

حرارة قوية اجتاحتها وهي تتذكر مشاعرها حين لامس
يدها .. رغبة تنازعتها بقوة لترفض لتلك البحيرة الصغيرة
وسط الحديقة وغسل يدها .. ابتلعت ريقها وقالت
بصوت متهدج:

-انه انسان وقح وعديم الاخلاق..

أسبلت عنان عينيها وقالت:

-ولكنه فاتن .. وهو معجب بك .. أستطيع رؤية هذا من
بعيد ..

نظرت لها بارتباك وهمست:

-أنت مجنونة .. هو ليس معجباً بي..

هزت عنان كتفيها ولم تعلق .. في حين عاودت همس
النظر الى حيث كان مع رفاقه فلم تجده.. هل حقاً
ماتقوله عنان؟؟!!

-يالهي عنان .. مالذي يعجبك فيه انه شخص بغيظ ..
مستهتر .. فاسد بلا أخلاق ..

نظرت لها عنان بدهشة قبل أن تقول :

-ومالذي يزعجك باعجابي به ؟؟ لماذا أنت غاضبة ؟؟

عقدت همس حاجبيها وقالت ببرود:

-بسبب ماقلته .. هو لا يستحق منك ان تنظري اليه بغض
النظر عن كيف يبدو الا انه لا يناسبك .. هو فاحش
الاخلاق أنت لم تريه .. ولا تعرفين كيف يعامل النساء
كالجوارى عنده لقد عرفته لأيام وأشعر بالقشعريرة حين
أذكر كيف ينظر للنساء..

-وماذا عن نظراته اليكي أنتي؟؟

قالتها عنان بخبث فصاحت همس باستنكار:

-لي أنا؟؟؟

ضحكت عنان تشاركها ليال المتفرجة بصمت وقالت
الأولى:

عبير محمد قائد

عن امرأة بنقاء الثلوج .. سيرضى بك .. سيرضى وسيلهث
وراءك ان لعبتي اوراقك بشكل صحيح ..

فكرت وابتسامة شقية تتلاعب على شفيتها .. ابتسامة
خبیثة سرعان ما اخفتها عن عيني صديقتها وعادت تهتم
بشطيرتها .. وعقلها ينسج الخطط..

امرأة الحب العابر !

والحب كما يمارسونه

هو دور من اثنين :

دور الجلاد ، ودور الضحية

وكل ما نملكه

هو أن نختر

أي الأدوار أقرب إلى حقيقتنا الداخلية ! ...

غادة السمان

هل هو حقاً معجب بها؟؟ عضت شفيتها بقوة شعرت
وكأن الهواء حولها يمتلئ بشرارات كهربية .. لا تنسى
ما فعله لها .. وحقيبتها التي استعادها .. قبضت يديها
بقوة وهي تتذكر ملامسة يديه لها .. هي ليست نادمة
على الصفة؟؟ انه يستحقها .. ولكن الفكرة مغرية اكثر
.. يقولون ان الانتقام طبق .. يفضل أن يقدم بارداً !! وهي
تريد أن تنتقم .. بهدوء وروية .. صحيح ماذنبه؟؟ الا انه
وقع في طريقها .. ولأسباب عديدة هو الوحيد المناسب
لهذا الأمر .. لأسباب فكرت بها لتوها .. كان الوحيد
المناسب ..

ستنقلب الأدوار وللحظة سيصبح الصياد هو الضحية ..
والنمر سيقع في شرك .. شرك تنصبه له بكل برود ..
يالهي همس .. بماذا تفكرين؟؟ أنبت نفسها بقوة .. الا
انها لم تستطع السيطرة على موجة الأفكار التي اجتاحتها
.. معجب بها؟؟!! هل يعقل؟؟ وهل تستطيع استخدام
هذا الأمر كما تفكر به الان؟؟ جنون .. انه جنون وهي
تعترف بهذا .. ولكنه جنون مبرر .. وربما كان حلاً .. حل
صعب ولكنه مغرٍ للغاية .. همس لها ذاك الصوت
الصغير .. انه الحل الأمثل .. رجل يمثل فحشه .. لن يبحث

عبير محمد قائد

خالد .. خالد ؟؟؟!!

من يكون ؟؟؟!! حبيب سابق ؟؟ ألهذا اصيبت بالانهيار .. هل كان هو من جاءها ذاك اليوم ؟؟ وان كان هو ؟؟ مالذي حدث لتنتهار هكذا ؟؟ مالذي حدث لتفقد توازنها وتهوي ؟؟

فكر وفكر .. لم يهنأ له بال طيلة الليل وفي اليوم التالي ذهب اليها ليفاجأ انها قد غادرت ؟؟ لم يستطع أن يسأل وسام .. انه يعرف صديقه هو يعتبر نفسه حامٍ لؤلئك الفتيات ويعتبرهن كأخوة له .. ماعدا ليال طبعاً (فكر بسخرية)

وصل الى المشفى .. وبخفا واثقة كان يقطع الممر الى استراحة الأطباء حين توقف متفاجئاً ..

لم يتوقع قط رؤيتها اليوم ؟؟ كان يظنها مريضة ولكنها كانت تجلس على احد المقاعد وتربط حذاءها الرياضي بهدوء.. رفعت عينيها اليه حال دخوله ولكنها سرعان ما انتفضت واقفة وهي تنظر اليه بتوتر ..

نظر اليها ببطئ .. شعر بدفقة قوية من المشاعر تجتاحه .. يود لو يعرف لها اسم !! اعجاب !! أم مجرد رغبة عابرة

سرعان مايمل منها ؟؟ للمرة الأولى يقف مذهولاً امام مشاعر لا يجرؤ على تعريفها .. رأى في عينيها نظرة اربكته ولخبطت اوراقه للحظة .. نظرة لا تمت للقطعة المذعورة التي عرفها بصلة !!

ابتلع ريقه وتقدم الى دولابه .. سيتجاهلها .. هذه المرة سيتجاهلها .. وليتها أمهلته الوقت ..

سمع الهمهمة .. نظر نحوها ورأى في عينيها شيئاً ما !!
-أنا أسفة ..

اتسعت عيناه بدهشة وهي تقترب منه وعينيها لا تتركان عينيه وهي تضيف:

-لقد ساعدتني بشكل كبير .. ولولاك .. لولاك لكنت خسرت اوراقى المهمة .. وأنا .. أنا لم اشكرك كما ينبغي ..

نظر في عينيها لوهلة .. ورأى ابتسامتها .. وكأنها مرض معدٍ.. شعر بابتسامتها تجتاحه .. فابتسمها هو الآخر.. نظر اليها بامعان .. رأى عينيها تلمعان وهي تستدير عنه وتقول :

-سأحضر لك القهوة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هو الوحيد الذي لن يهتم بماضيها .. واقعه القدر
سيعطيها الفرصة لتفتح دفاعاته .. لن تجد لديه أي عقد
من تلك التي تحكم غيره من رجال مدينتها .. واقعه
الموحد سيرفعها لمستواه .. لن يفكر لماذا تطلقت؟؟
وكيف؟؟ لن يفكر انها تغربت وحدها .. لن يفكر انها امرأة
سمعتها على المحك.. فكره المتفتح سيمهلها فرصة
..سيعطيها مالم يعطها غيره .. وهي ستستغل كل شئ
.. وستنجح فيها .. ستراهن عليه بكل ماتملك .. ولن تخسر
هذه المرة .. يكفي ماخسرته .. لن تخسر هذه المرة قط ..
ولو دفعت حياتها ثمناً له ..

عادت اليه تحمل كوبه بين يديها .. تريد لعب دور امرأة
لاهية .. تريد أن تجذب اليها مشاعره !! فلتبدأ اذن ..

اقتربت منه ومالت نحوه بكوب القهوة وابتسامتها تزين
وجهها .. نظر اليها بتعجب .. هل كل هذا لأنها ممتنة له؟؟

قالت بهدوء:

-هل ستعلمني شيئاً جديداً اليوم؟؟

وبكل هدوء غادرت .. هل أخذت الدفء معها؟؟ لماذا
تشتعل الغرفة برداً بعد مغادرتها؟؟ جلس يحلل مشاعره
تلك التي تمردت للمرة الأولى في حياته .. همس .. فكر
بقلق .. مالذي تفعلينه باتزانى؟؟

أما هي فقد عرفت .. وكيف لا تعرف الأنثى حين تكون
مرغوبة؟؟!! رأت تلك الرغبة في عينيه .. في لمعانها
حين نظر اليها .. في انفراج شفثيه حين نظر اليها .. في
قطرات العرق التي تألقت على جبينه حين تكلمت وإياه
.. رأتها في ابتسامته حين ابتسمت له ..

انه لها .. عليها فقط أن توجه هذا الاعجاب .. عليها أن
تسيطر على تلك الرغبة ..

خطتها الوليدة تنمو وتكبر.. ملامحها لاتزال غريبة عنها
ولكنها ستتضح بكل قوة تحتاج لمزيد من الوقت .. ودهاء
الثعلب .. ونعومة أفعى ..

أهذا أنت ياهمس؟؟!! أغمضت عينيه لذلك الصوت
الذي ينهرها بين لحظة وأخرى .. لا لا .. لن تستسلم ولن
تراجع ..

وقفت أمام النافذة بانتظار نضوج القهوة وهي تفكر..

عبير محمد قائد

ارتفع صوته يهز أركان الشقة الواسعة وصل اليها وملاها
بغضب وشعور عارم بالقهر .. لا لا تسمح له بالتدخل ..
ليس على حساب حرمتها ورغباتها .. ليست هي وليس
بالتأكيد الان بعد أن اصبحت راشدة ومعتمدة على
نفسها بكل شئ تقريباً..

نهضت من سريرها ووضعت عليها جلالها واندفعت الى
الصالة حيث كان يجلس مع والدها .. نهض حالما رآها
تدخل ووقف ينظر اليها بتحدٍ .. واجهت نظراته بتحدٍ
مشابه وقالت بصوت هادئ :

-انا لا أفهم اطلاقاً سبب غضبك؟؟

نظر اليها بعينين تغليان من الغضب وقال بصوت هادر :
-لأنك ابنة عمتي وواجب علي الاهتمام بك .. ألا تظنين
ذلك من واجبي؟؟

عقدت ذراعيها امام صدرها ووقفت امامه بطولها وقالت
بحزم:

-لا لأظن انه من شأنك ولا من واجبك .. انا كبرت الان
ياحمادة وليس من حقك التحكم بتصرفاتي.

ابتسم لها .. لا يعرف ماهية مشاعره .. ولكنه بالتأكيد لا
يريد أن يفوت فرصة أن يعتلي الموجة التي تسرع اليه..
فليتقدم اذن .. ويخطو اليها ويرى الى أين تقوده :

-ماذا تريد ان تتعلمي؟؟

هزت كتفيها النحيلين وقالت:

-مارأيك بالأدوات الجراحية .. فكثير منها غامضة بالنسبة
لي..

اوما ونهض قائلاً:

-لنبدأ اذن وسوف أحاول شرح أهمية كل واحد منها لك
بطريقة مبسطة ..

-ممتاز..

قالتها بابتسامة أسرته للحظات .. رافقته طوال اليوم ..
ولحظه التعس .. طيلة الليل كذلك !!

-لن أسمح لها قط بفعل ماتريد بهذه الطريقة مجدداً

عبير محمد قائد

-أتعتقدين الخوف على سمعتك تدخلاً؟؟؟

هذه المرة رأيت شياطين تتراقص في عينيهِ .. حتى انها تراجعت خطوة للوراء ولجمت لسانها وهو ينفجر مضيفاً:

-انتي ابنة عمي وسمعتك هي سمعتي أفهمين؟؟؟

انتفضت بعنف وقالت بتوتر وهي تحاول جهداً الحفاظ على ماتبقى من قوتها وتماسكها :

-لا ياحمادة لا أفهم .. أنت ابن عمي وانتهينا .. لا يحق لك التدخل بشئوني قط .. لا انت ولا غيرك اتفهم ياحمادة؟؟؟؟

نظر اليها بصدمة محاولاً استيعاب ماقلته قبل أن يدير عينيه لوالدها المراقب بصمت وقال بصوت هادر:

-عمي .. أسمع ماتقول؟؟؟

اندفعت شفا لتقف امامه وقالت بصلافة :

-اسمعني يا احمد .. لا تدخل ابي بترهاتك الفارغة .. دعنا نتفاهم انا وانت ..

ضغط أحمد على اسنانه بقوة شديدة واغمض عينيه وهو يحاول العد لعشرة للسيطرة على اعصابه التي كادت تفلت .. ثم وببطء فتحهما لينظر اليها .. متى كبرت هذه الفتاة؟؟ ابتلع ريقه وهو يواجه الملامح الفاتنة والطول المميز الذي قارب طوله الفارع .. وتذكر رغباً عنه ماكان يقوله رفاقه عنها .. تذكر الفاظهم المسيئة التي وصفت جمالها .. تذكر القابهم المثيرة للاشمئزاز وهي تصف ابنة عمه .. شرفه وعرضه .. فازداد ضغط دمه بقوة وقال بصوت حاد من الغضب:

-اسمعيني يا شفا .. عليك بالتزام حدودك في الجامعة .. يجب ان تراقبي تصرفاتك .. وتعرفين كيف تتصرفين مع الاخرين.

رفعت حاجبها ونظرت اليه ثم قالت متهكمة:

-وكيف ذلك يا ابن خالي؟؟ هل تسمح بالشرح لي؟؟

قال بنرفزة وهو يتحاشى النظر اليها :

-التزمي بالنقاب .. ولاداعي لتلك العبايات الضيقة .. واياكي ان تجلسي بالقرب من مدرجات الشباب..

عبير محمد قائد

بحثت بتوتر .. زفرت بضيق وتلفتت حولها .. دخلت همس وهي تحمل كتاب ضخم وترمق ليال بنظرات مندهشة بين فترة وأخرى ..

ليال كانت تقلب فراشها رأساً على عقب .. ملابسها مبعثرة .. حقيبتها وكل محتوياتها على السرير سألتها بحيرة:

- عما تبحثين؟؟

- هاتفي .. لا أعرف أين وضعته ..

استلقت همس على فراشها واستندت على الوسائد وقالت:

- ربما في غرفة المعيشة ..

قالت يائسة:

- بحثت هناك .. لا اعرف أين وضعته؟؟

- حسناً ليال لا تقلقي ستجدينه ..

اتسعت عينيها بغل .. واقتربت منه الخطوة التي تراجعتهما وقد فاض الكيل :

- اسمعني انت الان يا حمادة.. النقاب وهو حرיתי الشخصية لأرتديه او اخلعه ولا شأن لك به اطلاقاً .. اما عبايتي فهي ليست ضيقة وليست مطرزة بشكل يلفت النظر كغيرها ولهذا فلن اغيرها .. اما مدرجات الشباب فحين يتم الفصل بين المدرجات بلوائح فليس هناك مدرجات للشباب وغيرها للفتيات وانت تعرف هذا جيداً ..

حاول الاعتراض الا انها سارعت بالمقاطعة وقالت بصوت صارم:

- هذا اقصى ما سأناقشه في الموضوع يا احمد وغير هذا فلا .. أنت لست والدي ولست أخي ولن اسمح لك بالتدخل اكثر أفهمت !!

نظر لها مصعوقاً وهي تستدير لتغادر تاركة اياه مع ذلك السلبي الذي لا يقف معها وبالتأكيد لن يقدر على الوقوف ضدها .. واحمد يغلي غضباً وهي ترتجف انفعالاً

..

عبير محمد قائد

الآن وقد تجدد الأمل ..

صار القتال من حقي ..

صار الحلم من حقي ..

وصارت السعادة حقاً من حقوقنا أنا وأنتِ !!!

نظرت لها بتساؤل وهمست:

-حسين؟؟-

انهمرت دموعها بقوة .. رمت بنفسها بين ذراعي همس وهي تشهق باكية ولسانها لا يتوقف عن ترديد شبه جملة لم تتعب منها (انه بخير) رددتها مراراً ..

بنبرة متهدجة .. مصدومة .. غير مصدقة .. ثم جاءت متفائلة .. فرحة .. مهللة .. عبثاً حاولت السيطرة عليها ..

لم تقدر .. لم تقوى .. انه بخير !!

كررتها بذهول .. ثملة من عبق تلك الكلمة .. ثملة من فرحتها .. من وقعها الصاعق عليها ..

انه بخير !!

قالتها مشجعة فتنهدت ليال وجلست على طرف الفراش قبل أن تقفز بسرعة وهي تقول:

-المطبخ ..

اتسعت عينا همس وهي ترى صديقتها تقفز كالأطفال وضحكت بقوة لمنظرها .. نظرت لها ليال بحنق حين عادت تحتضن هاتفها بطفولية وتقول:

-أصبحتِ قاسية ..

استغرقت همس بالضحك وليال تفتش هاتفها بلهفة قبل أن تتوقف عن الضحك وهي ترى صديقتها تنهار أرضاً وعينيها معلقتان بالشاشة المضيئة ..

قفزت اليها وهي تهتف:

-ليال هل أنت بخير؟؟-

نظرت لها ليال بذهول .. صامته بلا قدرة على الاجابة حتى .. تنظر لهاتفها بنظرة متوجسة .. حائفة .. غير مصدقة .. اختطفت منها همس الهاتف ومضت تنظر للرسالة القصيرة التي لم تحمل اسماً مجرد رقم قادم من الامارات ..

عبير محمد قائد

وأكثر.. لم يكن من السهل علي أن اراه يزوي أمام عيني
وأنا بلا حول ولاقوة لا أستطيع حتى مد يد المساعدة اليه

..

لطالما كان قوياً .. مسيطراً متحكماً بكل من حوله ..
ومرضه لم يمهلته .. وعدني يوماً بالقتال من أجلي ..
ولكن بعد مرضه .. وكأنه يطلق سراحي ياهمس .. يحررني
من ارتباطي به .. لقد قتلني هذا كما قتلني معرفة انه
مريض وانه يعاني وحده ..

والان .. الان يعود ليقول لي بان هناك امل .. وانه
سيحارب لأجلي .. أتعلمين معنى هذا ياهمس؟؟

قالته وهي تتشبث بيدي همس بعينين متسعيتين ببراءة:
-هذا يعني انه بخير .. وأنه سيتعافى .. حسين سيتعافى
ياهمس ..

انهمرت دموع همس بقوة وهي تضم رفيقتها اليها
وتهمس لها:

-يالهي ليال .. حمدلله يا صديقتي حمداً لله ..

نظرت لها همس بذهول .. للمرة الأولى تراها هكذا للمرة
الأولى تدع نفسها تنهار امام احد .. قالت لها:

-مالذي تعنيه ياليل ؟؟ مما هو بخير؟؟

نظرت لها ليال بألم وقالت وقد فاض بها الكيل ولم تعد
تقوى على حبسه:

-حسين كان مريضاً ياهمس .. مريضاً ولم يكن هناك امل
بشفاءه ..

اتسعت عينا همس وجلست ارضاً الى جوارها وليال
تكمل بصوت متهدج:

-عرفت قبل مغادرتي البلدة بأيام معدودة .. استمعت
لحديثه مع عمي بالصدفة .. حسين كان مريضاً ولعدة
شهور ولم يعرف أي أحد .. كنت اراه يفقد وزنه .. يخسر
من روحه المرحه .. تلك اللحظات الطويلة من السكوت ..
لم يكن حسين العاشق للحياة الذي اعرفه .. كان مجرد
شبح..

عرفت حينها ان المرض خبيث .. وأن الأطباء غير متفائلين
قط .. لهذا اردت الرحيل .. أردت الابتعاد كما اراد هو

عبير محمد قائد

عقد حاجبيه بتوتر ومضى يقرأ في جهازه المحمول .. كل
الكلمات تتأرجح .. تتحور وتتشكل .. كلها لا تثبت على
مكان وكلها لا تظهر الا اسمها .. تبا !!

شتم ورمى الجهاز بعيداً ونهض ليغادر المنزل عله يجد
السلام بعيداً عنها !!

مشى ومشى .. ساقته قدماه الى حيث يعرف انه سيجد
السلام الذي يريحه من كل أفكاره المدمرة استقبلوه
كالعادة بالترحاب ..والدة وسام الطيبة ضمته الى
صدرها الحنون .. يذكره بصدرامه نفسها .. وفي منزل
عابق بدفئ اسري لا تخطئه عين جلس الى رفيقه ..
ي ناظران شاشة تلفاز عملاقه تعرض إحدى مباريات كرة
القدم ..

كان يراقب الشاشة بعينين لا تريان .. امامهما الكثير من
الاطباق المنزلية التحضير .. العصائر .. والتسالي .. كان
وسام يشاهد الشاشة باهتمام جعل يوسف ينظر اليه
في غيظ .. حتى انه صاح به:

-هل يجب أن ارتدي شورتاً أزرق لألفت انتباهك وتحدث
الي؟؟

عانقتها ليال بقوة ودموعها تنهمر وآمالها تنتعش وتزدهر
كوردة متفتحة تنهل من كل شئ حولها بقوة وبلا توقف
..

توقف عن النظر الى السماء المظلمة توقف عن التفكير
الذي حطم جزءاً من دماغه بلا رحمة .. لم يتوقف عن
التفكير بها منذ الصباح !! مالذي فعلت به ليقضي وقته
يفكر بها وحين يظن لوهلة أنه تخلص منها تعود بكل قوة
لتظهر أمام عينيه أكثر وضوحاً مما هي في خياله ..

رأى في عمق الظلام تلك العينين الحائرتين بلون لم
يستقر رأهما تذوبان في ابتسامة .. رأى كحلها يحيط
حلقتيها الرماديتين كسوار ذهبي بلون الظلام .. يحمي
اسرارهما بقوة ويخفي عنه مشاعرها الحقيقية؟؟

همس !! الى متى تظلين سراً لأجيد سبر أغواره !! تحرك
أخيراً من امام النافذة ابتعد ليجلس على مقعد ضخم
امام النار الموقدة .. ترى مالذي تفعله الان؟؟ أتفكر فيه
كما يفكر بها !! هل يشغل بالها كما تحتل كل دقيقة من
افكاره؟؟

عبير محمد قائد

زفر وسام بتهكم وقال بسخرية:

-من هي هذه المرة !! مونيك ام ..

-لا لا لا ..

قالها يوسف بسرعة وانتفض جالساً امامه وقال بمرارة
الدنيا :

-انها همس.....

تلا قوله صمت مريع .. صمت اجتاحهما معاً ووسام ينظر
اليه بذهول .. همس !! تلك الفتاة الصغيرة التي تسكن
مع ليال .. تلك الفتاة التي عاملها يوسف بقذارة كعاداته
مع كل المتدربين الجدد .. تلك ذات القد الصبياني ..
الوجه الشاحب والعينين المذعورتين باستمرار .. كيف
اثارت تلك المخلوقة اهتمامه !! كيف حركت فيه مشاعر
لا تثيرها عادة سوى جميلات مغريات !!

عقد حاجبيه وانتابته رجفة لم يعرف سببها وكأن التفكير
بهما معاً يثير فيه رعدة لم يفهمها وهو يكرر بغباء:

-همس؟؟!!

التفت اليه وسام بدهشة قبل ان يرى النظرة العميقة في
عينيه ويعرف مدى اضطرابه من الكوب المرتعش بين
يديه .. وبلا تردد اغلق الشاشة والتفت بجسده كله له
وقال بابتسامة:

-لا داعي لذلك يكفي ان تقول بأنك تريد الحديث..

تنهد يوسف ورمى الكوب من يده بعصبية .. كانت يداه
تمسدان فخذه بعصبية وعنقه متراجع ليستند الى
المقعد فتسائل وسام بقلق:

-يوسف مالمأمر اخبرني؟؟ هل للأمر علاقة بوالدتك؟؟

هز يوسف رأسه بقوة وهو يقول بصوت مخنوق:

-لا لا .. بصراحة لا اعرف كيف اقول..

عقد وسام حاجبيه وانتظر صديقه بصمت .. كان يستطيع
ان يشعر بحساسيته .. بتوتره وكانها مجال كهربى يشع
منه .. فتح يوسف عينيه وعلقهما بسقف الحجرة وهمس:

-لا أعرف ما أصابني يا صديقي .. أظن افكر بها .. صورتها
لا تغيب عن بالي .. كل شئ فيها لا يفارق خيالي .. وتلك
الافكار التي تنتابني .. لاتبارح عقلي ..

عبير محمد قائد

-يالهي وسام؟؟!! انا اكلمك فقط لما يصعب عليك فهم كلامي.. انا لم اتعرض لها قط.. انا اقول لك انني اريدها
مالخطأ بهذا؟؟

-انا اعرفك يايوسف .. رغباتك تسبق تفكيرك دائماً
وصدقني انا لن اسامحك قط ان انت آذيتها ..

نهض يوسف والغضب يعمي عيناه وهتف من اعماقه :
-كيف تفكر انني قد أؤذيها؟؟ .. لا يمكنني قط أن أؤذيها
.. انا احبها !!!

توقف الزمن بينهما للحظة ... يوسف مصعوق مما قال ..
ووسام مصعوق هو الآخر مما سمع .. تهالك يوسف
على المقعد ورأسه بين يديه .. واعترافه العفوي يغرر
سكاكينه بداخله .. يحبها !!

أي جنون دفعه ليقول هذا؟؟ يحبها .. بهذه البساطة .. ام
انها رغبة عارمة لم يقدر على السيطرة عليها !!

وهل من هو مثله يعرف الحب؟؟ او حتى يستحقه؟؟!!
فكر بمرارة .. اي حب هذا .. اي حب يفكر فيه وهو بتلك
القدارة؟؟!!

تنهد يوسف وقال يضغط على شفثيه فخرج صوته رغباً
عنه شرساً:

-نعم همس.. انا اريدها ياوسام.. اريدها وهي تثير
جنوني..

اتسعت عينا وسام حتى كادت تثب من محجريهما وهو
يهب وقد ثارت فيه حميته ليقول لصديقه بعنف:

-تحشم يارجل.. انها ابنة بلدي..أظهر لها بعض الاحترام .

نظر له يوسف بغل وجذبه ليقعده الى جواره مجدداً
وقال بحنق:

-وهل رأيتني قد سحبتها الى فراشي رغباً عنها !!

تقلصت عينا وسام وقال بغضب:

-يوسف اياك أن تفكر .. أتعلم .. تلك الفتاة امانة في
اعناقنا .. انها ابنة بلادنا وعلينا الاعتناء بها وليس
تعريضها للخطر..

قلب يوسف عينيه وهتف بغضب مماثل:

عبير محمد قائد

.. تنامت رغباته بها .. كل يوم اكثر واكثر.. كان لايكاد يشبع منها .. ومن علاقتهما المحرمة .. حتى كرهها في يوم .. كره كل مامثلته له .. كره تواجدها معه.. كره حبها المتكلف .. كره علاقتهما الفاسدة .. وخيانتها الموجهة .. وكما ادخلها في حياته .. أخرجها منها الى الأبد !!

ولكن همس؟؟!!

نعم هو يرغبها .. لن ينكر هذا .. يرغب بملامسة حرير وجهها .. يرغب ان ينعم بدفئ جسدها المستور عنه .. رغم قدها الصبياني .. يرى فيها انوثة لم يرها قط في سواها !! يرغب بفك خصلات شعرها يرغب بتنشق عبير عطرها .. أن يتمرغ بدفئ ذراعيها .. أن ينظر في عينيها لمدة طويلة حتى يعرف بالضبط ماهو لونها !!

يرغب أن يحميها .. تبدو كقطة صغيرة تحتاج لمن يقوم بحمايتها .. تلك النظرة المذعورة في عينيها .. تلك الارتجافة المثيرة لشفتيها ..

يرغب بامتلاكها .. له وحده .. شعر بالضيق حين تذكر ذاك الشاب الذي جاءها ذاك اليوم .. وشعر بضيق اكبر وهو يتذكر.. خالد !!

شعر بيد وسام تضغط على كتفه .. رفع رأسه فوجده ينظر اليه بابتسامة وهو يقول:

-انا افهمك يا صديقي.. رغم كوني مذهول تماماً الا اني افهمك..

نظر له يوسف بغباء.. كيف يفهمه ان كان هو نفسه لا يفهم؟؟ اضاف وسام عندها:

-الحب ليس شيئاً بإرادتنا يا يوسف .. هو لا يخضع لتقويمنا لأنفسنا .. ولا يخضع لقوانيننا التي نسناها لانفسنا .. الحب يضرب حيث لا أحد يقدر على المقاومة .. ولا الصد ولا حتى الرد..

-أنا .. أنا لا أعرف ..

قالها متلعثماً مضطرباً بمشاعر غريبة عنه .. مشاعر لم يجربها قط من قبل .. حتى في علاقته بجانا التي كان يعشقها .. مشاعره نحو همس الان .. لا تقارن بتلك العاصفة التي ربطته بجانا .. اهذا هو الحب ..

جانا كان يعشقها .. كان لا يكاد يريد الافتراق عنها .. كان لا يريد ان يكف عن لمسها .. اراد ان تكون معه على الدوام

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نفض الفكرة بقوة عن رأسه .. كيف ستعرف؟؟ لايمكن
أن تعرف ..

جف حلقه ثم انتابه الذعر .. هل حقاً يفكر بالزواج بها؟؟!!
حتى وصل بتفكيره ان كانت ستقبل به ام لا؟؟ يالهي
مالذي يحدث له .. نهض بعصبية وقال بتوتر:

-سأغادر..

-يوسف ..

التفت الى صديقه الذي قال محذراً:

-لا تتهور .. واعرف جيداً انها ليست كأي فتاة عرفتھا ..
ابتلع يوسف ريقه واوماً باضطراب وهو يحث الخطا
مغادراً وعقله ينضخ بأفكار اجتاحتها بلا رحمة ..

اليوم هو اليوم الأخير .. منذ الغد ستغادر قسم الطوارئ
لتبدأ فترة تدريبها في قسم آخر .. ولن تعود اليه الا بعد
فترة طويلة .. اليوم عليها اقفال السلاسل حول
فريستها!!

الاسم الذي رددته في نومها ..

رفع عينيه لرفيقه وقال بصوت جاء رغباً عنه مهزوراً:

-أنا لا أعرف مااريد منها ياوسام .. ما اعرفه انني اريدها
ان تكون معي .. ملكي انا .. أتفهم؟؟!

اوماً وسام مذهولاً .. تراجع ليجلس في مقعده قبل ان
يرفع عينيه الى صديقه وهمس له:

-تزوجها....

نظر له يوسف وكأنه ينظر الى مخبول وجده على قارعة
الطريق.. قبل أن ينفجر بضحكة هستيرية لم يقدر على
السيطرة عليها وهو يهتز بقوة .. كان وسام ينظر اليه
بهدهوء متعمد وبعد أن هدأت عاصفة الضحك قال له :

-أنت تعلم انها لن تنظر اليك الا ان عرضت عليها الزواج ..
ما اعرفه عنها يجعلني اقسم على هذا..

نظر له يوسف باضطراب ثم اشاح بوجهه عنه والفكرة لا
تنزاح عن رأسه .. يتزوجها !! أي جنون هذا؟؟ هو .. يوسف
الشهري يتزوج؟؟ ومن تقبل به؟؟!!

عبير محمد قائد

مد يده ليلتقط الملفات هارباً من الارتباك الواضح في عينيه ولسوء حظه لامس كفها الموضوعة بتعمد على السطح ... لم يجرؤ على التحرك .. لم يجرؤ على ابعاد يده عن بشرتها الحريرية وكانه ادمان سيموت ان لم يشبعه..

شعرت بالنفور من لمستته على الفور .. ولكنها لم تقدر على سحب يدها .. بل العكس لقد اجبرت نفسها على البقاء ساكنة بلا حراك بانتظار حركته القادمة .. ولم تتأخر تلك الحركة وكأنما يده لا تمت له بصله وكأنما ينظر الى جزء لا ينتمي له شاهد كيف التفت اصابعه الطويلة الضخمة حول معصمها النحيل بحذر وكأنما يخشى عليها ان تتحطم تحت قوته ..

رعشة قوية اجتاحتها من اطراف اصابعها التي تستكين في يده الى عمق عينيه اللتين اغتمتا بحقد لم تسيطر عليه وهي تنظر لرأسه المنحني .. حينها رفعه ونظر اليها ويدها لاتزال في يده والان عينيه تسبران غور عينها .. شعرت بلسعة تحرقهما ولم تدرك السبب .. هل كانت لمستته الثابتة ام عينيه الثابتين !!!

كانت ترى في عينيه انه اصبح مهياً لذلك .. تعللت بالملفات في يدها لتدخل مكتبه مجدداً.. كان يعبث ببضع اوراق على سطحه الزجاجي وانتفض واقفاً حال دخولها .. ابتسمت لرؤية الارتباك في عينيه وهو ينظر اليها شعرت بنشوة القوى التي لم تشعرها قط في حياتها .. نشوة امرأة قوية ومسيطرة ..

تقدمت منه وهي تسبغ البرائة على ابتسامتها فتشع من عينها وتصب على قلبه بلا رحمة .. شعر ببراءتها سيف يغرز حتى المقبض في عضلات صدره ويمزق بحده المسنون ذلك الغشاء الذي يحيطه فيرسل مئات الشرارات التي تدفع بكل عضلات جسده بلا استثناء للارتعاش بشكل مثير للشفقة .. أي ضعف هذا الذي ينضخ من عينها قوة ويسبغ عل قوته المزعومة ضعفاً وهلاكاً!!!

قالت بصوتها الخفيض وهي تترك الملفات على المكتب:
- هذا محضرته هيلجا يلزمه توقيعك فقط لنرسله للأرشيف ..

عبير محمد قائد

-لايجب علينا فعل هذا .. انا .. انا لست هكذا..

مالذي فعله؟؟ هو حتى لم يضمها !! قال هامساً:

-نحن لم نفعل شيئاً..

نظرت اليه من تحت رموشها الكثيفة وتحت ستار الدموع
المتفرقة قالت بألم:

-لاشيئاً بالنسبة لك .. ربما ولكن .. (ثم أخذت نفساً عميقاً
وهي تشيح بجسدها عنه وتهمس):

-انا لم يلمسني رجلاً هكذا من قبل .. انا لست كالفتيات
اللواتي اعتدت عليهن.

اتسعت عيناه لوهلة .. انه يعرف انها ليست كغيرها ..
يراه في كل لحظة من لمحاتها وكل همسة من همساتها
.. انها مختلفة .. صنف جديد من النساء..

-همس انا لم اقصد اهانتك قط..

-اعرف..

قالتها هامسة بصوت مخنوق.. ثم التفتت اليه وقالت:

نظرت اليه وهو ينهض ليقف قبالتها .. التقط حينها كفيها
الاثنتين بين يديه .. جف حلقها خوفاً وارتباعاً لم ترغب
سوى بالهروب .. بالركض بعيداً عن هذا الوحش الذي
يمثله .. الا ان قبضتيه اشتدتا حولها بقوة .. وقربها منه
بلا حول ولا قوة .. رات نفسها تتعلق بالعينين الغريبتين ..
عينان رأتهما قبلاً .. رغماً عن كل انكارها الا انها الان
تعترف .. رأتهما مراراً في كوابيسها .. جفاف حلقها امتد
ليشمل كل جسدها وكأنه امتص منها كل قوة الحياة
لتبقى جافة كورقة خريف نسيها الربيع في غمرة نشوة
عابرة...قربها منه حتى شعرت بتلك الحرارة التي تنبعث
من كل جزء منه .. قوية وبوهيمية .. كالزمان القديم ..

حاولت التملص من قبضته .. ارادت ذلك ولكن قبضته
اشتدت بقوة لم تتصورها ... شهقت وهي تعود لرشدها
وتبعث قوة اكبر الى مقاومتها وهي تقول بخفوت:

-لا لا ..

افلتها حين سمع نبرتها المخنوقة .. ولدهشته انهمرت
دموعها بقوة لتبلل وجنتيها وتسبغ حروفها وهي تحيط
بجسدها بقوة وهمست:

عبير محمد قائد

وكأنما وجد روحه المنسية .. ترقد هناك في عمق عينيها

..

نظرت اليه نظرة اخيرة ثم اندفعت لخارج المكتب وهي
تقول بصوت متألم :

-الى اللقاء يا يوسف ..

تركته وحده .. هبط على كرسيه متاملاً كفيه اللتان احتوتا
كفيها بكل حنان .. وعرف ان هذا مكانه منذ الازل .. هي ..
مكانه منذ الازل ..

قبضت يده على الهاتف وهو يشعر بدمه يغلي .. كل
جزء فيه يغلي .. صرخ بعصبية :

-لماذا لم تخبريني بهذا قبلاً يامها؟؟

-لم أشأ ان اعطلك عن امحاناتك النهائية يا حبيبي..

قالتها مها بصوت هامس فانفجر بها حمزة :

-وانا لا يجب علي البقاء هنا اكثر .. يجب ان ارحل .. بقائنا
معاً لن يسبب لنا سوى المشاكل والألم.

-لا لا ..

اتسعت عيناها بذعر وهو يتخيل انها قد تتركه ليعود لحياته
البائسة من جديد .. لا لن يتحمل ان يعود لواقع من دونها
هي؟؟؟

التفتت اليه وفي عينيها رجاء صامت .. وعلى شفثيها
تردد:

-لا استطيع ان اخطئ هكذا مجدداً يوسف ..

أأأه ما احلى اسمه من بين شفثيها... شعر للمرة الاولى
في حياته انه ينتمي لهذا الاسم .. انه اسمه حقاً .. حين
نادته به .. حين خرج من بين شفثيها الى اذنيه بسلاسة ..

حينها ادرك انه يريد ان يسمعه من بين شفثيها ليل نهار ..
ينام على صوتها ويصحو عليه .. هو يريد لها ويكفيه مامر
من وقت وهو ينتظر .. ليجد نفسه المحطمة .. معها
يشعر انه حي .. وانه ينتمي لأحد .. انتماءه اليها فقط ..

عبير محمد قائد

قالها بصرامة واغلق الهاتف .. نظرت الى هاتفها الذي
اعلن انتهاء المكالمة بأزيز متقطع بذهول .. قلبها يحترق
من اجل أخيها رغم أخطاءه .. ويحترق لأجل حبيبها الذي
يدافع عن شقيقته ولأجل تلك المسكينة التي لم ترتكب
سوى ذنب الحب ..

أما حمزة فقد سارع لمغادرة سكنه وهو يحث الخطا نحو
شقيقته التي يعرف انها لا بد تعاني .. لا بد تعاني بكل ألم
.. وحدها دون معين او رفيق..

كان يحث الخطا حين استوقفه نداء حثيث لأسمه .ز.
التفت ليرى رواد يسرع نحوه .. ساله بدهشة:
-مابك يارجل اناديك منذ فترة ولم ترد علي؟؟
-اعذرنى يارواد فأنا في عجلة من امري..

-هل تذهب لمشوار بعيد؟؟

-قليلاً .. ذاهب لرؤية شقيقتي ..

لمعت عينا رواد وهو يتذكر الفتاة بالوجه الملائكي وقال :

-لما لا اوصلك .. سيارتي هناك..

-ولكنك قلتها لهمس !! يالهي كيف تفكرين يامها؟؟
همس بالكاد بدأت ترى ابعد من مشكلتها مع خالد
بتقولي لها انت بكل برود انه خطب غيرها؟؟

شعرت مها بألم قوي حين سمعت نبرة التائب القوية
التي صبها على اذنها فقالت بحدة لم تتعمدها:

-همس رحلت بارادتها وكان على أخي ان يعيش حياته
هو الآخر.. الا تظن؟!

هز رأسه غير مصدق وهتف:

-انت من بين الناس كلها تقولين هذا؟؟ انت تعرفين
بالضبط مادعا همس لمغادرة عدن وتعرفين ان السبب
بكل ماحدث لها هو شقيقك الغبي هذا ..

-حمزة ..

صاحتها بالم فصرخ بها :

-اسمعيني جيداً يامها .. لو اصاب همس مكروه من جراء
فعلتك انتي وشقيقك اقسام بانني لن اسامحك قط ..
أتفهمين ..

عبير محمد قائد

-إذاً سأصعد اليكي ..

نهضت فرحة وقالت:

-رائع .. مارأيك لو تبقى للعشاء .. سأعد طعام ساخناً لنا فقط .

نظر حمزة لصديقه وقال معتذراً:

-لا حبيبي انا برفقة صديقي سارك لبعض لحظات اريد أن اكلمك قليلاً..

-حسناً اصعد بسرعة ..

قالتها بخيبة أمل .. ونهضت ترتب بيجامتها القطنية بسرعة لتستقبله على الباب .. كانت المشرفة عن سكن الطالبات تعرف علاقتها بحمزة .. ورغم ذلك كان لا يسمح له بالدخول بعد العاشرة مساء..

حالما راته ارتمت بين ذراعيه .. عانقها بقوة وكأنه يعوضها عن غيابه لفترة .. قالت من بين ذراعيه:

-اشتقت اليك ..

مرغ رأسه في شعرها وهمس:

اوماً له حمزة بامتنان .. ورافقه الى السيارة الصغيرة الحديثة .. ساله حينها رواد:

-تبدو مضطرباً .. هل هناك خطب؟؟

هز حمزة رأسه ينفض عنه غضبه وادراكه المرعب انه قد تشاجر للمرة الاولى في حياته مع مها .. حبيبة قلبه !!! ثم قال لرواد :

-مجرد مشاكل عائلية ..

وصمت .. واحترم رواد صمته .. وقاده ببطئ معتمداً على تعليماته حتى وصل للسكن الذي يضم قة همس وصديقاتها .. أخرج هاتفه وطلب رقمها ..

رأت هاتفها يرن وهي في غمرة تفكيرها بخطتها .. رات اسم حمزة ينير الشاشة .. ففتحت الخط بلهفة :

-حمزة !!

-نعم هو انا يا حبيبي .. هل أنت مشغولة؟؟

-لا لا .. انا وحدي .. عنان بقيت في المشفى لتساعد رفيقة لها .. وليال في بيت عمها .

عبير محمد قائد

اتسعت عيناه رغماً عنه .. رغم انه كان يتمنى ان يكون هذا ردها الا انه ادرك بأنه لم يتوقعه .. لقد صعقه برودها .. صعقه ذاك التباعد في عينيها .. صعقه الجمود الذي غلف صوتها .. وكأنه كان يتوقع انه سيأتي ليجدها منهاراً .. صعقه ذاك الثبات ..

-همس هل تعين ماتقولين؟؟

-بالتأكيد .. والان دعني اصنع لك بعض الشاي .. مع الحليب وقليل من السكر .. كما تحبه ..

نظر لها بقلق وهي تغيب في المطبخ الملحوق.. وجلس على الاريقة مدهوشاً بتفاعلها الغريب مع الموضوع .. هل يجب عليه ان يفرح لردة فعلها !! ام أن عليه القلق؟؟ يالهي همس ماذا تنوين فعله بنفسك.. هو يعرف شقيقته تمام المعرفة .. يعرفها لدرجة انه يوقن ان هذا العقل الصغير الذي تحمله فوق كتفيها .. يخفي في طياته الكثير .. الكثير جداً ..

عادت بالشاي ومضيا يتسامران قليلا قبل أن ينهض ليغادر وهو يقول:

-رفيقي ينتظرنني في الاسفل ..

-وأنا ايضاً حبيبتني.. اشتقت اليكي كثيراً..

قادته للشقة الفارغة والتي اكتست ببرودة .. قال لها حال جلوسه:

-هل تكلمتي مع مها؟؟

كانت في طريقها للمطبخ حين توقفت وتسمرت مكانها .. عيناها تشخصان ونظرها يشرذ .. نهض ليمسد كتفيها وهو يقول:

-انه لا يستحقك ياهمس .. انه أضعف من أن يستحقك ياشقيقتي.

شعرت بدموعها تهدد بالنزول .. الا انها الجمت عينيها عنها .. والتفتت اليه وقالت بجمود:

-أنت محق..

نظر اليها بدهشة فقالت بحزم:

-هو لا يستحقني ياحمزة ولا يستحق مني ان افكر به مرة أخرى ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هتفت برجاء:

-هلا انتظرتني قليلاً اشعر بالضجر هنا وحدي واريد
الذهاب للحديقة هل تمنع ان مشيت معي الى هناك
فقط..

ابتسم لها وهو يربت على رأسها:

-ارتدي ملابسك سأنتظرك ..

شعت عيناها بمرح وأسرعت الى غرفتها بمرح صاحب
دفع بضحكة مرحة الى شفثيه وهو يحاول التغلب على
القلق الذي افترسه بلا رحمة ..

عادت بعد لحظات ترتدي معطفها الطويل وطرحتها
الزرقاء الموشحة بالاخضر وقالت بسرعة:

-جاهزة ..

فتح ذراعه لتندس تحتها وهو يقودها خارجاً .. ويقربها منه
بحنان اخوي لا يستطيع السيطرة عليه ..

مسحت دموعها التي تقافزت من عينيها بقوة .. شهقت
متألماً لقسوته التي ذاقتها للمرة الاولى في حياتها ..
نهضت من سريرها وقادتها قدماها الى غرفة شقيقها ..
طرقت الباب ثم دخلت بهدوء .. كان يجلس امام النافذة ..
ينظر الى البحر بعينين غائمتين .. اقتربت منه ولمست
كتفه برقة ..

التفت اليها بانتفاضة فهمست:

-هل انت بخير؟؟

رأت انعقاد حاجبيه .. وقبل ان تدرك كانت يده ترتقع
لتلامس وجنتيها وهو يقول:

-تبكين؟؟

اسرعت بمسح وجنتيها بسرعة فهتف بقلق:

-مها مالموضوع؟؟

حينها شهقت بألم واندفعت تخبئ دموعها على صدره
فضمها برفق وهو يربت على ظهرها وهمس:

-أخبريني يا شقيقتي .. مالموضوع؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظرت له باصرار وقالت:

-والى متى كنت تريد مني ان اخفي الامر؟؟

-لم اطلب منك اخفاءه ..

قالها صارخاً .. فنظرت له مندهشة .. مسح وجهه بيديه

بقوة وتعوذ من الشيطان وهو يهمس:

-اتركيني وحدي يا مها .. دعيني وحدي الان.

نظرت له بيأس قبل ان تقول:

-ان كنت تحبها لهذه الدرجة فلما بحق الله تركتها وخطبت

سحر؟؟!!

نظر لها بغیظ وقال بصوت نافذ الصبر:

-اتركيني وحدي يامها ..

-الى متى تنوي البقاء بسلبيتك هذه؟؟ الى متى تعذبنا

كلنا بأنانيتك وضعفك السخيف هذا.

نظر اليها بغضب صامت فقالت متهكمة:

-تشاجرنا .. تشاجرنا انا وحمزة ..

عقد حاجبيه .. كانت المرة تقريباً التي يتشاجران فيها ..
سألها :

-المشكلة .. فالمشكلة بينكما يامها؟؟

نظرت له ثم ابتعدت قليلاً وهي تدير ظهرها له وهمست:

-لقد عرف عن خطبتك..

اتسعت عينا خالد بشدة قبل ان يقول بتوتر:

-وماشأنه ليغضب بهذا الموضوع؟؟

نظرت له بعتاب تقبله بنظرة محرجة ثم قالت:

-انه غاضب لأنني قلت لهمس..

رآن صمت عميق على تلك الحجرة العبقة برائحة المساء

.. وعينا خالد تستقران على ملامح وجهها وشفثاه ترسمان

عذاب يفوق احتمال اي شخص ودقات قلبه ترقص طرباً

لسماع الاسم الذي تعشق .. وهمس لها:

-هل أخبرتها؟؟

عبير محمد قائد

الفتاة سرقت قلبه واوقدت مشاعره .. كما لم تفعل
سواها ..

قادته قدماه الى الحديقة .. اراد تنشق بوادر الربيع القادم
ولو للحظات قبل عودته الى منزله .. تقدم في الحديقة
التي بدأت تخلو من روادها بهذا الوقت .. وان بقي
البعض .. يقرأ على العشب الندي من بقايا الشتاء .. او
ربما كانوا يهرولون في الممرات المخصصة .. والبعض
الآخر يتناولون الوجبات الخفيفة هنا وهناك ..

حينها رآها .. ولم يصدق عينيه لرؤيتها .. كانت تجلس
على ارجوحة قديمة مثبتة على جذع شجرة ضخمة ..
وعينيها تسبحان في الافق الملون بألوان الغروب .. شعر
بجفاف حلقة وهو يرقب كيف مال رأسها على السلسلة
الخشنة للأرجوحة .. وكيف التفت ساقها حول بعضهما ..
كيف تقلصت اصابعها حول السلسلة .. رأى حركة قدميها
العصبيتين .. تحركهما كما الأطفال على الأرجوحة
القديمة !!

تقدم بساق تدفع الاخرى .. ودقات قلب تشد عزيمة خائرة
القوة ..

-حمزة محق.. انت لا تستحق همس .. وحياتكما معاً لن
تبوء الا بالفشل ..

نظر في اثر انصرافها الغاضب .. ثم رفع يده يتأمل
خاطب خطبته الفضي.. اهذا ما يحدث الان ياخالد .. وعدت
امراة سواها بالزواج .. والحب ..

كيف هذا وقلبك لايزال يستكين بين ضلوع تلك .. رافضاً
وبقوة العودة الى مكانه بين ضلوعك انت !!!

الطريق يطول امامه ... يتفرع لأكثر من فرع .. تتشعب
الفروع وطريق مستقيم واحد فقط امامه .. طريق واحد
يقود اليها .. هل يأخذه .. أم انه بحاجة لمزيد من
الايضاحات .. مزيد من الثقة .. مزيد من ماذا يايوسف؟؟
انها همسك الذي كنت تنتظرها .. انها المرأة التي
ستعطي لحياتك معنىً ورونقاً.. انها المرأة التي ستعيدك
للحياة ..

ابتلع ريقه .. يحبها .. لا هو وبكل سهولة وقع في بحر
عشقها .. لا يتصور كيف له أن يعيش من دونها .. تلك

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظرت اليه بفرحة لم يقدر همها على اخفاءها .. ولكن
همه فعل .. عقدة حاجبيه فعلت .. قال بصوت متهجم
وهو يرفع قبعته ليغطي رأسه :

-أنا أكره المطر..

اتسعت عينيها بذهول وكأنها لا تتصور ان هناك من يكره
المطر فنظر اليها .. سألته:

-لماذا؟؟

فكر مطولاً .. لما يكره المطر ..

لماذا يكره هذا الغيث السماوي .. لماذا يكره ان تتطهر
الارض من دنوها .. نظر الى السماء وتساقطت القطرات
عليه هو الاخر ..

فالتفت اليها مجدداً .. نظر لعينيها الغائمتين .. ملابسها
المبتلة .. وعرف انه هو الاخر قد تبلل .. كررت سؤالها
مجدداً فرفع عينيه الى السماء مرة اخرى واستقبل
قطرات الغيث بقلب واجم ..

مطر ..

تقدم بخطوات تزيد لمرة وتراجع لعدة مرات ؟..

رأته متقدماً من بعيد .. قبضة قوية تلك التي اعتصرت
قلبها وسحقت نبضاته .. تلك التي اعتصرت دماءه لتروي
عروقها .. كل مافيها جاف .. قلبها .. عقلها وحتى مآقيها ..
كل شئ جاف حتى بئر المشاعر التي كانت تغوص فيه
منذ طفولتها .. حتى ذاك قد جف؟؟!!

عيناها بلون الغيوم .. ترقب اقترابه منها بقلب متوجس ..
لقد رمت له بكل اوراقها .. وبقت تنتظر .. هل سيتقدم
خطوة اليها أم انه ينوي التقهقر..

جلس الى الارجوحة الاخرى بجوارها .. اشاحت بوجهها عنه
ورفعت عينيها الى السماء .. رأت تجمع الغيوم خلف انوار
الغروب المنصرم ترى هل سيهطل المطر؟؟!! أم سينهمر
الثلج !!!

وكانما اجابتها السماء .. سرعان ماسقطت اولى قطرات
الغيث على أنفها .. ثم عيناها .. وبعدها توالى القطرات ..
فصرخت بفرح :

-مطر .. مطر ..

عبير محمد قائد

مطر ...

لما اكره المطر؟؟

نظر اليها بابتسامة وقال بصوت فيه غصة لم يتحكم بها
وبلا مقدمات وكأنه يخشى التراجع :

- هل تتزوجيني؟؟

اتسعت عينيها بقوة .. تصلبت أصابعها على السلسلة
التي تحملها وقطرات المطر تهطل بينهما هي تعشقها ..
وهو يكرهها .. هو يعشقها .. وهي تكرهه .. قطرات
المطر تتساقط .. تغسل حتى المشاعر .. تخلطها ببعض
.. تمزجها ..

رفعت وجهها مجدداً نحو السماء تستقبل القطرات
الطاهرة .. ومضت تحرك ارجوحتها .. المطر يهطل وهي
تطير .. في مشاعر جديدة .. ابتسامة خفيه تداعب
شفتيها .. تذكرتها للعودة ..

هذا ماكان عليه .. لن تأخذها به رحمة .. هو يريد منها
رغباته التي كانت تراها في عينيه .. وهي تريد منه اسمه
..

مطر ..

أتعلمين أيّ حُزْنٍ يبعث المطر ؟

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر ؟

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضّياع ؟

بلا انتهاء - كالدمّ المراق ، كالجوع ،

كالحبّ ، كالأطفال ، كالموتى - هو المطر !

ومقلتك بي تطيفان مع المطر

وعبر أمواج الخليج تمسح البروق

ومنذ أن كُنّا صغاراً ، كانت السماء

تغيّم في الشتاء

ويهطل المطر

وكم ذرفنا ليلة الرحيل ، من دموع

ثم اعتلنا - خوف أن نلام - بالمطر ...

مطر ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تسحُّ ما تسحُّ من دموعها الثقال .
عينك غابتنا نخيل ساعة السحر ،
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر .
عينك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء ... كالأقمار في نهز
يرجّه المجذاف وهناً ساعة السحر
كأنما تنبض في غوريهما ، التجوم ...
وتغرقان في ضبابٍ من أسى شفيف
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء ،
دفع الشتاء فيه وارتعاشة الخريف ،
والموت ، والميلاد ، والظلام ، والضياء ؛
فتستفيق ملء روعي ، رعشة البكاء
ونشوة وحشيّة تعانق السماء
كنشوة الطفل إذا خاف من القمر !

صفقة رابحة .. هو لا يعرف بها .. ولكنها تتقنها .. ذراعيها
معقودتان حول السلسلة القديمة والريح تعبت بمعطفها
ووجهها موجه للسماء .. تطير مع حبات المطر .. في
نشوة التحقيق لحلمها الذي نسجته من قلب احلامه هو ..
مطر مطر .. هل تعرف لما اعشق المطر؟؟ تبتسم
للقطرات الباردة التي خفت من حرارة مشاعرها وتطير ..
تطير مع الهواء لتتشبع بالمطر .. مطر مطر .. ابتسمت
للمطر والتفتت اليه ..

رأى النور في عينيها .. والقبول في ابتسامتها .. ورأى
حياته القادمة في طيف عينيها ولم يعرف اي هول
تخفيها .. ولم يعرف ان امامه معركة للبقاء .. سيقضي
بعض عمره محاولاً الانتصار فيها ؟؟

مطر مطر .. هو يكره المطر .. وهي تعشق قطراته
الساحرة ..

مطر ...

مطر ... مطر ...

تثاءب المساء ، والغيوم ما تزال

عبير محمد قائد

امراءة سيئة السمعة؟؟؟ كيف؟؟؟

أذا انت العاشقة الهائمة الطاهرة سيئة السمعة

فأهلاً بك ومرحباً بكل سيئي السمعة مثلك

ولندع حسن السمعة للمجتمع... ما أقساک أيها المجتمع
ما أقساک...

همس لا يستحق صدقيني لا يستحق... وستري فيما بعد
انه لا يستحق...

همس عودي عودي قبل ان تكوني بقايا لهمس...

بقايا لحب انت ستختاري فيه ان تلعبى دور الجلاذ او
الضحية

لكنك ستلعبين الدورين معاً في آن واحد...

عودي عن قرارك انه جنون فانت فتاة بنقاء الثلج

عودي قبل ان تصبى بقايا انسان سحقه الزمن وكواه...

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم

وقطرةً فقطرةً تذوب في المطر ...

مطر ... مطر

الى اللقاء في الفصل القادم

بقايا همس .. الفصل الثامن

همس الزمن / نداء من العزيزة (Lala905)

انتقام.. أنتقام.. كيف؟ أي فتاة انت في هذا المجتمع؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ومضى ينظر اليها بطوله المرعب وجثته الضخمة .. عيناها
في عينيها الغائمتين بتأثير الغيوم .. مياه المطر لاتزال
تلمع على وجهها .. وفوق انحناءة شفيتها .. وعلى رموش
عينيها .. اي قدرة تمتع بها كي لايمسح تلك الرطوبة
المغرية عن وجهها !!

-لما لا تجاوبين؟؟

خفقات قلبها لاتزال تصارع الهواء لتطير على الارجوحة
كما تحب .. وانفاسها اللاهثة تثبت استمتاعها بالأمر ..
نظرت اليه بعينين مسبلتين .. وابتسمت .. تلك الابتسامة
التي جعلته يشعر بأنه .. وحيد وسط عاصفة من مطر..
رجفة قلبه لم تكن تتعلق بالحب فقط .. وكأنه حشرة
صغيرة وجدت نفسها في شباك عنكبوت جائع ..

خفضت عينيها بشكل متردد وسألته :

-أخبرني لماذا؟؟

اتسعت عيناها وهو يواجه عينيها اللتين رفعتهما اليه
مجدداً وهمست:

-لماذا تريد الزواج مني؟؟

لا يزالان تحت المطر .. والأرجوحة تشق طريقها عبر
السما لتبعثر القطرات والكلمات .. وتثبت سحر
اللحظات التي لاتنسى ..

عيناها معلقتان بجسدها الطائر بعيداً عنه .. هل فعل
سواه هذا؟؟ هل طلب احدهم الزواج من امرأة وهي
تتأرجح في أرجوحة .. وليس هذا فحسب.. هل تلك المرأة
استمرت بتأرجحها رغم هول الطلب!!!

كانت وكأنها لم تسمع .. لولا التفاتتها وابتسامتها له
لخشي انها لم تسمعه .. لظن ان سؤاله قد اجبرته
القطرات العذبة على السقوط ارضاً .. ومحته مع
ماتمحيه من دناءة الهواء ..

لم يعد قادراً على تحمل الصمت .. وصوت السلاسل
المزعج وهي تطير بها وتعود بين اللحظة والأخرى ...

نهض من مكانه واعترض طريق الارجوحة بجنون ..
شهقت بذعر حين رآته يقتحم عليها مجال خلوتها .. تلك
المساحة بينها وبين السماء حيث لم تظن أن شخصاً قد
يقف بينهما .. امسك السلاسل! بيدين من حديد ووقف
الارجوحة بقوة مجنونة ..

عبير محمد قائد

رقيقة .. صدتها بعنف .. وصدقت عيناه .. اللتان حملتا
نظرة قوية .. ترجمتها لرغبة صافية .. مثيرة للغثيان ..

أما هو فقد جف حلقه وهو ينتظر اجابتها .. وتفننت هي
بتعذيبه بالانتظار .. قبل أن تقول بصوت مثل له صليل
اجراس الفرح:

-وماذا تظن؟؟

وأثبتت ابتسامتها المتسعة بشيء يماثل الخجل ماكان
يأمله .. وانتقلت بعدوة اليه .. وهمس:

-قولي نعم..

اخفضت بصرها تجاهد لمنع دموعها من الانفجار ..
وشفتيها من الرفض الوشيك .. ومضت تهذب تلك
العاقبة بداخلها وتحاول بشخصيتها الجديدة السيطرة
عليها .. ورفعت اليه عينين متألفتين بدموعها الحبيسة ..
حسبها تتألقان له .. وشفيتين مرتجفتين تجاهدان التغلب
على اخرى رافضة تسكن في مكان ما داخلها .. ظن
ارتجافتها له هو ..

وبكل نعومة اسبغتها على صوتها قالت:

لماذا؟؟!! او تسأل مثل هذا السؤال؟؟!! ألا تعرف !!

نظر اليها بتمعن ثم قال:

-ألا تعرفين؟؟

بادلته النظرات .. رأت في عينيه عاطفة .. قوية وجياشة
، عاطفة فهمتها فقد راتها في عيني غيره من الرجال ..
عاطفة قذرة .. ورغبة مقززة .. ولكنها تؤهلها للسيطرة
عليه .. للتحكم به كما تريد .. لذا ابتسمت له .. وهي
تترجم كلمته الى اعتراف لم ينطق به .. وان صرخت به
خلاياه .. وقبل ان ترد كان يضع يديه على كتفيها ويهمس
لها بعمق عاطفته:

-أحبك... احبك واريد الزواج منك .. ماذا عنك أنت
ياهمس؟؟

اتسعت عينها هي هذه المرة .. وتفجرت بداخلها آلاف
التحذيرات .. لا تصدقيه ياهمس .. اياك ان تصدقيه ..
(وهل جننت لأصدقه؟؟) فكرت بعنف .. تطرد منها تلك
الفراشات الرقيقة التي عبثت ببطنها .. برفرفة ناعمة ..

عبير محمد قائد

-نعم..

تألقت حينها تلك النجوم .. ولسعادته توقف المطر ..

وابتسم لها بكل عفويته وبكل الحب الذي يسيطر على دقات قلبه .. وبادلته ابتسامته بوحدة تخفي كل حقدتها وكرهيتها ..

جذبها من ذراعها لتقف فصرخت معترضة بخفوت .. ضحك متجاهلاً اياها وقال بحماس:

-متى؟؟

تألقت عيناها وازاحت يده التي تمسك بذراعها وقالت بهدوء:

-ليس الآن..

عقد حاجبيه فنظرت له خفية قبل ان تقول بصوت متألم يقطع القلوب:

-هناك .. هناك شئى لم أخبرك به ..

زادت عقدة حاجبيه فقالت :

-عائلتي!!

خفق قلبه بعنف .. وجف حلقه وهو يقول متحسراً:

-ما.. ماذا عنهم؟؟؟

أشاحت بوجهها عنه وهي تشد أصابعها ببعض وتحاول ادراج اكبر مقدار من الخضوع لصوتها .. وليسامحها الله على هذا الكذب.. لا لا .. هي لا تكذب .. ماستقوله صحيح .. بطريقة او بأخرى صحيح ...

-عائلتي.. سترفض ارتباطنا انا وأنت ..

اراد ابتلاع الغصة التي استحكمت حلقه ولكنه لم يقدر .. كانت اصعب من ان يفعلها بجفاف حلقه .. قال بصوت يثير الشفقة :

-لماذا؟؟؟

رسمت براءة الكون في عينيها وهي تلتفت له بسرعة وتقول بصوت مخنوق:

-انا .. انا موعودة لقريبي منذ صغري ..

عبير محمد قائد

هزت رأسها بعناد وهتفت :

-انت لا تعرف عائلتي.. لايمكن ان يوافقوا على زواجنا؟؟

-لماذا؟؟

قالها يائساً فهتفت:

-انت غريب عنا كلياً .. لايعرفونك .. عائلتي تخاف
الغرباء.. اخي تزوج بابنة عمتي .. وشقيقي سيلحق به
لامحالة .. وانا .. انا بالخصوص لا يمكن أن يعطوني
لغريب..

-لن أكون غريباً ان ارتبطنا انا وانت..؟؟

التفتت اليه وقالت بمرارة متقنة:

-لا لا .. لن يوافقوا قط..

-ماذا تقترحين ان نفعل اذا؟؟

صاحها بحلق .. فعضت شفتيها بتفكير .. تدرس اضطرابه
وخوفه الظاهر في عينيه .. تسائلت.. مالذي يخشاه
ياترى؟؟؟

اتسعت عيناه .. وحاول التقاط نظرة عينيه بشكل يائس..
وعيناه تعيدان مشاهد في عقله رفض ان يزيحها .. ذاك
الشاب النحيل .. وذلك الاسم الذي رددته .. شعر بجسده
يشتعل .. وقلبه يرجف بغضب .. وسألها بحلق :

-وانت؟؟

رفعت اليه عينين مصدومتين ..وتاهت في عينيه
المظلمتين .. ماذا تقول له؟؟ أتترك لسانها لتتحكم به
دقات قلبها وتفصح عن مكنونات عشقها المقتول .. ام
تتجاوز تلك الدقات الغبية وتقول مايريد هو سماعه ..
وتتركه يركض في خياله بطول الجبل الذي ربطته حوله ..
كما الفريسة .. يظن انه حرّ في مشاعره .. يظن بأنه ملك
في مكانه ..والصحيح انه يقبع حيث ارادته منذ البداية بلا
حول ولاقوة .. بين يديها ..

-كيف تسأل هذا السؤال؟؟

قالتها بنبرة مخنوقة .. لم تستطع السيطرة عليها .. لها
اسبابها .. واعتقدتها هو .. له.. فابتسم بارتياح وقال
هامساً:

-لاتخافي اذن .. سنواجه الجميع انا وانت..

عبير محمد قائد

-لا .. نحن لا يربطنا شيئاً في هذه اللحظات يوسف
وليس من اللائق ان يرانا احد معاً وحدنا .. ألا تظن؟؟!!
نظر اليها للحظات قبل ان يقول متنهداً:

-لابأس .. ولكن اذهبي الان لا اريدك ان تتأخري..

نظرت له بجمود وهي تقاوم صرخة اعتراض على تدخله
ورسمت الخضوع في نظراتها وهي تهمس:
-حاضر..

ثم رفعت عينيها اليه وقالت بصوت خفيض مثير:
-الى اللقاء يا يوسف..

ابتلع ريقه واعترض طريقها حتى كادت تصدم به
فتراجعت شاهقة وهو يقول:
-متى اراك؟؟

نظرت اليه متوترة .. للحظات قبل ان تقول:
-سنلتقي هنا بعد غد..

نظرت له متسائلة .. وكأنه قلق ... ترى قلقه من كل جزء
من خلاياه .. قلق لاعلاقة له بماقالته .. قلق من نوع آخر ..
قالت هامسة .. عاقدة العزم على كشف ماخفيه:

-سأفكر بالأمر يا يوسف .. سأفكر بطريقة تساعدنا..

زفر بضيق وهو يعبث بخصلات شعره الثائرة .. المبللة
وتذكرت حينها بللها فضحكت وقالت:
-انظر الي .. انا مبتلة حتى العظم..

نظر لها للحظات .. بدت كطفلة تعبت تحت المطر ...
لاتخشى المستقبل .. لايوجد امامها الا حاضرها .. ابتسم
بحنان .. وهو يتأمل عينيها اللامعتين .. بعفوية .. وحماسة

..
بصعوبة وجد صوته ... وجاء خشناً يقاوم رغبته العارمة
بأخذها بين ذراعيه .. انها له ملكه وحده .. ابتلع غصته
وقال لها بخشونة:

-لنذهب قبل ان تصابي بذاة الرئة .. تعالي سأوصلك
الى السكن..

اتسعت عيناها بذعر واعترضت على الفور:

عبير محمد قائد

حتى كلمات الحب .. ترهقني...
فقلبي الليلة مرهف كجرح .. و كل ما هو أنا
يتوق الى الصمت و السكينة ... و لكن الناس
يمارسون الكلام
مستعيزين بالصوت عن المعنى..
يثرثرون ... يثرثرون...
و لا يصمتون لحظة واحدة .. ربما خوفا من سماع
صوت اعماقهم
كلمات ... كلمات ... كلمات
تتطاير في الفضاء .. سحابة كثيفة من
البعوض
تقتحمني تكاد تخنقني .. تضيق انفاسي ...
كلمات ... كلمات ... كلمات

شعر بالضيق لانه لن يراها غداً .. ولكنه تحمل .. وقال
باستسلام:

-سأنتظر .. بلاصبر ... لأراك مجدداً..

ابتسمت ابتسامة غريبة .. وتراجعت وهي تشيح عن عينيه
وابتسامة امرأة حصلت على ماتريد تتألق على شفثتها
..ورضى عارم ينهل من عينها ..

مشت ومشت .. عيناها تحاربان الابتسامة وترغبان
بالانفجار بالبكاء... لست أنا؟؟!! فكرت بدعر .. تلك المرأة
المتلاعبة كالعقارب .. اللاهية كالغواني ليست أنا !!
نظرت للناس حولها للضوضاء .. للمساء الندي بعد موجة
المطر الناعمة .. قلبها يؤلمها .. يئن بصمت وليتها
تسمعه .. روحها تعتصر بداخلها .. وللأسف لامجال
للتراجع !!!

قلبي الليلة مرهف كجرح .. حزين كالمطر
الاسود

في محطة قطار فقيرة نائية .. حتى الاصوات
تؤلمني

انها جذابة .. ناعمة .. كطفلة .. كفراشة رقيقة تبدو
بهشاشة زجاج شفاف ..

ولكن هناك شئ في عينيها .. شئ لا يفهمه .. يوتره ..
ويرسل القلق الى اعماقه ..

دخل بجسده تحت الماء الحار وهو يفكر بها .. كيف بدت
بشرتها متألقة تحت قطرات المطر.. بيضاء كزهرة
السوسن .. ندية كما صباحات الربيع .. حتى رائحتها
تسللت اليه مزيج من رائحة الشتاء والورد .. وهل تشم
رائحة الورد في الشتاء؟؟

تنهد بضيق .. مسد صدره بيديه بقوة .. وكانما يريد بعث
حرارة في عضلاته التي اكتست برودة .. انها تخفي شيئاً..
من هو ذاك الذي زارها في المشفى .. ومن هو
خالد؟؟؟؟؟؟؟؟

قبضت يداه بقوة حتى اخترقت أظافره باطن كفيه وهو
يتذكر كيف نادته في نومها .. تستجدي وجوده .. صوتها
كان يرتجف .. شفيتها ترتعشان وهي تخرج كل حرف من
حروف اسمه .. انه يكره هذا الاسم .. يكرهه ..

تركها وعاد لمنزله .. بخطا ثقيلة وكأنما ذاك الذي كادت
النشوة تهلكه لم يكن هو .. خطاه ثقيلة متعبة وكانما يجر
أحمال العالم خلفه وفوق كتفيه .. طلبها للزواج !! لماذا
فعل؟؟ لأنه يحبها؟؟ نعم .. نعم هو يحبها .. واجه نفسه
بقوة .. لايمكن أن توصف تلك المشاعر سوى بالحب ..
اي اسم آخر لها اذن .. !!

استغرقه المشي وقتاً طويلاً .. وحين وصل الى المنزل
كانت ساقاه تتنان من الألم .. تهالك على مقعد في البهو
ومضى ينظر الى السقف .. تذكر ماقالته عن عائلتها ..
هل كانت صادقة حين قالت انها موعودة لقريبها .. لما لا
يستطيع الاطمئنان لما تقوله .. كيف له ان يخشى أنها
تكذب .. كيف له ان يشك بكل كلمة تقولها !! لما ينتابه
هذا الاحساس .. لماذا؟؟ كلما قالت كلمه قفز قلبه يشك
بمصداقيتها بلا سبب وكأنما حسه الداخلي ينتفض
كالرادار .. لماذا تفعل به هكذا .. لماذا تكذب؟؟ يالهي
جوو .. نهض غاضباً .. لماذا تظنها تكذب لماذا؟؟؟

نزع ثيابه بسرعة وهو يتخلص من بللها المزعج ويصعد
الى غرفته بخطوات قوية .. منظرها تحت المطر.. لا ينكر

عبير محمد قائد

وستجبرهم على الموافقة .. على الاصح لن يكون لهم
خيار في الرفض ..

تهدت بأسى وهي تواجه ذاتها وماتفعله بنفسها من أذى
.. وبغباؤها تعتقده الحل الوحيد .. رفعت اللحاف لتغطي
رأسها وتخفي ارتعاشة جسدها التي لاعلاقة لها بالبرد ..
وتاهت في احلامها مجدداً .. وهذه المرة كانت كوايبس
صافية ..

تنشق حسين نفساً عميقاً من الهواء الحار لمدينته .. لم
يتأخر الشتاء هذه المرة .. عادت الحرارة لتجتاح المدينة
التي لاتعرف ربيع او خريف .. فقط جو حار حارق .. وشتاء
بارد قارص.. تأمل المنازل الطينية المتقاربة .. المساحات
الشاسعة .. والارض الطيبة التي عرف مؤخراً فقط قيمتها
.. راقب المسجد الصغير ذو الحوش الواسع .. والمأذنة
القصيرة .. تأمل كيف تربح أطفال صغار لم تتجاوز
اعمارهم السادسة بعد تحت ظلاله من القش وكل
يمسك مصحفه ويتدارسون القرآن .. تذكر تلك الايام ..
تلك الأحلام .. تذكر كل شئ .. وابتسم ... حياته السابقة

ضم قبضته بقوة ليهوي بها على جدار الحمام المصقول
.. بغيظ ..

أماهي .. فقد وصلت للسكن وهي لا ترغب سوى
بفراشها .. لا تريد أن ترى أي احد .. ثيابها المبللة لم تهمها
.. الفوضى لم تهمها .. لم ترد سوى فراشها حيث ستخفي
عينها الضائعتان عن الجميع وتبقى هنا .. هنا في
الدفئ.. في الأمان .. بعيداً عنه وعن كل مايمثله من
خوف .. وقذارة .. ذاهبة اليها بقدميها ..

لقد حدث ماارادت منذ البداية .. طلبها للزواج .. والان
عليها ان تلعب لعبتها بهدوء لتجعله يوافق على فكرتها
التالية .. يجب أن يوافق .. والا فإن كل شئ سوف يفشل

..

هي لم تكذب حين قالت ان عائلتها سترفضه .. لايمكن
لوالدها ان يقبل برجل مثله .. سكير .. منحل بلا اخلاق
كسواه .. لا لا .. سيرفض على الفور رغم انه سيكون
الخيار الوحيد .. لن يرمي بها والدها هكذا .. ولكنها
ستفعل بارادتها .. ستقطع الشك الذي سيراودهم عنه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اخذ نفساً عميقاً من رائحة الشاي وقال بابتسامة راضية :

-قولي ماتريدين ياغالية انا مستمعٌ اليكي ..

-لقد وجدت لك عروس..

قالتها بصوت خفيض .. الا انه سمعها تخترق اذنيه
بقسوة ارتجفت يده الممسكة بكوب الشاي .. وشعر
بحرارة تلسع سقف حلقه .. وضع الكوب بتوتر من يده
ونظر الى امه الباسمة .. وأخذ نفساً عميقاً .. ستبدأ
الحرب ..

-أمي أنا قد أخترت عروسي ..

قالها بصوت واثق هادئ.. عقدت امه حاجبيها وهمست :

-ومن تكون تلك يا حبيبي..

ابتلع ريقه قبل أن يقول بصوت حازم:

-ليال .. ليال ابنة عمي حسن..

ستعود اليه .. ستعود اليه رغم كل العوائق .. ستعود اليه
الحياة والحب !!

-حسين .. بني..

التفت ليري والدته تتقدم اليه بهدوء تحمل صينية امتلأت
بالأطباق الشهية فضحك مقهقهاً وهو يقول:

-يا امي .. من سيأكل هذا كله ؟؟

-انت بالتأكيد .. انظر لنفسك .. هيا بني تعال ..

جلس الى جوارها متذمراً ولكن .. بسعادة .. اشتاق لأسرته
.. عائلته .. امه واشقاءه .. اشتاق لبلدته الطيبة العجوز ..
اشتاق للشمس .. للحر .. اشتاق للحياة بكل صورها ..
تناول الطعام بشهية افتقدها منذ شهور .. وهو يمازح
امه ويقص عليها حكايات مسلية مستمتعاً بضحكاتها
الرقيقة .. من حين الى اخر .. مستمتعاً بيدها الحانية التي
كانت تمسد رأسه حيناً وتشد عضده حيناً اخر..

كانت تصب له الشاي الحضرمي وهي تقول بعد انهاءه
لطعامه:

-والان جننا لوقت الحديث الجاد ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عقد حسين حاجبيه بتوتر وكتف ذراعيه وهتف بصلافة
مواجهاً والده :

-أخبرتها بأني انوي الزواج من ليال ابنة عمي حسن ..

اتسعت عينا والده .. قبل أن يجلس مرتبكاً على احد
المقاعد .. وهو يمعن نظره بنقطة ما على الارض .. تنهد
بعمق ثم نظر الى ولده .. لا يستطيع ان يرفض له طلباً
.. ليس بعد أن عاد له من الموت حرفياً .. يخشى عليه ..
يخشى ان اغضبه ان ينتكس ..والدته لا تعلم .. لا احد يعلم
لا احد سواه وعمه .. ضغط فكه بقوة .. انه يعرف زوجته
.. لايمكن ان تقبل بليال .. رغم انها لا تُعيّب .. الا انها لن
تقبل بها .. انها تريد فتاة صغيرة .. تربيها بيدها حسب
المعتقدات .. زوجة الابن البكر ..

نظر لبنيه وقال:

-حسين .. والدتك !! والدتك لن توافق قط ..

مال حسين لجهة والده وقال بهدوء:

اتسعت عينا والدته بصدمة .. وسرعان ماكانت يدها
تخبط جيبيها بقوة وهي تصرخ معترضة:

-مستحيل ..

-امااه ..

قالها معترضاً .. فنهضت امه بقوة وصرخت :

-مستحيل .. اتفهم .. تلك الفتاة لايمكن أن تكون كنتي..
مستحيل ..

سرعان مادخل رجل طويل القامة يغزو الشيب فوذيه
وهو يقول بلهفة قلقة:

-ماذا هناك يا ام حسين .. مالذي حدث؟؟

نظرت امه اليه بلوم وهي تقول لأبيه:

-اسمع مايقوله ولدك ولتعلم انني لايمكن ان اوافق على
هذا الهراء..

واسرعت مغادرة فالتفت والده اليه وقال بصرامة:

-مالذي فعلته لوالدتك ..

عبير محمد قائد

من رأسه الى يديه بقوة وفرحة .. وضحكة سعيدة تتالق
في أعماقه ..

نهضت بنشاط هذا الصباح .. مارست تمارينها الصباحية
.. ثم استحمت وارتدت ثيابها استعداداً للدوام .. اسرعت
الى بهو الفيلا الضخمة وهي تنزل عبر السلم رن هاتفها
برسالة .. فتحته بلهفة وقلبا الخافق كقلب مصارع عرف
من يكون مرسلها ..

(أيام قليلة فقط .. الانتظار سيطول لأيام قليلة بعد ..
أحبك !!)

تهالكت ساقها تحتها .. حتى انها جلست على الدرج ..
وعينيها تتعلقان بالكلمة الاخيرة .. لاتقدران على مفارقتها
.. لاتقدران على تركها .. وعقلها يعمل على تحليل ماقرأه
في البداية .. انتظار لأيام فقط؟؟ أيام قصيرة بعد كل
تلك السنوات .. أيام !!
-ليال؟؟!! أنت بخير؟

-وانا لن أراجع .. ان لم تأتوا معي لخطبتها سأذهب
برفقة عمي محمد ..وتعرف انه لن يعترض بل سيقفز فرحاً
فهو يحب ليال كأحدى بناته ..

-وانا ايضاً احبها .. وأمك ايضاً تحبها .. ولكن ..

-ليس هناك لكن يا أبي ..

قالها حسين بمرارة .. واندفع اليه يقبل يديه بسرعة ولهفة
:

-ارجوك يا ابي .. ارجوك .. اتوسل اليك الا تعارضني بهذا
الامر .. يكفيني ماحدث لي من عذاب ياوالدي ارجوك ..

تألقت الدموع في عيني والده ومضى يضمه اليه ويقبل
رأسه بحنان ابوي دافق .. وهو يتذكر الايام السوداء التي
مضت عليهم جميعاً يتخيلون فيها خسارة ولده البكر ..
وبكل حنان وقوة الأب في اعماقه هتف:

-لا تقلق .. لا تقلق بني .. ستكون ليال من نصيبك كما
تريد .. لا تقلق ..

حينها فقط قفزت الفرحة حقيقية الى عينيه .. حقيقية
وعارمة وهو يغطي يدي والده بالقبلات بلهفة وينتقل

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أسندت رأسها الى النافذة ومضت تتخيل .. حياتها معه ..
حبيب طفولتها الوحيد .. وابتسمت .. وتنهدت وأخذتها
الأحلام حتى كادت تفوت محطاتها ..

وعبر فناء الجامعة الواسع تاهت عيناها بحثاً عن
صديقتها حتى وجدتهما اخيراً في المقهى الملحق .. قالت
بحبور:

- صباح الخير ..

- صباح النور ..

- صباح الخير ..

ردت همس وليال معاً مما دفع الابتسامة الى شفيتها
فمالت عنان على همس وقالت بشقاوة:

- انظري للسعادة التي تقفز من عينيها .. هل تعتقدين أن
القلب بدأ يلين !!؟؟

ضحكت همس بمرح في حين زوت ليال بين عينيها
ومدت لسانها لعنان التي ابتسمت بمكر وهي تضيف :

- أقسمي ان ابن عمك الفاتن لا علاقة له بهذا الاشرار ..

سمعت التساؤل القلق ورفعت عينيها بصعوبة لتقعا في
عيني وسام .. أغلقت الهاتف بسرعة ولا تزال عينيها
متألفتين .. نظرت اليه وقالت :

- ز .. نعم بخير .. انا بخير كما ترى ..

ونهدت بسرعة وهي تقول وقد نظرت لساعة يدها:

- تأخرت يجب علي ان انصرف ..

- انتظري لأوصلك في طريقي ..

- لا لا ..

اعترضت بقوة وهتفت وهي تركض:

- انا سأذهب للجامعة قبل المستشفى .. الى اللقاء ..

قالتها وأسرعت تمشي بخطا قوية .. تريد الهرب من
القلق الذي رآته في عينيها .. القلق والاهتمام .. ابتلعت
ريقها وهي تحاول استرداد انفاسها التي سُرقت بكلمة
أحبك ..

للمرة الأولى يقولها .. خفقات قلبها تسارعت وهي تلحق
بقطار الانفاق الذي يوصلها الى المحطة قرب الجامعة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-بما ان الاخت هنا ليست مهمة قررت أن اوجه كل مجهودي لأخرج من هناك مع الخاتم ..

تبادلت همس وليال النظرات المذهولة ولم تتمالك همس نفسها فشاركت ليال الضحكة الطويلة الصاخبة .. في حين رفعت عنان حاجبيها وقالت بهدوء مثير للاعجاب:-
اضحكا قدر ماتريدان ولكني مصممة .. والان اعذراني .. سأذهب للدوام ..

سارعت همس تقول بصوت مخنوق من الضحك:

-هل تجيدين تحضير القهوة يا عنان؟؟

رفعت عنان رأسها بعزة وقالت:

-بالطبع .. لا ..

-اذأ فلا أمل لك يا صديقتي ..

وعادت تغرق بالضحك مع ليال رغماً عنها .. في حين رمقتهما عنان بتوتر واسرعت تغادر برأس مرفوع متجاهلة الضحكات خلفها باصرار..

كادت ليال تشرق بالقهوة التي تشربها .. لو عنان فقط تعلم .. وابتسمت لأنها تعلم انها تقصد ابن العم الاخر
فرفعت يدها وقالت صادقة:

-اقسم ان لا علاقة له به .. هل ارتحتي الان؟؟

-لا

قالتها مغيظة .. فضحكت ليال مصررة على عدم تعكير يومها .. في حين قالت عنان بلهفة :

-هل عرفتي بأي قسم سأطبق هذه الفترة؟؟

-لا .. أين؟؟

تهالكت عنان على كرسيها بشكل مثير للضحك وقالت
هائمة :

-الطوارئ..

ضحكت ليال حتى دمعت عيناها من منظر صديقتها المضحك .. في حين تشنجت يد همس حول كوبها واكتفت بابتسامة ..

فاعتدلت عنان وقالت :

عبير محمد قائد

هل تتردد الآن يا يوسف؟؟ فكر بتوتر .. لا لا .. ليس تردداً
وانما .. وإنما ماذا؟؟ صاح صوت صغير في طيات عقله
.. ألسنت تريدها؟؟

بلى يريدتها .. وليحترق في الجحيم ان لم يحصل عليها ..
همس .. تسيطر على جزء من روحه جزء لا يريد الفكك
ولا التحرر منه .. سيرها غداً .. حينها ستخبره عما تريده
أن يفعل ليقنع عائلتها .. وليساعده الله على ذلك ..

وجاء ذاك اليوم سريعاً .. أسرع مما توقع .. كان يجلس
على تلك الأرجوحة حيث التقيا ذاك اليوم تحت المطر ..
ومن بعيد راقب اقترابها نحوه .. اخذ نفساً عميقاً عبثاً
برائحة بشائر الربيع وهو يرى كيف تهادى قوامها الرشيق
اليه .. عينيها تارة في السماء وتارة حولها في اضطراب
ولكن أبداً ليس في عينيه ... تهربان .. عينيها تهربان !!

اقتربت لتراه ينتظرها هناك.. يدها معقودتان حول
الأرجوحة وساقيه الطويلتين تلامسان الأرض ينظر لها
باصرار فتجاهلت عينيه وهي تقترب..

نهض حالما وصلت اليه وأشرف عليها بطوله الفارع :

-مرحباً..

كيف سيواجه صباحه من غير رؤيتها؟؟

فكر بتوتر .. لقد اعتادها .. كشيئ مسلم به .. اعتاد
تواجهها حوله .. ذلك العبق الذي تنثره حولها بكل مكان
تذهب اليه .. تلك العينين العاصفتين .. الحاجبين
المعقودين كلما نظرت اليه ذلك الشرار .. اعتادها .. كما
تعتاد جزءاً منك .. ويصبح وجوده شيئاً مسلم به ..
لتصحو يوماً ولا تجده .. ولكنك لا تزال تشعر بوجوده
حورك ..

كان يتلفت طيلة الوقت .. وكأنما عيناه ستقعان عليها
في مرة .. وكأنما سيسمع تذمرها منه .. سيسمع
اعتراضها عليه .. وحنقها الكامل منه.. ابتسم .. يشناق
اليها !! لوجودها حوله .. تنهد بقلق وهو يواجه يومه
بدونها .. صديقتها كانت هناك .. ولكنه لم يتعرض لها ..
لم يوجه لها ولا كلمة .. تركها في عهدة احد زملائه
وانهمك هو في اعمال مكتبية متأخرة .. يريد أن يشغل
نفسه عن التفكير بها .. لا يريد أن تخطر مجدداً في رأسه
!! لا يريد أن يفكر أنها وافقت على الزواج منه؟؟ لا يريد
حتى أن يفكر أنه عرض عليها الزواج !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

جلس الى جوارها ومضى يتأملها وهي تحرك ارجوحتها بلا توقف وعينيها تتعلقان بالسماء الصافية في ذلك النهار ..
رآن عليهما صمت .. لم يقطعه سوى صوت السلاسل الخشن صمت للحظات يرافق صمتها قبل ان يلاحظ أن ارجوحتها تبطئ .. لتتوقف تماماً الى جواره التفت اليها ..
حال توقف ارجوحتها نظرت له وسألته:

-الى أي حد ترغب بالزواج بي؟؟

عقد حاجبيه لسؤالها .. رأى غيوم تتجمع خلف عينيها شعر بشيء ما !! شيء لا يقدر على لمسه خلف تلك النظرات ..
رعدة اجتاحته .. وهو يفكر بما قد يدور في خلايا هذا الرأس الصغير ..

قال هامساً:

-الى حد كبير ..

-وهل أنت مستعد لتوافقني على ما سأقوله .. مهما كان؟؟

قالتها بصوت خرج رغماً عنها مرتجفاً فنظر اليها بتوتروقال بخشونة:

قالتها بهدوء فرد بهدوء أكبر .. ابتلعت ريقها وهي تدس يديها في جيبي معطفها الثقيل فبالسرعة:

-أتشعرين بالبرد؟؟

-لا ..

ردت وهي تتأمل الشجرة المجاورة والتي بدأت براعم اوراقها بالظهور .. التفتت اليه وقالت هامسة:

-ألا زلت على موقفك؟؟

نظر اليها للحظات بحيرة قبل أن يفهم ماتقصد فاكتست لهجته خشونة وقال:

-أنا لا ارجع فيما اقول قط.. وأنت؟؟!!

نظرت له حينها وقالت بهدوء:

-مازلت على قراري بالطبع..

وتقدمت لتجلس على الأرجوحة الأخرى وكأنها لم تعد تقدر على الوقوف .. ليس وهي ستقول ماستقول..

قالتها وأسرعت تنهض بعصبية الا انه اعترضها بسرعة
يقول بعصبية:

-توقفي للحظة انا لم أعترض الا لأجلك ياهمس.. الا
تفكرين قليلاً ربما هناك حل آخر؟؟

-لا لايوجد أي حل.. عائلتي وأنا اعرفها أكثر من أي شخص
آخر .. لن يوافقوا عليك مطلقاً في الحالات العادية .. ولذا
ان اردت اتمام هذه الزيجة فلنفعل ماقلته .. عقد نكته
ونفاجأ به الجميع ندعهم امام الامر الواقع بلا اي خيار !!

توترت نظراته وهو يشيخ عنها ويمعن في التفكير.. ليس
خوفاً وليس ارتباكاً .. ولكن قلقاً عليها هي ؟؟ نظر حينها
اليها .. رأى تلك العينين اللتين لا تنفكان تلمعان .. هذه
المرّة بإصرار وعزم .. لامفر .. ولاخيار آخر .. تنهد وأماً
برأسه وهو يبسط كفيه بلا اعتراض .. فابتسمت بتوتر
وهي تقول مضيفة:

-سنتزوج في السفارة .. دون أن يعلم أحد وبعد فترة
سنصارع عائلتي بما حدث .. ولن يكون أمامهم سوى
الموافقة على زواجنا العلني .. مارأيك؟؟

-مالذي تنوينه؟؟

نظرت اليه للحظات قبل أن تقول بتوتر:

-عائلتي لن توافق قط على زواجنا .. ان انت تقدمت
لخطبتي فسيرفض والدي واشقائي على الفور بلا تأخير..
احتقن وجهه ولكنها لم تهتم وهي تواصل بصوت خافت
كأنها تحدث نفسها:

-ولهذا .. فسنتزوج .. سرآ..

نظر اليها بذهول .. وهي تتحاشى النظر له ..

-هل تعين ماتقولين؟؟

قالها بنبرة متحشجة ومصدومة .. يوسف عاش حياته
كلها بعيداً عن بلاده .. في تقاليد مجتمع غربي فاسد يبيح
كل مايبيح بلا حدود ولاقيود.. ولكن حتى هو يعرف أن
مثل هذا الأمر ليس بالهين .. ليس بالشئ البسيط كما
قالته وكما تفكر فيه ..

-بالتأكيد أنا أعني ما اقلوه .. ان كنت تشك بقدرتك على
الاستمرار فلننهي الامر الان ..

عبير محمد قائد

قاطعته بحدة .. فالتفت لها مستغرباً فأضافت:

-وسام لا .. سيخبر ليال وانا لا اريد أن يعرف أحد منهم ..ليس الآن على الأقل.

عقد حاجبيه :

-ولكنهما صديقتاكي لما لا تريدين أن يعرفن بالأمر؟؟!!
عقدت حاجبيها وهبت من الأرجوحة وهي تواجهه بقدها الضئيل وهتفت:

-قد تزل احداهما بكلمة أمام أخي..

عقد حاجبيه وصدرة يخفق بقوة وهو يسأل باهتمام:

-أخاك؟؟؟؟!!

اومات:

-نعم أخي .. انه يعيش هنا ويحضر دراساته العليا..لايجب أن يعرف الآن ..

تنحنح وهو ينظر الى وجهها المصمم .. ماذا لديه ليقوله؟؟ من ناحية أخرى ان هذا افضل مما كان يحلم به.. هكذا لن يكون عليه الاجابة عن الأسئلة المحرجة .. لن يكون عليه الوقوف امام التحقيق الذي سينبش كل قذارات الماضي ويكشفها للملا ..

هكذا .. سيحصل على المرأة التي يريد .. بلا أي خسائر ..

أو هكذا يظن ..!!

-أنا موافق..

قالها بابتسامة .. فارتجفت لا شعورياً والتفتت اليه وهي تهمس:

-إذا سنتفق على موعد وننهي الأمر ..

لا تريد التأخير .. لا تريد فرصة للتفكير .. لا تريد أن تعيد مراجعة الأمر في ذهنها .. فلن يجلب لها هذا سوى الألم ..

-سيتم زواجنا في السفارة ..ساخبر وسام لننهي كل..

-لا ..

عبير محمد قائد

-انتظر .. يا احمد توقف ..

تنهد أحمد بضيق وهو يستدير لمواجهة صديقه سيف الذي كان يلهث من فرط ركضه خلفه قال سيف بتوتر:

-مابالك .. أنا اناديك منذ بعض الوقت وأنت لا ترد؟؟؟

اشاح احمد بعينه مغاضباً وقال :

-انا لا استطيع التأخر لدي محاضرة مهمة ..

شخر سيف بسخرية :

-منذ متى؟؟

تأفف أحمد وقال محاولاً السيطرة على غضبه:

-منذ الآن ياسيف .. أخبرتك أن والدي يراقبني ..

-والدك أم تلك الحسناء!!..

تراقصت الشرارات في عيني أحمد واقترب خطوة مهدداً سيف:

-أهو من جاءك ذاك اليوم الى الطوارئ؟؟

سألها بترقب فقالت باسمه:

-نعم هو هل رأيته؟؟

ابتسم هو حينها .. براحة اجتاحته لم يقاومها .. اذن فخالد هو شقيقها .. تباً لي من أحمق ..

-حسناً لا تقلقي .. لن يقول وسام شيئاً لأي أحد .. انه مستودع أسراري .. لا تخشي شيئاً.

زمت شفيتها بضيق .. وسرعان ما انتفضت حين شعرت بأصابعه الطويلة ترفع ذقنها برقة قابلت عيناه وهو يهمس:

-متى؟؟

ابتلعت ريقها وهي تغوص في عينيه وقالت :

-حالما تنتهي الإجراءات..

اتسعت ابتسامته وهو يومئ.. لقد صدر القرار.. وثبت الامر.. وانتهت المجادلات..

عبير محمد قائد

طرحة رأسها ملونة وجذابة .. يسمع صدى ضحكاتها من بعيد ..

تململ في مقعده حين رأى ذاك الشاب الذي اقترب من طاولتها وبدأ بحديث .. رأى كيف ينظر لها الشاب مسمراً ورأى كيف نظرت اليه والابتسامة في عينيها .. نهض بعصبية ولم يقدر على منع نفسه من التقدم نحوها بحنق..

رأته كيف جلس الى تلك الطاولة .. شعرت بالانزعاج واشاحت بوجهها حين قالت رفيقتها هامسة:

-ذاك قريبك يا شفا .. أليس كذلك؟؟!!

-نعم .. انه ابن خالي..

-انه وسيم للغاية ..

قالتها الفتاة بلهجة ناعمة ووجنتيها تتخضبان بحمرة قانية فضحكت شفا بمرح .. وهي تفكر .. ذاك طويل التيلة !! وسيم؟؟!!

-إياك أن تقول كلمة واحدة .. احترمها والا أجبرتك .. رفع سيف حاجبيه بتعجب متهمك فقال أحمد مضيفاً:
-انها ابنة عمي ياسيف فتوقف عن أساليبك الهمجية وابتعد عن طريقها والا فأناك ستندم وسأنسى انك صديقي ..

مط سيف شفتيه وقال بتهكم:

-لما لا تقنعها هي بالابتعاد عنا .. فكما أرى هي تتمتع بلفت الانظار اليها حيثما تذهب .. لا تعاقبني ان نظرت واستحسننت ما هو معروض أمامي..

تعالى الحنق في صدر أحمد بطريقة لم يعرفها قط من قبل واستدار على عقبيه متجاهلاً رفيقه الذي زفر بضيق واستدار عنه هو الآخر ..

مشى مطولاً قبل أن يستقر في مقهى الكلية الذي تحفه الاشجار وهو ينظر حوله بعصبية باحثاً عنها .. حتى وجدها .. كانت تجلس مع اثنتين من الفتيات يتشاركن المشروبات الباردة .. نظر اليها بتوتر..ملامحها أكثر من فاتنة تتألق تحت الشمس المشرقة .. عبايتها انيقة ..

عبير محمد قائد

-وعليكم السلام والرحمة ..

احتقن وجهه وتلافى النظر الى أشرف الذي وقف متحفزاً
الى جواره .. سمعها تقول بهدوء:

-ماذا هناك يا احمد؟؟

اسقط في يده ولم يعرف بماذا يرد .. تلعثم .. ونظر اليها
فلم ترحمه .. اكتست عيناها ببرود وقالت :

-اذا لم يكن عندك ماتقوله فاتركنا .. اذا سمحت..

وقرنت قولها بابتسامة مختصرة رفعت ضغط دمه فقال
بخشونة:

-اريد ان اكلمك على انفراد..

رفعت حاجبيها وكادت ترفض .. ولكن رؤية ذلك العرق
الخافق بجنون في صدغه جعلها تنهض متأففة وتسير
معه لمسافة قصيرة قبل أن تقف وتواجهه .. تنحنح وهو
يبحث عما يجب أن يقوله .. وطال صمته فتسائلت بتوتر:

-حمادة .. هل سنقف طويلاً..؟؟

-هل يزعجك الوقوف معي لهذه الدرجة؟؟؟

انتابها مرح عارم وهي تفكر بما سيبدو عليه وجهه ان
قالت له ماتظنه به الفتيات .. ولكن لا .. هي لاتزال
غاضبة منه بسبب شجارهما .. الأحمق..

-أنسة شفا..

الفتت بسرعة نحو الشاب الذي ناداها باحترام والقت
عينيه بعينيه الصافيتين وابتسمت بتلقائية له .. أشرف ..
مسؤول مجموعتها ..

-لقد أحضرت لك الاوراق التي طلبتها..

قالها بافتتان وعيناها لاتفارقان وجهها .. لم يكن يستطيع
السيطرة على نفسه أمامها.. وهي كانت تعرف ..
ابتسمت له ووجنتها تتورد لاهتمامه الذي لمستته منذ
يومها الاول .. ولم تمانعه .. فحسب ماسمعت .. أشرف
فتى محترم .. وكل من يعرفه يقول عنه هذا ..

-شفا!!

سمعت الزمجرة التي صدحت امامها فانتفضت من
أحلامها لتتنظر في وجه أحمد العابس .. فقلبت عينيهما
بضجر وقالت بوجوم:

عبير محمد قائد

غامت عينيها بغضب بارد اشتعل في كل جزء منها
واقتربت منه لتقول بعناد:
- في أحلامك ..

وتركته واقفاً لتعود الى رفيقاتها بكل هدوء .. تركته يغلي
.. والحقد يملأه من الوريد الى الوريد !!!

بدأ الأمر في الصباح .. استيقظت على صوت الهاتف ..
بعد معاناة طويلة مع فراش أبي أن يسمح لجسدها
بالراحة .. وفكر لم يسمح لها حتى بالاسترخاء..

رأت هاتفها يضيئ فتحته وخفق قلبها بعنف وهي تطالع
الاسم الحبيب وتقرأ كلماته المرسله ..

سامحنى هذا حدى

هم وجنيته لوحدى

دموعك حبيبي من تسيل

صدقنى تجرى بخدى

قالها بسخرية فجمدت عينيها وهي ترد ببرود:

-نحن في الكلية ياحمادة لسنا في العمارة كي اقف معك
بلا حساب؟؟؟

-لما لا تبدين متضايقه من وقوف أشرف الراجي معك
إذا؟؟ أم انني انا من لا يستحق الوقوف معه؟؟

اتسعت عيناها وهتفت:

-أنت لا تصدق؟؟!! اشرف مسئول مجموعتي .. كما انني
لم اكن واقفة معه بمفردي .. (ثم شهقت باستنكار
وهتفت من تحت اسنانها) ولما علي أصلاً ان افسر لك؟؟

وكادت تبتعد لولا اعترض طريقها بخفة .. فرفعت ذقنها
لتنظر في عينيها .. فرغم طولها الا ان احمد كان دائماً
يفوقها طولاً .. ولهذا كانت تسميه بطويل التيلة ساخرة
من طوله المبالغ به ..

خفض رأسه قليلاً لينظر في عينيها وهمس:

-لأنك مسؤولة مني .. أتفهمين !!..

عبير محمد قائد

ايك وماأبي غيرك

واحبك فوق تصويرك

مدام انت

الهوى .. والماي

كيف اعيش من غيرك

////

حينها لم تقوى على الصد أكثر .. وبدون تردد بعثت له ..
بكلمة واحدة .. وما ان وصل لها تأكيد تسليم الرسالة
حتى صدح هاتفها باتصاله ..

فتحت الخط بتوتر حين سمعت صوته الحنون يقول بوله:

-وأنا أحبك أيضاً..

ابتسمت بحنان وهمست:

-أنا أسفة حبيبي..

//

ابتلعت ريقها وسيطرت على دموعها ورمت بالهاتف
متجاهلة خفقات قلبها المجنونة ..ولكن بعد ساعتين عاد
ليرن مجدداً..

من تزعل توحشنى الدنيا

واتخيل خيبت ضنونك

ومن ترضى يرد شوق

وارجع لبسمه عيونك

//

هنا تبسمت .. ولكنها سرعان ما اخفت ابتسامتها وهي
تنهمك في اعمال المنزل الاعتيادية حتى لا تطاوع قلبها
الضعيف وتركض لاهثة للرد على رسالته.. ماذا يظنها
مراهقة حمقاء ستغفر له غضبه عليها بلا سبب بسرعة
البرق !! ومضت بدون ان ترد ..

كان الوقت قد تجاوز الثانية بعد الظهر حين وصلت
الرسالة الثالثة ..

عبير محمد قائد

مرت لحظات ووسام ينظر ليوסף بذهول .. سيتزوج !!
وسراً !! لا يصدق ما يحدث .. لا يصدق أن همس تلك
الفتاة الرقيقة المهذبة قد تفعل شيئاً كهذا؟؟ تسائل
متخاذلاً:

-لماذا؟؟ لماذا السرية يا يوسف؟؟ لما لا تصبران حتى
تطلب يدها من عائلتها؟؟

تحشرجت أنفاس يوسف واشاح بوجهه .. كيف له أن
يطلب منه أن ينتظر مواقفة عائلتها وهو لا يهرب الا من
هذا الامر .. العائلة !!

-انها اسبابها التي احترمها .. كم اننا لن نفعل اي شئ
خطأ .. نحن سنتزوج .. وقریباً جداً.

-هذا جنون ..

قالها وسام بغير اقتناع .. ثم أضاف ناظراً لرفيقه بتردد:

-يوسف.. هل .. اعني هل حدث بينكما شئ؟؟

عقد يوسف حاجبيه وهز كتفيه بحيرة :

اغمض عينيه وهو يستند على فراشه وهمس:

-انا أيضاً أسف .. لقد انفعلت بطريقة قوية ولم يكن
علي هذا .. همس كانت ستعرف بالأمر عاجلاً او آجلاً ..

-أنا اسفة لأنني اقلقتك عليها بتلك الطريقة .. كان يجب
أن اخبرك أنت وأنت من كان عليه اطلاعها على الخبر ..

اغمض عينيه وقال بقلق:

-بصراحة لا اعرف هل علي أن اقلق او أن افرح .. همس
تبدو متألمة كثيراً مع الخبر .. هي حتى لم تبدي لي أي
انزعاج ..

-ربما ايقنت اخيراً ان ما بينهما لن يصلح كما كنت تقول
ياحمزة؟؟

-ربما .. قالها بشرود .. ثم نفذه عنه وهو يبتسم ويهمس:

-أخبريني الان عن آخر أخبارك ..

ضحكت بصفاء وقد تسرب منها كل غضبها وحنقها عليه
.. ومضت تحدثه بكل ما حدث خلال الايام الماضية
وتسمع منه المثل .. كما اعتادا يومياً ..

عبير محمد قائد

-ماذا تعني؟؟

تنهد وسام وهتف بجرأة اكبر وقد تسرب له القلق:

-اعني هل قمتما بشيئ خاطئ معاً لهذا تستعجلان
الزواج؟؟!!

نظر له يوسف متفاجئاً قبل أن يضحك بسخرية ويقول:

-يالهي وسام .. ماهذا التخلف الذي تعيش فيه .. هل
تظنني سأتزوج من امرأة لإصلاح خطأ ما؟؟!!

قلب وسام كفيه بحيرة فقال يوسف مضيفاً بتهكم
غاضب :

-اسمعي يا صديقي سأتزوج من همس لشيئ واحد قط
وهو أنني اريدها ان تصبح زوجتي لا غير .. ليس لإصلاح
خطأ وليس لإرتكاب آخر ايضاً.. أتفهم؟؟

تنهد وسام ونظر لرفيقه الغاضب قبل أن يقول:

-ولكن لما اذن الاستعجال؟؟ لماذا؟؟

-انها رغبتنا معاً.. انا لا اريد تضييع الوقت وسرعان ما
نهيت عائلتها للقبول .. وننتهي من هذه السرية ..

زفر وسام ونظر للسقف بتوتر:

-يوسف ان هذا الامر لا يطمئنني .. ابدأ ابدأ..

-لا تقلق يارفيقي ستكون الأمور بخير.. لاتقلق ولا تفلت
لسانك أمام ليال.. اتفهم ايها العاشق ..

ضحك وسام بسخرية ونظر ليوسف وقال ساخراً:

-من منا العاشق؟؟ لا تجعلني أبدأ يارجل.

نظر له يوسف وابتسم تبادلا النظرات وابتسما لبعضهما
بمرح .. لا يعلم ايهما ماخفيه له الزمن؟؟!!

-أتحبها؟؟!!

جاء السؤال خافتاً .. هامساً .. وقع عليه بقوة .. فنظر
لصديقه باستغراب .. لقد سأله قبلاً .. وهو جاوبه بكل
مشاعره المتفجرة .. ولكن الآن؟؟ هل يحبها؟؟!!

أنه يشعر بنشوة كبرى لايقدر على تفسيرها ولكن الآن؟؟
وبعد موافقتها على الزواج به .. أيحبها حقاً .. لو كان يحبها
.. هل كان وافق على الزواج بها سرأ؟؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لا اعرف يا صديقي .. صدقني لا اعرف .. ولكنه شيئاً رأيت في عينيها حين رأيتها ومنذ اليوم الأول .. ولم يزد الا قوة .. شيئاً عرفت منه انها المرأة المناسبة لي مهما اختلفنا انا وهي.. انها المرأة التي خُلقت لها وُخِلت لي..

-اي شئ هذا؟؟

اعتدل وسام متسائلاً باهتمام.. فاستطرد يوسف بمرارة:
-رأيت نفسي في عينيها يا وسام .. رأيتني أنا خلف ذلك الضباب .. رأيت ..

وصمت .. وعقلها يصرخ بعنف

(مالذي يقول .. مالذي رأيت؟؟ رأيت نفسي .. رأيت جزءاً مني .. رأى نسخته النسائية .. رأى يوسف يقف امامه .. رأى الوحش بداخله ينظر له من بين رموشها .. لقد وجد امرأة تشبهه بكل شئ.. لا يعرف كيف ولكنه وجد شيئاً منه بداخلها .. يطل عليه من عينيها ..

وجد وحدته !!

وجد دماره !!

انه يريد امتلاكها .. وسيحصل عليها .. كما اراد ولكن؟؟!!
هل يحبها؟؟

-هل السؤال صعب الى هذه الدرجة؟؟ لم تتردد بالاجابة عنه قبل أيام؟

نظر الى صديقه بأسى .. هل يخبره بما يشعر به حقاً؟! عما اكتشفه من مشاعره المتخبطة في ايام العزلة الماضية؟! تنهد وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يقول بمرارة:

-وهل انا واضح الى هذه الدرجة؟؟

-لا .. ولكنني أعرفك جيداً .. لأجزم انها لا تناسبك ..

(ومن أين تعرفني أو تعرف أي شئ عني؟؟!! أنا من لا يعرف عن نفسي؟!!!)

-قد لا يكون الحب كما ظننت في البداية ولكنه بالتأكيد أقوى منه..

-ماذا تعني؟؟

رفع يوسف زاوية فمه بسخرية :

عبير محمد قائد

-ياللكرم .. !!

قالتها عنان مداعبة فأسرعت همس وهي تنظر لساعتها
التي قاربت على الرابعة بعد الظهر وقالت:

-أنا لن أتأخر .. وسأعود مبكراً بإذن الله .. فقط لا تقلقا
علي ، حسناً!!

-حسناً اذهبي لابد حمزة بانتظارك ..

عاودت النظر لساعة يدها وقالت متوترة:

-لايزال هناك وقت .. سيتصل بي..

ابتلعت ريقها وهي تجلس الى جوار ليال التي قالت
بابتسامة:

-انها المرة الأولى التي تنامين خارج هذا السكن .. أتمنى
أن تكون شقة شقيقك مسلية ..

مطت همس شفيتها في شبه ابتسامة وهي تتجاهل
عينا ليال الثابتتين .. ليال تشعر باضطرابها منذ الصباح ..
أتمنى فقط ألا تسبب لي مصيبة ما ..

وجد فيها روحه التائهة .. حزنه وقهره ..

وجد فيها بقايا من روحه ..خلف جدار عينيها !!!

لايقدر على التفسير ولا الإيضاح ..سيقضي وقتاً طويلاً
بتفسيره ووقتاً أطول بفهمه !!

تواثبت دقائق قلبها وهي تمسك بحقيبتها وتأخذ نفساً
عميقاً خلف الأخر .. خرجت من الغرفة لتجد ليال وعنان
كلاً على مكتبتها .. رفعتا عينيهما اليها ونظرة استغراب
تلوح فيهما وهما يريان الحقيبة التي تحملها فقالت
بهدهوء أخفى توتر رهيب اجتاحتها :

-سأبيت الليلة عند حمزة ..

عادت عنان لكتبها وهي تقول:

-اياك والتأخر غداً عليكى طهو الغداء..

ابتسمت همس متوترة وقالت:

-لا تقلقي إن تأخرت دعوتكما للغداء خارجاً على حسابي..

عبير محمد قائد

ضحكت همس مرغمة على طول لسانها وابتعدت قبل
أن تخونها مشاعرها أكثر .. انها خائفة .. مترددة .. انها
جبانة أكثر من أي وقت آخر ..

رفعت يدها ملوحة لهما وهي تجاهد كي تكتم صرخة
اعتراض بدأت تتصاعد من أعماقها بقوة .. مالذي تفعلينه
؟؟ عودي وتجاهليه .. تجاهلي ماتنوي فعله أيتها
الحمقاء..

هزت رأسها باصرار وهي تتشبث بحقيبتها الصغيرة
والمصعد يقودها الى الأسفل.. مشت بسرعة حيث اتفقا
أن ينتظرها .. الشارع خلف الحديقة .. رأته حينها واقفاً
يستند على باب سيارته الفاخرة السريعة .. ابتلعت ريقها
وهي تراقب عينيه الثاقبتين الناظرتين اليها وهي تتقدم ..
وصلت اليه .. تنحى وفتح لها الباب بصمت ..

قاد السيارة بهدوء .. الجو المتوتر بينهما لم تعرف له سبباً
.. هل لازال غاضباً؟؟ لا تظن .. لو كان غاضباً لما وافق
من الأساس!!

التفت اليها حينها وقال :

-هل أنت بخير؟؟

زمت شفيتها وهي تنظر للساعة مجدداً .. ثم الى هاتفها
الصامت بقهر .. الى متى سيتأخر هذا المعتوه .. زفرت
بضيق.. الا ان ضيقها انقلب ذعراً حين رن هاتفها بصوت
عالٍ لترى الرقم الذي حفظته مساء أمس .. نهضت
بارتباك وقالت متلعثمة:

-لقد وصل اعذراني يجب أن ارحل ..

لوحث لها عنان في حين نهضت ليال وقالت ببشاشة:
-اعتني بنفسك حبيبي..

نظرت لها همس بقلب راجف وشعرت بالدموع تترقرق
في عينيها .. سيطرت عليها بقوة وهي تندفع لتعانق
صديقتها وتهمس بحرارة :
-ساعتني بنفسي لا تقلقي..

ضحكت ليال وقفزت عنان تقول:

-ماهذا كله .. ستذهبين لزيارة شقيقك أم ستهاجرين؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

وأغلقت عينيها بقوة وقلمه بين يديها يستجدي الرحمة
من شدة امساكها به.. أخذت نفساً عميقاً وأفكارها تتردد
بداخلها .. هذا ماتريدينه همس .. هذا ماعملتني عليه
طيلة الاسابيع الماضية .. لا تتراجعي الان .. اياك والتراجع
يافتاة ..

سمت بالله .. وقبضت على القلم بقوة ووقعت إسمها
بصعوبة .. قبل أن تتراجع في مقعدها بعيون لامعة تكاد
تطفر بالدموع.. لم تنظر قط اليه .. لم تره وهو يتلقى
التهاني من القاضي ووسام والشاهد الذي لم تكن تعرفه

..

قبضت يده حينها على يدها .. ارتجفت وكادت تسحبها
بسرعة لولا شدة قبضته .. ابتلعت ريقها ورفعت عينيها
الى عينيهِ الباسمتين.. لما تشعر بأنه أنتصر !!

نفضت عنها احساسها الغريب .. ورفعت عينيها الى
وسام وكأنها استشعرت نظراته المسلطة عليها .. بارك
لها باقتضاب .. وتقبلت نظرتة المعاتبية بألم .. ثم
أخفضت عينيها وهي ترد تهنئته بخفوت ..

انتفضت بقوة ونظرت اليه .. تاملته للحظات طويلة
وتصارع بداخلها الخوف والرهبة مع الاصرار والحدق تجاه
من أذاها .. ستجرحه كما فعل معها .. ابتلعت ريقها
واومات برأسها فابتسم وهمس:

-هل لازلت مصرة على المضي بالأمر هكذا.. سرراً!!

ابتلعت ريقها وأشاحت بوجهها وهي تهمس مخنوقة:
-إنه الحل الوحيد ..

لم يعترض هذه المرة .. انه ايضاً يعتقد الحل الوحيد ..
لو طلبها من عائلتها لم يكونوا ليوافقوا عليه .. لن يوافق
عليه أحد .. ابتسم بمرارة وقال :

-إذاً لننتهي من هذا الأمر ..

ابتلعت ريقها بصعوبة هذه المرة ونزلت برفقته الى
مبنى السفارة حيث سيتم عقد قرانهما .. رأت حينها وسام
.. تفادت عينيهِ اللائمتين والمعتزضتين بصمت .. وتوجه
الجميع الى الداخل ...

تهالكت أصابعها وضعفت وهي تنظر لكتاب العقود
أمامها على الطاولة في السفارة .. عقدت حاجبيها

عبير محمد قائد

رغمًا عنها تسللت أصابعها لقفل الباب وكان جزءاً منا
يرغب بالفرار .. يرغب بالهروب منه .. مابالك همس ..
فكرت بألم أليس هذا هو تخطيئك .. فكرتك العبقرية !!
أليس هذا ماتريدينه .. تذكرتك للعودة .. عليكي التحلي
بالقوة .. ليس عليكي الارتباك الان ..
انتفضت بذعر حين أحاط بيدها بقوة أصابعه .. نظرت له
بجزع لم تسيطر عليه .. فقال بتهمك:

-تشرين بالبرد؟؟!!

حاولت التحرر منه ولم تقدر فحاولت الاسترخاء وهي
تهمس:

-قليلاً..

ابتسم وقال بعذوبة :

-ولما لم تقولي؟؟

هزت كتفيها بإشارة بلا معنى فضحك.. واتسعت عيناها
برعب لضحكته .. ضحكة لم تخطئ تفسيرها .. ضحكة نمر
.. نمر قانع .. أمسك بفريسته وربض عليها .. ويشعر

لحظات مرت وهي لا تشعر بكل ماحولها .. يدها في يده
.. وهي تحاول السيطرة على الطنين المنتشر في عقلها
والساحق لكل أفكارها بلا رحمة .. وجدت نفسها في
سيارته .. وهي تنطلق في شوارع المدينة بسرعة .. رأت
قبضتته على المقود تسيطران عليه باحكام .. سمحت
لعينها بالتجول عليه .. فهو بعد كل شئ .. زوجها !!
راقبت كيف كانت أصابعه الطويلة تحيط بالجلد المغلف
للمقود باهتمام .. راقبت ساعديه القويين بشعرهما
الاسود الكثيف .. عضلات ذراعيه المنقبضة .. كتفيه
المسترخيتين على الكرسي .. عنقه الطويل المستقيم
بكبرياء .. يحمل رأساً مضت لحظات تتأمله بطرف عينيها
سراً ..

كان وجهه طويلاً .. حنكه مربع وذقنه مشقوقة .. ملامحه
وسيمة للغاية .. حلقة وأنفه مستقيمة بلا عيوب ..
خصلات شعره طويلة بعض الشئ ولكنها لا تستطيل
عن منابت عنقه .. وتتهدل على جبينه العريض ..

اشاحت بوجهها وهي تفكر .. غريب آخر ..!! غريب آخر
يصبح زوجها؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يقهقه لردة فعلها العصبية .. دخل بها الى البهو وهو يقول باستعجال :

-هذا البهو..

وأسرع الى الدرجات القليلة راكضاً حتى كادت تقع فتشبثت به بقوة أكبر .. وهي تتخبط في مشاعر تجتاحها للمرة الأولى في حياتها .. مشاعر لا تمت لها بصلة .. مشاعر لم يثرها غيره فيها قبلاً .. قريبة منه لدرجة لا تصدق .. قلبها يخفق في مكان بعيد عنها ..

دفع باب احدى الغرف ليدخلها بسرعة وقبل أن ينزلها رأت السرير الضخم الكبير .. واتسعت عينيها بذعر ..

امسكها من كتفيها وثبتها مكانها بقوة وهو ينظر لوجهها اللاهث وكانما هي من كان يركض .. وهي تصلبت عينيها على صدره الخافق بأنفاس متصاعدة بقوة..

-همس..

ناداها برقة فرفعت وجهها اليه مرغمة .. رأت ابتسامته تزين وجهه .. اصابعها متشنجة وهي تعقدهما وتبسطما بقوة وبلا توقف .. خفضت بصرها مجدداً وبلعت ريقها ..

بالتخمة .. فقط من النظر اليها .. اغمضت عينيها ودعت الله بصمت أن تمضي هذه الليلة على خير ..

رأته يمد يده ثم يشعل جهاز التدفأة .. حينها اكتست السيارة بدفئ مزعج ولرعبها لم يكتف بذلك .. بل رفع يدها الضئيلة الى شفثيه وضغط بظهر أصابعها عليها بقوة .. دافئة .. ناعمة .. مغرية .. كانت شفثاه !!

مضت بضع لحظات قبل أن تتوقف السيارة امام منزله .. نزلا معاً .. رأت الحي الراقي الذي تحفه الاشجار ..

ويجاوره النهر حتى تسمع خريره بوضوح .. رأت منزله الواسع ذو التصميم العصري .. لم تعرف أنه بهذا الثراء!!

فتح الباب لها وأفسح الطريق .. ولكن قبل أن تخطو بقدميها .. كانت تصرخ مذعورة وهي ترى قدميها تطيران في الهواء أمامها بعد أن حملها بحركة سريعة .. بين يديه القويتين وبصورة غريزية امتدت ذراعيها لتحيطان بعنقه ..

تنفست بصعوبة وهي تستشعر يديه تضمامها الى صدره القوي بقوة .. وتحت يديها تنتفض عضلات كتفيه وهو

عبير محمد قائد

غصة استحكمت حلقها ولم ترد .. ولم ينتظر هو ردها بل
تسللت يده لتتزع حجابها بسرعة فابتعدت عنه شاهقة
وهي تجاهد للسيطرة على خصلات شعرها التي تفلتت
من عقالها بثورة امام عينيه الجشعتين .. ضحك ضحكة
مخنوقة وهو يجذبها اليه بقوة حتى كادت ترتطم به ويده
تلامس الخصلات الكثيفة وشفثاه الى جوار اذنها تهمسان
بخشونة :

- هذا ثاني شئى تمنيت فعله ..

احتبست انفاسها وانفاسه تداعب جانب عنقها .. وتطيران
الشعيرات الناعمة خلف اذنها .. وهو يتأمل اللون البني
الكثيف بخصلاته الذهبية .. واضاف هامساً:

- انه جميل للغاية .. مثلك أنتي.. جميلة .. ناعمة .. ودافئة
.. لأصدق هذا الدفئ الذي أشعره وأنت بالقرب مني
ياهمس..

أخرسها غزله الصريح .. وخفضت بصرها حتى ماعادت
تقدر على رفع عينيه امامه .. حاولت التملص من قبضته
.. الا انه شدد قبضته حول خصرها النحيل مما جعلها
تجفل ويده الأخرى تسيطر على عنقها وهو يرفع وجهها

وشعرت بقشعريرة مؤلمة تجتاحها وهو يحيط وجهها
بكفيه وكأنه يحتضنهما برفق.. ويرفعهما اليه .. نظرت له
بعينين متسعيتين فقال بصوت غارق بالمشاعر وهو ينظر
اليها بعمق:

- تمنيت فعل هذا منذ التقيتك..

ابتلعت ريقها مجدداً امام عواصف العاطفة التي تهب
من عينيه وهمست:

- تفعل ماذا؟؟

- أنظر في عينيك .. اكتشف ما هو لونهما الحقيقي؟؟

- وماذا عرفت؟؟

قالتها بجرأة لم تتخيلها في نفسها .. فقال وهو يقترب
منها أكثر حتى كاد لا يفصلهما شئى:

- عينك يتبدل لونهما حسب مزاجك ايتها الصغيرة ..

فأحياناً هو أخضر حتى تكاد الدنيا تزهر من حولك ..

وأحياناً تشرق السماء تعاطفاً مع العواصف التي تشعينها
منهما ..

عبير محمد قائد

ذقت الهوى قبلك بلا حساب

قلت مالفرق فالشفافة هي الشفافة

لهفة تسبقني ولم اهفو يوماً الى امرأة سواك

بين ذراعي .. كنت كدفي عارم

كنت اكثر من مجرد عناق

القبلة الاولى ..

القلب ينبض والروح تسمو والعقل يغزل من قصصه

في جنون

ألم يقولوا انني الخبير بأمر النساء

لما بين يديك ابدوا كطفل لم يتعلم أبسط الاشياء

اتلك النار التي لامستها هي شفتيك

عذبة شعرتها..

ندية لمستها ..

لماذا احرققتني .. وتنشقت في عبيرك السنة لهب !!

اليه .. لينظر مطولاً الى ملامحها الناعمة .. رفعت يديها

تبعد صدره عنها وعينيها تحملان كل ارتباك الدنيا

وهمست :

-ماذا تريد الآن؟؟

رغمًا عنه حملت عيناه تهكمه من براءتها وسذاجتها .. الا

ان كل شئ غام وسط الحبر الاسود الذي طغا على

عينيهِ العسليتين .. وفكرت همس ان النمر على وشك

السيطرة على فريسته وقبل أن تعترض قال بصوت

غائم بالرغبة كعينيهِ:

-اريدك أنت..

وقبل أن تعترض كان يلثم شفثيها المنفرجتين بقبلة !!

كما صوته قوية ...

كما مشاعره جائعة ..

كما هو .. متوحشة ...

عبير محمد قائد

وكانك باطن لكفي .. او كنت جزء لا يتجزأ من خطوطي..

اتساع عينيك .. ونعومة تلك البشرة الحريري ..

تلك الأهة المسكرة ذابت في فمي

وتلك الارتجافة التي تسلت من عظامك لتستكين في
عظامي ..

ذلك السر الذي جمعني واياك ..

سر لا يقوى على احتماله الا اثنان ..

سر الانفاس اللاهثة..

سر الاشواق العاصفة .. سر النشوى الكبرى

سر القبة الاولى ..

بيرو

نهاية الفصل

اوقدت صدري .. وأشعلت النار في عروقي !!

لذيذة هي تلك النار يامعذبتى ..

تلتهم كل ماتجده في طريقها

العرق والشريان .. وحتى الوريد

والقلب المشغول بالرقص بين الضلوع

يتوق ليقفز في احضانك..

فأنت أخيراً.. صرت كضلع من ضلوعي

والعين مغمضة عن كل شئ ..

الا عن شذى رسم في مخيلتي صورة خجلى عن جنوني ..

إنها القبة الاولى ..

فلم اشعر بأني ذقتها مراراً في مخيلتي..

أهو ذاك طعم الحلاوة ..؟؟

أهي تلك الانحناءة لشفتيك ..؟؟

أم انني قد حفظت كل جزء فيك ..؟؟

عبير محمد قائد

تململ في مقعده .. يحرك ساقاً ويريح الأخرى .. تنهد
بضجر .. نظر لساعته قاربت السادسة والنصف وهي لم
تأتي بعد .. اتفقا على اللقاء هنا في ذلك المحل الانيق
لبيع المثلجات وسط السوق .. وبعدها يذهبان لشراء حلية
الذهب الغالية التي وعدها بها كجزء من هدية الخطبة ..
موعدهما كان في السادسة والان قد تأخرت لنصف
ساعة كاملة !!

حينها فقط فتح الباب الزجاجي للمحل لتخطو هي الى
الداخل .. نظر لها ببرود وهي تتقدم اليه بعبائها المطرزة
بذوق رفيع وانما مبالغ فيه .. نقابها القصير الذي كشف
عن عينين واسعتين محاطتين بالوان مكياج فاقعة تجذب
النظر لجمالهما .. جلست أمامه وهي تهمس:

-سامحني على التأخر ..

نظر لها بعين غير راضية وقال بتوتر:

-ماهذا ياسحر .. أذاهبة لعرس ما؟؟

احتقن وجهها تحت نقابها وهمست بغضب :

-ماذا تعني ياخالد؟؟

الفصل التاسع .. بقايا همس

همس الزمن/

لاتركني الالعاب خيط الحرير..

أشدد علي .. حطم الأسوار الباردة حول جدران قلبي..

حطم سوار الثلج .. وحصون الرمال .. وابني قلاعي من
جديد..

لايغرنك تشوهي الداخلي ..

براعمي لاتزال تنمو .. اعجني بيديك وشكل انفاسي
كماتريد

انا الآن معك .. وغداً معك..

أنا الآن .. لك .. وإن كنت .. اقاوم واقاتل ..

فقد صرت لك وحدك...

عبير محمد قائد

والى الأبد .. قلبه يشتعل بنيران شوق اليها .. تفكيره لم يتركها مطلقاً .. حتى كاد يجن ..

منذ الصباح .. وهو يفكر بها .. يشتاق اليها بجنون .. يتوق فقط لسماع صوتها .. لرؤية عينيها .. لتنشق رائحتها ولو لمرة أخيرة ..

عاد بعقله الى خطيبته التي تجمعت الدموع في عينيها وهي تشد يديها على حقيبتها الانيقة بعنف فتنهد وهو يغطي كفيها بكفيه وهمس بحنو:

-لا تحزني ياهمس.. فأنا ...

الا انه لم يكمل وهو يرى النظرة الشرسة التي انصبت عليه من عينيها .. حينها فقط أدرك الاسم الذي زلت به لسانه .. وتملكته الصدمة .. وهو يراها تجذب كفيها من بين يديه وتقف بسرعة شديدة وهي تقول:

-كيف تجرؤ .. كيف؟؟!!

ويدون انتظار لردة فعله .. سارعت بالانصراف ..

حاول للحظات ان يتمالك نفسه على ما فعل .. ونهض مسرعاً للحاق بها ..

-مكياجك وعبائك لاتصلحان قط للسوق .. ام أنك نسيتي اننا ذاهبان للتسوق وليس الى فندق..

شعرت بالاهانة لكلماته ولنبرة الاحتقار في صوته .. ورغماً عنها شعرت بالألم .. لقد تزينت لأجله فقط .. وهاهو يلفظها بقسوة .. رمشت بعينيها بسرعة لتخفي لمعة الدموع فيهما وقالت مخنوقة :

-أنا أسفة ان ازعجتك .. ولكنني لم أظن قط بأنك ستغضب لأنني احاول ان ارضيك ..

-يالهي سحر ... أنت لا ترضيني هكذا !!

صرخها باستنكار .. فاشاحت بوجهها بعيداً عن انظار الناس الفضولية التي ترمقهما من حين لآخر .. فتنهد خالد .. وفكر بقهر بأنه يستحق مايجرى له .. يستحق أن يشعر بالألم وهو ينظر الى خطيبته ولا يتمنى سوى رؤية همس .. همس التي لم تفارق قلبه ولا عقله .. واليوم بالذات .. اليوم لايقدر ان يترك التفكير بها وكأنها لعنة صبت على رأسه .. وكأنها الآن فقط .. قد تركت حياته

-لماذا فعلت هذا؟؟ اصرت فجأة تؤام لابنة خالك العزيزة
ام ماذا؟؟ ام ربما لا تفارق تفكيرك .. بفضائها ..

عقد خالد حاجبيه وقال بصوت مخنوق:

-لا تقولي هذا؟؟ اياك أن تذكرني همس بسوء.

اتسعت عيناها وقالت بحدة:

-أندافع عنها؟؟!!

-انها قريبتني .. ومثل .. مثل شقيقتاي ..

قالها بصعوبة فنظرت له بحقد قبل ان تقول:

-مثل شقيقتاك ها؟؟ ولماذا تذكرتها الان؟؟

ابتلع ريقه ولم يعرف كيف يرد .. فقط اشاح بوجهه وقال
بتوتر:

-الامر .. الامر انها بعيدة عنا الان .. وقد افتقدناها ..

شعرت بغليان يجتاحها .. الا يعلم ان لا يوجد رجل في هذا
الكون يجب ان يقول لخطيبته انه يفتقد امرأة سواها ..

كانت تسير بخطى متوترة تغالب انهمار دموعها .. كانت
تعرف بمشاعر همس تجاه خالد .. تعرفها بوضوح فهمس
لم تخفي قط .. انجذابها لابن عمته الوسيم .. ولهذا فقد
كانت هي دائماً تحاول لفت انتباهه .. لتخطفه منها ..
وحين تمت خطبة همس على سواه ثم زواجها وما تبعه
من فضائح عرفت ان خالد لايمكن ان يكون يبادل همس
المشاعر والا ماتركها تفلت من يده .. فلا بد انه لايجبها ..

وكم كانت فرحتها عارمة حين غادرت همس .. واصبح
الملعب خالياً الا منها .. وتقدمت بجرأة .. وبدأت برمي
اوراقها الواحدة تلو الأخرى .. حتى اوقعت به .. وادركت
انه اصبح من نصيبها .. ولكن اليوم؟؟!!

ماذا يعني حين ناداها باسم تلك الهمس.. ماذا يعني؟؟
-سحر توقفي بالله عليكي..

توقفت فجأة والتفتت اليه لتراه يلاحقها بسرعة .. كانت
الدموع تلسع عينيها .. تريد اجابة .. تريد اجابة ..

قالت بتوتر:

-همس.. همس ارجوكي توقفي عن البكاء .. هذا يكفي.

تعالى صوتها وهي تنشج بألم .. فنهض من جوارها
ومضى يقطع الغرفة بتوتر.. ماذا يفعل لها؟؟ ماذا عليه
أن يفعل ليبعث في نفسها الطمأنينة؟؟!! تذكر انهيارها
فجأة بين ذراعيه وارتجف قلبه .. لقد شعر بالخوف عليها
وظن بأنه أذاها بطريقة ما؟؟ ولكنها بعد هيجانها
الانفعالي منذ ساعات وهي لم تكف عن البكاء؟؟ نظر
لها يائساً..واقترب مجدداً هذه المرة ليركع امام الفراش
وهو ينظر لخصلات شعرها الثائرة المتناثرة لتغطي
وجهها المدفون على وسادته .. أبعد شعرها وهو يهمس:

-كفي عن البكاء .. أخبريني مالذي تريدينه وسأفعله لك
.. فقط توقفي عن البكاء..

مضت بضع لحظات قبل أن ترفع وجهها المبلل بالدموع
لتنظر اليه بعينين كسيرتين .. فتألق الأمل في عينيه
..وهمست:

-أنا خائفة؟؟ ارجو.. أرجوك يوسف .. ارجوك اعطني بعض
الوقت ..

اتسعت عيناه وهتف :

حتى لو كانت شقيقته .. فمابالك بامرأة كانت تعشقه
!!؟؟?

نظرت له من تحت رموشها الكثيفة .. نظرة حقد وغضب
.. الا انها تقبلت ذراعه .. وهما يتمشيان في السوق ..
بداخلها تساؤلات عديدة .. واحقاد كبيرة .. ستحاول البحث
عن الأجوبة ولن تيأس حتى تجدها ..

اما هو فقد تأكله الحزن .. يمشي بجوار امرأة وكل خليه
في جسده وعقله تحب أخرى .. لا تحزن ياخالد .. ولا
تعترض .. هو ذنبك الذي اقترفته بيدك .. فلا تعترض ..

لم يعد يقدر على التحمل.. تكاد أصابعه تنتزع خصلات
شعره المسكينة وهو يحاول ان يبعد صوتها عن اذنيه ..
نشيجها المتواصل .. بكاءها الذي مزق نياط قلبه .. رفع
رأسه ليراها .. فوجدها على حالها .. متكورة على الفراش
تبكي بهستيرية ودون توقف .. فرك يديه معاً وهو يحاول
جهدته تمالك أعصابه ..

نهض اليها .. وجلس الى جوارها .. وبردة فعل عصبية
انكمشت على نفسها وهي تشهق بالبكاء ، هتف بحيرة:

اراد أن يمتلكهما مجدداً في قبلة اقوى .. بمشاعر جشعة .. ورغبة مزقته .. ولكنه عاد لينظر في عينيها .. لوهلة لاحظ ارتجافة عينيها حين رأت عينيها الغائمتين .. وكادت أن تسيطر عليه رغبته مجدداً .. ولكنه رأى ذلك اللمعان .. رأى تلك الرقرفة .. وشعر بارتجافة الجسد بين يديه .. لم يعرف اي قوة تمكن بها من ابعادها عنه .. والتراجع عنها الى الخلف وهو يقول بخشونة استحكمتها عاطفته:
-لاداعي لخوفك.. أنا لن ألمسك ..

انتابتها راحة كبرى .. شلت تفكيرها للحظات .. لقد نجحت في مهمتها الأولى .. لن يقترب منها .. ليس الان على الاقل.. ولن تسمح له بالاقتراب.. لن تسمح له بأخذ مايريد منها .. لقد مثلت الانهيار جيداً حين هجم عليها بوحشية حالما وصلا الى منزله .. مثلته لدرجة انه صدقها تماماً .. البكاء والارتجاف .. ينفعان في أحيان كثيرة ..

راقبته حين نهض وهو يقول باتجاهه نحو الباب:
-تصرفي وكأنك في بيتك .. (ثم اضاف بابتسامة) انه حقاً بيتك همس..

-هل تخافين مني؟؟

انسابت دموعها مجدداً وقالت مخنوقة:

-ارجوك يوسف ..

نهض من مكانه ليجلس الى جوارها ويجذبها الى ذراعيه .. تشنجت كل عضلاتها وهو يقربها الى صدره .. وجف حلقها وشرارات تنطلق من عينيها وهي تقاوم رغبة قوية بدفعه عنها وغرز أصابعها في عينيها .. جسدها المتخشب انسحق بنعومة فوق عضلاته القاسية .. وهو يقربها منه وقاومت نوبة غثيان اجتاحتها ووانفاسه الدافئة تنفث خصلات شعرها فوق عنقها بنعومة .. وسمعت كلماته ذات اللكنة القوية وهو يقول بدفى:

-لاتخافي .. لن أؤذيك قط.

حبست انفاسها وهو يبعد وجهها عنه .. لينظر في تفاصيلها .. نظر الى انحناء حاجبيها فوق عينيها الواسعتين .. رموشها الطويلة .. انفها المستقيم .. وجنتيها العاليتين .. وشفتيها الممتلئتين .. امتدت اصبعه لترسم خطوط شفتيها .. وهو يتذكر مذاقها في فمه .. مزيج من مطر ونار!!

أغمضت عينيها وكأنها ترفض ماتراه أمامها .. ترفض
همس المرأة التي تقف أمامها بكل وقاحة .. انهارت
مشاعرها امامها وهي تخفي وجهها بين يديها وتجاهد
على دفع دموعها خلف مآقيها .. تجاهد كي لا تنفجر
بالبكاء الهستيري كما فعلت منذ قليل .. لقد بكت كي
تتخلص منه .. كي تهرب من مشاعره البدائية .. من
رغباته الفجة .. خدعة نسائية قديمة ولكنها ناجحة .. دموع
المرأة !!

نهضت بحزم واندفعت الى الحمام .. استحمت بسرعة
وهي ترفع شعرها .. تأملت حمامه بفضول انثى لم تقترب
قط .. من رجل الى هذه الدرجة .. حتى أشقاءها كان لهم
حمام خاص بهم هناك في عدن .. ولها هي حمامها
الخاص .. كقطة فضولية .. تحسست عطوره المرصوفة
على رف الحمام الأنيق .. أدوات الحلقة .. مناشفه المرتبة
.. حتى ذاك المشط الصغير ..

أخذت أكبر منشفة رأتها ولفتها حولها باحكام .. وهي
تتسلل من الحمام .. بحثت بعينيها عن الحقيبة .. حقيبتها
الصغيرة التي حشرت فيها بيجامتها وباقي اغراضها ..
حين صفعتها الحقيقة برقة ...

نظرت له متوترة وهو يتجه نحو الباب ويده تعبت بشعره
وهو يضيف:
-سأبقى خارجاً ..

ولم يعرف مايقول اكثر .. هز كتفيه وانصرف تاركاً ايهاا ..
وحدها .. نهضت بسرعة الى الباب الصقت اذنها بخشبه
الغالي .. شعرت بدفئ يجتاحها دفئ لم تفهمه وهي
تلتصق بالباب وتنتظر سماع خطواته التي لم تسمعها الا
بعد بضع وقت .. حالما ابعده جسده المتكئ على الباب
ومضى ينزل الدرجات القليلة .. انتشرت البرودة على
الخشب .. فابتعدت بعد سماعها وقع خطواته النازلة ..
احكمت اغلاق الباب .. ومضت الى الداخل بخطوات
ذاهلة .. من هول ما فعلت ..

كذاك الذي سقط من علو .. وفقد وعيه .. وحين استيقظ
.. ادرك هول ما حدث له .. وجسده كله يؤلمه من قوة
الارتطام ..

جلست على حافة مقعد تنظر الى نفسها في المرأة ..
شعرها المنكوش بتأثر لمساته .. وجهها المتورد بفعل
قبلاته .. جسدها المرتجف بفعل مشاعره وقوته ..

عبير محمد قائد

تشبثها به وهي تنظر ليوסף الذي دخل بلا تردد وعيناه
تحاصرانها بنظرة مؤنبة .. وهو يدمدم:

-لما اقفلي الباب؟؟

ابتلعت ريقها وهي تبحث عن أي شئ تخفي به كتفيها
العاريتين .. امام نظراته المهلكة .. جسدها كله التهاب
بحمرة قانية .. وكادت دموعها تطفر من عينيها بحق .. فلم
شعرت بنفسها رخيصة .. تقف امامه شبه عارية .. فلم
تتحمل ذلك الوقوف .. وركضت الى الحمام لتخفي
نفسها عنه .. وكادت تبكي قهراً وهي تكتشف انعدام
المزلاج الداخلي ..

فاتكأت على الباب بظهرها وهي تدعو بصمت .. ومضت
لحظات طويلة .. طويلة للغاية .. الصمت يسيطر على
كل شئ .. تركت انفاسها تهدأ .. خفقات قلبها تهدأ ..
وعقلها الذي يفكر بجنون .. ايضاً يهدأ ..

فتحت الباب قليلاً وأطلت برأسها .. لتكتشف الغرفة
الخالية .. خرجت ببطئ .. لقد غادر .. فكرت بارتياح ..
أسرعت الى الباب تغلقه ثم الى حقيبتها الموضوعه على
الفراش ..

حقيبتها لاتزال في سيارته !!

اتسعت عينيها وهي تبحث عن ملابسها حين صفتها
الحقيقة الثانية بقوة اكبر .. لقد رمتها ارضاً في الحمام ..
وكانها تريد التخلص من اثار لمساته عليها !!

ماذا تفعل؟؟ كيف تحضر حقيبتها؟؟ كيف لها ان تخرج
من هذه الغرفة هكذا؟؟ ياربي ماهذه المصيبة؟؟

فكرت بذعر ..

حين سمعت تلك الطرقات الهادئة على الباب .. انتفضت
وهي تنظر للباب بذعر وكأنما هناك نمر متوحش خلفه
!!؟؟!! تنحنحت تحرر حنجرتها من غصة مؤلمة وهي تسأل
عمن يكون خلف الباب.. ارتفع صوت يوسف حينها
متهكما:

-ومن سيكون غيري .. افتحي الباب همس لقد أحضرت
حقيبتك ..

ابتلعت ريقها واسرعت خلف الباب لتفتحه قليلاً فقط
وتمد يدها .. الا ان الباب فتح بقوة كادت توقعها لولا

جف حلقه وهو يتذكر تفاصيلها التي اذابت مشاعره ..
وكاد يسيطر عليها بدقيقة واحدة .. ولكن لا!! لايريدها
هكذا .. يريدها راغبة .. يريدها مستسلمة .. يريدها امرأة
تهبه كل شئ .. ولا تخفي عنه اي شئ .. ان كانت تريد
الصبر .. فسيصبر ..

تنهد ونهض متأففاً من المقعد .. صعد اليها مجدداً ..
ولكن الباب كان مغلقاً .. تنهد بضيق وقادته قدماه الى
الغرفة الاخرى التي جهزها للضيوف .. وغالباً ماكان
يحتكرها وسام ..

استلقى على الفراش واغمض عينيه وهو مؤمن ان
النوم .. آخر أحلامه هذه الليلة ..

وفي الناحية الأخرى كانت هي تجابه كابوس مماثل اسمه
الأرق !! تقلبت في فراشه العابق برائحته .. مزيج من
رائحة رجولته القاهرة وعطر مابعد الحلاقة الذي رآته في
حمامه .. حاولت ابعاد الرائحة عنها بشتى الطرق ..
وضعت قميصها على الوسادة .. بلا فائدة .. وكانما
رائحته تغلغت الى اعماقها ..

تنهدت بضيق وهي تغلق عينيهما بكفيها وتردد:

سيجارة تلو الأخرى .. دخان .. دخان .. احرق صدره بهدف
التخلص من تلك المشاعر التي تجتاحه .. مالفارق .. فكله
حريق ..

عيناه تجتاحان الظلام الذي بدأ ينتشر بقوة .. من كان
يتصور أن يقضي ليلة زواجه الأولى على هذا المقعد
الغبي .. يطالع السماء المكفهرة .. يناظر قطرات المطر
المتهاكة .. تسخر منه .. يكره المطر !!

عاقد ذراعيه بعصبية ونيرانه تنفث دخانها عبر صدره ..
وسيجارته تزيد من احتراق اعماقه .. كيف تركها هكذا؟؟
كيف اتاح لها الفرصة لتهرب منه بتلك السهولة؟؟ اي
ملاك ذاك الذي سيطر عليه ليفلتها؟؟

تنهد بمرارة .. يبدو ان اولى رغباته بها تتحطم في وجه
تلك الرقة الجهنمية التي تشع من كل جزء فيها .. تذكرها
وهي تلتف بمنشفته .. شعرها المتجمع فوق رأسها
بعشوائية .. كتفيها المرمريتين .. قدها النحيل .. وساقيهما
الناعمتين ..

عبير محمد قائد

-بالطبع قد فهمت .. شقيقتك وقعت في بركة من الحظ السيئ فقط.. هذا لايعني قط أنها سيئة انا اثق بك ياصديقي .. وبصراحة .. انا معجب بقوة شخصيتها .. وهو مالمسته من كلامك عنها بالطبع.

عقد حمزة حاجبيه .. لايصدق .. رواد .. يطلب يد همس للزواج؟؟ كم مرة رآها .. مرة .. اثنتان؟؟!! ابتلع ريقه .. لايجرؤ على الرفض .. لايجرؤ على التصديق .. أيعقل ان تحل كل مشاكلها بشكل سريع كهذا !!

رواد شاب محترم ومن عائلة محترمة .. وهو قد اخبره بمعظم ماحدث لشقيقته .. اخبره عن زواجها وطلاقها في مدة قصيرة .. وكيف انها تعرضت للقييل والقال .. وكيف كان سفرها الحل الوحيد للتخفيف عنها وعن عائلتها .. لم يتوقع قط ان يقدم رواد على طلبها منه .. أزعجه ان يفكر انه قد فعل فقط لأجله .. لأنه صديقه .. فقال بتوتر:

-رواد.. هل انت واثق؟؟

نهض رواد بسرعة وقال بحزم:

-اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. اعوذ بالله منك .. ونهضت باصرار لتفترش الأرض جوار السرير وتتوسد ذراعيها وتغلق عينيها .. ستنام .. ستنام وان كلفها هذا حياتها !!

-هل تعني ماتقول يارواد؟؟!!

قالها حمزة بدهشة فنظر له رواد برصانة وقال بهدوء مبتسماً:

-وهل الامر غريب لهذه الدرجة؟؟

نهض حمزة ودار حول مقعده في توتر .. نظر لصديقه قبل أن يقول:

-رواد .. لقد أخبرتك عما حدث مع شقيقتي .. هل فهمت كل ماقلته؟؟

ضحك رواد وقال:

عبير محمد قائد

والتفت بسرعة ليرى الضيق في عيني حمزة .. فاسرع
بيبرر:

-أنا اعرف انني اذفع بغضبك علي ولكنني فعلاً احمل
مشاعر نبيلة تجاهها .. وها انا جئت اليك مباشرة
ياصديقي ..

تنهد حمزة وتمالك توتره وعدم رضاه ان يفكر اي احد
بشقيقته الصغيرة .. غيرة تملكية ولكنها مبررة .. ابتسم
لصديقه وربت على كتفه وهو يهمس:

-لا تقلق .. أنا اثق بك يارواد.

-هل ستحدثها اذن؟؟

-بالتأكيد .. لا تقلق .. لن اطول عليك ..

تنهد رواد براحة وابتسم .. وبادله حمزة الابتسام .. وهو
يخفي بداخله فرحة كبرى .. جاهد كي يخفيها ..

لم يصدق حسين نفسه .. يقف الى جوار والده في الدوار
الضخم لعائلة الغامدي .. في المجلس الواسع الذي يضم

-حمزة .. أتظنني قد اقدم على فكرة الارتباط بامرأة وانا
غير واثق مليون المائة بقراري؟؟!! هل تعهد فيني مثل
هذا التسرع والطيش؟؟

هز رأسه بحيرة فابتسم رواد وهو يربت على كتفه وقال
مداعباً:

-ماذا اذاً!! هل ترفض مصاهرتي؟؟ ام انك لا تأمني على
شقيقتك؟؟

ابتسم حمزة بفخر وقال وهو يتمسك بذراع صديقه:

-كيف لك ان تقول هذا ياصديقي .. انت فخر لأي عائلة
لتناسبك .. وانا اعهد بروحي لك .. وانا مطمئن ..

-اذاً؟؟!!

تسائل رواد بلهفة .. فضحك حمزة وقال بخبث:

-ماكل هذه اللهفة .. صارحني ياصديقي ..

احمرت وجنتا رواد وقال وهو يشيح بوجهه وقال بتوتر:

-بصراحة .. لم اقدر على ابعادها عن تفكيري منذ رأيتها
معك ذاك اليوم ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

انزعج حسين من التشبيه الا ان فرحته بمقولة جده كبير
العائلة كانت لاتوصف .. وغطت على كل شئى آخر .. رأى
حينها عمه الحسن .. يقترب من جده بهدوء .. فقال له
جده:

-لنكلم عمك وحدنا .. حتى تتفقا على كل شئى .. وبعدها
نعلن الأمر..

اوما حسين موافقاً .. ونهض يقابل عمه ويقبل يده ..
ابتسم له عمه وتقبل تحيته بمثلها ثم قبل يد والده
وجلس الى جواره .. وهنا قال الجد لحسين:

-أخلي المجلس ياولد ..

صفق حسين بيده لينتبه له كل افراد عائلته وقال لهم:

-جدي يريد الانفراد بعمي ..

نهض حينها تقريبا كل افراد المجلس .. وخصوصاً الشباب
.. في حين بقي حسين ووالده وعمه الحسن .. وعميه
محمد وعبدالوهاب .. فرفع الجد رأسه وقال بهدوء:

-الحسين له امانة عندك ياحسن ..

أفراد الأسرة من الكبار والشيوخ .. قلبه يرتجف بين جنبيه
وكأنما واقف في امتحان .. أشار له جده بأن يقترب منه
بابتسامة غضنت ما تبقى من بشرته العجوز .. فاقترب
منه حانياً رأسه باحترام وجلس على المجلس الى جواره ..
واقترب منه يسمع صوته الخفيض ..

-هل أصبحت بخير الآن؟؟

اوما حسين برأسه وقال بابتسامة :

-نعم يابويا .. أصبحت بألف خير ..

ابتسم الجد بهدوء .. وأضاف:

-أتريد ابنة الحسن يا حسين ..

خفق قلبه بقوة وجف حلقه وهو يهمس :

-نعم يابويا .. اريدها مهما كان الثمن.

ضحك الجد حتى ظهرت نواجده المتساقطه .. ومد يده
العجوز ليربت على ركبة حفيده .. وهتف:

-ستكون لك .. لاتقلق .. ابنة الحسن مهرة قوية .. ولن
يروضاها سواك بني..

عبير محمد قائد

نظر له الجميع بدهشة .. قبل أن ينفجروا جميعاً بالضحك
مما دفع بالاحمرار الى وجنتيه بقوة .. فقال الجد :
-تمهل يا ولد ..

حينها تدخل عمه مجد ليقول برصانة وهو ينظر له بنظرة
خاصة:

-لما لا ننتظر حتى عودة ليال من المانيا في اجازتها هذا
العام .. انها مجرد شهرين أو أقل ..

نظر له حسين بغیظ .. دفع البسمة الى شفثيه .. في
حين قال والدها :

-نعم هذا افضل .. حتى لا نشغلها عن دراستها ..

اوماً الجد بهزة من رأسه ودمدم:

-لا بأس .. لا بأس .. اتفقوا على الامور كلها حين تعود
الصغيرة .. الان لن يعرف أحد ستبقى خطيبة حسين في
القصة ..

ابتسم حسين ملئ شذقيه وانحنى يقبل يد جده بلهفة
فأثار موجة من الضحك .. وجده يقول له :

نظر حسن الى حسين الواقف الى جوار جده باضطراب ..
وقد عرف ان هذه المقدمة لا تنتج عنها الا نتيجة واحدة
..وعقد حاجبيه وهو يفكر انه لايمكن أن يعني ليال !!

في حين استمر الجد بصوت مؤنب:

-حسن!!

انتفض حسن مقبلاً يد والده قائلاً بلهفة:

-أمانتي في عنقك يابويا .. ماتأمر به سينفذ..

ابتسم الجد بهدوء في حين تعالت خفقات قلب حسين
حتى ظن أنها قد تصل لمسامعهم .. والجد يقول وهو
يضرب بعصاه أرضاً:

-إذاً فقد حسم الأمر .. ليال ابنة الحسن .. هي من نصيب
الحسين حتى يأمر الله بغير ذلك ..

تبادل الرجال النظرات الباسمة .. وحسين يغمض عينيه
غير مصدق .. ثم سأل بلهفة:

-متى يابويا؟؟

عبير محمد قائد

-تحشم يافتى ..

حك حسين شعره ضاحكاً .. وهو يفكر بلهفة في الوقت
الذي سيرسل لها بالخبر .. لقد انتهى من أصعب المهام ..
وان كان على الصبر .. فسيصبر ..

حين انتهى المجلس وعاد الكل الى منزله وجد نفسه
يلتقط هاتفه .. وللعجب .. وجد نفسه يتصل بها .. فهي
أصبحت من حقه الان ..

كانت تدرس .. المنزل هادئ .. همس تبيت عند حمزة ..
وعنان غارقة في النوم بعد دوام مرهق .. وهي تجلس
امام النافذة التي ترمي لها بنسمات مشبعة بالبرودة ..
تشرب كوب قهوة ضخمة وتدرس باستمتاع .. حين رن
هاتفها !!

وضعت الكتاب على حجرها والتقطت الهاتف لتتسمر
مذهولة وهي ترى الرقم .. حسين !!

تصارعت فيها مشاعر عديدة .. جزء منها يريد الرد عليه ..
يريد السماع لصوته .. يريد ان يقضي الليلة كلها في
معمة تلك البحة التي تعيث دقات قلبها هرجاءً.. تسمرت
حرفياً ولم ترعف ماتفعل !!

الا ان قلبها انتصر .. ورغباتها في سماع صوته تحكمت
بكل تصرفاتها ووجدت نفسها تفتح الخط ..
صمت رآن عليهما معاً .. أسلاك الهاتف لا تنقل سوى
حسيس انفاسهما المحبوسة بشوق ..

-ليال!!

اخيراً تجرأ وقطع الصمت .. أغمضت عينيها وهي تسمع
صوته الحبيب الذي اشتاقت اليه .. بكل جوارحها..

-ليال ردي علي..

توسل بصوت هامس .. فردت بارتباك:

-حسين .. انا ..

ولم تجرؤ على الكلام .. ولكنه ابتسم وكأن صوتها يكفيه ..
وكان قوتها لترد عليه وتفتح قلبها لتجيبه أبلغ من أي رد
آخر ..

-لاعليك .. انا أفهم .. ليال لقد أصبحتي من حقي الان ..
جدي عرض بخطبتك امام كل اعمامي .. وصرنا انا وأنت
خطيبين رسمياً ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تمهلت خطواتها .. حقيبتها مضمومة اليها بقوة
والدرجات الخشبية تصدر صريراً مزعجاً برأيها .. كافياً
لإيقاظ الموتى ..

-الى أين تظنين نفسك ذاهبة؟؟

تسمرت خطواتها على الدرج .. كمجرم ساذج قبض عليه
بالجرم المشهود .. جف حلقها وهي تتشبث بحقيبتها أكثر
.. وعينيها تغلقان بقوة .. وهي تدعو بصمت ان يخرجها
ربها من هذا المأزق ..

-همس أنا احذثك ..

قالها بثبات .. بنبرة متسلطة .. حركت بداخلها تمرد لم
تطق على مقاومته فالتفتت له وهي تقول بهدوء:

-عائدة للسكن و..

وانحبت كلماتها في حلقها ككرة سريعة ارتطمت بها
لتنحشر في حنجرتها وتمنع عنها الهواء.. كان يقف بكل
هدوء على رأس السلم شعره منكوش من اثر النوم ..
وسروال بيجامته يصل لمنتصف ساقيه بالكاد غطى
ركبتيه .. وفقط !!

تحشرجت أنفاسها ولم تجب .. وكانما الفرحة قد خنقت
كل كلمة تملكها لترد على صوته اللاهف ولم يسعفها
لترد بل استرسل :

-سنكون معاً أخيراً يا حبيبتى .. سنكون معاً بإذن الله..

حبيبتى.. قالها حقاً .. أغمضت عينيها تستلذ بحروفها ..

حبيبتى.. أه ما أروعها من كلمة وهي تخرج من بين
شفتيه لتداعب اذنيها .. رغماً عنها سالت دموعها ..
ساخنة .. قلبها يهتلج بدعاء صامت وشفتيها تغمغمان:

-حسين.. متى؟؟

اتسعت ابتسامته وهمس:

-قريباً .. قريباً جداً..

أغمضت عينيها وسمعت تلك الكلمات الرقيقة التي
اغدقها بها .. وعانقت كتابها بقوة وهي تستمع لهمساته
عبر الهاتف .. دافئة .. حنونة .. وعاشقة .

عبير محمد قائد

ارتعش جسدها كله بلمسته وتسربت حرارته اليها لتشعلها
بقوة .. ودون مقاومة منه ولامنها قريبا اليه اكثر حتى
بات جسدها بين ذراعيه .. وهو يضمها اليه بقوة ..
شهقت للامسة تلك العضلات القوية لجسدها الهش ..
وسقطت حقيبتها بقوة على الدرج .. وتسربت رائحته
المخدرة اليها .. ويديها تلامسان كتفيه بجزع .. تدفعانه
عنها برعب هستيري .. وعينيها بركتان من الدموع الحارة ..
أبعدها عنه بسرعة وهو يرى انهيارها على الدرج وهي
تراجع عنه وكل رعب الكون في عينيها..

-همس ماذا هناك؟؟

قالها بنفاذ صبر .. فصرخت مخنوقة:

-ارجوك دعني .. دعني اذهب..

نظر غير مصدق للارتجافة التي شملتها وهبط لمستواها
وهو يشدد من ضغط ذراعيه على كتفيها وهتف:

-كفي عن هذا الهراء ياهمس .. مالذي تريدني مني انا
حقاً لا افهمك؟؟

نظرت له بدموعها وهمست:

حبست انفاسها وهي تتراجع الى الخلف في حين تمهل
هو بالنزول اليها .. كان منظرهما مضحكاً هي بكامل
ثيابها حتى حجابها .. وهو .. بثياب نومه فقط!!

اقترب منها رأى ذعرها في عينيها واستغرب .. ولكنه لم
يتردد اقترب اكثر .. حتى بات يشرف عليها .. حاولت
خفض عينيها الا انه رفع ذقنها باصبعه ونظر الى عينيها
اللتان تألقتا بلون أخضر فاتن .. قاوم رغبة عنيفة بضمها
اليه واغراقها بعاطفته التي قاومها طيلة الليل .. وهمس
لها بابتسامة كسول:

-صباح الخير..

ابتلعت ريقها .. قربه منها يشل تفكيرها .. حرارة القرب
المنبعثة من جسده شلت تفكيرها .. ولم تقدر سوى على
الارتجاف وعينيها تتسعان بذعر ..

رأى الذعر والخوف في عينيها ..شعر بضربة قوية تجتاحه
.. ابتعد عنها ويدها تقبضان على كتفيها همس برقة:

-همس؟؟ ما بالك؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اريد فرصة ..

اتسعت عيناه ورأى في عينيها تردداً .. قال بعصبية :

-أتراودك الشكوك الآن ؟؟

خففت بصرها فقال متهكماً:

-الا تظنين انك تأخرت قليلاً!!

هزت رأسها وهي تقول مخنوقة:

-لست مترددة ولا اشك بما فعلته..

-إذاً ماذا؟؟

صرخها بعصبية جعلتها تنتفض ..التفتت له ورأت شرارات
تشع من عينيهِ ويده تقبض على كتفها بقوة وهو يقول
من بين شفتين مطبقتين :

-ماذا ياهمس ؟؟ افهميني مالذي ستكون عليه علاقتنا ..

سنكون زوجين أم اننا سنبقى غريبين ؟؟

نظرت له بحدة لم تستطع اخفاءها وقالت :

-انا لا أطلب منك سوى ان تصبر علي ليس الأمر
بالسهولة التي تظنها ..

رمقها بنظرة صاعقة قبل ان يجذبها اليه متجاهلاً شهقتها
الفرجة وهي ترتطم بصدره وتلفحها انفاسه وهو يتمتم:

-صدقيني انه أسهل بكثير مما تظنين ..دعيني فقط ..
أشرح ..

وقبل ان تعترض كان يلثمها بقبلة قوية .. دافئة اقشعر
لها بدنها كله وذابت معه كل مشاعرها المقاتلة ..
ووجدت نفسها رغباً عنها .. تذوب في حضنه الدافئ ..
وقبضتيه القويتين المؤلمتين تحيطانها بنعومة ..
وتضمنان جسدها الرقيق الى عضلاته القوية ..

لم يعد يقدر أن يصبر .. يداه تحيطانها بقوة ونعومة ..
وشفتاه تثبتان لها كم يمكن للحب أن يكون .. ممتعاً ..
وهي تغرق في دوامته التي حفرها لها .. وتخشبها
السابق يذوب .. كشمعة تحت السنة لهب .. ذابت ..
وذابت .. لا تقدر على مقاومته وكأنما المقاومة شئى لم
يطبع بعد في قاموس تعاملها معه .. وكانها جُبلت معه
لا لشيئ الا للاستسلام !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مدت يدها اليه الا انه سرعان ما قبض على رسغها بقسوة
وهو يقول بصوت مخنوق:

-دعيه .. وجذبها الى ذراعيه مجدداً الا انها رفضت بارتباك
وهي ترفع ذراعيها وكفيها مزروعتان فوق أنفاسه
الصاخبة .. وتمتمت بذعر:

-شقيقي..

نظر لها بتوتر وهي تخلص يديها من قبضتيه لتلتقط
هاتفها باصابع مرتبكة .. رآها تلتقط نفساً عميقاً تهدي به
بقية انفاسها اللاهثة ..

تراجع عنها وهو يسند مرفقيه الى الدرجات خلفه وهو
يتأملها .. وجهها متورد عينيها تلمعان يديها ترتجفان بقوة
وهي تجاهد للسيطرة على صوتها وهي تكلم شقيقها
عبر الهاتف ..

لا يصدق قوة رغبته بها .. هذه المرأة تثير رغبات لم تثرها
اي امرأة سواها قبلاً .. تثير فيه مشاعر لم يعهدها ..
تحرقه .. وكلما اراد ان يقترب منها ليطفئها لا يستطيع
سوى الاحتراق أكثر وأكثر .. مالذي تفعله؟؟ لماذا معها
يتصرف كالمراهقين .. معها .. هو رجل يذوق الرغبة للمرة

يديها الخائنتين تعلمتا الاستدارة حول كتفيه بلا حول ولا
قوة .. تتحسس قوة عضلاته وبشرته الساخنة بفعل رغبته
بها .. جسدها مسلوب الارادة اقترب منه يتلمس دفيئ
جسده القوي .. كانت تهوي اليه .. بلا ذرة من التعقل ..
تكتشف اخرى لاتستطيع ان تقاومه .. اخرى تسلم له بكل
بساطة .. أخرى تريده كما يريدونها !!.. امرأة لم تعرفها قط
في حياتها .. يشكلها بيديه ..

حالما اشتدت ذراعاه حولها .. وباتت قبلته لا تمت بصلة
لتلك الملامسة الرقيقة التي ابتداها بها عرفت أنها
ضائعة .. لولا أن ..

ذاك الرنين ..

ذاك الرنين الذي انتزعها بقوة وقسوة من بين ذراعيه ..
للتراجع وترتطم بالجدار خلفها بعينين متسعيتين وانفاس
مخطوفة .. ووجه مشتعل برغباتها ..

تقابل وجه لا يقل اشتعالاً وعينان غاضبتان من مقاطعة
غير مطلوبة .. بل هي مكروهه .. نظرت لحقيبتها حيث
قبع هاتفها يرن باصرار ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الضخمة احاطت بجانب وجهها .. دافئ .. امالت برأسها
لتنهل من دفئه اكثر .. فهمس:

-سترحلين !!

رفعت عينيها اليه بألم .. ماذا فعلت ياهمس؟؟ قالت
بوجوم:

-شقيقي.. انه يريد ان يراني اليوم ..

اقترب منها ليقبلها بنعومة .. ولكنها سرعان ما ابتعدت
قبل ان تتعمق قبلته ويصعب عليها الابتعاد نظر اليها ..
الى وجهها المحتقن .. الى عينيها المسبلتين لتخفيان
رغبتها الواضحة به .. تنهد وهو يفلتها وهمهم:

-الى متى سنظل على هذا الحال ياهمس؟؟

نظرت اليه بوجل .. الى متى؟؟ همست بقلق:

-لا اعرف؟؟ ارجوك .. فقط أمهلني بعض الوقت .. احتاج
لوقت لاخبر شقيقي..

-دعيني اكلمه .. نحن متزوجان رسمياً .. و..

-لا لا ..

الاولى؟؟ وكأنها قبلته الاولى .. امرأته الاولى !! .. وكانها
غرامه الأول .. فلا يستطيع الاكتفاء منها ..

همس كانت تجاهد لتسيطر على ضربات قلبها .. تجاهد
لتمنع تاوهاتنا المتألمة من النفاذ عبر شفيتها لآخيها ..
تجاهد كي لا تقضي على ماتبقى من كرامتها وتعلن
استسلامها وبكاءها عبر الهاتف لأخيها .. تجاهد تلك
المتوحشة .. العابثة اللاهية .. تلك التي لا تعرفها ..
وتتشرب كل اعماقها .. تلك التي تتوق لرمي الهاتف
بعيداً .. والارتقاء بين ذراعيه .. تعيد لها تلك المشاعر
المجنونة التي سيطرت عليها منذ قليل ..

بالكاد فهمت مايقوله لها حمزة .. بالكاد فهمت انه يريد
ان تقابله في المطعم لتناول الغداء هذا اليوم .. تمتمت
له بكلمات لا تعرف كيف استطاعت اخراجها .. ربما كانت
موافقة .. ربما كانت تدمراً .. هي لا تعرف وحالما اغلقت
الخط حتى ادركت بسذاجة انها لا تتذكر!!

نظرت اليه بعينين كسيرتين .. وقابلت نظرتة السوداء
بنظراتها الفضية اللامعة .. رفع يده يحيط بوجنتها .. كفه

عبير محمد قائد

ابتسم بسخرية .. قبل ان يقفز من الدرج ليعترض
طريقها .. اتسعت عيناها في حين قال هو بهدوء:
- سأتصل بك..

ابتلعت ريقها وهي تومئ.. فأضاف:

-لاتتأخري علي ياهمس .. والا فأني سأضرب بكل شئ
عرض الحائط وأذهب الى شقيقك بنفسي.
اومات باضطراب وهي تتبعد عن طريقه بسرعة الى
الخارج .. كأن الشياطين كلها تلاحقها !!

خارق العذوبة و الكبرياء

نقاء صحاري طهرتها الشمس

طوال عصور من اللهب ..

ايها القادم من مسقط رأس أجدادي

و مسقط قلبي ..

أطلق سراحي من حريتي ..

خذي اليك

قالتها بذعر وهي تلامس كتفه ..

-دعني انا من يخبره في الوقت المناسب ..

-ومتى يكون هذا؟؟

قالها بنفاذ صبر فهمست:

-لن يطول الأمر.. صدقني .. فقط امهلني بعض الوقت .

تنهد بضيق.. فنهضت بسرعة وهي تقول:

-يجب علي الانصراف ..

لم يقف كما توقعت خلفها بل عاد ليستند بمرفقيه الى
الدرج وهو ينظر اليها بلا تعبير على ملامح وجهه الجامدة

..

غاضب مني؟؟

فكرت بقلق .. فليذهب الى الجحيم .. فكرت بتمرد .. ثم

قالت:

-الى اللقاء ..

عبير محمد قائد

رسمت ابتسامة متلكفة على وجهها واقتربت منه وراته
ينهض بابتسامة متسعة ليقابلها ..

-مرحباً بك يا جميلتي ..

قالها بمرح فابتسمت له ووجهها يتورد وهي تجلس امامه
وهي تهمس:

-كيف حالك يا اخي؟؟

-بخير يا حبيبتي وما ذاعنك؟؟

(تزوجت البارحة .. أتصدق.. وبالكاد نفذت منه قبل أن
أتيك؟؟)

فكرت بردة فعله ان نطقت بهذه الكلمات وهي تنظر له
بانكسار حاولت اخفاه من عينيها قبل أن تقول بصوت
شاحب:

-أنا بخير ..

نظر لها بقلق ومد يده ليحيط بكفيها وهمس:

-هل أنت مريضة؟؟

أجهز علي بحبك ..

هل ترضى بأن تموت امرأة مثلي

بغير خنجر العشق المستحيل ..؟

اني أحرصك على قتلي ..

فليجلبوا حروفي بعد مصرعي

كأحد الشهود على براءتك

من هدر دمي

على أرصفة الغربية ..

غادة السمان

حين دخلت الى ذاك المطعم اللينق الذي اعتادت وحمزة
اللقاء به كان الجو خلفها يتبدل .. والسماء تكفهر ..
والصباح يعلن ان الضياء سيرحل الى اجل غير مسمى ..
وجدت حمزة خلف طاولة في اقصى الركن .. وكان
المطعم مزدحم عن آخره ..

عبير محمد قائد

-ماذا به؟؟

أمعن شقيقها النظر اليها وهمس:

-طلبك للزواج ..

رآن صمت عليهما وهمس تنظر اليه ببرود .. قلبها يخفق

بقوة .. وعينيها شاخصتان الى شقيقها بلا رد فعل..

-همس هل أنت بخير؟؟!!

-ألا يعلم بشأني..!!

قالتها بصوت خشن .. متحشرج .. جعله يصمت بدهشة

وهي تضيف بحسرة:

-هل أخبرته أنني مطلقة؟؟

توترت عينا حمزة وقال:

-نعم همس لقد أخبرته ..

-وهل أخبرته أن سمعتي سيئة ..

قاطعته بحرقه .. فاتسعت عيناه وهو يعترض:

هزت رأسها نافية .. وعينيها تحتقان بالدموع .. ولا ترغب
سوى بالانفجار .. قال بقلق:

-همس تبدين شاحبة هل أنت بخير؟

-ربما .. ربما سأعرض لنزلة برد.. لاتقلق.

نظر لهل بقلق رغم توصيتها الا انها ابتسمت :

-والان أخبرني عن الأمر الضروري الذي جئتني به؟؟

ظهر الحماس في عيني حمزة وهو يعتدل في مجلسه

ويقترب منها :

-لدي لك مفاجأة ..

ابتسمت بترقب وهي ترفع حاجبيها بانتظار كلماته..

-هل تذكرين صديقي رواد؟؟

عقدت حاجبيها بتساؤل ولم ترد فقال بنفاذ صبر:

-رأيتك مرة هنا .. جاء ليلقي السلام ..

لم تتذكر .. أو ربما تذكرت ولكن بصعوبة شديدة .. ثم

هزت كتفيها وقالت بلا مبالاة للشخص نفسه:

عبير محمد قائد

ولم تقوى على اكمال عبارتها .. بل شهقت بألم وهي تخفي وجهها بين كفيها فشعر حمزة بضربة قوية في صدره .. وهو يرى صغيرته تتأذى دون ان يعرف كيف يهدئها !! بلى .. انه يعرف ..

-همس اسمعيني .. رواد يعرف كل شئ ان لم أخفي عنه شيئاً .. وهو يريدك يا صغيرتي..

-لا لا .. حالما يدرك الامور .. حالما يفكر فهو سينعتني بأبشع الصفات وسيتخلى عني ولن ينظر الي مجدداً..

ثم رفعت عينيها الى حمزة وقالت بألم:

-ألا تفهم يا حمزة .. انا لا استحق انا اعيش كبقية الفتيات .. مافعلته لا يغتفر يا اخي ..

-همس ..

قالها باعتراض الا انها نهضت باضطراب وهتفت :

-لا يا حمزة .. لن اعيش العذاب مجدداً ... لقد تأخرت يا اخي .. تأخرت كثيراً.

-ما هذا الهراء الذي تقولينه؟؟

-أليست هذه الحقيقة؟؟

قالتها بألم وصوت مخنوق بغصة .. فأسرع هو:

-لا يا همس .. كيف تفكرين بنفسك هكذا؟؟

أخفضت بصرها تخفي دموعها التي انسابت من عينيها فمال نحوها وهتف باصرار:

-همس أنت أشرف فتيات المدينة أفهمين .. لا تجعلي ما تقوله مجموعة من معدومات الضمير يتسلل اليك يا طفلي .. همس انظري الي..

رفعت عينيها اليه .. وشعر بغصة تحكمه وهو يرى خيط الدموع ينهال على وجنتها ببطئ.. مسحها باصبعه وشعر بحسرة تجتاحه وهو يتمتم:

-أنت لست بسيئة همس.. مرت بك ظروف سيئة .. ولكن أنتي .. انتي بريئة من كل التهم يا غاليتي..

-ليس أمام الناس.. كلهم يظنون .. بل الجميع واثق من أن عبدالله قد اكتشف ..

عبير محمد قائد

استطاعت تمييز الدقة صاحبة المعتادة لولد خالها ..
فزمت شفيتها وأحكمت طرحتها عليها وهي تعادل في
جلوسها وهي تسمع صوته المجلجل في اركان المنزل
وهو يداعب مها بشقاوة .. فقلبت شفيتها واستعدت
للقتال الذي أصبح عنوان لاجتماعاتها معه ..

حينها ظهر على باب الصالة .. رأسه يكاد يرتطم باطار
الباب نظر لها باستخفاف .. ثم تقدم وهو يدمدم بالسلام
..

بادلته التحية بهدوء وراقبته يجلس على احد المقاعد زاماً
شفتيه بلا اهتمام ويغرق في الصمت وعيناه على
الشاشة ..

نظرت له باستغراب .. ثم بلا اي اهتمام تجاهلته وهي
تعيد بصرها للشاشة .. سمعت حينها امها التي جاءت
مرحبة به .. وسمعت مداعباتهما المشتركة بدون ان تدير
رأسها .. حتى سمعته يقول بنبرة متمسكة:

-عمتي .. أنا جائع .. والدتي ذهبت لبيت جدي وتعرفين
لاشيئاً يبقى في بيت الشباب .. مجد ورائد استهلكوا كل
الطعام ولم يتبقى لي شيئاً..

قالتها وأسرعت الى الخارج متجاهلة صراخه باسمها وهي
تركض في الشارع المبتل بالمطر .. بعد ماذا يا حمزة ؟؟
بعد أن انتهى كل شيئ؟؟؟ وصرت لرجل اخر ..!!

شهقت بعنف وهي تستقبل قطرات المطر الباردة على
وجنتيها الساخنتين .. تقطع الشارع المكتظ الناس تمر بها
.. وهي لاترى امامها .. تمشي وتمشي.. لا ترى امامها من
فيض الدموع التي تنهمر من عينيها .. صديقه !! كيف لها
أن تواجه رجلاً به صفات كشقيقتها .. وهي بعارها ..
ونظرة الجميع لها .. عار ياهمس !!

عار عليك يا حمزة !!

كيف لها أن تواجه رجلاً سيلفظها ما إن يعرف حقيقتها !!
كيف لها أن تفكر برجل .. وهي الان متزوجة من آخر؟؟!!
تأخرت يا اخي .. تأخرت كثيراً..

قلبت شفا جهاز التحكم عن بعد بين يديها بوجوم .. التلفاز
ممل هذا اليوم فكرت.. ثم تربعت على الاريقة وسط
صالة منزلهم حين سمعت ذلك الدق على الباب

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اتسعت عيناها وهي ترى نظرة الجمود تختفي من عينيه
وحاجبيه يتراقصان بتشفي .. فقالت بحنق:

-مها في المطبخ .. لما لا تغرف له هي؟؟

-مها تعد بعض الحلويات .. اذهبي انتي ..

قالتها امها بحزم .. فرمت شفا بجهاز التحكم وزفرت
بضيق وهي ترمقه بنظرة غاضبة وهو يتجاهلها وقد عاد
للاستماع لعمته وابتسامته المتشفية تشق حنكه ..

ذهبت للمطبخ وبدأت بتحضير الاطباق وهي تخبطها
ببعض ومها تنظر لها بدهشة ..

-ماذا بك؟؟

-انه طويل التيلة الاحمق .. وامي تعامله كالامراء ..

ضحكت مها برقة وقالت :

-تعرفين امي .. تعشق اولاد اخيها وبالذات همس
وحمادة ..

-همس تستحق اما ذلك الاحمق فلايستحق سوى ضربة
على رأسه ..

شهقت والدتها بجزع وهي تقول:

-لاتقل هذا عن اخويك .. فليحفظهما الله .. لا تقلق بني
سأحضر لك الان مايعجبك .. لقد طهت مها اليوم وأعرفك
تحب طعامها ..

قال بصوت ساحر وهو يقبل يد عمته:

-بالتأكيد فمها طاهية ماهرة .. احسد حمزة عليها .. (ثم
رمق ظهر شفا بتهكم وقال) العقبي عند بعض الناس هنا
ليتعلموا ..

أغلقت عينيها بنفاذ صبر وهي تسمع كلماته الساخرة
وضحكة امها العذبة .. وزفرت ببطء وهي تفكر .. تجاهليه
.. انه فقط يريد استفزازك ..

-شفا ..

تنهد وهي تلتفت الى امها بابتسامة متكلفة ورأته ينظر
لها بجمود فتجاهلته وامها تقول بحزم:

-اذهبي واغرفي لولد خالك .. الان .

عبير محمد قائد

أشاحت بوجهها عنه حين رفع عينيه فجأة .. تشاغلته
بالتلفاز حين شعرت بيده تربت على كتفها .. التفتت اليه
بحدة .. فوجدته يمد لها بالطبق ..

-خذي .. أعرف انه لك.

نظرت للطبق الذي احتوى نصف الكمية وقالت بارتباك:

-لا .. لقد تناولت نصيبي ..

-كلا بل هو طبقك .. انه لا يحتوي على المكسرات ..

نظرت له بدهشة .. ورأت الاصرار في عينيه فأخذت
الطبق .. لا يزال يذكر انها لا تحب المكسرات على الحلوى ..
ابتسمت .. وبدأت تتناول مابقى لها .. وهي لا ترى
ابتسامته الواسعة التي يرمقها بها من خلفها .. وهو يرى
كيف كانت تأكل بملعقته هو .. وهي التي لا تأكل سوى
بملعقتها الخاصة .. مهما حدث !!

مرت ايام .. مايقارب الاسبوعين ..

قالتها بعنف وهي ترص الاطباق على صينية ضخمة ..
فلم ترد مها سوى بضحكة طويلة فأخرجت لها لسانها
بعناد ..

فتحت الثلاجة وأخرجت طبقاً يحوي مجموعة من
البسكوت بطبقات متفاوتة عليها طبقة من الجيلي
والكريمة والقشدة .. فرفعت مها حاجبيها وقالت:

-امم طبقك المفضل .. ألم تحذرينا كلنا من الاقتراب منه
؟؟

تسمرت مكانها وقالت بصوت مكتوم :

-امي قالت لي..

هزت مها كتفيها في حين اسرعت هي بالخروج .. قلبها
يخفق بقوة .. وجدته وحده وضعت الطعام امامه .. ما ان
رأى الحلوى حتى اعتدل وقال بفرحة :

-هذا ماكنت اتوق اليه ..

وسرعان ما بدأ بالتهامها قبل أن يتناول غداءه .. فنظرت
تجاهد لاختفاء ابتسامتها .. تعرف كم يحب هذا النوع من
الحلى .. لهذا اعطته نصيبيها ..

عبير محمد قائد

لغرفتها .. لمنزلها .. اشتاقت لمها وشفا .. واشتاقت اليه

..

أغمضت عينيها بحنين .. لصوته الدافئ .. لقلبه الخائن ..
اشتاقت له في حياتها كما كان ... ولتقترب منه على قدر
قوتها اتصلت .. بمها ..

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. كيف حالك ايتها
الغريبة ؟؟

ضحكت بتوتر وهمست:

-أنا مقصرة في حقكم كلكم يامها اعذريني ولكنها كانت
فترة امتحانات شاقة .. لم اكن اقدر أن ارى نفسي ..

-ليعينك الله حبيبتي ويقويك .. وكيف جئت نتائجك ؟؟

مطت شفيتها وهممت :

-لابأس بها .. الدراسة هنا صعبة للغاية ..

-عليكي بالاجتهاد اكثر وعدم شغل نفسك بالامور الاخرى

..

كل يوم يجذب خلفه الاخر .. فالأيام مهما فعلنا تمر ..
بحلوها ومرها .. تمر!! همس ويوسف .. لاتزال الامور
بينهما متوقفة .. فلايزال يبحث عن طريق إليها .. ولاتزال
تهرب..

حسين .. ضمن الموافقة وينتظر الاذن ليغرق العالم
بفرحته بالمرأة التي يحب ..

ليال .. الكون لايسع فرحتها بما عرفته انها أصبحت أخيراً ..
من نصيبه .. ولكن .. الفرحة يجب أن تصبر قليلاً ..

أحمد وشفا .. يعرفان بعضهما جيداً .. وربما أكثر من
اللازم .. ولكن .. في الأفق دواخل في نفسيهما سيتعرفان
عليها للمرة الأولى !!

حمزة .. لايزال يحاول اقناع شقيقته بصديقه الذي لايرفض
... وهي لاتزال بقناعتها .. وهو لايدرك انه قد تأخر ..

اشتاقت لعائلتها .. ينهشها الشوق الى رائحة والدها
العودية الطيبة .. الى فنجان الشاي من يد خالتها الحنون
.. اشتاقت لمشاكسات حمادة التي لا تتوقف .. اشتاقت
لانعقاد حاجبي محمد .. وصمت رائد المستمر .. اشتاقت
لدفتر مذكراتها الذي يحوي مشاعرها نحو امها .. اشتاقت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لا همس انتي حقاً غبية ذاك الرجل لا يُعوض .. وهو يعرف بكل شئ .. كما انه مناسب لك من كل النواحي .. انه مثقف ومن عائلة طيبة ومستواه المادي رائع .. عما تبحثين اذن ..

جاوبها الصمت .. فأضافت بحنان:

-همس .. فكري بمصلحتك حبيبتي .. كنت اتوق ان تكون الفرحة ثلاثية ..

-ثلاثية؟؟

تسائلت وقد بدأت ساقاها بخذلانها .. وسمعت الصمت ناحية مها فكررت بشحوب:

-مها..

-انا وحمزة سنزف في الشهر القادم ألم يخبرك؟؟

قالتها مها بارتباك .. فصاحت همس :

-اعرف هذا .. فهو يصادف اجازتي انا ايضاً .. من هو الثالث يامها؟؟

اضافت بألم .. فأغلقت مها عينيها وهمست:

ثم أضافت بخبث:

-وعلى ذكر الامور الاخرى .. ماهو قرارك؟؟

عقد حاجبيها وسألت:

-عن أي قرار تتحدثين؟؟

-همس لا تدعي الغباء .. تعرفين حمزة لا يخفي شيئاً عني .. ماذا عن العريس .. رواد اليس هذا هو اسمه؟؟

احتقن وجه همس وهي التي قاطعت اخيها طيلة هذه الفترة بعد أن اصبح تزويجها هاجسه الوحيد ولا يترك مناسبة الا ليفتح معها الموضوع مجدداً..

-انا .. انا لست موافقة يامها ..

-انت غبية اذن ..

قالتها مها صارخة فاعترضت همس بيأس :

-مها !!

عبير محمد قائد

وبلا انتظار رد رفعت الهاتف لترمييه بقوة الى المرأة
امامها .. والتي سقطت متناثرة الى آلاف القطع ..
وهمس تسقط على الفراش باكية ..

-همس؟؟ همس أنت بخير؟؟

تعالى صوت ليال التي اندفعت للغرفة بعد سماعها
صوت التحطم .. واسرعت لصديققتها التي تنشج بلا
توقف ..

-اتركيني ياليل .. دعيني وحدي ..

-لا همس ليس قبل أن تقولي ماحدث؟؟

صاحتها بحزم فانفجرت همس بنفعال هستيري:

-خالد .. خالد سيتزوج .. سأفقدته للأبد ..

اتسعت عينا ليال وهمست:

-كلنا نعرف بانه سيتزوج ياهمس .. لقد انتهينا من هذا
الامر منذ وقت ياحبيبتني ..

-لا لا .. لا اريد أن افقده ياليل .. لا اريد ..

-انه عرس خالد ايضاً ياهمس ..

شهقت بألم فاندفعت مها تقول:

-همس الم تنتهي من هذا الموضوع؟؟

هزت همس رأسها بعدم تصديق .. وكأن الفكرة لا تحتمل
.. لايمكن .. خالد سيتزوج في الشهر المقبل.. في عطلتها
هي .. ستراه يزف لسواها .. لا لا ..

-لا لا .. مها ارجوكي قولي انك تمزحين؟؟

-همس ..

صاحتها مها بانفعال:

-توقفي عن هذا الغباء.. أنت وخالد قصة وانتهت ..
عيشي حياتك يا صغيرتي كما يعيشها هو .

شهقت بالبكاء وهي تصيح:

-لماذا يامها .. لماذا انتم قساة هكذا؟؟

عبير محمد قائد

توقف الحوار بينهما .. همس تحاول امسك لسانها التي
تلفظت باسمه بعفوية .. وليال تنظر لها بدهشة غير
مستوعبة الاسم او صاحبه ..

-من يوسف؟؟!!

ابتلعت ريقها وواجهت صديقتها .. رأت في عينيها نظرة
استغراب .. فأخذت نفساً عميقاً وهمست:

-يوسف.. د. فلندنغ..

-وماشأنه بالموضوع يا همس؟؟

قالتها ليال بحذر .. فنظرت لها همس بهلع .. تخاف ان
تخسرهما هي الأخرى .. ولاخيار لها سوى البوح .. علها ..
تعذرهما !!

-يوسف .. يوسف وأنا ..

خفضت بصرها وهي تتمتم:

-تزوجنا ..

اتسعت عينا ليال بذعر وهتفت صارخة:

بكت بمرارة وليال تضمها .. همست لها:

-كوني قوية يا صديقتي .. تحلي بالصبر وتخطيه .. عيشي
حياتك بعيدة عنه ..

-انا اموت من الألم ياليل .. انا لا استطيع احتمال مرآه
مع امرأة سواي .. سأموت .

قالتها بصوت ضعيف .. مهزوز .. فربتت عليها ليال بقوة
ولطف .. جعلها تتوق الى شئى آخر.. الى قوة اخرى ..
قوته هو .. هو الوحيد الذي سيخرجها من مأساتها .. هو
مفتاحها للعودة .. هو الوحيد الذي سيعيدها هناك برأس
مرفوعة .. وهو الوحيد الذي سيجعل خالد يفعل
المستحيل ليعود اليها ..

ابتعدت عن ليال وقالت بسرعة:

-يجب أن اذهب ..

-الى اين؟

-سأرى يوسف ..

عبير محمد قائد

-ماذا؟؟؟

لم ترد بل ظللت منكسة رأسها بألم وليال تصرخ بلا
تصديق:

-ماذا فعلتي ياهمس؟؟ ما هذا الجنون الذي تقولينه؟؟
-كان .. كان علي فعل هذا؟؟

اجابت باكية .. فاندفعت ليال تصرخ وهي تهزها بقوة:
-تفعلين ماذا يامجنونة؟؟ تتزوجينه!! كيف؟؟ كيف
ومتى؟؟

انهارت همس تحكي لها ماحدث .. وليال تنظر لها
مذعورة .. انتهت بشهقات متتاليه وليال تهز رأسها بعدم
تصديق :

-لماذا؟؟ وكيف سمح لكما وسام بهكذا تصرف؟؟ كيف
توافقينه ياهمس كيف؟؟

-ارجوكي ياليل .. توقفي عن تأنيبي .. ليس الان ؟

-متى اذن؟؟ انت افسدت حياتك ياهمس .. افسدت كل
شيئ ..

قالتها ليال بحرقة فنظرت لها همس بألم وهي تواصل:

-لقد خسرتي الان حقاً .. خسرتي كل شيئ..

ثم تركتها وحدها وغادرت .. تركتها تعدد خسارتها .. وليتها
لم تتركها .. فالخسارة الان كانت فادحة ... نهضت بثقل
لترتدي ثيابها .. وتذهب اليه .. ملجأها الوحيد .. حالياً..

اندفعت بخطواتها المحمومة .. وجهها الصارم يخفي
ارتجافة مشاعرها المضطربة رأته واقفاً وسط مجموعة
من رفاقه .. ابتلعت ريقها واقتربت منه .. لم تعرف كيف
التفت اليها .. وكأنما شعر بها تقف هناك بانتظاره ان
ينظر اليها ..

نظر الى العاصفة في عينيها فاعتذر من رفاقه ليقتررب
منها ..

-هل أنت بخير؟؟ هل حدث مكروه؟؟؟

-اريد ان اتكلم معك .. هناك موضوع هام..

عقد حاجبيه وهو يتأمل ملامحها المضطربة .. وانظارها
الزائغة ..لقد هجرته لأكثر من اسبوعين .. تتحجج
باختبارات وامتحانات.. تعذرت بكل اعدار الكون كي لا

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وشعرها الكثيف ينتشر على الوسادة حولها .. اقترب
بهدوء ليجلس الى جوارها متاملاً كيف انتظمت انفاسها ..
وهي تغرق في نوم هادئ .. مد يده يلامس خصلات
شعرها مبعداً اياها عن وجنتيها الناعمتين وهو يكتم
خفقات قلبه الهادرة وشوقه يكاد يعمي بصيرته .. حينها
رأى اثار الدموع على خديها وشعر وكأنما هناك من لكمه
في بطنه بقوة .. (من سبب دموعك ياغاليتي؟؟)
-همس..

انتفضت مع وقع صوته عليها نظرت له بدهشة .. رأت
عيناه تفيضان نعومة كما لم ترها قط من قبل ... تذكرت
حلمها والسكينة التي كانت تجتاحها حين نامت على
فراشه وهي تستسلم لرائحته المثيرة التي تغلغت الى
اعماقها بقوة وبدون انذار ..

اعتدلت في جلوسها وهي تتراجع عنه .. رأت تلك
النظرات الحانية في عينيه تختفي لتجتاحها النظرات
السوداء كلياً فتظلم وهو يراقب تراجعها وانكماشها بعيداً
عنه.. تراجع هو الاخر ليجلس على طرف الفراش ويقول
بخشونة :

يقترب منها .. والان تظهر له بهذه الطريقة .. وهذا
الانهيار الواضح !!
قال بصلاية:

-لدي عملية بعد دقائق .. انتظريني..

قالت بانزعاج كبير وبنبرة مخنوقة :

-لا يوسف لو بقيت هنا لدقيقة واحدة سأفجر فضيحة ..

نظر اليها بدهشة ثم قال بحدة :

-إذا اذهبي الى المنزل وانتظريني ريثما اعود..

اغلقت عينيها بيأس ثم استدارت تغادر ساحة
المستشفى.. وامامها دوامة من الأسى .. مركزها هي!!

وصل الى منزله مجهداً.. نزع جاكيتته ورماه على احد
المقاعد .. رأى حقيبتها ملقاة الى جوار السلم وحذائها
ملقى على اولى درجاته..

صعد راكضاً ولهفته تسبقه اليها .. فتح الباب الى غرفته
.. الغرفة الوحيدة التي تعرفها .. كانت مستلقية على
الفراش .. بكامل ثيابها .. حجابها على المقعد الى جوارها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-قلتي ان الأمر ضروري؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وربعت ساقها وهي ترفع ركبتيها
لتحيط بهما .. همست:

-عليك.. علينا ان ..أن نتحدث مع شقيقي..

عقد حاجبيه .. ونظر لها بإمعان قبل ان يسأل بهدوء:

-مالجديد؟؟

ابتلعت ريقها وهي تخفض نظراتها عنه .. فاقترب منها
ورفع وجهها اليه وهمس:

-مالذي حدث الم تطلبي الانتظار لوقت اطول؟؟

-تغيرت الامور الان .. يجب ان نعلن زواجنا بأسرع وقت
ممکن .

عقد حاجبيه وامسكها من كتفها بقوة وهو يقول:

-همس لاشي سيحدث قبل أن تخبريني بالسبب .. والان
بالذات.

تطلعت له بنفاذ صبر قبل ان تصيح:

-شقيقي يريد تزويجي لصديقه..

تجلت الصدمة في عينيه فخفضت عينها لتخفي
اضطرابها .. نهض يذرع الغرفة جيئة وذهاباً.. قالت
بسرعة:

-سنطلع شقيقي بالامر .. حينها سيساعدنا مع والدي ..
أخي سيساعدنا بالأمر .

نظر اليها مشككاً فنهضت وواجهته قائلة:

-يوسف .. علينا التحرك وبسرعة .. قبل ان يطلع والدي
على الامر .

-وماذا تريدين مني أفعل بالضبط..

نظرت اليه بحدة قبل ان تقول بهدوء:

-سأتحدث معه انا .. سأخبره بانك تريد الزواج بي وانني
موافقة ..

ضيق عينيه وسألها بتوجس:

-ماذا عن قريبك؟؟ الم تقولي انك موعودة له منذ
الصغرة!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفعت اليه عينين لائمتين في حين ابتسم هو بخبث ..
وهو يقول:

-في حين أن الابنة متزوجة فعلاً من أسوأ الرجال على
الأرض.

نظرت اليه بصدمة وقالت :

-ماهذا الذي تقوله؟؟

هز كتفيه وهو يقترب منها بهدوء قائلاً:

-هذا مافهمته من كل السرية التي نعيش فيها نحن
الاثنين..

تعلقت عيناها بنظرات حادة .. نظراته متهمة .. متحفزة
.. ونظراتها متمردة .. تتحدها ان يثبت اتهامه .. ويتحداها
ان تنكره .. لقد شعر بها منذ البداية .. شعر برأيها هذا منذ
اليوم الذي طلبت ان يكون زواجهما سراً .. منذ ان قالت
أن عائلتها لن توافق .. هو لاينكر أنه أسوأ الرجال على
وجه الأرض.. هو فقط يريد ان تعترف .. أن تفضي
بمكونات قلبها .. أن تصارحه .. أن تمتلكها الشجاعة ..

تحجرت عينيها وهي تنظر اليه .. جف حلقها .. حاولت
الهرب من عينيه .. حاولت .. الا انها لم تنجح .. فنظرت
اليه قائلة بكل قوتها :

-انه لا يحبه..

-ماذا؟؟

-شقيقي لا يحب ابن عمي .. ولهذا فهو يصر على ان
اتزوج بصديقه ..

قالتها بسرعة وهي تدعوا الله ان يمرر كذبتها على خير ..
نظر لها بهدوء .. عاقداً ذراعيه على صدره يراقب
انفعالاتها التي تجتاحها وتظهر بوضوح على وجهها ..

-بيدو الامر مشوقاً ..

ابتلعت ريقها وهي تواجه عينيه الباردتين .. وغمغمت:

-ماذا تعني؟؟

اقترب منها .. وثبت عينيه في عينيها وهو يقول:

-ما اقوله هو ان الامر مشوق .. صراع الاب والابن ..
لتزويج الابنة الوحيدة للرجل المثالي ..

عبير محمد قائد

ضحك على مهل .. وهو يراقب صراع عينيها .. مزيج من نار وثلج .. رأى العرق النابض بجنون في عنقها .. برعونة .. فوضع يده على صدرها .. فوق النبض الخافق لقلبها .. فتراجعت شاهقة الا انه لم يسمح لها .. ويده تحيط بخصرها بقوة واحكام وثبتها بلا حراك.. وهو يضغط على نبضها القوي وهو يهمس:

- يخفق بجنون ياهمس؟؟ لماذا ياعزيزتي؟؟

جف ريقها وهو يقترب منها ليسند رأسه الى جبينها .. تنشق عبق عطرها بقوة .. بافتتان لم يقدر على اخفائه .. ادمان .. حاجة .. ايها اقرب للصواب ان لم تكن كلها؟؟ احاطها بقوة ذراعيه وضمها الى صدره بكل حنان .. لم تعرف توقعها الى دفئ ذراعيه الا حين شعرت به مجدداً..

أيعقل أن تتوق لحضن رجل تكرهه!! تحتقره!! أيعقل أن لرجل ما .. هذا الحضن الدافئ؟؟ ارادت الهروب .. الصراخ .. البكاء ..

لم تقدر على المواصلة خفضت عينيها واستعدت للرحيل بعد ان اخذت ماتريد منه.. تعاونه الكامل معها .. سارت مبتعدة باتجاه الباب حين قبض على ذراعها بقوة قبضته .. تسمرت وهو يجذبها نحوه .. اتسعت عيناها وهو يتمتم:

-الى اين تذهبين بهذه السرعة؟؟

شهقت وهي تصبح أسيرة ذراعيه .. ورغماً عنها تملكها الذعر ودفئه يتسلل الى برودها .. ويحطم جزءاً من تماسكها !!

نظر في عينيها الشفافتين وهمس مشتتلاً:

-ألن تودعي زوجك !! أو ربما تبقين لبعض الوقت !! فنحن لم نرى بعضنا منذ اسبوع كامل ياعزيزتي..

شعرت بدمها يغلي .. عصبية !! غضب !! أم هو احساسها به .. احساس لم تعتده .. ولم تتعرف عليه قط .. مع غيره !! احساس يرفع نبضات قلبها الى حدود السماء .. احساس عارم أخفته خلف جدار عينيها العاصفتان ببرودة ثلجية .. وهي تتراجع من كماشته وهي تتمتم:

-يوسف اتركني.. لا وقت لي لاستفزازاتك..

عبير محمد قائد

عينيه وقد تملكتها حلقتاه السوداء .. وعينيها وقد امتزج
خضارها مع لون رمادي عاصف .. كالسماء المكفهرة
..همست بوجل:

-علي الرحيل..

وبدون اعتراض منه .. غادرت .. راكضة الى الخارج ..
تهالك هو ارضاً .. لايعرف كيف يقولها لنفسه حتى ..
كيف ابتداءً .. وكيف انتهى .. تهاوى أرضاً مسنداً رأسه
على يديه .. زفر بإنهاك .. وقد استنزفت تلك اللحظات
مشاعره حتى النخاع شعر بضعفه الذي لم يشعره قط
مع امرأة سواها !! شعر بأعصابه تفلت وزمام امره ينحل
.. يعرف أنه يغرق .. ولاسبيل امامه الا أن يستسلم للغرق
.. بإرادته..

وهي تحلت بقوة الأجداد .. وبعزم المقاتلين القدامى ..
تحلت بالصفات التي نقرأها في الكتب .. في صفحات
الأبطال الاسطوريين .. حين نتحدث عن قوة الارادة
والتحكم بالنفس.. تحلت بقوة استهلكت كل طاقتها ..
لنتهاك على رصيف من المشاعر .. لتلهث شوقها

ارادت ان تريح رأسها على صدره .. ارادت ان تغوص في
دفى ذراعيه .. ارادت أن تحيطه بذراعيها بقوة ولا تفلته !!
وهذا ما فعلته ؟؟

شعر بالذهول حين احاطته بذراعيها هي الأخرى .. من
كانت تتجنبه كالجرب طيلة الفترة الماضية .. أسندت
برأسها على كتفه .. ويديها تضمانه بقوة توازي قوة
عناقه هو !!

لا تعرف ماذا دهاها .. انهاك !! ارهاق !! استسلام
مشاعر!! لرجل بعد كل شئ هو زوجها؟؟

أم أنه مجرد رغبة .. وحنين!! رغبة بهذا الجنون الأمن الذي
لم تجده سوى بين ذراعيه !!

انهارت مقاومته بين ذراعيها ..كم اشتاق لدفتها .. اشتاق
لشعوره بالانتماء .. انه ينتمي اليها !! روح غريبة وجدت
ملاذها بعد سنين ..كيف لها ان تضن عليه بهذا الاحساس
؟؟ هذا المكان الذي لم يجده مع سواها ؟؟؟!!

فجأة تركته .. ابتعدت عنه .. ولأنه مخدرٌ تماماً باحساسه
الصاعق الذي اجتاحه .. لم يقاومها !! تركها تبتعد بذهول
.. وتركته بذهول اكبر لمشاعرها التي تحتكمها .. رأت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ماذا اقول لقبيلة الشوق
التي تقرر طبولها داخل رأسي
دونما توقف

دونما توقف .. دونما توقف

منذ عرفتك

وانا احترف حبك ...

ومهنتي الشوق إليك ..

والحزن راتبي...

وحتى حين اتوهم انني ارتويت من نبعك

وابتعد بشفتي عن بحيراتك

يستعر شوقي إليك

كغابة تعصرها النيران..

اناديك...

والليل جاثم خلف الجدران

لذراعيه .. وتزفر لهفتها اليه .. تشتاق اليه .. وهي حتى لم
تبتعد عنه ..

مرير هذا الاحساس

بشوق ناري لا يهدأ ...

لا اللقاء يطفئ وهج نيرانه

ولا الفراق...

دوما دوما افتقدك

باستسلام كوكب

لمداره حول الشمس ..

وحين اسمع صوتك

يتناسل شوقي إليك ويتكاثر ...

وحين يغيب صوتك

عبير محمد قائد

لملم اشلائي الممزقه
على طول عام من الحب والكراهية
لملمها من ليالي القلق
والفراق والإنتظار واللقاء
والشوق والشوق .. الشوق
آه كم افتقدك
انا التي ودعتك للتو ...
وكيف احتمل رحلة الليل
ريثما تشرق ثانية في عالمي
غادة السمان ..
نهاية الفصل
كل عام وأنتم بألف خير

والفراق قد شهر مخالبه
انا انا انا ..
والنوم يتقدم مني مهدداً
بعشرات من كوابيس الوداع
انا انا انا
يا من كنت قبل دقائق معي
وكان صوتك شرنقتي الحريرية
انا انا انا
يا حصني ضد الاحزان الليلية
وتعويذتي الصحراوية
لفني بعباءة حنانك
ولا تعباً بما اقوله
او لا اقوله
انا انا انا

عبير محمد قائد

بقايا همس

همس الزمن/

اتسعت عيناها وهي ترى حالة حمزة المشعثة .. عيناها
بالكاد يستطيع فتحها .. نظر لها بدهشة :

-همس؟!؟! ماذا تفعلين في هذه الساعة؟؟

كانت الساعة لم تتجاوز السادسة صباحاً .. قالت بأسف:

-أيقظتك؟!؟!!

مسح وجهه بكفيه وأفسح لها الطريق لتدخل وهو يغمغم
:

-لاحبيبتني تفضلي ..

دخلت ببطء وهي تقول بخفوت:

-لقد جفاني النوم بعد أن صليت الفجر .. ولدي موعد
مبكر في الجامعة وقررت المرور بك أولاً..

أجلسها في غرفة الجلوس وسألها بابتسامة نعسانة:

-أفطرتي؟؟

-لست جائعة ..

قالتها بوجوم .. الا انه قال :

واقفة أمام المرأة .. أراقب صورتني المهشمة ..

أراقب كيف تغضن جلدي .. وأنمحت ملامح الطفلة
البريئة..

أنظرني أكذب .. وأخدع .. أصبح جزءاً منك .. مثلك ..

هو أنت يازمن .. انظرني نسخة منك أنت

عجوز .. كاذب .. مخادع .. بألف وجه يازمن ..

توقفت تعقد أصابعها وتبسطها بحركة عصبية .. ترقب
الباب المقفل بقلق .. طرقتة مجدداً ورنت الجرس .. لا
أحد!! أين هو؟؟

ابتلعت ريقها وهممت بالمغادرة حين فتح الباب بقوة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كانت تعبت بفوطة المطبخ .. صامته لا تعرف كيف تبدأ
.. قال هو يشجعها:

-همس .. هل الأمر يتعلق برواد !!..

-من رواد؟؟

قالتها بحيرة .. فاتسعت عيناه وهتف:

-صديقي الذي كلمتك بشأنه..

لقد نسيته كلياً .. تباً لك همس.. فكرت بحنق ..

-همس هل فكرتي بموضوعه على الأقل ..

مشت باضطراب .. ثم قالت:

-هناك .. هناك شيئاً اريد اخبارك به..

عقد حاجبيه بانتظار كلماته .. وحاتت هي كيف تبدأ ..
كيف تقولها .. عضت شفتيها وأشاحت بوجهها ودعت
بصمت ..

-ماذا هناك هموس تكلمي.. !!؟؟

-هراء .. سنفطر سوياً لنجدد ذكريات الأيام الخوالي ..

ابتسمت بشحوب وهي ترى ابتسامته المشعة .. وفكرت
هل ستبقى هذه الابتسامة بعد ان تخبره ماستخبره؟؟

ابتلعت ريقها وتراجعت في مقعدها .. مرتعبة من فكرة
انها ستقول له .. ياربي .. ياربي ساعدني أرجوك ..

ابتهلت بصمت ..

بعد أن تناولا الافطار .. هو بمرح .. وهي بصمت ..
ساعدته على غسل الأطباق .. كان يرمقها بصمت .. ثم
سألها بهدوء:

-ماذا هناك ياهمس؟؟

ارتجفت يديها وكادت توقع الطبق منها الا انه تلقفه
بسرعة .. همست بارتباك:

-أسفة ..

وضعه على جنب وأحاط بوجهها وهمس:

-لا تقلقي يااخيتي.. والان أخبريني ماذا هناك؟؟

عبير محمد قائد

-عربي؟؟

-نعم بالطبع ..

اسرعت بالقول وهي تلتفت له وتضيف:

-يمني .. ولكنه عاش في المانيا طيلة حياته ..

-ما اسمه؟؟

-يوسف..

-يوسف .. من؟؟!!

أسقط بيدها .. وظلت تنظر له .. ماهو اسمه الاخير ..
لايعقل أن تقول له ان اسمه فلندنغ .. فذاك اسم والدته
كما عرفت .. ماهو اسمه الذي كان بورقة الزواج!!

تباً هي لا تذكر ..

-ألا تعرفين اسمه ..؟؟

قالها بسخرية .. فهزت رأسها بئأس .. تنهد حمزة وسأل:

-ماذا يجري بينكما ياهمس؟؟

بقيت مشيخة عن وجهه وهمست بصوت ثقيل لا تعرف
كيف خرج من أنفاسها المشلولة:

-أنا .. هناك .. هناك شخص آخر..

زاد انعقاد حاجبيه وتوترت يداه وسألها :

-ماذا تعنين؟؟

انعقد لسانها ولم تجب .. عينيها مغلقتين بقوة .. وهي
تسمعه يصيح بصوت اكثر حدة:

-تكلمي ياهمس .. من يكون؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة .. وعضت شفتيها حتى كادت
تدميها .. وهمست:

-انه .. انه طبيب ..

-زميلك؟؟

سألها بخشونة .. فنفت بهزة من رأسها ووضحت:

-كان .. كان مسؤولاً عني في المستشفى..

عقد حمزة حاجبيه ولم يفهم .. وسألها:

عبير محمد قائد

نظرت له بمرارة .. نقرر !! لقد فات أوان القرار يا أخي ..

الا انها اومات فابتسم وقال:

- اذهبي الآن الى جامعتك .. وأنا سأرد عليك بعد مهلة
قصيرة ..

اومات مجدداً وتخشى الكلام كي لا يفضحها صوتها ..
التقطت معطفها وتوجهت للباب فلقها وقال بحنان:

-اعتني بنفسك يا حبيبتى..

ابتسمت له بشحوب وبدون تردد ألقى بنفسها بين
ذراعيه .. ضمها بقوة .. ثم همس:

-هيا اذهبي حتى لا تتأخري..

-الى اللقاء..

-سأتصل بك ..

هزت رأسها وهي تسرع بنزول الدرج .. المرحلة الأولى
تمت بنجاح .. يبقى فقط أن يرد هو .. ان رفض .. ستنزل
بالصاعقة عليه وليساعدها الله على ردة فعله ..

تجبر صوتها .. وتحاشت عينيه اللتان تبحثان عن اجابة
وهمست:

-طلب يدي..

-فقط ..

-نعم ..

قالتها وهي تخفي عينيها تحت رموشها الطويلة ورآن
صمت تام عليهما .. زم شفتيه بتفكير وهو ينظر لأخته ..
خجلة .. ربما .. ولكنها تخفي شيئاً .. تحبه؟؟

شعر بالتوتر لهذه الفكرة .. خائف عليها ولا يعرف كيف
يحميها .. هنا ،، في أرض غريبة ..

-وما هو رأيك؟؟

تلعثمت ولم ترد .. فتوترت نظراته أكثر .. عليه أن يعالج
الموضوع بحكمه .. لهذا تقدم منها وربت على كتفيها
وهمس:

-لما لا اسأل عنه .. وتستغلين الوقت بالتفكير .. وحينها
نقرر معاً .. مارأيك؟؟

عبير محمد قائد

-لا تقلقي .. سأتكفل بالأمر ادخلي مباشرة فقط ..

ابتلعت ريقها .. ودخلت كما قال ..

-شفا المنصوري ..

رعد صوت الاستاذ بقوة فتوقفت بذعر واحراج والتفتت اليه .. رأته حينها أشرف يهمس له ببعض كلمات ورأته الاستاذ يطم شفتيه بعدم استحسان الا انه قال لها :

-اجلسي ولا تتأخري مجدداً يا أنسة ..

اومأت له باضطراب والتفتت لأشرف بامتنان .. فابتسم لها بخفة ..

جلست في مقعدها الى جوار صديققتها التي قالت بتهكم:

-يا فرحتي .. أشرف واقع لأذنيه ..

قرصتها شفا بقوة جعلتها تتأوه .. ولم تنتبه لعينين تناظرانها بغضب مستعر .. وأحمد يسمع همسات الفتية حوله عن أشرف وتلك الحسنة.. رغب بتحطيم المدرج

تجاوزت موقف سيارات الأجرة بسرعة .. وخطواتها تأخذها الى مبنى الجامعة .. تأخرت والمحاضرة لا بد قد بدأت ... زفرت بضيق حال وصولها للقاعة .. حين رأته الباب المغلق دلالة على انتهاء الوقت المخصص للدخول..

استندت على السور المطل على الحوش .. وراقبت الطلبة المتجولين .. وهي تزم شفتيها المغريتين بضيق..

-أنسة شفا ..

التفتت بسرعة لتجد أشرف ينظر لها بدهشة فاعتلت نظراتها الخجل .. هتف بها:

-هل تأخرتي؟؟

اومأت فقال بحزم:

-تعالى معي ..

فتح الباب فقالت بتوتر:

-الاستاذ لن يوافق يا أشرف ..

عبير محمد قائد

اتسعت عيناها وهمست بحنق:

-مالذي تقوله؟؟ أأن تكف عن نظرتك الضيقة للأمور
ياحمادة؟

-اسمعيني جيداً يا شفا .. أشرف هذا سيسبب لك
المشاكل ابتعدي عنه .. أنتي لا تعرفين معنى أن يهتم بك
شاب .. الشائعات لن ترحمك يا شفا صدقيني..

عقدت حاجبها بتوتر وانتفض قلبها بقلق وخوف .. هل
سمع شيئاً عنها؟؟ قالت بهدوء حاولت التحلي به بكل
قوة:

-مالذي تقصده ياحمادة؟؟ لاشيئ بيني وبين أشرف
ويجب ألا تصدق..
قاطعها بغضب:

-أعرف الا شيئ بينك وبينه والا كنت حطمت رأسك
ورأسه ..

نظرت له بعينين متسعيتين في حين أكمل هو بعصبية:

فوق رؤوسهم بالفعل .. كيف يسمحون لأنفسهم بالكلام
عنها .. وهي كيف تفعل هذا؟؟

انتهت المحاضرة أخيراً.. نهض من فوره وتقدم نحوها ..
كانت تناقش بعض الملاحظات مع زميلتها حين رأت ظله
الطويل يغطيها ورأت يده العريضه تخبط طاولتها ..
التفتت اليه بسرعة وقالت بارتباك:

-ماذا هناك ياأحمد؟؟

همس من بين أسنانه:

-تعالى لأحدثك .. في الحال..

رغبت بالمجادلة ولكن تلك النظرة الحديدية في عينيه
جعلتها تنهض باستسلام .. تلحقها انظار الجمع
المتعجب..

رافقته حتى جزء منعزل من الرواق حينها التفت اليها
وهمس بغيظ:

-مالذي تنوين فعله بالضبط.. زرع الشائعات عنك بالقوة
؟؟

عبير محمد قائد

قالتها بارتباك وهي تتحاشى النظر اليه .. الا ان أحمد لم يتوقف بل عاد مجدداً ليقول بصرامة :

-شفا .. هيا .

عضت شفا شفتيها ورغبت بتلقيه درساً فقالت له بسرعة :

-هل توصل صديقتاي معي؟؟

نظر لها قبل أن يومئ برأسه فأشارت لصديقتها بالصعود وركبن كلهن في الخلف .. رمقها بنظرات زاجرة لم تفهم سببها وهو يسأل:

-الى أين؟؟

اراحت ظهرها الى المقعد وقالت وابتسامة خبيثة على شفتيها وهي تهمس:

-المنصورة ..

اتسعت عيناه بدهشة وهو يحسب المسافة الطويلة التي عليه أن يقطعها قبل أن تتسعان بذعر وهي تكمل بخبت أكبر:

-اسمعيني يا ابنة عمتي .. هؤلاء الفتية لا ينتظرون الحدث .. هم فقط ينسجون قصصاً مما يرون حولهم .. لا اريد أن اراه يحوم حولك مجدداً .. وبما أننا ندرس معاً فسأصحبك بنفسى .. ذهاباً وعودة .. أتفهمين يا شفا؟؟!

رفعت حاجبيها ولم ترد بل أشاحت بوجهها بحنق وهي تخبط قدمها في الأرض .. وهو يطالعها بكل حدة ..

وقت حان موعد المغادرة .. كانت شفا تقف مع رفيقتها بانتظار سيارة اجرة حين وقفت امامها سيارة حمادة شبه المتهالكة وأخرج رأسه من النافذة وهتف:

-اصعدي ..

نظرت اليه بعينين متسعيتين .. وأشاحت بوجهها ولم ترد وزميلتها تقرصها قائلة:

-شفا .. انه ابن خالك..

-دعيه وشأنه..

-وبعدها الى الدار..

ضحكت الفتاتان اللتان معها وهو يدير محرك السيارة
بغل .. مسافة تقدر بالساعة وأكثر تقريباً .. وتوعدها بسره
.. وانطلق بالسيارة ..

دخلت مترددة .. تجر قدماً بعد الأخرى بصعوبة .. دوام
مرهق وتعب .. جائعة ونعسة.. رات عنان تفترش الكتب
حيثها بهدوء .. فرفعت عنان يدها برد للتحية بانشغال ..
بحثت عنها بعينيهما دون أن تجدها .. سألت بارتباك:

-أين ليال؟؟

-الغرفة ..

قالت عنان باقتضاب .. وهي تقرأ مابيدها باهتمام ..

تركتها همس ومشيت الى غرفتها التي تشاركها اياها ليال
.. ورأتها تنظر الى السماء التي تشتعل بانوار الغرب ..
اقتربت منها .. لم ترها منذ صرخت بوجهها منذ يومين ..
كلما أتت الى المنزل تكون هي خارجاً .. وباتت ليلة أمس
عند عمها ..

-ليال؟؟!!

انتفضت ليال والتفتت لها .. رمقتها بنظرة غريبة ورأت
همس في عينيها عتب عميق .. ابتلعت ريقها وهمست:

-ارجوك يا ليال .. اسمعيني ..

اشاحت بوجهها :

-سمعت كل ماتريدين قوله منذ البداية .. للأسف
ياهمس .. لم أظنك هكذا قط..

-لا لا ياليل .. ارجوكي لا تظني بي السوء..

قالتها بيأس فهتفت ليال بخفوت:

-توقفي عن ادعاء الصدق والمسكنة .. ماذا كنت تفكرين
حين تزوجت بالسر عن اهلك ياهمس .. هل أنت مرتاحة
الآن؟؟ أتعين ماستكون ردة فعلهم حين يعلمون بالأمر
؟؟ ستكون كارثة ياهمس..

-كفى أرجوكي..

قالتها بألم فضحكت ليال بسخرية وهمست:

وانها ستندم .. كما قالت بالضبط .. وليساعدها الله على الأتي ..

نهضت ببطء .. وغثيان عارم ينتابها .. بطنها تؤلمها ..
تشعر برغبة بتفريغ كل مافي جوفها .. الم وحسرة .. ماذا فعلت بنفسها .. تحطمت كل امالها واحلامها .. كل شئى اعتصره الواقع المر بقبضة من حديد .. كل شئى .. ماقالته ليال صحيح .. حطمت نفسها وعائلتها لتنتقم منه .. هو الذي يعيش حياته بالطول والعرض ولايهمه منها شئى .. لماذا؟! لماذا؟!

بكت بمرارة .. وهي تغرق رأسها تحت شلال المياة الساخنة .. ثيابها ابتلت ولم تهتم .. تركت المياة تغسل دموعها وتكتم شهقاتها المتوالية .. ضغطت بيدها على شفيتها .. بطنها تتمزق بسكين مؤلم .. وصدرها يحترق بألم من نوع آخر ..

ألم حارق .. شديد .. تصاعد غثيانها فأسرعت لتفرغ مافي جوفها .. وهي التي لم تأكل شيئاً منذ الصباح .. مجرد قهوة .. وكأس عصير عند الظهر لتحافظ على تركيزها ..

-لا تتوسلي لي ياهمس .. أنت لم تخطئي بحقي أنا .. بل أخطأت بحق كل انسان آخر يا صديقتي.. اخطأت بحق والديك وكل أشقائك.. وقبلهم كلهم أخطأت بحق نفسك أنت.. دمرتها بلا ذنب يذكر.

نظرت لها همس ودموعها تتسحب على وجنتيها .. تعرف أن كل ماقالته صحيح .. وليس بيدها أن تعترض .. أن تدافع عن نفسها .. ليس بيدها سوى الاستسلام .. لقد .. لعب بها ..

أشاحت عنها ليال واستمرت تنظر لأشعة الشمس المحتظرة:

-ليس لديك أي عذر ياهمس .. مهما بررتي .. ومهما فعلتي لتداري الأمر .. أو لتصلحيه .. الخطأ فادح يا صديقتي وستدفعين يوماً ثمه .. وستندمين .. ولن يفيدك الندم ..

قالتها بحسرة .. وقعت على قلب همس كسكين حار .. مزقتها بقوة .. فاندفعت دموعها بلا حساب .. وبلا صوت منهمة تغرق وجنتيها .. تعلم ان ماتقوله صديقتها حق..

عبير محمد قائد

عقد ذراعيه حوله بقوة .. يحمي بها جسده من الارتجاج
للبرودة التي سكنت الجو حوله .. ماذا يريد؟؟ مالذي
يخطط له؟؟ حتى هو لايعرف .. مشوش .. مرتبك ..
كطفل وقع في بؤرة زلزال .. وأمه تناديه من بعيد ..
الأرض حوله مجرد شقوق .. ان ركض وقع .. وان وقف
سقط .. الأرض تحته ترتجف .. وهو يرتجف .. ولاشئ
ثابت حوله سوى الهواء.. ومن قال ان الهواء ثابتاً!!! يمد
له يداً لأمسكه فتعود مسرعة بالخواء.. هي هذه افكاره
الآن .. الخواء ..

لايعرف إن كان يريدھا .. لايعرف ان كان عليه التثبيت
بھا؟؟ لايعرف الا انه لايقدر على العيش من دونها .. انها
تتعلق به بطريقة ما .. تخصه بشكل او بأخر .. ولايعني
بذاك لأنها زوجته.. لا لا .. هناك شئ أعمق .. رآه في
عينها .. في انفاسها .. ويسري بدمها .. ويتشبث بروحها ..
لايعرف له اسم .. ولايدرك له هوية ..

تنهد يغمض عينيه .. يتنشق عبق الأرض المبتلة برداذ
المطر.. وكأنه جزء من رائحتها هي .. من سحرها هي ..

تهالكت ارضاً .. لقد تكرر هذا المشهد كثيراً .. هذا الغثيان
والقيئ .. أصبحت معدتها دوماً تحترق .. رفعت عينها
للسقف وهمست باكية:

-أرجوك يا الهي .. أرجوك خذني .. لأرتاح ويرتاح الجميع
مني ..

أغمضت وألم حاد يجتاح قلبها .. استغفرت بسرعة ..
ونهدت لتتوضأ ..

غيرت ثيابها .. ورأت أن ليال غادرت .. تنهدت بألم وصلت
فرضها .. وبقيت تدعو بصمت .. أن يساعدها الله على
الايام القادمة ..

يطالع الفضاء الأسود .. واقفاً بوجوم .. يتأرجح على تلك
الأرجوحة القديمة .. يناظر القمر الذي يستتر خلف المطر
يتساقط بخجل ..أحنى رأسه العنيد من القطرات الندية ..
يكره المطر .. وكيف يكره الغيث اذا انهمر !! هو هكذا ..
يكرهه ..

عبير محمد قائد

.. والمطر الذي يداعب وجنتيها بشغب .. وانشغلت
بنبرات صوته الخشنة التي تسلت الى خلوتها بلا
استئذان ..

منزعجة؟؟!!

لا .. لاتنزعج من صوته .. للحظات حين راته يحتل
الأرجوحة من بعيد .. رغبت بالفرار .. تنازعتها رغبتان ..
الفرار .. والركض اليه .. بلا شك .. تعلم انه ملاذها الأمن
.. رغم كل الظروف .. هو ملاذها الأمن .. وباستسلام تام
لمشاعر تحكمها بالرغم من كل مقاومتها تقدمت نحوه ..
وجلست معه .. تستمتع بوجوده حولها ..

-سيفكر بالأمر..

قالت بهدوء وهي تبطء من ارجوحتها واكملت شاردة:

-يحتاج لبعض الوقت للسؤال عنك ..

-ماذا قلتي له؟؟

-قلت أنك تريد أن تتزوجني..

نظر اليها بعمق .. ثم قال:

يريدها لأسباب تتعلق بنفسه .. بروحه .. باطمئنانه ..
يريدها ان تعيده الى نفسه .. أن تعيده الى حقيقته التي
لم يعرفها قط من قبل .. يريد أن يكتشف معها هي .. من
يكون هو؟؟

سيواجه بها أشباح ماضيه وجواهر مستقبله الذي يراه
مظلماً على غير عادته .. سيواجه معها عواصف عاتية
يعرف انها لا بد آتية .. سيواجه عائلته .. وسيواجه عائلتها
..

رأها تتقدم اليه .. بدون موعد لقاء .. عرف انها ستأتي
لهذا المكان .. تحت المطر .. على الأرجوحة القديمة ..

بصمت جلست .. تزرع عينيها في السماء المدرة بلا
توقف .. تؤرجح نفسها .. وخشونة السلاسل تتصاعد تحت
المطر .. رفعت وجهها وتألقت القطرات العذبة على
بشرتها المخملية.. اثنان .. يربطهما اكبر واعمق رباط في
الكون .. ويفصلها ويبعدهما الكون كله !!

-حدثته بالأمر؟؟

قالها بخفوت وهو يراقب جسدها الطائر .. ذهاباً واياباً ..
اغلقت عينيها تستقبل الريح الضاربة على وجهها بنعومة

عبير محمد قائد

بشكوكه .. لا يهمها .. ماتريده على وشك التحقق .. ولن يستطيع أن يحطم ماخطت له .. قالت بهدوء يناقض اعماقها الثائرة :

-لماذا ماذا يايوسف ..؟؟

قالت اسمه بتلك الطريقة .. تلك الطريقة التي تدفعه لنسيان مايريد قوله .. وتدفع به للانحناء امام تلك القوة التي تشع من كلماتها .. انحناء ليس لضعف .. وانما هو ذاك الانحناء الذي تواجهه به ريحاً عاصفة .. انحناء تحمي به نفسك ..

-لماذا تزوجنا؟

رآن عليهما صمت .. وهي تنظر في عينيه .. وهو ينهل الاجابة التي يريد من عينيه .. اجابة ادركها .. من قبل ولم يصدقها والآن يراها في اختلاجة الرموش .. اجابة عرفها ولم يفهمها .. ولم تسعفه الوقت ليسألها مجدداً بل واجهته بتحدي:

-لما لا تجيب أنت .. لماذا تزوجتني أنت يايوسف؟؟

عقد حاجبيه .. وراقبها بامعان .. التحدي في عينيه .. قال:

-وماذا ان رفض..!!

تجرت الكلمات في حلقها وهمست:

-حينها سأخبره أن وقت الرفض قد أرف ..

قالتها ببرود .. وعاودت التآرجح .. ناظرها بوجوم .. لما يشعر بأن الأمور لن تلبث الا ان تستاء .. لما يشعر بأن كل شئ في طريق منحدر وهو على وشك السقوط.. بقوة .. راقبها بهدوء وحين اقتربت منه مد يده ليمسك السلسلة الحديدية ويثبتها بالقوة ..

انتفضت وكادت تقع لولا أن امسكها من ذراعها باحكام .. التفتت اليه ونظرة شرسة طردت البرود من عينيه .. اقترب منها وهمس:

-لماذا؟؟

غامت عينيه في عينيه .. والبلل يقطر من حاجبيه الكثيفين .. وخصلات شعره متهدلة لتلتصق على جبينه .. رات ذاك النبض الخافق بجنون في صدغه .. ورات عيناه بسواد لم تره قبلاً .. نفضت ذراعه بقوة .. لن يخيفها .. عرفت مايريده .. يشك؟؟!! تتنابه الشكوك !! فليحترق

عبير محمد قائد

-أنا لن أنتظر طويلاً ياهمس .. لقد صبرت بما فيه الكفاية

..

شعرت برعشة تجتاحها من تهديده المبطن .. وابتلعت ريقها وهي تبعد يده عنها :

-أنا لا أعرف الى متى .. ولكننا يجب ان ننتظر .. وان نلتزم الحذر هذه الأيام .. فشقيقي لن يسامحني ان عرف بشيء .

-ومالفارق .. فأنت ستخبرينه عاجلاً ام أجلاً بزواجك ..

عقدت ذراعيها امام صدرها وهتفت بحدة :

-أن أخبره انا شيء .. وأن يعرف من غيري شيء آخر..

رفعت وجهها الى السماء .. وغامت عينيها بحزن وهمست:

- يجب أن أعود..لقد توقف المطر..

رفع عينيه الى السماء يراقب الغيوم المتجمعة .. وآخر قطرات الغيث تلامس أنفه على استحياء .. وحين أنزل

-لانني أريدك .. ولم اجد سبيلاً لك سوى الزواج..

صادقاً قالها وصدقه صدمها قليلاً .. ولم تملك سوى أن تحمر لوقاحته .. الا انها عرفت انه يخفي شيئاً آخر .. أدركت هذا من اختلاجة عينيه لتخفي شيئاً عنها ..لهذا قالت بخبث:

-فقط؟؟

عقد حاجبيه .. فنهضت من ارجوحتها ووقفت تقول له بهدوء:

-لديك أسبابك يوسف .. ولدي أسبابي..

نهض يواجهها وهو يقول مزمجرأ:

-الى متى سيظل الوضع هكذا.. مهما تكن الأسباب .. أنا وانت متزوجين رسمياً..

-سنعود الى عدن .. وبعدها نرى يايوسف .. الآن سننتظر قرار أخي ..

أمسك بذراعها حين أرادت المغادرة وهمس:

عبير محمد قائد

-اذآ تعالي الى شقتي مبكرة .. حتى تطهين أنتي ..
اشتقت الى صينية المعكرونة من بين يديك..

ابتسمت بشوق للأيام الغابرة وهمست:

-لا تقلق .. سأكون عندك بعد ساعة واحدة ..

-سأنتظرك..

أغلقت الهاتف تنظر اليه بقلق .. وخوف عارم يعتربها ..
هدوءه كان يثير الشك في نفسها .. ترى هل انهى سؤاله
عنه؟؟

جهزت نفسها بسرعة قياسية وقبل انقضاء الساعة كانت
عنده .. لم تفتح الموضوع .. دارت بينهما احاديث عادية
وهو يساعدها بتجهيز الطعام .. كان الجو مسلياً ذكرها
بما كان يحدث في عدن ..

حين جلسا بعد الغداء في الشرفة المطلة على الحديقة
الجامعية كان الفضول يقتلها .. راقبت أخيها يشرب الشاي
بيطئ .. وهي تحفر قماش بنطلونها بتوتر.. السؤال
يكظم انفاسها ولم تجد سبيلاً لإراحة نفسها الا ان تصرح
به:

عينيه كانت هناك .. تغيب وسط الضباب .. تغيب مع
المطر ...

ماذا قالت؟؟ لديها أسبابها ..

لن يعترض .. فهو الآخر لديه أسبابه ..

في اليوم التالي وردھا اتصاله ..

-السلام عليكم..

-هلا حبيبتي وعلبكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

-كيف حالك حمزة؟؟

قالتھا بقلب راجف فأجاب بهدوء:

-بخير يا حبيبتي .. أخبريني هل تتناولين الغداء معي اليوم
؟؟

-نعم.. نعم

قالتھا بارتباك فضحك وهو يتمتم:

عبير محمد قائد

-حمزة..

التفت اليها بهدوء.. رأى توترها .. وتعاضم توتره الذي
جاهد لإخفاءه ..

-ماذا هناك يا صغيرتي؟؟

ابتلعت ريقها وهي تبسط كفيها اليه بتساؤل فوضع
فنجانه بهدوء واعتدل في مقعده وقال:

-أنا اسف ان لم أدخل مباشرة في الموضوع .. فقد رايت
أن تتغدى اولاً ..

اومات له بتوتر .. وواجهت نظرتة الهادئة بنظرة مشتتة
وهو يقول:

-لقد سألت عن الرجل..

اتسعت عينيها بترقب .. وفهم هو .. وتمزق قلبه لأجلها الا
انه لم يظهر هذا بل قال بهدوء:

-انه لا يصلح لك قط يا صغيرتي ..

تحجرت عينيها وهمست بتناقل:

-لماذا؟؟

تنهد وبدأ يقول بتوتر :

-لايُعرف له أصل .. صحيح انه يماني .. ومن عائلة
الشهري.. ولكنه يعيش هنا مع والدته منذ طفولته ولم
يعد قط لبلادنا .. كما ان سمعته لم تعجبني قط ..
علاقات فاسدة مع نساء .. وشرب انه حتى لا يصلي
ياهمس..

توترت عينيها وبدأت بالاعتراض الا انه مال نحوها وقبض
على كفها بين يديه وقال بحنان:

-انه لا يناسبك يا صغيرتي .. ثقي بي.. في الناحية الأخرى
.. رواد..

قاطعته بحدة:

-انا لا اريد رواد هذا..

اتسعت عيناها وهو يواجه انفلات اعصابها .. ولكنه سيطر
على نفسه بصعوبة وقال بجفاف:

-همس .. فكري بهدوء .. رواد ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هذه المرة الصمت ارسى قواربه عليه هو .. نظر اليها
يبحث في صفحة وجهها الغارقة بالدموع عن معنى
لكلامها ..

وقلبه يخفق بقوة .. مذعوراً لألف فكرة شيطانية مرت
بباله .. حاول ابتلاع ريقه .. حاول السيطرة على مشاعره ..
حاول سؤالها ولكنه لم يقدر .. تحشرجت الكلمات في
فمه .. وتحجرت غصته في حلقه ..
حاول الجلوس .. ولكن ساقيه تخشبنا ..

-م... ماذا.. تعنين؟؟

خفضت عينيها عن عينيها الملهوفتين لرد.. تحشرجت
اجابتها وتعثرت على شفيتها فلم تقدر على البوح بكلمة
.. يديها في حجرها ترتجفان .. وهي تحاول السيطرة
عليهما بقوة دون فائدة .. جسدها كله يرتجف .. كيف
تقولها .. كيف؟؟

-همس.. (صوته شاحب .. كوجهه شاحب .. كقلبه راجف
مذعور) ماذا فعلتي؟؟

-قلت لك لا اريد يا حمزة ..

قالتها صارخة بحدة جعلته ينتفض واقفاً بغضب .. للمرة
الأولى يجتاحه امامها:

-مابالك يا فتاة .. ترفعين صوتك علي؟؟؟

خفضت بصرها بسرعة وتحاشت نظراته المسلطة عليها ..
انفاسها تتسابق وهو يلهث بغضب .. مسح يده على
عينيها وتعوذ من الشيطان بصوت مسموع وهتف:

-اسمعيني ياهمس .. سيتقدم رواد لخطبتك حال عودتنا
الى عدن .. وانا موافق عليه واذا رغبتني باسعاد كل فرد
من عائلتك فعليك بالموافقة عليه .. انه شاب محترم ..
ودعك من ذاك الرجل انه سيئ السمعة بلا أصل ولا
يصلح لك..

رآن صمت عليها .. للحظات .. قبل أن ترفع عينيها
المغروقتين بالدموع اليه .. وتهمس:

-لقد فات الاوان ..

عبير محمد قائد

-تكلمي ..

صرخها بقوة .. فهتفت بألم:

-لقد تزوجنا ..

اتسعت عيناه بذهول .. حتى في أسوأ كوابيسه لم يرى
هذا الأمر.. لم يرى هذه السكين التي نزلت تحز رأسه ..
وتنحر عنقه بلا رحمه .. تزوجته؟؟!! همس تزوجت؟؟
بدون علمه .. ولا موافقته؟؟

نظر اليها بغير تصديق .. ينتظرها ان تعيد ماقالته .. ناظراً
اليها بذهول .. وهي تواصل بألم:

-تزوجنا منذ أسابيع ..

حينها لم يعد له مجال لعدم التصديق .. ولم يعد يقدر
على السيطرة على يده التي ارتفعت لتهوي على وجهها
بصفعة قوية .. القت بها من على مقعدها لتسقط ارضاً
صارخة بألم ..

نظر اليها للحظات بذهول عارم .. لا يصدق لوهلة ماقالته
ولا يصدق ما فعله بها .. ضربها للمرة الأولى في حياته ..

لم تجرؤ على البوح .. لم تجرؤ على الاعتراف .. انتحبت
بأسى .. ومزق نحيبها نياط قلبه وجعله يهب واقفاً بجنون
يهزها من كتفيها :

-ماذا فعلتي؟؟ اجيبيني ماذا فعلتي بنفسك؟؟

شعرت بالدنيا تدور حولها بجنون وهو يهزها بقوة ..
دموعها تتناثر من عينيها بلا حساب .. وهي تسمع صوته
يهدر في اذنيها بقوة ..

فتحت عينيها لتقابلها عيناه الغارقتين بالبؤس.. هتفت
بألم:

-حمزة أنت تؤلمني ..

دفعها عنه باشمئزاز لتسقط على مقعدها وهتف بجنون:

-وسأقتلك بيدي ان لم تقولي في الحال .. ماذا فعلتي
ياهمس.. تكلمي؟؟

نظرت له بعيني حمراوين تتنازعها الرغبة بالصراخ ..
ورغبة اخرى برمي نفسها تحت قدميه .. وتقبيل يديه ..
ليعفو ويصفح عنها ..

عبير محمد قائد

-لماذا ياهمس؟؟ ماذا فعلنا بك لِتُذلينا هكذا؟؟

هزت رأسها تنفي تهمته بحسرة وهو يتابع:

-مالذي كنتي تفكرين به؟؟

-حمزة ..

بدأت بياس فصرخ مقاطعاً اياها بحدة:

-لاتنطقي اسمي..

صمتت متألماً وهو يعود للصياح:

-لماذا ياهمس .. لماذا مرغتي رأس والدي بالتراب .. لماذا

تزوجتي سرّاً عنا .. مالذي تخفينه يا همس؟؟

-كان يجب علي فعل هذا؟؟

نظر لها بذهول وغمغم:

-لماذا؟؟ مالذي يمسه عليك ذاك الرجل لتبيعيها كلنا

من أجله.. مالذي يساويه عنا؟؟

-هو لايساوي شيئاً ..

ضربها بقسوة .. ورغبته لم تخدعه .. اراد في تلك اللحظة
.. قتلها !!

خاف ان تسبقه يداه .. أن يعميه غضبه للحظة فيتهور ..
ركض الى داخل الغرفة ولم ينظر اليها ..

اما هي فقد تسمرت على الأرض .. رأسها يدور بألم ..
وسائل لزج ينساب على جانب شفيتها .. جرحها .. بعد أن
ذبحته بسكينها بلا رحمة .. نشجت بألم .. وشهقت بدموع
حارة .. بكت كما لم تبكي من قبل .. حمزة .. حمزة ضربها
وبكل قسوة .. شهقت بألم وهي تتحسس خدها المتورم
.. وحاولت النهوض من على الارض .. جسدها كله يؤلمها
.. ولكنها نهضت ..

دخلت الى الغرفة .. وجدته يجلس على كرسي ورأسه بين
يديه .. لقد حطمت شقيقها .. شعرت بألم حاد يجتاحها ..
ورغبة بأحاطته بذراعيها تجتاحها .. وقفت مذعورة الى
جانب باب الشرفة تطالعه بألم .. ولكنها لم تجرؤ على
الكلام .. نظرت له بصمت فقط .. صمت متألم .. خاضع
.. ولكنه شعر بها .. ولهذا رفع رأسه ..

شهقت بألم لرؤية الدموع تترقرق في عينيه .. سالها بألم:

عبير محمد قائد

-ماذا أقول لأبي .. ماذا أقول حين يسألني عن الأمانة
التي تركها في عنقي؟؟ ماذا أقول حين يسألني أين كنت
عنك؟؟

نظرت له من خلف دموعها .. ولم تجب وهو يستمر بألم:

-والدي لن يسامحك قط .. ولن يسامحني انا ايضاً
ياهمس..

قالت بتردد بعد صمته:

-ارجو.. ارجوك اس.. اسمعني..

صوتها متهدج من البكاء ..يمتلئ بمرار الكون كله ..
شعرت بنفسها صغيرة .. صغيرة الشأن وقليلة الحيلة ..

رفع عينيه ينظر اليها فهمست:

-لن نخبر احداً.. سنتزوج مجدداً في عدن امام الجميع ..
وحينها لن يجرؤ اي أحد على التلسين علي مجدداً..

من هذه التي يراها امامه؟؟

من هذه المخلوقة الجديدة .. التي لاتشبه همسته
الرقيقة بشيئ؟؟ تخطط .. وتنفذ ..

صرخت بألم .. وعادت تضيف بصوت كسير:

-مثلي.. مثلي أنا ..

-ماهذا الهراء..

-كان الوحيد المناسب لي .. هو لن يسأل عن سبب
طلاقي .. هو لن يابه لمايقولونه عني ياحمزة .. لن يابه
لكوني سيئة ..

ضحك بمرارة ساخرة .. وقال بألم:

-انت لم تكوني سيئة حتى فعلتي ما فعلتي ياهمس ..
تزوجتي بالخفاء .. من رجل اقل مايقال عنه انه فاسد
الاخلاق .. وتقفين بكل وقاحة لتبرري فعلتك امامي..

بكت اكثر وحاولت التبرير الا انه لم يمهلها اي فرصة بل
قال بمرارة:

-لقد أفسدتي كل شيئ..

اشاحت بوجهها تسنده الى الجدار بألم وهو يتمتم بمرارة
أشد:

عبير محمد قائد

مسدودة ..هناك شئ واحد فقط .. شئ واحد لو لم يحدث لكان بإمكانه اصلاح كل الامور..

نظر اليها ولايعرف كيف يسأل ..تلعثت كلماته..

-همس.. هناك مجال .. هناك مجال لفض الزواج .. وانهاهه بلا مشاكل ..

توترت عيناها .. وهو يضيف:

-و حين نعود لعدن سيتقدم لك رواد ياشقيقتي ..

لاتريده .. لاتريد ذاك الرواد الذي يذكرها بحمزة .. لاتريد أن يكرهها حين يعلم حقيقتها .. حين يرى كم السواد بداخلها .. لاتريد رجلاً تقف امامه بوجهها الحقيقي الذي تكرهه .. لاتريد ذاك الذي سيكرهها .. ولن تستطيع أن تقف لتواجهه بقوتها ..

-أنت .. أنت وذاك ..

تجرت كلماته .. وقد شعر بصعوبتها .. ولكنها فهمت .. واحتقن وجهها حرجاً .. وودت لوتصرخ له انها لاتزال كما هي .. بريئة ونقية .. الا انها لم تقدر .. ليس وهو يخطط لأنها زواجها بيوسف .. الرجل الوحيد الذي سيتقبلها دون

نظر اليها بجمود وعقله يعمل بجنون ودون توقف .. ماذا يمكن أن يفعل؟؟ لو طاع قلبه لذهب لذاك الوغد وقتله بيديه .. ولكن تعقله ألجمه بقوة .. ماحدث قد حدث .. والله يعلم مالذي جرى بينهما ..

اعتصره الألم لهذه الفكرة .. واشاح عنها لايريد رؤيتها امامه .. ماذا سيفعل؟؟ حتى وان تقدم هذا الرجل لخطبتها في عدن كما تقول .. والده لن يوافق قط .. ابدأ ..

-والذي سيعتمد عليك ..

قالتها بحذر .. فانتبه لها وهي تضيف:

-سوف يتركك أنت لتسأل عنه .. وتقول له ان كان مناسباً لي أم لا..

ابتسامة ساخرة لامست شفثاه .. وهو يتمتم:

-جعلتني شريكاً في الجرم معك .. وليس هذا فقط .. بل تريدين مني الكذب على والذي بكل وقاحة ..

احمر وجهها وفاضت عيناها مجدداً وهو يضرب كفاً بكف .. دليلاً على قلة حيلته . ماذا يفعل .. والطرق كلها امامه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ولكن منذ هذه اللحظة .. انسيني ..

تجمدت دماءها في عروقها وهو يضيف :

-انسي ان لك أخاً يدعا حمزة .. انسيني للأبد ياهمس..

اتسعت عيناها برعب وهمت بالتوجه اليه الا انه نهض
بقوة واتجه لغرفته وهو يقول بشراسة:

-غادري .. ولا اريد رؤيتك حتى صباح رحيلنا في المطار ..

تفجرت دموعها بقوة وهي تفترش الارض الباردة ..

تشهق بألم .. فقدانها اعز مخلوق في قلبها .. فقدته!!

عرفت انها فقدته الى الابد وليس لها اي عذر لاستجداء

حبه وحنانه مجدداً ..ستبقى كما كانت تتقن فنون الخسارة

.. وستخسر .. خسرت في البداية .. خالد حبيب الطفولة ..

وحلم حياتها .. فقدته بلاذنب ..

ثم فقدت والدها .. ذاك الكبير الطيب .. أقرب مخلوقات

الدنيا لقلبها البريئ الصغير.. خسرتة ولاتعرف كيف تعيده

اليها ..

حتى ليال خسرتها .. تلك النظرة في عينيها حين علمت

بزواجها جعلتها تدرك أنها لن تعود معها كما كانت قط..

ان يمسك عليها ذلة .. والرجل الوحيد الذي تقدر على

مواجهته مع كل مشكلاتها .. لهذا ..

-لقد أتمنا الزواج يا حمزة ..

قالتها بشحوب تنتظر منه ان يحطم رأسها .. تخفي عينيها

بعيداً عنه بكل طريقة ممكنة ..

وهو تحطم أمله .. وشعر بغضب كبير وعاصفة من الألم

تجتاحه بلا رحمة .. وضع رأسه بين يديه .. ومضى يفكر

بمرارة .. فات الأوان .. وشقيقته حكمت عليه بالموت ..

عار ... وأي عار .. ياللعار ...

همس بمرارة:

-سوف يتم زواجك العلني به ياهمس فور عودتنا الى

عدن.. وسأتكفل أنا بوالدي ..

انتابها ارتياح جزئي .. وهي تنظر له مترقبة فقد شعرت

بأن في جوفه لايزال هناك حديث لم يقال .. ولم يتأخر

رغم صعوبة الكلمة التي يحملها ..

رفع عينيه البائستين اليها وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

التشوق لما سيحدث هناك .. الخطبة وما بعدها ..
ابتسامة ناعمة .. جذله زاهية زينت شفيتها .. وهي تعبر
الممر الى غرفة الجلوس حيث عرفت أن عمته ستكون
هناك الا انها وجدته وحده .. تنححت في حرج .. وتراجعت

..

نهض وسام بسرعة وابتسامة واسعة تزين شفيتها ..
اقترب منها مرحباً:

-مرحباً ليال تفضلي ..

انتابها الخجل .. ولم تنسى بعد مشاعره نحوها .. شعرت
بالغربة .. وشعرت بالضييق .. ولم تقدر على كتم غيظها
... وحالما تأكدت أنهما وحدهما سألته بخشونة:

-كيف توافق صديقك على ما فعل؟؟

نظر لها وسام بدهشة قبل أن يدرك أنها تتكلم عن
يوسف .. فتنحج وقال بتوتر:

-انا لم اوافق ..

-ولماذا شهدت على الزواج اذاً؟؟

والآن هو .. حمزة .. أخيها .. سندها .. وملاذها الأمن ..

خسرته والى الأبد !!

مَرصودةٌ أنا لوداع أحبائي

فأنا عاجزة عن إلقاء القبض عليهم ...

واتقن جيداً

فنون الألم لفراقهم ، والشوق ، والذكريات

اكثر مما أتقن فن الاحتفاظ بهم ...

مدام الاحتفاظ بهم ،

يعني التفريط بجزء من حقيقتي ...

غادة السمان

دخلت الى فيلا عمها فاضل بهدوء .. عليها ان تودعهم
قبل الرجوع الى اليمن .. قلبها لا يكاد يسعه صدرها من

عبير محمد قائد

قاطعته باستنكار شرس وتقدمت بتهمة بحنق:

-صديقك أغواها .. وأوقعها في شراكه .. همس لايمكن أن تفعل هذا وحدها ..

-بل صديقتك هي من أغواه .. من ركض خلفه .. صديقتك هي من اقترحت الزواج بسرعة ..

-غير ممكن همس لا تزال تحب خالد ولايعقل ان ...

وسكنت فجأة وهي تمسك لسانها بصعوبة وعينيها متسعيتين بدعر نظر لها وسام بدهشة وردد:

-خالد!!! من يكون هذا؟؟

تلعثمت ولم تعرف كيف ترد .. لعنت بصمت لسانها الطويل .. واشاحت بوجهها عن وسام الذي اصر :

-ليال تكلمي ..

التفتت له وقالت بانزعاج:

-خالد هو قريب همس .. وهي تحبه منذ كانا طفلين .. انا لا اعرف كيف لها ان تتزوج يوسف وقلبها مشغول بذاك ..

..

-لو لم أكن أنا لكان غيري ياليل..

قالها بجمود فهتفت بعصبية:

-لا أصدق .. لما لم تخبرني .. ربما استطعت اقناع همس بالتخلي عن هذه الفكرة الكارثية؟؟

-لم يكن باستطاعة احد أن يقنعهما .. كانا مصريين.

-كان بإمكاننا ان نحاول..

قالتها بيأس وهي تنظر اليه .. اخفى عينيه وهمس:

-لقد انتهى الأمر..

سخرت بمرارة:

-بالتأكيد .. لقد شاركت صديقك جريمة لاتغتفر ياوسام .. وتقول ان الأمر قد انتهى..

نظر لها بصدمة وهتف:

-يوسف لم يغمها على شئ ياليل.. همس هي من ..

-لا تلقي بالتهمة على صديقتي..

عبير محمد قائد

رفع عينيه اليها وقال:

-همس هي من طلبت أن يكون الزواج سريراً باليال وليس يوسف ..

نظرت له باستغراب وهمست:

-لماذا؟؟

هز كتفيه بجهل فتنهدت بألم وجلست هي الأخرى وقد انهكها الوقوف .. قالت له بألم:

-همس خسرت كثيراً ياوسام .. يكفيها ماحدث لها ..

-ومالذي حدث؟؟

قالها بفضول الا انها هزت رأسها بألم وهتفت:

-لايحق لي الكلام .. يكفي ماقلته حتى الآن .. ولكن ارجوك..

واضافت متوسلة:

-ارجوك لا تدع يوسف يؤذيها ..

-ربما لا تحبه .. كيف لك ان تكوني واثقة؟؟

عقدت ذراعيها امام صدرها وهتفت:

-أتذكر ذاك اليوم الذي انهارت ونقلت على اثره للمشفى ..

اوأ برأسه فأضافت :

-يومها عرفت بأنه سيتزوج ولم تتحمل .. اتدرك الان مقدار حبها؟؟!!

جلس وسام بصعوبة وهو يفكر .. تحب آخر.. تحب رجلاً سوى يوسف !!

مالذي دعاها للقبول به اذاً؟؟ مالذي يحدث؟؟

شعر بدوامة تجتاحه ولم يعرف كيف يفكر وليال تقول بمرارة:

-صديقك العزيز استغل ضعفها وغضبها وألمها .. لا أعرف كيف تمكن من اقناعها .. وكيف تمكن من ايقاعها في شباكه .. ولكنها لاتستحق ان يرخصها هكذا .. ولاتستحق ان تتستر أنت على فعلته ..

عبير محمد قائد

تنهد وسام وقال :

-لاتقلقي .. يوسف يحبها لدرجة انه لن يستطيع اذيتها
مطلقاً ..

ثم اضاف:

-والآن دعينا منهما .. ولنتكلم عنا ..

احمر وجهها بقوة وتحاشت نظرتة المتمعنة .. وأضاف:

-ليال .. هل فكرتي بنا؟؟

ماذا تقول له؟؟ أتقول انها تستعد لخطبتها على حسين
حال عودتها الى حضرموت .. أتقول انها أخيراً ستكون مع
الرجل الذي تحب؟؟ مالذي يجب أن تقوله في هذه
اللحظة؟؟

-وسام .. انا ..

-لا .. ليال فكري بهدوء.. امامك اجازة طويلة .. فكري
أرجوكي..

قالها بتضرع وهو ينظر لوجهها الهائم بعيداً عنه ..نظر
لعينيها برموشها الطويلة ووجنتيها الوضائتين بهيام ..

يحبها .. يحبها وسيصبر الى الأبد ان لزم الأمر .. لتتنظر
اليه بحب كحبه لها ..

نهضت متوترة وهتفت:

-يجب أن اودع عمتي .. سأغادر قريباً ولا اريد أن أتأخر
بتوضيب أغراضي ..

قالتها وأسرعت خارجة الا ان صوته استوقفها وحين
التفتت اليه قال بأمل:

-سأنتظرك ..

خفضت عينيها باضطراب وأسرعت بالمغادرة ..

الكل يستعد للرحيل .. للعودة بعد غياب دام طويلاً ..
فاليوم الواحد في غربة قاسية بألف يوم .. الكل فرح
وسعيد .. يدندن بشوق للأهل .. بشوق للأرض .. بشوق
للحرارة والدفئ .. بشوق للحضن الدافئ والروح الطيبة ..
الكل سعيد..

ماعداها ..

سلسلة أسياذ الغرام

-كيف حالك؟؟

صوته الأجش المتكسر ملأها بعمق .. بعمق لم تتصوره .. جلست على مقعد في الشرفة ورفعت ساقها لتسند وجنتها على ركبتيها وهمست بألم:

-لست بخير..

-مريضة؟؟!!

جاء صوته قلقاً .. فهزت رأسها وكأنه يراها وهمست مجدداً:

-لا اعرف .. أشعر بالخوف ..

تنهد واستلقى على فراشه .. ماذا يقول لها ان كان هو الآخر يشعر بالقلق .. منذ قالت له بأن شقيقها وافق على اتمام مسرحيتهما وهو قلق.. ومازاد قلقه انه مضطر أن يعود الى هناك .. الى موطن هروبه .. موطنه الغريب عنه ..

-ولماذا؟؟ ألم تتفق على كل شئ..

تجلس وحدها هناك في الزاوية .. متعلقة بالشرح .. تراقب بعينين محمرتين من فرط البكاء عنان وليال وهما توضبان أغراضهما بسعادة لم تخفى عن عينيهما .. وهي تبكي بلا توقف .. ستعود معهن .. هذا صحيح .. ولكنها ستعود مكسورة .. وحيدة .. حزينة .. يملؤها شوق عارم وعاصف لكل ماحولها .. ولكنها ستكون مشلولة التعابير .. لن تظهر فرحها المكوم بداخلها .. وستبقى وحدها ..

حمزة منذ ذاك اليوم لم يكلمها .. حتى تذكرتها للعودة ارسلها عبر البريد .. حينها بكت بجنون لأنها ادركت فعلاً انها خسرت .. ستعود الى عدن وسوف يأتي يوسف خلفها ليتقدم اليها هناك .. وسوف يسهل عليه حمزة الامور .. ولكن !! مالذي ستكسبه بعد خسارة عائلتها؟؟!!

وحمزة كل عائلتها ..

رن هاتفها لترى رقم يوسف .. نظرت لصديقتها اللتان انشغلتا بترتيب الأغراض ثم حملت هاتفها الى الخارج ..

-مرحباً ..

عبير محمد قائد

توقفت عنان عن وضع ملابسها في الحقيبة والتفتت
تنظر اليها بينما بقيت ليال تطوي ثيابها بألية دون أن
تكلف نفسها رفع عينيها .. ولكن همس تجاهلت برودها
وجفاءها وهمست:

-بعد عودتنا الى عدن .. سأزوج ..

رفعت ليال عينيها بسخرية لم تسيطر عليها في حين
شهقت عنان بترقب واندفعت لها تقول بحماس:

-حقاً!! اخبريني من يكون بسرعة تكلمي..

نظرت همس اليها باجفال .. قبل ان تخفض عينيها وخجل
فطري يتغلب عليها وهي تهمس:

-يوسف..

اتسعت عينا عنان وهتفت:

-د. يوسف؟؟؟!!

اومات همس فقفزت عنان بطفولية وهي تصرخ:

-كنت اعرف ان هناك شيئاً بينكما .. ايتها الخائنة ..

ماذا تقول له؟؟ أتقول انها خائفة مما اتفقوا عليه ..
خائفة أن تنظر لعيني والدها وتكذب؟؟ خائفة ان تواجه
الجميع بكذبة؟؟ خائفة منه هو ان عرف بحقيقتها التي
اخفتها حتى الآن؟؟ ان عرف انها تزوجت قبله .. وان قلبها
لن يخفق لرجل غير خالد .. ماذا وكيف تقول؟؟

-يوسف .. علي الذهاب الان .. طائرتي ستغادر عند الفجر

..

-سألحق بك بعد يومين .. ريثما ارتب اموري هنا ..

-لاتأخر ..

قالتها بشحوب .. وكأنه طوق الامان لها وسط عاصفة
هوجاء.. جاء همسه شاحباً مثلها:

-لن أتأخر..

أغلقت الهاتف ونهضت الى صديقتها .. توقفت تنظر
اليهما للحظات قبل أن تقول:

-هناك شيء..

عبير محمد قائد

-ان شaaaaaaaaا الله .. اخيراً سنتخلص منك ايتها المزعجة ..

ضحكت همس رغباً عنها لتهريج صديقتها والتفتت حينها
لليال التي لم تعلق بكلمة وتابعت عنان نظراتها وقالت :

-ليال لاتقولي بأنك كنت تعلمين؟؟

نظرت لها ليال للحظات قبل أن تتقدم لتقبل وجنتي
همس بكياسة وهي تقول:

-سمعت بالأمر..

غمزت عنان وقالت بمرح:

-aaaaااه .. لابد انه صديق الدكتور الفاتن .. اخبريني هل
يعلم أنك ستخطبين لابن عمك الآخر حال عودتك ..

تنهدت ليال وقالت بعصبية:

-عنان لاتمزحي بهذا الامر .. وسام قريبي فقط ..

ضحكت عنان بشيطنة وهي تضمهما في عناق جماعي :

-لاتبدأي المشاحنة الآن ارجوكي .. دعينا نستمتع معاً بأخر
فترات العزوبية .. حين نعود ستكون هذه الفتاة متزوجة ..

ولكزتها بكتفها بقوة وهي تصرخ بانفعال :

-لما لم تخبريني .. ياالله .. انتي ملعونة .. ايتها الحمقاء..

ثم ضحكت بفرح وعانقتها بمحبة وهي تهتف:

-مبروك يا حبيبتتي .. مبروووووووووووك ..

شعرت همس بالألم لفرحة صديقتها العامرة .. وسألتها
مداعبة:

-ألست غاضبة لأنك كنت تريدين خاتمه؟؟

ضحكت عنان بمرح وقالت :

-اه ارجوكي .. الا تعرفينني كيف امزح ثم انه يرعبني ..
وحين اريد الزواج اريد رجلاً سهل الانقياد .. يرأف بي ..
وليس مثل هذا الطاغوت ..والان اخبريني متى
سيخطبك؟؟

-سيأتي لعدن وستتم الزواج قبل عودتنا الى المانيا ان
شاء الله ..

رفعت عنان يديها وقالت :

سلسلة أسياذ الغرام

تمشى هو والليل .. يريد ان يخرجها من ذهنه .. يريد أن يتخلص منها .. ولو للحظات قبل أن يعود اليها بكل فكره ..

الا ان شيئاً منعه .. ذاك الثوب الطويل الذي يتراقص امامه .. نظر مطولاً اليه .. الى قماشه الحريري الأبيض الذي تطايرت به النسومات .. الى الدانتيل المزين بحبات اللؤلؤ .. كمين طويلين مخرمين وذيل طويل ..

تقدم يتحسس القماش الناعم .. وتخيّلها ترتديه .. كان ثوب عرس خيالي .. ناعم وبسيط .. وتبين له لونه الذي يميل الى السكري الصافي منه الى الأبيض .. عنقه المنخفض الواسع .. وخيوط الحريري التي تلتف حوله لتبرز مفاتن من ترتديه .. ولم يتمالك نفسه ..

حتى في خلوته تجتاحه وتحتل تفكيره ..

كان الثوب مرتفع الثمن لتطريزاته اليدوية الجميلة .. ولكنه لم يأبه بل على العكس .. كان سعيداً كطفل .. وهو يحمل الثوب اليها ..

وانت مخطوبة .. وانا سأعود لأبقى مع الكتاب .. حزينة ووحيدة ..

تبادلت همس وليال النظرات ولم تتمالكا نفسيهما من تحول نبرتها الضاحكة الى حزن وتغضن وجهها الناعم بتكشيرة مضحكة .. ولم تلبث هي ان شاركتها الضحكات بجنون ..

كان الليل يسدل سدوله .. راقب السماء السوداء التي تخفي في طياتها زوجته الغائبة .. لقد غادرت الليلة .. وسيلحقها هو بعد ايام قليلة .. سيذهب ليطلب يدها ويتزوجها امام الجميع .. تنهد وهو يعاود سيره .. اختار السوق القديم ليقضي بقية الامسية .. اختار ان يتمشى وسط حوانيت قديمة .. واخرى جديدة تزينت لتبدو قديمة ومتهالكة .. وبالمنظر العجيب .. تنتشر حوله الأرصفة المليئة بالبضائع .. من كل شكل ولون .. اعتاد هو على المجيء الى هذا السوق مع والدته حين كان صغيراً .. كانت تحب المصنوعات الشعبية وتجمعها كهواية ..

عبير محمد قائد

و ارتجّ في حلق الدخان .. خيال نافذة تضاء
والرياح تعبت بالدخانالرياح تعبت ، في فتور واكتئاب
، بالدخان

وصدى .. غناء يذكر بالليالي المقمرات... وبالنخيل
وأنا.الغريب أظل أسمعه... وأحلم بالرحيل
قد كان قلبي مثلكن، وكان يحلم باللهيب
حتى أتاح له الزمان يدا ووجها في الظلام
نار الهوى ويد الحبيب .. ما زال يحترق الحياة، وكان عام
بعد عام
يمضي، ووجه بعد وجه مثلما غاب الشراع
بعد الشراع وكان يحلم في سكون، في سكون
بالصدر، والفم، والعيون ..والحب ظلله الخلود .. فلا لقاء
ولا وداع
لكنه الحلم الطويل .. بين التمطي والتثاؤب تحت أفياء
النخيل

وعاد يسير في السوق القديم .. تحمله الريح والسكون ..
وغوغاء العابرين ... وعقله يسبح بتلك التي استحكمت
فكره .. وسيطرت على كل افكاره .. والموعد يقترب

..

الليل والسوق القديم

خفتت به الأصوات ،إلا غمغمات العابرين
وخطى .. الغريب .. وما تبتّ الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات
الهابرين

والنور تعصره المصابيح الحزاني في شحوب
مثل الضباب على الطريق .. من كل حانوت عتيق
بين الوجوه الشاحبات .. كأنّه نغم يذوب
في ذلك السوق القديم

كم طاف قبلي من غريب .. في ذلك السوق الكئيب
فرأى وأغمض مقلتيه ، وغاب في الليل البهيم

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أنا من تريد وقبلتني ثم قالت والدموع
في مقلتيها غير أنك لن ترى حلم الشباب
بيتا على التل البعيد يكاد يخفيه الضباب
لولا الأغاني وهي تعلو نصف وسنى والشموع
تلقى الضياء من النوافذ في ارتخاء في ارتخاء
أنا من تريد وسوف تبقى لا ثواء ولا رحيل
حب إذا أعطى الكثير فسوف يبخل بالقليل .. لا بأس فيه
ولا رجاء
أنا أيها النائي القريب .. لك أنت وحدك غير أنى لن أكون
لك أنت أسمعها وأسمعهم ورائي يلعنون
هذا الغرام أكاد أسمع أيها الحلم الحبيب
لعنات أمي وهي تبكي أيها الرجل الغريب
إني لغيرك بيد أنك سوف تبقى لن تسير
قدماك سمرت فما تتحركان ومقلتك

ما زال قلبي في المغيب فلا أصيل ولا مساء
حتى أنت هي والضياء!
ما زال لي منها سوى أنا التقينا منذ عام ..
عند المساء، وطوقتني تحت أضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس والظلام
يحبو ، وتنطفئ المصابيح الحزاني والطريق :-
أتسير وحدك في الظلام
أتسير والأشباح تعترض السبيل بلا رفيق
فأجبتها والذئب يعوى من بعيد من بعيد
أنا سوف أمضي باحثا عنها سألقاها هناك
عند السراب وسوف أبني مخدعين لنا هناك
قالت ورجع ما تبوح به الصدى أنا من تريد
أنا من تريد فأين تمضي ؟ فيم تضرب في القفار
مثل الشريد أنا الحبيبة كنت منك على انتظار

عبير محمد قائد

لا تبصران سوى طريقي أيها العبد الأسير

أنا سوف أمضي فاتركيني : سوف ألقاها هناك

عند السراب .. فطوقتني وهي تهمس : لن تسير

أنا من تريد، فأين تمضي بين أحداق الذئاب

تتلمس الدرب البعيد

فصرخت : سوف أسير ما دام الحنين إلى السراب

في قلبي الضامي دعيني أسلك الدرب البعيد

حتى أراها في انتظاري : ليس أحداق الذئاب

أقصى على من الشموع .. في ليلة العرس التي تترقبين

ولا الظلام .. والريح والأشباح أقصى منك أنت أو الأنام !

أنا سوف أمضي ! فارتخت عني يداها والظلام يطغى .

بقايا همس

همس الزمن/

شتات .. شتات .. عائدة الى موطني وروحي تغرق في
ضياح

عدت كما أنا فلما أبدو غريبة !!

تأهة وسط شارعي ومدينتي ..

الروح لم تعد هي الروح ..

غريبة تطل من عيني تناظر الكل بذهول ويناظرونها
باستغراب ..

حتى أنت .. يا ملاذي الأمن .. صرت تهديداً

نفضت عنك دور العاشق .. وارتديت ثوب النمر ..
وشحذت أنيابك

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولكن في اخر ساعة .. غاصت كلاً منهن في عالم خاص
بها وحدها .. حتى عنان !!

في صالة الانتظار ودعت عنان بمحبة على وعد باللقاء
القريب .. وراقبتها تتجه الى رجل كبير بالعمر صافحها
بيرود وأخرى تفوقها طولاً قبلتها على وجنتها .. رأت ذاك
الرجل يشير بعجرفة لعامل فقير بأخذ حقائبها .. ومضا هو
والمرأة بسرعة .. التفتت لها عنان ولوحت بيدها قبل أن
تركض خلفهما ..

عقدت حاجبيها وفكرت هل هما والديها؟؟

اما ليال فقد نظرت لها طويلاً قبل أن تتقدم منها
وتعانقها بقوة وتهمس:

-اعتني بنفسك ..

حضنتها همس بقوة مماثلة وهتفت:

-وأنت كذلك..

وبعدها اسرعت بالذهاب الى الطرف الاخر حيث كان
عمها حسن ينتظرها ..

وبت تترقبني من قريب .. وأنا بلا ارادة أسير الى فكيك ..
!!

مدينتي ..

عاشقة لترابها .. تقترب كعاشقة تفتح ذراعيها .. حرارتها
تلفحني .. ولهيبها يطفئ برودة الأيام الماضية .. وكأن
الشهور الماضية كحلم مزعج .. وها انا أرفع وجهي من
وسادة كوايبيسي لتلفحه الشمس المشرقة الحارة ..
فتذيب الألم .. وتصهر الحزن .. وأعود .. أعود كما كنت ..
طفلة .. حلمها أن تلعب تحت المطر ..

اغمضت عينيها والأشعة المشرقة كحبيب غابت عنه
لسنوات تقبل عينيها المغمضتين ووجنتيها الوضائتين
بشوق لاينتهي ..

تنزل من سلم الطائرة بعد رحلة طويلة .. بجانبها عنان
وليال .. وخلفهن حمزة .. رحلة ممتعة لم تسلمها هي
وليال من تعليقات عنان الفكاهية ..

عبير محمد قائد

بعناية وعيناه العسليتان تبرقان بعاطفة قوية وهو يقترب
ليضمها الى صدره الواسع بحنان .. قبل رأسها وهمس:
-اشتقنا اليكي حبيبيتي..

كم اشتاقت لدفى ذراعيه .. رغم قسوته وشدته في أحيان
كثيرة الا ان مجد بالذات .. كان حنانه يفوق الوصف .. اذا
ماترك له العنان ..

-وأنا ايضاً اشتقت اليكم جميعاً ..

نظر في عينيها بحنان قبل أن يسمعا الصوت المتزن
خلفه يقول بعاطفة:

-ألن تتركني لأرحب بصغيرتنا أنا الآخر ..

ضحكت وهي تفلت من ذراعي مجد لتحيط برائد ..
شقيقها المتزن الرصين .. قبلها بحنان وقال:

-اشتقنا اليكي يا صغيرتي ..

تقدم حمادة ليقول بغل:

أماهي .. فقد التفتت الى حمزة الصامت .. المتباعد
..الذي اتجه بسرعة ليحضر عربة لحقائبيهما وفكرت هل
اخبر أحداً بعودتهما اليوم؟؟؟.. وقبل أن تكمل فكرتها
شعرت بمن يحيطها بذراعيه بقوة ويقفز حاضناً اياها
امام الجميع ..

-همس ..هموووووووووووس ..

لم تتمالك نفسها وانفجرت بالضحك وهي تعانق شقيقها
أحمد وتتعلق بعنقه حتى حامت قدميها في الهواء ..
وهي تصيح :

-انزلني ياطويل التيلة .. انزلني على الفور..

الا انه لم يابه لها وهو يقهقه بمرح ويدور بها وسط أنظار
الناس الباسمة ..

الا ان صوتاً زاجراً هتف به:

-انزلها ايها الأحمق في الحال الناس تنظر الينا؟؟

انزلها حينها على الفور فالتفتت هي الى اخيها مجد
ونظرت اليه مطولاً رأت كيف كانت لحيته الكثيفة مشدبة

عبير محمد قائد

يكن ليصل لطول احمد الفارع وبنيته لم تكن مثل بنية
مجد الممتلئة قليلاً ولا بنية رائد الممشوقة الرياضية ..

شعرت حينها بمرارة تباعده وهو يتحاشى النظر اليها ..
خفضت عينيها بألم وحاولت جهداً عدم فضح مشاعرها
امام اخوتها وهم يقودونها الى السيارة المتوقفة امام
بوابة المطار اجلساها الى جوار مقعد السائق حيث
اعتلاه رائد .. فقالت وهي تنظر الى السيارة الفخمة :

-لمن هذه الجميلة !!-

ابتسم رائد في حين قال احمد من المقعد الخلفى بغیظ:

-القاعد الى جوارك ياهمس .. الناس حظوظ ..

نظرت لرائد بدهشة ورأت ابتسامته الرصينة ومجد يقول
من خلفها:

-رائد تصدر طلاب دفعته وسوف يتخرج الأول عليهم ..
وهو الآن يعمل مع احدى اكبر الشركات العقارية في
البلد .. بعض الناس يستثمرون ذكائهم بحكمه ..

-هذا رائع .. توظفت قبل تخرجك؟؟

-لاتصدقيهما .. في اليوم التالي لسفرك طرداني من
الغرفة الى غرفتك انت .. وكأنهما لم يصدقا حظهما
بسفرك ..

اتسعت عيناها في حين احتقن وجه رائد .. ومجد نظر الى
احمد بحقد وهو يضربه خلف رأسه وهو يقول:

-لا تلومينا يا صغيرتي من يقدر على العيش مع هكذا ثور
.. قامت امي بمعجزة حقيقية واعادت غرفتك الى ماكانت
عليه قبل سفرك .. لقد جعلها اقرب الى الزرائب ..

ضحكت همساً رغماً عنها فهي اكثر من تعرف فوضوية
اخيها .. وشعرت بحنان العالم وهي تقف بقدها الصغير
الى جوار هؤلاء العمالقة الثلاثة .. يتسابقون لإظهار
فرحهم بها قبل أن يأتي حمزة من خلفها ليقول:

-ماذا ألن تسلمو علي أنا؟؟

التفت اليه اخوته ليرى ملامحه المستنكرة وقبل أن يتراجع
هجموا عليه يحيطونه بقوة .. وابتسمت همس بسعادة
لحظية وهي ترى مزاحهم الخشن .. ورأت ملامح حمزة
كبيرهم تجحظ .. وهو يحاول الفكك من بنية اشقاءه ..
فبالرغم من كبر سنه الا انه كان النحيل بينهم .. وطوله لم

سلسلة أسياذ الغرام

ابتسم رائد وقال:

-انها ليست وظيفة مجرد مشاريع .. ولكن عمولتي فيها عالية ..

نظرت له بفخر وشعرت بقلبها يخفق فرحاً به ..

كانت تستمع لثرثرة اخوتها بحماس .. وقلبها لا يريد أن يفكر ابعد من هذه اللحظة لا يريد أن يفكر انه بعد لحظات ستصل الى منزلها .. والدها .. وخالد !!..

قلبها مقبوض ولا تعرف كيف تتصرف فأثرت اسناد رأسها الى المقعد والسيارة الحديثة تشق طريقها في الطريق الطويل نحو منزلها .. وتسمع اخوتها يتخافتون .. انها تعبئة من الرحلة .. وذاك صامت بينهم يتعذر بعذرها هي .. فهو كذلك .. قد تعب من رحلته ..

رأت رائد يدير مقود السيارة الى طريق آخر فالتفتت اليه دهشة ورأت ابتسامته المتسامحة وفهمت فضحكت رغباً عنها بشوق لذيذ .. رائد سياخذها الى مكانها المفضل .. طريقها المفضل رغم انه بهذا سيؤخرهم الا انها لم تأبه .. فتحت النافذة وأخرجت رأسها تنظر للمشاهد التي طال اشتياقها لها .. الجبال العالية .. العمارات الشاهقة ..

البيوت الصغيرة المتجاورة الأحياء الشعبية .. المحلات المتجاورة .. شارع أروى العريق والجبال المحيطة به من كل اتجاه .. وبدأت السيارة القوية تزأر وهي تصعد الى المرتفع المعروف باسم عقبة عدن .. فحبست انفاسها كطفلة متشوقة لرؤية ما حرمت منه منذ سنوات .. لتنزل بعدها عبر الدرب التركي لتطل من مرتفع شاهق على حي المعلا والبحر الواسع بالجزر العذراء المتناثرة هنا وهناك ..

فتحت عينيها بجشع .. تتأمل البحر يفتح ذراعيه لاستقبال اشعة الشمس المتلألأة بانشرح .. في هدوء .. في سكون .. والموج الأبيض يداعب شطآنه بارتياح .. هذا مكاني .. فكرت .. هذه مدينتي ومكاني الذي اريد ..

عدن ...

ولدت من بين أضلعة خرجت صارخة من قسوة حجارته

...

ظلك سنين كبرت ... تمردت ..

ولكنك كنت دائماً .. تعودين لتنامي في حضنه..

عبير محمد قائد

قبلة المستشرقين .. فيك من كل لون وكل اسم ... عدن

....

يا سمرائي ... يا جنتي...

يا ثغر اليمن...

يا عذراء نامت في حضن جبل... يراودها بحر..

بهدهوء بدأت السيارة تدخل لحيها الذي تشتاق اليه ..
صفها رائد تحت العمارة الشاهقة .. فتسمرت بمقعدها
بذعر .. مذعورة من المواجهة .. مع كل من حولها ..
والدها .. مها .. خالد .. كلهم .. نظرت لأخوتها الذين
تقافزوا ليحمل كلاً من محمد واحمد حقائبها هي وحمزة ..
نظرت للسلم امامها .. بخوف وترقب وكأنها تخشى مجرد
فكرة الصعود اليه .. جاء اليها حمادة من النافذة ليقول:

-هيا هموس .. ابوك بانتظارك ..

بركان كان ذاك الذي احتواك .. أورثك كل حرارته وعصبية

نيرانه...

اشتعلت... وصاحت أرضك تلتهب ..

فجاء موج لم ترضه شقاوتك وأطفأ اللهب الذي

استعرت به....

وبت كطفلة باكية لا تعرفين مسكنك...

يحوطك جبل لا حد لكبره.. ويراودك بحر... يغريك

ويلاعبك ...

عدن

مدينتي التي أعشق...

رباه ما أجملك...

تحت شمس حارقة ... يظلك جبل...

تحت شمس حارقة... يطفئ لهيبك بحر...

عدن

بعد كل تلك السنون ... لازلت كما كنت ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ودت لو تركض .. ودت لو ترمي بنفسها بين ذراعي
عمتها .. وتبكي بلا توقف شوقاً لهم جميعاً ورأت خلفها
شفا تبتسم بفرح هي الأخرى .. ومها التي تجاهد لاختفاء
دموعها فرحاً بعودة الغائبين .. ولكنها لم تستطع
الابتسام .. لم تستطع الفرح ..

هؤلاء هم من ذبحوها بسكين ثلمت أطرافه بقسوة وبلا
رحمه ..

هؤلاء هن السبب .. عمتها وبنيتها .. وابنها الغائب .. هن
خطبن له تلك السحر .. هن فرحن له .. وزغردن لعروسه
ورحبن بها ..

شعرت بوحدتها .. بقسوة وحدتها بينهم .. شعرت بأنها
غريبة .. لاتمت لهذه العائلة بصلة !!

ولهذا وقفت .. بلامح جامدة .. وأطراف متثلجة .. وقلب
تحمل قسوة مافعلوه به وتشربها لينبضها بين دقات
دمه ..

وقفت امام عمتها ونظرت لذراعيها المفتوحتين ببرود
وقالت بهدوء:

نزلت بتردد وهي تعدل من حجابها على رأسها .. شعرت
بالخجل لأنها بلا نقاب لأول مرة في حياها وشعر حمادة
بخجلها فقال بابتسامة واسعة:

-تبدين جميلة .. هيا ..

نظرت له بامتنان .. وفكرت .. هل ستظل تحبني يا احمد
بعد أن تعرف؟؟

ابتلعت ريقها ومشت برفقته وقد سبقها بقية أشقاءها
الى الأعلى ..

لم تقابل الكثيرين على الدرج .. بعض الاطفال الذين
كانو ينظرون لها باستغراب .. ويتهامسون بينهم مردين
اسمها بخفوت .. توردت وجنتاها وهي تسرع لتبتعد عنهم
.. لن يسكت الجميع الآن .. فهاهي مطلقة عائلة الكاتب
تعود ...

وصلت الى منزلها ورأت الباب مفتوح .. وعلى عتباته
تقف خالتها تعانق ولدها الغائب بقوة .. والى جوارها
تقف عمتها هدى التي فتحت لهمس ذراعيها ..

عبير محمد قائد

التفتت اليها الأنظار بدهشة .. ووقفت هي بثبات امامهم .. يريدون ذبحها .. فيأتو بالجزار اذن .. نظرت لهم بعتب كبير .. قبل أن تقول بخفوت:

-ربما يجب عليه الاستئذان اولاً..

-همس!!

زمجرها حمزة بقسوة .. فنظرت له قبل أن تجفل لنظرة القسوة في عينيه .. فقالت:

-اعذروني .. انا متعبة من السفر ..

وأسرعت للداخل .. تبحث عنه .. والدها وسندها .. ذهبت الى حيث عرفت انه سيكون .. وقفت امامه وهو يجلس في مجلسه .. اقتربت منه ببطء وهو مشيح ببصره عنها وبلا تردد ركعت امامه والتقطت كفه تغمرها بالقبلات ..

ترقرقت الدموع في عينيه للحظات قبل أن يمد يده الأخرى ليمسد رأسها .. رفعت وجهها الغارق بالدموع اليه فهمس:

-لاتبكي يا صغيرتي..

-كيف حالك يا .. عمتي؟؟

نظرت لها عمته بذهول .. وبعد لحظات انزلت ذراعيها الى جوارها لتقول بارتباك وحمرة خفيفة تجتاح خديها:

-بخير حبيبتي.. كيف حالك أنت؟؟

هزت كتفيها بلا مبالاة وقالت بشحوب:

-كما ترين .. حية أرزق ..

نظرت عمته اليها بدهشة .. رأت في عينها عتاب كبير .. وألم لم تقدر على مقاومته فأنزلت بصرها وهي تتسائل بذهول .. ماذنبها؟؟

اما مها فقد تعلقت عينها بهمس للحظات وهي تشعر بغرابتها .. ولم تصدق انها تخاطب عمته بهذه الطريقة .. حتى شفا نظرت لها باستغراب اكبر .. وقبلتها على وجنتيها المتخشبتين بحذر ..

حينها التفتت همس الى عمته وقالت بسخرية:

-أين خالد؟؟ لما لا يأتي لبارك له على الخطبة؟؟

عبير محمد قائد

ذراعيه .. ولكنه لايقدر حتى على النظر اليها دون أن
يتذكر ما فعلته هي ..

جلست مها وشفا مع والدتهما في شقتهما التي تعلو
شقة عائلة همس وكلاً منهن تناظر الاخرى همست شفا:

-همس حزينة يا امي .. لاتلومينها ..

تنهدت عمه همس بألم وقالت حزينة:

-لألومها على حزنها .. ولكن يعلم الله كم انا حزينة لها
لطالما حلمت بأن تكون هي من نصيب خالد وليس تلك
السحر..

-امي ماحدث قد حدث .. وهمس عليها ان تتقبل الحقيقة
بأن خالد انتهى من حياتها الى الأبد ..

قالتها مها بصلافة فتنهدت شفا وقالت بمرارة:

-لازالت تحبه ..

سكتت مها وامها .. ولم تلحظ احدهما ذاك الواقف
بالقرب من الباب .. وعبارة واحدة تتردد في ذهنه ..

شهقت بألم ونشجت ببكاء عنيف وهو يضمها الى صدره
ويهمس:

-لاشيئ يستحق دموعك ياغاليتي ..

اشتاقت لحضنه .. لتواجهه قربها للأمان الذي تشعر به
معه .. احاطته بقوة وهي تتمتم:

-اشتقت اليك يا ابي .. اشتقت لك بجنون ..

قبل رأسها وضمها اليه بقوة :

-وانا كذلك ياروح الروح .. انا اشتقت لك ايضاً يابنيتي ..
رفعت عينيها اليه فمسح بيده الضخمة دموعها وقال
بابتسامة :

-حمدالله على سلامتكم يانور هذا المنزل ..

ابتسمت له .. بأمل .. وقد تغلبت مشاعره الابوية على
قسوته معها .. وشعرت ان الله راضٍ عنها برضا هذا
الرجل الحبيب .. فعادت تتمرغ بدفئ ذراعيه .. تطالعه
من خلفها نظرات الأخر الكسيرة .. وهو يشتاقي اليها بين

عبير محمد قائد

-شفا؟؟

صاحتها مها فنظرت لها شفا فأضافت:

-قد لاترغب برؤيتك..

عقدت شفا حاجبيها باستنكار وهتفت:

-لاتقلقي همس ليست غاضبة مني ... ولن تحمل احدنا
أخطاء غيره ..

ورمقت خالد بنظرة صاعقة قبل أن تسرع لتنزل لبيت
عمها.. نظر خالد بحنق لوالدته وهو يدمدم بغضب
للسانها الطويل في حين نهضت مها بتوتر الى غرفتها ..
ولم ينتظر خالد .. بل سرعان مالحق بها ..

وجدها تنظر من غرفتها الى الخارج بوجود فسألها:

-كيف هي؟؟

نظرت له بحزن وتمتمت:

-حزينة .. أشعر وكأنها تعاتبنا كلنا .. هي حتى لم تسلم
علينا ياخالد ..

لازالت تحبه !! همس تحبني .. فكر .. وسعادة مزهوة
تجتاحه .. لاتزال تحبني .. بعد كل هذا الوقت وبعد كل
ماحدث .. لاتزال همس ملكي أنا ..

لم يقدر على مقاومة الزهو الذي اجتاحه وهو يدخل على
شقيقاته وابتسامته تتلاعب على شفتيه حالما رأته شفا
اشاحت بوجهها مرغمة .. في حين سال هو والدته :

-عما تتحدثن؟؟

تبادلت مها وامه النظرات قبل أن تقول مها بتوتر:

-حمزة وهمس وصلا اليوم .. ان تسلم عليهما؟؟

جلس الى جوار شفا وقال:

-سأمر عليهما فيما بعد ..

-خالك دعانا للغداء ..

-حسناً .. لابأس ..

قالها بهدوء اثار أعصاب شفا فنهضت بسرعة وقالت:

-سأذهب لأرى همس..

عبير محمد قائد

تذكره .. تذكر رواد الذي تقول عليه .. ذاك المهندس اللطيف .. يعرفه منذ أيام المدرسة كان وحمزة أصدقاء .. ولكن رواد !! لن يقدر على قلب مشاعر همس؟؟ رواد كان .. مثله .. لطيف ومحترم .. كان هادئ الطباع ومسالمة .. ستتكرر نفس مآساتها معه .. ولن يقدر على لجم مشاعر همس المتقدمة ..

لن يقدر أبداً ..

-همس .. افتحي الباب ..

نهضت همس وفتحت الباب لشفا التي وقفت بعباءتها وطرحتها تناظرها بعتب .. وقبل أن تبتعد همس عن طريقها اسرعت بضمها اليها بقوة وهي تهتف:

-اشتقت اليكي ايها الغبية ..

حاولت همس التملص من ذراعيها ولكنها لم تقدر .. وسمعت شفا تقول بمرارة:

زفر بضيق وجلس متهاوياً على أحد المقاعد وقال :

-ظننت أنها تجاوزت الأمر بعد كل هذا الوقت ..

-لا أظنها ستتجاوز حبها لك بهذه السهولة يا أخي ..

لايستطيع مقاومة الفرحة الذي اجتاحه .. أناني .. مغرور .. لايقدر الا ان يشعر بالزهو أنها لاتزال تحبه .. لاتزال مغرمة به .. لايزال قلبها ملك له ..

ولايستطيع الا أن يشعر بالحزن .. عليها .. وعليه .. على حبهما الذي ضيعه هو بضعفه .. متى يشعر بأن مافعله هو الصحيح .. متى يشعر بأن كل ماحدث لهما هو للأفضل .. متى يعيش حياته بلا ظلالها هي عليه؟؟!!

-هل تعرف أن حمزة سيزوجها؟؟

انتفض بجلوسه ونظر الى مها بعينين متسعيتين قبل أن يدمدم:

-من؟؟؟؟!!

-صديق له .. يقول بأنه شاب طيب .. ومحترم .. اسمه رواد..

عبير محمد قائد

-ليس الذنب ذنبنا همس..

ثم فكنتها لتتنظر في عيني همس المتحجرتين لتهمس:

-أنا لم أرقص في خطبته..

عقدت همس حاجبيها فأضافت شفا مفسرة:

-أتذكرين ماقلته لك .. حين تعلمت الرقص .. قلت بأنني لن أبقى في مقعدي للحظة واحدة في عرسكما .. وأنت تعرفين انني في اعراس اقرباءنا لا اجلس على الكرسي ابدأ .. ولكن في خطبة خالد أنا لم اقم من مقعدي قط .. اقسم لك همس ..

خفضت همس عينيها .. لاتقدر على الابتعاد عنها .. شفا .. حتى مها وعمتها هدى .. كلهن أقرب من كل شئ لها ..

عانقت شفا وقالت:

-لاتقلقي يا شفا .. أنا لست غاضبة عليك .. أنا فقط ... متعبة .

دخلتا معاً الى الغرفة وجلستا على السرير لتقول شفا :

-أرجوك لاتحملينا ذنب خالد .. نحن نحبك كثيراً .. ولن نتخلى عنك مهما حدث .. وان كان يريد تلك السخيفة فليذهب بها الى الجحيم ..

شبه ابتسامة ارتسمت على شفيتها من اسلوب شفا المضحك .. فابتسمت الأخيرة ابتسامة واسعة وهمست بامل:

-لاتقلقي يا حبيبتي .. ستجدين من هو أفضل منه ..

سخرت من عبارتها .. تهكمت من اختياراتها لألفاظها .. أي خير ستجده بعد خالد .. يوسف !!!

الا انها نفضت عنها كل افكارها ونظرت لقربيتها بشوق وسألتها:

-ما اخبار الجامعة؟؟

-ممتازة ..

بابتسامة واسعة الا انها تذكر حمادة فزوت بين شفيتها وقالت:

-الا في بعض الأحيان حين يدخل طويل التيلة رأسه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظرت لهما همس بدهشة فقالت شفا بانزعاج تراقب
عيناه اللتان استشاطتا غضباً :

- سأشرح لك فيما بعد ..

وتوجهتا للغداء.. حيث اجتمعت مع خالتها وعمتها ومها
وشفا واختهما الصغيرة سهى .. في حين تناول الرجال
طعامهم في غرفة أخرى ..

كانت تشعر بالاحراج بعد معاملتها القاسية لعمتها ومها
ولكنهما لم تتركا لها الفرصة لتعتذر بل ابتسمتا لها بتفهم
.. وشدتا من يديها ..

كانت تأكل وتستمع لحديث شفا المرح عن الجامعة ..
وصديقاتها الجدد .. وترد باستحياء على أسئلتهم
الفضولية التي تجاوزت الموقف المرحج السابق.. وبعد
الغداء كانت العائلة كلها ستجتمع في المجلس لشرب
الشاي .. شعرت بقلبها يخفق بقوة .. ستراه .. ستراه
مجدداً ..

كانت ترتجف وهي تحكم عباءتها حولها وتضع عليها
طرحتها .. أخذت نفساً عميقاً .. إن كان هو سيقدر على
مواجهتها .. فهي ستقف هناك أمامه .. بلا خوف ولاذعر ..

حينها طرق الباب وقبل أن تلتفتا فتح ليدخل أحمد وهو
يقول بابتسامة:

-الغداء جاه..

وقطع عبارته وهو يتأمل شفا التي أشاحت بوجهها عنه
وهي تزفر بضيق ولسان حالها يقول ها هو قد جاء برأسه
الفارغ .. قبل أن يكمل هو عبارته بغضب:

-هيا أن امي تنتظر ..

نهضت همس وامسكت بيد شفا التي قالت باحراج:

-سأعود لبيتنا ..

-لا .. خالتي دعتكم الى الغداء .. هيا معي ..

شخر احمد بسخرية وهما تمران الى جواره .. وقبل أن
تمرا له جذب شفا من عبائتها وقال بغل:

-تدينين لي بثمان البترول..

جذبت ذراعها منه بقوة وهمست بسخط:

-في أحلامك .. حتى لاتتصدر مرة اخرى بشهامتك ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هذا الرجل الذي يجلس بارتباك على مجلسه .. الذي تروح
عينيه وتجيئ بلا توقف .. !!

هذا خالد الذي حلمت به لليالي طويلة !! هذا الحبيب
الذي اشتاقت له !!

حينها رن هاتفها بصوت عالٍ دفع الجميع للنظر اليها ..
ابتسمت بتوتر وهي ترفعه لتري المتصل .. وهي شبه
واثقة انها عنان ..

الا أنها كانت مخطأة .. للغاية .. كان رقماً حفظته عن
ظهر قلب .. رقماً اشعل أطرافها بنار لم تسيطر عليها ..
ودفع بخفقات قلبها لتقفز من طيات صدرها لتضغط زر
القبول فقط لسماع صوته ..

جف حلقها وهي تنهض لتجيب وتقول للجميع:

-انها صديقتي..

وحالما خرجت من المجلس فتحت الخط ليجابها صوته
نافذ الصبر:

-أين كنتي؟؟؟!!

وأغمضت عينيها وهي تشجع نفسها بصمت (تذكري
أنك زوجة رجل آخر الآن ياهمس)...

فتحت عينيها ومشت الى المجلس حيث سبقها الجميع ..

دخلت وألقت السلام .. ورأت ابتسامة والداها المحبة ..
وسمعت ردودهم بالسلام .. وسمعت صوته كأى صوت
آخر.. !!

لم تتعثر في خطواتها ولم تتلعثم ابتسامتها التي على
شفتيها وهي تجلس بكبرياء امامهم جميعاً .. وحين التقت
عينها بعينيه ..

شعرت بأنها غريبة .. وهو غريب .. يلتقيان صدفة ..
ويفترقا بلا حديث ..

لم يخفق قلبها بجنون .. ولم تقفز تتعلق به كما كانت
تخشى ..

لم ترزع بحبها امامه ولم تتوسله أن ينظر اليها ..

نظرت اليه ثم اشاحت عنه .. هكذا ببساطة .. وفُجعت
لفعلتها .. أهذا خالد !!

عبير محمد قائد

توقظني السماعه القارسة.

غادة السمان

-انا هنا ..

قالتها بضعف .. وكانما صوتها كل ماينقصه ليشعر
بالراحة .. فتنهيدته الحارة لفتحها .. وزلزلت بقية مشاعرها
التي سكنتها برعونة غزال بري يهوى الحرية ..

-هل أنت بخير؟

-نعم ..

باقتضاب .. فردودها كانت متحجرة .. والحروف فيها
لاتكاد تستقر من تقافزها رداً على حميمة صوته ..

-لقد تأكد الحجز .. سأصل بعد غد ..

قبضة قوية عصرتها .. وهي تتخيل ماسيحدث بعدها .. الا
انها صمتت وسمعته يدمدم:

-سننهي الأمر بسرعة ياهمس فلاوقت لدي اضيعة ..

أغمضت عينيها وهي تسمع صوته .. لاتعرف من أين
جاء!! .. وكيف جاء!! .. تغمض عينيها عليها تراه امامها
وترتمي بين ذراعيه لتشعر ولو لثوان بذاك الجنون الآمن
..

اه وااه من صوته الذي تسلل اليها .. تغلغل فيها .. نبرته
القاسية الخشنة .. لهفته الصاعقة .. واشتياقها الصادم ..

آه صوتك صوتك !

ترميه من سماعه الهاتف

على طرف ليلي الشتائي

مثل خيط من اللآلئ

يقود إلى غابة ...

وأركض في الغابة

اعرف انك مختبئ خلف الأشجار

واسمع ضحكك المتخابثة

وحين ألمس طرف وجهك

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-حسناً ..

قالتها باستسلام غريب عنها حتى هو استغربه وقال
بحذر:

-هل أنت بخير حقاً؟؟

تجمعت الدموع في مقلتيها وشعرت بأنها .. تشتاق اليه
.. تريده الى جوارها بشكل لا يصدق .. قالت مخنوقة:

-أنا بخير .. لانتأخر أرجوك ..

صمت لدقائق .. أيصدقها !! يصدق هذا الشوق في
صوتها !!

-لن أتأخر .. الى اللقاء ياهمس .

-الى اللقاء..

أغلقت الهاتف وهي مصعوقة من نفسها .. من ضعفها
الذي تسرب منها اليه بلا قيود .. أسندت نفسها على
الجدار وهي تتذكره .. وتتذكر كل لحظة مرت عليها معه ..
بكل شوق .. دون ارادة منها !!

لا .. ليست همس.. لم تكن تلك المرأة التي تجلس امامه
هي حبيبته همس .. ليست هي !! لم تكن تلك نظراتها ..
لم تكن تلك ابتسامتها .. كانت امرأة غريبة لم يرها قط
من قبل ؟؟ امرأة لم تنظر له سوى لثوان .. لم تتعثر
نظراتها حين وقعت على نظراته ولم تتلكك عينيها للبحث
عن عينيها امرأة لا يعرفها .. وان رآها في الشارع يوماً لن
يتعرف عليها ..

شعر بثورة وهو يفكر .. من أخذ همسته الرقيقة منه ..
من هذه المرأة التي عادت اليه من ؟؟!

رآها حين عادت بعد المكالمة الهاتفية .. كانت أسوأ ..
بالكاد شاركت بالحديث معهم .. بالكاد رفعت عينيها ..
تتشبث بهاتفها وكأنه طوق نجاة .. ابتسامتها شاردة ..
أفكارها بعيدة .. كانت غريبة عنه بالكاد تعرف عليها !!
نظر اليها خفية .. كيف تغيرت .. ازداد تحولها ربما .. ولكنه
عدا عن ذلك .. كانت رائعة .. بشرتها البيضاء النقية تتألق
.. عينيها الخضراوان تلمعان باصرار بشرارات ذهبية ..
شفتيها ... خفض بصره بسرعة وهو يلعن شيطانه الذي
لم يطق صبراً ليتفرس في ملامح وجهها الرقيق ... عاود

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-بعد .. سيصل بعد غد..

او ما برأسه قبل أن يقول:

-اريد عنوانه حالما يصل .. أتفهمين.

-لماذا؟؟

سألته بشحوب .. فعقد حاجبيه بغضب وقال بعصبية:

-لأنني اريد أن اراه قبل أن يقابل والدي .. الا تفهمين؟؟

صمتت ولم تنطق فأسرع هو بفتح الباب وقال قبل أن يغلقه خلفه:

-اريد أن احبك كذبتني جيداً قبل أن القيها عليه ..

شعرت بكلماته تطعنها بالصميم والم حارق يجتاحها بقوة .. سالت دمعها بمرارة وهي تراقبه ينصرف عنها بلا كلام

..

بصعوبة انهماكه في الحديث مع افراد اسرته وحاول تجاهل سبب شقائه في الجهة الأخرى...

وهي نسيت كل من امامها .. تفكر بذاك القادم بعد يومين .. تراقب حمزة من بعيد وتريد اخباره ولكنها تخشى منه .. تخشى ماذا سيفعل .. تملكها الحزن والشroud وهي تتصنع الانسجام مع افراد عائلتها .. لم تفكر بخالد للحظة ولم تنظر اليه .. وكأن قلبها قد اختار الأيقع مجدداً في الفخ الذي ينصبه لها .. يكفي ما في ذهنها حالياً .. يكفيها بزيادة ..

بعد انصراف اقرباءها عرفت انها يجب أن تكلم حمزة .. فكرت كيف تفعل !! هل تذهب اليه ؟؟ ام تنتظره .. ولم يطل انتظارها فسرعان ماكان يدخل غرفتها بعد طرق خفيف على الباب .. نظرت له بشوق ونظر لها ببرود ..

-أكان هو المتصل؟!!؟

اتسعت عينيها بجزع .. ولكن اصراره الذي في عينيها دفعها الى أن تومئ برأسها فسألها بخشونة:

-هل أتى ؟؟

-||| اه احتاج لنوم طويل .. اين غرف النوم يارجل..

كان يوسف يطل من النافذة فرد عليه بشرود:

-فوق..

نظر له وسام .. وشعر بالتردد .. منذ ان علم من ليال أن همس تحب قريبها وانها لايمكن ان تقع في حب يوسف وهو يقاتل في طريقين .. هل يخبر صديق عمره؟؟ أم يسكت عن الأمر؟

كان ضميره يعذبه .. يجب أن يخبره .. لايريد أن يترك صديقه في عتمة حبه يقف وحيداً وفتاة تتلاعب به .. وفي الناحية الأخرى كان يفكر انها ربما أحبته.. بطريقة ما ..

عذاب قوي يسيطر عليه .. ولهذا أصر أن يأتي معه الى عدن .. حتى وان وقع شيئ سيكون الى جواره .. ويشد من ازره ويحاول ان يمتص ثورته او حزنه !!

-سأتصل بهمس..

وصل الى ارضه .. موطنه الذي لم يعرفه سوى لمرة قبلاً .. وانتهت بكارثة .. تأمل المباني المتراسة .. الساحل الهادئ الخالي من الرواد في هذا الوقت من الفجر ..وتأمل صديقه الغارق بنعاسه .. وقفت سيارة الأجرة امام منزله وترجل هو منه بخفة وهو ينادي وسام الذي انتفض مستيقظاً ..

تأمل منزله الذي يطل على شاطئ البحر ويسمع هديره بوضوح .. قال وسام:

-انه رائع .. متى اشتريته؟؟

-حين جئت في المرة السابقة ... كنت مستأجراً ولكنني الان اشتريته وغيّرت كل ديكوراته .. أتعلم أن لدي شاطئي الخاص!!

هز وسام رأسه بانبهار وهو يتأمل المنظر الرائع الذي يطل عليه المنزل المكون من طابقين .. في منطقة شبه معزولة يطل على شاطئ رملي يكاد يصل الى عتباته الاولى ..

وضعا اغراضهما على الأرضية المصقولة ووسام يتهاك على كنبه قماشية ضخمة:

عبير محمد قائد

للتقبل همسته الثانية التي جاءت بخشونة اكبر وهو
يسمع تنهيدتها المستسلمة تتسلل اليه عبر الأثير:

- هل أيقظتك؟؟

- ماذا تظن؟؟

همستها جاءت ناعمة ناعسة .. أشعرته برجولته الخشنة ..
فضحك بنعومة وهو يبتعد عن وسام الذي اشاح بوجهه
بحرج ..

- هذا جيد .. حتى تعتادي صوتي كأول شبيء في الصباح

..

شعرت برجفة في قلبها اجتاحتها بقوة .. وجعلتها تنفض
أثر النوم من عينيها وتتنصب جالسة على الفراش وهي
تحيط ساقياها بذراعاها وتحبس أنفاسها وهي تسمع صوته
المتنمر يسألها:

- هل تحدثت مع شقيقك؟؟!!

ابتلعت ريقها وهمست:

- يريد معرفة عنوانك .. يريد التكلم معك ..

قالها يوسف بلهفة لم يقدر على اخفاءها .. وهو يضرب
رقمها بهاتفه الدولي .. راقبه بأسى .. يحبها .. يعلم ان
صديقه غارقاً لأذنيه حتى وان لم يعلم ولم يدرك.. انه
يحبها ..

اما يوسف فقد انتظر بصبر الصوت الناعس ليتسلل الى
اذنيه .. كم رغب باحتضان صوتها حين سماعه .. لقد
انتظر طويلاً .. وبات الوقت اقصر واقصر .. والانتظار
يحتظر..

- صباح الخير..

قالها مبتسماً رغماً عنه .. سعيد انه اول من يكلمها في
الصباح الباكر .. سعيد انها فتحت عينيها على همسة
صوته ..

سمعت صوته يتسلل الى خلايا مخها فيوقظ الواحدة تلو
الأخرى بلمسة رقيقة وهمسة ناعمة .. جعلتها تستيقظ
وخدر لطيف ينتشر في انحاء جسدها .. همسته كانت
خشنة مداعبة .. دغدغت حواسها المتخدره وأيقظتها
برعونة .. فلم تفتح عينيها بل شحذت حواسها الاخرى كلها

عبير محمد قائد

أما هو فقد ابتسم ابتسامة واسعة لم يقدر على اخفاءها
.. ورآها وسام .. والحيرة بداخله تزداد والذنب يتعاضم ..

وقف حمزة يتأمل المنزل الفخم الذي امامه .. في حي
راقٍ يطل على البحر .. تنهد وهو يدق جرس الباب بتوتر ..
عليه أن يتحكم بأعصابه .. منذ أخبرته همس بوصول هذا
الوغد وهو لا يكاد يطيق صبراً للقاءه .. لرؤيته ..

سمع عنه .. اخبروه الكثير ولكن !! يريد أن يراه .. يريد أن
يعرف مالذي جعلها ترمي حبها لخالد الذي حطمها
وتتشبث بهذا الرجل الفاسد ..

فتح الباب ووجد امامه شاب وسيم .. طويل القامة ينظر
له بفضول ..

قبضتاه اشتدتا بقوة .. عض شفتاه بقوة ليتحكم برغبة
بدائية لتحطيم فكه .. مالذي اعجبها به .. كان رجلاً عادياً ..
يمائل طول حمزة كتفاه عريضتان وشعره خفيف قليلاً ..
قال الشاب:

- هل تبحث عن أحد؟؟

شعر بتوتر يجتاحه قبل أن يقول:

- سأخبرك عنواني وسأنتظره في اي وقت ..

تنهدت وهو يميلها العنوان .. وقبل أن يغلق همس:

- هل سأنتظر مطولاً؟؟

شعرت بلهفته تنبع من صوته وانتابتها الهواجس بقوة ..
ولم تجب فقال ساخراً:

- يبدو انني لو سألت سؤالاً آخر ستسقطين نائمة .. عودي
للنوم يا صغيرتي وستتحدث مجدداً..

تمتت موافقة بصوت شكت انه سمعه قبل أن تدرك
أنه اغلق الخط .. تهالكت فوق الوسائد وناظرت سقف
الحجرة .. لا يزال الوقت مبكراً لصلاة الفجر .. تشعر
بالضيق .. احساسها العارم به حين سمعت صوته اذهلها
بقوة .. أضعفها لحد البكاء .. مالذي يحدث لي؟؟

أغلقت عينيها وتحذير يتصاعد في نفسها .. أنها لم تعد
هي نفسها التي تعرفها .. هي تتغير والتغيير قد لايعجبها
أبداً ..

عبير محمد قائد

تأمل حمزة المكان حوله .. فكر بسخرية .. شاب ثري ..
ولعوب .. ماذا فعلتي بنفسك يا شقيقتي؟؟ تنهد بغضب
ونقل بثقله من ساق الى الأخرى ورفع عينيه بسرعة حين
سمع الخطوات الثقيلة المسرعة القادمة نحوه ..

تأمل الشاب الواقف امامه بتمعن .. طوله الفارع عرض
كتفيه .. شعره الذي لامس حاجبيه .. وسامته الملحوظة
بخشونة ذكورية فظة ..

نزلت عيناه تتأملان ملابسه البسيطة .. بقميص بحري
ابيض التصق بعضلات صدره وذراعيه الى بطنونه
القصير الذي أظهر طول ساقيه ..

حالما رآه تذكره .. من ذلك اليوم حين جاءها للمشفى ..

توترت نظراته ولكنه لم يفقد رباطة جأشه بل مد يده
ليصافحه وهو يقول:

-مرحباً بك يا خالد ..

عقد حمزة حاجبيه بينما اتسعت عينا وسام ..

عقد حمزة حاجبيه وقال بصوت مخنوق رغباً عنه:

-أنت يوسف الشهري؟؟!!

هز وسام رأسه وقال بابتسامة:

-لا .. يوسف في الداخل تفضل ..

ارتخت قبضتا حمزة وهو يواجه الرجل وقال بارتباك:

-شكراً..

دخل الى المنزل البارد بشكل واضح .. والذي يهب عليه
هواء البحر من كل مكان بتراساته المفتوحة ومفروشات
الهائلة التي تباعدت بمساحات واسعة ..

-سأناديه على الفور ..

قالها وسام بابتسامة وهو يتأمل حمزة منتظراً ان يعرفه
بنفسه فقالها الأخير بوجوم:

-حمزة ..

اوماً وسام بتردد بعد أن شعر ان الاسم مألوف ..

عبير محمد قائد

اراد يوسف الاعتراض الا أن حمزة رفع يده بسرعة وقال
بغضب:

-لاتجادلني .. جئت اراك فقط .. أنظر في عينيك واخبرك
اننا سننتظرك مع والدك بعد غد في المنزل .. واياك أن
تتأخر .. والا فأنا اقسم أن اقتلك ..

قالها بشراسة وهو يرى شحوب وجه يوسف .. وصرخ به:
-أتفهم...!!

ترددت الكلمات في حلقه ولم يعرف كيف يرد ..
"والده"؟؟؟!!

وأسرع حينها حمزة الى الباب .. وكأنه لا يطيق البقاء
للحظة امام هذا الوغد ..

وترك يوسف يعاني في معضلته والشوكة التي لاتريد
الا أن تنغرس في أعماقه ..

والده !!

جلس على أحد المقاعد وعيناه تحومان في الفراغ .. ماذا
يفعل ؟؟

نظر حمزة ليده الممدودة .. ورأى حمزاً وتوتراً في عينيه ..
ولكنه كتم رغبة عميقة بضره .. ويداه تنقبضان بتوتر
وهو يرد بعصبية :

-أنا حمزة .. شقيق همس..

رفت عينا يوسف باستغراب وحمزة يقول بعصبية لم
يقدر على السيطرة عليها:
-يجب أن نتكلم ..

وهو يرمق وسام الذي احتقن وجهه بحرج قبل أن يقول:
-اعذراني ..

تركهما وحدهما وهو يسرع الى غرفة أخرى بينما أعاد
يوسف يده اليه وعقد ذراعيه على صدره وحمزة يقول:

-أنا لن أسألك عما فعلته لأختي لتتزوجك بتلك الطريقة
..ولن أسألك كيف وافقتك على ما فعلته .. فالذي حدث
قد حدث ..

عبير محمد قائد

سمع الصوت المتشكك .. وبنبرة متسلطة .. قال:

-أنا أحتاج اليك ..

تقدمت شفا لترا همس تجلس على مقعد امام التلفاز ..
فأسرعت نحوها وهي تهتف:

-أخبريني في الحال ما قصة العريس؟؟

نظرت لها همس بدهشة مستنكرة .. وضحكت خالتها
التي كانت تجلس معها وهتفت بشفا:

-شفا ألا تتوقفين عن شيطنتك هذه ..

-ياخالتي .. سنكبر يوماً .. والان همس اخبريني كل شئ

..

نظرت همس لشفا بغل .. كان حمزة قد فاتح والدها
بالأمر .. وابدى الوالد رضاه الكامل .. وقد سمع مديح
حمزة عن الرجل وأخلاقه .. ويبدو ان مها نقلت الحديث
لشفا..

ابتلع ريقه بصعوبة .. وتوترت أنفاسه .. ويده تبحث عن
هاتفه .. وعلى الرقم المهمل بين الاف الأرقام توقف
للحظات ..

نظر الى الارقام المتراسة .. وعقله يرى صورة مهمة من
ذكرياته .. وشجار غاضب عاصف وأحاديث باترة تأبى أن
تتهاوى ..

والده؟؟!! ضحك بسخرية .. وفكر.. للمرة الأولى عليه أن
يتنازل .. ويهبط من برجه العالي .. تذكر آخر حوار بينهما
.. تذكر مقاله له .. " أطلبني متى شئت .. وستجدني
عندك في الحال "

ربما حان الوقت ليختبره .. ليعطيه فرصة .. أو ربما
ليستغله للحصول على المرأة التي يريد ..

تنهد وهو يضغط زر الاتصال بالرقم .. وانتظر .. للحظات
يرن الهاتف دون اجابة .. وانقطع الخط ..

توترت أصابعه وهو يقاوم رغبة بتحطيم الهاتف .. وقذفه
بعيداً .. وأعاد الاتصال مجدداً .. وهذه المرة جاء الرد
بسرعة ..

عبير محمد قائد

كانت شفا مبهورة وهي تسألها:

-تحبينه؟؟

اهتزت ابتسامة همس وقالت بحرج:

-ليس من شأنك أيتها الفضولية ..

تمددت حينها وهي تحتضن الوسادة وتقول بهيام:

-كم أحلم بشاب اقع في حبه للنخاع .. وأنسى العالم كله معه ..

ضربتها همس بخفة فتأوهت بمرح .. ثم قالت باهتمام :

-متى العرس؟؟

-حالما يوافق والدي .. يوسف لديه الكثير من المشاغل .. ولايمكن أن نجعله يتأخر ..

رقصت شفا حاجبها وهي تقول:

-ياحبيبي .. منذ الآن تدافعين عن مصلحته ..

ضحكت همس بحرج وهي تخفي توترها .. وترقبها من القادم ..

نهضت تجذب شفا الى غرفتها وهي تهمس:

-ألا تكفين عن هذه التصرفات تعالي الان ..

وبداخل الحجرة كانت شفا تتربع على السرير وتحتضن الوسادة وتقول:

-أخبرين عنه في الحال..

ابتسمت همس وقالت:

-اسمه يوسف ..

قاطعتها شفا بابتسامة :

-ياعيني ..

قذفتها حينها همس بالوسادة الأخرى فتلقفتها ضاحكة وهمس تقول باحراج:

-لن أقول لك شيئاً ياملعونة ..

-اتوسل اليك هموووووووووس .. هيا ..

ابتسمت همس ووجها يحمر وهي تجلس الى جوار شفا وتبدأ باخبارها بعض التفاصيل وتخفي عنها بقيتها ..

عبير محمد قائد

أخبره عن نيته الزواج لاينكر قط فرحة والده .. وكيف سأله
عن الفتاة وكيف التقاها .. وأكد له أنه سيأتي لمرافقته
الى الخطبة ..

ولكنه تاخر ..

حينها سمع جرس الباب فتنهد بارتياح بتوتر .. وهو يتوجه
الى الباب بسرعة .. قلبه يخفق بقوة ويدها تتعرقان بتوتر
...

فتح الباب .. ليتراجع بصدمة ..

لم يصدق عيناه وهو يراه .. طوله يماثل طول يوسف ..
شعره الداكن كثيف مثله .. ولكنه أضخم بكثير يميل الى
البدانة .. وعيناه مخفيان بنظارة سوداء .. يلعب بمفتاح
سيارة ضخم بين أصابعه ووجهه يتفرس بالواقف أمامه ..

-أيمكنني الدخول!!

تجرت الكلمات في فم يوسف وجف حلقه وبات
استنشاقه للهواء معضلة بحد ذاتها .. نظر لعمه .. ولم
تفارقه عيناه .. تمكن من القول بصعوبة :

-ماذا تريد؟؟

في اليوم التالي كان ينتظر بتوتر .. يترقب مجيئ والده
بنفاذ صبر .. نظر الى وسام الذي كان شارداً في
مشاهدة التلفاز بعينين هائمتين لاتريان ..

نهض هو يقطع الغرفة بتوتر جيئة وذهاباً بلا توقف ..
يشعر بارتباك وانتظار قلق لايهداً .. زفر بضيق فسمع
صوت وسام الهادئ:

-يوسف.. اهدأ أثرت أعصابي بكل هذا القلق ..

نظر له يوسف بضيق وقال بعصبية:

-قال سيأتي في الثالثة .. والأن تجاوزت الساعة الرابعة
دون أن يأتي ..

-اتصل به..

-مستحيل ..

صاحها برعونة .. وهو يشيح ببصره عن وسام ويتذكر
مكالمته لوالده البارحة .. كيف حاول والده أن يجره الى
حديث مسهب عن نفسه وكيف تجاهله هو !! وحالما

عبير محمد قائد

وسام الذي وقف أمامهما حائراً .. أهذا والد يوسف !! إلا
أن يوسف قال بعصبية :
-وسام اتركنا وحدنا أرجوك ..

اوماً وسام ونظر الى حالة صديقه العصبية بدهشة ..
نظر عمه الى البهو الواسع وقال باعجاب:
-منزل جميل ..

-كف عن الترهات وادخل في الموضوع مباشرة ..

قالها يوسف بزمجرة وهو ينظر الى عمه الذي اضطجع
على الوسائد فوق احدى الكنب القماشية ونظر له
بتعمق وهو يقول:

-لابأس .. سندخل في الموضوع ..

ابتلع يوسف ريقه وعمه يواصل:

-أخبرني والدك أنك تريد الزواج من آل الكاتب .. أليس
صحيحاً؟!؟!!!

ابتسم العم ساخراً وقال مشيراً لما حوله:
-من على الباب هكذا!! يبدو أن أمك ..
-لاتذكر امي أبداً ..

صرخها يوسف بحقد وهو يرميه بنظرات صاعقة .. فتراجع
عمه ضاحكاً وهو يرفع يديه:
-لابأس .. لابأس ..

-ماذا جئت تفعل هنا؟؟

قالها بخشونة وهو يقاوم رغبة عميقة بالهجوم على هذا
الرجل وضربه حتى يفرغ غليله .. قال عمه بهدوء وهو
يبعد نظارتيه لتظهر عينيه اللتان تشبهان عينا يوسف
بشكل كبير وهو يتمتم:

-جئت أتحدث معك بشأن زوجة المستقبل..

اتسعت عينا يوسف وعمه ينظر له بتحدٍ.. عرف أن وراءه
مصيبة .. ولهذا أفسح له الطريق .. دخل الى البهو ورأى

عبير محمد قائد

اتسعت عينا يوسف وهو ينظر لعمه كما ينظر للمخابيل
!! امرأة سيئة؟؟ فضيحة!!! عما يتحدث هذا
الرجل؟؟؟!!!

-م.. ماذا تقول؟؟

قالها باستغراب شاحب فقال عمه بصرامته القاسية:

-ماذا؟؟ ألم تعرف أن عروسك المصون قد كانت متزوجة
.. تزوجت برجل يدعى عبدالله السامدي وهو طبيب ممتاز
معروف بسمعته النظيفة ..

صاعقة نزلت على رأسه .. شقته لنصفين .. بحثت عيناه
بسرعة عن شئ يتمسك به قبل أن يتهاوى أمام هذا
الرجل الذي يكره .. وقبل أن يفيق من الصدمة الأولى
التي طعنته بقوة جاءت الأخرى لتفقد السيطرة على
ساقيه وتهوي به على طرف مقعد كان لحسن الحظ تحته
مباشرة :

-وياللعار فقد تطلقت ليلة زفافها .. هلا أخبرتني مالذي
يدفع برجل بمثل سمعة ذاك الطبيب المشهور بتطبيق
زوجته يوم زفافها؟؟؟

اوماً يوسف بلا كلام الا أن ابتسامة السخرية المتهكمة
في صوته جعلته ينتفض وعمه يواصل:

-ألم تجد من بيت الكاتب سوى تلك المرأة؟؟

عقد يوسف حاجبيه وكور قبضتيه .. وهو يتنفس بقوة
ليسيطر على أعصابه :

-وماذا لديك ضدها؟؟

ضحك عمه متهكماً وقال:

-وماذا كنت أظن .. بالطبع لن تهملك سمعتها وكيف
ستهمك؟؟

تصاعدت الشرارات من عيني يوسف وهو يجاهد كي لا
يقفز ليقبض على خناقه وهتف بصوت مكتوم غاضب:
-لما لا تفصح عما تريد ..

اعتدل حينها عمه وقال بصرامة:

-لماذا تريد الزواج من امرأة سمعتها سيئة وفضيحتها
كانت منذ وقت قريب على كل لسان؟؟!!

عبير محمد قائد

قالها يوسف بحقد وأضاف وهو يرى عمه ينهض ببطء:

-لاتعد مرة أخرى .. اياك أن تفعل ..

نظر له عمه بهدوء ثم قال:

-والدك يصر على الوقوف معك بهذه الزيجة .. ولكنني
أنصحك حقاً ألا تمرغ اسم عائلتك في التراب لأجل تلك
المرأة ..

-اخرج ..

قالها يوسف من تحت أسنانه المطبقة .. وهو يكور
قبضتيه بقسوة .. فأسرع عمه الى الباب وهو يصيح:

-سيكون لنا لقاء يا بن أخي ..

تسارعت أنفاس يوسف وهو يسمع الباب الذي يصفق
خلف عمه .. زفر بضيق وهو يثور في مكانه .. هل صحيح
ماقاله؟؟ هل كانت همس متزوجة؟؟!!

صرخ باستنكار وهو يلتقط مزهرية خزفية جميلة ويرمي
بها عرض الحائط لتنتثر الى الآف القطع ..

جاءه وسام راكضاً ليراه زافراً بغضب .. سأله بتوتر:

أراد أن يخفي ذهوله .. صدمته .. أراد ألا يظهر بمظهر
الأحمق الذي تشربه للنخاع أمام هذا الرجل .. حاول جهده
اخفاء تعابيره .. وصمت بصبر أمام النار التي اشتعلت به
.. وتغلغلت في كيانه .. وسمع صوته يقول بشحوب:

-وماذا بهذا!!! أنا أعرف كل شئ .. ولا يهمني..

نظر له عمه بسخرية متهكمة وهمس:

-بالتأكيد .. كيف تهملك سمعة زوجتك المستقبلية .. وأنت
نفسك ..

-هذا يكفي ..

هدر بها يوسف وعيناه تلمعان بحقد .. ونهض بصعوبة
من مقعده وقال مشيراً للباب:

-أخرج ...

نظر له عمه بهدوء متهكم وهمس:

-أطردني يا بن الشهري ..

-اخرج .. لا اريد رؤيتك ولا اريد أي علاقة بك ..

عبير محمد قائد

- يوسف مالذي يحدث؟؟

نظر له يوسف الثائر .. فابتلع ريقه وسأله:

- لماذا ناديت شقيق همس البارحة باسم خالد؟؟

عقد يوسف حاجبيه وقال باستنكار:

- مالذي تتحدث عنه؟؟

- سألتك لماذا ناديت شقيق همس باسم خالد؟؟ من أين

جئت بهذا الأسم .. !!

طافت الذكرى بعقله .. همس المممة على سرير

المستشفى .. تهذي باسم خالد .. وقبضة قوية تعصره

وهو يقول بشحوب:

- ماذا تعني؟؟

تنهد وسام وعرف أن الأمور لن تؤل قط الى شئ جيد ..

فاقترب من صديقه وهمس له:

- سأخبرك شيئاً ولكن عدني أن تتصرف بحكمة .. لا أريدك

أن تقع فريسة للخداع يا صديقي .. أنا لم أعرف بالأمر الا

قبل سفرنا ولهذا لم أخبرك ولكن الآن ..

- تكلم ياوسام وكف عن المقدمات ..

- ذاك الوغد .. ذاك السافل ..

كان يلهث بقوة وينفث انفاسه بضراوة من يرغب بقتل

أحد .. تقدم منه وأمسك بذراعه وهو يقول بقوة:

- يوسف تمالك مفسك يارجل واخبرني عما حدث ..

اندفع يوسف يحكي له ماقاله عمه بصوت شرس وهو

يلعن اليوم الذي اتصل فيه بأبيه .. وختم كلامه :

- يريدني طوعه .. يريد التحكم بحياتي كما يفعل بهم

جميعاً ولكنني لن أسمح له بذلك ابداً ..

نظر له وسام والصدمة تشله .. همس كانت متزوجة !!

لماذا لم تتكلم عن الأمر سابقاً !! ولماذا لم تخبره ليال؟؟

ألهذا رفضت التحدث عن الأمر ذلك اليوم؟؟ ولكن ..

معنى هذا أن صديقه يُساق الى فخ .. يُساق الى فخ

نصبتة تلك المرأة الداهية التي تتصنع البراءة ..

- يوسف عليك أن تسمعني ..

عبير محمد قائد

بالحنق .. بالذل !! يوسف الشهري .. العظيم جوزيف
فلندنج .. تحطم بسبب ساقطة صغيرة لاتسوى ..

-يوسف .. عليك أن تهدأ وتفكر .. تذكر انكما لم تعلننا
الزواج بعد ..وتذكر انك تستطيع النفاذ منها بكل سهولة ..

قالها وسام وهو يشعر بالسخط والغضب للخداع الذي
تعرض له صديقه ..

وفكر يوسف .. النفاذ .. وكيف السبيل اليه ... لا .. هو
لا يريد النفاذ منها .. بل هو يريد تحطيمها الانتقام منها
لكل دقيقة قضتها برسم خطتها والإيقاع به فيها ..
سيذيقها الويل .. سيخرج منها ماتسببت به من أذى ..
سيخرج منها كل الذل الذي أذاه اياه عمه بسببها ..
سيحطمها بلارحمة .. سيأخذ منها ما هبته لغيره .. وأنكرته
عليه ..

سيجعلها تركع على ركبتيها أمامه .. لقد تسللت الى وجرار
النمر .. وعليها تحمل نتائج فعلتها .. نظر الى صديقه
وهمس:

-سأجعلها تندم .. سأحطمها ياوسام ..

كان قلبه يرتعد خوفاً مما سيسمع .. في حين أخذ وسام
نفساً عميقاً وزفره ببطء قبل أن يقول:

-همس .. كانت تحب قريباً لها اسمه خالد .. حباً جنونياً
سبب لها انهياراً نفسياً ..

اتسعت عينا يوسف .. علاقة حب؟؟؟ وزواج ينتهي بطلاق
؟؟

ماهذه الدوامة !! وضع يديه على رأسه بانهاك وهو
يجمع واحد وواحد .. وينتج له اثنين لاثالث لهما .. خدعته
!! استغلته كغر ساذج !! كطفل لهت به بلا رحمة .. كقطة
شرسة تلاعب فأراً بلا رحمة !! لهذا تمنعت عنه؟؟ لهذا
رفضته حتى لا يكتشف خداعها ومكرها .. حتى لا يكتشف
كذبها وخزيها .. حتى لا يعرف عارها !!

شعر بساقيه تتهاويان تحته .. فجلس قبل أن يسبب
لنفسه خزيً اقوى وأكبر .. شعر بنفسه مخدوع .. أحقق ..
ساذج .. شعر بنفسه حشرة وسط شبك عنكبوت ..

همس .. تلك الفاتنة الرقيقة .. تلك النسمة الباردة وسط
صحراءه .. طعنته كشوكة سامة بلارحمة .. تنهد بألم ..
وأغمض عينيه .. وبداخله تصاعد شعور قوي بالمرارة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مرحباً يوسف ..

رآن صمت عليه .. وكادت تسأله بدهشة عن سكوته حين
جلجل صوته بنبرة أثارت الرعشة في أطرافها:

-أين أنت؟؟

ابتلعت ريقها وردت بخفوت:

-وأين سأكون؟؟ أنا في المنزل.

-أنا أريدك أن تأتي لي في الحال..

نظرت الى الهاتف بذهول قبل أن تردد:

-ماذا.. ماذا قلت؟؟

انفجر غاضباً وهتف:

-ماذا؟؟ هل اصبت بالصمم؟؟ قلت اريدك أن تأتي لي

الآن حالاً..

-مستحيل ..

انتفض وسام وقال بهدوء أخفى فيه مدى اضطرابه:

-يوسف .. لست مضطراً لهذا يا صديقي..

ارتسمت ابتسامة متشفية على شفثيه وهتف:

-لاتقلق ياوسام .. أنا لست مضطراً حقاً .. ولكنني

متشوق .. تلك المرأة ستدفع الثمن .. بكل بساطة
ستدفعه ..

-اتركها .. اتركها ودعنا نعود الى المانيا ..

ضحك يوسف بتشفي وقال بهدوء يناقض العاصفة التي
هدرت بداخله:

-لن يهنأ لي بال .. حتى أراها تتوسل مني الرحمة ..

وتجيب عن أسألتي كلها ..

وقبل أن يدرك وسام كان يلتقط هاتفه ويتصل بها ..

همس كانت تجلس وحدها .. بعد أن أخبرها حمزة أن

يوسف ووالده قادمان غداً للقاء عائلتها .. تنهدت

باضطراب وحاولت السيطرة على ارتباكها .. حين رن

الهاتف .. رأت رقمه ففتحت الخط بسرعة :

عبير محمد قائد

من تأخذ معها؟؟ عنان!!

لا عنان في زيارة عائلية ولن تعود الى عدن قبل يومين ..
من؟؟ ليال في حضرموت ..

مها؟؟ ستفضحها عند حمزة ولن تسامحها قط ..

شفا .. شفا الوحيدة التي قد تتفهمها .. عضت شفتيها
بقوة وهي تتصل عليها:

-شفا..

-همس ماذا تريدان؟؟

-هل تخرجين معي؟؟

-الآن!!

صاحتها شفا بارهاق وهمست:

-عدت لتوي من الجامعة .. لنخرج غداً ..

-لا لا .. شفا ارجوكي سأشرح لك الموضوع كاملاً ولكن
ارجوكي تعالي لنخرج الآن .

قالتها بتوتر .. وهي تنهض لتدور في الغرفة وهمست:

-هل جننت يايوسف .. سيقتلني والدي لو عرف؟

ترددت ضحكته الساخرة في اذنيها قبل ان يقول بشراسة:

-لايهمني والدك أو غيره .. اذا لم تأتي لي الآن ياهمس
اقسم أن آتي أنا لأخذك من وسط اسرتك دون أن يقدر
أحدهم على فتح فمه .. أتفهمين ..

كانت شاحبة كالموتى .. فقدت الأحساس بدقات قلبها
من سرعتها .. ومن أطرافها لبرودتها .. وهي تسمعه
يزمجر:

-ساعة واحدة .. سأنتظرك ساعة واحدة فقط .. وبعدها
لاتلومي الا نفسك ..

قالها وأغلق الخط بقوة .. تسمرت تنظر الى الهاتف
بذهول .. ماذا تفعل؟؟ ماذا تفعل؟؟

فكرت بذعر .. انه مجنون .. وقد يفعلها .. وحينها ستقع
كارثة .. كارثة لاتحمد عواقبها .. كيف تذهب اليه وحدها ..
تخاف.. تخاف ان يتهور .. وتخاف أن تضعف..

عبير محمد قائد

جذبتها همس الى موقف سيارات الأجرة وركبا واحدة ..
وهي تهمس:

- سأخبرك فيما بعد ..

وأملت العنوان للسائق الذي انطلق على الفور في حين
قالت شفا باستغراب:

- الى أين نذهب يا همس؟؟

نظرت لها همس باضطراب ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت
:

- شفا .. عديني ألا تحكمني علي بسوء .. عديني ألا تفكري
بشيئ قبل أن أحكي لك بالتفصيل .. عديني فقط ..

شعرت شفا بالخوف وسألتها:

- همس ماذا تنوين؟؟

- فقط عديني وانا سأشرح لك الأمر كاملاً فيما بعد ...

قالتها بياس .. فأومأت شفا رأسها بذعر والسيارة تشق
طريقها نحو العنوان المجهول ...

تنهدت شفا باستسلام وهي تسمع النبرة المتوسلة من
همس وقالت بتأفف:

- اه من مزاج العرائس .. حسناً سوف انتظرك تحت
لاتتأخري ..

لم تشكرها حتى بل أسرعرت ترتدي ثيابها وعبائتها وبعد أن
ثبتت نقابها أسرعرت الى الخارج .. وجدت والدها وخالتها
في المجلس .. قبلتهما وقالت رداً على نظرة الاستغراب
في عيني والدها:

- سنخرج أنا وشفا .. تنقصني بعض الأشياء واريد شراءها
قبل الغد ..

ابتسم والدها وقالت لها خالتها بحنان:

- اذهبي يا صغيرتي ولا تتأخري ..

اومأت لهما وأسرعرت بنزول الدرجات .. كانت شفا تقف
بتذمر وحالما رأتها صاحت:

- أرجو أن يكون الأمر مهماً .. الى أين سنذهب؟؟

عبير محمد قائد

حينها فقط انتبه للفتاة الواقفة خلفها .. ارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة .. جئت لها بحماية .. فتح حينها لهما الباب وقال بصوت حازم :

-ادخلي..

ابتلعت ريقها وامسكت بيد شفا التي ترددت قبل أن تمشي معها .. دخلتا الى البهو حينها قبض هو على ذراع همس بقسوة لم تتمالك الا أن تتأوه بألم حياها .. ورأته ينظر لشفا وهو يقول بتهكم:

-استمتعي بالمكان ريثما ننهي حديثنا ..

وبلا نقاش جذب همس الصامته من ذراعها الى فوق .. اما شفا فقد تسمرت بذعر وهتفت :

-همس؟؟!!

توقفت همس عن الركض خلفه والتفتت اليها تقاوم تصرفاته المجنونة :

-لاتقلقي شفا سأعود على الفور ... هذا يوسف..

حين وصلتا .. كانت همس بالكاد تقدر على الوقوف .. وشفا تنظر اليها بصمت غير قادرة على التعبير وهي تنظر الى المنزل الجميل بتصميمه الحديث الذي يقع في منطقة شبه معزولة .. تقدمت همس الى الباب وهي تراجع العنوان بخوف تسرب اليها ..

-همس .. ماذا تفعلين هنا؟؟

نظرت الى شفا وهمست :

-اصبري ارجوكي..

ثم تقدمت الى البوابة ودقت جرسها بتردد ..

لم تنتظر طويلاً وفتح الباب بقوة .. لتراه يقف خلفه ويكاد يسده بجسده الضخم .. تراجع غريزياً لنظرة الشرار في عينيه .. يطالعها بصمت وعينان تقدحان شراً .. وهي تتسمر عليها .. شعرت بكف شفا يشدها من عباؤها فالتفتت لها ورأت نظرة الرعب في عينيها .. فاومات لها مطمئنة وهي تلتفت اليه لتقول هامسة:

-هذه شفا .. ابنة عمتي ..

عبير محمد قائد

المنبعثة من عينيه .. ابتلعت ريقها بصعوبة وأنفاسه
الدافئة تلفحها وهو يهمس:

-لماذا لم تخبريني أنك مطلقة؟؟!!

اتسعت عيناها بذعر .. بذهول غير مصدقة أنه قد عرف ..
ماذا كانت تظن؟؟ أن شيئاً كهذا سيخفى عليه؟؟!! الى
متى !! مالذي كانت ترجوه؟؟!!

-تكلمي..

صاحها بعنف فانتفضت بذعر وحاولت النهوض من
مقعدها الا انه اعادها بقوة وهو يصيح :

-الى أين تظنين نفسك ذاهبة؟؟

حاصرها في المقعد ويدها تثبتان كتفيها بعنف وعيناها
تقدحان شراً وهو يهمس بصوت منخفض خطير:

-تكلمي يا امرأة والا فأقسم بأني لن أتركك الا جثة هامدة

..

اتسعت عيناها بذعر وهمست بصوت مخنوق:

-يو.. يوسف .. اتر.. اتركني..

بالكاد أكملت كلامها وهو يجذبها ليغيبا عن أنظار شفا
التي جلست ترتجف وافكارها تهاجمها من كل مكان .. عن
يوسف وعن همس ..

اماهما .. فقد أدخلها الى غرفة ضخمة يتوسطها سرير
ضخم وهي تقاومه بضعف ليرمي بها على مقعد امام
السرير ..

نظرت له بلوم وهتفت :

-هل جننت؟؟!! لماذا فعلت هذا؟؟

لم يجبها بل ظل ينظر اليها بصمت .. ينظر اليها بعينين
جديديتين هدفهما ليس الشبع من جمالها .. ولا الاستئثار
بجبها .. هدفهما الوحيد .. التوغل الى أعماقها .. الإمساك
بخطاياها .. وتعريتها أمامه .. يريد كصفحة خالية ..
يقوم بنقشها بيده .. يريد كبدء الخليقة .. يريد
كطفلة يعلمها أبجديته .. ولكنها كانت أخرى لاتمت لما
يتخيل بشيء ولاصلة !!

تقدم امامها وانحنى ينظر في عينيهما .. عميقاً الى
شرارات الذهب بين كثران من الغيوم .. تراجعت ليلتصق
ظهرها بالمقعد .. وعينيها تتسمران على حلقة النار

عبير محمد قائد

-كاذبة ..

صرخها بقوة وهو يرمي بها على المقعد ليعود ويقبض
على كتفيها وهو يهزها بعنف ويستجوبها:

-أخبريني عن السبب الذي يدفع بفتاة محترمة لطلب
الطلاق .. ولاتختار من الأيام سوى يوم زفافها !!

حاولت التخلص منه بشتى الطرق الا أنها لم تقدر
وهتفت بألم:

-لأنني لم أكن أحبه .. لم أكن اريده ..

حينها توقف .. توقف ونظر اليها نظرة طويلة لم تفهمها
.. كانت عينيها مبللتين بالدموع .. ووجنتيها تسبحان ببركة
منها وهي تحاول السيطرة على تلك الرجفة العميقة
التي اجتاحتها ..

لم يُضع الكثير من الوقت قبل سؤاله التالي الذي شتل
بقية جسدها وتركها تناظره بذهول عقيم.. سألتها بصوت
بارد:

رفع يده لتقبض على مؤخرة عنقها بعنف جعلها تصرخ
بألم وقربها منه وصرخ :

-الى متى كنتي تظنين بأني سأبقى مخدوعاً!! الى متى
كنتي تظنين أنني قد أبقى أعمى .. هل فكرتي يوماً
ماستكون ردة فعلي ان عرفت ؟؟ ألم تفكري ؟؟

قالها بعنف .. دفع بالدموع الى مقلتيها بحرارة .. وجعلها
تنسكب على وجنتيها وهي تحاول التملص من قبضته
وتتوسل له بألم :

-يوسف .. يوسف أنت تؤلمني .. ارجوك دعني ..

الا أنه لم يأبه لها .. وظلت قبضته تمسكها بكل قسوة
وهو يصرخ:

-أخبريني مالذي دفعه ليطلقك بتلك الطريقة .. مالذي
اكتشفه ليرمي بك كالحثالة ..

جاشت مشاعرها وتذكرت يوم طلاقها .. وتذكرت عودته
اليها .. وثارَت نفسها .. وتخلصت من ألمها وهي تحاول
التملص من قبضته العنيفة وهي تصرخ:

-لم يكتشف شيئاً .. أنا طلبت الطلاق .. أنا أصريت عليه ..

عبير محمد قائد

جسدها وهو يجذبها اليه بقسوة ليرتطم جسدها الضئيل
بعضلاته المستنفرة ..

حاولت التملص وقبضتيها تدقان على صدره العارم
بضعف قبل أن يستحکم فكها بيده الأخرى ويثبت عينيها
المدعورتان بعينيه ..

-اقسم أنني سوف أكسر يدك إن فعلتها مجدداً ..

ابتلعت ريقها بذعر وهي تراقب عينيه اللتان التهمتتا
وجهها المنتفخ بتأثير البكاء وهو يهمس بهدوء بارد:

-لم أكن أعرف أن الصفة قد تثير مشاعري بهذه
الطريقة .. ولكنها تبدو ناجعة تماماً ..

وقبل ان تدرك معنى كلماته كانت قبلته تحطم شفيتها
بقسوة .. بشهوة رجل غاضب .. متألم .. يريد أن يعاقب
ولايأبه لشيئ آخر .. لامتعته ولامتعة المرأة التي بين يديه
..

حاربت لتفلت من بين ذراعيه .. لتهرب .. لتصرخ بألم ..
ولكنها لم تقدر سوى على الانتفاض بين قسوة ذراعيه
كطير ذبيح .. ينتفض قبل الموت ..

-إذاً اخبريني من تحبين؟؟!! أهو خالد !!

لم ترد .. صمت نزل عليها وهو يعود ليسألها بنبرة أكثر
تسلطاً وعنفاً:

-أخبريني .. أهو خالد من تحبين؟؟ أهذا تطلقت من
زوجك؟؟ أهذا رفضك .. ورماك .. هل عرف بأنك تحبين
غيره ..

وأضاف بعد أن رمقها بنظرة خبيثة شملت جسدها كله :
-أم انه اكتشف أن حبك لخالد لم يكن عذرياً تماماً..

-اخرس ..

قالتها بألم وهي ترفع يدها لتصفعه بقوة على وجهه

شهمت بقوة حين لامست أصابعها الصغيرة وجنته
الخشنة .. سحبتها اليها بسرعة وهي ترى خده المحمر ..
وعيناه اللتان أغمضهما بقوة .. تراجعت بذعر .. وهي ترى
عيناه بعد أن فتحهما تظلمان بغضب أسود .. وبصرخة
صغيرة مخنوقة حاولت مقاومة ذراعه التي استحكمت

عبير محمد قائد

ظنت أنها صرخت .. ظنت أنها بكت .. ظنت انها فعلت
وفعلت .. ولكن لم يبدر من جسدها الضعيف سوى
انتفاضة يائسة وهي تخفي رأسها بين ذراعيها وتنتفض
ببكاء ونشيج صامت لم تسمعه هي نفسها .. قبل أن
تشعر بيدين حنونتين دافئتين تحيطانها برقة وجسد رقيق
يضمها .. وصوت شفا المذعور يسألها عما أصابها ..
دفنت وجهها في حضن قريبتها وهي تسمع صوت وسام
يهدئ من روع يوسف وفتحت عينيها لتراه يجذبه بعيداً
عنها ويصرخ بوجهه بكلمات لم تعيها .. وجدت أنفاسها
حينها .. وجدت شجاعته للحظات فصرخت بصوت
شاحب:

-انا أكرهك .. أكرهك ..

نظر لها نظرة صاعقة جمدت الدم في عروقها ووسام
يحول بينهما ويقول محاولاً التهدئة:

-كفى ياهمس .. يوسف ارجوك تمالك نفسك ..

صرخت همس وهي تتشبث بشفا بضعف:

قبلها حتى أدمى شفيتها .. وذاقت معه مذاق الدم اللزج
الصدئ حينها فقط .. تركها ..

لتسقط أرضاً غير قادرة على الوقوف ..

كانت تشهق بألم بلادموع .. لاتستطيع النظر اليه قلبها
يخفق بجنون .. رعباً منه .. اقترب منها مجدداً .. وانحنى
أمامها وهو يقول متوعداً:

-ستنسيه ياهمس .. ستنسي كل حروف اسمه ..

كانت مجروحة ومتألمة .. كرامتها ممرغة أرضاً .. ارادت
ايلامه واذلاله كما فعل معها .. فصرخت به بضعف:

-أبدأ.. أبدأ .. أنا أحبه .. وسأبقى أحبه لعمرى كله ..

حينها لم يقدر على التحمل .. وبكل غضبه الهادر صفعها
..

لتهوي الى طرف الفراش بقوة كادت تحطم معها رأسها
.. وجسدها يصرخ بألم .. وتتحول انتفاضة تمردتها لهزات
ضعف متألم .. مقهور من ضعفها ..

عبير محمد قائد

وسام الآخر كان ذاهلاً .. بعد أن أخرجه يوسف وطلب منه
ألا يعود لوقت طويل .. إلا انه لم يقدر .. شعر بنفسه
يشارك بجريمة وهو يدرك حالة صديقه النفسية السيئة ..
شعر بالرعب ان صديقه قد يقدم على فعل أحمق ..
ولهذا عاد مسرعاً .. وصدم لرؤية تلك الفتاة بالانتظار ..
وبعد ان شرح لها من يكون .. سمعا صراخ همس ..
والان يرى أنه لم يكن مخطئاً فصديقه فعلاً ينوي القيام
بفعل أحمق .. وعليه أن يمنعه .. ولكن !! مابال هذه
المجنونة تطالب بالطلاق؟؟!! ألا تعرف ماتنوي فعله
ومنتيجته عليها؟؟

حتى همس نفسها شعرت بالذهول .. كيف لها أن تطلب
منه الطلاق .. كيف لها أن تعيد مآساة عبدالله مجدداً؟؟؟
كيف؟؟

شعرت للحظة أنه سيرميها بالطلاق في وجهها .. الا انها
قط .. لم تتوقع ردة فعله ...

كل مافعله انه نظر لها .. والسكون يغلفهما وشفاهم ووسام
يناظرانها بذهول .. وهو .. ضحك .. بسخرية .. بتهكم ..
ضحك مطولاً حتى دمعت عيناه ..

-لا .. دعه يظهر على حقيقته .. انت مثلهم جميعاً ..
ولكنني لن أسمح لك ..
-أصمتي ..

قاطعها هادراً بعنف .. فاستمرت باكية وهي تضرب
بقدمها الارض:

-لا .. لن أصمت مطلقاً .. ولن أسمح لك .. اذا كنت رجلاً
يايوسف .. اذا كنت رجلاً طلقني..

نظر لها الجميع بذهول .. شفا .. التي اكتشفت للتو انهما
متزوجان .. كانت خائفة ومرعوبة .. وحين جاء صديق
يوسف المدعو وسام كادت تموت وهي تفكر بأنهما
عصابة لخطف الفتيات .. ولكن بعد كلامه المطمئن لها ..
شعرت بقليل من الراحة .. حينها سمعت صراخ همس ..
ولم تفكر لدقيقة .. بل أسرعت راكضة .. لترى قريبتها تكاد
تموت بين يدي هذا النمر المتوحش.. والان همس تطلب
منه الطلاق ..

سلسلة أسياذ الغرام

قبل ان يقول بسخرية شديدة:

-بهذه السهولة ...

ابتلعت ريقها وتراجعت ليلتصق ظهرها بحرف السرير
وشفا تمسكها بقوة في حين تخلص هو من قبضة وسام
واقترب منها ..

-يوسف ..

قالها وسام محذراً فرفع يديه .. وكأنه يعد بعدم المساس
بها ..

ثم تقدم حتى جلس على كعبيه أمامها .. يناظرها ببرود
..ونظر لشفا .. نظرة واحدة جعلتها تتراجع في مكانها
لترك همس وحدها .. وكأنها لاتقدر على مواجهته ..

استدار هو اليها .. وذراعيه تمتدان حولها لتقبضا على
الفراش على جانبي وجهها .. شهقت لقربه منها .. وكادت
تنفجر بالبكاء الهستيري .. حين اقترب منها .. ولكنه لم
يمسها .. بل همس في أذنها بشراسة لم يسمعها سواها

..

-لاتحلمي بالطلاق ياهمس .. لست غراً كالأحمق الذي
أفلتت بجريمتك .. أنا سأنتقم ببرود ... سأسلخه من روحك
.. سأخرج خالد من كل عرق في عروقك .. سأجعلك لي
روحاً وجسداً .. سأروضك حتى لاتعترفي بسيدٍ سواي ..
شفتاك لن تنطقا سوى اسمي .. وجسدك لن يتوق الا
لجسدي .. ستكونين لي ياهمس .. برضاك .. أو رغماً عنك

..

قالها ونهض .. ببساطة .. وتركها مغادراً .. تركها تنظر
للفراغ امامها .. كلماته ترن في أذنيها تلسعها .. (سأسلخه
من روحك .. سأخرج خالد من كل عرق في عروقك) ..
كيف له ان ينزعه من روحها .. كيف له يجعلها له ..؟؟

رأت وسام يساعدها على النهوض .. ويطلب لها ولشفا
سيارة أجرة .. كانت مذهولة لاتجرؤ على النظر اليه .. ولا
الى شفا المصدومة ..

ستعود الى بيتها .. بكرامة مهدورة .. وشفا ممزقة ..
وروح مقهورة .. ستعود لتنتظره .. وتنتظر انتقامه منها ..
مستسلمة .. ضعيفة .. لاقبل لها .. بالنمر الذي يشحذ

عبير محمد قائد

لامكان للهمسات اليوم .. فالنمر قد أطبق فكيه .. بصمت

..

ولومي عليك يا بحر !!

تترجع الأشواق حين تقابلها نيران من الألم .. وتهب
عواصف الكراهية بدل فيض الحب الذي بدأ يسمو ويعلو
.. الأمواج تهب لتكسر كل مراكب الأمل .. والبحر يفتح
فكيه ليبلع باقي الشوق المنتظر .. والغرقى يتخبطون ..
يشهقون .. يبحثون عن نسمة هواء ... في بحر متلاطم
الأمواج في ظلام أصبغ حلخته على كل شئ .. حتى
على القلوب !!

هبت عاصفة .. على حقل به وردة .. دار اعصار .. واقتلع
الوردة .. تناثرت بتلاتها .. وهام أريجها .. لايعرف له
مسكن .. وقد غدا الحقل خراب .. وانتشرت رائحة الركाम ..
وبقايا شعاع شمس لم يقدر على الوصول الى الأرض ..
تمسكه الغيوم وتكبله .. يصرخ معترضاً ولايقدر على
الفلات ..

أنيابه .. ليلتهمها .. لهماً وعظماً .. ويسلخ منها روحها ..
ويجعلها دمىة .. لاتتحرك .. ولاتحيا إلا بأمر منه هو ..

.. انتهت آمالها بالأمان معه .. وبات عليها أن تنشده من
سواه .. وتخشاه وتخافه وتتوجه اليه بساقيها ..

نهاية الفصل

بقايا همس

همس الزمن /

لا مكان للهمسات هنا ..

لامكان للصوت الخفيض .. ستتعالى الزغاريد .. وتزف
العروس ..

بقلب دايم .. وخوف مرعب .. ونمر يترقب ..

وقلوب تتهاوى .. وأخرى تلتقي .. !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رسمت خطتها بحنكة امرأة لعوب .. ونسيت انه رجل ..
لايقبل بأنصاف الحلول .. ولن يكون بمثل غيره ولن
يفلتها دون عقاب ..

سمع وقع الخطوات خلفه .. نهض بخفة لينظر الواقف
هناك في الظلام .. واتسعت عيناه .. متى رآه آخر مرة ..
حين جاء قبل عامين .. لم تكن به كل هذه التجاعيد ..
وكأنما سنيته تضاعفت في عامين .. رأى نظرتة
المستعطفة .. وهامته الطويلة تتضائل .. انحناءة كتفيه
تتزايد .. ماذا فعل الزمن بك يا والدي؟؟؟!!

-كيف حالك بني؟؟-

اتسعت عيناه وهو يطالع وجه أبيه .. بكل لمحاته .. بكل
خلجاته وكأنه ينظر في مرآة .. ماعدا الشيب القليل الذي
وخط فوديه .. وتلك الخطوط التي جعدت جانبي عينيه
وزوايا فمه ..

نظر يوسف لساعته يتأكد من الوقت وهمس:

-الوقت متأخر ..

أما هو .. فلم ينم أيضاً .. راقب عقارب الساعة التي
تجاوزت الثالثة فجراً .. وعاد ببصره مجدداً الى البحر .. الى
تلاطم الموج بصخور الشاطئ .. بوتيرة واحدة .. ساقيه
ممدودتان لتداعب الامواج قدميه .. مستند بمرفقيه على
الشاطئ .. وعيناه تغيبان في الظلام المحقق ..

خائنة .. مخادعة .. اثى تتمتع بكل صفات الإناث التي
يحفظها .. الغدر يجري بدمها .. والكذب يظلل عينها ..
حتى دقات قلبها .. تخفق الخبث مع الدماء ..

سيطرت على مشاعره كما تجيد العقارب .. وتلككت في
مناهاث قلبه .. وشغلت عينيه .. واحتلت خلايا مخه ..
وفرزت سمومها .. وبات مخدراً .. مأسوراً في سحر عينها
بانظارها لتجهز عليه .. ولكن النمر القابع تحت جلده
استيقظ .. في غفلة منها .. ليقلب الطاولة ويسيطر
عليها .. بضعفه .. بالكاد نجح .. تدفعه كراهيته .. وحقده ..
تدفعه ليسيطر بضعف .. ولكن باصرار .. لن يفلتها ..
وسيبقى مسيطراً ..

عبير محمد قائد

- سأ تزوجها يا ابي .. ولا يهمني ما يقولون عنها.. نهائياً ..

أخذ والده نفساً عميقاً قبل أن يقول بابتسامة :

- لا بأس .. سنخطبها لك يا بني وبعدها ..

- لا يوجد بعدها .. سنذهب في المساء لخطبتها .. وستتم

الزواج بسرعة لا استطيع التأخر عن عملي..

قالها يوسف بعصبية فأوماً والده باستسلام .. نظر له

بشوق أراد أن يضمه اليه بقوة .. أراد أن يشعره بوجوده ..

ودفته .. اراده أن يشعر بوالده الى جانبه .. ولكنه لم يقدر

على التغلب على خوفه من الرفض .. لم يقدر على

التغلب على الأسوار التي بُنيت بينهما منذ زمن .. لهذا

أثر الصمت للحظات ثم قال:

- سأذهب الآن بني وملتقي غداً بعد صلاة العصر ..

مارأيك ..

اوماً يوسف .. وراقب بعينين سوداوتين انصراف والده

الهادئ.. لطالما كان الأمر هكذا .. مجيئ هادئ ..

وانصراف أهدأ ..

- وصلت للتو ولم استطع النوم دون رؤيتك .. أنت لم

تجبنني!! كيف حالك؟؟

قالها بحنو .. وهو يراقب كيف وقف باضطراب امامه في

حين قال يوسف بصوت متحرج:

- بخير.. ظننتك لن تأتي ..

اقترب منه وهمس له:

- وكيف لا..

- بعثت لي بذلك ..

وسكت قبل أن يقول ما يشعر به حقاً فقال الده بسرعة:

- لا لا .. كنت في سفريه طائرة الى البلدة ولم اقدر على

القدوم بسرعة .. قلت لعمك لرغبتني بمشاركته فرحتي

بزواجك .. لم اعرف انه سيتهجم عليك هكذا!! لاتقلق بني

..

نظر اليه يوسف بحاجبين منعقدين وقال بصوت ثائر

تحت هدوء كامن:

عبير محمد قائد

تذكرت كيف اختطف هاتفها حين اخرجته وهي شبه
منهارة لتتصل بشقيقها .. وهي تهذر عن انها تحتاج اليه ..
تذكرت تأنيبه .. وعصبيته وهو يسجل رقمه ليحبرها على
الاتصال به لطمأنته .. انهما وصلتا بالسلامة ..

كانت قد أرسلت له منذ قليل رسالة تطمئنه .. فلما
الاتصال الان .. خفق قلبها بعنف وهي تجيب .. وتسمع
صوته الدافئ:

-السلام عليكم ..

ارتسمت على شفيتها ابتسامة وهي ترد السلام بخجل
كبير ..

-هل أتصل في وقت غير مناسب؟؟

كان صوته متوتراً .. قلقاً .. أراد الاطمئنان على همس ..
ولم يعرف كيف .. رغم كل ماعرفه عنها الا ان قلبه لم
يطاوعه .. وشعر بألمها .. وفكر بها كشقيقته الصغرى ..
ولم يقدر على عدم السؤال عنها .. ولهذا اعطى رفيقتها
رقمه ..

-لا .. ابدأ .

تنهد وعاد لينظر للبحر .. وهو يشحذ قوته للقاء بعائلتها

..

تسللت شفا الى الشرفة .. وهي تنظر خلفها وتحكم
اغلاق بابها .. جلست ترتعش على المقعد تنظر للقمر ..
لاتصدق ماحدث .. مارأته وعرفته .. همس متزوجة !!
كيف !! ومتى !! لم تستوعب ماقالته لها بكلمات
متلعثمة مخنوقة بالدموع في طريق عودتهما .. كانت
معجزة انها فلتت من ذاك الرجل .. شعرت بقلبيها ينقبض
وهي تتذكر منظره الهائج .. وفكرت لولا ذاك الشاب ..
لكان قد قتلها ..

اسندت ظهرها الى المقعد وهي تتذكر ذاك الشاب الذي
حال بين همس ويوسف .. وسرحت عينيها تتذكران
تفاصيله .. وارتسمت على شفيتها ابتسامة وهي تتذكر
شهامته وقوته .. وكيف ساعدها وهمس على الخروج من
هناك .. تذكرت قلقه .. ورجولته ..

رن هاتفها فانتفضت وهي ترى رقمه ..

عبير محمد قائد

ابتسمت بفرح وهي تسمع اسمها منه وهمست:

-تصبح على خير ..

وحين اغلق الخط .. تراجعت في مقعدها .. وعينيها
تشردان مع ضوء القمر .. هذا الرجل يفعل أغرب الاشياء
لدقات قلبها .. منذ رأته منذ وقف امام يوسف ليحول
بينه وبين همس !!

ومنذ أن وقف ببراعة امامها ليمنعها من تدمير كل شئ
بلحظة ضعف .. منذ تلك اللحظة فقط .. عرفت انه ...
من كانت تبحث عنه !!! ..

تجهز الجميع لحضور العريس المنتظر .. الوالد والأشقاء
.. وحتى خالد ووالده ..الجميع قبع ينتظر في المجلس ..
وهناك في غرفة همس كانت تجلس مع خالتها وعمتها
وبناتها .. هي تشرذ في عالم آخر وشفا الى جوارها
تهمس:

-اتصل رفيق يوسف امس..

نظرت لها بدهشة فقالت شفا بارتباك:

قالتها باحراج .. ثم انتظرت .. رافقهما الصمت لعدة
لحظات قبل أن يسأل هو بارتباك:

-كيف حالها الآن؟؟

هزت شفا كتفيها وهمست:

-أعتقد أنها نائمة ..

-هل وصلتما بأمان؟؟

-نعم .. شكراً لك ..

-لاتشكريني أرجوكي..

قالها شاعراً بوخزة من تعذيب الضمير .. لاينسى انه من
قال ليوسف عن خالد .. اراد ان يغلق الخط .. فقال :

-سأتركك الان يا انسة ..

-شفا ..

قالتها لاهثة .. فابتسم رغماً عنه لرقعة الصوت .. وعذوبة
الاسم .. وقال بابتسامة:

-تصبحين على خير يا انسة شفا..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ماذا يعني بإختارته بنفسها .. كان يريد أن يعرف المزيد ..
ولكن المجلس المليئ بالرجال حال بينه وبين الاسترسال
بالأسئلة .. ولكن توتره لم يخف ولهفته لمعرفة القادم لم
تخف كذلك ..

ولم يتأخر .. فسرعان ماكان احمد ينهض لفتح الباب
الخارجي للمجلس .. ليدخل يوسف وأبيه ووسام ..

حامت عينا يوسف بالجميع .. رأى رجلان كبيران في العمر
يتوسطان خمسة شباب تعرف حمزة شقيق همس
وسطهم ينظر اليه بتحفز .. ولم يتعرف على الباقيين ..

تقدم منهم احد الرجلين الكبيرين ومعه حمزة .. عرفهما
وعرف انه والدها .. تبادلوا التحية بحرارة .. وكان والده
لطيفاً ومهذباً .. ووسام مبتسماً.. في حين كان يوسف
متوتراً وظهر توتره في عينيه الوثابتين .. شعر بأنه هنا ..
شعر بأن خالد هنا ولايعرف كيف ..

اتجهت عيناه الى الشبان الأربعة .. وانتظر حمزة ليعرفه
بهم ..

-تفضل يادكتور ..

-اراد الاطمئنان عليك .. أنا واثقة ان يوسف من قال له.
سخرت بصمت ... لو اراد الاطمئنان لأتصل بنفسه .. ثم
قالت لشفاء:

-شفا ارجوك لا اريد أن أسمع أي شئ .. اتركيني وشأني
الان ..

نظرت لها شفا بحزن قبل أن تعود لتشارك عائلتها الكلام
والضحكات تنتشر وكلهن يتغامزن العروس الخجلة
الصامتة ..

أماهناك في المجلس فقد مال خالد الى جوار حمزة
يهمس باذنه بتوتر:

-سمعت من مها انه رواد صديقك ؟؟

عقد حمزة حاجبيه وقال بخشونة لم يتعمدها :

-لاياخالد .. ليس رواد .. بل هو رجل اختارته همس بنفسها
..

اختارته !! ترددت الكلمة كالصاعقة بعقله ..

عبير محمد قائد

شعر خالد بتوتر وقبضة هذا اليوسف تشتد حول يده ..
وعيناه وكأنها تحفر ملامحه بقوتها الداكنة .. وقبل أن
تصبح قبضته مؤلمة تركه بغتة .. وهو يشيح عنه بلا
مبالاة .. كشي لفظه .. بعد أن اخذ منه ما يريد !!

تراجع الى مقعده وهو ينظر اليه .. هذا الرجل سيتزوجها
!! هذا الرجل سيملكها الى الأبد ؟؟! ابتلع ريقه بصعوبة
.. وهو يراقب غريمه .. طول فارغ .. جسد ضخم .. اناقة
مفرطة .. وملامح وسيمة خشنة .. سمع عربيته الركيكة ..
وعرف انه عاش طيلة حياته في الغربة .. ولكنه لم
يطمئن .. شئ في طريقة كلامه أرهبه .. شئ في
عينيه .. ونبرة صوته وهو يتحدث .. بكل ثقة .. بكل عجرفة
.. وكأنه لم يأتي ليطلب .. بل جاء يأخذ حقاً من حقوقه ..
لم يعجبه قط .. وعرف بثقة .. أن همس ليست بمستوى
هذا الرجل .. كان يخشى على رواد من قوتها .. والأن هذا
.. لايعرف حتى كيف يصفه .. يخشى عليها هي .. من
بطشه ..!!!

ارتسمت ابتسامة متهكمة على شفتي يوسف .. وهو
يطالع بطرف خفي ذاك المدعو خالد .. أهذا من ينافسني

قالها حمزة بجفاء وهو يشير له ليتقدمه الى المجلس بعد
أن تكفل والده بوالد يوسف .. وتقدم هو ليعرفه باشقاءه:
-هؤلاء أشقائي.. محمد .. رائد .. وأحمد أخينا الصغير ..

سلم يوسف عليهم بعصبية وهو يكاد يقفز الى الاخير ..
الذي لم يعرف اسمه بعد.. في حين تردد صوت حمزة
وهو يقول:

-وهذا خالد ..ابن عمتنا وجارنا ..

حاول تمالك اعصابه .. حاول جهده ان يتحكم بذراعيه
اللذان تشنجتا بقوة رغبة في الانقضاض على هذا الرجل
.. وتغيير معالم وجهه الى الأبد .. التفت اليه وهو يرسم
برود الدنيا في عينيه .. ولكنهما خذلتاه .. لتشتعلا بنيران
غاضبة وهو يواجه هذا الغريم .. ومد يده ببطئ ليسلم
عليه .. يده القوية الباردة تطبق على يد خالد المتوترة ..
عيناه تطبقان في عينيه ..

هذا الرجل عشقته همس!! هذا الرجل ملكها قبله ؟؟ هذا
الرجل !!!

عبير محمد قائد

-انا لدي الكثير من الاعمال ولن استطيع تأجيلها اكثر من هذا.. سنقيم العرس بأسرع وقت ممكن..

امسك وسام ذراعه وضغط عليها وكأنه يطلب منه الترفق .. في حين نظر له حمزة بغیظ وقال:

-بعد اذنك ياوالدي .. اعتقد انه من غير اللائق أن نؤجل العرس ويوسف لديه كل هذه الاعمال .. مارأيك؟؟

-كنت أرغب باقامة زواجك اولاً بنبي..

قالها والده واضاف وهو ينظر لوالد يوسف بابتسامة:

-زواج ولدي حمزة وابن اختي خالد بعد شهر واحد ..

عقد يوسف حاجبيه .. اذاً سيتزوج !!

-لاضرورة لانتظارنا زواج أحد .. سيقيم العرس بعد اسبوعين ..هذا اقصى ما استطيع ..

قالها بصلافة .. فهز والد همس كتفيه وقال :

-لابأس بنبي ..سنحاول الاسراع بكل التجهيزات ..

؟؟ هذا الصعلوك الذي يكاد يمسك ذيله بين اسنانه ويفر كالأرانب!!..

أهذا من سيطر على قلبك ياهمس !!

عاد بافكاره وانتباهه الى والد همس الذي كان يبتسم بفرح وهو يقول:

-سنحدد موعداً للعرس بعد شهرين و..

-مستحيل ..

قالها مقاطعاً بسرعة فالتفتت اليه الانظار وهو يضيف :

-سنقيم العرس بعد اسبوعين ..

تبادل الجميع الانظار وقال والده ضاحكاً:

-يوسف .. لاتكن مستعجلاً .. هناك العديد من الامور التي

..

قاطع والده بقوة :

عبير محمد قائد

مال احمد على محمد ليقول بصوت خافت:

-يببدو مستعجلاً .. الله يعينها همس ..

ضربه محمد على ساقه فتأوه في حين ابتسم رائد الشاهد
على حوارهما الخافت وسرعان ما صمت الثلاثة بنظرة
محذرة من حمزة ..

اما والد يوسف فقال بمودة:

-لما لا نرى العروس الآن ..

ابتسم والد همس وقال :

-بالطبع .. اذهب يا احمد ونادي اختك لترى عمها
وخطيبها ..

نهض وسام بسرعة وتوجه الى المجلس الخارجي يرافقه
رائد .. فيما نهض احمد متحمساً في حين عقد يوسف
حاجبيه وهو يراقب خالد الذي لم ينهض من مقعده ..
ووالده يسأل:

-هل أحضرت الخاتم بني؟؟

الا ان يوسف لم يتحرك ولم يجب ..

وفي غرفة همس وقف أحمد يقول بابتسامة :

-تفضلي يا عروس .. عمك يريد رؤيتك .. وربما ابنه ايضاً
..

تعالت الضحكات من خالتها ومها في حين توترت شفا
وهي تنظر لوجه همس الممتقع وهي تنهض لترتدي
عبائتها وتلف طرحتها عليها وأحمد يقول بخبث:

-أنزلي خصلة من شعرك همس .. دعيه يرى مايخبئه له
القدر ..

لكزته حينها شفا بقسوة بذراعه فتأوه ضاحكاً:

-أنا أمزح ..

نظرت همس له تبتسم بتوتر وقالت بصوت متحشرج:

-لابأس حمادة .. هيا بنا ..

احاطها حينها بذراعه وهمس:

-تبددين جميلة للغاية يا صغيرتي ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اعذرني سيدي.. انالا أسمح لزوجتي بالانكشاف على
رجل غريب ..

نظر له الجميع بحدة وهو يصر على لفظ (زوجتي) وعلى
كل حرف من حروفها .. فارتسمت ابتسامة على شفثيه ..
امتلات خبثاً وهو يقول:

-باعتبار ماسيكون ..

نظر الجميع لخالد حينها .. ولم يملك سوى ان ينهض
بعصبية وهو يقول:

-بالتأكيد هو حقك .. اعذروني ..

قالها وأسرع بالخروج من الباب الأخر الذي يقود الى
الخارج .. في حين تنحى احمد ليسمح لهمس بالدخول ..
دخلت تخفي جسدها الملتف بعباءتها خلف طول اخيها
المهيب .. تخشى ان تلتقي عينيها بعينيها وتخشى مجرد
التواجد معه في مكان واحد ..

-همس بنيتي تعالي ..

وقبلها على رأسها بقوة فابتسم الجميع للحنان الغريب
الذي يظهره .. وهو يقودها الى المجلس .. ودخل قبلها
يقول بمرح:

-ادخلي هموس ..

-دعها خارجاً ..

هدر بصوته بعنف لفت الانظار كلها اليه .. وتسمرت
همس المرعوبة اصلاً خلف الباب .. وتشبثت بذراع أحمد
.. الواقف بارتباك .. في حين نظر الجميع ليوسف الذي
قال وهو يرمق خالد بنظرة صاعقة :

-هل سيظل هو هنا؟؟؟!!

التفت الجميع الى خالد المذهول .. متسماً بلا حراك
.. في حين كانت عينا يوسف ترمقه بنظرة أقل ما يقال
عنها بانها قاتلة :

-خالد .. وهمس تربيا معاً .. وهي كأخته تماماً ..

قالها والدها بارتباك فرمقه يوسف بطرف عينه وقال
بصوت هادئ بارد:

عبير محمد قائد

بشكوكه ويقينه في وجهها .. سيصرخ مالذي تحبه بذاك
الجبان .. مالذي يعجبها بذاك الرجل ..

أو أنه سيرمي بكل العرف وسيحملها بعيداً عن الجميع
ليعلمها معنى أن تحب رجل .. ومعنى أن يسيطر عليها
رجل حقيقي.. أبجدية لم تفهمها قط .. والا لم تكن لتقف
هناك أمامه ..

مرت الأحاديث بعدها عادية .. هي متشاغلة بالنظر اليه
من تحت رموشها .. وهو منسجم بالحديث مع ابنيها
واخوتها .. دون أن ينظر اليها ..

-يوسف .. بني لما لا تلبس خطيبتك خاتمها ..

رجفة تملكها وهي تشعر به ينهض من مكانه ليقترب
منها .. سمعت والده يقول:

-كنا نرغب بحفل خطبة كالعادة ولكن ماذا أفعل لهذا
الفتى المتعجل..

ضحك والدها .. ويوسف يجلس الى جوارها .. مقترباً
منها بتعمد .. حتى انتشرت حرارته فيها ومد لها يده
يطالب بيدها ..

اقتربت بتردد من والدها وجلست الى جواره .. تواجه
يوسف ووالده .. الذي اندفع يمدح بجمالها بابتسامته
الحانية .. حاولت جاهدة رفع عينيها لتتنظر اليه .. كانت
تشتت عبق عطره يفوح بالجو .. رغم البخور الذي حضرته
خالتها هذا الصباح الا ان عطره تسلل متفرداً الى اعماقها
.. يذكرها بقسوة ذراعيه .. ودفئ حضنه .. ولذاعة لسانه ..

رفرفت برموشها .. تريد ان تلقي نظرة لوالده .. أشبهه
ولده بشيء .. ورفعت عينيها وليتها لم تفعل ..

فعينيها قط لم تعترفا بوجود سواه .. تعلقتا به .. بلاجل
.. ولاهوادة .. تعلقتا به كغريق .. هتفت اعماقها بانها
تكرهه وتكره مافعل بها .. ولكن عينيها تسمرتا عليه ..
على القوة الخشنة المنبعثة منه .. على اعماقه الثائرة
التي تشعرها تخترقها كذبذبات ..

كان لاينظر اليها .. تجاهل وجودها بمنتهى الصفاقة ..
ومضى يتأمل كل شيء ماعداها .. وكأنه لايعترف
بوجودها .. تحاشى ان ينظر اليها ربما لأنه لن يسيطر
على أعصابه ان فعل .. وسينهض ليخرجها عن طورها ..
عن غلاف التهذيب الذي لفت نفسها به .. وسيرمي

عبير محمد قائد

راقبها بطرف عينه .. حتى غابت خلف الباب .. وسمع
ضحكات والده وهو يصف خجل الفتيات الصغيرات ..
وشعر برغبة عارمة بالانفجار ضاحكاً .. وأمسك نفسه
بصعوبة ..

حينها عاد كلاً من وسام وخالد .. ولم يفت يوسف النظرة
الحاقدة التي رماه بها الاخير .. وحينها ابتسم .. بتشفي
وسخرية ..

نزلت عنان عبر السلم الحلزوني الذي يتوسط منزل
عائلتها الفخم في ضواحي مدينة عدن .. ثم وقفت
للحظات امام مرآة أثرية فخمة في البهو تنظر لزينتها
المتقنة وتثبت حليتها الوحيدة التي تدلت من عنقها ..
قلادة ذهبية طويلة مرصعة بالماس .. ووضعت طرحتها
على رأسها بخفة حتى لاتفسد شعرها المسرح باتقان ..

-عنان !! الى أين تذهبين؟؟

وبعد تردد قصير ونظرة مشجعة من والدها اعطته كفها
..

بالكاد لمسها .. كفها الباردة كقالب ثلج ذابت من حرارة
اصابعه وهو يدخل المحبس الذهبي الى اصبعها ..
وما ان فعل حتى ابتعد كمن لمس ناراً ..

ونفض من مكانه ليعود الى جوار أبيه .. لا يثق بنفسه ان
بقي الى جوارها .. سيثير فضيحة وستنتهي الزيجة قبل
أن تبدأ حتى ..

قاومت همس رغبة قوية بتحسس محبسها .. ابتلعت
ريقها وكأنه لا يحيط باصبعها فقط .. بل يمتد بخيط خفي
ليحيط بعنقها ويمنع عنها الهواء .. شعرت بثقله .. ورغماً
عنها نهضت تقول باختناق :

-اعذروني ..

واسرعت تغادر وكأنما شياطين العالم تلحقها ..

عبير محمد قائد

-ألم اقل لكي ألا تتأخري الا تسمعين؟؟

-حسام .. توقف عن الصراخ كنت اتكلم مع امي..

زفر شقيقها بتوتر وسرعان ماكان يغادر املاكهم الواسعة
بسرعة شديدة جعلتها تصرخ:

-هدئ السرعة .. انا اريد الذهاب لصديقتي وليس
للمستشفى ..

رمقها بضيق وهو يخفف من سرعته .. كانت عنان تكبره
بعامين .. ولاتزال سلطتها عليه واضحة .. ربما كان
السبب شتات الأسرة التي يعيشان فيها ...

رحلتها استمرت لنصف ساعة تقريباً مع ازدحام خط
السير في تلك الساعة المبكرة من الليل .. وصلا الى
العمارة ورأت عنان الأضواء المنتشرة والأغاني الشعبية
المميزة لليلة الحنا تصدح في الأجواء .. فشعرت
بالحماسة تغزوها وهي تقول لأخيها :

-سأتصل بك .. ولكن اعرف بأني سأتأخر هل تفهم؟؟

اوماً بنفاذ صبر وقال:

نظرت عنان الى امها الواقفة تنظر لها بقلق وردت
بلامبالاة:

-اليوم حفل الحنا لهمس يا امي ..

-من همس؟؟

قالتها امها بشرود .. فزفرت عنان بملل وقالت :

-صديقتي .. همس صديقتي اماه .. ألا تذكرين .. كنت
اتحدث عن زواجها منذ وصولي .. واليوم حفل الحنا..

لوحث امها بكفها .. وجلست امام مقعد يطل على
الحديقة الغارقة بالظلام .. وراقبتها عنان بحزن .. قبل أن
تسمع زاموراً مميزاً .. فاقتربت لتقبلها على وجنتها
وهمست بحنان:

-الى اللقاء امي.. سميرة ستعد لك العشاء .. عديني أن
تتناوليه كاملاً ..

اومات امها بشرود .. فهزت رأسها وأسرعت نحو الباب
الذي وقفت امامه سيارة فاخرة اعتلت مقعدها الامامي
بسرعة وصوت قائدها يجلجل:

عبير محمد قائد

- سأذهب الى الساحل وابقى مع اصدقائي..
- لا تتصرف بطيش..

- اعذرينا .. كان عريس همس مستعجلاً للغاية .. ولم نجد مكاناً لاقامة الحنا سوى المنزل .. بالكاد استطعنا حجز قاعة مناسبة للزفاف .. حمدالله ..

ضحكت عنان وقالت بخبث:

- من حقه الاستعجال فقد صبر طويلاً ..

ضحكت مها وهي تفتح الباب لغرفة همس حيث أتاها صوتها العصبي وهي تصرخ:

- لا .. لا .. انظري الي ابدو كالمهرجين ..

بهتت مها لوهلة وهي ترى الفتاة المسكينة واقفة تمسك بالمرآة لتري همس مكياجها .. حينها هتفت عنان بمرح تخفف من توتر الجو:

- هيه .. أيتها العروس ..

التفتت اليها همس غير مصدقة ثم أسرع لتترمي بين ذراعيها .. وبلا مقدمات انفجرت بالبكاء!!

ابتسمت له وأسرعت بالنزول .. توجهت الى العمارة الغارقة بالأنوار والفوضى .. ميزة كل أعراس المدينة .. وصلت الى منزل همس حيث كان باب المجلس مفتوحاً على مصراعيه .. دخلت بتردد وهي ترى سيدتين كبيرتين بالعمر في استقبال الضيوف .. سلمت عليهما بخجل وقالت هامسة:

- أنا عنان صديقة همس ..

قالت خالة همس بترحيب وهي تقبلها بحرارة:

- مرحباً يا صغيرتي .. تفضلي تفضلي ..

ثم اشارت لمها التي تقدمت بسرعة:

- هذه مها .. مها هذه عنان .. همس تنتظرها منذ الصباح ..

عبير محمد قائد

-ستصل غداً صباحاً من حضرموت وستحضر الزفاف باذن
الله ...

تنهدت همس واستسلمت تماماً وهي تشعر ببعض
الاطمئنان لوجود عنان .. التي ساعدتها بارتداء ثوبها
الذهبي بتطريزات ذهبية على الصدر ذو الفتحة العميقة
.. وقماش ساتاني ناعم ينسدل على طول جسدها محيطاً
بقوامها الرشيق ومظهراً ساقها الرشيقتين بفتحة طويلة
..

نظرت اليها عنان وقالت تزم شفيتها:

-ابتسمي ..

نظرت لها همس بضيق وقالت بعصبية:

-عنان لامزاج لي .. دعيني وشأني ..

-ابتسمي والا احضرته الى هنا ..

اتسعت عينا همس وتمتمت:

-أنت مجنونة ..

هزت رأسها ضاحكة وقالت بمرح:

ضممتها عنان بقوة وهتفت:

-لاتبكي .. لاتبكي هموس والا فأني سأبكي واخرب
مكياجى أنا الأخرى .. يكفى واحدة منا تبدو كالمهرجين ..

ابتعدت عنها همس وقالت :

-ألم اقل لكم اننى أبدو كالمهرجين !!

ضحكت عنان وبدأت تمسح دموع صديقتها وهي تقول
بمرح:

-قبل الدموع كنت تبدين رائعة .. دموعك هي السبب ..

شهقت همس باعتراض فاسكتتها عنان بيده وهي تقول:

-لما لانصلح زينتك قبل أن تفتحي فمك هذا ..

وقادتها بسرعة الى المقعد واومات للفتاة التي تزينها

برأسها فتأففت قبل أن تعاود عملها الذي فسد .. حينها

سألتها همس:

-أين ليال ألن تأتي ؟؟

عبير محمد قائد

-تبدین فاتنة یاصدیقتی .. یوسف سیسقط صریعاً ان
رآك اللیلة ..

-لاتقلقی .. هو لایرید أن یرانی ..

قالتہا بخفوت ساخر ولم تسمعہا عنان حین تعالت
الطبول والدفوف بشکل کبیر ورأت مہا تعدو الیہا وتقول
بسرعة:

-ہمس .. زوجک یرید رؤیتک ..

اتسعت عیناہا ولم تعلق فی حین ضحکت عنان بصخب
وقالت من بین ضحکاتہا :

-ماذا كنت أقول؟؟

نظرت الیہا ہمس بذعر وحانت منہا التفاتة الی المرآة ..
وفكرت .. سیرانی ہكذا .. وتشبثت بذراع عنان غریزياً
فضحکت الأخيرة وھتفت:

-ہمس دعیني ..

-لا .. ابقي معي .. ارجوك..

-لقد عقدتما القران هذا العصر .. ومن حقہ أن یراک
بکامل زینتک .. فابتسمی قبل أن انادیہ اعرف یقیناً انه
موجود..

شعرت بقلبہا یقع تحت قدمیہا .. لقد عقدا قرانہما هذا
الیوم فعلاً .. للمرة الثانية .. وھذه المرۃ كان الشھود مہما
وسام من طرفہ .. وشقیقہا مچد .. بعد ان رفض حمزة !!
بعذر لم یستسیغہ أحد .. وھذه المرۃ كان وکیلہا والدها ..

وبعد أن كانت تستعد للقاءہ بثوب ازرق جمیل .. كما
تقتضي العادات جاء أحمد لیقول أن العریس المحترم ..
غادر!!

من دون أن یرى عروسہ !! ولا یجلس مہما كما یتلھف
غیرہ .. !! لم یفہم أحد لكنها فہمت .. یرید أن یعاقبہا ..
یرید أن یثیر أعصابہا .. وقد نجح .. زادت عصبیتہا هذا
الیوم .. وفكرة انه الآن فوق فی شقة عمتہا مع رجال
العائلة .. فی حفل بسیط .. جعلتہا لاتقل عصبیة ..

-ہیا ہمس ابتسمی..

تنهدت بیأس ورسمت ابتسامة صغيرة علی شفٹیہا
الناعمتین .. فضحکت عنان وھتفت :

عبير محمد قائد

قالتها خالتها بابتسامة حانية وهي تربت على كتفه ..
فابتلعت ريقها بصعوبة وهو يقترب منها طوله الفارع
اخافها .. حتى مع كعبها العالي لاتزال بالكاد تصل لحدود
كتفه ..

رائحة عطره تسللت اليها وهو ينحني ليقبل وجنتها بخفة
.. بالكاد لامستها شفثيه وابتعد بسرعة وابتسامته لاتزال
تزين شفثيه .. فضحكت خالتها لحمرة الخجل التي احتقن
بها وجه همس وقالت ببساطة :

- سأترككما قليلاً ..

انتشرت البرودة بعد مغادرتها .. ومضت همس تنظر الى
كل مكان بعيداً عنه .. كل خلية فيها ترتجف .. وهو يدور
حولها ببطئ .. كنمر يحوم حول فريسته ..

تأملها ببطئ.. يحاول حفر شكلها الجديد عليه بعينه الى
الأبد .. ثوبها الذهبي أسبغ عليها هيبه وفتنة لم يقدر
على مقاومتها .. تلك اللمعة الذهبية انعكست على
بشرتها فتألقت بقوة .. وشعرها الكثيف الأغبر ينسدل
على كتفها .. بطريقة ناعمة أظهرت تدرجاته الطبيعية ..

نظرت عنان لصديقتها بدهشة ثم ابتسمت بعد أن
شعرت بذعرها حقيقياً وقالت لها بلطف:

-همس .. لاتقلقي سأكون قريبة منك .. ولكنني لا
استطيع البقاء معك .. ماذا سيقول؟؟

(فليذهب للجحيم) فكرت بتوتر وجزع .. وهي تحاول اقناع
عنان ان تبقى معها .. ولكن في النهاية .. وقفت تنتظره
وحدها .. شعرت ببرودة أطرافها وهي تسمع الزغاريد
تتعالى وترى الباب يفتح ليدخل .. لم يكن وحده.. كانت
خالتها برفقته تحمل بخوراً .. ولاتكف عن رقيته .. كان
يبتسم .. وجهه محمر .. لم تعرف هل كان محرجاً أم أنه
البخور!!؟؟

تقدمت به اليها .. وهي لم تقدر على خفض عينيها .. كان
يتحكم بهما بلطف .. وسيطرة قوية .. كلما حاولت
الاشاحة عنه جذبتها عيناه بحزم .. وخيوط خفية ترغمها
على الطاعة .. وخفقات قلبها لاتساعدنها .. فهو يهدر
بقوة وصخب بلا رقيب ..

-سلم على عروسك يا بني ..

ولكنها شعرت بها كلسعة نارية .. أحرقتها وتركتها تنتفض بقوة وهو يتعد وذكرى قبلتهما الماضية تحوم حولهما .. كان لايزال قريباً منها .. حتى انها تشعر بانفاسه الحارة على وجنتيها الباردتين .. الخاليتين من الدماء ..

هذا العصر وبعد عقد القران كان الكل يتوقع منه أن يرغب برؤيتها .. وأدرك هو أيضاً أنها تنتظره .. ولهذا لم يطلب رؤيتها .. بل انتهى العقد ليخرج فوراً .. كان يخطط لأرباكها .. لبعثرة اوراقها .. لا يريد ان تنتظره .. أن تتوقعه .. يريد أن يفاجأها في كل وقت .. يريد أن يحكم عليها بأن تبقى متيقظة تتلفت حولها باستمرار .. ولهذا جاءها الليلة .. عرف انها لن تتوقع .. واراد مفاجأتها بقوة ..

همس لها بخفوت:

-لا أريد ان افسد زينتك .. ليس اليوم على الاقل ..

ثم أنزل يده ليحيط بخصرها ويده الأخرى تتبع خيط فستانها الذي ينزل من كتفها الى صدرها ووسطها حتى خصرها .. وثبت يديه حولها متابعاً بتسلية الاحمرار العارم الذي اكتسح وجهها وعنقها وبشرتها التي لامسها بيده ...

توقف قبالتها أخيراً .. وكفه ترتفع ليلامس كتفها العاري بنعومة .. تنافس نعومة بشرتها الحريريّة.. حاولت التراجع بعيداً عنه الا أن ساقها كانتا أضعف مما تحتمل ..

فلم تتحرك من مكانها .. وشجعه استسلامها فاقترب اكثر .. ويده ترتفع ليلامس عنقها ويحيط به من الخلف ليرفع وجهها المحترق خجلاً اليه ..

بعد مواجهتهما الأخيرة .. شعرت بحقد كبير نحوه .. ولكن هذا الحقد ظل قابلاً بداخلها ولم يتصاعد .. واحتكمه خجلها الطبيعي في تواجده .. لأول مرة تشعر بأن هذا الرجل هو زوجها .. وان له كل الحق في لمسها كيفما أراد!!

نظر في عينيها الكحيلتين المظللتين بظلال ذهبية عكست شرارات على عينيها الخضراوين .. وتمهلت عيناه وهو ينظر لوجنتيها العاليتين .. وشفتيها الناعمتين الممثلتين .. واصبعه يلامس وجنتها بنعومة .. فاحتبست انفاسها بشهقة كتمتها .. وقبل أن تتعد عنه انحنى نحوها بخفة .. ليقبلها .. بخفة شديدة بالكاد لامستها شفّاه ..

عبير محمد قائد

-عرفت الآن لما تسرعتي بالزواج ..

ومد يده يلامس خصلات متناثرة من شعرها ليعيد ترتيبها
خلف اذنها وهي مسمرة بلاحراك وهو يستمر:

-عرفت انه سيتزوج .. لابد أن الصدمة كانت قاسية
عليكي يا صغيرتي ..

شعرت بحرقه في عينيها .. ولسعة دموع تريد أن تنهمر
وهي تمنعها بقوة .. وهو يضيف:

-ولكنك أخطأت ..

قالها بصوت رخيم .. هادئ .. لايمت بصلة لشرارات النار
التي تتطاير من عينيها .. رغماً عنها نظرت اليه وهو
ينحني اليها ليهمس بصوت ناعم :

-فأنا لست بالوسادة الناعمة التي ستحتضن دموعك
ياحبيبتى ..

انتفضت بصمت وأنفاسه تداعب اذنها حينها شعرت به
يبتعد وهو يقول بصوت أعلى :

-ثوب زفافك سيصلك غداً صباحاً ..

كان حرير الثوب ناعماً تحت أصابعه كما كانت بشرتها ..
وقربها منه بسرعة .. فشهقت وهي تضع كفيها على
صدره .. تبعده عنها فضحك بتسلية وهو يسمع هممتها
المعترضة وقال بهدوء:

-هذا الثوب رائع عليك ..

وغابت يده تجوس في خصلات شعرها الكثيف ..
وأغمض عينيها يتنشق رائحتها العودية .. وهمهم:

-رائحتك ساحرة ..

غابت في خشونة صوته ودفئ ذراعيه اللتان تحيطان بها
.. لولا ذراعه حولها لسقطت فوراً .. حينها فقط .. تركها ..

ونظر اليها ببرود وهمس:

-لقد رأيته البارحة ..

رفعت عينيها مستغربتين اليه فابتسم بسخرية وقال:

-حبيب القلب .. أم أنك نسيتي !!

انتفض قلبها بال ألم وتحجرت غصة في طياتها .. لاتعرف
كيف ترد .. فأسرع هو يقول بهدوء:

عبير محمد قائد

هذه الليلة مرت بسلام .. معظمها على الأقل.. بدأ
الضيوف بالرحيل على وعد باللقاء في حفل الزفاف بعد
غد .. كانت همس متخسبة .. وكل عضلاتها متشنجة.. بعد
كلامه المسموم لها اضطرت الى الجلوس مايقارب
الثلاث ساعات توزع ابتساماتها على الجميع .. تشاركهن
الضحكات والرقصات المجنونة .. لم تتمالك نفسها من
الضحك احياناً على جنون عنان وشفاء .. وقد أثبتتا انهما
أكثر الراقصات احترافاً وتفننتا بكل انواعه ..

حتى سحر الشمطاء كانت هناك .. تذكرتها كيف جاءت
لتسلم عليها وفي وجهها ابتسامة متزلفة وفي عينيها
نظرة انتصار .. واجهتها همس بصلاية وقوة ..

كانت تعي الهمزات من حولها .. الهمسات والنميمة ..
كانت تعي نظرة الكل عليها ..

المطلقة التي أتت بعريس من الخارج .. وليس هذا فقط
بل هو عريس محترم .. طيب ومن عائلة وقبيلة معروفة
..سمعت تهامسهم بأن كيف رضي بها؟؟!!

كانت تعي كل هذا ومع ذلك حافظت على هدوءها لم
تتأثر أو على الأقل لم تظهر تأثرها .. قوة كبيرة تلك التي

فتحت عينيها باضطراب من تغيير الموضوع السريع ..
وشعرت بالارتباك وبالكد وجدت صوتها الذي جاء رغباً
عنها خشناً .. لتقول:

-لدي ثوبي ..

نظر اليها مطولاً قبل أن يقول ببرود:

-انا اخترت لك ثوباً .. وأريدك أن ترتديه يوم زفافنا ..
لاتناقشيني ياهمس ..

شعرت بثورة تتصاعد بداخلها .. ولكنها كتمته بداخلها ..
واومات له .. مرغمة .. فابتسم بسخرية .. وقال وهو يفتح
الباب :

-أنتظر يومنا بفارغ الصبر ياعزيزتي ..

انتشرت البرودة مجدداً .. ولكن هذه المرة في عروقها
وشرايينها .. جمدها اقراره .. بيومهما المنتظر .. حتى
كادت تقع من وقففتها .. فتحسست سريرها لتجلس ..
تريح بعضاً من فيضان القلق الذي اجتاحتها بقوة
وبلارحمة ..

عبير محمد قائد

توقفنا كاتمتين الضحكات بايديهما كالمجانين فهزت
همس رأسها بارهاق وهمست:

-انا متعبة واريد النوم ..

نظرت لها عنان بطرف عيناها وقالت بحنق:

-هذا طرد محترم .. سأتصل بأخي لأخذي ..

ضحكت همس وقالت:

-هذا بالضبط ما افعله .. عودي الى بيتك ودعيني انام ..

ضحكت شفا ونهضت بتثاقل وهي تحرر شعرها الكثيف
من رباطه وهمست :

-وأنا سأنام كذلك .. انا متعبة للعظم..

نهضت كلتاهما مع همس التي قالت لها عنان:

-سأتصل بك غداً .. مساءً .. متى ستذهبين لأخذ
الثوب؟؟

اشاحت همس بوجهها وهمست:

-لن أذهب ..

استحكمتها .. لتبقى صامته تتقبل التهاني بابتسامة ..
ثابتة لا تتغير ..

كانت تجلس بانتظار انصراف اخر المدعوات وحين أغلقت
خالتها الباب أخيراً زفرت بتعب وتنفس الصعداء ..
فضحكت كلاً من شفا وعنان اللتان تهالكتا الى جوارها
وشفا تقول:

-حمداً لله ان الزفاف بعد غد .. سأقضي يوم غد كله في
الفراش لأسترد قوتي ..

ضحكت عنان وقالت:

-وانا أيضاً .. كانت ليلة رائعة ..

ابتسمت همس لهما وقالت :

-طبعاً تحتاجان للراحة .. ماشاء الله .. لم تتركنا اغنية الا
ورقصتما عليها .. ماكان ينقص ان ترقصا على الفواصل..

تهالكت شفا ضاحكة فوق عنان التي اغمضت عينيها
وهي تضحك بصخب .. فصاحت مها القادمة من الخارج:

-هيه انتما الاثنتان توقفا عن الضحك الرجال في الخارج ..

عبير محمد قائد

تبعتهما ضحكاتهما وهي تغيب في غرفتها التي خلت من
الناس بأعجوبة .. بقيت تستند على الباب وهي تتجاهل
صخب الجميع خارجاً .. تحيط جسدها بذراعيها وتغمض
عينيهما بقوة .. وارتجافة تجتاحها .. برد عميق ينتشر فيها ..
يظلل عليها ويجثو بجثمان .. تأوهت وهي تجلس على
الأرض الباردة .. بلا حراك .. عينيهما تتوهان في الظلام ..
وتسمح للمرة الأولى بعد كتمان شحذ منها كل قوتها ..
تسمح لدموعها بالانهمار .. شهقات متتالية لم تسمح لها
بالتصاعد كتمتها بقوة أصابعها .. وهي تنتفض بذعر ..
بخوف من القادم .. من كل ما حدث .. من اعترافها
المخجل امامه انها لاتزال تحب خالد .. من تهديده .. من
قسوته .. من كل شئ .. بكت وبكت .. حتى تهالكت غير
قادرة على انزال دمعة واحدة .. وغير قادرة على أن
توقف سيل الانتفاضات التي شملتها بقوة .. من رأسها
حتى أخمص قدميها ..

أسرعت عنان بنزول الدرجات الخالية في تلك الساعة
المتأخرة تحمل حذائها بيديها مستغلة خلو المكان تماماً
وترفع ثوبها الطويل عن ساقها وهي تكاد تقفز عن

نظرتا لها بدهشة فقالت بصوت خافت:

-يو .. يوسف قال .. قال لي انه احضر لي ثوباً ..

تسمرت نظراتهما عليها قبل أن تنفجرا بالضحك وشفاه
تقول بخبث:

-ياعيني ياعيني ..

-هموووووووووووس .. ماكل هذا الحب ..

صاحتها عنان بمكر فنظرت لهن همس بغیظ وقالت
بتوتر:

-كفي انتي وهي .. لست بمزاج لكما..

-هيا همس ارينا اياه ..

-عنااان !! هو لم يحضره بعد والان كفا ..

قالتها همس وهي ترى همزهما وتلامزهما وغمزات
العيون الماكرة وكلٍ منهما تهمس في اذن الاخرى ..
فأشاحت عنهما وصرخت:

-ارحلا عني ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لا تعرفه ..

انتفضت بقوة وهي تبتعد عنه وتصيح:

-ابتعد عني..

رفع الرجل حاجبيه بدهشة وهي تصرخ فيه مغالبة خجلها
وارتباكها :

-عديم الحياء .. ابتعد عن طريقي والا فضحتك ...

-جزاء المعروف !!

قالها بصوت عميق به رنة سخرية لم تخطئها فردت
بخشونة:

-لم أطلب مساعدتك ..

-ربما كان علي تركك تسقطين على وجهك حتى نرى
ردك حينها ..

اتسعت عينيها بلا تصديق لوقاحته وهتفت :

-أنت وقح ..

الدرجات .. وابتسامة متفائلة تداعب شفيتها .. وخطواتها
تسبقها .. وفجأة !!

كانت ترى الأرض تقترب بسرعة مخيفة وجسدها يطير
في الهواء بعد أن اشتبك ذيل فستانها بقدمها.. أغلقت
عينها بقوة وهي تتخيل النهاية المأساوية لهذه الليلة ..
هي ممددة على سرير مستشفى وكل جسدها محاط
بجبيرة واحدة ضخمة !!

حتى صرختها كتمتها .. وشهدت بصمت وهي تدعوا الله
ان يكون الأمر سريعاً وألا تتألم؟؟

ولكن الارتطام لم يقع .. والأرض لم تتلقفها .. بل ذراعين
قويتين سيطرتا على هبوطها المروع ذراعين قويتين
منعتا المصير الأسود الذي كان ينتظرها.. شهقت بصوت
عالي وهي تشعر بصلابة الصدر الرجولي العارم الذي
ارتطمت به .. وفتحت عينيها لتلتقيا عينين سوداوين ..
قاتمتين بلون الفحم تظللها حواجب كثيفة .. وشعر
أسود قاتم قصير .. ملامح وسيمة هادئة .. سمراء ..
رجولية .. نظرت الى منقذها بعينين متسعيتين .. ونسيت
في غمرة انفعالها به أنها بين ذراعي غريب !!

-حقاً !!

اومأت شفا بانبهار وهي تتحسس الثوب المثير للأعجاب
وهمست:

-لايشبه أي ثوب رأيته من قبل .. ستكونين مميزة للغاية

..

تنهدت همس وأسندت رأسها على الوسائد خلفها
وغمغمت :

-أريد أن تمضي الليلة على خير ..

ضحكت شفا بمرح وهمست:

-بالتأكيد ستمضي على خير .. لاتقلقي ..

ثم تغيرت ملامح وجهها واقتربت من همس وهي تهمس:

-هموس .. اريد أن أسألك شيئاً..

همهمت همس متسائلة فتنحنت هي قبل أن تقول
ببطئ:

وأسرعت تتجاوزه لتنزل بقية الدرجات شبه المظلمة
وهي ترفع ثوبها وتراقب موقع قدميها بحذر مبالغ فيه
وتسرع الى السيارة حيث ينتظرها شقيقها حسام وذكرى
ضحكته الخافتة خلفها لاتزال تسيطر على عقلها وتأبى أن
تفارقها ..

يوم الزفاف ..

ظلت مسمرة تتأمل الثوب المُسجى على الفراش ..
كعروس مقتولة .. وحبات اللؤلؤ تزين قماشه الناعم
الجميل .. وصل الثوب هذا الصباح .. ظلت تتأمله ..
تتأمل القماش المطرز وحبات اللؤلؤ ..

جاءت حينها شفا مسرعة وهي تنفض عنها آثار النوم
وتصرخ:

-أرينيه .. أرينيه ..

نظرت لها همس صامته وهي تتأمل الثوب .. قبل أن
تقول بصوت خافت:

-همس .. انه رائع ..

عبير محمد قائد

-أنا لم أنم أصلاً..

تربعت مها حينها الى جوارها وقالت :

-هذا أمر طبيعي .. كيف لك أن تنامي؟؟

قالتها مداعبة فتدخلت شفا تقول بسخرية مرحة:

-سنراك ليلة زفافك ماذا ستفعلين؟؟

شهقت مها وقالت بدعر:

-لن أنام لأسبوع .. ياويلي ..

ضحكت شفا فلم تتمالك همس نفسها وقهقهت هي الأخرى .. وهما تريان تلون وجه مها بألف لون .. قبل ان تشاركهما الضحك الصاخب وهي تخفي وجهها بالوسادة .. حينها رن هاتف همس فالتقطته واتسعت ابتسامتها لتملاً وجهها فقالت مها بخبث:

-يبدو أنه حبيب القلب ..

قرصتها همس بقسوة في ذراعها فتأوهت وهمس تفتح الخط وتقول بسعادة:

-همس أنا لن أسألك متى تزوجتي من يوسف .. ولماذا!!
ولكن ..

فتحت همس عينيها ونظرت اليها بمرارة .. وشفا تواصل بحذر:

-لماذا تشاجرتما ذلك اليوم .. لماذا ضربك؟؟

أشاحت همس بوجهها وقالت بالم:

-شفا .. أرجوكي انسي الأمر .. أنسي مارأيتي ذلك اليوم ..
أحنت شفا رأسها وشعرت بألمها .. رغبت أن تعرف سرها .. أن تعرف سر قلقها وارتباكها وألمها .. ألم تختاره بنفسها !! لماذا تبدو وكأنها مرغمة على الزواج به اذن؟؟!!

ولكنها لم تكرر السؤال .. لم تقدر على أن تزيد من الطين.. يكفي ماتراه من عذاب في عينيها .. اقتحم خلوتها حينها اعصار مرح :

-صباح الخير يا عروس .. لماذا الاستيقاظ مبكرة يوم زفافك؟؟

تنهدت همس وقالت بخفوت:

عبير محمد قائد

-متى وصلتني أيتها الخائنة ..

-ليلة أمس .. كيف حالك؟؟

-بخير .. اعتقد ..

قالتها مترددة فأتى اليها صوت ليال الحنون :

-قالت لي عنان أن حفل الحنة كان رائعاً ..

-افتقدتك يا ليال .. افتقدتك كثيراً .. أخبريني عنك؟؟

تأملت ليال أصبعها الأيمن وتألقت على شفيتها ابتسامة
حالمة وهي تراقب لمعان الذهب الخالص وهمست :

-سأخبرك القصة كاملة حين نلتقي ..

تنهدت همس :

-ستأتين الليلة؟؟!!

-بالطبع .. جئت من حضرموت خصيصاً لحضور الزفاف ..

ماذا تظنين؟؟

ابتلعت همس ريقها وهمست :

-ليال .. انا خائفة ..

تنهدت ليال وقالت لها بخفوت:

-لاتخافي .. عهدتك دوماً شجاعة ..

-بل أنا جبانة للعظم؟؟

ضحكت ليال وهتفت بمرح:

-أنت كاذبة .. قد تكونين حمقاء ياهمس ولكنك حقاً
شجاعة .. وقوية للغاية ..

ابتسمت همس بسخرية ومسحت دمعة حاولت الفرار
من عينيها وهي تقول بخفوت:

-اريد ان اراك حال وصولي .. اياك والتأخر ..

-لاتقلقي .. سأكون هناك .. الى اللقاء الأن ..

-الى اللقاء ..

هممتهما بخفوت قبل أن تغلق الهاتف لترى أن مها وشفا
قد تركاها وحدها لتتحدث بحرية .. فعادت تستلقي على

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ثوب الدانتيل الناعم ينسدل عليها تزيينه حبات اللؤلؤ ..
وشعرها ينسل على كتفيها العاريتين مجدداً يزينه تاج
ناعم من اللؤلؤ .. وجيدها المرمرى يزينه عقد لؤلؤي ناعم
.. وذراعيها محاطتين بالقماش الشفاف المخرم .. كانت
تبدو كحلم على غيمة بيضاء ..

-أنت جميلة للغاية ..

همستها شفا .. فابتسمت همس وهي تتقدم اليها
وتقول:

-ألا أبدو كالمهرجين ..

لمعت الدموع في عيني شفا وهمست:

-في المرة الماضية .. كنت تبدين جميلة .. ولكن الان ..

عبست همس لذكرى زفافها الكارثي الأول .. وفكرت ..
هل يجب أن تكون كل أعراسها كارثية .. يقولون الثالثة
ثابتة .. وهذه هي المرة الثانية ..!! فهل ستكون هناك
ثالثة؟؟ فكرت بذعر ونفضت رأسها عن الفكرة المجنونة
.. وعادت تنظر لشفا التي همست:

الوسائد .. متعبة وتريد النوم ولو لساعة واحدة .. ولكن
الأرق لم يرضى بمغادرتها .. لاتزال أرقه .. ولاسبيل للنوم
امامها .. تأوهت وهي تتقلب في فراشها بيأس .. وعجز
.. واستسلام لعدم النوم يحكمها بقوة ..

نظرت شفا بحماس لساعتها .. بالكاد تجاوزت الساعة
الثامنة .. ثم عادت تنظر الى المرأة .. وهي تمسد
شعرها الناعم الطويل الذي تزين بتجعيدات ناعمة تصل
لمنتصف ظهرها وتأملت زينتها المتقنة التي ناسبت
ثوبها البنفسجي الناعم .. وزمت شفيتها وهي تقول بمرح:

-رائعة ..

ثم التفتت بسرعة الى الخلف حيث الغرفة التي تتزين
فيها العروس في مشغل نسائي وسط المدينة ..
واتسعت عيناها وهي تراقب همس تتقدم ..

كانت رائعة .. تبدو كطفلة ببراءة وجهها التي أظهرتها
المساحيق الناعمة بطريقة مذهلة .. في حين اختفت
الملامح الصبغانية لجسدها بفعل قصة الثوب الأنثوية
الساحرة .. فبدت عروس ناعمة صاحبة الأنوثة ..

عبير محمد قائد

ووالد يوسف .. وزوج عمتها .. قبلها والدها بحب ..
وضمها اليه بقوة وهمس لها بحنان:

-فليحكك الله يا صغيرتي .. حافظي على نفسك يا حبيبي
.. وأسعدي زوجك دائماً..

تفرقت الدموع في عينيها ولكنها لم تبكي .. لو يعرف
فقط كم تود ان تبقى بين ذراعيه ولا تفلته قط .. ولكنه
أبعدها عنه لتسلم على عمها .. وزوج عمتها .. وهناك في
البعيد وقف حمزة .. وبدون كلام رفعت له عينين لاهتتين
.. تائقتين اليه .. نظر لها بحسرة .. وألم .. وبدون ارادة منه
تقدم ليأخذها بين ذراعيه .. كادت حينها حقاً أن تبكي ..
رغبت أن تدفن نفسها بين ذراعيه وتشهق بالدموع التي
حبستها مطولاً .. رغبت أن تطلب غفرانه .. وترجو منه
السماح ..

ولكنه لم يسمح لها بافساد زينتها .. فأبعدها بطول
ذراعيه وهمس :

-مبارك لك يا صغيرتي .. عساها دنيا وآخرة باذن الله ..
تأملت ملامحه الغارقة في البؤس والحنان الغامر ..
بطريقة لايقدر عليها سواه .. ثم همست :

-رائد بانتظارنا هو وأحمد .. لانريد التأخر .. يوسف هناك
منذ فترة ..

تقلصت عضلة في حلقها وشعرت بالإختناق لفكرة أنه
هناك .. أنها ستذهب اليه بقدميها .. تنهدت بهدوء وأخذت
نفساً عميقاً وهي تضع طرحتها المغربية التي تغطيها
من رأسها وتنسدل على جسدها لتخفي معالمه .. وتخفي
زينتها الفاتنة ..

كانت الرحلة الى القاعة التي سيتم فيها العرس قصيرة ..
لم تمرا الى جوار الشاطئ المعزول هذه المرة .. وكان
يراقها أخويها اللذان لم يكفا عن المزاح طيلة الطريق ..
وهي وشفا كلتاها صامتة ..

وصلوا أخيراً .. سمعت الأغاني المنبعثة من القاعة
الفاخرة .. وترجلت من السيارة بمساعدة رائد الذي قبلها
على جبينها وهو يهمس بمحبة أخوية صافية :

-بالتوفيق يا صغيرتي ..

ابتسمت له .. قدر استطعتها بشفتيها المتبيستين .. ثم
قادها بفخر باتجاه القاعة .. وعلى بوابتها رأت والدها ..

عبير محمد قائد

ساعدنها لنزع غطاءها وخالتها ترقبها باستمرار .. وشفا
وعنان لا يكفن عن الزغاريد .. ومالت عليها مها تقول:
-عريسك جاء بوالدته ..

التفتت اليها باستغراب .. لم تعرف قط أنها ستحضر ..
متى جئت؟؟

حينها بدأ إعلان وصولها .. وقالت لها مها أنه
سينتظرها بالقرب من مقعدهما بالداخل وستزف هي
اليه .. تذكرت المرة الماضية .. وشعرت بالضعف يجتاحها
!!

لا لا .. لاتستطيع .. سيحدث ما حدث سابقاً .. ستقع ..
وتنفض مجدداً !!

تملكها الهلع وهي تمشي بتؤدة اليه ..عبر القاعة التي
أنيرت بالشموع واضاءة خافتة ناعمة .. والأغاني
والأهازيج من حولها ..

عينها تغشتهما غمامة طفيفة فلم تعد ترى أبعد من
الناس المرافقين لها وصخبهم حولها .. الهواء يقل ..

-سامحني .. أرجوك سامحني ..

حينها لم يقدر على كتمانها .. وتسلمت تعلن عجزه وبقوة
عن مقاطعة هذه الصغيرة التي يحبها بنون .. وسالت
دمعته على وجنته وهو يقبلها بانفعال على جبينها
ويقول بصوت مخنوق:

-اذهبي يا صغيرتي .. اذهبي الآن ..

تشبثت بذراعيه وهمست بترج :

-لن أذهب الى أي مكان .. قبل أن تسامحني يا حمزة ..

شهق للهواء .. قبل أن يقول بصوت خافت :

-سامحتك .. سامحتك يا همس .. والآن اذهبي ..

تجلت ابتسامتها على شفيتها وشعرت بالدنيا تزغرد من
حولها وهي تتركه لتدخل الى القاعة المكتظة ..

التفتها خالتها وعمتها ومها وشفا .. بالاضافة لعنان وليال
.. التي عانقتها بحبة .. وضحكت بصخب لوجهها الأحمر
المحتقن ..

وكفيه اللذان أحاطا بيديها ببساطة وسهولة .. كأنها حقه
منذ الأزل ..

حين رآها أمامه لم يصدق .. كان يعرف أن الثوب قد صنع
فقط من أجلها .. تيبس حلقه وهو يراقب كيف تهادت اليه
.. كحلم لؤلؤي .. يندفع له من أعماق بحر مظلم .. ضوء
الشموع تراقص على ثوبها .. بشرتها وخصلات شعرها
الثائرة .. شفيتها الناعمتين تدعوانه بإغراء لايقاوم ..
عينيها .. وآآه من عينيها ..

تلمعان بضوء فاق الشموع المتراقصة .. وخلف الضوء
المتراقص رأى ضعف .. ضعف جعلها ينتفض بقوة ..
لا لا .. لن تضعفي الآن ياهمس .. ليس الآن ..

نظر لها بقوة مشاعره اللاهبة .. رآها تنظر اليه تتشبث
بعينيها كالغريق .. رآها تتقدم نحوه وحالما وضعت يديها
بين يديه عرف انها له .. والى الأبد .. اتسعت حينها
ابتسامته ومال اليه يقبلها .. كاد يتهور ويمتلك شفيتها
بقوة مشاعره .. ولكن من حوله تحكموا بطريقة ما
بتصرفاته .. تعقله جعله يضغط شفيتها على وجنتها
الناعمة برقة الفراشة ..

الرؤية تقل .. ساقها ترتجفان تحتها .. تكاد تهوي .. كالمرة
السابقة تماماً ..

تهوي .. وتهوي ..

حينها فقط رفعت عينيها اليه .. الى ذاك النمر الواقف
على بعد بسيط عنها .. رفعت عينيها وتشبثت بقوته ..
كمريضة ضعيفة .. متهالكة .. رفعتها عيناه وسندتها بقوة
..

نظرة عينية متحكمة .. مركزة .. قوية .. وكأنها تتحداها أن
تسقط .. تتحداها أن تضعف .. تتحداها أن تهرب .. تجذبها
ببطئ .. كشف استسلامها ..

شعرت حينها بقوته تتسرب اليها .. ساقها تعتدلا ..
وتمشي نحوه بثقة لاتملكها .. ولكنها استقتها منه .. ما ان
أصبحت قربه حتى ابتسم لها .. ابتسامة واسعة .. وكأنه
سعيد بشجاعتها واستسلامها غير المشروط .. تأملته
.. كان قد قص شعره قليلاً فلم يعد يغطي حاجبيه .. في
حين بدا تماماً مثلما كان .. طوله الفارع .. كتفيه بعرض
ميل على الأقل .. كأرض واسعة رحبة .. قوة معصميه

عبير محمد قائد

ثم انتقلت اليه لتفعل المثل .. رأيت ابتسامة حقيقية تزين
وجهه حين نظر الى امه .. لأول مرة تختفي السخرية من
عينيه ..

جاؤهما بالشراب .. ثم نهضا معاً ليقطعا كعكة الزفاف ..
وبعدا بقليل .. غادر ..

لتتحرر الفتيات من عبااتهن .. ويبدأ الحفل الحقيقي ..

رأت الكل يرقص ويغني .. رأيت عنان .. مها .. شفا .. ليال
.. رأيت كل صديقاتها من أيام المدرسة .. رأيت أقاربها ..
جيرانها .. وحتى سحر .. الكل كان منغمس بالاحتفال ..
وشاركتهم هي في بعض الأحيان ..

رقصت معهن .. واستسلمت لمشاعرهن الفائضة ..

وأبقت بأسها بداخلها .. في مكان مظلم من نفسها ..
وكانه شاهد على مسرحية مضحكة .. لا يعرف متى
ستنتهي ليفصح عن وجوده وبقوة ..

أخيراً أصبحت وحدها .. هذا اليوم الكارثي الذي لا يوصف
بكلمة سواها .. وصلت ولم تصدق هذا .. وصلت الى

قربها منه .. وسط الزفة التقليدية .. وابتسامة ناعمة
أحنى رأسه ليقبلها على وجنتها ببطئ .. وتلكأت شفثاه ..
وكانها ترفض الابتعاد عن بشرتها الحريرية ..

ولولا صفارة انطلقت من فم عنان الساخر لما ابتعد عنها
مطلقاً .. وبكل تملك .. متجاهلاً حمرة الخجل التي كادت
تطيح بجسدها كله .. أحاط بها بتملك .. وذراعه تجذبها
لتلتصق بجسده وهو يتوجه معها وسط الجميع الى
الكوشة ..

طنين .. طنين ذاك الذي حجب عنها الصخب .. ام هو
تدفق الدم الحار الى شرايينها .. مشبعاً بحرارته التي
انتقلت لها عبر لمستته المتملكة ..

جلسا معاً فوق الأريكة المنخفضة التي بالكاد اتسعت
لهما معاً .. كان كتفها أمام صدره .. وذراعها مشبوكة
بذراعه ..

حينها راتها .. والدته .. عرفتها من كومة الشعر الأشقر
على رأسها .. ملامحها الأجنبية التي ابتسمت لها بسعادة
.. وهي تقترب لتقبلها على وجنتها .. وتتمنى لها السعادة
..

سلسلة أسياذ الغرام

بالكاد استوعبتهما المرأة .. صورة كاريكاتيرية .. لزواج
مضحك .. وتمثيلية عقيمة بطلاها يمثلان كل اوجه
المشاعر .. عدا الحب !!

نظر اليها.. رأى خصلات شعرها المجعد تتناثر على كتفها
بغير انتظام .. ظهرها المكشوف الا من زهرات من
قماش الدانتيل تتناثر على خيوط حريرية .. تصل الى
خصرها ..

عبر المرأة رأى نظراتها الغائمة .. ترمقانه ببرود .. رغب أن
يمحو ذلك البرود الذي تتلفح به.. نظر اليها وهو يفكر أي
كذبات أخرى تفكر بها ..أي خدعة شيطانية تلعبها عليه ..
ألم تكفها تلك الكذبة السوداء التي رمتها في وجهه بلا
حياء .. تقف أمامه بكل وقاحة .. ولا تهتز فيها ولاحتى
شعرة ..

شعر بروحه تغلي في اعماقه .. شعر بها تشتعل .. غيظ ..
غيظ يتصاعد بداخله .. رغبة بتحطيم هذا التماسك الذي
تحيط به نفسها .. رغبة جعلته يرفع يديه ليقبض على
كتفها بقوة ..

منزله .. الى الغرفة التي جاءتها قبلاً .. كانت مرتبة وانيقة
وفرشها مزين بعناية .. خالتها وعمتها لم تألوا جهداً ..
ثيابها مرتبة على الفراش .. هذه الليلة لن تكون ضعيفة
.. لن تستسلم لقوته .. بل ستحاربها وتقف بمواجهة
ضعفها كذلك ..

وقفت أمام المرأة لتتأمل ثوبها الذي التصق بها كجلد ثانٍ
.. لم تصدق جماله حين ارتدته .. ولم تصدق أنه قد
يناسبها .. ولكنها كانت مخطئة .. كان يبدو وكأنه صنّع
خصيصاً لها !!

الدانتيل الكريمي الذي أحاط بكتفها وذراعيها بنعومة
الحرير السكري الذي أحاط بوركها لينساب متدرجاً الى
قدميها .. مظهرًا رشاقتها ..

تحسست شعرها الناعم الكثيف الذي تركته منسدلاً على
كتفها بتجعيدات فرنسية ومشط لؤلؤي يزينه .. شعرت
بتغير جو الغرفة البارد فجأة .. وعرفت أنه جاء خلفها ..
قبل أن ترى ظلّه الضخم مسيطراً على المرأة أمامها ..
اقترب ببطء ليقف خلفها تماماً ..

عبير محمد قائد

واجهته حينها بنظرات مشتعلة .. وجسد يرتجف .. وهو واقف بلاحراك امامها يناظرها بصمت وبرود .. وابتسامة ساخرة تتلاعب على شفثيه ..

تركها واقفة واستدار ليخلع جاكيتته ببطئ .. وتبعه بربطة العنق .. ثم استدار اليها مجدداً وهو يفك ازرار قميصه بهدوء .. وقال:

-لامجال للهرب والأعذار اليوم .. فهل ستأتين لي طواعية أم أنك تحبين القوة ياعزيزتي ؟؟

ابتلعت ريقها وتراجعت عنه وهي تهز رأسها وتقول بصوت مخنوق:

-ابتعد عني ولاتقترب .. أنا لا اريدك ..

قست عيناه فجأة وهو ينتصب واقفاً بعد أن كان على وشك الجلوس .. وشهقت بذعر وهو يتقدم منها ليمسك كتفها ويطبق عليها وهو يقول من بين اسنانه:

-أخبريني من تريدين إذن؟؟ .. عاشقك الولهان مثلاً..

شهقت بألم وحاولت ابعاده وهي تصرخ:

ابتلعت همس ريقها الجاف وشعرت بأصابعه تكاد تحطم كتفها بقوة .. ولكنها لم تظهر ذعرها الذي انتشر فيها بسرعة كالهشيم .. بل تحكمت بنبرات صوتها وثبتت عينها في عينيه عبر المرآة وهمست:

-أتركني ..

ضحك .. رغماً عنه تصاعدت ضحكته ويدها تمسدان كتفها بحميمية عقدت لسانها .. وحبست أنفاسها .. اقترب ليلصق جسده بها .. ويده تحيط بخصرها .. وأصابعه تستكشف حناياها بجرأة ورعونة ..

شهقت بصمت .. وهو يدفن رأسه بين عنقها وكتفها وشفتاه تلامسان بشرتها .. وارتجفت بضعف وهو يغمغم:

-أخيراً ..

تملكتها قوة لحظية فهزت كتفها تبعده عنها باشمئزاز .. وابتعدت عنه وهي تصرخ:

-لاتلمسني..

عبير محمد قائد

-لماذا تزوجتني اذآ ؟؟ لماذا؟؟؟

-لأخسر نفسي .. لأدمرها ..لأني اعرف انني سأتمنى ان اموت في اليوم معك الف مرة .. انا اكرهك .. اكرهك .. وأكره نفسي اكثر..

قبض حينها على شعرها وتجاهل صرخة ألمها الموجهة وهو يقربها منه لتلتصق به وهمس في أذنها بشراسة :

-إذن ستنايين ماتمنيته بالضبط ..

وقبل ان تفكر فيما يعنيه كانت يده تمزق أحد أكمام الثوب بعنف لتتساقط حبات اللؤلؤ على الأرض الرخامية وتصدر صوتاً مميزاً بدا كطلقات الرصاص وسط الصمت الذي خيم عليهما حينها ..

حاولت الابتعاد .. الا انه لم يسمح لها حتى بالحركة .. وتجاهل صراخها المعترض وهو يشد عليها بقوة حتى ظنت أن كل أضلاعها قد تحطمت تحت ضغط ذراعيه.. وهو يقول بصوت فقد كل آدميته:

-سأحصل عليك يا همس .. برغبتك او بدونها .. أتفهمين

!!

-أتركني .. اتركني في الحال يوسف ..

قربها منه بسرعة وسيطر على ذراعيها بقوة وهو يقول بحزم:

-كفي عن التصرف كالقطط ..

حاربتة بضراوة كي تفلت من ذراعيه وهي تصرخ بيأس .. فصرخ بها بجنون :

-انت مجنونة مريضة وتحتاجين الى علاج..

قالت بثبات وصلابة تنافي الارتجافة التي شملتها من رأسها الى اخمص قدميها:

-انت لن تلمسني الا على جثتي..

-انت زوجتي همس..

صرخها ساخطاً فهتفت بكره :

-ولكنني اكرهك.. اكرهك واكره اليوم الذي رأيتك فيه..

امسكها من كتفيها وهزها بقوة وهتف:

عبير محمد قائد

حتى الهواء لم تقدر على تنشقه الا بكميات ضئيلة حين
تسمح لها شفتاه الغاضبة بالتنفس كانت كالدمية بين
يديه .. ثوبها الجميل تساقط قطعاً ممزقة .. حبات اللؤلؤ
تناثرت على الأرض الرخامية كقطرات دموع حورية بحر ..

حاولت أن تحاربه .. أن تبعده عنها .. أن تتخلص من
ضغط ذراعيه .. من قوة جسده .. ولكن هيهات .. النمر
أمسك بفريسته ولم تكن مقاومتها سوى انتفاضات
ضعيفة قبل الاحتظار والاستسلام ..

ضربته بقبضتيها .. خمشته بأظافرها .. صرخت ..
اعترضت .. بكت بمرارة .. ولكن لاشيئ يبعد النمر عن
فريسته التي جاع اليها مطولاً ..

انزلقت شفتاه الى عنقها .. كتفيها .. صدرها .. حاولت
ابعاده .. والنجاة بنفسها .. الا انها كانت مرهقة .. تعب ..
كيف تقدر على صده ومحاربه .. وحين حملها ليضعها
على الفراش كانت مجهدة .. مستنزفة .. تبكي بلا صوت
.. دموعها تنزفها بألم .. شعرت بثقله عليها فتأوهت
بصمت .. وترجته بصوت ضعيف:

-أتركني .. يوسف ارجوك ابتعد عني..

غمغمت بألم وهي تحاول السيطرة على دموعها:

-ليس من حقك..

زمجر بغضب وهو يهزها بلاشفقة وقد أطارت الكلمة
بصوابه:

-حق من أنت إذن؟؟

لم ترد وهي تغلق عينيها عن الغضب الساحق في عينيه
.. وسمعته يصرخ بحقد:

-سأنزعه منك ياهمس .. سأنسيكي اياه ولو اضطررت
لقتلك لفعل هذا ..

فتحت عينيها برعب وقبل أن تعترض على كلامه كان
يسكتها بقبلاته العنيفة يداه تعيثان الاضطراب
بجسدها وهو يلامسها بطريق فجة .. مثيرة .. انتفضت
برعب وهي تحاول التحرر من قبضتيه .. بلافائدة .. كان
قوياً .. غاضباً .. وراغباً بها ..

عبير محمد قائد

وبعد أن تركها أخيراً .. لم يبقى يتردد لها في الصمت ..
سوى حرارة أنفاسه الثقيلة على عنقها .. ويده التي
تلامس شعرها ..

وصوت موج الشاطئ القريب .. وهو يرتطم بصخوره ..
بطريقة رتيبة .. رتابة الدموع التي سالت من عينيها ..
تضرج وجنتيها بحرارة ..

لومي عليك.. لومي عليك أيها البحر

للمرة العاشرة تبصقني

أتيتك راعشة منبوذة من أرجاء الكون

أحلم بدثار الموج، أو حفنة رمل حتى

أتيتك راعشة، هلعة

تطاردني أشباح عدة .. لا حصر لها .. ولا هوية

اه لو أتقياً بقية عمري الساذج

جسده حار الى جوارها يضح رجولة .. أنفاسه اللاهثة
تلفحها .. رفعها اليه بعجرفة وعيناه المظلمتان دليل اثارته
العارمة .. همس لها بين قبلاته القاسية:

-لن أسمح لك بخداعي بعد الآن ياهمس .. أنتي لي .. كما
كنتي لغيري ..

قالها بشماتة جعلتها تشهق .. باعتراض بائس .. يائسة
من أي لمحة امل ..

كان حبه فجاً .. لمساته مهينة .. كلمات توسلها الخافطة
ضاعت بين مفردات لم تعرفها قبلاً .. لم تفهمها أبداً ..
وهو يعانقها ويضمها اليه .. ويثبت حقه فيها .. بقسوة
وعنف ذكوري مجنون.. لم تسعفها دموعها التي ذرفت
بلاقياس .. لم تغفر لها توسلاتها الباكية .. ولا ارتجافتها
المختضلة ..

حصل عليها كما أراد ..

بقوة .. وعنف .. رغماً عنها .. رغماً عن توسلاتها .. رغماً
عن مقاومتها الضعيفة ..

عبير محمد قائد

شدّني إليك أيها البحر شدّني إليك .. إني تائهة
تائهة في الترهات لن أهرم دموعي فوق شطآنك
أخشى عليك الفيضان .. لن أرفض دعوتك لاحتساء الخمر
فأنا ثملة قبلاً بالحزن المعتقد في شراييني
اني أتقهقر.. أتقهقر
لا أملاً أن أرجع ثانية للكون القفر
خبثني في أعماقك .. لاجئة في طيات النسيان
واحفظني أغنية عذبة .. أو لؤلؤة مغمورة أضاعها
الحمقى
واسمع نجواي للقمر الساطع أو للشمس الملتهبة
فقد أدركتني الغفوة
غادة السمان

...

بقايا همس

الفصل الثالث عشر ..

همس الزمن..

ضعي أظافرك الحمراء .. في عنقي

نهاية

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لاتلوميني يا صغيرتي .. لاتلومي عجزاً على فورة
الشباب .. هو خطأك .. او ثقته بيدك .. وذاك نمرك الذي
جرحتك مخالبه ..

لاتلوميني فلست سوى شائب تراجع مهزوماً امام عنف
مشاعر وحقد دفين .. لاتلوميني يا صغيرتي فلست أتحمك
بدماء حارة .. ولا أملك أن أطفئها .. لاتلوميني يا صغيرتي
.. ولاتهجريني .. فكيف للحرورية أن تهجر البحر.. ولملمي
حبات اللؤلؤ .. فلا أسوأ قد يحصل مما قد حصل ..!!

لم تجف دموعها .. !! بقت تبكي لساعات .. من أين تأتي
كل هذه الدموع .. بكت بمرارة .. بألم .. بكت خوفاً منه ..
وقهراً على ذاتها .. بكت دموع لم تظن قط أنها قد تذرفها
.. شعرت بأنها مُنتهكة .. ضحية .. هجم عليها نمر شرس ..
مزقها بسرعة .. وابتعد يراقب نزفها ببرود أعصاب ..
وتشفي ..

كانت تتألم من كل جزء في جسدها .. كل جزء فيها يصرخ
ويئن بصمت .. رأسها يضخ دماً ينبض في أذنيها مسبباً
لها صداع أليم .. حتى قلبها !! قلبها الذي تمزق الى أشلاء

ولا تكوني معي شاة .. ولا حملاً

وقاوميني بما أوتيت من حيل

إذا أتيتك كالبركان مشتعلًا

أحلى الشفاه التي تعصي .. وأسوأها

تلك الشفاه التي دوما تقول : بلى

لاتزال النجوم تعانق السماء لاتزال الليلة لم تنتهي ..
وكأنما الساعات التي مرت دهوراً وكأنما على الشمس
أن تقفز لتنتهي ليلة أبت الا أن تطول .. بكل حلوها ومرها
.. لاتزال مستمرة .. طويلة .. دافئة ..

والبحر ينحسر عن الشط .. يهرب متباعدًا .. وكأنه لم يطق
سماع أنينها .. ولاصوت صرخاتها المكتومة .. ولا توسلاتها
التي لم تجد مصغياً لها .. ليته لم يسمع وليته لم يعلم ..
تلومه على خطأ لم يكن له أن يتحكم به .. فكيف لبحر أن
يتحكم ببركان تائر .. كيف لبحر أن يطفئ لهيب رجل
مجروح الكرامة .. كيف لبحر أن يطفئ لهيب رغبة رجل
بامرأة !!

سلسلة أسياذ الغرام

تركها وحدها كشيء مهمل .. مستعمل .. قدر .. تركها
وغادر لاتعرف الى أين .. تركها لساعات .. تستعيد أنفاسها
.. تحاول السيطرة على بقاياها ..

حينها شعرت بذاك الألم يتصاعد بداخلها من جديد ..
يرافقه غثيان .. غثيان قوي .. اعتصرها نهضت بسرعة
تحيط جسدها بالملائة وركضت نحو الباب المغلق الوحيد
في الغرفة .. وسرعان ماكانت تفرغ كل مافي جوفها ..

.....

البحر ينحسر .. قريباً من ساعة الفجر .. لاتزال الليلة
مظلمة كما كانت .. لانجوم تنير ظلمتها .. فقط انعكاس
باهت لنور القمر على صفحة الماء البعيدة عن الشاطئ
..

لايزال مصدوماً .. مشتت الحواس .. لاتزال يدها ترتجفان
.. يشعر بغصة قوية تحكم حلقة .. وكأنما هناك من لكمه
بقوة في صدره .. وقبض بقوة على أضلاعه فلا يقدر
على التنفس دون الشعور بالألم ..

.. ينزف ببطء .. وضرباته قوية لدرجة أنها ظنت أنه قد
يقفز من صدرها بأي لحظة !! ..

ضمت ساقها اليها وهي تتخذ وضع الجنين تحت بطانية
دافئة .. تدفن رأسها في الوسادة الناعمة الملوخة
بدموعها وبقايا زينتها .. كان جسدها كله يرتجف .. ينتفض
.. وخواء عارم يتصاعد بداخلها .. حاولت أن تنفض عنها
كل ذكرى لما فعله لها .. حاولت أن تنسى القوة المفرطة
.. القسوة الشديدة .. المهانة .. حاولت أن تنسى أنفاسه
اللاهثة .. قبلاته العنيفة .. رغبته الحيوانية .. حاولت
وحاولت .. ولكن !!

ماحدث أن الذكرى لاتنفك تلتصق بحناياها .. تتعمق في
خلايا مخها .. وتزرع في طياتها ألماً جديداً .. كرهته !!
كرهت ما فعله بها ..

تركها بعد دقائق من انتهاءه منها .. تركها مصدومة ..
مشتتة .. بالكاد تحافظ على وعيها وسط الدوامة التي
تركها فيها .. دموعها تغرق وجنتيها والألم عاصف بها ..
ليس ألم جسدها فقط .. بل ألم روحها التي تلقت الكثير
من قسوته وكلماته المهينة ..

لم يرد أن يؤذيها أكثر .. لهذا تركها .. ارتدى ثيابه على عجل وخرج .. تركها تلملم بقاياها .. تستعيد نفسها التي يعرفها .. تستعيد همس التي يعرفها ..

مرت ساعات عليه جالسٌ بلا حراك .. عليه أن ينهض .. أن يعود اليها ..

فعل بتثاقل .. وكأنه يهرب منها .. يخشى مواجهتها ..

دخل الى المنزل وصعد الى غرفتهما .. لم تكن على الفراش حيث تركها .. رأى باب الحمام المغلق وابتلع ريقه .. بألم !!

دار بعينه في الحجرة الباردة الخالية .. رأى بقايا ثوبها على الأرض .. وحببات اللؤلؤ .. تنهد بضيق .. وتقدم من باب الحمام .. أسند رأسه عليه وحاول أن يطرقه .. حين سمع نشيجها المؤلم ..

قبضة قاسية تلك التي اعتصرت قلبه .. شعر بألمها مجدداً .. وفداحة مافعله .. تألم لأجلها كما تتألم هي .. حينها فقط طرق الباب .. بقوة وهو يصرخ بصوت جاء رغماً عنه أجش:

مسمراً ينظر للبحر وذهنه يستعيد مافعله بها .. يريد أن ينسى .. لا يريد أن يفكر أنه أذاها بهذه الطريقة .. بتلك الوحشية .. لا يعرف من كان مصدوماً أكثر .. هو أم هي !! كانت بريئة .. !! بعد كل مقاله وكل مافعله بها .. اكتشف برائتها .. !!

أغلق عينيه بقوة .. وضغط بيديه على جانبي رأسه .. يريد أن ينسى تلك الدموع التي بللت وجنتيها من قسوته .. من همجيته معها .. أراد أن ينسى مافعل بها .. من كل قلبه أراد أن ينسى ..

كان يراقب ارتجافتها وتصلبها حين أبعدها عنه .. كان يرغب بضمها اليه بقوة .. تخفيف المما .. كان يريد تقبيلها بحنان حتى ينسيها قسوته .. كان يريد ان يعرف .. اراد أن يفهم .. ولكن !!

تلك النظرة في عينيها صدمته .. لم يرها قط من قبل .. نظرة مكسورة .. نظرة متألمة مقهورة !! أراد أن يهرب .. فلم يعرف كيف يصمد امام تلك النظرة ..

اراد همس القوية ليقف امامها .. لم يرد هذه الشخصية التي لم يعرفها قط .. لم يرد الضحية التي كانت عليه ..

عبير محمد قائد

تنهد بارتياح لسماع صوتها .. ولم يأبه لكلماتها الغاضبة
المجروحة بل قال باصرار :

-افتحي الباب والا كسرته ..

تجاهلته بعناد .. وهي تشك بماقاله .. واشاحت بوجهها
عن الباب .. ولكنها شهقت بعنف حين فتح بدوي كبير
برفسة من ذاك الهائج خلفه ..

رفعت عينيها المذهولتين اليه .. رأته واقفاً بطوله
المخيف يطل عليها بصدر عارم يصعد ويهبط بشكل
سريع يدل على انفاسه اللاهثة ..

تراجعت بذعر وهو يقترب منها .. كانت تجلس على
الارض الرخامية الباردة .. وجهها مبلل بالدموع.. شعرها
ينسدل بلا ترتيب على جانبي وجهها .. تتمسك بالملاءة
بقوة .. تخشى انفلاتها ..

شعر بقلبه يقفز للذعر المرسوم باتقان على ملامح
وجهها البريئة .. جلس على كعبيه امامها وهمس لها
بهدهوء حاول جهده أن يتقنه:

-هل أنت بخير !!؟-

-همس .. افتحي الباب ..

تسمرت بذعر وهي تسمع صوته .. لملمت الملاءة حولها
بقوة .. وحاولت اسكات ارتعاشتها بضعف .. بحثت عن
نبرات صوتها .. عن الكلمات فلم تجد سوى سيل من
الدموع انفجر من عينيها بلا استئذان .. حارت ماذا تفعل
أين تختبئ منه ؟؟

-افتحي الباب والا كسرته في الحال .؟-

كان صوته يزداد خشونة .. كان قلقاً عليها .. خشي أن
يصيبها مكروه .. أن تفعل بنفسها شيئاً تندم عليه .. هتف
ببأس:

-همس افتحي في الحال ..

حينها فقط وجدت صوتها .. هتفت به مبوحاً من كثرة
البكاء:

-ارحل عني ..

عبير محمد قائد

كيف ترد وكيف تواجه ما قام به .. افلتها وسط المياه
الدافئة ..

شهقت بعنف وهي تستوعب البلل الذي غمرها
.. واغلقت عينيها .. كانت المياه تتدفق فوق رأسها تغمرها
بدفئ نزع برودتها كلها ..

حينها شعرت به معها .. بقربها .. فتحت عينيها بصدمة
لتراه بكامل ملابسه تحت شلال المياه وعينه في عينيها
وهو يهمس:

-ستكونين بخير ..

كانت لاتزال مصدومة ومشتتة .. حين ابعد الملاءة
وضمها الى صدره القوي تحاول استيعاب دقات قلبه
الثائرة بلا رحمة ودفئ ذراعيه يحوطها وهو يكرر بخفوت
في اذنها:

-ستكونين بخير ..

رغمًا عنها هدأت ارتجافتها .. ووجدت جسدها المنهك ..
يرتاح على صلابة صدره ورأسها المثقل بالألم يتعافى
على وقع ضربات قلبه الهادرة ..

نظرت له بذهول .. بعد كل هذا يسألها ان كانت بخير!!
بعد كل ما فعله ويجرؤ على السؤال !!

رغبت بتحطيم وجهه .. رغبت بضربه شتمه .. تمزيق
هاتين العينين بأظافرهما.. رغبت .. ولم تقدر أن تنفذ ..!!
فلم تملك سو جذب عينيها منه بصعوبة .. واخفاء نفسها
بشيئ من الحماية لذاتها ..

أراد لمسها .. تمسيد شعرها وضمها اليه .. ولكنه لم يقدر
.. للحظة فقط رأى همس القديمة في طيات عينيها ..
شعر بها تريد الاطباق عليه .. رأى شعلة تمرد في داخل
عينيها .. ولكنها سرعان ما

اختفت ..

نهض بسرعة وفتح مياه حوض الاستحمام الدافئة .. وقبل
أن تعترض كان يحملها بين ذراعيه ويضعها برفق بداخله
..

حاولت التملص من قبضته حين حملها .. ولكن كل
اعصابها انتفضت بذعر وكأنما مسها تيار كهربائي وفقدت
القدرة على التحكم بنفسها وفقدت تركيزها .. فلم تعرف

الليلة ذاتها لم تنتهي هناك أيضاً .. على تلك الشرفة ..
على ذاك الكرسي .. في قلب ذاك الرجل .. الذي عرف
للتو فقط .. أنه فقدتها للأبد .. بلا نقاش ..

فقد المرأة الوحيدة التي أحبها .. فقدتها لرجل لن يكتفي
بأخذها منه فقط .. بل سيستحوذ عليها بالكامل .. جسدها
.. قلبها وروحها حتى خلايا مخها ..

رآه في عينيه .. في كل لمحاته .. عرف انها وقعت ولن
تسلم منه الا وهي مستسلمة .. خاضعة .. وهو لن يقبل
بأقل من هذا !!

زفر بضيق وعيناه تحاربان ارادته العنيدة لسكب دموع
أبت رجولته أن تذرفها .. لا يقدر أن يصدق انه حقاً خسرها ..
بكل مافي الكلمة من معنى .. خسرها !!

أغلق عينيه متجاهلاً رغبته في الصراخ .. لم يشعر في
حياته بالقهر كما أحسه حين رآه .. حين تيقن انه سيقبل
كيانها .. سيقبلها هي رأساً على عقب .. وسيحدد معالمها
بطريقة لم يقدر هو نفسه عليها .. اعترف بخجل ولكن

سرعان ما كان يحيطها بمنشفة ضخمة ناعمة .. ويحملها
بلا كلمات الى فراشها .. لم تعترض بكلمة وهو يمددها
على الفرش الناعم .. ولا حين غطاها ببطانية صوفية .. لم
تهتم لشعرها الذي بلل وسادتها ولم يهتم هو لملابسه
المبتلة .. اقترب منها وقبلها على رأسها وهو يهمس:

-اخدي للنوم ..

ثم تركها .. وحيدة .. ولكنه لم يغادر هذه المرة .. سمعته
ينزع ثيابه .. وبعد لحظات كان يجاورها بذاك الدفئ
المثير الذي يشع منه .. شعرت به يقترب ليحيطها بذراعه
.. ويقرب جسدها البارد الى دفتيه .. وسمعت همسه
بذهن غائب:

-تصبحين على خير..

حينها أغلقت عينيه .. تحتاج لأن تفعل .. فهي لم تعد
تقدر على المقاومة .. بكل بساطة توسدت ذراعه الصلبة
التي قدمها له وذراعه الأخرى تحيط بوسطها تقربها منه
لتنهل من دفتيه .. لاتزال أنفاسه تداعب شعيرات عنقها
الناعمة .. كهمة عاشق وسط الليل .. وأغمضت عينيه
ببساطة لم تنم .. هي غابت عن الوعي .. بكل هدوء..

عبير محمد قائد

-شفا!!!

انتفضت مذعورة وهي تلتفت لمها التي استلقت متكأة
على ذراعها تدعك عينيها بدهشة وتواصل:

-مابك يامجنونة .. تنظرين للمرأة في هذا الظلام !!

تلعثمت وهي تنهض لتتعثر بكرسي قصير وهمست:

-لا لا شئ .. لا افعل شيئاً ..

ثم أمسكت رأسها بيدها وهمست:

-لابد أني امشي وأنا نائمة .. عندي صداع أليم.

نظرت لها مها بتشكك فتصنعت شفا النوم وهي تتمدد
على سريرها وتشد غطاء عليها حتى منابت شعرها
وهتفت:

-تصبحين على خير مهاوي.

تنهدت مها بتحية مسائية مماثلة قبل أن تعاود نومها في
حين استغلت شفا هدوء أنفاسها .. وتسلت خارجاً تحمل
هاتفها بيد مرتعشة .. دخلت الى غرفة المعيشة وأغلقت

بصدق مع نفسه .. أن ذاك الرجل لم يكن مجرد رجل .. انه
رجل لها وحدها ..

نهض مبتعداً عن سور الشرفة التي يطل على انوار
المدينة النائمة .. يتخيلها هناك .. معه .. أغلق عينيه
بقسوة وهو ينفذ الصورة من ذهنه .. من ضربات قلبه
المتوحشة .. يغار!! وكيف لا ..

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يعود لغرفته يطالع السقف
الأسود كمستقبله أسود كخطاياها أسود...!!

تقلبت في فراشها .. تعاني سهداً لم تقدر على التغلب
عليه نهضت جالسة وهي تزفر ابعدت شعرها الطويل
عن وجهها وراقبت السرير الآخر الذي احتوى شقيقتها
النائمة كما يبدو نهضت وجلست امام المرأة تطالع
ملامحها الفاتنة .. زفرت بضيق وهي تتذكره .. رأته
للحظات يرافق العريس المتجهم دوماً الى السيارة .. رأته
بلمحة بسيطة ورأته يبتسم .. لم تره قبلاً مبتسماً .. كم
يبدو وسيماً حين يبتسم .. ابتسمت لذكراه ومضت تداعب
شعرها بهيام ..

عبير محمد قائد

انتفض رائد في مقعده المقابل للوحة الرسم خاصته
ونظر باتجاه اخيه مجد الذي نهض من فراشه بثناقل
وقال:

-لدي بعض الاعمال .. وأنت لما استيقظت؟؟

-سأصلي الوتر ..

او ما رأيد وهمس:

-سأصلي معك اذن ..لم يبقى الكثير على صلاة الفجر
على كل حال.

ذهب حينها مجد ليتوضأ في حين جلس رائد على مقعد
في المطبخ الدافئ يشرب الماء .. وذهنه يجول بالتفكير
في اللتي شغلت عقله وحرمته النوم.. تذكر الجسد الناعم
الذي سقط عليه من السماء .. العينان المذعورتان واللتان
سرعان ما حملتا حنق العالم بين رموشها .. والبشرة
الذهبية التي تلونت بكل الوان الطيف .. وذلك الصوت
الملائكي الذي اندفع يشتمه بكل ما اوتي من قوة !!

ابتسم بهدوء وهو يتذكر مابدا عليها من ذعر وهي تفلت
منه .. و..

الباب خلفها .. واستلقت على أريكة قماشية وفتحت
هاتفها تناظر رقمه بتفكير !!

هل تتصل به؟؟ شعرت بجزع مفاجئ.. كيف لها أن تتصل
؟؟ كيف لها أن تبرر اتصالها به في مثل هذا الوقت؟؟
بل في أي وقت؟؟ هل جُنت!!..

زفرت بضيق وتململت في رقادها .. هل ترسل له
رسالة؟؟ وماعذرها؟؟

-اوووووف ..

زفرت بضيق ونهضت تذرع الغرفة .. ماذا بك يا شفا؟؟!!
كيف تفكرين بالاتصال برجل لاتربطك به أي علاقة !!
كيف تظنين انه سيفكر بك؟؟

تنهدت بضيق ورمت بالهاتف وشغلت التلفاز .. ومضت
تشاهده بملل حتى غلبها النعاس !!

-ألم تنم بعد؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-رائد !!

رفع رأسه ليرى والدته التي دخلت بخطوات هادئة ..
نهض ليحيها وسألها:

-ماذا تفعلين في هذه الساعة امي؟؟

جلست امه الى جواره وقالت وعينيها تتألقان بالدموع:
-والدك وأنا لم ننم لدقيقة ..

اتسعت عيناه بدهشة وقلق الا ان فكرة لمعت برأسه
وهتف بها ضاحكاً:

-لاتقولي انكما قلقان على هموس؟؟!!

-بالتأكيد .. أولست قلقاً عليها !!

تضرجت وجنتاه بحمرة الذنب وقال يبرر:

-اماه .. همس مع زوجها .. لاتقلقي عليها ..

اجهشت حينها بالبكاء فاتسعت عيناه بذعر وهو يحيطها
بذراعه محاولاً مواساتها وفي تلك اللحظة دخل محمد
ليقول بقلق:

-مالذي يحدث؟

-انها قلقة على هموس.

تنهد محمد وجلس يزفر بقلق هو الآخر:

-لاعليك اماه همس ستكون بخير..

-انها .. صغيرة للغاية .. ولاتفهم شيئاً في هذه الحياة ..
ونحن حتى لم نشرح لها..

وقطعت عبارتها بنشيج دفع برائد لأن يقول ضاحكاً:

-يالهي امي.. همس تزوجت.. لم تمت ..

ضربته على يده بقوة وهي تعترض على فاله المتشائم
فضحك بمرح يرافقه محمد الذ حاول اخفاء قلقه .. حين
فتح الباب ليدخل حمزة الذي كان لايزال بثياب العرس
فقال محمد ساخرأ:

-ألم ينم أحد في هذا المنزل؟؟!!

تهالك حمزة على المقعد وقال بتجهم:

-العروسة للعريس ..

عبير محمد قائد

-والجري للمتاعيس

قالها محمد ضاحكاً فضحك الكل ماعدا والدتهم التي نقلت
بصرها بينهم بحنان وقالت:

-حمدالله أن احمد لم ينهض..

-ومالذي سيوقظ عمود الانارة ذاك بالله عليك؟؟

قالها رائد باستنكار فضربته على يده مجدداً فضحك
اخويه وهمس حمزة:

-هيا بنا ابو الشباب بانتظارنا للذهاب للمسجد .. لانريد
أن نتاخر .. امي بالله عليكى أيقظي صغير الزرافة الذي
بالداخل ليذهب معنا الى المسجد .

-حتى أنت بني؟؟

قالتها امه باستنكار ساخط فابتسم محيطاً كتفيها بذراعه
بحنان وهو يخرج معها الى الصالة ..

تلألأت حبات الرمل الأصفر الناعم تحت قدميها بفعل
أشعة الشمس الدافئة .. حركت اصابع قدميها الحافيتين

مثنية اياها وكأنها تعتصر حبات الرمل الناعمة بينها ..
تشعر بخشونتها المحببة تحت بشرتها الناعمة .. تشعر
بسخونتها بين طيات برودتها ..

تتأمل الأفق الذي يكاد يختفي في أعماق البحر المترامي
زرقته تكاد تعمي عينيها .. رغبت بأن تغرق في البحر
الأزرق .. أن تتخلص من كل الألم الذي ينتشر في أعماقها
!!

السواد الذي يغلفها .. الحنق الذي يملأها .. جسدها القذر
بلمساته .. الممزق من قسوته .. رغبت بالموت لذكرى
قبلاته المهينة .. شعرت بالبحر وكأنه سيطهرها من كل
خطاياها .. من كل ذنوبها ..

شعرت حينها بظهرها يحترق .. والتفتت خلفها لتراه واقفاً
في الظل ينظر اليها .. شهقت بعنف والتفتت مجدداً الى
الماء..

سمعت صوته يناديها وكأنه قادم من بعيد .. بعيد ..
صرخت بألم .. وقبل أن تدرك كانت تخوض غمار المياه ..

الماء وكأنه جليد .. صقيع .. دفع بكل جلدها للأرتعاش
والانتفاض تحت لمستته الثلجة .. شهقت مجدداً وهي

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لاتريد .. لاتريد قسوته مجدداً ..

-همس..

لا .. ارجوك لا .. دعت بصمت وجسدها يسترخي فوق
موج تلاعب به يدفعه اليه ..

ذراعيه محكمتان حولها .. ودفئه يتسلل اليها ..

اعتراضاتها المخنوقة ذابت وهي تلامس بشرة صدره
الخشنة .. خوفها تبخر وهي تنعم بدفئ ذراعيه العارم ..
وفتحت عينيها ببطء.. تطالع وجهه الناظر اليها بقلق
وسط الظلام ..

أنفاسها الحارة تسبقها .. أين أنا؟؟ فكرت بذعر .. تجيل
بصرها في الغرفة المظلمة .. في الرجل الذي تنام بين
أحضانها ..

تلكت عينيها على ذراعيه اللتان تحيطانها بتملك ... وفي
لحظة عادت لها الذكرى .. قوية .. كصفعة هوت على
وجهها .. حاولت التخلص من ذراعيه .. الا ان قوته
المفرطة منعتها .. وضعفها الذي أنهكها وقف ضدها ..

-هل كان كابوساً؟!؟!!

تندفع في غماره المظلمة وقد اختفت الشمس خلف
كثب من الغمام .. سمعته خلفها يقتحم الغمار معها
ولكن..

تجاهلته..

تجاهلت صوته الذي يناديها بشغف .. يناديها بيأس ..
تجاهلته مرة .. ومرة .. تجاهلته وهي تندفع الى الماء
الذي أحاط بجسمها ووصل الى عنقها .. تشعر بالإختناق ..
فجأة نسيت معنى السباحة ..

نسيت معنى أن تكون في بحر غماره ظلام .. تخبطت
والماء تحيطها وتلفها وتغرقها في دوامة .. رفعت ذراعيها
تريد النجاة .. تريد الهرب .. من كليهما ..

خنقتها المياه الباردة .. ارادت أن تصرخ ولكن شيئاً ما كان
يمنعها .. غصة عميقة تحكم حنجرتها .. شهقت للهواء ..
فلم تجد سوى دفقات من مياه تغزو فمها وحنجرتها ..
شهقت بعنف وسمعت صوته .. شعرت بذراعيه ..

ارادت التحرر منه .. الهرب ..

-همس..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

دخن بشراهة .. يريد أن يحرق هذا التعاطف الذي يشعر به نحوها .. يقتله .. رآها تعود .. تتلفج برداء طويل غطاها من رأسها الى اخمص قدميها .. لم يكشف سوى وجهها وكفيها ..

رآها تتلفت حولها بحيرة .. قبل أن تنظر نحوه .. وبعد لحظة تردد تقدمت اليه .. نظرت له ولم يهرب من عينيها .. بل ثبت عينيه عليها هو الآخر رأى لمعة عينيها وسمع صوتها يقول:

-أين اتجاه القبلة؟؟!!

أسقط في يده .. للحظات لم يعرف ماذا يقول؟؟ وما أدراه أين القبلة؟؟ هو لم يصلي قط في حياته ... ووسام كان يصلي دوماً في المسجد .. عاود التدخين وهو يهمس بخشونة :

-وما أدراني؟؟

اتسعت عيناها للحظة قبل أن تضيقهما وتهمس بسخريّة:

-بالطبع ..

ابتلعت ريقها .. متعبة ولم تجد سوى عضلات صدره لتستند عليها .. ولم تمنع !! ليس الآن! مالت عليه .. يخفق في رأسها قلبه .. وهمست:

-كل أحلامي .. كوابيس ..

مست كلمتها شغاف قلبه بعنف .. ذاك الصوت المخنوق الذي تصاعد له مع انفاسها وتلك الارتجافة التي رافقته .. ضمها اليه بقوة متجاهلاً مقاومتها الضعيفة .. وهمس:

-عودي الى النوم ..

نفضت رأسها وقالت:

-سأنهض للصلاة ..

عقد حاجبيه وهو يفلتها .. ترددت قبل أن تجلس على حافة الفراش وهي تشد المنشفة حولها بقوة .. قبل أن تنهض بخطوات صغيرة .. مترددة الى الحمام ..

لم يبقى هو الآخر .. بل سرعان ماكان ينهض ليرتدي بيجاما قطنية ويلتقط سجائره .. ويخرج الى الشرفة التي تطل على البحر الذي تلون بألوان الشروق ..

عبير محمد قائد

..وهو يديرها اليه .. رأى في عينيها بقايا الدموع التي
سكبتها .. احتقن صوته في حلقه وهو يسألها بخشونة :

-لماذا لم تخبريني؟؟

نظرت له بقوة بالكاد سيطرت عليها واندفعت :

-بماذا؟؟

-بانه لم يمسك قط؟؟

احتقن وجهها بذكرى اتهاماته وهتفت بسخرية:

-لم أكن أعرف انه يجب علي أن اقول..

-عرفتي جيداً بما كنت افكر ولم تكلفني نفس..

قاطعته بأسى :

-صدقني لم يدر بخلدي قط مدى قذارة مايدور في
رأسك.

التمعت عيناه بعصبية وصرخ بين اسنانه:

-توقفي عن اثاره غضبي .. والا ..

واستدارت عنه .. أخرجت من حقيبتها سجادة صلاة عليها
بوصلة لتحديد الاتجاه .. ضبطتها باهتمام قبل أن تنصرف
لصلاتها ..

راقبها باهتمام .. كل حركاتها وسكناتها .. تذكر ليلة أمس
.. تذكرها بين ذراعيه .. عليه أن يفهم .. عليه أن يعرف
لماذا؟؟

انتظرها بصبر نافذ .. وكأنما تتلذذ بتعذيبه .. طالت
صلاتها .. واستغفارها .. طال سجودها.. وهي تدعوا ..
وتدعوا ..

سالت دموعها وهي تستغفر .. قلبها يبكي بدموع دامية
.. تريد أن تنسى ما فعلته بأخوتها .. بوالدها ..

تريد نسيان همس اللعوبة التي تحكمت بها وجعلتها
توقع بذاك النمر الذي لم يمهلها .. ولم يرأف بها .. تريد
أن تكفر عن ذنوبها التي دفعت ثمنها قسوته وعنفه
وكراهيته التي رماها بها بلا شفقة ولارحمة ..

حالما وقفت بعد صلاتها شعرت به خلفها .. يديه على
ذراعيها .. حاولت الابتعاد الا ان ضغط ذراعيه زاد حولها

عبير محمد قائد

- هذا ما حدث؟؟

- فقط؟؟؟؟

صرختها عنان باحباط .. وهي تنظر لليال بحنق .. فردت الأخيرة:

- اقسم لك .. هذا ما حدث .. وصلت الى البلدة .. وكان والدي بانتظاري وبعد يومين جاءني بالخبر ليسألني .. وقال بأن جدي موافق .. فوافقت ..

نظرت لها عنان بعينين متسعيتين ثم رمتها بالوسادة وهي ترى نظرة المكر في عينيها وهتفت:

- أيتها الكاذبة اعترفي الآن ..

ضحكت ليال وضمت الوسادة اليها وقالت وهي ترفع اصبعها وتخرج الخاتم ببطئ :

- أتعرفين أن مكان خاتمي خاطئ..

وتحت انظار عنان الذاهلة لبسته في اليد اليسرى لتقول بابتسامة:

- هنا أفضل ..

- عقدتما القران؟؟!!

اومأت ليال بعينين تلمعان فصرخت عنان:

- كل شئ ليال كل شئ والا اقسام الا اكلمك ماحييت..

ضحكت ليال واستندت على السرير وهامت عينيها وهي تتذكر ذاك اليوم .. بكل تفاصيله ..

....

....

كان يوماً ربيعياً .. لا بد من أنه كذلك .. هذه السماء المشرقة .. وتلك الشمس الحنون على غير عاداتها لاتأتي سوى في الأيام الربيعية .. تبسمت لليوم الفاتن الذي يلوح بالأفق .. وتنهدت بشوق ..

الليلة تلبس خاتمه .. لاتصدق .. لاتصدق انها ستصبح خطيبته بهذه السرعة ستصبح موعودة له ..

تنهدت مجدداً ونهضت تبدأ يومها بانتظار تلك اللحظة ..

كان والدها بانتظارها قبلته على رأسه وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولكنه لم يقدر على الاعتراض وهو يرى أشقاءه ووالده
هناك أيضاً ..

اما هي فقد غادرتها الدماء .. تلكت خلفه وهي تمنع
عينها بصعوبة من التهام ذاك الحبيب بكل تفاصيله
التي اشتاقت اليها بجنون .. سحبها والدها الى الداخل
وهو يلقي بالسلام على الجميع ويندفع ليقبل يدي والده
الذي ربت على كتفه وهتف به:

-هل أحضرت ابنتك معك يا حسن يا ولدي!!

-نعم يابوية .. انها معي ..

والتفت لها يحثها على أن تتقدم لتسلم على جدها
فتقدمت بصعوبة تحاول اخفاء وجهها بشتى الطرق عن
ذاك الجالس الى يمينه ..

قبلت جدها على ظهر كفه وهمست بصوت خذلها وجاء
مهزوراً:

-السلام عليكم يابوية ..

مسد جدها رأسها بحنان وهتف:

-صباح الخير يا ابي..

-صباح النور يا عروس..

تخضبت وجنتاها بحمرة خجل وانحبت الكلمات في
حلقها فضحك والدها وهو يضمها اليه وقال بسرور:

-جدك يريدك .. انهي طعامك لنذهب اليه سنقضي اليوم
كله هناك ..

اومات بخجلها وتنهدت بحب جدها الذي سهل لهما كل
شيء ..

لم تنقضي الساعة حتى كان الجميع يتجه الى هناك ..
الدوار الضخم وسط البلدة الصغيرة .. عرفت انه هناك
..تستطيع الشعور به أينما يكون .. انه هنا .. حسين هنا ..
حالما دخلت الى المنزل جاءها الطلب لتري جدها .. فلم
تتردد لثانية وأسرعت اليه في المجلس الخارج مع والدها
..

لم يكن وحده !! شعرت بالرعب حين دخلت لتري أن
حسين هناك .. تسمرت خلف والدها الذي تفاجأ بدوره

رأها جدها ولمعت عيناه السوداوتان المحاطة بتجاعيد عميقة وافتر فمه عن ابتسامة .. في حين اندفع حسين يقول مدافعاً وقد راعته نظرة وجهها :

-لاوقت للخطبة .. انا اريد اتمام الزواج ..

اتسعت عيناها بذهول وهي تنظر اليه .. تملأها عيناها بسرور .. سرور افتقدته منذ افتقدته هو شخصياً في حياتها .. جانتها ضحكة جدها العذبة تعلن سروره هو الآخر .. وترحيبه ..

ولم يطل الأمر ..

كان الاحتفال بسيطاً عائلياً حميماً .. ارتدت ثوباً أرجوانياً يلامس كعبيها وتركت شعرها منسدلاً .. وحين وقعت عقد قرانها .. كانت واثقة .. فرحة ابتسامتها تزين وجهها مع حمرة الخجل وهي تواجه نساء عائلتها المندهشات .. فالعادات والتقاليد لاترك لها فرصة الارتباط بشاب مثله .. ولكنها وقفت .. تجاهلت كل شئى وابتسمت .. حتى في وجه عمته الراض لها .. ابتسمت .. ثم حان الوقت الذي ستقابله فيه .. كان قلبها يخفق كطير وعدوه بالحرية وهو مسجون بداخل قفص .. كل يوم يأتونه

-وعليكم السلام يابنية .. تعالي جاوريني ..

وأجلسها على يساره رغم احتراق وجهها بالدماء .. رأت بطرف عيناها كيف ارتسمت ابتسامة على شفثيه .. شعرته يغرستها في طيات قلبها .. وتنتشر في أعماقها ..

-اسمعيني يا صغيرتي .. هذا ابن عمك وقد تقدم لطلب يدك .. وقد وافقت ووالدك على هذا فهل لديك اعتراض؟؟

حينها حتماً توقف قلبها عن الخفقان للحظات .. ماذا ينوي جدها !! أن يقتلها !! لم تجب .. سكتت وتمنت لو تنشق الأرض لتبلعها .. فتابع جدها:

-يقولون أن السكوت علامة الرضى ..

لم تجب ايضاً تحاول رفع عينيها عن الأرض التي حفظت كل نقش في سجادتها فلم تقدر .. فقال بصوت هادئ:

-اسمعيني يابنية .. الفتى تراجع عن قوله ولايريد الخطبة ..

حينها رفعت وجهها ملامحها مصدومة مشاعرها مضطربة ابتسامتها الخجلة مبتورة ..

عبير محمد قائد

وكأنما شعر بها .. برغبتها اليتيمة للمسه .. أنزل يديه
ليقبض على كفيها الباردتين ورفعهما ليضعهما على
صدره وهو يهمس:

-أخيراً .. أخيراً نحن معاً !!

بالكاد استطاعت على ابتلاع ريقها وهي تواجه عيناه ..
وسمعته:

-لو تعرفين كم حلمت .. كم عانيت .. فقط لأنظر إليك ..
وأعرف أنك حقاً .. ملكي !!

انسابت دمعته على وجنتها .. حارة بحرارة شوقها اليه ..
مؤلمة بقدر ألمها لمعرفتها بماعانا .. حين ضمها الى
صدره لم تعارض .. لم تجزع .. بل رغبت بأن تعانقه هي
الأخرى .. رغبت بذراعيه حولها .. تحيطها وتمنحها دفعة
جديدة من الأمل .. أنه هنا .. ولن يتركها .. لن يتركها قط ..

همس في اذنها :

-أحبك ..

بالطعام وعيناه لاتفارقان باب القفص .. لا الباب يُفتح ..
ولاتهدأ دقات قلبه !!

كانت تنتظر وقلبها يررف .. ويديها تحيكان ثوباً آخر فوق
طيأت ثوبها .. نفساً عميقاً فوق الآخر .. ولاتجرؤ على رفع
عينها الى الباب .. وحين فُتح شعرت بأن قلبها المررف
كجناحي عصفور توقفت أجنحته عن الطيران .. وسقط ..
وحين اقترب منها وأمسك يديها بين يديه .. شعرت
بالعصفور يتخبط بين أضلعها .. وقد عاد الى الحياة من
جديد ..

رفعها اليه بخفة .. ونزع ترددتها بلمسة حازمة من يده
ليرفع رأسها اليه .. تاهت عينيها في نظرة عينيه .. في
الحزم الغارق بالحنان .. في الحب الغارق في بحر من
شوق .. لم تقدر على ازاحة عينيها عنه .. تسمرت تنظر
اليه عن قرب .. عن قرب حلمت به لسنوات طويلة ..
حلمت به وعرفت انه ممنوع عليها .. ذاقت مرارة الفراق
من قبل اللقاء حتى .. عاشت محرومة قبل أن تذوق هذه
النعمة التي بين يديها الآن .. أرادت أن تلمسه .. أن تشعر
به تحت يديها .. أن تشعر به حقيقة واقعة وليس حلماً
كما اعتاد أن يكون ..

عبير محمد قائد

-تلك الليلة ياعنان .. كنت ملكة متوجة .. شعرت بأني
املك كل شئ مادمت معه .. مادام هو معي والى الأبد
..

-تحيينه؟؟!!

قالتها عنان بشرود .. فتنهدت ليال وهمست:

-ما أشعر به ليس حياً .. انه جنون ..

قالتها وهي ترتمي على الفراش وتحتضن وسادتها
بشغف .. فنظرت لها عنان وتنهدت .. ولكن بحسد ..
رغبت بهذا .. رغبت أن تحب .. أن تتعلق بشخص ما .. أن
تشعر بشخص يملأ حياتها الموحشة ..

لم تحب قط في حياتها .. وهذا ما كان يزعجها .. أحياناً تظن
انها ليست كبقية الفتيات وكأن مامر بها محاذات قلبها
.. محاذ خفقات الهوى التي كانت تسمع رفيقاتها يتحدثن
عنها طوال الوقت .. حسدت همس على حباها لخالد ..
رغم كل ما حدث .. حسدت تعافيتها منه ووقوعها في حب
يوسف .. تحسد ليال على حباها لحسين .. لإيمانها به ..
حسدتها لقصتها السعيدة ..

أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر بدفئه يحوطها .. نبض
قلبه يدوي في أذنيها .. ويدوي .. شعرت بشفتيه على
جبينها .. فرفعت وجهها اليه ..

-ليال .. سأقبلك .. وان ركضت هرباً الى عمي فلا يهمني

..

قالها مداعباً بصوت فضح توتره من فرط خشونته ..
فتضرجت وجنتيها بحمرة الخجل ولكنها لم تتراجع بل
نظرت اليه وقالت بجرأة لم تعتدها قط في نفسها:

-لم أعد طفلة لأركض لحضن والدي ..

لمعت عيناه التهاباً وهو يقترب منها ولا تزال تتمتم:

-ثم أنني منذ الآن .. لن أركض الا اليه ..

وضاعت بقية كلماتها بين شفتيه وهي تستقبل قبلتها
الأولى .. بين ذراعي حبيبها الأول .. والأخير ..

كانت عنان تنظر لليال مذهولة وهي تمسح دموعه فرت
من عينيها بخفة وهي تقول:

عبير محمد قائد

شغلت المحرك بذهن شبه غائب .. وتراجعت للخلف
بالسيارة لتسمع ذاك الدوي الهائل الذي أخرجها من
هذيانها وجعلها تشهق بذعر وهي تطالع مرآة السيارة ..

كانت هناك سيارة ضخمة متوقفة خلفها .. وتراجعها
المتهور اصاب السيارة الأخرى .. وبجع بابها .. أغمضت
عينها بقوة وهي تدعوا بصمت .. وتلعن الحب وسيرته
التي ستسبب لها المصائب ..

رأت تجمهر الناس حولها .. ورأت تقدم شرطي المرور
وتكشيرة ترتسم على وجهه ابتلعت ريقها وأخرجت رخصة
قيادتها وتصريح الملكية من حقيبتها بتوتر .. وفكرت ترى
ماذا سيفعل صاحب السيارة .. ؟؟

فتحت نافذتها ببطئ وسمعت صراخ المتجمهرين حولها
وهم يشيرون لمبنى ضخم بجوار منزل عم ليال وعامل
بزي أمن المبنى يصرخ:

-سأنادي المهندس في الحال لقد صعد لتوه ..

نظرت بذعر للشرطي الذي وقف امامها وقالت :

نهضت من الفراش وهمست لها:

-سأغادر حبيبتى الان .. يجب ان اعود مبكراً ..

انتفضت ليال وهتفت:

-ابقي قليلاً ..

حينها رن الهاتف فاسرعت ليال لالتقاطه وسرعان ماتلون
وجه ليال بألف لون وهي تهمس:

-انه حسين ..

ابتسمت عنان وهمست:

-بلغيه عني السلام .. الى اللقاء ..

ابتسمت ليال وهي تراها تغادر الغرفة وسرعان ما
انشغلت بحبيبها الذي ينتظرها لاهفاً على الهاتف ..

امام عنان فقد احكمت طرحتها ونزلت الى حيث ركنت
سيارتها الصغيرة الحمراء ..

عبير محمد قائد

- سأتكفل بكل شئى يا حضرة الضابط .. لاداعي للمشاكل ..
..

-ألن يخبرني أحدكم بما حدث ..؟؟

قالها بصوت خشن دفعها لمغادرة السيارة بسرعة
والوقوف امامه وهي تقول بحزم تحاول به السيطرة
على دقائق قلبها التي تجري خوفاً واضطراباً:

-لم أرى سيارتك .. وقد تراجعت بسيارتي واصطدمت بها
..

رأت نظرة عاتية تلمع في عينيه .. شعرت بالخجل يقتلها
.. تقف وحدها وسط جمهرة من الرجال .. شعرت بكتف
احدهم تحتك بظهرها .. ويد آخر تلامس كفها .. فاحتقن
وجهها وعينيها بدموع حبيسة .. وهمست:

-أنا مستعدة لتحمل كل التكاليف التي ..

-عودي الى السيارة في الحال ..

اتسعت عينيها حين قاطعها بخشونة وهو يدفعها الى
سيارتها .. بل هو فتح الباب وادخلها بالقوة وما ان

كان ينظر اليها بطريقة مزعجة وهو يتأمل ملامحها
الجميلة بعينيها الواسعتين بعدساتها اللاصقة .. وشففتها
المكتنزتين بحمرتهما الخفيفة .. رأت نظراته واشاحت
بوجهها بضيق .. وسمعته يقول باسلوب لزج:

-سنرى يا أنسة .. على العموم يجب أن اخذك لقسم
الشرطة وتحرير محضر بالواقعة ..

اتسعت عيناها بذعر وهي تتخيل ردة فعل والدها على
هكذا أمر ..

-مالذي يحدث هنا؟؟

التفتا معاً نحو الصوت القاسي الجاف .. خفق قلبها بعنف
وهي تتعرف الشاب بالشعر الاسود والملامح الوسيمة
الواقف الى جوار السيارة الجديدة يتأمل ما اصابها
بصدمة .. وينظر اليها بصدمة أكبر .. وقد تعرف عليها
على الفور..

عبير محمد قائد

-كما ترى حضرتك .. سنتفاهم انا وقريبتي ..

اوماً له الضابط وانصرف لشؤنه والتفت رائد للجمع الذي
لازال متعلقاً وقال بسخرية:

-لقد انتهى العرض لما لا يذهب كلاً منكم الى شأنه..

وراقب بعين هادئة انصراف الجميع وهمهماتهم تصل
اليه .. حينها فقط نظر الى سيارته وماوقع عليها .. شتم
في سره ثم التفت الى الفتاة التي لم تفارق رأسه منذ
ايام .. وقال بتسلية:

-اذن .. التقينا مجدداً !!

ابتلعت ريقها وهمست بصوت مبوح:

-أنا أسفة؟؟ انا مستعدة للتكفل بكل شئ صدقني ..

نظر لها بامعان .. قبل أن يهمس :

-لاداعي .. استطيع الاهتمام بسيارتني .. مااريد معرفته
هو لماذا تقودين سيارتك وانت مغمضة العينين !!

-لم أكن مغمضة..

استقرت في مقعدها حتى مال على النافذة وهتف من
بين اسنانه:

-اياكي أن تغادري مقعدك ..

وقع قلبها بين قدميها للهجته المتحكمة والجافة .. أما هو
فقد نظر لشرطي المرور وقال بابتسامة باردة وهدوء
غريب تشبع به ..

-لاعليك يارجل انها قريبتني ..

رفع الضابط حاجبيه وشاركته عنان ردة فعله وهي تنظر
الى الرجل الغريب عنها وسمعتة يكمل:

-كما اخبرتك حضرة الضابط .. أنا لن اقدم أي شكوى
بامكانك الاطمئنان ..

نظر لهما الضابط بشك قبل أن يسأل عنان المأخوذة:

-هل مايقوله صحيح يا أنسة؟؟

تلعثمت كلماتها قبل أن تغادر شفيتها ووجدت نفسها
تومئ له باضطراب .. دفع بالابتسامة لشفتي رائد .. وهو
يقول للضابط الذي تراجع وهو يرجع دفتره الى جيبه:

عبير محمد قائد

نظر الى يدها الممدودة بدهشة .. لم يسبق له قط أن
سلم على امرأة غير امه وشقيقته .. عاداته وتقاليده
وقبلها دينه .. لاتحل له مصافحتها ..

شعر بضيق وهو يفكر بمن صافحتهم سواه .. وبطريقة
صبيانية قال لها:

-هل أنت معتادة على مصافحة الأعراب؟؟

تخضبت وجنتاها بخجل وضمت يدها اليها وسمعت
يقول:

-سأبعد سيارتي حتى تخرجي بسيارتك .. وانظري جيداً
اين تسيرين في المرة المقبلة ..

تحملت ابتعاده .. دون ان ترشقه بكلمات تعيده الى
موقعه المناسب .. ذاك الأحمق المتخلف .. فكرت
بعصبية وحنق كبير .. وهي تراه يتراجع بسيارته الضخمة
.. وشعرت بفرحة طفولية انها خربتها .. ولو قليلاً .. ولكنه
يستحق ..

قالتها بحنق .. ثم تلعثمت وهي ترى عيناه تلمعان بتسلية
.. وأضافت:

-على العموم انا مصرة لأن أدفع لك ماتسببت به من
ضرر..

-لايمكنني ان اقبل بالنقود من صديقة شقيقتي..

عقدت حاجبيها وسألته بغباء:

-من شقيقتك؟؟

-همس..

اتسعت عينها وقد تفهمت وجوده بالقرب من منزل
همس :

-لم أعرف قط بأنك شقيقها ..

-وهاقد عرفتني ..

قالها بخفوت .. فوجدت نفسها تبتسم له باشراق .. ومدت
يدها اليه وهي تقول:

-وانا عنان .. رفيقة همس بالدراسة ..

عبير محمد قائد

أخرجت تفاحة من الثلاجة ومضت تأكلها متلذذة ببرودتها .. وهي تشعر بالملل ..

ارادت الاتصال بوالديها واخوتها ولكن هاتفها فرغت بطاريته ولم تجد جهاز الشحن بأي مكان نظرت للساعة التي تجاوزت الواحدة ظهراً وشعرت بالغضب .. لم يعد بعد !!؟؟

الى أين ذهب بالضبط ؟؟

تنفست بغضب وهي تقضم التفاحة مجدداً بحنق وتجلس على مقعد وثير بمسندين وتضم ساقها اليها .. وتغرق بمشاهدة التلفاز ..

اما يوسف فكان يقف الى جوار وسام في ساحة المطار ينظر لوالدته التي تندفع مع سيل المغادرين نحو الطائرة الألمانية .. كانت تريد لقاء همس .. ولكنه أصر على تأجيل اللقاء .. لم يكن يريد أن يتم وهمس بتلك الحالة العصبية .. اراد أن يتم الأمر بهدوء وعلل ذلك لأمه أن العروس متعبة ونائمة ..

حالما اختفت خلف بوابة المغادرة حتى دار على عقبه نحو صديقه المتجهم .. وسأله باهتمام:

وما ان أفسح لها المجال حتى أسرع بالسيارة وهي تصدر صوتاً عالياً .. وتتنظر له من مرآتها بتحدي .. ومارفع ضغطها أكثر انه كان يبتسم .. وبكل برود.

(الى متى ستبقى هنا؟؟)

الى متى تبقى وحدها .. تجتر ذكريات تريد أن تمحوها منذ الصباح وبعد أن تناولا الطعام بصمت مطبق غادر لاتعرف الى أين .. لاتريد أن تراه .. هي ليست غبية لا تريده قريب منها بعدما حدث .. ولكنها لاتريد البقاء وحدها .. في هذا المنزل الموحش .. حتى صوت البحر يربعها ..

تنهدت ونهضت تدور في ارجاءه بغير هدى .. قضت معظم الصباح في المطبخ .. تنتقل بين الادراج والثلاجة الضخمة .. كانت جائعة وحين حضرت له الفطور عند الفجر رفضت ان تاكل برفقته ..

والان مجدداً عادت للمطبخ حافية القدمين تداعبها برودة الأرضية الرخامية .. وشعرها ينسدل متحرراً وراء ظهرها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهد يوسف باضطراب وهو يرى تشتت صديقه ولم يعرف مايقول.. انتظره ليفرغ عن غضبه بصمت .. ولكنه لم يفعل .. فقط صمت .. نظر الى الامام وقال له بصوت مخنوق:

-أعدني للمنزل يوسف.. أعدني وعد الى عروسك ..

نظر له يوسف بغصة .. ألا يعرف انه يهرب من العودة .. يخشى ان يرى تلك بانتظاره .. تلك الضعيفة .. يخشاها .. ويخشى عليها ..

ولكنه لم يظهر له خشيته .. بل سرعان ماادار محرك سيارته كرجل عاشق متلهف للعودة الى عروس احلامه .. تركه تحت منزله .. وعاد اليها ..

ذهنه للحظات انشغل بصديقه ومشكلته .. وحببيته التي تسربت من بين يديه بلا مقدمات .. مالذي حدث وكيف؟؟ لتتزوج هكذا؟؟ فجأة؟؟

ولكن كل تلك الأفكار انزاحت من عقله وهو يخطو الى داخل منزله ويراها هناك .. شبه مستلقية على كرسي

-مايك؟؟ تبدو كمن قُتل له قتييل؟؟ مالذي جرى لك؟؟
نظر له وسام بنظرات ميتة .. مقهورة بالكاد احتمالها يوسف قبل أن يقول بقلق:

-وسام .. ماذا حدث؟؟

-ليال .. ليال تزوجت ..

اتسعت عينا يوسف وهتف:

-ماذا؟؟؟؟!! ومتى حدث هذا؟؟ ومن يكون؟؟

جذب صوته المرتفع بالألمانية انتباه العديد مما جعل وسام يجذبه من ذراعه ليخرجا الى موقف السيارات .. وفي سيارته قال له بصوت مخنوق:

-علمت البارحة من عمي حسن .. كان سعيداً للغاية ..
بالهي يوسف ..

ونظر له بأسى عارم وهو يتمتم:

-اتصلت به وأنا أنوي أن اتقدم لخطبتها ليقول لي أنها تزوجت !!

عبير محمد قائد

الا انه لم يكن حلماً.. كان هنا معها ..

تراجعت عنه .. ولمعت عيناها بشرر وهي تتذكر كل شيء .. ورأت لمعة عينيه ويده تشتد خلف عنقها فهتفت:

-اتركني ..

ابتسم بتحدي وهو يرى النظرة النارية في عينيه وهمس:

-لم أنتهي بعد ..

ودون اعتبار لاعتراضها كان يسحبها اليه بقوة .. ويرفعها ليجلس مكانها ويجلسها على ركبتيه .. وهو يغرقها بعناق عنيف .. ويده تغرقان بين طيات شعرها الناعمة .. محاولاً السيطرة على مقاومتها العصبية ..

أفلتت منه بصعوبة وصرخت بغیظ:

-اتركني ألا تفهم بأني لا اريدك ..

ضحك برعونة وهو يعود ليسيطر عليها بخفة وقال
بتحدي:

-وألا تعرفين ان احلى الشفاة التي تعصي؟؟

ضخم ابتلع جسدها النحيل .. يدها ممتدة على المسند ..
تحمل بين اصابعها بقايا تفاحة ..

عقد حاجبيه (هل نامت؟؟)

تقدم اليها بخطوات متمهلة ليرى وجهها الناعم يغطيها شعرها الكثيف المنسدل بلا انتظام .. شعر بابتسامة تغزو شفثيه وهو يتذكر ملمس شعرها على صدره ..

انحنى امامها يراقب انحاء شفثيها المثيرة .. وانفاسها الحارة التي امتزجت بعطر التفاح .. أزاح خصلات شعرها الكثيفة عن جانب وجهها .. واقترب يقبلها بنعومة على شفثيها المنفرجتين .. وكأنه لم يقوى على منع نفسه .. لم يقدر ..

تململت تحت لمسته ولكنها لم تبتعد .. فتحت عينيه ببطء لتقابل عينيه .. حلقاته السوداوتان المشتعلتان .. تحت رحمة غمامة رمادية تخبيء عاصفة خلفها تطل من عينيه ..

للحظات ظنته حلماً يقتحم سواد نومها .. ظنت انفاسه الحارة مجرد وهم.. وقبلته التي اخرجتها من نومها مجرد كابوس آخر ..

عبير محمد قائد

فتحت هاتفها ونظرت للرقم مطولاً.. هل تتصل به؟؟
بالتأكيد سيعرف .. انه صديقه المقرب .. ربما حدث
مكروه .؟؟ فكرت برعب .. وقلبها يقول لها ان تتصل
وعقلها يعارض بشدة .. ولكن في النهاية .. قلبها انتصر ..
وجدت نفسها تضغط للاتصال بسرعة وبدون تردد حتى
لاتتوقف ..

رن للحظات طويلة بالنسبة لها .. طويلة بشكل كبير ..
تعرفت يديها وهي تسمع الرنين الرتيب قبل ان تنتفض
وهي تسمع صوته الخشن ..

تلعثمت وهو يسألها عن تكون .. هل نسي رقمها؟؟
فكرت بارتباك :

-مرحباً .. انا .. شفا ..

-شفا !!

قالها بانزعاج وهو يتذكر الفتاة قريبة همس ..

كان بحالة سيئة .. مزاجه سيئ يريد بضرب احد .. او ربما
قتله .. لماذا تتصل به؟؟ لايطيق سماع صوت من أي

تسمرت تنظر اليه .. وعيناها تشعان غضباً .. همست:
-اتركني ..

عاود تقبيلها .. بشغف هذه المرة .. وهو يهمس بين كل
قبلة والآخرى :

-ألم .. تفهمي .. بأني لم .. أنتهي .. بعد ..!!

وعم الصمت بعدها .. صمت لم يقطعه شيئ .. لوقت
طويل !!

-اوقفف ..لما لاترد؟؟

تنهدت شفا بقلق ..

هي تتصل بهمس منذ الظهر ولارد .. لاهاتفها ولاهاتف
يوسف؟؟

عائلتها كلها تشعر بالقلق .. وتريد الاطمئنان على همس
دون فائدة ..

عبير محمد قائد

قالتها بمرارة فتنهد هو يحاول السيطرة على موجة
غضبه وحنقه التي لم تجد سواها لتقع عليه .. همس
باعتذار:

-انا أسف .. لا أظن ان هناك مشكلة .. التقيت يوسف
لنوصل والدته الى المطار ولم يخبرني قط بوجود
مشكلة ..

شعرت ببعض الأمل يداعبها لاعتذاره .. سمعت صوته
الصادق يتناهى اليها .. فابتلعت ريقها وهمست بأمل :

-هل لديك رقم هاتف المنزل؟؟

-لا .. لا اعتقد ان منزلهما به هاتف اصلاً ..

مطت شفيتها بضيق ولم تعرف ماذا تقول .. الا انه
اعفاها الحرج الزائد وقال:

-لما لاتزورانها غداً؟؟

-لا .. لا اعتقد ان اشقاءها سيجرؤون على زيارتها هكذا
مبكراً ..

قالتها مبتسمة .. فابتسم بدوره وانما بحزن .. وهمس:

أحد .. ليس منها ولا من غيرها .. لهذا شعر بدمه يغلي
وهو يهتف بقسوة:

-ماذا تريدين؟؟

تجر الرد في اعماقها وبات قلبها يخفق بقوة شديدة
آلمتها .. وخرجها واسفها يبتلعانها بقوة ..

-انا .. ال.. السف.. السفه ..

زفر بضيق وواصل هجومه القاسي :

-لاتتأسفي وقولي ماتريدين ..

بالكاد سيطرت على احراجها وتمكنت من اخراج نبرات
صوتها المخنوقة من اسلوبه الجاف القاسي معها ..

-كنت .. كنت اريد سؤالك عن يوسف ..

عقد وسام حاجبيه وهتف:

-ماباله يوسف؟؟ هل حدث مكروه كنا معاً هذا اليوم؟؟

-لا لا .. المشكلة اننا نحاول الاتصال بهم ولكن هاتف
همس مغلق وكذلك يوسف وعائلتها قلقة ..

عبير محمد قائد

-لأظنها ستمانع ..

ابتسم وودعها:

رآن عليهما الصمت قبل أن تقول شفا بارتباك:

-الى اللقاء أنسة شفا ..

-اريد .. اريد الاعتذار لك مجدداً لأنني أزعجتك باتصالي ..

-الى اللقاء ..

-لا .. لم تزعجيني يا انسة .. ولكنني ..

قالتها بصوت مبحوح .. وأغلقت الهاتف بأنفاس متشوقة .. متلهفة ..

وترك جملته معلقة .. نظرت شفا الى سقف حجرتها وهمست:

تريد ان تضم هاتفها اليها كحركات صبايا مراهقات .. ولكنها خائفة من تعلقها به .. خائفة منه حتى الموت .. تخاف ان تخطئ .. تخاف أن يخطئ هو بحقها ..

-هل قاطعت شيئاً مهماً؟

تخاف أن تتأذى .. وتخاف أن تندم !!

-لا .. على الاطلاق ..

قالها بهدوء وهو يستند على مقعده ويواجه الشرفة التي تطل على منبسط جبلي رائع الجمال .. ثم قال:

هذه المرة البحر مختلف ..

-يسعدني اتصالك .. وتأكدي انني سأساعدك متى ما اردتي ..

هذه المرة البحر رائع ..

امواجه الناعسة تداعب قدميها على استحياء .. لم ترى البحر قط من قبل في هذا الليل .. وقد تجاوزت الساعة الثانية فجراً ..

ابتسمت لصوته الذي استعاد هدوءه وثقته .. وشعرت بأنه عاد ليكون ذاك الفارس الذي عرفته .. همست له:

-شكراً لك دكتور ..

سلسلة أسياذ الغرام

ابتسمت لوهلة .. تشعر بنفسها حرة .. كسرطان البحر
ذاك الذي يختفي خلف شقوق الصخور المتناثرة على
الشاطئ .. رفعت نفسها على ذراعها تستند على الرمل
بمرفقها تراقب السرطان النشيط تحت ضوء القمر وهو
يتسلل من حفرة للأخرى بحثاً عن لقيمات يسد جوعه ..
وبعثرت النسيمات شعرها فتناثر بغير انتظام على كتفيها
.. بدت كحورية .. قدميها في الماء وشعرها تجدله
النسمات .. ويغطيها ضوء القمر ..

....

استيقظ في وقت ما من الليل .. وجد نفسه وحيداً ..
نهض يبحث عنها وهو يحيط نفسه برداء منزلي صوفي
اتقاء البرد .. شعر بحرقة في عنقه توجه للمرأة ليرى اثار
أظافرها الحادة تزرع خطوطاً خمراء عليه فابتسم بسخرية
وهو يتمتم:

-تلك القطة الشرسة ..

كم يحب عنفها .. شراستها .. تمردتها .. تلك الشعلة التي
تلمع في عينيها كلما اقترب منها ليأخذ حقه منها .. تقاوم

أتعلمون ألا رائحة للبحر في الليل!!

قد يبدو جنوناً ولكنها لاتشتم رائحة الملوحة ..

بللت الامواج ساقيها واطراف ثوبها المنزلي الطويل ..
هبت نسمة باردة ... وقشعريرة ناعمة تسربت اليها ..
ضمت ذراعيها حولها وتسمرت تنظر للقمر الذي داعب
الموج بأشعته الفضية .. يسبغ عليها نعومة لم ترها قط
من قبل .. كالمخمل .. كحرير عنبري ..

كلمسة رجل لأمرأة !! كشيئ لم تعرفه قط ..

استلقت على الرمال .. وعينيها على السماء .. تبتهل
بصمت .. وتعتذر بصمت .. تأوهت للسماء الخالية من
النجوم .. تحتاج للنجوم هذه الليلة .. تحتاج لأن تتلحف بها
..

تحتاج لنور يبدو من بعيد كي لاتكره الظلام ... تحتاج لأمل
..

تنهدت وقدميها تغرقان في البحر البارد .. وزيد الموج
يدغدغ باطنهما .. ضحكت للمداعبة الجريئة .. ولكنها لم
تبعدهما ..

عبير محمد قائد

نظرت لأثار مقاومتها الخائبة وهمست بصوت مخنوق:
-تستحقها ..

ضحك بنعومة لردّها .. للتمرد في عينيها .. وقال بهدوء:
-ضعي أظافرك في عنقي .. ضعيتها على كل جزء من
جسدي .. فلا يهمني ياهمس .. كلما رفضتني .. ازددت
اصراراً على اخذك..

تألقت عينيها بلمعان فضي نافس أشعة القمر وهتفت:
-تريد استسلامي .. في أحلامك ..

همس بصوت خفير خافت ناعم .. بنعومة موج البحر
الذي يلامس قدميها:

آخر ما ابحت عنه هو استسلامك ياهمس .. اريدك هكذا
مثلما أنت .. اريدك مقاتلة .. وبعدها اريدك خاضعة ..
أتعرفين الفرق بين الخضوع والاستسلام ..

حاولت الافلات منه .. الا انه اسرع ليحيطها بين يديه وهو
يقول بخشونة:

وتقاوم .. ليرغمها على الاستسلام .. وكم يكون
استسلامها لذيذاً بعد المقاومة !!

يشعره بأنه رجل .. وهذه امرأته .. بكل مافي الكلمة من
معنى ..

رأى التراس المطل على البحر مفتوحاً تقدم منه ليري
خيالها المستلقي على الرمل .. تصاعدت مشاعر جياشة
في أعماقه وهو يراقبها .. تتوسد رمل الشاطئ والبحر
يداعب قدميها .. رآها كيف نهضت ليتناثر شعرها على
كتفيها .. فلم يتمالك نفسه وتقدم نحوها وهو مأخوذاً
بالظلال الفضية التي أسبغها عليها القمر ..

جلس الى جوارها ولاحظ حينها كيف تباعدت عنه ..
واشاحت بوجهها عنه وكأنها ترفض أن تنظر اليه .. فقال
بسخرية:

-انظري لي ياهمس ..

تجاهلته .. فامسك ذقنها يدير وجهها اليه بحركة ناعمة ..
ولكن حازمة .. وحالما وقعت عينيها عليه همس لها:

-انظري لمافعلته أظافرك في وجهي..

نهاية الفصل

-أن تخضعي يعني أن ترغبي .. أن تتوقني .. أن تسلمي
بلا قيد ولا شرط .. هكذا أريدك ياهمس .. أريدك راغبة ..
تائقة .. مسلمة لي كل امورك .. أريدك تحت طوعي
ياصغيرتي ..

نفضته عنها وصرخت بغضب وهي تنهض بسرعة :

-قلت لك .. قلت لك في أحلامك ..

وسرعان ماكانت تركض عائدة الى المنزل .. وهو لايزال
جالساً على الرمل .. وابتسامة النصر المحقق على شفثيه
.. استلقى ونظره يلحق بالسمااء .. وابتسامته تزداد ..

بقايا همس

الفصل الرابع عشر

همس الزمن/

غيرة ..غيرة

جنون عاشق وعاشقة

بينهما لغة لا يفهمها إلا المجانين

أخذ وعطاء ..مد جزر ..

وهي هناك تركض حافية عبر الرخام البارد .. وفوق
السجاد الثمين .. ومنها الى السرير الدافئ لتغرق في
عقب رائحته الرجولية الفذة .. تغرق حتى أعماقها .. وقلبها
يعلن تمرده باصرار .. وشفثيها ترددان بيأس:

-في أحلامك .. في أحلامك ...

عبير محمد قائد

-لا شأن لك .. خذي هذا إليه ريثما يصل والدك وأخوتك ..
لا أعرف مالذي أخرهم لمثل هذا الوقت ..

زفرت همس وهي تحمل الصينية .. وعدلت من وقفها
وهي تتجه لمجلس الرجال ..

كانا في زيارة لبيت أسرتها .. وصلا منذ قليل وما إن
عرفت مها وشفا بوجودها حتى أسرعنا بطلبها للصعود
إليهما لأن مها عروس قادمة ولا تقدر على مغادرة بيتها
إلى بيت زوج المستقبل كما تقتضي الأعراف..

دخلت المجلس لتراه وحده .. فوالدها وأشقاءها ذهبوا
للصلاة في المسجد قبل حضورهما ولم يعودوا بعد ..
التفت إليها حال دخولها ونهض بسرعة يتلقف منها ما
تحمله وهو ينظر إليه بفضول:

-ما كل هذا ..

قالت بجفاف:

-إنها خالتي ..

نظر إلى الأصناف المتعددة وقال بمرح ساخر:

لعبة !!

والنهاية

غيرة .. غيرة وطريق طويل ..

-همس .. همس .. تعالي ..

أسرعت همس لتلبي نداء خالتها ورأتها تحمل صينية
ضخمة عليها العديد من الاطباق المليء بالحلويات وقالت
لها:

-ماذا تريدن خالتي؟؟

-خذي هذا وقدميه لزوجك ..

تخضبت وجنتاها من وقع الكلمة .. ولكنها تشاغلنت
بالصينية وقالت مكشرة :

-خالتي هو لن يأكل كل هذا ..

زجرتها خالتها بنظرة وقالت:

عبير محمد قائد

-يوسف اتركني .. توقف عن جنونك والدي سيأتي بأي وقت ..

هتفت بثورة وهي تحاول الخلاص من قبضته فضحك بخفوت وهو يقترب منها :

-أحبك تائرة هكذا .. ما المشكلة إن جاء والدك .. أأست زوجك همس؟؟

كان قريباً جداً منها تسمع طرقات قلبه .. وتلفحها أنفاسه شعرت بأطرافها تذوب وصوته يتلاعب بمشاعرها .. شعرت بدنو ضعفها الذي تكرهه والذي كان يجتاحها كثيراً في الآونة الأخيرة .. همست :

-أرجوك يوسف .. عاداتنا ..

تركها حينها ببرود .. جعلها تفتح عينيها باندهاش لانسياقه ..

نظر لها ببرودة غريبة وعيناه مظلمتان .. وهو يعود ليجلس ويتناول طبقاً من الحلوى ويشرع بتناوله بهدوء .. برودته اجتاحتها .. وفكرت كيف تركها بهذه السهولة !! تنحنحت بارتباك وهي تعدل من ثوبها وشعرها الذي

-خالتك تنوي إصابتي بغيبوبة سكر!!

هزت كتفيها وحاولت الانصراف إلا أنه امسكها من يدها وهو يقول بضجر:

-أخبريني أين أشقائك .. أنا أكاد أموت من فرط الملل هنا وحدي..

حاولت التخلص من قبضته المحكمة إلا إنها لم تقدر فزفرت وهتفت :

-لا اعرف ربما ذهبوا لزيارة فنحن لم نبلغهم بحضورنا قبلاً ..

-وخطأ من هذا؟؟

قالها بسخرية فهمست:

-نسيت ..

جذبها إليه بسرعة .. جعلتها تشهق وهمس بنعومة :

-صحيح .. كان لدينا ما يشغلنا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اشتقت إليك أبي..

ضمها والدها بحنان وهو يرد:

-ليس بمقدار شوقي يا صغيرتي.. ليس بمقدار شوقي ..

ثم أجلسها في الحيز الضيق بينه وبين يوسف وقال لها
بسرور:

-والآن أخبريني هل أنت سعيدة ؟؟

نظرت له لوهلة .. لا تعرف كيف ترد .. حاولت البحث عن
إجابة تريح هذا العجوز ولكن شفتها لم تطاوعانها على
قولها ..

حاولت ولم تستطع .. ولكنها سمعت الإجابة من شخص
آخر ..

-انظر إليها أبي .. إنها تبدو رائعة الجمال اعتقد أن هذا
يُحسب لصالح يوسف ..

قالها أحمد ببساطة ومرح .. صعقها .. وجعل يوسف
يعقد حاجبيه بدهشة صامتة ووالدها يوافق شقيقها
بهدهوء:

تشعث للمسته .. وكادت تغادر حين فتح الباب فجأة
ليدخل أحمد بعاصفة من الضحك توقفت وهو ينظر
لمنظرهما الغريب ..

هي واقفة والحمرة تغزوها وتمسد شعرها بارتباك ..
وصهره يجلس يتناول الحلوى ببرود .. نظر لهما بدهشة
في حين كادت همس تموت من خجلها وهي تسرع لتقف
لجوار يوسف الذي قال بارتياح :

-أخيراً ..

-ماذا أرى .. أخيراً قررتما الزيارة ..

قالها أحمد بمشاكسة وهو يندفع لمصافحة صهره الذي
هب إليه .. مسلماً بحرارة .. وسرعان ما كان الأشقاء الثلاثة
الآخرين يتوافدون .. وخلفهم الشيخ الذي عانق يوسف
بمحبة خالصة وهو يربت على كتفه ويجلسه إلى جواره
وحمزة المنكمش على نفسه وكأنه لا يريد أن ينسى ما
حدث .. في الجانب الأخر..

في حين تقدمت همس لتقبل رأس والدها وتعانقه وهي
تهمس:

عبير محمد قائد

فكرت بغيظ وهي تلقي السلام على الجميع قبل
مغادرتها ..

حين عادا إلى منزلهما في وقت متأخر من ذاك المساء
كان لا يزال على حاله.. لا يزال غاضباً متوتراً .. بعد حمام
دافئ طويل عادت لغرفتهما تنظر إليه جالس على مقعد
في الشرفة .. رأته سحب الدخان حولها وعرفت أنه يدخن
..

تجاهلته تماماً وهي تستعد للنوم بعد ليلة طويلة وسهرة
ممتعة قضتها برفقة أفراد عائلتها .. استلقت على
الفرش وعينيها تطالعانه باستغراب .. كانت الليلة الأولى
منذ أسبوع كامل مضى على زواجهما وهي تدخل فراشها
وحدها !!

ماذا دهاه؟؟!!

زجرت نفسها بقوة واستدارت تبعد بصرها عنه وأغلقت
عينيها بقوة وهي تبعد منظره الغاضب عنها ..

أما هو فقد كان في عالم آخر ..

-أحمد محق .. أنت جميلة للغاية اليوم .. وتبدين مرتاحة!!

-حمداً لله يا أبي ..

قالتها بصوت شاحب وهي تشعر بتوتره قربها .. تشعر
بعدم فهمة .. تشعر بارتباكها ..

نظرت لأخوتها وهتفت وهي تقفز واقفة:

-سوف أذهب لمنزل عمتي وأبقى معها وشفا لبعض
الوقت ..

-حسناً .. ولكن استأذني زوجك بنيتي ..

قالها والدها بحزم فالتفتت ليوسف بارتباك ولكنه قال
متجاهلاً النظر إليها:

-لا قول بعدك يا عمي..

قالها يوسف برزانة وهو يبتسم لوالدها .. في حين
تجمدت عينيها وهي ترى اختلاج عضلة فكه .. وهو ما
أصبحت تحفظه دليل غضبه وتوتره !!

مالذي أغضبه الآن ؟؟

كل خطوة يقوم بها .. يحاسبه على كل زلة .. يحاسبه على كل خطوة .. ماذا يفعل وهو يريد أن ينتمي .. ولا يقدر .. ماذا يفعل وهو يعيش منبوذاً رغماً عن أنفه .. من نفسه قبل الكل !!

وما زاد من غضبه وتكدره هو ذهابها إلى منزل ذلك الخالد .. رغب حينها لو أن يحطم رأسها بين يديه .. رغب أن يصرخ بها أن تبقى حيث هي .. وألا تتحرك من مكانها أبداً .. ولكنه لم يقدر .. شيء جثم عليه وهو يقف أمام والدها وأشقاؤها .. شعر بأن ما كانت ستفعله ليس خطأً .. وإلا ما كانوا يوافقون عليه .. شعر لوهلة معهم .. بالأمان .. وأن همس لا يُعقل أن تخطئ بحقهم .. ولا بحقه معهم ..

شعر بخطئه في حقها .. شعر بعدم رغبته في أن يؤذيها بكلامه .. لم يرغب بإحراجها وإحراج الشيخ أمامه .. ولهذا لم يعارض .. ولا بكلمة !!

تنهد بضيق وفك زر قميصه يريد تنشق المزيد من الهواء .. ودخان سيجارته يخنقه ..

عادتنا !!

كم تؤلمه هذه الكلمة .. كم يشعر بها سوط يضربه بقوة .. يلفح ظهره ويرسم خطوط إذلال عميقة على خطوط جسده ..

ابتلع ريقه .. هو لا يعرف عن تلك العادات .. لا يعرف شيئاً عن الأعراف .. المجتمع الذي سعى لأن يكون جزءاً منه بكل قوته بعد أن كان منبوذاً ..

يشعر كأنه طفل صغير وجد نفسه في مدرسة كبيرة .. وحده ولا أحد يقف معه ليأخذ بيده .. يشرح له ..

حتى عندما ذهبوا لزيارة عائلتها .. رأى استغراب خالتها واضحاً حين قامت الصلاة في المسجد وبقي هو وحده في المنزل .. لم تعترض ولم تتكلم ولكنه رأى الارتباك في عينيها ورأى خجل همس على وجهها !!

وحين تحدثت عن عاداتهم رغب بأن تنشق الأرض حينها وتبلعه !!

ماذا يفعل مع تلك العادات التي لا يفهم منها غير أسماءها .. ماذا يفعل وهو في مجتمع يريد حسابه على

عبير محمد قائد

صرخت بها بألم .. دموعها تنهمر بلا توقف .. تواجه عمته
والحنق والغضب يشتعلان في عينيها بعنف ..

-لماذا عمتي لما لم تخبريني؟؟

-كيف تريدين مني إخبارك؟؟ جانا لقد تعمدت ألا أفعل .

شهقت جانا بذهول وصرخت بجنون:

-تركته يتزوج غيري عمتي .. تركته يتزوج امرأة أخرى؟؟

عقدت كارلا ذراعيها حول صدرها وهمست بهدوء تحاول
السيطرة به على انفعال قريبتها الغاضبة:

-جوزيف كبير بما يكفي ليعرف ما يريد .. وهو اختار
عروسه بنفسه و..

-هراء وكلام فارغ

صرختها جانا واقتربت من عمته تقول بعنف:

-جوزيف يحبني .. لطالما أحبني .. وسيبقى ملكي إلى
الأبد أتفهمين .. لا أنت ولا تلك العفنة التي تزوجته
ستحرمونني منه .. إنه ملكي منذ الأزل .. أتفهمين ..

نهض بعصبية ورآها نائمة .. تدير له ظهرها تحت
الأغطية .. غير ثيابه بعد الحمام واستلقى بهدوء إلى
جوارها ..

شعرت به حالما تمدد .. تحفزت حواسها لهجومه المنتظر
..كالعادة ..

ولكنه لم يقترب منها حتى .. سمعت تنهيدة قصيرة من
بين شفثيه قبل أن يقول بصوت خافت مهموم:

-توقفي عن التشنج كلما اقتربت منك كالقطط .. يمكنك
الراحة مني لوقت طويل همس ..

قالها واستدار معطياً لها ظهره ..

اتسعت عينيها بدهشة .. ولكنها لم تجرؤ على الالتفات له
.. لم تجرؤ على السؤال خوفاً من أنه قد يعود عن رأيه ..
ولهذا انكشيت تحت الأغطية أكثر وأغلقت عينيها
وحاولت جهداً أن تنام ..

-لا أصدق .. لا أصدق ..

عبير محمد قائد

-اتركيه يا جانا .. اتركه يعيش حياته .. وعيشي أنت أيضاً ..
لا تدعي رغباتك الأنانية به تنسيك عائلتك وولديك ..
-هما ولديه..

قالتها صارخة بألم .. جعل كارلا تنظر لها بذهول ..
شاخصة لا تعرف ما تقول .. فقط مذهولة وجانا تكرر:

-جاك وفرانك هما ولداه ..

تهالكت كارلا على المقعد وهي تتمتم:

-لماذا لم تخبريه؟؟ لماذا لم تقولي شيئاً؟؟

ثم رفعت عينيها لجانا الباكية بصمت:ر

-جو لو عرف.. لو عرف فلن يسامحك قط على إخفاء هذا
الأمر عنه؟؟

-أريده عمتي.. أريده أن يعود إلي ..

قالتها ببيأس وهي تمسك كفي كارلا بين يديها .. فهمست
كارلا:

عقدت كارلا حاجبيها وقد بلغ منها الغضب مبلغه
وصرخت:

-إياك أن تتفوهي بالحماقات جانا .. جوزيف الآن متزوج ..
ولن أسمح لك بتعكير حياته كما فعلتِ قبلاً أتفهمين؟

هزت المرأة رأسها بعنف وهمست:

-لا .. لا .. جو ملكي أنا ولن أسمح لامرأة سواي بالبقاء
معه يا عمتي .. أتفهميني أنت الآن ..

-أنت خسرت .. أنت ضيعته من بين يديك جانا .. أنت
تركته لتتزوجي ذاك الرجل الغريب .. أنت فقدته فلا
تلومي سواك..

اتسعت عينا جانا بألم وهمست بصوت مخنوق:

-أنا أحبه ..

ارتجفت رموش كارلا وهي تقترب من ابنة أخيها وضمتها
إلى صدرها تقول بحنان محاولة امتصاص غضب الفتاة

..

عبير محمد قائد

-أفزعتنني ..

رأت المرح في عينيه فتجاهلت خفقات قلبها المدوية
لمرآه متشعثا بخصلات شعره المبعثرة وعضلات صدره
العاري النافرة .. وبنطلون منامته القطنية.. فسحبت
نظرتها منه وهي تقول بتوتر لمحدثها عبر الهاتف:

-نعم خالتي .. ماذا أضع بعد ..

رفع حاجبيه واقترب ينظر ماذا تخط بالورقة وهو يجلس
مجاوراً لها ..

كانت وصفاً ما ..

رأى توترها لاقترابه فضحك بسرور لتأثيره عليها .. وبدون
مقدمات اقترب منها ليطلع قبلة نعمة على جانب عنقها
وهو يهمس :

-صباح الخير..

ارتجفت كلها للمسمة شفثيه واحتقن وجهها وطنين عنيف
يدوي في أذنيها وهي تتجاهل يده الدافئة التي التفت
حولها تقربها منه .. ألا يرى أنها على الهاتف .. !!

-إنه يحب زوجته جانا .. رأيت حبه في عينيه ولا أستطيع
أن أقف بينهما بنيتي .. هما يستحقان السعادة أيضاً ..

أجهشت جانا ببكاء حار وهي تهتف:

-لن أسمح له .. لن أسمح له عمتي .. لن يعيش سعيداً
مع سواي أتفهمين ..

قالتها وأسرعت بالخروج متجاهلة نداء عمته الملح ..
وهي تصمم على جعل حياة المرأة التي خطفت منها
حبيبها .. جحيماً !!

حين استيقظ في الصباح لم تكن إلى جواره .. نزل إلى
البهو ورآها هناك .. وقف يتأملها قليلاً وهو يمسح أثر
النوم عن عينيه .. كانت متكورة على الأريكة تحمل
الهاتف بين أذنها وكتفها وتدون شيئاً ما على ورقة ..

-همس !!

انتفضت واقفة ووقع الهاتف من يدها وهي تشهق ..
فاتسعت عيناه بتسلية لمرآها المرتبك وهي تعدل من
رقودها وتسارع لالتقاط الهاتف الذي وقع أرضاً وهتفت:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مالذي ستقوله؟؟ لماذا تخافين رأي الناس عنك بهذه الطريقة؟؟ ماذا سيفكرون؟؟ ماذا سيظنون؟؟ أنت زوجتي ومن لم يعجبه فليشرب من ماء البحر يا همس .. وأنت أولهم .. أتفهمين ..

قالها بشراسة وعيناه تقدحان شراً فهتفت مخنوقة وهي تحاول الخلاص منه:

-اتركني الآن إذا .. سأحضر الفطور ..

أبعد يده عنها فنهضت مسرعة إلى المطبخ تختفي من عصبيته .. نزق منذ الصباح .. فكرت بحلق .. تباً لك ..

جلسا يأكلان حول الطاولة بهدوء وصمت مخيم .. رأت خصلات شعره المبلولة بعد الحمام .. قميصه القطني المرتب على صدره .. راقبت كيف يأكل بهدوء وكأنما لا يشغله شيء .. ورأت كيف تسبح عيناه في الكثير من الأفكار .. والكثير الكثير من الغموض .. حين رن الهاتف ..

نهض متأففاً وأجاب ولكن ملامحه تغيرت تماماً وهو يهتف بسعادة واضحة:

-مرحباً يا خالتي كيف حالك؟؟

نظرت له بحلق وحاولت التركيز مع خالتها التي تمليها وصفة عائلية قديمة لصنع أكلة شعبية وهي بالكاد تستطيع التركيز معها .. بالكاد تفهم الحرف الذي يلي الآخر.. مالذي يفعله قربه بها !! مالذي يفعله وهي تكرهه .. ولا تكاد تطيقه ..

حين عرفت أنها لن تستوعب شيئاً قالت لخالتها بصعوبة:

-خالتي سأتصل بك ..

وأغلقت الخط بسرعة وهي تلتفت إليه وتبعد ذراعه التي يحيطها بها .. وهتفت بغضب وهي تمسد مكان لمستته لذراعها العارية:

-ماذا تفعل؟؟

استند على الأريكة وقال بهدوء ناعس :

-مالذي فعلته؟؟

-كنت اكلم خالتي ماذا ستقول عني الآن ..

صاحت بحلق وهي تنهض من جواره إلا أنه أعادها بقوة وهو يهتف بغلظة:

عبير محمد قائد

شيء نهش داخلها .. وفكرة شيطانية سوداء اجتاحتها
وهي تنتظره ..

من تلك التي يكلمها بكل هذه الأريحية؟؟ سمعته يقول
خالتي !! أي خالة هذه التي لم تعرف عنها قط؟؟

حين انتهى كان الفرح لا يزال في عينيه سألته بتوتر
جاهدت لإخفائه:

-من؟؟

نظر لها وقال ببساطة:

-والدة وسام ..

-لما لم تقل لي !!..

صاحت وهي تلکمه بكتفه بحنق .. وارتياح عارم يجتاحها..
تأوه هو بمرح وقال :

-لم أكن أعرف أنك تعرفينها جيداً ..

ابتسمت وهي تهمهم:

عقدت حاجبيها بدهشة وهي ترى الاهتمام والدفء في
صوته وهو يعاود الجلوس إلى جوارها وعيناه تلمعان
بفرحة حقيقية وهو ينسجم مع محدثته ..

-نعم بالتأكيد خالتي سننتظركما الليلة ..

هذه المرة لم تتمالك نفسها وهمست بفضول:

-من؟؟!!

أشار لها بالانتظار وهو يضحك بعمق فشعرت بقلبها
يرجف بقوة .. كان حقاً يضحك .. بدفء .. يضحك من
أعماق قلبه .. بدون لمحة السخرية التي لطالما ظهرت
على شفتيه كلما ابتسم !!

ضحكته فعلت الأعاجيب لدواخلها .. رفرقات الفراشات
في بطنها دغدغتها حتى كادت تضحك هي الأخرى !! لم
تعرف من قبل قط أن الضحك معدٍ؟؟

ولكنها عرفت الآن .. ضحكته هو بالذات .. رنين
مغناطيسي عذب .. جعلها تشخص بلا حراك إلى طبقها ..
لا تقدر على الإدلاء بكلمة أو الاعتراض !! ابتلعت ريقها
بصعوبة وشيء غريب يجتاحها .. شيء لم تعرفه قبلاً ..

عبير محمد قائد

-لا أستطيع معرفة متى تنتهي .. أنا ذاهبة للسوق بحق
الله قد تتأخر .. لوقت طويل !!

-عودي قبل السادسة وأنا أهتم بهم ريثما تفعلين..

-ماذا؟؟؟!!

نهضت تصرخ بعصبية .. وهتفت :

-يوسف هل جننت تريد من الضيوف أن يأتوا ليجدونني
خارج المنزل؟؟!! بماذا تفكر!!..

تنهد بضيق وعاد يزمجر:

-أفكر بطريقة أرضيك بها ويبدو أنني لا أنجح..

-ترضيني !! أنت تهين ضيوفنا هكذا ..

اتسعت عيناه وهب واقفاً :

-فكري بطريقة ما أنتي إذا..

زفرت بضيق وأشاحت بوجهها وهمست:

-ليس لدي سوى أن أوجل موعدنا أنا وشفأ إلى الغد في
الصباح وتذهب إلى الحنا بعدها ..

-والدة وسام امرأة غاية في الطيبة وقد عاملتنا كلنا
بشكل رائع حين كنا نذهب إلى زيارتها برفقة ليال..

-هذا حسن فهي قادمة لزيارتنا اليوم ودعوتهم للعشاء ..

اتسعت عيناها وهتفت:

-ولكنني سأخرج اليوم مع شفا ..

عقد حاجبيه فأضافت بسرعة:

-سنذهب لأخذ الثياب التي جهزناها لعرس حمزة
أنسيت؟؟

تذكر بسرعة فقال بضيق:

-أجليها للغد ..

-شفا لديها موعد الغد مع ناقشة الحنا .. ولن تكون
متفرغة .. يوسف أجل الدعوة للغد ..

-لا غير ممكن لقد دعوتها وانتهى الأمر .. اذهبي وعودي
مبكرة ..

عبير محمد قائد

نظرت مندهشة فغمغم:

-رائحتك كالأفوكادو ..

-انه معطر ..

همستها بخجل فأدارها نحوه ونظر إليها قبل أن يلامس

خدها بنعومة ويهمس :

-انه رائع.. ميزته منذ اليوم الأول ..

قالها وهو يقترب ليقبلها على خدها .. قبلة صغيرة خفيفة

.. أربكتها وجعلتها تنتفض بين ذراعيه همست:

-ماذا تفعل؟؟

ابتسم بخبث وهمس هو الآخر:

-ألم نتشاجر للتو؟؟!!

نظرت للخبث في عينيه و أومأت له عاجزة فقال وعيناه

تلمعان :

-دعيني أصالحك إذا..

صمت معتبراً إياها تفكر لوحدها فالتفتت إليه وصاحت:

-ماذا قلت؟؟

رفع ذراعيه وهمس:

-افعلي ما تريدين؟؟

عقدت ذراعيها حولها بغضب واستدارت عنه وهي تدمدم

.. سمعت ضحكته الرنانة خلفها .. رجف قلبها لها ..

وتشقق فمها بابتسامة هي الأخرى .. رغماً عنها !!

-أنظري إلى شجارنا الأول كزوجين ..

قالها بهدوء ماكر وهو يقترب منها حتى بات خلفها

ليحتضنها برفق ..

حاولت الابتعاد عنه وهي تهمس:

-اتركني ..

ضحك برقة واقترب يتنشق عبيرها الأخاذ .. همس بعدها

بهيام:

-أفوكادو ..

عبير محمد قائد

-نعم وصلت منذ يومين وقد دعوناها وشقيقته للعشاء ..

-همس لما لا تدعينهما للزفاف ..

عقدت همس حاجبيها وقالت:

-لا أعرف .. قد أخرجهما ..

-لا لا .. أرجوك هموس ادعيهما للزواج ..

رفعت همس حاجبيها وهتفت بحيرة:

-ولماذا تهتمين بدعوتها أو لا ؟؟

زفرت شفا بضيق .. وأسرعت تقول :

-أنت لا تطاقين .. ادعيهما وكفا أريد اللقاء بأمه ..

أرجوك..

-شفا !!!

صاحت همس متعجبة فضحكت شفا بارتباك وهمست:

-سأخبرك كل شيء .. فقط عديني بأنك ستدعينهما

للزفاف أرجوووووووك..

اتسعت عينيها وقبل أن تعترض كان يغيبها بعناق ..

انتظرته منذ ليلة أمس !!

-أنا غاضبة منك لن أكلمك قط بعد اليوم..

-شفا كُفي عن الثثرة .. أخبرتك لدي ضيوف سيصلون

بين لحظة وأخرى .. سنلتقي غداً إن شاء الله .

زمت شفا شفتيها بحنق وهممت:

-أنت لاتطاقين من الضيوف الذين ستتركينني من أجلهم

على العموم؟؟

ابتسمت همس وقالت وهي تعدل وضع عقدها الذهبي

على عنقها أمام المرأة :

-إنها والدة وسام صديق يوسف أتذكرينه؟؟

رفرف قلبها بقوة وهي تسمع الاسم الذي داعب أحلامها

لفترة طويلة وهتفت:

-والدته هنا؟؟!!

عبير محمد قائد

-الطريق مزدحم للغاية في هذا الوقت ..

سبقته إلى المطبخ وقالت وهي تضع الحاجيات على الطاولة:

-هل عرفت المطعم بسهولة؟؟

-نعم سألت مرة وأوصلوني إليه مباشرة .. ماذا حضرتي؟؟

قالت تعدد على أصابعها:

-الشاي والعصير .. وحضرت طبق بسبوسة ومعجنات بالجبين ..

نظرت له وهي تختم حديثها فرأت ينظر لها وابتسامة شاردة على شفثيه فهتفت بقلق:

-ماذا هناك؟؟

اتسعت ابتسامته وهتف:

-تبدين جميلة للغاية ..

-ليس لدي بطاقات الدخول إلى الفندق لم أأخذ معي ..

-سأرسل لك بطاقات سأدع أحمد يحضرها لك اليوم .. أرجوك همس ..

ابتسمت همس وفكرت أن قريبتها لا بد مجانية ولكنها بالتأكيد لن تتركها حتى تقول لها كل شيء .. فقالت ضاحكة:

-حسناً ولكن أرسلني احمد بسرعة سيأتي الضيوف بين لحظة والأخرى ..

-في الحال ..

أغلقت الخط وهي تعدل شعرها الذي انسدل بنعومة حول وجهها ملامساً كتفيها لتظهر خصلاتها الشقراء الطبيعية لامعة تحت الإنارة .. عينيها مكحلتين تبرقان .. وشفثيها مكنتزتين بلون خوي ناسب ثوبها القصير الذي ترتدي ..

سمعت سيارة تقف في ممر المنزل فعرفت أنه عاد .. أسرعت لتلقي به عند الباب وتأخذ ما أحضر من عشاء جاهز للضيوف ..

عبير محمد قائد

.. وقفت أمام يوسف ومدت يدها لتسلم عليه بوقاحة
وهي تهمس بصوت مبحوح :

-مرحباً يوسف .. كيف حالك؟؟

صافحها يوسف بأطراف أصابعه وهو يتجاهل نظرتها
المتفحصة ..وهو يشد همس إلى جواره ويشير لهما
بالدخول .. التفتت حينها وئام لهمس ونظرت لها مطولاً
.. راقبتها همس بحيرة وهي ترى عينيها العسلتان تبرقان
بغضب كامن وحقد أسود وهي تبارك لها بكلمات
مقتضبة ..

رفعت حاجبيها تنقل بصرها بين زوجها ذو الوجه المحتقن
وئام اللائمة .. وبداخلها يتصاعد شعور قوي بالغضب ..
ما إن رحب يوسف بالخالة ندية وابنتها حتى ذهب لوسام
الذي كان بانتظاره في المجلس .. وبقت همس برفقة
ضيفتها ..

رأت كيف كانت وئام تنظر حولها في أرجاء المنزل ببرود
وهي تعقد ساقها في جلوسها كالأميرات فشعرت برغبة
بسحق رأسها وهي تجلس راسمة ابتسامة باردة تواجه بها
تحديها الواضح لسبب مجهول ..

احتقن وجهها ولم ترد وقبل أن يعلق هو أكثر رن جرس
الباب ..

-لقد وصلوا ..

أسرعا لاستقبال السيدة ندية والدة وسام والتي أسرعت
لتحتضن يوسف بين ذراعيها بحنان دافق وهي تقول:

-مبارك لك يا ولدي .. مبارك .. بالرفاء والبنين .

ابتسم يوسف بحب خالص لهذه السيدة الراقية وهمس
متأثراً :

-شكراً لك يا خالة الله يبارك في عمرك .. تفضلي ..

اندفعت السيدة ندية لتعانق همس التي تضرجت
وجنتاها بحمرة قانية وهي تتقبل التهنة بتمتمة خجلة
ووجدت نفسها تبحث عن يد يوسف التي امتدت لتحيط
بكفها بقوة وهو يقربها إليه .. لترى الأخرى التي دخلت
بعد السيدة ..

كانت تقف بمعطف حريري قصير وشاحها بالكاد يغطي
خصلات شعرها وماكياج وجهها كامل كأنها تذهب لعرس

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عدن حينها إلى الصالون وشرعتا بتناول القهوة حينها
طرق يوسف الباب وقال بصوت مرتفع:
-همس أنا ووسام سندخل ..

أسرعت همس لترتدي عباءتها الجاهزة وتضع طرحتها
بسرعة وانتظرت أن تفعل وئام مثلها إلا أنها لم تضع
سوى شالها على رأسها بإهمال رفع الدم الحار إلى رأس
همس وتمتت من تحت ضروسها:
-تفضلا ..

دخل وسام مسلماً عليها باقتضاب ... لا يزال مهموماً
بشأن ليل .. وهي كانت صديقتها وبالتأكيد تعرف عن
مشاعره التي لم يخفها عن أحد .. ومع ذلك فهي لم
تكلف نفسها عناء تحذيره عما سيحدث ..

شرب الجميع القهوة .. وكانت الأحاديث متفرقة ومسلية
تخللها ضحكات يوسف التي كانت تدفعها للابتسام
بسهولة .. وكانت ترى كيف تنظر له تلك اللزجة ..

ورغماً عنها اقتربت في جلوسها منه حتى بات جسدها
ملتصقاً به .. وعينيها تصدران شرارة ممنوع الاقتراب

والدتها على العكس كانت غاية في الطيبة والأخلاق
وهي تحدثها عن يوسف وكيف التقى بوسام وكيف
أصبحتا صديقين ..

كانت السهرة ممتعة مع الخالدة ندية رغم وجود تلك
الفأرة كما فكرت همس وهي تشيل أطباق العشاء من
المائدة .. تساعدها وئام على مضض في حين أصرت
الخالدة على صنع القهوة للجميع بيديها ..
-أخبريني يا صغيرتي متى زواج أخيك ؟؟

-سيكون في الخميس القادم يا خالتي .. وكما أخبرتك
أنتما مدعوتان ولن أقبل بأي عذر ..

ضحكت الخالدة وأومأت برأسها وهمست:

-لا تقلقي سنأتي إن شاء الله .. كنت أرغب بحضور زفاف
يوسف ولكني لم أقدر كان لدى زوجي الكثير من الأعمال
ولم أقوى على تركه وحده ..

-الله يعينك يا خالتي ويحفظه لك ..

-بإذن الله ..

عبير محمد قائد

وأوصت يوسف بالمثل وهي تحت الخطى مع ولديها
للمغادرة ..

راقبت همس السيارة تنصرف بقلب بارد وهي تتذكر
نظرات تلك الشمطاء وئام لزوجها .. تأملتها بقلب راجف
خوفاً من مشاعر جديدة بدأت تغزوها بلا مقدمات ..

تنهدت وهي تشتم شقيقها في سرها وسرعان ما
التقطت الهاتف لتتصل به وحالما رد عليها صرخت:

-أين كنت حمادة؟؟

-لا تصرخي علي .. أنا في الطريق إليك .. أخرني شقيقك
العزيز المهندس فهو من يوصلني الآن ..

ابتسمت وقالت بحنان:

-رائد قادم أيضاً .. سأنتظركما على أحر من الجمر ..

-ارفعي ثوبك كي لا تحترقي..

-أحمق ..

-بلهاء ..

لتلك المفترسة أمامها .. نظر لها يوسف بدهشة صامتة
قبل أن يمد ذراعه ليحيط بها وهو يقربها منه بملكية
واضحة .. جعلت السيدة ندية تبتسم بحنان وهي ترى هذا
الذئب الوحيد ينتمي أخيراً .. فابتسمت برصانة وهتفت:

-هيا الآن .. سننصرف حتى لا تتأخر..

نهض وسام خلفها في حين قال يوسف :

-لا يزال الوقت مبكراً ..

-لا بني .. لقد تأخرنا بما فيه الكفاية .

-ولكن أحمد لم يحضر كروت الدعوة للعرس بعد ..

قالتها همس برجاء فضحكت السيدة ندى وقالت بطيبة:

-لا بأس حبيبتي .. ابعثيها مع يوسف حالما تصلك .. لا
مشكلة ..

رفعت كتفيها باستسلام فابتسمت السيدة وهي تقبل
وجنتيها بحنان وهمست:

-اعتني بنفسك وحافظي على زوجك ..

عبير محمد قائد

ضحك يوسف لمنظره والإحراج يظهر عليه :

-مساء الخير .. والآن ماذا كنت تقول عن زوجتي؟؟

تنحنح أحمد في حين قالت همس :

-ناس تخاف ..

وتركت باقي المثل معلقاً ولم يفهم يوسف ولكن رائد
ضحك بعمق وهو يرى وجه أخيه يحمر ثم نظر إلى همس
وقال لها:

-أريدك بكلمة ..

نظرت له متسائلة فهمس:

-وحدنا ..

نظرت له بقلق ثم قالت للآخرين :

-لما لا تحلا مشاكلكما لبعض الوقت .. سنترككما

للحظات ..

احتقن وجهها وهمت برد الشتيمة لولا أن اختطف يوسف
الهاتف من يدها وقال بصوت هادئ :

-مالذي تقوله لزوجتي؟؟

احتقن وجه أحمد وتلعثمت كلماته ويوسف يكمل
وابتسامة صغيرة على شفثيه:

-لا تنسى أنها معي الآن وأنا أدافع عنها يا أحمد إن
أزعجتها بكلمة سأقف أنا بوجهك يا صهري العزيز ..

ضحك أحمد بارتباك وقال:

-افتحوا لنا الباب لقد وصلنا سنناقش الأمر وجهاً لوجه ..

اتسعت ابتسامة يوسف وقال وهو يغلق الخط:

-لقد وصلا ..

أسرعت همس لتلقي شقيقها بلهفة أثارت بداخل يوسف
إزعاجاً لا يوصف .. والأدهى ذلك العناق الذي أحرقه
وهي تذوب بين ذراعي شقيقها الأكبر رائد .. في حين
تقدم حمادة من خلفها وهو يبتسم ويقول:

-مساء الخير يا صهري .

عبير محمد قائد

ثم التفت إليها وقال هامساً:

-قررت أن أخطب ..

اتسعت عيناها بدهشة .. وتسمرت للحظات قبل أن تنهض بسرعة وهي تقفز بجذل لتحيطه بذراعيها وتنط بين ذراعيه وهي تقول بفرحة:

-مبروك أخي .. ألف ألف مبروك حبيبي .. أولاً حمزة والآن أنت .. لا أصدق ..

وابتعدت عنه تنظر لملامحه الوسيمة وهي تهتف بلهفة:

-والدي لن تسعه الدنيا من الفرح وكذلك خالتي .. لم يبقى سو محمد وهو ميئوس منه لكراهيته للنساء ثم ذاك الطويل والذي لا أعرف من سترضى به ..

-همس ..

قالها مؤنباً فضحكت بفرح وهي تعاود عناقه بحنان وسألته بعدها:

-أخبرني عنها ..

ابتعد منها حينها وقال بارتباك:

وجذبت شقيقها تحت أنظارهما المتسائلة إلى غرفة المكتب الخاصة بيوسف وأجلسته على الكرسي وهمست بقلق غارق باللهفة:

-أخبرني ..

عقد حاجبيه وتلفت حوله وقال بإغظة:

-أين القهوة والشاي والعصير ..

ضربته بخفة على كفه وهتفت:

-لا شيء لك حتى تخرج كل ما في داخلك ..

ضحك بارتباك ورأت للمرة الأولى في حياتها تلون وجهه وهو ينهض ليدور حول المكتب .. كانت المرة الأولى التي تراه متوتراً.. لطالما كان هادئاً ورزيناً .. ولكنه لم يكن قط متوتر ومخرج !!

-رائد.. هل ستتكلم اليوم أم نحدد موعداً للغد ..

قالتها مشاكسة فضحك وهو يشيح بوجهه وقال بعدها:

-حسناً سأخبرك بما أنك لا تعرفين معنى الصبر ..

عبير محمد قائد

-أنت تعرفينها ..

قالتها بحدة وقد شعرت بالضياح لوهلة .. فضحك بتوتر وهو يعاود جلوسه وهمس:

-رأيتها مرة ..

-وبعد؟؟

-أعجبتني .. وتعرفيني جيداً لا أحب اللف أو الدوران .. أريد التعرف بها أكثر ولا سبيل لهذا غير الخطبة ..

رفعت همس حاجبها وهي تتخيل الثنائي الغريب .. رائد وعنان .. رائد وعنان .. وجدت نفسها تضحك ..؟.. تضحك بقوة .. جعلت أخيها ينظر لها بغضب وهو يصرخ :

-هلا قلت لي لما الضحك الآن؟؟

حاولت تمالك نفسها بقوة دون فائدة وبقت تضحك وهي تقول وسط ضحكاتنا العالية :

-عنان .. وأنت .. لا مستحيل ..

وقع كلامها على مسامعه كالسوط وهمس بثقل:

-لماذا؟؟ أهناك .. أهناك آخر !!

عقدت حاجبها ودارت برأسها الكثير من الأسماء التي من الممكن إن تكون من يقصد بلا فائدة فرائد لطالما كان شخصية غامضة بالنسبة إليها بهدوئه وانطوائه .. فقالت يائسة:

-أخبرني لا أريد التورط بالتفكير بلا فائدة..

نظر إليها بقلق ثم قال بارتباك :

-عنان ..

اتسعت عينيها بذهول وهي تريد أن تفكر .. كيف ولماذا؟؟ وأين؟؟ ولكنها لم تقدر أن تجمع واحد مع الآخر .. فسألته بغباء:

-عنان من؟؟

رفع حاجبيه وهو يرد بسخرية :

-وهل تعرفين عنان أخرى؟؟

-أنا أعرف عنان ولكن أنت من أين تعرفها؟؟

عبير محمد قائد

-إذا ما الأمر؟؟

سأل بحدة فابتسمت وهي تقول:

-إنها مجنونة .؟؟ طائشة .. وأنت .. أنت أعقل رجال هذه الأرض .. ستثير جنونك وأنا اعرف هذا..

حينها ابتسم .. وتلألأت عيناه بضحكة صافية وهمس لها غامراً بعينه:

-وأنا أريدها لجنونها هذا بالذات ..

رفعت همس حاجبيها وقالت بمكر وهي تلكزه على كتفه:

-إذاً هو الحب يا أخي ..

ضحك مجلجلاً .. وهو يحيط بكتفيها وقال بعد لحظات:

-هل ستكلمينيها؟؟

-بالطبع .. بعد العرس سأفاتها .. لا تقلق..

-هل ستوافق؟؟

قالها بقلق فابتسمت بحنان وهي تتأمله:

حينها فقط توقفت عن الضحك .. رأته ملامح وجهه الشاحبة وتقطع قلبها لأخيها .. همست :

-تحبها؟؟

شعر بقلبه يقفز للكلمة التي لم يتخيل قط أنها ستؤذيه هكذا؟؟ نهض بثقل ووقف أمام النافذة يطالع البحر تحت ضوء القمر .. ولم يرد .. نهضت خلفه ومست كتفه قائلة بحنان:

-لا يوجد رجل آخر في حياتها حسب علمي يا رائد ..

التفت إليها بلهفة فأكملت:

كل ما في الأمر أنني لم افكر قط أنك قد تختار فتاة مثلها ..

-هل تعيبن عليها شيئاً ما؟؟

قالها بتوتر فأسرعت:

-لا على الإطلاق .. لقد عاشرتها لمدة طويلة يا أخي .. وأعرف أخلاقها جيداً .. إنها فتاة مهذبة وشجاعة وصديقة وفية ..

عبير محمد قائد

قفز أحمد وابتسم لشقيقته وعبث بشعرها بقوة حتى
نكشه فهتفت بغیظ :

-أحمق ..

ضحك أحمد ورقص حاجبيه بإغظة وهي ترتب خصلات
شعرها المبعثرة .. فضحك يوسف وقال:

-أحمد توقف عن إثارة غضبها وإلا واجهتني أنا ..

رفع أحمد ذراعيه باستسلام وهو يقول بمرح:

-حسناً .. حسناً لا داعي لمهاجمتي أنا راحل .. هموس
حبيبتني كروت الدعوة الاضافية على الطاولة بجوار
التلفاز ..

أشاحت عنه مغاضبة فضحك مجدداً وهو يخرج من
المنزل بقفزات مسرعة في حين ابتسم رائد وودعهما
مقبلاً رأسها وهمس:

-لا تتأخري علي..

ابتسمت وهمست:

-اطمئن ..

-وهل هي مجنونة لترفض؟؟

ابتسم وضمها إليه بقوة وهمس:

-بارك الله فيك يا شقيقتي الجميلة .. والآن دعينا نخرج
ونغادر أنا وحمادة قبل أن يطردنا زوجك طرداً .. لقد تأخر
الوقت ..

ابتسمت بشحوب حين ذكرها بالوقت المتأخر .. وتذكرت
ما ينتظرها في الليل .. وارتجفت ..

-تشعرين بالبرد؟؟

ابتلعت ريقها وهمست:

-قليلاً ..

ابتسم وأسرعاً معاً حيث كان يوسف وأحمد يشاهدان
مباراة كرة قدم على التلفاز.. فقال رائد :

-هيا أحمد لقد تأخر الوقت..

-شفا اصمتي قالت بأنها قادمة مع ابنتها الشمطاء
وانتهى الأمر .. لا تفكري بالموضوع مجدداً.

نظرت شفا لهمس المنزعجة بضيق وقالت :

-لا تصرخي بوجهي .. ماذا فعلت لك؟؟

-أنت مزعجة وأنا أريد الانتهاء من هذا الأمر بسرعة لا
تنسي أن غداً حفلة الغسل ولا أريد التأخر على خالتي ..
اعتدلت شفا في مكانها وهي شبه مستلقية عند ناقشة
الحنا التي كانت منهمكة بساقيها وقالت باهتمام:

-لما لا تضعين الحنا؟؟

-لا أشعر بالرغبة لذلك.

قالتها بضيق وهي تسرح بما يكدرها حقاً .. مضت خمسة
أيام ويوسف في عالم آخر .. بعيد عنها .. بعيد بشكل
مريب .. بالكاد يكلمها .. بالكاد يقترب منها .. كان يبقى
معها حتى وقت النوم وحينها يذهب إلى الشاطئ ..
كانت تستطيع شم رائحة البحر على جسده حين يرقد إلى
جوارها ..

قالها وانصرف .. راقبت شقيقها ينصرفان بعينين حانيتين
.. حتى غابت السيارة عن أنظارها .. حينها التفتت ووجدته
ينظر لها بعمق من على الأريكة .. اختفت ابتسامتها
وتقلصت حنجرتها وهي تتمتم:

-سأنهي تنظيف المطبخ ..

تركته وحده وانصرفت إلى أعمالها .. قضت وقتاً طويلاً
تؤخر المحتم .. وبعد ساعتين ونصف وقد اقتربت الساعة
من الثالثة فجراً قررت أخيراً الخلود للنوم بعد مجهود
عنيف أجهدت نفسها فيه ..

صعدت للغرفة ولم تجد أحداً .. غيرت ثيابها واستلقت
على الفراش متعبة راقبت سقف الحجرة للحظات وهي
تتساءل أين ذهب .. أنبها صوت متمرّد بأن لا شأن لك ..
فليذهب للجحيم .. وتحت هذه الفكرة .. وبسبب تعب
النهار .. نامت بهدوء ...

-هل تأكدت أنها قادمة؟؟

تأففت همس وهي تقول للمرة الخمسين:

عبير محمد قائد

حين جاء الوقت للذهاب للقاعة التي ستتم فيها مراسيم
حفلة الغسل التي دائماً ما تسبق حفل الزفاف كانت
همس تضع اللمسات الأخير أمام المرأة باهتمام حين
فتح الباب ..

التفتت مذعورة لتجد يوسف واقفاً هناك ..

-أخفتني ..

قالتها بضيق وعادت تولي اهتمامها بشعرها المنسدل
بجدائل إلى ظهرها ثم عدلت وضع الثوب العاري على
كتفيتها والتفتت إليه تقول ببساطة:

-ما رأيك؟؟

رأيه؟؟ أتسأله رأيه .. أيقول الحقيقة التي أخفاها طوال
الأيام الماضية بصعوبة؟؟ أيقول أنه لا يريد أن تذهب
لا يريد أن ترى الآخر .. ذاك الرجل الذي تحبه؟؟ ماذا
سيكون شعورها وهي تراه يزف إلى سواها؟؟ كيف
ستخفي حبا وحزنها؟؟

لم يعد يغضبها .. لم يعد يثير السخرية .. لم يعد ينتهز أي
فرصة لمشاكستها .. أصبح يعيش معها فقط بالاسم ..
وكأنما لا يعرفها وكأنما لا يمت لها بصلة؟؟

وكل هذا منذ تلك الليلة السوداء التي جاءت بها تلك
الشمطاء .. هل من المعقول أن يكون هناك شيء ما
بينهما!!؟؟

احترق فؤادها بلهيب مؤلم وهي تفكر بهذا .. ووجدت
نفسها تقول للفتاة العاملة:

-هلا أنهيت بسرعة لدينا وقت قصير ..

أومات الفتاة في حين مطت شفا شفيتها بتوتر وهي ترى
توتر التي بجوارها ..

حين عادت إلى المنزل كانت الفوضى تعمه الكل في حالة
فوضى عارمة ..

انشغلت همس بالتحضيرات مع عمته التي تزوج ولديها
بيوم واحد وخالتها التي تزوج بكرها .. في حين استلقت
شفا كالأميرات وهي تنتظر جفاف الحنا واحمرارها ..

عبير محمد قائد

-تبدين رائعة .. ولكن ..

رفعت وجهها إليه وقلبها يدق بطبول افريقية .. وعينيها
البريئتين ترسلان عشرات الأسئلة التي لم يجد لها إجابة
فأضاف:

-ينقصك شيء مهم..

ابتلعت ريقها وهي تسأل:

-وما هو؟؟

لم يتكلم بل أحنى رأسه بسرعة ليقبل شفيتها
المتسائلتين ..

لم تقاوم .. لم تقاتل .. استسلمت بعنف .. حتى بدأت
ساقبها بخذلانها حينها تمسكت بكتفيه بيأس وكأنها لا
تريد إفلاته لا تريد الابتعاد عنه ..

عانقها لكل الأيام الماضية .. لكل الساعات التي مرت
وهو يحرم نفسه من شوقها .. من عذوبتها من جمالها
الذي حطم كل أسوار بناها حول قلبه واخترقه كسهم
كيوبيد ..

كان يرى توترها في الأيام السابقة .. عصبيتها وتقلباتها
المزاجية .. كان يرى كيف تشرد بعيداً عنه وكيف تبتعد
وتنأى حتى نأى هو عنها بنفسه ..

كان يخشى أن يلمسها .. فتفكر بذاك .. كان يخشى إن
يقبلها فتتأوه باسم ذاك ..

لم يكن ليتحمل .. لم يكن ليفكر ..

والآن هاهي تتزين .. أتفعل ذلك من أجله .؟؟

قبضة مؤلمة تلك التي اعتصرت أعماقه وحطمت
أعصابه ..

تلكات عيناه على تفاصيلها المدمرة بثوبها الأصفر الناعم
.. بقبته العريضة التي كشفت عن كتفها الناعمين ..
وماكياجها الذهبي .. وعينيها اللتان تبرقان كالقطط ..

يفتقد فيها وحشية القطة التي يعشقها الآن .. كانت تبدو
مسالمة .. هادئة وطبيعة ..

اقترب منها بهدوء .. خطوات نمر متحفز .. أمسك كتفها
بقوة وأحنى رأسه وهو يهمس:

عبير محمد قائد

-الآن تبدين أفضل بكثير ..

ثم تركها وتراجع وهو يقول بصوت مخنوق :

-أسرعي كي لا تتأخر ..

أسرع بعدها خارجاً ليجد خالتها تقف بالباب وقال لها
بسرعة:

-همس ستأتي على الفور ..

رأى وجه المرأة خفض بخجل وهي تومئ برأسها
وتنصرف فأسرع بالنزول إلى سيارته .. وهناك شتم
بقسوة وهو يرى بقايا احمر شفاهها على وجهه !!..

أما هي فقد سحبت نفسها بصعوبة إلى المرأة .. لترى
كيف تبدو .. أفضل ..

وشهقت بذعر وهي تراقب كيف تبعثر شعرها بجذائله
على كتفيها .. وتلطخت حمرتها .. حاولت جهدها أن تبعد
مشاعرها التي صعقتها عن تفكيرها وهي تصلح ما
أفسده برعونته وجنونه .. ونظرت للساعة التي أعلنت
وبكل فخر .. تأخرها .. ثم وضعت عباءتها كيفما اتفق
وأسرعت راكضة إلى الأسفل ..

يحبها .. يحبها ويريدها لا مجال للشك .. وان تركته
سيصاب بالجنون ..

أحاطها بقوة ذراعيه وهو يزرع بكل خلية منها ما يثبت أنها
له وحده .. بلا أي حجوزات بل أي أخطاء .. يحبها ولا يريد
سواها ..

تخللت أصابعه جذائل شعرها الحريري الناعم وهو يقربها
منه أكثر وكأنه يريد غرسها بين ضلوعه .. وسط دقات
قلبه .. يجعلها جزء منه بكل ما في الكلمة من معنى ..
يحبها بصعوبة .. بسهولة يحبها بكل ما في الكلمة من
معاني من آهات .. من حروف .. يحبها كمسلوب الإرادة
واقع في غرام امرأة هي له بكل ما في الكلمة من معنى
.. ولكنه لا يملكها !!!

أيقظه من نشوته ذاك الصوت ..

رتيب .. كطرقات على باب .. بل كان حقاً طرقات على
باب .. ابتعد عنها بصعوبة .. ينظر ما فعلته قبلته
المدممة بفتاته العزيزة ..

رأى عينيها تبرقان بلهيب كالذهب .. وجنتيها مشتعلتين ..
أنفاسها ثائرة .. وآه آه من شفتيها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شفا من الكلية .. وحتى عنان وليال اللتان وقفنا إلى
جوارها طوال الوقت وكأنهما استشعرتا رغبتها بالدعم
رغم عدم معرفتهما بالسبب .. ولكنهما وقفنا معها ..
كان الحفل يقترب من نهايته .. حين صعدت كما تقتضي
العادات لتسلم على العروستين ..

قالت شفا بغيظ وهي ترى الابتسامة تشق وجه سحر:
- ما رأيك أن ندلق عليها كوب العصير حتى نمسح
الابتسامة عن وجهها.
قرصتها همس وقالت بهدوء :

- دعينا نسلم بلا كلام .. هيا ولا تتصرفي بطيش ..
زفرت شفا وصعدت خلفها .. عانقتا مها التي تألقت
بثوبها الأخضر الزيتوني وماكياها الرقيق وشعرها الناعم
الذي غطى أحد كتفيها مزين بورود ذهبية ناعمة ..
والتفتتا حينها معاً لسحر التي نظرت إليهما بابتسامة
ساخرة تتألق في عينيها انحنى همس لتقبل وجنتيها
بهدوء وقالت بثبات:

كان الوضع في السيارة التي تقلها مكهرباً فلم ينطق
أحدهما بكلمة واحدة طيلة الطريق .. وحين أوقف
السيارة تذكرت ما تريد قوله له فهمست:
- سأبيت الليلة في منزلنا .. إنها ليلة حمزة الأخيرة في
البيت ونريد قضاءها معه ..

قال بجفاف وعيناه تلمعان بسخرية :
- أفهم هذا جيداً ..

شعرت بطعنة مؤلمة تجتاحها وهي تفتح الباب بعنف
لتنزل إلى الحفل ..
وهو بكل برود شغل المحرك حالما نزلت لينطلق بالسيارة
بعنف هو الآخر ..

كانت الحفلة الرائعة .. حاولت جهداً أن تتمتع بها ..
صحيح أن العروس الأخرى كانت سحر الشمطاء .. ولكنها
لم تهتم لها .. لم تهتم بأن عريسها هو خالد .. حبيبها
الأول .. لم تهتم أنها تقف هنا وهي هناك ..
كل ما كان يهم هو ذاك الذي غادر كالإعصار الهادر ..
رقصت وتسلت مع الجميع .. أفراد عائلتها جيرانها زميلات

عبير محمد قائد

قالتها سحر بخبث رفع ضغط همس إلى السماء .. فلم
تتحمل شفا وردت بسخرية وقد فاض بها الكيل:
-لماذا لم تضعي الحنا يا سحر ألم يخبروك أن خالد
يعشق الحنا!!

احتقن وجه سحر وقالت بحنق:

-تعرفين تماماً أن الحنا لا يناسبني فهو يسبب لي الحك
والطفح وخالد مقدر لهذا..

لم تقدر همس على منع ضحكتها من الانفلات وكذلك
شفا التي أضافت بخفوت:

-مسكين يا أخي .. أخر أحلامك يتحطم أمامك ..

وعلت ضحكاتهما بقوة وهما تنزلان درجات المسرح
بالكاد تقدران على الوقوف .. وهمس تقول:

-شفا يا ملعونة ..

-دعيتها تحترق بغيظها هذه الشيطانة .. أتمنى ألا تجد
يوماً...

-مبروك يا سحر..

حينها أشاحت سحر بوجهها وقالت ببرود:

-الله يبارك فيك .. معذرة ولكنني لا أريد أن ألطخ زينتي
فخالد ينتظرني لنتصور معاً ..

احمرت همس من الإحراج وهي تبتعد عنها في حين قالت
شفا بغيظ :

-ألم تتصورا كفاية ..

ابتسمت سحر بسخرية وقالت بدلال:

-لا .. فكما تعرفين أنا وخالد لا نكتفي من بعضنا قط ..

همت شفا بالصياح وعرفت همس أنها يجب أن تتدخل
فقد بدأ الأمر يثير انتباه البعض فجذبت يد شفا وقالت
بابتسامة باردة وجهتها لسحر:

-الله يديم المحبة بينكما إلى الأبد يا عزيزتي ..

-إنها ليست محبة يا همس .. انه عشق ..

عبير محمد قائد

توقفت مها عن الحركة جيئة وذهاباً في مشغل الزينة
ونظرت لهمس التي وقفت تنظر لثوبها عبر المرآة
وهتفت بعصبية :

-تأخرا ..

ضحكت همس برقة وقالت وهي تستدير لها :

-لا تكوني متوترة سيصلان في الموعد لا تقلقي.

زفرت بضيق ووقفت تنظر في المرآة وهمست:

-كيف أبدو؟؟

-رائعة ..

قالتها همس بحنان وهي تتأمل مها بثوبها الأبيض
الجليدي الذي يكشف عن كتفيها السمرابين وعنقها
الطويل المرمري .. ماكياجها الناعم بلونية الوردية
والفضية وشفتيها الممثلتين بلون ناعم وردي .. وشعرها
الذي تجمع خلف عنقها وطرحتها الدانتيل التي انسدت
لتلامس الأرض ..

-ألا أبدو بدينة بالأبيض !!

ولم تكمل كلامها بل أسرعتم همس توقفها واضعة يدها
على فمها وهتفت بحدة:

-لا يا شفا .. أنها زوجة خالد ..

واختنق صوتها رغماً عنها وهمست:

-أنا أتمنى لهما السعادة حقاً .. صدقيني .. فافعلي مثلي.

تأملتها شفا بتعاسة .. ثم همست:

-حاضر .. والآن هلا ذهبنا لنرقص .. لأجل مها فقط ..

ضحكت همس برقة وهتفت:

-هيا بنا يا ست فيفي ..

قهقهت شفا وهما تنضممان لقافلة الراقصين وتنسيا كل
شيء عن سحر وشيء واحد يتألق في رأس همس ..
وفكرة شيطانية تجتاحها وقهقهة عميقة تتردد في ذهنها

..

يوم العرس ..

عبير محمد قائد

توترت همس حالما سمعت اسمه .. وتجلدت كفيها وهي
تفكر أنها ستراه بعد ما حدث بينهما .. هو لم يكلف نفسه
عناء الاتصال والاطمئنان عليها .. منذ البارحة ..

والتفتت تنظر للمرأة بذعر .. سيراهها هكذا !!

ابتلعت ريقها وهي تقف لتدع حمزة يدخل أولاً ليرى
عروسه قبل توجههم للقاعة ..

وابتسمت بسعادة وهي ترى وجهه الحليق الوسيم ولكن
الناحل قليلاً .. ابتسم لها وقال وهو ينظر لها بحاجبين
مرفوعين:

-ماذا أرى؟؟ هل تنوين اصطياذ عريس جديد أم إصابة
جميع رواد الحفل بأزمة قلبية؟؟

تخضبت وجنتاها بالخجل في حين تخلت شفا بابتسامة:

-أنا من أنوي اصطياذ العريس يا حمزة..

ضحك حمزة وقال:

-بجنونك هذا لن تصطادي سوى طبيب أمراض عصبية ..

ضحكت همس في حين قالت شفا بتكشيرة :

ضحكت همس وقالت:

-يا إلهي مها .. أنت كالعصا .. لقد خسرت الكثير من وزنك

..

تنهدت مها بتوتر وتذكرت همس يوم زفافها هي .. وذابت
ابتسامتها ..

-وصلوا ..

قالت شفا التي جاءت راكضة .. نظرت لها همس .. كانت
تبدو فاتنة بثوبها الأحمر الفاقع والذي رسم رشاقة
جسدها ونعومتها .. وشعرها الغجري الأسود ينسدل بلا
انتظام محبب على ظهرها..

-من جاء؟؟

قالت مها بتوتر فردت شفا بعجلة وهي ترتدي عباءتها:

-من سيكون طبعاً حمزة .. وأعتقد أن رائد ويوسف
يرافقاه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

زمت شفيتها وقالت :

-سأضع عباءتي .. خذ عروسك إلى السيارة ..

ساعدت مها بوضع غطاءها المغربي .. وأمسكها حمزة
بتملك وهو يقودها إلى السيارة التي يقودها رائد..

في حين عادت همس للداخل لتجلب عباءتها وتشكر
صاحبة المشغل .. وأسرعت حاملة عباءتها بيديها حين
تسمرت وهي ترى الرجل الواقف أمامها ..

غصة تملكها وهي تنظر إلى قامته الهائلة وكتفيه
العريضين تحت جاكيت البذلة السوداء التي يرتدي ..
راقبت كيف التصقت عضلات صدره بقميصه الفضي ..
ربطة عنقه الفضية والسوداء الأنيقة .. ذقنه الحليقة
وخصلات شعره السوداء المبعثرة مرتبة بعناية على قمة
رأسه ..

ابتلعت ريقها وهي تنظر لعينيه التي كانت تلتهمها بلا
تحفظ ..

رأته يأخذ نفساً قصيراً وهو يهبط بعينيه إلى قدميها
الملفوفتين بصندل فضي اللون .. ليصعد بعدها إلى

-لم تذهب بعيداً يا صهري العزيز ..

وأسرت راكضة إلى السيارة الرابضة خارجاً ..

فضحك حمزة وهو يلتفت ليتوقف ضحكه وهو يتأمل
عروسه بالأبيض ..

تقدم منها ببطء ليلتقط كفها بين يديه ويقربها منه وهو
يقبل أطراف أصابعها ويهمس بدفء:

-تبدين فاتنة ..

احمرت بقوة وشعرت بيديها تبردان وهي تتقبل غزله
الرقيق وهو ينحني ليقبل وجنتها بعاطفة .. وهمس
تتنحج خلفهما وتقول بسخرية مرحة:

-احم احم .. نحن هنا..

ضحك حمزة وهو يلتفت إليها وقال بخشونة:

-لما لا تخرجين .. زوجك بانتظارك في الخارج ..

اتسعت عينا همس بحنق حين عرفت أنه لن يدخل لرؤيتها
.. ألا ينتابه الفضول !!

عبير محمد قائد

رفع يده ليلامس ذراعها بخفة جعلتها تقشعر .. همست
بصوت راجف وهي تراه لايتحرك:

-يوسف .. سنتأخر ..

نظر لها بعينين تشتعلان .. وشعرت بقبضة قوية
تعتصرها قبل أن يقول بصوت هادئ:

-لنذهب إذا ..

وأفسح لها الطريق ..

في الحفل كان الجو مرحاً كالعادة .. والعروستين تجلسان
باستحياء بانتظار دخول العرسان .. كانت همس تقف مع
شفا حين رن هاتفها .. أخرجته لتجد رقم يوسف.. ورسالة

..

فتحتها .. كان يخبرها بوصول والدة وسام ووثام .. فتجهم
وجهها وهي تستعد للقاء الشمطاء .. ورأتها شفا ..
فسألتها:

-من؟؟

-يوسف يخبرني أن والدة وسام وشقيقته قد وصلتا ..

ساقها التي كشف شق الثوب الطويل عنها .. وتألقت
عيناه وهو يرى النقوش التي زينت ساقها من أخص
قدميها إلى أعلى من شق الثوب الذي يصل إلى
منتصف فخذا .. لتواصل عيناه التهام باقي تفاصيلها
وخصرها يلتف بقماش حريري به نقوش تشابه خطوط
الزبيرا به فتحة مثلثة تتوسط صدرها ..

رفع عينيه حينها ليديها اللتان تزينتا بنقوش الحنا الرائعة
حتى كتفيها .. وتمهلت عيناه على شفتيها المكتنزتين
بلون أحمر .. ناعم مناسب زينتها الثقيلة على عينيها والتي
أبرزت وسعهما وانحناءتها الطبيعية .. ويأتي شعرها
مجعداً بخيوط فضية تلمع برقة وهو يرتفع على رأسها
بأناقة .. لتفلت منه بعض الخصلات العنيد وتتدلى على
عنقها وجانب وجهها ..

اقترب منها بهدوء بصوت لم تميزه قط :

-متى فعلتي هذا؟؟

نظرت لنقوش الحنا عليها وقالت :

-هذا الصباح ..

عبير محمد قائد

- هذه ابنة عمتي شفا ..

استدارت السيدة لشفا التي فجأة اعترها رعب كبير
لجراتها التي زادت عن حدها وهي تقف أمام السيدة التي
نظرت لها بإعجاب لم تخفيه وهي تدمدم:

-بارك الله فيك يا صغيرتي .. ما شاء الله .. الله يحفظك..

ابتسمت همس وهي تضيف :

-شفا تكون شقيقة مها زوجة أخي حمزة ..

-الله يبارك فيها ما شاء الله رائعة الجمال..

-شكراً يا خالة ..

قالتها شفا بصعوبة وسرعان ما دمدمت باعتذار وإه
لتركض هاربة فضحكت همس والتفتت إلى السيدة
تسألها تتصنع الاهتمام :

-أين وئام؟؟

-إنها في الخارج تحدث يوسف ..

تألقت عينا شفا باهتمام وهتفت وهي تعبت بشعرها:

-كيف أبدو؟؟

عقدت همس حاجبها وقالت لها بضيق :

-رائعة والآن اتركيني أرحب بهما ..

-همس لا تنسي أن تعرفيني عليها أرجوك..

-حسناً حسناً كفي عن التملق ..

رأت السيدة ندية تقف تسلم على خالتها وعمتها بسعادة
وهي تعرف بنفسها فأسرعت نحوهم وهي تقول:

-مرحباً بك يا خالة ..تفضلي ..

التفتت إليها السيدة ندية واتسعت عيناها بإعجاب
لجمالها ورقة ثوبها :

-همس بنيتي هل بخرت نفسك يا صغيرتي؟؟ تبدين
رائعة ما شاء الله بارك الله ..

ضحكت همس وهي تسلم على العجوز بحرارة لقلبها
الطيب .. وبعد قرصه من شفا التفتت إليها وقالت :

عبير محمد قائد

-احذري ما تتفوهين به يا صغيرة .. أنا ويوسف نعود
لفترة طويلة معاً .. ولن تأتي أنت لتفارقينا .. وزواجكما
الهزلي هذا سأنهيه بنفسى ..

اتسعت عينا همس بذهول وهي تتركها وتذهب إلى
داخل قاعة الاحتفال وتتركها وحدها كالحمقى !! كادت
تبكي قهراً .. وهالها هذا الأمر .. هالها أنها تغار ..

ليس فقط غيرة .. بل هي غيرة مدمرة .. غيرة أعمتها
لدرجة أنها تريد اللحاق بتلك الشمطاء ورميها أرضاً
وإنهاكها ضرباً .. بلا رحمة ..

لم تعرف كيف قضت باقي الحفل .. كيف رقصت .. كيف
ساعدت خالتها بالتحضيرات لدخول العريسين .. لا تعرف
كيف ساعدت مها بالوقوف لانتظار حمزة .. وعينها لا تكاد
ترى سوى لون أحمر .. من فرط غضبها ..

كم أن الغيرة قاسية .. محطمة .. ومؤلمة .. لدرجة الموت
..آه لو تستطيع الرحيل .. الهروب .. لا تقدر على مواجه
احد بعد اكتشافها هذا !! لا تقدر ..

قالتها ببساطة .. ولكن .. الدماء غلت في عروقها ..
أحرقتها بقوة .. ووجدت نفسها تعتذر من السيدة ندية
لتسرع إلى البهو الخارجي للقاعة .. وهناك وجدتها تقف
لتعدل من ملابسها أمام مرآة طويلة ..

حالما رأتها وئام التفتت إليها .. ونظرة سخرية تشع في
عينها .. سخرية عميقة جعلتها تهب إليها كقطة متوحشة
هجمت إحدى الطيور الجائعة على صغارها :

-ماذا كنت تفعلين معه؟؟

نظرت لها وئام بصدمة .. لم تتوقع هجوماً واضحاً ولكنها
لم تتأخر كثيراً بالرد بل أسرعت تقول:

-وما شأنك أنت أيتها الدخيلة؟؟

شعت عينا همس بغضب وقالت بصوت راعت أن يكون
منخفضاً:

-إنه زوجي أيتها المعتوهة ..

احمرت وجنتا وئام وقالت بغضب أشد وصوت خفيض:

عبير محمد قائد

والتفتت لخالد تبارك له بالمثل .. قبل أن تشيح بظهرها
وتنزل بكل هدوء ..
رآها .. أخيراً رآها ..

شعر بقلبه يخفق مدوياً .. صاحباً لاعباً بأعصابه بلا رحمة
.. كم بدت فاتنة .. بدت أكثر جمالاً مما تخيل يوماً في
عمره كله .. بدت أكثر فتنة .. وأكثر أنوثة .. بدت امرأة
بكل ما في الكلمة من معنى ..

ياااااه يا خالد .. فكر بمرارة .. لقد خسرت حب عمرك ..
وانتهى الأمر إلى الأبد !!!

حين غادر مع حمزة .. ليترك النساء لأفراحهم .. كان الهم
ثقيلاً .. يرزح على صدره بقسوة .. شعر برغبة عارمة
بالبكاء .. اعتذر من الجميع وتوجه نحو الحمام الملحق ..

أخذ يغسل وجهه بسرعة .. بقوة وكأنما يريد غسل
منظرها الناعم من عينيه .. يديها الفاتنتين بنقش الحنا ..
شفتيها المكتنزتين ..

-آآه يا همس ..

حين دخل خالد مع حمزة كانت تقف بعيداً وقد وضعت
عباءتها عليها ولفت طرحتها كيفما اتفق .. تود لو تنشق
الأرض وتبلعها .. تريد أن تغيب عن الجميع ..

أمسكتها شفا وهمست:

-هيا همس لنسلم على العروسين ..

تنهدت بضجر وتعجب .. تعبت .. تعبت من كل شيء ..
قادتها قدمها ببطء إلى حيث العرسان الأربعة .. قبلت
مها بحب .. وعانقت حمزة بحنان وهي تتمنى له السعادة
.. وحانت منها التفاتة للزوج الآخر ..

رأت نظرات سحر الحاقدة تلسعها وابتسامه ساخرة
تلفحها فشعرت بغضبها كله يتحول ناحية هذه المخلوقة
الحقودة فرفعت يدها لتسلم عليها بأطراف أصابعها
وهي تقول:

-مبارك ..

رأت عينا سحر تقف أمام نقش الحنا الذي تألق في يديها
ورأت علامات الغضب تحرقها فابتسمت بسخرية

عبير محمد قائد

-لا يحق لك أن تفكر بها .. لا يحق لك أن تنطق اسمها
فهمس ملكي أنا ..

-أنت من لا يحق له .. فأنت لا تعرف قيمتها قط ..

قالها خالد بألم أثار مشاعر يوسف .. أثارها بعنف ورغب
معه أن يحطم وجهه ويسيل دمه ولا يهتم قط بالعواقب
.. ولكنه تماسك .. تماسك بقوة وعرف كيف يؤذيه ..
عرف كيف يذله .. فاقترب منه يقول ببرود:

-أنا الوحيد الذي يعرف قيمتها أكثر من أي رج آخر يا خالد
.. لا تنسى أنها زوجتي أنا..

عقد خالد حاجبيه ويوسف يكمل وابتسامة تتلاعب على
شفتيه :

-همس هي زوجتي .. بكل ما في الكلمة من معنى ..
امرأة .. زوجة .. وعشيقة .. أتفهم !!

صُعق خالد لكلامه الوقح .. وأدرك يوسف أنه قد أصابه
في مقتل ووصل لهدفه فاقترب يزيد الجرح نزفاً:

-أنت لن تعرف قيمتها الحقيقية إلا حين تضمها إليك في
الليالي الموحشة .. حين تشعر بدفتها وسط برودة

تأوه بصوت مسموع .. جعل الرجل الآخر ينتفض والغيرة
والغضب لسماع حروف همسته من بين شفتي سواه ..

كان يستعد للخروج من الحمام حين رآه يدخل .. لم ينظر
له وسرعان ما كان يغرق رأسه بالماء .. ولكن تأتي به
الجرأة ليفكر بها يوم زفافه ..

سرعان ما كان يقفل الباب بصوت مدوي ليلفت انتباهه
إليه ..

التفت إليه خالد بسرعة وضافت عيناه وهو يواجه غريمه
للمرة الأولى وحدهما .. ابتلع ريقه بصعوبة وهو يواجه
غضب النمر الأسود الذي يقف أمامه وسمعه يقول:

-لا أريدك أن تفكر بهمس مجدداً يا خالد .. أبداً ..

حاول خالد أن يشيح ببصره ولكنه لم يقدر وهو يتمتم:

-لا أفهم ما تقول؟؟

-لا تلعب معي هذه اللعبة يا رجل ..

قالها يوسف بثورة .. فرفع خالد عينيه إليه .. هل كان
يعرف؟؟

عبير محمد قائد

كانت السيارة تقودهما ببطء .. عبر الطريق الموحش بعد
انتصاف الليل .. الجسر يلمع تحت الأضواء الصفراء يشق
المياه التي نسيمها اندفع يعبث بخصلات من شعرها
النافرة .. وهي تريح خدها على الزجاج نصف المفتوح ..

العرس انتهى .. وغادر الجميع .. حتى هي ..

لا تصدق ما يحدث لها تغار عليه .. !!

أغمضت عينيها بألم والسيارة تمضي وتمضي .. والضوء
يتلاعب بالظلال .. يتراقص معها على صفحة الماء
الداكنة .. يرقصان بلا توقف رقصة تسخر من مشاعرها
الوليدة المرتبكة .. رقصة شعواء بوهيمية قديمة منذ
الأزل .. رقصة اسمها الغيرة !!

ضغط بقدمه بقوة على بدالة الوقود فاندفعت
المرسيدس الأنيقة تشق الجسر الحجري بثبات وسرعة
أكبر .. يريد أن ينسى ما قاله .. ما فعله .. يريد أن يسلم
منه ذلك الرجل الذي تلبسه .. رجل شرقي يغار ويحقد ..
لم يكن يغار قط .. لم يغار على جانا وهي من كانت حب
عمره ..

الفراش الذي يجمعنا .. لن تعرف قيمتها إلا حين تذوق
طعم شفيتها وتسمع صوتها يردد اسمك وسط عاصفة
الحب بينكما ..

- أنت رجل حقير ..

قالها خالد بألم فضحك يوسف باستمتاع وأخرج سيجارة
ليشعلها وهو يجاهد لإخفاء ارتجاف أصابعه ونفث دخانها
ببرود مبالغ فيه .. قبل أن يقول وهو ينظر إليه عبر
سحابة الدخان:

- صدقني يا خالد .. همس كامرأة .. لا تُقارن بأي امرأة
أخرى ..

وأقترب منه يقول بعث:

- امرأة كلها لي أنا .. همس هي لي يا خالد .. لي كما لم
ولن تكون لك قط .. أتفهم ..

قالها وتركه وحده .. مهموماً مذهولاً .. مدركاً لخسارته ..
لأبعد الحدود ..

عبير محمد قائد

أكرهه فلماذا لا أطيق ابتعاده عني؟؟؟ لماذا يا ربي
لماذا؟؟

اقترب البيت أخيراً .. لم يعد يطيق اقترابها منه هكذا ..
في مكان ضيق يرى دموعها لغيره .. يرى ارتجاف جسدها
لسواه .. تباً .. تباً .. تخنقه .. تخنقه ..

اعتصرت يدها مقود السيارة وابتضت مفاصله وهو
يندفع بعنف أكبر .. إلى داخل البوابة التي فتحها بجهاز
التحكم ..

حالما وقفت السيارة أسرع مغادراً إياها وكأنما لا يطيق
الاقتراب منها أكثر ..

نظرت لخياله الذي شق الظلام بألم .. تركها .. كما
سيتركها بعد ذلك ..

ضمت عباءتها إليها ونزلت بخطى متوترة .. ضعيفة ..

بالكاد وصلت لغرفته واستلقت على سريرها بكامل ثيابها
.. وهي تحدد في الظلام .. بغير كلام .. رأت جاكيتته
ملقى على الأرض ورأت حذائه في حين التراس المطل
على الشاطئ مفتوح .. يسبح؟؟ في هذا الوقت؟؟

ما باله الآن .. يحترق بجمر يشتعل في كل جسده ببطء ..
ساخراً منه .. ساخراً من كل ما يملكه من اتزان وعقل ..

نفض رأسه وهو يراقب الطريق الطويل .. وعيناه
تسبحان قبل أن يلفت نظره ارتجافها ..

ضغط بقوة على مقود السيارة وأسنانه تجز بقوة .. تبكيه
!!

تبكي رجلاً سواه .. وهي إلى جواره .. !! لا تزال تحبه؟؟ لا
تزال تحب ذاك الوضع ..

انهمرت دموعها تحرقها .. تنساب على وجنتها تحفر
طريقها .. ماذا يحدث لي؟؟

ماذا يحدث لهذه المشاعر التي تنتابني .. تقتلني .. ببطء
.. لماذا أشعر نحوه بالحنين .. لما أريد أن اندس بين
ذراعيه وأشعر بقوته تحيط بس ..

لماذا أريد إلغاء المسافة بيننا .. والاستناد على كتفه ..
لما احتاجه إن يطمئنني أنه لن يتركني أبداً وأن تلك
الوئام كاذبة وضيعة .. تستحق إلقاءها في النار.. أنا

عبير محمد قائد

أخيراً عرف لعذابه اسم ومعنى ؟؟ ابتسم بتهكم .. غير
!!!؟؟

كان يحترق .. يحترق ولا سبيل له غير الاحتراق وعليه
اللعنة لو أنه لم يحرقها بنيرانه ...

استدار إليها وضم جسها المرتجف بين يديه .. تأوهت
بصمت .. وهي تشم رائحة البحر الممزوجة برائحة رجولته
المدمرة ..

-اتركني ..

همست مخنوقة .. بدموع غيرتها وقلبها يتوسله أن
يضمها أقوى وأقوى ..

تجاهل قولها وهو يدفن وجهه في طيات شعرها الناعمة
وقد تفلت من عقالها وهمس:

-لا تحلمي أن أتركك يا همس ..

اتسعت عينيها وأمل مشاغب يداعبها واستسلمت له ..
استسلمت لأمل مجنون واستدارت في حضنه تنظر له ..
تزرع خضرتها في جنون عينيه وهي تهتف بحدة :

عانقته الظلمة البوهيمية حوله تنشق هواء البحر
الممزوج برائحة الملوحة .. غاصت قدمه في الرمال
الحارة .. نزع قميصه ورفع ساقي سرواله .. واندفع يلقي
بنفسه بين أحضان البحر الهائج ..

مضى وقت طويل قبل أن يعود إلى المنزل .. بخطوات
ثقيلة وروح مجروحة صعد الدرج الخشبية وعبر التراس
إلى الغرفة ..

رآها تتوسد السرير.. هادئة وكأنها نائمة ..

راقبها للحظات قبل أن يدخل للحمام ليغسل أثر البحر من
عليه ..

حين عاد استلقى إلى جوارها .. أراد أن يصم أذنيه عن
صوت نشيجها المكتوم .. أراد أن يغلق عينيها فلا يرى
انتفاضة جسدها تحت الغطاء ..

تنهد بثورة وقلبه يغلي وكل عرق فيه وكأنما عُزل من
زجاج يمزقه ويسيل دمه مهذراً .. كل عصب فيه مشلول
.. من الألم .. غير .. غير ..

أهكذا تسمى ؟؟

عبير محمد قائد

-عدني ..

ضاع .. ضاع وسط كلمة لم يفهمها .. ورأت حيرته تشع
من جنونه فهمست باكية:

-عدني ألا تتركني قط ..

اتسعت عيناه وهو يرى دموعها التي انهمرت من عينيها
وهي تنتظر إجابته .. هل كانت تبكيه ؟؟ هل كانت تبكيه
هو ؟؟

كررت بيأس:

-يوسف .. عدني..

لم يتركها تكمل وهو يصرخ:

-أنا لن أتركك أبداً ..

قالها وهو يضمها إلى صدره بقوة ساحقاً ألمها بدفء
ذراعيه .. مسكناً كلماتها بقوة شفيتها .. أحاطته بقوة
بذراعيها تستقي دفته كبحر مخملي تغرق فيه ولا ترغب
بالصعود ..

تركها في حضنه حتى هدأت دموعها وسكن ارتجاف
جسدها .. حينها فقط رفع وجهها إليه مجدداً رأى آثار
الدموع فمسحها بشفتيه برقة دفعت بالاحمرار لخديها ..
وهمس قريباً منها:

-سأطلب منك طلباً ..

-ماذا ؟؟

-أريد أن أرى نقش الحنا كاملاً ..

تخضبت وجنتاها وهي تراه ينهض ليشعل الضوء .. وحين
عاد كانت تجلس على الفراش .. همست وهي تتحسس
وجهها:

-لابد أن شكلي مربع ..

اقترب يفك خصلات شعرها ليتساقط على كتفيها وهو
يهمس:

-تبدين رائعة ..

ابتسمت بخجل .. وهي تعتدل وتفتح رובהا الثقيل ليظهر
تحتة قميص نومها القصير ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وأشارت لأعلى ركبتيها فهتف :

- مهما كان .. لا أسمح لك ..

عرفت أنها مخطأة فزمت شفيتها بعصبية .. فزفر بتوتر
وهو يلعن هذا الاكتشاف الخطير الذي اكتشفه اليوم ..
الغيرة !! يبدو أنها تسيطر عليه بقوة ..

أحاط وجهها بكفيه .. ورفعته إليه وهمس:

- لا تغضبي .. أنا أغار عليك يا حمقاء ..

نظرت له بذهول .. يغار !! حتى هو يغار !! شعرت حينها
بمشاعر جديدة تجتاحها مشاعر مليئة بال...

(بماذا يا همس)؟؟؟

فكرت بذعر وبدون تفكير قالت:

-لقد وضعت اسمك ..

عقد حاجبيه بعدم فهم فابتسمت بخجل وهي تدير ظهرها
له وترفع شعرها .. رأى خطوط نقشتها تمتد إلى لوح

التقط نفساً عميقاً وهو ينظر إليها .. وقلبه يفق مدوياً
كالطبول.. فقد اتزانه وبات يخفق بطريقة لم يُفطر عليها
.. ما باله يدخل متاهات تشابه تلك المرسومة على
ذراعها .. تتشابك مع أغصان الورد التي عانقت عروقها
ويرسم قلوب في ثوانها .. ويتوه في أوراق حمر الخطوط
امتدت عبر كتفها لتغيب في مقدمة صدرها ..

رفع يدها بين يديه وتحت أنظارها الذاهلة قبلها بوله ..

انتقلت عيناه مع يده لتلامس قدمها المحفورة بالنقوش
البديعة متسلقة إياها .. تابعت كفه نقشها بإصرار ..
بإصرار صياد .. حتى لامس ركبته واختفت النقوش تحت
ثوب نومها رفع عينين غاضبتين إليها وهو يهمس
ضاغطاً على ركبته بقوة مؤلمة:

-كيف تسمحين لنفسك بالانكشاف أمام المرأة هكذا؟
هل جننتي؟؟ ماذا فعلتي استلقيتِ عندها عارية؟؟

اتسعت عيناها وقد أخرجها من نشوتها وهتفت:

-أنا لا أسمح لك .. كنت ارتدي بنطلوناً قصيراً ثم أنها
تنتهي هنا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-كدت أقتلها ارتحت .. لييتها أخطأت كتابته.

ضحك مجدداً فتأوهت من القهر إلا انه أدارها مجدداً
ليعاود النظر إليه .. ومشاعر عديدة تخنقه .. انحنى
ليلامس ظهرها العاري بشفتيه بحنان .. وذرعه تحيط
بخصرها وتقربها منه بقوة وعطف .. استندت على صدره
القوي وهو يندفع بسيل قبلاته عبر كتفها إلى عنقها حتى
وصلت شفتاه إلى اذنها وهمس بشوق:

-دون قتال يا همس !!..

رفعت يدها تحيط بجانب وجهه واستقبلت شفتيها شفتيه
.. بقبلة حامية رفعتها معه إلى أعماق مشاعرهما جنوناً ..
ابتعد عنها ينظر في عينيها الغائمتين همست باسمه
فقال بصوت أثقلته العاطفة :

-همس أرجوك ..

سكتت فأضاف بوله :

-أحبيني

....

كتفها الأيسر تتشابك وتشكل مخطوطة جميلة ناعمة
تحمل حروف اسمه .. يوسف .

لامسها بأصبعه بذهول فارتجفت للمسته وسمعته
يتسائل بشحوب:

-لماذا؟؟

ردت بخجل :

-الفتاة قالت إنها تفعل ذلك لكل العرائس الجدد ..

ضحك بجنون.. استدارت إليه وهتفت بحنق:

-لا تضحك علي ..

كان لا يزال يضحك فرمته بوسادة وهي تعض شفتيها
قهرأ فضم الوسادة إليه وسألها بخبث :

-بالله عليك أخبريني ما كان شعورك وهي تنقش اسمي
عليك ..

تذكرت مشاعرها العنيفة وهي توسم باسمه .. تلك
المشاعر البدائية أنها ملكه وتحمل اسمه بكل جدية .. إلا
إنها قالت مغيظة:

عبير محمد قائد

أحبيني ..

....

بكل توحش التتر.. بكل حرارة الأدغال بكل شراسة المطر

....

ولا تبقي ولا تذري.. ولا تتحضري أبدا..

أحبيني ..

أحبيني بلا عقد وضيعي في خطوط يدي

فقد سقطت على شفتيك .. كل حضارة الحضر

أحبيني .. لأسبوع .. لأيام .. لساعات.. فلست أنا الذي
يهتم بالأبد..

أحبيني..

كزلزال .. كموت غير منتظر.. وخلي صوتك المعجون..

أنا تشرين .. شهر الريح، والأمطار .. والبرد..

بالكبريت والشرر.. يهاجمني .. كذئب جائع خطر

أنا تشرين فانسحقي كصاعقة على جسدي..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وينهشني .. ويضربني .. كما الأمطار تضرب ساحل
الجزر..

أحبيني .. بألف وألف أسلوب .. ولا تتكرري كالصيف..

أنا رجل بلا قدر .. فكوني .. أنت لي قدري

إني أكره الصيف..

أحبيني .. وقوليها .. لأرفض أن تحييني بلا صوت

وأبقيني .. في عينيك.. مثل النقش في الحجر..

وأرفض أن أوارى الحب .. في قبر من الصمت

أحبيني .. ولا تتساءلي كيف.. ولا تتلعثمي خجلا .. ولا
تتساقطي خوفا ..

أحبيني .. بطهري .. أو بأخطائي ... بصحوي .. أو بأنوائي

أحبيني .. بلا شكوى .. أيشكو الغمد .. إذ يستقبل السيفا؟

وغطيني .. أيا سقفا من الأزهار .. يا غابات حناء ..

وكوني البحر والميناء.. كوني الأرض والمنفى

تعالى .. واسقطني مطرا ... على عطشي وصحرائي ..

وكوني الصحو والإعصار .. كوني اللين والعنفا..

عبير محمد قائد

وصديق اسمه الحرية ،

وقرين اسمه الموت ،

وقدر اسمه الفراق ومطهر اسمه الحرف...!!!

تعالى الضحكات بلا توقف .. سمعت قهقهته وابتسمت
بشكل آلي .. رفعت عينيها عن طبق السلطة الذي
تحضره وراقها ما رأت .. كان أشقائها الأربعة يتناوبون
ركل الكرة بينهم وبينه يوسف في مباراة صاخبة بالضحك

..

مر أسبوع !!

لا تصدق أنه مر أسبوع على زواج حمزة ومها .. لا تصدق
أنه قد مر أسبوع على علاقتها الجديدة به .. لا تصدق أنه
أسبوع فقط منذ اكتشفت مدى حلاوة الفرح .. الذي
افتقدته طويلاً .. كان بينهما انسجام لا يصدق .. تنظر
فقط في عينيها لتعرف كل ما يريد قوله .. وهو بالمثل ..
اتفاق صامت بينهما .. اتفاق شمل كل شيء آخر بينهما ..

وذوبي في فمي .. كالشمع .. وانعجني بأجزائي

تعالى .. واشطري شفتي ... إلى نصفين ..

أحبيني بلا عقد ولا شك

أحبيني

القصيدة المتوحشة .. لنزار قباني

بقايا همس

الفصل الخامس عشر

همس الزمن/ غادة السمان

حين ولد حبنا اكتشف أسرته ،

له شقيق توأم اسمه الألم ،

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

احتقن وجه همس حرجاً وقالت تبعتها بحدة:

-أنت لا تطاقين ..

ضحكت شفا بخبث ثم ابتسمت بسخرية وأشارت إلى
حيث انفصل حمزة عن اللاعبين ومضى يمشي مع مها
بعيداً عن الجميع وقالت:

-يا ربي أوعدني ..

جاء دور همس لتضحك عالياً وهي تضع في فمها الكبير
جزرة وتهتف:

-تعقلي يا فتاة وإلا لن أخبرك بشيء..

اتسعت عينا شفا وقضمت الجزرة وهي تهتف:

-أخبريني .. أرجوك أرجوك ..

تنهدت همس وتصنعت التفكير وهي تدور حول شفا
وتهمس:

-لا أعرف ..

هذا اليوم دعا يوسف كل أفراد عائلتها لحفل شواء على
الشاطئ الملحق بمنزلهما ..

حضر الجميع بالطبع ماعدا خالد وسحر اللذان تعلقا
برغبتهما الإنفراد لبعض الوقت..

تعالت ضحكته مقهقهة مجدداً فابتسمت ..

-أريد أن أعرف السر؟؟

شهقت همس بذعر وهي تنتفض من صوت شفا العالي
الذي أخرجها من أحلامها وصاحت:

-بسم الله .. شفا لا تصرخي هكذا أفزعنتي ..

تبسمت شفا بشيطنة وهي تميل لتحيط خصر همس
بذراعيها وتهمس:

-أخبريني أين هو؟؟

زمت همس شفيتها بتفكير و تساءلت:

-ما هو؟؟

-السلك الذي يربطك بزوجك .. كلما ضحك ابتسمت؟؟

عبير محمد قائد

-الآن تشعرين بالخوف ..

-همس .. لا تكوني قاسية .. قولي لماذا؟؟

-تسأل عنك..

قالتها بحنان وهي تنظر لتخضب وجنتي شفا بحمرة قانية

.. إلا أن شيء اجتاحتها فجلست إلى جوارها وهمست:

-شفا عليك أن تعرفي شيئاً عنه ..

نظرت لها شفا بقلق والحمرة لا تزال تغزوها فأكملت

همس:

-وسام يحب امرأة أخرى..

احتقن وجه شفا وشحب :

-من؟؟

-ليال صديقتي ..

انتفض قلب شفا .. واعتصرته قبضة باردة .. وسمعت

همس تقول:

-إذا لم تخبريني على الفور سأذهب ليوסף وأخبره أنك

لم تصنعي الكعكة يوم أمس بل هي مها ..

اتسعت عينا همس وزمجت :

-شفا ...

-وسأخبره أنك لا تجيدين الطهي وأن معظم الوصفات

تسربها زوجة عمي ..

-يا ملعونة ..

صرخت همس بحنق .. فلعبت شفا حاجبيها وقالت

بابتسامة:

-قولي في الحال وإلا فضحتك عند زوجك ..

زفرت همس وقالت :

-والدة وسام اتصلت ليلة أمس ..

اتسعت عينا شفا وتهالكت على المقعد وهمست بدع:

-لماذا؟؟

ضحكت همس وقالت بتشفي :

عبير محمد قائد

- سأرى ما يريد مني يوسف وأعود بسرعة ..

- لا يا همس .. أريد أن أكون وحدي لبعض الوقت ..

تأملتها همس بحزن .. وهي تعدل وضع حجابها وتمشي
مبتعدة إلى الشاطئ الصخري القريب .. تنهدت واتجهت
بعدها إلى يوسف الذي كان يلهث بقوة من اللعب مع
أخوتها وحالما اقتربت حتى سألتها:

- أخبرتها ..

تنهدت وهي تعدل ياقة قميصه القطني بشرود وقالت
متألّمة:

- نعم .. إنها تعيسة يا يوسف.

- صدقيني يا همس أتمنى حقاً من وسام أن يخرج من
دائرة الأذى التي يعيش فيها .. انه منهك للغاية ..

تنهدت :

- وشفا الآن تماثله تعاسة .. لا أعرف متى أحبته بهذا
الشكل ..

اقترب منها وهمس باسمًا:

- لقد تأثر كثيراً لزواجها .. ولا أعرف إن كان يستطيع
التعافي بهذه السرعة ..

أشاحت شفا بعينيها وهمست:

- هل أنت واثقة؟؟

- لقد عرض عليها الزواج يا شفا .. ولكنها كانت تحب
حسين ولا مجال لها لتحب وترغب بغيره ..

ابتلعت شفا ريقها وصمتت فهمست لها:

- شفا يا حبيبتني .. والدته لم تقل شيئاً .. هي فقط سألت
عنك وهل أنت مخطوبة أم لا .. ولذا قررت أن أقول لك
حتى تكونين على علم بكل شيء..

تنهدت شفا وابتسمت بحنان وهمست:

- شكراً لك يا همس .. شكراً حبيبتني ..

- همس ..

تعالى صوت يوسف يناديها فرفعت عينيها القلقتين إليه
وهمست لشفا :

عبير محمد قائد

نهضا بسرعة وخفة من افتراش الرمل .. وأسرعاً نحو
عريشه نصبها يوسف لتجلس تحتها الأسرة كلها .. تساءل
رائد:

-أين أحمد وحمزة؟؟

-حمزة ومها يتمشيان قليلاً وأحمد لا أعرف أين ذهب؟؟
قالتها همس وهي تجيل بعينها بحثاً عنه ..

-اجلسي واتركي الآخرين بحالهم ..

جذبها يوسف وهو يقول ذلك لتجلس بسرعة إلى جواره
ضاحكة وهو يحيطها بذراعه .. فابتسم الجميع ضاحكين ..

.....

تأملت البحر الرائق .. بزرقته العميقة والمتلألئة تحت
أشعة الشمس الحارة .. وهي تتذكر كلام همس .. يجب
ليال؟؟!!

ولكن ليال تزوجت .. وهو الآن مجروح .. مجروح وحزين ..
ألهذا كلمها بتلك الطريقة ذاك اليوم !! ألهذا كان قاسياً ..

-الحب أمره عجيب ..

رفعت عينيها له بوله .. لن تخفي أكثر .. فقد كشفت
عينيها عن كل الخبايا وابتسمت لابتسامته وهمست:

-عجيب بالفعل ..

وجدت ذراعه طريقاً لتحيط بخصرها وابتسامته تتسع
وهو يهمس:

-لما لا نذهب للسباحة؟؟

اتسعت عيناها وتضرجت وجنتاها وهي تتذكر آخر مرة
سبحت وإياه وحدهما ليلة أمس وهمست وهي تبعد يده
ضاحكة:

-أنت لا تطاق ..

ضحك مقهقها فأفلتت منه بسرعة وقد جذبت أنظار
شقيقها محمد ورائد .. فأسرعت تقول بصوت عالٍ:

-تعاليا فالغذاء جاهز ..

عبير محمد قائد

-شفا ماذا هناك؟؟

التفتت إليه مجدداً تنظر له بعجز .. ترغب أن تصرخ عالياً .. تريد أن تفرغ هذا الإحساس الغريب الذي يجتاحها بلا مسميات .. لا تفهمه .. ولكنها تريد أن تفهم .. تريد أن تفهم بكل قوتها ..

ترقرقت عينيها ولكنها سكتت بلا حول ولا قوة .. ماذا تقول؟؟ أنها تحب؟؟ وأن حبيبها مغرم بسواها .. إلا أنها كتمت .. كتمت كل شيء وكادت تخلق عذراً ما حين رن هاتفها ..

رفعت الهاتف بسرعة واتسعت عينيها وهي ترى رقم المتصل والبحر خلفها يهدر .. بقوة كما قلبها ..

ألم .. حرقه في قلبه بالكاد استطاع أن يداريها وهو يستقبل الخبر ببرودة أعصاب لا تصدق .. حريق في الضلوع .. ينهشه بقسوة .. غيرة .. حيرة .. تائه وليس له

تنهدت وهي تغلق عينيها لتتمتع بالنسيم ورائحة البحر المنعشة .. ما بالك يا شفا؟؟ هل تحببته حقاً؟؟ هل تحببته إلى هذه الدرجة التي تجعلك تتألمين لفكرة ألمه؟؟؟

-شفا ..

انتفضت واقفة وهي تنظر لأحمد الذي وقف خلفها ينظر إليها باستغراب ..

ابتلعت ريقها وسألته :

-ماذا تفعل هنا؟؟

اقترب واضعاً يديه في جيبه سرواله القصير وهمس:

-جئت أخبرك أن الغذاء جاهز .. ألا تريدين؟؟

تنهدت وأشاحت بوجهها وهمست:

-لا رغبة لي بالطعام الآن .. اذهب أنت ..

ضيق عينيها الواسعتين ورأى كيف تقلصت كتفيها واشتد جسدها بطريقة دفاعية يعرفها جيداً .. اقترب منها وسأل:

عبير محمد قائد

فتح الخط بعد رنات طويلة .. وجابهه الصمت .. تحشرج
صوته وهمس:

-شفا؟؟

تساقطت مقاومتها وكل التردد والتخبط الذي تصاعد في
أعماقها حال سماعها صوته ينطق باسمها .. تصاعدت
فيها غصة وهمست:

-مرحباً..

تنهد بعمق لسماعه صوتها .. كماء بارد صب فوق جرح
نار .. لم يعرف ماذا يقول .. كان تعيساً إلى درجة البكاء ..
أراد أن يسمع صوتاً يرنو إليه بألمه ولا يهم ما يعانیه
الأخر .. أنانية !!

لا يهم .. سيبحث عن تفسير ذلك لا حقاً ..

-أين أنت؟؟

ابتلعت ريقها وقالت وهي تنظر بطرف خفي لأحمد الذي
ينظر إليها بحيرة وهي تتعد وقد تعللت باتصال مفاجئ
من صديقتها ..

طريق .. يدور في غرفته كالليث حبيساً .. يمزقه شعور
عارم بالعجز .. حددا موعد العرس !!

بعد شهرين ليال ستضيع من بين يديه للأبد .. ستصبح
ملك رجل سواه للأبد ..

نار .. نار تشتعل به .. تدمره وتحرق كل ما بداخله ..

يريد أن يفرغ ما بداخله .. يريد أن يكلم أحداً ..

أخرج هاتفه وضغط الرقم بسرعة ..

لا أحد يجيب .. شتم بقذارة ولعن:

-تباً لك يا يوسف أين أنت يا رجل؟؟

كان يقلب الأرقام بجنون حين وقعت عيناه على اسمها ..
تلكأت عيناه على الحروف الثلاثة .. وخفق قلبه بطريقة
لم يعتدها .. هل يكلمها .. تذكر يوم انفجر فيها؟؟ كيف
تقبلت ما قاله بصدر رحب .. كيف استمعت إليه؟؟ كيف
كان صوتها دافئاً؟؟

وجدت يدها طريق مفتاح الاتصال بسهولة .. ودون أن
يتردد اتصل بها ..

عبير محمد قائد

لم يتمالك نفسه من الابتسام .. اسمه من بين شفيتها ..
رغمًا عنه له وقع آخر .. خاص .. لا يشبه غيره ..
-هكذا أفضل ..

رغبة بالضحك انتابتها .. حاولت السيطرة عليها فلم تفلح
.. أفلتت منها بنغمة ناعمة دغدغت حواسه ووجد نفسه
يضحك هو الآخر ..

انتابهما الصمت للحظات .. هي منتشية بوجوده معها
وإن كان على الطرف الآخر للهاتف فيكفيها أنفاسه التي
تتسلل إليها .. وهو غارق في فكرة غريبة خطرت على
باله رغمًا عنه .. تسللت إليه .. إلا انه رفضها بقوة وهو
يقول:

-أنا أسف يا شفا ولكن يجب أن أغلق ..

شعرت بالحزن .. وتملكها إحساس عميق باليأس من نبرة
صوته المستسلمة .. ولكنها لم تُرد أن تُظهر تعاستها ..
فقالته بهدوء:

-لا بأس .. أتفهم هذا .. إلى اللقاء.

-إلى اللقاء ..

-أنا في منزل همس ويوسف .. مع العائلة .. وأنت؟
تنهد وهو يذرع غرفته بيأس :

-في المنزل .. هل أزعجتك باتصالي؟؟

-لا مطلقاً ..

أسرعت بالنفي وهي تشعر بقلبيها يخفق بقوة غير
اعتيادية .. بسعادة غير اعتيادية ..

-أردت التحدث مع أحد .. أنا أسف شفا .. لم أجد سواك ..

حينها توقف قلبها .. لم يجد سواي!! بكل اتجاه تلفتت ..
ضائعة ولا تعرف طريقاً تسلكه .. جلست على الرمال
الرطبة وهمست :

-ماذا هناك دكتور؟؟ هل أنت بخير؟؟

-نادني وسام ..

قالها بشحوب .. فأغلقت عينيها وابتسامة صغيرة منتشية
تتلاعب على شفيتها وهمست بخجل:

-وسام ..

عبير محمد قائد

-وسام .. أنت رجل عاقل .. وتعرف إنها قسمة من الله عز وجل .. وليال وجدت في ابن عمك نصيبها الذي ترضاه .. وسيأتي لك نصيبك بني..

-لن أستطيع أبداً أن أفكر بسواها أُمي.

-هراء ..

هتفت أمه بصرامة وهي تواجه عيناه التعيستان ..
وأكملت بثقة :

-أنت قادر على مواجهة كل شيء بني ولن تقف بوجهك
عثرة كهذه أبداً..

-أُمي ..

-اسمعي جيداً .. لقد وجدت عروس لك ..

ابتعد عن ذراعيها بذهول وهو يقول:

-ماذا؟؟

-ما سمعته .. لقد وجدت لك عروس رائعة ..

-أنا لن أفكر بالزواج الآن مطلقاً ..

أغلق الخط وهو يناظر الهاتف بغباء .. لماذا اتصل إذا
كان ينوي إنهاء المكالمة ؟؟

غباء .. غباء ..

سمع طرقات على الباب حينها ورأى والدته تدخل بعض
لحظات.. اقتربت منه وجلست على حافة سريره
وهمست:

-تعال بني ..

جلس إلى جوارها بتردد فمسحت رأسه بحنان وهمست:

-لا عليك بني .. إنها قسمة ونصيب ..

نظر لأمه بأسى .. كانت تعرف مشاعره نحو ليال منذ
البداية .. أخبرها وكانت نيته صادقة أن يتزوجها .. همس
لأمه بالم:

-انه عذاب يا أُمي ..

ضمته إليها بقوة وهمست بجزع:

عبير محمد قائد

قالها بثورة وهو يهب واقفاً .. فنهضت أمه خلفه .. وقالت
بصرامة غريبة عنها:

-بل ستفكر ..

-أماه ..

قالها باستنكار وأضاف:

-لست طفلاً لتجربيني على الزواج ..

عقدت ذراعيها أمام صدرها بعزيمة وهتفت:

-أنت تتصرف كالأطفال الآن .. أنت لست بكامل قواك ..
لا تستطيع التفكير بعقلانية .. ليال تزوجت بني .. وانتهى
الأمر .. حتى يوسف تزوج .. ولن أتركك تبكي على اللبن
المسكوب .. ستتزوج من الفتاة التي اخترتها لك .. على
الأقل أعطاها فرصة .. تعرف عليها ..

تنهد وهو يعي صواب ما تقوله .. عاد إلى الفراش مجدداً
وهمس:

-هلا جعلتني أختارها بنفسي على الأقل ..

هزت رأسها بعناد وقالت:

-سبق واخترتها لك ..

ضحك رغماً عنه .. بمرارة !! وفكر .. بعد ليال .. كلهن
سواء ..

-من تكون؟؟

-إنها رائعة الجمال .. فاتنة الملامح وصغيرة في السن ..

ابتسم بسخرية .. دميمة !!

ستزوجه دميمة تسيطر عليها كما رغبة أي أم؟؟

-ماذا قلت؟؟

ابتلع ريقه وعاد يسأل:

-من تكون؟؟

اقتربت أمه وهمست بفرح:

-قريبة همس زوجة يوسف ..

عبير محمد قائد

نظر مطولاً لوالدته .. فكر بليال .. لوهلة فقط فكر
بزواجها بعد شهرين .. وغصة تحكمه .. وبدون شعور قال
لأمه:

-الدراسة تبدأ بعد شهرين أماه .. أريدها أن تكون في
بيتي قبل هذا الوقت ..

وقبل أن تنتهي جملته كانت أمه تطلق زغرودة طويلة
وعيناه هو تتألقان بلمعان عجيب ..

بعد أسبوعين ...

تصاعدت الضحكات تملأ المجلس الممتلئ بالنساء في
منزل عائلة شفا .. تتصاعد الأنغام من جهاز تسجيل
ضخم .. لتتراقص عليه مجموعة من الفتيات منهم
صديقات لها في الكلية .. وجلست هي هناك تخفض
نظرها بحياء تجاورها والدتها المبتسمة ووالدة وسام
الفرحة بلا قناع ..

ابتسمت همس بسعادة ممزوجة بالقلق وهي تنظر لوجه
شفا .. كانت ترى سعادتها الواضحة للخطبة السريعة

عقد حاجبيه .. وقلبه يخفق بقوة .. لا مستحيل .. لا يعقل
أن تكون هي؟؟

-ما اسمها؟؟

قالها بصوت متحشرج .. فأجابت أمه بابتسامه:

-شفا ..

تألقت عينيه حينها .. لا .. من المستحيل هذا؟؟ ما كان
يفكر به للتو .. ما استبعده بقسوة .. ما نفاه عنه .. ما
رفضه .. يعود إليه .. أي صدفة هذه؟؟

-أين رأيتها؟؟

اندفعت أمه بانفعال تصف لقاءها بشفا وكيف بدت
بغاية الجمال والرقبة بالثوب الأحمر .. وكيف كان خجلها
يتوجها كأى فتاة أصيلة .. فابتسم وهو يفكر أنه لم يرى
وجهها قط .. لم يرى جمالها كما تصفها أمه .. سمع
صوتها .. وشعر بارتباكها ولكنه قط لم يرها .. واشتعلت
بصدره رغبة بدائية ليفعل .. ليراها .. كما يريد ..

-ماذا قلت بني؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

-لقد أجبتهك ..

عقدت همس حاجبيها وهتفت بغلظة :

-حين تقولين أنك لا تفكرين بالزواج حالياً لا أعتبره رداً
عنان .. أعتبره تهرب !!

زفرت عنان ونهضت تقول بعصبية:

-همس أنا لا أفكر بالزواج لما لا تستطيعين التفهم ..

-لم تكن هذه ردة فعلك حين خطبنا أنا وليال .. كنت
تتوقين للقاء الحب ..

قالتها مستنكرة فهبت عنان تقول بغیظ:

-هذا لا يعني أنني أحب أخاك ..

-أنا لم أقل هذا قط .. أردت فقط ..

-أردت أن أعيش سعيدة كما تشعرين أنت .. أليس كذلك
!!؟؟

تلعثمت همس وهي ترى ملامح تعاسة تعيث في وجهها
الجميل فساداً وهي تكمل:

التي أصر عليها وسام وعائلته بحجة اقتراب موعد السفر
.. لم تفاجأ قط لموافقة عائلتها السريعة .. فوسام لا
يُرفض .. وسمعة عائلته غنية عن التعريف .. ولم تستغرب
موافقة شفا فقد بدا من الواضح إنها قد أحبته ومستعدة
تماماً لأخذ المخاطرة ..

ما كان مفاجئ لها هو رد فعل يوسف .. كان رافضاً تماماً
لهذا الزواج .. حاولت مراراً أن تفهم .. أن تسأله ولكن .. كل
ما كان يقوله هو أن تدع شفا تفكر جيداً ..

تنهدت وزفرت بضيق رغباً عنها حين رن هاتفها لتفاجئ
برقم رائد .. فابتسمت مرغمة وتلفتت حولها حتى رأت
عنان تراقص مها بحماس فأسرعت نحوها وجذبتها
ضاحكة وهي تعتذر لمها التي كشرت نحوها وأسرعت
لجذب خالتها لترقص وإياها ..

أخذت همس عنان إلى غرفة مها القديمة وأجلستها
بسرعة ووقفت تطل عليها بفروغ صبر:

-متى تنوين الرد على شقيقي ..

احتقن وجه عنان وتلون بألف لون .. وأشاحت به عنها
وهي تهمس:

عبير محمد قائد

قالها بسخرية دفعت بشعلة صغيرة للتألق في عيني
رفيقه وهو يقول من بين شفيتين مطبقتين :

-لا تذكر هذا الأمر ..

اعتدل وسام وهتف بعصبية:

-لما لا؟؟ .. لماذا تظن أنني سأدمرها في حين فعلت
أنت وهمس الأسوأ وحياتكما تسير على ما يرام ؟

-أنا وهمس نحب بعضنا ..

قالها يوسف بحذر فضحك وسام وهتف:

-شفا تحبني .. أنا متأكد من هذا..

-وماذا عنك؟؟

سأله يوسف بقلق فأجاب متحسراً:

-أنا سأعيش .. لن أحب غير ليال في حياتي يا يوسف ..
ولكنني سأعيش بدونها صدقني ..

نظر له صديقه بضيق .. أراد أن يعترض أن يوقفه عن
الجنون الذي يدخل إليه بقدميه ولكن !! لا يقدر .. رغم

-بعضنا مقدر له أن يعيش بدونها همس .. فأرجوك لا
تحاولي .. ودعي أخاك يبحث عن سواي .. فأنا لست له ..
قالتها وأسرعت بالخروج بحدة تاركة همس صامتة لا تقدر
على الرد..

...

-هل أنت سعيد الآن؟؟!!

زفر وسام بضيق وهو يستعد لتلقي محاضرة أخرى من
يوسف الذي يظهر تغيره يوماً بعد الآخر في الآونة
الأخيرة .. بشكل لا يطاق أحياناً فكر بسخرية ..

-من المفروض أن أكون كذلك اليوم خطبتي .. على فتاة
جميلة .. مثقفة ..

-فتاة لا تحبها وأنا واثق أنك ستحيل حياتها جحيماً ..

-يوسف لا تكن درامياً إلى هذه الدرجة .. ماذا دهاك؟؟

-وسام أنت لا تحب شفا .. وسوف تدمرها معك..

-مثلما فعلت مع همس ..

عبير محمد قائد

ابتسامتها تتلاعب على شفيتها أغمضت عينيها وانتظرت
.. وطال انتظارها ...

أوصل عائلته إلى المنزل وانطلق بالسيارة .. يندفع بها
إلى ذاك المرتفع الرائع الذي يطل على المدينة وتحوطه
الجبال الساكنة من أي مخلوق في هذا الوقت المتأخر ..

أوقف السيارة ونزل بهدوء يطالع المدينة الناعسة
الغارقة في الظلام ماعدا أنوار الشوارع الليلية وبعض
السيارات المارقة هنا أو هناك .. عدن الغافية تحت
الظلام ..

تنهد باستسلام وهو يسند رأسه بيديه على ركبتيه .. ماذا
فعل بحقها؟؟ هل يظلمها معه كما يقول يوسف؟؟ هل
سيتسبب بتعاستها حقاً.. لا .. لا .. يعلم الله أنه سيحاول
إسعادها سيحاول جهده أن يجعل حياتها معه هادئة ..
سيجعلها راضية ..

ولكن هل يكفي...!!

هل يكفي أن تكون راضية؟؟

رفضه هذا الزواج الذي سيؤذي شفا بلا رحمة .. وسيؤذي
حبيبته معها إلا أنه لا يقدر إلا على الاعتراض ..

تأملت شفا محبسها الذهبي .. أخرجته بسرعة وتأملت
الاسمين المحفورين على الذهب .. شفا ووسام .. تنهدت
بحب وهي تقرب المحبس إلى شفيتها وتقبله برقة وفي
قلبها تتصاعد ابتسامة كبيرة وتجتاحها بقوة .. تحبه .. تحبه
ومستعدة لأن تقاتله هو نفسه للحصول والاستئثار بحبه
.. لا تريد منه إلا أن يدعها تحاول .. وهي ليست بضعيفة
.. ولن تكون كذلك الآن ..

تنهدت مجدداً وهي تستلقي أخيراً على فراشها بعد
انصراف كل المدعويين إلى حفل خطبتها الأنيق الذي
أصرت عليه رغم أن زوجها سيكون بعد شهر واحد فقط
كما أصر وسام .. حتى تسافر معه إلى ألمانيا حيث يكمل
دراسته ..

ابتسمت وهي تضع هاتفها إلى جوارها فقط لتسمع رنته
مباشرة حين يتصل بها .. بالتأكيد سيتصل .. ستنتظره
حتى يتصل ..

عبير محمد قائد

نظر له بألم ولم يقوى على إخباره أن شفا .. شفا ذهبت
من بين يديه للأبد ..

هو نفسه لا يعرف معنى ما يشعر به ؟؟ شفا كانت
أمامه طوال عمره .. واقع ملموس .. شفا كجزء من
عائلته .. شفا مثل همس .. شقيقته الصغرى المشاغبة ..
مالذي تغير؟؟ مالذي تغير ليشعر بكل هذا الألم والحسرة
لأنها ستتزوج رجل غيره ؟؟ تنهد بأسى وهتف لصديقه:

-لما لا نلعب الكرة ؟؟

-الآن ..

هز كتفيه وقال :

-وما المانع ؟؟ لنلعب خلف العمائر .. هكذا لن نزعج أحد
..

تنهد صديقه وهو يعي رغبة صديقه بالجهد البدني عله
ينزع من رأسه الأفكار التي تملأه..

لعبا بقوة .. ركل الكرة بعنف حتى تأوهمت الجدران ..
تشكو ألم قلبه المكتوم ..

تأوه بألم لكل ما يختلج بداخله .. لكل مشاعره التي تغرس
بداخله ذنباً لا ينتهي باتجاهها .. وشعور عميق يجتاحه بأن
لا ذنب لها في مأساته .. لا ذنب لها إطلاقاً ..

أخرج هاتفه يرغب بسماع صوتها مجدداً .. نظر إلى رقمها
المحفوظ لديه لفترة طويلة والذنب يتصارع مع الأنانية
بداخله .. حتى سئم الصراع بينهما .. أغلق هاتفه .. وضعه
بجيبه ومضى ينظر إلى السماء المظلمة والمدينة
الغافية !!

-ماذا بك يا رجل ؟؟

-لا شيء .. مخنوق قليلاً .. أريد أن ..

احتبست كلماته في حلقه لا يقوى على التفوه بها ..

نظر له صديقه بدهشة .. ليس أحمد من تقف الكلمات
بين شفثيه .. ليس أحمد من يظهر بهذا البؤس أمامه ..

-أحمد ماذا هناك ؟؟

عبير محمد قائد

تهادت السيارة عبر الشارع المظلم بهدوء .. يخش معه
إيقاظها وهي التي غفت للتو تفترش كتفه .. تنحسر
طرحتها الحريرية عن رأسها ليصله عبير شعرها الممزوج
بالفل والعود ويرسل شرارات كهربيه تجتاحه بحنين إليها ..
حنين لا يوصف .. هو الذي لم يرها طوال النهار ..

وصلا إلى مدخل المنزل وحينها عقد حاجبيه وهو يرى
تلك السيارة القابعة في الظلام .. أيقظها برفق بهزة من
يده وهو يناديها بصوت خافت:

-همس .. استيقظي حبيبي ..

فتحت عينيها بتثاقل وتجاهلت يده الحازمة وهي تدفن
وجهها في كتفه متذمرة :

-دعني أنام ..

-همس لدينا زوار ..

فتحت عينيها حينها بشدة وهتفت بانزعاج:

-في هذه الساعة؟؟

وحين عاد إلى منزله كان الوقت قد تعدى منتصف الليل
بكثير .. الكل نائم حتى مظاهر الاحتفال بخطبتها قد
انتهت .. جلس على الدرجات الحجرية وأسند رأسه على
الجدار وعيناه تطفقان تتأملا بعض النقوش التي حفرت
منذ زمن على الحجر القديم ..

تحسسها وابتسم .. بأسى ..

رأى الحرفين المتعانقين .. حولهما قلب كرتوني مضحك ..
رأى حرفي الشين والألف .. كم ضحك عليها حين كتبتهما
قبل سنوات .. وضيفرتها الطويلة تتدلى حتى خصرها ..
ترى !! ألا يزال شعرها طويلاً ..

أغلق عينيه واستغفر بصوت خافت .. كفى يا أحمد ..
شفا الآن ملك لرجل سواك .. ولا يجوز لك قط أن تفكر
بها بأي طريقة كانت ..

استغفر مجدداً وأخرج من جيبه علاقة مفاتيح وسرعان ما
كان يشوه الحرفين المنقوشين على الحجر بقوة .. وهو
يعرف يقيناً أنهما انتهيا من قبل أن يبدأ حتى !!!

عبير محمد قائد

وحينها شهقت برعب وهي تراه يمسك بتلابيب زوجها
ويدفعه ليرتطم بالحائط خلفه ..

أسرعت بالنزول ولملمت عباءتها وركضت إليه تصرخ
بألم:

-ابتعد عنه ..

كان يوسف حينها يبعد الرجل بدفعة قوية من يده وهو
يصرخ :

-همس ابتعدي ..

وصلت إليه بسرعة وأحاطت ذراعه بيديها باستجداء وهي
تهتف:

-ماذا يحدث هنا؟؟

نظر لها الرجل الآخر بغضب شديد يلمع من عينيه ثم
التفت ليوسف وهتف بسخرية :

-أهذه هي إذن؟؟!!

زمجر يوسف بغضب وهب يقول بعنف:

هز كتفيه باستغراب .. فعدلت طرحتها بضيق وأخرجت
مفتاح المنزل من حقيبتها وهي تقول:

-من يكون يا ترى؟؟

-سنرى في الحال ..

قالها متجهماً وهو يوقف سيارته إلى جوار سيارة الغريب
الضخمة .. وقال لهمس بصرامة حين رآها تفتح الباب:
-أبقي للحظة ..

زمت شفيتها وهو يترجل من السيارة بسرعة ليتقدم من
الأخرى .. راقبته بوجل .. وهو يتحدث مع الراكب في
المقعد الخلفي للسيارة .. لم يصل لها ما كان يقوله ..
ولكن طال النقاش بينهما ..

تململت بقلق .. وهي ترى الرجل الضخم الذي يماثل
يوسف طويلاً وقد ترجل من السيارة ليقف بوجهه .. رأت
ظهر يوسف يتقوس وهو يندفع في مشادة حامية مع
الرجل لم تسمع تفاصيلها .. ابتلعت ريقها وشعرت
بالقلق وهي لا ترى ملامح الرجل الآخر الغارقة بالظلام ..

عبير محمد قائد

شعر بدمه يغلي ويغلي .. وتذكر همسته التي لاقت
نصيبتها من لسان عمه السليط .. التفت إليها بجسده كله
ورآها مكومة على الأرض تنتفض بصمت ... اقترب منها
راكعاً على الأرض إلى جوارها وهو يحيطها بذراعيه
ويشهق بذعر:

-همس هل أنت بخير ..

رفعت إليه وجهاً غارقاً بالدموع .. فأسرع يضمها إليه بلا
نقاش ونهض حاملاً إياها بين ذراعيه كطفل صغير ..
تشبثت هي معه بكتفيه بقوة وهي تدفن شهقاتها
الباكية في عنقه بأسى مزق قلبه ..

أدخلها إلى المنزل وحالما وصلا إلى غرفتهما أنزلها برفق
على السرير .. ولكنها لم تتركه .. ظلت متشبثة بذراعيه
بقوة وهي تسأل بأنفاس لاهثة متلاحقة بسبب البكاء:

-لماذا؟؟ لماذا؟؟

ضمها بقوة وهو يمسد ظهرها بيديه ويهمس:

-غادر.. ارحل من هنا وإلا قتلتك بيدي ..

ضحك الرجل بسخرية أشد :

-ماذا رأيت بها لتحملنا كلنا العار بسببها؟؟؟

اتسعت عينا همس بجزع وشحب وجهها وهي تواجه
نظرات الرجل المستحقرة وهي تجوب جسدها بلا أخلاق
وهو يقول بصوت متقرز:

-فتاة فاسدة .. عار علينا وعليك .. والآن تريد مني أن
أسكت يا ابن أخي ..

اندفع يوسف يمسكه من كتفيه ويصرخ:

-غادر الآن وإلا استدعيت الشرطة ..

نفض عمه يده عنه وهتف بصرامة:

-نفذ ما قلته لك يوسف .. وإلا فأقسم أن أدمرك أنت
تماماً ..

شحب وجه يوسف بشدة وهو يرى عمه ينفذ معطفه
بقرف قبل أن يعود لسيارته ويأمر سائقها الجامد أن
يتحرك ..

عبير محمد قائد

جمالها وعن طبيبتها .. ماذا يعرف عن كل ما واجهته في حياتها ليتشدد بذلك العنف الرجولي المقيت ..

-يوسف .. أرجوك أخبرني ماذا كان يعني؟؟

تنهد ونظر لوجهها الباكي ورأى الإصرار يلمع في عينيها فهمس:

-انه يعرف بأمر زواجك الأول ..

اتسعت عيناها وهو يواصل بهدوء ناقض الشعلة التي تضطرم في عينيه:

-كان يحرضني بسبب طلاقك غير المبرر ليلة زفافك ..

نظرت له ببراعة ودموعها تتألق في عينيها وهي تهمس:

-هو من أخبرك ذلك اليوم؟؟!!

أوما لها بهدوء فسالت دموعها بقهر وهمست :

-ولكنك تعرف أنني ..

قاطعها بنعومة وهو يمسح دموعها بشفتيه :

-أعلم حبيبتني .. أعلم ..

-دعك منه حبيبتني .. انه إنسان حقود .. يريد أن تسيّر الدنيا كلها على هواه .. أرجوك تمالكني نفسك؟؟

-لماذا .. لماذا يقول عني عار؟؟

نظر إلى عينيها المغرورقتين بالدموع وهمس بحنو:

-دعك منه .. انه لا يسوى ..

-لا يوسف انه عمك .. وأنا أريد أن اعرف .. أريد أن اعرف أرجوك ..

غامت بقية حروفها بسيل من الدموع التي أغرقتها فضمها إليه يخنق شهقاتها بعضلات صدره القوية .. ضمها بقوة يسكن ارتجافه وارتجافها .. شعر بأعصابه تشتعل .. والنار بداخله تستعر .. رغب بقتل عمه في تلك اللحظة .. لكل ما قاله .. لكل ما أمره أن يفعل .. رغب أن يهرب بعيداً .. بعيداً عن هنا .. بعيداً عن كل شيء ..

قبل رأسها بحنو وهو يحاول إسكان تلك الرعشة القوية التي انتابتها بفعل كلام عمه المسموم .. ماذا يعرف عنها؟؟ ماذا يعرف عن صغيرته البريئة؟؟ ماذا يعرف عن

أكملت وهي تشهق بالدموع :

-عبدالله حاول العودة إلي .. حاول إرجاعي إليه ولكنني رفضت .. أنا رفضته يوسف .. وليس هو كما يقولون .. لو أنني أخطأت لكنت عدت جاثية إليه ولكنني لم أفعل ..

أسكتتها قبلته بعد أن رأى كم الدموع الهائلة التي انصبت من عينيها .. عانقته بقوة وشغف .. تثبت له أنه أصبح الرجل الوحيد في حياتها بلا منافس ..

أبعدها عنه للحظات لينظر إلى عينيها الزائغتين وهو يهمس:

-أنا لا يهمني كل هذا همس.. لا يهمني.. ما يهمني حقاً هو أنك معي الآن .. أنك تحبينني ..

-أحبك ..

قالتها بشغف .. تحيط وجهه بكفيها وتهمس في شفتيه:

-أحبك كما لم أحب قط .. كما لم أعرف قط ..

ضمها بعنف وهو يغرقها بقبلاته بلا رحمة ..

تشبثت بقميصه وهتفت بألم :

-يوسف عليك أن تعرف كل شيء ..

ضمها بقوة وهو يشعر بالخوف.. خوف مما ستقوله .. أراد أن يسكتها لا يريد أن تتكلم .. لا يريد أن يعرف ..

إلا إنها لم تتوقف .. بل رفعت إليه عينيها ومضت تحكي له كل شيء .. كل شيء عن خالد .. عن تحطم أحلامها حين جاءها بعبدالله .. وكيف قبلت الزواج منه فقط لأنها أرادت إيذاء خالد .. كيف تحملت الألم وحدها .. وكيف حين وقفت أمامه زوجة له لم تقدر على خداعه أكثر .. لم تقدر على تحمل ذنبه هو الآخر ولهذا طلبت الطلاق ..

-عبدالله كان مصدوماً مما طلبته .. استفزته في رجولته يوسف .. قلت له إن كان رجلاً فليطلقني .. كما فعلت معك ذاك اليوم .. ولكنه طلقني .. لم يرفض .. في نفس اللحظة قالها وحررني ..

شعر بقلبه ينتفض وهو يسمعها تنطق اسم ذاك بتلك السهولة .. لم يعد يقبل بمطلق اسم رجل من بين شفتيها .. يريد لها كلياً في أفكارها وفي كل توجهاتها له كلياً ..

عبير محمد قائد

وقبل أن تقدم المزيد من اعتراضاتها وأسئلتها كان ينزع
طرحتها وعباءتها ويقربها نحوه ليغرقها بين ذراعيه وهو
يهمس غارقاً في خضرة عينيها الذهبية:

-استسلمي لي يا همس .. استسلمي ولا تقاومي ..
وثقي بي يا حبيبتي .. لن يمسك مخلوق بسوء طالما أنا
معك ..

واستسلمت وسلّمت بلا قيد ولا شرط ولا أي اعتراض ..
أني عشقتك واتخذت قراري فلمن أقدم يا ترى أعذاري
لا سلطه في الحب تعلو سلطتي

فالرأي رائي والخيار خياري

هذه أحاسيسي فلا تتدخلي أرجوك ... بين البحر والبحار
ماذا أخاف ... ماذا أخاف ... وأنا المحيط وأنتي من
انهارى

وأنا النساء جعلتهن خواتم لأصابعي ... وكواكب لمداري
خليك صامته ولا تتكلمي ... فأنا أدير مع النساء حوارى

لفهما الصمت للحظات قبل أن تبتعد لاهثة وتنظر في
عينيها وهي تسأله مخنوقة:

-لماذا وقفت ضده؟؟ لماذا لم تتركني؟؟

أسند رأسه إلى جبينها وهمس:

-لأنني عشقتك .. ولا يهمني سواك ..حبي لك كان مغلفاً
بالكبرياء والكراهية ولكنه منذ البداية كان واضحاً ..
أحببتك منذ رأيتك همس .. هذا كان سر وحشيتي معك يا
حبيبتي .. لهذا أردت معي دوماً .. لا لشيء ولكن لحبي
لكي.. حبك كان قراري .. فلا شيء يهم بعدها ..!! فأنا لا
أراجع عن قرار اتخذته مطلقاً وأنت كنتي قراري
وتصميمي .. إن كانوا يظنون أنك ذنب وعار .. فأنا
مستعد لأن أعترف بأنني اقترفتك عامداً متعمداً ولا
يهمني شيء بعدها يا حبيبتي ..

همت بالاعتراض فرفع إصبعه يضغط على شفيتها وهو
يهمس بابتسامة مسيطرة :

-اشش ..لا تعترضى حبيبتي .. لا اعتراض في العشق ..
ولا يهمني سوى رأيي أنا ..

عبير محمد قائد

أني اقترفتكِ عامداً متعمداً ... وان كنتِ عاراً .. يا لروعت
عاري

ماذا أخاف ...ومن أخاف

أنا الذي نام الزمان على صدى أوتاري ... وأنا مفاتيح
القصيدة في يدي

من قبل بشاراً ومن مهيارٍ ... وأنا جعلت الشعر خبزاً ساخناً
وجعلته ثمراً على الأشجار .. سافرت في بحر النساء

ولم أزل من يومها مقطوعة أخباري

ما عاد ينفعكِ البكاء والأسى...

فقد عشقتكِ واتخذتِ قراري!

تنهدت عنان بألم وهي تدعكِ جانبي رأسها .. صداع
مستحکم منذ الصباح .. فكرت بمرارة أي يوم أسود
بانتظارها .. نهضت بتثاقل من الفراش ونظرت لدقائق
في وجهها الذي تعكسه المرآة الضخمة التي تزين
غرفتها .. جميلة .. ربما !!

وأنا الذي أعطي مراسيم الهوى ... للواقفات أمام باب
مزاري

وأنا أرتب دولتي وخرائطي ... وأنا الذي اختار لون بحاري

أنا في الهوى متحكماً متسلطاً ... في كل عشقاً نكهة
استعماري

ف استسلمي لإرادتي ومشيتي .. واستقبلي بطفولة
أمطاري

إن كان عندي ما أقول ... فسأقوله للواحد القهار

عينك وحدهما هما شرعيتي ... ومراكبي وصديقتي
ومساري

إن كان لي وطناً فوجهك موطني ... أو كان لي داراً
فحبك داري

يا أنتي يا سلطانتني ومليكتي ... يا كوكبي البحرية يا
عشتاري

أنى احبكي دون أي تحفظاً ... أعيش فيكِ ولادتي
ودماري

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- هل ماتت؟؟

نهض بسرعة وهو يلتقط الهاتف:

-لا لا.. لا تزال تتنفس .. غيري ثيابك سنأخذها للمستشفى

..

نهضت كالملسوعة وأسرت ترتدي عباءتها كيفما اتفق ..

بعد دقائق كان حسام يقود سيارته بسرعة كبيرة باتجاه مستشفى قريب من منزلهم وعيناه لا تفارقان والدته فاقدة الوعي بين يدي شقيقته المصدومة ..

في المستشفى سرعان ما أخذوها لعمل الإسعافات الأولية حيث طمئنهما الطبيب إنها لا تزال حية رغم شكه لتعرضها لنزيف في المخ سببه ارتفاع الضغط الشديد .. وأخبرهما أن حالتها حرجة للغاية .

تهالكت عنان مصدومة وبقسوة .. و حسام يحوطها بذراعيه .. بدا أكبر سناً وهو يحاول إسكان ارتجافها المتواصل .. همس لها :

-يجب أن نخبر أبي ..

مشطت شعرها القصير بضربات سريعة قبل أن تذهب للحمام وتغسل أسنانها ووجهها وتستعد لإيقاظ والدتها .. ذهبت لغرفتها المجاورة لها وفتحتها حين تسمرت بذعر .. أمها كانت ملقاة على الأرض .. !!

-حسام ..

صرخت تنادي أخيها وهي تركض بسرعة لتتفقدتها بجزع ..

لم تمضي ثوانٍ حتى كان شقيقها ينحني معها ليتفقد والدته وهو يصرخ :

-ماذا حدث ما بها أمي؟؟

كانت عنان ترتجف بقوة وهي تهز رأسها وتقول :

-لا أعرف .. لا أعرف يا حسام..

-كيف لا تعرفين أنت طبيبة ..

نظرت له بألم .. لا يعرف أنها بالكاد تسيطر على ارتجافها فكيف تأتي لها القدرة على فحص أمها .. هي بالكاد تسيطر على نفسها .. تمتمت بخوف وهي تراه يضع رأسه على صدرها:

عبير محمد قائد

في الأوعية الدموية يسبب انفجارها مع أقل ضغوطات كانت .. أربعة إلى الآن .. أربع مرات تواجه أمها مثل هذا الأمر .. في كل المرات السابقة كان النزيف بسيطاً للغاية .. يتركها شبه منفصلة عن العالم .. في مكان بعيد عنهم ..

وهذا ما دفع والدها للزواج .. مرة .. واثنين .. وثلاث .. في كل مرة كان يغيب لعدة أيام ليعود برفقة امرأة ما ويقول إنها زوجته الجديدة .. بطبيعة الحال لم تكن الزيجة لتستمر أكثر من شهور قليلة .. حتى تعرف بسهام ..

زوجته الحالية .. تزوجا منذ عشرة أعوام .. ولم ينفصلا بعد .. ربما لأنها تشبهه لحد كبير .. امرأة جليدية لا يهتمها سوى النقود والمكانة الاجتماعية .. كانت قريبة لأمها من بعيد .. وكانت صديقتها المقربة .. وكانت تزورهم باستمرار .. وفي أحد الأيام تغيرت مكانتها .. فبعد أن كانت خالة سهام الطيبة .. أصبحت خالة سهام .. زوجة الأب المتسلطة ..

دون اعتراض من الأم .. دون اعتراض من أي شخص ..

رفعت إليه عينين زائغتين وهمست:

-هل تظنه سيهتم؟؟

قال بخشونة:

-إنها زوجته .. سأتصل به ..

رأته يتصل بأبيها .. وحالما فتح الخط نهض ليتكلم في الزاوية .. وبعد لحظات عاد إليها بوجه شاحب..

همست بمرارة:

-ماذا الآن .. !!

-سيعث بمندوب عنه .. فهو في اجتماع عمل ..

جمود عارم تملكها وهي تشيح بوجهها عن وجه أخيها .. تتأمل باب العناية المشددة المغلق .. وتفكر بحال أسرتها ..

منذ أن وعت إلى هذه الدنيا والحال كما هو .. أم مريضة .. ينتابها النزيف الدماغي بين فترة والأخرى بسبب ضعف

عبير محمد قائد

-هاتفك يرن ..

سمعت دمدمته الناعسة .. فتأوهت وهي تسد أذنيها
فتعالت ضحكته وهو يستند على مرفقه ليرى الاسم
اللامع على شاشته وقال باستغراب:

-عانان !!

اعتدلت وهي ترى الساعة التي قاربت الحادية عشر ظهرًا
وتناولت الهاتف وهي تقول:

-اللهم اجعله خير ..

عاد يستند إلى الوسائد خلفه وهو ينظر لملامحها القلقة
وهي تستمع لصوت صديقتها الذي تسلل له عبر الهاتف
مهتزاً .. رآها تنتفض وهي تصرخ :

-عانان سآتي على الفور ..

عقد حاجبيه وسألها بتوتر:

-ماذا هناك؟؟

-والدة عانان في المستشفى تعرضت لنزيف في المخ
وهي في غيبوبة..

فالجميع كان يعرف أن أمها مجرد عضو زائد في الأسرة ..
الجميع بانتظار وقت وفاتها الذي أجمع كل الأطباء أنه لن
يتأخر أبداً .. ولكن أمها لم تمت .. قاومت بصمت ..
عاشت بصمت.

أغلقت عينيها بألم .. لطالما كانت وحيدة .. هي وحسام ..
امتدت يدها تقبض على يده التي أحاطها بقوة وكأنه
يستشعر وجودها إلى جواره هو الآخر .. عانيا الكثير معاً
.. الكثير بحق .. حاولت البكاء ولكن كعادتها تشبثت
رموشها بدمعتها بقوة سجان قايس ولم تفلتها .. وشعرت
بقسوة الوحدة .. صفعتها بقوة .. وأدركت إنها لولا وجوده
!!

كانت ستكره الدنيا كلها ...

تسلل دفاء عارم إليها .. ابتسمت وهي تدفن نفسها أكثر
إلى الصدر الحنون والخفقات البطيئة .. أحاطت وسطه
بذراعيها وشعرت بذراعه تشد حولها بحماية غريزية ..
وشعرت بأنفاسه الدافئة تداعب خصلات شعرها فأغلقت
عينيها بقوة رافضة تماماً فكرة الاستيقاظ ..

عبير محمد قائد

وتقبل الأمر .. ولكنه يريد أن يكون معها في محنتها ..
يريدها أن تعرف أنه سيكون معها مهما حدث .. بعد أن
عرف أن أمها في العناية المشددة ذهب إلى هناك على
الفور وفي غرفة الانتظار وجدها ..

لم تكن وحدها كانت همس وليال معها .. بالإضافة
لصهره الذي أشار له حال وصوله وبرفقتة اثنان آخران ..
-مرحباً يوسف ..

سلم عليه بقوة وهو ينقلب بصره متردداً بين الاثنين فرد
يوسف السلام قبل أن يعرفه على الأصغر سناً:
-حسام الكتبي.. شقيق د.عنان ..

تألقت عينا رائد وهو يسلم على الشاب الصغير الذي
بيدو منهكاً .. ثم التفت للأخر الذي ينظر لهم بتعالٍ مبالغ
فيه .. ونظرة شيطانية تلمع في عينيه وهو يعرف
بنفسه:

-رأفت الكتبي .. ابن عمها ..

كانت تتحدث مخنوقة فأسرع يوسف ينهض معها وهو
يقول:
-لنذهب ..

كانا في طريقهما إلى المستشفى حين أسرعت همس
لهاتفها فسألها :
-بمن تتصلين؟؟

-رائد ..

-لما؟؟

سألها بدهشة فقالت مبتسمة:

-ستعرف بعد قليل ..

كانت ردة فعل رائد سريعة .. حالما اخذ عنوان
المستشفى حتى كان يأخذ سيارته لينطلق بها إلى هناك
.. لا يعرف أين سيكون موقفه من الإعراب هناك .. ولكنه
شعر بوجوب تواجده إلى جوارها .. لم تخبره همس رد
عنان على طلبه بعد... كل ما قالته له أنها تريد أن تفكر ..
ولم تتخذ قراراً بعد ..

عبير محمد قائد

ولكنها لم تجب .. كانت عينيها ثابتتين .. تنظران إلى
الأمام بصورة جامدة ..

تبادلت همس وعنان النظرات قبل أنت تضمها همس
إلى صدرها وتقول بألم:

-ابكي يا صديقتي .. ابكيها الآن ..

ولكن عنان لم تبكي .. احتفظت بدموعها ساكنة .. كما
فعلت دائماً .. فلا احد يستحق أن يرى دموعها .. ولا احد
يقدر على احتوائها إذا ما فجرتها .. لا أحد ..

-أريد أن أراها ..

قالتها مخنوقة .. فأسرع حسام واقفاً وهو يمسح دموعه
التي لم يقدر على احتواءها :

-وأنا أيضاً ..

نظر لهما الطبيب بأسى رغباً عنه قبل أن يفسح لهما
الطريق ..

نهضت بتناقل تسندها يدي شقيقها .. ودخلت لترى
الجسد الشاحب المسجى أمامها .. سمعت شهقة حسام

عقد رائد حاجبيه وقلبه لا يرتاح لوجود هذا الرجل الذي
يقرب لعنان .. التفت إليها مرغماً ونظر لملامحها الحزينة
مطولاً وهي بين صديقاتها بانتظار أي خبر من الداخل ..

كانت ترتجف .. قلبها لا يشعر بالراحة .. خوف مسيطر
عليها بقوة .. ضغطت على يدي همس المحيطتين بيديها
بقوة ورفعت عينيها لتقعا في عينيه .. تسمرت في نظرتة
المتعاطفة .. ماذا يفعل هنا؟؟ ألم ترفض الزواج به؟؟
لماذا يصبر على البقاء حولها !!

فُتح الباب وقتها وظهر طبيب تبدو أمارات الأسف على
وجهه وبدون مقدمات قال بجمود:

-أنا أسف عظم الله أجركم جميعاً ..

تهالك حينها حسام جالساً على المقعد وأسنده رأفت
بقوة وهو يرت على كتفه ويواسيه بكلمات صلبة .. في
حين شهقت عنان بألم وهي تشخص بعينيها إلى الأمام ..
أحاطت ليال بكتفيها وهمست:

-عنان..

عبير محمد قائد

-هل أستطيع مساعدتها بشيء؟؟؟

ابتسمت له وتقدمت تحيطه بذراعيها بحب:

-رائد حبيبي .. لا تقلق عليها أنا واثقة من قوتها .. وأنا اعرفها أكثر منك .. ستعود كما كانت .. بل أقوى ..

ضمها إليه قبل أن ينهض وهو يقول:

-سأغادر الآن لدي مشروع علي تسليمه في الغد ولا أريد التأخر عن الموعد ..

أوصلته للباب ثم عادت أدراجها بتثاقل ترمي عباءتها على المقعد حين رأته واقفاً أمامها زاماً شفثيه بغضب ..

عقدت حاجبيها واقتربت منه تقف على أطراف أصابعها متعلقة بكتفيه العريضين لتهمس:

-ألا تعرف أنك قبيح للغاية بهذه التكشيرة .. !!

لم تتأثر ملامحه الغاضبة بل اشتعلت عيناه ببطء لقربها منه فابتسمت بخبث تعرف تأثيرها عليه وأحاطت عنقه بذراعيها وهي تقول:

-ما بالك د. جوزيف لماذا تصر على الصمت؟؟؟

الباكية وهو يمسك كفها ليقبله بلوعة .. غصة استحكمتها بقوة .. وهي ترى الجسد النحيل المسجى بلا حراك .. ألم عميق ورغبة عارمة بالصراخ اجتاحتها وهي تقبل رأسها بألم .. وتبقى عينيها عصية الدمع .. لم تقدر على البكاء .. لم تقدر أبدا على البكاء..

-أهي بخير؟؟؟

نظرت لشقيقها الحزين بألم .. لماذا لا تكتمل سعادة أيهما .. تنهدت وهزت رأسها نافية وهي تتهالك على المقعد في منزلها وتواجه رائد الذي أوصلها بصمت بعد يوم طويل في تاسع أيام العزاء ..

-لم تذرف دمعة واحدة طيلة الأيام الماضية .. تتلقى المواساة من الجميع وهي جامدة وكأن قلبها قد من حجر ..

تقلص قلبه حزناً عليها .. وتخيل تلكما العينان مليئتان بالحزن .. غير قادرتان على البكاء .. غير قادرتان على التعبير عن معاناتها وألمها .. همس لشقيقته:

عبير محمد قائد

-تستحقين هذا ..

قالها بخشونة أكبر وهو يقترب منها أكثر فرفعت إليه
وجهاً مستعظفاً وهي تتمتم:

-هل تقولها من قلبك؟؟

رق قلبه للحظات أمام نبرتها المستعطفة .. رغم أن
شيطانه يقول له أن يؤلمها أكثر حتى تشعر بما مر به
طيلة الأيام الماضية التي أهملته فيها كلياً وهي تقضي
معظم اليوم مع صديقتها لتعود متهالكة غير قادرة على
الوقوف وتغرق في النوم مباشرة .. لا .. ليس هذه الليلة
.. هذه الليلة هي ليلته ...

-من أعماق قلبي ..

قالها بمكر وهو يضغط على معصمها بقوة أكبر جعلتها
تتأوه وهي تدفعه بعيداً عنها وقد ألمها فعلاً الخبث في
عينيه فصرخت :

-ابتعد عني ..

اتسعت عيناه بدهشة وهو يرى تألق الدموع في مقلتيها
وترك معصمها فوراً وهو يسأل بجزع:

أحنى رأسه لينظر في عينيها الخضراوتين بعمق وهو
يقول بعصية:

-لا أريدك أن تنادي أي رجل بكلمة حبيبي مجدداً ..

عقدت حاجبيها بدهشة صامته وهي لا تزال تراه غاضباً
وفكرت (عمن يتكلم؟؟)

وتذكرت فجأة .. رائد !!

ضحكت بنعومة واهتز جسدها بين يديه وهي تقترب
لتقبله على ذقنه بدلال .. وكفها تلامس جانب وجهه غير
الحليق ..

-رائد هو أخي ..

أمسك معصمها بقوة وثبتتها خلف ظهرها بقسوة
جعلتها تصرخ مرغمة وهو يحاصرها على جانب السلم
الذي يقود للطابق العلوي .. وهو يقول بخشونة:

-أخوك أو سواه .. حبيبي تلك تخصني وحدني ..

قالت متألمة وقلبها يرقص فرحاً لغيرته غير المعقولة :
-يوسف أنت تؤلمني ..

عبير محمد قائد

قالت بأسى .. فتأوه وهو ينظر إلى أثار قبضتيه على
معصميهما الرقيقين .. قبلهما برقة جعلت قلبها يخفق له ..
أحاطت وجهه بكفيها ورفعته لها وهي تهمس:

- عليك أن تتعلم كيف تعامل النساء..

لم يتمالك نفسه وهو يغرق بالضحك ..

- هل ستعلميني كيف أعامل النساء؟؟

قالها بسخرية فائقة جعلتها تعقد حاجبيها وهي تدفعه
عنه بكتفيها فتأوه متألماً وهو يضحك..

نظرت له بشراسة قبل إن ترفع قدمها بقوة لتضعها على
قدمه ..

صرخ بألم حقيقي وهو يتراجع عنها فقالت صائحة
بطفولة:

-ستتعلم رغباً عن أنفك ..

قبل أن تسرع راكضة إلى غرفتهما .. كان ينظر نحوها
بذهول وهو يقف على ساق واحدة ويمسد الأخرى بألم
وتمتم:

-همس .. هل تأذيت؟؟

دعكت معصميهما بألم وهي تخفض بصرها إلى الأرض..
أمسكها من كتفيها بقوة وهزها بعنف وهو يصرخ:

-همس؟؟!!

رفعت وجهها المبلى بالدموع وقالت تضربه على صدره
بقبضتيها:

-أيها المتوحش .. اتركني لحالي ..

اتسعت عيناه لهجومها الضعيف ولدموعها الغالية التي
بللت وجنتيها .. عاود الإمساك بمعصميهما مجدداً هذه
المرة بحنان فائق وهو يحيط خصرها بذراعه ليجذبها إليه
وهو يهمس :

-لا لن أتركك أبداً ..

رفعت وجهها إليه ورأت عيناه تتخليان عن الخبث لينظر
إليها بوله وهو يواصل:

-أنا أسف إن آذيتك يا حبيبتى .. لم أكن أقصد ..

-لقد أمتني ..

-المجنونة ..

وتألفت عيناه بتصميم عابث وهو يركض خلفها متناسياً
ألم قدمه ..

استلقت عنان بتعب على فراشها تنظر للسقف المزين
بالورود والنقوش المحفورة على الجدران تنهدت بألم
وهي تتذكر سعادتها حين خصصت والدتها لها هذه
الحجرة حين بلغت الحادية عشرة من عمرها .. كانت فرحة
للغاية باستقلالها في غرفة أكبر وأجمل من غرفتها
الصغيرة السابقة التي كانت تتشاطرها مع حسام.. كم
كانت تحب أمها تلك المرأة الجميلة التي تشبهها في كل
شيء ..

أغمضت عينيها لوهلة لتغزوها تلك العينين الحادتين
بقوة .. ففتحت عينيها فزعة شاهقة بقلق.. اعتدلت في
رقاها وقلبها يخفق بقوة .. لماذا جاء ذلك اليوم؟؟ لماذا
كان عليه أن يرى قسوتي على أمي الحبيبة؟؟ أمي التي
لم أقدر حتى على البكاء عليها ؟

زفرت بألم وهي تعود لتستلقي على الوسائد وهي
تحتضن جسدها المتجمد بقوة .. عليها تبعث فيه بعض
الدفء .. تساقط أمامه كل قناع تلفحت به .. أقنعة المرح
والفرح واللامبالاة .. كلها تساقطت وظهر وجهها
الحقيقي .. وجهها البارد .. وجهها القاسي .. وجهها الذي
ورثته عن أبيها .. وظل لسنوات حبيس الأقنعة ..
تحسست وجهها بأصابع مرتعشة وقلبها يخفق بجنون ..
حينها سمعت بابها يطرق بحذر.. نهضت بسرعة :

-من هناك؟؟

فتح الباب لترى ظل والدها يقف بلا حراك ..

اتسعت عينيها بدهشة ..

-هل تسمحين لي بالدخول؟؟

-بالطبع أبي تفضل ..

نهضت لتجلس معتدلة وهو يغلق الباب خلفه ويتقدم
ليجلس إلى جوارها..

عبير محمد قائد

نظر إليها بعجز وهمس:

-عنان ..

-لا تفعل أبي .. أُمي ماتت ولكنها تعذبت كثيراً قبلها ..
تعذبت وأنت تمارس حياتك كما تريد بعيداً عنها .. تسافر
.. تعمل .. وتتزوج سواها .. لم تكن مرة يا أبي .. بل ثلاث
.. وإحداهن صديقتها المقربة ..

كانت تصرخ بعنف جمده في مكانه ولم يقدر قط على
الرد وهي تضيف بعصبية :

-أخبرني ماذا فعلت لك لتسبب لها كل هذا العذاب
والألم .. ألم تكن طيلة عمرها مخلصه لك .. مخلصه
ووفية .. كانت زوجتك وأم ولديك ولكن هذا لم يكفِ
غرورك أبداً..

-عنان !!

صاح وهو يهب واقفاً والغضب يلمع في عينيه .. وأكمل
بعصبية:

نظر لها برفق وابتسم بلطف وهو يودع خصلات شعرها
القصيرة خلف أذنها ويهمس:

-لا تنوين إطالة شعرك أبداً؟؟

تفجر الحزن من عينيها وهي تتذكر خصلات شعرها
الناعمة الطويلة .. تلك الخصلات التي لطالما مشطتها
لها أمها .. والتي أقسمت ألا تطول مطلقاً بعد مرضها
وعدم مقدرتها حتى على حمل المشط ..

تنهد والدها وأحاط كتفيها وهو يقربها منه وهمس:

-إلى متى تعيشين في هذا الحزن يا بنيتي .. إلى متى
تظنين أنك قادرة على الاستمرار هكذا؟؟

تقلصت بين ذراعيه بألم .. إلى متى يا أبي؟؟ أو تسألني
أنا؟؟ وما أدراني؟؟

-عليك أن تعيشي حياتك حبيبتي .. أمك توفيت وهذا لا
يعني أنك تنطوين للأبد بعدها !!

تنهدت بحرقة وابتعدت عنه تنهمه بقسوة:

-لا تتكلم عن أُمي..

عبير محمد قائد

-سيتقدم لخطبتك رسمياً بعد انتهاء الأربعين يوماً .. ولن
أُخر زواجكما بعد الآن .. أتفهمين .

نظرت لظهره بجمود .. وبدون كلمة إضافية تركته واقفاً
لتندس في فراشها وترفع الغطاء لتختبئ تحته .. بعينين
متسعيتين جامدتين سمعت خطواته الثقيلة تغادر
الغرفة وشعرت بالباب الخشبي يغلق دونه .. أغلقت
عينيه بقوة .. وتركت نفسها تغرق في عالم أسود
مشوش حاوطها بإحكام ...

عدل رائد وضع ربطة عنقه بأناقة حول عنقه وهو يستعد
لدخول باب غرفة مكتب في تلك الشركة العريقة والتي
طلب منه إعداد تصاميم أحد مشاريعهم الجديدة .. كانت
خطوة جديدة له .. كونه طالباً لم يُنتهي عامه الأخير ويجد
مثل هذه الفرصة .. بمثابة الحلم ..

أخذ نفساً عميقاً وطرق الباب ودخل حالما سمع من
يدعوه للدخول..

كان المكتب هائلاً .. وأنيقاً وجد خلفه رجل وقور طويل
القامة يقف ناظراً لخارج النافذة بشرود .. بينما تقدم منه

-أنت لا تعرفين شيئاً فكفي عن التحدث بما لا تفهمين..
-لماذا لا تشرح لي .. لماذا لا تشرح لما رجل يحب زوجته
يتركها وسط أصعب لحظات حياتها ويتنقل من امرأة إلى
أخرى ...

-أصمتي ..

نظرت لوالدها بذهول وهي تمسك خدها الذي صفعه
بقسوة .. للمرة الأولى تمسها يده بغير لمسته الحانية ..
أو تربيته الباردة التي عرفتها مؤخراً ..

رأته يبتلع ريقه بألم ويشيح بوجهه عن وجهها المتألم ..
وهو يهمس:

-أنت لا تعرفين شيئاً ..

أخذ نفساً عميقاً وبصوت مهتز قال:

-رأفت حدثني عنكما اليوم ..

توقفت نبضاتها لدقيقة وهي تستمع لصوته البارد
مضيفاً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-رائع .. لقد أدهشتني .. أنت عبقرى يا رائد .. أستاذك كان على حق.. أنت مكسب كبير.

-شكراً لك سيد عماد ..

قالها رائد ووجنتها تتخضبان بحمرة الخجل وهو ينزع نظارة القراءة خاصته ثم أضاف وهو ينظر للسيد راجى الذى بدا شارداً:

-لم أسمع رد السيد راجى بعد؟

التفت إليه بسرعة وراقبه للحظات قبل أن يقول متنهداً:
-لا خلاف عليك بنى .. المشروع عبقرى وأنا موافق عليه منذ البداية .. مبارك.

تنهد رائد مبتسماً وهو يصافحه بحماس .. وسمع السيد عماد يقول:

-لما لا نوقع العقد إذا ..

بعد لحظات كانت العقود موقعة والجميع يحتسون المشروبات الغازية احتفالاً بالمناسبة .. حين فتح الباب

آخر يماثله عمراً وعلى شفثيه ابتسامة ودود صافحه بقوة وهو يعرف بنفسه:

-مرحباً بك حضرة المهندس .. أقدم لك نفسى .. عماد الراوى .. مدير المشاريع فى المجموعة تفضل ..

صافحه رائد بابتسامة وتقدم معه للرجل الأخر وهو يقول :

-أقدم لك السيد راجى .. راجى الكتبى مدير المجموعة ..

عقد رائد حاجبيه وهو يواجه الرجل الوقور الذى وخط الشيب فوديه والذى تقدم لمصافحته بهدوء :

-تشرفنا بك حضرة المهندس .. تفضل بالجلوس ..

أوما له رائد بصمت وهو يفكر بعلاقته بعنان أم انه فقط تشابه ألقاب ..

بدأ الحديث عن الأعمال فعاد تركيزه لينصب معهم لوقت طويل نسي معه كل شىء ماعدا المشروع الذى بين يديه وهو يناقشهما برصانة تسبق سنه بكثير ..

نظر له عماد وهتف بعد انتهاءه من شرح مشروعه:

عبير محمد قائد

- هل تعرفها؟؟

جاء السؤال المتشكك من رأفت الذي وقف إلى جوار عمه بهيبة فنظر له رائد بتوجس وقال بهدوء حاول معه السيطرة على غضبه الذي بدأ يتصاعد من تصرفات هذا السمج:

- عن طريق شقيقتي .. نعم سمعت عنها ..

عقد رأفت حاجبيه وهو يستشعر معنى مبطن لتلك النظرات التي يرمقه بها رائد .. في حين قال السيد راجي والد عنان بخفوت:

- عنان لم يكن لها الكثير من الأصدقاء .. من الجيد أن أعرف إنها تعلقت بإحداهن أخيراً؟؟

ابتسم رائد وقال:

- إنهن رفيقات في الغربية ..

تنهد والد عنان بهم وهمس:

- لا أعتقد بأن عنان ستعود لألمانيا بعد ما حدث ..

ونظر لرأفت بابتسامة وقال:

ليدخل ذاك الطويل الذي رآه بالمشفى بلامحه الباردة وعيناه القاسيتان ..

- مرحباً بك بني .. تعال وشاركنا ..

نظر رأفت لرائد وعقد حاجبيه وهو يسأل:

-التقينا قبلاً؟؟

رفع رائد حاجبيه وقال بهدوء مماثل لهدوء الرجل الآخر:

-نعم .. في المستشفى ..

-هذا صحيح ..

قالها رأفت بحذر وهو يلتفت لعمه ويقول :

-انه قريب لصديقة عنان يا عمي ..

نظر السيد راجي لرائد وهتف:

-حقاً .. هذا رائع ..عنان هي ابنتي ..

ابتسم رائد وهو يقول:

-الله يخليها لك سيد راجي ..

عبير محمد قائد

-وأنا أيضاً سيد راجي .. يسعدني التعرف إليك والعمل معك..

قالها بصعوبة وهو يسلم على الباقيين ببرود .. رأفت وعماد ..

وتوجه بعد أن سلم عليهما ببطء إلى خارج المبنى حيث تقبع سيارته التي لم يجد وقتاً لإصلاحها ..

جلس متوتراً خلف مقعد القيادة يداه تقبضان على المقود بحزم .. شفتاه خط مستقيم من الغيظ .. حاجباه خط واحد متصل بفعل الغضب.. أنفاسه حارقة .. ونبضات قلبه متتالية .. وعقله يدور وفكرة واحدة تتردد في رأسه .. لماذا لم تقل بخطبتها؟؟

أقفلت شفا هاتفها بعجز وقهر وهي تواجه النغمة المميزة للهاتف المغلق للمرة الخامسة على التوالي منذ الصباح ..

-إلا لو وافق خطيبها على سفرها ..

نزلت الكلمة عليه كالصاعقة .. جف حلقه وهو يمعن النظر في الرجل النحيل الذي قالب بخشونة:

-لا أعتقد بأنها ستوافق على عدم إكمال دراستها يا عمي وأنت تعرفها جيداً..

هز والدها برأسه يائساً والتفت لرائد المصعوق بلا حراك .. وهتف:

-وأنت بني .. شقيقتك هل ستكمل دراستها وحدها؟؟

بالكاد تمالك أعصابه وهو ينظر للرجل الوقور ليحاول الرد على سؤاله .. تائه ويشعر بأنه يتوه أكثر..

-نعم .. نعم هي تنوي ذلك ..

-جيد .. فليوفقهما الله ..

ونفض من خلف مكتبه وهو يصافح رائد بشدة :

-سعدت كثيراً بالتعرف إليك حضرة المهندس..

عبير محمد قائد

-لقد أخطأت يا مها .. غلطت غلطة عمري كله..

جلست مها بجوارها وأحاطت بها هامسة:

-قولي لي كل شيء يا صغيرتي.

ارتمت بين ذراعيها تقول لها ما قالتة همس عن حب
وسام لقريبته .. وعن عدم كلامه معها منذ خطبتهما ...
تكلمت عن خوفها من بقاءه على حب قريبته تلك ..
تكلمت عن حبها وعن يأسها .. بكت بحرقة ومها تمسد
ظهرها بحنو .. وتقابل انفجارها الانفعالي باهتمام حذر ..

وبعد إن انتهت من الكلام معها سألتها بهدوء:

-ماذا عنك يا شفا؟؟ أتحيينه؟؟

نظرت لها بعيون دامعة وأومات لها .. فابتسمت :

-مستعدة لأن تواجهي كل العالم لأجله؟؟

-نعم .. بالتأكيد ..

قالتها شاحبة .. فأسرعت مها تقول بحنان:

نهضت تجوب غرفتها بقهر .. تضغط على كفيها وتقضم
أظافرها بأسى وهي تتوقع اتصاله منذ الصباح دون
فائدة؟؟

تعدت الساعة الثالثة بعد الظهر وهو لم يتصل بها !!
حاولت الاتصال بنفسها .. مرة واثنان وخمسة؟؟ ولكن
بلا فائدة .. منذ الصباح هاتفه مغلق .. عضت أصبعها
بقلق وسارعت بالاتصال لهمس .. علها تسمع خبراً من
يوسف يطمئنها عنه ..

ولكن بلا فائدة .. كان الهاتف يرن مطولاً دون مجيب ..

حينها فتح الباب لتدخل مها :

-مرحباً بالعروس ..

نظرت لها بتجهم دفع بالابتسامة عن شفيتها وجعلها
تهمس بقلق:

-شفا ما المشكلة حبييتي؟؟

حينها تفجر كل قلقها وتهاكت على الفراش وهي تهتف
بانهيار:

عبير محمد قائد

- فقط كوني قوية ولا تتركي له المجال لإضعافك.. مادام
تحرر من وهمه وتقدم خطوة باتجاهك .. فلا تتركيه حتى
يقطع الطريق بأكمله .. أتفهمين؟؟

أومات شفا وهي تعانقها بحرارة وتهمس:

- شكراً لك مهاوي.. لن تصدقي قط مدى كآبتي وحزني
منذ الصباح.. أحسست بالعالم كله يُطبق علي حبيبيتي ..

-لما الأخوات إذن؟؟

قالتها ضاحكة وهي تعانقها بمحبة .. فضحكت شفا
وهمست:

-أخبريني هل سيأتي خالد اليوم؟؟

-لا أعرف إن سمحت له زوجته سيأتي ..

قالتها مها بمرارة فشخرت شفا وقالت ساخرة:

-تلك الأفعى أطبقت عليه بإحكام ..

تنهدت مها ونهضت قائلة:

-ووسام واحد من هذا العالم .. عليك أن تواجهيه هو
الأخر إن كنتي على استعداد للحرب ضد أفكاره .. ووجه
ليلال .. فليلال تزوجت والآن أنتي هي نصيبه ... حافظي
عليه .. قاتلي من أجله .. ليقاتل هو الآخر لأجلك بعدها ..
بضراوة يا شقيقتي..

-أنا لم أفهم يا مها ...

قالت شفا بعجز فابتسمت مها وهمست:

-وسام يمر بظروف سيئة .. ولكنه مستعد ليبدأ من جديد
.. وهذا ما جعله يخطبك شفا ... استغلي الوضع ولا
تفليته من يدك .. ليس قبل أن تفعلي ما بوسعك لجعله
يهيم بك حباً يا شقيقتي ..

ابتسمت لها شفا وهمست:

-هل سيهيم بي؟؟

-إنها قدرتك حينها .. تستطيعين جعله كخاتم في إصبعك
.. واكتساب حبه وثقته بطريقة سهلة للغاية ..

ابتسمت لها شفا ومها تواصل:

عبير محمد قائد

تخرج من صناديق اللغة المليئة بالعتق

وحبك نضر وشرس وشمسي

وعبثاً أدخل في عنقه

لجام الألفاظ المحددة !

كانت تجلس شبه مستلقية على الكنبه الطويلة وساقبها
تتقاطعان مع ساقبه .. وهي تزرع كل لمحمة من ملامحه
الحببية في ذاكرتها .. وابتسامه متراخية هائمة تسيطر
على شفيتها وهي تراقب احتضانه لذلك الجيتار الخشبي
بحنان فائق وكأنه حبيبته الضائعة منذ سنوات ..

شعرت لوهلة بالغيرة من فكرتها الحميمة .. وأصابه
تتلاعب بالأوتار بحرفية وأنغام رومانسية جميلة تصدر من
تحت يديه .. وصوته يرافقها بأغنية خافتة .. لم تصدق قط
أن بإمكانه الغناء .. لم يكن صوته بجودة المغنيين
المحترفين .. ولكن .. كانت به خشونة دافئة محببة .. برقة
رجولية لا يمكن أن تصدر من سواه ..

كان يتجاهل النظر إليها متعمداً .. لم يكن يريد أن يرى
عينها وهو يغني لها .. كانت المرة الأولى التي يغني

-تعالى لنساعد أمي في المطبخ فحمزة ووالدي ذهبوا
للصلاة معاً..

نهضت بتناقل مبتسم وهي تحيط شقيقتها بذراعها ..
متجاهلة ذلك الإحساس الذي يجتاحها بقوة أن مهمتها
قط .. لن تكون سهلة .. أبداً ..

آه صوتك .. صوتك !

وكل ذلك الثراء والزخم الشاب

تطمربي به

وأشتهي أن أقطف لك

كلمات وكلمات من أشجار البلاغة

ولكن ...

كل الكلمات رثة

وحبك جديد .. جديد ...

الكلمات كأزياء نصف مهترئة

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ولكنني سمعته ..

ابتسم في عينيها وقبلها بشغف قبل أن يسأل وهو يبتعد
عنها قليلاً:

-أين بالضبط؟؟

-في كل حرف غنيت .. في كل نغم عزفته يداك .. سمعته
بين تلك الأوتار.. وفي صوتك..

تاقت أفكاره مع كلماتها .. تاقت وهو يشعر بنبض قلبها
فوق قلبه وجسدها الحار يتوسد حضنه وصوتها الندي
بالكاد يصله وسط ذبذبات مشاعره القوية وهو يقول:

-همس .. أنا أحبك ..

أغمضت عينيها وهي تعانقه بقوة وتدفن رأسها في
صدره العريض لتسمع نبضات قلبه الهادرة .. وهي
تغمغم بحبها بلا قيود..

ضحك لانكماشها بين ذراعيه وهو يضمها بقوة .. حين رن
هاتفها .. مجدداً..

تأوهت بحلق في حين قال يوسف بغلظة:

فيها أمام أحد .. المرة الأولى والوحيدة .. كان يشعر
بسعادة قاتلة وهو يشعر بها إلى جواره .. تشاركه هوايته
السرية التي لم يكشفها لأحد قط.. تنهد وهو ينهي أغنيته
القصيرة بكلمة واحدة .. أحبك ..

ابتسمت لعينيها وهو ينظر إليها بعد طول هروب ..
ووجدت نفسها تنهض لتبعد الجيتار بغيره طفولية لم
تسيطر عليها .. وترميها طرف الأريكة لتتكور في حضنه
وهي تحيط عنقه بذراعيها وتهمس بحب:

-هل كانت هذه لأجلي؟؟

رفع حاجبيه باستغراب وهمس مشاكساً:

-بالتأكيد لا ..

ضحكت وهي تداعب جانب وجهه :

-بلى لي .. لي وحدي ..

-وكيف عرفتي سيدتي العبقرية؟؟ لم أنطق اسمك
قط؟؟

اقتربت تقبل ذقنه بحب وقالت:

عبير محمد قائد

- لماذا لم تخبريني أنها مخطوبة؟؟

- من هي هذه؟؟

- عنان يا همس .. عنان ... لما لم تخبريني أنها مخطوبة
؟؟

- لأنها ليست كذلك..

قالتها صارخة .. ثم أضافت بحنق:

- من قال لك هذا الهراء؟؟

- والدها قال يا همس .. وقد قابلت خطيبها بنفسي ..

كان يتحدث بحرقة مؤلمة جعلتها تتوه في أفكارها .. هل
من المعقول أن تخفي عنهم عنان خطبتها !! هل من
المعقول؟؟؟

- وكيف التقيت والدها؟؟

- إنها قصة طويلة وليست مهمة الآن .. ما يهمني أن
أعرف هل عنان مخطوبة أم لا؟؟

- أقسم أن أحطم هاتفك المزعج هذا إن لم يكف عن
الرنين همس..

ضحكت وهي تتخلص من ذراعيه لترى رقم شقيقها ينير
الشاشة فقالت بقلق:

- انه رائد..

- دعيه ...

كانت شفتاه تتحركان بحرية على وجنتها فابتسمت وهي
تبعده عنها وتقول بلوم:

- لن أرفض مكالمة أحد أشقائي قط ..

تأفف وهي تفتح الخط ..

- مرحباً رائد كيف حالك؟؟

- سيئة ...

كان صوته متكدرًا همست له بتوجس:

- ماذا هناك؟؟

تنهدت بتعب .. ودفنت رأسها بين طيات قميصه
وهمست:

-لا أريد إيذاؤه .. عنان سبق ورفضت الزواج منه يوسف
ولم أجرؤ على تحطيم أمله قط ..

-لماذا أخفيت الأمر؟؟

صاح بعصبية فزفرت بضيق :

-لأنني ظننت أنها قد توافق مجدداً .. إن سألتها .. وبعد
وفاة أمها لم أجرؤ على سؤالها حبيبي..

تنهد وعقد حاجبيه .. ثم قال:

-اسألها مرة أخرى فقط لتقومي بواجبك ..

-حسناً سأفعل .. وليكن الله في عوني ..

قالتها وأغمضت عينيها تدعوا بصمت ألا يصيب شقيقها
أي أذى .. بسبب أياً كان ..

تنهدت همس وقد أسقط بيدها .. لم تكن تريد الضغط
على صديقتها وهي في أزمته تلك .. ولهذا لم تفتح
الموضوع معها مجدداً .. ولكنها قط لم تفكر أنها قد
تخفي عليها مثل هذا الأمر .. لم تفكر أنها قد تخدعها
بمثل هذه الطريقة ..

-رائد أترك لي الأمر وسأسألها عن كل شيء .. لا تقلق
أخي ..

-أريد رأيها الأخير الليلة همس .. أتفهمين .. النهائي بلا
أي موارد ..

قالها بعنف قبل أن يغلق الخط بعصبية فأغلقت عينيها
وهي ترمي بنفسها بن ذراعي زوجها الذي قال متبرماً:

-ماذا الآن؟؟

-مشكلة عويصة يا يوسف .. لا أعرف كيف أحلها؟؟

وحكت له باختصار عما قاله رائد فقال بهدوء وهو يداعب
شعرها المسترسل على صدره:

-اسألها بصراحة .. وخذي رأيها النهائي كما طلب أخاك ..
دون تلكك ..

عبير محمد قائد

ابتسمت عنان بمرارة وهمست بألم:

-أتعلمين شيئاً .. منذ وقت طويل وأنا أنتظر خبر وفاة ماما .. مع كل هاتف يرن في ألمانيا.. مع كل رسالة .. كنت أتوقع الخبر بأي لحظة يا همس .. ولكنني قط لم أتصور أنني سوف أتعذب بهذه الطريقة حين تموت ..

تهنئت همس وضممتها بحنان وهي تلاحظ رعشة امتلكت كفيها بقوة .. وقالت مواسية:

-إنها والدتك يا صديقتي .. وليس من المفروض أن تعنادي على عدم تواجدها حولك .. حتى مع مرضها المتواصل .. إلا أنها أمك .. يا حبيبتي.

-اكتشفت أنني أحبها بقوة .. وافتقدها بقوة أكبر يا همس ..

أغمضت همس عينيها بألم وهي تتذكر والدتها .. والحكايات عنها .. وفكرت أنا لا تفهم كيف تشتاق لأمها .. فهي حتى لا تعرف معنى كلمة أم !!

مسدت ظهر صديقتها بحنان وهمست:

-ستكونين بخير يا صديقتي ... ستكونين بخير ..

في تلك الليلة ذهبت إليها .. كانت عنان تجلس في حديقة قصية خلف فيلتهم الأنيقة .. راقبتها من بعيد بحنان خصلات شعرها القصيرة تتماوج مع النسومات الخفيفة وهي تراقب الحديقة الجداء بفعل الجو البارد .. ترتدي ثوباً بسيطاً أسود اللون يضل لركبتيها عليه كنزه رمادية تحيط بها كلياً ..

اقتربت منها وهي تسلم بصوت عالٍ .. فانتفضت عنان وهبت واقفة وهي تبتسم بفرحة حقيقية لمراى صديقتها الحميمة ...

-همس...!! مرحباً بك ..

-كيف حالك اليوم حبيبتي ؟؟

-بخير.. أعتقد ..

قالتها بياس شتت حواس همس وهي ترى ملامح الحزن التي أذبلت ملامحها الجميلة الراقية .. همست لها بحنان وهي تدفع بخصلات شعرها المتناثر خلف أذنها:

-عنان أنت تعذبين نفسك حبيبتي .. عليك بالتغلب على الحزن ..

عبير محمد قائد

-إننا بخير ..

ضحكت عنان وهي ترى احمرار وجه همس الفائق
وشاركتها همس الضحك وبعدها قالت بحنان:

-يوسف رائع يا عنان .. لا اعتقد أبدا أنني قد أجد أفضل
منه .. تغير مئة وثمانين درجة .. حتى الصلاة لم يعد
يقطعها في المسجد .. وهو حنون للغاية معي .. أنا أحبه
.. أحبه كثيراً .

ضربتها عنان بشقاوة وهمست :

-سأشعر بالغيرة منك لا محالة .. كيف تقولين كل هذا
أمام فتاة مسكينة مثلي !!

تنهدت همس والتفتت لها تقول بفضول:

-ألم تفكري مجدداً برائد؟؟

انتفضت عنان ونهضت تقف تنظر للبعيد وهي تهمس:

-قولي لشقيقك أن يبحث عن سواي يا همس .. أنا .. أنا لا
أفكر بالزواج الآن؟؟

-لما لا تقولي بأنك مخطوبة ..

تنهدت عنان وابتعدت عنها وهي ترمش بقوة ترفض
دمعة تجرأت وطرقت باب عينيها وهي

تعتدل لتسأل باهتمام:

-أين ليال لما لم تأتي معك؟؟

ابتسمت همس وهي تقول بحماس:

-حسين قادم من حضرموت لزيارتها اليوم..

-لما تأخر زواجهما؟؟

-حسين يُنهي إجراءات المنحة لا يعقل أن يتزوجا وبعدها
يتركها لتسافر وحدها .. كما انه لا يريد انتظارها لتنتهي
الدراسة .. سينتهي من كل إجراءاته هذا الشهر وبعدها
سيتزوجان ..

-أتمنى لهما كل السعادة .. كيف حالك مع يوسف؟؟

ابتسمت همس بحب حالما سمعت اسمه .. وتألقت
سعادة هائلة في عينيها ورأت عنان ذلك وتفهمته ..
ورغماً عنها شعرت بغيرة خفيفة .. تلسعها بطيات قلبها ..
وهي تسمع همس تقول هائمة:

عبير محمد قائد

اتسعت عينا همس وهتفت:

-ولكن ..!! كيف؟؟

-لا عليك همس .. لم أكن أعتقد أن شقيقك متمسك بي
لهذه الدرجة .. ومادام يريدني بهذه القوة فلن أقف
أمامه .. دعيه يأتي لزيارة والدي بعد شهر من الآن حتى
تنتهي فترة الأربعين وأنا سأتكفل بكل شيء ..

-عنان أنت متأكدة؟؟!!

عقدت حاجبيها وقالت بإصرار:

-بالتأكيد .. فقط دعيه يأتي ..

تنهدت همس وهي تنظر لها بتوجس وقلبا لا يطمئنها
قط ..

شهر مضى .. كيف تمضي تلك الأيام بلا حساب .. رائد
مستعد لمواجهة والد عنان وقد تجدد الأمل بداخله بقوة
بعد كلام همس .. ورغم تحفظات شقيقته إلا أنه لم يبأس

قالتها همس بعصبية وهي تقف هلي الأخرى مما دفع
عنان لتنظر إليها بدهشة وتقول بحدة:

-ما هذا الهراء الذي تقولينه؟؟

عقدت همس ذراعيها وهتفت بصرامة:

-هذا ما عرفه رائد وأثار جنونه .. والدك قال أنك مخطوبة
لقريبك؟؟

-والدي؟؟!!

قالتها بذهول .. وغضب عارم يشتعل بداخلها .. رفض
عميق لتحكم متأصل .. لا لا .. لن تسمح له قط بالسيطرة
عليها كما فعل طيلة عمره مع أمها .. لن تكون عنان
ضحيته الجديدة .. أبداً أبداً ..

-اسمعيني جيداً همس ... أنا لست مخطوبة لأحد ..
ووالدي مخطئ ..

قالتها بشراسة دفع همس للاستغراب وعنان تواصل:

-قولي لشقيقك إن كان يريدني حقاً أن يأتي لخطبتي
رسمياً .. وأني بالطبع موافقة عليه ..

عبير محمد قائد

عدلت همس الحزام الجلدي العريض الذي يلف وسطها
النحيل ورتبت خصلات شعرها المتجدد بنعومة حول
وجهها ثم أسرعت إلى باب الحمام تطرقه برقة وهي
تصيح:

-شفا .. هيا حبيبي تأخرنا ..

استندت شفا على المغسلة .. تنظر لوجهها المزين
بعناية .. غير مصدقة .. الليلة ليلة زواجها !!

تنهدت بعمق وهي تنظر لثوبها المنسدل عليها بنعومة ..
كان ثوبها بسيطاً .. أنيقاً .. أبيض جليدي ناسب بشرتها
البيضاء .. بكتف معلقة واحدة في حين انسدل شعرها
الغجري الطويل على كتفها العاري بنعومة تزينه الورود
الحمراء المتناثر بطريقة عشوائية رقيقة ..

خرجت للقاء همس التي ابتسمت لها وقالت:

-تبدين فاتنة ..

سمعا حينها بوق سيارة قوي جعل همس تنتفض وهي
تصرخ بفرح:

-انه يوسف ..

.. وقرر خوض التجربة بكل سيئاتها وحسناتها .. سيتقدم
لخطبتها وليحدث ما يحدث..

همس ويوسف .. لا تزال مركب الحب الصادق تؤرجحهما
على بحر الهوى بلا توقف .. غائبان في عالم الرومانسية
الصالفة بالكاد يتشاجران .. لغة العيون تغني عن كل
الكلمات .. أصبح بينهما اتفاق ضمني على كل ما يحدث
.. يتفاهمان بنظرة عين أو حركة رمش ما .. يعيشان أحلى
أيامهما بلا خلاف .. ويستعدان للعودة لألمانيا مباشرة
بعد عرس شفا ووسام ..

العروسان..

لا تزال علاقتهما حذرة .. وسام متغيب معظم الوقت
بحجة التحضيرات للسفر ومعاملات شفا التي يجب
الانتهاء منها قبل الزواج حتى تسافر معه مباشرة .. وشفا
لا تزال مقتنعة بنصيحة مها .. وصابرة على جفائه
وابتعاده عنها معظم الوقت إلا بزيارات خاطفة لأخذ
توقيعها على معاملات حكومية وتحضيرات السفر ..
وتعلل نفسها بالصبر ..

وحان الموعد ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

التي تغطت بعباءة بيضاء كاملة لم تظهر منها سوى
وجهها الذي تزين بمهارة وبساطة مظهراً جمالها الخلاب ..
وابتلع ريقه بتوتر وهو يقول بصوت متحشرج:

-مبروك ..

تحشرج صوتها هي الأخرى وهي ترد تهنئته بصعوبة ..
أرادت منه أن يمسك يدها .. أن يطمئنها أن كل شيء
بينهما سيكون على ما يرام .. ولكنه قال بشحوب:

-هيا بنا كي لا تتأخر..

تهنهدت وهي تنظر إليه بألم .. ملامحه الوسيمة الهادئة
تخفي خلفها عاصفة ولكنها لم تقدر أن تحدد هل
العاصفة لصالحها أم ضدها ..

كان الحفل رائعاً .. العائلة كلها مجتمعة .. حتى سحر
وخالد .. رغم عدم اختلاطهما بالجميع بكثرة .. إلا إن حفل
زواج شفا كان مميزاً ببذخ أسرتها المترفة ..

وكان العروسين محط أنظار الجميع .. كانت شفا أقل ما
يقال عنها فاتنة .. ورقيقة .. حتى وسام تمكنت من خطف
أنفاسه وهو يراها بكامل زينتها .. وحين وقف يراقصها

ابتسمت شفا بتوتر .. لا بد وسام معه إذن .. ابتلعت
ريقها وهي تنظر إلى نفسها مجدداً عينيها الكحيلتين ..
شفتيها المكتنزتين وبشرتها الصافية .. تنهدت وهي تهدئ
نفسها .. سيرها اليوم لأول مرة بلا حجاب .. حتى بعد
عقد قرانها ليلة أمس بالكاد سلم عليها وهي بعباءتها
وقد رفض البقاء بحجة الأشغال ..

رأت همس ترتدي عباءتها بسرعة وهي تقول:

-وسام سيدخل بعد قليل مع يوسف سأساعدك
بعباءتك..

بعد لحظات كان العريس وصديقه يدخلان بهدوء ..
توجهت همس لزوجها مبتسمة بحنان وتركت مساحة
للعروسين .. ضمها يوسف إليه وقال متبرماً:

-أريد رؤية الثوب..

ضحكت بخفوت واقتربت منه تهمس بشغف:

-لاحقاً..

برقت عيناه وهو ينظر لعينيها المشتعلتين بحب .. وتنهد
مستسلماً بينما اقترب وسام بتوتر ملحوظ من عروسه

سلسلة أسياذ الغرام

تنهدت شفا بخجل قاتل وهي تراقب الباب الذي أغلق
خلف زوجها .. وبحثت بعينيها في أرجاء الغرفة التي
وصفتها لها مها بأنها رائعة الجمال .. وقد كانت ..

نزعت عباءتها لتبقى بثوبها الأبيض .. بقيت تنظر للسريير
الضخم بتوجس .. وتحار أين تجلس .. على الفراش أم
على المقعد ..

زفرت بضيق وهي تحار في اتخاذ قرارها حين سمعت
الباب يفتح فوقفت متسمرّة وهي تراه يتقدم نحوها ببطء
وقد نزع جاكيتته وربطة عنقه ..

وقف يتأمل لوحة الجمال أمامه صامتاً .. وقد أصابه
جمالها بغصة .. وجد نفسه يقترب منها ببطء لتلامس يده
خصلات شعرها السوداء الداكنة وتعيد ترتيبها بخفة على
كتفها العاري .. ابتلع ريقه وهو يلامس بشرتها الباردة ..
وسمع صوت اضطرم في صدرها .. كانت أول لمسة له
عليها .. ابتسم وهو يقترب منها ليرفع وجهها المحترق
خجلاً إليه .. وعيناه تتأملان الملامح الملائكية .. وضغط
بخفة على شفثيها المكتنرتين بظهر إبهامه .. وهو يقترب
منها أكثر .. ويده تحيط بخصرها بتملك ..

شعر بجسده كله يرتجف .. كان يضم بين يديه أجمل امرأة
رآها في حياته .. لم يتصور أن تكون زوجته بمثل هذا
الجمال والدلال .. كانت أجمل من ليال بمراحل .. أكثر
دفئاً .. أكثر نعومة ..

تنهد وغصة تحكمه .. ليال ..

لم يقدر أن يراها .. رغم حضورها للزفاف إلا أنه لم يرها
قط .. وكأنها تمنعت عن عينيها بتعمد .. تنهد بأسى
والسيارة تنطلق به وعروسه إلى منزلهما الجديد القريب
من منزل والديه وتلك المرأة الرائعة إلى جواره صامتة ..
بلا صوت !!

كان سائق عائلته يقود السيارة بعد انتهاء الزفة الصاخبة
والتخلص من السيارات المتلاحقة بصعوبة .. كان متعباً ..
حتى النخاع ..

حين وصلا إلى المنزل الجديد .. كانا وحدهما .. ساعد
عروسه الخجلة بالدخول إلى غرفتهما بهدوء .. واستأذن
منها بارتباك للذهاب لجلب بعض الماء !!

عبير محمد قائد

!!!!

نظرت له متسعة العينين .. مشلولة الأطراف .. بالكاد
سيطرت على ارتجافها من قوة مشاعرها التي أثارها
للمرة الأولى في حياتها .. بالكاد أخفت جنون أحاسيس لم
تتعرف عليها قط مع سواه .. وهي تحاول أن تستوعب
الاسم الذي أحترق من بين شفثيه مع أنفاسه اللاهبة
وهي ترى كمية الذنب الذي تنضح من عينيه .. وهو
يحاول الهروب من عينيها المصعوقيتين .. رفع يديه
ليمسك كتفيها وهو يهمس بألم:

-شفا ..

نفضت ذراعيه وصرخت بألم حارق:

-ابتعد عني ..

ودون أن تنتظر تفسيره أو أي شيء آخر سرعان ما كانت
تركض هاربة ...

-أوقف السيارة ..

أراد أن يقبلها أن يشعر بها حقيقية إلى جواره وكأنما
تخلصه من أوهام الماضي وشبح ليلال الذي يأبى أن
يفارقه .. بإصرار غريب .. خفض وجهه ليملك شفثيها
برقة ..

انتفضت بين يديه وذعر عارم يجتاحها .. وقوته تحيطها
من كل مكان .. حاولت المقاومة ولكن وكأنما أطرافها
شلت .. بالكاد كورت قبضتيها وهي تستسلم له ..

كانت قبلته الأولى هو الآخر .. إحساس فائق النعومة
يجتاحه .. وفكرة متمردة تسيطر عليه .. هذه حبيته .. لا
يعقل ألا تكون !!

هذه المرأة التي يريد .. هذه مصدر سهاده ..

مصدر عذابه .. شدد قبضتيه عليها وقبلته تزداد تطلباً
وقوة .. وتنهيده أحرقت صدره تندفع من بين شفثيه
حالما أفلتها لتتصدر أنفاسه وهي تخرق باسمها بعذاب ..

-ليال ...

!!!!

عبير محمد قائد

ضحكت وهي تخفي وجهها بإحراج عنه .. وصلا بسرعة
إلى العمارة الساكنة قالت:

-سأصعد وحدي لن أتأخر..

-لن أتركك وحدك في هذه الساعة .. إنها تقارب الثالثة ..

قالها بخشونة وهو ينزل معها ..

صعدا السلالم ركضاً .. طرقت الباب بخفوت .. ليفتح
أحمد الباب وعينه كالجمر المتقد ليقول بدهشة :

-ماذا تفعلين هنا؟؟

دفعته عن طريقها بمرح ويوسف يضحك خلفها بإحراج ..
وأسرعت هي إلى غرة والدها حيث وضعت حقيبتها قبل
العرس ..

كادت تطرق الباب حين سمعت خالتها تقول :

-توقف أرجوك يا بو حمزة ..

عقدت همس حاجبها وهي تسمع صوت والدها
المخنوق:

دفع يوسف بقدمه لبدالة الفرامل لتتوقف السيارة
بصوت قوي وهو يلتفت لهمس التي صرخت بسرعة :

-ماذا بك؟؟

قالت معذرة:

-نسيت حقيبتني وتحتوي مفاتيح المنزل في بيتنا يوسف

..

نظر لها بدهشة وقال بسخرية:

-همس إنها المرة الثانية التي تفعلينها هذا الأسبوع ..

تضرجت وجنتاها وقالت بحنق:

-كنت تستعجلني ونسيت .. عُد بنا وإلا قضينا الليلة في
السيارة ..

ضحك بمرح وهو يعود بالسيارة لمنزل عائلتها وهو
يغمغم:

-لا حبيبتني .. هذه الليلة بالذات أريد أن أكون في منزلي

..

عبير محمد قائد

كان والدها غاضباً .. لم تذكر متى كان غاضباً لهذه
الدرجة قبلاً .. ربما وقت طلاقها من عبدالله .. تراجعت
للخف وهي تسأله باكية:

-أبي ماذا هناك؟؟

-قولي الصدق في الحال ..

صرخ بعنف وهو يقبض على معصمها ويهزها بعنف ..
جعلها تصرخ من فرط الألم ويوسف وأحمد يتقدما
ليبعدها عنها بلا فائدة وهو يصرخ بلا توقف:

-قولي هل كنت عشيقة لهذا الرجل قبل زواجك؟؟؟!

اتسعت عيناها بذهول في حين تسمر الباقون من هول
الكلمة .. وهم ينظرون للمتهمين الاثنين .. وسرعان ما
كان محمد ورائد ينضمان للسيرك ..

ووالدهما لا يزال يصرخ بحرقه:

-أخبريني هل صحيح أنك كنت تعيشين معه قبل
زواجكما..!!

وجدت صوتها أخيراً وهي تقول بحشجة:

-سأقتلها بيدي .. سأقتلها بيدي ..

تراجعت همس بذعر وهي ترى الباب يُفتح لتواجهها عينا
والدها المبلتين بالدموع وهو يحاول التخلص من ذراع
خالتها التي نظرت لها بذهول:

-همس ماذا تفعلين هنا يا بنيتي غادري ..

ابتلت همس ريقها وقالت:

-خالتي .. ماذا يحدث؟؟

تفجرت الدموع من عيني خالتها وهي تشهق ووالد
همس يدفعها عنه ويلتفت لابنته ويصرخ بها بجنون:

-هل ما قاله صحيح؟؟

اتسعت عينا همس بذعر حين اكتشفت أن غضبه
العاصف كان موجهاً إليها وهي تتراجع هرباً منه إلى
حيث زوجها وشقيقها .. اللذان انتفضا لمرآه الغاضب ..
همست بحيرة:

-والدي أنا ..

-صه .. لا تذكرها ..

عبير محمد قائد

-عمك .. عمك يا دكتور..

اتسعت عينا يوسف بصدمة في حين تدخل رائد يهمس:

-والدي .. لا يعقل أن تصدق أن همس شقيقتنا قد تفعل شيئاً كهذا؟؟

نظر له والده بغضب عاصف وهتف به :

-لا تقل شقيقتنا هذه مجدداً ..

شهقت خالتها بذعر وصرخت باسمه محذراً فصرخ بها:

-لا .. هذا يكفي .. يكفيني تحمل العار مرة واحدة .. لن أتحمل العار بسببها مرتين .. وأقف ساكتاً .. فالدم الذي يجري بعروقها دم فاسد .. لا عجب أن تتصف بصفاته .. لا أريدها أن تلتخ اسمي بالعار مجدداً وهي أصلاً لا تنتمي إليه...

ران الصمت عليهم جميعاً .. والجميع ينظر إليه بذهول وخالتها تتهالك على احد المقاعد شاهقة بالبكاء ..

عينا همس تعلقتا بالدها الثائر بجنون وهو يواجه صمت الجميع ويصرخ بغضب:

-أبي .. أبي أقسم لك .. أقسم ..

-لا تقسمي .. لا تكذبي ...

دفعها عنه بقرف حتى سقطت تحت ساقى زوجها الذي سرعان ما تلقفها بذراعيه وهو ينظر للعجوز الثائر بذهول .. والأخير يصرخ:

-كنتي تبيتين معه قبل زواجكما أيتها الساقطة .. المنحلة

..

بكت بدموع غزيرة وطنين يسيطر على أذنيها وهي بالكاد تفهم ما يقول.. همست بنفيها بصوت لم يغادر شفيتها .. وسمعت يوسف يقول بغضب:

-هذا لم يحدث؟؟ لم يحدث قط؟؟

هتف والدها بجنون:

-لماذا سيكذب إذن؟؟ لماذا سيتهمها بالكذب؟؟

-من هذا؟؟

صرخ يوسف بعجز .. وهو لا يقدر على السيطرة على مشاعره ووالدها يصرخ:

سلسلة أسياذ الغرام

-همس ليست ابنتي .. ليست شقيقة أحد منك ...

تفجرت كلماته وسط الصمت .. تفجرت كألف قنبلة وسط
محيط ساكن .. والعيون الذاهلة ترقبه باستعطاف أن
يصمت .. ألا يقول شيئاً وهو يعنى فقئ الجرح بقسوة :

-همس ابنة حرام .. وجدها حمزة رضية ملقاة وسط
النفايات .. وجدها تكاد تموت .. تخلصت أمها منها بسبب
عارها ...

كانت تنظر إليه غير مصدقة .. كلماته تحرقها بلا رحمة ..
تقتلها .. متهالكة على الأرض وسط العار .. تحوطها
ذراعين بدأت بالارتخاء من حولها من فرط الصدمة
القاسية .. ووالدها لا يزال يبث سمومه حول ماضيها
القدر .. قصتها السوداء .. وجرحها ينزف دم بلا توقف ..
وعينيها تبكيان بلا دموع وبلا توقف ..

امراة الخطيئة !!

طفلة بلا ماضي !!

امراة قدرة كالتي أعطتها الحياة !!!

بقايا همس

الفصل السادس عشر

همس الزمن/

لا تزالين ترقصين وحدك تحت المطر ..

تصنعين من قطراته الماسية جدولاً على خطوط جسدك
الفتي..

عبير محمد قائد

فما بالك بامرأة صغيرة .. وحيدة .. مهجورة .. امرأة فقدت
بلحظة .. كل ما تملكه في العالم بأسره .. أو تقريباً كل
شيء ...

فقدت والدها .. أخوتها .. عائلتها .. فقدت اسمها .. فقدت
كل شيء وانسكب على بقاياها عار .. عار مخزي لم تملك
من ذنبه شيء قط... عار غسلها بوحله فبدت ممرغة
بالقذارة ورائحة العفونة تتسرب منها فلم تقدر على
تحملها ..

....

ارتجفت يداه بقوة وهو يشد على جسدها المنتفض
اللحاف .. واقترب يستلقي إلى جوارها يضم ارتجافها إليه
.. يريد أن يسيطر عليها .. أن يخفف عن ألمها .. يخفف
عنها بأي طريقة كانت..

يريد أن يرحم تأوهاتها وشهقاتها الملتاعة التي كانت
تطعنه كسكين حار بلا رحمة .. وعقله لا ينفك يتذكر ما
حدث ليلة أمس...

....

هل تعرفين نهاية الراقصة تحت المطر!!

تنتهي الرقصة ..

ويتوقف المطر ..

وتظل وحيدة تقف وسط القفر ..

هل تعرف كيف تتكون الانهيارات الثلجية؟؟ يبدأ الأمر
بندف صغيرة من الثلج .. ندف .. ندف .. وبعدها تتكوم ..
لتصنع جبال هائلة .. وبلحظة .. لأي سبب كان .. تنهار !!

أي تغير بالبيئة حولها يؤدي إلى تخلخل في نسيج تلك
الندف الرقيقة .. فتتكون بينها فراغات وتنهار .. بقوة ..
بعنف .. بقسوة !!

هل تعرف إن الانهيارات الثلجية تحدث على قمم الجبال
الشامخة !!

فالجبال إذن تنهار ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولكنه ليس والدها.. هذا الرجل الذي تعشق .. ليس والدها ..

تأملته بذهول .. الجميع حولها خيالات باهتة إلا هو !!
الجميع مجرد ظلال ما عداه .. لماذا؟؟ لماذا يقول أنها ليست ابنته؟؟ لماذا يقتلها ببرودة هكذا؟؟ لماذا يقضي على كل ما تكنه له من حب ويغتالها بقسوة هكذا لماذا لماذا؟؟

سمعته يقول بصوت وصلها متهدجاً من قسوته .. مهتزاً من هول كلماته .. سمعته يقول أنها ليست ابنته !! إنها لقيطة !!

لماذا يقتلها هكذا؟؟ لماذا يؤذيها والدها هكذا؟؟

شعرت بيدي يوسف تحيطانها بقوة وقد تغلب على صدمته قليلاً .. سمعته يهتف بصوت شاحب مخنوق:

-توقف عن هذا ..

-خذها من هنا .. خذها من بيتي ..

قالها بالم ..

كان الذهول مسيطراً على الجميع .. ذهول ممزوج بالخوف .. بالرعب .. الجميع يطالع الشائب الذي لم يتحمل كلماته وسقط على مقعد يدفن وجهه بين يديه ويدمدم بكلمات لم يفهمها سواه..

"ليست ابنتي" ..

"ليست ابنتي .. ليست شقيقة أحد منك" ...

"همس ابنة حرام" ..

" ملقاة وسط النفايات"

"وجدها حمزة!!"

"وجدها تكاد تموت"

"تخلصت أمها منها بسبب عارها"

كلماته لا تزال تحوم حولهم .. تسمم الجو .. الكل مسمم بانتظاره أن ينفي ما قال أن يعود إلى رشده ويضمها إليه ويخبرها أن كل ما قاله هو مجرد تخاريف .. مجرد فورة غضب .. لا يعقل أن يقول والدها الحنون هذا !! لا يعقل أن يقول والدها هذا؟؟

عبير محمد قائد

-والدي.. أرجوك قل لنا بأنك غاضب منها فقط .. لا تقل
إنها لقيطة .. همس اختنا .

أشاح والدها بوجهه عنه وهو يغمض عينيه ..

التفتت همس المذهولة ليوسف .. همست بصوت بالكاد
يسمع:

-خذني .. خذني من هنا أرجوك ..

كانت أنفاسها لاهثة .. حارة .. دموعها تنهمر من عينيها
غير قادرة على السيطرة عليها .. تنهمر بلا حول ولا قوة ..
حملها بين ذراعيه لعلمه إنها لن تستطيع الوقوف ..
وهتف بأحمد:

-أحمد .. افتح الباب..

انتفض الأخوة الثلاثة والتفتوا إليه.. كان يحمل همس
المتهالكة نفسياً وجسدياً بين ذراعيه وهو يشد قامته
بصعوبة ..

-لا يوسف انتظر ..

قالها أحمد بترجي .. ولكن والده صرخ بقسوة:

-أبي ..

أتت موجوعة من رائد .. التفت إليه والده بحزن ورآه
يتقدم إليه وهو يقول بأسى:

-أرجوك أبي .. همس .. همس شقيقتي ..

كان يهذي .. كلمات تخرج من فمه لا يقدر على ربطها
في حين تكوم أحمد إلى جوار همس ويده تتشبث
بذراعها .. ومجد الذاهل ينظر إليهم بلا حراك ..

-إنها ليست شقيقتك يا رائد .. هي مجرد لقيطة ..

-لا ..

صرخها أحمد بأسى وهو ينهض لمواجهة أبيه :

-لا تقل هذا عن شقيقتي .. لا تقل هذا عنها أبداً ..

انضم إليه رائد :

-همس شقيقتنا وستظل كذلك إلى الأبد .. ونحن لن
نصدق عنها ما تقوله قط ..

تقدم مجد إليهم وهتف بصوت مبحوح:

عبير محمد قائد

كان ينظر إليها بألم .. يتذكر انهيارها حال بقاءهما وحدهما
.. عبثاً حاول أن يهدئها .. عبثاً حاول أن يخفف عنها .. لم
تهداً .. قط ..

كانت تبكي بحرقة بين ذراعيه .. بألم بلوعة .. ضمها إليه
يحاول جهده أن يهدئ من روعها:

-همس .. أرجوك حبيبي .. اهدئي ..

-آه .. يوسف .. أنا أريد أبي .. أرجوك خذني إليه .. أريد
أبي ..

كانت تصرخ بحرقة وهي تضرب صدره بقبضتيها بضعف
.. حاول السيطرة على حزنها فلم يقدر .. همس بلطف:

-سأأخذك إليه لا تقلقي .. فقط اهدئي ..

قاطعته بغضب:

-لا .. ألم تسمع ما يقول .. يقول إنني لست ابنته ... ألم
تسمعه يوسف؟؟

أحاط وجهها بكفيه وهمس بإصرار:

-همس والدك كان غاضباً فقط .. حين سيعود إلى رش...

-دعهما يرحلان .. فقد لوثا بيتي بما فيه الكفاية ..

شعر بها تنتفض بين ذراعيه .. وآه متألّمة تصدر من بين
شفتيها المدفونتين في كتفه فصرخ بأحمد بغلظة:

-قلت افتح الباب الآن ..

نظر أحمد إلى الجميع مشتتاً وشقيقاه واقفين بلا حول
ولا قوة ..

وانتفض على مناداة زاجرة من صهره فاندفع مرغماً
ليفتح لهما الباب وقلبه يصرخ بألم لشقيقته التي أخفت
وجهها ويوسف يقول بصوت متهدج رغماً عنه:

-أحضر حقيبة همس من غرفة والديك ..

نظر له احمد ودموعه تغرقه .. ولكن يوسف أشاح بوجهه
ومضى عنه يضم زوجته إليه يستشعر انتفاضها بين
ذراعيه وهو يسرع بها إلى منزلها بعيداً عن الألم والأذى
.. بعيداً عن كل شخص ما عداه هو ...

.....

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قاطعته مجدداً وهي تصرخ بجنون:

-لماذا لا تفهم .. انه ليس أبي .. قال بأني لقيطة .. قال
بأن حمزة وجدني في النفاية .. ألم تسمعه يوسف .. ألم
تسمعه ..

كان يعرف بأنها منهارة .. تدخل في طور هستيريا
انفعالية .. تبكي بجنون وجسدها كله ينتفض .. حاول
الاقتراب منها مجدداً بعد أن أبعدته بتوتر.. إلا أنها
انتفضت برعب وهبت واقفة تصرخ:

-لا تلمسني.. إياك أن تلمسني .. أنا قذرة .. انظر إلي
يوسف .. أنا قذرة ..

اتسعت عيناه وهو يراها تنتفض متكورة على نفسها في
زاوية الغرفة تبكي بانفعال .. اقترب منها فزاد انكماشها
على نفسها وهي تشهق ببكاء حارق أثار غضبه فصرخ
بها:

-همس توقفي عن البكاء بالله عليك ..

أشاحت عنه تنتحب بعنف وهي تضغط على رأسها
بكفيها وتصرخ:

-أنا لقيطة .. يوسف ألا تفهم .. ابنة حرام .. أنا ..

أسرع يهزها من كتفيها وهو يصرخ بغضب حامٍ ٍ :

-توقفي عن الرثاء لنفسك .. توقفي .. هذا ليس ذنباً لك
لتعاقبي نفسك عليه أتفهمين ..

نظرت له ذاهلة صراخه الغاضب وقوة إمساكه بها وحال
رؤية عينيه المشتعلتين بالغضب همست منتحبة:

-أنا لا أساوي شيئاً .. يوسف أنا مجرد لقيطة ..

ضمها إليه بعنف وهو يغرق وجهه في طيات شعرها
المتناثر وهمس بلوعة:

-أنت تساوين كل الدنيا حبيتي .. لا يهمني شيء مما
يقولونه ..

تفجر حزنها مجدداً وهي تحيطه بذراعيها بقوة .. تخشى ما
تخشى أن تفقده في خضم كل ما فقدته الليلة .. لن
تتحمل فقدانه أخيراً بعدما وجدته .. لن تتحمل أن تخسره
هو الآخر .. أبداً.. أبداً لن تتحمل ...

-نامي يا حبيبيتي .. سأكون إلى جوارك ..

نظرت إلى المحقن بيده وأصبعه تضغط على مكان
الوخز بقوة .. رأته صورته تهتز وهي تستسلم للمهدئ
الذي سيطر على وعيها .. وهمست بصوت ثقيل:

-يوسف .. لا تتركني ..

رمى المحقن في صندوق المهملات وصعد إلى الفراش
وهو يضمها لترقد على صدره تهددها أنفاسه القوية
المتتالية وهمس ممسداً شعرها بحنان:

-أنا لن أتركك قط .. نامي الآن .

شعر بدموعها المنسابة تجري لتبلل قميصه فوق دقات
قلبه وشعر بجسدها المتصلب بين ذراعيه يرتخي تدريجياً
وهي تغيب في عالم اللاوعي .. فأغلق عينيه هو الآخر ..
كان يجب عليه أن ينومها .. لم تكن لتهدأ دقيقة واحدة إن
لم يفعل .. سيدعها ترتاح هذه الليلة .. وغداً يوم آخر
وذلك الحقير سيدفع الثمن ...

ضمها بحنان صامتاً لا يقوى على مواساتها أكثر .. كيف
بالله سيواسيها .. مصيبة لا يقوى عليها الرجال فكيف
بهذه الهمسة الخافتة !!!؟

كانت لا تزال تنتفض .. لتهدأ ويخفت نحيبها الذي مزق
نياط قلبه .. وتعود بعدها للبكاء بقوة أكبر ... وأكثر
عصبية ..

حملها على سريرها ومددها رغماً عنها وهمس في أذنها
حين تشبثت به ذراعيها ترفضان ابتعاده:

-سأعود حبيبيتي .. لا تقلقي ..

أفلتته بصعوبة وهي تتكور على نفسها بقوة .. تحاول
جهداً نفض صورة والدها وهو ينبذها بذنب لم ترتكبه ..
بخطأ سواها الذي تلبسته رغماً عنها .. آه من الوجع الذي
استفحل فيها وعاث بدواخلها فساداً مؤلماً بلا قياس ..

شعرت بعودته .. أمسك معصمها بقوة وبدون نقاش أو
تحذير شعرت بالوخز المؤلم تأوهت بألم وهي تشعر
بالسائل المحرق الذي انساب عبر عروقها وسمعت
همسته الخافتة في أذنها:

عبير محمد قائد

نظرت لها بعينيها العسليتين بهدوء قتله وهمست:

-عمتي حضرت لنا الطعام .. إن كنت جائعاً حضرتك لك؟؟

-ماذا عنك؟؟

-لست جائعة .. أنا متعبة واريد الخلود للنوم ..

اقترب منها ووضع يده على كتفها وهمس:

-شفا .. اسمعيني..

تملصت من قبضته وهي تشيح بوجهها وهمست وهي

تستلقي على الفراش:

-اعذرني يا وسام .. ولكنني متعبة .. انها تلك الايام من

الشهر ..

تصلب وجهه وهي تدير له ظهرها وتقول بخفوت:

-تصبح على خير..

نظر لها بحنق .. واحساس غريب بالهجران يجتاحه .. خلع

قميصه بضيق واندفع الى الحمام يطفئ قليلاً من حنقه

.. عليها ..

تمالكت أعصابها بصعوبة .. مشطت شعرها لينسدل
على ظهرها بنعومة .. تأملت ملامحها التي أنهكها البكاء ..
.. غسلت وجهها عدة مرات حتى عاد له اشراقه من جديد..

تنهدت بعمق وعادت للجناح المخصص لهما في منزل

اسرته ..

كان يجلس على مقعد قصير بالقرب من النافذة تأملته

للحظات .. وقلبها ينتفض من قسوته ومن خيانتته

الموجعة ..

شعر بها فانتفض واقفاً .. متأملاً رشاقة مشيتها وهي

تتقدم نحوه بكل هدوء .. نظرت له ببرودة تغزو عينيها

وهمس:

-هل أنت جائع؟؟

نظر لها باندهاش .. توقع صراخاً.. بكاء .. غضب ..

ما فعله لا يغتفر .. لم يكن يتوقع أن تعود اليه بهذا

الهدوء بعد أن ناداها باسم امرأة اخرى؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-شفا !!

عبير محمد قائد

بعد سؤاله عن مكتب مدير الشركة بدأ التوتر فيه يتعاظم
لم يكن يعرف ما ينوي فعله .. كل رغبته تجسدت في
خفق عمه وتركه يموت بلا رحمة أو شفقة !!

وصل لمكتبه ليجد سكرتيرة جميلة هادئة الملامح تلمع
عينها بذكاء فقال لها بشحوب:

-أريد مقابلة قاسم الشهري..

نظرت له الفتاة لوهلة وهي تستغرب لكنته الغريبة، قبل
أن ترمش عينها وتهمس:

-هل لديك موعد سابق؟؟

انحنى يوسف على المكتب وقال بصرامة وقد تناسى
غضبه:

-أهو موجود؟؟!!

نظرت له الفتاة وقالت بهدوء:

-انه موجود .. ولكنني سألتك هل لدي... هيه .. تعال الى
هنا..

أماهي فقد غطت نفسها ببطانيتها كلياً ومضت تنظر
الى السقف وهي تهمس بينها وبين نفسها أن الصبر
والنفس الطويل فقط ..سيجعله يدرك خطأه .. ويعود
الى رشده ويعرف مقدار من معه

وقف مطولاً أمام المبنى الضخم الذي تميز بشبابيكة
القديمة وحجارته العتيقة .. توقف يطالع اللوحة الضخمة
التي تنتصب بعظمة على جداره الأمامي ..

"شركات الشهري للعقارات .."

زفر بتوتر .. بالكاد استطاع نوم الليل .. نوم متقطع
متقلب الى جوار حبيبته التي نامت بسلام بفعل الحقنة
المهدئة ..

تركها نائمة وجاء ليأخذ بثأره من سبب عذابهما المتواصل
..

تنهد من جديد ونزل من سيارته واتخذ طريقه الى المبنى
الذي تملكه عائلته ..

عبير محمد قائد

-أنا لست بفتى..

زجره يوسف بعنف ففقهه عمه وهو يقترب منه:

-بالطبع .. نسيت بأنك رجل .. ودكتور ذكي ومتفوق ..

اقترب منه يوسف وقال له بصوت خافت عاصف:

-أريد التحدث اليك ..

اتسعت ابتسامة عمه وقال بهدوء:

-لما لا تتعرف على هذان أولاً بني..

نظر لهما يوسف بانزعاج وهو يراقب عمه الذي توجه الى الشاب الطويل وهتف وهو يربت على كتفه:

-أعرفك على عائلتك .. هذا عمرو .. شقيقك..

اتسعت عينا يوسف وهو يقابل عينا شقيقه .. للمرة الأولى في حياته !! نظر له بتفرس رغماً عنه .. لم يكن يعرف أن له أخ .. وكيف له أن يعرف !!

كانا متقاربين بالطول .. وبينما تميز يوسف بكتفيه العريضين وقامته الضخمة .. كان عمرو يميل الى

صرخت تقطع حديثها باستنكار حين تركها وهب الى الباب الخشبي خلفه والذي عليه لقب مدير مجموعة الشهري ..

وسرعان ما كان يقتحم المكتب بانفعال .. وهو يصرخ:

-لا تهمني مواعيده ..

رأى حال دخوله عمه قاسم خلف مكتبه ينظر له باندهاش .. والى جواره وقف شاب طويل القامة نحيلها بعض الشيء .. وكان الآخر ينظر له بتساؤل .. في حين لحقته السكرتيرة تقول بغضب:

-لقد استدعيت أمن المبنى وسوف ...

-لا داعي لكل هذا يا نسمة .. تعالي الى هنا..

نظرت المدعوة نسمة ليوسف بغل وهي تتوجه نحو السيد قاسم الذي تغلب على ذهوله ونهض مبتسماً .. وتقدم منه وهو يكمل:

-اتصلي بالأمن .. لا داعي لأن يأتوا.. فهذا الفتى ليس غريباً..

عبير محمد قائد

نظر له ببرود قبل أن يقول:

-أنا لم أقل أي أكاذيب .. ألم تكن تلك الحقيقة !! تلك
المرأة التي تزوجتها كانت عشيقتك قبل ...

-أخرس ..

صاح يوسف بعنف وهو يتقدم ليمسك عمه من تلايبه
وعيناه تشتعلان بغضب .. حينها أسرع عمرو ليحاول
إبعاده ولكن يسوف تشبث بياقة عمه بقوة وهو يصرخ
بجنون:

-إياك أن تجرحها بكلمة أتفهم .. همس زوجتي .. في
ألمانيا كانت زوجتي .. أم أن جواسيسك لم يخبروك
بهذا؟!

تبادلت نسمة وعمرو النظرات المندهشة وعمه يبعده
بحركة حادة من يده وهو يقول بارتباك:

-لا توجد امرأة شريفة تتزوج بدون علم أهلها .. لقد
ألحقت العار بعائلتنا بزواجك منه...

-عائلتنا!!!!

النحولة .. ولم يمنع هذا من وسامته الكبيرة والتي
ازدادت بابتسامة ساخرة تلاعبت على شفثيه وهو يرمق
يوسف بنظرات حادة .. مصرة على سبر أغواره.. ترمقه
من أسفل قدميه الى قمة رأسه .. قبل أن تستقر العينين
بالعينين .. عينا نمر تقابلان غريم !! غريم خطير ...

بينما قال عمه مشيراً الى الفتاة الأخرى:

-وهذه نسمتي الصغيرة .. انها ابنتي ..

تعاضم الحنق ممزوجاً بالغضب في داخل يوسف وهتف:

-أريدك وحدك ..

عقد عمه حاجبيه واهتز جانب فمه .. ولكنه تغلب على
عصبيته وقال بهدوء بالكاد سيطر عليه:

-لماذا كل هذا الغضب؟؟.. تكلم فأنا لا أخفي شيئاً
عنهما..

تقدم يوسف منه وهتف بغضب:

-لماذا ذهبت الى منزل الكاتب؟؟ لماذا قلت لعمي كل
تلك الأكاذيب؟؟

عبير محمد قائد

-إذا ما اقتربت من همس أو عائلتها مجدداً فاقسم أن
أدمرك .. سأنتقم منك سأجعلك تتمنى لو لم تعرفني قط
في حياتك .. دعني وعائلي وزوجتي في شأننا .. أبتعد
عنا جميعاً.. إياك أن تقترب منا أفهمم ..

وجال بصره حينها بأخيه الصامت كالقبر وابنة عمه
الرقيقة متسعة العينين التي كانت تراقبه بوجل .. قبل أن
يقول بصوت ميت :

-نحن سنرحل على كل حال .. فلا شيء يبقينا هنا بعد الآن
.. وسنترك لكم البلاد كلها ..

قالها وأسرع بالخروج .. وعم بعده الصمت .. صمت ثقيل
..

-اتركينا يا نسمة ..

علا صوت عمرو الرخيم يقطع الصمت .. فنقلت الفتاة
بصرها بين الاثنين قبل أن تغادر بصمت .. نظر السيد
قاسم لعمرو الذي توجه للنافذة وهو يخرج سيجارة
طويلة أشعلها وتنشقها .. ثم نفث دخانها ببطء ..

-مالذي فعلته؟؟

صرخ بها بانفعال مذهول .. ورأى النظرة الشرسة في
عيني عمه فاندفع يضحك بسخرية وهتف:

-منذ متى وأنا فرد من عائلتك يا رجل؟؟؟ أنا حتى لم
أعرف أن لي عائلة .. لقد رأيت أخي المزعوم لتوي !! أي
عائلة تلك التي تحكي عنها؟؟!!

-أنت من العائلة شئت أم أبيت ... أفهمم .. مادمت تحمل
اسم الشهري ..

-لا أريده ..

هتف بعنف .. وخبط المكتب الخشبي الفخم بكفه بقوة
جعلت نسمة تنتفض في مكانها وهو يصيح :

-أنا أدعى جوزيف فلندنج .. وإذا كنت تريد اسم الشهري
.. فخذة .. لا أحتاج إليه ..

ثم قال مهدداً بصوت حمل رائحة الكراهية التي يحملها
نحو هذا الرجل:

عبير محمد قائد

عائلته .. وكل ما خطط له يجب أن يحدث .. وإلا فإنه
سيخسر كل شيء .. كل شيء !!!

حين وصل الى منزله صعد الدرجات مسرعاً الى غرفة
نومه .. وجدها لا تزال نائمة .. تنهد بارتياح واقترب يقبل
رأسها بحنان.. تململت في رقابها ولكنها لم تستيقظ ..
فابتعد عنها وهو يتهالك الى مقعد قريب ..

ماذا يريد عمه ؟؟ لماذا يريد منه تركها ؟؟ لماذا يريد أن
يقترب منه في هذه الأيام ؟؟ وتذكر أخيه .. وابتسم
بسخرية .. للمرة الأولى يعرف أن له أخاً .. أغمض عينيه
بألم .. لماذا كل الأشياء السيئة تحدث له بسبب عائلته ..
لماذا يتعذب أقرب الناس له بسببه !!

تنهد بضيق وانتفض في مكانه حين سمع صوت السيارة
التي توقفت امام منزله قاطعة سكون المكان بهديرها ..
نظر لهمس يتأكد أنها لم تستفق واندفع بعدها الى
الأسفل .. كانت سيارة رائد..

فتح الباب ووقف بتوتر لرؤيته رائد و حمزة والأخير يسرع
اليه وهو يصرخ بألم:

ابتلع عمه ريقه وقال بصوت خافت:

- ما اتفقنا عليه..

ابتسم عمرو بسخرية والتفت لعمه وقال بشراسة:

-لم نتفق على اثاره حفيظته بهذه الطريقة ..

-أنا لا اعرف ماذا حدث .. لا بد أن والد الفتاة كان قاسياً
عليها؟؟

قالها العم بارتباك وهو يبتعد عن نظرات عمرو القاسية ..
والذي أبعدها عنه بقرف وجلس خلف المكتب الضخم
وأشاح عنه وهو يهمس بثقل:

-علينا إصلاح هذا الخطأ .. بأسرع ما يكون .. لا يجب أن
يسافر قبل إصلاح الأمور ياعمي.

-حاضر ..

قالها العم بخضوع غريب .. وعمرو يتنهد بضيق والتفكير
يجتاحه .. عليه أن يجد وسيلة لإبقاء يوسف في عدن .. لا
يجب أن يسافر .. وان سافر .. فعليه أن يبقى قريباً من

عبير محمد قائد

-أين هي؟؟

نظر له يوسف ببرود وهو يقول:

-نائمة.. مالذي تريدونه منها بعد ما حدث؟؟

-انها شقيقتي .. ويجب أن أقف معها ..

ابتسم يوسف بسخرية وهمس:

-انها ليست شقيقتك .. ألم يخبرك والدك بما قاله؟؟

-دعك من أبي .. همس شقيقتنا ولا شيء سيغير هذا الواقع ..

صرخ حمزة بألم كبير وهتف مضيفاً:

-أنا .. أنا رببتها على يدي .. أنا اعتنيت بها .. انها شقيقتي بل هي ابنتي اذا شئنا الدقة .. لا يهمني ما يقوله والدي .. همس أرضعتها أُمي اذاً هي شقيقتي ..

قال يوسف بقسوة :

-همس طُردت من منزلكم دون أن يقف معها أحد .. لا تدعي حبها والخوف عليها الآن يا حمزة لقد انتهى الأمر .. سأخذ زوجتي ونرحل من هنا بأسرع ما يكون..

-لا لا ..

صرخ حمزة بألم وهتف بترجي:

-دعني اراها أعرف انها لا بد متألمة ولكنني أستطيع الشرح ..

-تشرح !!!

صرخ يوسف بانفعال .. ثم انفجر ضاحكاً.. وأضاف بعدها بشراسة:

-لا تدعي أمامي يا حمزة .. والدك قطع كل علاقته بهمس ليلة أمس ولست مستعداً قط لأن أعرضها لما عانته مجدداً لن يراها أحدكم .. ولن تستطيع اجباري والا فأنا أقسم أن أطردكم جميعاً...

تقدم حمزة ليمسكه من تلايبه بقوة وهو يصرخ:

-لن تستطيع قط منعي من رؤية شقيقتي أفهم؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لماذا فعلت بي هذا؟؟ لماذا أخفيت الأمر عني؟؟ لما لم
تخبرني؟؟ لماذا كذبتم علي؟؟! تركتموني أعيش بينكم ..
في خداع .. انا لقيطة .. لقيطة يا حمزة ..

قالتها بحرقة دفعت الدموع لعينيها .. فاندفع حمزة يقول
بقهر:

-همس .. أنت أختي .. لما لا تفهمين .. لا يهمني ماذا
يقول والدي .. أنا ربيتك واعتنيت بك .. ووالدتي أَرْضَعْتُكَ
.. وهذا يعني ..

-هذا يعني أنني مجرد حثالة .. وجدتموها على قارعة
الطريق .. أخبرني حمزة .. أين وجدتنني .. في النفاية كما
قال أبي؟؟!!

قاطعته شاهقة بالبكاء وهي تدفن وجهها بين ذراعي
يوسف الذي ضمها بقوة وهتف بحمزة:

-ارحلا الآن .. لا فائدة من وجودكم .. همس متعبة وتحتاج
للراحة ..

وبدون أن ينتظر رد حملها بين ذراعيه وصعد بها الى
فوق .. تحت أنظار أخويها المتألمتين ..

حاول رائد التدخل ولكن يوسف نفض يديه ودفعه عنه
بقسوة وهو يستغل تفوقه البدني:

-ابتعد عنا .. اتركونا لحالنا .. لا نريد منكم شيئاً ..

-يوسف ..

تعالى الصوت الضعيف الخافت من خلفه ليلتفت اليها
بلهفة وهو يسرع نحوها ..

وقفت تطالع زوجها يقاتل شقيقها بألم .. لم تظن قط أنها
قد ترى مشهداً كهذا !! نظرت لحمزة ورائد بألم وذراعي
يوسف تحيطانها بحنان .. وهمست بصوت ثقيل:

-لماذا أتيتما؟؟!!

قالتها بألم فلمعت عينا حمزة بدموعه الحبيسة وهو
يتقدم ليقول لها بصوت متأثر من فرط العاطفة:

-همس .. أنا هنا لأجلك ..

تشبثت بذراع زوجها بضعف وهي تبتعد عن ذراع حمزة
الممدودة اليها وهتفت بألم:

عبير محمد قائد

همس له رائد بقلق:

-حمزة .. ماذا سنفعل؟؟

-سنستعيد شقيقتنا .. رغماً عن أنف الجميع ..

قالها بخشونة تحكمت بصوته .. سيطرت على كل مشاعره وهو يتذكر تلك الليلة .. ذلك الفجر حين وجدها

..

كانت العائلة لا تزال تسكن في مدينة جبلية قريبة من الشمال .. تميزت بمرتفعاتها وجوها البارد بسبب عمل والدهم .. وكان بالكاد قد أتم العاشرة من عمره .. وفي ذلك الفجر كان يخرج من المسجد برفقة والده الذي يصر على أداءه لصلاته هناك .. نظر للسماء الغائمة وهمس لابييه:

-هل سيهطل المطر ..؟؟

نظر والده الى السماء وقال:

-لا أظن .. الجو غائم ولكننا لسنا في موسم المطر ..

-سيهطل ..

قالها بثقة وهو ينظر لأبيه فضحك الأخير وقال:

-لنعد بسرعة لابد أن أك متعبة من الاعتناء بأحمد فهو لم ينم طيلة الليل ..

-ذلك الصغير مزعج يا أبي ..

-كل الأطفال كذلك ...

قالها والده مبتسماً وهما يشقان طريقهما عبر الدرب الجبلي المنحدر .. وصلا الى بداية الطريق للمنزل المضاء وسط عتمة الفجر الغائم حين قال حمزة:

-أبي .. سأكلم محمد ابن الشيخ .. واعدود فوراً ..

-لا تتأخر ..

قالها الوالد بحزم وحمزة يومئ بسعادة وهو يركض عبر درب جبلي ملتوٍ نحو بيت آخر قريب .. كان الهواء البارد يلفح وجهه الصغير .. لف الوشاح حول عنقه وفمه وأنفه وهو يركض بسرعة ..

حين توقف فجأة .. شيء اخترق الصمت حوله .. تلفت باستغراب وهو يدير عينيه الصغيرتين في السواد حوله ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لفة نظيفة .. بداخل سلة قشية كبيرة .. اقترب منها
مبتلعاً ريقه بترقب واتسعت عيناه الصغيرتان بدهشة
وهو ينظر لما بداخلها ..

كانت طفلة .. طفلة غاية في الجمال تداعب قطرات
المطر التي تساقطت تلاعبها !!..

اقترب ينظر لها عن قرب ورأى يديها الصغيرتين ترتفعان
بضعف تبحثان عن شيء ما؟؟

كانت طفلة مولودة .. بشعر كثيف .. وعينين مغلقتين ..
وبكاء خافت .. أشبه بهمس العصافير؟؟.

تلقت حوله .. بحث بعينيه .. ولم يجد أحد .. وسرعان
ماكان يحمل السلة بين يديه بحرص ويأخذها الى منزله ..

ذلك اليوم لم ينم أحد والجميع ينظر الى الطفلة التي
فتحت عينيهما وسحرت الجميع بخضرتهمما الرائقة .. كان
والده يبحث عن اصل الطفلة في الجوار .. يسأل ويسأل
.. دون فائدة فالجميع لا يعلم من هذه ومن أين أتت ..
وبعد أيام من البحث قرر الوالد وضعها في ميثم ..

-لا أبي .. ارجوك .. اتركها معنا ..

والغيوم تحجب تشقق الفجر لليل السماء .. واستخدم
الضوء الشحيح الذي يبه ليبحث عن مصدر الصوت ..
ولكنه لم يجد ..

تعوذ من الشيطان وهم بمعاودة طريقه حين عاد
الصوت ..

هذه المرة كانت كهمسة .. تشق صمت الجبل .. ابتلع
ريقه بذعر وهو يتذكر قصص الأطفال في الجبل عن
حكايات الجن والشياطين .. ولكن الصوت كان حقيقياً
أكثر مما يقدر على نكره والهرب منه ..

اقترب من مصدره ببطء .. والصوت الصغير يواصل ..
حينها تساقطت تلك القطرات ..

مطر ..

نظر للسماء مندهشاً .. خائفاً وفرحاً بذات الوقت ..
وتعالى الصوت من جديد ..

تغلب فضوله الطفولي على خوفه واقترب من المنحدر
حيث رأى تلك اللفة ..

عبير محمد قائد

-نحن سنعود الى عدن بعد شهور قليلة .. سنخبرهم انها
ابنتنا..

-وهل تعتقدين ان اسرتك ستصدق انك انجبتى بعد احمد
دون علمهم؟؟

قالها بسخرية فزفرت بضيق وهي تشيح وجهها .. وهو
يقول مضيفاً:

-سأخذها لشيخ المسجد وهو يبحث عنم يربيهها ..

-لا يا والدي .. همس ستبقى معنا ..

نظر له أبويه بدهشة وهو يتشبث بالصغيرة التي نامت
بين ذراعيه بأمان واستمر يقول بألم وعيناه تمعان
بدموعه:

-أرجوك أبي .. أبقها معنا ... قل للجميع انها اختنا من أم
اخري ..

تبادل والداه النظرات المدهشة وهمست امه:

-أنت أسميتها همس؟؟

ابتسم بمرارة وهتف:

قالها حمزة متوسلاً وهو يضم همس الرضيعة بين يديه
بحماية ..

-لا بني .. نحن لا نعرف أصلها وفصلها كيف لنا أن نتركها
معنا؟؟

-ارجوك ابي اتركها معنا وأعدك أن اعتني بها ..

لا يزال يتوسل ووالده مصر:

-ماذا سنقول للناس حين تكبر .. سيعايرها الجميع وتبقى
لقيطة ..

-مامعنى لقيطة؟؟

قالها حمزة بدهشة .. فتدخلت والدته تقول لأبيه
باستعفاف:

-دعها يا عبدالعزیز .. دعها يارجل.. انها يتيمة وسنكسب
في تربيتها جزيل الثواب .

-ماذا سنقول للجميع؟؟

قالها باستنكار فهتفت زوجته:

عبير محمد قائد

أشعل سيجارة وبدأ ينفث دخانها ببطء وهو يفكر بما فعله عمه .. وكيف له أن يصلح ما أفسده بغبائه وتسرعه

..

-عمرو ..

تصلبت كتفاه والتفت ببطء ليطالع المرأة النحيلة الواقفة أمامه تتشبث بالباب وكأنها تستمد منه القوة ..

امرأة شابة لم تتجاوز منتصف العشرينات .. نحيلة بشكل لا يصدق عقل .. لولا بطنها البارز لا ظهر منها شيء .. ملامحها التي كانت يوماً جميلة اعتلاها الشحوب وكستها الظلال .. شعرها الأشقر المصبوغ بحرفية ينسدل بلا انتظام على كتفيها .. وجسدها مغطى بثوب انيق مخصص للحوامل تهدل على كتفيها بشكل مثير للشفقة

..

-ماذا تريدين؟؟

قالها بجمود .. صوته بارد قاطع متجمد مثل عينيه ..

احمرت وجنتيها وهمست بشحوب:

-ألا تريد تناول الغداء؟؟!

-لأنها كانت تهمس لي من الجبل .. أنا احبها كثيراً .. ولن أستسلم حتى تعود معي .. لن أتركها قط ..

تبادل والديه النظرات وعينيهما تلتقيا بعدها عند الصغيرة التي كات ستقلب حياتهما من الجذور ... بدون ارادة منهما ...

توقف بسيارته الفارهة للحظات أمام القصر الفخم .. نظر له مطولاً كعادته كل يوم .. قبل ان يفتح الباب بهدوء ليدلف بسيارته اليه ...

تجاهل تزلف الخدم المبالغ فيه .. تجاهل نداء خادمه المطيع لتناول فنجان من القهوة .. وهو يشق طريقه الى جناحه باستعلاء شيوخ توارثه عبر الأجيال .. وكبرياء سادة تجري في عروقه مجرى الدم ..

وصل لجناحه .. وضع جاكيتته الخفيفة على المقعد والتفت بجسده كله عبر النافذة ينظر للمساحة الواسعة التي تشغلها حديقة قصره الذي اختاره بنفسه ليبتعد فيه عن الجميع ولو للحظات ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تشققت شفثاه ترسمان بسمة ساخرة :

-ماكل هذا الاهتمام؟؟ ان اردت الغداء طلبته بنفسى ..
غادري غرفتي حالاً ياهند.

احتقن وجهها للحظات قبل أن تستعيد هدوءها وتقرب
متجاهلة ماقاله لتوه وهي تهمس:

-لقد جهزت الغداء على طاولة الطعام لما لا تشاركني ..
لقد مضى وقت طويل ..

نظر لها بغضب نادراً مانال منه وهتف بعصبية:

-لما لا تسمعين الكلام .. قلت لك أنني لا أريد الغداء ..
وأمرتك أن تغادري .. لما لا تفهمين؟؟

اقتربت منه ووقفت الى جواره وهي تمد يديها لتلامس
كتفيه وتسند رأسها على صدره وهي تهمس وكأنها في
عالم آخر :

-اشتقت اليك..

تأفف بضجر وهو يبعتها عنه بقسوة كادت ترميها أرضاً
وهو يصيح:

-لقد أخطأت بعودتي الى هنا .. حقاً أخطأت .. أنت لا
تطابقين ..

قالها بقرف وهو ينظر لها من رأسها الى أخمص قدميها
..

حينها فقط انسابت دموعها.. لتغرق وجنتيها وتدفع
بالسخرية الى عينيه وهو يقول بصوت مرير:

-دموع التماسيح هذه لم تعد لتفيدك .. فأنا أعرف كم
تستطيعين السيطرة عليها ودفعها عبر عينيك وقت
حاجتك لها ..

-عمرو !!

صرخت بألم فضحك بشراسة وأكمل:

-كفي عن لعب دور الضحية معي يا هند .. توقفي عن
التصرف وكأننا غرباء .. نحن ومنذ البداية نلعب وكل
الاوراق مكشوفة .. فلا تتصنعي الوداعة الآن ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وعقصته الى جانب اذنها بمشبك أصفر كبير على هيئة
صدفة بحرية ..

عينيها الواسعتين محكمتين بالكحل الاسود الذي أبرز
جمالهما ..

قال لها بهدوء مغالباً توتره:

-كيف نمتي؟؟

نظرت له بابتسامة عذبة وهمست:

-بسلام .. وأنت؟؟!!

تنحنح وهو يومئ برأسه.. وعاد يتشاغل بالطعام وهو
يكتوي من الداخل .. اراد أن يعتذر .. أن يفسر .. ولكن!!

لما لا تبدو مهتمة؟؟ غاضبة .. حانقة عليه؟؟

كانت باردة .. هادئة .. وكأنه لم يفعل شيء؟؟؟ أمعقول
؟؟ أمعقول انها لا تهتم ان ناداها باسم امرأة اخرى وهي
بين ذراعيه؟؟ الأهدى الدرجة لا تهتم به؟؟

قالها وجلس على مقعد مرتفع ويرفع ساقيه على مسند
صغير وهو يقول بخبت:

-لما لا تمارسين مهامك يازوجتي المصونة ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وجلست بخضوع ساكن تحت
قدميه وبدأت تنزع عنه حذاءه بذل .. مستسلم .. مقهور ..

وهو تلاعبت بشفتيه الصارمتين ابتسامة .. ابتسامة نمر ..
خيثة .. تكشف عن أنيابه وهي تنهش لحم أقرب مخلوقة

اليه .. وقلبه يرقص طرباً لذلها الواضح من رأسها
المنكس .. وموضعها تحت قدميه .. فبعد كل شيء كانت
هند هي سبب عذابه ودماره .. وابنة الرجل الذي تسبب
بكل مشاكله .. وحرمه من كل مارغبه بالحياة ..

كانت ابنة عمه .. ابنة قاسم الشهري الكبرى !!

توقف وسام عن اللعب ببقايا الطعام في طبقه وهو
يرمق شفا بعينيه من حين لآخر .. كانت تبدو فاتنة ..
ارتدت ثوباً من القطن الأصفر حتى ركبتها .. عاري
الكتفين بازرار بيضاء كبيره على جانبيه .. واسدلت شعرها

عبير محمد قائد

-لنذهب الآن والديك بانتظارنا ..

واسرعت الى غرفتها وقلبها يحترق.. سترى يا وسام .. ان كنت تظن ان قلبي مستعد أن يسامحك بهذه السرعة .. فأنت مخطئ.. حتى وان توسلت وفسرت فسأظل أكره ماسمعت منك .. واخاف أن أكرهك أنت أيضاً ..
دعني أنتقم منك .. دعني اطفئ غليلي .. حينها فقط ..
قد أسامحك ..

فركت عنان يديها بعصبية .. تطالع مدخل المنزل بانتظار عودة والدها لتخبره بقرارها .. ريقها يكاد يجف .. ولكنها متماسكة .. لن تسمح له أبداً بإضعافها .. كما لن تسمح له بأن يقرر حياتها بالنيابة عنها .. فليذهب كل شيء للجحيم .. ولكنها لن تسلم لوالدها مقاليد الأمور مرة أخرى ..

رأت السيارة تقترب فاستعدت للمواجهة التي تتطلب منها كل قوتها واستعانت بالله وتوجهت نحو مكتب والدها الذي يخله عادة من الباب الخارجي حال وصوله ..

احتقنت مشاعره وهو يفكر بلا مبالاتها .. سيظل شرقياً حتى النخاع لا يقبل بغير الغيرة تحكم قلب امرأته حين تفكر به ..

-شفا .. بالنسبة .. بالنسبة ليلية أمس ..

رفعت يدها تضع أصابعها على شفثيه .. وهمست:

-لا تقل شيئاً..

اتسعت عيناه وهي تهمس بصوت رقيق أطار بصوابه:

-أنا لن أحاسبك على الماضي قط .. ما بيننا بدأ الآن فقط .. لا أريدك أن تفكر بهذا الأمر مجدداً ..

امسك بيدها وهمس:

-يجب أن أشرح ..

هزت رأسها تنهره وهي تقول بهدوء يخفي العاصفة بداخلها:

-لا أريد أن أسمع .. ارجوك وسام ..

قالتها وجذبت يدها من بين يديه وهي تقول:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وضع والدها ما بيده ببطء وكأنه يستوعب ما تقول
بصعوبة .. ثم جلس بهدوء على مقعده وصمت ناظراً
نحوها منتظراً ان تكمل .. ففعلت:

-انه شاب ممتاز .. وذو أخلاق .. وهو من عائلة كريمة ..
وانا .. (ترددت للحظة قبل أن تشد قواها لتضيف بحزم)
وأنا موافقة عليه ..

نظر لها ببرود .. وسألها بصوت قوي:

-وماذا عن رأفت .. خطيبك أم أنك نسيته؟؟

عقدت حاجبيها وقالت بغلظة:

-رأفت ليس خطيبي .. أنا لم اوافق عليه قط ..

خبط والدها سطح مكتبه بقوة جعلتها تنتفض وهو
يصرخ:

-ولكنني موافق .. ولن أكرر ما اقوله ستتزوجين رأفت ..
أفهمتي..

نهضت ثائرة ووقفت امامه تصرخ بعنف:

رأته يقلب في لفاته القديمه فهمست بصوت مرتجف:

-ابي .. أريد التكلم معك ..

رفع نظره اليها .. لم تكلمه منذ ذاك اليوم عندما صفعها
وأخبرها عن رأفت ..

قال ببرود يغالب لهفته عليها:

-ادخلي واجلسي..

اقتربت وفعلت ما قال .. وبعد لحظات من الصمت

المتوتر هتف لها:

-ماعندك يا عنان؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست:

-هن..هناك شاب ..

قطعت حديثها حين نظر لها بحدة .. ولكن .. حدثه وغضبه
الواضح من عينيه دفعها للتماسك وهتفت:

-هناك شاب يرغب بالزواج مني..

عبير محمد قائد

-لقد حطمتنا مراراً يا ابي .. مرة تلو الأخرى .. بزواجك
المتعددة .. وانا رأيت امي تصمت المرة بعد المرة ..
ولكنني لست مثلها ..

-انت لا تعرفين شيئاً..

قالها بشحوب فصرخت:

-اشرح لي .. أفهمني فلم أعد طفلة؟؟

أغلق عينيه وهو يستند برأسه على المكتب بكفيه
وهمس:

-لا تريدن معرفة الحقيقة يا عنان .. ارجوكي كفي ..

-لا يأبي .. انا اريد أن اعرف مالسبب الذي جعلك تترك
امي في مرضها وتطارد نزواتك..

هب يصرخ بعنف:

-انا لم اتركها قط ..

نظرت له برعب لعنف الذي ظهر في عينيه .. وتراجعت
عنه وهو يقترب صائحاً بقسوة:

-لا .. لا استطيع فهمك ابي .. لا اعرف لما تصر على
عقاب كل من حولك .. تصر على عقابنا بشتى الوسائل
وكأنك تتلذذ بهذا ..

نظر والدها لها بذهول وهي تستمر بحرقه:

-تزوجي هذا وارفضي ذاك .. ابقني هنا .. لا ترحلي .. ماذا
دهاك أبي نحن عائلتك ولسنا دمي تحركها كيف تشاء في
عرض تملكه انت ..

-عنان اخرسي ..

قالها شاحباً فهبت بألم:

-لا لن أخرس .. لقد فعلت هذا لوقت طويل .. لقد
تحملت غضبك وحرماننا منك لوقت طويل لتأتي الان
لتفرض علينا كل مالا نرغبه .. انا لن اعيش دمية بين
يديك أبي .. لن اعيش وخيوط حياتي تحركها انت كما تريد

..

كان ينظر لها صامتاً فأضافت بحزن ودموعها تسيل بلا
توقف:

-انا اعرف بأنني كنت احمقاً بزواجي من اولئك الجشعتين قبلها .. ولكنني وجدتها اخيراً ولن افطر بها .. سهام كانت عوني وسندي في تربيتك أنتي وشقيقك .. والدتك نأت عن كل واحد منا أهملتني كرجل .. وكزوج .. أهملتكما كأم من قبل تدهور حالتها حتى .. أهملت بيتها .. أهملت نفسها ورفضت المساعدة ..

واقترب من عنان وامسكها من كتفيها وهو يهمس:

-وانا رجل .. رجل يا عنان .. بحاجة لأمرأة الى جوارى .. تربى أطفالي .. وتسعدني وتساعدني .. لماذا تكونين انانية كأمك .. لماذا تحاسبيني على ما فعلته وهو من حقي .. ولي به كل عذر ..

نظرت لوالدها القريب منها وعينيها بركتان من دموع .. والكلمات مخنوقة بطيات صدرها .. همست بألم:

-لم أكن .. لم أعرف ..

-بالطبع لم تعرفي .. فضلت سهام أن تبقى الحقيقة في الظل حتى لا تتأثرا بها انت وحسام .. فضلت ان تبقى بدور زوجة الاب القاسية .. وهي التي لم يمن الله عليها

-امك بعد انجابها لحسام واصابتها بالجلطة الاولى رفضت العلاج يا عنان .. رفضت المحاولة .. حاولت جهدي .. اخذتها لأشهر الجراحين في العالم واتفق الجميع انها تحتاج لجراحة لانقاذ حياتها ولكنها رفضت .. فضلت البقاء كجثة في المنزل ... تتوالى عليها الازمات دون أن تفعل شيئاً سوى انتظار موتها .. أهملت كل شيء .. أهملتني انا .. والمنزل .. وأهملتكما أنتي وأخيك ..

هزت عنان رأسها تحاول تجاهل ما يقوله وهو لا يزال يصرخ:

-اخبريني من كان يذاكر لكما انت وحسام حين كنت اسافر .. أخبريني من التي حضرت كل حفلاتكما المدرسية !! من كان يذهب معكما الى الزيارات العائلية والمناسبات .. أخبريني من؟؟!

تحشرجت الكلمات في حلقها وهي تجاوب عن كل اسئلته باسم واحد فقط .. زوجة أبيها الأخيرة .. ((سهام))

كل شيء .. كل شيء فعلته لأجلهم .. رغم برودها احياناً .. ورغم طمعها الا انها كانت دوماً معهما ..

عبير محمد قائد

-لاتقولي بأنه يدعى رائد الكاتب؟؟!!

اتسعت عيناها بذهول وهتفت:

-كيف عرفت؟؟

ضحك والدها وقال:

-والدك ذكي للغاية .. لا تحطي من قدر ذكائي يافتاة .

-ليس لهذه الدرجة أبي ..

قالتها ممازحة فضحك مجدداً .. وهو يضمها ..

تذوقت حضنه الدافئ مجدداً للمرة الأولى بعد غياب

طويل .. وتذكرت رأفت .. فتعكر مزاجها .. همست:

-ماذا عن رأفت يا أبي؟؟

تنهد والدها وأجابها:

-ان لم تكوني تريديه .. فلن أفرضه عليك قط يا صغيرتي

..

ابتسمت حينها بحب .. وشدت من ضغط ذراعيها حوله

بقوة .. وهي تشعر بشيء فقدته لفترة طويلة ..

بالأطفال .. وتعرفين كم كانت تحبكما ومازالت .. هي

فقط لا تجيد التعبير عن مشاعرها يا عنان ..

ارتمت بين ذراعيه تبكي بحرقة فضمها بقوة وهو يهمس:

-انا لم أخبرك كل هذا لأبكيك أو لأجعلك تلومين امك ..

والدتك كانت صدمتها قاسية حين علمت بمرضها

وفضولها دفعها لتقرأ عنه المزيد ولم تفدها هذه

المعرفة سوى ألماً أكبر .. لأنها أدركت مقدار ما قد تؤول

إليه الأمور يا صغيرتي ..

-أنا أسفة يا أبي .. أسفة حقاً..

ضمها بقوة وهو يمسد شعرها بحنان وقلبه لا يصدق انه

يضم عنان الثائرة الى صدره بعد طول فراق بينهما ..

حينها تذك ماقالته عن الشاب فأبعدها عنه وهتف بحدة :

-ماذا كنتي تقولين عن الشاب؟؟

احتقن وجهها بحرج وهمست:

-انه .. انه .. شقيق صديقتي ..

لمعت عينا والدها بذكاء وقال بخبث:

الأمان ..

نظرت ليوسف .. الوحيد الذي جعلها تشعر معه في
خضم أزمته بأنها تنتمي لمكان .. وتنتمي لأحد ..

مدت يدها تمسك يده وتضغط عليها بقوة .. التفت اليها
وابتسم .. والسيارة تواصل طريقها نحو المطار بهدوء ..

كانت عينيها متعلقتين بالنافذة الصغيرة والمدينة
الناعسة تبتعد .. البحر يلتهم الشواطئ وتختفي المعالم
الصخرية ليظهر المحيط .. فأشاحت بوجهها .. لتدفنه في
كتفه وهي تهمس:

- لن نعود الى هناك مجدداً اليس كذلك ..

اختنق صوته وهو يحيط كتفيها بذراعه وهمس في اذنها
بحنان:

- سنعود يوماً همس .. سنعود الى وطننا يوماً ..

غمرها دفئه .. بإحساس لم تتوقع قط أنه قد يجتاحها ..
تأملت ملامح وجهه القريبة منها ونادته هامسة :

- يوسف ...

نظر لها بحنان فهمست :

غادرا المنزل المظلم بخفوت ..

كانا عازمين على الرحيل ولن يوقفهما شيء .. لم يخبرا أي
مخلوق .. لم يتوجها نحو أي أحد .. حتى حمزة الذي وعد
يوسف بأن يحدث والده .. أراد أن يأخذها بعيداً .. بعيداً
عن الألم .. بعيداً عن قسوة الجميع .. أراد أن ينجو بنفسه
واياها من عمه .. من كل شروره ..

تأملت همس المنزل وهو يبتعد خلف الربوة وعينيها
تغرقان بالحزن .. لم تقدر على مقابلة حمزة واشقاءها
مجدداً .. حتى احمد رفضت لقاءه بعدما عرفت .. كانت
حزينة ضائعة .. تشعر بالنبذ من الجميع .. بعدما حكى لها
حمزة كل شيء ليلتها بعد أن سمح له يوسف بصعوبة ان
يقابلها .. ولكنها لم تقدر لعى تجاوز الامر .. ليس الان
على اي حال ...

عبير محمد قائد

-أنا احبك ..

غصة تملكته وهو يقول لها بحب:

-وانا أحبك .. وسأظل أحبك للأبد ..

ابتسمت واغلقت عينيها تشعر برفيقها .. وسط القفر ..
وسط المطر .. لايزال معها .. تشبثت بذراعه بقوة ..
واغلقت عينيها .. ستواجه العالم معه .. ستواجه عالمه
بعد أن هربت من عالمها .. ويعلم الله ماذا يخفى لها
الزمن القادم !!

بقايا همس

الفصل السابع عشر

همس الزمن/

تأرجحت على أرجوحة الزمن

ساعة تقذفها الى سعادة لا توصف .. والأخرى

ترمي بها وسط دقائق الألم ..

ساعة رملية تخفي أسرار الجميع بين ذرات الرمال ..

رجل وجد عشقه .. ورجل فقدته بلا رحمة ..!!

وامرأة وجدت روحها وفقدت كل شيء سواه ..

والأرجوحة لا تزال تراوح مكانها .. بين حزن وسعادة ..

بين حب وكرهية .. ولا نعرف أين ستستقر!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لما لا تسألينها بنفسك؟؟

قالها بسخرية فعقدت حاجبيها وهتفت:

-هند زارتنا البارحة .. وكانت تبدو سيئة ياعمرؤ .. نفسيتها متدهورة للغاية؟؟ هل هناك مشاكل بينكما؟؟

نظر لها بحاجبين مرتفعين وقال بسخرية أشد :

-لما لا تهتمين بشؤونك الخاصة يانسمة؟؟ لا تتدخل فيما لا يعنك حتى لا تنالي مايزعجك..

ابتلعت باقي تساؤلاتها بحنق من عصبية المتصاعدة خلال الأيام الفائته .. منذ جاء ابن عمها المزعوم .. توترت أعصابها وهي تتذكر ذلك الرجل الضخم الذي اقتحم مكتبها منذ مايقارب الاسبوعين !!

نظرت لعمرؤ وسألته:

-عمرؤ .. هل ذلك الرجل حقاً ابن عمي سالم؟؟!!

نظر لها من تحت رموش كثيفة ولم يُجب في حين واصلت هي باندفاعها المعتاد:

تعالت وقع خطواته عبر الممر الذي يربط غرفة مكتبه ومكتب مدير المجموعة .. دخل بعصبية ومضى إلى الهاتف الداخلي .. رفعه وبعد لحظات هتف بعصبية:

-تعالى لمكتبي في الحال.

مضى بضع الوقت قبل أن تدخل نسمة وهي تعدل حاجباها بعصبية وتتقدم نحوه .. نظر لها ببرود وهتف:

-مالذي حدث؟؟ هل اتصلوا بك؟؟

ابتلعت ريقها وهمست:

-لم يجدوه..

شتم بقذارة جعلتها تحمر بقوة وعاود التفاته عبر النافذة وهو فاردٌ ذراعيه مستنداً لإطار النافذة الضخمة .. صدره يعلو ويهبط .. غاضب .. حانق .. لا يعرف أين ذهب ..

اختفى تماماً !!

-عمرؤ ..

التفت اليها منتفضاً فهمست :

-كيف حال هند؟؟

عبير محمد قائد

-لاتذكري قط مجيئ يوسف الى هنا .. انسيه تماماً ..
وياك أن تخبري به أحد ..

-لماذا؟؟

صرخت بفضول وهي تتخلص من قبضته القوية فتأوه
بفروغ صبر وهتف بشراسة:

-لاشأن لك ..

-مابالكما أنتما الأثنان ..

تعالى الصوت الهادئ من الباب فالتفتا بسرعة نحو
مصدره وعمرو يعقد حاجبيه ويقول مندهشاً:

-أبي؟؟!! ماذا تفعل هنا؟؟!

تقدم سالم بهدوء بخطواته المتزنة الى داخل المكتب
الضخم وعيناه تطالعان ابنه وابنة اخيه بتوجس .. وهمس

:

-ماذا تظن !! جئت لحضور الاجتماع.

اتسعت عينا عمرو فيما ابتسمت نسمة واقتربت تقبل
رأس عمها بسرور وهي تقول:

-عمرو مالذي ينتويه أبي؟؟!! لماذا يرسل بحثاً عنه في
كل مكان؟؟ انه يخطط لعمل شيء وانت تعرفه؟؟

ضحك عمرو بتسلية وهتف:

-نسمة .. خذي نفساً عميقاً .. مالذي تظنيه بي ..
المستشار العائلي الخاص بقبيلة الشهري !! تسأليني
عن شقيقتك .. وبعدها عن والدك ..

كوني ابنة طيبة واسألتهما بنفسك يا صغيرتي ..

عقدت حاجبها وهي تتأفف من اسلوبه الساخر .. وفكرت
بأنه تغير كثيراً .. لم يعد عمرو الذي عرفته منذ صغرها ..
لم يعد كما كان قط !!

-عمرو .. اذا كان ذاك الرجل اخاك فهو لم يعرف بأن عمي
في ..

-اصمتي ..

صرخ بغضب فتراجعت بخوف وهو يتقدم منها ليمسك
ذراعها بحدة ويقول بصوت منخفض:

عبير محمد قائد

تنهد والده وقال بعدها بهدوء:

-تعلم تماماً انني أثق بك ..

-إذاً لماذا؟؟

قالها بتوتر دفع الابتسامة لشفتي والده وهمس:

-تعرف تماماً لماذا .. حان الوقت ليعرف الجميع عن وصيتي ياعمرو .. أنا لن أخفي الأمر أكثر من هذا.

حاول جهده التماسك .. تتحنج ليتخلص من تلك الغصة المؤلمة التي تحكمت بصوته واستدار عن والده لينظر عبر النافذة مجدداً .. الوصية !!

كان بالكاد يسيطر على أعصابه .. أصابعه الطويلة تتمسك بآطار النافذة بقوة .. تكاد تحفرها الوصية التي تحطم كل ما بناه وكل ماضى لأجله خلال السنوات الماضية ..

الوصية التي سترمي بتضحيته الى الجحيم ..

لا .. هو لن يسمح قط بأن يخسر كل شيء في نزوة عابرة لرجل يقتله الذنب ببطء..

-حمدلله على سلامتك عماه .. سعيدة لتواجدك .. سأذهب لأخبر أعضاء المجلس في الحال.

ابتسم عمها وقبلها هو الآخر وهو يقول:

-شكراً بنيتي ..

نظرت لعمرو منتظرة منه اوامر أخرى فقال بخشونة:

-اذهبي ..

هزت كتفيها وانصرفت تؤدي عملها فقال عمها بحنان:

-رائعة للغاية هذه النسمة ..

والتفت الى ابنه الواقف بتوتر .. ورفع حاجبه وهو يجلس على احد المقاعد ويقول:

-مابالك متحفظاً هكذا؟؟ هل تنوي الوثوب علي يافهد الشهري؟؟

نظر له عمرو ببرود قبل أن يقول بصوت عسبي لم يقدر على كبحه:

-لما تنوي حضور الاجتماع اليوم؟؟!! ألا تثق بوجودي؟؟

عبير محمد قائد

أعتقد بأنها ستناسبه .. لا تنسى أن باقي أفراد العائلة لا يعرفون بشأنه أبي .. فكر ماذا ستكون ردة فعلهم حين نزع به فجأة وسطهم دون تمهيد !!

أشاح والده بعينيه وعمرو يستمر بصوت واثق:

-وجود يوسف وسطنا يحتاج الى تمهيد .. يحتاج أن نفسر الأمر .. أن نمهده .. لا أن نرميه بقوة وسط عائلتنا .. وأنت خير من يعرفها يا أبي ..

-ماذا تقترح بني؟؟

ابتسم حينها .. كفهد أطبق فكيه .. واستدار ليشرح عن والده بجسده وهمس وهو ينظر الى سقف الغرفة باهتمام:

-دعني أفكر بالأمر .. لبعض الوقت فقط .. فالأمر بحاجة الى تخطيط طويل .. علينا أن نعيد يوسف الى عائلتنا .. قبل أن يعرف الآخرون بالوصية ..

-وأنت عمرو .. ألسنت حانقاً ولو قليلاً لأنني أورتته مناصفة معك؟؟؟

لن يسمح لأحد أن يستولي على محافظ عليه لسنوات وسنوات ..

ليس الآن .. ليس الآن ..

أخذ نفساً عميقاً يخفي به ملامح الألم والشراسة التي ظهرت وشوهت ملامح وجهه ..

نظر لأبيه وابتسامة خبيثة تتلاعب على شفثيه وقال:

-لابأس أبي .. أنا أتفهم حقاً ماتنوي فعله ..

نظر له والده باستغراب وعمرو يقترب ليجلس خلف مكتبه بتروي .. وعيناه لا تفارقان عينا أبيه المتسائلة .. واستمر:

-انا أدرك رغبتك بتعويضه عن كل السنوات التي مرت يا أبي .. كل عدم الاهتمام والبعد .. ولكن !!! أتظنه سيتقبل كل شيء بهذه السرعة؟؟

-ماذا تعني؟؟

-يوسف .. عاش بعيداً عنا لفترة طويلة .. ودفعه الى وسط اسرتنا ووسط أعمالنا بهذه الطريقة المتسرعة لا

عبير محمد قائد

-حسناً ياواليدي .. لا تقلق ..

قالها بهدوء مبالغ فيه .. وهو يراقب والده بخطواته
الثقيلة .. وعيناه تضيقان وهو يرسم الخطط .. الواحدة
تلو الأخرى .. في الايقاع والانتقام من أخيه .. الذي بلا علم
منه سرق نصف مايملكه .. عليه فقط أن يعرف أين
اختفى ..

غادر عدن منذ اسبوعين ولم يعد قط الى ألمانيا ..
والجميع لا يعرف أين ذهب !!

" لست ابنتي "

.. " لست سوى لقيطة "...

تسارعت أنفاسها .. وانقبض قلبها .. وبدأت دموعها
تتجمع في عينيها وصوت والدها القاسي يهدر في أذنيها
.. حاولت طرد الصورة البشعة من عينيها .. حاولت بقوة
.. ولكن صورته وهو ينبذها .. وهو يتخلى عنها .. كانت
تسيطر عليها بقوة .. بكت بمرارة .. بكت حتى سالت
دموعها بقهر .. بألم ..

قالها والده بتوجس .. فارتجفت عضلة في فكه قبل أن
يستدير ليواجه والده بابتسامة مصطنعة .. وهو يقول
بحماس:

-صدقني أبي .. فرحتي بوجود أخ لي تعادل عن أي شيء
آخر .. يكفي أنه سيساعدني فأنت تعرف الحمل الثقيل
الذي على كاهلي ..

ابتسم والده بارتياح وهو يغفل عن لمعة العين الشرسة
في عيني عمرو ونهض يقول ببشاشة:

-هذا رائع بني .. تكفي السنوات التي مرت .. وحن
الوقت ليعود يوسف الى عائلته ..

ابتسم عمرو وهمهم :

-دع هذا الأمر لي.. وأنا سأعيده الى عائلتنا بطريقتي
ياواليدي .. بطريقتي الخاصة ..

تنهد والده بارتياح ثم قال :

-حسناً .. سأترك الآن وسأعود للمنزل لأرتاح .. بلغ
تحياتي للمجلس..

عبير محمد قائد

-انا لم انم منذ صلينا الفجر سوياً .. لا تقلقي بشأني ..

رفعت عينيها اليه وهمست:

-لماذا لم تنم؟؟

اتسعت ابتسامته وهو ينظر لها بشوق:

-هل تدركين مدى جمالك وأنت نائمة !!

كيف تريدني مني أن انام وأفوت علي هكذا منظر؟؟

-يوسف؟؟!!

صاحتها بخجل فضحك بعمق وهو يجرها اليه في عناق

آخر .. شغلها لوقت طويل .. طويل جداً...

حين استيقظ هو هذه المرة لم تكن الى جواره .. نهض
يبحث عنها في أرجاء الكوخ الخشبي الرائع .. حتى وجدها
تجلس على الشرفة الخشبية تتأمل التلة المكسوة بالثلوج
.. شعر بالغضب وهو يراها تقف وسط البرد بالكاد ترتدي
روب حريري فوق ملابس نومها ..

انتزع من على الصوفا الخشبية حرام صوفي ثقيل ..
واقترب منها يقول بانفعال:

ولكن الألم تلاشى تدريجياً .. انحسر ببطء عنها وهي تشعر
بدفء عارم يجتاحها .. يزيح برودة الألم التي اجتاحتها بيد
حازمة قوية احاطت بها وشدتها لصدر عارم بالقوة
والدفء والحنان .. دموعها التي انسابت على وجنتيها
مسحتها شفتين رقيقتين بقبلات كرفرفات الفراشة ..
وصوته الدافء يتسلل الى حلمها .. ينتزع قسوة أبيها ..
وينزع ألمها بقبضة قوية حانية ..

فتحت عينيها لتلتقيا عينيه الدافئتين .. وتسمع همس
شفتيه المحبتين وهو يقول بحب:

-لا تستسلمي يا حبيبتني ..

-يوسف!!

ابتسم لعينيها وهو يغرقها في قبلة طويلة شغوفة ..
استسلمت لها بكل قوتها .. وبعد مضي لحظات كانت
تستند على صدره وهي تهمس:

-أسفة ان أيقظتك ببكائي ..

ابتسم بحنان وهو يضمها اليه بقوة ويمرغ أنفه برائحة
شعرها المسكية العطرة يجيئها :

عبير محمد قائد

أنفه الروماني فكه العريض .. ذقنه المشقوقة بعناد ..
شفتيه المكنزتين .. وعينيه .. عينيه اللتين تدفق منهما
حنان الكون وهو ينظر الى سعادتها البريئة كالأطفال ..
اقتربت تقبله بعذوبة .. وتبتسم لالتقاء شفتيه وتهمس
بحب:

-شكرًا لك حبيبي..

اتسعت ابتسامته وهو يعانقها بحب .. ويدور بها في
الشرفة الخشبية بسرعة جعلتها تصرخ برعب وهي تتشبث
به بقوة .. وهو يضحك ..

أنزلها يراقب ضاحكاً تشبثها الغريزي به وهي تصيح
مغالبة ضحكاتنا الصاخبة :

-كدت تقتلني .. يوسف ..

تصاعدت ضحكته مجلجلة وهو يضمها الى صدره الدافئ
.. مستمتعاً بنعومة جسدها بين ذراعيه وقال بشقاوة:
-لم أستطع مقاومة الأمر .. تبدين مثيرة وأنت خائفة ..
ضربته بقبضتها على كتفه وهي تهمس:

-هل أنت مجنونة؟!!!

شهقت تنظر له بدهشة وهو يصيح محيطاً جسدها
الرقيق بالحرام بإحكام:

-كيف تقفين هكذا .. ستصابين بالبرد؟؟

كان يتحدث بعصبية وهو يحيطها بقوة وحانت منه
التفاته الى عينيها فوجد خضرتها اللامعة تتألق .. صمت
الغضب بداخله .. وانتابته رجفة قوية وهو يسمعها تقول
بانفعال:

-يوسف أنا سعيدة للغاية ..

قالتها وهي ترتمي بين ذراعيه تدس وجهها بين رأسه
وكتفه .. ويديها تلتفان بقوة حول عنقه لتتعلق برقبتة
وتضحك بسعادة وساقها ترتفعان عن الأرض بضعة
انشات ..

ضحك لضحكتها وهو يحيط بها بذراعيه يحملها كالأطفال
حتى تساوى طولهما وباتت عيناها في عينيه .. وبعد أن
اعتمدت عليه كلياً لرفعها حركت يديها لتحيط بوجهه ..
تتحسس خطوطه المرسومة بدقة .. وجنتيه المرتفعتين ..

عبير محمد قائد

عاد الى غرفة المجلس حيث اجتمع أشقاءه يتناقشون
بصوت خافت .. وحالما رأوه قال رائد:
-حمزة لقد اتخذنا قرارنا ..

جلس بهدوء وهو يوزع عليهم القهوة ويضع طبقاً مملوءاً
بالحلوى اليمانية أمامهم وقال:

-على ما اتفقتم بالضبط؟؟

اعتدل محمد وقال بحزم:

-سنواجه أبي .. سنخبره أننا لا نريد ان نقطع صلتنا
بهمس مهما فعلت .. أوما يظن انها فعلت .

هز حمزة رأسه بتفهم والتفت لأحمد الصامت وسأله
بهدوء:

-وأنت .. أليس لديك ماتقوله بهذا الشأن؟؟

ابتلع احمد ريقه وهمس:

-انا معهما بكل شيء .. أنا اريد شقيقتي..

-أنت وقح ..

ضحك بخشونة وهو يقبل عنقها برغبة .. فأزاحته عنها
بصعوبة وهي تعترض بخجل:

-يوسف .. دعنا نخرج ..

-ليس الآن ..

دمدم بصوت مبحوح وهو يقترب منها مجدداً الا أنها
تراجعت وقالت بحزم متخاذل:

-بلى الآن .. انظر الى الثلج اريد تعلم التزلج ..

تأوه وهو يعترض:

-أعدك سأعلمك في مرة أخرى .. تعالي الآن ..

زمت شفتيها بغضب .. قبل أن يتحول غضبها الى شعور
آخر أقوى وأعمق وهو يغمرها بين ذراعيه .. ويثبت لها أن
التزلج هو آخر ماكانت تريده حينها ...

عبير محمد قائد

النهائية .. وهذا الصبي مشغول بالتجول ليل نهار في الشوارع دون هدف ..

احنوا رؤوسهم بخزي وهو يواصل بألم:

-والدي أحب همس بجنون كما أحبناها ونحبها .. مافعله كان تأثير شيطان سرعان ما ادرك بعده انه أخطأ .. وبالذات بعد أن أفهمته الحقيقة .. لا يزال عاتباً على همس ومتألم من زواجها سراً .. ولكنه ليس كارهاً لها .. لم يكرهها قط .. لا تزال ابنته الصغيرة التي رباها .. وكما تعرفون جميعاً كبرياء أبي .. انه عنيد .. صلب و متمسك بأفكاره القديمة .. وعليه ان يسمع اعتذارها ليسامحها .. انا اعرف انه يحبها .. ولكن همس سافرت يا حمزة .. وزوجها يبعدها عنا كلياً بحجة أنه لا يريد لها الأذى .. وكأننا سنؤذيها !!

قالها محمد بحرقه فشوح حمزة بيديه وقال بصرامة:

-يوسف أخذ همس ليجعلها تهدأ وتنسى ولو للحظات الخبر المؤلم .. لا أحد تعذب بمثل هذا الامر مثلها .. كما انه يطمئنا عليها بين الفترة والأخرى .. وهو يرد على كل اتصالاتنا له .. أليس كذلك !

اعتدل حينها حمزة ونظر الى أشقاءه بعين ناقدة وقال بحزم:

-لم ولن يكون هناك من يريد عودة همس أكثر مني .. ولكنني قط لست موافقاً على ماتقولونه.

تبادل الثلاثة النظرات بعدم فهم فشرح بهدوء وبساطة:

-ألم تنظروا لوالدي بعدما حدث؟؟ ألم يدر بخلد أي منكم كم يتعذب هو الآخر .. أخبرتني امي لتوها أنه لا يأكل ولا يشرب كما كان منذ ما حدث .. أخبرتني أنه لا ينم ليله منذ سفرها .. أخبرتني أنها تسمعه يبكي في سجوده ويحاول خنق دموعه كي لا ترى ضعفه .. اذا ما كنتم تتعذبون لغياب همس عنكم مرة .. فأبي يتعذب لغيابها ألف مرة ..

كان وجه رائد ممتقناً وهو يغمغم:

-لم أعرف ..

-بالطبع لم تعرف .. الجميع مشغول بحياته منكم .. أنت مشغول بخطبتك القريبة .. ومحمد مشغول بامتحاناته

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- هذا صحيح فسرعان ماسنساfer أنا وهي .. طائرنا تقوم
بعد أربع أيام..

قالها حمزة مبتسماًً فتبسم رائد وهو يتذكر عروسه
القوية .. التي لم تخجل مطلقاًً من الاتصال به وتبليغه
بردها على طلبه الزواج منها بعدما يئست من الاتصال
بهمس .. وكاد يقع على ظهره وهي تبلغه برغبة والدها
في رؤيته في مكتبه ..

وكان اللقاء بوالدها رائعاًً .. بالذات بعدم وجود ذلك
المدعو رأفت ..

والد عنان كان طيباًً ذو أخلاق كريمة .. وكان سعيداًً
بالموافقة على زواج الشاب الطموح الذكي من ابنته ..
وتحدد موعد الخطبة .. بعد أن اخبره والدها أن عنان
قررت نهائياًً نقل أوراقها من جامعة برلين لجامعة عدن ..
وعدم رغبتها بانهاء الدراسة هناك ..

كان يشعر بالفخر وهو يسمع كيف يتحدث والدها عنها
بكل حنان .. كان يريد أن يراها .. أن يضم كفها الصغير
بين يديه .. أن يرى عينيها مجدداًً ..

- نعم .. اتصلت البارحة وكلمني .. قال بأنها بخير وانها
تعيش وقتاً ممتعاًً .

قالها أحمد بلهفة فهتف رائد:

-كنت أريدها ان تكون موجودة في خطبتي .. لم أظن
قط أنها لن تحضر؟؟

-عليك أن تتأقلم على الوضع .. سيكون علينا أن نخفف
عن ابي هذه الفترة .. أنا قلق عليه كلياًً .. فهو بحالة سيئة
.. وحتى تتعافى همس من صدمتها وتقدر على
مسامحته على ماقاله علينا نحن أن نقف معه والا فقدناه
.. وهمس لديها يوسف حالياًً ونحن سنكون متواجدين
دائماًً بالنسبة لها .. أتفهمون؟؟

تبادل الأشقاء النظرات المحرجة وهم يومئون .. فتنهد
حمزة قبل أن يلتفت لرائد:

-متى حفل الخطبة؟؟

ابتسم رائد بهدوء :

-بعد غد .. حتى تكونا أنت ومها موجودان ..

عبير محمد قائد

-صباح الخير حبيبتى .. استيقظتى مبكرة !!

ارتمت بين ذراعيه وهمست بشوق:

-لماذا غادرت مبكراً .. اردت الاستيقاظ معك ..

عانقها بحب وهو يهمس في اذنها:

-كنت نائمة كالملائكة .. كيف لي أن اوقظك؟؟

رفعت وجهها اليه هامسة:

-لا أصدق حسين .. لا أصدق أننا معاً أخيراً..

أحاط وجهها بكفيه وهمس في عينيها برقة:

-بل صدقي .. نحن معاً حبيبتى .. معاً ولن يفرقنا الا
المو.. ..

رفعت يديها لتمسك شفثيه عن الكلمة التي تخشاها
وهمست ببراءة:

-حتى الموت لن يفرقنا .. سنظل معاً حبيبي .. معاً
الى الأبد ..

اتسعت ابتسامته وهو يمني نفسه بالانتظار .. فلم تعد
تفصله عنها سوى أيام ...

السعادة لا تفسر .. لا تعرف لها شبيه .. ولا تقدر على
مجاتها حين تتدفق ثائرة عبر عروقك تتركها تتحكمك
وتسيطر على كل تصرفاتك .. التي للحظات قد تبدو
هوجاء وغير منطقية ولكن بنظرية السعادة المطلقة ..
تفسر كلها بلا أي شكوك ..

كيف للمرء أن يشعر ان نال حلم حياته .. الحلم الذي عاش
يعرف أنه من المستحيل أن يحصل عليه !! كيف ستكون
مشاعره ان استيقظ يوماً ما من نومه ليجده بين يديه ..
ويشعر بأن كل حياته السابقة قبل حلمه .. كانت مجرد
كابوس .. طواه النهار المشرق !!

تأملته قادماً عبر الحديقة الصغيرة التي تحيط بالمنزل
الذي استأجراه ليعيشا فيه فترة مكوثهما في ألمانيا..
ابتسمت تحيي ابتسامته التي أضائت وجهه النحيل الذي
استعاد بعض اشراقه مؤخراً واستقبلت عيناه بعينيها
المتألفتين حباً لهذا الرجل .. حلم حياتها :

عبير محمد قائد

قالت مؤكدة:

-حتى من عيوني حين تنظر لك في خلسة مني ..

-ليال ..

قالها بصوت متهدج فأضافت:

-أنت زوجي حسين .. وحببي الوحيد .. كتمت غيرتي
عليك سنوات طويلة .. فلا تطلب مني قط أن أخفيها
الآن ..

ضمها اليه بقوة وهو يهمس:

-لا يا حبيبتي .. تسعدني غيرتك . فهي دليل حبك .. دليل
اهتمامك بي .. أليس كذلك؟؟!

ضحكت وهي تمرغ رأسها في كتفه:

-بل قل دليل جنوني بك .. والان .. لنعد للمنزل فقد
بردت ..

ضمها بقوة اكبر وهو يقودها لمنزلها وهي تضيف:

أسند جبينه اليها وهو يبتسم .. يبتسم للحياة التي وهبته
أعلى ما يتمنى .. ليال .. حلم عمره الذي كاد يفقده مع
كل شيء آخر ..

حمد الله في سره .. وهو يحيط بكتفها وهما يعودان
للمنزل الذي جمعهما أخيراً .. جمع قصة حب تخطو
خطواتها الأولى .. واثقة صلبة ولا تتعثر ..

-أخبريني هل عرفتي شيئاً عن صديقتك همس؟؟

توقفت عن السير ونظرت له تقول بانفعال:

-حسين سأخبرك شيئاً عن المرأة قد لا تكون تعرفه..

نظر لها باستغراب فأكملت بسرعة:

-حين تكون المرأة مع زوجها .. فأخر ماتريد هو أن تسمعه
يسأل عن امرأة اخرى .. حتى وان كانت صديقتها المقربة
..

ضحك بعمق للغيرة اللامعة في عينيها اللوزيتان

وهمس:

-تغارين ..

عبير محمد قائد

قالتها وهي تندس بين ذراعيه .. تنهل من دفئه العطر
الى جوارها .. وهي تعد بحبه الى الابد مهما حدث ..

تأملها من بعيد .. صامتاً لايجرؤ على قطع خلوتها ..
ابتسامة صغيرة تطل من شفثيه وهو يراقب كيف تداعب
وريقات الشجر التي اصفرت بفعل الشتاء .. وباتت
ضعيفة ومتهالكة ... بلمسة واحدة منها تتفتت وتطير مع
الريح ..

عشرة أيام كاملة لم يرها فيها !!

عشرة أيام سافر فيها لألمانيا لينهي معاملاتها ليسافرا
معاً نهاية الأسبوع ..

هل اشتاق اليها؟؟ لا يعرف .. احساس غريب ينتابه حين
يتذكرها .. حين يرى صورتها الصغيرة التي على
المعاملات الورقية .. حين يسمع صوتها عبر الهاتف وهو
يكلمها كل يوم .. حين يسمع خبراً عنها من والدته التي
لا تكف عن مدحها ..

-همس ستعود نهاية الأسبوع القادم .. اتصلت بي
وقالت لي هذا..

-تأخرا كثيراً في رحلة شهر العسل المتأخرة هذه .. أتمنى
الا تكوني غاضبة منها لعدم حضور زفافنا؟

ضحكت بمرح وقالت ووجنتاها تتخضبان بالخلج:

-بصراحة ماكان يهمني هو وجودك أنت دون سواك.

قهقه حسين بمرح وهو يتأمل احمرار خديها المحترقة ..
وهي تنهره:

-توقف .. لا تسخر مني ..

-انا لا أسخر منك .. ولكنني متفاجئ ..

وتوقف ناظراً في عينيها وهو يكمل :

-كيف كنت سأعيش حياتي من دونك الى جواري فيها
ياليال؟؟ كيف كنت لأضحك .. لأمشي .. لأتنفس دون
قربك؟؟

-حسين ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

.. ستكون هناك مع ذاك الغريب المسمى عرضاً زوجها
!!! ..

تنهدت .. زواج شكلي .. سخرت من الاسم .. قصة العقاب
التي قررتها تحطمت حين اعلن بعد يومين من زواجهما
على نيته السفر لإنهاء معاملاتهما ... سافر مباشرة في
اليوم التالي .. وبقيت هي مع والدته وحدهما في المنزل
وقد قررت وئام العودة الى ألمانيا مع شقيقها تحضيراً
للدراسة..

تنهدت وهي تراقب الغيوم الكثيفة التي تتنازع قمة
الجبل بينها وبين .. وأغلقت عينيها بضيق .. ولكنها سرعان
ما انتفضت بذعر وهي تشعر بذراعين تحوطانها بقوة ..
-أفزعتني ..

صرخت بذعر وهي تتراجع عن وسام الذي فاجأها من
الخلف .. ضحك بسرور لنظرة الدهشة في عينيها وقال
بمكر:

-أهكذا تقابلين زوجك .. بعد غياب طويل ؟؟

تنهد وهو يقترب منها ينهل من جمالها الفتان الذي تألق
بالثوب الكتاني الأزرق الذي ترتديه وتضع عليه سترة
صوفية بلونها الفاتح .. وشعرها معقوص خلف عنقها
يتدلى ليصل الى منتصف خصرها ..

تلقت حوله يضمن عدم تواجد سواها واقترب منها بحذر
..

كانت شفا تلاعب أغصان الشجر الذابل .. وتتنشق عبير
الأوراق التي بقيت من عقب الصيف الفائت .. سينتهي
الشتاء قريباً .. وتعود الاوراق للازدهار .. وتشرق
الشمس الحارة على عدن .. وتزين الشواطئ وتتضح
بالمصطافين .. يومياً ..

ولكنها لن تكون هنا .. لن تصحو يوم الجمعة من كل
اسبوع وتجهز حقيبتها للذهاب للشاطئ .. لن تلعب الكرة
مع اولاد عمته على الرمل .. لن تستمع لصوت خالد
الزاجر وهو يطالبها بالحشمة حين ترفع ساقي سروالها
لتلعب بشكل أفضل .. ولن تكون هنا لتسابق همس
بالركض لبائع المثلجات .. لن تكون هنا لتعيش مع اسرتها

عبير محمد قائد

نظرت له بتعجب صامت .. وقلبيها يحترق .. وندمها
يتصاعد .. تقول انها تشتاق اليه وهو يقول بأن لديه
الكثير ليقوله لأمه !!!

تنهدت تمنى نفسها بالصبر وهو يقودها الى الفيلا ..
حيث التقيا بوالدته السيدة الرائعة ندية .. عانقها بقوة :

-اشتقت اليكي امي ..

-بني .. مرحباً بعودتك حبيبي ..

-وئام تطلب منك العودة بسرعة انها ضائعة من دونك ..

ضحكت امه بخيبة وهي تقول بحسرة:

-تلك الفتاة لا تجيد فعل شيء لا اعرف كيف ستعيش ان
مت أو تزوجت هي؟؟

-يحفظك المولى يا امي .. ستعيش وئام وتكبر وسيكرهنا
زوجها ان زواجناها .. لا تقلقي ..

قالها مداعباً فضحكت امه بينما اعتذرت شفا وهي
تنهض:

-المعذرة سأذهب لغرفتي ..

ابتلعت ريقها وحاولت اظهار البرود الذي تصارع مع
الشوق اليه بداخلها .. حتى انتصر الشوق بقوة وهي
ترتمي بين ذراعيه وتهتف:

-اشتقت اليك .. لماذا كل هذا التأخير؟؟

تفاجأ وسام لتصرفها .. منذ زواجهما وهي تدعي البرودة ..
وتجافيه وتصر على اختلاق الاعذار التي لا تنتهي للابتعاد
عنه .. ولكنها الان !!!

أبعدها قليلاً لينظر في وجهها الفاتن وهو يهمس:

-هل حقاً اشتقتي إلي؟؟

ابتسمت وهي تخفض بصرها بخجل وتومئ برأسها ..
فضمها اليه مندهشاً .. ولكنه لم يعلق بل قال بارتباك:

-أين أمي؟؟!!

-انها تحضر الغداء ..

-لنذهب اليها .. لدي الكثير .. لأقوله لها ..

عبير محمد قائد

ابتسمت امه بحنان وهو يبتعد عنها قبل أن يتوقف قبل
اولى درجات السلم وقلبه يخفق بجنون يريد أن يسأل ..
أن يعرف .. أن يطمئن ..

التفت اليها وسألها بارتباك:

-اماه...

نظرت له بتساؤل .. ابتلع ريقه وقال بصوت شاحب:

-ليال؟؟!!

عقدت امه حاجبيها وقالت بصرامة:

-انسها .. إياك أن تذكرها مجدداً .. ليال تزوجت قبل
اسبوع .. وسافرت مع زوجها .. إياك أن تفكر بها مجدداً ..
ياوسام .

شعر بطعنة غائرة تصيب صدره وتتركه ينزف .. سافرت
!!

غصة استحكمت حلقه وهو يصعد الدرجات بخطوات
متثاقلة .. عصية عليه أن يسيطر على ارتجافها ..

قالتها وانصرفت دون أن تنتظر منه أي رد ..

تابعها ببصره حتى اختفت عن ناظريه .. حينها سمع
صوت امه المعاتب:

-انظر ما آل اليه حال الصبية ..

-ماذا تعنين اماه؟؟

-انت مهممل لعروسك منذ زواجك ياولد .. تركتها وحدها ..
وبالكاد كنت تتحدث اليها .. المسكينة ..

قالتها امه متأثرة فعقد حاجبيه وهمس:

-هل اشتكت لك؟؟

-مطلقاً على العكس ... كانت تذكرك بكل خير .. تقضي
الوقت برفقتي .. حتى انها لم تذهب لبيت اسرتها اكثر من
مرتين اثناء غيابك .. وكانت تسهر معي وتعتني بي ..
شفا هذه نعمة من السماء عليك أن تحمد الله عليها ..

تنهد وهو ينهض مقبلاً رأسها :

-حسناً امي .. لقد وصلت الرسالة ..

عبير محمد قائد

نزع قميصه وأتبعه بحذائه وهو يشعر بالاختناق .. رفع
عينيه ليراها هناك ..

عقد حاجبيه بغضب .. كانت شبه مستلقية على سريره ..
ترتدي ملابس نوم مثيرة .. وشعرها الناعم ينسدل حولها
.. تبدو وكأنها كانت بانتظاره حتى غلبها النعاس ..

شعر بقرف يجتاحه وهو ينظر اليها ..

أشاح بوجهه عنها وهو يتعوذ من الشيطان من تلك
الرغبة العارمة التي اجتاحتها بخنقها والتخلص منها .. لولا
الطفل الذي تحمله في أحشائها لتمكن شيطانه منه منذ
زمن !!؟؟

تركها نائمة ودخل الى حمامه .. الماء الساخن فقط يهدئ
من تلك الالعصاب الثائرة التي تتحكم به حال رؤيتها ..
وكأن لسعة الحريق الذي تصيبه بالألم للحظات تبعد عنه
أفكاره السوداء نحوها ..

بعد خروجه من الحمام توجه نحوها ليهزها بغلظة وهو
ينادياها:

-هند .. هند .. استيقظي ..

رآها تقف على رأس السلم .. بذهول تنظر اليه .. اتسعت
عيناه .. هل سمعت !!؟؟

-شفا !!

قالت بجمود:

-سأحضر لك الغداء .. ريثما ترتاح .

وأسرعت بالنزول وهي تغالب تلك الدموع التي تتجمع
في قلبها قبل عينيها ..

مهمتك صعبة يا شفا ..

فكيف تساعدين مريض على الشفاء وهو رافضٌ حتى أن
يتناول الدواء !!؟؟

كان يشعر بتعب عارم يجتاحه .. دخل الى جناحه ورغبة
واحدة تسيطر عليه .. النوم .. يريد أن ينام ليومين كاملين
.. اجتماع مرهق .. واحصائيات لا تنتهي .. وكل شيء عليه
أن يراجعهِ وكأن لا أحد يعمل بتلك المجموعة سواه ..

عبير محمد قائد

اقتربت اكثر تحاول معانقته فابتسم بسخرية وهو يخطو
الى الخلف فكادت تسقط على وجهها متعثرة وهي
تشهق بذعر .. ضحك بتشفي وهو يدير ظهره لها ..
-وستنتظرين أكثر ..

قالها وعاود التفاته اليها ليزجر بقسوة:

-لارغبة لي بوجودك هنا يا هند .. غادري في الحال..

التمعت الدموع في عينيها واقتربت منه تصيح بحرقة:

-أنت زوجي .. عمرو لما لا تفهم أنك زوجي ولن يفرقنا
شيء أبداً ..

ابتلع ريقه بمرارة وهو يجلس على مقعد ضخم ويواجهها
بنظرات قاسية :

-صدقيني أنا أعرف هذا جيداً .. ولكنني سأجعلك

تندمين عليه كل يوم من أيام حياتك معي يا هند ..
أتفهمين ما أقول..

-أنت متوحش ..

فتحت عينيها العنبريتان ونظرت اليه ..

كان يقف بطوله الفارع أمامها جسده يقطر ماءً
ومنشفة ضخمة تلف خصره .. استندت على مرفقها
وهمست بنعاس:

-عمرو .. لقد تأخرت؟؟

-ومنذ متى تحاسبيني على تأخري؟؟

قالها بسخرية .. وراقبها تنهض بعصبية وهي تعدل
شعرها وتقف امامه بابتسامة ناعمة ويديها تلامسان
كتفيه:

-انتظرتك طويلاً..

راقب لمستها لكتفيه بعينين باردتين .. حتى لامست
أصابعها دقات قلبه الذي كان يخفق بقوة وهمست وهي
تقترب منه:

-طويلاً جداً..

عبير محمد قائد

-اذا كنت تريدني أن ارحل فأنا لن أرحل وحدي .. سأخذ
طفلك معي .. سأقتل نفسي وأقتله معي .. أتفهم ..

اتسعت عيناه بغضب وهو يهزها من كتفيها بعنف وهو
يصرخ:

-سأقتلك بيدي ان فكرتي بإيذاء طفلي ياهند .. انه الشيء
الوحيد الذي يصبرني على وجودك .. اقسم أنني سأقتلك
بيدي ان فعلتي به أي شيء .. اتفهمين؟؟!!

-لا ياعمرو .. ابني سيبقى معي .. وان اذيتني بأي
طريقة مجدداً .. اقسم أن احرق قلبك عليه مثلما حرق
قبلاً .. علي...

-اصمتي ..

صاحب صوته المجنون بالغضب صوت كفه الضخمة
وهي تنزل بقوة على وجهها لتخرسها حقاً .. وجسدها
يسقط على الفراش

رآن عليهما الصمت .. هو يتنفس بغضب.. بحرقة .. بألم
... ونار تشتعل في أعماقه ..

صرخت باكية .. فضحك بتلذذ وهو يرى معاناتها .. وقفز
من مقعده يمسك خصلات شعرها وهو يصرخ:

-أنت لم تري سوى البداية فقط .. أقسم أن أمرغ كرامتك
أرضاً .. أقسم أن أجعلك تدفعين ثمن كل ما فعلته
ياهند .. كل ماجعلتني أمر به .. كل ماتسببتي به أنت
ووالدك القذر ..

دفعها حينها عنه فسقطت أرضاً .. وهي تذرف الدموع
تصيح بشحوب:

-أنت مجنون .. قلبك اسود .. الى متى تظل تحقد علينا
هكذا .. لقد مرت سنوات .. سنوات طويلة ..

انحنى نحوها وصرخ بألم:

-كل السنوات لن تشفي غليلي الا وانا اراك جاثية هكذا
امامي تتوسلين مالن تحصلي عليه قط .. لن تحصلي
على شيء مني سوى الاحتقار .. لن تحصلي سوى على
الذل .. وإن لم تريدي فارحلي .. ارحلي ولاتريني وجهك
القبيح هذا أبداً ..

نظرت له بشراسة وهي تنهض ببطء صائحة:

عبير محمد قائد

عميق يصيبه في الداخل ويعصر منه كل احساس
بالشفقة والحب .. ولا يترك سوى غضب وكرهية .. وحقد
.. حقد لا يحتمل ..

-لا أصدق أننا سنعود ..

قالتها متبرمة فضحك يوسف وهو يغلق آخر الحقائق ..
واقترب منها محيطاً وجهها بحنان وهمس:
-الدراسة ستبدأ بعد اسبوع حبيبتى .. ويجب علينا تحضير
أنفسنا أم أنك لا تريدين النجاح؟؟

-بالطبع أريد .. أنا فقط .. أحب المكان هنا ..

قالتها وهي تنظر الى التلة التي يقع عليها الكوخ ..
وهمست:

-انه مكان رائع للغاية يوسف .. يخيل أنني أعيش في
حلم .. حالما نغادر سأستيقظ لعالم الواقع الذي أعرف
بأنه يخفي الكثير والكثير من الألم..

-لا لا ..

وهي تدفن وجهها في الشراشف الحريرية .. تبكي بقهر ..
بغيرة .. بألم .. نظرت له بعينين حاقتين :
-أكرهك .. أكرهك ..

قالتها بألم ونهضت متثاقلة تغادر الغرفة .. وصمت يحيط
به ... نظر الى يده التي صفعتها بقسوة .. كانت ترتجف ..
تستحق .. تستحق أن يحطم وجهها ..

مسد وجهه بكفيه وهو يجلس على طرف الفراش .. لم
يغضب هكذا منذ سنوات .. لم يضربها هكذا منذ تلك
الليلة ..

أغلق عينيه بقوة .. وقلبه يئن بألم لذكرى ترفض مغادرة
صدره .. ترفض أن تتركه .. ترفض أن تطلق سراحه ..

نهض ليتقدم من خزانة صغيرة موضوعة على طاولة
بقرب السرير .. فتحها بخفة والتقط تلك الصورة الوحيدة
الموضوعة بداخلها ..

تأمل المرأة ذات العينين السوداوتين والشعر الأسود
الكثيف .. تأمل البشرة الصافية والشفيتين الممتلئتين ..
تأوه بألم وهو يعتصر الصورة المهترئة بين يديه .. ووجع

عبير محمد قائد

أطراف المدينة العريقة .. في كوخ قال انه ملك لجده
منذ زمن ..

كانت المدة قصيرة .. ولكنها رائعة .. مجددة للحياة ..
أحاطها بكل روعة .. لم يترك لها الفرصة لتفكر بأي شيء
سواه .. حتى الأحلام .. كان يتدخل .. ووجوده يطغى على
كل شيء سواه ..

تحبه .. بكل قوة مشاعرها تحبه ..

استندت على كتفه وابتسمت لرائحته المنعشة التي
تسللت الى أنفها وعرفت أنها مهما حدث .. لن تنسى قط
هذه الرائحة .. رائحته الخاصة .. عطر رجولي عودي مع
رائحة ملطف بعد الحلاقة .. لطالما كانت هذه رائحته ..
منذ زواجهما .. منذ ذاقت دفتي حضنه .. وهذه الرائحة له
وحده ..

-إذا لم تتبعدي عني الآن فنحن لن نصل للمطار ياهمس
..

انتزعته خشونة صوته المنفعل من أفكارها فضحكت
وهي تشدد من احتضانه وتهمس:

ضمها معارضاً وهو يهتف بحزم:

-لا مزيد من الألم ونحن معاً .. سنبقى في ألمانيا وحدنا
.. ستتعرفين على والدتي وجدي وأنا واثق من حبك لهم ..
سأحميك من كل شيء .. ولن أسمح لأحد بأن يؤذيك
حبيبتي ..

تمسكت بقميصه .. وابتسمت لحنانه وهي تهمس:

-أعرف ذلك .. يكفيني فقط أننا سنكون معاً ..

-بالتأكيد .. أنا لن أتركك قط .. والأن هيا .. لا اريد التأخر
عن الطائرة ..

تأففت باستسلام وهي تحمل حقيبتها الصغيرة وعينيها
تأملان الكوخ الذي قضت فيه أجمل اسبوعين في
عمرها كله .. تنهدت وهي تركب السيارة معه وابتسمت
لابتسامته بحنان وهو ينطلق بالسيارة عبر شوارع المدينة
الإيطالية النائمة في ساعات الفجر الأولى ..

كانت فكرته أن يحولوا مسار رحلتهم بدل العودة مباشرة
الى ألمانيا .. وبعد توقفهم المؤقت في روما فاجأها
بقوله أن السيارة بالانتظار .. وبدون نقاش أخذها الى

عبير محمد قائد

رفع حاجبيه وهو يرى انفعالها وهي تواصل:

-انظر الي .. انا مرهقة من السفر .. وارتدي الجينز .. ماذا ستقول عني؟!؟! ..

ضحك مقهقهاً وهو يقربها منه:

-أرجوك حبيبتي .. والدتي ألمانية وهي لا تهتم ان قابلتها بالجينز او بغيره .. لا تقلقي..

-لا لا يوسف خذنا للمنزل ودعني أغير ثيابي أولاً ..

نظر لها بتسليية قبل أن يقول بعناد:

-لا .. سنذهب هكذا .. وأنت تبدين رائعة الجمال .. فلما تخشين؟؟

-يوسف ..

صاحت معترضة بخفوت .. فتبسم بمرح وهو يضيف :

-لقد وصلنا على كل حال ..

اتسعت عينيها وهي تتأمل القصر المهيب الذي توقفت أمامه السيارة.. نزلا يداً بيد .. ولم يتركها الا حين أخرج

-لا أريد الوصول للمطار ..

زمجر بعصبية وهو يبعد ذراعيها من حوله وقال :

-تعقلي يافتاة ..

ضحكت على احمرار وجهه .. وابتعدت عنه وهي تراقب كيف اشتدت يداه على المقود وكأنه يجبر نفسه على عدم لمسها ..

لم تستغرق الرحلة الى المانيا الكثير من الوقت .. وسرعان ماكانت سيارة الأجرة تأخذهما عبر طريق معبد طويل الى جهة لم تتعرف عليها .. سألتها :

-الى أين نذهب؟؟

ابتسم وقال مسترخياً على المقعد:

-سنذهب لزيارة والدتي .. لقد وعدتها بذلك حال وصولنا ..

شبهت وهتفت:

-اقابل الدتك للمرة الأولى هكذا؟؟؟

عبير محمد قائد

ضحك يوسف للإجابة المتوقعة من مدير المنزل والذي كان عضواً في الجيش سابقاً تحت امره جده .. وسأله بلهفة :

-أين والدتي وجدي؟؟

-في غرفة المرسم سيدي ..

ابتسم له يوسف وامسك بيد همس بقوة وهو يقول:

-هيا بنا حبيبتى ..

كادت تركض وهي تتبعه .. فتح باب احدى الغرف ودخل مباشرة وهو يصرخ "" مفاجأة "" بالالمانية .. سمعت حينها الصيحة الفرحية ورأته مباشرة يقفز بين ذراعي تلك الشقراء الجميلة .. ويحوط جسدها الضئيل بذراعيه .. شعرت بالارتباك وهي تسمع سيل الحديث الذي لم تفهمه قط .. ورات حينها ابتعاده عن أمه ليلتفت اليها ماداًً يده وهو يقول ببطء:

-اماه هذه همس .. زوجتي ..

تقدمت امه منها بابتسامة وعانقتها رغم تفاجأها وهمست:

حقائبهما من السيارة .. ثم تقدم نحوها وأحاط كتفها بذراعه وهو يقول:

-تعالى حبيبتى ..

أخذت نفساً عميقاً ومشيت معه نحو البوابة الضخمة .. وانتظرت بتقرب حين قرع الجرس .. ولم تمضي لحظات قليلة حتى فتح الباب رجل غزا الشيب رأسه .. تهللت أساريره بفرح حين رأى يوسف .. ومضى يرحب به بكلمات ألمانية سريعة .. لم تفقه منها سوى أنه قد نور داره أخيراً ..

بادله يوسف التحية بالحرارة ذاتها قبل أن يعرفه على همس التي تراجعت لتقف خلفه بغريزتها بحثاً عن حمايته:

-هذا زوجتي يارالف .. مارأيك بها؟؟

ابتسم رالف المسؤول عن المنزل وهو ينحني بفخامة محبباًً اياها:

-جميلة ورقيقة كما يجب أن تكون المرأة سيدي ..

عبير محمد قائد

كان ينظر لها عاقداً حاجبيه .. وعيناه الزرقاوان تنظران
لها ببرود نافس برودة الجو .. ابتلعت ريقها بخوف وهي
تقف أمامه تشعر بنفسها ضئيلة .. وحيدة .. خائفة ..
طفلة مجهولة تواجه عملاق .. شعرت بقلبها يتوقف عن
الخفقان .. بترقب لهذا المهيب أمامها ..
كادت تتراجع .. تهرب .. تصرخ فزعاً ..
ولكن لمسة حانية .. واثقة ... مطمئنة ..
قبضة يد قوية .. حازمة .. دافئة ..

أمسكت بيدها .. أحاطت بها .. وصوت واثق حنون ..
صوت حبيبها .. شق خوفها واضطرابها .. مزقه الى
ملايين القطع الصغيرة.. واعتراها دفء واطمئنان عجيب
تسريل بها .. ويوسف يقول بهدوء وهو يضغط على يدها
:

-هذه زوجتي يا جدي .. همس..

راقب الصقر العجوز كيف وقفت تلك الصغيرة الهشة
الى جوار نمره المتحفز .. كان يعرف حفيده .. يعرف تلك
النظرة الواثقة المتحفزة التي تطل من عينيه .. نظرة نمر

-مرحباً بك بين عائلتك حبيبتى .. لقائنا الأول كان
عابراً وسريعاً .. ولكن الآن حمداً لله أن جو لم يخفيك
أكثر ..

عقد حاجبيه وقال بمكر لهمس في أذنها:

-هل اخبرها رغبة من كانت أن لا تأتي مباشرة؟!!!

لكزته في كتفه وهي تحيي أمه بخجل .. ارتسم واضحاً
على وجهها ووجنتيها المحمرتين .. فضحكت أمه وقالت
تضربه على رأسه بخفة:

-كف عن احراج الصغيرة انظر اليها كيف احمرت ..

ثم التفتت لهمس وقالت بحماس:

-لا تعيري هذا الصبي أي اهتمام .. تعالي لتقابلي جدك
..

أفانت يد يوسف الممسكة بها وهي تضحك وكارلا
تقودها الى الرجل الواقف في الزاوية .. حالما رآته
تجمدت الدماء في عروقها لطلته المرعبة .. طوله الضخم
.. جسده مفتول العضلات .. ورأسه الأصلع تماماً ..

عبير محمد قائد

-حسناً بني لا بأس كما تريد .. خذ عروسك لغرفتك كي
ترتاحا لبعض الوقت .. وسأناديك حين يجهز العشاء..

أوما لها وجذب همس اليه وهو يقول:

-سأريك غرفتي القديمة وبعدها أريك أرجاء المنزل..

ابتسمت له باضطراب .. والتفتت لوالدته وجده وهمست
باضطراب:

-سعدت كثيراً للقائكما .. يوسف لا يتوقف عن الحديث
عنكما ..

تبادل الاثنان نظرة قبل أن تقترب منها والدتها لتعانقها
بمحبة وتهمس:

-شكراً لك يا صغيرتي .. لقد أعدت الابتسامة لوجه
جوزيف ..

ابتسمت همس وعينيها تتألقان بدموعها الحبيسة
وهمست باختناق وهي تتأمل وجهه الحاني:

-وهو أعاد لي كل شيء آخر ..

وعادت لتلتفت لأمه وقالت بخفوت:

يحمي موطنه .. يترصد لكل من يقترب منه .. ويراقب كل
تصرفاته .. وويله من يقترب ..

حينها تنهد جده .. رغم غضبه من جو أنه لم يخبره بزواجه
.. لم يخبر سوى أمه !! ولكنه لا يستطيع أن يقف أمام
حفيده وهو هكذا.. لا أحد يستطيع ..

رفع يده ليصافحها بهدوء وهو يقول:

-مرحباً بك في العائلة بنيتي..

ابتسم يوسف بارتياح في حين سلمت همس على جده
بتردد ..

-رائع .. لما لا نذهب لتناول العشاء كلنا احتفالاً
بالمناسبة ..

قالتها كارلا بفرح وهي تحيط بكتفي يوسف وهمس
معاً .. فاعترض يوسف :

-لا أومي لقد عدنا لتونا من المطار .. نريد تناول العشاء
في المنزل ونخلد للراحة ..

عبير محمد قائد

كانت تفرك أصابعها بقلق .. تتأمل ثوبها الأزرق الحريري
وتشعر بأن شيئاً ما خطأ .. تنهدت بقوة تدفع عنها كل
شعور بالخوف .. اقتربت من المرأة تتأكد من زينتها
الخفيفة .. وترتب خصلات شعرها القصيرة ..

اليوم هو يوم خطبتها .. لم تشأ اقامة حفل خطبة ضخمة
وذلك لأن والدتها توفيت منذ وقت قريب .. فكان هذا
اللقاء العائلي فقط ... تذكرت مافعله رأفت حين علم بأمر
خطبتها لغيره .. الصراخ .. الشجار الكبير الذي وقع بينه
وبين والدها .. لن تنسى قط وقوف والدها في وجهه ..
لن تنسى قط مواجهتهما وتوعد رأفت أنه لن ينسى قط
مافعله والدها !!

-عان !!

التفتت للخلف لتجد سهام واقفة بتلك الطريقة
المتعجرفة .. التي ماعدت تضايقها وأصبحت تعرف انها
طبيعتها ..

-هيا صغيرتي لقد وصلت عائلة خطيبك ..

تخضبت وجنتا عنان وهمست:

-شكراً لأنك أنجبتني هذا الرجل الرائع ..

ضحكت امه بحنان وهي تضمها وتقول ليوסף غامزة:
-هذه الفتاة مغرمة بك حتى النخاع بني ..

انتفخت أوداجه .. وجذب زوجته بين ذراعيه وهي تضحك
بخجل وقال:

-وأنا أحبها أكثر وأكثر ..

نظر في عينيها وهمس:

-أحبها أكثر من الدنيا كلها ..

خفضت بصرها عنه في حين التفت لوالدته وقال:

-تأخري بالعشاء أُمي ..

وقبل أن تعترض كان يسحبها خلفه الى الطابق الثاني
مخلفاً ضحكات والدته الصاخبة وابتسامة جده الحانية ..
متجاهلاً شهقة همس الخجولة ..

عبير محمد قائد

-كانت تحبك بشدة يا عنان .. ولكنها لم تقدر على مواجهة
المرض .. كانت ضعيفة .. ضعيفة للغاية ..

حاولت عنان السيطرة على دموعها ولم تقدر .. سألت
دمعتان جعلتا سهام تقول صارخة :

-انظروا لغبائي ..

وسارعت بمسح الدموع وهي تغمغم باهتمام:

-سننزل على الفور لا اريد أن تنتظر حماتك كثيراً .. هيا
بنا حبيبتى ..

أخذت عنان نفساً عميقاًً وابتسمت بصعوبة وهي
ترافق سهام الى الصالة حيث كانت والدة رائد .. وعمته
ومها وشفا وكذلك سحر .. دخلت بخطوات متوترة ..
خجولة .. سلمت عليهن وهي تكاد تبكي من الخجل ..

أجلستها السيدة قبلة والدة رائد الى جوارها وهي تقول
بفرح:

-تعالى حبيبتى .. دعيني أنظر اليكى .. ماشاء الله .. رائد
أجاد الاختيار فعلاً ..

-كيف أبدو !!؟؟

ابتسمت سهام بحنان غريب عليها وردت:

-تبددين فائقة الجمال .. أخشى على الرجل إن رآك أن
يرفض الخروج بدونك ..

ضحكت عنان بخجل .. ثم تملكها شعور عارم بالتعاسة
وهمست مخنوقة:

-ليت .. ليت أمي كانت ..

-اششش ..

أسرعت اليها سهام تضمها وهي تقول بخفوت حزين:

-ليرحمها الله .. ليرحمها الله ..

ثم أبعدت عنان عنها وقالت لها بحنان:

-أتعلمين شيئاًً يا صغيرتي ... والدتك حلمت بهذا اليوم
منذ ولادتك .. حلمت باليوم الذي تكونين فيه عروس ..

اختلفت العبرات في عينيها وهي تواصل:

عبير محمد قائد

وضحكت بمكر فنظرت لها عنان بغل .. وكادت ترد بسرعة
لولا الطرقات التي تعالت وجعلتها تصمت وتفقد القدرة
على النطق وهي ترى بطرف عينها تقدم رائد يرافقه
والدها وشقيقها بالاضافة لوالده .. الذي كان يمشي
بصعوبة لم تكن ظاهرة عليه من قبل !!

حاولت جهدا تحاشي النظر اليه .. والابتعاد عنه الى
طرف الأريكة حين جلس الى جوارها وسط زغاريد أمه
وعمته وسهام .. ولكنها قط لم تقدر تجاهل شعورها
بقربه !!

دفع عارم ذلك الذي ينضح من جسده الطويل الرشيق
الى جوارها .. حرارة اجتاحتها وهي تسمع صوته الأجلش
وهو يسلم عليها حال جلوسه .. ردت السلام بغصة
مخنوقة .. وهي تهرب بعينيها من عينيه ..

لم تمضي لحظات حتى كان يقول:

-أعطني يدك ..

احتقن وجهها وهي تجاهد لمد يدها الصغيرة اليه ..
توسلت الى الله أن يدفع بالخاتم عبر اصبعها دون أن
يلمسها .. ولكن توسلها ضاع حين أحاطت يده الضخمة

احتقن وجهها بشتى الألوان وهي تسمع عبارات
الاستحسان من الجميع .. كانت تتابع الحوار الدائر بين
افراد عائلته وعائلتها المكونة من سهام فقط .. وهي
بالكاد تقدر على مجاراتهم لتأتي الصاعقة الكبرى وتقول
سهام:

-لما لا ندع العريس يدخل ليلبسها الخاتم ..

اتسعت عينا عنان بذعر وكأنها لم تكن تعرف في حين
نهضت والدته تقول بحماس:

-بالتأكيد..

-سأكلم زوجي .. وأعود على الفور ..

قالتها سهام مبتهجة وهي تقفز الى الباب ..

أسرعت حينها عنان بارتداء طرحتها عليها .. تخفي شعرها
وكتفيتها .. وهي تهرب من عيني الفتيات الضاحكة
والماكرة .. وشفا تبتسم وتقول:

-الحقوا الفتاة سيغمى عليها ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مشغول .. مشغول لدرجة أنه لا يقدر على رفع رأسه ..
البارحة هب شجار بينه وبين هند .. هي تطالبه بكل مالا
يستطيع اعطاءها اياه .. وهو يسألها الرحيل عن حياته ..
عتقه .. تركه يعيش الباقي له بلا ألم ولا كراهية .. بلا
فائدة ..

وحين استيقظ في الصباح أخبرته الخادمة أن هند قد
غادرت لمنزل عائلتها منذ الفجر ..

تنفس الصعداء .. على الأقل سيعيش لعدة أيام بسلام
دونها تنغص عليه حياته .. عليه أن يفكر بما سيفعله مع
ذلك الرجل أخاه !! عليه أن يسيطر على الامور قبل أن
يتهور والده ويفضح كل شيء .. وبلحظة يخسر كل
ماعاش لأجله ..

عرف أنه وصل المانيا منذ اسبوعين .. والمشكلة أنه لا
يعرف أين كان هو وزوجته قبلاً ..

وضع الهاتف من يده ومضى يفتش الاوراق حين فتح
الباب بقوة ..

ابتسامة مليئة بالوعود .. مليئة بالتفهم .. ابتسامة دفعت
بالابتسامة أيضاً الى شفيتها .. ابتسامة خجولة ..
مستسلمة .. منتظرة .. بكل أمل !!..

توالت الأيام ...

يوم يدفع بعده الآخر .. بطريقة قد تبدو للآخرين غريبة ..
ولكنها للزمن .. طريقته المعتادة .. ومساره المفضل ..
فهو يسابق الأيام السعيدة .. يجعلها تركض وتركض
تحاول اللحاق به .. حتى تتهالك .. تنتهي .. في سعيها
الدوؤب للحاق به !! وتطول معه الايام الحزينة .. وكأنه
يهرب منها .. فلا تجدها تعرف أين تذهب فلا تبارح مكانها

...

تتوالى الأيام فما مصير كل فرد منا ...؟؟

اليمن / عدن ..

مجموعة الشهري للعقارات ..

عبير محمد قائد

- ما بها؟؟

- هند انتحرت .. انتحرت يا عمرو!!!

نظر لها ببلاهة .. وكلمتها تخترقه بقوة كسهم نار...

انتحرت!!!

هند انتحرت؟؟!!

طفله!!

اتسعت عيناه بارتياح وهو يفكر بما قد يكون حدث لطفله

..

وبدون تفكير كان ينهض جرياًً بجنون .. بحثاًً عن اجابة

..

هل ماتت هند؟؟ ومعها طفله؟؟!!

.....

ألمانيا ...

نهضت من نومها متأخرة .. اليوم اول ايام الدراسة ولا

تريد التأخر ..

رفع رأسه ليصرخ بغضب موبخاًً المقتحم لخلوته حين
رأى نسمة ..

كانت تبكي بجنون وتصرخ .. صاح بها :

- نسمة ماذا هناك؟؟ لماذا تبكين؟؟

نظرت له من دون أن تراه وقلبها ينتفض بألم .. تريد أن
يسمع الكون كله صرخاتها.. لا تعرف ماذا تفعل .. تريد أن
تركض .. أن تموت .. تريد أن تنبش أظافرها في وجهه ..
تريد قتله .. ولكنها لا تقدر لاتقدر..

تهالكت على الأرض وهي تنتحب بصوت مزق نياط قلبه
وهو يقفز اليها ويصرخ:

- نسمة .. نسمة انظري لي .. ماذا حدث؟؟!!

رفعت اليه عينين مغروقتين بالدموع محتقتين بفعل
البكاء وهمست مخنوقة:

- هند ...

شحب وجهه رغباًً عنه وقلبه يسقط بين قدميه وهو
يسألها بخفوت:

عبير محمد قائد

جلس بعدها على حافة حوض الاستحمام .. يفكر ويفكر ..
وكل خليه في جسده تطلب الصراخ .. وهو يقيدها بقيد
من حديد .. لا .. لن يصرخ .. لن يبكي .. ربما كل شيء
عارض .. ربا لا علاقة لما كان بما يحدث ..

نهض بصعوبة واطمأن لخلو وجهه من أثر الدماء وخرج
اليها ..

وجدها تنتظره .. تبتسم له .. ضمها بين ذراعيه بحنان
وهمس لها بحب:

-ليال .. احبك .. الى الأبد .. ومهما حدث ..

ضحكت بنعومة وهي تغرق بين ذراعيه .. غارقة في
مشاعرها لتلاحظ خيط الدم الرفيع الذي انساب مجدداً
من أنفه .. وهذه المرة تمردت دمعته وسالت من عينيه ..
رغمًا عنه !!

.....

اليمن .. عدن .. الطريق الى المطار

تأملته بطرف عينها .. لا تصدق أنها ستسافر برفقته ..
سترحل عن بلادها وعائلتها معه .. تنهدت وهي تشيح

أسرعت نحو الحمام ورأته مغلقاً .. طرقته بقوة .. مرت
لحظات دون مجيب .. عقدت حاجبها بقلق وصرخت
بصوت عالٍ:

-حسين حبيبي ... هل أنت بخير ...

مضت لحظات من الصمت قبل أن يأتيها صوته الحازم:

-نعم حبيبتى .. سأخرج في الحال ..

ابتسمت بحب وقبعت تنتظره ..

هو بالداخل .. مستند على حوض الغسيل .. يداه ابيضت
مفاصلها وهو يقبض بشدة على الرخام الأبيض ..
والحمام حوله يدور .. ويدور .. وعيناه مثبتتان على البقع
الحمراء التي اتسعت تحته على حوض المغسلة ..

فتح المياه بسرعة ليزيل أثرها .. ونظر لنفسه في المرأة ..

عيناه محتقتان بالدماء من شدة الصداع الذي استحكمه
.. ويده ترتفع بارتجاف شديد لمسح خيط الدم الذي سال
من أنفه .. وقلبه يرتجف كعصفور بين طيات صدره ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

انتفض وهو يسمع نبرتها المخنوقة .. التفت اليها بطرف
عينه وهمس باضطراب:

-شفا هل أنت بخير ..

تسائل بقلق ..

لم تجبه .. كانت تجاهد لمنع دموعها من الانفجار .. فمد
يده يحيط بكفها وهمس:

-شفا ..!! هل أنت بخير ياعزيزتي؟؟

نظرت له وعينيها تلمعان بالدموع الحبيسة .. فاحتقن
وجهه وهمس باضطراب

-سنتأخر على المطار ..

أغمضت عينيها بألم .. وقالت صارخة:

-أنا لا أريد السفر معك .. أوقف السيارة وأعدني الى
منزل والدي ..

حينها تجمدت قدمه على بدالة الفرامل .. وتوقفت
السيارة بصرير قوي وسط الشارع المزدهم .. وهو ينظر
لها بذهول .. فاقدًا القدرة على الاستيعاب ...

ببصرها عبر النافذة الى المشاهد المتتالية لمدينتها
الصغيرة التي ستفتقدها بجنون .. وحزن عارم يسيطر
عليها ..

راقبها تنظر عبر النافذة .. وحاجباه ينعقدان بضيق .. لا
يعرف كيف يصلحها .. منذ ذاك اليوم الذي سمعت
حديثه مع والدته عن ليال وهي منفصلة عنه .. تنام في
الغرفة الملحقة بجناحهما .. ولا تتصرف معه كزوجة الا
أمام اسرته .. لم تكشف معرفتها بأمره أمام أحد .. ولم
تفزي لأحد بمكنونات صدرها .. وكلما أراد فتح الموضوع
معها تجاهلته بقوة .. وكأنما لا يعينها ..

لا تستطيع .. لقد فشلت فشلاً ذريعاً .. منذ تزوجته
وهو لا يكف عن التفكير بسواها .. حارت دمعتها أتسيل
على خدها أم لا .. فبقت معلقة على أطراف رموشها
الكثيفة وهي تعترف لنفسها أن الأمر بينهما قد انتهى ..
بعد كل تلك الليالي التي قضتها .. تعرف أن زواجهما غير
المكتمل ..

فاشل بكل ماللكلمة من معنى؟؟؟

-أوقف السيارة ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قبض يوسف على معصمها بقوة حانية .. وتجاهل
مقاومتها الغريزية وهو يحاصرها بينه وبين الحائط ..
وأحنى ركبتيه ليصل لمستوى نظرها .. وهو يجاهد
لالتقاط نظراتها الغاضبة .. وهمس:

-تغارين !!

رفعت له حينها عينان تغليان من الغضب .. وهمست
بعنف:

-ابتعد عني ..

ابتسم بأسلوب لعوب .. وهتف:

-لا .. لن أبتعد قبل أن أعرف .. تغارين !!؟؟

دفعته من كتفيه وهي تغمغم :

-أنت أحمق يا يوسف ..

لمعت عيناه للحظة .. ورأت رغماً عنها نظرات قسوة
خلفها .. ويده تشتد على معصمها وهو يقول بصوت
كالسيف من فرط حدته:

-لا تقوليها مجدداً ..

.....

ألمانيا ..

-انظري اليها .. أليست جميلة .. انها حبيبتي الأولى ..

عقدت همس حاجبها بضيق وهي تراه يلامس بدن
دراجته النارية بحنان وحب .. وشعرت بعصبية وغيره
قوية تجتاحها وهتفت:

-حقاً !! يالها من كلمات تغازلها بها..

نظر لها بمكر وهو يجلس الى جوار الدراجة السوداء
اللامعة وقال بابتسامة مرحة:

-ألا تظنينها جميلة !!؟؟

-انها قطعة خردة يوسف ..

قالتها بغیظ وهي تخبط قدمها بالأرض .. فضحك
صاحباً .. زفرت بضيق وتقدمت نحوه تدفعه عن الدراجة
التي التصق بها منذ رجوعهما الى ألمانيا .. حتى بات لا
يفارقها ..

عبير محمد قائد

فبعد كل شيء لم يبقى لها سواه .. الوحيد الذي تربطها
معه علاقة أقوى من أي رجل آخر ..

فقدت الأب والأشقاء .. ولم يبقى لها سوى زوجها !!

اقترب غامراًً اياها بين ذراعيه ... وهو يقول بحنان:

-لا .. لا .. أرجوك حبيبتي لا تحزني ..

شعر بدمعتها البائسة تبلل قميصه .. فشتم نفسه على
تسرعه وتهوره ... ورفع وجهها اليه لينظر لخيطي الدموع
اللذان بللا وجنتيها وهمس:

-لا أحد في الكون كله .. يستحق دموعك يا حبيبتني ..

واقترب يمحو دموعها بشفتيه برقة شديدة .. ويداه
تشتدان حولها .. أحاطت ظهره بذراعيها واقتربت منه
تنشد قوته وحنانه .. وفتحت عينيها تنظر من خلال غمام
الدموع لعينييه المتألفتين .. حين

-ياللرومانسية !!!

نظرت له مبهوتة لغضبه .. رأته في اشتداد عضلات
جسده وهو يكلمها وهو يقترب منها ليحاصرها بضخامته
كلياً .. همست بقلق:

-هل غضبت؟؟!!

-وماذا تظنين؟؟

قالها بصوت جاف بارد ... فالتمعت عينيها الدموع
وهمست مخنوقة:

-لا تغضب مني ..

رفع حاجبيه باندهاش .. قبل أن يلعن نفسه ألف مرة ..
كان يعرف مدى حساسيتها منذ ما حدث .. كان يعرف
كيف أصبحت أرق كلمة تخدش تلك الهالة من القوة
الهشة التي تحيط بها نفسها منذ عودتهما ..

كان الوحيد الذي يسمع نشيجها في أحلك الليالي .. وهي
تفتح هاتفها لترى تسجيلاً قديماً لوالدها وأشقاءها ..

كان الوحيد الذي يرى انفلاتها الهستيري بين الفترة
والأخرى .. كانت تخفي كل شيء عن كل شخص .. ماعداه
هو !!

عبير محمد قائد

بقايا همس

الفصل الثامن عشر

همس الزمن/

ماذا نعرف عن الحب؟؟

الحب .. طريق طويل شاق محفوف بالمخاطر له عدة

تفرعات !!

الحب .. تضحية عاشق .. وبسمة ارتياح فوق شفاه دامية

!!

الحب .. أمان .. حنان .. دفى .. ثقة ..

الحب .. عهد قديم وجب الوفاء به ..

الحب يرسم الضحكة .. ولا يسرقها

الحب .. كذبة !! نبرر بها تصرفاتنا الأنانية؟؟؟

شهقت همس بذعر وهي تنتفض مبتعدة من يوسف
لترى من قطع خلوتهما .. في حين تسمر يوسف بلاحراك
.. وهو يشعر وكأن الدنيا كلها تتهاوى على رأسه ..

تأملت همس المرأة الواقفة على باب المرآب .. وضافت
عينها .. والتفتت ليوسف تنتظر منه تفسير وسمعتها
تقول بلغتها الألمانية الجليدية :

-كيف حالك جوزيف؟؟ أألن تعرفنا؟؟!!

التفت يوسف اليها ببطء ... ووقعت عيناه على الشعر
الأشقر الجليدي .. والقامة الطويلة الرشيقة .. وعرف أن
المتاعب قد بدأت .. وأن أبواب الجحيم قد بدأت
بالانفتاح .. فجانا قد وصلت !!!

نهاية الفصل

عبير محمد قائد

-شفا !! ما هذا الهراء الذي تقولينه؟؟!!

نظرت له بتحدٍ وهمست بصوت مخنوق:

-ليس هراء .. أنا لا أريد الرحيل معك لأي مكان .. أنا لا أثق

بك ياوسام ...

-شفا !!

صرخ بعصيبة فانفجرت تقول بألم:

-لا تصرخ علي ..

نظر لها مبهوتاً انفجارها غير المتوقع في حين واصلت

تصرخ :

-أنت لا تهتم بي .. حاولت جهدي ارضائك .. حاولت بشتة

الوسائل دون فائدة .. لازلت على مشاعرك نحو امرأة

لايمكن أن تفكر فيك أبداً ..

اتسعت عيناه في حين أشاحت بوجهها عنه وهمست

بألم:

-حاولت الصبر .. طويلاً ياوسام .. صبرت وانتظرت أن

تعود الى رشدك وتشعر بي .. ولكنك لم تفعل !! لازلت

لنعرف كيف نقف ونواجه .. لنعرف أن الحياة قد تظلمنا
مرة .. ولكنها تعود وتنصفنا في مرات .. لنعود كما نريد
.. كما حلمنا قبل أن تأسرنا وتقيدنا ظروف لايد لنا بها ..
نعود أحراراً .. كما حلمنا من قبل ..

لنحب ونمارس الحب بكل طقوسه .. تحت الشمس ..
تحت المطر .. على أروقة المشاعر التي تفتحت أخيراً ..
لننتصر لما خذلنا من قبل .. لنأخذ بثأرنا ونكتشف دواخل
في أعماقنا .. ونتأرجح في أرجوحة الزمن .. فيوم لنا ..
ومكتوب أن اليوم الآخر علينا !!!

.....

تسمرت قدمه على بدالة الفرامل وهو ينظر لها بذهول ..
ما قالته للتو .. لا يصدق .. ينظر محققاً بوجهها المبلل
بالدموع وهي تضيف بصوت مخنوق:

-لا أريد السفر برفقتك إلى أي مكان يا وسام لا اريد ..

كانت السيارة متوقفة وسط الشارع .. تعالت اصوات
أبواق السيارات المنزعجة .. فنفض عنه ذهوله للحظة ..
ركن بها السيارة بالقرب من الرصيف .. قبل ان يلتفت لها
ناظراً بصمت ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أتريدني معك .. كزوجة .. أم لا؟؟

كاد يرد بسرعة الا أنها رفعت كفها وقالت بألم:

-فكر .. فكر قبل اتخاذ القرار .. اذا اخترتني أنا لن أقبل
بامرأة اخرى تشاركني اياك .. وان كان يصعب عليك
التخلي عنها فأنا لا اريد تلك الحياة .. ولا أريدك أنت
أيضاً ..

رأت الاحتقان يطغي على وجهه ..

يداه تضغطان على مقود السيارة بقوة أظهرت بياض
مفاصله .. رأت حلقة يتقلص بقوة ضاغطاً على فكه
بحزم .. همست له :

-لا تحتر ياوسام .. اعدني لمنزلي .. فما بيننا يحتاج لتفكير
طويل .. واعتقد أن سفرك في هذه الفترة مناسب لكينا
لاتخاذ القرار أليس كذلك؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-ماذا علينا أن نفعل؟؟

تنهدت بألم وقلبها يحترق :

تفكر بها؟؟ لازلت لم تفهم أنها تعيش حياتها من دونك ..
وأنا .. أنا لا استطيع ..

-لاستطيعين ماذا؟؟

قالها بجمود .. فهمست بألم:

-لا استطيع العيش مع رجل يريد سواي .. ولاينفك يفكر
بغيري..

صمت أحاط بهما .. صمت لم يقطعه سوى هدير
السيارات خارجاً .. وأنفاس شفا المتلاحقة المختلطة
بدموعها ..

-ماذا تريدني أن أفعل؟؟

نظرت له بمرارة .. نظرت لاستسلامه .. لبقائه بلا حراك ..
بلا اعتراض .. همست بصوت حازم رغم تمزقها من
الداخل:

-قرر الآن ماتريد ياوسام ..

نظر لها بدهشة مستغرباً رميها بالتكاله عليه في حين
همست هي بقوة:

عبير محمد قائد

..وعينيها لم تفارقه .. تحمل في نظراتها الاتهام والحقد ..
وتقابل عينيه الباردتين بألم !!

أشاح عنها .. وعقله يدور بجنون .. يفكر بطفله .. كيف
لتلك المجنونة ان تفعل ما فعلت !! أن تقتل نفسها
وطفلها بيديها !!

أغمض عينيه بحسرة .. سيدفع عمره كله لأجل ذاك
الطفل .. عمره كله ان تطلب الأمر ..

مسد وجهه بقوة .. يريد أن ينزع عن وجهه اثار المعاناة
التي تكبدها في الساعات الماضية .. حين فتح الباب ..
انتفض واقفاً ينظر لتلك الطبيبة التي قالت بحزم:
-نحتاج للدم .. لقد فقدت الكثير ونحتاج لنقل رطل آخر ..

شهقت نسمة بألم في حين قال عمرو بصوت أجش:

-الطفل؟؟ ماذا عن الطفل؟؟

نظرت له الطبيبة بدهشة وقالت بحنق:

-هدفنا انقاذ حياة الأم أولاً ..

اقترب منها وهو يقول بصوت مخيف:

-سنبتعد ياوسام .. سنبتعد حتى تقرر أنت ماتريده ..
والتفتت اليه تواصل بألم:

-سأنتظرك .. ولكنني لن أنتظر لوقت طويل ..
رأت عيناه تغلقان بحدة فأضافت بحدة عصبية:

-والآن خذني لبيت ابي ..

تلك الروائح الخانقة .. كم يبغظها .. روائح المعقمات ..
رائحة المرض !! الموت !! هو لم يدخل مستشفى منذ
وقت طويل للغاية .. منذ تلك الليلة المشئومة تلك
الليلة التي لن ينساها عمره كله ..

أغمض عينيه بقوة يرفض أن يتذكر وهو يناظر باب
الغرفة التي أدخلوها إليها .. قبل أن يشيح ببصره لعائلة
عمه المنهارة بالقرب منه ..

عمه القوي الذي بالكاد استطاع أن يقف .. وعلى المقعد
تهالكت امها تعانق نسمة التي لم تكف عن الانتفاض

عبير محمد قائد

-لم تسنح لي الفرصة ..

وصلا حيث ستجرى الفحوص وبعد أقل من عشر دقائق
كان يرقد في غرفة خاصة لسحب الدم والطبيرة تقول:

-أتمنى أن نستطيع انقاذها..

ابتلع ريقه وسألها وهو يراقب انبوب السحب يمتلئ
بدمه الأحمر القاني:

-ماذا فعلت؟؟!!

نظرت له الطبيرة عاقدة حاجبها في حين رفع عينيه اليها
وهمس:

-كيف انتحرت؟؟

تنهدت وقالت:

-قطعت شرايين معصمها ..

اغلق عينيه شاتماً والطبيرة تواصل:

-أخبروني أنها أغلقت باب الحمام خلفها ولم يعرفوا بالأمر
الا متأخراً وهذا ماسبب فقدها للكثير من الدماء.

-اذا ما اصاب طفلي مكروه

ابتلعت الطبيرة ريقها وهمست:

-أنا أسفة ولكن من الصعب أن يعيش الطفل بعد كمية
الدماء التي نزفتها الأم ..

اتسعت عيناه بذعر .. وهمس بصوت مخنوق:

-أنا .. سأعطيها دمي .. ولكنني اريد طفلي ... أريده حياً ..

أغلقت الطبيرة الباب وقالت له:

-رافقني اذاً ..

تجاهل عمرو نظرات عمه القاتلة وتبعها ..

نظرت له الطبيرة وسألته:

-هل تبرعت بالدم قبلاً؟؟

ابتسم بمرارة وهمس:

عبير محمد قائد

- كل ما يهكم هو الطفل .. !!!

أشاح عنها بصمت .. لا يريد أن يؤذيها .. ليس نسمة ..

- قل لي لماذا؟؟ ماذا فعلت بك هند لتكرهها وتتسبب بانتحارها هكذا؟؟؟

- توقفي يانسمة .. توقفي وابتعدي عني .

قالها بحزم وهو ينهض من السرير .. ولكنها لم تمهله .. اندفعت نحوه وامسكته من ذراعه بقوة وهي تصرخ:

- لا لن أبتعد .. لن أبتعد قبل أن أعرف مالذي فعلته لك شقيقتي لتكرهها .. مالذي فعلته لك لتعذبها طيلة السنوات الماضية هكذا ..

ابعدها بقسوة وقد بدأ غضبه بالتصاعد وهتف:

- لا شأن لك ..

- بلى .. بلى أريد أن اعرف الان ..

قالتها باكية بحرقة وهي تدفع قدمها بالأرض كالأطفال .. فنظر لها بشراسة وقد فاض به الكيل وصرخ:

أشاح بوجهه وهو يقسم أنها لو تعافت .. فسيقتلها بيده .. تلك المجنونة .. تلك الشيطانة ..

بعد دقائق انتهى السحب .. قالت الطبيبة بهدوء:

- ابقى مستلقياًً لبعض دقائق ..

قالتها وكادت تنصرف لولا أن نادها بخفوت .. التفتت اليه فهمس:

- طفلي .. أرجوك حاولوا انقاذه ..

رأت رجاء مستعطف في عينيه فهمست بذهول:

- س... سنستعين بأختصاصي توليد في الحال .. ليرى مايقدر على عمله .. لا تقلق أرجوك..

تنهد هازماً رأسه وهي تبتعد .. اعتدل في جلوسه .. فك أزرار قميصه وهو يشعر بأنه مخنوق ..

- أهذا كل ما يهكم ???

جاءه الصوت المنكسر المتألم .. فالتفت ليجد نسمة واقفة على الباب بالكاد تحافظ على وقوفها .. وهي تضيف صارخة بألم:

-أذكرين عليا؟؟؟

بهتت للحظات للشراسة في صوته والنظرة الشيطانية
في عينيه .. وتملكها التبلد وهي تحاول ربط الاسم
بذهنها ...

عليا !! زوجته الأولى !!!

لم تجبه .. في حين أشاح بوجهه وهمس بصوت مخنوق
وهو يضغط على عنقه بقوة وكأنه يريد خنق احساسه
الغامر بالألم في أعماقه وهو يهمس:

-عليا .. عليا ماتت بسبب شقيقتك الغالية ..

شهقت نسمة بذعر وصرخت باعتراض:

لا ... عليا ماتت في حادث .. كان حادثاً وهي من كانت
تقود !!

زفر بمرارة وعاد يجلس بصعوبة على السرير وكأنما لم
يعد يقوى على الوقوف .. يتذكر ماكان عليه الامر قبل
سبع سنوات .. سبع سنوات عاشها بألم .. بحقد .. عاشها
بكراهية ..

رفع عينيه لنسمة التي كانت وقتها طفلة لم تتجاوز
الثانية عشرة وهمس:

-هند كانت السبب .. ماقالته لها هو ماجعلها تخرج في
تلك الساعة .. هو ماجعلها تفقد السيطرة على السيارة ..
هو ماجعلها تقع في تلك الهاوية .. هند قتلت عليا
يانسمة .. قتلتها وقتلت طفلي الذي كانت تحمله في
أحشاءها

اتسعت عينا نسمة وهي ترى الدموع تنهمر من عينيه
وهو يصرخ بصوت متحرج:

-أنا قط لم أحب في عمري كله كما احببت عليا .. كانت
حبييتي منذ الصغر .. ابنة خالي .. وحبييتي .. كنت أعرف
أن عمي يريد تزويجي بهند .. ولكنني لم أقدر .. حين
سافرت الى أمريكا لدراستي الجامعية التقيت عليا
مجدداً .. كانت تدرس هناك بعد انتقالها مع والدها بعد
وفاة خالتي .. ارتدنا الجامعة سوياً .. أحببنا بعضنا
مجدداً .. كنا صغاراً .. ولكننا أدركنا أننا قط لن نفكر
بسوانا .. وحين جاء وقت عودتي الى البلاد .. أصرت
على العودة بها معي ..

عبير محمد قائد

اتسعت عينا نسمة بذعر أكبر وهي تحاول بشتى الطرق
ابعاد الصورة القذرة عن ذهنها وهو يواصل بألم:

-ولم تكتفي بهذا العار .. بل جاءت بعلياً .. وكذلك
والدي .. كل هذا لتصرخ بأنني تعديت عليها بغياب عمي
.. وانها بريئة .. وأنها فقدت شرفها الغالي بسببي أنا
..

كان صوته خافتاًً وحشياًً والذكرى تعاوده .. ببطئ ..
ببطئ ..

كان الضباب يلفه .. شعور بالبرد ودوار عنيف يكتنفه ..
يسمع صراخاًً وكلمات تهذر في أذنيه بلا توقف .. يسمع
صوت بكاء وتهديدات غامضة .. مسد رأسه بألم وهو
لا يفقه مما يُقال شيئاًً .. سمع صوتاًً غريباًً يصرخ بألم:

-أنقذني يا عمي .. أنقذني .. أتوسل اليك .. أتوسل اليك
.. أن تستر علي يا عمي ..

فتح عينيه بصعوبة ليرى المشهد أمامه ..

غرفة نوم غريبة .. أشخاص واقفين ينظرون اليه بذهول
.. نهض ببطئ وهو ينفذ عنه أثر الدوار والتشوش ..

رفع نظره ليرى نسمة المنكمشة في مكانها وأكمل :

-تزوجتها هناك .. وعدت بها لأضعها أمام الجميع كأمر
واقع .. عمي ثار وغضب .. وحاول دفعي لتطليقها ..
ولكن .. كل العائلة وقفت ضده .. لم يقف معه أحد ..
كانت هند تسعى جهدها للإيقاع بي .. ابنة عمي هند ..
تلك الخبيثة ..

قالها بمرارة .. وهو يرى دموع نسمة تغرقها .. يعرف أنها
تتألم ولا يقدر على منع نفسه من الإفصاح بما يحرق
صدره أكثر ... هتف بمرارة:

-أتعرفين ماذا فعلت حين علمت بحمل عليا !! أتعرفين
ماذا فعلت شقيقتك المحترمة .. بمساعدة والدك الغالي
..

نظرت له نسمة بجزع وهو ينهض ليقرب منها ويقول
بوحشية :

-دعوني للغداء يومها بحجة التناقش بمشاكل العمل
..أختك الصيدلانية المحترمة وضعت مخدراًً ما بطعامي
.. ولم أصحو الا لأجد نفسي في سريرها .. شبه عار ..
وهي معي .. أتفهمين يانسمة ..؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مالذي يقولونه؟؟ ماذا يخرفون؟؟

-عمي!! توقف عن هذا الهراء.. لم يحدث شيء..

لم يكمل جملته لتلك الصفحة المدوية التي هوت على وجهه..

نظر بذهول لأبيه الواقف عليه بغضب.. وسمعه يقول بصوت متحشرج:

-توقف عن الكذب.. رأينا كل شيء أيها الوغد..

-أبي..!!

قالها مذهولاً.. ووالده يواصل بقسوة:

-ستعقد على ابنة عمك.. في الحال.. وستدفع ثمناً باهضاً.. لفعلتك هذا ياعمرو..

سمع حينها شهقة متألمة.. التفت ليجد زوجته عليا.. تنظر له بمرارة.. ناداها بألم بصريحت:

-أنت معدوم الضمير.. خائن قذر.. أنا أكرهك ياعمرو.. أكرهك..

كان شبه عارٍ على الفراش.. وأمامه يقف والده ينظر إليه بذهول.. وهناك في الزاوية تقف عليا..

حبيبته عليا!!

-ماذا حدث؟؟

قالها بضياح.. حينها سمع شتيمة قوية قبل أن يهجم عليه عمه الذي لم يره وهو يصرخ بغضب:

-أيها الوغد.. أيها الحقيير.. أودعتك ابنتي لتفعل بها هذا.. أيها المنحل..

نظر لعمه الغاضب وحاول التخلص من قبضته القوية وقال بغضب هو الآخر وقد عاد إليه بعض صوابه:

-هل جننت ياعمي؟؟ مالذي تقوله؟؟

-لقد اغتصبت ابنتي ايها الفاسق..

اتسعت عيناه بذعر واندهاش وهو ينظر خلف عمه ليرى هند.. هند ابنة عمه.. تتلفح بملائة ما.. شعرها ينسدل على كتفيها.. وهي لا تكف عن البكاء والانتحاب ولطم الوجه..

عبير محمد قائد

كم وقف كالحمقى ينظر لبقاياها وهم ينتشلون جثتها من
ركام السيارة ..

لم يعد يذكر مراسيم الدفن .. دفن جثتها وجثة ولده
بداخلها ..

كانت تحمل طفلاً في شهرها السادس ..

لم يعد يذكر كيف مرت أيام العزاء .. لا يعرف كيف مر
شهر وهو في حالة ذهول .. ليجد والده يوماً يطالبه
بالزواج من ابنة عمه .. التي هتك عرضها حسب ادعاءها
...

ذلك اليوم نظر لعمه .. رأى في عينيه ذعراً حقيقياً ..
رأى خوف .. ورأى ندم .. حينها فقط وافق على الزواج ..
ونهض مواجهاً عمه المرتعد خوفاً وقال له بصوت لم
يسمعه سواهما:

-ستكون عبداً لدي .. سأحطمك أنت وابنتك ..
سأحطمكما بلا رحمة ..

قالتها واسرعت راكضة .. نهض بجنون خلفها والتقط
قميصه الملقى وهو يسرع خلفها ويرتديه على عجل ..
سمع عمه وأبيه ينادونه ولكنه لم يتوقف لحظة ركضاً ..
خلف زوجته الغالية ..

رآها تنتطلق بسيارتها .. لحقها على الفور بسيارته ..

كانت تقود بجنون .. كان هو لايزال مشوشاً .. مضطرباً ..
بالكاد يرى أمامه .. ولكنه كان يواكب سرعتها المتهورة ..
يدعو الله من قلبه أن تبطئ .. أن تتوقف .. ولكن ...

جاء ذلك المنعطف .. ذلك المنعطف الذي يطل على
الهاوية ..

ومع السرعة العالية .. لم تستطع السيطرة على السيارة
.. لم تقدر على إيقافها بالوقت الملائم .. رأى بعينين
جاحتين كيف اقتحمت السيارة الرياضية الصغيرة ..
ذلك السياج لتطير في الهواء لبعض لحظات قبل أن
تسقط متحطمة على صخور الشاطئ !!!

لم يعد يذكر كم وقف ينظر لحطام السيارة ..

عبير محمد قائد

-أنت زوجها أليس كذلك؟؟

عقد حاجبيه وقال:

-مالذي حدث الآن؟؟

ابتلعت ريقها وهمست :

-حالتها خطيرة .. للغاية ..

شهقت نسمة في حين استمرت تلك:

-الطفل لا يزال حيًّا بإمكاننا انقاذه اذا ما أجرينا قيصرية عاجلة ..

تقلص حلقة وتقدم يقول بلهفة:

-افعلوا كل شيء .. طفلي يجب أن يعيش ..

-نحتاج لتوقيعك ..

-أي شيء ..

قالها بياس ..

ومنذ ذلك اليوم ... وهدفه الوحيد هو طفل .. طفل بدل
ذاك الذي فقده .. والنساء عنده كلهن سواء بعد عليا ..
وبعدها كان يخطط للخلاص من هند ومن عمه ..

وتدميرهما .. تماماً .

.....

نظرت له نسمة بذعر غير مصدقة ماسمعته للتو ..
والدها !! هند !!

كيف فعلا هذا .. كيف ???

-لا تستعجبي يانسمة .. فوالدك سيفعل المستحيل
ليحصل على الثروة التي فقدها .. سيضحى بكل شيء ..
سيضحى بك وبي .. وبكل افراد اسرته لأجل المال.

ثم نظر لوجهها المنكس وهمس:

-لا تشعرني بالخجل .. ولاتلوميني لما فعلت .. فما فعلوه
بي كان أسوأ ما حدث لي في عمري كله .

فتح الباب حينها يقطع كلامهما ليجد الطبيبه تقول بتوتر:

عبير محمد قائد

نهض باضطراب .. ينظر عبر الزجاج الشفاف .. رأى ممراًً
طويلاًً به العديد من الأبواب المغلقة .. ماذا يفعلون
ياترى؟؟ ماذا؟؟

تنهد وعاد لمقعده .. بعيداًً عن عائلتها ..

بعيداًً عنهم .. ينظر لنسمة التائهة في أفكارها .. البعيدة
عنهم بكل مشاعرهما التي سحقها بقسوة .. ويلتفت لعمه
الذي يواسي زوجته بصلاية لم يتقنها ..

وحانت اللحظة ..

فتح الباب ليروا الجراح النحيل .. نهض عمرو من مقعده
وعيناه تتعلقان به وعمه وعائلته بالمثل قبل أن يقول
الجراح بأسف:

-عظم الله أجركم .. النزيف كان شديداًً ولم تتحمل ..

سمع صرخة عمته قبل أن تتهاوى أرضاًً .. سمع شهقة
نسمة الباكية .. وسمع صوت عمه المكتوم ..

شعر بتشوش للحظات .. شعر بخسارة .. كذاك الذي خسر
عدواًً لدوداًً فجأةً ..

كان الانتظار مؤلماًً .. رأى عمه يصرخ معترضاًً حين
علم بالقيصرية ..

-لا .. لايجب أن تعرضوا حياتها للخطر أكثر .. لن تشقوا
طفلتي أبداًً ..

الا ان الجميع تجاهله .. والاختصاصية تقول بهدوء:

-في كل الأحوال علينا اخراج الطفل .. وجوده يعرض
حياتها للخطر أكثر ..

أما هو فقد التزم الصمت .. وهو يناى بنفسه بعيداًً عن
الجميع .. لأنه لو تواجه مع عمه الآن .. لقتله بيديه .. لا
يريد أن يتسبب بالألم أكثر .. ليس الآن .. ليس الآن ..

الانتظار .. يالقسوة الانتظار .. كذئب وحيد ينتظر قرار
باعدامه بالرصاص .. انتظار مخلق بالوجع .. والألم .. كم
طال الوقت وهو قابعٌ ينتظر .. وينتظر ...

مرت ساعتين .. ساعتين كاملتين ..

ماذا يفعلون بالداخل ..

عبير محمد قائد

كانت عيناه تدوران بلهفة مذعورة في الحاضنات .. وهو
يوميئ برأسه باضطراب .. فقالت مشيرة لأحداها:

-تعال لترى ابنتك ..

... ..

"ابنتي؟؟!!"

فكر بذهول ..

ساقاه تقودانه الى حاضنة قريبة .. قلبه يخفق بجنون ..

ابنتي؟؟؟

فكر بجنون ..

نظر للكتلة الصغيرة الحمراء .. تلك الكتلة التي لا تكاد
تراها من كثر الأنابيب المزروعة فيها .. والمثبتة على
صدرها ورأسها ...

خفق قلبه بألم .. بحزن .. بوجع ..

تحسس الزجاج بلوعة ولهفة .. يريد فقط أن يلمسها .. أن
يتأكد من أنه مستيقظ وليس نائماً ..

شعر بنقص ..

رغم كل شيء .. هي كانت قريبته .. ابنة عمه التي عاش
معها لعمر طويل ..

حاول الخروج من دوامة ذلك الاحساس .. حاول التعافي
منه وهو يسأل الطبيب بخشونة:

-الطفل... ماذا عن الطفل؟؟

نظر له الطبيب قبل أن يقول:

-اختصاصية الأطفال تريد التحدث معك ..

نظر له عمرو بتوجس قبل أن يلقي نظرة على عمه الذي
كان منهاراً وبكل القسوة التي تشربها منه طيلة
السنوات الماضية أشاح بوجهه وتبع الطبيب ..

أخذه الى غرفة واسعة مليئة بالحاضنات .. تلك الصناديق
الزجاجية التي توضع بها الاطفال حديثوا الولادة غير
المكتملين ..

قابل الاختصاصية التي سألته بفضول:

-أنت زوج هند الشهري ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنشد قوته وحنانه .. وفتحت عينيها تنظر من خلال غمام
الدموع لعينيها المتألفتين .. حين

-باللرومانسية!!!!

شهقت همس بذعر وهي تنتفض مبتعدة عن يوسف
لترى من قطع خلوتهما .. في حين تسمر يوسف بلاحرك
.. وهو يشعر وكأن الدنيا كلها تتهاوى على رأسه ..

تأملت همس المرأة الواقفة على باب المرآب .. وضافت
عينيها .. والتفتت ليوسف تنتظر منه تفسير وسمعتها
تقول بلغتها الألمانية الجليدية :

-كيف حالك جوزيف؟؟ ألن تعرفنا؟؟!!

التفت يوسف اليها ببطء ... ووقعت عيناه على الشعر
الأشقر الجليدي .. والقامة الطويلة الرشيقة .. وعرف أن
المتاعب قد بدأت .. وأن أبواب الجحيم قد بدأت
بالانفتاح .. فجانا قد وصلت !!!

نظر اليها ببرود وسألها :

-ماذا تفعلين هنا؟؟

يريد أن يعرف بأنها حقيقة ..

نظر للبشرة الرقيقة المتغضنة .. الشعر الأسود الحالك ..
العينين المغلقتين ..

وحامت ابتسامة على شفثيه وهو يرى الوحمة على كتفها
الأيسر .. ذات الوحمة التي على كتفه هو !!!

ابنته ..

عليا !!

همس حينها بوله:

-انها عليا ..

ابنتي الصغيرة عليا!!!

رأى دموعها تنزل على وجنتيها بعد قسوته غير المبررة
فاقترب يمحو دموعها بشفثيه برقة شديدة .. ويده
تشتدان حولها .. أحاطت ظهره بذراعيها واقتربت منه

عبير محمد قائد

تقمت وهي تتنحج بقوة وتسال يوسف بألمانية بطيئة
ولكن سليمة وهي تحتضن ذراعه بين يديها :

-ألن تعرفنا حبيبي؟؟

تراجع يوسف بارتباك .. شعوره غريب كمن وقع بين
قطتين .. كل واحدة تشد مخالباها بتقرب نحو الأخرى ..
كانت النظرات بين الاثنتين قاتلة .. تألقت عينا جانا
الزرقاوين ببرود بينما لمع البرق في الغيمتين الرماديتين
بين جفني همس .. وشفتيها ترسمان التحدي وهي تقول
مضيئة معرفة بنفسها:

-أنا همس الكاتب .. زوجته ..

كاد يبتسم .. كاد يبتسم وهو يسمع النبرة الواثقة في
صوتها .. وكاد يقهقه ضاحكاً وهو يرى النظرة السوداء
التي التمعت في عيني جانا وسمعها تقول من بين
أسنانها:

-لا أعرف بالضبط كيف حدث هذا ولكن ثقي بأنه لن
يستمر طويلاً ..

كانت جانا مسمرة تنظر للفتاة النحيلة التي وقفت الى
جواره تغطي شعرها بحجاب وترتدي ثوباً مكمماً طويل
يصل لكعبيها .. بينما امتلأت ملامحها بالقلق والفضول
وهي تبادلها النظرات .. شملتها بنظرة تقييمية وكل خلية
فيها تصرخ بقهر .. كيف له أن ينتقي هذه عني؟؟!!

كيف؟؟!!

-قلت لك ماذا تفعلين هنا؟؟!!

زادت القسوة بصوته فالتفتت اليه وتألقت عينيها
الجليديتين وهي تقترب منه .. حتى باتت على بعد خطوة
واحدة فقط .. نظرت اليه .. وتاقت عينيها في النظرة
الشرسة المتطايرة منه .. همست باضطراب وقد بدأت
تضعف من قوته المسلطة عليها بلارحمة:

-جئت أراك ..

قالتها بصوت خفيض وعينان ترمشان بقوة .. تتألقان
بنظرة لم تخطئ همس قط في فهمها .. شعرت بالدنيا
تشتعل حولها .. نار تستعر وتحرق قلبها ..

عبير محمد قائد

وجذبها خلفه بشدة ..

-جوزيف توقف ..

توقف والتفت اليها .. رأى وجهاً حانقاً .. وعينان لامعتان:

-هناك ما نتحدث بشأنه..

-ليس بيننا ما يقال يا جانا .. منذ زمن.

-هناك الكثير وأنت لاتعلم به ..

قالتها بمرارة .. عقد حاجبيه بدهشة .. لم يعتد منها هذا الضعف الظاهر في عينيها .. شعر حينها بيد همس تتشبث به بقوة .. فتمالك نفسه .. وشد من امساكه بيد زوجته وقال للأخرى بصلافة:

-ما بيننا انتهى منذ زمن .. نبش الأوراق القديمة لن يؤدي الا للألم يا جانا .. ومهما كان ما اردتي قوله .. فهو لايهمني

...

اتسعت عينا جانا بذهول .. وواصل يوسف بحزم:

اتسعت عينا همس بدهشة لوقاحتها في حين قال يوسف بزمجرة:

-جانا توقفي عن العبث وارحلي .. ليس مرحب بك هنا؟؟

ضحكت جانا بسخرية وقالت:

-انه ليس بيتك لتطردني منه جو .. انه منزل جدي .. أتفهم؟؟

عقد يوسف حاجبيه وجانا تستمر:

-من الأفضل لك أن تهين نفسك لوجودي لفترة طويلة يا عزيزي .. فأنا سأبقى هنا لشهور..

-هذا يعود لك .. أما نحن فسنعود لمنزلنا منذ الغد ..

حان دورها لتعقد حاجبيه .. ويوسف يكمل بسخرية:

-أمرحي كما تشائين في أرجاء المنزل .. فكله لك منذ الغد ..

وأضاف وهو يمسك معصم همس باحكام:

-هيا بنا حبيبتي..

عبير محمد قائد

-أريد أن أعرف ..

توقفت وسط الحديقة المغطاة بالثلوج وهي تنظر اليه ..
وأضافت وهي ترى تبرمه:

-يوسف .. لقد عرفت كل شيء عن خالد وعني .. والآن أنا
أريد أعرف عن ماضيك.

شعر بسكين حامية حين ذكرت حبيبها الأول .. وكاد يقفز
بغضب .. بالكاد تمالك نفسه .. بالكاد سيطر على
مشاعره الثائرة وهو يقودها الى داخل القصر حيث
الدفئ .. بعيداً عن الثلوج .. وهناك في غرفتهما بدأ
يقص لها كل شيء عن علاقته بجانا .. كل حب الطفولة
الذي انتهى بسبب سخيـف .. غيرة حمقاء .. وتهور تلك
المرأة السطحية ..

-انتهى كل شيء بيننا منذ زواجها .. أنا لم تعد تربطني بها
أي مشاعر ياهمس .. لم يعد يربطني بها سوى علاقتنا
الأسرية فقط ..

شردت همس بنظرها في الجو الغائم عبر النافذة ..
وتسائلت:

-همس زوجتي .. حبييتي .. وهي كل من اريد .. لا اريدك
جانا .. ولا أريد أي علاقة تربطني بك ..
-ستندم ..

قالتها بصوت متحشرج وهي تراه يستدير عنها ..
فتقلصت كتفاه للحظة قبل أن يقول بصرامة دون أن
ينظر اليها:

-لا اعتقد ذلك .. فليس لديك ما أندم عليه ..

-جوزيف .. !!

صرختها بحنق .. بألم .. وهي تراه يبتعد .. أخذاً حبيبته
معه ويبتعد .. وقلبها يحترق غيظاً .. وألماً .. وهي تتوعد
أنها لن تسكت له أبداً .. ولن تسامحه على ما فعل قط ..

في حين كانت همس تسأل يوسف بارتجاف وهما
يبتعدان:

-من تكون؟؟

صمت للحظات قبل أن يهمس بصوت ثقيل :

-قصة قديمة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-هل كنت تحبها؟؟

رفع حاجبيه .. ثم اقترب منها ليحيطها بذراعيه وهو يتمتم:

-ليس كما أحبك ..

ثم أدار وجهها اليه وهمس:

-أحبك .. مثلما لم أشعر قط في حياتي قبلاً ..

ارتمت بين ذراعيه وهي تنشد من دفئه وقالت بخفوت:

-وأنا أحبك أيضاً .. لن أسمح لأحد بأن يأخذك مني

يوسف .. لن أسمح لأحد قط .

قبل قمة رأسها بحنان وهو يطمئنها:

-كيف لأحد أن يقدر .. كنت هشمت وجهه .

رفعت عينيها المتسعيتين ببرائة وهي تهمس:

-حقاً!!!

لامس وجنتها بظهر كفه وقال بصوت اخشوشن من

العاطفة :

-حقاً حبيبي .. أنا وأنت .. لن يفرقنا أي شيء أبداً ..

ابتسمت بسعادة بالغة .. وكلمته تهز أعماقها .. واقتربت
تعانقه بلهفة عاشقة .. وهو يعد .. وهي تصدق .. والأيام
وحدها قادرة على كشف المستور !!

-شفا .. شفا استيقظي ..

-دعيني أنام ..

قالتها شفا بتبرم وهي ترفع الغطاء فوق رأسها ..
فصرخت بها مها مجدداً:

-قلت لك استيقظي .. انها الواحدة ظهراً الى متى
تنوين النوم؟؟؟

زفرت شفا بضيق وصرخت:

-مها ماذا تفعلين هنا؟؟ عودي لبيتك واتركيني لحالي ..

تخصرت مها وقالت بحزم :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اتسعت عينا مها.. قبل أن تقترب منها لتحوطها بين
ذراعيها بحنان وهي تهدي من روعها بشتى السبل دون
فائدة ..

شفا كانت تشهق باكية وتنتفض بقوة بين ذراعيها وهي
تهذر بكلام لانهائي حول قسوة وسام وجفاف مشاعره
نحوها .. حول حبه اللامعقول لليال وكيف رفض كل
محاولاتها للتقرب منه.. كيف عانت من هجره .. من
ابتعاده عنها .. وكيف لم تعد تحتمل .. لم تقدر على
الاحتمال ..

-مها .. أنا لا أستطيع السفر معه هناك .. لا أستطيع
البقاء معه وحدنا في بلد غريب !! الى من سألجأ ان
اصابني مكروه .. ان أذاني الى من سأركض في منتصف
الليل يامها؟؟ هنا أنتم كلكم معي .. ولكن هناك؟؟
سنكون وحدنا يامها وأنا لن أقدر .. لن أستطيع ..

قالتها وانفجرت بالبكاء مجدداً ومها تهدهدها كالأطفال
.. وتهمس:

-ماهذا الهراء الذي تقولينه؟؟ ألم نتفق أن زوجك يحتاج
لبعض الوقت فقط .. يحتاج أن يعرفك ويشعر بحبك له ..

-لا لن أعود قبل أن تخبريني كل ماحدث بينك وبين
وسام.

تأففت شفا وعادت تستلقي على الفراش وهي تصيح:

-لم يحدث شيء بيننا .. ارتاحي وأريحيني ..

اقتربت مها تنزع الغطاء عنها بقوة وصرخت:

-انهضي وكلميني .. أنت هنا منذ اسبوع كامل .. وهو
مسافر .. تقول امي انه لم يتصل بك ولا لمرة .. ووالدته
تتصل وترفضين الكلام معها .. والأنا هنا لأعرف
التفاصيل .. أتفهمين ياشفا .. التفاصيل ..

نهضت شفا جالسة ونظرت لشقيقتها بعينين ممتلئتين
بالدموع المحبوسة وصرخت بصوت ضعيف:

-ماذا تريدان أن تعرفي؟؟ أتريدان مني أن أخبرك أنني
فشلت؟؟ فشلت كزوجة .. فشلت كامرأة .. هذا ماحدث يا
مها .. أنا مجرد فاشلة مثيرة للشفقة ..

قالتها وانفجرت بالبكاء ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بتركه وحده وهو من ابتداءً بالابتعاد .. مها هو لم يحاول
قط .. لم يتنازل ويحاول التقريب بيننا أبدأً ..

-شفا .. عليك أن تتحملي ياأختي .. عليك أن تفهمي بأنه
رجل ويحتاج الى سياسة معينة للتفاهم معه ... تحلي
بالصبر .. تحلي بالصبر والقوة .. لا يجب عليك أن تبقي
ضعيفة هكذا .. حاربي لأجله .. لا تتركه يفلت من بين
يديك ..

أشاحت شفا بوجهها بغير اقتناع فصرخت بها مها:

-شفا .. لم يمضي على زواجك شهرين .. ماذا تريدان أن
تفعلي؟؟ أن تطلقي مثل همس؟؟

اتسعت عينا شفا .. وبلحظة عادت الى ذاكرتها كل
الاحداث التي مرت على همس .. كل الألسنة التي طالتها
وطالت عائلتها بالسوء .. بغير ذنب؟؟!!

ابتلعت ريقها وأغمضت عينيها ومها تواصل وقد أدركت
أنها بدأت بإقناعها:

هزت شفا رأسها معترضة بألم فنهرتها مها بحزم لطيف
وهي تضيف:

-بلى يا شفا .. أنت ووسام بحاجة للبقاء وحدكما لبعض
الوقت .. هو يحتاجك هناك .. قد يكون عنيد بعض الشيء
ومغفل .. ولكنه بحاجة لك ولا يستطيع الانكار .. أنت
زوجته يا شفا!!

نظرت لها شفا بمرارة .. ومها تواصل بحنان:

-انت وهو تحتاجان للوقت فقط .. والمثابرة يا شفيقتي ..
ألم أخبرك قبلاً أنه لو مايزال يحب ليال لما كان تتزوجك
قط .. زواجه بك أعطاه فرصة أخرى .. فلا تسرقها منه ..
أعطه الفرصة من جديد يا شفا .. أعطه الفرصة ..

-وماذا عني؟؟!!

قالتها باختناق مرير وهي تبكي .. وأضافت منتحبة:

-من يعطيني أنا الفرصة يامها .. من يواسيني .. من
يخفف عني هناك .. الى متى أظل صامتة وأتحمل كل
اللوم من الجميع .. الى متى ينظرون لي كأني المخطأة

عبير محمد قائد

-ماذا سأفعل أنا حين يبدأ دوامك أنت .. فهو يفوق
ساعاتي بمراحل؟؟

قهقهت وهي تهمس بأذنه:

-سأتخلى عن بعض الساعات فقط لأراك ..

ابتعد عنها ينظر في عينيها حين رأى نظرة الجزع تطل
منهما وهي تقول بشحوب:

-حسين هل أنت بخير؟؟!!

ارتعد قلبه لنبرتها الفزعة .. حينها فقط شعر بالخيط
الساخن الذي انساب من أنفه .. أسرع ليمسحه بمنديل
ورقي أخرجه من جيبه بينما ساعدته ليال للجلوس وهي
تركض للمطبخ لإحضار كيس من مكعبات الثلج وضعته
على جسر أنفه وهي تقول بذعر:

-ماذا أصابك حبيبي؟؟

ارتعدت يداه وهو يضحك ويقول:

-لاتقلقي ليال انه مجرد رعاف .. لاتقلقي ..

-كيف لا أقلق .. علينا بالذهاب للطبيب في الحال ..

-سنكون أنا وحمزة هناك معك .. وكذلك همس ويوسف
.. لاتنسي أنه صديقه الحميم .. لن تكوني وحدك يا حبيبتني
.. أعطه الفرصة يا شفا .. أرجوكي أن تعطه الفرصة ..

نظرت لها شفا بحزن وألم .. دموعها تنهمر بقوة من
عينيها الجميلتين .. تريد أن تعترض .. أن تصرخ .. ولكنها
عرفت أن لا فائدة بكل ماستفعل .. وأنها مضطرة أن
توافق .. أن ترضخ .. وأن تحاول .. حتى ولو كانت
محاولتها الأخيرة!!!

كان عائداً وقت تلون الشفق بالوان الغروب كعادته ..
تأملته بابتسامة .. كانت دراسته قد ابتدأت .. فيما تبدأ
دراستها في الأسبوع القادم .. استقبلتها ذراعاها
المفتوحتين برقة وهي تهمس :

-اشتقت اليك .. كرهت الجامعة منذ بدأت بالذهاب
وتركي طوال النهار وحدي ..

ضحك بمرح وهو يضمها بحنان:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وكذلك الأشعة المقطعية التي ستوضح إن كان هناك
خطب في الدماغ ..

كانت تجلس معه يدها بيده وابتسامة حانية ترتسم على
شفثيه وهو ينظر الى عينيها الدامعتين ويشعر بنبضها
المجنون الذي يتقافز في طيات صدرها .. وهي تتشبث
بيده بقوة .. ابتسم اكثر وهو يقترب منها وهمس:

-تخشين علي؟؟؟

نظرت له بحنق فضحك وهو يحيط كتفيها بذراعه
ويهمس بصوت مثقل بالعاطفة:

-لا تقلقي حبيبتي .. لن يصيبني مكروه .. انظري الي أنا
بخير تماماً ومشكلة الرعاف تأتيني منذ كنت صغيراً ..

تنهدت وهي تسند رأسها على كتفه وتهمس:

-لن نخسر شيئاً لو اطمئنا أكثر أليس كذلك؟؟

ابتسم بهدوء وعيناه تسبحان .. حين فتح الباب وأشارت
لهن الممرضة للدخول ..

-ليال ..

قالها بحزم .. وهو يضغط بالثلج على أنفه وأكمل :

-الأمر ليس خطيراً .. لاداعي لكل هذا القلق.

هتفت بعناد وقلبها يرتعد خوفاً:

-أنا لن أسمح ك قط بإهمال هذا الأمر .. أتفهم .. سنذهب
للطبيب وسنقوم باتخاذ اللازم ..

حاول الاعتراض الا أنها أحاطت وجهه بيديها وهمست
بألم:

-حسين .. أتوسل إليك .. أتوسل إليك أن تأتي معي
للطبيب .. أرجوك لا تعرضني لكل هذا القلق.. أتوسل
إليك ..

نظر في عينيها المحتقتنين بالدموع وهمس :

-حسناً حبيبتي .. لا تقلقي .. ستكون كل الأمور على
مايرام ..

لم تمضي ساعات الا وکانا بانتظار نتائج الفحوص التي
أصر عليها الطبيب بعد علمه بتاريخ حسين المرضي ..

عبير محمد قائد

علاجه الكيميائي .. ولا يقطعه .. النزف الذي تعرض له
مجرد عارض جانبي للعلاج ولا يشكل أي خطر ..

شهقت بارتياح وهي تغالب دموعها ناظرة لحسين الذي
قابلها بابتسامة حانية وهو يقول:

- ألم أقل لك ؟؟

كادت تقفز لعناقه أمام الطبيب لولا أن سيطرت على
مشاعرها بصعوبة وهمست ودموعها تتغلب على
مقاومتها الضعيفة:

- انا سعيدة للغاية يا حسين ؟؟ كنت قلقة وخائفة حتى
الموت.

ضغط على يدها .. وهمس:

- انتظريني في الخارج ..

أومأت بفرح وهي تمسح دموعها بانفعال وسبقته للباب
في حين التفت للطبيب مصافحاً وقال بامتنان:

- شكراً لك أيها الطبيب..

نظر له الطبيب بابتسامة متعاطفة وقال:

اتسعت عينا ليال بقلق .. ونهضت متوترة وهي تنظر
لحسين الذي ابتسم لها مطمئناً ودخلا معاً ..

تأملت ليال الطبيب الألماني الذي حياهما ببرود .. وهو
يشير لهما بالجلوس ..

تحدث الطبيب بالانجليزية حتى يفهمه حسين وقال:

- لقد اطلعت على نتائج فحوصاتك سيد حسين وكذلك
صور الأشعة ..

وتوقف لبرهة وهو ينقل بصره بينهما للحظات ودت فيها
ليال لو تطبق فيها على عنقه .. وقلبها يفتقد بضع دقائق
في الانتظار قبل أن يقول الطبيب بصوت رخيم:

- فحوصك كلها طبيعية .. والأشعة عادية ..

شعرت ليال بقلبها يعود للخفقان بقوة .. ويد حسين
تضغط عليها .. هتفت بأمل:

- هل تعني ماتقول؟؟

- بالتأكيد سيدتي .. كل الفحوص طبيعية .. مرض زوجك
السابق انتهى من جسده تماماً بشرط أن يستمر على

عبير محمد قائد

منذ توفيت هند .. لم يحضر جنازتها .. لم يحضر دفنها ..
ترك لعائلته وأولاد عمومه التصرف .. أما هو فقد قابل
غضب عائلته ببرود طائغٍ وهو يعتكف في المستشفى
الى جوار ابنته ليل نهار .. أخذ غرفة خاصة مجهزة وطلب
من مدير المستشفى تحضيرها بكل مايلزم لراحة طفلة
الصغيرة حتى يمكث معها وحده ..

لم يعد العمل يحتل تفكيره .. لم تعد الشركات تعنيه ..
لقد وجد حلمه مجدداً .. وجد مايعيش عليه .. مايريده ..
وجد عليا ..

سمع طرقات خافتة على الباب وبعد سماحه للطارق
بالدخول رأى اختصاصية الأطفال تبتسم له بهدوء وهي
تقول:

- هل لي بأخذ بعضٍ من وقتك سيد عمرو ..

اعتد لعمره ومسد رقبتة بألم وهو يقول:

- بالتأكيد دكتورة .. ماذا هناك؟؟

تهتدت قبل أن تقول بصوت حازم قليلاً وكأنها قد
حسمت أمرها:

-لاتشكرني سيد حسين .. هذا واجبي .. سأنتظرك غداً
على كل حال ..
أوما حسين وقال:

-لا تقلق سأتي في الموعد .. الى اللقاء ..

قالها واستعجل بالانصراف وهو يتنهد بارتياح .. فالخطوة
الأولى قد اكتملت .. بنجاح !!

كان الظلام مهيمناً .. الجميع انصرفوا الى منازلهم .. لم
يبقى في أرجاء المستشفى العريق سوى مناوبين الليلة
.. نهض من كرسيه يمسد ظهره بألم .. طيلة النهار
لايتحرك من مقعده .. جالساً بلاحراك طيلة الاسبوع
الماضي .. فقط ينظر الى الجسد الصغير الذي بدأ
يكتسب الوزن بشكل ملحوظ .. ابتسم بحنان أصبح وزنها
كيلويين كاملين ..

لايصدق هبة الله له .. لا يصدق أنه حصل على عليا من
جديد .. !!

عبير محمد قائد

-سأقول لك كل شيء .. اجرينا للصغيرة اليوم كما تعرف جهاز الاشعة الصوتية (سونار) للتأكد من حالة قلبها .. وقد وجدنا أنها تعاني من مشكلة خلقية .. وهي القناة الشريانية المفتوحة .. هي ماتسبب لها حالة الازرقاق.. وتسببت كذلك برفع الضغط الرئوي لها ..

تهالكت ساقاه .. وتراجع ليجلس على طرف السرير وهو يشعر بصداع يجتاحه .. قال بعصبية :

-انا لا أفهم شيئاً .. هل طفلي في خطر؟؟

ابتلعت الأخصائية ريقها وهمست:

-هذه القناة طبيعية في الأجنة وفي العادة فهي تغلق بعد الولادة مباشرة ولكن بقاءها يحدث عادة مع الأطفال المولودين قبل الأوان .. وقد تغلق لوحدها اذا ماكانت صغيرة الحجم .. ولكن في حالة عليا .. فقد ظهرت عليها الأعراض مبكرة وذلك لحجم القناة الكبير ..

وصمتت للحظات لتأخذ نفساً قبل أن تواصل:

-انها تحتاج الى جراحة..

-بشأن الازرقاق الذي حدث للطفلة ليلة أمس ..

انقبض قلبه للحظات وهو يتذكر المعاناة التي مر بها حين رأى طفله فجأة تزرق ولونها الوردي يختفي .. قلب المستشفى رأساً على عقب .. ولم يهنأ حتى عاد اللون تدريجياً إليها ..

سأل:

-ألم تقولي لي بأن بعض الأطفال يحدث لهم هذا ويتحسنون تلقائياً ..

-هذا صحيح..

رفع حاجبيه مستغرباً فأضافت :

-ولكن هذا لم يكن الحال مع ابنتك ..

ابتلع ريقه وعقد ذراعيه وهو يسأل بخشونة:

-هل تنوين شرح حالة ابنتي لي أم أننا سنستمر بالألغاز لوقت طويل ..

مطت الدكتوراة شفتيها لتقول بعدها بحزم:

عبير محمد قائد

-اذآً فسأتابع الاجراءات .. هناك جراح فرنسي فذ.. وهو يعمل في مركز شهير في فرنسا .. سنتواصل معه لكي يتم كل شيء بأسرع وقت ..

-افعلي كل ماعليك فعله .. ولاتقلقي بشأن النقود .. لو كلفتني ثروة الشهري كلها .. فلن أتردد للحظة واحدة .. أتفهمين .

قالها بحزم وهو ينهض ليقترب من حاضنة ابنته .. وسمع همهمة الطبيبة قبل انصرافها .. واقترب أكثر وهو يدخل يده عبر فتحة خاصة يلامس بها شعر رأسها الناعم بحنان وهو يغمغم:

-لن أخسرك .. ولو دفعت عمري كله .. لن أخسرك أبداً..

كان قلبه يخفق بقوة .. وهو يدعو الله بكل لهفة .. ليحفظ صغيرته الغالية .. حلمه الوحيد .. عليائه التي انتظرها منذ سنوات !!!

عهده الذي استوفاه .. والذي كلفه الكثير ..

اتسعت عيناه بذهول وعيناه تنتقلان لرؤية الجسد الصغير .. وشعر بغصة تخنقه وهو يفكر بامكانية فقدها والإختصاصية تقول:

-ابنتك تحتاج لرعاية أفضل مراكز القلب في العالم .. وأنا لم أصارك بكل هذا الا لمعرفتي بأنك تستطيع تحمل تكاليف علاجها الباهضة ..

-أي شيء ..

قالها بألم .. والتفت ينظر لها بعينين شرستين :

-سأعطيها قلبي أنا إن تطلب الأمر .. فقط أريدها معافاة ..

تنهدت الاختصاصية وقالت:

-هناك مركز متخصص في العاصمة .. ولكن المشكلة أن طفلتك صغيرة للغاية .. وهكذا جراحات تتم عادة في الخارج ..

-أي مكان في العالم .. سأذهب بها لأي مكان ..

قالها بيأس .. فأومأت الطبيبة وهي تبتسم:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اتصلي بخطيبك .. دعيه يوصلك ..

ثم أضاف بخبث:

-استغلي الفرصة يافتاة ..

شهقت بحنق وهو يغلق الخط ويتركها معلقة .. ماذا تفعل؟؟!! تطلب سيارة أجرة .. لا لا .. هي ليست معتادة على ذلك .. وماذا عن رائد؟؟

شعرت بحمرة الخجل تقتلها وهي تتذكر ماحدث بينهما يوم الخطبة .. وتتذكر مكالماتهما المختصرة التي تتم بوجود والدها واصرار منه شخصياًً وراتباكها هي .. ترى هل سيأتي؟؟

المشكلة انها مضطرة للذهاب .. المحاضرة مهمة كما انها قد فاتها الكثير بسبب وفاة والدتها وهي بالكاد تحضر المحاضرات بعد قضاءها معظم الوقت في اجراءات النقل .. من الجامعة الألمانية الى جامعة عدن ..

استجمعت شجاعتها واتصلت به ..

رن لبعض الوقت قبل أن تسمع صوته الناعس:

زفرت بضيق وحاولت تدوير السيارة مرة أخرى .. تبااً .. تبااً ..

شتمت وهي تزفر بصوت مسموع .. ضربت مقود السيارة بكفها بقهر ..

مابالها هذه السيارة ..

أخرجت هاتفها واتصلت على أخيها الذي رد بعد رنين طويل بصوت عصبي ..

-ماذا تريدين يامزعجة؟؟

-حسام .. أيها الأحمق .. سيارتي معطلة ولا استطيع تشغيلها.. ولدي محاضرة مهمة يجب اللحاق بها ..

-وماذا تريدين مني أن أفعل؟؟

-تعال لإيصالي .. والذي أخذ السائق معه..

-مستحيل .. أنا وسط محاضرة مهمة أنا الآخر ..

تأففت وصرخت:

-ماذا علي أن أفعل الآن؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-السلام عليكم..

ترددت .. وشعرت بوجنتيها تحترق وهي تسمع خشونة
صوته وهو يكرر بنفاذ صبر:

-السلام عليكم .. من يتكلم؟؟

-أنا .. انا عنان ..

قالتها بصوت خافت وهي تستغرب عدم تعرفه على
رقمها ..

مضت بضع لحظات صمت قبل أن تسمع صوته الحازم
يقول بقلق:

-عنان هل حدث مكروه؟؟

تنهدت وحاولت تمالك نفسها وهي تغمغم:

-كنت أريد أن أطلب منك شيئاً .. ولكن يبدو أنني اتصلت
بوقت غير مناسب..

-هراء .. اطلبي ماتريدين .. المهم أنك بخير.

-نعم .. نعم .. أنا بخير كلياً .. المشكلة هي في سيارتي
.. لدي محاضرة مهمة ووالدي وحسام غير متواجدين ..
ولم أقدر على طلب سيارة أجرة وا..

-أين أنتي؟؟

جاءها الصوت حازماً فقالت بحرج:

-في منزلي ..

-سأكون عندك غضون عشر دقائق فقط .. الى اللقاء.

وأغلق الخط .. نظرت لساعتها .. العاشرة إلا عشر دقائق ..
لن يقدر على الوصول بهذه السرعة .. يبدو جلياً أنه قد
استيقظ من نومه لتوه ..

ثم لماذا ينام حتى هذا الوقت المتأخر .. أليس له جامعة
يذهب إليها؟؟!!

فكرت بحق .. قبل أن تنزل من سيارتها وتنتظر بالقرب
منها ..

كانت الساعة تقارب العاشرة وخمس دقائق حين توقفت
سيارته أمام بوابة الفيلا .. نظرت له بحق .. وعدلت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قاد السيارة ببطئ الى الجامعة .. كان يريد قضاء أطول وقت ممكن معها .. اختار أكثر الشوارع ازدحاماً .. وتجاهل أبواق السيارات خلفه والتي تطالبه بالاسراع ..

تجاهل حتى تأفها بين لحظة وأخرى .. ومطالعتها لساعتها الذهبية .. حتى كادت تفلت منه ضحكة مرحة حين صرخت أخيراً:

-هل أخبروك بأني عجوز أخشى السرعة أم ماذا؟-

تماسك بكل قوته وقال بصوت هادئ:

-أنا لا أحب السرعة ..

-يالهي رائد .. نحن نسير بسرعة اربعين في طريق سريع .. بالله عليك سنتأخر ..

-لست مستعجلاً ..

-ولكنني متأخرة بالفعل ..

قالتها بانفعال .. فتبسم بهدوء وزاد من سرعته قليلاً ..

وضع نظارتها السوداء التي التهمت نصف وجهها وهي تراه بقامته الضخمة يترجل من سيارته ليتقدم نحوها بكل عجرفة ..

عقدت يديها أمام صدرها بدفاعية وصرخت باضطراب:
-تأخرت؟؟!!-

رفع ساعته باندهاش وقال:

-ساعتي تشير الى العاشرة ..

-وساعتي تقول انها تجاوزتها بخمس دقائق ..

صاحت بحلق .. فضحك بمرح وتقدم يقول:

-علينا بإحضار ساعة الثالثة تفصل بيننا اذن ..

-ظريف للغاية .. لقد تأخرت ..

أشار اليها لتصعد السيارة بحركة مسرحية فتأففت وهي تجلس .. تنهد وهو يتمتم:

-الصبر يارائد .. الصبر ..

عبير محمد قائد

أحضر لها عصير الليمون .. وله شطائر بعد أن رفضت
هي .. كان يتناول طعامه بهدوء وهي تقلب صفحات من
كتاب تحمله حين رفعت عينيها اليه وسألته:

-أليس لديك محاضرات؟؟

-لا .. هذا الأسبوع هو اسبوعي الأخير .. وأنا أجهز مشروع
تخرجي ..

-بيدو انني عطلتك .. أنا اعتذر .

قالتها بحرج فابتسم بحنان ومد يده يقبض على كفها
وهو يهمس:

-أنا موجود لك بأي وقت .. لا تتردي قط ..

أخفصت عينيها بخجل وهي تهرب من نظراته الحارة ..
فاتسعت ابتسامته فعلى الأقل هي لم تبعد كفها من بين
كفيه .. وقبل أن تنسى سألته:

-أنت لم تتعرف على رقمي حين اتصلت بك؟

قال بهدوء:

-هذا لأنني لا أحفظه..

وصلا بعد الحادية عشرة وهي تدمدم بحنق .. رافقها
بهدوء حتى صلت الى قاعة المحاضرة لتجد الباب مغلق
..

شهقت وهي تلتفت اليه .. رأى في عينيها غضب صاعق ..
فتجاهل غضبها وهو ينظر في عينيها الجميلتين وقد
أزاحت النظارات وهمس:

-عيناك رائعتا الجمال ..

كانت تحضر كلمات غاضبة .. سيل منها لتصبها على
رأسه .. ولكن الكلمات احتبست في حلقها وهي تسمع
نبرته المشروخة ..

ابتلعت ريقها بتوتر .. وتجاهلت عيناه المتألفتين وقالت
بعصبية خافتة:

-ماذا سنفعل؟؟

-لما لا أدعوك لتناول العصير .. أنا لم أفطر بعد ..
ويسعدني تناول الطعام ...

تهندت وهي تومئ برأسها موافقة بإذعان وقد تخاذلت
روحها المقاتلة قليلاً ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أديك ماتفعلينه بعد المحاضرة التي ضاعت أم تريدين
مني أخذك للبيت؟؟

تهدلت كتفيها وشعرت بالأسى .. البيت .. البيت فارغ ..
والدها .. حسام .. وحتى سهام .. الجميع مشغول .. رفعت
عينها إليه .. ورأى فيهما ضياع ..

فقال بهدوء:

-أنا ذاهب لرؤية موقع قريب من هنا .. من ثم سأذهب
الى الجامعة .. الموقع قريب من شاطئ البحر ..
أترافقيني؟؟

اتسعت عينيها وهممت:

-والدي؟؟!

-سأتصل به في الحال لو وافقتي ..

نظرت له لبعض لحظات قبل أن تومئ برأسها بجذل ..
فابتسم وهو يخرج هاتفه ليتصل بعمه.

-يوسف .. يوسف ..

-لماذا؟؟؟

تسائلت بدهشة فقال ببساطة:

-انت لم تعطني إياه..

اتسعت عيناها بدهشة ممزوجة بالحرج وتذكرت كيف
سرقت رقمه من هاتف والدها ذات يوم .. ليس بغرض
الاتصال وإنما لغرض الحصول عليه فقط ..

قطع تفكيرها صوته وهو يقول بلامبالاة:

-أنا لم أحفظ الرقم بعد يا عنان .. إن أردتي بإمكانني
مسحه الآن..

-لا لا ..

أسرعت بالرفض بطريقة دفعت الابتسامة لشفتيه
..وعادت تهمس بعد لحظات:

-احفظه ..

تألقت ابتسامته وهو يشرب الليمون بتلذذ وبعد انتهائه
قال:

عبير محمد قائد

-تغارين مجدداً .. قلت لك انها حبيبتي القديمة ..
وصعب علي تركها هكذا دون مقدمات..

ضربته بكوعها على خصرته فتأوه ضاحكاً .. وقطع
ضحكهما المشترك صوت هاتفه .. نظر للرقم الطويل ثم
نظر اليها وقال:

-انه حمزة ...

شحب وجهها وكادت تقع ..

منذ ذاك اليوم وهي ترفض الكلام معه .. تشعر بنفسها
مخدوعة .. وكانها ان تكلمت مع حمزة سيعود كل ما حدث
للهبوب امام وجهها ..

-أتريدين التحدث إليه ياهمس أم لا؟؟

قالها يوسف بخفوت فنظرت له حيرانة .. فابتسم وهو
يشجعها:

-كلميه حبيبتي .. ستشعرين بالراحة صدقيني ..

حاولت حسم قرارها ويوسف يرد على حمزة ويكلمه ..

نادت همس من النافذة التي تطل على باحة المنزل
وهي تبحث بعينيها عن زوجها الذي ذهب لينظف دراجته
ولم يعد بعد .. تأففت وهي تسرع بنزول الدرج وتلتقط
جاكيتها المبطن بالصوف وحذاءها المماثل وهي تصرخ
بعصبية:

-لن يهنا لي بال حتى أحرق هذه الدراجة ..

كانت تنزل غاضبة حين فتح الباب لتراه واقفاً أمامها ..
زمت شفتيها بغضب وعقدت يديها على صدرها وهتفت
بحنق:

-أين كنت؟؟

نظر لها بدهشة وقال:

-في المرآب .. ماذا حدث؟؟

-انتظرتك طويلاً وناديتك ولم تسمعي .. ماذا حدث لك
يوسف؟؟

ضحك بمرح واقترب يحوطها بذراعيه وهو يسخر:

عبير محمد قائد

قالتها باكية .. وهي ترفع رأسها لتقع عينيها بعيني زوجها
ورأت فيهما حزمًا وحنانًا كبيرًا وواصلت تقول
شاهقة:

-أنا اشتاق لكم جميعاً .. أريد أن أعرف عنكم يا حمزة ..
أريد أن أسمع عن خطبة رائد .. وأحوال حمادة ومجد ..
أريد ان أبقى من العائلة ..

خانها صوتها في آخر كلمة وتهدج بقوة وهي تغرق في
موجة بكاء حارقة ..

شعرت بيوسف يجلس الى جوارها ويضمها الى صدره
وحمزة يهتف بتأثر :

-انتي عائلتنا ياهمس .. انتي شقيقتنا الصغيرة مهما
حدث .. كيف لك أن تتصورى بأننا قد ننساک أو نهملك ..
لقد تركنا لك وقتاً حتى تتمالكي نفسك ياعزيزتي ..
ولكننا معك .. معك مهما حدث ..

-متى ستأتي يا حمزة ؟؟

سألته باكية ..

حاولت التماسك .. التشجع .. نظرت ليوسف بخوف .. انه
الى جانبها .. لن يتركها قط .. لو حدث أي مكروه !! يوسف
سيظل معها للأبد .. حينها فقط حسمت أمرها .. شدته
من ذراعه وهمست حين التفت اليها:

-دعني أكلمه ..

ابتسم يوسف بحنان وقال لحمزة أنها تريد الحديث معه ..
وبعد لحظة كانت تسمع صوت أخيها الحنون يخترق
أذنيها:

-كيف حال همستي الرقيقة ؟؟

-اشتقت اليك ..

قالتها بصوت مخنوق .. فتمزق قلب حمزة وهو يهمس
لها:

-وأنا أكثر يا صغيرتي .. كيف حالك ؟؟

-لست بخير يا حمزة ..

عبير محمد قائد

-نعم.. كثيراًّ

ورفعت وجهها اليه لتهمس بامتنان:

-شكراًّ لك حبيبي ..

قبلها برقة وهو يهمس:

-لاشكر على واجب ..

تابع عمرو سيارة الاسعاف المجهزة والتي تتبع سيارته الى المطار .. حدثت كل الأمور بسهولة وسرعة .. تم حجز طائرة خاصة لنقل صغيرته الى ألمانيا بعد أن عرفت الاختصاصية ان الجراح الفرنسي هناك لفترة تزيد عن الشهر .. وتم التنسيق معه على اجراء العملية هناك في برلين .. وهاهو الآن يسافر برفقة الصغيرة دون علم أحد من افراد أسرته .. حتى والده ..

كان المطار مزدحماًّ في ساعات الصباح الأولى على غير العادة .. نظر بقلق لسيارة الإسعاف التي دخلت الى مدرج المطار حيث ستوضع الطفلة مع اثنين من الأطباء المؤهلين ..

-قريباًّ جداًّ .. سنأتي أنا ومها وشفا .. حان الوقت لتلك الفتاة أن تستقر مع زوجها..

أخذت نفساًّ عميقاًّ وهي تمسح دموعها بحركة طفولية على قميص يوسف .. وهمست:

-هل تشاجرا؟؟

-تعرفين شفا .. انها مجنونة .. ووسام لا يقدر على السيطرة عليها .. ولكن مها أقنعتها ..

-سأنتظركم يا حمزة ..

قالتها بأمل .. وسمعت ضحكته الرقيقة وهو يعدها:

-ونحن لن تأخر .. غداًّ تصدر أوراق شفا وبعدها بيومين نسافر .. لن تتأخر أكثر .. أعدك يا صغيرتي ..

وبعد سلام قصير .. أقفلت الخط ..

أخذ يوسف الهاتف منها وهمس:

-مرتاحة؟؟

ابتسمت بحب وهمست :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شفا كانت تحاول جهدها ألا تتعثر بخطواتها المترددة ..
قلق رهيب يجتاحها .. قلق وتوتر من لقاءه بعد ما حدث !!

تنهدت وهي تجلس بجوار مها في صالة الانتظار حتى
موعد الطائرة .. كانت تجيل وجهها حولها تنظر للعرب
والأجانب في صالة المطار الواسعة .. كانت قد نزعت
نقابها هي ومها .. وفي حين اكتفاء مها بملامحها
الطبيعية الهادئة .. تفننت شفا بابرار جمالها .. وملامحها
الفاتنة من ناحية تريد اخفاء ارهاق الليالي الماضية ..
ومن الأخرى تريد أن تُري وسام حين يلقاها مالذي يضيعه
من يده ..

سترى ياوسام ..

تحلفت بمرارة ..

وقطعت أفكارها صوت سرينة الاسعاف المميزة وهي
تعبر أمام الجدران الزجاجية الضخمة لصالة المطار باتجاه
المدرج .. وسمعت مها تقول باشفاق:

-يارب اشفي كل مريض ..

-من فيها؟؟

نظر الى مساعده الذي كان يجهز الأوراق وقال:

-عليك أن تهتم بالشركة أثناء غيابي يارمزي .. أخبرني هل
عادت نسمة للعمل؟؟

-لا .. لم تعد بعد وسمعت من هبة صديقتها أنها تنوي
الاستقالة ..

قالها رمزي بخفوت . فحده عمرو بنظرة ساخطة قبل أن
يقول مزمجرًا:

-سأتفاهم معها حال عودتي .. تلك المجنونة ..

ثم زفر وهو يدعك وجهه المرهق .. كانت ذقنه نامية ..
وعيناه كجمر محترق .. لم يهنأ بالنوم منذ سنوات .. والأن
أكثر من أي وقت آخر .. أكثر بكثير ..

.....

-هيا شفا لا نريد التأخر ..

-حسنًا .. حسنًا ..

نظرت شفا لمها بحنق .. كانت تمشي بهدوء وثقة الى
جوار زوجها في المطار في طريقهما للسفر في حين

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم تعرف كيف تحرك ..

لم تعرف كيف شعر بمن خلفه ليتحرك قبل أن يصل إليه
نصل الخنجر .. وتفادى الطعنة القاتلة ليحتك النصل
بكتفه وتسيل دماءه مبللة قميصه ..

صرخت برعب .. والرجل المصاب يسقط أرضاً والأخر
ينظر لها بشراسة قبل أن يرمي بالخنجر ويسرع راكضاً ..
سقط أرضاً .. حاول الحفاظ على توازنه وهو يمعن
النظر في الرجل الذي رمى الخنجر من يده وركض هارباً ..
.. ترافقه صرخة الرعب الأنثوية العالية ..

شعر بألم حارق يلسعه في كتفه ..

قبض على جرحه بقوة وهو يشتم .. لولا صرخة التحذير
التي رمتها به تلك الفتاة .. لكان في عداد الأموات ..
شحب وجهه وهو يفكر بابتته التي تركها وحدها .. ماذا لو
أصابه مكروه !!

من سيعتني بها ؟؟

تحجرت غصة مؤلمة في حلقه وهو يحاول جاهداً
الوقوف .. حين شعر بها تقترب منه لتصيح باكية:

تسائلت بفضول فهزت مها كتفيها لعد معرفتها .. وهنا
قالت شفا بتوتر:

-أحتاج للحمام .. ستذهبين معي ..

-لا اذهبي وحدك سأنتظر حمزة ..

قالتها مها بفروغ صبر من شقيقتها التي لم تهدأ ولو
لثانية .. نهضت شفا بسرعة باتجاه حمامات النساء ..
وهناك استندت بضعف على المغسلة .. تشعر بخوف ..
تشعر بقلق .. وعلى غير العادة .. فمها لم تفهمها .. ربما
لأنها متوترة هي الأخرى ..

نظرت لنفسها في المرآة قبل أن تزفر بتوتر .. وتستعد
لمغادرة الحمام ..

كانت في الممر المخصص للخدمات بالكاد تغادر حمام
النساء حين رأت ذلك الرجل الغافل بتسوية قميصه ..
ورأت ذاك الآخر يتسلل من خلفه ..

اتسعت عيناها برعب وصرخت تحذر الرجل حين امتدت
يد الآخر بخنجر فضي رفيع نحو عنقه:

-انتبه .. انتبه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- هل أنت بخير؟؟

- نعم .. نعم أنا بخير ..

مد يده المملخة بدمه ولامس وجنتها وهو يغمغم
بذهول:

-حبيبتي ..

انتفضت شفا بذعر وهي تشهق مبتعدة عنه .. حينها
شعرت برجال عديدون يقتربون اثر صرختها .. فتراجعت
وهي تخفي وجهها بطرحتها .. وتسرع بعيداً عن الجميع
الى حيث تركت مها .. جلست الى جوارها تلهث بقوة
فسألتها مها:

- مابالك؟؟

نظرت لها بذعر ثم هزت رأسها تقول:

-لا لا شيء .. كنت خائفة أن اتأخر فقط .. أين حمزة؟؟

-هنا ..

التفتت لزوج اختها ورأت نظرتة القلقة تثب من عينيه
وهو يواصل:

قالها ورفع عينيه ينظر اليها .. وتجمدت نظرتة وهو يشعر
بكل السنوات تعود لتصفعه على وجهه بقوة .. جف
حلقة ... وتألقت عيناه بألف وألف لمعان .. نسي جرحه ..
نسي ألمه كله وعيناه تتابعان بشغف السنوات الماضية
تلك العينان الغارقتين بالدموع .. ذلك الوجه الفاتن ..
والملاح العذبة التي احترق شوقاً إليها ...

- هل أنت متأكد؟؟ جرحك ينزف بغزارة ..

قالتها شفا باكية .. وهي ترى الرجل الطويل الضخم
يعتدل وهو ينظر اليها بنظرة مذهولة أنستها مايجب
عليها فعله .. وجعلت قلبها يقع بين قدميها وهي تنتظر
خطوته القادمة بلا حراك ...

كان كالمجنون يريد فقط أن يلمسها ليعرف أنها حقيقة
وليست أحد أحلامه التي عذبتة منذ سنوات .. يريد أن
يعرف أنها حقيقة وليست وهم ..

عليا!!!!

عبير محمد قائد

أما عمرو فقد تخلص من الجميع بفضاظة وهو يعلن انها محاولة لسرقة محفظته وانه لم يصب بأذى .. وارتدت جاكيتته .. ونظر لرمزي القلق الى جواره وهتف:

-تعال معي ..

أخذه الى ركن قصي وقال بصوت جاف حاول قدر استطاعته أن يخفي به ألم كتفه:

-اريدك أن تعرف من تسبب بهذا .. اريده حال عودتي أتفهم؟؟

-سيد عمرو يجدر بك رؤية الطبيب ..

-توقف عن النواح .. انه مجرد خدش .. فقط افعل ما اقله .. اريد أن اعرف من تجرأ على عمرو الشهري .. فأنا لن أسامحه قط ..

قالها بشراسة شديدة .. قبل أن يتخذ طريقه باتجاه المدرج .. وعبر إحدى البوابات الخاصة ويده تقبض بشدة على ماوجده ملقى بجوار سترته .. وحانت منه التفاتة الى البوابة الأخرى حيث اصطف المسافرون في طريقهم

-يقولون أن احدهم تعرض لاعتداء بالخنجر قرب الخدمات .. هل رأيتي شيئاً يا شفا؟؟؟

جحظت عينيها وهزت رأسها برعب .. حين دوى صوت عبر مكبرات الصوت يعلن قيام الرحلة المتجهة لبرلين .. فهز حمزة كتفيه وهمس:

-حسناً لنذهب .. لانريد أن نتأخر ..

نهضت شفا بسرعة وقلبها يخفق بلاتوقف بكل قوة .. وجسدها كله يرتعد خوفاً .. ووجنتها تحترق بأثر لمسة ذلك الرجل وكلمة حبيبتى تتردد على مسامعها كألف سوط تجلدها بخشونته ...

وحين أصبحت الطائرة في الجو .. اعتذرت من مها وذهبت للحمام .. حيث وقفت تنظر لأثر أصابعه الدامية على وجنتها والتي لم يلحظها أحد .. وشعرت بحلقها يجف .. وارتعادها يزداد وهي تفكر .. ذلك الرجل .. لن يتركها لحالها قط .. تشعر بهذا في أعماقها .. وبكل قوة !!!

عبير محمد قائد

بطاقة جامعية ..

رأى صورتها .. أغمض عينيه بألم وهو يرى الشبه المثير
بين هذه الفتاة وعليائه التي فقدتها .. شبه أنساه ألمه
لبرهة ومن يكون .. أنساه العالم كله ..

عاد ليفتح عينيه مجدداًّ ويقراً الاسم بتمهل .. شفا !!

حامت ابتسامة على شفثيه ..

شفا ...

عليائي .. انها عليائي التي ستنقذني من كل شياطيني ..
عليائي التي وجدتها ولن أفقدها قط !!

لجأت همس للتراس خلف لمنزلها .. جلست تسند ظهرها
على أحد الأعمدة وهي تمعن في مشاهدة الغروب ..
كانت أشعة الشمس تغرق باستسلام خلف الأفق الأزرق
.. وتناثرت الغيوم الرمادية .. تنشقت الهواء البارد
وهمست لنفسها بافتتان:

-سيهطل المطر الليلة ..

لطيارة اليمينية المتجهة للعاصمة برلين كما سمع ..
وهناك رآها .. تتشبث بذراع واحدة أخرى ..

ضاقت عيناه وهو يشيح بوجهه عنها .. ويرتدي نظارته
ويسرع الى طائرته ..

حيث ابنته الغالية ..

تأملها بحب .. كانت نائمة كالملاك .. تركها ليذهب الى
الحمام .. نزع قميصه ونظر الى الجرح السطحي لنصل
الخنجر .. كان يحتاج الى تقطيب .. لابأس .. لاوقت لديه
الآن ..

أخذ من علبة الاسعافات الأولية مرهم معقم للجروح
وشاش طبي .. ضمده جرحه بمهارة وهو يشيد بفترة
التجنيد الاجبارية التي عاشها قبل سنوات .. تناول قرصي
مسكن .. وعاد لمقعده المريح الى جوار ابنته ..

حينها رأى ما التقطه في أرض المطار .. وابتسم ..فتح
المحفظة الوردية الناعمة .. رأى فيها عدة أوراق
وقصاصات صغيرة تحمل ملاحظات عديدة .. ورأى ماكان
يبحث عنه ...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أعرف هذا جيداً ..

عقدت همس ذراعيها حولها وقالت:

-كنت تعلمين؟؟ لماذا جئت اذاً؟؟

نظرت لها جانا للحظات قبل أن تقول:

-جئت من أجلك أنت..

ابتلعت همس ريقها وجانا تواصل:

-جوزيف يخشى عليك بشكل لا يصدق .. وكأنك زجاج ما قابل للكسر ..

ضاقت عينا همس ولم تعلق فاستمرت جانا وعينيها تطلقان شرارات حقد متواصلة :

-أنا واثقة بأنه لم يخبرك عن علاقتنا؟؟

تحملت همس رغبتها بتحطيم وجهها البارد وهمست بحزم:

-بلى .. أخبرني بكل شيء ..

كان يوسف قد اتصل من المشفى يخبرها أنه قد يتأخر .. فخرجت لتنشق الهواء بعد نوبة ملل من التلفاز ومايعرض فيه .. تأملت الثلوج التي بدأت بالانحسار تدريجياً .. سيأتي الربيع قريباً أقرب من أي عام مضى ..

تنهدت وهي تغلق عينيها وتغرق في الحلم .. سيأتي الربيع .. وستكون مع يوسف .. كما ستكون معه في كل الفصول القادمة ..

ابتسمت وهي تفتح عينيها مجدداً ليقاطع أفكارها رنين جرس الباب ..

تأففت وهي تنهض الى الباب الخارجي .. وضعت طرحتها على رأسها وفتحت الباب لتتسع عينيها بدهشة ..

تراجعت همس والمرأة الطويلة الباردة تدخل المنزل الساكن بخطوات بطيئة واثقة .. تجيل بصرها بما حولها بحثاً عن شيء ما .. تمالكت همس نفسها وقالت:

-انه ليس هنا..

رمقتها جانا ببرود وقالت:

عبير محمد قائد

التالي يسهر برفقة سواي .. وبعدها يأخذها الى منزلي ..
منزلي الذي سنعيش فيه سوياً .. لم اتمالك نفسي كنت
غاضبة .. حانقة .. كنت حاقدة عليه بقوة .. هجرته لأعود
للجميع بعد اسبوع وأنا متزوجة من سواه ..

اتسعت عينا همس للحظات وجانا تواصل بمرارة:

-كنت طائشة وحمقاء أنا الأخرى .. لم أفهم انه رجل .. وأن
الرجال تعتبر الخيانة رداً لكرامة مهدورة .. لم أفكر قط ..

اختنقت حينها الكلمات في حلقها ولم تقدر على أن تكمل
.. أشاحت بوجهها وهي تهمهم بصوت خشن:

-كلانا ارتكب الأخطاء .. كلانا دفعنا ثمنها غالياً جداً .. أنا
تزوجت وكرهت زوجي .. ولم استمر بالزيجة طويلاً ..
وهو !!

نظرت لها همس بألم وهي تواصل :

-هو عاش حياته بحثاً عن من يعوض فيها خيبته .. ويفرغ
فيها غضبه مني ..

ثم التفتت لهمس وقالت وهي ترمقها بنظرة شاملة:

رأت المفاجأة في عيني جانا التي لم تحسب لذلك حساب
قبل أن تتمالك نفسها بصورة مدهشة لتقول بطريقة
ساخرة:

-هل أخبرك اننا كنا على وشك الزواج؟؟

شعرت بطعنة خفية تجرحها وجانا تواصل بسخرية مريرة
:

-هل أخبرك أننا كنا نحضر منزلنا الذي سنعيش فيه ...

لم تجب .. لم تعرف ماذا تقول.. فقط انتظرت للحظات
قبل أن تواصل جانا بهدوءها الغريب :

-كنا نحضر كل شيء ..حتى أصغر الأشياء .. قمنا بتجهيز
الغرف .. والفرش .. كل شيء .

-مالذي حدث؟؟

سألت همس بتوجس وفضولها يعمي غيرتها .. نظرت لها
جانا بحقد وهي تغمغم:

-جو ارتكب حماقة .. حماقة دفعه اليها طيشه وتهوره ..
تشاجرنا على شيء لا أذكره الآن حتى .. لأجده في اليوم

عبير محمد قائد

قالتها بمرارة وهي تنظر لوجهه الحبيب .. فابتسم لها
بمحبة وهو يقول:

-أنا معك حبيبتي .. أنا هنا معك .

-ليس لوقت طويل ..

قالتها جانا بخبث وحسد .. فالتفت لها يوسف وتقدم
نحوها يقول بغضب:

-ماذا تريدين؟؟ ألم نقل لك أن وجودك ليس مرحباً به
.. ألم أقل لك أن وجودك مكروه هنا يا جانا؟؟

-لا جو .. لن أرحل قبل أن تسمع مالدي قوله..

-لا يهمني ماتريدين قوله .. لا يهمني البتة ألا تفهمين؟؟؟

صرخ بعنف فتجاهلت صوته العصبي وهتفت:

-ألا تريد معرفة ما أخفيته عنك طيلة سنوات؟؟ الا تريد
معرفة سر طلاقى وابتعادي عن الرجل الذي يعشقني ..

-لا يهمني .. أنتي كلك لا تهمينني .. ارحلي من هنا ..
ارحلي من هنا يا جانا .

-ويبدو أن اختياره وقع عليك أنتِ.

تراجعت همس وهي تهتف مخنوقة:

-ماذا تقولين؟؟

-ماسمعته .. جو تزوج منك لغرض الانتقام مني فقط ..
لأنه أراد أن يرد لي الصفة بمثلها .. ليس لشيء آخر
أبدأً.

-هذا غير صحيح؟؟ يوسف يحبني ...

قالتها بألم فتعالت ضحكة جانا الساخرة وهي تقول:

-حقاً؟؟!! هل تظنينه يحبك حقاً؟؟؟؟

-بالتأكيد أنا أحبها ..

سمعا الصوت الحازم معاً .. ووجدت همس نفسها
تركض باتجاهه ليتلقفها بين ذراعيه وهو يهمس:

-لا تقلقي حبيبتي .. لاتخشي شيئاً ..

-يوسف ..

عبير محمد قائد

-ليس قبل أن تعرف ..

صاحتها بيأس .. فزفر متأففاً وكاد يصرخ مجدداً لولا
أن قاطعته وهي ترفع يديها تمنعه عن الكلام:

-لا جو .. هذه المرة ستسمعني .. ستسمعني حتى أنتهي
من كلامي ..

زم يوسف شفتيه بقوة محاولاً السيطرة على أعصابه
وهي تشير لسيارتها عبر الفناء:

-اتعلم من برفقتي في السيارة يا جو؟؟

نظر يوسف للسيارة العائلية وعرف أن التوأم لابد معها
ولكنه لم يجب .. بل تركها تكمل بمرارة شديدة :

-انهما التوأمان .. جاك وفراك .. ألا تذكرهما؟؟

زفر بضيق وهمس :

-بالتأكيد أعرفهما .. ماهذا الهراء الذي تقولينه؟؟

رفعت عينيها اليه وهي تترقب ردة فعله وردة فعل التي
خلفه وهي تقول ببطئ:

-لا جو .. أنت لا تعرفهما كما ينبغي ..

وعقدت يديها أمام صدرها وهتفت بقوة:

-فكما ترى .. أنت والد التوأم الحقيقي ..

لم يعرف يوسف للحظات ماذا كانت تقول ..

واضطر للحظات أن ينتظر .. حتى تستوعب خلايا مخه
هذا الترتيب الأسري الجديد ..

والدهما؟؟!!!

غير معقول ..

مستحيل؟؟؟؟!!!!!!!

نهاية الفصل

بقايا همس

الفصل التاسع عشر

همس الزمن /

يامساء الحزن .. ياطفلة المطر

افتحي ذراعيك وتلقفي عواصف البرد والشتاء والصقيع

افتحي ذراعيك وهلي للوحدة والخوف ..

يامساء الوحشة في القفار .. يامساء بلاحبيب ..

ياطفلة المطر .. ياطفلة الدموع ..

حين نعتقد أننا نحب .. وننسج في الأفق حكايا وقصص
واحلام صبية فتية .. تتراقص بنا في عالم نسجناه من
خيالنا .. بنيناه طوبة تلو الأخرى .. وعمرنا فيه الأماني ..
وجعلنا مدننا يوتوبيا خاصة بنا وحدنا .. حين نفقد من
حولنا في دنيا الواقع .. وتبقى كل حياتنا في عالم الأحلام
.. حين نفصل عن واقعنا المرير .. وقدرنا المؤلم ..
ونسمو فوق أتربة الحاضر نحو أفق المستقبل ..

وحين يتمرد علينا الحلم .. حين تعشوشب كل طرقاته
بالسموم .. وترص بدل حجارته الملساء جمر من نار ..
والأفق الصافي يحتله الضباب .. والمساء الساكن تزلزله
الرعود .. وتثير ظلمته الحالمة بروق النار .. وتعتلي قمم
أشجاره الباسقة حرائق ..

وتبدأ سحب الدخان تخنقنا .. ونختنق ببطئ .. بلهات
بحثاً عن حلمنا الضائع .. لنجد أنه في غفلة منا استسلم
لواقعنا المرير .. واستحال رغبماًً عنا الى كابوس ..

كابوس أعادنا بيدين من حديد الى أرض الواقع .. انتزعنا
من الحلم بلارحمة .. وعدنا نبكي .. ونرقص على جمرات
الرصيف المقفر ... بلامطر ... !!

تردد الصمت .. يحمل بين صرخاته ألف معنى ومعنى ..
وترددت العبارة المستحيلة بين جدران المنزل حتى كادت
أن تصرخ من هول وقعته على مسامعه !!

مالذي حدث ليفقد الكون كله اتزانه بلحظة .. وتصيح
الكلمات بلامعنى .. والصوت يخفت ويخفت .. ويصبح

عبير محمد قائد

في وجهه هكذا بلا ضمير؟؟ كيف تقول أنهما ولداه؟؟
كيف تستطيع الكذب بوجهه هكذا؟؟

اقترب منها وعيناه لاتريان سوى قناعها البارد الذي جرحه
كجليد مسنن .. امسكها من كتفيها بقوة وهزها بعنف
وهو يصرخ:

-كيف لك أن تقولي انهما طفلاي؟؟ كيف تجرؤين جانا
؟؟ اذا ماكنت تعتقدين أنك بهذا كذبة ستفتعلين
فضيحة فأقسم أن احطمك قبل أن تكرريها مرة أخرى.

حاولت التخلص من قبضتيه المؤلمتين حولها وصاحت
بعنف وغيظ من فشلها:

-إذا لم تصدقني فهذه مشكلتك أنت جوزيف .. وقلت لك
الطريقة لأثبت بها ماقلت .. ويمكنك سؤال جدي ..

تصلبت عيناه وهو يتمتم بذهول:

-جدي؟؟!!

تخلصت من قبضتيه حينها وهتفت بمرارة:

مجرد صدى .. صدمة لصيحة يطلقها عقل مشوش .. غير
قادر على الاستيعاب ..

-ماذا تقولين؟؟

همسها بخشونة صوت مصدوم .. منهك من قوة الخبر ..

عقدت يديها حولها بشكل دفاعي وهمست :

-ماسمعته جو .. انت والد التوأم .. أنت والدهما الحقيقي
..

-كاذبة..

قالها بحرقة ودماعه تتفجر بألف سؤال وسؤال .. والحرقة
في صدره تزداد وهو يلعننا بداخله بألف لعنة ..

-هل تظنني غبية لأكذب هكذا كذبة دون أن أكون
متأكدة مما أقول جو؟؟ تستطيع التأكد مما أقول باختبار
دم بسيط .. تنهي به كل شكوكك.

نظر لها بعينين متسعيتين .. لايزال غير قادر على
التصديق .. لايزال يشعر أنه في دوامة صنعتها بيديها ..
كذبة عاش فيها لسنوات .. مالذي تقوله؟؟ كيف تكذب

عبير محمد قائد

منذ البداية عرف ولكنه لم يتكلم .. كان يحبني لدرجة أن
يقبل بتربية طفل من رجل سواه ..

أغلق يوسف عينيه بمرارة وهو يفكر .. طفليه !! طفليه
ويحملان اسم رجل سواه !! يدينان بديانة غير الاسلام !!
ويعيشان في كنف امرأة بعيداً عنه !!!!!

أي سخرية قدر هي هذه؟؟!!

نظر لها بحقد .. يرغب بقتلها .. يرغب بسحق تلك المرأة
التي احبها يوماً !!

كيف له أن احبها يوماً .. كيف لها أن تخدعه هكذا باسم
الحب !!!!!

نظرت له وعرفت أنه غاضب .. بل ان الجنون يعصف به
.. نظرة واحدة لعينيه وفهمت كل مايجول بخاطره .. انه
يكرهها الآن .. وربما سيكرهها لوقت طويل ..

ولكن لا بأس .. هي تستطيع الانتظار .. ستنتظر بصبر ..
وكما خطت بدهاء .. ستكمل خطتها للنهاية مهما حدث
..

-نعم جدي .. هو يعرف كل الموضوع .. يعرف منذ البداية
أنهما طفليك أنت .

نظر للشراسة التي تجلت في عينها وهي تضربه على
صدره بقبضتيها وهي تصرخ .. وعقله يفكر بجده .. لماذا
أخفى عنه الأمر إن كان صحيحاً .. لما لم يخبره بالحقيقة
!! لماذا؟؟

-لماذا لم تخبريني قبلاً؟؟

قالها بصوت شاحب .. فأشاحت ببصرها وبأصابع مرتجفة
أخرجت سيجارة أشعلتها بصعوبة وهي تتمتم:

-اكتشفت الحمل متأخراً .. لم أصدق لوهلة .. ظننت
بأنني أهذي .. ازداد وزني واكتشفت حملي مصادفة ..

أضافت جملتها الأخيرة بسخرية .. ثم نظرت اليه تنفث
دخانها في وجهه:

-كان الأمر سيئاً بما يكفي لأفكر بأن أخبرك .. كنت لازلت
غاضباًً بجنون مني .. حاولت أن أقول لجدي ولعمتي
ولكنني لم أقدر .. وزوجي كان يعرف بأنهما ليسا طفليه ..

عبير محمد قائد

- سأذهب الى جدي ..

فقط ..

بلا كلمات أخرى تخفف عنها وقع صدمتها .. تخفف عنها
هول المفاجأة ..

راقبته بعينين متسعيتين وهو يغادر .. يرحل .. راقبت
قامته الطويلة تختفي .. يبتلعها الظلام .. وهي تصرخ
بأعلى صوت ..

لاترحل ..

لاتتركني الآن ..

بصوت لم يغادرها .. لم يتجاوز أعماقها .. تردد محطماً
كل مابداخلها .. سمعت قطرات المطر التي سقطت
تداعب النوافذ الزجاجية .. فرفرت عينيها بقوة ..
ولديه؟!؟! ..

ماذا يعني هذا؟!

برودة اجتاحتها .. شلل جمد أطرافها .. وهي تتهاك على
السلم الداخلي للمنزل .. تنظر بغباء وخواء للباب الامامي

أخذت نفساً عميقاً .. ووضعت بقايا السيجارة على
منفضة قريبة ونظرت اليه بتوتر وهي تهمس :

- سأذهب الآن جو .. وسأنتظرك لنتفاهم وحدنا .. أنت
تعرف بالضبط اين تجدني .

قالتها وأسرعت خارج المنزل وهي تلقي نظرة مليئة
بالغضب والحذر نحوه .. وأخرى مليئة بالإشمئزاز نحو تلك
المصعوقة خلفه ...

حينها فقط تذكرها .. تذكر تلك الصامته خلفه .. رفع يديه
يغرق كفيه في شعره وكأنه يمسد خلايا عقله المنهكة ..
أغلق عينيه بقوة يحاول أن يفهم !! أن يستوعب ماقالته
تلك القذرة لتوها .. أراد أن يعرف الحقيقة .. أن يتأكد قبل
أن يخنقها بيديه لكل ما فعلته به وما فعله للآن .. أراد أن
يذهب الى جده ..

- همس ..

قالها بصوت مخنوق .. بالكاد وصل اليها عبر الطنين
الذي اجتاح مسامعها .. كآلف قبيلة تفجرت الى جوارها
وحجبت عنها كل صمت .. ليتردد فقط صداها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لماذا؟؟؟ لماذا لاتملك شيئاً؟؟؟ لماذا كل شيء تحصل
عليه يشاركها فيه غيرها؟؟

حتى الرجل الذي تحبه .. حتى هو .. أصبح ملك سواها !!

ضربت الدرجات بقبضتيها بقهر .. تأوهت بمرارة وهي
تحاول السيطرة على خفقات قلبها الهادرة بعنف ..
لماذا؟؟ لماذا ..

بكت بمرارة .. مطولاً .. حتى أصبح بكاءها شهقات ..
تذرف معها الدموع بلاصوت .. مكتوم .. حتى البكاء
مكتوم ..

تعرف أن الرجل الذي غادر لتوه لن يعود ..

الرجل الذي تحبه لن يعود كما كان .. لقد رحل .. دون
وداع .. يوسف الذي تحب وتعشق .. رحل دون وداع .. الى
الأبد ..

حطت الطائرة أخيراً ..

المغلق .. كالطريق الذي أمامها .. يوسف لديه طفلين
من تلك المرأة ..!!

كيف !! ولماذا؟؟؟!!

حريق ذاك الذي اشتعل في أعماقها .. غيرة قوية ..
قهر .. قبضت يديها بقوة .. حتى أنغرزت أطرافها في
لحمها وكادت تدميها .. أغلقت عينيها .. فكرت بتلك
الشمطاء معه .. مع يوسف .. حبيبها !!

ماهو شعور المرأة حين تحمل طفل الرجل الذي تحب !!

ماهو شعور المرأة حين تشعر بجزء منه ينمو بين
أحشاءها !!

ماهو شعورها حين تضم طفله بين ذراعيها .. !!

ماهو شعورها حين تعرف أنها ستملك جزء منه الى الأبد
.. جزء منه هو لها .. مهما حدث .. ومهما ابتعد .. سيبقى
جزء من يوسف ملك لتلك المرأة ..

آآآه ..

صرخت بألم وهي تفتersh الدرجات في بكاء حارق ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

انتزعها الصوت الخافت من أفكارها بقسوة .. ورفعت
عينها المصدومتين لتقعا عليه !!

هل تغير أم عينيها !!؟؟

ربما ازداد نحوه .. رأته مرتبكاً وهو ينظر اليها ..

نهضت ببطئ وهمست:

-مرحباً بك ..

ابتسم بتوتر .. ومد يده يقبض على يدها المرتجفة بين

يديه .. نظر اليها وهمس:

-مرحباً بك في ألمانيا ..

ابتسمت بسخرية لم تقوى على كبتها .. ولكنه لم ينتبه
لها وهو يواجه حمزة ويرحب به بحرارة وكذلك فعل مع
مها التي ابتسمت بخجل ..

قادتهم السيارة الفارحة الى حيث شقة حمزة ووسام
يقول:

-والدتي ستغضب بشدة لعدم مجيئكما معنا يا حمزة ..

توجهت عينيها لأرض المطار .. رأته سيارة اسعاف تغادر
باتجاه المبنى الرئيسي .. تتبعها سيارة سوداء ضخمة ..
لامعة ..

اعادت بصرها لحمزة الذي يوقظها بحنان .. ورقت
نظراتها .. وشعرت باحساس غريب يداعب صدرها ..
حسد !!

تنهدت ونهضت مثل شقيقتها في طريقها للقاء زوجها ..
الغريب القريب !!

بعد انتهاء كل الاجراءات الجمركية هتف بها حمزة:

-انتظري هنا يا شفا..

وقفت بتملل وهي تراه يسرع نحو أحد الهواتف
الموضوعة في بهو المطار .. وجلست برفقة مها على
أحد مقاعد الانتظار .. في لحظة ما تذكرت ذاك الرجل ..
ارتجف قلبها بخوف .. تذكرت لحيته النامية .. طوله
المفزع .. وصوته الخشن حين ناداها بحبيبتي !!

ابتلعت ريقها بذعر وبرودة تجتاحها .. وتسيطر عليها ..

-شفا ..

عبير محمد قائد

-شكرًا لك يا حمزة..

هز رأسه وهتف:

-والآن اذهبي مع زوجك .. لا يصح تركه منتظرًا هكذا..

تنهدت وعانقت شقيقتها بمحبة قبل أن تعود للسيارة
الى جواره ..

نظر لها وسام ثم شغل محرك السيارة وانطلق بها بسرعة
..

كانت تراقب الشوارع المتواليه والأبنية العالية .. وأهم
ما في الأمر .. الثلج .. لم ترى قط ثلجاً في حياتها ..
ابتسمت وقالت بمرح لم تقدر على كبحه:

-انه أبيض للغاية ..

ابتسم وسام لبرائتها الواضحة وقال :

-ستجدين الكثير منه في الأيام المقبلة .. هذه الأيام
اهلكنا المطر .. ولكن الثلج يقاومه بغباء ..

ابتسمت ونظرت له :

-أبلغها تحياتي ياوسام ولكنك تعرف تعب السفر أنا
بحاجة لنوم طويل حتى استعيد نشاطي .. ومها بحاجة
للتعرف الى شقتنا ..

-حسنًا .. ولكن الدعوة ستؤجل للغد فقط أتفهم ..

ضحك حمزة وفتح باب السيارة وهو يغمغم:

-ياذن الله يا صهير ..

وقبل أن ينزل همس له:

-اعتني بشفا .. فهي كشقيقتي الصغرى تمامًا ..

ابتلع وسام ريقه وأوماً برأسه في حين خرج حمزة ومها
تلحقهما شفا التي عانقت شقيقتها وهي تهمس:

-مها .. اتصلي بي أرجوك ..

اومات مها في حين قال حمزة بحزم:

-شفا .. أنا هنا فلاتقلقي من أي شيء .. إن أردتي أي
مساعدة .. فقط أتصلي بي .. لن أتأخر عنك قط ..

نظرت له بامتنان وهمست:

عبير محمد قائد

-لابد أن همس سعيدة هنا .. فهي تعشق المطر..
بادلها وسام الابتسام وللحظة فقط .. تخيلت زواجاً
طبيعياًً بهذا الرجل .. زواج لا يدفعها لأن تبقى حذرة ..
شبه متشبثةً بالباب الى جوارها .. ماذا تفعل؟؟ انها
خائفة منه !! من زوجها!!

تنهدت والسيارة تواصل سيرها لبضعة دقائق قبل ان
تقتحم أحد الأحياء الراقية والتي تميزت بقصورها الفاخرة
والرائعة .. حبست أنفاسها وهي تعي مدى ثراءه .. وقوة
عائلته .. حينها وصلت السيارة الى أحد القصور وفتح
الباب ليكشف عن حديقة واسعة .. تقود الى القصر
الضخم ..

فخامة المكان أم أن وقوفه بعيداً .. متباعداً .. هو ما
أثر عليها أكثر!?!
جاءت السيدة ندية فاتحة ذراعيها لاستقبال زوجة ابنها ..
وهي تبتسم بحب وحنان يظهر في كل ملامحها البسيطة
الرقيقة .. عانقتها شفا بمحبة وهي تقول بصدق:
-اشتقت لكي عمتي ..

نظرت لها حماتها بعينين معاتبين:
-لو اشتقتي لي حقاًً كان يجب أن تتصلي على الأقل ..

احمرت وجنتا شفا في حين تنهدت العمة ودعت لها
ولزوجها بصلاح الحال بقلب مؤمن وهمست لوسام:
-خذ زوجتك لجناحكما يابني .. لابد أنها متعبة من السفر ..
رجف قلبها لفكرة الانفراد به .. وأسرعت تقول بلاتفكير:
-لا .. لاعمتي أرغب بالبقاء معك لبعض الوقت ..

احتقن وجه وسام فيما ضحكت أمه بلؤم وهمست غامزة
لشفا:
أخذت نفساً عميقاًً وهي تدلف معه الى القصر ..
شعرت ببرودة تجتاحها.. وكأنما لاتمت لهذا المكان بصلة
.. وكأنما هي مجرد دخيلة .. تبحث عن مكان لها وسط
واقع ليس ولن يكون لها قط .. شعرت بالتضاؤل ..
بالنقص .. لم تعرف بالسبب .. هل كان السبب هو

عبير محمد قائد

تنهد مجدداً ونظر اليها .. رفع حاجبيه لجمالها الذي تجلى بوضوح بعد نزعها عبائتها .. كانت ترتدي قميصاً قطنياً وردي اللون وجينز أبيض ضيق أظهر رشاقة قدها وطول ساقها المميز .. في حين نزل شعرها متحرراً من عقاله كسلاسل حريرية حتى منتصف ظهرها ..

كانت تقف على النافذة تنظر لبقايا الحديقة المغطاة بالثلوج .. حين شعرت به يقترب منها انتفضت ناظرة اليه ورات في عينيه نظرة غريبة لم ترها قبلاً .. ابتلعت ريقها وهمست:

-اريد ان أغير ملابسني ..

ابتسم بهدوء وأشار لغرفة تبديل الثياب:

-سترتب لك الخادمة كل ملابسك هنا .. هل أنت متعبة؟؟

-كثيراً .. الرحلة كانت طويلة وأنا غير معتادة على السفر ..

قالتها بسرعة .. وأرادت الانسحاب .. الا أنه رفع يديه يوقفها في مكانها .. شعرت حينها بوهن يسيطر عليها ..

-لاحببيني .. اصعدي لترتاحي .. لا بد أنك متعبة .. كما أن لديكما الكثير لتناقشاه أليس كذلك يا ولدي ..

ابتلع وسام ريقه وهو يومئ فزفرت شفا بتوتر وهي تستسلم لواقع الحال وتنهض لمرافقته ..

كان الجناح واسعاً يحتوي على غرفتي نوم وصالة منفصلة للجلوس .. وحمام ضخم للغاية وكذلك مطبخ صغير .. كشقة صغيرة متكاملة .. حاولت تناسي هذا الصنم الواقف الى جوارها وبدات تدور في المكان حولها بفضول وهي تفتح عبائتها ..

أدخل وسام الحقيبة الى غرفة الملابس وتنهد .. مالذي حدث لك ياوسام !! أنت لم تكن هكذا قط .. لماذا تشعر بالضعف أمامها كالمذنبين؟؟!!

تصاعد صوت مؤنب من أعماقه وهتف به (لأنك مذنب.. أنت تشعر بالذنب لأنك لاتستطيع التفكير بها كما يجب .. لاتزال ليال تتحكم بعقلك وقلبك .. ولهذا تشعر بالألم والحزن على شفا فهي أبدأً أبدأً لاتستحق قسوتك هذه...)

عبير محمد قائد

خفضت عينيها تهرب من نظراته اللوح.. وسمعت صوته
الأجش يقول:

-امنحيني فرصة أخرى .. امنحيني فرصة لأثبت لك بأنني
لم أعد كما كنت..

ابتسمت بمرارة .. ورفعت عينيها اليه وهمست بشجاعة:
-ماذا عنها؟؟

تجرت غصة في حلقه .. وأخفى اضطراب عينيه بخفض
رأسه وهو يهمس:

-دعي أمرها للزمن .. أنا زوجك الآن يا شفا .. وهي امرأة
متزوجة .. انتهى كل ما بيننا وهو لم يبدأ أصلاً..

شعرت بالبرودة تجتاحها .. لم يكن ماقاله .. بل تلك النبرة
التي استحكمت حروفه .. نبرة الندم .. القهر .. نبرة تحسر
.. جعلت مشاعرها الدافئة تصبح صقيعاً ..

تفلتت منه بحزم .. وابتعدت نحو غرفة الملابس وهي
تتمتم:

-سأغير ثيابي وأخلد للنوم .. فأنا مرهقة للغاية ..

وهن ورعب لم تقدر على السيطرة عليه وهو يقترب منها
ويهمس:

-لقد اشتقت اليك يا شفا..

قربها لصدره .. فحاولت التماسك وعدم الفرار كما كانت
تتمنى .. كان صدره ينبض بقوة تحت أذنيها .. ويديها
مضمومتين أمامها بقوة .. وهو يقربها منه أكثر .. همس
لها مجدداً:

-لقد تأخرنا كثيراً يا شفا ...

رفعت عينيها اليه لتقول بمرارة:

-وذنب من هذا؟؟

أغلق عينيه وقال بخفوت:

-أنا أسف يا حبيبيتي..

اتسعت عينيها للكلمة التي لم تتوقعها منه قط .. وراته
يفتح عينيه لينظر اليها وهو يضيف:

-لقد اسأت إليكي كثيراً يا شفا .. وأنا لم أعني أي شيء ..
لم أعني قط أن أؤذيك ..

-شفا؟؟!!

نظرت له بألم وهمست:

-لا يزال قلبك مشغول بها ياوسام .. لاتحاول مجاراتي
بالحديث .. وخلف كلماتك حزنك وندمك عليها هي ..
لست طفلة لتضحك علي بقالب حلوة .. وكلمة حلوة ..
وحين تقرر فعلاً ماتريد بكل شجاعة فتعال إلي .. أما
الآن ..

وتركت بقية جملتها معلقة في الهواء فصرخ بها:

-شفا .. أنا أريد تعويضك ..

-تعويضي عن ماذا؟؟؟؟؟؟

صرخت به مقاطعة .. وقالت بحسرة:

-عليك أن تفهم شيئاً واحداً ياوسام .. لقد جئت إليك
لأمنحك فرصة أخرى .. ولكنني لست مستعدة أبدأً أن
أخسر كرامتي لأجلها .. سأمهلك الوقت .. وعليك أن
تستغله كله .. قبل أن يفوت الأوان ..

قالتها بحزم تشبثت به بكل قوتها .. وقبل أن يعترض
بكلمة كانت تدلف للحمام وتستند إليه غلقة الباب ..
وأغمضت عينيها وجسدها كله يرتجف .. وبكل قوة .. لقد
استنزفها .. تهديدها له ومهلة الوقت التي حددتها
استنزفتها للنهاية .. والآن عليها أن تصبر وتنتظر .. وتدعوا
الله أن يساعدها على تجاوز هذه المحنة على خير ..
أما هو فقد تهالك على المقعد .. وعقله يسبح في مهلة
الوقت .. مالذي كان يظنه؟؟ هل ظن أنه قد يخدعها
ببعض الكلمات التي ظل يحفظها طيلة الطريق !!

شفا امرأة جميلة .. لا بل هي فاتنة وتفوق معظم النساء
اللاتي رآهن جمالاً وحسناً .. ولكن !!

لم تكن المرأة التي يريد .. لم تكن ليال ..

أغلق عينيه بقوة وهو يتعوذ من الشيطان ويدعوا الله
هو الآخر أن يخلصه من هوسه بتلك المرأة .. أن يخلصه
من همه .. من عذابه .. أن يطمئن قلبه لزوجته .. بأسرع
وقت ..

عبير محمد قائد

صرخها يوسف بحسرة .. وعاد يقول بمرارة:

-لماذا فعلتم هذا؟؟ أنت وتلك المرأة .. أخفيتما الأمر
عني بتلك الطريقة .. لماذا يا جدي .. لماذا؟؟

-قلت لك .. أنت لم تكن مستعداً لسماع شيء .. حكمت
على جانا .. وانتهى ما بينكما بسبب تهورك.

-أنا!!!!!! ..

صرخ يوسف بذهول .. قبل أن ينفجر بالغضب:

-هي من تزوجت .. هي من تركني قبل عرسنا بأيام جدي
.. هي من تسببت بكل هذه القطيعة ..

-كلاكما أخطأ .. وقد دفعتما ثمن هذا غالياً ..

-أنا لست نادماً ولا للحظة على تركها .. لست نادماً
ولا للحظة على التعرف بهمس والزواج منها يا جدي ..
ولن أفعل هذا يوماً .. ولكن جانا .. اقسم أن أنتقم منها
لكل ما فعلته بي طوال تلك السنوات ..

-جوزيف ..

صاحها الجد بصوت مرتفع وهو يواجه حفيده بحدة :

سلسلة أسياذ الغرام

وقف بكل غضب يواجهه .. يرغب بتفسير .. بعذر .. أي
شيء .. أي شيء يخفف عنه واقع المستحيل الذي عرفه ..
أي شيء يخفف عنه مرارة ما اكتشفه .. كل الألم والخداع
من أقرب الناس إليه .. اقترب بغضبه المتطاير وخبط
سطح المكتب الخشبي بقوة وهتف بعنف:

-أخبرني هل ما قالته جانا صحيح؟؟؟؟

تألقت عينا جده بحدة ويوسف يميل على السطح اللامع
ويصرخ:

-هل ماتقوله عن ولديها حقيقي !! هل أنا الأب يا جدي
!!!؟

-نعم هذا صحيح ..

نظر له يوسف بذهول وتمتم:

-لما لم تخبرني؟؟ لماذا أخفيت الأمر عني طيلة كل
هذه السنوات؟

-لأنك لم تكن مستعداً لتسمع أي شيء ..

-جدي !!

عبير محمد قائد

-مالذي تنوي فعله ياولد..

نظر له يوسف بحقد وهمس من تحت أسنانه:

-لاشأن لك يا جدي .. المسألة بيني وبينها .. ولن أقف
مكتوف الأيدي وأنا أراها تأخذ طفلي مني .. هذا ان كانا
كذلك فعلاً ..

-انهما كذلك ..

قالها جده بتصميم فرد يوسف بحزم:

-سنرى .. سأجري الفحوص اللازمة وأعرف رأسي من
قدمي ... ولن أتركهما لها مهما حدث ..

-جوزيف مالذي تنتويه؟؟

صرخ به جده فهتف:

-سأخذهما معي .. لن أسمح لها بالحصول على طفلي ..
أبدأ ..

وقف جده أمامه ونظر له بقسوة:

-وكيف تظن أنني سأسمح لك بحرمانها من طفليها.

جابهه يوسف بقوة لم تنزاح:

-وكيف سمحت لها بحرمانني أنا منهما؟؟

-جو .. أبي !! مالذي يحدث؟؟

سمعا معاً صوت كارلا القلق ولكن النظرات المتحدية
بينهما لم تتزحزح .. نظرة قسوة تلمع في عيني جده
الجليديتين .. ونظرة عزيمة هائلة لم تتضائل خوفاً في
عيني يوسف المشتعلتين .. تصاعدت أنفاسه بقوة وحزم
أمام جده وكأنه في معركة للسيطرة .. لا يريد أن يتنازل ..
ولا أن يخسر .. وقف بصمود .. بقوة .. بكل ما تحمله
الكلمة من قوة .. لم يكن يريد التراجع لم يكن يستطيع
التراجع ..

-لم يحدث شيء ..

صدر الصوت عن جده الذي تراجع للخلف خطوة .. وكسر
للمرة الأولى حرب العيون بينهما .. رآه يرخي ربطة عنقه
بصعوبة .. وهو يعود لمقعده خلف مكتبه .. ويجلس
مشيحاً ببصره عنهما الاثنان ..

اقتربت منه والدته مست ذراعه وهمست بقلق:

سلسلة أسياذ الغرام

-جو .. بني .. مالذي يحدث ..

نظر لها يوسف بمرارة تحمل كبرياء يفوق التصور ..
وهمس بألم:

-دعيه يخبرك عن مؤامرتة الصغيرة مع ابنة أخيك ..

-جانا !!

قالتها أمه بشحوب .. فنقل يوسف بصره بينهما وهتف:

-حين أعرف الحقيقة تماماً سوف أعود .. ولن يكون

الأمر ساراً .. أبداً ..

وتركها في ذهولها الحائر .. وانصرف .. يريد البقاء وحده ..

للحظات .. للحظات ..

قاد سيارته لمسافة طويلة .. قادها حتى وصل الى

منطقة معزولة في الريف .. ومضى ينظر الى الطريق

الجرد أمامه .. عليه أن يعرف الحقيقة .. اختبار الدم

سيوضح كل شيء ويضع النقاط كلها على الحروف ..

تنهد وهو يتذكر همس ..

آآه .. تأوه بحسرة .. لما كلما اقتربت سعادتهما للإكمال
تأتي المصائب؟؟؟.. لما لا يعيش معها بهناء وسرور كما
يتمنى .. لماذا يُكتب عليهما دائماًً تقبل أخطاء الآخرين
وتحمل عواقبها !!

تنهد مجدداًً ورفع عينيه الى السماء .. قبل أن يخفضها
ويدعوا بصمت أن يسير الله الأمور كلها على خير ...

أخيراًً لامس جسده المرهق الفراش ..

شعر بكل عضلاته تئن بألم .. كلها تصرخ به أن يرحمها
ويعطيها القليل القليل من الراحة .. بعد أيام من البقاء
في المستشفى .. والنوم على أسرتها القاسية .. تنهد بألم
وهو يحاول البحث عن وضعية مناسبة لراحة جسده
التعب ..

حاول اغماض عينيه دون فائدة .. حتى الحمام الساخن
الذي أخذه حال وصوله للفندق فشل في اراحة أعصابه
المتوتبة .. والألم في ذراعه يزداد .. اعتدل على الفراش
وأخرج أقراص الحبوب التي اعطاها له الطبيب قبل فترة
لتساعده على النوم ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

راقب العينين الواسعتين ببراءتهما القاتلة .. كانت الملامح
متشابهة .. بعض الشيء نعم .. ولكن !!

الإختلاف كان واضحاً .. مالذي بدا مألوفاً له اذن .. !!

مالذي جعل قلبه يثب من مكانه وينسى كل شيء
ماعدائها حال رآها؟؟!!

عاد بنظره لصورة شفا .. وابتسم .. شيء في عينيها
لايجعله يكف عن الابتسام ..

ربما هو الخبث الماكر .. والشقاوة الطفولية التي تلمع
بهما .. أو ربما هي تلك الشعلة في باطنها .. وجد نفسه
يتخيل .. للحظة فقط .. ماستبدو عليه تلك الشعلة حين
يلمسها مجدداً حين يأخذها بين ذراعيه .. حين يقبلها ..

ابتسم بدهاء ثعلب.. وتخيل للحظة .. كيف ستقاومه
بشراسة وحشية تطل من عينيها .. وكيف ستكون
مقاومتها لذيدة .. واستسلامها ألد .. !!

لقد اتخذ قراره .. وابنة المنصوري هذه لن تكون سوى له
.. ولن يوقفه شيء .. اطلاقاً ..

شرب واحدة بسرعة وعاد يستلقي وعيناه مثبتتان على
السقف .. وضع صغيرته في المشفى .. اطمئن عليها
كلياً .. وعرف أنه بحاجة للراحة .. بحاجة أن يسترخي
لبعض الوقت .. ذهب الى فندق قريب من المشفى
وحاول النوم .. ولكن النوم الليلة يبدو من رابع
المستحيلات بالنسبة إليه !!

تقلب مجدداً .. حين خطرت على باله ..

ابتسم .. ونهض من فراشه ..

أخرج المحفظة الوردية الرقيقة من جيب سترته ومضى
ينظر الى صاحبة الصورة باهتمام .. كانت صورة
شخصية صغيرة .. بالكاد أظهرت ملامح وجهها .. رأى
عينيها تلمعان بشقاوة .. العينان السوداوان بشعلتين
مضيئتين .. وابتسامة ماكرة تلمع على الشفتين المثيرتين
.. أنف طويل مستقيم .. وجنتين عاليتين .. وذقن صغيرة
منمنمة ..

عقد حاجبيه حينها .. لم يكن الشبه بينهما كبيراً ..

للحظة فقط ظن أنها تشبهها لتلك الدرجة .. اخرج
محفظته هو حينها .. وفتحها لتظهر صورة عليائه !! ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وتألقت ابتسامته فوق شفثيه المرهقتين وهو يغمغم
مغمضاً عينيه:

-لن تنسيه أنت .. وأنا لن أنساه أبداً ..

وعلى صورة تلك العينين وذكرى نعومة بشرتها تحت
خشونة أصابعه .. غفا !!

غفا يغرق بنوم أقرب الى غيبوبة ارهاق .. بكل هدوء..

في الأيام التالية كان الأمر أشبه بفيلم غريب وحكاية
أغرب ..

راقبت بصمت الأحداث تتصاعد بقوة .. كانت تراه يأتي
الى المنزل يقضي بعض الوقت في ثرثرة لاتفهمها ..
وتفسيرات لم تطلبها.. علمت أنه أجرى الفحوص .. وأنها
تطلب بضعة أيام لتكتمل .. وحتى ذلك الوقت .. كان
متباعداً .. رغباً عنه ..

أخرج هاتفه بهدوء .. وبعد لحظات رنين سمع صوت
مساعدته رمزي ..

-أريدك أن تبحث لي عن شخص ما..

ورفع عينيه الى البطاقة وهمس:

-فتاة .. فتاة تدعى شفا المنصوري .. طالبة في السنة
الأولى .. كلية ... جامعة عدن ..

انتظر للحظات ورمزي يدون المعلومات ثم قال بهدوء :

-أريد أن أعرف كل شيء عنها يارمزي .. كل شيء أتفهم.

وصله الرد المقتضب فأغلق الهاتف ورماه على مقعد
قريب .. وألحقه بمحفظته قبل أن ينظر لصورة شفا
مجدداً .. وابتسامته تتلاعب على شفثيه ترد على شبه
ابتسامتها الساخرة.. وكأنه تحدٍ صامت جوبه بمثله وأشد
.. وهمس بخفوت:

-لاتقلقي ياعزيزتي .. سأجرك .. وسأكتشف ماحدث بيننا
هناك .. فشيء مثله لايمضي بسهولة قط ..

تنهدت ليال وقالت بألم:

-حسين سافر البارحة ..

-الى أين؟؟

-عاد الى حضرموت .. والدته مريضة بعض الشيء

وذهب ليطمئن عليها..

-حسناً لاتقلقي لن يتأخر ..

زفرت ليال وهمست:

-ليست هذه المشكلة ياهمس..

-ماذا اذاً؟؟

تنهدت ليال وترددت وهي تنظر لهمس .. فقالت همس

بنفاذ صبر:

-تكلمي ياليل .. لست واسعة الصدر الآن ..

-لقد طلب مني الذهاب لمنزل عمي للبقاء هناك ريثما

يعود ..

وقفت همس بصدمة وقالت بصوت متحشرج:

والمشكلة أنها قد بدأت دراستها .. فكان معظم وقتها
تقضيه في المشفى والجامعة .. وتعود للمنزل منهكة ..
تبحث عنه فتجده واجماً في عالم خاص به يفكر ..
ويفكر .. وبالكاد تقترب منه ليتم استدعاءه الى المشفى

..

وحين يعود تكون هي في طريقها للمحاضرات الصباحية
.. كان هناك شيء بينهما .. شيء كستارة خفية يخشى هو
معها مجرد رفع عينيه اليها .. خجل !! قلق !! لاتعرف ..

هناك شيء ما وكفى ..

في ذلك اليوم قررت الذهاب اليه بنفسها ..بعد الجامعة ..
عرفت أنه في المشفى برفقة الخبير الفرنسي الذي جاء
لبضعة أسابيع .. وعرفت أن اليوم سيبدأون رحلة
العمليات الجراحية وأن هذا الأمر قد يستغرق وقتاً
طويلاً ..

انتظرت خروج ليال من قاعة المحاضرات بصبر وحالما
رأتها سألتها بحذر:

-مابك .. تبدين حزينة؟؟

تنهدت همس وهي تفكر بردة فعل شفا .. كانت قد رأتها منذ يومين .. ولم تعجبها قط .. كانت متوترة وقلقة على الدوام .. وكذلك تلك الهالات السوداء تحت عينيها .. كانت تريد مساعدة قريبتها .. وصديقتها .. وتحاول جاهدة ولو للحظات نسيان مصيبتها الخاصة .. والتي تقتلها ببطء ..

تركت ليال التي عادت لمنزلها لتوضيب أغراضها ..
واتجهت للمشفى ..

كان المكان مزدحمًا كالعادة سألت هيلجا الضخمة عنه فأشارت برأسها الى احدى غرف الكشف وتوجهت إليها .. عبر النافذة رآته .. وتصلبت مكانها .. عينيها تتسعان بصمت .. وقلبها يحترق بنار لم تقدر على اطفائها .. تحشرج الهواء في صدرها .. ورغبت بالركض بعيداً .. والهروب دون فائدة .. وكأنما تصلبت وتحجرت قدميها على الأرض ..

كان يقف هناك .. برفقة جانا .. وبينهما التؤام.. أحدهما بين ذراعي جانا .. والأخر على طاولة الكشف .. يبدو مجروحاً ويوسف كان يقطب جرحه ..

-عمك؟؟؟؟!! عند وسام؟؟

حركت ليال رأسها بيأس :

-لا أعرف ماذا أفعل ياهمس .. حسين جعلني أقسم فهو يقلق من بقائي وحدي .. وأنت تعيشين مع زوجك .. وليس لدي سوى منزل عمي فاضل .. ماذا جب أن أفعل .. أعرف أن شفا موجودة .. وبصراحة أخاف أن أضايقها بوجودي .. أخاف أن تشعر أو أن يفعل وسام شيئاً يثير انتباهها .. ماذا أفعل؟؟ أخبريني؟؟

تنهدت همس وفكرت .. ماذا ستفعلين ان اخبرتك أن شفا تعرف بأمركما؟؟

-لا أعرف يا ليال.. حسين معه كل الحق في أن يقلق .. وبصراحة أنا أؤيده بذهابك لمنزل عمك .. ولكن!!

-لاتقولي لكن تلك فأنا أحفظها ...

قالتها ليال بحنق .. ثم مشت معها وهمست:

-سأذهب ياهمس .. وأبقى حبيسة غرفتي الى أن يعود حسين .. لن أخرج قط .. وأتمنى ألا ألتقي وسام أبداً ..

عبير محمد قائد

وتضرب الوسائد التي تحمل رائحة يوسف بقبضتيها بقهر
.. كانت متألّمة ومجروحة للعمق .. يوسف يبتعد عنها ..
وجد عائلة جاهزة .. طفلين وامرأة تحبه .. وهي؟؟!

ماذا عنها هي؟؟!!

صرخت بألم وهي تشعر ببطنها تؤلمها من فرط البكاء ..
عادت موجة الغثيان التي نسيتهما منذ شهور .. عادت
بصورة أقوى .. نهضت متعثرة .. وأخرجت كل مافي
جوفها .. تهالكت على جانب الحوض وهي تنتفض بقوة ..
ترتعش .. تغسلها دموعها .. وشعرت بالوحدة !!

تلفتت حولها ..

وحيدة .. وحيدة بصورة لاتطاق ..

نهضت بصعوبة .. واتجهت الى غرفتها .. نظرت الى
الفراش وشعرت بالغثيان مجدداً .. لاتريد الاستلقاء عليه
.. ليس وهو يحمل رائحته .. ابتعدت عن السرير لتجلس
على الصوفا .. وضمت جسدها المرتجف اليها .. فتحت
هاتفها ونظرت الى الصورة التي التقطتها له خفيه وهو
نائم .. وتزين شاشتها .. همست بحرقة :

كانت ترى من مكانها ابتسامة يوسف التي ملأت وجهه
وهو يحادث الصغير دامع العينين .. وانتفض قلبها بقوة
وهي تراه يقترب ليقبل رأسه بحزم ويهمس له ببضع
كلمات مشجعة .. ورأت الآخر يقترب منهما ليرى الجرح ..
حينها حمله يوسف بعفوية ورفع ليجلس جوار أخيه ..
ومضى يحادثهما معاً ضاحكاً ..

تجرت نظراتها وهي تراقبهم .. عائلة ..!!

عائلته ..

شعرت ببرودة تجتاحها .. صقيع استحكم كل مشاعرها ..
وهي تستدير عن المشهد الواضح أمامها وتركض خارجاً ..

..

كانت تلهث .. ركضت بقوة حتى شعرت بنفسها يكاد
يختنق تحت وطء لهاثها المتسارع .. لم تعرف متى بدأت
دموعها بالتساقط .. كل الذي عرفته أن دموعها كانت
تغرق وجنتيها كفيضان ..

وتحولت دموعها الى شهقات متألّمة حالما وصلت بيتها
.. لم تصدق أنها مشيت تلك المسافة .. بل ركضت ركضاً ..
.. تهالكت على سريرها وهي تشهق بصوت عالٍ ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شعرت بأنها يتيمة بحق .. مشردة بحق .. لقيطة !!
تسارعت أنفاسها بالدموع .. وأغلقت عينيها بقوة .. وهي
تنتفض بصمت ..

راقب يوسف ابتعاد جانا بالسيارة بعينين ضيقتين ..
وشعر بثقل يجثم على صدره .. حين أتته منذ ساعة تبكي
وبرفقتها التؤام وجاك بركبة نازفة بعد وقوعه من على
الدراجة ..

كان يراها تبكي للمرة الأولى في حياته بهذا الشكل ..
شعر بقلبه للحظات يرق للولدين .. لطالما أحبهما منذ
صغرهما .. ولم يفكر قط أن ...

دعك جبينه بقوة وهو يشيح ببصره ويعود الى الداخل
وهو يعقد حاجبيه بقوة حين رأى الخبير الفرنسي الذي قال
له بابتسامة:

- هل أنتهيت ؟؟

- نعم لما لانبدأ برؤية المريضة الصغيرة التي أخبرونا
عنها ..

- لقد وعدتني يوسف .. وعدتني وستخلف وعدك ..
وبأصابع مرتجفة .. أخرجت رقماً طويلاً تأملته للحظات
ثم اتصلت ..

تصاعد الرنين لبعض الوقت قبل أن تسمع الصوت
الحبيب الخشن بالسلام .. ارتجفت نبضاتها بقوة ..
ووضعت كفها على شفتيها وهي تمنع صوتها من
التصاعد بالبكاء .. والصوت الحبيب يخترق سمعها
بالسؤال عمن المتصل .. ارادت الصراخ .. ارادت التوسل
اليه أن يقبل عذرها .. أن يعيدها اليه كما كانت .. ولكن!!

تجرت الكلمات في صدرها ولم تقوى على البوح ...
عاد الصوت ليسأل بحزم هذه المرة .. قبل أن يغلق الخط
فجأة .. ومعه تهالكت مقاومتها للتماسك .. وانفجرت
بالبكاء بصياح مؤلم .. :

- اااااا ابي .. اريد العودة الى ابي .. اريد ابي ..

كان صوت والدها يتردد في سمعها كطوق أمان سحبه
بقوة وقسوة من بين ذراعيها .. شعرت بأنها طفلة ..
متروكة .. مهملة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قهقهه مانويل حين توقف بهما المصعد ويوسف يشير له
بالتوجه في رواق ما .. وهو بالكاد يبتسم ..

.....

ارتسمت ابتسامة على الوجه المرهق .. وامتدت اصبعه
تداعب الزجاج حيث ظهر له وجهها الصغير بعينيها
المفتوحتين واللتان تطالعه بفضول .. اتسعت ابتسامته
وهي تفتح فمها الصغير متثابة .. وشعر بقلبه ينتفض
حباً لهذه المخلوقة الصغيرة ..

تنهد بقلق .. فغداً موعده العملية التي ستجرى لها ..
جلس على كرسي الى جوار الحاضنة بتوتر وهو بانتظار
الطبيب الذي قالوا له أنه في طريقه اليه في الحال ..

وقطع تأملاته دخول طبيبين .. نهض من مقعده وهو
يستقبلهما بابتسامة متوترة حين اختفت الابتسامة من
وجهه كلياً وهو يقابل عيني الطبيب الأطول .. والذي
في نفس الوقت عقد حاجبيه بتوتر وهو يواجهه ..

لم يصدق عيناه لوهلة .. هو !! من بين كل الناس .. هو !!

قالها يوسف بابتسامة ديبلوماسية وهو يقوده الى
المصعد .. فرفع الخبير ملف ضخمة وهتف:

-انها طفلة في الأسابيع الأول من عمرها .. سيكون الأمر
مثيراً..

ابتسم يوسف وقال :

-بل سيكون صعباً .. لا أحذ العمل على الأجساد
الصغيرة ..

-لاتكن متواضعاً .. رأيك تعمل جو .. وأنت فنان بكل
المقاييس ويسعدني أن تشاركني ..

-بل هي فرصة لاتعوض بالنسبة لي .. مانويل أنت جراح
فذ ..

ارتفع حاجبي مانويل وقال بسخرية:

-سأشعر بالغرور ...

ضحك يوسف بسخرية:

-لاتقلق سأستئصله منك في غرفة الجراحة ..

عبير محمد قائد

-نعم ..

بصوت مقتضب .. حازم ..

اقترب يوسف من الصغيرة وهمس:

-انها لاتشبهك ..

ابتسم عمرو بسخرية:

-من حسن حظها ..

شقت فم يوسف شبه ابتسامة .. ثم التفت الى عمرو

ونظر له بعمق .. وواجه عمرو نظراته بصلابة ..

الاثنان .. قوة .. حزم .. وأسرار لم تنكشف ..

الإثنان .. صلابة وعزيمة .. أبدأً لم تنكسر..

-اين أمها؟؟

لم تهتز نظرة عمرو وهو يجيب :

-ماتت ..

أما يوسف فقد عقد حاجبيه وهو يتأمل ذلك الرجل الذي
قابه للمرة في عمره واكتشف أن مايجمعهما هو رابط
قوي .. يجري في جسديهما مع الدم .. كان أخاه ..

انتبه فجأة على مانويل وهو يطلب منه تجهيز الصغيرة
في الحاضنة لتدخل في الصباح الباكر .. فأوماً باضطراب
.. في حين كان ذاك الرجل يناقش مانويل بإسهاب عن
الجراحة وفرص نجاحها وكل الأمور المتعلقة بالمضاعفات
.. كان يتحدث وعيناه متصلبتين بقوة .. معقودتين بتركيز
وكأن كل اللذي يهيمه هو تلك الصغيرة الغافلة عما يدور
حولها كلياً ..

سمعا معاً تلك الرنة المميزة التي دفعت مانويل الى
أن يقول باهتمام:

-انها طوارئ المستشفى سأذهب على الفور اعذراني..

وتركهما ..

حينها فقط ارتفعت عينا عمرو لتلتقيا عينيه ..

أشاح يوسف بعينيه الى الصغيرة وهمس:

-ابنتك؟؟؟

عبير محمد قائد

-لطالما عشت هنا ...

ثم أضاف :

-أنت لم تكن تعرف عني أليس كذلك؟؟

عقد عمرو حاجبيه وسأل:

-وكيف عرفت؟؟

-لأنني لم أعرف بشأنك .. هل هناك .. هل هناك غيرنا؟؟

سأل يوسف بتردد فأجاب عمرو:

-صفيّة .. انها في العشرين ..

ابتلع يوسف ريقه وتجاهل كم التسؤلات التي تحرقه
وهمس:

-يجب أن أذهب ... لدي الكثير من العمل ..

هز عمرو رأسه بتفهم .. وهو يقاوم مشاعره التي لم
يفهمها .. وتلاقت نظراتهما الحذرة لبعض الوقت .. قبل
أن يستدير يوسف ويغادر بحزم ..

رفع يوسف حاجبيه وهم بتعزيته لولا أن قاطعه عمرو
بسرعة:

-هل تظنها ستنجح؟؟!!

نظر يوسف للجسد الصغير وهمس:

-سنفعل ما بوسعنا ..

أوما عمرو وعاد الصمت يلوح بينهما .. لايجد أحدهما
مايقوله للآخر ..

يوسف مضطرب .. ولايقدر على تحديد شعوره بالضبط
..

عمرو .. لنقل أن هناك عواصف تختلج بداخله .. هو !!
وليس غيره بيده أن ينقذ ابنته !! أكثر من يكره في هذا
الكون بعد عمه وهند ... يالسخريّة القدر ..

ابتلع ريقه وقال بارتباك يشعر به في أعماقه:

-أنت تعيش هنا !!

ابتسم يوسف بسخرية وقال:

عبير محمد قائد

عقدت حاجبيها ومررت أصابعها الطويلة في طيات
شعرها العجري المنسدل على ظهرها .. وحانت منها
نظرة للشرفة .. اقتربت باستغراب ورفعت حاجبيها
بدهشة حين رأته .. كان يقف وحيداً .. يطالع نقطة ما
في الأسفل .. ماذا يفعل وحده في الشرفة في هذا البرد
؟؟

-وسام؟؟!!

انتفض ناظراً إليها وعينيه تتسعان .. همس:

-شيفا؟؟!!

اقتربت تقول:

-الجو بارد .. ويبدو أن المطر سيعاود الهطول؟؟ ماذا
تفعل وحدك؟

-لاشيء .. قالها مخنوقاً .. فتوترت نظراتها وهي تلتفت
الى الأسفل حيث كان ينظر وترى سبب اضطرابه ..
عرفت سر نظرة الهيام الواضحة في عينيه .. عرفت انه
لايزال كماهو .. ولن يتغير قط .. شعرت بالصقيع كله

تبعه عمرو بنظراته للحظات قبل أن يلتفت لابنته
ويهمس لها:

-لاتقلقي يا صغيرتي .. عمك لن يسمح بحدوث مكروه لك

..

قالها وهو يعني مايقول .. يعرف أن يوسف لن يسمح
بحدوث شيء لها .. يراه في عينيه .. فبعد كل شيء .. كان
عـمها ..

حين استيقظت عرفت أن الجو مختلف !! شعرت
بإحساس غريب يلفها ..

سكون غريب .. يثير في أعماقها دعر ..

نهضت من فراشها وبعد طقوسها اليومية غيرت ثيابها
وذهبت تبحث عنه .. كان الجناح الذي يضمهما وكأنه
مهجور .. تقدمت نحو الحجرة التي يبقى فيها عادة ..
ووجدت بابها مغلق !!

عبير محمد قائد

رأت حبه وعشقه في عينيه ..

عليه أن يكون رجلاً .. وإن كان متأخراً .. وان كان
سيظل نفسه وامرأة لاذنب لها فعليه أن يكون رجلاً ..
كفاية ..

أشاح بوجهه عنها وقلبه يتمزق .. دفع باب غرفة شفا
ووجدها مسمرة على السرير .. تضم ركبتيها إليها بقوة ..
وعينيها تلمعان من الدموع الحبيسة .. نظر إليها وهمس:
-أنا أسف ..

ألقت عينيها بقوة وهتفت:

-اريد الذهاب لشقيقتي وزوجها .. لا اريد البقاء معك هنا
..

اقترب منها وهمس:

-سأخذك الى حيث تريد ..

نظرت له بحرقة وهمست:

-أنت حقير ياوسام .. وانا أكرهك من كل قلبي ..

يتجمع في قلبها وحدها .. واحساسها بالغدر يكبر .. ويكبر
.. نظرت له ببرود وهمست:

-لا أستطيع أن أصدق .. لازلت كما أنت .. لم ولن تحاول
التغير ياوسام ..

-شيفا ..

قالها بصدمة فأسرعت تقاطعه بشراصة:

-توقف .. لاتحدثني مطلقاً .. لا أريد أن أسمع عنك
شيئاً .. أتفهم .. لقد انتهينا ياوسام .. في هذه اللحظة نحن
انتهينا والى الأبد ..

واسرعت تغادر تاركة اياه يقف مذهولاً .. تتابعانها تغادر
وحدها صافقة الباب خلفها بقوة .. وعاد ببصره حينها الى
من ملكت كل ذرة مشاعر في قلبه .. ليال .. وهي
تجلس في الحديقة برفقة امه ..

عرف من امه امس انها قادمة للمكوث عندهم حتى
عودة حسين .. ولكنه لم يعلم قط .. انه سيجن لرؤيتها
كالآن .. وقف كالحمقى ينظر اليها .. حتى شفا عرفت ..
شعرت ..

عبير محمد قائد

ونظرت لولدها الذي كان ينظر لليال بافتتان لم يخفى
على أحد .. حتى توردت وجنتا ليال وأصابها الضيق ..
-وساااام ..

صاحتها امه بنفاذ صبر .. فانتفض ونظر اليها وهو يتذكر
زوجته فهمس باضطراب:
-معذرة امي .. سأوصل شفا لبيت حمزة واعود لأشرح
لك الأمر ..

ثم التفت لليال وهمس بصوت خافت:

-مرحباً بك ليال .. البيت بيتك ..

اومأت ليال باحراج في حين أسرع هو خلف زوجته ..

ونظرت حينها ليال في إثره وقلبها ينقبض بصورة مروعة

...

الصباح التالي ..

نظر لها بصدمة .. في حين تجاهلته شفا ونهضت ترتدي
معطفها الواقي من البرد وحذاءها ووضعت طرحتها
عليها وهتفت:

-سأرسل لملايسي فيما بعد .. والأن خذني اليهما ..

.. حين نزلت معه الى البهو كانت ليال والسيدة ندية
قادمتان من الحديقة .. والضحكة تتلاعب على وجهيهما ..
حالما رأت السيدة ندية شفا حتى قالت بمرح:

-بنييتي انظري من جاء يزورنا ...

نظرت شفا بحقد لليال وشعرت برغبة عارمة في غرز
أظافرها الطويلة في عينيها .. الا انها همست بصوت
مخنوق:

-مرحباً بك ..

وبدون أي كلمة أخرى أشاحت عنها وهرعت نحو الباب ..
متجاهلة نظرات الجميع المندهشة .. هتفت السيدة ندية:

-مابالها شفا؟؟

عبير محمد قائد

-لاتقلق .. سأكون معها في كل الوقت ..

اوماً عمرو فاستدار يوسف الا انه امسكه من كتفه ..
فالتفت له يوسف باستغراب ورأى عيناه تتألقان رغباً
عنه بدموع حبيسة وهو يهمس بصوت مخنوق:

-أعدها لي سالمة .. هي كل ما أريده في هذه الدنيا
يايوسف..

اتسعت عينا يوسف للحظات .. أل هذه الدرجة يريد طفلة
!! أل هذه الدرجة هي مهمة له !!؟؟

ربت حينها على كتفه وهمس:

-لاتقلق .. سأعيدها لك بإذن الله ..

أغمض عمرو عينيه وهو يدعو بصمت .. ويوسف يخرج
للحاق بالصغيرة الى غرفة الجراحة ..

ساعات .. ما أقساها تلك الساعات .. يراقب باب الغرف
الجراحية وقلبه يذوي مع كل لحظة تمر .. حتى ما عاد
يشعر به ينبض بين ضلوعه بعد مرورها .. عيناه
شاخصتان للأمام .. لا يريد أن يفكر فيما قد يفعل ان
اصاب عليا مكروه ...

يحمل في طياته الكثير .. فلايزال المطر منهمراً ..
بزخات متواصلة ..

راقب الجو الماطر بقلب منقبض .. يقبض بقوة على
نسخة من القرآن الكريم .. وقد قضى معظم الوقت بعد
صلاة الفجر في القراءة .. يريد أن يخفف من قلقه وتوتره
.. يراقب الجسد الصغير وقلبه يرتجف بألم .. ولاينفك
يتخيل السكين الجراحي يشقها !!

أغمض عينيه حين سمع صوت يأتي من خلفه .. يقول له
بهدهوء أن الصغيرة مطلوبة في غرفة العلميات.. نظر
بصعوبة الى الممرضة واوماً .. ورفع عينيه ليصطدم
بعيني أخيه ..

رأى شبه ابتسامة .. وعرف انه يطمئنه بقدر ما يستطيع ..
أخذ نفساً عميقاً واقترب منه وعيناه تقاتلان ارادته
الصلبة كي ينظر للممرضات وهن يأخذن الصغيرة الى
غرفة الجراحة ..

-ستعتني بها أليس كذلك !!

نظر له يوسف بحزم وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شعر بيد تضغط على كتفه والتفت ليري مانويل وهو يقول:

-دعهم يأخذوها الآن .. لقد انتهى الأمر يا جو ..

نظر يوسف مجدداً للجسد الصغير .. ولامس أطرافها الباردة بأصابعه قبل أن ينهض بتثاقل وتعب .. وراقبهم يحملونها بعيداً .. وابتلع ريقه بصعوبة ليخرج لوالدها المنتظر خارجاً ..

ووجده .. كان ينظر في الفراغ باحساس مشلول .. اقترب منه بتؤده لينتفض عمرو واقفاً وينظر له بلهفة .. وشفته لاتجروان على السؤال .. فرفع يوسف عينيه اليه وهمس:

-ستكون بخير ..

نزلت العبارة عليه كقالب ثلج أطفى النار التي تستعر بداخله .. لم يصدق قط للحظات طويلة كان يعتقد أنه سيخسرهما فعلاً .. سيخسرهما الى الأبد ..

رفع يديه بدعاء صامت .. قلبه يكوى بنار .. ولايقدر على الصبر .. يريد أخذها بين ذراعيه .. ضمها اليه بقوة .. حتى لايعود يفصلهما شيء .

ويعود للإنتظار ..

وفي الداخل كان يوسف ينظر للجسد المسجى أمامه بلا حراك بنظرت متسعة .. كيف لجسد صغير هكذا أن يحمل كل تلك القوة .. كيف لروح رقيقة كهذه أن تسيطر على مشاعر رجل بالغ ..

وتذكر الطفلين .. تذكر أنه حين سيخرج من غرفة العمليات هذه سيذهب ليعرف الحقيقة .. هل هما ولداه أم لا؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة .. واقترب يقبل الرأس الصغير بحنان .. وهو يشعر بقلبه يكاد ينفطر من حبه لهذه الصغيرة .. حب فطري .. تقوده صلة الدم التي تجري بعروقهما .. انه يحبها لأنها طفلة أخي .. ابنة أخيه الوحيد .. وهذا يعني أنه لم يعد وحيداً .. لم يعد وحيداً ..

لديه أخ .. وأخت .. لديه عائلة .. ولديه طفلين أيضاً .. هذا كثير .. كثير ..

عبير محمد قائد

الآن فقط شعر بأنه يريد أن يبكيها .. يريد أن ينفجر بالبكاء
حتى تغرقه دموعه ..

قوة غريبة تلك التي تسربت اليه حين عانق شقيقه .. قوة
استمدها منه .. من وقوفه الثابت كجدار صلب يستند
عليه ..

ابتعد عنه وهو ينظر الى وجهه المرهق وسأله:

-متى أراها؟؟

نظر له يوسف مدهوشاً .. حينها اكتشف عمرو ان عينيه
خذلتاه ودموعه تسلفت فعلاً في غفلة من ارادته ..

رمش بقوة يبعد بقاياها التي تمسكت برموشه .. ورفع
يديه يمسح وجهه بقوة وهو يقول بسخرية:

-يبدو أن الضعف قد بدأ يسيطر علي ..

لم يرد يوسف بل قال بصوت متخشب:

-تعال معي ..

أخذه الى العناية المركزة حيث عادت صغيرته الى
قفصها الزجاجي الصغير .. وهذه المرة رأى ذلك الضماد

وحين رأى يوسف بمنظره البائس أيقن هذا .. ولكن تلك
الكلمة وكأنها أعادته للحياة مجدداً .. اندفع يعانق أخيه
بقوة وهو يصرخ بفرح ..

لم يصدق يوسف نفسه وأخاه يضمه اليه .. كان يعرف
انه فرح .. ارتياح عارم ذاك الذي هز بروده ونال منه
وجعله يكشف مشاعره بهذه الطريقة البسيطة الواضحة
ولكنه لم يعترض ..

كان الأمر أقوى من أن يعترض .. هذا التقارب البسيط
جعله ينتفض من الأعماق .. ورفع يديه بلاتصديق يرد
عناق عمرو الصادق بلهفة .. وأنفه يشتم رائحة أخوة
غريبة عنه .. لايعرفها ولايظن أنه قط شعر بها حتى مع
وسام أقرب أصدقاءه .. اشتم رائحة الدم الذي يربطهما
بقوة لايقدر عليها سوى رب العالمين ..

أماعمره فقد كان احساسه بنجاح العملية ونجاة صغيرته
يفوق تفكيره بأي شيء آخر .. كان قلبه يثب فرحاً وكادت
الدموع تطفر من عينيه بقوة لم يعهدها قط من قبل ..
لم يبكي وقت وفاة عليا .. لم يبكي وهو يدفنها .. ولكن ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر يوسف لليد الممدودة قبل أن يمد يده هو الآخر
ليقبض عليه بقوة وهو يبتسم .. ثم انصرف ..

راقبه عمرو للحظات قبل أن يعاد التفاته الى صغيرته
وعيناه تعكسان قلقه عليها ولهفته اليها .. كان منسجماً
في النظر اليها حين شعر بتلك الخطوات تقترب منه ..
التفت بسرعة واتسعت عيناه بقوة وهو يهتف بذهول:

-أنت؟؟!!-

استيقظت على ضربات المطر على النافذة .. نهضت
بتناقل وتمطت بقوة .. نظرت الى السماء الرمادية عبر
النافذة وتنهدت (تكره هذا اللون الأسود الغائم)

أكملت ارتداء ثيابها وثبتت حجابها وأسرعت تنزل الدرجات
بصعوبة ..

لم تصدق ان شفا قد تترك المنزل لأنها جاءت اليه!!
مالذي حدث؟؟ هل تعرف بأمر وسام؟؟ ياربي كيف لي
أن أنقذ زواجهما دون أن أخسر عائلة عمي؟؟!

الذي يغطي معظم صدرها وشعر بقلبه ينتفض روعاً
عليها .. وقبض على الحاجز الذي يقفان خلفه بقوة كادت
تهشمه بين أصابعه ..

-العملية سارت على نحو حسن .. وأعتقد بأنها مع النظام
الحياتي المحدد ستعيش بصورة طبيعية .. فلاتقلق عليها
.. انها قوية .. لم اتصور قط أن تكون بهذه القوة ..

قالها يوسف بخفوت فابتسم عمرو بحنان وهمس:

-بالتأكيد هي قوية .. انها ابنة الشهري .. مائة بالمئة ..

ابتسم يوسف للحظات قبل أن يتذكر النتائج .. فشحب
وجهه وهمس:

-يجب أن أذهب .. سأعود فيما بعد لرؤيتها ..

اوماً عمرو واستدار يوسف لينصرف حين التفت اليه
وقبض على كتفه:

-يوسف ..

نظر له يوسف باستغراب فرأى يده الممدودة وهو يقول:

-شكراً لك ..

عبير محمد قائد

حينها دخل وسام .. وألقى السلام وهو يقبل رأس امه
التي ردت عليه بجفاء .. حينها نظر اليها ورأت في عينيه
نظرة حنان ولهفة جعلت الدماء تتزاحم في وجنتيها
فأشاحت عنه وهي تخرج هاتفها وتقول باضطراب:

- سأتصل بحسين ..

رأت وجهه يشحب ورأت عمته ندية تبتسم وهي تقول:

- نعم بنيتي اتصلي به وأسمعيني صوته اشتقت لهذا
الولد ..

ابتسمت ليال وشعرت بأنها تحتاج لدعم زوجها في وجود
وسام حتى تفلت من نظراته التي تثير اضطرابها ..

رن الهاتف لوقت طويل .. أطول من اللازم حتى توقف
الرنين ..

فأعادت طلب الرقم مجدداً .. وهذه المرة أجاب ..

- من معي .. ؟؟

فكرت بقلق .. منذ الليلة السابقة وهي تفكر بطريقة تنقذ
بها زواج شفا ووسام ولكن؟؟!! لافائدة.. عمته ندية
قضت ليلة أمس باكية .. ولم تقدر هي على فعل شيء ..
وتحملت همزات ولمزات وئام الخبيثة .. وفي النهاية
عادت البغرفتها حال وصول وسام .. ورفضت حتى
العشاء ..

دخلت غرفة المعيشة التي اعتادت عمته على الجلوس
بها ورأته تشرب القهوة بصمت .. اقتربت لتقبل رأسها
وهمست:

- صباح الخير عمتي .. كيف أصبحتي؟؟

- الحمد لله .. سوف أذهب لزيارة شفا اليوم .. لن أتركها
هكذا .. كل شيء يحل بالتفاهم ..

- نعم ياعمتي .. اذهبي اليها .. شفا طيبة القلب ولكنها
متهورة قليلاً .

قالتها ليال بحماس وقررت انها قد تعود لمنزلها ان كان
هذا يرضي شفا ..

عبير محمد قائد

"زوجته الجديدة!!!!!"

.....

"زوجته الجديدة!!!!!!!!!!!!!"

.....

نظرت للهاتف الذي حمل لها الصوت الشامت بغباء ..
وعقلها يدور كأنه في لعبة افعوانية .. شعرت بجسدها
ينتفض بقسوة .. وقلبها يفقد من دقاته الكثير ... الكثير
جداً .. سمعت صوت عمته يتسائل بقلق عما حدث ..
سمعت صوت وسام الحاد ينادي اسمها .. وسمعت
صوت ارتطام هاتفها بالأرض الرخامية بقوة .. وبعدها لم
تسمع أي شيء آخر ... على الإطلاق !!!

كان المكتب مظلماً .. تسللت على اطراف أصابعها
.. لتراه جالساً في الظلام كما اعتاد في الأونة الأخيرة ..
يحدق بشاشة بلازمية ضخمة تعرض فيديو ما عن عملية
جراحية !!

عقدت ليال حاجبيها باستغراب وهي تنظر للرقم على
شاشة الجوال لتتأكد انها طلبت رقم زوجها دون سواه ..
واستغربت نبرة الصوت الأنثوية الناعسة .. وهمست:

-من أنتي؟؟؟

-أنتي المتصلة؟؟

رد الصوت بوقاحة .. فأشعل غضب ليال وقلبها يخفق
بقوة بلا انذار .. وهمست وهي تخفي وجهها عن عمته
القلقة ووسام المترقب :

-أهذا رقم حسين الغامدي؟؟

-نعم .. من المتصل؟؟

شحب وجه ليال وهي تهمس:

-أنا زوجته .. من أنتي يا هذه؟؟

لحظة توقف قصيرة قبل أن يعود الصوت بسخرية أكبر :

-أنا هيام ... زوجته الجديدة ...

.....

عبير محمد قائد

أغلقت عينيها لتغرق في لذة احساسها بلمسته الدافئة ..
تنهد لحركتها وشعر بشوقه اليها يجتاحه هو الآخر .. آآ لو
تعلم .. آآه لو يقدر أن يبوح لها ..

رفعها اليه بحنان .. فاستلقت بسكون بين ذراعيه .. تنهل
من عطره .. ودفء أنفاسه التي داعبت خصلات شعرها ..
رفعت رأسها لتلامس شفيتها ذاك العرق النابض في
عنقه .. شدت ذراعيها حوله وهمست بألم:

-هل أنت معي حقاً يوسف؟؟

نظر لعينيها ورد بهدوء يخفي العواصف التي انهكتها
بلارحمة:

-بالطبع .. أأست معكي الأن؟؟

غام الحزن بعينيها وقطر من كلماتها وهي تشكو منه
إليه:

-ولكنك تركتني وحدي لأيام طويلة .. طويلة للغاية ..
كنت أعيش بدونك شبه ميتة .

-لا لا حبيبتي .. أنا الى جوارك مهما حدث.

وعقله يسبح فيما هو ابعد من تلك الشاشة وماتعرضه
.. نظرت له بتوتر .. ولهفة !!

اشتاقت اليه .. لتواجهه بقربها .. اشتاقت لحضنه الدافئ
.. اشتاقت له بجنون .. منذ أيام وهو بعيد .. بعيد عنها ..
قلبها محطم ممارأته يومها .. في الطوارئ .. فانكمشت
على نفسها وابتعدت عنه .. وقابل ابتعادها بالمثل ..
يعود في وقت متأخر .. يبحث عن فراش يستقبل جسده
المرهق .. ويغادر في الصباح الباكر ... اشتاقت له !!

تقدمت بخطوات هادئة إليه .. حتى ركعت على ركبتيها
أمامه .. وجذبت عيناه الطائرتين بشيء من الحزم إليها ..
بلمسة حانية من أصابعها لذقته العنيد .. رأت شفيتها
ترتجفان في محاولة منه للابتسام فشل بها ببراعة ...
همست له:

-مايك؟؟ لماذا أنت بعيد عني هكذا؟؟

نظر لها بحزن .. مد يده ليلامس جانب وجهها الذابل
بحنان ورد بخفوت:

-أنا هنا .. معك..

تأوه باسمها وهو يقبل باطن كفها بولع .. ورغماً عنها
سالت دموعها تبلل وجنتيها كزخات المطر التي قرعت
النافذة .. وارتمت بين ذراعيه ..

عانقها مطولاً .. عانقها بحق كل تلك الأيام الماضية ..
كل تلك الأيام التي ابتعد فيها رغماً عنه .. اختلطت
الأنفاس ولم يعد يُسمع بينهما سوى الصمت .. أبلغ من
آلاف الكلمات .. لمسات كالجمر .. مشاعر نارية ثائرة ..
احتفال قلبي نالا من قسوة كل من حولهما بما يكفي لكل
القلوب .. حنان غامر .. دفء عارم .. وخفقات قلب مزلزلة
ترقص على نغمات قطرات المطر التي تعزف لحن
الكمانات على طرقات الشوارع وأسقف المنازل ..
وتصاعدت بقوة تنافس قوة مشاعرهما لتبدو كطرقات
غاضبة على زجاج النافذة .. حسودة من قربهما .. حبهما

..

لم تعرف متى حملها بين ذراعيه القويتين الى الصوفا
الجلدية التي احتوت حرارة حبهما المشتعل .. استلقت
بين ذراعيه .. رأسها على كتفه تحيطه بذراعيها وأصابعها
تداعب شعيرات صدره الناعمة .. تراقب بخمول كيف

تألق الأمل في عينيها وهي تهمس بفرح طفولي:

-حقاً حبيبي؟؟!! هل حقاً ماتقول؟؟

-بالتأكيد .. أنا الى جوارك الآن وأبدأً كما ستكونين أنت
الى جوارى ياهمس.

شعرت بالقلق لكلماته التي امتزجت بالخشونة .. بتلك
النبرة المشروخة في صوته .. شرخت حروفه .. وأسبغتها
بتوسل وصل إليها كما يريد !!

استندت على كتفيه لتعتدل على حضنه ونظرت في
عمق حدقتا النار بين جفنيه وهمست بعاطفة لم تسيطر
عليها:

-ماذا هناك حبيبي؟؟

زفر بضيق وألم وأحنى رأسه هرباً من عينيها.. فأحاطت
وجهه بيديها ورفعته لتنظر لعينييه بإصرار وهمست:

-مهما حدث .. مهما حدث فأنا معك حبيبي..

عبير محمد قائد

قرصته بقوة على خاصرته فتأوه ضاحكاًً فصرخت وهي
تنهض عن ذراعيه :
-أنت لاتطاق ..

منعها من النهوض بقوة وهو يعيدها الى الصوفا
ويشرف عليها بقامته الطويلة مستنداًً على مرفقيه
وقال بخبث:

-تخجلين من الاعتراف بحبنا ؟؟

تمالكت نفسها بصعوبة فلم تكن ترغب سوى بالانفجار
ضحكاًً على مايقومان به من مشاكسة كالأطفال ..
واستطاعت ان تزم شفثيها بغضب مصطنع وهي تدفع
صدره عنها وتهتف:

-ابتعد .. اتركني لحالي ..

نظر مطولاًً لملامح وجهها الجميلة ورأت عيناه الناريتين
تغيمان بالعاطفة وهو يهمس بخشونة:

-لا .. أبداًً ..

وقبل أن تعترض كان يسحق اعتراضها بالقبلات ..

تحولت عاصفة أنفاسه الى هدوءها البالغ .. وكيف
احتوت شفثاه العابسة على شبه ابتسامة غافية ..
كانت تراقب سيول المطر على النافذة .. فهمست :

-انها الليلة السابعة التي يهطل بها المطر دون توقف !!

همهم بنعاس وهو يقربها منه أكثر:

-انها بشائر الربيع..

أغمضت عينيها باستمتاع لقربها الشديد منه .. حين
تذكرت ..

-يوسف ؟؟؟!!

-ماذا؟؟

-لما كنت مهموماًً قبل أن ...

وبترت عبارتها ووجنتيها تحترقان بخجل جُبلت عليه ..
فضحك بخبث وهو يقلب عينيه بمكر:

-قبل تدنيس مكتبي الطاهر !!

عبير محمد قائد

ابتسمت وهي تلتفت إليه .. يقف مستنداًً بكتفه على
باب الشرفة .. ويديه معقودتان أمام صدره العاري ..
وأنفاسه متسارعة .. بفعل الغضب .. ربما ..

مدت يدها بصمت إليه .. فتنهد واقترب منها جلس الى
جوارها وهو يحيط كتفيها بذراعه يقربها منه .. أسندت
رأسها على كتفه وهمست:

-لازلت لم تجبني على سؤالي يوسف؟؟

-لقد انشغلت بشيء أفضل ..

قالها بابتسامة .. فأخفت وجهها بكتفه في حين قال بنبرته
المشروخة ذاتها وهو يعمن النظر بالسما الرمادية:

-ربما هو المطر .. لطالما أشعرتني المطر بالحزن..

جذبت وجهه إليها .. وهمست لعينيها:

-كيف أحبك هكذا .. وأنت تكره المطر؟؟

ابتسم وقال بنبرة دافئه دغدغت حواسها وهو يحيط
عنقها بكفيه :

-قولها مرة أخرى ..

وأخذتهما العاطفة لوقت أطول بكثير هذه المرة !!

طويل لدرجة أنه شعر بأنه نام طيلة الليل وعرف من
جسده المتخشب أنه سيعاني من الألم بسبب رقاده في
هذا المكان الضيق ... فتح عينيه فجأة ليشعر بالخواء بين
ذراعيه .. مسد رأسه ومؤخرة عنقه .. جال بعينيها يبحث
عنها .. رأى باب الشرفة مشرع .. فنهض يلحق بها ..

....

راقبت قطرات المطر وهي تتجمع كمسارات مائية
صغيرة تعبر الحديقة الجرداء بعد موسم الشتاء .. كانت
تجلس على حافة الشرفة وتدلت ساقها عبر قميص
يوسف الذي ارتدته على عجل .. وتلامس قدميها
الأعشاب المبتلة ..

عينيها مغمضتين وقطرات المطر تقبل وجنتيها ..
..وتنسب على عنقها لتختفي على صدرها حيث التصق
قميصه ..

-أنت حقاً تنوين الاصابة بالتهاب رئوي؟؟!!

عبير محمد قائد

-ماذا؟؟؟!!

بنبرة مشروخة لاتزال تحكم حروفه:

-قولي أحبك ..

اغمضت عينيها .. وهمست تعني كل حرف من حروفها
بجنون عاشقة:

-أحبك .. أحبك..

أغمض عينيها هو الآخر .. وكأنه يحتفظ بصورتها هذه في
خلايا عقله .. فماسيقوله لها .. سيغتال كل شعور آخر ..
ولن يبقي بينهما سوى الألم .. يعرف هذا كعمرته اسمه
.. يعرف أنه سيؤذيها حتى الموت .. ولكن !!

لاخيار لديه .. لاخيار آخر أبدأ ..

-سامحيني ..

همس بها باختناق .. وتشققت حتى وصلت إليها ..
مبعثرة .. تحمل بقايا حروف ..

أغمضت عينيها بقوة .. تريد الصراخ .. تعرف الأتي ..
تشعر به .. أحست به بين ذراعيه .. وكأنما كانت المرة
الأخيرة التي يضمها إليه !!

القبلة الأخيرة .. العناق الأخير ..

شعرت به في لمساته .. همساته والشوق القاتل الذي
لطخ صوته .. نبرته المشروخة تلك !!

-لاتقلها ..

توسلت ..

فتح عينيها ونظر الى وجهها الذي اختلطت دموعه
بقطرات المطر .. رأى عينيها المغمضتين .. بقوة ..
كطفلة تخشى رعب من أمامها ..

-همس .. عليكى أن تفهمي ..

شهقت بقوة ... وهربت من بين يديه ..

وقفت تحت المطر .. لاتشعر بالبرد .. لاتشعر بالخوف ..
تشعر بالأمان برفقة المطر ..

-ماذا أفهم؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الكلمة كانت أقوى من أن تخفف صدمتها يد حانية .. أو
تمحو أثرها ..

صفعتها بقوة .. شعرتها مزلزلة .. تهز الأرض تحت قدميها
.. كادت تنهار وتقع أرضاً .. نظرت له بذهول .. تبحث
في وجهه عن تفسير .. عن لمحة من مزح .. تبحث عن
أثار ضحكة مواربة .. ولكنها لم تجد ..

سأتزوجها !!؟؟

هل قالها فعلاً؟؟ أم أن الريح حملت مقولة سواه ..؟؟؟

نظر اليها من بعيد .. رأى عينيها شاخصتين اليه بلاحراك ..
نهض اليها .. اقترب يريد محو تلك النظرة من عينيها ..
نظرة خذلان عميق .. أسى .. أسى حطم روحه وجعله يتوق
لأخذها بين ذراعيه .. ان يطير بها نحو عالم لا يحتوي
سواهما .. بعيداً عن كل شخص آخر .. هما فقط ..

مد يده يلامس بشرتها الشاحبة وهو يهمس باسمها بقلق
.. فنظرت له .. بوجع .. تحكم بأنفاسها .. وأصبحت معه
ثقيلة .. بالكاد تحتملها ..

-لماذا؟؟؟

صرخت بوجع .. وهي تراه يرحل عنها .. مقدمات الرحيل
السوداء التي تبغضها ..

-علي أن أكون معهما .. علي أن أكون أباً .. أثبت
التحليل انهما طفلي ياهمس ..

قالها بيأس .. أجمها .. لم تقدر على الاعتراض .. ولكنها
بتخاذل سألت:

-ماذا ستفعل؟؟

لا .. لاتسأليني هذا؟؟ فكر بمرارة .. وصمت ..

-ماذا ستفعل يوسف؟؟

كررت بخفوت .. فابتلع ريقه .. وخفض عينيه ليقول
بصوت هامس:

-سأتزوجها ..

أخذتها الرياح .. للحظة أخذتها الرياح .. وتشبعها المطر ..
حتى لاتسمع ما قال .. وكأنها يد حانية تلك التي غطت
أذنيها تحميها .. ولكن ..

عبير محمد قائد

تقدمت منه لتضربه على صدره بقبضتيها بقوة وهي تصرخ بشراسة:

-أيها الوغد ...

نظر لها بذهول .. حاول امسك قبضتيها اللتان انهالتا عليه بقوة استغرب أن تملكها .. وهو يقول :

-همس .. همس تمالكي نفسك ..

بين دموعها والمطر الذي يغرقها صرخت به بوجع أمعن فيها ادلالاً:

-لماذا تقول عني هذا .. ألايكفيك انك راحل؟؟ أتريد أن تقتلني أكثر .. لماذا تؤذيني هكذا؟؟ لماذا؟؟

نظر لثورتها بجزع .. ماذا فعل بهمسته الصغيرة .. كيف يؤذيها هكذا؟؟ كيف؟؟!!

امسكها بقوة .. وصرخ بها:

-همس توقفي عن هذا الجنون ..

قبضتيها بين يديه ووجهها مدفون في صدرها .. تختلط شهقاتها بأنفاسه وهي تتمتم بألم:

تمتمت بها بألم .. فنظر لها وأجاب بلا تردد:

-حتى لا يكرهانني في المستقبل.. لا أريد ما حدث لي .. أن يتكرر مع ولديّ ياهمس ..

-ماشأن هذا بذاك؟؟

قالتها باكية .. فهتف بعصبية:

-لا أريد أن يكبر الطفلين ويظنا بأني تخليت عن أمهما .. لا اريد أن يكرهاني همس .. لا أريد أن أكرر مأساتي .. أنت بالذات يجب أن تفهمي .. أنتي بالذات عليك أن تقدري ..

نظرت له بذهول .. أنا؟؟ وهمستها بتخاذل فصرخ بمرارة:

-نعم أنت .. لقد تخلى عنك والداك فهل تريدني أن أفعل الأمر نفسه مع طفليّ ..

جحظت عينيها وهو يطعنها بمأساتها الخاصة .. يمعن غرز السكين فيها أكثر وأكثر ..

عبير محمد قائد

-لاتفعل بي هذا يوسف .. لاتتركني أرجوك ..

ضمها اليه بقوة وهو يقول:

-لن اتركك .. أنا لن أتركك أبداً .. كيف تظنين بي هذا؟؟

رفعت وجهها المنهك اليه وصرخت:

-ستتزوجها .. ستأخذك مني ..

-لا لا .. لن يأخذني أحد .. سأزوجها فقط لأجل طفلي ..

وسأبقى معك أنتي .. أنتي حبيبتني ..

اشتعلت غيرتها كألف نار تتقد وهي تسمعه يقولها

مجدداً .. ابتعدت عنه كالمسوعة وهي تصرخ:

-ابتعد .. ارحل عني .. اذهب اليها ..

نظر لها بذهول .. تقلباتها المزاجية أفزعته خشي للحظات

أن تصاب بالهستيريا .. رأى عينيها تلمعان كالقطط ..

حاول الاقتراب منها فتراجعت تصرخ بمرارة:

-لاتقترب .. ارحل .. ابتعد ..

رفع يديه وهو يتراجع عنها فقفزت نحوه بخوف ظهر
جلياً على ملامح وجهها ودموعها تغرقها وهي تتوسله
بصوت كسير :

-لا لا .. لاترحل .. لاتتركني .. يوسف لاتذهب إليها ..

أرجوك لاتتخلي عني ..

-همس ..

قالها بوجع وهو يرى انهيارها الوشيك .. شهقت بألم وهي
ترتمي بين ذراعيه تتشبث بكتفيه وتصرخ بألم:

-لا تتركني .. لاترحل وتتركني وحدي .. ليس أنت أيضاً ..
ليس أنت يوسف.

أبعدها بطول ذراعيه وهتف :

-توقفي عن هذا همس .. اهدأي .. أنا لن أتخلي عنك ..

جانا ..

-لاتقلها ..

صرخت بجنون .. وهي تدفعه عنها .. لما يبصر .. لما
لايقول انه لن يتركها .. لما لا يأخذها بين ذراعيه ويعدها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

انه لن يصل معها لحل .. استدار عنها بسرعة عائداً الى المنزل ..

رأته يبتعد .. للحظات وقفت مبهوتة .. تنظر في اثره
تترقب وقع خطواته العائدة .. بلافائدة .. طال انتظارها ..
حتى سمعت هدير سيارته التي يعلن فيها انسحابه ..
وهنا اعلنت قوتها استسلامها ..

توقف المطر .. راقبت السماء الرمادية التي اعلنت
تمردها وحجبت قطراته الموسمية ..

وبكل ضعفها الذي نهش روحها سقطت ..

غامت الدنيا كلها أمام عينيها وتهاكت أرضاً .. تفتersh
الأرض الندية وبقايا المطر ..

أغلقت عينيها بألم .. بوجع .. وظلام أسود موحش يجتاح
كل وعيها .. وحيدة .. تماماً ..

{ارحل .. ارحل ولا تعد

لا لا .. لاتستمع لحروفي وعد

عد في مساء ما ..

أن يبقى معها للأبد .. لما هو مصر على الرحيل ؟؟
لماذا؟؟

-لاتنطق اسمها أمامي .. أنت خائن ..

صرخت موجوعة فصرخ بياس:

-همس توقفي عن هذا الهراء ..

نظرت له بشراسة وهتفت:

-قل لي اذن أنك لن تذهب اليها .. قل أنك ستبقى معي
ولن تتزوجها ؟؟

اسقط في يده .. اضطربت أنفاسه .. فانسعت عينيها ..
وهالها ألا يندفع اليها .. هالها أن تفقده بهذه السهولة ..
رأت شفثاه تتحركان .. وعرفت ما سيقوله .. عرفت أنها لن
تتحملها منه مرة أخرى ..

ركضت تخرس شفثيه بكفيها وهي تبكي بجنون وتهمس:

-لا .. لاتقلها .. فقط ارحل .. ارحل ولا تعد ..

كانت تدفعه بقبضتيها .. حاول أن يهدئ من روعها .. أن
يخفف عنها ولكنه لم يقدر .. كانت شبه منهارة .. وعرف

عبير محمد قائد

لاتمارس أفعال الجبناء

فالرحيل نوع من الجبن ..

والعودة نوع منه كذلك ..

أما البقاء والصمود فهما صفة للرجال

{ ابقى معي .. }

نهاية الفصل

بقايا همس

الفصل العشرون

همس الزمن /

أيقظني من نومي ..

خذي بين ذراعيك

واطفي شموع الأسى

واغمرني في رحب صدرك

واغرقتني في لهيب كلماتك

لاتعد .. لاترحل

فقط لاتستمع لهذر كلماتي

وابقى معي ..

أنت لاتتقن فن الحروف .. ولا التوسل ولاالنحيب

أنت لاتريد الرحيل ولاتريد البقاء

لاتريدها وترحل اليها ..

تريدين أنا وتتركني وحدي !!

اي نوع من المحبين أنت ..؟؟

لاترحل .. لاتعد ..

عبير محمد قائد

-همس .. حبيبي .. أشعرين بتحسن ..

كادت تضحك بسخرية .. وتنفجر بالبكاء .. مشاعر لاتعرف
كيف تسيطر عليها .. ماذا تقول لهما .. أتقول لها بأنها
تريد الموت حالاً .. ثم تذكرت شيئاً .. فتحت عينيها
تطالع حمزة وهمست:

-أين أنا؟؟

تبادل حمزة ومها النظرات وهمست حينها مها:

-أنت في المشفى ياهمس ..

انتفضت مذعورة ونظرت حولها ... مالذي حدث؟؟ كيف
وصلت الى هنا؟؟

وبدأت تتذكر .. ببطئ ..

.... كانت وحيدة .. تراقبه يرحل .. يبتعد .. بقسوة ..

حاولت الصراخ له بأن يعود .. بأن يبقى ولايرحل ..

ولكن الكلمات تحجرت في داخلها .. وملأتها بغصة قوية

..

ماهو شعور المرأة حين تحمل طفل الرجل الذي تحب !!

ماهو شعورها حين تشعر بجزء منه ينمو بين أحشاءها !!

حين تضم طفله بين ذراعيها .. !!

حين تعرف أنها ستملك جزء منه الى الأبد ..

جزء منه هو لها .. مهما حدث .. ومهما ابتعد سيبقى لها ..

كلها تفوق العشق .. بدرجة !!!

تبدد الظلام لتجتاح الرؤية أمامها عيانان قلقتان حانيتان ..
ابتسمتا برقة شديدة حالما استيقظت .. شعرت بجفاف
شديد يداهما.. حلقها جاف والرؤية أمامها مشوشة ..
همست:

-ماء .. أريد ماء..

شعرت بلحظة كوب من الماء يقترب من شفيتها .. شربت
قليلاً .. ثم أبعدته وهي تشعر بتقلص مؤلم في بطنها ..
عادت لتستند على الفراش وهي تغلق عينيها .. سمعت
صوتاً حنوناً يسألها:

عبير محمد قائد

وقد جاء بك الى المشفى ولايقدر على البقاء معك .. هل
لي أن اعرف السبب ..

"" عاد ""

فكرت بمرارة .. عاد اليها وهي فاقدة الوعي .. لم يتركها
اذن ... شعرت بقلبها يكتوي بألم .. أين هو .. أين يوسف
الآن؟؟

-يوسف .. يوسف أحضرنى الى المستشفى؟؟

تساءلت بولع فأوماً حمزة وسمعت حينها مها تقول:

-لقد كان قلقاً عليك بجنون همس .. ولم يرحل حتى
اطمئن ..

أغمضت عينيها بوجع ..

آآه يامها .. آآه لو تعلمين كيف ذبحتني كلمتك هذه .. لو
تعلمين كيف قتلتنى بهذه الكلمة .. كيف محيت أملاً
واهياً بدا يشرأب بعنقه من مستنقع الوحدة الذي أغرق
فيه .. آآه وآآه ..

أشاحت بوجهها عنهما وهمست بمرارة:

وسقطت .. شعرت بالظلام يحوطها .. بالبرد .. بالوحدة ..
كما لم تشعر قط من قبل ..

حين نبذها والدها .. كان يوسف معها .. كانت ذراعاه
تحيطانها .. تسندها .. وحين سقطت فقد كان هو من
تلقفها .. هو من واساها .. فمن لها بعد ان نبذها هو ..
!!؟؟ من يسندها بعد أن أوقعها !! .. من يواسيها بعد
جرحه لها !!؟؟

امتلأت عينيها بالدموع .. وشهقت بألم ... شعرت بذراعي
حمزة تحيطها وهو يكلمها بحنان مواسياً .. لأول مرة
تشعر معه بالغبرة .. تشعر معه وكأنه لايمت لها بصلة..
رفعت عينيها إليه وهمست:

-كيف عرفت؟؟

نظر لها بحنان .. ثم قال:

-اتصل بي يوسف .. حالما تركك .. اتصل بي كالمجنون ..
ازداد انهمار دموعها وحمزة يواصل:

-قال لي أن أترك كل مابيدي لأصل اليك .. لم يشرح ولم
أسأله .. وانتظر منك تفسيراً .. قال بأنكي فقدتي الوعي

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اتركانني وحدي ..

تبادل حمزة وزوجته النظرات بقلق .. وبدأ حمزة
بالاعتراض فقاطعته همس صارخة بألم:

-اريد البقاء وحدي ..

ضغطت مها على يده بحزم وهمست:

-حسناً حبيبتني .. سنذهب لبعض الوقت ..

وسرعان ماكانت تجذبه خلفها وهو يتابع بقلق حبيبته
الصغيرة التي تدرت باللحاف تخفي نفسها عن الكل ..
تتوسد حزنها وتشهق ببكاء مكتوم .. مزق دواخلها ببطء ..

وجداه يقف في الخارج .. قبضتيه مشدودتان الى جنبه
بقوة .. وعيناه تلمعان بشيء ما .. قسوة تفوق القسوة
بقليل .. قسوة رجل على نفسه .. بداخله عاشق ملهوف
.. يتوق أن يركض اليها .. وقسوته تمنعه .. تكبله ..

اقترب منه حمزة بعنف وقبض على ياقته وهزه بقوة
صارخاً:

-ماذا فعلت بها؟؟؟

انتفض يوسف للحظة .. وكأنه يخرج من حلم عميق ..
تألقت المرارة في عينيه .. وهو ينظر في عيني حمزة قبل
أن يشيح ببصره عنه ويقبض على معصميه بقوة ليدفع
به بعيداً عنه .. وهو يقول بخشونة:

-أبعدها عني فقط .. خذها الى منزلك .. وابعدها عني
لبعض الوقت .

-هل أنت مجنون؟؟

صرخ حمزة بتوتر .. في حين أمسكت مها بذراعه تهدئة ..
الا انه رفض ذراعها بقوة وهو يواجه يوسف ويقول
بشراسة:

-اسمعي جيداً دكتور .. لو أنني عرفت بأنك أذيتها بأي
شكل .. أقسم أن أحطم وجهك ..

نظر له يوسف بسخرية وقال متهكماً:

-حقاً وكيف تنوي فعل هذا؟؟

ثار الغضب بداخل حمزة للحظات وانتفضت بداخله كل
الذكريات السوداء لما فعله يوسف بهمسته وكيف

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

فالتفت يوسف باندهاش ... وتسمر للحظات ..

-مالذي تفعله بني؟؟!!

سقطت يد يوسف الى جواره وهو يحدق بالرجل الواقف
شاحباً أمامه .. وهمس باستهجان:

-أبي؟؟!!

اقترب والده ونظر لهما معاً قبل أن يصافح حمزة الذي
تضرجت وجنتاه بالأحمر .. خجلاً من الرجل الكبير ..
وغضباً من ولده الأحمق ..

نظر يوسف لوالده بحيرة وهو يحاول معرفة سبب
وجوده دون فائدة .. حتى قال له:

-تعال .. علينا التحدث ..

وأعطاه ظهره وهو يبتعد ..

نظر يوسف لحمزة بغل .. وقال من تحت أسنانه:

-سيكون لنا لقاء يا حمزة ..

تزوجها دون علم أحد .. وثارت برأسه صورتها الذابلة
بالداخل .. وتصاعد حقه بقوة ليقول بكره :

-هكذا ..

وقبل أن يستطيع يوسف الابتعاد .. كان حمزة يوجه له
لكمة مباشرة الى فكه .. ليتراجع بقوة ويرتطم ظهره
بالجدار خلفه .. وهو يشعر بألف مطرقة تدق رأسه وخيط
الدم الساخن يتفجر من بين شفثيه ليسيل لزجاً على
ذقنه وصدرة وهو يمسك فكه متألماً وعيناه تقدحان
شراً وسمع حمزة يقول بشراسة:

-ليست الرجولة أن تؤذي النساء يادكتور .. فتعال ان كنت
رجلاً حقاً ..

نظر له يوسف بغضب .. واعتدل وهو يقبض كفيه بقوة
.. ناوياً على تحطيم وجهه بحق ..

-يوسف ...

تعالى الصوت الغاضب ..

عبير محمد قائد

-لماذا لم تخبراني ..؟؟

التفت حينها لوالده الذي نظر له بحزم ونقل بصره بينه وبين عمرو الجالس متأففاً بضجر .. ووالده يواصل بخشونة:

-انها حفيدتي أيضاً ..

-لم أرد ان يعرف احداً ..

قالها عمرو بحدة فالتفت له والده وصرخ:

-تسافر بها دون علم أحد .. وتتركنا نتخبط في البحث عنكما؟؟!! والدتك تكاد تجن من قلقها عليك .. وخصوصاً بعد أن عرفنا ماحدث في المطار ياعمرؤ ..

أشاح عمرو بوجهه بضيق ووالده يصرخ :

-كيف تفكر بالله عليك؟؟

أعاد عمرو نظراته الباردة الى والده وقال بهدوء شديد:

-ماحدث في المطار سأصرف به بنفسي .. والفاعل لن أرحمه قط ..

وابتعد بعدها بسرعة خلف والده .. وهنا نظرت مها لحمزة بعتاب فأشاح بوجهه وهمس:

-لاتبدأي أرجوكي ...

كان فكه لايزال يؤلمه .. قطع الثلج التي تبرع بها عمرو لم تفده .. وقد توجه مع والده للفندق الذي يسكن فيه ...

نظر حينها لوالده الذي جلس مهموماً ينظر عبر النافذة الى العاصمة الألمانية الساكنة .. في ساعات الفجر الأولى .. صداعه يزداد .. وقلقه على همس يتضاعف .. منذ أن تركها في عهدة حمزة وهو قلق ..

تذكر منظرها حينما عاد الى المنزل ليلة أمس .. ملقاة على العشب الرطب مغمماً عليها .. لايكاد يتصور ما شعوره وقتها .. شعر بنفسه يموت حزناً وألماً من أجلها .. أخذها بسرعة الى المنزل .. غير ثيابها ومنها الى المشفى على الفور ..

وهناك اتصل بحمزة .. ليبقى الى جوارها .. فهو لايستطيع .. ليس الآن على الأقل ..

عبير محمد قائد

-لاداعي لتمثيل دور الأب المهمم .. لقد عشت عشرون
عاماً بدون اهتمامك .. باستطاعتي الحياة لأعوام أخرى
بدونها سيدي ..

تجرت النظرات بعيني لتشابه القسوة التي أورثها رغباً
عنه لولديه وهمس:

-لقد كنت دوماً الى جوارك .. ربما ابتعدت قليلاً
ولكنني في كل وقت كنت الى جوارك ..

-متى كان هذا؟؟؟!!

قاطعته يوسف بحقد ..

عيناه تلمعان وأنفاسه تشتد .. كيف يجرؤ أن يكذب بوجهه
هكذا .. كيف له أن يكذب؟؟ كان يرافقه طيلة السنوات
الماضية؟؟!! أي كذبة بائسة هي تلك؟؟!!

-والدتك .. والدتك كانت تخبرني بكل شيء ..

قالها والده بتردد فضحك يوسف بسخرية .. وتراجع
بمقعده وهو يقول بصوت مستفز:

شحب وجه والده .. فهو الوحيد في العالم كله الذي
يعرف صدق مقولته هذه .. فعمرو .. لايرحم .. أبداً ..

-كيف حالها؟؟؟

سأل بصوت مبحوح .. يريد تهدئة الشحنات الكهربائية التي
اجتاحت الجو حولهم .. فقال عمرو بهدوء:

-ستكون بخير ان شاء الله ..

هز رأسه ورفع بصره لولده الآخر الصامت .. وشعر بقلبه
ينتفض وهو يرى صمته وهدوءه .. وعرف أنه يخفي تحته
عاصفة عاتية وهو يرى عينيه تتأرجحان بنيران حامية وكل
عضلات جسده مشدودة ومتوترة ..

-وأنت .. لما تشاجرت مع صهرك؟؟

نظر له يوسف ببرود هو الآخر وشعر بالسخرية تجتاحه ..
وقال بصوت حاد كالسكين:

-ألا تظن بأن اهتمامك جاء متأخراً بعض الشيء؟؟

احتقن وجه والده في حين انفجر عمرو ضاحكاً بقسوة
تضاهي قسوة عيني أخيه وهو يضيف :

عبير محمد قائد

-شقيقك يا أبي العزيز .. شقيقك .. ألم يخبرك بمجيئي؟؟
قالها يوسف بمرارة وهو ينظر لوالده شبه العاجز والذي
نظر له بذهول ..

-متى جئت؟؟ أنا .. لم أعرف .. قط ...

ضحك يوسف بسخرية وأشاح بوجهه عن أبيه .. وأخرج
سجائره التي أهملها طيلة أسابيع .. وبدأ يدخن بشراسته
المعهودة وهو ينظر عبر النافذة ذاتها الى المدينة
الغارقة بالأمطار وهمس بثقل:

-لقد ذهبت اليك منذ أكثر من عامين .. بحثت عنك
مطولاً .. حتى وجدت الشركة التي تديرها .. وسألت
عنك .. قالوا بأنك مسافر في رحلة عمل .. وأن شقيقك
يدير الأمور .. قابلته ..

والتفت ليواجهه وهو يكمل بصوت مقهور :

-وليتني لم أفعل ..

أغلق والده حينها عينيه بألم وهو يتصور نتيجة تلك
المقابلة .. من عيني يوسف المتحجرتين بألم عرف
نتيجتها المرة :

-وأنت .. ألم تشعر بالفضول .. فقط لرؤيتي حتى .. كم
مضت من السنوات .. كم مضى دون أن أراك أو أسمع
صوتك .. كنت لي أباًً بالاسم فقط ..

-يوسف .. عليك أن تفهم ..

-ماذا؟؟

صاح بحدة .. ونهض عن مقعده وهو يواجه أباه الذي
ظهر سنه على وجهه بوضوح وقتها وهو يواجه ولده
الغاضب والأخير يقول بحقد:

-حتى حينما احتجت لتواجدك الى جوارى .. احتجت اليك
بقربي .. لفظتني من حياتك بقسوتك .. لن أنسى ابدأً
ما فعلته معي يوم جئت الى عدن للمرة الأولى في
حياتي .. لن أنسى أنك رميتني الى ذلك الوغد الذي لو
أطاله الآن لمزقت عنقه ..

نظر له والده بذهول وهمس:

-مالذي تقوله؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا حدث؟؟!

سأل بشحوب .. فأغلق يوسف عيناه .. لايريد تذكر
ماحدث فيكفيه .. يكفيه ماعانها هناك وماعانا من كره
لنفسه حين عاد .. تذكر الألم .. الخزي الذي تحمله .. ونظر
حينها لأبيه .. همس بثقل:

-لقد كان الأمر بشعاً .. لا أعرف كيف لرجل مثله أن
يكون بمثل تلك القسوة والجحود.

-ماذا قال لك؟؟

ضحك يوسف بمرارة وهتف:

-ماذا تريد أن تعرف؟؟ هل تريد أن تسمع قصصه
الرائعة عما فعلته امي للإيقاع بك؟؟ وكيف أنها
تسببت بقطيعة كادت تدوم الدهر كاملاً بينك وبين
اسرتك .. أم تريدني أن اخبرك تفسيره لسر تعلق والدي
العزيز بوالدتي بتلك الطريقة .. وكيف انها تبتزه بالنقود
منذ معرفتها به ..

شحب وجه والده ويوسف يستمر بمرارة:

-أم أقول لك الطامة الكبرى التي صفعني بها ...

-اتركنا قليلاً يا عمرو ..

همس بصوت شاحب .. فابتسم يوسف بسخرية وأشاح
عنه في حين نقل عمرو بصره بينهما لوهلة قبل أن
ينهض بخفة والتقط معطفه وقلنسوة صوفية ومظلة
سوداء وقال بجفاف:

-سأعود للمشفى .. خذا راحتكما في المكان ..

وقبل أن يسمع رد أحدهما كان يخرج صافقاً الباب خلفه
بقوة .. ضم معطفه اليه وأنزل قلنسوته وفتح مظلته ..
قبل أن يغيب تحت المطر !!

أما هناك .. في تلك الغرفة فقد ساد الصمت مسيطراً ..
... وتعالى سحب الدخان تضيء على الغرفة ضباباً في
كل شيء حتى في عمق المشاعر التي تجمع بين ساكنيها
.. أب وابن .. وكل شيء يفرقهما ..

-متى جئت؟؟ ولماذا لم تتصل بي مباشرة؟؟

قالها والده بحذر .. فأسرع يوسف بحدة :

-أخبرتك .. لقد كان الأمر مفاجئاً .. كما انني بحثت عنك
في كل مكان .. وأنا الغريب عن البلد .. ولم أجد سواه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تركنتني لجلي .. حتى أصبح متحكماً بكل شئون حياتي ..
وأنت .. مجرد طيف ..

كان والده شاحباً .. بفك أزرار قميصه العلوية بصعوبة
.. وهو يهمس:

-كان .. كان هناك العديد من الضغوطات ..

لم يعلق يوسف .. في حين استمر والده باضطراب:

-جدك .. كان لا يريد ان يفهم .. كنت ووالدتك بالنسبة له ..

وتحشرج صوته ولم يكمل .. ورأى يوسف احتقان وجهه
للحظات فصاح:

-ماذا؟؟ كنا ماذا بالنسبة اليه؟؟

رفع والده عينيه وراقب وجه ولده قبل أن يتمتم بخفوت:

-خطيئتي ...

اتسعت عينا يوسف للحظات قبل أن يواصل والده بألم:

-أنا .. أنا لم أتزوج امك قط .. بني ..

تصلبت عضلاته كلها .. نظر لوالده بذهول ..

رفع والده عيناه بصعوبة ورأى عينا يوسف تلمعان
بقسوة وهو يكمل:

-لقد أخبرني عن سبب رحيلك عنا .. وعودتك الى عدن
ومقاطعتنا أنا وأمي .. طيلة تلك السنوات ..

صمت داهمها حتى المطر توقف .. وكأنه يترقب مايقوله
بفضول .. ويوسف يكمل بصوت مرتجف رغباً عنه:

-أخبرني عن وصية جدي ..

اتسعت عينا والده بذعر ويوسف يكمل بقهر:

-قال بأن وصية جدي ألزمتك على تركنا .. التخلي عنا
وانكار نسبي اليك .. حتى ترث كل الثروة ..

-هذا غير صحيح ..

لمعت عينا يوسف بالقسوة وهو يزمجر:

-انه ليس كاذباً لقد كان صادقاً .. فأنت تخليت عنا ..
حتى اسمي .. اسمي لم أعثر على أي وثيقة رسمية
تحمل اسمي مرتبط باسمك .. كلها اوراق عديمة الجدوى
.. أنهيتنا من عالمك ياوالي .. رسمياً على الأقل ..

عبير محمد قائد

ابتلع ريقه بمرارة .. وهمس:

-لماذا؟؟

غطى والده عينيه بكفيه وهو لايقوى على الكلام ..
وكأنما حُبست الكلمات في طيات صدره ولم تجرؤعلى
الخروج !!

فصرخ يوسف بألم:

-لماذا تفعل بي هذا؟؟ ... دمرت كل شيء .. كل شيء ..

-بني ..

اعترض والده بتخاذل وهو بالكاد ينظر اليه .. فصرخ
بعصبية :

-لاتكلمني بعد اليوم .. ليس بيننا شيء .. أنا وأنت انتهينا
الى الأبد .. ماقاله أخوك كان حقيقياً .. قضيت عمرك
كله جباناً .. وستبقى هكذا الى الأبد ..

وقبل أن يعترض والده كان يسرع نحو الباب .. بكل
عصبية وتوتر ..

لم يتزوجها قط ..؟؟!!

كيف يعقل لهذا أن يحدث !!؟؟

ألهذا رفضوه .. كان يشعر بقلبه يرتجف وهو يرى والده
يتهالك على أحد المقاعد وهو يكمل بصوت متحرج:
-عائلتي لم توافق قط .. وأنا .. وأنا لم أقدر على الوقوف
ضدهم كلهم ..

خفض يوسف عينيه بألم .. وقبضتاه تنقبضان بقوة ..
لايصدق .. لايصدق ..

يشعر بدوامة تبتلعه .. كيف يحدث له هذا؟؟ بدون علمه
.. وهو يظنها طيلة السنوات الماضية .. زوجته؟؟!!

كيف لم تخبره؟؟!!

فكر بجنون .. كيف لم تخبره والدته أنه .. ولد غير شرعي
!!

شعر بصداع يهاجمه للحظات .. يعتصر خلايا مخه ويتركه
في دوامة .. رفع بصره الى والده بمرارة .. لم يعرف ماذا
يقول وكيف يرد على ماقاله .. كيف يتصرف ؟؟

عبير محمد قائد

-علينا الحديث أولاً .. لم أجد د/فلندنغ لأتحدث معه ..
كان يجب أن أحدثكما معاً ..

ابتلعت همس غصتها وهمست:

-لماذا؟؟ مالذي يحدث معي؟؟

-أنت تعانين من فقر دم سيدتي .. وفي حالتك هذه يُعد
الأمر خطيراً ..

أغمضت عينيها وتأوهت .. هذا ماكان ينقصها.. فقر دم
!!؟؟

نظرت للطبيبة مجدداً والتي أضافت وهي تمد لها
ببطاقة ما :

-عليكي مراجعة هذه الاختصاصية النسائية حال خروجك
من هنا ..

عقدت همس حاجبيها وقرأت الاسم وهمست:

-ولم؟؟ لما الأخصائية النسائية؟؟

ابتسمت الطبيبة بهدوء:

رغمًا عنها انسابت على وجنتيها الدموع الحبيسة ..
وهمست بصوت مخنوق والذكريات لتلك الأيام البسيطة
تعاودها:

-إياك أن تختاري فيلماً عاطفياً يا شفا ..

هزت شفا رأسها وقالت بضحكة ساخرة:

-صدقيني الحب والرومانسية هما آخر ما أفكر فيه حالياً ..
ان مزاجي يميل لأفلام الرعب .. مارأيك ..

-موافقة .. ولاتنسي أن تحضري المثلجات ..

رفعت شفا يدها بتحية عسكرية وهي تقفز على قدميها
وتسرع نحو الباب الذي فتح فجأة لتجد طبيبة تقف
مبتسمة .. فردت ابتسامتها بخجل وأسرعت خارجاً .. في
حين توجهت الطبيبة لهمس واقتربت منها وهي تسألها:

-كيف تشعرين الآن سيدتي؟؟

اعتدلت همس بتوتر وقالت:

-أشعر بتحسن .. وأرغب بالخروج..

جلست الطبيبة مواجهة لها وقالت بحزم:

عبير محمد قائد

-عليها أن تتابع حالتك منذ الآن .. أم أنك لاتريدين
الاهتمام بحملك منذ البداية ؟؟

.....

.....

"" حمل ""

طرقات المطر تزايدت .. وسمعت هزيم رعد في سماء ما
.. وتألق ضوء البرق القوي لينير الغرفة المظلمة للحظات
وهي تنظر لوجه الطبيبة بذهول ...

"" حمل ""

شعرت بنفسها تلامس أسفل بطنها تلقائياً .. بطريقة
غريزية وكأنما تحمي ماينمو بأحشاءها من خطر التلاشي
إذا ماكانت المرأة تمزح !!

"" حمل ""

نطقتها بصعوبة .. فضحكت الطبيبة وقالت:

-نعم ألم تكوني تعرفين !! أنت حامل بشهرك الثاني ..

لم تجبها .. تسمرت للحظات طويلة تنظر لقطرات المطر
.. تنظر للجو الماطر خلف الزجاج .. ورغبة تجتاحها .. بأن
ترقص تحت المطر .. بأن تقفز لتعانق الطبيبة وتغمر
وجهاها بالقبلات .. وتعود لتسجد على الأرض وتحمد الله
بلا توقف .. وتعود لتستكين أنفاسها .. واحساس حار ..
يجتاحها ويسبب خفقان مدوي لضربات قلبها ..

طفله !! طفل يوسف .. وجدت نفسها تتكور لتحيط
بجسدها بقوة وهي تهمس للطبيبة:

-ارجوكي اتركيني وحدي ..

نظرت لها الطبيبة بغرابة .. قبل أن تنهض وهي تفكر
بغرابة أطوار هؤلاء العرب .. تخبر الواحدة منهن انها
حامل فتنصرف كالمرضى النفسيين وتغلق على نفسها ..
نهضت ببرود واستدارت الى الباب ..

ولم ترى همس التي ضمت جسدها اليها بقوة .. وهي
ترتجف .. ولاتعرف سبب ارتجافها .. تريد أن تحتفظ
بالكلمة بداخلها .. تريد أن تضمها اليها بقوة حتى لاتفلت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وقفت بتوتر أمام آلة بيع المأكولات السريعة .. تحتفظ بلوح الشوكولا الذي طلبته همس بيدها في حين كانت تحاول الحصول على شرائح البطاطس التي تريدها دون فائدة !!

زفرت بضيق وهمست لنفسها بضيق:

-لم لا أحصل على ما أريد بسهولة أبدأً ..؟؟

وزفرت بضيق وهي تركز الآلة الضخمة بقدمها بغضب .. قبل أن تسمع تلك الضحكة الخافتة خلفها ..

تجمدت تماماً وهي تشعر بحرارة تجتاحها والمساحة حولها تقل وتقل وهو يقترب منها أكثر .. رأت يداً ضخمتاً تمتد حولها وتضغط الزر بقوة ليسقط كيس البطاطا بهدوء ونعومة الى الفراغ أمامها .. ليقترب الرجل منها وتجاوز شفاته أذنها وهو يهمس بصوت أرفعها بخشونته:

-لم لا تطالبين المساعدة اذاً؟؟!!

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تقترب من الآلة الجامدة .. الباردة هرباً من الحرارة المنبعثة منه وهي تستدير لتواجهه بشجاعة.. لتتسمر عينيها على ملامحه التي بللتها

وترحل وتكتشف أنها مجرد خيال .. حلم تسلل اليها ..
وتصحو لتجده قد تبخر !!

ضمت جسدها لها .. طفله !!

طفل يوسف تحتضنه أحشاءها .. يغذيه دمها .. الآن هي وهو يربطهما طفل ..

طفل من شحم ولحم .. كائن حي .. ينبض ويتنفس ..

الآن هي أم طفله .. تربطهما روح بريئة .. ولاشيء قط سيفرقهما .. لاشيء أبدأً مهما حدث .. سيفرق بينها وبين يوسف بوجود هذا الطفل ..

أغمضت عينيها على هذه الفكرة وهي تتمتم:

-الآن يوسف .. الآن أنت ملكي .. مهما حدث .. أنت ملكي للأبد ..

وتسللت ابتسامة الى شفثيها .. ابتسامة نصر .. جاء على غفلة منها ...!!

عبير محمد قائد

كان قربه مخيفاً .. فابتلعت ريقها وهمست بصوت لم
تتعرف عليه هي نفسها:
-ابتعد عني..

نظر لشفتيها لوهلة وكأنما يستغرب خشونة الصوت
الذي صدر عنهما قبل أن ترتسم ابتسامة خبيثة على
شفتيه وهو يهمس:
-كم تعطينني لأبتعد ..

عقد شفا حاجبيها وقد طار ارتباكها وخجلها أمام وقاحته
وهمست بغل:
-قلت لك أن تبتعد عني ..

تألقت عيناه فجأة لشراستها وهمس بإثارة:

-ماذا ستفعلين ان لم أبتعد؟؟
-سأحطم رأسك الغبي هذا ..

قطرات المطر .. بذقنه النامية .. أنفه المستقيم كحد
السيف .. عينيه الصقريتين المتألفتين كحجر ماسي
مصقول برموشه السوداء الطويلة.. حاجبيه الكثين ..
وتلك القلنسوة التي غطت رأسه ونصف جبينه .. حتى
معطفه الأسود تبلل كتفيه بقطرات المطر المتلألأة ..
رأى اتساع عينيها .. أجمه للحظات ذاك السحر المتدفق
بلا انقطاع منهما .. للحظات وقف مسمراً ينظر الى
حورهما .. والكحل الأسود القاتم يحوطهما بلا فكاك ..
وتسللت الى أنفه رائحتها العذبة .. والتي ذكرته برائحة
أزهار برية وأعشاب الصبح الندية .. لم يقدر على سحب
نفس واحد من دون تلك الرائحة وكأنما سيطرت حتى
على ذرات الهواء ..

أماهي فقد سمرها الرعب وهي تفتن لقربه الشديد
منها .. وتملكت أنفاسها رائحته العودية المبللة برائحة
المطر .. وشعرت بجفاف حلقها وهي ترى تبلمه الواضح
.. طنين هب في أذنيها وهي تحاول الفكاك من أسر
عينيه لها وبداخلها سؤال تجاهد الا تنطق به شفتيها .. "
ماذا يفعل هنا؟؟ "

أما هو فقد ظل يتابعها بعينيه حتى اختفت خلف احد الأروقة وعيناه تلمعان .. واحساس غريب يتصاعد بداخله .. احساس جعله يستدير شاردًا والبسمة العابثة الساخرة التي واجه رعبها بها تختفي .. والحاجبين الكثين يقاطعان بقسوة .. والعينين اللامعتين تنطفئا بجمود .. ومضت به ساقاه الى حيث صغيرته .. حيث جلس أمام حاضنتها متاملًا ملامح وجهها الشاحبة تحت الاضاءة المنخفضة ورفع يده ليتحسس الزجاج الذي يفصله عنها وهمس باختناق:

-اكبري .. اكبري بسرعة .. واجعلي لحياتي معنى من جديد يا عليا ..

وقبل أن يرتاح في مقعده سمع الرنين الخافت .. رفع هاتفه وهو يرى رقم أبيه ..

-ألو مرحبا.. ألو..!!

كرر النداء عدة مرات قبل أن يجيبه الصمت المطبق ..

أغلق الخط وحاول الاتصال مرة واخرى .. ولكن الخط المشغول كان هو الرد ..

قالتها بعنف .. قبل أن تتسع عينيها بذهول وهو يقابل تهديدها الغاضب بضحكة ناعمة طويلة جعلتها تغلي من وقاحتها وقلة أدبه .. وكادت تغص بدهشتها حين ابتعد عن طريقها وهو يفسح لها بطريقة مسرحية وعلى عينيه تتألق السخرية بشتى صورها ..

ترددت للحظات وكأنها تشعر بأنه سيمسكها حالما تمر من أمامه .. ولكنها تجاوزت خوفها وسيطرت على مشاعرها وهي تلوم نفسها بشدة على ضعفها .. هي ليست دجاجة ليمسكها .. انها وسط مستشفى عريق في ألمانيا .. وليست في إحدى حواري مدينتها .. رفعت رأسها أمامها ونظرت له نظرة مشمئزة جاهدت لرسمها على ملامح وجهها الجميلة قبل أن تشيح ببصرها عنه وتمضي في طريقها بخطوات صلت بصمت أن تبقى على ثباتها ...

مشت بسرعة .. بسرعة حتى تحولت خطواتها المسرعة الى خطوات راكضة .. وهي مصرة على الفرار من تلك الشخصية البغيظة كما فكرت .. شعرت بالرعب والنفور منه .. رأت باب الغرفة التي تحوي همس فأسرعت نحوه لتفتحه وتغيب خلفه ...

عبير محمد قائد

أخذت نفساً عميقاً .. ونهضت تلملم طرحة صلاتها
وبداخلها قرار يتعاضم .. هي لن تترك ما حدث يمر هكذا ..
تريد أن تعرف وأن تفهم .. هي لم تنهي صمت سنوات
لتبدأ واحداً غيره .. هي تدرك تماماً أن هناك شيء ما ..
تدرك أنه لابد تعرض لضغوطات هناك .. والدته ..

لابد أنها والدته .. فكرت بمرارة .. وكادت تهزمها دموعها
ولكنها سيطرت عليها بقوة .. بكل حزم وشجاعة ..
وجلست على طرف السرير .. والتقطت هاتفها وهي
تتصل بالمطار ..

بعد ساعة واحدة كانت قد أنهت حزم حقائبها .. جهزت كل
شيء وبدأت بارتداء ثيابها .. قبل أن تسمع الطرقات
الخافتة على باب غرفتها ..

-تفضل ...

فتح الباب لتراه واقفاً أمامها .. اتسعت عيناه للحظات
وهو يرى حقائبها المرتصة .. وأنها بكامل ثيابها .. همس
بتوتر:

-الى أين تذهبين؟؟

حاول الاتصال بيوسف ولكن .. هاتفه كان مغلقاً ..
عقد حاجبيه بقلق .. وألقى نظرة على ابنته .. قبل أن
يسرع الى الفندق ..

كان الطريق قصيراً .. وسرعان ما كان يغادر المصعد
ليدلف منه الى جناحه ..

-أبي .. أبي .. يوسف !!

لم يرد أحد على نداءه .. فأسرع الى داخل غرفة النوم
ليترجع مصعوقاً ..

كان والده ملقى على الأرض .. هاتفه الى جواره .. وعلى
وجهه دلائل شحوب .. كشحوب الموتى !!!

حين بدأت بشائر الفجر تداعب أفق السماء المظلمة
نهضت .. كانت طيلة الليل ساجدة .. تدعوا بصمت ..
وتستغفر بصمت .. عليها تسمع .. عليها تفهم .. عليها تعي
ما قيل لها .. ماسمعه بأذنيها .. ماعرفته بكل قسوة ..

عبير محمد قائد

قالتها مخنوقة بجفاف .. وأضافت وهي ترى سخرية
عينيه:

-لايحق لك أن تتحدث عن الخيانة ياوسام ..

تجرت عيناه وذابت ابتسامة السخرية على شفثيه
وواجهها قائلاً:

-أتعنين أنني خائن؟؟

-فسر لي ماتفعله هنا .. فسر ماسبب ترك زوجتك للمنزل
وماسبب عدم عودتها حتى الآن؟؟

-هناك مشاكل بيننا والحياة أصبحت مستحيلة ... ولكن ..
أنا وأنت ..

-لن يكون هناك أنا وأنت أبداً ..

صرخت تقاطعه بغضب وهي تخبط بيدها على الطاولة
بجاورها بقوة .. جعلته يجفل ..وهي تضيف بعصبية :

-ألا تفهم ياوسام .. أنا وأنت لن نكون أبداً .. أنا متزوجة
وأحب زوجي .. ولن أتركه قط ..

-ولكنه تزوج سواك ياليال ..

ابتلعت ريقها وقالت بحزم:

-عائدة الى حضرموت..

اتسعت عيناه وهتف:

-كيف ولماذا ياليال؟؟

عقدت حاجبيها وهمست:

-كيف .. بالطائرة .. ساسافر لجدة ومنها الى عدن ومن
هناك سأذهب لحضرموت .. أما لماذا فسأذهب لأعرف
مالذي يحدث مع زوجي هناك ياوسام .. ماذا تظن؟؟

-زوجك خائن ..

صرخ بقهر .. وقبضتيه تشتدان على جنبه وهمس
بمرارة: وهو يرى صدمتها في عينيها:

-زوجك تركك من أجل أخرى .. مالذي تريدين معرفته
أكثر؟؟

-لايحق لك أن تتحدث عن حسين بهذه الطريقة ..

-والآن اتركني أذهب اليه .. ابتعد عن طريقي ودعني
أذهب للرجل الذي أحب ..

ابتلع ريقه بصعوبة .. وأفسح لها الطريق .. فرفعت رأسها
بكبرياء وهزت رأسها مودعة وأسرعت تختفي من أمامه ..
وهي تجاهد حتى لاتطوع دقائق قلبها المتسارعة ..
فتركض وتقفز مثلها .. ستذهب اليه .. ستفعل المستحيل
لتفهم .. لتعرف الحقيقة كاملة .. ستعرف من تكون تلك
المرأة التي تزوجها .. ستعرف ولو كلفها ذلك حياتها ..

أما ذاك .. فقد جلس بصعوبة على طرف الفراش ..
يتأمل بقاياها .. بقايا ذكريات ستظل تؤرقه وتسيطر على
كل دقائق قلبه ..

تحسس القماش الحريري الذي نامت عليه ليلتها .. ورفع
رأسه يتأمل السقف المرتفع .. وارتسمت على شفثيه
ابتسامة مريرة .. يدرك أنه خسر .. خسر حب حياته .. للأبد

أوقف سيارته أمام المشفى .. ينظر للمبنى الضخم بتبرم
.. غادر السيارة وكله شوق ليعرف خبراً عنها .. بعد

قالها بحرقة فجابته بقوة وهتفت بحزم:

-وان تزوج سواي عشر .. لن أتركه قط .. أتفهم .. أنا أحبه
.. أحبه ولن أتركه أبداً ..

وقف أمامها مدهوشاً للثورة التي يراها في عينيها
واحمرار خديها الذي يفضح توترها وقلة صبرها ورأى ركن
فمها يهتز .. حينها فقط عرف كم هي عازمة على المضي
فيما تريد .. همس بصعوبة:

-سيعذبك .. سيعذبك ولن تشعري معه بالسعادة قط..

-أنت مخطئ ياوسام ..

قالتها ودموعها تسيل على خديها بنعومة جعلت قلبه
ينتفض ألماً وهي تهمس بمرارة :

-حسين هو نفسه سعادتي .. مهما حدث .. ومهما فعل ..
فسيظل هو سعادتي الوحيدة .. التي لن أشعر بها أبداً ..
ماحييت .. مع أي رجل سواه ..

تجمدت الدماء في عروقه .. للحظات فقط شعر ببرودة
تجتاحه وهو يرى اختفاء الدموع من عينيها وهي تقول
بتصميم أفقده كل أمل كان يحمله بعودتها اليه يوماً ما:

عبير محمد قائد

لينسيها كل مامر بها ... ويمحو كل ذكرى للحزن من
عينها ..

انحنى على كعبيه .. ليواجه عينها المغمضتين ..لامس
جانب وجهها برقة .. واقترب يهمس :

-ملاكي ..

رأى ارتعاش رموشها للحظة قبل أن تفتحها بنعومة ..
للتسمر حدقتها في النظر اليه .. بلاحراك .. تغرق في
عسل عينيه .. وهو يغوص في عمق عواصفها .. همس
لها بصوت مخنوق:

-سامحيني ..

رأت ترقق عينيه .. وعرفت أنه متألم .. عرفت من ملامح
وجهه ان هناك شيء ما .. شيء يخفيه في عمقهما
ولاتعرف ماهو .. ولكنها بشر .. مهما حدث .. فهي مجرد
بشر !!

غصة استحكمت حلقتها وهي تمد يدها لتبعد يده عنها ..
تبعده كله عنها ..

ساعات قضاها وحدة يجتر ماحدث له .. ما أخبره به والده
.. أراد الذهاب لأمه .. ومواجهتها .. ولكنه لم يقدر .. شيء
في أعماق قلبه وفي طيات صدره منعه بقوة .. كان
يعرف أنه لو ذهب اليها لحطم كل شيء .. لدمر بغضبه
كل ماحوله .. ولم يرد هذا .. ليس الآن ..

قاد لمسافات طويلة ليخفف من غضبه وحنقه .. وحين
هدأ قليلاً اجتاحه الحزن .. الحزن الشديد .. فعاد إليها
هي .. مصدر البسمة التي تعانق روحه ..

وقف أمام باب الجناح متردداً .. لم يرها منذ البارحة ..
ابتلع ريقه ودخل بهدوء .. كانت الحجرة مظلمة .. رغم
الشمس التي سطعت بعد عناء في الخارج .. ولكن
الستائر الداكنة حجبته .. رأى جسدها ممدداً على الفراش
.. فتنهدهد واقترب منها ..

وقف ينظر لشعرها المنسدل بنعومة حول وجهها ..
برائتها المعتقدة في ملامحها .. وخفق قلبه بعنف وانتفض
بوجع وهو يرى أثر الدموع عليها .. أراد أن ينتفض اليها ..
يأخذها بين ذراعيه ويغرق وجهها الساكن الحزين بالقبلات

عبير محمد قائد

بالأخبار السعيدة .. هل سيكون الخبر سعيداً؟؟؟! فكرت
بذعر ..

وعادت لتنفض عنها ذعرها وتتمسك بقوتها .. لا .. لن
تتركه يتحكم بمقاديرهما مجدداً .. هذه المرة القرار بيدها
هي .. وهي وحدها تمسك الخيوط ..

نظرت اليه .. ورأت عيناه مثبتتان عليها بقوة وحزم غريب
.. وكأنه ينقش تفاصيلها في عينيه .. همست:

-لما تنظر الي هكذا؟؟!-

-اشتقت اليكي..

قالها بلاتردد .. فاحتقن وجهها وخفضت عينها رغماً
عنها ..

تقدم نحوها وجلس الى جوارها .. وأمعن في الحذر كي
لايلمسها .. رفعت عينها اليه وانتظرت بصمت
ماسيقول.. ولم يتأخر ..

-هناك أشياء كثيرة ياهمس .. أشياء تحكم علينا تصرفاتنا
وقراراتنا .. قد لانرغبها .. ولكن .. ليس الأمر بيدي ..

راقبت عينيه تتسعان وهو ينهض متراجعاً .. لتنهض
هي الأخرى وتعتمد في فراشها .. أبعدت شعرها عنها
وهمست :

-أريد ماء ..

انتفض يحضر لها كوباً .. وراقبها تشربه بعطش .. والجم
يده التي كادت تقفز لتمسح بقايا القطرات على شفيتها
وهو يرى كمية النفور التي في عينها منه .. قبض
أصابعه بقوة .. وراقبها وهي تدور بعينها في كل مكان
بعيداً عنه ..

سألها بحنان:

-منذ متى وأنت وحدك؟؟-

-غادرت شفا منذ قليل ..

قالتها بهدوء وكأنها تحادث غريباً .. التقتة صدفة .. قبل أن
يعود الصمت بينهما مسيطراً .. كانت تشعر بعينيه
تجلدانها .. تحطمان قوتها وتلسعانها .. ابتلعت ريقها ..
وهي تقاوم مشاعرها الراغبة بالركض اليه وابلاغه

عبير محمد قائد

شعر بجفاف حلقه للمرارة التي ضربت أوتار صوتها ..
ولم يعترض فواصلت:
-ولكنني لست موافقة ..

خفض عينيه .. بأسى .. فواصلت همس بقوة :
-فكما ترى .. أنا أيضاً يحق لي أن تبقى معي ..
-همس ..

قال بمرارة .. فقاطعته حازمة:
-اسمعي يوسف ..
نظر لها فأضافت بقوة ..
-أنا حامل ..

اتسعت عيناه بذهول للحظات .. وهي تضيف :
-عليك أن تختار الآن .. أنا وطفلك الذي في بطني .. أم
تلك الأفعى وولديها ..
كان يشعر بدوار .. حامل !!

ابتلعت ريقها .. تنهدت .. ونظرت لعينيه البائستين .. أكثر
هدوءاً منه هي الآن .. واثقة .. مسيطرة .. أكثر هدوءاً ..
.. ولكن !! ..

ترى في عينيه اهتزازاً .. ترى ارتباكاً لاتعرف مصدره ..
همست بهدوء:
-سأخبرك بأمر يوسف ..

نظر لها باستغراب .. فأخذت نفساً عميقاً :
-أنت تريد الزواج من جانا ..
حملت عيناه استنكاره وقاطعها:
-أنا لا أريد .. أنا ..
-مضطر لأجل ولديك ...

أكملت عنه بحزم .. فتوقف للحظات .. وهو ينظر اليها
وهي تكمل:
-وأنت تعرف أنه لإتمام هذا الزواج .. عليك بتطليقي ..

انتهى الفصل

همس تحمل طفله ..

بقايا همس

الفصل الحادي والعشرين

همس الزمن/

سأنسى .. ستنسى عيناى .. ستنسى شفتاي ..

سينسى برودي دفنك .. وسينسى جمودي ثورتك ..

سأنسى همسك .. وملمسك .. سأنسى عبق رائحتك ..

سأنسى قوتك ..

سأنسى أنني في يوم من الأيام أحببتك .. وأنا في يوم

كنا معاً .. سأنسى الذكريات ..

وأحتفظ بالنسيان عبداً .. لدي .. لن أحرره .. فالنسيان

حينما يتحرر .. يتمرد .. ويولد لنا الذكرى ..

سأنساك .. وأتوسل للنسيان أن ينسى ..

-فكر كما تريد .. ولكنني لن أسمح لك بتدمير ما بيننا لأجل
امرأة مثلها .. فولدي يستحق أن تحاول من أجله أيضاً ..

قالت عبارتها الأخيرة .. وهي تتراجع على وسادتها قبل أن
تضيف لعينيه المتسعيتين دهشة:

-والآن اتركني وحدي .. وفكر جيداً .. فلن اسمع منك
سوى قرار واحد فقط .

وصمتت .. معلنة انها قد قدمت اوراقها .. ولم يتبقى
سوى قراره وحده ..

وكان قرار .. أصعب ما يستطيع اتخاذه ..

عبير محمد قائد

بالية .. حولها تطايرت الفراشات .. تحترق مرة وأخرى
وتعود .. ألا تبالي !!

ترى نفسك كتلك الفراشات السابحة في ضوء الانارة
البالي .. أي حب هو ذلك الذي يخنقنا .. أي حب هو ذلك
الذي يحطمنا .. يدفع عنا كل احساس بالحياة .. ويترك
هزيمتنا تلوح في الأفق .. تنهار من حولنا كل الثوابت
لنعوم في بحر من الحيرة يتلاطم بنا بلارحمة ..
انها الحيرة .. أخت الحب الأولى ..

وحين نجد من تتلقفنا يداه .. ويأخذنا لبر أمان مؤقت ..
نجده يفرض علينا قيوده .. لنرفضه .. ونهب في وجه
سطوته وتتوق للتحرر .. ألاتكفيننا سنوات من القيد لمن
نحب .. هل يجب علينا التمسك بمن لانكن له غير مشاعر
الامتنان .. لا .. لنرفض القيد .. وننطلق في عالم يحكمه
الحب .. وتثور فيه الحرية ..

انها الحرية .. عدوة الحب الأولى ..

أحبك، أحبك، أحبك

أن ينسى أنني حية .. ويتركني ..
ويرحل ويأخذ معه كل ذكرى ..!!

يقولون مرآة الحب عمياء .. يقولون أن الحب أجمل أنواع
الشور .. يقولون أنه نعمة الله في الأرض.. يقولون أنه
طريق الشيطان للإنسان .. أليعلمون أنه الحب مايشكلنا
.. أليعلمون أننا به قد خُلِقنا .. وبه نعيش .. وبه سنموت
.. وبه سنبعث .. مهما اختلفت تعاريفه .. فالحب وحده ..
هو مايشكلنا .. فلسفة !!

أم واقع علينا أن نعترف به ولكن ..!!

مالخيار حين ينبذنا من نحب .. !! يتركنا ضائعين وسط
مفترق طريق لا نعرف بأي اتجاه نمر .. أي شمال أو يمين
!! .. أين الطريق الى الراحة .. الى حياة سعيدة .. به .. أو
بدونه !!؟؟

مفترق طرق .. وضوء في نهاية الطريق .. يصدر من
انارة شارع صدئة .. في الليلة المظلمة تسمع أزيز
الكهرباء الساكنة فيها .. ترفع عينيك للسماء لتراها صفراء

عبير محمد قائد

وقفت أمام المرآه
فلم تظهر فيها صورتني ،
وكان لا أثر لي ...
لقد أطبقت علي زهرة حبك المفترسة
وغرست أشواكها في روحي
وامتصتني بكليتي ...
فلينفجر القلب بلحظة ذل : تعال
إني أكره كل ما فيك ..
وأحبك ، أحبك ، أحبك ...
غادة السمان
افترقنا !!!
أي بشاعة تحمل تلك الكلمة .. أي قسوة امتزجت بحروفها
..
أي دماء باردة خطتها ..

أعرفك جيداً على حقيقتك وأحبك
لا واحة لي غير قحطك
لا أمان لي غير غدرك
لا مرفأ لي غير رحيلك
لا فرح لي غير خيانتك
لا سلام لجرحي غير خنجرك
أحبك ، كما أنت
افتقدك ، كما أنت
أقبلك كما أنت ...
فلينفجر القلب بلحظة اعتراف : تعال
ما زلت أحبك
أكره كل ما فيك
وأحبك! ...
ويوم افترقنا

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أتوقع أن تستجيب لخافقي الذي بحت دقاته من فرط علو
صوتها ..

أتوقع أن تنفض عنك تخاذلك وحيرتك .. وتعود إلي .. إلي
أنا .. حبيبتك ..

....

....

انغلق الباب ..

غاب جسدك خلفه ..

وانتشرت البرودة في المكان ..

عادت ببصرها للسماء الصافية .. تكرهها .. تكره السماء
الصافية ..

أغمضت عينيها .. تمنى نفسها بالهدوء .. هو بحاجة
لبعض الوقت .. الخيار الذي أعطيته إياه لم يكن سهلاً ..
أمهليه بعض الوقت ياهمس .. أمهليه بعض الوقت فقط

..

افترقنا ..

آآه من لوعتها .. من الحطام التي خلفته وراءها .. سقط
كله على ساقي فلم أقوى على الحراك .. وأنا أراك ترحل
أمامي .. تنهض بتثاقلك غير المعهود وتسير بعيداً عني

..

هل افترقنا !!

ألم تسمع نداء قلبي حين صاح بك .. تعال .. فبكل عيوبك
وخطايا ماضيك .. احبك ..

تعال .. فبكل كرهني لما فعلت .. وبكل حنقي عليك ..
وكل دموعي التي ذرفت من أجلك .. فأنا أحبك .. أحبك ..

ليست ذل .. انها كرامتي التي تشتعل حباً بك .. ولك
الى الأبد .. اراقب جسدك يبتعد عني بخطوات لا أعرف
كيف طاوعتها على ابتعادك .. اراقب انحناء كتفيك ..
وحركة أصابعك المتوترة بين حنايا شعرك المبعثر ..
اراقب توتر واشتداد عضلاتك .. اراقب كل هذا واتوقع ..

أتوقع أن تعود لي راکضاً ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

من ارتجاف أصابعه .. حاول أن يهدأ .. أن يتمالك أعصابه .. ولكن .. لاشيء .. انه والده بحق الله !!

نظر لباب العناية المشددة حيث يرقد .. يسمع حديث الأطباء المتسارع .. يرى تخبط الممرضين والممرضات .. يرى جهاز المراقبة يصرخ بصوت مزعج .. يسمع أزيزه ويرى أنواره الصفراء والحمراء .. يقهره العجز ..

أخرج هاتفه وحاول الاتصال للمرة الألف ..

لامجيب ..

-تباً يوسف لما لاتجيب ..

صرخ بمرارة .. وأجرى الاتصال مجدداً .. وعيناه تلتهمان اولئك الذين يحاولون انقاذ والده .. وعقله يستعيد تلك اللحظات القاتلة حين وجده مرمياً أرضاً وشحوب الموتى يجتاحه .. تفقد نبضه .. وجده بالكاد يحس .. يعرف أن والده مريض منذ سنوات ... وقد كان في المستشفى طيلة الفترة الماضية .. مالذي حدث ليتركه يوسف هكذا !!

لامجيب .. تباً لك ..

بكت بخفوت .. وانتحبت بصمت وهي تخفي شهقاتها بوسادتها .. لما لانعيش الحياة ببساطة .. لما كان عليها أن تمر بكل هذا لتعرف معنى السعادة .. تخيلت للحظات .. للحظات فقط كيف يمكن أن تكون حياتها لو أنها التقته مرة صدفة .. لو أنها عرفته في عدن .. وأحبهته منذ البداية .. تزوجا .. وعاشا بسعادة ..

لما لا يكون القدر رحيماً بها ولو لمرة واحدة فقط ..

" استغفر الله "

تأوهت بالاستغفار بألم ومرارة .. وكررت حتى رطبت شفاتها .. ومضت عينيها تعيثان الفراغ صوراً من ذكرياتها معه .. عليها تملئ ذلك الحشى الذي يتوجع بصمت بداخلها .. قلبها المكوم شوقاً له .. كيف يكذب ويقول يحبها .. ألا يتألم مثلها !!؟؟ .. تنهدت وهي تغرق في الذكريات .. وتغوص بالحنين .. حتى تنسى للحظات قليلة ألمها !!!

يلهث بقوة .. يدها ترتجفان .. يحاول السيطرة على مشاعره القوية بلافائدة .. أخرج سيجارة فوقعت أرضاً

عبير محمد قائد

-أين أنت؟؟ لقد بحثت عنك مطولاً..

-أنا في المقهى أسفل المستشفى.. ماذا تريد؟؟

-انه ابي..

قالها عمرو بتوتر.. فعقد يوسف حاجبيه وهم بالصراخ بأنه لا يريد أن يسمع عن ذلك الرجل مجدداً أبداً في حياته.. ولكن شيء ما أجمه.. نبرة في صوت عمرو أوقفته وجعلته يهمس:

-ماذا به؟؟

-لقد أصيب بجلطة.. وحالته سيئة..

قالها عمرو بصوت مخنوق.. شحب وجه يوسف وتجمدت يداه وهو يغلق عينيه.. قلبه يسقط بين قدميه.. وهو يفكر.. أنه هو السبب.. هو السبب!!

وجده عمرو بعد دقائق.. في طاولة قصية.. على طاولته عشرات السجائر.. ومن فمه تدلت واحدة أخرى.. رأى في عينيه الظلام الذي سمعه في صوته.. همس له بتوتر:

شتم بمرارة.. حين رأى أحد الأطباء قادماً.. فأسرع نحوه وهو يسأله بالانجليزية:

-كيف حاله؟؟

نظر له الطبيب الألماني ببرود وقال:

-إنه في حالة حرجة.. سنجري له عملية قسطرة عاجلة.. ولنأمل بعدها خيراً..

ابتلع عمرو ريقه واستدار متهاكاً على الكرسي وهو يسند رأسه إلى كفيه.. لم تكن المرة الأولى التي تُجرى العملية هذه لوالده.. ولكنها المرة الأولى التي يكون فيها معه...

نهض حينها بتصميم للبحث عن الولد العاق الآخر.. عليهما أن يكونا معاً هنا.. بجواره..

كان يدور في أرجاء المشفى كالمجنون بحثاً عنه.. ويتصل به بين الحين والآخر.. حتى أجابه أخيراً:

-ماذا تريد؟؟

كان صوته مظلماً.. فهتف عمرو بحق:

عبير محمد قائد

-مالذي حدث بينكما؟؟

نفث يوسف الدخان ببرود .. وهو يخفي توتر وعصبيته
وهمس باختناق:

-لاشأن لك ..

امتلت نظرات عمرو بالقسوة .. ومال نحو أخيه وهمس:

-لاتتذاكى علي يا يوسف .. مالذي فعلته لوالدنا ليصاب
بالأزمة مجدداً ..

-لم أفعل له أي شيء..

صرخ يوسف بعصبية .. وهو يسحق سيجارته أمامه على
منفضة زجاجية بقوة جذبت أنظار بعض الموجودين ..

لاحت السخرية في عيني عمرو .. وهمس بحدة حسودة :

-تشبهه كثيراً ..

رمقه يوسف ببرود فأضاف عمرو بمرارة:

-دمه ينضح من عروقه .. يقفز من عينيك .. تؤذيه كما
أذاك ..

-لاتبدأ .. فالدماء لاتقدر وحدها على جمع والد بابنه ..

-لا .. معك حق .. ولكنها أقوى من أي شيء آخر .. إن الدم
يحن يا ابن الشهري الصغير ..

قالها باسماءً بألم .. ثم أضاف :

-مالذي قاله لك لتنبذه هكذا؟؟

-أنا لم أنبذه ..

صاح يوسف بمرارة .. فضاقت عينا عمرو وهمس بفحيح
خطير:

-بل فعلت .. أنا وأنت نعرف ذلك .. والدك لايموت الآن
لأنك أخذته بالأحضان يارجل!!!

أظلمت عينا يوسف مجدداً وهمس بصوت مخنوق:

-بعضنا يدفع الآن ثمن أفعال ماضيه كلها ياعمرؤ ..

شحب وجه عمرو للحظات .. وعيناه تدركان للحظة كل
تلك التعاسة التي تنضح من عيني أخيه .. ولكن منظر
والده الشاحب لم يفارقه .. فهمس فيه بتوتر:

عبير محمد قائد

ابتلع يوسف ريقه وهمس:

-انه ليس بخير .. أبدأً ..

شحب وجه عمرو .. في حين اقترب يوسف من الباب
ليدخل لوالده .. واندفع خلفه عمرو ..

وقفا معاً .. ينظران للجسد الطويل النحيل .. وغصة
تستحکم حناجرهما معاً .. اقترب يوسف ببطء .. ووقف
إلى جواره ويده ترتجف بقوة .. تحارب خلايا عقله كي
لايمسك بيده !!

رأى عمرو يقف في الناحية الأخرى .. ويمد يديه ليمسك
بكفي والده ويهمس له :

-أبي !! .. أبي استيقظ ..

رأى اهتزاز الجفنين المثقلين .. قبل أن يفتحا والعيني
المحمرتين تنظران لهما بضعف .. رأى اهتزاز شفثيه ..
وسمع ممرضة خلفه تطلب منه برعاء المغادرة لحالته
الحرجة ..

-لندع خلافاتنا للحظات وراء ظهورنا .. والذي يحتاجنا إلى
جواره الآن .. صدقني .. أنت لاتريد تحمل ذنب كهذا
يوسف .

ونهض من مكانه بحدة وأدار ظهره له باتجاهه نحو الباب
.. ولم تمضي لحظات وقبل أن يغيب كلياً .. كان يوسف
ينهض خلفه .. وقلبه يخفق بعنف ..

وقفا متجاورين أمام باب العمليات .. عملاقين .. يجمعهما
دم واحد .. ويفرق بينهما الكثير .. قد لاترى الشبه بينهما
في الوجوه .. ولكن ..

تلك الوقفة المشدودة .. تلك النظرات الحازمة .. والعيون
الحادة .. تلك الدماء التي تنضخ قوة .. كلها تفضح
اخوتها ..

خرج الطبيب بعد لحظات ليقول ليوسف بكلمات هادئة :
-لم نستطع اجراء العملية .. كل علاماته الحيوية منخفضة
..

التفت حينها عمرو ليوسف وسأله بخشونة :

-ماذا يقول؟؟

عبير محمد قائد

-سامحاني ..

أوقف حمزة السيارة أمام المنزل الساكن تحت ظلام الليل .. والتفت لشقيقته الساكنة إلى جواره :

-سأنتظرك ..

نظرت للمنزل وهمست وهي ترى ظلامه الكامل:

-سأبقى في بيتي حمزة .. لاداعي لانتظارك.

-البيت يبدو خالياً .. ولاريب زوجك الأحمق ليس هنا ..
لن أدعك تبيتين وحدك ياهمس.

جرحتها شتيمته لحبيبها في العمق .. ولكنها وبينها وبين نفسها تعرف أنه أحمق .. وتعرف أن حمزة محق .. لن تبقى هنا وحدها .. أومأت له وأسرعت بخطوات مترددة نحو الباب ..

لم تخبر شخصاً عداه أنها حامل .. تشعر بأن هذه مهمته .. هو من يجب أن يعلن حملها فخوراً .. تنهدت وهي تدلف للبيت الخالي من سواها .. شعرت ببرودة تجتاحها .. ابتلعت ريقها وتوجهت نحو السلم إلى الطابق العلوي لتحضر بعضاً من ثيابها .. حين شعرت بقشعريرة تملك

سمعتها بصوت شاحب .. مرتجف رأى عيناه تشخصان للحظات .. رفع عينيه لعمره ليراه مجمد العينين ينظر لوالده بذهول .. وكأنه لم يعتد هذا الضعف قط منه .. رأى يده تشتد حوله .. وشعر برغبة عارمة تمزقه .. رغبة بلمسه .. يتذكر أيام طفولته .. تلك الأيام السعيدة التي قضاها معه .. وفطن الآن فقط لما لم يمكث يوماً في منزل جده معهما هو وأمه .. أدرك الآن سر كل تلك العلاقة المشحونة بينهما هما الإثنان ..

ولكن ..

وجد نفسه يسحب هاتفه بثقل .. ويطلب الرقم وحال سماعه الصوت قال هامساً:

-أمي ..

.....

.....

.....

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

المنكس بين ركبتيه .. ابتلعت ريقها وهي تفتح الباب أكثر
وتقترب منه .. خفق قلبها بألم لمنظره المحطم .. وقلبها
يثور بجنون .. مالذي حدث؟؟

-يوسف ...

رفع رأسه حينها بحدة .. معترضاً على اقتحام خلوته ..
نظرته الحادة المليئة بالبؤس سمرتها .. وجعلت قلبها يقع
بين قدميها .. همس بخشونة:

-لما غادرتي المستشفى ..

-سمحت لي الطبيبة بالخروج.

قالتها بهدوء ظاهري .. وهي تراقب عينيه المهترتين ..
صوته المخنوق بمشاعر لم تألفها قط .. اقتربت أكثر ..
حتى ركعت أمامه .. مست ركبته بأناملها وهمست:

-مايك؟؟

غامت عيناه .. وعاد رأسه يتوسد مكانه بين ركبتيه
فانتفض قلبها برعب .. هناك شيء جلل !! ضغطت
أصابعها على ذراعه وهي تقول بولع:

جسدها وتنتفض لها أعصابها .. التفتت خلفها بذعر ..
هناك شخص ما في المنزل ..

قبضة قوية اعتصرت قلبها ومعدتها وهي تسمع الحركة
المكتومة الصادرة من مكتبه .. اتسعت عيناها بذعر وهي
ترى شق الباب .. ونظرت بسرعة إلى باب المنزل المغلق
.. وفكرت للحظة بالصراخ .. ولكن كل صوتها ضاع ..
أحاطت نفسها بذراعيها وكأنها تحمي صغيرها من أي
شيء قد تواجهه .. واقتربت بخطوات مذعورة تريد فقط
القاء نظرة .. كانت مشاعرها تشتعل خوفاً وهي تقترب
وعقلها يصور لها مئات السيناريوهات عمن يمكن أن
يكون بالدخل .. لص .. قاتل .. مجرم خطير .. أو ربما
حيوان مفترس .. شعرت بساقيها تذوبان من الأفكار
المربعة التي اجتاحتها .. واقتربت تقرأ من القرآن الكريم
بصمت .. وهي تنظر عبر شق الباب .. لتتسع عينيها
بذهول .. كان هو !!!

يوسف !!

تأملته بذهول وارتياح عارم يغرقها .. كان يجلس على
الأرض .. يستند بظهره على الجدار .. ويخفي رأسه

عبير محمد قائد

سقطت ذراعاه إلى جواره لايقدر حتى على رفعهما لشدة
انهاكه .. جبينه يستند إلى جبينها .. أنفاسه تحرق وجنتيها
.. شعرت بها مخنوقة بالكاد تغادر صدره ..

ارادت ضمه إليها بقوة ... بقوة لتخفيه عن عيون الكل
وتحتفظ به لها وحدها تريد أن تدفنه في طيات صدرها
بين تلك الضلوع التي تئن لألمه .. وتتحطم لحزنه ..
شعرت بسائل ساخن ينساب على وجنتيها .. ويرطب
شفتيها ... راعها طعم الملح .. دموع !!

هي لم تبكي ..

ابتعدت عنه لترى احتقان عينيه بالدموع .. دموعه التي
سقطت من عينيه مباشرة لتنساب على وجنتيها هي ..
دون إن تمس وجنتيه حتى .. كانت وكأنها جزء منه جزء
من جسده .. قطعة أخرى من روحه .. وكأنها جُبلت على
تحمل حزنه وألامه لتخفف عنه وتحميه منها .. سارعت
لمسح عينيه كي لايبكي مجدداً .. وهي تهتف :

-لاتبكي .. أرجوك لاتبكي ..

حينها لم يحتمل .. كان الذنب يمزقه .. جذبها إليه بقوة ..
يخفي وجهه في صدرها ويكاد يحطم ضلوعها من قوة

-يوسف مالذي حدث؟؟ ماذا أصابك؟؟

انتظرت للحظات كادت معها أن تصرخ بأحتجاج لما
يمارسه على قلبها الضعيف من اجحاف ولكن سرعان
مارأت رأسه المنهك يرتفع ناظراً لها .. عيناه ترتجفان ..
رموشه ترتعش .. همس لها باختناق :

-لقد مات ..

شهقت بعنف ثم سألت:

-من؟؟!! من مات؟؟

شقت نظراته صاعقة ألم وهو يهمس باختناق:

-والدي .. والدي قد مات ..

غطت فمها بيديها شاهقة بألم .. وعينيها تكتسحهما
الدموع وهو يضيف بمرارة:

-أنا السبب ياهمس .. أنا قتلته ..

راعها مايقوله .. والأكثر .. تلك النظرة المهزومة في
عينيه .. تلك النظرة التي أشعلت قلبها حزناً عليه ..
جذبتة إلى ذراعيها بحنو .. تحيطه بيديها بقوة في حين

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كان منظرهما مثيراً للعجب وقد جلست على الأرض
فيما توسد هو حضنها وعيناه مغلقتان شبه نائم هو الذي
لم يذق طعم النوم خلال يومين .. كانت تمسد رأسه
بحنان .. حين رن هاتفها .. رأت رقم حمزة ففتحته بسرعة:
-اسفة يا أخي ..

شعرت بتملل يوسف في حضنها فابتسمت بحنان وهي
تراه يدفن رأسه فيه أكثر ويشد من ذراعيه حولها فأكملت
لحمزة المتذمر:

-يوسف هنا .. وهو يحتاج إلي .. عد إلى زوجتك ..
واتركني مع زوجي ..

سمعت ضحكته الخفيفة قبل أن يغلق الخط وهو يتمنى
لها راحة البال التي صدقاً لاتعرف من أين تأتي بها ..

كانت الأرض قاسية .. فهمست ليوسف:

-تعال لفوق حبيبي .. هناك سترتاح اكثر ..

فتح عينيه .. ونظر إليها بتناقل :

-أنا جائع ..

ذراعيه حولها .. ارادها بقوة .. أراد أن يشعر بدفئها يحوطه
بكل حنان .. همس بألم:

-لاتتركيني همس .. أتوسل إليك ألا تتركيني حبيبي .. لن
أقدر على العيش بدونك .. سأموت همس .. سأموت
حقاً ..

أغلقت عينيهيها بألم وضمته إليها .. كيف تقدر على تركه
!!؟؟ كيف تحلم بهذا ؟؟ شعرت بارتجافة جسده تستكين
بين ذراعيها .. وكأنه يفرغ كل شحنات حنقه وحزنه إليها
وحدها .. مسدت رأسه بحنان .. وقبلت قمة رأسه وهي
تهمس:

-أنا هنا حبيبي .. وسأبقى هنا على الدوام .. معك أنت .

أغمض عينيه ورائحتها العذبة تتسلل إليه تمحو رائحة
الموت التي أزكمت أنفه يريد البقاء هنا إلى الأبد في هذا
الحضن الدافئ .. يود لو تنهار الدنيا من حولهما فلا يبقى
سواهما .. لا يريد أحداً سواها .. لاجانا .. ولا ولديها ..
يريدها هي فقط .. يريد همسته الرقيقة .. يريدها ويريد
طفله الذي تحمله ..

عبير محمد قائد

وفوق .. تحت شلال الماء الدافئ .. عادت له تلك
اللحظات المجنونة .. تلك اللحظات التي اكتشف بها أن
والده حقاً يموت ..

كان لا يستطيع السيطرة على ارتجافته .. بعد أن أقفل
خط الاتصال مع والدته التي لم ترد سوى بجملة واحدة ..
أنها قادمة فوراً ..

عاد بنظره لأبيه .. وجد عمرو يمسد يده وشفثاه تتحركان
بتوتر وعرف أنه إما يدعو بصمت أو أنه يقرأ بعض القرآن
.. اقترب منه بصمت .. وحينها فتح والده عيناه .. نظر إليه
.. وهمس بصوت شاحب:

-تعال بني ..

غصة متحجرة قبضت صدره .. وجفاف استحكم حلقة ..
رأى والده يرفع يده بضعف ليمسك قماش قميصه ..
بأصابع متهالكة .. فانحنى يرحم الضعف في عينيه ..
ورأى نظراته تغرق في الدموع وهو يهمس:

-أنت كنت مخطئاً بني .. لم أتخلى عنك قط ..

-لا تتعب نفسك أرجوك ..

اتسعت عينيها وهتفت :

-سأحضر الطعام في الحال ..

-ستأكلين معي ..

قالها برجاء مس شغاف قلبها فهمست:

-وسأطعمك بيدي ..

شقت ابتسامة صغيرة شفثيه قبل أن يبتلع ريقه بمرارة
وينهض عن الأرض ويساعدها على النهوض .. صعد هو
إلى فوق بينما عادت هي إلى المطبخ بخطوات متثاقلة
.. وهي تعي ماقاله لها للتو .. والده مات؟!؟ يالهي ..
رحمه الله .. استندت على الرخام البارد لسطح المطبخ
واشتدت أصابعها عليه بقوة .. هي لم تعرفه بشكل كبير
.. لم تره سوى مرتين فقط !! ولكنها تشعر بالشفقة على
يوسف .. يبدوا محطماً .. ترى ماقصده حين قال أنه
هو السبب؟!؟! .. مالذي حدث هناك ياترى...!!

عبير محمد قائد

-ماحدث في الماضي .. بيني وبين شقيقي لا يغتفر .. لم يغفر لي أبداً .. ولم أبه لمغفرته .. وكنت أنت ضحية ماحدث ياعمرو .. أخي الأكبر .. لم يقدر على انجاب الذكور .. كل ذريته كن اناث .. أروى الأولى .. حملت زوجته مرتين بذكور بعدها ولكن .. الموت كان نصيبهم قبل اتمامه العام الأول .. لم يعرف أحد السبب .. ظن الجميع أن السبب هو سحر ما .. سحر نصبته له أنا .. توترت عينا عمرو وهو يسمع والده الذي أغلق عينيه .. وهو يكمل:

-تزوجت بعدها أنا .. وكان طفلي الأول هو ذكر .. وفي نفس الوقت حملت زوجة أخي .. لتأتي هند .. كانت فرحة والدي مهولة بعمرو .. وكان أخي يغرق في فكرة أنني السبب .. وانني نصبت له السحر .. ولكنني تجاهلت كل هذا .. وسافرت لألمانيا لاكمل دراساتي .. وهنا .. التقيت كارلا..

شحب صوته أكثر حين ذكر اسمها .. والتفت ليوسف .. وهمس:

قالها بصعوبة .. وهو يمسك يده بقبضته بقوة .. وهمس:

-تحتاج للراحة ..

-تباً للراحة الآن ..

صرخ والده بشحوب .. وهمس بألم:

-لا أريد الموت دون أن أخبرك بالحقيقة كاملة ..

هتف يوسف بحزم وهو يرى مؤشرات والده الحيوية على جهاز المراقبة تضطرب .. :

-لا يا أبي .. ليس الآن ..

-لا يوجد وقت .. اسمعني وكف عن مقاطعتي ..

قالها بصرامة بقدر ماتسمح أنفاسه المتبقية .. ثم نظر لعمر:

-اسمعاني كليكما ..

نظر عمرو ليوسف .. ورآه يزدرد لعابه .. فأوماً لأبيه بصمت .. فقال الأخير لاهتأً:

عبير محمد قائد

تملكت يوسف مرارة الكون وهو يسمع تلك المبررات
الفارغة .. ووالده يواصل ناظراًّ لعمره هذه المرة:

-هددني بأن يحرمني من أخوتك .. عمرو وصفية ..
هددني بحرمانني من عائلتي ومقاطعتي للأبد ..

وعاد ببصره ليوسف وهو يهمس:

-أنت لاتعرف جدك .. كان طاغية .. شيخ قبيلته التي
لايمكن أن يكسر كلمته أحد .. كان علي التضحية بك أنت ..
وإلا ضحيت بكل شيء آخر بني .. وليس كما قال عمك ..
ليست النقود ماكانت السبب بني .. ولم تكن قط .. كانت
عائلتي كلها مقابلك أنت .. أعرف أنه تفكير أناني .. ولكنها
الحقيقة .. نحن بشر بني .. أنا مجرد بشر .. كنت أستغل كل
سفر لي لألمانيا لألتقي بك .. ولكن بعد وفاة أبي .. كانت
الأعباء مهولة ولم أقدر على البقاء معك .. فتركتك لأملك
.. فهي أحق الناس بك وقتها .. هذا مادعاني لترتك و
ليس المال .. انه تفكير قاسم الملتوي .. ما فعله بأخيك ..
وما فعله بك .. لن يهنأ له بال حتى يحطمكما من أجل
المال ..

-لم أحب امرأة في حياتي كما أحببت أمك بني .. لم
أعرف الحب حقاًّ إلا معها .. كل القوانين في ألمانيا تمنع
تعدد الزوجات .. وكارلا كانت تعارض الأمر كذلك .. ولكن
.. حبنا كان أقوى من أي شيء ..

أغلق عينيه بألم وغمغم بمرارة:

-لن أكون كاذباًّ وأدعي أنني لم أرغب بما حدث بيننا ..
أنا وكارلا .. أحببنا بعضنا .. ولكن .. الظروف كلها عاندتنا ..
وحين اكتشفت حملها طلبت منها المجيء معي لليمن ..
وأخبرتها بأن باستطاعتي الزواج منها هناك .. وافقت ..
رغمماًّ عن أنف والدها .. وافقت ..

ابتلع يوسف ريقه وهو ينتظر .. يريد أن يعرف .. ووالده
يكمل:

-ذهبت بها إلى هناك .. إلى عائلتي .. ولكن ...

وتوقف لبرهة .. ثم نظر ليوسف وهمس:

-كان الأمر مستحيلاًّ بني .. والدي .. والدي رفض
رفضاًّ قاطعاًّ .. وهددني بكل شيء يقدر على فعله ..

عبير محمد قائد

-أنا لم أرد المال قط .. ولم أحتج لأموالك أبدأً في حياتي

..

قالها يوسف شاحباً بصوت امتلاً بخشونة صدئة ..
جعلت والده يغلق عينيه بألم لحاله وهو يقول:

-أعرف .. أعرف كل هذا بني .. ولكن .. قاسم لا يأبه لك
بقدر عمرو .. أراد أن يستولي عليه كلياً .. وحين تزوج
شقيقك من عليا .. جن جنونه .. وفعل المستحيل ليقوده
لابنته .. لهند .. حتى حدث ما حدث ..

-كنت تعرف !!؟؟

قالها عمرو مخنوقاً .. وافلت يد والده .. فهمس أبوه
بقهر:

-وليتني لم أعرف .. لم أقدر على فعل شيء لك بني ..
حين ماتت عليا .. شعرت بالذنب .. من أجلك وأجلها
وحفيدي الذي لم يولد بعد .. ولم أقدر على فعل شيء ..
ولكنني أخيراً عرفت ما يجب فعله لأعيد نصاب العدل ..
لهذا ورثت يوسف نصف الثروة يا عمرو .. ليقف إلى
جوارك أمام عمك .. ليكون سنداً لك ..

-أنا لا أريد اموالك أبدأً ..

قالها يوسف بعصبية .. والتفت لعمرو وهتف:

-خذ كل المال .. أنا لا أريده أبدأً ..

-لا لا ..

هتف والده بضعف ..

-ليس المال فقط يابني .. انه حقك في الميراث .. حقك
في اسم الشهري .. حقك أمام الجميع .. لاتحرم نفسك
من حقوقك لأجل أياً كان ..

كان صوته يعلو بصرامة .. فهتف به يوسف:

-اهدأ الآن .. سنتناقش فيما بعد ..

-لايوجد وقت .. عداني أنتما الإثنان .. عداني أن تبقي
معاً .. مهما حدث ..

نظر يوسف لأخيه بتوتر .. وبادله عمرو النظرة ذاتها ..
قبل أن يهمس الأخير:

عبير محمد قائد

لا أحد كان يقدر على مساعدته .. كانت العلامات الحيوية
تهبط بسرعة قياسية .. رأى والده يرفع سبابته اليمنى
بضعف .. وبعد لحظات .. سقطت ..

ليتصاعد صفير مزعج من جهاز المراقبة .. وتُصَفِّرَ رَ
كل الأرقام الثنائية .. والخطوط المتعرجة لنشاط القلب
الكهربي تفقد حداثتها .. لتسير بخط مستقيم .. يعلن
النهاية .. كأمر قاطع .. بلا رجعة ..

بقي الجميع حوله .. للحظات عديدة .. دقائق طويلة ..
ويوسف معهم .. أوصلوه بجهاز تنفس اصطناعي ..
مزيد من الأدوية والمحاليل .. حتى أنهم خرقوا قلبه
بمحقن طويل وضخوا سائلًا .. ما إلى داخله ..

- كفى ..

قالها عمرو بشحوب .. ولم يسمعه أحد .. فعاد يقولها
صارخاً بقوة ... جعلت الكل ينظر إليه .. مبهوتين .. حتى
شقيقه ..

-لقد مات .. أتركوه فقد مات ..

-لاتقلق أبي .. نحن معاً .. ولن نفرقنا شيء مرة أخرى ..
أغمض عينيه حينها .. وابتسامة ارتياح تتألق على شفثيه
وهمس:

-اعتنيا بصفية .. لاتزال صغيرة .. لاتدعها وحدها ..

تراجع يوسف عندها وهو يمسح وجهه بقوة .. يريد إن
يخفف من صدمات ماسمعه .. من قسوته من قسوة كل
ماحوله .. نظر لعمرو الذي كان يطالعه بغرابة .. حينها
سمعا ذلك الصوت المكتوم .. ليلتفتا لوالده ..

كان يرفع يده ليمسك بعنقه .. وجهه يظلم .. وعروقه كلها
نافرة ..

قفز يوسف وهو يضغط زر استدعاء الممرضين .. وهتف
بعمرو أن يبتعد ..

تراجع عمرو ليقف بعيداً .. وهو يرى شقيقه والأخرين
يحاولون جاهدين السيطرة على النبض المتسارع ..
والضغط المنخفض ..

ولكن ..

عبير محمد قائد

-كان يحبك .. كان يحبك كثيراً ..

أغلقت عينيها وهمست بين شهقاتها:

-وأنا لم أحب سواه عمري كله جو .. لم أحب في حياتي

سوى أبيك .

....

....

تأملت الشمس الضاربة .. لفحتها الحرارة حال خروجها من
السيارة .. تأملت البيت الطيني الضخم .. أخذت نفساً
عميقاً واقتربت منه .. جسدها كله يرتجف .. لاتعرف
كيف ستواجهه حتى .. ماذا ستقول؟؟ ماذا ستفعل؟؟
تشعر بالرعب .. كل قوتها تسربت منها وهي تقترب من
المواجهة التي كانت تتوق لها ..

تقدمت أكثر نحو الباب وقرعت الجرس.. لتمضي لحظات
فقط قبل أن يُفتح الباب وتجد ابنة عمها الصغيرة واقفة
تنظر لها بدهشة فرحة..

قالها بصوت متحرج بالدموع التي انسابت على وجنتيه
وهو ينظر لأخيه المذهول .. وأضاف:

-لن تستطيع فعل شيء له الآن يوسف ..

سقطت يدا يوسف إلى جنبه .. وهو ينظر لوجه والده
المستكين .. بلا تعبير .. بهدوء الموت .. ونظر بعدها
لعمرو الذي قال بمرارة:

-لقد مات ..

كان يعرف هذه الحقيقة بالطبع ... كان يعرف منذ وقت
أنه سيموت .. ولكنه لم يقدر أن يمنع نفسه من المحاولة
.. كان عليه أن يحاول .. كان عليه فعل شيء ما ..

حينها رآها .. تقف خارج الزجاج .. وجهها غارق بدموعها ..
تخفي فمها تكتم صرخاتها بيدها .. ابتلع ريقه بصعوبة
وهو يتجه إليها ...

رمت بنفسها بين ذراعيه وهي تشهق بالبكاء .. حينها
ولأول مرة أدرك مقدار الحب الذي تكنه له .. أمه لم تنسى
قط حبيبها الأول .. ولن تنساه أبداً .. ضمها بقوة ..
وهمس:

عبير محمد قائد

لمحة القوة المسيطرة .. تنهدت بتوتر وحرارة .. أين أنت حسين؟؟ بريك أين أنت؟؟؟

قلبا يحترق خوفاً عليه وهو لم يكلف نفسه عناء الاتصال حتى .. حتى لو تزوج .. حتى لو تركها لأجل أخرى ألا يجب عليه طمأننتها؟؟!! أم أن هناك ما يمنعه...

نهضت تدور في أرجاء الغرفة كالمجانين وهي تقاوم مئات الأفكار الهدامة .. حين فتح الباب فجأة لتجد زوجة عمها واقفة أمامها تلهث ..

-أين حسين بنيتي؟؟ لما لم يأتي معك؟؟

اتسعت عينا ليال للحظات .. رأت نظرات عمته جاحظة .. في عمقها ذعر غريب .. وعرفت حينها أنهم حقاً لا يعرفون أين هو .. وانهارت عوالمها بلحظات .. وهي تفكر بكل السوء في العالم .. ولكنها لم تشرك أمه بشيء .. وبكل هدوء رسمت ابتسامة واسعة على محياها وهي تقترب منها وتعانقها بمحبة هاتفة:

-عمتي .. كيف حالك حبيبتي؟؟

تصلبت عمته وهي تقول:

ابتسمت سمرا بشقاوة ومضت تسبقها قفزاً وهي تقول بمرح:

-أمي تنظفها يومياً .. تقول بأنها لاتعرف متى يحن قلب حسين ويعود فجأة فيجب أن يجدها جاهزة ..

تمتمت ليال ببضع كلمات مجاملة بوجه متجهم وهي تدخل إلى الغرفة الواسعة .. وهنا قالت سمرا:

-سأحضر لك ماتشربينه .. أتريدينه بارداً أم ساخناً؟؟

-بارد ..

ردت ليال ببرود .. وهي تدلف لغرفة زوجها لتضع حقيبتها الصغيرة على سريره .. جلست تراقب انغلاق الباب خلف سمرا .. ثم أدارت بصرها حولها .. الغرفة كانت بسيطة مؤثثة بالخشب .. ويغلب عليها لونه البني القاتم .. فيما كان فرش السرير قطنياً ليخفف من حرارة الجو .. رأت منضدة إلى جوار السرير ووجدت عليها صورته .. كانت الصورة قديمة .. حين كان في المدرسة الثانوية ..

تأملت بنيته القوية وقارنتها بهزاله في الأيام الأخيرة .. رأت عينيه .. لم تتغير النظرة فيهم .. لاتزال حانية مع

عبير محمد قائد

-لا لا .. طلبت من سمرا تحضير عصير بارد .. أنا تعب من
الرحلة الطويلة عمتي وسأنام لفترة طويلة ..
نظرت لها عمته مترددة وهمست:

-حسناً .. نامي يا صغيرتي .. وحين تستيقظين
ستخبريني لما لم يخبرني حسين انك قادمة حين اتصل
بي البارحة ..

شقق الشحوب ابتسامتها وهمست:

-متى كلمك؟؟

-ليلاً .. حبيبتى .. هل أنتما متشاجرين؟؟

احتقنت المشاعر فيها .. ورغماً عنها أخضت عينيها ..
سمعت دعوة صادقة بهدوء بالها من عمته قبل أن تقول
بحنو:

-لازلتما صغيرين حبيبتى .. ستكبران معاً .. وحينها لن
تعود الشجارات الصغيرة تؤثر فيكما .. استريحى ..
وبعدها تتكلم ..

-ليال .. لا تخيفيني وقولي لي أين ولدي .. سمرا تقول
.....

قاطعتها ضاحكة بمرح وهي تشيح ببصرها تخفي مرارة
عينيها وهي تقول:

-عمتي .. لقد كنت أمارحها .. لاغير .. حسين في ألمانيا ..
كان يود النزول معي ولكنك تعرفين الدراسة ..

ابتعدت عنها عمته بتوجس وهي تنظر في عينيها :

-هل حقاً ماتقولين؟؟ هل هو بخير؟؟

-عمتي بالله عليك .. لو أصاب حسين مكروه .. هل كنت
تظنينني سأقف أمامك هكذا ضاحكة ..

حينها فقط تنهدت عمته بارتياح وضمته إليها بحنو
وتنشقت عطرها وهي تهمس:

-مرحباً بك رائحة الغالي .. أنرت بيت عمك حبيبتى ..
سأحضر لك الغداء ..

عبير محمد قائد

وانتصبت جالسة على الفراش الذي بات أكثر سخونة مما تتحملة ..

مشيت للنافذة حيث سرح بصرها بذاك الغريب .. للحظة فقط اجتاحتها صوته الخشن وشعرت بقشعريرة تنتابها .. ابتلعت ريقها وهمست لنفسها " توقفي عن الجنون شيفا .. أنت متزوجة من ذاك الأحمق الغبي الذي لا يستحقك .. وهذا لا يعني أن تفكري برجل سواه "

ولكن .. لم تقدر على السيطرة على افكارها وهي تركض ركضاً إليه ..

تنهدت بقوة وهمت بالعودة إليه حين سمعت رنين جرس الباب .. فهزت كتفيها معترضة على الزيارة المتأخرة .. وبعد لحظات سمعت طرقات هادئة على باب غرفتها قبل أن يفتح الباب فجأة لتراه واقفاً وسط غرفتها .. اتسعت عينيها بذهول وهمست بصوت مشروخ:

-ماذا تفعل هنا؟؟؟-

نظر لها وسام بهدوء وهمس:

-بيننا حديث لم ينتهي..-

حالما خرجت من غرفته انهمرت دموع ليال .. تتحسس طريقها إلى السرير جلست منهكة .. أين ذهب؟؟ أين ذهب حسين؟؟؟ فكرت بكل شيء .. فكرت بكل ما حدث .. عمها .. عمها الطيب .. هو الوحيد الذي يعتبره حسين أكثر من أب ..

اندفعت لهاتفها تتصل به وكل خلية فيها ترتجف .. وترتجف ..

أغلقت هاتفها وتوسدت فراشها مبكرة .. تنظر لسقف الحجرة وتجتاحتها البرودة .. حزن غريب يجتاحها .. ينتشر في عمق أعماقها .. تريد أن تعود لعدن .. لتحمي من جديد وتنسى تجربتها كلها مع ذاك المجنون بحب ليلي .. فكرت بسخرية .. تباً لك ياوسام .. أيها الأحمق التافه عديم الأهمية .. لكم أتمنى أن تموت ..

فكرت بحرقه وهي تتقلب في سريرها بفوضوية كالأطفال .. ساعة تضم ساقها وساعة تفردهما .. وبلحظة عادت لها الرائحة العودية .. واتسعت عيناها ..

عبير محمد قائد

وقفت تتحداه بحزم وهي تعقد ذراعيها على صدرها
وتقول:

-انه نهائي ياوسام .. أنا لا أريد العيش معك.. ليس بعد
الآن.

تنهد وسام .. ولمفاجأتها كانت تنهيدته للراحة أقرب حينها
قال بهدوء :

-سأنتهي من كل المعاملات .. وسأخبر حمزة بالأمر كي
لايصدم بالخبر ..

جف حلقها فجأة .. ورفعت يدها لتضغط على عنقها ..
وكأنها تشعر أن شيئاً ما سيخرج .. صرخة ربما .. بحثت
بعينها عن شيء تحطم به رأسه الغبي الغدار ولم تجد ..
راقبته يخرج .. كما سيخرج من حياتها .. شعرت بالغضب
.. بالندم لكل لحظة ساذجة قضتها بحبه .. شعرت بهلع
يتملكها .. لقد نبذها .. وهي من طلب منه هذا .. والأسوأ
.. أنه سيطلقها .. فيحصل لها ما حصل لهمس من قبل...
تملكها الذعر .. وبعد لحظات سمعت الباب يفتح مجدداً
ورأت مها واقفة أمامها وهي تصرخ:

-مالذي حدث؟؟ كيف تطلين منه الطلاق؟؟

-بل انتهى في اللحظة التي قررت إن ليال تهمك أكثر
مني ..

-أنا لم أقل هذا قط ..

اندفعت نحوه وهتفت بمرارة:

-انظر في عيني وقلها مجدداً .. قل لي أنك لاتحبها
ولاتريدها ..

خفض وسام عينيه باعتراف صامت فصرخت:

-ماذا تريد أكثر وسام؟؟؟

-بإمكاننا التفاهم ..

-أبدأً .. ما بيننا انتهى وسام .. وقد قلتها لك قبلاً ..
لاشيء سيعيدني إليك هذه المرة .. لقد أخذت كل فرصك
.. كلها بلا استثناء ..

نظر لها بحدة ولمعت عيناه وهو يقول بصرامة:

-إذاً فقرارك نهائي ..

عبير محمد قائد

-لا يامها .. لقد أعطيته بدل الفرصة ثلاث .. وفي كل مرة
كان يخذلني .. لم يعد يهمني الأمر يامها .. ما يهمني هو
أن ألملم حياتي الآن بعد أن بعثرها وسام كلياً ..

-يالهي شفا .. ألا تنوين التفكير مجدداً في قرارك .. ألا
تنوين استشارة خالد أو والدتي؟؟

-ماذا سيحدث إن استشرتهم .. سيقولون لي أن أبقى مع
وسام !! .. أنا ووسام انتهينا ولن يعود الأمر إلا غباء إن
بقينا معاً أكثر من هذا ..

-ماذا لو كنتي حاملاً؟؟!!

تخضبت وجنتاها بالخل .. ماذا تقول لها؟؟ هل تخبرها
أن وسام لم يمسه قط .. إلا أنها آثرت السكوت حفاظاً
على كرامة من سيصبح طليقها قريباً .. وهمست
بخفوت:

-لست حاملاً .. أنا متأكدة ..

تنهدت مها بضيق وهتفت:

-ألن تفكري يا شفا؟؟

نظرت لها شفا بعيني متسعيتين فاقتربت منها مها
مذعورة وهمست:

-شفا ماذا أصابك؟؟

-سيتركني .. سيطلقني .. يامها ..

نظرت لها مها بألم في حين انفجرت شفا بالبكاء وهي
ترتمي بين ذراعيها فضمتها بقوة .. وهي تحاول تهدئتها
بشتى الطرق دون فائدة .. فأثرت الصمت حتى تسمح
لها بفترة من الهدوء ..

بعد وقت طويل من البكاء والشهقات كانت مها تتربع
على السرير وشفا تنام واضعة رأسها في حضنها ... ومها
تمسد شعرها بحنان ..

-لم يحبني قط يامها .. حاولت وحاولت .. ولكن ليال ظلت
تسيطر عليه كلياً .. لم أعرف ما أفعل .. فشلت يامها ..
فشلت فشلاً ذريعاً ..

-لم يفت الوقت بعد يا شفا .. اتركي له فرصة ..

عبير محمد قائد

يا حصني ضد الأحزان الليلية
وتعويذتي الصحراوية .. لفني بعباءة حنانك
ولا تعباً بما أقوله .. أو لا أقوله
أناديك

لملم أشلائي الممزقة
على طول عام من الحب والكراهية
لملمها من ليالي القلق
والفراق و الانتظار واللقاء
والشوق و الشوق .. الشوق ..

تكورت أصابعها عائدة إليها مرتجفة وكأنه محاط بهالة
تمنع الاقتراب منه .. ضمت قبضتها لصدرها وهمست
بصوت متحشرج:
-العشاء ..

نهضت شفا ونظرت لها بحزم وهي تمسح آثار الدموع
وهتفت:
-للمرة الأخيرة مها .. أنا لا أريد وسام أبدأً .. لقد انتهينا ..
إلى الأبد ..

بدأت تحضر بعض الشطائر الباردة .. واستبدلت القهوة
بكوبين كبيرين من الحليب الدافئ .. وصعدت إليه .. رأته
يقف أمام النافذة وقد استحم ووضع عليه روب استحمام
صوفي .. عيناه شاردتان في المطر الخفيف الذي بدأ
بالتساقط .. وضعت الشطائر واقتربت منه .. وقفت
بعيداً عنه .. شعرت بأنها حقاً بعيدة عنه .. عيناه
تحلقان في سماءات بعيدة عنها نهائياً .. وكأنما هو
في وادٍ بعيد .. مظلم .. مدت يدها لتلمسه .. ولكن !!
أصابعها توقفت على بعد إنشات من ظهره .. وغصة
مروعة تحتكم قدرتها على أن تناديه .. صرخت بإسمه
بصمت .. بصوت لم يغادرها تفجر في حشاها مثيراً
عواصف من الألم والبكاء .. لما لايشعر بها !! لماذا؟؟

أناديك

عبير محمد قائد

قالها بحنان دافق .. رفرفت ابتسامة على شفيتها وهي
تشعر بيده تمتد لتلامس بطنها فتنتشر في برودها دفئ
لايقاوم .. اجتاحتها مشعلًا كل جزء فيها بنار .. وهمس هو
:

-أنت تحملين طفلي .. فكيف لا أسألك عن حالك حبيبي
؟؟

تألقت في عينيها دموع لم تقوى على منعها وخفضت
بصرها وهي تهمس:

-أنا بخير ..

-لما الدموع اذاً ..؟؟

ابتسمت بمرارة وهي تقول ساخرة:

-أسمعهم دومًا يقولون بأنها الهرمونات ..

ابتسم هو أخيرًا .. ورفع وجهها إليه .. تأملها مطولًا ..
للحظات عديدة غابت نظراتهما سويًا .. وكأنها تساؤلات
عديدة تمر بينهما .. منه إليها والعكس .. يده تمرغت في
طيات شعرها المنثور .. في ملامح وجهها النقية ..
همست له:

انتفض وهو يلتفت إليها ونظر في عمق عينيها .. قبل أن
يزدرد ريقه ويتجه ليجلس .. في حين استدارت هي لتخلع
معطفها الذي لازالت ترتديه .. ووضعت حجابها الذي بقى
على رأسها .. ليتحرر شعرها الكثيف ويهبط على كتفيها
متموجًا بعفوية .. ملامسًا رؤس كتفيها العارية من
القماش الحريري للثوب البسيط الذي ارتدته فوق
سروالها الجينز .. واقتربت لتجلس أمامه فقال مشيرًا
للمكان قربه:

-تعالى هنا ..

غيرت مكانها لتقبع بقربه فقربها منه ونظر إليها مجددًا ..
همس لعينيها:

-هل أنت بخير؟؟

اضطربت دقات قلبها للحظات ولم تفهم معنى السؤال
.. نظرت له بتمعن :

-لما تسألني هذا؟؟

-ألا تريدني أن أطمئن عليك؟؟ أنت حامل همس.

-تناول عشائك ..

قالتها تقطع تلك الموجة العارمة من الضعف التي اجتاحتها وهي تشعر به وهو بقربها .. ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تفتك منه .. قوة يجب أن تتحلى بها .. أن تتسلح بها في مواجهة ضعف مشاعرها تجاهه .. حتى يقرر هو ما يريد حقاً .. للأبد .

تنهد وهو يشيح ببصره وينظر للوجبة التي أمامه .. كان يموت جوعاً .. لما يشعر الآن بأنه لا يقدر على تناول لقمة واحدة .. شعر بها تتعد .. ليس بجسدها لا .. فلا يزال يحتفظ بيدها في يده ولا يزال شعرها المتطاير حولها يلامس وجنته .. حتى أنفاسها كانت تداعب بشرته ..

لم تكن بعيدة إلا بروحها عنه !!

كانت شبه غائبة .. تسللت أصابعها من يده تتبعتها .. حتى خصلات شعرها ربطتها خلف عنقها بعنف .. والتزمت ذاك الصمت المؤذي .. أسند حينها ظهره للصوفا ومضى ينظر لساعة الحائط الخشبية الضخمة .. وعقاربها تتسابق .. لا لا .. بل تتحرك كالحلزون .. بالكاد تبارح دقائقها الثواني ..

خسرها ..!!

خسر ثقتها التي بالكاد ربحها !! خسر كل شيء معها .. سيخسر عمره كله إن تركته الآن .. يريد لها بقربه إلى الأبد .. وماذا عن جانا؟؟ تعالى بداخله صوت يئن .. كذئب جريح .. يثقبون جرحه بلارحمة .. كيف له أن يترك طفليه لها ؟؟

رمق همس من تحت جفنيه ورآها تحيط بطنها بذراعيها وكأنها تشعر بأن عليها أن تحمي طفلها منه .. من كل مايشكله بالنسبة لها ..

ابتلع ريقه .. طفله معها سيكون بأمان .. ولكن .. طفليه من جانا لن يكونا بأمان قط .. لن يكونا بأمان أبداً .. أبداً .. أغلق عينيه للمنحنى الذي سارت به أفكاره .. وعرف أنه بحاجة لأن يفكر ملياً .. عرف أن قلبه يجب أن يبتعد عن تفكيره وينحيه لبعض الوقت ..

-ستكونين أمّاً رائعة..

انتفضت تنظر إليه وهي تجاهد لمسح دمعة تسللت على وجنتها بلا ارادة منها ورأته يبتسم .. ابتسامة خفيفة ظلت شفثيه وهو يواصل بخفوت:

عبير محمد قائد

كان صوته مخنوقاً عيناها محتقتين بالدموع الحبيسة
والتي أقسم ألا تسقط على وجنتيه مجدداً .. كان يرى
اتساع عينيها ودموعها التي خذلتها وتسملت تبلل وجنتيها
.. أضاف هامساً:

-لا أريد لطفليّ أن يكرهاني ياهمس .. لن أحتمل أن
يشعرا هكذا نحوي قط ..

-وماذا عن طفلي أنا؟؟!! أين هو من حساباتك يوسف؟؟

صاحت بألم فجأة .. بحدة جعلته ينظر لها باتساع .. وهي
تضيف بحرقة :

-ألا تخشى أن يكرهك بالمقابل .. ألا تخشى أن أبعده عنك
.. أن أحرملك منه نهائياً .. أن أخذه بعيداً .. فلاتراه قط ..

ابتلع ريقه بصعوبة .. ونظر في عينيها مطولاً قبل أن
ينهض من مكانه ليجلس على ركبتيه أمامها ويقبض
على كفيها بين يديه محارباً مقاومتها الضعيفة للفلات
و يحجز عينيها في نظراته وهو يهمس:

-حنانك .. وقوتك همس .. سيكونان مثلاً رائعاً لطفلنا
.. أعرف أنك ستجعلين حياته رائعة ..

اتسعت عيناها .. مالذي يقوله؟؟؟ لما لايشرك نفسه فيما
يقول؟؟؟

-وأنت؟؟!!

نظر لها بمرارة .. عيناها ظلمتان .. ارتفعت يده تلامس
جانب وجهها بحنان وهمس:

-سأكون معك .. إلى الأبد .. سأبقى إلى جوارك مهما
حصل وأينما كنت ..

-وأين ستكون يوسف؟؟

قالت بحدة وهي ترى كم المرارة في عينيه .. قلبها يخفق
بعنف .. تعرف القادم .. تراه في كل خلجاته .. همس بألم:

-لقد كرهت أبي ياهمس .. كرهته لسنوات طويلة ..
تمنيت لو يموت .. لو أنه لم يكن أبي قط واليوم .. اليوم
حين رأيته يموت أمامي ويطلب المغفرة .. شعرت
بالذنب يقتلني وكأن كل ماحدث ومافعله كان ذنبي أنا ..

عبير محمد قائد

شعر بيديها تلامسان صدره .. كفيها باردة .. وهي تتكور
لتضربه بقبضتيها ورأسها يدور من جهة لأخرة على
عضلات صدره المستنفرة .. دموعها أغرقته .. نحيبها كان
يمزق نياط قلبه .. أحاط وجهها بيديه وأحنى رأسه ليهمس
بكل الحب في أعماقه:

-أحبك .. وسأحبك إلى الأبد ..

رفعت له حينها عينين مذعورتين .. ورأت نظرتة الحانية
تمزق قلبها .. بسكين حاد تسلحت به كلماته وهو يهمس :

-أنا أسف يا همس .. أسف لأنك لم تعرفي معي سوى
الدموع .. أسف لكل لحظة ألم سببتها لك .. وأسف لكل
لحظة فرح فقدتها بسببي ..

-لاتذهب ..

همست مخنوقة .. فأغمض عينيه .. لا يريد أن يضعف ..
لا يريد أن يضعف أبداً .. قالت حينها بألم:

-تتحدث عن طفلي .. وعن طفلنا .. ونسيتني أنا ..

-أنت لن تفعلي هذا قط .. لن تأخذه بعيداً ولن
تحرمني منه .. أبداً يا همس ..

شهقت باكية رغباً عنها .. ما يطلبه منها .. ما يطلبه منها
مستحيل ..

مد يده ليلامس دقات قلبها اللتي تجاوزت حدود المنطق
والعقل .. وبدأت تخفق مدوية بلا حساب .. وهمس :

-قلبك الذي يخفق لأجلي لن يسمح لك بفعل هذا ..
سيحبني طفلك يا همس كما تحبيني أنتي .. سيحبني
كما أحبك أنا .. ما بيننا سينمو بداخله .. لن يستطيع
كراهيتي .. أنت لن تسمح لي بذلك يا حبيبتني ..

-لاتقلها .. لاتقل حبيبتني ..

هتفت مخنوقة وهي تدفعه بعيداً عنها بصعوبة .. فلم
يتزحزح وهو يستند على كاحليه ويقربها منه ليدفن
وجهها الغارق بدموعها في صدره .. وأغلق عينيه وهو
يتنشق عبق رائحتها العذبة مطولاً .. وكأنه يحتفظ بها ..
في عمق قلبه .. روحه وكل خلاياه .. إنها المرة الأخيرة
التي يضمها بين يديه .. المرة الأخيرة التي يحتفظ بها
قريبة منه هكذا ..

عبير محمد قائد

-كفي عن هذا الهراء ..

صرخ بها فهتفت باكية:

-إنها الحقيقة .. لقد تخليت عني كما فعلوا جميعاً ..

تخليت عني ببرود .. وبقسوة ..

-همس .. همس أنا ..

-لا لا ..

قفزت مبتعدة عنه .. وقفت تحت النافذة الضخمة ..

تواجه جسده الضخم المتوتر .. وكل جسدها مشدود بقوة

بالكاد سيطرت عليها .. لاتظهر من علائم ضعفها سوى

الدموع .. همست له بفحيح:

-اذهب يوسف .. اذهب .. أعدك أنني سأنسأك .. وأعدك

بأنني ساحاول أن أكرهك ..

-همس ..

هتف بذهول .. لم تؤذه كلماتها .. لم تؤذه تلك الوقفة

المتباعدة .. ما أذاه أكثر كانت تلك الشراسة المنبعثة من

عينها .. أنثى نمر .. خذلها نمرها .. خذلها وبقسوة ..

فتح عينيه حينها ورأى دموعها المنهمرة تتوقف ..

ونظراتها المذعورة تختفي .. رأى صلابة خلف النظرات

الغائمة .. وسمع صوتها يقوى وهي تقول:

-ماذا عني أنا؟؟ حسبت حساب الكل ماعداي .. ستتركني

لأجل طفليها .. وستترك طفلي في عهدي .. فلمن

تتركني أنا يايوسف ..

بدأ حينها صوتها يخونها .. ويختلج باختلاجات قلبها المثقل

.. فأسرع يهتف:

-سأتركك لهمس .. همس القوية التي لم تخشى شيئاً ..

قبلاً .. وأنا واثق أنها لن تخشى شيئاً اليوم كذلك ..

-تلك الهمس كانت وراءها عائلتها يوسف .. كنت أعرف

أنه مهما حدث سيبقى والدي معي .. حمزة .. وجميع

أخوتي ..

هنا انسابت دموعها مجدداً .. وأكملت:

-ولكنني الآن وحيدة.. ليس لي أخوة .. والدي لم يعد

والدي .. أصبحت أنت عائلتي .. وها أنت تلفظني مثلهم

..

عبير محمد قائد

لا .. لا .. رفض مرتاع تصاعد بداخله وهي ترتدي معطفها
.. وثبتت حجابها .. يديها ترتجفان .. ضعفها يكاد يعلن
سيطرته عليها بالكامل .. تتشبث ببقايا من قوتها .. تلملم
بعثرتها .. وتستعد لأن تصبح قوية .. من جديد .. كما
يتهمها الجميع .. ستصبح قوية رغباً عنها .. التفتت إليه
ورأت تلك الحيرة التي تعيث فيه .. لقد توسلت بما يكفي
.. لن تتوسل له قط من جديد .. يكفيها ذل .. يكفيها
ماسبيه لها من أذى .. لقد اتخذ قراره .. وبقي أن تتخذ
قرارها .. قد يبدو أن تكرهه يوماً مستحيل .. ولكنه
ستنساه .. قررت أن تنسى .. وستنسى .. رغباً عنها
ستنسى .. وبدون كلمة اضافية .. اندفعت خارجاً ..
لايهمها الظلام .. لايهمها الليل البهيم .. تريد الابتعاد عنه
وكفى ..

مشيت في الشارع المظلم .. لامطر ينهمر فيغسل شوارع
الحزن العفنة .. ولا مطر ينهمر يجلو سحب الموت
المؤذية .. مجرد ريح عاصف حاول جهده اخراجها عن
طريقها ورميها إلى الحافة .. ولكنها تشبثت بمعطفها
بقوة .. وتجاهلت قطرات الدموع التي انسابت .. وبدأت
تجري .. تسيل برعونة على وجنتيها .. ترافقها شهقات لم

- اذهب إليها ولا تعد ..

قالت بهدوء لم تعرف كيف حل عليها ..

- اذهب إلى طفلي .. ودعني أنا وطفلي وحدنا ..

- أنا لن أتركك .. لن أتخلي عنك ابداً .. كم مرة قلت لك
هذا .. أنا فقط ..

قاطعته ضاحكة بمرارة .. كم تكرر هذا المشهد .. يريد
الرحيل وتتوسل له .. لا لا .. لن تتوسل له مجدداً .. هذه
المرّة إن أراد الرحيل فليرحل .. قسوة سرقته منه :

- لقد تركتني يوسف .. لقد تخليت عني فعلاً ..

واقتربت منه وهي تهمس:

- لقد انتهينا .. منذ هذه اللحظة .. انتهينا للأبد ..

نظر لها بذهول .. أليس هذا ماتريده يوسف؟!؟! فكر
بذعر ..

ألا تريدها أن تتركك .. !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

سأنساك .. وأتوسل للنسيان أن ينسى .. أن ينسى أنني
حياة .. ويتركني .. ويرحل ويأخذ معه الذكرى ..!!
ها أنا أنساك ...

أدمر هيكل الذكرى علي وعليك .. وأترك جثة الذاكرة
مشلوحه

لصقور الزمن تنهشها وتأتي عليها ..

وأصنع من سواد عينيك .. حبرا لسطوري المتوحشة .

مرة ، كان حبك .. وكان حبك شرع مركب الفرحة العتيق

ورحيلاً من نهر الظلمات والدم

إلى جزر الدهشة وصحو مطر النجوم .

مرة .. حبك كان عبارة " ممنوع المرور " في وجه قاطرة
الحزن ،

حبك .. رغي في في قحط التكرار والسأم

كان حبنا وعلاً جميلاً ، كالحرية ،

تقدر على منعها .. فلم تكن هي من يبكي .. لم تكن هي
من يشهق بقوة وألم ..

كان قلبها .. عقلها .. عينيها .. شفيتها .. أنفها .. كل جزء
فيها تجبره على النسيان .. كان يبكي ويشهق معترضاً ..

وهي بسوط النسيان تجلده مرة ومرة .. تريد أن تنسى ..
فتتذكر .. تتذكر ..

حتى تتذكر أن تنسى .. وتعود للذكرى مجدداً .. دوامة لم
تعرف كيف غرقت فيها ..

مشت ومشت .. وصلت لمتنزه ما .. وعلى ارجوحة أخرى
جلست منهكة .. وبدأت تتأرجح .. وتتأرجح !!

سأنسى .. ستنسى عيناى .. ستنسى شفقتاي .. سينسى
برودي دفئك .. وسينسى جمودي ثورتك .. سأنسى
همسك .. وملمسك .. سأنسى عبق رائحتك .. سأنسى
قوتك .. سأنسى أنني في يوم من الأيام أحببتك .. وأنا
في يوم كنا معاً .. سأنسى الذكريات .. وأحتفظ بالنسيان
عبداً .. لدي .. لن أحرره .. فالنسيان حينما يتحرر .. يتمرد ..
ويولد لنا الذكريات ..

عبير محمد قائد

يركض قلبي العاري معولاً ،

مطلقاً ساقى البكاء للريح

ويغلق سكان الحي نوافذهم

ويشتمون صوت العاصفة ...

إنهم لا يعرفون إن العاصفة هي غبار القلوب المنطفئة

...

إن العاصفة هي صوت قلب لم يثار له !..

إن العاصفة هي صوت بكاء قلب ،

بدأ ينسى ، ينسى ، ينسى ،

وهو لا يريد أن ينسى

تلكأت في النزول .. لايزال الوقت مبكراً .. بقيت لوقت

طويل تجهز نفسها .. تغير العباءة مائة مرة .. حتى

استقرت على آخر عباءة فصلتها .. وابتسمت وهي تدور

راكضاً كسهم إفريقي ملون ،

لكنه حين دخل غابة الشكوك والنزق

علق قرناه في أغصان الحزن الكثيفة .

ورغم كل المرارة التي ما يزال طعمها في فمي

كالدّم إثر لكمة متفجرة ،

كانت هنالك لحظات في حبنا ،

لحظات مضيئة عانقنا فيها الطفولة ،

والفرح . الفرح . الفرح .

أتمدد على سريري ،

وأتوهم أنني نمت ..

وحين يغرق في النوم قناعي

يستيقظ قلبي العاري ،

يهرب مني راكضاً في الشوارع

كزعيق سيارة الإسعاف

عبير محمد قائد

-وطبعاً هذا ليس له علاقة بموعدك مع رائد للذهاب
لموقع المنزل الذي يبينه لكما؟؟

احتقن وجهها بخجل وهي تعترض بحق وسهام تضحك
بفرح وهي تدعي لها من قلبها في حين قفز حسام وقال:

-ومن سمح لها بالذهاب معه يا ابي انه لايزال خطيبها
لايجب أن تذهب معه وحدها .. سأذهب برفقته..

اتسعت عينيها وهي ترغب بضربه بزجاجة المياه التي
أمامها ورأت يرقص حاجبيه بشقاوة فقال والدها بحنو:

-لاداعي لهذا .. اعرف ابنتي جيداً .. كما ان رائد محافظ
أكثر منها ..

حينها انفجر حسام بالضحك فالتفتت عنان لوالدها وقالت
حانقة :

-شكراً لك بابا ..

وقبل أن يرد أحد فاجأتها رنة على هاتفها فأسرعت تنهض
وهي تقول بلهفة:

-سأذهب الآن الى اللقاء؟؟

في المرأة ترى انسيابها على جسدها بألوان مفرحة
تنافس اللون التقليدي الأسود ..

ثبتت حجابها على رأسها وارتدت حذائها ذو الكعب العالي
.. وتأكدت من حمرة شفيتها الناعمة قبل أن تنزل
بخطوات متسارعة عبر السلم الى الطابق الأرضي ..
وجدت والدها وزوجته يتناولون الافطار بينما كان حسام
يستلقي متكاسلاً على الصوفا أمام التلفاز فقالت
مشاكسة وهي تقبل وجنة والدها:

-أصبحنا وأصبح الملك لله ..

تجاهلها حسام كلياً في حين ضحكت سهام زوجة أبيها
قبل أن تقول:

-ماكل هذا الجمال؟؟ الى أين تذهبين بكل هذا؟؟

تضربت وجنتا عنان وهي تقول :

-الى الكلية .. الى أين تظنيني ذاهبة؟؟

ضحك والدها بخبث وهو يقول مداعباً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انها الدراسة كما تعرف..

فاجأهما معاً صوت بوق سيارة جاء نافذ الصبر كصاحبه
فالتفتا معاً ليبرا رائد واقفاً الى جوار سيارته مستنداً
على بدنهما بكتفه ومن المسافة رأت الشرار المتطاير من
عينيه .. وسمعت رأفت يقول بسخرية:

-أو هو حبيب القلب؟؟

رمقته بحدة قبل أن تقول بحزم:

-اعذني رأفت .. خطيبي بانتظاري ولايجب أن أتأخر ..

أفسح لها الطريق ساخراً وراقبها تبتعد نحو السيارة التي
احتوتهما معاً بعد لحظات قبل أن تغيب عن عينيه ..
واتسعت عيناه بسخرية أكبر .. فهو هكذا دوماً .. يجابه
كل مأسيه .. بسخرية !!!

أما هي فقد سعدت السيارة تراقب وجهه المتجهم بحذر
.. أنطلق بها بلا كلام ولا سلام .. عيناه على الطريق ..
نظرت له بضيق وقالت بخفوت:

-السلام لله !!..

-طبعاً فكيف تتركين حبيب القلب منتظراً .. حسام
الوحيد الذي يجب أن ينتظر الأميرة لتنتهي زينتها لساعات
.. أما هو فسرعان ماتلبين اتصاله ..

جاوبته باخراج لسانها له مغيظة فقلدها بحركة مضحكة
جعلتها تتوعده في سرها وخرجت ترافقها ضحكات والدها

..

وابتسمت بداخلها .. فهي تعرف أنه محق .. لاتستطيع
ترك رائد ينتظر .. فهو لايكراه الانتظار بالعكس .. انه
صبور للغاية .. ولكن .. هي فقط لاتريد منه أن ينتظر !!

كانت تغلق باب المنزل خلفها وتستدير حن شهقت بعنف
وهي تواجه آخر من تتوقع رؤيته هذا الصباح ... رأفت !!

-صباح الخير .. كيف الحال دكتورة؟؟

قالها بهدوء .. فأخذت نفساً قبل أن تقول بهدوء مماثل:

-صباح النور رأفت .. كيف حال عمتي؟؟

ابتسم ببرود :

-بخير .. مشتاقة لك فهي لم ترك منذ زمن..

عبير محمد قائد

-حينما ترتدين مايلفت النظر فلا تتذمري ممن ينظر اليك؟؟

-انها ليست ملفتة للنظر رائد ماذا دهاك؟؟ ظننتك متفتح أكثر من هذا؟؟

قال ببرود :

-أنا متفتح الذهن أكثر منك عنان ولهذا بالضبط أقول لك بأن ماترتدينه لايناسب مجتمعنا هنا .. عباءتك ضيقة .. وأنا لا أحب أن يراقب الآخرين ماترتديه خطيبتى تحت عباءتها كما هو الحال الآن؟؟

نظرت له بحقد وهمست:

-أنت لا تطاق ..

تنفس بقوة وتمالك أعصابه بصعوبة .. وانهمك بالقيادة وحالما وصلا الى كليتها نزلت بغضب صافقة الباب خلفها وهتفت:

-لا تأتي لمرافقت لأي مكان اليوم .. تذكرت محاضرة كنت قد نسيتها وساتأخر ..

-ولما لم تسلمي أنتي؟؟

قالها بحدة جعلتها تناظره بعجز .. همست بعد لحظات:

-هل أنت بخير؟؟

-ماذا تظنين؟؟

-بصراحة لأعرف .. لا أدري ماذا أصابك يارائد؟؟

أوقف حينها رائد السيارة بشكل عنيف جعلها تشهق ورأته يلتفت لها بحدة وعيناه تطلقان الشرار مجدداً وهو يقول هاتفاً بغضب:

-ماذا تظنيني؟؟!! أحمق؟؟ لقد رأيتك تقفين مع ذاك السمج قريبك .. وأنت ترتدين مثل هذه العبائة .. وكان يلتهمك بنظراته ..

نظرت له بدهشة قبل أن تقول بهدوء حاولت الحفاظ عليه:

-اسمعني الآن .. لما تخلط الأمور ببعضها هكذا؟؟ ما دخل رأفت بملابسي؟؟

عبير محمد قائد

قالها بفرع فجاء صوت أحمد مضطرباً:

-لقد سقط مغمياً عليه يارائد وأخذناه للمشفى .. انه يريد رؤية همس يا اخي ..

ابتلع ريقه بصعوبة وفكر بمطلب والده .. كان يراه يومياً كيف يذبل ويذبل في فراقه عن ابنته الصغيرة المفضلة؟ .. ويبدو أنه لم يعد يتحمل ..

-سأتصل بحمزة ليتصرف بهذا الشأن .. في أي مشفى أنتم؟

وبعد حصوله على العنوان كان ينطلق بسرعة وقد نسي لحظتها كل شيء عدا والده ..

حكاية العشق الأبدية .. مباراة ثائرة بين مشاعر لم تعرف غير طريق الاشتعال سبيلاً .. مهما فرقنا الأزمان يظل خيط رفيع هو مايربطنا .. خيط يحمل قلوبنا النابضة مهما حدث ومهما كان المقدر .. فالقلوب المتوالفة قد خطها الرحمن عنده .. انها لبعضها .. مهما كان رأي الزمان .. والرحمن .. أعلم بها .. ويده تبسط فوق كل يد أخرى ..

نظر لعينيها اللامعتين وهمس:

-كما تشائين .. فكري مطولاً واتصلي بي ..

-الى اللقاء رائد ..

قالتها بحزم فرد لها سلامها بخفوت وهو يراها تبتعد قبل أن يقول بضيق:

-مجنونة ..

وكاد ينطلق بسيارته حين رن هاتفه فجأة ليرى اتصال من أحمد .. فتح الخط ليواجه العاصفة القلقة :

-أين انت رائد؟؟

عقد حاجبيه وهمس:

-أنا في طريقني للمكتب .. ماذا هناك؟؟

-انه أبي ..

-مابال أبي يا أحمد؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قالتها متوترة .. وانتظرته يجلس وهي لاتعرف ماتقول ..
مشوشة خائفة مما سيكون رده .. خائفة من كل رد قد
يحملة لها .. خائفة من أن يعرف أين حسين ومايرتجف له
قلبا يكون صحيحاً .. وخائفة من أنه لايعرف فتظل
على ذات الحيرة بلا أمل .. !!!

-عمي ..

قالت بوجل .. فنظر لها مطولاً نظراته متوترة .. مرتبكة
.. في حين أضافت ليال بصوت مرتعش:

-أين هو ياعمي؟؟

-لا أعرف ...

قالها بصوت مبحوح .. شاحب .. فهتفت بأسى :

-لا لا .. أنت بالتأكيد لاتعني هذا .. أنت تعرف أين هو؟؟
والداه لايعرفان .. وانا لا أعرف .. ارجوك عمي .. أرجوك ..
هل حسين بخير؟؟

شحب وجه عمها أكثر وأشاح عنها فاقتربت منه باكية
وهي تهمس بذعر :

وبيده وحده .. كن فيكون .. قد تبدو الخيوط متشابكة ..
وقد تلف بنا الدوائر فنتوه وندوخ .. ولكل دائرة نقطة
بداية .. هي ذاتها نقطة النهاية .. حلقة محكمة .. لاتكاد
تنفصم .. لاتستطيع حتى وإن أرادت .. فالحكمة تقول.. أنا
أريد وأنت تريد والله يفعل مايريد ...

.....

.....

تململت فوق مقعدها في منزل عمها بعد الرحلة
السريعة بالطائرة من حزموت الى عدن .. ونظرت
للسقف المرتفع ونبضها يتسارع .. كان المنزل فارغاً
تقريباً وبنات عمها كل واحدة في مدرستها .. وعمتها
ذهبت للمطبخ لتحضر لها ماتشربه وجاءها عمها ..

حالما رآته عرفت أن هناك شيئاً ما يخفيه .. نظرات
عينيه الهاربة وابتسامته المتوترة .. ضمها له بحنان وقبل
قمة رأسها وهمس:

-حمداً لله على سلامتك حبيبتي .. كيف حالك؟؟

-بخير ..

عبير محمد قائد

تساقطت الكلمات أمامها .. ارتسمت حذتها كزجاج هش
وتساقطت تخدش كل فكرة امتلأ بها رأسها وهي تحاول
استيعاب ولو كلمة مما قال .. نظرت له ببلاهة .. بألم ..
نظرت لاتقدر على الفهم .. في حين همس هو مضيفاً
وهو ينظر اليها بألم:

-حسين عاد للإمارات للعلاج ياليال .. لقد عاوده المرض
اللعين .. أقوى مما كان ..

اختنقت العبرات تحتكم حلقها بغصة لم تقوى على
ابتلاعها .. مدركة انها لو فتحت فمها فلن يخرج منه غير
صرخة ألم لن تقدر على كبتها ..

ذلك النزيف الذي حدث له قبل مدة .. كل ذلك الحديث
مع الطبيب .. كان كذباً .. حسين كان مريضاً !!
حسين !!!!

حسين ——— !!!

-همس .. ماذا تفعلين هيا بنا؟؟ سنتأخر حبيبتى؟؟

-عمي أرجوك .. لا يحق لك أن تسكت .. أخبرني أين هو
؟؟؟ هل حقاً تزوج؟؟ هل أخبرك عن زواجه يا عمي؟؟!!

نظر لها عمها باستنكار وهتف:

-تزوج؟؟!! ما هذا الهراء الذي تقولينه؟؟؟

اتسعت عيناها بأمل وصرخت بفرح:

-أتعني أنه لم يتزوج حقاً!!

نهض عمها يدور حول المكان بتوتر وهمس لها:

-كيف عرفتى انه تزوج؟؟

ابتلعت ريقها وقد طارت فرحتها حالما رأت المرارة في
عينيه:

-اتصد ... اتصلت به .. فردت علي امرأة تدعى هيام ..

وقالت .. قالت انها زوجته!!!

أغمض عمها عينيه بألم ثم همس بصوت مثقل:

-هيام !! .. هيام هي الممرضة المسؤولة عن العناية
المشددة في المستشفى في أبو ظبي ياليال..

عبير محمد قائد

-ماذا؟؟؟

صرخ بعصبية .. فهمست :

-والدي مريض يوسف .. والدي في المستشفى وسوف

نعود كلنا على الفور ..

-لاتذهبي ..

توسلها بمرارة ..

-دعيني أراك قبل أن ترحلي أرجوك همس ..

ابتسمت بمرارة مشابهة .. وهمست:

-لقد فات الأوان يوسف .. لقد انتهينا .. أنت قلت هذا وأنا

أنفذ ما طلبت .. سأحاول أن أنسى يوسف .. سأحاول

أعدك بهذا ..

وقبل أن تسمع اعتراضه المكتوم أغلقت الخط .. بأصابع

مرتجفة .. وعزيمة منهارة .. والتفتت الى أخيها وهي

تهمس:

نظرت همس لحمزة بألم .. وهي تحاول الاتصال بيوسف
وأصابعها لا تطاوعها ..

تنهدت وقالت له :

-اتصل به ..

-لا همس .. انت من عليك الاتصال ... كوني قوية ..

الى متى؟؟ فكرت بتعاسة الى متى سأكون قوية .. لقد
تعبت !!!؟

أخذت نفساً طويلاً .. وضغطت زر الاتصال ..

-همس ...

أغلقت عينيها حينما داعبتها نغمة صوته الخشنة الممزقة
حينئذٍ لها ..

-أين أنت حبيبتي؟؟

قالها بألم استشفته من انكسار وتلعثم حروفه .. همست
بشحوب:

-في المطار .

عبير محمد قائد

-هل أبلغت والدتك؟؟

تنهد عمرو تنهيدة طويلة وقال مغلقاً عينيه بألم:

-لا .. ليس بعد .. لا أعرف حتى كيف أبلغها بالخبر ..
ستقلع الطائرة غداً صباحاً .. سأفكر بالأمر حينها ..

تنهد يوسف والتزما الصمت للحظات قبل أن يقول عمرو
وهو ينظر لطفلته:

-سأتركها في عهدتك يوسف .. ستكون بخير معك أليس
كذلك؟؟

ابتسم يوسف وهمس:

-لاتقلق .. عليا ستكون بخير ..

ابتسم عمرو بشحوب .. وابتلع ريقه .. وهو يرى يوسف
ينهض من مكانه ليقترب من صغيرته ونظر له :

-هل أستطيع حملها؟؟

ابتسم عمرو وقال:

-خذني الى أبي ...

.....

.....

-همس .. همس ..

صرخ بها بحرقة .. وهو يكاد يحطم الهاتف بين يديه ..
أغلقه بشتيمة وهو يغرق وجهه بين يديه ..

-رحلت؟؟!!

رفع عينيه لشقيقه لم يعرف كم يشبهه إلا في هذه
اللحظة .. عيان مغرقتان .. ذقن نامية وملابس مبعثرة ..
وأنفاس متثاقلة .. أوماً برأسه بهم .. فهمس له:

-لاتتركها ترحل هكذا .. اذا كنت تحبها حقاً فلا تتركها
ترحل ..

نظر يوسف للطفلة الصغيرة في حضانتها وقال بخفوت:

-ليس بيدي .. ولابيدها ..

ابتلع ريقه بصعوبة ثم سأله:

عبير محمد قائد

رفع يوسف حاجبيه المنعقدين وهمس بخشونة:

-ماذا تعني بأنها علامة الشهري؟؟؟!!

قال عمرو بهدوء:

-كما قلت كل اولاد الشهري وبناته لديهم هذه الوحمة ..

لايولد طفل لابن الشهري دونها ..

ابتلع يوسف ريقه بتوتر وعمرو يسأله بخشونة :

-لديك مثلها أليس كذلك؟؟؟

أعاد يوسف الطفلة له بيدين ترتجفان ثم رفع كم قميصه

ليريه الوحمة ظاهرة فابتسم عمرو وقال بارتياح:

-مالذي يزعجك اذن؟؟

كانت نظرات يوسف زائغة .. ونار تشتعل مستعرة في

صدره .. نظر لعمرو وقال بهدوء يخفي العاصفة التي

هبت به:

-سأذهب لبعض الوقت..

-نعم .. لقد سمحت لي الممرضات بحملها بين الحين

والآخر .. دعني أساعدك ..

ارتدى كليهما القفازات المعقمة وفتح عمرو الحاضنة ..

وحمل طفله بحنان وهو يهمس:

-علمتني كيف أحملها وكيف أعطيها الحليب أيضاً .. انه

شعور لا يوصف قط ..

نظر يوسف لشقيقه بحسد .. هل سيسنح له أن يحمل

طفله هكذا .. طفل همس !!!!

ناوله عمرو الصغيرة بحذر فتلقفها بيدين ترتعشان ..

وهمس بصوت مختلج:

-انها صغيرة للغاية .. تبدو كالدمية ..

ضحك عمرو للحظات قبل أن يقول يوسف باستغراب:

-لديها وحمة على كتفها .. لم أرها قبلاً .. لم أنتبه لها

وقت العملية ..

ابتسم عمرو فخوراً وهمس:

-انها علامة الشهري .. ألا تحمل مثلها؟؟!!

قالها وانطلق مغادراًّ بسرعة .. في حين راقبه عمرو
بدهشة ويدها تحيطان بطفلته بحنان ...

أما يوسف فقد كان يقطع ممرات المستشفى عدوّاًّ ..
ورأسه يلتهب والرؤيا أمام عيناه تظلم .. نعم .. هو لديه
الوحمة .. لديه الوحمة منذ أن كان طفلاًّ ..

بقايا همس

ولكن ..

الفصل الثاني والعشرين

طفلي جانا ليس لديهما الوحمة ..

همس الزمن/

ليس لديهما وحمة الشهري قط ...؟؟؟؟؟؟؟؟

أحببتك !! أم أن المشاعر خانتني .. فقلبك قد تعلق بغيري
ولاسبيل للفكاك .. ولكن هاهو القلب يشرق من جديد من
سبات نام فيه طويلاًّ لأعرف أن الطريق طويل طويل ..
ولازال الزمان يبتسم ..

نهاية الفصل

الى اللقاء في الفصل الأخير من بقايا همس

أحببتك !! وغرقت في بحر حزني وحدي لتأتي وتنتشلني
منه فلما تعود وترمي بي في بحره مجدداً !! أناية منك
أن تعيش السواد وتتركني أتخبط وحدي .. فأما نعيشه
سويّاً وإما لا .. لا يوجد خيار سواه ؟؟

تاريخ 8/مارس

إذا عشنا من الموت

بيرو

عبير محمد قائد

الشمس .. لا نعرف كيف؟؟ ولماذا؟؟ وهذا السبب في
حيرتنا .. أما الحقيقة .. فهي لاتخفى عن أحد !!

لا يعرف كيف غفل عن كل شيء .. عن حقيقة بسيطة ..
أنهما لو كانا حقاً ولديه .. كيف لها أن تسكت طيلة كل
تلك السنوات؟؟!! لم يكن عذرها أنها كانت غاضبة منه
يستحق حتى إعادة التفكير به .. كان عذراً أقبح من ذنب
.. كانت كاذبة .. تلك الحقيرة المخادعة كانت كاذبة !!!

ضرب مقود السيارة بيده بعنف وهو يشتم بقوة.. تلك
الحقيرة .. سيقتلها بيده .. سيقتلها بيده .. فكر بجنون وهو
ينطلق بالسيارة بسرعة غير أبه بخطورة مايفعل وتفكيره
يعود به الى تساؤلاته الحائرة .. كيف استطاعت تلك
المجنونة تزوير فحص الحمض النووي؟؟ كيف وبأي
طريقة؟؟؟

وصلت سيارته بصيرير عنيف الى أمام منزلها .. رأى
سيارتها تقبع امام المنزل .. نزل بسرعة وقلبه يخفق بقوة

..

أحببتك!! أم كرهت نفسي !!

رميتها في أتون الاشتعال حباً ومقبرة المشاعر الهزيلة ..
حيث الأنياب تمزق كل احساس متخاذل وتبقي على
احتضار مزلل .. تركتها في عهدة نمر آمنة غدره .. فلم
أعرف الا والنمر يستحوذ على كل شيء ولايبقى شيء
ولايدر ..

أحببتك أم أحببتني .. أم أن الحب لم يعرفنا .. هو جنون ..
لم تعترف به لغة غير لغة القدر .. مكتوب منذ خلقنا ..
منذ حُكم علينا أن نكون مشردين ضائعين .. تائهيين ..

فلنشرد معاً . ولنجد طريقنا معاً ..

فليتخلى عنا الكل .. ولنبقى معاً .. أنا وأنت .. جمعنا القدر
.. فهل يفرقنا البشر؟؟!!

لحظات الحقيقة .. تطرق عقولنا فجأة .. تتركنا تائهيين ..
حائرين لا نعرف أين نذهب وكيف السبيل للرجوع .. حيرة
تنطق بها عقولنا رغم الحقيقة الواضحة أمامنا وضوح

عبير محمد قائد

وترك جملته معلقة مما زاد في ذعرها وهي تتراجع امام
غضبه المتصاعد وعلقت الكلمات في حلقها وهي تراه
ينظر اليها تلك النظرات القاتلة ولم تجرؤ على سؤاله أي
شيء في حين اندفع هو يصرخ بعنف:

-كيف واثتلك الجرأة جانا؟؟ كيف استطعتي الكذب علي
هكذا؟؟

ابتلعت ريقها بتوتر وهمست بصوت خفيض:

-ماذا تعني؟؟؟ أنا لا أفهم؟؟

-كاذبة ..

صرخ بعنف .. وانقض يمسكها من شعرها فصرخت بألم
وهي تحاول التفلت منه بلا فائدة :

-كيف تقولين أن الطفلين لي؟؟ كيف تجرأت وقلتي
أنهما كذلك؟؟

-انهما طفليك ..

-اصمتي ..

حين فتحت الباب لطرقاته الغاضبة تمالك نفسه بصعوبة
من رغبته بتحطيم رأسها ..

-جوزيف؟؟

هتفت باستغراب وهي ترى تطاير الشرر من عينيه ..
وتراجعت بذعر وهو يندفع الى الداخل يدفعها أمامه
بعنف صارخاً:

-أين الطفلين؟؟

نظرت له جزعة وهتفت:

-أنت لن تأخذهما مني بالقوة جو؟؟

-أين هما؟؟

صرخ بانفعال .. فانسعت عيناها بذعر وهمست:

-عند جدي.. ماذا تريد منهما؟؟

لمعت عيناها بقسوة وهو يغلق الباب خلفه ويقترب منها
بتوعد ويقول من بين أسنان مطبقة:

-منهما .. لاشيء البتة .. ولكن منك أنت ..

عبير محمد قائد

- هذه الوحمة يولد بها كل أولاد عائلة الشهري .. علامة
جينية مميزة من المستحيل أن تفوت توأمك الغالي لو
أنهما حقاً طفلي ..

اتسعت عيناها بذهول وهو يقترب أكثر وشراسته تقفز
لمعدلات خرافية وهو يمسكها من كتفيها ايهزها بعنف:

- ما أريد معرفته الآن هو كيف استطعت تزوير فحص
الحمض النووي .. كيف استطعت تزويره يامجنونة ؟؟

-أنا .. أنا ..

رماها بعيداً عنه وهو يقول بقرف:

-ماذا جانا .. ماذا لديك لتدافعي به عن نفسك؟؟

أشاحت بوجهها عنه فصرخ:

-تكلمي وإلا أقسم بان أبلغ الشرطة .. وعندها لن تقدرى
على الانكار ..

نظرت اليه جزعة .. ولكن .. نظرة عينيه النفاذتين بكل
الشراسة التي تطل منهما عرفت معها بأنه ضائعة
لامحالة .. خفضت بصرها وهمست:

رماها أرضاًً بوحشية .. ورأى كيف تألقت نظرات الذعر
في عينيها .. تألقت نظراته الغارقة بالغضب وشعر
بنفسه يعود للعنف من جديد .. ولكن هذه المرة لم
يحاول أن يلجم نفسه قط .. سيقتلها .. سيقتلها وليذهب
كل شيء للجحيم:

-لقدخدعتني يا جانا .. خدعتني وكنت كالأحمق .. كيف
صدقتك كيف؟؟

هتف بمرارة .. ولكن جانا لم تستسلم .. نهضت بعنف
والشرر يقفز من عينيها وهتفت:

-كيف تتصور أنني كذبت .. كيف لك أن تقول هذا؟؟
أنهما طفلاك جو .. فقط انظر اليهما .. ثم أن الفحص ..

-زورتيه ..

صرخ بحدة جعلت عينيها تتسعان بذعر .. وهو يهتف
بشراسة ويرفع كم قميصه لتظهر وحمته بوضوح:

-هذا كشفك أيتها الحقيرة .. هذا ما كشفك ..

كانت تنظر له بغباء فأضاف موضوعاً:

عبير محمد قائد

كمساء ليلة عنيدة تلونت بآلاف النجمات

كأغنية حاملة تلاعب بنغماتها الأذان

كأحلام صبية .. تلاعب الأجفان

كان حلمي بك !!

داعب جفني وسكنت إليه أمالي ..

في غفلة مني استسلمت له كل آلامي

بت حزني .. فرحي .. وسر حياتي

بت الضحكة الشقية في عيني

بت النسمة الناعمة على شفتي

بت في كل دقائق قلبي

بين ضلوع صدري .. وتسري مع الدماء في عروقي

انتشلتني من حب سقيم بعثرني

ولم يبقى مني سوى البقايا ..

-جدي ...

عقد حاجبيه باستغراب واقترب منها يقول بعدم فهم:

-ماذا؟؟ من؟؟

نظرت له بتحدي وهتفت بصوت صارم:

-جدي من قام بتزوير التحاليل .. هو من ساعدني منذ

البداية جو ...

اتسعت عينا يوسف بذهول وهو يرى نظرتها الجدية
الدامعة .. وعرف أنه وقع في شرك .. شرك نصب منذ
البداية من أقرب الناس إليه .. جده .. الذي قام بتربيته
!!!!

ساعات مضت .. منذ سماعها صوته .. منذ ودعته الى
الأبد .. انهالت من روحها دموع مريرة توصلت اليها عينيها
أن تذرفها فرفضت .. بقوة .. وبكل شراسة دافعت عن
جفافها .. لن تسمح لشيء أن يبعثرها مجدداً أقسمت له
بالنسيان .. فهل ستقوى عليه !! هل ستقدر أن تنسى
يوسف؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تأوه قلبها ونبضاته تسرع بلهفة لذكر اسمه التالي ..
فأغمضت عينيها ونسمات البحر تهب فتداعب وجهها
وتلامس الشمس الدافئة رموشها .. اشتاقت لكل شيء
في عدن .. رائحة البحر .. والشمس وحتى السماء
الصفافية .. اشتاقت للجبال .. لرمال الشاطئ .. اشتاقت
لها كلها ..

راقبت رائد يقود السيارة بفكر مظلم .. لم يخبرها أحد
مالذي حدث لوالدها .. مالذي أمرضه وكيف هي حاله ..
الجميع صامت وكأنهم في حداد .. تأملت وجوههم
الكالحة ابتداء من حمزة لمها وشفا !! لما كتب على
الجميع أن يعيشوا بعض الحزن ،،، لما عليهم أن يذوقوا
مرارة الحياة ؟؟ لما لانحيا بسعادة .. لماذا ؟؟

توقفت السيارة بهم أمام المستشفى وشعرت بخفقات
من قلبها تتسرب .. تجاوزتها ووضعت على عينيها نظارة
سوداء ... تقيها الشمس وتخفي عينيها المتورمتين جراء
بكاءها المتواصل ..

حاربت لأنتمي إليك .. وحين فعلت حاربت لأبتعدَ عنك !!

انتزعتني منه أم انتزعتني مني !!
لا فرق ..

فالنتيجة واحدة .. صرت خالصة لك ..

فلما تحارب للهروب مني الآن !!

بسببك أنت عدت لأتبعثر من جديد

كأحجية رسمها الزمن ..

بقايا امرأة !!

بقايا انسانية !!

لم تعرف قيمتها إلا حين التفتك ..

ولم تعرف نفسها إلا بين يديك !!

تركتني مجرد بقايا ..

كما وجدتنني وأسوأ !!!

فمن يللم بعثرتي .. بعدك ؟؟؟!!

عبير محمد قائد

لفتت عبارته انتباهه الباقيين .. ورأت أحمد يتجه نحوها
وابتسامة كبيرة تحتل ملامحه وخلفه محمد الذي خرج من
غرفة والده بسبب الضجة ..

في لحظة وجدت نفسها محاطة بالعمالقة الثلاثة ..
ونظرات الدفئ تلمع في عيونهم ترافقها نظرات المكر ..
واتسعت عينيها وهي تشعر بما ينونه .. فتراجعت تختنق
ضحكاتها بالدموع التي انهمرت من عينيها بقوة:

-ابتعدوا عني ..

-في أحلامك يا صغيرتنا ..

قالها محمد بخبث وهو واشقاءه يحاوطونها بقوة لتغيب
وسط عناقهم الخشن وتختنق أنفاسها وهي تقاوم بمرح
ومحمد يعتصرها بين ذراعيه وهو يصرخ:

-اشتقنا لك ايتها الصغيرة ..

-كم كبرتي هموس .. تبدين كالبشر الطبيعيين الآن ..

كانت العبارة الأخيرة من حمادة الذي احاطها بذراعيه
وذراعي محمد .. فضحكت بقوة وهي تتوسلهم:

وصلا الى الجناح حيث وضعوا والدها .. رأت خالتها تقف
الى جوار الباب تتحدث مع أحمد .. تأملتهما بجشع ..
بشوق عارم لتركض وترتمي بين ذراعيهما .. تعانق خالتها
وتشاكس حمادة كما اعتادت ..

ابتلعت ريقها وهي ترى حمزة يسرع ليحقق امنيتها ..
فيأخذ أمه بين ذراعيه وينهال على رأسها بالقبل .. في
حين كان حمادة يعانقه من الخلف كالأطفال .. ورأت مها
وشفا يتسابقون لفعل المثل ... رأتهما تحيطان بخالتها
وتسكبان الدموع؟؟ لا تعرف أهى دموع الفرح أم هو
الحزن ...

وهي واقفة بعيداً .. تنظر لكل هذا الحب بحسد .. برغبة
.. بخوف وذعر أحاطت بطنها بذراعيها وفكرت .. أنت
ماتبقى لي .. الشيء الوحيد الذي أرغب به .. الوحيد الذي
ينتمي لي بكل صراحة .. جزء مني .. وجزء منه .. روعي ..

شعرت بذراع توضع على كتفها .. رفعت عينيها لتجد رائد
.. وابتسامة حانية تتألق في وجهه:

-ماذا أأست مشتاقة لعائلتك ..

عبير محمد قائد

-لاتبكي .. لاتبكي يا حبيبيتي .. أنت بين أخوتك الآن ..
لا شيء في الكون قادر على ازعاجك ..

نظرت له بألم .. وهنا جذبها أحمد اليه وهو يغمغم ورأسه
على كتفها:

-لاتخشي شيئاً هموس.. نحن سنظل معك مهما حدث ..
تنشقت بسرعة ونظرت له وهي تقاوم الدموع بابتسامة
وهمست:

-أعرف هذا ... أعرف أنني بأمان هنا ..

أدارها رائد إليه ونظر في عينيها بجدية وهمس:

-من أذاك يا صغيرتي .. أخبريني وسأدق عنقه ..

ابتسمت ورفعت يدها تلامس جانب وجهه وهي تهمس:

-ليحفظك الله يا أخي ..

-ألن تتركوها لي لبعض الوقت ..

سمعت الصوت الشاحب .. فالتفتت لتجد خالتها تنظر
اليها بدموعها .. اقتربت منها بخجل .. مطرقة الرأس ..

-اتركوني .. دعوني أتنفس أيها البغال ..

ضحك رائد وهو يغرق رأسها بالقبل :

-لا لن تتركك قط .. لقد احتملت طيلة الطريق من
المطار الى هنا كي لا أرحب بك كما تستحقين ..

-انتم تسحقونني ..

صرخت بحلق محاولة التملص فضحك الجميع عليها قبل
أن يتوقف الثلاثة وهو ينظرون لها وقد نكست رأسها
بصمت .. وبدأت كتفها بالاهتزاز همس محمداً:

-همس .. همس هل أنت بخير؟؟

رفعت اليه عينين مغروقتين بالدموع وتحشرج صوتها
وهي تقول:

-الآن فقط .. الآن فقط أنا بخير ..

ورمت نفسها بين ذراعيه تشهق بعنف ..

ضمها برقة بين ذراعيه وهو يقول بصوت خافت:

عبير محمد قائد

-لا ياهمس .. أنت ابنتي .. ابنتي التي أرضعتها من
صدري .. وضممتها لقلبي .. وأبعدتها عن كل سوء .. أنا
ربيتك يا صغيرتي .. كما ربيت أخوتك .. فكيف لا أحبك؟؟
كيف لا أحبك؟؟

-الآن لما كل هذه الافلام الآن ..

قالتها شفا بحزم وهي تمسح دموعها بقوة .. فضحكت
عمتها ونظرت لها قائلة:

-انها فرحة بعودة الغالية يا شفا ..

-لما لانفرح كبقية العالم بالضحك وليس الدموع ..

قالتها بحنق وهي تشهق ودموعها تنهمر مجدداً .. وكأنها
وجدت عذراً .. فضحك حمزة وقال:

-لما لا ندخل لنرى أبي ..

انتفض قلب همس في حين اعترض مجد طريق حمزة
وهو يقول مبتسماً:

-عذراً أخي .. ولكن بو حمزة يريد صغيرته وحدها ...

مشهد لقاءهما الأخير لا يغادر فكرها .. رفعت خالتها يديها
لتحيطاً بوجهها وهمست:

-اشتقنا لك حبيبتي .. أنا ووالدك اشتقنا لك بجنون ..

-خالتي ..

همست مخنوقة .. فهزت خالتها رأسها وهمست:

-أمي .. نادني أمي .. لقد احتملت سنوات طويلة كي
أسمعها .. ولن أقبل بغيرها منك الآن يا صغيرتي.

اندفعت همس الى ذراعيها بقوة وهي تجهش بالبكاء
وتغرق كفيها بالبكاء :

-وأنا تمنيت أن أقولها آلاف المرات .. أمي .. أمي .. لا احد
في حياتي كلها يستحقها سواك أمي ..

ضممتها بقوة ومرغت رأسها بين طيات صدرها وهمس
تتكور لتدفن نفسها أكثر في الدفء العارم المنبعث منها
.. وهمست:

-لطالما أحبيتك بقوة .. واستغربت كيف تحبينني هكذا
رغم أنني ابنة امرأة أخرى ..

عبير محمد قائد

.. تجاعيده المزروعة في وجنتيه .. وتحت عينيه .. رأتهما
تلمعان كبركتي ماء تحت ضوء القمر .. همس لها:
-اقتربي ..

ومد يده نحوها .. تأملتها بتردد .. ورأت في لمحة ومضة
ألم تلمع في عينيه .. فابتلعت ريقها ومدت له يدها ..
أحاطها بيديه وجذبها نحوه .. ترددت مجدداً فقال
بخفوت:

-تعالى لحضن أبيك يا صغيرتي ..

حينها فقط انهمرت دموعها وانطلقت من بين شفثيها
صرخة صغيرة .. وهي ترمي بنفسها بين ذراعيه ..
وتنتحب على صدره ..

-سامحني يا أبي .. أرجوك سامحني ..

ظلت تردد طلبها بهذيان .. وصوتها يخفت بفعل الدموع
.. في حين كان هو صامتاً .. هادئاً تركها تفرغ دموعها
وهو يمسد رأسها الذي انحسر عنه غطاءه .. وبعد لحظات
.. حين شعر بكلماتها تسكت .. وبكاءها يخف .. قال:
-وماذا عني؟؟ هل ستسامحيني على ما فعلته بك؟؟

ابتسم حمزة والتفت لهمس التي رفعت عينيه بأمل
خائف .. وتوجهت وحدها نحو الغرفة .. بساقين لينتين
تهددان بالانحناء .. بأي لحظة ..

كانت الغرفة باردة قليلاً .. معتمة قليلاً .. هادئة كثيراً ..
.. رأَت السرير الضيق الذي يرقد عليه .. ورأته منتصباً ..
جالساً يقرأ كتاب شعرت بأنه القرآن .. حالما أغلقت
الباب التفت اليها .. ينظر لها بعينين ضيقتين .. ابتلعت
ريقها .. وتسمرت .. مشهد تفجيرها للقنبلة ليلتها عاد
يطرق ذاكرتها بقوة .. صراخه عليها .. ضربه إياها .. بكل
تلك القسوة .. جعل أطرافها تتلجج .. والذعر يطبق على
أنفاسها ..

-اقتربي ..

سمعت همسته الخشنة فحقق قلبها بذعر .. وتراجعت
رغمماً عنها للخلف .. فتصاعد صوته مجدداً بالم :

-تعالى لأبيك يا صغيرتي ..

تجمعت الدموع وبدأت تشد من أزرها .. وهي تقدم ساق
وتؤخر الأخرى .. حتى وصلت إليه .. نظرت لوجهه الحبيب

عبير محمد قائد

نظرت له مكسورة خاطر وهمست:

-أصدقك يا صغيرتي .. اصدقك ..

-أبي ..

هتفت بها بألم .. ففتح عينيه ينظر لها فأسرعت:

-لقد تزوجنا أنا وهو هناك .. ولكنه لم يلمسني قط.. أنا لم

أخن عهدي لك ابدًا أبي ..

-أخبرتكم بأني أصدقك .. وأنا أفعل .. لاتقلقي ..

ربت بيده على الفراش وقال:

-اجلسي ..

جلست الى جواره وهي تمسد رأسه وخصلات شعره

الرمادية الناعمة وهمست:

-أصبح هناك الكثير من الشعيرات البيضاء في رأسك ابي

..

ابتسم :

-لم تعد أمك تحني شعري .. ليس منذ غادرتنا ..

أنت ربيتني أبي .. ربيت لقيطة وجدتها في الشارع
بلا حول ولا قوة .. كابنة لك وأعطيتها اسمك .. مهما فعلت
معني .. مهما قسوت وظلمتني وأنت لم تفعل قط .. كل
هذا لايمحو شيئاً مما فعلت لأجلي ابي..

مسح وجهها الدامع بكفه بحنان وابتسامة ترتسم على
شفتيه :

-هل يمن الوالد على طفله لأنه قام بتربيتها والاهتمام
بها ؟؟ لا ياهمس .. أنتي ابنتي مهما قلت ومهما فعلت ..
أنت نسمتنا الرقيقة .. عطرنا الفواح يا صغيرتي .. مقاله
عم زوجك يومها ذبحني يا صغيرتي .. كنت أقرب أخوتك
الي .. كسر ظهري بمقاله عنك ..

عاودت دموعها الانهمار على وجنتيها وهتفت:

-انه كاذب .. اقسم لك أبي بأنه كذب .. يوسف لم يضع
يداً علي قبل زواجنا في عدن .. اقسم لك يا أبي ..

أغلق والدها عينيه وهمس:

عبير محمد قائد

أومأت بخجل .. فاتسعت ابتسامته وضمها اليه بقوة وهو
يدعوا لها ولولدها بالصلاح والصحة .. ثم سألها باهتمام:

- هل جاء زوجك معك؟؟

اختفت الابتسامة من عينيها وخفضت بصرها وهي تقول
بصوت جاهدت ليخرج طبيعياً:

-لديه عمل .. لم يقدر على تركه حالياً ..

اوماً والدها .. وتأوه فنظرت له بجزع :

- هل أنت بخير؟؟

-لاتقلقي يا صغيرتي .. أحتاج لبعض الراحة فقط ..

نهضت من جواره وعدلت له الفراش ليستلقي .. فهتف
بها:

-لاتغادري .. ابقني معي ..

-سأبقى معك أبي لاتقلق ..

ضحكت وسط دموعها وقالت بحنان وهي تريح رأسها
على صدره:

-سأحنيك بنفسي حين تخرج من هنا ..

ورفعت اليه عينان ضارعتان:

-ستخرج من هنا أبي؟؟

أوماً لها فابتسمت وعاودت الى مكانها بين ذراعيه ..
ضمها اليه بقوة .. وراحة تتسرب الى كل جسده وروحه ..
عادت له ملاكه الصغير .. همسته الفاتنة .. ولايهمه
بعدها شيء ..

أما همس فقد راعها احساسها بالأمان .. بين ذراعي هذا
الكهل .. دفاء عارم .. مكانها الذي حرمها منه القدر لوقت
طويل .. عادت كطفلة طال ضياعها ... شعرت برغبتها أن
تخبره .. أن تشاركه فرحتها ..

همست له بالخبر على استحياء فاتسعت عيناه بذهول
وهو ينظر لعينيها الخضراوتين .. قبل أن يمسك وجهها
بين يديه .. ويقول بتأثر:

-ستجعليني جداً؟؟؟؟

عبير محمد قائد

يديها بقوة تحاول التخفيف من توترها ورغبتها العارمة
بالبكاء والصراخ أن يكفي .. يكفي عذاب .. يكفي عذاب
فهي لم تعد تحتمل ..

أغمضت عينيها متجاهلة الألم الحارق بهما .. لاتستطيع
البكاء ليس الآن ..

وصلت السيارة للمبنى الضخم وقرأت اللافتة التي
حملت اسم المركز الشهير لعلاج الأورام.. ابتلعت ريقها
بألم وأسى .. ورافقت عمها بصمت ..

كانت تطالع الرخام البارد .. الوجوه الباردة المتعاطفة ..
ينظرون لها بشفقة .. ينظرون وينظرون .. رغبت بالصراخ
بالهرب .. قبضت يديها بقوة .. ورغبت بخنق هذه
الأحاسيس التي تنهشها بلارحمة .. كادت دموعها تطرف
وهي تتنقل من ممر لآخر .. ترى المرضى .. هنا وهناك ..
قاعات مصممة للعلاج .. وأخرى للترفيه .. أطفال .. كبار
وصغار .. بعضهم مخلوقى الرأس .. والبعض الآخر يعاني
من هزال شديد .. ممرض هنا وطبيب هناك .. مشت
ومشت ... قلبها يتمزق وهي تنظر .. وتبحث في الوجوه
عنه .. عن لمحة منه .. عن كلمة ..

جلست الى جوار سريريه .. تنظر له وهو يغرق في النوم ..
رأسها مستريح على كفه وعينيها تنظران لكل تفاصيله
وكانها تريد الشبع من كل مايمثله لها ..

حين وصلت الطائرة لم تقدر على الصبر .. حاول عمها
اقناعها بشتى الطرق أن تنتظر ولو للحظات حتى تلتقط
أنفاسها .. ولكنها لم تقدر .. كيف تصبر وكيف تفكر
بالانتظار وهي لاتعرف عنه إلا شيء بسيط .. والذي
تعرفه لايبشر قط بالخير ..

حين طالبها بالصبر مجدداً نظرت له شراًً عينيها تحمل
لوم لا يوصف .. عذاب وقهر ..

-ليال بنيتي .. لا تنظري لي هكذا زوجك من رفض ابلاغ
أحد ..

-أنا لست أي أحد عمي .. أنا زوجته ..

صرختها بألم .. وأشاحت بوجهها عن علامات الذنب
المحفورة بوجهه .. ابتلعت غصة استحكمتها .. وقبضت

لم تعرف متى انسحب الطيب الذي كان يحدثه ..
ولامتى انسحب عمها .. فجأة وجدت نفسها واقفة معه ..
وحدهما .. حاولت إيجاد كلمات تعبر عما تشعر به .. فلم
تجد ؟؟ لم تجد غير نظرات ترمش بألم .. وأنفاس مخنوقة
..

التهمته عيناها .. تبحث عن تفاصيل ذلك المرض الخبيث
الذي سينتزع من بين ذراعيها .. التهمت طوله .. نحوله ..
شحوبه .. تلك الهالات السوداء تحت عينيه .. ذقنه النامية
.. !!

-كيف عرفتني؟؟

فاجأها صوته .. انتفضت ونظرت له .. رغماً عنها حملت
نظرتها عتاب .. ألم .. وحزن ..

-لماذا فعلت هذا ؟؟

هتفت بحلق حزين .. بياس شديد تحكم بنبرات صوتها ..
نظر لها بعينين متسعيتين .. تنحج .. ولم يعرف بماذا
يجيب .. وقف صامتاً .. ما أثار حنقها وغضبها ويأسها أكثر
فأكثر .. لماذا يفعل هذا ؟؟ لماذا يقف بلا حراك وهي تريد
منه أن يفتح قلبه أن يخبرها .. أن يأتئنها على سره ..

حتى توقف عمها .. أمام باب .. شعرت حينها بقلبيها يكاد
يقفز من جوفها .. وهي تسمع ذلك الصوت الذي أرقها
شوقها له .. تلك الضحكة الهادئة التي داعبت مخيلتها
لساعات قلقاً وتوجساً .. شعرت بدمعتها تسيل فرحاً ..
.. حزناً .. قهراً .. وغضباً ..

فرحاً لأنه يضحك .. وهي علامة مهما يكن .. جيدة !!

حزناً لأنه يضحك .. وهي لاتشاركه ضحكه !!!

قهراً وغضباً .. لأنه يضحك وهي تعاني الأمرين قلقاً ..
عليه !!!!!

دخل عمها لتلحقه بخطوات مترددة .. خائفة .. متلهفة ..
مرتبكة .. ووقفت تنظر اليه .. نظرات جوع وشوق .. لكل
لمحة من ملامح وجهه .. تلك الملامح التي أشرفت لرؤية
عمها .. وتحولت الى ذهول صرف .. لرؤيتها خلفه !!

توقف الزمن حينها .. مجرد ثوان تمر يسحبها عقرب
الساعة من وقوفها الذاهل هي الأخرى .. جفت دموعها ..
واختنقت نبضات قلبها وبات هو نفسه حجر ضخم يجثم
على أنفاسها .. سمعت اسمها يتردد .. فلم تعرف هل هو
من نطقه أم أنها مخيلتها ..

عبير محمد قائد

ولاتعرف بأننا نتألم أكثر .. هربت في المرة الأولى .. نأيتنا
كلنا من حياتك .. وكأن لاوجود لنا ..

تتقافز الدموع من عينيها لتطفئ الشرر .. وتصبغ حروفها
الحارقة بمرارة اللوعة التي تنهشها:

-لماذا تظن بأنك أقوى وحدك .. لماذا تظن بأننا عبء
عليك .. تريد التخلص منه وقت حاجتك !!

-ليال ..

صرخ بألم وهو يتقدم نحوها يريد أن يمسكها بيديه ..
تراجعت بحلق صارخة تشهق بالدموع قبل الكلمات:

-لا حسين .. اسمعني أولاً يا ابن عمي ..

تسمر ينظر لعينيها المتقدتين وهي تواصل:

-لقد كذبت علي .. أنت وذاك الألماني المختل .. كذبتم
علي .. ولم تكثف بهذا .. جعلت واحدة أخرى تقول بأنها
زوجتك؟؟ كيف تفكر بالله عليك؟؟ مالذي جعلك تفعل
هذا؟؟

-لم أرد إيذاءك.

شعرت بغضبها يُنحي عنها كل احساس آخر .. غضب
تملك الحزن .. غضب تملك الخوف .. تملك الرعب عليه ..
تملك الحب .. لبوة غاضبة .. هكذا شعرت بنفسها ..
-لاتقف صامتاً هكذا ..

صرخت بصوت صلب اتسعت له عيناه بدهشة ..

-اشرح لي يا حسين .. اشرح ماتفعله هنا؟؟ لماذا هربت
مني؟؟ لماذا كذبت؟؟ لما لم تخبرني بالحقيقة منذ
البداية؟؟ لماذا شعرت بأني لا استحقها؟؟

-ليال ..

اعترض بصوت خفيض فلم تمهله..

-لاتقاطعني ..

عينان تتقافز بالشرر .. وأخرى ترجو الغفران ..

-أنت أناني مريع حسين .. طيلة حياتك .. طيلة حياتك
كنت أناني .. حتى في مرضك .. انزويت عن كل من يحبك
وهربت بعيداً .. تظن بأنك تمنع عنا الحزن والألم ..

عبير محمد قائد

ثارت بداخلها عواصف من البكاء .. وخارجها صنم لا يقوى
على الحراك .. نظر لها مطولاً .. رفع يديه يغطي وجهه
هرباً من نظراتها المذبوحة وهو يهمس بعجز:

-سامحيني .. سامحيني لأنني عاجز عن اسعادك .. عن
البقاء معك .. سامحيني لأنني ..

-توقف !!!

همستها بخشونة .. بين سيول دموعها المتدفقة .. رفع
بصره اليها .. ورقت عيناه وهو يهمس:

-أردتك أن تكرهيني .. أن ترحلي وتبدأي حياتك من دون
....

-اصمت ..

رافقها صوت حاد .. ونظرات جزعة مبللة بالدموع ..
رافقها صوت كف نزل بقوة على وجهه ..

قالها بخفوت .. فضحكت ساخرة:

-وماذا تظن بأنك فعلت؟؟ لقد قتلتنني حسين .. فكرة
أنك قد خنتني .. قتلتنني .. لأكتشف بعدها أنك هنا ..
وحدك !!

قالتها باستنكار .. رفع لها عيناه وهمس:

-لم أرد أن أقلقك ..

-لا أعرف حتى كيف أرد على ماتقول؟؟ هل تعيه حسين
؟؟ هل تعي ماتقول وتفعل قبل أن تنفذه؟؟

-ليال لقد عاد لي المرض .. أعطاني الطبيب ستة أشهر
فقط ..

.. ستة أشهر !!

ستة أشهر ...

صرخ بحرقة .. فتسمرت للحظات من قسوة ما قال ..
حاولت لملمة المشاعر المنهارة التي تساقطت في
جوفها .. لملمت بعثرة حروفها .. ستة أشهر .. أي قسوة
هذه؟؟ أي ألم ممزوج بالحسرة هو .. تبيست أفكارها ..

عبير محمد قائد

شيء يخنقها .. استدارت اليه تدفن كل معاني الحزن بين
ذراعيه .. تضمه بقوة .. تخشى أن تفلته فيضيع .. !!!
احتمل صدره بكاءها .. نحيبها .. دموعها .. أغمض عينيه ..
لايقدر على الكلام .. سيفقدھا ويرحل .. سيموت !!

رفع وجهها اليه .. وهمس:

-لاتبكييني يا حبيبيتي .. أرجوك .. لاتبكييني ..

-يجب أن يكون هناك حل .. لايعقل أن ..

-اششششش ..

وضع اصبعه على شفيتها .. وهمس:

-لايوجد حل ياليال .. سأموت بعد ستة أشهر .. هذه المرة

القرار نهائي ..

عقدت حاجبيها وهتفت بسخط:

-قرار من؟؟

-ليال؟؟!!

تأملت يدها التي صفعته بذهول .. تأملت نظراته
الضائعة .. وهو ينظر لها بذهول أكبر ولاتزال أثار يدها
كعلامة حمراء مطبوعة على وجهه ..

ركضت .. تحاول الخروج من الغرفة لا تعرف الى أين ..
حاولت فك الباب بعنف ولكن غشاوة الدموع التي حجبت
عينها منعتها .. بقيت تحرك المقبض بلاهدف دون
القدرة على فكه .. شعرت به حينها خلفها !!

شهقت بألم وهي تشعر بيديه تحيطانها.. تغلفان
معصمها .. وحرارة جسده المنهك تحوطها .. أسندت
رأسها للباب .. وسقطت أرضاً على ركبتيها تجره خلفها ..
وهي تخفي وجهها الباكي بين ساعديها ...

-لاتبكي ..

همس الى جوار أذنها بحنان دافق .. يداه تحيطان بها
بقوة .. تسكن ذراعيه حلاوة الدنيا وما فيها ..

-أسفة .. أسفة ..

هتفت مخنوقة .. عبراتها تخنقها .. حزنها يخنقها .. ألمها ..
وجعها .. احساسها به .. غضبها منه .. فجيعتها به .. كل

عبير محمد قائد

-أخبرني أي من الأطباء قال ستة أشهر لأخرج عينيه بيدي

..

ضحك رغباً عنه وهمس بعدها:

-المرض ..

-لكل داء دواء حسين ..

قاطعته حازمة .. وتنشقت باقي دموعها وهتفت بحزم:

-الأعمار بيد الله وحده .. لا يوجد أحد بقادر على تحديد متى ينتهي عمر الانسان سوى ربه .. قد أموت الآن امامك حسين .. بدون مرض ولاغيره .. ماتقوله ينافي العقل والدين ..

-لست أنا من يقول حبيبتني ..

قالها بهدوء رجل .. استسلم لقدره .. قدره الذي خطه غيره ..

-لايهمني مايقولونه .

صرخت .. ونهضت تشده ..

-ليال ليس بيدنا شيء ..

-بلى ..

ونظرت له بامعان وهمست :

-سنثق بالله يا حسين .. وسنقاوم أنا وأنت لأخر دقيقة .. لن أستسلم أبداً .. ولن أسمح لك بأن تستسلم .. أتفهم

..

ابتلع ريقه وأسند جبينه اليها:

-لقد تعبت ياليال .. اقسم بأني تعبت ..

لامست وجنتيه بكفيها ونظرت لعينيه:

-حين تتعب .. سأسندك أنا .. لهذا أنا زوجتك .. لهذا أنا حبيبتك .. لن أتخلي عنك قط حسين .. وحتى آخر لحظات حياتنا سأظل معك ..

نظر لها وعيناه تلمعان .. رأى الحزم والقوة .. شيء منهما تسرب اليه ..

-ماذا سنفعل؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-دعني أريك أنك لست وحدك .. أنني هنا معك .. دعني
أدخل الى أعماقك حسين .. أكون جزءاً منك حبيبي ..

ماذا يقول لها؟؟

كيف يرد على كلامها السخي .. على تلك المشاعر
الملتبهة من عينيها .. همس :

-اغفري لي .. اغفري عنادي وقلة حيلتي .. ضعفي الذي
سبب لي الألم قبل أن يسببه لك .. لو تعرفين فقط ..
لوتعرفين مقدار ألمي وأنا بعيد عنك .. هنا وحدي ..

أغمضت عينيها وهي تستند على صدره وتضمه اليها
بقوة .. همست بخفوت:

-الله يغفر كل شيء حبيبي .. وأنا أحبك لدرجة أنني لن
أحمل في صدري شعور لك غير الحب .. فقط أبقني
معك .. وهذه المحنة سنتجاوزها معاً مهما حدث ..

ضمها أكثر .. يستشعر تواجدها بقربه .. الى جوار قلبه
الذي احتلته منذ سنوات .. وقلبه النابض بحبها يدعوا

-سنحارب المرض بالعلاج .. سنجاهده معاً .. لن يتركنا
ربنا هكذا حسين .. لا بد من وجود حل .. لا بد ..

قالتها بصلاية استغربها .. أمسكت بكفه بين يديها
وهمست:

-فقط عدني .. عدني بأن تكف عن أنانيتك حسين .. عن
احساسك بعدم جدوانا في حياتك ..

-أنا لا ..

-بلى أنت تشعر هكذا ..

هتفت بألم .. تقاطعه ..

-أنت ترفض وجودنا في ألمك .. ترفض أن نراك ضعيفاً ..
ولكنني زوجتك حسين .. وتلك هي عائلتك .. واجبنا
ومحبتنا لك هو ما يدفعنا للبقاء معك .. وليست الشفقة
.... فقط عدني بأن تكون معي أنت كذلك ..

خفض بصره باستحياء منها وتحاشى نظرتها المتفرسة ..

فرفعت وجهه لها بأصبعها وهمست:

عبير محمد قائد

خيم صمت عليهما معاً بعد عبارة جده المستفزة .. نظر له بقهر .. وراقب كيف وضع رشاش المياه وخلع قفازي الحديقة الخشنيين .. والتفت ينظر له ببرود حسده عليه ..

-مابالك تقف هكذا كتمثال .. ألن تسلم علي !! ألن تقول لي مالذي جاء بك في هذه الساعة المبكرة؟؟

-أتعني بأن حفيدتك الحقيرة لم تتصل بك لإخبارك؟؟

قالها بسخرية جعلت عضلة في وجنة جده تنتفض بغضب .. قبل أن يستعيد هدوءه ويقول:

-لاريب أنك فقدت عقلك لتتكلم عن جانا هكذا؟؟

قهقه يوسف بسخرية أشد قبل أن يهتف بحقد:

-بل فقدته كلياً حين صدقت تلك الأفعى ..

صمت جده ليضيف يوسف بحزن:

-لأكتشف أنه أنت !! أنت فعلت بي هذا يا جدي !!

أشاح جده ومضى يذلف لمكتبه بخطوات هادئة .. أثارت حنق يوسف وهو ينظر في إثره بغضب .. لحقه بسرعة وهو يصرخ:

بصمت .. أن يطيل الله عمره فقط لإسعادها .. والتكفير عن ظلمه لها

توقف أمام المنزل الضخم بصمت بعد أن قاد سيارته تقريباً ليلية بطولها ليصل بسرعة .. ينظر القصر الذي احتضن طفولته .. شبابه كل طيشه وسنوات عمره .. شعر به بأعمدته الضخمة وأسواره المتسلقة تجثم على أنفاسه .. الخيانة التي تعرض لها .. كانت من أقرب شخص له في هذا الكون .. جده الذي رباه !!

أغمض عينيه بقهر .. لماذا يا جدي؟؟ لماذا؟؟

غادر سيارته بتناقل .. رغباً عنه يريد تأجيل المواجهة .. وكأنه يعرف مسبقاً أنها ستحطمه ..

وجد جده حيث اعتاد أن يكون في تلك الساعة المبكرة .. وسط الحديقة التي يطل عليها مكتبه .. راقبه بصمت .. يسقي نباتاته التي بدأت بالتبرعم بعد الشتاء الطويل ..

-سيبدأ الربيع بسرعة هذا العام ..

عبير محمد قائد

-فعلتها لأمنعك من تحطيم حياتك مع تلك المرأة .. تلك الصغيرة التي أفقدت عقلك ..

لم يقوى على الرد وهو ينظر لجده بذهول .. جده الذي قام بتربيته ينهض من مقعده ويشرف عليه بضخامة جسده وعيناه الجليديتان اللتان اكتسبتا برودة لاتوصف .. وهو يضيف بغضب:

-منذ جئت الى هنا .. منذ رأيت كيف تنظر اليها عرفت أنها لن تتركك لنا قط .. ستأخذك منا يا جوزيف .. ستأخذك مني أنا ووالدتك .. كان علي فعل شيء .. كان علي ضمان تواجدك وعودتك إلينا ..
-جدي ..

صرخها بضعف واستنكار .. وجده يواصل :

-كانت ستأخذك بعيداً الى بلادها .. ستعود بك .. ونفقدك الى الأبد ..

اقترب منه وأمسك كتفيه بقوة وهو يصرخ:

-كان علي فعل شيء .. أي شيء كي لا أفقدك جو .. أنا ربيتك .. أنا أعطيتك كل شيء .. لن تأتي تلك الصغيرة

-توقف وانظر إلي .. أخبرني لما فعلت هذا؟؟ لماذا ساعدتها على خداعي بتلك الطريقة؟؟

تجاهله جده .. تجاهله كلياً وهو يتخذ مقعده الى جوار مدفأة الخشب المتقد .. مشيعاً دفناًً افتقدته الأجواء في تلك الأيام .. وعيناه مزروعتان في النار المستعرة ... والتي تصاعد لهيبها بلا توقف ..

-جدي أجيني ..

صرخ يوسف بعنف وهو يقترب من جده وينحني ليجبر عينا الأخير على ملاقاته .. وهتف بألم:

-لماذا خدعتني؟؟ كيف استطعت تزوير التحليل جدي؟؟
كيف؟؟

كانت عينا جده صلبتين .. عنيدتين .. حاجبيه الكثين عقدهما بحزم وهو يقول بصوت ثلجي أثار موجة برودة في حنايا يوسف:

-فعلتها لأجلك يا ولد ..

اتسعت عينا يوسف باستنكار وتراجع عن جده لايقوى على الكلام.. فأضاف:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-في البداية كان مجرد شك .. كان الطفلين يحملان ملامح
تختلف عن أبيهما .. شعرهما الداكن .. وعيناها .. ظننت
لوهلة أنهما طفليك حقاً .. وواجهت جانا ..

نظر له يوسف بحقد وهمس:

-هذا لأنهما ليسا ابني زوجها المحترم .. حفيدتك الغالية
كانت ولاتزال ساقطة .. لقد حملت بالطفلين بعد
انفصالنا بفترة قصيرة .. وقتها كانت على علاقة بذاك
الفرنسي المنحرف .. أتذكره !!

أشاح جده وواصل :

-عرفت هذا في وقت متأخر .. لم أكن أعرف علاقتها
بكلاود .. وذاك لم يعرف كذلك ..

-ذاك اختار ألا يعرف شيئاً عن ماضي زوجته .. اختار أن
يضم طفليها اليه وهو واثق من أنهما ليسا بطفليه كنت
أعرف منذ البداية أنهما طفلي كلاود .. ولا أستطيع
التفكير حتى كيف انها استطاعت خداعي ..

-لقد كنت أظن .. (تردد قليلاً قبل أن يتنهد ويواصل)
تمنيت أنهما طفليك .. حتى أنني أخبرتها يوماً أن تخبرك

لتأخذك منا هكذا دون قتال .. سوف أحطمها قبل أن
تفعل ..

تخلص يوسف من قبضة جده .. وتراجع وعلى وجهه كل
علامات الاستنكار .. نظر لجده بذهول .. وهتف:

-كيف تفكر؟! كيف خطر لك؟؟

-انها الحقيقة .. لاتنكر أنها تخطط لأخذك بعيداً عنا؟؟
لاتنكر هذا يا ولد ..

-همس لاعلاقة لها .. انها زوجتي وحببتي .. ولن يفرقنا
شيء ..

قالها بحرقة .. وهو غير متأكد من شيء .. لا يريد أن يصدق
.. لايري أن يصدق أن جده يفكر بهذه الطريقة ..

-كيف فعلتها؟ كيف استطعت؟؟

جلس الجد بهدوء على كرسيه وكأنه لايقبل بأن يكون
على خطأ ..

عبير محمد قائد

صرخ يوسف بشحوب .. عيناه تطالعان الخشب المستعر
بحرقة .. ثم التفت لجده وهمس:

-أنت من ربيتني يا جدي .. وأمي .. أنا لم أكن لأترك أيكما
قط ..

نظر له جده عيناه الجليديتان تخفيان مشاعره وقوتها ..
وتفضحه ارتعاشة يده التي أخفاها بتشبثه بمسند مقعده
وهو يقول:

-عاجلاً أم آجلاً .. كنت سترحل بني .. ستأخذك منا الى
الابد ..

-أنت لاتعرفها .. كيف لك أن تحكم .. كيف لك أن تعرف
ماذا ستفعل؟؟

-كان هذا ظاهراً ..

-لا جدي لالالالالالالال ..

صرخ بحنق .. وهو يخبط الرف الحجري للمدفأة بقوة ..
جعلت احدى التماثيل الواقفة عليه تسقط لتتحطم بوقع

.. فكان ردها أنها تريد استعادتك بنفسها .. لم أتصور قط
أنهما لشخص سواك .. حتى أتت تبكي ذات يوم ..
وتوقف ليلتقط أنفاسه قبل أن يواصل:

-كانت تبكي منهارة .. تقول أنها أخبرتك عن الطفلين ..
وانها ارتكبت غلطة مريعة .. لم أعرف ماتقصد .. قلت لها
بأنك ستبقى مع الطفلين وتعود اليها حاولت أن أطمئنها
.. ولكن ...

أغمض عينيه هرباً من عيني يوسف المتقدتين وهو
يواصل:

-أخبرتني حينها عن التحليل الذي طلبته .. وقتها فهمت ..
فهمت أنهما ليسا طفليك أبداً ..

أغلق يوسف عينيه بألم .. وأشاح بجسده عنه .. سمعه
حينها يقول:

-اصبت بالجنون وقتها .. فكرت أنك ستتركنا نهائياً ..
سترحل مع زوجتك ولن نقدر على استعادتك أبداً ..

-كيف فكرت هكذا؟؟

عبير محمد قائد

قالها الجد بشحوب .. وهو يواجه نظرات يوسف التي تحولت تدريجياً من الذهول الصرف لتتلون بعدها بالغضب .. تدريجياً ليستحيل لونهما من العسل الصافي الى سواد فحم يقارب على الاشتعال ..

-ماذا؟؟ كيف؟؟

ترددت كلمات الاستعجاب في ثنايا عقله وهو لا يقوى على الفهم يناظر جده الذي يراه للمرة الأولى شاحباً .. متردداً .. همس به:

-بني ..

-توقف ..

قالها باختناق .. وأشاح عنه .. لا ينكر صلوات جده القوية .. تلك التي مكنته من تبديل العينة .. ضحك بسخرية .. بمرارة .. لقد تلاعبوا به .. كدمية ماريونت تلاعبوا بخيوطها بلا توقف .. بدءاً بأبيه .. وانتهاء بجده ..

دمية .. جعلوه .. مجرد خيال يحركونه .. يتلاعبون بقدره .. كيف لهم أن يفعلوا به هذا .. كيف لهم أن يؤذونه باسم الحب هكذا؟؟؟

مدويٍ على الأرض الرخامية .. مما جعل جده ينتفض واقفاً يصرخ:

-لاتلمني على محاولتي الحفاظ عليك ..

-لم تكن بحاجة الى هذا.. لم تكن لتخطفني عنكما ..

صرخها يوسف بيأس .. وهو يطالع جده المرتبك .. تقدم منه وهتف:

-كيف فعلتها؟؟ لقد أوصيت على النتائج بنفسي وأشرفت عليها .. كيف حدث هذا؟؟

نظر له جده وعيناه تحملان توتراً .. قبل أن يتنحج .. ويهمس:

-لم يكن دمك..

اتسعت عينا يوسف وصرخ:

-ماذا؟؟؟؟؟؟

-لقد استبدلت عينة الدم .. بدم كلاود ..

عبير محمد قائد

التفت لجدّه ونظر له مطولاًّ قبل أن يقول بهدوء:
-شكراًّ لك يا جدي ..

نظر له جه بصدمة فأضاف بمرارة أشد :

-الآن فقط عرفت كم تحبني؟؟ وكم تهتم لأجلي ..
قالها واستدار عنه ..

-جوزيف ..

صرخها جده بحدة .. فالتفت له يوسف صارخاًّ :

-أدعى يوسف

نظر له جده بذهول فأضاف بجنون:

-لاتنادني جوزيف مطلقاًّ بعدها أتفهم !!

واستدار عنه يشق طريقه خارجاًّ ..

-جو...!!

-اذهب بني .. اذهب واستعد زوجتك ..

قالتها بهدوء يخفي ارتجافة رآها واضحة في عينيها
الدامعتين ..

-أمي؟؟؟

-اذهب بني .. فهي تحتاجك الآن بقدر ماتحتاجها أنت ..

ابتلع ريقه بصعوبة ووجد نفسه يقترب منها بسرعة
ليأخذها بين ذراعيه وهي تشهق بالبكاء :

-همس لاتستحق كل ماحدث .. وأنت كذلك .. أعرف بأن
سعادتك معها بني .. فاذهب اليها في الحال ..

ابتعد عنها وهو يقول:

-سأذهب لأعود أماه .. لن أتركك أبداًّ عليك فهم هذا
جيداًّ ..

عبير محمد قائد

نظر لها بجزع .. هالته دموعها المتدفقة:

-حاولت الحفاظ عليه لأجلنا .. كي لا يتركنا ..

-يجب أن يعيش معها ليكون سعيداً أبي .. لن يسعد مع
سواها قط ..

اقترب منها فتراجعت عنه وهي تهمس:

-أرجوك .. أرجوك لاتتدخل في حياته بعد الآن .. يكفي
أبي .. يكفي أرجوك ..

قالتها وأسرعت راكضة الى الخارج .. تريد التحرر من
شعورها بالذنب .. فرغماً عنها كانت تدرك أن سر تعاسة
ولدها وارتباك حياته كان هي وجده ..

تركت والدها يتهالك على مقعد قريب .. والأسى يجتاحه ..
ليس الذنب .. فكبرياءه تحرم عليه الشعور بالذنب .. تحرم
عليه الندم .. تحرم عليه التعاطف .. جوزيف بنظره كان
ملكه .. ملكه منذ طفولته بعد أن تولى عنه والده .. رباه
من أجله هو وحده .. ولم يكن مستعداً لفقده مطلقاً ..
لهذا فعل ما فعل .. وهو حزين .. متألم لفشله .. ولكنه لا
يشعر بالذنب .. أبداً ..

أحاطت وجهه بكفيها تنظر اليه عبر ستار دموعها
الكثيفة .. هامسة:

-أعرف حبيبي .. أعرف .. اذهب الآن ..

رأته ينظر خلفها فعرفت أن جده لابد واقف هناك ..
همست تشجعه بخفوت:

-اذهب ..

نظر لها مجدداً .. أوما بحسم .. وأسرع بالخروج ..

تابعت ابتعاده بقلب يرتجف .. حتى اختفى عن ناظرها ..
حينها سمعت والدها يقول بخفوت:

-لن يعود ..

شهقت بألم .. والتفتت اليه :

-يكفي أن أعرف بأنه سعيد .. يكفيني هذا والدي ..
أرجوك لاتحطم سعادته .. لاتجعله يعاني كما عانيت
قبلاً ..

عبير محمد قائد

-لقد طلقت شفا؟؟

رفع يوسف عينيه اليه بحدة .. ورأى الارتباك في عيني
وسام وهو يضيف:

-أعرف أن موقفك حرج يوسف .. فهي قريبة همس ..

-لقد حذرتك من هذه الزيجة منذ البداية ياوسام ..
للأسف فأنت لم تصغي إلي.

تنهد وسام .. وكتف ذراعيه حوله وهمس:

-لم أقدر يارجل .. حاولت يايوسف .. والله يعلم .. ولكن
!!..

ربت يوسف على ذراعه بتعاطف وهمس:

-أعرف .. لا تفسر لي يا صديقي ..

ابتسم وسام مخنوقاً .. فأضاف يوسف بحذر:

-ماذا تنوي الآن؟؟

توقف وسام ليفكر لبعض الوقت قبل أن يهز كتفيه بلا
مبالاة ويهمس:

....

لا يعرف كيف وصل الى منزله .. مالسرعة التي أوصلته
الى البيت هكذا؟؟ ولم يهتم .. أسرع بالاتصال لعمرو
يبلغه فيه انه قادم ليسافر معه ..

دخل المنزل بسرعة ليترتب القليل من أغراضه في حقيبة
سفر صغيرة ويسرع بالنزول عبر الدرجات ليلحق بالطائرة
.. حين توقف مندهشاً أمام المنزل .. رأى وسام يستند
على بدن سيارته الفضية محيطاًً وجهه بوشاح صوفي ..
ينظر له ..

-مالذي جاء بك؟؟

بادره يوسف باستغراب فابتسم ساخراً :

-وعليكم السلام والرحمة .. الى أين تذهب؟؟

تنهد يوسف وحرك رأسه بتوتر:

-ذاهب الى عدن .. سأعيد زوجتي ..

أوماً وسام للحظة مشيحاًً عينيه عن رفيقه قبل أن يقول
بخفوت:

عبير محمد قائد

ليكتشف أنه وحده .. أين أنت همس؟؟ هاهو المطر
حبيبتى .. هاهو المطر ..

أخاف أن تمطر الدنيا، و لست معي
فمنذ رحتم .. و عندي عقدة المطر
كان الشتاء يغطيني بمعطفه
فلا أفكر في برد و لا ضجر
و كانت الريح تعوي خلف نافذتي
فتهمسين: تمسك ها هنا شعري
و الآن أجلس .. و الأمطار تجلديني
على ذراعي. على وجهي. على ظهري
فمن يدافع عني.. يا مسافرة
مثل اليمامة، بين العين و البصر
وكيف أمحوك من أوراق ذاكرتي
و أنت في القلب مثل النقش في الحجر

-سأعيش .. سأعيش حياتي بدونها .. ولكني قط لن
(أحيا) !!!

ضاقت عينا يوسف بتأثر ووسام يعتدل في وقوفه
وينظر الى عينيه مصافحاً يده بقوة:

-أرجع زوجتك يا يوسف .. أرجعها إليك .. ولا تتخلى عنها
قط .. يكفي واحد منا سيعيش باقي عمره في تعاسة ..
شد يوسف على يده ونظر إليه يستقل سيارته وينطلق
بها بسرعة وهو يضيق عينيه باختناق .. ما اشد تعاسة
المحبين !!

حينها رفع عينيه يراقب السماء التي تلونت بألوان
العاصفة .. واشتم في الهواء رائحة المطر .. توقف
بذهول .. رفع عينيه للسماء .. والرائحة تشتد .. فتح عينيه
يبحث عن المطر بلهفة .. وبدأت القطرات تهطل ..
تداعب وجنتيه .. شفثيه .. وتسيل على رأسه تتغلغل بين
ملابسه لتغسل جسده .. تحوطه كما كانت تفعل ..
بابتسامتها .. بوجودها الى جواره ..

عبير محمد قائد

-سأبقى مع أبي ياحمزة ..

-لاياصغيرتي .. الزيارة ممنوعة الآن ،عودي معنا للمنزل
ومحمد سيبيت الليلة معه وسنعود له في الصباح ..

نهضت بتثاقل .. جسدها كله يؤلمها من نومها غير
المعتدل .. اقتربت لتقبل رأس والدها بحنان وهي ترى
علامات الاسترخاء على وجهه .. ابتسمت لحمزة وعدلت
غطاء رأسها قبل أن تنصرف معه مغلقة الباب خلفها
بهدوء .. كان الجميع بانتظارها .. الابتسامة تغلف
وجوههم التجأت لحضن المرأة التي ربتها تحيطها
بذراعيها وهمست:

-أريد النوم بين ذراعيك الليلة أمي .. كما كنت افعل وأنا
طفلة ..

قبلتها أمها بحنان وهمست:

-مكانك محفوظ ياصغيرتي .. هيا بنا ..

أحاطتها بذراعيها وأسندت رأسها على كتفها وهم يغادرون
المستشفى معاً .. عائلة واحدة يرافقهما حمزة ورائد

أنا أحبك يا من تسكنين دمي

إن كنت في الصين، أو كنت في القمر

ففيك شيء من المجهول أدخله

و فيك شيء من التاريخ و القدر

نزار قباني

فتح عينيه .. عاقد العزم .. لن ينتظر .. كفاه انتظاراً ..
وكفاه جنباً وغباءاً ..

-همس .. همس استيقظي ..

تسلل لها صوت حمزة الخفيض ليوقظها مع لمسة
حازمة لكتفها جعلتها تنتفض مذعورة .. نظرت له بدهشة
جعلته يقول بحنان:

-هيا لنذهب الى المنزل .. هناك تتراحين بشكل أفضل ..

كان يتكلم بصوت خفيض .. جعلها تلقي نظرة خاطفة
لوالدها الراقد في هدوء .. هزت رأسها لحمزة وتمتمت :

عبير محمد قائد

فتحت عينيها لترى السيارة تتوقف أمام العمارة حيث منزل والدها .. تنهدت ونزلت بصعوبة وهي تشعر بالأم تغزو أسفل ظهرها .. تحملت وفكرت بالدرجات الطويلة التي عليها صعودها .. ابتلعت ريقها وابتسمت رغباً عنها في وجه امها وبدأت صعودها !!

.....

من بعيد يراقبها .. بعينين امتلأتا بجشع الشوق اليها .. مفجوعتين لفقدتها .. مجنوتتين لتلامسا ملامح وجهها .. ولسماع نبرات صوتها .. لاستنشاق عبق رائحتها .. لتواجدها في محيطه ..

التهم خيالها المستند على زوجة خاله .. يراقب كيف التفت بعباءة حريرية .. وغطاء رأس وتخلت عن نقابها .. كم كان يتوق لينظر في عينيها .. ليرى نظرتها الدافئة فيهما . كم يتوق ليجعلها ملكه .. ملكه وحده كما حلم وتمنى لسنوات ..

ولكن ...!!!

وقد عادت مها وشفا الى المنزل قبلاً وبقي محمد ليرافق والده ..

كانت الشمس تميل للمغرب والسيارة تقطع الجسر الحجري الطويل باتجاه مدينتها الحبيبة .. راقبت قرص الشمس البرتقالي المشع يتراجع مسرعاً يتوق للغوص بين طيات البحر مستتراً بالجمال الشامخة .. تأملت انعكاس أضواء الغروب المتلألأة على صفحة المياه البراقة التي تآرجحت عليها قوارب الصيد الصغيرة .. وبدأت الطيور تغادر البحيرات المتناثرة على جانبي الجسر باتجاه الغرب وكأنها تلاحق الشمس في سعيها للدفع المستمر ..

تنهدت ورقت نظراتها وهي تراقب طائرين انفردا وحدهما بعيداً وعرفت اتجاههما .. الشاطئ .. الشاطئ القريب من منزلها .. منزل يوسف !!

أغمضت عينيها بألم .. متى سيأتي الوقت لتذكره بدون هذا الألم الحارق الذي وخز قلبها بلارحمة !! متى ستنسى حبه !! متى ستشفى من كل ما فعله بها ؟؟ متى ومتى؟؟

عبير محمد قائد

بصورة همس العائدة بعد غياب لايقوى على الفرار منها
هذه المرة .. مهما حدث!!!!!!

وصل مرهقاً .. اراد أن يكلها ليخبرها بما حدث لوالده ..
وأن همس شقيقته قد عادت ..أخذ هاتفه واتصل لعدة
مرات دون مجيب .. كاد يستسلم .. حتى رفع الخط أخيراً ..

-مرحباً ..

ضيق عينيه وهتف :

-لما لاتردين ؟؟

-كنت منشغلة ..

بيرود .. رفع ضغط دمه .. ولكنه سيطر عليه بطبيعته
الهادئة وهمس بصوت هادئ يخفي ثورته:

-بما؟؟

زمت شفيتها بغضب وسيطرت عليه .. سيعاملها بيرود
سترميه بدلو ثلج ..

خالد يامجنون .. نهاه صوت من أعماق عقله المشوش
بتأثيرها.. انها امرأة متزوجة الآن .. لقد خسرت كل حق
بالمطالبة بها ؟؟؟

(ولكنني أحبها .. قلبي مقتول بحبها .. أتوق اليها بنون ..
أتوق اليها ..)

فكر بألم .. فكر بوجع .. شهور طويلة وهو يعيش مع
سواها ولايرغب الا بها .. لايريد الا همس .. لايعشق
سواها .. خسرها بسبب ضعفه وجبنه .. والآن .. هاهي
وحدها .. عادت وحدها .. تملكه الأمل للحظات .. منذ
سمع كلام شقيقته عن عدم وصول زوجها معها .. منذ
كلام شفا أنها تواجه مشاكل صعبة معه ... تمنى لو
يركض اليها .. يأخذها بين ذراعيه ويخفيها عن الكون كله
.. يحتفظ بها بعيداً عن قسوة البشر وهو أولهم .. هو
أول من جلدها بسوط قسوته .. وهاهي تعاني بسببه ..

(أحبك همس.. أحبك مهما حدث)

أغمض عينيه وهو يستند الى مقعد سيارته .. رن هاتفه
لينظر لاسم سحر .. أغمض عينيه متأوهاً .. محاولاً
الفرار من واقع سبق وفر إليه .. عيناه متعلقتان

عبير محمد قائد

-لن تذهبي ..

-ماذا؟

صرخت بتعجب .. فهمس مجدداً:

-قلت لن تذهبي .. وهذه كلمتي الأخيرة ..

-أنا لست بدمية يارائد ..

همست هي الأخرى بعد تفكير .. فرد بهدوء ينافي غضبه:

-كلا لست كذلك .. ولكنني خطيبك يا عنان ويجب أن
تستئذنيني قبل خروجك الى أي مكان.

-أنت لست زوجي ..

صرختها بعنف .. قبل أن تضيف:

-وحتى لو تزوجنا .. فأنا لست بامرأة خائفة .. انا انسانية
مثلي مثلك.. عليك اعتياد وجودي في حياتك مساوية لك
يارائد لست مجرد طفلة تأمرها فتطيعك ..

ارتفع منسوب الغضب عنده ليخرج صوته متحشراً:

-ليس من اللائق أن تسأل النساء عن أمور كهذه ..

احمرت وجنتيه من الغضب لاستفزازها .. وأغلق عينيه
وهمس:

-عنان .. سأتي ليلة غد لمنزلكم لتتفاهم ..

-أنا لن أكون في المنزل غداً يارائد ..

فتح عينيه بحدة وصرخ خارجاً عن طوره:

-أين ستذهبيين؟؟

رفعت أحد حاجبيها وهي تحاول السيطرة على رجفة
اشتملت قلبها وهي تسمع نبرته الغاضبة:

-مدعوة الى عرس إحدى قريباتي .. مالذي يغضبك؟؟

عقد حاجبيه بغضب عنيف وهتف:

-ومن استأذنت للذهاب يا أنسة؟؟

-لا أحتاج لإذن رائد .. أنا مسؤولة نفسي ..

صرخت وقد طار صوابها .. فعقد حاجبيه وهمس بصوت
خفيض:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تابوت خشبي ثقيل يضم جسد والدهما المسجى .. كانت
أقل ما يقال .. مرهقة ...

نظر يوسف للقصر المهيب الذي توقفا أمامه وهو يسمع
عمرو:

-انه منزل العائلة ..

خرجا من السيارة .. وتقدما نحو البوابة الخشبية الطويلة :

-ستبقى في المجلس الخارجي ريثما أبلغهم .. لازلت لا
أعرف كيف سأوصل الخبر لأمي وشقيقتي ..

ربت يوسف على كتفه مواسياًً فتنهد عمرو .. بتوتر
وأوصله للمجلس الخارجي .. في حين انطلق هو لإبلاغ
أسرته بالفاجعة ...

بقي وحده .. ينظر لغرفة الديوان الشاسعة .. والتي
افترشت أرضيتها الرخامية سجادة طويلة عجمية .. بألوان
مشرقة .. وأحاطت بها المساند من كل الزوايا .. جلس
متربعاًً واتكأً على أحدها وأخرج هاتفه ليجد صورتها
تزين شاشته.. ابتسم غريزياًً .. وشعر بحنان عارم يربطه
بها حتى يكاد يشم رائحتها في الجو حوله ..

-سآتي الليلة يا عنان .. وستفاهم حينها ..

-ستأتي ولن تجدني يارائد .. قلت لك أنا لذي موعد
..

صرخت بمرارة .. فهمس:

-سآتي وستكونين موجودة .. أتفهمين ..

-مغـرور ..

وقبل أن يعلق كانت قد أغلقت الخط بعنف .. جعله يعلق
عينيه .. للحظات طويلة وهو يفكر بأنه سيعاني منها
الكثير .. والكثير جداًً ليجعلها تقر وتعترف بأنه رجل ..
رغم هدوءه وبروده .. وتحت تلك الابتسامة التي لاتفارق
وجهه .. فهو لايقبل أنصاف الحلول !!!!

-وصلنا ..

ترددت الكلمة بصوت عمرو الرخيم الهادئ .. فتعلقت
عينا يوسف به وهو ينتفض بعد طول سفر .. الرحلة من
ألمانيا الى صنعاء .. ومنها الى عدن .. ومن المطار برفقة

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهد يوسف ومرر يده بشعره وهو يهمس:

-هل هما بخير؟؟

-لا .. لا اعتقد ..

قالها ساخرًا .. ثم تنهد وهو ينهض بسرعة عن الأرض ..

-تعال معي ..

تنهد يوسف وهو يمشي خلفه عبر ممرات وسلالم معقدة ليصلا بالنهاية الى باب مغلق فتحه عمرو بهدوء .. وأشار ليوسف أن يتبعه ..

نظر يوسف للغرفة التي دخل اليها كانت غرفة صبية لاريب .. الوانها مشرقة وجذابة .. ووجدها هناك متكورة في ركن الأريكة الخشبية .. جسدها يهتز بقوة مع نشيجها .. رق قلبه فجأة .. رأى عمرو يتجه اليها .. يحيطها بذراعيه ويهدئ من روعها وهو يهمس لها بكلمات لم تصل إليه .. ولكنه أدرك حين التفتت الفتاة لتنظر إليه أن كلامه كان يخصه هو ..

نظرت له الفتاة بعينيها الواسعتين بدهشة .. ونقلت بصرها بينهما قبل أن تقول بصوت خفيض:

(لن أتأخر عليك يا حبيبتى .. كلها ساعات قليلة .. وأكون معك)

تبسم مجدداً .. وأسند رأسه المتعب للمسند القטיפي القوي وأغلق عينيه يريجهما من انهاك يومين مرهقين .. يريد أن يرتاح للحظات فقط ..

-يوسف .. يوسف ..

انتفض بقوة تحت وقع صوت عمرو الخشن .. نظر له بذهول يستغرب تواجده قبل أن يغلق عينيه ويدعكهما بقوة ..

-كم من الوقت غفيت؟؟

-لقد نمت لخمس ساعات يوسف ..

اتسعت عيناه وهو ينتفض واقفاً:

-ماذا؟؟ لما تركتني أنام كل هذا الوقت؟؟

-عدت لأجدك غافياً .. لم أشأ إيقاظك .. المنزل كله في حالة عزاء .. بكاء وهستيريا .. لم استطع ترك والدتي وصفية وحدهما ..

عبير محمد قائد

-هذا يوسف !!!

ابتلع يوسف ريقه في حين قال عمرو بشحوب:

-نعم يا صوفي .. انه يوسف شقيقنا ..

حاولت الاعتدال في جلوسها ولكنها لم تقدر .. عقد
يوسف حاجبيه حين رأى عمرو يمد يديه ليحملها بذراعيه ..
واتسعت عيناه بجزع وهو يراه يُجلسها على مقعد متحرك
.. ويغطي ساقيها الضامرتين بقماش سميك .. مُقعدة
!!!!!!

نظرت له بفضول وهي تمسح عينيها بكلتا يديها بقوة ..
كالأطفال وتقترب بكرسيها منه .. حاول ابتلاع دهشته ..
حاول ابتلاع صدمته وهو يراها تتوقف أمامه مباشرة ..
لترتسم على شفيتها المبللتين بدموعها ابتسامة خجلة ..
وستائر شعرها الكستنائي الكثيف تتهدل أمام وجهها ..

رفعت له يداً صغيرة وهي تهمس:

-مرحباً بك .. أخي !!

نظر ليدها الممدودة إليه بذهول .. ذهول جعله يسقط
على ركبتيه ناظراًً لوجهها الذي امتلأ براءة ورقة .. لم
يرها قط في حياته !!! .. التقط كفها الصغير بين يديه
ونظر لها بعمق .. بقايا دموعها تلتخ وجنتيها مسحها
بكفه .. مرر يده على حرير وجهها مراقباًً كيف اصطبغت
حناياها بلونها الأحمر .. وهمس:

-مرحباًً بك أنت ..

ابتسمت رغبماًً عنها لركافة لغته .. وهمست:

-انا صفية .. وينادونني بصوفي ..

ابتسم لبراءتها .. رقتها وجمال عينيها الداكنتين .. ووجد
نفسه يحيطها بين ذراعيه .. ليضمها له بحنان وهو
يهمس:

-اسمك جميل صوفي .. ويليق بك حبيبتي ..

أحاطته بذراعيها هي الأخرى .. وهمست:

-شكراًً أخي ..

ثم ابتعدت عنه وهي تهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تفهم عمرو نظرة عينيه وهمس:

- اذهب .. ولكن لاتتأخر .. سنصلي على والدي صلاة
المغرب بانتظار وصول بقية أفراد العائلة لندفنه في
مقابر الأسرة .. الى جوار جدي ..

اوماً يوسف .. وعاد ببصره لصوفي التي مسحت دموعها
وهمس:

-لاتبكي يا صغيرتي .. فالدموع لاتليق بعينيك الجميلتين ..
مسحت دموعها برقة .. فابتسم مداعباً شعرها قبل أن
يومئ لعمرو وهو يقول:
-أحتاج لسيارة ..

أخرج عمرو مفاتيح سيارته ورماها باتجاهه وهو يقول:
-دفع رباعي سوداء ستجدها أمام المنزل ..

ابتسم له يوسف قبل أن يتخذ طريقه للخارج .. كان
الصباح قد بدأ بالبروغ .. تمطأ بقوة .. وأخذ نفساً
عميقاً قبل أن يأخذ السيارة القوية التي انطاعت
بسلاسة ليديه في طريقه إليها !!

-أخبرني عمرو أنك حاولت انقاذ أبي ..

تحشرج صوتها .. وامتلأت عينها بالدموع وهي تقول:
-رحمه الله .. كان يحبك .. قال لي ولأمي أنه يحبك كثيراً ..
.. وسافر لهنالك من اجلك أنت .. اختنق صوته ولم يعرف
كيف يرد .. فخفض عينيه وسمعها:

-امي متعبة الآن .. المسكينة لم تتصور قط ..

ولم تكمل .. غصة توقفت في حلقها رأى عمرو يشد من
كتفها وهو يهمس:

-والدتي متعبة قليلاً يا يوسف .. حين تستيقظ ستقابلك
..

نظر له يوسف للحظات قبل أن يعاود نظره لصوفي
التي ابتسمت له .. فبادلها الابتسام .. وهمس:

-أنا سعيد للقاءك يا صوفي .. سعيد للغاية ..

اتسعت ابتسامتها قبل أن ينهض يوسف من الأرض
ويقابل عينا عمرو وهو يقول:

-يجب أن أرحل الآن ..

أغمضت عينيها وهمست:

-لقد انتهى الأمر ياهمس .. نهائياً ..

شعرت بهمس تجلس الى جوارها .. على مقعد طويل
وضعوه على سطح العمارة يطل على الشارع الساكن
الغارق بأنوار الشروق البعيدة .. وندى الصباح المحمل
برائحة البحر ..

-يبدو أننا محكوم علينا بالتعاسة في الحب .. أنا وأنت يا
شفا ..

تنهدت شفا .. طويلاً حتى ظنت أنها قد تزفر روحها مع
أنفاسها .. والتفتت لقربيتها هامسة:

-مالذي حدث مع يوسف ياهمس؟؟

امتلأت عينا همس الرماديتين .. بالتعاسة .. ونظراتها
تغرق في الحنين لسماع اسمه .. وقالت بخفوت:

-لقد اختار ..

عقدت شفا حاجبها .. وهمس تواصل بصوت فقد نبراته:

-اختار وانتهى الأمر ..

الفجر ..

ميلاد يوم جديد .. بزوغ نهار جديد .. يوذن بحياة جديدة ..

فلما تشعر بأن حياتها شبه منتهية !!

دمرها هو .. بقسوته .. لامبالاته .. بقلة مراعاته لمشاعرها
التي وهبتها له بلا حساب ..

ضحيته كانت .. وضحية طيشها وتهورها .. لم يكن الذنب
ذنبه وحده .. هي أيضاً أذنبت .. أذنبت بحق نفسها ..
بحق عائلتها .. هي أذنبت .. وستدفع الثمن .. بلا شك ..

تأملت الورقة التي بيدها .. حروف خطتها أيدي غرباء ..
تنهي بها فصلاً من حياتها .. ورقة طلاقها !!!

تنهدت بأسى .. تريد أن تبكي فتعاندها الدموع .. تأبى
عليها الهطول .. رغم احتياجها .. رغم توقعها ..

-شفا ..

عبير محمد قائد

-همس ..

-لاتقولي شيئاً شفا .. لقد انتهى الأمر .. سأحاول أن
أنساه رغم أنني ظننت أن النسيان سوط أجلد به
مشاعري اكتشفت انه مجرد قيد .. قيدتها به إلي .. فلم
تعد تفارقني ..

أشاحت شفا ببصرها بعيداً وهي تتأمل السماء التي
تلونت بشتا الألوان .. وهمست:

-هل ستنسينه حقاً؟؟

أغمضت همس عينيها بألم ..

كيف أنساه؟؟ وهو يجري في دمي !! وطفله ينمو في
الحشى !!

يمزق مرارة النسيان لوجع الذكريات !! كيف أنساه؟؟
كيف!!!!

سمعا حينها حركة ما خلفهما .. التفتتا معاً لتتسع عينا
شفا بدهشة :

-قطة !!

نظرت همس بذهول للقطة البيضاء الصغيرة التي
تسللت من خلف احدى الصناديق المرمية على السطح ..
هزيلة .. مريضة وقذرة ..

-شفا لاتلمسيها تبدو مريضة ..

ولكن شفا كانت تركع على ركبتها الى جوار القطة ..
التي لم تهرب بل على العكس اقتربت لتمرغ أنفها بركبة
شفا التي صرخت بحنان وهي تحتضنها ..

-انظري همس أليست جميلة للغاية ..

-أنت مجنونة يا شفا .. هذه القطة ستجلب لك المرض ..

ضحكت شفا وهي تضم القطة وتهمس:

-بل ستجلب لي السعادة .. احتاج لشيء همس .. شيء
يملأ حياتي بعد وسام ..

رفعت همس حاجبيها وهتفت باستنكار :

-قطة !! قطة يا شفا ستملاً مكان وسام؟؟

ضحكت شفا بمرارة وهمس بصوت خافت لم يصل
لهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وقفت بتردد .. تقدم ساق وتؤخر الأخرى .. رأيت خالد وهو يصعد .. وشعرت بقلبيها يثب .. هل من المعقول أن يكون هناك مجرد أمل ضئيل بعودته الى همس؟؟

تحركت القطة بين يديها متململة فضمتها اليها أكثر وهي تزيح الفكرة كلياً من رأسها همس تحب يوسف وهي أكثر الناس دراية بهذا .. كم أن يوسف لن يسمح لها بالرحيل والابتعاد عنه فهو يعشقها ..

تنهدت وأغمضت عينيها .. ولكن صرخت باضطراب والقطة تفر من يدها لتقفز على الأرض .. حاولت اللحاق بها ولكنها رأيت من ينتشلها ويحملها بسهولة ..

-شكراً لك حمادة ..

قالتها بسعادة وهي تأخذها منه فغمغم بهدوء ..

ضمت القطة اليها ونظرت لعينيها المنكستين أرضاً فسألته بقلق:

-هل أنت بخير؟؟

رفع عينيها ونظر لها للحظات قبل أن يهمس:

-صدقيني يا صديقتي .. انه مكان كبير عليه من البداية .. ثم التفتت اليها وقالت:

-سأنزل لأحممها وأعطيتها بعض الحليب ..

وقبل أن تعترض همس كانت شفا تنزل مسرعة .. تنهدت واعتدلت تنظر للشمس التي احتلت السماء .. وشتمت شفا بداخلها لإفسادها شروق الشمس هي وقطتها ..

شعرت بسلام عارم يجتاحها .. وهي تتنشق روائح البحر .. المنتشرة .. لتتغير الرائحة .. وتجتاحها رائحة غيرها .. رائحة لم تقدر على تمييزها .. التفتت بسرعة .. واتسعت عيناها بذهول .. وتصلبت أطرافها .. وانغرست أصابعها بقوة في مسند مقعدها .. والتهب شيء ما في صدرها .. أحاسيس عديدة اجتاحتها .. أحاسيس غريبة لم تشعرها قط من قبل !!

خالد !!

عبير محمد قائد

سقط فكه ببلاهة وهو ينظر إليها .. يراقب احمرار خديها ..
ولمعان عينيها .. وتشبثها المحكم بقطتها الصغيرة ..
راقبته للحظات قبل أن تقول:

-كانت غلطة .. وقد أصلحتها بالوقت المناسب ..

-لقد تسرعتي ..

قالها بمرارة ساخطة .. فنظرت له مندهشة فاستمر:

-لو ترويت قليلاً .. لو أخذتي بأراءنا كلنا ..

-انها حياتي يا احمد ..

قاطعته بقوة .. واستمرت :

-ليس لأحد أن يتحكم بها سواي .. وخطأي أنا اعترفت به ..

وهذا لايمنع أن أعيش لفرصة أخرى ..

-ستتزوجين مجدداً؟؟

سخرت بضحكة .. ونظرت للقطة :

-هذه القطة حياتي الآن .. لن أفكر بالرجال لوقت طويل

ياأحمد .. فلم أعرف أحد بعد يستحق أن يغير رأبي .. ولا

-هل أنت بخير؟؟

اضطربت عينيها لنظراته .. أشاحت عنه وهمست:

-لكل واحد منا همومه يا أحمد ..

سمعت تنهيدته .. فتحشرح صوتها وهي تهمس له:

-سأعطيك بعض الأوراق غدًا .. اريدك أن تأخذها
للجامعة ..

عقد حاجبيه وتساءل:

-أية أوراق؟؟

قالت متشاغلة بالقطة:

-أوراق انتسابي .. سأعود للدراسة ..

-ماذا عن زوجك؟؟

قالها بذهول .. فنظرت له وهمست:

-لقد تطلقت يا أحمد ..

عبير محمد قائد

نهضت ببطء تواجهه .. تدرك أنها وحدها أمامه .. خالد ..
لاتزال متعجبة من وقع اسمه عليها .. لأول مرة في حياتها
.. تنطقه ولا يرقص قلبها فرحاً له .. لأول مرة تنطقه ..
ولا يشتعل له لهيب مشاعرها .. لأول مرة تنطق اسمه ..
ولاتحسه !!!

-كيف حالك؟؟

قالها بشحوب .. رافقه شحوب وجهه .. رافقه ارتجاف
صوته .. واهتزاز أصابعه التي تشبثت بالهواء توقاً ..
لملمسها !!

-بخير .. وأنت؟؟!!

قالتها بهدوء .. صرخ له بولع .. كيف لها أن تكون بخير؟؟
كيف لها أن تكون بهذا الهدوء .. كيف لها أن تكون بهذا
البرود .. وهو يشتعل .. كما كان لها منذ زمن .. يشتعل ...

-لا لست بخير .. أنظر إليك وأعرف أنك لست بخير؟؟؟؟

نظرت له بحزن .. تذبحها كلماته .. نعم هي ليست بخير ..
ولن تكون قط من دونه .. من دون يوسف !!

أعتقد بأنني سأجد لفترة طويلة .. سأرتاح .. وأريح قلبي
من هموم الرجال .. سأعود لدراستي وحياتي السابقة ..
سأبني نفسي .. ولن أتوقف لأفكر بالعواطف .. ليس الآن

تنهدت بعدها وضمت القطة اليها وهمست:

-سأذهب يا ابن خالي .. لاتنسى أوراقي ..

لوحت بيدها وهي تفتح باب منزلهم .. وتركته واقفاً ..
ينظر في إثرها ولسان حاله يردد أنه سيتعافى من حبها
مع الوقت .. رغم الفرصة السانحة أمامه إلا أنه ادرك أن
شفا ليست له .. ستظل دوماً قصة حبه الفاشلة .. أول
حب .. لا يبقى الى الأبد ولكنه يترك في القلب أثر لا يمحيه
أي حب آخر !!!!

-همس ..

نطقها بشوق .. بشوق عارم لحروف اسمها التي داعبت
خياله واشتاقت لها شفثيه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- سأكون بخير اذآآ .. أحتاج لراحة فقط لبعض الوقت.
- همس .. أحتاجك ..
- لا يحق لك ..

هتفها وقلبه يرجف .. وجسده يرجف .. ونبضه يرجف ..
راقب عينيها تتسعان مماقاله .. فأضاف بحزن :
- اشتقت اليك .. وأحتاجك حبيبتي ..

همست .. وقبل أن يعترض هتفت بألم:
- لا يحق لك أن تحبني .. حبك ملك لزوجتك .. ملك لسحر ..
ليس لي ياخالد .. ولم يكن لي قط.
- أنا لا أحبها .. لم احبها قط .. حبي ملك لك منذ زمن..
- أنت فرطت بحبك ياخالد .. أنت رميته بعيدآآ فلاتلمني
الآن؟؟؟
- أنا لا ألومك قط .. أنا أرجوك ..

- التزم حدودك ياخالد ..
قالتها بعنف .. عينيها تشعان غضبآآ وقرفآآ .. انزعاجها
يظهر جليآآ .. يلسعه بقوة .. هتف بيأس:
- لا ياهمس .. ساتجاوزها .. ساتجاوز كل الحدود لأخبرك
أنني أخطأت .. أجمت بحقك .. بحقنا معآآ .. كنت أحمق
ياهمس .. كنت أنانياآآ .. قولي ماتريدين عني .. ولكنني
أحبك ..

هتفها ممزقآآ بين رجولته التي تنزف أمامها وبين قلبه
الممرغ في حبا .. اقترب منها يلتهم ملامح وجهها الرقيق
.. وجهها الحبيب الذي اغتسل بلامح الحزن والأسى:
- لاتصديني الآن ياهمس .. لاتصديني وأنا أتوسلك ..

- توقف ..
همست مخنوقة .. فأضاف:
- لا ياهمس لا .. لاتطلبي مني التوقف يا ابنة عمي ..
لاتطلبي مني التوقف عن حبك وعن قولها .. أحبك ولم

عبير محمد قائد

- سأساعدك لتنسيه ... سأخرجه من حياتك ياهمس..

رفعت عينيها اليه .. وهمست:

- مستحيل ..

رفع عينيه بذهول .. ليس لكلمتها .. بل لعينيها الصافيتين
وهي تنطقها .. ببساطة قالتها .. ببساطة حملت إيمانها
الشديد به .. وبحبها الذي تجذر عميقاً في روحها ..

-أحبه ياخالد .. فكيف أنساه؟؟

-لقد احببتني قبلاً ياهمس..

قالها بخشونة .. ولدهشته الشديدة فقد ضحكت .. رغماً
عنها أفلتت ضحكتها المريرة .. هزت رأسها وهمست:

-صدقني ياخالد .. لو قارنت ما أشعر به ليوسف بما كان
بيننا .. لعرفت أنني لم أعرف الحب قط من قبله .. لعرفت
أنني لم أحيا من قبله .. لعرفت أن القلب لم يخفق قط ..
من قبل أن أحبه !!

رفعت اليه عينيها وأضافت :

رفعت اليه عينيها وهمست:

-أنا أحبه ..

اتسعت عيناه بذهول .. وعينيها تغرقان بضباب مشاعرها
وهي تضيف :

-أحبه كما لم أحبك أنت .. أحبه بكل قسوته .. بكل غدره
وكل خيانتته .. أحبه .. ولن احب رجلاً سواه قط ..
اقترب منها أكثر وعزمه يجتاح تفكيره ..

-تركك أليس كذلك؟؟

انسابت حينها دمعتها .. دمعة وحيدة أفلتت من عقال
عينيها .. ومرت تشق صلابة ملامحها تثبت الحزن الدفين
الغارق بين نظراتها ..

-سأحطم عنقه ..

هتفها بغل .. وقلبه يحترق .. بلوعة عليها .. يرى حبها في
عينيها فلايعرف أيكورها أم يشفق عليها .. أيفرح لأنه
تخلى عنها أم يبكي حزناً لبكاءها .. يقف حائراً كفأر في
مصيدة .. أيعقل أن ذاك أذاها أكثر مما أذاها هو !!

عبير محمد قائد

كم أكره زيفك وخداعك ..

كم اكره غرورك وكبرياءك يا عين .. كم أكره قسوتك ..

كيف ترينه؟؟

كيف ترسمين خياله أمامي ..

كيف يهون عليك ألم قلبي !!؟؟

نزف مشاعري ..

بكاء ي ودموعي التي انهمرت بلا توقف ..

كاذبة أشعة الشمس التي تساقطت على خصلات شعره

..

كاذبة نسيمات الهواء التي تلاعبت بقميصه ..

كاذبة رائحة البحر التي حملت رائحة مسكه وعوده ..

كاذبة ضربات قلبي .. التي أعلنت بكل صخبها انه هنا ..

واقف هنا أمامي !!

-هناك حب .. وهناك حب آخر .. هناك حب يا خالد ..

وهناك انتماء روحين .. تلامس وانصهار قلبين الى الأبد ..

ذاك الرجل هو حب حياتي .. هو انتمائي .. هو موطني ..

ذاك الرجل هو مايجعلني امرأة .. أنفاسه تبقيني حية ..

نبضات قلبه تُجري الدماء في عروقي .. حرارته تدفئني ..

وجوده يُحييني .. ذاك الرجل هو حبيبي .. مهما فعل ..

اقتربت منه وهمست بصوت مثقل بعاطفة لم تتحملها:

-ساحبه مهما فعل .. سأسامحه مهما أخطأ بحقي ..

وسأنتظره .. حتى يحين موتي ..

.....

قالتها واستدارت عنه تريد الرحيل .. الابتعاد لمكان آمن

.. مكان تجتر في ألمها .. وحرزنها وحبها .. مرهقة حتى

العظم هي .. مرهقة حتى ما عادت تقوى على الوقوف ..

ستقع ..

حين رأته ..

كاذبة يا عيني ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

((همس))

قالها مجدداً .. لتكتشف أنها لم تعد تقوى على مجرد
الحلم .. وكذب الحواس .. شعرت بلمسة خفيفة من
اصابعه على ذراعها .. مع همس اسمها اليأس من بين
شفتيه .. فلم تحتمل ..

الرحمة ..

ربي لا أسألك إلا الرحمة !!

رددتها بألم .. وسقطت .. لاتقوى على مجرد الوقوف !!!

.....

.....

كم تكون الأحلام لذيذة .. نذوب فيها .. نستسلم لكل
مانراه بها .. استسلام ليس لنا فيه يد .. ولاقدرة على
التحكم .. تاهت في حلمها .. في عبق الدفء الذي أحاط
بها فيه .. تبسمت وهي تستشعر وجوده معها .. بجوارها
.. يهمس بكل تلك الكلمات تشعر بلمسة يده على وجنتيها

كاذبة .. كاذبة

الرحمة ..

...

((همس))

ليس أنتي أيضاً ..

ربي .. أبقني لي بعض تعقلي .. وارحمني من جنوني ..

صوته .. كم اشتاق لصوته ..

((همس ..))

الرحمة ..

تأهة في دوامة .. أنظر لخيالك بعينين وددت لو
أقتلعهما كي لاينظرا لسواك ..

تأهة في لوعتي أن تكون مجرد وهم !!

خيال !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ازداد الهمس وضوحاً .. حتى كادت تصرخ .. لمسة يديه حولها اشتدت .. ودفئه تسلل اليها .. وعبق رائحته الزكية يتسلل الى أنفها مثيراًً عواصف من الذكريات المؤلمة .. مثيراًً عاصفة من ذكرى الحرمان !!

بمرارة الكون فتحت عينيها .. مرعوبة من فكرة أنها وحدها .. أنها تجلس على ذاك المقعد لتراقب شروق الشمس .. انها تقف في مواجهة خالد .. مرعوبة أن تفتح عينيها فلاتجده قبالتها .. ذلك وحده .. كفيلاً بقتلها ألماًً ..!!!!
حينها رآته ..

محاطاًً بغشاوة من بقايا دموعها رآته .. انحبست أنفاسها وكأنها بزفرة واحدة قد تفقد صورته الحبيبة التي تجلت أمامها .. اتسعت عينيها لتلتهمان تفاصيله التي تعشقها .. وجنتيه القاسيتين .. ذقنه النامية .. خصلات شعره المتهدلة على جبينه .. عينيهِ المتألفتين .. تألتهمان تفاصيلها بالمقابل ..

انسابت دمعتها توالى بعدها اخواتها بغزارة ..

.. ورقة شفتيه على شفتيها .. تسمع همهمة صوته .. خشونة نبرته وهي تردد اسمها وكأنها كلما صمتت تشتاق الى حروفها ..

كان يطالبها بالاستيقاظ .. بفتح عينيها ..

بكت .. ترجت أن يتركوها في الحلم .. لما يقسون عليها هكذا .. لما يريدون منها أن تستيقظ وتتركه حتى لو كان حلماًً .. أيستكثرون عليها حتى الحلم ؟؟؟؟

(همس .. حبيبي .. افتحي عينيك .. افتحي عينيك لأجلي ..)

يوسف..

تمنت .. تمنيت بصمت .. أن يُعمى بصرها .. فلا تقدر على فتح عينيها .. فصورته مزروعة بين جفونها.. تمنيت لو تموت توها .. حتى يكون هو آخر ما يخطر على بالها .. تمنيت لو أنها لاتستفيق قط .. تمنيت .. وتمنت ..

(همس .. ارحمني قلقي عليك وافتحي عينيك يا حبيبي)

عبير محمد قائد

جُنت يداها .. تلامسان كل ما وقع تحت يديها منه .. وجهه
... يديه .. كتفيه .. عضلات صدره .. لا تصدق وجوده ..
لاتصدق فرحتها به ..

أبعدت وجهها عنه تريد النظر لملامح وجهه .. للحظات
فقط وكأنها لاتقوى على أن تصدق .. لاتريد أن تصدق
لتفاجأ بقسوة رحيله بعدها ..

-يوسف!؟!!

همسة خافتة .. مشتتة متشعبة بكل أنواع الحب
والصدمة ..

(يوسف)

كررتها مجدداً .. وكأنها لم تشبع من عذب حروفه ..
ضمها اليه بقوة .. محطماً ضلوعها على صدره .. لا يريد
أن يفكها منه .. لا يصدق أن أيام قليلة من فرق بينهما ..
يشعر بأنه لم يرها منذ سنوات من فرط شوقه .. من فرط
رغبته بها ..

لاتعرف أين هي ولاتهتم .. هو هنا .. يوسف هنا حقاً؟؟
-همس ..

خشونة صوته المحبب جعلتها تشهق بألم وهي تخفي
فمها بيدها تحاول منع شهقات أخرى توالى .. حتى كادت
تخنقها .. بلحظة عاد ما حدث يجلدتها بقوة .. تخليها
عنها .. كلماته القاسية .. رحيلها عنه .. رحلة النسيان
الفاشلة ..

-لاتبكي ..

همس بولع .. لاغيماً المسافات بينهما .. محطماً ذلك
الحاجز الهش الضعيف الذي بنته سوراً حولها .. ممزقاً
كل شهقاتها .. ماسحاً كل دموعها بوجنتيه .. زارعاً
وجهه على وجهها وأنفاسه تختلط بأنفاسها .. ممسكاً
وجهها بكفيه .. دافناً حزنها في عينيه .. وشهقاتها
بكلماته .. متوسلاً آمراً لها بأن لاتبكي .. لاتمزقه أكثر ..
لاتقتله أكثر ..

-همس توقفي .. لاتبكي حبيبتي .. لاتبكي أتوسل إليك ..

عبير محمد قائد

-متى وصلت يارجل مرحباً بك .. تبدو بحال سيئة !!!
قالها رائد بترحيب متعاطف وهو يعانقه .. مرر يوسف
يده خلال شعره وهمس :

-وصلت ليلة أمس .. في وقت متأخر للغاية .. كيف حال
والدك؟؟

-سيكون بخير .. ماذا عنك؟؟ لاتبدو لي بخير أبدأً؟؟?
أغلق يوسف عينيه وهمس :

-أين شقيقتك؟؟

عقد رائد حاجبيه :

-ستجدها على السطح .. انها هناك منذ الفجر ..

أوماً يوسف ومد يده يصافح رائد وهو يقول:

-سأذهب لأراها ..

اوماً له رائد قبل أن يقول وقد تذكر:

تشبثت يديها الضعيفتين بقميصه كغريق يأبى أن يغرق
وحده .. لاتشبع منه من تواجده قربها ومن رائحته التي
تسكن شوقها ..

-آآه .. همس كم اشتقت اليك ..

تأوه بخشونة وهو يخفيها بين ذراعيه .. فكرت بمرارة .. لو
أنه حلم !! لو أنه حلم فهي ستموت بلاريب لو استيقظت
!!

متى جاء؟؟ متى وصل؟؟ وكيف؟؟!!

.....

.....

قبلها بدقائق كان يصعد درجات العمارة باتجاه منزلها
بسرعة .. حين اصطدم برائد ..

-يوسف؟؟!!

-مرحباً ..

قالها يوسف بخفوت شاحب ..

عبير محمد قائد

الرجل .. يخفيها عن كل العيون .. وهو واقف مكانه ..
لايقوى على مجرد الحركة .. !!

كانت تهمس لخالد بكلمات لم تصل إليه .. ولكنه رأى
غضب خالد .. ورأى ذهوله .. حين حملت له النسومات
كلمة أحبه من بين شفيتها ..

اقترب أكثر .. يرى ذاك الرجل ينظر لها بوله .. وهي تتكلم
.. يريد أن يسمع .. وليته لم يسمع .. ليته لم يعرف .. ليته
لم يدرك كم تحبه ؟؟؟ فحينها فقط .. عرف أنه يحبها أكثر
وأكثر عرف أنه .. ينتمي حقاً إليها كما تنتمي إليه ..
قلبه جزء منها .. عرف وأدرك أنها موطنه .. مسكنه ..
روحه وفؤاده .. عرف أنها تسري في دمه .. حبيبته ..
مهما ابتعد عنها سيعود يتلمس الطريق لها مجدداً ..
ومهما عرف من نساء .. ستظل همس .. امرأته
الوحيدة !!

حينها التفتت إليه ..

وقفت مذهولة للحظات طويلة .. اقترب منها منادياً ..
فلم تجب .. اقترب أكثر وأكثر .. ونادى مجدداً بلا فائدة ..

-البقاء لله يا يوسف .. أخبرتنا همس عن والدك ..

شبه ابتسامة مرت على وجهه وهو يشد على يد رائد
المواسية .. ورد عليه باقتضاب قبل أن يتابع صعوده
المسرع .. تابعه رائد بعينيه وهو يدرك أن أمراً ما حدث
.. وهو ليس بالبسيط قط .. قبل أن يأخذ نفساً عميقاً ..
ويتجه لسيارته منطلقاً بها ..

في حين اتجه يوسف الى السطح .. بخطوات سريعة ..
ليصل هناك ويجد ماجعله يقف متسماً بلاحراك .. كل
جزء فيه يشتعل .. بنار قوية مستعرة .. لم تهدأ ولم تخفت
.. كانت همس هناك .. واقفة .. تتلاعب نسومات الصباح
المبكر بطرحتها الحريرية .. ولكن لم يكن هذا ما أشعله ..
بل كان الرجل الواقف امامها ..

خالد ..!!!!

قبضت يداه بقوة .. يريد أن يحطم كل شيء أمامه .. يريد
أن ينهال ضرباً عليه .. كيف له أن يقف معها .. ألا يعرف
أنها له وحده !! شعر بقلبه ينتفض كطير ضعيف .. وهو
يسمع همسها الذي تحدثه به .. يسمع توسله التائق اليها
.. شعر بنفسه يركض اليها .. وينتزعها من أمام ذاك

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ابتعد ولا تقترب منــــا .. لاتتجراً يا هذا .. لاتتجراً ..
وقبل أن يعترض بكلمة .. كان يوسف يستدير بجسده كله
حاملًا همس بين ذراعيه ليضعها على المقعد .. محاولاً
إيقاظها .. مددها برقة .. محتضناً جذعها بين يديه
مريحاً رأسها على صدره .. متمماً في أذنها بعذب
الكلمات ..

وعلى بعد منهما كان يقف وحيداً .. ينظر اليه كيف
احتضنها بوجع .. عرف أنه لا يحق له لابقاء هنا .. مطلقاً
.. لهذا استدار عنهما .. بجرح عميق حطمه الى الأعماق ..
تعثره خطواته وتغلبه ألامه ..

رأها تفتح عينيها بارتعاش .. حتى ظهرت خضرتها بين
شقيها .. فنادى اسمها ملئعاً .. بلهفة ملئته وسيطرت
على كل أفكاره !! فدفنها بين قوة ذراعيه ولم يمهلها
الوقت لتأخذ حتى أنفاسها ..

لم تعرف متى انصرف خالد .. ولم يهتمها الأمر كثيراً لم
تعباً به اطلاقاً كل ما همها أنها بين ذراعيه .. نبض قلبه
الضارب يكاد يصمها .. ضغط ذراعيه حولها كاد يحطمها
.. وجوده معها يكاد يشل تفكيرها .. يكفيها انه هنا الى

حتى لامست أصابعه يدها .. حينها فقط انتفضت .. كمن
استيقظ من حلم مفزع .. من واقع أليم .. لتقع بعدها ..
شعر بالذعر وهو يراها تتهاوى أمامه .. تلقفها بسرعة بين
ذراعيه .. وصرخ باسمها بلوعة وهو يقربها منه بأسى ..
نظر لوجهها الشاحب .. عينيها المغمضتين .. شفيتها
الجافتين .. جسدها الذي اكتسى برودة شديدة ...
-همس .. استيقظي ..

هتف يوسف بألم وهو يحملها بين ذراعيه .. ويحاول
تجنيبها ملامسة الأرض .. في حين اقترب خالد وهو
يصرخ:

-دعها أيها الوغد ..

نظر له يوسف بكراهية .. وهتف بحقد:

-إياك أن تقترب ..

بادله خالد النظرات وهتف بعنف:

-لن أسمح لك أن تؤذيها..

رفع له يوسف عينان بلون النار .. وهتف بعنف أشد:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تخضبت وجنتيها بحمرة قانية .. واخفت وجهها عل صدره
وهي ترد بخفوت:

-إنها لاتنزل الا بسببك .. (ثم رفعت وجهها الى عينيه
المتأثرتين وهمست)وأنت أغلى مالدي يوسف.
ابتسم في عينها .. وأسند جبينه اليها وغمغم :

-هل ستسامحيني يوماً؟؟

أغمضت عينها وهمست:

-أخبرتك حبيبي .. لقد سامحتك منذ زمن .. من قبل أن
تطلب أي شيء مني يوسف..

-همس ..

ناداها باضطراب وحين نظرت اليه قال بحرقة:

-منذ أن عرفتك همس وانا رجل آخر .. لقد قلبتي حياتي
.. قلبتي كل موازين عمري .. جعلتي مني رجل جديد
جعلت من حياتي حياة جديدة لها هدف .. لها قيمة
ياحبيبتى ...

-يوسف ..

جوارها .. لاتريد أن تفكر بأحد آخر لا شيء آخر يههما .. أبداً
!!

مسد رأسها بحنو متمتعاً مستمتعاً بلمس شعرها الناعم
تحت أنامله .. بشرتها الدافئة .. تنهداتها الباكية التي بدأت
تخف تدريجياً مع هدوء انتفاضتها .. عشق سكونها بين
ذراعيه ..

فتح عينيه يرى أين هما وقد فقدوا احساسهما بالمكان
حولهما كلياً.. رأى الشمس تتوسط السماء .. سمع صخب
الشارع اسفلهما فابتسم .. هكذا هو معها .. ينسى الدنيا
وما فيها !!

-اشتقت إليك ..

همس لها فتحركت بين ذراعيه لترفع عينها اليه .. غرق
في خضرة عينها الرائقة المبللة بدموعها .. فمد يده
يمسح رموشها بنعومة وهو يهمس بابتسامة:

-ألم أخبرك أن دموعك غالية عندي ولا احب أن تذر فيها
بلا حساب ..

عبير محمد قائد

-لقد خلقنا لاجل بعضنا .. مهما فرقنا الآخرون فأنا خلقت لك .. ووجدت في الجبال لأجلك ..

-انا كبرت لأجلك .. خلقت قاسياً متمرداً .. لألين بين يديك .. لتشكليني بطريقتك .. بحبك ياهمس ..

عانقته بشوق .. بشوق حطم كل ذرة في عقلها .. ذابت ورقصت نبضات قلبها بين يديه .. حلقت مشاعرها في السماء فرحاً وهي تشده اليها وهو يبثها شوقه وحبه عبر عناقه الدافئ .. ابتعد ليلقي نظرة على عينيها المتألفتين اللامعتين .. وتلك الابتسامة الخجول التي تداعب شفثيها وهمس:

-أحب مايفعله عناقي بك ..

ضحكت بخجل وتوارت بين ذراعيه فهمس متنهداً براحة:
-آآه همس .. كم أحبك ..

أغلقت عينيها وبدأ قلبها يخفق بجنون .. وغصة تعود فتملأها .. من كل حذب .. عادت لتتشبث بقميصه وكانها

-لا لا .. دعيني أكمل ..(اعترض باصرار) .. أنت وحدك ياهمس ..أنت وحدك عاتق تحطيم الحاجز الذي بنيته حولي .. جعلت مني رجلاً لا يخشى مواجهة نفسه قبل أي شخص آخر .. جعلتني رجلاً افخر أن أكونه .. جعلتني رجلاً تفخرين به .. ولا اريد أن أفقد هذا همس .. لا أريد حبيبتني ..

ابتسمت وعينيها تغروقان بالدموع وهي تنظر الى وجهه لامسته بأطراف أصابعها متمهلة على خطوطه .. أنفه المستقيم وشعيرات ذقنه النامية .. ذقنه العنيدة وهمست:

-أنت لاتعرف ما فعلته أنت لي يوسف .. انت بنيتني من جديد .. أنت لملمتني بعد أن بعثر بقاياي الجميع .. أنت كنت هناك لأجلي وقتما كنت وحدي .. كنت معي مهما فعلت بي وقتها .. مهما أذيتني .. فقد كنت معي .. أنا وأنت يوسف بدأنا علاقتنا بشكل خاطئ .. ولكن القدر هو من رتب كل الأمور ..الله بعثك لي حبيبي ..

-كما بعثك لي ..

همس مبتسماً .. فأكملت بشغف:

عبير محمد قائد

صرخت بجزع فضحك ملئ شذقيه .. مطولاً حتى
صرخت به أن يتوقف .. فقال مغالباً ضحكاته :

-يالهي همس .. رغم اغراء الفكرة .. ولكنني لست بقاتل..

احتقن وجهها بخجل وضربته على كتفه وهي تعتذر:
-أسفة .. ولكنني فقط لم أفهم ..

أحتضن كفيها بين يديه وضمهما الى صدره وهمس:
-الطفليــــن ليسا لي ..

اتسعت عيناها .. لاتعرف أتفرح .. أم تصرخ ..

-كيف؟؟ والتحاليل؟؟

خفض عينيه .. لايريد أن يقول لها مافعله جده .. فرغم
كل شيء كان هو من قام بتربيته .. لايريد أن ينزله من
نظرها بتلك الطريقة .. همس لها بشحوب:

-قصة طويلة .. سأحكيها لك في وقت لاحق ..

رفعت وجهه اليها:

-هل تعني بأننا انتهينا من جانا الى الأبد؟؟

لاتريد منه قط أن يرحل .. ليس الآن ليس بعد ان منحها
الأمل لمرة أخيرة ..

-لاتتركني يوسف ..

همست بألم وقد فاض بها الكيل .. شعرت به ينتفض ..
شدد من ذراعيه حولها .. وهمس:

-لن أتركك .. أبداً..

-لن أتوسلها يوسف .. لن أتوسلها قط ..

رفع وجهها المتألم إليه وهمس بنعومة وهو يعي مقدار
ألمها وعذابها:

-أعرف .. وأنا لن أسمح لك بأن تتوسلي .. ليس مجدداً ..
لقد انتهيت منها ياهمس .. والى الأبد ..

تراجعت عنه تنظر لعينيه المبتسمتين بذهول فقال
مضيفاً بحنان:

-لقد تخلصت من جانا .. الى الأبد ..

-قتلتها!!!!

عبير محمد قائد

معهُ ستواجه كل شيء .. وبه ستتجاوز كل شيء ..

لأجلها سيحار بالعالم كله .. لن يتنازل عن فرحه وعن
سعادته ولن يقاضيه لأجل أي شخص آخر .. فمما سبق
تعلم شيء واحد فقط .. أن كل شخص يبحث عن سعادته
ويقاتل من أجلها كالحيوانات الضارية .. وهو أكثرها
ضراوة .. هو نمر الشهري .. وقد قرر أن يمزق من يرغب
بتحطيم سعادته .. سيمزقه مهما حدث ...

.....

.....

....

انتهت البقايا ..

بقايا الحزن والألم ..

انتهت بقايا قصة همس الموجعة ..

الطفلة التي وجدت بين الجبال .. طفلة المطر ..

-نعم حبيبتي .. الى الأبد ..

ابتسمت بسعادة .. ورمت بنفسها بين ذراعيه .. وهي
تسأله:

-لن تتركني مجدداً يوسف .. لن ترحل عني؟؟

-أبداً .. أبداً .. لن أتخلى عنك وعن طفلي قط ..

شعرت بيده تحيط ببطنها النابض بنبض طفله .. فاغلقت
عينها تستشعر دفئه .. واتسعت ابتسامتها .. تبتلع حزنها
كله .. تشق طبقات الأسي .. وتزرع أملاً جديداً .. تلملم
بقايا نفسها .. وتبني هيكل ذاتها من جديد ..

كروحين التقيا بعد هلاك .. بعد تمزيق لذات عانت
الأمرين .. التقاء شتات وضياع .. التقاء هزم الفرقة ..
وهزم الألم ..

حب تجاوز كل المحن .. قفز فوق اسوار الكراهية .. أطاح
بكل أشكال الحزن بعد طول وصال .. فرح تجاهل الألم ..
وانصهر في معاني الحياة ..

عبير محمد قائد

بانتظارها أبدأً .. ستحيا من أجله .. ومعه .. حتى
النهاية !!

حسين .. تعلم أنانية الحب .. وتعلم معها التضحية .. قد
تكون الكلمتين متناقضتين ولكنها الحقيقة .. فالتضحية
للنهاية .. أنانية !! فالحب يعني المشاركة .. الى النهاية ..

وسام .. قلب أحب للمرة الأولى والأخيرة .. ليس ذنبه
ارتكاب الأخطاء.. فكلنا نخطئ .. ولكن ذنبه أنه لم يتنبه
لخطأه في وقت أبكر .. وكانت ضحيته شفا !!

شفا .. ذاقت الحب مرة .. ولكنها لم تستخدم عقلها ..
ركضت وراء غرورها .. وانسأقت لأفكار قلبها .. ولم
تستخدم عقلها رغم كل التحذيرات .. والأن .. تحتاج لوقفه
مع النفس .. مطولاً ..

أحمد ... أحب قريبتة .. قصة قديمة .. ولكنها ستمضي ..
وستترك في القلب أثرها .. والعمر طويل .. والقلوب
متقلبة ..

عنان .. ستواجه في رائد ندها .. ستستسلم مرة .. وتقاتل
مرة .. وستستمر الحياة .. بين صد ورد فهكذا حلاوتها ..

وجدت روحها .. وجدت ذاتها .. مع رجل ذاق الشتات
والضيق مثلها ..

كل واحد منهما وجد نفسه مع الآخر ..

معاً سيجبران الحزن على التنحي .. ويجبران الفرح على
الخشوع

قدرهما القتال لأجل سعادتهما ..

وسيفعلان ..

يوسف وهمس .. قصة كان يجب أن تبدأ بالحزن .. لتسير
عبر طرقاته الوعرة لتصل للفرح ..

غيرهما ذاق الحب .. بمراره وقسوته .. بفرحه ونشوته ..
ولكل واحد قصته مع الحب ..

قد تختلف النهايات .. ولكن الحب في النهاية ينتصر ..

ليال .. عاشت وستعيش عمرها كله .. في فرح وجودها
مع زوجها .. قد لاتعلم متى النهاية .. ولكنها لن تعيش

عبير محمد قائد

وقف يستقبل المعزين .. ينظر الى الوجوه السمراء ..
غريبة كلياً عنه .. كلها تصف الفقيد بأروع الأوصاف ..
كلها تواسيه .. لا يعرفون من يكون .. وحين يسمعون
اسمه .. تتسع الأعين باندهاش .. وتتوالى المهمات
المتسائلة ..

يأخذ نفساً عميقاً .. فيشد أخاه من يده ويهمس:

-تماسك .. لا يزال مشوارنا طويل ..

تنهد بقلق .. وكاد يجيبه حين رأى ما جعله يصمت ويعقد
حاجبيه بقسوة .. شاركه فيها عمرو الواقف قربه ..

-عظم الله أجركما .. البقاء لله ..

تبادل الشقيقان النظرات قبل أن يتقدم عمرو ليقف أمام
عمه الواقف بعجرفة ويقول ماداً يده:

-عظم الله أجرك عماه .. ألم يكن من المفروض أن
تقف معنا في استقبال العزاء ؟؟

نظر عمه في وجهي ابن أخيه وقال بسخرية لم يقدر أن
يخفيها:

رائد .. سيواجه عناد حبيبته بقلب صافي وابتسامة تثير
جنونها .. وسينتظر منها أن تعود في كل مرة تغضب ..
ولحسن حظه أنها ستفعل ..

عمرو ... سيواصل معاركه .. معركة عمه التي لم تنتهي
بعد .. معركة عليا التي لا يريد خسارتها .. معركته مع
نفسه .. قبل كل شيء آخر ..

انتهت البقايا ..

ولكن لنا لقاء قادم

.....

الخاتمة ..

عزاء .. حزن مخيم على الأجواء ..

تلونت السماء بالرمادي .. واشتدت السحب قتامة .. واروه
في التراب .. أليس كلنا مصيرنا الموت .. لنقابل رب
العالمين بقلوب صافية .. وموازين ثقيلة بإذن الله ..

عبير محمد قائد

احتقن وجه عمه من التجاهل المستفز .. وراقب ابني أخيه
وقد تجاهلاه كلياً وهما يسلمان على غيره .. قبل أن
يدور على عقبه ويجلس بعيداً الى جوار أحد أقاربهم ..

في حين نظر كلاً من يوسف وعمرو لبعضهما وبين
العيون تفاهم صامت ...

.....

بعد أسبوع ..

جلس عمرو على مقعده على رأس طاولة الاجتماعات ..
على يمينه جلس يوسف .. وأمامه محامي والده .. في
حين استقر عمه أمامه .. والى جواره نسمة ..

كان عمه ينفث دخاناً وقد أغلق محامي والده الوصية ..
ونفض مستعداً للمغادرة .. وما إن فعل حتى قال عمه
بنبرة مخيفة:

-اتركينا يانسمة ..

-لما؟؟؟ أنتما تكفيان بزيادة ..

ابتسم عمرو مرغماً وقال بسخرية:

-أراهن أنك ستأتي فتح الوصية في الأسبوع المقبل ..
أليس كذلك؟؟!

-لن أفوت الأمر ولو على جثتي ..

قالها وقد التمعت عيناه بدهاء جعل يوسف يقول بعنف:

-لما لاتغادر اذا لم تكن تحترم هذه المناسبة ..

رمقه عمه باستخفاف قبل أن ينظر لعمرو مجدداً
ويسأله:

-كيف حال حفيدتي؟؟؟

ضيق عمرو نظراته واستدار عنه وهتف:

-ليس هذا الوقت الملائم .. سنتحدث فيما بعد عماه ..

عبير محمد قائد

قال مصرأً .. فتلفتت بحنق .. قبل أن تنهض مغاضبة
وتترك المكان لهم ..

انطلقت ضحكة عمه الساخرة وهو يقول:

-كم الأمر مضحك .. كيف تطيعك هذه الفتاة .. وكأنما
واقعة تحت سحرك يا ابن أخي ..

-توقف عن السخافات وقل ماتريد بدون مماطلة ..

قالها يوسف هذه المرة .. ببرود ألماني شهير جعل عمه
يغلي غضباً :

-لا مكان لك بيننا .. ولاتهمني الأموال التي اورثك والدك
.. سأرفع القضية تلو الأخرى وسأفضحكما معاً .. ولن
ترث شيء ..

قهقه عمرو في حين ابتسم يوسف .. وقال بسخرية:

-افعل ماتريد .. لا يهمني شيء ..

-سأفضح علاقة ابيك بأملك الساقطة ..

نظرت نسمة للوجوه المتفاوتة .. والدها الغاضب .. ولدي
عمها الساخرين .. فقالت مرتجفة:

-كلا والدي .. سابقى ..

نظر لها أبوها بعنف وصرخ خابطاً الطاولة :

-قلت لك اتركينا !!

انتفضت بذعر .. وابتلعت ريقها .. رأت بطرف عينها تحرك
يوسف القلق وبرود عمرو المتنامي .. فابتلعت ريقها
وهمست:

-لا أبي .. قل ماعليك قوله في وجودي .. لن أغادر ..

نظر لها والدها بغضب أعمى .. قبل ان ينتفض لصوت
عمرو الواثق وهو يقول:

-اتركينا يانسمة ..

نظرت له بذهول وهتفت:

-عمرو !!

-اتركينا ..

عبير محمد قائد

صرخها بعنف .. فانتفض يوسف واقفًا .. كان يريد أن يقفز ليحطم عنقه لولا قبضة أخيه التي سمرته مكانه وصوت عمرو القوي وهو يقول:

-كيف تسمح لنفسك؟؟

نظر له عمه باستخفاف فأضاف بقسوة:

-احترم شقيقي .. والا فأني لن أسمح لك بالدخول الى عالم الشهري مجددًا عمي .. وأنت تعرف بأني قد ما أقول ..

نظرة عمه المستخفة تبدلت .. للحظات وتوترت وتنقلت أصابعه على الطاولة وهو يرى عمرو يشد ذراع يوسف ليرغمه على الجلوس ... هتف بعدها :

-أريد نصيبي في الثروة يا عمرو .. نصيبي من ثروة أبي ..

-لقد حصلت على نصيبك العادل عمي ..

-ذلك الفتات ؟؟؟!!!

صرخ باستنكار .. فرد عمرو:

-انه نصيبك العادل ..

نهض عمه ونظر له بحقد:

-أهذا كل مالديك؟؟؟

رمقه عمرو بهدوء :

-تمامًا ..

نقل العم بصره بينهما قبل أن يقول بشر:

-سنرى ..

وقبل أن يتفوها بحرف .. كان يغادر الغرفة بعاصفة غاضبة تسرع خلفه ..

-انه قادر على إيذاءك عمرو ..

ابتسم عمرو والتفت لشقيقه قائلاً:

-لاتقلق نفسك بعمي .. أنا وهو لدينا تفاهم من نوع خاص .. هي هذه معركتي يوسف .. لاتقلق بشأنها أخي ..

تنهد يوسف ونهض وهو يتمتم:

عبير محمد قائد

رقت نظراتها وهمست :

-هل أعجبك الثوب؟؟

ضحك بهدوء وقربها منه وهو يقول بافتتان:

-يقولون القالب غالب ..

ضحكت بخجل وهي تصد اقترابه بكفيها وهمست
-باعتراض:

-الجميع بانتظارنا رائد ..

-فلينتظر العالم كله .. لايهمني ..

-راااائد ..

أبعدته بحزم مرح .. فتأوه وتوعدها:

-كلها ساعات قليلة ولن تجرؤي على الاعتراض ..

لم تبقى نقطة دم في وجهها وهمست:

-أنت لاتطاق ..

ضحك متجاهلاً غضبها وهمس:

-ألم تنتهوا .. رائد بالخارج .. وضغط دمه بدأ يصل
للسقف ..

تشبثت عنان بيد همس وهتفت:

-لاتدعيه يدخل ..

-الى متى تنوين ابقائي خارجاً!!!

اتسعت عينا عنان بذهول في حين ضحكت همس
وسهام وهما تنسحبان بهدوء .. وتسحبان شفا التي
حاربتهما للبقاء ..

وقف رائد عاقداً ذراعيه أمامه وابتسم وهو ينظر لزوجته
بثوبها الأبيض وكيف التصق بجسدها الرشيق ليتفتح
كذيل سمكة واسع تحت ركبتيها ..

اقترب من وجهها الممتقع .. ولامس وجنتها وهو يهمس:

-هل كنتي تنوين حرمانني من رؤية هذا الجمال كله؟؟

احتقن وجهها خجلاً وأخفت عينيها عن عينيه .. فلم
يرحمها .. رفع وجهها اليه واقترب هامساً:

-تبدين فاتنة يا عنان ..

عبير محمد قائد

تسائلت باستنكار فأجاب بدهاء:

-لن أسمح بالنقاش في شهر العسل عنان .. مطلقاً ..
ابتسمت بحرج وهو يحيطها بذراعه ويخرجها معاً ..

كان حفل الزفاف راقياً .. ممتعاً عنان كانت تنظر لشفا
التي لم تترك رقصة ما الا ورقصتها كما فعلت في عرس
همس .. حينما اقتربت منها الأخيرة وهي تحمل هاتفاً ..
بيدها وهمست باذنها:

-انها ليال ..

أخذت الهاتف بلهفة :

-ليال؟؟!

-مبارك حبيبي .. مبارك .

-شكراً عزيزتي .. كيف حالك؟؟

ابتسمت ليال واسترخت في مقعدها هامسة:

-سنظل هكذا للأبد ..

ابتسمت وأشاحت عنه .. فاقترب ممسكاً كتفيها
وهمس:

-أريدك هكذا دائماً .. فرس لاتتعب من النزال ..

نظرت له عبر المرأة وقالت:

-لن أسلم لك كلياً قط يارائد .. فانا لي ارادتي الحرة ..
ابتسم بخبث واقترب ليقبل كتفها العاري برقة وهمس:

-يسعدني دوماً ترويض ارادتك تلك عنان ..

التفتت له بسرعة وقالت بتحد:

-لن تقدر ..

ضحك وهمس:

-ليس الآن حبيبي .. سنواصل النقاش بعد شهر من الآن
.. تذكري ..

-شهر؟؟!!

عبير محمد قائد

-بخير .. لاتقلقي نفسك بي .. أردت حقاً حضور زفافك ..
ولكن تعرفين ..

-لاتقلقي ليال أنا أفهم صديقتي ..

قالتها بتعاطف .. فابتسمت ليال بفرح حقيقي وهتفت:

-كيف الحفل؟؟

-جيد أعتقد .. الجميع يرقص .. وأنا جالسة كالصنم
وابتسم للكل بلا استثناء حتى تيبس حلقي ..

قهقهت ليال وعنان تواصل بحسد:

-وشفا تلك المجنونة لم تكف عن الرقص قط ..

ابتسمت ليال بحنان وقالت:

-دعيها .. يكفي ماحدث لها .. وماذا عن همس .. لاتدعيها
ترقص كثيراًً لانريد لابن اختنا الوحيدة أن يصيبه مكروه..

ابتسمت عنان وخفضت صوتها وهي تغمغم:

-لاتقلقي فالسيد يوسف لايسمح لها حتى بالتحرك ..

ضحكت ليال وهمست:

-يحق لها الدلال .. فدعيها ..

-نعم صحيح .. العقبى عندك حبيبتى ..

-وعندك بإذن الله .. سأتركك الان عنان .. أتمنى لك

السعادة حبيبتى ..

-وأنت أيضاًً ليال ..

أغلقت الخط ورفعت عينيها لتقابل عينيه :

-أنت حزينه لعدم تمكنك للذهاب؟؟

-بالطبع .. عنان صديقتى ..

قالتها هامسة ثم أضافت وهي تجلس على المقعد الى
جواره:

-ولكنني لن ابدل مكاني الى جوارك مهما حدث حبيبي ..

قربها منه :

-لقد أتعبتك معي .. كثيراًً ..

ابتسمت وهي تقول:

عبير محمد قائد

أغمض عينيهِ .. يشكر الله على أكبر نعمة في حياته ..
حبيبته .. تلك التي أعطته بقوتها وحبها دافعاً للحياة ..
عزماً جديداً .. وهمة كبرى .. مهما فعل فلن يرد لها
بعض ما فعلته لأجله ..

.....

بعد سبعة أشهر ...

شعرت بدغدغة الى جوار أنفها .. فتحت عينيها بكسل ..
لاتزال مرهقة .. لتجد عيناه تطالعها .. ابتسمت وهو
تستقبل عناقه الصباحي المفعم بشوقه ..

-صباح الخير ..

همس بنعاس ..

-صباح الخير .. ألم تنم بعد !!؟؟

تمتت بخفوت .. فhez رأسه بأسى وقال :

-كيف أنام وأنت لست الى جوارى !!؟؟

-أنا سعيدة لتعبي معك .. فهو ما أريده ..

تنهد وهمس:

-حمدلله .. على كل حال ..

-نعم حسين .. احمدالله حبيبي .. من كان يظن أننا
سنصل لهذا التقدم في فترة بسيطة كهذه؟؟

ابتسم بحنان ونظر اليها:

-أنت السبب .. لولاك

غطت فمه بيدها وهمست:

-بل رحمة الله هي السبب .. المرض الآن بدأ ينحسر ..
وكل الأطباء متفائلون به خيراً حسين .. ويطلبون منك
الصبر .. ونحن سنصبر .. حتى نقضي عليه معاً ..

-أنا أحبك ليال .. أحبك ..

غابت على صدره .. وتوسدت ضربات قلبه وهي تقول :

-وأنا حبيبي .. وأنا أحبك .. بجنون ..

عبير محمد قائد

شقت الابتسامة حلقه وهو يتذكر صورة صغيرته التي
ولدت مساء البارحة .. تذكر جسدها الممتلى الذي أتعب
والدتها .. خدودها الحمراء الممتلئة .. شعرها البني الناعم
.. وعينيها الخضراوين .. ووحمة الشهري التي رافقت
مؤخرة عنقها .. غمغم بنعاس وهو يحتضنها اليه:

-انها جميلة للغاية .. تشبهك همس؟؟

قالت مازحة: -نعم أعرف حتى أن أحمد قال بأن وجهي
مليئ التجاعيد مثلها؟؟ نظر لها يوسف ضاحكاً وهمس
بحنان: -سأحب وجهك بالتجاعيد .. ضربته على كتفه
فاستدرك مقترباً منها: -حين تصبح لك تجاعيد .. سأقبل
كل واحدة منها كل يوم .. كل واحدة على حدى .. تخضب
وجهها بالخلج وهمست: -سألزمتك بوعدك .. ضحك
مقهقهاً وهو يضيف: -مستعد لأثبت الآن .. ان أردت .. لا
شكراً ..

ابتسمت وهي تريح جسدها المنهك الى جوارها تشعر
بامان الدنيا بين ذراعيه وهمست:

-لديها ملامحك .. حتى أنفك .. لا اعرف كيف ستكبر مع
أنف كهذا؟؟

ابتسمت بحنان ومسدت رأسه :

-لما لم تأتي الى هنا؟؟

كشر قائلاًً بغلظة:

-لم يسمح لي أخوتك .. أبقوني في غرفة المجلس حتى
الفجر .. وبعد الصلاة ذهب كل واحد لغرفته لينام وبقيت
أنا كالأيتام ..

ضحكت وحين فاجأها الألم تأوهت:

-همس أنت بخير ..

سألها بقلق فقالت بخفوت:

-نعم حبيبي .. أنا بخير ..

وقبل أن يعترض جذبه الى الفراش وهي تريح رأسها
على صدره :

-وأنا أيضاً لم أنم جيداً .. ابنتك أتعبتني .. انها

مشاكسة مثل والدها ..

عبير محمد قائد

قلقه مرعباً .. وتطلب الأمر وجود شقيقها محمد ورائد
ليسيطرا عليه ..

تذكرت الأيام والشهور الماضية .. فبعد زواج رائد عادت
هي ويوسف الى ألمانيا لإكمال الدراسة .. وتجددت
علاقتها بوالدته .. في حين كان جده بعيداً معظم الوقت

..

ليال وحسين لايزالان في الامارات حيث يستمر حسين
بتلقي علاجه .. والذي سيستمر لفترة بعد .. ولكنها لن
تطول بإذن الله ..

شفا عادت للدراسة .. وأصبحت لاتنفصل عن قطتها
الشقية التي أسمتها سوكي !!

أحمد أيضاً مشغول بدراسته .. حمزة ومها عادا لألمانيا
لإنهاء آخر شهور دراسة حمزة قبل العودة النهائية ..

أما الزوجين الجديدين فهما لايكفا عن النقار والشجار ..
حتى في أبسط الأمور .. ولكن .. يغلبهما الحب معظم
الوقت .. ويعودا كالسمن على العسل ..

فتح عينيه وقال بعصبية:

-لاتعبيي صغيرتي .. ليس أمامي على الأقل ..

ضحكت بخفوت فابتسم وهو يسأل:

-أين هي على كل حال؟؟

-تذكرتها لتوك؟؟؟

تساءلت بخبث فقال بسرعة:

-كنت منشغلاً بأمها..

-عند أمي .. ستحضرها فيما بعد .. دعنا نتم الآن .. أشعر
بنعاس فظيع ..

أحاطها بيده بقوة .. وقال هامساً:

-نامي حبيبتي .. سأوقظك حين تحضرها ..

أغمضت عينيهامبتسمة .. ولادتها كانت متعبة .. قاسية
.. ولكن تواجده الى جوارها هون كل الأمور عليها .. كان

عبير محمد قائد

العائلة التي رمتني وسط الجبال .. لا أريدها ولا أعبأ
بالتعرف عليها حبيبي ..

ضاقت عيناه رغماً عنه .. وشعر بالضيق لتجاهلها إياه ..
خافضاً رأسه .. فابتسمت .. ورفعت رأسه .. نظرت له
بحنان وهمست:

-ثم أن لدي أنت ..

-حمداً لله على تذكرك لي !!

ضحكت بمرح وهي تقبل ذقنه .. وهمست :

-أنت دوماً في قلبي قبل عقلي .. أنت عائلتي يوسف ..
عائلتي التي أفخر بها .. وأحبها من كل قلبي ..

ملأت الابتسامة وجهه وعانقها بحنان .. قبل أن تدفعه
عنها هامسة:

-أمي ستأتي ..

ضحك بإرهاق وعاد يضمها وهو يغمغم:

-نامي الآن حبيبيتي ..

ابتسمت بارتياح .. واندست أكثر بين يدي زوجها .. الذي
قربها أكثر وهمس لها:

-لاتتهوري حتى لاتنصدم والدتك حين تدخل علينا ..

ضحكت بآلم وهي تقرصه في خاصرته فتأوه وهو يعتدل
لينظر إليها :

-همس هناك شيء اود سؤاله لك ..

نظرت له متسائلة فأضاف بتردد:

-ألا ترغبين .. أعني .. ألا ترغبين بالبحث عن عائلتك
الحقيقية ..!!

رفرت عينيها للحظات قبل أن تسدل جفنيها وتهمس:

-أنا لدي عائلتي يوسف ..

ثم رفعتها اليه وغمغمت :

-أبي وأمي .. وأشقائي .. هؤلاء عائلتي التي كبرت بينها
ولن أفرط بهم مهما حدث .. لا أريد عائلة سواها يوسف ..

عبير محمد قائد

اعتدل يوسف على الفراش مواجهاً نظرات همس
المتسائلة وهو يقول:

-ماذا تعني بالفترة الطويلة؟؟ الى متى تنوي البقاء؟؟

عقد عمرو حاجبيه وهمس:

-لا أعرف بالضبط .. ولكنني سأترك شخصاً هنا يدير
أعمالنا كلها لحين عودتي .. سأشرح لك الأمر حين أعود
يوسف .. لا أقدر الآن على الشرح .. قد لا أقدر على
تفسير الكثير من الأمور .. ولكن أعدك أنني سأحاول على
أن أتواصل معك باستمرار أخي .. بلغ سلامي لزوجتك ..
وهدية الصغيرة ستصلك في الغد ..

-عمرو أنا لا أفهم شيئاً؟؟

ابتسم عمرو ونظر لمن سيأخذ مكانه في قيادة العمل
وقال بهدوء:

-ستفهم كل شيء في وقته أخي .. لاتقلق .. الى اللقاء
الآن ..

قطع حديثه رنين هاتفه .. تأوه وهو يفتحه ليجد عمرو ..

عقد حاجبيه وهو يرد:

-مرحباً بك أخي .. كيف حال المولودة؟؟

-انها بخير .. متى ستأتي لرؤيتها؟؟

-لن أتي ..

-لما؟؟!!

تسائل يوسف بدهشة فقال عمرو وهو يدرج الكثير من
الأوراق الى حقيبة صغيرة :

-سأسافر في التو الى الولايات المتحدة ..

لم يعلق يوسف فهو يعلم بكثرة أسفار أخيه ولكن كلام
عمرو التالي أجمه:

-سأخذ عليا معي ياأخي .. وسأبقى هناك لبعض الوقت
.. قد أتغيب لفترة طويلة ..

عبير محمد قائد

قالها واسرع الى سيارته التي اتخذت طريق المطار
بسرعة وهدوء .. وعلى الطائرة الخاصة التي ما إن صعد
إليها حتى بدأت محركاتها بالعمل .. وجد صغيرته بانتظاره
على كرسيها الخاص مع مربيتها .. ابتسم لها ضاحكاً
وهتف:

-صغيرتي المشاكسة ..

رفعت الصغيرة يديها وهي تطلق أصوات ناعمة ضاحكة
.. تلقفها بين يديها وضمها اليه وهو يقبل وجنتيها
المكتنرتين بحب .. ويضمها اليه بحنان ..

انطلقت الطائرة .. وراقب هو صغيرته التي استغلت
قربها منه لتداعب وجنتيه وتستخدم اصبع لتحك بها فمها
فتأملها بإشفاق .. فأسنانها على وشك الظهور وهي
تقضي معظم الوقت بحكها .. وغمغم:

-جدك هو السبب يا صغيرتي .. جدك المجنون سبب
رحيلنا الآن ..

واغتمت عيناه بسواد وهو يتوعد:

وقبل أن يسمع منه أي اعتراض أقفل الخط .. وهو ينظر
لملف أخضر اللون لمعت له عيناه لوهله قبل أن يدخله
لحقيته مجدداً .. وقال :

-سأترك كل شيء بيدك عماد .. سأأكل عليك تماماً ..

اوماً له المدعو عماد وهمس:

-لاتقلق .. كل شيء سيكون على مايرام ..

ابتسم له ومضى وهويسأله:

-الصغيرة أين هي؟؟

-بانتظارك في الطائرة ..

-جيد .. اهتم بشقيقي ونسمة .. وكن مسيطراً على كل
الأمور يا عماد ..

-حاضر سيدي لاتقلق ..

نظر له بابتسامة متسعة وهتف:

-لو كنت قلقاً لما تركتك وحدك .. الى اللقاء..

عبير محمد قائد

وهمس بحب: -والآن أين كنا قبل أن يقاطعنا ذاك الغليظ
... ضحكت بمرح وأخفت ضحكتها في عنقه وهي تقول
بارتباك: -كنا سنخلد للنوم يوسف .. فأنا هالكة .. ضحك
معها وعاود ضمها وقلبه معلق بذاك المسافر .. رغماً
عنه يعرف أنه يخفي الكثير ولايقدر هو أن يكشف مافي
عقله .. ماعليه الآن هو الاهتمام بعائلته الجديدة ..همس
.. طفلته .. وشقيقته الصغيرة بالاضافة لوالدتها .. حتى
عودته .. سالمًا!!

استيقظت مرعوبة .. لاهثة .. استعادت بالله .. ونهضت
تتنشق بعض الهواء .. فتحت النافذة .. لترى أن الصبح لم
يشرق بعد .. لاتزال الغيوم الداكنة تلون السماء .. رأت من
بعيد أنوار تبتعد أكثر .. فكرت .. مسافرون .. !! ولكنها
عادت وأغلقت النافذة حين شعرت بمن يتمحك بجوار
قدمها .. رأت سوكي .. حملتها ونظرت لوجهها الصغير:

-أيقظتك أليس كذلك؟؟ هيا بنا لنعد للنوم .. فأنا لا
أومن بالأحلام ياسوكي ..

-ولكنني لن أسامحه قط .. لن أتركه أبداً ..

عاود يضمها ويفتح حقيبته ليخرج أوراقه منها حين وقعت
عيناه على الملف الأخضر مجدداً فابتسم .. فتحه يقرأ
المعلومات التي وصلته منذ شهور ولكنه أهملها بشكل
كبير لإنشغاله .. تأمل الاسم والصورة .. وقارن العينان
الشقيتان بذاكرته .. وأضاف للمكر فيهما لمحة الغضب ..
وابتسم .. قرأ الاسم مراراً .. شفا .. شفا
المنصوري ..!!

أغلقه مجدداً ووضعها الى جواره وهمس :

-لاتزال الأيام بيننا يا شفا .. لاتزال الأيام طويلة ..

.....

أما يوسف فقد عاد ليستلقي في حضن زوجته ورد على
سؤالها عما جرى بشرود: -سافر عمرو ولا اعرف متى يعود
؟؟ لايد أنه عمي ذلك الرجل لن يهدأ له بال حتى ينتقم
من أخي !! -هل سيكون عمرو بخير؟؟ تسألت همس
بخوف .. فضمها يوسف اليه مطمئناً: -لاتقلقي حبيبي ..
صحيح أنني عرفت عمرو لفترة قصيرة .. ولكنني متأكد
تماماً أنه ليس فريسة سهلة .. وعاد ليلتفت اليها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وعادت الفراشها تضم قبتها وتدخل في عالم .. أسود
بلا أحلام .. وبلا أوهام .. لا تعرف ماينتظرها في الزمن
القادم .. وأن علاقتها مع الغرام والهوى لم تنتهي بعد ..
فلازالت على موعد مع أحد أسفاده .. أسفاد الغرام
!!!!..



السيادة العراق

بقلم عبير قائد

تصدر عن دار نشر همسات مروائية

٨ قلوب همسات شرقية

الملخص

هذا الغرام الذي تكبلني به ... تتنازع
بيننا صوره
تقاتل فيه المشاعر .. وتتزاخم فيه
الأحقاد
غرام يفقد هويته للكراهية ويترك
بصماته للإنتقام
غرام يسوقه أسياده حيثما يريدون ... لا
يتركون للقلب حريته
القلب الذي أعلن استسلامه للقيود ..
وأعلن استسلامه لأسياده

Das
Dady

سنصارع فيها أسياذ لا قبل لي بهم
وأتمنى أن أقدر ولو للحظات عليهم
سأترك لكم ملعب الغرام مكشوفاً
تتحكم به قوانين لم أضعها ..
بل وضعوها هم بكل ثقة وكل جبروت!! ..
يتحكمون بها ..
وعلى العبيد تنفيذ كل ما يريدون
عليهم بالطاعة بلا نقاش ولا جدال
أسياذ يطلقون في الحب ..

كلمة الكاتبة

أحكام عرفية

كلتهم في الحب قانون..

انهم..

أسياد الغرام

المقدمة

عبير محمد قائد

تحركت عضلة الى جوار فم الرجل الجالس وتوترت نظرة
عينيه الشاخصة والتفت للرجل الأخر ونظر له مطولاً
قبل أن يقول بصوت مهزوز:

-اختفت ..

جلس الرجل الى جواره وهمس بشحوب:

-كيف؟؟

-خطفها .. ذلك المجرم أخذها مني ..

غطى الأخر عينيه بأسى وهمس:

-ياهذا الجنون .. ياهذا الجنون ..

-سأقتله ..

همسها الأول بحشجة اختلطت بحروفه فالتفت له الأخر

وهمس بجزع:

-لاتتهور يا عمرو ..

نظر له عمر بالم وهمس:

-أخذ عليا مني يا علاء .. أخذ طفلي مني ..

أخفيت حبك عن جميع جوانحي... فوشت عيوني
والوشاة عيون

وددت أن جوانحي وجوارحي ...مقلّ تراك وما لهن
جفون

يا ليت قياساً في زمان صبابتي ... حتى أريه العشق..
كيف يكون !!

تعال وقع الاقدام في الممرات الخالية في تلك الساعة
المتأخرة من الليل واندفع الرجل الطويل الى غرفة
مظلمة خالية الا من رجل جلس بهدوء يخفي عاصفة من
تحتة بدت ظاهرة بلاعناء من عينيه المشتعلتين بكل عزم
وقوة .. وقوة أصابعه التي كادت تفتك بمسند المقعد
الذي يحمله ..

-أين هي؟؟!!

عبير محمد قائد

-سنجدها ..

قالها علاء بحزم .. فهتف عمرو بلوعة :

-لو أصابها مكروه

-هل جننت؟؟!! هو لن يؤذيها .. انها حفيدته بحق الله ..

هتف علاء بحزم مضاعف وأضاف:

-هل اتصل بك؟؟

-نعم .. يقول بأنه يريد شيئاً .. شيئاً بالمقابل وإلا

فأنني لن أرى ابنتي ماحييت ..

-ماذا يريد؟؟

تسائل علاء باضطراب فأشار عمرو للحاسب النقال امامه
وهمس:

-انا بانتظاره سيتصل بي .. ذلك الوغد..

ابتلع علاء الصاوي ريقه وبقي ينتظر الى جوار قريبه
بصمت حتى تعال ازيز خفيض من الحاسب يعلن بدء
محادثة عبر الskype وظهرت صورة العم على الشاشة

فاشددت قبضة عمرو على مسند مقعده وهو يصرخ

بشحوب :

-أين ابنتي؟؟

ابتسم عمه بسخرية وهمس بفحيح:

-حفيدتي معي بأمان .. لاتقلق عليها ..

اقترب عمرو من الشاشة وصرخ بشراسة:

-قللي أين هي أيها الوغد وإلا أقسم أن

-وفر توعداك ياابن أخي .. فهي لاتعنيني .. واسمع ما
اقوله جيداً ..

تراجع عمرو رغماً عنه وهو ينظر لعمه المجرم بعجز
والأخير يقول مبتسماًً بسخرية بعد أن أشعل سيجارة
واضطجع بزهو على مقعد وثير :

-أنا أعرف مدى تعلقك بالصغيرة وهروبك بها إلى أمريكا
لم يكن شيئاً ولكنك تبخس قدري يا ابن أخي .. تبخسه
بصورة كبيرة .. والآن والطفلة معي فعليك أن تنفذ
كل ماسأطليه منك بلانقاش ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ستعرف كل شيء في وقته .. ولكن كبداية أريدك أن
تتزوج من ابنتي ..

عم صمت رهيب على الثلاثة .. وعلاء ينظر لعمرو
بدهشة في حين عمرو كان ينظر لعمه بذهول وهو
يغمغم:

-أية ابنة؟؟؟

-نسمة بالطبع ومن تبقى لي غيرها بسببك أيها القاتل ..
قالها عمه بمرارة فهب عمرو من مقعده وصرخ بثورة:

-أنت مجنون ..

نظر له عمه مطولاً قبل أن يهز كتفيه ويهمس:

-عليا الصغيرة لن تعود إلى منزلك إلا ليلة دخول ابنتي
إليه كعروس .. هذا كلامي الأخير يا عمرو .. حين تفكر جيداً
راسلني على البريد الإلكتروني .. وأبلغني بقرارك ..

وأغلق الاتصال .. وترك الغرفة يعمها الصمت ذهولاً ..
وعمرو يشعر بنفسه يقع في المصيدة .. يقع فيها مجدداً

عقد عمرو حاجبيه وود لو هجم على شاشة الحاسب
ليحطمها ويتخلص من وجهه الكريه إلا إن صورة طفله
العزيزة لم تفارق مخيلته قط .. ومرارة اجتاحتها وهو يفكر
بأنه قد يخسرها إلى الأبد ولا يراها مجدداً فهو أكثر
العالمين بعمه ومدى قذارته .. لهذا حاول أن يأخذ نفساً
طويلاً ويبتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-أنا سأعطيك ماتريد .. سأعطيك كما تشاء ..

ضحك عمه مطولاً .. مقهقهاً بسخرية جعلت غضب
عمرو يشتعل .. وهو يهتف:

-قل ماتريد ..

حينها توقفت ضحكات عمه واشتعلت عيناه بالحقد :

-أريدك أنت يا ابن أخي .. لا أريد أموالك بل أريدك أنت ..

نظر علاء لعمرو بتوتر في حين قال عمرو بتوجس:

-ماذا تعني؟؟

صمت عمه للحظات قبل أن يقول بغموض:

عبير محمد قائد

والسعادة .. لم تكن تدري بأنها تسمعها ليلاً .. حين تخلد للنوم وحدها .. وتضم لها قطتها الصغيرة .. وتبكي بمرارة .. بلا توقف ..

ابتلعت ريقها وهمست:

-شفا .. أخبريني ماذا هناك؟؟

تصلبت أصابع شفا على لوحة مفاتيح حاسبها واهتزت نظراتها وهي تغمغم:

-ماذا تعنين يامها؟؟

تنهدت مها وجلست إلى جوارها وهي تقول:

-منذ إن عدت من ألمانيا وأنا أراك متغيرة .. حزينة .. مألذي جد يا صغيرتي؟؟؟

ارسم الأسي على وجه شفا وملامحها العذبة الفاتنة ليضيف إليها شحوباً وهمست وهي تخفي ارتجاف أصابعها :

-لاشيء صدقيني..

-بلى .. أنا أعرفك جيداً ..

.. وأدرك في أعماقه أن عمه ينتصر للمرة الثانية وبكل جدارة ..

-مها انظري لهذه ..

ضحكت مها بمرح وهي تشاهد الصور العديدة التي أرسلتها همس لطفلتها الصغيرة والتي كبرت شهر واحد فقط عما رأوه آخر مرة .. وقالت لشفا :

-همس ويوسف مهووسين بهذه الصغيرة .. أعتقد أنها ستفسد من كثرة الدلال..

-إنها لاتزال صغيرة للغاية انظري لقدميها يالهي تبدو كأقدام سوكي ..

انفجرت مها ضاحكة وقالت بسخرية:

-لاتدعي همس تسمعك .. ستعلقك من أذنك ..

ضحكت شفا ومضت تراسل همس وتصف لها فرحتها بالصور .. في حين تجهم وجه مها وهي تنظر لشقيقتها الصغرى الظاهر على وجهها كل علامات المرح

عبير محمد قائد

- ليال حلم بعيد عن أنفه .. إنها منعزلة كلياً مع زوجها في دبي .. وحالهما مستقر .. وأخبرتني همس بأنها تنتظر طفلاً .. والدة وسام لن تسمح له قط بعيش حياته وحيداً .. ولذا عليه أن يطيعها ليعيش هو أيضاً ومادام فشل معي فسيحاول في مكان آخر ..

تنهدت مها واقتربت منها:

- ألهذا أنت حزينة؟؟ لاتقلقي يا شفا نصيبك قادم لامحالة

..

ضحكت شفا تنفض مرارتها وهمست:

- لاتقلقي علي يامها .. الزواج آخر ما أفكر به حالياً .. هناك العديد من الأشياء التي سأقوم بها .. سأعيش حياتي وأكمل دراستي .. لاتقلقي علي ..

تنهدت مها وهي تنظر لشقيقتها التي جلست متربعة على مقعد خشبي هزاز يقابل شرفة غرفتها وبين ذراعيها تربعت سوكي بدلال .. وشعرت بالألم لجمال شقيقتها الذي لم يبدو في حياتها أكثر تألقاً وكأن التعاسة تحيبتها بهالة من الدلال والبهاء تصعب أن تظهر على غيرها .. فتنهدت مجدداً وغادرت الغرفة بهدوء في حين تماسكت

أشاحت شفا بعينيها بعيداً .. وضمت حاجبيها وقالت بجمود:

- لقد تزوج ...

- من؟؟!!

تسائلت مها بقلق فقالت شفا بسخرية:

- وسام ..

شهقت مها بجزع فضحكت شفا ونهضت إلى النافذة تقول بلامبالاة ظاهرة:

- لاتجزعي يامها لقد فهمت تصرفه جيداً .. يريد أن يثبت لنفسه أنه قادر على الحياة قادر على المضي فيها .. ولايهمه مع من .. ولايهمه كيف .. المهم أن يعيشها بالطول والعرض ..

- شفا ألم تقولي أنه يحب قريبته .. فكيف إذا تزوج غيرها؟؟

قالتها مها بحرقة فابتسمت شفا بهدوء:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انتهيت ..

دخلت والدتها إليها وهي تقول:

-تأخرت اليوم ..

-كان الماء ساخناً واحببت المغطس الدافئ ..

ضحكت أمها بحنان وهي تساعدتها على الخروج من
المغطس بحنو لتجلس على كرسيها متلفحة بمنشفة
قطنية واسعة ووضعت على رأسها مثلها وهي تقول:

-الماء الدافئ مريح لعضلات ساقيك .. ويجنبها التشنج
ولهذا عليك الاكثار منه حبيبي ..

ابتسمت صفيه وهمست:

-تعرفين أنني لا استطيع امي .. فأنت تساعديني بالكاد
ولا أريد ارهاقك ..

نظرت لها أمها وقالت بحنان:

-ومن قال بأنني مرهقة منك يا صغيرتي .. ثم أنك سرعان
ماتتزوجين وبتكفل زوجك بنقلك من مكان لآخر.

شفا بصعوبة حتى انغلق الباب خلفها وحينها ظهرت
النظرة المذعورة في عينيها .. واشتدت أصابعها على
فرو قطنها السميك وهي تغمغم:

-أنا خائفة ياسوكي .. خائفة للغاية ..

ثم التمعت عينيها وهي تهمس بوعيد:

-ولا أريد التفكير بمطلق رجل حالياً .. ولمدة طويلة
ياصغيرتي .. فهم مجرد حيوانات تجري وراء شهواتها ..
حيوانات عديمة الفائدة ..

وتنفست بعنف .. ووجهها يحمر بقوة .. وقلبها يخفق ..
معلناً بدء المعركة مع الجنس الآخر .. غير مدرك أن هذه
المعركة معركة أسياد .. مع العبيد ..

-صفية ..

-صوفي هل انتهيتي يا صغيرتي ..؟؟

-لحظة أمي ..

مرت لحظات قبل أن تصيح مجدداً:

عبير محمد قائد

راقبتها صوفي بألم وهي تغيب عن عينيها وحالما أقفلت
الباب خلفها حتى بكت بمرارة .. وبألم .. وهي تضم
أطراف المنشفة حولها ..

مالذي تعتقده أمها؟؟ كيف لها أن تفكر أنها لاتريد الزواج
وانجاب الأطفال كغيرها من الفتيات؟؟

ولكن ..!!

أي رجل هذا الذي سيقبل بفتاة على كرسي متحرك؟؟!!
لاتقوى على فعل شيء كامل بمفردها .. حتى ابسط
الأشياء !! فمابالك بالاعتناء بزواج وعائلة؟؟

سالت دموعها بحنق لإعاقتها .. تلك الاعاقة التي حرمتها
من كل شيء حلو في حياتها .. حتى الحلم .. فكبتته بعيداً
في أعماق قلبها حتى كادت تنساه مع مرور الوقت ..
ولكنه لايزال هناك .. يظهر من وقت لآخر ليؤرقها ..
ويضج مضجعا ليلاً تحاول الهرب منه .. بشتى الطرق
ولاتقدر .. فلايبقى لها سوى البكاء والألم .. والحسرة ..

رفعت صوفي عينيها لوالدتها وقالت بحدة :
-ومن قال بأني سأتزوج أماه .. أنا لا أريد الزواج قط .

اتسعت عينا أمها وقالت بغضب:

-لاتوجد فتاة واحدة في عائلة الشهري لم تتزوج
ياصغيرتي ولن تكوني الأولى .

-بل سأكون أُمي .. لن أتزوج قط في حياتي ..

قالتها بعنف جعل والدتها تزفر بنفاذ صبر وقالت
بعصبية:

-أنت لاتطاقين .. ذات الحديث نكره في كل مرة ولأمل
فيك مطلقاً سأجعل شقيقك يتصرف معك حال عودته ..

نظرت لها صوفي بلوم وهمست:

-اتركيني لأغير ثيابي أُمي ..

-سأساعدك ..

-لست معاقة وسأرتديها بمفردي ..

صرخت بعنف فاحمر وجه أمها بحنق وتركتها مغادرة ...

عبير محمد قائد

-لا أعرف .. لم أره منذ العزاء .. منذ عزاء عمي ياعمرو ..
رأى ذعرها واستشعر خوفها .. ورغماً عنه رقت نظراته ..
فهمست بخوف:

-مالذي يحدث ياعمرو؟؟ ولماذا عدت دون أن تخبر
أحدًا؟؟

نظر لها مطولاً قبل أن يقول بصوت ميت:

-والدك اختطف ابنتي ...

شهقت بذعر وهي تفلت حقيبة الملفات لتتناثر تلك على
الأرض .. وهو يواصل بالم:

-والدك يصر على تحطيم الباقي مني يانسمة .. ولايعرف
بانه بهذا يدمر نفسه ايضاً .. لأنني لن أرحمه لو وقع
بيدي يانسمة .. لن أرحمه قط ..

-عمرو لابد وأن تكون جننت .. لايمكن .. والدي لن يمس
علياً بسوء ..

-والدك خطفها مني .. خطف ابنتي وفاوضني عليها
أيضاً..

لملمت أغراضها بسرعة وضعتها في حقيبة الملفات
الخاصة بها ثم اتجهت للخارج حين تراجعت شاهقة برعب:
-عمرو ..!!!

وقف عمرو أمامها بطوله الفارع وقد تقلصت كتفاه
باشتداد عضلاته المتحفزة رأت في عينيه مرارة .. كراهية
.. وقلق .. ذقنه نامية ويبدو أنه لم ينم منذ أيام ..

-عمرو .. ماذا يحدث؟؟ ماذا هناك؟؟

-أين والدك يانسمة؟؟

اتسعت عينيها بذعر وهتفت:

-والدي؟؟؟

اقترب منها ورغماً عنها تراجعت .. من الغضب الأسود
الذي لمع في عينيه تراجعت :

-نعم يانسمة .. والدك .. عمي العزيز .. أخبريني أين
يكون؟؟

رفعت كفها تضعه على عنقها وكأنها تحجب عنها رغبته
بخنقها:

عبير محمد قائد

قالتها شاحبة ودموعها تهطل على وجنتيها .. فضحك هو
بمرارة ساخراً .. وهتف:

-أنت ابنة عمي يانسة .. وهند قد ماتت ..

ثم التمعت عيناه ببريق عنيف وهو يضيف :

-وليلعنني الله لو لم أفعل مايريده والدك الآن ..

شحب وجهها أكثر ولم تتكلم .. فقد تحجرت الكلمات في
حلقها .. وبات قلبها يدوي دوي الطبول وهو يواصل
بشراسة لم تستغربها عليه:

-سأتزوجك يانسة .. سأتزوجك لأستعيد ابنتي .. وبعدها
سأخطط للإنتقام من والدك بكل هدوء ..

هالها كلامه .. قسوته .. وذلك التعبير العنيف الذي يطل
من عينيه ..

تخيلت للحظات نفسها متزوجة منه .. عمرو .. ابن عمها
الأكبر .. وشقيقها الروحي .. يصبح زوجها !! تذكرت لوهلة
ماكانت تعانيه هند .. وتذكرت عليا الراءاعة .. زوجته
الأولى .. وكيف كانت تصف حياتها معه بالحلم ..

صرخ بعنف جعلها تجفل بألم .. ثم همست بشحوب:

-مالذي يريد ه؟؟

نظر لها مطولاً قبل أن يبتسم ويهمس بسخرية:

-لن تصدقي يانسة ..

ارتجف قلبها واقتربت منه هامسة:

-ماذا يريدك أن تفعل يا عمرو؟؟؟

خفض عمرو عينيه قبل أن يرفعهما وهو يقول بصوت
أفقدته الشحوب ثباته:

-يريد مني أن أتزوجك ..

اتسعت عينا نسمة بذهول .. وتراجعت أكثر .. وقلبها
يرجف بعنف .. وعقلها يطن بقوة .. لا ليس من المعقول
مايقوله .. لايمكن .. مستحيل .. حركت رأسها باستهجان ..
وقالت بألم:

-لايمكن .. لايمكنني الزواج منك؟؟ أنت بمثابة أخي ..
وهند ... هند كانت شقيقتي !!!

عبير محمد قائد

خلف ستار من اللامبالاة بنفسي والاهتمام بسواي خلف
ستار الحياة الرخيص

سأعيش كغيري وامضي مثلهم ولكنني سأفرد عنهم
بمشاعري التي لن يدركها سوى المعذبون مثلي

وسيأتي يوم .. ويمزق قلبي ستائره

ويصرخ عارياً مكشوفاً أمام الجميع

بكل مايجيش بداخله من مشاعر .. فلتحذروا ذاك اليوم ..

فأنا نفسٌ خذلتها الحياة مرة .. اومرات ..

لايهم فقد تعبت من كثر العد !!

الحياة ..

نعمة أم نقمة ..

ابتلاء أم هبة !!

وتخيلت حياتها هي .. هل ستكون حلم؟؟ أم مجرد امتداد
لكابوس شقيقتها .. !!

أم أنها ستظل معلقة بينهما .. تنظر للحلم بأمل .. وتهرب
من الكابوس !!

.....

أسياد الغرام

الفصل الأول

لازالت المشاعر تتحكم بقلوب أقسمت أن تنسى ..

أن تمضي ولا تلتفت لماضٍ قد ولى ..

سيعيش نبض قلبي ويخفق مرة تلو المرة .. وسأخفق
خفقاته وأخفي رغباته

خلف ستار من الضحك أو الجمود

عبير محمد قائد

{ لقد بدأنا الحياة منذ هذه اللحظة .. تركنا زماناً وماضٍ
عتيق خلفنا وبدأنا قصة جديدة .. فصل جديد وحياة تفتح
ذراعيها لاستقبالنا .. لن أترك نفسي لأفكاري الماضية
الهدامة .. لن أترك نفسي لأقع في خطأ سبق وعانيت منه
الأميرين .. سأعيش حياتي لي هذه المرة .. ولن أترك
نفسي لمشاعر سخيفة ستتركني أعاني بعدها لسنوات ..
مفكرتي العزيزة .. اليوم تتخرج ..

بعد انتظار دام ثلاث سنوات .. سأخرج من الجامعة ..
اليوم هو الاحتفال الذي انتظرته .. لايهمني اني أكبر
الخريجين سنأ .. ولايهمني انني سأخرج مع دفعة ليست
دفعتي !!

المهم أنني سأخرج .. سانهي مرحلة من حياتي وأبدأ
أخرى سواها .. وستكون جيدة .. سأجعلها جيدة .
أقفلت المفكرة الضخمة التي قاربت صفحاتها على
الاهتراء من فرط الاستخدام وتنهدت بعمق وهي تضعها
في المكان المخصص لها على مكتبها الصغير المجاور
لسريرها ونهضت من الفراش بنشاط تمارس عاداتها
الصباحية ..

هي كل هذا وأكثر .. هي الدنيا .. بكل ما فيها .. هي
مواقف نعيشها .. نُبتلى بها .. نتخذ فيها قرارنا بسرعة
لنعش معه بعدها بسعادة .. أو نندم عليه على مهل !!!
معركتنا اليومية مع أنفسنا .. طريقتنا لكي نصرخ ونقاوم
.. نشجب ونعترض .. طريقتنا المثلى أن نصارع .. هي أن
نعيش بكل بساطة .. قد نسبح مع التيار أحياناً وقد
نسبح ضده مراراً .. ولكن !!

هكذا يحلو العيش .. بمرارة مرة .. وبحلاوة مرات ..
تجاربنا السابقة تعلمنا وتزرع فينا أثر لايمحى .. كالندبات
.. تظل تذكرنا بما عايناه .. وندبات القلب أشدها وطأة ..
وأكثرها ألماً .. فهي لاتظهر للأخرين .. ولكنها لاتشفى قط
.. تتركنا مشوهين تعساء .. نضحك ملئاً أشداقنا وخلف
كل قهقهة بحر من الدموع .. وخلف كل ابتسامة عاصفة
من الألم والأسى لقد جربنا الأخطاء مرة واثنين .. فهل
لو عاد بنا الزمن مجدداً .. سنرتكبها من جديد !!؟؟

مفكرتي العزيزة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أمي .. أبي .. هيا استيقظا ..

سمعت جلبة قوية فضحكت وقالت لسوكي بمكر:

-يبدو أن أن أمي ستضربني على رأسي اليوم سوكي ..

وفتح الباب بسرعة جعلتها تتراجع لتواجه وجه امها
المصعوق المشعث من أثر النوم وهي تقول بجزع:

-ماذا حدث يا شفا؟! هل انت بخير؟!!!

ابتلعت شفا ريقها وتراجعت ترفع سوكي أمام ناظري

والدتها وهمست :

-سوكي جائعة ..

وبعينين ضاحكتين بعثت راقبت تبدل ملامح أمها تتقلب
من الجزع للحيرة وهي تنقل بصرها بين وجه ابنتها لوجه
قطتها المدللة ثم لتشتد هذه النظرات وتمتلئ غضباً

وحنقاً وهي تصيح:

-أنت مجنونة ..

غسلت أسنانها ورفعت شعرها الطويل فوق رأسها بخفة
وبدأت تحضر حاجياتها وهي تنظر للروب المعلق على
باب الدولاب بطرف عينها وابتسامه عذبة شفافة
تتراقص على شفيتها ..

بعد أن استحمت بسرعة ارتدت ثيابها المكونة من جينز
خفيف وقميص قطنية حمراء .. حينها شعرت بمن يتمحك
بقدمها .. التفتت لتجد القطة المكتنزة تحك ظهرها
بقدمها فابتسمت ورفعته عن الأرض ونظرت لوجهها
الجميل وهمست بعذوبة:

-صباح الخير ياكسولة .. لقد استيقظت قبلك بكثير ..

أصدرت القطة صوتاً مضحكاً وهي تتقرب من صاحبتها
بقائمتيها بدلال فضمتها بحنان وهمست:

-سأحضر طعامك في الحال دعيني أوقظ أمي أولاً ..

وأسرعت لخارج الغرفة وهي تصيح:

-استيقظوا يا اهل البيت .. استيقظوا ..

وبدأ تدق على الباب المجاور لغرفتها بقبضتها بقوة وهي
تصيح:

عبير محمد قائد

-تستطيع أن تحضر لي واحدة .. يمكنها شراءها لي
سمعتها تحدث عنان عن ذلك .. أرجوك أُمي ..

عقدت شفا حاجبيها ولم ترد حين قالت أمها بضعف أمام
توسلات ابنتها الصغرى:

-أعتقد لابأس بحضورها .. سأكلم معلمتها بنفسي ..

قفزت سهى ترقص بجنون وهي تعانق أمها وتضحك في
آن في حين شربت شفا فنجان الشاي الذي أعدته وهي
تدمدم بعدم رضا..

حاولت المضي بسرعة .. تريد الفرار .. يكفي ماسمعه
يكفي ..

تأوهت بألم حين ارتطمت ساقها بظلفة الباب المغلق ..
وامتد جذعها لتفتحه بقوة واندفعت الى داخل الغرفة
المظلمة مغلقة الباب خلفها وبقيت تلهث للحظات ..
مترقبة متأملة ألا يتبعها أحد .. تدعو بصمت وترجو بقوة
أن يتركوها للحظات .. تباً ألا نهاية لهذا العذاب !!

قالتها أمها بتوتر وهي تدلف للمطبخ وخلفها سهى
دامعة العينين فاعتدلت شفا:

-صباح الخير ماما ..

اقتربت أمها وقبلتها على وجنتها بحنان وهمست وقد
نسيت ما فعلته بها منذ قليل:

-صباح الخير حبيبتي..

-أمي شفا لاتريدني أن أحضر حفل تخرجها ..

-لديها اختبار في الكيمياء اليوم ماما ..

-سأعيده غداً .. ستسمح لي الاستاذاة اذا ماجئتني وقلتي
لها ماما .. أرجوك..

التفتت شفا لأمها التي بدأت تلين وهتفت:

-لدي أربع بطاقات للحضور فقط أماه أنتي ووالدي
وخالد وسحر .. ليس لدي المزيد ..

أسرعت سهى تقول بلهفة:

عبير محمد قائد

-كفي عن هذا القول .. قريباتك لا ..

-قريباتي يكرهنني .. يشفقن علي .. وبخجلون مني أُمي ..

هتفت باكية بصوت عالٍ جعل أمها تنتفض .. وعينيها تتسعان وهي ترى كمية الدموع التي انهمرت من عيني صفية وتسارع أنفاسها الذي يشي بمدى اضطرابها وألمها .. احمرار وجهها الصغير ولمعان عينيها العسليتين .. رأتها كلها بلمحة قبل أن تغرق صفية وجهها بين كفيها وتصرخ بجنون:

-أنا لا أريد رؤية إحداهن هنا مجدداً .. لا أريد أن أرى أي واحدة منهن هنا .. أخرجهم من هنا امي .. أطرديهم خارجاً ..

-هل جننتي ..؟؟

صرخت أمها بجزع فرفعت لها وجهاً مشوهاً من الحقد واقترب بكرسيها من أمها بقوة جعلت الأخيرة تتراجع بذعر وصفية تصرخ بألم :

مضت بسرعة الى امام النافذة تعرف أن أمها ستلحقها .. وهذا ماحدث ..

-صفية الشهري .. هل فقدتي عقلك ???

التفتت بألم تطالع والدتها وعينيها مغروقتين بالدموع مما جعل قلب أمها يخفق بعنف لأجل صغيرتها .. وتأنيب الضمير ينخر عظامها وكل غضبها يتلاشى أمام دموع تلك الغالية ..

-بنيتي ..

قالتها بتردد فهتفت صفية بألم:

-لماذا لايتركونني بحالي ..

اقتربت أمها تلامس جانب وجهها البريء وهمست لها بحنان:

-صغيرتي .. لم تفعل لك قريباتك شيئاً ..

-أنت لم تسمعي ماكانوا يقولونه من ورائي .. أنا أنا فقط سمعتهم أمي ..

قالتها بحرقة دفعت أمها للصراخ:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

فكرت بتهكم وتشاغلت بالنظر للمطوية بيدها والتي
تصف برنامج الحفل .. حين ..
-أنزلي ساقك ..

رفعت عينيها بدهشة صامته لصاحب الجملة الغاضبة
وابتسمت لمراى أشرف .. زميلها القديم ومن يشغل
منصب معيد في الجامعة حالياً وقد وقف مشرفاً عليها
ورأت نظراته الغضبي تذوب بتأثير ابتسامتها المذهلة
وعيناه تلمعان بغرام لم يحاول منذ سنوات إخفاءه
وهمست بصوتها المبحوح:
-أشرف !! وعليك السلام ..

قالتها بمرح ولكنه لم يهتم بل ضغط على اسنانه وهتف
بخفوت:

-أنزلي ساقك يا شفا ..
نظرت شفا لساقها وهتفت:
-لماذا؟؟

بالإشاعات اللاتي تناقلنها عن قصة طلاقها والأسباب
الطويلة اللتي ألفنها عنها .. حتى بعد خبر زواج وسام
قبل 3 سنوات .. لم تهتم .. عادت للدراسة وكانت تنجح
وبتفوق .. ولاتعير ثرثرتهن أي بال !! وكأنما تعيش بعالم
منفصل .. عالم خاص بها ..

وكان تهافت الشبان عليها لكسب ودها سبب آخر لغيرة
الفتيات ..

كان جميع من في الجامعة يحاول التقرب من الفاتنة
الرقيقة .. رغم طلاقها ورغم أنفها المرتفع فوق حدود
السماء والذي كان يتجاهل كل شاب يحاول التقرب منها
بطريقة تمرغ كرامته أرضاً وتجعله يبتعد عنها مئات
الأمتر .. ولكن الباقي ظل يحاول .. ويحاول ..

تنهدت ببطء تخفي ضيقها من النظرات الخاطفة التي
يرمقها بها الكثير .. وكأنما ينتظرون منها شيئاً وكأنما
ستقوم بعرض ما والجميع بانتظاره .. فكرت بسخرية
وهي تضع ساقاً على الأخرى بكبرياء (ربما يريدون مني
الرقص على المسرح !!!?)

عبير محمد قائد

تابع ابتعادها تحت شمس الظهيرة بابتسامة واثقة وقلبه
يخبره ان هذه المرأة لن تفلت من بين يديه مرة أخرى ..
أبدأ ..

تابعت شفا سيرها نحو الطاولة التي تجلس حولها عائلتها
في الجهة الخلفية من المجمع التجاري الأشهر بداخل
عدن وتطل على البحر مباشرة .. حيث تقام حفلة تخرجهم
على الهواء الطلق في المسرح الخارجي للمركز ..
ولوحث بقوة لعنان التي جلست لجوار والدتها وأسرعت
نحوها تقبلها بمرح:

-وصلتي أخيراً .. كنت أخشى أن يرفض ذلك الدب
احضارك ..

عقدت عنان حاجبيها وقالت بغلظة ساخرة:

-لأسمح لأحد بأن ينادي زوجي بالدب اذا سمحتي ..

رفعت شفا حاجبيها بمكر فأكملت عنان ضاحكة:

-سواي طبعاً ..

غرقت شفا بالضحك معها وجلست تواجه النظرات
الحانقة من سهى شقيقتها:

تفجر الغضب بوجهه وتلفت حوله حيث بدأت بضع
الأنظار الفضولية تنظر لهما فجلس الى جوارها بخجل
واقترب منها يقول بصوت متهدج:

-نقشة الحنا بقدميك كلها ظاهرة ..

أسرعت شفا بوضع ساقها أرضاً وهمست وقد احمرت
وجنتيها:

-أسفة .. لم ألحظ ..

تاht عيناه بالأحمر الذي صبغ وجنتيها وهمس:

-لم أطق أن ينظر لك أحد ..

اختفى الأحمر من وجهها لتشحب ملامحها وهي تواجه
غزله وغيرته الواضحة هذه المرة .. وابتسمت بخجل
تواری خلف نظارة قاتمة سرعان ما أخرجتها من حقيبتها
ونهضت تقول بمرح:

-سأرحب بعائلتي ..

عبير محمد قائد

-أماه لن أعمل في ذاك المكان حتى لو أجبرني أبي وهو
لن يفعل .. ماذا أفعل أنا في مكان لبيع الشاحنات..

-أفعلي ماتفعله سحر زوجة أخيك ..

أخفت عنان ابتسامتها الساخرة بينما ردت شفا متهكمة
بلاجل لوالدتها:

-سحر لم تعمل هناك إلا لإبقاء خالد تحت سيطرتها ..
المسكين لا تتركه يتنفس لافي المنزل ولا في العمل ..

لم تتمالك عنان وضحكت مقهقهة مما أثار حنق والدة
شفا وعصبية رائد الذي حدجها بنظرة حازمة فابتلعت
ضحكتها وأحنت عينيها بخجل فقالت شفا ضاحكة :

-انها الحقيقة لاداعي لأن يغضب الجميع .. انظروا اليها
تمنعه من حضور حفل تخرجي .. لم أرى وقاحة مثل هذه
في حياتي ..

تبادل الجميع النظرات في حين تنهدت أمها بأسى وهي
تشيخ بوجهها وتمالكت نفسها بصعوبة وهي ترى زوجها
قادماً باتجاههم .. نهضت شفا بفرح:

-حياالله بو خالد ..

-ظللت تتذمرين من كلفة البطاقة التي اشتريتها لي
وهانتت اشتريت لعنان ورائد أيضاً ..

-عنان صديقتي ..

-عنان صديقة همس وأنت سرقتها ..

قالتها سهى بطفولية فشهقت شفا وكادت ترد عليها
بلؤم لولا أن حدجتها أمها بنظرة رادعة جعلتها تبتلع
لسانها وهي تراقب قدوم رائد ليجلس الى الطاولة
ولاحظت كيف احاط رائد مباشرة بكتفي زوجته وهو
يبتسم لعينيها ويقول:

-كيف حالك شفا؟؟

رفرفت شفا بعينيها وأشاحت بوجهها عنهما وهمست
بغصة لم تتحكم بها:

-بخير .. وانت؟؟

-بخير .. أخبريني ماذا تنوين أن تفعلني؟؟

-بالطبع ستساعد والدا ..

أسرعت والدتها فتجهم وجه شفا وقال بحنق:

عبير محمد قائد

كانت تجلس في ركن منزوي بعيداً عن الجميع تراقب
الحفل بابتسامة حين رآته يتجه نحوها مجدداً .. ابتلعت
ريقها واعتدلت في جلوسها وهي ترى ابتسامته الحارة ..

-مبروك شفا .. لقد تخرجت أخيراً ..

عقدت حاجبيها وقالت مغتظة:

-تجعلني أبدو وكأنني فاشلة لاهم لها سوى الرسوب
واعادة سنوات الدراسة !!؟؟

ضحك على مهل وهو يجلس الى جوارها وقال وعينيه
تلتهمان تفاصيل وجهها الجميل بلهفة:

-لم أقصد ماتقولين وأنت تعرفين ذلك .. أخبريني الآن
ماذا تنوين؟؟

هزت كتفيها وقالت :

-سأبحث عن عمل بالتأكيد ..

أشرق وجهه وأخرج لها من جيب قميصه كرت فضي
اللون وقال:

ابتسم والدها وضمها اليه بحنان وهو يقبل رأسها:

-مرحباً بك صغيرتي ..

-وانا أليس لي من الطيب نصيب؟؟

هتفت سهى بغیظ وهي تقفز لوالدها هي الأخرى
فضحك والدها وهو يقبل رأسها هي الأخرى ويلاطفها
ببضع كلمات أبعدت العتب عن وجهها في حين قالت
شفا:

-سأذهب لأجلس في مقعدي .. عنان لاتنسي الصور..

أخرجت عنان كاميرا رقمية ورفعت يدها لشفا بفرح
فأسرعت شفا الى مقاعد الطلبة الأمامية بانتظار بدء
الحفل والذي لم يتأخر ..عاشت لحظات متواترة في
الاحتفال .. بين لحظات ملل تتخلل كلمات الاساتذة
واللجان الراعية ومجلس الطلبة وبين لحظات ممتعة
من تكريم الطلبة المتفوقين والتي لولا سنتها الضائعة
عليها مع ذاك الوغد لكانت ضمنهم .. وبين الفقرات
الترفيهية للحفل والتي تضمنت مسرحيات كوميدية
قصيرة والفقرات الغنائية والرقص الذي لم يتركوه
الشباب وأثار الفرح والمرح بين الجميع ..

عبير محمد قائد

عائلتها .. كانت العائلة تتأهب للرحيل بعد أن بدأت الشمس بالمغيب والعتمة تنتشر فأسرعت نحو والدها ووقفت أمامه قائلة:

-أين هي !!؟؟

نظر لها والدها بالكاد يخفي ضحكته وهمس:

-ماذا تريدن بالضبط يافتاة؟؟

-هديتي .. أم أنك نسيت؟؟

قالتها بحنق فهتف يهز كتفيه:

-ولما علي أن أهديك أي شيء !! أنتي نجحتي .. أعتقد بأن هذا يكفيك.. فنجاحك لك وليس لي !!

تجلت صدمتها على وجهها وهي تواجه وجه أبيها الضاحك وتلعثمت حروفها وهمست بصوت خفيض وقد ترقرت دموع الخيبة في عينيها الساحرتين :

-أنا .. أأ أردت .. ذاك العقد .. أأ؟؟!!

ضحك والدها بمرح واقترب معانقاً إياها وكأنما لا يريد رؤية دموعها:

-أحتاج لمن يشغل منصب مساعدة مدير التنسيق في مجموعة والدي .. لما لاتقدمين ملفك هناك؟؟

نظرت له مندهشة .. وتأملت البطاقة الفاخرة التي تحمل اسمه بحروف ذهبية .. أشرف جلال الراجحي .. "مدير/مساعد مجموعة الراجحي التجارية"

-شركة والدك !!؟؟

-نعم .. تعالي وزورينا قريباً أعتقد بانها وظيفة جيدة لك يا شفا .. صدقيني ..

ابتسمت بتوتر وهمست:

-سأحاول ..

نظر لها للحظات وهو يحاول اخفاء دقات قلبه المتوثبة من عينييه وفعل المستحيل لينهض من مقعده وهو يقول :

-سأنتظرك يا شفا ..

وبصعوبة رأتها تطل من كل حركاته انصرف عنها .. لتتنظر للبطاقة بشرود .. قبل أن تنهض بدورها وتسرع باتجاه

عبير محمد قائد

-أخيراً لن أتوسلك لإيصالي لأي مكان .. أخيراً لن أتذلل
لخالد .. أخيراً ..

ضحك والدها وقال مداعباً:

-عليكي شكر خالد فهو اختارها لك ..

زمت شفيتها وهمست:

-لاريب أن سحر لاتعرف ..

-شفا..

قالها محذراً فابتسمت بعثت وأسرعت تسأله:

-أين هي أبي؟؟

-على باب المجمع .. هيا بنا لنراها ..

-وأنا .. متى تشتري لي سيارة أبي؟؟

قالتها سهى بضراعة فقابلتها شفا بنظرة متشفية .. في

حين قالت أمها بصرامة:

-حين تنهين دراستك كشقيقتك ..

-يالهي ياصغيرتي لاتبكي .. من اكون أنا لأرفض اهداءك
يوم نجاحك !!؟؟

شهقت مبتعدة عنه وصاحت بفرح:

-هل ستشتري لي العقد؟؟

هز رأسه نافياً فصرخت بحنق:

-ابي .. ماذا تفعل بي؟؟!!

رفع حينها يده ليتدلى منها مفتاح سيارة فضي بعلاقة
مفاتيح ذهبية تتألق تحت الضوء الباقي للشمس الراحلة
.. وراقب اتساع عينيها وهو يقول:

-فكرت بأن السيارة ستكون هدية أفضل ..

شهقت هي وشقيقتها سهى .. فشهقتها كانت فرحة
وغير مصدقة وشهقة سهى حانقة ..

-سيارة !! أشتريت لها سيارة؟؟!!

قالتها سهى بحنق فضحك الجميع في حين اندفعت شفا
لمعانقة أبيها وهي تقبل رأسه بفرح :

عبير محمد قائد

-لاتهمني الأسباب ياوالدي العزيز .. الخلاصة دوماً هي المهمة .. والخلاصة أنني بسيارة تخصني وحدي .. وهذا يكفيني ..

ثم نظرت لسيارتها وتحسست سطحها اللامع بحب .. وهي تقاوم الارتماء عليها بصعوبة !!

تنهدت السيدة ثرياً بارتياح وهي ترى صغيرتها تخذ الى النوم بعد أن أخرج الطبيب حقنة مهدئة من ذراعها وتراجع بهدوء للخلف .. ابتلعت ريقها وهي تلحقه خارج الغرفة التي شهدت هيجان ابنتها قبل ساعات قليلة .. وراففته بصمت عبر أروقة قصر الشهري الى غرفة جلوس مجاورة حيث وضع حقيبته والتفت ينظر لها بعتب ..

تجاهلت نظرته وأشاحت بوجهها عنه وهي تنظر عبر النافذة الى الحديقة التي تنيرها اضاءة خفيفة مع قرب المساء وهممت:

-الى متى نظل نعاني هكذا يارشيده؟؟!!

زفرت الفتاة الصغيرة بأسى حانق والجميع يتوقف لرؤية السيارة الصغيرة الحديثة اللامعة بلونها الأزرق الداكن .. ومقاعدها الجلدية .. أسرعت شفا ترمقها بهيام وقالت بفرح:

-أخيراً .. سيارتي الخاصة ..

تبادل الجميع النظرات وأسرعت عنان تشاكسها:

-شفا لما لاتعطيني المفتاح لأعلمك القيادة ..

رمقتها شفا باستعلاء وهمست بخشونة:

-أنا أجيد القيادة أفضل منك ياenan .. أنا أقود سيارة والدي الرباعية منذ كنت في الثانوية ..

ضحك والدها وهمس:

-لهذا بالضبط اشتريتها لك .. كي تبعدني مخالبك

ومخالب قطتك المجنونة عن سيارتي ..

ضحك الجميع فقلبت شفا عينيها وقالت بكبرياء:

عبير محمد قائد

-انها تبالغ بردات فعلها في كثير من الأحيان .. ترفض الكثير من الناس خصوصاً البنات في سنها لا أعرف ماذا دهاها أصبحت كثيرة الشك .. وتظن بأن الجميع يكرهها أو يشفق عليها ..

-هذا هو الطبيعي في حالتها ..

ونهض من مكانه مقترباً منها وقال بحنان:

-صوفي تشعر بأنها أقل من الجميع خصوصاً من هم بمثل عمرها .. كيف لاتريدين منها الانزعاج حين ترى كل واحدة تخطب أو تتزوج وهي حتى لم يتقدم لها أحد !!
انها فتاة رقيقة ياثريا .. رقيقة وهشة .. كيف لاتريدين منها التأثير !!

نظرت له بدموعها وهي تدرك مايقول .. طفلتها الجميلة تجاوزت الحادية والعشرين من عمرها ولم يتقدم لها أحد .. لم يفكر احد من أقاربها بالتقدم لخطبتها رغم جمالها وأموالها .. وكل هذا .. بسبب اعاققتها؟!!!

شهقت بألم وأخفت دموع عينيها بيديها .. وجسدها كله ينتفض .. كيف لا تشعر بها وهي تعيش معها في كل لحظة وتدرك معاناتها !! ولكنها لايجب أن تنحني .. لايجب

تنهد الدكتور رشيد وجلس الى أحد المقاعد وهو يشرد في تأمل السيدة أمامه وهمس لها:

-صوفي بحاجة لرعاية خاصة في هذه اللحظات من عمرها ياثريا.

تنهدت بيأس والتفتت اليه :

-انها تنهار أسوأ في كل مرة .. لم اعد أقدر على التحمل .. انها تصيبني بالجنون ..

أسند رشيد مرفقيه على ركبتيه وهو ينحني الى الأمام وهتف:

-يجب عليك الاحتمال من أجلها ياثريا.. ليس الأمر سهلاً لها .. انها تعاني من حالة نفسية معقدة بسبب شللها .. عليك مساعدتها لا الوقوف ضدها ..

احتقن وجهها وتألقت عينيها بالدموع وهمست:

-أنا لا أقف ضدها .. كيف تفكر هكذا!!

-هذا ما يظهر لي.. أريدك أن تحاربي الكل معها ياثريا لا أن تنصريهم عليها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-متى يعود عمرو؟؟

قالها بوجوم .. فغمغمت بشرود:

-الليلة ..

-اتصلي به صوفي لاترتاح لسواه ويجب أن يأتي لرؤيتها
حين يستطيع..

أومات بشرود وجاهدت كي لاتلقي نظرة على ابتعاده
الصامت .. أخذت نفساً عميقاً وعادت ترسم البرود الحذر
في عينيها .. كما اعتادت من سنين ...

تألق مدرج المطار بفعل الأضواء الصغيرة المنتشرة على
جنبه بشكل جعلها تبدو كألاف الشموس الصغيرة
والطائرة الخفيفة تسرع بجنون باتجاه الأرض لتلامس
عجلاتها المدرج بانسيابية .. واستمرت بطريقها لعدة
دقائق قبل ان تتوقف تماماً ليفتح الراكب الوحيد فيها
عينيها بتثاقل قبل أن ينهض بتعب ويسرع الى الخارج
قبل حتى أن تفتح الأبواب وقبل ان يحيه قبطان الطائرة
كالعادة .. كان متعب .. نزق .. ويرغب بالشجار ..

أن تعيش بعيداً عن عائلتها .. فعائلتها هي كل ماتبقى لها
.. هي كل ماتبقى لها بعد وفاة أبيها ..

-ثريا ..

سمعت صوت رشيد المتهدج فرفعت اليه عينا
عابستين مليئتين بالدموع وتعلقت للحظات طويلة
بعينيها العسليتين الرائقتين .. آآآه .. تأوهت أعماقها
بحسرة .. تأوهت وصرخت بألم حاد وكأنها بمخاض عسر ..
ولكنها تجاهلت كل هذا وأشاحت عنه وهي تغمغم:

-شكراً لك رشيد ... لا أعرف ماكنت لأفعل من دونك..

تجمدت نظرة عينيها الحنون وهي تصده كالعادة .. تصد
حنانه الذي يرغب أن يمرغها به .. تصد تقربه لها .. تصده
بكل مايحمله في نفسه من مشاعر نحوها !!

تراجع حينها وقال بصوت متحشرج:

-لاداعي للشكر يابنة العم .. تعرفين أنني بخدمتك متى
تشائين ..

أغمضت عينيها بقوة وهي تسمعه يجمع أغراضه
ويستعد للرحيل ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-صوفي ليست بخير ..

اعتدل من استرخاءه وهتف:

-ما بها؟؟

-جاءتها النوبة الهستيرية مجدداً هذا الصباح .. وقد كان
الدكتور رشيد هنا وأعطاه حقنة لتنام..

اغمض عمرو عيناه المرهقتين بكفه وغمغم:

-هل أغضبها أحد يا امي؟؟!!

-تعرف شقيقتك حبيبي .. انها تغضب من أي شيء تافه ..

-نعم ..

غمغم بشرود وهو ينظر عبر النافذة الى المدينة
المظلمة وعاد ليقول لها:

-ستنام للصباح أليس كذلك؟؟

-هذا ماقاله رشيد ..

تنهد وهمس لها بتعب:

فيما بعد حين انطلقت به سيارته يقودها سائق خاص
نظر عبر المرآة الصغيرة الى الخلف وهو يغمغم:

-الى القصر سيدي؟؟!!

نظر له بنظرة صاعقة أصابت السائق المسكين بالذعر
قبل أن يقول بسوداوية:

-خذني الى المدفن ..

ابتلع السائق ريقه بتوتر وهو يغير اتجاهه الى مدافن
عائلة الشهري .. حيث اعتاد سيده أن يزور مقابر عائلته
بين الوقت والآخر ..حينها رن هاتف عمرو فأخرجه ببرود
ليطالع رقم والدته :

-السلام عليكم ..

ردت والدته السلام بارتياح وهمست:

-كيف حالك بني؟؟

-أنا بخير أمي كيف حالك انت وصوفي؟؟

تنهدت امه بضيق وقالت بتوتر:

عبير محمد قائد

منها .. لامست أصابعه الحجر الطيني .. وتيبس ريقه
وهو يهمس:

-اشتقت اليكي حبيبتي .. اشتقت اليكي بجنون ..

واغلق عينيه وهو يرفع رأسه لتلامس الريح الحانية وجهه
وتبرد تلك النار المستعرة بداخلة .. نهض بصعوبة بعد
قراءة الفاتحة والدعاء واستدار عنها بخطى تزداد ثقلاً مرة
بعد مرة .. حتى وصل الى سيارته وما ان استقر حتى أمر
سائقه بوجوم:

-الى المنزل ...

....

وصل خلال نصف ساعة الى وجهته .. تأمل المنزل
الضخم كالقصور واضائته المشعة .. وتنهد وهو يتجه
نحو البوابة المشرعة بسرعة ... وحالما دخل ضاقت عيناه
بفعل الاضاءة القوية .. بدا المنزل بكامله مضاءً فابتسم
بحنان دافق وصاح:

-ألن تكفوا عن اللعب بالإنارة ???

-سأتي لزيارتكما في الصباح اذاً .. قبل ذهابي للعمل.

-تبدو مرهقاً حبيبي ... لما لاتأخذ نهار الغد عطلة لقد
عدت لتوك من السفر ؟

قالتها بقلق من اجله فابتسم وهمس لها:

-سأحاول جهدي اماه .. تصبحين على خير .. قبلي صوفي
عني ..

-حسناً حبيبي .. تصبح على خير .. قبلهما عني ..

شعر بالتوتر يجتاحه قبل أن يودعها مجدداً ويغلق الهاتف
بعدها والسيارة تبطء وهي تدخل الى بوابة المدفن ..

وقف مطولاً أمام قبر والده .. ينظر لإسم الشهري وقلبه
يجثو بثقله .. رفع يديه يقرأ الفاتحة ويدعوا لوالده بصمت
للحظات طويلة قبل أن يستدير عنه ليقترّب من القبر
الأخر .. وهنا لم يحتمل ..

انطوت ساقاه تحته وجلس على كعبيه ينظر لاسم غاليتته
وعيناه تغيمان بشوق لايقدر على انكاره .. مهما مرت من
سنوات .. لاتزال ذكرها تسكنه .. كلعنة لم ولن يشفى

عبير محمد قائد

ضمت شفتيها الوردتين لتطبع قبلة على شفتيه بخفة
فتجهم وجهه لابتعادها وقال:

-أقوى ..

ضحكت وعادت تقبله بقوة اكبر وتركته متهاكاً على
الأرض ضاحكاً :

-ابنتي اصبحت قوية ..

-ماذا احضرت لي ..؟؟

قالت بطفولية وهي تجلس على صدره فهتف :

-وثقيلة أيضاً .. ماذا تأكلين هذه الأيام؟؟

رفعت يدها وعددت بحماس:

-دجاج .. وو .. أرز .. وو ..

أبقت جملتها معلقة وهي تحك رأسها بحيرة فضحك ملئ
شدقيه وقفز يحملها بين ذراعيه وهو يقول:

-وخضار أيتها الشقية .. لقد مرغتي كرامتي أرضاً وانت
الوحيدة التي أسمح لها بذلك ..

سمع جلبه قوية قبل ان تخترق الصمت ضحكة صاحبة
رقيقة وشعر حينها بشيء صلب يصطدم بساقه .. تأوه
وهو يقفز على ساق واحدة ويدور حول نفسه ليتأمل
الدمية الفاتنة التي تجلس على دراجة صغيرة بأربع
عجلات وقد تساقطت خصلات شعرها البنية على عينيها
التي تلتمع بالاثارة والفرح وهي تصيح :

-بابا ..

ضحك بفرح حقيقي وهو يتلقف جسد ابنته الصغيرة
التي تسلقت دراجتها وقفزت اليه بتهور ليقع وإياها أرضاً
بصخب .. فتعالت تأوهاتة في حين تعالت ضحكاتها وهي
تتشبث به بقوة وتصرخ:

-بابا عاااد .. بابا عاااد ..

ضمها عمرو اليه بقوة وهتف :

-اشتقت لك أيتها المشاكسة .. اشتقت اليك يادميتي ..

ثم نظر لها وقال بصرامة :

-أعطني قبلة ..

عبير محمد قائد

هز رأسه نافيا وزفر قائلاً:

-لا أريد ما أحتاجه فعلاً هو النوم .. لم أنم ليومين كاملين

..

رفعت حاجبيها بتعاطف في حين التفت هو لطفته
وهتف بها:

-عليائي ...

رفعت الصغيرة نظرتها الطفولية المرحة إليه فهمس
بحنان:

-أستأئين لمساعدة بابا للنوم ..

قفزت بسرعة ترمي كل أغراضها أرضاً وتعلقت بذراعيه
حين رفعها متأوهاً من ثقلها وهي تقول باهتمام وكفيها
الصغيرتين تلامسان وجهه المتعب:

-أنت متعب بابا أليس كذلك؟؟

مشى بتؤدة نحو الدرج الذي يقود للطابق العلوي وهو
يسند رأسه لرأسها وقال:

-حتى العظم يا صغيرتي ..

تشبثت بعنقه وهتفت :

-أين لعبتي ..

ابتسم لها وأنزلها أرضاً مشيراً لحقيبة صغيرة وضعت
على الزاوية في حين أخذت بقية حقائبه للأعلى:

-هناك ..

وسرعان ما كانت تقفز للحقيبة وتفتحها بسرعة وهي
تصرخ بانفعال .. فابتسم لمنظرها المفرح وخفق قلبه حباً
لطفته التي تاق إليها منذ زمن ورزقه الله بها بعد عناء ..
ليعاوده الصداق فأشاح بوجهه ليقابل عينيها !!

توقف للحظات يتأملها .. اقتربت منه بثبات وقالت:

-مرحباً بعودتك .. كيف حالك؟؟

لم يقدر على اخفاء تعبته وارهاقه فهمس:

-متعب ..

نظرت له بإشفاق ثم ابتسمت بتوتر:

-لما لاتصعد لترتاح ريثما نحضر لك العشاء .

عبير محمد قائد

تبسمت وعانقته وهي تمسد عنقه:

-سأنام الى جوارك حتى لاتنتابك الكوابيس .. حسناً ..

-حسناً حبيبتي .. قللي لأمك تصبحين على خير ..

رفعت الصغيرة عينيها للمرأة خلفها وهتفت بحماس:

-تصبحين على خير ماما..

لوحث لها وشبح ابتسامه على شفيتها وهي تراقب

اختفاءهما عن أنظارها .. جلست بعدها تنظر بشرود

للألعاب المرمية أرضاً والتي أتى بها عمرو لطفلته ..

وانتابها حزن كبير .. رفعت عينيها للسماء وسالت دمعها

على خدها وهي تغمغم:

-فليسامحك الله يا أبي ..

.....

.....

أما عمرو فبعد حمام سريع كان ينضم لصغيرته على فراشه فتشبثت به بقوة وهي تريح رأسها الصغير على كتفه وتهمس:

-أحكي لي حكاية ..

ابتسم بإرهاق وغمغم:

-لا .. هذه المرة احكي لي أنتي ..

ابتسمت بجذل وبدأت تحكي بصوتها العذب وهو يقاوم

نعاسه بقوة وبضمها له بحنان .. لقد اشتاق لها بجنون ..

بدأ صوتها يخفت وعرف انها تغفي .. فابتسم وعدل

رقودها على الوسادة وهي تغط في النوم .. ونظر لها

مطولاً .. يزيح خصلات شعرها البنية الكثيفة عن عينيها

ويتأمل بشرتها البيضاء المحمرة .. ووجنتيها المكتنزتين

بحنان ..

استند برأسه على كفه ومضى ينظر لها وهو يتذكر

ماعانه قبل ثلاث سنوات .. حين ولدت مريضة وكاد

يخسرهما لولا رحمة الله تعالى وشقيقه يوسف .. وتذكر

ماحدث بعدها حين اختطفها جدها .. عمه القاسي .. كاد

يقتل أحداً في تلك المرة .. ولكنه دفع الثمن لتعود له

صغيرته .. تزوج ابنة عمه نسمة .. تزوجها لتعود له ابنته ..

وهو متزوج بها منذ ذاك الحين ..

عبير محمد قائد

حتى أفراد قبيلته .. عشيرته !! كلهم يدينون بالولاء لعمه قاسم .. فبعد كل شيء كان هو كبيرهم الآن .. بعد وفاة والده .. أصبح عمه شيخ القبيلة .. ومعنى هذا أن كلمته تطاع ..

هو فقط يبحث عن فرصة الآن .. يبحث عن فرصة ليجده .. بحث عنه بكل مكان .. ولكن عمه اختفى .. لا احد يعرف أين هو وأين اختفى؟؟ بحث عنه في اليمن كلها .. يُدرك أنهم يخفون أمره عن الجميع .. يحمون به حياتهم .. ولكنه سيجده .. وليرحمه الله حينها .. وبعدها .. سيطلق نسمة .. سيجعلها تعيش حياتها بعيداً عنه وبؤسه ..

ألقى نظرة حانية على ابنته وعاد ليستلقي الى جوارها .. نظر لها بعمق والى الابتسامة الغافية على شفثيها .. وابتسامة مماثلة .. أغلق عينيه .. واستسلم لإرهاق جسده لينام كالقتيل الى جوارها ..

تساقطت قطرات المطر بقوة .. لتخفي معالم المدينة الغارقة بالظلام وتبدو مبانيها الشاهقة من بعيد كدمى الأطفال وقد تألأت بالأضواء خلف ستار الضباب الشديد

نسمة كانت نعم الأم لطفلته .. فهي بعد كل شيء كانت خالتها ..

تذكر معاملته الفجة لنسمة حين وصل فتنهد بضيق .. لاتستحق منه كل مايفعله بها .. لقد تقبلت زواجهما برحابة صدر .. زواج غريب لايعرف كيف يصفه .. فهو ونسمة لم تتعد علاقتهما قط الوجبات السريعة التي يتناولها معها بعض الأحيان .. لاتزال تلك الفتاة بالنسبة له كالأخت الصغرى وان اقترن اسمه بها ..!! لاتزال الصغيرة التي لم ولن ينظر لها كامرأة قط ..

يعرف بأنه يظلمها .. يعرف بأنه يجرمها من الحياة كغيرها من الفتيات .. من حلم العيش مع رجل يحبها ويحترمها .. من فرصة العيش لتكوين أسرة .. أسرة حقيقية لها .. ولكن !!

ليس بيده ..

لايزال تهديد عمه مستمراً .. اذا ماترك نسمة فعمه سيأخذ عليها .. هكذا بكل بساطة .. لم يكن يخاف على نفسه .. ولكنه يخشى على صغيرته ويدرك جنون عمه .. ويعرف تماماً بأنه لايثق بشخص من اللذين هم حوله ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا تريدان يا عُلّا؟؟

ابتسمت بدهاء واقتربت منه زامة شفيتها:

-أحتاج للمال يا أخي ..

-ومنذ متى لم تحتاجي إليه؟؟!!

زمت شفيتها باعتراض فقال بتوتر:

-لقد أنهيت كل المال في رصيدك .. والبارحة وصلني

تقرير مفصل عن مصروفاتك .. هل جنتِ لتصرفي كل

تلك الأموال في شهر واحد فقط يا عُلّا؟؟!!

رفعت له عينين متوقدتين وهتفت بضيق:

-أصبحت تتحدث مثل أبي الآن يا عُلّا.. ماذا دهك؟؟ منذ

متى تحاسبني على مصروفاتي؟؟!!

-منذ أن بدأت بصرفها على ذاك اللص الذي يركض

خلفك ..

صرخها بحنق .. فأسرعت:

-علاء..!!

.. وحجبت الرؤية الواضحة لتخف حركة السير بشكل كبير

.. ويتفوقع البشر داخل بيوتهم ليلية أخرى من ليالي

الصيف الغريب ..

وهناك في إحدى تلك المباني الشاهقة .. وعلى قمة

أحدها بالذات وقف .. يطالع المطر بعينين من فولاذ

يكسر بهما رتابة القطرات المتساقطة .. تحت حاجبين

منعقدين وكأنما هموم العالم تشدهما لبعضهما بعقدة

لافكك لها ..

سمع فتح الباب .. فلم يلتفت .. تعرف رائحتها المميزة

بعطر فرنسي غالي الثمن وشعر بذراعيها تحوطانه من

الخلف بدلال:

-كيف حال أخي المفضل؟؟

ارتفع جانب فمه بسخرية وهمس بشرود:

-تقصدان أخوك الوحيد ..

-الوحيد والمفضل .. لماذا الاعتراض؟؟

تنهد ببطء وأبعد يديها من حوله وقال وهو يتراجع

لوسط الغرفة :

عبير محمد قائد

قالها بشراسة شحب لها وجهها وهي تحاول تبرير
تصرفاتها .. ولكنها لم تقدر .. لاتستطيع اخباره بالحقيقة ..
الحقيقة التي لو عرفها لقتلها بلاشك ..

-السيء .. السيارة كانت هدية عيد ميلاده ..

ضحك علاء متهكماً وأشاح بوجهه عنها وهو يغمغم:

-لاتحاولي ياغلاً .. عيد ميلاد ذلك الرجل عشر مرات في
العام .. أنت تدفعين مقابل اهتمامه .. متى ستخرجين
من تلك المصيدة .. متى ستستيقظين يا شقيقتي .. متى
!!!؟

-هذا ليس من شأنك ..

قالتها بحرقة .. وكأنما مواجهة الحقيقة فيما يقول تتركها
ضائعة ومتهاكة .. ابتلعت ريقها وهتفت:

-هل ستعطيني المال الذي أريد أم علي الذهاب لوالدي
!!!؟..

رمقها ببرود وهمس:

كانت عينيها العسليتين تبرقان كالقطط وأنفاسها تتلاحق
بقوة .. وهي تعض شفتيها حتى كادت تمزقها ووقفت
تواجه أخيها وتهمس بفحيح غاضب:

-سليم ليس لصاً .. أنت لاتعرفه جيداً ..

قهقه بمرارة وهتف:

-يكفيني ماعرفت عنه .. هو مجرد علقه .. دودة متسلقة
.. هذا ماهو عليه ..

-لاتقل هذا ..

صرخت بجنون ..

شعرها المتناثر على كتفيها يتطاير حول وجهها بلونه
العسلي وقد ناقض بشدة بشرتها البيضاء المشعة
بأحمرار الغضب ..

-سليم لم يطلب مني قط أي شيء .

-نعم بالطبع فأنت تدفعين لمصاريفه طواعية .. ابتداء
بالسيارة المرسيديس وانتهاء بالكوخ في بالمونت ..

عبير محمد قائد

تنهد بقهر وألم .. لم يعد أحد من عائلته كما كان بعد موت علياء ..

والده تحطم .. التجأ للشراب ولم يعد قادر على فعل شيء .. وهو انهمك بعمل العائلة وكبر قبل الأوان انغمس بالعمل ونسي كل شيء عداه .. وهو لا يستطيع حتى أن يفكر باحدث لعمره الذي فقد زوجته وحبيبته وابنه الذي لم يولد بعد في وقت واحد .. لم يعد قط مثلما كان .. حتى شقيقته الصغيرة التي هربت بحثاً عن حنان الآخرين ودفئهم بعيداً عن دفىء وحنان عائلتها .. لاينكر أبداً انه ووالده يتحملان عظم المسؤولية تجاه ماحدث لشقيقته من انفلات .. حتى ماعاد أحد يستطيع السيطرة عليها ..

وجاء سليم ..

عقد حاجبيه بتوتر .. سليم الذي قدمه بنفسه لها في حفل اقامته السفارة اليمينية في واشنطن .. لم يكن يعرف أي دودة إجتماعية هو .. كان يسمع عنه الكلام الجيد .. والده سياسي قديم وهو ينهج منهجه .. سمع عنه انه صلب الشخصية ورغم عمره الصغير الا أنه داهية سياسية ..

لن أعطيك قرشاً واحداً .. فاذهبي لمن تريدين .. لايهمني .

نظرت له بعاصفة غضب تلمع في عينيها قبل أن تستدير متجهة للباب من دون كلمة ولكن صفعها للباب خلفها بقوة كانت أبلغ من أي كلمات ..

أغلق علاء عينية بألم .. ومسدهما بقوة أصابعه وهو يتذكر ماكان عليه الحال قبل أن تحل عليهما الكوارث منذ مايقارب العشر سنوات ..

حينها فتح عينية لتواجهه صورة عائلية دافئة على رف حجري قريب .. عائلة الصاوي .. اقترب ليرى الصورة التي جمعتها بشقيقته .. رأى علياء الكبرى وقد توجت عينيها السوداوتين نظرة ناعمة .. دافئة محبة نظرة عاشقة لذلك الرجل خلف الكاميرا .. وهو الى جوارها يحمل على كتفه شقيقته الصغرى عُلّا التي لم تتجاوز الحادية عشر من عمرها بذاك الوقت .. كان هو وعلياء تؤام يبلغان السابعة عشر من العمر .. ومعهما عمرو .. الذي ظهر يحوط علياء بذراعه بتملك رجل محب في الصورة التالية التي التقطها هو بنفسه ..

عبير محمد قائد

والرؤية الشحيحة حتى وصل إلى المنزل الذي يقصده ..
كان يقع على ربوة عالية في جزيرة مانهاتن .. ويطل
على الخليج .. فتحت البوابة الأليكترونية له بترحاب
وسرعان ما كان مرافق خاص بمظلة يقوده إلى داخل
المنزل وهو يقول:

-ستأتي السيدة على الفور سيدي..

أوماً علاء بصمت وهو يجلس على مقعد جلدي فاخر في
غرفة جلوس أقل ما يقال عنها أنها مترفة يواجه مدفأة
حجرية تصطلي بداخلها الأخشاب .. وسرعان ما جاءه أحد
الخدم بكوب قهوة كبير وكأنما قد حفظ أفراد المنزل
مايريده ويرغبه ..

وبعد لحظات وهو يغرق في تأمل النار دخلت هي ..

-علاء !!

بصوت ملهوف .. ونبرة مخطوفة ولغة عربية سليمة ..
وهي تقترب منه بسرعة ..

ورآه حقاً في عينيه .. ولم يكن يعرف حينها ما يخطط له ..
لم يعرف أنه يخطط لبيتز الأموال من شقيقته بحجة
الحب والغرام .. حاول كل ما بوسعه ليثنيه عنها .. حاول
التهديد حاول الرشوة .. ولكن !!

ذاك السليم كان مصراً ككابوس مرعب .. ولم يقدر علاء
على الاطاحة به .. ليس بعد على كل حال .. ولكنه
سيفعل .. يقسم بالله أنه سيفعل ..

توجه نحو النافذة مجدداً يراقب الشوارع في مدينة
نيويورك القابعة تحت الضباب والمطر .. لقد سئم هذه
المدينة .. سئم برودها وقسوتها .. وفي الوقت نفسه هو
لا يقدر على الرحيل عنها .. لا يستطيع .. عاش هنا طيلة
عمره منذ كان طفلاً في العاشرة .. منذ عشرين عاماً
كاملة وهو يعيش هنا فكيف يتركها الآن !!

تنهد وأسند رأسه على الزجاج .. وهو يفكر بشقيقته
وكيف يخلصها من سليم .. الى الأبد .. وقرر أنه بحاجة
لمساعدة .. وعرف أين يجدها ..

سارع بأخذ مفاتيح سيارته مغادراً مكتبه الى مرآب المبنى
وقاد سيارته ال BMW بسرعة رغم الجو العاصف ..

عبير محمد قائد

زجرها بعصبية فضحكت بمرارة وهي تستدير عنه لتلتقط
من طاولة قريبة سجائر بمبسم طويل أشعلتها بأصابع
ترتجف وتنشقت دخانها بحاجة أكثر من هي رغبة وهي
تغلق عينيها بقوة .. لتفتحهما بعدها لتراقب عمود الدخان
الرفيع الذي تصاعد منها .. بذراعين تحيطان جسدها
التفتت إليه .. تحتاج لقوة رهيبة لتواجهه .. ولاتتسر بل
بالضعف الذي يقتلها كلما كانت معه ..

-مالذي جاء بك الآن؟؟-

نظر لها ببرود ثم مشى قليلاً الى حيث النار وهمس:

-أحتاج لمساعدتك في أمر ما..

صمتت بانتظار ماسيقول فلم يتأخر بل أسرع ينظر لها
وهو يدفع بكفيه في جيبي بنطلونه:

-سليم القاضي ..

عقدت حاجبيها وانتظرت بصمت فأكمل بشراسه:

-أريد القضاء عليه .. أريد أن أحطمه حتى لايعود قادراً
على رفع رأسه أمام أحد ..

تأملها بإمعان .. شعرها الأشقر يلمع تحت الإنارة الذهبية
للغرفة وجسدها الممشوق يتألق في ثوب رقيق حريري ..
يكشف عن ذراعيها وساقها ..

نهض بسرعة يلتقط كفها الممدود له بحذر وهو يقبل
أطراف أصابعها برقة حبست أنفاسها بداخل صدرها
وهي تهمس وعينيها تلتهمان تفاصيله:

-تأخرت علي ..

أبقى كفيها بين يديه الكبيرتين وهمس بخشونة:

-كنت مشغولاً .. العمل..

-دائماً هو العمل ..

قالت بمرارة .. وجذبت كفها وجسدها يرتعد من البرودة
المفاجأة التي انتشرت به حين فقدت اتصالهما المختصر..
وأضافت:

-علاء الصاوي العظيم لايتنازل لرؤية أحد مادام العمل
يتصدر قوائمه ..

-شيرين ..

عبير محمد قائد

-أنت لم تأتي لي لتسأل ما أستطيع فعله ياعزيزي
..فأنت تعرف بالضبط ما أنا قادرة عليه!!

نظرلها بتوتر وهي تستعيد نظرات الإنثى القادرة على
فعل كل شيء .. وابتسامة الأفاعي تتلأأ على شفثيها
ورآها ترفع يديها نحوه لتقول بصوت خافت:

-لما لا تأتي الى هنا الآن وتخبرني بالضبط كيف تنوي
دفع ثمن خدماتي الشريرة لك سيد علاء ..

تأملها علاء لوهلة .. قبل أن يقف مواجهأ إياها بطوله
الفارع وعرض كتفيه المهول وهو يقول بصرامة دفعت
بقلبها للارتجاف :

-أنا لا آتي شيرين .. أنت من ستأتين لي كما في كل مرة
.. خاضعة وبلانقاش..

لمعت عينيها بقوة وهي تلتهم ملامح وجهه الرجولية
العنيفة .. وجهه العريض الوسيم بذقنه الخشنة وذقنه
المربعة .. عينيها الداكنتين بحاجبين كثيفين تظللهما ..
خصلات شعره البنية الطويلة التي لامست منابت عنقه
.. وشعرت بروحها تهب له قبل جسدها لتحيط ذراعيها

أخذت شيرين نفسأ عميقأ من سيجارتها وزفرته ببطء
..جلست على كرسي وثير ونظرت له :

-أهي علاء؟؟!!

-انه بيتزها .. يعتصر منها الأموال وكأنها صراف آلي ..

-هو لايحتاج لتلك الأموال ياعلاء ..

قالت ببطء .. فزفر بتوتر وصرخ:

-أعرف بأنه ثري ذاك الوغد .. ولكنه بيتزها ولا أعرف
السبب .. ولايهمني .. كل ما أريده هو تحطيمه شيرين ..
أريده راکعأ أمامي ..

نفثت المزيد من الدخان ثم توجهت بالنظر اليه وهمست:

-أمهلني بعض الوقت..

-ماذا ستفعلين؟؟!!

نظرت له ساخرة قبل أن تضع بقايا سيجارتها على
المنضدة وتهمس:

عبير محمد قائد

- سأعود لأخذكما في العاشرة ..

أومأت بصمت وراقبت جسده الطويل النحيل يغيب
خلف باب المجلس في حين قالت صوفي بضجر:

- يحق للرجال التأخر في الوقت كما يحلو لهم ونحن نقبع
بالانتظار ..

ضحكت والدته بمرح وقالت لابنتها مداعبة:

- لما لاتضعين شارباً وترافقي شقيقك في أحد الأيام ..

ابتسمت صوفي ورفعت حاجبيها وهي تقول:

- عمرو سيأخذني حينها لمكان واحد وهو مستشفى
المجانين امي ..

ضحكت أمها بمرح وهي تراقب تورد وجه صوفي وابتعاد
نسمة بابتسامة شاردة فالتفتت لها وهمست:

- ماذا بك نسمة؟؟ هل من خطب؟؟

- لا ياعمتي .. ليس هناك شئى..

- تبدين حزينة .. مالامر؟؟

عنقه وتصل بكعبها لطوله المميز وظهر كفها يلامس
خشونة وجنته وشفتيها بالقرب من شفتيه وهي تهمس:

- بلانقاش ..

وعم الصمت الغرفة .. إلا من فحيح النار المستعرة ..
بداخل المدفأة وبداخلهما !!!..

تعالى حفيف اوراق الشجر التي تحارب دفقات الريح
الخفيفة التي تحاول بإصرار دفعها عن غصنها ورميها
الى الأرض في ذلك المساء الوليد والشمس تلمع في
الأصيل تظللها غمام خفيف ..

تسارعت دقات قلبها وومضت عينيها ووجهها يشحب
وهي ترفع خدها بانتظار قبلته .. التي بالكاد لامست
وجنتها .. كما اعتاد منذ زواجهما .. أمام عائلته .. وعادات
بنظراتها الى والدته التي ابتسمت لها بحنان وهي ترفع
رأسها اليه ليقبلها هي الاخرى مودعاً قبل انصرافه
لأصدقاءه ..

نظر لها وقال :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-وهو ما يقلقني .. أنتما لاتتشاجرا قط .. لم أرك يوم
غاضبة .. لم تشكي منه قط .. وأنا أعرف ابني جيداً ..
أخبريني الآن مالقصة .. هل تخجلين مني؟؟

تأوهت نسمة وهمست:

-لاياعمتي .. لاتوجد مشاكل بيني وبين عمرو لأنه لايفعل
مايغضبني قط .. لما لاتصدقيني !!

زمت ثريا شفيتها وهمست بتوتر:

-أخبرتك بأني أعرف ولدي جيداً .. هو لايطاق بأحيان كثيرة
.. حين أكون معكما أشعر وكأنني وسط بحر جليد ..
لامشاعر لا أحاسيس .. لاغضب ولاحب .. مالذي حدث
يانسمة ... لماذا هذا البرود بحياتكما ياصغيرتي؟؟

أشاحت نسمة عن عمتها وهي تحاول إيجاد تبرير ما ..
مالذي ستبرره؟؟!! مالذي ستقوله لها؟؟!! هل تخبرها
عن حقيقة زواجهما المضحكة؟؟ هل تخبرها أنها متزوجة
من ابن عمها على الورق .. ومابينهما لايتعدى بضع
كلمات ومشاعر أخوية منذ ثلاث سنوات كاملة؟؟

ماذا تريد منها أن تقول؟؟

قالتها صوفي بقلق فهزت نسمة رأسه تحاول خنق
مشاعرها وهي تغمغم :
-أنا بخير لاتقلقا علي..

نظرت لها عمتها باهتمام قبل أن تغير الحديث وهي
تلتفت لصوفي وتقول:

-لما لاتذهبي لرؤية عليا في الحديقة ..

نقلت صوفي عينيها بينهما قبل تزفر بضيق وتقول:

-حديث خاص بالكبار ها .. حسناً سأصرف ..

ابتسمت امها في حين اشاحت نسمة بعينيها وهي تلعن
حظها الذي جعل عمتها تلاحظ بؤسها هذا اليوم عن غيره

..

-هل تشاجرتما؟؟

-لا عمتي .. أنا وعمرو لاتتشاجر قط ..

نظرت لها ثريا بقلق وهمست:

عبير محمد قائد

-نحن .. نحن لانفكر بالأمر ..

-ومالذي يمنعكما؟؟

صرخت معترضة فأحنت نسمة رأسها بلارد .. فغمغمت
ثريا بحنان:

-أنجبي طفله يانسمة .. حينها عمرو لن يتركك للحزن
قط.. انا أعرف ولدي جيداً .. لا بد أنه عاد لطيشه هذه
الأيام .. وهذا مايسبب لك التعاسة ..

ألم احتقن في طيات صدرها وهي تسمع أمه تتحدث
عنه هكذا .. الفتت اليها وهمست:

-ماذا تعرفين عمتي؟؟

-لاشيء ..

أسرعت مدافعة ووجنتيها تحترقان .. ثم تنحنت وهي
تهمس:

-عمرو لن يؤذيك قط ..

-هل عاد لعلاقاته القديمة؟؟؟

أتقول لها بأن ابنها يخرج لعمله ولايعود مبكراً الا ليرافق
ابنته وما إن تنام حتى يعاود الخروج معظم الليالي ..
بلا تبرير .. مالذي تريد أن تعرفه؟؟ .. أتريد أن تعرف أنها
تزوجته بسبب والدها القاسي .. الذي لم يشأ أن يخسر
الثروة .. وبعد أن ضحى بابنته الكبرى من قبل .. هاهو
يفعلها مع الصغرى كذلك..

تنهدت مغالبة توترها وهمست:

-لاشيء مهم ياعمتي صدقيني ..

نهضت ثريا وجلست الى جوارها وهمست:

-إذاً أخبريني عن سر تأخرك بإنجاب طفل؟؟

اتسعت عينا نسمة واحتقن وجهها وهي تنظر لعمتها
التي قالت بتوتر:

-ماذا بك يا صغيرتي؟؟ ألا تظنين أن ثلاث سنوات مدة
كافية للانتظار .. علياء كبرت وتحتاج لاختوة .. كما أن عمرو
لا بد يرغب بالمزيد من الأطفال ..

حاولت ابتلاع الغصة التي استحكمت حلقها وهمهمت
بصعوبة:

عبير محمد قائد

الشفقة والتهكم التي تصبها عليها صديقاتها ومعارفها حين يتطرقن لتلك السيرة من الخيانات الزوجية .. تعرف من نظراتهن أن عمرو يحتل أعلى القائمة بجداره ..
- كانت جدتك تقول بأن الرجل لو وجد مايريده في منزله فهو لن ينظر للخارج قط ..

قالتها عمته بشرود .. فضحكت .. بقوة حتى دمعت عينيها .. ماجعل عمته تبتسم وهي تنظر للفتاة الرقيقة التي فاجأهم عمرو جميعاً بأحد الأيام وهو يقول بأنه سيتزوجها .. في البداية رفضت .. لم توافق قط على أن يواصل حياته مع ابنة عمه الذي يحاربه .. ولكن من يستطيع الوقوف في وجه عمرو إن قرر شيئاً .. لم يبرر .. لم يفسر .. قال بأنه سيتزوجها وفي غضون أيام ثلاثة كانت في منزله .. بدون عرس .. بدون احتفال .. عقد قران لم يحضره حتى والدها!!؟؟

-نسمة ياعزيزتي .. عمرو كوالده .. لا أعرف لماذا أورث له تلك الصفات البغيضة .. ولكنه فعلها .. هو صياد يابنيتي .. غريزة تعدد الطرائد تجري في دمه .. قد يكون حنون وغاية في الرقة مع ابنته وأفراد عائلته .. ولكنه ..

قالتها نسمة بهدوء .. وداخلها يغلي.. ورأت عمته تشيح بوجهها فابتسمت بتهكم ..

كانت تعرف .. لايمكن لعمرو الشهري أن يستغني عن نساؤه .. !!

لطالما سمعت بالأمر قبل سنوات .. لطالما صرخت بها هند شقيقتها منذ زمن .. وهي تشكو بروده معها وخيانتها باستمرار مع سواها .. لم تظن قط أن مايقولونه صحيح ؟؟ لم تفكر أبداً أن ابن عمها القوي الجاد قد يكون زير نساء .. ولكنها كانت تعرف بشأن المكالمات الهاتفية التي تصله الى المكتب .. كانت مساعدته الشخصية وكانت تعرف .. وحتى بعد زواجهما .. استمرت المكالمات .. الخروج الليلي المستمر .. التأخر .. الاشاعات التي كانت تسمعها من أصدقاءهما حين يظنون أنها لاتسمع .. كلها تقول لها بأن عمرو لديه امرأة أخرى !!

إن لم تكن أكثر .. حاولت تجاهل الأمر .. فهو لايعنيها بكل حال .. ولكن .. ماذا سيقولون عنها ؟؟ ماذا سيقول الجميع عنها حين يخونها زوجها بلاتوقف وبلا أي مراعاة لمشاعرها !! احياناً ترغب بالهروب بعيداً عن نظرات

عبير محمد قائد

قالتها نسمة بابتسامة .. تكذب تعرف أنها تكذب ..
وتعرف أن عمته ستصدقها، فلا أحد يجب أن يخرج عن
نص المسرحية التي تعيشها معه .. ستعيش معه أمام
الناس سعيدة وراضية وعمتها ستبقى متفرجة بلا حراك ..
فالمخرج لهذه المسرحية كان لا يقبل النقاش ..

-نعم بنيتي .. لا يعقل لعمره أن يفعل هذا ..

قالتها ثريا بشرود .. وهي تدرك أن هناك أمر جلل لا
تدركه .. يجعل كل منهما يسكت للأخر .. ليمضي مركب
الحياة بينهما بهدوء بدون أي انحرافات .. مهما تكن ...!!

تراجع عمره بجسده ليضطجع على الوسائد الضخمة
فوق صوفا ناعمة .. وقد امتدت ذراعه بكسل على
المسند تحمل جهاز التحكم عن بعد لتلفاز ضخمة تعلق
بالجدار المقابل له .. وبدأ يقلب بقنواته بضجر .. ويده
الأخر تمسك شعره المبلل الذي التصق برأسه .. وقطرات
ماء باردة تبلل قبة قميصه الأبيض الطويل .. كان
مسترخياً وكأنه ذئب بعد وجبة متخمة .. حين أتت هي
!!..

وتركت جملتها معلقة وهي تعي برعب أنها تحدث زوجته
.. ماذا تقول لها؟؟!! أتقول بأن عمرو وحش حقيقي ولا
أحد يعرفه مثلما تعرفه هي .. منذ كان صبياً .. منذ
مراهقته لم تقدر على تهذيبه سوى علياء رحمها الله ..
وحتى معها كانت تراه كفهد صياد في الأسر .. نعم أحب
علياء بجنون .. ولكنه لم يقدر قط على السيطرة على
غرائزه في حضور امرأة جميلة .. كما هي عادته الآن .. لا
أحد يعرف عمرو كما تعرفه أمه .. موت علياء جعله يدخل
مرحلة صدمة قوية .. ابتعد فيها عن كل شيء .. وبعد
زواجه من هند كان وكانما بركان وانفجر ..

كانت تعرف أن علاقاته لم تكن إلا ليكسر شوكة هند
وتمرير كرامتها أرضاً .. ولكنه كان يستمتع بها تماماً ..
الذي لاتفهمه الآن .. هو سبب عودته لعلاقاته .. سبب
عودته الى نساءه .. هذا ما عرفته من أصدقاء عديدون
يعرفونه تماماً .. ولهذا سألت نسمة اليوم .. وهي ترى
للمرة الأولى مدى بؤس نظراتها ..!!

-عمره لا يؤذيني عمتي .. حتى بعلاقاته المتعددة .. أنا
متأكدة من أنها مجرد اشاعات .. عمرو لا يعقل أن يفعل
هذا..

عبير محمد قائد

قالها ببرود جرحها .. وبدأت تفكر بطرق تبقية الى جوارها
كما تريد .. بقاءه بعيداً عنها لهذه الدرجة يصيبها بالجنون
!! زيارته القصيرة إليها من وقت الى آخر لاتكفيها ..
تريده لها .. كله لها ...!!

همست قريبة من أذنه:

-مارأيك لو أرقص لك ..

ابتسم بسخرية وعرف ماحاولاتها .. وبلحظة بدأ ناقوس
الخطر يزعمق في جنبات عقله ..

التفت إليها ناظراً في عينيها السوداوتين:

-لامزاج لي ياحنان ..

احتقن وجهها من رفضه البارد .. ولكنها أخذت نفساً
عميقاً وهي تلامس قبة قميصه وتمنع نفسها من شدها
بقوة دليل احباطها من لامبالاته:

-مارأيك اذاً لو نشاهد فيلماً .. أو ربما مسرحية كوميدية
!!؟؟ ها أخبرني ...!!

راقبها بكسل وهي تتقدم نحوه وقد التفت بمنشفة حمام
كبيرة وعلى رأسها أخرى وعلى شفيتها ابتسامة راضية
وهي تقترب منه لتجلس الى جواره ويديها على كتفيه
هامسة:

-سأحضر لك العشاء؟؟!!

نظر لها لبعض الوقت قبل أن يبتسم ويقول بخفوت:

-لاداعي .. لا أشعر بالجوع ..

لامست وجنته الخشنة بأثار ذقنه غير الحليق وغمغمت:

-قل لي بأنك ستبيت معي الليلة ..

ضحك بهدوء وقال بصوت كالجليد:

-تعرفين القوانين ياحنان .. لابيات ..

تنهدت وأسندت رأسها على صدره العارم وهمست:

-أشتاق إليك حين أنام وحدي حبيبي..

-لابأس .. ستعتادين الأمر ..

عبير محمد قائد

نظرت له بجزع وهو يضيف بقسوة:

-ما بيننا لا يمت للحب والغرام بصلة .. ماذا تعرفين أنتي
عن الحب؟؟

-عمرو..!!

صرخت معترضة بألم..

-أصمتي ..

صرخ بعنف وهو يرميها عنه بقرف ونهض بسرعة مخرجاً
من جيب قميصه علبة مخملية رماها في حجرها:

-ما بيننا أذفَع ثمنه بسخاء .. ساعات من المتعة بدون اي
ارتباطات بدون أي تعقيدات ولكنك لم تفهمي الوضع
بيننا جيداً حنان .. وبدأت تهذين بمشاعر من المستحيل أن
تكون بيننا..

نهضت تصرخ وقد راعها مايقول:

-تتحدث عني وكأنني ساقطة وجدتها في الشارع .. أنا
زوجتك عمرو ..

-متعة ..

تحجرت نظرة عينيه وقبض بكفيه على رسيغها بقوة
جعلتها تشهق بألم وهو يغمغم:

-ألم تفهمي معنى "لامزاج لي يا امرأة؟؟!!"

نظرت له دامعة العينين وهمست بحب:

-لماذا تعاملي بهذه القسوة حبيبي..

-لاتقول لها وكأنك تعينها حنان..

-عمرو..!!

قالت ودموعها تنهمر تعترض على قسوته وبروده ..
وأضافت وهي تتملص من كفيه لتعاود لمس وجهه:

-عمرو أنا أعنيها .. أنا أحبك بجنون حبيبي ..

حينها لم يحتمل وعرف بأن الموضوع قد بدأ يخرج من
نطاق سيطرته فقبض بقسوة على يديها يكاد يحطم
أصابعها بقوته وتجاهل صرخة الألم التي انفلتت من بين
شفتيها وهو يزمجر:

-لقد تعديت الحدود يا حنان ..

عبير محمد قائد

بلا كلمة مواساة .. ولا وداع ..

تركها تبكي أنقاض علاقة قصيرة استمرت لمتعته الشخصية لعدة أسابيع لم تتجاوز الشهر .. بدأت تمسح دموعها الغزيرة .. تحاول لملمة شتات مشاعرها التي بعثرتها قسوته .. وتلوم نفسها لقبولها زواج لم يحصل الا لتغطية علاقة غير شرعية .. عرفت منذ البداية كيف ستؤول اليه الأمور .. سمعت عن عمرو الشهري منذ تعرفت إليه للمرة الأولى قبل شهرين .. أخبرتها صديقاتها عن علاقاته وشراسته وانعدام الرحمة في قلبه .. ولم تصدق .. أحبته .. وبصدق ..

فبعد وفاة زوجها الأول .. ذاك العجوز الذي استغل شبابها قبل أن يموت تاركاً لها .. الحضيض .. كان لقاءها بعمرو في الدائرة التي تعمل بها كالحلم .. كان صديقاً لمديرها ويتردد عليه باستمرار .. حاولت المستحيل للفت نظره .. حتى نظر إليها .. وليته لم يفعل ..

شهقت بألم وهي تخفي وجهها الباكي بين ذراعيها .. وتحاول السيطرة على شهقاتها .. بلا فائدة ..

وبكل القهر المعتمل بداخلها دعت بألم:

صرخ بوحشية .. وأضاف لنظرة الرعب في عينيها:

-زواج متعة .. زواج عرفي .. ورقة لاقيمة لها كي لانرتكب ما يعاقبنا عليه الله ..

نظرت لهشاحبة قبل أن تقول بأنفاس مخطوفة:

-وتظن أن الله لن يعاقبك على ماتفعله بي..

أشاح بعينه عنها وأسرع الى غرفة مجاورة .. وبعد دقائق كان يعود وقد ارتدى كامل ملابسه .. قميص أسود وينطلون يمثله .. بدأ كجاغوار متوحش بنظرة الحيوان المسعور التي تطل من عينيه رفع يه بورقة وقال:

-هذا ما يجمعنا حنان .. ليس أكثر ..

وأمام ناظرها المصعوق مزق الورقة لأشلاء وهمس:

-أنت طالق .. اعتبري الشقة والمجوهرات هما مؤخر الصداق .. ولاتحاولي الاتصال بي أو الاقتراب مني .. والا حطمتك .. وأنت خير من يعرفني حنان ..

وبكل جبروت الرجل ..

غادر ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أنكر انه شاب ذكي وطموح .. ولكنني لا أفكر بالرجال
ياعزيزتي .. ألا تذكرين !! .. أحتاج لوقت طويل لأثق برجل
ثانية .. "

تنهدت وهي تواجه مواء كسول من قبتها فتجهم وجهها
وهمست:

-أصبحتي كسولة ..

وعادت بنظرها للشارع قبل أن ترفعها لتطالع السماء
الغارقة بنور القمر الفضي .. وعادت لها ذكريات تبغضها
.. وسام .. أغلقت عينيها بقوة .. كم تكره هذه الذكريات ..
كم تكره ذكريات ضعفها .. تكره ذكريات ذلها .. اعتلى
وجهها الجميل تعبير قبيح بالحقد .. واحتلت غصة مؤلمة
حلقها .. وهمست بصعوبة:

-سأذهب للعمل لدى أشرف .. انه فرصتي لأثبت
للجميع أن شفا المنصوري لا تكسر بسه ذولة .. وهي
فرصتي لنفسي لأثبت أن الرجال هم آخر ما أفكر به حالياً
..

ثم ضمت قبتها لها .. وأغلقت الشرفة بهدوء .. لتتربع
على فراشها .. وتغرق في نوم بلا أحلام .. وهي لاتعرف

-أتمنى أن تتمرغ كبرياءك هذه في الوحل يا ابن الشهري
.. أتمنى أن تجد من تمرغ أنفك تحت قدميها بلارجاء ..
أتمنى ان تذوق حرقه قلبي .. أتمنى أن تحب وتحب حتى
لاتعرف رأسك من قدميك .. وأتمنى أن يحترق قلبك لأجل
من تحب .. ولاتطالها أبداً ..

وعادت تبكي .. وهي لاتدرك .. أنه سيدخل لعبة السادة
قريباً .. والله وحده يعلم اي طرف سيكون .. السيد .. أم
العبد المطيع ..!!

وقفت شفا أمام شرفة غرفتها التي تطل على الشارع
العام .. ورغم تأخر الوقت كان لا يزال بعض الشباب
يدورون في الحي .. البعض يلعب الكرة في الشارع
الخالي من السيارات بهذه الساعة والأخرون تحت أعمدة
الانارة ..

يدها تجوس بشرود على فراء قبتها التي تلملمت بين
ذراعيها وفكرها يتذكر احداث اليوم ..

"ماذا علي أن أفعل ياسوكي؟؟ هل أعمل مع أشرف
!؟؟ هو يريدني .. أرى هذا في عينيه كلما نظر الي .. لا

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بوقاحة لايمتلكها سوى الألم .. ولايمتتها سوى الجرح ..
مابال البشر يعيثون الفوضى في أنفسهم
وهم يظنون أنهم يهذبونها ..

أفراد ظنوا أنهم للهوى سيد ومايعرفون الا لغة العبيد
أحباء شتتهم جنون الحب .. مزقتهم اقداره
وآخرون يلهثون خلفه .. والباقي متربص ..
والغرام يبقى مسيطراً يحرك بيادق العشق باتجاه من
يريد متى يريد
رقعة شطرنج !!

لون أبيض وآخر أسود .. والغرام وحده .. رمادي !!!

"مفكرتي العزيزة"

قررت الدخول لمعترك العمل ..

أن القادم سيشكل أكبر تحدٍ لها .. لتثبت لنفسها قبل
الجميع .. أنها لاتحتاج لأحد معها .. وأنها قوية .. في
مواجهة الجميع .. حتى سيد الغرام نفسه ..

نهاية الفصل الأول

أسياد الغرام

الفصل الثاني

تجاوز الألم حدود الرجاء ..

تجاوز الخطوط الحمراء .. وانتهاك بسيف صلد كل جسد
أمامه

مابال الحنين يمزق ستائر الليل الذي تلفحت به مشاعر
ظننا أننا انتهينا منها

يقف بوجه سفور أمامنا

سلسلة أسياد الغرام

لا أعرف السبب ولكنني أدركت أن بإمكانني الذهاب
لمكان لايعرف الجميع فيه قصتي المشؤمة .. قررت
العمل لأحقق ذاتي .. وأخفف الضغط العصبي عن
والديّ بسبب شخصيتي العصبية والنزقة التي تطورت
لأصبح شخص لايطاق في المنزل حين أبقى فيه لوقت
طويل ..

لهذا لاتلوميني على اتصالي بأشرف البارحة .. واعدريني
ياعزيزتي .. فسأذهب الآن لأقابه في مكتبه .. تمنى لي
التوفيق ... "

.....

نهضت بسرعة من مكتبها لتغلق جارورها بقوة وتحفظ
بالمفتاح في حقيبتها كما اعتادت وعدلت نقابها أمام
المرأة لتغادر بسرعة نحو المطبخ لترى أمها ترافقها
سوكي التي ركضت نحوها وتمرغت بقدميها فضحكت
وحملتها وهي تقول:

-ليس الآن حبيبتني .. ماما ستذهب للعمل ..

نظرت لها أمها بحنان ودعت لها بالتوفيق فقبلتها شيفا
بقوة وهي تضع سوكي على الأرض وهمست:

قد تبدو الجملة مكررة ومملة .. ولكنها مهمة لي ..
سئمت السجن الذي أعيش به .. لاتفهميني خطأ .. لم
يرغمني والديّ أبداً على ملازمة المنزل بعد عودتي من
ألمانيا .. ولم يحرمني من شيء وكأنهما ، بطريقتهما
الخاصة، يحاولان تعويضي عما فعله ذلك الذي لن تنطق
شفتاي اسمه مجدداً .. ولكنني بقيت في منزلي بإرادتي
.. فكان يكفيني كابوس الدراسة اليومي .. لاتفهميني
خطأً يامفكرتي .. أنا لا أكره الدراسة على العكس.. ولكن
!!..

جربي أن تذهبي كل يوم لتلاقي الناس يناظرونك ..
بشتى النظرات .. فتارة هي مشفقة .. وأخرى مستنكرة ..
وبالطبع هناك نظرات الكراهية غير المبررة .. ونظرات
الرعب التي لا أعرف لها سبب .. ولاننسى نظرات الطمع
.. وكأنما لقب مطلقة قد وسمني للأبد ..

آآه فقط لو يعرفون الأسباب .. لعضوا أيديهم ندماً ..

ولهذا لزمتم البيت ..

بقيت فيه كي لا اواجه النظرات ذاتها من كل من يعرف
ماضيي .. ويعرف اني مطلقة .. ولكنني تغيرت الآن ..

عبير محمد قائد

- ادعي لي ماما ..

- موفقة بإذن الله حبيبتني ..

أسرعت بعدها شفا وقادت سيارتها الصغيرة حيث
العنوان الذي وصفه لها أشرف .. وهناك توقفت
للحظات .. نظرت للمبنى ذو الثلاث طوابق بأبوابه
الزجاجية ونوافذه الصغيرة المتراسة .. يبدو كحوض
أسماك ضخمة .. تبسّمت للفكرة وهي تأخذ نفساً عميقاً
قبل أن تنزل من السيارة وتتوجه الى المبنى ..

كانت مكاتب شركة والده تقع بالطابق الثاني .. وهناك
وجدت العديد من المكاتب .. توجهت الى حيث كتب
مكتب الادارة ودخلت بتؤدة .. رأت ثلاثة أبواب الى
جوارهم مكاتب لسكرتيرتين نظرتا لها بفضول حال
دخولها فتملكها التوجس للحظات قبل أن تستجمع
شجاعتها وتتقدم نحو احدهما وهي تقول:

- السلام عليكم ..

- وعليكم ..

قالتها المرأة ببرود وهي تقيم شفا من رأسها لأخص
قدميها .. بعباءتها الرقيقة ذات النقوش الملونة على
الحلق لتصل لمنتصفها وتحتل كتف كامل منها ..
وقدميها الدقيقتين بصندال مفتوح بلون نحاسي أبرز
رشاقتها ..

- أريد مقابلة السيد أشرف ..

قالتها شفا ببرود أشد تواجه به سوء مقابلة السكرتيرية ..
لتبتسم الأخيرة بسخرية وهي تعادل في مقعدها وتواجه
عيني شفا :

-أديك موعد سابق؟؟

ابتسمت شفا بتهكم :

-انه ينتظرنني ..

عقدت الفتاة حاجبيها وهمست بغیظ:

-انتظري لأسأله ..

اتسعت ابتسامتها شفا وجلست تضع ساقاً على الأخرى:

-لاتتأخري ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لا أبداً..

قالها بلهفة وهو يفسح لها الطريق لتدخل مكتبه تحت نظرات الفتاتين المندهشة فنهضت ببطئ ورفعت رأسها فبدت بقامتها الطويلة تماثل طول أشرفة وشعرت بالسعاد لارتدائها صندل بكعب عالٍ وحركت عينيها لتلقي نظرة شامتة على الفتاة قبل أن تعيد نظراتها إليه وتتقدمه الى مكتبه بكل دلال..

شعرت بعينه تحرقانها .. حتى بعدما أصبحا في الجو المكيف لمكتبه الفخم والذي حوى العديد من الملفات وكمبيوتر محمول أنيق .. وقد جلس أشرف خلفه ينظر لها بابتسامة قائلاً:

-أخيراً وافقتي.. ظننت للحظة بانك ستخذلينني ..

-تعرف بأنها فرصة مناسبة لي أشرف لن أتخلى عنها بسهولة.

-بالتأكيد .. أنا أعرفك أذكى من أن تضيعيها ..

قالها وفي عينيه نظرة دافئة وترتها بقوة وهي تحاول النظر الى أي مكان سوى عينيه ثم همست:

رمقتها السكرتيرة من فوق كتفها وأسرعت الى أحد الأبواب ..

أخذت شفا نفساً عميقاً .. وبدأت تهدئ من ثورتها التي بالكاد سيطرت عليها " اهدأي يا شفا .. انها زيارتك الأولى .. لاتريدين جعلها الأخيرة بشجارك مع الموظفين .. تمالكي أعصابك وتوقفي عن التصرف كربة عمل .. أنت هنا مثلهن تماماً .. "

تنهدت بصعوبة تسيطر على غضبها وأشاحت عن أنظار الفتاة الثانية الفضولية وهي تركز عينيها على الباب المغلق الذي سرعان ما انفتح ليظهر أشرف خلفه بابتسامة واسعة وخلفه الفتاة الأولى بوجه محتقن ..

-مرحباً بك شفا ..

قالها بأنفاس مخطوفة وهو يقف قبالتها فابتسمت برضا ورفت بعينيها نحو الفتاة خلفه قبل أن تنظر له وهي تهمس:

-مرحباً بك أشرف .. كيف الحال؟؟ أتمنى ألا اكون قد تأخرت؟؟!!

عبير محمد قائد

-ألن تشرح لي ماسيكون عملي بالضبط؟؟

اتسعت ابتسامته لسماع صوتها الرقيق وتنحنج يخفي
ارتباكها الواضح من تواجدها قربها :

-ستعملين معي ..

عقدت حاجبيها فأضاف بسرعة:

-أقصد هنا في الإدارة .. معي ووالدي وشريكنا الأخر
السيد مختار ..كما ترين لدينا مساعدتين في الخارج
ولكن احدهما ستترك العمل لأنها ستتزوج .. ونحتاج
لاستبدالها ..

" أتمنى أن تكون تلك الحقودة "

فكرت شفا قبل أن تقول له:

-ولكنك تعرف عدم خبرتي بالعمل يا أشرف !!

-نعم أعرف .. لمياء ستغادرنا بعد شهر .. اعتبري هذه
الفترة تجريبية وتدريبية .. ستعلمك كل شيء .. لاتقلقي

..

تنهدت شفا وهي ترى نظرة التساؤل في عينيه ثم هزت
كتفيها موافقة فاتسعت ابتسامته ونهض نحوها:

-سيكون الأمر رائعاً .. سأعرفك على أبي فيما بعد..

وستتعرفين على السيد مختار حين يعود من سفره ..
تعالى لأعرفك بالفتيات الآن ..

نهضت معه الى الخارج حيث واجه الفتاتين وأشار للفتاة
الهادئة في الركن:

-هذه لمياء .. عروسنا القادمة ..

" تباً "

تبددت احلام شفا وهي تومئ للفتاة التي تضرجت
وجنتيها بخجل وهنا التفتت للأخرى المتعجرفة والتي
نظرت لها بتوتر وأشرف يعرفهما:

-هذه منى .. وهي المسؤولة هنا .. وستساعدك بكل
شيء شفا..

اجتاح نظراتها البرود وهي ترى علامات عدم الرضا على
ملامح تلك المنى وهي تومئ برأسها نحوها في حين قال
أشرف:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مرحباً بك ياعزيزت لقد انتظرنا البديلة بصبر .. لم يعد أمامي الكثير من الوقت ..

ابتسمت لها شفا واقتربت تنزع نقابها وتضعه في حقيبة يدها وهي تغمغم:

-ها أنا قد أتيت ..

نظرت لها لمياء بذهول قبل أن تقول باعجاب:

-واو يا شفا .. ماشاء الله .. أنت جميلة للغاية .. لاعجب ..

عقدت شفا حاجبيها وقالت بصرامة :

-لاعجب ماذا؟؟

ضحكت لمياء وحركت حاجبيها بخبت:

-ما فهمتية يا صديقتي .. السيد أشرف لا يقع الا واقفاً كما أرى ..

احتقن وجه شفا وانتفضت وهي تسمع صفق الباب خلفها لتلاحظ أن منى قد انصرفت مخلفة وراءها عملها فقالت لمياء:

-هذه شفا يفتيات .. السكرتيرة الجديدة والتي ستحل مكان لمياء ..

ابتسمت لها لمياء وتجاهلتها منى وأشرف يقول متجاهلاً حرب النساء الدائرة حوله بصمت:

-سأتركك الآن مع لمياء لتعلمك كل شيء ..

أومنت له بامتنان فالتفت للمياء وقال:

-انها بعهدتك لمياء .. علميها كل شيء..

-حاضر سيد أشرف ..

ابتسمت له شفا وقال :

-شكراً لك يا أشرف .. أنا ممتنة لك ..

لدهشتها احمرت وجنتاه وخفض بصره وهو يقول:

-لاتشكريني يا شفا .. أنا أكثر من سعيد بتواجدك ..

ثم أخذ نفساً عميقاً وعاد لمكتبه بخطوات متوتره .. في حين التفتت شفا للمياء التي رحبت بها بحرارة وهي تقول:

عبير محمد قائد

رفع عمرو عينيه لسكرتيرة مكتبه ناظراً مطولاً لعينيها
وبادلتها الفتاة المسكينة النظرات برعب وهي تبتلع ريقها
بصعوبة .. تأملها من رأسها لأخمص قدميها حيث كانت
نحيلة لدرجة لاتصدق وعصبية للغاية لم يشفع بقاءها
مساعدة له بعد زواجه من نسمة وبقاءها في المنزل
دون التدخل بالعمل الا ذكاءها المفرط .. وعرف عمرو
بذكاء أنه بحاجة للسياسة حتى يقنعها بعدم ترك العمل
كما كانت تنوي:

-سناء ..

ناداها برقة جعلتها تحمر وهي تغمغم:

-نعم سيدي ؟؟

-ماذا فعلنا بك لتتركينا هكذا بلاسابق انذار..

قالها بنعومة وصوت معسول قلما استخدمه معها !!
فتحشرج صوت الفتاة وهي تعدل نظارتها :

-هذا هو الانذار سيدي .. لن أترك العمل قبل شهر كامل
.. لاتقلق .. سنجد بديلة وأدربها بنفسي ..

-سناء .. سناء ..

-مسكينة منى .. كانت تظن أن لها حظ مع السيد أشرف
..

تنهدت شفا ونظرت للمياء قائلة بهدوء أخفى توترها
وغضبها:

-اسمعيني يالميا .. لاشيء بيني وبين الاستاذ أشرف .. كنا
زميلين في الجامعة لاغير ..

-هذا واضح ..

قالتها بابتسامة .. فزفرت شفا بضيق وجلست الى
المكتب وقالت متجاهلة الموضوع تماماً:

-لنبدأ العمل أرجوك فلامزاج لي لهذه السخافات ..

ضحكت لمياء برقة وبدأت تعلمها أساسيات العمل بهدوء
.. خطوة بخطوة .. وإحساس عارم يحتاج شفا أنها ارتكبت
غلطة أخرى في حياتها .. بقبولها العمل مع أشرف وهو
مدله بها لهذه الدرجة !!

عبير محمد قائد

هذا الرجل الصغير .. بدون ذكر للرجلين الآخرين .. اللذان
لايتحركا الا بأمره ..

-كنت تقول الشيء ذاته بعد بقاء السيدة نسمة في
المنزل ..

نظر لها عمرو بابتسامة .. فابتسمت .. كانت سناء من
أقرب العاملين لديه .. أقرب شخصية تعرف خصوصياته
.. أسرار عمله .. مخططاته .. كانت ذراعه الأيمن .. والأن
لايعرف ماسيفعل لو تتركه ..

-بمن تفكرين !!؟؟

-ماجدة..

قالت بحسم .. فعقد حاجبيه وهمس:

-سكرتيرة رمزي ..

-نعم انها تعمل لدينا منذ زمن .. كما أنها ذكية وسريعة ..
وباستطاعتها فهم أسلوب العمل في مكتبك فهو شبيه
بالعمل لدى السيد رمزي ..

قاطعها بنفاذ صبر .. فبترت كلامها تنتظر ماسيقوله ..
بدت عيناه لائمتان وهو يسألها:

-مالذي حدث؟!؟!!

-سأتزوج سيدي ..

-ألاتنوين العمل بعد الزواج؟!؟!!

تنهدت وهمست:

-سأسافر مع زوجي الى السويد .. لقد سبق وأخبرتكم
بهذا سيد عمرو..

-كنت أظنك تمزحين ..

قال متوتراً .. فهزت كتفها .. نظر لها بحنق وقال:

-ماذا سأفعل بدونك .. تعرفين كيف هو العمل لدي ..
كمصحة مجانيين .. أنا وعماد ورمزي لانجيد التصرف من
دونك ..

ابتسمت لذكره أعمدة شركات الشهري .. وأدركت أن
الشركات كلها لاتتحرك من مكانها إلا بإشارة من أصبع

عبير محمد قائد

نظر لها عمرو بياس وتنهد يحك ذقنه بظهر يده وفكر
للحظات قبل أن يرفع كفيه باستسلام .. فتنهدت سناء
براحة واقتربت تقول بامتنان:

-سنبداً تدريب ماجدة منذ الغد .. وأتوقع أن تتهافت علينا
الطلبات بشأن سكرتيرة السيد رمزي ..

-نعم بالتأكيد .. والأن دعينا نعود للعمل ..

ابتسمت وبدأت تعرض له الرسائل الواردة وتتلقى منه
التعليمات المختلفة ..

كان الدوام مرهقاً وطويلاً ..

حين أسدل الظلام ستاره كانت كتفاه قد بداتا بالتشنج ..
يحتاج لراحة كما نصحته والدته .. ولكن أين؟؟؟ العمل
المتراكم يجثم على ضلوعه .. لايعرف حتى كيف يوقف
سيل العمل المهول .. أصبح المجيء يومياً الى شركاته
عبئ .. عبئ بدأ يسأمه .. وللحظات شعر بالحسد تجاه
أخيه !!..

يوسف الذي تخلى له عن كل الثروة متنازلاً عن الميراث
كما قال له منذ البداية .. وعاد ليمارس مهنته التي

-ولكنها متزوجة .. وأنت خير من يعرف ساعات عملنا هنا
ياسناء..

قالها متبرماً فابتسمت بثقة:

-زوجها مغترب في الخليج وقد سافر منذ اسبوع ولن
يعود الا بعد عدة أشهر تكون قد عثرت على غيرها
وتدربت بمافيه الكفاية .. كما أنه لا أطفال لها .. مارايك
سيدي..

تنهد وهتف:

-ومن يحل محلها؟؟

-جهزت اعلان في الصحف سينزل مع بداية الأسبوع
للووظائف الشاغرة ..

-لقد فكرتي بكل شيء ها؟؟

ابتسمت بهدوء وهمست:

-تلميذتك سيدي ..

عبير محمد قائد

ضحك يوسف بمرح وراقب كيف وقفت صغيرته تنظر له
بعينين تبرقان كالقطط وهي تزم شفيتها بغضب لأنه أخذ
الهاتف من يدها:

-لاتذكرني .. لايلو لها سوى الاستماع .. أمها تقول أنني
السبب .. فانا لا أدعها تختلط مع بقية الأطفال؟؟
-وهمس تريدها أن تختلط بباقي الأطفال كي تحدثنا
بالألمانية ..

قالها باستنكار ثم أضاف:

-لاشكراً دعها هكذا..

-لا لا هناك حضانة للأطفال العرب ننوي أخذها إليها
ولكنني لست مستعداً لترك صغيرتي بعد ..

دمدم يوسف بضيق فضحك عمرو وهمس:

-أفهمك تماماً .. خبرني عنك ..

ابتسم يوسف :

-سأخبرك شيئاً .. أنت الوحيد الذي سيعرفه وإياك أن تثرثر
لأحد .. لوتعرف همس أنني أخبرتك ستقتلني ..

اختارها .. كجراح متخصص بالأمراض القلبية هناك في
ألمانيا .. يعيش حياة أقل مايقال عنها أنها سعيدة مع
زوجته وطفله ..

تنهد وهو يلتقط هاتفه للاتصال به .. سمع الرنين
الطويل ليفتح الخط ويجاوبه صمت مطبق..

-ألو ..

لم يرد أحد .. ابتسم وهمس:

-ليان !!

لايزال الصمت مطبقاً ضحك مقهقهاً وهمس :

-ليان حبيبتي .. أعطني بابا ..

سمع حينها جلبة ما قبل أن يسمع صوت شقيقه المتوتر:

-السلام عليكم ..

-وعليكم السلام .. متى تنوي تعليم ابنتك الرد على

الهاتف كبقية الناس؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهد عمرو وقال بحسرة:
-ليتني أستطيع .. العمل..
-لديك من يقوم بالعمل يا عمرو .. لهذا هناك موظفين ..
ارتج لبعض الوقت .. أعط لنفسك فرصة ..
أغمض عمرو عينيه وهمس:
-سأفكر ..
تنهد يوسف وقال عارفاً النبرة الحاسمة التي تحكمت
بصوت أخيه بأن النقاش في الأمر قد أنتهى:
-عدني بهذا ..
ضحك عمرو:
-أعدك .. أخبرني أين زوجتك هل تركتك وحدك مع ليان؟؟
شهو يوسف بعنف مضحك وقال مستنكراً:
-همس لاتتركني قط مع ليان وحدنا !! لا أقدر على
السيطرة عليها فعلتها مرة وندمت لأيام .. انها فوق
تعاني من الوحم ..

ضحك عمرو وشقيقه يواصل بجذل:
-ستصبح عمأ للمرة الثانية ..
اتسعت عينا عمرو بدهشة ويوسف يواصل:
-انا وهمس ننتظر طفلاً ..
-هذا خبر مفرح ..
قالها عمرو بغصة لم يقدر على السيطرة عليها .. وصلت
ليوسف فعقد حاجبيه وتساءل:
-ماذا بك أخي؟؟
أغلق عمرو عينيه وأسند رأسه الى المقعد:
-متعب يا يوسف .. متعب للغاية ..
-تعال إلي ..
قالها بحزم .. وهو يحمل صغيرته بين يديه ويمنعها من
سحب الهاتف من يده وأضاف:
-سأعطيك مكان لتبقى فيه مع عائلتك لبضعة أيام بعيد
عن كل الضغوط .. الجو ساحر في إيطاليا هذا الوقت ..

عبير محمد قائد

تنهد .. ربما حين ينتهي من عمه المجرم .. ربما حينها
يبحث عن امرأة ما تشاركه حياته الباقية .. أما الآن فلا
شيء يستحق أن يخرب خطته .. حتى نساءه اللاتي اعتاد
الزواج منهن عرفياً .. لتلبية حاجات جسده .. لاشيء أكثر ..
لا ارتباط روحي ولا متهات يتعب بها نفسه .. ليس الآن
على الأقل ..

تلاعبت عيناه وهو يناظرها .. من بعيد بهدوء يليق بمركزه
.. وبرود يليق بمهنته وابتسامته لاتشي بمايعتمل بداخله
وهو يراها تتقدم نحوه بكل جمالها ورقتها التي أسرته منذ
اللحظة الأولى .. كانت ابتسامتها تداعب شفيتها
الرفيعتين في حين تلاعبت الريح بخصلات شعرها
العسلية التي انسدت حول وجهها الناعم برقة .. وقد
ارتدت جينزاً ضيقاً أظهر نعومة قدها وطول ساقها
وبلوزتها الحمراء التي كشفت عن عنق طويل وبشرة
صافية بلاعيوب ..

وقفت أمامه وقد احتبست أنفاسها وهي تهمس:

-صباح الخير ..

-المسكينة .. بلغها سلامي يا يوسف ..

-لاتقلق سأبلغها .. علي الذهاب الآن ..

-لماذا؟؟

تسائل بقلق فرد يوسف بسرعة:

-لأن ليان تحاول قتل ببغاء همس بيندقية المياه خاصتها

..

قهقه عمرو ضاحكاً وشقيقه يغلق الخط بكلمات مبتورة
قبل أن يسرع لطفلته الشقية .. وبقي ينظر للصور على
مكتبه .. كانت واحدة تمثل يوسف وبين ذراعيه ابنته ..
ابتسم للنظرة الشقية في عينيها الخضراوين وابتسامته
شقيقه السعيدة .. وعاد بنظره للصورة الثانية التي
تحمل ملامح صغيرته هو بخصلات شعرها البنية وعينيها
العسليتين .. كانت تشبه أمها .. ولكن هذا لم يكن يقلقه ..
ففي الروح لم تكن قط مثلها .. وعاد ليتجهم وجهه .. هل
مكتوب على صغيرته العيش وحيدة !!

دون أخوة أو أخوات؟؟!!

عبير محمد قائد

-أنا أحبك ياسليم ..

نظر سليم لَعْلًا بحنان .. ورفع يده يلامس جانب وجهها
بشوق .. كم يحبها .. كم يحبها ولايقوى على أذيتها .. تنهد
كابتاً مشاعره بقوة .. وهمس لها:

-سنقضي اليوم معاً؟؟!!

ابتسمت بفرح وهزت رأسها موافقة ..

أخذها لنزهة طويلة .. ذهباً لحديقة ضخمة .. وكالأطفال
لعبا بالكرة كان يسمع ضحكها ويرى ابتسامتها وعينيها
اللامعتين ويخفق قلبه بجنون .. تهالكا بعدها على
العشب الذي لازال رطباً من المطر وأسندت كتفها
لظهره وهي تهمس لاهثة:

-هذا جنون لم أعب هكذا منذ زمن طويل ..

ضحك لتعبها الواضح وهمس :

-تحتاجين للتمرين باستمرار ..

نظرت له وهتفت:

-أحب البقاء معك سليم ..

حمد ربه بقوة على أنه قد ارتدى نظارته السوداء التي
أخفت لمعان عينيه حين سمع نغمة صوتها الرقيقة
تخاطبه .. نظر لساعته متعمداً وقال بغلظة:

-لايزال الوقت مبكراً؟؟!!

زمت شفيتها وجلست أمامه وهي تتنهد:

-الطريق مزدحم .. تعرف نيويورك بهذه الساعة حبيبي ..

تنهد وأشار للنادل وسرعان ماطلب لها قهوتها المعتادة
قبل أن يعيد نظره لها ويهمس:

-ماذا فعلتي أمس؟؟

اقتربت مستندة على الطاولة وقالت هائمة تنظر له:

-نمت متأخرة وأنا أفكر بك ..

لم يقدر على كبت ابتسامته فضحكت برقة أطاحت
بضربات قلبه واقترب يلتقط كفها بين يديه وهمس:

-وأنا كذلك ..

ابتسمت بفرح ونظرت في وجهه الوسيم:

عبير محمد قائد

نظر للعبة كأنها ممسوسة واختفت النظرة الهائمة في
عينيه وتغلبت عليه الوحشية وهو يصرخ:

- ما هذا؟؟!!

تراجعت وهي تبتلع ريقها هامسة:

- هدية .. انه عيد ميلادك ياسليم..

- قلت بأني لأريد هداياك ياغلا .. ألا تفهمين؟؟!!

جزعت عينيهها وهمست:

- لا لا حبيبي .. أرجوك .. انها لعيد ميلادك أرجوك أن
تقبلها .. سليم بالله عليك....

- لا ...

قاطعها بقسوة وهو يضرب يدها الممسكة بالعبة
باحترار جعلها تشهق ونهض من الأرض مغاضباً وهو
يتوعدها:

- لن تتغيري أبداً .. لن تتوقفي عن هذه التصرفات الحمقاء
.. كم مرة قلت لك بأني لا أريد هداياك .. لا أريد شيئاً
منك .. متى تفهمين هذا؟؟

نظر لها باندهاش من تغير نبرتها التي اكتسحتها عبرة
مؤلمة لم تقدر على السيطرة عليها وهي تنظر له
وأضافت:

- أحبك وأحب ماتفعله لحياتي ..

وقبل أن يتكلم كانت تمسك يده بقوة وتشدها هاتفة:

- قبلك كل حياتي كانت بلامعنى .. كنت تائهة .. وحدي بلا
أمل .. والأن ..

نظر لها بعمق وهي تهمس بالقرب منه:

- أنت أنقذتني من نفسي سليم .. بحق أنقذتني ..

ابتسم بحنان ومد يده يلامس خدها بنعومة فابتسمت
عينيهها ومالت تستند على كفه قبل أن تنتفض صائحة :

- تذكرت ..

عقد حاجبيه وهو يراها تلتقط حقيبتها وتخرج علبة رمادية
قدمتها له بحرج وهي تهمس:

- كل عام وأنت بخير ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-سليم ..

صرخت بذعر وهي تراه يبتعد بخطوات قوية ونهضت
تركض خلفه والناس حولهم تناظرهما بدهشة صامتة:

-سليم توقف .. انظر الي ..

ادارته نحوها بقوة وهي تتشبث بياقة قميصه الكتاني
وهمست تغالب دموعها:

-سامحني .. أرجوك سامحني .. انا .. اا ..

-أنتي ماذا؟؟

نفض يديها عنه وصرخ مضيفاً:

-لست عبداً عندك لتغرقيني بالهدايا ياغلاً .. أنا سليم
القاضي .. ألا تعرفين من يكون سليم القاضي؟؟

وقبل أن ترد كان يضع نظارته على عينيه ويسرع نحو
سيارته ليكزس فضية سرعان ماكانت تهدر الطريق
متجاوزة كل ماحولها .. وهي تراقبها بولع ..

لاتقدر على التصور انه تركها بهذه الطريقة امام الجميع
والكل يناظرها باستنكار .. احساس عارم بالذعر تشربها ..

احساس عارم بالوحدة .. لا لا .. لاتقدر على التفكير بعدم
وجوده قربها بتلك الطريقة .. احساس بالعجز .. تأوهت
بألم وأسرعت راكضة الى سيارتها ودموعها تخفي عينيها
وهي تشهق بعنف .. وبألم ..

تقاوم احساساً عارماً بالأسى والضعف .. تقاوم حزناً وعجزاً
.. تقاوم أفكارها الهدامة ومشاعرها المقيدة بدواليب ..
تقاوم كل شيء في هذه الحياة حتى ذرات الهواء ..

تنهدت صفية بضيق وشعرت بقلبها يرتجف وهي تراقب
من نافذة غرفتها كيف فتحت بوابة قصر الشهري على
مصراعيها لاستقبال سيارة دفع رباعية ضخمة انطلقت
بسرعة لداخل المنزل .. وعقدت حاجبيها باستغراب وهي
تلاحظ السيارة الحمراء الفيراري التي تتبعها ..

السيارة الاولى كانت لقريبة لها تدعى سلمى .. أكثر من
تكره صفية .. فهي من عمرها وتدرس الان في الجامعة ..
وكلما رأت صفية تظل تذكر كم أنها ستكون سعيدة لو
تعود صفية للدراسة .. وهي تناظر ساقياها المعوقتين
بتعاطف كاذب .. ونظرة سخرية لاتفارق عينيها .. ولكن

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفعت صوفي حاجبيها بتعجب صامت قبل أن تقول
سلمى بارتباك:

-كما أنني لدي مفاجأة ..

عقدت صوفي حاجبيها وسلمى تقول بحماس:

-هيا بنا المفاجأة تنتظر بالأسفل .. هيا ..

-من جاء معك؟؟

قالتها صوفي بسرعة وهي ترى لهفة قريبتها فضحكت
سلمى وقالت:

-سترين .. هيا بنا..

-ولكنني لا ارتدي سوى بيجامتي ..

قالتها صوفي باعتراض وسلمى تدفعها بسرعة فضحكت
الأخيرة وقالت وهي ترمي لها بجلال صلاة موضوع على
المقعد:

-ضعي هذا لايهم ..

؟؟ لمن السيارة الأخرى .. !! لأحد في عائلتها يملك
فيراري حمراء .. شاهر ابن عمته يملك واحدة بيضاء ولكن
شاهر مسافر مع زوجته ولن يعود قبل اسبوعين من
ماليزيا .. من يكون اذاً؟؟!!

فتح الباب حينها بقوة وسمعت:

-مفاجأة ..

أخذت نفساً عميقاً والتفتت ببطئ لترى سلمى بعبايتها
الواسعة وطرحتها الملونة وهي تقترب منها بفرح غير
طبيعي .. وقبلت خديها وهي تهتف:

-يا الهي صووووفي .. اشتقت لكى ..

نظرت لها صفة بدهشة لم تكتمها وقالت باستغراب:

-مرحباً ياسلمى .. كيف حالك؟؟ ولما كل هذه الأشواق
؟؟

ضحكت سلمى بارتباك وقالت والفرح يطل من عينيها:

-لم ارك منذ أيام .. وقررت الزيارة ..

عبير محمد قائد

تأوهت شفا بألم وهي تدعك عينيها .. لاتصدق أنها
فعلت كل هذا اليوم .. تأملت العمل المرهق الذي أنجزته
للمياء التي قالت ببهجة:

-رائع يا شفا أنت تتعلمين بسرعة يا صديقتي .. لا أصدق
أنك هنا منذ أسبوع فقط ..

-انه عمل مرهق كيف تفعلين هذا؟؟

ضحكت لمياء بمرح وغمزت بعينها وهي تهمس:

-هذا لأنك نظمته كله في يومين فقط .. أنا أستغرق
اسبوعين عادة .. ولكنك سريعة باستخدام الكمبيوتر.

رفعت شفا حاجبيها بغیظ وصرخت:

-عمل اسبوعين جعلتني أنهيه في يومين أيتها الظالمة ..

قهقهت لمياء وهي تحاول التماسك بصعوبة :

-ولكنني أخبرتك أننا لسنا مستعجلين عليها يا شفا أنت
من أصر على انهاءها ..

-كنت غبية ..

ساقتها الى الأسفل عبر مصعد مخصص لها بالقصر ..
كانت متوترة وهي ترى الابتسامة التي شقت حلق
سلمى وفاتتها النظرة الخبيثة في عينيها وهي تقودها
للمجلس .. كانت تشبك يديها بقوة مع بعضها والباب
يفتح لتقع عينيها عليه ..!!!

لم تصدق لوهلة ..

لم تفهم ولم تعي .. لم تصدق عينيها لرؤيته .. لم تصدق
انه قد يعود في يومٍ من الأيام ..

حلم ..

حلم قديم عاشته .. وتحطم حين تحطمت ساقها ...

تحجرت عينيها وتقلص قلبها بقوة كأنه في مخاض عسر
.. وهي تنظر للعينين السوداوتين والقامة الطويلة
والابتسامة الحانية ..

-كيف حالك صوفي ؟؟

.....

عبير محمد قائد

لم تفتها ابتسامة أشرف الواسعة .. ولم تفتها نظرة منى
الحانقة .. والمقهورة ..

تنهدت بتعب .. وودعت لمياء لتغادر لمنزلها بعد إرهاق
يوم عمل .. ارتدت نقابها وتوجهت نحو سيارتها حيث
وجدته بانتظارها ..

-مرحباً .. لقد تأخرتني ..

ابتلعت ريقها وحاولت اخفاء التوتر في صوتها هامسة:

-كان هناك الكثير من العمل .. مالذي تفعله هنا استاذ
أشرف؟؟!

كانت قد قررت الحفاظ على الرسميات بينهما علّ هذا
يخفف من كلام الناس حولهم فعقد أشرف حاجبيه بانزعاج
:

-لاتناديني هكذا.. نادني أشرف يا شفا..

عقدت شفا حاجبيهها وهمست باصرار:

-المعذرة استاذ أنا متعبة ولدي مسافة طويلة لأقود
حتى المنزل .. هل هناك مشكلة بالعمل؟؟

دمدمت بعصبية وهي تشيح بوجهها لتجد منى تنظر لها
بحقد ..

انها تعمل مع أشرف منذ أسبوع الآن .. تعرفت على
الكثير من مراحل العمل المنوط بها وكانت لمياء معلمة
ممتازة .. اذا ما استثنينا مقالها الشريرة كالיום .. ولكنها
قط لم تتفق مع منى .. والتي كانت تبحث لها دوماً عن
عثرة أو غلطة لتعايرها بها أمام الجميع .. حتى أمام
أشرف الذي كان ينظر لها بتعاطف ويقول بصوت حنون
يربكها .. أنها هنا لتتعلم .. ولا بأس من ارتكاب الأخطاء من
وقت لآخر .. وكان هذا يثير جنون منى .. كما أثار جنونها
يوم جاء أشرف بوالده لمقابلتها !!

كادت تموت من الحرج وهي تتلقى نظرة والده التي
قيمتها بصمت وعيناه تلمعان بدفء يوازي دفء نظرة
عين ولده لم تدعي الغباء حين عرفهما اشرف قائلاً " هذه
شفا التي حدثتك عنها" ولم تفتها تلك النظرة الباسمة
التي أعطاها الوالد لأبنيه وهو يربت على كتفه بمحبة
قائلاً لها "مرحباً بك يا صغيرتي .. اعتبري نفسك فرداً من
العائلة منذ الآن"

عبير محمد قائد

-أسف .. اعذريني أنسة شفا..

تلفتت شفا حولها في موقف السيارات لتجد انهما
وحدهما فغمغت بعصبية:

-دعني أذهب قبل أن يرانا أحد .. أرجوك لست مستعدة
لتقبل المزيد من الثثرات الآن ..

ابتلع أشرف ريقه .. وابتعد عن طريقها فأسرعت تقود
سيارتها بعيداً عنه وهي تغلي من الغضب .. وبداخلها
يتصاعد احساسها بارتكاب الأخطاء مجدداً .. وبشكل
أقوى ..

أنت يا جنة حبي واشتياقي وجنوني أنت يا قبلة
روحي وانطلاقي وشجوني

أغداً تشرق أضواؤك في ليل عيوني آه من فرحة
أحلامي ومن خوف ظنوني

كم أناديك وفي لحني حنين ودعاء آه رجائي أنا كم
عذبني طول الرجاء

احتقن وجهه للحظات قبل أن يقول بتوتر:

-لا أنسة شفا ... عملك ممتاز ..

-إذن اعذرني يتوجب علي الانصراف الآن ..

وحاولت اخراج مفاتيح سيارتها من حقيبتها لتقع بصوت
مدو على الأرض.. أغلقت عينيها بقوة وهي تزفر بضيق
وأشرف يسرع لالتقاطها لها .. مد يده بها فابتلعت ريقها
من توترها وأخذتها بسرعة ولكنه قبض على كفها بين
يديه وهمس:

-شفا ..

رفعت عينين مصعوقيتين اليه وهو يواصل:

-هناك الكثير أريد أن أصارك به ..

سحبت يدها من يده بعنف وقالت بخفوت عصبية:

-مالذي تفعله استاذ أشرف!!؟!!

احتقن وجهه وهو يواجه انفلاتها العصبية وتضرجت
وجنتيه وهو يهمس معتذراً:

عبير محمد قائد

انتفض معتدلاً في رقوده ورأى نسمة تنظر له باستغراب
.. فأسرعت يده الى جهاز التحكم مغلقاً الترفيه المنزلي
الضخم وقائلاً بخشونة لم يتعمدها:

-ماذا هناك !!؟؟

رفت عينيها باستغراب لأنها المرة الأولى منذ تزوجته تراه
بهذا الشكل :

-ألن نذهب لمنزل عمتي ؟؟

دعك عمرو حاجبيه بقوة وهمهم:

-ليس لي مزاج .. لو أردت الذهاب فخذني السائق ..

هزت كتفيها وهمست:

-لا .. لاداعي سابقى مع علياء .. فهي قررت أن تتعلم
خياطة الملابس ..

ابتسم وقال بحنان:

-لاتدعيها ترهق نفسها حسناً ..

-لاتقلق علياء في عيوني ياعمرو ..

أغلق عمرو عينيه وغرقت ملامحه بالاسترخاء والكلمات
العذبة تخترق عقله وترسم على شفثيه ابتسامة
مسترخية .. كم يعشق هذه الأغنية .. منذ زمن وكلماتها
تتعلق بأذنيه .. وكأنها حلم عذب .. او وعد غليظ .. يعد به
نفسه .. ابتسم والكلمات تنساب مجدداً ..

أنا لو لا أنت لم أحفل بمن راح وجاء أنا أحيا لغد آت
بأحلام اللقاء

فأت أو لا تأتي أو فإفعل بقلبي ما تشاء

هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذاباً مهجة حرة وقلباً مسه
الشوق فذاباً

.....

.....

-عمرو ..!!

عبير محمد قائد

-لابأس سأكون هناك .. ماذا عن الراجحي؟؟ هل سيحضر
التوقيع؟؟!!

-بالطبع .. وإن لم يكن موجوداً فولده سيكون هناك
بالتأكيد ..

-صحيح .. اذاً حسناً جهز كل الأوراق ولننتهي من هذا
الأمر ..

-حاضر سيدي ..

واغلق الخط .. ومضى يغمغم مع السيدة ..

هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذاباً مهجة حرة وقلباً مسه
الشوق فذابا
أغداً ألك !!

.....

أما نسمة فقد اتجهت لحيث غرفة علياء حيث راقبتها
تلعب بأغراضها .. وسرعان ماسمعت هاتفها يرن زاعقاً
بنغمة أرسلت رجفة الى قلبها وهي تسرع للخروج تخفي

سلسلة أسياذ الغرام

أوماً واثقاً فابتسمت وتركته .. راقبها بحزن .. وذبها
يتآكله .. ليته لم يتزوجها .. ليته وجد طريقة أخرى
لاستعادة ابنته .. تنهد بقوة .. وأعاد الأغنية ثم نهض من
الصوفا التي كان مستلقياً عليها ومضى يتأمل الكتب
التي ارتصت على المكتبة .. يبحث عن كتاب يسلي به
نفسه وأصابعه تنقر على خشب الرفوف مع ايقاع الأغنية
وشفتاه تدمدمان كلماتها بشرود .. حين رن هاتفه .. وكان
عماد أحد مساعديه الموثوقين ..

-لقد حددنا موعد الاجتماع مع السيد مختار..

-متى؟؟!!

-بعد غد .. هل ستكون متفرغاً؟؟

-هل من الضروري تواجدي .. !! أليكفي أن تذهب مع
رمزي؟؟

قالها بسخرية فضحك عماد وهمس:

-تعرف مختار .. يريد أن يضمن الصفقة بيديه وأسنانه
ولن يطمئن الا بوجودك ..

ضحك عمرو:

عبير محمد قائد

-بشأن حملك؟؟ قولي بأنك تنتظرين طفلاً من ذاك
الوغد؟؟

اتسعت عينيها برعب ونظرت للباب وكأنما سيدخل عمرو
منه بأي لحظة وهمست :

-ربنا لم يأذن ..

-ماذا؟؟!!!

صرخ بجنون فانتفضت بذعر .. وكادت توقع الهاتف من
يدها وهو يصرخ:

-اتما متزوجان منذ سنوات يانسمة ..وفي كل مرة
تختلقين العذر بعد الآخر.. كيف لم تحملي بطفله بعد
!!!?..

قالت بشحوب وهي ترتجف:

-انه أمر الله ...

قاطعها بجنون:

-اسمعيني يافتاة .. اذهبي الى كل الاطباء في اي مكان
بالعالم .. اعرفي السبب يانسمة انا اريد طفلك من عمرو

الهاتف وكأنما هناك من يلاحظها حتى وصلت الى
غرفتها أغلقت الباب خلفها ونظرت للرقم الطويل
الخارجي وابتلعت ريقها بألم وهي تفتح الخط ..

-كيف حالك بنيتي؟؟!!

تحجرت كلماتها وهي تسمع صوت ابيها وهمست:

-بخير ..

-وكيف الصغيرة ابنة هند؟؟

وكانما لايعترف باسمها .. فتنهدت نسمة وطمأنته ..
صمت للحظات ثم سألها بلهفة:

-فرحيني يا ابنتي ..

ابتلعت ريقها وهي تدرك مايقصده واغلقت عينيها وهي
تدعي الغباء:

-بأي شأن يا والدي؟؟!!

زمجر والدها وهتف بقسوة:

سلسلة أسياذ الغرام

وأغلق الخط...

وقفت باكية بالكاد تسيطر على دموعها وهي تشهق بعنف .. لاتعرف ماذا ستفعل .. لاتعرف ماذا؟؟ والدها ومنذ زواجها بعمره وهو يريد ان تحمل طفله .. يريد طفلاً ذكراً .. لاتعرف مايريده ولاماخضته .. ولكنها تشعر بالذعر .. بالخوف .. لاتعرف لماذا يثير هذا الأمر الآن؟؟ لقد هدأ منذ وقت طويل والان عاد .. لو يعرف عمرو انها تكلمه؟؟!! سيقطع رأسها بلاتردد ... كانت ممزقة بينهما .. والدها وبين عمرو .. ابن عمها وزوجها .. لم تعرف ماتفعل .. وكيف تفعل .. حياتها بؤس وجحيم !!

يا الهي .. يارب الكون ساعدني ..

دعت باكية وهي تتهاك على سريرها بالكاد تكتم شهقاتها ...

أظلمت نيويورك مبكراً .. وبدأت السماء ملبدة بالغيوم .. تشي بليلة ماطرة جديدة .. فتنهدت وأغلقت الستائر .. توجهت الى مرآتها تعدل من ثوبها الأسود الباريسي بتصميم مثير وقصة جريئة تكشف عن ظهرها وساقها ..

سلسلة أسياذ الغرام

.. اتفهمين .. اريد طفلاً صبياً قبل انتهاء العام والا فأقسم أن أقتله .. ولايهمني ما يحدث بعدها .. أتفهمين ..

هطلت دموعها بغزارة وهي تخنق شهقاتها ووالدها يصرخ:

-توقفي عن البكاء ..لقد سئمت من اعذارك .. ثلاث سنوات مضت وأنتي لم تحملي طفله ولكنني لم أعد أقبل اية اعذار .. لم أزوجك إياه الا لتحملي ذاك الطفل يا بنيتي .. اريد ذاك الطفل يانسمة ..

-ح...حاضر .. حاضر يا ابي ..

قالتها مخنوقة فهتف بشراسة:

-افعلي ما بوسعك يا صغيرتي .. أعرف أن ذاك الوغد قادر على الانجاب .. فلا اريدك أن تصبري لتعرفي ان كان هناك خطب بك أنت يا حبيبتي .. تصرفي ..

أغمضت عينيها بألم وهمست:

-حاضر يا ابي ..

-سأتركك الآن .. لاتتأخري بطمأنتي ..

عبير محمد قائد

رفعت شيرين حاجبيها وهمست:

- وإن قلت لك بأني أعرف شيئاً عن سليم ..

عقد حاجبيه :

- قلت بأني أريد تحطيمه لا معرفة أي شيء عنه..

- انه شيء سيهمك معرفته يا علاء .. قبل فعل أي شيء ..

تنهد وعقد ذراعيه حول صدره بانتظارها فضحكت بدلال
وهمست:

- ليس الآن .. بعد انصراف ضيوفي ..

- شيرين ..

اعترض بخشونة وهي تفلت منه ضاحكة وتغيب مع
ضيوفها .. وهو يقف كالأبله وسط الجميع غير قادر على
ملاحقتها .. زفر بتوتر واستدار الى مجموعة من
أصدقاءهما المشتركين وحاول ان يخفي توتره وترقبه
بالحديث .. كانت ليلة طويلة .. مملة بالنسبة له .. لقد
مضى وقت طويل منذ أن اجتمع مع أصدقاءه القدامى
هكذا .. وشعر بأنه فعلاً فقد القدرة على اللعب والضحك

شعرها الأشقر انسدل على جانبي وجهها ملامساً رؤوس
كتفيها .. وعقد الألباس يلمع بروعة على جيدها ..

وضعت أحمر شفاه ناعم وابتسمت واثقة من جمالها ..
وبعد أن ارتدت حذائها ذو الكعب المسنن اتجهت الى
صالة الاحتفالات في منزلها ..

بدأ المدعوون بالوصول مباشرة .. كانت تقف مرحبة بهم
بابتسامة خلافة وضحكات ناعمة .. حين رأته اتسعت
ابتسامتها واتجهت اليه مباشرة لتحيط بذراعه بتملك
وهي تهمس بأذنه:

- تأخرت ..

التفت لها ببرود ولمعت عيناه برؤية جمالها المشرق ..
وهمس:

- احمدي الله أنني استطعت المجيء..

ضحكت بمرح وقالت بمكر:

- كاذب .. كنت ستأتي رغماً عنك ..

- تعرفيني شيرين لاشيء هناك ليجبرني ..

عبير محمد قائد

- سيفعل رغباً عن أنفه .. سأقتله إن لم يطلقني أتفهم ..
صرخت بجنون وقد أثار ذكر زوجها كل مشاعر الغضب
والحقد بداخلها .. وابتعدت الى بار صغير ترتص عليه
زجاجات المشروب وبدأت بسكب السائل الأصفر بكأس
وهي تصيح:

- لن أتوقف عن محاربته حتى انال الطلاق .. رغباً عن أنفه
..

- حسناً حسناً .. توقفي عن معاقرة هذه السموم وقولي
ماتعرفين عن سليم ..

شربت كأسها وتجاهلت مقاله وهي تشعل سيجارة
ويديها ترتجفان بقوة .. وبعد عدة لحظات تركت لنفسها
الفرصة لتهدأ .. وتبتلع ريقها بصعوبة ..

- أنت فهمت كل الأمور خطأ ..

عقد حاجبيه وهي تواصل:

- ماقلته عن شراء عُلا للهدايا لسليم القاضي لم يحدث ..
- ماذا تعنين؟؟ لقد وصلتني الفواتير والعقود ..

.. لم يعد كما كان .. وحين انصرف آخر المدعويين كان
يتنهد براحة وهو يجلس على أحد المقاعد المريحة
وشيرين تقترب متنهدة براحة هي الأخرى :
- انتهينا ..

توسدت صدره وهي تزفر بارتياح فعلق متهكماً:

- ألاتخشين رؤية أحد لنا هكذا؟؟

ضحكت باستهتار ونظرت له بهيام:

- الجميع يعرف بأني أعشقتك علاء فلماذا أخفيها حبيبي ..

نظر لها بتحدٍ وهمس:

- ربما لأنك امرأة متزوجة !!

شحب وجهها ثم احمر بغضب ونهضت عنه صارخة:

- كم مرة قلت لك بأني قد انتهيت منه للأبد ..

نظر لعصبيتها وثورتها ببرود :

- هو لم يطلقك بعد ..

عبير محمد قائد

حقيقية الأمر .. لا يصدق ولا يفهم !! اذالم يكن سليم يقبل بتلك الهدايا؟؟ فلما تشتريها اذاً؟؟!! مالذي تفكر به شقيقته !! مالذي تخطط له؟؟ ضرب سطح البار بيده بقوة وهو يصرخ بجنون:

-مالذي تفعله بنفسها .. مالذي تفعله؟؟!!

بقيت مسمرة تنظر اليه ..

بوجوم .. مصدق ومكذب .. لاتقوى على تصديق انه قد عاد .. ولاتقوى على تكذيب عينيها التي التهمتته التهاماً ..

يقف لجوار سلمى وقد غطت ابتسامته البشوش كل ملامحه .. وضافت عيناه وهو يتأملها بمرح صادق وحنان دافق ..

-كيف حالك يا صوفي؟؟

ابتلعت ريقها أو حاولت.. ولكنها لم تقدر .. غصة ملئتها وهي تنكمش وتنكمش داخل جلال صلاتها وعينيها تهربان من نظرة عينيه الموجهة .. يديها الصغيرتين تحاربان دثار ساقها كي تخفي كل لمحة من ضمورهما ..

صرخ بعصبيه .. فالتفتت اليه ببرود وهمست:

-عملية الشراء كانت تتم بالفعل .. ولكن سليم لم يستلم أي منها ..

-مالذي تقولينه؟؟

هتف باستنكار فأضافت صائحة:

-سليم لم يأخذ السيارة ولا الكوخ .. بالعكس لقد اعد السيارة لعلًا في اليوم التالي مع مرسلها .. والكوخ نقل ملكيته في نفس اليوم لها .. اما عن باقي الهدايا فانا متأكده بأنه فعل بها المثل ..

اتسعت عينا علاء وهب صارخاً:

-مامعنى هذا بالله عليك ..

جلست ببرود ونظرت له بترقب وهي تقول ببطئ:

-معناه أن شقيقتك تحاول شراء سليم القاضي .. وتفشل فشلاً ذريعاً .. فالرجل ليس للبيع.

تحجرت عيناه بذهول .. لا يصدق ماتقول .. لا يصدق أن علًا قد تفعل شيئاً من هذا القبيل .. انه حتى لا يفهم

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

سمعت نداءها الخافت فرفعت بصرها اليه وهمست
بألم:

-لماذا عدت؟؟!!

نظر لها مندهشاً..صوتها صغير خافت متألم عينيها
مغروقتان بالدموع تناظرانه بألم.. شحب وجهه واقترب
منها ليركع أمام كرسيها وهو يقول:

-ألا تريدني هنا؟

سقطت دمة وحيدة من عينيها.. سألت على خدها
تحت نظرة عينيه المصدومة وهي تهمس:

-لم يعد هناك فائدة ياوليد..

لم يرد ولم تتوقف هي فأضافت:

-لقد تأخرت كثيراً.. وأخذك كل شيء عنا.. كل شيء انتهى
ياوليد فلماذا عدت؟؟

احتقن وجهه وأخفض عينيه وهو يستشعر ماتخفيه
كلماتها وما يظهر جلياً في عينيها الجميلتين من حزن والم
.. وخيبة أمل.. خيبة كبيرة..!!

قلبها معلق بالباب وكأنها تريد أي فرصة سانحة لها
لتهرب لتفلت من هذا الحصار الذي يفرضه وجوده !!

-ما بالك صوفي ألن ترحبي بوليد؟؟!!

تراجعت بكرسيها للخلف وهي تحمد الله أن شلها
بساقها وليس يديها حاولت أن تتمم بعبارة تحية ما !!
ولكنها لم تقدر.. حروفها كانت صامتة مخنوقة.. لاتقوى
على مغادرتها الكلمات !!

-صوفي هل أنت بخير؟؟!!

أومات برعب وعينيها متعلقتان بعينيه.. رأت حناناً يمتزج
بالقلق وسمعته يهمس:

-أنا أسف لعدم وجودي حين توفي والدك؟؟ سامحيني
ياصوفي..

خفضت عينيها وقلبها يتمزق.. "تذكرت لتوك؟؟!! مضي
وقت طويل ياوليد؟؟ أطول من اللازم"

-صوفي !!

عبير محمد قائد

قالها قاطعاً .. فصرخت سلمى معترضة:

-وليد !!!؟!

نظر لها بغضب عاصف فتراجعت بقهر صامته وعاود التفاته لصفية وهو يهمس:

-لاتشغلي بالك بشقيقتي .. فأنت تعرفينها ..

نظرت صفية لها بخوف وقلق وهي تدرك أن هناك ما يخفيه عنها .. نظرت له متأملة أن يتكلم أن يفسر ولكنه نهض عن مكانه ووقف الى جوار شقيقته التي تختلف عنه كفرق السماء عن الارض .. وقال بخشونة:

-دعينا نذهب ..

نظرت له بضيق وزفرت بحنق وهي ترتدي عبائها بسرعة وتنظر لصوفي بكراهية متجاهلة نظرة صوفي المتفاجأة والمستغربة ..

-انتظري لاتذهبي ..

صرختها صوفي بسلمى التي نظرت لها ببشاعة وهتفت بخشونة:

-صوفي أنا ..

-لاتبرر ولاتفسر لي أي شيء ..

همستها بدموعها وهي تتراجع عنه..

-لاتذهبي ..

قالها بحدة وهو يراها تتراجع فصرخت به:

-ماذا تريد مني ؟؟

-يريد دعوتك ..

قالتها سلمى بسخرية متهكمة .. فنقلت لها عينيها المتعجبتين ليفاجأها صوته الخشن:

-اصمتي ياسلمى ...

أغلقت سلمى شفيتها بقوة في حين قالت صوفي مترددة:

-ماذا هناك؟؟

-لاشيء..

-ماذا تريدين الآن؟؟

نقلت صوفي عينيها بينهما بقلب راجف طالت نظرتها
لوليد الذي تراجع ليزرع عينيه في السقف العالي فعادت
بنظراتها لشقيقته وهمست:

-لماذا عاد؟؟!!

نظر لها وليد بحدة ولكنها رفعت حاجبيها ونظرت للفتاة
المهشمة أمامها وارتسم الخبث بعينيها وهي تتجاهل
نظرات أخيها الزاجرة لتقول لها بكل مكر:

-ليتم زواجه بابنة آل اليمان ..

تجرت عينيها لوهلة .. تنظر لفيض الشماتة من عيني
سلمى .. وقلبها يرزح بثقل الهم ليتمرغ بين ساقيهما ..
عاجزاً عن الخفقان مشلول .. مثلهما .. ثقيل بثقلهما ..
مذبوح كماهما !!

سمعت صوته يصرخ .. مؤنباً شقيقته .. ورأتها تزفر
بضيق وتهب للخارج ..

ضباب اجتاحتها .. موجة حزن جديدة .. وكأنما ألم فراقه
للمرة الأولى لايكفي .. لتعود الآن وتشعر به جرحاً جديداً
.. نازفاً .. طازجاً ..

ذبلت نظرة عينيها وهي تستسلم .. للمرة الثانية ..
فلايوجد ماتفعله .. لايوجد ماتقاوم به .. لانبض .. لاقوة ..
لاعزيمة .. فكلها خائر .. خائرة القوة ..

لولا كرسيها الذي تحمد ربها عليه لتهاكت أرساً !!
ومرغت الباقي من كرامتها تحت ساقيه ..

-صوفي !!

تعالت همسته .. مبحوحة .. شاحبة .. يملئها احساس ما
بتأنيب الضمير ..

لم تعرف أي قوة استبدت بها حينها ..

لم تعرف أي عزيمة غير عزميتها اجتاحتها .. والتفتت اليه
بكرسيها ورفعت عينيها الى عينيه .. رأت بداخلهما نظرة
جزعة .. فقست عينيها مرغمة .. فلولا القسوة لجزعت
كعينيها .. وصرخت مولولة ألمها وخذلانها .. حدة تلك
التي شعت منهما وأجتاحتها ..

-مبروك ..

كلمة واحدة مزقت الباقي من أوراق قصتهما .. ورفعت بقايا كرامة مرغها ماكان يوماً يُدعى حباً .. وأصبح ماضٍ بشع .. يثير الخزي .. يثير الغثيان ..

أراد اعتراض كلمتها بسيل من كلماته .. ولكنها بإشارة حادة من يدها أوقفته وبحدة جديدة على صوتها ألزمته مكانه:

-لقد فعلت ماجئت لأجله .. والأن ارحل فأنا أحتاج للراحة ..

اتسعت عيناه لوهلة .. قبل أن يدرك ماتقول .. من لمعان عينيها .. من ارتجافة يدها على دواليب كرسيها من ارتعاش ذقنها .. من احمرار وجهها .. علامات الانفجار الصاعق قادمة ..

أحنى وجهه ورحل ..

خييات تتوالى .. تتكرر ..

نزلت صديققتها الوحيدة في حياتها منذ سنوات .. تبلبل وجنتيها .. تخفف من خفقان قلبها المدوي .. تغرق بعض

من جروحها بلمسات حانية .. وتوالت أخريات .. وشهقاتها تتوالى بعدها .. بجنون .. تحطم أظفر ما من أظافرها وهي تعتمر دواليب كرسيها .. وقلبها يشهق ألمه دموعاً .. وحبها يمرغ مرة أخرى .. بلارحمة !!

كان يوماً غير عادياً ..

عقدت شفا حاجبيها المنمقين وزمت شفتيها المكتنزتين بفضول وهي تراقب ماحدث لشركة الراجحي الهادئة بالعادة ، وقد أصبحت أقرب لخلية نحل .. نظرت للمياء التي انكبت عينيها ويديها على شاشة الحاسب أمامها وهي تعمل بصورة قصوى وبنشاط .. في حين اختفت منى نهائياً في قاعة الاجتماعات تحضيراً لاجتماع مهم كما سمعت منذ الأمس ..

كانت لاتزال تحت التدريب فلايوكلون لها سوى المهام الروتينية البسيطة .. نظرت للمياء وسألتها بفضولها الذي نافس فضول القطة:

-لمياء.. لماذا كل هذا الارتباك ؟؟

عبير محمد قائد

ماكان يثير غضب أشرف وابتسامه شفا المتسامحة ..
وكان هو لايعير غضب اشرف أي حساب بل يتعمد أن
يثيره في كل مرة يكون موجوداً .. بمدحها أمامها بشتى
الطرق .. كانت في البداية تخجل وتضطرب .. ولكن بعها
اكتشفت النظرة الطيبة الحنون خلف عينيه وعرفت
مايعنيه .. كان طيب القلب بصورة لاتصدق .. وأحبته من
قلبها !!

-أخبرني من تكون العروس؟؟

قالتها ضاحكة فابتسم ودعك أصابعه ببعضهما البعض
وهو يمثل الارتباك:
-عمرو الشهري ..

انفجرت شفا ضاحكة ترافقها لمياء التي اعتادت على
مزاح مخدومها ولكنها هذه المرة لم تقدر على السكوت
بل انفجرت مقهقه هي الأخرى ..

-مالذي يحدث هنا؟؟

انتفضت شفا ولمياء حين جاء أشرف وهو ينقل بصره
بينهم الثلاثة .. رأت عينيه عصبيتين متوترتين .. وهي

همهمت لمياء من خلف حاسبها:

-انه زبون مهم .. لوخسرنا هذه الصفقة ستخسر الشركة
الملايين ..

رفعت شفا حاجبيها وهمت بقول المزيد لولا الباب الذي
فتح ليظهر خلفه السيد مختار وهو طويل القامة بصورة
لاتصدق ونحيل الى درجة كبيرة وقد غزا الشيب رأسه في
حين تألقت عيناه بذكاء كبير .. نظر لهما بهدوء وابتسامه
على شفتيه:

-كيف حال مساعدتينا الحسناتين ..؟؟!!

ابتسمت له شفا بإشراق وقالت :

-بخير .. كيف حالك انت سيد مختار؟؟

تنهد وقال بمكر :

-متوتر .. متوتر وكأنني عريس للمرة الأولى ..

ضحكت شفا بمرح وهي تنظر للسيد مختار .. رغم حزمه
في العمل الا أنه كان مرحاً ومضحكاً في تعليقاته .. ومنذ
جاء من سفره وهو لايكف عن مناداتها بالحسناء .. وهو

عبير محمد قائد

صاح بعنف فتوترت نظرة شفا ولمعت عيناها بالغضب
وكادت تصرخ لولا أن أسرع السيد مختار قائلاً بهدوء:

-لاداعي لكل هذا .. مايقصده اشرف أن الصفقة مهمة
وضرورية لنا .. وشفا مستجدة .. وقد ترتبك بالداخل .. (ثم
التفت للمياء) اتركي مابيدك وساعدي منى .. وشفا
تتولى الأمور هنا لحين الانتهاء من الاجتماع .

نهضت لمياء وملاحها غير راضية في حين نقلت شفا
بصرها بين أشرف والسيد مختار وعينيها ترسلان شرارات
لم تفتهما .. فتنحج السيد مختار واوماً برأسه قبل اللجوء
لمكتبه ليقترب أشرف منها بهدوء ...نظر لها بتمعن .. كم
بدت فاتنة .. ألاتعرف مايفعل اللون الأسود لبشرتها؟؟!!
تبدو كنجمة متألقة خطفت قلبه بلا أمل .. أخفض عينيه
حين رفت عينيها اليه .. لايقوى على نظرة عينيها ..
لايقوى !!

-لماذا فعلت هذا؟؟

قالت بحدة لم تقصدها فنظر لها وهمس:

-انه اجتماع مهم وأنت تفتقرين للخبرة ..

تنظر اليها والى العجوز الذي غمز لها بطرف عينه ..
فأحنت رأسها تكتم ضحكاتهما .. رأت عينا أشرف بلمحة
سريعة وعرفت مدى غضبه .. ولم تفهم !!

تنهدت بضيق ونهضت من مقعدها قائلة:

-سأخذ هذه لغرفة الاجتماعات..

-توقفي ..

صرخها أشرف بحدة فالتفتت اليه بدهشة من نبرته
الحادة العصبية .. وتسمرت تنظر لعينه اللتين التهمتتا
تفاصيلها بتوتر قبل أن يقول بصوت متحشرج:

-لمياء ومنى ستهتمان بالاجتماع .. ابقى هنا وتابعي باقي
العمل..

نظرت له مندهشة ورفع السيد مختار حاجبيه بصمت في
حين تدخلت لمياء معترضة:

-أنا أجهز قوائم العمال سيد أشرف ولن أقدر على
المساعدة .. شفا ستتولى مساعدة منى بالداخل و..

-قلت لا ..

كان عليها أخذهم لشوؤن الموظفين .. رتبت الملفات
ونهدت ..

وقفت أمام مرآة ثبتت عى الحائط كزينة أثرية جميلة ..
عدلت طرحتها السوداء .. ثم انطلقت !!..

....

.....

-أنا على وشك الوصول يا عماد ..

قالها بهدوء وهو يرتب ربطة عنقه بهدوء وأغلق الهاتف
والمصعد يرتفع به الى الطابق الثالث حيث شركات
الراجحي .. نظر لحارسه الخاص وقال:

-لو لم ننتهي من الاجتماع خلال ساعة .. تعال وأخرجني ..

ابتسم حارسه واوماً بتفهم .. فابتسم عمرو .. لم يكن يريد
الحضور ولكنه يعرف السيد مختار منذ زمن وهو لا يحب
اتمام صفقاته الا بوجود الرأس الكبير دوماً ..

تنهد ووضع نظارته السوداء في جيب سترته .. ومرر يده
بخصلات شعره الكثيفة الناعمة .. واعتدل والمصعد

نظرت له بضيق وهتفت ساخرة:

-نعم صحيح ... قد أتعثر بساق المقعد وأقع وربما أنثر
الأوراق على الأرض ..

نظر لها بحدة فبادلته النظرات المتحدية .. فلم يقوى ..
خفض عينيه وهمس:

-سنتفاهم فيما بعد .. سأذهب الآن ..

راقبته يسرع باتجاه غرفة الاجتماعات التي لها باب يطل
عبر مكتب السكرتيرة وباب آخر يطل على رواق خارجي
مباشر .. تنهدت بضيق ورمت بالأوراق على المكتب ..
وهي تحار تفسير تصرف أشرف .. ثم تقدمت لتجلس
على مكتبها وهي تقرأ الأوراق لتقرأ اسم الشركة ..
"مجموعة الشهري العقارية" عقدت حاجبيها .. معقول
أنها تمت بصلة لعائلة يوسف !!؟!

أخبرتها همس مرة أن لعائلته شركة تجارية ضخمة .. هل
يعقل أن تكون هذه !!؟!

عقدت حاجبيها وهي تصرف الأمر عن رأسها وتبدأ بالعمل
الذي لم تنهه لمياء كان لديها العديد من الأوراق التي

عبير محمد قائد

وتصدده ملامسة قماش قميصه الناعم .. وشهقة جديدة
تغادرها .. وهي تحس نبضه المتفجر تحت كفيها ..
وتنتفض كل خلاياها ليرتعد جسدها بين يديه بقوة ..
تملكها الذعر لوهلة .. وفكرت بأن لو أحد ما رآها
هكذا!?!!!

تراجعت حينها بقوة وهي تدفعه عنها .. ليفلتها هو الآخر
.. ويرفع ذراعيه لأعلى ..

لم تنظر له .. لم تجرؤ .. رغم أنها أرادت صفعه وضربه
بحذائها المسنن على رأسه ولكنها لم تجرؤ .. شيء ما
منعها .. شيء قبض بقوة على عضلات صدرها وجعلها
تسرع جاثية لتلملم ماسقط من أوراق .. ليفعل هو المثل
..

وهنا رفعت عينيها ..

نظرت له بدهشة بعد أن رأت أصابعه الطويلة تجمع
الأوراق ..

وتحجرت عينيها بنظرة مصعوقة وهي تغلق على عينيها
بنظرة أسرتها معاً للحظات مرت كسنوات .. دهشة ..

يتوقف .. ليخرج منه مسرعاً يريد اللحاق بالاجتماع الذي
تأخر عنه ..
... ليصطدم بها ..

.....

شهقت بقوة وهي تواجه الحائط الأسود الذي انتصب
فجأة أمامها ما إن فتحت ابواب المصعد .. ويرتطم
جسدها الناعم بكتلة الصخر القاسية ..

كل ملفاتها تساقطت أرضاً .. وفقدت القدرة على التركيز
فلم تعرف بما تأمر عقلها .. أنتراجع لتقع أرضاً وتسقط
كما حدث لأوراقها أم تتشبث بالجدار البشري أمامها ..
وتحتفظ بماء وجهها .. !!

ولكنه لم يمهلها الوقت لتفكر .. ولم يعطها الفرصة لتقرر
.. وكأنما القرار هو حق من حقوقه .. والرأي الأول له ..
والأخير بالتأكيد له ..

فأسرعت ذراعاها حولها تمنع سقوطها المذل .. أحاطت
بوسطها لتقترب منه بشكل كبير حتى شعرت بحرارته
تلفحها .. لترتفع كفيها بصورة غريزية تمنع اقترابه اكثر

كان هو؟؟!!

نهاية الفصل الثاني

أسياد الغرام

الفصل الثالث

اهــــــــــــــــاه من الخيبة واهــــــــــــــــاه من سنوات من الألم والإنتظار
من يرسو عند من .. ومن يجد من؟؟

فقيدين .. يلتقيا .. فلاعجب اعصار اللقاء ووحشية الرغبة
في الانتماء !!

دقات القلب حين تتسارع لاتترك للثواني الفرصة لالتقاط
أنفاسها لاتترك للوقت الفرصة ليمر بهدوء .. عاصفة من
الزمن تمر تأخذ كل شيء في طريقها ولاتترك شيئاً سوى

تعجب .. احساس عارم بالذهول اجتاحهما معاً .. وكل
واحد ينظر للأخر ..

معقول !!

هي بعد كل هذه السنوات؟؟!! يراها مجدداً وكأنما رآها
للمرة الأولى منذ ساعات فقط .. لايزال يقدر على
استنشاق عبيرها .. النظرة الناعسة من تلك العينين
المأسورتين بالكحل الأسود كحلقة لافكاك منها .. تلك
البشرة الناصعة .. الشفتين الشهيتين .. كانت هي .. !!

لا .. لاغير معقول ..

تجرت الكلمات في صدرها .. هو !!

من بين كل الناس تراه هو مجدداً .. بلحظة مرت عليها
ذكرى كلمة حبيبتي من بين شفتيه .. لم يقلها لها احد قط
كما سمعتها منه .. بلهفة .. بشوق .. بخشونة أطارت
ببضع دقائق من دقائق قلبها !!

بلمسة يده المزرجة بدماءه على بشرتها .. !! بدفء
جسده ورائحة عطره التي حاصرتها في المستشفى ذاك
اليوم !!

تثير فضيحة على رأسه ولايهما ما يحدث بعدها ..
ابتلعت ريقها وانتظرت ماسيقوله .. كان مأخوذاً بها ..
بعينيها .. بتلك الشرارة التي التمعت في بحر العسل
الذي أمامه .. راقب كيف التف حاجبيها الرفيعين بزوايا
عينيها .. كيف التف الكحل حولهما بسواد ملابسها ..
قفزت عينيها ليديها المضمومتين لصدرها بذعر وتألقت
حينها وهو يراقب أصابع يديها .. ليعود بصره لوجهها
وكيف استدارت شفيتها بحمرة طبيعية وهي تزمهما
بقوة .. حتى باتا كخيطين رفيعين .. واخترقت حنايا عقله
فكرة مجنونة .. رأتها في عينيها وهما تطيلان النظر
لشفيتها شعرت بجفاف في فمها وهي تراه يعض شفيتها
ببطء .. قبل أن يرفع عينيها لتقابلا عينيها المذعورتين ..
رأت بداخل السواد جنون .. جنون مطلق .. عيناه كانتا
واسعتين .. محاطتين برموش كثيفة لم ترها قط من قبل
على رجل .. حاجبين كثين .. انعقدا بقوة على جسر أنف
مستقيم حاد بارز .. جبين عريضة قليلاً .. شعر ناعم قصير
بالكاد تفلتت منه بضع خصلات على جبينه .. فكه مربع
قوي ذقنه بارزة .. كان حليقاً ماعدا ظلال شارب خفيفة
تعتلي شفيتها الواسعتين ..

دقات لاهفة متسارعة .. تدوي بجنون بين طيات صدر
هجرته الخفقات منذ زمن ..

تأخرت لتعي أنها مسمرة على الأرض وتنظر في عيني
غريب !!

تأخرت لتعي بأنها قد حبست أنفاسها لأطول من اللازم
حتى بدأ صدرها يصرخ للهواء .. فأخذت نفساً عميقاً خرج
منها بشهقة كسرت القفل الذي استحکم عينيها لعينيها
فرمشت عيناه السوداوتان بقوة وانفجرت شفاته وهو
يزفر بهدوء وكأنما تذكر لتوه الهواء حوله .. !!

وليته لم يفعل ..

فقد نهضت بسرعة وهي تحتضن أوراقها التي التقطتها
من الأرض بسرعة غريبة وأسرعت تحاول الهرب من
أمامه حين اعترضها بذراعه وصوته الأجلش:

-انتظري ..

رفعت عينيها متسعيتين اليه .. مصدومة من جرأته ..
متخوفة مما قد يفعله .. لاتزال تذكر جرأته .. وجنونه في
المرتين السابقتين .. واذا ما فعل لها أي شيء هنا .. قد

عبير محمد قائد

يبصره ليراها تختفي في رواق رأى على بابه لوحة مكتوب عليها .. الإدارة .. فابتسم والتفت لحارسه الخاص الذي كان ينظر له بذهول وقد تسمر بفعل ما حدث .. فضحك عمرو .. رغماً عنه وقد احمر وجهه بمشاعر لم يعهدها وقال متعثراً بضحكاته:

-لنذهب قبل أن يرسلوا من يبحث عنا ..

ومضى باتجاه باب قاعة الاجتماعات التي جاءها قبلاً .. وهناك وقف الجميع حال فتح الباب ودخوله .. كانت على شفثيه ابتسامة لم يقدر على اخفاءها .. صافح الكل واتخذ مقعده على يمين السيد مختار يقابله أشرف الراجحي الذي كان متوتراً لسبب لايعلمه ولم يهمه ، والى جواره عماد ثم رمزي ..

بدأ الاجتماع .. وكان يسير بهدوء عماد ورمزي تولى النقاش والمفاوضات مع مختار الهادئ وأشرف المتوتر في حين التزم عمرو كعادته بالصمت .. ولكن هذه المرة كان صمته يحمل أفكاراً أخرى لاتمت للاجتماع بصلة ..

معقول أنه رآها مرة أخرى !!

لم تكن تعي أنها تلتهم تفاصيله بروية وكانما الكون كله .. بانتظارها ..

رأت عينيه تلمعان وقد أدرك ماتفعله لتخفيض عينيهما بسرعة وخجل يشتعل ليحرق وجهها وهي لاتعرف ماذا فعلت !!

-هل أنت بخير؟؟!!

قالها بهدوء ناقض ذلك التراقص الشيطاني خلف سواد عينيه .. وهي لم تصدق سؤاله .. نظرت لذراعه الطويلة التي سدت طريقها .. كان بنفسه أطول منها .. حتى بكعبها العالي كانت بالكاد تصل لذقنه المتكبرة .. لم تجازف لرفع عينيهما مجدداً .. بل رطبت شفثيهما الجافتين بطرف لسانها بتوتر وهمست :

-ابتعد عن طريقي ..

رفع حاجبه بتكبر ونظر لرأسها المطأطأة أرضاً .. وهو لا يصدق .. لا يكاد يحتوي خفقان قلبه المدوي .. رفع ذراعه من طريقها بسرعة وتراجع لتنظر له بحركة حادة قبل أن تبتلع ريقها وتسرع لمكتبها وقد أزالته فكرة النزول الى شؤون الموظفين من رأسها نهائياً .. في حين تابعها هو

عبير محمد قائد

- هنا .. وأين سأذهب ..!!

قالها بخشونة وهو يحاول صرف صورتها عن رأسه بشتى الطرق .. ثم نظر للسيد مختار وقال بغلظة:

- سنفكر بالموضوع سيد مختار ..

-ماذا؟؟!!

صرخها أشرف بدهشة ترجمت الدهشة والصدمة على وجوه الجميع فنقل عمرو نظراته الجامدة بينهم وقال ببطء:

-المشكلة فيما قلت؟؟!!

نظر له الجميع بذهول قبل أن يقول السيد مختار بتوتر:

-ظننت أننا أنهينا كل الأمور المتعلقة بالصفقة سيد عمرو .. لما لاتوقع العقود وننتهي ..

رمقه عمرو بهدوء قبل أن يقول بابتسامة مكرة احتلت شفثيه:

-جد في الأمر أمور ..

لايصدق حظه .. كلا .. ليس حظاً .. هو قدر .. قدره أن يراها مجدداً .. بعد ان نحاها عن ذهنه كلياً بعد زواجه من نسمة .. لايزال يحتفظ بالملف الأخضر الذي يحتوي كل المعلومات عنها .. ولكنه لم يشأ أن يورط نفسه بأي شيء قبل ان ينتهي من موضوع عمه .. وخصوصاً معها هي بوضعها ذاك !! كان الأمر لا يصلح بالتأكيد .. ولكن؟؟!!

ابتسم .. مشاعره كانت أقوى منه .. غريزة الصياد بداخله كانت تصرخ طلباً للحاق بتلك الغزال الجميل الرشيق .. لايزال يتذكر نعومة بشرها تحت لمسته .. يرى نظرة الذعر عليه في عينيها وهي تسأله عن اصابته ومدى خطورتها .. هروبها منه في رواق المشفى في المانيا ..!! ترددت ضحكة في حنايا عقله وهو يتذكر صراعها مع آلة المأكولات ..

(عمرو؟؟!!)

انتفض بسرعة والتفت ليجد الكل ينظر له بتعجب ورمزي يقول بعصية:

-أين ذهبت؟؟

رمشت عيناه بقوة واعتدل في كرسيه متنحنحاً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تلكأت ضحكة عمرو على شفثيه وهو يشيح بصره وينظر
للمصعد الذي فتحت أبوابه وهو يقول:

-لاتقلق يا عماد .. لم يحدث شيء مهم يا صديقي ..

-كيف تقول هذا .. نحن بحاجة للصفقة هذه أيضاً يا عمرو
.. ويجب أن تتم بأسرع وقت ان كنا ننوي تنفيذ خطة
التوسع التي نعمل بها منذ سنوات ..

استند عمرو على جدار المصعد وقال بهدوء محاولاً
امتصاص توتر شركاءه:

-لاتقلقا .. لن تطير الصفقة منا أبداً .. انهم يحتاجونها
ويريدونها أكثر منا بكثير ..

-وأنت عمرو مالذي تريده أنت؟؟!!

قالها رمزي بحنق فتفلنت ضحكة عمرو وتألفت عيناه
ببريق لم يخطئه عماد ولارمزي وهو يقول بشراسة
وزمجرة مرعبة تفلت من بين شفثيه:

-بند اضاافي يارمزي .. اريد بنداً اضاافياً ..

قالها بهدوء ويديه تغلقان أحد الملفات أمامه بقوة
وأضاف:

-سنفكر ببند العقد مجدداً وسنبلغك مانريد سيد مختار

..

انتشر التوتر كالنار في الهشيم وتبادل رمزي وعماد
النظرات المتفاجأة وعمرو ينهض مغلقاً أزرار سترته وهو
يقول بصوت قوي:

-سنرد لكم في غضون أيام سيد مختار ..

ونظر لأشرف المتورد بالغضب وأضاف بسخرية:

-استاذ أشرف ..

وقبل أن يفيق أحدهما من صدمته كان يغادر الغرفة
بهدوء وكأنه لم يحطم أمال أحد منذ دقائق .. يتبعه عماد
ورمزي اللذين لم يعرفا ماذا يقولا .. وأمام المصعد وقف
عمرو يناظر الباب الذي اختفت خلفه شفا بابتسامة وهو
يسمع عماد يقول بحنق:

-عمرو !! مالذي فعلته بالداخل .. لقد كنا متفقين على كل
شيء؟؟!!

عبير محمد قائد

رفعت عينين متسعيتين .. كانت للمرة الأولى ترى أشرف
بتلك الحالة وخلفه مختار الصامت ..

-كيف يفعل بنا هذا .!!؟؟! اننا نجهز الاوراق منذ أسابيع
ليأتي بكل بساطة ويفض الاجتماع خلال دقائق؟؟!! ماذا
يظننا؟؟!!

-اهدأ بني ..

-لاتقل لي أن أهدأ يامختار ..

صرخ أشرف بغيظ .. واستدار عنه بحركة حادة ودخل
لمكتبه .. وشفا تنظر له بذهول .. وعادت ببصرها لمختار
الذي جلس لمكتب منى التي وقفت صامته بوجه أحمر
ونفاذ صبر .. في حين دخلت حينها لمياء تحمل بيدها
فنجان قهوة أعطته للسيد مختار بصمت فتسائلت شفا:

-ماذا حدث؟؟!!

تبادل الثلاثة النظرات بتوتر ثم قال السيد مختار بوجوم:

-عمرو الشهري رفض الصفقة ..

شهقت شفا وهتفت:

ثم نظر لرفيقيه المندهبشين وغمغم وهو يقبض على
أصابعه بقوة:

-ولن أتم الصفقة المجنونة هذه الا به ..

لم تكف يديها عن الارتجاف بعد !! لاتزال ترتعش حلقها
جاف ومشاعرها مبعثرة .. حاولت السيطرة على ارتجافتها
.. ضمت يديها اليها ضغطت بقوة على شفيتها التي
غادرها لونها من فرط المفاجأة .. قلبها لايزال بين ساقها
.. أرادت ضم قدميها اليها عليها تخفف من ارتعاشها ..
كريشة وقعت بين براثن اعصار هائج !!

تذكرت عينيه .. أغمضت عينها بقوة تزيح صورتها عن
عقلها .. لم ترى قط تلك النظرة !!

حيوان !! فكرت بذعر .. كانت أشبه بنظرة حيوان وقد
وجد مايشتهييه .. !! ارتعد جسدها بقوة وتأوهت وهي
تغرق وجهها بين يديها حين فتح الباب بقوة وسمعت هدر
أشرف العاصف:

-ذلك الوغد ..

عبير محمد قائد

-نعم صحيح لا أعرفه .. ولكنني رأيت كم اجتهد الجميع هنا للخروج بهذه النتيجة .. وهو بكل وقاحة يأتي ليؤجل التوقيع .. بأي حق؟؟!!

أضافت ساخطة فلم يتمالك السيد مختار نفسه وضحك بقوة :

-بحق أنه عمرو الشهري يابنيتي .. من يحكم سوق العقارات ويمسك كل خطوطه بين يديه .. بحق الاسم الذي يحمله والهيبة التي يملكها ..

تأففت شيفا وأشاحت عنهم وهي تحاول طرد ذاك الرجل عن رأسها ولاتنجح وتجاهلت النقاش الدائر بين الثلاثة واستدارت تعمل على حاسوبها تحاول تخفي اضطرابها .. ترى من يكون .. مالذي جاء به الى هنا؟؟!! هل لازال موجوداً أم انصرف؟؟!!

ابتلعت ريقها بصعوبة ومسدت جبينها من ومضة ألم صعقتها بلحظة .. حاولت جهدها أن تتجاهله وتوظف انتباهها للنكسة التي تعرضت لها شركة أشرف .. وتفكر أيعقل أن يكون هو قريب يوسف؟؟!! لماذا يفعل هذا

-ولكن كل شيء كان جاهزاً .. كيف يرفض؟؟!!

تنهد السيد مختار وصمت فأسرعت منى تقول بحنق:

-هو هكذا دوماً .. يحب التلاعب بكل الاشخاص .. لا أصدق بأنه تلاعب بنا بهذه الطريقة .. جهزنا كل شيء ليرفض التوقيع ببساطة ..

-هو لم يرفض يامنى .. السيد عمرو طلب وقتاً ليعيد صياغة بعض البنود وهذا من حقه..

قالتها لمياء بهدوء فزفرت منى حانقة في حين قالت شفا وقد ثارت نفسها:

-لا ليس من حقه يالمياء .. لقد اشتغل الجميع على هذه العقود منذ أسابيع .. ألم يحلو له التعديل الا في اليوم المقرر للتوقيع !! انه فظ .. وغير عملي بالمرة ..

نظر لها السيد مختار باسمياً :

-أنت أيضاً ضده ياشفا رغم أنك لاتعرفينه؟؟

عبير محمد قائد

التفتت بحدة للذي تجراً واقتحم خلوتها .. ومن يجرؤ سواه
!!..

-ماذا تريد؟؟!! اتركني بحالي ..

صرخت باكية كالأطفال ..

وهكذا رآها .. طفلة صغيرة بالكاد تقدر على كبح دموعها
وتفشل .. !!

اقترب منها لم يسبق له أن رآها منهارة هكذا؟؟ كل
غضبه عليها تلاشى وسط الذعر الذي تملكه لأجلها!!
جلس الى الفراش الى جوارها محيطاً كتفيها بذراعه
وهمس:

-مابالك يا صغيرتي ..

شهقت باكية وارتمت بين ذراعيه .. وبين شهقاتها
ودموعها المتناثرة عرف .. حقيقة الرجل الذي اتهمه
بالابتزاز ..

" رفضني أخي .. رمى بكل حبنا .. وتخلي عني ..!! سليم
لم يحبني قط .. رفضني يا أخي رفضني "

إذا؟؟!! لماذا يتصرف بكل هذه الحقارة ويرفض توقيع
العقود ..

رفعت عينيها للباب المغلق لمكتب أشرف .. كان متوتراً ..
منذ يومين وفي الصباح كان بقمة توتره .. ليأتي ذاك
الثري المختال بنفسه ويحطم كل شيء .. شعرت لوهلة
بالأسى عليه .. بالحنق لمصابه .. للغضب الذي رآته في
عينيهِ .. وانتابها الغضب ضد ذاك .. الذي أذاه ..

وذاك الذي اثار اضطرابها .. !!

توسدت ألمها ..

وانفطار الفؤاد الذي تعود على الانكسار .. تأملت هديتها
التي لفظها بقسوته .. وسقطت دموعها تشكوه لكل
حناياها .. كم يمكن أن يكون قاسياً في احيان .. تأملت
هاتفها الذي هجرته رناته .. ورسائله .. اتصلت به مراراً ..
ولم يجاوبها سوى رنين .. طويل يتبعه صمت مطبق!!
تباً لقسوتك سليم .. صرخ حبها .. وشهقت دموعها ..

-عُلا..!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-سيقضي وقتاً أطول؟؟!! أهذا ما فكرت به يا علا؟؟ ألم تفكري بأنك تبيعينه نفسك يا شقيقتي؟؟!!

-لا لا .. سليم ليس من هذا النوع يا علا .. هو لم يقترب مني قط بتلك الطريقة التي تفكر بها .. لم يحاول أن يلمسني أو يأخذ مني شيئاً لا أريد اعطاه ..

رفعت له عينين غارقتين بالدموع وهمست:

-سليم أخذ مني حزني يا علا .. أخذ مني ضياعي وأهداني وقتاً وحناناً لم أجده لدى سواه .. كان يستمع لي .. يحاورني ويناقشني .. كان يشجعني على الدراسة وينهرني ان استسلمت يوماً .. كان معي أكثر مما كنت مع أي أحد يا أخي ..

توقفت دقائق قلبه مصدومة .. أل هذه الدرجة !! أل هذه الدرجة كان بعيداً عن شقيقته!! لدرجة أن تبحث عن محل محله و يقوم بواجباته !! تباً له تباً لك يا علا الصاوي .. شتم بصمت .. وضمها بقوة .. لن يتركها مجدداً .. ليس مجدداً ..

-لن يحدث هذا مجدداً يا علا..

تمزق قلبه لنبرتها الحزينة .. ضمها اليه بقوة .. هدهدها كالأطفال حتى استقرت نبراتها وتهادت شهقاتها ..
فهمس لها حينها:

-أخبريني بكل شيء..

مسحت دموعها بكم قميصه الحريري .. وتنشقت الباقي منها وهمست مخنوقة:

-لقد كنت مخطئاً .. فسليم قط لم يقل لي بأن أشتري له الهدايا .. كنت افعل من تلقاء نفسي .. في البداية كانت مجرد اشياء رمزية .. وكان يقبلها .. وكنت ارى فرحة في عينيه .. وكان يقول لي بأنني أفسده بالهدايا .. حتى قال لي يوماً انه كلما قدمت له هدية فهو سيقضي معي يوماً كاملاً رداً عليها ..

تهدج صوتها .. واختنقت عبراتها وهو يشدد على ذراعيه حولها وهي تواصل:

-فكرت .. فكرت بان لو الهدايا أصبحت ثمينة .. فسوف ..

اختنقت كلماتها وبكت بمرارة .. فواصل علاء بتهكم مريز:

عبير محمد قائد

رفع وجهها المنكس اليه وهمس في عينيها :

-تعالى معي الى العمل .. بإمكانك المشاركة في العمل
وقت فراغك كي لاتشعري بالضيق .. أنت تدرسين ادارة
اعمال ياغلا وستستفيدين من العمل معي ..

تململت في جلوسها :

-أتريد مني العمل معك؟؟!!

-نعم غلا .. العمل سيخرجك من هذه الدوامة التي
تعيشينها .. سيجعلك تعين هذه الحياة ..

ثم أضاف بابتسامة وهو يرى ترددها:

-اذا كان سليم يحبك .. فهو لن يتركك ياغلا .. لن يتركك
ان عرف بأنك تبينين حياتك من جديد يا شقيقتي.

تنهدت باستسلام .. وعادت لدفع حزنه وهي تغمغم:

-سأفكر بالأمر ..

عانقها بخفة .. وهمس بهدوء وهو يبتسم:

-فكري .. بكل الهدوء الذي تريدينه وانا بانتظارك ..

ابتعدت عن صدره بلهفة وعينيها متسعيتين بترقب
فأضاف بحزم:

-لن أبتعد عنك ياغلا .. لن أتركك لتتوسلي الدفء من
سواي .. أنتي شقيقتي ولن أسمح بان يؤذيك أحد ولو
كنت أنا .. أتفهمين؟؟!!

-سليم لم يؤذني ..

قالت بتخاذل فزمجر بعنف:

-لو أنه يحبك حقاً لتقدم لطلب يدك للزواج .. لماتركك
الان ياغلا .. أنا لا أعرف طريقة تفكيره ولا أفهم سبب
ابتعاده عنك الآن يا صغيرتي .. ولكن أنتي أيضاً عليك
الابتعاد .. عليكى أن تلتفتي لحياتك التي أهملتها
ودراستك ..

سالت دموعها قهراً على صدقه .. على حق مايقول ..
أخفضت عينيها من نظراته اللائمة .. المعاتبة وهمست
بألم:

-لا أعرف ما أفعل؟؟ أشعر بأني ضائعة ياغلاء .. أحس
بضياع كبير يا أخي ..

عبير محمد قائد

جلس عمرو خلف مكتبه بتروي وقال عاقداً كفيه خلف عنقه:

-أريد كل المعلومات عنها ..

تقدم رمزي والتقط الملف الأخضر وقال:

-ألا تكفيك هذه؟؟!!

-لقد مضت ثلاث سنوات يارمزي .. أريد أن أعرف ماحدث خلالها ..

قالها بهدوء لايعبر عن العاصفة بداخله .. توتر رمزي ولكنه لم يعترض بل أخذ بطاقة شفا وهمس:

-سأحاول جهدي ..

-ابدأ بشركة الراجحي ..

عقد رمزي حاجبيه فأضاف عمرو بخبت:

-انها تعمل هناك ..

-لا أصدق ..

تركته يمسد شعرها الناعم وتوسدت صدره وهي تفكر بكل مقاله .. وكيف انها تحتاج لان تستعيد حياتها قبل أن تستعيد سليم .. وأنها أخيراً وجدت شقيقها الذي فقدته منذ زمن .. ولم يعد عليها سوى المحاربة لإبقاءه في صفها ..

تجاوز عمرو مكتب السكرتاريا بسرعة وهو يطلب من رمزي الدخول معه الى مكتبه .. رافقه رمزي بصمت ورآه يسرع لأحدى الخزائن .. فتحها عمرو بهدوء وابتسم متناولاً ماوجده .. محفظة وردية صغيرة احتفظ بها منذ سنوات .. وملف أخضر به القليل من الاوراق .. أخرجهما بسرعة مغلقاً الخزانة ونظر لرمزي الواقف بتملل :

-هل تذكر هذا؟؟؟

رمق رمزي المحفظة وتذكر الفتاة التي طلب منه رئيسه التحري عنها منذ مايقارب السنوات الثلاث وهمس بحيرة:

-ماذا عنها؟؟

عبير محمد قائد

الاسم الذي اقترن به اسمها .. وسام الغامدي .. زوجها !!
اسم طرق أبواباً في ذاكرته ولكنه أهملها فلي وقته
مطلقاً .. ليس وقته .. ففي حينها لم يصدق قط أنها
متزوجة .. وكأنما حلم له يتحطم .. وفي غضون كل
ماحدث له .. شعر بأن كونها متزوجة أفضل ماحدث له ..
فعلى الاقل لن يشغل عقله بالتفكير بها والركض وراءها
.. ولكن اليوم .. حالما نظر في عينيها شعر بشيء واحد
فقط ..

أنها طيلة تلك السنوات كانت بانتظاره ..

لايعرف كيف ولا لماذا ولكنها كانت بانتظاره .. يعرف هذا
كما يعرف اسمه .. ويشعر بها .. حالما نظر لأصابع يدها
لم يرى خاتم زواج .. لم يرى أثره ..

وهو لايفسر هذا الا بشيء واحد فقط .. أنها لم تعد
متزوجة .. هو فقط يحتاج لتأكيد .. يحتاج لدفعة بسيطة
ليهجم بكل شراسة ويحضرها الى حيث تنتمي .. يحضرها
اليه !!

أغلق عينيه بنشوة تفكيره بتلك اللحظة .. اللحظة التي
ستكون فيها معه .. معه كلياً ..

صرخها رمزي بحنق فقهقه عمرو ضاحكاً ورمزي يقول
بسخط:

-كان هذا السبب اذاً .. هذا ماتريده من الراجحي ؟!!؟

ابتسم عمرو وقال بصوت هادئ:

-افعل ماطلبتك منك .. بلا نقاش يا رمزي..

-عمرو مالذي تنويه .. أنت لم تفعل هذا قط من قبل .؟؟
ماذا فعلت بك هذه المرأة ؟؟

عقد عمرو حاجبيه بتوتر .. ولم يجد اجابة تشفي غليل
صديقه لم يعرف ماذا يجيب هو الآخر .. ولهذا أشاح
بوجهه بغلظة قائلاً:

-لا أريد تأخراً رمزي .. اريد كل المعلومات بسرعة أتفهم.

هز رمزي رأسه باستسلام وهو خير من يعرفه ويعرف
عناده .. همهم بالموافقة واستدار مغادراً في حين عاد
عمرو لينظر للملف الأخضر .. فتحه يقرأ المعلومات
المحدودة التي جمعها قبلاً عن الفتاة التي أطارت صوابه
.. وتوقفت عيناه عند تفصيل صغير ساهم بقوة بتنحيها
عن فكره لسنوات مضت بالاضافة لكل ماحدث له ..

سلسلة أسياذ الغرام

أعاد الصورة لمكانها بوجع .. جلس يحسب سنوات عمره
التي مضت من دونها .. من دون حبها .. ااه .. توجع
بصمت .. لكم اشتاق اليها .. لوجودها الى جواره .. كيف
للقدر أن يحرمه من حبيبته .. كيف له أن يحرمه من
سعادته بتلك القسوة ..

امتلأت نفسه بالألم .. بالفراغ .. لم يشبع منها .. لم يشبع
من حبها حين اختطفها الموت بكل قسوة .. أغلق عينيه ..
تذكر لمستها الشافية له .. تذكر صوتها الناعم .. تذكر
ضحكاتها الماسية التي كانت لاتفارق وجهها .. علياء .. يا
إلهي كم أشتاق لك ..

-سيد عمرو !!

انتفض بقوة يناظر سناء .. بذهول ..

رفعت يديها معتذرة وهي ترى استغراقه بأفكاره الخاصة:

-هناك من يريد لقاءك ..

-من؟؟!!

قالها بشحوب ..

ابتسم وكأنما يشعر بلمسها بين يديه .. بصوتها وهو
يناجي اسمه .. بأنفاسها تلمح وجهه .. بوجودها قربه بتلك
الهالة التي لم يجدها في سواها .. من بعدها هي ???
من بعد علياء !!

انتفض بقوة ..

كيف له ان يفعل هذا؟؟!! كيف له أن يقارن مشاعره
المجنونة بالرغبة لهذه المرأة .. بمشاعره نحو حبيبته
الوحيدة !! احتقنت دقات قلبه بين طيات صدره وهو
يفكر بأنه يقارن حب عمره بهكذا رغبات رخيصة ..

اشتدت قبضتاه واشتعلت أنفاسه تحرق صدره .. لا ..
تلك المرأة تشبهها فقط .. بها القليل من الملامح التي
كانت لعلياء .. انتفض من مكتبه ليفتح خزانة زجاجية
احتفظ بها بصورة لعلياء .. حبيبته .. تأمل الملامح الراقية
بشغف .. بشوق .. تأمل انحناءات وجهها .. عينيها ..
ابتسامتها .. لاشيء مثلها .. تلك الشفا كانت مثال صارخ
لجمال المرأة .. لن ينكر انها قد تكون أجمل من علياء ..
ولكنه ذاك الجمال الرخيص .. الجمال الذي يثير غرائز
الرجل .. لادقات قلبه .. !!

عبير محمد قائد

- وليد الشهري ..
عم الصمت بينهما للحظات فقطعه عمرو ضاحكاً وهو
يغمغم:

- مابالك وليد لم أعهدك صامتاً هكذا من قبل أم أن
ماليزيا علمتك حكمة الصمت ..

ابتسم وليد بحرج وخفض رأسه .. تملك عمرو التوتر
للحظات فسأله:

- ماذا هناك وليد؟؟ مالذي يحدث معك؟؟

- لاشيء .. لاشيء ..

نفى بسرعة وهو ينهض ليدور حول المكتب بتوتر فضح
كذبه .. فزم عمرو شفتيه وسأله محاولاً طرد الغرابة:

- كم تنوي البقاء هنا؟؟

أخذ وليد نفساً عميقاً وأغلق عينيه بمرارة قبل أن يلتفت
لعمرو ويهمس له بهدوء:

- أنا سأغادر في غضون أسبوع واحد ياعمرو..

عقد عمرو حاجبيه وهو يعرف بوجود خطب ما ..
يستشعره ..

عقد حاجبيه بدهشة قبل أن تنفجر أساريره بفرح وهو
يقفز :

- دعيه يدخل على الفور ..

دخل حينها وليد .. وأسرع عمرو نحوه معانقاً وهو يشد
على كتفيه:

- مرحباً بالابن الضال .. متى عدت يارجل؟؟

ابتسم وليد بهدوء وجلس بتوتر:

- منذ يومين.. كيف حالك يا ابن العم؟؟

- بخير .. وانت ماذا عنك؟؟

قالها عمرو براحة وهو يشعر بحمل ينزاح عن كتفيه بعودة
وليد .. ابن ابن عم والده .. الذي توسد مقعده بقلق وهو
يهمس:

- أنا بخير ..

عبير محمد قائد

.. مشاعر قوامها ذعره من ردة فعل شقيقته المسكينة ..
شقيقته التي خسرت ساقها اولاً وهاهي تخسر حبيبها ..
نعم حبيبها .. الكل كان يعرف بأن صفية الشهري ووليد
الشهري هما لبعض .. منذ صغرهما .. منذ كبرا على هذا
الوعد .. ولكن ..!! كل شيء توقف حال تعرض صوفي
للحادث .. صدمة تلك التي حطمت الفتاة الرقيقة ذات
الخمسة عشر عاماً وجعلتها أسيرة مقعد متحرك .. انزوت
على نفسها بقوة .. وبات وليد هو أملها الوحيد وان لم
تظهر هذا للأخرين .. ولكنه شقيقها وأكثر من يعرفها في
هذا العالم ..

صفية كانت تتعلق يوماً بعد الآخر بذكرى حبها لوليد الذي
سافر بعد الحادث بفترة قصيرة ليكمل دراسته في
ماليزيا .. لم يتسائل أحد سر عدم عودته طيلة السنوات
الماضية .. لأن الجميع يعرف بأنه يفعل هذا ليعود اليها
مسرعاً .. الجميع كان يظن أنه لا يريد الرجوع حتى لا يبقى
للأبد ..

لهذه الدرجة ظنوه يجبها .. ظنوا بأنه لو عاد .. لما
استطاع الرحيل عنها مجدداً .. ولكن !!!

-الى متى تنوي البقاء هناك ..!!

-لقد قبلت بوظيفة في الجامعة هناك .. وأنوي البقاء
لمدة طويلة ..

تململ عمرو في مقعده بانتظار ماسينتهي اليه قريبه
وقد بدا توتره يتسلل اليه ..

-سأسافر الى هناك بعد أسبوع .. برفقة عروسي ..

قال الجملة الأخيرة ببطء .. ببطء جعل الشعر الخفيف في
مؤخرة عنق عمرو ينتصب بانتظار الباقي .. ووليد يخفض
بصره أكثر ويغرق بالصمت مما دعى عمرو ليسأله
بخشونة:

-والتي تكون؟؟!!

رفع وليد عينيه للصاعقة الصامته بين عيني عمرو ..
تحشرج صوته .. ذابت معانيه وهمس بصوت مخنوق:

-ابنة اليمان ..

مشاعر عديدة تصاعدت بداخله .. مشاعر تهافتت لينهض
بجنون ويفرغ كل مشاعره المكبوتة على رأس هذا الوغد

عبير محمد قائد

-انتهى الأمر ياوليد .. مبروك .. أتمنى أن تجد فيها
ماتبحث عنه .. وأتمنى أن تنسى الماضي كله ..

واكتست عيناه قسوة وهو يضيف :

-وأن تنسى عائلة سالم الشهري نهائياً ..

اتسعت عينا وليد وعمرو يواصل :

-انسى كل مايتعلق بنا ياوليد وسننساك بالمقابل .. الى
اللقاء..

قالها بحزم .. أرسل رجفة الى أعماق وليد الذي وبكل
الثقل اللذي يجثم على قلبه غادر .. غادر وهو يللمم بقايا
حزنه وبقايا خيانتته التي أدمت قلبه قبل أي قلب آخر ..

وبعد انصرافه سمح عمرو لمشاعره بالظهور .. سمح
لرجفته وأساه أن يحتلا ملامح وجهه .. أغرقهما بين كفيه
وهو يتأوه :

-يالهي ياصفية .. كيف لي أن أخبرك ياصغيرتي .. كيف
لي أن أخبرك !!؟؟

نهض عمرو من مقعده ووقف امام وليد .. الذي رفع له
عينيه المذنبتين .. فيهما اعتذار لم يقوى على البوح به ..
لم يقوى على الافصاح عنه قط .. همس حينها عمرو
بشحوب:

-مبروك ..

ومد يده مصافحاً ..

نظر له وليد بذهول .. وداخله يصرخ .. لم يرد هذا التفهم
.. لم يرد هذه السلبية .. يريد من عمرو أن يصرخ .. أن
يضربه .. أن يجبره على الزواج من صفية .. يريد ان ...
ماذا يريد!!؟؟

فكر بذعر .. يحب صفية .. نعم يحبها .. ولكنها !!؟؟

ولكنها مقعدة .. وهو .. هو يريد امرأة تقف الى جواره
في حياته الجديدة .. يريد من تعينه .. لا من يقضي العمر
كله يعينها !!؟؟

-عمرو أنا ...

حاول .. ولكن عمرو قاطعه بحزم قاطع:

عبير محمد قائد

-ماذا حدث أمي أخبريني !!؟؟

كانت دموعها تسيل بحرارة وهي تحكي له ماحدث..

-كنت في زيارة لقريبة لي ياعمرؤ .. اتصلت بي نعمة
تقول بأن صفية اصيبت بالهستيريا مجدداً وهي تحطم
كل شيء حولها .. طلبت منها الاتصال برشيد وجئت على
الفور ..كانت كالمجنونة ياعمرؤ ..

شهقت حينها ودفنت رأسها في كتفه .. فضمها عمرو
مواسياً وقال بعنف:

-مالذي حدث يا أمي .. مالذي حدث لتنفجر هكذا؟

-نعمة قالت بأن سلمى كانت هنا .. وبرفقتها وليد ..

تشنج عمرو .. وأبعدها عنه وهو يقول بجمود:

-وليد كان هنا!!؟؟

-نعم .. لماذا لم يخبرنا أحد بعودته بني .. لماذا أخفوا

الأمر عنا!!؟؟

تسائلت بألم .. فنهض عمرو ومرر أصابعه بين خصلات
شعره وهو يغمض عينيه بألم .. لا بد أنها عرفت .. لا بد

حينها سمع هاتفه .. رأى رقم الدكتور رشيد .. فانتفض
قلبه بذعر .. وكان قلبه محقاً ..

.....

.....

لم يعرف كيف قطع المسافة بين شركته وبين قصر
الشهري .. بجنون حتى أنه لم يدع سائقه يقود بل قاد
السيارة بنفسه يتبعه رتل حراسه .. قطع ممرات القصر
لاهتاً حتى وصل الى جناح صفية .. وهناك وجد والدته
والدكتور رشيد في غرفة الجلوس الملحقة .. كان يتنفس
بقوة صرخ بشحوب:

-ماذا حدث لصفية!!؟؟

تقدم منه رشيد وهتف شاداً على كتفه:

-اهدى بني .. صفية بخير ..

-عمرو ..!!

سمع صوت أمه المتخاذل .. فاقترب منها .. ركع تحت
قدميها وهمس بولع:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ولكنها خطيبته .. صفية تكون خطيبته منذ صغرها
كيف يتخلى عنها هكذا كيف؟؟!!
أخض عمرو رأسه وغمغم بألم:

-انه ليس خطيبها رسمياً أمه .. كان مجرد كلام ..

-كانت كلمة رجال .. كلمة مشائخ ياعمرؤ ..عليك أن تلزمه
بها..

صرختها بحدة فنظر لها بصدمة وصاح مصعوقاً:

-أتريدين مني غصبه على شقيقتي ..

-انها العوائد .. وهو قد تراجع عن كلمة والده ..

اقترب منها يقول بشراسة:

-لن أرخص شقيقتي بهذا الشكل أمه .. ليست صفية
الشهري من يزايد عليها شقيقها .. ليست شقيقة عمرو
الشهري من يدلل عليها كبضاعة رخيصة ..

قال جملته الأخيرة نافثاً أنفاسه بقوة .. جعلتها تخفض
بصرها بألم وحسرة .. وهمست:

أنها تلك الأفعى السامة سلمى .. منذ صغرها وهي تكره
صفية .. ولا بد أنها من قالت لها .. اااااا لو تقع بين يديه
.. لحطم رأسها .. ولكنه يعرف كيف يرد الصفعة .. كان
متردداً قبلاً .. ولكنه الآن مصر .. سيرد الصفعة لسلمى
وشقيقها ولو كلفه هذا ثروته كلها .. لا أحد يسخر من ابنة
سالم الشهري .. لا أحد ..

-عمرو .. مالذي حدث؟؟

-وليد تقدم لخطبة ابنة اليمان ..

شهقت والدته بذعر وهي تخفي فمها بيديها في حين
وقف رشيد يتابع بصمت ..

-كيف .. كيف ..

قالتها بذعر تغلغل الى ذاته فالتفت يقول بعصبية:

-ماذا تعنين بكيف أمه ..؟؟!! تقدم لخطبتها وانتهى
الأمر ..

نهضت تصرخ بسخط مرير:

عبير محمد قائد

-قلت لارغبة لي .. اذهبي الآن .. تعالي وتفقديني وقت
أذان المغرب حتى لاتفوتني الصلاة اذا ماغفيت.. ودعي
أمي تتصل بنسمة لتبلغها ببقائي الليلة هنا..

-حاضر سيدي ..

قالتها وغادرت بهدوء .. وتركته يتخذ مكانها بالقرب من
السريير .. وقد خلع سترته ورفع كمي قميصه وهو يرخي
الأزرار الأول منها .. ويمعن النظر في صفة الغارقة
بالنوم وقلبه يلتهب بما سيفعل انتقاماً لها .. لم يكن
ينوي الانتقام من وليد .. بل من تلك الأفعى سلمى التي
لم تكف صفة منذ زمن عن شكوى أذاها والتي لم يكن
هو ولا والدته يصدقونها .. ولكنه يفعل الآن .. مجيئها
اليوم مع أخيها لايحمل سوى معنى واحد فقط .. هو
الشماتة ..

انحنى مقترباً من شقيقته ولامس خدها بخفة وهمس
بحنان :

-لا أحد يشمت بابنة سالم الشهري يا صغيرتي .. ومن
يجرؤ .. سيجد ما يستحقه كي لايفكر بها مجدداً.

-لابد أنها عرفت بنيتي المسكينة .. لابد أنها عرفت ..

أشاح عمرو عنها واقترب من غرفة نوم صفة الموصدة
.. فتح الباب بهدوء .. وطل عليها.. كانت نائمة .. والأضواء
مغلقة والستائر منزلة على النوافذ .. وكانت نعمة تجلس
الى جوار سريرها .. تقدم والسجاد يمتص صوت حذائه ..
وقف على رأس السرير يراقب كيف انتشرت خصلات
شعرها العسلية على الوسادة الملونة .. رأى بقايا دموع
تببل خدها الناعم .. لامسها بخفة لايريد ايقاظها ..
تململت تحت يده فشعر بغصة تلتهمه .. يارب .. ماذا
يفعل لصغيرته؟؟ ماذا يفعل لها!!!

نظر لنعمة .. وهمس لها:

-اذهبي يانعمة .. سأبقى أنا لجوارها هذه الليلة؟؟

نهضت الخادمة السمراء وهمست :

-سأحضر لك الغداء اذاً ..

-لا لا .. لارغبة لي..

نظرت له مستنكرة فقال بعناد:

عبير محمد قائد

أنا لا أصدق فكيف بك أنتي .. لا أعرف مادھاني وقت رأيته .. خوف عظيم تملكني .. ذاك الرجل لا يثير بنفسه الا الذعر .. لماذا تجمعني به الصدفة يوماً!! لماذا علي أن أجده في أشد لحظاتي اضطراباً!! لن أكذب وأقول بأنني فكرت به مراراً طيلة السنوات الماضية .. ولكنه خطر على بالي مرة أو اثنتين ترى .. من أراد قتله ذك اليوم في المطار؟؟!! وهل حاول مجدداً!!

اه يامفكرتي .. لا أعرف من يكون ومع هذا هاهو يحتل كل تفكيري .. لو ترين كيف نظر لي؟؟!! لم أرى تلك النظرة قط في عيون أي رجل سواه .. لا أستطيع تفسيرها يامفكرتي .. وكأنها نظرات حيوان جائع!! ليتني لا أراه مجدداً .. ليتني لا أراه أبداً ..

.....

.....

-شفا!!

أغلقت المفكرة بسرعة ونظرت لسهي التي تسللت الى غرفتها وعينيها مليئتين بالفضول وهي تهمس:

ومرر شفتيه على جبينها بخفة .. ليتراجع هو على كرسيه وهي تتلملم بضيق وتحرك الأغصية بذراعيها بقوة .. فاقترب يحاول تهدئتها .. ممسكاً بيديها وهي تحاول التخلص من غطائها ولسان حالها ينادي والده بصوت مزق نياط قلبه .. وما إن أمسك يديها حتى بدأت حركتها تصبح اكثر عنفاً .. لدرجة أنه شدد بقوة على ذراعيها وبات خائفاً من أن يؤذيها .. حين تراجع مصعوقاً لايقوى على التصديق ..

مفاجأة هزته من أعماقه!! جعلته يفغر فاه بذهول صرف .. ويتراجع مفلتاً ذراعيها وعيناه مزروعتان في ساقبها الضامرتين تحت الأغصية .. وهما تصارعانها ..

ساقب صوفي كانتا تتحركان ..!!

ساقب صوفي تتحركان كما لم تفعل منذ سنوات؟؟!!

" مفكرتي العزيزة "

هل تصدقين أنني التقيته مجدداً!!

عبير محمد قائد

-سيئة .. الوحمة هذه المرة مرعب لا أستطيع رفع رأسي
عن الوسادة حتى ياشفا..

شهقت وقالت بغیظ:

-وماذا يفعل جراح القلوب الذي يبیت معك كل ليلة ألا
يستطيع فعل شيء لمساعدتك ..

سمعت حينها صوت ضحكة يوسف العميقة فتوردت
وجنتاها وصرخت بسخط:

-همووووس .. أغلقي مكبر الصوت ياغبية ..

اختنقت ضحكة همس في حين التقط يوسف الهاتف
وقال معاتباً:

-ماذا عن الأدب شفا؟؟!!

شحب وجهها وتملكها الاحراج وهي تهمس:

-السلام عليكم ..كيف حالك يا يوسف؟؟

ضحك ملئ شذقيه وهمس:

-ياربي أنت لاتصدقين .. منذ قليل كنت تشتميني..

-ماذا تكتبين؟؟

-لاشأن لك ..

زجرتها بسرعة فمدت سهى لسانها لها بغیظ قبل أن
تقول:

-امي تقول لك أن الغداء جاهز ..

-سآتي على الفور .. اذهبي انتي..

رمقتها سهى بحنق قبل أن تمضي مغلقة الباب خلفها
بعنف جعل شيفا تتوعدها بسرها وهي تعاود فتح مفكرتا
لتكتب..

" حزنت اليوم بشأن أشرف .. لايستحق ما فعله ذاك
العمرو به .. لا أصدق أن هناك قسوة كهذه .. حطم آمال
السيد مختار وهو من كان يرفعه لعنان السماء .. "

توقفت عن الكتابة فجأة وقد تذكرت شيئاً .. قفزت لهاتفها
واتصلت بها ..

جاءها الصوت الناعم فقالت باسمه:

-كيف حال الماما الجديدة؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-هل لك علاقة بشركات الشهري العقارية؟؟!!

عقد حاجبيه قبل أن يقول متهمكاً:

-لماذا هل تريدان واسطة للعمل؟؟

-اشرب من البحر يوسف ..

صرخت ساخطة فضحك مقهقهاً وهي ترفس الأرض
بساقبها :

-هيا قل لي ولاتكن مزعجاً ..

تمالك يوسف نفسه بصعوبة وهو يدعو لمن ستكون
هذه المجنونة من نصيبه بطول البال والصبر :

-انها ملك شقيقي ماذا تريدان منها؟؟

شهمت مصعوقة وصرخت:

-عمرو الشهري هو شقيقك؟؟؟؟!!

عقد يوسف حاجبيه وقلبه ينتفض خوفاً على شقيقه
وهتف:

-ماباله عمرو هل أصيب بمكروه؟؟

-لم أشتك .. ابدأ كيف تقول هذا؟؟

دافعت عن نفسها ساخطة .. فضحك بمرح وقال معانداً:

-شتمتي زوجتي وهذا يعنيني ..

-ياللحب .. افعل شيئاً لرحمها قبل أن تعاتبني أنا ..

قالت بعنااااد أشد من عناده فلامس وجه همس المرهق
والناحل بسبب حملها وقال بنعومة:

-لاتقلقي .. أنا اعتني بها .. لاتحشري أنفك بيننا ..

شهمت معترضة وكادت تكيل له سيل من الشتائم قبل
أن تتذكر سبب اتصالها فأسرعت:

-يالهي ستسبيني سبب اتصالي بكما ..

-ماذا تريدان يامزعجة؟؟

قالها بنفاذ صبر وهو يغمز لهمس الباسمة فردت شفا
ساخطة:

-لن أرد عليك فأنت أكبر مني ..

ضحك بمرح بينما تجاهلته وهي تسائله بفضول:

عبير محمد قائد

قالها بشرود .. وهو يغلق .. والتفت لهمس التي لامست

كفه هامسة:

-ماذا هناك؟؟

-لا أعرف ..

قالها بحيرة .. وعاد اهتمامه بزوجته متجاهلاً قلقه على

أخيه الذي لم يسمع منه منذ بضعة أيام...

.....

أما شيفا فقد أغلقت الخط وهي مدهوشة .. شقيقه؟؟!!

يعني أنه قريبها !!

زمت شفيتها وهي تفكر .. لا يجب أن يعلم أحد بقرباتها

لذلك الوغد عديم الأخلاق .. نعم .. لا يجب أن يعرف أي

أحد علاقتها الأسرية به .. أبداً ..

-قلت لك أنها حركتهما أمامي ..

عضت شفيتها بقهر وقالت صارخة:

-عدا أنه يتلاعب بكلامه ولايحفظ وعوده فالوغد بخير

تماماً ..

صمت يوسف مندهشاً من نبرتها الغاضبة قبل ان يسألها

بخشية :

-مالذي فعله عمرو لك يا شيفا؟؟!!

زفرت بضيق :

-ومالذي سيفعله لي أنا وأنا حتى لأعرفه .. لقد كان من

المفروض أن يوقع عقداً مهماً مع الشركة حيث أعمل

ولكنه تراجع في اللحظة الأخيرة .. سبب فوضى عارمة ..

-لابد أن له أسبابه.

قالها يوسف بثقة فقلبت عينيها وأسرعت تريد انهاء

المكالمة:

-حسناً .. علي الذهاب .. اعتني بهمس يوسف..

-بالتأكيد ..

عبير محمد قائد

تذكر عمرو بلمحة ماواجهته عائلته حين صارحهم الطبيب
بنتائج الحادث على شقيقته .. الكرسي المتحرك !!

تذكر انهيار أمه وصدمة والده .. تذكر اختفاء الدم من
وجه وليد الذي أسرع للمستشفى حالما سمع خبر الحادث
الذي قتل سائق السيارة التي كانت تقل صوفي من
المدرسة الثانوية الى منزلها .. واصابتها هي بالعجز ..
أغمض عينيه بألم وهو يتذكر والده يتوسل للطبيب أن
يفعل كل شيء .. توسله أن ينقلها لأي مكان في العالم ..
فقط ليحفظ الحياة لتلك الكتلة الرائعة من الحيوية
والشباب كي لاتظل مأسورة المقعد المتحرك طيلة
عمرها .. ولكن !!

-لم يوافق الاطباء على نقلها لأي مكان .. الجميع خشي
أن يسبب نقلها نزيفاً جديداً .. وبدل أن يصبح الشلل
نصفيًا يتحول بلمحة بصر الى شلل رباعي ..

قالها عمرو بصوت مخنوق .. وأضاف :

-نصحنا الأطباء بالانتظار .. لبعض الوقت ثم اعادة
الفحوص والأشعة ..كم كان الأمر مرعباً أن تتسلح صافية
بالأمل كل فترة وأخرى لتواجه بنفس النتيجة .. لافائدة ..

صرخ بها عمرو في وجه الدكتور رشيد في غرفة مكتب
والده في قصر الشهري وهو يدور حول المكتب بجنون
ويصيح:

-لقد رأيتها بألم عيني .. صحيح أنها كانت نائمة وتهذي في
حلمها ولكنني كنت مستيقظاً تماماً دكتور .. رأيتها حقاً ..

تنهد الدكتور .. نزع نظارته بحيرة وقال بتردد:

-اسمعي بني .. ماتقوله لايحمل سوى تفسير واحد ..

نظر له عمرو بنفاذ صبر وهو يضيف:

-أن التجمع الدموي قد زال أو أنه قد خف ..

-مالذي تعنيه !!؟؟

-ماعرفته من صور الأشعة حين بدأت الاعتناء بصوفي
وتقارير الاطباء هنا هو ان تجمعاً دمويًا أحاط بعمودها
الفكري نتيجة للرضة القوية التي أصيب بها ظهرها حين
تعرضت للحادث .. وهذا التجمع سبب ضغطاً على
الأعصاب فقدت معه القدرة على الحركة ..

عبير محمد قائد

تنهد بألم .. وفكر .. يوسف .. يوسف قد يستطيع
مساعدته..

اتصل به بسرعة عبر البريد الاليكتروني .. ليطالعه وجه
شقيقه المبتسم عبر الشاشة :

-كنت سأتصل بك لتوي .. كيف حالك؟؟

-لست بخير ..

عقد يوسف حاجبيه وعمرو يخبره بكل ماحدث وأخر أخبار
صفية .. تألقت عيناه وهتف:

-يجب أن يراها مختص ياعمرو ..

-لاحتاج أن تخبرني يايوسف .. ما لا أعرفه هو كيف
اقنعها ..

قالها بضيق قبل أن يضيف بحرارة:

-صفية عاشت لسنوات الان مقتنعة بأنها لن تمشي قط
.. كيف لي أن أخبرها بأنها يجب أن تراجع طبيبياً؟

تنهد يوسف وقال بحزم:

عسى أن يخف النزف .. أو تضرر الانسجة .. ولكن مع كل
فترة تمر كان الأمر يسوء .. حتى فقدت الأمل .. ومنذ
وفاة أبي وهي ترفض مجرد الذهاب لعمل أشعة جديدة
..

-يجب أن نقنعها بفعل الأشعة ياعمرو .. اذا كان ماقلته
صحيح فهي يجب أن تفعلها للتأكد ..

نظر له وقال بعجز:

-كيف أقنعها !!!؟

-حاول ياعمرو .. هي لاتسمع سوى لك ..

عقد حاجبيه .. ورأى الطبيب ينصرف وقد تأخر الوقت ..
وغامت عيناه وهو يفكر بطريقة تهين له مفاتحة صوفي
بالأمر .. بأنها حركت ساقها وهي نائمة !! هل سيجرو أن
يقول لها !!!؟ هل سيجرو أن يرفع أمالها وهو يشك !!!؟

نهض بعصبية .. واجه النافذة التي تطل على الحديقة
المظلمة .. كيف يشك !!!؟ لقد رآها بعينيه .. رآها تحرك
ساقها بعينيه ..

عبير محمد قائد

زمجر عمرو من بين اسنان مطبقة وقال:

-هل ستدخل بالموضوع مباشرة أم أنك سعيد باللف والدوران يا يوسف..

قهقهه يوسف ثم قال وهو يرى احمرار وجه أخيه الذي يشي بمدى غضبه:

-حسناً .. حسناً .. لاتغضب علي .. انها قريبة لهمس تعمل في احدى الشركات عندك في عدن وقالت بأنك أفسدت صفقة لشركتها ..

عقد حاجبيه للحظات قبل أن يغمغم بخفوت:

-لابد انها شركة الراجحي ..

-لا أعرف بصراحة لم تخبرني اسم الشركة .. هل فعلاً خالفت وعدك؟؟

سأل بفضول جعل عمرو يبتسم وهو يتذكر سبب تراجعه عن اتمام الصفقة في اللحظة الأخيرة:

-صفية مما أخبرتني به لا بد تعاني من شلل نفسي يا عمرو .. علينا فقط أن نتأكد من زوال العامل الجسدي حتى نستطيع معالجتها ..

بسط عمرو كفيه وقال باستسلام:

-يدي بيدك .. أخبرني ما أفعل وسأفعل ..

-أقنعها بعمل الفحوصات اللازمة ..

أوما عمرو باستسلام وهمس:

-حالما تصحو وتكون بنفسية جيدة سأخبرها .. لا أريدها أن تصبح هستيرية بسببي ..

أوما يوسف متفهماً قبل ان تتألق عيناه ويسأل أخاه بصوت متهمك:

-سمعت انك تخلف بوعدك هذه الأيام..

عقد عمرو حاجبيه بتساؤل فضحك يوسف وهمس:

-وصلتني شكوى ضدك .. وبصراحة لم أعرف ما أذاع به عنك .. فصاحبة الشكوى لا أحد يقدر على لسانها..

عبير محمد قائد

-ماذا قالت عني؟؟

سأل بلهفة لم تخف عن يوسف هذه المرة الذي ضيق عينيه وقال مقلداً صوت شيفا بطريقة مضحكة:

- " عدا أنه يتلاعب بكلامه ولايحفظ وعوده فالوغد بخير تماماً .. " .. هذا ماقالته بالحرف ..

قهقه عمرو بسعادة لم يعرفها قط من قبل .. تخيل منظرها وهي تقول تلك الكلمات عينيها تلمعان بغضب .. احمرار وجنتيها .. قبضتيها المشدودتين .. تخيل شفيتها الناعمتين وهي تناديه بالوغد .. اووه كم سيستمتع بترويض تلك الغزال الشارد .. كم سيستمتع باخضاعها وجعلها كالخاتم بين يديه .. يقبض عليه بقوة ولايتركه يفلت .. ثم عاد بأسه يجتاحه .. عادت سوداوية القدر الذي جمعهما بوقت متأخر تجثم عليه .. زوجها .. آآه فقط لو التقاها قبلاً .. لو عرفها قبل أن تكون لسواه .. أغلق عينيه وهو يتجاوز احساسه العارم باللهفة اليها .. وحشية الشوق لمغامرة لايعرف نهايتها .. لولا تمسكه بأعرافه .. بدينه لطاردها كالمجانين لتترك ذاك الرجل الذي تزوجته لأجله هو .. ولكنه لايستطيع فعل هذا !! ليس من اخلاقه

-لا .. ولكنني واجهت مسألة صغيرة علي حلها قبل اتمام الصفقة .. والأن أخبرني ماذا تعمل قريبة همس هناك فربما احتجتها بشيء قريباً ..

قالها وابتسامة خبيثة تلمع في عينيه فضحك يوسف وقال متهكماً:

-لاتفكر بالأمر .. شيفا ستقتلع عينيك قبل أن تفكر باستغلالها ..

اتسعت عينا عمرو .. توقف للحظات ينظر لأخيه بذهول .. هل قال شيفا؟؟!! هل حقاً قال اسمها؟؟

-ما اسمها؟؟!!

سأل بشحوب .. ولم ينتبه يوسف الذي قال بلامبالاة:

-شفا .. اسم غريب ها ..

اه فقط لو تعلم يا أخي .. اه فقط لو تعلم كم انتظرت لأسمع اسمها .. وكيف أنها طيلة تلك السنوات كانت بالقرب مني .. بالقرب منك أنت أخي .. وأنا هنا .. أتعفن في ضياعي وقسوة القدر الذي بدأ أخيراً يرأف لحالي ..!!

عبير محمد قائد

-ماذا حدث؟؟

تسائل بخشونة فأجاب يوسف:

-تطلقا بعد فترة قصيرة .. شفا تركته نهائياً ولم توافق
قط على العودة اليه مطلقاً ..

-مالسبب؟؟

لهفته تسبق تفكيره .. ناظره يوسف بغرابة وقال:

-مابالك تتلهف لمعرفة حكايتها ياعمرو .. أنت لاتعرفها
حتى؟؟

نظر له بصمت .. ولم يجب فتسائل يوسف:

-مابك؟؟

-لاشيء .. مجرد فضول .. اعرف مدى ثراء وقوة نفوذ
عائلة الغامدي واتسائل عن سبب رغبة امرأة مهما كانت
بالخروج من محيط تلك الأسرة ..

-شفا لم تبحث قط عن أموال وسام .. ولكنه أخطأ بحقها
وتسبب لها بالالم .. فلم يكن أمامها سوى أن ترحل وتتركه
نهائياً ..

أن يفعل هذا .. بداخله جوع لأن يعرف عنها .. ليشعر
بوجوده الى جوارها .. بداخل دائرة حياتها .. لماذا؟؟
وكيف؟؟!! هو لايعرف ولايأبه ..

-لابد أن زوجها يواجه المستحيل معها كل يوم..

قالها بشرود ..

-لسخرية القدر فقد نفذ بجلده ..

قالها يوسف ببرود صفعه بقوة .. نظر لوجه أخيه وسأله
بخشية من الجواب الذي قرأه بين حروف كلماته الأولى:

-ماذا تعني؟؟!!

هرش يوسف شعره وقال بضيق:

-شفا كانت زوجة وسام صديقي أتذكره؟؟!!

لمعت عيناه بحدة .. تذكر الاسم الذي قرأه في ملفها ..
صديق يوسف الحميم الذي التقاه مرة او اثنتين في زيارة
لأخيه خلال السنوات الماضية .. ولكن؟؟!! هو رأى زوجة
وسام .. التقاها مرة أثناء تواجدها في منزل همس .. لم
تكن شفا .. لم تكن هي أبداً..

عبير محمد قائد

-حسناً تبدو بحالة غريبة هذه الأيام .. سأتركك الآن ..
أبلغني بآخر التطورات مع صوفي حسناً..

اوماً عمرو قبل أن يغلق الاتصال ويعاود غرقه في
مقعده وهو يفكر بها .. ابتسم بفرح لم يقوى على
السيطرة عليه .. سيحصل عليها مهما حدث .. الآن وكل
المعلومات معه فسوف يلعب اللعبة برواقه .. بهدوء
صياد اعتاد الحصول على كل فرائسه مهما طال الوقت

..

جفت دموعها ..

توقفت تلك الينابيع التي تفجرت من بين جفنيها منذ
استيقظت عند الفجر .. انسلت الى كرسيها كما اعتادت
.. راقبت شقيقها النائم الى جوار سريرها على كرسي
ويبدو أنه غير مرتاح في رقوده .. ولكنها لم تقدر على
إيقاظه .. تشعر بأنها ليست مستعدة لمواجهة أي نقاش
وهو لابد عرف ..

سكت عمرو وهو يحاول استيعاب تلك المعلومة .. يحاول
اخفاء فرحته التي تلبسها قلقه .. مجروحة كانت .. موقفها
ضعيف رغم قوتها الظاهرة .. تخفي العينين الماكرتين
حزناً وهماً .. ضحية مناسبة كما فكر .. ولكنها خيرة .. لو
أخطأ معها وتسرع بتهور فسيخسر كل شيء .. ولكنه
لا يقدر على الانتظار .. لقد انتظر مطولاً .. يكفي ما عاناه
طيلة السنوات الماضية .. يحتاج لأن يفرج عن مكنونات
قلبه .. يحتاج أن يفرغ مشاعره .. وكم هي قوية وجارفة ..
وستحطم من أمامها إن لم يكن بالقوة الكافية .. ولكنه
شبه متأكد من أنها تستطيع تحمل مشاعره .. قوتها
ستسندها في مواجهة اعصار المشاعر الذي يهدد
لتحطيم كل ما أمامه .. يحتاج إليها .. يحتاج إليها ولن
يتركها قط ..

-عمرو .. أين ذهبت؟؟

نظر لشقيقه بدهشة قبل أن يجلي حنجرته ويعتدل في
مقعده قائلاً:

-هنا وأين سأكون !!!

.....

تقدم بروية من عزلتها الخاصة بعد عودته من المسجد ..
تأملها بأسى .. تغرق بؤسها في تلك السخافات التي
رافقت مراهقتها .. تنهد حين طال تحديقها بالرواية وتقدم
منها ..

- صباح الخير يا صافية ..

رفعت نظرة مهتزة اليه .. وسرعان ما خفضتها وهي
تتمتم:

- ص .. صباح الل .. اللخيبررر ..

عقد حاجبيه واقترب منها أكثر وقلبه يسقط بين ساقيه ..
لا يقدر على أن يعود لذاك الكابوس مجدداً:

- مابك صوفي حبييتي؟؟!!

- لا .. لللاا .. لاشششيء ..

اتسعت عيناه بذعر وهو يسمع تأتأة حروفها التي بالكاد
تخلصت منها .. كاد يجن .. انحنى على ركبتيه أمامها
وهتف بعنف:

تنهدت .. وبعد صلاتها التجأت للغرفة الصغيرة في
جناحها حيث ارتصت كتبها ورواياتها الرومانسية التي
اعتادت قرائتها .. حتى ادمنتها ..

مالذي حدث للحب الذي بين الصفحات .. الحب الجارف
والتضحية اللامحدودة ..

لقد انتظرت ولید لسنوات .. رغم سفره وعدم تواصلهما
لكن كان هناك تلك الكلمة التي ربطت بينهما منذ الصغر
.. تلك الكلمة التي أبقتها على قيد الحياة .. كانت
تساورها الشكوك أحياناً .. تساورها المخاوف وتشعر بأنها
تعيش حلماً صعب المنال !!

وفي لحظات تتذكر أنه وعدها فتعود للتشبث بالأمل ..
ولكنه حطمه .. مزق أحلامها بكل قسوة .. مرغ كل أمانيتها
في التراب .. وأد الحب الذي كان .. بلارحمة !!

لم تعد تقوى على البكاء كان رفاهية لم يسمح قلبها بها
.. كان صعباً أن تذرف ألمها بالدموع .. يكفي ماسكبته
فالدموع تستنزف قواها التي أصلاً كانت خائرة ..

تقدمت بكرسيها وأخذت إحدى رواياتها الرومانسية
ومضت تقرأ وهي تغوص في الحلم ...

عبير محمد قائد

-لا ياشقيقتي .. لن أبتعد لن أترك لتحطمي كل شيء
بهذه الطريقة .. هناك مايجب أن تعرفيه يا صافية.
نظرت له بحزن فأسرع يهتف بأمل يشع من عينيه:
-رأيتك تحركين ساقيك يا صافية .. رأيتك تحركينهما أمس
وأنت نائمة ..

نظرت له بذهول .. بذهول استحکم كل نظراتها وهو
يواصل بانفعال:
-صدقيني يا صوفي .. كنت تحركينهما بقوة وأنت نائمة..
-لا .. لا تك.. لا تكذذب..

صاحت بتخاذل وهي تدفعه عنها .. فصاح :

-لست أكذب .. كيف تظنين أنني قد أكذب عليكى .. !!؟؟
هزت رأسها بمرارة لتتناثر خصلات شعرها الداكنة حول
وجهها الشاحب غير مصدقة فأسرع ليمسك رأسها بين
يديه وهو يقول بتصميم:

-صدقيني يا صغیرتي .. صدقيني فقد رأيتك ..

-صافية انظري في عيني وحديثي كما أحدثك ..

رفعت له عينين جزعتين .. مذعورتين من الغضب في
عينيه .. سدت أذنيها بقوة وصرخت بألم بحروف تكسر
ترابطها أمام نظراته المصعوقة:

-لأ .. لا تتصررر..خخ.. لا للا..

تراجع عمرو بذهول .. لا يصدق .. عادت كما كانت .. بمجرد
استيقاظها بعد الحادث .. ومعرفة مصيرها الأسود بالبقاء
أسيرة المقعد المتحرك .. حتى فقدت قدرتها على الكلام
مؤقتاً .. وكانت أيام عصبية على الجميع .. حتى بدأت
تتكلم مجدداً .. بتكسر كالأطفال .. وبقيت كذلك لسنوات
.. والأُن وكأنما تعود لمأساتها ..

-لا يا صافية لا ..

هتف بها واقترب منها مجدداً صارخاً بقوة:

-لن تعودى لتلك الحفرة مجدداً اتفهمين .. لن تعودى
لهناك لن أسمح لك ..

اشاحت عنه وطلبت منه بصوت محطم أن يبتعد ..
فأسرع مواجهاً إياها وصرخ بقوة:

عبير محمد قائد

رفع يديها لتقضم اظفرها بقوة وهي تنكمش على نفسها
وتهمس بألم:

-أأمم .. أامي ..

-بالتأكيد سترافقك أمي لاتقلقي ..

قالها بنعومة مهدئاً .. وهو يلامس خصلات شعرها
فخففت بصرها وهمست:

-خا.. الأئفة ..

ضمها بقوة لصدره وهددها وهو يقبل رأسها :

-ستكونين بخير .. وسنقف معك طيلة الوقت حبيبتي ..

استكانت في دفيئ ذراعيه وهي تمسح دموعها وتحاول
تخيل ولو للحظة كيف ستكون حياتها لو عادت للمشي
من جديد .. فقط لو !!!

حين وصل الى شركته كانت الابتسامة تزين شفثيه .. وقد
اطمئن بعض الشيء بشأن صفيه اصبحت نفسيته أكثر

-لا .. لا ..

تمتمت بألم وتفلتت من قبضتيه وهي تضرب ركبتيها
بكفيها بقوة:

-انظ.. انظرر .. لا.. لا تتح..رك.. لا ..

أمسك كفيها بقوة .. محاولاً وقف ألمها ودموعها تنهمر
بلا توقف:

-تحتاجين لبعض الوقت والعلاج يا صغيرتي .. سأخذك
ليوسف وهو سيعتني بك هناك حتى تقوين على المشي

..

هزت رأسها معترضة ونشجت بعنف باكية :

-لا .. لن.. الاحتمل .. لا أأريد ..

-صفية عليكى أن تكوني قوية ..

صاح بها عمرو بخشونة وهتف مضيئاً:

-ليست ابنة الشهري من تستسلم ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هدوءاً .. سيخابر يوسف ليحدد معه تفاصيل السفر

..ولكن الآن عليه الاهتمام بمصدر قلقه الذي هنا!!

دخل رمزي قائلاً:

-ولماذا؟؟ هذا من صلاحيات لجنة القبول سيد عمرو..

نظر لها ببرود وقال بهدوء:

-المعلومات التي طلبتها كلها أرسلتها لك عن طريق البريد الاليكتروني ..

-وهذه اللجنة من رئيسها ياسناء؟؟

-السيد فاروق ..

-لابأس يارمزي فقد عرفت كل ما أريد معرفته ..

-وفاروق من رئيسه المباشر ..

نظر له رمزي بغيظ فتبسم عمرو وقال له:

عقدت حاجبيها وقالت بزفرة:

-اذهب وابعث لي بسناء ..

-أنت سيد عمرو..

خرج رمزي لتدلف سناء وتقف بانتظار اوامره التي لم تتأخر ..

رفع حينها حاجبه وكأنما أنهى مرافعته فنظرت له لبعض

الوقت قبل أن تبتمس بخبث وتقول :

-ما اخبار الاعلان بشأن السكرتيرة الجديدة ..

-لما لا تعطني اسمها مباشرة ؟؟؟!!

-وصلتنا بعض الطلبات .. واللجنة تدرسها ..

ضحك عمرو وهتف بعدها :

نظر لها بامعان قبل أن يقول بهدوء:

-لا أصدق كيف تفهميني ياسناء ..

-لا أريد توظيف أي واحدة في ذلك المنصب دون موافقتي ياسناء..

عبير محمد قائد

وصلت أخيراً ..

زفرت بضيق وهي تعدل من هندامها وترتب طرحتها
متجاهلة نظرات منى الحقود وهي تسألها:

-لما التأخر ..؟؟!!

لم تنظر لها وهي تقول بخفوت:

-قطتي مريضة ..

عقدت منى حاجبيها وسألت بتعجب:

-ماذا قلتى؟؟!!

نظرت لها شفا بنفاذ صبر وصاحت:

-قطتي مريضة .. ألم تسمعينى؟؟!!

رفعت منى حاجبيها بغير تصديق وهي تقول:

-تخلفين موعدك لأجل قطة !!

أغلقت شفا عينيها محاولة التحلي بالصبر ورفضت
الانسياق وراء المهاترة الكلامية التي تقودها لها منى
وقالت بدلاً عنها:

-لقد عملت معك لوقت طويل واستطيع قراءة معظم
ماتفكر به سيدي .. والأن هل ستخبرني ما اسمها؟؟

نظر لها بتمعن قبل أن يقول بهدوء:

-فقط نفذي ماطلبتة .. قبل أن أراجع عن موافقتي

-لاستقالتك واستخدم نفوذي في منع زوجك من السفر ..

اتسعت عيناها وتراجعت بسرعة:

-سأتولى الأمر بنفسى لاتقلق .. هل من شيء آخر؟؟!!

ابتسم بخبت ورد:

-نعم .. أوصليني بالسيد مختار في شركة الراجحي..
بلا تأخير ..

نظرت لعينيها المتألفتين قبل أن تهز كتفيها بلامبالاة
وتنصرف لمباشرة عملها ..

في حين استند هو الى مقعده وعقله يخطط بحكمة
للمرحلة القادمة .. بكل دهاء ..

عبير محمد قائد

-بخير ..

ثم فكرت للحظات قبل أن تقرر سؤالها ماكان يضح
مضجها طيلة الليل ..

-لمياء أنتي تعرفين كل الموظفين هنا أليس كذلك؟؟!!
-نعم .. تقريباً ..

ردت لمياء وعينيها على حاسوبها في حين تلكأت شيفا
وسألته بخفوت:

-لو وصفت لك شخصاً ما هل تقدرين على التعرف
عليه؟؟!!

نظرت لها باستغراب:

-من يكون؟؟

عقدت شيفا حاجبيها وقالت بغیظ:

-وهل لو كنت أعرف سأزعج نفسي بسؤالك؟؟!!

ضحكت لمياء وقالت وهي تنتبه لها كلياً:

-حسناً .. أخبريني كيف يبدو بالضبط ..

-سأخذ البريد للسيد أشرف..

-لاداعي فهو لم يحضر اليوم..

قالتها شامته فنظرت لها شفا باحتقار ومنى تكمل:

-لقد سافر الى العاصمة هذا الصباح.. ماذا ألم يخبرك؟؟

قالتها بخبث .. شعرت معه شفا بالحنق على أشرف لأنه
لم يخبرها بسفره .. ولكنها تصنعت البرود وقالت
بلامبالاة:

-ليس هناك من سبب واحد يدعو لإخباري بخطئه ..

أشاحت منى حينها بوجهها بضيق من برود شفا وعدم
استجابتها لاستفزازها في ذات الوقت جاءت لمياء من
مكتب السيد مختار وقالت لمنى بسرعة:

-منى عزيزتي .. السيد مختار يريدك في مكتبه..

نهضت منى بسرعة متجاهلة شفا تماماً في حين جلست
لمياء لمكتبها وهي تقول لشفا:

-كيف حالك؟؟!!

عبير محمد قائد

سألته بحدة تحاول اخفاء اضطرابها عنها فتنهدت لمياء
وقالت:

-بالطبع أعرفه ..

-من هو؟؟!!

صاحت بلهفة .. وكادت تقفز من فرط غيظها حين أجابت
لمياء بهيام:

-فارس أحلامي ..

-لمياااااااا ياغبية ..

ضحكت لمياء وقالت مداعبة شيفا بXBث:

-لاتدعي أحد يسمعك تصفين الرجل ياشفا والا ظن بأنك
تهيمن به يا صديقتي ..

-تباً له .. أنا أسأل لأبتعد عن طريقه ليس إلا ..

قالت مدافعة بحرقة فضحكت لمياء قبل أن تخرج منى
من غرفة السيد مختار وتقول لشيفا بهدوء:

-انه يريدك ..

احمر وجه شيفا دون ان تعرف السبب وقالت بخشونة:
-أنا لم أتفرس به اذا كان هذا ماتقصدينه يا فتاة ..
-نعم نعم .. فقط أخبريني ..

قالتها لمياء بلهفة .. فشردت عينا شيفا وهي تسترجع
تفاصيله التي خُفرت في خلايا عقلها وهي تهمس:
-انه طويل القامة .. نحيل .. وجهه طويل قليلاً أسمر ..
شعره أسود حالك له ذقن نامية وشارب خفيف .. عيناه ..
(وأغلقت عينيها تتذكر بريق تلك العينين السوداوتين
بذهن غائب) عيناه سوداوتان .. لم أرى قط بحياتي عينان
بذلك السواد .. وكأنهما أفق ليلة بلاقمر..

قاطعتها تنهيدة حارة من لمياء ففتحت عينيها لتجدها
شبه مستلقية على مكتبها وعينيها ترسلان شرارات ذائبة
فتضرجت وجنتيها بحمرة الخجل ولمياء تقول:

-كل هذا ولم تتفرسي به؟؟

-هل تعرفينه أم لا؟؟!

عبير محمد قائد

تنهدت شفا وقالت للمياء :

-انسي ماقلته أرجوك ..

ثم نهضت مباشرة واتجهت لمكتب السيد مختار .. كان يجلس وقد عقد حاجبيه بقوة زاماً شفتيه وكأنما يفكر بموضوع شائك .. وقفت أمامه وتنحنحت تلفت انتباهه لتواجدها .. رفع رأسه وتأملها بعمق قبل أن يقول بهدوء:

-اجلسي بنيتي ..

توجست خيفة من نبرته .. من نظرة عينيه الممتوترة والتي تهربت من عينيه .. جلست وانتظرت ماسيقوله ..

-شفا .. بنيتي نحن ..

وبتر عبارته .. توقف للحظات طويلة ينقر سطح مكتبه بتوتر دفع توترها للسقف وهي تسأله بارتباك:

-ماذا هناك سيد مختار؟!؟!!

رفع عينيه اليها للحظات طويلة قبل أن يهمس:

-هناك ماسأخبرك به .. وأرجو أن تتقبله بروح رياضية..

نظرت له مستغربة فزفر بتوتر قبل أن يرفع عينيه بحزم :

-أنا أسف يابنيتي ولكننا لم نعد بحاجة لك هنا ..

اتسعت عيناها بدهشة وصاحت:

-ماذا تعني؟!?!!

تنهد وأخرج سيجارة من جيبه أشعلها بسرعة ونفت دخانها قبل أن يقول بهدوء:

-ماسمعتيه .. لم نعد بحاجة لخدماتك هنا ..

نظرت له بذهول وهو يواصل :

-لمياء ستغادر ولكن عملنا لا يحتاج لمن تحل محلها .. منى تستطيع القيام به على أكمل وجه وحدها ..

خفضت عينيهي بألم وهمست:

-لماذا؟!?!!

-تقليصات في الميزانية .. أنا أسف بنيتي ..

نظرت للأسف في عينيه .. كان حقيقياً .. ووراءه كان تعاطفاً لم يفتها .. همست بتخاذل:

سلسلة أسياذ الغرام

-هكذا اذاً .. انتهى كل شيء..

رفع كتفيه بمعنى أنه لايقدر على فعل شيء .. وهمس لها:

-سنعطيك شهادة تدريب .. وحسن سيرة وسلوك كي تساعدك في سيرتك الذاتية.. وأتمنى لك كل التوفيق بنيتي ..

نهضت بثقل وودت لو تسأله ان كان أشرف موافقاً على مايفعله أو حتى يعرف به .. ولكنها لم تفعل بل ساققتها أقدامها للخارج ووقفت أمام لمياء ومنى وهي تخبرهما بكلمات متعثرة ماحدث.. رأت شماتة منى وفرحتها ورأت استنكار لمياء وغضبها .. ولكنها لم تتوقف لتعرف أي شيء آخر .. ارتدت نقابها وأسرعت تغادر الشركة ..

وصلت لمنزلها في فترة قصيرة ..وسرعان ماكانت تحبس نفسها في غرفتها متجاهلة نداء والدتها القلق .. تضم سوكي المتعبة اليها .. وعينيها مزروعتان في المرأة تطالع وجهها الحانق .. وروحها المتوثبة تكاد تقسم بوجود شيء ما .. شيء رآته مزروعاً في عيني السيد مختار .. الى جانب الاعتذار .. رأت شفقة ممزوجة بذنب عرف أنه

يقترفه بحقها .. كانت تستطيع الاتصال بأشرف كانت تقدر على قلب الطاولة واستغلال مشاعر اشرف نحوها لتبقى هناك رغماً عنهم جميعاً ..ولكنها لم تفعل .. ولاتعرف لماذا ..!! لربما هربها من ذاك الذي اقترب من مكانها هناك .. هربها من مشاعر أشرف نفسه .. لم تعرف سوى أنها تريد الهروب .. وأن الفرصة جاءت لها على طبق من ذهب ..

ولم تكن تعرف أنها تخطو للعبة بقدميها .. تنفذ خطة السيد بحذافيرها .. فهل سيكون لها رأي؟! أم ستنساق بلاحول ولاقوة معه الى النهاية ..!!

نهاية الفصل الثالث

أسياد الغرام

الفصل الرابع

عبير محمد قائد

هي فرحتي وبهجتي

فلاتحاسبني عليها !!..

تبدد الضباب الذي استحكم الليالي السابقة وأشرقت
الشمس ساطعة تحتل السماء الصافية .. أوقف سيارته
في مكانها المعتاد ونزل الى مكتبه بداخل الفيلا الأنيقة
للقنصلية اليمنية هناك في واشنطن .. صافح رفاقه
وتبادل معهم الاخبار والنكات كعادته كل صباح يخفي
خلف ابتسامته كل مشاعره السلبية كمتعلم منذ نعومة
أظافره ..

وصل لمكتبه وبعد أن جهز فنجان قهوته الصباحي بدأ
يباشر عمله .. ليفاجئ بزائر غير متوقع:

-استاذ سليم لديك زائر..

رفع عينيه للحارس بالزي الرسمي الواقف الى جوار الباب
فعقد حاجبيه وقال بهدوء:

-دعه يدخل ياهشام ..

أحيانا تقف الحروف عجزى ..

حائرة تدور في محراب الكلمة حتى تفقد عقلها وتهوي
في غياهب السكون

فلاتجرو الشفاة على الكلام وتبقى الهمهمات الضائعة
وسط فيض من الصمت المرهق ..

لاتعبير يصف حرارة أصابعي لهفة الى لمسك..

ولاتعبير يصف جوع عيوني لاستسقاء أمطارك

لهفة هي تلك ماتصف الاقلام نبض قلبي للشعور بك
فرحة لم افهمها هي تلك التي ترقرت خلف رموشي حال
رؤياك

جابهت لقاءك بالعنف والغضب

وانا اخفي بهجتي بجوار قلبي

بين طيات ضلوعي

حتى لاتلتقطها عينك المفترستين .. ولايستشعرها
جسدك المتوحش ..

عبير محمد قائد

-ماذا فعلت لشقيقتي لتعيش بكل هذا البؤس...؟؟!!
سأله علاء بخشونة فرفع رأسه وعيناه تنضخان بالسخرية
المريرة :

-ماذا فعلت أنا؟؟!!

صمت رآآن عليهما فأضاف سليم:

-قل ماذا فعلتم أنتم؟؟ .. كيف استطعت أنت ووالدك
المحترم أن تدمروا كل ملامح للحياة بداخلها ..

-احترم نفسك ..

صرخ علاء فوقف سليم يصيح بعنف:

-تهذب .. انت في مكثبي ..

بهت علاء للحظة قبل أن يقول وغضبه يشتعل بجذوة
تصطلي بلاتوقف:

-توقف عن استخدام هذه النبرة المتسلطة معي .. لست
من موظفيك ياسليم ..

لم تمضي بضع ثوان حتى كان يدخل .. عقد سليم حاجبيه
بتوتر .. وهو يرى القامة الهائلة لعلاء الصاوي الضخم
والذي حجب بطوله المميز باب مكتبه شعر بتوتر يجتاحه
ولكنه أخفاه ببراعة وهو يقترب منه مصافحاً يده بقوة
وهمس:

-سيد علاء ..

بادله علاء النظرات بحزم وهو يشدد من يده بقوة .. جاءه
بقدميه ليعرف .. ليفهم .. شقيقته رغم كل ماقاله لها
لاتزال تقيم العزاء كل ليلة تمضي على حبها بعد أن رفض
هذا الرجل الرد على مكالماتها وعلى بريدها .. جلس أمام
مكتبه وقال بهدوء:

-تعرف ما أتيت لأجله ..

-عقد سليم حاجبيه فواصل علاء بحزم:

-أريد أن أعرف ماحدث معك وشقيقتي علاء؟؟

تنهد سليم وضغط بقوة على جفنيه يحاول ردع الصور
التي تؤلمه عن رأسه .. علا .. كم يزرع اسمها قوافل من
الرتاء لروحه المهذورة حزناً عليها ..

عبير محمد قائد

صدمتها كبيرة حين اكتشفت ان الناس ليسوا بضعفها ..
فانتم اشترىتموها قبلاً ..

رفع علاء عينين مستغربتين فأوضح سليم متهاكماً:

-نعم اشترىتموها انت وأبيها .. كلما أتتكما تسعى لبعض
من الاهتمام قذفتموها بالنقود .. كلما وقعت بمشكلة
علمتموها بأن النقود تخرجها من كل شيء .. تخرجها من
الاهتمام .. من الذل .. تخرجها من الحياة لتجعلها على
قمتها .. ونسيتم أن تعلموها بأن ليس كل الناس للبيع ..
وليس كل شيء قابل للشراء في هذا الزمن ..

-نحن .. لم نفعل شيئاً من هذا القبيل ..

دافع علاء عن نفسه ووالده بشحوب فضحك سليم ونظر
له بسخرية:

-ماذا عن تلك الحادثة التي تسببت فيها علا بخسارة
الرجل لساقه .. أتدرك بأنها كادت تفقده حياته !! وماذا
فعلتم انتم؟؟ دفعتم له المال كي يقر بأنه المخطئ ..
وليس هذا فحسب .. بل هو من قدم لها الاعتذار ..

جحظت عينا علاء وصرخ بصوت مكتوم:

-نعم صحيح فأنت علاء الصاوي المهم .. أخبرني ماذا
تفعل شقيقتك كل يوم في البارات ياسيدي المحترم ..

اتسعت عينا علاء وسليم يواصل بعنف:

-أخبرني ماذا تفعل لتقضي كل ليلة مع رجل في حفلات
صاخبة شبه مخدرة .. أخبرني ماذا تفعل انت ووالدها
لحمايتها؟؟ لانقاذها من نفسها ..

اتسعت عينا علاء بارتياح وهو يتخيل مايقوله سليم بذعر
والاول يواصل:

-انا كنت هناك معها.. انا أخرجتها من الوحل الذي كانت
تغرق فيه .. كنت أظنني قادر على جعلها تتغير وترى
العالم على حقيقته وليس كما تظنه هي .. مجرد لعبة
تلهو بها لوقت قصير ثم ترميها .. تشتري الناس كلهم
بنقودها .. ولكنني فشلت ..

قالها بوجوم .. وعلاء يخفض عينيه لايقدر على رفعها
وسليم يواصل بضيق:

-عُلا لايزال أمامها الكثير لتتعلمه عن الناس حولها ياسيد
علاء .. يجب ان تعرف بأن ليس كلنا قابلين للشراء .. كانت

عبير محمد قائد

-من قال لك ???

رفت عينا سليم بمرارة وهمس:

-عُلا لاتخفي عني أي شيء .. أعرف انها كانت مجرد
مراهقة .. ولكنها كانت يجب ان تدفع ثمن خطأها حتى
تتعلم ..

-أكنت تريد مني السكوت وانا أرى شقيقتي تتعفن في
السجن هنا في أمريكا؟؟!!

صاحها علاء باستنكار فقهقه سليم وقال بمرارة:

-ربما كانت لتكبر وتصبح أفضل مما ستصبح عليه الان ..
على الاقل فهي ستتعلم بأن لكل افعالها عواقب .. وان
تلك العواقب ستدفعها هي بالكامل ..

-انت مجنون ..

نهض علاء بحدة ورفع سبابته بوجه سليم وهمس:

-ستبتعد عن شقيقتي .. ولن تقربها قط .. وانا سأتكفل

باصلاح قلبها المحطم ياسليم القاضي ..

نظر له سليم ببرود وهمس وهو يراه يبتعد:

-أتمنى أن تستطيع .. فأنا قد فشلت ..

وعاد يغرق أفكاره في فنجان قهوته .. وهو يرى فشله
متمثلاً بعلا .. ويتمنى من كل قلبه ألا يتكرر مع سواها !!!

بقيت تراقب الخالة نعمة وهي توضب أغراضها ..
الحقائب الضخمة التي امتلأت لأخرها بالملابس .. تنهدت
بضيق .. غداً تسافر لألمانيا مع امها وعمرو .. وتلتقي
بشقيقها يوسف حيث تبدأ العلاج هناك ..

تنهدت مجدداً وهي تشعر بالملل .. لاتريد التفكير بشيء
غير فرصتها القادمة .. حين التفتت للمرأة الضخمة
أمامها وطالعت نفسها في الكرسي المتحرك .. ساقها
الضامرتين تحت الغطاء السميك .. مسدتهما ببطء وكانها
تحاول بث الدفئ في العضلات المتجمدة .. هل صحيح
ماقاله عمرو؟؟ هل حقاً حركت ساقها وهي نائمة !!

لاتقدر أن تصدق وبنفس الوقت لاتكذب عمرو؟؟!!

أشاحت بوجهها عن المرأة حين سمعت نعمة تقول
بلهجتها الناعمة الممطوطة:

سلسلة أسياذ الغرام

-س.. سلمى .. س.. ستموت .. هي..هي.. تحببيه ..

-تستحق بالفعل .. بعد ماقالته لك .. اه والسيد مشتاق
انسان مهذب ومحترم ويستحق أفضل منها .. كما انه من
اصدقاء السيد عمرو المقربين .. وهو يستاهل افضل
بنات عائلة الشهري .. ليس احقرهن..

لم تقدر صفية على اخفاء البهجة التي انتشرت بداخلها
وهي تتخيل صدمة سلمى التي كانت تحضر لزواجها
بالفعل .. تذكرت ماكانت تأتي لتقوله لها عن مدى فرح
مشتاق الشهري ابن عمومته بها وحبه اللامعقول لها ..
كانت تعرف كذبها .. فمشتاق رجل ملتزم ولايمكن أن
يتفوه بحرف لها مثل هذا وهي لاتزال خطيبته .. ولكنها
لم تكن تحب سوى اثاره حنق صفية .. كانت تتفنن بهذا ..
ولكن كيف فسح مشتاق الخطبة !! ولماذا!! هل حقاً وجد
سواها؟؟ هو يستحق أفضل منها بالفعل فهو محترم
وسيم ومتدين .. ولديه الكثير من الاموال كما أن عائلته
تعيش بالسعودية منذ زمن وهو يحضر للعودة الى هناك
بعد زواجه .. يالهي سلمى ستموت ..

-ولم تسمعي الخبر الآخر أيضاً ..

-هل سمعتي آخر الأخبار؟؟

جعدت صوفي أنفها وسألتها:

-أأيي .. أأخباررر..!!؟

نظرت لها نعمة بفرح وهمست بشماتة:

-تلك المغرورة سلمى .. ربي لم يتركها بحالها قط ..

اتسعت عينا صوفي في حين أضافت نعمة بضحكة
شريرة من عينيها:

-خطيبها .. فسح الخطبة ..

شهقت صوفي بذهول ونعمة تقهقه:

-تقول لي بركة .. التي تعمل في منزلها بأنه مساء أمس
وصلت السيدة فريدة .. والدة السيد مشتاق خطيب
سلمى من السعودية .. وفسخت الخطبة .. قالت بأن
ولدها لم يعد يرغب بالزواج من ابنتها .. وانه قد خطب
احدى بنات خالاته ..

اتسعت عينا صفية وهمست:

عبير محمد قائد

دمعتها بحزن .. لماذا ياعمرو؟؟ لماذا فعلت ذلك يا أخي
!!..

عليها أن تعرف الحقيقة .. عليها أن تعرف ..

-أين أممي؟؟-

سألت نعمة بحزن فأجابت:

-انها في صالونها الخاص برفقة الدكتور رشيد ..

وجهت صفيّة كرسيها الى حيث صالون والدتها الخاص
وهي تدفع بالعجلات بقوة بيدين ترتجفان من التوتر حتى
وصلت الى الصالون وعبر الباب شبه المفتوح رأّت
والدتها تجلس الى جوار الدكتور رشيد .. كادت تدخل
كالعادة حين توقفت مذهولة وهي ترى يد الدكتور تمتد
لتحيط بكفي أمها ليشد عليها بحنان .. اتسعت عينيها
بذهول وهي تسمع كلماته التي صفعتها بقوة :

-لاتفعلي هذا بنفسك ياثريا ستكون صفيّة بخير

وستعودان بسرعة ..

-لو أستطيع فقط ..

نفضت صوفي نفسها من أفكارها وهي تسمع نعمة
التي قالت بخفوت :

-عائلة اليمان ..

تقلص قلب صوفي وأشاحت ببصرها قبل أن تفجر نعمة
مفاجأتها الأخرى وتهمس:

-رفضوا زواج السيد وليد بابنتهم ..

شهقت صوفي بذهول .. ونظرت لنعمة غير مصدقة
فقالّت الاخيرة بدهاء:

-سمعت بانهم رفضوا الزيجة بشكل مهين ورموا له بكل
ما جاء به من اجل ابنتهم ..

لم تصدق .. لم تفهم .. هل يعقل ان يكون عمرو تسبب
بكل هذا؟؟!! اتسعت عيناها بجزع .. عمرو أفسد زواج
سلمى ووليد !! لماذا لماذا؟؟!!

شعرت بحرقة تجتاحها بألم لم تتصور قط أن يجتاحها؟؟
كان يجب أن تفرح أن تشمت بهما ولكن !! لا ليس من
عادتها الشماتة ولا فرح لمصائب غيرها .. انسابت

عبير محمد قائد

-أنت مجنون .. لو ظننت للحظة بأني أقدر على الزواج
بك الآن يارشيد .. الآن وانا جدة .. وولدي رجل القبيلة ..
ماذا ستقول عائلته؟؟ ماذا سيقول ابني؟؟
-لماذا تفكرين بالجميع ولاتفكرين بنفسك .. لاتفكرين بي
أنا ياثريا..

قالها بحرقة وأضاف وهو يرفع وجهها اليه:

-انتظرت طويلاً .. طويلاً جداً .. لم أفقد الأمل ولا لدقيقة
واحدة منذ زواجك بذلك الرجل الذي لم يقدرك ولم يقدر
اخلاصك له ولاتضحيتك من أجله .. صبرتي الى جواره
سنوات وأنت تعرفين أنه لايجبك من أجل طفليك ومن
أجل عائلتك .. سنوات ياثريا .. ألم تكتفي من التضحية ..!!

نهضت لتدور حول كرسيها .. تتشبث بمسنده بقوة
وهمست بألم:

-سالم كان طيباً معي .. لم يقل لي يوماً أي شيء
يغضبني .. أو يزعجني .. ولكن .. كان يقتلني في اليوم
الف مرة وأنا أعرف ان عقله وقلبه مع تلك المرأة التي
أنجبت له طفلاً .. كنت أعرف أنه يحبها لدرجة كبيرة ..
وأعرف أنه محروم منها .. وكلما كان معي .. كانت أفكاره

قالتها أمها بصوت مخنوق وهي تتشبث بيديه..
-لو أستطيع أن أجنبها الألم .. لا أريدها أن تعيش مثلما
عشت أنا يارشيد .. لا أريدها أن تعيش محرومة من الحب
كما فعلت أنا طيلة حياتي ..

-انه قدرنا ياثريا .. وهاهو الان يعطينا فرصة جديدة..

رفعت له عينين مغروقتين بالدموع وهمست بألم:

-أي فرصة تلك يارشيد !! أتظننا قادرين على الحياة معاً
الآن ..

-ومالمانع؟؟!!

صرخ بحرقة وواصل وهو يرى نظرة الانكسار في عينيها:

-أنت أرملة الآن .. وقد مضت سنوات منذ وفاة زوجك ..
لازلت صغيرة بالعمر فلماذا تستكثرين على نفسك
الحياة التي أعدها لك بها ..

تأوهت وهي تجذب كفيها من بين يديه لتخفي دموعها
التي انسابت:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كيف تفعل له امها هذا؟؟ كيف تطعنه في شرفه وفي
قبره .. كيف؟؟!!

حينها لم تعد تقوى على السكوت .. اقتحمت الصالون
بقوة جعلت كلا المذنبين برأيها ينتفضا بذعر وهما يبتعدا
عن بعضهما بسرعة فصاحت بقسوة:

-هل أزر.. أزعجتكم.. ما ..

-صوفي !!

تسأللت امها مذعورة فصرخت صوفي بحقد بالك:

-لاتنطقي اسمي .. لا اريدك أن تناديني باسمي قط ..

اتسعت عينا أمها بذهول في حين تدخل رشيد باضطراب:

-بنيتي ماذا تقولين..؟؟

-اششششششششششش .. اصمم .. اصممت ..

صرختها بعنف .. وهمست باحتقار:

-أزر.. أنت .. لا .. لاتتكلم .. من أنت؟؟!! من أنت.. للل..

لتذكر .. أببي .. بالسوء..

تقوده اليها .. كنت أراها في عينيه .. في تباعده عني ..
ومع كل يوم يمضي كنت أكرهه ..أكرهه أكثر وأكثر.

اتسعت عينا صوفي بذهول ..

صمت مرعب هو هذا الذي اجتاحتها وهي تسمع امها
تصف كراهية والدها .. خوف وحقد تصاعد من أعماقها
وهي ترى كيف نهض رشيد ليقترب من أمها ويقول
بصوته المبحوح:

-يكفي ماتعانين حبييتي .. تكفيننا السنوات التي مرت
علينا .. ألم يحن الوقت؟؟!!

سمعت نشيج أمها الخافت .. وتصاعد الحقد بداخلها
وهي تفكر .. طيلة تلك المدة .. طيلة تلك المدة التي
تعذر هذا الرجل المجيئ لرؤيتها وتطبيبها كان يفعل هذا
للانفراد بأمها !!

تملكها الذهول المبكي .. أرادت الصراخ بهما .. تمزيق كل
شيء والابتعاد عنهما .. هذان الاثنان يكرهان والدها بقوة
.. والدها الحنون الطيب الذي لم يسبب لها يوماً أي أذى
لاهي ولا لأحد من أهلها !!

فكر بمرارة .. وعيناه تعودان لتلك اللبوة التي شعت
الشراسة من عينيها ولم تأبه لضعفها في كرسيتها
وتواجهه كالحيوانات المفترسة .. وكأنها ستقفز لتنبش
مخالبا في عنقه لو لم ينفذ ما أمرته به .. نعم تلك الفتاة
كانت من آل الشهري .. كل قسوة تنزف من مقلتيها كانت
تحمل حرفاً من حروفها .. شعر بالسخرية وهو يعترف بأن
سالم قد أجاد تربية صغاره .. هو كان ذنباً مفترساً ولم
ينجب سوى ماتنجبه الذئاب !!

نظر مرة أخيرة لثريا .. وهو يصم أذنيه عن نحيبها
الممزوج بصراخ ابنتها الغاضب لتطرده خارجاً .. وبلا
اضافة كلمة كان يغادر ..

نظرت لأمها تحاول السيطرة على فيض من أحاسيسها
المغدورة بصمت .. دموعها التي لم تعد تقوى على
ذرفها .. نسيت كل شيء فعلته لها أمام خيانتها
لذكرى أبيها كما تعتقد .. نسيت أنها الحنان وأنها القلب
الداقي .. ولم تفقه كيف لها أن تنظر لرجل سوى أبيها ..
همست لها بألم:

شهقت ثريا بفزع وهي ترى تحول ابنتها لما كانت تخشى
عليها طيلة عمرها .. رأتها تصبح ابنة الشهري بكل قوتها
وعنفوانها .. وللأسف وحشيتها أيضاً .. ابنتها الرقيقة
الصغيرة فقدت كل معالم الانسانية واتسمت بذلك
الجبوت الذي وسم عائلتها منذ زمن وهي ترفع ذراعها
وقد فارقتها تأناتها بقوة وهي تقول لرشيد بعنف:

-أخرج من قصر أبي الذي تلوث ترابه .. وإياك أن أراك
هنا مجدداً .. والا فأقسم أن أخبر عمرو بكل شيء ..

واتسعت وحشية عينيها وهي تقول بخفوت:

-وأنت تدري من هو عمرو الشهري ومايستطيع فعله ..
والآن اخرج .. أخرج ولا تعد ..

نقل رشيد بصره المصعوق بين الفتاة الرقيقة التي
تستكين على كرسي مدولب وبين تلك الام الملقاة أرضاً
بلا أي قدرة على الاعتراض .. رآها تخفي وجهها بين يديها
وتجهش بالبكاء .. رغب بالركض اليها وأخذها بين ذراعيه
.. رغب بحمايتها من الضواري اللذين تعيش معهم .. كيف
استطعت يائثريا بكل رقتك وحنانك أن تنجبي وحوش
كهؤلاء !!..

عبير محمد قائد

انتفضت بذعر ليسقط قمع الحنا من يدها ويتلطح
مفرش سريرها وهي ترفع عينين غاضبتين لعنان وتصيح:
-عنااa

دخلت عنان ترمي عبايتها وطرحتها وتجلس بهدوء على
مقعد امام سريرها وهي تقول مخرجة لسانها :
-توقفي عن استخدام لفظة غبية هذه يوماً ما ستقولينا
لشخص سيكسر فمك بسببها ..

شهقت شفا باستنكار وهي تتحسس فكها وعينيها
تتسعان من هول الفكرة .. في حين ابتسمت عنان بخبث
وقالت:

-أخبريني الآن .. لما تحجزين نفسك في غرفتك منذ
تركت العمل ألم يحن الوقت بعد لتخرجي من دائرة
الاكتئاب انظري لنفسك تبدين مقرفة ..

التقطت شفا قمع الحنا بصمت ونهضت لتجلب محارم
ورقية لتنظف ماسقط منه من على الفراش والارض حين
استوقفتها عبارة عنان ووقفت تتأمل نفسها امام المرأة ..
كانت ترتدي قميص قطني منزلي يصل لركبتيها شعرها

-لا أريدك معي بالسفر .. سأخير عمرو بأني سأبقى
وحدى مع يوسف .. أما أنتي فلا أريدك أن تأتي .. لا أريد
أن أراك حتى سفري .. أنا أكرهك .. أكرهك ..

شهقت أمها بألم وهي تخفي سيل شهقاتها بين كفيها
لاتقوى على رفع عينيها لترى جحود وجفاء ابنتها .. تلك
التي رمت بسنوات من الحب خلف ظهرها آآه لو تعلم
كم قاست لأجلها وتحملت لأجلها .. آآه فقط لو تعلم !!
غادرتها بحزم تاركة امها للذل والأرض القاسية تحنوا على
ضلوعها كما لم تفعل لحمها ودمها .. كما لم تفعل ابنتها
..!!!

تلکأت أصابعها وهي ترسم خطوط الحنا على قدمها
ببطئ .. تابعت اللصقة المفرغة وهي ترسم على أصابع
قدمها اليسرى بحذر وخفة تزم شفيتها بتركيز وتحاول
ابعاد خصلات شعرها المتساقطة امامها بمرفقها حين
فتح الباب فجأة لتسمع:

-شوشو حبيبتى ..

عبير محمد قائد

-احلفي ..

-اقسم لك .. قمت بالفحص صباح اليوم ..

كانت وجنتا عنان متضرجتين بحمرة وهي تخفي وجهها
بين يديها وشفها تضحك :

-لابد أن الدب فرح للغاية ..

-شفها!!!!!!!!!!!!

صاحت عنان فضحكت شفا وهي تعانقها بحب:

-اهاه عنان لقد صبرتما طويلاً ..

-نعم ياشفا ثلاث سنوات ونحن نحاول والجميع يقول لنا
بأن لاعيب بأحدنا يمنعنا من الانجاب .. انا ورائد لانصدق
فقط ..

ابتسمت شفا بحنان لعيني صديقتها المتألفتين بدموع
الفرح وسألتها بلهفة :

-إذاً أخبريني كيف عرفتي .. هل فقدتي الوعي هكذا؟؟

وقرنت قولها بأن سقطت على الفراش دفعة واحدة
جاعلة عنان تفقد اعصابها بالضحك قبل أن تنهض هي
بسرعة :

-أم استيقظتي دائخة وغاثية ولاترين أمامك ..

وبدأت تمسك رأسها بدلال وتهمس مخفية فمها خلف
كفها:

-رورو .. حبيبي .. انا اشعر بالدوار تعال ..

انهمرت دموع عنان من فرط الضحك وهي ترى شفا
وحركاتها الصبيانية المجنونة وهتفت تمسك بطنها:

-توقفي .. توقفي اقسام بأنك مجنونة .. ثم من هذا رورو
!!؟؟

عقدت شفا حاجبيها وقالت بجدية:

-رائد ومن سواه .. أخبريني كيف عرفتي؟؟

اعتدلت عنان مقاومة الضحك وهي تحاول رسم الصرامة
على وجهها وصرخت:

-لاتنادي رائد برورو ماذا تظنينه؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هزت عنان رأسها نافية فنظرت لها شفا بحذر وكأنها
تطالع شيئاً غريباً أثار فضولها فضحكت عنان بمرح وشفا
تقول:

-همس عذبت يوسف حتى بات منهاراً من وحامها المريخ
.. وأنت لم تصابي بشيء.. غريب ..

تنهدت عنان وهمست:

-هموس مختلفة .. كل امرأة مختلفة .. والأن أخبريني
ماذا عن مديرك السابق أخبرتني على الهاتف بأنه اتصل
!! ..

زفرت شفا وتربعت على السجادة على الأرض وقالت
زافرة بضيق:

-لاتذكريني ..

-أخبريني بكل شيء ..

قالتها عنان بمرح وفضول فتنهدت شفا وتذكرت اتصال
أشرف بها ليلة أمس .. كانت تحضر العشاء حين رأت
هاتفها يومض باتصاله .. أخذت نفساً عميقاً وفتحت
الخط ليجيبها صوته المخنوق:

-نعم فعلاً فرورو لايليق بذاك الدب .. اه اه اه اه اه

تأوهت بقوة وهي تقفز بعيداً عن عنان التي قرصتها
بقسوة على ذراعها وصرخت بها:

-عنان ياغبية أوجعتني .. تعرفين أن بشرتي حساسة ..
-ومن أين يأتيها الاحساس بالله عليك .. كيف تحسین
بلسانك الطويل هذا؟؟!!

استمرت شفا بدعك كتفها البيضاء التي احمرت بقوة من
أثر قرصة عنان التي اضطجعت على الفراش وقالت:

-لم يحدث شيء مما تقولين .. لقد تأخرت دورتي عن
موعدھا وقررت الذهاب للفحص دون أن أخبر رائد
بالطبع حتى لا ترتفع أماله كما في كل مرة نشك بها ..
ولكن هذه المرة ...

وعلت وجهها ابتسامة سعيدة فتسائلت شفا بشك:

-أتعنين بأنك لاتشعرين بدوار او غثيان الصباح او او ..

عبير محمد قائد

-اذا كنت تعنين منى فهي ليست مهمة بالنسبة لي شفا
.. بامكاني ايقافها عند حدها ..

-لا لا .. لا اريد العمل في مكان وانا أعرف ان زميلتي
تكرهني ياأشرف .. وأنت لاتستطيع اجبارها على أن
تحبني ..

-ولكن ياشفا انه سبب سخيف ..

-بالعكس .. انا اتعب يومياً بسبب هذه الخلافات
وبصراحة راحة بالي هي ما أصبوا اليه..

-هل وجدتي عملاً آخر؟

-سأل بتوجس فكذبت بثقة:

-نعم .. مركز أفضل وبراتب أقوى ..

-بإمكاني رفع راتبك ياشفا ..

-أغمضت عينيها وهمست بضيق:

-لا يا أشرف .. لم أعني هذا صدقني ..

-إذاً فقرارك نهائي ..

-شفا؟؟!!

-مرحباً استاذ أشرف كيف حالك؟؟

التزم أشرف الصمت للحظات قبل أن تسمع صوته
مجدداً وهو يهمس:

-وكيف يمكن أن أكون حين أعود بعد يومي غياب لاجدك
قد رحلتي...لماذا ياشفا؟؟

كادت تصرخ بانها لم تكن من طرد نفسها من الشركة
ولكنها لم تفعل بل على العكس أخذت نفساً عميقاً
وقالت بكل الهدوء الذي استطاعت التلفح به:

-أنا أسفة أشرف .. أنا لم أعد استطيع العمل معك بعد
اليوم..

-ولكن لماذا؟؟

-تأوه بألم فأجابت بحدة:

-أنا أسفة ولكنني لم أعد أقدر تحمل جو العمل العدائي ..

كان هذا ما استطاعت التعذر به فأسرع:

عبير محمد قائد

-لامكان للحب يا عنان .. صدقيني لسان الرجال معسول
لدرجة انه يخرج اعذب الالفاظ وهم يفكرون بأسوأها ..
لامكان لرجل في حياتي .. ليس الآن على الاقل ..
-شفا .. ليس كل الرجال كزوجك السابق ..

تجرت نظراتها وأشاحت بوجهها .. لاتقوى على التفكير
بوسام .. لاتستطيع أن تفكر به ليعود ويحتل تفكيرها ..
ماسببه لها من ألم كان يفوق التصور .. يفوق ماتستطيع
الصبر عليه .. ولذا فهي فقط تنحيه عن فكرها .. تبعده
عن ذكرياتها حتى تعيش بسلام ..

نظرت لعنان وهمست تهرب من نقاشهما بشحوب:

-لما لاتنتظريني ريثما أغير ملابسي لنذهب للسوق؟؟

فتح الباب بهدوء يطل عليها .. رآها تستند على حاجز
الشرفة القصير بذراعيها .. ابتسم وتقدم بهدوء والسجاد
تخفي وقع قدميه ..

-مساء الخير أميرتي ..

سألها بتخاذل .. فأجابت بقوة:

-نهائي يا أستاذ أشرف .. الى اللقاء ..

تنهد بهدوء قبل أن يقول:

-الى اللقاء يا شفا .. وثقي بأني لن أتركك هكذا ..

شحب وجهها وسألته ماذا يعني فأجاب بهدوء:

-مابيننا لم يكن قط العمل يا شفا وأنا مصر على أن
يكون لي مكان في حياتك .. سأتركك الآن ولكنني
سأتصل من وقت لآخر لأطمئن عنك .. الى اللقاء ..

...

-والاااو تكلمي عن المثابرة ..

قالتها عنان بابتسامة ونظرت لشفا المتباعدة وهمست :

-يبدو بأنه يجبك شفا .. لم لا تعطينه فرصة؟؟

نظرت لها شفا بشراسة ثم التقطت سوكي التي تسلت
من الشرفة لتتمحك بقدمها وضمتها بقوة وهي تقول:

عبير محمد قائد

ابتسم لعينيها وهو يلاحظ كيف أصبح نطقها أفضل في
الأونة الأخيرة حتى انه يراها أقوى في الفترة الماضية ..
ورد عليها:

-ولكنك لن تنتقلي بين المستشفيات .. انه مركز تأهيلي
ياصفية .. كمراكز الرياضة .. ولكن بمواصفات عالمية ..
تنهدت صفية وهي تتذكر اولى الفترات التي تلقت بها
العلاج الطبيعي بعد اصابتها مباشرة وكم كانت مؤلمة ..
ولكنها عادت لتنفذ رأسها من الافكار السوداء وهمست
لعمرو:

-متى السفر ؟؟

-غداً صباحاً .. والأن ..

ثم نهض من كرسيه وغمز بعينه هامساً:

-تعالى لرؤية المفاجأة التي حضرتها لك ..

تألقت عينيها وهي تهمس:

-مفاجأة .. !! ماهي؟؟!!

ضحك وهو يدفع بكرسيها :

انتفضت صفية تنظر له وارتسمت الابتسامة على
شفتيها وهي تناديه بلهفة:

-عمرو ...

تقدم نحوها معانقاً .. فارتمت على صدره بقوة وهي
تحيط ظهره بعنف تركه متأوهاً وهو يغمغم:

-أصبحتي قوية صغيرتي ..

ابتسمت لعينيها وهمست:

-لماذا تأخرت .. لقد انتصف الليل ..

ازاح خصلة من شعرها لما وراء أذنها وهمس بابتسامة:

-ذهبت لزيارة أمي في منزل جدتي .. لا أعرف مالداي
لبقاءها هناك فجدتي ليست مريضة فوق العادة حتى
انها لن تسافر معك ..

تجرت النظرة في عيني صفية وقالت بشحوب:

-تعرف امي .. لا أظنها قادرة على السفر ورؤيتي أعاني
بتلك المستشفيات أخي ..

عبير محمد قائد

-باللاستقبال الحافل ..

-أليس لنا نصيب من الاستقبال نحن أيضاً؟

التفتت صفية بدهشة لتقع عينيها على همس التي وقفت الى جوار زوجها وعلى وجهها ابتسامة دافئة .. صحيح انها لم تلتقي بها سوى مرتين من قبل ولكنها أحببتها بقوة .. يكفي ان تنظر في عيني همس لترى مقدار حبها لشقيقها وهذا كان يكفيها لتغرم هي الاخرى بها فسارعت تقول بلهفة:

-مرحباً بكما يالهي لا أصدق أنكما هنا ..

عانقتها همس بمحبة وعدلت حجابها وهي تجلس مع يوسف امام شقيقته الصغيرة وهي تهمس:

-لم نشأ أن نتأخر اكثر بالنزول .. مارأيك بهكذا مفاجأة ..

-لا أعرف ..

-صفية؟؟!!

-لن تكون مفاجأة ان قلت لك .. هيا بنا ..

ساعدها للوصول للطابق الارضي لقصره بعد ان انتقلت اليه بعد سفر امها للبقاء مع جدتها بعد الشجار بينهما منذ بضعة أيام .. وكأنما لم تقدر على البقاء وابنتها تحقد عليها بتلك الطريقة .. ولذا جاءت للبقاء مع عمرو وزوجته وابنته حتى موعد السفر ..

أخذها للتراس الخارجي حيث شهقت بدهشة وهي ترى من يقف أمامها وابتسامته تلمع على شفتيه وهو يقول بلغته العربية المكسرة:

-مفاجأة ..

شهقت بفرح وهي ترتمي بين ذراعي يوسف شقيقها ويستقبلها صدره الرحب وهو يضحك بمرح ويضم جسدها النحيل اليه بقوة:

-اه لقد كبرت صوفي ..

-ماذا تفعل هنا!!!؟؟

صرخت باستغراب فعقد يوسف حاجبيه وقال بانزعاج:

عبير محمد قائد

-حسناً ..

حنته بلهفة على المتابعة فواصل:

-والمركز الأشهر عالمياً والذي حقق نتائج شبه ممتازة
يقع في نيويورك يا صغيرتي ..

-أميركا؟؟!!

صاحتها صوفي فقال عمرو بسرعة:

-لهذا تغيرت الخطط وسنأخذك غداً الى هناك يا حبيبتي ..

-ولكن؟؟!! ساكون هناك وحدي؟؟

قالت برعب فضحك عمرو وهمس:

-نحن سنكون معك .. أنا ويوسف سنرافقك الى هناك ..
ثم هل نسييتي .. غُلا وعلاء هناك أيضاً ..

تجمدت نظراتها وهي تتذكر صاحب الاسم وعينيها
تتسعان بذعر وهي تهتف:

-الغول ..

انفجر عمرو ضاحكاً في حين تسائل يوسف:

صاحها عمرو بانزعاج وهو يرى قلة ترحيب اخته بشقيقه
وزوجته في حين وصلت نسمة تحمل صينية عليها
المشروبات وهي تقول بمرح:

-لابد صافية متفاجأة ياعمرو فمن المفروض أن تسافر
ليوسف وهمس في الصباح الباكر لا أن تجدهم عندها ..
أليس كذلك صوفي؟؟!!

-نعم بالتأكيد ..

أسرعت بالدفاع عن ذهولها ثم التفتت لعمرو تسأله
برجاء:

-ألم نكن مسافرين في الصباح!!

-حصل تغيير في الخطط ..

قالها عمرو بهدوء فضحك يوسف وفسر لعيني صافية
الحائرتين:

-حين أوصلت صور الأشعة الخاصة بك وكل التقارير
للطبيب المختص قال بأنك بحاجة للبقاء في مركز تأهيل
يا صوفي وليس مركز علاجي ..

عبير محمد قائد

-غول؟؟

احمرت وجنتا صفيه في حين قال عمرو مغالباً ضحكته:

-هذا ماكانت تلقبه به منذ صغرها .. ما ان تراه حتى
تركض هاربة وتصرخ الغول قادم ..

زمت صفيه شفيتها والجميع يضحك لتقول بحنق:

-كنت طفلة .. وهو فعلاً كان كالغول بحجمه الضخم
ورأسه الكبير ..

واتسعت عينيها بذعر وهي تقول:

-لاتدعني أبقى عند علاء ياعمرؤ آخر مرة كنت هناك قال
بأنني ان لم أكف عن الخوف منه سيعلقني خلف الباب ..
من صغيرتي ..

تأوه عمرو ضاحكاً وهتف:

-يالهي ياصفية كنتي في العاشرة من عمرك يا صغيرتي
.. لقد أصبحتي فتاة شابة وهو لم يكن يقصد مقاله.

زمت شفيتها أكثر ثم تذكرت بلهفة:

-علا بمثل عمري اليس كذلك .. لم أرها منذ وقت طويل
منذ .. منذ ..

وتوقفت حروفها وهي تنظر لعمرؤ بذعر .. لترى عيناه
تغيما بذكرى آخر مرة زارت عائلة خاله اليمن .. يوم
الجنزة المشؤومة لمعشوقته .. ذلك اليوم الذي شهد
رحيلهم للأبد .. غصة تعلقت بأسوار حنجرته وهو يقول
ليبعد شبح الحزن الذي حام حولهم:

-أين الصغيرتين؟؟

رفعت همس حاجبيها وهي ترمق يوسف الذي أخفى
ابتسامته بكفه وقالت:

-ليان في مكانها المعتاد ..

عقد عمرو حاجبيه حين رفع شقيقه ساقه ليظهر الصغيرة
التي تعلقت بها بوحشية .. فضحك بمرح وهو يصيح:

-يالهي يوسف .. ماذا بها ابنتك ..؟؟

-وماذا تظن؟؟ انه لايفرقها ليل نهار .. ولكنني سعيدة
لسفركما هذا يعطيني الفرصة لتربيتها من جديد..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- سأعهدك لشفا فهي من تستطيع اخراج هذا الدلال
المبالغ فيه منك بكل سهولة ..

نظرة سريعة تلك التي رمقها بها عمرو .. شعر بالاسم
ينقض عليه ليخرجه من بروده .. كان يتحين اللحظة
للسؤال ولم يعرف مايقول .. لم يعرف كيف يبدأ ..
فليبارك الله ليان الصغيرة الى الأبد..

- كيف حال قريبتك هل هي سعيدة بالعمل؟؟

- لقد طردت منه..

قالها يوسف بسرعة فنظر له عمرو ببراءة وتساءل:

- لايعقل .. لماذا؟؟

- شيء في الميزانية .. لا أعرف بالضبط؟؟؟

اجابت همس .. فسألها عمرو بلهفة أجاد اخفاءها خلف
عينيه:

- وهل عثرت على عمل آخر؟؟

- لا ليس بعد ..

قالتها همس بتشفي فقال لها يوسف بذعر وهو يلتقط
ابنته ليضمها لصدره:

- ماذا ستفعلين بابنتي؟؟

ابتسمت بدهاء :

- سأجعلها فتاة عدنية أصيلة .. تأملها جيداً فأنت لن
تعرفها حال عودتك حبيبي ..

شهق باستنكار وأخفى ابنته بين ذراعيه في حين تسائلت
همس:

- وأين علياء؟؟

- نائمة في غرفتها لقد تجاوز الوقت منتصف الليل ..

- اه ليان لاتنام الا حين ينام والدها ..

قالتها همس بأسى .. فضحك الجميع .. فأسرعت تقول
لنظرة ابنتها الجامدة:

- لاحببتي لاتخافي انتي الأفضل ..

ثم أضافت بخفوت:

عبير محمد قائد

-هراء .. نحن نبحت عن سكرتيرة منذ مدة .. ومستعدون لتدريبها حتى تكتسب الخبرة .. ثم كيف قبلت في شركة الراجحي ان لم تكن لها بعض الخبرة على الاقل..

ابتسم يوسف ساخراً وهمهم:

-لاتقلق على شفا .. عملها الاول حصلت عليه بسبب اخر غير الخبرة ..

عقد عمرو حاجبها في حين زجرت همس زوجها بقسوة فأشاح بوجهه ولم يعلق في حين قال عمرو بشك:

-ماذا تعني؟..

نظرت له همس بنفاذ صبر قبل أن تقول لعمرو بتوتر:

-المدير .. كان يطلب ودها .. بالطبع قريبتني لم تعطه أي أمل .. فهي ليست من هذا النوع ..

عقد عمرو حاجبها .. اذاً فأشرف الراجحي ان يحوم حول غزاله الشارد.. لا والف لا .. لن يتركها له مطلقاً ..

-اذاً ياهمس اتفقنا .. اخبريها أن تذهب مباشرة للشركة وتقول اسمها فقط ..

-يالهي .. أشعر بتأنيب الضمير ..

قالها بحسرة .. فسارعت همس:

-لم يكن لك دخل بطردها عمرو؟؟

-ربما لأنني رفضت الصفقة.. لو كنت وافقت عليها ..

-لا لا .. كيف تقول هذا انه مجرد عمل..

-لا أعرف ولكنني أشعر بالذنب ..

وعقد حاجبها للحظات يتصنع التفكير قبل أن يرفع عينيه ويقول بلهفة:

-لما لاتقولين لها أن تقدم للعمل في شركات الشهري ..

اتسعت عينا همس وتبادلت النظرات مع يوسف الذي هز كتفيه لايمانع فقالت همس:

-ولكن .. شفا خريجة جديدة ياعمرو ولاتملك أي خبرة وأنا واثقة بأنكم تسعون للخبرة..

-شوح عمرو بكفه باصرار وهمس:

عبير محمد قائد

-ولكن...!!

حاولت همس الاعتراض فقطع عمرو الحديث بصوت
حاد:

-لايوجد لكن .. مانفع العائلة اذاً ..

نظرت همس ليوسف فرفع كتفيه.. فعادت لعمرو
المصمم وقالت باستسلام:

-سأخبرها حال ذهابنا غداً ..

-جيد لأنني لن أعود الا بعد بضع الوقت حتى تستقر
صوفي هناك .. وسأترك لهم الاوامر بتوظيفها في الحال

..

ابتسمت له همس بامتنان فابتسم وهو يخفي خلف
ابتسامته زمجرة صياد وقعت في شبكته ضحية جديدة ..
بكل سهولة ..

-همس هل تقولين الصدق؟؟

نظرت همس لابنتها التي غفت بصعوبة بعد موجة من
البكاء الهستيرى وهي تفتقد والدها الذي غادر في الفجر
.. ولم تنم حتى سمعت صوته وهو يحدثها حال وصولهم
الى نيويورك منذ ساعة .. ونظرت حينها همس لشفا
التي توسدت سريرها القديم في منزل أبويها وهمست
بخفوت:

-تعالى نتحدث في الخارج كي لا نقلق نومها ..

خرجتا معاً الى المجلس في البيت الهادئ بعد زواج
معظم اخوة همس ماعدا أحمد وبقاء والديها وحدهما
وحال استقرارهما على المجلس القطيفة تجاورهما
اكياس بطاطس ضخمة ومشروبات غازية .. وشوكولاته
من كل الانواع .. جعدت همس أنفها وقالت بضيق:

-يالك من جبانة أنسيت بأني حامل وكل هذه المعلبات
والمشروبات الغازية مضره بالنسبة لي ..

-اووووووه حبيبتى .. انا أسفة ..

قالتها بحنان فابتسمت همس ولكنها صرخت بحنق حين
استحوذت شفا على كل الاكياس لتضعهم بحجرها وهي
تضيف:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

زفرت شفا بضيق .. وهتفت:

- ماشأني بك أنا لم أمنعك عن شيء أنتي من تخشين أكل
اي شيء وكأنك أصبحت مريضة بالسواس..

- ليس وسواساً ياحمقاء .. أي معلبات تضرني وأنا حامل
لقد تعبت اثناء حملي بليان ..

- ااااا لسنا بفقرة طبيبك الخاص .. توقفي عن الشكوى ..

صرخت شفا بنفاذ صبر .. ثم قالت بحدة:

- مسكين يوسف لهذا تطوع بالطيران مع شقيقته كي
يريح أعصابه منك قليلاً ..

اتسعت عينا همس ونهضت ممسكة شعر شفا وقالت
بغیظ:

- متى تبتلعين لسانك هذا .. متسسسى؟؟

تأوهت شفا وكادت تغص بالطعام الذي ملأ فمها وهي
تغالب ذراعي همس القويتين وحالما تحررت صاحت
بغل:

- ماذا يطعمك زوجك .. اصبحتي متوحشة ..

- على العموم لقد وفرتي ..

- شفا يامفجوعة ..

قالتها همس بغیظ وشفا تفتح لوح الشوكولا وتقضمه
أمامها بتأني جعلها تصرخ بحقد:

- أتمنى أن تغص به ..

نظرت لها شفا ببرود وقالت:

- لم يمنعك أحد .. كلي ..

زمت همس شفيتها ودعت بصمت أن تختنق شفا
بالمأكولات التي تحشيها بفمها وهممت:

- أتمنى أن تصابي بمغص ..

نظرت لها شفا ببرود متواصل وقالت هامسة:

- موتي بغیظك .. والآن أخبريني كل شيء..

رفعت همس حاجبيها وقالت بحدة:

- أتظنينني سأخبرك شيئاً بعد هذا؟؟

عبير محمد قائد

ضربتها همس بخفة على كفها وقالت هامسة:

-انه يعرض عليك وظيفة ..

اتسعت عينا شفا بدهشة .. فأضافت همس:

-لا أنصحك بالرفض .. شركته عالمية .. والكثير يحومون حوله .. اعلمي معه وهو فرد من العائلة على كل حال..

عقدت شفا حاجبيها وغاصت في لوح شوكلاته جديد .. وهي تفكر ..

-ماذا ان فشلت ولم أكن كفؤة؟؟!!

-لاتقولي هذا .. أنت مجتهدة .. وذكية ..

تنهدت شفا بقلق .. ونظرت لهمس التي استندت على المجلس وهي تضيف:

-اذهبي وانظري الى المكان على الاقل .. انها فترة

تدريب .. مالمشكلة التي قد تحدث يا شوشو؟؟!!

تنهدت شفا مجدداً وفكرت .. " صحيح مالمشكلة التي قد تحدث على أي حال؟؟"

-لن أخبرك بشيء مما قاله عمرو .. وسأتركك هكذا عاطلة حتى تتوسلي ..

زمت شفا فمها وحاولت ترتيب شعرها الذي تبعثر وهمست:

-فليحفظ أبي ويرزقه من كل مكان فهو يشعرنني بأني سلطانه ..

-مجنونة ..

همستها همس وهي تمسك بطنها وقد شعرت بألم مفاجئ .. ولكنها تجاهلته وقالت:

-لولا أنه جعلني اقسم .. تباً لك يا عمرو انت وضميرك..

رفعت شفا حاجبيها ونظرت لها باستنكار فقالت همس بغیظ:

انه يشعر بالمسؤولية بعد طردك .. يقول بأنه لولا رفضه الصفقة لكنتي تحتفظين بعملك الان ..

مدت لها شفا كفها وقالت بمرح:

-كم اعطاك تعويضاً ..؟؟

عبير محمد قائد

سمعت الصوت الجهوري فوق قلبها بين ساقبها وعمرو
يتوقف ويلتفت لصاحب الصوت قبل أن يغيبا بعناق
وعمرو يصرخ:

-علاء .. كيف حالك !!؟!

عانقه علاء بفرح وضمه بقوة قبل أن يفلته وهو ينظر
اليه:

-اشتقت اليك أيها القاطع .. لم نرك منذ شهور ..

-وماهو عذرك أنت؟؟ انا متزوج ولدي ابنة ومشغل
الحياة لاتنتهي .. وماذا عنك؟؟

-تعرفني ..

قالها علاء بمرح فضحك عمرو والتفت لشقيقه:

-نعم بالتأكيد .. سلم على أخي .. تعرفه بالطبع ..

صافح علاء يوسف بمحبة وهمس:

-بالتأكيد أعرفه .. مابالك اليوم؟؟

-لا أعرف اشعر بالنعاس .. وهذه صغيرتنا ..

-حسناً سأذهب ..

قالتها بهدوء وتوتر لذيذ ينساب عبر عروقها .. وكأنما اثارة
خفية اجتاحتها .. ولم تعرف الى أي مدى كانت مخطئة
وان كل شيء .. ممكن أن يحدث !!

تأملت المطار الشاسع .. الافراد الكثيرون الذين يعبرون
من أمامها .. وهي متشبثة بذراع أخيها وكأنما ستضيع ..
خوف مثير اجتاحتها .. اثارة غير مسبوقه وهي تدعوا
وتأمل انها وصلت الى مطار جي اف كنيدي في نيويورك
.. كان أضخم مكان تراه في حياتها .. لم تأتي الى هنا منذ
كانت طفلة صغيرة .. ولكن هذه المساحة الشاسعة
والافراد المهولين جعلتها تتشبث أكثر بذراع يوسف
وتخفي وجهها في كتفه وهي تلاحظ نظرات الأجانب
المسلطة على حجابها والسجادة التي تغطي ركبتيها ..
شعرت بيد عمرو تشد من أزرها بضغطة حانية على
كتفها وهو يقود كرسيها عبر الممرات نحو صالة
الاستقبال بعد انتهاء اجراءاتهم بسرعة ..

-عمرو ..

عبير محمد قائد

قالتها بخفوت وصوت بالكاد وصل مسامعه .. ابتسم
لخلجها وارتابكها الواضحين .. ثم اعتدل ينظر لشقيقها:
-لما لانذهب .. تركت علا في المنزل لتحضر لنا وليمة ..

تبادل يوسف وعمرو النظرات وقال يوسف مرتباً على
بطنه:

-جيد .. فأنا أتضور جوعاً ..

-هيابنا ..

قالها عمرو باستمتاع وهو يفرك كفيه بقوة .. وصفية
تنقل بصرها بينهما .. تندب حظها على رفقتها ..

" مفكرتي العزيزة ..

لقد مر أسبوع منذ وصولي لشركات الشهري ..

والعمل هنا مختلف تماماً عن شركة الراجحي
.. العمل لايتوقف للحظة واحدة .. الكل لديه مايفعله بكل
وقت .. لاضغائن ولا منغصات .. فقط عمل .. وعمل
مرهق ..

وأشار لصفية التي أخفت وجهها حرفياً بين كفيها بصورة
مضحكة وهي ترى خيال علاء الضخم يسقط عليها .. فمال
عمرو نحو علاء وهمس مقاوماً ضحكته:

-انها تتذكر مشاكستك لها منذ كانت طفلة ..

رفع علاء حاجبه بأسى لم يقدر على كتفه وهو يرى شعلة
آل الشهري الصغيرة أسيرة مقعد متحرك .. هو لم يرها
قط بعد مصابها .. ووجودها هكذا أمامه أصابه بالقهر
للحظة عليها ..

-كيف حالك ياصفية ؟؟

قالها بحنان وهو ينحني نحوها .. فخفضت صفية كفيها
وهي تنظر له بعينين متسعيتين بذعر .. ولم تجب .. لايزال
كماهو .. فكرت بارتياح .. لازال بطوله المهول وجسده
الضخم .. وتلك اللكنة المصرية التي ورثها عن أبيه
..عيناه تحملان حزماً وقوة .. وحاجبيه عريضان بصورة
مبالغة بها .. شعره كثيف بني اللون .. ووجهه كبير ..

-بخير ..

سلسلة أسياذ الغرام

أخذت الاوراق وتوجهت نحو المكتب الذي لم تدخله قط من قبل .. تأملته بفضول .. وهي تغلق الباب خلفها .. كان واسعاً يغدق عليه اللون الاسود القاتم .. وأي شيء آخر فهو من خشب الزان المصقول .. تقدمت لتضع الاوراق على المكتب ملامسة مفروشاتة الجلدية القاتمة لتتراقص ابسامه على شفيتها وهي ترى صورة يوسف وابنته ليان تجاورها صورة لفتاة صغيرة تظهر عليها ملامح الدلال .. لا بد انها ابنته ..

تنقلت عينيها على تفاصيل المكتب الأنيق البارد وأرضيته الرخامية السوداء والتي تغطت بالسجاد الفاخر .. ثم المفروشات الجلدية السوداء .. فكرت للحظة بأنه رجل يعشق الحياة في السواد !!

ثم رأته الكرسي الجدي الضخم خلف المكتب ولم تقاوم رغبة طفولية تنازعتها .. للجلوس عليه ولو للحظة فقط .. واتسعت ابتسامتها حين احاط الكرسي بجسدها كلياً وضحكت بخفوت وهي تشعر وكأنها بين ذراعي رجل ضخم يسيطر عليها كلياً .. شعرت بضآلتها وسط الحجم الكبير للكرسي .. فأغمضت عينيها وذراعيها تتسلقان

حين وصلت في أول يوم استقبلتني سناء .. وحالما عرفت من أكون .. طلبت مني البدء بالعمل .. لم أفهم في البداية مكاني بالضبط .. ولكنني عرفت الآن ..

أنا أتدرب لأكون سكرتيرة السيد رمزي .. وهو شخص لطيف ومهذب .. متزوج ولديه 3 أطفال .. يحبهم بجنون .. لا أعرف كيف تمكنت من دخول هذه الشركة .. لولا قرابتي مع السيد عمرو لما جرؤت على تقديم أوراقى هنا

الجميع يتمتع بخبرة عالية وأنا وسطهم كطفل لايفقه شيء .. ولكنني تعلمت الكثير خلال الاسبوع الماضي .. سناء وماجدة لم يتوقفا لحظة عن مساندتي ..

طبعاً لايزال السيد عمرو غائباً .. سمعت أنه سيأتي في غضون أيام .. أريد شكره .. فهو قد أسداني أفضل خدمة تلقيتها في عمري .. "

-شفا اذا سمحتي ضعي هذه الأوراق على مكتب السيد عمرو..

انتفضت شفا وأغلقت مفكرتها تزجها في حقيبتها وهي تسرع لتنفيذ أمر سناء الحازم اللطيف ..

عبير محمد قائد

تفكيرها مشوش وكأنه في كابوس .. كابوس مربع ..
تسارعت أنفاسها حتى باتت تغادر أنفها وفمها بشهقات
متوالية .. ومنظرها بات مضحكاً .. فكها ساقط ببلاهة
تنظر اليه .. شفيتها مفتوحتين .. حاولت الخروج من
ذهولها تصيح به:

-ماذا تفعل هنا؟؟

-أنا أعمل هنا..

قالها ببساطة والابتسامة تشق حلقة وهو يراها لاتزال
تتشبث بذراعي كرسيه بقوة .. تواجهه خلف مكتبه وكأنما
السلطة بيديها .. وكأنه مكانها منذ زمن .. كم تليق بها
السلطة والفخامة .. ولدت لتكون أميرة .. سلطانة ..
ولدت لتكون أميرة ومملكة متوجة ..

كان عقل شفا يدور بجنون .. يعمل هنا؟؟!! تباً تباً .. لهذا
رأته في شركة الراجحي ذاك اليوم .. لا بد أنه جاء بشأن
الاجتماع؟؟!!

حاولت السيطرة على خفقات قلبها اللاهثة .. الموجعة
وتضائل أنفاسها التي بالكاد تغادر صدرها وهي تجاهد
للهرب من عينيه وشفيتها تدممان بقسوة:

ذراعي الكرسي وهي تدور به حول محورة والابتسامة
على شفيتها ..

غافلة عن الباب الذي فتح ببطء وسكون وعن الجاكوار
الواقف مفعور فاه ينظر لها بذهول ..

كل نبض فيه توقف وهو ينظر لها .. محور أعلامه
للأسابيع الماضية .. تجلس على كرسيه وتغفو ابتسامة ..
شعرها كضربة قوية في معدته .. على شفيتها !! تأملها
بسحر .. تأملها بوله .. يعرف انها تسيطر على مشاعره ..
وليرحمه رب الكون على ماهي قادرة على فعله به لو
تمكنت في يوم من معرفة مايشعره من ضعف نحوها !!

تأملها بذهول وكيف أحاط بها الكرسي محتضناً إياها
كمخلوق صغير ضعيف .. اقترب منها مغلقاً الباب خلفه
مصدراً صوتاً خفيضاً ولكنه لفت انتباهها فانتفضت
فاتحة عينيها بذهول .. وهي تنظر اليه..

هو .. يارب الكون الطف بعقلها !! كيف له أن يكون
هنا؟؟!! مالذي يفعله؟؟

شعرت بقلبها تتخبط دقاته كمركب صيد ضعيف وسط
بحر متلاطم .. انفاسها تحجرت في طيات صدرها وبات

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يميل على المكتب وينظر الى عينيها اسيرتا الكحل
الاسود اللامع والتي اشتعلت فيهما جذوة الغضب:

- وإن لم أفعل؟؟!!

- أنت وقح وسيسرني ابلاغ وقاحتك هذه لرئيسك في
العمل ..

تجاهل رعونة ردها وهو يتأمل جلوسها المشدود على
الكرسي .. وكيف تألقت بشرتها البيضاء النقية المشربة
بالحمرة ووجهها الخالي من المساحيق ماعدا الكحل
العجيب الذي تضعه .. لتنزل عينيه الى شفثيها الرائقتين
بلونهما الوردي الطبيعي .. وكأنما أحرقتها نظرتة فرفعت
يدها رغماً عنها تخفي شفثيها بأصابعها وهي تشهق
بذعر لفت نظره لأصابعها الطويلة والتي نحتتها خطوط
حناء مثيرة جعلته يتأوه بصمت وهو يهمس:

- أتعلمين كم تبدين رائعة على هذا الكرسي ..

احتقن وجهها بشدة وشعرت برغبة مجنونة برميها بأحدى
المنحوتات الخزفية المنتشرة على مكتبه وصرخت به:

- وهل عملك يخولك الدخول هكذا دون استئذان .. لماذا
لم تطرق الباب أولاً؟؟!!

اتسعت عينا عمرو بدهشة لقوة تسلطها الذي يراها
للمرة الاولى .. في حين رقصت ضربات قلبه طرباً للقوة
التي تشع من عينيها والتي سيقضي أروع أيام حياته في
السيطرة عليها وترويضها .. وهمس:

- بما أن المدير غائب لم أكن أظن بأنه يجب علي
الاستئذان!!

عقدت حاجبيها وهي تسمع مايعجبها .. بإمكانها اتهامه
بمحاولة السرقة وحينها تتخلص منه ومن تأثيره المزعج
عليها :

- هل تعني بأنك اعتدت التسلل للمكاتب الفارغة؟؟

رفع حاجبه بتغطرس وقد بدأت اللعبة تعجبه .. واقترب
ليجلس الى حافة المكتب بالقرب منها فصاحت بحنق :

- لا تجلس هنا قف مكانك ..

رفع حاجبه بتهكم واستقر في جلوسه ولم يثر صراخها فيه
أدنى ردة فعل .. بل استند على ذراعه واقترب منها أكثر

عبير محمد قائد

صرختها بشحوب وهي تنهض تحاول الابتعاد ليعيدها
لمكانها بدفعة صغيرة من يده وهو يقول بهدوء:

-لم أنتهي بعد ..

نظرت له بشراسة تحاول دفع دموع القهر التي اندفعت
لتغادر عينيها وهتفت:

-سأطردك من هنا .. سأطردك شر طردة ..

بانث التسلية في عينيه وهو يقول باستخفاف:

-وكيف تنوين فعل هذا بالضبط؟؟

-أنا قريبة المدير أيها الوغد ..

صرخت بمرارة ليقابلها هو بقهقهة مرحة يقابل عينيها
المستنكرتين للامبالاته وهو يعقد ذراعيه على صدره
ويسأل بتسلية:

-وحقاً .. وهل ينفذ كل ماتطلبين؟؟

كانت تقامر وتعرف هذا ولكنها لن تستلم لهذا المتخلف
ولو على رقبتها لهذا عقدت ذراعيها على صدرها وهتفت
بشراسة:

-توقف عن قول هذه الاشياء .. توقف عن النظر لي هكذا

..

اتسعت عيناه ببراءة وهو يكاد يقفز فرحاً لاستجابتها
الغريزية له:

-وكيف تعنين؟؟

زمجرت بغضب فقهقه بمرح مما جعلها تبتلع ماكانت
ستقوله له ليقترب هو مستنداً بكفيه على المكتب حتى
شعرت به يشرف عليها بجسده الضخم وهو يهمس:

-افعلها مجدداً ..

عقدت حاجبيها بتساؤل ولم تقوى على الرد فالتمعت
عيناه بمكر شيطاني وهمس:

-تلك الزمجرة .. كحيوان شرس ..

ولعينيها المذهولتين زمجر هو الآخر قبل أن يقول بصوت
متسل:

-كما تحلو لي النساء تماماً ..

-أنت وقح .. وغد وعديم التربية ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

العليا لتظهر عنقه الضخمة وشعيرات صدره الكثيفة
ونبضه القوي وهو يرتاح في جلوسه على الكرسي الذي
ظهر لها وكأنما صنع خصيصاً له .. وقال لوجهها الشاحب
:

-على الرغم من أنني مستعد لفعل كل ماترغبين عزيزتي
الا أنني لا استطيع السماح لك بطردي من شركتي ..
لم تقرر عينيها الى أين تفران بالضبط .. الشرق أم الغرب
وهي تستوعب ببطء مايقوله ... وتجاهد لإخفاء فجيعتها
بداخلها وهي تسأله بشحوب:

-من تكون بالضبط ..

رفع لها وجهه مستنداً بكفه على ذقنه وقد تألقت عيناه
وشفتيه بأبشع ابتسامة رأتها في حياتها كما صنفتها
بلحظة دعر .. وهو يقول بصوت بدى كصفعة هوت على
وجهها بقوة :

-أنا عمرو الشهري ..

نهاية الفصل الرابع

-كل ما أمر به .. سينفذ كل ما أمره به ..

رفع حاجبيه للثقة التي تتمتع بها وبنظرة لعينيها فقد
القدرة على المقاومة وعرف انها لو تريد لجعلته بالفعل
خاتماً في اصبعها .. ولكنه لن يسمح لها بالسيطرة عليه ..
سيلعب لعبته ليجعلها هي من ينفذ أوامره بلا نقاش ..
ولكنه لم يتمالك نفسه وهو يقول وعينه مزروعتان في
عينيها:

-سأنفذ ماتريدين بالفعل ..

عقدت حاجبها بدهشة في حين أضاف هو بمكر:

-السؤال هو ماستعطيني بالمقابل !!؟؟

-ولما سأعطيك أي شيء ..

قالتها بذعر متجاهلة الرجفة التي تسللت الى اعماقها
وهو يبتسم رداً عليها وقفز من سطح المكتب مقررراً انها
المسرحية التي استمرت لوقت طويل .. ليمسك كتفيها
المتصلبتين تحت نظراتها المصعوقة رافعاً اياها عن
الكرسي مديراً اياها ليجلس مكانها .. واضعاً ساق على
الاخري .. وقد أرخى ربطة عنقه .. وفتح أحد أزرار قميصه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أدخلني في أحجية .. لا أفهم فيها نفسي ..

اجعلني لغزاً وبعثر حلقاته ..

واجعل حل لغزي بين يديك...

هدوء .. هدوء ..

أنفاس تتصاعد بقوة .. تقارب اللهاث .. حرارة اجتاحت كل
انش في جسدها .. عرق غزير ذاك الذي انسكب يغرق
جسدها كله ويرفع مستويات الغضب والحنق لأعلى
مستوياته .. وهي ترى تلك الابتسامة البشعة تكشف عن
صفي أسنان بلون اللؤلؤ .. وضحكة شريرة تلمع في
العينين السوداوتين .. وصوته الخشن المقرف المثير
للارتعاش يصدح في المكتب الأسود كخصلات شعره
الليلية الناعمة ..

" أنا عمرو الشهري " .. !!

لماذا لاتسقط أرضاً تدعي الاغماء كما يحدث في الأفلام

!! ...

أسياد الغرام

الفصل الخامس

لا تتركني لذهولي .. اصفع عني كل ملامح الجمود..
أشعلني بالغضب أو بالنار التي تشتعل فيك !!
أخرجني من كل أطوار مدينة اللامبالاة التي أحتجز بها
نفسي

أدخلني دوامة المشاعر الملتهبة

مرغني في حقول من الاضطراب

دع نومي يقلب صفحات لاتمت بصلة لماضيّ

ودع صحوي يرسم خطوط تبني المستقبل بداخل حلم

نعيشه أنا وأنت ..!!

انزع عني البرود والتبلد .. ازرعني في أتون الشوق
واللهفة

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

اقترب بجذعه منها واتكأ على مسندي مقعده وهو يعنى
التفرس في ملامح وجهها الساكنة .. لم يفكر قط بان
المفاجأة قد تخرسها لهذه الدرجة !! عادت ابتسامته تحتل
وجهه وهو يرى كيف انها لم تشك للحظة بشخصيته؟؟
وهمس لها باهتمام مبالغ فيه:

-هل أنت بخير؟؟

نظرت له ببلاهة .. الصمت الذي لم يكن قط وسيلتها
للتعبير عن نفسها احكم ذراعاها حولها حتى ما عادت تقدر
على التنفس .. شعرت بأنفاسها تضيق .. وذاكرتها تعود
لكل ما قالته له منذ لحظات..

علاقتها بمديرها !! تهديدها له بالطرد !! شتمه ووصفة
بقلة التهذيب؟؟!!

شعرت حينها فعلاً .. بالغضب ..

غضب احتل كل عروقها .. كيف سمح لنفسه؟؟ كيف
سمح لنفسه أن يجارها بكل ما قالته؟؟ لا والأدهى أنه
كان مستمتعاً؟؟ الوغد كان مستمتعاً ..

لماذا لاتصيبه الآن أزمة قلبية أو صاعقة تنزل من السماء
كما يحدث في الأفلام الهندية فتتخلص من وجوده بشكل
سحري !!

لما لاتنشق الأرض وتبتلعها الآن في هذه اللحظة .. !!
لما تتسمر قدميها أرضاً وهي لاترغب الا بالركض بعيداً
والعويل؟؟!!

لماذا يستمر بالنظر لوجهها الذي تعرف بأنه لاريب
كحبات الطماطم الناضجة الآن؟؟

شعت عيناه بذاك البريق الذي تكره .. كعيني قطتها
سوكي حين تفاجأها بقطعة سمك ضخمة تحت أنفها
مباشرة .. لماذا يصر على الابتسام بهذه الطريقة؟؟!! ألم
يخبره أحد بأن ابتسامته بشعة!!!!

-أنسة شفا..!!

نطقها بحذر وهو يرى وجهها المتورد وعينيها اللتي غاب
عسلهما خلف عاصفة من شيء ما .. لم يكن غضباً؟؟ بل
أسوأ بكثير ..

عبير محمد قائد

-وربما تكون تعمدت عدم اتمام الصفقة في شركة
الراجحي كذلك ..

أفزعه للحظة ذكاءها .. قبل ان تهدأ نفسه ويعود
للاسترخاء في مقعده ليهمس بصوت بارد:

-ألا ترين بأنك تغالين في حجمك قليلاً .. لم سأتعب
نفسي بحق الله؟!؟!

جف حلقها وهي تحار في الاجابة ... لما سيتعب نفسه
فعلأ؟!؟!

اجابة واحدة علقت بتلايف مخها .. اجابة أزعجتها بصورة
لاتطاق .. ونفتها عن ذاتها بقوة .. وهي تراقب علامات
الخبث والمكر في عينيه .. همست:

-لا أعرف لما؟! ولكنني أعرف شيئاً واحداً ومتأكدة منه ..
عقد حاجبيه بتوتر وهي تضيف بحنق:

-لن أزعج نفسي بالبحث عن اجابة .. وسأغادر من هنا
على الفور .. بإمكانك اعتباري مستقيلة سيد عمرو ..

رأى حينها لمعان الغضب .. ورقص قلبه له بطريقة فجة
لم يعرفها من قبل .. كان يعرف بأنها غاضبة .. ولكنها
كانت تتحين الفرصة لتظهر غضبها.. تاق ليعرف كيف
ستعبر عنه .. كيف ستفجر غضبها بمن هو رئيسها
وصاحب العمل .. !! ولم يتأخر ليعرف ..

اقتربت شفا من مكتبه برعونة وخبطت سطحه بكفها
بقوة ومالت نحوه تهمس بحنق:

-لماذا تعمدت خداعي؟!؟!

رفع حاجبيه ببراءة وصاح مستنكراً:

-أنا!!!

عقدت حاجبيها وقالت وكل شيء يتضح لها بشكل بشع:

-نعم أنت .. طيلة ذلك الوقت كنت تعرف من أنا؟!?
تعمدت أن تأتي بي للعمل هنا.. تعمدت أن تسكت وأنا
أشتمك واطردك .. لماذا فعلت كل هذا?!

ولم تترك له الفرصة للاجابة حين شهقت وهي تتراجع
لتقول بحنق وقد تفتح ذهنها أكثر:

وجها إلى وجهها وكانما يشدها لعينيها سحر لاتستطيع الفكك منه .. كانت عينيها متسمرتين بذهول تنظران لعينيها وهو يقترب منها ويكاد يلامسها .. ذراعه ارتفعت لتستند على الباب الخشبي خلفها الى جوار رأسها بالضبط .. حتى كاد قماش سترته يلامس وجنتها .. وهو ينظر لعينيها بتصميم ..

- من سيسمح لك بالاستقالة ???

حاولت ابتلاع الريق المتجمع كغصة حجرية احتكمت حبالها الصوتية .. فلم يجرؤ حرف على مغادرة شفيتها وعينيها لاتزالان بذاك التصميم كرجل من العصور الوسطى .. تخيلته يجر امراته من شعرها لكهف من الكهوف ليمارس سلطاته عليها بلااعتراض منها ولانقاش .. كان متحكماً ومسيطراً .. وهو يعزز احساسها عنه بكلمات نافذة قوية وحادة كحرف سكين:

- هل نسيتي العقد الذي وقعته يا أنسة .. لن تستطيعي مغادرة الشركة .. ابدأ ..

اتسعت عينيها بذهول وهي تتذكر العقد الذي وقعته حال وصولها .. كانت دهشتها كبيرة وهي تقول للسيدر

واستدارت بقوة تخفي ارتجافها .. وحالما وصلت الى الباب هدر صوته بقوة:
-توقفي عندك ..

انتفضت بقوة ويدها تتسمر على مقبض الباب .. أغمضت عينيها وهي تسمع صرير مقعده يتنهد من حمل ثقله وهو يتقدم نحوها .. شعرت بقربه .. وشعرت بالذعر لذاك الاحساس الذي تملكها .. شعرها خلف عنقها وقف من فرط احساسها به .. وعضت شفيتها بقوة تمنع صرختها من الانطلاق فزعاً وهي تشعر بهالة القرب منه تحتكمها.. كما في تلك الليلة في ألمانيا ..

-الى أين تظنين نفسك ذاهبة!?!

قالها بصوت يشبه فحيح الأفاعي .. ابتلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً لتستدير اليه .. ويجابها أول أزرار قميصه المحلولة .. وتتصاعد اليها رائحته .. ياالله كم هي رائعة .. فكرت بهذيان .. لاتزال تتذكرها .. العود الممتزج برائحة المطر .. ولكنه هذه المرة كان ممتزجاً برائحته هو .. برائحة الرجل الذي يقف أمامها ويكاد يحجب عنها كل شيء ماعدا حجري الماس الأسود المتألقين حين رفعت

فعاد ليكشر من جديد وهو يزفر بغضب محاولاً السيطرة
على اعصابه التي فلتت منه للمرة الأولى ..

نظر لها بتوتر وراقه للحظة الذعر الذي أفصحت عنه
عينها .. هدأت نفسه قليلاً .. وقال ببرود حاول التحلي به
:

-العقد الذي قمتي بتوقيعه هو عقد نافذ .. لن
تستطيعي الفكك منه .. ماذا قلتي؟؟

تأملته بحقد .. مالذي يجب أن تقوله !! لقد أحكم هذا
الوغد كل الخيوط حولها لسبب لاتعرفه .. عضت شفثيها
قبل أن تسأله بتوتر:

-لماذا؟؟

عقد حاجبيه فعاودت تسأله بحدة:

-لماذا تكبدت كل هذا العناء؟؟

ضاقت حدقتها .. ولم يعرف مايجيب .. هل يخبرها
الحقيقة؟؟ بكل الغضب الذي يعتمل بداخلها فقليل
عليها ان لم تحطم المكتب على رأسه !! ابتسم بخبث
قبل أن يقول بهدوء حاول التحلي به:

رمزي بأنها مجرد متدربة .. وليس من العدل أن يلزمها
بعقد يحتكر تواجدها لمدة عام كامل ولكنه برر ذلك
باجراءات ضريبية لم تفهم منها شيئاً .. وكانت من
السذاجة بمكان .. فوقعت !!

رفعت له عينين غاضبتين وهمست بفحيح:

-لقد تعمدت هذا؟؟!! لقد تعمدت ان اوقع العقد ..

ضحك بنعومة استفزتها بقوة .. فصرخت بحنق:

-لاتضحك .. ألم يخبرك أحد بان ضحكك بشعة ..

اتسعت عينا عمرو في حين أمسكت شفا نفسها بقوة كي
لا تصب على رأسه سيل من الشتائم التي يختنق بها
صدرها في حين عقد عمرو حاجبيه وقال بخشونة :

-لم يخبرني سواك اذا جئنا للصراحة !!!

ثم تنفس بغضب .. وهو يبتعد عنها بعنف .. تراجع حتى
جلس على حرف مكتبه عاقداً ذراعيه على صدره متأملاً
في تلك المخلوقة التي تجرأت ونعتت ضحكته بالبشاعة
.. كان يريد أن يضحك عليها مجدداً .. ولكنه تذكر ماقالته

عبير محمد قائد

-لأرد جميلك ..

حان وقتها لتعقد حاجبيها فواصل وقد عرف بأنه يخطو
نحو الطريق الصحيح:

-أنت أنقذت حياتي شفا .. ولن أكون ناكراً للجميل
واتجاهل ما فعلتي يومها.

-وأنا لا أريد رد الجميل هذا..

قالت بحنق .. وهي تشكك بنواياه من اعماقها فزفر بتوتر
.. جال حول مكتبه للحظات قبل أن يقول لها وهو يبحث
عن سجائره:

-اجلسي لنتحدث ..

هاجت الشكوك مجدداً في نفسها ولكنها لم ترضخ ..
وقفت في مكانها عاقدة ذراعيها حولها بعناد وعينيها
تصفان بحور من الشك والتكذيب .. والحذر ..

جلس هو خلف مكتبه وتوترت عينيه وهو يخرج سجائره
أخيراً ليشعلها ..

-توقف عن التدخين ..

نظر لها بدهشة فأسرعت تفسر بخشونة:

-لا أطيق رائحة الدخان .. تصيبني بالكئمة .. إذا كنت مصراً
على التدخين فسأغادر ..

وقرنت قولها بالاستدارة لتفتح الباب فسمعت صوته
الغاضب:

-لم آذن لك بالرحيل ..

توقفت والتفتت له زافرة بضيق .. تحول لابتسامة نصر
وهي تراه يدفن سيجارته في منفضة كريستالية قريبة ..
وينظر لها فارداً ذراعيه وهو يزمجر:

-اجلسي ..

تأففت بلا صوت وهي تجلس امامه .. نظر لها وقد
احتواها الكرسي الجلدي بنعومة .. وضعت ساق على
الأخرى ليكتشف نقش الحنا الممتد من بين أصابع قدميها
ليحيط بكاحلها .. ويختفي أعلى ساقها .. تنهد ممناً نفسه
بالصبر .. وعيناه ترتفعان عبر جسدها الرشيق الذي لفته
عباءة حريرية واسعة قليلاً لم تخفي تفاصيلها الرشيقة
وأنوشتها الظاهرة .. بغير إسفاه .. ليلاحظ كفيها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شهقت هاتفة:

- وهل ستفعل هذا؟؟!!

- لن نفعل شيئاً من هذا القبيل مادمت تعملين لدينا ..

قالها بهدوء فعضت شفتيها وهي تفكر بالأمر .. نظرت له من تحت رموشها بحقد .. تباً لك .. فكرت بغضب .. لماذا يفعل هذا؟؟!! لماذا يسبب لها كل هذا الأذى ويريدها أن تبقى معه؟؟!! .. عادت تفكر بمكانها في الشركة .. مع السيد رمزي .. لن يؤذيها .. انه طيب القلب ومحترم ..

ليس شيئاً كهذا الوغد !!

رفعت عينيها اليه لتلاحظ عينية الغارقتين بالأفكار

وهمست:

- سأبقى ..

رعشة اجتاحتها وصوتها الناعم يضرب على كل أوتاره فيشدها .. ابتلع ريقه وهو يكاد يقفز ليحرر شفتها من أسر أسنانها .. لماذا تصر على تشويهاها هكذا؟؟!! فكر باستنكار .. ولما يصبر عقله العنيد على النظر اليها .. أشاح بوجهه بصعوبة .. وكل ذرة عقل فيه تتوسله أن يطردها

المستريحتان على مسند المقعد وقد كانت تنقر بأصبعيها بتوتر .. فابتسم ورفع لها عينية لتلتقيا بعينيها أخيراً ..

تاه في خطوط الكحل المتشابك .. والعسل المذاب بين جفنيها .. وجد نفسه يغوص في مقعده .. وكفه تستريح على دقات قلبه المتواثبة وكأنما تهدأ من قوتها .. لم يرى امرأة قط من قبل في حياته تتسارع نبضات قلبه لرؤية عينيها لحد الألم !!! لم تسبب له امرأة سواها قط كل هذا الاضطراب .. في عينيها نظرة قطة .. متمردة تعرف تماماً ماتريد ..

-لنتحدث عن العقد ..

قالت بصوت توتر .. فرد بابتسامة:

-ليس لديك أي خيار..

رفعت حاجبيها بحنق .. فأضاف بهدوء متسلي:

-لقد وقعتي العقد وانتهى الأمر .. لو أخليت بالشروط ستكون لنا حرية نشر معلومات عنك بالصحف تمنعك من القبول بأي من الشركات المحترمة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أنا جئت للعمل هنا لأنني أريد ذلك .. ولأنني أحببت
العمل مع الموظفين .. الجميع رائع ..
رأت ارتفاع حاجبيه بخبث فأضافت زامة شفيتها :

-قبل التقائي بك ..

نظر لها باستخفاف وجلس أمامها مباشرة على حافة
مكتبه:

-لم أعجبك؟؟

رفعت له عينيها ولم ترد .. فضيق عينيه بخبث وأضاف
وهو يميل عليها:

-أم خائفة مني؟؟؟

ترجتها عينيها أن تهرب من نظرة عينيه الحادة كالسكين ..
ولم تجرؤ .. رجفة اشتملتها وهي تحتكر نظرة عينيه..
وبكل القوة التي في داخلها همست بعناد:

-ليست شفا المنصوري من تخاف مطلق رجل ..

.. أن يعيدها لمنزلها ويمزق العقد بيديه .. وكل ذرة
احساس لديه تأمره أن يحملها بين يديه ويحبسها في
منزله .. يجعلها ملكه .. ملكه وحده ويخفيها عن كل عيون
الناس !!

زفر بضيق وهو يرخي ربطة عنقه أكثر .. مالذي يفكر به
؟؟ هل جُن أخيراً !!

-جيد أنك قبلتي .. هكذا لن نضطر أن نتصرف .. سيكون
عملك هنا جيداً .. لاداعي للخوف .

قالها بأكثر صوت يملكه برودة .. وهو ينهض من مقعده
لأنه لم يعد يقوى على الجلوس ..

عقدت حاجبيها قبل أن تقول وهي تضطجع على
مقعدها بارتياح:

-أنا لست خائفة .. ولم أقبل العمل هنا لأنني خائفة منك
سيد عمرو ..

نظر لها بسخرية .. ليرى لمعان عينيها المصممتين ..
وهي تضيف:

عبير محمد قائد

رغمًا عنها تفرست به .. رموشه السوداء الطويلة وجنتيه
القاسيتين .. بقايا ذقنه غير المحلوقة .. شاربه الخفيف ..
شفتيه المكتنزتين .. وذاك النبض الخافق في صدغه ..

أرادت الهروب .. أرادت النجاة بنفسها .. ولكنها لم تقدر ..
سمرتها نظرته وتلك الحرارة الساحقة التي تنبعث منه ..
عرفت أنها لن تقدر على الفكك منه حتى يطلق هو
سراحها .. توسلته عينيها أن يفعل .. وبزفرة هواء حارة ..
أفلتها!!!!

نهض من مكانه وعاد خلف مكتبه ليجلس على كرسيه
ويشبح بوجهه عنها وهو يقول بصوت مخنوق:
-عودي الى مكتبك ..

بقيت مسمرة في مكانها للحظات .. قبل أن تستعيد
الشعور بساقيها .. وبتناقل الكون نهضت ..
لم تعرف كيف فتحت الباب وكيف جلست خلف مكتبها ..
تنظر لسناء وماجدة تتناقشان حول اعمال ما .. وهي
متسمرة تنظر اليهما .. بخواء .. أنهكها حتى العظم !!!

ضاقت عيناه أكثر .. وخفضهما لكفيها المضمومتين على
حجرها .. وعاود رفعهما اليها وقد امتلئتا بالسخرية وهو
يهمس بصوت أجفها:

-انظري ليديك يا ابنة المنصوري ..

خفضت عينيها بسرعة لتلاحظ أصابعها المرتعشة فبلعت
ريقها بصعوبة .. وشهقت بعنف وأصابعه تلتف حول
ذقنها بإحكام ليرفع وجهها المصعوق اليه .. نظر لعينيها
المتسعيتين بارتياح من قربه المهول منها وهو يهمس
بصوت به خشونة :

-وأنا لست بمطلق رجل كي لاتخافي مني .. انا عمرو
الشهري .. أتفهمين هذا؟؟!!

توقفت الكلمات بينهما للحظات ظنتها ساعات .. وعينيها
في عينيها .. أصابعه لاتزال تثبت وجهها اليه .. وأنفاسه
الدايفة لاتزال تلفح وجنتيها .. قربه منها كن مستحيلاً ..
قربه منها كان خاطئاً .. ان تحركت حتى للتنفس ستكون
بين ذراعيه .. شعرت بأنفاسه تزداد قوتها وه يغرق في
سحر عينيها .. رأت عيناه السوداوتان تغيمان بنظرة لم
ترها قط في عيني رجل .. رآته يبتلع ريقه بصعوبة ..

عبير محمد قائد

- هيا بنا يا صوفي لاتكوني عنيدة..

تلكأت صوفي وهي تزم شفيتها بعناد وتحكم حجابها حولها وهي تجبر يديها على ادارة دواليب كرسيها نحو باب غرفتها في فيللا الصاوي في أطراف مدينة نيويورك .. رمقت علا بطرف عينيها وصاحت بحدة:

-ألا تريني غير جاهزة لما تصرين على الاسراع..

عقدت علا حاجبيها ورمت بشعرها خلف ظهرها وهي تقول بنفاذ صبر:

-لأن علاء بانتظارنا .. وهو لايجب التأخر .. سيصرخ علي ان تأخرنا .. ولعلمك فقط فقد تأخرنا ..

تأففت صافية وهي تسرع باتجاه الباب .. الا تعرف بأنها تخشى الذهاب معه .. طيلة الاسبوع الماضي كان عمرو ويوسف يتناوبان على أخذها الى مركز التأهيل بعد أن رفض عمرو قطعياً أن تبقى في السكن الداخلي .. واليوم لأن عمرو قد عاد لعدن ويوسف ذهب للسفارة الألمانية في عمل خاطف .. فسوف يأخذها علاء .. !!

يارب الكون ساعدني .. فكرت بضيق وهي تلمح طيفه المهول بالقرب من سيارته الفضية الضخمة .. اقتربتنا منه ليقول لعلا بنفاذ صبر:

-لما التأخير؟؟!!

-صوفي أخرتنا ..

قالت باندفاع .. فابتسم وهو يلتفت لصوفي التي نكست رأسها بخجل وهمس برقة:

-لماذا أخرتنا صوفي ..؟؟!!

خفضت رأسها أكثر ولم تجب .. فتنهد علاء .. وتراجع ليفسح لهما الطريق للسيارة .. وهنا تصلبت عينا صوفي وهي ترى ارتفاع السيارة .. فالتفتت لعلا وقال هامسة:

-لن أستطيع الصعود وحدي ..

رفعت علا حاجبيها وقالت بحدة ضاحكة:

-وماذا يفعل علاء ياترى .. علاء تعال ..

صاحت بصوت عالٍ جعل صافية تنتفض وعينيها تتسعان بذعر وعلاء يتقدم لينحني نحوها ويهمس بحنان:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قالها بحزم تأففت بحنق ونسيت خجلها وهي تحيط عنقه
بذراعيها ليحملها بخفة وحركها بين ذراعيه وهو يهمس
بسخرية:

-ماذا يفعل عمرو هل يأكل طعامك ..؟؟!! انتي أخف من
الريشة؟؟!!

زمت شفيتها بغضب وحالما وضعها في المقعد الخلفي
حتى سمعته يتأوه بخفوت فكتمت ضحكتها بصعوبة
وهو يتحسس عنقه بألم .. نظر لها وهمس بحدة:

-يالك من قطة صغيرة .. سنرى يا صافية ..

تركته يستدير عنها وأخرجت له لسانها كالأطفال .. قبل أن
تسمع علا تضحك بنعومة:

-ماذا فعلتي له؟؟

ضحكت حينها وقالت ترفع أصابعها لتظهر أظافرها
الطويلة الحادة قليلاً:

-خمشته بأظافري حتى لا يصرخ بوجهي مجدداً ..

-تشبثي بعنقي ..

احتقن وجهها وهزت راسها بعنف وهي تتراجع بمقعدها
وتهمس بصوت مبحوح:

-لا فقط أسندني ..

عقد حاجبيه وهمس:

-لن تستطيعي يا صوفي .. هيا تشبثي بعنقي ..

-لا لا ..

قالت بصوت مخنوق .. فشع الغضب من عينيه وصرخ
بصوت حاد:

-توقفي عن التصرفات الطفولية وهيا فقد تأخرنا بما
فيه الكفاية ..

رفعت اليه عينين حانقتين وقالت بغلظة:

-لا تصرخ بوجهي ..

-توقفي عن هذه التصرفات ولن أصرخ ..

عبير محمد قائد

شهقت برعب وهي تسمع ضحكته الماكرة .. وضعها
على كرسيها برفق وقادها للداخل وعلا تتبعهما بنظرات
حانقة .. ترى الهمسات بينهما ولا تفقه منها شيئاً ..
حالما دخلا تركهما علاء .. بعد ان التفت لشقيقته وقال لها
بهدوء:

-اهتمي بصفية ولا تتركها ..

-حاضر ..

قالت باستسلام .. وهي تبتعد عن نظراته النافذة .. كان
متغيراً معها في الفترة الماضية .. وكأنه مسلط عليها لم
يتركها قط وحدها .. فاما هي برفقة صفية أو معه
بالشركة سوار من حديد أحاطها به ..

كانت الجلسة كما غيرها في الأيام الماضية .. مؤلمة ..
ومتعبة بالنسبة لصفية .. ومملة لأقصى حد بالنسبة لعلا
.. التي قضت معظم وقتها في الكافيه الخاص بالمركز ..
حتى سمعت هاتف صفية يرن ورأت اسم يوسف ..

-مرحباً يوسف ..

قالت بابتسامة فرد :

غرقت علا بالضحك في حين احتل علاء مقعد السائق
وهو يهمهم بغضب ووجهه لايفسر .. وقاد السيارة
متجاهلاً ضحكات الخبث من المقعد الخلفي .. تحسس
الخدوش على عنقه وهو يراها بالمرآة .. تباً لهذه
العصفورة الرقيقة .. مخالبا كلبوة ضارية .. فكر بحق ..
وعاد ليركز بالقيادة ..

حين أوصلهما قال بوجوم:

-سيأتي يوسف ليوصلكما للمنزل ..

رفعت صوفي عينيها مبتسمة بارتياح وللحظة التقت
عينيها في مرآة السيارة الداخلية .. توترت عينيها وهي
تلقي الحلق الممزوج بالسخرية .. الحاجبين الكئيبين انعقدا
باهتمام لرؤية الاضطراب في عينيها ثم ارتفعا بتساؤل
ماكر .. جعلها تشيح بعينيها بخجل ..

ساعدتها على النزول وهذه المرة همس بإذنها :

-لو فعلتها مجدداً فسوف اعلقك من ظفائرك أيتها اللبوة

..

عبير محمد قائد

-لاتقلقي.. سيتحسن الوضع .. تحتاجين لبعض الوقت فقط ..

زفرت صوفي بضيق والتفتت بسرعة حين جاءها صوت يوسف:

-مرحباً بالجميع ..

-مرحبا أخي ..

قالت صوفي بفرح وهي تمد ذراعيها بطفولية لتعانقه ..
في حين قالت علا بمرح:

-جئت بوقتك .. فالأنسة كانت حزينة..

زجرتها صوفي بنظرة في حين شعت عينا يوسف بالقلق
الذي أزالته صوفي بقولها:

-لاتأخذ بالك بما تقوله هذه المجنونة .. أنا فقط متعبة ..

شهقت علا فضحك يوسف وهو يقول:

-لابأس حبيبتي .. الجلسات متعبة في البداية فقط ..

-مرحباً لا بد أنك علا .. ألا تزال صوفي بالداخل؟؟

-نعم لا يزال أمامها نصف ساعة .. أين أنت؟؟!!

-بالقرب من المركز .. سألتقي شخصاً وأتي لأخذكما لن
أتأخر أبداً حسناً ..

-حسناً .. سننتظرك ..

أغلقت الخط ونظرت للحديقة التي يطل عليها الكافيه ..
كان فيها الكثير من الناس .. بعضهم على كراسي مدولة
والآخرون على عكازات .. والبعض الآخر اما زائر واما
عامل.. تنهدت بأسى وأشاحت بوجهها مر بعض الوقت
حتى رأت صافية قادمة وعلى وجهها بؤس العالم كله ..

نهضت نحوها وتساءلت بذعر:

-صوفي مابك؟؟

رفعت صوفي عيني متعبتين وهمست:

-أنا متعبة .. الجلسات مؤلمة .. ولاأرى أي تحسن ..

تنهدت علا وعانقتها بحنان :

عبير محمد قائد

طويل القامة بخفة وابتسامته المرحّة تملأ شذقيه وهو يواجه صهرة:

-أحمد .. تعرف بشقيقتي صفية ..

قالها يوسف باعتيادية اوربية دفعت بأحمد ليقهقه بمرح وهو يلاحظ خجل ابنة بلاده وقد أخفت نصف وجهها بحجابها وقد أربكتها بساطة أخيها . ولم يتركها أحمد للخجل بل قال بابتسامه وهو ينظر للأرض أمامها:

-مرحباً بك أختي .. أتمنى لك سرعة الشفاء..

تمتت له بالشكر وهي تزرع وجهها بالأرض .. وتتوعد يوسف المرتبك خلفها بالقتل في سرها ..

وليخرج نفسه من الاحراج نظر يوسف لعلّا المتسمرة خلفه وقال:

-وهذه علّا قريبتنا ..

هنا رفع عينيه .. ليرى ذاك التمثال الواقف الى جوار صهرة .. الاسم عربي .. والمنظر غربي بالكامل .. شعر مكشوف كستنائي يتطاير خلف ظهرها .. ملامح صبية لم تتجاوز العشرينات بابتسامه شقية .. وعينان ضيقتان ..

أخفت صفية تعبها وراء ابتسامه مشرقة قبل ان يسرع يوسف:

-تعالى لأعرفك ..

-بمن !!؟!

تساءلت صفية فقال باسمًا:

-شقيق همس .. انه هنا برحلة عمل وقد التقيته ودعيته للغداء ..

-همس زوجتك أليس كذلك !!؟!

تسائلت علا وهو يقودهما عبر الممر الطويل الى موقف السيارات :

-نعم سناتي كلنا مرة مع ابنتي الصغيرة لتتعرّف عليكما أنت وعلاء يا علّا..

-رائع ..

قالتها بالامريكية بمرح فابتسم يوسف .. وهو يقود مقعد شقيقته نحو السيارة المرسيديس المتوقفة وهنا قفز منها

عبير محمد قائد

أشعة شمس الظهيرة .. زفرت دخان سيجارتها ببرود
ليتلطخ الزجاج اللامع ببقايا الدخان .. واستدارت على
كعب حذائها حين سمعت الباب يفتح بهدوء .. ابتسمت
ببرود وهي تقابلها ..

-كيف الحال شقيقتي العزيزة؟؟

رفعت شيرين حاجبها باستغراب وهي تواجه شقيقتها
الكبرى .. عقدت ذراعيها حولها وهي تشعر بالبرودة
تجتاحها همست بعدائية:

-مالذي أتى بك يا شتهرت؟؟

ضحكت شهت باستهزاء واقتربت تقبل وجنتيها بحنان
مبالغ فيه وهمست:

-اشتقت لشقيقتي .. هل تمنعين؟؟!!

دفعتها شيرين برفق واتجهت لتجلس على احد المقاعد
وقالت بنفاذ صبر:

-توقفي عن اللف والدوران وأخبريني مالذي جاء بك؟؟

جسد نحيل بجينز منخفض الخصر .. وقميص قطنية
عليها سترة قصيرة فوقها العديد من السلاسل الذهبية ..
وتتدلى من احدى اذنيها قرط طويل ذهبي هو كذلك ..
مدت يدها له وهمست مرحبة ..

نظر ليدها الممدودة .. بدهشة .. والتفت ليرى يوسف
الذي انشغل عنهما بحمل شقيقته الى السيارة فعاد
لينظر للفتاة وعلت عينيه البنيتين نظرة اشمئزاز وهو
يشملها بنظرة طويلة أجفلتها قبل أن يقول بخفوت:

-تستري ..

واستدار دون كلمة ليساعد يوسف بحمل الكرسي ليضعه
بالصندوق الخلفي .. وتركها تقف كالحمقى .. يدها
ممدودة نحو الفراغ والكلمة التي رماها بها تهاجمها بقوة
.. ويشتعل العقل والفؤاد بنار غل من هذا المتخلف الذي
ظهر لها من العدم ..

نقرت بيديها على سطح الشرفة تراقب الموج يقتحم
خلوة صخور الشاطئ ويبعثر جفافها لتزهو بلمعانها تحت

عبير محمد قائد

-لما لم تتصلي بي؟؟ لما لم تخبريني أن عمرو كان هنا؟؟

لم تتغير نظرة عيني شيرين الباردة وهي تواجه غضب اختها :

-ولما علي أن أفعل؟؟

-تعرفين أني أريده .. تعرفين أنه حب حياتي ..

-رقم ماذا؟؟

قالتها شيرين ضاحكة .. وازداد غضب شهرت فاحتلت القسوة عيني الاولى وهي تهمس:

-اخرجي من هذه الأوهام .. اخرجي من هذا الحلم .. عمرو لم يكن قط لك ولن يكون ..

-عمرو كان حبيبي .. حتى خطفته أقرب صديقاتي ..

قالتها شهرت بألم فصرخت شيرين معترضة:

-عمرو أحب علياء منذ طفولته فتوقفي عن الهراء الذي تلفقيه .. هو لم ينظر لك يوماً حتى بعد وفاتها ..

نظرت لها شهرت بجمود ثم قالت ببرود وقد نزعت عنها قناع الاهتمام:

-عرفت بأنه هنا..

رفعت شيرين حاجبيها وضحكت بسخرية:

-دائماً متأخرة بخطوة .. كالعادة أختي ..

عقدت شهرت حاجبيها المنمقين وقالت بخشونة:

-ماذا تعنين؟؟

ببرود قالت لها:

-عمرو الشهري عاد لبلاده يوم أمس ..

اتسعت عينا شهرت بارتياح وقالت مصدومة:

-مستحيل ..!!

-بلى لقد سافر في الصباح الباكر .. ألم يخبرك مخبرك الصغير بهذا ..

اشتعلت عينا شهرت بالغضب .. وسحقت السيجار بيدها ورمتها صارخة:

عبير محمد قائد

-الأمر لايعنيني .. انا أقول لك الحقيقة .. عمرو لن ينظر لك .. هو حتى لم يسأل عنك حين كان هنا وسافر دون اللقاء بك ..

احتقن وجه شهرت بقوة .. وارادت أن تستفز شقيقتها فقالت بحقد:

-وأنت أتستمتعين بعلاقتك الصغيرة مع علاء !! على الرغم من أنف جواد ..

اشتعلت عينا شيرين لذكر زوجها ونهضت صائحة:

-أنا وجواد انتهينا أتفهمين؟؟!! لاتذكره قط في بيتي ..
-لقد اتصل بي ..

قالتها ببرود لاقت من أختها صرخة اعتراض وتذمر فواصلت بخبث:

-لقد خرج من السجن ياشيرين .. وهو يريد المصالحة ..
التمعت عينا شيرين بالغضب:

-سأحطمه ان تجراً واتصل بي أو حاول القدوم الى هنا ..
سأعيده للسجن هذه المرة والى الأبد ..

-لأن عمه أجبره على الزواج بابنته ..

صرخت بياس فجابتهها شيرين:

-وبعد ذلك هل أجبره أيضاً على الزواج بشقيقتها؟؟!!

-لاابد أن يكون هناك تفسير ..

قالت بصورة شاحبة وهي تتلمس الجلوس على مقعد مجاور .. وأضافت يائسة:

-عمرو يجب أن يكون لي .. لقد صبرت لسنوات ..
أتفهمين ياشيرين ..

رفعت شيرين حاجبيها:

-صبرتي؟؟!! لقد تزوجتي عدة مرات .. وأخر مرة منذ عام كامل وانفصلتما بالطلاق لتوكما ..

بعينين شرستين هتفت بها:

-هل أنت معي أم ضدي؟؟

هزت شيرين كتفيها بلامبالاة:

عبير محمد قائد

القامة بذقن غير حليقة .. خصلا سوداء كثيفة وخطها
الشيب .. عينان زرقاوان تنظران لها بألم .. ارتجف قلبها
بخوف أكثر من اي شيء آخر .. تراجعت وصرخت بشحوب:

- من سمح لك بالدخول !!؟؟

اقترب منها بسرعة محاولاً الامسك بها فتراجعت صارخة:

- اخرج أو أتصل بالشرطة .. اخرج في الحال ..

لمعت عيناها ينشد تعاطفها وهتف بألم:

- شيرين حبيبتي .. أرجوك لاتتركيني .. لاتفعلي بي هذا؟؟

- ارحل من هنا في الحال يا جواد .. ارحل أو أقسم بأن

أعيدك الى ذاك السجن المتعفن ..

رفع حاجبيه وهمس باستجداء:

- لن تقدرى .. أنت تحبينني ..

نظرت له بشراسة:

- كما سجتك مرة أعدك بان أسجلك أخرى يا جواد والأن

ارحل ..

- كاذبة ..

اتسعت عينا شيرين وشهرت تواصل بثقة:

- انت وجوادلايمكن أن تنفصلا .. كالماء والاسماك ..

- أكرهه .. ألا تفهمين .. أنا أكرهه ..

- ربما .. ولكنك لاتستطيعين العيش من دونه .. حتى

علاقتك بعلاء هو يتفهمها .. يقول بأنه مستعد أن

يسامحك ..

- من يجب أن يسامح من !!؟؟

صاحت بحنق .. وأضافت بجنون:

- أصابني بكسر في ذراعي وتسبب بإيداعي الى

المستشفى لأسبوعين .. وتقولين بأنني لا أستطيع

العيش من دونه !!؟؟ أي هراء هذا بالله عليك .. سأقتله ان

رأيتة ودعوة الطلاق لن أتنازل عنها !!؟؟

- هل ستفعلين هذا حقاً !!

انتفضت واقفة حين فاجأها الصوت الشاحب المثقل

بالأسى .. التفتت بذهول تنظر لصاحبه .. رجل طويل

عبير محمد قائد

ونظرت للحارس المصدوم:

-وان رأيته هنا مرة اخرى أقسم أن اجك أنت ورفاقك الى
السجن ..

قالتها وأسرعت بالركض بعيداً..تتجاهل نداءه الضعيف
باسمها .. وتلتجئ الى أمان غرفتها..فقد عرفت بأن
لياليها الهادئة قد انتهت بلا رجعة !!

" مفكرتي العزيزة "

هذا ضرب من الجنون أليس كذلك .. تواجهي معه ضرب
من الجنون .. يجب علي الفرار يجب علي اختراع أي عذر
للهرب من عنده .. يصيبني بالاشمئزاز يشعرنني
بالقشعريرة كلما رأيته أو سمعت صوته البشع ذاك ..
لماذا لا يذهب لزيارة طبيب ليعالج مشكلة صوته!!

لم أسمع قط بخشوته .. ولابتلك البحة .. وكأنه قادم من
أعماق بحر .. ينسينني نفسي في أحيان كثيرة .. اليوم حين
استدعانا أنا وثناء لمكتبه قبل انصرافنا يملي علينا
بعض الأوامر .. لم أفقه شيئاً مما يقول !! ولولا وجود

نظر جواد لشهرت التي هزت كنفيا بلا مبالاة وهي تلتقط
حقيبتها وهمست :

-حلا مشاكلكما .. ولاتدخلاني بينكما مجدداً .. وأنتي ..

والتفتت لشقيقتها وقالت هازئة:

-أوقفني الدراما واسمعي مايقول..

نظرت لها شيرين بذهول وهي تتركها مع من كان مصدر
رعبها للسنوات الفائتة فأسرعت نحو الباب وصرخت:

-جاك .. أيها المغفل تعال الى هنا ..

سرعان ماكان أحد الحراس الشخصيين يقترب منها
فأشارت لزوجها الواقف بذهول:

-ارم هذا الوغد بالخارج .. الآن ..

كانت تعرف بأنه لايجب أن يبقى.. لايجب أن تستمع له ..
قرارها الأخير كان نافذاً .. وان انفرد بها للحظات .. فهي
تخشى .. تخشى أن تستسلم لكلامه .. فسارعت بالصراخ:

-أخرجه على الفور او اتصل بالشرطة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهدت وأغلقت المفكرة وهي تستلقي على بطنها وتئن بصمت .. مالذي يحدث لي؟؟ احساس رهيب بالذعر يتجمهر بدواخلها .. الى جوار احساس هائل آخر بالتحدي .. لن تتركه ينتصر .. لن تتركه يفرض ارادته عليها .. ستعمل عنده وستنتهي العام .. وبعدها سترحل عنه وعن شركته .. ولن ترى وجهه قط ..

-شفا ..

التفتت لتجد امها على الباب ابتسمت فقالت امها تبادلها الابتسام:

-همس تريدك عندها فوق .. تبدو مريضة..

انتفضت قائمة وأحكمت اغلاق مفكرتها في درجها وضعت عليها جلالها وقالت لأمها:

-قد اتأخر .. لانتظريني للعشاء ..

-حسناً ..

اسرعت تنزل الدرجات لمنزل عائلة الكاتب حيث فتحت لها زوجة خالها الباب مبتسمة بقلق:

سواء لكنك أفسدت كل شيء بغبائي .. كنت أشرد معظم الوقت ..

صوته يحيرني .. يجعلني أخلد الى عوالم لم أدخلها قط من قبل .. يحملني عبر بساط سحري الى زمن السلاطين .. اتخيلني جارية بلا حول ولا قوة .. يأمرها سلطان متسلط .. وحد السيف على رقبتها ..صوته يجعلني أشعر كطفل يواجه أحد عمالقة القصص الخرافية .. يجعلني أرغب بالهروب بعيداً !!

أرأيت كيف يلعب بقلمه الذهبي حين يلقي أوامره .. ههههه ضحكت بسري وهو يقع منه عدة مرات .. رأيتته متوتراً .. نافذ الصبر وكأنما يجبس شيئاً بداخله ..كنت أعرف بأنه ينظر الي .. كل الوقت كانت عيناه مركزتين نحوي .. تجاهلته أنا ببراعة .. ولكن .. عينيه كانتا كملايين الشرارات الصغيرة التي تتقاذف نحوي .. تلسعني .. وتترك أثرها علي .. !!

مالذي يحدث لي يامفكرتي من يوم واحد قضيته معه !!!؟

.....

عبير محمد قائد

-مالاخبار ياخاله؟؟

سألتها وهي تقبلها فقالت خالتها بقلق:

-لا اعرف مابها .. متعبة منذ الصباح ورفضت تناول الطعام .. وليان تبكي باستمرار .. فسهي في المدرسة وانت بالعمل ولا أحد يلعب معها ..

تنهدت شفا وأسرت لغرفة همس ووجدتها تستلقي على فراشها وقد احاطت الهالات السوداء بعينيها وهي تحاول السيطرة على بكاء ابنتها بلافائدة .. والتي حالما رأت شفا سكنت وعينيها تتسعان ببراءة ..

ضحكت همس بضعف وهمست:

-انظري لتأثيرك الفوري ..

ابتسمت شفا بشيطنة واقتربت ترفع الصغيرى على طول ذراعيها حتى تدلت فوق رأسها وقالت لها بغلظة :

-ماذا فعلت لأملك ياليون .. هل أتعبتها؟؟ اعترفي أيتها الشيطانة الصغيرة؟؟

ضحكت الصغيرة وهي تحرك يديها وقدميها بالهواء وكأنها تطير .. فدارت بها شفا حول الغرفة كطائرة صغيرة ترافقها ضحكات همس وقهقهات الصغيرة .. حتى تهالكت معها على الأرض لجوار فراش همس التي تقلص وجهها المأ .. فعقدت شفا حاجبيها وتركت ليان تلهو بخصلات شعرها الطويلة وسألت همس بقلق:

-مابك؟؟ هل عاودتك الالام مجدداً..!!؟؟

استندت همس على الفراش وقالت بشحوب:

-قليلاً .. انا متعبة للغاية أشعر بضعف كبير وبالكد أقوى على النهوض ياشفا ..

-هذا لأنك لاتأكلين أبداً .. تباً يوسف عليه العودة ..

اتسعت عيناها بذعر وصاحت:

-لا لا .. أرجوك لاتقلقيه .. انه يرافق شقيقته .. انها تحتاج للعناية أرجوك ياشفا ..

-الى متى .. شقيقه الغبي الآخر قد عاد فلما لايعود هو ..

-عمرو قد عاد؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- سأتصل به ليأخذها بعض الوقت .. أريد ان أرتاح منها ..

- دعيني أأخذها لفيق وتلعب برفقة سوكي ..

- لا لن تتوقف عن ذكر علياء .. انها ابنتي وأعرفها ..
دعيني اتصل به .. عمرو لن يرفض.

كانت تتصل به حين فاجأها نوبة غثيان قوية فرمت
بالهاتف لشفا وقالت بضيق:

- كلميه انت ..

اتسعت عينا شفا بذعر ونظرت للهاتف كانه قبلة
موقوته .. وقالت :

- ماذا أقول ..

لم تجبها همس بل أغلقت عينيها بإعياء وهمست:

- لاتخبريه أنني متعبة ..

التقطت شفا الهاتف وانتظرت سماع صوته البغيظ ..

- همس؟؟!!!

تسأللت همس بدهشة فأجابت شفا بضيق:

- نعم جاء اليوم الى الشركة .. كم هو بغيظ ..

- تأدبي يافتاة .. انه رئيسك في العمل وعم ليان ..

رفعت ليان عينيها في حينها وقالت متلعثمة:

- عمو ..

التفتت لها شفا وقالت باسمه:

- اتحبين عمو؟؟!!

ابتسمت ليان وهزت رأسها وهي تغمغم:

- عاليا .. عاليا ..

ضحكت همس وفسرت لشفا المشوشة:

- تقصد علياء ابنته .. انها تحب اللعب معها ..

اومأت شفا بشرود وهي لاتتخيل ذاك الوغد أباً لأحد ..
ومنذ ذاك الوقت ولم تتوقف ليان عن ذكر علياء .. حتى
أصبح الذكر صراخاً .. وامتلت الكلمات بالدموع .. تأوهت
همس بضيق وقالت لشفا:

عبير محمد قائد

انتفض معتدلاً في رقادہ .. بعد قيلولة الظهر التي نعم
بها بذكرى ما حدث معها في المكتب .. ليستيقظ على
صوتها !! أي نعيم هذا الذي يتمرغ به .. لم يصدق أذنيه
لوهلة .. وسمعها مجدداً تعيد السلام بصوت أكثر
اضطراباً .. فسلم عليها وهو يكاد يخفي فرحته بيديه ..
وكأنما كالأطفال سيقفز على الفراش ينط من الفرح ..
حين ادرك انها تتصل به لسبب .. من هاتف زوجة أخيه
!!؟ وأخيه هناك بعيداً .. نسي للحظات كل شيء ماعدا
قلقه على عائلة أخيه ..

- هل همس والصغيرة بخير..

تسائل بهلع فسارعت تطمننه:

-انهما بخير لاداعي للقلق ..

تنهد بصوت مسموع فأغلقت عينيها للسخونة التي
شعرت بها تضربها بقوة .. وعضت شفيتها وهي تسمعه
يتسائل بهدوء الآن:

-هذا حسن .. مالمشكلة اذا؟؟!!

-انها ليان ..

جاءها الاسم بصوت حاد جعلها تنتفض ويكاد الهاتف
يطير من يديها .. آآه من صوته .. لايزال يفعل تلك
الأفاعيل بنبض قلبها .. مزيج من خشونة ورعونة بحر ..
يضرب موجه بقوة وتغرق به بثانية .. وكما تواجه الامواج
عادة حبست أنفاسها .. مترقبة.. ليعاود صوته ضرب
صخور اعصابها :

-همس هل أنت بخير؟؟!!

حينها قررت مقاومة الغرق الذي يتفنن بتعذيبها به ..
شهقت للهواء بصمت وقالت بجفاء أخرجه من العدم:

-السلام عليكم ..

.....

.....

آآه من صوتها .. من قوافل تغرد أغنية بلحن من قديم
الزمان ..

من شجن كلمات تحكي عن الحب والحنين ..

من ذكريات تزرع في القلب الأئين ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قالت بسرعة تريد انهاء المكالمه :

-انها تريد اللعب مع ابنتك .. ولم تكف عن الصراخ ..

ابتسم عمرو وهو يدعوا لليان الصغيرة بطول العمرو واقسم على أخذها لأكبر متجل للألعاب وشراءه كله لها ان ارادت وانتاب صوته الخبث وهو يقول:

-وتطوعت بالاتصال .. امممم .. ظننتك سكرتيرتي فقط في المكتب ..

تجهم وجهها واحمرت وجنتيها وهمست بخشونة:

-همس نائمة وطلبت مني الاتصال بك ..

كاد يضحك ولكنه تذكر رأيها بضحكته فتجهم وجهه هو الآخر وهمس بخشونة:

-سأتي لأخذها أعطني العنوان فقط..

أملته العنوان بصوت خفيض فقال :

-سأتي خلال نصف ساعة .. جهزيها للمبيت ..

عقدت حاجبيها وقالت بغلظة:

-لا فليان لاتنام الا برفقة أمها ..

-لاتناقشي .. فقط افعلي ما أمرك به ..

قالها متعمداً بصوت صلب .. فصرخت بقوة قبل أن تغلق الخط:

-لسنا في شركتك عمرو باشا لتأمرني ..

نظرت لها همس بذهول فنهضت شفا بعنف وهتفت:

-شقيق زوجك هذا لايطاق ..

والتفتت لليان الصامته:

-تعالني معي ..

نهضت الصغيرة بلانقاش تتبعها وهمس تنظر لها بذهول أشد..

أما عمرو فقد أغلق الخط مقهقهاً وهو يغلق عينيه لايستطيع أن يمسك نفسه .. تلك المرأة .. يالهي ماتفعله به ..

-عمرو !!

عبير محمد قائد

عقد حاجبيه وتذكر زوجة عمه التي قاطعته نهائياً بعد وفاة ابنتها والتي وقفت بشراسة امام زواجه من ابنتها الصغرى .. وكيف انها لم تأتي يوماً لمنزله ..

قال لها ببرود وهو يتجه نحو الحمام الملحق بغرفته:

-أجلي الزيارة ..

-ولكنني أبلغتها بالفعل ..

قالت بضيق فصاح بانفعال:

-إذا اذهبي بمفردك .. اتركي عليا لتلعب مع ابنة عمها ..

-والدتي تريد رؤية ابنة هند ..

قالتها متعمدة جعلته ينظر لها والشيطان يطل من عينيه .. لم تعرف كيف اقترب منها كيف امسك معصمها بقوة أمتها .. همس لها بجنون:

-علياء هي ابنتي أنا .. هند فقدت كل حقوقها في ابنتي حين ارادت قتلها والتخلص منها بالانتحار .. أتفهمين يانسة .

فتح عينيه بسرعة لتطالعه نسمة تنظر له بدهشة على باب غرفته .. اعتدل في رقاده وغرز أصابعه في شعره وقال مغالباً ضحكته:

-ماذا هناك نسمة؟؟

-مالذي يضحك هكذا؟؟

اتسعت ابتسامته رغماً عنه ونهض بسرعة مقترباً منها وهمس:

-انها ليان ابنة يوسف .. تريد المجيء..لتلعب مع علياء.

تراجعت نسمة بصمت وهي تواجهه بطوله المميز وقد نزع قميص بيجامته لتظهر عضلات صدره نافرة .. لم تره قط من قبل هكذا لطالما كان رسمياً .. رأت عيناه تلمعان كما لم تراهما من قبل قال لها وكأنه في عالم آخر بعيد عنها:

-سأذهب لإحضارها ..

-ولكنني سأخذ علياء ونذهب لزيارة أمي ..

عبير محمد قائد

زفر بضيق ودفع صحنه بعيداً عنه واقترب بكرسيه منه
متجاهلاص اتساع عينيها وهو يغرز شوكته في قطعة
لحم ضخمة ويدفعها الى داخل فمها المفتوح بدهشة
وهو يقول بحنق:

-ستأكلين رغماً عن أنفك والا فأقسم على تعليقك كما
فعلت وانت طفلة..

كادت تختنق بالطعام .. وابتلعته بسرعة مع دفعة كبيرة
من الماء وتجاهلت نظرات الجميع المندهشة وهي
تتنفص بقوة وتصرخ بعلاء:

-لن تتجراً .. أنا لم أعد طفلة ..

-مالذي يحدث هنا !!؟؟

زمجر يوسف وهو ينهض هو الآخر فأسرع علاء يقول
بتوتر:

-شقيقتك ترفض تناول الطعام .. انظر اليها بالكاد يظهر
منها شيء ..

شهقت بصدمة وسارعت:

قالتها علا بابتسامة ساحرة واعتدلت تقول له بحماس:

-احكي لنا عنها ...

نظر لها باستنكار وتجاهلها كلياً وهو يلتفت ليوسف
الصامت .. ويدخل معه في نقاش .. في حين احتقن وجه
علا للتجاهل الواضح فخفضت رأسها ..

-ألن تأكلي ..

سمعت الصوت الهامس وانتفضت بذعر .. نظرت اليه
لتقابلها عينيه العسليتين وحاجبيه الكئيبين ..

-لست جائعة ..

قالت بتردد فأصر:

-كلي .. انت خفيفة كالريشة ولن تقدرى على مواصلة
العلاج ان رفضتي تناول الطعام..

همست بغیظ وهي تتجاهل قربه المستفز منها:

-لاشأن لك .. لما تصر على التدخل؟؟

عبير محمد قائد

كان يوسف يبتسم بصمت ويعاود طعامه .. في حين كانت علا تنظر لصفية بعطف .. وأحمد ينظر لها بشفقة .. وكلاهما انتفض برعب حين صاح علا:

-عودا لتناول الطعام أنتما كذلك ..

وبلا كلمة وجد كل واحد منهما ملعقة وعادوا ازدردا طعامه .. في حين تحملت صوفي الغصة التي تمنعها من ابتلاع طعامها والغثيان الذي انتابها بقوة وهي تأكل بصمت .. وكادت ترمي ما بيدها وتصرخ حين شعرت بأصبعه تلامس خدها بنعومة ليتصلب جسدها كله وهي تسمعه يهمس الى جوار اذنها:

-لاتبكي ..

تنشقت بقوة تحاول سحب دموعها التي خدعتها لتسيل على وجنتيها بصمت جعله يقبض كفيه بقوة .. ويشعر بضعف لم يشعره قط من قبل .. ضعف يمقته .. ويكرهه بقوة ..

بعدها بلحظات رآها تبتعد بكرسيها وتستأذن .. ولم يقوى على اجبارها على البقاء .. نظر ليوسف الذي لحقها بسرعة قبل أن يعود بنظره لشقيقته وضيغه الجالسين

-لاشأن لك .. لاشأن لك .. كم من مرة علي قولها لتفهم ..

-صوفي عزيزتي .. علاء معه حق ..

قالها يوسف بهدوء فالتفتت له مستنكرة فأضاف:

-يجب أن تأكلي جيداً كي ينجح العلاج ..

زفرت بصوت عالٍ وصرخت :

-توقفوا عن معاملتي كالأطفال .. انا ..

-سنفعل حين تكفين عن التصرف كواحد منهم ..

هدر علاء بغضب جعلها تبتلع صراخها وتنظر له برعب وهو يقف بحجمه المهول ويشير الى طبقها الممتلئ:

-تناولي غداءك كله بلانقاش .. الآن حالاً ..

ابتلعت ريقها بتوتر .. ولمعت الدموع الحبيسة خلف مآقيها .. ووجدت نفسها تعاود الأكل بصمت .. لينظر له الجميع بدهشة ليعاود هو الآخر مقعده .. وينظر لها بصمت وهي تأكل ..

عبير محمد قائد

اومات الصغيرة والتفتت لشفا ترفع لها ذراعيها وعلى
شفتيها ابتسامة جذلة .. التقطتها باسمه فتعلقت بها
بقوة فضحكت شفا وهي تقول:

-ابنتك تتعلق كالقرود ..

ضحكت همس وهي تشير لابنتها مودعة وشفا تلتقط
حقيقية وضعت بها أغراض الصغيرة بعد أن ارتدت عباءتها
وطرحتها وقالت لهمس:

-سأعود على الفور ..

-قولي له بالأ يدعها تسهر .. وإن ضايقته فليعيدها بأي
وقت ياشفا ..

-حاضر ..

صاحت بنفاذ صبر وهي تتذكر قائمة التعليمات التي
صبتها همس فوق رأسها لتبلغها لذاك الرجل ..

سمعت الباب يدق فأخذت نفساً عميقاً .. ونظرت لنفسها
في المرأة قرب الباب .. قبل أن تسرع لفتح الباب بحذر ..

بصمت .. زفر بقوة وترك كأسه من يده ونهض وهو
يدمدم:

-شهية طيبة ..

نظر أحمد بإثر علاء الذي انصرف .. وعاود بصره للفتاة
التي أمامه والتي ظهر البؤس على وجهها ورغماً عنه ..
رغم كراهيته لماتظهر عليه من تحرر وابتعاد عن تقاليد
بلاده .. شعر معها بالتعاطف .. كانت تبدو وحيدة ..
وحيدة للغاية ..

ترقبت بداخل الشرفة .. يكاد جذعها يتدلى من حافة
السياح وهي ترقب الشارع .. ولم تفهم سر اسراع دقات
قلبها المتلهفة وهي تراقب السيارة سوداء الضخمة
تتوقف تحت العمارة .. ورأته يترجل من المقعد الخلفي ..
ويقف تحت الشرفة مباشرة .. رأته يرفع عينيه .. وبسرعة
تراجعت الى الداخل ..

أسرعت لهمس التي كانت تقبل ليان وتهمس لها:

-كوني مهذبة ولا تزعجي عمو ..

عبير محمد قائد

نظرت له ببرود متجاهلة خفقات قلبها المتوثبة فرحاً
باقتراحه المجنون وتجاهلته وهي تناوله الصغيرة:

-انها اوامر أمها وليس أنا ..

-في منزلي ستتبع أوامري أنا ..

قالها بهدوء وهو يتلقف منها لسان التي ضحكت له بمرح
فابتسم لها بحنان وقبل وجنتيها ..

-لن تستطيع السيطرة عليها .. اذا لم تنفذ التعليمات ..

قالتها بغيظ فنظر لها باستخفاف :

-انها انثى .. ولم تخلق بعد الانثى التي تعصي أوامري ..

حينها تصاعد غضبها بقوة .. كشلال حمم بركانية انبثق
من عينيها وكاد يقع على ظهره من الضحك حين قالت
بصوت عالٍ وحاد:

-بيبدو أنك كنت تقابل النوع الخاطئ من النساء ..

اقترب منها وهمس:

-وهل أنت نوعي الصحيح ..

رأت يقف قريباً جداً .. حتى أن عينيها اصطدمتا بقبة
قميصه المحلولة وشعيرات صدره الكثيفة .. ابتلعت
ريقها وهي ترفع عينيها اليه .. كان يلتهمها بعينه ..

لم يصدق قط بأنه قد يشتاق لرؤيتها بهذه القوة .. لقد
كان معها صباحاً .. ولكنه يشتاق لرؤيتها .. يريد رؤيتها
طوال الوقت .. كسماء صافية .. كشمس مشرقة ..
كنسمات هواء باردة تلطف حرارة أيامه ولياليه !!

-مساء الخير ..

قالها بابتسامة .. تاهت بين معانيها .. عقدت حاجبيها
وظهرت عليها تكشيرة وردت تحيته بجفاء قبل أن تمد له
الحقيبة الصغيرة وتقول بجمود:

-لا حلويات بعد الثامنة .. لا تلفاز بعد التاسعة .. لا
أيسكريم بتاتاً .. اذا ما بكت او بدأت بازعاجها المتواصل
أعدها بأي وقت ..

رفع حاجبيه بسخرية وقال متهكماً:

-اذا أردت تنفيذ ماقلته فيجب عليك المجيء معنا !!

عبير محمد قائد

رفعت له عينين حانقتين وهتفت بعنف:

-أشك بهذا ..

ابتسم متأملاً ملامح وجهها ببطئ .. فشعرت بنظرته تلامس ملامحها برقة .. على عينيها .. جفنيها .. وجنتيها .. ترسم خطوط فكها .. ثم تلامس بخفة الفراشة شفتيها .. لتتلكأ عيناه عليها لوقت طويل .. شعرت معه بتنميل يجتاحها .. كل الغضب بداخلها انساب .. ليجتاحها شعور آخر لايمت للغضب بصلة .. جعلها تبتلع ريقها الجاف أصلاً بصعوبة محاولة التحرر من عينيه بلافائدة .. وهو يهمس:

-أنا لا أشك بتاتاً .. وسأقنعك شئت .. أم أبيت..

تراجعت حينها بذعر حين شعرت به يقترب أكثر .. ليتراجع هو بابتسامة ساخرة .. واستدار عنها لترفع ليان ذراعيها وتهتف :

-شوشو .. شوشو ..

رفع حاجبيه واستدار نحوها ليجد وجنتيها تضرجان بالحمرة وليان تحاربه للوصول لخالتها فقربها منها ليجدها تزم

شفتيها الصغيرتين نحو شفا التي ابتسمت وقبلتها بقوة

..

كانت قريبة منه جداً .. حتى ان ذقنها احتك بكتفه وهي تقبل الصغيرة .. نظر لها بذهول وهي تتراجع ملوحة لليان التي انطبعت على شفتيها أثر حمرة شفاه باهتة لم يكن يظهر انها موجودة .. نظرت له شفا بتحدٍ .. فابتسم بمكر والتفت لليان زاماً شفتيه يقول بمرح:

-أعط عمو قبلة ..

ولم تقصر الصغير بل قبلته بقوة جعل شفا تصرخ مصعوقة حين التفت لها يقول بمكر ودهاء:

-وصلت ياعزيزتي ..

وغمز بعينه وهو يضيف:

-شوشو ..

وتجاهلها تماماً وهو يحمل الصغيرة نزولاً عبر الدرجات وهي واقفة هناك .. كفها على شفتيها وكأنما مسهما بالفعل تشعر بهما جمر يشتعل .. وترغب بالركض خلفه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لا لا .. لا أحد يعرف أبناء الشهري .. لا أحد يعرف تركيبة
عقولهم سواي .. هل جننتم؟؟

صرختها بيأس .. وهي تحاول اقضاء الفكرة المجنونة
التي استقرت بعقولهم وصاحت مجدداً:

-عمرو سيدمر كل شيء ان فكر للحظة بما ستقولانه ..
الم ترعفا مافعل بوليد الشهري وشقيقته .. هذا وهما من
دمه ويحملان لقب قبيلته .. ماذا سيفعل بك يارشيد؟؟
ماذا سيفعل بي؟؟!!

صرختها بانهيال جعل رشيد ينهض صارخاً:

-أنا لا أخاف عمرو ياثريا وأنت أمه بحق الله .. أمه .. ماذا
تعنين بأنه سيدمرك ..

واجهته بانهيال:

-أرجوك يارشيد .. أرجوك دع الأمور تسير على ماهي
عليه .. لا تزد الوضع سوءاً يكفيني خسارة ابنتي .. لن
أتحمل خسارة ابني ايضاً..

نظر لها بوجع وصاح:

وايقاعه عن الدرج .. وقد انتصر في جولته هذه .. ببراعة
صياد .. وحنكة سافل متمرس ..

أغلقت الباب بقوة وأسرعت تصعد لبيتها متجاهلة وعدها
لهمس بالعودة وهي لاترغب سوى باللجوء لفراشها
ونسيان كل شيء عن عديم الأدب ذاك المدعو عمرو
الشهري !!

-لا لا .. ماتقولانه لن يحصل أبداً .. أبداً ..

صرخت ثريا بهذا وهي تواجه رشيد وعمها .. اللذان تبادلوا
النظرات الحازمة وقال لها رشيد بحزم:

-أنت لاتعطين لنفسك الفرصة ياثريا فكري بالأمر ..

نظرت له دامعة العينين وصرخت:

-هل جننت رشيد؟؟!! ألم ترى رد فعل ابنتي؟؟ تصور
ماذا سيفعل عمرو حين تقول له ماتريد؟؟

-بنيتي أنا من سيكلم عمرو .. وهو لن يرفض انه رجل
عاقل ..

عبير محمد قائد

اولاد الشهري لايتوانون عن تحطيم كل شيء أمامهم
للحفاظ على العائلة متماسكة .. ألا تفهم يا عمي ..
نظر لها وغمغم:

-لاتقلقي بنيتي .. لاتقلقي .. سأفاهم معه بكل هدوء ..
-ثريا ..

التفتت لترى رشيد ينظر لها بحنان ممزوج بالقلق:

-يجب أن نقف بوجه الجميع هذه المرة .. تكفي اننا حرمانا
الحياة مرة ..

لم تقدر أن تفسر لهما خوفها وذعرها .. لم تستطع شرحه
لهما .. كانا مصريين .. عمها وعم رشيد العم الذي وقف
الى جوارها منذ زمن .. هاهو يعرض عليها أن يستعيد لها
حياتها الضائعة .. ولكنها تعرف أنها ان استعادت حياتها
تلك .. قد تخسر حياتها الحالية .. قد تخسرها للأبد ..

-وماذا عني أنا؟؟؟ ماذا عنا نحن؟؟

تهالكت تبكي بانهيار على المقعد ليقترب منها عمها وهو
يغمغم:

-بنيتي .. لقد تحملتي لسنوات .. رضختي لزواجك من ابن
الشهري باصرار والدك .. ولك الان بعد وفاته لماتحرمين
نفسك من العيش بسعادة !!

نظرت له بحرقة:

-ماذا عن ولدي يا عماه؟؟ماذا عن عمرو وصفيه؟؟!!

-ولداك كبرا وكل واحد منهما منغمس بحياته .. عمرو
نفسه تزوج لثلاث مرات .. هل سيحرم عليك ماحلله
لنفسه؟؟

صاح عمها بحنق دفعها لأن تنتحب على كتفه فهمس لها:

-سأفاته أنا بالموضوع يا بنيتي .. عمرو يحترمني .. ولن
يسقط كلمتي .. لاتقلقي ..

-اه يا عمي .. أنت لاتعرف عمرو .. ان مس شيء ذكرى
والده .. سيقرب الدنيا رأساً على عقب .. اولاد الشهري ..

عبير محمد قائد

تلك القبلة التي سرقها من ليان .. يقسم بانه طعم
شفتيها .. مزيج من مذاق امرأة .. وطفلة بريئة لم
تلمسها يد رجل .. عقد حاجبيه حينها .. نهض من مقعده
يدور حول مكتبه بجنون .. ولكنها لامستها !!

يد رجل احتضنتها .. رجل سواه جعلها امرأة .. رجل سواه
علمها الحب ..

اشتعلت غيرته تعمي عينيه وهو يدق قبضته بكفه بقوة
آآلمته .. بقوة أشعلت أعصابه أكثر .. كانت لسواه قبله ..
رجل آخر تمتع بلمس بشرتها .. وتذوق حلاوة شفتيها ..
رجل سواه كانت له امرأة ..

غرز أصابعه في طيات شعره بقوة يمسد رأسه المتعب
..

آه من فرحة أحلامي ومن خوف ظنوني

كم أناديك وفي لحنى حنين ودعاء

آه رجائي أنا كم عذبني طول الرجاء

تنهار بنا السبل في لحظات كثيرة .. وتتحطم الطرقات
من أمامنا ونقف عاجزين عن اتخاذ الطريق .. أي السبل
نسلك !!

مشاعر تأخذنا في دوامات لانعرف لها نهاية .. تتخبط بين
لحظاتها وتوته في تفسيرات قد تقودنا للجنون في لحظة
!!

أنت يا جنة حبي واشتياقي وجنوني

أنت يا قبلة روحي وانطلاقي وشجوني

أغداً تشرق أضواؤك في ليل عيوني

أغمض عينيه والكلمات تنساب الى وعيه تأخذه في
دوامة من المشاعر .. شوق يستعر في أعماقه يجعله
يتخبط في جنون لذيذ من الفرحة واللهفة والغيب
والاحتراق أي مزيج شيطاني تدفعه في عروقه .. مجرد
النظر في عينيها .. مجرد الشعور بحرارتها .. أنفاسها ..
صوتها .. كراهيتها التي تشع من عينيها .. كل هذا يدفعه
أن يتوسل الصبر .. الصبر الذي افتقده منذ عرفها ..
رفع يديه الى شفتيه يقسم بأنه تذوق طعم شفتيها ..

عبير محمد قائد

وفي الثالثة قررت الرد .. لتتسع عينيها بذهول وهي
تسمع .. وقلبها الخافق ينتفض.. بقوة !!!

.....

.....

تأوهت بألم .. تمسك أسفل بطنها بقوة .. تشعر بالغثيان
يزداد .. نهضت من سريرها بصعوبة .. قادت قدميها
للحمام .. وهناك تهالكت أمام المغسلة .. ألم فظيع ..
نظرت أسفل ساقها .. وشهقت بقوة ..

وخيط من الدماء ينساب بلاصوت .. يعلن أن القادم
يحمل من السوء .. ما يكفي .. !!

نهاية الفصل الخامس ..

بيرو

أسياد الغرام

الفصل السادس

كم يرغب بالصراخ .. خوفاً مما تخبئه له الايام .. ان كانت
شفا قد كانت لسواه .. فهو سيدفع عمره كله كي لاتكون
لغيره الأن.. حتى لو كان الثمن حياته نفسها .. او ثروته
كلها .. تلك الغزال الشارد لن تكون سوى من نصيبه ..
وسيبدأ صيده منذ الغد .. لن يفلتها قط !!!

.....

شفا نفسها لم تنم تلك الليلة ..

كانت تترقد على سريرها مسمرة تنظر للسقف وتتذكر
ما حدث لها.. تلك القبلة التي خطفها من ليان .. شعرتها
على شفتيها هي .. شعرت بضغط قوته عليها .. بسلطته
الرجولية المهولة .. تلك الابتسامة البشعة التي تجعل كل
مفاصلها تذوب .. ومشاعرها كلها تضطرب .. حتى
أسنانها تصطك .. بألم حين ينظر اليها ..

تنهدت بألم .. وتكورت حول نفسها ..

سمعت رنين الهاتف .. نظرت للرقم المألوف وزفرت بحنق
.. تجاهلته مرة .. واثنين ..

عبير محمد قائد

-مالذي ستفعله على كل حال ياخال ستأخذها للمشفى
وبعدها نبلغ زوجها المسافر بعيداً.. وليس هو من نبلغه
أولاً .. لابد أنه فقد صوابه الآن..

عقد والد همس حاجبيه وغمغم بضيق:

-عليه أن يأتي ويتحمل مسؤولياته ..

عقدت شفا حاجبيها وتأملت خالها غير مصدقة .. بعد كل
تلك السنوات ولايزال يحمل غضباً نحو يوسف .. لا يظهره
ابداً ولكنها تراه خلف كلماته الغاضبة وكأنما اجهاض
همس كان هو سببه وهو على بعد آلاف الأميال ..
أشاحت بوجهها عنه حين خرجت الطيبة من غرفة
الكشف ووقفت امامهم:

-أين هو زوجها؟؟

نهضت شفا مسرعة:

-انه مسافر ولكنه سيعود اليوم .. أخبرينا كيف حالها؟؟

-انها بخير لم تفقد الطفل ولكنها كانت على وشك ..
تحتاج للراحة وستبقى بضعة أيام تحت الملاحظة ..

كم تكره رائحة المستشفيات ..

رائحة خانقة مليئة بذكريات مزعجة .. روائح منظفات ..
دماء .. هل سبق ان اشتممتها من قبل !!

هل زرت مستشفى في قلب الليل !! سكون .. سكون
مزعج .. وبرد ينهش عظامك .. مقاعد حديدية غير مريحة
على الاطلاق .. وهي تجلس وحدها .. تراقب القلق على
ملامح خالها وزوجته .. وامها الى جوارها والكل يترقب
بقلق .. أسندت رأسها على الجدار خلفها وتنهدت .. قبل
ان تنظر لخالها وتقول بحدة:

-ماكان عليك اطلاق يوسف بتلك الطريقة ياخال.

نظر لها خالها بتوتر وهتف:

-وماذا كنت سأفعل؟؟ لقد وجدت ابنتي نازفة في
حمامها وشبهه دائخة .. أردته أن يخبرني بما أفعل؟؟

زفرت بغیظ وهمست:

عبير محمد قائد

التزمت الصمت .. لم تفتح فمها بكلمة واحدة فقط بدأت
بأخذ أنفاس عميقة تهدئ من فورانها الداخلي بالغضب ..
ولاحظت باستغراب ان الهواء حولها متغير .. نفضت
رأسها بحدة .. وابتعدت لتقف خلف والدها الذي وقف
مرحباً بالقادم البغيض .. وتراجعت أكثر لتجلس بين خالتها
وأما التي كانت تقول لخالتها بخفوت:

- هذا شقيق يوسف؟؟

-نعم هو .. ماشاء الله عليه .. هيبه..

-نعم والله .. تبارك الخالق .. صحيح لايشبه يوسف ..
ولكن له هيبه وحضور ..

-بالتأكيد .. فهو شيخ قبيلته .. رغم سنه الصغيرة ..

-هل هو متزوج؟؟

-ولديه طفلة صغيرة جميلة للغاية ..

-ليحفظه الله لهما ..

لم تصدق ..

تنهد الجميع براحة وكادت شفا تتكلم لولا هدر صوت
خلفها يقول بحزم:

-انقلوها لجناحها الخاص اذاً حتى تنال أقصى عناية
ممكنة .. واريد لها ممرضة خاصة لتبقى معها ..

لم تلتفت .. تصلبت بمكانها وتصاعدت موجات الغضب
لتجتاحها بسخونة غير عادية أزاحت من كل ذراتها تلك
البرودة .. وسمعته يقول بهدوء رداً على سؤال الطبيبة
من يكون:

-أنا شقيق زوجها.. والمسؤول عنها حتى يرجع ..

والتفت لوالد همس:

-بعد اذنك يا عماه..

رفع والد همس حاجبيه وقال بارتباك:

-بالطبع يا ولدي .. المهم متى سيعود أخيك؟؟

-لن يتأخر لقد غادر نيويورك منذ ساعتين .. لاتقلق
..سيكون هنا قبل الظهر ..

عبير محمد قائد

-همس .. زوجك في الطريق الى هنا..

اتسعت عيناها بصدمة وصاحت:

-ماذا؟؟ من أخبره؟؟

-والدك العزيز..

تأوهت همس:

-ولكنه بعيد .. وشقيقته تحتاج اليه هناك .. لماذا أخبره؟؟

-أنت تحتاجينه أكثر الآن ياهمس..

قالتها شفا بهدوء .. وهي تساعد على ارتداء عباءتها

فوق مئزر المشفى وهي تغمغم بضيق:

-ولم يكذب يوسف خيراً وأرسل قبيلته للاطمئنان..

رفعت همس عينين متسائلتين ففسرت شفا بتوتر:

-شقيقه بالخارج ..

-عمرو هنا؟! وليان؟؟!!

عقلها يكاد يغلي وهي تسمع أمها وخالتها يتغزلان بذاك الوقح .. شيخ !! ياربي ارحمني .. فكرت بسخرية .. أين هو وأين المشيخة؟؟ لم تنظر له أشاحت بوجهها وهي تنهض من بين المرأتين الأكبر سناً وهي تشعر بعقلها يكاد يحترق .. وقالت باختناق:

-سأرى همس..

دخلت بسرعة مغلقة الباب خلفها وهي تزفر بغيظ لترى همس تجلس على طرف الفراش وتنظر لها باستغراب فسألتها بحنان:

-هل أنت بخير؟؟

-ياربي سأجن من هذا السؤال .. كفى .. أنا بخير لاتقلقوا بشأني ..

ثم أضافت حين رأت وجه شفا المستنكر:

-ما أطلبه منك ألا تتصلوا بيوسف .. لا أريده أن يعرف ويفلق بدون سبب..

مطت شفا شفيتها وقالت ضاحكة :

-سيساعدني عمرو للذهاب للغرفة .. اذهبي واحضري حقييتي ..

أفلتت يديها مقبضي المقعد بحدة وابتعدت لتحيط أصابعه الطويلة بمكانها بقوة .. بشوق .. ليتغلل دفء يديها الى يديه وينتشر كالمرض المزمن بكل جسده بلارحمه .. تأوهت أعصابه لشعوره القوي بها .. بوجودها حوله .. لم تنظر اليه منذ جاء .. وكأنما تضني عليه بنظرة من تلك العينين اللتي اشتاق بجنون اليها .. يارب الكون انه بحالة مزرية .. يتوسل نظرة من امرأة !!

مالذي جُن بك يا ابن الشهري !!؟؟

رثى نفسه ببطء وهو يدفع بالكرسي خلفها .. سمع همس تدمدم شيئاً ما عن شرودها هذه الأيام فابتسم بجذل .. وكل خلية بداخله تعرف ان شرود هذه الغزالة يتعلق به .. هو يعرف هذا تماماً ..

كانت تسير أمامهما تدلهما على الغرفة .. تأملها براحة تتأرجح كتفيها بانسياب مع حركتها يتمايل جسدها كله مع خطواتها .. حتى رأسها تحركه بثقل وبدلال بين لحظة وأخرى .. ماذا يفعل بها ؟؟ بل ماذا سيفعل حين تكون له

تسائلت همس بحيرة .. فهزت شفا كتفيها وساعدتها على الجلوس على المقعد المتحرك لنقلها لجناحها .. حين طرق الباب بخفة .. وبعد لحظة فتح ليطل رأس عمرو المنكس أرضاً وهو يقول بحزم:

-هل تسمحين لي بالدخول؟؟

زفرت شفا بتوتر وهي تعدل من نقابها لتسدله على وجهها بحدة في حين سمحت له همس بالدخول بترحيب ..

كم غرف المستشفيات ضيقة .. انارتها سيئة .. رائحتها ممرضة .. اكرهها .. زفرت بضيق وتابعت النظر لكل شيء ماعداه الانارة الستائر الزرقاء السرير الضيق ..

-شفا ..

نظرت بعينين متسعيتين لهمس التي صاحت باسمها ونظرت لوجهها بصدمة وهي تلاحظ اقتراب ذاك البغيظ .. لن تنظر اليه .. لن تنظر اليه ..

-مابك تزعقين؟؟

قالت لهمس بغلاظة فعقدت حاجبيها و اشارت لعمر:

عبير محمد قائد

نظرت له بذهول وكلماته الخفيضة تتسلل الى عقلها
المجهد بفعل السهر .. تساءلت بشتات ذهن عما يعني
فعاد يقول بزمجرة غاضبة:

-توقفي عن التمايل ألاتريننا في مستشفى ولسنا في
فندق؟؟!!

.....

توقفت ..

نظرت له بذهول اكبر .. تفكر بسيل شتائم يليق بوقاحته
..

وقح .. وقح ..

ضاعت مفرداتها وهي تنظر له يعاود سيره وهو
يستعجلها:

-تحركي يا امرأة ..

عضت شفيتها بقوة حتى أدمتها وهي تتوعده .. يجب أن
تجد شيئاً يصلح ليُضرب به على رأسه .. ذلك الرأس
العنيد يجب أن يتحطم .. وسوف يتحطم على يدها ..

؟؟!! يجبها في قمقم !! هذا ماسيفعله بالتأكيد ؟؟ لو
مشت هكذا الى جواره سيقتلها على الفور ..

مرا من جوار بعض الاطباء الواقفين بجوار منضدة
مشروبات وحينها اعتمدت عيناه .. رأى كيف نظر اليها
الرجلان .. رأى تلك النظرة التي مسحتها من رأسها
لأخمص قدميها والعكس.. رأى الابتسامة العابثة والغمزة
التي تبادلاها .. وهي تتمايل بمشيتها كالغزلان ..

اعتصرت يدها قبضة المقعد ودفع بهمس اسرع ليكون
الى جوار تلك الغافلة عن نظرات الاشتهااء التي تُرمى بها
بكل حين ..

شعرت به حين جاورها .. رأت همس تستند باعياء على
المقعد وتكاد تغرق بالنوم في حين شعرت بحرارة غير
مسبوقة تجتاحها .. نار تلفحها ومغناطيس قوي يجذب
عينها .. لتتجده مزروعاً بين جفنيه وتحت حاجبيه
المنعقدين بقوة ..

اتسعت عينيها وهي تغرق في نظرتة السوداء المظلمة
..

-امشي باعتدال..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-صفية افتحي الباب ..

مسحت دموعها بظهر يدها وصاحت بصوت مخنوق:

-اريد أن أنام اتركوني بحالي ..

-افتحي الباب والا سأكسره .. نحن على موعد في المركز

فلا تتصرفي كالأطفال ..

ضربت الفراش بقبضتيها وصرخت:

-لست طفلة .. اتركني بحالي ..

زمر بعنف وعلا تشده من ذراعه بتوسل:

-علاء توقف أنت تخيفها؟؟

نظر لها نظرة جمدها مكانها وصاح بها:

-الى غرفتك في الحال .. ولاشأن لك بما يحدث هنا.

ابتلعت علا ريقها وهمت بالاعتراض فقابلتها النظرة
الساحقة مجدداً فلملمت بقايا كرامتها وأسرعت الى
غرفتها في حين زفر علاء بتوتر يحاول السيطرة على
انفاسه .. تذكر توصية يوسف على شقيقته وبدأ بأخذ

تقلصت أصابعها بقوة وهي تتمنى لو تستطيع وتواتيها
الجرأة لطبع علامة محترمة على وجهه .. ستفعل .. تقسم
بانها يوماً ما ستصفعه ..

وليس هذا اليوم ببعيد أبداً ..

تعالت الطرقات الحازمة .. تجاهلتها وعادت تدفن رأسها
بالفراش .. لن تخرج .. لن تخرج وليحطم الباب حتى ..
تصاعد العناد بداخلها .. لاتصدق انهم يتركونها هكذا
وحدها في مكان غريب مع اقرباء لم ترهم منذ سنوات
كيف طاوعه قلبه .. استيقظت صباحاً ليخبروها أن
يوسف قد طار لعدن !!

لم تصدق .. لم تفهم حتى بعد أن أخبرتها علا بأن همس
قد نقلوها الى المستشفى .. لم يكن عليه أن يتركها ..
كان عليه أخذها معه .. تعود لعدن معه .. لاتريد البقاء
هنا وحدها .. لاتريد ..

انسابت دمعها حارقة وهي تسمع الطرقات الحازمة
تتبدل بطرقات عنيفة .. وانتفضت بذعر وهي تسمع
صوته:

عبير محمد قائد

كانت مغمضة العينين تحاول استيعاب الصدمة لوجودها
تحت الماء ..

رفعت له عينيها تلمعان بشراسة ومدت يدها لتلتقط
اقرب شيء يجاورها ورمته به بقوة اصابته بذراعه .. تأوه
وهو ينظر لعلبة الشامبو الضخمة التي القتها عليه
بدهشة حين أصابته قطعة صابون معطر في رأسه بقوة
لينظر لها تفتش بين أغراض الحمام التي كانت في
متناول يدها مباشرة لترميه بها الواحدة بعد الأخرى ..
وهي تزم شفتيها بغضب وعينيها لاتريان امامها ..

-توقفي عن هذا ..

صرخ بعنف وهو يقبض على معصمها .. جذبته بقوة من
بين اصابعه ليختل توازن جسده الضخم ويميل بقوة
لتناله قطرات المياه الهائلة وتبلل نصف جسده وتغرق
ملابسه الرسمية الأنيقة بالمياه وشعره يلتصق برأسه
تماماً وهو يستند على حافة حوض الاستحمام بيد واحدة
والأخرى تبحث بسرعة عن صنوبر المياه لتغلقه ..

.. ضحكة شقت المكان .. ضحكة رائقة .. جعلتهما معاً
يلتفتان الى باب الحمام ..

سمع شهقات بكاءها ولكنه لم يتوقف بل أزاح عنها
الملاءة رغم اعتراضه:

-انظري الي حين أكلمك .. سوف تنهضين الآن وتذهبين
معي للمركز والا فأقسم أن أربيك بطريقتي يا صافية ..
مادامت عائلتك لم تفعل فأنا بيدي سأفعل .

نظرت له بحقد عينيها تلمعان وحقدتها بداخلها يشتعل :
-لاتستطيع فعل شيء .. لاشيء ابداً..

لمعت عيناه بقوة وأزاح بعنف الملاءة عنها تماماً .. وقبل
أن تبتلع دهشتها المصدومة كان يحملها بين يديه ويسرع
بها الى الحمام .. كانت مذهول مصدومة .. وضعها برفق
رغم غضبه على كرسي خاص للاستحمام وقبل أن تفتح
فمها بكلمة كان يفتح عليها رشاش المياه ليتساقط على
رأسها وهو يصرخ:

-لاتقولي لي ما استطيع ومالا استطيعه .. أنت في
منزلي أيتها الصغيرة المتعجرفة .. وستفعلين ما أمرك
به.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بصوت هادر .. بنبرة مخنوقة .. وغادر ..

نقلت عُلَا نظرها لصفية التي غطت وجهها بين يديها
لينسدل شعرها حولها كستار كثيف .. وهي تشهق بالبكاء
اقتربت منها بحنان وهي تهمس باسمها فانفجرت:

-اريد العودة لأخي .. لا أريد البقاء هنا..

عانقتها عُلَا بحنان وهي تشتم شقيقها وتهوره بسرها ..
وتدرك أن الايام القادمة ستحمل الكثير ...

كانت تتلململ في المقعد ساقبها على الفراش الذي ترقد
عليه همس .. فتحت عينيها تطالعها نائمة بهدوء ..
تمطت بتعب ونهضت تدلك ظهرها من نومها غير
المريح .. لم تشأ أن تنام على السرير الاضافي .. تكره
المستشفيات وتكره أسرتها الباردة والقاسية .. مطت
شفتيها باشمئزاز وأشاحت عن السرير .. كانت الساعة
تقارب العاشرة صباحاً .. نامت لخمس ساعات كاملة !!

أسرعت للحمام غسلت وجهها وأسنانها ثم عادت للغرفة
لترى همس لاتزال نائمة ونظرت للباب الذي يقود الى

وقفت علا هناك تنظر لهما وتقهقه بمرح .. منظر صفية
الغارقة بالماء .. وعلاء المبلول من رأسه .. والأشياء
المتناثرة أرضاً .. رأت نظراتهما المشتعلة لها قبل أن
يعود كليهما لينظر للآخر .. نظراتها الشرسة اغرقته أكثر
.. تلك العينين بصفاء العسل تحكهما حلقة سوداء قاتمة
.. رموش طويلة معقوفة تتعلق بها قطرات مياه صافية
.. تنظر له تخترق دفعاته تلك الدموع المزروعة خلف
نظراتها .. تخترق كل حصونه تلك القطرات التي تسيل
على وجنتيها .. تجعل دقات قلبه تبطئ .. وتبطئ حتى
ماعاد يسمع منها شيء .. تخترق كل دفاعاته وتجعله
يذوب في بحر من الذنب ومشاعر تغفو من سنين ..
كعناء ماردا انتفضت من تحت التراب!!

بصعوبة افتلاق الحجر تراجع !! اجتث نفسه من عمق
عينيها .. تراجع ينجو بنفسه من الغرق من جديد بقوة
لاتمت لأحد غيره.. بعنف وصلابة لاتليق بسواه .. أشاح
عنها ينظر لشقيقته .. لتتجمد الضحكة على شفتيها وهي
تري ماعليه من نظرة تعلو وجهه .. نظرة لاتفسر !!!

-ساعديها على التجهيز .. نصف ساعة فقط .. أتفهمين!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

.. لأول مرة تراه يرتديه .. جينز أسود ضيق وقميص
قطنية صفراء .. أظهرت عضلات ذراعيه وساعديه
القويين .. بشعرهما الكثيف الأسود .. رمشت عينيها بقوة
تزيح الصورة التي ارتسمت بمخيلتها عنه .. لتفاجأ
بطرقات خفيضة على الباب ..

انتفضت وسارعت لتعديل طرحتها كيفما اتفق .. وفتحت
الباب وهي تطالع همس التي بدأت تتململ ببطء ..
أول ما وقعت عليه هو عيناه ..

غيمة سوداء ناعسة !! نظرة كسولة .. وبريق تآلق بقوة
حال وقوع عينيه في سحر عينيها ..

ابتسامة بطيئة شقت شفثيه وهو يستند بساعده على
الباب:

-صباح الخير ..

-صباح الخير ..

ردت باقتضاب فلمعت التسلية في عينيه وهو يتمهل
برؤية وجهها في الصباح الباكر .. دون كحل يحيط بعينيها
أثر النوم مطبوع على خدها بشكل مضحك وكأنما كانت

الغرفة الخارجية من جناح همس الخاص .. وعقدت
حاجبيها .. هل لا يزال هنا؟؟!!

قال بأنه سيبقى معهما .. فهل لا زال هنا حقاً؟؟ أم ذهب
الى شركته؟؟ تسللت على أطراف أصابعها وألصقت
أذنها بالباب حتى تسمع شيئاً .. ولكن .. لاشيء..

تنهدت بضيق قبل أن تفتح الباب بهدوء .. وتناولت
بعينيها تمسح الصالة الضيقة التي تقع خارج الغرفة
بكراسيها المتجاورة بشكل مريب وغريب .. قبل أن تقع
عينيها على قدميه !!

كانتا متدليتان عبر مسند أحد المقاعد .. ويبدو مستغرقاً
بالنوم .. !!

كم تمنيت أن تذهب اليه وترمي بقدميه الى الأرض بقوة
.. ولكنها عادت وأخذت نفساً عميقاً وأغلقت الباب ..
لتعود للداخل .. نظرت عبر النافذة وشردت بأفكارها ..
متذكرة ما حدث أمس وكيف أصر على أن تغادر عائلتها
وعائلة همس وكيف أصر على البقاء هو معهم بتوصية
من شقيقه .. تذكرت تلك النظرة العابرة التي اختلستها
اليه وهو يكلم والد همس .. بدت ساقاه مديدتان بالجينز

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ضيق عينيه وهو ينظر لعينيها المتمردتين وبداخله يقسم
بأن يغير كل عاداتها .. يقلبها رأساً على عقب ... ماعدا
تلك التي تسبب الاخلال بدقات قلبه .. تلك سيتركها
كماهي ..

-يالهي سوكي ..

شهقت بذعر .. فعقد حاجبيه وهي تسرع لداخل الغرفة
لتعود تحمل هاتفها مغلقة الباب خلفها بخفوت وهي
تحاول الاتصال لتصرخ بعصبية:

-فرغ شحنه ..

ناولها هاتفه ببساطة وهمس:

-استخدمي هاتفي ..

نظرت لهاتفه وكأنه حية رقطاء .. قبل أن تمد يدها بتردد
لتحمل هاتفه المصقول بعناية خشية أن توقعه وهي
ترى شاشته السوداء .. لم يكن نوعاً مألوفاً لها فلم تعرف
كيف تشغله للوهلة الاولى ..

-هكذا .. دعيني اساعدك ..

تنام على حرف كرسي .. وهناك شيء ما متغير .. عقد
حاجبيه يحاول استشف ما هو .. ولم يعرف ..

-همس استيقظت؟؟

هزت رأسها وهي تلقي نظرة على قريبتها من فوق
كتفها وهمست بخفوت:

-لاتزال نائمة .. سأوقظها حالما تأتي خالتي بالفطور ..

-سأطلبه في الحال ..

قال بحسم وهو يخرج هاتفه ونظر لها متسائلاً:

-ماذا تفضلين؟؟

رمقته ببرود:

-أنا لا أتناول الفطور..

-انه أهم وجبة في اليوم فكيف لاتتناولينه؟؟؟

قالها منزعجاً فزفرت بضيق وهي ترد:

-وماهمك أنت ..

عبير محمد قائد

-اتصلت لأجل سوكي .. نعم أمي أعطها افطارها ..
لاتنسي حسناً لن تأكل الا لو قدمته بطبقها المفضل ..
موضوع أعلى الخزانة .. نعم نعم الى اللقاء ..

سرعان ما أغلقت الخط وهي تشعر بالضيق من أسئلة
امها المتكررة .. التفتت له لتناوله الهاتف وتصلبت لتلك
النظرة من عينيه .. نظرة سوداء .. لم ترها قط من قبل ..
نظرة غاضبة عاصفة ..

تأمل الهاتف الممدود له ولم يكلف نفسه عناء مد يده ..
همس بصوت يقطر جليداً:

-لديك ابنة .. ؟؟

اتسعت عينيها بدهشة فأضاف بخشونة:

-سوكي تلك هي ابنتك ؟؟

انفجرت ضاحكة .. تراقب كيف تحولت نظرت العاصفة
من الغضب الشديد الى ذهول لم تفهمه .. وعينيها تبثان
قوافل من الكلمات لعينيها .. أثارت ارتباكها فتوقفت
ضحكتها وهمست بصوت شاحب:

-انها قطتي ..

احتبست انفاسها وهو يمد يده من حولها ليضغط شاشة
الهاتف بخفة لتظهر لوحة الارقام .. ابتلعت ريقها وهي
تبتعد بعد أن ضغطت أرقام منزلها ..

كان حضوره خلفها طاغياً .. شعرت بارتباك عميق يهزها
وهو الى جوارها .. لم تعرف ماذا تقول او أين تهرب من
حضوره من تواجده خلفها ..

سمعت صوت أمها على الجانب الآخر فهمست :

-صباح الخير امي .. نعم نعم نحن بخير .. همس نائمة ..
امااااااااااا " صرخت بنفاذ صبر" وهي تسكت تساؤلات
امها المتدفقة .. تشعر بعينيها تخترقان ظهرها وكأنما
رأسه فوق رأسها .. ويتحين كل كلمة تنطق بها .. وهو
ماكان ..

عيناه تراقبانها كالجوار حين يترصده بفريسة .. يحاول
التقاط أي شيء من همسها .. سمع نفاذ الصبر في
كلماتها.. فابتسم .. يعرف عصبيتها ويتوق لها .. سمعها
تهمس :

عبير محمد قائد

ابتعدت عنه حينها مستغلة انشغاله بالكلام مع شقيقه
وهي تأخذ نفساً عميقاً يهدئ من اضطراب دقات قلبها
الغريبة .. أقفل الخط حينها ونظر لها وهو يقول:

-يوسف سيصعد حالاً ..

أومأت قائلة:

-سأوقظ همس ..

-لا لا ..

اعترض بسرعة .. فنظرت له مندهشة قبل أن يقول
بخبت:

-ألا تعرفين متعة ايقاظ الحبيب لحبيبه .. !!

احتقن وجهها لوقاحته قبل أن تعقد ذراعيها حولها وتجلس
صامتة .. متجاهلة ابتسامته الماكرة .. قبل أن يقتحم
اعصار شقيقه المكان:

-أين هي ؟؟

صاح يوسف بتوتر ..

عقد حاجبيه بعنف وهتف:

-ماذا؟؟؟

اتسعت عينيها بذعر لعنف صوته فصمتت بسرعة قبل
أن يفطن هو الى مدى صدمته بما قالت .. لوهلة فقط
وقع قلبه بين ساقيه .. فكرة أن يكون لها طفل .. طفل
من رجل سواه !!

أثارت كل جنونه .. لم يرى أمامه سوى السواد .. سواد
عماه عن كل شيء .. حتى أتت تلك الضحكة .. كرققات
ماء عذب أطاحت بصوابه وكشفت عما جعلها تبدو
مختلفة له .. تلك الشامة على زاوية فمها اليسرى يكاد
يقسم أنه لم يرها قط من قبل .. كيف لم يرها؟؟!!

قبل أن ينتبه الى ماقالته .. قطة !!!

نظر لها باستنكار جعلها تزم شفتيها بغضب قبل أن
يصدح هاتفه بقوة جعلهما ينتفضان معاً وينظرا للهاتف
الصارخ بلاتوقف .. رمته نحوه بعصبية فالتقطه قائلاً:

-انه يوسف ..

عبير محمد قائد

كانت تصرفه بكفها بطريقة مضحكة وكأنما تصرف قطة
مشاكسة تعبت بقدميها .. تأملها باستنكار وهمس :

-اذا انصرفت فستغادرين قبلي ..

-انا سأبقى مع قرييتي ..

-وانا باقي مع شقيقي ..

تبادلا النظرات بعنف .. قبل أن تشيح هي عن عينيه
الثقيلتين .. فيبتسم رغماً عنه .. وهو يدرك أن الجولات
القادمة ستكون عنيفة ...

كخفة الفراشة شعرت بلمسته .. تحملها على جناح طائر
خلاب من عالم الاحلام لعالمه وحده .. فتحت عينيها
لتقابل حدقتيه المأسورتين .. ابتسمت وهمست تنادي
اسمه الذي غابت باقي حروفه وهو يغيبها بعناق مشتاق
.. قلق ..

كم اشتاقت لدفته .. لحنانه لأمان العالم كله بين ذراعيه ..
همس باسمها بتوق .. فأغمضت عينيها تدفن رأسها
بتجويف كتفه تنعم برائحته التي اشتاقت اليها .. يديها

-اهدئ .. انها نائمة ..

-مالذي حدث؟؟

صرخ بقلق أكبر فأسرعت شفا تطمئنه:

-انها بخير يوسف .. اجهاض وشيك ولكنها بخير تحتاج
للراحة فقط ..

مسد يوسف شعره بقوة قبل أن يتجاهلهما معاً ويسرع
مندفعاً عبر الباب الآخر ..

حينها زفر عمرو وقال بسخرية:

-وعليكم السلام لك أيضاً ..

راقبته بطرف عيناها يجلس متربهاً فقالت بغیظ:

-لقد جاء يوسف .. فلماذا لاتغادر ..

رمقها بروية من تحت رموش كثيفة وهو يعبث بهاتفه:

-سأطمئن عليهما قبلاً ..

-ليس هناك من داعٍ لوجودك .. اذهب الان .. هيا اذهب ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لم أفعل شيئاً يوسف .. حدث كل شيء بسرعة .. قالت
الطبيبة بأنه مهدد بالسقوط وأني يجب أن التزم الراحة
وعدم فعل اي مجهود حتى ثباته ..

تأوه وهو يقبل قمة راسها متسائلاً:

-هل تشعرين بألم؟؟

-قليلاً .. ولكنني بخير الآن ..

نظر في عينيها بقلق وهمس:

-هل سيسمحون لك بالطيران الى ألمانيا؟

-لا أظن .. ليس الآن على الأقل حبيبي ..

تنهد متفهماً وعاد يضمها .. بقوة .. فابتسمت له :

-أنت لم تسأل عن حبيبة قلبك ..؟؟

ضحك بهدوء وقد ارتاح قليلاً حين اطمأن عليها:

-مايهمني الآن هو الاطمئنان على امها ..

اتسعت ابتسامتها وقبلت صدره الذي تستريح عليه وهي
تضمه اليها أقوى وتهمس:

تحيطان بكتفيه تلتقيان خلف عنقه .. أصابعها تتخلل
شعره الكثيف الناعم وتتمهلان ملامسة خطوط فكه
وبقايا لحية غير حليقة .. ويرقص قلبها طرباً لآه عميقة
خرجت من بين شفثيه ..

-اشتقت اليكي ..

همس وشفثيه تلامسان جانب عنقها .. فابتسمت وهي
تعيد شفثيه اليها .. لتغرق في قبلة انتظرتها منذ سفره ..
اشتاقت له .. لوجوده بقربها .. همست بين قبلاتهما
اللاهفة:

-وانا اشتقت اليك .. اشتقت اليك حبيبي..

ضمها ساحقاً ضلوعها بقوة صدره ... متأوهاً حروف
اسمها بلوعة .. وهو يسألها عما ألم بها :

-ألم أقول لك أن تلتزمي الحذر .. أن تحافظي على
نفسك من أجلي ..

توسدت صدره تبحث عن دقات قلبه لتهدئ من روع
دقات قلبها همست له:

عبير محمد قائد

نظر لشقيقه الذي أدخل شفا لزوجته قبل أن يقترب منه
فودع سناء باقتضاب وسأله بعدها:

-كيف حال زوجتك؟؟

-ستكون بخير بإذن الله؟؟ هل بقيت هنا طيلة الليل؟؟

-بالتأكيد هل ظننت اني سأتركهما لوحدهما ..

ضحك يوسف وقال هامساً:

-لاتقلق شفا بمئة رجل ..

تصاعد الغضب بداخله وهو يسمع شقيقه ينادي اسمها
بتلك السهولة .. وكأنه حق من حقوقه لاينبغي لسواه..
فزمجر بوجهه:

-قل لهمس أنني أريد الاطمئنان عليها قبل انصرافي..

أوماً له شقيقه ودخل يلحقه هو ..

ابتسم لهمس وحيها برقة وهو يتجاهل عمداً تلك التي
ترتدي نقابها استعداداً للخروج .. حتى أخذت حقيبتها
وقالت مقبلة همس :

-أحبك يوسف .. أحبك بجنون ..

تنهد براحة وقربها منه أكثر محيطاً جسدها كله بذراعيه ..
كم كانت هشة ورقيقة .. وكم يعيش هشاشتها تلك ..
قاطعت أفكاره بقولها:

-هل شفا لاتزال موجودة؟؟

-انها بالخارج مع عمرو.. هل تريدني منها شيئاً؟

-أخبرتني الطبيبة بأني سأبقى هنا لبضعة ايام أحتاج
لملابسي ..

نهض متجهاً للباب:

-سأناديها لك ..

حالما فتح الباب ارتفع حاجباه بتعجب صامت وهو يرى
شفا في ركن الغرفة وقد زمت شفيتها بغضب وعمرو
في الركن الأخر يتحدث عبر هاتفه ويبدو أنه يحدث العمل
.. أشار يوسف لشفا بالدخول .. فأسرعت نحوه ..

...

عبير محمد قائد

-شهرت معترضة فأسرع يوسف:

-اذهبي شفا .. عمرو سيعتني بك ..

-لا لا .. سأذهب بالأجرة ..

قالتها بعناد فتأففت همس:

-لاتكوني عنيدة .. اذهبي مع عمرو ..

نظرت له بشراسة ورأت ابتسامته البريئة على شفتيه
وتلك الخبيثة تتألق في عينيه فقالت بفروغ صبر:

-حسناً حسناً ..

قالت للجميع ثم نظرت له وقالت لهمس بنبرة ذات
معنى:

-حالما أصل للمنزل سأتصل بك..

التوت شفثاه بابتسامة وهو يودع شقيقه وزوجته ويفسح
لها الطريق لتتقدمه وهو يهمس لها :

-ماذا تظنينني سأختطفك ..؟؟

-سأذهب الان .. لن أتأخر وسأحضر الغداء معي ..

-الى أين تذهبين؟؟

صدق سؤاله فالتفت له الجميع وأجابته همس:

-ستعود للمنزل ياعمرو..

-وحدها؟؟؟؟!!

قال بحدة فردت شفا بحنق:

-لست طفلة لأحتاج لمرافقة...وسأخذ سيارة أجرة.

نظر لها بخبث وهو يفكر بأن هذا السبب بالذات مايدعو
لها بالمرافقة ولكنه أخفى مشاعره جيداً وقال ببرود:

-ألاتظنين المسافة طويلة بعض الشيء لتذهبي وحدك
بسيارة الأجرة؟؟

-نعم ياشفا .. المنزل بعيد ..

علقت همس بقلق .. في حين قال عمرو:

-تعالي سأوصلك ..

عبير محمد قائد

رفع حاجبه وهمس:

-تريدين اللعب بشقاوة .. ها .. لابأس سألاعبك ..

اتسعت عينيها من كلماته وهو يستدير لينطلق بالسيارة
ويعدل مرآتها الداخلية لتقع عليها مباشرة .. فكانت تطل
فقط في عينيه رأت ابتسامته الماكرة .. وابتلعت ريقها
بصعوبة والسيارة تشق طريقها بسلاسة ورفع هو كل
النوافذ لتظلم فجأة بفعل الزجاج العاكس .. وينتشر برود
التكييف يسيطر على ثقل أنفاسهما معاً .. قبل أن يمد
يده عابثاً بدرج السيارة ليلتقط بعدها جهاز mp ويضعه
في مشغل الأغاني .. لوت شفيتها وهي تفكر بمزاجه
الرائق وهي تكاد تموت جوعاً ورأسها يكاد ينفجر .. انها
بحاجة لكوب شاي !!

لم يمضي وقت قصير حتى بدأت الموسيقى تصدح
والعملاق أبوبكر سالم يشدو للفاخرة .. وعينا عمرو
مسلطة عليها بنظرة مغناطيسية جذبتها كما تجذب
الأضواء الحشرات الصغيرة ..

تجاهلته تماماً وهي تسير امامه عبر ممرات المشفى الى
المصعد وهناك التزمت بالركن القصي وهي تسمعه
يتحدث عبر الهاتف ..

أخيراً توجهت الى السيارة رأت سيارة سوداء BMW خلفها
سيارة دفع رباعي ضخمة .. ورأت السائق يخرج من
السيارة الصغيرة يفتح لها الباب الخلفي .. فجلست
برشاقة متجاهلة دقائق قلبها المتوثبة في حين التفت
عمرو للسائق وقال بابتسامة:

-اذهب مع الطقم .. سأقود بنفسي ..

اوماً الرجل وأسرع للسيارة خلفهم ورأت شفا بعينين
متسعيتين عمرو يحتل مقعد القيادة ويستدير ليوافقها
بجسده:

-تعالى للأمام..

رعشة اجتاحتها حين وعت على السيارة التي تجمعهما ..
رغم مساحتها الواسعة .. الا أنها شعرت بها ضيقة ..
ضيقة للغاية .. ابتلعت ريقها .. ورفعت رأسها تقول بحدة:

-أنا مرتاحة جداً هنا ..

عبير محمد قائد

الابتسامة الكسول على شفثيه .. رأتها في توقف السيارة
الناعم قبل أن يستدير اليها قائلاً:
-للأسف فقد وصلنا ..

نظرت له بذهول.. تحاول السيطرة على خفقات قلبها
ولاتقدر .. تمتمت بشكر ما وأسرعت تريد النزول فناداها
بخفوت:
-شفا ..

ياللهول .. ما يحدثه صوته حين ينطق اسمها بذراتها
وتماسك كل جزء فيها .. يبعثرها هذا ما يحدث ..
يبعثرها!؟؟!!

التفتت اليه ليكمل بخفوته المدمر:

-ساعتبرك اليوم في أجازة .. ولكن غداً عليك العودة
للعمل ..

ابتلعت ريقها وأومات قبل أن تغيب خلف الباب الذي
أغلقتة وراءها .. ليعود غائصاً في مقعده .. وكل شيء

انتى تفاصيل الانوثه والدلال
انتى الي منها انتقت خطواتها
تثبت بان الرقة فطرة في الغزال
هذا قصيدي وادري ان ما به جديد
يا منتها الحسن الي كل ماله يزيد
دامه حضورك يحبس انفاس الكلام
الصمت قدام الجمال ابلغ قصيد

فتحت عينيها على خفوت الصوت معلناً انتهاءها ..
اعتدلت في مقعدها تكتشف برعب انها استغرقت في
أفكار وأحلام يقظة تضمها مع هذا المتعجرف الجذاب ..
لا لا .. ليس جذاباً .. انه وقح وغد وعديم الأدب .. من
يقول عنه جذاب!؟؟!! خفق قلبها برعب وهي تتسمر
تنظر لعينيها عبر المرآة .. وتدرك بأنه قد لاحظ استغراقها
الكامل في رسالته .. رأت ادراكه في عينيها .. في

عبير محمد قائد

لهكذا مشاعر .. لقد رأى بنفسه نتيجة الاستسلام .. دمار
.. دمار وتحطم .. وهو لا يستطيع .. لن يتحمل ..

أغمض عينيه بقوة يزيح عن أفكاره تلك الذكريات
المهلكة ..

يزيح عنه ذكرى قصة حب رأى كيف تحطمت بعينه ..
بفعل القدر .. أم بفعل أحد البشر فلا يهم .. النتائج دوماً
هي وخيمة .. وهو اعتاد دراسة النتائج جيداً .. قبل اتيان
العمل .. من صغره وهو رجل اعمال محنك .. يدرس كل
خطوة قبل أن يفكر بخوضها .. يفندها .. ويضع أمامها
كل الاحتمالات قبل أن يخطوها ..

ولكنها تربك خطواته .. تلك الفراشة..

تجعله يتعثر وينسى كل مسالك الدروب التي اعتادها ..
رقتها .. طفوليتها التي لم تتغير .. ابتسم رغماً عنه ..
اللبوة الشرسة بتلك الظفائر .. التي رغماً عنه تاق
ليلمسها .. منظر خصلات شعرها الممتدة على كتفيها
أثارت جنونه .. أغمض عينيه ... دعكهما بإرهاق ..

" كف عن جنونك يا علاء.. تلك هي شقيقة عمرو الصغرى
.. انها بعمر علاء بحق الله "

يفكر به .. هو كيف .. كيف يصبر على عدم وجودها في
حياته بعد !!؟؟

تراكم العمل .. كم يكره تراكم العمل .. وكل هذا بسبب
تأخره لساعتين فقط .. ساعتين أخذها بها الى المركز
التأهيلي بعد الصراخ والعيويل وبعد الدراما في الحمام
رضخت أخيراً .. رافقتها علاء .. تذكر صمتها طوال
الطريق أثار الدموع لازالت تحفر خطوطاً على وجنتيها ..
بؤس عينيها جعل قلبه يلتوي بألم .. لما لا يصبر على
ألمها لماذا يريد أن يمحو حزنها بقسوة .. يمزقه يبعثره ..
حتى لا يبقى لها سوى ابتسامة سعيدة تعيش معها
لوقت طويل !!

تنهد بضيق ونهض عن مكتبه يتأمل نيو يورك الغارقة
بالظلام .. الليل الذي يخفي مصائب ومشاعر لا يجب أن
يكشفها ضوء النهار .. حاول الهروب من مشاعره .. من
تلك الخيانة التي تتسلل خفية من بين عضلات صدره في
بضع أحيان .. لا يريد الاستسلام لها .. لا يريد الاستسلام

عبير محمد قائد

كان ينظر مشدوهاً للبريق الصاعق في عمق عينيها
وظفائرها البنية تتدلى على جانبي وجهها وصولاً الى
خصرها فحاول الخروج من جموده وهو يصيح:

-عودي للداخل يا صافية .. في الحال ..

-أدعى صوفي .. ولن أعود .. وأريني ما ستفعل ..

قالتها بحلق كبير وهي تكشر في وجهه فاستشاط غضبه
.. وهتف بعنف:

-سأعلقك من تلك الظفائر ان لم تعودي في الحال
وتغلقي فمك ..

رأى عينيها تتسعان بذعر وتتسمر بمكانها فتقدم خطوة
نحوها مزمجرأً لتصرخ بذعر وتركض بعيداً نحو القصر
الممتلئ .. ابتسم بمرارة .. آآه كم تؤلم تلك الذكريات ..
ذكرياته كلها عنها اما وهي خائفة منه أو تصرخ في
وجهه .. لم يرها يوماً صامته سوى يوم دُفنت عليها.. آآه
كم من الصمت عاشوا ذلك اليوم .. كان هو وغُلا يبيكيان
بقهر .. نسي عمره ومركزه وانخرط في بكاء حار وهو
يحاول أن يهدئ شقيقته .. وعيناه على تلك التي تكورت
في حضن أمها شاهقة بالدموع هي الأخرى .. أراد أن

فكر بمرارة .. انها بحكم شقيقته فكيف يفكر بها ..
شقيقته؟!؟! صرخ صوت بداخله !!

هو لا يفكر بها كشقيقته .. لن يفعل الان ما لم يفعله منذ
سنوات حين كانت حقاً بظفائرها الطويلة تقف مخرجة له
لسانها وتعيب طوله تناديه بغول الكهوف .. !!

قهقه بمرح وهو يتذكر تلك الايام .. كانت بالكاد قد أتمت
عامها الثاني عشر او الثالث عشر .. وكان هو يكبرها بسبع
سنوات .. كان يتجاهلها متعمداً .. كان يعيش حياته في
ظل علاقة عمرو بعلياء .. وقصة زواجهما التي فاجئت كل
اسرة عمرو .. وجعلت الجميع في خدر .. تلك المشكلات
التي برزت من كل مكان حولهما .. حين رآها تقف محاولة
التقرب من ذلك السمج قريبها .. حينها زجرها بعنف
.. وأمرها بالدخول للمنزل مع باقي النساء ..

شرد بصره في المدينة المشتعلة بالاضواء وهو يتذكر
هروب قريبها الذي نسي اسمه .. ووقوفها هي تقبض
بشدة على خصرها وتميل نحوه صارخة بعنف:

-لاتتدخل بما لايعنيك .. انه خطيبي وليس من شأنك
ما يحدث بيننا ..

عبير محمد قائد

-انها حتى لم تعانقني .. مالذي حدث لابنتي في غيابي
؟؟

ضحك عمرو بمرح ونظر للصغيرتين الصاخبتين وهتف:

-عليا أعطي الدمية لليان ..

نظرت له ابنته قبل أن تتقدم منه وتتسلق مقعده وتقف
مواجه عينيه تقول بصلاية:

-انها دميتي ..

زم عمرو شفتيه وقال بهدوء وكأنه يناقش شخصاً ناضجاً:

-وهي ابنة عمك وضيفتك وعليك أن تكرميها ..

ضيقت الصغيرة عينيه وهمست:

-سأعطيها دمية جديدة ولكن هذه لا .. انها لي ..

بنفاذ صبر غمغم عمرو :

-ولكنها لاتريد الجديدة أعطاها هذه وخذي الجديدة أنتي ..

أحاطت وجهه بكفيها الصغيرتين وقبلت أنفه بخفة وهي
تقول :

يواسيها أيضاً .. أرادها أن تواسيه .. حين رآه .. لم يصدق
أن هذا الذي أمامه هو عمرو .. عاشق علياء .. كان يقف
بصمت .. مديراً ظهره للجميع .. عيناه معلقتان بالظلمة
خارج النوافذ .. ولم يذرف من عينيه ولاحتى دمعة واحدة

..

أغلق عينيه بقوة وهو يصرف ذكرياته عن شؤم ذلك
اليوم ..

جلس الى مقعده وغرق بتفكيره .. يحاول اقضاءها عنه ..
فلايقدر ..

تأمل يوسف صغيرته بدهشة .. لا يصدق أن هذه هي
ليان ..!!

هذه التي تركض خلف عليا الصغيرة ضاحكة وقد تهدل
شعرها على عينيها الخضراوين وتقهقه بمرح تحاول
خطف الدمية من يد ابنة عمها .. التي كانت تمارس
تسلطاً واضحاً وتمنعها عنها .. رفع عينيه الى شقيقه
وهمس:

عبير محمد قائد

-يا الهي لهذا هي متعلقة بها .. تذكرها بخالتها !!
قالها يوسف ضاحكاً .. في حين تسمرت عينا عمرو على
الدمية بابتسامة تغفو على شفثيه .. وهي يلاحظ
خصلات الشعر الأسود المتراقص والعينين الواسعتين ..
وتاهت به الذكريات لقربها منه في السيارة .. حين رآها
تغفو مع نغمات الأغنية التي اختارها لها .. شعر بها تفهم
رسالته وتتقبلها وتغوص بمعانيها ..
تنهد وهو يشرب من فنجان قهوته ويطرد التفكير بها من
ذهنه ويلتفت لأخيه متسائلاً:
-ماذا بالنسبة لصوفي .. متى سنعيدها؟؟
نظر له يوسف بدهشة وهتف:
-ولماذا نعيدها؟؟ هي لم تنهي حتى اولى مراحل
التأهيل يا عمرو؟؟
-وماذا تظن؟؟ نتركها وحدها هناك ونحن هنا؟؟!!
-ليست وحدها انها مع علاء..
-بالضبط .. انها مع علاء .. ماذا دهك يوسف؟؟

-لا بابا .. هذه اشترتها لي ماما .. ولن أعطيها لها ..
أحاط عمرو فكها بيده وقربها ليقبلها بقوة قبل أن يقول
بإصرار:
-سأدع ماما تشتري لك أخرى .. أعطها الدمية ولاتناقشي
أباك ..
زفرت الصغيرة بضيق ودمدمت بغضب وهي تعاود
النزول الى ليان المترقبة بهدوء ومدت لها الدمية وهي
تقول بسخط مضحك:
-خذيها .. كلهم يحبونك أنت .. بعيون القطط .. لما ليس
لي عيني قطة ..
قهقه عمرو يرافقه يوسف في حين تعلق ليان بالدمية
القديمة ورفعتها بانتصار وهي تصيح:
-شوشو ..
اتسعت عينا عمرو بدهشة وليان تغرق الدمية ذات
الشعر الأسود الطويل بالقبلات وهي تدور بها وتصرخ:
-شوشو .. شوشو ..

عبير محمد قائد

-صفية رافضة تواجد أمي نهائياً .. أعرف بأن شيئاً بينهما قد حدث أنا فقط لا أعرف ما يكون ؟؟ كلاهما ترفض الحديث ..

-أقنعها .. اقنع صفية ولا أظن أمك تمنع عمرو .. ولكن لا يصح أن نقطع علاج صوفي في بدايته ..

هتف يوسف باصرار .. فتنهد عمرو وهو يتذكر اصرار شقيقته على عدم تواجد أمها معها وتهديدها بالعودة اذا ما اصر عليها .. قبل أن يقول بشرود:

-سأحاول ..

نهض يوسف حينها وقال وهو يخرج مفاتيح سيارته:

-سأعود للمشفى الآن .. سأخذ ليان أولاً لبيت عمي وبعدها أذهب لكي تعود شفا لبيتها ..

نظر له عمرو وقال:

-اترك ليان مع عيلاء .. ستتسليان معاً ..

-لا .. لاريب أنها أزعجت نسمة ..

-لا لم تفعل ..

صاح عمرو باستنكار فاعتدل يوسف بمقعده وهتف:

-المشكلة ان بقيت هناك ؟؟

اتسعت عينا عمرو وصرخ:

-انها فتاة شابة .. كيف تريد مني تركها مع رجل عازب في منزل واحد دون بقاء أحدنا معها ؟؟ أين تظننا؟؟

زفر يوسف هاتفاً:

-انها مسافرة للعلاج يا عمرو توقف عن تلك النظرة الضيقة ..

ضيق عمرو عينيه فعلاً ورمق شقيقه بنظرات تشتعل وهو يدمدم بين أسنان مطبقة :

-لاترفع ضغط دمي يا يوسف .. صفية ستعود الى عدن مادمت لا أستطيع أنا أو أنت التواجد معها هناك ..

-ماذا عن والدتك؟؟

صاح يوسف فعقد عمرو حاجبيه وهمس:

عبير محمد قائد

-ماوراءك يابو خالد ..

اتسعت ابتسامته وقال بهدوء:

-تعرفين جيداً ..

عقدت حاجبيها فأخذ والدها نفساً عميقاً وهمس لها:

-اتصل بي أشرف الراجحي ..

اتسعت عينا شفا بدهشة .. وتخضبت وجنتاها بحمرة
الرجل وهي تحار أتحدق بوالدها أم تخفض عينيها .. نظر
لها بمكر وقال:

-أرى بأنك تعرفين عن الأمر ..

ابتلعت ريقها وخفضت بصرها .. تتذكر اتصال أشرف لها
مساء أمس .. وكيف حدثها باقتضاب ورسمية وكأنما
يقول لها عن حالة الطقس .. كان صريحاً ولم يوارب ..
قال بأنه سئم الانتظار وأنه قرر التقدم لخطبتها وأنه
سيحدث والدها في اليوم التالي .. ولكن مع ماحدث
لهمس .. نسيته كلياً !!..

-ها شفا .. ماذا قررتي؟؟

قالتها نسمة بابتسامة وهي تدخل بخجل .. فابتسم
يوسف وهو ينادي ابنته لتقفز بين ذراعيه وهمس لها
مقبلاً وجهها :

-أتريدين البقاء هنا أم الذهاب لشوشو ..

-شوشو ..

أسرعت ليان بالقول وهي تبتسم وعينيها تلمعان فابتسم
عمرو بصمت وهو يختار الخيار نفسه من أعماقه وبكل
جوارحه ويشعر بأنه لايقدر على أن يلومها ..

أبدأ ..

-هل نامت؟؟!!

التفتت شفا بسرعة لوالدها الذي وقف على باب غرفتها
فابتسمت ونظرت لليان الراقدة بسلام تحتضن دمية
سوداء الشعر اليها بقوة واومأت لأبيها الذي أشار لها
حينها أن تتبعه فنهضت على أطراف أصابعها خلفه ..
أشار لها حينها بالجلوس ففعلت بانتظار ماسيقول .. راته
ينظر لها بابتسامة فرفعت حاجبيها تهمس:

عبير محمد قائد

-أشرف يريدك بنيتي .. منذ فترة طويلة .. من قبل زواجك
حتى .. هو أخبرني .. والآن لا يزال يريدك ..

خفضت بصرها لاتجرؤ على الاعتراض الذي ينضح من
عمق عينيها ..

-بنيتي أعرف بأن الأمر صعب .. وأن ذكرى تجربتك
الأولى ستظل برأسك لوقت طويل قبل أن تتعافي منها
ولكن .. صدقيني حبيبتي .. تجربة جديدة مع رجل يحبك
ويقدرك وشارٍ لك .. هي العلاج السحري ..

نظرت له مغتظة:

-لست سلعة ليشتريني أي رجل أبي .. أنا امرأة ولي كافة
حقوقني ..

قهقه والدها مستمتعاً بالأخذ والرد مع ابنته العنيدة:

-وهو يعي حقوقك هذه تماماً يا صغيرتي .. ويحترمك ..
ويريدك ..

أخفضت رأسها مجدداً .. تجتر كلماته .. وسمعتة يهمس:

-فكري بنيتي .. فكري بروية وهو ينتظرك .. وكذلك أنا ..

رفعت عينيها لوالدها بضيق .. وقد أزاحت خجلها جانباً
وتذكرت مامر عليها :

-أنا لا افكر بالزواج حالياً يا أبي .. ليس الآن..

-بنيتي ..

قاطعها بصوته الرخيم الهادئ .. فبترت عبارتها ونظرت
لعينيها الحنونتتين وهو يضيف:

-لقد مضت ثلاث سنوات ياشفا .. وقد عاش هو حياته
بنيتي .. فلما لاتعيشينها أنت كذلك... أنت شابة جميلة
وليس يعيبك أنك التقيتني برجل خطأ في حياتك ..

-أعلم هذا أبي ..

قالتها بصلافة .. عينيها جامدتين من الذكريات .. من
الطعنات لأنوثتها .. همست بخفوت:

-أنا فقط لست مستعدة لأن أعيد المأساة مرة اخرى ..

-أشرف ليس كوسام ..

هتف ابوها بحزم .. فنظرت له بحدة تستنكر نطق اسمه
في حضورها فأضاف أبوها مسرعاً:

يكلف نفسه عناء المحاولة .. وهاهو الآن يعيش حياته ..
وأنا ..

" رفعت عينيها بمرارة وقد تيبست يديها على القلم ولم
تجرؤ على خط حرف يصف وحدتها " آآه يامفكرتي ..
ماعساي أفعل .. الكل سيوافق على أشرف .. فهو حقاً
لايرفض .. ولكن !!

هناك شيء .. شيء في القلب يامفكرتي .. لا أريد ان
أظلمه معي .. فقلبي الآن ..

" وعاد القلم ليتوقف .. مابال قلبك ياشفا؟؟ فكرت بجزع
.. هاهو يخفق .. يضح دماءه .. مابالك اذاً لماذا تشعرين
باليأس .. لما هذا الفراغ المهول الذي يحتل جنباتك؟؟!! "

مابالي يامفكرتي .. لما تتقلب أحوالي هذه الأيام .. أشعر
كأنني محاصرة .. مطاردة كحيوان ضعيف .. لاحول لي
ولاقوة .. أشعر بالبرد في أحيان كثيرة .. وغضب لامبرر
له .. أصبحت عصبية .. أكثر مماكنت .. متوترة .. مابالي
يامفكرتي .. مابال قلبي ..

أغلقت مفكرتها بهدوء .. وضعتها الى جوارها .. أغلقت
عينها محاولة النوم ...

ونفض بعد أن قبل رأسها .. تركها تفكر .. !!

بماذا تفكر !! بأشرف !!

نهضت بتثاقل .. دخلت غرفتها .. عقصت شعرها فوق
رأسها بقوة وكأنما تشد من خلايا دماغها المنهكة ..
واستلقت الى جوار ليان على الفراش الضيق .. تناولت
مفكرتها وتأملتها متجهمه .. وماباله أشرف؟؟!!

" مفكرتي العزيزة "

هل تعتقدينني غبية؟؟!!

لأفكر مرتين بعرض أشرف .. عرض لايمكن رفضه؟؟
أعرف بأنه يحبني منذ التقاءنا .. أعرف بأنه شاب لايرفض
.. كيف أرفضه بالله عليك؟؟!! انه الشاب المثالي .. طيب
.. محترم .. وبمثل عمري .. وفوق كل هذا .. هو يحبني ..
ألم تسمعي بالمثل القائل .. تزوج من يحبك .. ولاتتزوج
من تحبه؟؟

لا اعرف ان كان مثلاً حقاً .. ولكني أسمع بكثرة .. ماذا
جنيت من زواجي بوسام !! ذلك الوغد .. أحبته ولم

عبير محمد قائد

تاملها بلوعة .. بكل آلام السنين بكل مفردات الحب الذي
جمعهما يوماً .. البسمة الناعمة والعينين المتألفتين بكل
حروف الحب والحنين ..

اغلق عينيه يحتفظ بذكرى من ابتسامتها .. يكاد يسمع
صوتها وكانما همست له بحبها ليلة امس .. وكانما قبلته
قبلتها الأخيرة قبل خروجه اليوم للعمل .. وكانما ملمس
بشرتها يحترق على سطح أصابعه وكانما عبق رائحتها
لايزال مسيطراً على خلايا وتلافيف مخه !!

أغمض عينيه يتذكر وداعهما القصير .. قبل أن يغيب
الحب ولايبقى سوى ذكرى تمعن في القلب ذلاً وقسوة
وتحفر في دواخله أقصى درجات الوحشية .. مشهد
السيارة الطائرة .. الجثة المتفحمة .. كم من الجروح
ستتفتح قبل انتهاء هذا اليوم .. كم من الجروح ستفقدتها
الذكرى بكل عنف !!

تنهد بصعوبة يسيطر على أنفاسه العنيفة .. نهض يعيد
الصورة الى مكانها فتح أزرار قميصه العليا وحل ربطة
عنقه .. أغرق كفيه على وجهه .. أخذ نفساً عميقاً آخر قبل
أن يسمع الطرقات المترددة على الباب ...

ولكن في عمق الحلم راته .. شعرت بذبذباته تحاصرها ..
وكأنها في مكان ضيق .. محصور .. لافرار .. لافرار بتاتاً ..
ومع ذلك .. لم تكن خائفة .. !! كانت تتقدم بشجاعة ..
تتقدم بروية وهدوء .. أنفاسها تسمعها وتشعر بأنفاسه ..
حارة .. قوية .. تسمع تلك الضحكة ذات البحة العميقة ..
ابتسمت .. وتململت على فراشها تسمع همس الصوت
الخشن .. وغفت على ذكرى لمسة العينين السوداوتين ..

من قال عن موت الذكرى بمرور الزمن !!

من تشدق بشفاء الألم بعد سنين من الجرح !!

تهاوت تلك الادعاءات أمام ذكرياته .. أمام جرحه وامام
المه .. لايزال الوجد موعلاً والدم النازف من جرح
السنوات طازجاً .. لاتزال الصورة ماثلة أمامه وكأنها
حقيقة .. ذكرى الخيانة وذكرى الانشطار حزناً!! عاصفة
هبت تذر بذور الالم مجدداً تزرعها في حقول امتدت
جرداء من العاطفة .. لتتبت وجعاً وحزناً وذنباً غير مغفور
!!

-تعالى وأغلقى الباب خلفك ..

زفرت بضيق وفعلت ما أمره بخضوع غريب عنها ..

لم ينظر لها وهي تضع الاوراق أمامه .. بل بدأ بالعمل متجاهلاً وجودها تماماً .. راقبت أصابع كفيه الطويلة الرشيقة وهي تتنقل بين الاوراق ببطئ قارئاً كل واحدة منها على حدة وكأنه لايعلم مافيها !!

" هل يحلو له تركي واقفة هكذا كالحمقى "

تسائلت وهي ترمق رأسه الأسود بتوتر امتزج بالحقد .. وتنهدت محاولة السيطرة على دقات قلبها المتقافزة بلاسبب واضح .. كانت تقف الى جواره يكاد كتفه يحتك بجنبها وتسلمت اليها رائحته .. مزيج من العود ورائحة الرجل تحتها .. أخذت نفساً عميقاً رغماً عنها وأشاحت بعينيها عنه تريد أن تنسى ذكرى رحلتها بالسيارة أمس .. وتنسى تأثيره عليها .. التأثير الذي لن تنكره .. والذي يخيفها بقوة .. اه فقط لو تقدر على الهرب من قوة تأثيره عليها .. لو تجرؤ على فتح الباب والركض بعيداً .. اه فقط لو تقدر .. أعادت بصرها لرأسه المنكس لتجده قد تراجع على كرسيه وعقد ذراعيه على صدره لتظهر

دعك وجهه بقوة .. ونظر لنفسه عبر مرآة طويلة .. وجهه شاحب .. ذقنه استطالت حتى اختفت بشرته تحتها تماماً .. ابتسم بسخرية على نفسه المتدهورة وصاح يدعو الطارق للدخول ...

....

دخلت مترددة .. كرهت سناء لإسنادها هذه المهمة لها .. لاتريد الانفراد به ولاتريد الامتعاض وهي تحت التجربة .. أخذت نفساً عميقاً ودخلت تاركة الباب موارباً .. رأته يقف الى جوار مكتبه .. حبست نفسها لوهلة وهي تنظر له .. كان قد نزع سترته الأنيقة التي حضر بها في الصباح وربطة عنقه محلولة .. وقد شمر قميصه الى مرفقيه .. مطت شفتيها وبللتها تقول بصوت خفيض شاحب لم تعرف سببه:

-البريد ..

طالت نظرتة اليها .. رمقها من أخمض قدميها بالصندال الأسود بالشرائط الملونة صعوداً الى وجهها وعينيها بكحلها المحكم .. عقد حاجبيه وأشاح بوجهه فجأة وهو يجلس الى كرسيه وأمر بصوت متجهم :

عبير محمد قائد

ولكنها لم تفعل مايشير لتأثرها وملامح وجهها ظلت كما هي وهي تضع الاوراق في ملف ضخم وتستعد للخروج حين :
-شفا ..

توقفت متفاجأة ولم تدر وجهها .. بانتظاره ..

هو الذي تنهد ودعك جبينه بألم .. ماسيقوله لها الآن .. صعب عليه .. ولكنه مايجب فعله .. انها تجري في دمه .. وعليه بالتخلص منها .. والا فسيُجن !!

لم يعد يحتمل قربها المهلك ..ولابعدھا المميت عنه .. في متناول يده وأبعد من نجوم السماء !!

يريدها ورغبته تثير جنونه وتطير بصوابه .. لن يدعها تفلت من بين يديه قط ..

نهض من مقعده متجهاً اليها .. وقف قبالتها ورفعت له عينين متسائلتين بصمت .. ابتلع ريقه .. تأمل عينيها الكحل الأسود .. كم رغب برؤية النار تستعر في طيات العسل لأجله .. لأجله وحده .

عضلات كتفيه وساعديه نافرة تحت قماش قميصه الخفيف وأزراره العلوية المحلولة على الدوام .. وتلك الابتسامة البشعة التي التوت بها شفّيته والتمعت بها عينيه :

-هل أضعت شيئاً؟؟

قالتها بخشونة متوترة وهي تلاحظ تفرسه في وجهها لتخرج نفسها من احراجها .. فاتسعت ابتسامته وقال بهدوء:

-بما كنتي تفكرين لتستغرقي هكذا تماماً؟؟

سارعت بلملمة الاوراق وتجاهلت سؤاله وهي تسأل:

-هل أنهيت كل الأوراق؟؟

نظر لها للحظات صامتاً .. قبل أن يزفر بتوتر مخللاً شعره بأصابعه وهو يقول بتعب:

-نعم كلها ..

صوته المرهق فعل الاعاجيب بدقات قلبها .. سرق نبضة وتجاوز اثنتين لتشعر بقلبها يكاد يتوقف بألم لتعبه ..

عبير محمد قائد

الصبر فسحب نفساً حاداً يحاول به السيطرة على اندفاع
ضربات قلبه المتواتبة .. يحاول .. ويفشل .. ويفشل !!
-هل ستقول شيئاً أم ستظل واقفاً هكذا بلا حراك؟؟!

قالت بنفاذ صبر يحمل تحته احتراقها بنار تشتعل فيها
للمرة الأولى .. من سيطرته النافذة على أخذها لأنفاسها
من سحبها لدفقات الهواء المشبعة برائحته وبقايا أنفاسه
هو .. !! تريد الهروب ولكن !!

وكأنما ساقبها مثبتتان بالأرض تحتها .. لم تنزحزحاً قيد
أنملة ..
-اجلسي..

همس بصوت ثقيل .. خشونته أكبر من المعتاد .. وكأنه
يخفي بين نبراته شيئاً ما !!

عقدت ذراعيها حولها وهمست بصوت جاء رغباً عنها
مرتجفاً:

-افضل الوقوف ..

صرخت أصابع يديه تستجديه أن يلامس رموشها ..
وجنتيها .. نزولاً الى شفتيها .. الى تلك الشفة السفلى
المكتنزة .. منذ ذاق طعمها مرة وهو بجنون ليتذوقها
مجدداً .. تأوهت ضلوعه ليشعر بها بين يديه .. وطافت
عينه الى حيث كانت شامتها بالأمس .. اختفت!! ضاقت
عيناه وهمس:

-أين شامتك؟؟

عقدت حاجبيها وقالت متفاجأة :

-أي شامة؟؟!!

رفع يده وكأنه سيلامسها لتتسع عينيها وتحوم أصابعه
بالقرب من زاوية فمها اليسرى وهمس بصوت أثقلته
العاطفة:

-هنا .. كانت هنا ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تشعر بسخونة أصابعه
بالقرب من بشرتها تلفحها وكأنما مصاب بالحمى وتنتقل
اليها؟؟ لم يترك لها مجالاً للإجابة .. وكأنما لم يعد يطيق

عبير محمد قائد

تجمدت من الذهول ومعناه القدر يصل الى مسامعها
ويفطن له عقلها وهو يواصل يريد اجلاء نظرة الذعر
والخوف منه من عينيها :

-أنا أريدك على سنة الله ورسوله "ﷺ" يا شفا .. فلاتأخذك
أفكارك الى أي مكان آخر ..

حظت عينيها وهي تنظر اليه .. يتزوجها !!؟!

عمرو الشهري يريد الزواج بها !!؟!

ولكنه متزوج .. متزوج وله ابنة !!؟!

لم ترد .. تصلبت كالصنم ولم ترد .. اقترب منها أكثر
عينيها تحملان رقة تخفي جبلاً من الرغبة تساقطت
تغرقها وتلوثها .. همس بخفوت:

-منذ التقيتك يا شفا .. ذاك اليوم في المطار .. حين
أنقذت حياتي .. من يومها لم أنسك قط .. أردتك يومها
شفا .. كما أريدك اليوم وكما سأريدك بعد سنوات ..
لازالت على ذهولها .. شعر بالأمر ينسحب من بين يديه ..
همس بصوت معسول به اغراء اعتاد استخدامه مع
النساء ولم يفشل قط:

عقد حاجبيه وقبض كفيه بقوة .. متوتر .. أم يعترف
بمالا يصدق أنه يشعر به .. خائف !!!

ابتلع ريقه و حار كيف يبدأ الموضوع كما لم يفعل قط مع
امرأة .. لترمي هي بطرف الخيط متسائلة بنفاذ صبر:

-مالذ تريده سيد عمرو؟!؟!

رفع عينيهِ بسرعة وبلا تردد أثار رجفة في أعماقها وأرسل
شرارات انصبت بقوة من رأسها لأخمص قدميها وبنظرة
أسرة سوداء تحمل في طياتها عواصف من مشاعر بدائية
قديمة .. وبصوت أثقلته العاطفة بقوة وعدد سنين من
الانتظار والحرمان قال:

-أريدك أنت يا شفا

...

شهقت بذهول متراجعة ونظرة مذعورة تطل من عينيها
البريئتين وهي تستوعب ما قاله ببطئ .. راته يرفع كفيه
مدافعاً بحنق:

-لاتتصرفي وكأنني سأرميك ارضاً في الحال يا امرأة ..
لست حقيراً لأفعل هذا.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عاد يحاول استمالتها:

-فكري بما ستكسبينه .. فكري بكل ماستجنيته من كونك زوجتي ؟؟

-وأنت .. أنت ماذا ستكسب ؟؟؟!!

سألت بصوت مبوح .. وليتها لم تسأل ..

تلك النار التي اشتعلت تنير الليل بين جفنيه أجابتها بوضوح .. حتى قبل أن تنطق شفتاه .. همس بها :

-أنت .. انت هي كل ما أريد ..

تجرت أنفاسها في صدرها وبات ضيقاً من نقص الهواء أرادت الهروب بعيداً ولم تسعفها فطنتها .. اقترب لاغياً المسافة التي زرعتها بينهما لتشهق بعنف وحرارة رغبته تلسعها :

-سيكون سرنا الصغير أنا وأنت يا شفا ..

رفعت له عينيها بتشوش .. وهو يواصل بصوت مغيب بالرغبات:

-سيكون زواجنا هو سرنا الصغير أنا وأنت يا عزيزتي ..

-سأعطيك ماتريدين يا شفا .. تمني فقط .. تخيلي ماستحصلين عليه حين تصبحين زوجتي .. سيارة جديدة شقة أو قصر ان أردتي في أي مكان في العالم .. ذهب .. ماس .. كل ماتريدين ..

نظرت له بذهول .. ماذا يقول ؟؟ دوامة تلك التي غرقت بها .. تريد دفعه عنها والركض بعيداً والانفجار بالبكاء .. ولكنه لم يتركها لتفعل شيئاً بل استمر بذات الصوت:

-سنكون أنا وأنت يا شفا .. نطفئ النار التي تشتعل بداخلنا أنا وأنت .. النار التي استعرت منذ التقينا ..

-نار !!

تمتت بذهول .. فهمس بشوق:

-لا تنكريها شفا .. لاتنكري ما بيننا لاني لن أصدقك .. تلك النار اشتعلت بيننا منذ التقينا قبل سنوات وحين عدنا والتقينا عادت تستعر بلا هوادة ..

تراجعت شاهقة تستنكر مايقول .. تشجبه وكل ذرة فيها تصادق عليه.. لاتريد أن تسمع مايقول .. لاتريد أن تصدق مايلمح له ..

سلسلة أسياذ الغرام

"سر؟؟!!"

همست بشرود فأسرع يفسر:

- سنتزوج عرفياً .. أنا وأنت وشاهدين .. لن يعرف أحد ولن
نضطر لأن نفسر لأحد .. انا وأنت فقط ..

اتسعت عينيها مذعورة .. لم تستوعب مقاله .. " سر؟؟!!"
" هل جُن .. تصاعد غضبها يحتل كل ذرات الخوف والذعر
منه .. غضب وحرقة لمايقوله ويسعى اليه هتفت بجنون:

-مالذي تقوله ..؟؟!!

نظر لها مصعوقاً انفلاتها أربكه ..

-ماذا تظنني ..؟؟!! رخيصة ملقاة في الشارع؟؟!!

صرخت بعنف:

-كيف لك أن تفكر ولو للحظة بأني قد أقبل ماتعرضه
علي؟؟ كيف أتتك الجرأة لتطلب مني شيئاً قذراً كهذا؟؟

احتل الغضب نظراته واستعرت أنفاسه وهو يزمجر:

-توقفي عن الصراخ .. نحن لسنا في الشارع يا شفا؟؟

-ماذا تريد مني أن افعل غير الصراخ ..

هتفت به بعنف .. رفعت يديها تخفي وجهها وهي تحبس
دموع أجهشت بها بصمت وهي تهمس:

-مالذي فعلته .. مالذي فعلته بي؟؟!!

-مالذي تقولينه يا شفا؟؟

صرخ بيأس ولم يعد قادر على فهم ردة فعلها .. رفعت
له عينين تلمعان بالشراسة وبألم لم تقدر على اخفاءه :

-ماذا تظنني؟؟ كيف .. كيف ..

توقفت حروفها عاجزة عن التعبير وكل ماتريده هو
العويل والصراخ هرباً ..

-شفا .. صدقيني هذا مانريده كلانا .. هذه المشاعر التي
بيننا ألا تشعرين بها؟؟

همس بثقل وهو يحاصرها بجسده لتنظر له بمرارة
وتهمس:

-وبعد نضوبها؟؟ ماذا سيحدث بعد نضوبها؟؟

عبير محمد قائد

- بإمكاننا التفاهم يا شفا ..

وأفلتها بهدوء .. وهو يرفع كفيه وكأنما يعلن هدنة:

- بإمكانني دفع ماتريدين .. واعطيك ماترغبي...

ولم يكمل عبارته .. قط ..

فتلك اليد التي أفلتتها قبضته ارتفعت بقوة لتهوي على وجهه .. ليبتلع باقي عبارته القذرة بصمت .. ويتركها لاهثة بألم .. أصابعها تلسعها من قوة الصفحة وترى أثارها على وجنته التي غطتها ذقنه النامية .. ولم تخفها تماماً !!

رأته يغمض عينيه بقوة .. وكأنما لا يصدق ..

هتفت به تستغل باقي القوة التي تدفقت اليها من قسوة كلماته:

-لست سلعة رخيصة لتشتريني عمرو .. لم أكن يوماً ولن أكون أبداً .. أتفهم .. ولهذا فيمكنك أخذ عروضك الرخيصة كلها وتلقي بنفسك معها الى الجحيم .. أيها القذر ..

.....

تصلبت نظرته وهمس بصوت كالجليد بحدته:

-سنمضي كل في طريقه .. وكان شيئاً لم يحدث ..

ضحكت ساخرة .. والمرارة تجتر الألم ورددت عبارته بتهكم:

-كأن شيئاً لم يحدث؟؟ أتظن هذا؟؟

صمت ولم يرد فعقدت ذراعيها حولها وقالت بثبات تخفي وراءه كل ضعفها وانهازمامها:

-بإمكانك الاحتفاظ بعروضك سيد عمرو .. فأنا لست مهتمة ..

كادت تخرج .. لتفاجأ بقبضة حديدية توقفها من مرفقها وتجذبها اليه بعنف ليكاد يرتطم جسدها بعضلات صدره وهو يهمس :

-لم ننتهي بعد ..

نظرت له بخوف حقيقي وهي تقارن ضالة جسدها امام قوته الظاهرة كان وجهه قريباً منها ولفح أنفاسه يصيبها .. جف حلقها وهو يقول بخفوت:

عبير محمد قائد

الفصل السابع

هروب ..!!

قراري أن أهرب

أن أفر الى حيث أخفي وليد مشاعري حتى عن نفسي
فوليدي موجه .. مؤلم ولاحل لي من أذاه سوى الهروب ..

...

قراري الهروب ..

أن أفر الى حيث لا اعترف بضعفي .. ولا أظهر سوى
بأسي وقسوتي ..

أفر من غضبي ومن نفسي .. أفر منك أنتي !!

وأغرق في كل شيء عدا .. ذكراك !!

قالتها بحرقة .. بألم .. بوجع ..

واندفعت تركض خارجاً .. بالكاد تسيطر على دموعها
التي هددت بالهيجان .. تجاهلت نظرات سناء المتسائلة
وأسرعت الى الحمام .. أغلقت الباب خلفها واستندت
عليه ..

تحاول ايفاف شهقاتها المتتالية للهواء ..

تحاول ايفاف سيل الدموع المتدفقة منها بلاحساب .. ولم
تقدر ..

انهارت ساقها تحتها .. وضمت ركبتيها لها .. تشهق بعنف
.. وتبكي بلاصوت .. فقط دموع لا تتوقف .. دموع تنهمر
توغل في الألم وتزيده حرقاً

نهاية الفصل السادس

بيرو

أسياد الغرام

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

هذه التي لاتسوى .. !! تمد يدها عليه .. وليس هذا
فحسب .. بل تشتمه وتصفه بالحقير القذر .. !!

عمرو الشهري الذي تتهافت عليه الاف النساء .. يُنبذ من
امرأة !!

لا لا ..

هذا لايفيد .. نهض بعنف رامياً بالمقعد ليسقط أرضاً ..

أنفاسه الهادئة تحولت لزفرات مشتعلة بالغضب زمجرات
تصاعدت من حلقه وهو يحاول السيطرة على أنفاسه
بلافائدة فقد كانت تائرة .. مهددة بالانفجار .. مهددة
بالاشتعال .. كان يدور حول مكتبه كليث حبيس .. خطواته
تشعل النار في السجاد الفاخر .. أنفاسه تحيل برودة
المكان الملطفة الى نار جحيم لايطاق ..

هجمت أصابعه على سطح مكتبه يبحث عن سجائره ..
وانصب عليها يفرغ بها جزء من غضبه وحنقه .. اه فقط
لوتقع بين يديه الآن .. لو يقدر على أن يضع يديه عليها ..
يقسم أن يكسرها لنصفين ..!!

تلك الحقيرة !!

الغضب حين يشتعل يعمي عن كل شيء عدا أسبابه !!
بل هو يطغى ويزيد النار اشتعالاً .. يضيف اسباباً أخرى
ويثير تلك القديمة .. يشعلها بقوة .. هو ذاك غضبه .. هو
ذاك جنونه .. جنون غضب أبى الا ان يشتعل أكثر وأكثر ..
جلس بجسد مشدود كوتر .. كرسيه الجلدي يستوعب
غضب جسده ويحاول ارخاءه الا أن طوفان الغضب
لايمكن السيطرة عليه بسهولة .. لايمكن تهدئته بكرسي
ناعم ولاجلسة مريحة ..

يحاول بانفاس قوية طويلة أن ينفث عنه كل عصبية كل
ماسبب له هذا الفوران .. ليعود خده يلسعه .. لتعود
الذكرى قوية وكأنما هو يقدر ان ينسى !!

لأول مرة في حياته .. كانت أول مرة في حياته ..

عمرو الشهري .. لم يُضرب قط .. !!

لم تتجراً يد وتوضع على أي جزء منه حتى عندما كان
طفلاً .. لاوالده .. ولا أمه .. ليس جده المتسلط .. حتى
حينما ولد .. لم يربتوا عليه كبقية الاطفال كما قالت أمه
.. خرج صارخاً بقوة .. يتنفس بثورة .. لم يحتج لأحد منذ
ولادته .. والآن تأتي هذه المرأة !!

عبير محمد قائد

هتف بعنف .. سأسحق رغباتي ولن تُذلني قط ..
سأريك من يكون عمرو الشهري .. سأريك يا ابنة
المنصوري ..

عاود دورانه العصبي حول مكتبه جلس على كرسيه
مجدداً بعد أن أقامه ويده تمسد خصلات شعره حين
سمع الطرقات الخفيضة على الباب .. نظر له بجنون
وصرخ:

-لا اريد مقابلة أحد ..

توقفت الطرقات حينها تماماً .. وعاد هو ليرفع مقعده
ويجلس عليه .. استند الى ظهره مغلقاً عينيه بقوة ..
وهو يمني النفس بالهدوء .. لا يريد أن يراه أحد وهو
غاضب .. فالغضب بداخله يوازي تفجر العواصف .. يوازي
تفجر البراكين .. ستقتلع كل شيء أمامها ... تحطمه
وترميه كفتات يدوسه بقدميه !!

استغفر بصمت .. وفتح عينيه ببطء يطالع عبر النافذة
الى الميناء الغارق بأشعة الشمس .. تنعكس على
صفحة المياه الرائقة وتتألق بألاف الشمس الصغيرة ..
كذلك اللمعان الذي ينضخ من عينيها .. بريق يخطف

صرخ بعنف وهو يلتقط منفضة السجائر ليرمي بها عبر
الغرفة فترتطم بكرسي جلدي وتسقط ارضاً يمتص قوة
سقوطها السجاد ... وقف يتنفس بعنف .. أصابعه ترتجف
من قوة غضبه ..

لا يقدر على الركض وراءها .. يريد ولكنه لا يقدر .. لن
يسيطر حينها على الشائعات التي ستنتصب حولهما لن
يسلم من كلام الناس حولهما ابداً هذا فقط مايوقفه عن
الركض خلفها وايجادها ثم تحطيمها بين ذراعيه ضمها
بقوة لاتوصف ليحطم كل اضلاعها .. يضمها ليخرس
صوت مقاومتها المتواصلة .. يقبل تلك الشفتين اللتين
لاتنطقا سوى بالسموم .. بطريقة مجنونة تخرجها من
برودها وجمودها الذي تواجهه به على الدوام ..
ياشفا !!!

ينفث الدخان الابيض بحرقة تباً لك ياشفا !!

تباً لرغبتني المجنونة بك ..

سأسحقها .. سأخنقا بيدي وأتركها تموت أمامي بلارحمة
.. سأجعل من مشاعري وسادة انفس بها غضبي عليك ..
سأنهيها .. بلارجعة سأنهيها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أخذ نفساً عميقاً .. يستند بكفيه على حافة النافذة الهواء
يتلاعب بقبة قميصه يبرد مشاعره الثائرة .. نعم لقد
أفسد الأمور حين عرض عليها الزواج سراً .. وهي نسفتها
نسفاً حين مدت يدها عليه !!

حين تجرأت ورفعت اصبعاً على ابن الشهري !!

ان كان هو قد اخطأ بحقها .. فهي قد ارتكبت ذنباً لا يغتفر
.. لا أحد يمد يده على ابن الشهري وينجو .. لا أحد ... وان
كان يفكر فيما مضى بأن يتجاهل مشاعره نحوها بكل قوة
.. فهو الان لن يتجاهلها فحسب ..

بل سيسحقها بكل قسوة كحشرة قذرة لاتسوى ..

مشاعره تلك سينفضها كذرات غبار .. كحلم مزعج انتابه
في ليلة عاصفة ..

لاشيء سيجعله يتنازل عن كرامته .. لاتوجد امرأة تسوى
أن يخسر كرامته من أجلها ..

والمرأة التي ترفضه سيجد غيرها ألفاً .. تتمرغ بين
قدميه ..

انه عمرو الشهري ..

أنفاسه كل مرة ينظر اليها كما وكأنها الاولى .. تلك
النظرة .. كعسل ينصب امامه .. ذهبي .. رائق .. غارق
في الحلاوة !!!

..

تباً .. تباً ..

نهض بعنف لاعناً أفكاره التي تقوده دوماً اليها ..

كيف حدث ما حدث ؟؟ كيف قال لها ما قال ؟؟؟ كيف فكر
بأنها قد تقبل ما عرضه عليها ؟؟ تلك المرأة هي قريبة
همس !!.. مالذي فعلته ياعمرو ؟؟ كيف فكرت .. ؟؟؟!!

لا لا .. هو لم يفكر قط .. تلك هي المشكلة .. هو لم
يستخدم عقله .. لم يحكم ذكاءه المعهود .. لم يخطط ..
تحكمت رغباته به لوهلة ومعها تصرف بغير عقل بلاتفكير

..

اه يالك من أحمق ..

زمجر لنفسه بقهر .. لقد أفسدت الأمور ياعمرو .. أفسدتها
.. كلياً ..

عبير محمد قائد

.. عادت دموعها تنهمر بقوة وهي تحيط ركبتيها بذراعاها ..
تخفي حزنها وذلها .. نعم دُل .. لم تشعر مع طلبه هذا
سوى بالذل !!

||| اه كيف تفعل بي هذا يا عمرو !!

كيف اتتك الجرأة لئذني هكذا؟؟!!

تحطم كل شيء بتلك الطريقة؟؟؟

رفعت عينيها بذهول لأفكارها ..

يحطم ماذا؟؟!!

مالذي حطمه ابن الشهري فيكي يا شفا؟؟!!

تسائلت بذعر قبل أن تنهض من على الارض وتسرع نحو
المرآة لترى وجنتيها المخضبتين بأثر كحلها ..وعينيها
تبرقان ببقايا دموعها .. فتحت المياه بقوة لتغسل وجهها
.. تزيل عنها اثار الدموع وبقايا الذل .. لا .. لن تجعل أحد
يرى ماذا فعل بها الذل الذي رماه بوجهها ..

لن تسمح لأحد أن يستغلها .. ابدأ

وليس أيّاً كان ..

لم يكن غضباً ..

لم يكن حقاً ..

لم تكن هذه النار التي تشتعل في جنبات صدرها دليل
ثورتها .. كانت شيئاً آخر!!

شيئاً لم تتصور قط أنه قد يخرج منها .. انها قد تشعر به
في حياتها ..

كانت خيبة !!

خيبة وألم .. ووجع فاق قدرتها على التحمل..

للحظات رغبت بقلع قلبها ورميه بعيداً .. فهو مصدر
الوجع .. ضغطت بقوة على صدرها توقف اختلاجات
قلبها بقوة وشفتيها تختنقان بالبكاء .. تخفي شهقاتها
بكفها وتتذكر ماكانت كلماته .. تتذكر تلك النظرات التي
رشقها بها .. تتذكر لمسة أصابعها لوجنته .. !!

عبير محمد قائد

جسدها يرتجف .. كلها ترتجف من الأعماق .. من الداخل
الى جلدها المقشعر .. من عروقتها وكل عصب يجري
بجسدها لأطراف شعرها واصابع قدميها كل شيء أمامها
اهتز .. كل شيء؟؟!!

لماذا؟؟؟!!

فكرت بتعاسة .. مالذي يبكيك يا شيفا؟؟

لطالما نعته بالوغد .. القدر؟؟!!

لماذا تبكيه بكل هذه الحرقه ..

لقد أشعرك عرضه الحقير بالوجع وليس الغضب .. لست
حانقة عليه .. لست غاضبة منه ..

أنت حزينة يا شيفا .. حزينة لدرجة الموت !!

انكفت تعاود البكاء من جديد بذات الحرقه المؤلمة ..
توسدت دموعها وهي تفكر كم جعلها عرضه ذاك تبدو
رخيصة !! رخيصة لدرجة لم تحسها قط من قبل؟؟!!

ماذا قال .. " لن يتغير شيء؟؟"

جففت وجهها بسرعة .. وعدلت طرحتها ثم توجهت
للمكتب .. لن تأبه لركبتيها اللتان اصطكتا حال ولوجها
ولن تأخذ بالآ لنظرات سناء الفضولية .. جذبت لها
حقيبتها ونقابها بلا كلام .. فتسائلت سناء بسرعة:

-شفا الى أين تذهبين؟؟!!

نظرت لها للحظة قبل أن تشيح ببصرها وتهمس بصوت
مخنوق:

-انا راحلة .. ولن أعود ..

وقبل أن ترد كانت تسرع بالمغادرة .. ركضت عبر الممرات
المتشابكة عبر غيوم عينيها التي تهدد بالانفجار بأي
لحظة تكتمها بارادة من حديد لاتعرف من أين تحلت بها ..
وصلت لسيارتها بصعوبة .. وانطلقت بها لاتولي على
شيء !!

لم تأبه لنظرات أمها الفضولية وهي تراها تعود قبل
موعدھا بساعات .. وتجاهلت سؤالها القلق وهي تغلق
باب غرفتها وتصيح بأن يتركوها وشأنها .. بملابسها
ارتمت على فراشها .. بكت بمرارة لم تعرف أنها بداخلها
أغرقت وسادتها بدموعها وكتمت شهقاتها بها .. كل

عبير محمد قائد

سائقه بانتظاره أن يترجل وهو لا يزال يشعر بالخدر شيء
ما كسر الغضب الذي يعتدل بداخل ذاته.. شيء ماحوله
من غضب عاصف .. الى شعور لم يحسه من قبل .. ندم
!!

ذلك عينيه بقوة .. زفر بضيق .. يتجاهل صوت من خلایا
مخه المجهدة يصرخ له بأن معرفته بانصرافها مبكراً
وماقالته لسناء هو السبب؟؟!!

لقد أذاها بقوة .. وللمرة الأولى .. يشعر بالندم؟؟!!
تنهد مجدداً ونزل من سيارته ..

كان الصمت يلف المنزل الضخم .. شعر بوحشة كئيبة ..
تلفت حوله يبحث عن حياة وسط الخواء فلم يجد ..
بخطوات ثقيلة صعد السلم الى غرفته .. لا أحد باستقبال
سيد آل الشهري .. فكر بسخرية مريرة .. لا أحد حتى
لمواساته وسؤاله كيف كان يومه المشؤوم!!

وصل لغرفته ليجدها كبقية المنزل .. خاوية .. باردة ..
اقشعر جسده وأسرع لإطفاء مكيف الهواء .. وعبر النور
الخفيض المنتشر من مصباح موضوع بجوار السرير

كيف له أن يفكر بتلك الطريقة .. ياله من وغد عديم
الرحمة ..

دمدمت بصوت مخنوق بالدموع وبقمماش وسادتها ..
حين شعرت بمن يتمحك بقدمها .. رفعت عينيها لتطالعها
عيني سوكي البراقتين .. مدت لها يدها لتقترب القطة
وتمرغ انفها بوجنتها .. همست لها بألم:

-انظري ما فعل بي ياسوكي ..

ماءت القطة بحنان وكأنما تواسيها .. فأجهشت شفا
بالبكاء وهي تضمها اليها بقوة .. تحاول بكل طريقة أن
تنسى .. ولاتقدر ..

توقفت السيارة بتثاقل .. يماثل تثاقله ..

نظر للأضواء المطفأة وابتسم بشرود .. صغيرته تلك لآبد
قد خلدت للنوم؟؟!!

نظر للساعة فوجدها قد تجاوزت الحادية عشر .. !!

عبير محمد قائد

استرشد لصورتها .. نظر لها بوجوم .. ماذا يحدث له من
دونها !!

مالذي يعانيه من قسوة الدنيا بعدها ..

جلس بتناقل مغلقاً عينيه بقوة .. وحيد !!

وحيد لدرجة الألم .. لدرجة الوجع ..

دلك صدره عله يخفف من الحريق الذي ينتشر عبر جسده
بقوة من مركز الامه .. قلبه الذي لا يريد أن يرسى سوى
بموانئها .. قلبه الذي لم يعد له منذ رآها تسقط في تلك
الهاوية .. منذ رآها ترحل عن دنياه وتغادر !!

أخذ نفساً عميقاً .. ونهض يزرع أفكاره تحت شلال من
الماء البارد .. عله يطفئ بعض من النار التي تستعر في
جنباته !!

وحين عاد لغرفته سمع رنين هاتفه .. رأى الرقم وتاوه
لنسيانه كل شيء عن فتاته الصغيرة ...

-مرحباً حبيبتي ..

-عمرو؟؟!!

بهمس مخنوق .. ودموع منسكبة ..

-صفية يا صغيرتي هل من خطب؟؟

بقلق ازاح عن عقله كل تفكير سوي ..

-اريد أن أعود .. لا اريد البقاء هنا وحدي..

أغلق عينيه وهمس:

-سأحضر أمني للبقاء معك ..و..

-لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

صرخة مخنوقة اخرى .. وبكاء عنيف .. لا تستطيع

مسامحتها بعد .. لاتقدر !!

دموع تتقاذف عينها وهي تتشبث بسماعة الهاتف:

-اريد العودة .. اريد العودة لا اريد احد .. ارجوك عمرو لا

اريد احد ارجوووووووووووووك ..

اغلق عينيه بقوة يسمع بكاءها .. وعرف عناد شقيقته

..وعرف بأنه الان ليس له القدرة على الجدل .. يحتاج

عبير محمد قائد

تجاهلت صوت امها المصّر من خلف الباب .. وعادت
تغرق بؤسها في وسادتها .. لم تنم قط .. طيلة الليل
عينها شاخصة الى السقف تتذكر الموقف الذي صفعها
به بكل تفاصيله .. مراراً وتكراراً .. تتسائل عن التلميحات
التي اعطتها اياه ليفكر بانها قد تقبل ماعرضه بكل وقاحة
!!!

ولم تجد سبباً واحداً ..

تنهدت ونهضت رغماً عنها وهي تشعر بطرقات امها
على الباب تتحول الى ضربات عنيفة والصوت القلق
يجتاحه الجزع ..

فتحت الباب لتراها امها بثيابها .. ماعدا العباءة .. وشعرها
ينسدل على بلوزتها الزرقاء القصيرة .. فقالت :

-مالذي حدث لك؟؟!!

نظرت لها بضيق ودفعت لها بسوكي:

-اطعمي سوكي ماما .. وانسوني لبقية اليوم .. لامزاج
لي للطعام ولا لشيء آخر..

للهرب بعيداً هو الآخر .. يحتاج للابتعاد .. لذا همس
بخشونة:

-حسناً لاتبكي .. ساتي اليك واعيدك .. جهزي اغراضك
سأصل غداً مساءً ..

بكت بمرارة لاتعرف سببها .. وهمست له:

-ارجوك لاتتأخر .. لم اعد استطيع البقاء هنا ارجووك؟؟

-لابأس صوفي .. لن أتأخر .. اتركيني لأنام الان؟،، حسناً ..

-حسناً اخي ... ارجوك لاتتأخر ..

همست بصوت مكتوم واغلقت الخط .. فزفر بحنق رامياً
بالهاتف ارضاً .. ويتوجه لينظر عبر الحديقة من شرفته
ليرى اطباق الطعام المرصوصة ... فشخر بسخرية ..
واغلق كل الانوار وهو يعود لسريره .. وكعادته كلما خلد
الى فراشه .. اخذ حبوبه المهدئة .. قبل أن يغرق في
غيبوبة احتاجتها خلاياه المجهدة .. حتى كادت تتوسلها !!

-شفا افتحي الباب حبييتي .. لقد تأخر الوقت ..

عبير محمد قائد

تسائلت امها بدهشة .. فلم تجب بل اشاحت بنفسها
وهمست مخنوقة:

-اتركيني ارتاح امي .. انا لم انم طيلة الليل ..

-شفا لاتتركيني حائرة هكذا؟؟

صرخت امها بتوتر فزفرت شفا بضيق وهتفت:

-لاشيء امي .. لم يعجبني العمل .. ارجوكي اتركيني
بحالي ..

وقبل ان تعترض امها كانت تدلف الى غرفتها وتغلق
الباب خلفها باحكام .. وتسند ظهرها على الباب وهي
تغلق عينيها .. تسمع دمدمات امها الحانقة ولاتعيرها
أدنى اهتمام .. لاشيء سيجبرها على البوح بماحدث؟؟
لاشيء سيجبرها على رؤية نظرات الآخرين حين سماعهم
ماقاله لها ذاك الوغد ..

فتحت عينيها بقوة تستعجب الدمعة الخائنة التي انسابت
على وجنتها لذكراه .. وتجاهلتها .. عائدة الى سريرها
تغرق حزنها في وسادتها .. !!

وكادت تغلق الباب امامها الا ان امها امسكت ضلفته
بقوة وهي تصرخ:

-لا لن تفعلي قبل أن اعرف ماحدث بالضبط .. انت
تحبسين نفسك في غرفتك منذ مساء البارحة .. اريد ان
اعرف السبب يا شفا ..؟؟!!

اجتاح الغضب عينيها وهتفت:

-اماه لامزاج لي لهذا ... ليس هناك اي شيء .. اتركوني
بحالي ..

عقدت امها حاجبها ويديها على صدرها وهمست:

-بلى هناك .. لقد تأخرت كثيراً على موعدهك .. لما لن
تذهبي للعمل؟؟

-لقد تركته ..

هتفت بعنف فاتسعت عينا امها بدهشة فأضافت:

-لقد تركت العمل لدى شركات الشهري نهائياً ..

-لماذا؟؟!!

عبير محمد قائد

خفق قلبها بقوة وهي تراه يقترب منها .. لم تسمع صوت
سيارته ولاتوقفها !!

أخذت نفساً عميقاً وهي لاتصدق استجابته لرسالتها
المتأخرة .. واقتربت منه .. رفعت عينيها اليه وهمست :
-اشتقت اليك ..

نظر لها متعاطفاً .. عيناه تحملان شيئاً من الشفقة قرأته
بوضوح .. أين الحب ؟؟؟!! أين الوله الذي كانت تراه في
عينيهِ ؟؟؟!!

-سليم !!

توسلته بصوت مخنوق .. فأغلق عينيهِ بقوة وأشاح عنها
.. اقتربت منه تواصل بذات الصوت الذي حمل مشاعرها
وكل ماتجيش به ضلوعها من أجله:

-سليم لاتفعل بي هذا .. لاتتجاهلني هكذا .. ولاتنظر لي
بهذه الطريقة .. اريدك كما كنت سليم .. كما كنا معاً !!

زفر بتوتر .. ماذا يقول لها ؟؟؟!! يقول لها الحقيقة أم
يتركها تتخبط في مشاعرها نحوه الى الأبد ..!! لاينكر انه
قد أحبها .. ولازال يكن لها بعض المشاعر التي تجعل

وقفت تنظر الى الخليج بصمت .. النسومات الرقيقة
تداعب خصلات شعرها لتتطاير حولها تغشي عينيها
بأحيان .. نورس ما كانت تتابعه بشغف .. محاولات
مستمرة لالتقاط مايقبع تحت سطح الماء ؟؟ اتراه يراه
حقاً ام انها محاولات خرقاء .. محاولات يائسة للحصول
على شيء هو أبعد من أن يكون في مقدوره !! حلم بعيد
المنال !!

حلم من الصعب أن تحصل عليه وتمسكه .. كأحلامها هي
!!

كأبسط احلامها وأكثرها وجعاً ..

شعرت بالحزن عليه .. بالنورس الصبور .. يحاول مرة
واثنتين .. بلافائدة ..

خالي الوفاض .. عاد ليطير الى مكان آخر .. يبحث عن
لقمته في بقعة أخرى !!

-علاً..

انتفضت بقوة والتفتت نحو الصوت الخافت ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أنت لاتناسييني ياغُلا .. انا أسف ولكن .. لقد فشلت
معكي ..

عقدت حاجبيها .. وتجاهلت دموعها التي انسابت بهدوء
على وجنتيها وهي تصرخ به:

-فشلت؟؟!!

مالذي تعنيه؟؟!! هل كنت تمتحن نفسك معي؟؟!!

-ليس الامر كذلك ..

اعترض فعادت تصرخ:

-اذأ ماذا؟؟!!

نظر لثورتها بهدوء .. وهمس:

-أرد أن أغيرك ياغُلا .. أردت أن اساعدك لتري بأن العالم
ليس كله تحت تصرفك .. لتعرفي بأن هناك مشاعر
جياشة .. وعلاقات حقيقية غير تلك التي يتحكم بها المال
.. تزين البشر كلهم من خلف نظارة سوداء مرصعة
بالماس .. هذا ما انت عليه يتعلق الناس كلهم بك

قلبه يخفق لأجلها .. مشاعر جعلته يتخلى عن ماقرره
ويأتي لها بسرعة حال وصول رسالتها .. ولكن...!!

التفت لها ونظر في عمق عينيها البندقيتين .. ورأى نظرة
جزع تتملكهما لنظراته ..

-عُلا .. اسمعي ماسأقوله وافهميه جيداً ..

صمتت تبتلع اعتراضات ارادت الوثوب من حلقها ..
تتوسله الا يقول ماتظنه سيقوله .. لاتريد أن تسمع
اعتذاره عن حبهما ورحيله عنها!!!

-مابيننا كان جميلاً .. ولكن...!!

التمعت دموعها في عينيها وهمست :

-ولكن ماذا؟؟

خفض بصره وهمس:

-انا وانت لاناسب بعضنا قط ..

اتسعت عينيها وهو يواصل:

عبير محمد قائد

فتح عينيها ليراها تركض الى سيارتها فأسرع نحوها
وقبض على ذراعها بقوة فصرخت تحاول الهروب من
قبضته :

-اتركني .. دعني أذهب ولن ترى وجهي مجدداً ..

-عليكي ان تفهمي .. عليكي أن تعي بأني افعلت كل هذا
الا لأجلك ..

نظرت له بوحشية وصرخت:

-ومن قال لك بأني آبه لما فعلت كل ما فعلت .. لما
خدعتني ورسمت آمالي لتمحيها بقسوتك وخداك ..
لايهمني ياسليم .. لم تعد تهمني أنت بكلك ..

ودفعته عنها بقوة لتركب سيارتها بسرعة وتنطلق بها ..

تركته خلفها يشعر بتأنيب الضمير .. وشيء آخر هو اقرب
للرؤية المسبقة .. Déjà vu

فأشاح عن منظر سيارتها المسرعة وعاد لسيارته وكله
تصميم على نسيان مامر به مع ابنة الصاوي .. وكل
ما فعلته به .. وما فعله بها !!

لأموالك التي تنثرينها هنا وهناك .. ليس لديك صديق
حقيقي ولا علاقة حقيقية واحدة !!

نظرت له بذهول .. كلماته المسمومة التي خرجت بهدوء
من بين شفثيه شللتها .. تركتها غير قادرة على التنفس ..
نظر لها والشفقة تنضح من عينيه وعاد ليقول بنفس
الطريقة :

-أنت تعيشين في قلعة شيدها شقيقك ياغلاً.. قلعة ترين
الناس كلهم من برجك العاجي .. تدفعين لهم ليتقربوا
منك وبذات الوقت تُبقين مسافة هائلة بينك وبينهم ..
وكأن كل شخص فيهم لايساوي .. متى تدركين أن المال
لايشترى الحب ولا المشاعر الحقيقية .. هذا ماكنت أبحث
عنه .. هذا ماحاولت أنف افعله بك .. وللأسف فقد
فشلت ..

-أنت وغد ..

صرختها بحرقه .. وقد تخلصت من ذهولها .. فلم يجب ..
أغمض عينيه وسمعها تنشج دموعها بقوة وصرخت:

-أنت بنيت لي أحلام لاتوصف وتركتني وحدي .. تركتني
وحدي ياسليم .. ولن أغفر لك قط ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولكن العلاقة الاسرية التي عرف مؤخراً بانها تجمعها مع
ال الصاوي وان كانت بعيدة قد افادته .. واستطاع
بحذاقته أن يقنع علاء بأن يوقع وليس هذا فحسب .. بل
حصل منه على مايشبه التوكيل الحصري .. هذا
ماسيجعل رب عمله يقفز فرحاً ويضمن له الترقية التي
وعده بها بلانقاش ..

ضحك بمرح وضم حقيبته التي تحوي نسخة من الاوراق
والعقود .. وهو يستعد لركوب سيارته حين سمع الصرير
المخيف .. وتجمدت ساقاه الطويلة وهو ينظر بصدمة
للفيراري الحمراء التي توقفت على بعد انشات منه ..
بقوة وصوت عنيف جعلت حقيبة اوراقه تسقط من بين
يديه .. وهو يتخيل أنه لو لم تتوقف لكان سحق بين
مقدمة الفيراري وبدن سيارته .. !!

أغمض عينيه لوهلة يحمد الله ويشكره قبل أن يملك
منه غضبه بصورة لاتطاق وهو يعد قائد السيارة
بالعقاب في نفسه .. وأسرع ينفذ عنه ذهوله واختلال
التوازن في ركبتيه وهو ينقض على باب السيارة يفتحها
بقوة وهو يصرخ:

أما هي فقد انطلقت بسرعة تغشي عيونها الدموع ..
تشهق بانفعال وتصرخ بقوة تنهال عليه بالشتائم .. لقد
جرح قلبها ذاك القاسي .. جرحها بمنتهى القوة .. عديم
الرحمة ذاك !!

لم تعرف كيف وصلت الى بيتها .. ولم تعرف كيف لم
تأخذ الاف المخالفات بفعل السرعة.. فتحت الابواب
الاليكترونية الضخمة لتدلف عبرها للقصر .. كانت سيارتها
تصرر بقوة وهي تقطع الممر الحجري لبوابة القصر ..
حين اتسعت عينيها بقوة وهي ترى الخيال الذي ارتسم
امامها بصورة مفاجأة .. وصرخت بذعر وهي تدوس بدالة
الوقود بقوة .. لتتوقف السيارة السريعة على بعد انشات
منه فقط ..

تجمدت يديها على المقود وعينيها تتسعان بذهول
مصدوم وقد تجمدت الدموع على خدها ..

.....

.....

كان يغادر قصر الصاوي بابتسامة .. بعد نجاحه بعقد
صفقة مع علاء .. صفقة تحدها رب عمله على اتمامها

عبير محمد قائد

-انا لا اشعر بساقي ..

نظر لها بصدمة .. واسرعت عيناه تنظران لساقها
الملتفتين بقماش الثوب الحريري حتى ركبتها فشتم
بقوة وهو يخفض عينيه ويقول بخشونة:

-لم تصب ساقيك بشيء .. حركيهما فقط ..

اجهشت علا بالبكاء وقالت بمرارة:

-لا أستطيع ..

زفر بضيق ومد يده يفك حزام المقعد من حولها حين
نظر اليها وهمس:

-ساعديني لأخرجك من هنا ..

وتوقفت الكلمات في حلقه وهو يعي مدى قربها منها ..
عيناه تشابكت مع عينيه للحظة طويلة .. ليلاحظ أن
دموعها تنساب بلا توقف .. رأى حجم معاناة بالكون كله ..
ونظرة لم ترحمه بأساها .. شعر بضربة قوية تصيب
ضلوعه تسبب له وجع لم يقدر على تفسيره وهو يلاحظ
تبلى رموشها بالدمعة قبل أن تنساب على وجنتها .. !!

-هل أنت أعمى كي لاترى أمامك

وتوقفت كلماته وهو يرى العينين الدامعتين .. والملامح
المصعوقة .. وبصوت خفيض لا يكاد يسمع تمت له

-انا .. انا اسسفة ..

اتسعت عيناه بذهول حين رآها تنفجر ببكاء هستيري ..
ضاعت معه كل كلماته الغاضبة ومشاعره الثائرة ليقع
ضحية دموع المرأة ..!! ويغرق في ارتباك لا يعرف مع
أيوبخها أم يواسيها ..

-اسمعي .. يا انسة .. توقفي عن البكاء .. لم يقع أي ضرر

..

قالها بارتباك لا يعرف كيف يواسيها .. وهي تغرق بالدموع
والشهقات فحاول اخراجها من السيارة وهو يهمس:

-تعالى .. تعالى الى الداخل .. انظري لي لم يصبني
مكروه .. توقفي عن البكاء ..

نظرت علا ليديها المرتعشتين .. لم تعد تشعر بساقها
وهي تسمعه يدمدم بكلمات غبية .. نظرت له بشراسة
وسط دموعها وصاحت:

عبير محمد قائد

قرن قوله بأن أنزل ساقياها بقوة جعلتها تصرخ حين
لامست الارض وهي لاتزال متشبثة بكتفيه .. وكادت
تهوي لولا أن صاح بها بقسوة وخفوت حتى ظنت أن لم
يسمعه سواها:

-لاتصرفي كالحمقاوات وقفي بشجاعة ..

نظرت له مذهولة .. وهي تشعر بعودة الدماء الى
ساقياها بالتدريج .. لتستطيع الوقوف .. وان كانت لاتزال
تشعر بالخدر يسيطر عليها .. ورفعت له عينين مدهولتين
لتكتشف انها لاتزال قريبة منه .. تتشبث بكتفيه وتكاد
تلتصق به .. ليكتشف هو الاخر انه لايزال ممسكاً بها بقوة
..

فأفلتها بحدة وتراجع يقول لعلاء بتوتر:

-لاتقلق عليها ستكون بخير .. يجب أن أنصرف ..

-انتظر يا احمد ..

قالها لعلاء بتوتر وهو يتلقف شقيقته ليضمها الى صدره
بحنان فأسرع أحمد مشيحاً عنهما وهو يدمدم:

شعر بها تحيط عنقه بذراعيها باستسلام وكأنما لاتمتان
لها بصلة وانفاسها الحارة تلفحه .. ليخرج نفسه من دائرة
سحر الدموع بقوة ويشيح بعينيه متنحناً وهو يحملها
بسهولة لخفة جسدها الواضحة .. ويخرجها من السيارة
وهو يسمع صوت الخدم الذي توافد على الفور ومعهم
علاء .. !!

-مالذي حدث؟؟!!

صاح لعلاء بصدمة فهتف له أحمد بتوتر:

-لاتقلق الانسة بخير .. انها مرعوبة فقط ..

التفتت علا لشقيقها وقالت باكية:

-لا أشعر بساقي ..

اتسعت عينا لعلاء بذهول .. في حين زفر أحمد وهو يلعن
هذه الصدفة التي وضعته بمواجهة هذا الدلال الذي
لايطاق .. وصرخ بعُلا :

-أنت لست مصابة بشيء .. والان قفي ..

عبير محمد قائد

لا احساس ولا روح بها؟؟ كيف يفعل بها هذا .. أقرب
الناس اليها .. عاود تلك التهديدات المدمرة .. زفرت
دموعها بمرارة احساسها الذي مزق اعماقها بلا رحمة ..
دارت حول المكان لاتعرف ماذا تفعل .؟؟ اتوافق على
مايقوله ابيها وتضحى بكرامتها واعزازها بنفسها !!
أم ترفض وتخسر كل شيء .. تخسر عمرو والى الأبد؟؟!!
تأوهت بمرارة وهي تجلس ارضاً وقد تعبت من الوقوف
.. والدها يصر عليها بأن تنجب منه طفلاً؟؟ كيف لو عرف
أن زواجهما مجرد حبر على ورق؟؟!!
كيف لو عرف بأن عمرو لايزال يعاملها كشقيقته صفية ..
كما كان منذ زمن؟؟!!
ااه يا ابي .. لماذا تحطم حياتي بهذه الطريقة؟؟ الا
تكفيك هند؟؟ وماحدث لها؟؟
بكت بمرارة .. حين سمعت الطرقات القوية على باب
غرفتها ..
نهضت مذعورة قبل أن تزفر باتياح لرؤيتها والدتها تدخل
وهي تقول بابتسامة:

-الى اللقاء يا علاء.. سأتي للشركة يوم الأربعاء لنوثق
باقي العقود ..

وسرعان ماكان ينطلق بسيارته بينما لاحقته نظرات علاء
المندهشة ونظرات علا المصدومة .. قبل أن تعود
لشقيقها الذي حملها بين ذراعيه بخفة وهو يقول لمن
حولهما:

-استدعوا الطبيب في الحال ..

وعلا نفسها كانت تلاحق السيارة المنطلقة بعيداً بعينيها
.. لاتزال تشعر بدفئ ذراعيه حولها .. وقسوة قبضته على
ذراعيها .. كيف اجتمعت تلك وذاك لاتعرف .. ولكنها
تدرك .. أنها أثرت بها بقوة .. حقاً أثرت بها ..

صرخة من اعماقها انطلقت ..

كتمتها كي لاتغادر فمها .. بقوة بقوة .. بكت بحرقة وهي
تطالع الهاتف .. بعينين تغرقان بالبؤس .. يكفيها .. كل
تلك الضربات تكفيها .. لم لم يعد أحد يعتبرها انसानه من
لحم ودم .. بل يرونها ككرة يتقاذفونها بينهم !! كرة

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اختنقت والدتها بغصة وهي تحاول كتم دموعها وهي ترى حياة ابنتها تنهار أمامها بسبب اثنين لا تكره في الكون أكثر منهما .. زوجها وزوج ابنتها .. ولكن !!

ماباليد حيلة !!؟؟

لاتوجد ماتفعله هي وابنتها سوى الاستسلام للاعصار .. الخضوع له .. الانحناء حتى يمر بسلام ..

فهمست لها بهدوء:

-افعلي مايقوله والدك ..

اتسعت عينا نسمة :

-ماذا تعنين؟؟

-عليكي ان تنجبي منه طفلاً .. انه زوجك ...

تخضب وجه نسمة بالاحمرار وهتفت بحنقك

-اماه ألم تسمعي ماقلته لك للتو .. انا وعمرو لم ..

-اعرف ذلك ..

قاطعتها والدتها بصرامة قبل أن تواصل:

-ماذا هل ستتركيني منتظرة الى الأبد في الاسفل؟؟

نظرت نسمة لوالدتها بأمل .. والدتها التي رفضت اي علاقة بوالدها بعد انكشاف الاعيبه لها وكشفها مادفع هند لفعله لتتزوج عمرو .. والدتها التي كرهت عمرو ايضاً لتسببه بانتحار ابنتها ولم تسامحه قط ..والت لم تدخل منزله الا في غيابه فقط ..

-ماذا هناك بنيتي !!؟؟

لم تعد تقدر على السكوت .. ومن سيؤازرها سوى امها !!؟؟

-اه أمي ..

تأوهت بألم واسرعت ترتمي بين ذراعيها وهي تعترف لها بكل شيء شاهقة بالبكاء والاسباب وراء زواجها من عمرو .. وحقيقة زواجهما .. مافعله والدها وتهديداته المستمرة .. كانت تبكي بحرقة .. ولوعتها تسبقها وامها صامته لاتقوى على الرد .. حتى رفعت لها عينين مليئتين بالدموع وهي تهمس:

-ماذا أفعل اماه؟؟!!

عبير محمد قائد

لملمت خصلات شعرها خلف اذنها وطرقت الباب بهدوء
..زفرت توترها وشعرت بقلق غريب .. سمعت صوت
والدها يدعوها للدخول وحالما فعلت عرفت بوجود أمر
جلل !!

كان خالد هنا ايضاً ..

عقدت حاجبيها ودخلت بهدوء وهي تسلم عليهما بصوت
خفيض ..

-اجلسي بنيتي ..

قالها والدها بحنو ..ففعلت .. رأت خالد يقترب ليجلس
بجوارها:

-كيف حال عروسنا الجميلة ..

نظرت له مصعوقة وسمعت والدها يزجره بأن يصمت
فالأمر لم تحسم بعد .. نظرت لوالدها وهتفت:

-مالذي يحدث؟؟

نظر لها بحنان وقال:

-وما اعرفه بأنه رجل .. وليس من رجل يقدر على مقاومة
امرأة تعطيه مايريد .. فمابالك بزوجته !!

كما انني لا اريد لوالدك أن يتسبب بأي أذى له .. مهما
كان فعمرو .. عمرو هو أفضل من ابيك بكل شيء .. ولا
اريد لعليا الصغيرة أن تفقد والدها كذلك ..

نظرت لها نسمة بدهشة وهمست:

-ماذا أفعل؟؟

تنهدت امها وضممتها اليها هامسة:

-افعلي ماسأقوله لك بالضبط .. حينها لن يأتي عمرو لك
بسرعة فقط .. بل سيصبح كالخاتم باصبعك.. عليكى أن
تنفذي ما سأقوله بالحرف الواحد نسمة ..

-حاضر ..

تمتتم بخضوع وقلبيها يخفق بقوة .. بتوتر .. بخوف من
القادم .. وهي تعد نفسها بفعل المستحيل كي لايصيبه
أدنى أذى...!!

عبير محمد قائد

لاتزال كل كلمة قالها ترن في أذنيها !!!؟

-شفا !!!؟

نظرت لعيني والدها القلقتين وهو يسألها:

-لما الدموع ياصغيرتي !!!؟

فجأة انتبهت لدمعتها التي غافلتها .. مسحتها بسرعة
وهمست:

-لا لاشيء مهم..

-مالأمر ياشوشو ؟؟ الا تريدان الزواج أم أن حياة العزوبية
تعجبك لهذه الدرجة ؟؟

نظرت لشقيقها وابتسمت بسخرية وهي ترد:

-لست منزعجة من حياتي ياخالد .. وأنا لن أتزوج لأهرب
منها ..

-اذأ ما هو ردك .. الرجل بانتظار ردنا بأسرع وقت..

قالها بنفاذ صبر .. قبل أن يضيف:

-أشرف عاود الاتصال بي .. وقد زار خالد في المخزن
بنيتي .. هو يستعجل اجابة ..

رنت المعلومات التي قالها والدها برأسها بقوة ..

أشرف !!

لقد نسيت كل شيء عنه ؟؟

عرض أشرف للزواج واصراره الحثيث للموافقة .. اتصالاته
بوالدها وزيارته لشقيقها ..

وذاك !!!؟

ذاك يقول بأنها لن تخسر شيئاً !!!؟

وسيعود كل شيء لما كان عليه حال اشباعه لرغباته
المريضة !!!؟

انساب خيط من الدموع على وجنتها بصمت وهي
تستعيد ذكرى بشرته الساخنة تحت أصابعها ..

شعيرات ذقنه النامية لاتزال ترسل شرارت كهربية على
رؤوس اصابعها !!

عبير محمد قائد

فتحت فمها لتوافق .. لتهتف بالموافقة المحشورة في
حلقة .. حين عادت دمعها الخائنة تنساب لتصمتها !!

تخرس موافقتها وتتوسلها الانتظار ..

نهضت بسرعة واعتذرت من والدها وتجاهلت خالد
لتركض لغرفتها ..

دمعتها الخائنة جرت أخرى .. وأخرى ..

حتى بات السيطرة على دموعها أمر عسيراً .. وتبعثها
شهقات لم تقدر على اسكاتها ..

"مفكرتي العزيزة"

لم تبدو الموافقة على أشرف خطأً كزواجي بوسام؟؟!!

لماذا أرفضه وكل جزء مني يوافق عليه؟؟

عقلي وتعقلي .. حكمتي وذكائي .. كلها توافق عليه ..

وكل شيء آخر يرفضه ..

دقات قلبي .. دموعي ترفضه حتى .. قولي يامفكرتي ..

هل أنا مجنونة؟؟!! هل أنا مصابة بالفصام؟؟

-الرجل لايعيبه شيء ياشفا .. انه شاب عازب .. محترم ..
وله نفوذ ومكانته المالية ممتازة .. كما انه يمثل عمرك
ويحبك .. ويريدك في الحلال ياختي ..

عادت تلك الدمعة الخائنة تنساب من عينيها لاتعرف لها
أي سبب .. وكأنما دموعها لم تعد تنتمي لها .. لم تعد
تأتمر بأمرها .. همست له :

-أحتاج لوقت .. للتفكير ..

هم خالد بالاعتراض فقاطعه والده بحزم:

-لابأس بنيتي .. خذي وقتك في التفكير .. لن نضغط
عليك ..

تأفف خالد ونهض في حين خفضت هي عينيها وكل ذرة
فيها تصرخ بأن توافق .. يجب أن توافق .. كيف لاتفعل ..
كيف تفكر اصلاً .. الموضوع لا يحتاج لتفكير ابداً ..

"فقط افتحي شفتيك .. افتحي شفتيك وقولي نعم .."

صرخ بها عقلها .. يحثها على فعل الصواب .. نعم
موافقتها على الزواج من أشرف هو الصواب بعينه ..

عبير محمد قائد

ولولت بقوة على ماعرضه .. وماظن أنها قد توافق عليه

..

تباً لك يا عمرو .. تباً لك ..

شهقت باكية .. واستفاضت دموعها .. ولم تتوقف؟؟!!

-تفضل ..

تناول عمرو كوب القهوة من يد علاء بابتسامة مقتضبة ..

رشف منه وعاد ليركز مع ابن خالته .. رآه متجهماً ..

مهموماً .. كان قد وصل منذ ساعات ليواجه فوضى

صوفي الراغبة بالعودة لعدن على الفور ولولا الحادث

الذي كادت تتعرض له عُلا في الصباح لما وافقت على

المبيت للغد حتى .. وهاهو الان بعد عشاء صامت مع

الفتاتين وعلاء .. يجلس مع الأخير وقد خلدت الأخريات

لغرفهن .. بصمت كذلك !!

-مالأمر الجلل الذي جاء بك الى نيويورك دون اتصال..

سأل علاء متوتراً .. حين انتبه عمرو انه لم يخبره حتى

بسبب قدومه .. فضحك بتوتر وهمس:

أخبريني عن معنى تلك المشاعر التي تنهشني؟؟

أخبريني عن معنى دموعي .. وذكراه لاتفارقني ..

هو يامفكرتي .. هو؟؟!!

رمت مفكرتها بقوة .. ودموعها تغشى الرؤية عنها !!

هو؟؟؟

سبب بكاءها هو .. سبب معاناتها .. سبب تشككها كان

هو؟؟

ذلك المتعجرف الجذاب؟؟

لم تنسى عرضه بعد !!

بعض من ثقتها بنفسها إن لم تكن كلها قد اهتزت بقوة

.. برغم ماتشعر به أنوثتها من فخر لأنه لم يستطع

مقاومتها .. لم يقدر على الصبر .. رأته في عينيه .. في

صوته .. في كل خلجة من خلجاته .. صحيح أن أنوثتها قد

وصلت القمة .. ولكن !!

كرامتها تمرغت في التراب؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-منذ أن أحضرت صفيية للبقاء معنا للعلاج .. عمرو لن
أسمح لك بتدمير الفرصة الوحيدة لصوفي بالتحسن
والمشي على ساقها ..

هب عمرو واقفاً وواجهه بقوة وهو يصرخ:

-هل جنتت .. منذ متى تتحكم بابنة الشهري .. أنسيت من
تكون هي ومن أكون أنا؟؟

احمر وجه علاء صرخ:

-توقف عن تلك الترهات .. اعرف جيداً من تكون وعليك
أن تعرف انا من أكون أيضاً .. انا ابن الصاوي ياعمرو أم
نسيت؟؟!!

زمر عمرو وقد بدأت أعصابه تفلت منه وهو يقبض
يديه ويبسطها محاولاً السيطرة على غضبه:

-لا لم أنسى .. لم أنسى بأنك ابن خالتي .. ولاحكم لك على
شقيقتي .. أتفهم ياعلاء .

زفر علاء بتوتر وقال بهدوء حاول التحلي به:

-بيدو أنني أنسى أشياء كثيرة هذه الأيام .. جئت لأعيد
شقيقتي لعدن ..

ارتجفت يد علاء الممسك بكوب قهوته وكاد يريقها وهو
ينظر لعمرو باندهاش:

-ماذا تعني بأنك ستعيدها؟؟!!

-ماسمعت .. من الصعب تركها هنا وحدها .. أنت تعرف
هذا..

-ما اعرفه هو انني لن أسمح لك بقطع جلسات علاجها ..
المدربات يقلن بأنها تتقدم ..

رفع عمرو حاجبه بتعجرف لايملك السيطرة عليه وهو
يسمع علاء يتحدث عن السماح له وعدمه .. ورغماً عنه
قال بخشونة:

-هل جنتت علاء ..!! منذ متى تسمح أولاً تسمح لي؟؟!!

احتقن وجه علاء وهب واقفاً يواجه عمرو المستنفر على
كرسيه:

عبير محمد قائد

-أنا لا أقصد هذا .. افهمني .. أنت ابن خالتي هذا صحيح .. ولكنك غريب بالنسبة لصفية .. ولايجوز بقاءها معك هنا..

نظر له علاء بتوتر .. قبل أن ترتبك نظراته ويجيش قلبه بمشاعره التي أخفاها لسنوات ففضحتها عيناه لدقيقة قبل أن يخفيها بمهارة .. لم تصل لصوته الذي خرج مهزوزاً وهو يسأل:

-وإن لم أصبح غريباً؟؟!!

نظر له عمرو بتساؤل .. فأضاف عمرو بشجاعة توسل الله ألا يفقدها:

-ان أصبحت صفية زوجتي فلاضير من بقاءها معنا هنا ..

.....

.....

كان عمرو ينظر له بذهول .. بذهول جعله يظن مناطقه كفراً ..

-لاتحرمها هذه الفرصة يا عمرو لاتدع عصبيتك القبلية هذه تدمر اختك الوحيدة ..

-مالذي تريده بحق الله يا علاء؟؟

صرخ به عمرو فأجاب علاء بقوة:

-اريد لصفية أن تكمل علاجها ..

-ليس الآن .. هي لن تبقى وحدها هنا .. ولا احد يقدر حالياً على البقاء معها .. صفية بنت صغيرة ولايجوز لها البقاء مع رجل عازب في منزله وحدهما ..

نظر لها علاء باستنكار فواجهه عمرو بتحدي وهو يضيف:

-صفية ستعود معي وهذا الأمر لانقاش فيه .. لن أعرض سمعة شقيقتي للخطر ولن أسمح لمخلوق أن يلوكها بغمه وأنا حي أرزق ..

-أتظن بقاءها معنا اهانة لسمعتها؟؟!!

صاح علاء بذهول فوضح عمرو وهو يحاول أن يلين بلهجته:

عبير محمد قائد

رأى الجد يتجهم وجهه ويصيح صوته أمام الجميع .. وهو
يזجر الفكرة وينزعها من جذورها صارخاً :

-بنات آل الشهري لا يخرجن عن ابناؤه ..

نظر الجميع حينها للجد بصمت .. لم يأخذ أحد ماقاله
والده بجدية سوى الجد .. الذي نظر حينها لعلاء وأشار له
بعصاه محذراً:

-لاتقرب بنات الشهري يا ولد .. بنات الشهري لست نداءً
لهن قط .. ولن تكون ..

كان علاء ينظر للجد القاسي بكره .. كره لايزال يحكمه
ويسيطر عليه حتى الآن ..

لاتزال الكلمات ترن في اذنيه ..

" لست نداءً لبنات الشهري "

شعر بالسخرية لكلمة بمثل هذه الوضاعة أن تؤثر عليه
طيلة تلك السنوات ..

ولكنها فعلت .. غرزت في ذاته ولم تبارح قلبه وعقله
طيلة تلك السنوات !!؟؟

حاول التبرير .. حاول أن يشرح له .. ولكنه لم يقدر .. لم
ينطق بحرف .. كل ما فعله هو الوقوف كتلميذ خائب
بانتظار معلمه أن يوبخه .. أو أن يرفع كفيه ويصفق له ..

ولكن عمرو لم يفعل أيهما .. بل قال بصوت مصعوق:

-أنت لاتستطيع الزواج من صافية ...

عقد علاء حاجبيه وهمس:

-ولماذا؟؟؟

نظر له عمرو وقد تجاوز دهشته وذهوله وقال بصوت
مخنوق:

-أنت تعرف لماذا ...

أشاح علاء بوجهه وعلت ملامحه صورة ذكرى من الماضي
.. ذكرى أراد خنقها ..

ذكرى جدها .. السيد الشهري العظيم .. ذلك الرجل
المهيب الذي وقف علاء أمامه يوماً وهو ابن العشرين
ووالده يقول مازحاً بأن صافية من نصيب علاء حين تكبر ..

عبير محمد قائد

نظر لعمرو وهمس له:

-الازلتم على ضلالكم القديم يا عمرو؟؟!!

قالها ساخراً .. فتنهد عمرو وقد تذكر هو الآخر ماقاله جده .. وهرب بعينيه عن صديقه .. نعم لازالوا .. عائلة الشهري لاتزوج بناتها لغير أفراد عائلتها .. وان خرجوا عن هذه العادة .. فهم يزوجونهن لسادة قبائل آخرين .. لافصال ولاجدال بهذا القانون ..

-انها تقاليد العائلة والقبيلة برمتها يا علاء ..

قالها بشحوب .. فهجم علاء بعنف:

-وأين هي تقاليد القبيلة حين تخلى عنها قريبكم الوغد .. اتسعت عينا عمرو بذهول .. وعلاء يقترب منه ليهتف بشراسة :

-أخبرني لما لم تمارس عادات قبيلتك حقاً وتدس خنجرك في قلبه لتراجعه عن وعده .. أليست تلك هي عاداتكم؟؟ أليس تلك هي عقوبة من يمس أظفراً من ابنة الشهري المدللة .. أم أن العقوبة لاتطال من يحمل اللقب المقدس؟؟!!

نظر عمرو بذهول انفجار قريبه غير المسبوق .. ولم يعرف حتى كيف يرد .. كيف يجاوب على تلك الاسئلة التي حار في تفسير هدفها ..

-علاء...!! أتحب شقيقتي؟؟!!

نظر له علاء بصدمة .. وعمرو ينظر له بذهول لم يتركه بعد .. ورد بخفوت:

-أنا احبها كغلاً تماماً ..

رفع عمرو حاجبيه غير مصدق مايقوله فاستمر علاء غير أبه:

-أنا لا أريد لصفية ان تعيش مقعدة طيلة حياته يا عمرو .. لا اريدها أن تفقد روعة الأيام التي بانتظارها .. لا اريدها أن تعيش الحياة من على مقعد .. أريدها أن تنهض أن تركض .. أريدها أن تعيش كما يعيش غيرها .. هي تستحق هذا .. صفية يحق لها أن تحيا كالأخريات وهي لديها الأمل ..

خفض عمرو عينيه .. لايقدر على اجابته وهو لديه كل الحق بما يقول .. ولكن؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مالذي حدث لك ياابن الشهري .. مالذي حدث لك ؟؟

-صفية ستوافق يا عمرو .. ستوافق لانها تريد المشي
مجدداً .. تريد الحياة كغيرها ..

نظر له عمرو .. بعجز .. لايعرف مايفعل .. لأول مرة في
حياته يقف عاجزاً عن الرد ..
-اتركني لالكلمها فقط ..

جلس عمرو بتناقل وهو يفكر .. هل هو موافق أصلاً على
زواجه من شقيقته .. هل يرضى بأن يزوجها برجل لا يحمل
لقب عائلته ولا تجري بعروقه دماءها ؟؟؟

وعاد للسخرية من نفسه .. من في عائلته قد يقبل
بصفية .. خصوصاً بعد تخلي وليد عنها .. قد يكون انتقم
هو لشقيقته ولكنه يدرك تماماً ان مستقبلها قد تحطم
..والآن علاء يفتح أمامه وأمام شقيقته مستقبلاً جديداً !!

هل يفلته من يده ؟؟؟ أم يفتح له ذراعيه ؟؟؟

هل يطاوعه قلبه على تحطيم مستقبل أخته هكذا؟؟

الزواج منه .. صفية لايمكن أن ترضخ .. كما أن عائلته ؟؟؟!!
كيف لعائلته أن توافق ؟؟؟!!

رفع عينيه لعلاء وهمس:

-زواجك منها مستحيل ..

اقترب علاء وهمس:

-ليس مستحيلاً ان وافقت أنت ..

تأوه عمرو وأشاح عنه .. كيف يوافق ؟؟؟!!

كيف يغامر بخسارة تأييد أفراد قبيلته في الوقت الذي
يحتاج اليهم بكل جوارحه .. في الوقت الذي يقتنص عمه
فيه كل خطأ قد يقع به .. كيف يغامر بكل هذا ..

-صفية لن توافق ..

تعذر بتردد .. لأول مرة في حياته يقع به .. شعر بأنه لم
يعد كما اعتاد أن يكون .. شعر بنفسه ضعيف .. سهل
الانقياد كما لم يكن قط في حياته .. لم أتاه علاء بهذا
الطلب قبل شهر واحد لكان كسر اسنانه قبل أن يكمله ..
ولكن الآن .؟؟!!

عبير محمد قائد

ابتسم علاء .. ومد يده ليصافح عمرو بقوة .. وقلبه يرجف .. فهو لم يكن قط متأكداً من موافقة صافية لما تعهد به لعمرو .. نهائياً !!

كان الصباح بديعاً ..

ترك ازحام المدينة الخانق وقاد السيارة لمكان لم يزره منذ وقت طويل .. كلما جاء لنيويورك كان يتهرب من زيارته .. ولكن الان .. هو يحتاج للبقاء فيه لبعض الوقت ..

وصل الى الأرض المنبسطة متأملاً السهل الأخضر على مدى البصر بلا انقطاع الا من أكواخ متنافرة متفرقة .. تميزت بسطوحها المائلة .. وحدائقها الصغيرة وأسوارها القصيرة .. ترجل من سيارته ومضى نحو كوخ معين .. وقف أمامه ساهماً .. شاردأً بلاحراك .. وذكريات سنوات ماضية وطيش شباب وفورة حب ياقع تعاوده بلارحمة ..

هنا .. هنا ولد حبه لها ..

هنا عاش أولى أيام الحب برفقتها .. هنا ادرك أنها تؤام روحه .. جزء منه .. سيعيش معه الى الابد .. اغتمت عيناه

هو يثق بعلاء .. يثق به بحياته .. ألا يثق به ليعتني بأخته الصغيرة ؟؟؟!!

بدأ عقله يستعيد صفاءه .. ويفند الأمور بعقلانية وتروي .. بدأ يرى الامور بحكمة وتعقل ..

كان رضا قبيلته بكفة .. وسعادة شقيقته في الكفة الأخرى ..

وسرعان ماثقلت لترجح احدى الكفتين .. فرجع عينيه لعلاء وقد تألق القرار والحزم فيهما وقال له:

-اذا وافقت صافية .. فلك دعمي الكامل .. ولن أعود لعدن الا وشقيقتي على ذمتك أنت ..

تألق السرور في عيني علاء .. وهمس:

-دعني أنا افتح معها الموضوع يا عمرو ..وأعدك بأنها ستوافق ..

توترت نظرة عمرو للحظة قبل أن يقول:

-موافق .. ولكنني أريد الرد غداً مساءً .. أتفهم ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لمستها المترددة لكل جزء فيه .. ابتسامتها التي تخصه
بها وحده دون الناس كلهم ..

ضحكتها الشقية التي كانت ترقص في عينيها ..

ذلك التمايل الذي كانت تلوي به عنقها حين تريد منه
شيئاً !!

جسدها الغض الذي اشتاقت له ضلوعه .. "ااااه يا عليا"
.. أغمض عيني به بقوة ..

يديه مزروعتان في جيبي سرواله تقاومان رغبة في ضم
الهواء حوله علّله يحمل له بعض رائحتها ..

ولكن .. كل ماشعر به كان لسعة حادة على خده .. جعلته
يفتح عيني به بقوة .. وذهول ..

أنفاسه لاهثة وذكرى الصفحة التي منته بها تلك المرأة
تؤلمه ..

شتم بقوة ومرغ كفه في شعره يكاد يشده بقوة وهو
يحاول تفسير سر تذكره لها وسط ذكرياته بمعشوقته ..
تلك المرأة التي حطمت برحيلها كل أمل بسعادة له في

بذكرى كلمة الحب التي صارحها بها لأول مرة .. وأغلق
عيني ليتشبع بذكرى ردة فعلها العاصفة التي أطاحت
بدقات قلبه .. لم يعتد يوماً على المشاعر الصريحة .. لقد
عاش في بلد متحفظ .. وردت فعلها لمشاعره كانت أبعد
ما يكون عن التحفظ .. يذكر انها ضحكت مطولاً ..

ثم ارتمت بين ذراعيه .. !!

كم كان دفئها مروعاً لضحالة مشاعره اليافعة .. كم أثارت
فيه من مشاعر لم يعرفها قط بحياته !!

كم يشتاق لأن يكررها الآن .. أراد أن يضم عليا ولو لمرة
واحدة بعد ..

ليعرف ان ما عاشه معها فيما مضى لم يكن حلماً !!

لم يكن خيالاً أو قصة خرافية .. أراد أن يتذكر تفاصيلها
الصغيرة ..

تنهيدة شفيتها حين يضمها .. تسارع دقات قلبها حين
يقبلها ..

مناجاتها لاسمه حين يغضب منها لتصالحه .. !!

عبير محمد قائد

-أمرك سيدي ..

عقد عمرو حاجبيه وهمس بصوت خفيض:

-شفا المنصوري .. أريد كل خبر عنها.. سأرسل لك
المعلومات بالبريد الإلكتروني بعد قليل .. معلومات
سابقة أحضرها لي ماهر .. أريدك أن تبقى كظلمها في
الايام المقبلة .. أريد أن أعرف كل شيء عنها أفهم ..

-حاضر سيدي ..

-الى اللقاء الان ..

قالها عمرو وأسرع لغلاق الخط ليقرر العودة لسيارته حين
توقف مندهشاً ..

رآها هناك واقفة .. بستره رمادية من الكشمير .. وسروال
جينز أحمر يكشف عن كعبيها الذي التف حولهما صندال
رمادي مفتوح مرصع بجواهر حمراء زاهية .. رأى عينيها
تتألقان وهي تهمس بصوتها المثير ذو اللكنة الواضحة:

-مرحباً بك أيها الغريب ..

-شهرت !!؟؟

المستقبل .. لماذا تزرع نفسها في عمق ذكرياتي ويؤسي
.. ألتحيل حياتي جحيماً أشد مماهي عليه !!؟؟

تباً لك من أرعن ياعمرو .. تباً لك من حيوان اشتهى
ماليس بمستواه .. تلك المرأة لاتسوى أن تفكر بها
فتوقف عن هذا ..

ولكنه لم يقدر .. التفكير كان يقتحم خلاياه .. ويحتلها ..

تأوه وهو يدور راكلأ الحصوات الصغيرة بغيظ .. تأفف
وشعر بقبضة تعتصر عضلاته .. نظر لساعته .. لابد انها
تقارب وقت المغرب في عدن .. التقط هاتفه وبعد رنات
قصيرة جاوبه الصوت الحذر ..

-مرحباً يانادر .. كيف الحال ؟؟

اجابه الصوت باقتضاب:

-بخير سيدي .. كيف الحال عندك؟؟

-جيد .. هادئ لاتقلق علي .. هناك شيء اريدك أن تتابعه
جيداً ولا اريده أن يغيب عن ناظريك .. وأريدك أن
توافيني بكل خبر عنه ..

عبير محمد قائد

-جئت للترحيب بك .. أنا وأنت لم نلتقي منذ زمن طويل؟؟

أوما عمرو وقال بطريقة جافة فهمتها بوضوح:

-هذا للأفضل يا شهرت فلا أذكر بأننا كنا على وفاق دائماً

..

اجتاحها الألم لذكره الشجارات التي اعتادت افتعالها معه
كي تخفي عنه مدى انجذابها اليه .. وهمست تحاول
استرضاءه:

-كان هذا منذ وقت طويل عمرو .. لما لايزال قلبك اسود هكذا؟

-ربما لأنه لايحتمل ألوان أخرى ..

قالها ساخراً قبل أن يهتف:

-تشرفت بلقاءك شهرت .. ولكن يجب علي الانصراف ..
لدي الكثير من الاعمال لأنجزها قبل عودتي ..

-متى سأراك مجدداً؟؟

تسائلت بلهفة .. فلوح بيده وصرخ وهو يبتعد:

عقد عمرو حاجبيه لتقترب منه تلك القطة الحمراء بتؤدة
وهي تبتمس ابتساماً واسعة وتهتف:

-خابرني علاء أنك وصلت .. وحين ذهبت لرؤيتك أخبروني
أنك خرجت للتنزه فعرفت أنك لن تذهب سوى لمكان
واحد لاستعادة الذكريات !!

التوت زاوية فمه بسخرية وعدل وضع نظارته على عينيه
يخفي بهما مايجيش بداخله بشأن الذكريات وهمس:

-منذ متى أتني هنا؟؟

-منذ أغلقت هاتفك .. لاتخف لم أسمع أسرار القبائل أيها
الشيخ ..

قالتها ساخرة بصوت ملتوي .. فاشتدت شفتاه بقسوة ..
تأمل المكر والدهاء من عينيه .. لطالما كانت كشوكة
في حنجرته .. والان لايريد حتى رؤيتها .. همس لها
بصوت ثقيل:

-مالداعي للمجيء خلفي الى هنا يا شهرت ???

ضاقت عينيه واجتاحها حنق كبير لقله اللهفة في ترحيبه
ولكنها لم تظهر حنقها بل أخفته ببراعة واقتربت همس:

سلسلة أسياذ الغرام

توترت خطواته .. شقيقته غادرت مبكرة للعمل وبقي هو
حتى يقنع تلك الطفلة المدللة بما اقنع به شقيقها
البارحة.. أخذ نفساً عميقاً ونظر عبر باب الشرفة ليجدها
تجلس على كرسيها وتنظر للحديقة الغارقة بشمس
الصباح الرائقة ..

دخل بهدوء وبقي ينظر لها ..

كانت ترتدي ثوباً طويلاً بلون الورد بكمين طويلين يصل
لكعبيها .. وكالعادة وضعت حجاباً باللون ذاته على رأسها
وعلى ركبتيها كان غطاءً صوفياً .. ملامحها كانت غارقة
في الحزن .. لايعرف لماذا؟؟!!

تنحج ليلفت انتباهها فالتفتت نحوه بصدمة ..

لم تكن تتوقع أن محور تفكيرها يظهر لها بتلك الطريقة
المفاجأة !!

كانت تنتظر منذ مدة عودة عمرو لتجهز حقائبها لتعود
الى الوطن .. منذ خروجه في الصباح وهو لم يعد بعد ..
تنهدت ومضت تفكر بما حدث معها بسبب علاء .. الغول

-لا أظنها فكرة جيدة يا شهرت .. وعلى كل حال لندعها
للزمن ..

تأملته يبتعد .. وعقلها يصرخ بغیظ .. غیظ يجتاحها بقوة
.. وتساؤلات عدة تنتشر في زوايا عقلها .. منها تصرفاته
الجافة المتباعدة التي ذكرتها بأيام زواجه من عليا وكيف
كان يقصدها هي وشقيقته عنهما تماماً .. والشيء الثاني
كان ماسمعه يقول عبر الهاتف .. فهي كانت قريبة منه
لتسمع الاسم الذي يريد معلومات عنه .. شفا .. شفا ..
المنصوري ..

التفت شفيتها بقباحة .. واشتعلت عينيها بالغضب وهي
تفكر في من عساها تكون تلك المرأة .. وماعلاقتها بعمره
!!!???

أما هو فقد اتخذ طريقه لسيرته يقودها بعيداً عن المكان
الذي لوثته تلك المرأة بمجيئها ..

تنهد بعمق وقاد السيارة بسرعة .. لقد اعطى علاء الوقت
الكافي ليفاتح صفيحة بالموضوع .. وعليه معرفة الرد ..
هذا ان ابقت صفيحة رأس علاء على كتفيه بعد ماسيقوله
لها ..!!

عبير محمد قائد

-لماذا .. لماذا تفعلين بنفسك هذا؟؟

عقدت حاجبيها وصرخت:

-لاشأن لك بهذا الأمر .. لماذا تحشر أنفك الضخم هذا
بشؤوني؟؟

عض شفثيه يقاوم الرغبة باسكاتها وهتف:

-شؤونك تخصني ياصفية شثتي أم أبيتي .. وساتدخل
بها كما يحلو لي ..

ضربت مسند مقعدها بقوة وصرخت بصوت عالٍ :

-لا لن أسمح لك بالتدخل فيما لايعنيك .. لاشأن لك ابدأ ..

زفر غضبه ببطء وهمس يحاول مسايرة غضبها
المتصاعد:

-اسمعيني جيداً يافتاة .. توقفي عن التفكير الضيق
وتحلي بالعقل .. الى متى تنوين البقاء أسيرة هذا
المقعد ها؟؟!! الى متى تنوين البقاء تعيشين على
مساعدة الآخرين ...!!

-أنا لا أحتاج لأحد .ز

الأحمق .. شعرت بالدماء تفور في عروقها وهي تتذكر
ماحدث بينهما في الحمام .. وانقبضت اصابعها بقوة
وهي تتذكر همجيته وقسوته ..

حين سمعته .. والتفتت لتراه مجسداً كحقيقة مثيرة
أمامها .. لتزيد دقات قلبها ويهيج الدم المتدفق في
عروقها وتشتعل عينيها بنار لم تخمد بعد ..

-هل يمكننا التكم؟؟

زمت شفثيها وعقدت ذراعيها على صدرها واشاحت عنه
فزفر بضيق واقترب ليجلس قبالتها وهو يهمس:

-كفي عن التصرف كالاطفال هناك أمر مهم يجب علينا
مناقشته ياصفية؟؟

نظرت له ببرود ولم ترد فهتف لها :

-صفية .. هل توافقين على قطع جلساتك العلاجية قبل
اتمامها هكذا؟؟

-انا من طلبت العودة فبالأكيد انا موافقة..

اتسعت عيناه وهتف:

عبير محمد قائد

اعترضت مخنوقة فأسرع ساخراً:

-حقاً!! وكيف تغيرين ملابسك وحدك؟؟ كيف تستخدمين الحمام؟؟ كيف وكيف؟؟ الا تريد بأن اعاقتك تقف بطريق حياتك .. لبيتك كالاخرين .. فغيرك استطاع الاستفادة من اعاقته ولم يجعلها عثرة في حياته وحياته غيره ولكنك عشتي طول عمرك مدللة يا صغيرة ال شهري ..

احتقن وجهها المأ وهي تسمع مايقول .. احتقن بالالم واختنقت عيناها بالدموع .. وهو يواصل بلا رحمة:

-أنت عثرة في حياة شقيقك .. بكرسيك هذا؟؟ عمرو لايقدر على فعل شئ لك سوى ان يقودك امامه الى كل مكان .. انظري ما فعلته به .. جررته عبر نصف الكرة الارضية فقط لأنك منزعة .. جعلته يهمل بيته واسرته وعمله فقط ليلبي رغباتك الانانية!!

نظرت له مصعوقة وكادت تجهش بالبكاء .. تفكر بالاعتراض على مايقول ولا تقدر لانها من داخلها تعرف بان مايقوله صحيح .. انها عالية عليهم جميعاً .. عالية بعجزها!!

ادرك بان مايقوله قاس وموجع ولكن لايقدر على السكوت .. ليس وهو يراها تفلت من بين يديه للمرة الثانية .. سيفعل المستحيل حتى تعود اليه .. حتى يحصل عليها .. حتى يخرجها من حطامها الذي يقيدها ..

-ماذا ستخسرين ان بقيتي هنا يا صافية .. ان واصلتي التمرينات وتجاوزتي التمرد والغضب الذي تعيشين فيه .. اسمحي لنفسك بالعيش حتى تري المستقبل مجدداً ..

انهمرت دموعها بقوة وهي تستشعر الصدق في نبراته وهاجت مشاعرها وهي تعي لأحلامها التي تحطمت مع ساقبها قبل سنوات .. والتي عادت للحياة بقوة في الاسابيع الماضية ..

وكرهت أن تخسر هذه الامال .. كرهت أن تعود لذاك الواقع الأليم والاحلام المغتولة .. والمستقبل المدفون تحت عجلات المقعد ..

رفعت له عينين باكيتان وهمست:

-عمرو لن يوافق على بقائي وحدي؟؟

عبير محمد قائد

-انا لست أخيك .. وبامكاني ان ابين الفرق في الحال ..

تراجعت بذعر للمعنى المبطن لكلماته وهتفت:

-لا لا ..لا أريد الزواج .. لا اريد ..

أسرع يقبض على كفيها بقوة وهمس:

-سيكون زواجنا هو السبيل الوحيد لبقائك هنا .. هو
سبيلك للتخلص من هذا الكرسي .. هو السبيل الوحيد لأن
تخرجي من شرنقتك ياعزيزتي ..

اختنقت مشاعرها وبدات تفكر بما يقوله دون ان تبعد
كفيها من قبضته المحكمة .. وتاهت عينيها في نظرته
الحازمة .. شعرت وكأنها واقعة في شرك .. بين خيارين
احلاهما مر كالعلقم !!!???

-صفية .. فكري بهدوء فعمرو ينتظر قرارك ..

-عمرو؟؟!!

لانت نظراته لنظرتها المتسائلة وشحوب وجنتيها وهمس:

شعر بالأمل يجتاحه بقوة .. واقترب يجلس على حافة
مقعده .. هاتفاً بلهفة:

-لاتقلقي من هذه الناحية لدي الخطة المثلى .. اريد
فقط موافقتك ..

رمشت عينيها ببراءة وهي تنتظر بقية حديثه ليقول
بصوت حازم:

-سنتزوج ..

فغرت فاهها بذهول وهي تنظر اليه تبحث عن لمحة
مزاح في ملامح وجهه الصارمة فلم تجد ؟؟
اغمضت عينيها وفتحتهما بقوة علها ترى شيء اخر غير
نظرته الحازمة والواثقة .. همست بخفوت:

-أنت مجنون ؟؟

احتقن وجهه وانتظر اعتراضها لعدم انتماءه لعائلتها
ولكنها لم تفعل بل همست بذعر:

-انا لن اتزوج منك .. انت كأخي عمرو ..

عقد حاجبيه وهتف بعنف :

عبير محمد قائد

استند على مقعده مجهداً مما قالته .. قلبه يكاد يثب
بقوة خارجاً من قفصه الصدري ليكيل لها الصفعات
الواحدة تلو الاخرى .. لتدرك ماتقوله.. لتفهم عظم
ماتريده منه ان يفعل ..

نظر لها بخواء وهي تضيف وكأنما ليست هي ..

-سيكون عقد قران فقط .. لا احتفال ولاغيره .. وسيبقى
الحال كماهو الآن .. حتى ينتهي العلاج ونفسخ العقد ..

نظر لها تتشرط وكانما هو المستفيد مما تقوله وتشرطه
.. ولكنه اخذ نفساً عميقاً .. هو يريد موافقتها على الزواج
.. وان كانت ترغب بزواج افلاطوني .. فهو له .. وحين
تصبح ملكه .. فلكل مقام مقال وقتها .. سيوافق على
بنود الشيطان نفسه لتصبح طفلة المدللة ملكه ..

لتصبح زوجته .. حقه ..

ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-موافق .. ساخبر عمرو .. فهل لديك طلبات اخرى سيدتي

..

-نعم ياصفية .. عمرو يعرف بطليبي .. وهو يباركه اذا
وافقتي انتي .. عمرو يحبك ياصفية ولن يوافق لو كان
يظن للحظة انني قد أوديك ..

حينها فقط سحبت يديها منه .. وضمتها الى صدرها بقوة
وهي تشخص بعينيها الى عينيه وهمست بتثاقل:

-الى متى؟؟

جفلت عيناه .. ولم يفهم .. فاضافت بخفوت:

-إن وافقت فألى متى سيستمر هذا الزواج؟؟

جحظت عيناه وهو ينظر اليها لايعرف الى أي مدى تشابه
اخاها بتلك اللحظة .. أسقط بيده ولم يعرف مايقول
وكيف يجيب .. فرفع كتفيه حائراً فهمست:

-حتى أقف على ساقي؟؟!!

نظر لها بعجز فأضافت بحسم :

-سيستمر هذا الزواج حتى أقف على ساقي .. وبعدها
سينتهي الامر ويرحل كل واحد منا في طريقه؟؟!!

عبير محمد قائد

تلبستها لتوافق .. انتابها الذعر وهي تجلو من ذهنها
غمامة السكره ..

لترى برعب عواقب ما وافقت عليه !!!

بل ما كانت تتشرط ليكون .. !!

" مفكرتي العزيزة "

حائرة ..

حائرة حتى حسم هو حيرتي ..

حائرة حتى أنهى ارتباكي ..

قسوته فعلتها

رغباته الفجة أخرجتني من دوامة مشاعري

وألقتني في وجه اتجاه واحد ..

بعيداً عنه الى أحضان سواه ..

....

نظرت له بتوجس وهي تشعر بانه يخفي تحت ذلك
الهدوء عاصفة سترمي بها هي اولاً الى غياهب مجهول
لاتريد مجرد الاقتراب منه !!!

-لا .. ليس هناك شيء ..

ابتسم تلك الابتسامة التي جعلها تضغط على صدرها
بقوة كي تخفف من الم الطعنة التي تصيبها بها .. ونهض
من مقعده وهو يقول بحماس :

-جيد سنجهد كل الاوراق كي نعقد قبل عودة عمرو لعدن

..

شهقت صارخة:

-بهذه السرعة ???

-ولما الانتظار ..

قالها بمرح ومال عليها يقول غامزاً عينه بسخرية:

-مادام الوضع سيبقى كما هو عليه ..

وسارع بالانصراف .. وهي تنظر بإثره بذهول لاتقوى
على التفكير بما وافقت عليه لتوها .. وكأنما أخرى من

عبير محمد قائد

-قال بان والدته تريد الزيارة .. وهي قادمة في الغد ..
بيدو بانها تريد رؤيتك حبيبتى ..

عقدت شفا حاجبيها وتمسكت بوالدها هاتفة:

-اذا لاتتصل به ..

-ماذا تعنين؟؟

قالها مندهشاً ففسرت بسرعة:

-لننتظر رأي والدته فرما لا اعجبها .. ارجوك ابي دع زيارة
الغد تمضي على خير قبل ان نبلغه بالموافقة ..

نظر والدها لأمها بدهشة فقالت بحزم:

-لابأس عزيزي لنقابل والدته قبل أن نعلن الموافقة ..
هكذا افضل ..

اوماً باستسلام .. ولم يلحظ الارتياح الذي عم كل خلاياها
ولاتعرف لما .. وكانها ندمت على قرارها بالموافقة فور
اعطاءها اياه ..

نهضت متثاقلة .. رأت والدها يجلس الى جوار امها على
المجلس يشاهدان التلفاز والى جوارهما صحون العواف
المعتادة وسهى تقبع بينهما على الارض .. حتى سوكي
.. كانت تجلس على مسند مرتفع وذيلها يتدلى تلفه
كيفما شائت .. نظر لها الجميع وقد غادرت غرفتها بعد
طول انحباس .. واعينهم تحمل النظرات المترقبة .. لم
تستطع السيطرة على دمعها التي انسابت رغماً عنها ..
والتي لم تعد تعرف من أين تأتي .. ولحسن الحظ لم
ينتبه لها احد وهي تهمس :

-اتصل به ابي .. أخبره بانى موافقة ..

صرخت سهى بفرحة وقفزت تنط بفرح كبير وهي تعانق
امها التي نظرت لها بقلق في حين نهض والدها معانقاً
اياها بقوة غافلاً عن تلك الدمعة اليتيمة التي لونت
وجنتها .. وهو يهمس:

-لقد اتصل هو منذ قليل .. ولم اعطه اي عقاد نافع ..
ولكنني ساتصل به على الفور .. مبارك بنييتي ..

نظرت له بدهشة :

-لماذا اتصل ???

عبير محمد قائد

ما فعلته هو الصواب .. قبورك اشرف هو الصواب بعينه

..

لماذا اذاً قلبها لايوافقها؟؟ لماذا اذاً لاتشعر بالرضا؟؟!!

ومالذي فعله لك قلبك حين ركضتي خلف وسام؟؟

ماذا فعل لك قلبك حين نبذك كحذاء مستخدم قديم

!!؟؟؟

مالذي فعله لك قلبك حين بكيتي حرقه النبذ ومرارة

القسوة ممن احببتي بقوة وبلا تفكير؟؟!!

انسابت دمعتها مجدداً فاخفتها بكفها بسرعة ورسمت

على شفيتها ابتسامة مخادعة رداً على تعليق ساخر من

سهى على ماتعرضه الشاشة التي لاتراها ..

وفكرت ..

لاعود لك ايها القلب .. لاعزاء ولا اقامة .. ستبقى تخفق

للرجل الخطأ .. للحب الخطأ .. للزمان الخطأ والمكان

الخطأ .. لاعزاء للمغفلين ايها القلب ..

وقد كنت مغفلة لمرة .. ولن اكررها مجدداً ..!!

اشارت لها امها ان تنضم اليهم ولم ترد اغضابها ... لم ترد

البقاء وحدها .. فاقتربت منهم لتجلس وتشاهد البرنامج

التلفزيوني .. وسوكي تتربع على فخذيها وسهى تسألها:

-متى تعود هموس للمنزل؟؟

-بعد يومين ..

قالتها شاردة .. وعقلها يسبح بعيداص عن الشاشة

وتعليقات عائلتها المرحة ومواء قطتها المشاكس .. وتلك

الدمعة تداعب رموشها لتقع على وجنتيها فتلجمها بقوة

الصبر .. وتأبى عليها النزول ..

لاتصدق ان لها فرصة جديدة .. فرصة جديدة لماذا؟؟

فكرت بدهشة .. لقد فكرت مراراً وتكراراً فكرت بكل اوجه

الامر .. قلبته يمنى ويسرى .. فوق وتحت بكل اتجاه بلا

توقف .. وافقت على اشرف لأنه لايرفض؟؟

مالخطأ الشنيع بهذا؟؟ مالذي يقف كغصنة قوية في

حلقها ويمنع عنها الفرحة لقرارها العقلاني .. مالشيء

الذي يقف لها كعظم في الحنجرة !!

تنهدت بصمت .. ومسدت فراء سوكي والغصنة في

حلقها تزداد .. وعقلها يصرخ بها

عبير محمد قائد

-اماه ارجوكي توقفي .. صفيه بخير وستكون بأفضل حال .. أنت خير من يعرف علاء ..

شهقت امه بانفعال وهي تؤكد مايقوله .. تعرف بأن علاء يحب صفيه منذ كانوا صببية صغار ولكن عقد آل الشهري والقبيلة وقفت حائلاً بينه وبينها .. ولكنها تعرف ابنتها تعرفها لدرجة انها تخشى على ابن اختها المسكين من جبروتها .. وفي الوقت ذاته .. هي أم .. مجرد ام تشعر بالموت لو ابتعدت عن اولادها .. فكيف بصغيرتها تتزوج بعيداً عنها؟!؟!

ااه كم هو موجه وقايس ..

-هل هي سعيدة؟!؟!

تنهد عمرو وتذكر موافقة اخته الهادئة حين سألها .. وهدوءها التام اثناء تحضير الاوراق والمعاملات .. فرد:

-انها راضية امي .. لاتقلقي بهذا الشأن ..

-ستكون معها على الدوام بني .. لن تتركها حتى تطمئن ..؟!؟

أغمض عينيه يستوعب الصوت الصارخ بألم .. أبعد الهاتف عن اذنه للحظة كي لاتصيبه صرخاتها المؤلمة بالصمم .. حاول ان يهدء من روعها ولم يقدر .. حاول أن يشرح لها فلم يعرف مايقول ..

-اماه اهدأي ..

-كيف تريد هدوئي وأنت تخبرني لتوك أن ابتي سيعقد قرانها على ابن اختي غداً وانا بعيدة لألاف الاميال؟!؟ كيف تريد مني الهدوء عمرو وانت تتحكم بحياة شقيقتك وتصدر لها القرار تلو الاخر وكأنني مت ..

رفع عينيه يدعوا من الله الصبر .. وهتف بحزم:

-اماه زواج علاء من صفيه سيتم غداً لأسباب سأشرحها لك لاحقاً .. ولا استطيع تأجيل الأمر لانني لو فعلت وعرفت العائلة بالخبر قبل اتمامه فهو لن يتم مطلقاً .. افهميني وثقي بي ..

انخرطت امه بالبكاء فتقطع قلبه من أجلها وهمس:

عبير محمد قائد

كان يدور حول غرفته كليث هائج .. كنمر فاض به الكيل
ولم يعد يعرف مايفعل ..

كجارجوار ضاعت فريسته من بين انيابه ولم يعد يدري
ماسيفعله ..

جلس يغرق وجهه البائس بين كفيه يهز ساقيه بقوة ..
يريد أن يصل لحل .. يريد أن يصل لحل ينجيه من
خسارتها .. لو خسرها !! لو خسر شفا..!!

هب واقفاً بجنون .. سيقته .. يقسم أنه لو مسها ..
سيقتله !!

تلك شفاءه وحده .. ولن يسمح لأحد أن يجرمه منها .. وان
كان بباءه قد أضعها مرة .. فسيعيدها اليه مرة أخرى ..

وهو يعرف الوسيلة لاعادتها .. ان كان عرضه الاول قد
اهان كرامتها ..

فعرضه التالي لن يرفع كرامتها فقط ..

بل هو سيرفعها لعنان السماء ..

لايصدق بأن كل هذا سببه تلك الزيارة التي قال له عنها
نادر ..

مالداعي لزيارة الدة أشرف الراجحي لشفا؟؟!!

لماذا تزورها ونساء من عائلتها أيضاً؟؟

لماذا إن لم يكن بداعي الخطبة؟؟!!

فكر بدعر ..

لا لا .. لن يسمح لأحد بأخذ شفا منه .. لن تكون لسواه
ولو قام بقتب أشرف الراجحي بيديه..

تلك شفاءه .. تلك المرأة هي ملكه منذ خلقت .. ولا تجوز
لسواه !!

كيف يأخذها منه كيف ..؟؟!!

ولكن؟؟

فكر بمرارة .. أنت ضيعتها من بين يديك .. أنت افلتها ..

بحمقك وغباء عرضك السافل لها؟؟!!

عبير محمد قائد

آه كم أكره أن أحبك

و أن يسكنني كل لحظة ذلك الوجد الغامض بك

و التوق اللامحدود لسماع صوتك...

آه كم أكره أن أحبك

و ان يغمى على ايامي

و تستحيل صفراء و باهتة

كصفحات كتاب عتيق منسي في الغبار

آه كم أكره أن لا احبك

و اعود تلك الذئبة

التي تاكل بقية الذئاب

او ياكلونها ...

بدلا من تلك الحمامة البيضاء

حارة و نابضة كقلب حي عار

شفا المنصوري ستكون عروسه هو .. رغم أنف كل من
يجرؤ على الرفض ..

ستكون له رغم أنفها هي حتى ..

ستكون له بمساعدة بسيطة ..

من رجل واحد ..

قحطان العزبي .. رجل المهمات الصعبة .. !!

....

نهاية الفصل

أسياد الغرام

الفصل الثامن

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

و كل ما هو مهيب ...

و ازلي في عمرنا الهش؟...

غادة السمان

توترت أصابعها وهي تضع كحلها حول عينيها ..تنظر
للمرأة وتشعر بتقلص قوي في معدتها .. يشابه
ماشعرت به حين جاءت السيدة ندية "والدة وسام "
لترافها قبل زواجها الكارثي من ذاك الوضع .. غصة
استحكمت حلقتها وهي تزيج من عقلها ذكرياتها ..
واشتدت نظراتها وضافت عينيها .. وهي تأخذ نفساً
عميقاً قبل أن تشيح بعينيها بعيداً عن انعكاس صورتها
على المرأة ... غطت عينيها بكفيها تنفث الهواء بقوة
علها تريح اعصابها وتخفف من ضغط الموضوع عليها ..
تشعر بتلك الدموع الخائنة تكاد تغافلها لتهطل على
وجنتيها مجدداً ولكنها سيطرت عليها بقوة .. بقوة لم
تعرف كيف استحضرتها .. ارتدت حذائها واستعدت للقاء
السيدة التي لم ترها قبلاً .. ترى كيف ستكون؟؟ كيف

آه كم أكره ان لا احبك...

آه كم أكره أن احبك

لأعود تلك المهرة البيضاء

الراكضة في براري الفضول

الرافضة لأي لجام أو كايح...

آه كم اكره ان احبك

و تخترقني كحربة

و تتجول داخلي بحرية

كشبح أثير في بيت مسكون

و كيف لا احبك

و فيك شيء من الصخور و الغابات

و الرياح و ازهار الصبار و العواصف

و الورود الوحشية و الينابيع

و المعادن المائية و العناصر و الحلم

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- رأيت السيدتين من خلف الباب .. احدهما تبدو غاضبة للغاية .. وكانهم غصبوها على المجيء .. وكانت تتذمر من سلم العمارة وان المنزل بعيد جداً ..

- اننا في الطابق الخامس ماذا تريد أن ننقل للأرضي كي نرضيها !!!???

هتفت شفا بعنف فاتسعت عينا سهى باستغراب لثورتها وهي التي جاءت المرأة لاجلها أما شفا فقد ازدادت ثورتها التي لاتعرف لما اجتاحتها في الأساس !!..

خرجت من الغرفة ترمق سوكي التي اشرأبت بعنقها بفضول وتحفزت هازة ذيلها لتتبعها فألزمتهام مكانة بمواء معترض خفيض .. وسهى ترتمي على الفراش الى جوارها متذمرة من هذه الليلة التي لم تبدأ كما تريد .. وشفا تتجاهل كل هذا وتذهب لاعداد الشاي كما طلبت امها ..

قالت سهى بانهما امرأتين وأمها الثالثة .. حسناً .. باستطاعتها فعل هذا .. تستطيع فعله بالتأكيد ..

أخذت نفساً عميقاً آخر وحملت الصينية الى غرفة المجلس .. حيث اجتمعت النسوة ..

ستقابلها وتتقبلها .. هل يعقل أن تصبح تلك المرأة عمتها ؟؟

زفرت بقوة وتأففت وهي تزيح شعرها عن وجهها بطوق عريض أظهر تفاصيله الجميلة الناعمة .. عينيها العسليتين برموشها الطويلة الباذخة .. ووجنتيها المصقولتين لشفتيها الممتلئتين بلون برتقالي مماثل للون ثوبها الذي انسدل عليها ليصل لمنتصف ساقها .. -شوشو ..

التفتت بسرعة لتجد سهى تنظر لها بخبث .. فعقدت حاجبيها وتساءلت بخشونة :

-ماذا تريدين؟؟

-امي تقول أن تأخذي الشاي للضيوف ..

أخذت شفا نفساً عميقاً ورمت فرشاة الشعر من يدها وهي تقول:

-سأتي بعد قليل .. اذهبي انتي ..

زمت سهى شفتيها وهمست:

عبير محمد قائد

حين دخلت كانت الغرفة باردة ..

باردة وصامتة .. رأيت وجه والدتها الممتقع وعينيها اللتين تحملان نظرة صاعقة نحو المرأتين الاخريتين .. حاولت تجاهل نظرة امها وماتعنيه وتقدمت منهن بهدوء .. ابتسمت لها احداهن بتكلف في حين لم تكلف الاخرى نفسها عناء ذلك بل رشقتها بنظرة تقيمية طويلة كادت معها أن تتعثر وتسقط ارضاً لولا تماسكت في اللحظة الأخيرة !! وضعت الشاي وهي تسمع والدتها تقول بصوت مكتوم:

-شيفا يا صغيرتي سلمى على السيدة فاطمة وشقيقتها السيدة فتحية ..

اقتربت شفا تقبل السيدة فاطمة والدة أشرف على وجنتيها بابتسامة متوترة والاولى تقول بهدوء:

-مرحباً بك يا صغيرتي ..

تمتت بالتحية بنبرة خجولة وهي تلتفت الى المرأة الاخرى التي تراجعت للخلف في مقعدها تنؤ بنفسها عنها وتمد لها يدها بتكلف مبالغ فيه ..

نظرت لها شفا باستغراب .. وبدون كلمة مدت يدها وسلمت عليها باطراف أصابعها ببرود لتجلس بسرعة الى جوار امها وهي تبادلها النظرات المستغربة هذا اللقاء البارد ..

-ولدي كان محقاً انت فعلاً رائعة الجمال ..

تخضبت وجنتا شفا بالحمرة وأحنت نظراتها تهرب من نظرتها المتفحصة .. وهي تسمع امها ترقيها بخفوت فكادت تنفجر بالضحك .. ولكن ماقالته خالة أشرف جعلها تنظر لها باهتمام اكبر:

-ليس الجمال هو ما يهم .. ما يهمنا حقاً هو الأخلاق خلفه ..

حينها قالت امها بنفاذ صبر:

-حمداً لله فابنتي جمالها لا يختلف عن أخلاقها بتاتاً كلاهما يفوق تفكيرك بمراحل ..

نظرت لها الخالة بسخرية وهمست بخبث:

-واضح .. والدليل هو طلاقها المخزي ..؟؟

عبير محمد قائد

-سمعتما هذه الاكاذيب ممن؟؟ منذ متى كان طلب
امرأة للطلاق مخزي؟؟!! أم هل تظنانه قد رمى بي من
ألمانيا لهننا؟؟!!

رأت عدم القتناع على وجهي المرأتين وخالته الحقودة
تقول بعجرفة:

-ابنتي قالت ماسمعته عنك بكل صراحة..

-ابنتك؟؟!!

تسائلت شفا باستغراب فأجابت المرأة:

-ابنتي منى.. مديرة مكتب أشرف ..

رفعت شفا حاجبيها بفهم ولم تتمالك نفسها من الضحك
وهي تخفي مرارتها بداخلها .. وهمست بخفوت للمرأتين:

-اسمعاني بوضوح سيدتاي .. ان طلب اشرف الزواج
مني فهو ليس ذنبي لأنه لايريد ابنتك انتي سيدة فتحية
ولايطيقها ..

اتسعت عينا شفا بحنق ممزوج بالمرارة في حين تجهمت
والدتها وهبت واقفة تقول بعنف:

-احذري ماتقولينه سيدة فتحية ابنتي ..

-سيدة هدى شقيقتي لاتعني ماقالته ..

اندفعت امه تقول بارتباك وهي تنظر لشقيقتها محذرة
بينما أشاحت الأخيرة بعينيها بضيق وحسد وامه تضيف :

-هي فقط ..

ولم تعرف بماتكمل فسكنت باضطراب فأسرعت أختها
تكمل بكراهية واضحة:

-هذا ماسمعناه كل حال لم نقله بأنفسنا!!

لتنهض شفا وعينيها تلمعان بغضب وهي تهتف:

-سمعتما ممن؟؟!!

-شفا ..

زجرتها أمها لتجلس فلم تهتم وعادت تقول بحنق:

عبير محمد قائد

الصلابة التي تعللت بها أمام الشمطاوتين لم تقدر على الحفاظ عليها حال انصرافهما .. تجاهلت نداء امها المتعاطف ونظرة التساؤل من سهى التي جاءت ركضاً حال سماعها صوت انصفاق الباب الخارجي .. تجاهلت كل هذا وركضت الى امان غرفتها حيث أبقت الأنوار مطفأة .. وارتمت على الفراش باكية بحرقه .. تبكي تلك الاتهامات التي سمعتها .. الاتهامات التي تطالها بعد سنوات من طلاق سعت هي اليه بسبب رجل جبان رفض أن يرى أمامه ويبعد عينيه عن امرأة سواه .. وفضت البقاء كلعبة لرجل وأمه .. دميمة اجتماعية بلا حياة .. وهذا هو رد المجتمع لها !!

وصمة عار ..

تشكك بأخلاقها !!

ماذنبها هي .. وكأنها أجمت !!

أه منه قانون عديم الرحمة ؟!! ذلك الذي حكم عليها وأدانها لأنها حملت لقباً .. شرعها لها الله عز وجل !!

قال عنه أبغض الحلال .. ولم يقل .. حرام !!

رأت عينا السيدة تقفزان من محجريهما وهي تكاد تهب من الغضب ولكن شفا أشارت لها بكفها بقوة فبقيت بمكانها وشفا تلتفت الى والدة اشرف وهتفت:

-وان كان أشرف لديه أدنى تسائل عن طلاقي أو حتى اخلاقي فعليه هو أن يسألني .. أو أن يبحث عن سواي دون أن يكلف نفسه عناء الالتزام بي .. والأن سيدتاي ..

ونظرت لهما الاثنتين وقالت بسخرية:

-اعتبرا انكما قد شربتما وتناولتا أروع ضيافة سنقدمها .. وتفضلا من هنا .. وعرض أشرف سنفكر به ملياً ونبلغه ردنا ..

كانت أمها تنظر لها بذهول .. تعرف لسان ابنتها الطويل ولكنها لأول مرة تشعر بالفخر له.. ونظرت للمرأتين المذهولتين بقوة .. قبل أن تلملما أغراضهما بارتباك وشفا تقف أمامهما بصلابة .. وهي تشير للباب الخارجي للمجلس بطول ذراعها ..

كادت تنهار ..

عبير محمد قائد

جحظت عينيها وهي تفكر .. انه لن يرغب حتى بسماع
اسمها بعد الآن؟؟!! لن يرغب حتى برؤيتها!!
وفجأة بدأ فيض الدموع يكثر .. وتوالت شهقاتها بقوة لم
تستطع السيطرة عليها .. وأصبحت انتفاضتها اقوى ..
ولم تعد تعرف مالذي تبكيه الآن بالضبط؟؟!!

أطل برأسه عبر شق الباب قائلاً بابتسامة :
-هل تسمح لي العروس بالدخول؟؟-

رفعت اليه نظراتها المرتعشة وابتسمت بتوتر وهو يدلف
اليها برشاقة يحمل بين يديه كتاب ضخم وعدة أوراق
وقف أمامها فرفعت له عينيها رأت نظرة عينية الحانية
وابتسامة تتألق على شفثيه وهو يغمغم:

-لا أصدق أنني أزوج اختي الصغرى؟؟-

شحب وجه صوفي بشدة وتوترت أصابع يديها وهي
تهرب من عينية قبل أن يقول مبتسماً"

تباً له من مجتمع يُصر على جاهلية القوم السابقين ..
يدعي التحرر واقتناع أفكار الغرب
وفي اعماق اعماقه لايزال جاهلاً اشد من جاهلية القرون
الوسطى!!

لقد أهانتها عائلة أشرف الراجحي .. أهانتها وشككت
بأخلاقها .. وعليها أن تستعيد تلك الكرامة التي تمرغت ..
تعرف ان هاتين الشمطاوتين مع ابنة الخالة التي تلهث
خلف أشرف وتريده .. تعرف أنهن لن يتركن مجلساً الا
وسيشككن بأخلاقها فيه!!

وبلحظة فقط .. شعرت بجمود يسيطر على قلبها .. برد
يحيط به فيصبح صقيعاً ..
تذكرت ماعرضه عليها عمرو ..

تذكرت ماردت عليه وكيف كانت ردة فعلها ..!!
هل تراه سيكرر عرضه عليها لو سمع ماقالته المرأتين
عنها؟؟!!

عبير محمد قائد

-حبيبيتي .. علاقتكما انت وامي كانت دائماً مميزة وخاصة ولايجرؤ أحد على الدخول بينكما .. لهذا لم أشأ التدخل .. لهذا لم أحاول الصلح .. اعرفك جيداً واعرف امي .. ولكنني لم اعد واثقاً الان .. لهذا أريد ان أعرف ياصفية ..

نظرت له بحزن وهمست بألم:

-اسألها ..

اتسعت عيناا عمرو لرؤية الحزن في عيني شقيقته بتلك الدرجة وأمسك تساؤلاته التي تقض مضجعه منذ وقت وهو يحاول زرع الابتسامة على شفثيه ويهمس لها مداعباً وجنتها:

-حسناً حبيبيتي لابس .. ساناكش الامر مع والدتي واحل الموضوع .. والان خذي هذا ..

ومد يده لها بالكتاب الضخم فنظرت له متسائلة فقال ضاحكاً:

-انه كتاب الزواج ياصفية نسيت لوهلة لما انا هنا؟؟!!

نظرت للكتاب بين يديها بذعر وقرات التفاصيل القليلة المكتوبة واسمها واسم علاء المطبوع بخطوط واضحة

-يوسف كان سيأتي ياصوفي ولكنني طلبت منه البقاء مع زوجته ..

اومئت متفهمة فجلس الى المقعد الذي يجاور كرسيها وهمس :

-وامي اقامت الدنيا ولم تقعدھا بعد لزواجك دون وجودھا لجوارك ..

هنا استحكمتها غصة .. وتذكرت اخر مرة التقت فيها امها وكيف صرخت بها !!؟؟ تذكرت خيانة امها لوالدها وتملكها الأسى .. اسى وحزن لم تقدر على السيطرة عليهم .. استفاقت من أفكارها على صوت عمرو وهو يسألها بلطف:

-مالذي حدث بينكما ياصفية؟؟!!لقد صبرت مطولاً وانا ارى الشقاق بينكما ولم أتدخل لانني ظننت بأن الخلاف لايمكن أن يطول وسرعان ماتعودان كما كنتما ..

أشاحت بعينيها ونظرتهما البائسة عنه وعن عينييه الثاقبتين في حين أضاف هو بحزم رقيق:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-طائرتي ستقلع بعد 3 ساعات يا حبيبتى ..

قالها بوجوم فشهمت قبل ان تصرح بصوت خفيض
متوتر ..

-عمرو انا خائفة ..

ابعدھا عنه بطول ذراعيه وهمس :

-مالأمر حبيبتى .. اخبريني بكل شيء ..

-انا .. انا ..

لم تعرف كيف تقول له انها تخاف من بقاءها وحدها هنا
ولكن عادت كلمات علاء وكيف انها تقف حجر عثرة لحياة
شقيقها ترن في اذنيها .. فصمتت .. اما عمرو فقد رأى
نظرة ذعر في عينيها .. نظرة صعقته بقوة .. شقيقته
الصغرى تتزوج وهي وحدها !!

كيف له ان يشرح لها ؟؟

كيف له أن يقول لها أن يشرح أن .. وأن ..

نهض باندفاع توترت نظراته وتحشرج صدره ماذا يقول
لها ؟؟ كيف يفسر لها ؟؟

بالانجليزية والعربية على التوالي ورفعت عينيها لأخيها
الذي قال بحنو:

-لن تجدي أفضل من علاء ليهتم بك ويحافظ عليك
يا صافية .. وسيساعدك بكل قوته وكل مالمديه لتسيرى
على ساقيك مجدداً ..

ابتلعت ريقها الجاف بصعوبة وامتدت يدها تأخذ القلم
الذي بين اصابعه بأصابع ترتجف .. نظرت له نظرة اخرى
فهز رأسه مشجعاً وهو يهمس:

-ثقي بقلبك يا صغيرتى ..

اخذت نفساً عميقاً وقرأت اية الكرسي في اعماقها قبل ان
تستجمع شجاعتها لتوقع الى جوار اسمها وهي ترى
توقيع علاء الى جوار اسمه .. وضعت القلم والتفتت له
رأت ابتسامته السعيدة وهو يهمس:

-مبروك يا صغيرتى ..

واقترب معانقاً اياها بقوة فأحاطت بكتفيه وهي تهمس
بصوت مخنوق:

-متى تسافر يا عمرو؟؟

عبير محمد قائد

-لاداعي للضحك يافتاة ..

لم نسيطر على نفسها وهي تفهقه بعلو صوتها وتحاول السيطرة على حمرة خجلها ولم تقدر .. فزفر بضيق وجلس الى جوارها صامتاً يحاول التغلب على خجله وما اصابه من ارتباك فقالت له :

-لاداعي لمشورتك عمرو فزواجي بالغول مؤقت ..

-صفية ..

زجرها بعنف فعضت شفتيها على زلة لسانها امامه في حين همس موبخاً:

-احترمي زوجك .. ولا تثير غضبه منك يا صغيرتي .. ثم من أين أتيتي بفكرة الزواج المؤقت هذه؟! ..!!

تسائل بحنق فقالت واثقة:

-هذا كان اتفاقي مع علاء ..

نظر لها مندهشاً ثم نهض يغلق سترته بتوتر وضم الكتاب اليه :

-صفية .. اسمعيني جيداً ..

نظرت له ببراءة تستغرب ارتبাকে في حين كان هو يجول حولها كنمر متحفز ..

-انها سنة الحياة حبيبيتي .. اعرف ان امر ان يشاركك رجل غريب حياتك بكل تفاصيلها .. هو .. هو امر عسير عليك تقبله في البداية ..

عقدت صفية حاجبيها وهي ترى كيف توترت نظراتها واحمر وجهه بقوة وكفه مزروع في عنقه وهو يبحث عن الكلمات ولايجدها ..

-اعرف ان الامر من السهل مناقشته مع امرأة .. ولكنني .. اعني انا .. انا اخاك الاكبر وليس هناك حرجاً ان اردتي سؤالي بشأن ...

وقطع حديثه وهو يراها تقاوم ضحكها لمنظره المضحك وكفها على فمها فهتف بخشونة:

-مالذي يضحكك ..!?! ..!!

قهقهقت بمرح ممازاد في غضبه ودمدم بحنق وهي تخفي وجهها الخجول بين كفيها ليقول هو بخشونة زائدة:

عبير محمد قائد

تجهم وجهها ولكنه لم يابه بل ابتعد للخارج ملوحاً لها
بقوة قبل ان يغيب خلف الباب ويغلقه خلفه..

اما صوفي فقد ارتسمت تلك التعاسة المعتادة على
محيائها تعاسة لاتجد طريقها لقلبها الا بذكر امها .. حاولت
دمعتها ان تخونها ولم تقدر على منعها.. فانسابت مبللة
وجنتها بهدوء نافس الهدوء المخيم حولها ..

.....

.....

في الخارج كان علاء ينظر لكاتب العدل بتوتر .. يفكر بان
عمرو تأخر للغاية بالداخل .. مالذي يؤخره لهذه الدرجة
؟؟!! زفر بحنق وتوترت انفاسه حتى كاد يصرخ حين دخل
عمرو بسرعة وهو يعتذر:

-اسف لتأخري .. تفضل ..

والتفت لعلاء بابتسامة عريضة :

-مبروك يارجل ..

-هذا جنون ..زواجكما ليس مؤقتاً أريدك أن تخرجي هذه
الفكرة من رأسك تماماً ليست ابنة الشهري من تعود
لمنزل والدها مطلقة أتفهمين .. سأذهب الآن فقد تاخرت
بما فيه الكفاية ..

واقترب منها مجدداً مقبلاً رأسها وهو يهمس:

-مبروك مجدداً ..

اومات له بابتسامة تستخف بحديثه عن عدم طلاقها الذي
اشترطته قبل الموافقة على الزواج وهي تعرف وتكاد
تكون واثقة من رغبة علاء نفسه بالهروب من زواج قيده
فيه احساسه بالواجب تجاهها ..وهمست:

-سأودعك في المطار ..

-لا لا سأنصرف في الحال الطريق طويل والازدحام خانق
في هذا الوقت لذا سأودعك هنا ..

قالها مبتسماً وهمس لها:

-سأبلغ سلامك لامي ..

عبير محمد قائد

قهقهه بسرور قبل أن يشعر بيد عمرو الصلبة تحط على كتفه بعد أن غادر كاتب العدل والشهود بسرعة ليلتفت له قائلاً:

-متى ستغادر طائرتك؟؟

رفع عمر حاجبيه وقال بخبث :

-لاحول ولاقوة الا بالله .. تطردني منذ الآن؟؟!!

احمر وجه علاء وقال متلعثماً:

-لا بل رغبت بالذهاب معك كلنا سنذهب لنودعك ..

هتف عمرو باستنكار:

-وكانها المرة الاولى التي سأسافر بها ..

-عمرو سنودعك في المطار ثم سأخذ الفتاتين للغداء خارجاً..

تدخلت غُلا قائلة بمرح:

-لا لا لأريد ان اكون عزولاً .. سأذهب الى المكتب لاتابع سير العمل .. لاشأن لي بكما..سأودع عمرو من هنا ..

انتقلت الابتسامة كاعراض الانفلونزا لشفتي علاء وهو يصافحه بقوة ويشد من يده بحزم ويرد له مباركته:

-شكراً لك عمرو ..

-ضعها في عينيك يا علاء .. واياك أن أسمعها تشكو منك في يوم من الايام ..

قهقهه علاء بسعادة لم يقدر على احتواءها وهو يمنع نفسه من الصعود اليها توأ بصعوبة .. لايعرف مارد على عمرو ولايهمه .. حيث اهتم الاخير ببقية الاجراءات وعلاء يتلقى التهاني من شقيقته التي عانقته بمحبة وهي تهمس:

-مبارك أخي ..

نظر لها بابتسامته التي تأبى مغادرة شفتيه وانفاسه المتسارعة التي منعتة من أن يرد عليها بلباقة ولم تصدر عنه سوى همهمة أثارت ضحكها لتتغلب على بؤسها الشخصي وتغمز له بعينها قائلة :

-تمالك نفسك علاء ..

عبير محمد قائد

وهي بالمثل ..

كانت ترشقه بنظرة من تحت رموشها تعرف انه ينظر اليها خلسة ونظراته توترها وتبعث الرعب بداخلها عرفت انه قد بدأ بالتسلط حال تصميمه على اخذها للغداء رغم اعتراضها وليس هذا فحسب .. بل اصر على طلب الطعام لها بنفسه !!

لن تنكر أن اختياره اعجبها ولكن؟؟!! لم تعتد قط هذا التسلط .. وان عرفت يوماً متسلطاً فقد كانت هي !!

تنهدت بضيق ودعت بصمت ان تمر الايام القادمة بهدوء

..

راته يتوقف امام مبنى ضخم التفتت اليه متسائلة فقال بهدوء:

-ساعود على الفور ..

زفرت بضيق في حين ترجل هو بسرعة راقبته كيف اختفى خلف الابواب الزجاجية لمحل مجوهرات مشهور يقع في اسفل المبنى .. ورأت كيف حارس البوابة رفع له القبعة .. كان بطوله المميز وعرض كتفيه يثير في الناس

والتفتت اليه بابتسامة:

-الى اللقاء عمرو بلغ سلامي وقبلاتي لعلياء الصغيرة ..

اوماً عمرو لها بتفهم في حين غمزت لعلاء قالة:

-ساذهب للمباركة للعروس .. الى اللقاء اخي ..

راقبها علاء بحنق وسمع ضحكة عمرو الذي همس:

-سأماشيك بالأمر حتى تأتي صوفي معنا .. خدمة صغيرة كهدية زواج ..

-وغد ..

قالها علاء بغيظ متجاهلاً ضحكة عمرو المججلة ..

نظر لها خلسة .. كانت تجلس بارتياح في المقعد المجاور له .. تشاهد معالم نيويورك في نور الشمس الذي بدأ بالتلاشي .. ودعا عمرو وبعدها اخذها للغداء رغم اعتراضها ولكنه لم يعرها أدنى اهتمام ما أثار غيظها ولكن الطعام الذيد والرائحة الشهية سرعان ما كانت لهما الكلمة العليا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كانت غرفتها خالية .. ضيقت عينيها وهي ترى الغرفة
العارية من الفرش !!

لالستائر ولا فرش السرير !!

اقتربت بسرعة من منضدة الزينة لتلاحظ اختفاء كل
اغراضها؟؟!! فتحت دولاب ملابسها بقوة لتتسع عينيها
بذعر وهي ترى خلوه من كل ملابسها !!

- ألم أقل لك ان تنتظريني في الأسفل؟؟؟

التفتت اليه بسرعة وصرخت بغضب:

- أين أغراضي؟؟!!

ضاقت عيناه وهمس بثقل:

- في غرفتك ..

نظرت حولها تثبت مارأته عينيها في المرة الاولى وعادت
تنظر له وهي تقول صارخة:

- هذه غرفتي وكما ترى فهي خالية .

عقد حاجبيه وحدها بقسوة وهمس بصوت حديدي:

هيبه واحترام .. كان هذا الرجل هو زوجها !! تفاجت من
سهولة الكلمة حين نطقت بها وانتابها الذعر .. الا انها
تمالكت نفسها بسرعة حين راته عائداً وبيده رزمة ملفوفة
وضعها بحذر بداخل الصندوق امامها بدون ان يقول اي
كلمة .. وواصل القيادة ..

حين وصلا الى المنزل ساعدها على الانتقال الى كرسيها
المتحرك .. نظرت له بتوتر وهو يمد ذراعيه القويتين
ليحيط بها بخفة ويضعها برقة وحذر وكانها من زجاج
هامساً:

- مرحباً بك في بيتك يا عروس ..

رفعت له عينين مستغربتين لترى عينيه تتألقان بقوة لم
ترها قط من قبل سببت الجفاف لحلقها قبل أن يبتعد
ليدفع بكرسيها امامه .. وضعها في البهو وهمس:

- لاتتحركي سأعود على الفور ..

غاب عن عينيها فحركت كرسيها نحو المصعد الخاص بها
وقد سئمت منه يلقي الاوامر بلا توقف وقررت عدم
الانصياع له .. حالما وصلت غرفتها شعرت بقلق وعدم
ارتياح ..

عبير محمد قائد

-أخفي صوتك ..

اتسعت عينيها بذهول لنبرته قبل ان يقترب منها ليقول
بحدة:

-لا أسمح بأن تخاطبيني هكذا .. وهذه المرة الأخيرة التي
انبهك بها عن صوتك حين اكلمك يا صافية .

لم تجرؤ على فتح فمها وهي ترى مقدار الغضب في
عينيها قبل ان يقول بهدوء:

-غيرت غرفتك .. تعالي معي لأريك غرفتك الجديدة ..

ابتلعت ريقها وارادت بشدة أن تتجاهله ولكن .. صوت
العقل في رأسها حذرها من غضبه وتذكرت ما فعل بها
في المرة السابقة فأثرت ان تطيعه هذه المرة لترى اين
يودي بها ..

تبعته بصمت ورأته يدخل الى جناح ضخم في الجهة
المقابلة من المنزل لم تره من قبل .. اتسعت عينيها بقوة
كان الجناح فاخراً بكل ماتحملة الكلمة من معنى رأت
السريير الضخم من خشب الزان والمفروشات الانيقة
بلونيهما الازرق والبيج .. نظرت له باستغراب:

-لماذا انتقلت بي الى هنا انه ضخم للغاية؟؟

وقف امامها يقول بهدوء:

-اعجبك؟؟!!

نظرت للمكان حولها ولم تنكر اعجابها بل همست:

-انه ضخم للغاية لي وحدي؟؟

التوت شفتاه بسخرية وهمس:

-ومن قال انه لك وحدك ...

نظرت له متسائلة فانحنى حتى كاد انفه الطويل الحاد
يمس أنفها وعيناه تغلقان على عينيها بنظرة لم ترها في
عينيها من قبل وهو يهمس:

-انه لنا معاً ..

صمت عم المكان وهي تضيق عينيها وتحاول فهم ما قال
قبل أن تصعقها الكلمة بقوة .. شهقت بعنف وتراجعت
بكرسيها وهي تصرخ:

-هل جننت؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظرت لعينييه بذعر .. رأيت اصراراً وعزماً .. رأيت خبتاً ومكراً ..
رأيت شيئاً خلف تلك الرموش السوداء يطل بقوة
ووقاحة ولم تعرف له أي مسمى .. !!

حينها أدركت كم أنها ضعيفة الآن .. وحدها حقاً .. مشلولة ..
وفي قبضة غول ضخم لن يتوانى على أكلها حية .. !!
شعرت بقرب هطول دموعها فحاولت التماسك وهمست
بضعف لم تقدر على التغلب عليه:

- أنت لن تؤذني؟!؟! لقد وعدت عمرو ..

تشبثت باسم أخيها كالغريق .. ورأت شعلة تضطرم في
عينييه .. وزاد ذعرها ..
... آآه لو تعرف ..

فكر علاء بوجع .. لو تعرف ماتفعله تلك العينين به ..
لوقعت من كرسيها من فرط الضحك والشماتة .. يشعر
بالضعف ينتشر عبر خلايا جسده .. ينتهكه ويسيطر عليه
.. لولا ذراعيه المتشبثتين بكرسيها .. لكان وقع على
ركبتيه أمامها .. يتوسل حباً سيحارب الكون كله ليحظى
به منها ..

عقد حاجبيه وبان في عينييه تصلب لم تفقهه تراجعت
أكثر وهمست:

- ان اقتربت مني سأصرخ ..

اقترب منها وبقبضتين من حديد أوقف تراجعها بامسাকে
مقبضي كرسيها فاتسعت عينيها بذعر وهو يهمس بفحيح
أشاع الرعب في نفسها:

- اصرخي ومن سيسمك؟!؟! كل الخدم في أجازة
وحتى غُلا أرسلتها لتقضي بضعة أيام عند والدي في
منزل الضاحية ..

راقب ارتسام الذعر المطلق في عينيها باستمتاع وهي
تهمس بصوت مخنوق:

- أنت لن تجرؤ ..

ابتسم بسخرية وهمس:

- أتعقدين؟!?!

عبير محمد قائد

أحاط وجنتيها المنمنمتين بكفيه الضخمة وقربها منه ..
ذابت عينيها في عينيه وتلك النظرة التي تشع منهما
حاولت الهرب من عينيه صدقاً حاولت ولم تقدر!!

قربها منه لتلامس شفتاه وجنتها .. قبلته كانت محمومة
.. أغمضت عينيها بقوة وهي تصرخ وتصرخ .. بصمت
!!.. دون أدنى صوت ..

أنفاسها تتسارع بقوة حتى ظنت أنها كانت تركض
وتركض .. حاولت الابتعاد .. لتشتد ذراعاها حولها ..
وتنغرس أصابعه في لحم كتفيها .. وشفتاه تنزلقان على
وجنتيها حتى ذقتها .. ببطء اطار بصوابها .. وملاً كل ذرة
احساس بداخلها بذعر وخوف لم تشعره قط من قبل في
حياتها .. رفعت كفيها تدفعه عنها بضعف لتضعهما على
صدره وتتسمرا هناك .. تكاد تشعر بدقات قلبه المجنونة
.. قلبه الذي كاد يثب من صدره فعلاً تحت تأثير لمستها
الخاطفة له ..

سمعتة يهمس باسمها بطريقة لم تسمعها قط من قبل
.. توق .. شوق عارم صبغ كل حرف من حروفه وكل
تنهيدة أتبعها بها .. تمتمت باسمه معترضة .. ولم تكمل

آآه لو تعرف أنه يكاد يموت ليلمسها .. وجنتيها .. خصلات
شعرها الكستنائي الناعم .. رموش عينيها .. شفتيها !! ..
لو تعرف كيف يسيطر على دقات قلبه كي لا تسمعها
وتسخر منه .. يحبها !!

يحب فتاته الصغيرة بجنون سنوات من الشوق وفقدان
الأمل !!

يحبها بجنون قيس وعذاب روميو ..

حينها تغلب عليه ضعفه .. وانتهك قوته المزعومة فوقع
على ركبتيه أمامها .. حتى انغrust ساقها بأضلاعه
وبات وجهه بالقرب من وجهها .. تحمل شحوب وجهها
بالقرب منه .. تحمل نفورها الواضح وهو يبعد حجابها عن
رأسها ويبعد ربطة شعرها لينسدل كثيفاً على كتفيها
وتنتشر رائحته العذبة مسكرة .. تكاد تغيبه في نشوة لم
يذقها قط من قبل .. كم حاول اغراق نفسه مع نساء
اخريات لينسى أمله المفقود بها !!

ولم يقدر .. لازالت ذات الظفائر تتحكم بدقات قلبه ..
وتسيطر على مجريات حياته ..

عبير محمد قائد

رفع وجهها اليه وهمس بنعومة:

-أنا لن أؤذيك يوماً ..

عضت شفيتها فأنبها بلطف:

-لاتفعلي .. فهما ملكي أنا ..

اتسعت عينيها وهو يعاود تقبيلها مجدداً .. هذه المرة
بنعومة ساحقة لم تقدر على مقاومتها .. فتصلبت
ساهمة تنتظر منه أن يتوقف قبل أن تغيب معه هي
الأخرى بتلك المشاعر .. تلك المشاعر التي لم تفهم كيف
تسيطر عليها أو تتخلص منها ..

وحين تركها هذه المرة كانت مغمضة العينين .. الاحمرار
يغزو خديها .. شعر برغبة بالضحك .. ورغبة بضمها اليه
بقوة وعدم افلاتها قط .. همس باسمها .. ففتحت عينيها
ببطء .. وهالتها نظرة عينية .. نظرة ناعمة .. ساحرة ..
نظرة رجل محب !!!

انتفضت حينها وتصلب جسدها بين يديه .. وتراجعت
بقوة حتى أنها أخلت بتوازنه ليقع ارضاً على ظهره وهو
ينظر لها بذهول..!!

.. لم تقدر حتى .. فقد غيبتها حينها بعناق تاق له منذ زمن
طويل .. سنوات من الحرمان ضاعت وهو يمتلك
شفيتها .. بجنون عاشق .. وجد أمله .. وجده بعد فراق !!

حين أفلتها أخيراً كانت تشهق طلباً للهواء .. وكان هو
يحترق شوقاً لأخرى .. ولكنه تصلب لرؤية دموعها .. تلك
الدموع التي انهمرت بقوة تبلل وجنتيها .. همس بشغف
وأنفاس مقطوعة:

-صفية !!

-أرجوك ..

توسلت مخنوقة ..

-أرجوك لاتؤذني ..

هتفتها راجية فتأوه بألم واشتدت قبضتاه على كتفيها
ليضمها اليه بقوة خانقاً كل شهقاتها ودموعها في رحابة
صدره .. بكت مطولاً .. بكت مشاعر لم تقدر على
السيطرة عليها .. بكت احاسيس لم تعرفها يوماً توسلت
ألا تنتهي .. بكت وبكت حتى ظنت أنها لن تقدر على
البكاء مجدداً ..!!

عبير محمد قائد

-مريضة؟؟!!

-ماذا تسمي استغلالك لفتاة مقعدة اذن؟؟!!

صرخت بألم فبهت للحظة .. رآها تحيط جسدها بذراعيها
بقوة .. وتهرب بعينيها عنه .. تخفي وجهها بخصلات
شعرها .. وتجهش بالبكاء؟؟!!

يااللهول ..!!

مالذي فعله بها .؟؟!! وكل مارااده هو أن يفهمها بانه ..
يجبها .. وقد احبها طول عمره .. أغمض عينيها بيأس ..
وأشاح عن مظهرها المشعث البائس .. تهدلت كتفاه
والهم يبرزح عليهما؟؟!! ماذا يقول لها وكيف يشرح حبه
؟؟!!

عاود النظر اليها .. ثم اقترب منها أمسك كفيها وأبعدهما
عن عينيها بقوة متجاهلاً انتفاضتها المذعورة .. نظر في
عينيها وهمس:

-لاتقلقي مني بعد اليوم ياصفية ..

لمعت عينيها بأمل فابتسم بسخرية مريرة واكمل:

لم تكن نظرة رجل محب .. بل رجل راغب ..

وشتان بين الاثنين؟؟!!

لم يكن علاء يحبها .. علاء تزوجها فقط ليساعدها ويساعد
عمرو .. وليس لأنه يحبها ..

ومايفعله الآن يثبت بانه رجل يسعى خلف رغباته فقط ..

نظرت له بألم .. وهمست بمرارة :

-مالذي تريد أن تفعله بعد؟؟؟ تغتصبني؟؟!! أهذا
ماوعدت شقيقي؟؟؟ أهذا عهدك له بأن تحافظ علي؟؟!!
تغيرت النظرة على وجه علاء وهب واقفاً يواجه ثورتها
الصغيرة بغضبه الهائل صارخاً:

-أنت زوجتي بحق الله؟؟

ضمت قبضتيها بقوة وصرخت هي الأخرى:

-لهدف واحد فقط .. أن أسير على قدمي .. وليس لألبي
رغباتك المريضة؟؟

اتسعت عيناها وهتفت:

عبير محمد قائد

حياه سائقه بابتسامة فرد التحية باقتضاب .. وهو يخرج
هاتفه ويبحث عن الرقم الخاص ..

رن الهاتف طويلاً قبل أن يجيبه الصوت الرجولي الحازم
بنعاس شديد:

-ألا تنام أبداً..

عقد عمرو حاجبيه وهتف بضيق:

-لا تتفلسف علي يا ابن العزبي واخبرني أين أنت؟؟

-انا في الحرم ..

عقد عمرو حاجبيه وصرخ :

-مالذي تفعله هناك؟؟!!

قهقه الرجل بسخرية وهمس:

-ماذا تظن؟؟!! أخذت الشيخ للعمرة ..

زفر عمرو بضيق كبير وتمتم:

-تقبل الله منكما يا قحطان .. أخبرني متى تعود؟؟

-كلانا مريض يا صغيرتي .. سأنتظرك كي تشفي وتقفى
على ساقيك .. وفي الوقت نفسه سأبذل جهدي لأشفي
من هوسي ..

وقبل أن تعلق كان يترك كفيها ويبتعد عنها بسرعة نحو
باب اخر في الجناح .. وهي تراقبه بدهشة .. وتساؤل
يهاجمها عن الهوس الذي يقصده .. وعن شفاءها الذي
ينتظره !! من قال له بأنها ستبقى هنا بعد وقوفها على
ساقها .. فمهمتها الأولى هي الهرب من هذا الذي يثير
فيها مشاعر لم تعرفها قط من قبل !!! تهرب منه الى
أبعد ما يكون .. والى الأبد !!!

استقبلته موجة حر حالما غادرت قدماه صالة المطار
المكيفة .. رفع عينيه للسماء المظلمة وراى صفاءها
والنجوم المتلألأة تشي بليلة حارة ورطبة .. زفر بضيق
وتوجه نحو السيارة التي تنتظره بصمت .. فتح له سائقه
الباب ليتهاك في المقعد الخلفي للسيارة المكيفة ..

عبير محمد قائد

عرف أن الجميع لابد نائم فالاضاءة كلها كانت مغلقة ..
ترجل وسار باتجاه البوابة التي فتحت له بهدوء واستقبلته
احدى الخدم لتأخذ حقيبته الصغيرة وتسرع ركضاً ليتابع
هو طريقه الى غرفته بصمت ..

اراد أن يرى صغيرته ولكنه عرف بانه سيوقظها حتماً
وحينها سترفض العودة للنوم فأثر تأجيل لقاءه به للغد
وصل لجناحه فتح بابه ليتراجع بدهشة ..

كانت تجلس هناك .. على مقعد كبير بمسندين .. شعرها
الناعم ينسدل على كتفيها .. بملامح زينتها ناعمة ..
وبثوب بنفسجي اللون .. يصل لركبتيها .. ويظهر تفاصيل
جسدها الانثوي الناعم .. !!

حالما رآته انتفضت واقفة .. تنظر له بعينين متسعيتين ..
لولم يكن مشوشاً لرأى نظرة الذعر في عمقهما ..
خصلات شعرها الكستنائية المصفرة تلمع تحت الاضاءة
الخافتة ..

اقتربت منه واصابعها مشبوكة لبعضها وهي تهمس:
-مرحباً بعودتك ..

عقد قحطان حاجبيه الكثين باهتمام وقال:

-بعد ثلاثة أيام بإذن الله .. ماذا هناك يا عمرو؟؟

نظر عمرو للشوارع المترامية أمامه تحت ستار النجوم
والاضاءة الليلية الناعسة وهمس:

-أريدك أن تتصل بي حال وصولك يا قحطان .. الامر هام
لللغاية ..

صمت قحطان لوهلة قبل ان يقول بحزم:

-لاتقلق حالما نعود سأتصل بك .. لاتقلق

-الى اللقاء ... قحطان ..

ناداه بتردد وبعد برهة صمت قال عمرو:

-ادعوا لي براحة البال يا صديقي ..

صمت قحطان قليلاً قبل ان يهمس:

-بل أفضل .. سأطلب من شيخنا الدعاء لك يا أخي ..

ابتسم عمرو بقلق واغلق الهاتف .. ليعود ببصره الى
الطريق والمسافة تطوى الى منزله .. حالما وصل اليه

عبير محمد قائد

اقتربت وبكل هدوء مست وجنته بشفتيها .. ذات الوجنة
التي انطبعت عليها أصابع شفا !!..

حينها لم يقدر على السكوت ..

قبض على كتفيها بشدة وأبعدها عنه وصرخ بجنون:

-مالذي تفعلينه يانسمة؟؟!!

اتسعت عينيها بذعر .. وشهقت متألمة وهي تنظر له كل
ذلك الذهول الممزوج بالحيرة اختفى ليحل مكانه غضب
.. غضب لم تره قط قبل في عينيها الا مرة واحدة فقط ..

حين انتحرت هند شقيقتها !!

-مالذي تحاولين فعله؟؟!! هل جننتي؟؟!!

صرخ بوحشية وهو يهزها بعنف .. لم تستطع معه الكلام
.. فعاد يصرخ بقوة:

-تكلمي ..

حاولت .. صدقاً حاولت .. ولكنها لم تجرؤ .. ربما لم تتوقع
رد فعله .. ربما لم تعي ماتفعل حتى الآن فكرت بما

عقد حاجبيه وهي تقترب لتنزع عنه جاكيتته .. وهو واقف
ينظر لها باستغراب وبلاحرارك ..

ابتسمت بتوتر .. وابتعدت تضعه على مسند المقعد
..وهو لايزال ينظر لها باستغراب تحول بالتدريج وهي
تعاود الاقتراب منه الى ذهول صرف .. !!

رفعت ذراعيها لتحيط عنقه بكفيها تفك عقدة ربطة عنقه
.. بهدوء وهي تهمس :

-لابد أنك جائع؟؟!! لقد حضرت لك العشاء على الشرفة
هنا .. الجو حار ولكن السماء صافية للغاية وباستطاعتنا
رؤية النجوم كلها بالخارج ..

لاتزال نظرة الذهول تلمع في عينيها وهو يرى ابتسامتها
الخبول .. وهي تحل أزرار قميصه الاولى ثم تسند كفيها
الى كتفه وهمست بارتعاش:

-هل ستغير ثيابك أولاً؟؟!!

حاول نفض دهشته عنه والبحث عن كلمات ليبرد على
ماتقوله وماتفعله .. الا أن مافعلته بعدها اخرسه تماماً ..

عبير محمد قائد

-لاتبدأي لعبة لست قادرة على اكمالها .. احمدي الله
أنني لست بمزاج يميل للعنف الان والا لكنتي ندمتي
لما فعلته أشد الندم ..

اتسعت عيناها بذعر في حين تأملها عمرو باشمئزاز وهو
يقول بين أسنان مطبقة:

-أنا أراك كأختٍ لي يانسمة .. اختٍ فقط .. ولا يجب أن
تفكري بشيء غير هذا أتفهمين ..

حاولت استجماع شجاعتها .. لأجله .. ولأجل علياء الصغيرة
همست بصوت لا يكاد يسمع:

-أنت .. أنت زوجي ..

رفع عينين ملتھبتين اليها .. يحاول استشفاف ماتغير ..
عقد حاجبيه وهو يرى نظرة الذعر في عينيها .. لم تكن
متوافقة مع ماتقوله ... هناك شيء ما حدث .. لم تكن
هذه نسمة التي يعرفها شيء ما حدث أثناء غيابه
وسيعرفه بالتأكيد .. همس لها بعنف:

-مالذي حدث في غيابي؟؟ هل عاود والدك الاتصال؟؟

قالته لها أمها لتفعله ونفذته بلاذرة تعقل واحدة .. ربما
وربما .. حاولت التخلص من قبضته وهي تصيح بذعر:

-عمرو .. أنت تؤلمني ..

-وسأحطم رأسك بعد ..

صرخ بجنون .. واقترب منها حتى لفحت أنفاسه وجهها
وهو يقول بثورة:

-أخبرتكم أن زواجنا مجرد شكليات يانسمة .. مجرد ورقة
لاقيمة لها لأستعيد ابنتي .. فمالذي تغير الآن .. أخبريني
مالذي تغير !!؟؟

انسابت دموعها وهي تتخلص من قبضته بصعوبة كيف
تخبره انها تفعل ماتفعل لأجله .. لكي لا يصيبه أذى؟؟!!
تلعثمت وهي تقول:

-أنا .. انا أسس...

قاطعها بعنف وهو يشير بيده مهدداً:

-اسمعيني جيداً يانسمة ..

هدر صوته بعنف:

عبير محمد قائد

-لاتدعي الغباء يانسمة .. تعرفين ان هذا هدفي منذ
البداية وهو مايتوقعه والدك كذلك مني .. انا اسف
لسماعك هذا ولكنها الحقيقة .. أنا ووالدك لن تسعنا
الدنيا معاً .. فأماهو .. او انا .

اتسعت عيناها بذعر .. وتراجعت عنه وهي تهمس:

-انه والدي ياعمرو .. وجد علياء ..

رفع لها عينين باردتين \:

-هو السبب بموت علياء زوجتي .. حبيبتي .. هو السبب
بحياة التعاسة التي عشتها مع هند شقيقتك .. هو
السبب الحقيقي لانتحارها .. وهو السبب بالتعاسة التي
تعيشينها أنتي الان ..

-انه والدي..

قالت بخفوت .. تنظر له باستجداء فتجاهل نظراتها
وهمس بصوت ثقيل مرهق:

-اذهبي الان يانسمة .. اذهبي وتخلي عن افكارك
الجنونية هذه .. واعدك بأن اعلم المستحيل لأخلصك
مني بأسرع وقت ممكن ..

شحب وجهها بذعر حينها عرف انه لابد على حق .. زفر
بجنون وهو يدور حولها كليث مفترس ودمدم محاولاً
تهدئة أعصابه الثائرة:

-اسمعيني جيداً يانسمة .. كما قلت لك زواجنا حبر على
ورق ولن يكون غير هذا..أتفهمين !!؟؟

همست بخوف:

-والى متى تنوي ابقاءه هكذا؟؟

نظر لها باندهاش .. تجاوز غضبه .. مالذي جرى لها اليوم
!!؟؟ عاودت السؤال بقوة وأضافت ترتجف رغماً عنها:

-انا أريد عائلة ايضاً ياعمرو.. اريد أن اعيش حياتي وأن
احظى بعائلتي الخاصة ..

ابتلع ريقه وهمس:

-ستحصلين عليها مع سواي .. حين أتخلص من والدك
الى الابد ..

شهقت بذعر فواصل بشراسة:

عبير محمد قائد

ولكن .. ماقاله عن والدها افزعها ... مهما فعل يظل
والدها !!؟؟

دعت بصمت ان تمضي الامور على خير ..

ان تمضي الايام المقبلة على خير ..

وان يرسل الله لها معجزة من السماء .. تنهي كل عذابها
على خير..

أما هو .. فقد اغلق الباب خلفها بقوة .. يكاد رأسه ينفجر
.. لايكاد يصدق ماحدث !!؟؟

ماعرضته عليه نسمة للحظات شعر بنفسه يكاد ينقاد
اليها .. حين هز رأسه بعنف ليكتشف بان هذه تكون
نسمة !!؟؟

نسمة الصغيرة !!..

شتم بقذارة وتوجه لحمامه يغسل كل ماحدث اليوم عن
رأسه .. محاولاً شحذ كل قوته للخلاص من افكاره للتفرغ
لما عقد عليه العزم .. الحصول على شفا .. مهما كانت
العقبات !!؟؟

نظرت له ذاهلة .. ويقلب كسرته قسوته والحقد الاسود
في قلبه ركضت باكية الى غرفتها ..

اغلقت الباب بخفوت تستند عليه باكية .. تذكرت اتصال
والدها اليوم .. القشة التي قصمت تجاهلها لكل
تهديداته السابقة .. القشة التي افلتتها من عقالها
وجعلتها تعرض مشاعرها بتلك الطريقة المبتذلة لرجل
لايشعر بها مطلقاً.. وتنفذ نصائح امها .. تذكرت ماقاله
والدها بأنه سيرسل من تبقى معها طوال الوقت ..
خادمة تعمل لديها وتنقل له اخبار عمرو باستمرار
مادامت هي لاتفعل ..

لهذا تهورت ..

لهذا اسرعت بعرض المشاعر الرخيص ذاك ..

فكرت بماسيكون موقف والدها حين يعرف بانها وعمرو
يعيشان بغرفتين منفصلتين .. بحياتين منفصلتين !!؟؟
تأوهت باكية وهي تتذكر ما فعله عمرو بها .. والطريقة
الفجة التي نبذها بها .. ااه لو تعرف بان كل ما أفعله هو
بالنهاية لأجلك أنت !!؟؟

-شفا هل تستطيعين المرور للشركة هذا اليوم؟؟

-لماذا؟؟

همست بخشونة رغماً عنها فأجابت سناء بسرعة:

-هناك بضعة ملفات كانت في عهدتك عزيزتي ولم نستطع العثور عليها؟؟!! أنا واثقة من أنها في مكان ما ولكننا لم نقدر على العثور عليها؟؟ هل تستطيعين مساعدتنا؟؟

اغمضت شفا عينيها وتجهم وجهها وهي تتذكر اخر أيامها بالشركة وماحدث بينها وبين عمرو الشهري .. تملكتهَا غصة لم تقدر على السيطرة عليها تنحنحت بارتباك وهي تهمس:

-اخبريني عن الملفات وسأقول لك اين هي رغم أني لا اعتقد بوجود ملفات مخبأة في مكان ما؟؟!!

-ولكننا نفضل ان تاتي بنفسك .. كما أنك لم تأخذي أي من مستحقاتك بعد ..

تذكرت شفا العقد الذي يربطها بالشركة ولم تفهم اصرار سناء على قدومها؟؟!! كان الامر مريباً ولكنها تذكرت

استيقظت بحلول منتصف النهار .. كانت الساعة العاشرة والرابع حين فتحت عينيها على صوت رنين هاتفها تململت في فراشها وهي تمد يدها لالتقاطه ونظرت للرقم الغريب عقدت حاجبيها وردت بصوت خافت ناعس ليجيئها صوت ناعم :

-صباح الخير شفا ..

تعرفت الصوت الناعم فاعتدلت في فراشها بتوتر وهي ترد:

-صباح النور ياسناء ..كيف الحال؟؟!!

-بخير مالذي تفعلينه الان؟؟

عقدت حاجبيها بتوتر وهي تنهض عن الفراش تماماً :

-استيقظت لتوي .. مالأخبار عندك؟؟؟

-نحن بخير تماماً..

ثم أضافت بصوت رقيق:

عبير محمد قائد

فتح عينيه وتمتم بخفوت:

-ستكونين لي ياشفا .. لن يأخذك مني أحد أبداً ..

.....

.....

تأملت المبنى العريق بتوتر قبل أن تجبر ساقها على التوجه للداخل حيث مكاتب شركات الشهري العقارية وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تدلف الى مكتب المدير العام بعد دقائق .. لتجد سناء وماجدة حيث نهضت الاولى لتحييها بحرارة:

-مرحباً بك عزيزتي كيف حالك شفا؟؟!!

صافحتها شفا بابتسامة وهي تضع نقابها وتقول :

-بخير ياسناء .. كيف تجهيزات العرس؟؟

تأففت الفتاة :

-لاتذكريني ..

ماقالته همس من أن عمرو سافر الى الولايات المتحدة ولم يعد بعد .. فتنفست بارتياح وهي ترد:

-حسناً ياسناء سأحضر اليوم ..

-بانتظارك عزيزتي ..

واغلقت الخط لينقطع الصوت الملائكي المنساب عبر المكبر وسناء تقول له بتوتر:

-هل هناك شيء آخر تأمرني به سيدي؟؟

كان لايزال مغمضاً لعينيه وعقله يلف في متاهات صنعها له صوتها الناعم وكانما يداعب كل أوتاره الحسية ليدخله عالم من النشوة لم يجربه قبل ..أشار لسناء المتجهمة مما اجبرها على فعله بالانصراف قبل أن يشعر بالابتسامة ترتسم على شفثيه وهو يعي مرارة الشوق التي تبدلت لارتياح عميق حال سماعه صوتها آآآه كم اشتاق اليها .. لقد فكر طيلة الليل واستغل ارقه المتواصل ليخلص بأنه لن يستطيع انتظار قحطان ليعود .. عليه أن يحاول اصلاح مافعله في المرة الاولى .. عليه القيام بمحاولة ما قبل أن تضيع من بين يديه للأبد ..

لا تريد أن تشتاق اليه مجدداً .. لا تريد الانسياق وراء لهفة
لرؤيته !! يكفيها أن تغمض عينيها لترى صورته التي
تنقشها الآن على جفنيها !!

خفقات قلبها تسارعت بجنون .. جنون مؤلم .. لم تعرف
معه معنى الراحة ولا الهدوء .. حبيبات عرق تجمعت على
قمة شفتها العليا وهي تأخذ نفساً بعد أن كادت تختنق ..
شهقة صغيرة مكتومة اخرجت الجميع من حالة الصمت
التي غرقوا بها واولهم هو .. الذرارة يسحب نفساً خرج
منه بعدها بزفرة طويلة وهو يشير لها لمكتبه ويهمس
بصوت بالكاد سمعته :

-تعالى الى الداخل يا شيفا ..

لم تسمع في حروفه استجداءاً ولا ارتباك .. بل قوة
مطلقة تملك تلك الحروف وصبغتها بثقته الزائدة
ونظرة عينية الحازمة التي لم تحتل النقاش ..

شعرت بفورة الدماء في عروقها .. ورفض عارم لتسلطه
وتحكمه ارادت الصراخ في وجهه الرفض التام لتلك
المعاملة التي يفرضها عليها .. تأمره التام وانصياعها
الكامل .. عام التحدي على صفحة وجهها وبرقت عينيها

التفتت شفا لمامجة التي رحبت بها بهدوء قبل أن تلتفت
الى سناء وتهمس:

- ما هي الملفات التي تريد مني البحث عنها؟

ترددت سناء للحظات قبل أن تلتفت كلاهما للخلف اثر
صوت فتح باب حاد أجفلهما معاً للتوسع عينا شفا
بصدمة وهي تستقر في عمق عينية !!

دامت اللحظة الصامتة لوقت أطول مما يجب .. وكانما
لم تخلق بعد الكلمات التي تصف رؤيتها له بعد ما حدث
!! بعد خروجها من عنده بتلك الطريقة؟؟ حتى الهواء
الذي حبسته في أعماق صدرها لم يرضى أن يغادرها
وكانما سيفقد رؤيته لملامح وجهه ان زفرته عنها !!

تسمرت تنظر له بهدوء وهي تعي بان الشوق لا يمكن
تفسيره أو تعريفه سوى بالمشاعر التي اجتاحتها حال
رؤيته !! شوق لم تكن تعرف بوجوده او أنها لم تفهم
ماهيتها أبداً حتى وجدته واقفاً ينظر اليها ..

تصلبت يديها تقبضان على ظهر المقعد الذي كانت
تنوي الجلوس عليه .. فيضان من الإحساس تملكها وهي
تلتهم ملامح وجهه تريد أن تزرعها في تلافيف ذاكرتها ..

عبير محمد قائد

كانت واقفة وسط المكتب الواسع .. طولها المميز يتالق
في عباؤها وطرحتها السوداء باطرافها المطرزة تظهر
بياض وجهها ونعومة تكوينه .. انفها الرقيقة ورموش
عينها الواسعتين وهما تسبلان على وجنتيها المرمريتين
.. وشفتيها آآه من شفتيها .. قصائد غزل الشرق كلها لن
تكفي وصف جمالها وشوقه ليذوقها .. !!

عض شفتيه بتوتر وهو يتعد عن هلاكه بعيداً هارباً
بعينه الى أي شيء عداها ..

-شيفا ..

خرج اسمها من بين شفتيه كسيمفونية راقية داعبت
اسماعها برقة جعلت داخلها يذوب .. وهي تغلق عينها
هرباً من مشاعرها .. وهي تجاهد كي تقاوم مشاعر لم
تحسها قبلاً .. لم تعرفها الا منذ التقته ..

-انظري الي ..

امرها بصوت خشونته معذبة .. جعلتها تنساق له بإذعان
.. باستسلام قلب لسيدة .. رات عيناه تلمعان .. الليل
الأسود يبرق بألاف النجوم وهي تواجهه تسمرت تنظر له
بذهول .. تعرف دقات قلبها رغم أنها المرة الاولى التي

ورفضت الضعف الذي يسيطر عليها وهمت بالرفض كما
تريد وتنوي ..
-من فضلك ..

بصوت شاحب حمل نبرة لم تسمعها قط من قبل ..
توسل!!

لتنهار تلك القوة المزعومة في شرايينها وتستسلم للقوة
المزروعة في عينيه رغم الرجاء .. قوة في كل شيء .. في
أمره وتوسله .. قوة في تحكمه بكل مايشكلها حالياً
لتنساق قدميها بعيداً عن ارادتها الواهية وتدخل الى
عرينه بملئ ارادتها ..

حين مرت من أمامه لامست ذراعها للحظة قصيرة كتفه
..

رغم القماش الذي يفصلهما شعر بلمستها كمنار تشعله
!!

تحرقه فأغمض عينيه هرباً من مشاعره التي ستفضحه
وانتظر حتى أصبحت بالداخل قبل ان يغلق الباب خلفها
مستنداً عليه ثم التفت اليها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-افهميني ..

رفعت عينيها وعادت لها مشاعر الذل التي اجتاحتها على يديه تزيح منها كل ما جال بخاطرها من قوة احساسها به وهمست:

-افهم ماذا؟؟ في المرة الماضية كان زواجاً سريراً؟؟!!
مالذي تعرضه هذه المرة سيد عمرو؟

اقترب منها اكثر متجاهلاً انتفاضته وهو يقول بسرعة:
-انسي ماكان .. انسي كل شيء ولنفتح صفحة جديدة ..

رفعت حاجبيها وهمست ساخرة:

-بهذه السهولة ..

اتسعت عينييه وهو يهمس:

-أنا أقدم وجهي .. لك .. احكمي بما تريدين ..

شعرت بالذهول لما قال.. يقدم وجهه؟؟!!

يحكمها في خطاه عليها .. وكأنما هو يقدم كفنه بيديه ..
وكانما يضع نفسه تحت تصرفها لتحكم بما تريد رداً على

تحسها .. تعرف هذا الدفق من الدماء الذي كاد يفجر
رأسها .. وكادت معه تسيل دموعها بألم ..

-علينا أن نتكلم بشأن ماحدث ..

قالها بصوت لم تسمعه .. قرأت مقاله على شفتيه ولم
تسمعه .. طنين الافكار في رأسها كان يمنع عنها كل
صوت أخر وهي تعي اكتشافها برعب !!

حاولت الخروج مماهي فيه .. حاولت الانصات له
ولمايقوله .. همست مخنوقة:

-وماذا سيقال بعد؟؟؟

نظر لها بخواء .. يحاول ان يخرج روحه الاسيرة لنغمات
صوتها من قيدها بلافائدة .. كصوت بلبل لم يعرف في
حياته سوى التغريد حطت كلماتها عليه ... أدمته الحروف
المتألّمة .. جرحته تلك النظرة الكسيرة في عينيها لم
يعرف ماسيقول !!

وماذا سيُقال بعد؟؟!!

كم كانت عبارتها صادقة .. حاول الاقتراب منها فتراجعت
همس يحاول:

عبير محمد قائد

التفتت له بغضب نافس غضبه هب في وجهها صارخاً:

-الى أين تذهبين .. لم انهي كلامي بعد..

رأت تكراراً لما حدث في المرة السابقة .. فتقدمت منه
لاتنوي اخفاء غضبها ولا الاستسلام لمشاعرها الوليدة
التي نحتها بقسوة :

-ليس هذا من شأنك يا عمرو ..

رقص قلبه طرباً لاسمه المجرد الذي خرج من بين شفثيها
ونسي لوهلة ما كان يقول قبل أن يعاود التماسك وهو
يتذكر طلبها منه فصرّ على اسنانه بقوة وهتف:

-تذهبين اليه؟؟؟؟! أهذا ماتريدين .. ذاك الغر هو من
ترغبين؟؟

شعرت بالدموع تكاد تطفر من عينيها وهي تفكر به كم
انه غبي!! وهتفت به:

-قلت لك هذا ليس من شأنك .. ثم من قال لك؟؟

تصرفه الذي لا يُغتفر معها .. أشاحت بوجهها وهي تفكر ..
مالذي عساه يجني مما يقول؟؟!!

هي لم تطلب الرضوة قط .. ولن تفعل !!

التفتت اليه وقد عرفت بلحظة ماتريد :

-مزق العقد الذي وقعته ..

اتسعت عيناه بدهشة لمطلبها .. لتجتاحه بعدها الحسرة
.. تريد الخلاص منه ..!! الابتعاد عنه والهرب؟؟!! شعر
بالسخط يجتاحه .. سخط امتزج بالغضب !!

غضب لم تخطئ رؤيته في عينيه وهو يهمس:

-لماذا؟؟!! لكي تعودني لذلك **** الراجحي ..

اتسعت عيناه شيفا واحمر وجهها بقوة وهي تسمع
شتيمته القذرة لأشرف على مسامعها وأسرعت تريد
الانصراف وهي تشعر بقلبها يحترق من القهر ولا تعرف
لما كادت تفتح الباب حين شعرت به يصفقه بقوة بكفه
لتنفض بذعر وهي تسمعه يصرخ:

-انتظري ..

عبير محمد قائد

الهروب من تأثيره المدمر عليها أرادات الهروب ولم تعرف كيف ..

عادت أنفاسه لتجذب عينيها اليه .. لتغرق بحر العسل في ظلمة حالكة ليلية لم ترها قط من قبل !!!

خفق قلبها راعداً بجنون .. همست دقاته بكلمة كادت تخنقها !!

همست بكلمة توجعت شفيتها لتتطق بها .. كل ذاك العذاب .. كل ذاك لألم .. لماذا يا قلبي .. لماذا تخفق دوماً للرجل الخطأ .. انسابت تلك الكلمة من عينيها .. دمعة وحيدة انهالت على وجنتها تعترف لعينيها بحبها !!

تجبه !!!

حتى نهاية عذابها تجبه ؟؟

حتى انطفاء شمعة روحها تجبه ..

لاتعرف لماذا ؟؟ لماذا وقعت في حب رجل كهذا ؟؟
ولاحتى متى ؟؟ !!

تساءلت بدهشة وهي تعي بأن لا أحد يعلم بعد؟؟؟؟!! الا لو كانت همس قد أخبرت يوسف وهو بالتالي قد مرر الأمر لشقيقه ..

اقترب منها بصورة خطيرة لتتراجع ويلتصق ظهرها بالباب بقوة ألماتها والمقبض ينغرس في ظهرها وهو يصبح قريباً لدرجة أنها استطاعت تمييز خطوط الاعياء الواضح حول عينيها .. ذقنه غير المشذبة .. وشاربه النامي .. الخطوط البيضاء التي تنم عن غضبه البالغ حول شفيتها .. عنقه الطويلة النحيلة وعضلاتها النافرة وتفاحة آدم التي تحركت بقوة وهو ينظر اليها بالعماء ريقه بصعوبة ..

رفعت عينيها لترى عينيها تنظران اليها .. طولها لم يساعدها .. لازالت ترفع عينيها اليه ويخفض عينيها لها .. لفتحها أنفاسه وهو يهمس:

- هل هو من تريدين ؟؟؟ !!

أخبريني هل ستوافقين على الزواج من ذاك الولد ؟؟؟ !!

ابتلعت ريقها بصعوبة .. اذا تحركت فقط .. اذا تحركت فقط فإنه سيلمسها .. تشعر بحرارته تقيدها بقوة .. ارادت

عبير محمد قائد

-دعك من ذاك الولد .. ساتزوجك أمام الناس جميعاً ..
ستكونين زوجتي امام الخلق كلهم ..

فغرت فاهها بذهول .. لم تعرف ماتقول همست بذعر:

-انت .. انت متزوج..

ضاقت عيناه وهمس بخشونة:

-يقق لي الزواج بثانية ..

اتسعت عينيها بذهول اكبر وهمست تلعن ثقته المفرطة:

-ولما بحق الله اوافق على الزواج برجل لديه عائلة
واتخلى عن اخر ينوي انشاء عائلته والتقدم بحياته معي
وحدي؟؟

عقد حاجبيه وهمس ينفث أنفاسه ناراً في وجهها:

-لاتقارنينني بأخر مهما كان .. أنا عمرو الشهري يا شيفا
!!!

سخرت بصوت ارادت به أن تضحك بقوة ولكنه خرج
مهزوراً بلوعة :

حالما رأته بعد كل هذا الوقت !!!؟؟ بعد شوق استمر
لسنوات منذ عرفته !!!؟؟ منذ رات جرحه النازف ذاك؟؟

منذ ارتطمت به أمام الة بيع المشروبات ..

منذ التقتة هنا صدفة !!!؟؟

منذ أرسل لها كلمات الغزل عبر مرآة السيارة ..

حتى عرض عليها محطم كبرياءها وغرورها ..

في كل شيء فعله كانت تحبه !!

تحبه وتتوق اليه؟؟

اه لو يعرف .. ياويلها لو عرف !!!؟؟

حالت الخروج من دوامة اعترافها لنفسها بواقعها المرير
ولم تجرؤ .. شعرت بنفسها تائهة وضائعة .. نظرت له
بوجع فهمس بشوق لم يستطع تمالكه:

-شيفا أنا ساتزوجك ..

اتسعت عينيها بذهول وهو يستمر:

عبير محمد قائد

أخفضت عينيها وهمست:

-لا أريد منك شيئاً ..

تصلب في وقوفه وهي ترفع اليه عينيها الصامدتين امام
قوة عينيها الساحقة لتهمس مجدداً:

-أتركني بحالي ياعمرو .. اتركني لحالي ..

نظر لها بعمق قبل أن يهمس بصوت ملؤه الثقة:

-لست ممن يكررون الطلب مرتين شفا .. ولكنها المرة
الثانية .. وفي المرة القادمة أعدك بانك لن تجرؤي على
الرفض ..

نظرت له مصعوقة .. المرة التالية؟؟!! فكرت قبل أن
تحسم ترددها وتستدير عنه ..

وقبل أن يتحرك ليمنعها كانت تفتح الباب بيد مرتعشة ..
وتغيب خلفه ..

نظر بإثرها بارهاق .. وكانما تلك المواجهة قد استنزفته
بقوة .. تراجع ليتكى على مكتبه .. كفيه تحملان وجهه

-لازلت مغروراً بشكل لايطاق ..

نظر لها وعيناها تشعان بالغضب وهمس بخشونة:

-مالذي تريدينه لتوافقي ..؟؟

وقبل أن تتكلم كان يبتعد ليدور حول مكتبه وينتزع عدة
اوراق من درج ما وعاد ليقترب منها رافعاً الاوراق امامها
لتكتشف انها العقد الذي وقعته وهو يهمس:

-هذا العقد التعيس الذي يربطك رغماً عنك اليّ ياشفا ..

وقبل ان تبتلع ريقها كان يمزق الاوراق لقطع صغيرة
تساقطت امام عينيها الذاهلتين .. ليقول بيأس:

-مالذي تريدينه بعد ..؟؟!!

نظرت له بذهول .. لاتعرف ماترد .. شعور عارم بالخوف
اجتاحها .. تريد منه كلمة واحدة قال كل شيء ماعداها ..
كلمة تفجرت من كل خلاياها ولم يظهرها حتى؟؟!! كلمة
الحب ..

رات رغباته .. وفهمتها .. ولكن؟؟!!

ليس الحب !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

.. حذائها وجواربها موضوعان تحت السرير .. فكرت بذعر
بمن عساه يكون سواه !!

-أخيراً استيقت الجميلة النائمة!?!-

انتفضت بذعر لتواجه عينيه الثاقبتين .. رغم ملامح
الارهاق حولها .. شعره المهدل حول وجهه وثيابه التي لم
يغيرها .. نهض ببطء وتوجه نحوها همس لها وهو يرى
ذعرها منه :

-لاتخافي أيتها المدللة .. ليلة امس كنت واضحة تماماً
معي .. كما انه كانت لي الفرصة الكاملة لأخذ ما أريد
منك وانت نائمة ..

كانت لهجته قاسية وكلماته أكثر وجعاً مما تخيلت انها
ستكون .. زم شفتيه فارتجفت وهي تتذكر قبلاته قبل ان
يقول بصوت أجش:

-هيا لدينا موعد في المركز أم هل نسيت لما نحن هنا
في الأساس ..

ابتلعت ريقها وهمست:

-احتاج لمساعدة .. ادع لي جاكى ..

وهمسه يتردد في جنبات عقله .. محال ياشفا .. محال أن
أتركك لسواي .. أبداً لن يحدث ..

كان يعرف بان المواجهة القادمة لايمكن أن ينتصر بها
وحده ..

يحتاج لقحطان العزبي يحتاج اليه كي لا يخرج من المعركة
خالي الوفاض..

تلألأت أشعة الشمس وهي تنساب عبر النوافذ المشرعة
وتحركات الستائر الحريرية بخفة مع النسيم القادم عبر
النوافذ من الخليج .. فتحت عينيها بعد أن ايقظتها الاشعة
الدافئة .. تمطت بقوة فوق الوسائد الناعمة وهي تشعر
بالغربة .. غرابة سرعان ما عرفت سببها وهي تشهق بقوة
مستندة على مرفقيها تنظر للجناح الجديد الذي انتقلت
اليه البارحة .. بعد تلك المعركة مع علاء تركها وحدها ..
فعلت المستحيل كي تتوقف عن البكاء وبعد مرارة
طويلة غرقت في النوم .. وهاهي ترقد عالفراش الان ..
لاتزال بملابسها ولكن أزار بلوزتها القطنية العليا محلولة

عبير محمد قائد

قهقهه بمرارة واقترب متغلباً على مقاومتها الضئيلة
ليحملها بين ذراعيه الى الحمام الملحق .. وضعها على
كرسي خاص بها وهمس بسخرية:

-أسرعي فانا نفسي أريد الاستحمام كذلك ..

نظرت في اثره مذهولة .. تشعر بالدونية .. تشعر
بالغضب .. تشعر ب.. بماذا؟؟!!

فكرت .. بالغضب .. تتمنى لو تحطم رأسه وترى الدماء
تسيل منه .. كم ستشعر بالفرح !!

بدأت الاستحمام وهي تدمدم غاضبة .. صوتها يصله عبر
الباب الفاصل .. أغمض عيني به بقوة .. وهمس بلوغة :

-لو تعلمين كم أحبك .. آآه فقط لو تعلمين؟؟!!

جلست على المقعد الهزاز في الشرفة تناظر المغيب ..
بعيون ملؤها الدموع .. اعترافها اليوم لنفسها بأنها تحبه
أنهكها بقوة .. تشعر بالتعب والوهن يسيطر على
عظامها.. هل يعقل أن تحبه بتلك السهولة .. ولماذا
أصبحت مشاعرها منذ رآته تلك الليلة في المطار واضحة

عقد حاجبيه وقال هارشاً لذقنه التي أصبحت مخضرة عبر
الليل:

-للاسف سيدتي .. فخامتك غير متواجدة اليوم .. ولن
يأتي أحدهم قبل ثلاثة أيام ..

اتسعت عينيها وهو يواصل بسخرية:

-أم هل نسييتي أنني قد أعطيتهم جميعاً اجازة لنتمتع
بالخصوصية؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تهمس:

-ماذا سأفعل؟؟!! لا أستطيع التصرف وحدي ..

مال نحوها وهمس بسخرية :

-ارضي بي ..

اتسعت عينيها وهي تفهم معنى كلمته قبل أن تقول
وعينيها تشعان غضباً:

-اذهب الى الجحيم ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تحب كل شيء فيه .. تحب صلابته .. قوته .. رجولته ..
تحب زمجرته وابتسامته المتوحشة .. تحب لهيب أنفاسه
وهي تغادر صدره وتلامس بشرتها .. تحبه ولا تخشى هذا
الحب .. تعرف الآن انها قد أوقدت نفسها قيداً لا يمكنها
الفرار منه .. تفكر بمشاعرها نحو وسام .. تلك المشاعر
الهزيلة التي لم تدم لوقت طويل .. وتقارنها بالموج
العاتي الذي بدأ يجرفها نحو عمرو ..

اه منه .. اه من تلك المشاعر التي تكبلها بأغلال من
حديد تجاهه ..

أغمضت عينيها .. دموعها تنساب على خدها تفكر
بعرضه الجديد لها .. تتزوجه !!

كيف لها أن تعيش معه وفي حياته امرأة سواها وأبنة؟!
لأحد من اسرتها قد يوافق .. يرفضون أشرف .. من اجل
عمرو بكل عيوبه وتعقيدات حياته !!

أه ياربي ..

توسلت باكية وهي تضم سوكي اليها بقوة حتى ماتت
القطة من الألم ..

وجلية .. ذعرت منه وهربت وهو يناديها بحبيبيتي .. سر لم
تفهمه حتى الآن ويبدو أنها لن تفعل قط؟؟!!

كيف لها أن تحبه؟؟!!

وكيف لا الا تحبه !!

وهو بكل تلك الرجولة .. صوته حين يهمس .. تلك
الخشونة التي تذيب عظامها تتركها بحالة من الوهن
والذهول .. جرأته التي تصيبها بالجنون .. اندفاعه
المحموم نحوها !!

كل هذا يجعلها تحبه؟؟!!

كيف لا .. كيف لا؟؟!!

بقاؤه معها يشعرها بالحياة .. كلما تقف أمامه تشعر بأنها
امرأة من لحم ودم .. كل عرق من عروقها يخفق بقوة ..
كل نبضات قلبها تشتعل التهاباً لتواجهه قريبا .. تشعر
بنفسها كطير حر .. يفرد جناحيه ويحلق عالياً .. هدفه تلك
الرحابة التي يمتلكها صدره .. لتستكين هناك بين ضلوعه
..

عبير محمد قائد

ضحك عمرو بمرح وهو ينظر لوجه صديقه النحيل
وهتف:

-لا اقسم بالله .. لقد تبت وهذه المرة توبة نصوح .. على
يد الشيخ بإذن الله ..

عقد قحطان ذراعيه حوله وتأمله بمكر قبل أن يهمس:
-أشم رائحة عطرة ..

ضحك عمرو بملئ فمه وهو يهرب عن عيني رفيق
السلاح الثاقبتين وهمهم بكلمات لم يفهما هو نفسه
فقال قحطان بانتصار:

-انظروا لشيخ الشهري كيف يحمر خجلاً...؟؟!! قلت أن في
الأمر أمور ناعمة ولم يصدقني أحد ..

نظر له عمرو وهمس:

-توقف عن مشاكساتك هذه وضيّفني أم أن العرب قد
أغلقوا أبوابهم هذه الأيام ..

تجهم وجه قحطان ودفعه الى الداخل بخشونة وهو
يهتف:

توقفت السيارة أخيراً مثيرة موجة من الغبار حولها ..
انتظر السائق أن تهدأ تماماً قبل أن يقفز ليفتح الباب
للراكب الوحيد .. ترجل عمرو بسرعة وعدل من وضع
نظارته السوداء على عينيه حماية من الشمس اللاهبة
ونفض كمي سترته الجلدية الخفيفة من الغبار وهو
يتوجه الى بوابة ضخمة لدوار أضخم يقف على جنبه
رجلان ضخمين مدججين بالسلاح حالما رأوه أفسحا له
الطريق وهما يحييانه بطلقتين في الهواء .. فابتسم
عمرو متجهاً نحو الباب الخشبي الضخم الذي فُتح على
الفور ليجد خلفه رفيق دربه فاتحاً ذراعيه بترحيب حقيقي
..

عانقه عمرو بسعادة وهو يقول:

-مرحباً بك قحطان كيف الحال؟؟

عانقه قحطان مرحباً وهو يجيب بمرح:

-بخير .. كيف حالك أنت ياشيخ .. أزلت بطيشك القديم
..

عبير محمد قائد

-لا لا .. لقد جئت بمهمة محددة وسنغادر بعد الغداء مباشرة حتى نصل بسرعة وأعيد الشيخ بسرعة ..
رفع قحطان حاجبيه من تسلط رفيقه وقال باهتمام:

-ماذا تريد من جدي؟؟

ابتسم عمرو بتوتر :

-ستعرف حالما تأخذني اليه ..

ضاقت عينا قحطان الضيقتين ثم هب واقفاً :

-هيا بنا ..

توترت نظرات عمرو .. وهب معه بسرعة ليأخذه عبر رواق طويل الى غرفة مجلس مشابهة للسابقة ولكن تربع على احدى كنباتها المنخفضة رجل عجوز .. بالكاد يستقيم ظهره .. يكاد بياض وجهه يخطف بصرك لوهله وبياض شعر رأسه الناعم تحت مشدة يمنية بيضاء بخطوط رمادية .. يستند على عصا طويلة حالما دخلا صاح بهما:

-تعال يا ولد ..

-خسئ اللئيم .. تفضل الدار دارك قبل أن تكون لي ..
ادخل .. الشيخ العزبي أمر بذبح الذبائح حين علم بقدومك .. وأنت تشكك بضيافتنا وكرمنا ..

ابتسم عمرو بخبث وهو يرى تجهم رفيقه وهو أدرى من يكون بكرمه وكرم أهله شيوخ قبائل العزب .. التي تكون قبيلة الشهري وكثير من القبائل في المنطقة منهم ..

ادخله لمجلس واسع مفروش بطريقة بدوية بسيطة تنتشر على الأرض السجاد المشغول يدوياً والمجلس محاك يدوياً ايضاً وعلى الجدران الملبسة عُلقَت الزينة من صور ضخمة للحرمين ومناظر طبيعية وأسلحة أثرية وحديثة .. رغم بساطتها كان عمرو يعرف بأن مثل هذه الزينة قد تكلف بضعة ملايين من الريالات !!

جلس وعلى الفور وجد أمامه أكواب القهوة والتمر .. في حين قال قحطان :

-تناول قهوتك لأدلك على غرفتك لترتاح ..

كان عمرو يلتهم التمرات بشهية ويقول ملوحاً بيده:

عبير محمد قائد

-احتاجك ياشيخ ..

عقد الشيخ حاجبيه ولم يقل شيئاً فاضاف عمرو بتوتر:

-أريدك في واسطة ياشيخ .. واعرف بأن وساطتك لن ترد ولن ترفض ..

صمت الشيخ لفترة مفكراً .. صمت أوقع قلب عمرو بين ساقبيه وهو بانتظار ما سيقوله الشيخ باهتمام والذي نظر لحفيده الذي ابتسم بشموخ ونظر لعمرو قائلاً:

-أنت لاتدخل بيت العزبي لتطلب ياعمرو .. أنت تدخل لتأمر وعلينا نطيعك ..

ارتجف قلب عمرو وهو يهمس :

-استغفر الله ..

حينها قال الشيخ بهزة من رأسه :

-أؤمر تطاع ياولد .. ماتريد سيصبح ملك قبل انبلاج الفجر بإذن الله .. فقط قل ماتريد ..

حينها فقط ابتسم عمرو .. كصياد أطبق بفكيه على فريسته

اندفع قحطان نحو الشيخ الجليل وقبل كفه وقمة رأسه وهو يقول:

-انظر من جاء يبتغي رؤيتك يا جدي ..

اندفع عمرو يفعل المثل للشيخ وهو يقول باحترام:

-كيف حالك شيخنا .. أتمنى ان تكون بألف خير ..

ابتسم الشيخ وهتف بقوة:

-شيخ الشهري اهلاً ومرحباً بك ياولد .. اجلس وتناول القهوة ..

جلس عمرو توتره يكاد يبتلعه وهو يهرب بعينيه من عيني رفيقه المتسلتين وهو يصب له القهوة بنفسه ويناول جده قحطان العزبي الكبير شخصياً .. وبعد التساؤلات المعتادة عن الأهل والاوزاع القبلية والسياسية .. تنحنح عمرو ليدخل في موضوعه مما دعا الشيخ ليقول بابتسامة:

-تفضل ياولدي .. قل مالديك ..

وضع عمرو فنجان قهوته ونظر للشيخ في عينيه وهمس:

عبير محمد قائد

لرجل سواه .. لن تعطي قلبها لرجل فقد فقدته لسيد
الرجال ..

انسابت تلك الدمعة الخائنة من عينيها مجدداً قبل أن
تمسحها بسرعة كي لا يلاحظها أحد ليعاجلهم صوت رنين
هاتف والدها النقال .. وحين رآه نهض بسرعة يقول
متوتراً:

-انه سعيد ..

عقدت شفا حاجبها فسعيد هو عمها شقيق والدها الأكبر
.. رأس العائلة وصاحب الكلمة العليا..

راقبت وجه والدها الذي شحب وهو يقفل الخط قائلاً
لخالد:

-شيخ قبال العزب قادم لزيارتنا الآن في التو ..

اتسعت عينا خالد وهب واقفاً وهو يتسائل:

-ولماذا؟؟ من عادة الشيخ أن يستدعي من يريد اليه
ولا يذهب لأحد؟؟

فريسة تعب من مطاردتها .. أجهده وأجهدت أنفاسه..
وفقط الآن تمكن من تذوق لحمها بين شذقيه .. انها شفا
التي وقعت بين يديه ..

حلمه الذي طارده لسنوات .. وأخيراً سيحصل عليه ..

جلست مترقبة الى جوار والدتها .. خالد ووالدها كل منهم
ينظر للأخر والجميع ينظر لها .. همست أمها باهتمام:

-أهذا قرارك الأخير يا صغيرتي ..؟؟

أومأت لامها بسرعة فتدخل خالد بتوتر:

-شفا لاتتسرعى .. خذي وقتاً للتفكير .. أشرف اتصل بي
مئات لامرات منذ زيارة والدته .. تارة يعتذر من تصرفها
والأخرى يحثني على اقناعك .. فكري جيداً يا شفا ..

نظرت له بخواء .. ماذا تقول؟؟

هل تخبره بأن لارجل سيدخل حياتها بعد اليوم .. لا احد
سوى ذاك الذي تهواه بلا أمل ..هل تخبره بأنها لن تنظر

عبير محمد قائد

-لا أعرف عمك سعيد متتوتر للغاية ويقول بأن الشيخ قادم ومعه شيوخ قبائل العزب وانسبائها ..

-مالذ يريدونه !!؟؟

تسائلت السيدة هدى فلم يجب أحد بل سرعان ماكان زوجها وابنها ينطلقا لأسفل البناية لاستقبال الشيخ الجليل .. ومعهما والد همس الذي كان متوتراً هو الآخر .. في حين أسرع شفا مع والدتها وسهى الى الشرفة لالقاء نظرة على رتل السيارات الذي توقف ونزل منه الشيوخ الواحد تلو الآخر ويلى كل واحد منهم طقم مدجج بالسلاح كالعادة ..

لم يكن المنظر مألوفاً أبداً في مدينة المعلا مما تسبب بتجمهر بعض الناس .. والشيوخ تصعد الى العمارة بفخامة تليق بهم ..

كانت شفا تعدل من طرحتها لتغطي شعرها حين سمعت أمها تهمس:

-أليس هذا صهير همس !!؟؟

شهقت بعنف وتدلى نصف جدعها عبر الشرفة لتراه ..

كان آخر من تحرك .. الى جواره يقف رجل لم تتبين ملامحه .. ولكنها لن تخطئ عمرو ولو في وسط مليون غيره .. تكفيه تلك الهيبة التي تطل من عينيه وهو يرفعهما ببطء نحوها وكأنما يعرف بوجودها.. وابتسامته تعلن بتحدى انه قادم لها .. لم تصدق .. عينيها التحتما بقوة عبر المسافة حتى باتت لاشيء .. كانت تقرأ مافي عينيه .. أنه لن يخرج من بيتها الا وهي معه ..

عرفت هذا وعرفت مقصد الشيوخ .. ولم تصدق ..

لم تجرؤ على كسر رباط عينيها .. بل كان هو من فعل ..

رغمًا عنه حين جذبه صديقه .. واختفى عن عينيها في مدخل العمارة لتعود لمقعدها متحجرة .. وهي تفكر هل من الصحيح ما فكرت به ..

سرعان ماسمع الجميع لافوضى تعل دخول الشيوخ الى المجلس .. وانطلقت السيدة هدى مع زوجة الكاتب قبلة الى المطبخ لتحضير الضايقة في تلك الساعة المتأخرة عن العادة .. وشفا تجلس تحتضن سوكي بلاحراك .. ودام الأمر بضع دقائق قبل أن يدخل خالد بوجه مصعوق ..

نظرت له ذاهلة فقال بصوت متحشرج:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-تعالى معى ..

لم تجرؤ على السؤال ..لم تستطع حتى رفع عينىها
وساقىها تقودانها بصورة آلية الى حيث أخذها خالد .. كان
يقودها لغرفة المجلس ..

فتح الباب وقادها برفق للداخل .. رفعت طرف طرحتها
لتسدله على وجهها وهي تصعق من كثر الرجال
الموجودين .. كان والدها يتوسط شيخين كبيرين في
السن والى جواره خالها وفي الطرف الآخر .. هو !!

-تعالى يابنية ..

صدح صوت الشيخ .. فلم تقدر على التحرك .. ساقىها
متصلبتين .. لاتجرؤ على النظر سوى للأرض .. حينها
شعرت بذراع خالد حولها تدفعها برقة نحو الشيخ ..
فتقدمت !!

وقفت قبالتة وسمعت أبيها:

-حيى الشيخ ياابنتى..

انحنت تقبل يد الشيخ المطوية على عصاه بسرعة وهي
لاتكاد تسمع من فرط طنين اذنيها ودقات قلبها ..

وعينها المستورتين خلف طرحتها الرقيقة تتسعان بذعر
وحرارة غريبة تجتاحها والشيخ يقول:

-بارك الله لك ياصغيرتتى .. لم أتي ولم يخرجني من بيتي
سوى شيخ الشهري .. الذي رفض أن ينبلج فجر الغد دون
أن يحقق مراده .. فهل تكسرين هامتي يا صغيرة
المنصوري ..جف حلقها وهي تسمع الصمت المهيب
خلفها وقلبها يدق كأنه في حلقها والجميع يترقب اجابتها
الاجابة التي رأتها وسمعتها من ابىها وهو يقول بعزة :

-ماعاشت من تكسر هامتك يا شيخنا .. انها ابنتك وانت حر
بها ..

توترت قبضتيها والشيخ يقول بتصميم:

-بارك الله فيك يا ولدي .. ولكنني أرغب بسماعها منها ..
تكلمي يابنية ..

فتحت فمها .. كدمية حمقاء .. فتحت وأغلقتة وهي تتذكر
ماقاله لها من قبل .. سيكون عرض المرة الثالثة عرضاً لن
تجرؤي على رفضه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نهاية الفصل

أسياد الغرام

الفصل التاسع

في مطلع كل حلم

نعيش طقوس الشهقة، قاطبة

نستعذب جراحاتنا

على قباب الجمر

نتسلق أحاسيسنا، بعزيمة بالغة

كي نصل قمة الإصرار..

بمنزلق

نظرت حولها بذهول .. جمع كل رجال القبائل في
عشيرتهم فقط ليخطبها ..!! ليطلب ودها كيف لها أن
ترفض .. !!؟؟ كيف لها أن تقول لا !!؟؟

سمعت من مكان ما من يقول ان السكوت علامة للرضا
؟؟

ولكن الشيخ كان مصمماً ..

وهي كذلك ..

نظرت له .. رأته يقابلها بالنظرات .. رأته ينهض ليستقبل
نظراتها من علو كمكانته التي أثبتتها لتوه دون اي مزح ..
رأته ينظر لها بقوة .. ماذا سيفعل أن أخبرت الكل عن
عرضه الأول !؟؟!

ابتسمت بسخرية .. ولكن !!

كانت اجابتها جاهزة .. لقد كان أمر من الشيخ ..

فمن تكون هي .. كي ترفض أوامر الشيوخ

هربت من عينيه والتفتت للشيخ .. وبكلمة واحدة ..

حسمت كل الكلام .. كله بلا استثناء ..

عبير محمد قائد

أبعدت عينيها عنه ونظرت الى أبيها .. خالها .. وشقيقها ..
كيف تنزل هامة كل هؤلاء لترفضه ..!!

كيف تكسر هامة الشيخ الذي جاء اليها ..!!

نظرت له مجدداً .. وفكرت .. كفي عن اللف والدوران
!!??

كفي عن اختلاق الأعذار يا شيفا .. ابتلعت ريقها .. أنت
تريدينه هو ..

بكل مايمثله لك من رجولة وقوة افتقدتها منذ زمن .. انت
تريدينه بكل قوتك .. تحبينه .. تحبين قوته .. رجولته ..
تحبين فيه عجرفته وكبرياءه اللتي لم يكسرها شيء ..
تحبينه واقفاً هناك يتحداك بكل قوته وجاهه!!

ترغبين أن تكوني تحت تلك الهالة من السلطة التي تشع
منه .. ترغبين بأن تكوني بين يديه تتمتعين بتلك القوة
التي تشعرينها بحضوره .. تريدينه ملك لك .. كما
ستكونين ملك له ..

أخذت نفساً عميقاً والتفتت للشيخ وضمت ذراعيها حولها
بقوة ..

نتهاوى ..نتهاوى

ما من قرار

وحده الفزع..دائماً!

غادة السمان

وقفت بشجاعة أمام الجمع الغفير .. لم ترى كل اولئك
الشيوخ قط في حياتها كلها ليأتي هو بهم في ليلة واحدة
!! أي رجل هذا !! لن تنكر قط شعورها بالفخر .. لها فقط
جاء بهم كلهم .. ولكنها لاتنكر كذلك شعور الذعر الذي
تملكها للحظات وهي تقف وسط الجمع محطة للأنظار
تكاد الأرض تنشق وتبتلعها .. وهو يقف بمواجهتها ..
تنظر في عينيها أمام الجميع ترى تحديه ولهفته .. نظرة
عينية السوداء تتحداها أن ترفض أو أن تعترض ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رأها تشيح بعينيها عنه .. عرف بأنها تلقت رسالته ..
وسمعها تتمتم .. واخترقت كلمتها نصاب قلبه كسهم حار
أشعل بكل جسده نار لن تنطفئ .. حتى يأخذها بين يديه

..

..

موافقة ..

لن تكسر هامتك يا شيخنا في منزل أبي أبدأ ..

...

هذا مقالته لتولي بعدها هاربة ..

وقفت تلهث .. تبحث عن دقائق قلبها لتدرك بأنها ركضت
وتركته هناك لا يزال بين يديه مأسوراً بنظرته المتحدية ..
تبدأ لك من قلب .. جبان ومستسلم ..

كانت لاتعرف أين تضع مشاعرها .. خانة السعادة التي
ظلت خالية لوقت طويل .. أم خانة الحنق والغضب منه
!?! لا يدرك كم أخرجها .. لقد أجبرها تقريباً على الموافقة
.. سمعت حينها زغروودة طويلة شقت صمت الشقة ..
للتعالى بعدها طلقات نارية من الأسفل .. أغمضت

خرج صوتها ضعيفاً .. ولكنه بوضوح الشمس ..

....

توترت كل عروقه حال دخولها .. نظر لها تسير الى جوار
أخيها فلم يقدر على ازاحة عينيه عنها .. لم يأبه لوجود
أسرتها خلفها لا أبيها ولا أخيها .. لم يأبه لشيخه الذي
يجاوره .. لم يأبه لقحطان الذي كان ينبهه بحركات
مضحكة أن يخفض عينيه لم يأبه لشيء سوى لغزاله
الواقفة أمامه .. سمع مقاله شيخه .. وراة التفاتة رأسها
وعينيها تنظران اليه خلف غطاءها الرقيق .. فلم يصبر ..
وقف بلهفة بانتظار ردها ..

وجهاً لوجه ..

رأى خلف غطاءها نظرة صاعقة .. ورسمت عيناه تحديه ..

نظر اليها وأرسلت عيناه تحديه ..

لن ترفضني الآن يا شفا .. لن ترفضني هذا الجاه كله .. لن
ترفضني شيخنا .. لن تجرؤي ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

حينها شعرت بدموعها تغرقها .. فاض بها كيل احتمال كل
تلك الضغوط .. شهقت ورمت بنفسها بين ذراعي أبيها
الذي ضحك بحنان وهو يمسد رأسها .. يضمها الى صدره
ويهدئها بكلمات مطمئنة ..

ابعدت وجهها عن صدره لترى وجهه بعينيها الغارقتين
بالدموع:

-مالذي حدث؟؟

ابتسم:

-سنوقع عقد الزواج..

اتسعت عينيها شاهقة:

-الآن؟؟!! لقد تجاوزت منتصف الليل؟؟

ضحك والدها بمرح :

-ماذا أقول لذاك الشيخ المتهور لقد أتى مصمماً وشيخ
العزب بنفسه سيعقد قرانكما بنيتي ..

عينيها تستجدي شجاعة لمواجهة موقف لم تواجهه قبل
في حياتها .. ضمت ذراعيها لها لتشعر بمن يتمحك
بقدمها .. رأت سوكي ..

جلست قبالتها على الأرض تحاول صمّ أذنيها عن
الفوضى التي تعالت في الخارج ونظرت لعيني سوكي
الزرقاوين الفضوليتين وهمست:

-لقد أصيب الجميع بالجنون يا صغيرتي ..

اقتربت منها القطة صامئة فضمتها بقوة وهي ترتجف ..
لاتقوى على الوقوف ..

لاتريد أن تفكر بالعواقب .. لاتريد أن تفكر بالقادم ..
تريده أن يدفع ثمن مافعله بها .. تريده أن يدفع ثمن
الدّل الذي أشعرها به .. ترى لماذا هو مصر على الزواج
منها ليتكبد كل هذه المشقة؟؟!!

سمعت حينها طرقات على الباب فهبت مفزوعة لترى
والدها ينظر لها بابتسامة لم ترها قط على وجهه ..
ابتسامة فخر وسعادة وارتياح بالغ .. قال لها بحنو:

-مبروك يا بنيتي ..

عبير محمد قائد

كان يجلس وحده ..

رفع عينيه للساعة التي أعلنت تمام الواحدة بعد
منتصف الليل وارتسمت على شفثيه ابتسامة متوترة
وهو ينتظر بترقب للباب المغلق ..

سيرها الأن ..

سيرها الأن بعد أن أصبحت رسمياً زوجته !!؟؟

لايكاد يصدق .. لايكاد يصدق أن شيفا قد أصبحت زوجته
..

تحسس جانب صدره الأيسر بغرابة .. شيء عجيب مايشعر
به ؟؟ احساس باللهفة امتزج بترقب غريب !! يكاد ينهض
ويحطم الأبواب ليصل اليها .. ليأخذها عنهم جميعاً
ويرحل بها .. ارتسمت ابتسامة شقية على شفثيه .. كم
سيرها !!؟؟ سيدفعها ثمن كل تلك الليالي التي قضاها
يحلم بها.. سيجعلها تدفع ثمن كل لحظة رفضتها به ..
سيذيقها معنى النعيم بين ذراعيه .. والعذاب في البعد
عنه ..

فجأة انتابها الذعر .. ستصبح زوجته!! ابتلعت غصة
مؤلمة وابتعدت عن أبيها وهي تقضم اصبعها بتوتر ..
فهمس والدها:

-هل كانت موافقتك تلك هي ردك الأخير يا شيفا ؟؟؟!! ألن
تعيدي النظر في الأمر؟؟!!

نظرت لوالدها بعينين متسعيتين... وهل يوجد اعادة نظر
!!؟؟ لقد أعطت موافقتها أمام كل شيوخ القبائل .. كيف
تعود عنها الأن ..؟؟!!

رבעت كتفيها وأخذت نفساً عميقاً تحاول به السيطرة
على ذاتها المرعوبة .. وهمست وهي تنظر في عينيه:

-لاعودة عن قراري والدي ..

تنهد والدها بارتياح واقترب يقبل رأسها وهمس:

-سأتي لك بكتاب الزواج على الفور ..

تهالكت ساقبها على طرف فراشها حال خروجه .. بذعر
امتزج بالرهبة .. وطنين مؤلم يكاد يصم أذنيها وهي
تفكر وتحاول أن تتخيل حياتها القادمة معه .. بلافائدة
!!؟؟?

أخيراً أنها هذه الليلة ستبيت بين يديه .. تقدم منها ليوقف أمامها قريباً منها .. كانت لاتزال ترتدي طرحتها السوداء على رأسها .. ارتفعت يده بهدوء ليزيحها عن شعرها .. رفت عينيها وتحملت كي لاتهرب بعيداً عنه كانت لمسة أصابعه لبشرتها مهلكة .. بعثت الكثير من المشاعر الى جسدها .. فتصلب واقفاً لايقوى على الحراك !! ولمسته تنزل عبر وجنتها لتلامس ذقنها بهدوء وخفة وكأنها لمسة نسمة خفيفة دافئة من نسيمات الصيف المنعش .. احتكمت النظرات فباتت لاتتنازل عينيها عن عينيه بنظرة استسلم هو لها بقدر استسلامها هي !! راقب بلهفة عاشق كيف انحسر عنها غطاءها ليكشف عن خصلات شعرها السوداء العجرية التي تساقطت كشلال ليلي عذب على كتفيها محيطاً وجهها بنعومة .. غادره نفس متسرع كشهقة متلهفة وأصابع كفيه تتخلل خصلاتها الداكنة محيطية بوجنتيها ترفعان وجهها اليه .. ليتأمل ملامحها خارقة الجمال .. عينيها بلون العسل ليغرق بهما بلاحول ولاقوة .. كفأر وقع في المصيدة .. لمستها .. بشرتها الناعمة الحارة التي أسكرت خلاياه جعلته يتأوه بقوة قبل أن يهمس:

تنهد واتكأ على الصوفا الوثيرة وابتسامته تتسع قبل أن يقفز كوتر مشدود لافتتاح الباب أمامه ..

رفعت عينيها لتتلقى ذاك الشوق العارم المتدفق من عينيه .. لم تهرب بعيداً .. لم تتوقف عن النظر اليه بل تعلقت عينيها بتلك النظرة المأسورة بين جفنيه تركت نفسها تغوص في لبها .. لم يعد يمنعها شيء من النظر والتمتع بتلك القوة وهالة السيطرة التي تشع من كل جزء فيه .. تصارع حبها في أعماقها مع رغبتها في النيل منه لما سببه لها من أذى .. لم تصدق أن هذا الصياد هو زوجها الآن .. لم تفهم معنى الكلمة ولم تصدق مافعله وقعها على دقات قلبها المتسارعة بشكل مهول !! وقفت أمامه وحدها بعد أن رفض والدها الدخول معها .. أغلقت الباب ووقفت تواجهه بكل شجاعة .. رفعت له عينيها بتحدٍ واستعدت للقتال الذي تهيئت له منذ وقعت عقد الزواج .. همست له بشجاعة:

-هاقد نجحت في ما أردت .. ماذا بعد؟؟!!

نظر لها بذهول .. لم يستفق منه بعد .. لايزال لا يصدق انها أصبحت له أخيراً .. لايزال لا يصدق أنها ستصبح ملكه

-انتظرت هذه اللحظة طويلاً يا شيفاً..

ابتلعت ريقها بقوة .. تحاول السيطرة على مشاعرها
التي تبعثرت أمام قوته واندفاعه الحار نحوها .. حاولت
التخلص من ضعفها الذي تشرب كل خلاياها بلارحمة
ولكنها لم تقدر؟!؟! ..

كانت تشعر بالضعف .. ضعف مرده حبه الكامن في
أعماقها .. ذاك الذي فاجأها على حين غفلة وتركها عاجزة
عن التصرف السليم .. تألقت نظرتها العاشقة في عينيها
رغماً عنها تأوهت كل خلاياها بالقرب منه ارتجفت كل
واحدة تصرخ قربه أكثر وأكثر .. خفض رأسه نحوها ببطء
.. استند بجبينه على جبينها وأغلق عينيه ففعلت المثل ..

كم دام الصمت بينهما وهما صامتين لاشيئ يجرؤ على
قطعه !! فقط أنفاسهما اللاهثة .. وكل منهما يغرق في
بحر اكتشافات لذيدة .. لم يعرفها أيهما من قبل بلا
استثناء ..

تنشق بقوة يبحث عن ذرات عطر يربطه بها فلم يجد !!

لم تضع عطراً .. تصاعدت رائحة ورد لمنظف ملطف ..
ورائحة شامبو ما .. ولكنها لم تكن عطراً .. ابتسم وتنشق

رائحتها بقوة .. كليلة صيفية تهب فيها نسيمات من بحر
تلاطمت أمواجه بقوة تقذفه من جهة الى أخرى بلارحمة
.. هاهو الصياد يقع ويؤسر في شباكه !!

تلك الشباك نفسها التي تخبطت هي فيها بلا حول
ولا قوة !! كحورية علقت أطرافها وبات صعب عليها
الفكاك .. لم تقاوم .. رفعت ذراعيها تريد الخلاص من
شبكته التي أحكمها حولها فتعلقت بكتفيه .. كغريق وجد
مرساة لنجاته .. وجد جزيرة بعد قحط واغتراب دام
لسنوات .. وجد طريق خلاصه بعد سنوات من الضياع !!

صلابة كتفيه تحت قماش قميصه الكتاني صعقتها ..
كجبل .. مارد بقوة الف رجل تشبثت هي برقة فراشة
حتى كادت أظافرها أن تخدش جلده القاسي .. فتحت
عينيها لترتطم بالليل في عينيه .. في لحظة طويلة
ظنتها ستستمر الى الأبد !! همس بخشونة :

-هذا ما أريده بعد ..

حملت عينيها تساؤل فأجاب بلهفة:

-أنتِ ما أريده ..

عبير محمد قائد

كانت حقاً هنا .. كانت تستقر بين ذراعيه كان يضمها بقوة .. يحيط جسدها النحيل كلياً قوة ذراعه تكاد تسحقها !!
نعومتها تستند الى صلابته وضعفها يهدد قوته ..

تنهد بعمق وهو يضم احلامه بين يديه .. ولا في عمق
كوابيسه كان ليظن بأن مشاعره ستكون بهذه القوة !!
بهذه اللهفة !! بهذا العنف واليأس !!

أرعبته تلك القوة التي انتهكتها بسلاسة اختراق ماء عذب
لحلق ظمآن جاف !!

أرعبه الألم الذي يشق الجفاف أرعبته النعومة واللهفة
للماء العذب الصافي .. أرعبته قوة مشاعره وارتياحه
لوجودها بين ذراعيه .. أرعبه اكتفاءه بأن يضمها هكذا
دون حراك .. أن يشعر بها قريبة منه يستقي دفته من
حرارتها .. أرعبه السكون الذي اجتاحه وهو بالقرب منها ..
لا لا ..

صرخت أعماقه .. هو لا يريد هذا الاكتفاء .. هو يريد رغبة
متوحشة أنهكتها طيلة الفترة الماضية .. يريد أن يشبع
ذاك الجوع الذي نهش أعماق قلبه منذ وقت طويل ..
فلماذا يشعر الآن بالتخمة .. !!

اتسعت عينيها وهو يواصل بصوت احتقن بمشاعر لم
تعرفها قبلاً من شفطي أي رجل وعينيها لانتنازلان عن حقه
في نظرة عينيها:

-انت بكل ما فيك ملكي أنا وحدي..

انزلت كفيه حول عنقها نزولاً الى كتفيها ببطء ليضغط
عليها بقوة قبل أن يقربها نحو صدره ساحقاً اعتراضها
الخفيض في قبة قميصه واحساس غامر بالضعف
يجتاحها مقارنة بالقوة التي انبعثت منه لتسيطر عليها
كلياً وهي تغرق في مشاعرها الجديدة لتكتشف بانها لم
تولد الا لتموت بين ذراعيه !!

اغمضت عينيها بقوة حابسة أنفاسها بألم وكانما كل شيء
فيها لا يقوى على الابتعاد عنه !! لاشيء فيها يريد الابتعاد
.. ذراعيها على كتفيه تصلبت بقوة .. أطرافها باردة تنتابها
ارتعاشة عميقة رجفة من قمة رأسها حتى أخمص قدميها
.. خدها يرتاح بصعوبة على كتفه تصلها ضربات قلبه
المتوثبة وكانما يكاد يخرج من طيات صدره الصلب ..

فعلاً يشعر بها .. لم يكن حتماً !!

لم يكن تخيلاً يجتاحه بلمسها بين يديه !!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-بيتنا ..

قالها ببساطة .. وكأن ذاك البيت قد جمعهما منذ دهور ..
ولم تعي بنفسها الى وهي تشتاق لذلك البيت الذي
سيجمعها به .. ولكن ليس هكذا؟؟!!

تحلت بالقوة لتفتك من قبضته وتراجعت هامسة:

-ليس بعد ..

-ماذا تعنين؟؟!!

بشحوب وحاجبين منعقدين بقوة.. فتجيب بإصرار:

-بعد العرس ..

نظر لها بذهول:

-أي عرس؟؟

-عرسنا ..

قالت بصلافة وابتسامة تتلاعب على شفيتها .. فضحك
مقهقهاً :

-عن أي عرس تتحدثين؟؟ ألم تكتفي بما حدث اليوم؟؟!!

أخذ نفساً عميقاً .. وأبعدها عنه .. بطول ذراعيه ليعود
ويوقفها قبل أن يفردهما تماماً .. لايقوى على تلك
المسافة بينهما .. ليعود بها الى صدره .. حيث تنتمي ..
حيث مكانها منذ الأزل .. قريبة من تلك الدقات التي
أطارت بصوابها وجعلتها ترتجف .. رفعت عينيها اليه ..
تنظر الى تلك العينين .. اه من عينيهِ .. لم تظن قط بأن
عيناها بتلك الروعة .. نظرتهما وحدها كافية بأن ترسل الى
أعماقها كل رسائل الغزل في الكون ..

تشبثت بذراعيه وهو يلامس جانب وجهها بحنان :

-أنت أجمل مما تخيلته ..

احمر وجهها وكادت تخفض بصرها ولم تقدر .. فعينيها
لاتجرؤ على ترك عينيهِ والهرب ..

-يجب أن تغادر ..

قالها بفروغ صبر .. فنظرت له مندهشة :

-الى أين؟؟

ارتفع حاجبه بتسلية وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ابتسم .. وشعرت بالذعر لما فعلته ابتسامته بها ؟؟؟!!
شعرت بها تغزوها وتنتقل اليها بكل سهولة لتكافح
شفتيها الاستسلام لها والرد بمثلها .. التمعت البسمة في
عينيه لتفقد عينيها القدرة على النظر لوجهه الباسم
بشقاوة تذكرتها منذ تلك الليلة حين اعترضها في
المشفى قبل ثلاث سنوات .. لترد عينيها بابتسامة مثلها
.. ويهمس هو باستسلام لم يدرك عظمه ولاقسوته بعد:

- سأفعل ماتريدين .. ان العرس هو ماترغبين فليدك
خمس أيام ..

شهقت معترضة فلم يمهلها بل سارع بكتم اعتراضها
بكفه ضاعطاً على شفتيها وهو يقول بعند:

- خمسة أيام .. لاغير ياشفا .. كل ماتريدين سيصلك
وسينفذ بلانقاش ..

واقترب منها ذراعه تحيط بوسطها النحيل ليقربها أكثر
حتى بات وجهها على بعد شعرات من وجهه أنفه
المستقيم الحاد يلامس أنفها كالقطط مما جعلها تبتسم
بخجل دون أن تقدر على الابتعاد عنه .. وكفيها الصغيرين

هزت رأسها نافية فتبدلت نظرتة الى أخرى متوترة وهو
يصيح بخفوت:

-مالذي تريدينه بعد ياشفا؟؟!!

-أريد عرساً .. لايهمني كم حجمه ولامتى ولكنني أريد
عرساً لأزف لك أمام الجميع.. لا اريد الذهاب لمنزلك
كخاطئة في منتصف الليل .. دون أن يعلم أحد من
أقاربي وأصدقائي..

نظر للتصميم في عينيها ثم تنهد وهو يعي ماتقول ..
ولكن قلبه لايزال متولعاً بها هذه الليلة فكيف تريد أن
تتركه هكذا:

-ولكن ..!!

أسرعت تعترض على اعتراضه:

-لايوجد لكن ياعمرو ..

وتوقفت ولم تكمل .. لتعي بصدمة سهولة مغادرة اسمه
لشفتيها .. ليعي هو ذلك .. كموسيقى ألف كمان وقيثارة
تلاعب صوتها بدقات قلبه وهو ينطق اسمه ..كيف عساه
يرفض لها طلباً وهي تنظر اليه بعيون العسل تلك ..؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ليلة سعيدة ..

تصلبت في مكانها وهو يغادر .. سمعت الضجة في الخارج .. وبقيت متصلبة حيث ماوقفت .. لازالت شفتها تحمل أثر لمستته وتكاد تحترق منها .. وهي واقفة بلا حراك .. فالليلة لن تكون سعيدة قط لقد رحل عنها !! غادر منزلها للتو بعد أن اصرت على عدم الرحيل معه .. اتسعت عينيها بإدراك مفاجئ .. لقد رحل عنها لزوجته الأولى !!

جف حلقها .. وامتلات عينيها بمرارة الاحساس بالغبن .. جلست على طرف المجلس لاتكاد تقوى على الوقوف وهي تحاول التحكم بساقيها اللتان بدتا على استعداد تام للركض خلفه والتعلق به الى حيثما يذهب كم تبدو الفكرة هذه الآن أكثر عقلانية من فكرة اقامة عرس؟؟!! لاتقوى على التفكير انه غادر حضانها وذراعيها لأجل امرأة أخرى !! احساس عارم بالخيانة يجتاحها ورغبة مؤلمة بالصراخ والبكاء تقض عليها فرحتها !! شعرت بالدموع تلسعها وتوشك على مغادرة عينيها فنهضت بسرعة

يرتاحان على عضلات صدره الصلبة تكاد تشعر بحرارة محرقة تنبعث منه .. همس لها بعذاب:

-كيف لي أن أبتعد عنك؟؟!!

-لاتبتعد ..

همست بلهفة لتعود وتذكر ماتعنيه فالتهبت وجنتاها خجلاً ليقهقه هو بمرح هامساً:

-لاتدعيني انفذ كلمتك هذه ..

وقبل أن تخذله قوته كان يبعتها عنه ليس كثيراً فقط بما يسمح له قلبه المتشوق :

-سأغادر الآن قبل أن أرمي بما وعدتك عرض الحائط ..

ضمت يديها اليها تحكهما بقوة حتى لاتخذلاناها وتسعيان لمامسة كتفيه مجدداً وكأنما أغرمت بقوتها .. تضغطان على صدرها تخفان من وقع ضرباته القوية .. متراجعة عنه وعينيها في عينيه رفع يده ملامساً جبينها بخفة نزولاً عبر وجنتها الى زاوية فمها .. حيث لامس شفتها السفلى بظهر ابهامه وعينه ترسلان رسالة واضحة الى عينيها قبل أن يبعد يده وهو يقول بصعوبة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ابتسمت بخجل وأشاحت بوجهها فضحك والدها وهو
يقترّب ضاماً ايها اليه بقوة :

-مبارك يا صغيرتي .. أنا لم أبارك لك بفعل كل ما حصل ..
لا أصدق أن ابنتي قد خطبها شيخ لاعزب بنفسه؟؟!! لا
أكاد أصدق ؟؟

كان يقول عبارته الأخيرة وهو يبتعد باتجاه غرفة نومه
فالتفتت الى امها ضاحكة ورأت الغضب على محياها
فعدت لتجهمها وأمها تقول بيأس:

-لما لا يحق لي أن فرح بزواجك؟؟ حتى في المرة الاولى
زواجك أنت كان مستعجلاً ولم أفعل نصف ماتمنيت
فعله والآن نفس الشيء؟؟

انعقد حاجبي شفا وهتفت بحنق:

-ليس نفس الشيء.. عمرو ليس أبداً كذاك ال...

وصمتت قبل أن تخطء بحق وسام أمام عيني والدتها
المتسائلة بخبث .. :

-ياللحب .. منذ متى شوشو؟؟

وگادرت الغرفة تهرب من مشاعرها.. حيث وجدت عائلتها
المصدومة بالخارج .. سألتها أمها بذهول:

-هل صحيح أن العرس بعد خمسة أيام؟؟

حاولت السيطرة على ارتجاف يديها وهي تهمس
بالايجاب فصاحت أمها:

-هذا لايعقل .. ماذا سنفعل في خمسة أيام ..

-عمرو سيتكفل بكل شيء..

قالتها بتخاذل فرعت أمها حاجبها باستنكار وكادت تصرخ
لولا أن تدخل والدها بهدوء:

-توقفي يا عزيزتي انه شيء خاص بهما ..

نظرت له امها بتوتر في حين اتسعت عينا شفا وهي ترى
والدها السلبي على الدوام يعارض والدتها للمرة الأولى
.. وسمعه يقول بحنو:

-انهما أحرار يا هدى فليفعلا ما يريدان .. يظهر تماماً على
عمرو بأنه وافق رغماً عن أنفه على اقامة العرس أليس
كذلك بنيتي؟؟!!

عبير محمد قائد

-ماذا كنتي تريدين مني رمي كل تلك الملابس الثمينة
!!..

زمت شفا شفتيها وهتفت:

-لاتهمني ملابسه ولاقيمتها .. سأشتري جهازاً جديداً من
مالي الخاص .. لايهمني ..

عقدت امها حاجبيها وهمست:

-أنت لاتعرفين قيمة مهرك التي دفعها عمرو أليس كذلك
!!؟؟

-وما أدراني؟؟

ردت بجهل فضحكت أمها وهمست :

-لن أقول لك الا أنه يفوق مهرك من وسام .. يفوقه
بمراحل يا صغيرتي..

اتسعت عياه شفا وهي تتذكر مهر ذاك الرجل ذو الستة
أصفار .. ولم تحاول قط تخيل مهرها الذي دفعه عمرو ..
انها تعرف بثراه .. ولكن قيمة المهر !! لم تكن تتعلق
بالثراء قط .. وبمجيء كل اولئك الشيوخ لم تتصور قط

قالتها سهى التي ظهرت فجأة خلف أمها وعلى شفتيها
ابتسامة خبيثة متلاعبة فصاحت بها شفا:

-اغربي عن وجهي فهذا ليس من شأنك؟؟

هربت سهى بسرعة صارخة وهي تتفاداة وسادة المقعد
التي القتها عليها شفا بحنق وهي تصرخ:

-هذبي ابنتك أمي ..

-انها تتعلم منك ..

قالتها أمها ضاحكة قبل أن تعود وتقول بحنق:

-كيف سنرتب عرساً يليق بذاك الرجل وثراه في مهلة
قصيرة كهذه؟؟ ثوبك وجهازك .. مالذي سنفعله؟؟ هل
ستأخذين جهازك القديم؟؟

قالتها امها بقلق وتذكرت شفا جهازها الاول الذي لم
تمسه تقريباً وعلى التحدي وجهها هامسة بحزم:

-امي .. انا لن أرتدي الثياب التي اشتريتها بمهر وسام
ولو على جثتي أنا لا أعرف حتى كيف ولماذا احتفظتي
بهم الى هذا الوقت؟؟

عبير محمد قائد

زمت شفتيها الكرزيتين وقفزت من على كرسيها مسرعة
الى الحمام فالتفت الى المرأتين امامه ..

الشابة تنظر لصحنها ولا تجرؤ على النظر اليه بعدما حدث
بينهما والكبرى تبحث في كل دقيقة عن فرصة للسؤال
عن ابنتها هناك !!

-هناك ماعلي قوله لكما ..

التفتت اليه أمه باهتمام وهمست:

-عن صفية؟؟!!

زفر بضيق وهتف:

-أماه صفية بخير وهي تتابع تمارينها بنشاط .. وعلاء
يهتم بها بصورة كبيرة انه ملاصق لها كظلمها باللع عليك
.. انه أمر يخصني أنا ..

تراجعت أمه ازاء ثورته المفاجأة وهمست وهي ترمق
نسمة بطرف عينها:

-مالذي تريده بني؟؟

انه دفع مهرأ ولم تسأل عنه حتى؟؟ عمرو!! فكرت بتوتر
الى ماتسعى بكل هذا؟؟ الى تفخيمي أم الى شرائي
!!؟؟

حرمها هذا الهاجس النوم .. وباتت تتقلب في فراشها
حتى ساعات الصباح الأولى ..

عم السكون على الطاولة .. الوجوه الثلاثة تناظر تلك
الصغيرة التي كانت تلعب بحبات البطاطا ولا تأكلها ..
توترت يداه ووضع ملعقته وهو ينظر الى والدته وزوجته
.. تنحج يجلو عن حنجرته غصة استحكمته وهو يخطط أن
يقول لهما بالضبط عما حدث ليلة امس ..

-عليا ان انتهيت من الطعا فاذهبي لغسل يديك..

قالها بحزم فالتفتت له الصغيرة تقول ببراءة:

-أكلت بالشوكة ويدي نظيفة ..

رقت عيناه وهمس:

-يدكي اليسرى ملطخة بالبقايا اذهبي ونظفيها ..

عبير محمد قائد

-اريد منكما أن تنصتا لي وتفهما ما اقله بصورة جيدة .. نسمة ..

ناداها بحزم فرفعت له عينين مخذولتين .. بأستين لم تزلزلا منه ولاشعرة .. بل اكتست عيناه بالبرود وهو يواجهها .. ليقول بحزم:

-انه أمر يخصني .. ويخصكما كذلك..

-تكلم بني؟؟

-قالتها أمه بحنان فأخذ نفساً عميقاً .. وقال بصلافة:

-لقد تزوجت ..

رآن صمت عليهم الثلاثة .. واجه فيه عمرو نظراتهما الذاهلة بصبر وهو يواصل:

-ليلة أمس عقدت قراني على شيفا قريبة همس زوجة أخي يوسف .. وبعد خمسة أيام سيكون زفافنا..

نظرت له أمه صامته قبل أن تحول عينيها الى نسمة التي وقفت أمامه باضطراب .. رأت أنفاسها تتسارع وهي تهمس:

-لماذا؟؟!!

كانت تشعر بأنه مافعل ذلك الا ردأ على تقربها منه .. رد ببرود:

-لماذا ماذا؟؟

-لماذا تزوجتها؟؟ لماذا الآن؟؟!!

صرخت بغضب فهب واقفاً وهتف بقوة:

-لاترفعي صوتك ..

تجاهلت نسمة غضبه وهبت في وجهه:

-لاتأمرني يا عمرو ليس وأنت تبرر وتشرح ..

نظر لها بسخرية وهمس:

-من قال أنني ابرر وأشرح .. أنا أبلغكما الخبر ليس الا..

نظرت له مصعوقة وهمست:

-لماذا تفعل بي هذا .. ألا يكفيك مافعلته ليلتها؟؟

-نسمة ..

عبير محمد قائد

- ماسمعته ياعمرؤ .. أنتوي العدل بيننا ؟؟؟ أم تنوي العيش مع تلك المرأة وهجري أنا مربية الطفلة المسكينة
!!!!

نظر لها بعنف وهمس:

- أنت أدري بسبب زواجنا .. أنت الوحيدة في العالم التي تدرك سبب زواجنا يانسمة وكنت موافقة منذ البداية ؟؟؟!!
فمالذي جد الآن ؟؟؟ مالذي بداخل رأسك الآن يانسمة
تكلمي؟

نظرت له ساخرة وهمست:

- وماذا تظن ؟؟ هل تظني مغرمة بك ؟؟؟ هل تظني مللت من حياتي متزوجة مع وقف التنفيذ ؟؟؟!!
لا ياعمرؤ .. ليس هذا ولاذاك ..

- وماذا اذن ؟؟

نظرت له بحزن .. بألم .. لقد أوجعتها برودته وقسوته ..
أوجعها تجاهله المتعمد لها .. أوجعها اهتمامه بكل امرأة
سواها .. أوجعها واقع أنها أصبحت تعذر أبيها فيما

صاح متوعداً واقترب منها ممسكاً بذراعها بقوة وهمس:

- اسمعيني جيداً .. تعرفين لماذا تزوجت .. أنا لست بقسيس ولست برجل خاطئ .. وأنا لم أرتكب اثماً لأبرر
وأشرح .. من حقي الزواج مرة واثنين وأكثر .. لا أنت ولا
غيرك له أي سلطة لمنعي ..

تخلصت من قبضته وصرخت:

- بشرط العدل بينهن أيها الشيخ المحترم .. أخبرني ياعمرؤ
هل ستعدل بيننا ؟؟ هل ستعدل بيني وبين زوجتك
الجديدة ؟؟؟!!

شحب وجهه وهو ينظر لأمه التي وقفت تنظر لهما
بذهول .. وقبل أن ينطق وجهها بالأسئلة كان يجذب
نسمة من ذراعها بقوة لغرفة المكتب حيث أغلق الباب
خلفهما والتفت ينظر للامح وجهها المتألّمة بغضب
عاصف وصرخ:

- مالذي تعنيه بتلك المهزلة ؟؟

رفعت اليه عينين موجوعتين وصاحت:

عبير محمد قائد

-لن يطول الأمر ياعزيزتي ..صدقيني يانسمة ..

همس بحرارة .. وأضاف:

-زواجي من شفا لن يغير مابيننا .. سأبقى معك ومع عليا
ولن أتخلى عنك أبداً .. وبعد أن ينتهي الأمر سأحرك مني
الى الأبد ..

ضحكت بسخرية .. والتفتت تواجهه وقد اتخذت قرارها ..
لاتريد هذه الشفقة في صوته .. لاتريد هذا الاهتمام
الكاذب .. همست له:

-أنا لا اريد أياً من هذا ياعمرؤ .. أنا اريد شيئاً واحداً فقط
..

نظر لها بتوجس فأكملت ببرود يوازي بروده متجاهلة
انتفاضتها الداخلية:

-أريد طفلاً منك ياعمرؤ..

عقد حاجبيه وهب واقفاً وهو يصرخ باستنكار:

-مالذي تقولينه يامجنونة!!؟؟

اتسعت عينيها بقوة وهبت هي الأخرى تصرخ:

يخطط له .. أوجعها وأفزعها !! لهذا تحجرت غصة في
حلقها وأحاطت جسدها بذراعيها وهمست:

-أنا فقط .. أنا ..

لم تجد ماتقوله .. نظرت له يائسة .. تريد منه أن يتفهمها
فقد يأست بأن تفهمه !!؟؟

-أنا لا أعرف ما أريد ..

قالتها بصوت مخنوق .. وتراجعت عنه لتجلس بصعوبة ..
تريد ان تخبره بأن والدها سيحطم كل شيء .. سيحطم
كل ماحولهما اذا ماعرف بأمر زواجه من أخرى !!؟؟ وقد
يقتله !!

أغمضت عينيها بألم .. ثم انتفضت بقوة وهي تشعر
بكفيه على كتفيها وسمعتة يقول باهتمام:

-نسمة .. أنت تعرفين مشاعري نحوك .. لن أظلمك قط ..
أنت ستكونين حرة لتعيشي حياتك حالما أنهى مشكلة
أبيك ..

توجعت بصمت .. أغمضت عينيها وتوسلت دموعها الا
تسقط ..

عبير محمد قائد

ابتسمت بسخرية :

-ولاتنسى بأني ابنة الشهري كذلك .. وبامكاني العض
والقرص بقسوة ياعمرو .. فكر على مهل.. ولاتنسى أن
تضع كل شيء أمامك .. فكر واحسب حساب كل شيء ..

ونفضت ذراعه عنها وتجاهلت نظراته المذهولة وهي
تغادر الغرفة قبل أن تقف أمام الباب لتقول ساخرة:

-مبارك العرس ياشيخ .. اعذرني عن المجيء .. ولاتقلق
سأرسل هدية تليق بابنة الشهري للعروس ..

وغادرت مغلقة الباب خلفها بهدوء .. تاركة اياه يغرق في
عاصفة من الغضب .. وهو يشم رائحة عمه القذرة في
كلامها .. لم تكن تلك هي نسمة .. لم تكن تلك كلماتها ..
كان ذلك عمه وأفكاره الشريرة .. وعليه أن يتصرف
بسرعة ليقضي عليها في المهد ..

ولكن أولاً عليه أن يتم عرسه .. عليه أن يجتمع بالمرأة
التي يريد .. وبعدها لكل حادث حديث !!

-ماذا؟؟؟!!

-هل هو كثير علي؟؟!! هل هو كثير أن أطلب منك طفلاً
؟؟

-أنت مجنونة ..

ردد بذهول فأسرعت تقول بيأس:

-انه الحل الوحيد ..

-الحل الوحيد لماذا؟؟!! تسائل مستنكراً فصمتت ولم
ترد .. صرخ بها :

-تكلمي يانسمة ..

تجاهلته وقالت :

-سأمهلك الوقت الكافي ياعمرو .. لتفكر بوضوح ..
سأعطيك مهلة لتقرر وبعدها فلاتلمني على ماسيحصل.

اشتعلت عيناه وقبض على ذرعها بقسوة جعلتها تصرخ
بألم:

-لا أحد يهددني يانسمة ..أنا عمرو الشهري ..ولا أحد يجرو
على مسي بأذى..

عبير محمد قائد

صرخت في إثره ولكنه كان قد أسرع بالخروج من غرفتها
فزمت شفيتها بغضب وهي تتسائل عن سر غضبه
وغيظه ..

في حين كان يوسف يسرع بسيارته باتجاه لاشركة حيث
يعرف بأن شقيقه لا بد هناك ..

دخل الى مكتبه مباشرة وكان عمرو يوجه بعض
التعليمات لسناء حين رفع عينيه لبيتسم بحرارة لشقيقه
للتغير تعابيره لرؤية الغضب .. فأشار لسكربتيرته أن تغادر
وهو يقف لاستقباله:

-مرحباً بك يوسف .. كيف حالك وحال همس؟؟

تقدم يوسف وتجاهل كل المقدمات وسأله بعنف:

-هل فعلاً تزوجت شفا؟؟

تبدلت النظرة الحذرة في عيني عمرو ليجتاحه السواد
وهو يسمع اسمها من بين شفتي أخيه .. وقفز قلبه بقوة
يعلن احتجاجه وكأنما الاسم حصرياً لشفتيه وحده فقط
ولكنه عاد ليسيطر على نفسه بقوة وهمس بهدوء
يغالب الحنق بداخله:

تسمرت همس بعينين متسعيتين لثورة يوسف وهي
تبلغه لآخبر الذي وصلها منذ قليل .. نظرت لوجهه التأثر
وابتلعت ريقها وهي تراه هكذا للمرة الاولى منذ سنوات
؟؟!! كان يدور حول الغرفة كليث حبيس وهو ينفث نيراناً
بالألمانية عرفت منه بعض الشتائم التي جعلتها تحمر
خجلاً .. وهمست له:

-يوسف .. يوسف ما الأمر؟؟!!

التفت لها وصاح:

-كيف تسألين؟؟ ألم تقولي لتوك بأن عمرو تزوج من
شفا؟؟!!

-أعلم بأن الأمر مفاجئ .. بل انه صادم وأنا ساقتلع عيني
شفا لأنها لم تلمح قط من قبل بوجود شيء بينهما ولكن
لايستدعي كل هذا الغضب؟؟

قالتها بصوت خافت فلقيت منه نظرة عاصفة وهو
يصرخ:

-ذاك الوغد سوف أريه ..

-يوسف ..

عبير محمد قائد

-نعم هذا صحيح..

-لماذا؟!؟!!!

صرخ يوسف بغضب شديد جعل عمرو ينظر له باستنكار أشد .. وتخلى بلحظة عن افكاره بالهدوء والتعقل وهو يصرخ بأخيه:

-ومالذي يغضبك؟؟

اقترب منه يوسف بحدة وصرخ:

-تعرف بأنها كانت زوجة وسام صديقي ..

حينها فعلاً ارتفعت أسهم الغضب الغيظ والحلق .. ارتفعت لتشكّل سحابة سوداء غطت لمحات التعقل التي بقيت في طيات دماغه ورمى بمقعد خشبي طويل أمامه ليرتطم بالأرض وهو يصرخ:

-ماذا تعني بذكرك هذا الأمر الآن؟؟

وقف يوسف أمامه الند بالنذ وهمس بصوت خرج مبحوحاً من الغضب:

-اسمعني جيداً لقد وقفت عاجزاً أمام زواج وسام بشفا وتسبب هذا بجرح عميق لها لم تشفى منه بعد .. ولن أكر هذا الأمر مع شقيقي؟؟

كاد يصرخ من الغيظ والغضب وهو يسمع بانها لاتزال تفكر ومجروحة من زيجتها الأولى الا انه تمالك نفسه وهمس بصعوبة:

-أنا لست كذاك الرجل.. ولن أؤذيها قط ..

-أنت أسوأ .. أت متزوج ولديك ابنة ..

قالها يوسف بحلق فاستدار عمرو عنه قائلاً ببرود:

-ليس هذا الأمر من شأنك يا يوسف .. مسألة زواجي من شفا لاتعنيك ..

-انها قريبة زوجتي..

قالها يوسف بحدة فصرخ عمرو:

-وهي الآن زوجتي .. زوجتي أنا ..

وعاد ليواجهه قائلاً بحدة:

عبير محمد قائد

اليها وأخذها بين ذراعيه .. ومن ثم هو سيتكفل بأن يمحي
ذكري أي رجل من رأسها .. لن تتذكر سواه .. سوى حبه
العاصف .. ورغبته المهلكة .. لن تعرف سواه ولن تعترف
الا به رجلاً في حياتها ..

ليس عمرو الشهري من يقارن بسواه .. وحين يضع شيئاً
برأسه فهو ينفذه بلا نقاش .. وكل مايشغله الآن هو شفا
.. وليس غيرها ..

نظر حينها الى الخزانة .. واهتزت أصابعه بقوة وهو
يقبض على مفاتيحها في جيبه .. واجتاحه الشحوب وهو
يتجه اليها .. فتحها ببطئ .. وتعرقت يداه وهو يسحب
الصورة .. نظر مطولاً للوجه الباسم والشعر الثائر ..
والابتسامة الشغوفة .. ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-أنت هي حبيبتي .. كل ماعداك هو هاجس .. وأنت خير
من يعرفني مع الهواجس.. لن يهدأ بالي ولن أستقر حت
أخرجها من راسي .. وبعدها أعود اليك حبيبتي .. خاصاً لك
وحدك ..

.....

.....

-أنا وأنت أخوة يايوسف ولكنني لن أسمح لك بالتدخل
بشؤني مع زوجتي.. لن أسمح لك بالتفريق بيننا ..

نظر له يوسف بحدة ثم قال:

-أنا لن أقف في وجه زواجك من شفا ..

-أنت لن تقدر ..

صح له عمرو بحدة فتجاهله يوسف واستمر:

-ولكني سأقف بوجهك يا عمرو ان تسببت لها يوماً بالأذى
أتفهم .. انها كشقيقة لي .. وذنبيها الأول لايزال برقبتي ..
ولن أسمح لك بأذيتها أبداً ..

وقبل أن يرد عليه كان يوسف يتخذ طريقه للخارج صافقاً
الباب خلفه بقوة .. تاركاً ذاك يقف في مواجهة نفسه ..
بين احساس عميق بالغضب من مواجهة العالم كله له
بعنف لزواجه من المرأة التي يريد .. ابتداءً بنسمة
ويوسف وامه التي لم ينسى بعد المحاضرة الطويلة
التي اعطته اياها ليلة امس قبل عودتها لمنزلها ..

وبين احساس عميق وشامل بالغيرة لذكر زوجها الأول
!!؟؟ غيرة عاصفة جعلته لايرغب بشيء سوى الذهاب

سلسلة أسياذ الغرام

انتفضت بذعر حين فاجأها الصوت الخشن من على الباب .. لتراه يتقدم نحوها بملابس رياضية وقد عاد لتوه من ملعب التنس .. بيده مضرب طويل وشعره رطب من أثر الحمام ..

تقدم منها ملهوفاً وهو يرى أثار الألم على وجهها وجلس الى الصوفا بجوارها وهمس:

-تتألمين؟؟!

شعرت بالذعر لقربه ونأت عنه بصعوبة وهي تشعر بحرارة جسده بقربها وقالت:

-لا لا أنا بخير تماماً ..

نظر لها بألم محاولاً التعايش مع نبرة الذعر في صوتها قدر امكانه .. ولو كان له السيطرة على ذرات عقله لم تكن تلك السيطرة قد تقدمت ليديه التي اشتاقت لملمسها فتحررت من سيطرته الواهية وامتدت لتلامس كتفيها بقوة نزولاً الى ذراعيها قبل أن تمتد الى ظهرها المشدود بقوة .. فشهقت مذعورة وهو يضغط بقوة على مصدر ألمها .. تاوهت بقوة وطفرت الدموع من عينيها وأصابه تمسد عضلات عمودها الفقري بقوة

تاوهت بألم ..

بحثت بعينيها حولها فلم تجد شيئاً .. عادت للاستلقاء على الوسائد وحاولت رفع ساقها .. كما قالت لها مدربتها ولم تقدر .. كادت تهزمها دمعتها مجدداً ولكن لا .. ليس صافية الشهري من تبكي من الألم ..

مسدت ظهرها بأقوى مaldiها ولم يخف الوجع .. تحس بعقدة لاترضى بالفكاك .. كانت المدربة قاسية اليوم وهي تتهمها بالضعف وعدم التركيز في التمرينات .. كيف تريد منها التركيز وهي استيقظت على خبر بانس بزواج شقيقها الأكبر مجدداً؟؟!!

تأففت وهي تتذكر هذا الأمر .. مالذي دهاه ليتزوج من امرأة مطلقة !! ونسمة .. ماذنبها؟؟!!

أه ياعمرؤ كم أرغب بخنقك ..

فكرت بغيظ .. قبل أن تتأوه بألم ..

-ماذا بك؟؟

عبير محمد قائد

حديدي حولها .. تخنقها وتحوط بها بحنان !! تتجاذبها
مشاعر لم تعتدها من قبل .. مشاعر جديدة وبقوة ..
التفتت اليه عينيها تبحران في عينيه وتعود لتدرك بأنها
معه .. مع الغول ..

انتفضت بقوة وصرخت :

-لا ابتعد عني..

صرخت حواسه كلها بألم وهو ينتفض بقوة لينهض عنها
.. كفيه مزروعة في خصلات شعره .. يريد التخلص من
تأثيرها عليه ..

-لاداعي للصرخ ..

همس لها بعنف ونظر لها من علياه .. كانت تشد ازارها
حولها برعب وعينيها في عينيه نظر لها بعمق قبل أن
يهمس:

-رتبي أغراضك لنغادر ..

-أين سنذهب؟؟

همست بشحوب.. فأجاب :

جعلت عينيها تغلقان بقوة وهي تغلق شفيتها بقوة تكتم
شهقة ألم وهو يضغط بقوة لتسمع صوت قرقعة أتبعها
ارتياح عارم جعلها تتنهد بصوت عالٍ وتشعر بجسدها
يسترخي بقوة ليستند على صدره وهي تتنفس بسرعة
لاهثة .. متخلصة من ألمها بفعل يديه القويتين .. كما
السحر خلصها من ألمها .. وكما السحر استسلمت
لمشاعره وهو يقربها منه محيطاً خصرها بذراع فيما
الأخرى تمسد خصلات شعرها وهي تريح رأسها المرهق
على كتفه وتلامسها خصلات شعره المبللة وهو يلامس
عنقها بشفتيه ببطء .. لايقوى على مقاومتها وهي بكل
تلك الروعة .. مستسلمة .. ناعمة تفوح برائحة اللافندر
والفانيليا .. ابتسمت شفتاه على عنقها رائحتها كالأطفال
.. ضمها اليه لايقوى على ابتعاده عنها كيف يصبر وهي
هنا معه كيف؟؟!!

تاهت في تفسير مشاعرها التي تجتاحها للمرة الأولى ..
تشعر بقربه وعاطفته ولاتريد البقاء بقربه .. تخشاه
ولاتجروء على الابتعاد عنه .. لاتريد الابتعاد !! تأوهت
وهي تحاول الفكاك منه بلا فائدة .. كانت ذراعه كطوق

عبير محمد قائد

لغولها الذي التزم كهفه بعيداً عنها أم لعودتها لدريتها
بعد غياب قصير...!!!

ساقته قدماه اليها ..

كان يشعر بوحدة قاتلة ولانه لم يعرف أين يذهب فقد
ساقته قدماه اليها ..

أوقف السيارة وتأمل البناية الشاهقة ..

زفافه بعد يومين .. وهو منذ عقد القران لم يرها .. وكأنما
لم يقدر على قوة ماسيحدث له حين يراها؟؟!!

يكفي ضعفه ذلك اليوم .. أو ربما لأنه سوف يفجر فيه
مشاعر أقوى وأكثر عنفاً مما اعتاد ولكنه لم يعد يحتمل ..
يشتاق اليها .. حتى صوتها لم يسمعه .. لم يتصل بها ..
لم يحاول الاتصال قط .. كان يعرف بأنه لن يكتفي وكيف
له أن يكتفي !!

غادر سيارته بصمت واتجه الى البناية بتثاقل..

..

-سنذهب لحضور حفل زفاف أخيك .. أم لاتريدين؟؟؟

لمعت عينيها وقالت بفرح طفولي:

-بالتأكيد أريد .. متى تغادر؟؟

-بعد غد .. سنبقى ليوم واحد ونعود ..

-رائع ..

صفت بيديها بجدل جعله ينظر لها بذهول .. تلك النظرة
الفرحة التي أطارت بصوابه وهو ابن العشرين لاتزال
تفعل المثل وهو رجل قد تجاوز الثلاثين؟؟!!

رباه .. لاتدعها تعرف ماتفعله بي؟؟!! لاتدعها تكتشف
مدى عشقي لها .. لن احتمل اذلال كهذا.. لن أحتمل ياارب
..

أشاح عنها ومضى وهو يدمدم:

-ستساعدك عُلا .. فهي ستعود غداً لتسافر معنا..

وبدون كلام زائد التزم حجرته التي أصبح ينام بها .. ملحق
صغير بالجناح الذي يضمهما .. استندت على وسائدها
مجدداً وعلى شفيتها ابتسامة .. لاتعرف مردها لمن ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هي تقف بطولها المميز تحيط فم شقيقتها الصغرى
بيديها ..

هي تقف أمامه ببيجاما صبيانية قطنية عليها صور
متفرقة لميكي ماوس الشهير بلون وردي .. فاقع ..

هي تقف أمامه بسروال بالكاد تجاوز ركبتيها .. حافية
القدمين

.. شعرها منكوش حول رأسها .. وعلى وجهها أثر الوسادة
!!

لم يقاوم الابتسامة الواسعة التي اترسمت على محياه ..
وهو يرى مبلغ ذهولها لرؤيته رأى شقيقتها تفر هاربة
وهي تضحك بخبث .. فلم يقاوم وسرعان ماكان يجذبها
اليه بقوة متجاهلاً شهقتها ليدفع بها الى داخل الغرفة
ويغلق الباب ليسندها عليه ويقترب منها حتى ماعاد
يفصلهما سوى قماش سترته الخفيف وقماش بيجامتها
القطنية الناعمة ..

اتسعت عينيها بذعر .. في حين تمهلت عيناه وهي تلتهم
ملامح وجهها الناعمة الخالية من الزينة .. ابتسم لمراى
شامتها الصغيرة وعينيها البريئتين .. همس لها بشوق:

-شفا انهضي .. انهضي ..

تأوهت وغطت رأسها وصاحت بسهى:

-ابتعدي عني الآن .. والا رميتك من الشرفة .. لا أريد
تناول العشاء أنا متعبة وأريد النوم..

عقدت سهى حاجبيها وصرخت :

-حسناً سأخرج لعمرو وأخبره بأنك لاتريدين رؤيته ..

اتسعت عينيها وقفزت من الفراش تلحق بشقيقتها التي
أسرعت تركض نحو باب المجلس لتمسكها قبل أن تدخل
وصاحت بها بخفوت :

-مالذي تقولينه؟؟!!

نظرت لها سهى بشيطنة وهتفت:

-سأخبر عمرو بأنك لاتريدين ..

أسرعت شفا تكتم أنفاسها بقوة بيدها وهي تحاول جذبها
بعيداً الا أن الأوان قد فات .. فقد فتح الباب بسرعة ليطل
هو .. ينظر للمشهد أمامه بعينين متسعيتين ..

عبير محمد قائد

هو لم يأتي .. عاشت ليالي من الأرق والتعب وهي تفكر
به مع تلك .. مع الزوجة الأولى !!

ليأتي هو .. وبدون نقاش ولاتبرير .. يمسح كل أخطاءه
بهذه القبلة ؟؟؟!!

شعرت بنفسها تتهاوى .. وكأنما هو شعر بها ايضاً .. كان
باستطاعته لاشعور بكل اختلاجاتها .. بكل نفس يدخل الى
صدرها ويغادره .. فقد التصق بها بجنون .. محطماً كل
نعومتها بقوته .. أحاط بوسطها فلم تعد تقدر على
الوقوف شعرت به يسندها فتشبتت غريزياً بكتفيه ..
حتى تحتمل ارهاق مشاعرها المؤلم جراء قبلته ..

ابتعد عنها بصعوبة .. فلم تجرؤ على النظر اليه .. لو
فعلت لعرف .. لعرف أنها تعشقه !!

لاكتشف ما جاهدت لاختفائه ..

سارعت بدفن وجهها في عنقه وهي تسمعه يشهق طلباً
للهواء وذراعاه تشتدان حولها بقوة .. يضمها اليه يسحقها
برغبته ..

آآه كم هي عذبة !!

-أشتقت اليك ..

أخذت نفساً عميقاً وقبل أن تزفره كان يطبق على شفثيها
بشفثيه ...

لم .. ولن تشعر بعمرها كله ماشعرت به حينها ..

مطر ..

ربما كان هذا ماشعرت به ..

مطر هطل بقوة ليغرقها .. ليمحو كل تفكير احتل عقلها ..
ليغسلها من رأسها لأخمص قدميها !!

هل فكرت يوماً ما بانها قد تشعر بسعادة ما ؟؟؟!!

هي لم تفعل

لم تفعل حتى ذاقت قبلته ..

تلك التي انتظرتها منذ زواجهما .. الانتظار الذي أدمى
قلبها طيلة الأيام الماضية .. وهي تبحث عن سبب
لهجرانه لها بعد عقد القران .. ولاحتى سؤال .. صحيح انه
بعث بسناء لتكون مسؤولة عن كل طلباتها ومتطلبات
العرس ولكن !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-عمرو..

همست اسمه بخفوت فرد بلهفة:

-ياعيونه ..

ابتسمت بخجل وخفضت نظرها وهي تشعر بأنها
الوحيدة التي تسكن الخافق بين طيات ضلوعه ..

-انظري لي ..

رفعت له عينيها فهمس:

-تبدين فاتنة هذه الليلة ..

تأوهت وهي تتذكر ماترتدي .. وقالت بشحوب:

-بل أبدوا كالأطفال ..

ضحك بعمق فاختنقت أنفاسها لصوت ضحكاته ورأى
نظرتها فتوقف وقال بخشونة حانقة:

-اعذريني .. نسي بأن ضحكتي بشعة ..

اتسعت عينيها وهتفت:

كزهرة لوتس تتفتح تحت المطر ..

كم هي لذيدة كثمرة ناضجة اقتطفها لتوه من الشجر ..

كحبيبة بريئة تذوق قبلتها الأولى ..

مسد شعرها الثائر بيديه وهمس:

-اشتقت اليكي ..

رفعت وجهها اليه فقط لترى نظرة عينيه وترى ان كان
صادقاً .. فلم تعد تعرف أين هي .. ولمن هي سواه؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست تؤنبه:

-بعد يومين كاملين دون أي اتصال؟؟

ابتسم بحنان لتأنيبها وبرر :

-لو اتصلت لما شبعت من صوتك .. ولو جئت اليك لما
قدرت على الرحيل عنك ..

نظرت له بذهول .. مامعنى هذا !!؟؟

ماذا يعني بماقاله...

عبير محمد قائد

- لا لا ..

رفع حاجبه بمكر وهو يرى مدى ارتباعها لما قال وهمس:

- لا !! مالذي تعنيه؟؟ أن ضحكتي رائعة؟؟!!

تضرجت وجنتيها وهتفت بغیظ وهي تلکمه على كتفه:

-لابأس بها..

ضحك بعمق هذه المرة .. وأسند رأسه اليها وهمس:

-أعشق عنادك هذا ..

نظرت له متلهفة بأمل .. ولكنها وجدته ينظر لها باهتمام
فقال متجاهلة أملها:

-ماذا بك؟؟

-لما كنتي نائمة في هذه الساعة ..

دابت قبة قميصه وهمست:

-كنت متعبة .. لقد امضينا النهار كله في لاسوق حتى

ننهي جهازي قبل الغد ..

-لاتقولي بان ملابس نومك كلها اشتريتها من عالم

ديزني؟؟!!

قال بعينين متسعيتين فشهقت بحرج وهي تبعده عنها :

-أنت وقح ..

-وأنت بحاجة لخبير في الأزياء ..

قالها بمكر فارتسم الغیظ في عينيها .. فعاد ضمها اليه
رغم اعتراضها وهو يهمس:

-سأضطر للذهاب غداً بنفسي ..

-عمرو ..

احتجت بحرج فضحك وهمس:

-لاتهتمي سأصرف لاشأن لك بهذه الأمور انها للكبار ..

نظرت له بذهول .. انه مستحيل ويتعمد اغاظتها .. رأت
المكر في عينيه فابتسمت رغماً عنها وقالت:

-لاتتعب نفسك .. والدتي تكفلت بكل شيء ..

وفشلت ..

وكأنما قبلته محت حتى الذكرى !!؟!

أغمضت عينيها تحاول استقاء الذكرى مجدداً دون فائدة ..
قربه منها .. مشاعره الجامحة محت كل شيء .. شعرت
بجفنيه تطبقان على روحها تأسها في ظلمة عينيه تخفيها
عن الكون كله وتحجب عنها أي شيء سواه !! ارادت
بصدق أن تثبت لنفسها أنها قوية وأن مشاعرها نحوه لم
تكن بالقوة التي تخيلتها ولكنها لم تقدر .. هو كان أقوى ..
هو منع عنها أي تفكير بسواه .. كان كفارس أحكم لجامه
حول أفكارها .. لملم بعثرتها وساقها باتجاه واحد فقط ..
نحوه هو .. كتمت تنهدا .. كم تحبه !!؟!

كم تعشق عينيه وابتسامته ..!!

كم تريد اغاض عينيها ولا تفتحها الا لرؤيته .. لا تريد أن
تعي بنفسها الا بين ذراعيه !!

تاقت معه في العاطفة .. واحاطت كتفيه بقوة ..

ونسيت كل شيء .. ماعداه هو !!

قهقه ودعا لوالدتها بالجنة متجاهلاً عينيها المغتاظتين
قبل أن ينظر اليها بوله ويهمس:

-والآن لندع هذا الأمر لوقته ولنتابع ما كنا نقوله ..

عقدت حاجبيها وهمست:

-ماذا؟؟

توقفت نظراته عند شفتيها المكنزتين ولامسهما بخفة
بأصبعه وهو يهمس:

-تعالى لأخبرك ..

وبدون اهتمام لاعتراضها الخافت عاود تقيلها .. هذه
المرّة بشغف أكبر .. بولع أكبر .. وحماس أكبر بكثير ..
مشاعر عاصفة تلك التي بعثرت احساسها وأفكارها
وشتت كل محاولت جمعه لتعود مشاعرها وتتجمع من
جديد بلجام واحد ترصها الى جوار بعضها لتصف
احساسها به وبقوته !!

حاولت التفكير بشي آخر .. بذكرى مشابهة .. حاولت أن
تقارن قبلته بقبلة وسام ...

عبير محمد قائد

لن أغفر لك
فقد تأمرت علي مع أعماقي ..
و منعت التجول في شوارع عمري..
و أعلنت الأحكام العرفية في شبكتي العصبية ...
و ها أنا أسيرتك !
أركض في دورتك الدموية مكبلة بالسلاسل
كجدتي الملكة زنوبيا في شوارع روما ...

... و لن أغفر لك
و سأعاقبك عقابا لن تنساه :
سأحبك ! ...

بالحب وحده ستنتصر .. فكرت حين اصبحت وحدها بعد
ساعات من انصرافه ..
تذكرت مشاعره المحمومة واغمضت عينيها بقوة ..
لم يقل لها أحبك .. لم ينطقها ..
مشاعره كانت واضحة وجليه ولكنها؟؟؟ كانت ناقصة !!
عليها أن تعيد حساباتها مجدداً .. عمرو يحمل بداخله
مشاعر فياضة نحوها
يخفيها لسبب لاتعلمه .. ولكنها ستعلمه أبجدية أخرى ..
ستغمره هي بعاطفتها .. ستجعله يغرق في بحر الحب
لاذي ستسبغه عليه ..
ستأتي اليه من كل مكان ..
انها امرأة وفشلت يوماً ولن تسمح بتكرار فشلها ابداً ...
لقد تغلغل الى روحها وجعلها كالدمية بين يديه
ولن تغفر له حتى يصبح مثلها ..

عبير محمد قائد

في مكان ما ..

غضب اعتراه .. تفجرت في ملايين الشعلات .. نظر لوجه محدثه بثورة وهتف بجنون:

-مالذي تعنيه بانه تزوج؟؟!!

تراجع الرجل وهمس:

-ماسمعته ياشيخ .. لقد تزوج قبل يومين..

شاطت عينا الشيخ بالوعيد ونهض يرمي بكل مأمامه الى الارض بغضب مستعر..

-يتزوج؟؟!! يتزوج على ابنتي انا؟؟!!

لماذا؟؟ من يكون ذاك الوغد الجبان سأقتله .. أقسم بان أقتله ..

تراجع الرجل بذعر أمام ثورة لاشيخ وهتف به:

-توقف ياشيخ .. اهدئ واسمعني للأخر ..

نظر له الشيخ بغضب أعمة وهتف:

-ماذا لديك لتقول بعد .. ذاك لافتي يسخر مني ومن ابنتي وتقول لي بأن أهدئ؟؟!!

اقترب منه الرجل وقال بسرعة:

-الشيخ عمرو تزوج بحضور شيخ العزب .. ورجال القبائل كلهم ..

اتسعت عينا الشيخ وهتف:

-مالذي تخرفه؟؟

-هذه هي الحقيقي ياشيخنا .. لقد عقد له شيخ العزب بنفسه ..

-ماهذه المصيبة الآن؟؟

صرخ الشيخ بعنف فاخذ الرجل نفساً عميقاً لأنه فهم .. ومال عليه :

-كما ترى شيخنا لن نقوى على لاعتراض وشيخ العزب وافق وتصدر له بالزيجة ..

تنفس الشيخ بقوة وهو يفكر بالمأزق الذي وقع به .. وهمس لمحدثه:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا أفعل إذا؟؟؟

ابتسم الرجل بخبث وهمس:

-اتركه ..

نظر له بعنف فأسرع يفسر:

-اتركه يتزوج .. فحينها سيأمن جانبك .. ونحن سنخطط له على مهل ..

نظر له الشيخ وهمس:

-ولكن .. كرامة ابنتي.. ابنة الشهري لن تعيش مع امرأة أخرى..

-الصبر يا شيخنا .. ادعوا ابنتك للصبر .. والنهية باتت قريبة ..

قالها الرجل بخبث .. فلمعت عينا الشيخ قاسم الشهري بمكر وهو يفكر بكلام مساعده ..

هو لايقدر على لاعتراض امام احد بشأن الزيجة .. فلقد تمت تحت حاية القبائل كلها ..

لعبتها بذكاء ياعمرو..

فكر بمرارة ساخرة .. ولكنه لن يتركه بحاله .. لن يدع حفيدته الصغيرة تحت رحمة زوجة أب ..

ولن يدع ابنته الحبيبة تقف في موقف الزوجة المهملة ..

أما عمرو ..

وكشعن أنيابه بقسوة وهو يفكر..

عمرو سيناله العقاب على يدي .. عقاب القديم والجديد ..

كله في قالب واحد !!..

نهاية الفصل ..

أسياد الغرام

الفصل العاشر

سلسلة أسياد الغرام

اغتمت السماء بغيوم داكنة والتمعت البروق تنير بضع
ومضات لاتشفع لها بل تزيد من كآبة المشهد .. تزيد من
هموم الجميع وتزيد من همومه هو ... يقف أمام الجرف
الصخري وعلى وجهه عقدة لم يقدر على فكها انقبض
فكه وعقله يموج بالعواصف كالسما تماماً .. اتكأ ببدنه
على السيارة وعقد ذراعيه على صدره بقوة .. ماذا كان
يظن؟؟!! أنها قد تنتظره؟؟!! أنها قد تفهم مشاعره التي
أخفاها لسنوات؟؟!! لماذا يظن هذا؟؟ لماذا فكر بان
شيئاً ما سيتغير؟؟ لاتزال عمياء بالنسبة له .. لازالت
عمياء بالنسبة لمشاعره التي يحتويها لها منذ صغرها ..
وهاهي الان كما كانت .. تزف بعد غد لسواه كما حدث
في المرة الاولى ..لازال سلبية مشاعره تطغى عليه
فلايقدر على البوح ولايقدر على النسيان !! لاتزال شيفا
حليماً بعيد المنال بالنسبة له .. ربما يخف الألم مع
الوقت ولكنه لايزال قوياً الآن .. قوياً وطازجاً ..
أخذ نفساً عميقاً ونظر لساعة يده كانت تقارب العاشرة
صباحاً والسماء لاتظهر أي بادرة لتحسن الأجواء هذا
اليوم .. توجه الى سيارته وانطلق بها الى مواعده .. كانت

هذه الدنيا كتاب أنت فيه الفكر
هذه الدنيا ليال أنت فيها العمر
هذه الدنيا عيون أنت فيها البصر
هذه الدنيا سما أنت فيها القمر
فإرحم القلب الذي يصبو إليك
فغداً تملكه بين يديك
وغداً تأتلف الجنة أنهاراً وظلاً
وغداً ننسى فلا نأسى على ما مضى توّلى
وغداً نزهو فلا نعرف للغيب محلا
وغداً للحاضر الزاهر نحيا ليس إلا
قد يكون الغيب حلواً، إنما الحاضر أحلى
هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذابا
مهجة حرة وقلباً مسه الشوق فذابا
أغداً ألقاك

عبير محمد قائد

عقد حاجبيه وتساءل:

-أي رسالة لم يصلني شيء؟؟

-هل تفقدت بريدك الاليكتروني هذا الصباح أيها

السيد...!!

قالتها بسخرية فشعر أحمد بالغيظ لأنه لم يكن بمزاج

لائق لفعل شيء بعد أرق الليلة الماضية بفعل أخبار

زفاف شفا القريب .. فقال بتجهم:

-لا لم أفعل ..

-انه خطأك اذاً .. لقد أرسلنا لك بالموعد الجديد .. وهانت

تصل متأخراً ..

قالتها متشفية فضاقت عيناه وقد ضاق قلبه ذعراً بهذه

الفتاة فصاح بنفاذ صبر:

-هلا أخبرتني أين هو شقيقك؟؟

نظرت له بحقد وهي تحاول تجاهل خفقات قلبها المتوترة

لوجوده قربها وتذكر آخر مرة صاح بها وماقاله ..

-علاء ليس هنا .. انه في طريقه للمطار ..

شركة الصاوي تقع في برج ضخم وتحتل طابق بأكمله ..

المصعد أخذه الى حيث تقع المكاتب وهناك أدخلته

سكرتيرة باسمه الى مكتب المدير .. ووقف هناك مسمراً

..

كانت تقف أمامه عاقدة ذراعيها على صدرها .. عاقصة

شعرها أعلى رأسها وعرّة كثيفة تتساقط على جبينها في

حين ارتدت تنورة بنية اللون قصيرة الى ركبتها وقميص

صفراء فاقعة عليها سترة بنية قصيرة بأزرار صفراء

مماثلة للقميص وحذاءها عالي الرقبة يكاد يصل الى

ركبتها ..

حالما رآته نظرت لساعة يدها وهمست بحزم:

-تأخرت !!

أخرج نفسه من مفاجأته وقال بحزم أشد:

-لم أتأخر .. مواعيدي في العاشرة والنصف مع السيد

علاء..

وشدد على اسم علاء فتجاهلته وقالت :

-ألم تصلك الرسالة؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-عُلا..

هتفت بلهفة لم تقصدها .. فنظر لها بسرعة وتعلقت
عيناه بعينيها البندقيتين مما جعلها تبتسم بخجل لم
يتوقعه منها والحمرة تخضب وجهها وهي تقترب منها
وترفع رأسها اليه لفارق الطول بينهما وهي تهمس:

-أدعى عُلا.. كما تعرف !!

نظر لها بتوتر وتراجع يبتعد عن تأثيرها الواضح عليه ..
تشعره بتوتر غريب كلما تواجد قريبا .. رائحتها رائعة ..
وهي تبدو ناعمة .. نحيلة بشكل لا يُصدق !!

-عُلا..!!

قالها بشحوب جعلها تبتسم باتساع وهمست:

-سأتصل بك بنفسي حال عودتنا لنتفق على موعد ..

قالت جملتها بطريقة جعلته يفهم ان الموعد الذي تعنيه
لم يعني بتاتاَ موعد العمل الذي جاء لأجله .. ورغمًا عنه
انتفض قلبه ولكنه عاد ليرسم الصرامة والقوة على
وجهه وهمس لها بحزم:

ونظرت لساعتها بخفة قبل أن تقول بتوتر:

-وهو المكان الذي يجدر بي التوجه اليه في الحال ان
كنت أنوي اللحاق بالطائرة..

-مسافرون؟؟!!

تساءل أحمد بتوتر فوضحت ببساطة:

-انه عرس قريينا عمرو.. أعتقد بأن العروس تقربك .. ألن
تحضر أنت كذلك؟؟!!

ارتسمت المرارة في وجهه وهز كتفيه هامساً:

-لافائدة من ذهابي ..

رأت حزناً في عينيه .. حزناً ارتسم في كلماته وصبغها
بأساه ومرارته التي لم تفهم معناها .. نظرت له بتعاطف
لم تعرف سببه وهمست:

-سنؤجل الاجتماع لحين عودتنا لن نستغرق وقتاً طويلاً ..

أوماً بتفهم ثم قال :

-أرسلوا لي لتبلغوني بالموعد هلا فعلتي يا أنسة !!

عبير محمد قائد

بترت أفكارها ذكريات آخر لقاء مع أمها وثارَت بنفسها
مشاعر القهر والألم .. لا هي لم تشتق لأمها .. تجهم
وجهاً واغتمت عينيها حينها ..

راقبها بصمت .. تهرب بعينيها الى كل مكان بعيداً عنه ..
تنهد وحاول السيطرة على مشاعره بلا فائدة .. يحبها
يحبها وبجنون .. يريد القفز اليها في الحال وأخذها بين
ذراعيه واخفاءها عن كل العيون .. عيون تطالعها بشفقة
لمرأى ساقبها مأسورتى الكرسي وأخرى تناظرها باحتقار
لغطاء شعرها المحكم .. كم يحب التزامها ويشعر نحوه
بالفخر .. هي حبيبته .. لا يكاد يحتوي فرحته بان يداه فقط
من لامستا خصلاتها الحريريّة شعور قوي بالفخر
والحماية لهذا الكيان الرقيق الذي ينتمي اليه .. حتى لو
كان هذا ضد ارادها .. سيصبر .. سيصبر حتى تصبح كلياً
له .. برضاها ..

-علاء؟؟!!

اندفع الصوت الأنثوي المتفاجأ ليلتفتا معاً نحو المرأة
الواقفة بالقرب من مدخل مقهى المطار على ذراعها
سترة سوداء وتحمل باحدى يديها حقيبة جلدية فاخرة

-دعي السيد علاء يتصل بي يا أنسة عُلا اذا سمحتي..
فكلامي لن يكون الا معه .. أتفهمين يا صغيرة!!

اتسعت عينيها بحنق وكادت ترد عليه بقوة لولا أن استدار
عنها ورحل ..

تأملت خطواته الواسعة تغيب به عن ناظرها حتى كادت
ترميّه بحقيبتها بقوة كي يصيبه على رأسه الا أنها
تراجعت في اللحظة الأخيرة تعض على أطراف أصابعها
بغيط طفولي لم تتمالك نفسها من الشعور به !!

حاولت قدر الامكان الهرب من عينيه بحثت في الوجوه
الكثيرة حولهما الأضواء القوية في المطار الأشهر في
العالم بانتظار الرحيل والعودة للديار وحتى لو لمهلة
قصيرة فهي على العموم سترتاح منه .. وستضع الكثير
من الأساسيات لعلاقتها الغريبة .. لاتكاد تصدق انها
ستعود فبرغم المدة القصيرة الا أنها اشتاقت لمدينتها
اشتاقت لعائلتها .. عمرو .. يوسف .. وأمهم...

عبير محمد قائد

برود غامر جعله يستشيط غضباً .. واحدة أخرى لرمته
والمرأة التي بين ذراعيه بفنجان القهوة الذي أمامها
وأحالت بينهما فضيحة كبرى .. ولكن .. ليس صافية ..
ليس بهذا البرود واللامبالاة .. وضافت عيناه وهو يقبض
على ذراعي شيرين ليبعدها عنه قليلاً وهو يقول:

-كيف حالك شيرين؟؟ وأين كنتي؟؟

نظرت له بدلال تداعب ربطة عنقه الحريرية:

-ذهبت لزيارة أمي في باريس .. أخبرني الآن الى اين
أنت ذاهب؟؟

-ذاهب الى عدن..

-المناسبة؟؟

قالت تعقد حاجبها بتساؤل فابتسم وهمس:

-انه زفاف عمرو..

اتسعت عينا شيرين بذهول وهمست:

-عمرو؟؟!!

وترفع شعرها خلف أذنيها .. وابتسامة فرحة على محياها
المميز ..

نظر لها علاء بصدمة وهمس باسمها بصلافة:

-شيرين؟؟!!

-يالهي مالذي تفعله هنا؟؟

هتفت ضاحكة وهي تقترب منه لتلقي بذراعيها حول
عنقه بعفوية وهي تقبل وجنتيه بحماسة لتهتف بفرحة:

-كنت سأتصل بك لتوي اشتقت اليك كثيراً لم أرك منذ
مدة أين اختفيت؟؟!!

كان علاء متصلباً يرمقها بدهشة وقد أجمه ارتبأكه
لتواجدها هنا وهو الذي حرص منذ مجيئ صافية على
الابتعاد عن هذه المرأة تماماً والأُن تأتي أمام زوجته
لتتصرف وكأنها حبيبة لها عليه كل حق !!

اختلس نظرة لصافية واتسعت عيناه بدهشة .. كانت
تنظر لهما ببرود ..!!

عبير محمد قائد

لم تعرف ماتسمي ذاك الاحساس الذي ملأها .. رغبة بأن
تسرع بكرسيها لتدهسهما معاً وبقوة حتى ترى دماءهما
ملطخة المكان حولها بلارحمة .. نار اشتعلت بداخلها
أخفتها بسرعة عن وجهها وهي ترى توتره ونظراته نحوها
.. سمعتهما يتحدثان عن عمرو .. اذاً فالشمطاء تعرف
شقيقها .. يجب أن تتدخل وتعرف من هي بحق الله قبل
أن تُجن وتدهسها فعلاً..

نظر لها علاء بدهشة .. ليرى بأنها تنظر لهما بفروغ الصبر
فتنحج مبتعداً عن شيرين وهو يهمس:

-انها شيرين الدكاك .. والدتها قريبة لوالدي وهي
صديقة لي وعُلا.. وكذلك عمرو..

سارع بقول اسم شقيقها وهو يرى نفاذ صبرها ليلتفت
الى شيرين ويرى الحيرة وهي تنظر للفتاة المقعدة قبل
أن يأخذ نفساً عميقاً ويقول بهدوء:

-اقدم لك صفية ياشيرين .. انها شقيقة عمرو ..
وتوقف للحظة وهو يزدرد لعابه بتوتر ليضيف :

-وزوجتي ..

-نعم ان زفافه بعد غد..

-ولكنه متزوج..

قالتها بذهول فقهقه علاء وهز كتفيه:

-لامانع عنده ولاعند العروس..

عقدت شيرين حاجبيها بتوتر وفكرت بأن شُهرت لو عرفت
!!؟؟ ومطت شفيتها بتوتر قبل أن تسمع صوت حاد أثار
انتباهها:

-ألن تعرفني على السيدة!!؟؟

....

لم تأبه له .. حاولت تجاهله وهي تعي نظراته المنصبة
عليها .. حتى أتت تلك !!

لم ترها قبلاً؟؟

امرأة ممشوقة بملابس ناعمة وشعر أشقر يبدو مصبوغاً
سرعان ما ألقت ذراعيها حوله وشرعت تقبله !!

عبير محمد قائد

ابتسم علاء رغباً عنه واقترب من كرسي زوجته محيطاً
ممسكيه بقبضة قويه ونظر لشيرين هامساً بهدوء:

-كما ترين..

-متى؟؟!!

هتفت بذهول فهز كتفيه:

-منذ أيام ..

ثم نظر الى ساعته وقال معتذراً ببرود:

-علينا المغادرة ياشيرين لقد تأخر الوقت وستفوتنا
الطائرة .. وداعاً..

وبدون انتظار لردّها قاد مقعد صفية بعيداً وهو يكاد
يقفز فرحاً لما فعلته .. متجاهلاً النظرة الحقودة التي
صبتها تلك المرأة عليهما بلاتحفظ ..

مال هو نحو صفية وهمس:

-هل أنت بخير؟؟

-وهل من سبب كي لا أكون؟؟

ظرت له شيرين بابتسامة ساخرة وضحكة متلاعببة تلمع
في عينيها وقالت :

-يالهي علاء توقف عن المزاح وقل لي من تكون هذه
الطفلة؟؟

عقد علاء حاجبيه وقبل أن يرد كانت صفية تتقدم بكرسيها
لتوقفه بينهما وترفع رأسها بعناد لشيرين المتفاجأة
وتقول بصلاية:

-انا زوجته فعلاً هل لديك أي اعتراض؟؟!!

نظرا لها كليهما بذهول .. شيرين متفاجئة ان لم تكن
مصعوقة بالخبر .. وعلاء لا يكاد يصدق وقوفها ضد المرأة
الأخرى بكل هذه القوة !!

رفعت صفية راسها نحو المرأة الشمطاء بحدة وعينيها
تلمعان بتحدي لم تفقه سببه مطلقاً ولكنها لم تعجبها ..
لم تعجبها قط وأرادت بأي طريقة أن تمحو تلك
الابتسامة المقيتة عن وجهها .. التفتت حينها شيرين لعلاء
مصعوقة وصاحت بعنف:

-هل هذا صحيح؟؟!!

عبير محمد قائد

نظرت لهما بعينين متسعيتين وما آقي دامعة .. فتوقفت
مها وهمس على الباب والاولى تقول:

-شفا .. مابك حبييتي ؟؟

وهنا انفجرت بالبكاء .. واتسعت اعين الفتاتين بذعر وهما
تتجهان اليها تواسيانها بقدر الامكان .. كانت منهاره تبكي
بلا توقف .. تحضنها مها وتربت عليها همس ..

-شفا لاتخافي حبييتي .. ستكون كل الامور على مايرام ..

قالت مها ..

-سيكون حظك هذه المرة افضل صدقيني .. عمرو شاب
رائع وهو طيب القلب..

واستها همس .. فالتفتت لها بحنق وهمست بشحوب:

-لاتذكري المرة الاولى بالله عليك فعقلي لايستوعب
الامرین معاً..

ابتلعت همس لسانها ونظرت لمها التي مسدت رأس
شقيقتها وهمست لها:

-اذاً لما البكاء الآن ..؟؟!!

ردت بعصبية وهي تحاول النظر اليه فابتسم بمرح وهي
تسأله بثورة:

-ثم من تكون هذه ؟؟ انها تبدو شريرة!!

ضحك مقهقهاً وهو يستمع اليها فصاحت :

-لاتضحك علي ...

-ولاتصرخي فالناس تنظر الينا ..

قالها مهدداً وهو يقاوم ضحكته .. فالتزمت الصمت زامة
شفتيها بوجوم .. أما هو فقد رقص قلبه طرباً لاضطرابها
وتوترها .. ان كل هذا لايعني سوى شيء واحد أنها قد
بدأت بالاهتمام .. ولو قليلاً..!!

لامست قماش الثوب بتوتر .. وامتلات نفسها بغصة
قوية .. تراجعت تتكور على الفراش تنظر له من بعيد
بعينين متسعيتين .. قبل أن تنتفض بقوة على فتح الباب
المفاجئ:

-مفاجئة ...

عبير محمد قائد

-أليس ضيقاً بعض الشيء؟؟

تساءلت بخشية ..

-هل جريته؟؟

هزت راسها نافية فنظرتا لها باستنكار وهتفت مها بغیظ
:

-انهضي وجريبه ..

أسرعت شفا تقفز من الفراش وبعد دقائق كانت تقف
أمامهما بالفستان ومها تقول :

-انه رائع .. بالفعل رائع ..

نظرت شفا لهمس التي لم تستطع الكلام بل اومنت
باسمة وعينيها تتألقان بالدموع .. فضحكت شفا
وهمست:

-انظري للهرمونات وماتفعله لهذه المرأة ..

تراجعت همس على السرير لتسند ظهرها وهي تقول
بلهفة:

نظرت لهما شفا بذعر لاتعرف ماتقول .. كيف تفسر
خوفها منه؟؟ مما حدث بينهما قبلاً .. ومماسيحدث؟؟
كيف سيتعامل معها؟؟ كيف ستخبره بأنها لم تمس
قبلاً؟؟ أم لاتخبره!!؟؟

حينها عادت تنشج بألم وهي تتكور بحضن شقيقتها التي
نظرت لهمس عاجزة فقالت الأخيرة بحزم:

-شفا توقفي عن البكاء وأخبريني ماذا يزعجك .. مالذي
يبكيك؟؟

نظرت لهما ثم جلست معتدلة ومسحت دموعها وقررت
اخبارهما كل شيء .. ولكنها لم تقدر .. كانت الكلمات تقف
على طرف لسانها ولم تستطع اخراجها .. نظرت لثوبها
وهمست فجأة:

-لقد أحضروا الثوب..

نظرت الفتاتين للثوب المذهل والذي انتصب في طرف
الغرفة ترتديه موديل بلا رأس وقالت همس بفرح:

-رائع .. افضل بكثير مما يبدو في الصورة التي رأيناها
ياشفا ..

عبير محمد قائد

تمالكت همس نفسها بصعوبة وهي تتذكر الليلة الاولى
.. وكادت تقهقه بمرح .. ولكن الاضطراب في عيني شفا
جعلها تهمس:

-لاتقلقي .. لاشيء يخيف .. ثم أنكي مررتي بالتجربة قبلاً
..

قالتها همس بمرح ولكن شفا لم تستقبلها بمرح مثله بل
على العكس .. تجمعت الدموع في مقلتيها وانهمرت
على خدها بسرعة جعلتهما تنتفضان من جديد وهي
تهمس:

-لم يحدث شيء .. لم يحدث شيء ..

نظرت لها همس بدهشة ولم تفهم بينما سالتها مها
بتوتر:

-ماذا تعنين شفا؟؟

نظرت لها باكية وهمست:

-وسام لم يمسنني قط ..

-ذكرتني .. يوسف جعلني اقسم بألا اتحرك كثيراً ..

نظرت لها مها بتوعد بينما ضحكت شفا فقالت همس:

-اه يا شفا لو كان عمرو بنصف رقة وروعة يوسف فقط
.. ستعيشين كالملاكات ..

توترت عينا شفا وأسرعت تجلس الى جوارها متعثرة
بالثوب الطويل وهمست وهي الى جوارها:

-همس سأسألك شيئاً؟؟

ترقبت همس بصمت بينما شفا تقضم اصبعها
بتوتر جعل مها تنهرها بحنق حتى لاتفسد مظهرهما قبل
العرس .. فنظرت لهمس وسألتها بشجاعة:

-أردت سؤالك عن .. عن ليلتكما الاولى معاً ..

اتسعت عينا همس بذهول واستنكار .. فأسرعت شفا
توضح:

-لاتفهميني خطأً ما اردت سؤاله ان كان يوسف رقيقاً
معك؟؟!!

عبير محمد قائد

لرؤية السيارة الضخمة التي دخلت عبر بوابة القصر التي
فُتحت على مصراعيها ..

أسرعت ركضاً وهي تأمر البواب احدى الخادمت لفتح
البوابة بلهفة كبرى .. وبعد دقائق وقفت بعينين
مغروقتين بالدموع تنظر لتلك التي تحاشت النظر نحوها
..

همست السيدة ثريا بالم:

-بنيتي ..!!

نظرت لها صفية بلوم .. لوم امتزج مع سيل من المرارة ..
وشعور بالخيبة والخيانة ..

رأت علاء يندفع ليعانق خالته بمرح وهو غافل عن
تصرفات زوجته الغريبة وهتف بعد سيل من العبارات
المرحبة:

-أخبريني أين عريسنا ..!?!!!

لم تجب .. عينيها معلقتين بابتها التي لم تكلف نفسها
عناء النظر نحوها فعاد علاء يسأل بقلق:

صاحت شفا وهي ترميها بالوسادة التي تفادتها همس
بصعوبة:

-سأقتلك لو عرف أحد .. أتفهميين ..

ضحكت همس ملئ شذقيها وشفا تنهض لتتزع ثوبها
باضطراب وتصيح:

-لن أخبره .. او ربما سأخبره .. لاشأن لكما بالموضوع
نهائياً .. ولا أريد رأيكما في أي شيء مطلقاً .. أغبيباء !!!

نظرتا في اثرها وكيف عادت لارتداء ملابسها القطنية
لتسرع خارجة لاتولي .. حينها همست مها:

-أتعتقدينها غاضبة ؟!?!!!

-أظنها كذلك ..

قالت همس ضاحكة قبل أن تشاركها مها الضحكة بمرح

..

وقفت بتوتر ممزوج باللهفة .. تناظر النافذة بعينين
تنشدان طيف الحبيب .. ابتلعت ريقاً جافاً وقلباً وثب

عبير محمد قائد

-لاتعاملي والدتك وكأنها سرقت منك أعلى مالديك
ياصفية .. انها تنتظر ترحيبك فلاتكوني حقودة ..

نظرت له صافية بصدمة وهي لاتصدق بأنه لاحظ
مابينهما قبل أن ينتصب ويقبل رأس خالته وهو يقول:

-اعتني بزوجتي ياخالتي وسأخذ أنا أحد السائقين ..

-ألن تغير ثيابك وترتاح؟؟!!

سألته خالته بقلق:

-سأخذ حقيبتتي وابدل ملابسي هناك .. وساتغذى مع
الشباب .. الى اللقاء..

والتفت لصفية محذراً قبل أن يغادر ويعم الصمت
المكان حولهما .. حينها قررت امها التقدم اليها وهمست:

-بنيتي .. كيف حالك؟؟

-نظرت لها صافية بحقد لم تقدر على السيطرة عليه
وهتفت بحنق طفولي:

-كنت بخير لولا قدومي الى هنا؟؟!! لولا زفاف عمرو
لماخطوت هذا البيت مجدداً .. والان اتركيني وشأني ..

-خالتي مايبكي؟؟؟ أين عمرو..!!

نظرت له منتفضة ثم أجابت وهي تحاول منع دموعها
من التساقط:

-انه في منزل يوسف ... اليوم حفلة الشرح .. وسيقضي
الوقت حتى المساء هناك مع أخيه وقد قال بان تذهب له
حال وصولك بني..

ابتسم علاء وهتف:

-حفلة شرح !! رائع .. ستكون سهرة للفجر اذاً ..

ثم التفت لصفية ورمقها بنظرة حنون وهمس :

-هل ستكونين بخير وحدك؟؟

-علاء انها معي لاتقلق..

هتفت امها بدهشة فقهقه علاء وقال لخالته بخجل:

-اسف خالتي انه سؤال بحكم العادة لا أكثر ..

ثم أنحنى عليها ليقبل وجنتها بخفة امام عيني والدتها
الحنون وهمس:

عبير محمد قائد

حزن دفين تناثرت اجزاءه واضحة للعيان ..

احساس عميق لم تعرف له سمي منذ سنوات تكتشفه
بمرارة الغيرة !!

نظرت للشمس التي استقرت خلف الجبال وسمعت
صوت الأذان فاستغفرت افكارها لتعي فجأة لدموعها
التي تسقي وجنتيها .. مسحتها بأصابع ترتجف ..

-الى متى تظلين على هذه الحال؟؟!!

نظرت لامها القلقة .. والتي اضافت لرؤية بؤس ابنتها :
-نسمة مالذي يحدث لك؟؟كيف تسمحين له بالعبث بك
بهذه الطريقة بنيتي؟؟

يرفضك أنتي .. ويتزوج باخرى !! أي ظالم حقير هو؟؟
-امااه .. انت لاتفهمين.

-مالذي تريدني مني فهمه بالله عليك؟؟

هتفت بحدة وتجاهلت دموع ابنتها التي انهمرت بقوة ..
وعادت تصيح:

نظرت لها امها بذهول ..وقادت هي الكرسي بنفسها
للمصعد المخصص لها بدون طلب مساعدة أحد ..
متجاهلة نظرة امها الجائعة لها .. ومنتجاهلة دموعها هي
التي تساقطت على وجنتيها تعلن ضعفها وان حقدتها
الموجه هو مجرد قشرة واهية تخفي بها مشاعرها
الحقيقية ...

انتصف المساء ..

وقفت تنظر للحديقة التي اصفرت كل الحشائش بها
وافتقدت لمسة العناية التي تاقت لها منذ وقت طويل
للغاية جلست على حافة النافذة تسند ذقنها على ذراعيها
المضمومتين وتنظر للسماء التي قاربت شمسها على
المغيب.. اليوم يبدأ عرسه !! حاولت السيطرة على النار
التي شبت بداخلها ولم تقدر !!

شيء يتفجر من الداخل بلارحمة .. شيء انفجر ولم تعد
تقدر على السيطرة عليه ..

مشاعر لم تعلم قط بانها قد تراودها .. احلام تحطمت
ورؤية تجلت لها بشكل لايطاق ..

عبير محمد قائد

أغمضت نسمة عينيها وامها تواصل:

-متى ستنجبين لك بضعة اولاد يسندونك وتسعدين معهم !!

نسمة بنيتي عليك أن تقرري وواجهي قرارك بشجاعة ..

نظرت لها نسمة بتخاذل فأضافت امها بقوة:

-اما ان تعيشي معه كزوجة كاملة وتجبريه على العدل بينك وبين امراته الجديدة ..

وصمتت لتقول بعدها بقوة:

-او ان تطلبي منه الطلاق وتعيشي حياتك مع سواه..

التسعت عينا نسمة بذهول .. فقد بدا خيار الطلاق أسوأ ماقد تفكر به على الاطلاق.

كان المجلس الخارجي المقام خارج قصر الشهري ضخماً .. وقد امتلأ الليلة بضيوف كثر .. ضيوف لم يشهدهم القصر منذ زمن طويل .. مجالس امتلأت بالمهنيين من الذكور .. وتصاعدت الانغام من فنان شعبي يعزف على

-كيف تريدني مني أن افهم بأن رجل كهذا يحن عليك ويهتم بك .. وهاهو الان يرميك بلاذرة شفقة ليتزوج بسواك؟؟

-عمرو لم يؤذني يوماً؟؟

دافعت عنه بضعف ..

-ولم يسعدك يوماً ايضاً يا صغيرتي .. بل على العكس لم يتسبب سوى بدمارك وألمك .. مالذي تعتقدينه قد فعل سوى الالم لك .. ماذا تظنين اخبريني؟؟؟

أخذت نسمة نفساً عميقاً وتجاهلت قلبها الخافق بالأم وقالت:

-لم يكن ذنبه .. والدي ضغط عليه اماه..

-انه عذر أقبح من ذنب.. \صرحت امها بسخرية وواقتربت منها تواصل بحدة:

-انت زوجته الآن ياابنتي .. منذ ثلاث سنوات مالذي ينتظره ليمارس حياته الزوجية معك؟؟؟ انتي الآن لم تطولي لاسماء ولا أرض معه !! كما المعلقة ..؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-زواجك قريب ياشيخ وسيكون لك يوم ..

حينها تجهم وجه قحطان والتزم الصمت فابتسم عمرو
بخبث

تململ يوسف في جلوسه ..

لم يكن معتاداً بعد على لبس الزنة التي أجبره شقيقه
على لبسها .. وهو يشعر بالحر رغم التكيف بسبب
المشد على رأسه .. سمع علاء يهمس:

-انزعها عن رأسك لن يلومك أحد..

-أعتقد .. !!؟؟

تسائل يوسف بشك فاو ما علاء مؤكداً .. وهنا اعتلت عينا
يوسف نظرة النمر المتحفز وهو يرى القادم من بعيد
واحتكمت عيناه تلك الحلقة لاسوداء وشعر بغليان بداخله
وهو يرى خالد يتقدم الى جوار والده ووالد همس ورائد
وحمزة ...

نهض مع عمرو الذي تقبل مباركتهم بابتسامة واسعة
وشعر بالغيظ وهو يراه يشد من يد صهره الذي تجنبه ..

العود ترافقه الطبول .. واغاني السمر .. وفرقة شرح
عدني تقوم بالرقصات التقليدية بمهارة .. وجلس
العريس في صدر المجلس يجاوره الشيخ قحطان الذي
ابتسم بهدوء وعن يساره شقيقه يوسف والى جواره علاء
الذي كان يتابع مايراه بشغف ..

مال قحطان لعمرو وهمس:

-متى سترقص؟؟

نظر له عمرو شرزاً وهمس بويل:

-لا تتجراً يا قحطان المدعوون من موظفي الشركة ولن
أسمح بأن تنزل بكرامتي..

رفع قحطان حاجبيه وقال بمكر:

-ولكنها رقصة واحدة ولن تؤثر على كرامتك .. انا عن
نفسي تحمست ..

-خذ يوسف وافعل مابدالك .. انسني انا تماماً ..

زمجر عمرو وعدل وضع مشدة رأسه التقليدية متجاهلاً
ضحكة قحطان المتسلية وهو يهمس:

عبير محمد قائد

-لم أرك ترقص هكذا قبلاً ..

رفع عمرو عينيه اليه وقال لاهتأ:-

-أنت لم ترني أرقص قط من قبل ..

ضحك يوسف وشجعه بغمزة من عينيه:

-بيدو الامر مسلياً لما لاتعلمني !!؟؟

أنزل عمرو يد قوية على كتف قحطان جعلته يتوجع من شدتها وقال:

-دع هذا الفتى يعلمك فهو خيرنا .. أما أنا فسأسافر الى شهر العسل ولا اريد رؤية أحدككما امامي ..

تبادل يوسف وقحطان النظرات قبل أن يضحكا معاً ويشاركهما هو بمرح ..

في الجهة الأخرى من المدينة كانت الحفلة الثانية ...

حفلة الحنا التي اقيمت في قاعة أفراح صغيرة وهادئة .. حتى المدعوين لم يكونوا كثار واقتصر الأمر على عائلة

ورحب هو بعائلته وتجاهل خالد تماماً .. فهو لم ينسى بعد من يكون .. ولا ما فعل !!

استمر الحفل بعدها بشكل جذاب .. وتوالى الرقصات .. حتى حان الوقت الذي تكالب عليه قحطان وحمزة على عمرو ليرقص مع الفرقة ..

-قحطان لاتفعل ..

صرخ عمرو بغضب وعيناه تلمعان فضحك قحطان وهمس:

-لن ترهبني ياشيخ .. انه عرسك وسترقص رغم أنفك هيا ..

تأفف عمرو واقترب من الفرقة الراقصة التي رحبت به بحرارة وبدات الرقصة التي تخللتها القفزات الاستعراضية والتصفيقات .. والنزول على ركبة واحدة والدوران بشكل جميل ومتسارع .. وكان عمرو وحمزة وقحطان يرقصون بحماس ويضحكون بلاتوقف ..حتى توقفت الموسيقى وعاد الشباب الى جلستهم ..

نظر يوسف لشقيقه وهتف:

عبير محمد قائد

-ولكنني وهمس حوامل من سيحيي الحفل .. مها؟؟؟!! ام
ربما سحر؟؟!!

ضحكت همس ومها التي جلست برزانة الى جوار
شقيقتها فتجاهلت شفا كلامها واتسعت عيناها لاقتراب
والدة عمرو ..

-مرحباً يافتيات .. مالي تخططن له مع عروس ابني
الجميلة ..

قالتها بحنو فتضرجت وجنتي شفا بالخجل وخفضت
عينها فأسرعت مها للنهوض وهي تقول:
-تعالى واجلسى بجوارها ياخالة ..

جلست السيدة ثريا وهمست لشفا مشيرة لصفية
الجالسة لجوار علا:

-تلك هي ابنتي شقيقة عمرو الصغرى هي لاتقدر على
الصعود .. ولذا لم تهنئك بعد..

-نظرت شفا للفتاة المقعدة بحنان وهمست لامها:
-مارأيك لو ذهبت للسلام عليها بنفسى..

شفا وصديقاتها المقربات ومنهن عنان وعلى عائلة عمرو
التي لم تحضر منها سوى والدته وصفية وعلًا ..

نظرت همس لشفا المتوترة بقلق وقالت هامسة:
-توقفي عن التوتر تبدين فاتنة بالأحمر ..

زفرت شفا وهتفت بعصبية:

-ليتنى ارتديت الثوب الأخضر ياهمس أشعر بالغرابة ..

-لا لا .. انه تغيير رائع ومثير ..

العباءة الحمراء رائعة والكمين تخفيان نقشة الحنا حتى
يفاجئ بها الكل غداً ..

نظرت لها شفا بتوتر فأسرعت عنان تقطع خلوتهما
وهمست :

-شفا ألن ترقصي معنا..

نظرت لها ببرود وهمست:

-انا عروس .. كيف لي أن ارقص؟؟

عبير محمد قائد

-مبارك لك أيضاً ..

نظرت لها شفا بدهشة وكادت ترد بوقاحة لولا نهضت
علا تهتف:

-مرحباً .. انا ابنة خالة عمرو ،، كيف حالك؟؟

سلمت عليها شفا وعلا تهتف بفرح:

-تبدين جميلة للغاية .. ذوقك غريب وفريد..

استعادت شفا حينها بعض من ثقتها بنفسها وهمست
بغرور لم تستطع السيطرة عليه:

-شكراً عزيزتي ..

حينها شعرت بمن يسحبها على حين غرة .. والدي جي ..
يعرض اغنية ياطب طب وعنان تقول بمرح:

-سترقصين رغماً عنك ..

اعترضت شفا بخفوت ولكن عنان التفتت لوالدة عمرو
وقالت لها بضراعة :

-ارجوك ياعمة .. قلولي لها أن ترقص ..

اتسعت عيناها بفرح وهتفت:

-ستكون سعيدة للغاية بنيتي ..

ابتسمت شفا بسعادة هي الأخرى ونهضت تلف طول
عبائها الحريرية الحمراء المثبتة بعقد من الفضة
والعقيق بكمين من الدانتيل الاحمر وطرحة حمراء أخفت
شعرها كلياً وارتدت عليها عقد من الفضة تثبته على
رأسها يمتد حتى انفها على الطريقة الهندية ..

وسارت مع والدة عمرو لحيث جلست صفية التي نظرت
لها مبتسمة ببرود رغماً عنها .. لم تستطع الانكار بأن
الفتاة فاتنة .. ربما تكون من أجمل ممن راته في حياتها ..
ولكنها لم تستطع نسيان نسمة كذلك !!

لاتزال نسمة هي المفضلة لديها ..

افتريت شفا تقبل وجنتيها بسرور ..

-مرحباً بعودتك ياصفية .. ومبارك على الزواج .. عمرو
أخبرني..

ردت صفية ببرود:

عبير محمد قائد

وقبل أن تغادرها لافكرة رن هاتفها برسالة قصيرة ...
فتحتها على مهل لتتسع ابتسامتها وتتبعها بقهقهة خجول
.. وهي تقرأ الكلمات القصيرة التي خطها لها ..

"" اخدي للنوم .. فيوم الغد لن ينام احدنا ولو للحظة""
كانت حروف تعد بليلة لاتنسى ,, جعلتها تحمر خجلاً وترقباً
.. وخوفها واضطرابها يزداد .. وحيرتها تشتد أكثر وأكثر..
وهي تتسائل .. متى تخبره بالضبط!!؟؟

رفع عينيه للباب الذي فُتح بهدوء وابتسم بإشراق لعينيها
التي طلت من فرجته البسيطة همست له بحنان:

-هل يسمح لي عريسنا بالدخول!!؟؟

نهض ضاحكاً بسرور:

-بالتأكيد .. تفضلي أماه انت على الراحب..

دخلت وأغلقت الباب خلفها ووقفت تنظر له بفرح طل
من عينيها بوضوح بينطلونه الأسود الأنيق المكوي
بعناية لقميصه ناصع البياض والذ ترك معظم أزرار

احتقن وجه شفا ونظرت لعنان بغيظ فضحكت والدته
وهمست:

-افعلي ماتريدين بنيتي أم أنك تريدين أمراً مباشراً من
الحكومة ..

ضحكت عنان وازداد احراج شفا وهي تستجيب للنغمات
وتندمج بالرقص مع جميع الفتيات على المسرح ..
متجاهلة نظرة ثريا الحنون .. وعلا الضاحكة التي
شاركتهن بمرح .. ونظرة صافية الحذرة ..

انتهت الليلة على خير ..

هذا مافكرت به وهي تستند على وسادتها ..

لم تره الليلة ولكنها سمعت من أخيها حين عاد برفقة
ابيها وحمزة عن ضخامة الحفل الذي أقامه .. وعدد
المدعوين من الشخصيات المهمة في البلاد والتجار ..
ابتسمت وهي تتذكر حكاية حمزة عن رقصه وعن مرحة
مع الشباب .. وتخيلت عمرو الشهري .. يرقص ..!!

ابتسمت لنفسها ثم عاد وجهها يتجهم وهي تفكر بانه لم
يتصل بها حتى !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كان يتحدث عنها وابتسامة شغوفة على شفثيه ونظرة
غائمة تحتكم عينيه السوداوتين فضحكت امه بفرح
وقالت تقرص وجنتيه كالأطفال:

-انظروا لحديث العشاق هذا ..

اتسعت عينيه وانفجر ضاحكاً وهو يبتعد عن امه بتوتر
فهمست وهي تراقبه يرتب شعره امام المرأة:

-لكم تمنيت رؤيتك عريساً منذ زمن ياعمرو..

نظر لها عبر المرأة وهمس ضاحكاً:

-انها المرة الثالثة التي اتزوج بها اماه؟؟

ابتسمت بمرارة وهمست:

-ولكنها المرة الأولى التي تُزف فيها .. ليلة أمس كانت
اسعد أيام حياتي ..

عقد حاجبيه ويدها تتمهلان على أزرار قميصه وامه
تواصل بحزن:

-حين تزوجت من علياء كنتما في أمريكا وحين عدتما
واردنا اقامة عرس لكما توفي جدك رحمه الله ..

محلولة لتتدلى ربطة عنقه السوداء الحريرية بإهمال
نزولاً لقدميه الحافيتين فعقدت حاجبها وقالت بعتب:
-ألا زلت ترتدي جواربك في الآخر ..

زم شفثيه وهمس بخفوت وغمز بعينه وهو يقول:

-لاتقولي لأحد يا ام عمرو ودعي هذا سرنا الصغير ..

ضحكت وشارت له بتعهد السكوت ثم نظرت له ملياً
فوضع يديه على خصره ووقف بثبات وهو يغمغم:

-مارأيك !!!

تألقت عينيها بدموعها واقتربت تحوط بوجهه الحليق
وهمست:

-تبدو رائعاً .. عروسك محظوظة بك بني ..

ابتسم ملئ شذقيه واحمر وجهه وهو يفرك ذقنه
باضطراب وهو يهمس :

بل أنا محظوظ بها امي .. انها فاتنة ورقيقة .. كضوء
القمر ..

عبير محمد قائد

-وراقصة من الدرجة الأولى ..

عقد حاجبيه والتفت لها صارخاً بخشونة:

-ماذا؟!؟!-

بهتت امه للحظة لتقلب مزاجه وقالت بتوجس:

-انها ترقص بمهارة .. اجبرتها الفتيات على الرقص

البارحة وهي ماهرة جداً مابالك بني ؟؟

كانت الشياطين تتقاذف في عينيه وهو يتخيلها ترقص
بوجود كل اولئك النساء .. زمجر بتوعد وهو يشيح عن أمه
التي نظرت لعصبيته بحيرة وبدأ يبحث عن عطره في
أدراج الكومود بعنف جعلها تنتفض .. اقتربت منه
ومست ذراعه فالتفت لها بسرعة وكان الشرر يتقاذف من
عينيه فقالت بذعر:

-هل أنت غاضب؟!؟!-

زفر بتوتر يحاول أن يخفف من عصبيته ولكن ؟؟ .. لايزال
مماقلته عن امراته يحطم اعصابه ... مابالك عمرو .. ليس
وكانها رقصت في الشارع !! حدث نفسه بعقلانية .. انها

تنهد عمرو وتذكر بلحظة كيف كان يحاول ان يهدئ من
روع عليا التي انهارت بعد خبر الغاء الزفاف المقرر بعد
ثلاثة أيام وكيف كانت تصيح وتصرخ متجاهلة حالة العزاء
التي تمر بالجميع .. وأغلق عينيه وهو يسمع امه تواصل
بصوت حزين:

-وزواجك من هند .."تنهدت وهي تشيح بوجهها وهي
تكمل بغصة" لقد كان كارثة بحد ذاته ..

تجهم وجه عمرو وهو يتذكر ما فعل بعد عقد قرانه من
هند وكيف سافر الى الولايات المتحدة وبقي هناك هاجراً
لها ولم يعد الا بعد مدة طويلة .. نظرت له امه حينها
وهمست بابتسامة:

-حتى زواجك من نسمة بني .. كان بدون عرس ..ولكن
الآن ..

ابتسم عمرو وهو يكمل ارتداء ربطة عنقه وامه تواصل
بحماس:

-عروسك فاتنة الجمال بني انها خارقة العذوبة ..

وضحكت وهي تتذكر ليلة الحنا:

عبير محمد قائد

حينها رمى بنفسه على الفراش وعيناه معلقتان بالسقف
العالى ويديه تحت رأسه .. تشبه عليا؟؟!!

أغمض عينيه يتذكر صورة عليا .. يبحث عن وجه الشبه ..
ولايجد ..

يتذكر العينين العسليتين .. الرموش السوداء الطويلة
المعقوفة .. البشرة الناعمة برائحة القشطة والعسل ..
الشعر الغجري الأسود.. القد الرشيق والجسد الناعم ..
يتذكر شفثيها .. كم كانت قبلتها ناعمة !! كم كانت لذيذة
وبريئة .. كقبلة نسائم الفجر ..

فتح عينيه حينها .. شفا !!

شفا من كانت تزرع نفسها بقوة في أفكاره ليتوه في
أفكاره عنها .. لايجد السبيل للعودة الى ذكرياته مع عليا
!! وكأنها لم تعد تنتمي له؟؟!!

شفا وحدها من تسيطر على كل تفكيره منذ دخلت حياته
..

ابتلع ريقه بصعوبة ونهض عن سريره بسرعة يطالع
الساعة التي قاربت السادسة .. عليه أن يتحرك بسرعة ..

بين مجموعة من النساء .. وفي عرسها شخصياً .. مالذي
دهاك؟؟!!

-لا أُمي لست غاضباً .. أنا فقط مغتاظ لأنني لم اجد
العطر ..

برر بهدوء فنظرت أمه ليده بذهول وأنزل عينيه هو لحيث
تنظر ليجد نفسه متشبهتاً بزجاجة لاعطر خمرية اللون
بقوة حتى تكاد مفاصل يديه السمراوتين تتألقان بلون
أبيض قوي .. جعله يلعن بصمت وامه تهمس:

-ربما من الأفضل ان أتركك لوحديك بعض الوقت ..

أوما لها فتراجعت للخروج وهي تهز رأسها بحيرة لماهو
عليه في حين جلس عمرو حينها على طرف سريره يفكر
فيماجن عليه؟؟!!

ألهذه الدرجة يغار عليها؟؟

يكاد يُعمي كل من تجرأونظر لها .. شيفا .. امرأته .. زوجته
.. المرأة التي أطارت بصوابه حال رآها .. فكر بتوتر .. لم
تفعل هذا الا لأنها تشبه عليا ..

عبير محمد قائد

-أتمنى ياارب أن تقولها لعمرو ليعيد تربيتها من جديد ..

اتسعت عينا شفا وهمست:

-أيتها المجنونة ..

لعبت همس بحاجبيها بشيطنة وهي تقول للفتاتين
المتحمستين:

-حسناً يافتيات اذهبا للسيارة وانتظرا هناك بهدوء ..

قفزت الفتاتين بمرح وانطلقنا لسيارة يوسف في حين
أنت مها تحمل رداء شفا وهي تقول مبتسمة:

-أخبرتني امي ان عمرو قد وصل الى الفندق .. هيا
شوشو لانريد التاخر ..

اتسعت عينا شفا بتوتر .. لاتصدق ان اللحظة قد حانت ..
ابتلعت ريقها بتوتر ونهضت ترتدي الرداء الحريري
الابيض وتخفي ذعرها المتصاعد في أعماقها تسمع
دعوات همس ومها لها بالسعادة وتؤمن بعدهما
بصمت ..

نظرت لها همس وقالت بخفوت:

الليلة هي ليلته معها .. مع المرأة التي انتظرها لسنوات

....

نظرت شفا للفتاتين بتوتر .. كانت ليان وعليها تنظران لها
بسرور وقد ارتدت كل منهما فستان أبيض وحملتا سلال
من الورد حيث من المفروض أن تمشيا أمامها وتنترا
الورد .. رفعت عينيها لهمس التي كانت تلتقط للفتاتين
صورة وهي تضحك:

-همس أنا لست مطمئنة لهما .. لما لاندع سوكي تقوم
بالمهمة انها مهذبة وطائعة ..

نظرت لها همس شزراً وقالت بضيق:

-يارب الكون .. تلك القطة سأعرض عمرو أن يرمي بها
من النافذة ..

شهقت شفا بحلق وصاحت:

-همس ياغبية .. لاتقولي هذا مرة أخرى ..

رفعت همس يديها ودعت بغل:

عبير محمد قائد

لظهرها .. ورفعت شفا ذيل ثوبها الناعم بحركة متوترة
والتفتت لهمس :

-كيف أبدوا؟-

نظرت لها همس حابسة أنفاسها لوهلة قبل أن تقول
بخفوت:

-شفا .. يالهي تبدين فاتنة يا حبيبتى.. ابقى هنا لأجلب
خالتي لترقيك ..

نظرت لها بتوتر وهي تغيب خلف الباب قبل أن تعاود
النظر للمرأة الضخمة .. والتي أظهرت تفاصيل قامتها
الممشوقة والثوب الرائع الذي انسكب عليها ..

أغمضت عينيها بصمت ودعت من قلبها أن تمضي الليلة
على خير ..

حينها وصلت أمها نظرت لها مطولاً قبل أن تهمس:

-يالهي بنيتي .. تبدين خرافية ..

كانت فعلاً تبدو كالخرافة ..

-ابتسمي وتوقفي عن القلق .. ستكون ليلة رائعة .. ثقي
بي ..

أخذت شفا نفساً عميقاً وأغمضت عينيها وهي ترفع
طرف ثوبها وتتجه نحو المخرج الى السيارة التي
سيقودها خالد شقيقها .. وسترافقها مها بينما ترافق
همس الفتاتين مع يوسف ..

وقفت متوترة تنظر عبر المرآة لفستانها الطويل عديم
الأكمام والذي يضيق نزولاً مظهرراً رشاقتها وتكورات
جسدها الأنثوي الناعم برقة ، يضيق تحت صدرها ويلتف
بقماش حريري تزيينه وردة بيضاء .. عدلت الوردة التي
تزين حزام صدرها ولامست خصلات شعرها المتكومة
خلف رأسها بحلقات ناعمة أظهرت لونه الأسود الفاحم
وكشفت عن وجهها تماماً جبينها الوضاء وعينيها
الملفوفتين بالكحل الأسود والظلال الفضية الناعمة
وشفتيها تلونتا بلون فاتح جذاب أبرز غناءهما الطبيعي
ونعومتها .. وتدلت من أذنيها حلق طويل بسلاسل
لؤلؤية وتخلت عن ارتداء عقد وتركت عنقها خالياً .. ليظهر
بضاً مرمرياً بلمعان الفضة المنتثر عليه بنعومة ..
وكتفيتها بنقشوهما المميزة والتي سعدت حتى امتدت

عبير محمد قائد

وتراجعت لتساعد بحمل ذيل الثوب وهي تغمز لها بخفة .. فتوعدتها سراً ورفعت رأسها وهي تكره فكرتها بعدم ارتداء طرحة للرأس .. ألم يكن من الأفضل لها أن تخفي وجهها .. رأيت الصغيرتين تتقدمانها بابتسامة شقية ولمعان عيون مصمم بعد المحاضرة التي ألقتهامس عليهما كي لاتسيئا التصرف ..

حاولت اخفاء التوتر والاضطراب من وجهها ووجهت بصرها للداخل ... تحاول ابقاء عينيها مفتوحتين رغم فلاش الكاميرا الذي لا يريد ان يخفت قليلاً .. حين بدأت تستوعب كلمات الأغنية التي بدأت بالصدوح وهي تخطو اولى خطواتها للداخل وعينيها تلتقيان بذاك الذي سرق قلبها يقف بانتظارها في الطرف الآخر ..

و مالو لو ليلة تهنا بعيد .. و سبنا كل الناس

أنا يا حبيبي حاسس بحب جديد .. ماليني ده الإحساس

و انا هنا جنبي أغلي الناس .. أنا جنبي أحلى الناس

ليس لجمالها غير العادي والذي توقد بشدة هذه الليلة .. ولكن ..

تلك الهالة التي أحاطت بها .. هالة رأيها بوضوح جعلت كل جزء منها يلمع ويسطع بجمال مبهر لم تقوى أيّاً منهما على تفسيره.. بخرتها أمها ورقتها بالمعوذات وفواتح البقرة .. وجاءت من تطلب منهما أن يدخل العروس فالجميع جاهز ..

تنفست بقوة واتجهت للباب بساقين تكادان تذوبان .. تمسكت بيد همس التي ضغطت عليها مشجعة وهمست:

-لاتقلقي .. ستكونين بخير ..

فُتحت البوابة بتلك اللحظة .. كانت القاعة مظلمة .. ماعدا أضواء صغيرة متراقصة توزعت في كل مكان وأدركت انها شموع توزعت على الطاولات المتناثرة .. وحال فتح الباب سمعت الموسيقى .. لم تكن الأغنية التي طلبتها فالتفتت لهمس مصدومة فابتسمت لها واقتربت منها وقالت:

-انها هديتي لك .. لاتقلقي ستعجبك ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

حولهما صامت وقد أجبرته المشاعر على عدم التفوه
بحرف وحتى حبس الأنفاس ..

و مالو لو ليلة تهنا بعيد .. و سبنا كل الناس

أنا يا حبيبي حاسس بحب جديد .. ماليني ده الإحساس

و انا هنا جنبي أغلي الناس .. أنا جنبي أحلي الناس

أخذت نفساً عميقاً ورغماً عنها اجتاحتها ابتسامة ارتسمت
على شفتيها وهي تتقدم نحوه بخفة شعرت معها بانها
تطير .. لم تهتم بالناس حولها .. لم تهتم بالاصوات التي
تخافتت ولا بالنظرات والهمسات التي كانت تعلو من آن
لآخر .. كل ما فكرت به هو ذا الرجل الواقف هناك .. برأس
أسود يعلو ماحوله .. تعلقت بعينيها بعينيه وغرقت ..
غرقت باحساس حب يفوق الوصف ..

حبيبي ليلة تعالى ننسي فيها اللي راح

تعالى جوة حضني و ارتاح

لم يصدق عينيه حين رآها ..

كان يقف الى جوار امه وجهه يكاد ينفجر من الاحراج .. لم
يتعرض يوماً في حياته لمثل هذا الموقف واقفاً وسط
ما يقارب الـ 400 امرأة .. عيناه اما في السقف العالي
المزين بالثريات الكريستالية او على الأرض تتابعان
نقوش الرخام المصقول .. لا يصدق ماتفعله النسوة في
الاعراس.. تباً هناك من يرقصن أمامه .. عرف فيهما ابنتي
قريب له وضافت عيناه وهو يتوعدهما في سره ويشتم
فكرة همس التي قالت له بأن ينتظر شفا بالداخل ..

رغب بترك كل شيء والهرب وأخذ شفا معه والرحيل ..
ولكن الأضواء التي خفتت حتى ساد الظلام تقريباً لتبدأ
الشموع بالانارة من كل مكان وانسياب تلك النغمات
التي رافقها صوت المغني الشهير بكلمات ناعمة وهي
تجسد حلمه القادم على جناح بجعة بيضاء تهادت اليه
من قلب الظلام .. تشع وحدها بنور رباني لم يقدر على
ازاحة عينيه عنه ولو لدقيقة .. بدت كأميرة ثلجية .. تقترب
منه والموسيقى حولهما تصف مايشعرانه بقوة وكل من

عبير محمد قائد

واستحوذت على أنفاسه .. شقاوة عينين امتلكتنا سحر
الكون في نظرة قلبت كل كيانه ..
رباه لاتدعها تكن حلاماً ..

توسل ربه بضراعة .. وامتدت ذراعه اليها .. يجب أن
يلمسها ليتأكد من أنها ليست حلاماً .. ليست وهماً من
أوهام مراهقته !!

حبيبي ألمس إيديا عشان أصدق اللي أنا فيه
ياما كان نفسي أقابلك بقالي زمان خلاص وهلم لي؟
مانا هنا جنبي أغلي الناس .. هنا جنبي أحلي الناس

نظرت ليده الممدودة بشغف .. تتوق لتلمسه .. لتدرك
أنه هنا حقاً !! اتدرك بأن عينيه السوداء تلك ملكها !!
رأته ينظر اليها كما تنظر اليه .. تريد أن تخفي عينيها أن
تهرب بنظرتها بعيداً عن عيونه .. سيراهها ويدرك كم تتحبه

دي ليلة تسوي كل الحياة
مالي غيرك و لولا حبك حعيش لمين
حبيبي جاية أجمل سنين
و كل ماده تحلي الحياة

حرك قدميه بتوتر وهو يستقبل نظرتها اليه .. يعرف أنهما
تودان الركض نحوها .. أخذها بين ذراعيه والطيران بها !!
أخذ نفساً عميقاً .. يريد الشعور بها بين ذراعيه .. يتوق
لهذا بجنون .. تأملها بجشع .. وشعر بقلبه يكاد يثب من
صدره وهو يشعر بحلاوة الأيام القادمة حين يجتمع معها
.. اقتربت منه تتهادى كحلم ناعم بزغ من طيات عقله
وتجسد أمامه .. اقتربت حتى باتت رائحتها تداعب خلاياه
رائحة بخور .. معتق ومسك تكاد تذيب عظامه .. باتت
امامه ولايزال ينظر لها كالحمقى لايقوى عل فكاك نظرة
عينيها لايقوى على الهروب منها لايقوى على النجاة ..
نظر لعينيها بذهول .. وجهها يبدو كالقمر .. ضياء فاق كل
تصوره ابتسامة سرقت دقات قلبه .. خطفت لبه

عبير محمد قائد

مانا هنا جنبي أغلي الناس .. جنبي أحلي الناس

لم تعي الناس حولها .. لم تفكر وهي تذوب بين ذراعيه ..
يحركها كيفما يشاء .. ظل جسده الطويل يشرف عليها
ويلقي بأثره عليها بقوة شعرت بساقيه توجهان ساقيها
كدميه .. ولكنها لم تأبه .. اقتربت أكثر لتحتك أنفها بأنفه
الحادة .. ورأته يغمض عينيه ويتنشق رائحتها بقوة
أسكرتها فاقتربت منه أكثر .. وكأنما المسافة التي
تفصلهما هي المحيط بذاته .. اقتربت حتى باتت تشعر
بدقات قلبها تراقص دقات قلبه وتزيد تأجها .. رفعت
اليه عينيها لترى الماس الأسود يلمع بجنون بين جفنيه
ويتألق ببريق ينافس بريق النجوم ليقترب بوجهه ويمرر
نعومة خدها بخشونة خده .. أغمضت عينيها بضعف
ونزلت بكفيها ببطئ تلامس عضلات صدره النافرة حتى
وصلت الى ضرباته العنيفة وضغطت برقة علّها تخفف
من نبضه المجنون فلم تزده الا اشتعالاً ..

حبيبي ليلة تعالي ننسي فيها اللي راح

تعالي جوة حضني و ارتاح

.. سيرها ويدرك مدى غيابها .. تحبه .. تحبه وستحبه الى
الأبد ..

رمت بذراعها اليه .. ولم تتصور مافعله .. جذبها اليه بقوة
.. سمعت شهقات الصغيرتين من المفاجئة وهي نفسها
كادت تشهق من المفاجأة وهو يقربها منه ويحيط
وسطها النحيل بذراعه القوية .. ويقترب منها لاغياً
المسافات التي فرقت بينهما منذ البداية .. دار بها بخفة
مع النغمات الحالمة لتتمايل بخفة هي الأخرى مع حركته
.. ويديها تلامسان قماش سترته الفاخرة صعوداً لتحيط
بعنقه متخللة خصلات شعره وهي تقترب منه لتمتزج
أنفاسها مع زفراته وهو يعود ليتمايل معها وذراعاها حولها
تضمانها بقوة ليسحق نعومتها على صلابته وترددتها
على جراته .. كفيه على ظهرها بقوة ورأسه ينخفض
ليسند جبينه الى جبينها في رقصة ناعمة توقف لها
الجميع بذهول ..

حبيبي ألمس إيديا عشان أصدق اللي أنا فيه

ياما كان نفسي أقابلك بقالي زمان خلاص وهلم لي؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

دي ليلة تسوي كل الحياة

مالي غيرك و لولا حبك حعيش لمين

حبيبي جاية أجمل سنين

و كل ماده تحلي الحياة

كان اللحن يخفت .. والاصوات ترتفع همهمات لم تعي
منها الى شفثيه التي جاورت نبض عنقها وهمسه الذي
اخترق دفاعاتها:

-حبيبتي ..

لم تصدق أذنيها .. نظرت اليه بذهول .. تريد أن تسمعها
مجدداً .. بذاك الصوت الخشن الدافئ .. تلك الهمسة
التي قالها لها يوم لقاءهما الأول .. ليعيدها الآن مجدداً !!

تجاهل توقف الموسيقى والهدوء الذي عم حولهما ..
تجاهل حركة امه وهمس العصبية حولهما رغبة بلفت
انتباههما دون فائدة .. كان يغرق في عينيها .. في تلك
النظرة المتوسلة التي تطل من عينيها اليه في تلك

اللهفة التي تنسكب من عينيها نحوه .. رفع يديه عن
ظهرها ببطء ليحوط كفيها المزروعين على صدره ..
لامس أصابعها الطويلة بخفة .. بظر أصابعه الحارة ..
صعوداً عبر ذراعيها ملامساً نقوشها الحمراء القاتمة ..
وصولاً الى كفيها .. مستشعراً ارتعاشتها تحت لمسته ..
رفع عينيه لتأسرهما عينيها .. ولكن لمسته طالت .. حتى
كتفيها العاريين .. رأت على شفثيه ابتسامة .. فانتقلت
اليها كالعدوى .. وهي تشعر بلمسته تطال كل جزء منها
يزرعها في كل مكان بابتسامته الناعمة شعرت بها على
كتفيها .. على عظم ترقوتها الحساس .. شعرت بإبهامه
يداعب التجويف أسفل حنجرها .. ويصعد ببطء محيطاً
عنقها بكفيه الضخمة .. ورفع رأسها اليه .. نظرت له
مستسلمة .. مهما فعل بها .. لن تقدر على الوقوف في
وجهه .. هذا الرجل هو حبيبها .. هذا الرجل تعشقه !!
نظر لشفثيها .. كم يتوق ليتذوق سحرهما مجدداً .. كم
يتوق ليشعر بارتجافتها تلك بين يديه مرة أخرى ..
رأى عيناها تلمعان بترقب .. لم يرى في ابتذال .. لم يرى
فيه شهوة ولا ابتذال .. رأى براءة طفلة .. تتعلم أبجديات
العشق في التو !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم يتعرف على الصوت ولكنه ضحك بخفوت وهمس لها:

-أتريدين التنفس؟؟

نظرت لعينييه الرائقتين وهمست بخفوت مماثل ويدها تستقر على صدره:

-بعيداً عنك؟؟!!... لا ..

سمعت حينها تلك الأهات التي انطلقت من حولهما قبل أن يتفرق الجمع وتتوه هي في ابتسامته الت ملأت وجهه .. نظر لها بحنان وكفه تقبض على كفها برقة .. قبل ان يرفعها الى شفثيه ويقبلها ببطء على أصابعها وهو يهمس:

-لن اسمح لك بالابتعاد قط !!

ابتسمت بخجل احنت رأسها .. شعرت به يقترب أكثر فلم تجرؤ على الابتعاد .. حتى النهاية ...

لاحقاً.. لم يسمح لأحد بالصعود معهما الى الفيلا ..

وابتسم .. ودفن ابتسامته في جبينها .. أعلى أنفها .. وسط عينيها .. شعرة بخيبة أملها واجتاحته مشاعر عاصفة.. قرب وجهها اليه وهمس وهو ينزلق بشفثيه الى وجنتها :

-لاحقاً يا حبيبيتي .. لاحقاً ..

قالها مجدداً .. نظرت له بأمل ليعطي عينيها تلك الابتسامة .. فلم تبخل رغم وجيب قلبها وردت له بالمثل .. شعر بها تهز قلبه وتحطم أضلاعه كضربة قوية فجرت فيه كل احساس .. بالكاد استطاع الابتعاد عنها حين انتبه لرجوع الاضواء مجدداً وان ظلت خافتة بعض الشيء..

لم يبعدها عنه بل أحاطت ذراعه بوسطها بقوة .. لتستند بكتفها الى صدره .. وابتسمت بسعادة لم تقاومها حين رأت نظرات همس وأمها اليها قبل أن ترافقها الى مقعديهما على كوشة تزينت بقماش فضي جليدي لائم ألوان ثوبها بنعومة ..

ضمها مقرباً اياها منه .. متجاهلاص المساحة حولهما وسمع احداهن تقول بسخرية:

-دعها تتنفس ..

عبير محمد قائد

تدخل عمرو هاتفاً بغيظ وهو يمسك يد شفا بقوة:

-يوسف خذ زوجتك من هنا وارحل ..

سمع قهقهه يوسف قبل أن يسارع باغلاق زجاج السيارة رغم اعتراض همس .. وسرعان ماكنت السيارة تنطلق بالاتجاه المعاكس .. ليلتفت عمرو لعروسه وينظر في وجهها المنكس بخجل:

-مرحباً بك في بيتك يا عروسي الفاتنة ..

ابتسمت بفرح وتقبلت ذراعه التي تأبطها بحزم وهو يصعد بها الدرجات نحو البوابة .. فتحها بسرعة وقادها عبر قاعة مظلمة لم تزينها سوى بضع اضاءات ليلية موزعة تنير بخفوت .. فلم تستطع حتى التعرف على تفاصيل المنزل .. اقترب منها حتى بات خلفها تماماً وهمس:

-لنصعد الى فوق..

خفق قلبها وهمست :

-أن تريني باقي المنزل؟؟

سمع أصوات لاسيارات المعرضة والحانقة .. والتي أغلقت بوجهها البوابات الأليكترونية .. وسيارته يقودها يوسف بسرعة كبيرة كادت توقف قلب زوجته نفسها .. فضحك هو ملئ شذقيه وشد من كتف اخيه هاتفاً

-مناورة رائعة يا أخي احسنت ..

-انتما بلا احساس ..

صرخت همس برعب .. فضحك يوسف وهمس:

-حبيبتي لاتزعجي شيخ الشباب وعروسه .. هيا غادرا السيارة لنرحل ..وأعدك أن أغلق الباب خلفي جيداً ..

وغمز لاخيه بمرح عبر مرآة السيارة فقهقه الأخير ضاحكاً واحمرت شفا بغيظ ..وخجل شديد وهمس تدمدم توعددها لزوجها بصوت خفيض هي الأخرى ..

وسرعان ماكان عمرو يقفز من لاسيارة ليفتح الباب جهة زوجته ويساعدها على الخروج .. صاحت همس من الداخل:

-أتريدين مني الصعود معك !!!؟

.. ولم يمهلها فسرعان ماكانت تلك الشفتين اللتين
ترسمان الابتسامة تطبقان على شفثيها؟؟!!

غزارة مشاعر لم تختبرها من قبل قط؟؟

لماذا تشعر في كل مرة يقبلها بأنها المرة الأولى؟؟!

لماذا تشعر بأنها تصبح امرأة جديدة في كل مرة يقبلها
بها !!

لاتزال أصابعه تحتكر أصابعها بقوة .. وابهامه يمسد
باطن كفها برقة .. كما شفتاه تستوليان على فمها بعجرفة
ذكورية لاتليق الا به !!

ماكان يفعل بها أذاب عظامها وشعرت بجسدها كله
يرتخي تحت تأثير قبلته حتى ساقياها بدتا وكانهما
سيخذلاناها لاريب ..عرفت انها ستسقط وعرف هو ..!!

وكأنما بداخل عقلها .. تنازل عن حقه في أصابعها ليحيط
خصرها بذراعه ويسندها بقوة فاتكأت عليه وتعلقت
كفيها بكتفيه وسمعته حينها يتاوه اسمها بخفوت .. ويده
تشتدان حولها وقبلته تزداد جرأة وتعمقاً .. حتى شعرت

ضحك برقة واقترب اكثر هامساً:

-لاحقاً .. سترين كل ماتريدين لاحقاً ..

ارتجفت للوعد المزروع بين حروف كلماته .. أمسكها من
كتفيها المغطاة برداءها الحريري وأدارها اليه .. أراد لانظر
في عينيها .. بخفة أصابعه انزل قلنسوة الرداء .. ببطئ ..
وبذات البطء بدأ يحرق خيط الحرير المثبت بها الرداء على
كتفيها .. لنزلق بنعومة صامته الى الأرض ..

اختنقت أنفاسه بداخل نفسه وهو يرى مقدار جمالها
اللامعقول الذي تجلى له .. لم يستطع السيطرة على
أصابعه التي تمهلت بالنزول من كتفيها الى ذراعيها
وعينيها تستحكمان عينيها بنظرة صلبة وقوية سيطرت
على أنفاسها .. حتى اشتبكت أصابعها بأصابعه بقوة
وجذبها اليه بخفة .. تعلوها ابتسامته الذكورية وعينيها
على النبض الضارب في عنقه ..

-ارفعي عينيك .

همس بتملك .. دغدغ كل حواسها وانسأقت لأمره ..
بلهفة عاشقة تعلقت عينيها بالابتسامة والرغبة في عينيها

عبير محمد قائد

-انا طويلة القامة .. والأُن انزلني ..

ضحك لتبريرها ورفض طلبها بمرح:

-في أحلامك ياجميلتي ..

وبدا يصعد الدرجات قفزاً .. حتى وصل الى الطابق

العلوي .. وقف امام باب مزدوج وقال:

-افتحي الباب ..

فتحت الرتاج ودفعت المقبض ليدخلا سوياً الى غرفة

ضخمة .. حبست أنفاسها ..

أنزلها ببطئ يراقب ردة فعلها على المفاجأة ..

كانت عبارة عن جناح واسع به صالة جلوس صغيرة ..

ولكن لم تكن هنا المفاجأة بل المفاجأة كانت بكل تلك

الورود التي انتشرت بتلاتها على الارض .. وتلك الشموع

التي انتشرت حولهما ..

-أعجبتك؟؟

-رائعة ..

بالذعر .. وتكورت قبضتيها على صدره ودفعتته عنها بكل

باقي قوتها ..

نظر لها بحيرة .. وهو بالكاد يبتعد عنها .ز همس لاهتاً:

-مابك حبييتي !!؟؟

نظرت لعينييه بضياح تحاول السيطرة على لهاث انفاسها

وضربات قلبها المتواتبة ..

-السه.. السفة .. أنا .ز أنا علي تبديل ثوبي ..

همست بضراعة ..فنظر لها بدهشة .. رأى ارتباعها وقلقها

ولم يشأ أن يزيد الوضع سوءاً بتهوره .. فنظر لها

بابتسامة .. وهو يحيط عنقها بكفيه:

-ولن تتاخري !!؟؟

هزت رأسها نافية فازدادت ابتسامته عمقاً وقبل ان يفلتها

كان يحملها بين ذراعيه متجاهلاً اعتراضها .. وشهقة رعبها

.. تشبثت به فهمس مداعباً:

-أنت ثقيلة يا شفا ..

هتفت بحنق وقد زال خجلها:

عبير محمد قائد

نظر الى زاوية الغرفة حيث وضعت حقيبة صغيرة حملها
لها فأمسكتها وكادت تغادر لولأن منعها وهمس:
-سأبدل ثيابي أنا الآخر في الغرفة المجاورة حسناً ..
خفضت عينيها وأومات له .. قبل ان يسمح لها بالفلات ..
راقبها تغيب خلف الباب وهمس بنفسه:
-الصبر .. لا أسألك سوى الصبر يارب ..

...

وقفت تلهث خلف الباب وكانما في سباق .. بدلت ثوبها
واستحمت تزيل عن شعرها أثر المثبت ثم جففته
وعطرته كما قالت لها مها .. ووقفت تنظر للمرأة ..
ثوب نومها كان بلون الذهب من الحرير الطبيعي وصدرة
مزين بالدانتيل بحمالتين رفيفتين ويطول حتى ركبتها ..
تحسست القماش الناعم الذي نزل عليها برقة وابتلعت
ريقها وهي تعقص شعرها خلف عنقها وأخذت نفساً
عميقاً وهي تفكر .. ستخبره .. بالتأكيد ستخبره حال رؤيته
الان ..

همست مأخوذة .. فضحك وأمسك بيدها يقودها الى
باب اخر فتحه على مصراعيه لتظهر غرفة النوم ..
كانت الأرض ممتلئة بالورود .. وتجمعت الشموع في
زواياها .. تثير عليها جواص من الرومانسية التي كاد لها
قلبها أن يتوقف .. وهي تخطو الى اولى لحظات حياتها
معه !!
همس لها :

-هذه الترتيبات هي هدية من والدتي ..

نظرت له بخجل وهمست:

-انها غاية في الذوق..

ابتسم لخلها واقترب منها فتراجعت هاتفة بتوتر:

-أين الحمام ..

نظر لها بنفاذ صبر قبل أن ياخذ نفساً عميقاً ويشير الى
باب مغلق فأسرعت الى هناك قبل ان تتوقف وتلتفت
اليه:

-حقيقتي؟؟!!

عبير محمد قائد

همس بثقل .. واقترب يرغب بامتلاك شفيتها مجدداً الا
انها تراجعت تهمس:

-عمرو ...

امسكها بقوة ولم يفلتها وهمس بشوق:

-ياعيونه ،،

تنهدت بضعف وهو يقربها منه لتندس بين ذراعيه ..

اكتشفت لتوها بأنه عاري الصدر .. جسده كان حاراً وقويماً
.. لايزال رطباً بأثر الحمام صدمة ملامسة يديها لبشرته
العارية شلتها .. فلم تقاوم شفيتها هذه المرة .. ولاذراعه
اللذان أحاطتا بها .. ورفعتها الى الفراش .. وضعها على
كومة من الوسائد .. ولا تزال قبلته تأسرها .. انزلقت
شفته على ذقنها حتى عنقها .. ويداه تفتحان رובהا ..
وتمتد امامها لملامسة خصرها بتملك ولهفة راغبة ..

همست باسمه فلم يجبها ..

كان هوسه .. هي كانت هاجسه الذي يجب أن يُشفى منه

..

ارتدت روب حريري بنفس اللون وفتحت الباب ببطء ..

كانت الغرفة خالية ..

حمدت الله وسارت الى الخارج على أطراف أصابعها قبل
ان تتوقف برعب تنظر للخيال الواقف أمامها ..

من أين ظهر !!؟!!

فكرت برعب وهو يتقدم اليها ..

ينظر ليلتهم تفاصيلها الناعمة وقد وقفت أمامه برداء
حريري تآلق بلون الذهب الناري تحت رقصات الشموع ..
واقترب منها أكثر ليلاحظ خصلات شعرها المكومة خلف
عنقها .. مد يده بسرعة ليحررها فيتساقط حتى خصرها
طويلاً كثيفاً .. اثار مشاعر في ذاته لم يعلم بانها موجودة
!!

اقترب اكثر وزرع أصابعه في خصلاتها وقربها منه ينظر
لبشرته النقية الخالية من المكياج .. ويرى بتسلية مرحلة
كيف ظهرت شامتها اعلى زاوية فمها ..

-أخيراً !!؟!!

عبير محمد قائد

-انا .. اسمعني فقط ..

اقترب منها مجدداً وهذه المرة التصق بها حتى باتت
أنفاسها تغادر صدره هو !!

وشفتاه عادت لتلامس عنقها وكفيها تمسدان شعرها
وهو يهمس بشوق:

-لا أحد سوانا أنا وانت هنا ياشفا .. لا أحد سوانا حبييتي
،،

تأوهت وهي تستقبل قبلته هذه المرة ..

ذابت ولم تعد تمتلك اي قدرة على الكلام .. استسلمت
للمساته .. لقبلاته .. استسلمت لطوفان المشاعر التي
أغرقتهم معاً .. لمسات ناعمة سرعان ماتت حول لفيض
من نار تحرقهما معاً .. لم تتصور قط أن يكون حب الرجل
هكذا .. بهكذا قوة .. بهكذا عنفوان .. بهكذا رقة بهكذا
شوق ولهفة ..

استقبلته بلهفة عاشقة كما هي .. استقبله بدفئ
المشاعر التي احتضنتها له منذ زمن ..

امتدت ذراعه حولها ليضم جسدها المرتجف اليه .. وعاد
اليها ذعرها .. صرخت :
-عمرو لا ..

انتفض ينظر اليها بذهول .. فنظرت له برعب ..
-ماذا بك !!!؟

لم تعرف ماتقول وكيف ؟؟

نظرت له بضراعة كفيها على صدره ملامسة شعيراته
القصيرة الناعمة .. همست متلعثمة:

-انا .. انا..

نظر اليها بنفاذ صبر .. فابتلعت ريقها وهمست وهي
تخفي عينيها برموشها :

-انا وو.. وسام ..

عقد حاجبيه وصرخ بعنف :

-لماذا تذكرينه الان ياشفا؟!؟!!

انتفضت بذعر لثورته وهتفت:

عبير محمد قائد

وغرقت في بحر شوقه الجديد .. وهي تعرف أن الغد آت
ليجيب عن كل التساؤلات ..

نهاية الفصل

الفصل الحادي عشر

أسياد الغرام

أرحلٌ من دنياي في عينيك

أتوسد دقات قلبك كمواطنٍ بعد شتات

احتضنته بقوة ولم تدري ماتفعل لتصف له مقدار حبها
وعشقها له ...

ناداها بحبيبتي ..

أسمعها عبارت الغزل لجمالها .. لرقتها .. أسمعها
توسلات أن تدعه يحبها كما يرغب ... كما تمنى منذ رآها ..
سمعت أنفاسه اللاهبة ترجوها .. ولمساته المتقدمة
تشعلها ..

نادته باسمه ترجوه أن يرأف بها . ز فهذه المشاعر كانت
تقتلها .. كانت تكشف نقاط ضعفها وتتركها في طيات
من النشوة التي لم تعرفها الا بين يديه !!

سالت دموعها ولم تعرف لما .. هل كان ألماً أم فيض
مشاعر لم تقدر على السيطرة عليها !!

ضمها اليه بقوة حتى كادت ضلوعها تتحطم تحت قوة
ذراعيه .. سمعته يتسائل .. يهمهم بالسؤال الذي ارادت
أن تخبره عنه قبل أن يتفوه به .. ولكنه لم يمهلها .. فعاد
يغرق وجهها بقبلات كرفرفات فراشه .. امتلكت زهرتها
والى الأبد .. غاسلاً دموعها بشفتيه .. ماحياً كل المها
بحبه الذي شعرته قوياً بلاحدود ... احاطته بذراعيها ..

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

أحبك .. أم أن المشاعر تجاوزت حد التعريف بالكلمات
فلم تعد الحروف مشكلتي

فأنا أحسك بكل نبض يندفع عبر عروقي

لاتقارني حبي لك بأنياب الوحوش .. يحق لي الزئير ليلاً
وحبييتي ظبي من الظباء ..

يحق لي الركض حافياً وسط أشواك زرعها بيدك

يحق لساقني النزيف بدماء أشعلتها أنتي في عروقي ..

يحق لي أن أهيم وجهي في المساء الوليد

بحثاً عن همسات عشقتها من بين شفتيك

يحق لعاشق الورد مالا يحق لسواه يأميرتي ..

وإن أكتشفت يوماً مقدار حبي ولهفتي

فلاتعتبي ذهولي وانهياري

فالحب همماً تحطمت تحت ثقله كتفي ..

وذنباً يزرع الشوق بالألم

أتوسلها أن ترأف بدقاتي العذراء

تشتعل بيننا نار

وأهرب بعيداً راکضة عنها

بحثاً عن مأوى .. فلا أجده سوى بين عينيك أتلغح بجفنيك
واستظل برموشك

لهفتي تسبقني وشوقي يدفعني وتعقلي يسلبه توقي
إليك..!!

....

أبحث عنكي.. أفتش كل دروب الأسي والسنين المظلمة

أجدك في كل صفحاتي كحبر شفاف أراه ولا أقدر على
تبيينه بوضوح!!

أريدك .. أحتاجك ولا أقدر على المضي وحدي من دونك
في حياتي !!

..

عبير محمد قائد

تلكأت خطواته وهو يعبر الممر المؤدي لغرفتها .. زفر
بتعب .. فالיום كان مرهقاً .. وهو متعب حتى العظم
.. تأمل الباب المغلق .. وأخذ نفساً عميقاً يستعد به
للاعصار القادم ..

كانت الغرفة مظلمة .. ضوء شحيح ينسل عبر النافذة
المشرعة لتهب النسائم العليلة ومعها ضوء النجوم .. رأى
على بعد منه كيف تكورت على الفراش وكيف استكان
جسدها للنوم بعد نهار مرهق حتى بالنسبة اليها!! اقترب
منها ووقف مشرفاًص عليها بضخامته .. كان يتأمل
ملامح وجهها المستكينة وخصلات شعرها المتناثرة حول
الوسادة .. تلملمت أصابعه ليلامس الخصلات المتبعثرة
.. ليعيد ترتيبها ويلامس بشرة الحرير تلك .. ولم يقدر
على تمالك رغبته ابداً.. لامس الخصلات المتشعثة برقة
لاتكاد تصدق من " غول " مثله .. وابتسمت شفتاه
للتعبير الذي خرج من بين شفتيها كيف له ألا يحبها وهي
تبدو بكل براءة الأطفال .. ومن منا لايعشق الأطفال !!
يحبها بجنون يحبها بتعقل .. يحب فيها كل تعبير وكل
حركة ..

ويُحيي سنين خامدة من الوجد
ويفتح الجروح القديمة
ويحرك ألسنة اللهب ..

تألأت الليلة بالنجوم .. تشارك القمر سهرة ستمتد حتى
لحظات الفجر الوليدة .. تلألأت حتى أضاءت كل شيء ..
الشوارع المظلمة .. البنايات الشاهقة والجمال المعتمة ..
حتى أمواج البحر الرائق كانت تسترخي تحت فيض
النجوم المتألقة ..

سهرة لم تكتمل بعد وليلة لم تغلق أسوارها ولم تفضي
الا بالقليل من أسرارها .. لايزال هناك بعض من ضياء
وبعض من ظلام .. لاتزال هناك أشباح تطاردها أرواح
الغاويين ولاتزال هناك أحبة تعذبهم الليالي بسهاد يطول
بلا ارتواء ..

عبير محمد قائد

- وأين تريدني مني أن أنام !! والدتك حضرت لي مبيني هنا..

قالها بسخرية وهو يفتح الدولاب الذي احتوى لدهشتها على ملابسه وأخرج بيجاما قطنية ونظر لها قائلاً:

-لا تنتنسي أننا متزوجان حديثاً يا صافية .. لا أحد قط يظن بانك تودين النوم وحدك ..

-لا يمكنك أن تنام هنا ..

صاحت بوهن .. فزفر بضيق وهمس باضطراب:

-لا يوجد سوى هذا المكان يا صافية فاصمتي واخدي للنوم ..

ضربت الفراش بقبضتها وصاحت بشحوب:

-اذهب للنوم حيث يتّ البارحة ..

ضحك بسخرية وأجاب:

-شقيقك يوسف استضافني البارحة مع عمرو وقحطان لأن زوجته تبيت مع عروس أخيك .. ولكن الليلة!! لا أظن أن هناك من سيرحب بي..

تنهد بحرقة .. يده لاتزال تلامس خصلات شعرها الناعمة لتتسلل دون ارادته ملامسة نعومة وجنتها .. جف حلقة وهو يستشعر حرارة بشرتها ..

ابتعد كالمسوع وكانما صعقته موجة كهربية لم يقدر على تحملها .. ابتعد ليغلق النافذة ويشغل جهاز التكييف .. نزع ثيابه بتصميم حازم ألا يلتفت اليها حين سمع الشهقة المكتومة ..

نظر لها بدهشة .. كانت تستند على مرفقها وتنظر اليه بجزع وقد تساقط شعرها أمام وجهها اضطربت أصابعه التي تفك أزرار قميصه وهي تصرخ بصوت متحشرج:

-ماذا تفعل هنا؟؟

نظر لها بجمود قبل أن يخرج نفسه من تصلبه بقوة وعاود فك أزراره بهدوء بالكاد حافظ عليه :

-ماذا ترين؟؟ أستعد للنوم..

نظرت له بذهول وهمست مستنكرة:

-هنا؟؟!!

عبير محمد قائد

حمامها الوردى الناعم ذو الحوض الرخامى المزين
بنقوش الأزهار والورود !!

انتابتها ضحكة وهي تحاول تخيله يحشر ساقيه الطويلتين
أو يصارع ستائر الحمام الناعمة ..

وصدق حسها ..

فقد غادر الحمام بأسرع مما دخل وهو يكتم غيظه
بحركات عنيفه يجفف بها شعره وصرخ:

-هذا حمام ققط ولاينفع للبشر ..

أفلتت ضحكتها وهي تحاول كتمها بظهر كفها فنظر لها
بذهول ..

-انه حمام فتاة منذ طفولتها .. ماذا كنت تنتظر !!؟؟

قالتها ضاحكة وهي تراقب كيف ترك منشفته على ذراع
الكرسي لتكتشف انه يرتدي بنطلون البيجاما فقط .. حاول
أن ينسى تلك الضحكة التي رشقته بها بكل قسوة .. أه
كم أوجعته كسكين حام أوغل في معدته صعوداً الى
أضلاعه ونبش كل احساس بالتوق اليها ..

ثم نظر لها بحزن وهمس:

-هل ستطرديني أنت الأخرى !!؟؟

انتابها احساس غريب ..

لن تنكر رغبتها في النهوض من فراشها وغرز أصابعها
في عنقه والخلاص منه الى الأبد .. فقد اصابها برعب
أضاف ضعف الاضعف لأعصابها المرهقة حين
استيقظت فجأة لتراه ينزع ثيابه في وجودها ولكن...!!
ابتلعت ريقها بصعوبة لنبرة صوته الناعمة .. تراجعت
لتستند على وسادتها وهي تتابعه بلاجل وهو ينزع
قميصه ويرمي به الى مسند المقعد ليجلس ويتبعه
بحذاءه وجوربه .. التفت اليها وسألها بإرهاق:

-أين الحمام؟؟

أشارت بتردد فنهض بسرعة وغاب خلف الباب المغلق
ليتبعه صوت رشاش المياه يهدر بقوة ..

أغلقت عينيها وهي تطرد الصورة التي اجتاحتها
والاحمرار يغزوها .. كيف له أن يستحم في حمامها !!

عبير محمد قائد

-نم على الارض انها ليلة واحدة فقط وغداً تنام على فراشك علاء..

ياالله كم يبدو اسمه خارج نطاق الكلمات حين تنطق به ..
بالكاد سيطر على توهان أفكاره وهو يستوعب ماتقول ..
تجهم وجهه واقترب منها ببطء متجاهلاً نظرتها
المستنفرة لاقتربه .. مال نحوها وهمس بصوت خافت:

-من هذا الذي ينام على الأرض؟؟!!

تراجعت بعينين متسعيتين وهو ينحني فوقها وعلى شفثيه الرفيعتين ابتسامة كسولة .. عيناه تثقبان روحها بطريقة لم تعهدها قط .. أنفاسه الممتزجة برائحة معجون اسنان بنكهة نعناع نفاذة لفتحها بقوة .. لتعود وتجذب حبل افكارها من توهانه في روائح عديدة انبعثت منه .. كرائحة ملطف بعد الحلاقة الذي شاع منه ورائحة شامبو تنبعث من خصلات شعره التي تقطر ماءً عليها ..

تباً تباً ..

كم كان مخطئاً حين اقترب منها ..

رمى المنشفة بيأس وتلفت بحثاً عن مكان يصلح للنوم ..
كانت الغرفة واسعة ولكنها خالية من المفروشات تقريباً !!

السريير الضيق .. كرسيين حول طاولة صغيرة .. ومنضدة الزينة .. لاغير .. أين سينام؟؟

نظر لها وهمس بخشونة:

-لم أعرف أن عمرو يبخل عليك بالمفروشات؟؟

قالت بلامبالاة:

-المساحة الخالية كي اتحرك بحريتي بالكرسي .. ليس سهلاً التحرك والارتطام بالمفروشات..

رفع حاجبيه لمنطقية ماتقول قبل أن يعقد حاجبيه ويهمس:

-وأين من المفروض أن أنام؟؟!!

تلفتت حولها قبل أن تهز كتفيها وتهمس:

عبير محمد قائد

حاولت الفرار من قوة ذراعيه ولم يستجب لها .. ثقله
أوجعها شعرت بساقيها تتحطمان تحت قوته وسالت
دموعها بقوة وهي تحاربه بضراوة .. للتخلص من ثقله ..
شعر بانزعاجها .. بتوترها حالما عانقها .. ولكنه لم يعد
يأبه .. يريد لها !! يريد لها بقوة انتظار تلك الليالي .. يريد لها
بقربه وبين ذراعيه .. يريد لها بكل ما اوتي من قوة .. ولن
يسمح لها بالفلات ..

شعره بمحاربتها له .. شعر بمقاومتها العنيفة .. ولكنه
كان الغول الذي غزا كوابيسها .. سيطر عليها بلا جهد يُذكر
.. سيطر على مقاومتها بسهولة وامتدت قبلاته تزرعها
شفتاه بكل جزء تطاله .. حين سمع نشيجها المتألم !!
رفع نفسه بثقل ليرى وجهها الشاحب وعينيها الغارقتين
بالدموع ..

أفلتها بلوعة وعاد ليحيط جسدها المنتفض بحنان:

- صفية !! صفية ما بكى؟؟

شهقت بألم وهمست وقد تخلت عن فكرة مقاومته
اليائسة:

لاتزال رائحة العطر تفوح منها .. وليس هذا فحسب بل
رائحة فل بديعة لم يشمها منذ سنوات .. رأى بقايا
الزهرات على عنقها وشعرها .. لابد أنها تزينت بها
للزفاف .. !! أغمض عينيهِ يستسلم للرائحة المغرية
للعدوبة التي تقطر من عينيها وشفتيها .. رأها تغوص
في نظرتها نحوه ..

عينيها تتعلقان بعينيهِ بقوة تنشدان منه قوة لاتمتلكها ..
في مواجهة جبروت مشاعر كالذي تستحكمه اليها ..
امتدت يده بتهور لتزيح خصلاتها البنية عن وجهها
وتلامس وجنتها بحنان وشفتاه تهمسان باسمها بخفوت
قبل ان يغرق اضطرابه بين ذراعيها وهو يضمها اليه
بقوة حتى أنت مفاصل السرير من ثقله .. !!
كانت قبلته ناراً يشتعل بها وسرعان ما امتدت ألسنتها
لتحرقها معه !!

ذعر مهول انتابها وتيبست عضلاتها تحت وزنه واختفت
صرخاتها بين شفتيها وذراعيه تحيطانها بقوة تمنعها من
الحراك وتفرض عليها استسلاماً حاربتة بقوة كي لاتقع
مرغمة فيه !!

عبير محمد قائد

-ساقاي .. ساقاي ..

نظر لساقيا المدفونتين تحت ثقله بهلع وانتفض
كالملسوع يحررها من ثقله ليسمع شهقة من بين شفثيها
قبل أن تعاود البكاء من جديد بصوت خافت شاحب وهي
تدمدم:

-انت وغد .. ايها المجرم .. ابتعد عني ..

نظر لها بشحوب .. نظر لعينيها المكسورتين كساقيا ..
شعر بخنجر مؤلم يجتاحه ويطعنه .. تجاهل نفورها
واقترب يلامس ساقيا يريد أن يعرف الى أي مدى قد
أذاها !!؟؟

صرخت معترضة فلم يألوا بالاً لها وهتف يطمئنها:

-لاتخافي يا صافية أنتي بخير..

-أنا أموت من الألم ..

صرخت بوجهه ومدت يديها تبعد كفيه اللتان لامستا
ساقيا الضامرتين بحنان وهي تصيح:

-ابتعد عني .. لاتلمسننييييييييي..

اقترب منها يقول بثورة :

-توقفي عن الصياح .. سيستيقظ اهل البيت كلهم..
نظرت له بعينين متسعيتين دامعتين وأنفاس ثائرة:
-دعهم يروا مدى وحشيتك .. دع الجميع يعرفك على
حقيقتك..

نظر لها باستنكار قبل أن يصرخ ساخطاً:

-حقيقة ماذا أيتها الطفلة المدللة !!؟؟

نظرت له بتصميم:

-حقيقة وحشيتك وحيوانيتك معي .. انا لا أريدك متى
ستفهم هذا !!؟؟

قبض يديه بقوة .. يخاف أن يتهور اكثر يخاف أن يمارس
قوته على صغيرته المدللة التي تحتاج الآن لعقاب أكثر
مما تحتاج لحنانه ومواساته .. رفع حاجبيه بتعمد وقال
ممعناً بالقسوة:

-اذا لم تكفي عن الترهات التي تقولينها اقسام بأن أريك
في التو مامعنى الحيوانية التي تصفينني بها يا صافية..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كانت كلماته مهينة .. قاسية وشعرت بلسع الدموع على
وجنتيها ..

السرير الضيق لم يمهلها كذلك كانت قريبة منه تلاحظ
كل نفس يدخل ويخرج من صدره .. تلاحظ حبات العرق
التي تصفدت عن كتفيه العريضين وخصلات شعره
السوداء التي التصقت بجمجمته بفعل الماء .. شعرت
بالحرارة المنبعثة منه تحرقها .. ظهره يلامس كتفها وإذا
ما أرادت الابتعاد فهي ستقع عن الفراش!!

توسدت ذراعها والتوى ظهرها بسبب رقادها غير المريح
وسالت دموعها بألم .. عضت شفثيها بقوة كي تمنع آهة
ألم انفجرت بداخلها وهي تقسم ألا تجعله يعرف مدى
ألمها !!!

تهادت النسمات الليلية وهبت روائح عطور أزهار الشجر
واحتكت أوراقها بزجاج النافذة تبعث احساساً عميقاً بان
الكون كله يرغب بمشاركته تلك اللحظات الفريدة!! وهو
ينظر لامراته بذهول .. ينظر لملامح وجهها المسترخية
ورموش عينيها التي قبلت وجنتيها بوله بخصلات شعرها

نظرت له بذعر وقد تسلل اليها صوته القاسي كما لم
يفعل من قبل .. وتراجعت عنه بصعوبة وهو يقترب منها
ليقول بصوت هدر بالعنف:

-والآن أفسحي لي مكاناً .. فمذ الآن لن يستقبلني سوى
سرير زوجتي .. أتفهمين؟؟

نظرت له بجزع وهمست مخنوقة:

-لا يمكنك..

ابتسم بسخرية وزمجر قائلاً:

-جربي أن تمنعيني ..

حاولت الهرب منه الا أنه لم يمنحها الفرصة وقبل أن
تبتعد كان يستلقي الى جوارها بطوله المفزع الى جوار
قدها الضامر .. تراجعت وهي تحكم غطاءها حولها بذعر
في حين أشاح هو بظهره عنها وهمس بصوت مكتوم من
الغضب:

-استرخي واخدي للنوم .. لست جائعاً لك لهذه الدرجة
يازوجتي ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-هل أذيتك؟؟!!

نفت بحركة من رأسها .. فعاد يتأوه باسمها .. يمسد
شعرها بحنان قبل أن يحيط وجنتيها بكفيه .. ويرفع وجهها
اليه .. همس بصوت متملك:

-انظري الي ..

رفعت عينين مشتعلتين اليه .. سيطر على رغبته بتقبيلها
بصعوبة وسأل بخشونة لم يتعمدها:

-أخبريني .. كل شيء..

اتسعت عينيها تحت وطء نظراته القوية وتلعثمت :

-أنا ... أردت أردت اخبارك ..

-ولما لم تفعلني؟؟!!

صرخ بيأس .. ثم عاد يدفنها بين أضلاعه وهو يقول
بحرارة:

-عشت أيام سوداء وأنا أتخيله معك .. عشت حياتي
بجحيم منذ عرفت بأنك متزوجة !! وأنا أفكر بأنه بالقرب
منك .. انه ..

العجرية التي غطت كتفيها .. باحمرار بشرتها الناعمة
التي لاتزال تحمل أثر قبلاته ولمساته .. كانت تتشبث
بغطاءها بقوة وتضمه الى صدرها انحنى بلاوعي يقبل
أصابعها المحكمة ولم يستطع التوقف .. تابع تقبيل
معصمها صعوداً عبر ذراعها حتى كتفها .. تململت
وحاولت الابتعاد ولكنه أحاط جسدها بذراعه وقربها منه ..

فتحت عينيها ببطء لتقابل عينيه .. حتى بالضوء المحتظر
لعشرات الشموع التي ملئت غرفتهما كانت تستطيع
رؤية الألق في عمق الماس الأسود .. ضمها اليه بقوة
حتى شعرت بالألم وتأوهت قبل أن يسكت تأوهاتنا
بقبلاته الناعمة ..

بتردد أحاطت كتفيه بذراعيها تلمست قوة عضلاته بخجل
حتى غرست أصابعها في نعومة شعره الكثيف ..تاوه
برغبة وهو يدفن شفثيه في عنقها وهمس:

-كيف؟؟!! يالهي شيفا سأجن؟؟

أغمضت عينيها ودفنت وجهها في صدره تريد اخفاء
وجنتيها المحترقتين ..

شعر بحرارتها وارتباكها .. ضمها بقوة وهمس متسائلاً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لم يكن زواجنا سوى غلطة ياعمرو ..

همست تفسر بيأس .. فرد مهدئاً:

-اشش .. لأريد أن أعرف الأسباب ..

ابتعدت عن حضنه وقالت صارخة بحدة:

-بل يجب أن تعرف ..

اتسعت عيناه بدهشة لحدثها واستمرت تقول بحنق:

-لقد قضيت أسوأ أيام حياتي في الفترة الماضية أفكر
بماسأقوله لك وكيف سأقوله ولن تمنعني الآن !!

قهقه ضاحكاً ولم يستطع أن يمسك نفسه .. ضحك
بجنون حتى دمعت عيناه وهي تنظر اليه حانقة وقد احمر
وجهها .. ضربت على كتفه بقوة .. تريده أن يصمت ..
تأوه بألم وقال بصعوبة يحاول تمالك نفسه:

-يالهي .. يالهي شفا .. أنت مجنونة ..

اتسعت عينيها ثم عقدت حاجبيها ورفعت رأسها بكبرياء
وهي تهمس بصوت امتلاً بالغصة:

وتوقفت الكلمات في حلقه وهو يغمض عينيه يبعد
الصورة التي كانت تغزوه وكوايبس رؤيتها وتخليها مع
رجل سواه تقض مضجعه ..

-ذلك الرجل لم يمسك قط .. !!

كان لايزال محتاراً .. لايكاد يصدق .. كيف برجل طبيعي أن
يبقى الى جوار هذا الجمال ولايريد اقتطافه لنفسه ..

نظر لها وهمس ملامساً وجنتها بشفتيه:

-لا أعرف ما أريد فعله .. أرغب بالذهاب اليه واحتضانه
وبنفس الوقت أريد تحطيم وجهه الغبي ..

ضحكت رغماً عنها .. وانسابت دموعها وهي تحاول
استحضار وجه وسام اليها ... إلا أنها لم تستطع !!

كلما رأته كان وجه عمرو .. ينظر لها بحنان وعينين
مشتعلتين .. قبلها بخفة وهمس:

-لأريد أن أعرف الأسباب يا شفا .. فذلك من الماضي .. لا
أريد الا هذه اللحظة .. لا أريد الا أن نبقى هكذا الى الأبد
.. أنا وأنت ..

عبير محمد قائد

صرخ بيأس وشهقاتها تزداد حدة .. شتم وهو يضمها اليه
يحاول كتم صوت نشيجها وهو يعانقها برقة .. ولكن
دموعها استمرت بالتدفق .. فابتعد صارخاً:

-شفا توقفي والا فأقسم أن أضربك لتجدي سبباً حقيقياً
للبياء..

اتسعت عينيها بذهول ونظرت اليه .. رأت ارتباكاً في
عينيها .. ارتباكاً جعلها تصمت وتنظر له بحذر .. كان بالكاد
يلتقط أنفاسه .. لامست كفه الضخمة وجنتها برقة ..
جعلتها ترتجف .. مسحت أصابعه دموعها وامتدت تلامس
شفتيها .. اقترب منها حتى ما عاد يفصلهما شيء ..
همست تعترض بخجل ممزوج بذعر لم تعرف سببه:

-سيبزع الفجر قريباً ..

قبلها بنعومة .. وتجاهل ماقالته وهو يحملها عائداً بها
للفراش .. وبين القبلة واختها همس بإثارة:

-على الفجر أن ينتظر ..

وانتظر الفجر .. انتظر بروية .. حتى عم الهدوء تلك
الغرفة من جديد ..

-شكراً لك .. ربما لم يكن يجدر بعمره الشهري العظيم أن
يتزوج بمجنونة!!

اتسعت عيناه بدهشة وهي تلملم أطراف الملائة عليها
وتنهض راكضة ..

اندفع خلفها بسرعة ولحقها قبل أن تغيب خلف باب
الحمام وأسندها عليه وهو يهتف بخشونة:

-ماذا يحدث الآن؟؟

رفعت له عينين مليئتين بالدموع فاتسعت عيناه وهمس:
-لاتبكي ..

وكأنما أمرها بالعكس فقد انفجرت دموعها كطوفان
هائج وتوالت شهقاتها وهي تخفي وجهها بكفيها ..

اتسعت عيناه بجزع وأحنى رأسه يمسد شعرها بكفيه
ويمسح دموعها باضطراب وهو يلعن لسانه الأحمق ..

-يا الهي حبييتي .. توقفي عن البكاء .. لماذا تبكين الآن
!!!؟؟

عبير محمد قائد

اعترضت فقابل اعتراضها بضحكة .. ثم ابعدا عنه
وهمس:

-يجب ان أنهض في الحال والا فأني لن أستطيع
المغادرة ..

راقبته مبتسمة .. تعض شفيتها برقة .. تحاول الحؤول
دون الركض اليه والغرق بين ذراعيه مجدداً.. أغمضت
عينها وابتسامة راضية تغفو على محياها .. تحبه ..
والليلة اكتشفت معنى ان تحبه حقاً .. كم كان رقيقاً معها
.. متفهماً لخلها وقلة خبرتها .. كم كان حنوناً ومحباً ..

شخصية أخرى غير عمرو نافذ الصبر الذي تعرفه قبلاً ..

أخذها بقوة حانية لاتصدر إلا منه .. فتحت عينها
ووجنتيها تحترقان خجلاً وهي تتذكر ما حصل .. كان قد
غادر الحمام ويرتدي ثيابه .. أشاحت بوجهها وأغمضت
عينها بحرج .. سمعته يقترب .. رائحته تعبق بعطر نافذ
همس لها من بعيد:

-انهضي ياكسولة ..

فتحت نصف عين وهمست:

كان يداعب كتفها بأصبعه بذهن غائب .. وهي ترقد على
صوت نبضات قلبه التي هدأت لتوها .. ويتهادى لها
صوت أذان الفجر من مسجد قريب .. أحاطها بقوة
وقربها منه .. همس لأذنها بخفوت:

-سأذهب للمسجد .. هل ستكونين بخير؟؟!!

رفعت له وجهها وهمست بنعاس:

-سأنام..

ابتسم وهمس معاتباً:

-ألم أقل أن احداً منا لن ينام الليلة ..

ابتسمت هي هذه المرة بخجل وهمست:

-ليلتنا انتهت منذ دهور ..

ضحك بخفوت وقال باصرار:

-لن تنتهي حتى أقول أنا ..

-يالك من مغرور مستبد ..

عبير محمد قائد

بسرعة .. وبعد انصرافه أخفضت الوسادة تتأمل الباب
المغلق .. وابتسامة تطرق شفيتها .. همست لنفسها:

-غبي ..

ضمت الوسادة التي تحمل رائحته اليها وهي تدمدم:

-أنت غبي ياعمر والشهري ..

ثم رمت الوسادة عالياً وصاحت بفرح:

-ولكنني أحبك بجنووووووووون .. احبببببببببب ..

ونهدت بسرعة تلحق صلاتها .. قبل أن يعود مجنونها ..

لا تنتقد خجلي الشديد فإنني

بسيطة جداً.. وأنت خبير

يا سيد الكلمات هب لي فرصة

حتى يذاكر درسه العصفور

خذني بكل بساطتي وطفولتي

-اذهب أنت قبل أن تتأخر..

رفع حاجبيه وهو يزرر قميصه وقال بخبث:

-لن أخرج قبل أن تنهضي .. لن أطمئن حتى أراكي واقفة

..

احمر وجهها ورمته بوسادة وهي تصرخ:

-عمر والشهري أنت لاتطاق ..

ضحك ملئ شذقيه وهو يتفادى الوسادة الطائرة وانحنى

فوقها لتراجع بذعر وعيناه ترقصان بمكر :

-مالذي ستخفينه عني ...!! لقد رأيت كل شيء ياجميلتي

..

اتسعت عينيها باستنكار وهو يغمز ويهمس بمكر:

-صحيح أن الرؤية على ضوء الشموع غير واضحة

ولكنني أنوي تعويض هذا حال عودتي .. فالشمس تدخل

هذه الغرفة بصورة جيدة في الصباح..

صرخت شفا بحنق ووجنتيها قد اشتعلتا وهي تخفي

وجهها بوسادتها متجاهلة ضحكته المججلة وهو يغادر

عبير محمد قائد

اهداء الرقيقة 73 Mahaty

كلمات : الدكتورة سعاد الصباح

...

أنهى صلاته وعاد بسرعة ..

لم يتأخر في المسجد كعادته بل كاد يعود ركضاً .. كان قد اعتاد الذهاب للمسجد مشياً والعودة مشياً ليكسب أجرها .. وهذا ما فعل ولكن في العودة كان ينظر حوله مبتسماً يرى بعض الرجال العائدين من الصلاة تحت الانارة الخافتة للشارع المظلم .. كانت أنوار الفجر لاتزال خلف الجبال ولم تسطع بعد .. كاد ينساق خلف رغبته بالركض ويتعرض لاحراج نفسه أمام المارة الذي يعرف بعضهم ..

تذكر خجلها منه .. تذكر رقتها وجمالها .. حنقها وذوبانها بين ذراعيه وانتفض قلبه بقوة شوقاً اليها .. هل هو مجنون؟؟!!

أنا لم أزل أحبو وأنت قدير
من أين تأتي بالفصاحة كلها
وأنا يتوه على فمي التعبير؟
أنا في الهوى لا حول لي أو قوة
إن المحب بطبعه مكسور
يا هادئ الأعصاب إنك ثابت
وأنا على ذاتي أدور.. أدور
الأرض تحتي دائماً محروقة
والأرض تحتك مخمل وحرير
فرق كبير بيننا يا سيدي
فأنا محافظة وأنت جسور
وأنا مقيدة.. وأنت تطير
وأنا مجهولة جداً.. وأنت شهير

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بنطلون بيجاما ورمى قميصها على طرف الأريكة
المجاورة للفرش واقترب ليندس الى جوارها .. كانت تدير
ظهرها اليه .. حالما اقترب منها وأحاطها بذراعه حتى
استدارت بين ذراعيه لتدس رأسها في تجوف كتفه وكأنما
لم تُخلق الا لتندس هناك!!

ضمها اليه وأسند ذقنه الى رأسها يستشعر رطوبة
شعرها الناعم .. طبع شفثيه عليه هامساً لها:

-تصبحين على خير.. حبيبتي ..

لم ترد ولكنها ازدادت قرباً تنشد دفئه .. فابتسم وأغمض
عينيه .. بهدوء ليغرقا معاً في نوم هانىء بلا أي
منغصات.

.....

تمطت بكسل .. قبل أن تفتح عينيها شعرت بالبرودة
تغزوها وتململ كبير يجتاحها .. كل عظامها تؤلمها
ومشاعر غريبة تهيمن عليها .. لم تسمع صوتاً الى جوارها
ولم تشعر بأحد معها!! فتحت عينيها لتطالعها أشعة
الشمس التي تسللت عبر فرجات الستائر الحريرية التي

ضحك بهزه .. لا ليس مجنوناً .. انه رجل .. وهي امرأة بكل
مافي الكلمة من معنى .. ومن الطبيعي أن تثير رغباته
بجنون ..

تنهد يُمني نفسه باليوم الذي يتخلص به من هاجسها ..
وكم بدى له بعيداً ..

دخل المنزل بروية ..

لم يرغب أكثر من ساعة تقريباً وصعد السلم بسرعة ..

فتح الباب ليرى الغرفة مرتبة .. الشموع كلها مطفأة ..
وبتلات الورود الجافة غير موجودة .. ابتسم بهدوء واتجه
نحو غرفة النوم .. تأملها بسعادة لم يستطع كبتها بداخله
.. كانت متكورة على الفراش الذي غيرت ملاءاته وتدفرت
ببطانية صوفية كبيرة بالكاد ظهرت من تحتها.. خلع
صنداله وفك أزرار قميصه وهو يقترب منها .. كانت نائمة
!!!

تنهد يقاوم رغبة جامحة بإيقاظها ومعاقبقتها لأنها خالفت
أوامره .. ولكن .. حنان جارف اجتاحه وهو يرى نومها
العميق .. كانت تضع يدها اليمن تحت رأسها وتضم
جسدها الفاتن اليها .. ابتعد بصعوبة غير ثيابه وارتنى

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يحيط عنقها بكفه ويرفع ذقنها اليه بإبهامه .. نظرت له
بعينين تلمعان في حين كانت عيناه تحفظان ملامح
وجهها .. اقترب ليقبل شفثيها بخفة هامساً:

-قولي صباح الخير أولاً ..

احمرت بشدة وهمست بالتحية بخفوت فردها مبتسماً ..
ثم نزلت عيناه لثوب نومها .. كانت قد غيرت ذاك الثوب
الذهبي بأخر بلون الورد لائم بشرتها البيضاء المشربة
بالحمرة .. حرير يلامس حريراً فكر بحنان .. قصير ينحسر
عن ركبتيها بحمالتين رفيفتين وازهار مورقة على الصدر
.. ناعم وجميل كما صاحبته ..

-تبدين جميلة..

همس بنعومة .. فابتسمت بخجل .. وخفضت عينيها
.. حاولت تجاهل احساسها القوي بقربه ,, بتواجهه الى
جوارها ولم تقدر .. همس لها وشفثيه تجاوران أذنها:

-لاتخجلي مني ..

لم تنظر اليه .. تجاهلت ماقاله واغمضت عينيها وشفثيه
ترسمان شوقه من جديد على بشرتها .. همس بوله :

غطت النوافذ .. والمفروشات الأنيقة التي انتشرت حولها
وتوقفت عينيها عليه ..

حبست أنفاسها حين التقت عيناها في ضوء الصباح ..
كانت في عينيها نظرة باسمة حنونة ودافئة .. تحمل وعوداً
بقدر الشوق المطل منهما .. حالما راتها احمرت وجنتاها
وسارعت لإخفاء عينيها برموشها ...

-صباح الخير أيتها الكسولة .. الى متى تتوين النوم؟؟!!

لم ترفع عينيها وسألت بصوت محتقن:

-كم الساعة؟؟

نظر لساعة الحائط الخشبية الأنيقة وهمس:

-تقارب الثانية ظهراً..

شهقت جالسة وصاحت:

-ماذا؟؟!! لما لم توقظني؟؟

ضحك بهدوء واستقام مقترباً منها ليجلس الى حافة
الفرش الى جوارها .. كان وجهها منتفخاً من أثر النوم
وشعرها تشعثت خصلاته .. رتبها بخفة بيده .. قبل أن

عبير محمد قائد

-قبليني ..

فتحت عينيها بصدمة ونظرت اليه .. رفع حاجبيه بتصميم
وهمس بمكر:

-قبليني في الحال يا شفا..

تراجعت عنه ومدت ذراعيها امامها تحول بينها وبينه ..
فأمسك معصمها وجذبها نحوه عاقداً اياهما خلف عنقه
حتى بات وجهها ملاصقاً لوجهه وانفه المستقيم يداعب
أنفها وهي تحاول السيطرة على انفاسها المضطربة :

-قبليني في الحال..

-عمرؤ .. لاتكن قاسياً ..

همهمت بخجل فضحك برقة ومس وجنتها بانفه وغمغم:

-القسوة هي ماتفعلينه بي ..

-وماذا فعلت؟؟!!

همست ببراءة فتأوه وهو يجيبها:

-قبليني وسأخبرك ..

عقدت أصابعها حول عنقه ملامسة خصلات شعره
الناعمة على منابت عنقه الطويل الأسمر .. حملت نظرة
عينية اليها برقة وتنهدت بنفاذ صبر واقتربت منه
هامسة:

-أنت لاتطاق ..

ابتسم ولكنه لم يقترب منها .. كان يريد لها هي أن تقترب
.. يريد لها هي أن تلغي المسافة التي وضعها بينهما!!
تأمل احمرار وجهها واتقاده بفعل العاطفة قبل أن تقترب
منه وتمس وجنته الخشنة بشفتيها برقة وتراجع فنظر
لها بصمت وعيناه تحملان ثورة لم تفهمها همست :

-مايك؟؟!!

رأت فتحتي انفه تتسعان وعضلة بجوار فكه تنتفض وهو
يغمغم من بين أسنانه المطبقة:

-ماذا تسمين مافعلتي للتو يا شفا؟؟

احمرت وجنتها مجدداً فعاد يقول بصوت حديدي
انتفضت له أعماقها بقوة :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

طويلة جامحة .. تركتها تلهث تنظر له بخواء حين حررها
أخيراً .. ومن بين أنفاسه المتلاحقة همس لها:

-هذه تسمى قبلة ..

اغمضت عينيها وغابت بين ذراعيه تدفن رأسها في عنقه
وكفيها تلامسان صدره وهي تهمس:

-أنت متوحش ..

ضحك بخفوت وهو يزرع قبلات بخفة الفراشات على
جبينها وعنقها .. قبل أن يمسكها بقوة من كتفيها وإبعدها
بطول ذراعيه لتعترض ويدها تحيط بظهره وتتشبث به ..
تقاوم الابتعاد لتعود الى حماية وصلابة صدره العامر ..
همست للنبض الضارب في عنقه:

-لاتبتعد عني ..

اغمض عينيها وهو يعاود ضمها اليه بقوة .. يكاد يحطم
جسدها الناعم بين يديه .. ناعمة ودافئة .. تنشق عطرها
رائحة العود والبخور لم تفارق بشرتها بعد .. همس لها
بخفوت:

-لدي شيء لك..

-اقتربي وقبليني كما تقبل الزوجة المحبة زوجها .. والا
فإني اقسم أن اعطيك درساً لاتنسينه قط ..

ابتلعت ريقها وهزت رأسها رافضة بعينين تلمعان
بالشقاوة فاحمر وجهه بغضب .. لم يتمالكه .. همس بثقل
:

-شفا .. لاتثيري جنوني ..

ابتسمت رغماً عنها .. ابتسامة أظهرت بوضوح صفي
اللؤلؤ بين شفثيها وارسلت شرارة من نشوة عبرت
عموده الفقري بقوة وهو يرى تساقط خصلات شعرها
على عينيها وهي تهمس بدلال:

-إذا أردت مني شيئاً فتعال لتأخذه بنفسك ..

رفع حاجبيه بخبث فرفعت اصبعها محذرة :

-لقد قلت أن اقبلك وفعلت .. لاتطلب مني اي شيء اخر
..

اقترب منها بحركة مفاجأة جعلتها تجفل وتشهق حتى كان
يضمها بين ذراعيه وشفثيه تحطمان شفثيها .. في قبلة

عبير محمد قائد

-حقك في الصباحية .. انها عاداتنا ام لم يخبرك احد؟؟
احتقن وجهها وهي تتذكر عادة القدامى بإعطاء البكر
مبلغاً من المال حال اتمام الزواج كتقدير لعفتها .. نظرت
له بحنق ورمت الشيك اليه وهتفت:
-انها عادة حمقاء ومتخلفة .. لا اريد المال ياعمرو..
اوما برأسه بهدوء وهمس:
-اسف كان يجب ان اكون اكثر تفهماً .. سأعطي المال
لعمتي وأشكرها على هديتها النقية لي ..
اتسعت عينيها وتمسكت بيديه وهي تصرخ:
-لن تفعل..
رفع حاجبيه بمكر:
-ولما لا .. يحق لامك ان تفخر بك ..
-لا لا ..
همست مخنوقة .. فنظر لها باستغراب .. قبل ان يهمس
بإدراك:

تشبثت بقميصه ورفضت الابتعاد .. ابتسم بحنو وابعدها
بحزم وهو يتمتم:
-دعيني اعطيه لك قبل ان افقد صوابي ..
تذمرت مبتسمة وهو يمد يده للطاولة الصغيرة المجاورة
للسرير حيث التقط ورقة مطوية واعطاها اياها .. نظرت
للورقة بين يديها بحاجبين منعقدين .. لامس خصلات
شعرها يبعدها عن صدغها ليقبله بحنان هامساً:
-افتحيه..
ابتسمت له وفتحت الورقة التي لم تكن الا شيكاً بمبلغ
لم تره في حياتها من قبل .. يدفع لها بالاسم !! نظرت له
متسعة العينين وهمست :
-ماهذا؟؟
رفع حاجبه وقال بخفوت:
-حقك..
-حقي بماذا؟؟
همست بتشوش.. فابتسم هامساً:

عبير محمد قائد

-ربما يوماً ما ياشيفا .. يوماً ما ستخبريني بكل ما حدث ..
ولكن ليس الآن ..

قبلها بين عينيها بحنان وانزلقت شفتاه عبر وجنتها الى
ذقنها قبل أن تستقر على شفتيها .. قبلها مطولاً ثم
همس:

-اليوم .. وغد وحتى نقول العكس .. لن يكون هناك سوانا
انا وأنت فقط ..

تنهدت وضمته اليها بقوة .. تحبه .. تحب حنانه وقوته
التي يغمرها بها .. تريد البقاء معه الى الأبد .. أغمضت
عينيها بقوة ودعت بصمت أن تمضي هذه الأيام بخير ..
لاتريد سوى أن تمضي أيامها معه بخير ؟؟

كان المساء صافياً .. روائح الفاكهة المتسللة عبر النوافذ
من الحديقة تثير الانتعاش .. وقف يشرب شاياً طازجاً
وعيناه تتابعان ابنته تلهو في الحديقة بمرح .. ابتسم
والتفت للداخل حيث كانت عائلته مجتمعة ابتسامة
حقيقية تلك التي انفرجت عن شفتيه وهو يراها وسط
أسرته .. وسط شقيقته ووالدته وغلاً ..

-لم يعرف أحد .. أليس كذلك؟؟!!

خفصت عينيها باحراج فرفع وجهها اليه بحدة فاجأتها
ونظر اليها بصلابة هامساً:

-لايوجد ماتخجلين منه ياشيفا..

همست بأسى:

-أنا أسفة ..

ضمها بقوة محطماً اعتذارها على عضلات صدره وقال
بحنو:

-لاتعتذري .. لم تخطئي بشيء ولم يكن ما حدث خطأك
أنت حبيبتي ..

أغمضت عينيها تتذوق الكلمة بكل مافيها من احساس ..
كم تشعر بالأمان بين ذراعيه .. أحاطته بذراعيها وهمست:

-لم أقدر أن أقول لأحد.. شعرت بأن الأمر خطأ .. كانت
هناك أشياء كثيرة بيننا ..

رفع وجهها اليه .. أحاط بيده الضخمة وجنتها .. أسند
جبينه لجبينها وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-كنت أنوي المغادرة غداً صباحاً أُمي ولكن الاجواء غداً
غير مطمئنة والأرصاد تحذر من الطيران .. تواجه عدن
غداً عاصفة رملية .. لهذا أردت استباقها..

اومات أمه في حين قالت صفية بانزعاج:

-أكره الرمال .. سأكلم علاء لنرحل بأقرب فرصة ..

التفت عمرو حينها الى أمه ليرى الحزن يكسوها وهي
تشيح بوجهها عن ابنتها التي لم تألو لها بالاً بل تجاهلتها
وهي تقول لعمرو باهتمام:

-الى أين ستذهبان أخي؟؟

نظر لها عمرو بعتب لم تهتم له بل جابتهه بتحدٍ جعله
يغمغم بتوتر:

-لما لاتدعي شفا تخبرك خطتنا ريثما أجد علاء ..

تجهم وجه صفية ولم تلتفت لشفا التي استدارت بكلها
لزوجها الذي قال لها بهدوء :

-لن أتأخر حبيبتي .. سأتحديث مع علاء ثم أتي لنذهب
لوداع عائلتك ..

تأملها بنهم .. بشوق للبقاء معها ..

كانت ترتدي ثوباً زمردى اللون .. عاري الكتفين بجاكيت
قصيرة من الدانتيل .. يصل الثوب لكاحليها .. يضيق على
صدرها وخصرها ثم ينزل بتكسيرات كلاسيكية .. شعرها
جمعته خلف عنقها وزينته كعادة نساء بلده .. بالفُل ..
الذي انتشى برائحته ..

وكأنما شعرت بنظرته المسلطة عليها رفعت عينيها اليه
وابتسمت .. وبادلها الابتسام بحنان ..

-متى ستغادران!!؟؟

كسرت صوفي النظرات الباسمة بين شقيقها وعروسه
بصوت حاد منزعج .. انتفضت له شيفا بارتباك في حين
أشاح له عمرو برأسه قبل أن يسيطر على أنفاسه
بصعوبة ويجب بصوت جاء رغباً عنه خشناً:

-ستقلع الطائرة بعد منتصف الليل .. وسنصل هناك
قراة الفجر ..

-لما التأخير بني؟؟ لماذا لم تغادرا بوقت أبكر؟؟

تساءلت أمه بهدوء فعلق:

عبير محمد قائد

-قضيت الصيف في هاواي .. انها تزداد جمالاً كل سنة ..
ستقضين وقتاً ممتعاً يا شفا..

ابتسمت لها شفا بحماس ووافقتها في حين قالت صفية
مكفهرة:

-مالذي يعجبك بهاواي ياغُلا انها مجرد مجموعة من
الشواطئ والنخل .. لا احبها قط ..

عقدت شفا حاجبيها وهمت بالرد لولا أن سبقتها غُلا
بابتسامة:

-لا يا صوفي .. انت تظلمين الجزر .. انها رائعة لقضاء
شهر العسل بها العديد من الاماكن الخصوصية الصالحة
للسباحة .. ثم هل نسييتي كوخ عمرو في تلك الجزيرة؟؟
لطالما ذهبنا الى هناك فيما مضى؟؟

قالتها غُلا بحماس فردت صفية بوجوم:

-أتظنين عمرو سيأخذها لكوخ علياء !!

رآن صمت على الجميع والسيدة ثريا تنظر لابنتها بارتياح
وعلا تصمت بشحوب وعينيها على شفا التي لم تفهم
مايقولونه .. كوخ علياء؟؟!!

-هل أرتدي عبائتي؟؟

تساءلت بلهفة فضحك وقال:

-لا ليس بعد قد يطول حديثنا ..

زمت شفيتها فابتسم مشجعاً وخرج في حين قالت
السيدة ثريا تعاود السؤال الذي طرحته صفية ولم تهتم
بمتابعته لتجاهلها زوجة أخيها منذ وصولها تقريبا
فالتفتت لها شيفا التي لم يفتها عدائية صفية لها منذ
لقاءها وقابلتها بالمثل:

-عمرو له لائحة بكل الأماكن الذي يريد الذهاب اليها ..
ولكنني أقنعتة بالذهاب الى مكانين فقط .. ويلز في
بريطانيا وهاواي في الولايات المتحدة ..

اندفعت امه تقول بحماس:

-ويلز رائعة .. انها هادئة وارضيتها خصبة ورائقة لقضاء
شهر العسل .. وهاواي رائعة كذلك ..

اومات شفا بحماس وتدخلت حينها غُلا التي كانت صامئة
معظم الوقت:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

في حين وقفت غُلا بلاحراك .. وعمرو يقول بصوت متحجر:

-لقد ودعتها على الهاتف يا صافية شكراً لك ..

-كان من المفروض ..

ابتدأت تعترض فصاح بها زاجراً:

-صافية ..

توقفت بحنق وهربت بعينيها عنه وهو ينحني نحوها قائلاً بحدة خافتة:

-توقفي عن هذه التصرفات المخزية يا شقيقتي الصغيرة والا أخبرت زوجك عن طول لسانك هذا وصدقيني هو يتوق لتلجيمه..

نظرت باستنكار فاستدار عنها ببرود ليحيط بكتفي زوجته ويقول لغُلا:

-اعتني بنفسك يا صغيرة .. ولا تتصرفي بطيش..

زمت الفتاة شفيتها هامسة:

وقبل أن تطلق سؤالها كان عمرو يطرق الباب ويدخل قائلاً بمرح:

-مبالكن وكأن الطيور على الرؤوس؟؟

نهضت امه مسرعة تهتف بارتباك:

-لا شيء حبيبي .. هل ستغادران في الحال؟؟!!

نظر في ساعته وقال بعجلة:

-نعم .. لا يزال أمامنا زيارة عائلة شفا ولا نريد لتأخر ..

عانقته امه بمحبة وهمست:

-حسناً بني .. اعتني بنفسك وزوجتك .. واستمتعا ..

قالتها بمرح والتفتت تعانق شفا التي بادلتها العناق بسعادة وقد نسيت ما قيل ومالم تفهم .. وكان عمرو يودع صافية حين قالت بصوت تعمدت أن يكون مرتفعاً:

-وانت أخي ألن تودع نسمة؟؟!!

نظر لها عمرو بحنق .. وتصلبت شفا وهي تنظر اليه .. وأغلقت السيدة ثريا عينيها بألم لجفاء ابنتها غير المعتاد

عبير محمد قائد

- هل ستكونين طيبة ولن تتشاقني؟؟

هزت رأسها موافقة وهمست:

- وأنت هل ستكون شقياً؟؟

ابتسم بجذل والتفت لشفا الصامته الى جوارهما وقال
بخفوت غامزاً بعينه:

- نعم حبيبتني .. سأكون شقياً للغاية ..

اتسعت عيني شفا بذهول وجلجت ضحكة عمرو وهو
يقبل ابنته بقوة ثم ناولها لشفا وهو يقول:

- قبلي خالتك ..

ابتسمت لها الصغير بفرح أسعد قلبها وعانقتها وهي
تهمس:

-كوني فتاة طيبة ولاتتشاقني مع ليون حسناً..

-ليون شقية .. انا عاقلة ..

ضحكت شفا وقبلتها على وجنتها بقوة وهي تهمس:

-توقف عن معاملتي كالأطفال..

-ولكنك طفلة صغيرة مشاغبة ماذا تريدني مني أن
أفعل؟؟

ضحك وهو يرد فأشاحت عنه بعصبية فالتفتت له شفا
تعاتبه:

-لاتضايق عُلاً .. فهي لم تعد طفلة انها شابة جميلة
ومثقفة ..

رفع حاجبيه وصاح:

- هل ستقفين ضدي منذ الآن؟؟!!

حركت كتفيها وهست بثقة:

-أنا أقول ما أشعر به ..

دفعها باتجاه الباب متجاهلاً ضحكات والدته وُعلاً
وابتسامة شفا الهادئة ..وهو يدمدم ساخطاً ليجدا علاء
بالخارج .. حيا شفا بهزة من رأسه وابتسامة .. حينها رأت
عليها تقفز متعلقة بأبيها الذي حملها بسرعة لمستوى
عينيه وهو يقول بابتسامة واسعة:

عبير محمد قائد

-أشيرى لأحد فقط .. وسأمحي اسمه عن الوجود ..

انتفخت أوداجها ورغماً عنها شعرت كقطة صغيرة
ضعيفة تبللت بقطرات مطر ووقفت بحماية أسد ضخم
مالت نحوه وأسندت رأسها على كتفه وهي تهمس:

-كم تدليني بهذه الحماية !!

زمجر بتوتر:

-شفا ابتعدي عني نحن في الشارع ..

ضحكت هامسة:

-ولكنك زوجي !!

-أعرف ولكن ابتعدي عني حتى لأثير فضيحة..

ضحكت بخفوت وهي تعتدل في مقعدها تتأمل
ابتسامته الرائقة عن بعد ولاتصدق السعادة التي تجتاحها
وهي الى جواره...

نظرت لزوجها بصدمة ..

-نعم اعرف ماشاء الله عليكما انتما الاثنتين بغاية التعقل
.. أخبريني ماذا تريدان أن نحضر لك حين عودتنا؟؟

-حقييتي المعتادة ..

قالتها بهدوء فنظرت شفا لعمرى الذي ابتسم وتناول منها
الصغيرة وناولها لجدتها بمرح وهو يقول:

-سأفسر لك الأمر فيما بعد .. لنذهب الآن كي لاتتأخر..

لوحث للعائلة الواقفة لوداعهما بمرح والتفتت لعمرى
الذي قاد السيارة السريعة ببراعة عبر البوابات الضخمة
لقصر الشهري في طريقهما لمنزلها وهمست:

-علياء لاتكرهني؟؟

نظر لها باستغراب:

-كيف لأحد أن يكرهك؟؟

نظرت له بابتسامة حانية وهمست:

-هناك الكثير من يكرهونني ..

نظر لها بحدة وهتف:

عبير محمد قائد

" لن تسافر؟؟!!"

همهمت بخفوت ونبرة غير مصدقة:

-لماذا لن نسافر؟؟!! ماذا عن العلاج؟؟!!

نظر لها ببرود لم يشعر به في أعماقه الثائرة:

-عمرو تركني لأدير له بعض المسائل حتى عودته
ياصفية..

-هل تعني بأننا سننتظر عودته؟؟!!

صرخت بارتياح فنظر لها بقسوة وهب فيها:

-وما الامر المشين بانتظارنا هنا؟؟!! لماذا تريدان الهرب
بهذه الطريقة؟؟

صرخت بعنف:

-لا أريد البقاء هنا.. أريد الرحيل لا أريد البقاء..

أشاح عنها وأراد السيطرة على كل مابداخله من مشاعر
قوية تجاهها وهو يقول:

-ليس الأمر منوطاً بك ياصفية .. انه قراري أنا.

نظرت له غير مصدقة .. لقد كان بالأمس يتحدث عن
رحيلهما القريب وهاهو الآن ينسف كل شيء .. لم تكن
تريد البقاء هنا كانت تريد الرحيل والهرب بعيداً .. كانت
تريد الهرب من كل هذا الجو المشحون الذي تعيشه مع
أمها .. ومعه هو الى جوارها .. هناك في أمريكا رغم
تقاربهما الا أنها تشعر بأنها بعيدة عنه كثيراً .. ولكن
هنا؟؟!!

تشعر بقربه أكثر بكثير مما تتحمل؟؟!!

تنفست بغضب وحاولت كبت دموعها التي تهدد بالفلات
وهمست:

-ستفوتني الجلسات..

نظر لها بلامبالاة وهمس:

-ستعوضينها .. لاتقلقي ..

احتقن قلبها لبروده ولامبالاته الموجهة .. رآته يجول في
الصالة بفكر مشغل مبتعد عنها بمئات الأميال .. كان يفكر
بعمرو الذي طلب منه أن يؤخر عودته الى أمريكا حتى
يتم الصلح ولاتفاهم بين أمه وشقيقته وعهد اليه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الضئيلة للمشي على ساقها مجدداً .. يتحكم بها هو ..
وليس هذا فحسب بل انه يبعتها عنها بقسوة!!

غصت بالدموع .. ولم تشعر بها وهي تنساب على
وجنتيها .. حتى سمعت انفاسه المتسارعة بجوارها رفعت
عينها تطالع قامته الهائلة تطالعها بتوتر.. همس
بخشونة:

-لما الدموع !!؟؟

ابتلعت ريقها .. وهمست مخنوقة:

-لاشيء...

رفع اصبعه يمسح خيط الدموع .. بذهن غائب وقلب
يختلج في ضلوعه من أجلها.. همس :

-لاتبكي .. لاشيء في الكون كله يستحق أن تذرفي
الدموع الغالية هذه من أجله..

رفع حاجبيها وعينيها تتسعان بذهول .. رأته ينزل من
علياءه .. ينحني ليقبل جبينها برقة وقوة .. وهمس:

-لاشيء على الاطلاق ياصفية ..

بالتوسط بينهما او على الاقل معرفة سرالخلاف .. ولم
يقدر أن يخذله أو يرفض طلب صديقه ..

أما هي فقد غاصت في كرسيها المريح وزمت شفيتها
بطفولية .. وقلبا يغلي بدون قدرة على السيطرة على
دقاته المتسارعة .. لقد رأته مقدار الحب لاذي يُغدقه
شقيقها على زوجته الجديدة .. ورغم حزنها وتحسرها على
نسمة الا أنها لم تقدر على عدم الشعور بالغيرة من
العروس الجديدة ..

كانت ترى السعادة في عينيها .. سعادة حرة ومنطلقة
بلاقيود ..

اجتاحها الأسى وهي تفكر .. لماذا لم تُكتب لها السعادة
هي الأخرى؟؟

رمقت علاء بطرف عينا .. قامته الطويلة الهائلة ..
وابتلعت ريقها بصعوبة .. لما عليها أن تتزوج بغول
تكرهه بدل وليد الذي أحبته منذ طفولتها!!

لم تفهم لماذا يصبح من نصيبها تلك التعاسة .. تأملت
ساقها تحت الغطاء .. وشعرت بالاختناق .. حتى فرصتها

عبير محمد قائد

التي انتقلت للغرفة بعد زواجها بطبيعة الحال وأخذت
نفساً عميقاً وسارعت للخروج من الغرفة الى باب
المنزل..

عانقت أمها بود .. ثم قبلت سهى التي بكت بمرارة وهي
تقول:

-عودي بسرعة ..

-حاضر لاتقلقي .. كوني عاقلة وذاكري دروسك بهمة
..وابقي غرفتي نظيفة ومرتبّة.

قالتها مازحة فاومأت لها سهى .. في حين غمغمت مها
بخشونة محببة:

-توقفا عن البكا ستغرقان سلم العمارة ..

ضحكت شفا وهي تقاوم دموعها وتعانق مها بالوقت
نفسه :

-اه مهاوي سأشتاق لك ..

-أراهن بأن عمرو لن يتركك تشتاقين لأحد..

وقبل أن ترد كان يعتدل ويستدير للخارج وهو يهمس :
-سأبقى مع عُلا لبعض الوقت حتى أساعدها لأنها
ستهتم بالشركة هناك ريثما أعود ..

ثم قال لها من فوق كتفه:

-هل ستكونين بخير؟؟

نظرت له ساهمة واومأت .. فهز رأسه وغاب عنها ..

لم تعرف السر الذي جعل قلبها يخفق بقوة وكأنه يرغب
باللحاق به والالتصاق بكتفيه العريضين .. بالاحتماء به
دون تركه ولاحتى الفكاك ..

بحثت بسرعة قلبت الكتب والروايات التي تحتفظ بها كلها
قبل أن تبتسم بانتصار وتضمها اليها بلهفة ..

-شفا حبيبتي عمرو يناديك ..

سارعت باخفاءها في حقيبتها قبل أن تلقي نظرة طويلة
الى حجرتها التي احتوت أحلامها وذكريات مراهقتها
لسنوات طويلة وابتسمت بحنان وهي ترى كراكيب سهى

عبير محمد قائد

أسرعت سهى لجلب القطة التي ماتت بخفوت فضمتها
شفا اليها بحنان:

-لاتخافي حبييتي ماما لن تترك وحدك..

ثم سارعت بالقول للجميع:

-سأتصل بكم حال وصولنا حسناً..

اندفعت أمها تعانقها مجدداً قبل أن تصيح سهى
بشيطنة:

-لاتنسي الهدايا..

ضحكت شفا وهي تنزل السلم بسرعة:

-لن أنسى الى اللقاء ..

وضمت سوكي اليها وهي تسرع نحو المدخل بخفة
مستغلة خلو السلم من اي أحد .. حتى وصلت لمدخلها ..
وقفت وعدلت طرحتها ونقابها ورفعت سوكي وتهادت
اليه .. كان يقف مع والدها ويوسف فابتسمت وهي
تعانق والدها بمحبة .. قبلها على رأسها وهمس بتأثر:

-انها أمانة في عنقك ياعمرو ..

قالتها همس بخبث فنظرت لها شفا بحنق وهي تخرج لها
لسانها وتقول:

-لا شأن لك بعمرو اهتمي بزوجك أنت لو سمحتي ..

رفعت همس حاجبيها وقالت بحنق:

-انظروا اليها تدافع عنه؟؟

اقتربت منها شفا وعانقتها بمحبة وهي تهمس لها:

-يحق لي الدفاع عنه .. أليس كذلك!!

ضحكت همس وقالت بحنان:

-بالتأكيد ..

ابتعدت عنهن شفا وقالت:

-أين ليان؟؟

-مع والدها سترينها في الأسفل ..

ردت همس .. فتسائلت شفا بجزع:

-أين سوكي اذن؟؟

عبير محمد قائد

ابتسم عمرو بحنان وقال:

-لاتقلق عماه انها في عينيّ..

ابتسمت بخجل وأسرعت تقبل وجنة ليان الواقفة على
بدن السيارة وهي تقول:

-ودعي سوكي ليون ..

ربتت ليان بخفة على الرأس الابيض وتراجعت بسرعة
حين فتحت القطة عينيها فضحك يوسف وحملها بين
ذراعيه وهو يودع شفا:

-الى اللقاء شفا .. اذا ما تعرض لك شقيقي الأكبر بأي
أذى تعالي الي.. أتفهمين!!??

ابتسمت بخجل واومأت له فرفع عمرو حاجبيه بضيق
وأمسك معصمها بقوة وهو يهمس بخشونة:

-ماشاء الله .. تشتكي مني اليك!!??

قال يوسف بمكر:

-مالذي يغضبك أخي??

نظر له عمرو ببرود قاتل وقال من بين أسنانه:

-حسابنا فيما بعد أخي .. والأن خذ ابنتك وهذا المخلوق
واتركنا نرحل..

شهقت شفا بعنف وضمت سوكي اليها وصاحت:

-سوكي ستأتي معي..

نظر لها عمرو باستخفاف وقال وكأنه يحدث طفلة:

-شفا سنتأخر عن الطائرة دعي كتلة الفرو هذه ولنذهب.

مات سوكي بعصبية وضمتها شفا بقوة وهي تقول
بإصرار:

-لن أذهب الى أي مكان بدونها..

نظر لها بدهشة وسمع يوسف يهمس له:

-لاتعاندها فهي تحب هذه القطة أكثر من روحها ..

نظر له عمرو وقال بسخط:

-الآن فقط تخبرني ..

عبير محمد قائد

ماءات القطة بصوت عالٍ وهي تقفز الى حجر شفا مجدداً
.. فشتم عمرو وضحكت شفا بمرح وهتفت:
-انها تحبك ..

رمقها بحنق .. فصمتت مبتسمة .. والسيارة تقطع
الطريق بسرعة نحو شهر عسل .. انتظرتة بفارغ الصبر!!

سمع الطرقات الخافتة .. لم يابه ..
عاودت الطرقات هذه المرة بشكل أقوى فابتلع ريقه
وأغمض عينيه حالما سمع باب غرفته يفتح بحذر..
-بني؟؟!!

انساب الصوت الحنون القلق لمسامعه فغمغم:
-ماذا هناك أمي؟؟

-العشاء جاهز آلاتود النزول .. خالتك هنا.

ابتسم بسخرية .. وهمس بمرارة:

-شكراً أمي .. لارغبة لي بتناول اي طعام.

ثم استدار لزوجته وهمس:

-شفا لن يسمحوا لها بالدخول الى بريطانيا ستبقى عدة
أيام بالحجر الصحي..

هزت رأسها بعناد وقالت:

-وبعدها سيحضرونها الي .. لن أسافر من دونها عمرو
وانتهيئا..

زفر بضيق وكاد يغصبها ولكنه رأى التصميم في عينيها
وتشبثها اليانس بالقطة التي رمقته بعينين حادتين فزفر
بضيق وقال متأوهاً:

-حسناً حسناً لنذهب الآن ..

صفقت شفا بكفيها بجذل وهي تسرع الى السيارة لتقفز
سوكي في حضنها وهو يرمقهما معاً شرزاً .. وحال
جلوسه قربتها منه وهي تقول:

-قبل بابا حبييتي ..

تراجع عمرو مشمئزاً وهو يصيح:

-لاشكراً ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-بني .. أنا .. أنا لا ..

-لاتفسري امي .. انت وخالتي قمتما بكل شيء على نحو
مثير للاشمئزاز .. لقد فرقتما بيني وبينها بطريقة مخزية
وحقيرة ..

-أشرف ..

صاحت بعصية فأشاح عنها وقال بمرارة:

-اتركيني أمي .. اتركيني بحالي ..

نهرته بصرامة:

-لا لا .. عليك أن تفهم بأن مافعلت وخالتك لمصلحتك
فقط .. هل جننت لتتزوج من امرأة مطلقة وسمعتها على
المحك؟؟!!

نظر لها بانزعاج وهمس:

-مالذي تقولينه امي؟؟ أي سمعة تلك التي على
المحك.. ألم تعرفي من تزوجت؟؟!

تعثر صوته وهو يكمل:

زفرت والدته بحدة واقتربت منه تصرخ بانفعال:

-الى متى؟؟ الى متى ستبقى هكذا تحبس نفسك في
غرفتك .. لاتخرج الا للشركة وتعود في آخر الليل لتحبس
نفسك في غرفتك حتى النهار التالي بني؟؟!

-لا شأن لأحد بي أماه ..

صاح بعنف ثم بصوت متحشرج:

-اتركوني وحدي ..

همست بتصميم:

-من تقتل نفسك لأجلها تعيش حياتها بالطول والعرض
..ولاتهتم بك ومايحدث لك ..

-وذنب من هذا؟

صرخ بألم .. وواجه والدته وهو يصيح:

-ذنب من أنني خسرتها أماه .. أنني فقدت المرأة التي
أحببتها منذ عرفت معنى للحب؟؟!! أخبريني الآن؟؟

تراجعت والدته بدهشة لانفجاره وهمست تقول بتلعثم:

عبير محمد قائد

-علك أن تعيش حياتك وتتجاوز هوسك بتلك المرأة ..
يالهي ماذا فعلت لك؟؟!!
قالتها أمه بجزع وهي ترى يأسه الشديد وبؤسه في عينيه
.. ثم همست:

-انسها بني .. انسها وعش حياتك مع الفتاة التي
تستحقك..

ضحك بمرارة وهمس:

-لن أنسها قط أمي .. شيفا تجري في دمي .. وسأنتظرها
..

عقدت أمه حاجبيها بقلق وهمست:

-ماذا تعني بأنك ستنتظرها؟؟

همهم بصت مثقل :

-لقد تخلصت من زوجها الأول .. وانا أكيد بأنها لن تستمر
مع ذاك الوغد سليل الشهري .. لن تعيش معه طوال
العمر أمي .. وسأنتظرها بكل الصبر في الكون ..

-تزوجت من عمرو الشهري .. في خطبة لم تحصل عليها
بنات عائلتنا كلها مجتمعة !! وتزوجت في حفل باذخ قد
مضى عليه اسبوع كامل ولا تزال الناس يتحدثون عنه في
كل مكان ..

احتقن وجهها وهي تقر بما يقول .. بل على النقيض
أصبح الجميع يحسدها على ما حصلت عليه من جاه
ومقام عالٍ .. ولكن لم يعجبها أن يظل ولدها محتكراً
مشاعره لتلك المرأة .. فاقتربت منه وجلست على حافة
فراشه تمسد رأسه:

-انتهى الأمر بني .. فكما قلت .. لقد تزوجت وانتهى الأمر
.. فلما تعلق نفسك بأذيالها؟؟؟!

-أحبها أمي ...

قالها بخفوت .. بحسرة وأكمل:

-أحبها ولن أقدر على نسيانها..

-بل يجب أن تحاول ..

صاحت بحدة وهتفت:

عبير محمد قائد

-لقد انتظرت عمرو لسنوات .. أتفهمين ياشيرين معنى
الانتظار هذا .. انتظرته لسنوات طويلة والأُن لن تأتي لي
فتاة من الحضيض لتأخذه ..

-تتحدثين وكأن عمرو هو حب حياتك !!؟؟

قالتها شيرين ساخرة قبل ان تنهض من كرسيها وتواجه
شقيقتها قائلة بحدة:

-عمرو لم ينظر لك أبداً ولولا علياء لما دخلتي حياته..

-ولكنني أحبه ..

صرخت شهرت بصوت حاد كصوت حيوان مفترس:

-أحبه وأريده لي .. حتى لو كان بالرغم عنه أتفهمين؟؟

-لا بصراحة لا أفهم .. كيف تركضين خلف رجل لايرغبك؟؟

قالتها شيرين باشمئزاز فضحكت شهرت وأخرجت سيجارة
أشعلتها بأصابع مرتجفة قبل أن ترد بسخرية:

-وأنتي ياشيرين ألم تركضي خلف علاء الصاوي !!؟؟

احتقن وجه شيرين وقالت بعصبية:

خفق قلب امه بانزعاج .. قلق وتوتر وهي ترى تصميم
غريب يلمع في عينيه .. واحساس الام الذي لاخييب
يقول لها بأن أبنها يفكر بكارثة .. لن يسلم منها قط!!

تساقطت الأمطار بغزارة واختفت البنايات في الأفق
خلف ستار الضباب والأمطار الشديدة .. أشاحت بوجهها
عن النافذة ونظرت لشقيقتها التي كانت تقرأ مجلة
للأزياء باهتمام وقالت بحدة:

-لقد قررت السفر الى عدن..

رفعت شيرين نظراتها لأختها بوجوم وقالت باستخفاف:

-وماذا تنوين أن تفعلي .. لقد تم الزواج يا شهرت .. منذ
اسبوع كامل ماذا ستفعلين؟؟

لمعت عينا شهرت بحقد وصرخت:

-سأحطم الزواج الأحمق هذا على رأسه ورأسها..

واستدارت تنظر في المطر المتساقط وهي تغلي من
الغضب:

عبير محمد قائد

اشترى لها فيلا جديدة أم قام بتحمل تكاليف صيانة
اليخت الذي اشترته؟؟
-توقفي عن قول هذا..

صاحت شيرين ورمت مجلتها عن يدها بعصبية :

-جواد لم يكن مع أمي .. انه في سويسرا..

رفعت شهرت حاجبيها باستغراب ففركت شيرين يديها
بعصبية وهمست:

-انه في دار لعلاج الادمان..

-هذا تطور غير مسبوق..

-انه يفعل ماوسع ..

صرخت شيرين بيأس رداً على سخرية شقيقتها فنظرت
لها شهرت بحنق:

-وتصدقينه ..!! قلت لك بأنك ميئوس منك ولم تصدقي
؟؟

-معه كان الأمر يختلف.. أنا وعلاء علاقتنا كانت برضا
الطرفين لم أركض خلفه ولم يركض خلفي .. حينما
نبتغي بعضنا لم يمانع الآخر .. علاقة راشدة وانتهت
بزواجه ..

-هل تقولين الصدق؟؟ستتخليين عن علاء؟؟!!

قالتها بدهشة فتنهدت شيرين بيأس وهتفت:

-لافائدة منه يا شهرت رأيت كيف ينظر لتلك الطفلة التي
تزوجها .. وكأنها المرأة الوحيدة في الكون .. ذاك الأخرق
عاشق وغارق في العشق حتى أذنيه..

نظرت لها أختها بخبث ثم ابتسمت بسخرية وهمست:

-لا أظن بان هذه ستكون ردة فعلك لو عرفتي عن زواجه
قبل سفرك الى باريس..

شحب وجه شيرين وصمتت فأسرعت أختها تقول
باستهزاء:

-لابد أن والدتي كالعادة لعبت دور كيوييد بينك وبين
العاشق .. أخبريني ماذا فعل لها هذه المرة؟؟!! هل

عبير محمد قائد

جلست بهدوء على السلم الصغير .. حيث تربعت سوكي رافعة ذيلها وهي تأكل بصمت من اناءها .. تأملت فراءها الناعم ومسدته بحنان .. رفعت عينيها للمساحات الخضراء أمامها كم أن المكان هنا هادئ ورائع بشكل يطير بالعقل ؟؟ لم تصدق عينيها حين وقعت عينيها على الكوخ الذي سيمكثان فيه حال وصولهما .. كان يشبه تلك الأكواخ الباذخة التي لاتراها سوى في الأفلام .. لم تكن تعرف أن بناء بهذا الحجم والفخامة يمكن أن يطلق عليه اسم كوخ!!

كان خشبياً بسقف مائل .. يقع في لسان من الارض العشبية الخضراء تمتد الى عمق بحيرة صافية تتألق تحت ضوء الشمس والنهار الصافي .. وتلتمع بضوء فضي تحت القمر في الليل .. تنهدت بحرارة وهي تربت على ظهر سوكي وتقفز الدرجات القليلة المؤدية للطابق العلوي من الكوخ بخطوات سريعة .. كان قد مر اسبوعاً واحد على زواجهما .. لاتصدق أنه مر اسبوع .. تشعر وكأنما حفل زفافهما كان البارحة ؟؟؟!! تنهدت بفرح وفتحت باب غرفة نومها بحذر .. كان لايزال نائماً .. اقتربت على اطراف أصابعها .. ألقت نظرة على نفسها في

تجاهلتها شيرين وهي تحاول السيطرة على ارتجافتها وهمست:

-أنا وجواد نعمل جاهدين للسيطرة على مشاكلنا .. فماذا تفعلين أنتي؟؟ تركضين خلف رجل لن ينظر لك قط.

اشتعلت عينا شهرت بحقد وقالت بحسم:

-سيفعل ياشيرين .. حين أدمر زواجه بتلك المرأة سيفعل رغماً عن انفه..

-ماذا ستفعلين؟؟

نظرت لها ببرود وقالت بصوت كالثلج:

-ليس كثيراً .. ماسأفعله هو أنني سأفتح لها كل دفاتر عمرو القديمة .. وأريها بالضبط أين تقع في دائرة نساءه..

قالتها بعينين تلمعان بحقد .. أرسل رعباً لأعماق شقيقتها التي تأملتها بخوف ..

عبير محمد قائد

رأى الحنق والعتب في عينيها فتنهد بارتياح وهو يحملها
بين ذراعيه بخفوة ويضعها على الفراش:

-أنا اسف حبييتي.. شعرت بك حالما فتحت الباب وأردت
أن ..

-اصابتي بسكته قلبية ..

صرخت بانفعال وهي تمسد ظهرها فضحك وأمسك
يدها بين يديه مقبلاً أصابعها:

-بعيد الشر ..

دفعته عنها بدلال فابتسم وامسك يدها بقوة وهو يميل
عليها ويضع يده الثانية على ظهرها:

-أخبريني أين الألم؟؟

ابتسمت وابتعدته بقوة:

-لقد زال الألم ..

ضحك بخفة واقترب مجدداً :

-سيساعدك بعض التدليك على نسيانه من الأساس..

المرأة.. الجينز الذي ترتديه بالكاد يغطي ركبتيها وبلوزتها
القطنية الخفيفة بلون أحمر فاقع .. أرجعت شعرها للوراء
واقتربت منه بخفة ..

تأملت ملامح وجهه المسترخية ..

اسمرار بشرته الرائع .. ذقنه التي لم يحلقها لأيام .. حاجبيه
المسترخيين .. أنفه المستقيم .. وشفتيه الممتلئتين ..
ابتسمت ويدها تلامس خصلات شعره التي تدلت على
جبينه واقتربت منه هامسة:

-حبيبي ..

-ماذا تريدين؟؟!!

تراجعت صارخة برعب حتى وقعت على ظهرها الى
الأرض وهي تسمع لهفته في النهوض خلفها ..

-شفا هل أنت بخير؟؟

تأوهت بقوة وهي تمسد ظهرها ومؤخرتها التي وقعت
عليها ونظرت له بحنق:

-كنت مستيقظاً؟؟!!

عبير محمد قائد

- لا شكراً..

اعتذرت بخجل .. فتنهد وهمس:

-حسناً .. لابأس .. سأعوضك بشكل آخر .. حتى
تستطيعين تجاوز الخجل الذي قتلتنني به هذا.. أين
قبلتي؟؟

نظرت له من تحت رموشها قبل أن تقترب وتقبله على
شفتيه برقة وهي تهمس:

-صباح الخير..

أغمض عينييه باستمتاع فضحكت صائحة:

-هيا انهض .. ألم تقل اننا سنذهب في رحلة على
القطار..

تأوه وهو يعاود استلقاءه على الفراش جاذباً اياها معه
ودافناً شفتيه في عنقها :

-لدي اقتراح أفضل بكثير ..

تملصت منه ضاحكة واسرعت بالوقوف وهي تقول
مشيرة بأصبعها:

-لقد وعدتني يا عمرو .. هل ستخلف بوعدك الآن؟؟!!

نظر لها بابتسامة .. ابتسامة حانية هدمت كل دفاعاتها ..
وتلملم في رقاده .. رفع ذراعه لها بكسل ودفن وجهه
في الوسائد قبل أن يغمغم بخفوت وهو يحكم نظرتة
على عينيها:

-تعالى ..

آآه كم تذيب عظامها هذه الكلمة ..

توسل حروف يحمل بين طياتها أمراً راجياً .. متحكماً
متوسلاً .. ناهياً لايقبل نقاشاً ولاجدال ..

حاولت أن تقاوم مشاعرها التي تبعثرت أمامها ولم تقدر
..

تمسكت بأصابعه وبقوة مسيطرة جذبها اليه ..

همست معترضه:

-سيفوتنا القطار ..

ابتسم ببطء .. وأغرق ابتسامته بين شفتيها .. فاستسلمت
لطلبه الملح .. بدون أن تعترض ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الى جوارها في المقصورة التي اختارها عمرو وهو ينظر
لها شرزاً ..

كانت تداعب أنف لاقطة بحنان وتواسيها حين صاح عمرو
بحنق:

-احم احم .. نحن هنا..

نظرت لها وعينيها تدمعان:

-سوكي لم تعتد على الاقفاص .. انظر اليها كيف تبدو
بائسة؟؟

نظر للقطعة التي حركت ذيلها وصاح :

-انها مجرد قطة مسدي فراءها اللعين واطعميها حتى
التخمة ولن تشعر بشيء..

-عمرو لاتكن قاسياً..

اعترضت بألم فزفر بضيق وهتف:

-بيدو أنني كان يجب علي تركها في عدن .. لما لاتتركينها
في رعاية سهى؟؟

ولم يفتهما القطار ..

كانت الشمس تتوسط السماء حين وقفا معاً يشاهدا
القطار الضخم بلونه الأحمر ..

جذبت سوكي اليها وقالت بانبهار:

-لم أرى قطاراً في حياتي ..

ضحك عمرو وأحاط بكتفيها وهمس:

-هاقد رايتي .. والأن لنعد للمنزل ..

نظرت له بجزع شاهقة فقهقه مرحاً وهو يدفعها لتسلق
الدرجات القصيرة:

-لا لا كنت أمزح هيا بنا قبل أن يفوتك قطارك الغالي ..

صعدت برهبة تتأمل المقاعد المتجاورة والازدحام .. كان
البعض يطالعها بنظرات مستغربة لحجابها رغم عدم
ارتدائها العباءة واكتفاءها بالجينز ومعطف طويل يصل
لركبتيها .. وسوكي التي كادوا يأخذونها منها فرفضت
بعناد واصرت على وضع القفص لاذي وضعت به القطة

عبير محمد قائد

- يارب الكون؟؟!!

وقبل أن تعترض كان يضمها اليه وهو يواسيها قائلاً:

-لاتلقي بالأّ لي .. أنا مجرد أحمق .. لايجوز أن تغضبي

لشيء تافه كهذا؟؟

غمغمت بين ذراعيه:

-سوكي ليست تافهة..

ضحك رغباً عنه وضمها بقوة ..

-حسناً يا حبيبتني فهي ليست تافهة .. ولكن احذري يبدو

أنني سأغار منها منذ هذه الساعة..

ابتسمت باطمئنان هامسة:

-يجدر بك هذا فأنا أحبها بجنون ..

تصلبت عضلاته تحت لمسات يديها الا أنه استرخى

بعدها بلحظات وقال بهدوء:

-لقد بدأ القطار بالتحرك ألاتريدين رؤية ماجئت لأجله؟؟

قال بمرح فقالت بمرارة:

-أنا لن أتركها قط مع تلك المهملة .. ستتركها جائعة

لأيام..ثم كيف تريد مني التخلي عن طفلتي الصغيرة؟؟!!

رفع عينيه للسماء وزفر بضيق :

-شفا حبيبتني .. انها مجرد قطة!!

نظرت له حانقة وأشاحت بوجهها ..

نظر لها باستغراب واقترب يحوط كتفيها بحنان وهمس

مداعباً:

-غاضبة!!

نظرت له .. وخفق قلبه بعنف وهو يرى خيط الدموع

الذي انساب على وجنتها ..

-لماذا تبكين؟؟

قالها بصدمة فهمست مخنوقة:

-لما لاتفهمني؟؟

اتسعت عيناه بذهول وهتف:

عبير محمد قائد

تأمل النشوة الفرحة في عينيها .. في احمرار خديها
وتوردها .. كانت سعيدة للغاية .. وهو ما كان يريده رغم
كل شئى..

جلس بتملل .. يطالع ساعة الحائط الدولية التي تشير
للوقت في كثير من مدن العالم .. زم شفثيه بحنق ونظر
لساعة يده وكأنه لا يصدق بأن الوقت قد مضى بهذه
الطريقة دون أن يتم مجاء لأجله!!

لم تكتفي بتركه ينتظر لفترة طويلة ولكن تركت أمر
ابلاغه بالموعد لسكرتيرة باردة كاد الثلج ينسكب من
شفثيها مع الكلمات!!

زفر بتوتر .. الساعة الآن قاربت الثالثة وهو ينتظر منذ
الواحدة!!

نهض بعصبية وتوجه الى مكتب السكرتيرة الباردة
وهتف:

-اذا لم تكن الأنسة متفرغة فأنا لن أنتظر اليوم بطوله!!
سنحدد موعداً جدياً حين عودة السيد علاء.

نهضت حينها بسرعة وهي تضع قفص سوكي في
المقعد ووقفت أمام النافذة وشهقت بإعجاب للمناظر
الخضراء البديعة التي تتوالى عليهما .. فضحك عمرو:

-لاحبيبتى .. لن تكون الرؤية واضحة من خلف زجاج
النافذة تعالي معي ..

رافقته بسرور الى جزء بعيد من القطار حيث اخذها الى
شرفة طويلة تمتد على مسافة لا بأس بها وقد وقف فيها
عدد من الأشخاص يتابعون المناظر المتتالية بفرح
وشغف .. ووقفت شفا كما الجميع ..

التفتت اليه وهتفت بنشوة والرياح تعبت بحجابها :
-انه رائع ..

ابتسم لها بحنان وهي تعاود النظر للمساحات الشاسعة
الخضراء والبحيرات التي تبدو عبر الأفق والجبال
المكسوة بلباس أخضر قائم .. السماء الزرقاء الصافية
والغيوم الأبيض ..

سلسلة أسياذ الغرام

- اذاً لما فعلت ؟!!

صاحت بسخرية .. فتصلبت عيناه .. واجهته بتحدٍ فقال
من بين أسنان مطبقة:

- اذا لم تكوني جادة في العمل الذي تتأسيه فيجدر بك
ترك كل شيء بدل العبث في مصائر البشر حولك.. قد
تكون الصفقة التي بيننا مجرد نقطة عديمة القيمة في
بحر عائلة الصاوي ولكنها مهمة جداً بالنسبة إلينا .. واذا
لم تكوني تدركي اهميتها فلم يعد التعاون بين شركائنا
مجدياً يا أنسة.

وقبل أن تعي ما قال كان يستدير ليغادر ..

-أحمد ..

نادته بارتباك .. فتوقف وقد تصلبت كتفاه واشتدت
ملامح وجهه بقوة وعنف .. وانقبضت كفيه بغضب ..

-أنا .. أنا أسفة ..

قالت متلعثمة .. فارتخت كتفيه بسرعة وهو يلتفت لها
بدهشة .. رأى ملامحها صادقة وهي تهمس:

رفعت السكرتيرة حاجبيها وهمست:

-الأنسة عَلا لديها اجتماع هام وقد طال للأسف .. بإمكانني
ابلاغها برحيلك ولكنها لن تكون سعيدة!!

اشتعل الغضب في عينيه وهتف بغضب:

-فلتذهب للجحيم بغضبها .. أنا أنتظر هنا منذ ساعتين
ولن أبقى لدقيقة واحدة بعد..

قالها واستدار مغاضباً ينتوي الخروج حين وجدها أمامه
تقف تنظر له بعينين متسعيتين.. عاد غضبه للتأجج وهو
يراها بكامل اناقته وشعرها يرتفع اعلى رأسها بحرفية
وقد ارتسمت نظرة مشتتة في عينيها .. سرعان ماتحولت
لنظرات غضبي تشاركه غضبه وهمست بانفعال:

-أبلغت السكرتيرة أن تعتذر عن تأخري لقد حدث أمر
طارئ واضطريت للبقاء في الاجتماع لوقت أطول.

عقد ذراعيه أمام صدره وهتف بحنق:

-ربما كان من الأفضل أن تؤجلي الاجتماع حالما أدركت
أن غيابك سيطول.. ليس لدي اليوم بطوله لانتظارك
كالحمقى..

عبير محمد قائد

-لابأس أنا موافق .. ولكن بشرط..

رفعت حاجبيها بتساؤل فأكمل:

-أنا من سيدفع..

فتحت فمها للاعتراض فرفع يده وقال بخشونة:

-لن أسمح لك بالدفع في حضوري قط ..

ابتسمت رغماً عنها .. شعرت برفرفات تتصاعد من اسفل قدميها لأعلى رأسها ولاتعرف السبب .. رغبت أن تقفز من الفرخ وتتشبث بذراعه ولم تقدر شيء ما أجمها بقوة الدافع لفرحتها ..

أومئت له موافقة .. وبعد اتصالات وجيزة كانا يركبان سيارته الجيب التي اصر على استخدامها رغم أن سيارته الفيراري كانت جاهزة للانطلاق .. باتجاه أحد المطاعم ..

تاملت غُلا المطعم الغريب الذي تدخله للمرة الأولى في حياتها كان معظم رواده من العرب والشيف كان بديناً للغاية وقد احمر وجهه من بقاءه خلف الموقد لفترة طويلة وضحكته لاتفارق شفتيه .. قالت باستغراب:

-حقاً لم أتعمد التأخر .. كما وأن أي صفقة نقيمة مهمة مهما كانت مقدار أرباحنا فيها بسيطة كما تقول ..

تنهد محاولاً السيطرة على غضبه .. :

-لابأس .. لقد انفعلت أنا لآخر بصورة مبالغ فيها ..

ارتسمت ابتسامة جذابة على شفتيها وهمست:

-اذأ لم لا نبدأ اجتماعنا الذي تأخرنا عنه؟؟

-جيد جداً عدا أنني أموت من الجوع ولا أستطيع المناقشة بمعدة خاوية..

قالها ضاحكاً فابتسمت باتساع وهتفت:

-لاتوجد أي مشكلة لما لا نتناقش حول الصفقة على مائدة الغداء .. سأدعوك تكفيراً عن تأخري..

لمعت عيناه بشكل غريب وهو يقول بخشونة:

-نتغدى!! وحدنا؟؟!!

هزت كتفيها بمعنى أن لامشكلة .. فمط شفتيه وهو يحاول استيعاب تلك العادات الغربية عنه وابتسم:

عبير محمد قائد

أحنى عصام رأسه لها بمرح وقال بلهجته الشامية:

-تشرفنا أنستي .. سيكون الغداء حاضراً ..

اومأت بابتسامة متكلفة وسرعان ماانصرف الشاب فعاود

أحمد جلوسه ولاحظ اضطرابها فهمس بسخرية:

-ماذا؟؟!! ألم تختلط الأميرة بالعامية من قبل؟؟

نظرت له بجفاء وهتفت:

-لم أقل هذا.. كل مافي الأمر هو أنني لم أعتد هذا

الصخب والضجيج..

-صحيح ..

قالها بسخرية .. فعقدت حاجبيها وهتفت بعصبية:

-لنناقش ماجئنا لأجله..

رفع حاجبيه وبسط ذراعيه على الطاولة بينهما وهمس

بخفوت:

-هاتي ماعندك ..

-من أين تعرف هذا المكان؟؟

اتسعت ابتسامة أحمد وقال بفخر:

-انه من أول الأماكن الذي أبحث عنها في أي مكان اسافر

اليه .. المطاعم العربية .. انا لا أستسيغ الطعام الأمريكي

أو الاوروبي .. ولذا لا أكل الا في مطاعم عربية .. وهذا

مطعم شامي يقدم مأكولات غاية في اللذة .. ستعجبك..

نظرت له مندهشة لانطلاقه بالحديث والبشاشة التي

ظهرت على وجهه وفي عينيه .. همست باستغراب:

-منذ متى وأنت هنا؟؟!!

-شهرين تقريباً..

قالها بلامبالاة قبل أن يفاجأة أحد العاملين في المطعم

من الخلف ويحضنه عبر كتفيه بمرح فنهض أحمر بسرعة

يعانقه ويسلم عليه بحرارة ومضى يتحدثان باهتمام قبل

أن يلتفت لها أحمد ويقول بمرح:

-هذا عصام .. وهو من سوريا ويعمل هنا .. عمه يملك

المكان..

عبير محمد قائد

اتسعت عينيها بدهشة وراته يزم عينيه وحاجبيه بقسوة
وهو يقول:

-لقد تماديتي كثيراً .. لم أفكر قط بأنني قد أقول هذا
لامرأة في حياتي .. ولكنك عديمة الحياء..

كان الذهول يرسم ملامحها وهي تحاول الدفاع عن نفسها
بلافائدة وقد استمر بتقريعها:

-طفلة مدللة عابثة لا تقدر على كبح جماحها والسيطرة
على اندفاعها حتى أمام الناس..أخبريني هل يعرف
والدك وعلاء حقيقة انحلالك ..؟؟!!

-مالذي تقوله؟؟

هتفت بذهول فصاح بعنف حاول قدر امكانه أن يبقيه
خافتاً:

-لاتتصرفي بالبراءة الآن بعدماقلتيه؟؟ كيف لك فعل
هذا مع رجل لاتعرفينه لاتقربينه؟؟ أي جنون ماتقولينه
أنت؟؟

-أنت .. أنت متخلف..

انحدرت عينيها بشكل غريزي لذراعيه الطويلتين
المعضلتين كباقي جسده .. كان قد رفع كمي قميصه
وظهرت ذراعاها السمراوتين بشعرهما الناعم الكثيف
نسبياً .. كفيه عريضين وأصابعه رشيقة طويلة كعازفي
البيانو .. رفعت عينيها اليه وسألته بذهن غائب:

-هل تعزف على البيانو؟؟!!

عقد حاجبيه ولم يرد .. بل تحجرت الكلمات في حلقه وهو
يشعر بأصابعها الرقيقة تلامس باطن كفه وهي تواصل:

-كفيك كعازفي البيانو المحترفين..

ابتسمت بعثت وهي تحيط كفه بين كفيها وهمست
بصوت ناعم:

-ربما يجب أن نذهب سوياً لناذٍ ليلي وتجرب العزف؟؟
أخبرني مارأيك؟؟

تسمرت عينيه عليها .. على عينيها الكستنائيتين ..
ونظرتها الغائبة .. وعقله لايزال محتجزاً في ملامستها
الجريئة لكفه .. قبل أن يسحب يده ويقول بخشونة:

-هل جننت؟؟!!

عبير محمد قائد

-مالذي يحدث هنا؟؟؟!!

التفتا معاً ليضيق أحمد عيناه في حين اتسعت عينا غُلا
بأمل وهي تهتف:

-سليم ..!!

اقترب سليم منهما وفي عينيه نظرة خطيرة وهو يرى
قبضة أحمد المحكمة حول معصمها

-غُلا هل أنت بخير؟؟؟

نظرت علا بأحمد وكادت تصرخ بأنه يوجعها .. كادت
تقول بأنه مجرم ومتوحش ويجب القاءه خلف قضبان
السجون .. حين رأت النار التي تشتعل في عينيه وهو
ينهض لمواجهة سليم !!

لم يكن سليم طويلاً بقدر أحمد .. ولكن هيئته لم تخفى
على احد ..

وأحمد لم ينحني قط لتلك الهيئة بل وقف بعناد وهو
يشد من يدها لتقف بجواره وهو يقول:

-ومن أوكلك بهذا التدخل اللامع؟؟؟

اعترضت بألم فعقد حاجبيه وقبضت يده على معصمها
بقسوة جعلتها تصرخ:

-سأريك حقاً من يكون هو المتخلف .. لا أعرف كيف
يسكت اخيك عن تصرفاتك ولكن سيكون لي حديث
طويل معه..

-ليس من شأنك ..

اعترضت بصوت مخنوق من الدموع وحاولت تحرير يدها
من قبضته الا انه لم يفلتها وتابع بسخرية:

-ألم تسعي للامساك بيدي مابالك ترفضينها الآن؟؟!!
-اذا لم تتركني الآن فسأصرخ وأسجنك..

قالتها بحقد فلمعت عيناه وشد من معصمها بقوة وقال
مهدداً:

-حاولي فعل ذلك وساعلمك الأدب في الحال دون
تأخير..

اتسعت عينيها بخوف وتراجعت في مقعدها حين سمعت
من خلفها صوت مألوف يقول بذهول:

عبير محمد قائد

رفع أحمد رأسه وكاد يقول بأنه قريبها حين اقتربت غُلا
منه وهمست بصوت ثابت تنظر لسليم بحدة:
-انه خطيبي .. وستزوج قريباً ..

رآن صمت على الثلاثة .. حتى غُلا نفسها لم تعرف كيف
قالت ماقالته؟؟!!
كيف تجرأت وقالته؟؟!!

شحب وجهها واختفت منه الدماء والتفتت لأحمد ..
تستعد أن ينفي ماقالته بوقاحته المعهودة !! ولكن
نظرته المذهولة لها أنبأتها أنه قد تفاجأ الم يكن قد
ضُئق؟؟!!

ابتلعت ريقها وترجت ربها ألا يعارضها في حين تسائل
سليم بذهول:

-خطيبك؟؟!!

نظرت لأحمد الذي بدأ يسيطر على انفعاله وذهوله ..

كان يعرف بأن شيئاً ما يجمع بين هؤلاء الاثنين .. بين غُلا
وهذا الرجل القادم؟؟ ولكن ماهو؟؟

عقد سليم حاجبيه وهتف بحنق:

-من تكون لتمسك بها بهذا الشكل؟؟ دعها وشأنها في
الحال.

قالها وامتدت يده لتمسك بكثف غُلا لتجذبها نحوها ..
حين امتدت يد أحمد لتحوّل بينهما وهو يجذبها بيده
الأخرى قائلاً بعجرفة:

-لاشأن لك البته فيما يحدث بيننا ولا تتحاول أن تمد يدك.

نظرت له غُلا بذهول .. عملاق بكل شيء..

بكلامه وحضوره الطاغي .. بنظرة عينيه الحازمة التي
حطمت تمردها للحظات جعلتها تنظر بعدها لسليم
لتراقب ردة فعله .. فوجدته قد تراجع وهمس:

-ومن تكون بالنسبة لها؟؟

كان صوته مهزوزاً ..

كان الرجل يتصرف مع غُلا وكأن له الحق بكل مايفعل
وكل مايطلبه منها .. يحق له أن يغضب منها ويحق له أن
يصرخ بها ويدافع عنها !!

عبير محمد قائد

-على العكس تماماً انه حقي .. هل نسيتي بأنك قلتني
بأني خطيبك..!!؟؟

احتقن وجهها ولم ترد فأعادها لمقعدها عنوة وقد بدأ
الغداء بالوصول وهو يقول بخشونة:

-ابدأي منذ البداية .. وبالتفصيل يا أنسة ..

نظرت له بعجز .. وبكل انكسار بدأت تحكي .. وتحكي ..

تصاعد الألم بشكل لايطاق ..

تأوهت بصوت مسموع جعل الرجل الراقد الى جوارها
ينتفض جالساً في الظلمة ..

كانت تبكي بصمت .. اقترب منها وسالها بصوت به أثر
نوم وقلق عميق:

-هل أنت بخير؟؟!!

-ظهريiiiiiiiiii ..

نظرتها المتضرعة اليه والخائفة من أنه قد يجرها
ويفضح حقيقة علاقتهما السطحية جعلته يحسم قراره
ولو مؤقتاً حتى يعرف كل الحكاية.. فالتفت للرجل المدعو
سليم وقال له بهدوء:

-نعم خطيبها هل لديك مشكلة بهذا؟؟

ارتياح عامر ذاك الذي اجتاح عُلا وجعلها تنظر لأحمد
بامتنان ممزوج بالحذر وهي ترقب سليم الذي تتم
بتهنئة متلعثمة بنظرات زائغة قبل أن يتركهما وينصرف ..

نظر لها أحمد بتوتر فهمست:

-لاتسألني..

نظر لها بسخرية وقال:

-أخطأت بهذا .. فانا سأسأل وأنت ستجيبين عن كل
شيء..

-ليس من حقك ..

هتفت بحنق فضحك مجلجلاً :

عبير محمد قائد

بكت بمرارة وصاحت بألم .. ليسمعا معاً بعدها طرقات
على الباب فاتجه علاء ليفتح ووجد خالته التي تسائلت
بذعر:

-مابها صافية لما تصرخ؟؟

تنهد وقال:

-انه الانقطاع عن الجلسات خالتي .. ظهرها متخشب
والألم ...

قطع عبارته وصوت صراخها يمزق القلوب فشهقت أمها
وهتفت:

-لأخذها للمشفى ..

-لقد رفضت..

قالها باستسلام فاتجهت امها للداخل .. كانت صافية
مستلقية على الفراش ويدها تمسد ظهرها بقوة
ونشيجها يمزق السكون فأسرعت اليها السيدة ثريا
تضمها بحنان:

-بنيتي انظري لي ..

صاحت بصوت مكسور من الألم .. فانتفض بقوة واختلج
قلبه بين أضلاعه وهب يشعل الأنوار واقترب منها اكثر..
كان وجهها يلتوي من الألم .. يعرف بأنها تعاني بصمت
منذ أيام لانقطاع الجلسات ولكنها رفضت اقترابه !!
رفضت اهتمامه وخوفه عليها .. رفضت أن يساعدها
بالتمارين التي نصحتها بها خبيرة الجلسات الأمريكية
وظلت على عنادها بعد أن أثارت مشكلة بعدم سفرها
وعودتهما التي تأجلت !!

-يجب أن أأخذك للمشفى ..

كان يرى تقلبها على الفراش والتواء ظهرها الذي تحاول
به تخفيف ألمها .. عرقها يتصغد من على جبينها وذراعيها
وهي تصيح:

-لا اريد الذهاب للمشفى .. أعطني المسكن فقط..

نهرها بقسوة:

-لقد اخذتي الكثير من المسكنات في الفترة الماضية
هذا يكفي يا صفيه..

عبير محمد قائد

همست بخفوت ممزوج بالخلج فأجابها الصوت بحنان:

-نعم .. بعض الشيء ..

حركت تلك الخشونة الممتعة في صوته كل أعماقها
المسترخية .. وجعلتها تهب مشتعلة بنشاط .. التفتت اليه
كانا ينامان في الشرفة الخارجية للكوخ .. حيث التمعت
السماء تلفحهما بحنان .. تشهد على شغف حبهما الذي
لم يسكن .. ولم يفتر .. بل ربما يزداد اشتعاله ليلة بعد
الأخرى ..

-وأنتي .. هل نمتي؟؟

هزت رأسها نافية .. فابتسم .. وعاد يسأل:

-وسوكي؟؟

ضحكت بمرح وهمست:

-انها نائمة بهناء ..

-ممتاز ..

قالها بنعومة وهو يشدد من ذراعيه حولها .. فضحكت

معتزضة .. قبل أن تستسلم لفيض حبه ..

المعاناة التي ارتسمت على وجهه واقتربت منه تهمس

باسمه ..

حرك رأسه بعنف ودمدم بخفوت ..

اقتربت منه تسمع مايقول بفضول ..

كان ينادي ابنته !!

" عليا.. لا لا عليا .. لاتذهبي .. لاترحلي .. عليا"

ابتلعت ريقها وطوفان من البرودة والخوف غير المبرر
يجتاحه .. لا بد أن كابوسه يتعلق بابنته التي كاد يفقدها ..

-عمرو .. عمرو حبيبي..

فتح عينيه بقوة .. وطالعه عينيها الرفيقتين .. تعوذ بالله
وهو يبعد الكابوس الذي بدأ يهاجمه مؤخراً بعيداً عن
رأسه وذاكرته وابتسم لها ..

ابتسمت وهي تضغط برفق على مركز تلك الخفقات
التي عادت تنتظم.. وتسمع الهمهمة الراضية ..

-هل استيقظت؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ماذا عن الضياع الذي أشعره معك؟؟!!

فأنا ضائعة .. مشردة وهائمة .. كل هذا بين ذراعيك ..
وحالما انظر في عينيك .. أجد موطني .. ألتقط أنفاسي ..
أعرف مكاني وأتعرف على نفسي ..

أتسمي ما أفعله بك جنون؟؟ فماذا تسمي ماتفعله
أنت؟؟!!

هوس !! أم عشق فاق قدرتي على التحمل !!

حطمني من الداخل .. أشعر بالخوف .. كلما نظرت اليك
لا أشعر بالأمان .. كلما كنا معاً بدا وكأنك تنتظر حدوث
شيء .. أو انتهاءه ..!!

ارحم عذابي ياعمرو .. أرحني من كل مايجول بذهني ..

وقل لي أنك تحبني..!!

-حبييتي ...

همس بها بشوق .. وضمها بقوة .. هل تصدق مايقول..!!

هذه الكلمة التي تخرج من بين شفثيه في لحظات الغرام

..

مالذي جرى لك؟؟!!

فكر بجنون ..

كيف له أن يشبع ويطفئ نار شوقه لهذه المرأة؟؟!!
كم عليه أن يقضي برفقتها قبل أن تفتت مشاعره نحوها
؟؟

ماذا عليه أن يفعل حتى يطفئ النار التي تشتعل بكل
جزء منه حال اقترابه منها .. ولايطفئها سوى بلوعة الحب
بين ذراعيها .. متى تسكن هذه الرغبة؟؟!!

متى يقنع من هذه المشاعر العاتية؟؟!! متى يعود
لعلياه التي تزوره كل ليلة تطلب منه الاخلاص !!
الإخلاص الذي لم يعد يقدر على الحفاظ عليه .. وشيفا
تتسلل الى مسام جلده يوماً بعد الآخر ...

تنهد وهو يسند جبينه اليها وغمغم:

-أنت تثيرين جنوني؟؟

أغمضت عينيها وفكرت..

وماذا عما تفعله بي أنت ياعمرو؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا هناك؟؟!!

نظر لها بتصميم وهتف:

-علينا أن نعود في الحال ..

اتسعت عينيها بدهشة .. وعرفت أن الأمر بالفعل ..

جلل!!!

كانت تجلس على كرسيها.. تقضم اصابعها بتوتر ..

تنظر للباب المغلق بين الحين والآخر ..

لقد عادوا بوالدتها منذ قليل ..

كان معهم ذلك الوغد رشيد .. وكذلك عمرو الذي عاد في

الصباح بعد اتصال علاء مباشرة ..

دارت حول غرفتها بتوتر بانتظار مجيء أحدهم ليطمأنها ..

وبالفعل سرعان مافتح الباب ليدخل علاء ويتبعه عمرو

المتجهم ..

نظرت لهما بلهفة وسألت:

في لحظات الدفء والهيام ..

تأوهت أوجاعها واقتربت منه تنشد من أخرى .. تسكن
الألم والجوع بداخلها .. تسكن الوحشة والخوف ولاتزيله

!!؟؟

حين رن الهاتف ..

يخرجهما من فيض مشاعر لم تغادرهما قط..

نظر عمرو للهاتف الذي يرن بلاتوقف وهو يفكر لما
أحضره معه من الأساس..

أفلت عروسه متأففاً ومد يده لالتقاط الهاتف حين رأى
رقم علاء ..!!

عقد حاجبيه وهو يحسب فارق التوقيت ليدرك انها تقارب
الفجر في عدن فتوجس خيفة وهو يفتح الخط....

تأملته بعينين شغوفتين .. كفين تلامسان ذراعه التي
تحيط بها وهو يتحدث في الهاتف مع قريبه ..

.. رآته يلق الخط بسرعة .. وفي عينيه رأت قلق عظيم
فتسائلت بذعر:

عبير محمد قائد

- كيف حالها؟؟!!

نظر لها عمرو بنظرة عاصفة جعلتها تتراجع بذعر وعلاء
يقول:

-انها بخير .. كان مجرد ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم..
الآن هي أفضل بكثير ..

ابتلعت ريقها وكادت تعلق لولا أن سمعت صوت أخيها
الهادر:

-أريد أن أعرف الآن لماذا أصيبت أُمي بارتفاع الضغط
هذا وهي التي لم تشكوا منه عمرها؟؟!!

انكمشت صفية في مقعدها ولم تجب .. فاقترب منها
يهدر:

-أجيبي الآن ..

-عمرو ..

تدخل علاء بتوتر فرفع عمرو ذراعه يبعده عن التدخل بينه
وبين شقيقته التي اتسعت عينيها بذعر وهي تواجه
شراسة أخيها:

-ماذا فعلتي لأُمي لتتسببي بهذا الأمر .. اعترفي في
الحال..

-لم أفعل شيء..

قالت بتخاذل .. فقبض يديه بقوة وبسطهما بانفعال
وصرخ:

-بلى .. الجميع قال بأنها كانت عندك حين وقعت ..
تكلمي في الحال..

نظرت له باضطراب وفركت يديها بعصبية وهي تغمغم:
-لم اقل سوى الحقيقة ..

-أية حقيقة؟؟

صرخ عمرو وتدخل علاء وهو يهدئ من الأمور:

-عمو تمالك نفسك .. وانت صفية أصمتي ولاتتكلمي..

نظرت له بغل وهو الذي تركها طيلة اليوم الفانت ولم
يتذكرها الا الآن:

-لاشأن لك اطلاقاً بالحديث بيني وبين أخي ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الحقيقة التي أخفيتها عنك طيلة الفترة الماضية لكي
لاتعرف حقيقة أمنا الغالية !!
-صفية ..

صرخ بها علاء محذراً فلم تستمع له بل واصلت تواجهه
نظرات عمرو المستنكرة:

-أمنا العزيزة .. والتي كنا نظنها الأرملة البائسة التي
فقدت زوجها .. كانت على علاقة سرية بالطبيب المحترم
الذي كان من المفروض أن يهتم بي ...

اقترب عمرو منها بعنف وأمسك بشعرها بقوة جعلتها
تصرخ بألم وهو يهزها بعنف:

-أيتها المجنونة .. كيف اتتك الجرأة لتؤلفي مثل هذه
الأقاويل عن أمك؟؟

صرخت صفية بألم وحاولت تخليص نفسها ولم تقدر
ولكن سرعان ماكانت حرة بعد أن تدخل علاء وحررها من
قبضة أخيها الهائج وهو يصيح:

-عمرو مابالك هل جننت؟؟

احتقن وجه علاء وتراجع بصمت في حين صرخ عمرو:
-لاتحدثي زوجك بهذه الطريقة أبداً ..

نظرت لأخيها بانفعال وصاحت:

-لما كلكم ضدي .. لما تكرهونني؟؟!!

استغفر عمرو بصوت عالٍ ورفع يده مهدداً:

-صفية .. تكلمي كبقية الخلق يا ابنة لاشهري وقولي الان
مافعلتي بأمك والا أقسم أن أضربك بنفسي لو كان
زوجك لايجرؤ؟؟

نظرت له بذهول وهمست:

-تضربني يا عمرو؟؟!!

-وسأحطم رأسك ان لم تقولي الحقيقة ..

اتسعت عينيها .. للحظات قبل أن تغليا من الغضب وهي
تصرخ بانفعال بلا اتزان:

-أتريد الحقيقة؟؟!!

عبير محمد قائد

كان علاء يعرف النظرة التي تطل من عيني رفيقه .. وبين
شهقات صفية الباكية واعتراضاتها الواهية تجاهها تماماً
وقال بحزم:

-سنگادر في الصباح .. لاتقلق ..

نظر عمرو لشقيقته مرة أخرى وتمزق قلبه لأجلها ولكن ..
عليها أن تبتعد الآن .. والأُن بالذات ..

وبدون تأخير كان ينسحب من الغرفة باتجاه غرفة والدته

..

كان كل جسده يغلي من الحنق والحزن ..

مالذي تقوله صفية عن أمه؟؟!! كيف لها أن تتهمها
هكذا؟؟

دخل غرفتها بسرعة ليتسمر ..

كان د/رشيد هناك ..

أمه كانت نائمة بفعل مهدئ أُعطي لها في المشفى ..
وكان هو يجلس الى جوارها يقبض على كفها بين يديه
وفي عينيه نظرة تُجزي عن ألف كلمة ..

نظر له عمرو بجنون وهتف:

-ألم تسمع ماقلت سأكسر عنقها بعد ..

وقف له علاء وهتف بعنف:

-لا اسمح لك بأن تمس زوجتي ..

نظر له عمرو بذهول ساخط وصرخ:

-انها شقيقتي قبل أن تكون زوجتك ..

تقدم منه علاء وهتف:

-وهي زوجتي الآن ول اسمح لك بمسها بسوء يكفي
ماتعانيه ..

نظر له عمرو بحدة ثم القى نظرة على شقيقته المنهارة
قبل أن يزفر بتوتر:

-سيكون لدينا حديث آخر ياصفية .. حديث سيطول ..
وبما أنني عرفت المشكلة الآن بإمكانك أخذها والعودة
لأمريكا .. لا أريد أن أراها هنا بعد اليوم حتى تعود
لرشدها أتفهم يا علاء..

عبير محمد قائد

كان يجبها !!

شيء ما طرق في عقله .. شيء ما جعله ينظر للمشهد
أمامه بسكون وكأنما الطير على رأسه ..

أراد أن يدخل ويقتلع رأس رشيد عن كتفيه .. ولكنه لم
يفعل ..

بل شعر بالعطف نحوه .. شعر بالأسى لأجله .. شعر
بالشفقة ..

تنحج بقوة ليلفت اتباه الطبيب الغارق بأفكاره قبل أن
يقترب من السرير الذي قفز منه الأول وهو يقول بارتباك:

-ستنهض في الصباح ..

او ما له بتفهم .. قبل أن يقول:

-بإمكانك الانصراف الآن دكتور..

-حسناً .. سأعود للإطمئنان عليها غداً ..

نظر له عمرو بحذر وهو يجمع أغراضه .. ويتجه نحو الباب
.. حتى اختفى خلفه!

وعاد بنظراته لأمه .. والتي استلقت بلاحراك .. ماعدا
أنفاس هادئة تغادر صدرها ..

كم عانت أمه قبلاً ..

عاشت مع رجل لايجبها لسنوات وهي تعرف وتدرک هذا
..

وتركتت رجلاً يكاد يموت لأجلها .. كم هي الحياة غير
عادلة ..

فكر بمرارة .. فهاهو الآن .. يعيش حياته مع امرأة .. وعقله
عند اخرى ..

تحفزت حواسه ..

هل حقاً مايقول !! هل فكره حقاً عند سواها ..!!

لماذا اذاً كلما فتح عينيه رأى صورتها أمام عينيه !!

رأى ابتسامتها وشقاوة غمازتها وتلك الشامة التي تفقده
صوابه أعلى شفتها ..!!

لماذا اذاً يتوق اليها الآن كما لم يفعل لأمرأة في
حياته!?!!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اشتقت اليكي بجنون .. أحتاج اليك .. لان أخبرك بكل ما يحدث معي ..

أحتاج أن أشكو ضعفي اليك ..

عدنا البارحة من شهر العسل الذي اقتصرناه مرغمين الى مايقارب الاسبوع ..

واليوم عاد الى عمله ..

لا أقول بأني ضجرة !! ولكنني اعتدت على وجوده الى جوارى .. اعتدت أن أقضي وقتي معه .. نتحدث ونتسامر ..

أحبه يامفكرتي ولا أطيق العيش بدونه ..

.. سأذهب لزيارة أمه الليلة .. وسأرى تلك المدللة شقيقته فقد أخبرني أنها ستسافر اليوم في الليل أو غداً صباحاً .. وربما تلك النسمة

..

توقفت عن الكتابة رفعت عينيها للسماء تتنهد تريد أن تبعد عن ذهنها صورة منافستها !!

تلك المرأة .. زوجة زوجها !!

عقد حاجبيه واقترب يقبل رأس أمه وهمس لها:

-ستكونين بخير ياوالدتي .. لن اسمح بحدوث مكروه لك أبداً..أعدك بهذا.. وانتي ربييتي وتعرفين معنى وعد يقطعه عمرو الشهري.

ثم انتصب خارجاً ليجده بانتظاره..

توقف ينظر اليه ويهمس:

-علينا التكلم ..

ضاقت عينا عمرو وهمس:

-غداً بعد الظهر في مكثبي .. لاتتأخر يا د/رشيد.

ابتلع الدكتور ريقه واوماً بتوجس .. في حين أشار له عمرو بأن يتقدمه .. وخرج معه .. يماني نفسه بليلة هائلة مع المرأة التي تشغل كل هواجسه وتغذيها .. وبعد أن أوصى الخالة نعمة بالعناية بأمه .. غادر اليها!!

"مفكرتي العزيزة"

عبير محمد قائد

عقدت شفا حاجبيها وقالت بدهشة:

-الآن؟؟؟!!

-نعم سيدتي تقول بأنها قادمة من سفر طويل ..

-ما اسمها؟

-شهرت ..

لم تكن تعرف أحد بهذا الاسم .. ولكنها لم تتردد بل
سرعان ما القت نظرة على المرأة لشكلها وقالت
لخادمتها:

-قولي لها بأني قادمة وضييفها ..

اومأت الفتاة بينما شفا تحاول أن تفكر بسبب زيارة هذه
المرأة لها بهذا الوقت؟؟!!

دون أن يشطح خيالها للسبب الحقيقي!!

...

في ذات الوقت في مكتب الشهري ..

...

آآه يامفكرتي كلما أتذكرها أرغب بالصراخ ..

لا أعرف لو بدأ عمرو بزيارتها والمبيت عندها ماقد أفعله
.. سأجن ..

وعمره هذه الأيام بدأ يقلقني ..

فهو يرى كوابيس كثيفة .. البارحة عاد ليري كابوسه عن
ابنته ومضى يردد اسمها بلا توقف ..

....

تنهدت بأسى ونهضت ترتدي ثيابها استعداداً لرجوعه ..
كانت الساعة تقارب الرابعة عصراً .. وقد اتصل يبلغها بأن
تنتظره على الغداء لأنه سيتأخر ..

ارتدت عباءة خليجية بلون الزمرد وكمين واسعين من
الدانتيل وحلق مثلث مزين بالفضة .. وحذاء خفيف
وتركت شعرها ينساب حتى وسطها بكثافة .. حين
سمعت طرق على الباب ودخلت احدى الخادمت تقول:

-هناك امرأة بانتظارك سيدتي ..

عبير محمد قائد

.. يهزه بقوة ويمنعه أن يخطو لمنزله بعد اليوم .. يحق له
قتله والتخلص منه .. ولكن !!

-أنت بالذات يجب أن تفهم .. أنت بالذات يجب أن تعرف
مايفعله الحب بالرجل ومايقوده لصنعه ..

نظر لرشيد بذهول وهمس:

-أنا؟؟!!

-أنت يا عمرو .. من يراك وقت عرسك يعرف بوضوح كم
أنك عاشق حتى أذنيك بني .. فلاتلمني ..

.....

عاشق؟؟!!

أنا عاشق؟؟!!

أراد أن يضحك .. أراد أن يقهقه ويرفض الكلمة المثيرة
للسخرية ..

أراد أن يعترض وينفي عنه تهمة العشق البذيئة ..

هو ليس بخائن ..

دخل المكتب بخطوات مترددة .. رآه يجلس خلف مكتبه
وقد غامت عيناه..

-اجلس ..

قالها بهدوء يخفي طبيعته الثائرة في الداخل..

لقد انتظر لقاءه طوال اليوم ..

-لندخل في الموضوع مباشرة د/رشيد..

قالها عمرو بصراحة فنظر له الرجل الأكبر سناً للحظة قبل
أن يستجمع شجاعته ويقول بصوت هادئ:

-أنا أريد الزواج من والدتك بني..

اتسعت عينا عمرو بذهول .. كان مهيباً لها .. ولكن

سماعها بتلك القوة .. كان أمراً صعباً للغاية !!

كان وكأنما بيده سكين حامٍ غرزه فيه بلارحمة ..

تلك كانت امه !!

خفض بصره لايقوى على النظر الى الرجل الذي يرغب
بوالدته .. يريد أن ينهض ويحطم المكتب كله فوق رأسه

عبير محمد قائد

نسي كل شيء .. وتذكر شيئاً واحداً فقط ..

هو عمرو الشهري ..

يحب .. وغارق في الحب حتى أذنيه ..!!

حينها فقط عرف أين سيذهب ..

ولمن عليه أن يقدم اعترافه .. واعتذاره ..

لمن عليه أن يقدم تفاسيره

لمن عليه أن يعود ..

الى علياءه .. عله يجد لبعض ماخالجه .. تفسير !!

.....

وهناك .. توقفت بذهول .. تنظر الى المرأة التي جلست

بكل ثقة .. تضع ساقاً على الأخرى .. وتنفتخ دخان

سيجارتها باستمتاع .. وهي ترى كمية الألم والأسى في

عينها ..

-أنت تكذبين ..

همست مخنوقة

هو لن يخون ذكرى المرأة التي يحبها من أجل سواها !!

هو لا يحب شفا ..

لا يحبها ..

لا يعشق ابتسامة عينيها .. ولانعومة بشرتها ..

هو لاتحطمه دمعة عينيها .. ولاتكوي قلبه بلوعة الحرمان

همسة صوتها !!

هو لا يعيش على انفاسها !!

لا يختنق من دون قبلاتها ..

هو لا يعشق سواها !!

عاشق .. أنا عاشق ..

واه اه من تلك المرأة .. تلك التي تخرج منه أسوأ ما فيه ..

أحلى ما فيه .. تخرج منه أهون ضعفه .. وتكشف عن

أقسى وأكبر قوته .. تلك المرأة هي من يحب !!

نهض بتناقل ..

نظر لرشيد بخواء .. نسي ماكان منه وما جاء به ..

عبير محمد قائد

فضحكت المرأة وقالت :

-فكري بماقلته لك جيداً .. وانظري للصورة بيدك يافتاتي
العزيزة ..

هذه المرأة هي حبه الحقيقي .. غرامه الأول والأخير ..
وما أنت الا وسيلة .. ليفرغ بها طاقاته مثلما فعل مع
غيرك .. وتذكري ماقلته لك جيداً .. عمرو لن يكون لك
مطلقاً .. كما لم يكن لسواك ..

هذه المرأة هي من تسيطر على عمرو .. انها علياء ..
زوجته الأولى ..

وحبه الأول والأخير ..!!

نظرت في اثر الأفعى وهي تغادر بذهول ..

علياء !!

امراته الأولى التي أطلق اسمها على ابنته !!

علياء التي ينام بين ذراعيها يناجي اسمها ..!!

علياء التي فقد بعدها القدرة على الشعور بالحب !!

تساقطت دموعها بجنون من مقلتيها ..

كل الحب في قلبها تهاوى ..

كل الاسى عاد يبني طرقاته في شوارعها ..

كل مشاعرها واحاسيسها التي وهبتها اياه بلا حساب ..
كلها تساقطت أمام ماسمعه !!

لايحبها !!

عمرو لم يعرف الحب الا مع تلك المرأة ولايزال يعيش
على ذكرياتها !!

لم يتزوجها الا طمعاً بجسدها فقط !!

تذكرت بمرارة عرضه لاسابق بالزواج العرفي !!

محاولته الحقيرة الثانية ..

وتصميمه على النيل منها ..

تذكرت انه لم يقل لها كلمة حب واحدة طيلة الفترة
الماضية ..

تذكرت الشغف والعشق الذي كبلهما .. ولاوجود للحب ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رمضان مبارك تنعاد عليكم الايام المباركة بالخير واليمن
والبركات

كل عام وانتم بخير ^^

أسياد الغرام

الفصل الثاني عشر

لاوجود للحب أبداً ..

..

وانهارت ارضاً ..

تمزق الصورة بيدها بهستيرية .. تبكي بدموع قررت أن
تجرح خدها كلما انسابت عليه ..

عرفت سره الذي أخفاه ..

عرفت عشقه السري ..

عرفت كل شئ ..

والأهم ..

عرفت انه لم يحبها قط...

نهاية الفصل

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

ضاقت عينيها وتأملت المرأة الواقفة أمامها .. لم تكن
ترتدي عباءة أو حجاب لائق .. مجرد طرحة خفيفة من
الحرير سقطت على كتفي السترة الداكنة التي ترتديها ..
وتصل الى ساقها ويكشف عن سروال الجينز الذي
ترتديه بلونه الأبيض .. وحذاءها الأسود ذي الكعب العالي
المسنن .. كابتسامتها التي رمقتها من رأسها الى أخص
قدميها ..

-السلام عليكم..

رمقتها شهرت بابتسامة ملتوية .. ثم جلست على مقعد
مرتفع تضع ساق على الأخرى .. وتهمس بفحيح:
-لم أصدق الأمر حتى رأيتك .. ولكنها حقيقة.. ياللماكر..
عقدت شفا حاجبيها ولم تفهم .. ولم يرتح قلبها الذي
خفق بجنون ..

-عمن تتكلمين؟؟ ومن تكونين أنت؟؟

لمعت عينا الماكرة وهمست:

-أنا شهرت .. صديقة قديمة للسيد عمرو ..

**

توسدت الأحزان مكانها بيننا ..

تركت لنا الساعات نعيشها بفرح وحب.. وهي تخبئ بين
طياتها مفاجآت لم نتوقعها!!

لم نحسب لها حساب في الفرح والنظرة للمستقبل..

كلمات حطمت الحلم وفتحت الأوراق القديمة وكشفت
ماضٍ ولوثت المستقبل ..

كلمات تركتنا في عالم من الذهول والانهيال .. تحملنا
أفكار سوداء لنفس ولنعي ماقد حدث وبنني عليه فكرة
عما سيحدث الآن ..

حالما دخلت ورأتها لم ترتج لها مطلقاً!!

عبير محمد قائد

-أتتي صريحة للغاية ولا تخفين مشاعرك أبداً أليس كذلك!!

لم تجبها .. بل عقدت ذراعيها على صدرها وانتظرت بصبر ماستقوله لها فابتسمت ساخرة وهي تقول:

-أخبروني بأن عمرو تزوج للمرة الرابعة فلم أصدق .. فلا سبب واضح يدعو للزواج علنياً هذه المرة.

توترت نظرات شفا وهمست بخشونة:

-ماذا تعنين بالأ سبب لديه؟؟ ثم من تكونين أنتي لتعرفي بأسباب زوجي .. !!

غامت عينا شهرت وهمست :

-أخبرتكم بأنني صديقة قديمة.. وأعرف عن عمرو الكثير مما لاتعرفين .. منها السبب الحقيقي لكل زواجه السابقة ..

نهضت شفا ببطء وقد أدركت بأن هذه المرأة لم تأتي لخير قط:

انقبض قلب شفا بقوة وهي تسمع .. مامعنى أن تكون صديقة قديمة؟؟ شعرت بالغيرة تنهشها .. رغبت بتمزيق ابتسامة المرأة عن وجهها وتهدة النار التي تنهشها بقوة .. هتفت بحنق لم تقدر على السيطرة عليه:

-مالذي تريدينه؟؟

اتسعت ابتسامتها واستندت بظهرها على مسند المقعد العالي وأخرجت من حقيبتها سيجارة طويلة فهتفت شفا تزجرها:

-لا اسمح بالتدخين هنا.

نظرت لها شهرت باستخفاف ثم أرجعت السيجارة لحقيبتها حين رأت اصرارها في عينيها ..

-لابأس سأشربها في وقت لاحق..

نظرت لها شفا بضيق ثم تقدمت لتجلس على حافة كرسي أمامها وهي تقول بحقد:

-ماذا تريدين؟؟ لما أتيتي الى هنا؟؟

ضحكت شهرت وقالت:

عبير محمد قائد

-لندع زواجه الأول خارجاً في البداية .. ونسعى لزواجه الثاني .. ابنة عمه هند .. والدة ابنته .. أتعرفين سر زواجهما؟!!!

هزت رأسها بشحوب ففقهت شهرت وقد أيقنت أن شفا قد ابتلعت الطعم وقالت بخبث:

-لنقل بأن الروابط الأسرية لم تشفع عنده ولم تلجم غرائزه التي سيطرت عليه ولا تزال ..

كانت تنظر لها بعدم فهم فاسرعت شهرت تفسر بكلمات مسمومة:

-عمرو كان على علاقة مع هند قبل زواجه منها ..

شهقت شفا بذعر وهي تتصور الواقع البشع وشهرت تواصل بحقد:

-كان يعاشرها معاشرة الأزواج بالخفاء وحين اكتشف الجميع سرهما القذر اضطر للزواج منها مداراة للفضيحة .. بعد أن توفيت علياء بحادث بشع.

لم تصدق !!

-أنا لا أحتاج لمعرفة ماجئتي به أيتها السيدة .. من الأفضل أن تنصرفي في الحال.

ضاقت عينا شهرت وهمست:

-ألا تريدین معرفة لما تزوجك عمرو؟!!!

ابتلعت شفا ريقها وهمست كاذبة:

-أنا أعرف بالضبط لما تزوجني..

-كاذبة ..

قالتها شهرت بثقة .. جعلت شفا تهتز .. وتخونها ساقها لتجلس مجدداً وقد شحب وجهها ..

ابتسمت شهرت بثقة مسمومة واقتربت منها تقول بحقد:

-طيلة السنوات الماضية لم يُقدم عمرو على أمر مهم كالزواج الا بدافع قوي .. وانا هنا لأخبرك بالضبط دوافعه السابقة .. كي تستنتجي بنفسك دافعه الجديد ..

ابتلعت ريقها ولم تعقب فاتسعت ابتسامة شهرت وأكملت بحقد:

عبير محمد قائد

عمرو حبيبها .. أيعقل أن يكون بهذه البشاعة!!

-وبالطبع هناك علياء..

رفعت عينيها اليها .. تلك الطريقة التي قالت بها الاسم لم تعجبها قط .. ذلك الفيضان من الخبث الذي تساقط من العينين جعل قلبها ينقبض بقوة .. تشعر بأن القادم أسوأ بكثير ..

اقتربت منها شهرت وهمست:

-علياء زوجته الأولى .. حبه الحقيقي والوحيد ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وفتحت عينيها على وسعها وشهرت تكمل بصوت يقطر حسداً وغيظاً رغماً عنها:

-منذ صغرهما .. علياء كانت الحبيبة الوحيدة لعمرو ..
وحين كبرا لم يكن يقدر أحد على المساس بالصورة التي وضعها لها .. كانت كاملة بنظره .. تمثال من الذهب لاتشوبه شائبة.. سيطرت عليه بكل قوة .. جعلته في لحظات كثيرة كخاتم في اصبعها.. كانت ينفذ كل ماتقوله له كان أمامها عبد .. عبد أمام مشاعره لها لا أعرف

اتسعت عينيها برعب وهي تفكر بماتعنيه هذه الكلمات !!

لايعقل ماتقوله هذه المرأة .. ليس عمرو ؟!؟!!

ليس عمرو من يفعل هذا؟!؟!!!

حاولت نزع الصورة المؤلمة من عقلها ولم تقدر .. عمرو يخون عمه بتلك الفظاعة ؟!؟!! يستغل ابنة عمه ويخدع زوجته ؟!؟!! كيف ولماذا؟!؟!!

لماذا؟!؟!!!

-كان عمرو ولازال يرضي كل رغباته الحقيرة بتلك الطريقة .. ولكن اكتشاف الأمر تسبب بزواجه .. وبعد أن ماتت كان عليه الزواج من شقيقتها .. الله أعلم بالسبب ولكني لا أظنه يختلف عن سبب زواجه بالأخت الكبرى .. فبعد كل شيء .. الزواج بالنسبة له هو آخر سبيل .. يلجئ اليه حين تنفذ كل السبل الأخرى !!

نظرت لها بألم .. فكرت بعرضه لها في المرة الأولى .. ذلك العرض الذي استحقته ورمته في وجهه .. ليعود مرة أخرى ويطلبها للزواج .. بعد أن يئس من موافقتها !!

أيعقل أنه هكذا حقاً !!

عبير محمد قائد

مستحيل ..

هزت رأسها بضعف .. فأمعنت شهرت أوغال السكين
فيها بلارحمة وهي تضيف:

-هكذا عمرو .. لايقوى على الصبر بدون امرأة في حياته ..
لايقوى على السيطرة على رغباته .. لايقوى على
الاستئثار بامرأة واحدة فقط في حياته .. دائماً مايجوع
لأكثر وأكثر .. وهاهو الآن يتزوج منك رغم أنف ابنة عمه
وزوجته .. ولاريب انه يخفي امرأة هنا أو هنا ..

-أنت كاذبة ..

صرخت شفا بعنف وهي تنهض .. دموعها التي انسابت
على مقلتيها تكذب ثورتها ..

-اخرجي من بيتي الآن ..

عقدت شهرت ساقها وهتفت ببرود:

-لم أنتهي بعد ..

تأملتها بدهشة .. وشهرت تنظر لها بحقد قبل أن تلمع
عينها وهي تهمس بخفوت:

السبب ولا السر وراء لهفته المجنونة عليها ولكنها كنت
تستغلها بكل الطرق الممكنة ..

اتسعت عينا شفا أكثر .. عمرو كان كالخاتم بيد زوجته!!

عمرو الشهري!!

مستحيل ..

" مستحيل "

قالتها بصوت مخنوق فضحكت شهرت بحقد وهمست
بعدها لرؤية الاحمرار يغزو ملامح شفا من الارتباك:

-ليس مستحيلاً أبداً .. عمرو كان مجرد عبد ذليل لزوجته ..
سيطرت عليه واستحكمت مشاعره .. ولكنها لم تسيطر
على غرائزه الحيوانية وكان ماكان .. علاقته بهند ابنة عمه
أصبحت مكشوفة أمام الجميع وبعدها مباشرة ماتت
علياء .. وتزوج هو هند دون أن ينتظر مرور شهر واحد
على وفاة عليا المسكينة ..

تحجرت الدموع في عيني شفا وهي تنظر ذاهلة الى
المرأة الرقطاء .. ماتقوله مستحيل ..

عبير محمد قائد

-تشبهينها ..

عقدت شفا حاجبيها .. وشهرت تنظر لها بحاجبين منعقدين ونظرة طويلة وهي تهمس:

-تشبهينها بالفعل ..

-من هي؟؟!!

تسأللت شفا بخشونة .. وشهرت تنهض لتقترب منها وعينيها في عينيها هامسة بشحوب:

-أنت تشبهينها بالفعل..!!

-من هي؟؟!!

صرخت بجنون وقد فاض بها الكيل لتجيبها شهرت بحقد:

-عليا .. تشبهين عليا زوجته الأولى ..

واتسعت عينا شفا بذهول صرف ..

بصدمة حطمت كل أحلامها .. حطمت كل شيء .. بعنف وبلا رحمة ..!!

كان الجو صحراويًا ..

الغبار الذي انتشر مثيراً ذكرى الصحراء في أعماقه .. الصمت المخيم في تلك الساعة التي تجاوزت الثانية والنصف ظهراً تحت أشعة شمس حامية التجئ منها الجميع تقريباً الى برودة المنازل والتكييف ..

نظر حوله للشارع الساكن .. سيارات تعبر من حين الى آخر تثير زوبعة من غبار وفحيح الأرض التي احترقت بلهب شمس سماءنا .. ثم استقرت نظراته على البوابة الحديدية الصلبة .. المتآكلة بفعل الزمن والحرارة القوية .. دفعه بقوة ليفتح على مصراعيه ويدخل الى الأرض الجدباء عبر طريق مرصوف بحجارة غير مستوية الى ظل شجرة فقدت معظم أوراقها تظل مساحة مسوّرة تظهر عليها آثار العناية .. تقدم الى أحد القبور التي عليها شاهد بسيط ورفع كفيه يقرأ بعض القرآن ويتلو بضع أدعية على روح أبيه .. وينتقل منه الى القبر المجاور .. قبر جده ليفعل المثل ..

ثم يلتفت الى القبر في الزاوية ..

عبير محمد قائد

قلبه .. روحه .. ومفاتيح عشقه المغلق..

لتأتي تلك ..

وتزرع بدل القلب .. آخر .. ينبض باسمها ..

وتنزع روحه المكسورة .. وتهديه روح سواها مليئة بالأمل

..

وبدل المفاتيح .. شرعت الأبواب المغلقة على

مصاريحها ..

امرأة وهبته أعلى ماقد يرغبه رجل ..

امرأة قلبت كل كيانه .. جعلته غر .. لايشعر برجولته الا

حين يراها ..

جعلته عاشق لايدق قلبه الا متناغماً مع دقاتها ..

جعلت ابتسامته تزوره لذكرى رائحتها ..

وأصابعه تتوسله للمسمة من بشرتها ..

رفت عيناه .. والتمعت نظرتة وهو يهمس بصوت

مبحوح:

ضاقت عيناه خلف نظارته السوداء الداكنة وعبس وجهه

وهو يقترب ..

ليقرأ القرآن ويتلو بضع أدعية ..

ثم ينظر لشاهد القبر الذي حمل اسم علياءه بتجهم ..

يائس .. وكالعادة أمام قبرها .. لايقوى على الوقوف ..

نزع جاكيتته وألقاه على الأرض اليبسة .. ليتهاك الى

جواره وشفته الجافة كماها تنزف بحرقة:

-أحبها !!

تراقصت دقات قلبه اللاهفة مع الكلمة .. التي شعرها

تخرج من بين نبضاته وليس من شفثيه ..

وتاهفتت روحه لتسمو فوق كآآبة المكان وسكونيته

لتمتزوج مع صخب اجتاحه لذكرى تلك التي يصف شعوره

نحوها .. شفاآآه .. ولعه .. وجنونه !!

تصعب عرقه وهو ينظر لشاهد قبر امرأة أقسم جل أيامه

أن يمضيها في ذكرى حب لن يموت ..

يعيش لذكرى امرأة امتلكت منه مالم يظن أن امرأة قد

تملكه ..

عبير محمد قائد

-أحبها يا علياء..

شعر حينها بعرقه يزداد .. واختناقه من اعماقه يطفح
ليغلق عليه منافذ الهواء وكأنما يقبع بداخل ذلك القبر
هو نفسه !! فتح أزرار قميصه العليا ونهض بعصبية يدور
على ساقيه ..

هتف كانما يخاطب علياء بلحمها وشحمها ..

" لاتفعلي بي هذا .. الذنب ليس ذنبي .. لا أعرف
مادهاني ..

في لحظة وجدتها تنتمي لي يا علياء .. تعيش بين
مساماتي .. أتشققها مع انفاسي ..

في لحظة وجدتها تسكن كل أحلامي ..

كتعويذة سحرية .. ألقها جنية علي ..

وجدتها لاتفارق أيامي .. وكأنما هي قدري وقد وضعوه
نُصّب عيني .. لافكاك لي منه ولامهرب!!

منذ رأيتها ..

وجدتني أخدع نفسي .. وأقول أنها مثلك أنتي ..

توقف حينها عن الدوران والتفت لقبرها يقول بشحوب:

-نعم يا عليا كنت أخدع نفسي ...

فهي ليست مثلك أنتي .. ليست مثلك أبداً ..

اقترب من القبر وانحنى على ساقه امامه ليهمس
بصوت موجوع:

-الآن فقط أدركت كم أنها لاتشبهك عليا .. وكم كنت أخدع
نفسي ..

شفا تشبهك بقدر ما تشبهك أي امرأة بشعر أسود ..

اندفعت الريح تعبت بقميصه وتبرد بعض الحرارة التي
اجتاحته وهو يكمل بصوت ازدادت خشونته:

-بقدر ماتشبهك أي امرأة تملك عينين واسعتين ..
برموش طويلة ..

ولكنها تلك النظرة يا عليا.. تلك النظرة الشامخة اللتي
أنزلتني من عليائي ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

جنة ونار .. ارتواء وعطش .. جوع لايشبع .. ونبع لاينضب

..

تنتمي لي يا عليا .. ترويني وتشعل بي كل احتياج ..

هل تعرفين معنى أن تتلف لكمة حب من بين شفتي

حبيبيك !!..

هي تلك ماخلفت له شفتيها يا حبيبيتي ..

لم تخلق الا لتنطق اسمي .. ولتنطق بحروف هواي

وعشقي ..

اراهها واعرف .. ويكفيني ان اعرف ..

.. أنفها الشامخ يشبهك .. !!

لا لا .. فهي لاتخفضه قط حين تدل علي كما كنت

تفعلين.. بل ترفعه ليكاد يطال عنان السماء ..

مستقيم كحد سيف منمنم كحبة جوز صغيرة ...

وجنتيها ..

عنقها ..

ترشقاني بسهام تزرعها في قلبي بلارحمة يا حبيبيتي ..

سهام تشدقتُ بها .. وامتلاتُ بأريجها .. سهام مصنوعة

من عنفوانها وكبرياءها ..

نظراتها يا عليا من أسرت قلبي ومرغت كبريائي .. وليست

لديك نظراتها ..

..

أغمض عينيه لوهلة ولايزال يستحضر ملامح وجهها بذات

الصوت المشروخ:

-شفتيها يا حبيبيتي ..

أه من شفتيها يا عليا .. نعم تشبهان شفتيك باستدارتهما ..

بتلك الاكتنازة .. ولكن ..

تنهد بشوق .. " هل تدركين طعم الشوق يا عليا !!

هل تدركين معنى أن تذوق شهداً حراً كما يقولون !!

كلما قبلتها ازددت شوقاً لها !!

كلما قبلتها .. التهبت شوقاً أكبر وأكبر ..

عبير محمد قائد

وتركتني مبعثراً كالمجاذيب .. أسعى لحبها وخطب ودها

..

سنوات طويلة منذ رأيته للمرة الأولى ..

وتلك الذكرى محفورة في جنبات عقلي وقلبي

ترفض أن تتركني أو تحررني ..

.. أحبها يا عليا .. بل أعشقها حتى الثمالة ..

قال عبارته الأخيرة بخفوت..

وارتياح عامر يستكين في طيات صدره

وكأنما اعترافه لعلياه يريحه ..

لايهم أن تكون شفا المرأة الثانية ..

لايهم أن عليا لاتزال حبيبته ..

فلعلياً مكانة لن يصلها سواها ..

ولشفا مكانة لن تصلها سواها ..

حياته الآن مع شفا ..

شعرها العجري الذي لم تفرده لسواي يا عليا ..

صدرها الذي يحتضنني ليلاً ..

ذراعيها اللتان تسكن اليهما ألامي ..

مسكني .. مخدعي .. هي كلها تلك المرأة ..

كلها .. كلها لي .. لحبيبها ...

لقد خدعت نفسي يا عليا ..

خدعت نفسي يوم قلت بأني لم أحبها الا لأنها تشبهك ..

فهي لاتشبهك حبيبتي ..

ليست مثلك عليا ..

ابدأ ليست مثلك ...

التوت اطراف شفقيه بمرارة .. وهو يقبض على حفنة

تراب ويبسط يده لتتناثر بفعل الريح ..

-كهذه الريح يا عليا .. وكما تعبت بذرات التراب ..

عبثت بي تلك المرأة .. عبثت بكل كياني

عبير محمد قائد

علياء ..

حبه الأول ..

غرامه وامراته الوحيده ..

تشبهك أنتي ..

علياء .. التي أسمى ابنته باسمها!!

علياء التي يهذي باسمها كل ليلة ..

علياء التي ملكت قلبه وسلبت لُبه ..

علياء التي تحكمت بمشاعره ورآها فيك أنتي ..

منذ اللحظة الأولى ..

منذ نظر لكي بذهول ونسي جرحه ..

نسي ألمه ودماءه التي تسيل !!

نسي المكان والزمان ..

نسي أنها غريبة لاتمت له بصلة ..

مع المرأة التي بعثت الحياة لروحه من جديد ..

مع التي زرعت الاشواق في الابتسام ..

وبثت الحيوية في النهوض مبكراً

من جعلت غروب الشمس لحظات تستحق الاحتفال ..

من رسمت لشروقها موعداً لايتكرر رغم مجيئه كل يوم!!

شفا ..

من شقت قلبه .. وأعطته نبضاً وليدأ .. مفعماً بالأمل ..

يكبر يوماً بعد يوم ..

شفا ..

الي أمهلت روحه المريضة المنهكة بالذنب فسحة
للترويح .. وجرعته الدواء بصبر وهاهو كمريض يئس من

حياته .. هاهو يقف من جديد ..

شفا ..

التي يحبها .. رغم العلاقات بالماضي وسواده ..

رغم ذكرى المرأة سواها .. والرجل سواه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بكت بمرارة تنظر للصورة التي تبادلها النظرات الساخرة

..

وكأنما تصرخ بها أن حبيبك لي أنا ..

ذاك الرجل الذي تعشقين ..

رجلي أنا ..

حبيبها !!

معشوقته الذهبية ..

امرأة حياته

حتى بعد مماتها ..

ألم .. عجز ..

وجع تجاوز حد التعبير بالكلمات

مزق كل ستائر الغرام الزائف الذي أحاطها بها ..

تتذكر كلماته الرقيقة ..

مناجاته العاشقة

لم يذكر سوى تلك المرأة ..

لم يذكر سوى تلك التي كانت حبيبته !!

ناداها ..

حبيبتي ..

لمس وجنتيها .. ووسمها به الى الأبد !!

وهو يريد سواها ..

!!!!!!

هطلت دموعها بغزارة ..

تهالكت ساقها ..

جلست بلاحراك تنظر للصورة التي استكانت بين يديها ..

صورة تمثل تلك المرأة الشيطانية

برفقة المرأة التي تشبهها ..

علياءه !!

غامت عينيها بالدموع وهي تشهق بجنون ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مزقت الحب ونثرته كالرماد !!

كل السعي الحثيث اليها .. كان نحو امرأة أخرى !!

من أجل حب آخر!!

ضربت فخذيها بقبضتيها بقوة .. تريد أن تشعر بالألم ..

أي ألم جسدي .. يُوقف سيل جارف من ألم الروح الخانق..

عباءتها الأنيقة تمزقت بفعل ضرباتها المتوالية وأظافرها الطويلة ..

وباتت لاتستطيع رؤية ما خلف الستار الكثيف لدموعها ..

توسدت ذراعيها

ودموعها .. انهمرت بقوة .. انهمرت حتى ظنت أنها لم

تعد تستطيع البكاء مجدداً..

تحاملت على نفسها بقوة .. ونهضت ..

مسدت خصلات شعرها المترامي على ذراعيها

واتجهت بخطوات شبه ثابتة الى مكتبه ..

لمساته المحبة ..

لم تكن لها ..

كان ينظر في عينيها .. ويرى امرأة سواها !!..

أي وجع .. وأي ظلم ..

أي شيطان !!

كان يهمس بحبها ويعني غيرها !!

كان ينام بين ذراعيها ..

ويحلم بامرأة أخرى!!

أي ألم حارق وغضب مكبوت وجرح خيانة يتفجراً وتتفجر

دماءه ..

خائن ..

خائن !!

مزقتها مرارة الغيرة والادراك العميق ..

مزقت مشاعرها التي حملتها كأم رؤوم ..

عبير محمد قائد

ولكن ..

أغمضت عينيها بجوع وشوق خبيث تسلل لكل ذرة
تنبض في جسدها بلا حول منها ولا قوة ..

وبدا ينتفض بشدة .. لتنهمر دموعها التي ظنت انها قد
نشفت ..

وفتحت عينيها بألم ..

تاوهت بوجع .. ويديها تقبضان على كتفيها بوحشية ..

تضغط بساعديها على نبضها المجنون ..

عله يرحمها ..

عل النبضات التي جُنت شوقاً له تتعقل ..

علّ القلب اللاهف اليه يهدأ ..

لكن .. هيهات هيهات !!

آآآآ..

صرخت بمرارة ..

..

هناك وقفت مذهولة ..

مصعوقة لحضوره الذي اجتاحتها كمس شيطاني ..
تلبسها من قمة رأسها لأخمص القدمين ..

استندت على الباب المغلق خلفها بذهول ..

تنظر الى مكتبه الخشبي والجلدي الأنيق .. بقايا أوراق

موضوعة على المكتب .. جهاز فاكس في الزاوية ..

وشاشة كبيرة في الجهة اليمنى ومكتبة ضخمة في

اليسرى .. كراسٍ من جلد فخم تتناثر في الزوايا وامام

المكتب .. وعند المكتبة صوفا جلدية لشخصين ..

كانت تدخل المكتب للمرة الأولى .. لم يسبق لها أن رأته

..

تقدمت بتردد لاتعرف أين تنظر وماذا تفعل !!؟؟

هالها حضوره القوي في غيابه ..

تعرف أنه لم يقضي في هذه الغرفة سوى ساعات قليلة

قبل ان يذهب لمقر عمله هذا الصباح ..

عبير محمد قائد

بلا احساس ..

ولا ادراك .. وقفت كالمجاذيب .. تلهث مجهودها ..

تتناثر خصلات شعرها العجري الطويل حولها .. كغيمة
سوداء فاخرة ..

وبدأت تشهق بالبكاء ..

من جديد !!

وهي ترى من بعيد الصورة الساخرة ذاتها ..

وكأنما تقول لها " مهما فعلتي ومهما حطمتي.. سأظل
أنا حبيبة قلبه وروحه "

غطت عينيها بألم وصرخت بجنون:

-ارحلي عن رأسييييي .. ارحميني وارحلييييييي ..

تصاعدت الضحكة الخبيثة وامتزجت بصوت شهرت
الشامت وهي تنهض مواجهة ذهولها قبل ساعات قليلة
تمد لها بالصورة إياها وهي تقول ضاحكة بهزاء:

والشوق يزداد والمرارة تطفح ..

...

تقدمت بجنون من المكتب المرتب ..

لترمي كل ماتطاله يديها من على سطحه الى الأرض ..
في ثورة عاشقة .. اكتشفت كذب ما عاشت من عشق
وغرام ..

رمت الأوراق المبعثرة ..

الحواظ الجلدية الفاخرة ..

الأقلام الذهبية بحقد امرأة ليس لها مثيل !!

رمت بالتحف الأثرية ..

حتى المزهرية الكريستالية الفاخرة حطمتها على الأرض
الرخامية ..

ووقفت على أنقاض ثورتها الصغيرة ..

تنظر لها بذهول ..

تتساقط دمعها وكأنها نرف لاتقوى على السيطرة عليه !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ركضت الى غرفتها بسرعة تكتم شهقاتها بكفها لترمي
بنفسها على فراشها ..

تنتفض من البكاء وعقلها يكاد ينفجر .. تفكر كيف لها أن
تنظر اليه ..

أن تسمع صوته .. دون أن تنشب أظافرها في عنقه
وتشرب من دمه ..

لم يقدر أن يعود مباشرة ..

عليه أن يسيطر على مشاعره قبل أن يراها.. قبل أن
يتمرغ في عطرها ويذوب في سحر عينيها ..

عليه أن يسيطر على باقي ارتجافة البسمة على شفثيه ..

عليه أن يتحكم في نظرة الالهفة من عينيه .. والا فانه لن
يكون عمرو الشهري بقوته وجبروته ..

لن يكون شيخ الشهري وسيد قومها ..

بل سيكون مجرد ولد .. عبد .. مرتبك في محراب الغرام
أمامها !!

-انظري اليها .. ذاك الخبيث لابد شعر بأنه وجد الجائزة
الكبرى .. انظري للمرأة التي اتخذك بديلة لها ..
بالمسكينة ..

وترددت ضحكتها بشر.. قبل أن تتخذ طريقها للخروج
وتترك هذه المكلومة في عشقها وحدها مع شيطانها ..
فتحت عينيها واتجهت لبقايا الصورة الممزقة لتمعن أكثر
في تمزيقها لفتات ..

وهي تشهق بمرارة ..

ماذا تفعل !!؟؟ كيف لها أن تشفي الجرح هذه المرة !!؟؟
جرح وسام على كُبره لم يمس شغاف قلبها ..

ولكن جرح عمرو لها !!

جرح عمرو ذبح قلبها بلارحمه ..

مزق روحها بلا هوادة ..

لم تعد تقدر أن تتحمل وجودها هنا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ذهب لأمه ..

كطفل اكتشف مرح لعبة جديدة .. ممتعة مشرقة ..

وجدها على سريرها تنظر لخارج نافذتها ودمعتها تسيل
بصمت على وجنتها ..

رقت عيناه وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفثيه وهو
يقترب منها بهدوء:

- مساء الخير أمي..

نظرت له ..

تحمل في عينيها نظرات مرتبكة .. امتزجت نظرة العتب
فيها بالخجل ..

ضاقت عيناه وهو يجلس الى جوارها على الفراش مقبلاً
رأسها ذو الرائحة العطرة هامساً:

-كيف حالك الآن ياغالية؟؟!!

-لماذا أجبرت شقيقتك على الرحيل؟؟

قالت بصوت مخنوق .. امتزجت فيه شتى مشاعر الأم ..

تنهد مطولاً .. صفية .. ياصفية .. كم يقتله مافعله لها
ويده التي امتدت لأذية حبيبته الصغيرة .. ولكن لأجل
هذه المرأة ولأجل صفية نفسها .. كان عليه أن يفعل ..

-صفية بحاجة للابتعاد اماه .. بحاجة لأن تراجع نفسها
على أفكارها المسمومة..

-ولكنها كانت متعبة ومريضة بني..

قالتها بوجع فزفر بضيق وقد تغلبت عليه عصبيته:

-هي تحتاج لفترة تراجع فيها نفسها وتناولها عليك أمي
.. صفية مريضة ومتعبة منذ سنوات ولم تجد منك
سوى التفاني في خدمتها والاعتناء بها .. كيف لها أن
تفكر بماقالته عنك ..

شحب وجه أمه وهمست:

-ماذا قالت لك؟؟!!

خفض عينيه بتوتر فعادت تهمس متوسلة:

-عمرو بني؟! ماذا قالت ابنتي عني؟؟

رفع لها عينين قاتمتين وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ابتعدت عنه كالمسوعة ونظرت له بجزع:

-ماذا؟؟!!

-أنا موافق على زواجه بك..

-هل جننت؟؟!!

هتفت به بجنون .. فعقد حاجبيه .. لوهله ظن بأن أمه موافقة !! ولكنه ارتبك الآن؟؟!!

-ألا تريدان الزواج منه؟؟

احمر وجه السيدة ثريا بقوة وهتفت بعصبية:

-بالطبع لا أريد ..

رفع حاجبيه بحيرة وهتف:

-ظننت أنك ...

-لاتظن أي شيء..

صرخت بقوة ومسحت دموعها بحزم وهي تعتدل في فراشها وتهمس:

-ماقالته حاسبتها عليه ..

شهقت امه بذعر وقد عرفت ان ابنتها قد أسأت لها بصورة كبيرة ليغضب عليها أخوها بهذا الشكل .. وشعرت بدموعها تزداد قبل أن يسرع عمرو لمسحها عن وجنتيها برقة وهو يهمس:

-لاتبكي يا أم عمرو .. لم يُخلق بعد من يصيبك بأذى وابنك على قيد الحياة ..

-آآه بني ..

تأوهت بصوت مخنوق وهي ترتمي بين ذراعيه ليحتويها صدره العامر بحنان .. مرتباً على ظهرها مواسياً لها .. يعرف كم تعشق أمه شقيقته المدللة ويعرف أن جرحها في ابنتها أكبر مما يظهر .. وهنا تذكر .. د/رشيد !!

همس في أذن أمه بخفوت:

-لقد التقيت بال د/رشيد.

شعر بتصلبها بين ذراعيه حينها فواصل :

-أنا موافق أماه..

عبير محمد قائد

زفرت أمه فقبلها على قمة رأسها مجدداً وهمس:

-سأزورهما الليلة أعدك .. سأذهب لأتغدى مع شفا وأتي
بها لزيارتك وأذهب لأحضر نسمة وعلياً..

تنهدت وهمست:

-نسمة ستأتي مع عليا هذا المساء على كل حال .. أحضر
زوجتك الجديدة وإبقيا للعشاء كعائلة ..

ضحك عمرو وتخيل شفا للحظة في مكان واحد مع نسمة
.. كيف ستكون؟؟ وفشل في التخمين حتى !!

ودع أمه وانصرف ..

اليها ..

السيارة كانت تنهب الطريق نهياً .. وقد خلت الطرقات
نسبياً ووقت صلاة المغرب يقترب ..

تأخر عليها كثيراً .. حاول الاتصال ولكن لا أحد يرد!!

شعر بالقلق وأمر سائقه بان يطير اليها ..

-لاشيء بين د/رشيد وبينني .. لاشيء اطلاقاً ولن يكون..
أتفهم بني.

راقب عمرو الاحمرار في وجهها والدموع التي غادرت
عينها واحتلت نظرة الحزم والقوة مكانها .. أمه تخفي
شيئاً .. وهو ليس مستعجلاً ليعرف ماهو .. سيتركها
لنفسها بعض الوقت حتى تستقر مشاعرها وتطمئن له
ولا تخفي عنه شيئاً ..

هز كتفيه ونهض فهمست تقبض على كفيه:

-أين تذهب؟؟!!

ابتسم بحنان غامر :

-أذهب الى منزلي ..

-أيهما؟؟!!

سألته بعصب لتضيف وهي ترى ضيق وجهه:

-نسمة تقول بأنك لم تزرها وعلياً منذ وصولك..

-أماه لقد وصلت البارحة بالله عليكى .. متى سيتسنى
لي الوقت؟؟

عبير محمد قائد

وجدها هناك .. في طرف قصي تجلس على شيزلونج
ذهبي طويل ترفع ساقيها عليه وتسند ظهرها .. ابتلع
ريقه بصعوبة وهو ينظر لكم الفتنة التي ظهرت عليها ..
ترفلت بعباءة جديدة بلون أصفر فاقع انعكس بريقه على
بشرتها الناعمة البيضاء وتناقض بقوة مع خصلات
شعرها الفحمية التي تناثرت بلا انتظام على كتفيها
العاريتين ..

رفعت له عينين خاليتين من الكحل منتفتحتين من أثر
البكاء .. لم تقدر على اخفاء حزنها وانتفاخ وجهها واحمراره
..

عقد حاجبيه واقترب نحوها مهرولاً ..

جلس الى جوارها في الحيز الضيق ليجتاحها دفنه
ورائحه العودية المعذبة بجنون ..

-هل كنتي تبكين؟؟-

نظرت له بمرارة لم تقوى على اخفاءها .. جاهدت لسترها
وراء رموشها وهي تهمس بصوت لا يكاد يُسمع:

-لا .. لدي برد وزكام ..

حين رن هاتفه .. رأى رقماً عرف أنه لمدير مكتبه في
دبي .. عقد حاجبيه وفتح الخط ليدخل معه في نقاش عن
البورصات وعن الصفقات التجارية أخذ منه وقتاً طويلاً
ليدرك فجأة انه أمام بوابة منزله الجديد ..

أغلق الخط بمزاج عكر ..

وجد احدى العاملات سألها عن سيدتها بتوتر فأجابته بأنها
في جناحها ولم تخرج منه منذ الظهر ..

صعد بخطوات سريعة .. ودخل عليها مباشرة ..

وكأنه انتقل من عالم مليئ بالشوك والفتن ..

الى عالمها الخاص بها ..

الجناح الهادئ .. العبق برائحتها المميزة .. بعطرها الذي
اختاره لها بنفسه ..

مزيج من رائحة الفل والعود ..

مزيج من البراءة والأنوثة الصاعقة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لاتقلها.. لاتنادني بحبييتي..

اتسعت عينا عمرو بدهشة وهو يرى قلب وجهها ..

لايزال أحمرأ بقوة .. ولكن هذه المرة كان الغضب سبب
الاحمرار .. عينيها تألقتا بشراسة نمره كما اعتاد عليها ..
وشعر بحرارة قوية تهاجمه تنبعث منها .. قال وهو يشعر
بالتشوش:

-لماذا؟؟

زفرت بضيق وهتفت بعصية:

-فقط هكذا .. لا احب هذه الكلمة عمرو لا احبها..

-منذ متى؟؟

قالها بسخرية لم يتعمدها فنظرت له بعنف وهمست :

-ابتعد عني الآن ياعمرو..

رفع حاجبيه مصعوقاً وهو يفكر .. مالذي حدث؟؟!!

معقول أنها غاضبة وحانقة عليه لتأخره؟؟!!

مس ذقنها بأطراف أصابعه ورفع وجهها اليه ليغرق في
عينيها وهو يهمس:

-متأكدة حبييتي..

.....

حبييتي !!

اشتعلت عيناها بالقهر .. أيقول حبييتي ..!!

كيف يجرؤ؟؟ أيسأل عن حالها هي؟؟ أم تجول أمام عينيها
صورة تلك المرأة؟؟

حبييتي .. ناداها بها أول يوم التقاها حين فكر بانها قد
تكون هي؟؟!!

حبييتي ..

كيف لها أن تطيق سماع حبييتي من بين شفثيه .. وهي
تعرف بأنه يعنيها هي؟؟!!

علياءه ..

شمخت بأنفها .. وتألقت عينيها وهمست بصوت مكتوم:

عبير محمد قائد

لاتريده أن يرى ضعفها قبل أن تقرر بثبات وحكمة كيف
تتعامل مع ماعرفت ..
نظر لها بذهول ..

بقدرما انتظر لقاءها ليأخذها بين ذراعيه ويبيثها شوقه
وحبه بقدر ما انقبضت عضلات صدره لتكتم خفقات قلبه
بعنف وهو يرى تباعدها .. لم يشأ أن يضغط عليها ..
لامس بخفة خصلات شعرها الطويل الناعم واقترب رغماً
عنه كمسلوب الارادة يدفن وجهه في عبقها الرائع ..
أغمضت عينيها بعذاب حين شعرت اقترابه .. يقتلها هذا
الرجل ..

يذبح فيها كل احساس لايمت له بصلة ...

يأخذها في تفكير عميق معه وحده .. يسيطر عليها ..
شعرت بذراعيه تحوطانها .. وشعرت بدفئ صدره حين
قربها منه ..

فمه الى جوار أذنها وهو يهمس :

-اشتقت اليكي أيتها القاسية ..

أمسكها من كتفيها بقوة وجذبها اليه وقد بدأت عصبيتها
تتسلل اليه .. همس بخشونة دغدغت أنوثتها بقوة:
-مابالك شفا؟؟ لماذا هذه العصبية الآن؟؟

لا لا لا ..

فكرت بوجع .. لن يستخدم تأثيره على ليسيطر على
مشاعري مجدداً ..

لن يسيطر على مشاعري بعد اليوم ..

رفعت كفيها لتصد اقترابه بقوة وتدفعه عنها وهي
تتخلص من قبضتيه صائحة:

-أنا مريضة ألا ترى .. وأنا أكره المرض .. أكره المرض ..

قالتها وأشاحت عنه ..

لاتريد رؤية قاتلها امامها ..

لاتريده أن يرى دمعتها التي تسلت على وجنتها بحرقه
دون صوت ..

عبير محمد قائد

أتنسين تحت التمتع النجوم خطانا وأنفاسنا الواجفة
وكيف احتضنا صدى في القلوب تغني به القبله الراجفة
صدى لج احتراق الشفافة وما زال في غيب العاطفة

.. رأها تعانق ظهر الشيزلونج وتخفي وجهها بين ذراعيها
وتهمس بصوت مخنوق:

-أنا بحاجة للراحة عمرو .. اتركني الآن .

حاول ابتلاع غضبه حاول السيطرة على مشاعره الجياشة
التي نبذتها باحتقار..

فكر .. انها مريضة ياابن الشهري لما لا تفهم انها مريضة

..

قبض كفه بقوة .. وعقله يؤكد له بأنها ليس مريضة ..
أبدأ..

حينها قال هو بخفوت:

-لابأس يا شفا .. سأتركك لفترة حتى تستعيدي عافيتك ..

سالت دمعتها بحرقة .. من القاسي .. !!

شوقه يحرقها ..

يعذبها!!

يضمها هي .. أم تلك التي تسكن خياله وقلبه !!

مرت شفتاه بنعومة على عنقها وأنفاسه تلفحها بحرارة ..
تأوهت بمرارة لم تسيطر عليها وهمست بضيق باكٍ:

-اووف عمرو توقف ... قلت لك بأنني مريضة ..

ابتعد مصعوقاً من ردة فعلها .. لم يتوقع نفورها منه
هكذا .. تراجع بصمت ينظر لها بتشوش...

أنكرت حتى هواك اللجوج وقلبي وأشواقك العارمة

وضللت في وهدة الكبرياء صداها .. فيا لك من ظالمة

تجنيت حتى حسبت النعاس ذبولا على الزهرة النائمة

**

عبير محمد قائد

وقفت تواجهه بالكاد تسيطر على أعصابها .. اذا كان هو
عمرو الشهري .. فهي شفا المنصوري .. شفا التي لن
تسمح لأحد أن يدوس على طرفها .. بقصد أو بدونه ..
وابن الشهري الذي يريد استخدامها لمتعته وأغراضه
المريضة لن يكون سيداً عليها بعد الآن ..

-أتريدني أن أحضر حقيبتك ..

قالتها بهدوء .. جعله ينتفض بغضب ..

توقع ثورة .. حنق لأنه سيسافر وحده ..

توقع أن تنهض بفرح وتصفق بجذل وتعلن أن تباً للمرض
أنها قادمة معه ...

لم يتوقع هذا البرود والتباعد .. لم يتوقع ..

ثارت أعصابه .. ونظر لعينيها المشحوذتين بالتحدي ..
حائراً مايفعل وكيف له أن يرد عليها ..

حائراً في السبب ..

ولكن من هو ليفهم عقل النساء ..

احترق قلبها لرده الجامد ..

واستعادت بلحظة عمرو الشهري .. رجل الاعمال الفذ
الذي يأمر فيطاع والذي ينبذ من لايطيق برفع حاجبه فقط
.. وأثار جموده ثورتها .. التفتت اليه وذاتها تشتعل :

-الى أين؟؟!!

ابتسم بسخرية .. ونظر لعينيها المشتعلتين ولم ينتبه لأثر
الدموع على وجنتها وهمس بتوتر:

-الى دبي .. اتصل بي مدير مكتبنا هناك ..لدي اجتماع
مع لجنة البورصة هناك ويجب علي الحضور ..

ثم ضحك بمرارة وهمس:

-كنت سأطلب منك مرافقتي حتى نعوض شهر عسلنا
الذي انتهى مبكراً .. (رفع عينه اليها وقلب شفثيه وهمس
باستهزاء) ولكن .. أنتي مريضة ..

قالها بمكر ينظر في عينيها ..

نهضت من مكانها واقتربت منه ..

عبير محمد قائد

انهزام روح العاشق ..

تدافعت السهام حتى بات الجسد كمصفاة مهترئة ..

مهلهلة..

لاتنفع أحد ..

انهزام روح أبية عافت الكثير وهاهي تخسر من أقرب
مخلوق لها!!

ابتعاد محمل بطعم الفشل ..

يؤلم كالجرح المصدئ..

يوجع كلسان لهب مستعر ..

نفس عفية .. قوية .. متمردة ..

أصبحت كخاتم في يد طفلة مدللة ..

وحانت للروح أن تتحرر ..

وللمارد أن يسد أذنيه عن لغو أنثى مجنونة..

وليس لديه الوقت .. طائرته تغادر بعد ساعتين ولديه
عمل في مكتب المجموعة قبل سفره .. بالاضافة لوداع
ابنته .. ووالدته.

-لابأس يا شفا .. سأحضرها بنفسي.

قالها ببرود .. فلمعت عيناها وهي تعاود جلوسها
بلاحراك وتقول له بهدوء:

-لاعمرو .. سأحضرها وأحضر حقيبتني أيضاً ..

ارتسمت ابتسامة على شفثيه لوهلة قبل أن تختفي كلياً
وهي تضيف ببرود نافسه:

-فستأخذني لبيت والدي في طريقك ..

ورانت على الأعين الوامقات ظلال من القبلة النائبة
تنادي بها رغبة في الشفاة ويمنعها الشك .. والواشية
فترتج عن ضغطة في اليدين جكعنا بها الدهر في ثانية

عبير محمد قائد

ويستعيد بعض قوته التي أضعفتها بضعفها ..

ويقف أمام جنونها وتمردھا ..

عليه أن ينتفض ويستعيد رجولته التي تظهر أمام الكل
عداھا

وهي اولى !!

.....

برد ..

مطر ..

جو عاصف مكفهر ..

هكذا بدت نيويورك ليلة وصولهما ..

كمزاج ذاك الواقف قربھا ..

بعدما حدث في عدن وهو صامت كقبر قديم ..

اختفت منه حتى أنفاس الروح المحبوسة بداخله ..

مارد صامت ..

غول خطير بتقطيية جبين وعقدة شفيتين لاتنحل ..

نظر لها مرة واحدة .. وكرهته وكرهه نظرتة وتحاشتها ..

نظرة احتقار ..

اشمئزاز ..

نظرة لم تعتدها من أحد .. فمابالك منه هو؟؟!!

حال وصولهما الى القصر تركھا !!

تركھا بلا كلام .. وتوجه الى مكتبه ولم تعد رأته ..

بقيت وحدها كالمنبوذة في ردهة القصر الفارغ ..

تنظر حولها للفراغ والبرودة ..

هي قادمة من عدن .. موطن الشمس الحبيب .. لاترتدي

سوى معطف خفيف وحرام على ساقیھا ..

ورغم التدفئة كانت تشعر بالبرد تنخر عظامھا !!

مسدت كفيھا المعروقتين بتوتر .. وصرخت تنادي

الخادمة بصوت مبوح ..

سلسلة أسیاد الغرام

عبير محمد قائد

جاشت نفسه بالتوتر .. رحمة بحالها .. وغضب من انفلات
لسانها الذي ينوي ترويضه ..

كتف ذراعيه وهمس بثبات:

-هذي لغتك وأخفي صوتك حين تتحدثين معي ..

شعت عيناها كالقطط ووثب قلبه معها وهي تقول
بصوت به فحيح:

-لست خادمة عندك لتوبخني ولأخض صوتي في
حضرتك .. افتح الباب للعين ودعني أغرب من أمام
وجهك.

بان الغضب هائلاً في عينيه وانتفضت عضلة بجوار فكه
.. أهذه هي .. صفية !! حبيبته صفيته الجميلة الناعمة !!

أأنت التي رددتها مناي أناشيد تحت ضياء القمر

تغني بها في ليالي الربيع فتحلم أزهاره بالمطر

ويمضي صداها يهز الضياء ويغفو على الزورق
المنتظر

عليه .. يجب أن تصبح صفية المرأة التي يحب وليس
هذه المتسلطة الحقودة .. وهو سيعرف كيف يعيدها ..

صرختها الثانية بعد دقائق طويلة مزقت شغاف قلبه ..

واستنجاها به كان له أثر السحر ..

مهما كان مافعلته .. تظل صفية .. صوفي التي ملكت
قلبه طفلة .. وسحرت لبه شابة .. وبعثرت كيانه كامرأة ..

كان يحاول بث الثبات والوقار في خطواته ..

يريد اخفاء اللفه في أعماق عينيه وهو يراها محجوزة
على الكرسي ..

وقف أمامها بجمود فصرخت به بجنون:

-لما تنظر لي هكذا !!؟؟

افعل شيئاً ولاتقف عديم الفائدة .. افتح باب الغرفة الغبي
هذا ..

"صبرك يا الهي"

عبير محمد قائد

هزها بعنف وصرخ بجنون وقد أطارت بالباقي من تعقله
:

-متوحش .. وغد .. كل ماتريدينه .. هذا أنا وأنا زوجك رغم
أنفك .. وستفعلين ماتؤمرين ياابنة الشهري العاقة ...

قالها ورمها على كتفه كالشوال وهي تصرخ بعنف
وتضرب ظهره المديد بقبضتيها الصغيرتين بلافائدة
واذلالها يغرقها .. أدخلها للغرفة المظلمة .. وبذات
الوحشية رماها على الفراش متجاهلاً صرخاتها المخنوقة
وهو يصرخ بعنف أوقف قلبها من شدته:

-ستلازمين هذه الغرفة ولن تخرجي لأي مكان .. ولن
أسمح لكائن مايكون بالاقتراب منكى أتفهمين..

نظرت له بذعر وحاولت الصراخ ولكن صوتها خرج
مبحوحاً من فرط بكاءها:

-أعدني الى بيتي .. أعدني الى أمي وشقيقي..

ضحك بسخرية خبيثة وأشرف عليها بطوله المرعب وهو
يقول بتشفي:

احمر وجهه وانقبضت كفيه بقوة:

-حاذري لسانك ياصفية .. واحفظي أدبك يافتاة ..

جحظت عينيها وصرخت بعنف وقد فاض بها الكيل من
وقاحته:

-أنا !! أنا تربيت أفضل منك بألف مرة .. انا صفية
الشهري ياهذا..

اندفع نحوها وقد تجاوز الغضب به كل حد وقبض على
كتفها بقوة جعلتها تشهق بذعر وهو يرفعها اليه عن
الكرسي ببساطة رفعه لدمية:

-وأنا علاء الصاوي .. أتفهمين من يكون علاء الصاوي
ياصفية.. أنا زوجك والمسؤول الوحيد عنك .. ورغماً عن
أنفك ستطيعين كل ما أقوله .. وتنفيذين كل ما أمرك به ..
أتفهميين.

تفجرت دموعها مجدداً وهي تهز رأسها باباء وتصرخ
محاولة تحرير نفسها من قبضته الفولاذية:

-أنت متوحش .. وغد .. جبالان .. اتركني أيها المتوحش ..

عبير محمد قائد

هطلت دمعاتها حينها كالمطر وسمع نحيبها يتعالى
وهي تدفن وجهها في الوسادة أكثر وأكثر .. تتمزق روحها
ألماً وقهراً .. كيف لوضع مثله أن يمد يده عليها ابنة
الشيوخ !!

ضربت الوسادة بقبضتها وخطها يحرقها.. يؤذيها ..

وهو خلفها واقف كالطود !!

لايعرف كيف فعلها .. هو الذي وقف أمام عمرو ليمنعه
من أن يدنس براءتها بقوته .. هو بالذات يضربها!!

فكر بمرارة بأنها تستحق .. تستحق أن يحطم وجهها
ويذبحها حية .. تستحق أن يكسر كل عظامها رداً على
جنونها ووحشيتها معه ..

عاد أصله المصري الصعيدي الرجولي يجتاحه.. ويشعر
بأن قشرة نيويورك الواهية المتمدنة تهاوت عنه وظهر
الرجل الذي لايقبل بأنصاف الحلول .. الرجل الذي
سيربي هذه الطفلة ويعلمها معنى أن تكون امرأة ..
اقترب منها وسحبها من يدها بقوة آلمتها بحق وشعرت
معهما بأنها قد تفقدها وهتف بها:

-أمك؟؟؟!! أمك التي قذفتيها بأسوأ سباب؟؟؟!! الان
فقط تذكرين أنها أمك؟؟!! وماذا عن شقيقك .. أليس هو
من طردك من قصر والدك؟؟ أليس هو من رماك علي ..
وتركك لي لأعيد تربيتك من جديد؟؟؟

نظرت له بشراسة .. تريد ان تهب لتمزق وجهه وتنزع
ابتسامته الساخرة عن وجهه وصرخت :

-أنت خبيث .. قذر .. غول متوحش..أنت ..

لم تكمل ماقالته لقوة الصفحة التي سقطت على وجهها
ورمتها الى آخر السرير ..

صمت رآآن على الغرفة وقطرات المطر تهطل بلاتوقف
وصوت رعد ما يتهادى من بعيد ..

لم ترفع وجهها اليه .. ضربني!!

فكرت بذهول وحواسها تتحجر.. ضربني هذا الوغد !!

أنا صفية .. صفية الشهري التي لم تمتد يوماً يدٌ علي
سوى بالحنان والرقّة .. يأتي هذا الغول البشع
ليضربني؟؟!!

عبير محمد قائد

انتفض قلبها وهي تسمع الرنين المتقطع بعد الاتصال
الاول .. قطع الخط؟؟!!

اعاد الاتصال مرة ثانية لينقطع مجدداً ..

وثالثة .. لينقطع ..

سالت دموعها بمرارة وهو يرفع هاتفها امامها ويقول
بشماتة:

- هذا شقيقك .. قد تولى عنك ..

وبكل برود رمى بالهاتف عرض الحائط ليتساقط شظايا
متناثرة على الأرض ترافقه شهقاتها التفت لها مجدداً
وهتف:

- لم يعد لديك سواي ياصفية .. لم يعد لديك سوى الغول
الذي ترينه أمامك وسوف تنفذين ما اقول لك بلانقاش
أتفهمين؟؟

رفعت له عينين مكسورتين وتذكرت كل ماكان يحاول
فعله معها .. واجتاحها الذعر فهمست بشحوب:

- لن تأخذ مني ماتريد أبداً ..

- سوف تعيشين في هذا المنزل كأى زوجة تهتم بزوجها
فقط .. ستجهزين طعامي وملابسي وستهتمين بكل
اغراضي ..

نظرت له خلف ستار الدموع وهمست بغل:

- في أحلامك؟؟!!

رفع حاجبيه وشد من قبضته عليها وهو يزمجر:

- غصب عنك .. ستفعلين ما أمرك به غصب عنك .. والا
فإني سأحطم رأسك العنيد هذا أتفهمين؟؟!!

هزت رأسها بعناد وهمست :

- عمرو سيحطم أنفك ..

أعماه الغضب وقتها .. غضب وحرقة قوية .. تستقوي
بعمره .. شقيقها الذي دافع هو عنها أمامه .. نظر لها
باستحقار وابتعد .. راقبته بتوجس رأته يخرج من حقيبة
يدها التي سقطت عنه باهمال هاتفها .. وعاود اقترابه
وأمام عينيها المتحفزتين رفع الهاتف أمام عينيها وضغط
ازراره بخفه ليجري اتصاله بعمره شقيقها ..

عبير محمد قائد

-لاتخافي ياصفية .. لم تعودي لتغريني بعد اليوم ..
فلست برجل معقد مجنون تجذبه طفله حقودة حتى لو
ارتدت جسد أنثى مكتملة الجمال ..

شهقت بألم لكلماته القاسية فأفلتها بحنق وقفز عن
الفراش وهو يكمل:

-ستبقين هنا مجرد جارية لتتعلمي معنى أن تكوني امرأة
.. امرأة حقيقية .. وحينها فقط قد أفكر بك كواحدة ..
تركها حينها ..

تركها تبكي بدموع مريرة .. كلها يؤلمها ..

من قمة رأسها لاصمص قدميها .. ومشاعرها شتى ..

تكرهه .. تكره تسلطه وجبروته ..

غول عديم الرحمة .. حيوااان ..

فكرت بعذاب ..

عمرو لما لم يرد على هاتفه !!؟؟

لما تركها تتصل وأغلق عليها الخط مراراً وتكراراً

ضحك مجلجلاً واقترب منها أكثر يتأمل جسدها المختبئ
خلف معطفها وبنظرة خبيثة وحركة سريعة كان يمزق
معطفها بقوة متجاهلاً صرخاتها المذعورة ليكشف عن
بلوزة قطنية بكمين طويلين وسروال من الجينز لف قدها
النحيل قبل أن يزيح عنها حجابها بسهولة .. وقبل أن
تستطيع الدفاع عن نفسها كان يثبتها على الفراش ويديه
تحتجزان زنديها بقوة وساقيه تباعدان ساقيتها بصورة فجأة
.. وعينيه تنظر لعينيها بوقاحة ساخرة من رعبها الذي
تجلى بلاحدود ..

لم تقدر على الكلام .. كل الكلمات اللاذعة والصرخات
تجرت في عقلها .. اقترب بوجهه منها فأشاحت بوجهها
ناحبة بمرارة .. ولكنه لم يمسه !!

بقي قريباً لتلفح أنفاسه الدافئة عنقها المرمري الطويل ..
وينتشر عطره الرجولي .. مزيج من الجبال ورائحة زهر
الصنوبر ليجتاح أنفاسها بقوة .. وسمعته يهمس بقرف
الى جوار أذنها:

عبير محمد قائد

و إلا صدى هامس في القرار ألا ليتني ما سقيت التراب

**

خذي الكأس إني زرعت الكروم على قبر ذاك الهوى
الخاسر

فأعراقها تستعيد الشراب وتشتفه من يد العاصر
خذي الكأس اني نسيت الزمان فما في حياتي سوى
حاضر

"مفكرتي العزيزة..~

اتصل مراراً.. لم اجبه ..

اتصل البارحة حالما وصلت طيارته الى دبي كما أعتقد
.. اتصل بعدها مساءً .. وبقيت أنظر لاسمه وصورته
تتألق على شاشة الهاتف .. صورته التي التقطتها له في
الكوخ .. حال نهوضه من النوم .. يبدو ناعساً وبريئاً ..

لم يعد لها أحد في هذه الدنيا سواه !!

الغول الظالم !!؟؟

سيحبسها هنا .. سيحرمها من الحياة!!؟؟

ماذا عن العلاج!!؟؟ هل سيوقفه كذلك ؟؟

ثارت نفسها .. وفكرت بأنها ماتزوجته الا لأجل العلاج فقط
.. واذا مامنعا فستبلغ الشرطة .. فبعد كل شيء هي في
أمريكا وليست في عدن !!؟؟

هي في بلد الحرية وان أساء اليها مجدداً ..

سالته دموعها أكثر وهي تقسم " سأجعله يندم ..
سأحطم غروره وسأجعله يندم "

خذي الكأس بلي صدك العميق بما ارتج في قاعها من
شراب

خذي الكأس لاجف ذاك الرحيق

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفعت همس حاجبيها وقالت بهزه:

-تساجرتما قبل سفره ولاتردين اتصالاته الرجل يكاد يطير
صوابه وأنتي بعالم آخر؟

احترق قلبها وتصاعدت دقاته بوجع وهمست ببرود
تحاول التحلي به:

-من قال لك؟؟

-من تتوقعين؟؟!! العصفورة التي تشارككما غرفتكما؟؟!!

هتفت همس باستهزاء فزفرت شفا بضيق وهي تواصل:
-عمرو قال ليوسف .. وطلب مني أن أطمئنه عنك؟؟

أشاحت بوجهها هامسة:

-لاشيء مهم .. أنا مريضة وتعرفين مزاجي حين أكون
مريضة ..

-الرجل يكاد يُجن قلقاً عليكِ وأنتي تقولين مريضة!!

هتفت همس باستنكار ..

دعت مطولاً وبكت بمرارة .. بكت أيامها السعيدة
الماضية ..

بكت أيامها المجهولة القادمة .. وحين اعتدلت جالسة
كانت قد حسمت أمرها ..

حينها وصلت همس ..

اندفعت تعانقها بقوة وهي تهمس:

-متى جئتي؟؟!!

-وصلت لزيارة أهلي وأبلغتني امي أنك هنا فجئت
لزيارتك.

جلستا معاً على الفراش وسارعت شفا لاختفاء مفكرتها
وهاتفها وهمس تنظر لها بحذر:

-شفا مالذي حدث بينك وبين عمرو؟؟

رفعت لها عينين متسائلتين وحاولت صبغ كلماتها
بالهدوء:

-مالذي حدث؟؟

عبير محمد قائد

لحظات طويلة مضت بعد انتهاءها من حكاية ماقالته لها
شهرت مع القليل مماتعرفه عن عمرو .. قصته مع
علياولقاءها به في المطار ..

انتهت من كفكفة دموعها ولاتزال بين ذراعي همس
وهي تقول بخفوت:

-لم أقدر على مواجهته ياهمس .. أخاف أن يعترف
بصواب ماقالته تلك الشمطاء .. أخاف أن يقول لي نعم
وأموت بحسرتي .. يكفي ماحدث مع وسام .. هذه المرة
سوف أموت ياهمس .. عمرو لوقالها...

وأغمضت عينيها بوجع وهي لاتستطيع مواجهة غرامه
بسواها .. وخداعه لها بتلك الطريقة !!

ستموت لو قالها .. ستموت في أرضها حينها ..

-يالهي ياشفا .. ربما .. ربما تكون تلك المرأة كاذبة..

قالتها همس بارتباك وهي تتذكر مشاعرها حين رأت
وعرفت عن جانا .. يومها كانت مستعدة أن تقتل المرأة
الأخرى .. ونظرت لشفيا بإشفاق وهي تفكر عن حظ
قريبتها المائل ..

-لما لاتردين وتطمئنينه.. هو يعرف أنك مريضة ويريد
السؤال عنك.

لم ترد .. فاخرجت همس هاتفتها ومدته لها قائلة بحسم:
-اطلبيه ..

ابتلعت ريقها ونظرت للهاتف بخواء .. فصرخت بها
همس:

-شفيا يامجنونة اطلبي زوجك وطمئنيه ..

رفعت لها عينيها وبكل الهدوء في العالم انسابت دموعها
لتشهق همس بجزع وتقترب منها :

-شفيا ماذا هناك؟؟ أخبريني يافتاة؟؟

شهقت شفا بوجع وارتمت بين ذراعي همس الذاهلة ..
بكت بقوة .. ومن بين سيل دموعها اندفعت تحكي لها ..
ليس لها سوى همس تخرج مافي عبها لها .. ليس لها
سوى شقيقة روحها لتفضفض عندها .. لتفجر شكوكها
ويقينها بين يديها ..

عبير محمد قائد

-لاتقولي هذا .. بعد الشر عنك حبييتي .. عمرو الغبي
سوف يعض أصابعه ندماً اذا مافكر بالتخلي عنك..
-لاتقولي عنه غيباً ..

زجرتها شفا بخشونة فنظرت لها همس باستغراب قبل أن
تقول بمكر:

-سبحان مغير الأحوال .. هذه الكلمة لم تكن لتفارق فمك
مالذي جرى؟؟

ابتعدت شفا عنها تقول باستعلاء وهي تمسح دموعها
وأنفها:

-أنتم الأغبياء .. ولكن ليس عمرو ..

ضربتها همس بقوة على رأسها فتأوهت وصرخت:
-همسس وجع ..

ضحكت همس على قريبتها قبل أن تسمع النغمة
الخاصة لهاتف شفا فرفعت حاجبها وهي تواجه وجه
قريبتها الشاحب وهي تهمس:

-وماذا عن تسميته لصغيرته باسمها .. وهذيانه باسمها
في أحلامه .. ماذا عن مطاردته لي لأن بي شبه منها؟؟
أكل هذا مجرد صدفة ياهمس؟؟

همست شفا بمرارة فصمتت همس لاتعرف ماتقول
فمسحت شفا دموعها وهمست:

-انه قدري .. أن أحتل المرتبة الثانية دوماً .. أن أكون
البديل ..

-لاتقولي هذا .. ولاتقارني عمرو بوسام .. ماحدث مع
وسام شيء وعمرو شيء آخر ..

رفعت لها عينين مكلومتين بالتعاسة :

-أعرف الفرق بينهما ياهمس .. ولكن عمرو .. عمرو فعل
الأسوأ .. لا أعرف بماكان يفكر ولاكيف فعلها ولكنه
ملكني بكلي ياهمس .. ملك مشاعري وكل احساساتي
..أصبحت مجنونة حبه .. مجنونة قلبه لا أعرف أفكر احياناً
بأنني قد أموت لو تخلي عني..

ضمتها همس بقوة وقد بدأت بالبكاء :

عبير محمد قائد

في اكتئاب يثير البكاء

شهرزاد

في خيالي فيطغى علي الحنين أين كنا؟! أما تذكرون
أين كنا؟!

أما تذكرون المساء؟!

يالوقع صوتها على أذني ..

على روعي .. على لهفتي وشوقي ..

على غضبي من ان تتجاهل للمرة المليون ريني ..

نار حامية أطفئتها بهمس مخنوق يحمل أثر بكاء ..!!

مالذي يبكيك .. !!

مالذي أنزل دموع اللوع من جواهر عينيك ..

-ردي علي وارحميه .. الرجل لم ينم منذ سافر ويكاد يفقد
صوابه ..

ابتلعت ريقها وبلحظة ألتقطت الهاتف .. لقد حسمت
قرارها .. وعمرو هو قرارها .. ستحارب لأجله لو كلفها
حياتها كلها .. ستحارب عمرو نفسه .. ستخرج قلبه
المدفون جوار زوجته الميتة وتعيده للحياة نابضاً باسمها
..ستعيد لها عمرو .. بل ستجعله يغرق في غرامها حتى
لايعد يرى أمامه .. ستجعله يهيم بها .. لن تستسلم
كما فعلت مع وسام .. فعمرو يستحق القتال لأجله ..
يستحق أن تعيش معه .. عمرو الوحيد الذي يستحقها ..

....

-ألو ..

بصوت مبحوح من فرط البكاء ..

أغمض عينيه بوله وارتياح غامر ..

في ليالي الخريف

حين أصغي و قد مات حتى الحفيف و الهواء تعزف
الأمسيات البعاد

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ابتسمت بسخرية .. يشعر بها؟؟ وكأنه مهتم أو يصدق
كذبه التي كذبها على نفسه .. ربما يظنها حبيبته العالية
ولا يقدر على أن يفكر بأن حبيبته تبكي؟؟!!

أغمضت عينيها بوجع لأفكارها القاتلة وهمست تسأله
بصوت موجوع:

-ماذا تريد؟؟

-أريد الاطمئنان عليكى .. لماذا لاتتردين على اتصالي؟؟
قالها بتوتر وهو يستشعر تباعدها وجفاءها .. فهمست :

-أنا مريضة ..

-هل ذهبتى لرؤية طبيب؟؟

قالها بصوت بارد كالثلج وقد طفح به الكيل أو يكاد..

-لا أحب الأطباء .. ثم أن همس هنا.. والعلاج يجعلني
نائمة معظم الوقت ..

قالتها تسابير كذبة أمها قبلاً ولكنه رد بعصبية ساخرة:

من يدمع مليكتي .. من وسأمزق روحه وأحني جباهه ان
كان حياً ..

وانبش قبره وأمثل جسده لو كان تحت التراب ..

-من يُبكيك؟؟

تسأله هزها .. خشونة صوته الحبيب الذي اشتاقت لكل
نبراته أرسلت رجفة الى أعماق روحها ..

لم تشعر بهمس التي انسلت خارجة تترك الحبيبان
الغيبان كما فكرت.. تعرف بانه عاشق وتدرک أنها عاشقة
.. استلقت شفا على فراشها فصوته يهددها ..

أنكرت بمرارة :

-لا أبكي..

فتح عينيه يطالع ليل دبي المشع .. الغرفة باردة وهو
يكره البرودة .. تشعره بأنه جثة لاحياة فيها .. وصوتها
صوتها وحده بعثه للحياة من جديد ..

-كاذبة .. تبكين وصوتك غاص بالعبرات.

عبير محمد قائد

نظر لهاتفه بذهول .. وعقله يكاد يتوقف ..

أما هي فقد اشتعلت براكينها والحمم فاضت وكادت
تخرج من قمة رأسها وهي تنشج بوجع وهاتفها بين
قدميها مفككاً لقطع بعد أن رمته للأرض بكل قوتها بعد
كلمته المسمومة ..

حبييتي ..!!

لايزال يخاطبها هي !!

..

دخلت همس مفاجئة تنظر لقربيتها الباكية بحرقة
والهاتف المحطم ..

-أقسم أن أجعله خاتماً لي ياهمس ..

أقسم أن يدور حول نفسه كالمجانين .. هوساً وعشقاً ..

أقسم أن أجعله يتمنى أن يطول اظفراً مني .. وينام
ويصحو حلاماً بي ..

أنا .. أنا شفا المنصوري ..

-ولما لاتتصلين فور استيقاظك .. ألم يخطر ببالك بأني
قد أقلق أو أفكر بالأسوأ..!!

-لاتقلق علي ..

قالتها بجمود .. فزفر بتوتر ونهض يدور في شقته
الواسعة .. الفارغة .. تخيل وجودها معه .. كم كان
سيضمها بقوة .. بقوة ولن يفلتها ..

-بالتأكيد سأقلق .. ماذا دهاك عزيزتي؟؟

تفجرت براكين ثورتها .. وبدأت تفيض بحمم لاتطبق أي
كلمة تحب منه .. لاتطبقها صرخت عبر الهاتف:

-من أنا ياعمرو؟؟

عقد حاجبيه بتشوش .. لم يفهم .. لايزال مشوشواً همس
يسترضيها:

-أنتي حبييتي .. وروح...

وقبل أن يكمل سمع الرنين المتقطع ..

أغلقت الخط في وجهه !!

عبير محمد قائد

وجدت سيارة شقيقي أمام المدخل فانتابتنى مشاعر
مختلطة .. بين السعادة لعودته وزوجته وبين التخوف من
أن ينفذ ذاك الغريب تهديده ويشكو تصرفاتي المنحلة "
بحسب قوله " .. ولكن سعادتي تغلبت خوفاً .. بالذات
حين رأيته .. جبلي الصامد ..

ركضت اليه بفرح وعانقته بقوة ..

-اشتقت لك علاء .. اشتقت لك كثيراً ..

عانق شقيقته بحب .. قبل أن يبعتها عنه بخشونة
ويسألها:

-أين كنتي؟؟

ضحكت بمرح وهتفت:

-وأين سأكون؟؟!! قضيت بضعة أيام مع أبي ..

وخفضت عينيها كي لا يدرك اضطرابها وسبب هروبها
لمنعزل أبيها ..

-صحيح وتركتي العمل في الشركة رغم اتكالي عليك؟

قالها بحق فهمست تسترضيه:

تتوالى الخطوب على جسدي ..

رقيقة كهمسة أو بتلات وردة

سهلة الانكسار

صعبة الرضا .. هربت بعد مواجهة مع أحد أحلامي

ومصدر شقائي القادم ..

هربت لعدة أيام أبحث عن راحة لأفكاري .. لأخط

خطواتي القادمة بحذر ..

وها أنا أعود .. كما رحلت

مرتبكة وقد استنفذت أفكاري!!..!!

....

**

منزلنا الفخم الصامت كالقبور ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هي محبوسة في جناحهما .. ترفض تناول الطعام ..
تكتفي بالشرب وبالكاد تفعل .. وهو مهمل لها ..
لايضغط عليها بشيء .. لايرغمها على الاكل ولا النهوض ..
يصله صوتها في أحيان كثيرة وهي تصرخ على
الخادمة حين تذهب بطعامها .. ولكنه لايتدخل .. اعطاها
بعض التجاهل هذه الفترة الماضية .. ولكن ليس بعد
الآن .. سينفذ خطته ولو خرجت منها جثة هادمة .. هي
زوجته وسوف تنفذ مايقول .. رغماً عنها ..
اتجه بوقاره المعهود الى جناحها في الطابق الاول ..
للمرة الاولى يدخله بعد جدالهما المخيف ذاك اليوم ..
اعتزلها ولم ينظر في وجهها منذ ذاك الوقت .. ولكن
ليس لوقت طويل .. وجدها على الفراش تدفن وجهها
في الوسائد الرائحة في الداخل مقرفة .. وكأن الشمس
لم تدخل الغرفة منذ دهور!!
تذكر يوماً ما .. رآها تبكي دمية اشترتها لها والدتها .. بعد
أن مزقتها احدى الفتيات تمزيقاً يومها ركضت لعمرو
تبحث عنه .. ولم تجد سواه .. حاول أن يفهم منها ولكنها
كانت منذ صغرها تخشاه وتخافه .. وحتى اليوم لازالت

-العمل كان يسير على قدم وساق وكنت معهم خطوة
بخطوة لاتقلق..

نظر لها بشك قبل أن يهمس:

-ماذا ستفعلين الآن؟؟

-سأسلم على صفية وأغير ملابسي ثم أذهب للشركة
لدي اجتماع..

قالتها متوترة فالיום اجتماعها الثاني مع المعقد ..
خطيبها؟؟

-صفية نائمة..

قالها بحسم .. نظرت له مستغربة للنظرة المخيفة التي
طلت من عينيه حين ذكرت زوجته .. تلعثمت هامسة:

-حسناً .. لا بأس سأراها وقت الغداء .. الى اللقاء ..

راقبها تصعد السلالم برشاقة

مضت يومين منذ عادا ..

عبير محمد قائد

-انهضي ..

انتفضت تحت الأغطية التي تخفي فيها بؤسها ..

أخيراً انتبه لأسيرته ..

أخيراً تذكر ضحيته المقعدة .. أخيراً !!

اشتعلت أعماقها بثورة لم تخمد .. رفعت نفسها والتفتت
اليه وعينيها تبرقان بغضب .. أثار في نفسه اعجاب لم
يسيطر عليه ..

-ماذا تريد مني؟؟

اقترب منها ونظر لها باشمئزاز:

-سوف تأتيين معي .. حان الوقت للاستقلال بحياتنا..

-لن أذهب معك لأي مكان ..

قالتها بحنق فضحك بسخرية :

-ستأتيين رغماً عن أنفك .. انهضي ..

قال كلمته بحدة فصرخت:

تهابه .. يومها أصر هو على عمرو أن يشتري لها الدمية ..
وفعل .. ونال لقاءها قبلة قوية على وجنته .. ثم تراقصت
بعيداً عنه تحمل دميتها بين يديها ..

يومها لم ينم ليله .. ظل يذكر نشيجها بين يديه .. وبيتسم
فرحتها .. ويتذكر قبلتها .. كان مراهقاً .. وكانت مجرد
طفلة .. عشقها .. وهي .. نسيت كل شيء!!

شقيقة روعي ألا تذكرين نداء سيبقى يجوب السنين
وهمس من الأنجم الحالمات يهز التماعاتها بالرنين
تسلل من فجوة في الستار إليك وقال ألا تذكرين

ابتلع ريقه .. ومحى من عينيه نظرة تعاطفه وعشقه ..
وجعد أنفه بقرف وقال ببرود:

عبير محمد قائد

-لا لا لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ..

اقترب فتراجعت بذعر ولكنه لم يضربها كما توقعت بل
أمسك خصلات شعرها بقوة مرسلأ شرات الألم الى
أعماقها وصرخ:

-ستنفذين ما اقول بلامناقشة والا أقسم أن أحملك
وأرمي بك في المخزن ولن يكشف أحدهم امرك حتى
تموتي من البرد والجوع .. حتى شقيقك سأخبره أنك قد
هربتي ومرغتي اسم عائلتك في التراب !!

نظرت له بذهول ..

ليس من المعقول أن يكون هذا هو علاء؟؟

ليس هو .. أبداً ليس هو؟؟

هذا وحش.. قاسي ..

ولكن؟؟!!

ألم يكن علاء منذ البداية في رأيها هو الوحش والقاسي
والغول المفزع!!

ألا يظهر لها الآن كما تخيلته على الدوام؟؟

لماذا تشعر بالخوف والرعب منه اذآ؟؟

لماذا؟؟

ابتلعت ريقها وهمست بألم:

-لن تجرؤ..

سخر بخفوت وهو يرميها على الفراش:

-جربيني ..

توجه نحو الباب وهمس:

-لديك ساعة واحدة لتجهزي نفسك ولن تأخذي أيآ من
أغراضك فقط ملابسك التي ستأتين بها .. لاتتركيني
أنتظر ياصفية والا عاقبتك بلارحمة..

راقبته ينصرف من وراء دموعها .. وقلبها يخفق مذعوراً
من عقابه .. ومن الأيام القادمة ..

....

....

راقبته يخرج من غرفة زوجته بصمت ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أخذت نفساً عميقاً وواقفت سيارتها بالموقف المخصص لها .. وأسرعت الى مكتبها وهي تفكر بكم الاتصالات التي لا بد من أنه أرسلها للشركة مادام لا يعرف رقم هاتفني الشخصي ..

سوف تتجاهل كل اتصالاته وسوف تقابله بمنتهى البرود ..

رأت مساعدتها الشقراء فهمست:

-كيف الحال بروك؟؟

-بخير أنستي .. كيف حالك أنتي؟؟

ابتسمت بتوتر وهزت رأسها أنها بخير .. جلست خلف مكتبها وهمست:

-أدي مخابرات جديدة؟؟

ضيقت الأمريكية عينيها وقالت بلامبالاة:

-اتصال من سلمى العالي .. وأخران من مشغل الازياء ..

تصلبت عُلًا وهمست بتوتر:

كان على وجهه غضب وحزن لم تره قبلاً ..

لم تتدخل .. اكتسبت عادات البلد التي تربت فيها ولم تتدخل بما هو ليس من شأنها ..

أخذت نفساً عميقاً وتوجهت للشركة ..

لاتنكر بأن قلبها يخفق بجنون .. ستراه بعد عدة أيام من التوجس والاختباء !!

كيف ستكون ردة فعله؟؟

سيغضب منها؟؟ هل سأل عنها أثناء غيابها؟؟ هل افتقدها؟؟!! زفرت بعنف وهي تدوس بنزين السيارة بقوة ولما سيفتقدك ياحمقاء .. ذاك المعقد المخبول .. كيف سمحت له بأن يعرف دقائق حياتيك الشخصية؟؟ كيف سمحت له بأن يطلع على حكايتي مع سليم؟؟

تأففت من الازدحام وهي تفكر بأنه لو ذكر موضوع الخطبة مجدداً فسوف تقول له بأنها كانت مجرد لحظة يأس .. وانها شاكرة له جميله وتنتهي الموضوع.. نعم هكذا أفضل ..

عبير محمد قائد

-حين يأتي أحمد الكاتب للقاء قولي له بأن الاجتماع
ملغي .. وسنرسل له موعداً آخر حين نجد وقتاً لأمثاله ..
رفعت السكرتيرة حاجبها بدهشة ولكنها كالعادة لم تعلق
.. وافقت وانصرفت .. وتركتها مع همومها .. كيف لمثله
أن يهملها هي .. ابنة الصاوي .. بجلال قدرها!!
راقبت انصراف مساعدتها وأرغمت نفسها على الانغمار
في عملها ..
ومرت الساعات ..
ومر مواعده .. بدقائق ...
نصف ساعة... ساعة .. اثنتان ..
حينها لم تقدر .. استدعت مساعدتها وسألته بتوتر:
-هل جاء الكاتب؟؟
هزت المساعدة رأسها نافية فانتفض قلبها بولع .. مالذي
حدث؟؟ لما لم يأتي مواعده ..؟؟!!
معقول سافر وعاد لبلاده؟؟

-فقط؟؟!!
هزت المساعدة رأسها أن .. فقط .. ليسقط على رأس علا
سطل مملوء بماء مثلج !!
مستحيل!!
لم يتصل بها ولو لمرة؟؟
-ألم يأتي أحد للسؤال عني؟؟
قالت بأمل مخادع بدأ يطرق جنباتها فهزت المساعدة
رأسها نافية .. فامتلات نفس علا بالغضب ..
كيف لايسأل عنها؟؟
كيف تمر هذه الأيام ولايحاول ايجادها بعد خطبتهما
المزعومة؟؟
مخبوول .. مخبوووووووووووول ..
فكرت بثورة ..
ونظرت للمساعدة:

عبير محمد قائد

مجدداً ومجدداً عاود الهاتف الرنين ..

فتحه بحنق بعد الرنة الخامسة ..

-ماذا هناك يانسة؟؟!!

قالها باختناق ففجأه الصوت الباكي :

-عمرو تعال بسرعة ..

توقفت سيارته بصرير عنيف وسط الشارع المزدهم
ولاقي بضع شتائم نابية من السائقين وهو يتسائل
باضطراب:

-ماذا هناك؟؟

-عليا مريضة للغاية .. عليا تطلبك ياعمرو؟؟!!

" علياء " ..

صغيرته التي دفع ثمناً لحياتها الكثير والكثير ..

نسي في لحظة أي شيء سواها ..

طفلته البريئة التي نسيها في غمرة علاقته المجنونة
بشفا ..

لما لم يكلمها؟؟!! لماذا اختفى فجأة دون أي خبر؟؟

معقول أصابه مكروه؟؟

عاصفة .. عاصفة هو العاشق المخدوع .. المغدور به ..

عاصفة متنقلة على قدمين .. تركضان ركضاً

قطع زيارته لدبي رغم عدم انهاءه للاجتماعات ووكل عنه
مدير مكتبه ..

ورجع الى عدن بعاصفة غضب واحباط ..

لم ترد أي اتصال له ولم يتصل بسواها .. لن يذل نفسه
أمام أهلها بسببها ..

سيواجهها ويعرف سر هذا التبدل الخانق الذي تمارسه
على روحه المقيدة بسحرها ..

كانت سيارته تنطلق بسرعة جنونية نحو منزل عائلتها حين
رن هاتفه ..

رأى اسم نسمة .. زفر بضيق وتعمد ألا يرد ..

عبير محمد قائد

ذهب؟؟ هل من المعقول أن يذهب لمنزل والدها؟؟
وحتى لو فعل كان سيعرف بأنها عادت لمنزله منذ الصباح
لاستقباله هناك؟؟

مضت تقطع صالة منزلها ذهاباً واياباً .. قلقها تعاضم مع
اقتراب الساعة من التاسعة .. أين ذهب؟؟!!

تجاوزت خجلها وتوترها وانقضت على هاتف المنزل
واتصلت به ..

وحين سمعت الصوت الناعم الذي رد عليها .. لم تتمالك
أعصابها .. أبدأ!!

...

.....

تأملته بصمت ..

كان نائماً كالملائكة .. بجوار ابنته التي عانقته بشدة ..

ولكنه تغير كثيراً .. فقد وزناً وأصبحت لحيته كثيفة غير
مشذبة!! عمرو الشهري الذي لم يخرج يوماً من منزله الا
في غاية الأناقة .. انظروا اليه الآن ..

وبسرعة البرق كان يتوجه اليها ..

...

سيعود اليوم ..

تنهدت بصبر وتأملت نفسها في المرآة .. خطتها تبدأ
الليلة .. ستعيده الى سلطانها وتجبره على الاعتراف بها
وحيدة على عرش قلبه ولو تعلقت حياته بسواها .. عليها
ونسمة وهند .. لايهمها من كان قبلها .. الآن عمرو
سيكون لها .. عاشقاً كما هو معشوقاً ..

كما يتربع على عرش قلبها سيداً بلا منازع .. ستتربع هي
على عرش قلبه وتسلب لبه وتجعل كل الأخريات ذكرى
مشوشة أمامها ..

عرفت بعودته من همس التي لا يقدر يوسف أن يسكت
أمامها .. امرأة ذكية فكرت بحقد .. وأنا أذكي .. أكثر خبثاً
وعمرى لن يسلم من تحت خطتي ..

مر الوقت .. ولم ياتي ..

تجاوزت الساعة الثامنة مساءً ولم يحضر بعد .. يوسف قال
بان طائرته تصل في السادسة؟؟ ساعتان كاملتان أين

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهدت وتذكرت منظره المشابه بعد موت علياء .. زوجته
!!

لابد أن هذه الجديدة هي من تفعل به هذا؟؟

حينها رن هاتفه ..

سارعت بالتقاط الهاتف حتى لا يصحو مع الصغيرة التي
لم تنم منذ ليلة أمس بسبب الحمى الا الآن بعد أن جاءها
والدها .. رأت رقماً اسمه " بيت الحبيبة "!! عقدت
حاجبيها وفكرت ربما والدته لتتسمر بحقد وهي تسمع
صوت من أجابت ..

...

شفا:

-ألو عمرو؟؟

نسمة بنظرة لعمرو النائم وحقدتها ينمو لتفسد عليه :

-من أنتي؟؟

شفا وقد طار صوابها لسماعها الصوت المائع الذي يرد
على هاتف زوجها:

-بل من تكونين أنتي هذا هاتف زوجي؟؟

نسمة بخفوت وهي تفرط في تدليل صوتها وقد ابتعدت
عن النائمين:

-وهو هاتف زوجي أيضاً .. من تكونين؟؟

خفق قلب شفا بوجع وهي تفكر معقول هذه المرأة
تكون نسمة؟؟ أم أنها من اولئك النساء التي قالت عنهن
شهرت؟؟!!

-اسمعي يامرأة .. قلبي لي من أنتي والا أقسم بأن
أجعل زوجي يحطم لك حياتك ويمزق شعرك من رأسك.

ضحكت نسمة بعذوبة تقول تزيد من نارها:

-حبيبي عمرو لن يلمس شعري بسوء قط .. فهو يحبه
ويحب ملمسه في العادة.

انقبضت كفا شفا بقهر وصرخت بجنون:

-من أنتي؟؟

-ومن سأكون!! زوجته بالطبع .

عبير محمد قائد

وأغلقت الخط .. تخفي ابتسامة الشماتة .. لتقترب من
الرجل الغافل عن حوله وينام بين ذراعيه ابنته.. وتركت
الهاتف الى جواره بعد أن عبثت به .. وغادرت على
شفتيها ابتسامة ليست فقط شامطة بل ساخرة ولأقصى
درجة...

.....

.....

بقيت ساهمة وواجمة بع أن أغلقت تلك الأفعى الخط ..
معقول؟؟ عمرو يعود بعد كل هذا الغياب والشوق لها
هي !!!؟ وماذا عني أنا؟؟ كيف له أن يتركني وحدي بعد
غيابه عني !!!؟ ألم يشتق لرؤيتي ولا حتى لسماع صوتي
!! ..

وماذا تتوقعين؟؟

هدر صوت من اعماقها .. ماذا تتوقعين بعد أن رفضتي
الكلام معه لعدة أيام؟؟ هل توقعته سيعود راکعاً
لجمالك؟؟ لحبك؟؟ ألا تعرفين بأنه لايهتم سوى لجسدك
؟؟

قالتها بضحكة لم تقدر على كبحها وهي تتخيل مظهر
المرأة الأخرى وشفا تتسائل بشك:

-نسمة؟؟!!

ابتسمت بسخرية وعلقت :

-ومن سواي؟؟ أم تظنينه قد تزوج بالثالثة بهذه
السرعة؟؟ معقول قد مل منكى بأقل من شهر والحد؟؟!!

أغمضت شفا عينيها وعدت للعشرة وهي تشعر بخيط
دمع ينساب على وجنتها بوجع وهمست متجاهلة ماقالته
الأخيرة:

-أريد التكلم معه ..

ضاقت عينا نسمة وهمست:

-انه نائم .. المسكين انه مجهد للغاية ..

قالتها بإيحاء خبيث جعل شفا تنتفض بقوة ونسمة تتثائي
بتصنع وتقول:

-وأنا بالمثل ياعزيزتي .. سأذهب لأنام فلا اريد لعمرو
حبيبي أن يفيق ويفتقدني جواره .. تصبحين على خير.

عبير محمد قائد

ذراعيها تضمهما حولها بقوة .. تستحضر وجوده الى
جوارها في تلك اللحظات ..

كم اشتاقت الى وجوده .. كم أن الضرة مرة !!

تتخيله هناك الآن.. ينام الى جوار تلك المرأة .. وهي
تتمرغ بين ذراعيه .. تسمع منه كلمات الغزل .. وتتمتع
بلمسات يديه .. تتوسد ضربات قلبه وتنام على عضده !!

نهضت بعصبية من استلقاءها بين يديها وسادة حريرية
تمزق قماشها بأظافرها بحنق وقلبها وكل عرق في
جسدها يغلي ويغلي ..

عمرو هناك الليلة .. برفقة نسمة وابنته عليا !!

لابد أن الصغيرة نائمة وهو كله لنسمة الآن ..!!

آآآه ..

تأوهت بقهر وهي ترمي بالوسادة وتجول في الغرفة
كلبوة حبيسة ..

تكاد الدموع تطفر من عينيها .. نظرت للساعة التي
تجاوزت الثانية صباحاً .. لم تقدر على النوم .. لم تتناول

أغمضت عينيها بقهر .. عمرو .. لم فعلت هذا؟! لماذا؟!!!

وانسابت دموعها بوجع وتوسدت ساقبها ومضت تبكي
بحرقة .. بكت حت كادت دموعها تجف .. ولكنها أدركت
بعد ان هدأت قليلاً بان البكاء لن يفيد .. عليها أن تفعل
شيئاً .. يعيد نصاب الحياة الى كفتها هي .. يعيد عمرو
لكفتها هي .. انها تقاقل على عدة جهات .. نسمة وعلياء
المتوفية .. وعمرو نفسه وكبرياءه .. ما أخذه اليوم لزوجته
الاولى هو كبرياءه .. ولاشيء سواه ..

أغمضت عينيها وتذكرت بقهر كلمات نسمة المسمومة ..
وقررت أنها يجب أن تتصرف مهما حدث ..

ومضت تخطط وتفكر ..

تهادت النسومات عبر الستائر الحريرية وتوسط القمر ليلة
ظلماء لم تشهد لها المدينة أي مثل منذ سنوات ..
انتشرت روائح الفل والياسمين وعبقت بها الغرفة
الواسعة من الأشجار التي تنبت في الحديقة وأشاعت
في الجو داخلها مع الانارة المنخفضة حميمية جعلت شفا
المستلقية على الشيزلونج المخملي ترفع عينيها بشجن ..

عبير محمد قائد

لقد خسرت معركة مرة .. ولكن هذه المرة؟؟!!
رفعت عينيها للقمر ودمعة ناعمة تتسلل على وجنتها ..
هذه المرة هو عمرو .. حبيبها عمرو !!

نهضت بقوة ونظرت للمرأة ..

مسحت دموعها .. وسرحت شعرها الطويل بأصابعها
تنظر في ملامح وجهها الفاتن .. وهي تأخذ نفساً عميقاً ..
"لن تفقديه يا شيفا .. لن تفقدي الرجل الوحيد الذي تحببته
ابداً"

عقدت حاجبيها والتقطت هاتفها .. وعادت الى فراشها ..
استلقت على الوسائد الحريريّة .. وتأمّلت الهاتف بتردد ..
قبل أن تحسمه .. وتقرر النزول للمعركة بالأسلحة الثقيلة
.. بلا هوادة ..

وانطلقت الرنات ..

....

لم يعرف ما لخطأ ..

عشاءها .. منذ مكالمتها مع نسمة وهي تفكر وتفكر
وتخطط ولكنها لم تعد تقدر على الصبر والهدوء الغيرة
تذبحها بلارحمة .. هو زوجها فكيف يبيت لدى سواها؟؟!
فكرت بوجع ..

لم تشعر يوماً بغيرة كما تشعر الآن .. ليست غيرة فقط ..
بل غيرة امتزجت بوجع عميق .. جعلها تكاد تبكي قهراً
وذلاً .. جلست على طرف الفراش ومضت تقضم اصبعها
بتوتر .. ماذا تراهما يفعلان الآن؟؟!!

حركت رأسها بياس وهي ترمي بجسدها على الفراش ..
تحقق بالسقف المرتفع ..

أغمضت عينيها وتخيلته معها ..

لتعود وتفتحهما بقوة وهي تصرخ قهراً .. وقبضتها
تضرب الفراش بقوة ..

عمرو لن يكون لسواها ولو دفعت عمرها لهذا ..

بين ذكرى زوجته الراحلة .. ونسمة .. هي لن تقف كدمية

..

عبير محمد قائد

نظر للهاتف وبقدر انفراج أساريه .. وبقدر انشراح صدره
للاسلم الذي تزينت به اللوحة .. الا أن قلقه تعاضم!!
"بيت الحبيبة" ..

فتح الخط بلا تردد وهو يشعر بالذعر لتواجدها في المنزل
الخالى .. وحدها!!

-شفا!؟!!!-

..

انتابها ارتياح عميق .. لصوته .. لو ردت عليها تلك الأفعى
مجدداً

-حبيبي ..

قالتها بصوت يقطر عذوبة ورقة .. أرادت أن تخادع
وتستخدم حيلها الانثوية ..

المشكلة أنها .. تكلمت من أعماق فؤادها ..

واكتشفت بجنون أنها لتخدعه يجب أن تخدع نفسها أولاً ..
أغمضت عينيها بوله وهي تسمع هذره الغاضب :

لما يشعر بالضيق والحر ..

فتح عينيه بسرعة .. وتأمل الغرفة التي ينام فيها .. تأمل
الجدران المطلية باللون الوردي وصور شخصيات من
عالم ديزني تزينها .. وتذكر ابنته ..

نظر لها كانت تنام بوداعة .. لم تكن حالتها خطيرة مجرد
زكام خفيف ولكنها نسمة الجبانة التي أطارت بصوابه ..
تنهد وأدرك أنه نام بكامل ثيابه .. وحاول تذكر ماخطأ
الذي كان يشعر به ..

هو لم يذق طعم النوم منذ غادرته تلك المُسكِرة ..

منذ غادره ادمانه .. وسافر عنها .. تنهد بضيق يشعر
بصداع .. نظر لساعة يده الفخمة ووجدتها تتقرب من
الثالثة .. أين حبوبه المهدأة حين يبحث عنها!?!?

التفت يبحث عن بعض الماء حين رأى هاتفه ينبير بضوء
متقطع يعلن عن ورود اتصال .. رغم صموته ..

يتذكر جيداً انه لم يغير اعداده ولم يضعه صامتاً .. عقد
حاجبيه يفكر بمن يتصل به قرابة الفجر!?!?

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-منذ متى هذا الاهتمام؟؟

عبست حقاً وهي تفكر بأنه حقود .. وهمست:

-منذ عرفتك .. عمرو ..

" ياويل قلبي .. "

فكر بجزع .. اسمه بين شفيتها .. موسيقى شرقية عذبة
بألحان ناي وعود ..

-حبيبي .. تعال ..

كان صوتها خفيضاً شجياً .. واكتسى بنبرة حزينة وهي
ترقب صمته الذي حمل لها تلاحق أنفاسه المتوترة:

-أنا وحدي في القصر ياعمرو.. أرجوك تعال ..

صوتها المبحوح ورققتها اللامتناهية تركته عاجزاً .. كيف له
أن يقاوم هذا التوسل الذائب في تراجيحها .. كيف له أن
يقفل أذنيه وعقله عن كلماتها .. كيف لقلبه أن يصرف
عنه مناجاتها !!

انتظرت بتوتر.. اللحظة الحاسمة .. شعرت بتوتره ..
وفكرت بأنه لابد لن يقدر على ترك نسمة هذه الليلة ..

-ماذا تفعلين في المنزل الخالي في هذه الساعة؟؟!!

همست بعذوبة :

-انتظرك ...

ضربته كلمتها الوحيدة بالصميم .. فنهض من جوار ابنته
ودخل الى شرفة غرفتها ووقف يطالع الليل البهيم
هامساً بخشونة:

-منذ متى؟؟!!

شعرت بألمه .. وغضبه منها .. فأرسل قلبها ملايين
الخفقات المتسارعة فزعاً له ولغضبه ولكنها سيطرت
عليها بصعوبة .. تريد أن تكون قوية .. مسيطرة .. تريد
أن تدير دفة الحديث هي .. تسيطر على مشاعره وتقوده
اليها !!

-منذعرفت بقدمك .. لما تأخرت علي؟

همست بصوت مشتاق فأغض عينيه .. مابالها هذه؟؟
في لحظة هي حانقة وغاضبة وسليطة اللسان وفي
الأخرى هي عاشقة لاتقوى على ابتعادي؟؟!!

عبير محمد قائد

- سأكون عندك في دقائق فقط..

كادت تصرخ من الفرح وهي تقفز لتغلق هاتفها وتركض
كي تستعد لاستقباله ..

خطتها تنجح .. سحبت عمرو الليلة من سرير نسمة كما
ستفعل كل ليلة .. فعمره ملكها وحدها .. وحال تواجهه
بقربها سوف تفعل ماتقدر عليه ومالاتقدر لكي تسيطر
عليه وتقلب مشاعره الجامحة اليها وحدها ..

..

لم يعرف كيف خرج من منزله واستقل سيارته ..

وجد خادمة نسمة وأبلغها ان تخبر سيدتها بأنه قادم
لرؤية عليا الصغيرة بعد الظهر ..

طار اليها هو التعبير الأدق ..

فتلك السرعة التي انطلق بها نحو منزله الأخر لم تكن
لاقانونية ولاطبيعية.. كان يشعر بالغضب تجاهها لانها
عادت للمنزل وحدها ويشعر بالشوق تجاهها بشكل مروع
!! ..

ولكنها شفا !! وشفا حين تقرر وتصمم على شيء فهي
تحصل عليه ..

أخذت نفساً عميقاً .. وتاوهت بمرارة مسموعة جعلت
قلبه يلتهب وهي تهمس:

-لاتغضب مني يا عمري .. أرجوك فيكفيني وجع قلبي
الآن .. تعال يا حبيبي.. أنا خائفة .. أنا وحدي وخائفة.

حينها لم يحتمل ..

كانت ابنته بخير .. ولاتشكو من شيء .. اما نسمة فلديها
منزل مليئ بالخدم غير أن الحرس حول البيت .. ولكن
شفا !!

شفا وحدها هناك .. وهو بالاضافة لأنه يجب أن يحميها ..
هو يشتاقي اليها بجنون ..

ويجب عليها أن تفسر الكثير والكثير من الأمور..

- عمرو ..

سمع صوتها المغلف بالدموع .. فهتف بخشونة قبل أن
يغلق الخط:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

طالت حتى أخفت معظم ذقنه ووجنتيه .. فكرت بجنون
بأنها ستحلّقها له الليلة!!
عيناه كانتا قصة أخرى ..

بقدر الشوق .. وجدت العتب ..
بقدر الغضب وجدت الخوف ..
وبقدر الشوق .. كان الشوق !!

تعرف بأنها خارقة الجمال .. ليس غروراً .. ولكنها ثقة ,,
وتعرف بأن امرأته الأولى لاتضاهيها جمالاً قط ..ولذا
تفننت باظهار جمالها ورشاققتها ..حتى ترى هذه النظرة
في عينيه..

نظرة احتياج ووله .. نظرة جوع وشوق .. نظرة رجل
لامرأة فاتنة هي كلها .. له!!

ولكنها هي من كانت تلتهمه بنظراتها .. تشتااق اليه ..
لوله ولغرامه .. تشتااق لقوته وضعفها في حضرته ..
تشتاق لمشاعرها في وجوده واضطرابها بين يديه ..

راى حال وصوله بضع أضواء مشتعلة .. دخل بسرعة وهو
يبحث عنها بعينه ..
-شفا ...

صاح بقوة .. ليشعر بحركة من خلفه ويلتفت نحو
مصدرها لتتسع عيناه بذهول وهو يراها ..

وقفت اعلى السلم يترفل حولها قماش ثوبها الأحمر
القصير .. والذي يكشف عن ساقها المدينتين ... وكتفيها
الناعمة وصدرها المكتنز وعنقها المرمري .. وتترسل خلف
ظهرها خصلات شعرها العجري الأسود لتصل الى
خصرها .. نظر لوجهها كيف امتلأ بنظرة اشتياق لم تعرف
كيف تخفيها ولا كيف تتخلص منها !!

فإن أخفاها وجهها وشى بها باقي الجسد !!

تسارعت أنفاسها وهي تنظر له بذهول مماثل لذهوله
وكأنها لم تره منذ دهور وليس منذ عدة أيام !!

لايزال جسده ناحلاً لا يظهر سوى عرض كتفيه المديدة ..
قامته الطويلة مخيفة حتى من أعلى !! خصلات شعره
استطالت قليلاً ورغم هذا لم تتجاوز منابت عنقه.. لحيته

عبير محمد قائد

أحاطها بذراعيه بحنان وقوة ورفعها عن الأرض عدة
سنتيمترات كأنها ريشة ليدور بها كالأطفال .. ويصل
وجهها لموازاة وجهه .. لتغيب العينين في العينين
.. والغضب يذوب .. وتسكن في الأعماق نظرات من نارها
صارت لاهبة .. عنيفة في شوقها .. وغرامها ..

ولكن النظرات لم تكفي .. لم تطفئ نار الشوق التي
اشتعلت بينهما منذ التقيا .. ليقرر هو بزفرة نافذة الصبر
أنها انتهت .. وتلغي هي بحركة سريعة لغة العيون
الهائمة .. وتقدم له قبلتها بلوعة احتراق متلهفة ..

قبلتها زلزلت كيانه .. وجد نفسه يتسمر للحظات قبل ان
يقبض عليها بوحشية لم يعد يعرف سواها منذ جاءت الى
حياته .. ضمها اليه بقوة .. وكانما قد تهرب منه في لحظة

..

وكانما هي حلم قد يستيقظ منه حالاً .. تشبث بها كغريق
.. وتشبثت به كغريق آخر ..

لم يهمهما الموجه التي دفنتهما معاً .. المهم أنهما معاً ..
نار شبت في ذلك المكان حتى احترقت لها كل الاشواق
والنظرات .. لا احد سواهما .. هما فقط ..

ولشوقها نسيت لوهلة غضبها .. ونسيت لوهلة ماقررت
بشأنه من عقوبات .. فتح ذراعيه لها .. ولاح على شفثيه
طيف ابتسامة وهمس لها .. تعالي .. تعالي ""

تعالي فما زال في مقلتي سنا ماج فيه اتقاد الفؤاد
كما لاح في الجدول المطمئن خيال اللظى والنجوم
البعاد

فلا تزعمي أن هذا جليد ولا تزعمي أن هذا رماد؟

ووجدت نفسها تركض نحوه ..

بل تطير اليه .. وابتسامة سعادة تشق حلقها ..

وبلهفة امرأة لزوجها .. عانقته .. ذراعيها حول عنقه ..
ووجها مدفون في كتفه .. ليتلقفها هو ..

بشوق أكبر من شوقها .. وهوس فاق لحد الجنون
هوسها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-وماذا عما تفعلينه أنتي بي؟؟!! تتجاهلين اتصالاتي وت...

-اششششش ..

منعت سيل تساؤلاته بكفها على شفثيه واقتربت هامسة
:

-ليس الآن .. لنترك كل العتب الآن.. أرجوك يا عمري..

أغمض عينييه وهي تستبدل كفها بشفثيها وتغرقه معها
مجدداً في لذة حُرْم منها منذ سفره .. واجتاحها الغرام
بجنونه .. قبل أن تبتعد عنه وتهمس بين أنفاسها
وانفاسه:

-تعشيت؟؟!!

نظر لوجهها المحترق .. هو الذي لم يذق لقمة واحدة منذ
الصباح .. ولكن ..

-فيما بعد ..

وقبل أن يسمح لها بالنقاش كان يحملها بين ذراعيه
متجاهلاً صراخها الضاحك وممعناً في اشعال غرامها
بقبلاته المتلهفة ..

كانت دافئة ناعمة .. حورية خرجت من عالم أحلامه ..

كلما حاولت الابتعاد للتنفس أعادها بشراسة الى ذراعيه
.. قبل شفثيها .. انفها .. ذقنها .. شامتها العريضة .. عنقها
المرمي .. وكأنما لا يصدق أنها أمامه .. أنه بعد أحلام
الايام الماضية .. هاهي أخيراً بين يديه !!

تأوه اسمها ويدها تقربانها وكأنه ينوي نقل ضربات قلبه
غير المستقرة اليها .. نظر لها بلهفة وأنفاس متلاحقة
تنافس أنفاسها المقطوعة .. يلامس بشرة وجهها العاجية
بأطراف أصابعه بوله .. رموش عينيها .. شفثيها .. جبينها
وجانب وجهها .. ببطئ وكأنما قارئ صامت لبريل .. أو
نحات متمهل فوق إحدى تحفه الثمينة ..

رفعت اليه عينيها .. بنظرات زائغة .. ويديها تلامسان
جانب وجهه .. ولحيته التي أطلقها بإهمال .. همست
تسترجيه:

-عمرو .. لاتفعل بي هذا..!!

أغمض عينييه يهرب من عينيها المغروقتين بالدموع قبل
أن يفتحهما بقوة ويهتف بشراسة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

جلست تنظر اليه .. بذهول لم تعتده .. وكانما تراه للمرة
الأولى .. نائم بعمق وكانما لم ينم منذ دهور.. ملامحه
مسترخية ناعمة .. امتدت يدها بلا ارادة منها تلامس
شعيرات ذقنه بحنان حين تذكرت ما وعدت به نفسها
فابتسمت بشقاوة ونهضت راکضة ..

شعر برطوبة على ذقنه .. باردة وبرائحة زكية مألوفة فتح
عينيه بصعوبة .. لتواجهه عينيها المتراقصتين .. رباه ..
ماذا تفعل به تلك العينين..

خذيبي أطر في أعالي السماء صدى غنوة كركرات سحابة
خذيبي فإن صخور الكآبة

تشد بروحي إلى قاع بحر بعيد القرار

خذيبي أكن في دجك الضياء و لا تتركيني لليل القفار

إذا شئت أن لا تكوني لناري وقودا فكوني حريقا

إذا شئت أن تخلصي من إساري فلا تتركيني طليقا

خذيبي إلى صدرك المثقل بهمّ السنين

على مقلتيك ارتشفت النجوم وعانقت آمالي الآبية
وسابقت حتى جناح الخيال بروحي إلى روحك الواثبة
أطلت فكانت سناً ذائباً بعينيك في بسمة ذائبة

**

وكان انتظار لهذا الهوى جلوسي على الشاطيء المقفر
وإرسال طرفي يجوب العباب ويرتد عن أفقه الأسمر
إلى أن أهل الشراع الضحوك وقالت لك الأمنيات أنظري

.....

.....

كان نومه كطفل ..

طفل اعتاد النوم هائناً بلا اي منغصات ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

خذيبي فإني حزين

و لا تتركيني على الدرب وحدي أسير إلى المجهل

-خائف؟؟\

-خسى..

قال بثقة .. فردت بحنق:

-مغرور..

ضحك بتلك الطريقة .. التي يجب أن تمنع وتحرم على كل الرجال .. ضحكة تخرج قلبك من مكانه وتنفضه بقوة ولا تعيده لمكانه قط .. همست بخشونة :

-ارفع ذقنك ولا تتحرك ..

نظر لها بإمعان وقال بجبروت:

-لن تحلق ذقني امرأة ..

-لست أي امرأة .. انا شفا ..

قالتها بغرور أصابه في مقتل .. يعيش شبقها ..

مد يده بثقة وقبض على معصمها بقوة لم تؤلمها وهمس:

خرج من نشوته وهو يسمع همسها الساحر:

-لا تتحرك ..

فتح عينيه على وسعهما وهو يرى ما بيدها وهمس:

-شفا .. لن تجرؤي ..

ضحكت بعثت ولوحت بسلاحها في وجهه قائلة بدلال :

-حاول منعي ..

كتم ضحكته بصعوبة .. فبسهولة يقدر على منعها .. ولكنه لم يستطع فضحكته المائلة أطارت الباقي من صواب لديه .. همس لها:

-لاتكوني مجنونة .. ستجرحيني ..

ضاقت عينها بمكر:

عبير محمد قائد

عقد حاجبيه فهمست:

- سأحلق لك ذقنك وانت تمسك يدي .. وبهذا تكون انت
من فعلها وليس انا..

زفر بضيق:

- من اين تاتين بالافكار؟؟

ضحكت وفرشت على صدره منشفة رطبة.. ومدت يدها
بآلة الحلاقة بهدوء ويده تغطي معصمها وعينيه تلتهمان
تفاصيلها ... لم ترتجف يدها ويده كانت أكثر ثباتاً .. كانت
حذرة وهي تنعم لحيته وتهذبها لتصبح خفيفة كعادتها
فهو لم يكن من محبي الذقن الناعمة ابدأً وبالمنشفة
سارعت لمسح باقي الحلاقة بالمنشفة ثم طوتها
ووضعتها جانباً .. ونظرت له بسعادة ..

كانت نظرتة غامضة ..

- لماذا؟؟

تساؤلاً ظهر بعينيها فوضح:

- ليس انت ولاسواك شفا .. لم يفعلها أحد قبلك ولن
تكوني الاولى ..

رفعت حاجبها .. ربما لم تفعلها احدي نساءك قط من
قبل ولكني سأفعلها ياعمرو .. فكرت بثقة .. وسأكون بهذا
الاولى كما سأكون في غيره منذ الان ..

رقت نظراتها واقتربت منه تهمس بصوت أثار فيه كل
عصب حي:

- من اجلي ، أرجوك عمري ..

ابتلع ريقه بصعوبة .. أظنه من حديد؟؟!! ماذا تنوي أن
تفعل به اكثر؟؟!! ولكنه لا يستطيع .. انها كرامته هذه
المرّة ..

- شفا ، أترضينها علي؟؟

قالها بتوتر .. فهمست بثقة:

- أنا زوجتك .. مالمشكلة؟؟

تنهد بنفاذ صبر فسارعت ل طرح تسوية ..

- امسك يدي ..

عبير محمد قائد

-لماذا لم تجيبي اتصالاتي؟؟ لماذا رفضتي السفر معي؟؟

أخذت نفساً عميقاً وقالت:

-كنت مريضة ..

-لم تذهبي لطبيب؟؟

باتهام فأجابت بتوتر:

-اكره الاطباء والمستشفيات .. اكرههم بشدة وبالذات

الحقن .. ولو ساموت فلن أبقى في مشفى..

أغمض عيني بهيرة فاكملت :

-حين امرض .. فأنا متعبة جداً ياعمره تصيح نفسي في

الحضيض ..

ثم تلون وجهها وهي تضيف:

-كما انها كانت تلك الايام من الشهر..

وسع عيناه بشدة وقال باستهجان:

-اتعنين باني سأواجه مزاجك الناري المتفجر ذاك كل شهر؟؟!!

اختلفت بالاحراج وخفضت عينيها .. فاقترب متنهداً يضمها اليه :

-لماذا لم تتكلمي معي يا شفا وتشرحي لي الامر .. كنت كالمجنون يا حبيبيتي ..

تصلبت بين ذراعيه .. واللفظ المحرم يخنقها .. همست:

-عمرو..

-يا عيونه ..

قالها بوله فهمست بترجي مخنوق:

-لاتنادني بحبيبيتي مجدداً .. ارجوك.

نظر لها بحيرة ملامساً وجنتها باصبعه:\

-لماذا؟؟

-لا أحبه .. فقط ارجوك لا اريد سماع هذه الكلمة بيننا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- عمرو ،، ايها المقرف ..

ضحك باستمتاع لمشاغبتها لتشاركه الضحك بمرح قبل
ان تتوسد ذراعيه .. هامة:

-أشعر بالنعاس ..

ضمها اليه وقبل عينيها برقة:

-اذأ نامي ..

حاولت .. ليحرق جنباتها السؤال ..

-عمرو ..

-ممممم؟؟

-لماذا عدت لبيت نسمة مباشرة؟؟\

سألت بجمود ..

لم يستغرب سؤالها .. ولكنه لم يتخلى عن كبريائه بعد
.. لايزال عمرو الشهري والذي يأبئ ان يكون خاتماً تديره
اي امرأة .. لذا قال بوقاحة لم يتعمدها:

-نسمة تكون زوجتي أيضاً ام نسييتي؟؟

تنهد غير قادر على فهمها ولكن الدموع التي ترقرت في
عينيها جعلته يحسم الامر ويهمس معيداً اياها بين
ذراعيه:

-حسناً .. لن اقولها مجدداً ابداً ..

احاطته بذراعيها بقوة ودفنت وجهها بين عضلات صدره
تتنشق رائحته العطرة .. وهي تقسم بانها ستززع من كل
نبضاته أي ذكرى لامرأة أخرى .. حين سالها ببراءة:

-لما ترتدين قميصي؟؟؟

ضحكت بخفوت وهي تراه ينتبه الان انها ترتدي قميصه
الذي وصل لركبتيها وتهدل عن كتفيها .. همست بدلال:

-تعجيني رائحته .. ودفئه ..

ضحك بخفوت وابعدها لينظر في عينيها وهمس :

-ربما يجب ان ارتدي قميصك انا كذلك فانا احب رائحتك

..

اتسعت عينيها للصورة التي تخيلته بها وعادت تغمضهما
بقرف وهي تضربه على كتفه:

عبير محمد قائد

أهذا مقال؟؟ هذه الخرابة يدعوها منزلاً؟؟

نظرت حولها بقرف .. حتى كرسيها الاليكتروني لم ياتي به.. وتعمد احضار اليدوي القديم ..

المنزل كان عبارة عن كوخ في الجبال .. منعزل وتحفه الاشجار الباسقة التي عرّاهها الخريف .. محاط بمرج واسع وتسمع عن بعد خرير بحيرة ما؟؟ لاتريد هذه العيشة .. سوف تخنقها .. حالما تجد فرصة سوف تتصل بعمره ..\

ولكن؟؟

عمره لم يابه لاتصالاتها له .. ولم يابه أن يسأل الغول عنها وعن احوالها؟؟!! وهي المقعدة المسكينة؟؟

تنهدت بحزن وسرعام مانفضته عنها حين رآته يقترب بقامته الهائلة..

نظر لها بسكون فهمست بخشونة:

-لماذا احضرتني لهذا المكان؟؟

تلفت حوله بدهشة مصطنعة وهتف:

-ألم يعجبك؟؟

اشتعل غضبها .. ولكنها لم ترد .. منذ قليل كان وكأنه لم يلمس امرأة منذ سنوات .. والان يقول بانها امرأته .. حاضر ياعمره .. سنرى ..

-وهل هذا يعني انك ستبيت عندها في الايام القادمة؟؟

قالتها بتوعد .. فأسقط بيده .. لم يكن ينوي هذا .. ولكن الم يفعل فستكثر تساؤلاتها عن طبيعة علاقته بنسمة .. وان عرفت الحقيقة فلايدري ماقد تكون ردة فعلها وماقد تكون فكرتها عن الاسباب التي تمنعه من نسمة..

ولايدري ماقد تفعله بتلك الاخرى لذا .. وبكل غرور ذكوري متعجرف قال :

-بالطبع .. فلها هي الاخرى حقوق..

وهنا لم تعد مشتعلة بالغضب فحسب .. بل تحترق فيه احتراقاً ..

ولكنها لم تعارض .. بل أقسمت سراً بان تلك الحقوق .. ستكون على جثتها هي!!!!

منزل جديد؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم تجب فقال بسخرية:

-ياللخسارة ..

انتابها الحنق وهي تراه يجلس على احد المقاعد بارتياح
مبالغ فيه وينظر نحوها بتركيز شديد .. هتفت:

-لاتنظر الي ..

ابتسم بسخرية اكبر:\

-ليس تمعناً بجمالك .. وانما اتسائل عن سبب غرورك
وثقتك الزائدة حد الجنون بنفسك هكذا؟؟ فانت لست
جميلة وملامح وجهك وشعرك اقل من عادية ..

وتحت نظراتها الذاهلة هز كتفيه وأضاف:

-هناك المئات غيرك ..

اشتعلت عينيها وهمست بصوت مخنوق:

-أنا صفية الشهري ..

اوماً بفخامة وخبث ماكر يلمع في عينيه:

-والنعم ياابنة الخالة ..ولكن ..

-لايوجد لكن ..

صرخت به بغل فعقد حاجبيه وهتف بصرامة هزتها
بقوة:\

-لاتصرخي والا علمتك الادب..

اتسعت عينيها وهتفت:

-توقف عن معاملتك لي كالجواري ..

نهض ببطء واقترب منها فتراجعت برعب وقد شعرت بان
اياماً سوداء بانتظارها:

-وانت فعلاً جارية لي .. زوجتي .. خادمتي وفي وقت
فراغك تسليتي الوحيدة ..

شحب وجهها فأضاف بخبث وهو يرمقها بنظرة متفحصة:

-وحين تتخلصين من طفولتك المقرفة هذه قد .. وأقول
قد .. تصبحين امراتي ..

-مجنون ..

همست بقهر فضحك مطولاً وتركها بعد ان قال باستهزاء:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

احساس عالٍ بالمهانة

حين تكون الكرة في يدك ليأتي من يسرقها منك بكل وقاحة ..

والادهى انك تتشفى .. لتصحو وتجد بدل عنها .. فراغ !!

لم تصدق ماقاتله لها الخادمة .. رحل قبل الفجر !!

مالذي يجعله يغادر منزلها وسرير ابنته؟؟ مالطارئ الذي حصل لينهض من نومه ركضاً اليها !!

انتابها حقد عنيف .. حقد اعمى كل بصيرتها لتقع أسيرته وتغلي بفعله بكل المعاني المنكرة للغيرة ..

هذه الليلة الثانية التي يمضيها عندها ..

عند تلك اللتي تمتلكه .. رغماً عنه ..

منذ ذهب اليها متسللاً في الفجر .. لم يعد سوى لساعة قضاها برفقة ابنته كما وعد .. ثم ذهب لتلك !!

-اذهبي وحضري نفسك .. في الكوخ العديد من الاشياء لتنظيفها وتلميعها ولا أريد رؤية أياً من القذارة ..

-لا أستطيع ..

صرخت باكية فنظر لها نظرة مخيفة وهو يصيح:

-لاتتذمري ونفذي كل ما أقول ..

تراجعت صامته بألم ودموعها تنهمر بلاتوقف .. أشار لها باتجاه احدى الغرف وصرخ بحزم:

-ابدأي هناك فهي غرفة نومي .. وسأعود متعباً أحتاج للراحة .. اتفهمين؟

لم تجبه بل ابتلعت لسانها بقهر .. وخفضت عينيها وهي تسمعه يصفع الباب خلفه بقوة .. فكرت بالهرب ولكن؟؟

الى أين؟؟ هي وحيدة هنا .. بلاسند ولاظهر .. سوى ذاك الذي يضيئها؟؟!!

ابتلعت ريقها وشعرت بجفاف حلقها يخنقها .. الايام السوداء تطل بسرعة كبيرة .. وعليها فعل كل مايطلب قبل أن تتحول الايام الى حمراء قانية .. بفعل دماءها !!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اليوم هو ينفذ قراره الذي اتخذه لأسباب عديدة .. اليوم
ينفذ الجدول الذي قاله لشفا .. الليلة يبيتها في منزل
نسمة .. وغداً عندها .. صحيح انه سيبيت في غرفته
كالعادة ولكن .. شفا لن تعرف .. وبنظرها هو يبيت مع
زوجته الاولى .. وهذا سينعكس ايجاباً على تعاملها معه
.. فهي لا تتركه يطلب شيئاً .. تنفذ ما يريد قبل حتى أن
ينطق به .. وهو بالمثل ..

لم يعد يدري من منهما السيد ومن العبد !!

فكل طلباتها مجابة .. وكل طلباته كذلك ..

ولو طلبت منه الان أن يعود اليها .. فيخشى أن يفعلها !!

تنهد بقوة .. ودعك جبينه .. علاقته بها أصبحت تخيفه ..
يخيفه ضعفه .. وسحرها ..

يخيفه ويثير جنونه .. لم يسقط يوماً في هوى امرأة كما
سقط في هوى شفاءه ..

وهو لا يكره في حياته سوى السقوط ..

والانهيار ..

لم يكلف نفسه عناء النظر لها .. هي التي تُسمى باسمه
.. زوجته .. أبداً لم يلتفت لها .. وغادر بكل وقاحة نحو تلك
ال.....

اغمضت عينيها بقوة .. لن تسامحه قط .. وستنفذ
ماخطت له .. ستنفذه ولو كلفها حياتها ..

سمعت الباب يفتح ..

ورأته واقفاً امامها .. راقبته ببرود وهو يدلف الى الغرفة
ويستلقي على الصوفا بهدوء ..

-عليها نائمة؟؟!!-

تسألت ببرائة .. فاوماً بتعب وهمس:

-قرأت عليها ثلاث قصص اميرات حتى نامت ..

ابتسمت بحنان وهمست:

-انها سعيدة بوجودك ..

ابتسم ابتسامة حقيقية .. نعم .. ابنته سعيدة بتواجده ..
كان يود لو أخذها لتبقى معه الى الأبد ومع شفا .. ولكنه
لم يشأ حرمها من امها .. نسمة ..

عبير محمد قائد

تباً ..

رأى يده ترتجف .. فضحك .. نظر لنسمة الشاحبة وهمس:

-الليلة حارة ..

فتح اول أزرار قميصه وتجرع جرعة كبيرة من الماء ..

همست له:

-عمرو هل أنت بخير؟؟

قالتها بقلق فنظر لها وهتف بخشونة:

-نعم بخير ..

وأكمل طعامه باستمتاع .. ثم رفع عينيه اليها .. لايعرف

لما تبدو متغيرة اليوم .. !!

جميلة؟؟!!

ضحك بسخرية فنظرت له مستغربة .. قال:

-تبدين جميلة ..

ابتسمت شاحبة .. مد يده يلامس وجنتها ثم اقترب

يتنشق رائحتها وهمس:

لايكره في حياته سوى الضعف والاستسلام لامرأة .. وهو

مافعله بكل قواه نحوها ..

نحو شفاءه ومصدر داءه ودواءه !!

..

-العشاء جاهز ..

نظر لنسمة بخواء ..

لم يعد يشتهي الطعام سوى من بين يديها .. ومعها ..

يثل من نظرة عينيها ويشبع من قضمه لأصابعها ..

ولكن يالللجنون .. نفض عنه تهاونه وقال لنسمة بحزم:

-لنأكل ..

ابتلعت ريقها ورافقتة الى المائدة ..

بدأ تناول الطعام بصمت .. كان الطعام حاذقاً .. لم

يعجبه ابداً .. ولكنه لم يشأ أن يحزنها .. ابتسم لها ومضى

يحدثها بهدوء ..

قالت شيئاً ما .. جعله يقهقه بجنون ..

عبير محمد قائد

-رائحتك طيبة ..

-عمرو ..

تراجعت باحراج فضحك ونهض من مقعده .. وهو يحك رأسه:

-الجو حار .. تصبحين على خير.

راقبته بهدوء وهو يصعد السلالم وقلبها يخفق بقوة ..
أغمضت عينيها .. وقررت ... المضي للنهاية ..

.....

نفض عنه قميصه بحركة عنيفة ..

الجو حار .. أراد الاستمتاع بحمام بارد .. الغرفة تدور
بقوة .. كل هذا تأثير الطعام الحاذق!!؟!

زفر بضيق .. طعام رائحته مقرفة ..

" استغفر الله العظيم "

نزع جواربه وحذائه وكاد يتوجه الى الحمام .. ولكنها
دخلت الى الغرفة مسرعة .. ووقفت أمامه ..

نظر لها بذهول ..

أهذه نسمة !!؟!

تامل شعرها الكستنائي بالخصلات الذهبية والذي انتشر
على كتفيها .. قميص النوم الاسود الفاحش الذي ترتديه
.. بالكاد يستر شيئاً .. في عينيها نظرة مغوية ..

اقتربت منه فشتم ببذاءه وهو يستقبلها بين ذراعيه :

-لم اكن اعرفك بهذا الجمال ..

قالها بثقل.. فابتسمت وقلبها يخفق بذعر لم تتصور
نفسها ستحسه ..

-لن تتركني الليلة ..

ضحك بقوة ولامس كتفيها العاريين وهمس:

-وكيف اترك هذا الجمال بالله عليك ..

ثم قهقه بجنون وهو يضمها اليه :

-اوه شفا سوف تجن ... سوف تجن من الغيرة لو عرفت
؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

همست له:

-لن أخبرها ..

ضاقت عيناه وهمس بشراسة:

-لا يهمني .. أنا عمرو الشهري ولا أخشى أحداً ..

ابتسمت له بانتصار واحاطت عنقه بذراعيها هامسة:

-بالتأكيد يا زوجي العزيز .. الليلة هي لنا أنا وأنت .. ليلة زفافنا ..

-ليلة زفاف مع وقف التنفيذ ..

ضحك على مقولته بانفعال فسأيرته وهي تقترب منه أكثر .. حتى ما عاد يفصلهما شيء .. نظر لها بحيرة .. فهمست:

-هل تحتاج اذن شفا يا شيخ الشهري ..

احمر وجهه وزفر بعنف:

-لست عبداً لديها لأنتظر اذنًا ما ..

وقبل أن ترد كان يغيبها بين ذراعيه .. يرتكب مالن يسامحه عليه أحد ..

مالن يسامح عليه نفسه ..

ما استطاعت هي بشيطانها تنفيذه .. رغماً عن الجميع ..

وفي غفلة من الجميع ..

نهاية الفصل ال12

بيرو

القصائد ل بدر شاكر السياب

الخواطر بقلم بيرو ^^

كان الدفئ مسيطراً بصورة عادية .. الجو حوله هادئ ..
يسمع من بعيد تعالي الصوت لأذان الفجر .. اعتاد على
الاستيقاظ للأذان فأصبحت عادة .. مهما كان تعب
وارهاقه فالأذان وحده يوقظه مباشرة .. ابتسم براحة
يتذكر حلمه الذي شغل كل ليله .. شفا .. شفاءه التي
احتلت تفكيره ولم تترك لغيرها مكان !!
تمطى بقوة قبل أن يفتح عينيه .. مد ذرعه يحوط بها ..
فلا بد أنها قريبة منه .. الا أنه وجد الفراغ!!

معقول استيقظت قبله!! .. فتح عينيه ببطء .. يطالعه
السقف الداكن بالاضائة الموزعة بدقة وحرفية تنشر
ظلالاً حول الجدران .. الثريا الضخمة .. منذ متى في
غرفته ثريا؟؟!!

عقد حاجبيه وهو يتململ في الفراش ذو الشراشف
الناعمة ويستند على مرفقه يطالع الغرفة الغربية عنه
بصدمة .. الغرفة لم تكن غريبة أبداً ..

الجدران العنابية المساحة الواسعة .. الفراش الضخم
والفرش التراثي الموزع بدقة .. الستائر الداكنة .. أين هو؟

أسياد الغرام

الفصل الثالث عشر

بداية قرار ..

شك عامر اقتحم الصدور .. وارتباك حائر في فلكه ندور!!
مصيبة كبرى وقاتل يلبس ثوب المقتول .. انتان جسد
وروح ..

ولهفة لطريق ممرغ بالمعاصي

ذكاء أفعى .. ودهاء فهد جسور .. وخيلاء محاربين في
معركة لاقواعد فيها

انتشاء روح وجدت سيدها ..

وفزعة قلب وجد ساكنه .. والكل لايزال يدور والرحى تدور
.. ولاترسي عند أحد!!

تيقظت حواسه فجأة ..

عبير محمد قائد

وقف يناظرها بلاحراك .. وذهنه يستوعب ببطئ
المنظر..يحاول أن يجمع بقايا من ذاكرته عما حدث
ولايقدر؟؟ وكأنما ماحدث مطموس ولن يعرفه أحد قط!!
-نسمة؟؟!!

شهقات بكاءها ارتفعت وأخفت نفسها تحت البطانية أكثر
وهي تهمس:
-أرجوك .. أرجوك ابتعد عني.. يكفي ما فعلته بي..
صدمة اجتاحته ..

صدمة زعزعته بقوة وهو ينظر لها وعينيه متسعيتين بقوة
.. لا هو لم يفعل شيئاً!! لم يلمسها !! لا لا لم يلمسها؟
ابتلع ريقه واقترب منها.. كانت تجلس على احدى الكنبات
وتحتضن جسدها بذراعيها .. جلس على ركبتيه أمامها
ونظر في وجهها هامساً بصوت جليدي:
-مالذي حدث؟؟

حملت نظرتها اليه كل الاستنكار في الكون وتوقفت
دموعها عن الجريان وهي تشهق بعنف :

... انتابه صداد مؤلم وقتها .. دعك جبينه بوجع وتأوه وهو
يغلق عينيه لايقدر على استيعاب أين هو؟؟ ولماذا
يفعل؟؟ أدار عينيه فيما حوله بصعوبة .. أين هو؟؟
حاول النهوض ليكتشف أنه شبه عارٍ !! ليدق قلبه بعنف
..

اطار عينيه فيما حوله .. انها غرفة نسمة؟؟ مالذي يفعله
شبه عارٍ في غرفة نسمة؟؟! لايزال الصداد يهاجمه بقوة
حاول النهوض مجدداً ليرى بنطلونه الجينز ملقى باهمال
الى جوار الفراش .. التقطه وارتداه بسرعة وهو يكاد
ينفجر.. من الصداد ومن الافكار السوداء التي تهاجمه ..
مسد عنقه بقوة وشعر بحرارة حارقة جانبه وتأوه بقوة ..
وادار بصره في الغرفة المرتبة بنظام .. حين سمع
الشهيق المكتوم!!

كان صادراً من الجهة المقابلة خلف نصف جدار يفصل
غرفة النوم عن صالة وسيدة .. اقترب منها بحذر ..
ووجدها هناك .. مكومة تحيط نفسها ببطانية ثقيلة
وتشهق بالبكاء بلاتوقف!!

عبير محمد قائد

-ونسيت أيضاً؟؟

تنفس بقوة محاولاً السيطرة على أعصابه ورغمماً عنه
صرخ بها:

-مالذي حدث ليلة أمس؟؟

ردت له صراخه بمثله وهتفت:

-انت تعرف بالضبط ماحدث.. حدث أنك أخليت بوعدك ..
حدث أنك أخذتني بالقوة ...

اتسعت عيناه بذهول وهي تعاود انفجارها المثير
للشفقة .. وتراجع عمرو .. تراجع غير مصدق لماحدث
ولماقالت .. لايعقل .. لايعقل أنه فعل ماقالت؟؟ مالذي
حدث له؟؟

آخر مايتذكر هو ذلك العشاء .. بعد هذا ..

كل شئ هو مجرد ضباب !!

لايتذكر من ليلة أمس سوى حلمه بشفا!!

اقترب من نسمة مجدداً وقبض على ذراعها بقوة وهو
يصرخ:

-ماذا تعنين بأني أخذتك بالقوة؟؟ هل تظنيني أحق
لأصدق كل هذا؟؟

تخلصت من يده بصعوبة وشهقت بألم :

-ألا يكفيك ما فعلت بي .. لقد اعتديت علي يا عمرو ..
اغتصبتني بحقارة ..

-اصمتييييي ..

صرخ بها بعنف وهو يقبض على كتفيها ليرفعها اليه ..
بعنف جعل البطانية تسقط عند قدميها وتكشف عريها ..
ناظرها بصدمة قبل أن يرميها عنه ويدير وجهه عنها وهو
يدمدم " استغفر الله العظيم "

في حين أسرعت نسمة بستر نفسها باكية وهي تصرخ:

-ماذا تريد بعد ها؟؟ لقد أخذت كل شيء .. كل شيء؟؟

كان لايزال مصدوماً .. لايعقل انه فعل هذا؟؟ ومع من؟؟
نسمة؟؟!!

نسمة التي يعدها كأخته الصغرى منذ وعت عينيها على
هذه الدنيا؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وهمست " خفت أن تستيقظ عليا وتجد والدها بتلك
الحالة ..

اسود وجهه وغامت عيناه وهو يحثها على المواصلة:

-وماذا بعد؟؟

أخذت نفساً عميقاً ثم همست:

-حاولت مقاومتك ياعمرى .. توصلتك أن تصحو مما أنت
فيه .. ولكن لافائدة.. لم تكن لتصحو أبداً .. قاتلتك ..

وأشارت لرقبته التي تحمل آثار أظافرها الطويلة
..وأضافت هامسة:

-ولكن لافائدة.. لم أقدر ..

ومضت تبكي بقهر ..

وعمرى ينظر لها ببرود .. ونظرة غموض تسكن عينيه ..

نهض ببطئ ودار حول غرفتها .. عيناه بكل مكان
تلاحظان كل شيء .. كان الفراش غير مرتب ومعظم
الوسائد على الأرض .. اقترب منه ليزيح الأغطية ويرقب

أغمض عينيه بقوة ودعكهما بكفيه .. ياارب ..

التفت اليها واقترب منها .. همس لها بخشونة:

-اخبريني ماذا حدث؟؟

عينها تحملان نظرة مكسورة مملوءة بالدموع .. وهمست
مخنوقة:

-ماذا أقول؟؟ لا اعرف مالذي حدث لك.. كنا نتحدث
بسلام .. وبعدها ..

وعادت تشهق بالبكاء وهي تخفي وجهها .. فهتف
بعصبية وقد بدأ الأمر يثير جنونه:

-تكلمي يانسمة ..

هتفت بحقد:

-تناولت تلك الحبوب .. وبعدها أصبحت وحشاً .. ولم
أقدر على الهرب منك ..

اقتحمت غرفتي .. رغماً عني.. حاولت الهروب .. حاولت
أن أكلمك بتعقل .. لم استطع ان أصرخ ... " نظرت له

عبير محمد قائد

-ستكون الأمور على مايرام .. كل شيء سيكون على مايرام .

تشبثت بذراعه وهمست بلهفة:

-لن تتخلى عني أليس كذلك يا عمرو؟؟

نظر لعينيها المتلهفتين وقال بجمود:

-بالطبع لا .. من وضع هذه الفكرة السخيفة في رأسك؟

ارتمت بين ذراعيه وأحاطته بقوة وهي تهمس:

-شكراً لك .. شكراً لك يا عمرو شكراً ..

أبعدها عنه بسرعة ونهض قائلاً بارتباك:

-ستقوم الصلاة بعد قليل سأذهب للاستحمام في غرفتي ..

تراجعت بخجل .. وراقبته وهو يخرج .. وحالما أغلق الباب زفرت بارتياح .. وابتسامة متلاعبية تداعب شفيتها .. لقد مضى أول فصول الخطة بنجاح .. عليها فقط الآن أن تنفذ الفصل الآخر.. ثم يمضي الباقي بسلام لقد اخذت منه وعداً وهو لا يحنث بوعد قط...

الفرش الأبيض الناصع .. ليبتسم بسخرية .. قبل أن يعود اليها !!

كانت لاتزال تبكي ..

اقترب أكثر ليجلس الى جوارها.. كادت تقفز مبتعدة.. ولكنه لم يسمح لها بل أحاط كتفيها بذراعه بقوة لتتسع عينيها بقوة وهو يقربها من دفئ ذراعيه هامساً:

-لابأس نسمة .. لاتبكي .. ماحدث قد حدث..

نظرت له بذهول .. فأضاف بابتسامة:

-ألم تكن هذه رغبتك منذ فترة؟؟!! وهاقد حدث ياعزيزتي..

فتحت فمها بذهول وهو يواصل :

-أنت زوجتي منذ سنوات .. وماحدث مجرد تحصيل حاصل .. أليس كذلك؟؟

لاتزال تناظره بغباء فاقترب يقبل وجنتها بأقصى مايقدر عليه من حنان هامساً..

عبير محمد قائد

لابد أنه شيئاً وضعته بالطعام.. ولكن ماذا؟؟ ولماذا؟؟؟

أكمل استحمامه ووضوءه وذهب للمسجد يلف الكشيده حول رأسه ورقبته لاختفاء خدوشها التي زينت عنقه .. وهو يتوعدها في سره ..

في المنزل وبعد أن تأكدت من خروجه للصلاة قامت بسرعة للهاتف .. ورات كم الاتصالات الهائلة من والدها أخذت نفساً عميقاً وانتظرت لبضع ثوان قبل أن تتصل به ..

-أخيراً.. مالذي حدث لما لاتردين عني؟؟

ابتلعت ريقها وهمست بتوتر:

-أسفة ياواليدي .. أنا حقاً أسفة ..

عقد حاجبيه بتوتر وسألها بعنف:

-لندع هذه السخافات لما بعد .. والان أفهميني لماذا تخبرني سعدية بأنك وزوجك الغبي تنامان منفصلين؟؟

..
عمرو من الناحية الأخرى فقد كان يهرول الى غرفته ..
أغلق الباب خلفه بقوة وسارع الى الحمام ليفرغ كل مافي معدته ..

تقيئ بقوة .. بطنه كانت تؤلمه بشدة .. موجة غثيان انتشرت في جسده والصداع لايزال يتحكم برأسه .. وسرعان ماكان يضعه تحت شلال من الماء الدافئ ..

هناك شيء ما خطأ .. يكاد يقسم بأن لم يلمسها .. نعم .. هو يعرف بأنه لم يمسها .. ولكنه يريد ان يعرف الأسباب!! لماذا تكبدت كل هذا العناء .. نفس خدعة شقيقتها القذرة .. ولكن كيف؟؟ كيف فعلت هذا؟؟
هند كانت صيدلانية وكانت تعرف بالحبوب .. ولكن نسمة؟؟!!

فكر بحلق .. نسمة التي يعدها كصفيه تفعل به هذا؟؟
ضرب حافة الحوض بيده بقوة لن يسمح لها أبداً بتكرار ما فعلته شقيقتها؟؟ سيتركها في نشوتها لسقوطه حتى يعرف بالضبط ماذا تنتوي؟؟

عبير محمد قائد

- ألم أخبرك؟؟ لقد كنت حاملاً...

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تواجه صمته ..

-ماذا تعنين بكتتي؟؟

-لقد أسقطته ..

أجابت بشحوب .. فهدر صارخاً .. شاتماً .. لدرجة أنها
ابعدت الهاتف عن أذنها للحظات قبل أن تصرخ
تقاطعته:

-انه قدر الله ياابي .. وكما حملت مرة فستكون هناك
غيرها ..

كبح والدها جماح غضبه بصعوبة .. وحاول تهدئة صوته:

-هل تعنين .. هل تعنين بأنك ستحاولين مرة أخرى؟؟

ابتلعت ريقها وهمست بالايجاب فزفر بارتياح وهمس:

-تلك هي ابنتي العاقلة .. والأن سأتركك ولكن عديني
بان تبشرينني بالأخبار الحلوة بسرعة ..

وعدته .. وأغلقت الخط ..

ابتلعت ريقها وقد عرفت بان تلك الخادمة التي أرسلها
لن تترك شيئاً الا وأخبرت به والدها.. وقد استعدت نسمة
لكل هذا فأجابت بهدوء:

-تشاجرنا أبي .. تشاجرنا منذ فترة قصيرة .. و .. وهجرته ..

-أيتها الغبية ..

صرخ بها بعنف فأغمضت عينيها وهو يواصل شتمها
قبل أن يهدأ فجأة .. ويعم الصمت للحظات ثم سمعته
يهمس:

-تحمليه ياابنتي .. تحمله لبعض الوقت .. كيف سيأتي
الولد ان كنت تهجرينه؟؟

فتحت عينيها بمرارة .. هذا كل مايهمك ياابي .. طفل؟؟!!
طفل من المستحيل أن يأتي؟؟

-هجرته بسبب الولد ابي..

قالتها بخفوت تنفذ خطة وضعتها بدقة ..

-أي ولد؟؟!!

تسائل بذهول .. فغمغت بارتباك:

عبير محمد قائد

تسلل هواء الليل بهدوء .. بارد يحمل قسوة الخريف ويعد
بشتاء طويل.. أكثر برودة وقسوة .. يحمل روائح الاعشاب
وأوراق الشجر الجافة سمع الحفيف عبر النوافذ المغلقة
.. سمع صفير الريح وحركة الشجر المتمائلة كان القمر
يتصدر السماء بعد ان انزاحت غيوم كثيبة كانت تغلف
الليلة السوداء

راقب القمر بهدوء الساعة تشير للسابعة مساءً .. ولكن
الهدوء والانعزال يبعث في المرؤ احساس بالسكينة
والراحة التفت للمدفأة الحجرية التي تنفث نيرانها عبر
الخشب المصطلي بقوة.. واقترب يحركه بسنار طويل
وعقد حاجبيه لاتفتك ..

بعدها نهض على ساقيه زافراً بقوة .. مالذي تفعله
تلك؟؟

منذ الخامسة وهي بالمطبخ؟؟ مالذي تنوي القيام به؟؟
حينها سمع دويماً ضخماً وصوت صراخ .. ركض بهلع نحو
المطبخ لتتسع عيناه بذعر وهو يشاهد القدر الضخم
الملقى على الأرض وقد تناثرت محتوياته التي قد تكفي
جيشاً بكل مكان وهي متسمة في كرسيها لاتحرك رمشاً

ومضت تناظر الهاتف بسكون .. تكذب على الاثنين لتنجو
بنفسها ..

تكذب على ابيها لتنقذ عمرو .. وتكذب على عمرو لتهدئ
من قسوة ومرارة أبيها ..

الى اين ستصل بها كذبتها لاتعرف؟؟!!

الى أين ستصل مع عمرو .. لاتعرف ..

المهم الآن أن تسير بخطتها المحدودة .. حتى تجد من
تقدر أن تتكل عليه .. ويساعدها بحل كل الأمور ..

ستسكنين داري .. والهواء العابق في أعماق صدري
مهما توالى علينا الخطوب ونأى عنا دفئ الليالي ..

تبقين درة القلب ونبض الفؤاد الراجي ..

أتنفس هواك .. وتنفتحين كراهيتي .. شذ وجذب .. والنتيجة
!!..

.....

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفعت يديها بضعف وأمسكت بالكوب الذي كاد يسقط
من بين أصابعها ولكن علاء أحاط بكفها وقربه من فمها
بخشونة .. شربت قليلاً وكحت بقوة ..

أبعد الكوب وخبطها بخفه على ظهرها وهو يسأل من
جديد:

- هل تأذيت؟؟!!

هزت رأسها نافية .. تنهد بارتياح ووضع الكوب على
الطاولة الخشبية أمامه ثم التفت لها وصرخ بعنف:

- هل لي أن أعرف بالضبط ماذا كنتي تفعلين بكل ذلك
الطعام؟؟

نظرت له وهمست:

- لا أعرف ..

عقد حاجبيه وكرر ماقالته بغباء فاشتعل لهيبها ..

منذ صباح الامس .. منذ وصلت وهي تشتغل ليلاً نهاراً ..
نظفت الغرفة التي قال عليها وتحملت اهاناته المتتالية
لأنها لم تنهي التنظيف واضطر ان ينام على احدى

من الصدمة .. ومن الأبخرة المتصاعدة من القدر عرف
بانه كان على النار .. نظر بسرعة لصفية وهتف:

- هل تأذيت؟؟

نظرت له دون أن تقدر على التفوه بحرف فأسرع نحوها
قافزاً فوق الطعام المتناثر ليجلس الى جوارها ممسداً
كفيها الباردتين بيديه بقوة وهو يصرخ:

- صفية .. صفية انظري لي..

لم تفعل فأمسك ذقنها بيده بقوة وأدارها نحوه وهو
يهتف بقسوة:

- قلت انظري اليه ..

رأى دموعها المتجمعة .. فشتم بقوة وسرعان ماكان
يحملها عن الكرسي لتشهق بعنف وتتمسك بعنقه وهو
يقودها خارج المطبخ بسرعة ويضعها على صوفا
قماشية أمام النار وهي تنظر له بذهول .. جلب لها بعض
الماء وهمس بقسوة وهو يجلس الى جوارها:

- اشربي ..

عبير محمد قائد

شديدة ولولا هذا لكان القدر الذي سقط حينها الى
الأرض .. كان سقط بكل مافية عليها !!
كادت تُحرق وهي تحضر له عشاءه ..

هتفت له بغیظ:

-لن أدخل المطبخ قط بعد اليوم ..

رفع حاجبه وقال ببرود:

-ستفعلين .. وتطبخين كل يوم وكل وجبة .. أتفهمين؟؟

-لا اجيد الطهو .. كدت أحرق نفسي .. ألا ترى؟؟

صرخت بياس فنهض ببرود وغاب ليعود بكتاب ضخم
رماه في حجرها وهو يهتف:

-هاك .. تعلمي ..

كان كتاب طهو شهير نظرة اليه بقرف ورمته صارخة:

-لن اتعلم .. لا أريد التعلم اتركني بحالي ..

اقترب منها وقبض على ذراعها بقسوة جعلتها تصرخ:

الكنبات في الصالة .. وهي نامت على كرسيها وتحملت
مزاجه العكر في صباح اليوم .. وخروجه من دون أن يحدد
وجهته حتى عاد قبل ساعات قليلة يطالبها بالعشاء.. لم
تدخل في عمرها كله الى مطبخ !!

ليأتي هو بها الى هذا المكان ويطلب منها الطهو!! هي
لاتعرف حتى كيف تسوي بيضة !! كيف لها أن تطبخ؟؟
تحملت جوعها طيلة اليوم ولم تأكل سوى بقايا بسكوت
جاف معها وعصير والان يطالبها بالطهو؟؟!!

بقيت تنظر لماحولها في المطبخ بذهول ثم تذكرت
اليخنة .. وقررت أن تسوي مثلها؟؟ جمعت كل ماوجدته
في المطبخ من خضار ولحم خروف ودجاج ووضعتة في
قدر ضخم .. بماء مغلي سبق أن وضعتة على النار ..

وبعد ساعة تصاعدت الروائح وارادت فقط رؤية
ماصنعتة يداها !!

كان القدر مرتفعاً عن مستواها .. لو كان كرسيها
الالايكتروني موجود .. فكرت بقهر ..

حاولت أن تستند على ذراعي الكرسي القديم لرؤية
ماينضج .. ولكنها تعثرت وتراجعت بالكرسي للخلف بقوة

عبير محمد قائد

-حضري لنا بعض الشطائر .. ومنذ الغد ستطهين ..
نظرت له بحرقة .. تأففت بقرف وقادت كرسيها للمطبخ ..
وهو يراقبها بألم ..

آآآه ياصفية لو تعلمين كم يؤذيني وجعك .. ولكنك لم
تتركي لي الخيار يا حبيبتى .. لم تتركي لي أي خيار!!

أشاح بوجهه ومضى ينظر الى الليلة التي تتكون في
الخارج .. حفيف أوراق الشجر والريح المرعبة التي تقذف
بالاوراق يمنى ويسرى بلاهوادة.. يكاد يقسم بأن حياته
معها كهذه الريح تتلاعب بكل مشاعره وتنهك أعصابه لم
يكن يود أن يفعل بها هذا !! لم يكن يريد أن يخرجها من
المركز التأهيلي .. ولكن طبيبها نفسه نصحه بأخذها
بعيداً لبعض الوقت .. !!

تذكر ماقاله له الطبيب المختص أن مشكلة صفية
نفسية بحتة وأن لاشيء عضوي بها يسبب شللها هذا
وقال بأن حتى العلاج لن يكون ذو فائدة اذا لم يعرف أحد
ماهي عقدتها الحقيقية وسبب شللها .. وتخلصها من ذاك
الهاجس هي نفسها.. ولهذا جاء بها .. يعرف جيداً ماهي

-لو تفوهتي بحرف واحد لن تري خيراً ياصفية
اتفهمين؟؟!!

-اتركني يا جبان .. اتركنييييييييييييي ..

رماها على الصوفا وهتف بعنف:

-ستفعلين ياصفية والا فلن ينالك مني أي طيب؟؟

نظرت له بحرقة .. وهمست:

-أنا لا أعرف .. لا أعرف ..

رق قلبه لكلماتها .. ولكن وجهه العنيد أبى ان يظهر
مشاعره الرقيقة وفضحه صوته بخشونته وهو يغمغم:

-ستتعلمين .. والأن ستذهبين لتنظفي الفوضى التي
قمتي بها ..

سالت دمعها بقهر فأشاح بوجهه .. لا لن يضعف أمامها
قط بعد اليوم ..

نهض وأحضر كرسيها .. حملها بصمت ووضعها عليه ثم
قال بصوت متعجرف:

عبير محمد قائد

قبضت يديها بقوة .. وأمسكت لسانها عن السباب في وجهه وهمست بصوت مخنوق:

-لأعرف كيف.

التفت لها وبمثل همسها :

-اغلي الماء ثم أحضريها الى هنا وأنا سأحضر الباقي بنفسي ..

غليان؟؟

مثل دمها الذي يغلي في عروقها في التو واللحظة .. شعرت بحرارتها ترتفع .. ورشقته بنظرة مغزية .. واستدارت عنه مسرعة الى المطبخ .. وقبل أن تغيب عنه رماها بسخرية:

-خالتي قضت عمرها كله تربي في الابنة الخطأ ..

غاصت عينيها بالدموع .. وتبيست كفيها على الدواليب .. ولكنها واصلت التقدم للمطبخ .. اغلقت الباب خلفها واستندت على كرسيها وبكت بمرارة..

وغد .. حقيير .. ذاك المجرم كم تتمنى لو تقتله بيديها ..

عقدتها .. يشعر بأن المشكلة كلها تكمن في دلالتها .. في خوفها من فقد الأمان .. ولكن !!

عليه ان يرغمها على مواجهة هذا الأمر .. عليها ان تواجه الحياة الحقيقية وتخرج من قوقعة عمرو ووالدتها فقداها لوالدها لم يُزح عنها غطائها .. بالعكس.. أصبحت تعتمد عليه أقوى .. وأكثر.

تنهد بضيق وابتعد عن النافذة وهو يلاحظ اقترابها بصعوبة يجاهد كل حواسه واعضائه الهبوب لمساعدتها.. وهي تقاتل لتحريك عجلات كرسيها القديم .. وهي تضع على ركبتيها صينية رصت عليها الشطائر ..

وضعتهم على طاولة الطعام .. حاجبها معقودين بتركيز وشفيتها مضمومتين .. كانت على وشك البكاء .. يعرفها ..

ابتلع ريقه وهو يرى كيف نظرت اليه بحقد .. اوجعته النظرات وشقت قلبه المدله بالغرام نصفين .. بلارحمة تقدم وجلس وهو يقول متصنعاً البرود:

-ألن تحضري الشاي؟؟

عبير محمد قائد

-ياربي ساعدني .. أين أنت يا أحمد؟؟

سمعت الباب حينها يفتح بقوة فشهمت فاتحة عينيها
تنظر لمن فتحه لها ..

كان رجلاً طويلاً .. ذو لحية كثيفة ورأس صلعاء .. في
البداية امتلأت عيناه بنظرة مخيفة .. ولكنها تغيرت حالما
تفصلت عيناه بعُلا وماترتديه !!

ابتلعت ريقها بقوة وهي تراه يمعن النظر في ملابسها
المكونة من جينز ضيق وصل لمنتصف ساقها بلون
وردي ناعم وعليه كتابة انجليزية باللون الأبيض اللامع ..
وبلوزة حريرية بيضاء بكمين من الجلد الأبيض تصل
لركبتيها يمسكها حزام بشكل سلسلة بحلقات دائرية من
الكريستال وتدلت على رقبتها العديد من السلاسل
الذهبية المزينة بالماس .. وحذائها أبيض بكعب عالٍ ..

رشقها الرجل من رأسها لأخمص قدميها بجشع جعلها
تترجع وهي تصرخ بالانجليزية:

-من تكون؟؟

رفع حاجبيه وقال بصوت ثقيل:

زفرت بتوتر وخطواتها تصبح أقرب للركض ..

"ولكنه لم يأتي؟؟ انتظرتة مطولاً ولم يأتي .. تلك الليلة
كلها لم يصل؟؟ واليوم التالي .. ولم يرد على هاتفه
مطلقاً؟؟ كانت قلقة .. متوترة .. حاولت الاتصال بمكتبه
هنا في نيويورك ولم تستطع .. اختفى تماماً عنها ..
ولهذا قررت البحث عنه.. جاءت بعنوانه وهاهي الآن
تبحث عنه بنفسها..

وصلت أخيراً للطابق المنشود .. بحثت عن أرقام الشقق
بقلق ..

حتى وصلت اليه .. A 33 ابتلعت ريقها وهي ترى القذارة
التي تنتشر في الممر .. كادت تتقيئ ورغماً عنها أخرجت
منديلاً معطراً من حقيبتها ووضعته على أنفها وفمها
وهي تطرق باب الشقة بقرف ..

لم يرد أحد ..

عاودت الدق بقوة هذه المرة .. كان المكان هادئاً ..
شعرت بمن يراقبها .. التفت لتجد امرأة عجوز فضولية
تنظر لها عبر باب آخر .. فاغمضت عينيها وتوسلت
بصمت:

عبير محمد قائد

وتراجعت مصممة على الهرب حين شعرت بنفسها
ترتطم بجدار من الصلب ..

الفتت لتجد رجل مثل الاول .. أصلع تماماً وعلى عينيه
ترتسم نظرة خبيثة .. وهو يحيط بخصرها بقوة ..

صرخت برعب وساقبها ترتفعان في الهواء تحاول ابعاد
الأخر الذي تقدم لها بضحكة مروعة .. وهو يكتف صراخها
بيده الضخمة وهي تقاوم محاولة الفلات منهما ..

بلافايدة ..

بكت بمرارة والاثتان يسحبانها الى الشقة .. حاولت
التشبث بالباب ولكن .. الرجل الذي يطوق خصرها كان
كالجبل .. حاولت الصراخ .. عضت الرجل الذي يكتمها
بقوة فصرخ متراجعاً .. لتصيح هي بعلو صوتها طالبة
النجدة !! ..

صرخت وصرخت ..

ولكنها ترعف في هذه الأحياء من نيويورك ..

لأحد يجيب في الغالب !!

-من تريدين يا حلوة .. أكون أيا من تريدين؟؟

ابتلعت ريقها ولكنها واصلت بشجاعة أو بغباء في الواقع
الان لايفرق:

-أنا أريد أحمد الكاتب.. أين هو؟؟

رفع الرجل حاجبيه بدهشة قبل أن يعقدتهما بمكر ويمد
يده ليمسك ذراعها بقوة وهو يهمس:

-بالداخل تفضلي يا جميلة ..

شهقت وهي تجذب ذراعها من يده القذرة وصرخت:

-ناده هنا..

زمر الرجل بعنف واقترب منها تكاد تخنقها رائحته القذرة

..

-قلت بأنه ينتظرك بالداخل لاتكوني عنيدة ..

تراجعت بعينين متسعيتين بذعر .. سمعت صوت سعال
قوي من بعيد أرادت الاستنجاد ولكن.. شعرت بوهن
ساقبها والرجل يقترب منها يكاد يمسك بها .. تفلتت منه

عبير محمد قائد

حينها لم تعد تقدر على الحركة .. شعرت بشلل يصيبها ..
همدت كل مقاومتها .. انهارت اعصابها لتصبح كقطعة
ثلج ..

انتهيت؟؟!!

فكرت بذهول .. انتهى كل شيء .. لن ينقذني أحد .. لم
تعد تشعر بالرجلين .. عقلها تجمد ..
لاح لها طيف من بعيد حاولت التشبث به ولكنه كان يدير
ظهره ويبتعد .. يبتعد ..

أنتهيت؟؟!!

فكرت بمرارة .. بمرارة قوية ..

.....

كان ينزل السلم بطريقة .. لا يصدق أنه أنهى كل اجراءاته
.. وهاهو الآن يغادر نهائياً وكر القذارة هذا ..

زفر بارتياح .. واستمر بطريقة وهو يسعل بقوة .. سمع
حينها جلبة في آخر الممر .. نظر بطرف عينه ورأى خيال
فتاة محاصرة بين رجلين ..

فكرت بجنون ماقد يفعل بها سكيرين .. مجرمين مثلهما ..
لتعاود الصراخ والقتال بعنف .. خمشت .. عضت ..
ركلتها .. كانت تقاتل كقطعة شرسة في حضرة طباع قذرة
مغبية ..

وماذا ستفعل القطة وسط الطباع ..

شهقت بالبكاء وتشبثت بظلفة الباب بأظافرها بقوة
كسرت أحدهم فصرخت متألمة ..

-اصمتي أيتها

-دعوني وشأنبيبي ..

صرخت بجنون .. سمعت ضحكة أحدهما وهو يجول بيديه
القذرة على جسدها سمعته يشتم ببذاءه وهو يقرب
وجهها من عنقها .. صرخت برعب والرجل يحاول تقبيلها
بعنف .. والأخر يكبل حركتها ضاحكاً بخبث ..

حاولت .. وحاولت ..

سمعت صوت تمزق أحد أكمام بلوزتها .. والرجل ينزل
بشفتيها لمقدمة صدرها برغبة وحشية ..

عبير محمد قائد

لينظر له الرجل الاول بغضب وينهض مفلتاً غلاً ليواجهه
.. نظر احمد للرجل الذي كان لا يوازيه طولاً ولكنه
بضخامة غول .. رآه يترنح فعرف انه سكران .. وسرعان
ما كان يوجه ضربة قوية الى فكه وأخرى الى أنفه ..
ليترجع الضخم بزمجرة وشتيمة بذئثة ليعاجله أحمد بركلة
أسفل بطنة جعلته يعوي كالذئب وينحني بقوة .. رمق
أحمد الرجل الآخر الذي تهالك بعيداً ولم ينهض .. لم
يعرف بفعل الضربة أم بفعل سكره .. وبسرعة انحنى نحو
الفتاة الداھلة عما حولها وقبض على ذراعها بقوة وهو
يصرخ:

-انهضي معي ..

رآها تنظر له بذهول ساهم فصرخ بقوة:

-قلت لكي هيا يا علما ..

قامت بذهول تنظر له غير مصدقة .. ركض بقوة قبل ان
يستعيدا الاثنان تماسكهما ..

ركضت معه وهي تنظر له بذهول ..

كيف جاء؟؟؟ كيف وصل اليها ..

" استغفر الله العظيم " تنهد بضيق وأشاح بوجهه .. هذا
هو أكبر الاسباب لتركه هذا المكان .. قذارته .. وقذاره من
فيه .. رجال عصابات وفتيات شوارع .. وهو لا يقدر على
تغيير شيء فليس أمامه سوى الابتعاد ..

كاد ينزل السلم بسرعة حين سمع صرختها التي جمده
من الرعب ..

التفت بذهول .. سمعها تصرخ .. وعرف صوتها .. صرختها
المستنجدة بالعربية هزت قلبه بقوة .. وجد نفسها يركض
نحو الباب شبه المغلق .. لتتسع عيناه بذهول .. كانت
هي؟؟!!

كانت ملقاة على الأرض .. أحد الأوغاد يقيد ذراعها
والآخر كان .. !!

لم يقدر على الوقوف شعر بغثيان يصيبه .. وفورة تجتاح
كل دماءه الحارة وترفع من مستوى العنف بداخه .. ركض
الى الرجل الثاني وركله بقدمه بقوة على ذقنه ليطيير
الرجل من فوقها صارخاً بألم يحاول السيطرة على شلال
الدم الذي تفجر من فمه وذقنه ..

عبير محمد قائد

لم ترد ولم تلتفت له .. نظر لها باستغراب .. كانت تنظر
للطريق أمامها ببرود غريب .. صامتة هادئة وجهها أحمر
وعقلها ليس معها .. " تباً انها في حالة صدمة؟؟ "

أوقف سيارته وأحكم السترة عليها قبل أن يعاود القيادة ..
بسرعة ..

وصل الى حديقة منزل صغير .. اشبه بالشاليهات ..
التفت اليها وزفر بضيق وهو يفكر بالمصيبة التي حلت
على رأسه؟؟!!

خرج من مقعده ووصل اليها .. همس لها:

-عُلا .. تعالي معي ..

لم تجب .. رأى خيط دمع يسيل على وجنتيها .. فشعر
بقهر قوي عليها .. لوهلة رغب بأن يقتل اولئك الاوغاد!!
زفر وحملها بين ذراعيه .. أدخلها للمنزل ووضعها على
احدى الكنبات ومضى يحضر لها شيئاً تشربه .. حين عاد
كانت على ذات الوضعية .. اقترب منها ومد لها بكوب
كبير من الحليب الدافئ :

-اشربي هذا ..

نزلا السلالم العدية بسرعة وقوة وبلا توقف .. شعرا بمن
يلحقهما فهتف بها احمد:

-اسرعي .. اسرعي ..

هطلت دموعها بقوة وهي تسرع معه .. حتى وصلا الى
الشارع سألها بعنف:

-أحضرتي سيارتك؟؟

هزت رأسها نافية فهي قد جئت بسيارة اجرة لانها لم تكن
تعرف زقاكات المكان .. أخذها الى سيارته الجيب ودفع
بها قبل أن يقفز الى داخلها بسرعة وينطلق بها .. ومن
مرآة السيارة رأى أحد الاوغاد ينظر له عبر الشارع فزفر
بقوة وهو يحمد الله على نجاتهما منهما؟..

رمقها بطرف عينه .. كانت تنظر للأمام بهدوء غريب ..
تصور أن تكون هستيرية وتغرق سيارته بالبكاء .. رأى
كيف تمزقت بلوزتها .. وكيف يظهر جسدها من تحتها
فغض بصره بضيق وهو يمد يده للمقعد الخلفي
ويلتقط سترته الجلدية .. مدها لها وهمس بخشونة::

-ارتديها..

عبير محمد قائد

فكرت بذهول.. ماذا يفعل هنا؟؟

آخر ماتذكرة كان اولئك الاوغاد .. اجتاحتها الذكرى كسهم من نار .. ووجدت نفسها تشهق برعب وألم وتضم ساقها اليها وهي تتراجع على الكنب الصغيرة .. دموعها تنساب بحرقة .. وتشعر بأن كل جزء منها .. قذر!!

اقترب أحمد منها بقلق:

-هل أنت بخير؟؟

نظرت له بألم ووجع .. كيف لها أن تكون بخير .. كيف لها أن تكون بخير بعد ما حدث؟؟ كيف؟؟

هزت رأسها نافية وهي تهمس:

-ما.. ماذا فعلوا بي؟؟

ابتلع أحمد ريقه وهو يسترجع المنظر المقرف لذاك الرجل .. وهو يقبلها بوحشية .. شعر بالغيثان .. ولكنه سيطر على نفسه وقال بنفور:

-لم يفعل شيئاً .. لقد جئت بالوقت المناسب.. لاتقلقي ..

انفجرت بالبكاء .. ضمت لها كفيها وصرخت:

لم تجب .. وضع الكوب على الطاولة المجاورة ونظر لها بامعان " مالذي كانت تفعله هناك؟؟"

-عُلا انظري الي ..

لم تجب كذلك .. تنهد بعمق وأمسك كتفها بقوة وهزها بعنف:

-عُلا!!! .. عُلا!!! استيقظي ..

لم تجبه فعقد حاجبيه بعنف وصرخ بها:

-علا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ..

وقبل أن يشعر كان يرفع يده بقوة ليهوي بها على خدها !!!...

.. ..

ذهول .. ذهول ووخز يؤلمها .. نعومة المفروشات القطنية تحت وجنتيها تخفف من المما ..

رفعت نفسها بضعف لتنظر اليه ..

أحمد؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بكت بمرارة واندفعت تستكين بين ذراعيه .. تتشبث
بقميصه بقوة .. اه كم هو دافئ حزنه ..

تصلب أحمد لوهلة .. اراد أن ينهض بقوة ويبتعد عنها ..
لوكنها تشبثت به كطفلة صغيرة يائسة .. ضائعة ..
ماباله يضعف هكذا .. أحاط ظهرها برفق ومسح عليها
برقة وهو يدمدم في اذنها :

-لاتقلقي .. ستكونين بخير .. ستكونين بخير..

.....

.....

لم تعرف كم أمضت من الوقت تحت شلال الماء الدافئ

..

ولكنها حين غادرته كان المساء يقترب .. وجدت على
الفراش قميص قطنية ضخمة .. ارتدتها .. كانت تصل
لركبتيها .. ارتدت سروالها الجينز ولفت شعرها بمنشفة
جديدة ونظرت حولها ..

كانت غرفته بالطبع .. رجولية لحد كبير بسرير ضخم ..
بالتأكيد لواحد بطوله!! فرش بلون السكر ولون أخضر

-ذاك القذر .. ذاك القذر ..

-اهدئي يااعلا..

-ذاك القذر .. لمسني ..

صرخت بوجع فهتف بخشونة يحاول تهدئتها:

-لاتقلقي لم يفعل بك شيئاً ..

بهستيرية وهي تحاول نزع سترته:

-لقد .. لقد مزق ثيابي .. ولامسني هنا .. انا .. انا قذره ..

انا ..

-توقفي عن هذا ؟!؟.

صرخ بها بقوة .. وهو يمنعها من نزع السترة .. قبض
على كفيها وهمس :

-أنت بخير ..

نظرت في عينيه .. رأت حناناً لم تره قط من قبل .. أمان
لم تشعره مع أحد ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نار .. وفك كفيها عنه ليتراجع الى آخر المطبخ وهي
تمسك السكين باضطراب ..

تنهد واستدار عنها بحاجبين معقودين .. ماذا دهاه؟؟
مالذي تفعله هذه الفتاة عنده؟؟!! لقد أنقذها .. وانتهينا
لما لاتعود الى منزلها وتخلصه من همها!!..

راقب بنظرات مختلصة كيف تهدل قميصه عن كتفيها
حتى وصل ركبتها .. وكيف ضاعت قدميها في زحافه
فابتسم رغماً عنه وأخفى ابتسامته .. كان الصمت
مسيطراً والاحراج بينهما قاتلاً ..

-انتهيت..

قالتها هامسة .. فرد بخشونة دون أن ينظر لها:

-ضعيها على الطاولة في الشرفة وانتظري هناك..

حملت طبق السلطة التي أعدتها ومضت الى الشرفة
الملحقة بالمطبخ .. كانت رائحة .. ابتسمت بفرح وهي
ترى الحديقة الصغيرة التي تطل عليها .. كانت الطاولة
صغيرة تتسع لأربعة .. وضعت الطبق واقتربت من
الحاجز تراقب غروب الشمس .. أبعدت المنشفة عن

قائم .. سجاد صغير أخضر اللون .. ومفرش سرير باللون
الأخضر .. وجدت زحافه واتسعت عينيها من ضخامته ..
أدخلت قدميها الدقيقتين فكان منظرها مضحكاً ..
ابتسمت مرغمة .. وسارعت للخروج ..

وجدته في المطبخ .. كان يعد طعاماً ..

وقفت تطالعه بذهول ..

استطاعت تذكر ماحدث .. تذكرت أنها رات طيفه يضرب
اجد الاوغاد .. ويسحبها بعده للخارج .. شعور قوي فخور
اجتاحها .. ودقات قلبها اضطربت بقوة وهي تلاحظ
رشاقة أصابعه التي تقطع خيارة طويلة .. لم تصدق
نفسها حين تقدمت مسرعة تحيط بكفه هامسة:

-دعني أقوم بهذا..

التفت اليها بصدمة .. كيف لم يشعر بها ..

عيناه ارتطمتا بعينيها .. اشارات ذهبية نظرت له من داخل
عينيها الضيقتين ورموشها الكثيفة ..تجمد للحظات قبل
أن تخفض هي عينيها بخجل ليبتعد بسرعة كمن لسعته

عبير محمد قائد

-العشاء..

اقتربت لتجلس بهدوء .. بعد همسته الخشنة .. كانت هادئة وهو يتولى تقسيم الطعام بينهما .. راقبت كيف رفع كمي قميصه الى مرفقية .. ساعديه القويين بشعر داكن ناعم كثيف .. وأصابع طويلة رشيقة تنتقل بهدوء وحرية همست له:

-شكراً لك ..

لم يتوقف عن غرف الطعام .. وضع الطبق أمامها .. رفعت عينيها اليه .. وجدت عينيه الداكنتين تناظرانها بحدة :

-كُلي ..

ابتلعت ريقها وامسكت شوكتها بيد ترتجف .. أكلت بصمت .. ومضى هو يأكل ..

ولكن سرعان ماكان يرمي شوكته بحدة ويصرخ بها:

-ماذا كنتي تفعلين هناك بحق الله؟؟

شعرها وتركت الهاواء الخفيف يتلاعب بخصلاته المبلولة.. كان مساءً خريفياً عجبياً .. هجرته الريح العاصفة والأمطار القوية ..

أحاطت ذراعها باحد العواميد الخشبية وأسندت راسها .. وهي تفكر .. لو تأخر عنها لدقيقة ..!! ماذا كان سيحصل !!؟؟ أغمضت عينيها بقوة وألم .. كانت ستموت .. أو أسوأ .. ستفقد ما هو أعلى من حياتها؟؟؟

-احم ..

التفتت له بسرعة ورات الوعاء الضخم بين يديه المملوء بالمعكرونة بالصلصة الحمراء .. وقد وضع على الطاولة طبق آخر مملوء بقطع الدجاج .. ابتسمت له .. فنظر لها ببلاهة ..

كانت فاتنة ..

تتراقص أضواء الغروب خلفها .. وشعرها تتلاعب به النسيمات فتنعكس عليه الاضواء ليبدو كسلاسل الذهب .. عينيها تلمعان بدموع حبيسة .. وملامح وجهها الحزينة- رغم الابتسامة - تكاذ تذيب قلبه ..

عبير محمد قائد

-كان العنوان الوحيد الذي وجدته لك.؟؟

قالت بيأس فأجاب:

-لقد انتقلت من هناك في اليوم التالي لوصولي .. مكان

قدر ..لما لم تسألني في مكتب الشركة بحق الله..؟؟

صرخ بعنف فانتفضت بقوة وسالت دموعها رغماً عنها

فزفر محاولاً أن يهدئ من أعصابه .. نظر لها ووجدها

ترتجف .. عقد حاجبيه ودعك جبينه بكفيه بقوة وهو

يهمس:

-أكملي طعامك..

رفعت شوكتها بتردد ثم نظرت اليه وهمست:

-مادمت قد نقلت .. مالذي أتى بك؟؟

نظر لها بإمعان وهو يفكر بهلع بانه كان رافضاً لفكرة

الذهاب من الاساس لولا ...

ابتلع ريقه :

-هناك صديق لي هناك .. وذهبت لأعطيه مالاً أدين به..

نظرت له بجزع .. قبل أن تخفض عينيها هرباً من نظرتة

الحادة القاسية .. ولم تجب فصرخ بعنف:

-أجيبي ..

انتفضت بذعر ورفعت له عينين مغروقتين بالدموع:

-أبحث عنك..

رفع حاجبيه وهتف باستنكار:

-عني أنا؟؟!!

رمت شوكتها وهتفت:

-نعم أنت .. ألم يكن بيننا موعد؟؟

اتسعت عيناه فهمست بخجل:

-موعدعمل.. لم تأتي فقلقت ..

خفضت صوتها ولم تقدر أن تكمل فزفر بتوتر وهتف:

-جئتي تبحثين عني؟؟ كيف أتتك الجرأة .. في ذلك

المكان القذر..

عبير محمد قائد

فعلاً كان المساء قد أظلم .. وبعد لحظات رات الانوار
المنتشرة في سقف الشرفة الخشبة تضاء الواحدة تلو
الآخرى.. وكانت عبارة عن مصابيح صغيرة لايتعدى حجمها
الكف الواحد.. عاد لمقعده وجلس ناظراً لها بابتسامة
سرعان مااختفت وهو يمعن النظر في وجهها .. رأته
قبضته تتكور وهو يهمس:

-أذيتك؟!!!

اتسعت عينيها بذعر حين مد يده ليلامس وجنتها ..
تأوهت .. وقد انتابها الألم للمسته تراجعت وهي تضع
يدها على وجنتها وتذكرت صفعته القوية ..الا انها
همست:

-لا لا .. هو ضربني ..

رفع حاجبيه بتعاطف وتذكرت هي قوة الضخم وكفه
تنزل على وجنتها وشعرت بالألم ..

عاد أحمد ليلامس وجنتها كالمغيب .. نزولاً لشفتيها
المتورمة .. وجد كدمة زرقاء صغيرة على طرفها فشعر
بالغضب العارم يجتاحه من ذاك القدر ومافعله بهذه
الطفلة !!

عقدت حاجبيها وهي لاتصدق قصة الدين بأي حال .. ثم
قررت عدم الاصرار عليه :

-لما لم تأتي للموعد؟؟

نظر لها وقال بغموض:

-كنت مريضاً ..

نظرت له باستنكار ولكنه تجاهلها فزفرت قبل أن تنظر
حولها:

-هذا منزلك الآن؟؟

نظر حوله وقال بابتسامة:

-نعم .. كان لعائلة الموظف السابق وقد اجرته منذ
أسبوعين .. أيعجبك؟؟

ابتسمت رغماً عنها وهزت راسها فضحك مسروراً لتخفض
عينيها بخجر لاينتابها سوى في حضوره ..

شعرت به ينهض فرفعت عينيها بتساؤل فرد:

-لقد أظلم الجو سأشعل الاضواء ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم يقدر مقاومة دموعها .. لم يقدر ابداً .. ابتلع ريقه
بصعوبة .. ونهض ليجلس الى جوارها محيطاً كتفيها
بذراعه فأجهشت بالبكاء وهي ترتمي على صدره:

- أرجوك يا احمد .. أنا وحيدة .. وحييدة ..

ضمها بقوة اليه .. لم يستطع تركها .. لم يستطع وهي
بهذه الحالة وقد مرت بكل مامرت به .. ???

اه يمدلتي ..

ياموطن خمرتي .. سُكري وانتشائي..

ياموطن قلبي وروحي والفؤاد ..

ياحبييتي .. يالبوتي .. يامحطمتي .. مبعثرتي!!

لو تكفي كلمات الغزل لصبتها في عينيك .. في شفئك
وفي الخصر الناحل ..

لو تكفي مفردات الكلام ماوقفت صامتاً كالموتى في
حضورك..

رفع عينيه لتصب غضبها في عينيه .. وراى عينيه
الدامعتين .. فهمس بحنق:

-توقفي عن البكاء.. والا ضربتك مجدداً ..

شهقت تحبس دموعها في حين سحب هو كفه يقول
بخشونة:

-تناولي طعامك لأعيدك للمنزل ..

اتسعت عينيه تتذكر المنزل الموحش في غياب علاء
وصفية وهمست:

-لا لا .. دعني أبقى معك أرجوك..

نظر لها بذهول .. هل هي مجنونة!!??

-أنا اعيش هنا وحدي..

قالها بعصبية فهمست تسترجيه ودموعها تهطل بغزاره:

-ارجوك أحمد .. أرجووك لن أقدر على المبيت وحدي ..
علاء وزوجته مسافران .. أرجوك حتى الغد فقط وبعدها
أذهب لوالدي .. ارجووك ..

عبير محمد قائد

كانت ترفع شعرها الطويل الى خلف عنقها وتتدلى منه
بضع خصلات تجعدت والتفت أمام عنقها الطويل
الشهي .. وانسابت غرتها على جانب وجهها بتغيير جميل
لم يفعل أي شيء سوى أنه زادها بهاءاً .. كانت عينيها
الداكنتين تنظران لي بقوة وقد زينت جفونها بالوان
منعشة تمازجت بين الأخضر والذهبي الفاتح ورموشها
طويلة معقوفة .. وعلى شفتيها حمرة خفيفة بلون فاتح
أظهر جمالهما الطبيعي.. انزل عينيها يتأمل كتفيها ونقشة
الحنا .. كانت بطول ذراعيها حمراء بلون دم قانٍ كذيل
الطاووس وتفرعات الورد .. امتلكت بياض بشرتها
وناقضته اه كم تبدو فاتنة .. امرأة .. انثى تعطي
لتعريف الانوثة معناه!!

أفلتت قطتها وأحاطتني بذراعيها .. وكعبها العالي يصل
بها لمستوى عيني .. اقتربت بشفتيها من أذني وهمست:

-اشتقت الي؟؟!!

آه لو تعرف ..

ابتسم عمرو بهدوء جاهد للتحلي به .. وقبض بكفيه على
كتفيها العاريين وأبعدها عنه بطول ذراعيه لتتمسك بقبة

ليس ضعفاً .. فلست للضعف أنتمي ولا للضعف أنحني

..

انه الحب يامعذبتني .. هل تعرفينه !!

.....

وقفت تترفل بالثوب الجديد .. ووقف بلاحراك يناظرها ..
وبين يديها قطتها المدللة تحرك ذيلها باستمتاع في
حضن سيدتها ..

اقتربت منه وفي عينيها تلك النظرة .. تلك التي تذيب
عظام أقوى رجل وتجعله ينحني يتوسل نظرة أخرى!!

ابتسمت تلك الابتسامة .. تلك التي ترفع بها زاوية
شفتيها وتظهر لؤلؤ أسنانها .. تلك التي تشتهي أن تغيبها
بين شفتيك ولاتفلتها!! اقتربت واجتاحني عطرها حتى
قبل أن تصل لي .. أحتار قلبي أن يغمض عيني لامتتع
بعطرها ام يبقيهما مفتوحتين حتى لا أفقد رؤيتها ..
اقتربت وأنا حائر فيما عساني أفعل بها .. فما يجتاحني
لاتفسير له .. ولاحل له سوى الموت .. بين ذرعها!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تاوهت وهي تبتعد عن قبلته المتطلبة لتسند راسها
على عنقه وتداعب بشرته بانفاسها .. يستند هو بذقنه
على جبينها وتلفحها أنفاسه الثائرة .. أحاط عنقها بكفه
ورفع وجهها اليه .. تامل عينيها المغيبتين بالعاطفة ..
ووجنتيها المتوردين .. وشفتيها المنتفختين والمنفرجتين
برغبة .. همس لها:

-لاتقولي لي "لا" أبداً يا شفا ..

أغمضت عينيها للخشونة في صوته .. لاسمها الذائب
بشوق بين كلماته كرهاذ موجة رماها البحر بقسوة على
شطئانه .. لامست عنقه المتعجرف بأصابعها وفتحت
عينيها لتتسعان بذهول ..

رات اثراً على جلده .. أثر خدوش طويلة .. لاتتركها الا
أظافر امرأة !!

امرأة غارقة في نشوتها !! وهي تعرف بأنها ليست لها ..
رفعت له عينيها لائمتين .. وقلبها يحترق .. يكتوي بنار ..
يستعر بألف شعلة .. تسارعت أنفاسها وابتعدت عن
ذراعيه وهمست مخنوقة:

قميصه رافضة الابتعاد وعلى شفتيها ابتسامة شقية ..
فضحك بخشونة .. وأعادها له وهو يهمس :

-بجنوووون ..

ضحكت بمرح فاقترب يحاول تقبيلها فصدته بدلال :

-تؤ تؤ تؤ .. لاتخرب زينتي ..

قربها أكثر وهمس:

-سأكون حذراً ..

-عمرو لااااا ..

وغاب اعتراضها بين شفتيه ..

ذابت بين ذراعيه .. احاطت عنقه بذراعيها وتمسكت به ..
عاشقة وفي هواه الموطن ..

غابت اصابعها بين خصلات شعره تشده اليها ..

أحاط خصرها بذراعيه وأصابعه تنغرس في قماش ثوبها
الرقيق لتطبع أثراً مؤلماً في بشرتها الرقيقة ..

عبير محمد قائد

والتقطت عبائتها وانطلقت نحوها .. تاملها بحذر عبائتها
على كتفيها وتضع طرحتها على رأسها بإهمال وهي
تقول:

-هيا بنا حبيبي .. سنتأخر ..

نظر لها باستغراب .. لم تصرخ به .. لم تغضب ولكنه
يشعر بألمها .. احساس داخلي قوي لايقدر على عدم
الانقياد له .. تنهد :

-ضعي نقابك..

وضعتها باهمال وتقدمها هو الى حيث السيارة .. ترك
السائق يقودها وأقل بينهم وبينه لتأخذ شفا حريتها ..
فانزلت نقابها وأرخت طرحتها .. اقترب ليقبض على كفها
بين يديه فأبتعدت بحركة عنيفة وهي تهمس:

-لاتلمسني ..

زفر بضيق وأشاح بوجهه لتفعل المثل .. ثائرة .. ثائرة
وغيورة .. كيف سترها الآن ولن تغرز أظافرها في عينيها
.. كيف سترها الان ولن تخنقها لتطفئ نار الغيرة التي
تشب في جسدها !!

-قلت لك بأنك ستفسد زينتي ..

شعر بها .. شعر بتغيرها عقد حاجبيه وهو يلامس خدوش
عنقه .. ابتلع ريقه بصعوبة وهو يراها تبتعد.. وأشاح عنها
وكأنما يُخفي خطأه .. شعر بذنب لايجب عليه أن يشعر به
.. لايجب.. نسمة زوجته .. كما شفا بالضبط ..

مط شفثيه واقترب من احدى المرايا الأثرية أمام المدخل
ومضى يمسح عن شفثيه وذقنه أثر أحمر شفاهها ..
وهمس بمرارة:

-سامحيني يا حبيبتني .. سامحيني..

..

دارت بها الدنيا .. ارادت البكاء .. الصراخ والعويل ..

وبدل عنها وقفت أمام المرأة .. عدلت مكياجها بصلافة
تُحسد عليها .. بقوة شخصية .. مسدت ثوبها الذي خربته
يداه التائقة .. ابتلعت ريقها .. وأغمضت عينيها ..
وأقسمت هامسة:

-كخاتم في اصبعي يا عمرو .. اقسم بأنك ستكون كخاتم
في اصبعي ..

عبير محمد قائد

-بخير .. أنتي الآن زوجة بابا؟؟ بماذا أناديكي؟؟

كانت عليا لم تقابل شفا منذ زواجها بأبيها الا مرة واحدة
تقريباً ..ابتسمت شفا باتساع وهتفت بمرح:

-شوشو يبدو جيداً .. مارأيك؟؟

أومأت الفتاة بفرح وسارعت تجري وهي تهتف:

-سأخبر جدتي بوصلك شوشو..

ابتسمت شفا بمرح لتقابلها عيناه التائهتين:

-شوشو؟؟!!

رفعت ذقنها بعجرفة وتهادت اليه وهمست:

-ألا يعجبك؟؟

رمقها من رأسها لقدميها بالحذاء الأزرق اللامع وهمس:

-انت تعجيبين الباشا كما يقولون ..

ضحكت مرغمة وأشاحت عنه وهي ترتقي السلم نحو

جناح والدته .. تابعها بعينيها وقلبه وكل صدره يؤلمه ..

هي تؤلمه .. أخذ نفساً عميقاً وبخطوات متثاقلة تبعها !!

كانا في زيارة لوالدته وبالتأكيد ستكون النسمة تلك
هناك ..

زفرت بالم ودعت أن تمر الليلة على خير..

.....

استقبلتهما الصغيرة عليا ..

ركضت لتعانق أبيها بحب فرفعها الى كتفيه ضاحكاً وهو
يهمس بشيء في أذنها التفتت مباشرة بعده اليها ..
وابتسمت وهي تهتف:

-شوشوووو ..

ضحكت شفا مرغمة وهي ترى الفتاة الشقية تنزل من
كتفي والدها وتقبل اليها .. لقد كانت تقلد ليان ابنة
همس في مناداتها بشوشو ولطالما اعتنت بهما شفا
قبل زواجها بعمره ..

عانقتها بمحبة وهي تهمس:

-كيف الحال لولو؟؟

ابتسمت الصغيرة:

سلسلة أسياذ الغرام

الوحيدة التي انتبهت لوجودي .. كانت تقضي الوقت في الحديث معي ثم تسرح لفترات وتعود للتحدث ..

الآن كانت الصغيرة تكاد تسقط ناعسة بين ذراعي عمرو .. فحملها بين يديه ونهض قائلاً:

-انها اشارة الرحيل ..

نهضت زافرة بارتياح في حين اعترضت نسمة وهي تتشبث بيد عمتها:

-لا دعنى نبقى لفترة أطول .. أرجوك عمرو ..

اجتاح شفا التوتر .. لم تكن تريد البقاء .. تشعر بالضيق ورغبة بالبكاء ولا تعرف السبب تشعر بأنها غريبة وسطهم بشكل لا يطاق .. نظرت لعمرو الذي تجاهل نسمة وقال بجفاء:

-يكفي نسمة لقد أزعجنا أمي بما فيه الكفاية .. لنغادر الآن..

شهقت أمه وهي تطلب منه بضراعة:

.....

نظرت لساعتها بتوتر.. تقارب العاشرة .. هي متعبة ومرهقة من الحرب النفسية التي تمارسها على نفسها تريد أن تنهض لنسمة وتمزق ابتسامتها عن شفيتها.. تريد أن تركض لتختفي بين ذراعيه لتخبره بأنه حبيبها الوحيد .. وانها لن تستطيع أن تعيش أبداً بدونه..

كانت تراقب الوضع .. هو مسترخي على كرسي ضخم على ركبته تجلس ابنته تحيط وجهه بيديها وتحكي له مافعلت في الأيام الماضية وهو مستغرق معها بكل كيانه .. تصلها ضحكاته الصاخبة على مواقف ابنته وتثير بداخلها كل اضطراب ..

نسمة .. تلك المرأة الملعونة "فكرت بغیظ" تنظر لهما كل دقيقة ولا تنفك تقول بنغمة رتيبة (عليا يا حبيبي دعي والدك فقد أشغلته بكلامك الطويل)

ليرد هو ببرود كما أعتقد بأنه مرتاح هكذا ويطلب من ابنته أن تواصل .. من المفروض أن أفرح به وهو يعارضها ولا يلقي لها بال .. ولكني لا أشعر سوى بالسوء .. كحجر يجثم مطبقاً على أنفاسي بقوة .. والدته هي

عبير محمد قائد

-حاضر ..

قالتها بلهفة وهي ترى كم كان توتره .. مالذي حدث؟؟
لماذا أصبح متوتراً هكذا فجأة ..

تبادل الجميع التحية حتى نسمة وشفا .. بهزة بسيطة
من الرأس .. قبل أن تنزل برفقته ..

راقبتهما بحقد .. كانت تريد منه البقاء لفترة أطول .. أو
على الاقل الاعتراض على بياتها في غير منزلها ولكنه لم
يفعل بل سرعان ماساق تلك المخلوقة خلفه وغادرا
وكأنهما يهربان !!..

اندفعت نحوهما تنادي اسمه بلهفة .. فالتفت لها
متعجباً هو وتلك فابتسمت بغنج وركضت نحوه تعانقه
بقوة .. وعلى خده طبعته قبلة قوية وهي تهمس:

-تعال غداً لتتناول الغداء هنا ..

نظر لها بدهشة .. كان يشعر بتلك خلفه .. كان يشعر
بنارها التي تلفحه من قبل أن يلتفت .. سمع وقت
خطواتها على السلم الرخامي متسارعة كهاربة من
الجحيم .. فنظر لنسمة بعينين مخيفتين جمدتا الدم في

-بني؟؟!! كيف تقول هذا؟؟ بالله عليك ابقوا لبعض
الوقت؟؟

-لا أمي لاوقت لدينا انها العاشرة والنصف ..

قالها بتوتر .. هو كذلك لايريد البقاء .. متعب ويرغب
بالنوم .. مرهق للعظم ..

-إذاً ستبقى نسمة وعلياً ..

قالت أمه بعناد وهي تنظر لنسمة التي انفرجت
أساريرها وهمست بجذل:

-نعم نعم .. سنبقى الليلة هنا ..

نظر لهما عمرو وهز كتفيه:

-لايهم .. خذي علياء الى غرفتها .. ونحن سنغادر وابقى
أنتي كما تشائين ..

نظرت له صامته وتبادلت شفا ووالدته النظرات وعمرو
يضيف بخشونة:

-هيا بنا يا شفا ..

عبير محمد قائد

نظرت له ورغماً عنها شعرت برغبة في تذوق دفئه مجدداً
.. فهي تشعر بالبرد ..

اقتربت واندست في تجويف كتفه وهمست بخفوت:

-خذي الى المنزل يا عمرو..

اتسعت عيناه بدهشة .. لم يظن أبداً أن تكون هذه ردة
فعلها .. وجد نفسه يقود بسرعة .. يريد الهرب بها من
الجميع نحو مكان لا يجمع سواهما .. !!

في غرفتهما جلست ساهمة أمام المرأة .. ماذا تفعل
معه !!؟؟ تكرهه !! تعاقبه ام تركض لترتمي بين
ذراعيه؟؟!! أغمضت عينيها بألم لاتعرف ماتفعل ..
لاتعرف ..

أما هو فقد جلس وقد نزع جاكيتته بقلق أمام التلفاز يقلب
قنواته بصمت .. حاجبيه معقودان بتركيز .. يفكر بما حدث
عند والدته هذه الليلة .. كانت الامور جيدة والسهرة
رائقة وهادئة .. حتى تدخلت نسمة بينه وبين عليا !!
حينها شعر بالجنون.. شعر بانها لاتستحق أن تتدخل ..
ليس بعدما فعلته وما أجبرته على فعله ..

عروقتها وأبعد ذراعيها من حولها ضاغطاً بقوة على
معصمها وهو يهمس:

-لا تتصرفي بحقارة يانسمة فهذا لا يناسبك.

تجمدت عينيها وهو يستدير عنها ليلحق بتلك .. ارتسمت
المرارة في عينيها وضربت بقدمها الأرض بقهر قبل أن
تسرع عائدة الى عماتها !!

أما عمرو فأسرع الى سيارته التي قادها بنفسه هذه
المرة .. وجدها تنافث النيران وهي تنظر للامام في
ظلمة الليل .. كان يدرك أن هذه الليلة لن تمضي على
خير ..

توقع منها الصراخ والحنق ولكنها ظلت صامته .. قبض
على كفها وهمس:

-شفا.. مالأمر؟؟!!

ترددت في أعماقها ضحكة صاخبة .. مريرة .. متألمة
غارقة في الحزن والوجع.. تردد بداخلها كصدى آلاف
الطعنات.. سماعها شيء .. ورؤيتها تحيطه بذراعيها
وتقبله .. شيء آخر تماماً .. تكاد تموت تموووووت !!

عبير محمد قائد

رد بخفوت .. فكشرت وقلبت شفيتها وهي تنظر اليه ..
أحاطت وجهه بكفيها وهمست بانزعاج :

-شيء واحد فقط أرغب بمعرفته .. كيف تبتسم وانت
عاقد لحاجبيك؟؟

تراجع ضاحكاً وهي تمسك حاجبيه بأصبعيها وتحاول
تحريكهما بشتى الطرق .. لم يستطع تمالك نفسه وهي
تضحك بتلك النغمة الراقية .. تراجع عنها أكثر لتسقط
بين ذراعيه وهي تفهقه ضاحكة .. أمسكها من كتفيها
ورفعها اليه .. نظر في عينيها ونظرت اليه بتمعن .. وقد
اختفت عقدة حاجبيه ليظهر وجهه رائعاً كالبدنر :

-اممم .. هكذا أفضل بكثير ..

قهقه بصوته فابتسمت بشغف وهي تسمع ضحكته
التي دغدغت كل حواسها قبل أن يقترب ليقبلها بين
عينيها بقوة وليبتعد بعدها هامساً:

-شكراً لك ..

خفضت عينيها بخجل ..وتكسرت نيتها بان تنال منه ..
لاتقوى عليه فبقدر غيظها وكبرياءها اللعين .. هي تحبه ..

يشعر بانه خائن .. رجل خائن مهما ساق من أعذار
لحبيته فهي لن تسامحه أبداً .. بقدر أنه لن يسامح نفسه
مهما حدث .. ضغط على عينيه بقوة .. رأسه يكاد ينفجر .ز
هو .. عمرو الشهري .. لا يخون .. ليس من عادته ولا من
طبيعته الغدر والخيانة .. وهي أجبرته .. أجبرته على أن
يخون مبداه .. ويخون المرأة التي يحب!! ..

حينها شعر بلمستها .. حانية كغمامة بيضاء تلامس روحه
المشبعة بالرماد ..

تسللت اليه رائحتها العطرة كمخدر انتشر في كل جسده
وتسبب بارتخاء كل عضلاته المشدودة في لحظة .. فتح
عينيها لتطالعه عينيها الحنوتين .. خالية من أي زينة
سوى رموشها المعقوفة الكثيفة ونظرتها الساحرة
المجنونة .. همست :

-هل ستنام؟؟

ابتسم رغماً عنه .. تريد منه النوم؟؟ في ليلتها هي!!

-حين تنامين أنت أولاً ..

عبير محمد قائد

-لما لاتستحم وتغير ثيابك؟؟

نظر لها بعمق .. فأضافت بابتسامة خجول:

-سأنتظرك ..

تنهد ونهض ببطئ .. وراقبته بمرارة .. تحبه .. تحببه ..

ولكن !!

حين قبلها شعرت واشتمت رائحة الأخرى عليه .. كيف لها
أن تسامحه !! كيف لها أن تنزع من عينيها وقلبها ذكرى
تلك المرأة وهي بين ذراعيه !!

أغمضت عينيها وأسندت رأسها الى المقعد تفكر .. وتفكر
.. حتى عاد ..

كان يرتدي كيمونو برونزي اللون .. وينطلون بيجاما بلون
سكري بلاقميص .. شعره رطب من اثر الحمام .. جلس
الى جوارها وهمس:

-لدي طلب ..

حاولت التماسك وأومات برأسها بابتسامة فاغدق عليها
بواحدة خلخلت دقات قلبها بقوة .. وهو يقول بخفوت:

فياويل المحبين .. لامس جبينها ووجنتيها .. وفكر بجنون "
أشعر بأني عدت الى موطني معك .. وكأني قطعت
ملايين الدروب لأصل اليك .. لارتمي بين ذراعيك بحثت
عنك .. في كل الدروب حتى رماني دربي عند قدميك ..
أوتعلمين بأني أشتهيتك البارحة !!

اشتهدت رائحتك .. كأنما سجين كنت ورددت الى موطني
وفراشي .. اشتقت لخفقان صدرك تحت صدري .. حتى
الأمنيات التي تتلفظين بها اشتقتها .. ألم تشتاقي الي !!
مالذي جاء بك الان رغم غضبك مني؟؟!! أهو الشوق أم
الرتاء؟؟!!

قبلها بولع .. احتكمت شفثاه القاسيتين ثغرها بقوة ..
وضمها اليه بعنف.. يخاف أن يتركها .. أن تتسرب من بين
يديه كرهاذ ماء .. دحرج الشوق من قمة جبل عال ليهوي
به بلارحمة .. الى قلبها وروحها .. قول لي حبييتي ..
أتحبينني أم تخجلين .. هل تشتاقين لي أم شوقك استتر
في كبرياءه اللعين!! .. هل تتوقين لي أم أنه الرتاء .. أم
أنك تشفقين؟؟!!

تخلصت من قبلته برقة وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أرقصي لي ..

اتسعت عيناها بدهشة وقد احمر وجهها .. وهمست
باستنكار:

-مستحيل ..

رفع حاجبيه وقال بتطنز:

-منذ متى؟؟!! ألم ترقصي لهم في حناك ..؟؟

امتقع وجهها وهمست بذعر:

-من قال لك؟؟

ضحك بمكر :

-العصفورة .. ولأن أريني مالديك .. سمعت بانك
ماهرة.. دعيني احكم بنفسي؟؟

عقدت حاجبيها وقد أثار غضبها :

-وكيف ستحكم بالله عليك .. وما أدراك بالرقص؟

ضحك بهدوء ولامس ذراعها بتودد:

-لست غِراً أتو بي من القمقم ياشفا .. هيا أريني ..
وأعدك ألا أضحك وأن أحتفظ بتعليقاتي لنفسي.

رفعت حاجبيها بخبث وهمست:

-أتظن بأنك ستضحك؟؟

ثم مالت نحوه وهمست بصوت مغري:

-أعدك بعد أن أنتهي لن تقدر حتى على الوقوف ياشيخ..

ضحك مقهقهاً وهتف من أعماق قلبه:

-سنرى يامغرورة ..

ابتسمت بجذل وهمست:

-انتظرنى للحظة فقط ..

وأسرعت لغرفة التبديل ترافقها ضحكاته التي لم تهدأ ..
وحين عادت اتسعت عيناها بذهول وهو يرى ماترتديه ..
كانت ترتدي جلابية مصرية بحلقات على الصدر ذو
الفتحة العميقة .. وعلى جانبيها شقين يصلان لأعلى
ركبتيها بذات الحلقات الذهبية .. كانت ضيقة وتفصل

عبير محمد قائد

بسهر على راحتك وراضية أتعب معاك .. وإن ما
تشيلكش الأرض أنا أشيلك ف عيني

بظمنك ..ياحبيبي من أولها .. سكتنا لو عندتنا ها نكملها

دنيتنا لو .. تعبتنا من عمايلها .. بالصبر انا وإنت
هانستحملها

على أدنا ..هانعيش مع بعضينا .. وحبنا..م الدنيا دي
يكفيها

ده إنت وأنا انا ولا عمرنا إتمينا..غير بيت صغير وباب
مقفل علينا

أنا طول حياتي كنت بحلم ليك وبيك .. وما بين إيديك
كملت حاجة ناقصة فيا

م الدنيا مش طمعانة إلا بحبي ليك .. وأديني جايه بوعدك
دلوقتي بيا

أنا طول حياتي كنت بحلم ليك وبيك .. وما بين إيديك
كملت حاجة ناقصة فيا

جسدها المغربي ..وحول وركيها منديل حريري بحلقات
ممائلة .. ضحكت بعمق وقد احمر وجهها وهي تقول:

-لاتعليق.. ابقى حيث أنت ..

وبكل نعومة ودلال مضت الى جهاز الترفيه المنزلي
ومضت تنتقي من الأغاني حتى استقرت على احداها
وشغلتها .. التفتت اليه وبدات تتمايل مع الموسيقى
الهادئة التي اختارتها خصيصاً ..

أمنتك عليا عشان لقيتني مصدقك .. وعدتك ف وقت
الجد جنبك هاتلاقيني

بسهر على راحتك وراضية أتعب معاك .. وإن ما
تشيلكش الأرض أنا أشيلك ف عيني

أمنتك عليا عشان لقيتني مصدقك .. وعدتك ف وقت
الجد جنبك هاتلاقيني

عبير محمد قائد

نظر لها بتوتر .. لم يقدر على ازاحة عينيه عنها .. وكل
ماكان يفكر فيه .. هل رقصت أمامه هكذا؟؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة .. وهمس:

-أولاً .. أنت لن ترقصي أبداً مجدداً .. أبداً ..

شهقت بحنق وكادت تعترض لولا أنه جذبها نحوه بقوة
وهو يضيف :

-ثم ألم تقولي بأني لن أقوى على النهوض !!

شهقت بذعر وهو يحشرها بينه وبين وسائد الصوفا
الناعمة قبل أن يميل عليها ويهمس بشغف:

-أنا فعلاً .. لا أقوى

ضحكت بنعومة .. وعم الصمت بعدها حين ضاعت
الضحة وسط الانفاس اللاهثة ..

كانت الساعة تقارب الثالثة حين فتح عينيه .. أدار وجهه
اليها بسرعة ليجدها غارقة في النوم بعمق تتوسد ذراعه
.. ابتسم .. وراقب كيف غابت عن الدنيا كلها .. أحاط
وجنتها بكفه .. وهمس برقة:

م الدنيا مش طمعانة إلابحبي ليك .. وأديني جايه بوعدك
دلوقتي بيا

بطمنك ..ياحبيبي من أولها .. سكتنا لو عندتنا ها نكملها

دنيتنا لو .. تعبتنا من عميلها .. بالصبر انا وإنت
هانستحملها

على أدنا ..هانعيش مع بعضينا .. وحبنا..م الدنيا دي
يكفيها

ده إنت وأنا انا ولا عمرنا إتمينا..غير بيت صغير وباب
مقفول علينا

انتهت الاغنية وعم الصمت الغرفة ..

توقفت لاهثة .. ونزعت المنديل عن خصرها الذي كان
يؤلّمها من التمايل .. ونظرت اليه .. كان محدقاً بها
بذهول .. اقتربت منه ووقفت أمامه يديها على وركيها
تقول هامسة:

-ها .. أخبرني مارأيك ..؟؟

عبير محمد قائد

-أريد الذهاب الان .. أريد السفر معك لأي مكان حبيبي..

اتسعت ابتسامته .. لايعقل هذه المرأة؟؟ لايعقل وكأنها
تسكن دقات قلبه وتفكيره كان سيعرض عليها الأمر ..
يحتاج هو الآخر الابتعاد عن نسمة .. يحتاج للابتعاد ..

-الى اين تريد الذهاب؟؟

ابتسمت بفرح ونهضت تجلس تصفق بيديها بجذل
فضحك وأحاطها بذراعيه هامساً:

-أتريد الذهاب لهاواي كما كنا قد قررنا؟؟!!

تذكرت بلحظة كوخ عليا !! وشعرت بتيار من كهرباء عالية
القولطية يحرقها وانتفضت بين ذراعيه هاتفة بخشونة:

-لا لا .. لا أريد هاواي..

عقد حاجبيه وضغط على كتفيها هامساً:

-لابأس لابأس حبيبتي ..

-شفااا شششششفااااااااااا ..

-لاحرمني الله منك أبداً حبيبتي ..

تململت فابتسم .. ونهض من على الصوفا الضيقة
يحملها بين ذراعيه .. تشبثت به بغريزية حتى وضعها
على الفراش .. حاول فك ذراعيها ولم يقدر .. رفع وجهه
اليها بسرعة ليرى طيف ابتسامه على شفيتها فضحك
وهي تتمتم بنعاس:

-ولاحرمني منك يا عمري ..

اقترب وقبل وجنتيها :

-صباح الخير ..

فتحت عينيها وردت تحيته .. ثم سارعت :

-لدي طلب..

رفع حاجبيه فهمست:

-أتذكر سفرة دبي التي لم أذهب معك فيها؟؟ ألم تقل
لي بأنها كانت لتكون تعويضاً عن شهر عسلنا؟؟

اوماً بصمت فهمست بدلال:

عبير محمد قائد

بعد أسبوعين ...

...

تلونت السماء ببرق قوي .. وانفجرت مياه الأمطار تجرف
ماعلى الأرض بلارحمة .. الجو البارد أثار في نفسها
قشعريرة ضمت معطفها اليها بقوة وأغلقت النافذة
بصعوبة .. وعادت الى الداخل ..

لم يعد بعد؟؟

نظرت للكوخ التي أمضت تنظفه وترتبه مايقارب العشرة
أيام وهاهو يلعب بالنظافة .. كم كانت الايام الماضية
قاسية عليها .. عمل وانهاك .. طبخ .. تنظيف .. غسيل ..
لم يرحمها مطلقاً .. نظرت الى كفيها وقد شققهما العمل
وسوائل التنظيف .. ابتسمت بمرارة ساخرة .. سيدة بيتها
وشيخة آل الشهري .. انظروا الى حالها الآن .. مجرد
خادمة في منزل رجل حقير لايسوى ..

ابتلعت ريقها بمرارة وتوجهت تعد العشاء .. لقد تحملت
مواجهه الناري المتقلب .. وتحملت كلماته القاسية وتجاهله
المتعمد لها في كل المناسبات .. حتى الطعام .. كان

قالت بزمجرة أثارت حيرته وهي تغالب دموعها .. والتفتت
له بجسدها كله وعانقته بقوة وهي تقول:

-خذني الى أي مكان آخر .. خذني الى لبنان .. أريد
الذهاب الى لبنان وقد اقترب موسم الصقيع .. اريد
التزلج.

مسد ظهرها بحنان وعقله يكاد يجن من تقلباتها .. ولكنه
لن يعترض الآن .. سيعرف منها كل شيء ولكن .. بالهداوة
.. ضمها برقة وهمس في أذنها..

-حسناً يا شفا .. سأخذك حيثما تريدين .. اهدئي ..

همست :

-وحدنا !!

ابتسم مقبلاً كتفها الناعم وهمس:

-وحدنا أنا وأنت فقط .. بعيدان عن كل الدنيا...

ابتسمت بحزن .. وتشبثت به .. ليتها بعيدين عن كل
الدنيا .. ليتها بعيدين ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شعرت بالغضب وصرخت به:

-كيف تدخل الى هنا بهذه الطريقة انظر الى الأرضية من
سينظف هذه الفوضى؟؟

نظر لها ببرود وتناول كوبه وهو يدمدم:

-بالطبع أنتي؟؟

ارتفع الغضب لمستويات جديدة عندها وصرخت بزعيق:

-بالتأكيد من سوى الخادمة التي تشتغل ليل نهار دون
أجر .. من سواي أنا ..

ضغط بقوة على صدغيه وهمس:

-توقفي عن الصراخ ..

-لا لا لن أتوقف.. أنا زوجتك ياعلاء .. ولست بخادمة لك
لانظف قذراتك أينما ذهبت..

قالتها باستحقار جعله ينظر لها بقرف .. ودفع حينها
بالطاولة التي اهتزت بقوة سببت انسكاب بعض الطعام
والأكواب مما جعلها تشهق .. ونهض بطوله المرعب
مواجهاً اياها وهو يصرخ:

يرفض تناوله برفقتها .. يقول بأنها تصيبه باضطراب
معوي!!

ضربت يدها بقوة في مسند الكرسي .. ذاك الوقح الأحمق
.. فكرت بمرارة .. مالذي فعلته بحياتها لينتهي بها الأمر
سجينة رجل متخلف مثله؟؟ زفرت بضيق .. وبدأت اعداد
الاطباق وهي مصممة على تناول العشاء برفقته .. اذا
لم يكن ينتظر منها الاعتراض على معاملتها كخادمة فهو
مخطئ..

سمعت حينها انصفاق الباب خلفه فتنهدت وهي تستعد
لثوراته المتوقعة ..

شعرت به حالما وقف أمام باب المطبخ .. ككشعريرة
باردة تصب على ظهرها .. سقطت عيناه عليها توترت
يديها وهي تصب الطعام في الأطباق تحاول قدر امكانها
ألا توقع منه على الطاولة كعادتها .. بعد لحظات من
الصمت تقدم ليجلس على احد المقاعد وهو يغرق عينيه
في طبقه .. وكوب الشاي .. كان لايزال بقلنسوته التي
بللتها مياه المطر .. ومعطفه الضخم الغارق بالمياه ..
وحذائه المتسخ بالطين ..

عبير محمد قائد

وكل مايجده منها هو التذمر!!

الخطة التي نسجها مع عمرو لتأديبها ارتدت عليه ..

وعمره غارق في العسل مع زوجته .. لايرد على اي

اتصال .. لايعرف حتى متى ينوي العودة الى حياته

الطبيعية .. زوجته الجديدة أطارت بصوابه كلياً .. !!

ولكن ماذا يقول؟؟ انه الحب .. وهو ليس بغريب عنه !!

تنهد بمرارة ونهض يجول في غرفته وهو يحاول السيطرة

على أعصابه .. يحاول السيطرة على حرارة دمه التي

تفجرت من قلبه .. يحاول أن يتخذ خطوات جديدة .. تقربه

من تلك المرأة التي تنأى عنه بكل قواها .. ولكن !! ماذا

عليه أن يفعل؟؟ ماذا عليه أن يصنع بها ...

أغمض عينيه بقوة .. يفكر ويفكر .. حتى تذكرها ..!!

فتح عينيه بقوة وهما تلمعان بانتصار .. سيلعب ألعاب

الكبار .. سيلعب بخيوط الماريونت ويحركها كيف يشاء ..

واذا كانت صافية لم تأتي له باللين ولا الشدة .. فهي

ستأتي اليه راحة .. بقوة الغيرة ..

قالها واسم واحد يتردد في عقله ..

-زوجتي؟؟؟ منذ متى؟؟ لاتتهوري ياصفية والا أفهمتك

بالضبط ماتعنيه هذه الكلمة ..

تراجعت بذعر في حين اضاف هو بحنق:

-وستنظفين كل قذاراتي كما تسمينها دون نقاش ..

لايهمني كيف ولامتى ولكنك ستفعلين رغماً عنك ..

وشتم ببذاءه قبل ان يركل الكرسي ليسقط أمامها بقوة

جعلتها تنتفض وهي تخفي فمها بيديها برعب .. قبل أن

يسرع بمغادرة المكان ..

كان يعرف بانه لو بقي لثانية واحدة سيسبب كارثة له

ولها ..

سيضربها او يقتلها ..لامفر ..

اسبوعين في الجحيم .. هذا مامر به .. أمامه وبين يديه

ولايقدر على أن يطولها .. يرغب بضمها والتمرغ بين

ذراعيها .. يرغب باسكات لسانها الطويل .. ليس بقصه ..

لا لا .. بل بقبلة قوية تطير صوابها وتتركها خرساء لعدة

أيام .. يرغب بامتلاكها .. يرغب أن تحبه بمقدار عُشر من

حبه لها ..

-تبدأ لك ياعلاء .. يارب تموت .. وأتخلص منك ..

وقبل أن تكمل دعاءها كانت تدفع بالكرسي للخلف بقوة .. وبسبب الأرض الزلقة بالماء والطين .. تحرك الكرسي بسرعة .. وبسبب ميلانها غير المعتدل سقطت عنده .. صرخت بخفوت متألّمة .. وبكت بمرارة حين شعرت بتيار قوي يسير عبر ساقها ..

أرادت الصراخ له بان يأتي لمساعدتها ولكنها تعرف بأنه بعيد عنها .. ولن يسمع صرخاتها في هذا الجو العاصف .. ابدأ ..

تأوهت بمرارة وزحفت باتجاه الكرسي .. ولكن ساقها كانتا ثقيلتين .. زحفت ببطء .. حتى وصلت لكرسيه الثقيل .. الذي رماه ارضاً .. توكلت عليه وحاولت النهوض .. ولكن الثقل كان مريعاً .. زفرت بحنق بالك .. ورفست بساقها ساق الطاولة بقوة

ليتوقف نشيجها .. وتتسع عينيها بذهول .. وتخفض نظراتها بذهولها لساقها ..

كررت مافعلته .. رفست الطاولة .. مرة .. اثنتين .. ثلاث ..

شيرين ...

.....

في المطبخ انسابت دموعها بقهر .. كانت جائعة وقد فقدت شهيتها .. صارت أكثر نحولاً .. وعظام وجنتيها أكثر بروزاً .. وهي تحاول لملمة الأطباق التي ارتمت ارضاً حين دفع بالطاولة .. وتحاول تجفيف الماء الذي يقطر منه ..

كانت تسبه بهمسات مخنوقة بالدموع .. كانت تشتتمه وتدعوا عليه بقهر .. تمسح دموعها بقوة وتعاود التنظيف .. همست لنفسها " أنت السبب .. أنت وافقتي على الزواج منه .. كنتي تظنينه طيب القلب .. كنتي تظنينه كعمرو شقيقك .. ولكنه أفعى .. تمساح .. مجرد حيوانان "

آآآه .. تأوهت بقوة وهي تمسد ظهرها .. حاولت أن تسند ظهرها على الكرسي وتمده بقوة الا أن الكرسي كان ضيقاً وصلباً .. لم تقدر على ارخاءه .. صرخت بألم ورمت المنشفة من يدها .. وهتفت بمرارة:

عبير محمد قائد

ابتسمت بخجل وأخفضت عينيها .. ابتلع ريقه بتوتر ..
وتراجع يخشى أن يخطئ بحقها .. وبحقه ..

حك شعره وهمس:

-لقد وصلتني ..

نظرت للقصر المظلم وتنهدت بمرارة :

-نعم ..

-ألا يزال شقيقك مسافراً؟؟

-أجل .. لن يعود قريباً كما قال..

قالت بملل وعاودت النظر اليه وهمست:

-شكراً لتوصيلي ..

احمر وجهه :

-لقد تأخر الوقت وأنا كنت بالجوار على كل حال ..

ابتسمت بسعادة .. وتأملته .. لاتعرف سر خوف قلبها
المجنون حال تواجده بالقرب منها .. لاتعرف سر لهفتها
لرؤيته .. اسبوعين كاملين افتقدته بعد ماحدث .. ذهبت

توقفت دموعها من الذهول .. تسمرت للحظات قبل أن
تستند على كفيها وتحاول النهوض ..

استلزم الأمر منها الكثير من الجهد .. تصيب عرقها بقوة
حتى استطاعت الارتكاز على كفيها وركبتها .. ثم بمجهود
خارق استندت على الطاولة ورفعت نفسها .. !!

كانت تلهث بقوة .. تبكي غير مصدقة .. وهي تقف
مستندة على الطاولة .. نظرت لساقها !! هي لم تقف
منذ سنوات .. حاولت تحريك ساق أمام الأخرى ..
متشبثة بالجدار وصولاً الى الكرسي .. خطواتها ثقيلة ..
صغيرة ولكنها وصلت !!

وصلت شاهقة بالبكاء.. شاهقة بالفرح .. شاهقة
بالصدمة ..

وصلت لتجلس بسرعة .. وهي تنظر لهما غير مصدقة ..
أبدأ ...

ضحك بنعومة .. وهو ينظر لعينيها ..

عبير محمد قائد

ثم ابتعد بخطوات ثقيلة .. وهو لا يزال ينظر اليها ..
وابتسامته على شفثيه .. ولا يدري عن العينين اللتين
تراقبانه بخبث .. وتترقبانه منذ مدة طويلة .. وحين أصبح
في منتصف الشارع تماماً .. سمع الصرير العنيف
والصرخة القوية .. وقبل أن يلتفت شعر بالارتطام
المدوي .. لم يشعر بالالم .. فقط .. اظلمت الدنيا أمامه ..
وهمد جسده على جانب الطريق المظلم .. والسيارة
التي صدمته .. تفر هاربة !!!!!

قبل جبين الصغيرة بهدوء .. وتأملها تنام قيلولتها بسلام

..

غادر الغرفة على أطراف أصابعه ووصل الى مكتبه ..
نظر لزوجته التي اقتربت منه مبتسمة ووضعت على
طاولته فنجان القهوة وهي تهمس:

-حمدالله على سلامتكم ..

رد بهدوء .. فقد كان في مزاج عالٍ من السعادة ولن
يفسده قط .. نظر لها بطرف عينه وهمس:

لمنزل والدها وأمضت هناك وقتاً طويلاً ولم تعد
تستطيع اطالة المكوث .. فالعمل ينتظرها .. عادت
البارحة .. لتجده بانتظارها حال وصولها لمكتبها ..

وعذره الوحيد أنه يريد الاطمئنان عليها !!

تأملته بعمق .. مالذي يميزه .. هو ليس بوسيم بتلك
الطريقة التي تدير صواب فتاة مثلها .. ليس ثرياً أبداً ..
ليس مشهوراً .. هو مجرد رجل ..

وليس كأى رجل ..

جاءها خاطر سريع فابتسمت ونظرت نحوه ..

-هل سأراك غداً؟؟

رمقها بخفة .. واتسعت ابتسامته:

-غداً اجتماعنا المؤجل .. أليس كذلك؟؟

اومات بصمت فهمس:

-سأكون هناك ..

عبير محمد قائد

-مالذي كنتي ترجينه؟؟ أن اعاشرك وأنا ثمل .. كيف
كنتي ستقبلين بي .. كيف كنتي ستقبلين برجل مترنح
في فراشك أيتها القذرة ..

صاحت بألم وحاولت التخلص منه ولكنه لم يترك لها
المجال فهتفت بقهر:

-ولكنك فعلت .. عاشرتني وانتهى الأمر ..

ضحك بقسوة وهو يرمي بها كحثة يريد التخلص منها
وهمس بصوت أثار الرعب في أوصالها:

-كاذبة .. لم أمسك قط ..

اتسعت عينيها بذهول وهو يواصل بتشفي:

-لم أمسك يانسة .. لقد تذكرت ما حدث تلك الليلة ..
اعرف بالضبط بأني لم أكن اقدر على الوقوف .. كنت
ثملاً بسببك أيتها القذرة ولم أكن أقوى حتى على
الوقوف .. فمابالك بمعاشرة امرأة ..

نظرت له بحقد .. تتذكر ما حدث تلك الليلة .. تعود لها
أحداثها بقوة ..

اتسعت عيناها بذهول .. داهية .. كان يعرف بانها لن تنفذ
الأمر وحدها ابداً .. هي وأبيها !!..

اقترب منها وهمس بمرارة:

-آمنتك على بيتي .. وابنتي .. آمنتك على عرضي يانسة
.. وماذا فعلتي.؟؟

نظرت له ودموعها تغرقها وهو يضيف بمرارة أشد:

-بعثني بأرخص مالديك لأبيك؟؟ كنت احافظ عليك ..
وانتي كدتي تدمرين حياتي .. أنا .. أنا عمرو الشهري ..
شيخ آل الشهري كدت أدمن على الخمر بسببك ..

واقترب منها يقول بصوت مخيف:

-لم أذقها في حياتي يانسة .. لم أذقها في حياتي .. أنا
من حجبت بيت الله أكثر من مرة .. تنجسينني بتلك
السموم ..

وقبل أن تنطق كان يصفعها بقوة أكبر .. لتسقط أرضاً
ودمها يسيل من شفثيها ترافقه شهقاتها .. أمسكها من
شعرها بقوة ورفعها له وهو يصيح:

عبير محمد قائد

تأملته بذهول .. كان يردد اسمها بخفوت .. كاد يقع
مغشياً عليه .. فأسرعت تجذبه من ذراعه وظهرها يكاد
ينتزع من ثقله وهي تهمس:

-تعال معي لشفأ ..

فتح عينيه بثقل وهمس:

-حقاً ..

-نعم حبيبي .. تعال ..

بصعوبة جرته الى غرفة نومها تلفت حوله وهمس
يسأل عنها فساقته الى لافراش ومددته وهي تهمس
قريبة من شفتيه:

-هذا أنا حبيبي .. أنا ..

تأملها بخواء وهمس:

-شفأ؟؟!! حبيبي؟؟

ابتسمت مرغمة وهي تلامس وجهه بتوق:

-نعم .. هذا أنا شفا .. حبيبتك..

كان فعلاً ثملاً بصورة غريبة لم تتوقعها .. ربما بسبب
كمية الخمر الذي طبخت به الطعام .. وربما بسبب أنها
المرّة الأولى في حياته ..

كان يقبلها .. حين ضحك بجنون وهو يهتف:

-شفأ ستصاب بالجنووووووووون ..

ضمته اليها وهمست:

-انا موجودة هنا .. انسى شفا الليلة ياعمرو ..

نظر لها بخواء وهمس:

-أنسى شفا؟؟!! ولكنها حبيبي .. كيف .. كيف انساها ..

نظرت له بغيرة واقتربت تقبله بجنون وتلامسه بجرأة
علها تثير مشاعره لها .. وكادت تنجح .. لولا أنه تراجع
بحدة وسقط على لافراش صائحاً:

-لا لا .. أنا أريد شفا .. أحضرها الي .. لا أستطيع النوم
بدونها ..

عبير محمد قائد

-لم تكن تقدر على معاشرتي بسسببها هي .. هي من يحتل كل تفكيرك .. هي من أخذت منك ..

عقد حاجبيه وصرخ:

-لم أكن لك يوماً لتأخذني منك .. شفا أخذتني من نفسي يانسة .. ومهما فعلتني لن اسمح لك ابداً بتجاوز حدودك .. وقبل أن يغادر التفت لها وهمس:

-لم أعد أثق بك يانسة .. لم أعد أثق بك اطلاقاً .. وحياتنا أنا وأنتي معاً سأضع لها نهاية بنفسي .. لقد طالت المسرحية ولم أعد احتمل،،

وبكل برود هتف بها:

-أنت طالق..

اتسعت عينيها بذهول وتجمدت تماماً .. وهو يضيف بقسوة باردة:

-المرأة التي لاتحفظني في غيابي .. ولاتحفظ بيتها لاتستحق أن أنظر في وجهها .. أنت طالق يانسة .. طالق .. وابنتي لن ترينها بعد اليوم .. أبداً!!!!!!!!!!!!!!

رأته يعقد حاجبيه ويبعدها وهو يصيح:

-لا لا .. شفا لاتريدني انا ناديتها حبيبتي .. هي تكره هذه الكلمة .. تكرررهاهاهاها!!

نظرت له بذهول وهو لا يستطيع حتى رفع رأسه .. ليسقط على الوسادة ويغمغم:

-لما لا تحبني.. لما .. لما .. انا احبها .. احب شفا .. احببهاها!!

تراجعت مصدومة وصوته يخف تدريجياً حتى غاب نهائياً .. وهو يفقد وعيه ..

جلست الى جوار الفراش تنظر الى خطتها لاغبية تفسد بسبب تلك المرأة .. التي سيطرت على الرجل حتى النخاع ولم تترك لها فرصة .. وحينها فكرت بالخطة رقم 2

..

نزعت عنه ملابسه .. ونزعت ملابسها .. ومضت بتمثيلتها التي لم تنطلي على رجل مثله .. يعرف مقدار رجولته ويقدرها ويعرف بأنه لن ينحدر لقذارة كتلك ..

عادت للواقع وبعينين مغروقتين بالدموع هتفت به:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يجب أن تكرهها .. فكل مافي هذه الطفلة يذكرها بنساء
عمرو .. الأخريات

اسمها على اسم المرأة التي يعشق !!..

وهي ابنة هند .. وربتها نسمة ..

ولكن !!..

كلما حاولت أن تكرهها .. ازدادت جنوناً بها .. ربما لأنها
حين تبتسم يرتفع أنفها كوالدها !!..

وربما لأنها حين تغضب تعقد حاجبيها بعقدة لافكك لها ..
كوالدها .. !!

وربما لأنها حين تضمها الى صدرها تنام .. كوالدها !!

وربما لأنها حين تعانقها .. تشتم رائحته .. عمرو .. والدها ..
حبيبها ..

قد تكون نساءه اجتمعن بفتاته الصغيرة ..

ولكنه هو .. هو فقط ما يظهر لشفا كلما رأتها .. فكيف
لاتعشقها وتموت عليها !!

وبكل هدوء غادر الغرفة .. نظرت في اثره بذهول ..

وكلماته تتردد في أذنها .. طالق؟؟؟! وعليا ..
سيأخذها؟؟؟! ..

كانت تريد لاركض خلفه واللاحق به .. ولكنها تسمرت ..
لاتقوى حتى على الوقوف .. وتركته يأخذ ابنته الى
المجهول وتركها وحدها تجتر خبيتها .. ذلها .. وحقدتها
ينمو .. وينمو ..

تأملت الصغيرة بدهشة ..

كانت نائمة كالملاك بعد بكاء مرير .. لم أحضرها عندها ..
كان يبدو قاسياً وهو يخبرها بان عليا ستبقى الليلة معها
.. لماذا؟؟؟ لم يقل .. بل غادر كالصاروخ وهاتفه مغلق منذ
ذاك الوقت .. الطفلة قضت يوماً سعيداً برفقة سوكي ..
ولكنها بدأت تشتاق لأمها .. وتنادي عليها وقد حل الليل ..
ولم تنم الا والقطة نائمة الى جوارها وبعد قصة طويلة
..

تأملتها بهم ..

عبير محمد قائد

-بلى هناك شيء.. أخبرني الآن ..

تقوص ظهره .. كان مرهقاً متعباً بعد اجتماع مطول مع مساعديه بحث فيه طرق العثور على عمه حتى اعتمدوا خطة عبقرية للعثور عليه .. وفي آخر الاجتماع طلب من مساعده الشخصي رمزي أن يراقب هاتف نسمة ويطلعه على كل صغيرة وكبيرة تقوم بها ..

ولكنه الان متعب ويرجو الراحة فقط ..

نظر لشفا وهمس:

-شفا .. من فضلك اتركيني لحالي الآن .. اتركيني ارتاح..

عقدت حاجبيها وراته كم هو متعب .. واشتعلت غيرتها ..هل من الممكن أنه كان عندها؟؟

رفعت حاجبيها وصرخت:

-هل كنت معها؟؟

زفر بضيق ولم يرد فاسرعت تواجهه وهي تصرخ بمرارة:

تنهدت وقبلتها بحنان قبل أن تنهض وتخفف النور وتستدير للخارج لتشهق مرعوبة .. كان هناك ..

ينظر لهما بحنان .. أشار لها بأن تصمت وتتبعه ففعلت وهي تفكر بمليون مكان قد يكون قضى فيه يومه .. دخلا الى غرفتهما وهناك بدأ ينزع ثيابه بهدوء وهو يسألها:

-كيف كانت؟؟

نظرت له بتوتر ثم قالت:

-بكت قليلاً ..

-ستعتاد على الأمر ..

قالها ببرود فتوترت أكثر وهتفت:

-أين نسمة؟؟

لم يجب بل نهض يرتب ثيابه فاصرت بالسؤال:

-عمرو أخبرني ما حدث؟؟

-لم يحدث شيء ..

هتف بجمود فضربت بقدمها الأرض كالأطفال .. وهتفت:

عبير محمد قائد

كيف له أن يفعل بها هذا بعد الاسبوعين الأروع في حياتها في لبنان !! ظنت بانها لن تعود لحياة البؤس ابدآ وهاهي تعود لها حال صحوها من حلمها الرائع ..

لما يفعل بها هذا لماذا؟؟

ولكن انت تسرعتي ياشفا..

جاءها الجواب من رأسها بصوت لائم .. لقد رأيتك كيف هو متعب ومرهق ولم تتوقفي عن أسئلتك .. يالك من غيبة ..

بكت بمرارة .. وهي تفكر اصبحت عصبية ومتوترة هذه الايام !! مسحت دموعها ووقفت أمام المرآة ترتب من شعرها قبل أن تذهب اليه ..

فتحت الباب الذي أفضى بها الى ظلمة شديدة وبرودة اشد .. وكأنما التكييف يعمل لأقصاه .. رأت طيفه على الفراش المفرد فاقتربت ووقفت تتأمله .. معقول نام بهذه السرعة؟؟

فكرت وهي تقترب لتتأمل صفحة وجهه .. نائم وحاجبيه معقودان بشدة .. ياله من رجل .. مدت يدها تلامس

-لماذا تفعل بي هذا؟؟ ألم تعني لك تلك الايام شيئاً .. أروع ايام قضيتها في عمريس كله لم تعني لك شيئاً .. لتركض حال عودتك اليها؟؟

زفر بضيق وصرخ بها:

-توقفي عن هذا الهراء .. يكفيني ماحدث..

-وماذي حدث؟؟

تسائلت بغضب فاشتعل غضبه هو الآخر .. اشتعل بقوة .. لم يكن يريد لأحد أن يعرف .. ليس الآن على الاقل .. ولهذا فقد عاود ارتداء قميصه وصرخ بشفا:

-اذا لم تكوني تنوين جعلي أنام في هذه الليلة فسأبحث عن مكان آخر ..

اتسعت عينيها وصرخت به بحنق وهي تراه يغادر غرفتها .. لحقته لتجده يدخل احدى غرف الضيوف ويغلق الباب بقوة ..

انسابت دموعها بحرقة .. وأقفلت الباب .. هي الأخرى واستندت عليه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أسقط في يدها للحظة ولم تعرف ماتقول ولكنها
همست بعد لحظات:

-انها ليست غيرة؟؟ عقد حاجبيه وسأل:

-ماذا تعنين؟؟

-لن تفهمني..

بصوت خشن فرد بإصرار:

-أخبريني ..

فرفعت له وجهها لتتنظر في عينيه وهمست:

-تخيل نفسك مكاني..

زم حاجبيه ولم يفهم .. فاستندت على مرفقها تواجهه
وهمست بسخرية:

- تخيل بانني أتيك كل ليلة من منزل رجل آخر ..

لم تعرف ماحدث وقتها ..

وكانما اعصار هب وطار بها .. وجدت نفسها تحته وقد
قبض على كتفها بقوة ككماشتين لاترحم و صدره يعلو

بشرة وجهه .. ففتح عينيه .. ولايزال على عقدة حاجبيه ..
فهمست :

-أشعر بالبرد..

نظر لها بلوم .. قبل أن يمد يده هامساً:

-تعالني..

شعرت بالاثارة تغزوها وهي تتكور بجواره على الفراش
الضييق واقتربت أكثر لتريح رأسها على صدره وتمسح
هدير قلبه في أذنيها .. والتي ازدادت ضرباته وهو يدعب
خصلات شعرها .. همست له:

-لم أشأ اغضابك .. سامحني.

تنهد ورد بخفوت:

-لماذا كل هذا الغضب يا شفا ..

لم ترد فعاد يسأل بمكر:

-أل هذه الدرجة تغارين منها؟؟

عبير محمد قائد

-ماذا كنت ستفعل؟؟ " لم يرد فأضافت بسخرية " كل ليلة أعود من بيته .. كل ليلة حين يأتي يومك أنت أتيتك مباشرة من عنده ..

وبهمس مخنوق أضافت:

-أحمل رائحته ..

-أخربي .. اخرسييييييي ..

صرخ بها بجنون وهو يثبتها على الفراش مشرفاً عليها .. وقبل أن تعترض كان يسكتها بقبلاته الوحشية .. عانقها بقوة وعنف بكل وحشية للمرة الأولى في حياتها تعيش وحشية كتلك ..

عاقبها على كل كلمة .. على كل جملة قالتها .. كلما تشعر به يحنو ويصبح اكثر رقة .. تعاوده ذكرى كلماتها ليعاود وحشيته .. وكأنه يثبت لها بكل عجرفته وقسوته بانها ملكه .. ملكه هو وحده !! ولن تكون قط لسوااه!!

بالكاد كان يتركها لتلتقط أنفاسها وكأنما عار عليه أن يفعل ..

حب .. قسوة .. عاطفة .. رغبة .. ألم .. وشووق ..

ويهبط لاهثاً كأنما في سباق .. وكل عروق جسده نافرة .. وعينيه .. آآآه من عينيه ..

الاشتعال صفة تبخسهما حقهما فعلاً ..

سيف من نار يمزق كل شيء امامه هو الوصف الأقرب للصحة .. لهاته المجنون لفحها بعنف وهو يصرخ بجنون:

-ماذا تقولين؟؟

حاولت التخلص من قبضته المؤلمة بلافائده وهي تعترض فصرخ بها:

-ماذا قلتي للتو؟؟

حاولت احتمال الألم وهمست بحنق:

-تخيلني أتيتك من بيت رجل سواك ..

-أنت مجنونة ..

تجاهلت ثورته العارمة وهمست باصرار:

عبير محمد قائد

ثم سأخذك لي وحدي .. وسأنتقم منك كل ليلة .. كما
أشاء ..

شعرت بقلبها يخفق بجنون رفعت لها وجهه لتنظر الى
عينيه الغائمة .. وهمست بصوت مخنوق:

-تخيله .. تخيله شعوري كل ليلة ياعمرو ..

تصلب بذهول وهي تزيح ثقله عنها وتنهض .. راقبها
ترتدي روبها وتتجه للباب ..

كانت تمشي بصعوبة وهي تمسك رأسها .. دوار ..
دووالر ..

-عمرو .. عمرو..

همست بصوت مخنوق قبل أن تتهاوى ارضاً .. أمام
عينيه المتسعيتين بصدمة ...

نهاية الفصل ..

امتزجت كلها حتى باتت لاتفرق بين الواحدة والأخرى ..
حين انتهى منها .. كانت يلهث بقوة !!

يضم جسدها العاري اليه بقوة .. وحرص وكأنما سيبتحطم
.. في حين كانت هي تناظر السقف بذهول .. لاتصدق
قسوته .. والتي تختبرها للمرة الأولى !!..

كل جسدها يؤلمها!!

لاتنكر تجاوبها معه بكل شوق .. بصورة لم تفعلها قط
من قبل .. كان عنفه يزيد رغبة وكأنما تريد تهدئته
بتجاوبها اللامشروط ..

شعرت بشفتيه على عنقها .. وسمعت همسته المخنوقة
ببقايا مشاعره الثائرة:

-سأقتله ..

قالها وبين الحرف وأخيه آهة عميقة أرسلت برد عميق
لأطرافها .. وهو يمرغ وجهه في عنقها ويضيف بجنون:

-سأقتله بيدي .. سأخنقه حتى تزهب روحه بين أصابعي
..

نبات متوزعة .. ونافذة ضخمة تطل على المدينة
السويسرية في ليها المشتعل ..

واستمرت الخطوات الواثقة اللاهفة بالكعب الأحمر الذي
يطرق الرخام بقوة .. وتوقفت بسيدتها أمام احد الأبواب
المغلقة .. أخذت نفساً عميقاً .. ورسمت على شفيتها
المكتنزتين بحمرة قانية ابتسامة .. ورفعت باقة الأزهار
التي تحملها بيد مرتجفة .. طرقت الباب بخفوت وبدون
أن تنتظر اذن بالدخول .. فتحت ودخلت ..

.. كانت الغرفة مشعة بالانوار .. تبدو كقطعه ذهبية
مواجهة الظلام في الخارج .. وعلى الكرسي الوثير أمام
النافذة جلس هو بارتياح ..

نظر لها حال دخولها وابتسم .. تألقت عيناه الزرقاوتان
بلمعة ضعيفة وهو يراها تقف أمامه وقد عصقت
شعرها الأشقر القصير خلف رأسها وناظرته بارتباك ..
وضعت الأزهار على الطاولة بجوار الكرسي وهمست:

-كيف حالك؟؟

نظر لها وهمس بفرح:

أسياد الغرام

الفصل الرابع عشر

توسلت بي السعادة أن أتركها

أن أمضي وأغض طرفي عنها

توالت بنا خطوب وخطايا .. وجرح بريئ وحطام بقايا

سنمضي يادرب السعادة .. وتواجهنا دروب لاتعاسة

سنفتح لنا باب ونقفل ورائنا آخر

سعادتنا مؤقتة .. هذا حكم القدر ..

مهما قضينا من وقت معاً .. مصيرنا أن نفترق !!

فهل نفترق؟؟!!

تعالت وقع الأقدام على الأرض المصقولة وتردد صداها
في الممر الخالي الا من بضعة أبواب مغلقة وأصص

عبير محمد قائد

-أفضل كثيراً برؤيتك..

ابتسمت باضطراب ورمقته .. بشفقة .. كان وجهه ناحلاً
بشدة والهالات السوداء تحتكم عينيه وشيب فوذيه
طغى حتى كاد يسري في كل شعره .. اقتربت منه
ولامست جانب وجهه :

-الطبيب أخبرني بانك تعرضت لأزمة البارحة..

عقد حاجبيه وأشاح عنها وهو لايرد .. فهتفت بسرعة:

-ولكنه طمأنني بأنك تستجيب للعلاج بشكل أكبر وأفضل
مما تخيله هو نفسه يا جواد ..

-شيرين أنا ..

همس بضعف فقاطعته بسرعة :

-وأخبرني بانك ترفض تناول الطعام؟؟

مسد رأسه بيديه بقوة فهمست بلطف:

-سآكل معك يا جواد .. أخبرت الممرضة أن تحضر عشاءً
لشخصين وسنأكل سوياً.

نظر لها بمرارة وهمس:

-لماذا تفعلين هذا؟؟

نظرت له بصدمة فأضاف بحدة:

-أنا أذيتك بصورة لايمكن لأي امرأة أن تغفرها، فلم

تغفرين لي؟؟

نظرت له بألم :

-لم أغفر لك؟؟

خفض بصره فاحتكم الألم صدرها أكثر وأكثر .. وهمست
بتثاقل:

-لأنني أحبك ..

تأوه بمرارة وهو يخفض وجهه ويخفي عينيه وهي

تواصل باكية:

-حاولت .. حاولت أن أكرهك .. حاولت أن أعشق سواك ..

حاولت أن أكون امرأة حرة بمشاعري ولكنني لم أقدر

يا جواد.. لازلت ملكك بعد كل هذه السنوات .. مهما

فعلت لي .. مهما فعلت..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رفع عينيه المكسورتين اليها ..

جواد(لبناني الأصل عاش كل حياته في فرنسا)
وشيرين(مصرية والدتها فرنسية) قصة غريبة ..

حب .. عشق .. مرارة وامتهان .. حرارة غيرة وذوبان
مشاعر ..

كرامة تدوسها مشاعر الحب والغيرة بلارحمة ..

كرامة لم يعتقها الحب .. فكبلها وأسرها .. انتقام لم يقتل
سواهما .. لم يحطم غيرهما معاً !!

-كيف لك أن تحبي رجلاً كاد أن يذبحك بيديه ..!!

حظت عينيها وهي تتذكر تلك الليلة .. تلك الليلة الشؤم
التي يقصدها ..

كانت عائدة من احدى الحفلات الكثيرة التي اعتادت أمها
اقامتها على متن يختها الخاص .. وكان جواد في فيلته
الخاصة في الريفيرا الفرنسية .. عادت شبه دائخة بسبب
المشروب .. صداع قوي يحطم رأسها رمت بحذائها في
طريقها وصعدت الدرجات القصيرة نحو جناح نومها
الخاص .. زوجها لايعرف بعودتها ..

فتحت الباب لتقف متسمة ..

جواد .. حبيبها .. بين ذراعي ساق..... متدلهاً في ملذاته
القدرة ..

في لحظة واحدة استيقظت من سكرها وصداعها .. في
لحظة واحدة هجمت عليهما معاً لتفرغ جام غضبها
وغيرتها وحقدتها عليه وعلى سافلته الصغيرة ..

صرخت .. ضربته بيديها والفتاة المذعورة تهرب بسرعة ..
مزقت وجهه بأظافرها .. بكت بقوة ومرارة وهي تلعن
خيانتته الوضيعة على سريرها!!

ثبتها بقوة على الفراش وصرخ:

-توقفي يامجنونة ..

-أنت هو المجنون اللعين .. تبتاً لك يا جواد .. أيها الخائن ..
أيها الحقير ..

كان الخمر يغيب رأسه .. الخمر والمخدرات التي كان
يتعاطاها من وقت لآخر .. كمم فمها بقبضته بقوة وصرخ
بها بجنون:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولولاها .. لظل في السجن الى الأبد .. أمها أخرجته
بضمان .. وهي برئته كلياً .. وبدل السجن كان عليه قضاء
فترة طويلة في المصح النفسي لعلاج الادمان ..

راقبته ينهض .. طوله الفارع أصبح مبالغاً فيه بعد أن
خسر نصف وزنه .. حتى قميصه الذي بالكاد كان يستر
عضلات ذراعيه وصدره أصبح يتهدل عن كتفيه ..
سقطت دمعة من عينيها .. تحبه .. مهما فعل معها
تحببه!! نهضت خلفه واحاطته بذراعيها بقوة .. هامسة:
-أنا لن أتركك يا جواد .. سامحني أرجوك ..

تخلص من ذراعيها وهتف:

-أنا من يجب أن أطلب السماح يا شيرين .. أنا من يجب أن
يجثو على ركبتيه ..

وقرن قوله بالفعل .. وسقط على ركبتيه محيطاً بساقيها
دافناً رأسه في حضنها ويديه تحيطانها ودموعه تنهمر
من عينيه بقوة:

-سامحيني حبيبتي .. أرجووكي سامحيني .. سامحيني ..

بكت بمرارة وهي تحيط رأسه بذراعيها وتهمس بحرقة:

-قلت توقفي عن الصراخ يامجنونة ..

كانت قوته كبيرة .. وكان يغطي فمها وأنفها بقبضته
بقوة .. شهقت للهاوء بلافائدة .. شهقت وضربت بيديها
وهو يصرخ بجنون يطلب منها الصمت .. حتى همدت
بين ذراعيه .. تماماً ..

تركها في تلك اللحظة ..

تركها وناظر جسدها الهامد بذهول .. تراجع بالكاد يسيطر
على أنفاسه .. وفكرة واحدة تجول برأسه .. قتلها!! قتل
حبيبته !!

نهض يستفرغ كل ما جوفه بقوة .. بالم .. وهجم على
لاهاتف يطلب الإسعاف بانهيار ..

وحين استيقظت شيرين .. عرفت بأن الشرطة ألقت
القبض عليه بتهمة الاعتداء عليها ومحاولة القتل .. وسُجن
لفترة طويلة بانتظار المحاكمة .. حتى قدمت هي في
آخر الأمر بعد تدخل من والدتها التي تعشقه تنازلاً ..
وقالت بأنها كانت مجرد ألعاب متطرفة .. !!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انهض يا جواد .. أرجوك أنهض حبيبي..

هز رأسه بعناد وهتف بصراخ:

-ليس قبل أن تقوليها قولي بأنك تسامحيني على كل شيء .. سامحيني على طيشي .. وقذارتي .. سامحيني لأذيتك حبيبتني .. سامحيني لأنني انسقت وراء امرأة حقيرة ..

ركعت شيرين قبالتة وضمته بذراعيها بقوة وهي تهمس:

-صدقني أسامحك حبيبي.. اسامحك .. أنا أحبك يا جواد احبببببك ..

شهق بالبكاء وهو يقربها منه حتى كاد يحطم ضلوعها في ضلوعه .. تحبه .. ومستعدة أن تعطيه فرصة وأخرى .. وأخرى .. همس لها بالم:

-هي السبب .. هي السبب بكل شيء .. تلك الملعونة ..

نظرت له باستغراب .. من يعني؟؟!! كادت تسأله حين رن هاتفها ..

انتفضا معاً وابتعد هو عنها بارتباك .. تأملته للحظات قبل أن تنهض لترد على الاتصال الذي تكرر مرة ثانية .. ناظرت الاسم على شاشة هاتفها وعقدت حاجبيها .. ناظرت زوجها الذي استقام بضعف ليجلس على أحد المقاعد وعادت تنظر لاسم علاء الصارخ في هاتفها .. أجابت بهدوء وهي تبتعد عن مسامع جواد:

-مساء الخير ..

-أين أنتي؟؟

زفرت بضيق لصوته الجاف .. مسحت دموعها بيد ترتجف وهمست:

-بعيداً ..

عقد حاجبيه وهتف:

-تعالى لكوخ الصيد ..

-مالذي تريده مني يا علاء؟؟ لست في مزاج يسمح لي بتقلباتك ..

-تسمحين أم لا .. تعالي وسأخبرك بكل شيء..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

زفرت وهتفت:

-لقد عدت لجواد يا علاء ما بيننا قد انتهى..

تعالت ضحكته وكأنه سيرغب بها بعد الآن .. بعد أن تذوق
طعم حبه الحقيقي .. حبه الطاهر الذي لم تلوته يد الزمن
بعد :

-لاتقلقي ياشيرين أنا انتهيت منا منذ زمن .. ولكن هناك
أمر علينا انهاءه قبل أن نبتعد نهائياً ..

عقدت حاجبيها ونظرت لجواد الذي يراقبها بحيرة قبل أن
تقول لعلاء:

-سأتي بعد بضعة أيام .. ولكنني لن أتأخر .. لن أبقى
لفترة طويلة..

-يومين اثنين ياشيرين .. فقط يومين.

تنهدت وأغلقت الخط وهي تفكر عما يريد بالضببط !!
ولم تعرف بأنه يدخلها في دوامة صراع لايعرف هو
نفسه نتيجته !!!

ترددت في وقوفي ..

وتهاكت ساقاي .. هل أسقط فتسقط ..

أم أنهض وتنهض من بعدي ..

اخبرتك بأني وحييدة .. وحيبييدة!!

أصر الجميع على التخلي عني .. فهل تفعلها أنت أيضاً!!

.....

لم تعد ترى أمامها .. كل شئ مصبوغ بالدماء .. كل
شئ تلون بلون أحمر قاني ..

مثير للغثيان .. متصلبة الحواس .. عينيها غارقتين في
مشهد جسده الطائر بعد اصطدام السيارة الضخمة به!!

وقفت تنظر له بذهول .. لاتجرؤ على الاقتراب منه ..

لاتستطيع تخيل فكرة بانها ستراه جثة هامة !!

ولكن .. قوة بداخلها لم تعرف من أين أتتها .. دفعت
ساقها دفعاً لعنده ..

عبير محمد قائد

- كيف حاله؟؟

نظر لها الطبيب ببرود واكمل توقيعه قبل أن يلتفت نحوها ويسألها بهدوء:

- وأنتي من تكونين؟؟

أسقط بيدها وتلكتت قبل أن تهمس بحذر:

-انا خطيبته..

نظر لها بشك قبل أن يهز كتفيه ويقول:

-لقد تعرض لكسور في عدة أضلاع وذراعه اليمنى كذلك .. وهناك ارتجاج في المخ..

شهقت بألم وسالت دموعها بغزارة فأسرع الطبيب:

-لاتقلقي يانسة .. ارتجاج المخ لايصاحبه نزييف وتهتك ..
وأتوقع أن يستيقظ بعد عدة أيام ولن يطول الأمر..
وكسوره ستلتئم مع الوقت لاتقلقي..

أومأت باكية وشكرته ثم تسألت:

-هل أستطيع رؤيته..!!؟؟

شهقت بمرارة ونهضت الى أحد الحمامات .. وبدأت تغسل أثر دماءه عنها بجنون.. تبكي بسيل مستمر لايتوقف وشهقاتها تملأ الصدى حولها ..

نشجت بمرارة وهي ترى تلون الماء باللون الأحمر .. تتذكر انتفاضته بين يديها ..

تتذكر ابتسامته المشعة .. ضحكاته الرنانة .. حضنه الدافئ ..

كل هذا وأكثر .. تتذكر حيويته وحنانه الدافق ..

صاحت بوجع وهي تتهالك أرضاً في المغاسل .. تضم ساقها اليها وتشهق بعنف ..

حينها شعرت بمن يقترب منها .. رفعت رأسها ووجدت الشرطي نفسه .. همس لها باشفاق :

-لقد خرج الطبيب ..

انتفضت واقفة وأسرعت راكضة نحو الطبيب الذي وقف مع أحد مساعديه يوقع بضعة أوراق وحالما راته سألته بانهيار:

عبير محمد قائد

شهقت بقوة وتهاكت ساقها تحتها وهي تغرق وجهها
الباكي بكفه الضخمة وتضمها اليها بقوة ...

سأتلو الفرح أبياتاً وسط عتمة الأحزان

سأجعل من كل صفحة ماضية ذكرى تمحوها الأيام

سأعيش للمرة الأولى لنفسي .. وأنسى كل ماكان

فقط للحظات ..!!

قبل أن تعود قسوة الدنيا وترميننا في أتون الأحزان!!

حين رآها تتهاوى أمامه لم يصدق عينيه لوهلة .. بقي
ينظر لجسدها الخامد على الأرض بصدمة للحظات ثم
قفز كالمسوع يضمها اليه.. كانت باردة كالثلج .. ووجهها
شاحب وقد ازرقَّت شفثيها ..

مالذي فعله بها .. بحبيبتة الصغيرة ..

نظر لها الطبيب وولدموعها وأوما لها بالسماح فشهقت
باكية وكأنها لم تصدق .. وشكرته بحرارة .. قبل أن تأتيها
ممرضة أخذتها الى العناية حيث كان يرقد .. ارتدت على
ملابسها ثوب التعقيم ودخلت الغرفة الباردة بساقين من
جيللو .. وهي تنظر لوجهه الذي بالكاد ظهر من لفائف
الشاش الأبيض الذي التف حوله .. ذراعه اليمنى مجبرة
ومعلقة على حامل خاص .. في حين التف صدره برداء
تثبيت خاص لضلوعه المكسورة ويدخل أنفه أنبوب
اكسجين دقيق ..

كانت انفاسه متسارعة .. طويلة وعلى صدره ثبتت
العديد من الأسلاك ..

صدرت منها شهقة متألمة لحاله واقتربت تمسك بكفه
اليسرى الباردة .. الخالية من أي لمحة حياة !! سألت
دموعها بغزارة وهي تضغط على أصابعه برفق وتهمس
بضراعة متألمة عينيه المغلقتين:

-لاتتركني الآن يا أحمد .. أرجوك لاتتركني .. ليس بعد أن
تعلقت بك .. ليس بعد أن أعطيتني أملاً بهذه الحياة ..

عبير محمد قائد

-لا لا .. أنا بخير لا أريد المشفى..

عقد حاجبيه وهمس بخشونة:

-شفا لقد فقدت وعيك ولن اترك هكذا..

نظرت له وهمست متوسلة:

-لا ياعمرو ارجوك أنا لا أحب المستشفيات أرجوك ..
أرجوك سأكون بخير انه مجرد دوار من التعب ليس الا..

نظر لها بعجز فضغطت على ذراعه التي تحيط بها
وهمست:

-ساعدني للدخول الى الحمام .. ساكون بخير لاتقلق..

تنهد بضيق وساعدها على النهض .. كانت ساقها
ترتجفان تحتها .. رافقها الى الحمام حيث فتح لها صنبور
الماء الحار على المغسلة فهمست له بصعوبة:

-اتركني وحدي ارجوك؟..

نظر لها بقهر وتراجع للخارج .. بعصبية التقط ثيابه من
المقعد المجاور وارتداها على عجل وهو مصمم على
اخذها للمشفى رغماً عن أنفها ..

لم يعرف مالذي حدث بعدها .. كل ما يذكره انه أخذها
للفراش وبلل وجهها بالماء وهو يوقظها بذعر .. لم يشعر
به قط في حياته ..

" شفا.. شفا.. استيقظي حبيبتي .. "

آه .. آه ..

تأوهت بألم .. وحاولت الفكك من قبضته التي يشدها
بها الى صدره الخافق بجنون .. سارع بوضع الوسادات
تحت ساقها وخفض رأسها وهو يهمس:

-حبيبتي أرجوك افتحي عينيك ..

رمشت بعينيها بصعوبة وهمست:

-رأسي ثقيل ..

وضع كفه على رأسها ولاحظ عودة الدماء الى وجهها
وهو يهمس:

-ساخذك الى المشفى..

اتسعت عينيها بهلع وتراجعت في رقادها:

عبير محمد قائد

معها؟؟؟! لماذا أراد معاقبتها؟؟ لماذا؟؟؟ شعر برغبة في التدخين .. ولم تصده سوى حقيقة أنه لم يحضر معه سجائره وأنه كان في مستشفى!! أستدار يلقي نظرة على الطريق عبر النافذة الضخمة وأضواء السيارات القليلة في تلك الساعة قرابة الفجر .. ومضى ينظر للأفق الذي تلون بانوار المدينة الناعسة .. تنهد وأسند راسه للجدار .. كم أنه متعب ..

-سيد عمرو؟؟

التفت بسرعة ليرى أحد الاطباء فهمس بخشونة:

-كيف حالها؟؟!!

-انها بخير .. استيقظت وتطلب رؤيتك..

ابتلع عمرو ريقه وسأل الطبيب بقلق:

-ماسبب الاغماء؟؟

ابتسم الطبيب بهدوء:

-لقد كان ضغط دمها منخفضاً قليلاً ولكننا أجرينا بعض الفحوص وحالما تظهر يمكن للسيدة أن تغادر..

أما هي فقد استندت بضعف على المغسلة وبدأت تنثر الماء الدافئ على وجهها وتقاوم ذلك الغثيان المقرف الذي تصاعد من أعماقها وبكل قوة تقيأت كل مافي جوفها وهي ترتجف ..

تأوهت بألم وأمسكت بطنها متوجعة حين شعرت به الى جوارها بسرعة .. ذراعه تحيطها بحرص والأخرى تمسد جبينها المبلل بالعرق .. تأوهت باسمه فضمها اليه هامساً :

-لاتخافي حبيبي انا الى جوارك ..

شهقت باكية .. وارتمت بين ذراعيه فمسح وجهها المنهك بمنديل مبلل وحملها بين ذراعيه .. متجاهلاً اعتراضاتها الضعيفة وهو ينقلها الى اقرب مستشفى !!

كان ينظر للباب المغلق بينه وبين حبيبته بقهر .. رفع عينيه للسقف ودعكهما بعنف عله يرتاح من ذاك الصداع الذي يدمره .. ضرب الجدار خلفه بقبضته بمرارة .. لماذا يؤدي كل من يحب بهذه القسوة؟؟ لماذا كلما اقترب منه أحد ليجاور روحه يتسبب بإيذاءه .. لماذا لم يقل لها بأنه قد طلق نسمة وأن لاداعي لغيرتها؟؟ لماذا تعمد العنف

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قالت باكية بغنج فتأوه وهو يضمها أقوى ويهمس:

-لابأس عليك ياطفلتي لابأس ..

زفرت بالبكاء ثم ابتعدت عنه للحظات وهي تتذكر قسوته
وتراجعت للفراش خلفها .. راقب وجهها وكيف غادرت
الوان الحياة حتى شفيتها اكتستا بشحوب .. مسهما برقة
بظهر ابهامه فتأوهت ليكتشف جرحاً صغيراً لا يكاد يرى ..
فاحتقن وجهه ..

-يؤلمك؟؟

-قليلاً ..

همست بخفوت وهي تشيح ببصرها عنه .. قربه يحطم
فيها كل تعقلها .. تريد أن تقترب لتدفن نفسها بين
أضلاعه عليها تبعث ببعض المشاعر لقلبه المتحجر الذي
يسكنها!!

سمعا طرق الباب لتدخل احدى الممرضات الهنديات
وهي تقول بعريبتها الركيكة:

-يجب أن أضع لها المحاليل ..

أوما عمرو برأسه بتوتر وهو يعرف بأن ثقل الظل هذا لن
يخبره بشيء الآن !!

دخل عليها بهدوء .. رآها تستلقي على فرش كله أبيض
نافس شحوب وجهها .. وشعرها الأسود الغجري منثور
حولها على الوسادة بفوضوية محببة .. شعر بغضب
وهو يفكر بأن ذاك الغثيث قد رآها هكذا .. ليعود قلبه
ويخفق بعنف لمرآى تلك العبرة التي تسلت الى وجنتيها
بهدوء وصمت .. انتفض اليها ليضمها بين ذراعيه ..
شهقت بالبكاء وهمست مخنوقة وهي تحيطه بذراعيها
بقوة:

-خذني من هنا.. انا لا أحب المستشفيات..

تنهد وهو يغرق في عبق رائحتها .. كم هي ضعيفة بين
ذراعيه .. هشة وسريعة الكسر !! همس لها بهدوء:

-يجب أن ننتظر نتائج الفحوصات..

تأوهت باعتراض فربت على رأسها هامساً:

-سأكون معك يا شفا .. لاتقلقي..

-اريد الرحيل من هنا..

عبير محمد قائد

نظرت له بوجع .. دموعها تغرق عينيها ومدت يدها
باستسلام للممرضة ..

رأى عينيها تتسعان بذعر والممرضة تكاد تحقنها فأسرع
يجذب وجهها الى صدره وهو يهمس:

-لاتنظري ..

أحاطته بذراعها بقوة وصمت .. سمع شهقتها المكتومة
حين حقنتها قبل أن تهمد تماماً .. ولولا أنفاسها التي
تتسارع لظن بأنها قد فقدت الوعي مجدداً .. نظر
للممرضة وهي تضع لها المحاليل وتغادر بصمت ..
فربت على رأسها بحنان .. وهمس:

-لقد انتهت ..

تشبثت به أكثر ولم تتبعد فمسد شعرها الطويل برقة
وهو يضمها أكثر .. يقربها بحنان .. حتى همست:

-أشعر بالنعاس..

أرجعها على الوسائد :

-نامي لبعض الوقت..

اتسعت عينا شفا وهتفت برعب:

-لا أريد ..

-بلى يجب عليك ..

نظرت لعمرو الصامت وترجته:

-عمرو أرجوك لا أريد .. أخرجني من هنا أرجووك..

ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-انه علاج ضروري لقد انخفض ضغطك يا شفا..

بكت بألم وهمست كالأطفال:

-أقسم أن أكل جيداً ولكن لا أريد المزيد من الحقن
أرجوك ..

تنهد بنفاذ صبر والممرضة تنظر بدهشة لهذه المرأة
التي تتصرف كالأطفال:

-شفا أقسم بأني سأمسك بالقوة اذا لم تمتثلي لأوامر
الطبيب .. هيا ..

عبير محمد قائد

نظر لها بنفاذ صبر ودمدم بقوة:

-حين تزوجتك كلك أصبح ملكي أنا .. وإن تجرأت
وقصصت شعري ياشفا أقسم أن أقص لسانك بعده
أتفهمين؟؟

نظرت له بذعر ولكنه تجاهلها وأمسك يدها بصبر
ووضعها على الفراش ثم لملم خصلات شعرها برقة
وهي تناظره بدهشة .. رتبه الى جوار أذنها وهمس وكأنه
يخاطب طفلاً مشاغباً:

-أتريدين جديلة؟؟

اومأت بصمت فابتسم .. ومضى يجده لها بدقة
استغربتها .. جديلة بسيطة قلما يجيدها رجال بلدها ..
ولطول شعرها فقد وصلت الجديلة لمنتصف جدعها
وبعدما انتهى همست باستغراب:

-من علمك؟؟

ضحك بمرح .. وهمس:

-علياء..

نظرت له بخواء وهمست بألم:

-لا اريد النوم هنا.. أريد النوم على سريري ..

تنهد وضم يدها اليه هامساً:

-سأخذك اليه لاتقلقي .. لن نبقى هنا سوى لساعة حتى
ظهور التحاليل.. كوني صبورة ..

زفرت بألم وقلبت رأسها على الوسادة وهمست بضيق:

-شعري .. انه يضايقني..

واعتدلت بصعوبة تريد لفة فوق رأسها ولكن المحلول
المثبت بيدها منعها فشهقت باكية وهي تدمدم:

-أنا غبية .. كان يجب علي قصة منذ زمن..

نظر لها باستخفاف وهمس:

-لن أسمح لك..

نظرت له بغيظ وصاحت:

-انه شعري ولي كل الحق في قصه..

عبير محمد قائد

اقترب عمرو من الطبيب وسأله بلهفة:

- هل تقول الصدق؟؟!!

ارتبك الطبيب ونظر لأوراقه وكانما يراجعها للمرة الأخيرة وأوماً له بتأكيد .. ولكن عمرو فاجأه بردة فعل لم يتخيلها .. لقد ضحك ..

نعم ضحك .. بل انفجر مقهقهاً بسعادة .. وبدون مقدمات اندفع يحتضن الطبيب الذي كان منذ قليل يود كسر انفه وهو يهتف:

- حامل .. حاملة؟؟!!

وأبعده عنه بسرعة وهو يستعيد بعضاً من اتزانه ووجنتاه رغباً عنه تتضرجان بالحمرة:

- شكراً لك أيها الطبيب .. لك البشارة ..

ناظره الطبيب بذهول وخرج يتسائل متى يفهم هؤلاء البداوة؟؟

في حين التفت عمرو لها .. ولاتزال في عينيه فرحة لم تكن لتسعها الدنيا كلها .. راقب كيف ناظرته بصدمة

انسابت دمعها بحرقه .. فانسعت عيناه ..

معقووووول؟؟!!

قبل أن يسمع كلاهما الطرقات القوية على الباب فعرف أنه الطبيب .. نهض بسرعة وجلب لها غطاءها ليلفه حول رأسها بحرص وهي تمسح دموعها بيدها .. قبل أن يسمح عمرو للطبيب بالدخول ..

دخل الطبيب ينظر لهما بابتسامة .. نهض عمرو أمامه ليشرف عليه بطلوه الفارع مكتفياً ذراعيه :

- هل ظهرت التحاليل؟؟

- نعم .. كلها طبيعية ..

ثم رفع عينيه لعمرو وقال بنبرة خاصة:

- وقد أظهرت التحاليل أن السيدة حامل .. حامل بشهرها الثاني.

- مبروك .. السيدة حامل بشهرها الثاني ..

انسعت عينا عمرو بذهول .. بينما شهقت شفا غير مصدقة ..

عبير محمد قائد

همست بغنج:

-ربما تكون طفلة أنثى ..

شعرت بيده تمسك بطنها وتضغط برفق وهو يهمس
في أذنها بخشونة جعلتها ترتجف:

-هو قحطان .. أنا والده وأعرف..

ضحكت رغماً عنها فتصنع الغضب وزجرها:

-أتشكين؟؟

هزت رأسها نافية .. واقتربت منه أكثر وقبضته حولها
تشتد .. سمعته يسأل:

-سعيدة؟؟

سعيدة؟؟

هل يمكن أن توصف هذه المشاعر التي بداخلها
بالسعادة فقط .. هي فرحة .. متشوقة .. خائفة .. قلقة ..
تشعر بالاثارة البالغة .. تشعر بأنها على جناح غيمة ..
ترتفع بها لعنان السماء.. تشعر بأنها تعيش في حلم!!
لاتريد الاستيقاظ منه .. طفل منه .. ينمو في أحشاءها!!

ويديها على بطنها وكأنها لاتصدق أن هناك روح بداخلها
!!.. اقترب منها بغمضة عين وجلس قبالتها على السرير..
نظرت له وهمست:

-حامل؟!!

ضحك في وجهها بعذوبة وقربها منه يضمها بقوة وهو
يتنهد بارتياح عميق .. لم يشعر له مثيل .. قبل جبينها
برقة ونزل بشفتيه لعينيها مقبلاً رموشها المبللة بدموعها
.. أنفها وجنتيها .. حتى وصل الثغرها المرتجف .. قبلها
بعمق .. وحين أفلتها تنهدت وهي تستكين بين ذراعيه ..
همس بفرح:

-مبروك يام قحطان ..

ضحكت وصكت وجهها هامسة:

-وأسميته أيضاً ..

ابتسم بسعادة وهمس:

-تعاهدنا انا وقحطان .. بأني سأسمي ابني البكر باسمه
وهو بالمثل ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كانت المناسبة مشابهة .. كان يجلس على أحد المقاعد
يرفع ساقيه على المسند .. بيده كوب ضخم من القهوة
الامريكية .. ويحاول انهاء مذاكرة آخر امتحاناته .. كان
مستغرقاً في بكل ذهنه .. حين سمع الصرير العنيف
الذي تصدره سيارتها ..

زفر بضيق ورفع عينيه عن الكتاب بيده ليراها وهي تدخل
كعاصفة متنقلة .. رأى حركتها العصبية فصرخ بها:
-عليا ..

التفتت نحوه مصدومة .. راقبها بصمت .. كانت ترتدي
ثوباً قصيراً وتحتة سروال قطني وشعرها الأسود يصل
لكتفها بقصة مثيرة .. في حين تدلى من أذنها حلق
دائري صغير .. وانهمرت من عينيها الدموع ..
نهض بسرعة وقد أطارت دموعها بصوابه ..
-ماذا حدث؟؟ لماذا تبكين بهذه الطريقة؟؟
اعتلت عينيها نظرة لائمة واقتربت تصرخ في وجهه:
-أنت السبب .. أنت السبب في هذه الكارثة..

مالذي سيجعلها امرأة أكثر من جزء من الرجل الذي
تعشقه ينمو في داخلها!!
الفتت اليه وهمست:

-عمرو ..

-ياعيونه..

-خذني للبيت يا عمرو .. خذني وهناك سأكون أكثر سعادة
..

ابتسم لعينيها وقبل أنفة أنفها وهو يهمس:

-تم...!!

وفي السيارة التي يقودها سائقه الخاص .. كانت
مستلقية على المرتبة الخلفية تستند رأسها على فخذة ..
نائمة بفعل الحقنة المهدئة .. بعد أن رفضت رفضاً
قاطعاً المبيت هناك .. كان يستند على المقعد ويدها
تداعب خصلاتها الثائرة بشرود .. ذاكرته تعود بالسنوات
لأعوام مضت .. أعوام وكأنها من خارج الزمن .. سنوات
قضاها يتذكر فلماذا الآن تبدو الذكرى صعبة !!

عبير محمد قائد

كيف تقول لي مبرووك .. أنا لست مستعدة للانجاب الآن
مطلقاً ..

نظر لها بتوتر وعقد يديه وسألها بتوتر:

-مالذي يعنيه هذا؟؟

رفعت رأسها وقالت باكية:

-ماسمعته .. أنا لا اريد هذا الطفل .. ليس الآن ياعمرؤ ..
لدي دراستي .. وعملي .. ليس لدي وقت..

عقد حاجبيه وقال بصوت مخيف:

-هذا الطفل هو طفلي كذلك .. وموضوع دراستك
ستنتهين منه في غضون أسابيع قليلة .. أما العمل
فلمست بحاجة له أبداً ..

نظرت له باستنكار وهدفت:

-لا لا .. كنت واثقة من هذا .. ستعود الآن عن كل وعودك
..

اقترب يمسكها من كتفيها وقربها منه وهو يهمس:

اتسعت عيناه وخفق قلبه بتوتر :

-أي كارثة عما تتحدثين بحق الله؟؟

اقتربت تهتف بشراسة كأنها لم تسمعه:

-أنت منعتني من تناول الحبوب .. أنت منعتني من أخذ
احتياطاتي ..

اتسعت عيناه وصرخ بها وهو يضيع فعلاً:

-مالذي تقولينه الآن يا عليا؟؟

بكت بمرارة وصرخت:

-أنا حامل ياعمرؤ .. أنا حامل..

اتسعت عيناه .. بفرح .. بذهول .. اقترب منها أحاطها
بذراعيه وهمس باضطراب:

-يالهي يا عليا .. مبروك حبييتي ..

تخلصت منه بهستيرية وصرخت باستنكار:

-مبرووك؟؟

عبير محمد قائد

كانت تبدو امرأة .. امرأة ناعمة أنثى رائعة بكل ماتحويه
الكلمة من معاني.. وكأنما الحمل وحده من جعل أنوثتها
تنضج .. وتصبح أكثر اثارة ..

ابتسم بحنان وأبعد خصلات شعرها العجربة عن جبينها
وتابعت أصابعه خطوط وجنتيها المتوهجتين بالدفع
حتى شفيتها المكتنزتين .. شعر بها حينها تكورهما في
قبلة خاطفة لأصبعه فضحك برفق وهمس:

-استيقظتي !!

اقتربت تدفن وجهها أكثر في حضنه وهي تغمغم
بنعاس:

-لا .. ليس بعد.

كتم قهقهته والسيارة تدخل بهما بوابة الفيلا الضخمة
خاصتهما .. همس لها:

-وصلنا يام قحطان ..

زفرت بضيق وهمست:

-عممرو.. هل نسيت اسمي؟؟

-ليس الآن هو الوقت المناسب لهذا الصراخ حبييتي .. لما
لانفرح بالخبر..

ابتعدت صارخة:

-لأني لست راضية لما لاتفهم؟؟

زفر بضيق وعاود الصراخ .. وهي ترادده بالمثل ..

أغمض عينيه وهو يتذكر .. كم كان صعباً عليها تقبل
الطفل .. كم كان يواجه نوباتها الهستيرية يومياً.. كم
كانت تؤنبه يومياً على حملها .. وكان يعذرها .. كان
يعذرها لانه يرى كم تتعذب بسبب الحمل .. الغثيان
المستمر .. التعب والنوم المتواصل .. كانت تذوي أمامه
.. حبييته علياء الشامخة تذوي .. أما هي!!

خفض عينيه لشفاء ..

حبييته شفا وابتسم ..

كانت تبدو مشعة رغم التعب .. رغم الهالات تحت عينيها
ولكن .. كان هناك اشعاع مميز يطل من وجهها البريئ
الصارخ أنوثة .. كانت قبل لحظات فقط تبدو كطفلة
مشاغبة تذكره بابنته في ثورتها وحنقها .. ولكن الآن !!

عبير محمد قائد

اللتان توهجتا بقوة .. وخفق فيهما قلبها مدوياً .. وهو
يحيطها بذراعيه مقرباً إياها منه في عناق ناعم .. ساحر ..
عناق عاشق .. لعاشقة .. لمعشوقة ..

حنان .. حب .. كل مشاعرها تفجرت داخلها وهي تحيط
عنقه بذراعيها وتضمه اليها بقوة أكبر وكأنها لاتكتفي هي
الأخرى منه ومن وجوده الى جوارها ..

احساس الحرية ..

كطير وقع عن جذع شجرة .. يجاهد نفسه لتسلقها ..
ليكتشف على حين غرة ..

بأنه يستطيع الطيران ..

...

تأملته بسكون يرتدي معطفه الطويل ويضع قلنسوة
على رأسه ويختطف مظلته المعلقة خلف الباب ..

- سأتأخر .. لاتنتظريني .

ضحك بعلو صوته وهو يساعدها على الاعتدال قبل أن
يحملها بين يديه رغم اعتراضاتها المكتومة ليصعد بها
الدرجات نحو غرفتهما ..

وضعها برفق على الفراش .. همست معترضة:

-أريد التحمم للصلاة يا عمرو..

ثبت كتفيها بقوة لترف عينيها اليه ..

طالت النظرات بينهما لفترة قبل أن تتشقق نظرته
بابتسامة وهو يهمس:

-مبرووك يا غلاتي ..

احمر وجهها بقوة وضحكت بخجل وهي تخفض عينيها
هامسة:

-الله يبارك فيك..

جلس الى جوارها وأبعد خصلات شعرها عن وجهها وهو
يحيط وجنتيها بكفيه ويقربها منه .. قبل طرف أنفها بخفة
قبل أن تنزل قبلته كخفة الفراشة الى طرف شفتيها .. ثم
شامتها العريزة على قلبه .. وابتعد قليلاً ينظر في عينيها

عبير محمد قائد

وبكل المرارة في قلبها أنزلت ساقبها لاثقيلتين الى الأرض لاهثة .. واستندت على المقبضين وبقوة تحلت بها بصورة غير متوقعة رفعت نفسها .. ببطئ ببطئ .. حتى تمت واقفة .. قبضتيها تتشبثان بمسند مقعدها .. وساقبها تتوقسان تحتها وهي تجاهد بقوة ثقلهما !! نظرت للمرأة المقابلة لها واتسعت عينيها بذهول .. تقف.. صفة الشهرى تقف أخيراً!!..

نزلت دموعها وهي تتخلى عن مسند المقعد وتتسند على الجدار الى جوارها وهي تحرك ساقبها بروية وثقل نحو الجهة الأخرى .. وهي تشهق بلاتصديق .. تبكي بدموع حارة .. وتحمدالله بلاتوقف ..

مشت .. ومشت .. كانت متعبة .. وساقبها متعبتين وتؤلمانها .. فعضلاتها كانت كلها ضامرة وبلا أي احساس مشت حول الأثاث .. تتسند عليها .. وراقبت لادرج الطويل الذي يصل بها الى غرفة نومها .. وتذكرة اذلالها حين يحملها كل ليلة وصباح نزولاً أو طلوعاً .. اختارا الغرفة العلوية لأنها الوحيدة التي تحتوي على سرير مزدوج يسعها الاثنتين معاً .. أما الغرفة السفلية فبرغم

مالت زاوية فمها بسخرية ولم ترد ولم ينتظر ردها .. غادر بصمت وأغلق الباب خلفه ..

انتظرت للحظات تسمع صوت محرك سيارته واضطاراتها التي ابتعدت ..

حينها ارتسمت الخوف على وجهها وهي تطالع ساقبها بشغف .. لم تعاود النهوض منذ البارحة .. منذ أن وقفت للحظات وعادت تسقط أرضاً !! دعت بقوة ألا يكون حلاً .. أن يكون حقيقة .. حقيقة واقعة ..

وانتظرت طيلة الصباح بصبر حتى غادر .. فقط لتتأكد .. تشبثت بمسندي مقعدها .. وحاولت رفع نفسها .. وفشلت .. زفرت بغيظ .. وعادت تتشبث بالمسند بقوة وهي تجاهد رفع نفسها .. وفشلت ..

شهقت بألم وسالت دموعها وهي تعتصر المسند بقبضتيها الصغيرتين وتهتف بمرارة:

-لا .. ليس بعد أن ذقت تلك الفرحة .. لا لن أعوذ لذلك الذل بين يديه مجدداً .. لن اعوود ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مسحت دموعها بقوة بظهر يدها .. وتنشقت أنفاسها
بحقد وهي تتمتم:

-ولكنه سيدفع ثمن الاستهتار بي وبمشاعري .. سيدفع
ثمن استخدامي كخادمة عنده .. ذاك لاوضيع سيرى جزاء
من يعبث بابنة الشهري ..

وضمت قبضتها بقوة وهمست بحقد:

-ابنة الشهري لايدوس أحد على طرفها ياابن الصاوي .. لا
أحد أبداً ..

ومضت تفكر بوسيلة تنتقم منه .. وعقلها يتفتر عن
ألاعيب طفولية ستجعله يدور حول نفسه .. ان أتقنت
تمثيل دورها وأحكمته عليه بالقوة ..

ابتسمت بشيطنة ونهضت .. بصعوبة تتلمس طريقها
نحو المطبخ .. لتبدأ اولى فصول اللعبة والانتقام ..

.....

عاد بوقت متأخر ..

أنها طلبت منه أن تنام هناك الا أنه وبعد الليلة الأولى
رفض رفضاً قاطعاً أن تنام فيها !!

اقتربت من السلم الخشبي وابتلعت ريقها برعب وهي
ترى درجاته العالية ترتفع أمامها بشموخ وعادت تتراجع
للوراء ببطء .. وجلست على أحد المقاعد .. رفعت ساقيها
للطاولة التي أمامها ونظرت لهما غير مصدقة .. تريد
الصراخ عالياً .. تريد الركض والهروب .. تريد الاتصال لأمها
واخبارها تريد سماع فرحتها بها .. وعمرو .. لا بد انه
سيجن من الفرخ .. ويوسف .. كلهم كلهم سيفرحون من
أجلها .. ولكن !!

تبلدت مشاعرها فجأة ..

لا أحد معي هنا سوى هذا الغول؟؟

لا أحد يهتم بي ولايسأل عني .. لا والدتي .. ولاعمرو
ولاحتى يوسف؟؟

سالت دموعها بقهر وأغلقت عينيها بقوة وهي تشهق
بالدموع بحرقه .. لأحد يريدني في حياته .. حتى الغول
المسمى زوجها هو مجرد من أي مشاعر .. قايس ووغد
كبير لاتعرف كيف عاشت معه طيلة هذا الوقت؟؟

عبير محمد قائد

-حرام عليك أيها المجرم .. منذ الصباح وأنا أتضور جوعاً
ولم أكل اي شيء..

اتسعت عيناه بذهول وصرخ بها:

-ولماذا لم تأكلي .. لماذا؟

رفعت له عينين كسيرتين وهمست:

-وكيف وأنت قد أغلقت باب المطبخ بالمزلاج .. "واكتسى
صوتها بالمرارة وهي تنشج" وتعرف باني لا أستطيع
الوصول اليه... آآه ..

نظر لها بذهول .. وأسرع لباب المطبخ واتسعت عيناه
وهو يرى الباب الخشبي مغلقاً بمزلاج في أقصى ارتفاع ..
مستحيل .. مستحيل هو لم يغلقه .. هو واثق من ذلك ..
التفت اليها حين سمع صوتها المبحوح من فرط البكاء:

-حاولت فتحه لاتناول الطعام ولأشرب .. ولكنني لم أقدر
على الوصول اليه .. آآآآآه ..

نظر لها بذعر .. منذ الصباح لم تأكل أو تشرب؟؟ انها
تقارب التاسعة مساءً!!

راقب الكوخ المظلم سوى من انارة خفيفة قادمة من
غرفة المعيشة بصمت .. تنهد بقوة وأخرج مظلته وهو
ي ناظر السماء المتفجرة بالمطر نزل بصمت واتجه يحتمي
بمظلته الى الكوخ .. حيث دخل بسرعة .. وتصلب على
الباب وهو يسمع نشيجها الذي مزق قلبه ..

اتجه بخطوات سريعة اليها حيث كانت تتوسد الطاولة
وتشهق بالبكاء اقترب متسائلاً بلهفة حاول وفشل أن
يغلفها بالخشونة:

-ماذا بك؟؟ أخبريني لما تبكين؟؟

رفعت نظراتها نحوه وهمست بمرارة:

-لماذا فعلت بي هذا؟؟

اتسعت عيناه وأسرع يستنكر:

-أنا!! مالذي فعلته لك؟؟

شهقت بعنف وخفضت عينيها وهي تهذر بكلمات لم
تعرف وقعها عليه:

عبير محمد قائد

-توقفي عن هذا القول .. لم اغلق الباب قط ..

رفعت له عينين شرستين وهتفت:

-ومن تظنه فعلها .. انا؟؟!! وكيف ولماذا؟؟ أجوع نفسي .. والأدهى كيف بإمكانني الوصول اليه وأنا ..

وتهدج صوتها وهي تعاود بالبكاء:

-وأنا مقعدددددددة .. مشلووووولة ياعلاء .. لماذا تُصر على تعذيبي .. لماذا!!!!!!؟؟

تراجع عنها بصدمة وهي تشهق بلابكاء وتخفي عينيها بذراعها وهي تبكي وتبكي ..

أنا؟؟!! معقول أنا من فعل هذا بها؟؟ معقوووووول؟؟!!

حالو الاقتراب منها ولكنها صدته بعنف فهمس برقة:

-لابأس عليك يا صوفي .. لابأس .. تناولي الطعام الآن وسأعد لك شراب ساخناً ..

تنفست بقوة .. ونظرت للشطيرة الباردة وهمست:

-أنا جائعة جداً ..

سارع بفتح المزلاج بقوة واقتحم المطبخ الخالي من أي أثر .. كما تركه في الصباح .. أسرع نحو الثلاجة ليخرج لها الماء والعصير .. وبعض الشطائر وأسرع نحوها ملهوفاً وضعها كلها أمامها وهو يناولها زجاجة الماء التي التقطتها بلهفة وتجرعت ما فيها بعطش جعل قلبه ينتفض بولع .. ياللهول ما فعله بها !! معقوووول هو يغلق الباب ..؟؟ لا لا مستحيل ..

نظرت له بخجل وخفضت عينيها بأسى وهي تضم الزجاجة لها وتهمس بألم:

-لماذا تعذبني هكذا .. حتى المساجين لهم الحق في الطعام والشراب ..

اتسعت حدقتاه بصدمة وهي تضم يديها اليها وتواصل بهمس بالك:

-لم اشعر بالجوع أبداً في حياتي .. وأنت .. أنت حرمتني من الشراب والطعام .. كدت أموت من العطش والجوع .. آآه ياعمرؤ أين أنت .. تعال وانظر لشقيقتك تموت جوعاً ..

ندبت بأسى فصرخ بها بحزم:

عبير محمد قائد

...

سمعت رنين الهاتف للمرة .. لاتعرف ربما المليون ..
ولكنها لم تنهض .. لاتزال على تلك الوضعية منذ أمس
.. منذ تركها .. منذ طلقها .. منذ رمى عليها كل حقه
وقسوته وتركها تنزفها ببطئ .. أخذ طفلتها الصغيرة
وأخذ أنفاسه ورحل ..

لم تشعر بحبها له الا في تلك اللحظة التي تركها بها ..
لم تصدق أنها قد تحبه وهو ينبذها .. تحبه وهو يقسو
عليها .. تحبه وهو في قمة كرهه لها ..

تركها ورحل الى تلك التي سرقتة منها .. أخذ لها نفسه
وابنته وكل مافي قلبه .. أخذ لها كل شيء وتركها وحدها ..
بلارفيق ولاسند .. سوى حقدتها وغضبها المتصاعد بقوة
من أعماقها .. غيرة ورغبة لاتوصف بالانتقام ..
نهضت بتناقل ونظرت للهاتف يحمل رقم أمها ..
تجاهلت الاتصال وبحثت في ذاكرة هاتفها عن رقمه ..
واتصلت ..

وتحت أنظاره المعذبة مدت يدها تلتهم الشطيرة بلهفة ..
وعينيها تخفيان خبثاً .. أخفته بمهارة .. وهي تراه يكاد
يسقط مدلهاً الى جوارها بفعل الذنب القوي الذي زرعتة
في ذاته .. كادت تقع على ظهرها من الضحك .. تذكرت
كيف أغلقت المزلاج وهي تتخذ عذرها كي لاتطبخ له أي
وجبة بعد ان أتخمت نفسها بوجبة من المعلبات والخبز
للغداء .. ونظفت كل شيء خلفها .. وهاهو يتصرف كجرو
صغير أمام لعبتها ..

تأملت لون وجهه المخطوف وهي تفكر في داخلها بأن
الأمر لم ينتهي بعد ياابن الصاوي .. لانزال بالبداية ..
لاتزال لعبة الاسياد في بدايتها ...

حين تلفنا عباءة الظلام السوداء
وتخفيانا عن كل نور حولنا .. نتخبط في عتمة
زرعناها بأيدينا .. وأطفأنا شموعها بأنفسنا
حين تغيب عنا دوافع البحث عن النور فينا .. نغرق في
الظلام أكثر .. وأكثر..

عبير محمد قائد

-لايريدني يا أبي .. لايريد أي علاقة بي .. أرجوك يا أبي ..
أرجوك ساعدني..

اعتلت عينا قاسم نظرة مخيفة وأصبحت ملامح وجهه
مشوهة وهو يصرخ:

-سأمسحه عن وجه الأرض يا ابنتي .. سأمسح ذاك الوغد
عن وجه الأرض تماماً ..

سمع نشيجها لامتألم ولكنه لم يعلق بل أغلق الخط
بعنف وهو يدمدم:

-سترى ياابن سالم .. سترى ماسيفعله بك قاسم الشهري
.. وستتمنى أن تموت ولن يكون سوى أبعد من خيال
عك ..

وقبض قبضته بقوة .. قبل أن يدخل عليه مساعده
بسرعة الى مكتبه وهو يهتف:

-هل استمعت للأخبار؟؟

نظر له بصاعقة وكاد يصرخ بعنف لولا أن مساعده فتح
التلفاز البلازمي الضخم وهو يدمدم بعصبية:

-مرحبا بالغالية .. كيف حالك ياصغيرتي..؟؟!!

أغمضت عينيها بألم .. وهمست بصوت مخنوق:

-أنا .. أنا متعبة .. أبي .. أنا ..

-مالذي حدث ياصغيرتي؟؟

هتف بصوت مرعب فهمست:

-عمرو .. عمرو تركني..

-ماذا؟؟؟؟

صرخ والدها بعنف فشهقت وأكملت مخنوقة:

-طلقني يا أبي .. طلقني وأخذ عليا للسافل... التي
تزوجها ..

اشتدت قبضة قاسم الشهري على الهاتف بقوة وكاد
بلحظة أن يحطمه وهو يتسائل ببرود:

-مالذي حدث؟؟ أخبريني التفاصيل؟؟

تهالكت على الأرض وهمست:

-مصيبة ..

عقد العم حاجبيه وهو يراقب القناة المتخصصة بالبورصة وكادت عيناه تخرجان من محجريهما وهو يتابع الاسهم التي تشير الى هبوط سريع في كل مساهماته .. كانت صاعقة .. اقترب من الشاشة بذهول وهو يراقب الخبر الساطع بالأحمر أسفلها..

" مجموعة الشهري العقارية ..تسحب أسهمها الداعمة للمؤسسات الصغرى وتتركها في انهيار تام"

نظر لمساعدته وهتف بصوت مخنوق:

-كيف؟؟؟ كيف عرف؟؟؟

نظر له مساعدته بعجز .. فصرخ العم بعنف :

-ذاك الوغد الخبيث .. كيف له أن يعرف بأن المؤسسات كلها تتبع شركتي أنا .. كل عقود البيع مزورة .. كلها لاتحمل اسمي ولاصفة أياً من أقربائي .. كيف عرف ذاك الخبيث .. كيبيبيبيب؟؟؟

وانهار على أقرب كرسي .. وهو يفكر بماذا يجب أن يفعل بعد هذه الكارثة ..

بعد انفصاله عن مجموعة الشهري العقارية قام بتأسيس مجموعة صغيرة وكل أوراقها بأسماء مزورة وغير معروفة لكل عائلته حتى ابنته .. واستطاع بمساعدة بعض ممن يدينون بالولاء له أن يقدم عروض تلك لاشركات لعمره ليشاركها في صفقات بدت صغيرة .. ولكنها كبرت مع الوقت .. وبدأت مجموعته الصغيرة تتعلق بمجموعة الشهري العملاقة كالعلقة .. وتشارك أسهمها قوة .. حتى باتت تمثل ثروة هائلة بنفسها .. وبدأ يستعيد مركزه لاقديم وان كان من خلف الستار .. ولكن؟؟؟!!

تخلي مجموعة الشهري عن دعم مجموعته سيسبب انهيارها التام .. فهو الآن في خضم مشاريع ضخمة .. دخل بكل سيولته فيها .. ورهن معظم ممتلكاته .. مكسبها الخرافي أغراه وبشدة ..

ولكن الآن .. !!

شد شعره بقوة وهو يصرخ بغیظ .. شعر بأنفاسه تضيق .. طلق ابنته .. وتسبب بفقدانه لثروته للمرة الثانية؟؟؟!!

سمع حينها رنين هاتفه .. نظر له بحقد وطالع الرقم الخاص فتحه بتوتر :

عبير محمد قائد

نظر لها بشرود ثم أسرع يتلقفها منها وهو يقول:

-لا .. دعيها لي أنا ..

وبابتسامة تخفي الغضب الذي كان يحتكمه قبل قليل
صعد السلم الطويل الى جناحه ..

وضع الصينية على الطاولة واقترب من الشرفة التي
تطل على الحديقة الصغيرة تحتها وهو يزم شفتيه بضيق
.. نصف الازهار تساقطت .. الشتاء قادم ..

وجد زهرة ياسمين وحيدة متألقة بقوة .. ابتسم وقطفها
بسهولة .. واشتم عبيرها للحظات .. " عمرو الشهري
يشتم الأزهار؟؟ ماذا فعلت بي تلك المرأة؟؟"

تأوه وهو يضعها على الصينية ويذلف بها الى غرفة
نومه ..

ابتسم لبرودة الغرفة وراقب تلك التي تقبع تحت
الأغطية .. اقترب منها ونظر اليها .. كانت نائمة بعمق
تنهد يود لو يتركها نائمة ولكنهما سيتأخران بلاشك ..

جلس الى جوارها ووضع الصينية على طاولة قريبة
والتقط زهرة الياسمين ومرر نعومة بتلاتها على نعومة

قالها وأغلق الخط .. وهنا رفع عمه هاتفه ورمى به أرضاً
ليتفتت الى عشرات القطع .. وهو يصرخ:

-جبااان يا ابن..... حقير يا ابن الشهري .. حقييييييييييير ..
ستدفع ثمن ما فعلته بي وبابنتي دماً ياعمرو .. ستدفعه
دماً يا حقييييير ..

.....

أما عمرو فقد أغلق الخط ببرود .. وابتسم بسخرية
فمراقبته لهاتف نسمة جائته بالرقم الذي سسرعان
ماسيحددون موقع الاتصال ويعرف أين يكون ذاك العم
المتحجر .. وحينها يقدر ان يعيش بسلام ..

تنهد ودس هاتفه في جيب روبه المنزلي وهو يقول
للخادمة :

-أسرعي هيا ..

نظرت له الخادمة بذعر وهي ترص الأطباق التي طلبها
على صينية بيضاء فاخرة وهمست له بعربيتها الركيكة:

-أتريدني أن اخذها للسيدة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اليه .. قطعتا الماس الأسود تبرقان بقوة لماذا يقول لها
تلك الكلمات ان لم يكن يحبه؟؟!!

لماذا يعذبها بحبه وهو يتخذها بديلة عن تلك المرأة؟؟!!

أرادت سؤاله .. أرادت أن تخبره عن عذابها .. ولكنه لم
يترك لها مجال .. قبلها بعمق ثم همس بصوت غلبته
المشاعر :

-أحبك ..

نظرت له بذهول .. وهو يكرر مايقوله بلاتوقف:

-أحبك يا شفا .. أحبك ..

قبلها مجدداً .. وهي كالمسحورة بين يديه .. تريد ان
تسمعها مجدداً .. تريد ان تصرخ به أن يقولها مجدداً ..
تصلبت بين يديه ولم تبادله حتى القبلة .. ابتعد ينظر لها
باهتمام .. همست بثقل:

-تحبني؟؟

ابتسم لها وداعب خصلات شعرها وهو يؤكد:

-وأموت عليك ..

خد حبييته .. واقترب من ملامح وجهها التي تغضنت
بانزعاج وهو يكتم ضحكته وهمس الى جوار اذنها:

-انهضي يا أميرة ..

غضنت أنفها .. وابتعدت عنه .. متأوهة .. فاقترب أكثر
وبأصرار .. داعب ذقنها بأنفه ونزل بشفتيه لعنقها
المرمري وهو يهمس:

-استيقظي يا جميلتي .. استيقظي يا شفائي ..

تململت وتأوهت وهي تلامس مؤخرة رأسه بأصابعها
برقة .. نادته باسمه فاقترب من عينيها الناعسة هامساً:

-يا عيون عمرو .. يا قلبه وروحه كلها .. يا جنون عمرو
وتعقله ..

احتقنت عبراتها بداخلها ونهضت الى دفىء حضنه وهو
يضمها بقوة .. تنشقت عبق رائحته بهيام .. تحبه .. تحبه
لاخر يوم في حياتها .. تحبه حتى تزول الشمس ويختفي
القمر .. تحب ابتسامته ورجولته .. تحب حنانه وعنفه ..
تحبه بكل حالاته .. أبعدها عنه لينظر في عينيها .. ونظرت

عبير محمد قائد

مسحت دموعها في كتفه وهمست بنعم خافتة .. فضمها بقوة .. لم يتوقع ردة فعلها .. عقد حاجبيه بتوتر .. اعترف لها بحبه .. وهو مالم يفعله قط مع سواها .. قال لها عن مشاعره ببساطة عاشق لم يقدر على كبتها بداخله أكثر .. تسللت منه .. في غفلة من دفاعاته .. في غفلة من حراس حصونه وكبرياءه .. عمر الشهري الذي لم يقلها سوى لأمرأة واحدة من قبل في حياته .. يقولها بكل جوارحه للأخرى التي هزت كل كيانه .. شفاءه من هوسه وعلته ..

كان يتوقع ردها بالمثل .. كان يتوقع أن تبادله كلمة الحب التي ضنت عليه بها .. لم تخرج من فمها سوى شهقاتها وعبراتها ..

آذاه سكوتها ولامبالاتها بما قاله .. ليس من السهل لكبرياءه أن تصد عنه .. أن تتجاهل امتهان مشاعره .. أن ترمي كبرياءه وتشيح عنه .. ليس من السهل لرجل مثله أن يكشف مكونات قلبه فتتجاهلها امرأة !!

تنهد وهو يلتمس لها الأعذار ..

قد تكون مرهقة .. متعبة .. أيقظها على كلمة قوية ..

شبهت مخنوقة ودموعها تنهمر من عينيها بقوة .. لم يعرف مايفعل .. لم يعرف كيف يسكت شهقاتها ولا كيف يهدئ انتفاضتها .. ضمها بقوة اليه .. هدهدها بحنان وهو يقول بصوت مرتبك:

-ياالهي يااشفا مالذي حدث لك؟؟ ضمته بقوة اليها .. لاتريد ان تصدق .. لاتريد أن تصدق أنه يقولها .. لطالما سمعتها من بين شفثيه كلما كانا معاً في غمار عاطفتها المشتعلة .. ولكنه رجل !!

قد يقول لها دواوين من الشعر في الحب ولايقصد حرفاً منها ..

ولكن الآن .. حين قالها .. شعرتها تخرج من عمق قلبه وتهزها من عمقها هي !! كيف لها أن تصدق مايقوله وتكذب ماتعرفه حق المعرفة .. كيف لها أن تثق به وتسفه مايقوله العقل والادراك!!

رفع رأسها اليه وقبل جبينها وهو يهمس:

-هل أنت بخير..؟؟

عبير محمد قائد

دونها .. آآمنة وراضية حتى الآن .. تريدها قادمة من
عمق قلبه وليس من طرف لسانه ..

قرب لها الصينية لتتسع عينيها بدهشة وهي ترى
الأطباق المتراسة المختلفة والعصير .. وكوب الحليب
الذي أبعدته عنها بقرف :

-لا أحبه ..

-ستشربينه كله ..

قالها بتصميم فهزت رأسها بعناد قابل عناد وتصميم
عينيها وهو يهمس:

-ستشربينه كله .. وبلانقاش ..

زمت شفيتها وهمست:

-مستبد ..

ضحك بمرح وهو يقرب منها زهرة الياسمين ويضعها
خلف أذنها .. احمرت وجنتاها وخفضت عينيها حين انفتح
الباب بسرعة ودخل العصار الراكض بضحكة عالية :

-باباااااااااااا ..

رفع رأسها له .. ورأى في عينيها مشاعر مختلطة لم
يفهمها .. همس لها بوجل لم يقوى على السيطرة عليه:

-قبليني ..

لمعت عينيها وتذكرت صباح عرسهما .. ضحكت رغباً
عنها .. وتراجعت هامسة:

-إذا كنت تريد مني شيء .. فتعال وخذه ياشيخ.

رفع حاجبه والتمعت عيناه وهو يقترب منها وبكل عذوبة
عانقها .. وكانما لم يفعل من قبل .. كزهرة ياسمين يخاف
أن يمزق بتلاتها الرقيقة ..

ابتعد عنها وهمس:

-صباح الخير ..

أغمضت عينيها وهمست:

-أحلى صباح ..

ضحك بمرح وشاركته .. تريد أن تنسى ما قال .. تريد أن
تعود لنقطة ما قبل مايلفظ كلمة الحب .. هي آآمنة من

عبير محمد قائد

-توقفي عن مناداتها بشوشو .. منذ الآن نادها بماما ..
نظرت له شفا مصعوقة .. في حين تصلبت الصغيرة في
مكانها ونظرت لوالدها بذهول وهي تتمتم:

-ولكن .. ماما .. أين ماما؟؟

نظر لها عمرو بعجز .. جعل قلب شفا يختلج بعنف وهي
تبعد صينية الطعام عن ساقبها وتنهض على ركبتيها
وتضم الصغيرة اليها وهي تنتظر اجابته:

-أمك هي شفا يا عليا .. منذ الآن أمك هي شفا فقط ..

قالها بحنق .. وهو يشيح ببصره بعيداً .. وبدأت الصغيرة
بالبكاء .. وشفا تضمها بحنان وهي تنظر لعمرو دون أن
تفهم شيئاً .. والذي نظر اليهما معاً وهو يقول:

-أنهي تناول الطعام وجهزي حقيبتك فسوف نسافر..

نظرت له مندهشة وهو يغادر لاغرفة ولازالت الصغيرة
بين ذراعيها تجهش بالبكاء .. بكل قوة .. قبلت وجنتيها
وهمست:

-لاتخافي يالولو .. لاتخافي حبييتي ..

انفرجت أسارير عمرو وهو يتلقف ابنته التي صعدت الى
الفراش بسرعة تلحقها سوكي والتي تكورت في حضن
شفا تلعق يديها بنهم فهممت شفا باشفاق:

-حبييتي جائعة ..

والتفتت لعمرو وعليها التي نظرت لها بخجل فابتسمت لها
باشراق:

-هل تناولتي الفطور؟؟

هزت الصغيرة رأسها فهتف عمرو وهو ينكش شعرها:

-كانت نائمة كسولة كهذا القط السمين..

نظرت له عليا بانزعاج وهتفت:

-انها تدعى سوكي .. وهي لطيفة ..

ثم نظرت لشفا :

-أليس كذلك شوشو..

اومات لها شفا بابتسامة وكادت تقول شيئاً حين قاطعها
عمرو بعصبية:

عبير محمد قائد

-اريد ماما نسمة..

تهدج صوتها وهي تتمتم بطمأنة للصغيرة قبل أن تضعها على الفراش وتهمس لها:

-ابقي هنا واهتمي بسوكي ريثما أعود ..

اومات عليا بسكون فتمزق قلب شفا عليها وهي تسرع نحو حبيبها الذي التجأ الى الشرفة .. راته يدخن .. ويغلق هاتفه بصمت .. للمرة الاولى منذ زواجهما تراه يدخن .. كحت بقوة حين اقتربت منه .. التفت لها ورات لانزعاج في عينيه .. رمى السيجارة من فوق حاجز الشرفة والتفت لها يعقد ذراعيه حول صدره بقوة .. اقتربت وأحاطت ذراعه بيديها واقتربت هامسة:

-ألم تقل لي بأنك لم تعد للتدخين..

زفر بضيق ومرر يده بشعره بقوة وهو يهمس:

-أنا بحاجة لبعض الوقت يا شفا .. كل شيء بحاجة لبعض الوقت ..

اقتربت هامسة :

-من الذي كنت تكلمه؟؟

ابتسم وقال بشرود:

-قحطان .. يدعوني لحفل زفاف شقيقه الصغير..

ابتسمت :

-اذهب ..

ضحك بمرح وضمها اليه:

-لا لدي مخططات أخرى .. على فكرة .. فقحطان يقول لك بان تغذي قحطان الصغير جيداً ..

ابتسمت بخجل ودفنت رأسها في تجويف كتفه .. وبعد لحظات همست:

-مالذي قلته لعليا بالداخل يا عمرو؟؟ كيف لك أن تطلب منها ما طلبته..

تنهد بضيق .. يعرف بأنه أخطأ .. ولكنه لا يريد لابنته أن تنتمي لتلك العائلة بعد الآن .. أبداً ..

-لقد طلقت نسمة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولايمكن أن أخبرك به .. ليس الآن على الأقل.. المهم أننا
انتهينا .. والى الأبد ولن أقدر أبداً أن أترك لها ابنتي.

-ولكنها ربتها.. وهي خالتها ايضاً ..

-لايهمنيى ..

هتف بعنف .. ثم زفر محاولاً السيطرة على أعصابه
المتوتر وهتف بها:

-اذهبي لتناول فطورك واجعليها تأكل أرجوك يا شفا .. ثم
حضري حقيبتك وحقيبتها .. سنسافر معاً ..

-الى أين سنذهب؟؟

تساءلت بارتباك .. فضيق عينيه وهمس:

-سنذهب في رحلة .. سنمضي بضعة أيام قبل أن نعود
لنواجه كل شيء..

شعرت بالقلق من كلماته .. قلق وارتباك وهي تنسحب
لتنفذ ماطلبه منها .. وشعور قوي بالقلق والتوتر يجتاحها
ويخرب عليها فرحتها .. عمرو اصبح لها وحدها .. أصبح
ملكاً لها كلياً .. لن تقلق في ان يذهب لبييت عند سواها

شهقت شفا بعنف وهي تتراجع تنظر له بذهول ..

رفع عينيه اليها وهمس:

-طلقتها طلاق بائن .. لايمكن التراجع عنه.. وابنتي لم يعد
لها مكان سوى هنا .. ولن تعرف أم سواك يا شفا.

همست بشحوب:

-لماذا؟؟ مالذي حدث؟؟

أغمض عينيه وهتف:

-لاتسأليني .. ليس الآن على الاقل ..

شعرت بالخوف .. واقتربت منه غريزياً وهي تتوسله:

-أنت لم تفعل ذلك لأجلي .. أرجوك قل بأنك لم تطلقها
لأجلي يا عمرو ..

هز رأسه بهدوء محاولاً السيطرة على اعصابه بصعوبة
وهو يؤكد:

-طلقتها لفعل لا يغتفر فعلته هي يا شفا .. ما فعلته
نسمة لا يخصك من قريب أو بعيد .. هو أمر بيني وبينها

عبير محمد قائد

تريد الهرب فك قيدها من هذا الكرسي والرحيل بعيداً عن
غشه وخداعه .. عن خبثه وقرفه ..

تنظر للمرأة التي جئت تحمل بيدها حقيبة جلدية فاخرة
وشعرها الاشقر يسترسل خلف رأسها بجنون .. هي المرأة
نفسها التي قابلتها في المطار ذاك اليوم..

لاتصدق اللقاء المحموم الذي حدث أمامها .. عناق
وأشواق .. وهي تقف وحجر يجثم على حنجرتها يطبق
أنفاسها .. كيف يجرؤ؟؟

هذا الفاسق الوضيع .. كيف يجرؤ؟؟ لا ويريحها من
الطهو هذا اليوم .. ويأخذ تلك الدمية الشقراء ويغيبان
معظم اليوم ليعود في المساء برفقتها وقد أحضرا طعام
العشاء من المطعم .. وراقبتهما هي بغيظها كله
يوضبان المائدة معاً .. وعلاء يدعوها بابتسامة:

-تعالى ياصفية وتناولى العشاء ..

نظرت له باحتقار .. ربما يرد منها الاعتذار.. لا وألف لا ..

اقتربت منهما وفي عينيها نظرة تصميم ..

.. لن تتعذب كل يوم بخيالاته معها .. عمرو أصبح كله لها
.. فلماذا ليست سعيدة؟؟!!

بعد ثلاثة أيام ..

.....

غيرة .. أم كبرياء أنثى ..

هل تعلقو أمالي أم أدفنها مع قلبي تحت قدميك ..

هل تلوذين مني الفرار أم تلوذين لي ..

تريدى الانتقام؟؟!!

أنا هو أنتِ .. فمتى تنتقمين منى .. انتقمى لي منك!!

.....

لاتصدق ماتراه .. تراقب بعينيها اللوزيتين ما يحدث أمامها
مصعوقة ..

عبير محمد قائد

نظرت لها صفية بقرف وقالت بحدة:

-وماذا تظنيني حيوان بري لتعجبني؟؟ بالطبع هي مقرفة ..ومملة.

ضحكت شيرين بميوعة ومدت يدها لتحيط بمعصم علاء الضهم وهي تهمس بخبث:

-معقول .. علاء يجعل عروسه الصغيرة تشعر بالملل .. ماذا جرى لك حبيبي ..

احتقن وجه صفية للكلمة الخبيثة وتطايرت الشرارات من عينيها وهي ترى يدها تحيط بمعصمه في حين ضحك علاء بهدوء ظاهري وهمس:

-ان أرادت صفية بامكانها تسلية نفسها بالعديد من الامور .. على كل حال لن نبقي هنا لوقت طويل .. تأخرنا على أعمالنا ويجب علينا أن نعود بسرعة ..

نظرت له صفية بحقد .. كيف له ان يخبر تلك الغريبة عن عودتهما ويتعمد تجاهلها..

-متى نويت يا علاء؟؟

كاد يقع على ظهره من الضحك لمنظرها المتجهم منذ وصلت شيرين .. التي اتفق معها على قضاء يوم واحد فقط في الكوخ وتتصرف معه بكل أريحيه كعادتهما .. وهاهو الان يرى نتيجة مقامرته المجنونة .. فصفيته كانت تشتعل ..

لقد عانى الأمرين في اليومين السابقين ..

كان بالضبط وكأنه يعمل لديها .. كان يصحو ليجدها مرمية على الأرض بجوار الفراش والكرسي بعيد عنها .. وتتهمه بكل ثقة أنه من أبعد حتى لاتجرؤ على النهوض وحدها .. كان يسمع صراخها في المطبخ وحين يذهب ليراها كان يجد كل الاواني في الرف العلوي وهي في حالة انهيار .. لايعرف ماالمشكلة ..اما أن هذا الكوخ مسكون !! أو أنه قد جُنَّ أخيراً..

عاد بأفكاره لفتاته التي كادت تظهر في عينيها نار من فرط غضبها لتواجه شيرين ..

كانت شيرين تنظر لها بسخرية وهي تتخيل هذه الطفلة زوجة لعلاء .. الذي تركض خلفه نصف نساء نيويورك:

-كيف ترين الحياة في البرية يا صفية؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هز كتفيه المديدين وهمس بغموض:

-خلال يومين ..

نظرت لهما الاثنان بقرف وتراجعت بكرسيها وهي تقول
باقتضاب:

-شبع ..

نظر لها علاء ولطبقتها الذي لم يمس .. ثم قال:

-إذاً اذهبي لغرفة لامعيشة ريثما ننهي نحن..

نظرت له بحرقه وهي تتوعده في سرها ..

-لا.. أنا متعبة وأشعر بالنعاس .. خذني لغرفتي..

قالتها بتصلب جعله يزفر بضيق وينهض ليقف أمامها ..
رات بطرف عينها كيف ابتسمت شيرين بسخرية أرادت

محوها بلكمة في أنفها القبيح ذاك .. ولكنها لم تفعل بل
نظرت لعلاء الذي وقف مشرفاً عليها بطوله وهيئته

فابتسمت رغماً عنها .. ولم تظهر ابتسامتها سوى لثانية
واحدة سرعان ما أخفتها وهي ترفع له ذراعيها هامسة:

-احملي ..

توسعت عينا علاء بذهول ..

كان يحملها كل ليلة فعلاً ولكن .. بعد نقاش عنيف
ومقاومة قوية يخرج منها بخدوش تطال كتفيه وعنقه ..
ولكن أن تطلبها منه هكذا .. كان أكثر ممايتحملة ..

مال نحوها يحملها فتعلقت بعنقه .. وجاورت شفيتها أذنه
فهمست بحرارة:

-شكراً يا علاء..

تجرت أنفاسه .. وتصلب جسده باقتربها منه .. منذ
متى لم يقترب منها .. وكانها دهور .. حتى نومها الى
جواره .. كانت تبتعد في أقصى الفراش ولايكاد يشعر بها
حتى!!

حملها عبر الصالة الى فوق عبر السلم الخشبي .. وهناك
فوق قمة السلم همست له :

-ضعني هنا وأحضر كرسيي يا علاء..

ابتلع ريقه وهو ينفذ ماتقوله بالحرف .. وبعد لحظات كان
يحملها مجدداً ليضعها على كرسيها .. وهنا أمسكت بيده
وهي تهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انها عديمة الحياء .. تخبرني بأنها متزوجة وتفعل كل تلك الأشياء ..

صرخت صافية بجنون وقد ازداد غضبها فرفع علاء حاجبيه بخبث وهمس:

-ماهي تلك الاشياء يا صافية؟؟

صرخت:

-لاتظنني لا اراكما يا علاء .. تلمسك هنا وهنا .. تضحك لك والله أعلم مالذي تفعلانه في الخفاء؟؟

قالتها بقرف فكتم ضحكته بصعوبة وهو يرد ببرود ينوي اخراجها عن طورها بشتى الطرق:

-ومالذي يزعجك؟؟

نظرت له مصعوقة وهتفت:

-أنت زوجي ..

ضحك حينها فعلاً من أعماق قلبه ومال نحوها ينظر في عينيها المشعنتين بالغضب وهمس:

-هل ستتأخر؟؟

نظر لها بذهول .. مالذي تنوي عليه ابنة الشهري هذه؟؟

تمتم بعجز:

-لا .. لا أعرف ..

ضغطت على يده قليلاً وهمست:

-لا تتأخر .. تعرف أنني أخاف النوم وحدي يا علاء..

ابتلع ريقه .. وخلص كفه من بين يديها وهمس بشحوب:

-شيرين ضعيفتي ولايمكن أن أتركها وحدها ..

ضاقت عينيها وتراجعت في كرسيها وهمست:

-ضعيفتك تلك أريدها أن تغادر ..

عقد حاجبيه فأضافت بحدة:

-أريدها أن تغادر في التو يا علاء..

كتف ذراعيه وهمس:

-ومالذي يزعجك في ضعيفتي.. لماذا تضيقين بها؟؟

عبير محمد قائد

الوشاح حولها بقوة تحميها من البرد وحالما وصلت اليهما
أحاطها عمرو بذراعه وهمس:

-أخبرت يوسف البارحة عن حملك...

ابتسمت :

-اتصلت بي همس في الفجر ..وبعد أن شتمتني لأنني
أخفيت الأمر كل تلك الأيام باركت لي ..

ضحك باستمتاع .. وقربها منه وعاد بها الى الكوخ ..

كانت الشمس تميل للمغرب .. وعمرو يصرخ بشفا
بصرامة :

-افتحي فمك ..

زمت شفتيها بقرف وهي تغطي أنفها :

-عع لا ياعمرؤ .. لا احبه .. لا لا ..

زفر بضيق وصرخ بنفاذ صبر:

-شفا أقسم بأنك لو لم تأكليها الآن سأعطيها لك بالقوة ..

تبسم لهمسها والتفت ذراعه حولها تضمانها له بقوة
وهمس:

-هنا .. بين ذراعيك وأمام عينيك .. لايمكن أن أكون أقرب

..

نظرت له بتعاسة بلى .. " يمكن أن كنت بداخل قلبك "
تنهدت بصمت ومضت تنظر لعليا التي تلاعب سوكي
حول قلعة بنتها على الرمال .. كيف مضت هذه الايام
مسرعة وكأنما تلاحقها الشياطين .. في شاطئ منعزل
في قرية سياحية بعيدة على مشارف عدن .. في كوخ
خاص به وحده .. بهما وحدهما .. مع طفلة وقطتها ..
هروب !!.. ربما .. ولكنها من اسعد أيام حياتها ..

ابتسمت للصغيرة التي يطاردها سرطان بحر احمر
وسمعت ضحكة عمرو المقهقه وهو ينهض صارخاً بها:

-لاتدوسيه سنأكله للعشاء الليلة ..

ضحكت شفا وتأملتها بحنان .. راته يرفعها بين ذراعيه
لفوق كتفه وهي تضحك بلانقطاع .. تعشق تلك الطفلة
.. كعشقها لوالدها .. نهضت ترافقهما وهي تشد أطراف

عبير محمد قائد

عقدت حاجبيها ومدت لسانها فضحك وهو يناولها اللقمة
الأخرى .. بيده .. فتقبلتها ضاحكة وأمسكت بذراعه وهي
تؤشر على نوع آخر وقد أتنها الشجاعة ..

-أريد هذه ..

وكان لها ما أرادت .. تأملها تتذوق ثمار البحر المتنوعة
بمرح .. وكلها من يده .. لم تمس قطعه بيدها وحين رفع
لها لوبستر كبير الحجم كادت تفر هاربة .. ضحك بجنون ..
أحاط خصرها بقوة وثبتها الى جواره وهو يقول بصوت
مكتوم من الضحك:

-انه مطبوخ يامجنونة ..

-انه ينظر لي .. عع .. عمرو انه مقرف لن أكله أبدا..

صرخت بتقزز وأشاحت ببصرها .. هامسة:

-اشتاق للشيكولاته ..

غمز بعينه وهمس:

-فيما بعد ..

نظرت له باسمة واكملا عشائهما بمرح ..

فتحت عينها تنظر لسرطان البحر الضخم الذي أمامه
والذي اصطاده وشواه بنفسه وشعرت بالغثيان
وهمست:

-لا ياعمري .. أرجوك .. أنا لا أطيعه .. حرام عليك..

زمر عمره وقرب يده منها وهو يصر:

-تذوقها ثم أحكمي ..

هزت رأسها بعناد .. فاقترب منها وهمس بحنان:

-لأجلي ياجنوني ..

ذابت .. وشعرت بمقاومتها تنهار أمام تلك الكلمة التي
ماعدت تفارق شفثيه .. جنوني .. ابتسمت وفتحت فمها
ليطعمها بيده قطعة اللحم البيضاء الطرية .. وأغمضت
عينها وهي تلوكها غصباً .. قبل أن تفتح عينها وهي
تستطعم مذاقها الذيد الخفيف .. رأت نظرتة المنتصرة
وهتف:

-ألم أقل لك بأنه لذيذ..

عبير محمد قائد

هبت تغمغم : سوف نفترق روح على شفتيك
تحترق

صوت كأن ضرام صاعقة ينداح فيه ... وقلبي الأفق

ضاق الفضاء وغام في بصري ضوء النجوم وحطم
الألق

فعلى جفوني الشاحبات وفي دمعي شظايا منه أو
مزق

فيم الفراق ؟ أليس يجمعنا حب نظل عليه نعتنق ؟

حب ترقرق في الوعود سنا منه ورف على الخطى
عبق

*

أختاه، صمتك ملؤه الريب ؟ فيما الفراق ؟ أما له
سبب ؟

الحزن في عينيك مرتجف واليأس في شفتيك يضطرب

كانا يسيران على لاشاطئ بأقدام حافية تداعبها موجات
البحر الشقي .. تحت ضوء القمر .. همس لها ناظراً
للسماء:

-سنعود غداً ..

لاتريد العودة .. تريد البقاء هنا .. خصوصاً ان خبر طلاقه
قد انتشر .. وسمعت من همس أن أمه غير راضية أبداً
وقد اقامت الدنيا ولم تقعدا ..

تنهدت بحرارة فضمها بقوة اليه .. وهمس:

-لن يصيبنا مكروه يا جنوني .. ثقي بي ..

وقفت ووقف معها .. واجهته .. وتمسكت بكفيه هامسة:

-عدني .. عدني بأن لامكروه سيصيبنا ..

ضغط على كفيها .. ومال يسند جبينه الى جبينها ..

وهمس بحب:

-أعدك أعدك يا شفا .. أعدك يا جنوني.

عبير محمد قائد

أختاه لذّ على الهوى ألمي فاستمتعي بهواك وابتسمي
هاتي اللهيب فلست أرهبه ما كان حبك أول الحمم
ما زلت محترقا تلقفني نار من الأوهام كالظلم
سوداء لا نور يضيء بها كرقاد حمى دونما حلم
هاتي لهيبك إن فيه سنّاً يهدي خطاي ولو إلى العدم
هي ومضة ألقى الوجود بها جذلان يرقص عاري
القدم

نهاية الفصل

بيرو

أسياد الغرام

الفصل الخامس عشر

ويداك باردتان : مثل غدي وعلى جبينك خاطر شجب
ما زال سرك لا تجنحه آه مؤججة : ولا يثب
حتى ضجرت به وأسامه طول الثواء وآده التعب
إني أخاف عليك واختلجت شفة إلى القبلات تلتهب

*

ثم إنثيت مهيضة الجلد تتنهدين وتعصرين يدي
وترددين وأنت ذاهلة إني أخاف عليك حزن غد
فتكاد تنتثرالنجوم أسي في جوهن كذائب البرد
لا تتركي لا تتركي لغدي تعكير يومي ما يكون غدي
وإذا ابتسمت اليوم من فرح فلتعبسن ملامح الأبد
ما كان عمري قبل موعدنا إلا السنين تدب في جسد

*

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

تجاوز حدود الزمن والاعتراب..

نعيش في طيات الوعد الذي قطعناه على أنفسنا ..
وعد تغلغل في أنفاسنا وشهد عليه القمر ونوره .. شهد
عليه البحر ورماله

وفي غفلة منك ومني .. تحطم الوعد لأشلاء .. كما
تحطمنا أنا وأنت .. وكما تحطم كل ما بيننا ..

فأين نحن من كل وعودنا .. وأين الوعود منا !!

اليوم الثالث..

لا يزال نائماً .. يبدو وكأنما يغط في سبات عميق ..

ملامحه هادئة مسترخية الخدوش تنتشر على صفحة
وجهه واستغنى عن لفائف الشاشة الكبيرة ليكتفي
بضماد متوسط يخفي الجرح الذي شق جبينه حتى
منابت شعره .. تلكأت أصابعها لتلامس خصلاته السوداء
القائمة بتردد .. ابتلعت ريقها وجلست الى جواره تنظر
في عينيه المسبلتين ومضت تنظر وتنظر ..

-أنستي..

انتفضت تنظر للخلف .. وقف أحد الممرضين بزيه الأزرق
واقترب بابتسامته الهادئة وهو يسألها:

-كيف حالك اليوم؟؟

عاودت نظراتها لأحمد الراقد باستكانة وهمست بصوت
خافت:

-بيدو نائماً ..

اقترب الممرض وبدأ يقيس علاماته الحيوية بهمة
وهمس:

-كل علاماته الحيوية جيدة للغاية .. يتوقع الطبيب أن
يستيقظ بين لحظة وأخرى ..

مسحت دمعة فرت من عينيها وهتفت:

-ان شاء الله ..

نظر لها الممرض باستغراب قبل أن يهز كتفيه ويمضي ..
ضغطت على كف أحمد المسترخية بين يديها وهي تفكر
مالذي يجب أن تفعله ليفتح عينيه .. لينظر اليها مجدداً

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شهقت بقوة وسارعت ترتمي على صدره وهي تصرخ:

-اه يا أحمد .. لا اصدق .. لقد استيقظت .. لقد
استيقظت ..

تأوه أحمد بقوة وهو يحاول ابعادها عن صدره الذي تفجر
بألم وهو يغمغم:

-يامجنونة .. صدريبي ..

ابتعدت بذعر وهالها الألم المرتسم على وجهه فسارعت
تركض خارج الغرفة وهي تصرخ بانفعال:

-طبيب .. نريد طبيباً هنا! من فضلكم ..

نظر لها أحمد باستنكار وهو يتمتم:

-تلك المرأة ستقودني للجنون ..

سرعان ماكان اثنين من الاطباء يلبيان نداءها .. وبعد عدة
فحوصات سريرية للتأكد من استيقاظه التام وسلامة
ساقيه وذراعيه وذاكرته تركه الجميع لينظر اليها .. واقفة
في الزاوية تنتظر برهبة .. همس لها:

-أعطني بعض الماء..

بتلك الطريقة التي تطير صوابها وتجعلها تشعر بأنها
أثى أو طفلة لم تتعلم بعد كيفية المشي !!

ثلاثة أيام وهو غائب عن الوعي .. كل مافيه تحسن ماعدا
فتحه لعينيه .. وكأنما لم ينم منذ زمن طويل ويحتتاج
لتلك الراحة ..

لاستطيع أن تصف شعورها لوجوده الى جوارها .. رغم
قصر الفترة التي عرفته فيها ولكن .. وكأنها تعرفه منذ
زمن .. منذ عشرات السنين منذ أن وعت على معنى
احساسها بالفقدان .. تشعر به قريباً .. وحين يضمها اليه
.. تشعر بأن هذا هو مكانها الوحيد !!

شعرت بدمعة أخرى تنزل على وجنتيها فأغلقت عينيها
بقوة ورفعت كفيها تكتم شهقاتها تحاول تهدئة انتفاضة
جسدها القوية .. ولاتقدر.. حتى شعرت بتلك الأصابع
الباردة تمسح وجنتها برقة ..

فتحت عينيها بذهول تنظر الى عينيه .. عينيه الناعسة
ويده التي استراحت على وجنتها وهو يهمس بخشونة:

-توقفي.. توقفي عن البكاء..

عبير محمد قائد

-أخبرني الطيب بأنك لم تتركيني للحظة واحدة طيلة الأيام التي كنت فيها غائبا عن الوعي..

خفضت عينيها بحرج .. فهمس:

-منذ متى وأنا هنا؟؟

-ثلاثة أيام ..

عقد حاجبيه وتأوه وهو يقول:

-لابد أن الأهل قلقون علي فأنا معتاد على الاتصال يوميا

..

شعرت باضطراب يهزها ولمعت عينيها وهي تهمس
بحدة:

-من يعني؟؟

نظر لها باستخفاف:

-أهلي ..

رفعت حاجبيها بحنق لجوابه المقتضب وهو يسأل:

-أين هاتفي؟؟

هبت تسكب له واقتربت تساعده على الشرب بيدين
ترتجفان بقوة .. فقال لها بمكر:

-لاتسكبيه علي يا علا والا فأنت من سيجفني فأنا عاجز
كما ترين..

احمر وجهها وتشبت غريزيا بالكأس البلاستيكية .. وبعد
أن أبعاد رأسه للوسادة وضعتة الى جواره وهمست:

-سأغادر الآن ..

نظر لها بصمت فتمتمت:

-حمدالله على سلامتك ياأحمد..

لم يجب وهو لايزال ينظر اليها .. اختنقت أنفاسها بداخلها
وهمت بالرحيل .. لتشعر بقبضة قوية تعيق ابتعادها
بامساکها لمعصمها فالتفتت له باستغراب ..

-شكراً لك..

تنحنت بحرج وافلتت يده القوية وهمست:

-لماذا الشكر لم افعل شيئاً ..

عبير محمد قائد

زفرت بضيق :

-تحطم وقت الحادث .. أردت الاتصال بعائلتك ولكني لم اعرف كيف.. حتى همس ضاع عني رقمها ..

-ربما من الأفضل أنك لم تفعلي .. أمي كانت لتجن .. همس بتعب فشعرت بالشفقة عليه .. أخرجت هاتفها وهمست:

-استخدم هاتفي ..

نظر لها بتوتر قبل أن يأخذ الهاتف ويتصل بعائلته .. تراجعت وجلست الى مقعد قريب وسمعتة يحدث أبيه وامه ويكذب بكل هدوء .. قال لهما بانه كان في رحلة خلوية لمنطقة ليس بها أي اشارات اتصالات.. ولكنه الان في المدينة ..طمأنهما وأغلق الخط ومد الهاتف لها هامساً:

-شكراً لك..

ابتسمت :

-كثرت تشكراتك..

-جميلك سيظل ديناً على رقبتني .. للأبد..

همست بخجل:

-لن يكون بقدر دينك علي يا احمد أم نسيت؟؟

عقد حاجبيه لذكرى ماكاد يحدث لها وأنزل بصره للحرارة التي اجتاحتها للذكرى .. نهضت هي وهمست:

-لابد أنك جائع أليس كذلك؟؟

مسد بطنه وهتف باستنكار:

-هذا صحيح .. ولكن اياك أن تحضري لي من طعام المرضى .. أريد وجبة دجاج حارة ..

نظرت له بصدمة قبل أن ترفع حاجبيها وتقول بحنق:

-بل ستأكل وجبة مغذية وصحية.. حتى تتعافى بسرعة ..

صرخ يعترض عليها ولكنها لم تأبه له بل استدارت وغادرت وهي تنسى فكرة الرحيل عن ذهنها بتاتاً ..

أغلقت الباب خلفها وهي تبتسم بسعادة تشعر برغبة عارمة في السجود شكراً لله على سلامته وترغب بالقفز

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عدنا الى عدن .. أنا وهو .. وطفلته وسوكي .. نواجه
عاصفة الانتقادات بسبب طلاقه .. وهروبنا بعيداً ..
نعيش حبنا ولو أيام معدودة .. نعم يامفكرتي .. هو حبنا
.. ان كان هو مستفحل وناضج في قلبي له .. ففي قلبه
هو وليد كزهرة ياسمين صغيرة .. بدأت براعمها بالظهور
وكل ماتحتاجه هو الاحتواء .. والعناية لتصبح شجرة
وارفة .. وكما حبه تجذر في اعماق روحي .. فانا واثقة ..
بأن حبه للي سيغرز جذوره مع الوقت .. لست متعجلة
يامفكرتي.. فأنا ولدت لأصبر .. وسأفعل من أجله ..

.....

-ماذا تفعلين؟؟

شهقت وهي تغلق المفكرة وتدسها في درج صغير في
مزينتها وأغلقت عليها باحكام وهي تلتفت له مصعوقة ..
ناظرها بخبث واقترب مبتسماً:

-ماذا تخفين عني..!!؟؟

أخفت المفتاح خلف ظهرها وقالت بارتباك:

-لاشيئ..

فرحاً والرقص طرباً لاستيقاظه .. رفعت معصمها الذي
أمسكه بقوة ونظرت له .. لايزال يحمل أثر من اصابعه
فابتسمت براحة .. ومضت الى المطعم لجلب بعض
الطعام له .. حين توقفت بذهول ..

فأمام عينيها رأته .. يجلس لأحد المقاعد .. يضع رأسه بين
كفيه ويشهق بالبكاء المرير عرفته بالتأكيد وكيف لن
تعرفه .. لم تنسه بعد .. رغم كل ماحدث .. رفعت عينيها
للوحة فوق رأسه ..

رأت عبارة تقول " ذوي الحالات الحرجة " وعادت تنظر اليه
.. الى سليم !!

" مفكرتي العزيزة "

تمنيت تلك الأيام أن تطول .. تمنيت تلك اللحظات ان
تستمر للأبد .. تمنيت لو توقفت بنا عقارب الساعة تمنيت
لو أننا نعيش خارج الزمن أنا وهو .. خارج مدار الناس
حولنا .. خارج واقعنا الذي لا آمنه ..

عبير محمد قائد

عالياً وهي تصرخ برعب متشبثة بعنقه وشعرها يتناثر
حوله ترافقها ضحكاته المستمتعة .. حركت ساقها في
الهواء وهي تصرخ:

-عمرو الشهري .. انزلي في التو ..

نظر في عينيها الغاضبتين وهمس بوله :

-أتعرفين كم تبدين جميلة وأنت غاضبة ..

تشتت غضبها للحظات وهي تتوه في عينيه وكلماته
الحانية التي داعبت شغاف قلبها برقتها قبل أن تتذكر
ماحدث وتزم شفيتها بحنق وتهتف بزعيق:

-أنزلي في التوو ياعمرو والا فأني سأعضك بقوة ..

هذه المرة لم تكن ضحكة .. كانت قهقه عالية كاد يفقد
معها توازنه مما جعلها تتشبث به بقوة أكبر وهي تشهق
بخوف وهو يدفن وجهه في طيات عنقها .. يمرر شفتيه
برقة على النبض الضارب بجنون هامساً:

-لن تكون المرة الأولى ياجنوني ..

نظر لتوترها باستغراب .. ثم اقترب منها وهو يقول مهدداً
بمرح:

-أريني ماتخفين والا رأيته بالقوة..

تراجعت وهي تتخيل ماسيقراً ان أمسك بالمفتاح وعثر
على مستودع أسرارها قبضت عليه بقوة وهمست:

-عمرو .. لن أعطيك شيئاً انها أمور نسائية وليس لك أي
شأن بها..

رفع حاجبه الأيسر وضحك بمكر:

-أنا زوجك ولن تخفي عني أي شيء ياجنوني .. أعطني
مابيدك في الحال والا أخذته رغماً عن أنفك.

اجتاحها الحنق من أسلوبه المتملك رغم كلمته التي
دغدغت حواسها وكل مافيها وتراجعت وهي تهمس:

-لن أفعل .. وابتعد عني الآن ياعمرو فقد بدأت أغضب
فعلاً..

قهقه مجدداً واقترب مصراً فشهقت بقوة وهي تحاول
الركض بعيداً ليتلقفها بكل سهولة بين ذراعيه ويرفعها

عبير محمد قائد

أنزلها حينها واضعاً أياها برفق على احد المقاعد واتجه
بلهفة لهاتفه .. كان يعرف صديقه .. لن يتصل به في
هذه الساعة المتأخرة الا لأمر جلل ..

-السلام عليكم ..

عقد عمرو حاجبيه للصوت الغريب وهمس:

-وعليكم السلام والرحمة .. من معي؟؟

تنحنح صاحب الصوت وقال بعدها بصوت مكتوم:

-أنا ..أنا علي العزب ياعمرو ..

تسللت جيوش القلق الى عمرو وهتف بسرعة:

-مرحباً بك ياعلي .. مالأمر؟؟

صمت علي لوقت طويل جعل عمرو يهتف بتوتر:

-علي .. تكلم بالله عليك هل قحطان بخير؟؟

سمع تنهيدة الألم التي انطلقت من بين شفطي علي
وقال بعدها:

-قحطان مصاب ياعمرو ..

احمر وجهها بقوة ودفعتة عنها وهي تهمس بصوت
مخنوق:

-أنزلني الآن ..

رقص حاجبيه ومال نحوها أكثر وهو يمسكها باحكام:

-نفذي تهديدك أولاً ..

احتقن وجهها أكثر وهمست بخجل:

-عممرو ..

-ياعيونه ..

ضحكت بنعومة وهي تقترب منه لتدفن وجهها في عنقه
وتهمس بحب:

-أح..

لينتفضا معاً على صوت هادئ لهاتفه .. زفرت هي

بضيق .. وعقد هو حاجبيه وهو يهمس:

-انه قحطان .. لماذا يتصل الآن؟؟

عبير محمد قائد

هتف عمرو بحزم ونظر لشفا التي سقط قلبها بين
قدميها وهي تراه بهذا الشكل .. شحب وجهه وبردت كفيه
التي تمسكها باحكام .. أغلق الخط ورمى الهاتف .. جلس
على أحد المقاعد يسند رأسه الى كفيه ويتنهد بألم ..
اقتربت تحيط بكتفيه هامسة:

-عمرو .. مالأمر حبيبي..

شد قبضته على رأسه ثم رفع عينيه المحتقتين اليها
وهمس:

-صديقي فقد للتو أحب اخوته الى قلبه ياشفا .. قحطان
فقد شقيقه محمد وهو عريس لم يمضي يومان فقط على
زواجه .. محمد لايزال صغيراً لم يتجاوز العشرين بعد ..
لاحول ولاقوة الا بالله ..

انتابها الجزع عليه .. رات مقدار تأثيره لوفاة شقيق صديقه
.. تمسكت بذراعه واقتربت تدفن وجهها في كتفه وهي
تتمتم :

-ادعو له بالرحمة حبيبي .. ادعو له ..

شحب وجه عمرو وتمسك بيد شفا التي اقتربت منه بقلق
بعد رؤيتها تبدل ملامحه:

-ماذا أصابه ؟؟

-تعرض لحادث .. هو و .. هو وشقيقي محمد ..

صمت علي قبل أن يكمل بصوت متهدج بالبكاء الذي لم
يقدر على كبحه:

-محمد توفي ياعمرو .. وأصيب قحطان وعروس محمد
باصابات طفيفة..

أغمض عمرو عينيه بقوة وهو يفكر .. محمد .. محمد عريس
العزب .. توفي !! يارب الكوون ..

-لاحول ولاقوة الا بالله .. لاحول ولاقوة الا بالله ..

-قحطان مصاب بصدمة ياعمرو .. هو أخرجه من السيارة
ومات بين يديه .. اعرفك أقرب من أي شخص أخر نحوه ..
وهو يحتاج اليك ..

-سآآتي على الفور ..

عبير محمد قائد

تنهد وفكها بصعوبة وهو يغمغم:

-حضري أغراضك وسأدع المربية تحضر حاجيات عليا ..

همست بحيرة:

-لماذا؟؟

-سأخذكما لمنزل العائلة..

نهضت بتردد هامسة:

-لا أريد الذهاب ياعمرو..

عقد حاجبيه بحيرة فأسرعت تفسر:

-والدتك لاتزال غاضبة بشأن نسمة ولا أريد أن...

قاطعها بحزم:

-لاشأن لك مطلقاً بطلاقي من نسمة وأمي تعرف هذا

جيداً .. ولن تقول لك أي شيء يضايقك أو يغضبك

فلاتقلقي من هذا الأمر شفا..

تنهدت بضيق فأمسك كتفها بقوة وهمس:

دعا من اعماق قلبه .. ثم نظر لها ورأى شحوب وجهها
أحاط بوجنتيها بحنان وهمس:

-يجب علي أن أكون هناك معه ياشفا ..

شعرت بقلبها ينتفض .. ويكاد يتشبث به بقوة يطلب
منه البقاء .. احساس عارم بالخوف شلها من فكرة رحيله
عنها وابتعاده !! تمسكت بكفيه وقبلت باطنهما برقة
وهي تقول وقد استطاعت بصعوبة لجم خوفها والتحلي
بشجاعة:

-اذهب.. وليكن الله رفيق خطواتك ياعمرو ..

أمسك كفيها بين يديه وضمهما اليه بقوة وهو يغرقهما
بالقبلات قبل أن يضمها اليه ويغرقها في دفيء حضنه
وعطر رائحته التي غمرتها بشعور لا يوصف .. تشبثت به
بحرير قميصه وعنف عناقه الملهوف .. رفع وجهها اليه
وهمس:

-لن أتأخر عليك ..

نظرت لعينييه وردت:

-أعلم ..

عبير محمد قائد

أغمضت عينيها واومأت له .. وبعد أن ابتعد عنها ..
عاودها ذاك الاحساس العارم .. بأمر جلل في الطريق!!

.....

لقاءها بأمه هذه المرة كان متوتراً .. السيدة ثريا
استقبلتها بشكل حسن .. وعانقت حفيدتها بقوة قبل أن
تأخذها مربيبتها لتعاود نومها .. وحين التفتت لولدها رات
في عينيها عتب كبير .. اقترب مقبلاً رأسها وهو يقول:

-كيف حالك أماه؟؟-

-لست بخير ..

عقد حاجبيه ولكنها لم تكمل أشاحت بوجهها عنه فتنهد
وهو يدعك جبينه بارهاق جعل قلب شفا يتمزق عليه :

-أمااه .. لاوقت لدي لفتح الموضوع مجدداً ولن أناقشه
مع أي أحد .. لدي سفر مرهق ولا أريد مواصلة التأخر
بهذه الطريقة ..

ثم رفع عينيه لشفا الصامته وهمس لاه:

-اعتني بزوجتي وطفلتي في غيابي يام عمرو..

-ثقي بي ياجنوني .. ثقي بي ..

-لما لا نذهب لمنزل عائلتي .. عليا ستفرح بوجود ليان
قريبة منها ..

حاولت لمرة أخيرة .. فهتف بعصبية:

-شفا لاتستفزيني أكثر من هذا .. منزل عائلتي مجهز
بشكل أفضل لحمايتكما انت وعليا..

نظرت له بصدمة فاستغفر بخفوت واقترب يحوط
وجنتيها بكفيه مقبلاً جبينها بقوة ثم قال:

-لاتناقشيني الآن على الأقل ياشفا .. سأشرح لك كل
شيء حال عودتي ياجنوني.

همست مخنوقة:

-تريد حمايتنا ممن ياعمرو؟؟-

ضمها اليه بحنان وهو يدرك بأنه قد أخافها بصورة كبيرة
.. طمأنها بهمسة خافتة:

-لاتقلقي ياشفا .. لقد وعدتك ..

عبير محمد قائد

ملقاة هناك بلاحراك .. الى جوارها شيرين تفحص رأسها
وجسدها عن جروح أو دماء ..

تسمر بلاحراك يراقب حلم حياته يتهشم أمام عينيه ..
يسقط ويتكسر الى فتات ..

-علاء مابك واقف كالحمقى تعال وساعدني الآن ..

صرخت به شيرين لينتفض هو عن ذهوله ويركض راكعاً
عند جسدها المسجى وهو ينحني عليها يحيط وجنتيها
المتوردتين بيديه وهو يتسائل بلهفة:

-صفية .. صفية ردي علي .. افتحي عينيك حبيبتي ..
صفية انظري لي ..

لم ترد .. شعر بالدنيا كلها تطبق على أنفاسه .. شعر
بالعالم كله يتحطم .. هو السبب .. هو السبب..

-علاء ..

صرخت به شيرين بنفاذ صبر فلم يلتفت لها بل تحسس
جسد حبيبته بصدمة يتأكد بانها على قيد الحياة أو لا
..وهو يعود لمناداتها بصوت مثير للشفقة ...

نظرت له أمه بحنان لم تقدر على كبتة .. فهذا عمرو ..
عمرو عزها وسندها .. عمرو حاميتها وحارسها .. هو عمرو ..
ولدها البكر .. صديقها وأبيها وقت شدتها ..

اقتربت منه وضمته بقوة هامية:

-اذهب مطمئناً بني .. عائلتك في عيني....

ابتسم وهو يودعهما .. واحدة تركت لدموعها العنان
والأخرى تجلدت من أجله .. ودعته هامية بانها ستنتظره
حتى يتصل ويطمئنها بوصوله ..

غادرهما ولم يعرف بأنه خرج .. بحال .. وسيعود بحال آخر
.. تماماً..

" علاء .. تعال بسررعة .."

ترددت الصرخة التي جعلت قلبه يثب من مكانه وقبل أن
يختفي صداها كان يقفز نحوها ليتسمر بذهول.. ناظراً
للمشهد أمامه بعينين لاتصدقان ..

كان الكرسي ملقى أسفل الدرج .. وصفية كذلك ..

تمت بصوت خافت يخفي ضحكة لم تستطع السيطرة
عليها الا بصعوبة ..

-ترفقي حبيبتي .. ترفقي ..

صاح بها وهو يراها تحاول رفع جذعها ..وكما العادة ..
دموعها التي تتحكم بها ببراعة تساقطت من عينيها وهي
تصيح:

-ياي .. ظهري يؤلمني .. آآه ..

شعر بقلبه يتشقق من ألمها ..ولتزيد الطين بلة فقد
مدت يدها ببطء تتمسك بياقته وهمست باسمه بألم
فصاح بها:

-صفية حبيبتي بما تشعرين؟؟

-ساقاي .. ساقاي ياغلاء .. تؤلمانني بشدة ..

بكت بألم مزيف وهي تسند نفسها الى صدره مقاومة
شعورها العارم بالنفور منه .. اما هو فقد طار صوابه ..
صفية بين ذراعيه .. تلتجئ الى دفته وحنانه .. لا بد أنه أمر
مهوول اذاً .. ضمها بحنان وتجاهل شيرين اللي صرخت
به ألا يحركها .. وهمس:

-صوفي .. صوفي تكلمي .. لاتتركيني هكذا..

كاد يبكي .. علاء الصاوي .. ابن الثلاثين عاماً بكل جبروته
يركع أمام طفلته المدللة يكاد يبكي يرجو منها أن ترد ولو
بهمسة تطمئنه وتشفي غليله ..

كادت تموت من الضحك .. بالكاد حافظت على ملامح
وجهها الجامدة حتى لا يكتشفها هو وتلك الساقط... التي
جاءت معه .. بالكاد تماكنت ألا تستفرغ مافي بطنها حين
وضع يديه عليها .. تسمع صوته المثير للشفقة وتريد أن
تلكمه في أنفه بسبب كل ما قاله لها .. الوغد ..

سمعت حينها تلك الشمطاء تصرخ به أن يجب نقلها الى
المستشفى .. فشعرت بالذعر .. لاتحب المستشفيات ..
الكثير من الابر .. لا لا .. وهنا بدأت تتحرك ..

شعر بعينيه تخرجان من محجريهما وهو يرى تغير ملامح
وجهها تطلبها الى الألم والتوتر .. وآهة خافتة تغادر شفيتها
العذبتين .. انتفض قلبه وهو يقترب يناديها:

-صفية ..

-آآه .. ظهري .. آآه ..

أحكمت خطتها وضيقت عينيها بألم قبل أن تفتحهما
ببطئ كي ترى ردة فعله .. وليتها لم تفعل ..
كان وجهه قريب منها .. أقرب من أي مرة أخرى ..

كان قريباً لدرجة أن أنفه الروماني لامس وجنتها .. قريب
لدرجة لفح أنفاسه لوجهها المتورد.. كان قريباً لدرجة أن
تغرق في عينيه وتذوب في نظرتها الحازم القوية التي
امتلأت الان بالخوف عليها والتوتر .. شعرت بتوتره
يجتاحها .. يشيع فيها اضطراب عميق .. وخرج مما فعلته
وكذبها التي لفقتها .. حاولت التراجع ولكن كان ظهر
الفراش يعوقها .. جف ريقها وحاولت أن تقول له بان
جسدها كله يؤلمها وأنه السبب وأنه الظالم القذر الوغد
.. ولكنها لم تفعل ..

وكل ما استطاعت قوله هو :

-أنا .. آنا بخير..

بصوت خجول خافت وهي تجاهد لالتقاط أنفاسها بعيداً
عن مغناطيسية عينيه الساحرة .. وقوته الظاهرة ؟؟
حاولت الابتعاد ولكن ذراعيه حولها كانت محكمة .. ولانها
ضعيفة مقارنة به فلم تجرؤ على التفكير بإبعاده .. ظلت

-سأخذك الى فوق ..

تشبثت بكتفيه بضعف اجادت تمثيله بعد أن عاشت معه
طيلة حياتها .. وتركته يحملها مهملاً الاخرى التي تتلوا
بحنقها ..

-لا يجب ان تحركها ألا تفهم..

-أصمتي يا شيرين ..

صرخ بعنف وهو يضم الجسد المرتجف بين يديه ..
وتشبثت هي أكثر بكتفيه وهو يصعد بها الدرجات بسرعة
الى غرفتهما .. للمرة الثانية هذا اليوم .. وضعها برفق
على الفراش الوثير .. أسندها للوسائد الناعمة مسرعاً
لنزع حذائها وهو يتحسس قدميها بحثاً عن أي أثر
لاصابتها سمع تأوها فأسرع نحوها يمسد رأسها بيده
مزيحاً خصلات شعرها المتناثرة هامساً:

-هل أنت بخير؟؟

كادت تغرق بالضحك .. فكرت بشيطنة ما قد تكون ردة
فعله لو نهضت الآن وبدأت تقفز على الفراش؟؟ ولكنها

عبير محمد قائد

رفعت حاجبيها وقبل أن تتفوه بحرف كان يبعد كفه
ويقربها منه .. ولضربات قلبها الهادرة كان يضيف
ضربات الطبول واهازيج الراقصين .. ولجسدها المتيبس
كان يرسل قشعريرة الادراك والشوق ..

قبلها بنعومة .. قبلة أنستها ماكنت تريد قوله .. ماكانت
تخاربه .. ويديها بدل أن تبعده .. كانت تتشبهت به .. مجرد
انكماش لأصابع فقدت القدرة .. والرغبة للمقاومة ..

وصل أخيراً بعد رحلة استمرت مايقارب الأربع ساعات
على طريق معظمها صحراوي .. وصل الى المستشفى
الصغير الذي يخدم أهالي المنطقة .. وهناك رأى رهط
السيارات والجمع الغفير من الناس .. ترجل من السيارة
الرباعية وتوجه للداخل بسرعة يريد الفرار من الوجوه
التي تحاول القاء السلام عليه ..

قطع الممر القصير نحو غرف الفحص وهو يتبع القوم
المتناثرين حتى رآه ..

-علي ..

كفيها تحومان على كتفيه العريضه .. وعينيها مزروعتان
في عينيه .. رفع يده يحيط بوجنتها برقة .. ويرفع وجهها
قريباً من وجهه ..

-هل تأذيتي؟؟

لم تجب .. لم تقدر .. وقفت الكلمات في حلقها ..
واستطاعت بالكاد أن تهز رأسها نافية .. لماذا يربكها قربه
هذا لماذا يشلها عن التفكير السوي .. رأته يغمض عينيه
ليفتك السحر للحظات .. وقبل أن تتحرر كلياً كان يفتحهما
ليأسرها مجدداً..

-حمداً لله .. صافية أنا لن أسمح لمكروه بأن يصيبك..

اتسعت عينيها قليلاً لمرأى الارتياح في عينيه .. ألهذه
الدرجة يخشى عليها؟؟!!

-ع.. علاآآ..أنا..

وضع كفه على شفتيها .. وكاد ينفجر ضاحكاً للفرق ..
كفكه كانت ضخمة تكاد تغطي نصف وجهها وبشرته
برونزية داكنة مقارنة ببشرتها البيضاء الناعمة ..

-هششش ..

عبير محمد قائد

-قحطان ..

أغمض قحطان عينيه بقوة ولم يجب .. فاقترب عمرو منه
أكثر ووضع يده بقوة على كتفه وهمس:

-عظم الله أجرك يا صديقي..

اختناق ..

اختناق هو الشعور الأمثل الذي شعر به قحطان ..
لا يعرف هل يثور لأنهم يعزونه في صغيره .. صغيره الذي
رباه بيديه .. وزفه بيديه لعروسه يوم أمس .. واليوم ..
اليوم سينزله الى قبره بيديه !!

أي شيء يوصف به هذا غير اختنااق !!

خفض عينيه ولوهلة شعر عمرو به يكاد يسقط .. فأحاط
كتفيه بقوة بذراعيه وصاح به بقوة:

-تجلد يا شيخ ..

أبعده قحطان بانفعال ورفع فيه عينيه وهو يصرخ بقهر:

-مجد مات يا عمرو ..

نهض الشاب من على أحد المقاعد .. كان طويل القامة
ذو ملامح حادة ظللتها ذقن خفيفة وشارب خفيف عيناه
ضيقتان وأنفه طويل وحاد .. حالما رأى عمرو أسرع
لاحتضانه بقوة..

-عظم الله أجركم جميعاً ..

-الحمد لله ..

همس بها الشاب فتلفت عمرو بلهفة وتساءل:

-أين شيخنا؟؟

-في الديوان .. لم يستطع الخروج من كثر المعزيين ..

-وقحطان؟؟

رفع علي عينيه لباب مجاور:

-هنا .. رافضاً الخروج منذ ليلة أمس.

تنهد عمرو وربت على كتف علي مواسياً قبل أن يستخدم
حقه في صديقه ويدخل عليه مباشرة بعد طرق خفيف
على الباب .. وجده هناك ينظر للظلام بعينين لاتريا ..
زفر عمرو بضيق وتوجه اليه ..

عبير محمد قائد

-ادعو له بالرحمة ياخي .. لاتفكر هكذا .. خالقه وأخذ
أمانته ليس لنا أن نعترض وليس لنا الا الصبر ..
-والنعم بالله ..

همسها قحطان بوجع .. ومضى يردد الشهادتين عسى
يخفف من وقع الألم في صدره على أخيه .. أخيه وفلذة
كبده .. فرحته .. ومآساته ..

دخل حينها علي ونظر للصديقين معاً ..

-يجب أن نذهب ياعمرو .. ستقام الصلاة بعد قليل ..

نظر له عمرو بتفهم ونظر لقحطان الذي مسح وجهه
بكفيه مزيحاً رقرقة الدموع في عينيه بحزم .. حين شقت
الصمت صرخة حادة موجعة .. فانتفض قحطان وهمس
بشحوب:

-غزل !!

أغمض علي عينيه بألم ودخل بعدها شاب طويل القامة
بعينين متوترتين وهو يصرخ:

-علي .. تعال غزل منهارة تماماً ولاتتوقف عن الصراخ ..

شعر عمرو بصديقه .. شعر بثورته وقهره على شباب
أخيه الضائع .. ولكن .. ماباليد حيلة .. أمانة .. ورجعت
لصاحبها .. فهل نعترض!!

-الله يرحمه ياقحطان .. ذهب لخالقه ..

قالها بصلافة فشقق قحطان بألم وهمس :

-كان عريساً لم يرى من هذه الدنيا أي شيء بعد ..

تنهد عمرو وهو يلطف لهجته قليلاً وهمس:

-عريس في الجنة ان شاء الله ياابو عمرو .. احتسب
وتصبر ..

غطى قحطان عينيه بألم وهتف :

-لو رأيته ياعمرو .. لو رأيته يا أخي .. لا يوجد بجسده خدش
واحد .. لوهلة ظننته يمزح مزاحه الغبي .. لوهلة ظننته
يداعبنا أنا وغزل .. لوهلة ظننته قد نام فقد اعتاد النوم
دائماً في رحلات السيارة .. وجهه هادئاً مبتسماً ..

-قحطالان ..

زجره عمرو وهو يربت على كتفه بقوة ..

عبير محمد قائد

- اذهب اليهن الآن يارعدّاد وقل لفتحية بأني لو سمعت صوت واحدة منهن أقسم أن أدفنها في مكانها في التوو.

او ما رعدّاد وسرعان ما انطلق ينفذ ما قاله له شقيقه ..
الذي نهض يقول لعمرو:

- هيا بنا يا عمرو .. لا بد أن الشيخ ينتظرنني ..

نظر عمرو لصديقه باعجاب .. اعجاب لصلابته وقوته
حتى ولو اهتزت قليلاً .. ولكنها عادت لتسمو بقوة ..
وتسيطر على كل ماحوله بأسلوبه الحازم القوي ..

حال خروجهما اندفع الجميع لتعزية الشيخ الصغير وسارع
الجميع للذهاب الى المسجد حيث ستقام صلاة الميت
على محمّد العزب .. العريس !!

جلست على الشرفة تنظر لأنوار الشروق .. ساهمة .. تفكر
وتفكر .. تشتاق اليه ولا تريد سوى الاطمئنان عليه ..
وعدها أن يتصل حال الوصول .. ولم يفعل .. اتصلت أمه
بسائقه وطمئنهما بانه قد وصل ولكنه مشغول بالدفن ..
تنهدت ودعت أن يعود اليها بسرعة ..

سارع علي للخروج في حين اقترب الشاب من قحطان
وعمرو ونظر للأول بخشية:

- كيف حالك أخي؟؟

نظر له قحطان بصمت ولم يرد في حين نهض عمرو
وشد من يد الشاب بقوة وهو يقول:

- عظم الله أجرك يارعدّاد ..

- الحمد لله يا عمرو .. لم أرك حين وصولك ..

- كيف حال غزل؟؟

نطق قحطان بألم فهمس رعدّاد بتوتر:

- وماذا تتوقع .. انها منهارة ولا تتوقف عن الصراخ .. تنام
معظم الوقت بفعل الابر المهدئة .. وعلي يصر على أن
تتركها النسوة وحدها لكي ترتاح ولكن تعرف .. شقيقتك
وبنات أعمامك لا يتركونها لدقيقة ولا يتوقفن عن النواح
والصياح ..

نظر له قحطان بعنف وهمس بصوت مخيف:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تنهدت فوصلت تنهيدتها الحارة فقال مبتسماً:

-ليتنني فداء لهذه التنهيدة ..

ضحكت بنعومة واستلقت على فراشه في غرفته
القديمة .. عانقت وسادته التي برغم السنوات لاتزال
تحمل بعض من رائحته .. همس لها:

-ماذا تفعلين؟؟

-استعد للنوم ..

-وحدك ..

همس بخبث فضحكت مقهقه رغماً عنها وردت بمكر:

-نعم والله الحمد .. تخلصت الليلة من أكبر مزعج دخل
الى حياتي ..

تأوه عمرو بمرح وهو يهتف:

-قوية ..

ضحكت بفرح لسماع ضحكته .. قبل أن يرآن عليهما
صمت ثم قطعه هو:

نهضت بخطوات متثاقلة تريد النوم فهي لم تنم جيداً
منذ البارحة حين سمعت هاتفها يرن بنغمته الخاصة ..
ركضت اليه بلهفة وردت بشوق:

-حبيبي ..

ابتسم عمرو رغماً عنه .. واستند للصوفا الوثيرة التي
يجلس عليها وهو يهمس:

-ياعيونه ..

-اشتقت اليك ..

همست بوله وأضافت بسرعة:

-هل أنت بخير..!!؟؟

دعك عمرو جبينه بقوة :

-متعب .. ولكنني سأكون بخير حالما أنام لعدة ساعات ..

-صديقك بخير؟؟

تسائلت بقلق فزفر بقوة :

-سيكون بخير .. لاتقلقي عليه ..

عبير محمد قائد

-تصبحين على خير ..

ابتسمت ولم تقوى حتى على الرد ..وعينيها تغلقان
وتغفو .. بهدوء.....

تراجعت غُلا بسرعة حالما رأت سليم .. اختفت جزئياً خلف
أحد الأعمدة ومضت تنظر له بعينين متسعيتين.. مالذي
يفعله هنا؟؟ تسائلت بدهشة.. تابعتة عينيها ينهض
بتأقل ويتكلم مطولاً لأحدى الممرضات ويشير للغرفة
التي كان يجلس بالقرب منها والتي انتقلت لها عيون علا
بفضول .. رآته يغادر بعد اقتراب من الزجاج ونظر للداخل
لفترة ليست بالقصيرة .. قبل أن تمتد يده وتداعب الزجاج
الفاصل ثم انصرف..

راقبت انصرافه بحيرة قبل أن تتقدم الى الزجاج نفسه
وتطل عليه بحيرة .. كانت هناك عدة أسرة .. بكل سرير
يرقد مريض ما يبرزخ تحت طن من الأجهزة والمعدات
الطبية .. عقدت حاجبيها وهي تفكر .. فيمن عساه كان
يتأمل؟؟ تنهدت بضيق ثم تذكرت أحمد وأسرعت
للمطعم ..

-كيف هما طفلاي؟؟

ابتسمت :

-عليا نائمة كالملائكة ..

-وقحطان؟؟

سألها بعد أن طال صمتها فتأوهت بغيظ وهمست:

-غير اسمه وسيكون بألف خير ..

ابتسم عمرو وهمس:

-هو قحطان عمرو الشهري .. لن أغيره مهما حدث
ياجنوني ..

تأففت وهي تلامس بطنها وهمست:

-سوف نرى يا عمري ..سوف نرى ..

ضحك ومضى يحدثها بانسجام .. وهي بالمثل .. كانت
تقاوم النعاس .. تقاومه بشده .. حدثها مطولاً حتى
همست له بأنها ستنام .. فابتسم .. وطبع قبلة على
صورتها التي تزين هاتفه وهمس:

عبير محمد قائد

-لقد سألت طبيبك عن الطعام المفيد لك وأعطاني قائمة..

فتحت الغطاء عن الاواني المتراسة فقلب أحمد شفثيه بامتعاظ وهتف:

-ماهذا؟؟

نظرت له بحسم وهمست:

-طععاااامك .. والآن هيا .. تناوله بصمت ..

زفر بضيق .. ثم نظر ليده المجربرة وقال بمرح:

-سأحتاج لمساعدة ..

تضرج وجهها بالحمرة وسارعت لتناوله بعض السلطة بشوكة طويلة .. ومن فرط جوعه لم يهتم بالنوعية كما يبدو .. أكل بشهية .. كانت تشعر بالخجل وهي تناوله الطعام بيدها .. وتمد له كأس العصير .. كان قريباً منها بشكل كبير .. تصلها حرارته وتلفحها نظراته المسروقة من وقت لآخر .. تتجاهلها هي بكل خجل رغباً عنها .. لماذا تشعر بكل هذا الخجل في وجوده .. كما لم تفعل مع أي رجل سواه؟؟ نظرة واحدة من عينيه تثير فيها كل مشاعر

حين عادت محملة بصينية الطعام توقفت بدهشة .. كان هناك رجل يخرج من غرفته .. رجل لم تره قط من قبل يرتدي بدلة رسمية ويبدو من اللاتينيين .. كان ينظر حوله بريية قبل أن يشق طريقه للخارج ..

راقبته لوهلة قبل أن تسرع لغرفة أحمد ..

رفع رأسه عن الوسادة وهتف بها بسخرية:

-كان يجب أن تتأخري أكثر؟؟

نظرت له باستغراب كان يستند على الوسائد خلفه بكل أريحية .. وابتسامة تشق وجهه الشاحب .. يكابر؟؟!!

همست له متسائلة:

-من كان يزورك؟؟

عقد حاجبيه .. ولمحت توتراً في العينين قبل أن يبتسم:

-رجل ما أخطأ الغرفة.. هل أحضرت الطعام؟؟

نظرت له بشك ثم هزت كتفيها واقتربت تضع الصينية على الطاولة وهي تقول بتوتر:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-تعبك راحة ..

اتسعت ابتسامته وتناول الكوب بيده السليمة .. وبعد
انتهاءه نهضت هي تعدل وضع الوسادات خلف ظهره
وتتركه ليرتاح كما أمر الطبيب.. ووعدته بالعودة في
المساء ..

غادرت الغرفة بهدوء ووجدت ساقها تعودان بها الى
حيث تلك الغرفة لذوي الاحتياجات الخاصة وهناك
وقفت تنظر الى الأسرة .. ضاقت عينيها وهي تبحث
عمن يمكن أن يكون ذو علاقة مع سليم حين ..

-عُلا !!

التفتت بذعر لترطم عينيها بعينيها المتسعيتين بذهول ..
فابتلعت ريقها واستعدت ..

-علياء حبيبتني توقفي عن البكاء ..

صاحت بها والدة عمرو بحدة فزفرت الصغيرة ونهضت
تضرب الأرض بساقها وهي تصرخ:

الأنثى كما لم يحدث قط مع أي رجل آخر .. ابتسم في
وجهها ابتسامة واسعة .. بددت الكثير من شحوب وجهه
واجهاده الواضح ..

لم يقدر على انهاء طبقه الصغير رغم شهيته الواضحة ..
رفع يده يمسك بيدها التي تحمل شوكتها وهو يهمس
باجهاد:

-يكفي يا علا .. لم أعد أقدر..

-لقمة واحدة بعد..

-لا أقدر .. لقد شبعنا والحمدلله..

رفعت كوب العصير وهمست باصرار:

-إذاً اشرب هذا العصير كله..

نظر بصمت لعينيها والى اصرارها في شفتيها الرفيعتين
..وبادلتها النظرة لترتبك ويرتبك .. وهو يهمس:

-شكراً .. لقد أتعبتك معي..

ابتسمت وأشاحت بوجهها وهي ترد:

عبير محمد قائد

-أنا هنا معك حبييتي .. اطلبي ماتريدين وسأحضره لك ..
وبابا لن يتأخر سيعود غداً في المساء..

شهقت الصغيرة بالبكاء وهمست:

-أريد دميتي..

ابتسمت شفا وتذكرت الدمية الصغيرة التي لاتنام عليا
بدونها وهمست:

-سأشتري لكي سواها .. مارأيك واحدة كبيرة وجديدة ..

تراقص التردد والاغراء في عيني الصغيرة قبل أن تحسم
أمرها وتعاود الانفجار الباكي:

-لا لا .. اريد دميتي لأريد جديدة..

تنهدت شفا بحيرة وجدتها تصيح:

-علياء توقفي عن هذا الدلال .. دميتك نسيتموها في
المنزل لابأس ستعودون غداً ..

ضربت الصغيرة الارض بقدميها وصرخت :

-اريدها!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! الآن .. الا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ان ..

-لماذا تكرهونني هكذا..!! أريد أمي في الحال..

أغلقت جدتها عينيها بياس وهي تفكر " عنيدة هذه الفتاة
.. كوالدها تماماً"

-مالذي يحدث هنا؟؟؟

همستها شفا بشحوب .. فنهضت لها حماتها وأسرعت
تقول لوجهها الشاحب:

-لاشيء بنييتي تعالي واجلسي ..

راقبت شفا عيني عليا الغارقتين بالدموع فأسرعت نحوها
ورفعت وجهها الصغير لها هامسة بحب:

-لماذا تبكي حبييتي الصغيرة؟؟؟

أبعدت الصغيرة يد شفا بقوة وصرخت:

-أريد العودة لماما نسمة .. أريد والدي ..

احتقن وجه شفا ولكنها لم تترك الصغيرة تغوص في

حزنها بل سارعت لضمها بين ذراعيها متغلبة على

مقاومتها القليلة وهي تهمس:

عبير محمد قائد

وركضت بعيداً وشفا تضحك قبل أن تدعوا الخادمة
لتحضر لها عباؤها ونقابها .. قبلت رأس عمتها وهي
تعدّها:

-لن أتأخر .. سأخذ السائق ولن أتأخر لاتقلقي ..

ابتسمت لها عمتها بتردد وهمست:

-خذي جاد معك..

كشرت شفا وهمست:

-لا لا لن اخذ أحد من طقم عمرو .. بصراحة يخيفونني
بشدة .. لن أتأخر ياعمة صدقيني ..

وودعتها بابتسامة قبل ان تشق طريقها للخارج ..

وعلى بعد قريب من قصر الشهري ..كانت تريض تلك
السيارة الرباعية .. والذي أغلق فيها السائق هاتفه وهو
يهمس:

-انها تخرج وحدها ..

ابتسم الرجل الى جواره والتقط هاتفه وبعد لحظات :

زفرت جدتها بنفاذ صبر فسارعت شفا تقول :

-لابأس عليكي حبيبتي .. سأحضرها لكي ..

تألقت عينا الصغيرة بفرح في حين اعترضت ثريا:

-شفا بنيتي لاداعي ..

قاطعتها شفا بابتسامة:

-لاعليك ياعمة سأذهب للبيت فأنا بحاجة أيضاً لبعض
الاشياء من هناك وسأحضر معي لعبتها .. لن أتأخر.

-ولكن عمرو...

-لاتقلقي من عمرو .. كلمته قبل قليل وهو في لاعزاء
وطلب مني ألا أتصل به أو أزعه .. لاتقلقي ..

تنهدت السيدة ثريا بضيق وتقفزت عليا بفرح وهي
تهتف:

-سألعب مع سوكي حتى تعودين لاتتأخري شوشو..

عبير محمد قائد

قبل أن ترتجف بقوة وهي تسمع الصوت الحاد الذي
أطلقتها الخادمة .. صرخة قوية شقت القصر الخالي
جعلتها ترمي ما بيدها وتسرع راكضة للخارج ..

وعبر سياج الطابق الثاني اتسعت عيناها برعب للمنظر
الذي رآته ..

سنة رجال ملثمين يدخلون القصر بسرعة وأعينهم عليها
.. تبيست حنجرتها وسارعت تركض لداخل جناحها وهي
تغلق الباب خلفها بقوة .. كلها يرتجف .. كلها خائف حتى
الموت ..

سمعت صوت ركضهم عبر الدرجات .. ركضت لحقيبتها
المرمية على المقعد فتحتها بسرعة وأخرجت هاتفها
تطلب الرقم المخزون على الاتصال السريع ..

أنفاسها متلاحقة وعينيها تذرغان الدموع بدون شعور ..

" أجب أجب .. أجب يا عمرو .. "

طوووووووووط طوووووووووط طوووووووووط ..

نظرت للهاتف بذهول .. قطع الخط !!!!!

-انها ذاهبة بمفردها ياشيخ.. نعم نعم لاتقلق .. كل واحد
بموقعه .. لاتقلق ياشيخ سنهتهم بها جيداً..

وعلت ضحكته المقززة بقوة في السيارة وهو يأمر
السائق باللاحاق بالمرسيدس الفضية التي تحمل شفا نحو
منزلها ..

...

حال وصولها للمنزل سارعت بالدخول ترافقها خادمتها
الخاصة الى غرفة الصغيرة وجدت الدمية على السرير
أخذتها وهتفت للفتاة:

-اجمعي الاغراض التي طلبتها منك في الحال ..

اومات الفتاة وسارعت لتنفيذ أمر سيدتها بسرعة ..
فتنهدت شفا ومسدت ظهرها بألم .. ثم اتجهت لغرفتها
ومضت الى دولابها وأخرجت منه بضعة أغراض
شخصية لها وحانت منها التفاتة لملابسه.. ابتسمت وهي
تلامس قمصانه المرتبة بعناية .. وتذكرت هوسة
بتنظيمها وعصبيته ان نالها أي اضطراب .. وضحكت
لذكرى قريبة حين تعمدت بعثرتها فقط لترى عقدة
حاجبيه التي تهواها ..

عبير محمد قائد

رأت الشرر المتصاعد من أعينهما الحمراء .. اقتربا منها
ببطئ ..

وراقبتهما هي بتخشب .. سمعت ضحكتها الشريرة ..
وتيبست أطرافها باقترابهم منها ..

تراجعت اكثر لتزرع ظهرها في الجدار الصلب واحدهما
ينزع طرحتها بقوة جعلتها تشهق بألم والأخر يضحك
بخبت ويهتف:

-انظروا الى هذا الجمال.. يبدو الشيخ محظوظاً .. أليس
كذلك؟؟!!

اتسعت عينيها بذعر وهي تنتقل من واحد لآخر وهمست
بصوت بالكاد خرج منها:

-ا..ال..الرحمة..

ضحك الرجلان بمكر وتبادلا النظرات واحدهما يقول:

-عمائل الشيخ زوجك لاتستدعي أي رحمة .. وكما مزق
روح شيخنا سنمزق روحه ..

اتصلت مرة أخرى.. وهذه المرة تسبق دموعها شهقاتها
وهي تسمع الضرب القوي على باب جناحها .. تراجعت
حتى غرفة نومها .. التجأت الى أدراج الكومود حيث يضع
عمرو مسدسه الشخصي على الدوام يبحث هستيري ..

ومرة اخرى ..

طوووووووووووط .. طوووووووووووط ..

صرخت بألم باكٍ وهي ترمي الهاتف لتبحث عن
المسدس وانتفاضتها تزداد .. ولم تجد شيئاً ..

حينها سمعت لاضربة القوية وعرفت أن الباب قد تحطم
.. شهقت بذعر والتجأت خلف السرير وهي تشهد وتكبر
وتضع يديها بقوة على فمها تمنع سيل شهقاتها
المتلاحقة .. وعينيها تتسعان بقوة .. وهي ترقب باب
غرفتها الذي فتح بسهولة يظهر خلفه رجلان ..

بكت بمرارة.. وتأملت هاتفها من بعيد ..

كل مافيها يصرخ استنجاداً به .. وهو .. بعيد .. بعبيبيد ..

تذكرت طفلها .. طفله .. أحاطت بطنها بذراعيها وتفلتت
منها شهقة مذعورة .. لفتت أنظار الرجال اليها ..

عبير محمد قائد

الشيخ المهيب والعائلة الراقية .. وكل أفراد العائلة تواجد
.. عائلة ضخمة امتلأت بالرجال الأجواد والشباب .. وحتى
صغارها تواجدوا بالعزاء..

عاود تحسس صدره بانزعاج ولفقت حركته نظرة صديقه
الذي كان في عالم آخر ..

-عمرو؟؟! هل انت بخير؟؟

نظر له عمرو عاقداً حاجبيه وتمتم :

-أنا بخير .. لاتقلق ..

نظر له قحطان بحيرة قبل أن يلتفت لمعزٍ آخر جاء يقدم
له الواجب بالعزاء..

كانت الساعة تقارب الحادية عشر حين خرج اخر المعزين
.. بعد وليمة العشاء التي أقيمت ..التفت قحطان لعمرو
وقال بعتب:

-أنت لم تذق الطعام؟؟

همس عمرو بشرود:

-لست جائعاً ..

وقبل أن تستوعب كلماته كان يجذبها من شعرها الطويل
بقسوة ترافقه صرختها العالية وهي تستجدي منه
الرحمة:

-ارجوك .. ارجوك انا حامل .. لاتؤذنيبي ..

ارجوووووووووووك ..

ضحك الآخر وهو يقول بشراسة:

-العين بالعين .. والطفل بالطفل .. والمرأة بالمرأة ..

اتسعت عينيها بذعر .. وتدفقت دموعها بغزارة وهي
لاتفهم كلمة ممايقولون ..لاتفهم أي شيء .. ومن قال أن
الوقت سيسعفها لتفهم شيئاً .. فبقسوة وبدون مقدمات
أخرى كانت تواجه انتقام .. وعقاب .. لجريمة لم ترتكبها
وجرم لم تقترفه ..

زفر عمرو بضيق وتحسس صدره .. يشعر بالهواء مكتوم
بداخله ..

نظر الى المجلس الضخم الذي أقيم لعزاء عريس العزب
.. كل أفراد وشيوخ قبيلته والقبائل غيرها توافدت لتعزية

عبير محمد قائد

-من كان يتصل بك وقت وصول الشيخ..

تذكر عمرو وقتها الاتصال الذي قطعه من شفا .. كان حينها يساعد قحطان بسند شيخ العزب الى مجلسه .. كان متعباً للغاية ليمشي بمفرده .. وفاة محمد كسرت ظهره وهدمت فيه الكثير !! ولكنه عاد يتصل بها بعد أن انتهى ولم يرد أحد ؟؟ ربما غضبت لتجاهله ولكن .. ليس بيده ..

بعدها ووقت توافد المعزيين ترك هاتفه بيد أحد مرافقيه وطلب منه أن يأخذه للغرفة التي يقيم فيها ..

نظر حينها لقحطان وربت على كتفه:

-سأذهب لغرفتي يا قحطان .. تصبح على خير..

-تصبح على خير يا عمرو..

قالها قحطان بخفوت .. وهو يراقب خطوات صديقه المتأنية ..

وصل الى غرفته وتوجه مباشرة لهاتفه .. محتاج لسماع صوتها .. وحالما فتح هاتفه اتسعت عيناه بذعر ..

كم هائل من المكالمات المفقودة ..

حوالي الثلاثون اتصالاً من يوسف.. وخالد شقيق شفا .. اتصالات لاتحصى من والدته .. !!

مالأمر .. مالذي حدث؟؟

جلس على اقرب كرسي أمامه وهو يتصل بهاتف شفا ..

اتصل مراراً .. مراراً .. مامن مجيب ..

ابتلع ريقه الجاف بصعوبة .. وضغط على رأسه بقوة وهو يتصل برقم يوسف .. الذي لم يكديرن حت هدر صوته بعصبية أفقدت عمرو صوابه:

-عمررو .. أين أنت يارجل؟؟

ارتجفت يد عمرو وهو يوقن بأن أمر جلل قد حدث وهمس بشحوب:

-مالذي حدث يا يوسف؟؟ أين هي شفا؟؟!!

صمت اقترن بالطرف الأخر .. صمت أطبق بقوة على عنقه .. جعله يفتح أزرار قميصه وينهض بتثاقل وهو يعاود السؤال بنبرة جافة .. مرتجفة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

السوداء تجول في رأسه تغشى عينيه وتمنع عنه كل فكر
سليم ..

وصلا بعد دقائق ..

اقتحم الهدوء المخيم بهدير سيارته تجاهل صراخ الامن
المنتشر .. وسارع لداخل المشفى .. شعلة من نشاط في
تلك الساعة .. ومرافقه يعدو خلفه وهو يصرخ:

-الطابق الرابع ياشيخ ..

تجاهل عمرو المصاعد وأسرع الى السلم .. كان يقفز قفزاً
عبر الدرجات الطويلة ..

ثوانٍ يتجاهل فيها أفكاره المتلاحقة .. ثوانٍ لا يريد أن يفكر
.. يريد فقط ان يراها أمامه .. حية ترزق ..

شعر بقلبه يفقد دقاته المنتظمة وهو ينحي عنه فكرة
أنها قد ...

شهق للهواء .. وهو يمسد صدره بعنف ..

ويقتحم بوابة زجاجية كُتب عليها .. " الطابق الرابع ..
العناية المشددة "

-يوسف .. أجبني مالذي حدث لشفاء !!؟؟

-عد الى عدن على الفور ياعمرو ..

لم يقل زيادة .. لم يقدر ..

والآخر لم يقوى على سماع أي كلمة أخرى .. وبدون
نقاش كان يغلق الهاتف ويطير اليها ..

.....

كانت تقارب الساعة الواحدة .. حين وصل أخيراً ..

مسافة ثلاث ساعات قطعها بأقل من ساعتين .. سرعة
مخيفة تلك التي انطلق بها .. مرافقه الى جواره كان
يشهد طيلة الطريق ويرجوا منه أن يرأف بالسيارة
المسكينة التي تتن بين اللحظة والثانية .. وهو غائب في
عالم اخر .. عالم شفاءه .. تلك التي لايعرف ماحدث لها
ولاكيف ..

-اتصل بشقيقي يوسف واسأله أين هم؟؟

أخذ مرافقه الهاتف وبعد قليل همس له باسم مستشفى
تخصصي ضخم جعل قلبه يعتصر بوجع وكل أفكاره

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-تعال معي الآن ..

أبعد عمرو ذراعه بقوة وصرخ بصوت مخيف:

-أين هي يايوسف..

حينها سمع صوت الخطوات من خلفه التفت لتعاجله
لكمة قوية رمت به للخلف .. كاد يقع على ظهره بقوة
لولا ذراعي يوسف التي أسندت ضعفه .. ورفعته يواجه
خالد .. شقيقها اللاهث الصارخ بحنق وألم:

-مالذي فعلته لتسبب لشقيقتي هذا الدمار أيها الوغد؟؟

تأمله عمرو بذهول .. مالذي يقوله؟؟

انتفض يوسف وأسرع يمسك خالد من تلايبه وهو يهزه
بعنف:

-لولا المكان الذي نحن فيه أقسم لأحطم وجهك على
فعلتك..

نفضه خالد بقوة وصرخ:

-أنتما الاثنان وجهان لعمله واحدة .. أنت ..

رأهم من بعيد .. يوسف .. خالد .. ووالدها ؟!؟!!

خذلته ساقاه للوهلة وهو يرى شقيقها ووالدها منكسي
الرأس .. بالكاد خرج صوته شاحباً عالياً تردد صداه في
الممر الساكن بقوة:

-يوسف ..

انتفض الجميع ينظرون اليه تعلقت عيناه بعيني شقيقه
الذي اسرع نحوه وهو يرفع ذراعيه يمنع تقدمه ويهمس
بتوتر:

-يالهي عمرو لما لم ترد على هاتفك نحن نتصل منذ
الظهر يا شقيقي..

لم يعرف عمرو مالذي يفعله حينها .. يضرب أخيه لتحدثه
بتلك التفاهات أم ينحيه ويركض مقتحماً المكان ليرى
حبيبته ..!!

-أين هي؟؟

قالها بشحوب .. وعينيه متسعيتين بذعر مترقباً الاجابة ..
ولكن يوسف لم يرحمه أخذ بذراعه وأبعده عن المكان
وهو يهتف باصرار:

عبير محمد قائد

وأشار ليوسف بحقد:

-أنت حطمت همس قبله .. وهو الآن ..

وقبل أن يكمل كان يوسف يودع غضبه في فكه بقوة جعلته يقع أرضاً وهو يتأوه بألم ويوسف يقول بقسوة:

-لاتنطق اسم زوجتي على لسانك أيها الحقير..

نظر لهما عمرو بذهول .. مالذي يحدث .. !!

تركهما في شجارهما الأحمق وتوجه للزجاج .. توجه يبحث عنها .. عن حبيبته .. ووجدها !!

قبضة جليدية تلك التي اعتصرت قلبه وكادت تزهب روحه وهو يراها ترقد هناك..

محاطة بشرشف أبيض ناصع .. وعلى رأسها لفافة ضخمة من الشاش .. تجاهل في لحظة اشارة ممنوع الدخول وفتح الباب يدخل إليها .. تجاهل الممرضة الهندي التي حاولت منعه بالصراخ الخافت عليه ..

توجه نحو جنونه المستلقي بلاحراك .. توجه بخطوات بالكاد تحمله .. تسحبه سحباً .. وتأمل شفاءه بجزع .. بجوع لاهف ..

دوامة ..

دوامة ابتلعته فلم يعد يقدر على تحريك عينيه عنها ..

وجهها الحبيب .. وجهها الناعم الجميل .. متورم .. به بقع بشتى الألوان .. على وجنتيها .. شفثيها متورمة ومزرقعة .. عليها أثار جروح وخدوش ..

عنقها الناحل المرمي .. به أثار أصابع غليظة .. جعلته يشعر بمن يطعنه في صميم قلبه بلارحمة ..

لامس وجنتها بذهول .. مروراً لعنقها ..

أزاح الشرشف الأبيض .. ليجدها ترتدي قميص مستشفى شفاف .. أظهر بياض بشرتها الناصعة وقد تلونت كتفها البض بكدمات زرقاء .. مروراً بذراعيها ..

تابع ببصره بلاكلام .. وكأنما يريد أن يحفظ الأثار المحطمة التي وجدها عليها ..

عبير محمد قائد

-عليك أن تكون قوياً ياعمرؤ .. شفا تعرضت لصدمة قوية .. وهي مصابة بانهيار تام .. ولم تغمض عينيها قط وكأنما لاتقوى حتى على ذلك .. لم تنم سوى منذ ساعة واحدة بعد مهدئ قوي للغاية ياعمرؤ ..

شهق للهواء وضغط بقوة على صدره .. مابال الهواء لايدخل الى رئتيه ..

همس بشحوب:

-احتاج .. احتاج للهواء ..

وقبل أن يقدر عمرو على الامسك به كان يسرع مغادراً وكأنما لايقوى على النظر اليها .. اندفع للخارج .. قطع الممر متجاوزاً عمه وخالد الجالس بانكسار وسارع لفتح باباً زجاجياً يقود لشرفة ضخمة ..

وقف هناك يعب الهواء عباً ..

شهق بقوة .. ليعاوده الغثيان بأقوى صورته .. قاومه بصعوبة .. ضغط على عينيته .. بألم .. بحرقه .. توقفت دموعه .. شعرها تحترق خلف عينيته .. تجاهد للخروج منه

وجد كدمة بشعة المنظر على وركها الأيمن .. وأسفل بطنها ..

ازاح الشرشف عنها نهائياً .. وجد اثاراً مشابهة على فخذيه وساقيه ..

شعر بالغثيان ..

وقبل أن يستطيع السيطرة على نفسه كان يستدير مستفرغاً بقوة في سلة مهملات قريبة .. لم تقوى ساقاه على حمله .. تهالك ارضاً وهو يتخيل ماحدث .. يفكر ما فعلوه بها .. !! الجبناء !! الجبناء ..

شعر بدموعه تهطل من عينيته بغزارة .. قبض بقوة على أصابعه حتى كادت يده أن تتحطم .. ضرب الأرض الرخامية تحته بقوة وشعر بعظامه تنن وهو يكرر الأمر حتى شعر بمن يحوطه بقوة ..:

-تمالك نفسك أخي ..

اغمض عينيته بقوة .. وأشاح بوجهه لايريد لأحد أن يرى ضعفه .. ليس عمرو الشهري من يضعف هكذا.. ليس هو من يسقط في وقت الشدائد ..

عبير محمد قائد

خطواته ثقيلة .. وجد ممرضة تحاول منعه ولكن .. نظرة
لوجهه الأسود الحالك تركتها خرساء ..

اقترب منها .. لامس خصلات شعرها السودائى الثائرة ..
وتذكر الجديدة .. ولم تطاوعه شفتاه على الابتسام .. ضم
كفها الباردة اليه .. وشعر بمن يقف خلفه:

-سيد عمرو .. أنا الطبيب المسؤول عن حالة السيدة
زوجتك هل تسمح بكلمة؟؟

لم يلتفت له عمرو .. لم ينظر اليه حتى .. همس بشرود:

-هل اغتصبوها؟؟

امتقع وجه الطبيب وهو يواجه برود هذا الرجل ..
وتلعثمت حروفه:

-.. امم لا .. لا لم يحدث اغتصاب .. سقوط الجنين كان
سببه الضرب المبرح ..

لم تتغير ملامح عمرو .. بل شدد ضغطه على كفها
وهمس بهدوء:

-اتركنا وحدنا..

-كانت تتصل بي يايوسف .. كانت تتصل بي وانا أغلق
الخط في وجهها ..

رفع يوسف حاجبيه بتأثر لحال أخيه وهمس:

-لم .. لم تكن تعرف ياعمرو..

أغمض عينيه بحسرة حين شعر بيد توضع على كتفه
ويوسف يهمس:

-شفا فقدت الطفل ياعمرو..

سكون ذلك الذي رآآن عليهما .. سكون .. حتى حشرات
الليل التي كانت تتخافت حولهما صمتت ..

تصلبت كتفا عمرو .. وانمحت عن ملامح وجهه كل
تعبيرات الحزن والألم ..

جمود ذلك الذي واجه به أخيه .. جمود أقلق يوسف نفسه

..

-عمرو .. عليك أن تقف معها شفا لم تعرف بعد ..
ولاعتقد بأنها ستواجه الأمر بهدوء..

نظر له عمرو بخواء .. قبل أن يتركه ويعود اليها ..

عبير محمد قائد

تجاهل عمرو صراخ شقيقه .. وسارع للنزول الى بوابة
المشفى حيث وجد مرافقه ماهر مع شهاب وخلفهما
ثلاث سيارات معتمدة نظر لماهر وقال بصوت حازم:
-ابقى هنا مع ثلاثة من الرجال .. لوحدث للأهل مكروه لن
أكتفي برأس كل واحد منكم أتفهم ..
أوماً له ماهر بصمت بينما التفت عمرو لشهاب وهتف:
-أعطني سلاحك..

أخرج شهاب مسدس شخصي صغير من وراء ظهره
فأمسكه عمرو بين يديه وحرر أمانه بقوة تردد صداها في
الليل الخاوي .. ثم نظر له وهمس:
-لنذهب ..

-أمرك ياشيخ ..

وبولاء منقطع النظير .. سار الموكب .. نحو انتقامه ..

حين استيقظت في الصباح كان شعورها عالٍ .. وكأنما
تعانق السماء..

نظر له الطبيب للحظات .. قبل ان يهز كتفيه وتراجع
للخارج ..

أما عمرو فقد جلس الى جوارها واقترب يقبل جبينها بقوة
.. وهو يهمس:

-سأخذ حقلك .. سأخذه بالدم ياشفا .. وسأنتقم لطفنا ..
لاتقلقي ياجنوني ..

وابتعد عنها .. عيناه بقعتان من ظلام ..

غادر دون أن يلتفت لها .. أخرج هاتفه وبعد لحظات :
-شهاب.. تعال لي لمستشفى .. معك كل رجالنا ..

اغلق بعدها الهاتف والتفت لشقيقه المتوتر:

-ماذا تنوي أن تفعل يا عمرو؟؟

نظر له عمرو ببرود وهمس:

-زوجتي أمانة في عنقك .. سأعود لها .. ولكنها الآن في
عهدتك يا اخي.

-عمرو .. عمرو؟؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ضحكة عميقة وصوت داعبها بخشوتته بطريقة لم
تعهدا قط من قبل:

-انها ابنة الشهري ياشيرين .. من يستحق الدلال ان لم
تستحقه هي؟؟

امتلات ذاتها بالغرور وابتسمت وعلاء يواصل:

-بيدو أنني لم أعد احتاجك يا صديقتي .. أشعر بأن الأمور
ستتغير معي ومعها ..

نظرت له شيرين بمكر وقالت:

-مالذي حدث أمس بالضبط علاء؟؟

ضحك علاء وأخفى وجهه بارتباك فقهقهت شيرين:

-انظروا لعلاء الصاوي وكيف يخجل .. مالذي تفعله بك
تلك الطفلة يا علاء .. يبدو أن الغيرة كانت ناجعة للغاية
خطتك الشريرة نجحت منذ أول محاولة ..

تجهم وجهه صفية وشعرت بالحنق.. خطة؟؟!!

-بيدو هذا يعزيزتي ..

مساء البارحة نامت بهدوء .. بعد دلال منقطع النظير
كدلال القطط .. لم تعرف مادهاها وهي تواجه غولها
للمرة الأولى بدون خوف .. تقبلت قبلته النارية بفضول
استكشاف لطيف .. جعلها تبتسم بخجل هذا الصباح ..
كيف ستريه وجهها بعد سماحها له بتلك القبلة اليتيمة ..
تنهدت ومدت عنقها تبحث عنه .. لم تجده في الغرفة ..
نهضت متسحبة .. اغلقت الباب باحكام .. ووقفت تتمطى
بقوة .. مساء امس قضته كله على الكرسي .. وهي
بحاجة لان تمرن عضلاتها باستمرار ..

حركت ساقيها ببطئ .. وأسرعت نحو الحمام ..

خرجت بعد دقائق .. ارتدت ثيابها وغادرت الغرفة تريد
التأكد من وجوده أو عدمه في الكوخ .. حركت الكرسي
بهدهوء نحو الدرج ووقفت عليه تأملته ضاحكة وهي تتذكر
رميها للكرسي أمس واستلقاءها كالموتى أسفله ..
تراجعت بالكرسي حينها وهي تسمع بالهمهمة من
الاسفل .. تراجعت أكثر وأنصتت ..

-عليك أن تكون حازماً معها .. انها مدللة للغاية يا علاء..

عبير محمد قائد

- صفة هل أنت بخير؟
نظرت له ببرود فأسرع يقول مبتسماً وكانما لم ينتبه
لبرودها:
- لقد حضرت لنا طعام الفطور تعالي معي.
أشاحت بوجهها عنه وهمست تقول بحنق:
- لا أشعر بالجوع ..
نظر لها مبتسماً .. واقترب يمسك يدها بين يديه:
- صوفي يا عزيزتي ..
- لاتنادني بعزيرتي ..
صرخت بقرف وهي تجذب يدها من بين يديه ومسحتها
بطريقة مهينة وهي تقول بنبرة متعالية:
- وكف عن هذه التزلفات .. لا أحب الرجل الذي يتمسح
بقدمي كالحيوانات الأليفة ..
نظر لها علاء بصدمة .. نهض ببطء وراقبها تتراجع بجفاء..

- سأرحل يا علاء ولكنني لن أعود اذا ما احتجت لي مجدداً
.. ثق بهذا .. لدي حياتي الآن التي تحتاج مني لكل
تفكيري..
اوماً علاء وهمس:
- شكراً لوجودك ..
عانقته بخفة وابتسمت قبل أن تغيب .. راقبتهم صفة
بحنق وحق من أعلى ..
كيف يفعل هذا .. كيف واتته الجرأة على فعل هذا؟؟
ينسج الخطط ليثير غيرتي أنا؟؟!!
تراجعت الى غرفتها وهي تشتعل بالحقد .. أنا .. أنا أغاااا
عليه ذاك الوقح المجرم .. ذاك الغول القذر؟؟
قبضت على أصابعها بقوة وضربت مسند مقعدها
بعنف .. حين شعرت به يدخل ..
نظر لها بدهشة ..
كانت ترتدي كامل ملابسها وتجلس على كرسيها .. بكل
عنفوان .. اقترب منها بلهفة ..

عبير محمد قائد

السلم .. ولو وقفت عليه مجدداً قد ينكسر ظهري .. أو
أسوأ!!!

قالت جملتها الأخيرة بعينين متسعيتين برعب .. جعل قلبه
يهوي بين ساقيه .. وهو يغمض عينيه للمستها الشقية ..
تراجع مرغماً وهمس بصوت مخنوق:

-سأخذك بنفسي ..

اقترب يحملها بين يديه فتراجعت صارخة :

-لا لا .. لاتلمسني ..

نظر لها بذهول ونظرة القرف تعتلي وجهها .. رفعت له
عينها وهمست باصرار:

-أحضر طعامي الى هنا ياغلاء..

قبضة احتكمت صدره .. راقبها .. عينها تتلونان .. مرة
بصورة قطة أليفة هادئة .. حبيبته التي ذابت بين ذراعيه
أمس .. والأخرى .. لبوة شرسة .. لايعرفها ..

تراجع بصورة لم يفهمها .. بضعف أمامها .. ضعف
لايفهمه يسيطر عليه بالقوة ..

مالذي حدث لها؟؟ مالذي فعلته هذه المرأة بحبيبته
الصغيرة البريئة ..

-أحضر لي الطعام هنا .. فلم أعد أصبر على الجوع ..
قالتها بعصبية .. رفعت ضغط دمه ..

من يخدم من؟؟؟ فكر بعنفوان جاءه خاطر أن يرفعها
من كرسيها بقوة وينهال ضرباً على قفاها كالأطفال
المشاغبين .. وتملمت يداها بقوة تريد أن تطاوعه ..
ولكنه تماسك بالقوة واقترب يدير كرسيها نحوه ليهتف
في وجهها الجامد بحنق ممزوج بالغضب:

-لست خادماً عندك ياصفية ..

لم تهتز شعرة واحدة منها .. تعرف بأنه يحبها بجنون ..
تعرف وستستغل هذه المعرفة لأقصى حد.. لانك
ملاحها ورفعت يدها تلامس خده الخشنة بنعومة جعلته
يذوب للحظات في عينها وهي تهمس:

-وهل تقديم الفطور لي يجعلك خادماً..؟؟ ألم تقل لي
بأنك لن تسمح لمكروه بأن يصيبني ياغلاء.. أنا أخاف

عبير محمد قائد

تريد ان تكون حرة .. وتعود لبلدها حرة .. حتى لايجرحها
احد بعد الآن ..

لا أمها التي تخلت عنها من أجل رجل !!

ولاشقيقها الذي تركها بين يدي هذا الغول الذي لم يرحم
ضعفها وأذاقها الويل ..

ولاهذا الرجل .. هذا الرجل الذي يربكها .. ولاتعرف له
حل.. هل هو عاشق أم منتقم !!..

تسمرت علا بصدمة أمامه ..

-ماذا تفعلين هنا؟؟

ردد بشرود فهمست :

-صد... خطيبي .. خطيبي وقع له حادث،،

قالت متلعثمة .. فنظر لها بصمت ولم يشح عنها ..
نظرت له بقلق وهي تمسد كفيها بقوة وسألته:

-وأنت؟؟

ابتلع ريقه .. ونزل محطم المعنويات يحضر طعامها ..

شعرت بغصة تحكمها .. شعرت بألم يمغص بطنها ..
ماذا فعلت؟؟ لماذا تعامله بهذه الطريقة .. يبدو جلياً أنه
يجبها .. يريدتها .. ولكنها .. تخافه.. تخاف حبه المهول ..
تخاف أن تعتاد على الفكرة أنه يجبها ويريدها .. تخاف أن
يعرف في لحظة أنها تعاود المشي على ساقيتها .. فيتركها
.. كان هذا الاتفاق .. أن يتزوجها لتسير على قدميها
وبعدها .. يتركها ..

ابتلعت ريقها ببطئ..

ألم يكن هذا ماتريدينه ياصفية .. أن تسيري على ساقيك
.. ويتركك هذا الغول وتتخلصين منه الى الأبد؟؟

مالذي جن عليكى الآن؟؟ مالذي حدث لكي لترفضي هذا
الواقع ...

ابتلعت ريقها بصعوبة ..

لا لا .. هذا ماتريده .. تريد أن تعود راقصة على قدميها ..
وتريده أن يتركها .. أن يفكها من أسرهِ ووجوده الخانق ..

عبير محمد قائد

-انا انشغلت عنها .. كان لي عملي .. مركزي .. حياتي الجديدة التي لم أبخل بوقتي كله من أجلها .. وهي وحدها .. تواجه واقع مجتمع جديد وحدها .. بكل حرية وانطلاق .. بلارقيب أو حسيب ..

ارتسمت المرارة في صوته وهو يواصل وعينيها تتسعان
بذعر:

-تعرفت على مجموعة شباب .. أدمنت الهيروين وكل أنواع المخدرات .. كنت لأراها الا في الشهر مرة واحدة .. ربما أقل .. وحين أراها كانت تخفي عني كل شيء ولا تتكلم .. زادت مصاريفها .. زادت طلباتها للنقود .. كنت أعطيها الاموال وانا أحسب أنني أعوضها ما حرمته من وقتي .. ولكن ..

التفت اليها ورأى دموعها التي تنساب على وجنتها
وهمس:

-كنت أدفعها نحو الهاوية بيدي ياغلاً .. أنا بيدي وكأني من أمسك الحقنة المخدرة وأعطاها الجرعة الزائدة .. تلك التي لم يحتملها جسدها الهالك .. وبسببها دخلت في

نظر لها بصمت للحظة طويلة .. قبل أن يتقدم من الزجاج ويقف أمامه بسكون .. تأملته بحيرة .. وراته ينظر نحو سرير في الزاوية .. عليه امرأة ما .. على وجهها قناع تنفس موصولة بجهاز .. ابتلعت ريقها وهمست:

-من تكون؟؟!!

غامت عيناه وهمس ببطء:

-شقيقتي ..

شهقت بتأثر .. وعاودت النظر للمرأة :

-ماذا أصابها؟؟

تنهد ومد يده يلامس الزجاج وعيناه تسرحان في ذكريات بعيدة:

-كانت مثلك .. مرحة .. شابة .. تضح بالحياة ..

حين وصلنا أنا وهي لأمریکا قبل ست سنوات .. كنت مندوباً في القنصلية .. وهي تخطو اولى خطواتها الدراسية في بعثة انتظرتها طويلاً ..

ابتلع ريقه وهمس بشحوب:

عبير محمد قائد

عاد بنظره الى شقيقته المسجاة دون حراك وهمس
بجمود:

-لقد اخبرت عائلتي أنها ماتت في حادث ياغلا ..

شهقت بعنف .. والتفتت اليه .. نظر لها بألم:

-غداً سأنزع جهاز التنفس عنها ياغلا .. لأنها قد ماتت
دماغياً منذ أسبوع .. ولم أجرؤ على فعلها ..

بكت بمرارة .. انهارت متهالكة على اقرب مقعد ..

أجهشت بالبكاء فاقترب يحوطها بذراعيه وهو يهمس:

-لاتبكي .. المفروض أن تواسيني أنا لا أن أواسيك ياغلا.

نظرت له بمرارة وهمست:

-انها صغيرة ياسليم .. هذا ليس عدلاً ..

" استغفر الله العظيم "

-لاياغلا .. انها نهاية كل من تسوقه قدماه لطريق

المخدرات ياصغيرتي .. ماحدث لشقيقتي .. درس قايس ..

ليس لها لتتعلمه .. بل لي ولسواها .. حتى أدرك أن

الأخوة ليست بتوفير المال .. ولا بالهاتف .. انها الاهتمام

غيبوبة منذ ثلاث سنوات .. ولم تصحو .. ولن تصحو ..
أبدأ.

شهقت بألم .. وغطت فمها بيدها تتخيل مأساة تلك

الفتاة الشابة .. فكرت .. هي أيضاً جئت لها الفرصة مراراً
لتدمن المخدرات .. رفاق السوء لم يكن لديها أكثر منهم ..

ولكن .. لم تعرف لماذا كانت المخدرات آخر ماتفكر به ..
ابتعدت عنها ولم تحاول أبداً الدخول الى مجالها وابتعدت
عن رفاقها اولئك ..

وحين التقت سليم .. عرفت دوماً لما كان يحارب تبذيرها
واسرافها ..

عرفت لما كان ينتقد اسرتها وأخيها أمامها .. لما كان دائماً
حولها يراقب ويراقب .. يترقب منها أي دليل على خطأها
وزلاتها ..

- هل عرفتي الآن أنها تشبهك ياغلا؟؟!!

ابتلعت ريقها وهمست:

-ألن تشفى؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-عُلا أنا بحاجتك .. انا يائس من كل حياتي ياغُلا .. يائس
وبحاجتك .. احتاجك الى جوارى حين أنزع قابس الحياة
عن شقيقتي ياغُلا .. ارجوك لاتتركيني..

نظرت له بذهول ..

نظرت لسليم .. حبيبها .. نظرت لدموعه التي انسابت
بهدوء على وجنتيه .. وبلحظة نسيت كل ما فعله بها ..
وتذكرت حبه القوي الذي سيطر عليها فيما مضى ..
ورغماً عنها رفعت عينيها الى الممر حيث غرفة أحمد ..
وفكرت .. أحمد هنا .. وكذلك سليم؟!!!

من يحتاجها أكثر ..

من تحتاجه أكثر .. من تحبه أكثر .. !!

كانت بشائر الفجر تقترب .. اذان الفجر الاول يتصاعد من
مسجد قريب .. فتحت عينيها ببطئ .. تمطت بهدوء
ونهضت تستند على مرفقها وهي تشعر بغرابة شديدة
حولها .. تشعر بأنها ليست وحدها ..

الاعتناء .. أنتن ضعيفات هنا ياغُلا .. ولهذا كنت أشدد
عليكي .. لهذا استحقرت اخيك وأبيك .. لهذا أردت ان
تكوني قوية يا صغيرتي ..

نظرت له باكية بصمت .. بادلها النظرات وقلبه يخفق
بعنف ..

لامس وجنتها الشاحبة .. ومسح دموعها بحنان وهو
يهمس:

-أنا أحبك ياغُلا ..

خفضت عينيها بمرارة وهو يسترسل:

-أحببتك منذ التقينا .. أحببتك في كل مرة .. كنت تثيرين
غيظي ولوعتي بتصرفاتك الطائشة .. كنتي تسببين لي
كل انواع العذاب .. ولكنني كنت احبك يا صغيرتي ..
ولازلت أحبك ..

تراجعت وهي تغمغم:

-انا .. أنا .. لا استطيع ..

قاطعها بيأس:

عبير محمد قائد

ندت منها صرخة وهو يزرع فوهة المسدس في جبينها
أكثر بصورة مؤلمة ويقول بصوت حازم .. بارد مغلف
بالجمود:

-تكلمي دون سؤال .. أين أبيك .. أين ابن.....

اتسعت عينيها بذعر وصرخت به:

-أنت مجنون اتشتم عمك ..؟؟؟

صرخت حينها بقوة وهي تستقبل صفة قوية ألقت بها
لطرف الفراش .. قبل أن يسرع ليمسك شعرها بين يديه
ويرفعها اليه بسهولة وهو يقول بذات السكون البارد:

-قلت لك أين هو؟؟

-لا أعرف .. لا أعرف أين هو؟؟

رماها عمرو على الأرض وسارع لالتقاط هاتفها .. كانت
تبكي بحرقه .. وتترجع بألم .. نظر لها ببرود ثم بدأ يبحث
عن اسم ابيها في الارقام المخزنة .. بعد أن غير رقم
هاتفه منذ المرة الأخيرة .. وجد حينها رقماً محلياً .. اتصل
به بسرعة .. وانتظر للحظات قبل أن يسمع الصوت
الثخين:

مسحت وجهها باضطراب واعتدلت في جلوسها .. لتتسع
عينيها برعب ..

وقف الظل الضخم مشرفاً عليها .. ابتلعت ريقها
وتراجعت بسرعة وكادت تفلت منها صرخة عالية حين
رأت مايرفعه الظل نحوها لولا الصوت النافذ الذي شق
سكون المكان:

-لاتفتحي فمك بكلمة ..

اتسعست عينيها بذهول وهي تتمتم:

-عمرو !!!؟

اقترب عمرو يحمل مسدسه ويرفعه ليلتصق بجبين
نسمة الت لم تعرف هل تشعر بالارتياح انه هو دون
سواه أم تموت رعباً:

-أين هو؟؟

ابتلعت ريقها وهمست بشحوب:

-عمرو مابالك هل جننت؟؟

عبير محمد قائد

هي اكثر من يعرف عمرو .. هو قادر على فعل مايقول ..
دون أن تطرف عيناه .. خصوصاً وتلك النظرة الميتة
تشقق منهما ..

-عمرو .. لاتكن مجنوناً أنت لن ..

وقبل أن يكمل كان عمرو يرفع مسدسه ويطلق اولى
طلقاته ببرود لتصيب الأرض الى جوار قدمها مما جعلها
تطلق صرخة مذعورة وصلت لأسماع أبيها الذي صرخ:

-أيها المجنووووووووون ..

همس عمرو ببرود مخيف:

-اخبرني أين أنتي يا قاسم .. قل لي أن تختبئ كفأر مذعور
.. تعال واجهني كرجل .. كف عن طعناتك الغادرة كلما
ادرت ظهري .. كف عن تصرفات النساء المنحلة .. تصرف
كرجل ولو لمرة واحدة في حياتك وتعال واجهني ..

-احترم عمك يا ولد ..

قالها بشحب فهمس عمرو:

-ماذا تريدن يانسمة في هذه الساعة؟؟

تمالك عمرو نفسه بصعوبة .. كان يريد الصراخ .. كان
يريد الصراخ ولا هجوم على ذاك الوغد ليمزقه بيديه ..
ولكنه تمالك نفسه بصورة غير آدمية .. وكأنه ذئب ..
ذئب يتربص بفريسته ..

-أريد حياتك ..

تجلى الصمت على الطرف الآخر .. لا يقطعه سوى صوت
فحيح أنفاس .. متقطعة مصدومة..

-عم.. عمرو؟؟!!

نظر عمرو ببرود لنسمة وحرك مسدسه نحوها وهو يقول
ببرود:

-أين تريد أن تقع رصاصات مسدسي في جسد ابنتك
بالضبط أيها القذر ..

شهقت نسمة بذعر وتراجعت بصدمة ..

عبير محمد قائد

انتقامي .. كان حادثاً .. رغم تسببك به .. وهند أشفت
غيلي بانتحارها تلك الساقط... أما شفا ..

وتهدج صوته رغباً عنه وهو ينطق اسمها وصورتها
مسجاة أمامه على الفراش .. تهاجمه بقسوة :

-شفا وابنها خط أحمر يا قاسم ..

وأنت تخطيته .. لن تكفيني بشفا دمائك أنت وعائلتك
مجتمعة .. ولن يكفيني بصغيري الذي قتلته يد رجالك
القتلة دماءهم مجتمعة .. سأعذبك .. وسأخنقك بيدي ..
ورجالك القذرين الذي نفذو .. فسأقطع أيديهم بيدي ..
تلك اللتي مست امرأتي .. أتفهم ..

ثم نظر لنسمة المنكمشة على نفسها بذعر:

-إذا أردت أن ترى ابنتك وزوجتك فاخرج يا قاسم .. اخرج
من جحرك وواجهني ..

وأغلق الهاتف بهدوء ونظر لها ببرود:

-ماذا ستفعل بنا؟؟

غمغمت بألم فاقترب منها ونظر في عينيها:

-أنت منذ الآن منبوذ يا قاسم .. لن تجد مكاناً على وجه
الأرض يخفيك مني .. كل آل الشهري عرفوا مافعلته ..
تهجمك على بيتي .. تعديك على حرمتي .. وقتلك
لطفلي .. أسمعت يا قاسم .. طفلي قد مات .. وزوجتي
بين الحياة والموت .. أتعرف ماسيشفي غليلي يا قاسم
؟؟..

جاوبه الصمت .. صمت ثقيل فأضاف ببرود:

-دمك .. عرضك .. ومالك .. كلها حلالي الآن .. سأحطمك
.. سأمزقك ارباً .. لن تجد كهفاً في أي مكان في العالم
يحميك من انتقامي يا قاسم .. سأحرق قلبك على كل غالٍ
عندك .. سأجعلك عبرة يا قاسم .. وسأجعلك تقبل قدمي
.. قبل أن أزهبك روحك بيدي ..

تحشرج صوت عمه وهو يحاول الضحك ..

-انه قانون الغاب يا عمرو .. انت تسببت بمقتل ابنتي هند
.. وانا أخذت بثأري ..

-لن أناقش معك أي شيء .. لن أناقش معك مافعلته
بعليا وصغيري الذي حملته .. فتلك قد أخذت منه

عبير محمد قائد

قلبه يتمزق عليها يتألم من أجلها .. انتصف النهار
ولايعرف اين شقيقه .. لايجيب عن هاتفه .. ولم يأتي بعد
.. استيقظت شفا منذ قليل ودخلت في طور هستيرية
جديدة .. لايعرف الى متى ستظل هكذا ..

-يوسف ..

انتفض ينظر لوجه أخيه .. كان مرهقاً وكأنما زادته
السنوات عمراً فوق عمره .. مضاعفاً !!

-أين كنت يارجل؟؟

هتف يوسف بحنق ليرتفع صوت شفا الصارخ بألم جعل
قلب عمرو ينتفض بوجع ويتجاهل شقيقه الشاخصة
عينيه بذهول الى بقايا أثر الدماء على معصميه
وقميصه .. واندفع لزوجته ..

وجدها تقاتل ممرضتين وطبيب وهي تصرخ بصوت
شاحب .. ونياط مزق روحه .. رأى احداهن تحاول حقنها
بمهدئ ما فأسرع يبعد الطبيب بعصبية وهو يصرخ:

-دعوها وشأنها ..

-لقد تسبب والدك بالكثير يانسة.. وكما قال هو .. انه
قانون الغاب .. والبادئ أظلم..

ونهض متجاهلاً صرخاتها المستجدية .. خرج ووجد رجاله
بالخارج نظر لشهاب وهمس:

-خذوهما من هنا .. واحرقوا المكان عن بكرة ابيه .. أريده
مسوى بالأرض حين تبزغ الشمس..

ابتسم شهاب :

-أأمر ياشيخ ..

هنا اقترب أحد الرجال وقال لعمرو:

-وجدناهم ياشيخ ..

لمعت عينا عمرو وهتف:

-هيا بنا ..

.....

أغلق يوسف الباب بألم وهو يسمع صرخاتها المبحوحة ..

عبير محمد قائد

-توقف ياشفا .. توقفي عن التذكر .. لو أقدر أن أمحو
ما فعلوه لك يا صغيرتي .. لو أقدر أن أمحوه من ذاكرتك ..
ولكني لا أستطيع .. لا أستطيع سوى الانتقام لك
يا حبيبتي ..

" آآآ .. آآآ "

تأوهت بوجع وهي تزرع شهقاتها في صدره .. شعرها
تغادر مع انفاسه .. تحرقه وتشعل فيه كل غضبه .. مسد
رأسها وهمس بحرقة:

-لقد انتقمت لك يا جنوني .. انتقمت لك ..

رفع عينيها اليه .. نظر لعسلهما لاغراق ببحر الدموع
وهمس :

-كانوا ستة ياشفا .. أليس كذلك يا جنوني .. كانوا ستة ..

بكت بمرارة وهي تومئ بصمت فرفع يديه أمامها
وهمس بعنف:

-انظري ليدي ياشفا .. انظري لهذه الدماء ..

شهقت بقوة ودموعها تتفجر فأضاف هامساً:

ابتعد الجميع بسبب نبرته الحازمة المتسلطة وتراجعوا
بدهشة وهم يلاحظون سكونها الفوري .. وانهمار دموعها
المتواصل وهو يرفعها ليضمها اليه بحنان .. حنان امتزج
بقوة رجولية جعلت الجميع يقف أمامهما بصمت ..

رفعها الى صدره .. قربها يريد زرعها بين أضلاعه ..
يحميها كحماية أنفاسه .. كجزء من روحه .. بل هي روحه
كلها .. جسدها الحار انتفض حال ملامسة بشرته الباردة ..
انسابت دموعها بقوة وهي ترفع ذراعين ضعيفتين
لتحيطا بكتفيه .. ضمها بقوة حتى كادت لا تتنفس ..
شهقت بألم فهمس لها بصلافة:

-أنا هنا الى جوارك حبيبتي .. أنا الى جوارك ..

تبيست بين ذراعيه بضعف .. تنهل من قوته التي
افتقدتها .. تريد أن تفقد ذاكرتها .. تريد أن تنسى كل
الألم .. كل الوجع .. تريد أن تنسى ما فعلوه بها .. تريد ان
تنسى وليتها تنسى ..

شهقت بالبكاء .. مزقت شهقاتها نياط قلبه .. وعرف انها
تذكر .. عرف انها تستعيد ذكرى ما فعلوه بها .. همس
بولع:

عبير محمد قائد

شهقت بالدموع واتسعت عينيها وهي تتذكر .. ابتعدت
عنه وهتفت تنظر في عينيه:

- طفلي .. هل طفلي بخير ياعمرؤ...!!!

اختفى اللون من وجهه .. ونظر لها بصلافة قبل أن يقول
بحزم:

-الله سيعوضنا خيراً منه يا شفا..

صرخت بوجع فضمها اليه مجدداً .. ضربته بقبضتيها على
صدره بقوة .. وهي تصيح:

-انت السبب .. أنت السبب ..

حاول ان يهدئها ولكنها لم تعطه الفرصة .. رفته بقوة
حتى اضطر أن ينهض عن الفراش ويصرخ بالمرضة
التي غادرت مع الطبيب قبلاً .. كانت هستيرية .. تنظر له
بعينين لائمتين وتصرخ بوجع:

-انت السبب .. قتلوا طفلي بسببك انت .. ااااه اريد
طفلييييييييي .. اريد طفلييي .. اعيدوووووه لبييييييي.

-انها دماؤهم ياعمري .. لقد قطعت أيديهم التي مستك
بأذى .. قطعتها بنفسي يا شفا .. مزقتهم بيدي .. أتفهمين
ياجنوني .. لن يجرؤ أحد على أن يمسك بسؤ بعد اليوم ..
لاني سأمزقه يا شفا .. أتفهمين .. سأمزقه ..

قالها بوجع محترق باللوعة ..

نظرت للدماء الغارق بها قميصه وهمست:

-انا .. اا ..

-اششششششش .. لاتتكلمي .. سأحطم من تجراً على لمسك
وفكر به .. أتفهمين.

همس لها بخفوت .. وضمها اليه .. ضمها بقوة .. وهي
تهمس بألم:

-قالوا .. ق .. قالوا.. انك.. انك ابتي.. ابتي.. وانهم
ينتقمون منك ياعمرؤ..

ضمها بقوة ومسد ظهرها بحنان متجنباً كدماتها المؤلمة
:

-سيدفع الثمن يا شفا.. سيدفع الثمن..

عبير محمد قائد

تهمد حركتها .. بفعل الابرة المهدأة .. وتبقى تنشج
دموعها بصمت .. شاركها الدموع .. رغماً عنه لم يقوى
على حبس دموعه .. تلك التي تأذت هي شفاءه ..

عشقه وجنونه !!

وذاك كان طفله الذي فقده .. وهو كان مجرد رجل ..
لم يرغب بحياته سوى بما بين يديه الآن .. امرأة يحبها ..
ويعيش معها باقي حياته .. بسعادة ..

اقترب منها .. ضمها اليها بقوة .. سمع صوت نحيبها
الخافت .. سمعها تناديه بضعف .. ضمها بقوة .. وهمس
بصوت مثقل بالهموم:

-سامحيني .. أرجوك يا حبيبتي .. سامحيني ..

نهاية الفصل

تخبطت بين ذراعيه كمن أصيب بالمس .. التفت
للممرضة التي نظرت لدموعه التي اغرقت وجنتيه
بصدمة وصرخ بألم:

-اعطها تلك الحقنة اللعينة ..

انتفضت الممرضة وأخرجت الحقنة .. كان يمسكها بقوة ..
ولكنها كانت تتخبط بعنف .. لم يعد يقوى .. كلماتها
طعنته في الصميم ..

كان هو السبب ..

قتاله مع عمه اللعين كان السبب ..

ثأره وانتقامه .. تاريخه الأسود مع عمه هو السبب .. هو
السبب لأن تتعرض المرأة التي يعشق لكل هذا الألم
والعذاب .. هو السبب لأن يفقد طفله .. هو السبب لأن
يحترق بنار حتى بدماء من أضرموها لم تخمد !!

كان هو السبب .. وهذا مزقه ..

رأى معشوقته .. رأى جنونه .. تنتفض بأثر نوبتها
الهستيرية .. تنتفض بضعف ..

عبير محمد قائد

أسياد الغرام

الفصل السادس عشر

يا سيّدي

لا تضطربي مثل الطائر في زمن الأعياد.

لن يتغير شيء مني.

لن يتوقف نهج الحب عن الجريان.

لن يتوقف نبض القلب عن الخفقان.

لن يتوقف حجل الشعر عن الطيران.

حين يكون الحب كبيراً..

والمحبة قمرأ..

لن يتحول هذا الحب

لحزمة قثين تأكلها النيران...

يا سيّدي:

كم أتمنى لو سافرنا

نحو بلادٍ يحكمها الغيتار

حيث الحب بلا أسواز

والكلمات بلا أسواز

والأحلام بلا أسواز

يا سيّدي:

لا تنشغلي بالمستقبل، يا سيدي

سوف يظلّ حنيني أقوى مما كان..

وأعنف مما كان..

أنتِ امرأة لا تتكرّر.. في تاريخ الورد..

وفي تاريخ الشعر..

وفي ذاكرة الزنبق والريحان...

يا سيّدي:

يا سيّدة الشعر الأولى

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

هاتي يدك اليمنى كي أتحباً فيها..

هاتي يدك اليسرى..

كي أستوطنَ فيها..

قولي أيّ عبارة حُبِّ

حتى تبتدىّ الأعيادُ

نزار قباني

تذوي الايام .. ولاتذوي ذكرياتها الأليمة

وتظل الجروح تنبض بالألم مهما تعافت ومهما مضى
عليها من زمن

تظل ذكرى الوجد تشتعل في الحنايا

وتظل ذكرى الحزن مخيمة في الاجواء

تحملنا على بساط الوجد وترمي بنا في جحيم الأسى ..

.....

لازال الليل مظلماً ..

أسوداً .. يحمل في طياته ذكريات من الألم تختبي خجلاً
فهي أكبر .. وأكثر وجعاً وحنناً .. لايزال القلب ينبض ولكن
تلك النبضات الوحيدة كانت تصرخ بخواء.. تنتفض
بلاهدف ولامعنى .. نبض قلب كسير .. وحيد .. يعيش
أسوأ كوابيسه .. من جديد..

توقفت خطواته امام الباب الخشبي المطلي بالأزرق ..
وراقب رقم غرفتها بعينين جامدتين لا أثر للحياة فيها ..
401 .. رقم فقط من يفصله عنها ..

سمع اقتراب خطوات فتراجع بسرعة الى الخلف ..

فتح الباب ونظرت له المرأة خلفه بدهشة .. قبل أن تنظر
خلف كتفها بتردد وتخرج لتلقاه مغلقة الباب خلفها بحذر
.. ابتلع ريقه وخفض عينيه عن زوجة أخيه وهو يسألها
بشحوب:

-كيف حالها ؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لينتقم لها .. لم تفهم .. لم تفهم عذره .. لم تسمع له ..
اتخذت عائلتها كدرع حامٍ منه هو .. ملاذها الأيمن ..

وقف شقيقه في وجهه .. فلا أحد من عائلتها كان بقادر
على ذلك .. لاشقيقها الواهي ولأبيها السلبي .. وحده
ابن الشهري من يقف بوجه ابن الشهري !!

نظرت له همس باشفاق رغباً عنها .. تعرف من يوسف
كم يتعذب أخاه لما حصل!! وكيف لا .. ابتلعت ريقها وهي
تتخيل مشاعره .. زوجته تتعرض للاعتداء .. ويخسر طفله
.. والأدهى ان شفا تحمله كل المسؤولية .. حاولت جهودها
أن تفهم منها لماذا؟؟ ما الجديد؟؟ ولكنها لم تفهم .. عرفت
من يوسف أن عمه وراء كل ما حصل.. ولكن لماذا الآن؟؟
لطالما كانت علاقة عمرو بعمه شبه هادئة مالذي حدث
ليتفجر كل شيء بهذه الطريقة؟؟ ولماذا يفعل عمه به
كل هذا؟؟ يستبيح عرضه ويقتل طفله؟؟ أي جنون
هذا؟؟

تلمست بطنها بذعر وهي تتخيل أنها مكان شفا!!

لم تعرف بما ترد .. هل تصب فوق رأسه كل مافي قلبها
من قهر وتأنيب .. أم تواسيه لتلك النظرة الكئيبة في
عينيه .. أخذت نفساً وهمست:

-ماذا تعتقد يا عمرو؟؟

أغمض عينيه بقوة .. استند على الجدار خلفه وكأنما لم
يعد يقوى على الوقوف .. مؤلم وجع القلب ..

مؤلم وعسير على التفسير .. رغب للحظة بأن يضرب
قبضته على صدره بقوة .. عسى أن تخف تلك القبضة
المؤلمة التي تخنقه !!

أخذ نفساً .. نفساً عميقاً محملاً بالكثير والكثير من
ذكريات ما حدث في الايام الثلاث الماضية ..

رفضت رؤيته ..

رفضت أن تراه أو تسمع صوته ..

بعد نوبتها الهستيرية حين عرفت بفقدانها لجنينها ..
ونومها المتواصل ليوم كامل بأثر المهدئات رفضت أن
تراه .. أن تسمعه .. أن تفهم تبريراته .. أن تعرف مافعله

عبير محمد قائد

-كلها تلتئم لاتقلق .. والنزف الذي كانت تعاني منه توقف
ياعمرو .. انها تتعافى ..
ابتلع ريقه وهمس:

-كان .. كان هناك جرح .. على شفيتها ..

لامس حينها شفتاه وهو يهمس بقهر:

-جرح هنا ياهمس .. هل شفي؟؟

اتسعت عينا همس بتأثر وقالت بحرارة:

-نعم .. نعم لاتقلق..

عض شفتيه بقهر أشد وخفض رأسه يسنده على يديه
وهو يهمس:

-كيف لا أقلق عليها ياهمس .. كيف لاينهشني القلق وأنا
لا أراها .. أريد ان أراها ياهمس .. فقط لأشفي غليلي من
رؤيتها بخير..

رفعت همس حاجبيها وهمست:

-انها .. انها ترفض .. ياعمرو انا أسفة ..

فهي الأخرى زوجة لأحد أبناء الشهري .. وتذكرت هجوم
العم القاسي عليها فيما مضى وكلماته القاسية يومها..
كلماته التي لم تمحوها السنوات !!

وصفها بالعار !!

أغمضت عينيها ونفضت عنها الذكرى واقتربت من عمرو:

-عمرو .. لاتقلق شفا تتماثل للشفاء..

الشفاء؟؟!!

كيف لها أن تشفى من جرحه الذي طعنها في الصميم ..
!!

كيف لها أن تتعافى مما فعله بها .. من وعده الذي
قطعه على نفسه ولم يفي به؟؟!!

تنهد بمرارة .. ونظر لزوجة أخيه هامساً:

-جروحها؟؟!!

اومات همس وقالت:

عبير محمد قائد

قبض أصابعه بقوة كادت تحطمها وهتف:

- من حقي أن أراها ..

وكاد يهتف بألم " أنا أموت من دونها .. ولكنه أجم

شفتيه بقوة .. وأشاح بوجهه .. وهمس بثقل:

- أنا بحاجة لرؤيتها ياهمس.. أرجووك..

تمزق قلبها لأجله.. تعرف أن من بالداخل تتمزق ألافاً

لأجله هي الأخرى .. ولكنها تكابر والجرح الذي ألم بها

لايتترك للحنين الا لينهش فيها أكثر وأكثر ..:

-اسمعي يا عمرو .. شفا لاتنام قط دون مسكنات وحين

تعطيها الممرضة المسكن في حوالي العاشرة فهي تنام

بعمق ولاتستيقظ للصباح التالي ..

رفع عينيه لها بأمل فقالت متوترة:

-تعال بعد العاشرة .. حينها فقط يمكنك أن تراها .. لقد

منع الطبيب أي أحد قد يسبب لها الأذى أو يعيدها

للهستيرية التي مرت بها.

آؤذيتها!?!!!

أنا أوذي جنوني؟؟

ضحك بسخرية مريرة وضرب كفه بقبضته بقوة ..

ثم رفع عينيه لهمس وقال :

-سأبقى هنا.. وانتظر ..

تنهدت همس :

-لا .. اذهب للمنزل لترتاح ..لاتزال الساعة الثالثة يا عمرو..

راحة .. ومن أين يأتي بها .. لايزال غير قادر على

التصديق .. ان غمامة السعادة التي كانت تظلل حياته

أصبحت عاصفة ألم وفراق .. لايزال قلبه يؤلمه وكله

يؤذيه من أجلها ..

عقد ذراعيه حول صدره وهمس بإصرار:

-سأنتظر ..

تنهد وعرفت عناده .. سمعا وقع الخطوات ورأت والدته

تقترب من بعيد في يدها علياء ابنته التي ركضت لأبيها

بسرعة وارتمت بين ذراعيه ضاحكة بطفولية .. حاول

عبير محمد قائد

-والى متى تظل في حريك هذه التي ستدمرنا كلنا يوماً
ما..

والتفت تواجه نظراته المصدومة تصيح بلوم:

-لما هذه الحرب ياعمرو.. لما هذه الحرب التي أفقدتنا
علياء .. وطفلها.. والأن كدنا نخسر شفا وخسرنا طفلها..
الى متى تظل تحارب عمك والى متى يظل ينتقم!! ومن
أجل ماذا!؟

صاحت باستنكار وهي تناظره بألم:

-من أجل النقود!؟!!النقود التي لاتملك أكثر منها.. أعطه
مايريد يابني .. أعطه مايريد وتخلص من شره..

نظر لأمه بصدمة أشد وهو ينهض ببطئ.. همس بجنون:

-وأتركه ينجو بفعلته!؟!! .. أتخلى عن أموال الشهري
لذلك الحقير .. وأتركها بين يديه مخالفاً وصية جدي
ووالدي!؟!!

واجهته بقوة .. مواجهة من يرى ظلماً ولم يعد يقدر على
السكوت:

الابتسام لها .. قدر المستطاع.. ولكن .. حتى شفتاه قست
وأصبحت مجرد خيط رفيع لايقوى على التعبير ..

ارتفعت عيناه لوالدته التي أشاحت عنه وسألت همس
بتردد:

-هل يمكننا رؤيتها!؟

اومأت همس وقالت بابتسامة:

-تفضلي ياعمة.. انها مستيقظة..

قفزت عليا من ذراعي والدها وهتفت:

-سأخبرها عن سوكي ..

وبدون اذن أسرعت للغرفة فلحقتها همس مسرعة ..
في حين ترددت السيدة ثريا باللاحاق بهما وهي تسمعه
يناديها بخفوت .. لم تلتفت له وظلت على اعراضها ..
هتف بحنق:

-الى متى ترفضين الكلام معي!؟

همست بتأثر:

عبير محمد قائد

اهتمامك وهامش حياتك .. أي امرأة حرة ستقبل بحياة كهذه يا ولدي.

لم تهتز شعرة واحدة فيه .. بل ازدادت قسماات وجهه المنحوت قسوة .. وتألقت عيناه بوحشية وكأنه يستلذ للحظات بذكرى انتقامه الطويل من ابنة عمه .. وخرج صوته متشفيآ وهو يهمس:

-تستحق كل لحظة ذل عاشتها معي أماه .. وأنت أدري؟؟ نظرت له أماه بلوم وهمست:

-وشفا!! هل تستحق مايجري لها الآن بني؟؟

قبض يديه بقوة وشحب وجهه للحظات وأمه تستدير عنه .. معقوول .. أتقول له بأن ما يحدث لشفا هو عقابه لمافعله بهند!!

ولكن هند تستحق.. هند هي من نقشت ورقة عقابها واعدامها بيدها .. هند حطمت حياته .. وكل هدفه طيلة زواجه منها أن يحطم حياتها هي الأخرى..

جلس بتعب على المقعد .. يداه تحتضنا وجهه .. وهو يفكر .. مالذي فعله بحياته ..؟؟!! مالذي فعله؟؟!!

-تلك الأموال من حقه ياعمرو .. جدك ظلمه بالوصية وترك كل شيء لأبيك .. والآن تفعل أنت مثله .. بل الأسوأ ..

اقترب من أمه وهمس بهدوء أثار فيها عواصف من الخوف:

-ودم عائلتي المعلق برقبتة ..؟؟!! هل اتنازل عنه أيضاً .. دم علياء وطفلها .. وطفلي أنا وشفا؟؟ وماحدث لها؟ كل هذا اتنازل عنه؟؟!!

نظرت له بثبات وهمست:

-ودم هند؟؟

تجمدت نظراته وهمس:

-أنا لم أقتلها..

ضحكت أمه بجفاف :

-مافعلته بها كان اشد من القتل .. لقد أمتها حية .. مرغت أدميتها في التراب .. وتركتها تعيش على فتات

عبير محمد قائد

-أنا أخاف الحقن..

ضممتها شفا وهمست :

-وأنا..

-حين اعطاني الطبيب حقنة كان أبي يمسك بيدي ..
وقال بأني شجاعة لأنني لم أبكي كثيراً ..

احتقن وجهها بألم وتجاهلت الوخز المؤلم لذكرى مشابهة
تبدو وكأنها قد حدثت قبل سنوات .. خفضت عينيها تمحو
طيف الذكرى من النحيب في عينيها .. وتمسكت بيد
الصغيرة وقربتها منها .. ضممتها بقوة .. وتنشقت عبق
رائحتها .. اااااه .. بالقسوة ذرات عطره .. تلك التي
تمسكت بثوب ابنته الرقيق .. عنيدة كعينييه .. صلبة
كتفكيره .. مستبدة .. مثله هو .. تغلغلت تعلن نشر
الفساد في أوردتها .. تعلن أحقيتها في امتلاك أنفاسها ..
تعلن مكانها وتربعها بين دقات قلبها .. رائحة امتزجت
فيها معاني رجولته .. عطره .. أنفاسه .. وحتى دخانه
المميز .. علقت بثياب صغيرته .. وتسربت بجنون مشتاق
لروحها !!

قسوة تلك .. أم لا..

.....

في الناحية الأخرى من الجدار ..

وقبلها بدقائق .. كانت تناظر التلفاز بعيني شاردين ..
قناة الرسالة التي تعرض صلاة العصر من الحرم.. أخذت
نفساً طويلاً .. وشعرت بالشوق لزيارة الحبيب والحرم ..
تجاهلت همس التي تمت لها بضعة كلمات قبل أن
تخرج خارج الغرفة وبقيت تنظر للصلاة بشغف ..

بعد دقائق سمعت صوت الباب يُفتح التفتت بسرعة لتجد
ابنته تقترب منها بسرعة وهي تصيح:

-شوشوووووووووووووووووووو..

ابتسمت رغماً عنها والصغيرة تقفز الى الفراش تلحقها
همس راكضة .. والضحكة تملأ فمها ..

نظرت للصغيرة التي كانت تلامس يدها التي بها المثبته:

-هل أعطوك حقنة؟؟

ابتلعت شفا غصة استحكمت حلقتها واومأت فتألفت عينا
الصغيرة بالعبرات وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اتسعت عينيها بقوة وهي ترى عينيهِ .. رمشت بسرعة
لترى عيني عليا الشقيتين وتسمع جدتها تنهرها أن تترك
خالتها لترتاح ولكن الصغيرة لم تأبه وهي تهمس لها:

-سوكي بخير ..

ابتسمت بصعوبة وهمست بصوت مبوح:

-من يطعمها؟؟

تألقت عينا الصغيرة وقالت بخفوت:

-بابا .. يطعمها بيديه .. يقول بأنها امانة في عنقه.. ماهي
الأمانة؟؟

اتسعت عينيها للحظة .. عمرو يفعل هذا؟؟

منذ متى؟؟ هو لا يطيق الاقتراب من سوكي .. كيف
يطعمها؟؟!! ترقرت الدموع في عينيها وهمست:

-ستفهمين حين تكبرين.. هل تنام سوكي معك؟؟

-نعم .. بابا يضعنا في السرير معاً .. وهو يبقى على
المقعد ..

أغمضت عينيها .. وتركت نفسها تغرق في نشوة
ذكرياتها عن تلك الرائحة .. رائحة الرجل الذي تحب ..
رائحة الجبروت والقسوة .. رائحة الحياة والموت .. رائحة
الحب ولاعشق اللذيذ .. رائحة عمرو..

-آآآي .. شوشو أوجعتني ..

تأففت عليا وهي تتلمص من قبضة شفا وتراجعت
لاهثة تنظر لها بألم ..

نظرت لها شفا بذعر .. بصدمة .. وكأنها نزعته روحها عنها
.. كأنها نزعته نزعاً من بين ذراعيها .. آآآه .. حتى برائحتك
يا عمرو قد بخلت !! تراجعت بخيبة .. وأسندت جسدها
المرهق للوسائد ورأت والدته تدخل .. تنهدت واستعدت
لعذاب القرب من جزء منه .. بعد ان فقدت روحها بسببه
.. بعد أن فقدت ابنها ..

لم تقدر على الابتسام .. شاركت بالحديث قليلاً .. وتاهت
في مشاعرها معظم الوقت .. وحين شعرت بأنها لم تعد
تقوى .. اغلقت عينيها .. واستسلمت لتعبها وارهاقها ..
لتفتح عينيها بسرعة حين شعرت بلمسة على أنفها ..

عبير محمد قائد

أغمضت عينيها بوجع .. كيف ينتهي وهي تذوب اذا
ماسمعت اسمه .. اذا ما حملت لها الذكريات لمحة من
طيفه!! تنهدت بمرارة .. وبكت بصمت .. آآه لو يعرف
مابها .. مقدار وجعها وألمها .. آآه ..

وقفت بصمت .. تنظر لظهره وهو يناظر المنظر أمام
عينية ..

لاتعرف كيف تواسيه .. كيف تقف وتشد من أزره .. كان
موقفاً لم تتصور قسوته أبداً .. لم تتصور وحشيته .. ولم
تتصور انه بقادر على فعله .. وقفت الى جواره وهي
مرعوبة .. برودة تلك الغرفة وأزيز الأجهزة حولها بث فيها
رعباً وتقلقلًا .. رأت وجهه يشحب .. ويدها ترتجف
والطبيب يفصل قابس جهاز التنفس..

ودت لو تركض بعيداً .. ودت لو أنها هربت ولم ترى
مافعله بشقيقته .. تأملتها بصمت .. كان وجهها شاحباً ..
لون شفيتها المزرق أصبح بنفسجياً .. حركة صدرها
الخفيفة توقفت ..

قالتها عليا بابتسامة .. قبل أن يتجهم وجهها وهي
تهمس:

-بابا لاينام .. حين أستيقظ لأشرب .. أراه ينظر عبر
النافذة .. هو يخيفني أحياناً.

تجرت نظراتها ورات السيدة ثريا تجذب حفيدتها مؤنبة
اياها على ازعاجها بخفة واعتذرت منها بلباقة قبل أن
تودعها وتتنصرف.. راقبتها شفا بخواء .. ثم استدارت تخفي
دمعتها الخائنة التي انسابت على وجنتها بصمت عن
عيون همس القلقة .. وقالت لها بهدوء:

-عودي وارتاحي في منزلك ياهمس..

تجاهلتها همس تماماً ونهضت تصلي فرضها .. وهي
تتمتم لها بأن ترتاح وألا تفكر بشيء..

ابتسمت بسخرية .. ومضت تنظر لخارج النافذة المجاورة
لسريرها .. بنظرات فارغة .. لاتعرف بما تشعر هل تشفق
عليه أم تفرح فيه .. مالذي حدث لك ياشفا .. مالذي حدث
لحبك .. لعشك له!!

معقول أنه انتهى..

عبير محمد قائد

لم تعد تقدر على البقاء معه هكذا.. لم تعد تقدر ..

قادتها قدميها اليه ..

وقفت بسذاجة أمام باب غرفته .. حاولت اخفاء دموعها
ولم تقدر .. تراجعت بقوة وهي ترى من يخرج من الباب ..
ذاك اللاتيني ..!! مرة أخرى؟؟

ضاقت عينيها ونظرت عبر الباب شبه المفتوح ..

رأته يجلس على طرف السرير .. يتحسس صدره .. ويرمي
بنظراته عبر النافذة ..

كان يبدو بعيداً .. بعيداً للغاية !!

مسحت دموعها وتراجعت أكثر .. تريد الخروج من هذا
المكان .. تريد الخروج .. حين التفت اليها.. وكأنما شعر
بها تقف هناك ..

زوى بين حاجبيه وهمس بخشونته المعتادة:

-ماذا تفعلين عندك؟؟

ترددت بالدخول أو الابتعاد قبل أن تحسم أمرها بصعوبة
وتدخل بخطوات متعثرة..

رفعت عينين متسعيتين الى جهاز المراقبة الذي أصدر
صفيراً طويلاً قبل أن يتحول الخط المتعرج بلا انتظام
الى خط مستقيم .. يعلن بكل برود .. أنها قد ماتت!!

شهقت بألم وانهمرت دموعها بلاحيل منها .. حاولت
التراجع ولكنه لم يدعها !!

تشبثت يده بكفها بقوة .. بقوة كادت تكسر أصابعها
ونظراته جامدة على وجه شقيقته الهامد ..

اقترب من جسدها وهو لايزال يتشبث بكف الأخرى ..

ركع أمام سريرها .. واقترب يقبل جبينها البارد .. طالت
قبلته وكأنما لايقوى على الابتعاد .. أفلت كف عُلَا
المتسمره بلاحراك .. سمعت شهقته وهو يلم جسد أخته
النحيل الى صدره بقوة ..

تراجعت بذهول .. ترى مشاعره التي فاضت بقوة وهو
يشاهق بالبكاء ..

كطفل يتشبث بها .. ولسانه لايتوقف عن طلب السماح ..
عضت شفتيها بقوة .. حتى شعرت بطعم الدماء ..

خرجت بخطى متعثرة لاتكاد ترى أمامها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-كيف حالك؟؟

نظر لها بعتب .. لم يرها منذ أيام .. منذ أن رحلت مع ذاك الرجل .. ذاك الشاب الذي أخذها بسيارته ولم تعد .. وقف يناظر المشهد ببلاهة .. ويده تحتضن يدها .. شعر بقسوة الصفحة التي وجهتها له.. أي امرأة هي هذه؟؟ أي امرأة هي هذه التي تودعه وتركض نحو سواه!! تعرف الشاب .. عرفه ذاك الذي التقاه في المطعم.. حبيبها السابق!!

كيف كان غيباً .. كيف كان يفكر أنها قد تفكر به؟؟ لا والأدهى أنه كاد يضعف.. ويصدق اهتمامها المهول به؟؟ لايعرف أسبابها وراء هذا الاهتمام .. ولايريد أن يعرف.. ثم ضاقت عينيه .. رأى بقايا دموع .. ولاحظ أنفاسها المتوترة.. كانت تبكي؟؟!!

نهض بصعوبة .. واقترب نحوها .. كانت تبدو كطفلة أمام طوله المبالغ فيه كما فكر.. بالكاد تصل لمستوى صدره .. حالما وقف أمامها خفضت وجهها .. همس لها بتوتر:

-مالذي يبكيك؟؟

ضغطت بقوة على شفيتها ولم تجب.. عقد حاجبيه وتغلب على شيطانه الذي يسول له أخذها بين ذراعيه ومسح دموعها بقوته .. تراجع خطوة للوراء وهو ينهر نفسه بشدة على أفكاره المجنونة ..

لاحظت ابتعاده .. شهقت باكية واقتربت منه .. وبلاتحفظ .. ارتمت بين ذراعيه .. تبكي بوجع ..

برد جسده فجأة .. هل من المعقول أن ذاآآك قد تخلى عنها!!

توقفت دقائق قلبه واستحالت مشاعره جبل من ثلج .. غضب عارم ذاك الذي اجتاحه .. غضب احتل تفكيره وعاد الى عاداته وتقاليده .. عاد أحمد الكاتب .. ذو الرأس المتحجر ..

أبعدها عنه بعنف وصرخ :

-هل جننت؟؟؟

نظرت له مصعوقة .. دموعها تجمدت في مقلتيها وهو يعود للصرخ :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أظنينني عديم الاحساس بك لهذه الدرجة؟؟ أظنينني
عديم الرجولة كي تتصرفي معي بهذه الطريقة
!!..انظري ماترتدين .. كيف تتقربين مني؟؟ كيف
تتعاملين معي وكأنني ...

توقف ولم يرد أشاح بوجهه وهو يستغفر بقهر ولايزال
يمسكها من ذراعها بقسوة .. نظرت له بذعر وهمست
مخنوقة:

-أأ.. أنت .. صدي .. يقى..

ضحك بسخرية ورمها عنه بقسوة متجاهلاً ألام صدره
التي تفاقمت:

-اخرجي الآن ياغلا .. اخرجي قبل أن تندمي على
ماتقولينه ..

شعرت بالغيظ يزيح الألم والذعر ..

شعرت بالغيظ يتحكم بها فاقتربت منه صارخة:

-لماذا تتصرف معي هكذا .. لماذا لاتفهم بأنه ليس الكل
يملك عقلك الضيق وأفكارك القذرة .. ليس كل من ينظر
لي يطمع بي ياأحمد .. لسنا في اليمن .. لسنا في بلاد

-مالذي تفعلينه؟؟ هل ترمين بنفسك بيدي كل غريب
تلقيه بطريقك؟؟

اتسعت عينيها بصدمة .. ولم يتركها بل عاد يهتف
بقسوة:

-متى تكفين عن تصرفات الغرب التي لاتليق بك
ولاباسمك .. متى تكفين عن التصرف الأحمق كالأطفال
وتتصرفين كامرأة .. متى يتشربك بعد الخجل والحياء ..
متى تتصرفين كفتاة عربية مسلمة وليس امرأة فاقدة
هويتها تلعب كيف تشاء؟؟!! متى تعرفين بأني رجل
ولست بدمية؟؟!!

لم ترد .. وقفت كالدمية أمامه .. حتى دموعها توقفت
وهي تنظر له كيف يرمي اتهاماته ..

-منذ وصلت الى هنا وأنت ترمين بنفسك أمامي .. متى
ستكبرين ياغلا.. متى ستعرفين أنك امرأة وأنا رجل ..

وبكل قسوة اقترب منها يجذبها بين ذراعيه .. تجاهل
شهقتها المذعورة وهي تحاول التخلص منه وهو يصر :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أتعرفين ماأنتي بحاجة له .. انت بحاجة لرجل .. رجل حق
يكسر رأسك هذا .. ويمحو عنادك .. رجل تسمعين كلمته
بلانقاش .. رجل يحبسك في قمقم بعيداً عن العيون ..
رجل يزرع في رأسك فكرة انك امرأة .. وليست دمية
استعراض ..رجل ينزع مخالباك من جذورها..

نظرت له بشحوب وألم من فيض كلماته القاسية ..
همست تبتغي أذيته بعد أن مسحته نظراتها المتألّمة من
رأسه لأخمص قدميه:

-وتظن أنك هذا الرجل؟؟

هل جاءت سخريتها تحمل رجاءاً.. هل حملت مرارتها
رغبتها الدفينة!! هل اشتم رائحة التوسل بين نبراتها
المؤذية!! هل رأى خلف النظرة الشامتة.. هل تعرف
شحوب الخوف من النبذ!!

يبدو أنه لم يفعل.. فكرت بألم.. فكرت بصدمة وهو يرفع
ذراعه السليمة هاتفاً بغضب:

-اخرجي من هنا .. اخرجي ولاتعودي ..
ابدأ!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

نظرت له بعينين متسعيتين من الصدمة لاتقدر على
تصديق نبرة الحقد .. والغضب في صوته .. لاتقدر على
تحمل الاحتقار والاشمئزاز في عينيه.. تراجعت للخلف
وهمست:

-توقف..

توسلته بمرارة فلم يفعل بل اقترب منها وهمس بقرف:
-ربما توسلته .. وطلبتني منه الأمان .. فتلك الاسطوانة
المشروخة تفلح دوماً مع شاكلته من الرجال..

اندفعت تضربه بقوة على صدره بقبضتيها وهي تهتف
بجنون:

-اصصصمت .. اصصصمت ..

أبعدها عنه محتملاً الألم .. وهتف:

-مازلتي قطة متوحشة .. ولكنك قطة عديمة الأخلاق ..
قطة شوارع ..

ثم اقترب منها يقول بحقد:

عبير محمد قائد

ضحكة شقت وجهها ظهرت بوضوح في عينيها .. وأخفتها
بكفها حين استطونت شفتيها ..

نجحت وأخرجت الغوول عن طوره .. سيطرت على كل
ماتشاء.. وبدهاءا وتقلباتها الجنونية من الاستسلام
لأوامره للانتفاض ضدها بكل وقاحة .. واستخدام مآساتها
الشخصية كوقود فعال للسيطرة على رجل مثله..

كم يسهل عليها اللعب به الآن .. كخاتم في أصبعها .. أو
هكذا تظن !!

لايزال يظهر تمرده في لمحات .. صحيح أنه ينفذ كل
ماتقوله له .. ولكن؟؟!!

لاتزال ترى شعلة الانتفاضة في عينيها .. تعرفه يفعل
ماتريده هي رغماً عنه .. لاتعرف سبب ركونه اليها ..
وسبب عدم تحكمه وقسوته السابقة ..

ولكن .. الى الآن .. هي الراححة ..

..

أوقف السيارة أمام القصر ونظر لها ..

لم يفعل .. عرفت بصدمة ..

برودة تلك التي شملتها وغسلتها كماء ببرودة الصقيع!!
تراجعت تحاول الهرب من عينيها القاسيتين .. نزعت عينيها
عنه انتزاعاً .. شاهقة بوجع ..

هاهو ..

واحد آخر ينبذها .. وليس أي أحد ..

هاهو أحمد ينبذها .. بكل قسوة حنانه السابق..

بكل قسوة لهفتها عليه .. بكل قسوة خوفها وفزعها على
مصابه !!

يتركها .. وينبذها..

بلا تردد !!!!

وصلا أخيراً ..

رحلة شاققة ولكن .. أخيراً عاآدت للحضارة ..

عبير محمد قائد

اقترب منها أكثر متجاهلاً النظرة المصدومة في عينيها
وفرد المنشفة .. ولاتزال عينيه في عينيها وهمس بالقرب
من وجهها:

-لابأس يا صوفي .. فبعد كل شيء أنا زوجك..

احمر وجهها بعنف وكادت ترشقه بالماء لولا أنه أغمض
عينيه وهمس بسخرية:

-سأغمض عيني لو تخافين اصابتي بنكسة مما سأراه ..

تصاعد غضبها لدرجة لم تقدر على تحملها .. شعرت
بحرارة تسري في جسدها كله تغسلها من رأسها لأخمص
قدميها .. شعرت بقمة رأسها تغلي .. وأطراف قدميها
وكأنها تمشي على جمر .. ودت لو تنهض الآن أمامه
وتريه ما...

توقفت بذعر .. مالذي تقوله؟؟

شعرت بغصة في حلقها ولكنها مدت ذراعيها واختطفت
المنشفة من بين يديه واحاطتها جسدها متجاهلة غرق
المنشفة بماء الجاكوز ونظرت له بحقد وهمست:

-ساعدني الآن..

وقف ببرود .. وذاته تشتعل .. رفت عيناه لوهلة قصيرة
يبتلع ألمه وغصة حانقة تتجمع في حنايا صدره بقوة
وهمس:

-جاكي ليست هنا.. والأن ..

وقرن قوله بالاقتراب منها يلتقط منشفة ضخمة معلقة
الى جوارها وفردها بطول ذراعيه مواصلاً:

-اقتربي..

نظرت بذعر .. قبل أن تهمس من بين اسنانها:

-اترك المنشفة .. دعني وحدي.. الآن.

رفع حاجبه بسخرية .. وهو يتجاهل نبضه المؤلم:

-وكيف ستنهضين؟؟

ضربت الماء بقبضتها وصرخت:

-لاشأن لك .. فقط اتركني وشأني ..

عبير محمد قائد

تلك الزفرة الطويلة التي أطلقها .. قبل أن يبتعد ..
ويتراجع .. وبكل بساطة يخرج من الحمام بكبره ..

انهارت اطرافها حين شعرت بعدم تواجده حولها .. ضمت
ذراعيها اليها .. قربه يثير بها مشاعر لم تعرفها قط من
قبل .. لم تعرفها ولم تفكر قط بأنها قد تفكر بها؟؟

مالذي حدث لك يا صوفي؟؟!! نظرت لنفسها بالمرآة ..
ابتلعت ريقها .. وكأنما لاتعرفها .. امرأة اخرى .. متوردة ..
لاتعي ما يحدث معها.

راقب الساعة بولع .. بعينين تلتهمان عقاربها الخائنة
وهي تسير ببطئ تخرج من طور العاشرة .. تلف الدقائق
بثقل ينافس ثقل دقائق قلبه المتوجعة .. انتظر بثبات
واقفاً كالطود خارج الغرفة .. منذ غادرت الممرضة الت
أعطتها علاجاتها الليلية .. وهو ينتظر خروج همس ..

ابتلع ريقه وهو يرى الثواني تتسابق لتستقر الساعة على
عشر دقائق بعد العاشرة .. حينها فقط فتح الباب بهدوء

فتح عينيه بحذر .. وضحكة عارمة تكاد تبتلعهما .. ولكنه
رأى احمرار وجهها .. وكأنها جمره مشتعلة .. احمرارها
وصل لأطراف كتفيها المرمرية التي كشفت عنها
المنشفة .. وعينيها بركتان من دموع محتقنة ترفض
بعزيمة الهطول!!

فكر بطريقة حملها .. وشيطانه يقوده لأفكار جنونية
تطفئ شوقه ولهفته عليها .. يعرف بانها تفكر بالمثل ..
قبضتيها المحكمتين حول المنشفة .. ارتجاف شفتيها ..
واضطراب عينيها وهي تحاول عدم النظر اليه .. عدم
التفكير فيما قد يفعله ..

ولكنه تخلص من كل هذا .. وبكل تجرد قبض على
خصرها النحيل بقبضتيه بقوة جعلتها تشهق بذعر ..
رفعها بكل سهولة كطفل لم يتجاوز سنوات عمره
الخمس .. ووضعها على مقعدها ..

نظر في عينيها وهمس:

-بإمكانك التصرف الآن أليس كذلك.؟؟

اومات له بذعر .. من قربه .. من أنفاسه التي لفحت
وجنتها المبتلة .. من ارتجافة شفتيه بالقرب منها .. من

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

الأصيل .. في سواده ورائحته العذبه .. توصلت له
أصابعه بألم .. فلامسه بتوق.. لتقفز عيناه بجنون تبحتان
عن لمعة عينيها الغريزية كلما لامسها ..

ولكن ..

كانت نائمة ..

تمردت أصابعه .. لامست خصلاتها المتمردة بشغف ..
بعنفوان ..

" أتريدين جديلة؟؟ "

تذكر بمرارة .. ووجد نفسه يجدل الخصلات الناعمة
بهدوء.. لتستقر الى جوار رأسها على الوسادة التي
تنافس شحوبها بياضاً .. لم يعد يقوى على الابتعاد
اقترب .. انحنى نحوها ينهل من رحيق أنفاسها .. أغمض
عينييه يشعر بها الى جواره .. لم تكن قط بهذا القرب منه
!! اما بعيدة أو بين ذراعيه .. هو لايعترف بهذه المسافة ..
وهي لاتعترف بها كذلك .. ترفض الابتعاد .. لطالما
رفضت الابتعاد ..

" لاتبتعد عني "

ورأى همس ترتدي عبائتها وقف يناظر بلهفة لما وراء
كتفها فنظرت له قائلة بحزم:

-لن تبقى مطولاً ياعمرو .. لو استيقظت ورأتك لا أعرف
ماستكون ردة فعلها؟؟

-هل نامت؟؟

تسائل بلهفة فأومأت ومن دون انتظار لردة فعلها قفز
الى الداخل .. راعته البرودة التي لفحته .. شعر بنفسه
ينتفض .. مسد كتفيه بقوة وهو يقترب من جسدها النائم
.. حبيبته النائمة .. جنونه الهادئ!!

اقترب يعب شوقه من ملامح وجهها المسترخية ..

تقاتلت أصابعه من تلمسها أولاً .. شوقاً لهفة .. موت أو
غيره .. لايهمه ..

جنون قضى عليه بقبضة قوية أحجمت تهوره وأبعدته
عنها ..

التهم ملامحها الفاتنة بغير وجل .. حقه .. أمراته .. جنونه
وعشقه .. خصلات شعرها المتكوم الى جوارها . يشتاق
ليمرغ وجهه في حناياها .. في كثافة الشعر العربي

عبير محمد قائد

قرب كفهها من شفتيه .. قبل باطنها بوله .. وقربها اكثر
يشم عبق رائحتها.. همس لها:

-أحبك ..

وقبل أن يعي .. كان يغلق عينيه .. ورأسه تستريح على
كفها ..

.....

فتحت عينيها بقوة ..

رأت الاضاءة الخافتة .. شعرت بالحر .. رغم البرد حولها
ولكنها تشعر بحرارة غير طبيعية .. حاولت تحريك يدها
ولكن .. شعرت بها ثقيلة .. ثقيلة ..

سمعت تردد أنفاس الى جوارها ..

اتسعت عينيها بذعر والتفتت ليدها ..

شعرت بصدمة .. بوجع .. رغبت بالصراخ .. رغبت أن
تخطف يدها منه وتركض بعيداً عنه .. كيف له أن يأتي
اليها بعد كل ما فعله .. بعد أن تسبب بذبح طفلها .. بعد
أن تسبب بذبحها هي ..

قالتها كلما اراد ابعادها عن أحضانه الدافئة.. لتعود
ساكنة الخافق بين ضلوعه بكل غنجها الذي أطار
بصوابه..

اقترب حتى جاور رأسه رأسها .. همس بحرقة:

-اشتقت اليكي ..

آآه يا جنوني .. كم ستبعدين عني ..

كان مرهقاً حتى العظم .. منذ ما حدث لها لم يذق طعم
النوم .. لم يذق الراحة ولا عرف معانيها .. يظل طيلة الليل
ساهراً .. ينظر في فراشها البارد من دونها .. أو يناظر
السماء التي تغفو من دونها .. جلس الى مقعد جوارها
واراح جذعه الى الفراش الذي ترقد عليه ..

لامست يده كفها الباردة .. بتهور .. لم يعد يهمه أن
تستيقظ ..

فليذهب كل اعتراضها للجحيم .. يحتاجها اليها !!

ويعرف أنها تحتاجه ..

عبير محمد قائد

أرادت صدره لتختبئ به عن الناس كلها .. فوجدته ملطخ
بدماء اولئك .. لم تشعر بالأمان .. شعرت بالذعر ..
بالخوف ..

عاودت النظر اليه .. وتذكرت كلام عليا أنه لاينام..

يبدو نائماً بعمق .. قلبها المسكين بدأ يعاود خفوقه ..
يكسرهما منظره .. لحيته استطالت .. وغطت ذقنه كلها ..
تذكرت حلاقتها .. وتأوهت بألم .. قبضت أصابع يدها
الحرّة بوجع ..

لمسة واحدة فقط ..

توسلت أطرافها التائقة لملمسه بجنون .. توسلت دقات
قلبها المشتاقة له بعنفوان .. توسل كل جزء منها..

" المسيه .. المسيه وتأكدي بأنه واقع قد مر في حياتك
وليس مجرد حلم أو خيال آآل .. "

لمسة واحدة فقط تتيقن أنه هنا موجود .. غافٍ بين
يديها كما كان يفعل ..

كيف له أن يريها وجهه بعد أن جاء يزف لها أنباء وحشيته
وقسوته .. بعد أن جاء يزف لها أنباء انتقامه لها كما
يقول.. وكأنه يظنها ستفرح ..؟!..؟

تفرح بماذا .. بأنه أصبح كواحد من الوحوش الذين لم
يرحموها ..

يصبح أحد اولئك البلاطجة اللذين قتلوا طفلها ..

أغمضت عينيها بألم .. وسالت دموعها وكتمت شهقتها
بقوة ..

لم ترى عمرو حبيبها وقتها .. رأت وحشاً .. وحشاً تخاف
منه .. لم تفرح بالانتقام .. ولم تفرح بانتصاره .. رأت دليل
جريمته بيديه .. دماءهم تلتخه كما لطختها دمائها قبلاً

..

كان يظنها ستفرح بأنه أصبح مجرماً كماهم ..

وقتها لم ترى عمرو حبيبها .. وقتها رأت عمرو الشهري ..
القاسي .. المتوحش ..

وهذا ذبحها بقوة ..

عبير محمد قائد

نزلت أصابعها تلامسان حاجبيه .. جسر انفه .. لحيته
النامية باهمال ..

عمرو ..

قصة عشقها ..

لم تقوى على ابعاد أصابعها عنه .. وكأنما لم تعد تنتمي
لها .. وكأنها جزء منه هو .. آآه ياشوقها ..

شعرت بتمللمه .. فأبعدت أصابعها بحرقه .. وأشاحت
عينها وأغمضتها بقوة .. تتوسل ألا ينتبه لارتجافها ..
وشوقها ...عضت شفثيها بألم وهي تشعر بثقله ينزاح من
جوارها ..

شعرت بشفثيه على كفها البارد .. وبه يدلكه لها بخفة ..
وكانما يساعد ضخ الدم الى أطرافها ..

اقترب منها اكثر .. لم تتحرك وكانما كل جسدها اصبح
حجراً كبيراً يضغط عليه ..

شعرت بأنفاسه تجاور عنقها ..

قبل أن تسمع دمدمته الخافتة .. وبعدها ..

رفعت يدها بثقل .. ولامست خصلات شعره اللتي
استطالت .. ااه يامجنوني ..

اشتاقت له .. لجنونه .. لثقله .. اشتاقت لصوته .. ونبرته
الخشنة .. اشتاقت لكل ذرة فيه ..

ظنوا انها حزينه على طفلها ..

نعم لن تنكر .. ولكنها حزنت أكثر لأنه طفله هو .. جزء منه
هو .. نبضه .. دمه .. حبه ..

دليل انتماءها اليه .. دليل ارتباطها به .. الى الابد ..

قحطانه .. نبضها الخافق بدمه .. عمرو الذي تحمله بين
أحشائها ..

قصة حبها اللتي تنمو في داخلها ..

تحطم كل شيء!!

هو كان طفلها .. هو كان كل مالديها ..

تشتاق اليه .. ااه كم تشتاق ..

عبير محمد قائد

ابتعد ..

شهقت دقائق قلبها بوجع .. توسلت له البقاء الى جوارها .. ولكنه لملم بعثرته .. بقايا أنفاسه .. حتى ذرات عطره من الهواء تسابقت بعده .. وكأنما هو عقاب لجفاءها ..

كله غادر ..

فتحت عينيها بألم راقبت الكون من دونه ..

مكانه الفارغ يصرخ بأنه كان هنا .. ورحل !!

لامست شعرها بجديلتها المعقودة بخفة .. وأغمضت عينيها تتذكر كلمته الأخيرة ..

أحبك يا جنوني..

أحبك ..

أحبك ..

ليالي الشعر تحكي عن ظنون .. عن مزايا عاشق ومعشوق!

تحكي عن خفوق قلب فقد الأمل .. وعاد له في لحظة جنون ..

شيطان تخفى بلهفة المجون .. وسول كل خطايا الزمن

في سبيل الحصول على المحبوب ..

تسربل الليل وتجاهل نور العقول .. وبات الشك يحكم باقي الفصول ..

رفعت له عينين دامعتين .. بلون الدم محتقتين ..

-الى متى نظل هنا؟؟-

لم يجب .. باراد لأقصى درجات البرود .. وفي الأعماق .. بركان متفجر لايكاد يحتوي حممه الثائرة.. رفع لها عينين تحملان سواد الدنيا .. رجل باع كل شيء.. في سبيل انتقامه ..

-أخبريني أين هو؟؟-

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لديها دواءها ..

همس ببرود .. ثم نهض من كرسيه ودار حول المقعد
الذي يحملها وهو يدمدم:

-والآن يانسمة.. متى ستخبريني الحقيقة.. متى تخبريني
أين أجد ذلك العجوز الخرف.

أغمضت عينيها بألم .. قبل أن تفتحها شاهقة بالوجع
حين أمسك كتلة شعرها بيديه وهزها بقوة وقد بدأ صبره
ينفذ:

-أخبريني أين هو؟؟

-لا أعرف .. لا أعرف..

همست باكية فتخلص منها ورمها أرضاً بقوة .. وتم
ينظر لها بحقد...

أسبوع مضى ..

أسبوع تجرع فيه شتى أنواع العذاب في البعد عن حبيبته
.. عن امرأته .. اسبوع ابتعد عن جنونه .. حتى بات اقرب
للجنون من التعقل .. ترفض رؤيته .. وبات الأمر أصعب

أشاحت بوجهها .. مضت تنظر في النافذة المغلقة
بالحديد وشردت ..

أيام مضت منذ حبسها عمرو هنا مع أمها .. أيام عديدة
لاتعلم كم عددها فلم تعد تفرق بين ليل أو نهار .. لم تعد
ترى سوى أثاث المكان الحقير .. ووجوه الرجال الحالكة ..

-لا أعرف..

همست بارتجاف.. فضحك بسخرية:

-بل تعرفين.. وأعرف أنك ستخبريني يانسمة .. ما يحدث
لك ولأمك لاذنبك لكم فيه .. لا أريد أن أسبب لكم الأذى
صدقيني ..

نظرت له بحقد .. كل هذا ولم يسبب الأذى وكله من اجل
من؟؟

تلك الساقط..

أغمضت عينيها وهمست بألم:

-اترك والدتي على الأقل ياعمرؤ .. انها مريضة وضغط
دمها لابد مرتفع..

عبير محمد قائد

نظرت له بحقد.. ترددت في ما ستقوله ..

ولكن .. ذلك الشيطان الذي يوسوس لها منذ زمن .. ذلك الشيطان الذي تلبس اباه .. وتشربها مؤخراً .. غيرتها وحقدها.. حلمها الذي تحطم .. بسببها هي .. وبسببه هو ..

-لما تفعل كل هذا؟-

تجاهل ماقالته ومضى يريد الخروج حين صرخت بألم وحقد:

-تنتقم منا ونحن عائلتك من أجل امرأة سافلة ..؟؟-

تجرت يداه على مقبض الباب والتفت لها يصرخ:

-تأدبي يانسمة..

نهضت ترتعش .. يجب أن تكون قوية .. لتقف امام عمرو الشهري .. بكل جبروته وترميه بما ستقوله بكل وقاحة .. عليها أن تكون بمثل جبروته .. بمثل قوته وقسوته.. فعلى كل .. لايزال اسم الشهري يجمعهما ..

حين غادرت المشفى واصرت على الذهاب لمنزل ذويها

حصار .. يعيش في حصار ..

ترفض السماح له بالاقتراب .. وتتشبث بوالديها .. صحيح أنه يقدر أن يقلب العمارة رأساً على عقب ويخرجها بطرف اصبعه .. ولايهمه عمه او خالد ..

ولكنه لايستطيع فعل هذا بها هي..

بروحه وحياته .. سيعطيها الوقت .. ويتحمل ألم البعد والفراق عنها .. حتى يجد عمه .. ذلك المجرم ..

وضعها تحت حراسة مشددة .. ويعرف بأن لا أحد يصعد الى حيث هي أو ينزل الا من أهل المكان.

تنهد ووضع يده على رأسه .. متعب للعظم ويحتاج اليها ..

نظر لنسمة المكومة أرضاً وهتف ببرود:

-اذا مافكرتي بشكل سوي .. وقررتي اخباري بمكانه .. فسأخلي سبيلك وأمك ..

عبير محمد قائد

رفع يده بقوة لتنزل بعنف على وجهها متجاهلاً صرختها
القوية وهي تسقط شاهقة بألم .. وجسدها كله يرتجف..
وهو كله كان يرتجف كذلك ..

ماقالته هذه الأفعى .. هذه الحقيرة ..

استدار عنها ومضى يخرج قبل أن ينفذ فعلاً مقاله ..

قبل أن يدفنها في مكانها ..

رأى حراسته تستعد للانطلاق .. خلفه ..

رأى سائقه يشغل السيارة .. وذهنه وعقله كله يدور في
بركان الشكوك الذي فجرته نسمة ..

معقوول !!..

لا لا لا ..

شفا مستحيل أن تفكر بسوااه .. مستحييييييل ..

زفر بعنف والسيارة تنطلق به .. أمر السائق بأن يتوجه
لمكتبه .. ليس مستعداً لمواجهة أمه .. سينفجر ويحرق
مأمامه من شدة غيظه .. اه لو كان قتلها على مقالته
على حبيته ..

-لا .. أنت لاتعرف اي شئ عن حبيبة القلب أليس
كذلك!?!!!

ارتسمت السخرية في عينيه واستدار يريد الخروج .. وقد
عرف القادم .. مهزلة الغيرة النسائية ..

-أتعرف بانها تخونك .. !!!

أغمض عينيه بقوة يحاول السيطرة على اعصابه .. كلمة
واحدة أخرى وسيدفنها في ارضها .. ولكن نسمة لم
تسكت وهمست بعد ضحكة ساخرة قصيرة:

-هل تعلم لماذا رفضت اخذ حراستها معها يوم
الحادث.. أم أنك لم تكلف نفسك عناء سؤالها!!

التفت لها بشراسة .. وتراجعت بذعر حقيقي وهي ترى
كمية الغضب الناضخة من مقلتيه وهو يصرخ:

-توقفي عن الكذب .. توقفي والا دفتك هنا يانسمة..

استشاط غضبها .. وضربت بقدمها الأرض وهي تصرخ:

-دعها تخبرك عن الرجل الذي لاتكف عن الاتصال به من
وراء ظهره ..

عبير محمد قائد

تباً .. تباً ..

كيف لهذه الكذبة الحقية ان التصقت برأسه ..

كيف لها أن زرعت بذور ...!!! بذور ماذا؟؟

فكر بصدمة .. لا لا يعقل أن تخونه شفا .. لا لا .. نسمة
كاذبة حقيرة ..

ضغط على كفيه بقوة .. كادت تدميهما .. أخذ نفساً
عميقاً .. والتفت لرمزي ..

- ما أخبار البورصة؟؟

نظر له رمزي بقلق .. يعرف عمرو حين يخفي شيئاً ..
ويعرف بانه لن يتكلم حتى لم يتهديد السلاح،

-جيدة للغاية .. استعدادنا كل خسارتنا بسبب شركات
قاسم الشهري .. ونحن بخير تماماً الآن ..

عقد حاجبيه .. وجلس الى مقعده يقلب البريد قبل أن
يزفر بضيق وملل ويرمي به لرمزي :

-أنهيه أنت .. ليس لي مزاج للردود..

ضغط بقوة على عينيه والسيارة تنطلق بسرعة ولاهواده

..

وصل للمكتب ووجد رمزي سأله باختصار وأخلاق ضائقة:

-مالأخبار؟؟

-لم نجد له أثر .. تعرف ان معاونيه كثر ياشيخ .. نحتاج
لبعض الوقت..

زفر بضيق .. واستدار عنه .. قلبه ينهشه .. وكلماتها
المسمومة تطن في أذنيه... تخونك !!

نهض بعنف من مقعده الذي كاد يقع .. مضى يقطع
مكتبه بخطوات قوية .. جامحة .. راقبه رمزي بصمت ولم
يسأل .. ليس من عادته أن يفعل .

توقف عمرو أمام النافذة المطلة على الميناء وشرذ
ببصره .. الليلة .. الليلة سيعيدها لمنزله .. ولاتهمه ماقد
تفعل ولا مدى هستيريتها .. الليلة ستكون معه ولتتفجر
كل العواصف أمامه ..

جز على أسنانه بقهر .. كيف تجرأت نسمة وقالتها .. كيف
تجرأت ونطقت تلك الكلمة عنها؟؟!!

عبير محمد قائد

في حين عمرو كان ينظر للقرص بتوجس .. يعرف بأنه يخفي شيئاً ما .. ولكن .. لايعرف ماذا؟؟ أخذ نفساً عميقاً .. ووضعه في حاسبه المحمول الموضوع أمامه .. وانتظر بصمت ..

كان فيديو ما .. سرعان ما توضحت الصورة قليلاً .. عقد حاجبيه وهو يتفحص الفلم ..

كان جزء من كاميرا مراقبة كاميرا مراقبة لقصره .. قصر عمرو الشهري نفسه .. !!

توترت أنفاسه .. واضطربت أصابعه وهي تنتقل عبر الشاشة لأسفلها حيث يقبع التاريخ والساعة .. مماثلاً ليوم الاعتداء على شفا !!

وكاد قلبه يتوقف وهو يرى وقوف سيارتها أمام القصر .. انتفض قلبه بقوة وهو يراها تنزع نقابها وتسرع الى القصر لتغيب عن عينيه ترافقها خادمتها..

مالأمر؟؟ مالذي يحدث؟؟ لماذا أرسلوا له هذا الفلم الآن؟؟

تنهد رمزي وبدأ يلتقط البريد .. حين عقد حاجبيه ورفع لعمرو مظروف لونه بني مكتوب عليه " يسلم ليد عمرو الشهري" .. بدون أي اضافات ..

التقط عمرو المظروف وناظره بدهشة .. من غير الممكن ان يدخل هذا المظروف دون أن تفتحه مساعدته .. لايريد يصله يمر دون أن تتفقدته مساعدته .. أبداً .. حتى لو كتب عليه بأن يسلم ليده .. هذا المظروف .. وضعه أحد مامباشرة على مكتبه..

عقد حاجبيه وهو يفضه بسرعة .. وعاد يرفعهما بتعجب وهو يناظر القرص المدمج الموضوع ببراءة .. لاتوجد عليه أي كلمات .. أي شيء .. فقط قرص مدمج ..

-ماذا هناك عمرو؟؟

حاسة في جوانبه تلك التي نغزته بقوة .. وجعلته يأمر رمزي بسرعة:

-اتركني وحدي ..

نقل رمزي بصره بينه وبين القرص بيده قبل أن ينفذ الأمر بصمت ..

عبير محمد قائد

ذاك الرجل .. هو الراجحي .. أشرف الراجحي بنفسه.. في منزله !!

مالذي يفعله ذلك الرجل في منزله وحيداً مع زوجته!!!
وبلحظة واحدة .. تجلت أمامه كلمات مسمومة .. زرعت جذورها بقوة في حنايا مخه ودواخله ..

شفا .. شفا تخونه؟؟!!

تخووووووووووووووووووونونه؟؟!!

توقف للحظات أمام سيارة الأجرة .. ناظر المبنى الذي استقبله في الفترة الأخيرة ثم وضع نظارته السوداء على عينيه ودلف الى السيارة وهو يضغط على أسنانه بقوة ..

تنهد والسيارة تنطلق به الى العنوان الذي أعطاه للسائق .. أرخى جسده ومضى يتأمل المباني الذي تتجاوزه بسرعة كبيرة .. كم يكره هذا المكان .. يود الرحيل والعودة

نقر على مكتبه بعصبية وهو يلاحظ ابتلاع الثواني في طرف الشاشة لتمضي دقائق بسيطة وتتوقف سيارة اخرى؟؟!!

عقد حاجبيه بقوة .. واقترب من الشاشة .. يتوقع أن يرى وجوه المجرمين اللذين تهجموا عليها .. والذي تخلص منهم بنفسه .. لتتسع عيناه بذهول .. وتتأمل أطرافه .. شعر بالبرد ينخر عظامه .. برد زلزل كل دواخله .. قبضة قوية تلك اللتي اعتصرت قلبه وأدمته بلارحمة ..

توقفت عيناه عند الرجل الذي ترجل من المرسيديس الرمادية وتوجه لداخل منزله بكل وقاحة .. وكانما يملكه!! حاول ابتلاع ريقه .. حاول نسيان الابتسامة القذرة التي رآها تتلاعب على شفثيه قبل أن يغيب عن الكاميرا .. حاول .. وحاول .. ولكنه لم يقدر .. لايزال يراها حتى بعد اختفائه .. لايزال يرى النظرة الماكرة قبل أن يختفي من أمامه ..

أنفاسه تسارعت .. تسابقت بقوة .. حتى بات يشعر بها تكتم على صدره .. وتنخر في عظامه ..

ذاك الرجل يعرفه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شعر بتوقف السيارة .. فأعطى السائق الأجرة ونزل الى منزله الصغير المتواضع ..

حالما دخل رآه !!

زفر بضيق وهتف بالانجليزية:

-متى تتعلم الدخول بإذن؟؟

ضحك الرجل ذو الملامح اللاتينية واقترب منه يقول بخفة دم واضحة:

-ومتى تتعلم الترحيب بضيوفك بشكل حسن؟؟

زوى أحمد بين حاجبيه وهمس بخشونة:

-حين يأتي الضيف من الباب .. وليس من الشباك سيد رودريجو..

ضحك الرجل واقترب منه هامساً بخبث:

-لاتقلق .. لقد تأكدت بأن صديقتك الصغيرة ليست هنا..

شعر أحمد بدمه يغلي ونظر له بحقد .. ولكنه تمالك نفسه بقوة .. وزجره بعنف:

لعدن .. يعود لبيته .. والده ووالدته .. أشقاءه وشقيقته .. يريد العودة للعب كرة القدم تحت بوابة عمارته ..

يريد ان ينسى كل مامر به هنا .. يريد أن ينساها ..

أغمض عينيه بقهر ..

مالذي فعلته به تلك المرأة .. أخرجته من طوره .. جعلته يتجاهل كل مبادئه وتقاليده .. جعلته يهيم على وجهه بها في فترة قصيرة .. قصيرة للغاية .. يشتاق لوجودها معه .. يشتاق للمعة عينيها حين ينظر لها .. امرأة مثلها .. كيف تهتم لشاب مثله ..؟؟!!

فكر بمرارة .. فتاة لديها كل شيء .. المال .. الجمال .. وتفتقد الشيء الوحيد الذي يبحث عنه في امرأة حياته.. الأخلاق .. التدين ..!!

تذكر للحظة مامر به حين رآها ترافق حبيبها السابق كما سمته بكل وقاحة .. رغب حينها أن يحطم وجهها وتصبح دميمة الشكل .. حتى لاينظر لها رجل سواه .. رأى ذاك كيف يمسك بيدها ويحيط كتفيها بذراعه .. زفر بضيق .. متى يا أحمد.. متى أحببتها لتلك الدرجة ..؟؟!!

عبير محمد قائد

ابتلع ريقه بصعوبة .. ورأى المسحوق الأبيض النقي
الذي يرقد بهدوء شيطان كامن في كيس بلاستيكي
صغير ..

جلس بصعوبة .. ونظر للعينة بهدوء .. مشوب بالحذر ..
وعقله يدور في كلمة واحدة .. جربها .. وانسى!!!!

زفرت بضيق .. وضعت هاتفها بقرف .. أنهت للتو اتصالاً
بعُلاً .. التي ذهبت لزيارة والدها منذ أيام ولم تعد .. كانت
تشعر بملل فظيع .. قهر ووحدة .. وحيدة في قصر بهذه
الضخامة .. في بلد الترف واللغو .. تأففت بصوت
مسموع وهي تسند ظهرها للكرسي وتنظر للمسبح
الرائق .. حتى هو .. غولها الغريب لم يعد بعد ..

نظرت للساعة .. تجاوزت الخامسة ولم يعد بعد .. منذ
الصباح ..

زفرت بضيق وعادت تنظر للمياه ..

اخبرها البارحة عن ما أصاب عمرو وزوجته .. طبعاً
صرخت بعلو صوتها لأنه لم يبلغها بالأمر قبلاً .. ولكنه

-لما لاتقول ماتريد قوله بلاتاخير .. ليس لدي الوقت
لأسمع لكلامك الفارغ أنا متعب وقد تركت المشفى
لتوي.

نظر له رودريجو وقال بحنق لضيق صبر الفتى:

-حسناً .. حسناً .. لاتغضب .. جئتك بهدية..

عقد أحمد حاجبيه والرجل يقترب ليضع على الطاولة
مظروف صغير نظر له حمادة بتوجس والاخر يهمس:
-عينة صغيرة .. جربها .. جربها وانسى كل شيء .. واعطني
رأيك قبل أن تتصل بالسيد عارف.

ضغط أحمد بقوة على قبضتيه .. ولم يرد .. ضحك له
الرجل بسخرية وربت على كتفه قبل أن يغمغم:
-لابأس عليك يا أحمد .. جربها ولن تخسر شيئاً .. فالملاعب
كله تحت يدك يا صديقي .. انتظرك .. لاتتأخر علي.

قالها وغادر ..

اقترب أحمد من المظروف .. وراقبه بصمت قبل أن يمد
يده ويفتحه بأصابع ترتجف ..

عبير محمد قائد

الى متى ستظل أسيرة الكرسي؟؟ الى متى؟؟

تنهدت وهي تفكر بمرارة:

-لو اكتشف علاء بانها تسير على قدميها فسيعيدها بأول طائرة الى اليمن .. سيعيدها لعمرو .. وأمها !!

عمرو الذي تخلقى عنها.. وأمها التي تنوي المضي بحياتها وحدها .. مع ذاك المدعو رشيد ..!!

شهقت بألم وهطلت دموعها ..

لن تتحمل أبداً أن يأخذ منها أحد والدتها .. يكفي والدها رحل بلاوداع !!

مسحت دموعها بقوة .. لا لا .. يجب أن يبقى الجميع بطنهم أنها عاجزة .. لا يجب أن ينظروا اليها بغير الشفقة هذه الشفقة تمنع الجميع من ايذاءها ..

أخذت نفساً طويلاً قبل أن تزفره بقوة وهي تسمع صوت السيارة الرباعية المميز .. لقد عاد؟؟

راقبته من خلف النافذة .. كان يسير ببطء الى داخل القصر .. يمسك بيده أحد العمال .. ماذا أصابه؟؟

كان بارداً ومتباعداً .. لم يرد قط على صراخها ولم يهتم أصلاً ..

تنهدت بغیظ .. لم يعد يكلمها حتى .. منذ ذاك اليوم في الحمام وهي أصبحت لاتراه .. ولو تقاطعت طرقهما يوماً يناظرها ببرود .. تشعر وراءه سخرية .. لاتقدر على فهمها ..

لابد أنها تلك الشمطاء.. لابد أنه عاد لتلك الشيرين الحقيرة ..

عضت شفيتها بقوة حتى أدمتها .. الحقير ..

عادت للقصر وهي ترى الدنيا كلها مصبوغة أمامها بالأحمر .. وصلت لغرفتها وأغلقت الباب خلفها بقوة .. وهناك تخلصت من الكرسي ونهضت تتمطى بقوة ..

البارحة سألته ببراءة عن المركز التدريبي ..ومتى يمكنها معاودة علاجها .. ولكنه تجاهل الأمر متعمداً .. ومضى دون أن يرد سوى بهمة غير مفهومة ..

هي أيضاً لاتريد الذهاب المركز .. قد يكتشفون هناك معاودتها السير ..ولكن؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-علاء..

لم يجبها للحظات ظنته نائماً .. همست باسمه مجدداً ..
ولامن مجيب ..

تراجعت وحينها رأيت العامل يدخل معتذراً وهو يهمس
بتعثر أن السيد مريض .. !!

اتسعت عيناها وهي تتراجع .. رأته يسند علاء بقوة
ويجلسه .. وهنا فقط فتح عينيه .. شرب الاقراص من يدي
العامل ونظر لها بخواء ..

ابتلعت ريقها بتوتر .. سمعته يهمس بصوت شاحب:

-ماذا تفعلين هنا؟؟

تراجعت هامسة :

-هل أنت بخير؟؟

لازالت نظرتة خاوية .. أسنده العامل للفراش وهمس هو:

-سأكون بخير .. مجرد برد .. لاتهتمي ..

" لست مهتمة "

عقدت حاجبيها وعادت لفراشها تنهي نفسها عن التفكير
به.. فليذهب للجحيم هو الآخر .. لايهمها..

استلقت على فراشها وأغمضت عينيها .. لاتريد التفكير
بأحد سواها .. مطلقاً ..

للحظات نجحت ..

ثم عادت تفتحهما بغیظ .. منظره وهو يستند على
العامل أزعجها ..

نهضت متأففة .. لايزال ابن خالتك الحبيبة ياصفية ..
فقط اسألني عنه .. لن يضرك شيء؟؟

فكرت ببرود .. مجرد سؤال..

فتحت الباب واستخدمت كرسيها للوصول لغرفته .. كان
الباب موارباً .. رات من فرجته البسيطة انه مستلقي
على الفراش .. ابتلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً
وطرقت الباب .. ثم دخلت دون انتظار اذن ..

غرفته كانت بسيطة رغم فرشها الغالي .. اقتربت من
السريير .. كان متهاكاً عليه .. نظرت له بقلق .. رات حبات
العرق تتألق على جبينه .. همست تناديه:

عبير محمد قائد

خفق قلبها بقوة واقتربت أكثر .. رأت أسنانه تصطك ..
وذقنه ترتجف بقوة .. يتشبث بالحرام حوله وكانما سيضيع
منه .. اتسعت عينيها بخوف ومست جبينه ..

كان يحترق بالحمى؟!!!

شهقت بذعر وتلفتت حولها .. وتذكرت أدويتها المخفضة
للألم والحرارة والتي تحتفظ بها على الدوام .. نهضت من
كرسيها راكضة الى غرفتها .. أخذت الحبوب وأسرعت اليه
.. جلست الى جواره وهمست:

-علاء .. علاء انظر الي ..

لم يجيبها بل ازدادت رجفته وهي تبعد عنه لتحضر كوب
الماء .. قربته من شفثيه وهي تهمس:

-علاء .. علاء أرجوك ساعدني ..

كان في عالم اخر .. أنفاسه متسارعة .. والحمى تقتله
ببطئ ..

دمعت عينيها وهي تحيط كتفيه بيديها بقوة وتحاول
فاشلة رفعه اليها:

فكرت بحنق .. ورغم وجهه الشاحب وحببات العرق
المتألقة على جبينه .. لايزال هو نفسه .. الغوول المزعج.
شمخت برأسها وهتفت:

-ربما كان تكفيراً عن بعض ذنوبك ..

نظر لها بنظرة صاعقة .. فتجاهلته واستدارت بحنق ..
ومشاعر جديدة لم تختبرها قبلاً .. من الألم .. والقلق في
مزيج غريب .. لم تألفه ..

تعشت وحدها تلك الليلة .. أخبرها العامل أن السيد
متعب ورفض تناول الطعام ..

تنهدت بضيق وحاولت تجاهله .. وحين أعلنت الساعة عن
منتصف الليل لم تصبر أكثر .. فكرت بانها ستنظر له
فقط وتطمئن أنه نائم بهدوء..

ابتلعت ريقها وتوجهت بكرسيها نحو غرفته ..

لم تطرق الباب ودخلت على الفور .. كانت الغرفة باردة
قليلاً .. توجهت الى سريره بحذر .. رأته مغمضاً لعينيه ..
ولكنها لاحظت شيئاً .. كان يرتجف ..

عبير محمد قائد

قضت وقتاً طويلاً وهي تخفض حرارته .. كررت الكمادات حتى بدأت أنفاسه والارتجافة فيه تهدأ .. لا يزال نائماً .. ولكنه أهدأ مما كان .. نظرت له .. لحبات العرق التي بدأت تتصعد عن جبينه وكتفيه .. بشرته السمراء المشربة بالحمرة .. سمعت صوت سعاله المكظوم .. لا بد أنها الانفلونزا .. تنهدت بضيق ونهضت عن الفراش .. مسدت ظهرها بألم .. وتراجعت تريد الخروج من الغرفة .. حين سمعت هممته .. توقفت والتفتت اليه .. كان يرفع يده وكأنما يريد الإمساك بشيء .. اقتربت منه بتردد .. رآته يفتح عينيه .. وينظر للخواء ..

اقتربت منه بصمت راته ينظر اليها .. نظراته مشتتة ..

همس متأوهاً ..

-صفيّة .. صفيّة..

لم تشعر سوى بنفسها تمسك كفيه بين يديها .. أنفاسه المتلاحقة لفتحها بحرارة قوية .. نظرت له بذعر ..

لاتصدق ان علاء بكل قوته وشموخه قد يكون بمثل هذا الضعف الذي تراه .. بكت بمرارة رغباً عنها .. انسابت دموعها تحرقها وهو يهلوس بلا ادراك:

-علااااااااااااا .. انهض بالله عليك .. انهض لتشرب الدواء..

رأت عينيه ترمشان .. حركة خفيفة لم تفتها وسارعت تقول بلهفة:

-علاء هيا .. هيا افتح فمك ارجوك ..

تأوه علاء .. بصوت خافت .. وفتح فمه استجابة لطلبها .. وضعت الأقراص وناولته الماء ليلبغها .. كح بقوة ولكنه شربها .. اعادته للفراش بهدوء .. ونهضت تبحث عن مناشف وماء ..

نزعت عنه اللحاف .. أغلقت النافذة وشغلت المدفأة .. كان لا يزال بثياب العمل .. نزعت حذائه وجواربه .. وأتبعتها بسترته وربطة عنقه .. فكت ازرار قميصه وهي تتمالك نفسها بصعوبة .. بدأت تبلل المناشف بالماء وتمسحها على رأسه .. رقبته وكتفيه.. ارتجف بقوة .. وعاد ليهدأ ..

دمعت عينيها وهمست:

-ياربي ساعدني ..

وعادت تكرر مافعلته ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لا لا هو لا يحبها .. انه يكذب ..

-كاااذب ..

صرخت بألم .. رأته يجفل ..

كمن ينهض من حلم مزعج .. تأوه بقوة .. مسد جبينه

ورفع رأسه ببطء .. نحوها .. نحو مصدر صوتها ..

رآها تقف مواجهة له .. تصرخ بألم:

-أنت كاذب .. أنت لاتحبني يااعلاء .. كاااذب ..

ابتلع ريقه الجاف .. وعاد ينظر اليها بذهول .. استند على

مرفقه بضعف .. ونظر لها بعينين متسعيتين من الصدمة

.. لم تفهم سر صدمته .. لم تفهم سر النظرة الجاحظة

في عينيه ..

-صفية !!!؟!!

نظرت له بقهر .. وهمست:

-لماذا تكذب يااعلاء.. لماذا تقول بأنك تحبني؟؟

-لا.. لاتتركيني .. صفية .. لاترحلي عني ..

شهقت بألم وحاولت التراجع .. تشعر بالذعر .. ماذا

يقول؟؟

-صف.. صفية لاترحلي عني .. أحبيد... أحبيبك ..

اتسعت عيناها بذعر .. وكادت تشهق بقوة .. وهي تقفل

فمها بكفيها بقوة .. وتهز رأسها بعنف ..

لا .. غير ممكن ..

ترددت الكلمة بقوة في حنايا عقلها .. يحبها!!!؟؟!!

لا مستحييييل ..

بكت بقوة وهي تسمع صوته الخافت يردد كلمة حبه

بلا توقف .. وكأنما هي تعويذة الراحة الخاصة به ..

لايعقل أن يحبها .. لايمكن .. لقد تزوجها شفقة بها فقط ..

تزوجها كي لاتخسر فرصة السير على قدميها .. علاء

لايحبها .. فهو يحب النساء المجربات ..

يحب النساء القويات .. ولايحبها هي .. مجرد ساذجة على

عجلات متحركة ..

عبير محمد قائد

هكذا كان .. يقوده ليس فقط شيطانه .. بل كل شياطينه
.. كلها بلا استثناء .. لايرى أمامه الا الدم .. لايرى أمامه
سوى حقد .. احساس قاهر بالألم .. احساس عارم
بالغضب ..

احساس عارم بالخيانة ..

ضرب على مقود السيارة بعنف مرآت متتالية وهو يطير
بها ..

لايصدق أنه قد نطق هذه الكلمة ..

خيالاته .. وممن .. من جنونه !!

رأى المبنى يقترب بسرعة مخيفة .. لم يهमे السيارات
الحانقة خلفه .. لم يهमे كم من مرة كاد يقتل نفسه
بتهوره .. كل ماكان يفكر به هو وضع يده عليه !!

أوقف السيارة بصورة قوية جعلتها تطلق صريراً مخيفاً
صم آذان كل من جاوره ..

توقفت السيارة الفضية تحت المبنى الحديث الذي يحمل
اسم مجموعة الراجحي التجارية .. وبدون انتظار لرتل
السيارات التي توقفت خلفه من مرافقيه .. رمزي وطقم

لم يجيبها .. بل نهض ببطء واستوى واقفاً أمامها بطوله
المهيب .. وقامته الضخمة .. اقترب منها بخطوات بطيئة
.. حتى اشرف عليها .. همس باختناق:

-من .. من يكذب على من؟؟

اتسعت عيناها حينها .. وشملت جسدها رجفة قوية ..
رجفة ذكرتها بمعنى الصدمة في عينيه .. بمعنى
التساؤل المخيف .. والنبرة اللائمة فيهما .. ذكرتها بمدى
القسوة اللتي التمعت فيها وهو يراها تقف على ساقها
لأول مرة .. منذ سنوات ..

والسؤال حولهما يتردد بقوة ..

من يكذب على من؟؟!!

حين يقودك شيطانك .. فلا عقل يتحكمك ولاذكرى تمحو
السوء من أمام عينيك..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مالذي تفعله هنا؟؟

لم يجبه .. بل اقترب منه بصورة سريعة وقبل أن ينطق بحرف واحد آخر كان عمرو يضربه بقوة على وجهه ليسقط أمتاراً الى الخلف وهو يطلق تأوهاً مريعاً ..

ولم يتركه أيضاً ..

اقترب ليمسكه من تلايبب قميصه ويرفعه له وعيناه تلمعان بتلك الوحشية .. تلك الوحشية التي تذكرك بالنمور السوداء وهو يهزه كأنه ريشة بين يديه ويهتف بشراسة لاتليق بسواه:

-أقتلك أيها الوغد ..

وقبل أن يستنكر أشرف أو يرد كان عمرو يكيل له لكمة أخرى رمته أبعد من قبل ..

ووقف عليه يلهث .. وأشرف يمسك فكه ويصرخ بعنف:

-أيها المجنون ..

انحنى نحوه عمرو ليوازي عينيه وهتف بقسوة:

-سنرى من المجنون الذي تعدى على مناطق اسياده ..

الحراسات الخاصة به .. قفز خارجاً متجهاً نحو المبنى .. تجاهل المصعد كعادته .. وصعد الدرجات القليلة بوجه أسود .. وعينين بلون الدم ..

وبركان يتفجر من اذنيه ..

وصل الى مكاتب الادارة .. واقتحم المكتب بدفشة من يده جعلت منى السكرتيرة تنتفض بقوة وهي تصرخ:

-كيف تدخل هكذا؟؟

تجاهلها بنظرة ميتة واندفع نحو باب المكتب الذي أمامه ويحمل لوحة تحمل اسم أشرف وهو يهتف بمن جاء خلفه من رجال:

-ابقوا هنا.

نفذ الرجال أمره بلاجدال وأحدهم يقترب مانعاً منى من الامسك بالهاتف والاتصال بالأمن....

أما عمرو فقد اقتحم المكان ورأى الرجل خلف المكتب ينتفض واقفاً بغضب ..

أغلق الباب خلفه واقترب من أشرف الذي هتف بعنف:

عبير محمد قائد

ولم يكمل ..

رأى كل شيء أمامه بلون الدم وهو يسمعه ينطق اسمها ..

ضربه بقوة لدرجة افقدته اثنتين من أسنانه .. وجعلته
يختنق بدماءه التي تفجرت بقوة وعمرو يصرخ به بجنون:
-لاتنطق اسمها .. أتفهم ايها القذر .. لاتدنسها بنجاستك
ياوسخ ..

قالها وبكل قهره ووجعه ضربه بقدمه بقوة على ظهره ..
وصرخ فيه:

-لو رأيتك تحووم حولها يا ابن..... سأحطمك يا..... أتفهم
.. سأمزقك بلارحمة..

وتراجع بقهر .. لايزال يغلي .. لايزال البركان يشتعل ..
فعاد يضربه بقسوة على جنبه .. وكاد يغادر فعلاً قبل أن
يتهور ويؤذيه بحق .. ولكنه تسمر بذهول وهو يسمعه
يهمس بخفوت:

-لاتحبك ..

وأمسكه مجدداً ورفع اليه وهو يهزه بعنف ويصرخ فيه:
-مالذي كنت تفعله في منزلي؟؟!! أخبرني مالذي ذهبت
تفعله هناك؟؟

نظر له أشرف بذهول .. وعاجله عمرو بركلة قوية في
بطنه جعلته ينحني متأوها بقوة وهو يصرخ:
-تكلم يا ابن..... قبل ان أقتلك بيدي .. أخبرني ماكنت
تفعل بمنزلي..

تأوه أشرف بألم .. حاول التخلص من قبضة هذا المجنون
.. ولكن بلافائدة .. عمرو كان بشراسة نمر هائج .. لم يكن
يقدر أبداً على التخلص منه:

-لاشأن لك .. لاشأن لك ..

نظر له عمرو بجنون .. وهزه بوحشية وهو يهتف:
-شأن من هو اذن أيها السافل.. انه منزلي أيها الخبيث..
حاول أشرف التخلص من قبضة عمرو القاسية وهو
يصرخ وقد فاق الوضع تصوراته:

-وهو منزلها أيضاً .. منزل شفا وهي من دعتن...

عبير محمد قائد

ورأى بعينين مدهولتين عمرو يرمي بالهاتف ظهر الحائط
ليتفكك الى قطع صغيرة منهاراً ارضاً ..وبكل ذاك البرود
الذي اجتاحه غادر ..لايرى امامه .. لايرى سوى كلمات
تراقصت أمام عينيه .. تصفه بالمجرم وتعد بالتخلص
منه؟؟!! لم يقوى على الصراخ .. لو فعل لحطم الكون
من قوة صرخاته ..

شعر بشيء بداخله ينكسر ..

شعر بذاته تتحطم وتتناثر بقسوة ..

شعر بها تأخذ سكين حاد .. تقطع كل جزء منه بحرفية
جزائر

.. شعر بألم .. لم يشعر به قط من قبل .. شعر بألم بالارد
.. قاسي .. ألم موجه .. توغل فيه .. خط كل خطوطه فوق
جسده .. اقتحم مساماته وزفره من بين أنفاسه ..

شعر بوجع .. يتوسل لدموعه أن تبكيه .. وعيناه ترفض
الدموع .. تبخسها .. شعر بوجع يطبق على عنقه .. يوقف
سيل الدم الى خلايا دماغه .. تجعل فكره مشلول .. غير
قادر على التحرك من منطقة تلك الكلمات..

" بقي القليل .. سأتخلص من ذاك المجرم وسنبقى معاً "

رفع عينيه لأشرف ذو الابتسامة الساخرة .. سمعه يهمس:

-ستتخلص منك أنت .. لتبقى معي انا ..

لم يجبه .. شعر بأنه لو فتح فمه سينفث ناراً .. اقترب منه
بصورة تماثل الشياطين .. ليتراجع اشرف بتوتر .. وقف
عمرو أمامه وخفض عينيه لمستواه .. وهمس بصوت
خفيض يحمل كل برود الكون:

-ابتعد عن زوجتي .. إياك .. ثم إياك أن تقترب منها
يا.....

رفع أشرف عينين حقودتين اليه وهنا أضاف عمرو بذات
البرود الغريب:

-أقسم بالله يا وسخ .. لو فكرت بها حتى .. سأمحوك من
هذه الأرض أتفهم ..

ابتلع أشرف ريقه وتراجع مرغماً أمام لهجة التهديد التي
يعرف تماماً انه يعني كل حرف منه ..

عبير محمد قائد

لايقدر على التفكير .. أفكاره مشلولة .. مشلولة ووجعه قوي ..

رفع عينيه يناظر الطريق الذي يلتوي بسرعة مخيفة تحت عجلات سيارته .. بقوة .. بسرعة أراد الانتهاء من هذا الوجع .. من هذا البروود .. أراد أن ينتهي من كل شيء ..

كان يسمع الصرير خلفه.. يسمع الصوت الهادر ..

فتح عينيه لوهلة .. ليدرك أنه أغمضهما بقهر .. فتحمها ليرى تلك الأضواء القادمة نحوه بسرعة مخيفة .. لم يفكر .. كيف يفكر وخيانتها تخنقه .. كلماتها تشلله .. كيف يفكر ويتصرف .. وهو لا يريد الحياة في عالم تخونه فيه جنونه ..

من دون جنونه .. أو بها مع سواه .. فأغمض عينيه مشهداً .. مستسلماً لقدر لم يكن له يد فيه ..

وبدوي هائل .. شعر بالارتطام .. شعر به يتفجر في صدره .. وداخل عقله ..

وأخر ما يراه صورتها أمامه .. ليتلاشى كل شيء .. فجأة.

قبضة خنفته .. تحشرج بأنفاسه .. فتناقلت .. وابتدت تخرج من صدره بصعوبة ..

كطلوع روح حين تموت ..

شعر بغصة استحكمت حباله الصوتية .. فحتى الشهقة .. استعبدتها ..

قيدها لصدره .. منعته من التنفس .. من البكاء .. من الصراخ ..

وجع .. فقط وجع ..

صعد سيارته .. عيناه بذاك البرود الذي غلفه .. كالمفاعلات النووية .. توضع في ماء بارد كي تخفف من سخونتها وتمنع انفجارها .. هكذا حدث له وكأنما رب العالمين قد أغدق برحمته عليه ..

ونزل برودة تحتوي كل يجيش بداخله من نار ..

جلس في سيارته لوهلة يناظر المقود بسذاجة .. يرى أثر دماء ذلك... بيديه ..

شغل السيارة وانطلق بها ..

عبير محمد قائد

كلها .. وتهاكت ساقاها تحتها وكادت تقع من طولها
وهي تسمع صرخة أمها المفجوعة ..

تجمدت .. ووقفت تناظر باب غرفتها بترقب ..

تعرف بأن الباب سيفتح الآن ..

تعرف بانها هي .. تعرف بأن ..

وتحجرت انفاسها حين فتحت همس الباب .. رفعت لها
عينين ترمشان ببراءة .. عينان تتوسلان ألا تصدق
مخاوفها .. الا يصدق كابوسها ..

اقتربت همس باكية .. وتراجعت شفا مصدومة ..

مدت ذراعيها لها بمواساة حقيقية .. وهي تهمس اسمها
بثقل فهتفت شفا بغضب حقيقي:

-اصمتي ياغبية ..

شهقت همس بألم .. وشفا تواصل :

-مالذي تفعلينه هنا في هذا الوقت المبكر.. غادري ..
غادري ياهمس ..

"ياآآرب .. اغفر لي وارحمني"

"ياآآرب .. رحمتك أرجو .. فلاتكلمي لنفسي طرفة عين
أبدأ"

ياآآرب ""

ختمت دعائها بقلب راجف .. وتوسدت ركبتيها ومضت
تنظر عبر النافذة ليلها الحالك .. يجتاحه الفجر بسكوون
.. قلبها مقبوض .. بعد ذاك الكابوس .. الذي افترسها
بلارحمة .. قلبها يؤلما وكأنها على وشك الاصابة بأزمة
قلبية ..

مسدته بوجع ..

وهمست "رحمآآك يارب"

حينها سمعت صوت الرنين المتواصل ..

انتفضت بذعر .. ووقفت بلاحراك .. قبضت بقوة على
جهة صدرها اليسرى .. وكانما تهديء خفوق المجنون الذي
يقاقل بداخلها .. سمعت الباب يُفتح .. وانتشرت رجفة فيها

-شفا!!!!!!!!!!!!!!

صرخت همس بجزع وشفا تتهالك بين يديها .. خامدة ..
بلاحراك ..

نهاية الفصل

بيرو

أسياد الغرام

الفصل السابع عشر

سئلت كثيرا .. لماذا نحب ؟

فقلت : لأننا خلقنا بقلب ففي الحب نعرف معنى الحياة

ونؤمن أنّ للكون ربّ

سئلت : وكيف يكون المحب ؟

فقلت : تراه على كلّ درب .. يذوب لكلّ نسيم يهب

ويبكي لبعد ، ويبكي لقرب ، كطفل يفئس عن صدر أمّ
، وعن صدر أب ،

تراه شريداً .. وفي كل صوب كنهه تخلص من ضيقه
وصار بكلّ مكان يصب

سئلت كثيرا : وهل من دليل لقلب يحب ؟

فقلت : الدليل وما فيه ريب .

يكون التغيير في كلّ قلب

فبين الصحاري حياة تدب

فتشدهو طيور ، وتنمو زهور على كلّ هذب

ويخضر عمرك من بعد جدب ويصبح قلبك واحات عشق

ففي العين ماء وفي القلب عشب

عبير محمد قائد

سنتخذ البحر شرعاً .. ونغوص في موطن قدم ..

سنعيش أوقاتنا في ملل وفي ظل بسملة لذكرى في
وقت السحر..

....

سنعود لساعات قليلة .. ساعات تفصلنا عن الخبر
الصاعقة ..

....

كانت الأنوار حوله تخفت .. وطنين بشع في يتصاعد
خلايا مخه ..

توسد رأسه المقود أمامه .. يشعر به ثقيل .. لا يكاد يرى
أمامه .. الدنيا كلها حوله ظلام .. ولون أحمر قاني ينتشر
عبر شبكته البصرية .. ضيق عارم يلف صدره ويستحکم
عضلاته التنفسية .. حتى الأنفاس باتت تتحشرج وترفض
مغادرة صدره .. تبقى حبيسة تلك الضلوع التي يشعرها
مهشمة ..

ساقه تؤلمه بجنون .. وعقله يدور ويدووور..

وجينَ تنامُ ، ومهما تُحاولُ

لا تستريحُ على أيِّ جنبُ

سُئلتُ : وهل من علاجٍ لصَبُ ؟

فَقُلْتُ : مُحالٌ يُفيدُ علاجٌ لِقَلْبِ أَحَبُ

فليسَ لِداءٍ مَعَ العِشقِ طبُ

سُئلتُ أخيراً :وكيفَ التَّداوي ؟

فَقُلْتُ بِحُزْنٍ :

يَموتِ الحبيبُ ،

وَموتِ المُحبِّ

عبد العزيز جويدة

سنرحل .. وسيكتب التاريخ بأنا كنا في يوم معاً ..

سينجلي الظلام عن محيط عالما ونسهر في ضوء القمر

..

حاول أن يشهق للهواء ..

ولكن ..

لم يقدر .. كان الضوء حوله يضمحل.. يتناقص باستمرار .. يغرق في عتمة .. يحاول الصمود بقوة .. يحاول أن يبقى عينيه مفتوحتين .. ولكنه لا يقدر .. عقله يكاد انفجر يعرف بانه هالك لامحالة موقن بها وبكل قوته الخائرة استسلمت .. وعقله يغرقه في كلمات غادرة تخترقه .. تقضي على الباقي من تحكمه بانفاسه وتسلبها منه بقوة .. شهق بصوت مخنوق والألم يمزقه ..

تخونه .. جنونه .. تخوونه؟؟!!!!!!

أنفاسه تتحشرج بقسوة تلك الطعنة التي استقبلها قلبه من الخلف .. ونزف ببطئ .. لا يعرف كيف أغمض عينيه باستسلام .. شعر بالضوضاء حوله .. ولكنه لم يقوى على المقاومة .. يشعر بتعب .. يريد ان يرتاح!! يريد ان ينام

أن يغلق عينيه عن صورتها مع سواه .. عن فكرة أنها قد تكون لغيره !! لتعود ذكرى الكلمات تطعنه بقسوتها

يفتح عينيه بجزع وألم مصعوق .. شفاءه .. وجنونه .. مصدر راحته وشقاءه .. كيف تفعل به هذا!! كيف !!

لا يمكن أن ينام الآن .. ليس قبل أن يعرف .. ليس قبـ... ولكنه لم يقدر .. كان طعم الدم في فمه مقززاً .. تقيأ بقوة .. والدوامه تغرقه بلارحمة .. وهو يغفو بها بسرعة .. رهيبه ..

شعر بالبواب الى جواره يكسر .. وشعر بهم يخرجونه بحذر .. رأى الرجال وأعينهم تناظر عيناه شبه المفتوحة بقلق وشفقة .. شعر بهم يوضعونه على سرير قاسٍ .. آخر مارآآه كان ضوء اصفر .. وماسمعه ازيز طويل وصوت يهتف بأنه يتعرض لاضطراب بضربات القلب .. شعر بقميصه يشق ..

وشعر بجسده ينتفض بقوة .. نتيجة لتيار كهربى ..

أنفاسه مخنوقة .. وهو يتشبث بأطراف النجاة .. وعيناه تغرقان بلون الدم .. ويغيب عن الجميع .. بصمت..

تبادل المسعفان النظرات وهمس أحدهما بخفوت:

-ماآآت؟؟!!

عبير محمد قائد

ابتسم وهو يتوجه نحو الأسفل حيث استلقت أمها ..
ابتسم بحنان اشد واقترب يجلس الى جوارها محيطاً
وجها بكفيه هامساً:

-اشتقت اليك..

ابتسمت همس بشوق لهذا الحبيب .. ونهضت تحتضنه
بذراعيها .. واغرق يوسف وجهه في طيات خصلاتها
الجعدة وهمس:

-أشعر بأنني لم أرك منذ وقت طويل.. طويل للغاية ..
ضحكت برقة وهي تدفن نفسها في حضنه الواسع
هامسة:

-وانا اشتقت اليك كذلك .. بقائي طيلة الوقت مع شفا
أخذني منكما أنت وليان ؟

كشر ملامحه ونظر لها قائلاً بخشونة:

-أتظنين؟؟!!

ضحكت بمرح وبدأت تداعب وجنتيه بأصابعها تقول
بشيطنة:

ابتلع الآخر ريقه .. وهمس :

-لنعطيه دفعة أخرى ..

وانطلق الأزيز مجدداً ..

والجسد الهامد يرتفع بقوة وينخفض .. وتعالص صوت
سريئة الاسعاف وهي تقترب من المشفى الضخم ..
ليفسحوا لها المجال .. والجسد بالداخل يواصل انتفاضة
..

انتفاضة موت .. أخيرة !!

تبسم في وجه صغيرته التي غفت بعد عناء .. وتراجع
على أطراف اصابعه تاركاً الاضاءة خافتة وغادر بعد أن
نظر لوجهها الناعم وخصلات شعرها المتناثرة حولها
بفوضوية محببة .. وكاد يعود ليغرقها بالقبل مجدداً
ولكنه تعود من الشيطان وهو يرفع حاجبيه بحنان ..
وتسلل خارجاً.. من كان يتصور أن تملك هذه الطفلة كل
حياته هكذا؟؟!!

عبير محمد قائد

-انه عمرو..

فتح الخط .. وبلحظة تبذلت ملامحه الى شحوب شديد
واختنق صوته:

-متى حدث هذا؟؟

عقدت همس حاجبها ونظرت له بارتباك ورأته يمسد
رأسه بقوة ويغلق عينيه بألم وهو يتمتم:

-سأتي على الفور..

واغلق الخط .. كاد ينهض لولا أمسكته من ذراعه هاتفه
بذعر:

-مالأمر ..

نظر لها وهمس بشحوب:

-عمرو تعرض لحادث .. وحالته سيئة..

شهقت بألم ونهضت وإياه ..

أخذها مع ليان النائمة بوداعة الى منزل والديها وتحت
العمارة قال لها بتوتر:

-لاتكشر هكذا تبدو شريراً ويختفي سحرك الذي أحبه ..

كشر أكثر وحاول عض اصبعها فتراجعت ضاحكة وهي
تهتف:

-أيها المتوحش ..

شاركها الضحك بمرح قبل أن يقربها منه ويهمس:

-سنعود الى ألمانيا حالما يستقر الوضع بين عمرو وشفا
.. سنعود لحياتنا أنا وأنت فقط..

نظرت في عينيه ساهمة:

-ألن تمل مني؟؟

ابتسم وتأمل ملامح وجهها الناعم الذي يعشق .. قبل أن
يرفع عينيه الى عينيها الخضراوتين بنقاء وهمس:

-أحببك ..

ابتسمت وكادت تبادل الاعتراف بالمثل الا أنها لم تقدر ..

رنين الهاتف منعها زفرت بملل فضحك هو بهدوء وهو
يلتقط هاتفه وينظر الرقم:

عبير محمد قائد

- منذ متى ؟؟؟؟

انتفضت ذاتها برعب .. نظرت له ذاهلة .. قسوته فيها
شيء غريب .. فيها مرارة جرحتها بقوة .. حطمت
مقاومتها التي كانت تريد أن تلسعه بها .. حطمت
مقدرتها على ايداءه .. حاولت أن تفك نفسها من قبضته
فلم تعرف .. كان غاضباً وحانقاً .. كان ثائراً .. لم تجبه
فهزها وهو يعاود الصراخ:

- منذ متى تخدعيني؟؟ منذ متى تستغفلينا كلنا؟؟

-علااا أنت تؤلمني..

همست بألم وهي تحاول السيطرة على دموعها ..
ليجاوب بحرقه :

-لن أولمك فقط .. بل سأقتلك يا ابنة الشهري..

قالها وألقاها بقرف بعيداً عنه .. لتسقط متأوهة الى
الأرض .. ناظرته من خلف دموعها التي هزمتها وانسابت
بحرقه تغرق وجنتيها .. شعرت به يحوم فوقها .. تراجعت
زاحفة تضم ساقها اليها .. تشعر بالذعر منه .. يبدو

-لاتخبري شفا بأي شيء حتى أتصل بك لا أريد أن أسبب
لها القلق بدون داعٍ قد يكون الأمر بسيطاً ..

ضمت همس ابنتها لها بقلق وبلعت ريقها .. وهي تومئ
بصمت ..

وللمرة الأولى بحياتها تركها يوسف على البوابة وحرك
سيارته بسرعة دون أن ينتظرها .. كانت تدرك بأنه قلق ..
والآن تأكدت أنه قلق لأبعد الحدود .. !!؟؟

لم تعرف أين الهروب .. لم تعرف كيف تختبئ من عينيه
المشتعلتين .. بالغضب والقسوة أنفاسه الثائرة
والمشتعلة بالحمى .. لم تعرف أين تهرب وكيف؟؟
تراجعت بعينين مذعورتين ليقبض بقسوة على كتفيها
هزها بعنف:

-من يكذب منا الآن يا صافية؟؟

-اتركني..

همست بخفوت وشفتيها ترتجفان بذعر .. فصرخ بعنف:

عبير محمد قائد

كل هذا كانت تضحك عليه .. كل هذا كانت تمثله؟؟
ربما كل شيء .. كل شيء من البداية .. كذب ..
نظر لها وكيف انكملت بقوة على ذاتها .. اقترب وصرخ
:

-هل كنتي حقاً مشلولة أم أنك تكذبين منذ البداية ..
نظرت له بذعر وتبيست أطرافها وهو يصرخ بويل:
-هل خطت لكل هذا يا صافية؟؟ أخبريني هل خطت
لكل هذا مع أحد ام أنه عقلك المريض؟؟ أخبريني منذ
متى يا صافية؟؟ أخبريني منذ متى تستغفيليني؟؟
همست بذعر وأطرافها ترتجف دون حول منها ولاقوة:
-لم .. أأنا.. انااا

لم يعطها الفرصة للجدال .. انحنى وقبض على كتفها
ليوقفها أمامه متجاهلاً صرخة الرعب التي فارقتها وهو
يصيح بقسوة:

-أصمتي .. أصمتيبيبيبي ..

كغول مربع .. أسر حورية صغيرة رقيقة وهو يفكر
بطرق للانتقام منها ..
أما هو ..

فلم يعرف مايشعر به ..

يكاد قلبه يتفجر بين احساسين متناقضين ينتشران بسرعة
الهشيم في حناياه..

هو سعيبيبيبي .. يكاد يقفز فرحاً وتتشقق ملامح الفرحة
من وجهه ..

هو حزين .. غاضب .. مقهووووور .. يكاد يصرخ متألماً
وينزف الغدر الواناً ..

ماذا يفعل معها؟؟

ماذا يفعل لها تلك المرأة التي حطمتها .. ضحكت عليه
في وجهه .. منذ متى فكر بألم؟؟ وكل شيء يعود اليه
ويتفتح ذهنه بشكل عجيب ..

باب المطبخ المغلق .. السقوط من اعلى الدرج؟؟
الحمام؟؟

عبير محمد قائد

بقدميها ترتفعان عن الأرض لتصل لمستوى عينيه ..
وبردة فعل تلقائية لفت ذراعيها حول عنقه وهي تهمس
باسمه بذعر .. ولكنه لم يعيرها اي اهتمام .. ثبت عينيه
على عينيه .. نظر لها مطولاً .. غرق فيهما بلا زورق نجاة
..همست تستجديه فقاطعها بمرارة:

-لماذا ظننت أننا لانستحق أن نفرح لأجلك؟! لماذا
عذبتنا معك بهذه الطريقة يا صافية؟

لم تجبه .. اختنقت بغصتها وهي تحاول التخلص من
قبضته .. تريده أن يفلتها .. تريد أن تهرب من قربه
المزعج هذا.. تريد الرحيل عنه.. تريد الفراااار ..

-من يعلم يا صافية؟؟ من يعلم بأنك تقفين على ساقيك
سواي؟؟

همس بخفوت .. فنظرت له وهي تحاول السيطرة على
اضطرابها:

-لا .. لا أحد..

جحظت عينيه .. وجف حلقها وهو ينظر لها ..

لا يريد أن يسمع صوتها المخادع .. لا يريد .. يريد أن ينظر
اليها فقط .. يشبع عينيه من رؤيتها واقفة أمامه على
قدميها .. تقف على قدميها !!

صافية واقفة امامه !!

اهتزت خفقات قلبه .. سعادة رهيبه تلك التي اجتاحتها
وهويراها تقف بلامساعدة من أحد .. رغب بضمها اليه
واخفائها عن الكل حتى عن نفسها .. بين ذراعيه .. في
أعماق قلبه .. يحبها ولايقدر أن يخفي حبه أكثر ..
تصارعت عيناه .. تظهر غضبه وغيظه من هذه الطفلة
التي تثير جنونه ام يحتويها بقدر سعادته المهولة من
أجلها .. !! مشاعره الدافئة انتصرت .. فرحته اغتالت
غضبه .. للحظات فقط ..

سرقته من عينيه كل مشاعر الحقد والألم .. وبات ينضخ
منها احساس عالٍ بالارتباك .. ارتباك دفعه لأن يدفعها
بحنق امتزج بحنوه نحو الجدار خلفها..

شهقت برعب وهي تشعر بيديه تطبقان على خصرها
بقوة امتزجت بقسوة .. وكادت تصرخ وهي تحس

عبير محمد قائد

انتفضا معاً ..

شاهقين ويعنف .. وكأنما خرجا من أعماق بحر .. نظرا
للهاثف الذي صدح بقوة وفروغ صبر ..

هي بعينين متسعيتين ذاهلة من قوة مشاعرها اللتي
كادت تودي بها وهو بذهول صرف لأنه كان على وشك
أن ينسى كذبها ويغرق في فرحته بها ..

اقترب من الهاتف المصر .. ورفع به غضب حقيقي .. رأى
رقم المتصل وعرف انه يوسف ..

كاد يتهور ويغلق الخط .. يريد أن يصفو لتلك الطفلة عله
يعيد تربيتها من جديد .. ولكن ..

.....

تراجعت صفية للجدار خلفها .. تريد أن ترتكن على شيء
صلب .. بعد أن ابتعد عنها ليري من يتصل به بذاك
الاصرار العنيف أغمضت عينيها تضم جسدها اليها بقوة
.. مشاعر .. مشاعر مشااa

لم تألف هذا الكم من المشاعر التي يهب عليها مؤخراً
كلما كانت الى جواره .. !!

حاولت الابتعاد عنه .. ولكن .. شيء كالمغناطيس يحثها
على البقاء .. يربطها به ولا تستطيع الفك!!
كانت في خضم أفكارها عنها وعنه حين سمعت شهقته
الشاحبة ..

التفتت له بقلق ورأت عينيه المتسعيتين .. ارتجافة أطرافه
وهو يحاول السيطرة على وقوفه ولم يقوى .. بحث عن
طرف الفراش ليجلس عليه .. يده تسند جبينه .. وهاتفه
يرتجف .. صوته يهمس بشحوب أسقط قلبها بين قدميها:

-ماذا تقول؟؟-

اقتربت منه لارادياً .. وهي تسمع دقات قلبها تخفق
كالطبول ..

رفع لها عينيه .. وأنزل هاتفه وهو يهمس:

-ص.. صفي..ة..-

تحجرت أنفاسها .. وباتت ثقيلة .. ثقيلة .. رأت النظرة
الجزعة في عينيه همست تحته وقد كان قلبها يكاد
يتوقف من فرط رعبها:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لم .. لم ينجو...

قالها بصوت متحرج .. بألم ودموعه الحبيسة تتفجر من
عينيه .. وهي ..

تنظر لدموعه .. تنظر لحاله المنهار .. واسم أخيها يتفجر
في أعماقها .. أخيها الأكبر .. سندها وعزوتها في هذه
الدنيا .. عممم

عممم

صرخت باسمه بألم .. قبل أن تتهاوى تحت قدميه ..
بلاحرك !!

راقبت الشمس تتوسط كبد السماء ..

أخذت نفساً عميقاً وتراجعت تدور في الغرفة التي
حُبست فيها رغماً عنها ..

كانت تقرض أصابعها بتوتر .. هناك شيء ما؟؟!!

-مالأمر؟؟ ماذا حدث؟؟

سقط الهاتف من يده .. لم يقوى على الاستمرار بالنظر
اليها .. شعر بذاته تنهار هو الآخر .. شعر بقلبه ينتفض
رعباً وخوفاً .. شعر بذاته تنهار .. شعر بكله ينهار ..

-عمرو....

قالها بهمس .. بدموع أغرقت عينيه وهو يخفي وجهه بين
يديه ..

وهي .. تسمرت واقفة بذهول .. لا لا .. ليس عمرو .. ليس
عمرو ..

اقتربت تهمس بلوعة:

-مابه عمرو .. مابه أخي ..

رفع عينيه الغارقتين بدموعه وهمس بصوت مخنوق:

-وقع حادث ..

شهقت بألم وتمت تنظر لعينيه التي خفضهما شاهقاً
رغماً عنه وهمس:

عبير محمد قائد

أمسك كتفيها بقوة وهو يرى ذعرها في عينيها .. يعرف
ابنته .. مهما اخفت عنه فهو يعرفها ويحفظها .. نظر في
عينيها وهمس:

-عمرو وقع له حادث..

شهقت برعب تشاركها أمها التي تقدمت تهتف بقلق:
-مالذي أصابه؟؟

نظر لزوجته وابنته بحنق وغيظ .. مهما فعل بهما ذاك
الوغد .. تظللان مؤمنتان به!! كل هذا القلق لأجل الرجل
الذي حبسهما ومرغ بكرامة أبيهما ارضاً!!

ولكن غيظه لم يستمر طويلاً .. وتجلت مشاعره التي
جاهد ليخفيها وهو يراف بحال ابنته التي ارتجفت بين
يديه كورقة .. جعلته يقربها لصدره وهو يهمس بحنو
غريب عنه:

-ادعي له بالرحمة يابنيتي.

اهتزاز .. ظلام ..

صرخ بها بعصبية فاستدارت عنه وهي تسبه بقهر .. في
حين التفت هو لابنته وهمس لها:

-بنيتي علينا أن نكون أقوياء في هذه الفترة .. القادم
يتطلب منا أن نبقى معاً حبيبتي ..

هزت رأسها بتشتت .. ماذا يقول .. وكيف جاء؟؟ وأين؟؟
أين عمرو؟؟

فلت منها التساؤل الأخير بحيرة:

-أين هو عمرو؟؟

رأت عيناه تضطربان .. ترمشان وتهربان من عينيها ..
فهتفت بقلق حقيقي:

-أبي أين هو عمرو؟؟ لم أراه منذ البارحة؟ مالذي حدث؟؟
أخذ قاسم نفساً عميقاً ..

كان مايتمناه منذ زمن .. وما اراد فعله هو بنفسه بيديه ..
ولكن .. الخبر نفساً كان قوياً .. كضربة مفاجأة .. مهما
توقعتها .. فحالما تسقط على رأسك تهزك وقد توقعك
أرضاً !!

عبير محمد قائد

تتنازل عن أبسط حقوقنا في التنفس .. ونصبح غرقى
مشاعر تكظمننا .. وتقتلنا ببطئ!! نصبح مجرد أشباح
تعوم على صفحة الواقع .. مجرد انتفضات تعرف معنا
باننا في طريقنا نحو الانتهاء .. وأن مايربطنا بهذا الواقع
مجرد خيط رفيع سرعان ماينفصم .. وبعدها نصعد بعيداً
عن كل مايبثتنا للأرض .. ونرحل .. بصمت!!

لم تكن ترى أمامها ..

حتى حين طلبوا منها فتح عينيها .. فكرت بسخرية..
لماذا؟؟

لماذا ستفتح عينيها وماذا سترى ؟؟ ستراه؟؟!! لا .. ولكنها
فتحتها فقط لترقب قدومه .. ولكنها لن تراه بعد اليوم؟؟
آآآ آه ..

صرخت بها خلاياها الواهنة .. وعييت شفيتها أن تنطقها
.. كانت حتى الآآآه .. ثقيلة .. تجثم عليها بقوة تحكم
أنفاسها .. ولاتكاد تسمح لها بالراحة .. وأي راحة ..
تريد أن تمسك ذاك الجانب من صدرها .. حيث كان قلبها
.. وحيث انتحر بلا تردد .. تشعر بوجع .. بوجع أليم ..

سألتك ان تنتظر .. أن تبلغ شوقي لذاك الحبيب المحتظر
أن تخبره عني بأن أنفاسي وأنفاسه في رباط محتكم
أن تهمس في أذنيه أن نبض القلب بيننا متصل ..
أن ترجوه أن يشهق للهواء فصدري بدونه قد تَفُل
أن تخبره أن يفتح عينيه فعيناي في ظلام مستمر
أن تتحرك أطرافه فأطرافي قد شلَّها الواقع المشتعل
أن يطفئ النار التي أحرقتني بلارحمة ..
أن يخمد الشوق بكلمة ..
أن يعود للحياة .. لأعود لها وينتصر ..

حين نفقد وقودنا للحياة .. حين تتهاوى أمامنا أسبابنا
للعيش.. حين تقودنا أفكارنا القاصرة نحو دنيا خالية ممن
نحب .. خالية من الهواء.. من الشمس .. خالية من السماء
.. حينها نغرق في الفراغ..!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تحركت شفتيها .. تريد ان تعرف بأنها لاتزال حية .. تريد
ان تعرف بأنها لم تمت .. بأن فيها لايزال عرق ينبض..
تريد أن تخرج من غفوتها ..

فتحت شفتيها أكثر .. وخرجت أنفاسها بصرخة مكتومة ..

لتنفض تلك المجاورة لها مذعورة .. ضمتها بقوة
وهمست بألم:

-شفا .. انهضي يا حبيبتى انظري لي ..

مابالها همس؟!؟!

فكرت بتوتر .. هي فاتحة لعينيها .. هي ترى كل ماحولها ..
ترى الغرفة الصغيرة حيث هي .. ترى الستائر الخضراء ..
وترى السقف الأبيض .. ولكنها ثقيلة ... مقيدة .. مكمنة

..

فكو قيدي ..

فكرت بجزع .. دعوني أخرج من هنا ..

دعوني أذهب اليه ..

وكأنما لاتزال السكينة مغروزة هناك .. وابليس خبيث
بلارحمة يمعن فيها بلاكلل .. تريد أن تهدئ من دقات
قلبها تريد أن تشعر به لايزال ينبض .. ولكن؟!؟!!

يدها كانت ثقيلة ..

لم تقدر على رفعها حتى؟!؟ لم تصدق عظم مصيبتها
حتى شعرت بجسدها .. ثقييييييل .. متحجر .. وكأنها
مربوطة بحبال ثقيلة .. غليظة تقيدها .. ولاتفكها أبداً ..
عينيها تحرقانها .. وكأنما قد ذر بهما ملح .. تسمع
ماحولها .. تسمع البكاء .. والشهقات الهستيرية ..

تسمع الدعوات والابتهالات .. تسمع الترحمات وقلبها
ينزف ببطئ..

اختارت أن تصمت .. أو اختار عقلها بدلاً عنها ..

شعرت بسكون يحوطها حتى كادت تصرخ من القهر ..
لاتريد السكون..

لاتريد هذا السكوووووووووووووووون ..

عبير محمد قائد

بكت بحرقة واستدارت تغرق بين ذراعي يوسف وشهقت
بألم:

- هذا حرام .. والله أنه حرام يوسف..

أغلق يوسف عينيه بألم .. رأى كيف غرقت زوجة أخيه في
عالم خاص بها .. لا يستطيع أحد اختراقه .. وأغلق عينيه
بألم .. همس لزوجته بمرارة:

- علينا أن نكون أقوياء ياهمس .. من أجلها .. والباقيين..

- ولكن شفااا .. ستمووت يا يوسف.. شفا ستمووت..

فتح عينيه بقهر .. ليته يقدر أن يشفي غليلها .. ليته يقدر
أن يريحها ..

أبعد همس ونظر في عينها يقول بتصميم:

- عليها أن تعيش .. عليها أن تبقى قوية ..

-انظر اليها ..

قالت همس مخنوقة .. ورغماً عنهما نظرا لها سوية ..

بدأت تتحرك بقوة .. ترفس بقدميها .. تحرك ذراعيها
بجنون ..

رأسها ترفعه وتعيده الى الوسادة بألم .. تصرخ بقوة ..
تتردد صرخاتها بعمقها ولاتكاد تغادر شفثيها سوى
بآهات مكتومة ..

صرخت همس بذعر تنادي على الطبيب .. وهي ترى
بذعر تشنجات قريبتها التي لم تهدأ لأكثر من دقائق منذ
عرفت بالخبر المشؤوم ..تراجعت باكية وهي تشعر
بذراعي زوجها يحيطها بحنو وهي تراقب الممرضتين
اللتين ثبتتا شفا بقوة والطبيب بنفسه يحقنها بمهدئ آخر
..

كم اخذت منها؟؟!!

لاتعرف فهي منذ الفجر .. تتلقى هذه المهدئات .. عليها
تخفف عنها صدمة فقدتها لزوجها !!

رأت جسدها المنتفض يهدأ .. وعينيها تشردان في
السقف .. بنظرة ضائعة .. زائغة ..

نظرة لاتمت لشفا .. بصلة!!!

عبير محمد قائد

لم تجبها ..

أرادت أن تضحك ساخرة .. وكيف ستراه ان أغلقتهما؟؟؟

همس لاتعرف ماتقول .. هي ستبقى هكذا .. نعم ..

ستبقى الى أن يأتي .. سوف يأتي .. عمرو سيأتي ..

عاودها الوجد لذكرى حروف اسمه .. فتأوهت بصعوبة ..
علها تخفف ألمها الغارز في الروح .. سوف يأتي عمرو لن
يتأخر أكثر ..

سيأتي .. وسينام على يدها .. سيجدل شعرها كما اعتاد ..

سيهمس بعشقه وحبه في أذنها حين يظن بأنها لاتسمع

..

عمرو سيأتي .. ويحملها بين ذراعيه .. سيخرجها من هنا

.. فهي لاتحب المستشفيات .. لاتحبها قط ..

تعلقت عينيها حينها بالباب .. ستنتظره .. لن تغفوا قط ..

لن تغمض عينيها حتى تراه واقفاً أمامها .. لن تغمض

عينيها حتى تراه ..

..

شبح شفا من كان ملقى على ذاك الفراش .. شبح

عاشقة فقدت روحها ..

-لن تتحمل ..

همست بألم فقال يوسف بإصرار:

-يجب أن تتحمل .. شفا أقوى مما تبدو عليه .. صدقيني ..

تركته همس واقتربت من شفا .. رأته عينيها تتلونان بلون
الجمر .. كانت تريد منها أن تبكي .. ان تخرج كل ما بداخلها
..كانت تريد منا أن تغلق عينيها .. عينيها مفتوحتين

بإصرار غريب .. وكأنهما تلاحقان طيف مجهول .. جاحظتان
بنظرة مرعبة .. تحوطهما الهالات السوداء .. تعرف بأنها

لم تتم منذ أيام .. بسبب ما حدث لها .. وحتى المهدئات ..
تساعدها لأقل من ساعتين لتنهض بعدها وتصاب

بالأرق ..

والآن .. هي لم تغمضهما لدقيقة منذ استيقظت بعد ان

رمت بوجهها الخبر هذا الفجر !!

لامست وجنتها بحنو وهمست لها بألم:

-أغمضي عينيك يا شفا .. فقط أغمضيهما لترتاحي قليلاً ..

عبير محمد قائد

-لا أعرف ماذا أقول لها.. كيف أخفف عنها؟؟ بالداخل
هي تموت .. وأنا لا أستطيع..

-اهدأ يا يوسف..

قالها قحطان بثبات وهو يرى تخلخل يوسف .. الذي
سرعان ما التجأ لاحد المقاعد وجلس يزفر بضيق وهو
يضع رأسه بين يديه بقهر:

-أشعر بأني مقيد يا قحطان .. أشعر بأن لاحول لي
ولاقوة .. لو كان عمرو هنا....

وترك جملته معلقة بمرارة فاقترب منه قحطان وجلس
الى جواره يشد من كفيه بقوة:

-تحلى بالقوة يا يوسف .. تحلى بالايمن يا أخي .. لو كان
عمرو هنا لطلب منك الوقوف خلفه .. ومساندته ونحن
الآن لدينا الكثير لنفعله .. لدينا الكثير لنقوم به.. ليس
هناك وقت لدينا للوقوع ..

رفع يوسف عينين ضائعتين لقحطان الذي قال بشدة:

-عائلة عمرو بحاجتك الآن يا يوسف.

بكت همس بحرقه وشعرت بيدي يوسف على كتفها
وهو يهمس:

-سأذهب لخالتي .. لا اعرف كيف تواجه الأمر الآن..
سيأتي حمزة ومها بعد قليل ولن يتركاك وحدك.

اومأت بألم وشعرت به ينسل من وراءها بهدوء .. أما هي
فقد جلست الى جوار شفا ومضت تمسد رأسها وتقرأ
عليها وتدعوا أن يصبرها الله في محنتها .. ويخفف عنها
!!!

....

خرج يوسف ليجد قحطان امامه ..

ابتلع ريقه والرجل يسأله بتوتر خفيف:

-كيف حالها؟؟!!

تنهد يوسف وقال بمرارة:

-سيئة..

استغفر قحطان بوجع ونظر لشقيق صديقه بتوتر
ويوسف كان يقول بألم:

عبير محمد قائد

زجره قحطان فزفر يوسف بألم وهتف بمرارة:

-انظر اليه .. يقتل القتييل ويمشي في جنازته ..

شحب وجه العم بصورة كبيرة ويوسف يتقدم منه
ويهتف به بغضب:

-دم عمرو في رقبتك أيها المجرم..

اتسعت عينا عمه بتوتر .. في حين صرخ قحطان بصلافة:

-يوسف .. اذكر الله ..

تراجع يوسف وهو يهمس بالشهادتين بألم حقيقي .. كل

حياتهم .. كلها دمرها هذا الرجل .. دمر حياة أخيه منذ

سنوات والأّن لا يزال يفعلها .. لا يستطيع أن ينسى ما فعله

معه وهمس قبل سنوات .. لا يستطيع أن ينسى بأنه

السبب وراء تعاسة حبيبته واكتشافها أنّها مجرد لقيطة..

عمه تسبب بالكثير من الأذى .. وحن وقت انتهاءهم كلهم

منه ومن شره ..

وقف حينها قحطان بجبروت الشيوخ وهو يقول لذلك

الرجل الواقف أمامه بهيبة مهزوزة:

تبادل يوسف وقحطان النظرات بسرعة قبل أن يتراجع

يوسف بقهر ليجلس على أحد المقاعد وعاود قحطان

نظره للعم وهو يقول بخفوت:

-ليس بعد ياعمي .. سيتأخر الأمر لبعض الوقت ..

فالشرطة تتحفظ على الجثة..

عقد العم حاجبيه وهمس بثقل:

-لماذا؟؟

تنهد قحطان وكاد يجيب لولا أن هب يوسف يقول

بعصبية وعيناه كتلتان من جمر:

-لأن الحادث كان مدبراً ..

نظر له عمه بتوتر وهمس:

-كيف؟؟

نظره يوسف بوحشية وصرخ:

-وكأنك لاتعرف؟؟

-يوسف..

عبير محمد قائد

-لاتظن لأن عمرو قد رحل فإننا لانعرف ماكان بينكما..
لاتظن بأنني لا أعرف مدى حقارتك وجشعك.. ولاتظن
بأنني سااذج لأفهم ماتفعله هنا وماتريد بالضبط..

رفع عمه حاجبيه وقال بصوت هادر:

-من حقي تواجدي هنا .. فبعد عمرو أنا هو شيخ عائلتي
وقبيلتي .. كما أنني والد زوجته .. وجد ابنته.

-طليبيقته ..

قالها يوسف بمرارة .. فضحك عمه بطريقة مقززة وهو
يقول بخبث:

-أثبت ذاك ان استطعت ..

نظر له يوسف بحنق وهتف :

-أيها الوغد ..

تقدم الرجال حول عمه حينها نحوه بتهديد فتقدم قحطان
يحوؤل بينهم وهو يصرخ:

-توقفوا عن هذا الهراء .. نحن في مستشفى ..

-الحادث به شبهة جنائية ياعم .. والشرطة لاتزال تحقق ..
وتعرف بأن هذه الأمور تأخذ وقتاً ..

شعر بارتجافة في داخله .. ونظر لابن شقيقه الواقف
بشroud أمام نافذة الممر وعاود ينظر للشيخ الشاب أمامه
وهمس:

-وهل ستتأخر الاجراءات تعرف بأن اكرام الميت دفنه
يابني ..

عقد قحطان حاجبيه .. في حين صرخ يوسف بقهر:

-توقف عن هذا الكلام .. توقف عن الادعاء بأنك مهتم ..
ليس مرحب بك بيننا أبداً ..

نظر له عمه بغضب حقيقي وهتف:

-أنا عمك ياولد ..كيف تجرؤ على مخاطبتي بهذه
الطريقة..

اقترب يوسف يصرخ بالم:

عبير محمد قائد

لف الهواء سواد مرير .. دوامة حزن أغرقت الجميع ..
صدمة وقف لها الكل بلاحراك ..

تلك فقدت الأبن والسند .. والأخرى فقدت الزوج
والمعذب ..

كلتا المصيبتان واحدة .. تبتلعهما الفاجعة .. تصب في
أعينهما أنهاراً من الدموع وتبسط القادم بجحيم الانتظار
.. راجفة تنظر لامة .. المكلومة به .. تنظر جامدة

لاتستطيع أن ترمش بعينيها .. تبكي بحرقه .. وتدعو له
بالرحمة بلاتوقف .. وكأنما كل صبر الدنيا قد بثه الله في
قلبها الموجوع بوحيدها الذي خطفه الموت مبكراً .. !!

شهقت بألم وارتمت بين ذراعيها .. تريد استقاء بضع من
قوتها التي تحلت بها .. همست لها بوجع:

-أين عمرو يا عماءاه .. أين عمممرؤ؟؟!!

شهقت ثريا بألم ولم تبخل بدموعها .. بكت بصمت ..
حرقه تلك التي شبث في حناياها .. طفلها .. رجلها
الصغير .. عملاقها الشديد .. فقدته بلحظة ..

توقف الجميع .. ويوسف يكور قبضتيه بقوة .. ويفردها
بذات الطريقه .. يأخذ أنفاسهاً قوية .. تتغلغل في داخله
وتجعله يطلب الهواء أكثر وأكثر ..

استدار عنهم وصاح بعمه :

-غادر من هنا .. ارحل واتركنا بسلام..

ابتسم عمه بسخرية وهمس:

-سنلتقي قريباً ..

أغمض يوسف عينيه بقهر .. وسمع وقع خطوات ابتعاد
هؤلاء المجرمين برئاءة عمه .. وبعدها بلحظات التفت
لقحطان الذي كان يتكلم عبر الهاتف بخفوت قبل أن
يغلق ويقترّب منه قائلاً بغموض :

-لاتقلق .. لن نتركه الآن..

أشاح يوسف بعينه .. يفكر بعمه ومايفعله .. ويلعن
المال .. الذي تسبب بشتات أفراد عائلته.. كلها بلا
استثناء..

.. وكله بسبب رجل واحد .. رجل واحد يقف بوسط
قصر الشهري الآن بكل وقاحة ..

يقف في مكان ولدها .. يتصرف بكل شيء .. بالأموال ..
بالشركات .. كل شيء أصبح بيده هو ..

شعت عيناها بالبغض وهي تراه يدخل لمجلسهم حيث
كانت ابنته وزوجته ايضاً .. شعرت برغبة في البصق عليه
.. أشاحت بوجهها وهي تسمعه يقول لنسمة بهدوء:

-متى ستكفين عن هذه المناحة؟؟

دفنت نسمة وجهها بين ذراعي عمته بقوة وهي تشهق
.. فزفر بضيق وأشاح عنها لزوجته التي كعادتها تقرأ
القرآن بصمت وقلب شفتيه .. وهو يستعد للانصراف
متوجهاً الى الشركة التي استطاع بوسط كل الفوضى أن
يتحكم بها .. مستغلاً جهل يوسف التام عن كل الأمور ..
مستغلاً تواطئ الكثيرين .. وتراجع الكثيرين ممن كانوا
مع عمرو اليه بعد خبر وفاة الأخير، والذي رغم عدم
اعلانه رسمياً الا أن اقرب المقربين كانوا يعرفون عنه ..
ومتأكدون منه ..

كم ترغب بالصياح .. والعيول .. تنعي فقده .. ترغب
بالموت .. ليتها ماتت قبل أن تسمع خبره هو !! ليتها
تموت الآن وتكتفي من عذابه الذي يمزقها .. زوجته .. او
طليقته .. لايهمها .. تعرف بأن نسمة كانت مميزة بالنسبة
له .. وتعرف وتدرك بانها أحبته ايضاً .. لاتقدر على اخفاء
ذلك عنه ..

بكت بقوة وهي تضمها اليها .. وكأنما تشاركها مصيبتها
.. تشاركها ألمها .. وفكرت بتلك الغائبة .. التي لم تتصل
ولم يعرف احد هل بلغوها بالخبر أم لا ???

وفكرها عند تلك .. تلك التي لم تعد تعرف معنى الحياة ..
وباتت شبه جثة .. بلاحراك منذ سماعها بالخبر .. رفض
يوسف اعلان الخبر .. رفض اقامة العزاء .. رفض أن تقام
الجنائز حتى .. لايزال ولدها على وجه هذه الأرض حتى
الآن .. بعد يومين من الخبر المزلزل..

بقيت ونسمة في قصر الشهري .. ولاتزال شفا في
المشفى .. في عالم لها وحدها .. لا يقترب منها سوى
قريباتها همس زوجة يوسف وشقيققتها مها ..أغمضت
عينها بمرارة .. ما حدث لهم بالفترة الأخيرة كان لا يصدق

عبير محمد قائد

اتسعت عينا صفية بذهول في حين تألقت عينا علاء
بجنون واقترب يمسك بتلابيبه متجاهلاً صرخات نسمة
وأما وهو يهزه بقوة :

-إذا اقتربت خطوة واحدة من زوجتي أو اي أحد آخر في
عائلي فسأحطم وجهك .. وصدقني علاء الصاوي ليس
أبدأ برحمة عمرو .. ومافعله بك عمرو قبلاً ستلاقي مني
أضعافه .. لأعيدك الى مكان ماكنت مختبئ.

حاول العم التخلص من قبضة هذا الضخم بلافائدة
وشعر للحظة بالذعر ينتابه قبل أن يتسلح بآخر سلاح
يملكه وهتف بصلاية يدعيها:

-زواجك منها لم يوافق عليه أحد من عشيرتها .. وبنات
الشهري لا يخرجن لغريب قط .. وحالما تتخلص منك
سأزوجها بنفسي..

حينها فعلاً احترقت أعصابه .. وبدأ يدفع بالرجل الكبير
بالعمر خارجاً وهو يصرخ به بجنون:

-لاتدعني أمزق وجهك الآن .. لاتدعني أقتلك في مكانك
ياهذا.. عمرو تردد طويلاً ولكني لست مثله .. وبكل برود

-غادر منزل عمرو في الحال ..

توترت نظرات العم وهتف:

-هذا منزل العائلة .. وكما لعمرو فيه فلي فيه أنا
وعائلي..

ارتسمت السخرية المريرة في عيني علاء وهمس بثقل:
-ان غاب القط..

وترك باقي المثل معلقاً .. ليحتقن وجه العم ويصبح
أسوداً وعلاء يكتف ذراعيه ويهتف بقوة:

-ستخرج من هنا في الحال .. تعرف بأنه ليس مرحباً بك
هنا قط .. وثق بأني سأفعل ماوسعني لأتخلص من كل
وجود لك في عائلتنا ..

نقل العم بصره بينهما قبل أن ترتسم ابتسامة ساخرة
على شفثيه وقال بثقة:

-وهل تظن بأنك تستطيع؟! أنت مجرد غريب ..
وزواجك من ابنة الشهري سأنهيه بنفسي.

عبير محمد قائد

أحاطت خصره بذراعيها بقوة وعادت تدفن رأسها بقوة أكبر وكأنما تريد دفن نفسها بين أضلاعه تشعر بالبرد وهو دفنها الوحيد حالياً .. همس لها بخفوت:

-خالتي بحاجتك يا صافية .. عديني بأن تكوني قوية..

رفعت له عينيها بألم .. فتنهد بلوعة وهو يرى انتفاخها والدموع المحترقة بها غير تلك التي أغرقت وجنتيها فرفع كفيه ومسح دموعها بأطراف أصابعه برقة وهمس:

-كوني قوية..

استنشقت نفساً سريعاً وحاولت السيطرة على رغبتها بالبكاء العنيف وهي تستطيب لمسة أصابعه الباردة على وجنتيها المحترقة رفعت عينيها لعينيها لتهدر دقات قلبها بالنظرة الذائبة فيهما .. خفضت عينيها بقوة وهي تكاد تنفجر بالبكاء مجدداً وسمعتة يقول بخفوت وكأنما مشاعرها كانت واضحة للغاية:

-هيا بنا يا صوفي ..

استسلمت لذراعه التي قادتها للداخل .. كي تشارك امها حزنها وهمها !! وجلست الى جوارها تحتضنها بقوة تخفف

رشدتها بعد طور هستيريا موجعة دخلت بها لفقدتها أغلى انسان في قلبها .. شقيقها!!

وكعادتها في الأيام الاخيرة استندت عليه كلياً وهو يحوطها بذراعيه بقوة .. غمرها بذراعيه بحنان وهمس بالكلمات المشجعة في أذنها وهو يمسد رأسها بحنو .. بكت بمرارة وتعلقت به .. كهرة صغيرة وجدت أمانها كله .. تشعر بالألم لفقدتها شقيقها الغالي .. ولكنها تشعر بالأمان تدرك في أعماقها بأن تواجد هذا الرجل الى جوارها سبب لأن تغمض عينيها باطمئنان .. همست بألم حارق:

-أرجوك .. أرجوك لا تتركني..

اتسعت عيناه بذهول .. ونظر لرأسها المنكس على صدره .. يسمع صوت شهقاتها المتواصلة ويشعر بانتفاضتها بين ذراعيه .. يالهول المأساة التي سقطت عليهم لتتخلى هذه العنيدة عن كبرياءها .. وتعترف بحاجتها اليه .. بلاتحفظ .. خفض رأسه بتلقائية .. قبل قمة رأسها بحنان وهمس واعداء اياه:

-لن أتركك يا صافية .. أبداً .

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عنده؟؟؟!! كيف لم يسمع أحد بهذا الموضوع في وقته؟؟
كيف؟؟

خفق قلبه بقوة .. هل يعقل ان يكون ماحدث بينهما
سبب الحادث؟؟

هل معقول أن فكرة خيانة زوجته له قد تودي بحياته؟؟
أل هذه الدرجة هو يحبه...

نهض من مكتبه بقوة .. يدور حوله بهم ..

هو اعتزل عن الجميع بعد مواجهته معه .. لم يكن
يستطيع الوقوف امام أحد وهو بذلك المنظر المخيف ..
وجهه مهشم .. فعمره لم يكتفي بنزع أسنانه الأمامية ..
بل تسبب بكسر أنفه .. وعظم وجنته أيضاً .. واستلزم
الأمر بقاءه في المشفى ليوم كامل ونصف اليوم لإعادة
الكسور والاسنان المحطمة ..

أغلق عينيه يريد ازاحة ذكرى الالهانة من رأسه .. وللحظة
يفكر بها هي ..

هل أصبحت أرملة؟؟!!

عنها وتستمد منها بعض ايمانها .. كي تستطيع المقاومة
.. وهي تحاول أن تهرب من تلك المشاعر الغريبة التي
تقتلها نحو غولها ذاك ..

...ماااا؟؟!!

ترددت الكلمة في اعماقه بذهول ..

نظر لمحدثه بارتباك .. وهمس يستفسر بلهفة:

-كيف؟؟؟!! ومتى؟؟!!

نظر له الرجل بحسرة وهو يضرب كفاً بكف:

-قبل يومين .. كان على الطريق السريع واصطدمت
سيارته بقاطرة نقل .. لاحول ولاقوة الا بالله.. لاحول
ولاقوة الا بالله ..

قالها الرجل بحسرة جعلته يتراجع في مقعده وهو يفكر ..
يومين؟؟؟!! في الطريق السريع القريب من مكتبه .. هذا
يعني أنه وقع له الحادث وهو في طريق خروجه من

عبير محمد قائد

-ظننتك تغلبت على هذه المشاعر المراهقة منذ فترة
ياأشرف.

أزاح أشرف عينيه ونظر في الأفق الذي تلون بلون
الغروب هامساً:

-وكيف أنسى .. وكيف أقدر؟؟ هي تسكنني يامختار ..
تسكن كل جزء بي.. وهو سرقها مني..

واكتسى صوته بالحدق وهو يواصل:

-سرقها مني بكل بساطة يامختار .. ولكنها تحبني.

اتسعت عينا مختار بذعر وهتف:

-استغفر ربك ياأشرف يابني .. الفتاة متزوجة..

نظر له بشراسة وهتف:

-أرملة .. الآن هي أرملة ..

تراجع مختار صامتاً وأشرف يهمس بصوت حالم:

-انتظرت هذه اللحظة مطولاً .. لحظة أن تكون خالية من
أي ارتباط .. أن تكون لي أنا ..

شفا أصبحت أرملة .. وهي الآن تقريباً حرة !!

وستنفذ وعدها له .. ستعود اليه بعد ان خلصها الله من
ذاك المجرم الذي تزوجها غصباً ..

والآن .. هي حرة .. حررة من أجله ..

التفت للخلف وهمس:

-كيف حالها هي يامختار؟؟

عقد لاسيد مختار حاجبيه وهمس:

-من هي؟؟

قلب أشرف عينيه وهتف بنفاذ صبر:

-شفا .. شفا المنصوري..

اتسعت عينا مختار وهتف:

-زوجة عمرو؟؟ مالذي تريده منها؟؟

-تعرف تماماً ما اريده .. منذ زمن وأنت تعرف..

قالها أشرف بحرقة فهتف مختار بتوتر:

عبير محمد قائد

عينيه .. ولكنه لن يعترض على قدر الله .. فهو هكذا
أفضل .. وأصبح الامر منتهياً .. للأبد ..

نظر رسالتها مجدداً .. وهمس متجاهلاً نظرات مختار
القلقة وهمس لشاشة الجوال بولع:

- قريباً يا حبيبتي .. قريبياً جداً!!!!!! ..

وقفت همس أمام الفراش تنظر لشفا بألم ..

كانت تتوسد سجادتها على الأرض .. ساجدة منذ دقائق
طويلة .. لم تعرف ماذا تفعل .. وقفت كالبلهاء تراقبها ..
وهي بين يدي ربه .. تسمع شهقاتها .. وقلبها يكتوي بنار
وتمنع نفسها من أن تركض اليها وتحتويها .. أمس فقط
بدأت تشعر بمحاولها .. بالذات بعد وصول مها وبقاءها
تحادثها لساعات دون أن ترد عليها ولكن بدأت قليلاً
بالاستجابة .. نظرت لمها النائمة في زاوية الغرفة بعد
ارهاق كبير طيلة الليل .. حين صدح أذان الفجر ورأتها
تنهض بصمت لتتوضأ .. وتصلي .. لتعود بعدها لفراشها
ونظراتها الغريبة تعانق الفضاء حولها .. لاتأكل ولاتشرب
.. فقط شاخصة تنظر أمامها بلا حول ولا قوة .. توقفت

-وماذا تنوي أن تفعل؟؟

قالها مختار بتوتر فابتسم أشرف وهمس بحب:

-سأنتظرها.. بكل صبر سأنتظرها لتنتهي عدتها .. وكما
اتفقنا .. ستكون لي.

عقد مختار حاجبيه وهو يكرر الكلمة بشرود:

-اتفقتما!?!!!

ابتسم أشرف ونظر لهاتفه .. يطالع رسالتها الأخيرة .. كان
قلقاً من انها لم ترد على رسائله منذ أيام وحتى حين تجرأ
واتصل بها لأول مرة .. لم ترد .. وفي المرة التالية وجد
الجهاز مغلقاً ..

ولكنه فهم الآن .. فلا بد تريد الانتهاء من واجبها وعدتها
قبل التفرغ النهائي له ..

ابتسم بفرح حقيقي ..

صحيح أنه لم يتمنى لعمره الشهري الموت .. وكان يريد
أن يرى حسرته على وجهه وهو يخطف زوجته منه أمام

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وجهها الذي خسر بريقه ورونقه وبات مصفراً .. وغارت
وجنتيها وكأنها لم تأكل منذ سنوات!! تشققت شفتيها
بالجفاف .. وتقطع قلب همس عليها ..

رفعت لها كوب من الماء وهمست بحنو:

-اشربي هذا .. فقط القليل..

ذات الجواب .. النظرة الفارغة التي أوجعتها .. هذه المرة
اتجهت نحو الباب .. وتعلقت به .. وكأنها بانتظار من
سيأتي عبره !!

تنهدت همس ثم حملت كوب من عصير البرتقال الذي
تعشقه وقالت :

-أحضرت لك عصيرك المفضل .. هيا ياشفاا .. أرجوكي
اشربي القليل فقط.

لم تجبها؟؟ تنهدت همس بضيق وواجهتها بعنف وهي
تصيح وقد فاض كيلها:

-الى متى تظلين هكذا ياشفا؟؟

تشنجاتها ولكنها لم تخرج من طور الصدمة كما يقول
طبيبها .. تعيش على المغذيات فقط .. !!

ضغطت على بطنها بخفة وجلست .. تشعر بالتعب هذه
الايام .. المصيبة كانت قوية .. وهي تكفلت بشفا .. في
حين تكفل يوسف وصديق عمرو بالشركة وعمه الذي
عاد بقوة وسطوة يحاول السيطرة على مافي يده من
أموال واعمال ..

تنهدت وهي تراها تختم صلاتها .. وكعادتها تنهض بتثاقل
لتستلقي على الفراش بصمت قاتل ..

ولكن ليس هذه المرة .. عليها ان تخرج مماهي فيه ..
عليها أن تكون قوية ..

اقتربت منها .. جلست أمامها وهمست لها:

-تقبل الله ياشفا..

لم تجبها .. كانت تنظر ساهمة لجهة مجهولة .. عيناها
معلقتان بالهواء .. نظرتها فالارغة !!

ابتلعت همس ريقها .. وبدت تلامس خصلات شعر شفا
المهملة والتي تساقطت بلااهتمام على كتفيها .. حول

عبير محمد قائد

تأخر .. تأخر وهي تعبت من الانتظار ..

لاتزال تشعر بجسدها ثقييل .. ثقيل ومتعب لحد الألم ..
لاترتاح الا على سجادتها .. حين تشكو قسوته وجفاءه
وابتعاذه عنها .. حين تدعوا أن يعود بسرعة .. أينما كان ..
او أن تذهب هي اليه .. بأسرع وقت ممكن !! تشعر
بقلبها يتوجع بأقسى مماكان .. في كل مرة بأقسى وأقسى
..

تريد ان تبكي جفائه .. تريد أن تبكي بقوة تريد أن
تجهش بالبكاء .. عينيها تؤلمانها .. تشعر بهما بحريق
تريد أن تتوسد صدره وتشكوه اليه .. تريده أن يعاقب
نفسه لاجلها .. تريد ان تغرق في عينيه .. تريد ان تسمع
اسمها من بين شفثيه .. تريد ان تسمعه يناديها بـ
"ياجنوني"

تشتتالاق له بجنون .. تشتتالآآق .. وهو قاس ..

قالآآيس .. لايرحم ضعفها .. لقد اخطأت .. تمنعت عنه
لفترة طويلة .. ولكنها كانت مجروحة .. متألمة وتشعر
بأنها ضعيفة .. وبأنه خذلها ..

والآن هاهو يرد لها الصاع صاآآعين ..

الى متى ترفضين الطعام والشراب .. الى متى تحاولين
قتل نفسك..؟؟

لاجواب ..

زفرت بأسى ونهضت تمسد ظهرها وهي تتمتم بحرقه:
-لقد تعبت .. أتعبتني ياشفا؟؟ لو كان عمرو حياً لضربك
على قفاك على ماتفعليه بنفسك.

....

.....

آآآه...

.. آآآآآه ..

شعرت بها تحرقها .. تدميها بهذه الكلمة التي تصر يومياً
على قولها؟؟

لوكان حياً !!

مالذي يقولونه ؟؟

شردت بالباب تناظره بخواء..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هاهو يتركها .. لأيام ..

وهي تتوق فقط لرؤيته .. لشم رائحته .. للتمرغ في عطر وجوده ..

تتوق للمسح .. تتوق لأن تنتشي بوجوده الى جوارها ..
تتوق لان تشعر بأنها في حمايته .. حتى لو خذلها مرة
فلاتزال لاتسوى شيئاً .. من دونه معها ..

حاولت الشهق .. حاولت زفره من بين انفاسها ..

حاولت اخراج شوقها له مع الأنفاس .. ولكنها أخطأت ..
فهي تعود لتنشقه من جديد مع ذرات الهواء.. يعود
لانتهاك مجاريها التنفسية .. واحتلال شعابها الهوائية ..
يعود ليتحكم بدقات قلبها .. وتضخه مع الدم أوردتها ..
تريد ان تغمض عينيها ولاتقدر .. حتى النوم يجافيتها .. لم
تنم قط ..

وكأنما لو نامت .. سيفوتها أن ترى طيفه وهو قادم اليها
.. قادم بعد جفائه الطويل ..

.....

.....

تراجعت همس وهي تشعر بالتوتر والقلق .. سمعت
طرقه الباب وعرفت فيها طريقة زوجها .. لفت طرحتها
حولها باحكام وخرجت له ..

رأته يستند على جدار الممر المقابل لهم ..اعتدل باهتمام
حين رآها .. همس يطمئن:

-كيف حالك؟؟

اومأت بصمت أنها بخير .. فتنهد وهو يدرك أنها تكذب ..
سألها بتوتر:

-وشفا؟؟!!

تنهدت هي هذه المرة وجلست على كرسي قريب في
الممر:

-على حالها.. ترفض الاكل والشرب .. اخاف أن يصيبها
مكروه يايوسف.. أخاف أن تؤذي نفسها؟

عبير محمد قائد

-لابد فرحتها اغتيلت..

أشاح عنها حينها وهو يلاحظ اقتراب قحطان فنهضت
همس وقالت باستعجال:

-سأنتظر بالداخل ..

اوما لها بشرود وهو يستقبل شيخ العزب الذي قابله
ببرود وهو يصيح:

-أين كنت .. اتصلت بك طويلاً ..

-كان هناك العديد من الاشياء ..هل ذهبت للشركة؟؟
تنهد يوسف وقال بضيق:

-نعم لقد عدت من هناك لتوي ..

-وماذا وجدت؟؟

-وجد بان شقيقي يحوطه أكبر مجموعة من الخونة؟؟
قالها بحنق ومرارة جعلت قحطان يرفع حاجبه باعتداد ..
وهو يضيف :

قالت جملتها الأخيرة بياس .. فزم يوسف شفثيه بغضب
.. عليه أن يتصرف .. لايقدر على السكوت أكثر من هذا ..
عليها أن تخرج مماهي فيه .. يجب ..

-وانت حبيبي .. كيف الأحوال معك؟؟

أخرجته همس من شروده فنظر لها باستغراب قبل ان يهز
رأسه ويهمس بثقل:

-بخير .. لاتقلقي ..

تنهدت بضيق .. وهي تشعر بأن كلمة بخير اصبحت
مستهلكة أكثر ممايجب.. قال لها بتوتر:

-صفية وعلاء زوجها عادا..

لم تجب فأضاف بفرح لم يقدر على اخفاءه:

-صفية تمشي على قدميها ياهمس..

نظرت له بدهشة :

-والله؟؟!! الحمدلله ..

ثم عاد يتجهم وجهها وهمست:

عبير محمد قائد

قبلهم كلهم وعقله الجبار المنهك !!..

توجها نحو المصعد الذي أقلهما للطابق الرابع .. خرجا متوجهان نحو أحد الاجنحة الخاصة في هذا المستشفى الراقى .. دخلا الجناح البارد للغاية .. زفر قحطان بضيق ولف كشيدته حول عنقه ونظر ليوسف الذي توجه للغرفة الداخلية .. تبعه بصمت ووقفاً معاً ينظران للرجل الواقف وعيناه شاخصتان للشارع خارج النافذة الواسعة كان يلف رأسه بشاش كبير أخفى معظم راسه .. حالما دخلا عليه .. استدار اليهما ببطئ .. عيناه الحادتان تبرقان بلمعة سوداء قاتمة .. ووجهه الشاحب لاتخفيه لحيته النامية باهمال .. حاجبيه معقودان بشدة وجسر أنفه حاد عليه أثر خدوش طفيفة ..

نزولاً الى عنقه الذي ظهر عليه اثر لاصق طبي يخفي جرحاً ما .. الى صدره العاري رغماً عن البرد الشديد حيث احتل لاصق طبي كبير للغاية جانب صدره الأيسر وتلونت الضمادة بالدم الخفيف .. نزولاً الى ساقيه اللتان التفتا بقماش قطني وتغطى كاحله الأيسر بجبيرة زرقاء .. نظر لهما بخواء وسمع صوت يوسف يقول بحنق:

- وأيضاً هناك العديد من الأشخاص الجيدين .. انها فرصة لتتعرف على اعماقهم الحقيقية .. أليس كذلك.

هز يوسف رأسه بتوتر .. فسأله قحطان مجدداً:

- هل قام عمك بأي خطوات اخرى؟؟

نفى بهزة من رأسه فاخرج قحطان هاتفه وتكلم فيه لبضع دقائق قبل أن يغلقه ويقول :

- هل انت مستعد لنذهب؟؟

زفر يوسف ومسح وجهه قبل ان يقول بارهاق:

- لنذهب..

ربت قحطان على كتفه بقوة وهو يقول:

- لاتحزن يا صديقي .. انا وانت .. والله معنا في مواجهتهم كلكهم .. وأولهم هو.

نظر له يوسف بطرف بابتسامة .. هو؟؟!!

أخذ نفساً عميقاً وهو يفكر .. فعلاً هو وقحطان يقفان في مواجهة الجميع وبالذات هو ..

عبير محمد قائد

-ششششششش-

صرخ به عمرو .. فتوقف يوسف مبهوتاً مواجهاً اللمعان
الابليسي من عينيه كانت أنفاسه متتالية بسرعة وصوته
رغم شحوبه يحمل كل كراهيته وحقده:

-لاتقل عمي .. لاتقلها ابداً!!!!!!!!!!!!!!..

تراجع يوسف بألم لحال شقيقه ..

لم يصدق نفسه حين وصله الاتصال الهاتفي قبل يومين
.. يبلغه بتعرض شقيقه لحادث سير عنيف .. خرج بسرعة
من منزله ليصل الى المستشفى .. وهناك رآه .. كانت
حالته سيئة ..

نزيف حول الجمجمة .. وضلوع محطمة ونزيف حول
الرئة .. كسر في الكاحل..

والخدوش والجروح تملأه من الزجاج المتطاير .. كل هذا
وهو واعٍ تماماً ..

همس له أن يخفي الأمر .. لا يريد أن يعرف احد ..

وأن يتصل بقحطان فهو سيعرف كيف يتصرف ..

-لماذا نهضت من فراشك؟؟

نظر له باستخفاف ولم يرد .. تقدم مستنداً على عكاز
طبي حتى وصل الى الكرسي .. جلس بتثاقل ولم يهب أياً
منهما لمساعدته .. وكانهما يعرفان بأن فعلا ذلك فهو
لن يسكت قط .. جلس وقد تجلت ملامح الالم الكبير في
عينيه .. دون أن تفلت منه ولو آآه والاحدة ..

همس بثقله المعتاد:

-مالأخبار؟؟

تبادل قحطان ويوسف النظرات قبل أن يهمس قحطان:

-عمرو .. أنت بحاجة للراحة ..

أغمض عمرو عيناه بنفاذ صبر .. قبل ان يعاود فتحهما
بقوة وهو يصيح :

-توقفا عن معاملتي كزجاج قابل للكسر .. وتكلما ..

تنهدا بنفاذ صبر واندفع يوسف يقول:

-عمي ذهب الى

عبير محمد قائد

ولكن لا .. ما أن يسند رأسه حتى تواجهه الطعون من كل مكان ..

والطعنات تصبح هذه الأيام أكثر قسوة .. أكثر إيلاماً ..

نظر لصديقه وهمس:

-ماذا فعلت؟؟

جلس قحطان وقال ببروده المعتاد:

-جمدنا كل الأرصدة .. حسابك الشخصي وحسابات المجموعة.

-جيد ..

قالها بخفوت ثم همس:

-أريد علاء .. أريده أن يأتي وكذلك رمزي ..

اوماً له قحطان فنظر له عمرو بامتنان وهمس:

-لا اعرف ماكنت لأفعل من دونك ..

ابتسم قحطان ابتسامة بدت كزنجرة صغيرة وقال:

نظر حينها يوسف لقحطان .. الداهية الكبرى .. !!

الذي وبكل شجاعة تسلم زمام الأمور عنه هو نفسه .. وطلب منه أن يخبر الجميع .. أن عمرو قد مات !!

ورغم عدم اقتناعه ولافهمه الا انه فعل .. وهاهو الآن .. لم يفهم بعد ..

نظر لشقيقه الذي عاد لشروده وهمس:

-عمرو الى متى ستخفي أمر نجاتك .. الى متى تكذب على الجميع؟؟

لم يجبه .. كان في عالم اخر هو نفسه .. عالم يجبره أن يغمض عينيه ويستسلم لغيوبة راحة تحته وتكاد تتوسله أن يغرق فيها .. ولايقدر .. لايستطيع النوم الآن .. لايقدر .. هناك العديد لتنفيده ولن يقدر على فعل شيء لو فقد وعيه وغاب عنه ..

كان يشعر بأحيان كثيرة برغبة عارمة لأن يسند رأسه للوراء ..

وينالآآم ..

عبير محمد قائد

نظر له بسكون .. نظرة رجل مستغنٍ عن كل شيء .. رجل
فقد أسبابه للكون .. رجل فقد روحه وبات يمشي
بلاهدف .. ولافرصة ليعود كما كان ..

همس يوسف يستعطفه:

-والدتك وشقيقتك يعيشان أسوأ أيامهما ياعمرو ..
لاتقسو عليهما أكثر ..

شعر بألم في صدره .. والدته ترى ماكان شعورها حين
أخبروها انه توفي؟؟

هل شعرت بما أحس به وقت كانت صغيرته عليا بين
الحياة والموت!!

إذا شعرت بنصف احساسه فهو يشفق عليها!!

أما صفية .. فعلاء لن يخذلها .. وسيقف معها للنهية ..

عاد قحطان حينها .. ومد له بالكوب .. أمسكه بيد ترتجف
رغمًا عنه .. وهمس له بالشكر ..

وهنا صاح يوسف بنفاذ صبر:

-أنت أخي ياعمرو .. مايجمعنا يفوق كل مايمكن أن أقوم
به لأجلك أو ماتقوم به لأجلي ..

حاول عمرو الابتسام .. حاول .. صدقاً .. وكل ماتنج عنه
ألم عنيف انتشر في ضلوعه وتحجرت أنفاسه شحب
وجهه بشدة وهمس:

-أريد بعض الماء ..

سارع قحطان لاحضار الماء بينما نظر له يوسف
باططراب .. جلس الى جواره وهمس:

-كيف تشعر الآن؟؟

-أنت طيب .. أخبرني فرص موتي.

قالها بسخرية مريرة جعلت يوسف يعض شفتيه بقهر
ويهتف:

-عمرو توقف عن التصرف بهذه الطريقة .. عليك أن
تظهر للجميع أنك حي يرزق.

-ليس الآن ..

-لماذا تفعل هذا ياعمرو .. لماذا تفعل بنا هذا؟؟

عبير محمد قائد

أغمض عينيه بقهر ..

خدعته بوقاحة .. تركته يغرق في معاناته في حبها ..
ينسى تلك المرأة التي عاش حياته بعد موتها يتوق اليها
وجاءت هي ..

بكل جبروت الأنثى .. لتمحي من قلبه كل شيء ماعداها ..

وغرق .. غرق ولم يقدر على النجاة ..

والآن؟؟!! ما حدث الآن؟؟

الآن عاش بواقع مرير .. عاش الخيانة التي لم يذقها قط
من قبل .. عاش احساساً لم تبسطه امرأة قط على قلبه
وعقله .. عاش فكرة العبد ..

العبد الأسير .. تتناقله أيدي أسياده بلا حول منه ولا قوة ..

لا يقدر على الفرار .. ولا يقدر على الثورة ..

عبد مجرد من حقوق انسانيته في غرامها ..

وهذا ما أوقعه ..

هذا ما كسر هامته وفطر قلبه ..

-ماذا عن شفا ياعمرو .. ألا تستحق أن تخبرها بنجاتك هي
الأخرى؟؟

هنا لم يعد يصبر ..

لم يعد يشعر سوى بلسعة خفيفة بيده .. لترمش عيناه
متخلصة من بركة السواد التي غرقت بها حين سمع
اسمها .. ويكتشف أن الكأس الزجاجي قد تهشم بين
أصابعه .. ويرى الدم المناسب عليها بسكوون ..

رأى قحطان ينتفض وكذلك يوسف يساعده على

التخلص من شظايا الزجاج ..

توسعت عيناه للحظة وذكرى ما حدث تهاجمه بكل قسوة
.. وكأنما اسمها مجرد شفرة فتحت كل ملفات ذاكرته
المخفية .. فتحت الملفات القديمة وكل ما بها من مواقع
.. تفتحت بقوة وتركت له كل الألم والوجع .. يغرقهما
احساس عارم بالغضب لنفسه .. لوقوعه بالخديعة بتلك
الطريقة الساذجة ..

عمرو الشهري .. بجلالة قدره وهيبته يقع في الغرام مدلهماً
وليس هذا فحسب .. تستعبده امرأة أقل ما يقال عنها
بانها

عبير محمد قائد

يريدها أن تذوق طعم موته .. فهي ذبحته بيديها ..
يريدها أن تذوق طعم الحياة بدونه .. كما سيعيش باقي
حياته بدونها ..

أريدها أن تتعذب .. كم تعذبت وأنا أحترق في أتون
خيانتها ..

خااآآنة .. خااآنة ذبحتني بسكينها بلارحمة ..

شعر بروحه تعتصر في جنباته .. شعر بقلبه يتلوى من
الألم ..

يسألونه لماذا أخفى حقيقة نجاته ..

لماذا اختبئ هنا ..

هو لم يختبئ .. هو فقط لا يريد أن يراها الآن .. لا يريد أن
يقتلها ..

فهو ان وقع عليها .. لن يتركها حية ..

لن يدع نفساً يدخل صدرها أو يغادره ..

سيقتل جنونه بيده .. سيتخلص من عاآآره بيده ..

مقدارها الكبير في عينيه .. اكتشف مقدارها الكبير الذي
لم تكن أهلا له أبداً .. أبداً ..

فتح عينيه حينها ينظر للدم الذي يقطر من يده وحركة
يوسف السريعة في لف يده الدامية بشاش ليووقف
النزف .. ولكنه لم يهتم .. وجد نفسه يمسك أخيه من
تلابيبه ويهمس به بقوة:

-هي بالذات .. هي بالذات لاتخبرها يايوسف ..

نظر له يوسف بذعر .. متفاجئ من القسوة التي تشع
من عينيه وهو يواصل بحرقه:

-هي بالذات أريدها أن تذوق طعم موتي .. أريدها أن
تذوق معنى مقتلي ..معنى أن تعيش بدوني ..

قالها وتراجع ليسند نفسه الى الوسائد بتعب ..

سمع تساؤل أخيه عن السبب .. فأغلق عينيه بمرارة ..

ماذا يقول له؟؟

هل يخبره بأنه يريد ان ينتقم منها .. من شفاءه .. من
جنونه ..

عبير محمد قائد

سيئة أو حسنة ..

أريد أن أقف أمامها كجدار .. كقالب ثلج .. لأضحك في وجهها حين أنبذها .. لأسخر من مشاعري السابقة لها دون مرارة ولاوجع ..

هذا الوجد الذي يمزقني لأجلها يا أخي .. هذا الوجد الذي يتوق في ليالي لسماع صوتها .. والنوم على صدرها .. وملامسة جدائلها ..

هذا الوجد الذي يخفت لملمس شفيتها .. ويهفو لرقعة تطبييها ..

أريد أن يخف كل هذا يا أخي .. حينها فقط .. سأقف أمامها لأنبذها من كل حياتي .. ليس بقسوة .. وليس بتشفي ..

فقط ببرود .. بلامشاعر .. سأتخلص منها .. ومن تأثيرها في عروقي ..

سأتخلص من عطر أنفاسها الذي امتزج بدمائي .. كما السموم .. حينها فقط .. سأنساها ..

لا يريد ان يفعل بضعف ..

يريد ان يكون بكامل قوااه .. وجبروته .. يريد أن يقف أمامها بانتصاب رجل فقد اهتمامه بكل مايمثلها وكل ماتمثله .. ليس الآن يا أخي .. ليس الآن وأنا ضعيف هكذا ..

ليس الآن ولايزال في القلب المكسور بضعة شرايين تهتف باسمها .. ليس وفي القلب بضع دقائق تختلج لذكرها .. ليس وفي القلب نبض يخفق لأجلها ..

سأخنقها في ذاتي أولاً يا أخي .. سأتخلص منها ..

كمدمن عرف أن حياته في التخلص من ادماآآته .. سأبتعد لهذا السبب .. سأهجرها كما نهجر المخدر .. حتى يعتاد جسدي وقلبي على ابتعادها وتغدو في حياتي كأن لم تكن ..

لأزال أفكر بها .. ويعميني غضبي عليها يا يوسف ..

أريد لاتخلص من غضبي .. لأتخلص منها ..

أريد التخلص من كل مشاعري نحوها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مجنونةً.. وإذا بقلبي مثلها مجنونُ

مَنْ ذا سيُنقذنا معًا

"روما" وراءَ حريقها "نيرونُ"

وأنا وأنتِ كَألفِ "نيرونٍ" معًا

في كلِّ شيءٍ نحنُ متَّفِقونُ

لو أننا لم نلتقِ

ما كنتِ أنتِ ولا أنا سأكونُ

عبد العزيز جويذة

بدات الطائرة الاستعداد للهبوط .. أخذ نفساً عميقاً وربط
حزام مقعده بحزم .. وهو يرخي قبعته على عينيه وكأنما
يحميها من الشمس التي يعرف انها قوية وحارة بانتظاره
.. شعر باهتزاز مقعده والعجلات تلامس أرضية المطار
وسمع صوت الطيار يبلغهم فيها بالوصول ويهنئهم

وبكل هدوء تجاهل تساؤلات يوسف المستمرة .. تجاهل
محاولاته لشرح وضع تلك وماتعانيه .. وأغمض عينيه ..
يريد أن ينام .. فقط لدقائق معدودة .. ولا يقدر ..

....

..نهاية الفصل ..

بيرو

أسياد الغرام

البارت الثامن عشر

هذا البارت اهداء للعزيزة سوزي ابو زيد Suze

يا لَيْتِنَا لَمْ نَلْتَقِ

وَبَقَيْتُ طَوَّلَ العَمْرِ أَبْعَدَ مَا أَكُونُ

يا لَيْتِنَا لَمْ نَلْتَقِ

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

انتفض الرجل وفتح عينيه يناظر الرجل الغريب داكن
البشرة والذي ينظر له بعينين حادتين .. وهتفت بانجليزية
ممطوطة:

-الى أين؟؟

ابتسم الشاب وهمس بغمزة ذات معنى:

-بورتو فيينو..

عقد الرجل حاجبيه وفتح الباب بصورة متجهمة وهو
يغمغم بصوت غليظ:

-ادخل بسرعة ..

اتسعت ابتسامته ودخل الى السيارة وهو يحشر ساقيه
الطويلتين أمامه بصعوبة وينحي عن عقله ألم ذراعه
الذي فاجأه .. نظر لجبيرتها وضافت عيناه وهو يقرأ
الكلمات التي خطتها هي يوم استيقظ .. ابتسم لذكراها
لوهلة قبل أن يعود لذهنه مافعلته ويتجهم مجدداً ..
أشاح ببصره لخارج النافذة والسيارة تقطع الطرقات
المتعرجة المليئة بالحفر نحو وجهته ..

بالسلامة .. حمدالله في سره وبدأت أصابعه الطويلة
بفك حزامه ودون انتظار لأحد قفز يلتقط حقيبته من
الخزانة العلوية بيده اليسرى بينما تعلقت اليمنى الى
صدره بحامل كتف.. وبينما كان الركاب يتناقلون تأففاً من
الحرارة التي تنتظرهم خارج الطائرة المكيفة كان هو
يقطع الممر القصير نحو الباب الذي فُتح بالكاد متجاوزاً
الجميع بساقيه الطويلتين ..

ولم يكذب ظنه ..

كانت الشمس وكأنها تجاور رأسه .. ضاقت عيناه وهو
لايكاد يرى مبنى المطار بفعل الحرارة .. ثبت قبعته
باحكام وسارع بالنزول الى الباص المتوقف امام السلم ..
بعد الانتهاء من اجراءات المطار المشددة بسبب جنسيته
العربية على الجواز كان أخيراً خارج المطار .. رفع حقيبته
الكتف التي يحملها وتقدم نحو سيارة أجرى مميزة بلونها
الاحمر والبرتقالي .. وعلى جنبها صورة قرش مبتسم ..
انحنى ينظر للسائق البدين شبه النائم على المقود
وهتف بانجليزية سليمة:

-هل تأخذني الى بورتو فيينو؟؟

عبير محمد قائد

وقف على الباب المفتوح ووجد أن المكان بالداخل لا يقل
بخرابه عن الخارج !!.. قلب شفتيه باشمئزاز وتقدم
للداخل ..

وجد مكتب عتيق يجلس عليه رجل بدين رفع ساقيه على
كرسي أمامه والى جواره مروحة كهربية صغيرة تبخ بضع
ذرات من الهواء تلطف حرارة الجو الخانقة .. نظر اليه
أحمد بقرف وصرخ فيها يستحوذ على انتباهه:

-ألم تكتفي من النوم!؟!

انتفض الرجل بقوة وكاد يقع على ظهره بشكل مضحك
التوت له زاوية فم احمد بسخرية وهو يراقبه يهب بذعر
وينظر له باستغراب فلم تهتز شعرة من رأسه وهو
يسارع بالسؤال:

-أين راوؤل جودييل!؟!

عقد الرجل حاجبيه وهتف بخشونة:

-ومن تكون!؟!

-قل له بأن رجل بيدرو رودريجو هنا.

كان يشعر بالتوتر لن ينكر ابداً ولكنه مصمم .. بعد
ماحدث هناك .. كان عليه أن يواصل المشوار هنا .. حتى
ينتهي من الأمر نهائياً ..راقب الطريق مجدداً .. منازل
فقيرة تتراكم فوق بعضها وشوارع ضيقة قدرة .. أخذ
نفساً عميقاً قبل ان يغلق عينيه .. هل نام؟؟ لايعرف ربما
للحظات ليسمع بعدها الصوت الغليظ للسائق يهتف:
-هيبه .. أنت لقد وصلنا ..

انتفض فاتحاً عينيه ونظر للمكان الذي توقفت فيه
السيارة .. كان أمامه مخزن واسع حوله مساحة ضيقة من
الأرض القاحلة .. سمع السائق يضيف:
-ستجد الرجل بالداخل..

ابتسم أحمد بسخرية .. وشد حقيبته اليه وخرج من
السيارة وهو يرمي للسائق بحفنة دولارات التقطها الأخير
بجشع ..

ثبت قبعته .. والتقط نظارته من جيبه ليضعها على عينيه
تقيه الشمس الحارة قبل أن يتخذ طريقه الى داخل
المخزن بخطوات واثقة قدر امكانه .. فالقادم قد يكون
أسوأ مامر به في حياته .. !!

عبير محمد قائد

-أنت مبعوث رودريجو..؟؟

تقدم أحمد وهتف بقوة حاول التحلي بها رغم قلقه
الداخلي الكبير:

-نعم سنيور.. انا أحمد ..

-عربي؟؟!!

قالها الرجل باستهزاء .. فرفع أحمد رأسه وقال بفخر:

-نعم .. بالتأكيد.

ضحك الرجل صاحباً قبل أن يهز رأسه ويشير للكرسي
أمامه:

-تعال.. تعال .. اجلس واخبرني عن أخبار صديقي اللدود

..

تنهد أحمد وجلس الى الكرسي الذي أمامه ومضى يحدثه
عن الوسيط بينهما .. وبعد حديث قصير باغته الرجل:

-والآن أيها العربي .. أين هي بضاعتنا؟

اتسعت عينا الرجل وهتف:

-سنيور رودريجو؟؟!!

اوماً أحمد برأسه فأسرع الرجل نحو باب مجاور وعاد
بسرعة قياسية وهو يشير له بأن يتبعه .. أخذ نفساً عميقاً
وتبعه ..

حالما دخل الى الغرفة اندفع اثنان يفتشونه بقسوة ..
صرخ بهم بألم:

-انتبهوا لذراعي أيها الأوغاد ..

لم يأبهوا له ابداً وهما يفتشانه بصورة دقيقة .. وحقيبته
وحتى الجبيرة ..

وبعد الانتهاء التفتا للخلف وهما يعلنان نظافته ..!!رفع
أحمد للرجل الذي يجلس خلف مكتب يبدو أفضل حالاً من
الذي بالخارج .. رجل شاب شعره وقد ارتدى بدلة فاخرة
ويدخن في سيجار ضخمة ..

ابتلع أحمد ريقه .. وواجه الرجل الذي رمقه من اعلى
لأسفل باستحقار .. وهتف:

عبير محمد قائد

ضحك حينها أحمد بهدوء .. وأنزل نظارته ببطئ متعمد
وهمس :

-حين تأخذني للمخزن حيث ستتعامل مع البضاعة
وتجهزها للشحن الخارجي ..

عقد الرجل حاجبيه بشدة وكاد يصرخ معترضاً الا أن أحمد
رفع يده بحدة وهو يقول بصرامة:

-خذ وقتك بالتفكير سنيور .. واعرف جيداً بأنه لولا ثقة
السنيور رودريجو لما جئت الى هنا أصلاً .

ثم مال نحوه وأضاف بنبرة خاصة:

-لاتقلق سنيور .. فلا أنوي ان أسبب المشاكل بينك وبينه

..

ضاقت عينا الرجل بانتظار أحمد الذي غمز عينه وهو
يقول بجشع ظهر في عينيه:

-وكل شيء بثمره بالطبع..

ابتسم الرجل ابتسامة مخيفة .. وأوماً برأسه موافقاً ..
واحمد تتسع بداخله الابتسامة .. الخطة تسير على خير

عقد أحمد حاجبيه من اللفظ الذي قصد الرجل به بكل
تاكيد الالهانة .. ولكنه عاهد نفسه على الصبر .. فليس
الان أبداً وقت افكاره المتطرفة بسحق رأس هذا المغفل
الجاهل أرضاً .. لهذا سيطر على عقله المهتاج بصعوبة
وهمس بتوتر:

-قادمة .. ولذا جئت أتأكد من سلامة كل الأمور قبل
وصولها.

نفخ الرجل سيجاره بوجه أحمد بفضاظة .. وكاد الاول أن
يسعل بقوة لولا سيطرته على نفسه بقوة .. لا يريد
الظهور بمظهر الضعف ابداً .. والرجل يقول بهدوء بارد:
-متى ستصل؟؟

عقد أحمد ساقيه وقال بطريقة واثقة :

-حالما أتأكد من جهوزية كل شيء.. سنيور رودريجو
بانتظار اشارة مني فقط.

مال الرجل على المكتب بساعديه وهز توتره بروده وهو
يتسائل:

-ومتى ستعطيه الاشارة؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أي قلب .. حتى قلبه المدله بحبها .. والمغلف بقسوة من
حقده لمافعلته به في الآونة الأخيرة .. ولكنه لايجرؤ على
مصارحتها بالكراهية والحق .. ولا المجاهرة بالحب كما
فعل مرة .. فاكتفى بالتذبذب بين هذا وذاك .. مزقت
نياط قلبه وهي تجلس على حافة شيزلونج ذهبي على
شرفتها تنظر للسماء بحزن .. لتنفجر بعدها بالبكاء يعلم
مقدار علاقتها بعمره وحبها الشديد له .. ولايستطيع أن
يوقف دبيب الغيرة من تمزيق قلبه .. يغالار .. من أخيها
المتوفى .. يغالار من أنفاسها التي غادرتها .. دون أن
يشاركها اياها ..

ابتلع ريقه واقترب منها .. تقاربا في اليومين الماضيين ..
أقرب من اي وقت كان ..

جلس الى جوارها وشعر بتصلبها لاقترابه .. لامست يده
خصلات شعرها المتناثرة على كتفيها بحنان .. وهمس:

-متى ستكفين عن البكاء؟؟-

رفعت له عينين غارقتين بالدموع .. طعنة حادة تلك التي
مزقته من منظرهما .. وبكل حزم مد يده يمسح الدموع
ويقول بصرامة:

مايرام .. وكل مايرجوه أن تسير الريح كما تشتهي السفن
.. بإذن الله ...

ترفلت السماء بأضواء النجوم .. ليلة صافية ولكنها أبعد
ماتكون عن الصفاء!!

ليلة أسدلت سدولها على الدموع .. كعادة الليالي
القاسية .. تجاوزت الساعة العاشرة وهي لم تنم منذ
يومين منذ عرفت بالخبر وعادت الى عدن .. لتنصدم
بواقع يخلو من أخيها وسندها ..

يخلو من عمرو!!

انسابت دمعتها بحرقة تنعيه .. وقلبها وصدرها يحترقان ..
تجيش بداخلها كل مشاعر اللوعة والألم .. يكفي أنه مات
دون أن يعلم بأنها تقف على ساقها .. وبأنها عادت
للحياة التي لطالما تمنأها لها .. ليغادرها هو .. !!

شهقت باكية وضمت ركبتيها لصدرها وأسندت رأسها
عليها ونشجت بصوت يمزق القلوب ..

عبير محمد قائد

-أنا هنا معك يا صوفي..

اقتربت تبتغي قربه وأكثر وكأنها تزرع نفسها في صدره ..
تشبثت أصابعها بقميصه ولم تتكلم .. تركت ذاتها تهدأ ..
تركت عاطفتها العاصفة تستقر .. يده الكبيرة كانت تمسك
رأسها .. والأخرى تضمها بقوة حانية .. وهي شهقاتها
تتباعد .. حتى باتت مجرد زفرات خفيفة .. تشعر هنا
بالأمان .. هنا بين يديه ..

همست بوجع:

-لا أعرف كيف سأخبر علياء بأمر والدها .. كيف سأقول
لها بأنه لن يعود يا علاء؟؟

أغمض عيني به ألم هو الآخر .. هو حتى لا يعرف كيف
يشرح للصغيرة التي تنتظر أبيها كل ليلة على باب غرفته
!!

-أعرف بأن الأمر قاس يا صافية .. ولكننا يجب ان نكون
أقوياء .. أنا وأنت لأجل الجميع.. خالتي وعلياء .. حتى شفا
زوجة عمرو تحتاج لدعمنا الآن..

انتفضت مبتعدة بين ذراعيه وصرخت بكراهية:

-توقفي عن البكاء .. ادعي له بالرحمة..

شهقت حينها أكثر وهي تغطي فمها بكفيها وتهمس
بصوت مخنوق:

-لا أستطيع تصور انه قد مات .. لا أصدق بأنه تركني
ورحل يا علاء ..

شعر بالاختناق هو الآخر .. فهو كان صديقه .. وأقرب من
اخ .. لم تظهر مشاعره سوى عضلات فكه التي انتفضت
بقوة وهو يضغط قبضتيه بعنف وصفية تضيف بألم:

-أولاً أبي .. والأن عمرو ..

تهدج صوتها رغماً عنها .. لترمي بنفسها بين ذراعيه ..
وتختفي كلياً ..

كتلتها الصغيرة بين ذراعي غولها العنيد .. شهقت تبكي
وهي تحاول أن تحيط خصره بذراعيها فلاتلتقيان لتعود
وتضعهما على صدره وتتكور كطفلة في حضن أبيها !!

ضمها بقوة .. واتكأ ذقنه على قمة رأسها وأحاط وجهها
بكفه الكبيرة وهو يهمس بحنان:

عبير محمد قائد

-كان سيثوب لرشده عاجلاً أم أجلاً ويعود لابنته ونسمة
حالما يفقد اهتمامه بتلك الجشعة الطماعة ..
نهض يواجه تقزمها بطوله الفارع وصرخ بغضب:

-لماذا تتحاملين عليها بهذه الطريقة؟؟

اشتعل غضبها وهتفت بعنف:

-ولماذا تدافع عنها أنت؟؟

نظر لها بدهشة .. رأى وجهها الأحمر .. شعرها الذي كادت
تمزقه من فرط شدها له .. أنفاسها المتسارعة .. ثم ورغماً
عنه تفلتت ضحكة منه .. ضحكة مندهشة .. جعلتها تجفل
بصدمة ..

اقترب منها وشدها اليه .. رفع وجهها الحانق المصدوم
اليه وهمس:

-تغارين من زوجة عمرو يامجنونة؟؟!!

رفعت له عينين مصدومتين بالواقع الذي لمسها ببساطة
فانفجر في وجهها كفقاعة الصابون !!

تغار؟؟!!

-تلك النحس .. لا أريد سماع اسمها..

اتسعت عينا علاء وهتف بها بحنق:

-صفية ماهذا الكلام؟؟

اشتعلت عيناها بالألم والغضب معاً .. وهتفت بطريقتها
المتعالية:

-انظر ماأصابنا حال دخولها حياتنا .. انظر الى حالنا الآن ..
عمر مات ياعلاء ..

قاطعها بصرامة وهو يضغط على كتفها بغلظة:

-عمرو مات بقدر الله سبحانه وليس بسبب اخر .. والمرأة
لم تفعل شيئاً.. ورغم اني لا أعرفها ولم أرها قط الا أني
أدرك مقدار محبة عمرو لها ومقدار حزنها وألمها لفقدانه
..

-عمرو لم يحب في حياته سوى علياء .. أنتكر هذا؟؟

قالت بعصبية وهي تتفلت من بين ذراعيه وتقف على
ساقها .. ثم واجهته برعونة صارخة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نعم تغالار .. ياويلها .. فهي تغار ..

قربها منه وأحاط وجهها بكفيه فكاد يختفي بينهما .. أحنى رأسه وتلكأت عينيه على شفثيها المكننرتين .. وهي بالمثل .. لم تبتعد !! فكر بأمل .. ثم عاد ليضيع في رغبته بها .. عانقها برقة ..

متوقعاً انتفاضتها بأي لحظة .. تصلبها بين يديه كان قاسياً .. كدمية خشبية .. ذراعيها الى جوار جسدها كالعسكر .. ارادها أن تدوم .. طويلاً طويلاً .. ولكنه يخشى هذا التصلب .. هذا التحجر في المشاعر ..

خفض يديه .. لتحيطا كتفيها أولاً .. وترفعانها اليه .. بسهولة وكأنما هي طفلة لاتزن شيئاً .. أحاط خصرها بذراع .. ورفعها حتى تساوت الرؤوس ..

شهقت بذعر وهي تتشبث بكفيه غريزياً وقدميها تفارقان الأرض الصلبة .. صرخت باسمه وهي تقطع قبلته الناعمة .. نظر لها مطولاً .. قبل أن يحيطها بكلتا ذراعيه متجاهلاً نظررتها المذعورة .. واستدار بها ..

شعرت حينها بالجدار خلف ظهرها .. وذراعيه تحكمان جسدها اليه .. ابتلعت ريقها .. وصعدت بكفيها تلامسان جانب وجهه تستكشfan تكوينه الحاد .. خصلات شعره المتناثرة .. وجنتيه المرتفعتين .. وذقنه الصلبة العنيدة .. هذا زوجها .. ليس هناك اي خطأ .. ترى نظرة عينيه وتسمع اعترافه بأنه يحبها .. هل يحبها؟؟!!

خفضت عينيها وانسابت دمعته بحزن .. حينها أفلت احدى ذراعيه من حولها .. وشعرت بابهامه يمسح الدموع بحنان .. رفعت وجهها ولم تكمل .. فقد كانت شفثاه تطبقان عليها مجدداً ..

هذه المرة لم تقاوم .. لم تنصدم .. لم تقف كحجر صم بين ذراعيه ..

هذه المرة ذابت .. اشتاقت .. ورغبت ..

هذه المرة سلمت بكل قوتها .. لقوته .. استسلمت بلاشروط ..

هذا الرجل زوجها .. وهو يحبها .. نعم يحبها .. في كل ما فعله لها .. كان يحبها !!

عبير محمد قائد

أيقن استسلامها .. أيقنه بكل مايجيش قلبه من فرح
وسعادة .. نسي كل شيء سوى أن المرأة التي يعشقها
منذ طفولتها .. هي بين يديه .. ملكه ..

ضمها بحنان وعانقت ضربات قلبه ضرباتها .. همس لها
بحنان أنه يحبها ..

أحبك .. قالها بكل مايعنيه من فرط وله .. قالها وهو يغمر
رأسه بين حنايا عنقها .. قالها وهو يغرق في شهد شفيتها
.. قالها وهو يعرف بأنها تسمعها .. وتعي كل حرف منها
..

لم تكن تقدر أن تجيبه .. كل الكلمات خنقا احساسها به ..
بحبه ورغبته بها !!

نظرت في عينيه بخجل .. كادت تموت وهو يكاد يجردها
من آخر دفاعاتها ..

حين انتفضا معاً على صوت الهاتف ..

أمسكت يده التي كانت تعبت بأزرار قميصها الحريري
وهمست بخجل:

-الهاتف !!

ضمته بقوة .. وهي تبادلته مشاعره الثائرة .. تستسلم ..
لفيض رغباته ..

حملها بخفة الى فراشهما .. قلبه لايقدر على السيطرة
عليه .. يكاد يثب من بين أضلعه .. ينظر لحبيبته بين يديه
.. لايعرف السر وراء استسلامها له بهذه الطريقة .. ولكنه
لايأبه .. يكفي انها له .. له وحده ..

نزع قميصه واقترب منها .. كانت خائفة .. لمع خوفها في
عينها وهي تصد اقترابه بكفها الصغيرة التي وقعت
على ضربات قلبه ..

جاورت شفاته اذنها وهو يهمس بيأس:

-لاتخافي مني ياصفية ..

سمع تنهيدتها الخافتة والتي صمتت تماماً وهو ينزل
بشفتيه على عنقها بنعومة ..

تلمست كفيها عضلات صدره النافرة .. وأغمضت عينها
وهي تغيب في لمساته الناعمة .. وكأنما هو رجل اخر
غير غولها .. !!

عبير محمد قائد

همهم بدون اهتمام:

-فليذهب الى الجحيم ..

كادت تضحك لولا خجلها المमित .. لمساته تفقدها
اتزانها .. تريد فقط أن تعود لصوابها ولو لثوانٍ .. عاد
الهاتف يرن بالحاح .. صرخت بعصبية وهي تحاول
الابتعاد عنه قليلاً:

-علااء قد يكون مهماً ..

أغمض عينيه وشتم ببذائة جعلتها تحمر وهو ينتفض الى
المنضدة الموضوع عليها هاتفه وينظر له بنظرة لو كانت
تقتل لتحول لاشلاء!!

رأى اسم يوسف .. ففتحه وهو يصرخ بخشونة رغماً عنه:

-ماذا تريد يا يوسف؟؟

في الطرف الأخر رفع يوسف حاجبيه من فضاظة الرد
وقال بسخرية:

-وعليكم السلام والرحمة .. ماذا هل أزعجنا الباشا؟؟

زفر علاء بتوتر وأشاح بنظره عن امرأته التي تلفحت
بملاءة ضخمة وتكاد تختفي تحتها وهو يقول بغیظ:

-هل ستقول ماتريد ام ستستخف بدمك مطولاً؟؟!!

ضحك يوسف من قلبه وقال بخبت:

-بيدو أني قطعت حديثاً مشوقاً بينك وبين شقيقتي
الغالية أخبرني كيف هي الأمور؟؟

أغمض علاء عينيه وقال متشبثاً بأكبر قدر ممكن من
التعقل وهو لايقدر على استساغة طبع يوسف الغربي
الذي يجعله يناقش هكذا أمور ببساطة تكاد تقتل .. وفكر
بأنه لو عمرو لكان اغلق الخط معتذراً .. او ربما جاءه
ليضربه فجأة .. رغم كونها زوجته وكلها له ..

-يوسف اذا لم تقل ماتريد الآن فسأغلق الهاتف في
وجهك وغداً أحطمه لك ..

ضحك يوسف بمرح وتجاهل نظرات قحطان وعمرو له
المتسائلة وتنحنح وهو يقول بصوت حاول أن يصبغه
بالحزم:

-اترك كل شيء وتعال للمستشفى يارجل..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عقد علاء حاجبيه وصرخ بغیظ:

-هل جننت؟؟ أي مستشفى الذي آتی اليه في هذه الساعة؟؟

تنهد يوسف وهمس باسم المستشفى والجناح وقال بصرامة:

-تعال يا علاء .. الأمر غاية في الأهمية ولايحتمل التأجيل..

قرع ناقوس الخطر في عقل علاء وهمس بتوتر:

-مالأمر ..

لم يجبه يوسف .. يخاف أن يفلت لسانه أمام صفيية او والدتها وليس الآن بالوقت المناسب بحسب خطة هذان الرجلان هنا لذا تنهد وغمغم:

-تعال الآن في الحال .. وستعرف كل شيء..

وقبل أن يلاقي المزيد من الأسئلة أغلق الخط ..

نظر علاء للهاتف بتوتر .. ثم وضعه جانباً وهو يزيم شفتيه بحنق غاضب متوعداً يوسف بأقصى العقوبات لوكان الأمر تافهاً .. لم ينظر لها .. التقط قميصه وارتداه على

عجل وارتدى حذائه ولم ينظر لها .. توجه نحو الباب لتستوقفه هممتها الخافتة باسمه .. توقف مغلقاً عينيه .. لايريد ان يراها .. لو التفت اليها سينسى يوسف وكل مايمثله له ويعود للارتقاء بين ذراعيها ..

عادت تناديه بقلق فهمس باضطراب:

-سوف أذهب لفترة قصيرة فقط يا صفيية .. سأعود بأسرع مايمكنني ..

-مالذي حدث؟؟

تسائلت ببراءة وهي تحمد الله على الفرحة التي جائتها من السماء ..

-لأعرف بالضبط ولكنها مشكلة متعلقة بالعمل ويوسف يريدني هناك بأسع وقت ممكن..

قالها وأسرع بالخروج .. اماهي فقد عادت لتستند على الفراش .. واضعة كفها على شفتيها الحارة من فرط قبلاته .. وعينيها تتسعان وهي تتذكر ماكانت على وشك الاستسلام له .. لاتكاد تصدق!!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

التهمت عيناه تفاصيله بذهول .. وصدمة ..

ابتسم عمرو بسخرية وهمس:

-ماذا هل رأيت شبهاً يا ابن الصاوي؟؟

حرك علاء رأسه غير مصدق وهمهم:

-عمرو؟؟؟ أنت حي؟؟!!

تدخل قحطان ليقف الى جوار عمرو ويربت على كتفه
بقوة وهو يقول:

-حي وبقوة الف حصان .. اذكر الله يا علاء ..

-لا اله الا الله .. لا اله الا الله ..

تمتمها بشرود .. وهو يحاول السيطرة على عقله
وعاطفته الشديدة ..

-ربااه عمرو انت حي !!!

قالها مجدداً وكأنما لا يصدق .. اقترب منه ومال بجسده
ليعانقه بقوة جعلت عمرو يتأوه بألم شديد فهتف
يوسف:

أما هو فقد قاد سيارته الى المشفى .. وأسرع الى حيث
قال له يوسف .. كان الطابق الرابع شبه خالي من المرضى
.. توجه نحو الجناح المطلوب وطرق الباب .. وبعد
لحظات فتح له يوسف الذي تأمله ساخراً وهمس:

-تأخرت..

نظر له علاء بحنق وهتف بعصبية:

-اذا لم تخبرني مالذي تريده في التو يا يوسف فإني
سوف أحطم وجهك.

كتم يوسف قهقهته وأفسح له الطريق وهو يهمس:

-تعال للداخل أولاً ..

زفر بضيق واندفع وهو يبرطم بضيق قبل أن يتوقف
تماماً وتتسع عيناه بذهول ..

توقف الزمن بالنسبة له .. للحظات طويلة بدت وكأنما
الساعات لاتمر .. تسمر وتيبس ريقه وهو ينظر للرجل
الطويل الواقف أمامه .. بشموخ .. رغم التعب والارهاق
البادي على ملامحه ..

عبير محمد قائد

تبسم قحطان ورفع حاجبه الكثيف وظهرت لمعة
شيطانية في عينيه الضيقتين في حين أخذ عمرو نفساً
عميقاً واستدار ب كله لعلاء الحائر بينهما والذي غمغم:
-ولكن لماذا؟!؟!! الجميع في حالة سيئة من الخبر ياعمر
.. والدتك وصفية .. زوجتك؟!؟!!

تشنجت عضلاته وهمس بصوت خشن رغماً عنه:
-وسيبقى الحال هكذا ..

-الى متى؟؟

تسائل علاء بضيق فأسرع قحطان ببروده يهمس:
-حتى نعرف من الذي يسرب الأخبار لقاسم الشهري.
اتسعت عينا علاء وتسائل:

-أهناك من يسرب له الأخبار عنك؟؟

-الكثير ولذا علينا التصرف بحكمة وروية حتى نكتشف
الكل..

-هيبه أنت الرجل مصاب وبالكاد يقف .. ترفق به ..
تراجع علاء بأسف وهو يمسد كتف عمرو الذي بالكاد
ضحك وهو يقول:

-لاعليك يا صديقي .. لاعليك ..

رافقه قحطان ليجلسه على الأريكة وساعده يوسف لرفع
ساقه المجبرة أمامه في حين همس علاء دون أن يصدق:
-لا أستطيع أن اصدق..

ضربه يوسف على كتفه وهو يقول:

-صدق يا رجل .. انه حي يرزق .. مثلي ومثلك ..

ابتسم عمرو وأشار لعلاء أن يجلس الى جواره وهو يقول:

-تعال علاء .. تعال لتسمع ما حدث وما سيحدث ..

نقل علاء بصره بين الثلاثة فرفع يوسف ذراعيه وقال
بنفاذ صبر:

-لاتنظر لي .. المخططات كلها من هذان الرأسين اللذين
أمامك ..

عبير محمد قائد

-أخبرهما عن اعلان الغد.

رفع قحطان حاجبه ونظر لعلاء ويوسف وقال بثبات:

-غداً سيتم تحديد اعلان الوراثة..

ثم نظر الى علاء وقال :

-وهنا مهمتك يابطل ..

عقد علاء حاجبيه فابتسم عمرو وقال :

-سأشرح لك كل شيء .. ولكن عليك أن تكون حازماً

ياعلاء.. سيساعدك رمزي .. ذراعي الأيمن الوحيد من مجموعتي والذي أثق به ثقتي بنفسي .. سيكون معك وسيساعدك بكل الأوراق المطلوبة أتفهم.

-ماذا علي أن أفعل؟؟

تسائل علاء بارتباك فضحك عمرو بصعوبة واتكى على الاريقة وهمس:

-اشرح له يا قحطان ..

نظر علاء لقحطان الذي تولى بإشارة من عمرو اطلاعه على كل تفاصيل الحادث وكيف اكتشفت الشرطة أن هناك من عبث بالفرامل وتسبب بالحادث الذي كاد يقتل عمرو .. وكيف انه يتوقع أن يكون عمه هو المسؤول الكلي عن الأمر ولكنه بحاجة لأن يلمس دليلاً واقعاً ..

فغر علاء فمه بذهول وهو يهمس:

-لا أصدق بأنه قادر على هذا؟؟ ياله من مجرم؟؟

نظر له عمرو وهمس بشرود:

-كيف حال والدتي .. ووصفية؟؟

احمر وجه علاء رغماً عنه وقال بارتباك:

-بخير .. ولكنهما حزینتان عليك حد الموت .. ماذا تتوقع بالله عليك؟

أخذ عمرو نفساً عميقاً ودمدم:

-ها انت يا علاء .. ها انت يا أخي.

ثم نظر لقحطان وأضاف:

عبير محمد قائد

الأكبر .. فنصيب ابنته في التركة من زوجها الذي لم يوثق
طلاقها لغبائه بالاضافة لنصيب حفيده من والدها ..
سيمكنه من السيطرة على نصيب صفية وأمها وحتى
زوجة عمرو الثانية .. وبهذا ..

واتسعت ابتسامته .. سيستولي على كل شيء ..

لديه كل الاوراق التي تثبت أنه وكيل نسمة وعلواء
الشرعي .. ولن تأخذ الأمور طويلاً ..

عقد حاجبيه حينها وهو يشاهد الثلاثة اللذين دخلوا غرفة
المكتب ..

وامتلأت نفسه بالحقد .. كم سيسلي نفسه بطرد هذا
المصري ويوسف .. أما شيخ العزب فهو بحاجة اليه ..
ولذا فسيستميله نحوه بشتى الطرق ..

نهض بتزلف وصافح قحطان الذي عامله ببرود .. ثم
صافح يوسف الذي زفر منه بضيق لم يقوى على اخفاءه
في حين سخر علاء منه واستدار بوقاحة من يده
الممدودة ..

نظر علاء لقحطان الذي بدأ يشرح خطة عمرو البسيطة
والعبقرية .. ليحكم سيطرته على كل شيء بالرغم من
أنف قاسم الشهري الذي يظن بأنه استولى على كل
أموال عمرو .. كانت الخطة ببساطتها غير متوقعة ولن
تنجح فقط بل هي ستمحي نصر قاسم البسيط من
أساسه ..

اليوم التالي ..

اعلان الورثة ..

جلس قاسم الشهري خلف مكتب عمرو بكل وقاحة .. وقد
فاح في الهواء رائحة سيجار مكتوم جعل الكل يمتعض ..
ولكن لم يكن بيدي أحدهم أن يعترض .. فهاهو شيخ
قبيلة الشهري الجديد .. ورئيس مجموعات الشهري
العقارية .. يمارس سلطاته ..

كان يعرف بأن هذه الاجراءات شكلية ولكنها ضرورية بعد
أن قامت البنوك بتجميد كل أرصدة وتعاملات عمرو
الشهري .. بعد خبر وفاته .. واعلان الورثة الآن سيتيح له
احكام سيطرته على كل الاموال .. فهو سيكون المسؤول

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أخذ نفساً عميقاً وكاد يلتهم يوسف بعينيه .. يعرف بأنه
لايحق له التواجد هنا فلا ارث له !!

أخذ كاتب العدل الاوراق وأدرجها في ملف ضخم عنده
وبداً بتحديد أصول الاملاك .. من مزارع ومنازل يملكها
عمرو .. حتى وصل الى الشركات .. وهنا توقف قليلاً
ليقول بعدها ناظراً للوجوه المترتبة أمامه:

-بالنسبة لشركات الشهري العقارية .. فهي مقسمة
كالتالي ..

عقد العم حاجبيه وهو يسمع كلمة مقسمة وكاد يهب
بثورة لولا سيطر على نفسه بقوة وكاتب العدل يواصل:

-بما أن السيد عمرو كان يملك مايقدر ب 40% من
شركات الشهري مجتمعة و....

-ماذا!!

التفت الجميع لقاسم الشهري الذي هب من مقعده
وعيناه تقدحان شراً وهو يصرخ بجنون:

-ماذا تعني بأنه يملك 40% فقط؟؟ عمرو كان يملك كل
مجموعات الشهري .. كلها بلا استثناء .. والده أورثه كل

تحمل ثورته وبلعها بقهر مكتوم وهو يستدير عنهم
ليرحب بكاتب العدل بحرارة ..

وبعد لحظات فتح الرجل أوراقه وبدأ يقلب فيها وغمغم:

-أعتقد أن الجميع هنا .. ماعدا النساء ..؟؟

رفع قاسم بضعة أوراق وهتف بفخر:

-أنا وكيل الطفلة علياء عمرو الشهري ابنة المتوفى ..
ونسمة الشهري زوجته.

عقد يوسف حاجبيه بغضب ورغب بلكمه على وجهه
لصفاقته بالكذب وهو يدرك تماماً أن نسمة طليقة عمرو
ولايحق توريثها بحكم انه طلقها طلاقاً بائناً لارجعة فيه ..
* في حين هتف علاء بسخرية وهو يقدم بضعة أوراق هو
الأخر:

-وأنا وكيل والدته وزوجته الثانية شفا المنصوري.

عقد قاسم حاجبيه بتوتر ولكنه منى النفس بالهدوء
فنصيب علياء ونسمة سيفوق نصيب الثالث مجتمعات
..فعلياء وحدها سترث النصف من ثروته كلها**

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-عمرو باع لي نصيبي الذي كان من المفروض أن أرثه
وفعل المثل لصفية .. وذلك قبل سنوات ..

وبدون اشارة كان قحطان يعطي الاوراق والعقود لكاتب
العدل والذي راجعها بعين خبيرة وهو يقر صحتها مما
سبب لقاسم ارتعاشة قوية وهو يجلس بذهول ويوسف
يواصل بتشفي:

-ولذا كمتري مهما ورثت علياء ونسمة من نصيب عمرو
.. فهو لن يكفيك أبداً للسيطرة على مجموعات الشهري..

نظر له عمه بذهول .. وغمغم:

-من؟؟ من سيديرها؟؟ أنت؟؟!!

رفع يوسف كتفيه وقال بلامبالاة:

-وما ادراني أنا بالشركات وغيرها ..

نهض العم بساقين مرتجفتين ونظر له بضراعة .. جعلت
الجميع ينظر له باشفاق ماعدا الثلاثة اللذين واجهوه
بقسوة وهو يتوسل يوسف:

-أنا .. أنا أستطيع ادارتها بالنيابة عنك يا بني..

شيء .. حتى صفية وهذا الفتى لم يرثا سوى بضعة
أموال وعقارات .. أما المجموعة كلها كلها كانت من
نصيب عمرو وحده ..

تبادل قحطان وعلاء ويوسف النظرات العابثة بصمت
في حين عدل كاتب العدل نظارته وقال متوتراً:

-أنا أسف ياسيد قاسم .. الورق بين يدي يقول بأن
مجموعة الشهري هي شركة مساهمة بين الأخوة الثلاثة
السيد عمرو رحمه الله والسيد يوسف وكذلك كريمتهم
السيدة صفية .. وذلك بورثهم من أبيهم حسب الشرع..

خبط الطاولة بعنف وصرخ:

-مستحيل .. كانت هناك وصية .. وكانت واضحة عمرو
يرث المجموعة .. وليوسف وصفية أموال في البنوك
وبضعة مناوول وممتلكات .. لا يوجد خطأ ..

-هذا صحيح .. ولكن عمرو آنبه ضميره ..

كان هذا يوسف .. الذي قال ببرود وهو يتذكر فتح الوصية
قبل سنوات واطاف ناظراً لعمه الذي يكاد يصاب بجلطة
دماغية وهو يضيف ببرود أشد:

عبير محمد قائد

-هل يعني هذا بأن الجلسة انتهت..

نظر له الجميع قبل أن يتقدم قحطان يرشده للخروج وهو يحادثه بأسلوب ديبلوماسي .. في حين زفر علاء بتوتر وهو يجلس بقلق ناظراً ليوسف:

-كدت اموت من القلق..

أغلق قحطان الباب وتقدم من يوسف وعلاء وكذلك رمزي الذي ابتسم بسعادة وهو يربت على كتف يوسف:

-بارك الله فيك يا يوسف أوقفته عند حده..

ضحك يوسف بارتباك وحرك رأسه في حين تسائل علاء:

-وماذا ان اكتشفوا تزوير العقود؟؟

-ومن قال بأن العقود مزورة؟؟

قالها قحطان بابتسامة فزفر علاء بضيق وهتف:

-اعرف تماماً انها كذلك فهذه العقود لم تكن موجودة قبل يوم واحد..

ضحك يوسف رغماً عنه .. ضحك حتى دمعت عيناه .. وشاركه علاء الضحك .. بينما اكتفى قحطان بابتسامة ملتوية وهو ينظر للذعر المنطلق من عيني قاسم وهو يواجه يوسف الذي هدر بوجهه:

-لاتقلق يارجل .. هناك من سيقف مكاننا أنا وشقيقتي .. وكذلك سيراعي نصيب والدة عمرو وزوجته الوحيدة شفا!! ..

والتفت لعلاء الذي وقف مقابلاً للعم بطوله الفارع وهمهم:

-مارأيك يا عم .. ألا أصلح لهذه المهمة؟؟

نقل العم بصره بينهما بحقد .. ثم صرخ رافعاً يده بتهديد:

-انتما الاثنان .. انتما الاثنان ستندمان على كل شيء.. ستندمان على كل شيء..

وسارع بالابتعاد تلحقه بضع من حاشيته بتوتر .. كان يرتطم بكل من يقف بوجهه .. بكل من يواجهه ..

نظر لهم كاتب العدل الذي وقف بذهول:

لأول مرة أو ثاني مرة ، فإذا مات زوجها فإنها ترثه ؛ لقوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) . وقوله تعالى : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) فقد أمر الله سبحانه وتعالى الزوجة المطلقة أن تبقى في بيت زوجها في فترة العدة ، وقال : (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) يعني به الرجعة . أما إذا كانت المطلقة التي مات زوجها فجأة مطلقة طلاقاً بائناً مثل أن يكون الطلاق الثالثة ، أو أعطت الزوج عوضاً ليطلقها ، أو كانت في عدة فسخ لا عدة طلاق فإنها لا ترث ولا تنتقل من عدة الطلاق إلى عدة الوفاة . ولكن هناك حالة ترث فيها المطلقة طلاقاً بائناً مثل إذا طلقها الزوج في مرض موته متهماً بقصد حرمانها ، فإنها في هذه الحالة ترث منه ولو انتهت العدة

-العقود صحيحة وكل التوقيعات سليمة تماماً .. ولكننا أخطأنا التاريخ فحسب..

قالها قحطان ببساطة جعلت يوسف ينفجر ضاحكاً ..
وعلاء ينفجر حنقاً .. ورمزي بينهم يبتسم بخفوت ويوسف يقول بمرح:

-داهية .. قلت بأنك داهية ولم يصدقني أحد.

رفع قحطان يده بتواضع ونال عليها قهقهة يوسف ونظرة علاء المتوترة ..

*للشيخ ابن عثيمين رحمه الله : هل ترث المرأة المطلقة التي توفي زوجها فجأة وكان قد طلقها وهي في فترة العدة أو بعد انقضاء العدة ؟

فأجاب : " المرأة المطلقة إذا مات زوجها وهي في العدة فإما أن يكون الطلاق رجعياً أو غير رجعي . فإذا كان الطلاق رجعياً فهي في حكم الزوجة ، وتنتقل من عدة الطلاق إلى عدة الوفاة . والطلاق الرجعي هو أن تكون المرأة طلقت بعد الدخول بها بغير عوض ، وكان الطلاق

لم تكن النحس وحدها .. كانت معها شقيقتها وأمها ..
واحدة تقرأ القرآن والأخرى تمسد على رأسها وتقرأ بضعة
أدعية .. شعرت صفية حينها بالرهبة ..

متى رأت شفا لأخر مرة؟؟!!

تلك الليلة .. حين كانت ذاهبة لشهر العسل؟؟ ابتلعت
ريقها بألم .. ماوجه الشبه بين تلك الزهرة التي كانت
متألقة !! وهذا الشبح الراقد بلاحراك على سرير ابيض
نافس بياض وشحوب بشرتها .. حتى عينيها فقدت بريقها
وباتتا تنظران في أفق خالي .. في عالم ليس لأحد دخل
فيه .. تناظران باب الغرفة .. تطلان بأمل بهت بريقه ..
حتى ماعاد يظهر !!

جسد فقد بريقه وامتلاءه وأنوثته .. بات ناحلاً .. ظهرت
عظام وجنتيها وكثفيها بارزة .. حتى تضاريسها الانثوية
باتت ضامرة .. شفتيها مزرقتان جافتان ..

لم تكن هذه المرأة هي شفا التي تذكرها .. معقول أن
ماحدث لعمر وفعل بها هكذا؟؟!!

ألهذه الدرجة .. تحبه؟؟!!

ما لم تتزوج ، فإن تزوجت فلا إرث لها " انتهى من " فتاوى
إسلامية "

** إذا انفردت البنت أي لم يكن لها أخ أو أخت (أي فرع
وارث) فلها نصف ميراث الميت . قال تعالى : (وإن
كانت واحدة فلها النصف) النساء / 11 .

زفرت صفية بضجر وتململت بجلوسها وهي تنظر
لهمس التي عانقت والدتها مطولاً وهي تشاركها البكاء
بألم على فقيد الجميع .. لم تكن ترغب بالمجيئ .. لولا
اصرار والدتها عليها لما جاءت لزيارة تلك المرأة النحس
وبقيت هناك مع عليا ونسمة .. ولكن حتى علاء الذي منذ
أن استدعاه يوسف يوم أمس وهو في عالم آخر واليوم
غادر منذ الصباح ولم يعد بعد ..

نظرت لها أمها وهتفت:

-تعالى صوفي ..

نهضت بتعالٍ لتدخل مع أمها الى الجناح البارد ..

عبير محمد قائد

رأت أمها تقترب من شفا وتضمها اليها بقوة .. لم تقدر
همس على السيطرة عليها .. السيدة ثريا وكأنها وجدت
من تفرغ فيه حزنها وألمها .. عانقت شفا ومضت تشهق
بالبكاء .. تعرف ابنها وتعرف مقدار حبه لهذه المرأة ..
وتعرف مقدار حب هذه المرأة له !! وتعرف وتشعر
بمقدار حزنها وألمها .. همست لها بألم:

- ااه ياابنتي .. كم كان يحبك .. لم أراه في حياتي سعيداً
لزواجه مثلما كان سعيداً بزواجه منك يا شفا..

"لا .. لا ..

لاتريد ان تسمع .. لاتريد أن تعرف .. "

-لم يفرح بزواج امرأة سواك ياابنتي .. كنتي فرحته الأولى
والأخيرة يا شفا ..

"توقفي .. بحق الله توقفي .. "

ولكنها لم تتوقف بل أبعدت شفا عنها ومضت تهمس
بألم ودموعها تغرقها:

-لايجب عليك ان تدفني نفسك هكذا بنيتي .. عمرو ..
عمرو لن يعجبه ماتفعلينه بنفسك.

شعرت بالألم يغزوها وهي تصل للحقيقة التي غابت
عنها أو تغافلته هي بارادتها ..

اقتربت منها .. ونظرت لألمها التي عانقتها بألم وهي
تجهش بالبكاء بعد رؤيتها لزوجة ابنها ومصابها .. ثم
عادت تنظر لشفا .. أحاطت بكفها الناحل وقربت
شفتيها تطبع قبلة على رأسها بحنان وهي تهمس:

-عظم الله أجرنا فيه يا شفا..

لم تجبها .. لم تنظر اليها حتى .. لم ترمش عينيها ولم
تتحرك فيها أي عضلة .. فقط تجمعت في عينيها بضعة
دموع .. انسابت احداها على خدها بصمت وبقيت نظرتها
ثابتة لم تتغير ..

أوجعها قلبها .. واحتقنت عينيها بالدموع وكادت تجهش
بالبكاء لولا شعرت بذراع همس حولها وهي تقول
بخفوت:

-لاتبكي أمامها .. أرجوك يا صافية لاتزيدينيها عليها أكثر.

أخذت نفساً عميقاً وابتعدت وهي تهمس:

-لاتقلقي يا همس ..

عبير محمد قائد

-قلت لكم ابتعدوووووو .. اتركوني وحدي .. لا اريد أن ارى احد منكم .. اغبياءاااa

اتسعت عينا صفية بألم ومست عنقها برهبة وهمس
تحاول مراضاة شفا بشتى الوسائل والأخيرة تصرخ بألم
من حين لآخر .. ولم ترضى بالهدوء الا حين تركوها وحدها
مع همس ..

وقفت حينها مع أمها بالخارج .. ووجدت زوجها مع يوسف
.. أسرعت تركض لأخيها وهي تبكي بحرقة:

-يوسف .. يوسف انها مريضة للغاية .. لماذا لاتساعدنا
ألست طبيباً؟؟

ضم يوسف شقيقته بحنو وهمس لها بحنان:

-لاتقلقي يا صوفي .. ستكون شفا بخير .. كلنا سنكون ..

نظر له علاء بقلق .. يرى كيف تنهار حبيبته وخالته وليس
يقدر على اخبارهم شيئاً .. حاول هو ويوسف ان قنعا
عمرو بكشف الأمر على الاقل لهن الثلاث .. ولكن من
دون فائدة والحجة أن نسمة قد تعرف وبالتأكيد حينها

اتسعت عينا شفا بذعر .. وهي ترى الدموع في عينيها
حماتها .. تريد ان توقف هذه الكلمات المؤذية من
الانصباب في أذنيها بقسوتها الحامية .. تريد أن تفقد
احساسها بمن حولها .. تريد ان تتخلص من هذا الحزن
الجاثم على قلبها والذي يمزقها بلارحمة .. تريد أن تريح
قلبها .. تريد أن ترتاح .. لماذا لايدعونها تنتظره لماذا
يصرون عليها أن تنسى وتمضي بحياتها ..

شعرت بامها تجاورها من الجهة الأخرى وتهمس بأذنها
بكلمات مماثلة وتحثها على الذكر والدعاء له بالرحمة!!
لماذا يصرون عليها أن تذكره .. كيف لها أن تذكره وهي
لم تنسه قط!!

صرخت بألم وهي تبتعد عنهما .. صرخت بذعر:

-ابتعدووو عنييي .. اتركوني بحالي .. اريد عمرو ..
احضرووو عمرو..

شهقت امها في حين انفجرت امه بالبكاء .. وهمس
تبعدهم كلهم وتحتضن شفا التي أبعدتها بقسوة وهي
تصرخ:

عبير محمد قائد

عض شفتيه برفق منتظراً خروج زوجته .. وهو يقرر ..
مهما كانت النتائج فهو سيخبر شفا الليلة عن ان عمرو
على قيد الحياة .. وهمس ستساعده...

زمهرر الريح بقوة .. فأقفلت النافذة بضيق .. تكره أجواء
نيويورك العاصفة .. ولذا قررت الرحيل ستبتعد الى مكان
مجهول ولن تبقى هنا لتواجه شتاءاً عاصفاً آخر!!

رفعت حقيبتها وبدأت تضع فيها الكثير من الملابس
الصيفية .. ستذهب الى عدن .. ستعود وتبقى هناك
برفقة اخيها حتى يقرر العودة هو الآخر .. لاتعرف كيف
سيكون الوضع هناك بعد وفاة عمرو .. ولكنه لن يكون
أسوأ من المساءات المخنوقة هنا!! أسى اجتاحتها بعد
معرفتها عن الوفاة .. تشعر بالألم .. ألا يكفي انهم فقدوا
عليها!! لماذا عليه أن يموت هو الآخر .. فكرت بأسى ..
وحقن .. وغضب ..

كل شيء في هذه الدنيا ليس بعادل ..

وفاة علياء .. وعمرو .. وفاة والدتها .. تفرق وشتات أسرتهما
.. وفاة شقيقة سليم .. ومقاله عنها احمد!!

سيصل الأمر لوالدها .. لم يقدر احد على اقناعه وبالذات
بوقوف ذاك الداهية معه ومساندته.

أبعدها شقيقها عنه ونظر لعلاء وهمس:

-خذ زوجتك وعمتي للمنزل .. لقد تأخر الوقت.

اوماً علاء ورافق الاثنتين .. في حين تلكأ يوسف في
الخارج بجوار والده شفا التي همست له بألم:

-هل ستبقى همس الليلة هنا؟؟

اوماً برأسه:

-نعم ياخاله .. سنعيدكم بعد قليل للمنزل انتي ومها ثم
أعود بهمس لتبقى مع شفا الليلة.

شكرته أمها ومضت تدعو له .. في حين بقي هو وفي
رأسه فكرة لم يقدر على ازاحتها .. يجب أن يخبر همس
عما يجري .. هي ستساعده وشفا لو عرفت بالأمر لن
يصل لعمه مطلقاً ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أغمضت عينيها وقالت:

-لست قادرة على رؤيتك ياسليم .. يجب أن اسافر ..

توقف للحظات قبل أن يسألها بشحوب:

-الى أين؟؟

تنهدت وهمست:

-سأذهب الى عدن .. قريبي توفي وعلي أن أكون مع أخي.

-متى ستعودين؟؟

-لا أعرف..

قالت بصدق .. فتسائل لاهفًا:

-هل ارافك للمطار؟؟

زفرت بنفاذ صبر:

-لا ياسليم بإمكانني الذهاب وحدي ..

شهقت باكية وهي تتذكر كلماته المهينة .. وبدت تمسح دموعها بحرقة .. أقفلت الحقيبة كيفما كان .. وكادت تغادر الغرفة حين سمعت هاتفها يرن .. نظرت للمتصل وعرفت انه هو !!

زفرت بضيق .. انها المرة السادسة التي يتصل بها .. لاتريده أن يتصل .. لاتريد التحدث معه.. ليس الآن ولافيما بعد .. لاتعرف لماذا ولكنها لاتريد .. تشعر بضيق كلما رأت اسمه ..

تنهدت وفتحت الخط مجبرة بعد ان رن للمرة السابعة هذا اليوم:

-هالو ..

-لما لاتردين؟؟

صرخ بعصبية فشعرت بضيقها يزداد وعاتبته:

-لا تصرخ بوجهي ياسليم .. لم ارى الهاتف الا الان ..

تعذرت كاذبة فهدأت عصبته قليلاً وهمس:

-احتاج اليك ياغلا.. أين أنت؟؟

عبير محمد قائد

-دقائق فقط ..

أغلق الهاتف .. ومضت هي تتأمل الضوء يخبو وهي
تكتشف بلحظة مدى غبائها لقبول الدعوة .. ولكنها
بحاجة للخروج من هذا السجن قليلاً ..

أخذت نفساً وحملت حقيبتها تنزل الدرجات بسرعة ..
وجدت والدها يجلس مطالعاً إحدى الصحف والى جواره
كأسه المعتاد قلبت شفتيها وهمست له:

-ألا زلت مصرأ على عدم الذهاب معي؟؟

أشاح بوجهه عنها وهتف ببرود:

-لا ..

تنهدت بيأس .. فأبيها لم يكف عن لوم عمرو لما حدث
لعلياء .. وحين عرف بموته بنفس طريقة موتها ..
لاتستطيع أن تكف عن الشعور بأنه قد شمت فيه .. وهذا
ما يجعلها تشعر بالألم .. والحزن .. فعمرو أفضل مما يظن
والدها .. أو كان أفضل ..

لم تضيع وقتها معه .. بل تجاهلته كالعادة ونادت الخادم
ليأخذ حقيبتها للخارج ويبلغها حال وصول مرافقها ..

-أرجوك ياغلا .. أرجوكي أنا بحاجة لرؤيتك قبل ان تسافري

..

توسل ليضيف بصوت مخنوق:

-أنا احتاجك ياغلا .. أرجوووكي ..

تنهدت وأغلقت عينيها .. كيف لها أن ترفض توسله .. هو
بحاجة لها اكثر من ذاك الذي تركها ورحل لاتعرف الى
أين؟؟ تباً .. تباً .. لماذا يجب أن يظهر في تفكيرها كلما
فكرت بأي شيء سواه!!

تنهدت بقهر .. ثم معاندة لنفسها الخائنة هتفت:

-حاضر ياسليم .. تعال لمنزل والدي .. وخذني الى المطار
بعد ساعة من الآن..

ابتسم بسعادة وهتف بفرح لم يستطع السيطرة عليه:

-سأكون عندك بعد لحظات ربما نمر لشرب القهوة التي
تحبين قبل موعد الطائرة..

فكرت للحظات ثم همست:

-لابأس .. ولكن لاتتأخر ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أهو قريب عزيز؟؟

غامت عيناها بالحزن وردت بهمس مماثل:

-كان زوج شقيتي المتوفاة .. وهو ابن خالتي أيضاً.

-أسف .. عظم الله أجرك.

-شكراً ..

تمتت بخفوت وعادت لأفكارها التي لم تمت لعمرو
بصلة .. كانت تفكر بالآخر .. الذي قض مضجعا وجعلها
تعيش في دوامة منذ التقتة .. أخذت نفساً ونظرت لرقمه
في هاتفها؟؟ لم تتصل به منذ شجارهما ولم يتصل بها
ليعتذر ولاغيره .. كيف لها أن ترغب بسماع اي شيء عنه
وهو لايعيرها اي انتباه ولايلتفت لها حتى؟؟ شعرت
بالضيق وأشاحت بوجهها للطريق الذي أصبح مجرد أرض
منبسطة تمر عليها بضع سيارات وعرفت انه طريق قديم
مختصر .. وشعرت بالامتنان نحو سليم الذي أدرك تأخرها

..

كادت تشكره حين سمعته يشتم وهو ينظر عبر المرأة
الداخلية ..

والذي لم يتأخر لحسن الحظ .. فسرعان ماكان يوقف
سيارته امام المنزل ويشير لها ..

دلفت للسيارة المكيفة بعد زمهرير الخارج وهمست :

-مرحباً ..

نظر لها بفرح وقال:

-مرحباً بك .. كيف حالك ياغلاً؟؟

-بخير..

أومات ومضت تنظر للطريق وهي تهمس:

-خذني للمطار ياسليم لا أريد التأخر عن الطائرة.

انتفض سليم من نظراته المسلطة عليها .. كانت تبدو
بقمة جمالها وشعرها الكستنائي يتهادى حول وجهها
الناعم المشع رغم لمحة الحزن الناعسة على أهدابها ..
حرك السيارة بتنهيذة طويلة .. ومضى بها نحو المطار
البعيد نسبياً .. كان الصمت يغلفهما طوال الوقت حتى
بدأت السيارة باتخاذ الطريق السريع حينها التفت لها
وهمس:

عبير محمد قائد

ابتسامة ساخرة .. ثم أغمض عينيهِ .. واستسلم لغيوبته

!! ..

أَتَى الحُبِّ

جِبَالَ الصَّمْتِ

فِي عَيْنَيْكَ تَنْهَازُ

وَيَجْتَاحُ .. حُصُونِ الصَّمْتِ إِعْصَازُ

أَتَانَا حُبُّنَا بَرَقًا .. أَتَى رَعْدًا وَأَمْطَارًا

أَتَى .. عُمْرِي يُطَهِّرُنَا

يُفَجِّرُنَا يَنْابِيعًا

وَأَنْهَارًا

فَتَنَّمُو فِي جَوَائِجِنَا

بُدُورُ الشُّوقِ أَشْجَارًا

جَوِيدَةٌ !!

-ماذا هناك؟؟

تسائلت بقلق فهتف بانزعاج:

-هذه السيارة تلاحقنا منذ غادرنا منزلك.. وقد سلكت هذا الطريق بالذات لأتأكد من كونها تلاحقنا أم لا؟؟

شعرت بالقلق واعتدلت تنظر للخلف لترى السيارة الهمر التي تلحقهما باصرار وهتفت بخوف:

-من يكونون ياسليم؟؟

-وما أدراني؟؟

هتف بضيق وهو يحاول الاسراع بسيارته ولكنها لم تكن لتضاهي قوة الهمر وسرعتها والتي فطن قائدها لمحاولته فزاد سرعته حتى جاوره وبلمح البصر كان يتجاوزه ليحاصره من الأمام .. ويتوقف فجأة .. جعلت سليم يضغط فرامل السيارة بقوة ..

سمع صرخة غُلا المرتاعة .. وشعر بضربة عنيفة لرأسه بالمقود .. قبل أن يغيب عن الوعي وعيناه تراقبان ذاك اللاتيني الذي ترجل من السيارة الأخرى .. وعلى شفثيه

وجدته ينظر عبر النافذة .. بطوله المرعب وشعرت لوهلة
بالفخر يتسرب اليها مع فيض من الحنان والأمان نحو
غولها العنيد .. بالذات بعد أن عرفت من نسمة الحانقة
مافعله هو ويوسف بوالدها .. ابتسمت واقتربت منه
همست بتوتر:

-علاء .. هل تعشيت؟؟

تصلبت كتفاه تحت قميصه القطني .. لايريد النظر اليها
.. لو فعل فهو لايعرف ماستكون ردة فعله .. سيرعبها
ولن يتركها ولو انطبقت السماوات كلها على الأرض ..لم
يجب ..

اقتربت منه ووضعت أصابع كفها الرقيق على كتفه
المتقلص وكررت بنعومة:

-علااء .. لماذا لاتجبنيني؟؟

رباااه الرحمة .. أغلق عينيه بصبر ويجتاح أنفه رقيق
عطرها .. مزيج من رائحة الورد وصابون للأطفال تنشقه
كمدمن .. وهو يعض شفتيه بوله .. همست تناديه مرة
أخرى فالتفت اليها بسرعة كادت تطيح بها من فرط قربها

وقفت صافية تتأمل نفسها في المرآة الملحقة بالحمام
بتوتر ..

ابتلعت ريقها .. وهي تستمع لتحركاته في الغرفة .. منذ
عودتهما من المستشفى وهو متوتر .. قلق ولايكاد
يجلس .. لم ينظر لها لم يحاول أن يأخذها بين ذراعيه ..
يضمها .. يواسيها .. شعرت - لن تنكر- بالضيق .. حتى
انها قررت أن تتزين لأجله؟؟!!

اتسعت عينيها بذعر .. شقيقها لم ينزل قبره بعد وهاهي
تتزين لزوجها؟؟!!

سارعت لمسح احمر الشفاة .. ورفعت شعرها وتأملت
نفسها مجدداً .. قميص نومها الساتاني الأسود ناقض
بياض بشرتها بقوة .. قصير يصل لركبتيها .. لم تكن تتجرأ
لترتدي مثله فيما مضى لأن ساقبيها كانتا بحجم عيدان
المعكرونة .. ولكن منذ استعادت قدرتها على المشي
وقوت عضلاتها حتى عاد بعض اللحم يكسو عظامها ..

وضعت عليها روبها وغادرت الحمام لغرفتها ..

عبير محمد قائد

نظرت له بدهشة .. بعينيها البريئة ورموشها الكثيفة ..
وهمست:

- هل ستضربني !!؟!

رفع حاجبيه بذهول .. ماذا تفعل به برائتها .. ستظل مهما
كبرت .. طفلته .. مدللة وغبية ..

قربها منه .. شهقت بذعر وتشبثت بكتفيه همس لها
بوله:

-أحبك ..

اتسعت عينيها بذهول .. وقبل أن يسمح لها بالاعتراض أو
النقاش .. كان يغيبها بعناقه .. عناق طال .. وطال ..
حتى ظنت انها قد تزهب روحها بين يديه .. أبعدها شاهقاً
للهواء وفعلت المثل .. كانت ثملة .. ترنحت من قوة
قبلته .. ترنحت واتكنت بجسدها النحيل على وسع صدره
العامر بأنفاسه اللاهثة .. أحاط بوجهها وهمس:

-أحبك ياصفية .. ولم احب سواك طوال عمري..

خفضت عينيها .. فاقترب برأسه منها وهمس باعيااء:

منه .. شهقت وهي تحاول التشبث به .. فالتقطها بين
يديه بسهولة وقربها منه ..

نظرت له بدهشة قبل أن تنفجر بالضحك لمنظر وجهه
الأحمر بقوة .. لم تفتن أنها بين ذراعيه .. وأنه قد انتهى
.. الشوق فيه قد شب واستعر .. وهي !!

هي تبدو شهية كالثمار .. كتفاحة حُرمت عليه لدهور ..
وأخيراً أصبحت له .. وحده ..

كقطرات ماء تساقطت بعد صيام طويل .. كحورية
أوقعها قدرها أمام بحار متعطش ..

عادت تضحك وهي تحاول التحرر من قبضته ولكنه لم
يمهلها .. بل صرخ بها بخشونة:

-لماذا تضحكين؟؟

لم تجب .. بل استمرت ضاحكة حتى دمعت عينيها فزاد
غضبه .. ظنها تضحك عليه هو .. صرخ بها معنفًا:

-توقفي ياصفية والا اعطيتك سبباً للبكاء بدل الضحك.

عبير محمد قائد

حلق بها .. طار بعيداً ولم يتركها تقع .. عينيها في عينيه ..
في عمقهما البعيد .. في تيهما الآمن .. بادلته المشاعر ..
ولم تندم ..

أبداً ..

~~ لم يعد الفراق مخيفاً

يوم صار اللقاء موجعاً هكذا !! .. ~ ~

غادة السمان..

كانت الليلة تسدل سدولها لايزال قحطان عنده .. التفت
له قائلاً:

-عد الى بيتك الليلة .. لاتقلق علي.

نظر له قحطان وهمس:

-رعاد في البيت لاتقلق .. أنا مرتاح هنا..

-كوني لي حبيبي .. لقد تعبت من الانتظار .. كوني لي ..
لقد انتظرت طويلاً .. طويلاً ..

رفعت له عينين تلمعان بخجل .. وشبه ابتسامة تتراقص
على شفثيها .. هامسة باسمه .. فلم يمهلها .. قرأ
الموافقة بين رموشها .. ولم يعد يطيق صبراً .. أحاطها
بيديه .. ووضعها على فراشها ..

كادت تبكي من فرط خوفها .. وهو قترت بجسده المهول
لجسدها الضئيل .. ولكنه رفع عينيها اليه وهمس برقة :

-انظري الي ياطفتي ..

تعلقت عينيها بعينيه لوقت طويل .. عرفت فيهما مشاعر
لم تعرفها يوماً .. مشاعر اجتاحتها برقة .. بعنف ..
بمفردات لم تقرأها سوى برومانسياتها المنسية منذ زمن
.. ماقراته عن التوله في عيون المحب .. ماقراته عن
الغرق .. والرغبة بالغرق الى عمق بلاقرار .. هذا ماشعرته
وهو يقربها منه ..

وهو يعانقها.. وهو يثبت لها بالفعل معنى أن تكون
محبوبة رجل ..

عبير محمد قائد

-سأعود في الصباح ربما تغير رأيك ..

راقبه عمرو للحظات ليرن هاتفه ويسمع شقيقه يقول
باقتضاب:

-سأعود بمها ووالدتها الى منزلهما ثم نعود أنا وهمس
بعد ان تحضر بعض الاشياء لشفأ ..

أغمض عينيه لسماع اسمها ثم رد باقتضاب:
-حسناً ..

أغلق الهاتف .. ومضى ينظر للسماء ..

شيء ما يحرقه .. يقتله .. يريد ان يعرف .. لا لا ..

لايهمه أن يعرف الاسباب .. بقدر ما يريد معرفة ماتعانيه
الآن ..

ليس حزنها عليه هو .. بل هو عقاب من الله لها .. تلك
.....

أغمض عينيه بقوة .. وأمسك زر استدعاء الممرض
المسؤول عن حالته بسرعة قبل أن ييغير رأيه ..

قطب عمرو حاجبيه وهو يعرف عناد صديقه وأخيه ..
همس له قحطان حينها:

-ألاتنوي الاستماع لشقيقك؟؟

عقد عمرو حاجبيه وهو يفهم مايريده قحطان .. موضوع
شفأ الذي ليس ليوسف شيء سواه ..

-عمرو لقد سألت طبيبها وأخبرني انها في حالة سيئة ..
لماذا تعاقبها يا أخي؟؟!!

تسائل قحطان باهتمام فابتسم عمرو بمرارة .. لأحد
يعرف مايعرف .. لو أخبرهم .. لكان هذا المهتم قد جاءه
بخنجره وقال له بأن يذبحها بلاتردد ..

ولكنه لايستطيع .. وجع ذاك الذي ينهشه كلما تذكرها
وتذكر ما فعلته به .. يريد ان يفكر .. لماذا؟؟ ولايقدر؟؟!!
تنهد بعمق والتفت لقحطان:

-أريد البقاء وحدي يا قحطان..

نظر له صديقه ومن عينيه عرف بأنه يعينها لذا نهض
وقال:

عبير محمد قائد

شهقت بقوة وحاولت لملمة دموعها التي انسابت بل
تفجرت من عينيها بلاحساب ..

حاولت ولم تقدر .. حاولت بصدق أن تكفكف دموعها ..
أن تغضب منه أن تثور على ذكرى تواجهها بلارحمة عن
بعض ماكان يقوله لها !! ولكن ظلت الذكرى تهاجمها
بعنف .. بلارحمة ..

شعرت بالوجع .. ألم حارق اجتاح قلبها ومزق صدرها ..
همست بصوت مثقل بالهموم ..

ياااآآرب .. ياآآرب أرجوك .. أعده لي ..

دعت من اعماق قلبها .. قلبها النازف بألم ..

استندت على ذراعيها واستقامت من سجودها .. رفعت
عينيها .. لتقع عليه !!

تجر سيل الدموع حينها .. تجرت الدمعات وتصلبت
عينيها تنظر اليه .. يقف هناك في الظل .. بعيداً عنها
ولكنها تستطيع التعرف عليه .. من المستحيل أن تخطنه
..

.....

وحدها .. أخيراً تركوها وحدها .. ولكنها لم تكن وحيدة
تماماً كان هناك ونيساً لها .. ونيساً التجأت له بكل
جوارحها .. افترشت سجاداتها ومضت تشكو همها لرب
وسعت رحمته كل شيء .. هو أرحم بنا من أم على
وليدها هو أرحم بنا من أنفسنا .. شكت مطولاً .. بكت
حتى اختنق صوتها بالدموع .. وباتت تشكو بشهقات
وتدعو بشهقات ..

افتترشت الأرض ساجدة وهي تهمس بالدعوات أن
يرحمها الله .. أن يخفف عنها ويبعثه لها .. لم تعد تقوى
على فراقه .. لم تعد تقوى على ابتعاده عنها كل هذه
المدة .. لم تعد تستطيع تنفس هواءاً افتقد ذرات عطره!!
ولاتقدر رؤية شمس لم تلامس أشعتها جبينه ..

لم تعد تقدر المشي على أرض افتقدت ديبب خطواته ..
افتقدت همساته .. افتقدت كل شيء مثله لها ..

تفتقده بعنف .. حنانه وقوته .. تفتقد كل مايجود به ..
لها !!

عبير محمد قائد

فيرغب بنزع جلالها والقبض على خصلات شعرها
العجرية وسحبها ليوقفها على قدميها .. وينظر في
عينيها للحظات طويلة وسؤال واحد لايرغب سوى
باجابته .. لماذا خاتته بتلك الطريقة .. ثم يقتلها بضمير
ميت وقلب مرتاح ..

ولكنه لم يفعل شيء من هذا ..

لا الشوق والحب .. ولا الغضب والكرهية ..

فقط جمود .. جمود عارم استقبل به دموعها التي عادت
تتفجر من عينيها وهي تغمضهما بقوة .. وشهقاتها تعلو
..

اختفت صورته من أمامها .. رفعت يديها تضغط على
دقات قلبها المتواتبة وهي تهتف من أعماقها بدون
صوت..

يا آرب .. يا آرب لاتجعله طيفاً يا آرب ..

أرجوك يارحمن .. لاتخفيه عني مجدداً .. أرجوك لاتعذبني
من جديد .. أرجوك دعني أشم رائحته فقط .. أرجوك
يا آرب أن تجعله حقيقة .. أرجوك لاتجعله حلمياً يا آرب ..

تخطئ الطول المميز ..!! الكتفين النحيلين ؟؟ النظرة
التي هاجمتها من خلف الظلال!!
هذا كان هو.. هو بكل تفاصيله ..

شهقة صغيرة تلك التي غادرتها لالتقاط أنفاسها ..

تنظر له شاخصة العينين من موقع سجودها .. بشفتين
منفرجتين بذهول .. وهو ينفذ عنه جموده ويغادر
الظلال ليقترب منها بهدوء وخطوات متوازنة .. لاتشي
قط بكل مايشعر به من فيضان المشاعر الهائل!!
اقترب .. حتى باتت تقابل ساقيه .. وهو ينظر لها من علو
..

تتنازعه مشاعر شتى .. مشاعر من أقصى... لأقصى ..
من أقصى الشوق .. والحب ..

فيرغب بالركوع أمامها وأخذها بين ذراعيه عله يطفئ
بعض شوقه .. بعض حبه .. وبعض احتياجه المهول لجزء
منها فقط ..

لأقصى الكراهية .. والغضب ..

عبير محمد قائد

يريد أن يقتل تلك الخفقات التي تصارع لتتفجر بداخله
لهفة على دموعها .. يريد أن يُنهي هذا الوله .. أخذ
نفساً وهمساً بشحوب:
-أوقفي هذه الدموع..

اتسعت عينيها بذهول .. صوته .. آآآه من صوته .. من
قسوته وهو يجلدتها بعنف ..

آآه من الألم الذي اجتاح كل حناياها وعروقها .. شوقاً
للنبرة المشروخة .. وابتهاجاً مجنوناً لسماعها ..

آآه من عذوبة مراقصة حروفه لأذانها .. كبلسم صافي
طبطبت جروحها بهمسة واحدة منه ..

" آآآه "

تأوهت بمرارة .. وهي تفلت من سيطرتها .. وتمد كفيها
التائقان لملمس خشونته المحببة لها ..

كادت تشهق روحها فرحاً حين حط كفها المرتجف على
كتفه .. ولم يتلاشى من أمامها كالدخان!!

اختنقت أنفاسها التي خالطت رائحته ..

رائحة العود المميزة له .. حينها فقط شهقت باكية بعنف
.. فتحت عينيها بقوة .. تقاوم الدموع المتفجرة .. ورفعت
رأسها اليه .. ونهضت ببطئ .. لاتجرؤ على لمسه .. تخاف
أن تمد يدها ولاتجد سوى هواء ..

ذرات هواء متبعثرة!!

بقيت تنظر لوجهه الذي اختفى نصفه خلف كشيدة
رمادية أحاط رأسه بها ..

عيناها باردة .. نظرتهما متجردة .. تطوفان على ملامح
وجهها المتعب بلا احساس!!؟؟

ولكنها لم تلاحظ ..

نظرت له بجوع .. كفيها تضمهما اليها بقسوة .. تخالاف
أن تمد يديها فيختفي ..!!

تخاف أن تلمسه .. فيختفي !!

شهقت بالبكاء مرة أخرى .. فابتلع ريقه بصعوبة ..

عبير محمد قائد

-انظر الي..

حينها فقط واجهتها عيناه ..

لجتان من حبر أسود سقطت كسوط على عينيها ..

أخطأت قراءة عينيه ..

أخطأت أو أنها لم تتوقع ..

تأوهت باكية وهي تنهال على وجهه بالقبلات .. قبلات

أودعتها شوقها وألمها .. قبلت وجنتيه.. جبينه .. أنفه

ذقنه العنيد .. وتلكأت قبلتها على شفثيه المطبقتين ..

لثوان عديدة توصلت أن يقبلها .. أن يبثها شغفه بالمقابل

.. كما اعتاد وكما طالبها مراراً .. ولكنه لم يفعل !!

ظلت شفثاه عصية عليها ..

ابتعدت تنظر له بتشوش .. أنفاسها الحارة تلفحه ..

وعيناها النجلوتين تناجيانه بصمت .. قطعته وهي تناديه

بتوسل:

-عمرو..!!

لم تعد ترى وجهه من غزارة دموعها .. كادت تسجد شاكرة

لله استجابة دعواتها والكف الأخرى تروي شوقها من

لملمس وجنته ..

كعمياء اكتشفت لتوها حلاوة البصر ..

لامست كتفيه .. وصعدت الى وجنتيه تحوطهما بشغف ..

شعيرات ذقنه النامية .. جسر انفه المستقيم .. حاجبيه

الكثين .. عينيه الحادتين .. عظام وجنتيه الناحلتين .. كله

لامسته بجنون ..

تريد الصراخ .. تريد أن تصرخ بصوت كله لهفة اليه ..

لتواجهه بقربها .. لشعورها بقربه بعد طول غياب ..

اقتربت بجرأة تروي شوق كلها .. من بعضه ..

تعلقت ذراعيها بموطنهما الطبيعي على كتفيه

..وأصابعها تتغلغل خصلات شعره الملتفة حول عنقه ..

وعينيها تغرقان في عينيه .. تقف على أصابع قدميها ..

وجسدها يسعى لدفته برعونة .. أرادت عينيه .. أرادت أن

تنظر اليه .. ولكنه لم يمنحها هذه الفرحة .. عيناه كانتا

قاتمتين بلون الليل الحالك .. أحاطت فكه بكفها وهمست

بصوت مبحوح من فرط البكاء:

عبير محمد قائد

نظرت له بمشاعر مرتبكة .. بحثت عن عينيه وهي تحاول
أن تروي عطشها اليه:

-مالذي حدث لك يا عمرو؟؟ لماذا قالوا بأنك م....

لم تجرؤ على تكلمة الكلمة.. تحشرجت في حلقها ولم
تجرؤ على تكلمتها وانهمرت دموعها فنظر لها بقسوة
وهمس:

-ماذا هل فاجأتك صحتي؟؟

نظرت له بحب لم تقدر على السيطرة عليه وهمست
باكية وهي تحارب ذراعيه للوصول الى صدره ودفئ
حضنه :

-لم أصدقهم قط .. لطالما عرفت بأنك على قيد الحياة..
احساسى بك لم يخب أبداً..

التوى فمه بشبه ابتسامة ساخرة ودمدم:

-احساسك بي؟؟ أم احساسك بالذنب؟؟

عقدت حاجبيها.. سكنت دموعها .. وتيبست على وجنتيها
ثم نظرت له بعينين زائغتين وهمست:

بدأت أعصابه تفلت من عقالها .. رجفت يده بعنف ..
اضطر معها أن يقبضها بقوة .. وأشاح بوجهه عنها وهو
يضغط على أسنانه .. في حين اقتربت هي منه ..
أحاطت كفه المنقبضة بكفيها ..ورفعتا الى شفثيها ..

انتفض بعنف ونظر اليها حين شعر بلمس شفثيها
الرطب على أصابعه المتشنجة .. وشعر بدموعها التي
تساقطت عليه برقة وهي تهمس:

-اشتقت اليك يا عمري ..

نفض يده بقسوة من كفيها ..

الرحمة ياالهي..

صرخت ذاته بعذاب وهو يرفع ذراعيه ليقبض على
كتفيها بكل قسوة أودعها خداعها اياها .. وأبعدها عنه
بطول ذراعيه لتعترض بيأس وهي تحاول العودة لدفئ
صدره .. ولكنه لم يسمح لها .. قسوته كانت شديدة وهو
يبقي على المسافة بينهما .. بطريقة لم تتخيلها قط ..

نظرت لوجهه الذي اسودت ملامحه وهو يهمس ببرود:

-لاتلمسيني ..

عبير محمد قائد

شعرت بقبضتيه تسلخان جلدها عن العظم وهو يضغط
بعنف كشف غضبه الهادر بالرغم من بروده الظاهري
المميت:

-ذاك الذي فتحتي له بيتي .. وعرفته من وراء ظهري ..
ذاك الذي تخونيني معه ..

كل رعبها وجزعها اختفى .. نظرت له بغرابة .. تستغرب
هذا الرجل .. الرجل الذي قضت أيام كالجحيم بانتظار
عودته .. ليعود قاذفاً بهذه التهمة البشعة في وجهها ..
سكون .. سكون ذلك الذي غمرها وهي تنظر اليه !!

مستحيل أن يكون هذا عمرو .. مستحيل أنه الرجل الذي
تحب وتعشق .. مستحيل أنه الرجل الذي قضت الايام
الماضية بانتظاره .. مستحيل أن يكون هو من يتهمها
ببشاعة الآن ..

شعرت بضحكة تجتاحها .. لاتريد سوى اللجوء لصدره
والاختباء من عينيه القاسيتين .. وهو ينظر لها بنظرة
لاتوصف سوى بالاستحقار .. سمعت همسته من بعيد ..

-كيف جرؤت على خيانتني يا شفا؟؟ كيف؟؟

-م.. مالذي تقوله؟؟

لازال أصابعه تحوط بكتفيها كالكماشة .. وبدأت قبضته
تصبح مؤلمة وهو يزمجر:

-لاتظني بأني غافل عما كنتي تفعليه من وراء ظهري
يا شفا.. لقد كشفت كل اللعبة الحقيرة التي كنتي
تحكيكينا من وراء ظهري.

هزت رأسها بتخاذل لاتعرف عما يتحدث ولاتعرف كيف
تجيبه .. سرق فرحها بالذهول الذي اعترأها لاتهاماته التي
لم تستطع فهمها .. همست بألم:

-عما تتحدث بالله عليك؟؟

تجلدت نظرة عينيه وباتت صقيعاً أرسل رجفة شملتها
من رأسها لأخمص قدميها وهو يقول ببرود:

-عنك وعن ذلك الحقيير ..

تجمدت حينها فعلاً وعينيها تتسعان برعب .. مالذي
يقوله؟؟!! مالذي يهذر به؟؟!!

عبير محمد قائد

-أخونك؟؟ أنا أخون....

لم تقدر على الاكمال نظرت له بدموع بائسة تنهال من
عينيها وصرخت بألم:

-كيف تقول هذا عني؟؟ كيف تقدر على قول هذا عني
يا عمرو؟؟

هدر بعنف:

-لاتكذبي ولاتحاولي الانكار..

لم تصدق .. لم تقوى على التصديق .. ظنت بأنها قد
أصيبت بالجنون .. او ربما هي أصيبت بالجنون .. تفجرت
ضحكتها حينها ضحكت مقهقهة والدموع تنهمر من
عينيها بلاحساب ..

هي تموت لأجل خبر عنه .. وهو يتهمها بالخيانة !!..

تعالت ضحكاتها وهي تفترش الأرض .. احمر وجهها من
فرط الضحك وقد تبلل بالدموع ..

وقف يناظرها بذهول .. تضحك؟؟!!

هو يتهمها بالخيانة .. وهي تنفجر بالضحك ..

جف ريقها .. وانتابها احساس عميق بالألم .. شعرت
بجسدها كله يرتخي وكأنما لاتقوى على الوقوف .. لاتقدر
على صلب طولها أمامه .. ساقها لاتقويان على حملها ..
ضعف ذاك الذي اجتاحتها .. ضعف ذاك الذي كبل قوتها
وحرمها منها بسهولة .. ولولا ذراعاه اللتان تمسكانهما
لوقعت أرضاً ..

وكانما فطن لهذا .. فسرعان مارأت ابتسامة سخرية تتألق
على شفثيه .. قبل ان يفلتها .. لتتهاوى أمامه كخرقة
بالية .. عديمة الفائدة ..

تنظر له بجزع .. من تحت قدميه .. نظر لها بسخريته
الجديدة .. من علو .. هكذا مكانها .. حقيير .. تحت قدميه ..
شعر بغثيان يجتاحه .. لم يعرف السبب .. هل هو الألم
الذي اجتاح صدره فجأة وهو يرى نظراتها الذاهلة
المسلطة عليه !! أم أنها قبلاتها التي زعزعت بطانته
القوية الصلبة التي حاول التحلي بها !!..

أخذ نفساً ونظر لها ببروده وجموده الجديد...

خفقات قلبها تجاوزت حدود العقل وهي تهمس متسائلة
بمرارة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وأفلت يده منها لتهبط كفه الضخمة على وجنتها بقوة
!!..

شعر بالذعر لوهلة .. لم يحسب ابداً حساب قوته .. لم
يفكر ابداً بمقدارها الا حين رآها تسقط ارضاً شاهقة
بعنف .. وصوتها يصمت تماماً ..

تأملها بخوف لم يقدر على السيطرة عليه .. كان يجب أن
يسكتها بتلك الطريقة .. كانت هستيرية وقد تؤدي نفسها
.. فكر بتشوش ..

استقام على ساقيه بصعوبة يحاول السيطرة على ألامه
التي انتشرت فيه بقسوة ..

أما هي .. فقد تيبست بصدمة ..دموعها تنهمر بلا توقف ..
.. حاولت وقفها ولم تقدر .. رغماً عنها بكت بمرارة .. بكت
اتهامه البشع .. بكت قسوته وتجرده .. بكت قلة حيلتها
أمامه .. توسدت ذراعيها وبدأت تشهق بالبكاء .. ضربت
الأرض الرخامية بقبضتها بقوة يائسة وصرخت تدافع عن
نفسها بيأس رغماً عنها:

- أنت لاتعي ماتقول .. ماتقوله مجرد افتراء ياعمرؤ..

نار تلك التي شبت بداخله!! نار تنازعت لهجوم عليها
ودفن ضحكاتهما المقززة .. ولكن .. شيء ما ألجمه .. تلك
الانتفاضة التي كانت تشمل ضحكاتهما .. تلك الدموع التي
كانت تغرق وجنتيها وهي تقهقه .. شعر بقلبه ينتفض
وهو يقترب منها وينحني نحوها .. أمسك كتفيها بقوة
وهزها وهو يصرخ:

-توقفي عن الضحك؟؟ مالمضحك في خيانتك لي؟؟!!
لم تجبه .. بل استمرت ضاحكة وهي تهذي:

-اخوز..!! .. أنا؟؟!!

هزها بقوة أكبر وصرخ بعنف:

-شفا توقفي عن جنونك هذا؟؟

حاولت التخلص من قبضته وهي تهتف:

-انت المجنون .. أنت هو المجنون ..

وعاودت الضحك بهستيرية .. فصرخ بها بعنف :

-مجنوونة ..

عبير محمد قائد

نهضت مقتربة منه وصاحت بعنف:

-مالذي رأيته ياعمرو؟؟ أخبرني عما رأيته وماعرفته عن زوجتك لتدعوني بالخائنة؟؟

لم تهز ثورتها فيه شعرة واحدة .. على العكس ..شعر بالغضب .. كيف لمذنبه أن تثور لبراءتها!!

اقترب منها أكثر ونظر في عينيها وهمس:

-رأيتك معه في منزلي ..

صرخت بألم كلبوة تحتضر .. وصوت حاد يمزق سكون الغرفة حولهما وكفها يمزق لحم وجنته في صفقة اودعت فيها كل قهرها من اتهاماته الباطلة .. كل احساسها العارم تفجر .. كل ثورتها تصاعدت .. لم تهتم بان من أمامها هو عمرو .. زوجها وحبیبها الذي بكته لأيام .. شعرت بالثورة والغضب.. شعرت بالألم يجتاحها بقوة .. يخرقها بلا حساب .. أتبعته الصفعة بأخرى لامست عنقه وأظافرها تخدشانه بعنف ..تتواصل ضرباتها عليه و.. احساسها العارم بالألم والحنق ..احساسها بالغدر يحرقها .. كورت قبضتيها تضرب صدره بقوة وهي تصرخ بجنون تصرخ:

لم يرد بل اخذ نفساً عميقاً حاول فيه السيطرة على أعصابه الثائرة حاول .. بصدق حاول .. ولكن تلك النار شبت من جديد .. ألم حارق مزق صدره .. وبدأ يشعر بمذاق الدم بين شفثيه .. أشاح بوجهه عن منظرها المكوم على الأرض وهمس:

-ليتنني جنتت قبل أن أقول ماقلته .. ليتني مت قبل أن أرى مارأيته .. قبل أن أعرف أنك زوجتي .. التي حاربت العالم كله لأجلها ..

وعاد ينظر لها باستحقار وهو يواصل:

-مجرد خائنة .. خائنة...

ادارت وجهها له بعنف وصرخت :

-أصمت ياعمرو .. اصمت..

نظر لها بذهول .. ضحكها الهستيري في لحظة .. وشراستها في الأخرى وقد تنصل منها ضعفها وحرزنها .. شعرت بالنار التي تشتعل بداخلها تقودها نحو منعطف جديد .. امتلأ بالغضب رصفه القهر وظلته عزة نفس امرأة حرة لم يجرؤ أحد يوماً أن يدوس على طرفها ..

عبير محمد قائد

هو في العمق .. شعر بنظرتها الحزينة تجتاحه بقوة ..
تسيطر عليه وتذبحه بلارحمة .. شعرها تنغرس كرماح
سامة الى أعماق جرحه فينزف بدل الدماء .. جزء من
روحه !!

شعر بغصة تتحكم بأنفاسه .. وتخنقه ببطئ ..

رغمًا عنه .. رغمًا عنه ارتخت يديه منها .. تراجع وهو ينظر
لعينيها الكسيرتين ..

انتفض جسدها بعنف وهي تتخلص من قبضته التي لا بد
تركت اثراً على معصميهما الرقيقين .. تراجع ..!! فانسابت
دمعتها بسكون .. دمعة وحيدة تنعي حباً .. عرفت لتوها
أنه انتهى !!

تهالكت أرضاً وهمست شاهقة:

-ماذا فعلت بنا؟؟!!

لم يجب .. لم يجد مايقول .. كله يصرخ بأن يهاجم .. أن
يصرخ أن يغضب .. أن يقتلها ولن يلومه أحد ..

ماعدا خافقه الذي يتمرد عليه المرة تلو المرة حين يتعلق
الأمر بهذه المرأة .. قلبه الذي تشبث بكل ذرات عقله

-أخبرني متى رأيتنا أيها الكاذب .. أخبرني متى رأيتني مع
سواك ياعمرو؟؟

جئت قبضتيها بقوة على جراحه .. شعر بألمه حاد
ويمزقه كسكين وهي تعاود ضربه بقوة غير آبهة
بتأوهه المتألم الذاهل وهي تعاود الصراخ:

-أخبرني الآن عن دلائلك .. تكلم مالذي رأيتة؟؟

حاول السيطرة على ألمه .. حالو التمسك بذرات التعقل
التي ألجمت صرخات ألمه يشاهد انفلات أعصابها ..
يشاهد انهيارها .. تجاوزألمه وهو يقبض على معصميهما
بقوة بين يديه ويصرخ من بين شفيتين مطبقتين:

-شفاااااااااا ..

اتسعت عينيها وهي تنظر لوجهه المحتقن .. عيناها
شرستين وعيناها ذاهلتين .. حمراوتين كالدم!!

أحست حينها بالألم يغزوها من قبضته المحكمة .. كادت
دموعها تهزمها وتنساب بقهر .. ولكنها لم تفعل ..

لم تبكي هذه المرة .. نظرت له بحزن .. وقد استنفذت
قدرتها على الصراخ والمقاومة .. شهقت بألم .. وشعرها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ليتك مت ياعمرو .. ليتك مت ولم أسمع منك ماقلت ..

لم يصدق ماسمع؟؟

شفا .. تتمنى موته هو؟؟!!

شفاءه .. جنونه ..

لم يعد يعرف كيف يفكر .. ردة فعلها اثارته جنونه .. كيف لها أن تكون مذبذبة وهي هكذا؟؟ عاد الألم يعصف به .. عاد يمزق جوانبه بلارحمة .. وعاد مذاق الدم يحترق في جوفه .. بالكاد استطاع أخذ نفس عميق وهو يسمعها تعاود الصراخ بهذيان:

-ارحل من هنا .. غادر الى حيث كنت مختبئاً .. ارحل عني وابتعد ..

ثم رفعت اليه عينان تفيضان بالثورة والحرقه:

-ابتعد عن هذه الخائنة التي لوثت سمعة الشهري بقذارتها .. ابتعد عني ياعمرو...

وجعله مشلولاً ينظر اليها وهي تمسح دمعة تسللت الى وجنتيها .. ورغم أنها وحيدة .. بطيئة الا أنها جرحته في العمق !!

نظرت له بألم .. وحزن غارق في اللوم وهمست بصوت مهزوز:

-لماذا جعلتني أكره عودتك ياعمرو؟؟

اتسعت عيناه بذهول وهي تواصل بوجع :

-لن أسامحك .. لن أسامحك أبداً لانك جعلتني أكره لحظة عودتك التي توسلتها من كل قلبي ..

لن أسامحك على أنك جعلتني أتمنى أنك مت ... ولم أرك هكذا مجدداً ..

أتمنى أنك مت؟؟!!!

أتمنى أنك قد مت؟؟

تهدج صوتها وهي تفقد قدرتها على الوقوف وتسقط على ركبتيها وتشهق وقد فاض بها ألمها ولم تعد تحتل وهي تصرخ:

عبير محمد قائد

عقد محمد حاجبيه ولكنه لم يناقش بل اسرع خلفه وهو
يلاحظ تصلب كتفيه .. وحال وصولهما .. توجه عمرو
بخطوات سريعة الى الحمام .. وسرعان ما كان يفرغ كل
ما في جوفه ..

لحقه محمد بخطوات سريعة قلقه وتراجع بصدمة وهو
يرى بقعة الدماء التي لوثت الحوض .. وخيط الدم
المنساب من بين شفطي عمرو وهو يتهاك على الأرض
ويده على موضع جرحه الذي تلوث بالدم القاني ..
نظر حينها لوجهه الشاحب وعمرو يقول بخفوت :

-أحضر أخي يوسف ..

.....

.....

أما هي فقد تصلبت بعد رحيله ..

تريد النهوض والتشبث بساقيه .. تريد أن تقتلع قلبه
القاسي من بين ضلوعه .. تريد ان تُعيد اليها حبيبها ..
حبيبها وليس هذا الرجل الغاضب .. هذا الرجل القاسي ..

نظر لها متصلباً .. لم يقوى على الاشاحة ببصره عن
عينيه .. تارة تتوسلانه بضعف .. وتارة تصبحان بقسوة
الفولاذ .. !!

لماذا يشعر بهذا الحريق؟؟!! حريق ينتشر في كل جروحه
وكأنما ستفتح مجدداً .. وكأنما سيغوص في غيبوبته
التي قاومها مطولاً .. شعر بأنه قاب قوسين أو أدنى من
الانهيار أمامها .. ابتلع ريقه بصعوبة .. تسارعت أنفاسه
.. واختنقت في طيات صدره .. ولم يقدر سوى أن ينفذ
تعليمات ضعفه الذي استحكم به بكل قوة .. واستدار عن
جسدها المقترش للأرض ..

أراد الهروب من كل تلك المشاعر التي استحكمته .. أراد
الفرار .. منها .. من احساسه الغريب بالذنب ..

يخنقه احساسه .. يخنقه ويكبله بلارحمة ..

غادر صافقاً الباب خلفه .. ووجد ممرضه يعتدل باهتمام
.. اقترب منه وقال بشحوب:

-لنع... لنعد الى الجناح يامحمد..

عبير محمد قائد

ليس هذا المتوحش الذي استباح شرفها وحبها له .. لم
تشفع لها كل تلك الايام ..

لم تشفع لها كل تلك المشاعر التي أغدقتها عليه
بلا حساب ..

هي حتى لم تعرف مع من يظنها تخونه؟؟!!

آه .. آه .. آه .. آه .. آه ..

تأوهت من وجع الكلمة؟؟!!

كيف له أن يظن بأنها قد تفكر بسواه .. قد تهوى سواه ..
وهي تعشق حتى أنفاسه !!

كيف استطاع أن يفكر أنها قد تقبل برجل يظلل حياتها
بعده .. وهو الرجل الأول والوحيد ..

كيف له أن يظن بها؟؟!! كيف؟؟

قبضت كفيها بقوة وضربت الأرض بقسوة .. صرخت
متأوهة:

-لن أسامحك ابداً يا عمرو .. أبداً!!!!!! ..

...

.....

وبعد دقائق وبالقرب من جناحها .. وقفت همس متوترة ..

نظر لها يوسف بحنان وهمس:

-حبيبتى أنتي الوحيدة القادرة على أن تخبريها .. هي تثق
بك ياهمس .

نظرت له همس بتوتر وقالت بعصبية:

-رغم أنني لازلت لا أسامحك على اخفاء الأمر عني
يايوسف ولكني سوف اتجاوز المسألة الآن وحسابك
معي فيما بعد .. وسأحاول اخبارها بهدوء قدر المستطاع
..

ابتسم يوسف وهو يرى عينيها تلمعان كالقطط قبل أن
تسرع للدخول غرفة قريبتها .. وكاد ينصرف لرؤية شقيقه
.. حين سمع صوت همس المتوتر وهي تناديه .. عقد
حاجبيه وسارع بالدخول متوقفاً انهيار شفا اذا ما عرفت
بالحقيقة .. الا أنه توقف بذهول ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم يرد بل توقف مشدوهاً وهي تقترب منه لتهمس
بصوت بالرغم عنها جاء مهتزاً:

- لا اعرف ماللعبة التي لعبتموها أنت وأخيك .. وبصراحة
لاتهمني ..

وأغمضت عينيها لوهلة .. تحاول تجاوز الألم الذي مزق
فؤادها بنصل سكين .. وعادت تفتحهما بتصميم
وهمست :

- ولكنني أثق بأنك ستخبره ..

ابتلعت ريقها وواصلت بارتجافة :

- أخبره بأنني تزلت منذ أيام .. عندها لم أصدق ..
.. ولكن الآن ..

خفضت عينيها تخفي الدموع التي ترقرت بين جفنيها
ولم تستطع السيطرة عليها .. وأكملت بوجع:
-الآن فقط .. أصبحت أرملة ..

شهقت همس وعقد يوسف حاجبيه بقلق عاصف وشفاف
تواصل بصوت مجروح:

كانت شفا واقفة بمنتصف الغرفة .. بكامل ملابسها ..
تلف حول رأسها طرحتها بعشوائية .. وجهها جامد .. وفي
عينيها نظرة لم يفهمها .. وتحمل حقيبة صغيرة بيدها ..
-مالأمر؟؟!!

نظرت له همس بتوتر وهي تقول :
-أظنها تعرف..

اقترب يوسف من شفا التي نظرت له ببرود ولامبالاة ..
وقال لزوجته:

-هل أخبرتها؟؟

لم تجب همس بل التوى فم شفا بشبه ابتسامة وقالت
بهدوء:

-أن شقيقك لم يمت؟؟

نظر لها يوسف بذهول .. ليس لمعرفتها .. وانما للطريقة
التي قالتها بها؟؟!!

ببرود .. وربما استحقار..

عبير محمد قائد

-أرملة بكل معنى الكلمة ..

.. أخبره بأننا انتهينا .. انتهينا وللأبد ..

نهاية الفصل

..

بيرو

أسياد الغرام

الفصل التاسع عشر

وبدون انتظار لردة فعله .. رفعت حقيبتها .. وأسدلت
طرحتها على وجهها وبظهر مستقيم .. رغم الوجع الذي
يكسره .. ويسويه بالأرض .. مشت بكل ثقة .. تغادر
المكان ..

الذي شهد انهيارها ..

تبعثرها ..

مقتلها .. وشهد عودتها للحياة .. بجلد لبوة .. ستدافع
عن نفسها بكل شراسة ..

ويوسف واقف خلفها بذهول ..

وعقله لا يكف عن التفكير ..

مالذي فعلته ياعمرو؟؟

عبير محمد قائد

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

لماذا الحب احساس ينبض
من عذابات الذي يهوى؟
وإن يوماً أردنا أن نترجمه لأفراح

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ليس الآن يوسف..

بذات اللحظة ..

عقد يوسف حاجبيه بقلق وهو يرى النظرة السوداء تطل
من صديق أخيه وهمس بتوتر:

-مالأمر؟؟

ابتلع قحطان ريقه وجذب يوسف بعيداً عن الباب وقال
بحذر:

-عمرو تعرض لانتكاسة ..

اتسعت عينا يوسف ونظر للباب بذعر وقد أطار خوفه
على أخيه كل مظاهر غضبه:

-هل هو بخير؟؟ مالذي حدث؟؟

-حاول الممرض الاتصال بك ولكن هاتفك كان مغلقاً ..
ولذا اتصل بي.. وصلت وفريق الاطباء قد أدخلوه لغرفة
العمليات وقد خرج لتوه يايوسف.

-فرغ شحنه ..

فلا نقوى !

~~~

تمتلئ الروح بمشاعر لاتقوى عليها

فتحرقها .. أماً بالتصبر ..

تتفجر منها كشلالات عطر يفوح رغماً عتاً ...

~~~

زرعت الخطوات الغاضبة الممرات بصوت هادر .. الكل
صامت هادئ .. ماعدا الرجل الغاضب الذي ينفث من
فمه نار بدل الانفاس .. لقد طفح الكيل ..

فتح باب الجناح بعنف واندفع يريد اقتحام الغرفة حين
توقف امامه جسد طويل صلب نظر في عينيه بحزم..
تقابلت العينين بحزم وشدة .. وأخرى غاضبة وحانقة :

-تنحى يا قحطان ..

عبير محمد قائد

-استطعنا الآن السيطرة على النزيف باستخدام المناظير ولكنه معرض للنزيف بكل سهولة اذا ماتعرض لتوتر مماثل ..ما اريد معرفته هو سبب خروجه من غرفته؟؟

قال الطبيب بغضب مكتوم وتبادل يوسف وقحطان النظرات ..قبل أن يهزا أكتافهما باستسلام لذاك العنيد الذي يبدو أنه على استعداد ليفسد حياته كلها .. حينها همس يوسف:

-هل استطيع رؤيته؟؟

أشار له الطبيب وهو يحذره:

-لا اريد أية انفعالات .. بتاتاً ..

اوماً له يوسف بصمت .. ودخل يتبعه الصامت قحطان .. وقفا ينظران اليه .. كان يرتدي قميصاً أزرق خفيف .. وقد رفعت ساقه على وسادة واستند رأسه على مثلها وهو شبه جالس على الفراش .. وجهه شاحب كالموتى .. وقربة من الدماء تندفع عبر أوردته ..

قال بشرود وهو يفكر فيماحدث لأخيه ..

حين خرج رئيس الأطباء متنهداً فقابله يوسف وهو يسأله عن الذي حدث بقلق فأجاب بتوتر:

-ماتعرض له السيد عمرو كان شيئاً مزعجاً للغاية ياسادة .. لقد طالبتكم بإبقائه بعيداً عن التوتر .. ولم تفعلوا ماحدث كان متوقفاً لولا أننا لم نتوقعه بهذه الشدة ..

توترت نظرات يوسف وقبض يديه وهو يهتف:

-وماالذي حدث بالضبط؟؟

نظر له الطبيب وهمس:

-قرحة معدية بسبب التوتر الذي تلا تعرضه للحدث .. وللأسف جاء موقعها في مكان حساس مجاور للشريان المغذي للمعدة وقد تسبب الأمر بنزيف حاد ..

شحب وجه يوسف وهمس:

-هل فقد الكثير من الدماء؟؟

عبير محمد قائد

صرخ بعنف جعل يوسف ينتفض وقحطان يهب له وهو
يحذره:

-عمرو لاداعي للصراخ ..

تسارعت أنفاس عمرو وصرخ بمرارة :

-أريد ابنتي .. اريد أن أراها .. لا اريدها عند نسمة او
قاسم .. لا اريدها سوى معي هنا ..

نهض يوسف وقد طفح به الكيل من تصرفات أخيه
الصبيانية ونظر لقحطان الذي تقدم منه وهتف بعمر:
-هل تدرك ماسيحدث لو أحضرناها هنا؟؟ سيعرف قاسم
بوجودك ونفسد كل شيء..

ابتلع عمرو ريقه بألم .. لايزال يشعر بطعم الدماء
المصدئ في فمه .. يثير كل احساسه بالغثيان والضيق ..
قرحة دامية؟؟!!

ضحك بمرارة حينما اخبره الطبيب سر تقيئه للدماء ..

مواجهته مع شفا .. تسببت بتفجر قرحة دامية .. وماذا
بعد؟؟ ماذا سيتفجر بداخله بسبب تلك المرأة .. قلبه وقد

تنهد يوسف واقترب منه .. جلس الى المقعد جواره ..
شعر عمرو بحركته ففتح عينيه يطالعه ببرود .. قال
يوسف بمرارة:

-هل أنت بخير؟!

رمش عمرو عدة مرات قبل أن يهمس بصوت بالكاد غادر
مسالكه التنفسية:

-أريد ابنتي ..

خفض يوسف عينيه ودعك جبينه بقوة .. مالذي يقوله
له؟؟ يريد أن ينقض عليه ويوسعه ضرباً لمايفعله
بنفسه.. وزوجته.. بدون سبب.. يريد أن يفهم منه كل
شيء ولايقدر؟؟ لايعرف مالذي حدث لتستاء حالته بهذه
الطريقة وبالوقت نفسه تعلن زوجته الحداد عليه؟؟!!

أخذ نفساً عميقاً وهمس:

-علياء لدى نسمة.. واذا ما أحضرتها لك سيء..

-لايهمني من يعرف؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

خائنة؟؟ كيف يدافع عنها قلبه بلا توقف؟؟ كيف قتلته
نظرتها الباردة وهي تتمنى موته !!

أغمض عينيه بقوة .. شفاءه .. جنونه .. حبيبته.. ماذا
بعد؟؟!!

لم يكن يقدر أن يفكر .. لم يكن يقدر أن يصرخ بها .. أن
يرجوها أن تنكر .. أن تنفي عنها التهمة التي رماها بها
بلا رحمة .. هي لم تفعل سوى الوقوع في هستيريا لم
تشفي غليله أو تبرد من ناره التي أحرقتة!! أخذ نفساً
عميقاً .. وهو يحاول التفسير .. وكلما فكر بالأمر أكثر ..
كلما ازدادت حرقة بالاشتعال أكثر وأكثر ..

-توقف عن التفكير ..

انتفض ناظراً لقحطان .. وجده يميل اليه وفي عينيه عزم
لم يخفى عليه .. شعر عمرو بعينه تشتعلان بألم ورأى
قحطان بيتسم بثقة وهو يقول:

-لاتشغل بالك بشيء ياعمرو .. كل شيء سيكون بخير.

ابتلع عمرو ريقه .. كم أراد أن يفضي له بالحديث .. كم
اراد أن يخبره بما يحرقه ويمزق قلبه وثنايا عقله .. ولكنه

تفجر المأ وانهارت مشاعره كلها بسببها بلا رحمه .. والأن
هاهي معدته تتفجر .. مالذي بقى؟؟!!

نظر لأخيه وصديقه .. يطالبانه بتفسيرات عما حدث؟؟
يسائلانه .. !! ماذا يقول؟؟

لم يعد يثق بأحد سواهما الآن .. يشعر بالخيانة يشعر
بالأذى؟؟

أخذ نفساً عميقاً وهمس:

-اريد ابنتي يا قحطان .. تصرف وأحضرها لي ..

نظر له قحطان بهدوء ثم قال:

-حاضر .. سأحضرها لك .. ولكن اعطني بعض الوقت..

أشاح عمرو عنهم .. لا يريد أن يخوض غمار التساؤلات
التي تنهك عيني يوسف .. يعرف أخاه ويعرف بأن شفا ..
شفا لا بد قد اخبرتهم..

تصاعد غضبه .. مالذي قد تقوله لهم.. مالذي يمكن أن
تقوله بعد اتهاماتك الغاضبة .. بعد ردة فعلها المجنونة ..
تلك المرأة؟؟ لا يعرف كيف يصفها؟؟ كيف يقول عنها

عبير محمد قائد

خفض يوسف صوته واقترب من قحطان قائلاً بحدة:

-كيف تطيق التعامل معه هكذا..

جاءه الرد من خلفه بصوت نافذ الصبر:

-لأنه أسوأ مني .. والأنا اذهب ..

ضحك قحطان باقتضاب وهو يسند ظهره للأريكة كي ينام في حين زفر يوسف ورمقه عمرو بنظرات صامتة تفجرت التساؤلات في عيني يوسف مجدداً.. ولم تقابل أي استجابة منه بل أسند رأسه على الوسادة وغرق في ظلام نسج ظلمته بيديه!!

تنهد يوسف .. يريد أن يسمع تفسيراته .. يريد منه أن يقف ويقول له ماتبريره .. مافعله بشفا؟؟ مالذي تسبب بموقفها ذاك .. يشعر بالحيرة .. والقلق يعصف به ..

ولكنه من الناحية الأخرى لا يريد التسبب بالمزيد من الأذى لشقيقه .. يكفيه مايمر به الآن .. كل شيء يمكن أن ينتظر حالياً ..

ودع الرجلين باقتضاب ومضى ..

لا يقدر .. كرامته .. شرفه وعزة نفسه الأبية تجثم عليه وتمنعه من التفوه بحرف واحد .. فقط هو ينتظر أن يستعيد عافيته .. يريد ان يقف على ساقيه مجدداً .. ليحرق كل من تسولت له نفسه العبث بشرفه !!

نظر لصديقه وهمس:

-خذ يوسف وغادرا .. أريد البقاء وحدي.

ضحك قحطان وتربع على المقعد وهو يقول ببرود:

-انظر ماحدث لك حين تركتك في المرة الماضية .. أنا لن أتحرك من هنا أبداً.

زفر عمرو بضيق في حين اقترب يوسف وقال بتوتر:

-سأذهب لأعيد زوجتي للمنزل.

ثم التفت لقحطان قائلاً بعصبية:

-لا افهم كيف تتحملة.

-لاتحاول فهمه .. فأخيك مجبول على اختبار صبر كل من يعاشره.

عبير محمد قائد

كم اشتاق لتلاطمه في بحر عينيها ..
بين ذراعي أشواقها .. يبتها هيام الليالي الطويلة ..
يغرق ولايجد سبيل لالتقاط أنفاسه .. الا ممزوجة بعطر
أنفاسها ..
يريدها .. يحبها .. كلمات توحدت معانيها حتى ماعاد
يعرف الفرق بينها ..
بينهما ماتت معاني الزمن والمكان ..
بيننا .. أصبح خليط منّا .. أنا وأنت ..
اشتياق .. كيف أرجو التخلص منه ..
مهول ما بيننا .. كيف أحتال عليه لأدفنه ..
لأنهيه .. أنفاس تجمعنا .. إن تخلصت منها .. أختنق ..
أتشوق للهواء .. وهو في رثتيك !!
أحتاج للحياة وهي بين عينيك ..
روحي في جسدك .. وقلبي يخفق بين أضلحك .. ضاع
التمييز بين ما هو لي وبين ما هو ملكك

وذاك .. غارق في ظلامه .. وحرقتة تشتعل في أعماقه ..
مانوع العلاج الذي يعطونه اياه .. لماذا لايفيده بشيء؟؟
فكر بسخط مرير .. زفر بوجع .. صدره يؤلمه .. معدته
تحرقه .. وساقه تنبض بالألم القوي ..
كله ينتفض بألم .. كضحية ضعيفة ملقاة وسط الطريق
.. وأكثر مايؤلمه .. كان خافقه !!
" أريد أن أناام "

همس بها.. ظن أن لن يسمعه أحد .. ولكن الخطوات
الى جواره أنبأته أن قحطان قد سمعه .. فتح عينيه ونظر
لعيني صديقه القلقتين ..عاد بتوتر:
-أحتاج للمنوم .. اطلب مجد ليأتي لي بالمنوم ..

تنهد صديقه واوماً له .. وبعض لحظات كان يراقب
السائل المغبر يندفع عبر وريده .. يحرق مساره ويرسل
شرارات الى عقله .. سرعان ماتحولت لموجات هادئة
حملته بنعومة متأرجحة به .. تنقله من جهة الى أخرى ..

عبير محمد قائد

نظر له عمرو وعيناها تحترقان .. أنفاسه تخنقه .. لم يعد
يقدر على استنشاق هواء لا يحمل رائحتها معه .. همس
بوجع:

-مخنووووق .. اريد هواءاا..

سرعان ماكان قناع اكسيجين يثبت على أنفه وفمه ..
نفضه عنه بقوة وصرخ بعنف:

-افتح النوافذ اللعينة ..

اضطراب .. غزا الجميع .. يواجهون ثورة رجل ..

فتحت النوافذ .. وتعلقت عينا عمرو بالخارج .. حيث كان
الفجر يقترب .. عقد حاجبيه .. شيء ما خطأ .. يشعر بها ..
بعيدة .. بعيدة وبعدها يخنقه .. يقيده .. يقهره ..

مسد صدره بتوتر .. ثم نظر لعيني صديقه القلق وهمس
وقد انكشفت مشاعره بوضوح على صفحة وجهه
الشاحبة:

-طمئني عنها ..

نظرة واحدة بينهما .. قبل أن يغادر قحطان بسرعة ..

أصبحت جزء منك .. وأنتي كلك مني ..

كيف ننفصل .. كيف نبتعد .. دون أن ننزف أنا وأنت ..
حتى الموت!!!

~~~

فتح عينيه .. أنفاس لاهثة .. وألم ينتشر ..

ظلام يحاصره .. هل نام .. !!

حرارة لاتطاق تنتشر عبر خلايا جسده .. زفر بضيق .. تأفف  
..رمى بشراشف السرير وصرخ بمعاناة:

-أريد بعض الهواء ..

....

صرخته أيقظت ذاك المتحفز الى جواره .. نهض له  
بسرعة وهو يشعل الاضواء .. ورأى اقتراب الممرض  
منهما أيضاً .. همس قحطان بتوتر:

-عمرو هل أنت بخير؟؟

## عبير محمد قائد

قالها قحطان ببرود ..

حطمه الى أشلاء..

حتى المكان الذي كان يجمعهما .. رحلت عنه!!

حتى أجزاء من روحها كانت تحوم حوله .. تعطيه دفعة

للحياة .. غادرته !!

الهواء تجدد في ظلمة الليل .. وذراته التي تحمل بعض

ذرات زفراتها .. انتهت ..

لهذا عاوده اختناقه ..

لهذا تكابلت عليه اجزاءه .. تطالبه بها .. فهي .. قد رحلت

.. ببساطة رحلت ..

ربما حطم قبضته .. لايعرف .. مايدركه أن قحطان هجم

عليه يمسكها بقوة .. وحين شعر بها أخيراً كانت تنزف

بدماء لايعرف مصدرها .. رأى بضع اشياء محطمة على

الأرض .. لم يهتم !!

أنفاسه لاهثة بقوة .. والنيران تشتعل بدواخله .. لايعرف

مافعل لينزف الدماء .. ولم يهمه الامر على كل حال

عاود رمي نفسه الى الوسائد خلفه وهو يجاهد

لاستنشاق هواء يكرهه .. هواء يكشف بكل شماتة أنه ..

فقدتها!!

أغمض عينيه بحرقه .. لايقوى .. لايقوى على تلك الفكرة

.. أنه يفقدتها .. قلبه يؤلمه .. عقله ينهكه .. خائنة ..

فلتذهب للجحيم ..

لا .. لايقوى .. لقد وجدها .. وجد معها سلامه وراحة باله

.. وجد هدوءه في عواصفها .. فكيف يفقدتها؟؟!!

خائنة .. فلتكسر قلبك في سبيل الانتقام منها ..

لايستطيع .. ببساطة أفعالنا الصببانية .. هو لايستطيع

.. لايقوى على مجرد الهجر .. والابتعاد عن كل مايحوطها

.. هسهست في الاجواء رياح من الخارج تحمل عودة

قحطان ..

فتح عينيه وناظره بأمل .. يلتهمه وكأنما سيحمل بعضاً

منها معه .. أوحى طيف من رائحتها المجنونة .. لم يجد

..

-غادرت في المساء..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

لماذا يشعر اذاً بأنها سحبت روحه منه برحيلها .. تركته  
مشوهاً .. متعباً .. متهاكاً ..

هي مصدر قوته .. هي وقوده لمواجهة القادم كله ..

الا يابه لخيانتها ..؟؟

تصاعد السؤال الى خلايا عقله برعونة .. وتلقى الاجابة  
بنفس السرعة المفزعة ..

ظالم .. ظلمها بكل قسوة ..

أغمض عينيه وأشاح عن قحطان .. تركه يقف بانتظار  
المزيد .. ولم يهتم باعطاءه .. كل اهتمامه كان بكيفية  
التخفيف من الألم الذي اخترقه بقسوة .. من الوجع الذي  
هاجمه بلارحمة .. وعرف بشكل واضح بأنه لن يقدر ..  
ليس وهي بعيدة .. وتتمنى موته !!

\*\*\*

قطرات الماء تتوالى .. تقطر ببطئ شديد كالبطء  
المحيط بها من كل النواحي ..

فكله ينزف لها .. ماباله يحترق .. هي من وجب عليها  
الاحتراق وليس هو .. هو لديه الحق كله بحرقها حية  
وليس الاحتراق بدلاً عنها .. أو ربما معها !!؟؟

يعشقها .. لن يكذب على نفسه .. ظلمها !!؟؟ أم لا ..  
لايعرف ولايهتم مايهتم به حقاً انه يريد لها .. يريد لها الى  
جواره .. كيف ولماذا؟؟ لايعرف ولايهتم ..

نظر لصديقه .. وهمس:

-انتهينا؟؟!

قالها بنبرة مشروخة .. اهتزت حروفه بخوف لم يملك الا  
التصريح به له .. تقبلته عيناه بصلافة ورد عليه بقوة:

-اذا ماقلت أنت بأنكما انتهيتما..

خفض عمرو عينيه بصدمة .. لم يتوقعها .. هو اطلق  
الرصاص .. وهو من تلقاها !!؟؟

لماذا يصدمه رحيلها؟؟ لماذا وهو من اهتمها بكل تلك  
الكلمات البشعة والمؤذية .. أقل مايمكن أن تفعله هو  
الرحيل .. بل الابتعاد عنه لأقصى مدى ..

## عبير محمد قائد

تهدلت ذراعيه حولها بصورة مضحكة .. واقتربت من الباب .. سمعت صوته الأجش يهمس بقلق:

-صوفي؟؟!! هل أنت بخير؟؟

أغمضت عينيها وأخذت نفساً عميقاً .. وفتحت الباب ببطء ..

رأت الفرجة تتسع .. وعبرها تسللت نظرتها لتنظر اليه .. يقف منتظراً اياها بقلق .. ابتلعت ريقها وخفضت عينيها بخجل رهيب أحرق وجنتيها .. وهي تتحاشى نظره الثاقبة .. سمعت زفرته المرتاحة لرؤيتها قطعة واحدة كما يبدو ..

-يالهي أخفتني.. منذ متى وأنت بالداخل؟؟

لم تجب .. بل احترق وجهها وكاد يتشقق من الحمرة .. وهي تهمس بتلعثم:

-سأصلي ..

عقد حاجبيه لهمستها .. وكاد ينفجر بالضحك وهي تركض بردائها الضخم لتغيب خلف باب غرفة التبديل، ابتسم بسعادة رهيبه .. ظنها قد تكيل له مختلف أنواع الشتائم .. ظنها ستصحو من نشوتها اللتي غرقا بها معاً طيلة

تنظر للقطرات تختفي في مياه الحوض الذي احتضن جسدها بنعومة .. كغيمة ناعسة في السماء .. نظرت للمياه الغارقة بالرغوة المخملية بشرود .. تتذكر ما حدث .. وتناه عن ذاكرتها بخجل .. تتنازعها صورته وتغمض عينيها بصدمة هرباً منها !!

مالذي فعله بها؟؟!! جعلها تطوف في مساءات لم تحلم يوماً بالوصول اليها .. أهكذا يُحب؟؟!!

عضت شفتيها برقة .. وابتسامة ساذجة تتألق على محيّاها .. نهضت من المغطس .. وفتحت رذاذ الماء ليغسلها برقة .. لاتريد حتى فرك جسمها .. وكأنما لمساته لاتريد أن تفارقها ..

داعبت أذنيها صدى طرقات خافتة .. انتفضت وهي تنظر للباب المغلق ..؟؟!!

هل عاد؟؟!! ابتلعت ريقها وحاولت أن تجلي حنجرتها كي تنبئه بخروجها .. ولكن صوتها كان مخنوقاً .. بأحاسيس لم تفكر بوجودها بداخلها قط ..

أغلقت صنوبر المياه ولفت منشفتها حول شعرها المبلول .. وأدخلت جسدها بداخل روب حمام ضخم ..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-مالذي يحق لي أن أعرفه؟؟

تهادى له صوتها المتسائل بقلق فانتفض مدركاً ماتفوه به بصوت عالٍ .. رمقها بعينين متسعيتين قليلاً .. واقفة أمامه كحورية خرجت من أكثر الأحلام روعة .. ببيجامة حريرية ناعمة بلون البحر تصل لمنتصف ساقها بكمين قصيرين وفتحة عنق مثلثة تكشف عن جمال ونعومة نحرها .. في حين انسدلت ستائر الكثيفة وقد كادت تجف من اثر المياه .. أنسته للحظة ما كان يريد قوله .. نهض كالمسحور متجهاً نحوها .. نظرت له ببراءتها المغوية .. كان حذراً للغاية لا يريد اثاره حفيظتها .. ولم يكن مستعداً ابداً لاثارة رعبها ونفورها منه مجدداً .. يكفي مامر به معها .. يكفيه حتى الموت !!

لامست أصابعه جانب وجهها برقة ورأى احتلال اللون الأحمر لوجنتيها واحتقان شفثيها المتوردتين بالدماء حتى باتت كفراولة ناضجة لم يتمالك نفسه من اشتهاها .. فمال يعانقها برقة ..

الليل.. وستعرف من هو؟؟ وتنبذه كالعادة .. ولكنها لم تفعل !!

اتسعت ابتسامته وهو يتجه الى سريره وقد نزع قميصه ورماه على الكرسي باهمال .. تمطى بتعب وأسند رأسه للفراش .. ومد يده بتكاسل يلتقط هاتفه الذي تجاهل رنينه حتى أغلقه بعدها .. ورأى كم اتصالات من يوسف .. ابتسم بسخرية واتصل به ..

رنين متواصل .. ثم قطع الخط ..

عقد حاجبيه وعاود الاتصال ليجابه الصوت المميز لاكثر النساء كرهاً في العالم تخبره أن الجهاز مغلق أو خارج عن نطاق التغطية ..

احمر وجهه وهو يتوعد يوسف الذي يرد له الصاع بصاعين .. ثم رمى بالهاتف جنباً .. وفكر بالاتصال بعمره .. ولكن عاد ينهي نفسه لان الوقت مبكر للغاية ..

هل يجب أن يخبرها؟؟!! تنهد بضيق .. يقسم بأنها ستكرهه بقوة لو عرفت من سواه ولكن؟؟ مالذي سيفعل به عمرو لو أدرك بأنه هو من أخبرها؟؟ ومالذي سيفعله؟؟ فكر بسخط .. " يحق لها أن تعرف" ..

## عبير محمد قائد

خوفها اللامعقول منه؟؟ صبيانيتها وحركاتها الطفولية  
في حضرته .. كل هذا ماذا يسمى؟؟

غرقت في عينيه للحظات قبل أن تمد يدها بتردد  
ملامسة فكه العريض وابهامها يرسم خطوط شفثيه ..  
أغمض عينيه مقبلاً أصبعها بوله .. فانتفضت بحرج  
وابعدت يدها وهي تهمس:

-ألن تخبرني ما فعلت أمس مع يوسف؟؟

عقد حاجبيه ومرر يده بعصبية في خصلات شعره .. وهو  
ينحرف بعينيه عن نظراتها .. فعادت تسائل وقد تعاضم  
فضولها:

-مالأمر يا علاء؟؟

يارب الكون ..

يجب أن تمنع من قول اسمه بهذه الطريقة .. تذييبه ..  
حروف اسمه حين تغادر شفثيها .. تجعله كسائل يُراق  
تحت قدميها ..

ولم تقاوم .. لم ترد .. أحاط خصرها بذراعه وهو يرفعها  
اليه .. حتى تعلقت قدميها في الهواء .. وتشبثت بكتفيه  
المهولين وهي تبادلته العناق على استحياء ..

أبعدها عنه بعد طول لحظات غرقا فيها في سحر  
مشاعرها الجديدة؟؟

كم امرأة مرت بين يديه .. كم امرأة شاركها لحظات  
حميمة كهذه في وقت ماضٍ .. ولا في مرة شعر بنشوة  
توازي نشوته بين ذراعيها .. خفقات قلبه لم ترتفع يوماً ..  
كما تفعل بها هذه الطفلة الساحرة!!؟؟

ضمها الى خفقات قلبه .. وحملها بخفة الى الفراش..

نظر الى عينيها .. ويديه تلامسان حرير شعرها قبل ان  
يحيط بوجنتيها ويهمس:

-أحبك..

رفت عينيها بخجل .. واضطربت دقات قلبها بعنف ..  
كيف لمشاعرها أن تختلف لمائة وثمانون درجة .. بين  
ليلة وضحاها؟؟ لكن هل هي ليلة فعلاً.. ألم تكن تشعر  
بهذا الاضطراب منذ سنوات .. وكل ما كانت ترد عليه هو



## عبير محمد قائد

-صفية أنقصي صوتك أقول لك بأن عمرو حي ولا لم  
أجن بعد لحسن الحظ ..

تألقت الدموع في عينيها وهتفت وهي تتمسك بكفه  
برجاء:

-لاتفعل بي هذا ياغلاء .. لاتكذب علي..

تنهد بيأس وهتف بفروغ صبر:

-يالهي صفية .. ولماذا أكذب في موضوع كهذا؟؟ أقول  
لك الحقيقة شقيقك حي .. مصاب قليلاً ولكنه حي وقد  
كنت عنده طيلة اليوم.

اتسعت عينيها ودموعها تهطل بلاتوقف .. شهقت بالبكاء  
وتهالكت على الارض وذراعيها تتوسدان سريرها ببكاء  
يمزق القلوب وهي تصرخ بوجع:

-اه حمداً لله .. ياربي شكراً لك ياارب ..

تمزق قلبه للحظات وهو يرى انهيارها .. فجلس على  
ركبتيه خلفها يمسد كتفيها وظهرها بحنان هامساً:

رفع عينيه وغرق في بحر برائتها وهو يهمس وقد حسم  
أمره :

-هناك أمر سأخبرك به..

عقدت حاجبيها بترقب فأخذ نفساً عميقاً وهمس وكأنما  
سيسمعهم كل من في القصر:

-عمرو لايزال حياً ياصفية..

لم تتحرك ملامحها .. ظلت تنظر له بثبات .. تحجرت  
عينيها وبدأت كل خلاياها بالارتجاف بعد حين ..

لاحظ على الفور تقلب حالها .. أمسكها من كتفيها بقوة  
وهمس برجاء:

-صدقيني ياحبيبتني .. عمرو بخير .. لم يمت ..

اتسعت عينيها حينها وصرخت بألم باسم شقيقها  
ونهدت تواجه زوجها وهي تهتف:

-مالذي تقوله ياغلاء؟؟ هل جننت؟؟!!

نهض يواجهها وهو يضع أصابعه على فمها ويهتف  
بحنق:

## عبير محمد قائد

قالت باصرار فضحك براحة وأوماً لها فتبسمت وهي  
تمسح دموعها قبل أن تتسع عينيها وتهتف:  
-أمي .. يجب أن أخبر أمي ..

وقبل أن يمنعها كانت تتملص من بين ذراعيه بسرعة  
وتسرع راكضة نحو باب الغرفة .. صرخ يناديها بحدة فلم  
تتوقف .. بل كانت لهفتها تسبقها لابلاغ الخبر لوالدتها ..  
وصلت الى الباب وفتحته ولكنها شهقت بعنف وهي  
تشعر بذراعه تحيط وسطها بقوة وجسدها الصغير يرتفع  
عن الأرض .. صرخت بذعر وتشبثت بكتفيه وهو يحملها  
كالأطفال على كتفه كاتماً ضحكاته مغلقاً الباب بقوة  
وعائداً بها الى الغرفة حيث وضعها ارضاً وهي تكاد تقع  
صارخة:

-هل جننت .. كدت تقتلني خوفاً؟

ضحك بقوة وهو يسندها اليه ويعدل من خصلات  
شعرها التي تبعثرت بعنفوان حولها .. ونال منها نظرة  
غاضبة .. وهو يهمس:

-عمرو لايريد لأحد أن يعرف.. أتفهمين ياصفية .. سنخبر  
خالتي بالوقت المناسب.

-توقفي عن البكاء ياصفية .. صدقيني عمرو بخير ..  
وسيخرج من المشفى قريباً جداً.

نظرت له من وسط دموعها وختفت مخنوقة:

-لماذا اذاً .. لماذا قلت بانه مات؟؟!!

تهدج صوتها وهي تنطق عبارتها فهمس وهو يجذبها اليه  
تستريح على صدره العامر:

-انها قصة طويلة يا حبيبي .. قصة طويلة ..

بكت بارتياح .. شهقت بعنف وهي تزيح عنها هم شقيقها  
.. لاتصدق .. فقط لاتصدق رفعت وجهها لعلاء وهمست:

-خذني اليه .. أريد ان أراه أرجوك يا علاء.

ابتسم لعينيها وخفض رأسه ليداعب أنفها المحمر من أثر  
البكاء بطرف أنفه هامساً:

-حاضر يا حوريتي الباكية .. سأخذك لترينه غداً ..

-اليووووم ..



## عبير محمد قائد

-ولكن أُمي تكاد تموت حزناً يا علاء..

توسلت بلهجة تذيب الحجر .. ولكن علاء أغمض عينيه  
وهو يفكر بأن خالته لو عرفت .. لماسكتك أبداً .. لذا زم  
شفتيه وقال بصلافة متجاهلاً نبرات توسلها المثيرة :

-لا يا صافية .. ستغلقين فمك الجميل هذا ولن تخبري  
أحدًا..

لمعت عينها لقوله واحمرت وجنتيها وهي تصمت  
بالفعل وهو يقربها منه ويقول مهدداً بخبث:

-والا سأغلقه بنفسي ..

همست رغماً عنها:

-وكيف ستفعل؟؟

ابتسم بفرحة حقيقية .. وكاد يصرخ كالأطفال حين تعلقت  
بعنقه وتقربت منه أكثر بجرأة وهي تهمس مجدداً:

-أخبرني كيف بالضبط؟؟

وعاد الصمت يلفهما .. وأشعة الشمس تعلن مولد يوم  
جديد .. يعلم الله وحده ماقد يخفيه؟؟!!

\*\*\*

~~

اتسائل كل يوم ماذا فعلت بحياتي ..

لأعاقب برجل مثلك ..

أحببتك بكل قوتي..

وجرحتني .. بكل قوتك ..

ألم تعلم يوماً .. بأن البقاء للأقوى ..!!

.....

هاانا وقد تحطم حبك .. وعاشت للأبد جراحي !!

... بيرو...

~~~

وهاهي الليلة تنتهي ..

ترقبت الفجر .. يتناهى لها من بعيد صوت التكبيرات
إيداناً بدخول وقت الصلاة .. تنظر للأفق المظلم ببرود ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

~~~

تنهدت بقهر .. ومسدت رأسها بقوة وهي تكاد تقتلع  
شعرها من جذوره .. تريد أن تفهم ولا تقدر .. تريد ان  
تعرف السر وراء مقاله؟؟ من الذي وسوس له بكل تلك  
الافتراءات؟؟ من؟؟!!

بدأت الصلاة .. تنهدت ونهضت تتوضأ لتصلي فرضها ..

دعت بحرقه .. دعت من اعماق قلبها دعوة مظلوم أن  
يكشف الله لها من حاول طعنها بشرفها .. ولم تتمالك  
نفسها .. رغم حرقتها وضييمها .. دعت له .. دعت له  
بالشفاء ..

ليس من أجله .. لا لا ..

فكرت بمرارة حارقة .. لأجل طفلة الصغيرة .. لأجل  
والدته التي تعشق ترابه ..

لأجل كل من حوله .. ليس من أجله .. وليس من أجلها  
هي .. فهي قد ترملت ..

انهمرت دموعها بحرقه حينها .. تنعيه !! شهقت بألم ..  
توجعت بقوة وهي تضم ذراعيها اليها وتتوسد سجادتها

تكلم فالروح تتسائل بيننا هل للهوى من موضع؟؟

أم أنه قد صار ذكرى وبالأمس كان اشتعال؟؟!!

هل حقاً تهاوت بيننا همسات الليالي الحالمة !!

هل حقاً انتفى الحب الأسير وتصالحت في دنيانا  
الخطوب؟؟

هل ابتعدنا؟؟ هل افترقنا؟؟

أم أنها كلها جزء من كابوس مرير؟؟!!

لاتفارقني الآن فلازال بعض الحقد يختلج في صدري وبين  
جوانح قلبي الكسير

اريد تمزيق نظرة السخرية من عينيك بحد سكين وأريد  
كتم ضحكاتك المؤلمة بدموعي ..

قل لي مجدداً ..

هل تهواني .. أم تهوى تعذيبي !!

.. بيرو ...

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

شتاااآآآن؟؟!!

..بيرو..

~~~

توسلت لعقلها أن يتذكر الظلم والقسوة .. البرود والألم
ولكن؟؟!!

كل ما جاء لذهنها هو العينين المظلمتين تأسرانا بحنان
وشقاوة فتية لم ترها يوماً سوى في عينيه .. وهو يحضر
لها فطورها للفراش ويهديها زهور الياسمين المورقة ..

ويهمس لها بكل حنان الكون أنه يحبها !!

فتحت عينها بوجع ..

نهضت من الأرض ونزعت جلالها وهي تركض الى
الشرفة .. تشعر بالاختناق .. تريد الهروب ولاتقوى عليه ..
ذكرى حنانها .. تبقيا حياة وتدفع بالدماء عبر أوردتها ..
سالت دموعها بقهر .. تضم جسدها اليها بقوة .. جسدها
الخائن الذي يتوسل لمسة منه في التو واللحظة ..
ادمان ولاتقوى على مفارقتة .. كيف تزيح منها ذكرى
لمسته الحنونة .. الشغوفة .. كيف تزيح عنها ذكرى

وتمضي في حزنها .. اقتربت منها سوكي وباتت تنظر في
عينها .. همست لها بضيق:

-ابتعدي من امامي الان .. فلست بمزاج لك .

اعترضت القطة بصوت يمزق القلب واقتربت متجاهلة
قولها .. وهي تحك أنفها بخد شفا فتنهدت الأخيرة
وأغمضت عينها .. لاتريد أن تفكر بتواجده وبحرقه قلبها
عليه .. ليس من المفروض ان تخاف عليه وأن تهتم
بشفائه فليذهب للجحيم .. أغلقت عينها تريد الهرب من
ذكرى تواجده بقربها للحظات مضت .. لتجلدها بكل
قسوة عينيه المظلمتين كيف انتظرتة .. وتوسلته أن
يعود

وكيف عاد .. وبهدوء .. قتلها ..

~~~

شتااآآآن ..

بين روعي .. " أعلنت الأفراح لاستقبال عودتك "

وروحك .. " أطلقت الرصاص واغتالتها "

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تناهى لمسامعها صوت الطرقات الخافتة على باب  
غرفتها .. لم تكن تريد أن ترى أحد .. وفكرت بأنها لن تكون  
سوى همس التي قد تأتي لها عند الفجر ..

مسحت دموعها بقوة ونهضت .. تتلبس رداء شجاعة لم  
يكن لها قط ..

فتحت الباب لترفع حاجبها :

-خالد؟؟!!

ابتسم شقيقها في وجهها وهمس بحنان:

-صباح الخير.

ابتلعت ريقها وتراجعت تفسح له طريقاً للدخول وهي  
تلملم شعرها اليها وتخضع عينيها .. لم تكلمه منذ جاءها  
ليعود بها الى المنزل في المساء الفاتت .. تجاهلته  
وتجاهلت والديها .. والتزمت غرفتها ..

دخل الى الغرفة خلفها ونظر لها بشفقة وهي تتربع على  
مقعد هزاز وتترعب في حضنها قطتها .. همس لها  
باهتمام:

لمسته القاسية .. التي كانت تلين وتذوب حالما تبادلها  
بالحنان .. !!

كيف تزيح من عينيها منظره وهو يجابهها بقسوة أنها  
ارتضت رجلاً سواه ..

شهقت بألم وأنت بوجع .. "كيف فعلت بي هذا؟؟"

تهالكت على أرض الشرفة الحجرية وهي تتسائل باكية:

-كيف ارتضيت أن تجمع رجلاً سواك معي يا عمرو؟؟؟

أسندت رأسها على ركبتيها المضمومتين وبكت بقهر ..  
تريد أن تكرهه .. تريد أن تنزعه من كل حناياها ولاتقوى ..  
تشعر به يسكن تحت جلدها .. يخرق مسامها وتتنفسه  
مع الهواء حولها .. كيف لها ان تتخلص من ذكراه وهو  
لايزال يسكنها؟؟!!

رفعت عينيها لأضواء الفجر التي بدأت تلون السماء  
وهمست بحرقة:

-يا آآآرب .. ساعدني ..

## عبير محمد قائد

-لاتظنني مجنونة ياخالد .. هو .. هو على قيد الحياة وقد  
زارني بنفسه..

اتسعت عينا خالد وقلبه مشتعل بالقلق على شقيقته  
التي تبدو بحالة اسوأ مما كان يظن بكثير ..

اقترب يممسك كفيها بين يديه وقال:

-شفا يجب عليكى أن تعترفي بالواقع يا صغيرتي ..

تجمدت نظراتها وأشاحت عنه وهي تفكر بمرارة انه لن  
يصدقها .. هي نفسها كانت لن تصدق نفسها لولا مجيئ  
همس ويوسف وتيقنهما ممارأته .. عاودت النظر لشقيقها  
وهمست:

-مالذي تريده الان ياخالد..

نظر لها بشفقة .. عرف بأنه لايستطيع المضي قدماً في  
كلامه معها ..تنحنج بتوتر وأخرج من جيبه هاتف جديد  
وناولها اياه .. نظرت للهاتف ببرود فقال:

-خذي .. لقد أحضرت لك هذا الهاتف بدل الذي ضاع منك  
.. واستخرجت لك شريحة جديدة بنفس رقمك " بدل  
فاقد" .. تفضلي.

-كيف حالك الان يا شفا؟؟

نظرت له بخواء ويديها تلامسان فراء قطتها بشرود:

-وكيف تريدني أن أكون؟

خفض عينيه بحزن وهمس لها:

-البقاء لله وحده يا شفا .. ومهما كبرنا وطال بنا العمر  
فكلنا سنموت في يوم ما.. ادعي لعمرو بالرحمة  
يا شقيقتي وادعي لك بالصبر والقوة ..

نظرت له ساخرة رغماً عنها .. وبكل مرارة همست:

-ع..

كان اسمه ثقيل .. ثقيل ومؤلم على شفيتها .. تجاوزته  
بغصة مخنوقة وهي تواصل:

-لم .. لم يمت ياخالد ..

رفع لها عينين مشفقتين .. وابتلع ريقه بتوتر .. وهي  
تواصل بتجرد:



اصرار .. كان الغضب يغلي بداخله .. يحمل في طياته  
احساس عميق بالكراهية وخيبة الأمل ..

هل من المعقول أن مافعله كله يذهب هباءً هكذا؟؟ كل  
شيء خطط له منذ البداية .. كل شيء انتهى بشكل  
مجنون .. بشكل غير متوقع .. كيف تغلب عليه ذاك  
الفتى حتى وهو مجرد جثة متعفنة؟؟ كيف استطاع أن  
يهزمه بتلك الطريقة الملتوية؟؟ كيف؟؟

أغمض عينيه بحرقه وقبض على يديه بقوة وهو يشتم  
بيدائه قبل أن يفاجئه الطرق على باب غرفة مكتبه في  
شفته الفاخرة وسط المدينة :

-شيخ قاسم هناك سيدة تريد محادثتك.

التفت لخادمه وعيناه تشتعلان بغضب همد فجأة وهو  
يرى المرأة الواقفة خلف الرجل .. ترتدي عباءة سوداء  
ملفوفة حول خصرها باهمال تكشف عن ملابس رسمية  
سوداء وتخفي عينيها بنظارة سوداء خيالية .. لم تنتظر  
المرأة اذنه بل اقتحمت المكتب ورمت حقيبتها وهي  
تصرخ بعنف:

-مالذي فعلته؟؟؟

نظرت للهاتف بيده ولم تكلف نفسها عناء أخذه ..فتنهد  
وتركه على المنضدة الى جوارها .. ونهض مقبلاً رأسها  
بحنان قبل أن ينصرف للخارج.

راقبته حتى اختفاه خلف الباب المغلق ثم راقبت الهاتف  
الساكن .. لثوانٍ قبل أن تمد يدها وتفتحه وعقلها لا يستقر  
مفكرة في أين يمكن أن يكون قد اختفى هاتفها !! متى  
رأته لأخر مرة؟؟ فكرت بتوتر .. ربما حين هاجمها اولئك  
الرجال؟؟

اقشعر بدننا كله للذكرى المؤلمة وتجاهلتها بصعوبة  
وهي تحاول تضبيب الهاتف الجديد وهي تزم شفيتها  
بغضب .. لم تعد لديها أي ارقام وكل شيء اختفى .. رتمته  
بقوة الى طرف الفراش وعادت تضم ساقيها اليها وتغرق  
بأفكارها الخاصة .. حيث كان هو زعيمها بلامنازع.

\*\*\*

توسطت الشمس السماء .. ولمعت كقرص ذهبي وسط  
صفاءها الرائق .. تناقض بشدة العواصف في رأس  
الرجل الضخم .. يقف أمام نافذة ضخمة يراقب الشارع  
المزدحم في منتصف النهار والكل يتسابق نحو منزله في

## عبير محمد قائد

-شهررررررررتت ..

هدر صوته مجلجلاً فتوقفت شهرت بصدمة وهي ترى  
وجهه يحمر بقوة وهو يقترب منها مهدداً:

-قلت لك مراراً لم أقم بقتل عمرو .. لم أفعل .. لما  
لاتفهمين؟؟

احتقن وجهها وبدأت الدموع بالتجمع في عينيها بحرقة  
وهي تصرخ بشحوب:

-من قتله اذا؟؟ أخبرني من؟؟

زفر بضيق وصرخ:

-مجرد حادث .. لما لاتفهمون كلكم بأنه مجرد حادث  
وانتهينا منه.

جلست شهرت بانهيار على أحد المقاعد .. قلبها يوجعها ..  
منذ عرفت بالخبر المشؤوم وهي تكاد تفقد عقلها ..  
عمرو .. وبعد كل هذه الخطط والدسائس .. بعد كل تلك  
التكتيكات .. يموت!!

هكذا ببساطة .. شهقت بالبكاء وصرخت:

اتسعت عينا قاسم والتفت لخدمه يصرفه باضطراب  
قبل أن يسرع مغلقاً الباب خلفه ويستدير للمرأة التي  
استمرت صارخة بعنف:

-كيف تجرؤ على قتله لم يكن هذا ابداً ما اتفقنا عليه..  
-اصمتي يا امرأة ..

صاح باشمئزاز فنزعت نظاراتها لتبرق عينيها بالغضب  
العاصف وبقايا دموع متجمعة لم تخفيها وهي ترد  
بحرقة:

-لا لن أصمت .. لقد سهلت لك الكثير والكثير يارجل ولم  
أطلب منك سوى شيء واحد فقط .. ولكن لاحدود  
لجشعك يا قاسم مثلما كنت دوماً لاحدود لجشعك أيها  
المختل.

ارتفع الغضب في شرايينه وصرخ بعنف:

-لم أفعل له شيئاً لماذا لاتفهمين؟؟

-كاذب .. لقد قمت بقتله .. كلانا نعرف بأنها لم تكن  
محاولتك الأولى يا قاسم.



## عبير محمد قائد

-لاشيء.. لم نستفد شيئاً ابداً ..

أشاحت بوجهها .. وبأصابع ترتجف مدت يدها تخرج  
سيجارة طويلة المبسم من حقيبتها وأشعلتها بيدين  
ترتجفان وهي تفكر بكل خططهما الشيطانية .. منذ أن  
وصلتها أخبار زواج عمرو .. منذ أن قابلت زوجته الجديدة  
تلك التي رأت فيها شيء لم تقدر على مواجهته قط ..  
عشق .. رأته في عيني عمرو .. ولم تقدر على مواجهته  
ولا التغلب عليه ..

كراهية وحقد اسود ذلك الذي ازداد في اعماقها .. وتوالى  
بجنون نحو المرأة التي " في نظرها" خطفت منها حبيبها  
.. ولذا توجهت اليه .. الرجل الذي تعرف بأنه يكره عمرو  
ويريد الاستفراء بثروته منذ سنوات طويلة ..

وكم عانت للوصول اليه ..

واتفقا على تدمير الزواج الذي كان يهدد كليهما .. وبدأت  
هي كالأفعى .. تبحث في ماضي شفا فتشت بكل الاوراق  
القديمة .. كادت تستغل فكرة زواجها القديمة .. ولكن  
وسام الغامدي كان بعيداً .. والوصول اليه وجمعه بشفا  
كان صعباً .. ولكن..

-لقد نفذت لك كل شيء جعلته يشك بكل من حوله ..  
فقط لأحصل عليه .. لم تهمني النقود ولا الشركات الي  
وعدتني بها .. أردته هو فقط ..

ورفعت لقاسم عينان حمراوتان تنبضان بحرقة:

-وجعلته يمووت ..

زفر قاسم بنفاذ صبر.. وأشاح بوجهه عنها وهو يدرك بأن  
لافائدة ترجى ومهما أنكر .. سيظل بنظرها قاتل عمرو  
لامحالة..

-ما فعلته كان بتخطيط منك .. أنت من عرض مساعدتك  
لي يا شهرت .. لاتحاول الظهور بمظهر البراءة تلك فهو  
لايناسبك البتة.

حدقت به بحقد .. :

-أنا لم أفعل شيئاً دون معرفتك؟؟

-بالطبع .. ولكن كله تخطيطك الماكر .. أفكارك المجرمة  
هي من قادت لعبتنا لداخل منزل عمرو .. وماذا استفدنا..

نظر لها ببرود:

## عبير محمد قائد

ومال نحوها بخبث:

-وهو ماخططه أنت بدهاء..

نهضت شهرت بتوتر وهي تنفث دخان سيجارتها بعصبية  
وهو يضيف:

-لاداعي لأن تصابي بالجنون .. وفي لحظة تهور تفسدين  
كل ماينناه ياشهرت .. فكري بتعقل.. وانظري ماستجنين.

نظرت له بحقد وهمست :

-لم ارد سواه.. ماأردته هو عمرو .. والأن..

وفردت يديها بمرارة .. فهتف بقسوة:

-وصفقتنا الصغيرة .. هل نسييتي؟؟

أشاحت عنه وقالت بشرود:

-ماعرفته بأنك لن تنفذ شرطك فالمجموعة كلها الأن  
بيدي علاء .. وحده.

تهالك قاسم على مقعده وفكر مطولاً قبل أن يهمس:

عاد ييزغ في وجهها العاشق القديم .. زميل شفا في  
الجامعة .. ومديرها بعد تخرجها لوقت بسيط .. أشرف  
الراجحي بذاته ..

انتفضت حينها والتفتت لقاسم الذي قال بحزم:

-هل أرسلتي له الشريط؟؟

ابتلعت ريقها واومات له فضحك بسخرية وهتف:

-عرفت ذلك .. عمرو ياعزيزتي كان مغادراً من شركة  
الراجحي قبل ان يصطدم بالشاحنة .. وهذا يعني بأنه كان  
في مواجهة مع الراجحي نفسه .. مما تسبب بالحادثه..

اتسعت عينيها بقوة وشحب وجهها وهي تفكر بأنها هي  
.. قد تكون السبب بموته؟؟

-هل .. تقول انه ..

-بالتأكيد ..

قالها بعنف.. واضاف:

-رجل ك ابن أخي سيصاب بالجنون لو عرف بأمر خيانة  
امراته له ..



## عبير محمد قائد

-الى اللقاء .. موعدا القادم حين تبلغني بموعد اتمام  
الصفقة..

راقبها بصمت وهي تختفي .. وعبست ملامحه القاسية ..  
وهو يفكر بطريقة تتيح له التصرف بشركات النقل كما  
قالت .. ولم يكن أمامه خيار .. سوى المطالبة بها رغماً  
عن كرامته.

\*\*\*

تسربت نسمات الهواء الباردة بقوة عبر فتحات النافذة  
وعبر الظلام الذي انتشرت اذرعه بسرعة مخيفة تنبئ عن  
ليلة أخرى عاصفة لاتشي أبدأ بحرارة النهار في بورتو  
فيينو ..

وقف أحمد هناك .. خلف النافذة في النزل الصغير الذي  
يقيم فيه يراقب الساحة الأمامية بقلق .. رفع ياقة جاكيتته  
يحميه من الرياح وضم ذراعه المكسورة اليه ..

يشعر بقلق غريب .. اتصال ذلك المورد هذا اليوم لم  
يطمئنه قط كان هناك شيء في نبرته .. شيئ زرع ارتجافة  
في يديه وهو يطلب مقابلته .. سخرية .. ثقة ؟؟ لايعرف  
.. مايعرفه انها لم تعجبه قط..

-ماذا عن شقيقتك؟؟ أأن تستطيع أن تفيدنا مع ابن  
الصاوي؟؟ فهما كانا حبيين؟؟

سخرت شهرت قائلة:

-شقيقتي مشغولة هذه الأيام .. فهي تجدد عهود الغرام  
مع زوجها الأحمق.. ولن تفيدنا بشي اطلاقاً.

عقد قاسم حاجبيه بتوتر.. وفكر مطولاً وشهرت تنفث  
دخانها ببطئ وداخلها يحترق كسيجارتها..

-يحتاج الأمر لتخطيط طويل ..

قالتها ببرود .. والتفتت له تهمس:

-رجلنا في باريس لن ينتظر يا قاسم فتصرف ..

نظر لها بحنق .. التقطت حقيبتها وصرحت:

-ربما يجب أن تساوهمم .. فعلى كل حال أنت لديك  
نصيب في الارث .. تولى امر شركات النقل على الأقل  
فهي مانحتاجه وبشدة هذه الفترة.

نظر لها بشرود وهي تطفئ سيجارتها على مطفأة قريبة  
واستدارت عنه وهي تهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

نظر له أحمد بتوتر قبل أن يتعوذ بالله من كل الشياطين  
في الدنيا ويقفز خارج السيارة ..

نظر للمبنى الخشبي أمامه وأخذ نفساً عميقاً وهو يتوجه  
للدخل ..

حالما اصبح هناك تلفت حوله بحذر .. العديد من الرجال  
المسلحين .. لماذا يظل يشعر بالقلق؟؟

رأى الرجل أمامه .. راوول.. اقترب منه حتى اعترضه أحد  
المسلحين يحد من تقدمه .. نظر له شزراً وهتف:

-مالذي يحدث هنا؟؟!!-

تبادل راوول النظرات مع اثنين من رجاله قبل أن ينظر  
لأحمد قائلاً بمكر:

-اشتقنا لك أيها العربي.. تأخرت علينا؟؟-

ابتلع أحمد ريقه .. وسيطر على حنقه بقوة وهتف:

-لم يحن موعدنا بعد ياراوول .. قلت لك أني بحاجة ...

-لدراسة الأمور بروية..-

عقد حاجبيه وهو يرى سيارة بيضاء تتوقف وينزل  
منها رجل طويل القامة نحيلها اتجه من فوره للنزل .. أخذ  
نفساً عميقاً وقد تعرفه أحد رجال المورد .. لم تمضي  
سوى لحظات حتى سمع الطرقات الخافتة على الباب ..

فتح الباب ليجد الرجل نفسه أمامه:

-سنيور راوول بانتظارك ..

-ألن يأتي بنفسه؟؟-

سخر الرجل:

-السنيور لاياتي بنفسه قط .. هيا بنا سنيور.

تنهد أحمد ورغم قلقه الا أنه لم يملك سوى الذهاب معه  
.. لايستطيع تعريض كل شيء لخطر الانكشاف الآن..

قطعت السيارة مسافة لم تكن بالقصيرة .. لمكان بعيد

كلياً عن ذلك المخزن الذي التقاه فيه أول مرة .. هذا

المكان كان أشبه بمرفأ مهجور يطل على خليج صغير ..

توقفت السيارة أمام بوابة خشبية شبه محطمة وقال

الرجل بصرامة:

-ترجل ..



## عبير محمد قائد

-أتعني بأنك لم تعرف بالأمر؟؟

-وكيف لي أن أعرف؟؟

هتف أحمد بسخط .. وبدأ تنفسه يزداد قوة وتوتر  
وأضاف:

-متى حدث هذا؟؟

-كيف لاتعرف بهذا الأمر؟؟

تسائل الرجل بدهشة فهتف أحمد بعصبية:

-وكيف لي أن أعرف وأنا هنا؟

-ألم تخبرك جماعتك؟؟

عقد أحمد حاجبيه وصرح:

-لا احد يعرف بوجودي هنا وعلاقتي ببيدرو سواه .. من  
سيخبرني؟؟

تبادل الرجال النظرات بتوتر وأحمد يزفر بتوتر حانق وهو  
يدور حول نفسه متأففاً .. والغضب بداخلة يشتعل ..  
كيف حدث ما حدث؟؟ كيف؟؟ ولماذا؟؟

قاطعته رااوول بملل .. ثم اضاف بخبث:

-واستشارة سنيور بيدرو ..أليس كذلك سنيور؟؟!!

نقل أحمد وزنه من ساق لأخرى وهو يقول:

-بالطبع..

رفع الرجل حاجبيه وهمس:

-وكيف سيخبرك ببيدرو برأيه ان كان لايقدر.

عقد أحمد حاجبيه وهمس بخشونة:

-ماذا تعني؟؟

-سنيور بيدرو تم القبض عليه..

قالها الرجل ببرود فاتسعت عينا أحمد بدهشة حقيقية  
وصرخ بذهول:

-ماذا؟؟

عقد الرجل حاجبيه وكأنما فاجأته ردة فعل أحمد قبل أن  
يستعيد بروده ويسأل:

## عبير محمد قائد

-سنيور اسمعني ..

التفت لراوول الذي أضاف بحزم:

-يجب علينا أن نعرف الحقيقة .. من قام بتبليغ السلطات عن بيدرو .. وكيف ستتحرك بضاعتنا الآن.

-سأتكفل أنا بالبضاعة ..

قالها أحمد بتوتر ..

-هل لديك المال؟؟

زفر أحمد بضيق وهتف:

-سأتدبر الأمر..

-ستدبر خمسة ملايين دولار؟؟؟

قالها راوول بضحكة ساخرة فنظر له أحمد بقسوة ..

-ماستعطوني ايااه .. سيكفل استردادتي لها..

رفع راوول حاجبه ثم صمت قليلاً قبل أن يقول بخبث:

-ربما عليك تدبير سبعة اذآ.

رفع أحمد عينيه بحدة والرجل يضيف بمكر:

-مليونان .. لأجل الجميلة.. وصديقها ..

لم يفهم .. ولم يسأل بل رأى راوول يشير بيده ليغيب أحد الرجال خلف أحد الابواب وراوول يضيف:

-عليك أن تفهمنا سنيور .. بعد القاء القبض على بيدرو كان يجب علينا أن نؤمن أنفسنا جيداً..

وتحت عيناه المتسعيتين رأى الرجل يعود ولم يكن وحده .. رأى الفتاة التي عناها الوغد .. بالكاد تستطيع الوقوف يجرها أحد المجرمين بقسوة وعلى عينيها غطاء خشن ويديها مقيدتان خلف ظهرها .. ولم تكن وحدها كان هو معها .. صديقها من السفارة كان معها.. مقيد مثلها!!

شحب وجهه والرجل يرمي بها أمامه وهي تبكي بانهيار .. وراوول يهمس :

-كما ترى سنيور .. لدينا ورقة رابحة للغاية ..

حاول أحمد الاقتراب منها ولكن اثنان من الرجال وجها نحو رأسها مسدساتهما وعلى شفتي كل واحد منهما ابتسامة متشفية وهي تصرخ بالانجليزية بضراعة:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-أحمد .. أين أنت .. أحمد؟؟؟؟؟

انتفض بقوة وهو يسمع صراخها باسمه وحاول الاقتراب منها لولا الرجلين اللذين اعترضا طريقه بعنف فصرخ بها :

-لاتقلقي ياغُلاً أنا هنا ولن يمسك مكروه..

بكت بحرقة والتفتت لناعية صوته وهي تصرخ بألم:

-أحمد أرجوك خذني من هنا أعدني للمنزل .. أحمد لماذا يفعلون بي هذا؟؟

سقط قلبه بين ساقيه لمصابها والتفت لراوؤل هاتفاً:

-دعها تذهب .. ستحصل على ماتريد فقط دعها تذهب.

بكت علا بمرارة وهي تتهالك وقد يأسست من اقترابه منها .. في حين تكلم الرجل المدعو راوؤل:

-حين تأتينا بالبضاعة .. كل شيء سيتم حالما تصلنا ..وتتم الصفقة.

نظر له احمد بحرقة وهمس :

-ارجوكم اتركونا .. لم نفعل لكم شيئاً اتركونا نرحل ..

نظر له راوول بضحكة ساخرة:

-ماذا قلت سنيور؟؟ هل ستنفذ كلام السنيوريتا الرقيقة أم ستجعلها تواجه مصيرها معنا؟؟

رفعت عُلاً رأسها نحو الصوت بحذر .. لاتعرف من يتكلم ولامن يُكلم؟؟ لاتعرف مالذي جاء بها الى هنا ولماذا؟؟ شعرت باقتراب سليم منها وهو يهمس:

-اهدئي يا حبيبتتي .. ستكون الأمور بخير..

اختلج قلبه بقوة وهو يسمع ما يهمس به ذاك الرجل لها .. حبيبتتي؟؟!!

ابتلع ريقه والتفت لراوول هاتفاً بخشونة:

-دعها تذهب .. ستحصل على بضاعتك كلها..

شهقت بذعر .. صوته .. أحمد .. أحمد ..

صرخت باسمه وهي تقف بجنون وتصيح تتلفت حولها بحثاً عنه في الظلام الذي يغشاها:

## عبير محمد قائد

-أنا لن أرحل الا وهي معي..

هز راوؤل كتفيه وقال ببرود:

-ابقى .. ولكن لن يرحل أحد حتى نحصل على البضاعة..  
كلها.

أغمض عينيه بيأس.. يصله نشيجها الحار ولايقدر على  
فعل شيء.. يجب أن يخرج من هنا لتدبير مايريدون عليه  
بالرحيل من هنا .. ولكنه لايقدر على تركها .. لايقوى ..

فتح عينيه وهمس :

-سأعطيك ماتريد .. فقط دعها ترحل معي..

قهقه الرجل باستمتاع واقترب من غُلا التي تسمرت برعب  
وهي تشعر بيده توضع على شعرها الناعم وهو يهتف:

-إذاً هو الحب ياسنيور..

غلت الدماء في عروقه وصرخ هادراً:

-اتركها!!! ..

ضحك راوؤل مجدداً .. وبحدة قبضت أصابعه على  
خصلات شعرها وتجاهل صراخها المتألم وهو يزعق:

-إذا كنت تخاف عليها هكذا فلاتأخر سنيور .. بضاعتنا  
نريدها بأسرع وقت.. ولاتنسى فديتهما..

شتمه أحمد ببذاءه وهو يتهجم عليه بسرعة .. استطاع  
معها ان يتفادى الرجلين اللذين يحاصرانه واتجه نحو غُلا  
بسرعة جاذباً اياها من يدي راوؤل وموجهاً له لكمة قوية  
رمته للوراء عدة أمتار .. وهو يصرخ:

-لاتلمسها أيها القذر.

شهقت غُلا بذعر حينما شعرت به يجذبها وبلحظة كانت  
بين ذراعيه وهو يزيح عنها غطاء عينيه .. أغمضتهما  
بقوة للحظة بفعل الضوء المفاجئ .. قبل أن تفتحهما  
بقوة وهي تشعر به يبتعد عنها بقسوة .. صرخت برعب  
وهي ترى تكالب الرجال حوله .. صرخت مجدداً باسمه ..  
ولكن ..

لم يستطع الدفاع عن نفسه .. بيد مكسورة .. وروح  
مقيدة بفعل تلك التي أحاط بها أحد الأوغاد وقيد حركتها

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تأوهت ومضت تبكي بحرقة وهي ترتمي بين ذراعيه ..  
اتسعت عيناه بقوة وحاول أن يفضها عنه ولم يقدر ..  
كانت ضعيفة للغاية وهي تتوسد صدره وتبكي خوفها  
وذعرها اليه ..

نظر لسليم الذي وقف ينظر اليهما وقد نزعا عنه هو  
الأخر غطاء عينيه .. همس له بتوتر:

-كيف؟؟-

ابتلع سليم ريقه وقص عليه ما حدث .. وكيف أنهما لم  
يستعيدا وعيها الا هنا..

زفر أحمد بضيق .. واعتدل جاذباً علا من كتفيها وهو  
يهمس بخشونة:

-دعيني أفك قيدك..

شهقت بالدموع وهي تدير له ظهرها ليفكها بأصابع  
ترتجف .. رغماً عنه .. وبعد انتهاءه وقفت بتوتر تمسد  
كفيها التي حملت أثار قيدها .. وراقبته بصمت مذعور  
يفك قيد سليم ..وهي تتذكر آخر ماقاله لها .. وآخر  
مافعلته الآن!!

تماماً .. شعر بفكه يتحطم بقوة لكمة دفعته للسقوط  
على الأرض تلتها لكمت عدة طالت بطنه ورأسه ..  
غامت الدنيا أمامه بغشاء الدماء .. التي تفجرت من فمه  
ورأسه .. وثلاثة من الرجال يتكالبون حوله ويقيدونه  
بقسوة .. في حين انتصب أمامه راوؤل الغاضب وهو  
يصرخ:

-أبعدوهم عن عيني جميعاً ..

ابتسم أحمد ساخراً .. لم يكن يريد أن يظهر ضعفه  
أمامهم .. ابدأ .. يعرف بأنهم لن يؤذوه قط حتى يأخذو  
بضاعتهم .. ولكنه قلق حتى الموت لأجلها وحدها ..

رموه كشوال بطاطا في إحدى غرف المخزن .. ورموها  
بعده الى جواره .. وبعدهم صديقها ذاك ..

تأوه بقوة وهو يمسك ذراعه .. اقتربت منه كالمجنونة :

-أحمد .. أحمد هل أنت بخير..

فتح عينيه بصعوبة .. نظر لها بقلق وهمس:

-كيف جاؤوا بك الى هنا؟؟-

## عبير محمد قائد

ما ان انتهى حتى التفت اليها وهمس:

- هل أنت بخير؟؟

هزت رأسها بألم أن .. لا.. فتنهد وهتف:

-أعدك بأني سأخرجك من هنا.

-ماذا يريدون يا أحمد؟؟؟

ابتلع ريقه وصمت .. تجاهل سؤالها الذي كررته بياس ..  
ليصلها الجواب بقسوة:

-مخدرات ..

التفتا معاً لسليم الذي وقف صامتاً للحظات قبل ان  
يسأل بسخط:

-انها مخدرات تلك البضاعة التي يتكلمون عنه؟؟ أليس  
كذلك؟

ابتلع أحمد ريقه وأشاح بوجهه صامتاً فأسرعت علا تسأله  
بضراعة:

-أحمد؟؟ ما علاقتك بهم؟؟؟

اجتاح الصمت الجميع وأحمد مشيح بوجهه عنهما  
فعاودت علا السؤال بألم ليجيبها سليم بسخرية مريرة:

-وماذا تظنين عُلا .. هذا الرجل يساعدهم .. لا بد انه  
وسيط أوروبما هو مورد ..

شهقت عُلا بذعر وانتفضت لأحمد تهزه من قميصه بقوة:

-هل هذا صحيح .. أجبني هل هو صحيح؟؟؟

تخلص أحمد من قبضتيها بسرعة ونظر لسليم الغاضب  
بنظرة سوداء قبل أن يلتفت لعُلا ويهمس ببرود:

-نعم .. انه صحيح ...

.....

\*\*\*

زفر علاء بضيق وصرخ بقحطان ويوسف اللذان لم  
يتوقفا عن النقاش للحظة بعصبية:

-هلا كفتما عن هذا الجدل؟؟؟

التفتا له بعصبية فعاد يصرخ:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-منذ وصلنا وأتتما لاتكفان عنه .. أظنانه لايسمع..

قال قحطان ببرود:

-انه مشغول عنا..

زفر علاء ونهض بعصبية:

-لاتظن ذلك .. اعرف عمرو كما اعرف نفسي .. صحيح انه مع ابنته بالداخل ولكن عقله معنا هنا..

ابتسم قحطان وهو يفكر بأنه مخطئ.. ففكر عمرو مشغول .. جداً ..

فبسبب اخبار علاء لزوجته عن نجاة عمرو استطاعوا احضار ابنته لرؤيته .. بحجة أنها ستأخذها لزيارة زوجة عمرو الثانية .. ومنذ العصر وهما معه بالداخل في حين كان هو وعلاء ويوسف يناقشان كيفية التحرك القادم وخصوصاً بعد أن طالب قاسم الشهري بادارة بضعة شركات هي نصيب ابنته كما يقول.. ولم تتفق الرؤوس قط ..

بالذات قحطان ويوسف ..

نهض علاء وهمس:

-سأذهب لرؤيتهم ..

لحقه يوسف بعصبية:

-سأتي معك ..

ودون أن يرى احدهما ابتسم قحطان بسخرية وهو يستند بظهره لكرسيه وعقله يسبح في أفكاره عن كيفية انهاء هذه المشكلة ..

أما هما فقد دخلا ليجدا علياء تمسك قلماً سميكاً بلون أحمر وترسم العديد من الأشياء على جبيرة أبيها .. ولأول مرة بعد ماحدث كان عمرو يبتسم .. بحنان أعاد لوجهه تألق فقدته منذ مدة طويلة .. وهو يراقب ابنته بشغف.. في حين كانت صفية تجلس الى جوار علياء وتترجها بصبيانية أن تعطيها القلم لتكتب شيئاً هي بالمقابل.. ولكن عليا كانت تزم شفيتها وترد بحزم :  
-انها ساق أبي أنا .. وسأكتب بها وحدي ..

## عبير محمد قائد

اندفعت تفتش سترته بعفوية جعلته ينظر لها بذهول ..  
وصاحت بفرح وهي تخرج قلماً ذهبياً اللون موشح  
بالأسود .. وقالت بلهفة:

- سأكتب بهذا ..

واندفعت تتربع على سرير شقيقها وهي تخرج لسانها  
لعليا التي نظرت للقلم الفخم بيدها بفضول وهي تكتب  
على الجبيرة بحرص ..

- انه القلم ذو السنة الذهبية؟؟

تسائل عمرو بحيرة فأوماً علاء بصعوبة وهو يشيح بصره  
عن منظرها الطفولي المثير في حين صرح عمرو  
باستنكار:

- انه هدية والدك لك بمناسبة تخرجك منذ سنوات وهو  
مصنوع من الذهب .. وقد يتلف باستخدامه على  
الجبيرة..

نظر له علاء بهدوء ووجد نفسه يهمس:

- فداها ..

ضحك حينها عمرو من قلبه وابتسم كلاً من يوسف وعلاء  
وهما يريان صفة تتحلطم وتخرج لسانها للصغيرة قبل  
أن تندفع نحو زوجها وتهتف بغیظ:

-عليااء ترفض اعطائي القلم..، " لتضيف بتوسل " اشترى  
لي قلماً أرجووك..

رفع علاء حاجبه بحنان لهذه الطفلة العنيدة التي تجيد  
لعب دور الانوثة حين تريد وبكل حنان ذكوري صرف  
أمسك أنفها بين أصبعيه وهمس:

-توقفي عن التصرف كالأطفال ودعينا نتحدث مع أخيك.

زفرت حانقة وابتعدت عنه وهي تقول بدلال:

-ولكني أريد الكتابة على الجبيرة .. اريد الكتابة  
عليها.....

قلب يوسف يديه بيأس وعمرو بالكاد يقدر على اخفاء  
ضحكته في حين زفر علاء وهتف بتوتر:

-ومن أين أتيك بقلم الأن..



## عبير محمد قائد

-ولما لانرفض الاثنتين .. لايملك اسهماً تكفي ليدير أي من الشركات ياعمرو..

ابتسم عمرو بدهاء وقال بتفهم:

-ولكننا نحتاجه ليدير شركة الشحن يايوسف .. حينها فقط نوقعه..

تبادل يوسف وعلاء النظرات قبل أن يعاود يوسف نظراته لأخيه ويسأله بتوتر:

-هل تناقشت بالأمر مع قحطان من قبل؟؟

عقد عمرو حاجبيه قبل أن يبتسم باتساع وهو يهمس:

-قال لكما الشيء نفسه؟؟

اوماآ بصمت فتنهد بارتياح وهو يثق بقراره:

-إذاً هو ذا ماستفعلان .. دعاه يتولى أمر شركة الشحن .. كلياً .. لاتتدخلا بعمله مطلقاً ..

-ولكن لماذا؟؟

صاح علاء بقلق فرد عمرو بهدوء:

ارتفع حاجبي عمرو بدهشة ولم يعلق في حين تجاهل يوسف الأمر تماماً وهمس لعمرو:

-قاسم يريد المشاركة بإدارة الشركات في المجموعة..

نظر له عمرو بتوجس قبل أن يحك ذقنه النامية ويهمس:

-هل طلب شركة معينة؟؟

-طلب ادارة شركة الشحن أو شركة التأمين.

عقد عمرو حاجبيه بتفكير .. ورآن الصمت على الجميع الا من همهمات صفية وعلياء على ساق عمرو .. قبل أن يقول الأخير بتأمل:

-يعرف تماماً اننا لن نوافق على شركة التأمينات.. ليس وبها كل تلك السيولة طبعاً..

كان يفكر بصوت عالٍ .. جعل علاء ويوسف ينظران له بترقب .. قبل أن ترتسم على شفثيه الشاحبة ابتسامة ساخرة وهو يهمس:

-اعطوه شركة الشحن..

تبادل علاء ويوسف النظرات قبل أن يهتف الأخير بسخط:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-خذا معك انت يوسف .. أبقها مع ليان ..

نظرت له صفة بحدة وهمست:

-ستقتلني نسمة..

-فلتذهب للجحيم ..

هدر بتوتر فانتفضت أخته بذعر .. جعله يستغفر ..

-أخبريها أن علياء رأيت يوسف واصرت على البقاء معه ..  
وكما أخبرتكم جميعاً .. ابنتي لن تعود لنسمة أبداً!!!!!!

قالها ببرود سمر الجميع .. وتبادل يوسف وصفية  
النظرات بصمت ..

أما هو فقد قال هامساً لابنته:

-كما اتفقنا ياملاكي .. لن تخبري احد عن بابا..

اومات له وقبلت وجنتيه بقوة وعانقته مطولاً .. وقبل أن  
تتملص من بين يديه ضمها اليه .. وقبل خدها بحنان  
فنظرت له هامسة:

-متى ستعود الى البيت؟؟

-انها الحبل الذي يلتف حول عنقه .. لاتقلقا .. قحطان  
سيراقب كل شيء عن بعد ..

زفر يوسف بضيق .. في حين نهض علاء وهو يشير  
لصفية بضرورة الرحيل :

-سنعود نحن للمنزل اذاً ياعمرو .. فقد تاخر الوقت..

انتفضت عليا وأسرعت ترتمي بين ذراعي والدها وهي  
تهمس:

-اريد البقاء معك بابا..

ضمها له بحذر وقال بحنان:

-لايجب عليك البقاء في المشفى يا صغيرتي .. ستكونين  
بخير في المنزل..

هزت رأسها بعناد وهتفت:

-لا لا .. أنا أبقى وحدي طيلة الوقت .. ماما حتى لاتبقى  
معي .. كل الوقت هي تبكي ولا اعرف لماذا؟؟

تحجرت عينا عمرو ونظر ليوسف الصامت قبل أن يهتف:



## عبير محمد قائد

اومات بسرعة ومضت تركض للخارج .. وابتعد يوسف  
سامحاً لصفية بالاقتراب لمعانقة أخيها وهي تهمس:

-حمدلله على سلامتك يا عمرو ..

قبلها عمرو على رأسها وهمس :

-شكراً لله على سلامتك أنت أيضاً ..

ابتسمت بخجل وقالت بسرور:

-أنا سعيدة جداً يا عمرو..

رفع عمرو عينيه للرجل الضخم خلفها وقال ضاحكاً:

-اراهن على هذا..

ضحكت من قلبها وحمرتها تزداد وعانقته بسرعة قبل أن  
تنهض واقفة ليودعه زوجها وينصرفا معاً ...

اجتاح الصمت الأخوين .. وكان كلاهما ينظر للأخر بترقب  
.. همس عمرو اولاً قاطعاً الصمت:

-كيف حالها؟؟

قالها بتوتر .. شغل كل جزء منه ..

ابتسم واجاب:

-قريباً ..

-وشوشو؟؟!!

قالتها بحزن مزق قلبه بسكين .. فخفض عينيه ولم يجب  
.. فتملصت الصغيرة من بين يديه وركضت لعمها الذي  
تلقفها بحنان ورفعها اليه وهو يقول وقد سمع تساؤلها  
الحزين:

-سنرى الخالة شفا اليوم ..

تجلت الفرحة بعينها وهتفت :

-وسوكي؟؟

ضحك موافقاً .. فصفقت بيديها بسعادة فتقدم ليودع  
شقيقه حين نظر له عمرو وهمس:

-ابقى لبعض الوقت..

نظر له يوسف وكان ينظر لعلياء هاتفاً:

-ابقى مع العم قحطان يالولو ..

## عبير محمد قائد

صمت مهول ذاك الذي لم تقطعه سوى تكات ساعة  
مجاورة .. صمت لم يقطعه سوى أنفاس يوسف  
الغاضبة .... نظر له عمرو .. نظرات تجاوزته وكأنما هو  
مجرد سراب .. لتقع على عينيها المكسورتين .. وهي  
تقذفه بانه مات بالنسبة لها .. هو قتلها .. هو جرحها  
بقسوة ..

مالذي فعله بها .. بشفاءه الرقيقة .. بحبيبتة ..

قبض يديه بقوة وأغلق عينيه .. كيف يفعل بها هذا ..  
يظلمها بقسوة دون أدلة سوى بضعة رسائل أياً كان  
باستطاعته ارسالها .. حتى الفيديو الذي لم يتأكد قط من  
صحته .. كم كان أحمقاً وغيبياً .. لأقصى درجة!! رأى يوسف  
يقترب منه هامساً:

-شفا تحبس نفسها في غرفتها منذ عودتها الى البت  
يا عمرو .. ترفض الحياة وترفض رؤية أحد .. مالذي فعلته  
يا اخي؟؟ مالذي فعلته لتقول بانها ترملت لتوها منك؟؟  
مالذي فعلته لتتركها غاضبة وحاقدة عليك بتلك  
الطريقة؟؟

نظر لأخيه بذهول .. ترملت؟؟

نظر له يوسف ببرود ولم يرد فأضاف عمرو بنفاذ صبر:

-لما لم تخبرني بخروجها من المشفى؟؟

-كانت بحالة يرثى لها ..

قالها يوسف بتصلب .. لايريد فتح موضوع قد يؤذيه  
ولكن لا بد أنه كان مصر فقد تسائل:

-مالذي قالت لك؟؟

أغمض يوسف عينيه ولم يجب فصرخ عمرو بحنق:

-تكلم يارجل..

نظر له يوسف بسخط وهتف وقد قرر أن يعطيه مايريد:

-كانت محطمة يا عمرو .. بالطبع كل هذا بعد زيارتك  
الملكية التي تكرمت بها اخيراً..

شحب وجهه .. وواجه نظرات يوسف الحانقة والذي صرخ  
رغماً عنه:

-هل لي أن أفهم مالذي قلته لزوجتك لتجعلها تبدو وكأنها  
جثة متحركة؟؟



## عبير محمد قائد

لم يعرف مايجب عليه أن يشعر .. كان عليه ان يغضب ..  
أن يثور ..

كان عليه أن يحزن .. يموت قهراً ..

ولكن كل ماحدث أنه شعر بالحجر المقيت ينزاح عن  
كاهله .. ويفرج من أنفاسه .. لم يغضب ..

لم يشتعل فيه لا الغضب ولا العنف ولا الحنق .. لم  
يصرخ انها المذنبه ..

لم يتجدد فيه احساسه بأنها .. خاتته ..

على العكس .. تماماً .. شعر براحة تجتاحه .. راحة لم  
ينتهكها اي احساس آخر ..

راحة تجاوزت كل مشاعره السلبية .. وجعلته " تحت  
أنظار أخيه الذاهلة " ينفجر بالضحك .. !!

ضحك بخشونة .. وراحة عميقة تشيع بداخله رغماً عنه ..  
ترملت؟؟!!

أخيراً هي ترملت؟؟

رمى برأسه المجهد على وسادته .. وأسلم عينيه لجفنيه  
بتثاقل ..

بتعب .. براحة نفسية .. رغم انانيته الواضحة .. الا أنه تأكد  
الآن بكل وثوق .. أنها بريئة .. !!

لم يخطئ قلبه حين أعلن نوافير الدفاع عنها .. لم يخطئ  
حين استقام محامٍ عن حب عمره كله .. هي بريئة ..  
والدليل هو ثورتها الغاضبة .. جنون شفاءه .. عاصفة  
لبوته الحانقة .. تألمت منه ولهذا أعلنت الحداد ..  
اعترضت على اتهاماته كما تخيل تماماً .. ترملتي مني  
ياشفا؟؟!!

فكر براحة لم يشعرها قط من قبل ..

والتفت لأخيه الصامت بترقب وهمس له:

-يوسف .. اعتني بزوجتي ريثما أغادر.. وإياك أن تعود  
ابنتي لنسمة .. اتركها مع شفا..

تهدج صوته لنطق اسمها .. وأغلق عينيه باستمتاع فاق  
توقعاته لملامسة حروفها شفتيه.. نظر له يوسف بصدمة  
ثم قال:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-ألم تسمع شيئاً مماقلته لك في التو ..

رفع عمرو حاجبه بغطرسة رفعت ضغط دم يوسف  
للسماء وهمس مغلماً عينيه:

-لاشأن لك بنا .. ما بيني وبين زوجتي سأحله بنفسي..

نظر له يوسف بغل .. واندفع مغلماً الباب خلفه بحنق ...  
وهناك .. عند عمرو .. فقد كانت ابتسامة تغفو على  
محياه .. ابتسامة راحة لايعرف كيف تسربت الى نفسه ..  
نعم لم يصدق ماقاله له ذاك الحثالة ..

نعم أعماه الغضب وأحرقته الغيرة .. فهو عاشق .. عاشق  
للثمالة..

هو رجل شرقي .. للنخاع .. متحجر العقل يابس المشاعر

..

شعر بطعنة غادره أدمته بعنف وقسوة .. كان رده بقدر  
الجرح ..

وهي كامرأة .. شرقية عفية .. لم تتوسل الرحمة .. لم  
تتمرغ في الوحل الذي صببه عليها ..

نفضته عنها .. تنازلت عنه كأسلافها .. ونهضت كامرأة  
بكل عنفوانها وقوتها ..

نعم هو عنيد .. ولكنه ليس غيبياً .. ولم يخطئ يوماً في  
تقدير شخص .. فمابالك هي !!

صحيح أعمته غيرته وحبه اللامحدود لها .. ولكنه بالتأكيد  
لم يعد أعمى .. يعرف من هي شفا اللتي أذاقته المر  
حتى وقعت في شباك صيده .. غزاة برية لم تمسها يوم  
سوى مخالفه هو ..

لم يغضبه هذا ولم يحزنه .. لم يجعله يشعر بنقص .. أو  
بحقد تجاهها ..

عرف أنها امرأة حقة .. لم تقبل باهانتها .. التي أدركها  
لتوه .. وتنازلت عنه بكل سهولة .. لاتهامه الباطل لها ..  
تلك هي المرأة التي يريد .. تلك هي المرأة التي يعشق  
..

وتلك المرأة التي يريد ان يعيش معها طول عمره ..

فتح عينيه حينها يواجه ظلام الحجرة .. وهل ستقبل  
العودة اليه بعد كل ماقاله لها؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

\*\*\*

لو أنّ حبّك كان

في القلبِ عاديًا

لملئتُه من كثرة التّكرارِ

لكنّ أجملَ ما رأيتُ يحيينا

هذا الجنونُ ، وكثرة الأخطارِ

حيثًا يُغرّدُ

في وداعةِ طفلةٍ

حيثًا نراهُ

كمارِدِ جبارِ

لا يَستريحُ ولا يُريحُ فدائمًا

شمسٌ تلوخُ وخَلَفها أمطارُ

حيثًا يجيءُ مُدمرًا فيضائهُ

ويجيءُ مُنحسرًا بلا أعذارِ

ابتسم في الظلام .. لن يسمح لها اصلاً بالتفكير .. لن  
يسمح لها باتخاذ اي قرار .. ستعود اليه .. رغماً عن كل  
شيء .. فلاهو يقدر أن يعيش بدونها .. ولاهي .. أبداً..

عنقوان وجبروت .. غرور .. لايهمه .. بقدر مايهمه أنه  
الآن يستطيع اغلاق عينيه .. والحلم بها .. دون غصة حادة  
كالسكين تذبج فؤاده وتدميه ..

يعرف بأن المواجهة بينهما لن تكون قط سهلة .. ولكن ..  
منذ متى تكون مواجهاته معها سهلة .. أو بسيطة !!  
كانت سيده .. المعركة القادمة معها .. معركة اسياذ ..

وهو لها..!!

\*\*\*

انتهى الفصل

بيرو

أسياد الغرام

الفصل العشرون

سلسلة أسياد الغرام

## عبير محمد قائد

لا تعجّبي ..

هذا التَّقَلُّبُ مِنْ صَمِيمِ طِبَاعِهِ

إِنَّ الْجَنُونََ طَبِيعَةُ الْأَنْهَارِ

مَا دُمْتَ قَدْ أَحْبَبْتِ يَا مَحْبُوبَتِي

فَتَعَلَّمِي أَنْ تَلْعَبِي بِالنَّازِ

فَالْحُبُّ أحيانًا يُطِيلُ حَيَاتِنَا

وَنَرَاهُ حِينًا يَقْصِفُ الْأَعْمَارِ

عبد العزيز جويده

\*\*\*

\*\*\*

لو تتكالب علينا الخطوب.. فمن يفرجها غير الله سبحانه  
وتعالى ..

أغلق عينيه عن صورتها الباكية والمتكومة بعيداً في  
مشهد مزق قلبه .. لم يعهد نفسه بهذا الضعف وهذا  
الارتباك .. منذ بداية الأمر وهو يندفع بصورة لا تتصور ..  
مغامر .. متهور .. عرض نفسه لأكثر من مرة للخطر دون  
أن يحسب أي حساب؟؟!! والأن ... هاهو مرتبك لا يقوى  
على التفكير حتى؟؟

تهادت له شهقاتها المكتومة وحديث ذاك الرجل الخافت  
لها .. يريد أن يوسعه ضرباً ويبعده عنها .. ولا يقوى .. يرى  
كيف تنظر اليه بحرقة وعدم تصديق .. ماذا يقول لها أنه  
مجرد مجرم؟؟ مهرب؟؟ وقع بالخطأ ولا يستطيع الخروج  
منه؟؟ أم يخبرها بالحقيقة؟؟؟؟

زفر بضيق ومسد جبينه بيده السليمة وشهقاتها تتصاعد  
.. شعر بالضيق والغضب يتصاعد من داخله:

-توقفي عن هذا الهراء كله..

صرخ بعصبية جعلتها تبتلع شهقاتها وتناظره برعب ..  
وسليم ينظر له شزراً ..

-لاتتدخل بها .. يكفي ان كل ما وقع بنا كان بسببك..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

صرخت علا بألم وهي تجذب أحمد من ذراعه :

-لاتؤذه .. توقف .. توقف ..

تخلص أحمد من ذراعها بعنف وهو يحدجها بنظرة  
زعزعتها من الداخل .. قبل أن يلتفت لسليم ويتراجع  
بصدمة وهو يراه واقفاً أمامه صارخاً بألم:

-تباً لك من حقير ..

وقبل أن يتصرف أحمد بشيء كانت قبضة سليم تنزل  
على وجهه بقوة .. شعر بدماغه تكاد تتفجر من قوة  
اللكمة .. تراجع لتفاجأه اللكمة الأخرى وسليم يصرخ  
بحرقة:

-انتم من قتل شقيقتي ياوغد .. أنت وأمثالك أيها المجرم

..

تفجرت الدماء من بين شفتي أحمد ومن أنفه وهو يتعثر  
بخطواته ويقع على ظهره أمام الثائر سليم الذي بدا  
وكأنما فقد أعصابه كلياً .. وبات مجنوناً وخطراً ..

صاح سليم بتوتر ولكن أحمد لم يعره اهتماماً وهو ينهض  
يدير رأسه في المكان الذي احتجزوا فيه .. حجرة ضيقة  
ليس بها سوى نافذة صغيرة وباب خشبي ثقيل مغلق ..  
مخزن مواتي لاختفاء الرهائن فكر بحلق .. وعاد لينظر  
اليهما .. تصلبت عيناه عليها متكورة في حزن ذاك  
الرجل .. لايعرف مالذي حدث له ولايقدر استيعاب كمية  
النار التي التهبت بداخله والتي جعلته يرى الدنيا كلها  
أمامه بلون احمر .. لينقض عليهما وينزعها من بين يديه  
بقسوة تقبلتها هي بصرخة معترضة مخنوقة بالدموع ..  
تجاهلها احمد نهائياً والتفت لسليم هادراً بعنف:

-لاتقترب منها ..

نهض سليم من الأرض وصرخ به:

-لاتتدخل بيننا .. علا تحبني أنا ..

كشر أحمد عن أسنانه وزمجر بحيوانية وهو يرفع يده  
السليمة ليهوي بها على فك سليم الذي تراجع للخلف  
متأوهاً وهو بالكاد يقف ..

-توقف أيها المتوحش ..

## عبير محمد قائد

أخرجت منديلاً ورقياً وبدأت تمسح دمه عن ذقنه وتلامسه  
بأصابعها بجزع وهي تهمس:

-هل أنت بخير؟؟ هل أذاك؟؟

نظر لها بتوتر .. كانت تبدو صادقة .. عيناها لجتان قابلتان  
للانفجار بالبكاء بأي لحظة .. حاول النهوض .. أسندته  
ليجلس ويسند ظهره للجدار .. وهو يعيد رأسه للخلف  
ويحاول السيطرة على انفاسه المتسارعة ..

-لماذا تهتمين لأمره؟؟

شق السؤال سمعهما بقوة .. ادارا عينيهما للواقف بعيداً  
.. عينا أحمد تلتهبان بالحقد وهو يريد النهوض وتلقين  
ذلك الوغد درساً لن ينساه قط .. وعينا عُلّا جزعتان قليلاً  
مغروقتان بالدموع .. همست بخفوت:

-سليم أأ.. أنا .. أدين له بحياتي ..

أغلق أحمد عينيه بقوة في حين هتف سليم:

-تدينين له بحياتك أم تحبينه؟؟

شهقت عُلّا بذعر وسليم ينقض على أحمد الملقى أرضاً  
ويكيل له عدد آخر من اللكمات بأنفاس ثائرة وكأنما يخرج  
حرته وضيقة وكل يأسه فيه ..

كانت تسمع تأوهات المكنومة .. وترى تفجر الدم من  
وجهه وقلبها يكاد يتوقف ..

اندفعت نحوه برعب ودفعت سليم بكل قوتها ليبتعد عنه  
وهي تصيح بذعر:

-توقف سوف تقتله أيها المجنون ..

نهض سليم ناظراً لها وهي تنكب على أحمد الملقى  
بإرهاق على الارض القاسية بذهول .. في حين لامست  
عُلّا جبين أحمد الدامي وشفتيه باكية .. حاول ابعاد يدها  
بقهر ولكنها لم تسمح له .. بل أخرجت منديلاً من جيبها  
وبدأت تمسح الدماء التي كانت تنسكب بقوة من أنفه ..  
همست له بصوت مخنوق:

-أبق رأسك مرتفعاً ..

نزع أحمد المنديل من يدها وضغط على جسر انفه بقوة  
ليوقف سيل دمائه .. ولكنها لم تبتعد على العكس،



## عبير محمد قائد

أشاحت وجهها عنهما الاثنان بقهر وقلة حيلة .. ومضت  
الى أحد أركان المخزن .. تهالكت ركبتيها وبدأت تبكي  
بحرقة .. تدفن رأسها بين ذراعيها وتنشج بصمت ..

لماذا يوقعها قلبها دوماً في المصائب .. وهذه المرة  
ليست بأي مصيبة .. انه مجرم خطر .. وقد تُقتل بسببه  
الليلة؟؟!! ذُل انسكب عليها وغسلها من رأسها لأخمص  
قدميها .. هو ينبذها ويجرحها .. وهي تركض اليه تجزع  
من اجله وتذووب .. حباً به .. كيف لها هي علا الصاوي  
بجلالة قدرها أن تسقط في فخ مثل هذا؟؟!! فخ صنعه  
مجرم وغد .. عاملها بكل احتقار العالم .. ونبذها بكل  
قسوته .. !!

حينها شعرت بيد توضع على كتفها .. لم تلتفت ..  
همست بألم:

-اتركني وحدي ياسليم .. أرجوك اتركني ..

شعرت بهمسته قبل أن تسمع صوته وأنفاسه تداعب  
عنقها بخفه:

-أنا لست سليم .. ولن أتركك أبداً وحدك..

شهقت علا ونهضت من جوار أحمد كالمسوعة .. وهي  
تصيح:

-ليس من شأنك..

-من شأن من هو اذاً؟؟؟ تلعبين بنا معاً .. قرري من تريد  
في الحال؟؟

صرخ سليم بغیظ فصرخت باكية بذل:

-توقف عن حشر نفسك معي .. انا وأنت انتهينا منذ زمن  
ياسليم ولايوجد سبب لإعادة الماضي ..

بهت سليم وتراجع في حين شعرت هي بالذل يغسلها  
مجدداً .. لاتتصور ان هذا النقاش يتم أمامه .. الرجل الذي  
نبذها بكل احتقار .. والذي تسبب بكل ماجرى لها من ألم  
وقهر ..

والآن تركض اليه بلا أي عزة نفس أو كرامة !!

وليس هذا فحسب .. بل تكتشف أنها ويا هول ما اكتشفته  
... تعشقه .. !!

## عبير محمد قائد

-لست منهم أليس كذلك؟؟

ابتسم يطمئننا وهمس:

-ماذا تظنين؟؟

تأملته للحظات .. عينيه المشعطين بثقة .. وميضهما القوي الذي بعث لقلبها طمأنينة لم تعرفها قط من قبل .. ووجدت نفسها تبتسم .. وابتسامتها تتسع وهي تخفض عينيهما بخجل .. وتهز رأسها تنفي اتهامها له بثقة وليدة .. فابتسم بالمقابل .. وشعر بذاته تهفو اليها بقوة .. يريد ان يغمر ضعفها الواضح بقوته .. سيطر على ذراعيه التائقة لملمسها .. وضم يده اليه وهو يهمس:

-ثقي بي..

اومات بخجل ورفعت عينيهما بخشية وهي تهمس:

-من يعرف أنك هنا؟؟

زفر بضيق وهز رأسه بمعنى لا احد .. فقالت بحزن هي

الأخرى:

انتفضت ملتفتة اليه وتعلقت عينيهما بعينيه السمراتين .. وبقايا أثر الدماء المتجمد على شفثيه وهو يهمس بحنان أفقدها صوابها:

-لن اسمح لأحد بان يؤذيك .. وكما أدخلتك في هذا الأمر .. سأخرجك منه ..

شهقت بألم وخفضت عينيهما باكية فوضع اصبعه تحت ذقنها ورفع وجهها اليه باصرار هامساً بنعومة:

-لاتبكي الان .. أحتاجك قوية ياغلاً .. فكما ترين..(وأشار لذراعه المعلقة على صدره) أحتاج انا لمساعدة كذلك.

نظرت له بوله لم تقدر على السيطرة عليه .. غمغمت اسمه بشرود فأبعد يده عنها وهو يتنحج بصعوبة .. كله ينتفض بقوة بوجودها قربه .. لن يسمح أن يصيبها مكروه ابدأً .. ليس وهو على قيد الحياة .. ليس وهي تشغل نبضات من قلبه .. بل خفقاته كلها ..

-سنكون بخير أعدك ..

همس بصعوبة قبل أن ينهض على قدميه بعيداً عنها . ولكنها وقفت مسرعة تعترضه وهي تهتف بلوعة:



## عبير محمد قائد

نظر لعلا مجدداً .. وقلبه يعتصر.. لايعرف مالذي يفعل  
وكيف يفكر .. كان ممزقاً .. والأُن بات تمزقه مبعثراً .. في  
كل ناحية ..

\*\*\*

~~ تتسائلين عن كيفية اعتذار السيد ..؟؟

وكيف يرسل المراسيل بالهدايا .. كيف يغرق اعتذاره  
بالذهب واللؤلؤ والحجارة؟؟

لاتتسائلي أكثر .. بعثتك بأعلى مالدي قطعة مني .. كل  
روحي .. فهل يبخل الرجل ببعض روحه لكِّها ..

خذي اعتذاري .. ضميه اليكي .. اشتمي أسفي وندمي ..  
واعرفي بأني لست رجلاً قُدَّ من حديد ..

ولكنها الكرامة العنيدة للأسياد .. أصيغ اعتذاراً بلغة لن  
تفهمها سواك ..

فلاعتذار لم أعرفه الا لك أنت ..~~

~~~

-والدي يظن أنني ذاهبة لعدن .. وعلاء لايعرف بأني
قادمة اليه ..

عقد احمد حاجبيه وهمس:

-لماذا؟؟ لماذا كنت ستذهبين اليه؟؟

رقت عينيها بالحزن وهمست:

-عمرو توفي ..

عقد أحمد حاجبيه بحدة وهي تضيف بصوت مهزوز:

-عمرو الشهري شقيق يوسف..

اتسعت عينا أحمد بجزع وهتف:

-عمرو الشهري؟؟؟

اومات بألم ودموعها تهزمها من جديد .. وأحمد يفكر
بذهول .. عمرو الشهري توفي؟؟ زوجها توفي .. زوج
شفا .. حبيبة الصبا .. أصبحت حرة اخيراً .. ولكن بعد
ماذا؟؟

عبير محمد قائد

-مالذي حدث بينكما يوم جاء لزيارتك؟؟

تجرت نظراتها وأشاحت عن ابنة خالها ولم تجب ..
فزفرت همس بضيق وقالت:

-إذاً لا تسأليني مجدداً عن أشياء لا افهمها .. انتي وزوجك
عقدتان لاتريد الفكاك .. قال ليوسف أن تعتني بالصغيرة
وإذا تعود لبيت عائلته مهما حدث .. وأن تبقى معك أنت
فقط.

عقدت شفا حاجبيها بتوتر ..تسترجع بذاكرتها كيف
انقضت عليها الصغيرة تتعلق بعنقها حالما فتحت لهما
هي وهمس باب غرفتها قبل بضع دقائق .. لم تصدق
ابداً انه قد يبعث بابنته لتعتني بها.. مالذي يريد؟؟ كيف
يفكر هذا الرجل .. في ليلة يتهمها بالخيانة وبالأخرى
يبعث لها بابنته؟؟!!

بأي منطق يعيش .. بأي طريقة يتصور انها قد تتصرف ..
كيف يمكن لها ان تفهم تصرفه هو .. هل يريد
اختبارها؟؟!! أم أنه ارسل الصغيرة للتجسس عليها ..
مراقبتها؟؟!!

توقفت شفا مدهوشة .. لم تعرف ماتفعل غصة تجتاحها
وهي تراقب لعب الصغيرة مع سوكي وليان.. نظرت
لهمس المبتسمة بهدوء وسألته بخشونة لم تتعمدها:

-لماذا أحضرتها؟؟

رمقتها بطرف عينها :

-هو من أمر باحضارها اليكي..

قشعريرة مرت على جسدها كله .. لاتريد أن تدخل نفسها
في التفكير أكثر .. فالأفكار كثيرة .. ومتعبة ..

-لم لم يعدها الى أمها؟؟

-تعرفين أنها ليست أمها .. كما انه قد طلقها.

قالتها همس بتوتر فسخرت شفا:

-وهل هذا دايع لحرمان المرأة من طفلتها؟؟ ماذا يريد
ياهمس؟؟ أخبروني ماذا يريد بالضبط؟

أضافت العبارة الأخير بارهاق وتعب .. فنظرت لها همس
بشفقة ولم تعرف كيف تشرح مالاتفهمه هي نفسها؟؟
تنهدت ونهضت اليها هامسة:

عبير محمد قائد

كتمت الفتاتان ضحكاتهما بمرح في حين التفتت همس
لشفا ورفعت حاجبها بقلق .. كانت شفا مكورة على
الأرض .. تدفن رأسها بين ذراعيها .. وبكل قوتها .. كانت
تجهش بالبكاء ..

سارعت همس لها .. وتحاملت رغم ضيقها بالجلوس
ارضاً بسبب حملها لتجاوزها وهي تمسكها من كتفيها
وتهزها بقوة هامسة:

-شفا .. شفا مابك يا حبيبتى..

لم تجبها .. لم تقدر .. وجع امتد يشق أنفاسها ..

هل يريد أصابتها بالجنون ..؟؟ هل هذا نوع جديد من
العقاب لجرم لم تفعل منه أي شيء؟؟

مالذي يريده؟؟ ماذا؟؟

-شفا لاتقلقينى عليك أرجوك وأخبريني ماذا هناك؟؟

رفعت رأسها إليها وهتفت بمرارة:

-اتركونى وحدي .. لا اريد ان أرى أحد منكم .. اتركونى
وحدي.

لا لا .. عمرو لن يفعل شيئاً كهذا بابنته .. نفت الأمر ..
واقتربت من الصغيرة وعينها رغماً عنها ترسمان فيضاً
من الحنان ..

نظرت لها عليا وهمست:

-بابا أرسل لك شيئاً ..

عقدت شفا حاجبها فابتسمت عليا ونهضت تعانقها بقوة
وشفتيها تنقضان على وجنتها بعنف .. جعلها تجفل وتفقد
توازنها لتقعاً معاً على الأرض وتثيراً عاصفة من الضحك
لدا ليان التي ظننتهما تلعبان وقفزت عليهما هي الأخرى
رغم صيحة والدتها الناهرة ..

الوحيدة التي تجرت ولم تتحرك والشقيتان تزرعان
وجهها الذابل بالقبلات القوية هي شفا .. تصلبت لدرجة
أنها بقيت بلاحراك لهجومهما الكاسح .. ولم تتحرك حتى
سارعت همس التي لم تقدر على تماسكها الغاضب
لفترة أطول وبدت تشهق ضاحكة وهي تبعد ابنتها
وعليا عن شفا الملقاة ارضاً بلاحراك .. والتفتت تزجرهما
بحدة مفتعلة:

-توقفا عن هذه التصرفات في الحال والا عاقبتكما معاً.

عبير محمد قائد

غمض عينيه ومضى يراجع الخطة البديلة في ذهنه.. رغم صعوبتها واحتياجه أن يترك هذه الصغيرة وحدها ولكنها كانت السبيل الوحيد ..

اقترب من غُلا وجلس الى جوارها .. تأمل وجهها النائم بعمق .. شعر بتنميل في أطراف أصابعه تتوق للمسها .. استغفر بصمت وأشاح عن وجهها وهو يهمس:

-غُلا .. استيقظي ياغُلا ..

لم تنهض .. بل أصدرت صوتاً خافتاً معترضاً .. وعادت لنومها .. نظر لها وكاد يقهقه ضاحكاً .. كانت شفيتها منفرجتين .. جبينها وأنفها متغضنان .. ابتسم رغماً عنه .. وطاوع أصابعه ولامس أنفها المتغضن بخفة هامساً:

-استيقظي غُلا .. ليس الان وقت النوم..

فتحت عينها حينها .. بقوة واتساع وانتفضت جالسة وهي تدير رأسها حولها بجزع:

-ماذا حدث؟؟ هل سيقتلوننا؟؟

نظر لها بدهشة وهتف مشيراً لها بأن تهدأ:

ذراعيها .. عطية السيد لاترد.. فكرت بقلب خافق بألم .. عطية السيد تبقى وتزرع البهجة والسرور .. رغم الألم ..

بدأت الليلة الثانية بالانسداد .. تأمل الضوء الباهت خلف زجاج النافذة .. وشعر بالتوتر يزداد .. يجب عليه الخروج من هنا .. يجب عليه الخروج بأسرع وقت ممكن .. فكر بخطة ولكنها صعبة .. وبالحال الذي هو فيه لن يقدر وحده .. ربما لوتعاون معه ذلك المغفل هناك .. قد يقدر .. ولكن بعد المشادة بينهما .. لا يظن.

زفر بضيق وعاد بعينيه لتلك التي توسدت أرض المخزن البعيدة ونامت باطمئنان غريب .. مط شفيتها وهو يشيح عنها .. لا يزال الخبر الذي زفته اليه يشنته ..

عمرو توفي..؟؟ لا يقدر على التصديق .. كم أن حياة شفا تتعقد أكثر وأكثر .. مطلقة مرة .. وأرملة في الأخرى .. زفر مطولاً .. ومسد عنقه بيده .. لا يجب عليه أن يفكر أكثر .. ليس الآن ..

عبير محمد قائد

قالها بثقة .. لم تصدقها .. بل تراجعته عنه ورفعت
ركبتيها اليها ومضت تنظر في الفراغ.. لن يعود .. فكرت
بتجرد .. لن يعود من أجلي ابداً ..

-عُلا انظري الي ..

لم تهتم بالنظر اليه .. قالت بشرود:

-اذهب يا أحمد ..

نظر لها بحنان .. يعرف بأنها خائفة .. ولكن لايجب عليه أن
يترك نفسه لها الآن ..

-صدقيني يا عُلا .. سأعود لأخرجك من هنا .. لن اسمح
لأحد أن يؤذيك .. هو وعد مني أنا وأنا لم أحنث بوعد قط
من قبل.

نظرت له بعينين مليئتين بالدموع .. وغصة خنقتها بقوة
.. فأشاح عنها لا يريد أن يرى دموعها كآخر شيء.. نهض
واتجه لباب المخزن .. دقه بقوة .. وحين سمع الاصوات
خلفه هتف بحزم:

-أخبروه أنني مستعد للتفاوض ..

-لاتقلقي لن يؤذيك أحد .. توقفي عن الجنون ..

نظرت له بارتياح .. قبل أن تهدأ نظراتها لرؤية عينيه
الرائقة .. تنهدت واستندت بظهرها للجدار جواره
وهمست بتعب:

-أخفتني كثيراً .. لماذا أيقظتني اذاً .. بالكاد غفوت.

أضافت بغیظ .. فهمس بهدوء:

-سأخرج الآن وأردت أن أودعك ..

نظرت له باستخفاف.. فابتسم وقال مؤكداً:

-صدقيني يا عُلا .. سأخرج الآن ولكني أعدك بأن أعود من
أجلك ..

تبدلت نظرتها المستخفة .. وشحب وجهها :

-ستتركني وحدي..

-سأعود من أجلك ..

عبير محمد قائد

أما هو فقد اقتادوه اولئك المجرمين لريسهم الذي كان يدور في مكتبه كالحيوان المتحفز .. نظر له بشر وهتف:

- هل فكرت جيداً؟-

-أحتاج لأن أذهب للعميل وحدي بأقرب وقت ممكن.

-سيذهب معك أحد رجالي.

-مستحيل .. لن يقبل لقائي الا وحدي ..

قالها أحمد بتصميم جعل الرجل ينفجر بالسباب بلغته الأم وهو يرشق أحمد البارد ظاهرياً بنظرات حادة وتكاد تقتل ..

-اذا لعبت بنا ..

قالها بشراسة جعلت أحمد يبتسم ساخراً:

-ولماذا سأفعل .. أنا بحاجة للمال سنيور ..وأنتم ستوفرونه لي مقابل البضاعة.

اقترب منه الرجل وقال بحدة خافتة:

رآن الصمت لعدة دقائق .. قبل أن يسمع صوت الباب يُفتح .. وقف ثلاثة من الرجال أمامه مسلحين .. ويبدوون بغاية الخطورة .. انتصب في وقوفه وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة .. وكاد يتقدم حين أفسحوا له بينهم ..

-أحمد ...

صرخت عَلا بقوة .. نظر لها من فوق كتفه .. وعلى شفثيه ابتسامة أظهرت غمازة خده بوضوح .. ابتلعت ريقها وهمست:

-سأنتظرك ..

نظر لها للحظات بعد قبل أن يشيح عنها ويمضي خارجاً .. راقبت الباب يغلق دونه .. ارتجف قلبها وتهالكت ساقها تحتها .. همس لها سليم بسخرية:

-لن يعود..

لم تجبه .. بل أغلقت عينيها وهي تحيط رأسها بذراعيها وتدعوا من كل قلبها أن يعود لها سالماً .. مهما كان الثمن..

عبير محمد قائد

خفض أحمد عينيه وهو يشعر بالغضب يجتاحه .. لم
يخبره ذاك الوغد أي شيء عن النقود التي معه.. فكر
بحنق .. عليه أن يتصرف وبسرعة ..

- سأذهب الآن .. وسأتيك بكل ماتريد ولكن ..

وخفض صوته بنبرة خطيرة وهو يضيف:

-لاتمس شعرة واحدة من الفتاة والا فإنك ستخسر أكثر
بكثير من الخمسة ملايين..

ابتسم الرجل بسخرية أكبر .. وأشاح عنه وهو يدمدم:

-لاتتأخر .. والا فإنك ستواجه تهديدك نفسه ..

سيطر أحمد على اعصابه بصعوبة .. ونقل بصره بينهم
قبل أن يستدير عن الجميع ويغادر بخطوات مسرعة لو
نظر فقط للخلف لعاد يرمي بنفسه وسطهم .. كل جزء
من جسده يصرخ معترضاً مغادرته قبل أن يخرجها معه ..
وعقله وحده يحثه أن مايفعله هو الصواب ..

تركهم يقودونه كما اعتادوا مغمى العينين عائداً للمدينة
.. ووفي النزل الذي يببب به جلس على طرف الفراش ..

-ليس هذا فحسب أيها العربي.. نحن لدينا سنيورتك
الصغيرة ..

عقد أحمد حاجبيه وارتجفت في فكه عضلة وهو يحارب
للسيطرة على أعصابه والرجل يواصل بعنف:

-لو لعبت بذيالك معنا سنيور .. فلن يكفيني رأسها
الجميل ثمناً لخداعك.

-لو مسست شعرة واحدة منها ...

قالها أحمد بهدوء مخيف .. قبل أن يقاطعه الرجل بحدة:

-إذاً افعل مانقوله لك .. أحضر بضاعتنا لنا .. وسنعطيك
اياها مع باقي النقود ..

عقد حاجبيه وسأله:

-باقي النقود؟؟ هل دفعتم لسنيور بيدرو أية نقود؟؟

كشر الرجل عن أنيابه وصرخ بعنف:

-بالطبع دفعنا له .. أعطيناها مايقارب الخمسة ملايين ..
لماذا تظن بأننا نلهث لانجاز الصفقة ..

عبير محمد قائد

نظر أحمد للرجل وهتف بعصبيّة:

-كنتم بانتظار قتلي اذآ .. ثم كيف لم تخبروني بالقبض على بيدرو..؟؟ بدوت كالأحمق هناك؟

ضحك الرجل الامريكي ساخراً:

-هذا بالضبط مارجونا أن تبدو سيد أحمد..

زمجر أحمد ورغب بضرب الرجل الذي نظر لجروح وجهه :

-ضربوك بوحشية ها ..

مسد أحمد ذقنه وفكر بسليم .. كم يرغب بوضع يديه عليه الآن .. بعد ان أزال الجبس المزيف .. ولكنه نفض الفكرة ورفع الشريحة الاليكترونية للرجل وهمس:

-ستجد تسجيلاً بكل مدار هناك ..بالاضافة لاحداثيات المستودع فقد وضعت الشريحة الاخرى هناك.

ابتسم الرجل باتساع والتجأ لركن الغرفة حيث وضع الشريحة في جهاز خاص وثبتها على حاسوب محمول أحضره معه .. وبدأ ينقل التسجيلات التي تثبت تورط ذاك الرجل بكل عمليات المخدرات القذرة وبدأت اللواقط

يحتاج للتواصل معهم .. يجب أن يعرف الحقيقة عن بيدرو

..

نهض يراقب الشارع بخفة من خلف الستارة الشفافة وجد سيارة تقبع على بعد .. عرف انها تراقبه .. ابتعد عن النافذة وبسرعة وخفة نزع حامل الكتف الذي يرتديه ثم قام بتحريك الجبس الذي يحيط بذراعه بقوة وبحدة نزعه من ذراعه وضافت عيناه بألم وهو يحركها بحرية وابتسامة تتلاعب على شفثيه .. وبكل حرص نزع شريحة رقيقة معلقة بالجبس من الداخل .. ونظر لها بظفر ..

انتفض بعدها بقوة وهو يسمع طرقات على الباب .. توجه اليه ونظر عبر العين السحرية قبل أن يفتحه ويقف بمواجه الرجل الطويل الاشقر الذي انسل الى الداخل وهو يقول:

-هل أنت بخير؟؟

-نعم كما ترى..

-كنا سنستخدم القوات للتدخل .. ولكننا أثرنا الانتظار قليلاً لنعرف مطالبهم ومسار العملية خصوصاً أن بيدرو لم يتكلم.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كان الظلام مخيماً بصورة تامة حين خلدت الصغيرة أخيراً للنوم ..

تأملتها بحنان جارف .. عينيها .. عقدة حاجبيها في اثناء نومها .. كأبيها .. مست حاجبيها المعقودين بشفتيها برفق .. وشعرت بغصة تخنقها .. بألم فكرت لو كان طفلها .. أغمضت عينيها لتنساب دمعتها بقهر .. ليس لها نصيب بطفل منه يناديها أمي .. طفل يحمل عينيه وعقدة حاجبيه كهذه الطفلة !!

مسحت دموعها بحدة ونهضت عن الفراش لتتوجه للشرفة .. كانت تقارب العاشرة مساءً ..

جلست تتألم الشارع المضاء والأصوات تتصاعد منه .. وتحاول ألا تفكر .. حين سمعت رنين هاتفها المتواصل ..

أسرعت لالتقاطه وهي تنظر للرقم الغريب .. فكرت بسخرية كل الأرقام ستكون غريبة فهي لم تعد تحفظ أيها .. تنهدت وفتحت الخط .. وهي تتصور الرقم لأحدى صديقاتها أو ربما همس تطمئن عنها ..

-السلام عليكم ..

برصد مكان الشريحة الثانية .. على مسافة بعيدة في منطقة نائية .. نهض العميل وهتف:

-سنذهب لالقاء القبض عليهم ..

-سأتي معكم ..

هتف أحمد بقلق فنظر له العميل وكاد يعترض لولا أن أسرع يقول بحدة:

-قريبتي هناك ولن أتركها قط..

عقد الرجل حاجبيه فهتف أحمد:

-قصة طويلة سأخبرك عنها في الطريق .. ما اريد معرفته الآن ماذا سنفعل بالرئيس هناك؟؟

-لاتقلق .. لقد بدأت الخيوط كلها تتجمع حوله هوورجل باريس.. نحتاج لبعض الوقت فقط.

اوماً أحمد ومضى مع العميل .. بعد أن وضع قبعة مرخاة على وجهه وعينييه .. وغير ثيابه .. لكي لايقدر المراقبون على تعقبه .. وبالذات بعد ان نزع الجبس عن ذراعه ..

عبير محمد قائد

-ألم تعرفيني بعد يا حبيبتي..

اندفعت الدماء حارة بقوة الى أذنيها وكادت تشتمه بقوة
من أعماق قلبها هذا الوقح .. ولكن .. شيء ما جعلها تهدئ
.. شيء ما جعلها تتوقف للحظات تحبس انفاسها وهو
يواصل بوله:

-أنا اشرف يا عزيزتي ..

اندفعت صورة أشرف الراجحي لمخيلتها بسرعة مذهلة
تتوافق مع الصوت الذي تناهى اليها وهمست تسأله
بذهول:

-أشرف؟!؟!-

-نعم يا شفا أنا أشرف ما بالك مذهولة هكذا؟!

لم تتكلم بل ظلت صامته بذهول .. وهو يضيف عبارات
غزل نزلت عليها كالصواعق ..

شعرت بالدنيا تدور وتدور .. تلف حولها ترشقها بكرات
من نار .. كيف تجرأ هذا الرجل ليقول لها تلك الكلمات
التي تخجل من التفكير بها .. تبيست أفكارها فلم تعد
تقوى على سماع أي كلمة أخرى منه .. توقف بها الزمن

قالت بهدوء .. وجابها صمت .. عقدت حاجبيها وكررت
سلامها بصوت أكثر حدة .. وأيضاً لم تلقى أي رد .. فكرت
ربما هو شخص أخطأ الرقم وكادت تغلق هاتفها حين
تناهى لها الصوت الخافت:

-شفا؟!؟!-

انتابتها الحيرة وهي تسمع الصوت الرجولي الغريب ..

-نعم .. من تكون؟!؟!-

سمعت حينها تنهيدة الارتياح قبل أن يقول الصوت
بسعادة:

-حمداً لله .. حاولت الاتصال مراراً وفي كل مرة كنت اجد
الهاتف مغلقاً .. لم أصدق نفسي حين سمعت الرنين الآن
.. وكدت اموت حين سمعت صوتك.

رفعت شفا حاجبيها باندهاش من الرجل الذي يحدثها
كصديق قديم .. وهتفت بتوتر:

-من تكون أنت أولاً أيها السيد؟!

تناهى لها الصوت ممزوج بالأسى:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اسمعي يا هذا .. أيا كان ماتفكر به ومافكرت بأنه قد يكون بيننا انسه نهائياً .. انا امرأة متزوجة ولم أفكر اطلاقاً

....

-أرملة ..

قاطعها ببرود جعل قلبها يخفق بألم .. وهو ينادي حبيبه البعيد .. أرايت ما فعلته كذبتك بنا يا عمرو.. انظر من تسول له نفسه أن يمس أراضيك يارجل..

فكرت بمرارة .. ثم همست بألم:

-لاشأن لك ابدأ .. سواء كنت أرملة .. أو غيرها .. هذا ليس من شأنك؟

-ليس هذا ما اتفقنا عليه.

قالها بشحوب جعلها تفقد عقلها وتصرخ:

-من اتفق معك يا هذا هل تنوي اصابتي بالجنون؟؟

-انا من سيجن ..

صرخها بلوعة .. جعلتها تجفل رغباً عنها .. وهو يواصل:

للحظات طويلة .. وهي تحلل وتفكر ولا تصل الى نتيجة
سوا أن هذا الرجل قد جُن تماماً !!

-ماذا تريد مني؟؟

همست بصوت اختلجت حروفه بارتباكها .. وجاءتها اجابته كالصاعقة:

-أريدك أنت .. أريد وعودك لي يا شفا؟؟

-وعووود؟؟

صرخت ساخطة وقد فاض بها الكيل .. فاض وبات
مشتعلاً بجوانحها ..

-حبيبتني ..

-لاتنادني هكذا!!!..

صرخت بجنون .. قبل أن تسيطر على صوتها وهي تنظر
للصغيرة النائمة بوداعة .. أغلقت عينيها وهمست
بصوت مليئ بالحقد:

عبير محمد قائد

أشرف الراجحي له يد ما .. الثقة التي كان يتكلم بها ..
اتصاله بهذا الوقت بالذات ..

أغمضت عينيها بحرقه وهي تفكر بطريقة للوصول
للحقيقة .. يجب أن تعرف .. ليس من اجله ..

فكرت بحقد .. لا بل من أجلها هي .. من أجل شفا
المنصوري وكرامتها التي مرغها ابن الشهري باتهاماته ..

لم تعرف كيف أشرقت الشمس .. ماتعرفه انها تقف
بسيارتها أملم شركات الراجحي في الصباح التالي ..

فعلت المستحيل لتغادر دون أن تثير شكوك أمها
خصوصاً أنها امرأة وأرملة .. ليس من لسهولة أبدأ
خروجها ورجوعها.. أخذت عليها لمنزل همس .. وهناك
سألناها تلك عن سبب خروجها ولم تجبها قط .. حفظت
رقمها ورقم يوسف للطوارئ على الهاتف الجديد .. ثم
انطلقت لوجهتها ..

هاجسها الذي قضى على ليلتها الهائلة أمس ..

أخذت نفساً عميقاً وترجلت من سيارتها باتجاه المبنى ..

-ما وعدتني به هو ما يبقيني حياً يا شفا .. لاتأخذه مني
الآن؟؟

وعدته؟؟!!!

أنا؟؟

فكرت بذهول .. ثم بدأت بضعة أشياء تراودها .. اتهامات
صببها ذاك على مسامعها .. وكاد قلبها يتوقف ..
همست بألم:

-لاتتصل مجدداً .. أبداً ..

وقبل أن تسمع رده وسط دمدمته الغاضبة كانت تغلق
الخط .. وبعدها الهاتف بكامله ..

جلست بشرود على الشرفة تتألم الليل ينتصف والأفكار
تراودها بلارحمة .. الثقة في صوت أشرف .. الوعود التي
يتحدث بها؟؟ من قال له كل هذا؟؟ وكله في كفة

واتهامات عمرو التي عادت تصفع ذكرياتها .. اتهاماته لها
بالخيانة .. لاتعرف لما ربطت بين الاثنين .. هي لم تسأل

قط مع من يظنها تخونه ولكن الآن؟؟!! تكاد تقسم أن

عبير محمد قائد

أشارحينها لمساعدته كي تغادر .. ثم التفت لشفا وابتسم
بارتياح وهو يسألها:

-هل هدأت الآن .. لا بد أن أحداً كان بجوارك ليلة امس و...

-توقف .. توقف ..

صرخت بذعر .. وقد هالها كلامه .. اقتربت منه وهمست :

-كيف تقول عني هذا الكلام .. منذ متى وأنت تنتظر مني
أي شيء يا أشرف؟؟

نظر لها بذهول .. وهمس :

-منذ قلت لي أنك تحبينني ..

شهقت باترياع وصرخت:

-أنا!!! ..

-نعم أنت ..

صرخ بارتباك فصاحت بوجع:

-لا لا أصمت .. لم اقلها لك ابداً!! .. أبدأ!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ..

وصلت الى مكتب المدير العام ووجدت طاقم مساعدات
جديد .. لم تتوقف لتتسائل أين هي منى فلم يعد يهمها
توجهت الى أحدها مباشرة وقالت بحزم:

-أريد مقابلة السيد أشرف.

وبدون أن ترفع المرأة رأسها همست:

-الاستاذ أشرف لديه اجتماع بعد بضعة دقائق .. وليس
مستعداً لاستقب...

-سيراني بالتأكيد ..

هتفت شفا بثقة وقبل أن تعترضها احدها كانت تدلف
لمكتبه دون أي انتظار لإذن ترافقها اصوات المساعدة
الغاضبة ..

وقفت أمامه بحزم .. رأت نظرتة المندهشة .. ونهوضه
المرتبك وهو يواجه الوقوف المتحدي لها وسط مكتبه ..
نظرتة لاهفة وقد تعرف عليها رغم غطاءها الكامل الذي
لم يظهر سوى عينيها المتألفتين بغیظ .. هتفت بحدة:

-يجب أن نتكلم ..

عبير محمد قائد

-لا اكذب .. أنت أرسلتي لي .. وطلبتني مني ألا أتصل بك
قط حتى لا يكون الى جوارك .. وأنت ستراسليني
على الفور .. حينما تتخلصين منه نهائياً..

كادت تقع .. تخاذلت ساقها وانحنى جسدها بقوة ولولا
وجود كرسي ما بجاورها كانت لتقع أرضاً ..

هي تراسله؟؟ وليس هذا فحسب .. بل هي تخطط معه
للتخلص من عمرو؟؟؟؟!!!

أي جنون مطبق هذا؟؟

رفعت رأسها وهمست :

-عمرو .. عمرو رآها..

اوماً بعد تردد وهمس:

-كان هنا ليلة مقتله .. رأى كل شيء وخرج كالمجنون بعد
ان حطم وجهي ومكتبي والهاتف ..

تسللت دمعة من عينيها تبلل وجنتها وهي تهمس بتعب:

-ليته كان حطمك كلك ..

-رسائلك قالتها بوضوح ..

قالها بتخاذل .. وقد شنته هذا الانكار الشديد منها .. لم
يفهم ..

-أية رسائل؟؟

تسائلت بذهول .. فهمس بشرود:

-الرسائل في الهاتف .. الهاتف الذي حطمه زوجك قبل
موته..

اتسعت عينيها بذهول .. عمرو؟؟؟؟

عمرو رأى رسائل غرام هذا الوغد يزعم أنها أرسلتها
له؟؟؟!!

متى؟؟ متى رآها؟؟

-ماذا تعني؟؟ لماذا تكذب علي هكذا؟؟

همست بألم .. فخفض عينيها هامساً:

عبير محمد قائد

اقترب يقول بتهور:

- سأعيد بناءها معك يا شفا .. دعيني أكون الى جوارك في
القادم ..

تراجعت منه اكثر وصرخت:

- سأفتعل فضيحة يا أشرف اذا لم تبتعد عني في الحال
أفهم ..

توقف مكانه بذهول وهي تواصل بدموع تنهمر بلا توقف:

- اسمعني جيداً يارجل .. أنا لم أبعث لك بأية رسالة .. لا
اعرف من فعلها وكيف .. ولكنه ليس انا .. أنا لن اكون لك
مطلقاً ..

اتسعت عيناه بجزع وكاد يعترض عليها لولا أن نهرته
بعنف:

- ابتعد عني .. اياك أن تقترب مني والا جعلت عائلتي
تمزقك ارباً أفهم ..

وبكل تحدٍ كما جئت غادرت ..

اتسعت عيناه باندهاش وشفا تنهض بصعوبة .. وفي
عقلها تتذكر كلمات متفجرة من الاتهامات التي قذفها
عمرو بوجهها .. همست له بالم:

- هل كنت يوماً في منزلي؟؟ هل دعوتك يوماً الى منزلي
يا أشرف؟؟

ابتلع ريقه وهمس:

- يوم واحد فقط ..

وذكر لها اليوم .. وكادت تقع من طولها .. ذاك اليوم؟؟
ذاك اليوم المشؤوم ..

نظرت له بارتياح وهي تفكر بأنه أحد اولئك المجرمين
الذين تهجموا عليها وصرخت:

- ابتعد اياك أن تقترب مني أفهم ..

- شفا .. شفا لاتتركيني ..

ترجاها بتذلل فصرخت بوجع:

- توقف عن هذا .. أنا لم أكن ولن أكون أبداً لك .. لقد
دمرت حياتي أفهم .. دمرتها .

كيف وصلت لذاك الرجل تلك الرسائل؟؟ كيف وصلته تلك المعلومات عنها؟؟ كيف جاء اليها في منزلها؟؟ من تجرأ وفعل بها هذا؟؟ من تجرأ ونصب هذه المكيدة الحقيرة؟؟ من يكرهها بهذه القوة؟؟

سالت دموعها بمرارة... وتلومه هو ليصدق؟؟ تلومه لأنه شك بها للحظة؟؟ حتى هي شكت بنفسها؟؟

لا لا..هتف داخلها بمرارة .. لايجب عليه أن يشك.. لايجب عليه أن يفكر بأنها خاتته أو حلمت يوماً برجل سواه.. هو حبيبها وهو يعرف ويدرك هذا تماماً .. كيف خطر له كيف؟؟ حتى أنه لم يسألها؟؟ قرر وحده بانها خائنة وتستحق العقاب .. بأي حق؟؟ بأي حق؟؟

رفعت عينيها للأفق المشرق .. وحرارة قوية تجتاحها .. سخونة واضطراب .. يجب أن تعرف من؟؟ لن تهدأ النار التي تشب بداخلها ان لم تعرف من نصب لها كل هذه الخطط وتسبب بكل هذه الفوضى العارمة ..

لاحت حينها بذاكرتها اسماء .. بينهما اسمين لمعا بقوة .. نسمة .. وتلك المرأة التي جاءت تجاهر بحقائق زوجها المشينة .. شهرت .. واحدة منهما فقط من تملك الحقد

ترتجف كورقة شجر .. لاتفهم نصف مدار بينها وبينه هناك .. ولكنها انصرفت .. لاتكاد ترى من فيض الدموع المنهمر من عينيها ..نزعت نقابها واستقلت سيارتها وقادتها بسرعة مجنونة ..

توقفت بسيارتها بقوة على رصيف قريب من الكورنيش .. عينيها غمامتان مليئتان بالدموع شهقاتها تتجاوز شفيتها المرتجفتين .. تشعر بالضعف وعدم القدرة على مواصلة الطريق .. تشعر بالألم تشعر بأنها وحيدة .. ولاتعرف سبيل لفك طلاسم وحدتها المهولة ..

خرجت من السيارة بالكاد تسترها طرحة خفيفة على وجهها .. تجاهلت نظرات الدهشة من عيني المارة .. ليس من المعتاد رؤية امرأة وحيدة في هكذا مكان في تلك الساعة؟؟ تجاهلت الجميع وتجاوزت الرصيف المخصص للمشاة بخطوات سريعة .. تسارعت شهقاتها مع قوة خطواتها الهاربة .. تكاد تركض نحو الشاطئ الصخري .. وقفت بحدة أمام السياج الحديدي الغليظ وهي تتنشق بعمق هواء البحر النقي ..صفعها بقوة .. كملايين من حبات الرمال تخترق شعبياتها التنفسية تخنقها وتبكيها .. شهقت وهي تكتم أنفاسها بكفيها لاتعرف مالذي حدث؟؟

عبير محمد قائد

خرج من السيارة تحت الأضواء الخفيفة المنبعثة من نجوم المساء.. ومضى ينظر الى المستودع الغارق بالظلام .. حين بدأت الأصوات بالاحتداد ..

كانت طلقات عديدة من الرصاص ..

دعا بصمت أن تسلم من كل أذى .. وبات يتنقل بين السيارات بتوتر والطلقات تزداد كثافة .. يسمع الصرخات ويتخيلها متكومة بذعر في أحد الأركان .. وهو هنا بعيد عنها ..

لم يقوى ..

نظر للشرطي المكلف بمراقبته ووجده لاهياً عنه ينظر عبر منظار مقرب للمعركة المحتدمة بين رفاقه وتجار السموم.. حينها ابتعد متسللاً .. تحولت خطواته الحذرة الى خطوات راكضة عبر الحشائش والأشجار الكثيفة التي تصل الى خلف المستودع .. لم يعرف أين يجتازونها بالضبط ولكنه مستعد للبحث..

حين وصل كان صوت المعركة يصم الأذان .. حاول التسلل .. بحث مطولاً عبر الجدار الخلفي بحثاً عن مدخل

والجرأة لفعل ما فعلوه .. ويجب أن تعرف من؟؟ ولن يعرف سواه .. فالأولى كانت زوجته .. والثانية .. الثانية حتى لاتعرف ماتصفها بها ..

أخذت نفساً عميقاً .. ومسحت وجهها بكفيها عدة مرات .. قبل أن تخف دقات قلبها المتسارعة .. وتشع عينيها ببريق أخذ كشمس أصيل فتية .. عادت لتعدل غطاءها وقبضت على مفاتيح سيارتها بقوة وهي تعود لها بخطوات واثقة .. جلست خلف المقود ورفعت هاتفها لتتصل بالشخص الوحيد القادر على مساعدتها حالياً .. يوسف .. انتظرت للحظات وحين سمعت صوته القلق يسألها مباشرة ان كانت بخير تجاهلت الرد وهمست بصوت جاء رغماً عنها مهتزاً :

-أريد رؤية أخيك .. الآن..

توقف رتل سيارات المباحث الفيدرالية على بعد من المستودع .. جلس أحمد ينتظر .. بأوامر مشددة لا يتحرك الى الداخل أبداً .. ومهما حدث .. تباً .. فكر بتوتر .. هي هناك وهو هنا قابع ينتظر كالنساء ..

عبير محمد قائد

-انهم يحطمون كل شيء.. أحمد سوف نموت .

صرخت بهستيرية باكية فصرخ بها:

-توقفي عن النواح واصعدي على اي شيء لكي أقدم على
اخراجك من هنا كما وعدتها ..

كان لايزال يسمع شهيقها وهي تدور في الغرفة قبل أن
تعود له بياس:

-لايوجد طريقة .. لا أجد شيئاً ..

شتم أحمد بقذارة وهو يتلفت حوله بحثاً عن صوتها ..قبل
أن يسمع نقاشاً حاداً تلاه صوت علا المتوتر:

-سليم سيساعدني؟؟

كاد يعترض بحدة لولا ان سمع الطلقات تقترب من حيث
هو فصرخ بها بنفاذ صبر:

-أسرعي..

مرت ثوانٍ كالدهور .. قبل أن يرى رأسها يبرز من الفتحة
الضيقة وتنزل عبر النافذة بجسدها النحيل لتقفز الى

ولم يقدر؟؟ فكر بالنافذة التي كانت في الغرفة التي
رموهم بها .. فبدأ يمسح الحائط بحثاً عنها ..

وجد نافذة صغيرة .. بنفس الحجم ولكنه لم يعرف هل
هي الصحيحة ام لا ..

بدأ ينظر عبرها ولم يجابهه سوى الظلام ..

تلقت حوله ليجد كومة من القش القاسي .. صعد
فوقها ليصل لمستوى النافذة .. وباستخدام مرفقه حطم
الزجاج بصوت طغت عليه أصوات الرصاص المتطاير ..

نفذ الزجاج واقترب عبر النافذة يهمس:

-علا؟؟

جاوبه الصمت للحظات .. ظن فيها أنه أخطأ .. وكاد ينزل
بأسى لولا أن جاءه صوتها المرتعب "

-أحمد؟؟

تنهد براحة وهتف:

-نعم هو أنا .. هيا ياغلا .. تعالي اعبري النافذة سألتقفك
بنفسي.

عبير محمد قائد

صاحت بحنق لكلماته القاسية وهي تجاوره بالركض ..
لاهثة .. ومتعبة .. لاتصدق انهم سيتركون سليم خلفهم
؟؟ ولكنها لم تجادل .. فقد كانت متعبة حد الموت ..

أخذها لتلة منخفضة بالقرب من رتل السيارات الفيدرالية
لتحكي لها بالضبط ماحدث .. جلسا على التل ونظر هو
له ابتسامة صفراء وهمس:

-هل أنت بخير؟؟

نظرت له لاهثة وهتفت:

-تركنا رجلاً هناك ..

اعاد عينيه للمستودع البعيد نسيباً هامساً :

-سيخرجونه .. لاتقلقي ..

نظرت له بائسة فابتسم .. وقال ملامساً خصلها شعرها:

-لاتقلقي ..

اومات له .. فاتسعت ابتسامته وهو يرى الغمازة الشقية
على طرف وجنتها فكاد يقسم انه رآها قبلاً .. وكأنما
تأتيه من أعمق أحلامه ..

كومة القش ويتلقفها هو بين ذراعيه .. نظرت له بصدمة
تواجه عينيه اللاهفة .. همس باضطراب:

-هل أنت بخير؟؟

اومات بتوتر فنهض عن القش وساعدها على النهوض
وهتف:

-سنذهب لتلة الصخور هناك هيا..

بدأ بالركض حين أوقفته بذعر:

-وسليم؟؟

نظر أحمد للفتحة الضيقة وهتف:

-لن يمر عبرها ..

-ولكنه أنقذ حياتي ..

اعترضت بسخط فجذبها من ذراعها ومضى يركض وهو
يصيح:

-لاتقلقي سيكون بخير فهو ليس مهماً ..

-احمد ..

عبير محمد قائد

رمى قحطان الأوراق من يده باستخفاف وهمس لعمرو:
-انها خطة مكشوفة يارجل .. سيقع وقعة لم تخطر له
على بال ..

دعك عمرو ما بين حاجبيه بتعب وتوكأ على عكاز خشبي
ليسند ساقه وقال بارهاق:

-انها مهمة علاء منذ الآن .. دعه يمهد له الطريق كاملاً ..
اتركوا له كل الصلاحيات .. لا أريد أن يتدخل أحد ابداً ..
أوما قحطان بتفهم قبل أن يلتفت الاثنان نحو الباب حيث
وقف يوسف بتوتر ..

ابتسم له عمرو وحياه ببشاشة:

-مرحبا بأخي الضائع .. أين كنت منذ البارحة؟؟

تقدم يوسف ونظر لعمرو وهو يهمس:

-لديك زائرة..

عقد عمرو حاجبيه وهو يرى توتر أخيه وتساءل:

-من تكون؟؟

مد يده ملامساً وجنتها وهمس:

-أحبك ..

بطيش .. بدهاء .. بحكمة .. أم بقلب رجل !!؟؟

لا شيء بعدك

يستحقّ الخوفَ عندي

قد كانَ ما أخشاهُ في الدنيا ضياعكُ

فإذا به يقعُ الذي قد كنتُ أخشى

ما عدتُ أخشى أيّ شيءٍ بعدَ ذلكُ

يكفي الذي عشنا معاً في الحبِّ يكفي

وبقيّة الأيامِ عندي ذكرياتكُ...

"عبد العزيز جويده"

عبير محمد قائد

وكاد يلتقط عكازه مجدداً حين شعر بالحرارة تجتاح الغرفة .. حرارة وهواء منعش صفق رثتيه بقسوة .. يذكره بمعنى التنفس من جديد ..

حتى بات مؤلماً .. أغمض عينيه .. يستشعر طعم الهواء المختلف بوجودها .. حضورها طاغٍ على كل من حولها .. ابداع لم يستشعره الا في غيابها .. ابتلع ريقه وفتح عينيه اليها ..

رباااه ..

كم قاوم الارتماء بين ذراعيها .. التمرغ طالباً للعفو تحت قدميها ..

التفت اليها .. وليته لم يحكم على ذاته بهذا العذاب ..

توقفت عقارب الساعة لرؤيته .. لفت ذراعيها حول جسدها تحمي الاندفاع المؤلم لخفقات قلبها .. اليه .. تنتفض أجزاءها المبعثرة وتتسع عينها لالتهام تفاصيله الغائبة عنها .. تجتاح أنفاسها غصة !! وتتحشرج في مسالكها التنفسية .. تشتعل أوردتها دافعة بالدماء عبر شرايينها بقوة ساحقة الى أطرافها الباردة كالثلج .. لتستعر هذه وتتركها وكأنما تقف على جمر .. تململت

نظر يوسف لقحطان قبل أن يعاود النظر لعمرو ويقول بتوتر اشد:

-شفا ..

اتسعت عينا عمرو في حين هب قحطان من مكانه وهو يتمتم:

-إذا سننصرف نحن .. الى اللقاء يا عمرو..

لم ينبس عمرو ببنت شفة وهو يشاهد الرجلين يغادرا بصمت وسرعة .. جف ريقه وهو يفكر لما جاءت؟؟!! بعد كل ما حدث وكل ما قاله لها؟؟ تأتيه بقدميها؟؟ مالمشكلة؟؟ مالسر وراء قدومها اليه؟؟ يعرف شفا يعرفها لدرجة انه متأكد من أنها كانت ستذيقه الويل قبل أن تسمح له بالقدوم اليها .. لم يتوقع قط ولا في أكثر أحلامه جموحاً أن تأتيه بقدميها ..

مسد شعره المبعثر ونظر الى قميصه القطني الاسود .. سرواله الرمادي الذي بالكاد تجاوز ركبتيه حيث بدت جبيرته المنقوشة برسومات ابنته وشقيقته الطفولية .. زمجر بضيق ورمى بعكازه بعيداً .. ليس ضعيفاً .. لن يكون ضعيفاً أمامها .. أو ربما يجب عليه .. فكر بمكر ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

سأل بصوت هادئ .. أثار فيها نوبات من الغيظ .. هو
يسأل بكل برود الدنيا .. وهي؟؟
-لم أتي هنا للثرثرة ..

همست بحدة جعلته يجفل .. اه من صوتها .. حتى وهو
مكسور .. هو أكثر حدة فيجرحه بقوة ..

رقت نظراته وهمس:

-لما جئتي اذاً ..؟؟

-أريد أن أعرف الكثير ..

قالت بوجع ..

-أريد أن أعرف من تسبب بكل ماحدث لنا .. أريد أن
أعرف من أخبرك عني كل تلك الافتراءات والأكاذيب ..
أريد أن أعرف كيف لك بعد كل ماقلت .. أن تبعث لي
بابنتك الصغيرة ..

رفع عينيه اليها .. ماذا تريد "اعتذار"

في وقوفها .. ترفع ساق وتريح الأخرى .. تهرب بعينيها من
عذاب النظر اليه .. ليست ضعيفة .. ولن تكون أبداً ولكن
.. بكل بساطة...

هو أقوى ..

الاحساس الذي يثيره بداخلها .. أقوى ..

ولتلك القوة .. ضعفت .. واختنقت أنفاسها بالعبرات ..
وغشت عينيها الدموع .. حوالت التماسك .. حاولت
وحاولت أن تنفض عن جسدها ولكن احساس العجز
ملأها من الوريد الى الأوريد .. لم تعد تقوى ..

تمزق داخلي اجتاحتها .. ذوب كل ما بداخلها كلافاً سارقة
بعثرت كيائها واسالت سمومها ..

رأته يقترب منها خطوة فابتعدت خطوتين ..

رفع حاجبه تريد لعب لعبة صعبة المنال .. فليكن ..

ولكن ليس عليه .. وليس لوقت طويل..

-كيف حالك ياعزيزتي ..؟؟

عبير محمد قائد

هتفت بحنق فأمسك ذراعها بقسوة وهزها وهو يدمدم:
-لاتنسي من اكون ياشفا .. لازلت عمرو الشهري.. لازلت
زوجك ..

حاولت التخلص من قبضته فلم تقدر فهتفت بحنق:

-اتركني .. أنت من رفض كل حقوقك علي منذ اهتمتني
بخياتتك أيها السيد..

زفر بضيق وأمسك ذراعها الأخرى بسهولة وكأنها طفلة
الصغيرة .. شهقت برعب وهو يقربها منه ويهمس بصوت
مثير:

-لم .. ولن أتنازل عن حقوقي معك ابدأً يازوجتي العزيزة
..

اتسعت عينيها تواجه قوته التي يفرضها عليها .. قوة
اغواءه التي زلزلت عظامها بقسوة .. ولكن لا .. ليس الآن
.. ليس بعدما تركها ترقع أمامه ونبذها بقسوته واتهاماته
الباطلة .. برود غلف قلبها وهي تواجه نظراته الثائرة ..

-لم تعد تهمني ..

تعرف بأنه لن يعتذر .. ليس عمرو الشهري من يعتذر أمام
اي أحد .. وبالخصوص امرأة ..

لم تفهم اعتذاره غير المباشر يوم ارسل لها الطفلة .. !!
معقول؟؟

-اتركينا من هذا كله الآن ..

-لن أهدأ ولن يهدأ لي بال حتى تقول لي من قال لك كل
تلك الأمور الشنيعة عني؟؟

صرخت بمرارة .. فأغلق عينيه وهمس:

-الان ليس الوقت المناسب..

اقتربت هي منه هذه المرة وهتفت بحدة:

-لايهمني متى سيكون الوقت المناسب .. أريدها الان
اريد أن أعرف من في الحال ..

عقد حاجبيه وصرخ

-أخفزي صوتك ..

-لاتملي علي ما أقول يا عمرو..

عبير محمد قائد

منعت دموعها من الانهمار وهي تشعر بيده تلامس
عنقها برقة وشفاته تقتربان من أذنها وتهمسان:

-كما أتألم من ابتعادك عني ..

-أنت لم تذق بعد طعم الألم ياعمرو..

-شفاااa

همس اسمها بعذاب وهو يقرب برودها من دفئه المهلك
.. ولكنها لم تضعف .. هو قوي .. وجرحها أقوى .. لهفته
مهلكه .. ووجعها أعمق .. كلها تنزف وهو يرقص على
دماءها ..

ابتعد ينظر لبرودها الجديد في عينيها همس بتشتت:

-ألم تفتقديني .. ألم تسامحيني ..

ضحكت بصوت مهزوز .. متهدج ..

-عمرو العظيم .. يطلب السماح !!؟؟ منذ متى؟؟

همست ساخرة فلم يجب .. تعرف النظرة المجرمة في
عينيها .. تعرفها وتكرها ..

عقد حاجبيه .. لتضيف هي ببرود اشد:

-كل الحقوق والواجبات بيننا انتهت يوم أعلنت حدادي
عليك ..

كشر عن اسنانه بعنف :

-أنت لازلت زوجتي ..

نفضته بقوة متخلصة من قبضتيه :

-ذلك امر بامكاننا انهاؤه بسهولة ..

-أتريدين الخلاص مني؟؟

قالها بذهول فسخرت بألم:

-كما تخلصت مني ..

تخلص من ذهوله وعاد يمسكها بقوة .. وهذه المرة
حشرها بينه وبين الجدار .. بين صلابة جسده القوي ..
وقسوة الحائط البارد .. تأوهت بألم فهمس بقسوة الى
جوار أذنها:

-أتألمين يا حبيبتتي ..؟؟

عبير محمد قائد

ضحكت ساخرة :

-الرجل وأعرفه .. أشرف الراجحي الذي لم يجد من نساء
الكون ليغرم سوى بي أنا !!!

اشتعلت أنفاسها لحديثها عن الرجل الذي حطم وجهه
فقط لتفوهه باسمها .. وفكر بفعل المثل لها لتفوهها
باسمه ..

-والمرأة هي واحدة من اثنتين .. زوجتك المصونة التي
جنت أخيراً .. أو ربما هي واحدة من ذكري ماضيك
الملوث..

اتسعت عيناه بذهول ..

-من؟؟؟ عمن تتكلمين؟؟

نظرت له بألم وهتفت :

-أتكلم عن تلك المرأة التي زارتنى في منزلي .. وشرحت
لي غرام زوجي العزيز بامرأة ميتة .. لا يزال يعيش على
ذكراها وعشقها .. امرأة لم يتزوجني الا لأنني أحمل بضع
من ملامح وجهها ..

تريده متألماً مثلها .. مجروحاً مثلها ..

رفعت ذراعيها .. ضربته بقوة على صدره الجريح وهي
تصرخ :

-ذق طعم الألم ..

تأوه بقوة وتراجع .. ولكنها لم تمهله .. أتبعته بضربة أخرى
وهي تصرخ باكية بانهيار:

-ذق بعض الألم ياعمرو .. فأنت لم تذق شيئاً بعد ..

رفع عينيه المجروحتين لها وهمس:

-من أنتي؟؟

-انا شفا التي صنعتها بيديك ..

همست بحرقة .. وأضافت لعينيه المتسعيتين:

-شفا التي اهتمتها بأنها خائنة .. ولم تفتن للعبة قدرة
ساذجة من تخطيط امرأة حقودة ورجل مجنون ..

رفت عيناه بالجنون .. وهمس بصوت خشن:

-من تعين؟؟

عبير محمد قائد

-من أخبرك كل هذا الهراء ..؟؟

رفعت نظرات متجردة من كل المشاعر اليه وهمست:

-لايهم .. المهم انها الحقيقة ..

-هرااااا ..

صرخ بمرارة .. فتجاهلته .. واقتربت منه تهمس:

-أتظن بأنك عرفت مرارة الفقدان يوم فقدت عليك
ياعمرو ..

رفع لها عينيه ورأى لمعان اصرار فيهما هزه بقوة وهي
تضيف:

-أنت لم تذق بعد مرارة الفقد .. والشوق .. لم تذوقها حتى
فقدتني الآن ياعمرو .. فأنا شفا المنصوري .. وفقداني
سيقتلك حياً ..

قالتها بهدوء جعله يجفل للحظات .. وهو يراقبها تتوجه
للخروج .. وقبل أن تصل يدها لمفتاح الباب سمعته
يهمس:

-لن أسمح لك ..

كان ينظر لها بذهول .. فاقد النطق .. وكأنما هي تنفذ
بكلماتها لروحه .. القديمة .. وليست هذه التي تذوب بها
هي .. دون سواها ..

-أتدرك شعور عروس تكتشف أن حفل زفافها الاسطوري
كان لغيرها ياعمرو ..

هتفت بمرارة ودموعها تغرقها ..

-أخبرني عن مشاعري يوم تضميني وتناديني حبيبتني ..
وأنت تتخيلها هي بين ذراعيك ... أخبرني عن ماهية
شعوري وأنا أرى ماحملت به يتحطم كقلعة رمال تواجه
موجة تسونامي ضخمة ..

اقتربت منه وزرعت اصبعاً فوق دقات قلبه الخافق
بجنون:

-تخيل فقط مشاعري .. وأنا اواجه كل أشباح نساءك
الماضية .. وأواجه تلك الأفعى .. ونسمة .. وعلياء ابنتك ..
واواجهك أنت بكل تقلباتك وصراعاتك التي لم ولن تنتهي
قط .. ثم وبكل بساطة .. تأتي وتتهمني بأني أخونك ..

تصاعدت أنفاسه بقوة وهو يهمس بشحوب:

عبير محمد قائد

إِنْ ضَاعَ الْعُمْرُ فَهَلْ يَرْجِعُ ؟

أنا أسألُ نفسي أحيانًا

مَنْ فينا ضَاعَ ، وَمَنْ ضَيَّعَ ؟

أنا بَعْدَكَ حُلْمٌ مَجْرُوحٌ

أنا نَهْرٌ تَاهَ عَنِ الْمَنْبِعِ

سُفْنِي فِي عَيْنِكَ راحلةٌ

تَنْتَظِرُ وَدَاعِكَ

كي تُقْلِعَ

مازلتُ أَخافُ أَوْدِعَكَ

وأخافُ عُيُونِي

أَنْ تَدْمَعَ

قد يُطْفِئُ دَمْعِي نيرانًا

تَأْكُلُ فِي القَلْبِ وفي الأَضْغَعِ

أو يَغْرَقُ طيفُكَ في دَمْعِي

توقفت متصلة وهو يواصل بشراسة:

لن أسمح لك بالخروج من حياتي هكذا .. أنا عمرو
الشهري يا شفا .. أنا السيد هنا .. ولن تكوني سوى امرأتي
أنا حتى أموت ..

التفتت له بهدوء .. وهمست:

-سنرى يا عمرو .. سنرى ..

قالتها وغادرت.. تركته يكتوي بنار الشوق .. التي بدأت
للتو .. في قلبه وروحه ..

وستحرقها هي بالمقابل ..

نهاية الفصل

أسياد الغرام

البارت الحادي والعشرين

ترحالكِ ضَيَّعَ أَيَّامِي

عبير محمد قائد

حتى كان الباب يفتح على صورة أم مذهولة تنظر
لصغيرها بشوق عارم وهي تهتف بغير تصديق:

-حماااااا؟؟؟

ضحك أحمد بقوة وهو يغيب جسده الطويل بين ذراعي
والدته التي أحاطته بقوة وهي تبكي بلاتوقف وبصورة
مؤلمة تمزق القلوب وأحمد يصرخ بطفولية:

-اشتقت اليكي امااااه ..اشتقت لك كتيييييبييرآ
حبييتييييبيييبي ..

امه لم تعرف أتبكي عودة صغيرها الذي مزقت غيبته
قلبها بصورة مثيرة للعطف أم تضحك تصرفاته الطفولية
التي جعلته يرفعها عن الأرض ويدور بها وهي تصرخ
مخنوقة ما بين الدموع والضحك المتواصل:

-توقف ياولد أنزلني ياحمادة .. انزلني ودعني انظر اليك
بني..

ضحك أحمد بمرح وأنزلها ناظراً في وجهها بشقاوة:

-هيا انظري واملي عينيك بوسامتي .. فأنا الوحيد الذي
يرفع الرأس في عائلة الغيلان هذه..

أخشى إن راح

فلا يرجع

بعد عشرة أيام ..

توقفت السيارة على بعد من العمارة الأثيرة .. خرج
بخطوات متشوقة ينظر للشارع الخالي في ساعات
الصباح الأولى ..إلا من بعض العجائز اللذين افترشوا
الرصيف الحجري يتناوبون على لعب الدومينو والورق
..ابتسم وقد عادت له ذكرياته حين كان يتعلق بعنق
والده ويشاركهم اللعب بمرح طفل .. عبثت يده في
شعره وأخذ نفساً عميقاً عقب برائحة الهواء العليل
النظيف .. وأمسك حقيبة يده بقوة قبل أن يتجه للعمارة
الضخمة بخطوات سريعة واثقة ..

وأمام شقة والديه توقف يطرق الباب بكلتا يديه في
بطريقة صاخبة يعرفها كل أهل الدار ..ولم تمضي ثواني

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عادت والدته تقترب منه وتجذبه من يدي والده وهي
تهمس معيدة اياه الى حضنها:

-اتركه قليلاً لي يابوحمزة .. لم أشبع من ولدي بعد ..

ضمها أحمد بقوة وهتف مغالباً تأثره:

-ولن تشبعي ابداً .. فأنا أحمد آخر العنقود ياغالية ..

ضحكت أمه بفرح ودموعها تسكبها وهي تمرغ رأسه
بالقبلات .. شوقاً له ..

بعد ساعة كاملة من الجلوس مع والديه .. كان يخرج من
حمام طويل وينظر للغرفة التي لطالما تشاجر مع
همس على من سيبقى فيها .. اليوم البيت خالٍ من كل
أخوته .. وقد تزوجوا جميعاً وكل واحد يعيش في حياته ..
تنهد واستلقى على سريره يناظر السقف ويغمض عينيه
.. متذكراً ماحدث قبل عشرة ايام ..

ابتسم وامتلأت روحه بالشوق اليها ..

... أحبك ..

لم تقدر امه على الضحك في وجهه بل أحاطت وجنتيه
بحنان وقربته منها لتقبل كل جزء من وجهه بحنان جارف
وهي تبسلم وتحوقل .. في حين جاءت الكلمات الزاجرة
من خلفها بصوت قوي حنون:

-توقفي يام حمزة ستفسدين طويل التيلة هذا بكل
دلالك ..

تملص احمد من بين يدي والدته وانقض على ابيه يقبل
كفيه ورأسه باحترام وهو يهتم ضاحكاً:

-أتركني اتمرغ في الدلال ياأبي لقد غبت طويلاً ..

ضحك والده وهمس ينظر في عيني ولده العابثتين:

-نعم .. لقد غبت طويلاً بني ..

ابتسم أحمد وضم أبيه اليه بقوة وهو يهمس بصوت
مخنوق :

-اشتقت لكم كثيراً أبي .. اليك أنت ووالدتي .. اخوتي
وحتى همس المجنونة اشتقت اليها..

عبير محمد قائد

قالها بلوعة وهو يظنها مصابة .. متألّمة .. أي شيء يفسر
بكاءها المتقد .. وارتجاف جسدها المتواصل .. ركع الى
جوارها وهو يهز كتفيها بقوة ..
-هل أنت بخير ..؟؟ عَلا تكلمي..

خفضت عينيها ولم ترفع حتى وجهها .. أخفته بكفيها
وهي تشهق باكية .. كانت تسمع لوعته في كلماته تشعر
بقلقه .. ولكنها لم تستطع النظر اليه .. تخجل من كم
الفرح المهول الذي اجتاحتها .. تخجل من كم السعادة التي
تفجرت بداخلها لكلمته اليتيمة .. لو رآها لسخر منها .. لو
رأى لهفتها لضحك عليها ..

شتم هو بحنق وأمسك رأسها بين كفيه يرفعه له وهو
يصرخ:

-انظري الي بحق الله ..

اتسعت عينيها وهي تحدق في وجهه الغاضب .. برعب
بدأت دموعها تتوقف .. وبسرعة بدأت ملامح غضبه تزول
وهو يهمس:

-أحبك .. فهل تكرهينني الى هذه الدرجة؟؟

قالها بعذوبة وهو ينظر في عينيها .. لتتسع في ذهول
وهي تذوب في عينيه .. وسط الاشجار وعلى تلة مرتفعة
هاربان من جحيم الرصاص والمهريين .. يقفان بحالة
أسوأ مما تخيلته في حياتها كلها .. تتلقى الكلمة التي لم
تسعى في حياتها الا لسماعها .. مهما قالوا لها من قبل ..
مهما داعبت الكلمة أذنها من رجال سواه .. منه هو ..
كانت تحمل معنى آخر .. تحمل طعم آخر .. تحمل مشاعر
جياشة لم تقدر على استيعابها .. خشونة صوته وهو
يلقيها على مسمعها ..

دفع أنفاسه التي زينت كلمته بشغف .. وجعلتها تشتعل
.. ككرة ملتهبة اصابت قلبها في مقتل .. وتركته ينبض
بين ضلوعها كجمر مستعر .. هطلت دموعها بلا حساب ..
لتطفئ بعض من نارها المشتعلة .. ضاقت عينيها
الصغيرتين وباتت شهقاتها متواصلة .. تهالكت ساقبيها
على الأرض وهو ينظر لها بذهول !!!

-عَلا !!

عبير محمد قائد

-صحيح..؟؟

قهقهه بمرح واوماً برأسه وهو يواصل:

-رؤيتك مع ذاك الرجل أفقدتني صوابي ياغلاً.. كان من المستحيل علي أن أقف مكتوف اليدين وأنا أراك ترافقيه بكل سهولة كما كنتي تفعلين ..

حاولت الشرح والتفسير .. الا أنه وضع كفه على فمها يمنعها وهو يواصل :

-لا .. اسمعيني جيداً ..

هدأت تماماً حينها فأبعد يديه عنها وهمس :

-منذ التقيتك وأنا أحارب مشاعري ياغلاً .. ظننتني أكرهك .. لكل تلك الحرية المغلوطة التي تعيشين بها بعيداً عن أية قواعد او ظوابط .. بعيداً عن تعاليم دينك وعروبتك .. كنت أقول بأنها فتاة متمرده .. لاتعترف بأصلها ودينها ولا تريد سوى عيش حياة تافهة بلاهدف ..

تألقت دموعها في عينيها وهي توقن بكل كلمة يقولها وتصدقها .. نعم هي كانت كذلك .. ولكنه غيرها ..

رفعت كفيها لتقبض على كفيه وتنزلهما من رأسها ببطئ هامسة:

-كيف تقول هذا؟؟ أنا لا أكرهك أبداً..

قبضت اصابعه على كفها بقوة وهو يهمس:

-إذاً مالأمراً؟

شهقت وعادت تذرف دموعها:

-أنت تكرهني ..

-أنا!!!!!!

صرخ باستنكار فأسرعت تهتف:

-نعم أنت .. كل ماتفعله بي .. كل ماقلته لي يومها في المشفى؟؟ ماذا تظن؟؟ أنني بلاقلب ولن أشعر بالحزن والألم .. وتأتي الآن تصرح لي بأنك تحب...

تحشرجت الكلمة بين شفيتها فأسرع يقول بحماس :

-أحبك ياغيبية ولم أقل ماقلته الا من فرط غيرتي عليك ..

اتسعت عينيها بذهول وهمست متحشرجة:

عبير محمد قائد

عاد يفتح عينيه ليطالع سقف حجرته بابتسامة واسعة ..
تذكر عودتهما الى نيويورك برفقة الشرطة الفيدرالية
التي ألقت القبض على عصابة المخدرات وانقاذ سليم
واعادته الى نيويورك معهما .. رغم انه التزم ركناً بعيداً
في حين كان أحمد يقص عليها كيف ان الرجل الذي كان
يعمل معه كان يتاجر بالمخدرات وأحمد اكتشفه مصادفة
قبل شهر في احدى رحلاتهما سوياً .. ولم يتردد للحظة
للجوء للشرطة والتعاون معها لايقاع العصابة كلها ..
والتي تمتد خيوطها لعدة دول في العالم ..

كانت تنظر له بفخر ممزوج بالخجل .. تقاوم رغبتها
بالامسك بيده واحتضان كفه .. وهو يرمقها بنظرات
دافئة دغدغت حواسها وبعثت فيها مشاعر عاتية ..

بعدها بأيام سافرت عُلا الى عدن للالتحاق بشقيقها
وقررت عدم العودة لأمريكا بعد ذلك .. والأُن هاهو قد
عاد أخيراً ليفي لها بوعدده باللاحاق بها ..

أخذ هاتفه واتصل على للرقم الذي أرسلته له حال
وصولها.. اتاه صوتها الناعس يهمس:

-أحمد .. هل أنت بخير؟

-كنت ألعن اليوم الذي تعرفت فيه عليك .. كنت أقضي
ليلي احاول ابعاد صورتك عن ذهني وقلبي .. كنتي
كجنية تلبستني ياغُلا .. جنية أطاحت بصوابي وجعلتني
مجنون بها.

رفعت عينيه اليه فهمس بصوت حنون:

-أحبك ياغُلا .. أحبك كما أنت .. لن أنكر بأنني أريدك أن
تتغيري .. وسأسعى كل مافي وسعي لتفعلي .. ولكني
سأفعل ذلك وأنا أقولها لك وللعالم كله .. أحبك ولا أخجل
من حبك ..

-أحمد ..

تمتت اسمه بحشجة استحكمت حلقها .. ثم همست
مضيئة:

-أنا أحبك ..

أغمض عينيه باستمتاع لتلك الكلمة التي داعبته بنعومة
.. انتظرها طويلاً .. وحالما سمعها من بين شفثيها أيقن
أنها ماكان ينتظره منذ سنوات ..

عبير محمد قائد

-علياء ابنة عمرو الصغيرة ماتزال في منزل شفا قريبتك
وهي ترفض اعادتها وعلاء وصفية معها في حين نسمة
تكاد تصاب بالجنون .. الجو متوتر للغاية .. وهناك أشياء
لأفهمها ابداً ..

-مثل ماذا؟؟

همس بضجر فأسرعت:

-صفية وعلاء .. يخرجان معاً ويضحكان ويعيشان حياتهما
بالطول والعرض وكأنما عمرو لايمت لهما بصلة .. وكأنما
موته لايفرق معهما بشيء..

تنهد أحمد :

-انها سنة الحياة ياغلاً .. لاتشغلي بالك ..

زمت شفيتها غير مقتنعة في حين حول هو الحديث
برفق:

-أخبريني متى سأراك؟؟

احمرت وجنتيها وهمست:

-أتريد رؤيتي؟؟

ابتسم بفرح غريزي لنبرة القلق في صوتها وهمس:

-اشتقت اليك ..

صمتت للحظات قبل أن تجلس متربعة على فراشها
وهي تقول باضطراب:

-تتصل لي في السادسة صباحاً لتقول لي هذا الكلام؟؟

-ألم يعجبك؟؟

همس بمكر فلم تتمالك نفسها من الضحك وعادت
تستلقي على فراشها وهي تهمس:

-بلى اعجبني .. ولكنني لست في المزاج الملائم..

-ولما؟؟

سأل بقلق فزفرت بضيق وقالت:

-البارحة قامت مشكلة كبيرة للغاية بين نسمة زوجة
عمرو .. وبين صفية وأخي علاء..

صمت بانتظارها لتكمل فأسرعت تضيف:

عبير محمد قائد

-لا ياسيد عمرو .. الندبة ستخف تدريجياً .. وبإمكاننا اجراء
جراحة تجميلية لازالتها كلياً فيما بعد لو رغبت.

أشاح عمرو بيده باستخفاف وجائت ضحكة قحطان من
خلفه وهو يعلق:

-لا يادكتور .. دعها لتذكره دوماً بمافعله ليستحقها..

رمقه عمرو بسخط بينما قال الطبيب بانفعال:

-ما أريد فهمه هو سبب النزيف الذي أخر شفاء جروحك
قبل أيام .. هذه الغرز كان من المفروض ازلتها قبل
اسبوع كامل وبسبب ذاك النزف تأخرنا لوقت طويل.

أغلق عمرو عينيه وتسلمت الى شفتيه ابتسامة لم يقدر
على كبحها وهو يهمس:

-لقد جرحتني لبوتي ..

عقد الطبيب حاجبيه وسأل باستغراب :

-ماذا قلت؟؟

ابتسم باشراق وهتف:

-بالتأكيد .. يجب ان اراك لتتفق على كل الامور العالقة..

عضت شفتيها برفق وهمست:

-متى تريد؟؟

-اليوم .. سأراك في..

وذكر لها اسم مطعم يطل على البحر فأومأت وهمست
بأنها ستكون هناك لرؤيته لوكن لفترة قصيرة للغاية ..
فوافق متذمراً قبل أن يغلق الخط ويمضي ناظراً لشاشة
الهاتف التي تحمل اسمها وابتسم .. قبل أن يغلق عينيه
ويغرق في نوم هادئ .. عميق ..

تأوه عمرو بألم والطبيب ينزع أخر خيوط جرحه .. وأشاح
بوجهه بعيداً عن الندبة التي كانت تشق جانب صدره
بصورة واضحة وهمس للطبيب الذي كان ينزع قفازيه:

-هل ستبقى هذه هكذا؟؟

نظر له الطبيب من تحت نظاراته وقال بحنق:

عبير محمد قائد

عقد عمرو حاجبيه فأضاف قحطان ببرود:

-أنت تعرف ما أعني .. لم اعهدك أبداً بهذا الضعف.. بهذا ..

وحرك يديه بعجز عن وصف ما يمر به صديقه الذي جلس بتوتر الى المقعد ورفع ساقه وهو يهتف بعصبية:

-تكلم يا قحطان بوضوح لم اعهدك تخبي عني ماتعنيه..

جلس قحطان أمامه ومال نحوه هامساً:

-انظر لنفسك .. أهذا عمرو الشهري الذي أعرفه؟؟!!

أهذا عمرو الذي يدوس على كل من أمامه بلا رحمة دون ان يظرف له جفن ان شعر للحظة واحدة أنه معرض للخطر هو أو أحد من عائلته؟؟!!

تراجع عمرو صامتاً بينما قحطان يضيف:

-منذ اسابيع ونحن نلف وندور حول القضاء على عمك نهائياً من السوق وأنت تماطل .. تعطيه العذر تلو الأخر تؤخر المحتوم .. وليس هذا فحسب .. أنت أصلاً لاتفكر

رفع عمرو عينيه ورمش بحدة .. قبل أن تتسع ابتسامته وتتحول لقهقهة خشنة وهو ينهض من سريره.. يرتدي قميصه ويقول بصوت هادئ:

-متى أغادر أيها الطبيب لقد طال رقادي هنا وبدأت أشعر بأني مريض حقاً..

-كل هذا ولست مريضاً!!

تسائل الطبيب مستنكراً فلم يجد رداً سوى نظرة متسلية من عيني هذا الفهد الواقف أمامه باعتدال رغم جبירתه هز رأسه بيأس وهمهم:

-سنجهز أوراق خروجك في الحال.. لاتقلق..

قالها وانصرف بعد أن شكره عمرو بحرارة .. ليلتفت للخلف ويجد صديقه يقف عاقداً ذراعيه حول صدره وينظر له باهتمام ..

-مالأمر يا شيخ؟؟ تبدو جاداً ..

زفر قحطان ثم سأله :

-مابك أنت يا شيخ الشهري؟؟

عبير محمد قائد

-اعذرنى على ماسأقول .. ولكنني صديقك يا عمرو ولايعجبني ماأراه أمامي .. أنت لم تكن هكذا أبداً .. حتى بعد زواجك الأول من المرأة التي عشقت منذ طفولتك .. لم تكن ضعيفاً بهذا الشكل .. وحتى بعد وفاتها أصبحت صلباً .. صلباً .. لاشيء يقوى على مجرد خدشك ..

ثم شوح بيديه وهتف:

-والآن أنظر الى نفسك ..

قالها باستنكار .. دخل الى أعماق عمرو بقسوة .. نعم ليس هو .. هذا الضعيف الملقى بلاحول ولاقوة ليس عمرو الشهري .. ماذا حدث يا شفا؟؟ فكر بمرارة .. أخذت قوتي معك .. أخذتها كما أخذت قسوتي ولامبالاتي .. جعلتني ضعيفاً !! جعلتني عبداً ..

مسد جبينه بتعب وقحطان يواصل بلارحمة:

-أنت جعلت نفسك لعبة بين يديها .. أنت تركتها تتحكم بك .. ماذا حدث لعمرو الشهري الذي أعرفه .. عمرو الذي لاتحرك فيه النساء ذرة .. منذ متى أعرف يا أخي .. ولم ارك يوماً هكذا؟؟

بمشكلتنا مع عمك .. كل تفكيرك محصور بمشاكلك أنت وتلك المرأة..

قالها قحطان بحنق .. ليصمت فجأة وقد عرف فداحة مقاله .. وهو يشيح بصره عن ملامح عمرو التي توحشت فجأة وهو يصرخ بغضب:

-قحطالان ..

استغفر قحطان بصوت مسموع وهمس وهو يضع عينيه في عيني رفيقه المشتعلتين :

-اعذرنى يا عمرو .. ولكنها الحقيقة التي يجب أن تصحوا اليها .. أنت مشتت بمشاكلك لاعاطفية ولاتركز بمشاكلك الحقيقية ..

تنفس عمرو بقوة وأشاح بوجهه من صديق عمره .. لو كان غيره وقال مقال لكان ممرغاً بدمه في لحظتها .. تنهد وأخذ نفساً عميقاً .. وقحطان يواصل:

-أنت تفكر كثيراً بها .. لم ارك في حياتي من قبل مبعثراً بسبب امرأة كما أنت الآن..

أغمض عينيه بتعب وصديقه يواصل بتوتر:

عبير محمد قائد

حين تمر فقط من أمامي .. أشعر بالرضا أشعر بأني على
قيد الحياة فعلاً .. مادامت هي معي.

حاول قحطان المجادلة ولكن عمرو سبقه بانفعال:

- أنت لن تفهم إلا حين تجرب وتذوق الحب .. الحب
الحقيقي الذي يغنيك عن الهواء الذي تتنفسه ..

سخر قحطان:

- وهل اصبحت شاعراً الآن؟؟

تنهد عمرو ومسد ساقه المكسورة :

- ليس شعراً .. هو احساس لن يفهمه رجل قحط المشاعر
مثلك.

- حمدلله على ذلك ..

قالها مزمجرأً فضحك عمرو لوهلة .. ضحكة جافة قصيرة
.. ثم قال:

- أتوق لرؤيتك محطم مثلي في الغرام ..

حينها نظر اليه عمرو .. وجهه شاحب وغصه تتحكم بكل
مسالكه التنفسية .. نظر لوجه صديقه المتقد بالحنق
والسخط .. وبكل هدوء همس:

- لأنني وللمرة الأولى في حياتي أقع في حب امرأة
حقيقية يا صديقي..

تصلبت ملامح قحطان لوهلة .. يرى اللمان في عيني
رفيقه ويشعر بكلماته تنبع من طيات أعماقه .. ضغط
على شفثيه بقوة وانقبضت كفيه بعنف وهو يدمدم
بصوت مخيف:

- بتيس حبّ يمرغ كرامتي أرضاً ..

- لن تفهمني قط ..

غمغم عمرو بخفوت .. وأسند ظهره للوسائد خلفه
وهمس:

- لقد جربت العيش وحدي لوقت طويل .. طويل للغاية
يا قحطان .. لم احرم نفسي من النساء ابداً .. ولكنني لم
أشعر باكتفاء داخلي .. ولا بهدوء وسكون عواصفي الا
معها هي.. حين أتحدث اليها .. حين تكون الى جوارى ..

عبير محمد قائد

-لم تُخلق بعد المرأة التي سأغير قناعاتي لأجلها .. ولن
تخلق ابداً..

ثم اقترب منه وقال بهدوء شديد:

-لا أعرف ماحدث بينك وبين زوجتك .. ولكنني أدرك بأنه
أمر جلل .. وان كنت تريدها فلاتضيع وقتك في
الاستجداء يا أخي .. اذهب واحصل عليها كرجل .. أعدها
لبيتك رغم انفها.. فهي زوجتك ولايمكن أن يمنعها عنك
أحد.

-شفا ليست كغيرها .. لن ينجح الأمر..

هز قحطان كتفيه وقال باستهزاء:

-كل النساء سواء.. طبيعتهن المتمردة لاتخضع سوى
للسوط ..

ضحك عمروعقد ذراعيه على صدره ببطئ محاذراً صدره
وغمز بعينه :

-بيني وبينك فقط .. ألم تقع يوماً في هوى امرأة
جميلة..

حينها انطلقت ضحكة قحطان مجلجلة .. جعلت عمرو
يجفل وهو ينظر لصديقه بدهشة .. نادراً مايراه يفقد
صرامته وهدوءه ليضحك هكذا فقال بغیظ:

-ماذا؟؟ هل تبدو الفكرة سخيقة لهذه الدرجة؟؟

هدأت ضحكته الساخرة بعد أن لمعت عيناه بالدموع ..
وسعل عدة مرات ينفذ من حنجرته الخشنة بقايا
الضحك .. قبل أن يمس شفثيه باستهتار هامساً:

-لنقل أن الغرام والغزل .. لايناسبني..(وأضاف مشيراً
لصدره) يا صديقي لو عشق هذا القلب لرميته عني
ودسته بقدمي.. العاشق ضعيف يا عمرو .. وأنا لم أولد
إلا سيّد ولامكان في حياتي للعشق والغزل.

قالها ببرود جعل عمرو يضحك هو الآخر ويهتف:

-لاتأمل كثيراً .. فبعض النساء خُلقن ليُغيرن هذا الغرور
المزيف..

نظر له قحطان بهدوء .. وعيناه تشتعلان بألف معنى
ومعنى وهو يهمس بصوت خافت .. أشبه بزئير أسد
متربص :

عبير محمد قائد

-لقد انهيينا الخطبة ..

عقد عمرو حاجبيه ورفع قحطان كفه يعترض سيل
الأسئلة التي يراها في عينيه:

-دعنا لانخوض في التفاصيل لنقل أن الفتاة وجدت
نصيياً آخر وانتهينا.

-ومنذ متى يدخل أحدهم في خطبة لشيخ العزب؟؟
تسائل عمرو بحذر فضحك قحطان وهمس:

-أنا من تدخلت يا صديقي .. أنا من تدخلت والحمدلله
أنني تراجع في الوقت المناسب.

ثم نهض بسرعة وهتف:

-هيا لنعد بك الى بيتك قبل أن نتهور في كشف
المستور.. لانريد التأخر عن يوسف لابد انه قد طار عقله
من الانتظار في السيارة.

نظر عمرو لصديقه بتوتر .. قحطان يُخفي شيئاً ..
وللأسف هو يعرفه حق المعرفة ليدرك أنه لن يقول له
اي شيء .. ولو توسله حتى الصباح ..

ارتاح قحطان في جلوسه وغمغم بلامبالاة:

-مالفرق بين امرأة وسواها .. المرأة ان ازداد جمالها تبدل
عقلها.. ازدادت عنجهيتها..وازداد غرورها .. مالذي تريده
من جسد مثير وعقل فارغ!!

-ليست كل النساء سواسية ..

اعترض عمرو مبتسماً .. وهو يفكر لو سمعت شفا بعض
مايقوله هذا الرجل لحطمت رأسه .. وفكر للحظة كيف
تناقض جنونه مايقوله ويعتقده قحطان ..

-المرأة التي سأزوجها ستكون مجرد امرأة كغيرها مهمتها
الوحيدة تربية أطفال كما ربنا أمي أنا وأشقائي..
ومهمتها الأخرى الاعتناء بأمي وجدي .. هكذا ستكون
امراتي..

قالها قحطان بغرور .. جعل عمرو يضحك بخفوت ..

-ومتى ستتكرم وتأتي بتلك المخلوقة التي تخطبها منذ
سنة كاملة..

نظر له قحطان ببرود قبل أن يقول ببرود اشد:

عبير محمد قائد

بدأ يصعد السلم حين جاوره يوسف ليساعده .. رفع
عكازه بخشونة وقال بحنق:
-لم اصبح عاجزاً بعد..

نظر له الاثنان بدهشة .. كان منذ قليل يضحك سعيداً
بمغادرته للمشفى .. والآن !!

جنون..

جنون هو شعوري بغيابك .. تارة أضحك وأخرى أتجهم
بغضب..

يتسائلون عني أثر استغرابهم .. ولايعرفون أنه القلب
في غيابك ..

مجنون ..

تارة يضحك .. وفي أخرى يتوه في الغضب..!!

ولكنه لم يأبه لهما.. تابع صعوده محاولاً عدم اظهار
ملامح الوجد على وجهه.. حتى وصل غرفته .. تلكأت
قبضته على المقبض.. كيف يدخلها وهي تفتقد ريحها ..
أسند رأسه على الباب للحظات طويلة .. وقبضته تعتمر

لذا أوماً برأسه ونهض يغير ثيابه ويرافقه الى الأسف بعد
ارتدائه لقبعة أرخى مقدمتها لتخفي عينيه ونصف وجهه
.. حتى لايتعرفه أحد ..وغادر الى منزل جنونه .. منزل
شفا..

وصلوا أخيراً للمنزل المنعزل قليلاً عن باقي المدينة
المشتعلة في ذاك الوقت من النهار .. نظر للبهو ..
السلالم .. تذكرها في لحظة تنزل بخيلائها المعتاد
يحوطها فستان بلون الدم .. جعل دمائه نفسها تشتعل
في أعماقه ..تحوطه باغراءها الذي لايقاوم .. وتثبت له
أنها المرأة الوحيدة التي خلقت لأجله .. مسد عنقه بتعب
.. لماذا يشعر بهذا الاختناق .. كلما ابتعد عنها يزداد ..
حتى لو تحسن جسده تبقى الروح علية بدونها ماقاله
قحطان صحيح .. انه ضعيف .. وضعفه هذا يقتله ..
توكأ عكازه بقوة .. حتى ابيضت مفاصل يده السمراء..

أين أنت يا شفا..!! وقت حاجتي الى وجودك .. أفقدك ..
تبتعدين عني بقسوة.. تزيدين الهم والوجد..

أخذ نفساً عميقاً .. ومسد معدته حيث عاوده الألم .. ألم
روح عاشقة .. مفتقدة ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بمشاعرٍ شوقٍ

تتولّد (جويده)

مسد وجهه بقوة .. يريد ان يفتك من تواجدها حوله بكل
تلك القسوة والإصرار!!

يريد ولايقوى.. تسكن حتى دمه .. ويضخها قلبه مع كل
دقيقة تمضي .. ستون .. ثمانون .. وحتى مئة مرة.. فهي
تتسارع لوجودها .. وغيبتها..

نظر للسقف وغمغم:

-كيف اعيدك لي .. كيف تغفرين لي يا حبيبتتي؟؟

عليه أن يفعل .. عليه ان يعيدها له مهما حصل حتى وإن
استخدم القوة واختطفها رغماً عنها .. يريدنا هنا معه ..
حينها فقط يستطيع اقناعها بأن تغفر له .. تسامحه وتنسى
.. تنسى كل شيء..

ازدحمت الطرقات بشدة في عصر ذلك اليوم .. غداً يوم
عطلة رسمي وقد ازدحمت الطرقات بالقادمين من

المقبض بقوة آلمته .. قبل أن يتخذ قراره ويتركها مغلقة
.. ويتوجه لغرفة الضيوف المقابلة ..

هناك في الظلام .. وقف يسترجع ما حدث ليلتها .. يوم
فجرت غضبه ولاقت عقابها ..

استلقى على الفراش.. الملائات نظيفة وعبقة برائحة
المنظفات المعطرة ..

ولكن .. ليس عطرها؟؟!!

ترحالك شيء يتجدد

ولقاؤك حلم أرصده

في أفق تاه عن المرصد

يا وجهًا يسكن في قلبي

يا ألف حصارٍ في دربي

أنت الأيام بأجمعها

أجمل أغنية أسمعتها

وحديقة حُبٍ أزرعها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

همست ببرود وهي تعبت بأظافرها الطويلة فصرخ
بحنق:

-أنا محاصر يا شهرت .. محاصر حتى ذقني وأكاد أختنق..

زفرت بضيق ونهضت تواجهه مشوحة بيدها بلامبالاة:

-مالذي تريده اكثر .. أنت تسيطر على شركة الشحن التي
أردتها منذ البداية .. والشحنة قادمة في طريقها وستكون
هنا خلال أيام قليلة .. وكل شيء يسير ببسر وانتظام .. لا
أحد يشك بسمعة الشهري .. ولن تتعرض الشحنة لأية
عقبات.. مالذي تتذمر منه الآن؟؟

اقترب منها وهتف بتوتر:

-علاء الصاوي..

-ما به علاء بيك؟؟؟

قالت ساخرة فصرخ:

-يدس أنفه بكل شيء .. بكل المعاملات بحجة الاطمئنان
على أموال زوجته وأمها وتلك المرأة .. هو يتدخل بكل
كبيرة وصغيرة وأخشى على أوراق الصفقة يا شهرت..

محافظات بعيدة للاستمتاع بالشواطئ الحارة لمدينة
عدن .. فكان الازدحام شيء اعتاده أبناء المدينة الساحرة
ورحبوا به في كثير من الأوقات .. وكرهوه في بعضها ..

وفي بناية مطلة على الشارع المزدهم كان يقف هناك
متوتراً وبشدة .. يذرع المكتب جيئة وذهاباً .. يفكر
ويحاول التخطيط بشتى الطرق ولكنه لا يستطيع سوى
الوصول الى طرق مسدودة .. جدران ترتفع حوله وتنحي
عن ذهنه كل خطته التي ظن يوماً أنها عبقرية ..
ليكتشف بلحظة صادقة مع نفسه أنها مجرد خطط
فاشلة .. فاشلة للغاية..

-توقف من فضلك فأنت تصيبيني بالجنون..

تعالى الصوت من خلفه ليلتفت ناظراً لشهرت التي
جلست تضع ساقاً على الأخرى تنفث دخاناً متواصلًا من
مبسم سيجارة طويل ذهبي.. فهتف باضطراب:

-أنت لاتعرفين ماواجهه ولاتريدين أن تفهمي.

-أشرح لي ..

عبير محمد قائد

ستنتقم منه انتقام أخير .. وستضحك كثيراً .. ستضحك
فوق قبره .. وهي توجه له آخر ساكيناها ..
ابتسمت بشراسة وهمست لقاسم المتلف:

-لاتقلق ياشيخ.. لقد وجدت حلاً .. سيبعد علاء ليس فقط
عن طريقك .. ولكنه سيبعده عن طريق آل الشهري كلهم
.. والى الأبد ..

ارتفع حاجبا قاسم وقال باستمتاع:

-ستقتلينه؟!؟!-

ضحكت باستهزاء قبل أن تقول بتقزز ناظرة اليه:

-أنت فقط من يفكر بالقتل كوسيلة جذرية للتخلص من
المشاكل.. ولكن أنا..

وابتسمت بدهاء:

-أنا أفكر وأخطط .. وأنسج الحلول يارجل ..

-على ماتنوين؟؟-

همس بفضول.. فردت ساخرة:

عقدت حاجبيها وهمست بغل:

-ذلك الأحمق.. وكله بسببك أنت .. الكل لايثق بك بسبب
تصرفاتك الخرقاء منذ البداية.

-فكري في حل يا شهرت .. فكري بحل يبعد ذلك الوغد عن
طريقنا في الأيام المقبلة.

تنهدت وزفرت دخان سجائرها بقوة .. وهي تفكر بطريقة
.. طريقة تبعد علاء عن طريقهما .. يجب أن تنهي هذه
الصفقة .. وتعود الى باريس .. وتعيش هناك .. وتنسى
كل مامر بها بسببه .. بسبب عمرو الشهري.

أغمضت عينيها بقهر..

حين شعرت بأنها تكاد تطبق عليه .. في كل مرة تشعر
بنفسها قريبة منه .. وتنسج الخطط .. وتمهد الطرق ..
ينسل من بين يديها كزئبق.. زئبق امسكه مميت ..
وافلاته مميت ..

التفتت لقاسم بعينين داكنتين سوداوتين من فرط الحقد
وهي تفكر بطريقة ستبعد ليس فقط علاء من طريقها ..
ولكن .. ستنتقم من ذكرى تورق مضجعها بعنف ..

عبير محمد قائد

- ألم تتعب من كل هذا العمل؟؟

ابتسم بسعادة حقيقية وهو يقبض على معصمها ليدريها اليه لتجلس على ركبتيه وتقع عينيها في عينيه وهو يهمس:

- مستعد لترك كل شيء حين تطلين علي هكذا.

احمرت بخجل واقتربت تدفن رأسها في تجويف كتفه العريض تكاد تختفي كلياً بين ذراعيه الضخمة بقدها الدقيق وهي تهمس:

-أشتاق اليك .. أصبحت تتأخر كثيراً في العمل..

تنهد ممرغاً أصابعه في شعرها الكثيف هامساً برقة:

-انها أعمال عمرو .. لا اعرف كيف يدير هذا الكم الهائل من العمل .. لا أعرف كيف كان يتصرف..

ابتسمت بفخر وهمست:

-هذا شقيقي.. انه رجل المهمات الصعبة على الدوام ..

ضحك مقبلاً جبينها بحنان ثم همس:

-أنوي تحطيم التمثال الضخم الذي بينيه علاء حول عمرو.. أنوي أن أكشف عمرو الشهري له .. كلياً.. وصدقني سيكون الأمر مثيراً للغاية .. حين يكتشف علاء الصاوي .. أن قريبه .. وصديقه الحميم .. قد استغله .. منذ البداية .. ولم يقدر أي روابط تجمعهما ..

نظر لها قاسم بشك.. يفكر كيف يمكن لهذه المرأة أن تحطم علاقة الصديقين القوية والتمينة .. وبالذات أن عمرو قد توفي .. ومهما فعلت .. فلن تستطيع كسر رباط الصداقة الذي يجمعهما .. لذا كان الشك يراوده .. رغم أن الابتسامة الشريرة على شفثتها .. كانت تعد بالعكس تماماً ..

حاولت قد امكانها اغلاق الباب خلفها دون صوت .. وبحذر اتجهت عبر الممر المكسو بالسجاد نحو غرفتها فتحت الباب بهدوء ورأته هناك يراجع بضعة أوراق ويبدو غاية في الانسجام .. ابتسمت بحنان وهي تشعر بتفجر حبها بداخلها كألاف الألعاب النارية .. وسرعان ماكانت تقترب من خلفه وتحيط كتفيه بذراعيها هامسة بالقرب من اذنه:

عبير محمد قائد

خفضت عينيها بقهر فأضاف بحنو:

-صفية يا حبيبي .. اسمعيني .. كلها أيام قليلة وننتهي
من مسألة عمك الشائكة .. وأعود أنا وأنت الى أمريكا ..
وعمرو يعود ليعيش مع زوجته .. ونسمة لن تبقى هنا ..
فمن تبقى ليعيش مع أمك يا صغيرتي؟؟ أخبريني؟؟

قالت بتهور وعناد:

-أنا سأبقى..

رفع وجهها العنيد اليه وقربها منه مقبلاً طرف شفيتها
برقة وهو يهمس:

-وتتركيني وحدي ..

اغمضت عينيها وذابت بين ذراعيه وقبلته الرقيقة تتحول
من رققتها وعذوبتها الى شغف وحرارة اطار بصوابها ..
لتهمس بعد ابتعاده بصوت مهزوز:

-سنبقى معاً..

هز رأسه برفض وصرح:

-كيف حال خالتي؟؟

تجهم وجه صفية واعتدلت بين يديه وقالت بحزن:
-سيئة للغاية.. متى نخبها يا علاء.. أمي تكاد تموت.

تنهد علاء وقال:

-أخبرت عمرو .. ولكنه مصر لأنها قد تفضحنا كلنا .. لو
استطعتي أنتي اخفاء فرحتك لوجوده على قيد الحياة
فأمه لن تقدر ..

توسدت صدره وهمست بألم:

-ماذا نفعل إذا؟؟

أخذ نفساً عميقاً وقال محاولاً ابقاء صوته هادئاً:

-ساكلم الدكتور رشيد ليأتي ويزورها ..

انتفضت كالمسوعة بين يديه ونظرت له بوجع فقال
بسرعة:

-لقد تحدثت مع عمرو يا صفية وهو يبارك زواجهما ..
فلاتكوني السبب الوحيد أمام سعادة أمك..

عبير محمد قائد

مطت شفيتها بشبه اقتناع .. فهمس:

-أعرف بأنك تخشين فقدتها ياقلبي .. ولكنها ستظل أمك
مهما حدث .. ومن الظلم أن تعيش أرملة وهي بهذا
العمر الصغير وهناك من انتظرها طيلة تلك السنوات
ياحبيبيتي.

تنهدت باستكانة بين ذراعيه وهمست:

-هي تحبه أليس كذلك؟؟

-أعتقد هذا ..

قال بخفوت .. فأغمضت عينيها .. لاتقدر حرمان أمها من
مشاعر كالتي تحسها نحو غولها .. لن تقدر على استيعاب
فقدته ولا الحرمان من وجوده بقربها .. قد تموت في
لحظتها .. نفضت رأسها من كل الأفكار السوداء وانقباض
يشل عضلاتها التنفسية وهي تهمس:

-لأستطيع حرمانها من هذا يااعلاء..

نظر لوجهها الناعم ونظرتها القلقة وابتسم:

-هل أتصل بالدكتور رشيد اذن؟؟

-عملي وحياتي كلها هناك في نيويورك .. من المستحيل
علي ترك كل شيء والاستقرار هنا..

-ولكن..

اعترضت بضعف فقاطعها برفق:

-لايوجد لكن ياصفية .. هل تريدين لأملك أن تعيش كل
حياتها وحيدة؟؟ ليس من حقه .. ليس من حقنا جميعاً أن
نعيش بسعادة بينما تكتوي هي بنار الوحدة ولاذكريات
الأليمة يا صغيرتي.

همست له:

-هل .. هل ستأتي لتزورني هناك؟؟

ابتسم لها بثقة:

-بالطبع .. ستأتي لزيارتنا وستقضي وقتاً طويلاً معنا ..
وحين نرزق بأطفال ..

قالها ممسداً بطنها الضامر لتحمر بخجل وهو يواصل:

-ستأتي لتعلمك كيفية الاعتناء بهم .. مارأيك؟؟!!

اوما لها فأسرعت تقبل وجنته وتمضي بلا تردد .. كانت تقطع الدرجات بخفة حتى سيارتها التي يقودها سائق مخصوصو لأنها لاتعرف الطرقات جيداً ..أملته العنوان للمطعم حيث ينتظرها احمد وهي تقبض كفيها بتوتر كانت أطرافها باردة وكأنها ستراه للمرة الأولى ..

كان المطعم بديعاً ويطل على مشهد خلاب اسرها بروعته أخرجت هاتفها واتصلت به فأجابها أنه بانتظارها في الجزء الخلفي من المطعم المطل على البحر مباشرة .. توجهت الى هناك بخطوات مرتجفة وهي تدعوا أين يمر اللقاء الاول بينهما بعد الاعترافات المتبادلة .. على خير..

وقفت عن بعد تنظر في الوجوه .. حتى رأته .. ابتسمت بحرارة .. كان يقف مميّزاً بطوله الفارع مستنداً على سياج خشبي وخلفه الشاطئ الصخري .. ارادت أن تلوح له ولكنها لم تفعل .. رأته ينظر لها بلمحة خاطفة قبل ان يشيح برأسه وينظر لما خلفها ..

ضحكت بخفة وتقدمت اليه مباشرة ..

-مرحباً ..

ابتسمت بخفوت وهزت رأسها موافقة فضحك بفرح قبل أن يغمرها بعناق رقيق ساحر .. تعلقت به .. وانسجمت في غماره كلياً قبل أن ينتفضا معاً لصوت طرقات على الباب .. نهضت صافية مرتبكة .. وتوارت في غرفة النوم وهي تعدل من ثيابها شبه المحلولة وعلاء يتنحج بقوة ممسداً شعره المبعثر داعياً أياً كان من يطرق الباب للدخول .. ولم تكن سوى غُلا التي وقفت مبتسمة وهي تقول:

-جئت أخبرك عن خروجي..

-الى أين تذهيبين؟؟

تسائل باستغراب.. فابتسمت بخجل وهمست:

-لاتسألني الان .. وأعدك أن أخبرك بكل شيء حال عودتي ..

نهض على واقترب منها ينظر لمنظرها الجديد كلياً عليه .. استغربه وبشدة حين فاجأت الجميع به قبل عدة أيام .. وفرح به بجنون .. ولكنه لايقدر على عدم القلق عليها .. فلاتزال صغيرته التي مهما كبرت .. ستظل بمثابة الابنة بالنسبة له ..

عبير محمد قائد

اقترب منها وهمس متسائلاً:

-متى فعلتي كل هذا؟؟

تراجعت خطوة للوراء وهمست تزجره:

-أحمد .. الناس ينظرون الينا..

ضحك حينها بفرح ونظر للناس حوله قبل أن يشير لها
من بعيد أن تتقدمه .. ويجلسها في طاولة ويجلس
مقابلاً لها .. ناظراً اليها بجنون عاشق .. اكتشف أنه يحب
.. وغارق في الحب حتى أذنيه ..

وببساطة بدأت تتحدث .. ويتحدث .. ومضت الساعة ..
تلو الأخرى .. وهو يوقن أنها من خلقت لأجله .. وأنه من
خلق لأجلها ..

استيقظ مع الفجر.. كعادته ..

استيقظ وحيداً .. تجاوره انفاسه .. تتخبط بحثاً عن صدر
يضمها .. شعر بالبرد .. رفع ذراعه يتحسس الفراش الى

وقف بذهول للحظات ينظر لها.. متأملاً اياها من رأسها
لأخمص قدميها بعينين مصدومتين .. مصعوقيتين .. من
أطراف قدميها في الحذاء الجلدي الأزرق .. الى العباءة
الطويلة الرمادية على هيئة معطف طويل ثم الى
حجابها الازرق الموشح بالرمادي والذي غطى شعرها كلياً

..

لم يصدق عينيه .. هذه عُلّا؟!!

مستحيل ..

قالها بخفوت .. جعلها تحمر بخجل .. بشرتها البيضاء
نافست حبات الطماطم الناضجة .. وهي تهمس:

-المستحيل؟؟ أنني هنا؟؟

نظر لها بعمق .. وعينيه تحملان تقديراً .. واعجاباً لم يقدر
على كبحه .. قبل أن يهمس:

-كلك .. على بعضك .. مستحيلة..

لم تعد بشرتها حمراء بل اصبحت محترقة بفعل الخجل ..
لو أحدهم يتبرع برشقتها ببعض الماء لتساعد منها دخان
كثيف ..!!

عبير محمد قائد

ابتسمت بتلك الطريقة التي تطير بصوابه .. وهمست

تناديه :

-عمرو ..

-ياعيونه ..

أجاب بلهفة وهو يمرغ شفثيه في عنقها المرمري ..

همست باسمه مجدداً ..

عمرو.. عمرو .. عمرو ..

أغمض عينيه .. يغرق في غمار عاطفته ..

عمرو .. عمرو ..

-عمرو استيقظ .. الفجر وجبت ..

فتح عينيه حينها يستغرب وقاحة ذاك الذي اقتحم خلوته

مع زوجته .. لتصعقه البرودة الشديدة .. ويقابل وجه

قحطان الناعس وهو يصرخ به:

-مابالك يارجل .. ألا تسمع ..

جواره ليجده فارغاً .. بارداً .. تنهد بألم .. ورفع ذراعه

يغطي عينيه بساعده .. حين شعر بالدفء ينتشر..

لمسات كرفرات الفراشة تجذب ذراعه .. وتضمه لها ..

وتضم نفسها اليه تنشر حرارة الی برده .. نظرلها بسرعة ..

لتقابله ابتسامتها المثيرة .. وهي تهمس:

-أحبك ..

تأملها بوله .. عينها السوداوتين تلمعان كحبات لؤلؤ ..

وخصلاتها العجرية الكثيفة تلامس عضلات صدره العاري

وهي تلامس كتفه بشفثيها برقة .. قبل أن تمررهما بثقة

امرأة .. الی جوار اذنه وتهمس بكل نعومة:

-غصب عنك .. أحبك ..

التفت اليها بحدة يلفها بين ذراعيه متجاهلاً صيحة

اعتراضها العابثة ومغيباً أياها في عناق متطلب .. عناق

حبسه بداخله لأيام .. وهو يتمرغ في نعومتها .. ودلالها

بين يديه .. أبعد فمه عنها بصعوبة .. لينظر في عينها

المتقدتين .. وهمس لها بجنون:

-أحبك .. أحبك يا جنوني ..

عبير محمد قائد

المجبرة .. ليشهق بعنف .. وقبضتيه تتكوران بقسوة وهو يهتف:

-سأعيدك يا شفا .. أقسم بأني سأعيدك اليوم ..

جلس علاء خلف مكتبه في مجموعات الشهري بهدوء يطالع بعض التقارير حين سمع رنين الهاتف الداخلي وكانت المساعدة تخبره بوجود سيدة تريد التحدث اليه .. عقد حاجبيه ولكنه لم يمانع.. وحالما رآها تمنى لو فعل ..

-مساء الخير يا علاء..

بابتسامة متزلفة لاقت البرود وعدم الاهتمام من جهته وهو يقول بضجر:

-ماذا تريدين يا شهرت؟؟

رفعت حاجبها متصنعة الاستياء وهمست:

-يا الهي .. أهكذا تقابل رفاقك القدامى؟؟

-لسنا رفيقين ولم نكن ابدأ..

ابتلع عمرو ريقه بصعوبة وتلفت حوله وكأنه نسي لوهلة اين يكون ومع من؟؟

همس بتشوش:

-أين هي؟؟ أين هي ..؟؟؟

صرخ بحدة جعلت قحطان يجفل قبل ان يمسكه ويهزه من كتفه بقوة :

-تعوذ بالله يارجل وصلي على النبي "اللهم صلي وسلم وبارك عليه" هل كنت تحلم؟؟

تعوذ عمرو وصلى على الحبيب وهو يدعك وجهه بقوة والام جنبه تعاوده .. قبل ان يزفر هواء بقوة وهو يهتف:

-بل قل هو كابوس ..

ثم ابعد الملاءات عنه يهتف بخشونة:

-سألحق بك بعد دقائق..

نظر له قحطان بقلق ثم اوماً برأسه وتركه وحده .. أما عمرو فقد سارع الى الدخول للحمام الملحق وبدون تردد فتح رذاذ الماء البارد لينغمس فيه كله ماعدا ساقه

عبير محمد قائد

وبحرمة مدروسة رفعت أصابعها لفمها وكأنما تؤنب
نفسها على قول مالم يكن يجد بها التفوه به.. وجاءت
حركتها في الصميم .. فقد انتفض علاء وصرخ بحدة:

-مالذي تخرفينه؟؟

-لا لاشيء..

قالت بخوف مصطنع .. جعل علاء ينهض مواجهاً لها
بجسده الضخم يصرخ بحدة:

-بلى .. تقصدين شيئاً ياشهرت .. ماذا تعنين بأن علياء
قتلت؟؟ ومن قتلها؟؟

نهضت شهرت تواجهه بكل ثقة وهي تقول بهدوء:

-اجلس يا علاء ودعنا نتفاهم بهدوء..

أمسكها من كتفيها بقوة وهزها بعنف وهو يصرخ:

-تقولين بأن شقيقتي قتلت وتريدين مني الصمت؟؟
ماذا تظنينني؟؟

حاولت التملص منه ولم تقدر فصرخت :

قالها بتجهم جعلها تكشر بحزن وتهمس:

-نعم صحيح .. فعلياء -رحمها الله- كانت رفيقتي
الوحيدة..

ضحك علاء بسخرية:

-نعم والدليل الواضح على صداقتك المخلصة هي
محاولتك الايقاع بزوجها بعد موتها..

نظرت له ببرود وقد بدأ الحقد ينضخ من عينيها .. ولكنها
لم تستعجل .. بل على العكس اصطنعت المسكنة
وخفضت رموشها وهي تهمس:

-لكل منا طريقته في اظهار الحب والولاء يا علاء..

-مالذي تعنيه؟؟ تظهرين الولاء لشقيقتي المتوفاة
بسرقه زوجها؟؟!!

نظرت له بحدة وهتفت:

-بل محاولة الانتقام ممن قتلها..؟؟

عبير محمد قائد

وبنظرة خاصة همست:

-ولكن ماذا عنه هو؟؟

-عمرو يعشق التراب التي مشيت عليه..

قالها مدافعاً فضحكت ساخرة :

-اه نعم ولهذا فهو قد أقام علاقة معي أثناء زواجهما ..

-مستحيل ..

صرخ بعنف فنهضت تواجهه وهي تقول بحدة:

-بل صحيح .. ولكن .. كالعادة لاسبيل لاثبات ذلك ..

-شهرت لوكنتي جئتي لنسج الأكاذيب حول عمرو ..

فأنصحك بالمغادرة ..

قالها بجنون فأسرعت تهتف:

-لم أتي لأنسج أية أكاذيب .. جئت اخبرك بالحقيقة .. فقط

..

-إذاً تكلمي بلالف ولادوران ..

-اتركني وسأخبرك كل الحقيقة التي لم يعرفها أحد سواي
وآل الشهري الذين تقاتل من أجلهم..

تراجع علاء بذهول مفلتاً اياها بينما مسدت هي ذراعيها
بألم قبل أن تلتفت له وتهمس:

-ماسأقوله لك .. سيكشف لك حقيقة أصدقائك الغاليين
.. صديقك الرائع .. عمرو الشهري.. الصديق الذي كنت
تفديه بحياتك..

زاغت عينيه ولم يتكلم .. وبكل هدوء جلست شهرت ..
تضع ساقاً على الاخرى .. هامسة بمكر:

-ماسأقوله لك يعود لسنوات .. سنوات طويلة يا علاء..
بعد زواج شقيقتك المسكينة من عمرو الشهري ..
واكتشافها أنها وقعت في أكبر خطأ بحياتها كلها ..

-علياء كانت تعشقه .. أنت كاذبة..

ضحكت بخفة وأشعلت سيجارتها بيد ترتجف رغباً عنها
وهي تواصل:

-معك حق .. هي تعشقه ..

عبير محمد قائد

قالها بصوت مهزوز فهزت كتفيها وهي تكمل:

- هذا ماقلته لها.. فضحكت بانهيار .. صرخت بانه يخونها
باستمرار وانها المرة الاولى التي تقبض عليه بالجرم
المشهود .. وانها قد خرجت من هناك ولن تعود قط ..
واثناء حديثنا ..

وتوقفت لترى ردة فعله للحظات .. ثم أكملت برضا وهي
ترى انهياره:

- أخبرتني انه يلحق بها .. وانها لن تسمح له أن يمسكها
لأنه قد يقتلها .. فهو لا يريد ان يسبب فضيحة لعائلته ابداً
..

وصمتت ..

نظر لها علاء بذهول وشهق:

- ماذا تقولين؟؟

اقتربت منه وهمست:

- أقول بأنه بعدها مباشرة سقطت سيارتها من على
الهاوية .. أقول ماهو سبب خروج امرأة وحدها الى

أخذت نفساً .. ومضت تقول بصوت مهتز:

- تلك الليلة .. ليلة مقتل علياء .. كنت في مصر .. رأيت
اتصال منها قريب الفجر .. لم اعرف لماذا تتصل بي ..
أجبتها ..

وتحشرج صوتها وهي تشيخ عنه كي لايرى ابتسامتها
الشرسة وهي تنسج كذبتها بلاحياء:

- كانت تبكي بانهيار .. لم افهم في البداية ماتقول ..
ولكنها صاحت تخبرني بأنها اكتشفت خيانة عمرو لها..

- مستحيل ..

همس علاء بشحوب فواصلت :

- رأته مع قريبته تلك التي تزوجها فيما بعد .. وكان معها
والده ووالدها .. كانا معاً على الفراش ..

ثم التفتت لوجهه المصعوق وقالت ساخرة:

- تخيل أن تراك زوجتك الحامل في فراش امرأة سواها ..

- عمرو .. لن يفعل هذا ابداً ..

عبير محمد قائد

ارتجف القلم في يدها بقوة ولكنها لم توقعه .. تجمدت
ملامح وجهها وتشبثت به ولم ترفع عينيها قط عن الكتاب
الملون الذي ترسم فيه لعلياء بضع رسومات طفولية..
والصغيرة تنظر لها بشغف .. وهمست بصوت حاولت
اخفاء ارتجافه:

-نعم ياهمس لقد سمعتك بوضوح..

اقتربت منها هامسة:

-وهل تنوين البقاء هنا وتركه وحده في المنزل الضخم
ذاك؟؟

أغمضت عينيها ووضعت القلم والتفتت لعلياء تقول
بابتسامة:

-لما لاتكلمين التلوين هناك على الشرفة حبيبتي..

أومأت الصغيرة وهي تلملم أوراقها وألوانها وتنطلق
للشرفة .. في حين التفتت شفا لهمس وقالت بضيق:

-أنا لا أنوي الذهاب اليه ان كان هذا ماتطلبينه مني.

اتسعت عينا همس وصاحت:

الشارع قريب الفجر تقود سيارتها كالمجانين .. أقول
ماهو سبب زواج عمرو من ابنة عمه بعد ايام قليلة من
وفاة زوجته .. الا ليصلح خطأه ..

شحب وجه علاء .. شحب لدرجة انها خافت أن يقع له
مكروه فسارعت تسأله ان كان بخير فصرخ بوجع:

-كيف أكون بخير .. بعد كل ماقلتيه.. كيف أكون بخير؟؟

قالها بثبات ..وهو يدفن رأسه بين يديه .. ويفكر حتى
يقتله التفكير؟؟

عمرو .. عمرو هو السبب بمقتل شقيقته .. هو سبب
حرمانه من علياء .. عمرو سبب شتات عائلته .. تحطم ابيه
.. ودمار مستقبل شقيقته .. كان والده محقاً اذاً .. طيلة
تلك السنوات كان أبيه محقاً ..

عمرو كان السبب ..

عمرو قتل علياء ..

-هل سمعتي ماقلته في التو؟؟

عبير محمد قائد

قاطعتها الضحكة المريرة التي أطلقتها .. نظرة المرارة
في عينيها وهي تنفض يدها وتنهض تواجهها قائلة
بحزن:

-مخلصة؟؟!!-

كادت تضحك مقهقهة .وهتفت:

-صدقيني هو لا يريد اخلاصي بعد اليوم ولن يحتاجه

-ماذا فعل هو هذه المرة؟؟-

تسائلت همس بفضول .. فلم تجبها .. بل استدارت عنها
وقالت بجمود:

-اتركيني وحدي فقط .. ولا تذكره أمامي مجدداً .. أبداً
ياهمس.

اقتربت منها وسألته باصرار:

-بلى أريد أن أعرف.. أريد أن أعرف سر غضبك ونقمتك
عليه في هذه الفترة بالذات.. اريد ان أعرف لأستطيع
مساعدتك..

نظرت لها حينها شفا ببرود وهمست:

-ولكنه زوجك .. وهو مصاب وبجاجة لأن تعتني به.

لم تتحرك فيها رمش واحدة وهي تقول وكأنها بلا
إحساس:

-لا يهمني .. فليذهب للجحيم حتى.

ضيقته همس عينيها وسألته بحذر:

-أتريدين أن أوصل لعمره الشهري ماقلته منذ قليل؟

-هل أرسلك هو؟؟-

تسائلت شفا باستنكار فهزت همس رأسها تنفي فردت
شفا باسمه:

-اذن أخبريه أن يذهب الى الجحيم لأنني لن أعود له أبداً.

نظرت لها همس غير مصدقة أن من أمامها هي شفا ..
تلك التي كادت تموت يوم سمعت عن وفاته!! اقتربت
منها وضعت يداً على كتفها وقالت بجدية:

-شفا أنا لا أمزح معك .. وليس الوقت ملائماً لهرجك
المعتاد.. عمرو بحاجتك وكزوجة مخلصة

عبير محمد قائد

-اتهمني بالخيانة..

شهقت همس مصعوقة .. وكادت تقع من طولها وشفاف
تكمل بمرارة متوجعة:

-اتهمني بأني على علاقة مع أشرف الراجحي بأني
سعيت للتخلص منه لأبقى مع ذاك الوغد.

-مستحيل ..

همهمت همس دون أستيعاب .. شردت نظراتها وشفاف
تواصل بقهر:

-أخبريني ماردت فعلك ان حدث لك المثل؟؟ ان اتهمك
يوسف يوماً بالخيانة.. بعد كل هذا الحب والتفاني ..
يتهمك بأنك ترغبين برجل سواه.. وأنتك تفرطين بنفسك
وتخونين ليس فقط هو .. بل ربك .. أبيك .. عائلتك وكل
مجتمعك؟؟

-من قال له هذا الهراء؟؟

تسائلت همس بصدمة .. فتهاكت شفا تحكي ماحدث
بينهما منذ جاءها الى غرفتها في المشفى حتى زيارتها
الأخيرة له .. كانت تبكي بحرقه متوسدة صدر همس التي

تحاول تهدئتها بلافائدة .. كانت تشعر بالغيظ من عمرو ..
تدرك ان غيرته عليها هي السبب .. تدرك انه لم يعني
مافعل.. وتعرف من صميم قلبها انه يعشق شفا ..
يعشقها ..

ولكنه ارتكب غلطة مميتة .. لاتعرف الا الآن كيف يمكن
أن تسامحه عليها ..

-لابد أن تعرفي من وراء المصيبة هذه..

-لن تكون سوى نسمة أو شهرت .. تلك الافعى ..

-لا ياشفا .. نسمة لن تقدر على فعل شيء كهذا صدقيني
أنا أعرفها..

تملك شفا الغيظ لدفاع همس عن نسمة فابتعدت منها
وهتفت بحنق:

-اذن هي تلك الافعى الرقطاء.. شهرت الشمطاء.

زفرت همس بتوتر .. وكادت تعترض حين سمعت الباب
يُفتح .. التفتت معاً .. وجدا والدة شفا تقف وعينيها
متسعتان والدموع تغرقهما.. أسرع لها شفا وهي
تصرخ:غ

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شفا.. شفااااا..

رفعت عينين متسعيتين قليلاً لهمس التي كانت تنظر لها
مندهشة وتضيف:

- هل أنت بخير؟؟ .. أنت باردة كالثلج..

قالتها همس بقلق وهي تحيط بكفي شفا .. التي نهضت
بعصبية وسألتها بخفوت:

- ماذا يريد؟؟ لماذا جاء الى هنا؟؟

هزت همس كتفيها .. ثم اشارت لعلياء وهمست:

- ربما جاء من أجلها..

نظرت شفا للصغيرة وشعرت بأمل يدغدغ حواسها .. ربما
.. ربما جاء لطفلته.. وسرعان ماتهاك الأمل وهي توقن
من أعماقها بأنه لم يأتي سوى لها .. فابتلعت ريقها
برعب وتراجعت.. لا لن تسمح له بأن يستغل ضعفها
ليُهينها مجدداً.. ليس مجدداً يا الهي أرجووك ..

- ماما مالذي حدث.. أخبريني ..

فتحت أمها فمها وأغلقتة بحركة غريبة .. قبل أن تهمس
بصوت متحشرج:

- عمرو..

تبادلت شفا وهمس النظرات بتوتر قبل تتسائل همس:

- مابال عمرو يا عمتي؟؟

- عمرو .. عمرو هنا؟؟

قالتها بشحوب جعل شفا تشهق متراجعة .. في حين
تنهدت همس وأسرعت لعمتها المصعوقة محاولة
تهديتها وشرح كل شيء لها بكلمات بسيطة .. محاولة
عدم كشف كل شيء .. خصوصاً أن القاء القبض على
قاسم لم يتم بعد .. ولايزال الموضوع كله سرياً .. في
حين تراجعت شفا لتجلس على حافة السرير .. مصدومة..
لم تتوقع هذه الجراءة منه ..

لم تتوقعها أبداً .. ومنذ متى تتوقع حركاته .. فكرت
بسخرية ..

عبير محمد قائد

-حسناً بنيتي سأتركك لتستعدي لاستقباله .. وسأخذ عليك
لتقابلة ريثما تأتين .. لانتأخري بنيتي..

وسرعان ماكان يحمل الصغيرة ويأخذ زوجته بيده للخارج
بينما نظرت هي لهمس المتوترة وصرخت بذعر:

-ماذا افعل؟؟؟

فركت همس يديها .. لاتريد أن تتسبب بأي مشكلة تزيد
الطين بلة في علاقة قريبتها بعمره .. وفي نفس الوقت
تريدها أن تأخذ أكبر سطل موجود في بيت والدها وتملاه
بالماء الثلج وترميه على رأسه .. فكرت بسخط .. عمرو
يستحق درساً .. درساً قاسياً ..

أغمضت عينيها بتوتر وشفها ترجوها بصوت باك:

-همس قولي لي ماافعل؟؟؟

فتحت عينيها بتصميم .. واقتربت منها تمسكها من
كتفيها وهمست:

-تحببنيه؟؟؟

كادت تصرخ بالنفي لولا أن صاحت بها همس:

حينها فتح الباب مرة أخرى وكان والدها .. يجفف دموع
سعادة بعودة مستحيلة من الموت .. اقترب منها يضمها
وهو يهتف:

-حمدالله على سلامته بنيتي .. رغم أنني غاضب منك
لعدم اطلاعي على الأمر ولكنني متفهم ..

تصلبت بين ذراعيه ولم ترد فأبعدها بطولهما وقال لها
بسعادة:

-هيا حبيبتي .. زوجك بانتظارك..

اتسعت عينيها برعب والتفتت لهمس الواقفة بصمت ..
قبل ان تعيد بصرها لوالدها الذي حمل وجهه بضع ملامح
قلقه :

-مابك حبيبتي .. أخبرني عمرو أنك تعرفين بنجاته من
الحادث.. هل كذب علي؟

لم تتحرك فتطوعت همس بخفوت:

-لا ياعماه لم يكذب .. شفا تعرف بنجاته منذ البداية ..
هي فقط متفاجأة لأنه لم يخبرها بقدمه الليلة.

عبير محمد قائد

لها هذه المرة .. بدون نسمة .. وباعترافه فهو يحبها هي وحدها .. ستعلمه ماتعني هذه الكلمة .. ستعلمه معنى كلمة حب .. من أول الحاء .. لأخر الباء .. كطفل .. لايعرف الهجاء .. ستعلمه .. وستذيقه المر .. حتى يتقن أبجدية العشق .. من أجلها وحدها .. حرفاً .. تلو الآخر .. من أجلها هي وحدها.

...

وفي الخارج كان يجلس ينظر لابنته مبتسماً .. وهي تريه رسوماتها .. ويتقبل اسئلة حماه بصدر رحب .. مقاوماً كل ما بداخله من شوق ليدخل لتلك المختبئة منه .. متى ستأتي .. متى سترحم هذا القلب وتعطف عليه وتأتي؟!؟! ..

تنهد بضيق ونظر لساعته التي تجاوزت السابعة مساءً .. عليه أن ينفذ خطته بحذافيرها .. سيستغل كل مابقوته ليعيدها .. وهناك باستطاعته ان يستعيدها اليه كلياً ..

حينها سمع حماه يقول بارتياح:

-هاهي شفا قد جاءت ..

-لاتتسرعني .. فكري جيداً .. تحبينه .. وتريدين مسامحته .. أم أنه انتهى من حياتك نهائياً؟!؟! ..

زاغت عيناها بألم .. نهائياً؟!؟! ..

كم تبدو الكلمة مخيفة .. !!

تخرجه من حياتها نهائياً؟!؟! وماذا بعد؟!؟! كيف تعيش؟!؟! من دونه .. أغمضت عينيها بقوة .. ترفض الصورة التي ارتسمت أمامها لحياة قاحلة .. جرباء .. صحراوية .. حياة ميتة .. مصفرة كخريف دائم .. من دونه؟!؟! ..

قبضة قوية اعتصرتها .. لاتريدها .. لاتريد حياة من دونه .. وبذات الوقت ..

-أريده أن يتعلم درساً .. أريد أن أوجهه كما أوجعني ..

همست بألم .. فتبسمت همس ونظرت لها قائلة بحزم:

-انتقمي منه ..

تحجرت عينا شفا للحظات قبل أن ترى اللمعان الخبيث في عيني همس .. لينتقل بعدها بلحظات اليها .. لتنتقم منه .. تعيده اليها خالصاً .. من كل ذكريات الماضي .. هو

عبير محمد قائد

ارتفعت حمية الرجل بداخل والدها وقال بفزعة:

-أنت تأمر يا شيخ ..

رفع عمرو رأسه ورمق شفا بطرف عينه .. كانت تجلس

متوترة على طرف الكرسي وهو يقول بثقة:

-شكراً ياعمي .. ماأطلبه منك هو زوجتي ..

اتسعت عيناها بذهول .. وكذلك والدها الحائر ..الذي لم

يعرف مايقول وهو لايعرف لما يطلبه أصلاً .. وعمرو

يواصل:

-أطلبك زوجتي لتأتي معي الليلة .. وفي الحال.

نهضت شفا بحنق وصرخت:

-لا ..

رمقها بنظرة صاعقة أثارت ذعرها للحظة وهمس بصوت

خفيض مؤنب:

-حين أتكلم مع والدك لاتتدخلي بيننا .. أتفهمين؟

اقتربت بجرأة:

التفت للباب الصامت بحدة .. قلبه يخفق بجنون .. بجنون

متوثب ..وهو يراقب اقترابها نحوهما تحمل بيدها صينية

عليها فناجين القهوة والحلى .. قبل أن تضعها أمامه على

الطاولة .. وتجلس الى جوار أبيها .. متجاهلة النظر اليه

..موجهة ابتسامة لأبيها .. وأخرى لطفلته .. وهو .. لاشيء..

تأملها بجوع .. قدها الملفوف بثوب ناعم بلون الورد

كشفت عن كتفيها .. وعن حولها الزائد .. رفعت ساق على

الاخري وتراجعت تستند بظهرها على ظهر الكرسي..

ليفترش شعرها حولها .. وينتشر اريجه وعطرها ليثيرا فيه

ذكريات لاتوصف ..

نهض والدها حينها .. وأشار لعلياء وهو يهمس:

-سأترككما قليلاً ..

وكاد يغادر حين استوقفه صوت عمرو المتحشرج :

-انتظر ياعماه ..

نظرت له حينها .. فكرت بحدة بأنه سيريد أن يتركها

بمفردهما ولكنه التفت لعمه الواقف بحيرة ووقف قائلاً:

-طلبتك ..

عبير محمد قائد

اتسعت ابتسامته وهو يمد يداً ليلامس جانب وجهها
بحنان:

-أسرعي ياعزيزتي .. فلست بمزاج يسمح لي بالانتظار ..
سأنتظرك أنا وعلواء في السيارة ..

ويكل عجرة غادر .. يعرج قليلاً .. ولكنه فعل بانسيابية
فهد .. أحكم شركه .. أحكمه بقوة ..

سارعت لغرفتها وهي تبكي بحرقة .. لم تفسر شيئاً
لهمس الصامته .. بل بدأت بارتداء عبائتها بصمت مقهور
ووضعت طرحتها كيفما اتفق وهي تتوعده بشتى
الوسائل .. ستحطمه .. ستذله ..

-أقسم ان أجعله يجثو على ركبتيه ياهمس ..

قالتها بحرقة وهي ترتدي حذاءها .. مسحت دموعها بكم
عبائتها بفوضوية وصرخت بغل:

-أنا يطلبني من ابي .. أنا يعاملني كحيوان .. كماشية
لاتسوى .. ليس لها رأي..

حاولت همس تهدئتها ولم تقدر وشفا تصرخ بألم:

-أنت تتكلم عني.. من الأفضل أن توجه طلبك لي أنا..

رمقها ببرود يناقض اشتعاله وهو يهمس:

-الرجل لا يطلب الا من رجل .. وأنت في بيت رجل ..
ولكما طلبتك منه مرة فأنا افعل مجدداً..

ثم قال وهو يعرض على شفته السفلى بتهديد:

-واجلسي صامته ولاتتدخلي.. أتفهمين.

نظرت شفا له بعجز ثم نظرت لوالدها الذي قال بتوتر:

-انها زوجتك بني .. خذها .. فمادمت تطلبها فليس لها
مكان في بيتي.

-أبي ..

صرخت بألم فاستدار ابيها عنها وقال بحدة :

-جهزي أغراضك واذهبي مع زوجك .. دون نقاش يافتاة.

غادر الرجل .. لتواجه عمرو المبتسم بثقة .. نظرت له
باستحقار وهتفت:

-ستندم ..

عبير محمد قائد

ابتعدت عن لمستته كمن لسعتها أفعى وابتلعت ريقها
بصعوبة .. وعبر طرف عينها رأته يقبض يده بقوة .. بينما
يمسد رأس ابنته الهادئة بيده الحرة .. والسيارة تنطلق
بهما بصمت .. حتى وصلا الى المنزل ..

كان استقبال صفية لهما غاية في المرح ..

عانقت شفا بحرارة أدهشتها .. وكادت تقودهما الى غرفة
الجلوس حين توقف الجميع لصوت الصرير المخيف في
الخارج .. عقد عمرو حاجبيه بقلق وهو يشاهد بعدها
بلحظات علاء .. متوجهاً نحوهم وفي عينيه نظرة
متوحشة لم يرها منذ زمن ..

تقدمت صفية تحيط بذراعه بحنان غافلة عن مزاجه
الاسود وقبل أن تتفوه بحرف كان ينفذها بقسوة صارخاً:

-ابتعدي عني..

تعثرت صفية ووقعت أرضاً .. واسرعت نحوها شفا
تساعدها على النهوض وه تشهق بذعر في حين تقدم
عمرو يقول بعصبية:

-هل جننت؟؟ ماذا تفعل بشقيقتي؟؟

-سأريه ابن الشيوخ ذاك .. سأريه ..

والتقطت قطتها بين ذراعيها وأسرعت بالنزول .. لاتكاد
ترى امامها .. حتى وصلت الى حيث وقفت سيارته ..
تقدمت لتفتح الباب الخلفي حيث كان يجلس بأريحية
وابنته على حجره تصفق بسعادة ..

لم تنظر اليه حتى .. وبكل هدوء أمر السائق بالانطلاق ..

وأغلق الحاجز بينهم وهمس لها بهدوء صارم:

-توقفي عن البكاء وأمسحي عن وجهك هذه النظرة ..
فصفية بانتظارنا في المنزل .. حتى تساعدك بتجهيز
العشاء .. تعد لنا احتفالاً بمناسبة نجاتي ..

قالها متسلياً فدمدمت شفا بحنق:

-لا أشعر بالجوع ..

ضحك بنعومة ومد يده يلامس كتفها فوق قماش عبائها
الكريب الناعم وهو يهمس:

-لاتقلقي.. سأفتح شهيتك بنفسي ..

عبير محمد قائد

-من اخبرك هذا؟؟

قالها عمر بشحوب .. فأفلته علاء بحركة حادة .. ونظرة
شاحبة تعلوا وجهه .. تراجع هامساً:

-اذأ هو صحيح؟؟!!

هز عمرو رأسه وقال:

-لا .. ليس كما قلت.. سأشرح لك يا علاء..

-اصصصمت .. اصصصمت بالله عليك ..

صرخ علاء بألم .. ودموعه تنساب على وجهه بوجع ..
أشاح عنه .. صديقه .. روحه .. كل هذا تحطم .. نظرلعمرو
وهتف بحقد:

-آمنتك عليها .. وقتلتها ..

-لا .. لا ..

دمدم عمرو بذهول .. واقترب يحاول التفسير الا أن علاء
تراجع يرفع ذراعيه بقوة:

تقدم علاء منه وأمسك تلايبه بقوة أجفلت عمرو وهو
يصرخ بعنف:

-ماسأفعله بها لايعد شعرة واحدة مما فعلته أنت
بشقيقتي..

اتسعت عينا عمرو بذهول .. وهتف:

-مالذي تقوله؟؟

هزه علاء بقوة وصرخ وعيناه تدمعان :

-قل لي الحقيقة؟؟ قل لي الحقيقة الآن .. أنت قتلت
علياء؟؟

شهقت كل من صفية وشفاء بصدمة بينما نظر عمرو
لعلاء مصعوقاً ولم يجب فهزه علاء بقوة أكبر وصرخ:

-أجيني الآن يا صديقي .. أجيني الآن يا ابن الخالة؟؟ هل
خنت شقيقتي؟؟ هل عذبتها وتسببت بهروبها منك في
عمق الليل لتلاقي حفتها؟؟

لم يقدر أن يجيب .. كان مذهولاً .. مصعوقاً فصرخ علاء:

-أجيني الآن؟؟

عبير محمد قائد

-لا ..

همست بعذاب ففتح عينيه وقال بخفوت:

-الأخت بالأخت ..

اتسعت عينها بذعر وهو يديرها ويرمي بها لأخيها الذي

تلقفها بين يديه بحرص وعلاء يهتف :

-خذ شقيقتك .. فلم تعد تلزمني بعد اليوم ..

صمت رآ آن عليهم جميعاً .. والجميع بانتظار ماسيقوله

بعد ليحطم علاء الصمت بهدوء قاتل:

-أنت طالق ...

.....

تَرْحَالِكِ شَيْءٌ يَتَجَدَّدُ

وَلِقَانَا شَمْسٌ غَائِبَةٌ

فِي رَحْمِ الْغَيْبِ وَلَمْ تُوَلَدْ

-لاتقترب مني .. أنت منذ الآن انتهيت بالنسبة لي ..

انتهيت للأبد ..

اعتلى الغضب وجه عمرو واقترب صائحاً:

-توقف واسمعني .. يجب أن تسمعني ..

ولكن علاء لم يكن يسمع .. كان في عالم اخر .. يريد ان

يحرقه .. كما يحترق الآن على شقيقته .. كما احترق يوم

سمع خبر وفاتها وطفلها .. بسبب هذا الرجل ..

نظر حوله ورآها .. تجلس ارضاً .. ترتجف بين ذراعي زوجة

عمرو .. اقترب منها ورفعها بسهولة رغم اعتراض شفا

التي عرفت انه ينوي شراً بنظراته الوحشية ..

ولكن من يقف بوجه غول ..

رفع صفيحة اليه بسهولة ونظر لوجهها لاغارق بالدموع ..

همس بمرارة:

-كنت تعرفين؟؟

هزت رأسها بألم نافية فأغمض عينيه وهمس:

-كنتم كلكم تعرفون ...

عبير محمد قائد

يَرِحَابِ عِيُونِكَ يَتَعَبَّدُ
قَدْ تَرَحَّلْتُ يَا عُمْرِي الْأَوْحَدُ
أَوْ تُصْبِحُ فِي يَوْمٍ أَبْعَدُ
لَكِنِّي مَازِلْتُ أُؤَكِّدُ
إِنْ تَفَدَّتْ أَنْهَارُ الدُّنْيَا
حَيِّي أَنْهَارًا لَا تَنْقُذُ

نهاية الفصل
أسياد الغرام
البارت الثاني والعشرين

سلّ خنجرك من غمده
واطعن به ما تبقى من اشلاء فؤادي الممزق
علّ الطعنة الثانية تقتل

أنا قلبي مَوْقِدُ أَحْزَانٍ
وَدُمُوعِكَ زَيْتٌ تَسْكُبُهُ ..
عَيْنَاكَ عَلَى نَارِ الْمَوْقِدِ
قَدْ عِشْتُ أَخَافُ أَوْدِعْكَ
أَوْ يَوْمًا حُلْمِي يَتَبَدَّدُ
وَيَرْغَمِ الْخَوْفِ تَفَرَّقْنَا
وَرَحَلْتُ أَيَا حُبِّي الْأَوْحَدِ
مَازِلْتُ حَرِيْقًا فِي قَلْبِي
حُبًّا وَمَشَاعِرَ تَتَوَقَّدُ
لِمَ لَا تَبْقَيْنَ وَأَنْتِ الْعُمُرُ
وَحُبُّ فِي قَلْبِي غَرْدُ
يَا أَعْظَمَ حَبِّ أَعْطَانِي
قَلْبِي وَهَوَاكَ عَلَى مَوْعِدِ
فَدَّعَيْنِي فِي الْحُبِّ نَبِيًّا

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

من يحتاج اعداء بوجود حبيب مثلك

قتل قلبا متيما بحروف اسمك

فاقرأ فاتحة على قبر قلبي ولا تطل البقاء

اهداء من الرقيقة حورية الجزائر

تتعثر الخطوات حين تقابل مطبات الحياة ، حين تفقد
اتزانها ويبدأ التردد يسبغ ثقتها ويصبح الطريق طويلاً
متعرجاً مليئاً بالانعطافات .. يفقد استقامته بسبب أخطاء
الأخرين التي تُدخلنا في متاهات لا يد لنا فيها؟!؟! نحاول
العثور على طريق جديد .. خالٍ من تلك العقبات ونتوه
في بحثنا قد تصادفنا أخطار ومصاعب جديدة لم نتوقعها
ونشعر بطعم الانتصار حين نتغلب عليها .. وفي النهاية
يبدو الطريق في كل مرة أطول وأطول.. نتعاهد مع
بعضنا أن نتماسك .. طول الطريق يد بيد .. وألا نترك
بعضنا للمجهول .. وألا نضع حول شكوكنا ومخاوفنا

فقد اخطأت الأولى

رويدك.....انتش خمرا قبل ذلك

فلن تكتمل لذتك دونه

سلّ خنجرك من غمده

واطعن قلبا اذنب حين احبك

واذنب اكثر حين ابى نسيانك

أقسم لك بالوفاء فقتلته بالغدر

سألك يوما ما أنا منك

أجبتك ملك القصر وما انا الا جندي يحرسه

يقيه لفحة الرمضاء

ويواسيه لحظة النكباء

يحميه من شر الأعداء

حبيب في السراء والضراء

فسحقا لك من حبيب غدار

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ترددت كصدى طلقات الرصاص ..مزقت القلب وبعثرت
دقاته .. أسالت دماءه مع كمية الدهول التي صبتها في
أذهان كل من يقف هناك بلاحراك .. ماعداها ..

تلك التي حطمتها الحروف المتأنية ..

وكأنما كل حرف منها يحمل سكين ويمزق أوردتها
بلارحمة .. يمزق أعصابها .. يمزق سيقانها فلم تعد تقدر
على الوقوف .. حتى ذراعي عمرو حولها ارتخت من
هولها .. لتذوب بين قدميه بلا صوت .. وهي تنظر الى
مخيلصها العتيد وهو يلفظها بكل قسوة ..

عينها تتسعان لتلتهما تفاصيل وجهه الحبيب وهو يقتلها
ببرود ..وكأنما تريد حفظ ملامحه كي تصدق .. وتدرک أنه
تركها.. بلارحمة أو شفقة.. تبدل في مشاعرهما فاق توقعها
وهي ترى من خلف ضباب عينها كيف انقض شقيقها
على زوجها .. لا .. لم يعد زوجها ..

لم يعد ..

انتفضت بألم وهي تعود لواقعها .. تشعر بذراعي شفا
تحوطها وهي تراقب كيف امسك عمرو بتلابيب علاء

أسورة تحميها وتحفظها .. بل نكسر كل تلك الحواجز
ونتعداها .. يداً بيد.

وحين تبدو لنا اشارت تختصر الطريق نقف مترددين ولولا
أيدي تمسك بنا وتمحو ترددنا لما كنا واصلنا وانطلقنا ..
بعيداً عن العتمة ونحو ضوء نهار جديد ..

ليعود رفيقنا لطباعه القديمة ويتركنا في منتصف الليل
.. وسط الطريق تتخبط في الظلام ونبحث عن معالم
الدرب الذي تعاهدنا لنمضيه سوياً .. ونذوب في الأسى
والحزن ونفقد الرغبة للحياة .. ليس لأننا فقدنا الطريق
فحسب .. ولكن لأننا اكتشفنا هواننا على الناس .. !!
واكتشفنا معرنتنا الحقيقية ..

واكتشفنا قيمتنا في قلوبهم القاسية...

.....

توقف الزمن في تلك الصالة .. والكلمة البشعة تمزق
السكون ..

طالق..

عبير محمد قائد

أن يتحكم بوزنه ويتحمل ما لا يقدر عليه احد ليأخذها
لفوق..

كانت ترتجف وهو يترجف من الألم وهو يضعها على
فراش في غرفة الضيوف ويصرخ بشفا:

-اتصلي ب د/رشيد على الفور.. أسرعت شفا لتنفيذ أمره
بذعر وهي ترى كيف انتفضت صفية بقوة وشقيقها
يدثرها بحنان ..

في حين رفعت صفية عينيها لعمرو وهمست بثقل:

-سا.. ساقااااي ..

مسد راسها بحزم وهمس:

-ستكونين بخير .. لاتقلقي يا حبيبتى..

همست وكأنما لم تسمعه:

-لا .. لا اشعر بساقاااي..

أغمض عمرو عينيها بقوة .. وهو يشعر بقبضة تعصر
قلبه .. لا لا يريد أن تعود شقيقته للهاوية .. يا اارب ليس
مجدداً .. فكر بمرارة..

التفتا معاً لصفية التي تهالكت على اولى درجات السلم
لاتقدر على التحرك أسرع شقيقها نحوها وصوت سيارة
زوجها تشق الليل الساكن.. اقترب عمرو منها واسند
نفسه بصعوبة لينظر اليها هامساً بتوتر:

-ما بك صوفي .. اخبريني؟؟

رفعت له وجهاً شاحباً كالموتى .. تعرق غزير يبيل وجهها
وهي تهمس:

-س.. ساقااااي ..

نظر عمرو بذهول الى ساقها تحتها وشفا تبكي بألم:

-صفية قفي يا عزيزتي .. ساعديني لأخذك لفوق..

نظرت لها بخواء وهمست:

-لا .. لا استطيع..

حينها انحنى عمرو يحملها بين يديه بسرعة .. كانت رغم
نحولها .. تشكل ثقلاً عليه بساقه المجبرة .. اختل توازنه
وكاد يقع بها لولا أسنذته شفا بقوة .. نظر لها بسرعة قبل

عبير محمد قائد

- سأخبرها في الغد دكتور .. فغداً ينتهي كل شيء..
لاتقلق..

ثم صمت لبرهة قبل ان يضيف بخبث:

-ومن الأفضل أن تكون موجوداً تحسباً لأي طارئ.

احمر وجه الطبيب بقوة وهو يدمدم بما يشبه الموافقة
قبل أن يتخذ طريقه للأسفل .. وعلى السلم وقف أمام
علاء الذي كان يركض للأعلى .. نظرا لبعضهما لبعض
الوقت قبل ان يلتفت علاء لعمر و يسأله بخشونة:

-مالذي حدث؟؟

عقد عمرو حاجبيه وأسرع لملاقة علاء .. وأمسكه بقوة
من ذراعه وهو يهتف:

-علينا التحدث..

حاول علاء نفض ذراعه وهو يصرخ:

-سأخذ زوجتي واغادر..

رفع عمرو حاجبه مستنكراً وهتف:

غادر ال د/رشيد بعد عدة دقائق من غرفة صفية .. ونظر
لعمر وبتوتر فتنهد عمرو:

-د/رشيد أعرف بأنك غاضب لاختفائي الأمر عنك ولكن
كان يجب علي هذا.. ارجوك طمئني عن صافية اولاً.

تنحنح الطبيب وهز رأسه بتعجب :

-استجابتها العصبية سليمة .. انه انفعال أثر بأعصابها
ليس كما المرة الماضية فلاتقلق..

تنهد عمرو بارتياح وتمتم بالحمد والشكر قبل أن يقول:

-شكراً لك دكتور.. شكراً.. أرحت قلبي بالفعل.

اوماً الطبيب ثم قال بتساؤل:

-هل تعلم والدتك بأمرك؟

تجهم وجه عمرو وهز رأسه نافياً فأسرع الطبيب بحنق:

-كيف وائتتك نفسك يا عمرو؟؟

اغمض عمرو عينيه وهمس:

عبير محمد قائد

أشاح علاء بعينه لا يريد أن ينجر الى مهاترة التفسيرات
التي يُصر عمرو على الخوض بها:

-ماحدث بيني وبين علياء يومها لايعلمه الا شخص واحد
فقط .. فمن شهدة غيره قد مات ..

وانتفض يمسك كتفي علاء بقوة وبيهزه وهو يصرخ:

-قاسم قال لك كل هذه الأكاذيب .. أليس كذلك؟؟ هو
من فعل؟؟

تخلص علاء من قبضة عمرو الغاضبة وصرخ:

-لا ليس هو .. بل كانت شهرت..

اتسعت عينا عمرو بذهول وتمتم:

-شهرت؟؟

لايزال يتكرر الاسم أمامه مجدداً .. شهرت؟؟ فكر للحظة

ماذا قالت له شفا .. تلك المرأة من ماضيك؟؟!!

اعتدل وهو يمسد وجهه بقهر .. تلك الشيطانة .. توعدته
يوماً ولازالت على وعيدها .. ستحطمه .. وقد فعلت حقاً

-ألم تطلقها لتوك !!!؟؟

زمجر علاء:

-وقد رددتها لي .. هو شأني وهي امرأتي ..

وقف عمرو أمامه وقال ببرود جعل علاء يجفل:

-وهي شقيقتي .. ولن اسمح لك أن تؤذيها..

اهتزت عينا علاء وهمس:

-هل هي بخير؟؟

-ماذا تظن؟؟

تسائل عمرو بسخرية .. فخفض علاء عينيه مغلقاً اياهما

بقوة .. فزفر عمرو بعصبية وقال:

-تعال معي .. أمامنا حديث طويل ..

راقبه علاء بتردد ثم لحقه الى غرفة مكتبه الواسعة

وهناك سأله عمرو بصوت مكتوم:

-من قال لك كل تلك الأمور ..

عبير محمد قائد

سوى تلك الأصابع الطويلة التي كادت تتهشم من فرط انقباضها !!..

وبعد ان أنتهى رفع عمرو عينيه الثائرتين وهمس بهدوء:

-وصدقتها!!..

أشاح علاء ببصره فضحك عمرو بمرارة.. ثم قال بصوت متهدج:

-لن أنكر أبداً أن علاقتي بعلياء في الفترة الأخيرة قبل وفاتها كانت متوترة ..

تحشرج صوته وهو يعود بالذكريات لقبل سنوات ..

-كانت متأثرة من حملها وأنت أكثر من تدرك ذلك ..
أتعبها الحمل لدرجة أنها كانت تصاب بنوبات هستيرية لم يكن يعلم بها أحد سواي ..

أغمض عينيه للحظات لا يريد أن يذكرها بسوء.. لا يريد أن يذكر ماكنت تفعله به وبنفسها .. استغفر ببطء وهمس وهو يعاود النظر لعلاء المتسمر:

.. نظر لعلاء الذي كان حقاً يرتجف .. يرتجف من قسوة مافعل.. همس له بقهر:

-استمعت لما قالت شُهرت؟؟!!

رفع له علاء عينين زائغتين .. وهو يدرك من أعماقه حماقة وهول مافعل؟؟!!

-شهرت التي لم تفعل شيئاً في حياتها سوى تحطيم حياتها وحياة كل من حولها يا علاء؟؟

همسها عمرو بمرارة .. فنهض علاء بانفعال يصيح :

-ولكنها أخبرتني كل شيء..

جلس عمرو .. جلس وقد فقد القدرة على الوقوف وقال بخفوت:

-ماذا قالت لك؟؟

ابتلع ريقه .. وبصوت مهزوز بدأ يقص عليه ما قالت شُهرت .. كان علاء يراقب ملامح عمرو الهادئة .. لم يكن يظهر انفعاله ولا استياءه مما كان يسمع .. لاشيء يظهر

عبير محمد قائد

-علياء كانت مريضة بالفصام ..(شيزوفرينيا) .. منذ تزوجنا وأنا ألاحظ كل تلك الاشياء ولم أفهم قط .. كانت تنهض في منتصف الليل وتطلب مني أن افتش المنزل وأقلبه رأساً على عقب لأنها تسمع .. وترى .. تتخيل اشياء لوجود لها .. كانت تتهمني بكل شيء قد يخطر لك على بال ..

اختنق صوته حينها .. أشاح بوجهه ولم يكمل ..

نظر له علاء بذهول .. لا يعقل .. مستحيل أن مايقوله عمرو حقيقي.. علياء.. شقيقته علياء .. كانت امرأة مجنونة؟؟!!

اقترب من عمرو وهمس بذهول:

-لما.. لما لم تخبرنا؟؟

نظر له عمرو باستنكار وصرخ:

-ماذا أقول لك يا علاء؟؟ كنت مجرد شاب صغير .. تزوج بامرأة احلامه لتوه .. كنت مستعداً لأضحى بحياتي لأجلها.. لم أكن لأترك أحد أن ينظر بهذه النظرة التي تلوح في عينيك ..

-علياء كانت تواجه اضطرابات نفسية حادة .. وليس هذا فحسب ..

نظر له علاء بتساؤل فنهض عمرو واتجه لخزانة مغلقة في إحدى رفوف المكتبة .. وفتحها ليخرج رزمة من الأوراق ورماها على سطح المكتب أمام علاء المتوتر:

-خذ .. اقرأ ماكانت تعانيه شقيقتك ..

تناول علاء الاوراق برجفة وجاست عيناه بالتقارير الطبية بعينين متسعيتين .. قبل أن يرفع بصره لعمرو الواقف متصلباً وهمس:

-مستحيل.. لايمكن..

جلس عمرو بصعوبة وقد بات ألم ساقه لايطاق وهمس:

-بلى .. لقد شخصوها في أكثر من مركز ..أخذتها الى بريطانيا وألمانيا .. حتى سويسرا .. رحلاتنا المتكررة لم تكن للسياحة كما كنتم تظنون .. كلها كانت رحلات علاجية .. وكما ترى التشخيص واحد في كل من تلك الأماكن ..

وانخفض صوته وهو يواصل:

عبير محمد قائد

-الوحيدة التي كانت تحدثها لساعات مطولة هي شერთ
.. كانت حتى تزورها هنا.. لم افكر قط بأن تلك الأفعى قد
توسوس لها بشيء..

-ماذا حدث ...؟؟ كيف ماتت؟؟

تسائل علاء بضعف.. فرفع عمرو اليه عينيه:

-لعبة قذرة من قاسم الشهري الذي كان يعرف بمشاكلي
مع شقيقتك.. مع جهله بالأسباب.. كان يريد تزويجي
بابنته الكبرى لأجل الميراث.. الثروة التي حطمت كل
عائلة الشهري..كنت مدعواً لديهم للعشاء كي نناقش
صفقة جديدة .. تلك المجنونة الاخرى وضعت لي شيئاً
في الطعام ..

ضحك عمرو بمرارة .. وأكمل:

-استيقظت لأجد والدي وعلياء ينظران لي بذهول وانا
في سرير ابنة عمي الحقير .. وهو يصرخ بأني دنست
شرفه .. وقضيت على مستقبل ابنته ..

وخفض عينيه وهو يواصل:

-خرجت علياء كالمجنونة ولحقتها ولكن ..

حاولت جهدي علاجها .. وبدأت تستجيب بشكل جيد ..
حتى انها قد عاودت الدراسة .. ثم جاء حملها ..

واختنق صوته وهو يواصل:

-حملها كان القشة التي قسمت ظهرها وأفلتت عيارها
للنهاية .. ولهذا أخذتها لعدن ..

-أخفيتنا عنا؟؟

همس علاء بشك فصرخ عمرو:

-أخفيتنا عن طبييها .. ذلك الرجل كان مصرأً على ايداعها
لمصحة نفسية حتى ولادتها باعتبار أنها خطر على نفسها
وعلى الجنين.. لذا اعدتها لعدن هنا أستطعت اخفاءها
عن الكل .. ابقيتها بعيداً .. كنت الوحيد الذي يراها بشكل
مستمر .. حتى عائلتي لم تجرؤ وتقترب منها بسبب
مزاجها المتفجر وماكانت تفعله .. لم يفهم أحد وظنوا أنها
مشاكل في الحمل..

وعاد يهدأ ليستمر بصوت منخفض:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

رقت ابتسامه على وجهه وهو يخرج محفظته ومن شق
مخفي أخرج صورة قديمة مهترئة لسونار قديم وهمس
ناظراً له:

-كان صبيياً .. وقد انتظرتة بجنون ..

وأعاده لجيبه وهو يهمس بصلاية وقد اختفت ابتسامته
وظهر جموده:

-ان كنت تظن كل هذا بي .. فارحل .. ارحل ولاتعد..

جلس علاء متهاكاً .. لايجد مايقول .. كان يدرك حماقته ..
أدركها منذ نطقت شفتاه كلمة طلاقه .. وأدركها حين نظر
له عمرو بذهول وهو يكيل له تلك الاتهامات .. هو .. أكثر
من يعرف مقدار حب عمرو لشقيقته الراحلة .. كيف
فكر..كيف؟؟!!

رفع عينين نادمتين .. ممتلئتين بالدموع التي لم تجرؤ
على النزول على وجنتيه .. همس له عمرو حينها:

-لقد تسرعت يا علاء.. تسرعت وسوف تدفع ثمن تسرعك
غالياً ..

همس علاء:

تحشرج صوته وأكمل:

-كانت تقود بسرعة مهولة .. ولم تسيطر على سيارتها
في المنعطف ..

سيطر الصمت حينها .. عليهما معاً .. عمرو ونظرة سوداء
تغشى وجهه وهو يتذكر منظر الجثة المتفحمة .. وعلاء
وهو يشعر بمدى ألم الرجل الى جواره..

-هل كنت تظن بأني قد قتلتها ..؟؟

قالها بهمس موجوع وهو يشرد بنظره بعيداً .. وأضاف
-قتلت علياء التي قضيت نصف مراهقتي أركض خلفها ..
والنصف الآخر وأنا أطوف بها أنحاء العالم لأبحث لها عن
علاج ..

أتظنني قتلت المرأة التي أخفيتها عن كل العيون كي
لاترى نظرات الخوف والشفقة من عيون الآخرين؟؟!!
أتظنني قتلت ابنة خالتي .. وأم طفلي.. وإن هانت علي
علياء بكل حبي لها .. هل ظننت بأن طفلي كان
سيهون؟؟!! طفلي الذي لازلت أحتفظ بصورته ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- عمرو .. أنا ..

رفع عمرو كفه وهتف بصرامة:

-لاتعتذر لي..

ونظر له بوحشية:

-فأنا لن أسامحك على شكك بي ولو للحظة .. فلسنا
أطفال ولا نعرف بعضنا منذ أيام ياعلاء.. نحن اخوة وقد
طعنتني في ظهري .. ولن اسامحك حتى تغفر لك تلك
التي حطمتها منذ قليل..

-صفية؟؟!!

همس علاء بشرود فصاح عمرو:

-نعم صفية .. زوجتك التي رميتها بقسوة .. زوجتك التي
لم تعد تقوى على تحريك ساقيها ..

اتسعت عينا علاء بذهول فقال عمرو بمرارة:

-صفية عادت لمأساتها مجدداً ياعلاء.

خفض عينيه وتأوه بمرارة وهو يشعر بطعنة تمزقه
وصب جام غضبه عليها هي وحدها تلك المجرمة أسند
رأسه على ذراعيه وهمس بحقد:

-شهرت .. سأمزق وجهها ..

تجمدت عينا عمرو وهمس ببرود:

-لن تفعل لها شيء..

-ولكنها ..

-قلت لن تمسها .. شهرت لي أنا ..

وكشر عن اسنانه كفهد متوحش وصرخ وهو يخطب سطح
مكتبه بقوة:

-وأنا من سيمزقها بلارحمة..

رفع علاء عينين زائغتين اليه وهمس بتوتر:

-ماذا ستفعل؟؟

نفث عمرو أنفاسه وقال بهدوء شديد يخفي ثورته:

-سأتصرف..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-كيف؟؟!!

أصر علاء بانفعال فرمقه عمرو بحدة وهمس:

-لاتقلق نفسك بهذا الأمر .. دعها لي وأنا كفيل بها ..والآن عليك باستعادة زوجتك التي تسببت لها بصدمة عمرها.

شحب وجه علاء للحظة وهمس:

-لن تسامحني أبداً..

مسد عمرو رأسه بانهاك وقال بتوتر:

-صدقني أعرف هذا .. صفية تجيد الاحتفاظ بحقدتها جيداً .. ولوقت طويل .. ابذل جهدك معها للنهية ..ولكنني لن اسامحك قط لو لم تساعدنا على الخروج من الحفرة مجدداً يا علاء..

نظر له بضيق .. لايزال في القلب شيء .. لايزال يريد تحطيم رأسه .. ولكن .. ليس الآن الوقت المناسب لحشد الأحقاد .. فليحمدالله أن معجزة ماحدثت وعلاء استمع له .. تقبل ماقاله .. ولم يتشبث بعناد غبي .. الآن مايمهمه هو شقيقته الصغيرة وتجاوزها لصدمتها ..

كان سيطلب منه الذهاب اليها وحده .. حين تذكر في لحظة تلك التي ترافقها .. حطم شفتيه بقوة وهو يشتم بداخله .. كل ماحدث حدث أمامها .. لو كانت تكرهه قيراط واحد .. الآن لابد أن حقدتها تجاوز الألف .. تنهد بقوة ونهض متجاهلاً الامه وهو يهتف لعلاء :

-لنصعد معاً ..

نهض علاء بسرعة وكأنا يستدعي قوته من الجبل الشامخ الى جواره .. ذاك الذي توكأ بعكاز استمد منه قوته .. وليس العكس ..

حين وصلا الى الطابق العلوي كانت غرفة الضيوف مشرعة الأبواب وتعالق منها أصوات شاهقة بألم .. تيبس علاء ولم يجرؤ على الدخول في حين أسرع عمرو للدخل ..

كانت صفية بين ذراعي شفا .. التي كانت تواسيها برقة وتشد من أزرها ..

-شفا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كتفت شفا ذراعها وهتفت:

-دخلي هو صفية .. انها شقيقتك ياعمرؤ .. بالله عليك
انظر اليها ..

ورفعت ذراعها تشير لعلاء الواقف بتوتر وعيانه لاتفارقان
الراقدة هناك بلاحراك:

-هو طلقها بقسوة وبلاذنب .. وأنت تقف هنا وتسانده ..
قست نظرة عمرو وهمس:

-وأنت المدافعة عنها الآن؟؟ منذ متى؟؟

امتزجت المرارة بصوتها وهي تمعن في الجرح اكثر:

-منذ أن عرفت معنى الاتهام ظلماً .. منذ عرفت معنى
قسوة وعناد رجل لايرى أبعد من انفه.

هبط الصمت عليهم جميعاً حينها .. حتى صفية حبست
شهقاتها وهي ترى اسوداد وجه عمرو .. يده التي تقبض
على عكازه أصبحت بيضاء بشدة انقباضها .. وعيانه
تشعان بوحشية لم ترها قط من قبل شفتاه كخيوط رفيع
وفكه ينتفض بقوة ..

هدر صوته مما أفزعهما معاً .. لتلتفتا له بعيون متسعة
ممتلئة بالدموع فأضاف بقوة:

-تعالى الى هنا..

ابتلعت شفا ريقها وأشاحت عنه الى صفية التي اتسعت
عينها برعب أكبر وزاد تشبثها بها .. فهمست لها برقة:

-لاتقلقي صوفي .. لن أتركك وحدك .. صدقيني.

-بلى ستتركينها والآن ..

هدر صوته مجدداً .. التفتت له بحلق .. ورأت علاء ينضم
اليه .. زمت شفيتها بقهر وهي ترى ازدياد انهمار دموع
صفية وتخشيها الواضح .. كانت الحقنة المهدأة التي
اعطاها الطبيب لم يبدأ مفعولها بعد.. نهضت بانفعال
وصرخت بهما معاً:

-ماذا تظنان؟؟ بهذه السهولة سوف تسامح وتغفر له
ما فعل؟؟

رفع عمرو حاجبيه وصرخ بعنف:

-رجل وامرأته .. مادخلك أنت بينهما؟؟

عبير محمد قائد

جلس الى جوارها وتنهد .. ابتسم في عينيها لوهلة
قصيرة .. رفع كفيه يحيط وجنتيها وهمس:
-أنا أسف يا صغيرتي ..

انفجرت حينها بالبكاء .. وارتمت بين ذراعيه .. ضمها بقوة
وتركها تفرغ في صدره كل ماتشعره من ألم ووجع ..
همس لها :

-علاء لم يقصد يا صافية .. أخطأ بحقك وهو نادم
يا صغيرتي.

رفعت له عينين مستنكرتين .. مليئتين بالدموع والحقد ..
مسحهما بأصابعه بحنان وهمس:
-اعطه فرصة يا صافية ..

هزت رأسها بحنق .. رافضة .. قطعياً .. تنهد وهمس:
-اعطه فرصة ليشرح .. أرجوك يا صغيرتي ..
-لا .. لا ..

همست بانكسار

تقدم خطوات اليها .. وتراجعت هي بتوتر ..

لايعرف ماذا يفعل معها .. يضربها بقوة حتى لاتقوى
على فتح فمها الجميل هذا والتفوه بكل تلك الحماقات
؟؟ أم يغرقها في عناق يعيد فيه برمجة عقلها الصاحب..

وقف امامها .. رأى محاولاتها لرفع عينيها والنظر اليه
بعناد .. رأى شراسة نظراتها وحدثها .. رأى قوتها التي تريد
التشبث بها.. ولكن ..

ارتجافة شفيتها فضحتها ..

ريقها المتيبس وهي تزدرده بصعوبة .. نبضها الضارب
بجنون أمام عينيه .. تجمع الدموع في عينيها وكأنها
نادمة على ماقالته للتو .. فضحها ..

-عودي الى غرفتك .. وانتظريني.

همس لها بثبات وبنفس قصير متسرع .. انسلت من
أمامه راكضة ..

أغمض عينيه يحاول التشبث بالصبر .. قبل أن ينظر الى
شقيقته الناظرة له بألم ..

عبير محمد قائد

انكماشها وانطوائها على نفسها .. جلس بالقرب منها
على طرف الفراش ومال عليها هامساً:

-صفية انظري لي..

نفضته بقوة ولم ترد .. اختنقت عبراتها ولم يصدر منها
اي صوت تجاهلته فزفر بضيق .. واستدار عنها يسند
رأسه الى ذراعيه .. كان الصمت مهولاً .. الأفكار تدوي ..
والشفافة صامتة .. لاتجروء على اقتتراف الكلمات .. فأي
كلمات تصلح جرح القلب الدامي!!..

وفي الطرف الآخر ..

كان يعرف بان معركة قادمة اليه .. أخذ نفساً عميقاً ..
واقترح الغرفة التي لم يطأها منذ زمن ..

اول مافعله هو اخذ نفس عميق.. نفس عبقت كل ذرة
من ذراته برائحة بخورها المعتاد .. بتواجدها المميز ..
بعطرها المُسكر .. وحيويتها المُهلكة ..

كانت تقف في الزاوية بكامل ثيابها .. وعبائتها على
كتفيها وطرحتها على رأسها باهمال .. شقت ابتسامة

-بلى يا حبيبتى .. أعطه الفرصة من أجلي أنا ..

رفع عمرو وجهها اليه وهمس:

-علاء أخطأ وأنا أتحمّل جزءاً كبيراً من خطأه .. أنا اسف
لادخالك في كل ما بيننا .. ولكنه اخطئ .. أعطه الفرصة
لاصلاح الخطأ..

ارادت الصراخ .. ارادت البكاء والعيويل .. ارادت أن تقفز
راكضة .. ارادت أن تهرب.. لاتريده .. كلماته لاتزال تطعنها
كسكين مغروز بين جنباتها ولايزال الجرح ينزف بلاتوقف..

ابتعد عمرو عنها .. نهض وتركها تتشبث بيديها بقوة ..
نظر لعلاء وهمس:

-ترفق بها يا علاء..

اوما علاء بصمت .. فتنهد عمرو وغادر بصمت ..

وقف هناك ينظر اليها .. يخاف مجرد الاقتراب منها ..
أشاحت بوجهها عنه دفتته بالوسائد خلفها .. ومضت
تشهق باكية بلا توقف .. اقترب منها بتردد .. وقف الى
جوارها وهمس باسمها بخفوت.. لم ترد .. بل ازداد

عبير محمد قائد

صرخت بوجع فهتف عمرو بنفاد صبر:

-لاشأن لك بهما ياشفا .. فليحلا مشاكلهما وحدهما.

هزت رأسها غير مصدقة ثم صرخت:

-المشكلة هي أنها مشاكلك أنت ..

نظر لها بحدة فأسرعت تكمل:

-أنت السبب .. كل مقاله علاء ..

تهدج صوتها فنهض اليها بسرعة .. تراجع بفرع شاهقة
في حين أمسكها عمرو بقوة بين يديه وهو يهتف بحدة:

-مقاله علاء ليس صحيحاً .. ليس صحيحاً أبداً أتفهمين ..
لقد شرحت له كل شيء..

تأوهت من قوة قبضته وتمتمت:

-مالذي شرحت بالضببط؟؟ كيف كنت تخون زوجتك أم
كيف تسببت بموتها؟؟

هزها بعنف صارخاً:

ساخرة شفثيه .. اقترب ليجلس على احد المقاعد وهو
يهمس بتعب:

-الى متى تظلين بثيابك هذه؟؟

كتفت ذراعيها ولم تجبه .. تنهد ورمى بعكازه .. نظر لها
مطولاً .. اشتاق اليها .. لسانها السليط مؤخراً ولسعته
الحارقة ..

-ألن تردي علي؟؟

تسائل بتسلية .. فنظرت له بحنق .. وهتفت:

-لما تركتها وحدها معه؟؟

عقد حاجبيه:

-انها زوجته.

-لقد طلقها..

صرخت باستنكار فضحك:

-لقد ردها اليه ..

-بهذه السهولة ..

عبير محمد قائد

تراجع بذهول .. نظر لها تبكي بحرقه ليدرك صواب
ماتقول.. هو لم يطلب العفو .. هو لم يعتذر.. عمرو
الشهري لايزال على ضلاله القديم ..

أغمض عينيه .. أراد ان يصرخ معذراً .. أراد أن يطلب
السماح .. ولكنه فقط لايقوى .. كرامته الغبية ترفض أن
يطلب العفو من امرأة .. من اي كان على الاطلاق ..

توجه لفراشه ورقد عليه متأوهاً.. يمسد جرح صدره بألم ..
رأى نظرتها اليه تتغير .. ربما لمحة اهتمام لألمه .. ابتسم
بسخرية .. وهمس:

- هل تشفقين علي؟؟

رفعت رأسها وهمست بشموخ:

-أخر شئ أفكر به نحوك هو الشفقة..

توترت شفتاه هامساً:

-ربما تكرهينني هي الكلمة المثلى أليس كذلك؟؟

أشاحت عنه .. وهي تكاد تنفجر بالضحك .. تكرهه .. هي
بالكاد تسيطر على كُلمها .. كي لايركض متمرغاً بين

-توقفي عن هذا الهراء.. لم أحن عليك أبداً .. ابدأ
أفهمين؟؟

نظرت له بوجع .. طريقة لفظه لاسم الأخرى حطمت
قلبها .. مزقته لأشلاء..

رأى نظراتها المتألمة .. ولم يفهمها .. قربها منه حتى
باتت بين ذراعيه .. همس لها بألم:

-كيف تظنين بي كل هذا؟؟

ضحكت بمرارة .. ضحكة لم تقدر على كبتها امتزجت
بدموع سالت ببطء على وجنتيها وهي تهمس:

-كما ظننت بي أنا.

أغمض عينيه بقهر .. لاتزال تحقد .. لاتزال تؤلمه وتوجعه
بهذا الأمر .. قرب وجهه منها وهمس :

-قلت لك .. لقد اخطأت .. لقد كنت اعمى ياشفا ..كنت
مغيباً .. لما لاتسامحينني؟؟

دفعته عنها بضعف وهي تشهق باكية:

-لأنك لم تطلب السماح ابداً..

عبير محمد قائد

-لاتتخاذق معي يا عمرو..

هتفت بانفعال فأغلق عينيه بقوة .. لاتزال ذبذبات صوتها
الحاملة لاسمه تصيبه في مقتل في كل مرة ترشقه بها..
كم هي قاسية أن يسمعا تنطق اسمه بكل ذلك الحقد ..
كم اشتاق لنبرة الشوق المعذب ممتزجة مع حروفه..
اشتاق أن تتأوه اسمه بين شفيتها .. كنغمة ناي عذب..
كأغنية تعيد بعض الحياة الى عروقه اليابسة..ولكن منذ
ماحدث وأصبح اسمه جزء من العذاب .. كل حرف تنطقه
يحمل عتبا .. يحمل استنكارها .. يحمل حنقا وغضبها ..
فتح عينيه ينظر لها .. يلتهى بارتوائه منها بألمه .. ثلثيه
عن وجعه .. يتوه في تفاصيلها فينسى جزء من متاعبه..
حتى يكتشف أنها هي كل متاعبه .. وفيها تكمن راحته
المنشودة ..

-ستجدين المطهر والضماد في خزانة الأدوية في الحمام
ياعزيزتي.

ترددت في وقوفها حتى حسمت أمرها وغابت خلف باب
الحمام .. نزع قميصه وزفر بضيق وهو يمسد عنقه لايزال
عليه تهدة النفوس بين شقيقته وزوجها استلقى

ذراعيه .. يبحث عن دفئه في ظل برودها الذي كاد
يكسرهما نصفين.. أغمضت عينيها بقهر من ذاتها الضعيفة
.. وكادت تصرخ بألم ..

همس لها:

-تعالى وساعديني ..

نظرت له .. كان قد فتح أزوار قميصه وظهر جرحه مضمداً
.. ابتلعت ريقها وقلبها يتمزق حزناً وألماً عليه.. عضت
شفيتها بتوتر وهو ينظر اليها بتلك الطريقة التي تكرهها
.. نظرة امتزجت فيها السخرية مع القوة .. ارتعشت
بلاارادة وهو يضغط على أسنانه بألم :

-ساعديني على تغيير الضماد..

اتسعت عينيها هامسة:

-لا.. لا أعرف.

رفع حاجبه وقال بنزق:

-مالذي لاتعرفينه؟؟!! لايحتاج الأمر الى دكتوراه .. فقط
ابعدى الضماد القديم .. ضعي المطهر والصقي الجديد.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

فتح عينيه فجأة .. وجدها قريبة بصورة لم يتوقعها ..
قريبة لدرجة ان يرى خطوط الذهب المتألقة في عمق
عينها .. بقايا من عتاب .. وحزن عارم اجتاحتها .. رائحتها
العنبرية اجتاحت أنفه وسارعت دقات قلبه المتوثبة ..
قبض على أصابعه بقوة يمنع نفسه من لمسها ..
أما شفا .. فكما المغيبة لامست جرحه بأطراف أصابعها ..
تتبع الندبة التي ارتفعت من جنبه الأيسر حتى قريب
منتصف صدره .. احمرارها أفرعها .. جعلها تهمس بصوت
مهتز:

-تؤلم؟؟!!

كان يريد ان يقول لها بأن مايؤلمه حد الصراخ هو قربها
منه بهذه الطريقة .. كان يريد أن يخبرها بأنها هي من
تؤلمه بابتعادها .. برفضها .. ولكن لم يقوى؟؟

تسربت يده من سيطرته وامتدت تقبض على كفها
الرقيق .. وبكل بطء وضعه على نديته بشكل كامل ..
برودتها أجفلت دفى جسده .. ودفئه العارم روعها ..
انتفضت شاهقة وهي ترفع عينها اليه ..

عيناك بدز .. شفتاك ناي

على الوسائد خلفه ماداً ساقيه بتعب .. ومغلقاً عينيه
بارهاق ..

عادت بعد لحظات تحمل العلبة بيدها لتتسمر ناظرة اليه
.. ويخفق قلبها بجنون .. خفقات مدوية كادت تلقي به
بين قدمي حبيبها المسجى أمامها بلاحراك .. سوى
أنفاس خافتة تغادر صدره .. كتمت أنفاسها وهي تعرف
بأنها لن تغادرها الا بشهقات عنيفة ان تركت لها العنان..
تأملته من قمة رأسه المكمل بخصلات شعره التي
استطالت قليلاً وباتت تحوط بمنابت عنقه وتنسدل على
جبينه بفوضوية .. حتى جبينه العريض .. حاجبيه
المنعقدان على الدوام ..وعينيه الغارقتين بالهالات
السوداء حولهما من فرط ارهاقه وتعبه .. ثم وجنتيه
الناحلتين بصورة مؤلمة .. تغطيهما شعيرات ذقنه
الناعمة ..

وتجرت عينها للنزول الى صدره العريض حيث شقه
الجرح بقسوة .. وارتجفت رغماً عنها وهي تتقدم اليه
وكأنها مغيبة .. لتجلس بذهول الى جواره .. ويدها تمتد
لتلامس دون اردة منها طرف الجرح !!

عبير محمد قائد

ولم يَزَلْ في الأفق أكثر من مُحال

وأنا أغني للمطر

وأذوب حُزناً في غناي

أنا لم أكن خالي الوفاض

ودقة المجداف تآبي

أن تسيّر على هوائي

وبرغم هذا دائماً قلبي يُغني

متحدّياً وجعي ..أساي

من يوم أن أصبحت لي

قد صار لي قمرٌ جميلٌ

ليس يملكه سواي

جريدة

ذابت عينيها في نظرته المسيطرة بقوة .. رغم عينيها
المرهقة .. رغم التعب والألم .. الا أن نظراته لم تفكها

مزروعة في داخلي

وضياء وجهك لا يفارقُ مقلتي

كان الهروبُ إليك صعباً

أمّا اللجوءُ لغيرِ صدركِ كانَ ضرباً

من ضروبِ المستحيلِ

فمن سيكشفُ لي رُؤاي ؟

صعبٌ أسافرُ عبرَ أوردَةِ المساءِ

ومن سيفتحُ قلبه في الغدِّ لي ..

لأبنته شكواي ؟

تعبتُ خطايَ منَ السفرِ

تعبَ السفرِ

من طرقِ بابِ المستحيلِ

حبيبتي

كلتُ يداي

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لملمت شتاتها .. حاولت نزع نفسها من السقوط في
هاويته مجدداً .. حاولت السيطرة على ألمها الذي يقيدها
اليه .. بعنف .. ولم تقوى ..

يديها وكأنما امتلكهما سيد مطاع ومن العار الابتعاد ..
استحكم كفيها .. وهو ينظر الى وجهها المبلل بالدموع
همس لها بعذاب:

-لاتبكي..

نشجت بألم وهي تجذب يديها بقوة .. ولم يفلتها .. قربها
منه .. حتى لامست شفثاه وجنتيها المخضبتيين بالدموع ..
كرفرفة فراشة .. تنقلت قبلاته على محياها .. زارعاً نبضاً
وشوقاً .. لهيب اشتعل يطفئه بقبلة ويُجذبه بالثانية
.. أفلت كفيها .. ليحيط وجنتيها بقوة .. ودون أن يلقي بالاً
لاعتراضها الخفيض كان ينقض على شفثيها بقوة شفثيه

..

دهور منذ استسلمت لمشاعرها كما استسلمت لقبلة
الآن ..

دهور منذ رمت بكل مافعله وراء ظهرها واستسلمت
لصرخات قلبها وسلمت له ..

بسهولة .. سيطرت بقسوة بتحكم بقوة لايمتلکها سواه
عليها ..

استحوذ عليها كلياً .. لم تعد ترى أو تشعر بسواه حولها ..
نسيت كل مافعله .. كل ماقاله .. انسابت دمعة تغسل
من ذاكرتها كل ماتهمها به .. ولم تعد تفكر سوى بأنه
الرجل الذي تعشق .. هنا .. بين يديها .. مجروح .. متألم ..
شهقت بالدموع مجدداً وهي تعاود السؤال بوجع:

-هل تؤلمك يا عمرو؟؟

أغمض عيني به بوله .. هذه هي ..

هكذا اشتاق لاسمه من بين شفثيها .. الناي العذب ..
الشوق الملهب .. عادت تناديه ففتح عيني به وهمس:

-حين تضعين يدك هكذا .. (وضغط عليها قليلاً مضيئاً)
أنسى كل الألم ..

بكت بمرارة .. سألت دموعها بألم .. رفعت كفها الاخر
لتضعه على صدره .. فالتقطهما بين يديه بحنان
وغمرهما بقبلا رقيقة .. شفثاه الجائعة التهمت باطن
كفيها بشوق .. لرائحتها .. لنبضها .. لكل مافيها .. حاولت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تهالكت بين يديه .. شاهقة للهواء مثله .. ليحيطها بقوة
الى صدره .. تلفحه بأنفاسها المشتعلة .. وتطفئه بقربها
الذي ارتجاه منذ وقت طويل ..

غمرت وجهها في صدره .. بين نبضات قلبه المتقافزة ..
وأنفاسه الراكضة بجنون .. استكانت شفتيها على
التجويف تحت حنجرته الصلبة .. سمعت تأوّهه باسمها ..
قبلته بحنان .. وكأنما ليست هي من توعدت .. ليست
هي من صرخت لتنتقم منه .. الرحمة .. صرخ قلبها بعناد
لعقلها الذي بدأ يصحو من غيبوبة النشوة التي رمتها بها
.. تمتت باسمه وهي ترفع اليه وجهها .. مطالبة بحقوق
قلبها الذي خفق مدوياً .. انزل رأسه اليها .. لتلامس أنفه
الحادة زاوية فمها برقة وشفته تزرعان القبلات على
ذقنها .. راسماً خطوطه الناعمة .. هامساً لأذنها المترقبة:
-اشتقت اليك..

أغمضت عينيها باستمتاع وذراعه تقربانها منه أكثر ..
ككماشتين ضخمتين .. أدركت بأنها لو سلمت الآن .. فلن
تقوم لها قيامة بعدها ..

لم تعرف كيف تفكر ولا كيف تتصرف .. كانت كطفلة
استسلمت لطوفان أغرقها بلارحمة .. لم تكن مجرد قبلة
.. كانت احتلال .. اجتاحتها جرجرها من زلزلة المشاعر التي
كانت تحبس نفسها بها .. بقسوة وبلارحمة .. أخذها بقوة
لمساحة شاسعة من الخواء .. لتدرك بانها وحيدة ..
وحيدة معه .. ليس لها سواه مهما فعل .. مهما قال .. له
تذوب .. له تنتمي .. ستسافر مهما تسافر .. وتعود الى
دفيء حضنه موطن لها .. ستعود الى ذراعيه تستكين من
قسوته .. تذوذ منه اليه .. ملجأها .. مكانها .. معه ..
وحده.

احتاج للهواء..

احتاج لهواء يطفئ النار التي استعرت في جنبات صدره
.. احتاج شهيقاً يعيد اليه بعض توازنه الذي قلبته رأساً
على عقب.. احتاج أن يشهق للهواء.. لذا ابتعد عنها ..

كغريق وصل الى سطح الماء..

طعنه الهواء امعاناً في أذيته لأنه ابتعد عنها .. وكأن
الكون كله يعاقبه لأذيتها ..

عبير محمد قائد

حينها فقط .. تبيست .. قبل أن تصرخ بألم وتنتفض من
بين يديه بقوة كادت تلقيه من الفراش الى الأرض .. نظر
لها بذهول .. رأى وجهها يشتعل باحمرار غاضب ..
عاصف .. وصرخت به بجنون:

-قلت لك لاتنادني هكذا ابدا.. لما لاتفهم ..
لماذا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!؟

استند على مرفقه وهتف بها مشوشاً:

-ماذا؟؟ ماذا تقولين ياشفا؟؟

مالت نحوه تهتف بعصبية وقد فاق جنونها ماقد يفكر به:

-لاتنادني حبييتي.. لاتنادني هكذا ابداً؟؟

عقد حاجبيه وأسرع يمسك معصمها حين رآها تنهض
لتبتعد عنه .. صرخ بها بخشونة:

-ماذا تفعلين؟؟ الى أين تذهبين؟؟

سحبت يدها منه بقوة وصرخت بألم:

-لاشأن لك .. ابتعد عني..

صرخ عقلها بذعر .. ينفذها من الغيبوبة اللذيذة التي
قذفها بها .. شعرت بثقله عليها .. لتدرك انه مددها
بسهولة مقترباً منها بخطورة .. ويداه تلامسانها بحميمية
أطارت ابراج عقلها رعباً .. توسلت لأطرافها الابتعاد ..
للحفاظ على كرامتها وعلى البقية الباقية من تعقلها
واحترامها لنفسها عليها الابتعاد عنه .. عليها الهروب..
ولكنها كانت كالمشلوله ..

كلها تستجيب له .. تبادلته القبلة باعمق منها .. واللمسة
بأرق وأجراً منها .. اشتاقت اليه .. وبات وجوده قربها
كمخدر صامت عنه مطولاً .. وحن وقت افطارها ..
غاصت أصابعها في نعومة الشعيرات عند منابت عنقه ..
على صدره قبل أن تحيط كتفيه بقوة ..

تأوه بجنون وهو يشعر بلمساتها الحارة عليه .. تزيد من
اشتعال غرامه المتقد .. اراد أن يحررها من اسر عبائتها
الملتفة حولها بجنون .. حرر خصلات شعرها العجري
لتتناثر على ذراعه كشلال أسود مرغ فيه وجهه بعشق
وهو يهمس برغبة اطارت صوابه:

-حبييتي .. حبييتي ..

عبير محمد قائد

قالها بنفاذ صبر .. فأشاحت عنه باضطراب .. زفر بضيق ..
واشاح بوجهه هو الآخر .. انتزع الضماد الجديد من علبته
ووضعه على جرحه كيفما اتفق وبدون أي كلمة اضافية
اعطاها ظهره وأغمض عينيه وهو يدرك بأنها سرعان
ماتنهض لتغير ثيابها وتنام..

ظلت مشيخة عنه متشنجة في كرسيها تخاف ان ينهض
ويقبض عليها حينها لن تقاوم وكل مانجحت بالتخلص
منه سيستحكما بلارحمة مجدداً بقيت تنظر الى النافذة
حتى انتظمت انفاسه بعد دقائق مظهراً كم ارهاقه ..

اراحت حينها ظهرها .. وبعناد أسندت رأسها لمسند
المقعد وأغمضت عينيهما .. بعبائتها ..

تصاعد دخان السجائر بصورة لاتطاق في تلك الغرفة
الضيقة .. ورغم النافذة المشرعة الا أن الدخان كان كثيفاً
بصورة لاتصدق .. يدل على كمية السجائر التي تم
استهلاكها بلاحساب ..

-متى سيصل؟؟

ضغط بقوة عل فكه وعاد يتجه الى الحمام وهذه المرة
هتف بهدوء:

-شفا .. اخرجي وأعدك بأن أتركك بحالك .. لايعقل أن
تبقي بالداخل للأبد؟

لم ترد .. فعاد يهمس:

-سأعود للفراش ولن اقترب منك .. فقط اخرجي .. الوقت
تأخر ولااريدك أن تمرضي وأنت بالداخل.

وقرن قوله بالفعل بأن عاد الى فراشه جلس على طرفه
وانتظر بصبر .. وبعد لحظات ظنها لن تنتهي سمع الباب
يُفتح بتردد .. تماسك بقوة كي لاينهض نحوها ويمحو كل
ماكانت تفكر به وماتفوهته من رأسها .. ولكن لا .. عليه
أن يحضر لها الاثباتات .. تلك الافعى شُهرت .. يجب أن
تأتي بنفسها وتخبرها بالحقيقة..

ضغط شفتيه بقوة وهو يراها تجلس بعيداً عنه لاتزال
بعبائتها ..

-ألن تنزعني عبائتك هذه؟؟

عبير محمد قائد

-أعرفك جيداً مدام..

قاطعها ساخراً وهو يتجاهل يدها الممدودة باتجاهه
مما جعل وجهها يحتقن وعينيها تشعان بغضب في حين
تجاهل قاسم كل هذا وهو يسأله بلهفة:

-هل أتممت الأمور؟؟

جلس أحمد بارتياح وعقد ساق فوق الأخرى وهو يقول:

-بالطبع .. وكيف كنت تظن بأني سأعود سالماً ..

تنهد قاسم وجلس وهو يضغط على كفيه بقوة .. في
حين تسألته شهرت بعصبية:

-متى ستصل الشحنة؟؟

رفع أحمد عينيه لها وقال ببرود:

-في غضون ساعات قليلة فقط .. لاتقلقي..

ضاقت عينيها وهمست:

-لست قلقة .. أنا أثق بقاسم ومادامه قد وثق بك .. فأنت
جدير بهذا.

تعالى الصوت بنرفزة وقلة صبر ليجاوبه أخر بتوتر اشد :

-قال بأنه في الطريق.. لاتقلقي..

تحركت بتوتر حول الغرفة .. تعقد ذراعيها بشدة .. وتتأمل
الساعة على الحائط المقابل بقلق .. تجاوزت العاشرة
مساءً ولم يصل ..همست بعنف:

-اتصل به.. لا أريد التأخر عن موعد طائرتي يا قاسم.

زفر قاسم الشهري بضيق وسارع لهاتفه للمرة العشرين
هذه الليلة .. ولكن قبل أن يضرب الرقم المنشود سمعا
معاً صوت جرس الباب المجلجل لينهض هو باستعجال
لفتحه وتقف هي دون حراك بانتظاره ..

حين عاد لم يكن وحده .. كان برفقته شاب طويل .. وقف
أمامها بهدوء بدون أن يتكلم ليقدمه قاسم بتوتر:

-أحمد الكاتب.. ذراعي الأيمن..

ابتسم أحمد بهدوء ورمق شهرت باهتمام مما جعلها
تبتسم بسخرية وتقترب منه قائلة :

-مرحباً بك أحمد .. معك شهرت الـ..

عبير محمد قائد

عقد أحمد حاجبيه وهي تمد يدها لتلامس فكه القوي
وتهمس:

-ربما يجب أن نعطيك بضعة دروس في الحياة
ياصغيري..

ابعد أحمد يدها بازدرء وهمس:

-احتفظي بدروسك لنفسك .. قلت بأن الأموال ستكون
في حسابي و..

قاطعته بحنق:

-وستحولها لحساب قاسم من فورك .. وهو سيتصرف.

رن هاتف أحمد حينها فالتقطه وتبادل بضع كلمات مع
محدثه قبل أن يقول بهدوء:

-النقود وصلت .. وهذا يعني بأن الشحنة وصلت كاملة..

تنهد قاسم بارتياح وزفر باضطراب .. في حين اتسعت
ابتسامة شهرت وهمست:

-ممتااز .. والأن اعذروني ياأيها السادة .. فلدي العديد
من الأشياء للقيام بها قبل السفر من هنا..

اتسعت ابتسامة أحمد الساخرة .. ولم يرد في حين تسائل
قاسم:

-هل كلمتي رجل باريس؟؟

انتبهت حواس احمد حينها وشهرت تُخرج هاتفها وتحدث
بالفرنسية لوقت لا بأس به.. كان يحاول أن يفهم ولكن ..
كل مااستطاع الخروج به هو الاسم الاول للرجل .. ومكان
اللقاء بالقرب من ضواحي باريس المترفة.. عض شفثيه
بتوتر وهو يحاول رسم عدم الاهتمام في عينيه .. هذا
ماكانوا بانتظاره .. أن تشعر هذه المرأة ورجلها في
باريس بالأمان ..

أقفلت شهرت الخط وهمست:

-سينتظرنني هناك .. المهم الآن أن تصل النقود بالكامل..

-النقود ستكون كاملة في المصرف بعد قليل .. في
حسابي الشخصي .. اعطني رقم الحساب في باريس
وسأحول الاموال كلها لو أردتي الآن.

ضحكت حينها بسخرية واقتربت منه:

-ياللك من ساذج أيها الجميل ..

عبير محمد قائد

-نعم فعلاً ماعدا شقيقتك المحترمة التي أطارت بصواب
ابن أخي..

انتفض احمد حينها وقبض على تلايبه بقوة وصرخ:
-لاتذكر شقيقتي بسوء والا قطعت لسانك ..

اتسعت عينا قاسم وحاول التخلص من قبضته وهو
يصرخ:

-هل جننت .. ابتعد عني يا احمد؟؟ هل نسيت من انا؟؟
أفلهت أحمد باستحقار وهتف:

-مجرد رجل حقير يتاجر بشباب وطنه ودمهم .. هذا ما انت
عليه.. ولن أسمح لقذر مثلك أن يذكر شقيقتي بسوء..
أتفهم؟؟
-أنت .. أنت

زمر قاسم بوحشية فقاطعه أحمد بصوت حازم:

-انتهى كل تعاملنا مع بعضنا يا قاسم .. الصفقة هذه
نهايتها .. سوف أخذ نصيبي ولن ترى وجهي بعد الآن ..

والتفتت لقاسم هامسة:

-سأنتظر اتصالك لتؤكد التحويل يا عزيزي..

ابتسم لها قاسم هازماً رأسه فالتقطت حقيبتها وأسرعت
لتغادر .. وهنا التفت أحمد لقاسم وهمس:

-سأحول لك النقود كلها .. الآن.

وتوجه للحاسب المحمول على الطاولة .. وعبر البريد
الإلكتروني .. قام بتحويل الاموال كلها .. كان قاسم
ينتظر رسالة التأكيد عبر هاتفه الخليوي بتوتر .. ولكن
العملية كلها تمت بسلاسة .. جعلته يقهقه بفرح وهو
ينهض ليعانق أحمد هاتفاً:

-لم أشك للحظة بمقدرتك يا ابن الكاتب .. لم اصدق قط
بأن أحد منكم باستطاعته أن يكون مفيداً هكذا..

ابتسم أحمد بسخرية وهمس:

-كلنا مفيدون جداً في الواقع يا سيد قاسم..

ضحك قاسم وغمغم باستهزاء:

عبير محمد قائد

للحصول عليها .. سواء كان عمله شرعياً أم لا.. هذا الفتى
أثبت جدارته وهو بغبائه أبعد عنه؟؟ مالذي حدث له
ليذكر شقيقته له بتلك الطريقة؟؟!!

زفر بضيق ..واستند على كرسيه مغلقاً عينيه .. يفكر
بالغد ومقدار العمل الذي بانتظاره .. يدركه سيكون يوماً
شاقاً .. ولم يعرف الى أي حد هو محق؟؟؟

استيقظ فجأة ..

فتح عينيه ليووجهه الظلام الدامس.. شعر بالبرد وجالت
عيناه فيماحوله يريد أن يستشف المكان .. كانت النافذة
مشرعة وتيار الهواء بارد يبعث على القشعريرة .. التفت
للفراش الذي يرقد عليه .. مكانها لم يمس.. تنهد بضيق
وأضاء المصباح المجاور له لتغرق الغرفة بنور أزرق
هادئ .. كشف عن ملامح الغرفة الواسعة وتنهد بعمق
وهو يراها في مكانها .. على ذاك الكرسي في أقصى
زاوية .. تتكور على نفسها ملتفة بعبائتها ..عض شفتيه
بحنق ونهض بخفة يعرج على ساقه حتى وصل اليها ..

أماشقيقتي .. فلو تكلمت عنها بسوء فسأكسر لك فمك
القدر هذا..

تحجرت عينا قاسم لوهلة في حين تجاهله أحمد تماماً
واتجه خارج الغرفة .. ليغادر الشقة نهائياً .. وهنا جلس
قاسم بتوتر .. لايعرف كيف تركه هكذا؟؟ ولكن ليس الآن
الوقت للملائم .. عليه الآن أن يتم تحويل الأموال الى
باريس.. ولن يتم هذا سوى في الغد .. حيث يجب تواجده
في البنك بنفسه لتحويل النقود خارج البلاد ..

أغلق عينيه .. ومضى يفكر بالثروة الهائلة التي نالها من
هذه الصفقة ومايتوقعه من الصفقات المماثلة .. فكر
بخسارته لأحمد .. احمد الذي جاء ليعمل لديه منذ عدة
سنوات .. وأثبت كفاءته .. ليكتشف بعدها أنه شقيق
زوجة يوسف الملعونة .. ولكن هذا لم يوقفه عن
الاستفادة منه .. الفتى كان ذكياً لامعاً .. وشخصيته
كاسحة رغم سنه الصغيرة ..

وبالتدريج أدخله في تجارته .. في البداية لم يكن يدرك
مايدخل به .. ثم صارحه .. وكانت استجابته رائعة .. الفتى
الطموح عرف ماتعنيه النقود .. ولم يأل جهده في العمل

عبير محمد قائد

...

شفاا..

شفااااا..

تعالى الصوت.. يتناهى الى أذناها برقة.. تأوهت وهي
تدفن نفسها اكثر في دفئها الحميم .. نعومة الفراش
والحزن المغربي الذي تكاد تزرع نفسها بين ضلوعه ..
ولاتريد التفكير بالبرد خارجه..

شفااا ..

عاد الصوت بخشونته المحببة يداعب أذنها .. هذه المرة
بلمسة ساحرة على جيدها .. بشرتها الساخنة تقبلت
اللمسة لتزداد اشتعالاً .. فدمدمت برضا كهرة سيامية
بين يدي سيدها ..

سمعت ضحكته الرجولية المهتزة كدغدغة أرسلت
قشعريرة قوية على طول عمودها الفقري وأنفاس
دافئة تلفح عنقها من الخلف.. تشعر بشفتيه الدافئة خلف
أذنها .. وتسمع همساته الناعمة وتكاد تغرق في حلم
جميل لاتود الاستيقاظ منه تشعر بذراعه القوية تحيط

انخفض لمستواها وهو يتأمل ملامح وجهها المتعب
الراقد بعمق .. بقايا دموع تحجرت على وجنتيها في حين
انتشر شعرها العجري حولها كستارة من غيوم مهددة
بالويل لكل من يقترب منها وهو أولهم..

أسند رأسه على يديه يفكر بكيفية اقناعها.. بكيفية اعادتها
اليه ..

ثم نظر لها من جديد .. يعرف نومها العميق .. ويعرف
بأنها لن تستيقظ بسهولة .. لذا مد يديه بخفة .. ليحملها
بين ذراعيه .. وقف بها ببطء.. محاولاً جهده ألا يوقظها..
وحالما تأكد من تنفسها المنتظم .. حتى تحرك بها الى
السريير.. أنزلها برفق ثم كشر بضيق لرؤية عبائتها
المحكمة حولها .. هرش رأسه يفكر كيف سينزعها عنها
دون ايقاظها ولم يجد طريقة .. عبائتها كانت مغلقة من
الامام ونزعها يتطلب عنفاً..

فكر للحظات قبل أن تتلاعب بشفتيه ابتسامة خبيثة ..
وتتفجر من فمه ضحكة بالكاد سيطر عليها .. وهو يضع
فكرته الماكرة قيد التنفيذ.. وتلك الغافلة .. في
سبات؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تاht في عينيه القريية منها ..همست اسمه بتوق..
فغيها مجدداً في قبلاته .. هذه المرة اشتدت ذراعاها
حولها ..وباتت هي تقاتل لاستعادة بضع من صحوها ..
ليس من المعقول .. لابد أنه حلم ..

فكرت بتشوش .. أحاطت عنقه بذراعيها وغرقت في
نشوته وهي تهمس بكلمات تصف حبها له دون أن تعي
ماتقول .. تأوه وهو يضمها بقوة .. شفتاه تصرخان بيأس:
-شفا .. أنا أحبك .. أحبك ..

رفعت له عينين مغروقتين بالدموع وهمست لامتيز
الحلم من الحقيقة:

-لما لا تحبني .. لماذا تؤلمني هكذا؟؟

اشتعلت عيناه بالاستنكار وصرخ:

-لأريد أن أولمك قط .. أرجوكي .. شفا افهميني..

نظرت له بتشوش.. رمشت عدة مرات .. تبعد عنها
دموعها وبقايا حلمها .. لتدرك بذعر أنها لم تكن تحلم ..
كانت فعلاً معه على الفراش .. بين ذراعيه.. نظرت

بوسطها وتقربها منه حتى كاد ظهرها يلتصق ببطنه ..
ودفته ينتقل اليها بصورة كاملة .. تشعر بنفسها قريية
منه .. الى درجة الجنون .. لاتريد الاستيقاظ من هذا
الحلم .. لاتريد الاستيقاظ من حياتها الهائلة معه ..

عاد يهمس باسمها .. فاعترضت وهي تستدير بين ذراعيه
.. تتوسد صدره وتحيطه بذراعيها وكأنها تأبى الفلات..

تبيس .. لم يقدر على الحراك .. هذه المرأة ستطير كل
الأبراج من رأسه.. ستصيبه بجنون كامل .. لامست يداها
ذراعيها العاريتين بحنان واغواء كامل ..جعلها ترتعش
وهي تدمدم اسمه من بين شفتيها ..

ابتسم .. ورفع ذقنها اليه .. كانت عينها مسبلتين ..
ووجنتيها حمراوتين .. شفتيها مكننرتين تغريان بالقبل ..
ولم يتمالك الاغراء ..

امتلكهما بسهولة ..وغرق معها في لذة الحب للحظات
طويلة ..

قبلته هذه المرة كانت ناعمة .. مسالمة ..جعلتها تبتسم
بسعادة وهي تغرق في حلمها وتفتح عينيها ببطئ..

عبير محمد قائد

-لقد رفضتي نزعها..

ياله من عذر.. فكرت يسخط .. رمته بباقي القماش
الممزق وصرخت:

-كانت جديدة ..

لم يتحرك قدر أنملة بل ابتسم بهدوء.. فصرخت:

-أتمنى ان تكون استمتعت بتمزيقها .. فسوف تدفع
الثلثن غالباً يا ابن الشهري.

قهقه بعمق حتى دمعت عيناه وهتف:

-صدقيني .. لقد كان ممتعاً للغاية .. والأكثر منه هو
وضع هذه (مشيراً للثوب القصير) عليكى..

أخذ نفساً وحرك يده أمام وجهه وكأنما يخفف عنه الحرارة
وهو يهمس:

-كان ممتعاً لأقصى حد..

كاد وجهها ينفجر من شدة احمراره ..ولم تسيطر على
نفسها وهي تتقدم باتجاهه وتكيل له لكلمات قوية
بقبضتيها على صدره وكتفيه متحاشية جراحه .. لم يعرف

لنفسها بذهول .. ترتدي ثوب النوم الذي يعجبه .. ذاك
القصير باللون العنابي .. مالذي حدث؟؟

قفزت من بين يديه وصرخت بانفعال:

-ماذا فعلت بي؟؟

رفع حاجبيه ببرائة وهو يدمدم:

-مالذي فعلته؟؟

نظرت حولها لتجد بقايا عبائتها على الارض .. اقتربت
منها وشهقت برعب وهي تشاهدها خرق ممزقة مع
الثوب الذي كانت ترتديه تحتها.. مزق ثيابها؟؟

نظرت له باستنكار .. ورأت ابتسامة الخبث تتلألأ في
عينيه .. أين الرجل المحب الذي كان منذ قليل في
حلمها؟؟ فكرت بذعر.. هذا الفهد يتقلب كالأفاعي ولم
تعد تعرفه؟؟

-مزقت عبائتي؟؟

تسائلت باستنكار فاتكئ بهدوء على رأس السرير واضعاً
كفيه خلف رأسه وقال باستمتاع:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

راقبها للحظات بصمت .. ثم نهض نحوها فتراجعت
للخلف بذعر فصرخ بعصبية:
-لاتقلقي .. سأكف يدي عنك ..

وأضاف بتوتر:

-لقد أيقظتك اصلاً لأنه موعد الصلاة .. والا تركتك نائمة
للظهر .. ولم تكوني لتستيقظي قط.

همست بسخط:

-استغللتني بحقارة..

زفر محاولاً السيطرة على أعصابه .. يريد ان يشرح لها
بأنها كانت أكثر من راغبة ولكنه لم يشأ أن يأخذها وهي
نائمة تقريباً .. لذا .. نظر لها من تحت رموشه .. نظرة
سوداء أوقعت قلبها وتركها ليدلف الى الحمام.. فأسرعت
هي الى خزانتها لتغير ثيابها ..

مرت دقائق طويلة قبل أن يخرج وقد اغتسل وظهرت
خصلاته المبلولة تحيط برأسه كالقبة .. خفق قلبها
بجنون وهي تتمالك نفسها من الركض اليه وتجفيفها
بنفسها .. والمنشفة معلقة على كتفيه باهمال .. كان قد

أيضحك أم يصرخ من الألم .. لم يجد بُدأً من القبض على
معصميهما وجرها الى الفراش ليحصر ساقيها بساق
الجبس الثقيل مما جعلها تتأوه بألم وهو يصيح بها
بانفعال:

-هذا ماتجنيبه من جنونك وطيشك..

صرخت من بين اسنانها وهي تحاول الخلاص من
قبضتيه:

-اتركني في الحال أيها المتوحش.. أنت قايس عديم الحياء
.. أنت .. أنت ..

لم تجد مايقال .. فاشتعلت عيناها بحقد وهي تنظر
لعينيه المتألقة باستمتاع:

-أنت وغد ..

ضحك بمرح .. رغم القسوة اللحظية التي ظهرت خلف
عينيه .. وبحركة سريعة أفلتها..فقفزت بعيداً .. وهي
تلهث بعنف وترفع ذراعها مهددة:

-لو اقتربت مني مجدداً ياعمرؤ..سوف تندم..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

زفر عمرو بتوتر وقال وهو يجاهد لنزع غطاء جبيرته
وارتداء .. ثيابه..

-سيئ.. ماذا تريد؟؟

رفع قحطان حاجبيه وأدرك بان صديقه لابد يواجه
مشاكله المعتادة مع زوجته لذلك لم يُطل بالاسئلة بل
قال بشكل سريع:

-وجدنا تلك المرأة..

عقد عمرو حاجبيه وهمس بشراسة:

-شهرت.. !!

-نعم .. لقد استقلت طائرة الى باريس منذ دقائق..

-لما تركتموها تهرب؟؟

صرخ عمرو بانفعال.. فهدأه قحطان:

-لاتقلق انها مراقبة .. كان يجب تركها تغادر حتى توقع
بالرجل هناك أم نسيت؟؟

أغمض عمرو عينيه بحنق وهمس:

أزال ضماده وتألقت قطرات الماء على صدره وذراعيه ..
في حين التف كيس من البلاستيك حول ساقه يمنع ابتلال
جبيرته .. نظر لها بطرف عينه وجدها قد استبدلت ثيابها
بجلال صلاة مغلق من رأسها لأخمص قدميها وتحمل
ثوبها العنابي بيدها لترفعه امامه وتقول بصوت مرتجف
قليلاً:

-هذا مايعجبك؟؟

انتظرها لتكمل فرفعت الثوب بين يديها وشقته لنصفين
بقوة قبل أن ترميه بوجهه تحت عينيه الغاضبتين وتسارع
بالفرار كالأطفال..

زمجر بعنف وهو يلتقط الثوب الممزق الذي فسد نهائياً
وادمدم بعنف:

-ستلاعينني كالأطفال يا شفا؟؟!! سنرى؟؟

راقب باب الحمام المغلق بعينين صقريتين قبل أن
يقاطعه صوت الهاتف.. نظر للاسم .. كان قحطان ..

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام والرحمة .. كيف حالك يا شيخ؟؟

عبير محمد قائد

-وقاسم..

ضحك قحطان وقال باستمتاع:

-جهز نفسك في الصباح الباكر ياشيخ .. سيواجه عمك أكبر مفاجآت حياته ..

ابتسم عمرو بسخرية .. ثم همس:

-ياذن الله ..

-حسناً .. سأتركك وأذهب للمسجد .. هل تأمر بشيء؟؟

شكره عمرو باقتضاب ثم اغلق الخط ومضى نحو الباب الخارجي ليذهب للصلاة .. وعيناه تراقبان الباب المغلق.. زفر بضيق ثم توجه للخارج .. وجد علاء يغلق باب غرفة الضيف .. وقف أمامه وسأله باقتضاب:

-كيف حالها؟؟

أشاح علاء برأسه وهمس باختناق:

-نائمة .. لم تستيقظ قط منذ اعطاها الحقنة..

اوماً عمرو وهمس:

-ستنام حتى الظهر .. لاتقلق.

اغمض علاء عينيه بتوتر فواصل عمرو سيره قائلاً:

-تعال فلن ينتظرنا الامام انا وأنت..

-هل جننت ستذهب للصلاة في المسجد؟؟

قالها علاء باستنكار فتوقف عمرو للحظات وهو يستوعب الفكرة قبل أن يحسم قراره ويقول بعناد:

-نعم سأذهب .. سينتهي كل شيء في الصباح على كل حال..

-عمرو لاتكن احمق.. على الأقل ضع شيئاً على رأسك..

زفر عمرو بضيق وهتف:

-لا .. اسمع..

واضاف:

-فلنأخذ سيارتك ونذهب لمسجد بعيد عن هنا حتى لايتعرفني أحد..

عبير محمد قائد

ابتسمت .. تعرف بأنها ستسامحه .. بل سامحته فعلاً ..
ولكن.. فكرت بعناد يجب أن يدفع الثمن ..

تنهدت وقامت تصلي فرضها وهي تستخير ربها بكيفية
ردها لكرامتها .. يجب عليه أن يتعذب.. لن تعود له بهذه
الطريقة المسالمة التي يحاول جرها اليه بها.. يجب أن
يدفع..

أنهت فرضها وانسلت بخطوات هادئة الى غرفة علياء ..
وجدتها تنام بوداعة وسوكي تنام تحت قدميها .. قبلتها
بحنان مما جعل القطة تجفل وتقرب منها .. حملتها
بهدوء وغادرت ..

كانت جائعة .. لم تتناول عشائها .. ونامت ببطن فارغة ..
تنهدت ونزلت الى المطبخ .. تفكر بكيفية الانتقام ..
البرود..

فكرت بحنكة وهي تضع للقطة صحن طعامها وتجلس
تشاهدها بشرود ..

عمرو لا يكره في حياته سوى البرود في المعاملة ..
يصيبه هذا بالجنون.. لطالما كان يعشق حرارة تفاعلها

فكر علاء للحظات ثم تنهد مستسلماً ووافق .. عمرو
نفسه كان يرغب بالخروج من هنا مهما حدث.. يشعر
بالاختناق ولن يبقى لدقيقة واحدة حتى يرتب أفكاره ..
وعلى النافذة .. المظلة على الحديقة الأمامية وقفت
باضطراب تنظر اليهما يغادران ..

يدها تضغط على قلبها بتوتر .. وأفكارها تشتعل..
لا تعرف كم من الوقت مضى وهي تنظر في اثر السيارة
التي انطلقت بهدوء في الفجر الوليد .. تريد أن تبكي
ولا تقدر .. تخاف من مجرد فكرة أن يذهب ولا يعود لها ..
تشعر بالضيق والألم ..

تريد أن تركض نحوه تخبره كم تحبه وكم تشناق اليه ..
وكما تفضحها مشاعرها حين يقترب منها .. تريد
الاستسلام لقيد فرضه هو بكبرياءه اللعين عليها ..
أسندت رأسها للزجاج .. كم هي حمقاء وغبية.. كبرياءه
بالذات ما يجعلها صريعة لغرامه المتقد ..

هذا الكبرياء الذي يرفعها اليه ويجعلها تنطوي تحت كل
مايشكله لها..

عبير محمد قائد

فحاولت اخفاء نظرة اللهفة من عينيها وهي ترفع حاجبيها
ببرود لاستقباله.. جلس الى جوارها ونظر الى شطيرتها
التي لم تأكل نصفها وهمس:

-أنا جائع..

ابتلعت ريقها وهدد صوته الخشن كل ما حشده في
نفسها من برود .. ولم ترد..

فهز كتفه والتقط شطيرتها وبدأ باكلها .. نظرت له
بعصيبة وهمست:

-انها لي..

لم يرد .. بل استمر يأكل بصمت .. ويشرب من العصير
فأغمضت عينيها وتعللت بالصبر .. البرود .. فكرت بحق
.. عامله ببرود..

وفعلًا .. نهضت من كرسيها ووقفت تنظر اليه .. حتى كاد
يشرق بالطعام .. رفع عينين حمراوتين لها وهمس
بانفعال:

-يالهي .. كدتي تقتلينني بهذه النظرات..

معه.. حتى القتال بينهما كان يثيره لأقصى حد .. يشعل
الدماء في عروقه .. ولكن البرود ..

فكرت بمكر.. سيرى وجه اخر من شفا المنصوري.. وجه
يمائل جبال لبنان التي زارتها معه ..

اتسعت ابتسامتها وفتحت شهيتها لتنهض بخفة وتوضب
لها شطيرة ضخمة وكأس كبير من العصير وبدات تأكل
بشهوة وتضع الخطط ..

لم تنتبه قط لصوت السيارة التي توقفت ولا الرجلين
الليدان ترجلا منها ..

حتى سمعت صوت الباب الخارجي يُفتح .. نهضت بذعر
وتلفتت حولها .. تريد الهروب.. ولكن الصوت المحتال في
اعماقها نهاها بحدة فتيست وفكرت .. قبل ان تعود
لمكانها وترسم اللامبالاة على وجهها والبرود وتستعد
لاستقبال الخطوات الثقيلة التي تقترب بهدوء.. نصبت
نفسها وأخفت كفيها المترجفتين تحت الطاولة وتعلقت
عينيها بالباب الذي فتح ليظهر من خلفه ..

تعلقت عيناها به .. طوله الفارع وكتفيه العريضين
بالكنزة الرمادية والبنطلون الأسود .. تقدم نحوها ببطء

عبير محمد قائد

أغمض عينيهِ .. وحاول الرقاد .. وليته استطاع!!

حين فتحت عينيها أدركت بانها ليس وحدها ..

وكم تمنى أن تكون .. شعرت بقشعريرة تنصب على طول ظهرها.. فأدركت أنه ينظر اليها .. بالكاد استطاعت أن تعتدل .. لايزال رأسها دائخاً .. ثقيلًا من أثر المهدئ الذي اعطاها اياه الطبيب.. حاولت التذكر.. هل ماحدث كان حقيقياً؟؟ أم أنها كانت في كابوس؟؟

التفتت للخلف لتراه ينظر لها بتوتر.. عينيهِ المذنبتين تقولان انها لم تكن سوى في حقيقة أقرب للكوابيس..

حاولت عينيها أن تدمع فمنعتهما بقسوة .. نهض من كرسيه واقترب منها:

-صباح الخير.. كيف حالك الان؟؟

نظرت له بعتب .. بعتب وخيبة أمل طعنته في الصميم.. جعلته يقترب هامساً بألم:

-صوفي.. اسمعيني..

ابتسمت ببرود وانحنت تلتقط سوكي وتقول:

-بالهناء ياعزيزي..

وقبل أن يتحرك من مكانه كانت تغادر..

تأملها بحنق.. عاد من صلاته يهدف لزرع السلام .. سيعاملها بهدوء ويخلصها من كل شكوكها .. لن تقتنع ببضع كلمات وهو يعرفها .. لذا عليه اثبات كل ذلك لها فعلاً وقولاً ..

تنهد ونهض خلفها .. وجدها تستلقي على الفراش .. وتضع القطة اللعينة الى جوارها :

-هل ستنام هذه هنا؟؟

لم تجبه .. بل أسندت نفسها للوسائد ومررت يدها على فراء قطتها واغلقت عينيها..

تأملها بسخط .. غير ثيابه بسرعة والتحق بها .. كانت تتبعد عنه وتفصله عنها تلك القطة الغبية .. ولكن دفئها كان يصله.. شرارات الدفء تنبعث من كل حناياها .. تثير فيه كل أنواع المشاعر .. ولايقدر على التصرف.. لاستعادتها يجب عليه أن يصبر.. لبعض الوقت على الأقل..

عبير محمد قائد

رفعت رأسها وهمست :

- ما.. مالذي .. تفعله هنا؟؟

كان كلامها صعباً .. حاولت مافي وسعها للتغلب على لسانها الثقيل..حاولت أن تجعل كل سخطها وغضبها وقوداً لتتجاوز محتتها هذه المرة ..

-ألم .. ألم تطلقني؟؟

تسائلت بوجع فشحب وجهه وهو يقترب أكثر:

-لقد أخطأت .. وأنا أسف يا حبيبيتي..

أغمضت عينيها وأغلقت أذنيها بكفيها كالأطفال صارخة:

-لاأريد سماع أعداار.. لا .. لاأريد سماعك..

توقف بألم فرفعت يديها مشيرة للباب:

-غادر .. ارحل ولاتعد الي.. لم أعد أريدك أيها الأحمق..

زم علاء شفثيه بقوة واقترب منها وهو يدمدم:

-يجب أن نتكلم يا صافية .. يجب أن تفهمي بأنها كانت لحظة غضب وأنا اعتذر .. لااعرف مايجب أن أفعله أكثر..

نظرت له ساخرة:

-نعم .. لايجب عليك سوى الاعتذار.. أنت أخطأت واعتذرت.. والأن هو دوري .. لأمحو من ذاكرتي ما فعلت وأسامح؟؟

همست باستنكار أكبر وهي ترى ملامح وجهه الممتعة:

-كم يسهل عليكم الوقوع في الاخطاء والاعتذار أليس كذلك؟؟

كاد يتكلم ولكنها هتفت تقاطعه بصوت مبوح:

-اسمعني أنت يا علاء.. اذا كنت تظن الاعتذار عن الخطأ سهلاً .. فالسماح ليس كذلك ابداً ..

لقد حطمتني .. جعلتني أدرك وبقسوة أنني لااساوي عندك اي شيء..

-انت مخطئة..

اعترض بشحوب فصرخت بألم:

-رميتني لأخي كقمامة لااسواي شيئاً.. انا زوجتك يا علاء.. رميتني كشوال من البطاطا ولم تأبه لماصابني..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أنت مخطئ أيها السيد .. يحق لي أنا أيضاً.. يحق لي أن أجرحك وأن أستلذ بهذا أيضاً.

اقترب منها بتهديد ودمدم:

-لاتكوني حمقاء يا صفية ..لاتدمري ما بيننا..

ضحكت بسخرية وهتفت مستنكرة:

-أنا؟؟!! وماذا عنك أنت؟؟ ألاتسمي ما فعلته تحطيم..!!
أم انه حق من حقوقك وأنا لا..

راقبها بتمعن .. كانت غريبة .. هو لم يرها قط هكذا ..
صفية الطفلة العنيدة .. لازالت على عنادها.. ولكنها
نضجت .. أصبحت امرأة شرسة تدافع عن نفسها
بوحشية.. همس لها بمهادنة:

-بإمكاننا التفاهم.. أخبرتك بأنني قد أخطأت .. ألاتفكرين
قليلاً تستخدمين عقلك ..؟

هزت رأسها بعناد وهمست:

عاقبتني لجريمة لم أعرف عنها شيئاً .. ولم أفهمها حتى
الان؟؟

خفض عينيه بألم فواصلت بقهر:

-جعلتني أعرف معزتي بالنسبة لك.. مكاني الحقيقي..
ألهذا تزوجتني اصلاً .. لأنني شقيقة صديقك العزيز..
فأنت طلقنتني لاكتشافك انه خائن .. مجرم .. هل عرفت
الحقيقة الآن وجئت كي تعيدني؟؟

أهكذا انا بالنسبة اليك؟؟ مجرد امتداد لعمر و؟؟!! طالما
هو صديقك المقرب وقريبك الحبيب.. فأنا زوجتك.. واذا
ماتشاجرتما .. فأنا خارج حياتك؟؟؟ (وأضافت ساخرة
بمرارة) ربما كان عليك الزواج من عمرو لو أنك متعلق به
لهذه الدرجة؟؟

-صفيية ..

زمر بعنف فصرخت:

-ماذا.. أظن بأنه يحق لك فقط أن تجرح وتؤذي..

بهت للحظات وهو ينظر لها فعادت تصرخ بشراسة هذه
المرّة:

عبير محمد قائد

وقف أمامه يتنفس بعمق .. لا يريد أن يؤذيها رغم أن فكرة رميها عن الفراش وضربها على قفاها بدت مغرية حد الجنون .. يعرف أنها كاذبة وتحبه حد الجنون .. ولكنها عنيدة .. وقد استحقت اسم عائلتها بجدارة هذه الوحشية والقتال .. لا يمكن لأي امرأة ان تتحلى بها سوى من تحمل اسم الشهري على بطاقتها الشخصية .. لذا صمت .. عذرها بكل ماقالته وسيعطيها الوقت لتفكر:

- سأذهب لبعض الوقت..

- لا بل ستذهب الى الأبد.. لا أريدك بالقرب مني ولا أريد سماع شيء عنك.

هتفت بعنف فتمالك نفسه بصعوبة .. نظر لها بحنق ساخط .. وهتف:

- سأذهب الآن مع عمرو.. ولن أعود قبل وقت طويل .. أتمنى أن تفكري جيداً ..

أشاحت بوجهها ولم ترد .. فغادر ليتركها وحدها ..

تسارعت أنفاسها وباتت دموعها وشيكة.. نفضت رأسها بقوة .. ودعكته بعنف كي لاتقع في مآسيتها مجدداً ..

- للمرة الأولى في حياتي أستخدم عقلي.. للمرة الأولى لم أعد أهتم بمن يجرحني بمقدار اهتمام بجرحي نفسه.. والأن ياغلاء.. أريدك ان تغادر ..

شحب وجهه وهمس:

- لن أتركك هكذا.

نظرت لساقبها المتجمدتين وشعرت بالأسى ينهمر.. يغرقها .. عادت من جديد تصارع ساقب الخشب .. ولكن هذه المرة لن تسمح لأي منهم بالشفقة عليها.. ولن تسمح له بالبقاء معها من أجل الشفقة ..

-لطالما كنت هكذا؟! وبصراحة فقد اعتدت على ساقب متجمدتين.. ولم يعد يهمني..

قالت ببرود فصرخ:

-أنا يهمني..

عقدت ذراعها حولها وهمست:

- ليس من شأني مايهمك .. فأنت لم تعد تهمني قط.

عبير محمد قائد

العمولة التي فاقت كل توقعاته.. والصفقة القادمة
ستكون أضعاف مضاعفة ..

اتخذ المصعد الى المكتب الذي يشغله .. لم ينتبه
للتحركات الغريبة .. لم ينتبه للنظرات التي تتابعه
بتشفي ولا النظرات التي تتابعه بفضول.. فقد جاوزت
نشوته بالنصر كل ماسواها.. كاد يقهقه .. ويعرض نفسه
للسخرية .. ولكنه تمكن من السيطرة عليها حتى وصل
مكتبه.. المكتب الذي حُرّم منه منذ تولي ابن اخيه لزام
الأمر كلياً .. مكتب الادارة ..

دخل وأغلق الباب خلفه وهنا .. أطلق ضحكاته الصاخبة
..

مغمضاً عينيه باستمتاع .. لوقت طويل ..

-استغرقت وقتاً طويلاً للعودة ..

اقتحمت تلك الكلمات نشوته ..

جعلته ينتفض بذهول .. ويفتح عينيه على وسعهما
لينظر في قائلها .. شحب وجهه وتجمدت أطرافه .. وهو
يراه يقف هناك في الزاوية ..

نزعت الغطاء عن ساقها .. ونظرت اليهما.. لم تحركهما
منذ أمس .. منذ أن فقدت القدرة على الوقوف .. بلعت
ريقها وحاولت تحريك اصابعها.. حاولت جهدها .. ولم
تقوى..

حاولت مرة اخرى ولم تستطع ..

مسدت ركبتيها بقوة .. ودموعها تنساب على وجنتيها
بألم .. هو أعاد لها ساقها .. وهو من انتزعها منها
مجدداً!!

ااااه .. صاحت بقهر .. ضربت ساقها بألم .. تشعر بالوجع
.. ولاتقدر على تخفيفه .. لاتعرف ماتفعل.. ضائعة ..
مشتتة .. لاتعرف كيف تتصرف??

رمت بنفسها لسريرها ومضت تشهق بعنف .. على البكاء
يخفف عنها القليل..

التمعت الشمس فوق الرؤوس.. وبات الحر لايطاق
مقارنة بالمساء البارد .. توقفت سيارته بقوة امام مبنى
الشركة ترجل يدندن بسعادة .. أرسل النقود وتم استلام

عبير محمد قائد

- هل حقاً ماتقول؟؟ لم أكن أعرف؟؟

تراجع عمه بذهول أكبر وصرخ:

-أي لعبة شيطانية تلعبها أيها الوغد؟؟

عبست ملامح عمرو وابيضت الخطوط على زاوية فمه وهو يكشر عن زمجرة شرسة:

-أنا؟؟ من منا الذي يلعب كالشياطين عمااه؟؟ من منا استباح دمه وعرضه.. من منا استباح اموال غيره وشرفه وبيته؟؟ أخبرني من منا ضرب بكل قيمنا عرض الحائط ولم يبالي بسنة أو شريعة .. لم يبالي بعرف قبيلة أو مجتمع؟؟

ثم أقترب يقول بخفوت مزجراً:

-من استباح حُرمة بيتي .. ودم ابني.. من استباح أموالي وأموال عائلتي.. من استباح دمي أنا عماه؟؟

تراجع عمه بذعر وهو يهز رأسه نافياً وعمرو يواصل بشماتة:

قرب النافذة فتسقط عليه أشعة الشمس وتحيطه بهالة غريبة امتزجت بالظلال وجعلته غير حقيقي للنظر؟؟!!

تحجرت الكلمات في فمه ولم يقوى على التكلم فقط تسمر بذهول والظل يقترب وصاحبه يتكلم بصوت ثقيل يعزز صورته المخيفة التي تراءت له:

-لقد انتظرتك لوقت طويل يا عمّاه..

حينها فقط وجد صوته .. همس متلعثماً:

-مست.. مستحيب..يل..

ظهر حينها الظل بوضوح امامه .. وقف شامخاً تنعكس أشعة الشمس على جبينه وتصبغ بضع خصلات من شعره الحالك باللون الذهبي .. وارتسمت الابتسامة الساخرة على شفتيه ..وهو يواصل بسخرية اشد:

-مابك؟؟ تبدو كمن رأى شبحاً؟؟

-الأ..أأنت .. ميببيت ..

رفع عمرو حاجبيه باستغراب ثم رفع ذراعيه بحركة ساخرة وهو ينظر لجسده قائلاً بهدوء:

عبير محمد قائد

صرخ حينها بقهر واندفع نحو عمرو لا يرى الا الشيطان
أمامه .. ونية واحدة تلمع في عينيه .. القتل!!

ولكن عمرو كان أسرع من عمه الثقيل.. فتراجع خطوة
الى الخلف وأخرج سلاحه من حزامه وصوبه الى الرجل
القادم نحوه كالثور.. وعقله يفكر بسرعة ..

يقتله فيتخلص من كل شروره .. و يمزق الخيط الوحيد
الذي قد يعيد ثقة حبيبته به .. أم يترك أمره للشرطة ..
كان قراره محسوم.. ولم يبقى سوى حركة واحدة يقوم
بها

.. الى اللقاء في الفصل القادم

أسياد الغرام

الفصل الثالث والعشرين

-لقد انتهى كل شيء.. الصفقات المشبوهة كلها قد
انكشفت .. كنت تسير بسهولة الى فخ نصبناه لك نحن
والشرطة .. صفقة المخدرات..

-لا!!!

غمغم بشحوب.. فأضاف عمرو:

-اوه بلى .. الصفقة المشؤومة كلها تحت ايدي الشرطة..
الأموال التي كسبتها تم التحفظ عليها .. الشحنة لم ولن
تغادر عدن قط يا عماءه.. كل شيء انكشف.

-مستحييييييييييييل..

صرخ العم بقهر .. لا يعقل..

ليس من الممكن ما يسمعه.. كل شيء انتهى .. كل شيء
بناه وتحصل عليه كله ذهب هباءاً..

كاد يجن .. عقله يدور كطاحونة هواء.. لا يقدر على التفكير
.. لا يقوى على حتى فهمه..

نظر لعمرو الساخر.. وتصاعد الحقد بداخله .. تصاعد مع
احساس لا يوصف.. بالذل!!!

سلسلة أسياد الغرام

عبير محمد قائد

حرقه قلب.. نار تستعر ولهيب يشتعل .. وعقل تعلم
السيطرة مؤخراً .. فمانتملكه يعتمد علينا للحفاظ عليه
غيبه العقل قد تودي بنا للتهلكة.. قد نخسر ونحن نتمرغ
في نشوة الربح .. لاندرک عمق ومقدار خسارتنا الا حين
نصحو منها .. فنسقط بعد تحليقنا .. ونبكي بدل الفرح..

عاد ليدير حياته من جديد ..

ضغطة واحدة على الزناد .. تشفي غليله .. تبرد ناره ..
تطفئ شعلة الحقد الأسود التي بدأها هو نفسه ..
ضغطة واحدة فقط ياعمرو.. فكر بيأس.. بلحظة .. بثانية
..

لتعود كلماتها وتضربه في الصميم .. " القوة والعنف
لايجلبان سوى العنف .. أنت مخطئ في كل ماتفعله ..
انت السبب في كل مانمر به الان؟؟ "

ارتخت يده لثانية .. ارتبكت عيناه للحظة .. كانت كافية
جداً لقاسم ليسيتر على يده ويرمي بالمسدس بعيداً
ويرمي بثقله على عمرو ويسقطا الى الأرض معاً ..

هكذا كان يشعر.. هكذا كان يفكر..

بضغطة زر واحدة سيتخلص منه .. من سبب كل شقاءه
وعناءه.. سيربح معركته الأخيرة.. شيطانه يشجعه عصرة
واحدة على الزناد وتنهار معاناته كالرمال..تتلاشى
ككابوس مزعج .. سينتهي من ألامه وينتقم لشبابه الذي
أهدره هذا الرجل بالانتقام والكراهية.. سينتهي من كل
الألم والعذاب.. سينام هانئاً كما لم يفعل منذ سنوات..

فتح عينيه ينظر لعمه .. ذكريات تداعت الى رأسه ..
ذكريات شبابه وحبيبته التي اقتصها الموت من بين
ذراعيه بسبب هذا الرجل.. بسبب طمعه وجشعة .. ابنه
الذي قُتل قبل أن يولد حتى!! حياته التي انتهت لسنوات
يعيشها مع امرأة يكرهها .. بسبب هذا الرجل .. سنوات

عبير محمد قائد

-متى ستموت أنت وتخلصني من كل بلاويك .. من كل مافعلته بي وبعائلتي؟؟ أبي وزوجتي وطفلي؟؟ متى ستشفى غليلي وتموت أنت أيها الوغد القذر؟؟

وقبل أن يتم عبارته كان يهوي عليه بلكمة أخرى جعلت الدماء تتفجر من بين شفثيه وهو يسعل بألم .. محاولاً التخلص من ثقل عمرو ومن قبضتيه الموجهتين .. واللتان بدتا كقبضتي رجل مجنون .. انهالتا على العم المجرم بتواتر سريع ..حتى لم يعد يشعر بالألم .. الخدر سيطر عليه وباتت الرؤية دموية أمام عينيه .. امتدت يدا عمرو تقبضان على عنقه بوحشية يريد ذبحه .. لوهلة نسي نفسه .. نسي وعده .. نسي أنه قرر أن يصبح متمدناً لأجلها .. ألا تخونه يداه وبدويته .. ألا يقوده ثأره فيقتله .. نسي كل هذا ..وهو يستعيد عروقه المغروسة في تراب السنين .. يستعيد جذوره الطاعنة في قدم الزمان .. يستعيد مبدأه العتيق ..

البادئ أظلم..

رأى عيناه تكاد تخرج من محجريهما .. رأى عروقه تنفر..وجهه يحمر .. يكاد ينفجر .. يكاد يموت..

تأوه عمرو بألم حين ارتطمت ساقه بالأرض الخشبية وتلبست قسوتها لجنبه المجرع .. وشهق بقوة وعمه يمسكه من تلايبه ويرفعه اليه .. صارخاً بشدة:

-مالذي فعلته .. مالذي فعلته أيها الوغد؟؟ لماذا لاتمووووت .. لما لاتمووووت؟؟

تمالك عمرو نفسه بصلافة يُحسد عليها .. قبض على معصمي عمه الثخينين وتوكأ على ساقه السليمة لينهض بجسده ويرمي بثقله وثقل عمه من فوقه ليعكس الأدوار ويصبح هو مسيطراً على عمه الثقيل الكبير بالعمر.. وأصبح مشرفاً عليه .. لاهتاً بقوة .. مرتجفاً من أعماقه .. بالكاد يسيطر على غضبه وحقد ..

-لن أموت ياابن الشهري.. لن أموووت قبلك عمااه ..

صرخ بوحشية فاتسعت عينا عمه وهو يشاهده يرفع قبضته ليهوي بها على فكه بقوة قاسية .. كادت تحطم جمجمته التي ارتجت من قوتها وبدأت الرؤية أمامه تهتز وملامح عمرو يغشاها ضباب محمر .. وعمر نفسه يصرخ:

عبير محمد قائد

-سنعطيه نصف ساعة .. لاتقلق عمرو يجيد الاعتناء
بنفسه جيداً..

.....

.....

جلس يوسف بعصبية وهو ينقل بصره في الوجوه
المختلفة حوله .. رجال المباحث وشرطة المخدرات..
كلهم يأترون بأمر هذا الشيخ متحجر القلب الذي لايرى
أبعد من أنفه..

في الخارج .. على بعد بسيط ..في غرفة مجاورة كان
يقف يوسف ..قلق يناظر الساعة بترقب ..
-تأخر ..

زفر بتوتر .. يشعر بالقلق على أخيه .. يشعر بقلق يعصف
به أراد الدخول معه أراد ان يقف الى جواره وهو يواجه
عمهما بعد كل ذلك التعب والتخطيط لإلقاء القبض عليه
.. لاحكام القضية حتى لا يكون هناك أي شك .. فبعد كل
شيء الشيخ قاسم الشهري لم يكن بشخصية بسيطة..
معارفه والقبائل التي تحتكم اليه لن تسكت على
الوضع.. فبعد كل شيء.. كان لايزال هو الكبير.. حتى لو
اعترف البعض بعمرو.. كان قاسم هو الأكبر.. وبعض
العقول المغلقة لم تكون لتسكت على ما يحدث.. لذا
وجب عليهم الحذر..

قالها بتوتر وهو ينظر لقحطان الواقف الى جواره
بلاحرار..

-قلنا سنعطيه الوقت ..

-عمرو متهور وقد يتسبب لنا بمصيبة..

قالها يوسف بحنق فنظر له قحطان وهو يدرك بأنه على
حق ..ولكنه معه .. عمرو يحتاج لأخذ ثأره بيده.. وان كان
ذلك يعني تنفيذ شريعة الغاب بيديه .. فليكن.. عمرو
بحاجة لقتل ذاك الرجل ليستعيد نفسه.. ليعود كما كان ..
عمرو الشهري .. الفهد الذي تربى وياه .. وليس الرجل
الضعيف الذي أصبحه..

لهذا أشاح عن يوسف وقال ببرود:

عبير محمد قائد

تبادل الجميع النظرات بصمت .. اندفع رجال الشرطة الى
غرفة مكتب قاسم الشهري.. واستدار عمرو داساً
مسدسه في جراب حزامه من الخلف.. ثم غادر بهدوء..
حاجبيه معقودان بتصميم.. وجهه شاحب.. لايرد على
النداء المتلهف لأخيه وقريبه .. ولاحتى للنداء الصارم من
صديق عمره.. لايريد سوى الابتعاد عن هذا المكان..
لايريد سوى الابتعاد..

-تساقطت الأمطار ليلة أمس..

همست المرأة بالفراء القرمزي بهذه الكلمات بخفوت
جعلت الرجل المستلقي على الفراش خلفها ينهض
بهدوء ويقترب منها ليحيط وسطها بذراعيه ويهمس:
-وستهطل الليلة كذلك..

استدارت بين ذراعيه ونظرت في عينيه الزرقاوتين
هامسة:

-هل ستذهب الى المرفأ الليلة؟؟

ابتسم ومال يداعب أنفها بشفتيه برقة:

كان عمرو يدرك هذا ولذا صبر كل هذا الوقت.. لذا صبر
بحكمة والآن يشعر بأنه سيتهور ولايعرف لماذا.. قلبه
لايطمئنه قط..

نهض بعصبية حينها وهتف:

-سأذهب اليهما..

فز معه علاء الصامت وقحطان المتحفز والتف رجال
الشرطة مع يوسف باتجاهه للباب حين فُتح فجأة ليتسمر
الجميع بأنظارهم نحو الواقف بثبات خلفه ..

تأمله يوسف بذهول.. كان جبينه نازف من جرح صغير
أعلى حاجبه الأيسر.. وشفته متورمة ..وأثار كدمة على
وجنته اليمنى .. نزل يوسف بعينيه الى يدي عمرو.. كانت
يده تقبض على مسدسه بقوة .. وعلى براحمه أثار دماء
متجمدة .. رفع عينيه الى يوسف .. وجهه شاحب وعيناه
متألقتان .. رأى التساؤل المصعوق في عيني أخيه ..
فهمس بصوت خفيض:

-لقد انتهيت...

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

استعاد صحته .. تدريجياً ولكنه فعل.. تجاوز المراحل
الحرجة من علاج الادمان ونجح وهو الآن يكمل علاجه في
المنزل تحت اشرافها المباشر واشراف أمها البعيد..

سمعت رنين جرس الباب حينها .. نظرت لساعتها الماسية
الثمينة وعقد حاجبيها الرفيعين بتوتر.. من يزورهما في
الثامنة والنصف مساءً دون موعد .. كانت قد صرفت
طاقم الخدم لأنهما سيبيتان الليلة في اليخت الخاص
بأمها كما خطت .. ولذا توجهت بتأفف الى الباب
وفتحته بسرعة .. لتقف بذهول أمام الزائرة غير المتوقعة

..

-شهرت؟؟!!-

-مالذي حدث ياشيرين؟؟ هل رأيتي شبحاً ما؟؟

تصلبت شيرين ولم تتحرك من أمام شقيقتها التي
اختفت ابتسامتها الساخرة وهتفت بتوتر حانق:

-ماذا بك؟؟ هل ستتركيني على الباب لوقت طويل؟؟

-حبيبتى من هناك؟؟

-هل ستأتين معي؟؟

-بالتأكيد.. انها حفلة ميلاد أمي..

-إذاً سنذهب معاً..

قالها بضحكة فعانقته بحنان وهي تهمس:

-علينا الاستعداد اذآ.. لانريد التأخر على والدتي ياااااا..

تنهد وابتعد عنها باتجاه الحمام وهو يرسل لها قبلة عبر
الهواء تلتقتها بيدها ووضعها على شفتيها بمرح جعله
يقهقه قبل أن يغيب خلف الباب.. لاتصدق ما يحدث لها ..
بعد كل هذا الشقاء.. هاهي تعود الى سعادتها الماضية
مع حبيبها.. زوجها .. بعيداً عن كل المشاكل.. بعيداً عنها..
عن شهرت..

أغمضت عينيها ونزعت معطفها ورتبت ثوبها بيد خبيرة
قبل تجديد مكياجها وترتيب شعرها المبعثر على كتفيها
بفوضوية .. وهي تبتسم لسماع صوته يدندن خلف باب
الحمام الموارب..

عبير محمد قائد

-منذ الأزل يا شهرت.. منذ انتقلتني من خانة العائلة للأعداء؟؟

-ومنذ متى كان هذا؟؟

قالت مستنكرة فاندفع نحوها يهتف :

-منذ استبحتي علاقتي بزوجتي.. منذ دمرتني وكل ما بيننا .. منذ استغللتني بحقارة لتصلي لحبيبك الذي لم يكن يفكر حتى بالنظر اليكي.

-اصمتتنتت..

صرخت شهرت بقسوة وهي ترفع يدها لتضربه بقوة على خده .. جعلته يغمض عينيه بقوة وهو يمنع نفسه بصعوبة من رد الأمر .. لتقترب شيرين منها وتدفعها بحنق صارخة:

-كفى يا شهرت.. توقفي.

عقدت شهرت ذراعها حول صدرها ووقفت مواجهة لشقيقتها بابتسامة سخرية :

-هل تقفين في وجهي الآن؟؟

جاء الصوت الخافت من خلفها ورأت بعين مستنكرة كيف التمعت عينا شقيقتها وهي تضعها على زوجها الذي اقترب من الخلف..

-الوووه .. انظروا من استعاد صحته أخيراً؟؟ عزيزي..

قالتها بابتسامة وهي تتجاوز شقيقتها وترمي بنفسها بين ذراعي زوجها الواقف بذهول مستنكر يتقبل القبلات التي رمتها عليه .. قبل أن يمسك معصمها بقوة ويدهما عن عنقه بقسوة ويدفع بها عنه متجاهلاً صراخ ألمها المعترض وهو يصرخ:

-مالذي تفعلينه هنا يا شهرت ..؟؟ مالذي جاء بك الآن؟؟

مسدت شهرت معصمها ونظرت لهما بحقد راته يحيط كتفي شقيقتها وتلك تكاد تختفي بين ذراعيه .. وهي تنظر لها بقلق:

-مالذي أراه يا جواد؟؟ هل أصبحت أخيراً غير مرحب بي؟؟ منذ متى يا عزيزي؟؟

قالتها بسخرية جعلته يقبض يديه بقوة ويهتف بعنف:

عبير محمد قائد

-استخدمتي كل فنون اغراءك على زوجي .. جعلته يغرق معك في ملذاته .. استخدمتي ضعفه أغرقته في الادمان أكثر وأكثر.. لم تساعديه .. ولم تتركيني اساعده .. جعلتني أكرهه وأكره نفسي معه.. أنت السبب بكل هذا ياشهرت.

-من قال لك كل هذه الأكاذيب؟؟

صرخت بشحوب فردت شيرين بحسم:

-أمي.. أمي أخبرتني بكل شيء..

اتسعت عينا شُهرت ونقلت بصرها بينهما معاً قبل أن تهمس:

-ستدفعان الثمن غالياً.. أتتما معاً.

ودون انتظار للرد غادرت بعاصفة من الغضب .. التفتت شيرين لزوجها بعينين متسعيتين تغرقهما الدموع فقربها منه دافئاً دموعها على صدره وهو يهمس:

-لن نتركها تؤذينا بعد الآن يا شيرين.. أرجوكي كوني قوية كما الآن..

شعرت شيرين بقلق .. ورعب لم تقدر ابداً على السيطرة عليه في مواجهة شقيقتها الكبرى ولكنها هذه المرة شعرت بكفي زوجها على ذراعيها وانسابت ثقته اليها لتقف مستقيمة عينيها في عيني شُهرت وبكل قوة همست:

-نعم شُهرت.. سأقف في وجهك منذ الآن ولن أسمح لك بتحطيم حياتي مجدداً.

رفعت شُهرت حاجبيها وهمست:

-ومتى حطمت حياتك أنا؟؟!!

تقدمت منها هامسة:

-منذ أن جررت زوجي لمستنقع الادمان ذاك ياشهرت.

اتسعت عينا شهرت للحظات وهمست بتوتر:

-لم أفعل.

-بلى فعلتي..

صرخت اختها بجنون فتراجعت هي بقلق وشيرين تصرخ بألم:

عبير محمد قائد

أحاطته بقوة وبكت:

-أنا لا أكرهها يا جواد فرغم كل ما فعلته هي لاتزال شقيقتي..

-أعرف .. ولكنها تسببت بالأذى للجميع يا حبيبتي..
وصدقيني .. سوف تدفع الثمن.

رفعت اليه عينين دامعتين وهمست:

-عمرو الشهري.. عمرو هو سبب جنونها.

اغمض زوجها عينيه ورد بضيق:

-هي سبب جنونها يا شيرين.. صدقيني هي السبب..

نشجت بصمت .. وأغمضت عينيه .. وهي تحاول التخفيف من دقات قلبها التي تخبرها أن شقيقتها لن تنال خيراً ابداً بعد اليوم...

وكان على حق.. فتلك التي استقلت المصعد بغضب أعماها عن كل من حولها لم تنتبه لتلك العيون المترصدة التي تتبعها باصرار.. حتى حين استقلت السيارة الفضية التي كانت تنتظرها التي انطلقت بها بسرعة جنونية والى

جوارها رجل لم يتجاوز الاربعين من عمره قال لها بفرنسية ثقيلة:

-الى أين؟؟

أخرجت سيجارة رقيقة وبدأت تدخنها بشراهة قبل أن تهمس:

-المرفأ..

انطلقت السيارة بهدوء وسرعة نحو المرفأ حيث اتجهت السيارة مباشرة الى مرسى اليخوت وباشارة من شهرت توقفت أمام يخت متوسط الحجم ازدان بالأضواء الليلية وتناثرت على جنباته حروف تحمل اسم صافيناز بحروف ذهبية مشعة .. التفتت شهرت قائلة للرجل بجوارها:

-انتظرنى بضع لحظات.

-لاتتأخري.. لدينا موعد بعد اربعين دقيقة أم نسيته؟؟

قالها ببرود فزفرت بضيق وترجلت بسرعة وهي تعده بعدم التأخر..

عبير محمد قائد

نظرت شهرت لمعطق الشامواه الذي ترتديه وهتفت
بحنق:

-أمي ليس الوقت ملائماً.. كما أنني سأصرف في الحال..

زفرت امها وتناولت مرفقها وهي تقودها لغرفة صغيرة
مجاورة وواجهتها:

-والآن أخبريني ماتريدين مني بعد كل ما فعلته بشقيقتك
وبحياتك أيتها المجنونة؟؟

-ومالذي فعلته؟؟

صرخت شهرت بحنق فواجهتها أمها بثبات:

-لاتظني أنني لا أعرف عبثك المستمر مع رجال جان
بيير؟؟

شحب وجه شهرت ولم ترد في حين أستمرت أمها:

-أعرف جيداً علاقتك به.. وأعرف بأنه سيجرك معه
للهواية.. أنت لاتعرفين مدى قذارة ذلك الرجل ولا أعماله
المشبوهة.

ابتلعت ريقها بصعوبة وأشاحت عن أمها تهمس:

نظرت لليخت.. بدأ الاحتفال .. فكرت بسخرية وهي تصعد
الدرجات الخشبية المصقولة وتتوجه من فورها نحو
مصدر الموسيقى .. وجدت الصالة الرئيسية وقد تناثر
فيها بضع مدعويين .. بحثت عن الشعر الأشقر المألوف
حتى رأته .. أخذت نفساً عميقاً .. وتقدمت بخطوات ثابتة
الى المرأة فارعة الطول والتي بدت تماثلها بالعمر؟؟!!
-أمي..

نظرت لها المرأة بذهول للحظات قبل أن تقسو نظراتها
ويشحب وجهها المزين بعناية فائقة أخفت سنين عمرها
وهي تهمس:

-انظروا من قرر الظهور أخيراً؟

تحركت شهرت بعصبية هامية:

-يجب أن نتكلم .. أنا بحاجتك أمي..

مطت أمها شفيتها بحنق وهمست وهي تدير عينيها في
الضيوف اللذين بدأوا بالنظر نحوها والتهامس:

-أنت ستسببين لي فضيحة بمجيئك هكذا؟؟ انظري
لنفسك أنت حتى لاترتدين مايليق.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لاتقلقي.. أنا وجان بيير نتفق ونعرف مانريد من بعضنا
تماماً.

-أنت مخطئة..

هتفت أمها بحسم .. وقبضت على ذراعها تديرها اليها
صارخة بقلق:

-جان بيير رجل عنيف نفوذه وسلطته تتعدى خيالك
ياصغيرتي .. لو شك للحظة بأنك تخدعينه لن يتركك على
قيد الحياة أبداً.

-ولكنني لا أخدعه ..

دافعت عن نفسها .. ثم هزت رأسها:

-اماه عليك أن تفهميني .. الكثير من الأمور حدثت .. ولن
أسمح لنفسي أن أخسر بعد ماخسرت.. لقد خسرت حب
عمري كله بسبب غياب رجل سوف أنسفه عن وجه
الأرض.. ولن أخسر نفسي الآن.. سأصبح من أقوى النساء
في باريس ولن يوقفني أحد.

نظرت لها امها باستنكار هاتفة:

-أقوى النساء في ماذا؟؟ تجارة الممنوعات؟؟ أهذا
ماتفكرين به؟؟

رفعت شهرت رأسها وهمست بلامبالاة:

-انها تجارة.. لاتهمني قوانينها ولكنها في النهاية مجرد
تجارة..

هزت أمها رأسها بياس:

-أنا حتى لا أعرفك ياابنتي.. يُخيل لي بأنك لست ابنتي..
مالذي حدث لك؟؟ مالذي حدث؟؟

نظرت لها شهرت بألم .. لاتعرف ماحدث؟؟ وكأنما
خسارتها لحلم حياتها؟؟ ليس مرة ولا اثنتين.. بل على
الدوام.. وكأنما لايكفي كي تتغير..كي تنسى ماضيها كله
وتغرق في ملذات تنسيها ألمها ولو للحظات .. اقتربت
من أمها وهمست تمسكها من كتفيها:

-ثقي بي أُمي.. صدقيني سوف تكونين فخورة بي.. فقط
لاتقفي مع جواد وشيرين ضدي.. أرجوك ماما.

قالتها وارتمت بين ذراعي أمها تنشد بعض من حنانها..
تصلبت الاولى ولم تعرف ماتفعل .. قلبها ينبئها بأن

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مرحباً جودي.. كيف حالك حبيبتى؟؟

-بخير يا صديقتى.. كلنا بخير..

همست جودي بنظرات ساخرة وأضافت ناظرة لشهري:

-جئتك بسيادتها معي.. وكذلك فراس..

أشاحت شهري بوجهها متأففة في حين تهلل وجه أمها
وهتفت:

-ياللروعة .. سيادة هنا؟؟!! تعالي شهري لالقاء التحية..

-أميبيبي .. اعترضت شهري بضيق فزجرتها أمها بنظرة
حازمة وهي تقودها الى حيث جلست .. هي ..

وتقدمت من الطاولة المنشودة حيث استقرت على أحد
مقاعدھا فتاة التفت بثوب بلون الغروب نافس لون
شعرھا الأحمر الذي كلل رأسھا كتاج خرافي .. وانسدل
على كتفيھا بنعومة فائقة محيط بوجه كفلقة القمر
بيياضه الشديد تناقضه احمرار وجنتيھا كالأطفال
لتعترض شفتيھا المرسومتين بدقة فائقة ورقة ربانية
بلون برتقالي محمر .. يكشف عن كتفين كالمرمر وعنق
طويل كعنق اوزة برية التفت حوله حبات من اللؤلؤ

هناك مصيبة قادمة .. وليس عليها سوى الانتظار..
ارتخت ذراعيها المتصلبة ووجدت نفسها تضم جسد ابنتها
اليها بحنان افتقدته علاقتهما منذ زمن .. ابتسمت شهري
وابتعدت عن حضن أمها هاتفة:

-علي الذهاب الآن .. هناك موعد مهم علي أن ألتقي
فيه بجان بيير..

أمسكتها أمها بقوة وهمست:

-انتبهي لنفسك..

اومات لها واستدارت عنها لتغادر حين توقفت فجأة وهي
تري المرأة الواقفة أمامها !!

المرأة التي دخلت الغرفة تقول بصوت ساخر:

-المعذرة صافي.. لم اكن أعرف بأن الابنة الضالة عادت
للزيارة..

كانت تتحدث الفرنسية التي أثارت ضحك والدة شهري
بارتباك وهي تقترب مرحة للوافدة الجديدة ذات الشعر
الأحمر والتي نظرت لشهري الحانقة باستعلاء:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

أشاحت شهرت بصعوبة عن الفتاة التي ابتسمت
بسخرية وأعطت اهتمامها للشباب الذي همست له:

-عزيزي .. كيف حالك أنت؟؟

التقط الشاب كفها بين يديه وقبلها برسمية مبتسماً:

-بخير .. اشتقنا لرؤيتك .. لقد اختفيت فجأة ..

تتحنحت أمها حينها واندفعت تقبل وجنتي الفتاة بالشعر
الأحمر وهي تهمس:

-سيادة الغالية هنا .. لقد أشرق اليخت بكله حبيبتي..

ابتسمت سيادة ببطء كاشفة عن صفي لؤلؤ كامل أثار
غيظ شهرت وبكل الدلال في الكون همست الفتاة
مغيظة المرأة الأخرى:

-شكراً صافي .. لم أكن لأحلم ألا أتي لحفلك عزيزتي..

ابتسمت أمها وهمست:

-تعرفين سيادة يا صافي فهي لا تتنازل عن حفلاتك أبداً..

كدموع حورية بحر .. اغراء .. امرأة مشتعلة رفعت لها
عينين بلون الجاد تحملان برودة الثلوج والتهاب النار
المستعرة .. عينين تظللها رموش سوداء قاتمة ..
ونظرة استحقار شملت شهرت من رأسها لأخصص قدميها
.. قبل أن تقلب شفيتها المثيرتين وتزفر بقرف وهي تعيد
كوب القهوة الذي تحمله قريباً من فمها قائلة بفرنسية
غارقة بالدلال والانوثة:

-ياربي .. أصبحت القهوة مقززة فجأة..

ضاقت عينا شهرت وأرادت رد الصاع للفتاة فقالت بحنق:

-اه انتي هنا؟؟ لم أكن أعرف لم أرك؟؟

نظرت لها الفتاة ببرود وهمست بصوت كالسوط
بلسعته:

-لطالما احتجت لنظارات ياشهرت .. أنت فقط من يكابر..

توحشت نظرات شهرت في حين هب الشاب المجاور
للفتاة وهو يبتسم باحراج:

-شهرت .. مرحباً بك؟؟

عبير محمد قائد

المقيمين في باريس والذين كانوا ينهالون من جمالها المميز الذي لم يرسى على بر .. بين الغموض والثقل والاعراء الفاتن لأصولها العربية .. وبين الملامح والتصرفات الباردة لأصولها الفرنسية والتي ورثتها عن امها .. ابتسمت لها بانبهار وهي تسمع صوتها الناعم يغرد بضحكة ناعمة لنكتة ما أطلقها شقيقها المجنون .. فراس.. وهو يقف الى جوار شقيقته كحارس خصوصي يمنع عنها أي أذى قد يفكر احدهم بالتعرض لها به.. واقتربت منهما تهمس:

-ماذا يقول هذا الشقي؟؟

ضحكت لها سيادة ورغماً عنها تسببت ضحكتها بدوران بضعة رؤوس وهي تقول بغنج:

-اه صافي عليكى أن تستمعي لهذا المجنون ..

-لست مجنوناً لقد حدث بالفعل..

دافع فراس عن نفسه باستنكار أثار ضحك الجميع في حين التفتت سيادة للخلف لتقع عينيها في عيني شاب ملتحي وقف بعيداً ينظر لها بصمت وعلى شفثيه ابتسامة كسولة .. لم تقوى الا على ردها .. والاستدارة

-بالطبع .. سيادة تتمتع بالذوق الرفيع .. ولن تسمح أن يضيع عليها أي أحد احدى حفلاتي المبهرة.

قالتها ضاحكة فابتسمت الفتاة لتشع عينيها ببريق أخاذ وتتألق شفثيها برقة جعلت شهرت تلتفت لأمها وتقول بحنق:

-سأذهب الآن أمي .. ولن أعود حتى الغد.. لنكمل ماتكلمنا بشأنه..

نظرت لها سيادة بسخرية فتجاهلتها وهي تتجه نحو درجات اليخت لتلحقها أمها هاتفة:

-شهرت .. بنيتي..

التفتت لها بحاجبين معقودين فهمست :

-اعتني بنفسك..

اومات شهرت للحظة قبل أن تستدير عنها وتعود للسيارة التي انطلقت بسرعة .. وتعود أمها بعد أن وقفت لثوان تطالعها باهتمام قبل أن تعود لضيوفها .. وقفت تتأمل سيادتها الفاتنة وقد التف حولها أغنى وأجمل شباب باريس معظمهم ذوي الأصول العربية .. أو العرب

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تعرفت الاسم بسهولة .. اللقب على الاقل .. خفق قلبها
بدوي هائل وارتجت أصابعها بين يديه .. وهمست
بصوت جاء رغماً عنها شاحباً:

-سيادة .. سيادة ناصر العزب..

ابتسم ابتسامة واسعة وهمس بصوت خافت:

-يا اهلاً بابنة الشيوخ ..

انتقلت لها ابتسامته وهمست بخفوت مماثل:

-أهلاً بك سمو الأمير...

.....

.....

وقفت أمام النافذة بملل.. أسندت جبينها للزجاج الندي
بفعل المطر الخفيف الذي تساقط بعد الفجر .. ولاتزال
السما غائمة.. والبرد ينخر عظامها.. برد غير معتاد في

وقد تضرجت وجنتيها بحمرة الخجل .. شعرت به يقترب ..
ورأت صافي تسلم عليه بحرارة .. وعينيه السوداوتان
الناعستان لاتفارقان محيياها قط.. رأته يهمس ببضع
كلمات للمرأة الشقراء فتنظر لها بخبث قبل أن تناديها
برقة .. شعرت بقلبها يتخبط .. مالذي يحدث لها .. ليس
سيادة من يؤثر عليها رجل.. ليس هكذا!?!!!

اقتربت منهما بكل غنجها والدلال .. لتلتهمها عيناها
بلاتحفظ .. وتنتشر نظرتة عبر مسامات جلدها كمئات
الشرارات الصغيرة .. وتشعل بها أحساس لم تشعره قط
من قبل.. توقفت أمامه .. ليجتاحها عطره .. فتبتسم رغماً
عنها وتتوه في سواد عينيه لتكتشف أنهما رماديتان في
الحقيقة .. سمعت صافي تقول بهدوء:

-سأترككما لتتعارفا وحدكما..

وقبل أن تغادر كان الرجل الشاب يلتقط كف سيادة بين
يديه ويهمس:

-عبد العزيز بن

عبير محمد قائد

تسائل بلهفة جعلتها تنتبه بكل حواسها وكل قلقها تركز في ركبتيها وساقها .. لم تعد تشعر بهما الا كهلام جاهدت لتصل بهما الى الكرسي وهي تهمس بشحوب:

- مابه عمرو يا يوسف؟؟

تأفف يوسف وصرخ:

- سألتك هل وصل عندك بعد؟؟

تجمعت دموعها في ما آقياها بسرعة البرق وبدأت تنساب على وجنتيها وهي توقن بوجود خطأ ما .. لا بد من وجود خطأ وحدث كارثة:

-مالذي يحدث؟؟ لما لاتخبرني؟؟ أين هو عمرو يا يوسف.. لقد خرج معك لما لاتعرف أين هو؟؟

لايعقل أن يحدث هذا مجدداً .. لن تعيش العذاب ذاته من جديد امتلأت روحها بالرعب.. تجدد الشعر إياه بداخلها .. أنها لن تراه مجدداً .. لن ترى عمرو؟؟

اتسعت عينيها برعب وصرخت بانهايار:

-يوسف لاتلعب معي وقل لي أين هو عمرو؟؟

عدن .. مسدت كتفيها وأزاحت خصلات تناثرت من شعرها .. وأحاطت كوب الشاي الحار بقوة عليها تستمد منه بضع دفئه.. وحدها في المنزل الضخم .. صافية بعد أن هدأت قليلاً .. أصرت على العودة الى منزل أمها .. وعلياء لاتزال في المدرسة وهي تلف وتدور منذ الصباح .. قلقه عليه.. بل يقتلها القلق .. ولاتعرف مالسر .. خرج برفقة علاء ويوسف كما أخبرتها همس منذ قليل والظاهر أنهم ينوون على شيء ولم يخبر أيهم زوجته بمقصده.. حتى يوسف!! زفرت بضيق وجلست تنظر للخارج .. تنتظر عودته .. ببرود كما وعدت نفسها .. ولكنها تنتظره..

حينها رن الهاتف .. قفزت اليه بسرعة وردت .. لتخيب أمالها وهي تسمع صوت يوسف الملهوف..

-شفا؟؟

-نعم يوسف انها أنا؟؟ مالمشكلة؟؟

-هل وصل عمرو؟؟

عبير محمد قائد

ارتجت أصابعها وهي تضغط زر الاتصال السريع..
أصابعها ترتجف وترتجف.. قلبها يخفق بلاهواودة ..
وتنتظر .. صوت الرنين البغيظ يطوول .. وقلبها لايزال
في سباقه مع الزمن.. يركض ويركض.. دون استراحة..
كأنه سيثب من صدرها ويقفز بلاشك...

أغمضت عينيها ودعت بسرعة ..

"ياارب .. ياالرحمن طلبتك ياملك .. طلبتك يامجيب
الدعوات .. ياارب ياخالق الخلق .. ياالارب .. ياودود ..
ياالارب احفظه لي ياالارب..."

الرنين مستمر .. والدموع تنساب على وجنتها بلاتوقف ..
تحرقها وتحرق قلبها بلارحمة..

-شفاا..

شهقت فجأة..

صوته الخشن قطع الرنين وكأنما كحد سكين .. نظرت
للهاتف غير مصدقة .. لايزال يرن .. وهي تسمع صوته
؟؟؟

-شفا مالذي أصابك؟؟

أغمض يوسف عينيه بياس .. هو نفسه لايعرف .. مضت
ساعة كاملة منذ غادر عمرو.. اتصل به بلاتوقف ..هو
وعلاء وكذلك قحطان دون فائدة تذكر.. لايجيب.. أبداً ..
-لم يحدث مكروه ياشفا .. نحن فقط لانعرف أين هو؟؟
قالها بصوت مهزوز لم يقنعه هو شخصياً.. سمع شهقتها
الباكية فهمس:

-لاتقلقي .. لن يصيب عمرو مكروه..

لم تُجبه .. بل سقطت أرضاً.. تهاوت بها ساقها فلم تقوى
حتى على الجلوس كما كانت تفعل.. تشعر بالدنيا حولها
تدور وتريد شيئاً صلباً تتشبث به .. أرض قوية تمنع
انهيارها.. مجدداً.. رفعت كفها تحاول منع صرخاتها من
الانطلاق .. تحاول الحفاظ على بعض رباط جأشها .. على
بعض من قوتها .. فلم تجد..

كلها ترتجف كورقة شجر .. لم تهتم ليوسف الذي كان
يطمئننها ببضع كلمات .. لم تهتم لكل هذا .. أغلقت الخط
ونظرت لهاتفها بذعر.. لو اتصلت به .. لن يرد.. كذلك
اليوم.. سيناريو بششع يتكرر بلاأخطاء!!

عبير محمد قائد

-خذ انه شقيقك..

عقد عمرو حاجبيه وهو يفتح الخط لمكالمة أخيه
باقتضاب في حين انسلت هي من أمامه تركض لغرفتها
لاتكاد تصدق أنه رآها ضعيفة بتلك الطريقة.. وقفت
أمام المرأة في الحمام .. غسلت وجهها عدة مرات من
آثار الدموع .. رفعت شعرها عن وجهها وشدته الى
الخلف بقوة كاشفة عن وجهها كله .. استندت على
الحوض مرتجفة .. تريد أن تستعيد بعض هدوءها ..
أخذت نفساً قصيراً وخرجت متأكدة من أنه سيكون في
الخارج.. بانتظارها .. وصدقت ..

كان يجلس على ذاك المقعد الوثير.. الذي كان يلتهمها
هي .. أمام معه فكان يُظهر فقط قوته وعظمته.. كان
يضم سوكي الخانعة بين يديه .. يمسد فرائها بأصابعه
كما لم يفعل قط من قبل.. والقطة تتمرغ في حضنه
بدلال زارعة ابتسامة دافئة على شفثيه القاسيتين .. جف
حلقتها .. وليزيد الطين بلة .. رفع عينيه اليها .. والتقت
عيناهما .. بعد طول غياب..
يفاجئني خافقي حين يراك ..

سمعت الصوت .. مجدداً وهذه المرة أقرب.. وأكثر
خشونة..

التفتت خلفها لتراه.. ينظر لها .. عينيه متسعتان لمنظرها
على الأرض.. باكية والهاتف بيدها وهاتفه بيده يُظهر
اتصالها .. اقترب وسألها:

-هل أنت بخير؟؟؟

كانت تنظر له مذهولة .. عيناها تطالعانه بلهيب حارق..
لاتعرف هل ترتمي بين ذراعيه ام تضربه بماتطوله يديها..
همست بصوت مستنكر:

-لما لاترد؟؟؟

نظر لهاتفه للحظات قبل أن يقول بهدوء:

-كنت أمام المدخل فلم أرى داعياً للإجابة.

اتسعت عيناها بحرقه ونهضت تقف قبالته .. تريد أن
تكسر فمه لهذه الاجابة .. رن هاتفها من جديد .. نظرت
له ووجدته يوسف.. اقتربت ودفعت الهاتف ليده وهي
تقول بحنق امتلاً بالألم :

عبير محمد قائد

-ماذا حدث لك؟؟

التوت شفتاه بشبه ابتسامة .. وهمس يهزها قليلاً:

-وهل أهمك؟؟

نفضت ذراعيه عنها .. وتوجهت بحدة نحو قطتها
والتقطتها .. ضممتها اليها بقوة ونظرت له من بعيد ..
مسافة آمنة.. تمنعه من استراق السمع لدقات خافقها
المجنون ..

-لقد صدع يوسف رأسي قلقاً عليك؟؟

-اه ..

قالها بضيق وهو يتوجه الى الفراش ليجلس على طرفه
ينزع حذائه .. ويتمدد بهدوء هامساً:

-تخلصت من عمي.. الى الأبد.

توقف قلبها حرفياً.. نظرت ليديه .. كانت نظيفة .. لا اثر
للدماء عليها .. فكرت .. هل من المعقول انه قد قتله؟؟
ارتجفت بذهول .. أفلتت سوكي التي مامت بعصبية

يخفق بقوة .. يخفق بضعف .. ينسى أن يخفق مرة ..
ويعوضها بعدها بمرات ..

يتركني لاهثة كالمرضى .. ويعود بي راكضة كالأطفال ..

يضرب بقوة بين ضلوعي .. ثم ينسى واجبه .. ويقف
متبلاً أمامك

حتى يذكره اختناقي .. فيعاود الخفوق .. بجنون !!

أغمضت عينيها وقد شعرت بدوار .. للحظة وكأنما
خفقات المجنون بين ضلوعها قد فاقت كل حد .. تشبثت
باطار الباب ودعت ألا يكون قد رأى اهتزازها .. ولكنها
كانت مخطأة ..

بلحظة كانت بين يديه .. يمسك كتفيها بقوة وتتشبث
بكتفيه بلوعة .. كادت تفقده مجدداً؟؟!!

فكرت بوجع .. تذكرت توسلها له .. تذكرت نبذه لها .. وجع
مزقها لنصفين .. نظرت له .. كان قريباً منها لدرجة أنها
رأت جرح جبينه الصغير.. رأت شفته المتورمة .. كانت
جروحاً حديثة.. توسلتها أصابعها أن تلامسها فتجاهلت
النداء بكبرياء.. وهمست رغماً عنها:

عبير محمد قائد

-أرجوك ياعمر و قل أنك لم تقتله..

فتح عينيه بحدة وانتفض واقفاً بسرعة فاجأتها .. تراجعت شاهقة ولكنه أمسكها بقوة ليقربها منه ..

-هل تخشين عليّ أنا أم عليه؟؟

اتسعت عينيها بحلق وتجمدت دموعها وصرخت تحاول الفكك منه:

-مالذي تظنه بالضبط؟؟ أنا لأخشى على أحد .. كل ما يهمني ألا تتلوث يداك بدماءه ..

فكها بسرعة ورفع قبضتيه إليها.. اتسعت عينيها بذهول وهي ترى براجمه المحمرة أثر ضرب مبرح وهو يصرخ:

-انظري إليها .. لقد غسلت دمه من يدي قبل الدخول الى منزلي.. لم أرد تلويثه بدماء ذاك المجرم على كل حال.

-قتلته؟؟

همست متسائلة بفزع .. فصرخ بعنف:

-يستحق أن يُقتل يا شفاا.. يستحق أن يُقتل..

وركضت بعيداً..توجهت اليه وقفت أمامه وصاحت بشحوب:

-قتلته؟؟!!

لم يُجب .. بل تسمر بهدوء .. عيناه شاخصة للسقف .. صرخت مجدداً:

-أجبنني هل قتلته ياعمر؟؟

-وهل يصنع هذا فارقاً؟؟ فقد قتلني هو قبلاً .. أليس كذلك؟؟

تسمرت بذهول .. لاتستطيع أن تصدق .. رمى بكل مقالاته .. بكل ماتوسلته له عرض الحائط.. وقتله؟؟!!

اقتربت منه لامست ساقه المتدلية الى الأرض وهمست:

-قل لي بأنك لم تقتله.. قل لي بأنك تركت الشرطة تقبض عليه..

أغمض عينيه بقهر.. لايعرف مايفعل معها .. شعر بيدها تلمسه بشغف تترجاه بدموع احتلت صوتها الناعم وهي تتوسله:

عبير محمد قائد

تصاعد غضبها واقتربت منه هامسة ببرود:

-أتحداك..

عض شفثيه بقوة .. مصرة على استفزازه .. لا يريد اذيتها
ويريدها أن تعود لرشدها بهدوء ولكنها تظل على
استفزازه المثير للتوتر.. شعر بها تبتعد عنه فنهض
مسرعاً وحاصرها أمام باب الغرفة .. رفعت ذراعيها أمامها
واتسعت عينيها بقوة وهي تصرخ بانفعال:

-ابتعد عني..

وضع كفيه بقوة على الباب خلفها واقترب بوجهه يشتم
رائحتها الناعمة .. مزيج من العود والقرنفل.. هذه المرأة
لا تستقر على رائحة.. وفي كل مرة تثير الرائحة العذبة
جنونه .. اقترب أكثر حتى باتت ذراعيها مزروعتان في
صدره وهو يهمس:

-ماذا تضعين من عطر يا شفا.. أحرار في رائحته كل مرة..

أغمضت عينيها .. تنساب لها كلماته وتذووب .. كشمعة
تتحمل نار مستعرة .. ولكن لا .. ليس هكذا.. كوني قوية..
تمالكت نفسها .. فتحت عينيها ورسمت برودها بطريقة

نظرت له للحظات .. تريد أن تعرف .. رأته نظرت
الغاضبة .. رأته العنف يطل من عينيه .. ولكن شيء ما
دخل قلبها.. شيء ما جعلها تدرك حقاً أنه لم يقتله..
همست بخفوت:

-ولكنك لم تفعل..

أغمض عينيه.. تهالك عائداً للفراش وهمس:

-لا لا لم أفعل.. بالطبع لم أفعل..

ارتياح عارم اجتاحتها .. كادت تقع ارضاً ساجدة وهي
تتخلص من هم كاد يحطمها.. لاتعرف السبب لعدم قتله
ولكنها مرتاحة وبقوة.. نظرت له بحنان .. أرادت الركض
نحوه وتقبيل كل جزء من وجهه على هذا الخبر .. ولكنها
لم تفعل.. تصلبت مكانها وقال ببرود:

-جيد .. فلم أكن لأسمح بقاتل يتجول في بيتي.

انطلقت ضحكته مقهقهة بطريقة أجفلتها .. كان يمسح
وجهه بكفيه ويدمدم:

-شفا.. ابتعدي من أمامي الآن قبل أن أعاقبك على هذه
الكلمات فتكرهيني فعلاً..

عبير محمد قائد

لم تحرك فيها أي شيء.. ظلت ثابتة ..باردة .. ابتعد عنها
ليسند جبينه الى وجنتها .. لاهتأ بيأس .. يضمها اليه بقوة
.. وهي ثابتة كالصخور .. أنفاسها فقط تسارعت ..
همست بشحوب:

-انتهيت؟؟!!-

نظر لها بذهول.. وصعقته نظرتها المتجردة .. كدلو ماء
بارد صبته على رأسه تراجع عنها .. عدلت شعرها الذي
بعثره وزررت قميصها الحريري وهي تنظر له ببرود جعله
ينتفض بجنون ..

اندفع نحوها يقبض على كتفيها بقوة .. آآلمتها .. تأوهت
وهي تحاول الفكك منه .. هزها بقوة:

-مالذي حدث لك؟؟ ماذا تخططين؟؟-

ابتعدت منه بصعوبة .. مسدت كتفها بألم ونظرت له
بوجع :

-سأجعلك تفهم.. سأجعلك تدرك بأن لاشيء يحدث
بارادتك أنت .. ليس كل ماتريده ستحصل عليه عمرو ..

لم تفعلها قط من قبل.. نظرت في عينيه التائقتين بجنون
وهمست:

-ولن تعرف أبداً..

أشعله برودها .. كان يحسه من الأعماق .. يشعر به يلفحه
ويكسر بداخله شيء ما .. شيء يقتله وبقوة.. عينها
بركتان من جليد لم يرهما قط من قبل هكذا .. تصيبانه
بقشعريرة .. اقترب يريد محو النظرة الباردة من عينها
يريد مسحها نهائياً .. لامس كفه عنقها .. وتمايلت أصابعه
بخفة على بشرتها .. يلامس النبض الضارب بثبات .. برود
منبعه عروقها .. لاتمثله ابداً .. فكر بجنون .. قربها منه ..
زرعها بين ذراعيه .. انهال من رحيق شفيتها بلهفة عاشق
.. يريد جرها الى غمار رغبته المشتعلة .. يريد بعض من
ناره تشتعل فيها .. دفئه العارم لينتقل اليها ويمحو
برودها ..

ولكنه لم يقدر..

كانت متصلبة كشجرة جوز قديمة .. زاد من لهفته .. من
قوة قبلته وعمقها .. من شغفه .. خبرته لسنوات لم تفلح
بالتأثير عليها .. قبلته المحمومة .. لمسات يديه الخبيرة

كان الجو غائماً .. الجبال التي تلوح دوماً في الأفق
تغطت قممها بالغمام الرمادي الذي يعلن عن المنخفض
الجوي القادم بكل فخر.. تنهدت بأسى ومسحت دمعة
انسابت على وجنتها ببطء.. لقد مضت أيام طويلة منذ
الخبر المشؤوم.. ولا تزال لاتصدق.. تتوقعه يدخل عبر
الباب كالعادة .. يحمل طفلة على كتفيه ويطلب منها
الشيء الثقيل الذي يحبه.. أغمضت عينيها بقهر.. لاتقوى
على تصديق أنها خسرت.. ابناً .. سندها وعزوتها.. أخذت
نفساً عميقاً وغامت عينيها كقمم الجبال ..

وما زاد الطين بلة .. ما حدث لصغيرتها .. تأوهت بحسرة
وعينيها تسكبان الدموع .. لا يستطيع أحد تخيل مشاعرها
وهي تراها تعود اليها بالكرسي بعد أن تركته .. لاتقدر
على فهم ما حدث.. صفة ترفض الكلام وتحجز نفسها
في غرفتها وعلاء لا يرد على اتصالاتها منذ الصباح.. تريد
الصراخ .. تريد العويل .. ولأحد يقف الى جوارها تشعر
بنفسها وحيدة لدرجة كبيرة..

سمعت حينها الطرقات على باب الغرفة الصغيرة التي
تتخذها معزل عن كل من في المنزل .. وسمعت صوته:

هناك ما أريده أنا.. أنا زوجتك .. وستفهم وستشعر..
ستتعلم من جديد..

نظر لها باستنكار وهمس متسائلاً:

-أتعلم؟؟ أتعلم ماذا؟؟

اقتربت منه ومن بين شفيتين مطبقتين همست:

-ستتعلم أن تحبني بحق.. من البداية..

اتسعت عيناه بذهول وهو ينظر اليها .. لا يعرف كيف يرد
.. تركته مذهولاً وانصرفت .. تراجع ليجلس وهو يفكر..
يتعلم أن يحبها؟؟ .. أكثر مما يحبها الآن؟؟ أغمض عينيه
بقهر.. سيموت إن أحبها أكثر .. لن يبقى فيه شيء...!! تأوه
وصرخ:

-مالذي تنوين فعله بي يا شفا؟؟ مالذي تنوين فعله
أكثر؟؟

وعاد اليه الصدى يردد تساؤله .. دون اجابة .. بالمره ..

عبير محمد قائد

-هكذا دون أن يكون لي نصيب من البشارة؟؟

عقدت ثريا حاجبيها وهمست بشك:

-أي بشارة؟؟!!

صمت للحظات يجمع أنفاسه ثم همس بصوت رقيق:

-تعلمين جيداً بأن الله لا يبتلي عبداً إلا لحكمة يا ثريا؟؟
ليختبر صبره وثقته بربه وثباته..

نظرت له ساهمة ولم ترد وهو يواصل:

-وأنت أختبرتي بشيء لا يمكن وصفه .. فقدت ابناً كان هو
الدنيا بالنسبة لك ..

تجمعت دموعها بحزن وانهاالت على وجنتيها بصمت
فأضاف مسرعاً:

-لاتبكي يا ثريا .. فالله لا يريدك أن تبكي بقدر ما يريدك أن
تصبري.. وأنت صبرتي ووقفتي الى جوار كل من لم تقدر
على الصبر.. ووقفتي الى جوار صافية .. جعلتها تنهض من
انهياراه وكذلك زوجتا عمرو .. نسمة وشفاء .. كنتي أنتي

-ثريا .. هل تسمحين لي بالدخول؟؟

شعرت بوجع يهاجم صدرها .. سبب آخر للدموع ..
مسحت دموعها بقوة وعدلت حجابها وهمست بصوت
شاحب:

-ادخل د/رشيد..

دخل الطبيب وابتسم بحنان وهو يراها تكفكف دموعها
التي يعرف سببها تماماً .. ويعرف أنها ستتوقف نهائياً
في الحال .. حينما ترعف الحقيقة كلها .. اقترب ليجلس
قبالتها .. ولم تتمالك نفسها من الشعور بالخجل ..
خفضت رأسها وهمست:

-مالذي جاء بك الآن يارشيدي؟؟

انحنى نحوها وقال بصوت خفيض:

-لدي لك مفاجأة ..

مسحت أنفها بمنديلها وقالت بصوت مخنوق:

-ماهي؟؟

كشر بصورة مضحكة وقال باستنكار ساخر:

عبير محمد قائد

-أماااه ..

سمعت الصوت الحبيب .. اخترقت الكلمة أسمعها فلم
تعد تقوى على كبت صرخة انطلقت من اعماقها وهي
تتلقف جسده الذي ارتمى في حضنها.. صاحت باسمه
بذهول .. لامست رأسه خصلات شعره .. ملامح وجهه
كتفيه وذراعيه .. عادت تحيط بوجنتيه وهي تنظر لعينيه
الغارقتين بالدموع رغماً عنه وهو يرى نظراتها الذاهلة:

-عمرو؟؟ عمرو؟؟

ظلت تردد اسمه بلاتوقف .. التقط كفها وبدأ يقبله بحرارة
وهو يهمس:

-أنا هنا أمي .. أنا معك هنا لاتقلقي..

لامست وجهه بشغف .. دموعها عاودت الانهمار قربته
منها .. وانهاالت على وجهه بالقبلات .. بجنون ضمته اليها
.. تنشقت رائحته .. تمرغت في وسع حضنه .. سمعت
دقات قلبه وعرفت انه حقيقة .. وليس حلماً!!

همست بذهول:

-كيف؟؟ كيف؟؟

القوية بينهن .. رغم أنها مصيبتك الأعظم .. فهو فلذة

كبدك أنت !!

-توقف أرجوك ..

همست بألم وهي تضغط على صدرها .. تريد وقف الألم
.. تريد انهاءه تريد تسكينه ولو للحظات .. اقترب هو منها
وهمس:

-لاتقلقي ياثريا .. صبرك لم يضع هباءً ..

رفعت عينيه اليه ونظرت له بحيرة .. فابتسم ونهض
هاتفاً:

-تعال يا بني..

التفتت نحو الباب الذي ينظر اليه بتشوش .. رأته يُفتح ..
وكاد قلبها يتوقف ..

لم تعد تشعر بساقيها .. رخوتين كعيदान المعكرونة ..
تجمدت على كرسيها وهي ترى ذاك الظل الطويل
يقترّب منها بسرعة .. رفعت عينيه تريد ان تبعد عنهما
غمام الدموع ولم تقوى .. هذا الرجل .. هذا الصبي..

عبير محمد قائد

-كان يجب علي فعل هذا.. كان عمي سيعرف بكل شيء
إذا ماأخطأت احداكن تمثيل دورها .. والكل يامي .. الكل
كان في خطر وليس وحدي أنا فقط.. انت بالذات كان
يجب أن تتقني دورك .. فأنت الوحيدة التي ستفضحها
فرحتها بنجاتي .. أليس كذلك؟؟

نظرت له بحنق امتزج بعتب.. لم تكن لتسامحه لولا
فرحتها العارمة بعودته .. فرحتها بنجاته محت من قلبها
كل ما فكرت به.. لامست وجنته بحنان ..لامست كدمته
وجرح جبينه وهمست:

-شفا عرفت؟؟

عقد حاجبيه وتراجع بوجه متعكر فأضافت أمه بسرعة:

-كادت تموت بني.. تلك الفتاة تحبك بجنون.

ضحك بسخرية وهمس:

-لقد افسدت الأمر بغباء أماه .. أفسدته لدرجة أنها

تكرهني بجنون الآن.

نظرت له أمه باستنكار قبل أن تضحك هامسة:

مسح دموعها من وجنتيها بحنان وهو يقول:

-سأخبرك كل شيء.. فقط توقفي عن البكاء يأم عمرو ..
أتوسل اليكي أن تتوقفي عن البكاء.

بكت بحرقة .. بسعادة .. لم تعد تعرف لماذا تبكي..
حضنته مجدداً وهي تصرخ:

-اه بني.. اه ياربي شكراً لك .. الحمدلله .. الحمدلله ..

ضحك عمرو مخنوقاً بحب هذه المرأة التي كاد قلبها
يتوقف فرحاً بعودته .. أحاطها بذراعيه بقوة ضمها الى
صدره القوي ومضى يحكي لها باختصار ما حدث ..
للحظات طويلة بعدها ظلت صامتة تنشج بهدوء وتمسح
دموعها بقميصه .. قبل أن تهمس بعتاب:

-ياالهي ياعمرو .. وأنا كنت أخر من يعلم؟؟ لماذا بني؟؟
لماذا قسوت علينا بهذه الطريقة وجعلتنا نعاني كلنا؟؟

تنهد عمرو وابتعد عنها قليلاً .. نظر في وجهها المحمر
بالبكاء وهمس:

عبير محمد قائد

-اه صدقني .. الزوجة تربي أفضل من الأم بمراحل ..

ضحك عمرو .. وهمس لأمه:

-بيدو أنك ستتفقين معها علي.. اياك أمي .. أنا بحاجة لكل الدعم منك.

ابتسمت بحنان تمسد رأسه .. تحيطه لاتريد افلاته ..
للحظات نسيت الدنيا كلها .. لم تفكر بأحد .. لارشيد الذي
تسلل بعد دخول عمرو مباشرة للخارج ولاصفية القابعة
في غرفتها منذ الصباح .. كان هو بين يديها .. تشعر
بالأمان لوجوده .. تشعر بأن كل شيء سيصبح بخير دامه
قد عاد .. رأت جبيرته التي عانقت ساقه وتألمت نفسها
له .. تنهدت .. وأحنت رأسها لتقبل رأسه .. بحنان أم
اشتتالقت لولدها ..

رفع رأسه لينظر في عينيها وهمس:

-أحبك أمي..

ابتسمت وانسابت دموعها دون ارادة منها :

-وانا كذلك بني.. أحبك ..

-المرأة إن أحببت لاتكره أبداً .. قد تعتب عليك .. وتحب أن
تلقنك درساً .. ولكنها لن تكرهك أبداً .. وشفا لاتحبك فقط
بني .. هي تعشقك .. وتريد أن تعيش معك حياتها كلها..
فكيف تقول أنها تكرهك؟؟

نظر لها من تحت رموشه واشتكى مغاضباً:

-هي لاتريدني بالقرب منها..

ضحكت مجدداً وهمست:

-ماذا فعلت لها؟؟ لابد أنه شيء مهول لتعاقبك بهذه
الطريقة؟؟

مط شفثيه وتوسد ساقه والدته وهو جالس على الأرض
كالأطفال:

-كنت غيوراً .. وغيبياً ..

-اذا هي محقة .. أنت تستحق أن تتأدب..

قالتها مداعبة وهي تشد شعره بغيظ ..فهقهقه :

-بعد كل هذه العمر .. ستعلمني زوجتي الأدب؟؟

عبير محمد قائد

-عمرو ..

توقف والتفت لنداءها .. رأها تركض نحوه وترتمي بين
ذراعيه وهي تهمس:

-حمدلله على سلامتك يا حبيبي..

ابتسم يضمها بقوة .. قبل جبينها بحنان .. قبل أن ينصرف
لشقيقته .. تابعته بعينين تعشقان كل تفاصيله .. تلك
القوة التي تُشعرك بالاطمئنان حين يقترب منك .. هالة
السيطرة التي تريد أن تركز اليها وتتركها تقودك الى
حيث تريد.. ابتسمت بأمان .. دعت له من قلبها .. وعادت
لكرسيها .. تنظر لقمم الجبال وتضحك مقهقهة لرؤية
الشمس قد أزاحت كُتُب الغمام .. ومضت مشرقة .. بكل
قوتها ..

أذكرك أيها الشقي .. صوتك ، رائحتك

همسك ، غضبك.. حبك الخرافي للمباهج

ورغم كل شيء.. استطعتُ بحذق الخلد.. أن أتخلص منك

اختنقت باقي الكلمات مع الدموع .. فابتسم عمرو وقال
بسخرية:

-لا أعرف ولعكن أنتن النساء بالدموع ..

ضحكت وسط دموعها وتقبلت منديله لتمسحها وهي
تنظر له بحنان .. نهض بسرعة وهمس لها:

-أين صفيية؟؟ أخبرتني شفا أنها جاءت اليكي.

اتسعت عينا أمه وهمست:

-فوق.. لأعرف ما حدث لها عادت على الكرسي يا عمرو؟؟

-لاتقلقي أومي.. ستكون بخير حالما تتوقف عن عنادها
قليلاً.. سأحدث معها بنفسى وسنرى.

-نعم افعل .. فهي لاتريد التحدث مع أحد .. ربما تلين لك
قليلاً..

-لاتقلقي أومي.. سأفعل المستحيل لتفهم هذه الفتاة أنها
كبرت ولم تعد طفلة.

قالها بتوتر وهو يتخذ طريقه للباب ..

عبير محمد قائد

تحتضن وسادة صغيرة وتغمض عينيها بقوة هامسة
لنفسها بخفوت:

-ستنامين صوفي.. ستنامين ولن يخطر ذلك الغول في
رأسك مطلقاً ..

اجتاحها ارتياح لعدة دقائق وهي تسبل جفونها برقة أكبر
تريد بعض الهدوء.. فقط بضع دقائق من الهدوء..
لتنفض بقوة وهي تسمع الطرقات الهادئة على الباب
.. صرخت بعنف:

-لا أريد أن أرى أحد.. اتركووني وشأني..

هدأت الطرقات ولم تتكرر فعادت لوسادتها وأغمضت
عينيها لتفاجأ بالباب يُفتح بهدوء.. اعتدلت بسرعة وعينيها
تتسعان متوقعة أن تراه أمامها.. ليخيب أملها بقوة وهي
ترى شقيقها يقف متكئاً على الباب وعلى عكازه ينظر لها
بغضب.. ابتلعت ريقها واستوت من رقادها وعمرو يدخل
اليها بسرعة مغلقاً الباب خلفه.. اقترب يواجهها وهو
يقول:

-مالعب الأطفال الذي تقومين به الآن؟؟

لأجلس في هذا الليل الحزين ..وحيدة ، وحيدة ،
إلا من ذكراك التي تفترسني دونما رحمة ..
وأعرف أنك لو عدت .. لطردتك ، دونما رحمة !

غادة السمان

.....

تقلبت بيأس ترجو النوم .. ترجو قيلولة تريح بعض من
تعبها وانهاكها .. نفضت الغطاء عنها وجلست على
الفراش بصعوبة .. كيف لها تنام على فراشه .. يحمل
رائحته وبقايا دفته ..أغمضت عينيها بقوة وصرخت:
-أخررج من رأسييييي ..

زفرت بضيق .. وبكل عنف خرجت من سريرها .. قربت
كرسيها واستعادت مهارتها القديمة لتنتقل من الفراش
الى الكرسي.. كانت تلهث بتعب وارهاق .. ولكنها تمكنت
من التوجه الى النافذة حيث أحكمت اغلاق الستائر تحجب
نور الشمس من الدخول .. وتوجهت لطاولة مجاورة عليها
زجاجة ماء وكوب.. شربت بسرعة وتوجهت بعدها الى
أريكة واسعه ناعمة انتقلت اليها بصعوبة أكبر.. وتمددت

عبير محمد قائد

-أناااا؟؟؟

صرخت باستنكار .. وأضافت بعنف:

- هو من طلقني..

خفض عمرو عينيه وقال بهدوء يحاول جهده التحلي به:

-لقد ارتكب خطأ .. لماذا لاتفهمين؟؟

-لأنني غبية ولا أريد الفهم..

صاحت بجنون .. فصرخ بها:

-لاتصرخي بوجهي ..

تجمدت برعب ثم همست:

-أنا أسفة ..

اغمض عينيه بنفاذ صبر وهمس:

-لماذا لاتتنازلين قليلاً ياصفية .. لما لا تفهمينه ..

تسايرينه لبضع الوقت .. أعطه الفرصة لأن يشرح.

غمغمت:

نظرت له مطولاً .. قبل أن تعقد ذراعيها حولها وتهمس:

-أنا لم اكن ألعب.. ربما صديقك هو من كان...

-علاء اعترف بخطأه ..

قاطعها بخشونة .. فأشاحت عنه .. تنظر لأي شيء سوى

النظرة القوية الصادرة من عينيه .. سمعت صوت

خطواته والعكاز على الارض الخشبية حتى بات قريباً

منها ..

-صفية انظري لي.. اشرحي لي سبب عدم مسامحتك

ولاتفهمك له؟؟

رفعت عينها اليه .. تحمل نظرة سوداء متوحشة بين

جفنيها .. خاف منها للحظة .. شقيقته وهو يعرفها حق

المعرفة.. همست له بصوت حاد:

-اتفاقنا أنا وعلاء كان واضحاً .. زواج لاستعادة قدرتي

على المشي.. وقد فعلت .. وهو أنهى الزواج بارادته

ياعمرو .. لم أجبره ولم أفعل أي شيء لدفعه.. وانتهينا.

-لالم تنتهوا .. علاء أعادك لعصمته وتصرفاتك الهوجاء

هذه سوف تدفعه بعيداً عنك.

-لقد فعل.. ولكنني لست مقتنعة ..

نظر لها بحدة ففسرت بألم:

-لقد باعني .. بمجرد أن ألقى شكوكه حولك .. باعني أنا..
كشيء رخيص لايسوى ياعمرو.

أمسك عمرو يدها وضغط عليها بقوة وهو يهمس:

-كان غاضباً .. والرجل حين يكون غاضباً يتصرف أحياناً
بجنون .. جنون يدفعه لارتكاب أبشع الأخطاء.. وأنا لا
أتكلم عن علاء وحده ياصفية .. أنا أتكلم عن الرجال كلهم
.. وأنا أحدهم .. ارتكبت خطأ عمري أثناء غضبي ولازلت
أدفع ثمنه الى الآن..

-ومتى سأضطر لأن أدفع ثمن غضبه مجدداً ياعمرو؟؟
هذه المرة طلقني .. ماذا سيفعل في المرة القادمة؟؟
يقتلني؟؟!!

تسائلت باستنكار فهمس باصرار:

-قلت لك انها كانت حادثة .. شيئ قد لايتكرر في حياتك
كلها مرة اخرى..

-وماذا ان حدث وتكرر..

أصرت بالمقابل بعينين تدمعان .. فتوقف مبهوراً
للحظات قبل أن يهمس بخفوت:

-إذاً ربما عليك أن تقبلي بالمخاطرة ..

-ولماذا أفعل؟؟!!

قالت ساخرة .. فرد بهدوء:

-لو تحبينه حقاً .. لارتضيت أن تخاطري .. في مقابل أن
تعيشي مع الرجل الذي تحبين.

تسمرت تنظر له بذهول .. نهض ببطئ وأشرف عليها
قائلاً:

-الحياة مليئة بالاشياء السيئة .. ونفوس البشر لا تتساوى
ابداً ياصفية .. فكري بماعانا علاء منك .. فكري بأنه قضى
حياته كلها يخفي حبك في أعماقه دون أن يفصح عنه
خوفاً عليك أنت .. وحين نبذك وليد .. كان علاء هو من
تقدم ليساعدك ..

اتسعت عيناها بذهول فاستمر عمر بهدوء:

عبير محمد قائد

تشتعل الغابات على طرفيها
و يهب رمادها على ريعان الموج البعيد ...
متوحشة و حزينة غادرتك ..
ولست مدينا لي
بغير فرح عرفته معك ...
غادة السمان..

ارتفع القمر لينير تلك الليلة الحالكة مبكراً عما اعتاد عليه
يوميّاً .. واشتعلت أضواء الحديقة المنمقة بشكل سحري
تساعد ضوءه الخفيف في تبديد ظلمة الحلقة المرعبة ..
وعبر الزجاج الشفاف للشرفة الطويلة الممتدة حول
الفيلا الراقية تسربت أضواءها لتنير الاحواض الصغيرة
للورود المنتشرة على طول السور .. هناك وقفت تنظر
لأمها بذهول وجسد مرتجف ..

-مستحيل أمي.

-هو لم يخبرك قط.. ولن يرغب باخبارك ابداً .. ولكنه
أحبك منذ كنت مجرد طفلة بالظفيرتين .. تقدم لخطبتك
وجدي رفضه مراراً .. بحجة انه ليس من قبيلتنا .. وهو
ابتعد بصمت .. وحين أتته الفرصة لم يتردد تزوجك
لمساعدتك .. ولأنه أحبك بجنون .. ولسنوات .. ماحدث
لعلاء يومها كان زلة شيطان يا صغيرتي.. لاتحاسبيه عليها
بهذه الطريقة .. فكري جيداً .. هل أثر علاء بك لتسامحي
خطأه أم أنه مجرد رجل كغيره .. ولايفرق معك بشيء؟؟؟
انسابت دموعها بصمت .. فتنهد عمرو واستدار مغادراً
وهو يهمس:

-فكري .. فكري جيداً بقلبك وليس بعقلك يا صافية..
راقبته يغادر .. دموعها تغرقها وماعرفته للتو يحرقها ..
ويحطم سدود بنتها حولها بعنف .. يحطم الكثير .. ويرفع
الكثير .. قلبها يخفق بوجع وكل روحها تنتفض باباء ..
وتعلن أن الخطأ كان أقوى من أن تسامحه .. كان أصعب
من أن تغفره .. ليس بهذه السهولة .. ابداً..

متوحشة و حزينة

مثل درب جبلية تفضي الى البحر

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لن يسمح لها عمرو بالاقتراب من عائلته ..لامنه ولامن
ابنته ..سيفعل المستحيل ليتخلص من ذكراها .. ومما
فعلته به ومافعله والدها ..

تنهدت بحرقة وهي تفكر .. يجب أن تراه .. هو لايزال حياً ..
نظرت لنفسها .. لاتزال ترتدي السواد لأجله.. يجب ان تراه
وتتأكد بنفسها أنه لايزال حياً.. يجب أن تلمسه بيديها
وتعرف حقيقة ماقالته امها للتو..

أخذت نفساً ونهضت مصممة .. والقرار يثبت في رأسها
.. يجب أن تراه .. مهما كان الثمن...

راقبتهما بعينين شبه مغمضتين .. تارة تقودها عينيها
لعلياء التي تقفز بين الشجيرات العارية بمرح صاخب
وتارة اخرى الى سوكي التي تحفر قوائمها في التراب
وبين الحشائش الجافة بجنون .. الجو الرطب ممتع
والقمر يتوسط السماء ابتسمت بهدوء ومسدت كتفيها ..
بدأت الليلة تبرد..نهضت من مقعدها وصاحت:

-علياء .. تعاليا للداخل..

تنهدت امها بحسرة وجلست على كرسي واسع من
الخيزران :

-انها الحقيقة .. عمرو على قيد الحياة يانسمة .. وهو من
زج بوالدك في السجن ..

زاغت نظرات نسمة وتبيست وهي تشرذ ببصرها فيما
عرفته للتو..عمرو لايزال حياً؟؟؟ عمرو لايزال حياً .. كيف
لهذا أن يحصل؟؟ كيف خطط لكل هذا؟؟ لماذا تعرف
عنه المزيد والمزيد وفي كل مرة يثبت لها انها لاتعرفه
قط ولم تعرفه من قبل؟؟

لقد زج بوالدها في السجن .. عمه وشيخ قبيلته .. كيف
استطاع فعل ذلك به .. بعمه وبها هي .. زوجته!! فكرت
لثوان .. لا .. زوجته السابقة .. ولكنه جد علياء..

أغمضت عينيها بألم وسالت دموعها بحرقة .. لقد انتهى
عمرو منهم جميعاً.. طلقها هي وأخذ ابنته .. وزج بوالدها
في السجن؟؟!! انتهى من الألم والخداع .. انتهى من
المكائد وسيعيش حياته كما يريد الآن..

أسندت رأسها للمسند خلفها وفتحت عينيها تطالع
السقف الحجري فوقها .. ستبقى عمرها كله وحدها؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-القليل فقط .. فهي تصاب بالمغص..بسهولة.

اومات بفرح وتعلقت بعنقها وهي تحملها الى الداخل
حيث الدفئ تتبعهما القطة بصخب .. رأت الخادمة
الصغيرة تنظر لها بابتسامة فعقدت حاجبيها بتساؤل
فبادرتها بخجل:

-السيد عمرو بانتظارك فوق..

جف حلقها للحظات وارتجفت دقات قلبها .. تشبثت
بالطفلة وهمست:

-شكراً لك فتحية .. اذهبي انت واعدى العشاء..

فتحت الخادمة فمها وكأنما ستقول شيئاً ولكنها عادت
لتؤثر الصمت وتهز رأسها .. في حين أخذت شفا الصغيرة
الى غرفة الطعام واجلستها وبعد لحظات كانت تشاركها
قطعتها من الحلوى والحليب وسوكي بالمثل على
الأرض الى جوارهما .. وبعد حوالي النصف ساعة كانتا
تركضان الى الأعلى .. وضعت علياء في سريرها بعد
الحمام .. ومضت تحكي لها قصة بصوت منخفض وهي
تمسد فراء قطتها الناعم .. حتى انسدت جفونها ونامت
بهدوء .. كادت تترك القطة معها ولكنها لم تفعل ,, كان

نظرت لها الصغيرة معترضة فابتسمت لها :

-سأعطيك قطعة صغيرة من حلوى الشوكولاتة التي
تحبين..

تهللت اساريرها حينها وبدأت تركض نحوها ترافقها
القطة .. ارتمت بين ذراعيها وصاحت بفرح:

-اعطني قطعة كبيرة ماما..

كشرت شفا وهمست:

-لقد تناولتي قطعة كبيرة بعد الغداء..

اقتربت الصغيرة لتضع عينيها امام عيني شفا كما تفعل
مع والدها هامية باصرار:

-سأتناول معها كأساً كبيراً من الحليب.

ضحكت شفا مقهقهة وهمست :

-انت مفاوضة رائاعة .. ستكبرين لتصبحي سيدة أعمال
ممتازة .. سأعطيك كأساً لك ولسوكي ايضاً..

-سنعطي الحلوة لسوكي؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

سمع حينها وكرة الباب تُدار بهدوء .. التفت ووقف
ينتظرها الصبر فيه يكاد يتفجر .. بهدوء .. عزا نفسه ، كل
شيء سيصير بهدوء ..

حين دخلت الى الغرفة الدافئة لم يعرف مالذي حدث له
بالضبط؟؟ هل غادره قلبه أم أنه ازداد جنوناً .. كانت
تلتف بمزيج من الابيض والاحمر والاسود الشفاف جعلها
مشعة .. كفاكهة ملفوفة بورق هدايا لامع .. كلها يبرق
بابتهاج .. تلك النظرة اللتي اعتلت عينيها وهي ترى
مافعله بجناحها .. الشموع المتناثرة .. الموسيقى الخافتة
الورود المتناثرة بتلاتها على الارض الاضاءة الخافتة
مصدرها ضوء القمر والشموع .. وقفت ساهمة تنظر
اليه .. كفهد صياد كما اعتاد أن يكون .. بكنزة كشميرية
سوداء برقبة طويلة وسروال اسود من التويد .. لحيته
خفيفة ومشذبة بعناية .. يتكئ على عكازه وصوت ام
كلثوم يتردد في الاجواء ..

هذه الدنيا كتاب أنت فيه الفكر
هذه الدنيا ليال أنت فيها العمر

ينتظرها .. وهي تأخرت عنه مايقارب الساعة والنصف؟؟
ابتلعت ريقها وحملت قطتها معها .. تستمد منها بضع
شجاعتها .. وتوجهت الى حيث قال بأنه ينتظرها .. وقفت
في الممر أمام مرآة طويلة تأملت نفسها للحظات ترتدي
سروال جينز ابيض ضيق يغطي كاحليها وبلوزة حريرية
حمراء بكمين من الدانتيل الأسود .. وترفع شعرها على
قمة رأسها مظهرة عنقها كاملاً حوله عقد من الذهب ..
ابتلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً .. قبل أن تدلف الى
الغرفة بخطوات مترددة .. وحالما أقفلت الباب خلفها
حتى توقفت بذهول

....

كان يتمالك نفسه بصعوبة .. تأخرت .. انتظر لساعات
حتى انتهى من تجهيز كل شيء وهاهو يطلب منها أن
توافيه فتأخر أكثر .. زفر بضيق .. الليلة سينهي كل
شيء.. كل سوء التفاهم .. كل الأفكار الخاطئة .. كل شيء
سينتهي الليلة .. وقف بثبات امام النافذة .. ينظر الى
الرياح المتساقط .. لقد أمطرت أخيراً .. زم شفثيه بغضب
.. برودها يقتله .. ابتعادها يحنقه .. يثير فيه كل مشاعر
الامتلاك التي لم يقدر على السيطرة عليها معها ..

عبير محمد قائد

-أدعوك للعشاء.. ولان الأجواء باردة وممطرة في الخارج
فسوف نتعشى في الداخل.

تنقلت عينيها على قبضتيه الممسكتين بكتفيها وتحملت
ارتعاشتها القوية وهي تحافظ على تماسكها وبرودها
وتمتمت:

-سألتك عن المناسبة؟؟

نزلت كفيه بطول ذراعيها لتحيطا بمعصميهما بقوة ..
وتقربها منه اكثر واكثر وهو يرد:

-احتفال بنجاتي.. مادمتي لم تفعلها .. فكرت بها انا.

عقدت حاجبيها فضحك باستمتاع لحيرتها .. ابتعد يجرها
خلفه وهو يقول:

-تعالى فالطعام على وشك أن يصبح مثلجاً..

كانت الطاولة معدة بالقرب من الشرفة .. وعليها مفرش
حريري باللون الاسود واخر بالأحمر وشموع عديدة
عكست الضوء على الاطباق الصينية المتراسة بشكل
جميل .. فوق بحر من بتلات الورد .. سحب لها كرسيها

هذه الدنيا عيون أنت فيها البصر

هذه الدنيا سماء أنت فيها القمر

فأرحم القلب الذي يصبو إليك

فغداً تملكه بين يديك

اخذت انفاسها الكلمات .. والرجل يقترب منها ببطئ ..
وقفت بلاحراك .. وقد قفزت سوكي من بين يديها
وركضت تتمرغ ببتلات الورد باستغراب .. اقترب هو
منها حتى بات على بعد خطوة .. نظر في عينيها
الذاهلتين وهمس:

-تأخرتي!!

لم تجبه .. بل وقفت تنتظر منه توضيحاً .. لما يفعله معها
الان .. أدارت عينيها حولها وهمست متسائلة:

-المناسبة؟؟

ابتسم واقترب منها اكثر .. قبض على كتفيها وهمس:

عبير محمد قائد

نهض هو الآخر .. ذهب الهدوء واشتعلت عيناه
السوداوتان بلهيب:

-مالذي عرفته عني؟؟ ماهو الشيء الذي غيرك نحوي
وجعلك تشكين بي أنا؟؟

-عرفت كل شيء عن علياء ياعمرو .. وقد أخبرتك سابقاً..
قالتها بجمود دفعه ليرمي بالكروسي خلفه بقوة .. وهو
يصرخ:

-من قال لك كل هذا الهراء.. تلك اللعينة شهرت أليس
كذلك؟؟

لم يتأثر برودها بثورته بل على العكس ازدادت جموداً
ولم ترد .. اقترب منها وقبض على معصمها بقوة هاتفاً:

-تلك المرأة تريد تدمير حياتنا ياشفا تريد أن نفقد كل
مايجمعنا تريد أن تحطم كل شيء..

نظرت له ببرود امتزج بذعر من الثورة التي لاحت في
عينيه ..

-قللي بأن ماقالته كان كذباً.. قل لي بأنها كذبت علي.

فجلست بارتباك وجلس قبالتها بثقة .. رفع الأغطية عن
الأطباق وهمس:

-انه طبقك المفضل ..

اومات بشرود وبدأت تأكل كما فعل.. ولكنها لم تكمل
لقمتين فقط .. حتى تركت ملعقتها ونظرت له هامسة
بصوت مهتز:

-الى متى سنستمر بهذه التمثيلية ياعمرو؟؟

وضع ملعقته بهدوء شديد ونظر اليها عبر نار الشموع
المتراقصة ..

-ليست تمثيلية .. نحن نعود الى حياتنا ياشفا..

-حياتنا لم تعد كما كانت ابداً.

-ستعود كما كانت ..

قال بتصميم فنهضت تصرخ:

-ليس بعد ماحدث.. ليس بعد أن عرفت حقيقتك .ز ليس
بعد اتهامك المريع لي ياعمرو .. ليس بعد كل ماحدث؟

عبير محمد قائد

-ماذا قالت لك؟؟

تسائل بعنف فانفجرت:

-قالت بأنك تزوجتني فقط لأنني أذكرك بزوجتك الراحلة..

اتسعت عينا عمرو للحظات .. تذكر انجذابه الفوري لشفاه .. تذكر الشبه الذي لاح له بينهما .. تلك الماكرة اللعينة كيف استطاعت التفكير بهذه الطريقة ..

-ناديتني حبيبتي منذ اول لقاء .. ظننته سحر .. ولقاء لن يتكرر ابداً .. ظننتك تعنيها ..

صرخت بوجع .. جعله يجفل ..

-كنت بحالة يرثى لها .. متزوجة من رجل عرفت منذ اللحظة الاولى انه يعشق امرأة سواي .. وبقيت على احساسى بأني غير مرغوبة لأيام وشهور طويلة ..

اشتعل بجنون وهي تذكر زوجها الاول .. رغم تأكده انه لم يمسه سواه ولكن ذلك الموضوع بالذات كان يثير فيه كل جنونه .. قبض يديه بقوة .. سيطر على غضبه وانفعاله بقوة لم يعرف من اين اتته وانتظر يستمع لها:

-كنت مجنوناً باندفاعك نحوي .. في ألمانيا ذلك اليوم كدت أجن .. كنت اخوض معركتي الأخيرة مع وسام وأنت أتى....

لم تكمل .. لم يتحمل سماع اسمه بين شفثيها انقض عليها ليأسرها بين ذراعيه وهو يضع كفه على فمها بقوة متجاهلاً اتساع عينيها الفزع وهو يصرخ من بين شفثين مطبقتين:

-لاتذكري اسمه بين شفثيك مطلقاً .. لاتذكريه ابداً امامي .. ابداً!!!..

سالت دموعها بقهر وهي تتخلص من ذراعيه وتصرخ بالم:

-انظر كيف فعل بك اسمه وقد ذكرته عرضاً .. وتخيل مايفعله بي اسمها وانت تناجيه كل ليلة .. حتى وانت بين ذراعي ..

اتسعت عيناها بذهول وهمس:

-لم أفعل ،،، ابداً!!!..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تسائلت بوجع وهي لاتريد التصديق .. ولكنه مصر.. هذه المرة لن يُفلتها من بين يديه ..

-منذ التقينا شفا .. ذلك اليوم حين انقذتني من طعنة الغدر .. حين رأيتك تصرخين لانقاذي ياشفا .. حين تخيلت اني وجدت حلاً طارده لسنوات .. حلاً لم افهم معناه ظننتك شبح أرسل لي ليعوضني كل سنوات الحرمان .. لن أنكر انني رأيتها بك لوهلة .. ظننت ان الله يمنحني فرصة اخرى ..

أغمضت عينيها بقهر .. تسمعه يؤكد ماظلت تشك به لوقت طويل ليعاود الحديث بصوت ناعم وهو يقرب شفتيه من وجنتها:

-ثم التقينا من جديد .. لم تكوني كأي شيء يذكرنى بها .. كنتي انت .. كنت شفا المنصوري التي غدت هاجسي الذي منحني القوة بقدر ما اضعفني .. كنت المرأة التي حلمت بها لليالٍ طويلة .. امرأة لم التق بمثيل لها .. امرأة لم تنحني امام قوتي كما فعلت غيرها من النساء .. امرأة اعادت لي روح القتال .. اعادت لي روعي .. تلك كانت انت ياشفا .. تلك كانت انتي ..

رفعت ذراعيها وضربت ذراعيه بقوة ودموعها تغرق وجهها وهي تهتف:

-بلى فعلتها .. لم تكن مرة واحدة ولامرتتين .. كنت أظنك تناجي ابنتك .. ولكنني اعرف الان بانها كانت هي.

-مستحيييل ..

هتف بعنف مصر على دفع الصورة التي هاجمته من قولها .. لا .. هو لم يخنها هكذا .. هو لم يفعل..

اقترب منها محيطاً عنقها بكفيه ينظر في عمق عينيها الغارقتين بالدموع ..

-انظري الي .. انظري الي شفا .. انظري لي ارجوك..

رفعت رموشها ببطء.. تلقي نظرة لملامحه الشاحبة من خلف دموعها الحارقة فهمس:

-لم أحنك هكذا.. لم افكر بامرأة سواك منذ التقينا شفا .. لم أعرف امرأة سواك منذ أحببتك ..

ضاقت عينيها باستنكار:

-أحببتني؟؟ منذ متى أحببتني ياعمرو؟؟

عبير محمد قائد

-أحبك يا شفا .. ولم أحنك أبداً .. منذ زواجنا .. لم أرغب
بامرأة سواك .. لم أمس سواك .. لم تكن في حياتي
سواك أنت ..

رفع وجهها اليه غارق في الدموع وهو يواصل بخشونة:
-حتى نسمة .. أنا لم أمسها قط ..

عقدت حاجبيها وكلماته تخرجها من نشوتها فواصل
بابتسامة لم يقدر على كبتها:

-أنا ونسمة لم نعش كزوجين قط .. لم اعرفها سوى
كشقيقة لي منذ طفولتنا وكما عشت منذ سنوات معها
كصافية فحتى بعد زواجنا بسبب والدها .. لم يتغير شيء ..
لم أقربها قط.

لامست جانب وجهه بذهول:

-كنت لي .. لي وحدي ..

لامس وجنتها بشفتيه بحنان وهمس:

-كما سأكون للأبد .. أنت الوحيدة يا شفا ، حبيبتي الوحيدة
منذ التقينا كنتي المرأة الوحيدة لي .. أثرتي جنوني ..

لم تعرف ماتقول .. كلماته نزلت عليها كماء بالارد .. بقدر
ماطفأ نارها .. بقدر مااشعلها من جديد لم تعرف كيف
تصدقه .. كل احساسها يقول أن تصدقه ،،، وكل الواقع
يشير الى كذبه .. كان يقربها منه .. يضمها اليه حتى باتت
بين ذراعيه وهو يواصل بصوت خافت:

-لن أنكر حبي لعلياء .. ولن أنكر تشبثي بحبها لوقت
طويل بعد وفاتها .. ولكن انت أتيت لتزرعي بي شغفاً
جديداً .. حباً رائعاً .. لم اتصوره قط ولم أحلم به من قبل ..
حباً اعادني للحياة بعد أن دفنت نفسي في ملذات الجسد
.. كنت أكذب على نفسي .. كنت استغل نفوذي ومالي ..
لأحظى بنساء تعوض حرمانني .. حتى التقيتك من جديد ..
وعرفت بأني لن أهني بحياتي حتى تكوني جزءاً منها
ياحبي ..

أغمضت عينيها وتمرغت بدفئ حضنه لاتصدق نفسها..
لاتصدق مايقوله ..

-أحبك ..

همس بثقل .. وشفتاه تلامس صدغها نزولاً الى وجنتيها
..

عبير محمد قائد

همستها بضعف .. مخنوقة بدموع انهمرت تغرقها ..
لاتقوى على كبحها .. بكت .. شهقت وهي ترمي ذراعيها
حول كتفيه .. وتغرق شفيتها بين شفثيه .. ضاعت حروف
الحب بينهما .. انغمست في لهاث حمل حرارة أنفاسهما
بلاكلل .. تعلقت بكتفيه .. تغرق في حبه .. تذوب في
حرارة حضنه وقلبها يرقص على ايقاع دقات قلبه
المتوثبة ..

-أحبك ..

لم تعرف من قالها منهما .. شعرتها تغزوها كالحريق مع
دفقات الدماء عبر عروقها .. لم تحس بروعة قبلته كالأن ..
وهي توقن أنه يعنيها .. يعني كل حرف وما بينهم .. يعني
الحب .. الهيام والعشق .. تعشقه وتهفو نفسها اليه
بجنون .. لامست وجهه .. وجنتيه .. جسر أنفه المستقيم ..
دغدغتها شعيرات ذقنه فابتسمت بشغف .. ليقبض على
ابتسامتها بشفتيه معيداً اياها الى نشوتها الخالصة ..
كانت تعيش .. تموت .. تسمو وتغرق .. بين القبله
والأخرى ..

وجعلتني أسيراً لك وحدك لم أعد أصلح لغيرك من
النساء..أفسدتني .. جعلتني جثة مجرد جسد مقتول
لايستعيد أنفاسه ولا تسكنه روحه الا بوجودك ولمستك..

تعلقت بعينيه مأسورة بتلك النظرات السوداء التي لم
تعد تعرف كيف تستقر على أي جزء منها تنتقلان بشغف
تلامسان جبينها وجنتيها ..أنفها وشفثيها .. تستقران عليها
وابهامه يلامسها ببطء هامساً:

-أحبك .. كما لم أحب أحداً من قبل.. ولن أحب سواك ..
ابداً.

-عمرو ..

همست بصوت مخنوق ..

-ششش..

همس بخفوت وهو يضمها اليه بقوة ..

-قولي أنك تحبيني .. أريد سماعها منك يا شفا .. أريدك
أن تحبيني ..

-أحبك ..

عبير محمد قائد

-ماذا!!!!!!!؟؟؟

استنكرت فابتسم لها باتساع قبل أن يقفز من الفراش وهو يهمس:

-لن أتأخر .. سأصرفه أيّاً كان .. وأعود على الفور..

ابتسمت وهي تراقبه بشغف يعاود ارتداء حذاءه ويلتقط عكازه من الكرسي المجاور قبل أن يتخذ طريقه للخارج رامياً بقبلة في الهواء لتلتقطها بمرح وتضعها على قلبها بطريقة مسرحية جعلته يقهقه فرحاً وهو يغيب خلف الباب .. وما ان فعل حتى استلقت على الوسائد تنظر للسقف بعينين متسعيتين .. لاتصدق .. عمرو يُحبها!! صرخت بفرح وهي تلقي بوسادتها الى فوق وتعود لتلتقطها تضمها اليها بقوة .. تحبه بجنون .. تحبه وتسامحه من كل قلبها .. تسامح كل اتهاماته .. بينهما الكثير لم يُقال بعد .. لايزال الكثير يختفي خلف الستار ولكن .. المهم هو حبهما .. وكل شيء سوف يُفسر..

ابتسمت بحنان .. ونهضت بسرعة .. غسلت وجهها .. وقفت أمام خزانها لوقت طويل قبل أن تستقر على ثوب نوم أسود قصير من الدانتيل بخيوط ذهبية ..

وارتدت عليه روب ساتاني ذهبي .. وتركت شعرها منسدلاً حولها .. وقبعت تنتظره ..

تأخر .. فكرت بتوتر.. مضت أكثر من نصف ساعة وهو لم يعد بعد؟؟!!

من هو هذا الزائر المغفل .. فكرت بملل.. كادت تستلقي على الفراش حين سمعت هاتفه يرن .. رن مطولاً لعدة مرات .. قررت أن ترى من المتصل بعد الرنة الخامسة .. قحطان العزب... مطت شفيتها وهي تفكر مالذي يريد قحطان في مثل هذا الوقت المتأخر نسبياً..

وعاد الهاتف للرنين وهذه المرة كان يوسف .. رن مرة والثانية فقررت أن تجيب..

-مرحباً يوسف..

همست بهدوء فجاءها صوته مشتتلاً:

-أين عمرو؟؟

قلبت شفيتها وهي تداعب شعرها بلامبالاة:

-في الأسفل لديه زائر ما.. مالمشكلة؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

توقف يوسف للحظات ثم هتف بتوتر:

-شفا الأمر بغاية الخطورة ..

تردد للحظات قبل أن يقول بقلق:

-عمي قاسم تم تهريبه من السجن.. وحسب قول قحطان فهو لن يهرب الا لينتقم من عمرو وما فعله به.

تسمرت بذعر .. العم المجرم مرة أخرى .. نهضت بعصبية وهي تفكر بأن عمرو يجب أن يعرف .. سارعت لوضع طرحة ما عليها وهتفت:

-سأخبر عمرو في الحال..

-هناك قوة من الشرطة والحرس الخاص بقحطان قادمة للمنزل فقط أخبري عمرو أن يتصل بي على الفور.

-حاضر .. حاضر..

كانت تنزل الدرجات بسرعة بقلب راجف .. والهاتف بيدها ويوسف يهدر بقلق:

-أبقني على الخط .. واعطه لعمرو على الفور..

-حسناً انا عند باب المكتب الان أظنه هنا ..

قالتها متوترة وهي ترى باب المكتب الموارب .. تقدمت لتدفعه بهدوء لتتسمر خلفه بذهول ..

التفتت اليها ثلاثة أزواج من الأعين .. واحدة تنظر لها بقسوة وحقد .. والأخرى تنظر لها بتوتر .. في حين التمع الجزع في الزوج الثالث .. واجتاحها الصوت المرتاع:

-شفاا تراجعي..

شهقت بفزع وسقط الهاتف من يدها بدوي مخيف وصوت آخر متوحش يصرخ:

-أنت أيتها الفاسدة سبب كل شقائنا..

وقبل أن تتراجع كما طلب منها عمرو كانت تراه يرفع نحوها مسدس أسود صغير .. تحجرت عينيها عليه بذعر .. رأته يعتصر الزناد.. سمعت صوت الطلقة الحاد وسمعت الصرخة المكتومة ثم سمعت صرخة عمرو الملتاعة .. ورأته أمامها بلحظة يحتضن جسدها بين ذراعيه ثم سمعت الطلقة الثانية .. وصريخ كخوار الثور .. شعرت بذراعي حبيبها حولها تشدد .. شعرت بألم يخترقها .. حاد ..

سلسلة أسياذ الغرام

حارق كالسكين .. تهاوت قوتها من فرط الألم .. سمعت
طلقة أخرى .. وأخرى ..

شعرت بلزوجة تبللها .. نظرت في عينيه الملتاعيتين ..
بألم .. ركعت على الأرض .. ليحتويها بجنون .. تسمعه
يناديها بذهول .. رأت دموعه تبلل وجنتيه للمرة الأولى ..
ألمها قوي .. لم تعد تحتل الألم ..

-عمرو..

همست بثقل .. شعرت به يضغط على موضع الألم ..
بقوة .. يخففه عنها .. شهقت ووجهه يغيب عن عينيها ..
ربما للمرة الأخيرة ..

ربما للمرة الأخيرة ..

-أحبك ..

همست بخفوت .. فصرخ بها بجنون .. لم تعد تعي
مايقول .. أسبلت جفنيها .. والبرد يشدد حولها ..

ولزوجة الدماء تنساب بصمت .. لايقطعه سوى زئير فهد
.. اغتالوا فرحته امام عينيه .. اغتالوها للأبد..

وغداً تأتلف الجنة أنهاراً وظلاً

وغداً ننسى فلا نأسى على ماضٍ توّلى

وغداً نزهو فلا نعرف للغيب محلاً

وغداً للحاضر الزاهر نحيا ليس إلا

قد يكون الغيب حلواً، إنما الحاضر أحلى

هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذاباً

مهجة حرة وقلباً مسه الشوق فذاباً

نهاية الفصل..

أسياد الغرام

الفصل الرابع والعشرين "الأخير"

أشياء كثيرة تبرق في رأسك حين تواجه ماقد يغير
مصيرك وحياتك للأبد..

قد تبدو حياتك قصيرة للغاية مهما طال عمرك .. قد تبدو
سيئة جداً .. أو جيدة للغاية .. قد تتذكر الكثير من الأشياء
التي تود لو تغيروها .. تعيد صياغته .. ترسمها من جديد ..
ولكنك لاتستطيع أبدا.. يبقى أمامك أمل في المستقبل
.. بإصلاح مايمكن اصلاحه .. توظيف مانتج نحو الأفضل..

أشياء كثيرة نندم عليها ونعض عليها الأصابع .. أشياء
تقودنا نحو التفكير بعالم آخر .. لانكتوي فيه بنار الحقد
والكراهية والظلم ..

توقف الزمن بالنسبة اليه لم يعد يعرف كيف يسيطر
على ارتجافته او على الانقباض في طيات صدره
المشتعل أراد الصراخ البكاء اي شيء يخفف عنه الحريق
الذي يكاد يدمره .. يدها ترتجفان وهو يضم جسدها البارد
اليه تنتفض وتنسحب من عينيها دموع لم يعلم هل هي

أغداً ألقاك

أنت يا جنة حبي واشتياقي وجنوني
أنت يا قبلة روحي وانطلاقي وشجونني
أغداً تشرق أضواؤك في ليل عيوني
آه من فرحة أحلامي ومن خوف ظنوني
كم أناديك وفي لحنني حنين ودعاء
آه رجائي أنا كم عذبني طول الرجاء
أنا لو لا أنت لم أحفل بمن راح وجاء
أنا أحيا لغد آت بأحلام اللقاء
فأت أو لا تأتي أو فإفعل بقلبي ما تشاء
هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذابا
مهجة حرة وقلباً مسه الشوق فذابا
أغداً ألقاك

عبير محمد قائد

بنفسها تطفو فوق غيمة تسحبها لعالم اللاوعي ولا تقدر
على مقاومتها أبدا •

ضمها اليه بذهول أنفاسه لا تقوى على مغادرة صدره
وكل شعور بالاختناق يعاوده من جديد أغمض عينيه
يغرق أنفه الى جوار فمها يتنشق أنفاسها الضعيفة
••• يريد أن يوقن ببقائها على قيد الحياة لا يريد أن
يفوته نفس تأخذه •• همس لها بشغف:

-لاتتركيني ياجنوني••

كانت أنفاسها باردة ثقيلة تفتقد دفئها وحرارتها المعتادة
احتقنت عيناه بالدموع اختنق ولم يعد يشعر بتلك
الأنفاس التي كانت تعطيه بعض القوى •• دموعه التي
اختنقت في عينيه انسحبت بصمت على وجنته وهو
يهمس بخشونة موجوعة مجدداً:

-أسرع قحطان بالله عليك••

قفزت السيارة مرة أخرى وعمره ينظر لوجهها الشاحب
بألم ويصيح :

دموع من الألم ام انها دموع النهاية والأسى ضمها بقوة
وهو يئن:

-قحطان اسرع بالله عليك

نظر له قحطان عبر مرآة السيارة الداخلية بتوتر لا يقدر
على ان يصدق متحدث وما جاء ليراه أغمض عينيه
للحظة صغيرة قبل أن يضغط دواسة الوقود بشكل
أسرع لتنتقل بهم السيارة بصورة مرعبة نحو المشفى
••• سمع أنينها فنظر لها بلهفة كانت شاحبة وتنزف بلا
توقف رغم الضمادات التي وضعها لوقف النزيف ولكنه
لم يتوقف لاتزال تنزف وبعنف أنسابا دموع لم يقدر على
إيقافها منذ إصابتها أنحى رأسه ليلامس جبينها وهو
يهمس :

-لاتتركيني الان يا شفا لا تتركيني أتوسل إليكي حبيبي
لاتتركيني•

تأوهت بألم وسالت دموعها ببطء وهي تسمع مناجاته
الخافتة ولاتقوى على الرد عليها كانت تشعر بنفسها
ضعيفة للغاية ربما كانت الصدمة أقوى من فعل
الإصابة التي تعرضت لها ولكنها لا تقوى بالفعل تشعر

عبير محمد قائد

وعتمة الليل الحالكة رفعت يديها تكتم صوت شهقاتها
التي تعالت وهي تهالك على الأرض تنضج بالتوقف
وتحمد الله بصوت خافت .. لاتصدق نجاته لم تصدق أمها
للحظات وهي تصف لها وتقص ما حدث كان يجب أن
تراه بأعينها لكي تصدق أنه على قيد الحياة وأنه لم
يمت ..

كانت تشهق بصوت مزق نياط قلبه رغماً عنه .. تذكر آخر
لقاء بينهما وهي تُكيل الاتهامات لحبيبته في شرفها .. أراد
تحطيم رأسها .. اغلاق الباب أمام وجهها وطردها شر
طرده ولكنه لم يقدر .. لاتزال هي نسمة .. نسمة ابنة
عمه .. زوجته السابقة .. ربة ابنته .. لاتزال نسمة الصبية
التي جرّها الى مسلسل الانتقام بيديه ولم يرحم صغر
سناها ولا حساسيتها المفرطة ..

اقترب منها في ركوعها على الأرض وهمس:

-انهضي يانسة..

رفعت له عينين متسعيتين .. لاتقدر على التصديق لايزال
الأمر أمامها عصياً على الفهم .. تشبثت بيده الممدودة
لها رفعها بسهولة وهو يبتسم باقتضاب ..

. شفا ابقى معي .. شفا استيقظي حبيبتى أرجوك
استيقظي ..

-عمرو توقف عن هذا سوف تكون بخير لاتقلق ..

ولكن عمرو لم يكن حتى يستمع اليه كان في عالم آخر
..عالم من ذكريات سريعة هاجمته للساعات القليلة
الماضية ..حين كان ينزل الدرجات في منزله بسرعة
متكئاً على عكازة وهو يتوعد القادم في سره ويمني
نفسه بطرده شر طرده ..فتح الباب الخارجي بقوة وهو
يرسم على وجهه تعبير شيطاني يكاد يقسم بأن أحد
الأحمقين يوسف أو قحطان لابد هناك بانتظاره خلف
الباب ليسرد عليه إحدى التطورات السخيفة التي
سيضربها على رأسه ويقتص منه لمقاطعة صلحه مع
حبيبته ..

حينها فتح الباب وتجمدت نظرتة وهو يرى من تقف خلفه

..

. نسمة؟؟؟؟

اتسعت عينا نسمة بذهول تواجه ذهوله ..شهقت غير
مصدقة تنظر لكل ملامحه تحت ضوء المدخل الخافت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-وقبل أن تفعلني أريدك أن تعرفني بأني لا أريد سماع أي شيء مماستقولينه .. لقد كنت الخطأ الكبير الذي ارتكبته بانصياعي لوالدك وزواجنا لسنوات .. أعترف بأني أخطأت بحقك نسمة ولك كل الحق أن تكرهيني..

-ولكن..

همست فقطاعها بحزم:

-لم أنتهي بعد ..

ابتلعت لسانها فأضاف بسرعة:

-ماحدث بيننا كان غلطة .. دفعنا ثمنها معاً .. وتحملتني أنت القسم الأكبر منها .. لقد فعلت المستحيل كي لا تتأذي .. ولكنني أخطأت .. كنت متسرعاً ودفعت بك للمواجهة .. لم أحسب حساب والدك جيداً .. كان تأثيره عليك قوياً وما فعلته أنت بي.. مهما كان .. لايمكنني إلا أن أعذره.. ولكن ..

واشددت ملامحه قسوة وهو يواجه نظراتها المذعورة:

-ماقلته عن زوجتي.. محاولتي ايهامي به من أكاذيب .. تلك التي لم .. ولن أسامحك عليها مهما فعلتي وقلتي

-أرجوك استمع لي.. أعطني فرصة لإراحة ضميري فلم أعد أحتمل..

تنهد بضيق وهو يفسح لها الطريق لتدخل لمنزله .. دخلت مترددة .. فقادها الى المكتب مشعلاً الأضواء وهو يقسم بانهاء الأمر بسرعة .. تركها تقف على الباب الموارب ووقف أمام مكتبه مستنداً عليه وهو يع يديه على عكازه هاتفاً بقوة:

-ماذا لديكي لتقولي يانسمة؟؟

أحاطت جسدها بذراعيها .. ومضت تنظر للمكتب البارد .. الاضاءة الخافتة والعتمة في الخارج تبعث قشعريرة باردة في كل جسدها .. أخذتن نفساً عميقاً وطلبت:

-ايمكنني الجلوس.

أشار بيده بلامبالاة فتقدمت لتندس بأحد الكراسي المتناثرة وهي تنظر لقدميها بتوتر .. صمت اجتاحهما حتى قطعه عمرو بنفاذ صبر:

-جئتي لتتكلمي يانسمة ..

رفعت رأسها بسرعة فأضاف رافعاً يده :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-والدي كان يريد من أن أحمل منك طفلاً مهما كان الثمن
ومهما تكن الوسيلة..

-لماذا؟؟؟

قالها شاحباً فهزت رأسها بقوة:

-لأعرف.. كان يريد طفلاً منك .. وهددني بقتلك لو لم
أنفذ كلامه كله.. حاولت اغراءك بأن تعاشرنى كزوجة ..
حاولت جعل زوجنا حقيقياً .. ولكنك لم ترى سواها .. كنت
تناديها ومهما فعلت كانت شفا تظل بيننا.

-لأنني أحبها..

قالها بهدوء.. رفعت عينيها اليه .. كانت تتألق على شفثيه
شبح ابتسامة وهو يعاود الهمس:

-لأنني أحبها يانسة.

ابتسمت بمرارة .. هزت رأسها وهمست:

-أعرف .. رأيته في عينيك .. في كل تصرفاتك وكلامك
عنها .. كنت لأفرح لك ياعمرو.. كنت لأفرح لك كثيراً..

عقد حاجبيه فأضافت بخفوت:

يانسة.. تلك التي أنهت كل ما بيننا من صلوات .. انتهينا
الى الأبد.

تقرقرت الدموع في عينيها .. خفضتهما وهمست
مخنوقة:

-لم أقصد ماقلته ..

دعك جبينه بتوتر .. بألم .. وهو يسمع همسها:

-كنت غيورة .. شعرت بالالام والاحباط لأنك تركتني من
أجل تلك المرأة..

-لم أتركك إلا لفعلتك الخبيثة تلك ..

زمر بها بعنف فشهقت صارخة:

-لم يكن بيدي .. لم أعرف ماافعل لأجذبك لي .. كنت
يائسة ياعمرو.

-ولما بحق الله ..

صرخ بانفعال فهتفت:

عبير محمد قائد

همس بتأييد فابتسمت بحزن:

. ربما بالنسبة إليك .

عقد حاجبيه بشدة وهو يراقب نهوضها واقتربها منه
وقفت أمامه وهمست:

-لقد أحببتك ياعمرؤ .. ولن أكذب .. أنا لا أزال أحبك مهما
فعلت..

-نسمة؟؟

هتف بحدة مجدداً فأغمضت عينها بقهر وتراجعت
مشيخة عنه وهي تمسح دمعة غافلتها لتنزل على
وجنتيها بحرقة وهي تهتف:

-لم آتي الى هنا لأجل هذا ياعمرؤ.. أخبرتك بأني جئت
لأرتاح .. لأخفف شعوري بالذنب .. لأخفف من قلقي .. أنا
متأسفة .. أنا حقاً أسفة.

-أتظنينني سأقبل الأسف مقابل اتهامك زوجتي في
شرفها .. مقابل تشكيكك في حبها لي واخلاصها
يانسمة؟؟

-ولكنه لم يكن بيدي .. لأعرف متى؟؟ ولا حتى كيف..

ورفعت عينيها الدامعتين اليه هامسة:

-ولكنني أحببتك أنا الأخرى .

نظر لها باستغراب هي تواصل بمرارة

. لم أعرف كيف تسيطر على مشاعري وهي تتجه إليك
بلا حول مني ولا قوة استخدمت كل ما أومن به لنسيانك
لأن أعيش حياتي من دونك ولكنني لم أفعل •

رفعت عينيها بألم تهمس:

. كنت الرجل الوحيد في حياتي يا عمرو لم أعرف سواك
منذ طفولتي كنت الوحيد القريب مني ولم أرغب سوى
بالبقاء قريبة منك•

. كنت كشقيقتي صفية لم أفكر بك سوى مثلها

. ربما كانت هذه مأساتي الوحيدة أنك لم تنظر لي
كإمرأة أبدا كنت دائماً الأخت الصغرى بالنسبة لك

. وماتزالين••

عبير محمد قائد

صرخت بمرارة .. فرماها عنه وهو يصرخ شاتماً شهرت
بحقد.. مالذي فعلته تلك المرأة به؟؟!! كيف دمرت حياته
بتلك الصورة .؟؟ كيف سمح لها بالتوغل في عالمه بهذه
السهولة دون أن يقطع رأسها تلك الأفعى السامة؟؟؟
نظر لنسمة الباكية بأسى وقال بصوت مخيف:

-مالذي قالت لك تلك الحقيرة؟؟-

ابتلعت ريقها وحاولت الهرب من عينيه الثاقبتين وهي
تدمدم:

-قالت .. قالت أن شفا .. أن شفا ترى ذاك الرجل من خلف
ظهرك ..

سمعت أخذه لأنفاسه بحدة فارتجفت وهي تواصل باكية:

-قالت بأن علينا أن نكشفها أمامك لأنها تسيئ اليك ..
وقد تسبب لك بكارثة..

-الحقيرة السافلة ..

همس بغیظ .. يريد أن يمسكها بين يديه .. ويقتلها شر
قتلة .. اه فقط لو تقع بين يديه.. اه ...

قالها باستنكار فأغمضت عينيها بأسى ودمدمت:

-لم اعني ماقلته .. صدقني لم أعنه لم أكن أعرف ..
ونظرت نحوه تهتف بحرقة:

-كنت أحترق من الغيرة .. كنت احترق لأنك تركتني
وذهبت اليها والأدهى بأنك طلقنتني ياعمرو؟؟ كنت
اموت ولم أعرف سبيلاً لاطفاء ناري سوى تصديق شهرت
ووالدي.

اتسعت عيناه بذهول وهو يصرخ:

-شهرت؟؟-

انتفضت بذعر وتراجعت وهي تهز رأسها اقترب منها
عمرو بانفعال ممسكاً كتفيها بين يديه وهو يصرخ:

-كيف أتتك الجرأة لتصدقي ماتقوله تلك السافلة عن
زوجتي؟؟ كيف صدقتها يانسمة وأنت تعرفين حقارتها
منذ زمن.

-كنت يائسة ..

فيظهر أسوداً .. ضخماً .. شريراً كما اعتادت الكتب أن
تصف الأشرار به ...

....

أغمض عيني بهقهر .. تلك اللحظات تعاوده بلارحمة
وتزرع فيه الذكريات البغيضة لماحدث بعدها .. نظر
لشحوبها وأنفاسها اللتي بالكاد تغادر صدرها .. وعاد
يمرغ وجهه في عنقها .. يبحث عن تلك الأنفاس التي
تبقه .. هو حياً..

أنفاسك الرقيقة تتحدى قسوة الموت وواقعه المؤلم
وتحمل فوق جناحيها سر بقائي على قيد الحياة كما تفعل
معك... تسلحي بالقوة ليس من أجلك وحدك بل من أجل
رجل لم يعرف الحياة سوى حين تناجينه وحين تداعبين
أنفاسه بأنفاسك حين تقفين في مواجهته وتغيرين سر
حياته وباطنه وجوهره حين ترقصين على دقات قلبه
ويعيش على دقات قلبك أنت.. حين تكونين فرحته
ونشوته وجنون أيامه حين يكون منك وتكونين جزءا منه
لا يفرق بينكما سوى بضعة أنفاس بدأت توهن وتختفي
....

-مالذي فعلتية أنت؟؟

رفعت له عينين مذبنتين وهمست:

-أعطيتها رقم هاتفها .. لم اعرف ما فعلته به.. ثم قلت لك
ماقلته.. أنا .. أنا أسفة يا عمرو .. أنا حقاً أسفة..

شهقت بالبكاء فنظر لها بامتعاض .. يريد ضربها بقوة
لماتفوهت به تجاه حبيبته .. تجاه ما فعلته به وماكادت
تتسبب به .. ولكنه لم يقدر .. شفقة تنازعته .. شفقة
هبت على روحه وهو يراها تتكوم على الأرض باكية
بحرقة ..كاد يقترب منها مواسياً حين سمع صوتاً حقوداً
غاضباً يصرخ بعنف:

-انهضي عن الأرض يا ابنة الشهري .. انهضي وتوقفي
عن الدموع والضعف ..

التفتا معاً بذهول لصاحب الصوت .. عمرو جسده كله
ينتفض .. وكله يشتعل وهو يرى قاسم الشهري يقف
في المدى مصوب اليه مسدسه وفي عينيهِ نظرة
شيطانية .. كانت الشرفات الخارجية المطلة على الحديقة
مشرعة .. والأضواء الخفيفة خلفه تُسدل عليه ظلها ..

عبير محمد قائد

بكنزته المملخة بدمها ودم قاتلها على حد سواء أخفض
رأسه ليسنده لرأسها وهو يهمس بخفوت:

. لن تموتي أتسمعين لن تموتي يا شفا حتى نجلس أنا
وانت على الشرفة ونراقب عبث أحفادنا فلن تموتي ليس
قبلي أنا... ليس وفي العمر بقية أعطيها إياك يا عيوني.

تأوهت من جديد فصرخ بقحطان وهو يركل الكرسي
الأمامي قهر:

. أسرع بالله عليك .

لتقفز السيارة من جديد وهي تدخل الى الساحة الأمامية
للمستشفى الضخم والذكريات تعاود قفزها بذهنه من
جديد وكأنما شريط سينمائي يدور ببطء وبلا توقف...

كان يقف متمسرا امام ذلك الدخيل الذي اقتحم اجتماعه
الخاص بنسمة لا يصدق عينيه ..

من المفروض أنه في السجن كيف له أن يخرج؟؟؟

. كيف كيف خرجت؟؟

كان يضمها بقوة غير عابئ بقحطان الذي كان يطالبه
بتركها مستلقية دون حراك حتى لا تنزف بشكل أكبر
تجاهل كل النصائح وهو يشعر بالبرودة تجتاح رقيق
جسدها فكان يضمها بقوة عمدا كي ينقل حرارته اليها
بسكون كان يهمس لها .. بألم كان يناجيهما كطفل
يستشعر قساوة الفقد القادم بسرعة مهولة نحوه همس
في عينيها في شفيتها في الشعر العجري الاسود
المنسدل بلاانتظام على كتفيها توسل بخفوت برحاء
توسل من أعماق قلبه المفطور حزنا عليها تجرع الألم
والشقاء كي يخطفها الموت غدرا بلا مقدمات

أغمض عينيه بقهر ووجع تأوه بمرارة وهو يهتف بها
بخفوت:

. لن تتركيني يا شفا أتفهمين لن تجرؤي على تركي وحدي
.. لن أستطيع العيش من دونك يا جنوني فلا تتركيني
أتوسل إليك يا شفائي لاتتركيني وحدي ..

امتزجت حروفه بالأنين الصادر من بين شفيتها عاد
يضمها بقوة وهو يشعر بأصابعها الضعيفة تتشبث به

عبير محمد قائد

. أنت هو الحثالة بكل من تأتي بهن لعائلة الشهري من
أغراب .. تلك المرأة المجنونة في البداية وانتهاء
بزوجتك الفاسدة..

. لأتذكر زوجتي على لسانك أيها المجرم.

صاح عمرو بغل وقاسم يصرخ مجيباً:

. بل هي فاسدة وهي سبب كل المصائب التي توالى
على عائلتنا لولاها لحصلت على عائلة محترمة وكاملة
مع ابنتي.

. هذا من سابع المستحيلات.

هدر عمرو وهو يتراجع أكثر واستمر بثورة :

. نسمة كانت ولا تزال كصفيّة شقيقتي ورغم كل خطتك
فأنا وهي لم ولن نكون لبعضنا قط.

. كانت زوجتك لسنوات أيها المعتوه.

صرخ بحقد فجاء دور عمرو فيضحك ساخراً وهو يقول:

. زوجة بالاسم فقط عماه .. نسمة كانت زوجتي بالاسم
طيلة كل تلك السنوات.

قالها بصوت متحشرج وهو يواجه المسدس الصغير بيد
قاسم بثبات فتعالت ضحكة الوجد وهو يقول بخشونة:

. أنا شيخ آل الشهري يا ولد .. إلى متى تظنهم

سيحجزونني؟؟؟

. الى الأبد فهذا ما تستحقه.

صرخ عمرو بشراسته فقهقه قاسم وكان الجنون يطفر
من عينيه وهو يدور حولهما .. عمرو المتحفز ونسمة
الذاهلة :

. سوف أقتل اولاً قبل ان ادخل السجن يا عمرو لن

تحسبني على قيد الحياة فالسجن ليس للشيوخ يا ولد.

تصلبت عينا عمرو وتراجع للخلف وهو يهمس:

. صحيح ماقلته فالسجن ليس للشيوخ بل هو للمجرمين
الحثالة مثلك ...

تصاعد الغضب في عيني قاسم وبات وجهه أسود

كالشياطين وهو يحرك المسدس بجنون:

عبير محمد قائد

. كنت تهددني بقتله لو لم أنجب طفلاً صبيًا وكنت أعرف
أني لو أنجبت الصبي لقتلت عمرو كذلك .. كان علي
التفكير بشيء كان علي الهاؤك بشيء لذا ظللت أكذب
عليك بابا لذا أخفيت حقيقة زواجي الكارثة عنك وعن
الجميع .. حتى لا تؤذيه .. لم أكن لأتحمل أن تؤذيه أبي .
أنهت كلامها لتغرق في بكاء عنيف بكاء مزق فؤادها
وأغرق وجهها بالدموع الحارقة ...
. أيتها المجنونة الحمقاء .

همس والدها بحرقة فرفعت له عينيها لتراه يرفع كفه
بقوة وينزل بها على وجهها فتصرخ بألم وهي تسقط
على طرف المكتب الخشبي ويظهر وراءها عمرو يرفع
مسدساً فضياً أمامه لتتسع عينا قاسم وعمرو يصرخ:
. لا تلمسها أبداً ..

اشتعلت عينا قاسم ورفع مسدسه أمامه باتجاه عمرو
وهو يهتف بجنون:

-لاتتدخل بيني وبين ابنتي.. أبداً .. لقد تسببت وحدك
بدمار عائلة الشهري كلها ..

نظر قاسم لابنته المصعوقة بذهول ينتظر منها أي
تفسير أو سواه ولكنها كانت تنظر إليه بذعر وضح له كليا
مدى صواب ما قاله عمرو فصاح بها بشحوب:
. ماذا عن الطفل الذي فقدته؟ ماذا عن كل الفرص الأخرى
التي ربحتها له!!

تراجعت بذعر وهي تشهق بالبكاء وعمرو ينظر لها
باستغراب من قصة الحمل .. ووالدها يواصل بشحوب:

. خدعتني كل ذلك الوقت!! تركته يعاملك كالخدم
وأخفيتي الأمر عني وعن الجميع؟؟ لماذا إذا؟؟ اشرحي
لي لماذا إذا؟؟

كان في أوج ثورته وهو يقف قبالتها ويصرخ بجنون في
وجهها لدرجة أنها تراجعت بعنف كادت معه أن تقع على
الأرض وهي تصيح باضطراب:

. لأنك هددت بقتله ..

توقف الاثنان بذهول ينظران إليها وهي ترتجف شاهقة
بالدموع قبل أن تواصل بألم :

عبير محمد قائد

-أنا ..

صرخ عمرو باستنكار وهو يتمسك بمسدسه بقوة
وأضاف بشراسة:

-أنت من مرغ سمعة آل الشهري أرضاً بأعمالك القذرة ..
والنتيجة أنك ستتغن في السجن مدى الحياة.

قهقه عمه بجنون:

-أتظنني سأعود للسجن؟؟ أخطأت يا ابن اخي العزيز..
فأنت ستدفن في التراب بحق هذه المرة .. وأنا سأعيش
حياتي بالطول والعرض بعيداً عن هنا .. بعيداً عن كل
شيء تسببت به أنت.

استمر بالصراخ .. بالأخذ والرد .. كل واحد منهما يكيل
الاتهامات للآخر .. ذاك يصرخ فيرد الآخر بالصراخ مثله ..
ذاك يتهم فيدفع الآخر التهمة بغيرها .. تأملتهما بذهول..
كالديكة المتصارعة .. بكت بألم .. والدها .. وزوجها ..
حبيبها .. تعرف من هو الظالم ومن المظلوم..

تعرف الحق وتؤكدده .. نهضت بتناقل اندفعت بينهما
وهي تصرخ تقاطع مشاجرتهما العنيفة:

-توقفا .. توقفا عن كل هذا..

-ابتعدي عن طريقي نسمة .. ابتعدي ..

صرخ والدها بعنف فهزت رأسها باكية فصرخ عمرو وهو
يدفعها بالقوة:

-ابتعدي يانسمة ..

شهقت بعنف وعادت تقف أمامه باصرار وهي ترفع
ذراعيها أمام والدها:

-لن تقتله أبي.. لن تقتل عمرو أو تمسه بأذى الا على
جثتي..

اتسعت عينا والدها بحنق في حين عقد عمرو حاجبيه
وصرخ باستنكار:

-نسمة ابتعدي عن طريق هذا المجنون..

توقفت باصرار وهي تهتف:

-لن أبتعد .. أبي ان أردت قتله فعليك قتلي أولاً..

صرخ والدها بجنون:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

محتمية به .. وهو .. يقف وحده .. في مواجهة الحقد
الأعمى والجنون ..

حينها التفتت اليها ثلاثة أزواج من الأعين .. قاسم ينظر
لها بقسوة وحقد .. ونسمة متوترة من خلف كتف عمرو
وعمره الذي تسمر ينظر لها جزءاً .. وقد راعته تلك النظرة
المجنونة في عيني عمه القاسي.. وصرخ بها مرتاعاً:
-شفاا تراجعي..

شهقت بفزع وسقط الهاتف من يدها بدوي مخيف
وقاسم يصرخ متوحشاً:

-أنت أيتها الفاسدة سبب كل شقائنا..

وقبل أن تتراجع كما طلب منها عمرو كانت تراه يحول
مسدسه من صدر زوجها لصدرها هي .. تحجرت عينيها
عليه بذعر .. رأته يعتصر الزناد.. سمعت صوت الطلقة
الحاد .. صرخت نسمة بذهول ... ثم سمعت صرخة عمرو
الملتاعة .. وبلحظة كان يحتويها بين ذراعيه وقد وقع
مسدسه أرضاً بفعل الصدمة.. لم تشعر بشيء .. كانت
تنظر له بذهول.... رأته الجزع يختلط بنظرة مجنونة في
عينيها .. أرادت الصراخ بأن لاشيء حدث فهي لاتشعر

-لقد تخلى عنك يا حمقاء.. تركك من اجل امرأة سواك
يانسمة.. وأنت تضحين بنفسك من أجله!!

هزت رأسها بعنف :

-لن تقتله أبي.. سأدافع عن عمرو بحياتي ولا يهمني..
اشتعل غضب عمرو واندفع يسحبها من ذراعها لتقف
خلفه وهو يصرخ بخشونة:

-مالذي تفعلينه يا مجنونة .. عمرو الشهري لا يختبئ خلف
امرأة أبداً..

حينها هدر صوت من بعيد .. تعرف عمرو بسهولة على
صوت الاطارات وهي تطحن الحصى أمام بوابة الفيلا ..
فالتفت لعمه الذي طار صوابه وجئت عينيها وهو يصرخ:
-الأوغاد ..

وقبل أن يطلق النار التفت الجميع لباب المكتب الذي
فُتح بهدوء.. حيث وقفت شفا .. تنظر للمشهد أمامها
بذهول .. قاسم الشهري وكل الحقد والجنون في عينيها
يصوب مسدسه الى صدر حبيبها .. ونسمة التي تختبئ

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر ليده التي تحمل المسدس بذهول .. وعاد لينظر الى
تهاويها على الارض بذعر .. حاول الركض اليها .. حاول
التقاطها .. ولكن ...

سمع حينها الصوت القوي .. رفع نظره ليرى ذاك الرجل ..
يصوب نحوه مسدس أسود ضخم .. وبكل برود يطلق
الرصاص .. الواحدة تلو الأخرى ..

اتسعت عيناه بألم مصعوق .. شعر بنفسه وكأنما
صدمته سيارة مسرعة .. شاحنة قوية .. رصاصات
المسدس الضخم رمته الى الخلف بقوة .. جعلته عاجز
عن حتى رفع سلاحه ..

أما هو فلم يفكر بما يحدث حوله .. لم يهتم .. كل ما كان
يملاً عقله وقلبه ويهز كيانه هو المرأة التي تهاوت بين
ذراعيه .. بين الحياة والموت .. ضمها بقوة .. نظر لعينيها
للنور المشع فيهما يخبو ويخبو.. انهارت شجاعته .. قوته
.. كل جبروت عمرو الشهري ..

كلها ذابت على الأرض وهو يحتويها بجنون صارخاً
باسمها .. ودموعه تنتصر على ارادته الصلبة وتنساب
بقهر على وجنتيه ..

بشيء ولكن لم يغادر شيء فمها ظلت تنظر لعينيها
الملتاعين عليها بذهول .. ثم سمعت الطلقة الثانية ...

كان قاسم ينظر لشفا التي تلقت رصاصته الأولى
بشراسة .. تحولت لحقد وشر خالص وهو يرى عمرو
يتلقفها بين ذراعيه خوفاً عليها .. تملكه الجنون ورفع
مسدسه يستهدم ظهر عمرو المكشوف أمامه بكراهية
تفجرت من عينيها وانطلقت رصاصته لتتسع عيناه هو
بذعر ويصرخ بألم صوت أشبه بخوار ثور وهو يرى ابنته
تقفز أمامه فجأة لتتقبل الرصاصة دفاعاً عن عمرو ..
اللاهي عنهما بجسد حبيته .. واتسعت عينا نسمة بألم
وهي تشعر بحرارة قوية تنتشر عبر جسدها كله من مكان
اصابتها بالرصاصة سمعت صوت والدها يصيح .. ولكنها
لم تعي مايقول .. كل ما كان يهمها أنه لم يُصب .. عمرو
لم يتأذى .. انهارت ساقها تحتها .. سقطت أرضاً ..
استقبلتها الأرضية الباردة .. وحدها .. رأت بعينين غائمتان
والدها يتجه اليها بجنون .. ولم تقوى على الاستمرار ..
أغلقت عينيها .. بهدوء ..

جنون .. جنون هو مايشعر به .. ابنته !!

عبير محمد قائد

تحرقه .. بلارحمة .. قفز رغم ساقه المجبرة .. لم يهتف
بالمشهد الدموي حوله .. أراد غريمه .. أراداه هو .. رآه
يستند على الجدار بضعف .. يضع يده على كتفه حيث
اخترقته رصاصات قحطان .. اندفع نحوه بجنون ..

كان يبكي .. بحرقة .. ينظر لجثة ابنته التي غطاها أحد
رجال قحطان بمفرش ما ويبيكي للأطفال .. لا يصدق بأنه
قتل ابنته بيده .. لا يستطيع أن يصدق..

حين رآه ..

لم يرى عمرو ينظر اليه بمثل هذه النظرة قط في حياته ..
نظرة سوداء .. مجرمة .. أرسلت شرارت الرعب لتجتاحه
وتبعد عنه كل تعقل .. حاول التراجع ولكن أين؟؟!! كان
الفهد المجروح يطبق عليه .. أمسكه بقوة .. هزه بعنف ..

-أيها المجرم .. كانت هي السبب الوحيد لاني عفوت عنك
قبلاً .. كانت هي السبب الوحيد لبقائك على قيد الحياة
ثانية اضافية.. كانت هي نجاتك ايها اللعين ..

جحظت عينا قاسم وهو يحاول التخلص من قبضة عمرو
القاسية بلافائدة .. حاول التكلم .. أراد أن يشتمه .. أن

أوجعتها دموعه .. رفعت أهدابها .. نظرت في عينيه
الملتاعيتين .. بألم ألمها قوي .. لم تعد تحتلم الألم ..
همست تناديه .. بثقل:

-عمرو..

شعرت به يضغط على موضع الألم .. بقوة .. يخففه عنها
.. شهقت ووجهه يغيب عن عينيها .. ربما للمرة الأخيرة ..
ربما للمرة الأخيرة ..

-أحبك ..

همست بخفوت .. فصرخ بها بجنون .. لم تعد تعي
مايقول .. أسبلت جفنيها .. والبرد يشتد حولها .. شهق هو
بعنف .. هزها بجنون ..

-شفا.. شفا انظري لي.. انظري الي ..

-الاسعاف قادمة في الطريق..

سمع الصوت الهادر من بعيد .. نظر لصاحبه بجنون ..
رأى عيني قحطان القلقتين .. لم يعرف متى جاء وكيف
وصل.. عاد ينظر لشفا بين ذراعيه .. فاقدة الوعي..
رغمًا عنه أفلتها .. النار التي تشتعل في صدره كانت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هتفها من أعماقه .. يسشتعر أنفاسها الخاوية .. جسدها
الثقيل .. وروحها المغادرة ..

لم يشعر بالرجل يهدم بين ذراعيه .. لم يشعر بالصمت
السائد .. حتى تقدم صديقه وأبعده بالقوة وهو يصرخ:

-هذا يكفي يا عمرو .. لقد ماات ..

وقف لاهتاً .. يداه ملطختان بالدماء.. ينظر لقحطان
بذهول .. ويرجع نظراته لجثة عمه المكومة ولم تعد
تظهر ملامح وجهه من كثرة الدماء.. كان صدره يتحرك
بجنون .. أنفاس تصعد وأخرى تهبط بلاتوقف .. عينيه
متسعان بذعر .. ابتلع ريقه .. بصعوبة .. قتله .. قتل
عمه بيديه ..

شعر بالكون يدور حوله .. تراجع بأسى .. كاد يقع من
طوله .. لولا ذراعي قحطان الممسكتين به وهو يهتف:

-تماسك يا شيخ .. هو ثارك وقد أخذت به .. تجلدي..

نظر لعيني قحطان الجامدتين .. للحظات فقد قدرته على
النطق .. لم يكن يعرف مايفعل..شتاات .. وقع في
شتات .. ازدادت سرعة أنفاسه .. واستدار عن رفيقه ..

يسبه أن يتهمه بمقتل ابنته علّله يتخلص من لوعة
الذنب التي تحرقه .. ولكن الكلمات تحشرجت بداخله .. لم
يقوى على التفوه بحرف .. وعمرو يرفع قبضتيه عنه
وينزلهما بلارحمة .. على كل شيء أمامه ..

وجهه .. عنقه ..جراحه الدامية .. لم يكن يرى أمامه سوى
الدم .. ولم يكن يريد أن يرى سوااه .. ضربه بقسوة ..
كانت عيناه تذرّفان الدموع بلاتوقف وهو يتذكر نزيّفها
الذي لطح يديه .. دمائها التي تسبب هذا الوحش
باسالتها ليس مرة ولكن مرتين .. طفله الذي فقده .. وكل
شيء..

كان يرى شفا .. تقف أمامه بابتسامتها الملطخة بالدماء ..
كان يراها تبتعد عنه .. تذوي .. تغيب خلف سحابة الموت
القائمة .. صرخ بقهر وهو يقبض على تلايب قاسم ..
ويضربه بالحائط خلفه .. بقوة .. بقسوة .. بجنون .. لم
يكن يشعر بنفسه .. كثور هائج .. كفهد مجروح .. يقاتل
بوحشية ..

صرخ بعنف :

-سأقتلك أيها المتوحش..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تخلص من ذراعيه واندفع ملقياً بنفسه عند رأس حبيته ..
لامس وجهها بحنان .. بأصابع ملوثة بالدماء.. همس
بحنان:

-أخذت ثأرك .. وثأر ابني يا شفا..

كانت غائبة عن الوعي .. يرى أنفاسها الضعيفة ..
فأغمض عينيه بقوة .. ثم حملها بين ذراعيه واقفاً وهتف
بقحطان:

-لنأخذها بالسيارة بسرعة ..

ونظر له بألم هاتفياً:

-شفا ستموت يا قحطان ..

نظر له صديقه مبهوراً .. لوهلة ظن بأن شيخ الشيوخ
عاد .. وهاهو .. يُظهر ضعفه .. وليس هذا فحسب .. بل
يغرق فيه حتى أذنيه ..

ابتلع ريقه .. وسارع أمامه الى السيارة التي قادها بنفسه
وعمره يضع زوجته برفق في المقعد الخلفي ويقفز الى
جوارها .. يحتويها بحنو .. يجاهد كي لايقفد توازنه ..
وانطلق بهما .. بأقصى سرعة ..

أيا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني

لا تتركيني

فماذا أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك جداً...وجداً وجداً

وأرفض من نار حبك أن أستقيلا

وهل يستطيع المتيم بالعشق أن يستيقلا...

وما همني

إن خرجت من الحب حيا

وما همني

إن خرجت قتيلا

نزار قباني

.....

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أخذوها مني...

همسها بشرود .. عينان ضائعتان .. تلمعان بالدموع
الحبيسة .. روح تائهة لاتستقر على مكان .. ينظر حوله
ويهز رأسه بعنف:

-أخذوا شفا مني يا يوسف..

اقترب يوسف منه .. وضع يده على كتفه وهتف بقلق:
-انها في غرفة العمليات يا عمرو .. هي تحتاج لجراحة كما
فهمت ..

كان يرتجف .. يعقد ذراعيه حوله بقوة ويهز جسده
باستمرار .. كانت بين ذراعيه .. قريباً من دقات قلبه ..
أنفاسها تخبره بأنها على قيد الحياة .. أخذوها منه .. رغماً
عنه .. انتزعوها وغابوا بها خلف الأبواب الضخمة ..

غصة مؤلمة استحكمت أنفاسه والحريق يشتعل بداخله
.. يشعر بالخواء دونها .. وكأنما فقد روحه .. جسد ميت..
بلاروح من دونها .. غرز أصابعه في طيات شعره وهو
يتأوه بألم .. رأسه يكاد ينفجر ..

-اذهب اليهم يوسف.. أرجوك ابقى معها ..

هتف بوجع .. فنظر له يوسف بذهول .. لم يكن يعرف
عمرو الذي يراه أمامه .. عمرو المحطم الذي يجلس أمامه
.. نهض بتوتر وهمس:

-سأرى مايمكنني عمله ..

قالها وغاب خلف أحد الأبواب وعمرو ينظر له .. بحرقه
تلتهمه .. نهض يدور في الممر البارد .. يديه تمسدان
رأسه المنهك .. عقله يدور ويدور .. لايرضى أن يستقر ..
يشعر بألم يجتاح كله ويخنقه..

-عمرو .. تعوذ من الشيطان وتعال لتجلس..

قالها قحطان بحزم .. فلم يرد عليه .. لم يكن يستطيع
حتى سماع مايقول .. كان في عالم اخر .. عوالم من
الذنب والأسى والألم .. عوالم من الخوف والقلق ..
ينهشه القلق عليها .. عقله وكل شياطينه تمهد الطريق
لخسارتها .. لعالم لاتنتمي اليه .. لصباح لايبداً بابتسامتها
.. لمساء لاينتهي بين ذراعيها .. لذكرى لاتكون جزءاً منها ..
لمستقبل لاتصنعه بيديها .. لحال سيء لاينصلح بوجودها
.. ليوم ماطر لاتشاركه فرحته .. لنهار مبهج لاتزيد بهاء..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تخلص عمرو من قبضة قحطان وصاح بعنف:

-اتركني..

نظر له صديقه بذهول وعمرو يتراجع هاتفاً بشراسة:

-لن أتحرك من هنا حتى أخذها معي ..

تسمرت عينا قحطان عليه لوهلة .. قبل أن يقترب منه
بهدوء وهو يغمغم:

-عمرو بقاؤك هنا لن يفيدنا بشيء.. تعال لتنظف نفسك
ولنذهب للمصلى لكي ندعوا لها بالنجاة يا أخي..

تنفس عمرو بقوة .. كفيه تكادان تنزعان شعره من قوة
جذبه له أصابعه أصبحت بيضاء من قوة الضغط وهو
يهز رأسه رافضاً:

-ماذا لو احتاجت لشيء.. ماذا لو خرج احدهم ولم نكن
هنا؟؟

-يوسف معهم وسيتصل بنا ان احتاجت شيئاً .. هيا معي
يا أخي لن تبقى هكذا ..

لحياته باختصار .. من دونها .. عالم موحش قفر .. عاش
فيه مرة .. ولن يعود اليه أبداً .. أبداً..

وجد نفسه أمام حائط صلب .. شعوره متبلد .. لا يكاد
يستطيع الشعور بقدميه .. يديه .. كل جزء منه في
عالم..وعقله يغوص في عالم من الأسود القاتم .. استند
على الحائط بكفيه ومال ليسند جبينه .. استقبلته البرودة
فتاوه .. اكتشف بأنه يحترق جلده يشتعل .. وذاته كلها
في لهيب .. تسارعت أنفاسه .. رغماً عنه يعاوده شعور
الاختناق ..

-عمرو ..

التفت بذهول لصديقه .. فبادره قحطان:

-تعال معي ..

-هل أخبروك شيئاً؟؟

تشبث به .. عيناه متلهفتان فضغط قحطان على كتفه
وهمس:

-لا لا .. تعال معي لنغسل عنك هذه الدماء..

عبير محمد قائد

ويحترق .. لاينفك يعيش الذكريات .. ولاينفك يطردها
راجياً الرحمة منها ..

أغمض عيني به لحظة يريد فقط بضع راحة .. لينتفض
واقفاً بعدها وهو يسمع أحد الأبواب يُفتح بسرعة .. رأى
يوسف ورجل آخر يرتدي الأخضر تقدم نحوهما يجر ساقه
ليهدف بلهفة:

-كيف حالها؟؟

نظر الرجل ليوسف الذي استدار لأخيه وهتف بفرح:

-لاتقلق يا عمرو شفا ستكون بخير..

اتسعت عيناه بذهوول.. تراجع لا يصدق.. ليجلس الى أحد
المقاعد رأسه بين يديه ويتمتم بلاتوقف:

-الحمدلله .. الحمدلله ..

شفا بخير.. ستكون حبيته بخير..أغمض عيني يمنع
تساقط دموعه التي يعرف بأنها تكاد تخدعه لتهطل
مباشرة دون توقف .. كان ربه رحيم به .. يحق له الحصول
على فرصة أخرى .. الحياة مجدداً.. اه كم يود الصراخ

كان يدور حول نفسه .. كليث جريح .. فقد احساسه
بماحوله .. فقد احساسه بكل شيء عداها ..

-لاأستطيع قحطان .. لاأستطيع الابتعاد عنها ..

-ماذا تجني ببقاءك هنا؟؟

صرخ بعصبية .. جلس عمرو على أحد المقاعد رأسه بين
يديه .. يريد تخفيف بعض من الصداع الذي يحطمه وهو
يهمس:

-أريد الشعور بها حولي ... لأقوى على تركها وحدها ..
لأقوى..

عض قحطان على شفتيه بقوة .. يرى صديقه يضعف ..
يُنهكه حبه .. لدرجة أنه لايقوى حتى على الابتعاد عنها
لدقائق.. أشاح عنه في حين رفع عمرو رأسه يأخذ نفساً
عميقاً..يحاول السيطرة على اعصابه ولايقدر .. تفلت من
بين يديه ولايقدر على الامساك بها ..

مرت ساعات ربما .. ساعات وهو ينظر في الفراغ .. قلبه
معلق بتلك الأبواب المغلقة .. بلا أي أمل .. قلبه يحترق..

عبير محمد قائد

-أنا سأعطيها .. أنا وعمرو تتشارك ذات الفصيلة..
هز يوسف كتفيه بمعنى أنه موافق في حين صاح عمرو
بعنف:

-لن يعطيها الدم سواي..

التفت الاثنان اليه ليحاول يوسف الاعتراض فينفجر عمرو:

-لن أوافق على غيري ليعطيها أتفهمان..

-عمرو لسنا نمزح هنا..

قالها يوسف بغضب فنهض عمرو يقف بوجهه وهو
يهتف بعنف فاق الحد:

-وهل تظنني أمزح؟؟ قلت بأني سأعطيها الدم .. كل
ماتحتاج اليه .. أتفهم يا يوسف..

كانت نظرتة صارمة صلبة .. أخضعت يوسف على الفور
.. ليستسلم ويرفع كفيه اذعاناً لما يقوله شقيقه وهمس
له:

-تعال معي ..

فرحاً بل السجود شكراً .. كم يود لو يركض اليها ويتأكد
فقط من أنها بخير...!!
شعر بيد قحطان تضغط على كتفه بقوة وسمعه يهتف:

-حمدالله على سلامتها عمرو..

رفع له أنفاس لاهثة وهو يغمغم:

-حمدالله .. حمدالله ..

رفع عينيه ليوسف وهمس بترجي:

-أريد أن أراها.. أرجوك يوسف..

-حالمأثقل لغرفة الافاقة .. لاتقلق أخي ..ولكننا نحتاج
لنقل دم لها ..

-خذ من دمي..

هتفها بلا تردد ليقول يوسف باستخفاف:

-أنت؟؟ من تعرض لحادث كاد يودي بحياته ونزف للموت
قبل أسابيع .. مستحيل..

عقد عمرو حاجبيه في حين نهض قحطان وقال بحزم:

عبير محمد قائد

تقلبت في الفراش بحركات عنيفة لاتستطيع النوم ترى
تلك الكوابيس ولا تقدر على اغماض جفن تنهدت بضيق
تريد النهوض والوقوف في الشرفة علّ الهواء البارد
يُنعشها قليلا ولكن... بحالتها هذه كان النهوض فعل
مؤلم ومتعب نظرت لكرسيها في الظلام وتنهدت بضيق
...نظرت للسقف وشرعت تقرأ ما تحفظ من القرآن
والأذكار عليها تحظى ببضع ساعات من نوم هادئ ولكنها
لم تنل سوى تثاؤبات زادت من إحباطها ...

وبلحظة عادت لها كلمات عمرو القاسية ..نعم كانت
قاسية عليها شعرت بالأسى أن شقيقها الأكبر سندها
وعزوتها لم يقف الى جوارها كما تخيلت بل على العكس
!! لقد وقف الى جواره هو ..وبلا أي موارد!!

موقفه كان واضحا هو مع علاء ويجب عليها هي
الخشوع تألق الدموع في عينيها وكادت تجهش في
البكاء لما لا يفهمها أحد لماذا لا يقدرن ما فعله بها هو
...كلماته القاسية صراخه العنيف تصرفه الحيواني بلفظها
بعد ان امتلك كل ما فيها ...كان قاسياً ومؤلماً ... حطمها
ما فعله بها .. نبذه اللامسئول لها في غمرة غضب كما
قال عمرو دمرها من الداخل زرع فيها شعور بعدم الأمان

ليتنهد عمرو .. ويتبعه بصمت تتبعه نظرات قحطان
الساخرة .. فهو الوحيد من يفهمه .. ويقدر مافعله .. كله.

آه صوتك صوتك !يولد منك الفرد والضوء
والفراشات الملونة والطيور..داخل أمواج المساء الهارب
لقد احكمت على نفسي ..إغلاق قوقعتي
فكيف تسلل صوتك الي...ودخل منقارك الذهبي
حتى نخاع عظامي؟!...آه صوتك صوتك !
واتوق إلى احتضانك...لكنني مقيدة إلى كرسي الزمان
والمكان

بأسلاك هاتف...ومطعونة بسماعته !
آه صوتك صوتك !...وانصت إلى قلبي ...

يا للمعجزة : انه يدق !

....

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

جابهها الصمت للحظات قبل أن تسمع صوته .. كجليد
متكسر على صفحة مياه عذبة !!
-انه أنا..

تصلبت .. بجمود .. عينيها في الحائط أمامها .. تنقل لها
الشبكة اللاسلكية حرارة أنفاسه .. كان هو.. انسابت دمعة
أخرى وتحشرجت أنفاسها وعلمت أن صوتها قد اختنق ..
لن تتكلم .. سيفضحها صوتها ان تكلمت .. همس لها :
-أنا في المطار ياصفية..

فغرت فاهها بذهول .. ولم ترد فواصل بصوت مكتوم:
-انتهى ماجئت لأجله .. انتهى كل شيء.. عمرو وعاد كل
شيء لطبيعته .. وأنت..

-أنا ماذا؟؟

همست ولم تعد تقوى على الصمت... فصمت ..

-أنا كذلك عدت كما كنت .. وكأن كل تلك الشهور قد
ضاعت هباءاً .. كل ذلك الوقت .. كل ذلك الحـ...

..شعرت بنفسها وحيدة وغير مرغوبة وهذا مادام فيها كل
إحساس بالحب كنته له ..عاد شعورها بالكراهية نحوه عاد
وبقوة كانت قد نسيت مشاعرها التي أثارها فيها بكل
قوة وفوضوية منذ أيام ... كانت تطفو في عالم من
السعادة والإحساس بأن معجزات القصص الخيالية التي
كانت تقرأها باستمرار لم تكن مجرد كلمات على ورق ..
كانت حقيقة واقعة.. حقيقة كانت تأخذها لعالم من صنع
يديه عاشت فيه سعادة قصيرة ولكنها حقيقية .. والأن ..
هو نزعها كلها حتى من أعماق ذكرياتها .. قد يقول عمرو
عنها حقودة ولكن.. تلك كانت الحقيقة ..

كانت مجرد امرأة .. أحببت بعمق .. وجُرحت بعمق ..
فكرهت بعمق أكبر ..

نهضت مستوية .. خذلت دموعها الكبرياء وانسابت بقهر
على وجنتيها .. أبعدت فوضوية شعرها ومضت تجاهد
للسيطرة على شهقاتها .. سمعت هاتفها .. نظرت له
بحقد .. ثم فتحته مستغربة الرقم الغريب.. صرخت بحنق:

-من يتكلم؟؟

عبير محمد قائد

من نبضات قلبها .. وكأنما تزرع الصوت القاتل في طيات
ضلوعها ..

لماذا يرحل؟؟!! .. لماذا يمعن في الجرح وينتهكه؟؟ لماذا
يرحل دون أن يحاول؟؟ ألا أعني له شيئاً .. هل يهون عليه
ما بينهما بهذه السهولة .. مجدداً يبيعها .. مجدداً ينتهك
روحها ويبيعها .. !!

سقطت على وسائدها مخنوقة بالدموع تنشج بوجع ..
تضغط على صدرها .. تخفف من وجع الكلمات ووجع
اللاكلمات .. تنشج هروباً منه .. تنصلاً .. ابتعاد جرحها في
الصميم .. طفلة .. تريد بعض الاهتمام .. وهو استأصله
من جذوره .. حاولت أن تخفف النبض المزعج بين جنباتها
.. حاولت تجاهله .. وهي تضغط .. بقوة عليها تُسكته ..
ولكن .. كان يدق .. بقوة .. بلهفة .. كان يدق .. ومع كل
دقة .. كان الألم يزداد .. والوجع ينتشر ..

وهو وقف ينظر للسماعة المدلاة .. خارج عن الخدمة ..
استدار عنها ومشى بخطوات واسعة نحو شقيقته التي
وقف تنظر له من بعيد .. بهيئتها الجديدة وعينيها

وخنقتها العبرات فلم تكمل .. أغمضت عينيها وتركت
العنان لدموعها اخفضت السماعه .. ألصقتها بصدرها
النابض بجنون ومضت تكتم شهقاتها بلافائدة .. وصلته
وأكثر .. صرخ بها:

-أنت من تركني.. أنت رفضتي الاستماع لي ..

لم تسمعه .. لم تهتم لسماعه لم تهتم أنه التقط سماعة
الهاتف العمومي في المطار وصفق بها العلبة المعدنية
بقوة جعلتها تنكسر لنصفين .. وهو يصرخ:

-أنت هي من رفض .. أنت من رفض..

سقطت أجزاء من السماعة المكسورة على الأرض فأسند
رأسه بألم على زجاج الحجرة التي يتصل منها وهو
يغمغم بوجع:

-أنتِ لمِ تسامحي .. لم تفهمي .. لم تفهمي يا صفيية ..
لم تفهمي!!

وعلى الطرف الآخر .. كانت لاتزال تضم الهاتف إليها ..
تتصاعد شهقاتها وتنهمر الدموع والهاتف يسكن قريباً

عبير محمد قائد

- سأنتظرك ..

اتسعت ابتسامته رغم الفراق .. ولكنه يشعر بالراحة ..
همس لها بعد ان استدارت عنه يناديها .. وحال التفاتها
قال لها:

-أحبك ..

احمرت بقوة ولوحت له بكفها قبل أن تغيب مع عموم
المسافرين .. لاحقة بأخيها الذي أصر على رجوعهما
بحجة ان لاشيء عاد يربطهما بعدن وأهلها .. وحجة العمل
الذي تعطل بسبب سفرهما ..

راقبته بحزن وهو يجر حقائبهما بحزم .. وجهه مظلم
وعيناه لجة من حزن .. لا يستطيع اخفاء حزنه عنها هي
شقيقته وأقرب اليه من كل شيء.. أرادت أن تسمع منه ..
أن يشكو همه لها ولكنه أثر الصمت .. عرفت بأن علاقته
وصفية مضطربة .. ومنذ متى لم تكن كذلك؟؟ فكرت
بسخرية .. ربما الفترة القصيرة التي ظن الجميع فيها أن
عمرو ميت .. وحال ظهوره عادت العلاقة لتتوتر ..

تنهدت بضيق وزمت شفيتها ..

تطالعان الشاب الطويل الواقف الى جوارها بحب
وفخر..نظر له علاء بتوتر وهمس مصافحاً:

-شكراً لمجيئك أحمد.. لم أكن أريد تعبك ابداً..

-لاتقلق علاء .. ليس هناك أي تعب أبداً..

اوماً علاء بشرود وقال لشقيقته:

-سأخذ جوازات السفر ..

-سأتي خلفك ..

قالتها بخفوت في حين انطلق علاء تاركاً الاثنان لتلفت
هي لأحمد وتهمس:

-لأعرف متى سأراك مجدداً؟؟

ابتسم أحمد بهدوء :

-قريباً جداً .. لاتقلقي.. أنوي الطيران لأمريكا حال انتهائي
من الشهادة في القضية وبعدها آتي اليكي..

ابتسمت بخجل .. ربما للمرة الأولى .. وأحنت عينيها وهي
تهمس:

عبير محمد قائد

-مالذي حدث يا علاء؟؟

صرخت تستجديه فرمقها بنظرة صاعقة جعلتها تبتلع لسانها وهو يتصل بأحمد الذي كان بالكاد يركب سيارته في موقف المطار .. وهتف بقلق حالما سمع عن خبر عودتهما:

-نعم بالطبع سأنتظرك لاتقلق .. أنا في مكاني..

واغلق الهاتف يفكر بسبب عدم مغادرتهما كما كان مخطط .. وبعد لحظات كانا يتقدمان نحوه أمامهما حقائبهما وكلمه علاء بتوتر:

-ألم يتصل بك أحد؟؟

نظر له أحمد بقلق وهو يهز رأسه أن لا .. فقال علاء بصلاية:

-قريبتك .. زوجة عمرو تعرضت لاطلاق نار..

-شفا؟؟!!

صرخ أحمد بجزع وقد شحب وجهه:

-مالذي تقوله؟؟ كيف حدث هذا؟؟ من؟؟

كانا في الطريق الى الطائرة حين رن هاتفه .. أخرجته بتجهم وتكلم بصوت قاتم:

-مرحباً يوسف.. نعم أنا في المطار حالياً... ماذا تقول؟؟

التفتت اليه على بقلق وهي ترى عينيه المتسعيتين وقد توقف عن المشي معطلاً الحركة في الممر الضيق:

-متى حدث هذا يا يوسف؟؟ لما لم تتصل بي مباشرة؟ قالها بعنف لفت أنظار الجميع واقتربت منه علا وقد فاق قلقها الحد وهي تتسائل:

-علاء مالذي يحدث أخي؟؟

أشار لها بالصمت وهو يسأل بحدة:

-أي مستشفى بالضبط؟؟

تعلقت علا بذراعه تستجديه أن يخبرها فأغلق الخط وهو يصرخ بها بغضب:

-توقفي عن لعب الأطفال هذا .. سأتصل بأحمد كي نقلنا..

عبير محمد قائد

.. التهمتها عيناه.. كروح افتقدتها منذ زمن .. كنفس من
أنفاسه وجزء من أفكاره ..

أخذ نفساً من هواء يحمل بعض أنفاسها .. واحتفظ به في
صدره لدقائق .. يبعث الدفئ في حنايا صدره البارد
بغيابها .. ثم تقدم نحوها .. يعب عينيه من تفاصيل
وجودها المميز .. ويحفظ في ذاته بعض ملامحها نادرة
الوجود .. اقترب أكثر حتى جلس الى جوارها على الفراش
الضيقة .. يريد ان يزرع نفسه بين يديها .. بين ضلوعها
جزء من دقائق قلبها .. كان وجهها شاحباً .. أبيضاً
كالموتى .. احتقنت أنفاسه ورفع عينيه لدمه الذي
ينساب بقطرات بطيئة الى عروقها .. ابتلع ريقه بصعوبة
واقترب يقبل وجنتها ببطئ.. ولم يقوى على الابتعاد ..
اغمض عينيه بقوة يحاول السيطرة على دموعه ولم
يقوى .. من أجلها هي .. انسابت على وجنتيه وبللت
وجنتها .. أحاط بها برفق يضم جسدها المجروح اليه
ويهمس:

-لاتتركيني يا شفا.. سأموت من دونك حبيبتي..
لاتعاقبيني هكذا أتوسل اليك..

-اهدئ يا احمد .. انها بخير.. أجريت لها عملية وقد نجت..
سنذهب الآن للمشفى.

-من فعلها أخبرني..

صرخ احمد بعنف جعل عُلّا تطالعه بريبة ..

-قاسم الشهري..

همس علاء بحقد فاتسعت عينا أحمد بذهول .. ألم يلقوا
القبض عليه؟؟

-هيا بنا للمشفى ولنتحدث بالأمر فيما بعد يا احمد..

اوماً أحمد بتوتر وانتقل لمقعد السائق وقلبه يخفق بعنف
.. شفا بخطر .. فكر بألم .. شفا في خطر !!!!

ارتجفت يداه .. كيف لا وهو يتوجه اليها .. قبض أصابعه
بقوة .. أدارتا مقبض الباب وانسل الى الداخل .. توقف
للحظات بذهول.. تدور به الغرفة البيضاء حتى ما عاد
يظن خيراً بقدرته على الوقوف..استند على مسند عكازه
كمن يتشبث بأخر أمل يبقيه على قيد الحياة كي لا يسقط

عبير محمد قائد

انسلت رائحتها اليه فأغمض عينيه وعاد يهمس :

-قلتي بأن فقدانك سيقتلني حياً يا شفا .. وقد كنت محقة ..
لم أشعر بأني ميت قبلاً مثلما شعرت لحظة سقطتي
بين ذراعي مزرعة بدمك .. احساسني بأني قد افقدك
قتلني يا شفا .. بل جعلني كطفل .. لأعرف ماعلي فعله
.. مجرد تاءه .. كرجل مجنون يا غرامي ..

لم يسمع رداً له سوى أنفاس تتردد بخجل .. فضغط
بشفثيه على وجنتها مجدداً بقوة قبل أن يحاول التراجع
مبتعداً عنها .. ليشعر بأصابعها النحيلة تتشبث بقماش
قميصه الذي غيره قبل دخوله ليراها .. وتمنع ابتعاده
وهي تتمتم بإسمه بضعف .. جعله يرتجف .. فرحاً
...وقلقاً .. وهو يقترب من جديد:

-شفا حبيبتي.. أنا هنا الى جوارك..

رفت عينيها وحاولت فتحهما..

تشعر بجسدها ثقيل وكأنما هناك من يجره الى الأرض أو
يقيده الى الفراش .. كل جسمها يؤلمها .. مرارة قوية
تطعمها في فمها .. وكتلة مهولة تسد مجرى الهواء
فيصبح استنشاقه صعباً للغاية .. تشعر بوخز في ذراعيها

.. وألم في جنبها الأيسر لا يكاد يُطاق .. وتشعر بدوار ..
حتى وهي مغمضة لعينيها تحس بدوار تشبثت بأقرب
شيء لها .. بضعف كي لاتسقط .. مالذي حدث لها ..!!!?
تذكرت بضبابية .. الأرض المغطاة ببتلات الورد ..
الشموع ..

عمرو .. عمرو يعترف لها بحبه .. ويخبرها بأنها المرأة
الوحيدة له .. حينها انسابت دمعها بأسى ..

ثم تذكرت ما حدث بعدها .. ذلك المجرم يصوب مسدسه
لها .. تذكرت الألم الحارق .. وتذكرت بأنه كان يريد قتل
عمرو .. عمرو حبيبها ..

همست باسمه بألم .. وفتحت عينيها بصعوبة وهي تردد:

-عمرو .. أين أنت يا عمرو؟

-أنا هنا حبيبتي .. أنا هنا..

حركت حدقتها بحثاً عنه .. رآته من خلف ضباب رأت عيناه
تبرقان بقوة .. وحنان .. انه بخير.. فكرت بارتياح .. عادت
تغمض عينيها وهي تتمتم:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-حمد الله .. حمد الله..

-شفا .. انظري الي..

سمعت توسله .. ففتحتهما مجدداً وعلى شفتيها طيف
ابتسامة .. قابلت دموعه المنسابة على وجنتيه فانسعت
عينها بذعر وهي ترفع يديها لتحيطا بوجهه وهي تهمس:

-لاتبكي حبيبي..

أطبق بقوة على كفيها وضمهما الى شفتيه وهو
يغمرهام بالقبلات حامداً الله بلاتوقف .. تأوهت بألم حين
تحركت الابر المغروزة فيها فتراجع عمرو بسرعة يضعهما
على الفراش وهو يقول:

-هل أنت بخير؟؟

نظرت له بأنفاس متلاحقة رأت وجنته الملطخة ببقايا
دموعه فرفعت يدها بحرص تمسحها بحنان .. اقترب منها
أكثر مستمتعاً بلمستها الحانية لتهمس هي بصوت
مخنوق:

-لاشيء في العالم كله يستحق دموع شيخ الشهري
ياحبيبي..

نظر لها يعب عينيه من وجهها من عينها .. وكل
تفاصيلها.. يعب ولايشبع .. لامس جانب وجهها بأطراف
أصابعه وهو يهمس:

-أنت فقط يا شفا .. أنت تستحقين كل دموعي .. روعي ..
ودمي .. سأدفع عمري كله من أجلك حبيبتي..

نظرت لقربة الدم التي ترويها وهمست مخنوقة:

-كيف سمحوا لك؟؟ أنت مصاب ولم تتعافى كلياً بعد؟؟

اسودت عيناه .. باتت كليل مظلم بلا أي قمر .. وهمس
بصوت مخيف:

-لم أكن لأسمح بدماء رجل سواي كي تجري في عروقك ..
كيف كنت سأعيش وأنا افكر بهذا .. أنتي لي يا شفا ..
ملكي أنا .. حقي وحدي ولن أتنازل عنك مطلقاً .. لن
أتركك لأحد سواي أبداً..

انسابت دموعها بصمت وقلبها لايقدر على السيطرة
على نبضاته .. لاتعرف هل تغضب من تملكه المهول
الذي كاد يودي بحياته أم تصرخ فرحاً بتلك العنجهية
والغرور الذي أوقعها بغرامه منذ البداية..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نادته وسط دموعها بألم:

-ياعيونه .. ياروح عمرو وفؤاده ..

همسها برقة بين قبلاته فأبتعدت عنه قليلاً وتساءلت:

-عم.. عمك.. مالذي حدث؟؟

أظلمت عيناه .. للحظات قبل ان تعود لصفائها من جديد
وابتسامة تتسلل الى شفثيه وهو يضمها الى صدره
محاذراً جرحها وهو يهمس:

-لاتقلقي حبيبيتي .. لقد انتهينا منهم جميعاً .. لن يؤذينا
أحد بعد ..

رفعت عينين مذعورتين اليه فهمس:

-صدقيني ياجنوني .. لن يؤذينا أحد منهم بعد الآن ..

أسندت جبينها لعنقه .. شعرت بحرارته التي بدأت تتدفق
اليها بقوة .. اقتربت أكثر متجاهلة ألم جرحها استراحت
على صدره .. هذه المرة اطمئنانها كان كاملاً .. ربما للثقة
المطلقة التي سمعتها تغلف حروفه .. ربما لثقتها بأن
حبه وحده كان كافياً .. ومعه هي مستعدة لأن تواجه كل

عاشت في التردد لحظات طويلة قبل أن تحيط عنقه
بكفها وتدنيه منها لتهمس حانقة:

-متى ستكف عن هذا التملك والغرور؟؟

ابتسم تلك الابتسامة التي تودي بحياتها .. تألقت عيناه
بعاطفة قوية .. أمسك كفها بين يديه وقبل باطنها بولع
قبل أن ينظر في عينيها الحانيتين ويهمس:

-متى ستكفين عن حبي؟؟

-أبدأ ..

همست مخنوقة .. فكرر همستها:

-أبدأ .. أبدأ ..

وامتلك شفثيها بحنان بالغ .. لم تشعر به منذ سنوات ..
بقدر الشغف .. كان حنانه يكسوه ويغلفها برقة .. بكت ..
رغمًا عنها بكت .. أحاطت بكتفيه فأحاطها بقوة وهو
يطمئننها:

-لاتبكي ياجنوني .. لاتبكي ..

-عمرو ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

فابتسمت له وعادت تستند على ذراع والدتها التي قبلت
رأسها وهمست باكية:

-حمدالله على سلامتكم بنيتي ..

-الحمد لله أُمي .. لاتقلقي فأنا بخير..

-كيف تكونين بخير .. لقد أصابتك رصاصة وكدت تفقدين
حياتك غاليتي..

صاحت امها بقهر .. فأغمضت شفا عينيها بنفاذ صبر
لتتدخل همس:

-عمتي .. ليس الآن الوقت المناسب لهذا الكلام ..
الحمد لله على نجاتها لانريد الدخول الآن في التأويلات
وماكان سيحصل ومالم يحدث.

سكتت أمها بالرغم عنها لتتنظر شفا بامتنان لهمس التي
ابتسمت لها بتوتر قبل أن تنهض لعمرو الواقف بهدوء:

-لما لاتذهب للراحة ياعمرو سنبقى نحن معها .. كما
سيصل الكثير من الزوار الآن لاريب.

الكون .. تخلصت من الأشباح .. عرفت مقدار حبه لها ..
تكفيها دموعه التي انسكبت لأجلها دون سواها.. تكفيها
خفقات قلبه المدوية التي تُعلن حالة عشق عصية على
الشفاء..

-أحبك حبيبي...

همست بخفوت .. فابتسم .. وتنشق عبق رائحتها وهو
يهمس:

-وأنا أحبك .. أكثر وأكثر ..

في الصباح الباكر .. كان الجميع قد عرف بما حدث ..
عائلتها كلها تجمعت عندها ،، والدتها تمسد رأسها وتبكي
بألم وهي ووالدها يصرخان به لأنه لم يخبرهما في ذات
الوقت .. سهى الشقية واقفة ساهمة تحمل علياء بين
ذراعيها وتتنظر لشقيقتها بخوف وقلق .. همس تجلس
الى جوارها في عينيها قلق العالم .. والمذنب الذي
يتلقى كل التأنيب يقف بصبر .. صامت كقبر .. عينيها في
عينيها وهي تتوسله ألا يرد على انفجار والدتها ووالدها ..
وأن يتفهم .. فكانت عيناه حانيتان وهو يغمز لها مطمئناً

عبير محمد قائد

وفي الجهة المقابلة جلس خالد شقيقها الذي نظر له
بعتب كبير قبل أن ينصرف دون كلام .. فتجاهله كلياً
والتفت لعلاء ومن معه وهو يقول:

-أسف لقد أتعبتكم كثيراً..

-كيف حالها الآن؟؟

قالها أحمد بتوتر فنظر له عمرو بحدة وهمس من بين
اسنانه:

-بخير..

ثم نظر لقحطان:

-متى نذهب للنيابة القضائية؟؟

نظر قحطان لساعته وقال:

-في الحال اذا كنت مستعداً .. وسيرافقنا أحمد كونه
شاهد مهم في القضية الاساسية..

نظر عمر لأحمد الصامت بضيق واوماً بهدوء قائلاً:

-مأريده هو دفن ابنة عمي بشكل لائق.

تنهد عمرو ونظر لزوجته.. كان بحاجة للراحة .. وأكثر كان
بحاجة للبقاء معها .. ولكن هناك الكثير ليقوم به.. عليه
الذهاب لمركز الشرطة وانهاء التحقيق الذي تأجل في
الليلة الماضية بسبب بقاءه معها كما عليه أن يدفن
نسمة.. التي فدته بروحها!!

تنهد واوماً لهمس قائلاً:

-سأغادر في الحال ..

تقدم نحو شفا .. وتجاهل نظرات والديها القاتلة وانحنى
يقبل جبينها وهو يهمس:

-ستكونين بخير.؟؟

اومات وحمرة الخجل تعترىها لاتعرف مالسبب .. ربما لأن
كل ما نظر لها بتلك الطريقة يظهر عشقها جلياً بصورة
مستفزة من كل حناياها .. ربما لأن حرارة مشاعرها
تكشفها للآخرين .. ربما وربما .. قد لاتعرف السبب أبداً ..

خرج من عندها متثاقلاً.. فقد اعتاد التواجد حولها في
الساعات الماضية .. حتى ما عاد يقدر على الابتعاد .. وجد
علاء وقحطان في جهة برفقتهم أحمد شقيق همس ..

عبير محمد قائد

أغمض علاء عينيه وقال بتوتر:

- لا استطيع التحمل يا عمرو لقد تعبت منها فاض بي الكيل مللت من التوسل مللت من تفهم ومللت من عنادها الذي لا يطاق.

لم يعترض عمرو يعرف شقيقته حق المعرفة ويدرك صواب ما يقوله زوجها فهز رأسه بتفهم وهمس:

- أعرف ماتمر به يا صديقي وأعذرک فيه ولكن هي شقيقتي يا علاء ولا اقدر على رؤيتها بهذا الشكل المؤلم

- هي اختارت

هدر بعنف قبل ان يستغفر بصوت خافت ويكمل:

- هي اختارت ان تبتعد وترفض الاستماع لي بتاتاً كان عذرها أكبر سخافة سمعتها بحياتي وأعرف جيداً أنك تحدثت معها وهي لم ترضخ لأحد ولا حتى. لأمها

وأضاف بآلم

- صفة لاتزال عنيدة كالأطفال وأنا رجل لم أعد أريد طفلة في حياتي .

-سنفعل لاتقلق.. هيا بنا الآن ..

قالها قحطان حينها تدخل علاء :

-انتظرا ..

التفتا اليه ليقول لعمرو:

-تعال .. أريدك بأمر ..

عقد عمرو حاجبيه وهو يعرف بأن الموضوع يخص شقيقته فهمس بتوتر:

-مالأمر؟؟

-عمرو علينا التحدث.

قالها علاء بجدية وأخذه بعيداً عن الجميع ليقفا في مواجهة بعضهما وعلاء يقول بوجه حازم:

- سأسافر في المساء

ابتلع عمرو ريقه وهو يدرك ما يعنيه علاء وعناد شقيقته الذي فاق الحد بمراحل فتنهد بضيق وهمس:

- أهذه نهاية الأمر يا علاء ألا تريد المحاولة مجدداً؟؟؟

- كوني عاقلة وتوقفي عن العناد ...

حاولت الاعتراض ولكنها لم تقدر كانت مشتاقة اليه
لدرجة انها تناست انه كان في طريقه للمطار واندفعت
مشاعرها نحوه بلا اية قيود...تسابق كرسيها للوصول
اليه حتى فعلت وليتها لم تفعل!!!! فكل ماسمعته حينها
أنه لم يعد يريد لها ابداً فهو قد انتهى من اللعب مع
الأطفال وهو الآن بحاجة لامرأة حقيقية ... لم تصدق أنه
من يقول هذا!!! هو علاء الرجل الذي جعلها امرأة وهو
يناديها بصغيرتي الحبيبة ???

الرجل الذي جعلها تعرف معنى الحب والحياة بيديه!!!

كان هو هذا من يرفضها وبكل قسوة للمرة الثانية!!!

نظرت له بذهول مذعورة من كلماته الجارحة رأت في
عينيه لوهلة نظرة متألّمة ومصدومة لرؤيتها ولمعرفته
بأنها سمعت ماقالته كله .. ولكنه سرعان ماتجاوز تلك
الصدمة لتتجمد عيناه بقسوة مافعلته به طيلة الشهور
الماضية ويتجمد قلبه للحظات وهو يشيح عنها ويلتفت
لخالته ليقول لها بصوت بلا مشاعر:

- وداعاً ياخالتي

قالها. واستدار بسرعة ليتوقف فجأة وهو يراها أمامه
تجلس على كرسيها تدفعها أمها التي وقفت مذهلة
للكلام الذي سمعته من بين شفثيه في حين تسمرت
صفية مذهولة لما سمعته عينيها تبحثان عن عينيه بألم
وقد امتلأت عينيها بالدموع لاتصدق مايقوله

كانت قادمة لزيارة شفا بعد سماع الأخبار المرعبة في
الصباح الباكر من أمها وقد أوصلهما الدكتور رشيد
بنفسه وكانت أمها تدفع بالكرسي حين رآته يقف مع
شقيقها تصلبت في كرسيها وظنت بأنها لن تستطيع
الحراك مطلقا غابت في تفاصيل طوله المهور وعرض
كتفيه الذي ظهر امامه شقيقها كصبي صغير تملكته
رغبة عارمة بالنهوض والجري اليه التعلق على كتفيه
والتمرغ في دفيئ وحنان حضنه القوي نظرت اليه بعين
عاشقة تعرف بأنها تحب ولكنها تلجم الحب بقسوة
ولامبالاة ...

ولكن أمها لم تسكت..

عرفت أن الفرصة أمامها لتحاول اصلاح مافسد ...وبكل
برائة توجهت نحو الرجلين وهي تهمس لصفية:

عبير محمد قائد

- عاصفة بانتظارنا في المساء.

تمتم الرجل بهدوء وهو يطالع السماء المكفهرة قبل أن يلتفت للمرأة الجالسة بصمت تنفث دخان سيجارتها بصمت ويسأل:

- أتراهنين شُهرت؟؟

أشاحت بيدها وهمست بضجر:

- لامزاج لي فيليب .. قلي الأن متى سيصل مندوب المنظمة لاستلام نقودنا والابتعاد.

نظر الرجل المدعو فيليب في ساعته الذهبية وهز كتفيه:

- من المفروض ان يكون هنا لقد تأخر ربما بسبب الجو العاصف.

قالها ببساطة جعلتها تنهض ساحقة السيارة في المنفضة وهي تصرخ:

- الى متى تنوي انتظاره لقد انتظرت طويلاً للغاية ولم اعد اقدر على الصبر.. متى ينوي ان يأتي هذا الوغد؟؟

وبدون انتظار لرد استدار عنهم جميعاً وغادر دون كلمة وهو يحكم اغلاق معطفه حوله

خفضت صفة عينيها حينها بألم وهمست لأمها:

- خذيني من هنا رجاءاً...

تبادلت امها وعمرو النظرات قبل ان تقود امها الكرسيها عائدة من حيث جئت وقد ازاحت من رأسها فكرة الزيارة نهائياً وعمرو يتابعهما بضيق يدركأن الحقالأكبريقع على صفة التي لم تتفهم ولكنه في جزء من اعماق قلبه يعذرها... مهما كانت فهي حبيبته الصغيرة التي يؤلمه قلبه بل يمزقه من أجلها..

بعد أن غابتاعن نظره في الاتجاه المعاكس لطريق علاء عاد عمرو لقحطان وأحمد وهتف بهما :

- لنذهب قبل أن انفجر قحطان

اوماً له قحطان بتفهم وغادرا معاً بصمت يرافقهما أحمد...

عبير محمد قائد

همست بخفوت فصرخ بها:

- لماذا لم تصلني أموالى بعد يا شهرة؟؟؟

اتسعت عينيها بذهول وصرخت :

- مستحيل لقد قام قاسم الشهري بإرسال المال أنا واثقة من هذا.

- قاسم الشهري ألقى القبض عليه أمس صباحاً.

تدلى فكها السفلي ببلاهة وهي تنظر له غير مصدقة في حين أضاف هو بعنف:

- خطتك الغبية فشلت فشلاً ذريعاً يا شهرة.

- مستحيل.

همست متحشجة فصاح:

- هذا بالضبط ما حدث .. والأدهى من هذا كله .. أن الصفقة لم تتم بتاتاً.

رافق كلماتها الغاضبة صوت صرير باب يُفتح فالتفتا معاً ليجدا من ينتظرا واقفاً قبالتها فوقفا معاً بتوتر والرجل الأشقر ينظر لشهرة مبتسماً بسخرية جعلتها ترتجف وهي أعلم الناس بمدى نفوذه وسلطته في حين اندفع فيليب نحو الرجل هاتفاً بحماس:

- مرحبا بك مسيو جان لقد انتظرنك منذ الصباح.

- مالمشكلة بانتظاري فيليب؟؟

قالها بصوت رخيم قوي ومسيطر جعلها ترتجف في حين ضحك فيليب بتوتر وهو يقود الرجل لأريكة جلدية ويدعوه للدخول بتزلف:

- بالطبع لامشكلة مسيو لاتقلق نفسك بهذا الشأن كل شيء سيكون على مايرام.

رفض الرجل الجلوس ونظر لفيليب شزراً قبل أن يتجاهله كلياً ويلتفت لشهرة الصامته ويقول بعنف:

- مالذي فعلته في عدن بالضبط؟؟

- ماذا تعني مسيو؟؟

عبير محمد قائد

همست بذعر فصرخ:

-ومن يعرف بالضبط؟؟

-نحن مسيو ..

التفت الجميع للخلف بدهشة .. على باب الشقة وقف
مايقارب الستة رجال مدججين بالسلاح وبزي رسمي
اندفعوا بشكل كامل ليحيط كل اثنين منهم بأحد الثلاثة ..

-من تكونون؟؟

تقدم أحد الرجال وعلى وجهه ابتسامة ساخرة:

-لاتقلق مسيو ستعرف قريباً من نكون ..

تراجعت شهرت بذعر تحاول التخلص من قبضة من
يقيدون حركتها وهي تصرخ:

-مالذي تفعلونه؟؟ ماذا تريدون مني؟؟

نظر لها الرجل بذات الابتسامة:

-أنت بالذات مدام .. شكراً جزيلاً لك.. فقد ساعدتنا كثيراً..

ألجمت لسانها ... لم تعد تقوى على قول شيء تواجه
غضب الرجل الكبير بلا أي دفاعات لاتعرف حتى ماوجه
الخطأ الذي حدث !!

حين غادرت عدن كان كل شيء في مكانه الطبيعي !!!!
الصفقة تمت بنجاح وكل ماكسيوه منها وصل الى
حساباتهم الشخصية مالذي حدث وعطل كل هذا !!
فكرت بذهول ؟؟؟؟

- أنت وذلك الأحمق قاسم كنتما السبب أنتما أفسدتما
الصفقة كاملة معهم ياحمقاء.

هزت رأسها بفزع وهتفت يائسة:

-مستحيل .. لقد سارت الصفقة بالضبط كما خططنا
لايمكن أن يفسدها أحد .. لايمكن.

كادت تبكي بمرارة وهي تفكر بما خسرتة والرجل يقترب
منها ليقول بشراسة:

-لم يسر شئ كما خطتت مطلقاً .. النقود لم تغادر
مصارف اليمن .. البضاعة لم تصل .. مالذي حدث خطأ.

-لا أعرف..

عبير محمد قائد

-أعشقه .. لا أتصور حياتي من دونه .. سأموت من دونه
همس..

أومأت لها همس بتفهم وضحكت بخفوت:

-انها تعويذة خاصة بهم .. يمتلكون حتى روحك
ولاتقدرين على الفكك..

ثم شرذ بصرها وغمغمت:

-لم أظن ولم أفكر للحظة بأني قد أحب أحد كما أحببت
اخيك يوماً يا شفا.. وجاء يوسف في حياتي..

وأغمضت عينيها وهي تضيف:

-يكفي أنه جعلني أمسح كل ماضيي .. لم اعد أستطيع
أن أفكر بسواه .. أنا حتى لم أعد أعرف كيف ظننت بحبي
لسواه .. يوسف غير حياتي واستحوذ عليها بالكامل .. لم
اعد أعرف نفسي سوى بوجوده معي .. لم اعد أعترف
سوى بهمس التي تخصه .. التي تنتمي اليه .. ماضي لم
يعد يعنين مادام لم يحتويه الى جانبي.

نظرت لها شفا بعينين متسعيتين فضحكت حتى دمعت
عينيها وهي تقول:

قالتها همس بتعب وهي تجلس على المقعد جوارها
بحذر فهمست شفا:

-اذهبي هموس .. سأكون بخير..

-لا حبيبيتي .. لن أتركك وحدك ابدأ .. "ثم أضافت بخبث"
يوسف قادم مع عمرو وهو توصيلتي..

ابتسمت شفا وهي تنظر لتألق عيني همس حين تذكر
اسم زوجها وسألتها:

-هل يُشع وجهي هكذا حين أتكلم عن عمرو؟!؟!!

قهقهت همس واحمر وجهها ومالت نحو شفا هامسة:

-حسناً لا يُشع فقط .. بل هو .. يصبح كشمس مشرقة ..

تضرجت وجنتيها بالخجل وخفضت عينيها فسألتها همس
بهدوء:

-تحبينه؟!؟!!

رفعت عينيها ورغماً عنها امتلأت بروحها غصة وهمست:

عبير محمد قائد

ابتسمت شفا بشرود وهي تفكر.. مقيدة .. نعم كلمة
مناسبة لمامتشعر به تجاهه .. بالإضافة لكلمة جنون .. ولع
وشوق لاهب لايستكين ..

-مالذي يحدث هنا؟؟-

انتفضتا معاً نحو مصدر الصوت ..

وانتفض قلب شفا بقوة كاد معها أن يغادر صدرها وهي
تنظر الى مصدر عذابها .. مصدر شوقها وجنونها
المستحكم .. الى سيدها .. آآسرها .. وبطلها المغوار ..
يقف هناك كأنه قد خرج من بين ثنايا أفكارها .. وقد
شذب لحيته فعادت خفيفة ناعمة بالكاد غطت ذقنه ..
شعره حليق وعيناه تلمعان كالضواري المفترسة وهو
يلتهمها بنظراته ..

-انظروا من عاد اخيراً..-

تمتتم همس بمكر وهي تلاحظ النظرات بينهما .. ثم
نهضت تلتقط حقيبتها متسائلة:

-شقيقك معك؟؟-

-يالهي انظري اليك تنتزعين اعترافي بحبي لزوجي بعد
سنوات .. مالذي تبحثين عنه بالضبط يا شفا؟؟

-كنت أفكر هل حبي لعمرو طبيعي أم أنني دخلت مرحلة
الهوس؟؟-

تمتتم بتذمر فضحكت همس وقالت:

-لاتقلقي انه تأثير ابناء الشهري.. فهم يقلبون حياتك رأساً
على عقب.. ماذا سأقول .. الأخ سر أخيه..

قالتها باسمه بخبث فضحكت شفا وهمست:

-أشعر أحياناً بأن قلبي سينفجر من حبه ياهمس.. أحياناً
لأقوى على السيطرة على مشاعري وأحس بأنني قد
أموت ..

تنهدت همس واستندت على ذراعيها وهمست:

-انه الحب ياشوشو .. الغرام الذي يتحكم بعقولنا ويجعلنا
مقيدين الى شخص معين .. ننسى معه الدنيا وكل ما فيها

..

عبير محمد قائد

-شهرت ألقى القبض عليها .. انها الآن في السجن
ياجنوني ولن تمسك بسوء بعد الآن..

تنهدت شفا بارتياح واستندت على صدره:

-هل انتهينا منها يا عمرو؟؟

-نعم حبيبي .. لاتقلقي..

ابتسمت راضية:

-لست قلقة .. مادمت الى جوارى .. فلن أقلق بعد الآن..

خفض رأسه اليها وهمس بصوت مثير:

-هذا اعتراف خطير ..

ضحكت متأوهة :

-اه عمرو .. لاثضحكني أرجوك ..

رفع وجهها اليه .. ونظر في عمق عينيها هامساً بحنان:

-تتألمين؟؟!!

ابتلعت ريقها وهي تغرق في نظرتة المميته :

لم ينظر لها عمرو وعيناه مزروعتان في عيني زوجته وهو
يقول بخفوت:

-هو بانتظارك في الخارج..

نقلت همس عينيها من واحد للآخر قبل أن تضحك
بخفوت وتقول وهي تتجه للباب:

-ربما يجب علي أن أنصرف.. قبل أن أطرده..

ماكاد الباب يُغلق حتى اندفع اليها ..

كانت شبه جالسة على السرير وسرعان ماكانت تغيب
بين ذراعيه ..تنهد مطولاً وهو يضم جسدها الرقيق الى
صلابته .. همس في أذنها وهو يغرق وجهه في عنقها:

-اشتقت اليكي .. بكل روحي اشتقت..

-وأنا ايضاً عمرو .. لقد غبت لوقت طويل..

ابتسم بهدوء ونظر في عينيها:

-لدي اخبار جيدة..

حملت عينيها تسأولها فهمس:

عبير محمد قائد

- قليلاً ..

خفض رأسه ليطبّق على شفّتها برقة .. أرق قبلة تلقّتها
في حياتها .. جعلتها تطفو .. في فيضان مشاعر غريب
عجيب .. لم تشعره بحياتها .. كلما يكون معها .. تكون
مشاعرها كيان خاص بها .. يتلون بثّتي ألوان الحياة ..
وفي كل مرة يفاجئها بلون جديد .. يصدّمها ويرفعها
لعنان السماء .. ولايفلتها ..

ابتعد عنها .. أنفاسه متلاحقة .. وهي مغمضة العينين ..
غارقة في نشوتها الخاصة .. همس:

- تتألّمين بعد؟؟!!

داعبتها الكلمات .. فهمست :

- قليلاً بعد..

ابتسم .. وعاد يغرقها في عاطفته .. في لون جديد ..
جريئ.. شغوف .. لم يكتفي برفعها للسماء .. بل حملها
بين ذراعيه ومضى يدور بها بين السحاب .. حتى اصابها
الدوار .. صرخت تطلب منه أن ينزلها .. ضاحكة بمرح ..

فأنزلها بصخب .. ولاتزال الأنفاس اللاهثة عنوان لكلمات
لم يقدر على البوح بها ..

-لايزال الألم؟؟

فتحت عينيها محلقتان في سماء العاطفة .. همست:

-ازداد الآن ..

اشتعلت عيناه .. ستصيبه بالجنون .. هذا ماتهدف اليه ..
نظر حوله الى الغرفة الباردة التي هم فيها وهمس:

-شفا .. المكان والزمان .. ضدنا حبيبتي..

لم تترك عينيه .. لاتزال تأسرهما بنظرتها المشاغبة
الشغوفة .. سحبت يده ووضعتها على حفقات قلبها
المجنون وهي تهمس:

-ولكنني أتألم .. هنا..

أغمض عينيه وتمتم بيأس:

-لاتفعلي بي هذا..

-ماذا؟؟

عبير محمد قائد

-أخرجني من هنا.. خذني للبيت ياعمرو..

كانت لمسات يديها تثير جنونه وتكاد تدفعه لأن ينفذ
ماتقول بلاتفكير .. ولكنه انتفض مبعداً يديها عنه وهو
يصرخ بحدة:

-لما تكرهين المستشفيات هكذا؟؟

نظرت له منزعة ثم همست:

-كنا في الصف الثالث.. صديقتي جاءت للمدرسة
مريضة للغاية .. وأخذوها للمشفى.. وبعدها..

وتحشرج صوتها وهي تكمل:

-لم تعد قط .. توفيت.. ولم ارها بعد ذلك اليوم ..
أخبروني حينها بأنها ذهبت للمشفى ولكنهم لم
يستطيعوا انقاذها لاعرف ماحدث لها .. ومنذ ذلك اليوم

...

وتركت جملتها معلقة وهي تختنق بعبراتها فتأوه مواسياً
وضمها اليه وهو يهمس:

همست ببراءة فنظر لها بحنق .. لتواجهه ابتسامتها
الواثقة .. وهي تقترب منه .. تحيط وجهه بكفيها هامسة:
-أحبك ..

أغمض عينيه يستمتع بوقع الكلمة التي لن يمل من
سماعها .. لم يردھا .. بل اقترب يمتلك شفيتها بفمه ..
بقوة وعنف .. لامجال للخيال هنا .. لاسماء ولارقص على
السحاب .. كانت عجرفة رجولية محضة .. تركتها شاهقة
بقوة وهو يهمس بصوت مكتوم:

-كي لاتلعبني بذيل الأسد مجدداً .. قلت أن المكان
والزمان ضدنا ياجنوني .. فلاتستفزيني ..

-أخرجني من هنا ..

همست بدلال فنظر لها مصعوقاً:

-شفا لقد اصبتي برصاصة .. ليلة أمس .. لم يمضي يوم
واحد بعد..

-أكره المستشفيات ..

همست وعادت تكرر بدلال أكبر وهي تتمرغ بين يديه:

عبير محمد قائد

-أريبيد أن أراه ..

-علياء توقفي عن الصراخ سيأتي في الحال ..

زمت الصغيرة شفيتها بحنق ومضت تنظر بفضول الى الباب وشفها تقيد ذراعها باحكام وهي تسمع صوت الهدير العالي المزعج المتصاعد من الغرفة المقابلة وهي تعض شفيتها بقلق ..

-ماما!!!! اريد الدخول ..

عادت تزعجها فحملتها بالقوة ووضعته على حجرها وهي تهمس:

-اذا ماهدأت سوف أصنع لكي كعكة كبيرة بالشوكولاتة التي تحبين..

-ولكنني أريد رؤية أبي ..

همست باصرار فنظرت لها شفا باستنكار:

-من أين جئتي بهذا العناد يافتاة؟؟

-مني أنا بالطبع..

-انه قضاء وقدر ياشفا .. لايجب عليكي أن تفكري بهذه الطريقة حبيبتي..

أحاطته بذراعيها وهي ترتاح لصدرة .. تستمع لكلماته الهادئة بصوته ذو الخشونة المميزة وهي تلاعب أوتارها السمعية بحنان ..وتفكر .. يناديها حبيبتي .. وهي لاتغضب.. ابتسمت برضا .. منذ عرفت شعوره الحقيقي نحوها .. حتى باتت تدرك مايعنيه بتلك الكلمة ..

بكل حرف منها كان يعنيها هي .. يعني شفا .. شفاءه وجنونه ..

كان لايزال يكلمها.. بنبرة الشوق الممزوجة بالحنان .. وكأنما هي طفلة يقص عليها حكاية قبل النوم .. تقبلت كلماته بعينين شبه مغمضتين .. وهي تشكر ربها .. أنه لها .. وتدعوا ان يحفظه .. الى الأبد...

...

....

بعد ثلاثة أشهر..

عبير محمد قائد

أخذت نفساً .. تسللت دموعها معه رغماً عنها وهي
تهمس:

-حمدالله على سلامتك حبيبي..

ضحك بحنان وضمها اليه :

-لقد مضت شهور على خروجي من ذاك الحادث
ياعيوني ..

نظرت لساقه الحرة وهمست:

-اليوم تخلصنا من آخر ذكرى له .. كيف تشعر الآن؟؟

نظر لها بدفئ قبل أن يخطو بساقه بشكل طبيعي وهو
يقول:

-عدت كما كنت لاتقلقي ..

عادت تحمدالله باكية وهي تخفي رأسها على كتفه
فضحك بخفوت وأمسك بيد ابنته .. يقودهما لخارج
المشفى نحو السيارة التي تنتظرهم ..جلست الى جواره
وهي تبتسم بسعادة لمرآه يخطو بثقة .. رغم الشهور
التي قضاها في الجبيرة .. رد لها الابتسامة قائلاً:

تعالى الصوت الفخور فالتفتت معاً الى الباب الذي فُتح
ليظهر خلفه عمرو ينظر اليهما بسخرية .. لم تنتبه كلاهما
للصوت الذي توقف ..

نهضتا بسرعة وركضت عليا تركع أمام ساقه التي
تخلصت من الجبيرة أخيراً وهي تهتف:

-بابا ساقك عادية ..

ضحك عمرو مقهقهاً وهو يحمل ابنته بين ذراعيه رافعاً
اياها لفوق:

-وماذا كنت تظنين .. ستتحول الى ساق أرنب؟؟

كشرت ابنته وهتفت بحنق:

-لماذا كنت تضعها في ذلك الشيء اذا؟؟

-لأنها كانت مكسورة حبييتي..

رد بصبر وهو ينظر لشفا التي كانت تمسح دموعها
بالخفاء فأنزل ابنته التي لم تقتنع كثيراً واقترب منها ..
أحاط وجنتيها بكفيه وهمس بحنان لعينيها الدامعتين:

-مابالك ياجنوني .. لما الدموع؟؟

عبير محمد قائد

واحد وانتقال صفية للعيش معها ومع عمرو بأمر من
عمرو نفسه حتى تترك المجال للعروسين قليلاً ..

كانت تذوي .. تعرف من عينيها أنها تحبه .. وتود العودة
اليه ولكنه كبرياءها اللعين..

نظرت لعمرو وهمست بأسى:

-حبيبي.. أأن تفعل شيئاً؟؟

قال بجمود:

-وما عساي أفعل؟؟ لقد فاض بي الكيل .. لأعرف ما يجب
فعله معهما الأثنان ..

أشاحت بوجهها .. ومضت تفكر .. وتفكر.. قبل أن تبتسم
بخبث وتنظر اليه هامسة:

-عمرو..

نظر لها والخبث المطل من عينيها .. ضحك وهمس:

-يا عيونه ..

ضحكت بمرح وهتفت:

-أأن تغيري رأيك في السفر معي غداً؟؟

تجهم وجهها وهمست:

-لأأريد ازعاج صفية يا عمرو .. انها بحالة يرثى لها..

تنهد عمرو وهمس:

-هي من تسبب بذلك لنفسها..

-لن نعود للنقاش بهذا الأمر الأأن أليس كذلك؟؟

قالت بتوتر فرفع يديه:

-لا بالله عليك .. هي اتخذت قرارها وهو ابتعد برغبته ..
سأذهب غداً لحضور حفل خطبة عُلا وقريبك.. ونرى
ما يحدث.

تنهدت شفا بحسرة .. لازالت صفية في قوقعتها .. ثلاثة
أشهر وهي معلقة .. لم تعد لزوجها ولم تُطلق منه .. هي
لم تطلب وهو لم يفتح الموضوع .. وكلما حاولت التحدث
معها بالأمر تصد وتنطوي في اكتئابها .. بالكاد تحسنت
علاقتهم خصوصاً بعد زواج والدتها من د/رشيد قبل شهر

عبير محمد قائد

ليسأل مُقلتيك ؟

ماذا سأفعلُ في يدي

في الليلِ تَبحثُ عن يديك

ماذا سأفعلُ

حينَ أسمعُ صوتكِ الأُحلى يُناديني تعالُ

ماذا سأفعلُ في المسافاتِ الطويلةِ والليالِ

ماذا سأفعلُ في عذابِ صالَ في عمري وجالُ

ماذا سأفعلُ لو تحدّيتُ المحالُ ..

سأعودُ من حيثُ ابتدأتُ

وسوف يبقَى دائماً هذا السؤالُ

ماذا سيبقى من هوانا بعدنا ؟

هل من إجاباتٍ سُنطرحُ

فوقَ طاولةِ الجِداَلِ ؟

ماذا سيبقى من لِقاءاتِ الغرامِ

-لدي فكرة ..

نظر لها بتوجس قبل أن يستسلم:

-أنا مصيغ..

اتسعت ابتسامتها .. ومضت تحكي خطتها وهو ينصت ..

بصمت وعقله يتقلب بالحيرة .. الفكرة كانت مخيفة اذا
مافشلت وقد تنهي الزواج نهائياً .. ولكن..كان هذا أفضل

بكثير من خيار الوقوف دون تدخل كما يفعل الآن .. نظر
لجنونه وهمس:

-أنت داهية ..

ابتسمت بغرور هاتفة:

-بعض ما عندكم ..

ضحك مقهقهاً .. وهي مضت تشرح له بالتفصيل ..

بالتفصيل الممل..

ماذا سيبقى إن أتى ليلى

عبير محمد قائد

الذي وخلال فترة قصيرة استطاع ان يغير من تفكيرها
وطبائعها المتمردة على كل من حولها.

استند على حافة الشرفة وهو يتنهد بعمق افكاره تأخذ
للمنطقة المحرمة التي نحاها عن ذهنه بقوة وقسوة منذ
اسابيع حتى لايفقد نفسه للأسى والتخاذل الذي يقتله
كلما فكر بها!! تلك الطفلة الصغيرة التي كادت تحني
رأسه للأرض توسلاً من أجل رضاها.. أغمض عينيه بقوة
حين زاره الطيف النحيل ذو القوام الصباني والشعر
الكستنائي والعيون الواسعة الجميلة تكاد تصيبه في
مقتل.

دعك جبينه وشتم وهو يكاد يجن... ماالسبب لهذه الذكرى
غير المرغوب فيها الآن بعد مضي كل هذا الوقت؟؟؟

تنهد مجددا ليسمع من خلفه من يناديه بحزم .. تصلب
وهو ينظر باتجاه عمرو الذي تقدم اليه ببطء كان يعرف
بأن رؤيته لعمرو هي من ولدت تلك الذكريات وهذا
اللهيب العاصف بالشووق والألم الذي هاجمه بلا رحمه
....

- ماذا هناك يا عمرو؟؟

ومن الكلام ، من السلام ،

والابتسام..ماذا سيبقى من حديث عيوننا

ماذا سيبقى من تباريح الهيام

ماذا سيبقى فوق طاولة الجوار

ومن أمانينا العظام... ماذا سيبقى من بريق عيوننا

غير الأسى ،

عَضّ الأناملِ مُنيّتي

عندَ الختام...

عبدالعزيز جويذة

وقف وحده يطالع الليل المظلم الهدوء يعم المكان بعد
انصراف اخر المدعوين وخروج الخطيبين معاً.. كان يزوج
شقيقته الصغرى اخيراً بعد ان شعر بأنها قد تضيع منه
بسبب طيشها وقلة انتباهها لنفسها وابتعاده ووالده عنها
بشكل كبير.. ولكنه يثق بخطيبها كثيرا ابن الكاتب الحازم

عبير محمد قائد

- ماسمعه يا علاء مضت شهور وشقيقتي معلقة ليست بالمتزوجة ولا بالمطلقة.

- وخطأ من هذا؟

علق علاء بحدة فنظر له عمرو ببرود وهو يرد:

- ليست المشكلة خطأ من ماحدث مايهمني الآن هو من سيصلح الامور.

- الأمر بيدها ياعمرو...

- لا يا علاء.

هتف عمرو بشدة جعلت علاء يجفل وهو يواصل:

-الأمر بيدي انا الآن.. أنا زوجها اياك وأنا المسؤول عنها

حين رحلت وتركتها معي .. وبصراحة لم أعد اريد

الوقوف مكتوف الأيدي وشقيقتي تعاني كل هذا...

صفية لاتزال فتاة شابة والعمر كله بانتظارها ولن اسكت وانا اراها تضيق عمرها في الانتظار.

شحب وجه علاء وهمس بخشونة:

- ماذا تعني ياعمرو؟؟؟

- يجب أن نتحدث... بيننا الكثير من الأمور العالقة يا صديقي.

ادرك علاء بأن الأمر لابد يخص صفية فابتلع ريقه بصعوبة وهو يرى عمرو يقترب ليشاركه الوقوف في الشرفة المظلمة وبهدوء همس:

- الليل صامت كالقبور هنا!

نظر له علاء ولم يرد فتنهد عمرو وهو يحاول اعادة التفكير بما سيقوله له وكيف يمكن ان يوصل له الفكرة دون ان يُقدم علاء على قتله اولاً مط شفتيه بضيق ظر الى صديقه الواقف باضطراب وهمس:

- تعرف ما اريد التحدث عنه

صمت علاء استمر فقال عمرو متجاهلا الصمت وهامساً:

- موضوعكما انت و صفية طال كثيراً يا علاء.

تملكته غصة ولكنه لم يُشج عن عيني رفيقه هو يتساءل:

- ماذا تعني ياعمرو؟؟

حبس عمرو أنفاسه قبل ان يطلقها بزفرة طويلة ويقول:

عبير محمد قائد

صرخ علاء بجنون وقبل أن يُدرك عمرو كان يُمسك بتلابيبه بقوة ويهزه بعنف وعيناه تطلقان شرارات من العنف والتحدي:

- من يجرؤ على خطبة زوجتي يا عمرو هل جنت هل تدرك ماتقوله يارجل !!

تخلص عمرو من قبضته وصرخ فيه بغضب حقيقي:
- ماذا بك يارجل تما لك نفسك انت و صفة منفصلان منذ شهور والكثير حتى لا يعلم بزواجكما فلا تستغرب ان تُطلب للزواج.

- عمرو لاتصيني بالجنووون !!

صرخ علاء بانفعال وانفاسه تتسارع بعنف.. يطلبونها للزواج !!! وماذا عنه هو ماذا يكون في حياتها !! خيال لل مآآآة !!؟؟

- من تجراً و فعلها أخبرني ،،، وانت !! انت كيف تسمح لنفسك أن تناقش معي هذا الموضوع.

- لأنها شقيقتي.

اخذ عمرو نفساً قوياً وانتصب امام صديقه وهتف:

- ما اعنيه هو ان صفة تستحق حياة افضل من حياتها المعلقة هذه تستحق ان تعيش مع رجل يحبها وتحبه تستحق ان تكون عائلة.

ونظر في عينيه وو يضيف:

- بصراحة يا علاء اذا كنت تنوي المضي في قرارك بالابتعاد عن صفة فأنا اريده رسمياً وكما زوجتكما بيدي فأنا سأطلقكما بيدي أيضاً.

رآن الصمت عليهما للحظات قبل أن يهمس علاء بصوت متحرج:

- لماذا الآن؟؟؟

اضطربت عينا عمرو قبل ان يهمس بهدوء:

- هناك من .. هناك من تقدم لخطبتها.

- ماذا تقوول؟؟!!

عبير محمد قائد

مجاريتها بين هذين العنيدين فتماسك امامه ولم يضعف
للعنف المجنون في عينيه وهو يهمس:

- وليد الشهري تعرفه .. عاد من جديد وهو نادم على كل
مابدر منه ويريدها.

لايعرف كيف تماسك؟؟ كيف لم يحطم رأس عمرو وهو
يخبره بكل وقاحة ان رجلاً ما وليس أي أحد بل ذلك
المدلل الذي فطر قلبها اولاً.. عاد يريدتها !!

كاد يصرخ بحرقة ضغط على أسنانه بقوة يكاد يحطمها
بقوته وهو يقبض كفيه بعنف كي لا يكسر فك عمرو
الذي لا بد أصابته لوثة جنون .. وهمس بصوت مخنوق:

- هي تعرف؟؟

جازف عمرو وقال ببرود:

- هي لن تعصي أمري لم تفعل معك ولن تفعل مع
سواك.

حينها لم تعد الرؤية أمامه واضحة ،،، كل شيء أصبح
باللون الأحمر من فرط الغضب ...

هتف عمرو بحزم وهو لايجيد بصره عن الوجه الغاضب
ابدا مما جعل علاء يصرخ بحنق:

- لأنها شقيقتك !! ماذا تعني؟؟ تنوي تزويجها مرة
أخرى؟؟ هل نسيت بأنها زوجتي؟؟؟

- لاابدا! لم انسى ولذا طلبت منك ان تعطيتها الفرصة
لتعيش. حياتها ،،، طلقها وانطلق في حياتك بدونها ...

تراجع علاء بذهول وهو ينظر لوجه عمرو الجاد وفكر
بجنون ،، يطلقها!!

يطلق صافية !!! صغيرته المجنونة !

- من هو؟؟؟

قالها بشحوب مما جعل عمرو يجفل وهو يسأله بالمقابل :

- من؟؟؟

- من تريده زوجاً لزوجتي..

قالها بصوت مكتوم جعل عمرو يعرف بأنه في طريقه
للانفجار حتماً ولكنه لم يكل،، عرف بأن شفاءه على حق
المواجهة القاسية هي خير سبيل لاعادة المياه الى

عبير محمد قائد

ونتأجه في معظم الاحوال لاتبشر بالخير ابدأ بسبب الشمس الحامية والتربة الساحلية المتعبة..

ولكنها كانت عنيدة وأصرت على زراعة الأزهار بغير مشتل خاص .. ربما كانت تبحث عن تحدٍ مستحيل .. أو مهمة شاقة تأخذ تفكيرها عما يقتلها ببطئ.. تنهدت وحملت رشاش المياه وبدأت تسقي الأزهار .. كانت وحدها في القصر الجديد لعمره .. بعد أن رفضت شفا العودة نهائياً لمنزلها القديم والذي أُصيبت فيه وكادت تموت .. كان هذا القصر افضل بكثير وبرغم ضخامته الا أنه كان دافئاً .. منزل عائلة حقيقي.. بوجود علياء وسوكي .. ابتسمت بشرود .. وقادت كرسيها ببطئ نحو الأزهار وهي تفكر .. ربما ستزور أمها اليوم .. اشتافت اليها كثيراً .. المنزل فارغ وقد ذهبت شفا مع علياء الى مدرستها لحضور احتفال ما منذ الصباح الباكر .. وعمره لم يعد بعد من رحلته .. والخدم كلن في عمله ..

يعود لها الحديث الذي تبادلته مع شفا على الفطور .. يعود يحمل مزيجاً من السموم .. والنار .. يحرقها ويقتلها ببطئ.. أخذت نفساً عميقاً وحاولت التجاوز عن الكلمات الملعونة .. ولم تقدر .. لاتزال تطعنها كالإبر أغمضت

كل ما يعرفه أنه لم يعدي يريد رؤية عمرو أمامه لو بقي للحظة واحدة معه فسيقتله ..

لذا وبكل الغضب والحنق في داخله تركه واقفاً يناديه ولم يُعره انتباهاً وغادر خطواته غاضبة حانقة مليئة بالحقد يريد أن يقتل أحداً ربما وليد القذر .. كيف يتجرأ ويعود بعدما فعله معها كيف يأمنه عمرو عليها؟! كيف يجرؤن على تزويج زوجته ورأسه يشم الهواء !!!

كان يريد وضع يده عليها وبعدها يثبت بأنه الرجل الوحيد لها يجعلها تصرخ بأنها لاتريد سواه في هذا الكون...توجه نحو سيارته الرابضة كوحش أنيق أمام بوابة الفيلا وانطلق بها لايولي.. ولاشيئ في رأسه سوى أن يضع عينيه في عينيها .. ويسألها بصراحة ... عما تريده بالضبط ...

تلونت الازهار في هذا الربيع ربما لم تتفتح كلها بعد بسبب الحرارة القوية والشمس القاسية ولكنها معتادة على ذلك لطالما كان نمو الأزهار في عدن تحدٍ صعب

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

حينها انسابت دمعها بحرقه .. فنفضتها بقوة ..

رفعت رشاش المياه بصعوبة لثقله وبدأت تصب الماء
بحرص .. حينها ازدادت حرارة الشمس رفعت عينيها
للسماء بحنق .. ربما يجب ان تغطي هذه المساحة
بمظلة حتى لا تحترق الأزهار ..

فكرت .. ثم أنزلت عينيها لتثبت على ذاك الطيف الواقف
في البعيد ..

اهتزت يديها بقوة لدرجة أن رشاش المياه وقع وسط
رقعة الأزهار وامتلأت كلها ببركة عارمة من المياه وهي
تراجع بكرسيها شاهقة بذعر ..

تقدم نحوها ببطء .. لم تتغير .. تأملها بجوع .. مشتاق
حتى الوله .. وغااضب حتى الجنون .. حاول اتخاذ القرار ..
يطفىئ شوقه أم ينفس عن غضبه أولاً .. فلم يقدر ..

يقف حائراً .. وكأنما هو معتوه لا يعقل!!؟!

تسارعت أنفاسها وتشبثت بمقعدها .. تنظر له .. رغماً
عنها عينيها تلتهمانه .. طوله مميز كالعادة .. ازداد نحولاً
.. انحنى كتفاه قليلاً .. عيناه ذابلتان محمرتان كرجل لم

عينيها وحاولت السيطرة على الدموع التي توسلتها
للانهماز .. متعبة هي حتى النخاع .. ولاتقدر على البوح
ولاتقدر على الصبر .. متعبة وتشعر بأنها ستموت ..

" علاء سيتزوج "

قالتها شفا ببساطة .. بساطة جعلتها تتييس في مكانها ..
لم ترد الفهم .. لم ترد ان تأخذ التفاصيل ..

سيتزوج !!!؟!

لم تبكي .. ولن تبكي ..

ربما تلك المرأة التي جئت للكوخ .. ربما احدى
الامريكيات الفاتنات .. ربما وربما .. الكثيرات يرغبن به ..
كانت ترى نظرات الاعجاب تلاحقه حيثما يذهبان .. تكتوي
من الغيرة وتصمت .. لا يحق لها أن تعترض .. أن تغار ..
لا يحق لها حتى أن تفكر به .. ليس من حقها التفكير ..

ابتلعت غصتها وتحسست جانب صدرها الأيسر .. ألم
كالحريق ينتشر ..

لن تحزن .. لن تُري أحد مدى حزنها وبؤسها .. اذا ماتزوج
غيرها .. ستصمت .. و ستموت بصمت ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر لعينيها المتسعيتين برعب .. والدموع المتجمعة خلف
مآقيها .. ورأى الدمعة المتجمدة على وجنتها .. فذاب ..
كل القسوة من عينيه اختفت .. كل الحقد الذي تنامي
خلال اليوم الماضي تلاشى ..

هي حبيبته من يريد.. هي امرأته .. روحه وقلبه .. كيف
قد تكون لسواه؟؟ فكر بجنون .. ورغماً عنه عادت
الشراسة تجتاحه وهو يهدر:

-اذا ماكنت تفكرين بأني سأتركك له بهذه السهولة فأنت
مخطئة يا صافية..

تشتت .. حيرة .. ماذا يعني؟؟ ضاعت عينيها في ملامح
وجهه القاسية .. يقبض بيديه على مسند مقعدها ويهدر:

-أنت لي وحدي يا صافية .. برضاك أو رغماً عنك .. سوف
أقتله ان فكر يوماً بالاقتراب منك .. سوف أذبحه بيدي ان
عاد يتلمس طريقاً اليك .. أتفهمين؟؟!!

كان يهز المقعد بقوة .. جعلتها تصرخ بفزع وهي تتشبث
بسترتة بعفوية .. نفذ ذراعيها عنه بعنف وصرخ:

يذق طعم النوم .. ذقنه نمت .. وجهه شاحب.. تقدم منها
فابتلعت ريقها .. مالذي جاء به؟؟ فكرت بجنون ذاهل..
ربما يريد التخلص مني نهائياً قبل زواجه بأخرى؟؟

فكرت برعب .. وهي هنا وحدها .. ربما سيطلقها مجدداً ..
سينبذها من جديد .. سيخذلها من جديد .. ربما سئم
الطفلة المعلقة على كتفيه وحن وقت خلاصه منها..
فكرت بوجع ..

رأت وجهه يسود .. عيناه تشتعلان .. ينحني ليواجهها
فتراجعت مشيخة بوجهها لاتقدر على التكلم .. يصعب
عليها البوح الآن .. تريد الانفجار بالبكاء .. تريد النواح على
حب لم يُكتب له العيش .. لم تُكتب له النجاة .. ولد في
الوقت الخطأ .. في المكان الخطأ .. وبين الأشخاص
الخطأ ..

-انظري الي..

أمرها بصرامة .. خشونة صوته أرسلت ارتعاشة قوية
على طول عمودها الفقري .. جعلت أطراف أصابعها
تزرق .. جعلتها ترتجف .. وهي تستجيب لامره كهرة وديعة
.. أمام سيدها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- هل جننت؟؟

صرخ بعنف وهو يقفز اليها قابضاً على يديها بقوة
..فرفعت له وجه مبلل بالدموع وهي تصرخ بهستيرية:

-اتركني .. دعني أيها الوغد ..

-صفية توقفي عن الجنون..

هتف بعنف فصرخت :

-من المجنون؟؟ من منا أتى بعد غياب شهور ليهدد
ويتوعد؟؟

سيطر عليها بخفة .. يقبض على ذراعيها بين يديه
ويرفعها بسهولة لتقف معلقة بين ذراعيه وهو يصرخ:
-أخبريني أنت من الزوجة المصون التي تريد التخلص
من زوجها لتقترن بسواه؟؟

على الاستنكار وجهها وهتفت مذهولة:

-ماذا؟؟؟

-ستنكرين؟؟!!

-اياك أن تنسي بأنك زوجتي .. وستبقين زوجتي الى الأبد
.. مهما حدث.

نظرت له بمشاعر مرتبكة .. فزع .. حقد.. واستغراب..

عما يتكلم .. من الذي سيأخذني؟؟ من الذي يحوم
حولي؟؟

فكرت بيأس .. لبيتعد هو ويرفع ذراعه بتهديد :

-هل سمعتي مااقوله ياصفية.؟؟

لا .. فالاض الكيل .. لم تعد تعرف ماتفعل معه ؟؟
نظرت له بحدة وهو يستدير عنها ويمضي ..

هذا ماجاء لأجله .. يثبت قوته فقط .. يريها أنه لايزال
يملكها .. لايزال سيدها ولن تكون لسوااه مهما فعلت لن
تكون لسواه ..

ليتوقف فجأة متأوهاً ..

شيء ماارتطم بظهره ..

التفت اليها بحدة .. كانت تلتقط الحصات من ارض
الحديقة .. وتستعد لرميها عليه .. كما فعلت قبل قليل..

عبير محمد قائد

الغول البشري وهو يسترجع غنيمته .. لم يفدها البكاء
ولالتوسل.. كعاداته .. لاينفع معه سوى القوة .. وهي
كانت الآن أضعف ماتكون ..

وضعها في المقعد الخلفي لسيارته .. وأحكم حزام المقعد
وتجاهل صراخها .. بكاءها .. وتهديداتها .. انطلق بالسيارة
وهي تشتتمه:

-أنت وغد .. مجرم .. أعدي لمنزلي ..

صاحت بالأطفال فتجاهلها .. اقتربت تحاول امسك
ذراعه فأعادها بدفعة قاسية رمتها الى الجلد الفاخر
زاعقة بألم فصرخ:

-توقفي عن تصرفات الأطفال .. تصرفي لمرّة كامرأة
عاقلة ودعينا نتفاهم ..

نشجت بهستيريا .. لا تريد .. لا تريد البقاء معه .. توسدت
ذراعيها بالبكاء ولم تهتم للطريق القصير الذي اخذته
السيارة والتي توقفت بعد دقائق معدودة .. سرعان
ماشعرت به بعدها يفك حزام المقعد ويحملها كما فعل
لم تقدر على المقاومة .. تشعر بالتعب وقد استنزفها
البكاء..

صاح بمرارة .. فصرخت تتهمه بقهر:

-وماذا عنك أنت؟؟ فانت ستتزوج أخيراً بالمرأة الحقيقية
التي تريد؟؟؟

زوى ما بين حاجبيه ولم يعلق في حين استمرت هي باكية:

-تأتي بعد كل هذا الوقت وتتهمني .. مالذي يدور في
رأسك يا علاء؟؟ هل نسيت من رحل؟؟ هل نسيت من
تسلل في منتصف الليل وهرب؟؟

تصاعد غضبه .. لم يعد يريد أن يتركها تسترسل في
اتهاماتها .. هناك غموض في الموضوع هناك علة
مخفية وعليه أن يفهمها .. همس :

-علينا التحدث يا صافية .. بكل شيء..

تراجعت بكرسيها تهتف بدموعها:

-لأأريد .. لأأريد منك شيئاً .. اتركني وارحل في الحال ..
-ستأتين رغماً عنك .

قالها بشراسة .. وبسرعة كان يحملها على كتفه .. كشوال
قديم .. صرخت .. اعترضت ولم يجرؤ أحد على اعتراض

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

همست بذل:

-توقف عن تعذيبي ..

اخترقته الهمسة كطعنة سكين ولكنه لم يتوقف .. أخذها
لداخل المنزل الضخم وصعد بها سلم طويل دفع باب ما
بقدمه وبعد لحظات كان يضعها على فرش ناعم ...

فتحت عينيها حينها .. رأت صدره يواجهها ينتفض بأنفاس
متسارعة .. رفعت عينيها اليه .. يُشرف عليها .. أسيرة لديه
.. هطلت دموعها بصمت فجلس على ركبتيه أمامها
ليوازي رأسه رأسها .. أخذ وجهها بين كفيه وهمس بصوت
معذب:

-دموعك تقتلني .. فكفي عن البكاء.

لم تتوقف على العكس .. شهقت وبكت كالأطفال فقربها
الى صدره يُغرقها في عنف عاطفة لم يعد يقوى على
كبتها .. أو السيطرة عليها .. حاولت الهروب ولم تقدر ..
كيف تهرب طفلة من غول !!

ضمها بقوة لم يفلتها قط .. يكتم شهقات بكاءها بشفتيه
.. وأصابعه تمسحان سيل دموعها بشغف .. حاولت الفرار
.. يديها تدفعانه بقوة .. ولكن بلافائدة .. كان كالجبل ..

-لن تفلتي مني أبداً ..

همس بجنون .. فشهقت للهواء .. وألقت برأسها على
كتفه .. تضرب ذراعيه بقبضتيها بضعف .. وهي تهمس:

-لماذا تؤلمني هكذا؟ لماذا؟؟

أحاط بعنقها ورفعها اليه وهو يهمس:

-وماذا تظنين نفسك تفعلين بي؟؟ أنت لاتؤلميني فقط
ياصفية .. أنت تقتليني بلارحمة.؟؟ كل يوم بعيد عنك
أعيشه في عذاب .. أعيش مخنوقاً محروماً من ذرات
الهواء.. أنت فقط من تستطيعين أن تعيدي الحياة لي ..
وكل ماتفعلينه أنك تحرميني منها وكأني عدوك اللدود
.. ولست زوجك ..

-أنت طلقنتني .. تركنتني ورحلت!!

صرخت مخنوقة بألم .. فهمس :

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بكت بحرقة .. تذكرت ذلك اليوم .. كانت تركض خلف
الارنب البني .. الذي أطلقه وليد من قفصه وتتوعده في
سرهما .. حين ارتطمت بذاك الجبل ..

رفعت عينيها اليه .. خافت منه ذاك اليوم .. خافت
وركضت بعيداً متناسية الأرنب .. الذي أرسله لها هو بعد
ذلك مع عمرو ..!!

أحبها ذلك اليوم ..؟؟

-صافية ..

صمتت ولم ترد فسأل بصوت مرتجف:

-عمرو يقول بأن وليد يريد العودة اليك ..

-ماذا؟؟

صرخت مستنكرة فأضاف:

-وأنت ستوافقين عليه؟؟؟

اتسعت عينيها بذهول .. قبل أن تفتن لشيء ما ..

فضاقت عينيها وسألته بتوجس:

-كان لي أسبابي.. كنت مخدوعاً غاضباً .. كنت يائساً
وأشعر بالظلم حبيبتني .. كنت غيباً سمني ماشئت.. وانت
انتقمتي مني بأقصى ماتستطيعين..

-لم أصدق ما فعلت .. ظننت بأني قد جننت وأنتي فقدت
عقلي .. لم اصدق ما فعلت .. كان الجرح مؤلماً ياعلاء..

بكت بمرارة فضمها اليه وهمس:

-ألا أستحق بعض الرأفة يا صوفي .. بحق كل سنوات
الحب .. بحق كل ما عانيته وأنا أحبك بصمت .. اعاني من
الرفض ليس مرة .. بل مرات .. وأنت تتركيني في عذابي
ولاتدريين عني.. ألا أستحق بعض الرحمة لهذا ..

نظرت له بذهول .. صوته الكسير يقتلها .. رفعت يدها
تلامس وجنته الخشنة وهي تهمس:

-أحبتني؟؟

نظر لها بشرود .. وعيانه تتذكران الظفائر والشقاوة التي
تقفز من العينين ..

-منذ رأيتك للمرة الأولى .. تركضين خلف الأرنب في
المزرعة .. بتلك الظفائر والعينين الساحرتين..

عبير محمد قائد

رجل سواي ..كنت أموت كي لا أسمع اسمك مقرون
باسم سواي.. كنت أعيش على أمل .. لم اصدق نفسي
حين تحقق ولمسته بيدي .. حين اصبحتي زوجتي ..

خفضت عينيها في حين أنه أكمل:

-كنتي حلمي المستحيل يا صافية.. حتى حقتك .. والآن
أقولها لك مجدداً .. أنا أحبك.

رفعت عينيها له ورأت عينيه مغروقتان بالدموع وهو
يضيف:

-أحبك وأعشق التراب الذي تمشين عليه ..

لم تتركه يُكمل .. كان قاسياً عليها أن تفعل .. رمت
بنفسها بين ذراعيه .. تركته يغلفها بقوته كما اعتاد ..
كروح صبية تلفها ذراعي غولها العتيد .. هتفت بحرارة:

-وأنا أحبك .. كما لم أحب بحياتي .. أحبك وأحب كل
حياتي معك يا علاء.. كل حلوها ومرها .. أحبك بقسوتك
وحنانك .. أحبك .. وأنت الوحيد في حياتي ..

- هل ستتزوج امرأة أخرى يا علاء؟؟

جاء دوره ليصرخ مستنكراً:

-ماذا؟؟ مستحيل..

أخفت وجهها بيديها وهي تبكي بحنق:

-سأقتل شفا .. سأقتلها بلاريب..

-أتعنين بأنها قالت لك هذا؟؟

سأل باستنكار:

-كما قال لك عمرو عن ذاك المعتوه .. كيف تفكر بأنني
قد افكر أو أرغب برجل سواك؟؟

همستها مخنوقة .. فلمعت عيناه بالادراك هو الآخر ..
فهمس:

-صافية ..

لمعت عينيها لنبرته المشروخة وهو يضيف :

-لقد أحببتك يومها .. وأحببتك بعدها لسنوات .. رُفضت
بسببك مرات .. رحلت ولم أقوى على العودة لرؤيتك مع

عبير محمد قائد

رفعها اليه برفق ليمدها وسط الفراش وينضم اليها
بسرعة لا يود افلاتها من بين يديه:
-ستعتادين علي يازوجتي الصغيرة..

زوت بين حاجبيها وهمست بدلع:

-لست صغيرة .. لقد كبرت حقاً..

نظر لها بجنون .. وهمس:

-حقاً كبرتي!! ولكن ستظلين صغيرتي للأبد..

غابت في عناقه .. لوقت طويل .. طويل للغاية ..

.....

.....

كان الليل يُرخي سدوله حين سمعت همسته الدافئة:

-هل تؤلمك؟؟

-قليلاً .. كل ما اشعر بهما هو الألم فقط.

ضمها بقوة .. يسحقها بين ذراعيه .. يقبل كل جزء تطاله
شفتيه .. عينيها .. شفتيها .. ذقنها .. عنقها .. يسمها
بوسمه حتى لا تفكر بالابتعاد مجدداً .. همس بثقل:

-أحبك ..

رددتها هي كذلك .. ورفعت وجهه اليها هامسة:

-لن تتركني بعد اليوم؟؟

أحاط بكفها بين يديه قبلها بلهفة وهمس:

-أبدأ حبيبتي.. أبدأ..

غابت معه في عناق طويل .. تلهفت اليه بكل جوارحها ..
مضى وقت طويل .. والشوق قد حفر فيها مافيه الكفاية
.. ليأخذ وقتاً طويلاً في ردم تلك الحفر.. تدفقت همساته
وامتلأت بالضحكات الخافتة واللمسات الحانية الشغوفة
.. نظرت في عينيه .. كبركة من الشوكولاتة .. وهمست
بين شفتيه:

-أنت مُتعبٌ جداً ..

عبير محمد قائد

قالها متمرغاً في عنقها الناعم فضحكت :

-ممممم تبدو فكرة مغرية .. ولكن ليس قن الدجاج
ذاك ففيه ذكريات سيئة..

ابتسم مقبلاً أذنها:

-مارأيك بعش العصافير الذي نحن فيه الان؟؟

رفعت عينيها الى الغرفة الفخمة التي يرقدان بها
وهمست بفضول:

-لمن هذا المنزل؟؟

استند على ذراعه وهمس يداعب كتفيها:

-لك.. ولي .. انه منزلنا اذا أعجبك؟؟

اتسعت عينيها وهتفت:

-هل سنعيش هنا؟؟؟

-اذا أردت.

-ألن ترغب بالعودة لنيو يورك؟؟

شعرت بقبلته على كتفها وكفه الضخمة تمسد ساقها
هامساً:

-ستعودين للوقوف على ساقيك حبييتي .. لاتخافي ..

توسدت نبضات قلبه الهادرة وتمتمت:

-أشعر بهما ميّتين ياغلاء.. اعتدت الشعور بهما وحين
فقدته ..

غصت بباقي الكلمات فأغمض عينييه وضمها اليه أكثر :

-لقد وقفتي على قدميك قبلاً .. وسنفعها من جديد..

قبلت صدره فوق نبضاته بحنان وهمست باسمه:

-ربما يجب أن أعاني في المطبخ كماحدث في المرة
الأولى..

ضحك بخشونة .. وأزاح عن وجهها خصلات من شعرها
الناعم وهمس:

-ربما يجب أن أحبسك في كوخ .. ونبقى وحدنا لوقت
طويل .. طويل للغاية ..

عبير محمد قائد

نظر علاء لصفية المستكينة بين ذراعيه وهمس لعمرو
باكتفاء وفرح:

-شقيقتك مرتاحة للغاية حيث هي الآن ياعمرو لاتشغل
بالك ..

تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل ولكزته بقوة وهي تسمع
ضحكة عمرو المجلجلة .. قبل أن يقول علاء بهدوء:

-شكراً لك ياعمرو..

ابتسم عمرو بارتياح وهمس:

-لاتشغل بالك يا صديقي .. لولا ثقتي المطلقة بحبك لها ..
لما أعطيتك هذه الفرصة أبداً .. اعتني بشقيقتي ياعلاء
ولنا موعد حال عودتي يا صديقي..

عقد علاء حاجبيه وهمس:

-أين انت بالضبط؟؟

رفع عمرو عينيه للبرج الهائل المنتصب أمامه وهمس
بغموض:

-باريس ..

عاد يستلقي على ظهره ويديه معقودتان تحت عنقه:

-لقد سئمت العيش هناك .. هذا المنزل قريب من منزل
عمرو.. ومنزل والدتك.. كما اننا لن نضطر للسفر في كل
مرة نشتاق للعائلة .. لم يبقى لي أحد هناك .. علا
وستستقر هنا بعد زواجها .. والذي يُصر للعودة الى
القاهرة .. وأنا ..

والتفت اليها باسمًا:

-لأريد العيش سوى معك أنت ..

اقتربت منه واندست تحت ذراعه تقبل جنبه بشوق :
-هذا أسعد خبر سمعته بحياتي .. أكره نيويورك .. أكره
البرد والعواصف..

ضمها اليه بقوة .. كان يعرف أنها ستوافق .. بالتأكيد
ستوافق .. رن هاتفه حينها .. رفعه ليبتمس .. وحين رد
سمع الصوت الكسول:

-شقيقتي لم تعد لفراشها حتى الآن ياعلاء.

عبير محمد قائد

عقد علاء حاجبيه:

-ماذا تفعل عندك؟؟

-سأخبرك حال عودتي .. الى اللقاء الآن ..

قالها وأنهى المكالمة .. وبخطوات سريعة اتجه نحو سيارة الأجرة التي انطلقت به مباشرة .. وبعد دقائق كان يتوقف أمام البوابات المعدنية .. وبعد انتهاءه من الاجراءات الروتينية كان يصعد لمقابلتها ..

وقف بالانتظار في الغرفة الصغيرة ذات النافذة بالقضبان المعدنية .. وقف بعيداً عن الباب ليراها حال دخولها .. وفعلاً حالما دخلت جاست عيناه تتأملانها بصمت ..

شعرها الأشقر فقد رونقه .. بات خشناً وغير مهندم .. نحولها مخيف .. وجهها الجميل أصبح عجوزاً مليئاً بالتجاعيد .. وقفت أمامه بذهول .. مسمرة بلاحراك .. تنظر اليه بجبروته وقوته .. بوسامته القاتلة ورجولته الفذة التي ابتسمت لها بسخرية لم يقوى على منعها..

-التقينا مجدداً يا شهرت..

-عمرو؟؟!!

همست بشحوب..

-مستحيل .. أنت .. أنت ميت؟؟!!

لم يتحرك بل همس بقسوة:

-لاتقلقي يا شهرت .. عمر الشقي باقي..

-كيف؟؟ كيف؟؟

تمتت مذهولة فلم يجبها بل اقترب منها وقال بشماتة:
-انظري لنفسك .. مجرد شبح .. مفزع .. مسجونة بين أربع جدران ولاسبيل للافراج عنك .. لاسبيل لعودة الاضواء والحياة الباذخة يا شهرت ..

هزت رأسها والدموع تتساقط على وجنتيها بجنون وهو يضيف بسخرية:

-انظري نهاية الخطط والدسائس يا شهرت .. انظري نهاية ظلمك وما فعلته بعلياء .. كنتي توسوسين لها كنت تزرعين لها الأفكار الشريرة والخاطئة .. حتى جنت تماماً ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- سأقوم بفعل المستحيل كي لاتغادري هذا المكان القذر
ياشهرت .. أبدأ .. ستموتين فيه وتتعفين دون أن يعرف
أو يهتم بك احد.

- لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ..

صرخت بجنون ورمت بنفسها تحت قدميه وهي تقبل
حذاءه:

- أتوسل اليك ياعمرو .. بحق كل ماكان بيننا أخرجني من
هنا.. لم أعد اقدر على تحمل هذا المكان سأجن ياعمرو ..
أتوسل لك .. أتوسل اليك ياعمرو أنقذني من هنا ..

دفعها عمرو بحدة وقسوة وصرخ :

-تستحقين أن تتعفني في الجحيم أيتها الساقطة الحقيرة

..

ودون اهتمام لتوسلها وذلها غادر بسرعة بخطوات قوية
حازمة .. رأسه عالٍ .. يستمع لصراخها وتوسلاتها دون أن
يشعر بذرة شفقة .. دون ان يتوقف للحظة وينظر للخلف

..

وبعدها .. بعد سنوات تعودين لتفرقي بيني وبين المرأة
التي أحب ..

قالها بشراسة .. اقترب منها وأمسكها من كتفيها بقوة:

-دفعتي لسرقة رقمها .. وماذا فعلتي به؟؟ دبرت خطتك
الحقيرة مع ابن الراجحي القذر؟؟

-لا .. لا .. قاس.. قاسم فففف فعل هذا..

همست بتخاذل فصرخ:

-الخطة كانت لك أيتها الحقيرة ..

بكت وانهارت بين ذراعيه تصرخ بألم:

-لا.. يكفي هذا .. أنا .. أنا ..

هزها بعنف قبل أن يرميها على كرسي وهو يصرخ:

-كدت تتسببين بكارثة .. كدت أقتل المرأة التي أعشق
بسببك ..

وانحنى نحوها هامساً:

عبير محمد قائد

عقدت حاجبيها لم تفهم .. قبل ان يصلها المعنى المبطن
وتتفجر دماء الخجل لوجنتيها وهي تصرخ:

-عمرو الشهري أنت ..

-مغرم .. ومشتااق اليك حد الجنون ..

قاطعها بحنان فلم تجرء على الاعتراض بل ابتلعت لسانها
وهو يتمتم:

-تحلي ببعض الرحمة ياجنوني ..

-تعال .. بسرعة ..

همست بابتسامة .. فتعالت ضحكاته .. وهو يغادر سيارة
الأجرة .. متجهاً للمطار .. عائداً لكل مايريده في الحياة ..

زوجته .. جنونه .. شفائه من اسقامه ..

شفاءه من أشباح ماضية .. سيطرت على حياته لسنوات
طويلة .. احتلت من عمره الكثير والكثير .. تملكته حتى
جاءت مليكته الحقيقية .. واستولت على حياته .. حياته
البائسة القفرة .. حياته المليئة بالأحقاد والمؤامرات ..
حياته الجلفة ..

وحالما أصبح خارج جدران السجن .. كان يغلي من
الغضب .. التقط هاتفه وعن طريق الشريحة الدولية
اتصل بها ..

كانت قد انهدت واجبات علياء وتركنتها تتابع برنامج
للأطفال قبل أن تأخذها للنوم.. همس لها:

-اشتقت اليكي ..

ابتسمت وهي تجلس على شيزلونج طويل وتمد ساقها:

-متى تعود؟؟ كل شيء اشتاق لوجودك..

-قادم في الطريق ..

قالها بشغف .. فابتسمت .. همس لها:

-المهمة صافية .. تمت بنجاح ..

ضحكت مقهقة .. فأضاف بخبث:

-تبقت مهمة واحدة علينا انهاها بسرعة ..

عقدت حاجبيها وتساءلت عنها فأجاب بمكر أكبر:

-قحطان الشهري .. ألاتظنين بأنها قد طالت قليلاً ..

عبير محمد قائد

تقيها صفحات كتاب عتيق .. احتفظ برونقها

بلونها ببقايا من أريجها المعطر ..

أقلب صفحات من بعض خطاويننا فيتناثر عطرها
متغلغلاً بداخلي

ماحياً اسطورة نسيانك الواهية

لاتزالين تنسجين بداخلي شبك الود مخيطة بذكرياتنا
العتيقة

مهما كنا ومتى كنا معاً

منذ سنوات او منذ لحظات

لانزال نخفق بذكرى ونتقلب على جمر الشوق الملتهب ..

لايزال القلب يفقد لذكر اسمك بضع دقائقه

وتضطرب تلك بلا استئذان حين تنساب صورتك الى
المخيلة ..

وتثن الجدران وتلتوي الأثاث لذكرى وجودك القاتل ..

جعلتها حياة حقيقية .. دافئة .. منيعة ضد الصدمات ..
بعد كل ماعانوه سوياً ..

كانت جزء من روحه .. تتقاسم معه كل ماسيحدث ..
تعطيه المستقبل .. بذراعين مفتوحتين .. تستقبل معه
كل مايجيئ به القدر .. بابتسامة صافية .. وقلب مليئ
بالحب ولاعشق اللامتناهي ..

تلك كانت سيدته ..

تلك كانت غرامه ..

الحكاية لم تنتهي .. فهي قد ابتدأت للتو ..

تلوحين في الأفق كشذا وردة من ماضٍ بعيد

لاتزال أوراقها ندية والندى يعشق الخضوع لسلطاتها

والشمس تترفق عليها بقبلاتها

وظل الغمام لاينسج من خيوطه الا عليها

لاتزالين وردة نقية ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وأتوه أنا في معان عديدة بين كونك ذكرى وكونك حقيقة
لاريب فيها ..

فهل كنت وهم نسجته مخيلتي المتعبة

أم حلماً ترفقت به ملائكتي الرحيمة

هل كنتي انساً؟؟ أم مجرد جنية لاهية لعبت بأوتار
اغواءها على نفسي الأسيرة ..

أخبريني ماتكونين سيدتي

فقد تاهت معايير بين الحقيقة والوهم

بين الواقع والخيال

بين ذكرى سنوات .. ولحظة واقعية

أخبريني ماتكونين

فلا ازال أملك بعض تعقلي

أخبرين فالتعقل يهدد كل مابي من صبر .. فسأفقد
بلامعانة

فسري لي توقي لك وأنت معي

وشوقي لك وأنتي الى جواري

ولهفتي لك في حضورك ..

وفي بعدك تتبلد كل مشاعري

وكأنني لست أنا .. مجرد بعيد فقد قدرته على الاحساس
.. فقد قدرته على الحياة

في بعدك أنت .. أنا مجرد من كل مشاعري

وكأنك أنت المشاعر

وكأنك أنت وقودي للحياة ..

فسري لي فبرغم ذكائي وفطنتي فأنا في حضرتك اكثر
التلاميذ كسلاً

وفي غيابك أكثر التلاميذ حضوراً وانتباهاً .. علني استقي
بضع ماكان من تواجدك لأعيش به

وأصبر به .. وأنجو به

في وجودك أتكاسل على جانب الحائط .. وكأنما تسليين
مني كل قوتي .. كمخلوقة سحرية

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

النهاية ..

أسياد الغرام

بقلم عبير قائد

12/12/31

أسياد الغرام

الخاتمة

بعد أسبوعين..

صباح العرس ..

أغلقت الهاتف بفرح وأسرعت راكضة عائدة للغرفة
الباردة .. توقفت تشعر بالقشعريرة تجتاحها وتأففت
وهي تطفئ جهاز التكييف وتسرع نحو الفراش قفزت
حرفياً عليه وهي تصرخ:

وفي غيابك أصارخ وأصارع كمدمن فقد مخدره لأيام
طويلة ..

أنتي حقنتي المهدئة .. وأنتي علاجي من ادماي

كيف تجتمع بك كل متناقضاتي .. وكيف أكون معك سيد
كل التناقضات

فأنا أحب .. أكره

أعشق وأبغض

أتوه وأجد نفسي

أبكي وأصرخ من فرط سعادتي

كلها في حضورك وفي غيابك ..

فلم اعد أعرف هل أنتي مهمة لي أم أنك مهمة لي ..

الأمر سيان في كلتا الحالتين

فانت مهمة لي .. فأنا من دونك .. لست أنا .. ولم أوجد
من قبل ..

عبير محمد قائد

اتسعت ابتسامته وهو يسمع الاسم ويقول بفخر:

-كفو بو سالم .. كفو .. اين هاتفي سأتصل به..

أضاف بسرعة فرفعت يديها تقول بحنق:

-لا لن تتصل .. لقد كنت أكلم همس وحرفياً أخوك

المحترم أغلق الخط بوجهي ..

ضحك عمرو باستمتاع لملامح الحنق على وجهها وأمسك

وجنتيها بين أصابعه يقرصهما بخفة وهو يقول:

-كم بقيتي تتحدثين معها؟؟

احمرت وجنتاها وهتفت تحاول التملص منه :

-بضع دقائق فقط ..

رفع حاجبه لا يصدق فضحكت ورمت بنفسها بين ذراعيه

وهي تحاول دفة الحديث:

-لم اقل لك صباح الخير؟؟

نظر لها بحنان وهمس:

-أنا أنتظر ..

-عمرو .. عمرو استيقظ بسرعة ..

لم تتحرك منه سوى ذراعه التي امتدت تحيط بوسطها
وتقربها منه بحزم واصرار رغم اعتراضاتها الضاحكة وهو

يهمس بصوت ناعس:

-توقف عن الصراخ وعودي للنوم ..

قبلته على وجنته بقوة وصرخت:

-لدي خبر مفرح .. هيااا حبيبي انهض كفى كسلًا..

ابتسم وفتح احدى عينيه وقال:

-ماذا الآن؟؟ فهذا الأسبوع مخصص للأخبار السعيدة ..

اتسعت ابتسامتها وهتفت:

-همس وضعت طفلها ليلة أمس..

صرخ بابتهاج وهو يستقيم جالساً:

-احلفي ..

-اقسم بالله .. وصل سالم يوسف الشهري الى عالمنا في

تمام الواحدة والنصف صباحاً..

عبير محمد قائد

-لافرار منه شفا .. أعدك بأن الطفل الخامس سيكون لك
كلياً لتسميه ..

شهقت بذعر ونظرت له تبحث عن ذرة مزاح فلم تجد
فنهضت بسرعة وقالت صارخة:

-في أحلامك ياشيخ .. أتظنني أرنبه أو ماشابه ..

كانت في طريقها للهروب حين ناداها بصوت حازم:
-شفا ..

توقفت مغمضة عينيها .. تعرف هذه النبرة .. تحفظها ..
التفتت اليه .. كان يقف الى جوار الفراش فتنهدت
وتقدمت نحوه باستسلام .. وقفت أمامه .. تكره حين
تكون حافية القدمين .. عليها أن ترفع عينيها لتنظر اليه ..
ولاستطيع أن تنظر في عمق عينيه ابدأ .. فتبقى نظرتة
غامضة ..

-عمرو ..

تمتت بدلال وهي تتعلق بكتفيه وتغرس أصابعها في
منابت شعره .. فابتسم وهو يخفض رأسه لينظر في
عينيها المسبلتين بحنان ويهمس:

ضحكت واقتربت تقبله بنعومة .. قبل أن تبتعد هامسة:
-صباح الخير حبيبي..

أغمض عينيه يستمتع بتذوق طعم شفيتها العالق على
شفتيه قبل أن يفتحهما وينظر لها بشغف:

-صباح النور ..والسرور ..

وقبل أن تعترض كان يضمها اليه في عناق قوي .. تركها
بعد دقائق في حالة من الضياع تتشبث فيها بكتفيه وقد
أسكرتها مشاعرها .. وعمرو ينزل بشفتيه عبر عنقها
وصدرها الى بطنها ليطلع قبلة عميقة عليها ويثبت أذنه
هامساً:

-وصباح الخير لك انت أيضاً قحطان..

ضحكت شفا بصوت متهدج وهتفت:

-عمرو ارحمني من هذا الاسم..

ضغط عمرو بيده على بطنها التي تحتوي جنينها ذو
الستة أسابيع وهمس:

عبير محمد قائد

- ولاتجهدي نفسك أتفهمين ..

اومأت خلفه وهي تدرك بأنها ستجهد نفسها للعظم اليوم .. كان الحفل بهذا الوقت القصير كارثة بحد ذاته ولكن ماذا يفعلون للجنون ... ابتسمت بحنان .. كانت همس لتفرح بشدة لوجودها ولكن ولادتها منعته من العودة في اللحظة الأخيرة .. تنهدت ومسدت بطنها بفرح .. لم يعرف أحد بعد بحملها .. لم تعرف سوى أمها بالاضافة لعمره بالطبع .. ولايزال أمامهم اليوم المفاجأة الكبرى .. توترت وهي تدعوا أن تمر الليلة بخير .. لو عرف عمرو بأنها كانت تعرف بالأمر قبلاً .. سيعلقها من قدميها ..

ضحكت بتوتر وأسرعت تحضر له فطوره وتساعده في ثيابه .. وبعد ساعة ونصف كانت تودعه وهو يقود سيارته بنفسه الى عمله .. في حين اتجهت هي لإيقاظ علياء وتجهيزها للذهاب لمنزل العائلة .. حيث سيتم الاستعداد لحفل الزفاف المتأخر .. جداً ...

العرس ...

- عن العناد يا شفا؟؟

زمت شفتيها وتطلعت اليه بحنق مغمس بالغنج فتأوه معترضاً:

- ليس هكذا شفا .. والا عاقبتك ..

لمعت عينيها بشقاوة وأنزلت كفيها ببطئ مثير على عضلات صدره وكتفيه:

- ستعاقبني؟؟ كيف؟؟

ضغط على أسنانه بقوة يحاول السيطرة على مشاعره وهو يقبض على معصمها باحكام وتجاهل تأوهها وهو يهتف بصرامة:

- لا وقت للعقاب الآن .. أنسياتي أن لدينا عرس لنحضر له؟؟ لدي اجتماع مهم ولديكي الكثير من الأمور..

ضحكت وهي تفلت منه وهمست:

- نعم نعم .. بالطبع ..

نظر لها بطرف عينه وهو يكتم ابتسامته .. ويتجه للحمام صارخاً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا أفعل بك؟؟ لم يقل لك أحد أن ترتدي هذا الثوب
وتكونين بمثل هذا الجمال.

-حمااااااا ..

اعترضت بضعف وهي تستسلم لقبلاته الرقيقة .. التي
جاءت رغم جرأته .. خجولة .. وناعمة .. قبل أن يتصاعد
صوت حاسم:

-احم احم..

تراجع أحمد بسرعة ووجهه يحترق احراجاً وهو يواجه ابنة
عمته التي وقفت بعبائتها وطرحتها تغطي وجهها وهي
تقول بحدة:

-مالذي يحدث هنا؟؟ أحمد ألم يكن من المفروض أن
تحضر مع عمرو؟؟

شعث أحمد شعره بحنق وهو يشتم نفسه على الموقف
المحرج:

-انه قادم في الطريق وطلب مني المجي لأخذ عُلا معي
فأنتما ستذهبان معه..

-توقف حمادة ..

همست علا باحراج فضحك أحمد وهو يضمها اليه بحنان:

-مالأمر .. نحن متزوجان رسمياً ياحمقاء..

رفعت له عينين حانقتين وهتفت:

-عقد قران .. وليس زواج .. هناك فرق..

رفع حاجبيه بذهول قبل أن يبتسم بمكر ويحشرها
بخشونة بينه وبين الجدار خلفها متجاهلاً صرختها المتوترة
وهو يهمس:

-أتريدين أن أثبت لك حالاً والأن أن لافرق هناك بتاتاً
سوى شكليات سخيفة..

دفعته بكفيها متوسلة:

-أحمد توقف عن الجنون .. ستأتي شفا ولن تسكت أنت
تعرفها ..

ضحك بمرح وثبتها من خصرها بقوة وهو يمرر شفتيه
برقة على وجنتها الناعمة:

عبير محمد قائد

وقفت شفا صامته ورأت الاحراج لازال يلون وجنتيها
فهمست تطمئننها:

-لاتقلقي لن افتن عليك .. ثم أن طويل التيلة محق .. أنت
زوجته ياحمقاء..

هزت عُلّا رأسها وهمست:

-لأعني هذا .. انا أردت الاعتذار منك.

-على ما؟؟

قالتها مستغربة فتمتمت عُلّا:

-حين أصبتي .. أحمد قلق عليكى بشدة وظننت لوهلة...

وتردد فانسعت عينا شفا وهمست:

-يالهي .. عُلّا .. أحمد كأخي..

-أعرف ..

قالتها مطمئنة .. وأضافت:

-كنت غيورة .. وكان من حقي .. ثم صارحته .. وأخبرني
بأنك كهمس .. وربما أقرب..

نقلت شفا بصرها بين الاثنين ورأت أن عُلّا تكاد تبكي ..
فقررت أن تخفف عنها :

-حسناً .. خذ زوجتك واذهب بها الى الفندق ..

-حاضر ..

تمتم بسرعة وهو يسرع الى السيارة في حين كانت عُلّا
ترتدي عبائتها .. فصاحت به شفا:

-أحمد .. 5 دقائق فقط للوصول للفندق .. لو تاخرت اكثر
.. فسيبحث عنكما عمرو بنفسه..

احتقن وجهه في حين لم تقدر عُلّا على أن تمسك نفسها
أكثر وانفجرت ضاحكة .. وشاركتها شفا هامسة:

-لاتنصتي لي يافتاة استغلي كل دقيقة برفقته..

-شفا!!

صاحت عُلّا باحراج فضحكت شفا وتجاهلت الأمر لتمسكها
علا من ذراعها هامسة:

-انتظري ..

عبير محمد قائد

ابتسمت شفا ومضت تجهز حاجياتها للذهاب للحفل..
حين خرجت صافية .. تأملتها شفا بفرح وتقدمت ترقيها
وهي تحمل مبخرة مما جعل صافية تبتسم باحراج
وتهمس:

-كفى .. قد يأتي عمرو ويدخل ..

-لن يدخل .. لايعرف بأنا وحدنا لاتقلقي..

-كيف أبدو؟؟

تأملتها شفا بفرح .. كانت تبدو رائعة ..

بعد عودتهما لعضهما أخيراً .. أصر علاء على اقامة حفل
عرس.. عرس ضخم يتحدث عنه القاصي والدان .. وكان له
مأراد .. واللييلة أخيراً .. سيتم حفل الزفاف بعد شهور
طويلة .. تأملتها بالثوب الرقيق الذي فضح برائتها
بوضوح .. بقماشه المخرم المزين بالورود الصغيرة ..
وطرحة تحيط برأسها .. شعرها مثبت خلف عنقها بملامح
مزيينة ببساطتها المألوفة .. ابتسمت لها وهمست:

-تبدين رائعة .. والأن هيا ..

ضحكت شفا وهمست:

-فعلاً .. أنا وأحمد كنا كالقط والفأر.. ولكنني أحبه بشدة ..
كأخي تماماً ..

ضحكت علا وهمست:

-وهو بالمثل .. قال لي بأنكما أنت وهمس .. مهمته في
الحياة

ضحكت شفا وقالت لها:

-نعم بالفعل .. مهمته الصعبة.. والان اذهبي قبل أن
نتأخر ..

اومأت علا وسارعت بالذهاب في حين توجهت شفا
لداخل الفيلا حيث دخلت الى غرفة واسعة تبدو للوهلة
الأولى كخلية نحل بكل ما فيها من ادوات لمسرحة الشعر
.. توجهت مباشرة لباب الحمام وفتفت:

-عمرو سيصل الان يا صافية أتودين الخروج الآن ..

مضى بعض الوقت حتى سمعتها تهمس:

-سأخرج في الحال..

عبير محمد قائد

-ألن تقول لي مبروك؟؟

....

.....

تلفت حوله بضجر .. الموسيقى عالية .. الأضواء مزعجة ..
والنساء حوله يثيرون جنونه .. قال له عمرو أن أسوأ لحظة
بحياته يوم دخل الى قاعة حفل زفافه ولم يصدقه .. ولكن
الآن .. يصدقه وبشدة ..

زفر بتوتر .. وحاول أن ينظر للسقف .. كان بانتظار انتهاء
هذه المهرلة التي اقترحها هو بكل طيب خاطر للتحويل
لمهمة قومية بالنسبة لحماته وشفاء زوجة عمرو وأخته علا
.. التي كانت تقف الى جواره تشع جمالاً وتألّقاً .. حين
انخفضت الأضواء لتظلم القاعة تقريباً .. ماعدا من بعض
الانوار التي تركزت على الباب الضخم .. واستبدلت
الموسيقى الصاخبة بذكر اسماء الله الحسنى لسامي
يوسف .. فتألقت عيناه وهو ينتظر دخول حبيبة عمره ..
حين فُتح الباب .. وظهرت خلفه .. وحدها .. ظل طويل ..
بفستان أبيض باهر .. وخطوات رقيقة .. أطاحت بدقات

أخذت نفساً عميقاً .. وساعدتها شفا بعبائتها ثم قادتها
للخارج حيث كان عمرو بانتظارها وحملها بنفسه الى
السيارة التي انطلقت بسرعة للفندق حيث يُقام الحفل ..

وفي الداخل كان عمرو يقف معها وهو يتمتم لشفا:

-لأريد أن أسمع أنك رقصتي.. لاتنسي أنك حامل..

زمت شفيتها بضيق وهمست:

-لاتقلق .. لن افعل ..

ورمقته بطرف عينها بشقاوة .. في حين أمسكت صفيية
بيده وهي تقول:

-عمرو .. يجب ان أخبرك شيئاً ..

نظر عمرو لشقيقته بتساؤل بينما صاحت شفا مهرولة:

-اه نسيت أن أجد علياء..

كاد يصرخ عليها وهي تتجاهل أوامره بعدم تعريض
نفسها للخطر حين اتسعت عيناه بذهول وهو ينظر
لشقيقته ويقف مبهوراً لدقائق .. قبل أن تهمس له صفيية

:

عبير محمد قائد

قلبه ..

-شكراً لك حبيبتى..

هزت رأسها وهمست:

-بل شكراً لك أنت .. على كل شيء حبيبي..

أحاط بوجهها بين يديه وابتسم .. ثم أفلتها ليقدم ذراعه ..
تأبطتها بقوة وابتسمت وهي تمسح دمعة تطرفت من
عينها والتفتت تواجه العالم كله به .. بكل شجاعة .. واقفة
على قدميها .. وتمسك حلمها بين يديها ..

سمع أذان الفجر من بعيد ..

تنهد وطوى الصحيفة بحرص .. الخبر لم يصدمه .. توقع
أنها لن تقدر على مواجهة الحياة في السجن .. عاد يفتح
الصحيفة وينظر لصورتها والخبر تحتها .. مهمل في
صفحة حوادث مهمة .. انتحار شهرت

تنهد وحمدربه أنه خلص من شرها نهائياً .. نهض يتمطأ
بعد ليلة طويلة .. عرس مجهد عاد بعده وزوجته للبيت
بعد الثانية صباحاً بقليل .. وبعد غرام ملتهب .. جافاه

تهادت حلمه برقة الملائكة نحوه .. على ساقين من ذهب
.. تقدمت نحوه .. على شفيتها ابتسامة واثقة وعينيها
تلمعان بقوة .. سمع الهرج من الجميع .. ولكنه لم يأبه ..
تجاهل ذهول الكل حوله وتقدم هو اليها ... يلتقيها في
منتصف الطريق .. تحت الأضواء الخفيفة .. نظر لها
وهمس:

-متى؟؟ وكيف؟؟

نظرت لساقها ثم اليه وهمست:

-لايهم متى وكيف؟؟ المهم انها هديتي لك ..

غصة تملكته .. وهما واقفين وقد نسيا العالم كله من
حولهما .. نسيا أين يكونان .. اقترب يأخذها بين ذراعيه
قربها منه وهمس:

-أجمل هدية من رب العالمين ..

خفض رأسه وقبلها بعمق على جبينها ثم نظر في عمق
عينها وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بسعادة .. مهما حدث ..

....

-عدنا من جديد ..

قالها بنحو .. فابتسمت له وهي تغلقها وتضمها اليها :

-لحظة طيش ..

ضحك واستلقى الى جوارها يضمها اليه .. قبل جبينها
وهمست:

-بامكانك ان تقرأها .. فأنا لا أخفي عنك شيئاً..

نظر لها وهمس:

-لاأحتاج لأقرأ يومياتك لأعرفك شفا .. مااراه أمامي هو
مااريد .. أنتي من اريد حبييتي .. ويومياتك هي مساحتك
الخاصة .. ليس لي شأن بها ..

اقتربت تقبله بقوة وهي تقول بصخب:

-ااه انظروا لحكمة الشيوخ يانااس ..

النوم لينزل لمكتبه ويراجع بضعة أوراق ليفاجأ بهذا الخبر

..

ابتسم بسخرية .. ليس للشماتة .. ولكن .. كما يقولون ..
الله يمهل .. ولايهمل ..

أطفأ ضوء المكتب وصعد لغرفته ..

... مفكرتي العزيزة ...

اشتقت اليكي .. لم أكتب لك منذ زمن .. ولكنها ظروف
الحياة .. كل شيء يأخذني .. عمرو .. علياء .. بيتي وطفلي
القادم .. عائلتي التي كبرت فجأة .. كل شيء يحيطني ..
عشت أيام سيئة .. والآن .. أعيش أحلى أيام حياتي..

لأعرف مايبثه لي القدر .. ولأريد أن أعرف ..

سأعيش يومي .. وأثق بربي .. سأعيش لزوجي .. لحبيبي
.. وكل حياتي .. لأسعده .. فسعادته سعادتي .. لأحبه
مدى العمر.. فهو يستحق حبي .. يستحق قلبي .. يستحق
أن أعيش لأجله ..

سأعيش لطفلته .. وطفلي القادم ..

عبير محمد قائد

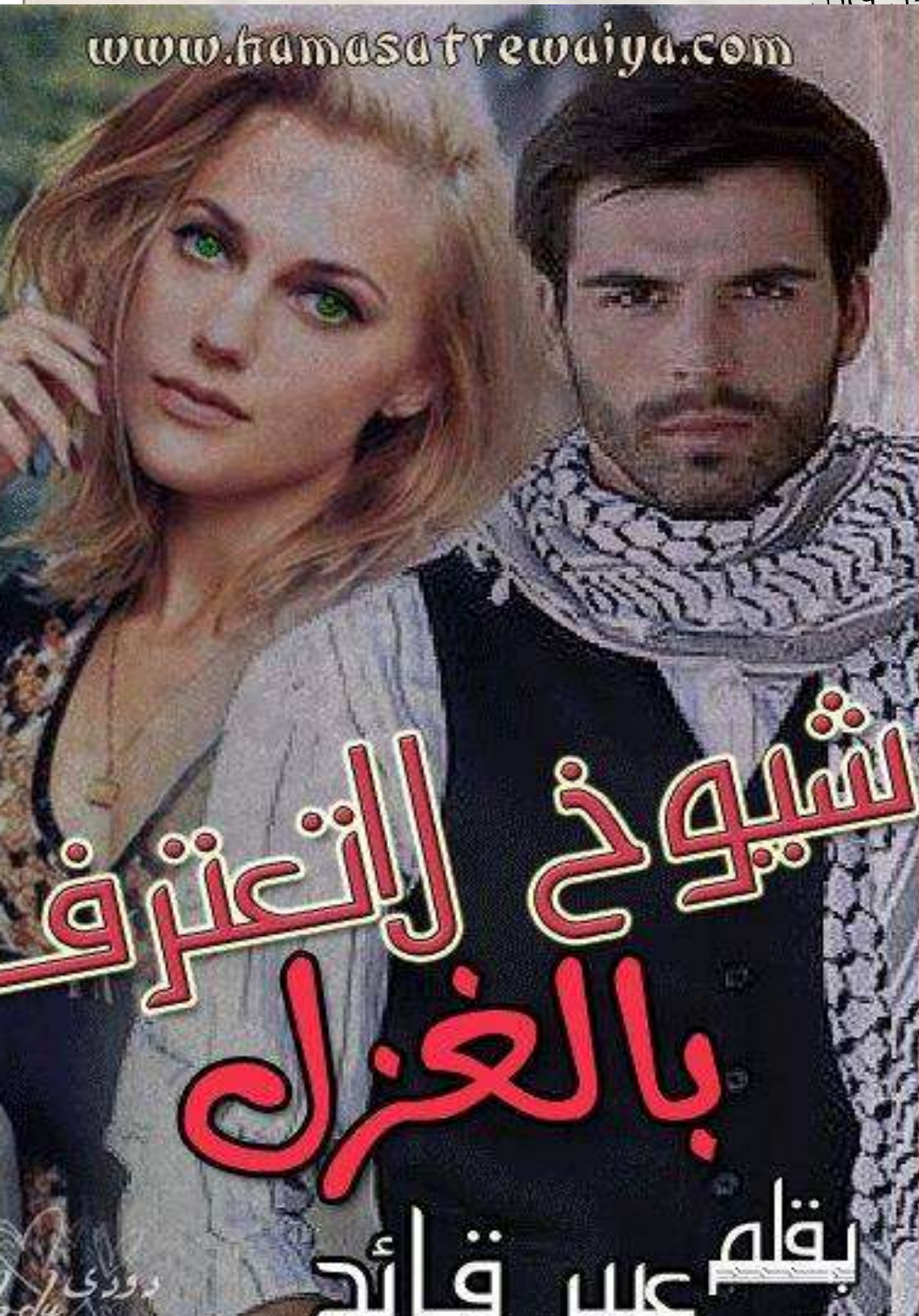
قهقهه وهو يركش لها شعرها بمرح .. وغرقا في حديث
ناعم .. طويل .. لم .. ولن ينتهي ..
حديث حملهما لفوق .. فوق الجميع ...

حديث روحين .. استكانتا لبعضهما .. لم تعد تهم حديث
الارواح الأخرى .. فحين تنظر العيون وتتكلم الانفاس
يصبح الغير .. ضباب .. ستشرق له شمس وينتهي ..

صراع أخذنا ... أسياد اتخذوا ملعب الغرام حلبة .. تفتنوا
في اختيار الأسلحة .. ودارت الدوائر .. واشتعلت النيران
والتهبت .. وكان الرابع الوحيد .. نحن .. وسيد اللعبة ..
الغرام ..

.....

النهاية ..



شبهوني بالتعريف بالغزل

بقلم عبد محمد قائد

قلوب لمسات الشرقية ١٤

معركة خماسة منذ هو فاقوك الحرب
حتى سقوط آخر السبوت..
لأنها معركة الرجال ضد الهوى.. و
الغولانز
فصح على أنا..
أه تعلم بالهوى.. و تعرف به
مبدأ
و أولي اعترافاً .. غزلي بي!!

كحكايات ألف ليلة وليلة ..
شهرزاد العاشقة .. والسلطان
الظالم اللي أخذها رغم عنها
بلارحمة ولاشفقة .. مجبراً اياها
بحد السيف ... ولم يعرف بأنها
معركة طاحنة .. يعرض فيها
رأسه للطيران فهي معركة شيوخ
لم تنحني في وجه قاهر الجبابرة
..الحُب

شيوخ لاتعترف بالغزل

كلمة الكاتبة

قصتنا هالمرة .. او بالاحرى
حكايتنا افضل ان اسمي قصصي
بالحكايا .. لأنني اعشق الحكايات
القديمة وحكايتنا هالمرة

عبير محمد قائد

فالحبّ . وهم في خواطرننا

كالعطر ، في بال البساتين

عيناكِ . من حزني خطفتُهما

ما أنتِ ؟ ما عيناكِ ؟ من دوني

فمكّ الصغيرِ ... أدرتُهُ بيدي

وزرعتُهُ أزهار ليمون

حتى جمالكِ ، ليس يذهلني

إن غاب من حينٍ إلى حين

فالشوقُ يفتُحُ ألف نافذةٍ خضراء ...

عن عينيكِ تغنيني

لا فرق عندي يا معذبتني أحببتني ،

أم لم تُحببيني

أنتِ أستريحني ... من هواي أنا

هذا .. الهوى ما عاد يغريني !

فلتستريحني .. ولتُريحيني

إن كان حبكِ .. في قلبه

ما قد رأيتُ .. فلا تُحببيني

حبي .. هو الدنيا بأجمعها

أما هواك فليس يعنيني

أحزاني الصغرى .. تعانقني

وتزورني ... أن لم تزوريني

ما همني .. ما تشعرين به

إن أفتكاري فيك يكفيني

عبير محمد قائد

الزمان .. قبل عام واحد من الزمن الفعلي ..

الحدث .. زفاف الشيخ محمد العزب ..

بيت ضخم .. وديوانية هائلة الحجم عُجت بالضيوف ..

أصوات طبول وضحكات فتيات صاحبة .. هرج ومرج
.. أطفال يركضون هنا وهناك ..

وعلى كرسي مزين بالأقمشة الحريرية والشرائط
الملونة البسيطة .. جلست بالكاد لاتخفي وجهها عن
الجميع ..

احمرار ينافس احمرار الورود في الربيع افترش
مستمتعاً صفحة وجهها الرقيقة .. عينيها محتقنتين
بالدموع تحاول رفع نظرها فقط لتلتقي بعيني
والدتها .. ولم تقدر .. خجل .. لاتمارسه .. بل ينبع من
كل مساماتها بفطرة ولدت وعاشت بها عمرها كله ..

-غزل؟؟!!

لكن سألتك .. لا تزيحيني...!!

تسيطر العادات علينا وتلبسنا وتتشرب منها كل
أفعالنا فنصبح في أحيان كثير أسرى لتلك التي تربينا
عليها ونسجت مع ضمائرنا ..

مهما عشنا ومهما تغيرت ظروفنا تبقى جزء من دما
ولايمكن ان نحيا بدونها ..

هي جذورنا العميقة التي كلما بحثت فينا وجدتها هي
فقط .. تستوطننا ..حتى العظم ...!!

المكان .. بلدة صغيرة بدوية وسط صحراء ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أقسم بأن أخي المتلهف في الخارج.. ويطالب بحقه
بالدخول كأبي عريس.. ماذا تريدني مني أن أقول له؟؟

تلفتت غزل حولها بذعر وهتفت:

-أريد أُمي..

ضحكت سلمى بصخب أثار أنظار بضع من
المدعوات مما جعلها تحمر بقوة هي الأخرى قبل أن
تقفز قائلة:

-سأنادي الجوهرة..

-سلمى...

نادتها غزل بيأس .. ولكن سلمى كانت تطير حرفياً
وهي تنتقل بين المدعوات المتناثرات حولها بكل
مكان لتصل الى باب ضخم يؤدي الى الغرف
الداخليه للدار الكبيرة التي يسكنها أفراد اسرتها منذ
قديم الزمان ..

سمعت النداء اللاهف فالتفتت بكليتها للفتاة القمحية
ذات الشعر الثائر والتي تطل من عينيها نظرات
مجنونة وهي تهتف بمرح:

-لقد وصل العريس.. أتريدني مني ادخاله؟؟

لمعت عينيها الدامعتين بحرقة وهمست مخنوقة:

-سلمى لو فعلت سوف يكون اليوم آخر يوم لك على
وجه الأرض..

شهقت سلمى بحنق وتراقص حاجبيها الكثين وهي
تحرك رأسها بأسى:

-لو فعلت ذلك فسيفسد كل البرنامج المثير الذي
يعده لك عريسك يافتاة .. وستطرين للبس الأسود
طيلة حياتك الباقية حزناً وكمداً علي.

-سلمى ...

همست غزل بتوسل فضحكت الاخرى بمرح واقتربت
هامسة:

عبير محمد قائد

تردد صوت بداخلها فأغمضت عينيها وهمست
لنفسها برعب " ولكني خائفة..أريد أُمي "
"لن تخافي بعد اليوم .. فحبيب العمر سيكون الى
جانبك "

أغمضت عينيها بطفولية وهي تحاول الخروج من أسر
تلك الفكرة التي هيمنت عليها بقوة ... هي ومحمد
معاً والى الأبد .. كانت قبل أيام فقط لاتكاد تسعها
أرض من فرط سعادتها .. ولكن الآن؟؟!!

انها مرعوبة .. وقلبها .. قلبها تشعر به كحفرة لاتقوى
حتى على التفكير بالنظر الى ما بداخلها !!

سمعت حينها علو الزغاريد .. وشعرت بقلبها تبتلعه
تلك الحفرة .. لقد وصل !!

تلفتت حولها برعب بحثاً عن احد .. أين تلك المجنونة
سلمى!!

رأت أمها من بعيد فهتفت تناديهما بقوة متجاهلة
نظرات النساء المندهشة لتهرع اليها أمها:

وجدت الجوهرة تقف الى جوار مجموعة من
العاملات في المنزل لتشرف على تحضير الوليمة
فتقدمت نحوها هاتفة:

-جوهرة حبيبتي .. غزل مرعوبة وتريد خالتي بسرعة.
نظرت جوهرة حولها بحيرة وهمست:

-وكيف لي أن أجدها وسط هذا الزحام؟؟ ابحثي عنها
أنت؟؟

تأففت سلمى وتخصرت مواجهة شقيقتها الكبرى:

-لا لن أفعل سأذهب الآن لأرقص قبل دخول محمد ..
لادخل لي..

وقبل أن تعترض جوهرة كانت تركض بعيداً تلاحقها
صرخات شقيقتها المتوعدة بحنق ..

أما تلك المرعوبة على الكرسي فقد عادت تتفوقع
داخل خجلها وخوفها الفطري ..

"أليس هذا هو حلم حياتك ياغزل؟؟"

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أماه ابقى معي.

ترجتها بدموع انسابت من عينيها ببطء فضحكت امها
وهمست:

-لاتقلقي حبييتي أنا الى جوارك..

تشبثت بيد والدتها بقوة وهي تزرع نظراتها في
حذاءها الساتاني الرقيق لم تقوى على النظر وهي
التي لم تكن تُشيع بعينيها عنه كلما دخل اليها!! لم
تجرؤ على فعل ذلك وعشرات النساء ينظرن اليهما ..
شعرت بجلوسه الى جوارها .. ابتعدت مذعورة تلتجئ
الى حضن أمها .. سمعت ضحكته الخافتة وشعرت
بيده تحيط بكفها بقوة .. أرادت أن تنتزعها ولكنه
تشبث بها بطريقة متسلطة وسمعته يهمس:

-لاتتصرفي وكأنني سألتهمك ..

رفعت عينيها بخفة لتقع في عينيه العسليتان
..ليضيف بمكر:

-سألتهمك فقط حين نصبح وحدنا..

هربت بعينيها مذعورة بسرعة ليعاود الضحك بمرح
وهو يتقبل التهاني من جميع اولئك النساء ..
وهي تحاول بلافائدة التخلص من قبضته المتحكمة ..

لم تعرف كم مضى عليها في ذاك العذاب ..تمارس
طقوس المشهد كافة .. ولم تقدر على التنفس
بحرية حتى غادر هو .. لتبقى متفوقة بجوار أمها
نائية عن الصخب والمرح والفرحة العارمة حولها ..
رغم كونها فرحتها هي وليس سواها ..

حين أخذوها لغرفتها .. كانت أمها معها .. متبلدة
المشاعر وافقت على كل ما فعلوه بها .. غيروا لها
ثوبها الطويل الخانق بأخر طويل ومحتشم ..وسرحو
شعرها وبالكاد وضعوا لها القليل من الحمرة .. كانت
أمها والجوهرة التي تبتسم لها بحنان ولاتكف عن ذكر
الله والصلاة على النبي "اللهم صل وسلم وبارك
عليه"

همست لأمها:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لاتتركيني..

رأت دموع أمها تنساب وعانقتها هامسة:

-لايصح لي البقاء معك هنا حبيبتي.. توكلي على الله
ولن يصيبك مكروه..

رفعت لها عينين باكيتين ونشجت بعنف لتضحك
الجوهرة وهي تغالب دموعها:

-يالهي غزل.. من يراك الآن لايكاد يعرفك .. انه مجد
حبيب القلب يا صغيرتي فلم الخوف الآن؟؟

-أرجوك جوهرة .. أرجوك قولي له أنني سأبقى مع
أمي .. أرجوك قولي له بأن يتركني وشأني ..

أتبعتها بوصلة قوية من البكاء وأمها تشاركها
بتعاطف مثير للشفقة حتى ان جوهرة شاركتها
وهي تهمس:

-يالهي خالتي .. مابالك لقد زوجتي ثلاث من بناتك
ولم تفعلي هذه المناحة قبلاً ..

نشجت خالتها قائلة:

-ولكنها غزل .. غزل يا جوهرة .. لم افرقها قط من قبل.

فُتح الباب حينها لتدخل امرأة ضخمة الجسد همست
بفرح:

-مابالكم هنا كل هذا الوقت العريس متوتر للغاية
ومستعجل .. هيا الى الخارج ..

-لاااا اميبيبي ..

صرخت غزل باكية ثم التفتت الى المرأة الضخمة
مترجبة:

-فتحية أرجووك .. دعي أمي معي ..

اتسعت عينا فتحية ابنة عمهما وأكبر الفتيات في
المنزل وقالت باستنكار:

-مالذي تقولينه يا غزل هل جننت ..؟؟!! أتريدين مني
اخبار مجد أنك ترفضينه الان؟؟

اتسعت عينا غزل وصرخت:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أنا اريد امي ..

اتسعت عينا فتحية والجوهره لتحسم الام قرارها فجأة
وتبتعد عن يدي ابنتها وتهمس:

-لا يابنيتي لقد طال عليه الوقت ولاريد أن تأتي أمه
لتجده يقف في الخارج كالمعاقب .. هيا بنا يافتيات ..

-أميبيبي ..

همست غزل بصدمة .. ولكنها لم تتحرك وهي ترى
امها تغادر مسرعة وكأنما لاتريد تغيير رأيها ولحقتها
الجوهرة وفتحية .. لتبقى وحدها لبضعة دقائق
مسمرة عينيها على الباب الذي سرعان ماانفتح ليظهر
من خلاله .. محمد .. زوجها !!

بقيت جامدة ترقب تقدمه واغلاقه الباب خلفه .. وقف
ينظر اليها ..

واتسعت عيناه ..

منذ متى يعرفها .. منذ ولادتها؟؟!!

لم يرى يوماً غير الفرخ في عينيها .. لم يرى غير
الابتسامة تزين شفيتها .. حتى اليوم .. اليوم الذي
ظنه يوم فرحته الكبرى .. هاهو يراها مغطاة بالدموع
!!

اقترب مسرعاً وهتف :

-غزل .. أتبكين؟؟!!

رفعت له عينيها مذعورة وهمست متراجعة:

-أرجوك لاتقترب مني.. لاتؤذني.

اتسعت عيناه لوهلة .. قبل أن ترتخي أعصابه ويتنهد
زافراً بضيق وهو يجلس الى جوارها بعفوية اعتادها
منذ صباه:

-يالهي لقد ظننتك مريضة..

تراجعت أكثر فنظر لها باستنكار وهتف:

-منذ متى تخافين مني؟؟ لست رعّاد ياحمقاء..

عبير محمد قائد

-تبددين جميلة للغاية حين تبتسمين .. فلاتفسدي الأمر
بهذه الدموع..

خففت عينيها ليواصل هو بدفىئ:

-أدرك بأنك خائفة مني ياغزل .. لاعرف لماذا..
ولكنني لأفهم عقول النساء..

رفعت عينيها اليه ليواصل بمرح:

-كان الأمر أسهل بكثير قبل الزواج أليس كذلك؟؟ حين
كنا فقط حبيبين؟؟

ابتسمت .. فرفع يديه بعلامة الانتصار هاتفاً:

-ابتسامتين في آن واحد .. وaaaaaaaaا أنا أعود لمجدي
القديم ..

ضحكت متخفية عن حذرها وهي تشاكسه:

-نعم بالتأكيد كمهرج البلدة ..

قهقه بسرور:

اتسعت عيناها بذعر اكبر وهي تقارن في عقلها بين
محمد .. حبيبها ورعااد شقيقه الذي يكبره بسنوات
قليلة لاتكاد تُذكر .. وهالتها المقارنة ..

-هيا الان توقفي عن البكاء..

همس لها بمرح .. فنظرت له متخوفة قبل أن تكسو
عينية المرحتين لمحة حنان وهو يضيف:

-تعرفين بأن جدي لايسمح لأحد أن يُبكيك.. اذا ماعرف
بأنك تبكين قد يعلقني من قدمي.

ضحكت فجأة .. لتتسع ابتسامته وكأنه فعل
المعجزات .. وهتف بشقاوة اعتادها:

-أتذكرين يوم علق رعاّاد .. ؟

اومات باسمه بخجل .. وذكرى ذاك اليوم تعاودها ..
ليقطع محمد ذكرياتها وهو يمس ذقنها بيده بخفة
أجفلتها:

عبير محمد قائد

ترددت في الجلوس .. فهي لم تأكل مع رجل من قبل
قط في حياتها .. ولكنه لم يترك لها اي مجال .. جذبها
بقوة لتجلس الى جواره .. وبكل مرح وجدت نفسها
تشاركه الطعام على استحياء ..

بقيا على الطاولة طيلة الليل ..

كان يتحدث باستمرار .. يقص لها اشياء كثيرة .. أشياء
حدثت معه ولم يعرفها احد حتى هي .. مغامرات لم
تعرف عنها شيء .. وكان يضحك باستمرار .. وهي ..
نسيبت خوفها .. نسيبت قلقها ووجدت أنها تشاركه
الضحك لا بل تشارك في سرد قصص كان يظهر
عليه الغضب كلما حكى عنها بالذات حين تتعلق
بشقيقته المجنونة سلمى ..

-اه سلمى ستقتلني لو عرفت انني أخبرتك.

تجهم وجهه وهتف بزعيق:

-وتكلمت أيضاً .. انه فعلاً انجاءاز ..

أطبقت شفيتها ليعاود الضحك .. لتشريح عنه مبتسمة
.. شعرت به حين نهض وهمس لها:

-تعالى لنتكلم .. لايزال الليل في أوله ياحلوتي..

اتسعت ابتسامتها تلقائياً للفظ التحبب الذي اعتاد ان
يطلقه عليها .. رفعت له بصرها لتراه يمد لها يده ..
وابتسامته تزين وجهه .. تقبلتها وهي تنهر نفسها عن
كل الدراما التي عاشتها .. كان ذلك محمداً !!

الفتى الوسيم ذو الروح المرححة التي أحبته منذ
الطفولة .. لم يتغير ولن يتغير ابداً..

أخذها للشرفة المستطيلة .. حيث ارتصت أطباق من
الطعام على طاولة مستديرة هجم عليها محمداً
بصخب:

-أنا أموووت من الجوع .. لم أكل منذ الصباح .. تعالي
لنأكل ..

عبير محمد قائد

-عدن .. وبعدها الى الحرم .. سنعتمر ونسلم على
الاهل هناك وبعدها....

ونظر لها باستمتاع:

-سأخذك الى تركيا ..

صفقت بيديها بجذل وسارعت لفعل ماطلبه منها
بلا تأخير..

....

ودعا الأهل وقت شروق الشمس.. بكت مطولاً بين
ذراعي أمها .. وفي حزن جدتها وجدها قبل أن يقبل
جدها قمة رأسها ويدعوا لها ويتركها تلحق بزوجها
المتأفف من التأخير .. سارعت اليه تركب في الخلف
حيث ركب هو الى جوار السائق ملوحاً لأشقاءه
المودعين ..

نظر لها هامساً:

-سنصل بسرعة لاتقلقي..

-سأعلقها من ظفائرها تلك المجنونة.. كيف تتسلل
الى حظيرة الجمال هكذا؟؟ ماذا لو تأذت؟؟ ماذا لو
رآها أحدهم؟؟

-لاتخبرها محمد ارجوك..

ترجته بدلال فزم شفثيه بضيق ليصدح حولهما صوت
لأذان قريب فنهض بسرعة يناظر ساعة يده:

-يالهي .. لقد أذن الفجر..

-هل بقينا طيلة هذا الوقت؟؟

تسائلت بذهول فأسرع هو الى الداخل قائلاً:

-سوف أذهب للمسجد .. وأنت غزل جهزي أغراضك
السيارة ستتحرك بعد الصلاة مباشرة ..

ابتهجت بقوة واومأت وهي تتخيل رحلتها القادمة
معه:

-الى اين سنذهب؟؟

عبير محمد قائد

رأته يلتفت اليها بابتسامة فرمشت بعينيها ليضحك
ويعود لاهتمامه بحديثه مع السائق ..

شعرت بالنعاس .. لم تتم منذ يومين .. اراحت رأسها
على مسند المقعد .. وكادت تغمض عينيها حين
سمعت ذلك الصوت القوي ..

صرخت برعب والسيارة تهتز بقوة .. انتفضت صارخة
باسمه .. ليلتفت لها صائحا:
-لاتخافي لقد ثقب الاطار فقط ..

اتسعت عينيها بذعر وهي تنظر للزجاج الأمامي ..
وصرخت برعب:
-محمممممم ..

التفت بسرعة لينظر حيث تفعل واتسعت عينااه
بصدمة ..

ويدوي حولهم كل شيء .. ويعود الصمت من جديد ..

اومات تحت نقابها مبتسمة .. لتنطلق السيارة ..
بسرعة ..

راقبته بصمت وهو يتناقش مع السائق في أمور
سياسية لم تفقه منها شيئا .. مبتسمة بحب .. لن تنكر
فهو حبيبها منذ الصغر .. منذ فتحت عينيها وهي
تعرف بأنها لمحمد .. قانون وجب على الجميع
الالتزام به والعمل من خلاله .. كان يعاملها كشيء
خاص به فقط لايحق لأحد الاقتراب منه او ايداءه ..
كانت وهي طفلة كظله لاتفارقه .. وحين كبرت
واضطرت لالتزام المنزل .. كانت عروس محمد المقبلة
.. لم يضطر ابدأ للتقدم لخطبتها .. كانت خطيبته منذ
الولادة .. فقط قبل شهور حددوا موعد العرس .. لتجد
اليوم نفسها زوجته!!

ابتسمت وهي تتخيل حياتها برفقته .. محمد سيبدأ
دراسته الجامعية بعد شهر واحد وستنتقل واياه لعدن
ولذا عجلوا بالزواج حتى لايبقى وحده .. تنهدت بهناء
وسعادة وقد بدأ خوفها منه يتلاشى ..

عبير محمد قائد

أنا ليسَ مَنْ يَبْدُو عليه تَأْتُرُ
لِكنْ يَعْْمَقِي دائِمًا يَبْدُو الأَتْرُ

عبد العزيز جويده

ترفلت الشمس بعباءة غروبها كالمعتاد .. كنهاية كل
يوم .. لا يميزه سوى احتواءه على رقم في روزنامة
الحائط .. واسم ما !! راقبها تغطس بعينين تلمعان
بألوانها المشعة .. ونفسٌ تتخبط في مشاعر لاتمت
لسكونها الظاهر بصلة .. نفسٌ اعتادت القتال
والصراع حتى باتت لاتركن للسكون مطلقاً الا مرغمة
؟؟

تنهد وشرذ بعينه بعيداً كثقين أسودين عميقين ..
تبتلعان سواد الكون فيهما !!

لم يعتد الشعور بالألم .. اعتاد دوماً شموخ القوة ..
اعتاد الأمر والنهي .. اعتاد السلطة .. اعتاد أن يكون

مهيباً وسط صحراء قاحلة .. تحت شمس حارقة ..
صمت لم تكسره سوى نظرات صارمة .. تابعت
مشهد السيارة التي تمرغت في لارمال لعدة دقائق
قبل أن تستقر على ظهرها بشكل مفزع .. وتظل
عجلاتها تدور بلاتوقف في الهواء .. قبل أن تسكن
نهائياً ..

والى الأبد ..

...

حالياً ..

إبّي حزينُ

ولرّبّما لم يَبْدُ شيءٌ فوقَ وجهي

لا .. ولا دَمعي انهمرُ

ولرّبّما أبدو لكم مُتماسكًا

وبأنتني صُلْبٌ ، وقلبي من حَجْرُ

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وصل أخيراً الى مبتغاه .. كان المساء يُسدل ألوانه الأرجوانية .. وتنتشر الظلمة بخفة عليها كلص يتسلل بلاصوت .. رفع ظلمتيه الى البوابة الضخمة وابتسم .. هنا .. رغم كل شيء يجد راحة لم يعرفها قط من قبل!! فُتح له الباب كالعادة مرحباً .. وتوجه بسيارته الى المدخل بسرعة .. وجده هناك يقف بانتظاره كالعادة أيضاً .. سارع بالنزول اليه وهو يفتح ذراعيه لاستقبال ذلك العناق الأخوي المحبب والذي اشتاق اليه منذ مدة وعينيه تعكسان فرحته وورضاه:

-كيف الحال ياشيخ .. منذ متى لم تزرنا؟؟!!

صاح رفيقه بابتسامة عريضه شقت صلابة ملامحه الوسيمة وصادقت عليها عيناه بفرحة لم يقدر على كبتها وهو يربت على كتف صديقه ويشير له بالدخول :

-تعرف كيف هي مشاغل العمل ياصديقي.. لم ولن تنتهي ابدأ..

نظر له رفيقه بحنق:

هو.. ولكن هذا الحريق لايكاد يستسيغه .. يرغب بأن يمحوه ببرود ولن يفعل هذا سوى الثأر ..

تنهد كتنين ينفث النار .. يزفر بعض من النار التي استعرت بداخله ولم تمهله ..

ليس الوقت مايشفي الجروح .. مايشفي الجروح هو استئصالها من الجذور.. وهو مصر على استئصال سبب جروحه مهما كان الثمن .. سينتقم ممن دفنوا فرحته .. سينتقم ممن محوا البسمة من شفتي أمه الحنون ولو كان آخر شيء يفعله في حياته!!

عاد لسيارته الجيب بخطوات سريعة .. لايريد التأخر عن مواعده .. حتى لايتأخر في طريق العودة .. سيصلي المغرب في الجماعة ثم يذهب الى صديقه..

قاد بنفسه كعادته حين يكون وحيداً .. لاشيء يخشى عليه .. ونفسه وكلها لربها الحي الذي لايموت .. هو حامياها .. ولايقدر مخلوق على ايداءه بدون أمره .. !!

عبير محمد قائد

ضحك عمرو وغاب عنه لتختفي الابتسامة عن وجهه
ويعاود التجهم من جديد وهو يفكر بما جاء به .. وكيف
له أن يمارس حياته بعد ماعرفه من حقائق..

لم تمضي بضع لحظات حتى عاد عمرو .. يحمل بين
يديه طفل مكتنز الوجنتين بشعر اسود فاحم وعينان
سوداوتين واسعتين .. يضحك بلاتوقف وهو يداعب
وجنة ابيه الذي يدفن شفثيه في عنقه مداعباً ..

قفز قحطان يتلقف الصغير ضاحكاً:

- ماشاء الله بارك الله .. انظر اليه لايشبه كومة اللحم
التي كان عليها ابدأ..

سلمه عمرو الصغير بابتسامة واسعة :

- بالطبع لا .. انه يدخل شهره الخامس وأمه تعتني به
جيداً ..

قبل قحطان الصغير بعمق على جبينه ونظر اليه
بحنان لينظر له الصغير بفضول:

- منذ متى تشغلك أعمالك لهذه الدرجة .. مابالك
قحطان أنت لم تزرنا منذ شهرين يارجل.

رمقه بطرف عينه وقال بهدوء:

-والقول نفسه ينطبق عليك عمرو ..

نظر له عمرو الشهري باستنكار:

-أنا رب عائلة .. لاتحاسبني حتى تذوق معاناتي..

ابتسم قحطان تلقائياً ونظر لرفيقه :

-أين سميتي .. أنا لم اره منذ ولادته يارجل..

ضحك عمرو وقاده الى ديوانية ضخمة افتترشت
بالسجاد الفاخر وعبقت برائحة البخور:

-سأحضره لك في الحال .. اجلس وخذ راحتك قليلاً..

جلس بأريحية وهمس لرفيقه:

-بالتأكيد سأخذ راحتتي..

عبير محمد قائد

-أنت ميئوس منك .. ومثلك من يمرغ سمعة الرجال
في الأرض.

قهقه عمرو بشدة حتى أن طفله الصغير كان ينظر له
بعينين متسعيتين ..

-ياالله قحطان .. لازلت بأفكارك المعقدة القديمة ..

رمقه صديقه ببرود:

-ولن تُخلق من غيرها ..

ابتسم عمرو بسخرية وغمز بعينه:

-سنرى .. أشعر بأن هذا العام هو عامك يا صديقي..

جاء دور قحطان ليضحك باستمتاع :

-حقاً.. أتوق لرؤية تلك التي ستحاول..

شاركه عمرو الضحك قبل أن يعتدل الأخير ويسأله
باهتمام:

-لاتقل لي أنها تهملك في المقابل؟؟

علت نظرة حنان كامن في عيني الجاكوار وتنهد
بعمق وهو يستحضر سحر امرأته ورائحتها الشهية
وهي تسلمه الطفل موصية عليه بحزم ورقة
كما اعتادت :

-لاتقل هذا عنها .. فهي كل حياتي يا قحطان .. وتهتم
بكل شيء في حياتي وكأنها أنا..

نظر له قحطان بسخرية وهمس:

-لاتزال عاشقاً !!

تنهد عمرو وجلس الى جوار رفيقه الذي يداعب
الصغير بمحبة:

-بالطبع يا شيخ.. لاأزال عاشقاً .. حتى أموت سأظل
عاشقاً ..

مط قحطان شفثيه بضيق:

عبير محمد قائد

-أخبرني عن أحوال الشيخ؟؟ كيف حاله بعد الوعكة الأخيرة؟؟

تنهد قحطان وعدل وضع الصغير على ركبتيه:

-انه بخير والحمدلله .. ولكنها كانت ضربة قوية ..
الأزمة الأخيرة كانت جرس انذار وطيبه نصحنا بالسفر للخارج لاجراء عملية عاجلة ..

-ولما التأخير قحطان مابالك؟؟؟ أخبرتك مراراً أخي يوسف مستعد لاستقبالك أنت والشيخ بأي وقت هناك.

علق عمرو بتوتر فرد بنفاذ صبر:

-تعرف شيخك يارجل .. يُفضل الموت هنا على السفر خارج حدوده وبلدته .. هو لم يغادر البلدة قط الا للحرم يا صديقي .. فكيف أقنعه بالسفر لأوروبا...؟؟!!
مط عمرو شفتيه ومد يده يداعب وجنة صغيره بحنان هامساً:

-حاولوا اقناعه ياقحطان ..

-نحن نحاول .. لاتقلق..

وبعد تردد قصير التفت له وقال:

-ولكن هذا ليس ماجئتك بشأنه..

انتبهت كل حواس عمرو والتفت اليه بكليته وهتف:

-تكلم ياقحطان ..

شرد ببصره ولاحظ عمرو كيف تقلص فكه بقوة
وكأنما يخفي أمراً مهولاً وأصبحت شفتاه كخط رفيع
وهو يدمدم:

-محمد .. شقيقي محمد رحمه الله ..

عقد عمرو حاجبيه وهمس بتخوف:

-رحمه الله.. مابال محمد ياقحطان!!

عبير محمد قائد

عاود عمرو الجلوس هاتفاً بحدة:

-ألا تشك بأحد؟؟ أخبرني عن شكوكك أخي؟

تنهد قحطان وغرقت عيناه في الغموض:

-لازلت لا أعرف.. لقد أخذنا السيارة الى معمل
للتحليل وكل هذا طبعاً بسرية كبيرة بعد أن شككنا
بالأمر .. وقد وجدنا رصاصة ثقتب الاطار الامامي..

-ألم تكن زوجته معه بالسيارة؟؟ أليست هي من نجا
من الحادث؟؟ لما لاتسألونها يا قحطان؟

هز قحطان رأسه وهمس بأسى:

-مستحيل .. الفتاة فقدت ذاكرتها جزئياً .. لاتتذكر
سوى أنها غفت واستيقظت ليخبروها بأن زوجها قد
مات ولم يمضي على زواجها سوى يوم واحد فقط.

-لاحول ولا قوة الا بالله..

غمغم عمرو بحسرة لم يقوى على السيطرة عليها
فهتف قحطان بوجع:

نظر له قحطان حينها .. كانت عيناه كبركتا قطران ..
سوداء حد الاشتعال وهو يهمس بصوت التهبت
حروفه:

-لقد كان موته مُدبراً..

اتسعت عينا عمرو بذهول وهتف:

-مالذي تقوله؟؟!! كيف تفكر بشيء كهذا؟؟

أغمض قحطان عينيه وهتف بحقد:

-كما سمعت عمرو.. موت مجد كان مدبراً .. اغتالوه ..
اغتالوا فرحة آل العزب كلها ..

هب عمرو وقد ثارت نفسه بحمية لم يقدر على
السيطرة عليها وصرخ بانفعال:

-ومن يجرؤ عليها يا قحطان؟؟ من يجرؤ على الحاق
الأذى بآل العزب؟؟ أخبرني من؟؟؟؟

-هذا مايجب أن أعرفه .. هذا مايشير جنوني .. ويكاد
يُطير النوم من عيني كل ليلة..

عبير محمد قائد

-ألا يعرف؟؟ أقصد ربما لديه فكرة عمن يكون
السبب؟؟

هز رأسه بحيرة:

-لانعرف .. المشكلة أننا لانعرف هل الأمر له علاقة
بالقبيلة كلها أم انه أمر شخصي بين محمد وأحد ما؟؟
هو لم يُخبر أحدنا قط عن اية خلافات.. والعائلة
تعرفها .. خيرها على الجميع .. من الذي قد يُفكر
بايذاء أحد منا وخيرنا عليه..

هز عمرو رأسه بحيرة هو الآخر .. هو ايضاً لايقدر على
التصديق .. ولايفهم..

-ماذا تنوي؟؟

-جئت اليوم للبحث عن أصدقاء لمحمد قد يعرفون
بأمر أي شيء.. ولكن سُدَى كلهم ليس لديهم أدنى
فكرة عمن يريد أذيته.. سأعود الى البلدة اليوم الآن ..
وسأحاول من جديد..

قرن قوله بالنهوض ليعترض عمرو بشدة:

-لم يجدوا سواه ياعمرو؟؟ لم يجدوا سوى صغيرنا!!
-استغفر الله يارجل..

عَنَّفَهُ عمرو بشده وهو يضغط على كتفه فاستغفر
بصوت مسموع ليقطع حديثهما طرقات خافتة للباب
وبعدها دخل شاب صغير يحمل القهوة والضيافة ..
ليخرج بعدها مباشرة ونهض عمرو يمد كوب القهوة
لقحطان الذي أسند رأسه الى المقعد خلفه:

-يجب علي أن أعرف من فعلها ياعمرو.. كي أمزقه
بيدي.. وأخذ بثأري ياأخي.

-هل أخبرت الشيخ؟؟

-ولما تظن أصابته الأزمة الأخيرة؟؟ كانت غلطة فقد
جاء الرجل المكلف بالبحث للشيخ مباشرة وكنت أنا
في رحلة الى دبي في عمل يتعلق بالمزرعة..

زفر عمرو بتوتر وسأله:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-نعم .. رحل منذ قليل..

واستدار يأخذها بين ذراعيه ينظر لعينيها بهيام:

-هل نام الطفلين؟؟

رفعت ذراعيها لتحيط بعنقه تداعب شعروضاحكة:

-منذ زمن .. أنت من نسيتني كلياً وغرقت مع رفيقك
دون سؤال..

وزمت شفيتها بدلال فضحك مقهقهاً وهو يقربها منه:

-ياالحماقتي .. أهملت أجمل نساء الكون بسبب ذلك
الجلف .. لابد أنني جننت ..

همهمت بسعادة مطلقة وهو يغرق وجهه في طيات

عنقها ويهمس بكلمات غرامه بحنان .. لتبادله

الهمسات بملها .. قبل أن تغرق معه في دوامة

عشق كلما ظنت أنها ستفتر عادت تشتعل من جديد

..

-مستحيل أن تخرج دون أن تتعشى معنا .. بعدها
انطلق الى مكانك ..

لم يعترض قحطان .. فهو يعرف عدم جدوى

الاعتراض في رفقة صديقه الغليظ ..

وبعد أن أعاد عمرو طفله لزوجته تعشيا معاً .. ومع
حلول العاشرة والنصف .. كان عمرو يراقب سيارة
رفيقه وهي تغادر منزله بهدوء .. قبل أن يتنهد بضيق

وهو يدخل شاعراً بالأزمة المرة التي تقض مضجع
رفيق عمره .. وقف أمام النافذة الضخمة .. يفكر بمن
عساه يضمم الشر لعائلة العزب.. كبيرة القبائل

..لتقطع تأملاته تلك الرائحة العذبة التي لم يقدر يوماً

على فهمها أو على التخلص من تأثيرها المدمر عليه

شعر بذراعيها تحيطان وسطه وبوجنتها الناعمة

تلتصق بعضلات ظهره العريض وهي تهمس:

-هل رحل؟؟

أغمض عينيها باستمتاع وهو يحيط بذراعيها ويرفع

كفيها الى شفتيه يقبلهما بعمق:

عبير محمد قائد

قطعت الممر الحجري بخطوات متوثبة حتى وصلت
الى الدرج المحفور من حجارة ضخمة نزلت بسرعة
الى صحن الدار الضخمة حيث وجدت والدتها هناك
ترتب بعض المخدات على كنبه كبيرة مغطاة بمفرش
ضخم ملون ..

-السلام عليكم ..

هتفت بمرح واقبلت تقبل رأس والدتها وكفها:

-صباح الخير امي .. أين جدتي؟؟

قبلتها امها بحنان:

-انها في المطبخ ياسلمى..

-سأذهب اليها..

وبسرعة اندفعت الى المطبخ الواسع حيث وجدت
جدتها تجلس الى كرسي منجد تشرف على صبيتين
صغيرتين تقومان بالعجن اندفعت تقبل الوجه
المتغضن والكف العتيقة هامسة :

كانت تعيش معه أجمل أيام عمرها .. حياة دافئة
مليئة بالحب .. لم تتخيلها قط في اكثر احلامها
رومانسية .. ولم تتمنئها قط من قبل لتأكدها من
استحالتها .. ولكن معه فقط .. ممكنة ..

تساقطت نجوم الليل .. لتبدو السماء في اشد
لحظاتها ظلمة .. ولم تخفف تلك المصابيح القليلة
المتناثرة من ظلمة المكان بل زادته رهبة .. كانت
الساعة الأخيرة من الليل .. قبل دخول الفجر ..
استيقظت فجأة .. كعادتها كل يوم.. قبل حتى ان
يصدح المؤذن بالأذان ..

تمطت بقوة ونظرت عبر النافذة الى الظلام .. تتأبنت
وقفزت مباشرة من فراشها القاسي الى الأرض ..
ارتدت خفيها بسرعة وأسرعت الى حمامها الملحق ..
غسلت وجهها كيفما اتفق .. وسارعت الى الخارج ..

عبير محمد قائد

- هو لم ينم اصلاً .. انه في المجلس يساعد جدك ..
هيا اذهبي كي يلحق به اخويه..

تابعت اعتلاء الدرجات بسرعة ووقفت أمام الحجرة
الثانية وطرقتها بخفوت .. ولم تسمع رداً لتعتلي
ملاحها الملائكية ابتسامة شيطانية وهي تدلف
للغرفة المظلمة بحذر ..

وقفت أمام سريرين منفصلين حيث تكوم على كل
واحد منهما جثة ضخمة .. اقتربت من الأولى ومالت
تنظر للرجل النائم بسلام كامل .. وابتسمت بحنان ..
هزته برفق من كتفه:

-علي.. استيقظ أخي ..

تململ النائم قليلاً قبل أن يفتح عينيه كلياً .. ويشرد
بصره بالسقف قبل ان ينظر لها ..

ابتسم مباشرة وهو ينظر لعينيها الصافية :

-صباح الخير يا جميلة..

-صباح الخير يا احلى جدة في الكون..

تغضن وجه العجوز عن ابتسامة وقبلت حفيدتها
بالمقابل هامة:

-وعليكم السلام يا صبية .. تعالي وساعدي الفتيات ..
تراجعت سلمى بشقاوة:

-اه جدتي تعرفين أن العجن والخبز ليس من
هو اياتي..

عقدت جدتها حاجبها بعتب وقالت بنفاذ صبر:

-اذاً أيقظي شقيقك.. لاوقت لديهما سيؤذن للفجر
بعد قليل.

اومات بطاعة وسارعت لتعتلي الدرجات بحماس.. ثم
توقفت متسائلة:

-وقحطان؟؟ هل استيقظ؟؟

قلبت جدتها كفيها وهمست بحنان:

عبير محمد قائد

صرخ بعصبية فعادت تُخرج له لسانها وهي تركض هاربة الى الخارج .. ترافقها ضحكات علي الذي همس بعدها:

- كل يوم .. كل يوم تفعل بك هذا .. وكل يوم تقسم عليها .. أخبرني بالضبط متى ستنفذ تهديداتك؟؟ لانك ملامح رعاد فوراً .. واعتلت عينيه نظرة حنان وهو يقول:

- مستحيل .. لن يحدث أبداً .. تعرف تلك الفتاة بأني أحبها لدرجة لن افعل بها شيئاً .. ولذا هي تعاود الكرة في كل مرة..

- ولكنك تتوعد يومياً أن تستيقظ قبلها وتفاجأها .. فلم لاتفعل؟؟

سأله شقيقه بمرح ليغرق رعاد أصابعه في شعره الكثيف ويهتف باستنكار:

- أستيقظ قبل سلمى؟؟ مستحيل .. انها عصفور مبكر ياعلي.. لقد غبت أنت لفترة طويلة ونسيت كيف هي

حاولت التخلص من قبضته وتلوت بين يديه وهي تهتف متألمة:

- سأقووول لقحطااان دعيني وشأني ..

قربها منه وصرخ بعنف:

- أقسم بالله ياسلمى بأنه طفح الكيل .. لو لم تكفٍ عن هذه لاتصرفات سأقص ليفتك هذه وأعلقك من قدميك في حظيرة الغنم وسنرة من سينقذك مني.. تخلصت من قبضته وهربت الى الطرف الأخر تحتمي بعلي الذي لم يكف عن الضحك ومدت لرعاد لسانها وهتفت:

- سنرى أي ليفة ستحضرها لنا هنا بعد زواجك .. عندها سنرى ..

- اغربي عن وجهي والا مزقت حزامي في ظهرك ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وبعد انقضاء الصلاة .. وشروق الشمس كانت
سلمى تقف على الباب ومعها سلة ضخمة امتلأت
بالخبز تصرخ بمرح:

-أمي .. لقد جائت عمتي وغزل..

اقتربت أمها بلهفة تراقب المرأة الضخمة والظل
الرقيق الذي يرافقها وامتلتأت عيونها بالدموع بلااردة
منها وهي تغرق الفتاة الصغيرة بين ذراعيها هامسة:

-مرحباً بك يا حبيبتى..

عانقتها لافتاة وهي تنزل غطائها بسرعة لتغرق في
رائحة المرأة الحنون هامسة:

-صباح الخير يا عمتي.. كيف حالك؟؟

قبلتها عمته بحنان وهمست:

-بخير يا نور العين.. تأخرت يا غزل لم نرك منذ شهر
كامل بنيتي..

.. لأحد يستيقظ قبل سلمى سوى جدتي .. وأحياناً
أمي..

ثم تمطى بقوة وهمس:

-هيا لنذهب قبل أن يعاقبنا الشيخ على تاخرنا ..

-هيا بنا..

وبعد طقوس الاستيقاظ كانا ينزلا معاً عبر الدرجات
الخلفية المؤدية مباشرة الى المجلس حيث كان
شيخهما يستند على حفيده الأكبر ويهتف:

-تأخرتما .. هيا قبل أن تنقضي الصلاة ..

ابتسم علي وهمس رعاد:

-ولكنه لم يؤذن بعد!!

رمقه قحطان شقيقه بنظرة حازمة جعلته يتلع لسانه
ويمشي معهم دون صوت ..

عبير محمد قائد

تأوهت بألم وهي تفرك ظهرها حيث ضربتها امها
بخفة صائحة:

-تحشمي يافتاة وافسحي الطريق لعمتك.. واذهبي
بلا تللك في الحال لفرش مائدة الفطور لجدك
ووأشقائك ..

مطت شفيتها بضيق ودمدمت بالاعتراض وهي
تحمل السلة من جديد بعد أن كانت وضعتها على
الأرض ثم نظرت لغزل الباسمة :

-لاتفتحي شيئاً أمام امي وجدتي حتى آآتي ..
أتفهمين؟؟

اومات لها غزل صامته لتسرع هي الى المجلس.. كان
جدها يجلس الى جواره قحطان ورعاد فيما علي
يتحدث عبر الهاتف في الزاوية .. وبكل همة ونشاط
فرشت الحصيرة البسيطة ورصت عليها الأطباق
ووضعت الخبز وأكواب الشاي .. وقحطان ينظر لها
بابتسامة :

خفضت غزل عينيها الحزینتين بصمت لتتدخل أمها
وتهمس:

-لقد اصرت اختها على بقائنا عندها بعد انتهاء العمرة
.. ولم نقدر على لارفض يام قحطان ..

سارعت سلمى تحتضن ابنة عمها وصديقتها المقربة
هاتفة:

-اشتقت لك أيتها لاغائبة تعالي وقصي لي بالتفصيل
ماذا فعلت بعد العمرة.. وبالذات ماذا أحضرت لي
معك؟

لم تتمالك غزل نفسها وضحكت بمرح وهتفت:

-أحضرت لك الكثير من الاشياء .. لم نقدر على حملها
وسيحضرها أحد العمال بعد قليل.

فركت سلمى يديها بحماس وهتفت:

-ياسلاااااااااااااا .. سأنتظره هنا .. اووووه

عبير محمد قائد

-رعاد..

زجره قحطان برفق فمط شفثيه وبدأ يتناول طعامه بصمت في حين كان قحطان يساعد جده برفق والذي همس لسلمى التي كانت مُجبرة على البقاء قربهم حتى انتهاء الفطور:

-اذهبي يا صغيرتي لابنة عمك .. سأدع احد من الصبية يبقى معنا..

طار قلبها من الفرح ولكن تربيته الصارمة حجتها قليلاً وهي تهمس:

-ولكن يا جدي .. من سيخدمكم؟؟!! امي ستقتلني..
عقد جدها حاجبيه وظهر الاستياء على وجهه فتدخل قحطان بسرعة:/

-الشيخ قال بأن تذهبي ولا تقلقي .. امي لن تعارض.
انفرجت أساريرها بصورة كبيرة ونهضت مسرعة تقبل رأس جدها وكفيه وتفعل المثل مع قحطان الذي

-مابالك صامته اليوم؟؟

نظرت له بطرف عينها وهمست بشوق:

-غزل عندنا وقد احضرت لي الكثير من الاشياء واريد انهاء فطوركم بسرعة كي اراها..

-هاهاها

صرح رعاد بشيطنة وهو يتربع الى جوارها وهمس في أذنها:

-سنرى ..

تجاهلته وهي تصب الشاي بحذر كي لاتوقعه ونظرت لعلي الذي بالتأكيد سيؤخرها :

-علي .. تعال فطورك جاهز..

عقد علي حاجبيه وأشار لها بحزم أن تصمت وسمعت رعاد يقول بصرامة:

-ألا ترينه على الهاتف.. انه يحدث زميله ياحمقاء .. اصمتي والا حطمت رأسك.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أتريدني أن أرافقكم ستكون فرصة جيدة لي
ياقحطان.

قالها علي بلهفة فهز قحطان رأسه بحزم:

-كلا .. سنذهب أنا وجدي فقط .. لأريد أن نترك
العائلة كلها تحت رعاية رعاد فقط.. وانت سيكون لك
الكثير من الفرص للسفر بعدها.

اعتلت وجه علي نظرة ساخطة ولكنه لم يعترض ..
في حين قال الجد بتوتر:

-لأعرف لما تثير زوبعة من الأمر ياقحطان.. ليس
هناك داعٍ للسفر بأي حال..

-لقد تحدثنا بالأمر جدي.. وليس هناك من شيء
ستقوله سيغير ماقرره الأطباء.

زفر الجد بضيق فابتسم قحطان وهو يرى الجبل
الشامخ .. يستسلم له .. ليتدخل رعاد:

-متى تسافران؟؟

قرص اذنها بمحبة قبل أن تمد لسانها خفية لرعاد
الذي توعدا بحركة صامته .. فضحكت مرحة
وأسرعت نحو المنزل الكبير...

حينها جاء علي ليجلس معهم وهو يقول :

-سيبدأ التدريب النهائي بعد شهر واحد فقط .. علي
حينها العودة لعدن.

رفع جده يديه يدعو له ورعاد يقول بتجهم:

-وأنا ايضاً سأذهب .. دراستي ستبدأ بعد شهر تقريباً
..

-سيكون هذا في وقت عودتنا أنا والشيخ.

قالها قحطان بهدوء لينظر له الجميع بتساؤل فقال
وهو ينظر لجده المتجهم بدوره:

-سنسافر أنا والشيخ ليقابل الطبيب المختص في
ألمانيا .. انه شقيق عمرو الشهري .. وسيكون
بانتظارنا في المركزالطبي هناك خلال اسبوع..

عبير محمد قائد

الحظيرة انكبت سلمى بعينين ممتلئتين بالحنان على
ماعز صغير بالكاد يقدر على الوقوف على قدميه
وحملته بين ذراعيها هامسة:

-انظري ماأحلاه ..

رفعت غزل حاجبيها وهمست برعب:

-أبعديه عنيبي ..

زمت سلمى شفيتها وهتفت:

-لاتصرخي.. ستفزعين الصغير..

تراجعت غزل وهمست:

-لم يكن يجدر بي المجيء .. لنعد قبل أن يأتي اخوتك
أو أسوأ .. قد يأتي أحد العمال ويرانا هنا؟

-لاتقلقي .. لأحد يدخل هنا دون اذن..

قالتها سلمى بنفاذ صبر ثم مضت تقبل الماعز
الصغير بحنان جعل غزل تقلب شفيتها بامتعاض
وتشيع عنها وليتها لم تفعل .. وقعت عينيها فجأة

نقل الجد بصره بينهم ليستقر على رعاد ويهمس:
-بعد سنوية أخيك.. رحمه الله..

تمتم الجميع بالرحمة للشباب المغدور ويعم الصمت
عليهم جميعاً لذكرى لاتزال حية تمعن الطعن في
دواخلهم بلاتوقف ..ولاتزرع سوى الألم .. وبلحظة
فسد كل شيء .. حتى الهواء بات طعمه كالعلقم !!..

-توقفي ياسلمى لو رأنا أحد ..

همست غزل بضراعة وهي تحاول اللحاق بابنة عمتها
التي تركض بسرعة نحو حظيرة مسقوفة لتلتفت لها
وتهتف بحماس:

-لاتقلقي الشباب في المجلس وسيذهبون بعدها
للمزرعة تعالي وانظري..

تلفتت غزل حولها باضطراب قبل أن تسرع مهرولة
خلف قريبتها وهي تسبها بداخلها بلاتوقف .. وبداخل

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- فقط .. تذكرت ..

همستها بارتجافة .. تجاوزتها لتشمل سلمى التي
أفلتت صغير المعز الذي تحمله لتقترب من غزل
وتضمها اليها هامسة بعبرة خنقتها هي الأخرى:

-كلما تذكرته .. ادع له بالرحمه..

شهقت غزل بألم .. وتمتمت له بالدعاء.. فراغ ذلك
الذي يجتاحها كلما فكرت بأنه .. رحل.. !!

بعد كل هذا الوقت .. لاتزال تشعر بنظرته اليها .. تلك
الشقاوة وذلك الحنان لايزال يحوطها بطريقة تخنقها
.. وتجعلها ترغب بالركض بعيداً والانفجار بالبكاء..
بلا توقف..

ضمتها سلمى بقوة وهي تشعر بجسدها يهتز
وأدركت أنها تشكو للبكاء همها .. اغمضت عينيها
وسالت دموعها هي الأخرى .. تترك لذكرياتها العنان
.. لاتزال ليلة العرس في مخيلتها .. فرحته .. وشبابه

على شجرة تنتصب بالقرب من الحظيرة .. غامت
عيناها فجأة وتحركت ساقيها بلااستئذان منها ..
اقتربت من الشجرة ولامست جذعها بألفة .. ورفعت
الى غصونها نظرة هائمة .. رأت بين الأوراق المتناثرة
عينين بلون الصيف .. منعشة .. شقية وداافئة..
سمعت الصوت الحنون يهتف بها " لاتخافي .. لن
اقع من هنا"

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهها .. وانسابت
دمعتها وهي تتذكر..

" لن تتركيني اسقط ليس كذلك "

" سأتلقفك حالما تقع ولكني لن أضمد جرحك
ياأحمق "

قهقهة عميقة وطفلة باكية تغادر غاضبة ..

شعرت بيد على كتفها التفتت بسرعة ورأت سلمى
تنظر لها بخوف:

- ما بالك !!؟؟ هل أنت بخير؟؟

عبير محمد قائد

حين وصلنا للمجلس كانت سلمى قد نسيت الدموع
واستلقت بشكل مسرحي على الديوان العربي وهي
تلهث بقوة فاردة ذراعيها وساقها صارخة :

- ذلك الفتى سوف أريه .. لقد أربعني .. لم أعد أشعر
بساقي..

تقدمت منها غزل التي مسحت بقايا الدموع بسرعة
وبدأت تكيل لسلمى الضربات بظهر يدها:

-قلت لك .. قلت لك يا حمقاء ولم تسمعي.. سيخبر
جدي وسنعاقب..

تفادت سلمى الضربات بحنق واستوت جالسة وهي
تُزيح عنها غطاءها لينسدل شعرها الى منتصف
ظهرها:

-المشكلة في ذهابنا للحظيرة .. اوووف أتوق
لعودة ذلك الغليظ للدراسة حينها سأصرف كما يحلو
لي..

الذي التف بالأبيض من رأسه لأخمص قدميه فجأة ..
و..

-ماذا تفعلان هنا؟؟

انتفضتا معاً والتفتتا لمصدر الصوت الهادر .. كان
رعاد !!

شهقت غزل وأسدت غطاءها عليها برعب وقد
تجمدت دموعها وسلمى تبرطم بكلمات متلعثمة
لاتفهم منها شيئاً ليهدر صوت رعّاد مجدداً:

-عودا للدارفي الحال .. هيا من أمامي..

لملمت كليهما عبائتها وأسرعتا بالركض نحو البوابة
الضخمة ورعاد يراقبهما بصمت .. وحين غابتا عن
عينيه عادت تغشاه تلك الدموع التي تسلت من
وجنتها .. تحرق فؤاده قبل أن تحرق فؤادها هي .. !!

....

عبير محمد قائد

-رعاد رأنا في الحظيرة .. وحدنا.

شهقت المرأة والتفتت لسلمى تضربها بقوة على
كتفها وهي تصرخ:

-يامجنونة لن تتوقفي عن جنونك هذا حتى يقتلك أو
... يقتلك .. في كل الاحوال ستموتين يامجنونة.

تأوهت سلمى بحنق وأزاحت نفسها من بين يدي
أختها الكبرى وهي تصرخ:

-جوهرة .. أوجعتني .. مابالكم كلكم تلومونني .. ربما
غزل من أراد الذهب.. ألم تفكري بهذا؟؟

اتسعت عينا غزل ببراءه لتضحك الجوهرة :

-لاتكذبي .. غزل لاتحب الحيوانات .. بل تخاف منهم
حد الموت .. انها انت لايجلب أحد المصائب لهذا
البيت سواك..

زفرت سلمى وغادرت المجلس متحلطمة وتابعتها
أنظار الجوهرة الباسمة قبل أن تلتفت لغزل التي

عدلت غزل غطاء شعرها الأسود وجلست الى جوار
سلمى تسألها:

-هل سيذهب مع علي؟؟

-لأعرف .. علي أعتقد سيذهب قبلاً .. تعرفين انها
سنته الأخيرة وهو مصمم على نيل الامتياز .. أما رعاد
فيكتفي بالنجاح..

مالت عليها غزل :

-لو سمعك سيقنتك .. تعرفين رعاد انه متفوق منذ
طفولته ..

شاحت سلمى بيديها قبل أن يُفتح الباب وتدخل
امرأة طويلة القامة بعينين واسعتين كبركتي عسل
صافي سرعان ماتألقتا بالمرح وهي تجلس الى جوار
الاثنتين:

-ماذا فعلتما الآن؟؟

تبادلت الفتاتان النظرات قبل أن تهمس غزل بخشية:

عبير محمد قائد

عقدت غزل حاجبيها تريد الاستفسار اكثر ولكن
الجوهرة قطعت عليها تساؤلاتها ونهضت مسرعة
لاتريد أن تقع تحت استجوابها:

- سأذهب لأرى أمي وعمتي .. تعالي معي غزل.

نهضت ترافقها وهي تشعر بشيء غريب لم تفكر فيه
قط .. شيء يقتل البهجة في تلك العينين .. كلما ذكر
حسن .. زوجها .. !!

باريس ..

الخامسة عصرًا ..!!

تسللت الأضواء عبر النافذة المغلقة حين فُتحت
الستائر بغتة لتنهمر كشلال ضوئي عبر الغرفة
الفاخرة وتسقط مباشرة على سرير ضخم مغطى
بالحرير.. وتتصاعد من تحت الأغطية همهمة
معترضة قوبلت بضحكة ناعمة وخطوات أنيقة

عادت لقناع البؤس وهمست لها بحنان وهي تداعب
وجنتها الناعمة:

- كيف حالك صغيرتي.؟؟

- الحمد لله ..

تمتت غزل وسارعت بسؤالها:

- وأنت؟؟ كيف حالك والطفلين؟؟

ابتهجت عينا الجوهرة لذكر طفليها وابتسمت بحنان:

- انهما بخير..

- وحسن .. متى ينوي العودة من سفره؟؟

اختفى الابتهاج للحظة من عيني الجوهرة .. وغامت
عينها بنظرة غامضة لم تفهمها غزل وهي ترد
بصوت ميت:

- لا أعرف.. انه بخير هناك..

عبير محمد قائد

-لا لم أنس.. ولكنني أرغب بالنوم أماه .. لم أنم الا
بعد الفجر..

-وهذا خطأك وحدك ..

همست امها بصرامة ولامست تحت عينيها:

-هذه التجاعيد يسببها السهر المبالغ فيه ..

اتسعت عينا سيادتها بذعر وصرخت برعب:

-تجاعيبيد ..

وبسرعة البرق كانت تقفز من سريرها الى منضدة
زينتها والتقطت مرآة مكبرة وقربتها من وجهها
وهمست:

-لدي تجاعيد؟؟!! أين هي أمي .. لاراها أين هي؟؟

تسللت لها ضحكة أمها الناعمة وهي تقترب مزيجة
المرآة من يد ابنتها الشغوفة حتى الموت بمظهرها
وجمالها:

-كان علي أن أخرجك من ذلك السرير بطريقة ما..

اقتربت من السرير تُزيج عنه الأغطية لتظهر تموجات
ناعمة حمراء اللون..

-هيا بنيتي أستيقظي ..

-لااا .. أريد النوم بعد..

-لاحبيبتي .. استيقظي .. لديك ليلة حافلة..

تأففت النائمة واستوت مغاضبة وهي تعقد حاجبين

منمقين تعتلي عينين بلون الزمرد لمعتا بقوة

بالغضب وأثر النعاس ..

-بونجور سيادة ..

همست أمها بحنان وهي تلامس وجنتها لتدمدم هي

برد التحية بصوت ناعس ضائق :

-حبيبتي عليك بالنهوض .. انها الخامسة ولديك

احتفال في العاشرة أم نسيت؟؟

هزت رأسها الجميل وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ضحكت سيادة .. ضحكة تردد صداها في انحاء
غرفتها كرنين آلاف القيثارات .. موسيقى ناعمة توقظ
القلوب الحجرية من سباتها بلارحمة ..

ضمت الدب اليها وهي تتذكر صاحبه الذي أهدها
اياها .. يرافقه طقم من الماس الحر .. تألق على
جيدها وبات ينافس بهاءها باطلالته .. كم تعشقه ..
!!

أخذتها الحماسة وصرخت بأعلى صوتها:

-أحبه اميبي .. أحبه بجنووون ..

ضحكت امها وسارعت تمسكها من كتفها هامسة:

-أخبريني متى سيتقدم لخطبتك ؟؟

أغلقت سيادة عينيها بنشوة وهمست:

-قال بأنه سيكلم ابي الليلة ..

-رااائع ..

زمت شفثيها بحنق فعادت امها تهمس بعتب:

-التجهم يزيد التجاعيد يا صغيرتي .. ثم أنه لايليق
بذوات الشعر الأحمر..

واقتربت تعانقها :

-نحن خُلِقنا للفرح حبييتي.. فقط للفرح ..

ابتسمت سيادة وعانقت أمها وهي تهمس:

-لاشيئ سوى الفرح .. والغزل والرقص .. والحب ..

ثم أفلتت أمها وبدأت تدور حول نفسها بفرح:

-الكثير والكثير من الحب ..

ضحكت أمها بمرح وسيادة تلتقط دمية دب ضخمة

معانقة اياها وبدأت تراقصها الفالس بمرح:

-بالتأكيد .. أنت بالذات سيادة .. لم تُخلقي لغير الحب

..

عبير محمد قائد

هزت أمها رأسها بضجر فهي اكثرمن يعرف غرور
ابنتها وتعرف بأنها تستحقه .. ولكن ليس الآن فهي
مذ وقعت عينيها على ذاك الرجل .. وهي ترغب
بشدة ان يصبح صهرها..

-حبيبتي عليك أن تتواضعي قليلاً .. بالذات أمام
خطيبك تعرفين مكانته..

-لاتقلقي .. عبدالعزيز يعرف بالضبط من تكون
سيادة العزب .. ومهما علت قيمته هو .. فانا أكافئه
بكل مميزاته.

وعادت تلتفت الى المرأة وتتأمل جسدها الطويل
المنحوت بقدره الهية جعلتها قمة في الجمال ..
والاثارة بدءاً ببشرتها ناصعة البياض المشربة بالحمرة
.. مروراً لعنقها المرمرى الطويل حتى خصلاتها من
الشعر الفجري الاحمر الذي يصل لمنتصف ظهرها ..
عينيها الزمرديتين .. الواسعتين .. أنفها العقيقي ..
الى شفيتين واسعتين .. ممتلئتين ..

صاحت أمها بفرحة طاغية وهي تعانقها بمرح
لتهمس سيادة:

-أخبرني بأنه سيوافق على كل شروط والدي
التعجيزية اماه .. وبهذا لن أضطر للقلق..

-جيد فوالدك يصاب بالجنون حين يتعلق الأمر بأي
أحد يتقدم لخطبتك..

ضحكت سيادة ومضت الى المرأة الضخمة التي
تزين حائط غرفتها وهمست بدلال وهي تنظر
لنفسها:

-انه يعرف مقدار ابنته جيداً أمي .. ولايريد أن
يسلمني لأي أحد .. يجب أن يكون زوجي رجل فوق
العادة .. رجل لايتكرر في هذا الزمن ..

والتفتت لأمها رافعة رأسها بغرور:

-أنا سيادة العزب .. أتعين مايعنيه هذا أماه .. أنا
سيادة ..

عبير محمد قائد

دخلت دون استئذان كعادتها ورأته ينزع حذائه
بتثاقل.. فعقدت حاجبيها:

-أين كنت حتى هذه الساعة؟؟ أنت لم تنم هنا ليلة
أمس؟؟

نظر لها بعينين مثقلتين بالنعاس:

-أنا لم أنم من الأساس أومي.. وأتوق لنوم هادئ..
بعيد عن الضوضاء..

-هل نسيت أن الليلة هي عيد ميلاد شقيقتك؟؟

زفر بضيق وارتدى على الأغصية بثيابه:

-لا لم أنسى.. ولكنها الخامسة عصراً.. والاحتفال في
الليل.. دعيني انام الآن.. أرجوك أومي..

زفرت أمه بضيق وحركت رأسها بانعدام صبر قبل أن
تغادر الغرفة تاركة إياه يغرق في الظلام.. الذي
يعيش فيه معظم حياته..

ابتسمت برضا وبدأت تمرر فرشاة ضخمة بخصلاتها..
وأما تقترب منها.. ورثت عنها كل ملامحها ولكن
زادتها تالقاً وبهائاً بنضارة شبابها.. وأخذت من عائلة
والدها ذلك الغرور والأنفة.. أخذت منهم تلك العزة
التي تنطق منها.. وتلك القوة التي لم يجرؤ أحد على
كسرها..

كانت مزيجاً فريداً من الأنوثة المطلقة.. والقوة
الساحقة..

التفتت لأمها وهمست :

-انه مجنون بي أومي.. ولن يتحمل ألا أصبح من
نصيبه..

اتسعت ابتسامة أمها واقتربت تقبل وجنتها وهمست:

-ممتاز والآن تعالي لتناول الفطور ثم نبدأ التجهيزات
لحفل عيد ميلادك.. لا بد أن فراس قد وصل الآن..

اومات بحماس وأسرعت لحمامها في حين غادرت
امها لغرفة المدلل الآخر..

عبير محمد قائد

بعض أصدقاءه من السفارة .. حين أشارت لها والدتها
خفية لتتنظر باتجاه البوابة وتجده واقفاً هناك ..

خفق قلبها بعنف واحتلت الراحة صدرها وهي تلاحظ
اقترابه .. ببدلة فخمة مفصلة له فقط وقد استطال
شعره ليلامس قبة قميصه الأزرق وتتألق الابتسامة
في عينيه وهو يلتقط كفها بين يديه هامساً بصوته
المغوي:

-مدموزيل..

ابتسمت له بشغف واقتربت هامسة:

-اشتقت اليك..

قرب كفها من شفثيه وضغط على القماش الناعم
بخفة وعينيه لاتفارقان عينيه ليهمس:

-اشتقتك أكثر وأكثر ..أغمضت عينيه باستمتاع
ليعاود الهمس:

-أتسمحين لي بهذه الرقصة مدموزيل!!

تلك الليلة تألق القصر كله بالأضواء الساحرة .. فلم
يكن الاحتفال بعيد ميلاد سيادتها حدثاً عادياً ..

كان كما في كل عام مقصد الكثير من ابناء الطبقة
الراقية ومشاهير المجتمع الباريسي لما تحظى به
عائلة والدتها الراقية من اهمية وسيط عالٍ
وماتفرضه مكانة والدها العالية كأحد أكبر رجال
الاعمال والسياسة في باريس..

كانت متألقة كعادتها تلك الليلة .. ترفل بثوب من
الحرير الزمردى وترتدي طقم الألماس الذي وصلها
كهدية منه .. تبتسم بفخامة تليق بها .. وقد انساب
ثوبها يداعب كاحليها ويكشف عن عنقها المرمرى
وكتفها في حين تألقت حُمره شعرها كتاج من نار
على رأسها ..تنسل منه بضع شعيرات ناعمة على
جانبي عنقها وخلف أذنها .. تتألق زمردتها بقوة وهي
تسلم على مدعويها بأطراف أصابعها المغطاة
بقماش القفازات الحريرية التي ترتديه .. كانت أمها
الى جوارها بينما وقف والدها بعيداً يتحدث مع

عبير محمد قائد

- بالتأكيد ..

قالتها وهي ترافقه الى حلبة الرقص التي تفرق
روادها ليفسحوا المجال لذلك الجمال المتفجر وهو
يغرق في رقصة ناعمة مع أحد أكثر العزّاب شعبية
في ذلك الوسط .. ترافقهما نظرات الحسد من
الجنسين بلا استثناء..

اقتربت تضع يدها برقة الفراشة على كتفه العريض
ورفعت عينيها لتغرق في عينيه وهي تهمس:

-لماتأخرت؟؟

-تعرفين الأعمال حبيبتي..

هزت رأسها بدلال وعاتبته:

-كل الأعمال في كفة .. وعيد ميلادي في كفة أخرى
عبدالعزيز!!

غرق في زمردتيها لوهلة .. شعر بقلبه يتخبط كجناحي
طائر يقع في الأسر .. استسلم لرائحتها المزلزلة

ونعومتها الخطيرة .. كان بلا حول له ولا قوة في
حضورها .. اكتشف بصدمة .. كان يغرق في عشقها
ولايقوى على النجاة ..

-كله فداء لعيونك حبيبتي..

-كلام .. كله مجرد كلام عبدالعزیز..

قالت ساخرة .. فزفر بضيق:

-ماذا تريدین كترضية ..؟؟

زمت شفتيها لتثير جنونه أكثر وأكثر .. قربها منه
فشددت من قوة يدها التي تضعها بينهما .. وظهرت
تلك الصرامة التي لم تسمح له من قبل ابداً بتعد
حدود رسمتها هي بنفسها .. فتراجع عنها .. يبقى تلك
المسافة القصيرة بينهما والتي ارتاحت لها ومضت
تراقصه هامسة:

-لأبحث عن ترضية عبدالعزیز .. ولكنني لأحب

الانتظار ابداً..

عبير محمد قائد

ضاقت عيناه واحمر وجهه لتعرف بأنها قد تمادت
قليلاً .. فارتخى وجهها وهمست:

-لاتغضب .. أنا أريد منك أن تنسى عبدالعزیز .. انسى
ولنعش واقعنا.. عائلتك لم تعد تحكم بلادنا .. زمن
السلطين ولى منذ قرون ياعزيزي ..
نظر لها باستخفاف قائلاً:

-ربما للعامة فقط انتهت أيام السلطين حبيبتى..
ولكن من يحكم الأمور فعلاً .. هم نحن.

عقدت حاجبيها باستغراب فضحك هامساً:

-أقصد اقتصادياً يانور العين .. والأن لنكمل الرقصة
بهدوء فأنا أريد الانفراد بوالدك هذه الليلة..

ابتسمت بقلق وعاودت الرقص معه .. وعلى بعد
منهما اقترب والدها من أمها هامساً بتوتر:

-من ذاك الذي يراقص سيادة؟؟

ابتسمت زوجته وهتفت بغبطة:

-سينتهي انتظارنا الليلة حبيبتى.. حين اخطبك من
والدك وتصبحين لي كلياً ..

رفعت حاجبيها بغطرسة وهمست:

-يالهي عبدالعزیز .. متى ستفهم بأن لأحد يملكني..
وتحت عينيه الساخطين رفعت رأسها بغرور:

-أنا سيادة العزب.. ولست أياً كان..

تنهد بنفاذ صبر ودار بها وسط الحلبة التي عادت
تكتظ بالراقصين وهمس:

-نعم معم.. أعرف بالضبط من تكونين ولاتنسي بأني
عبدالعزیز ال... لاتنسي هذا..

ابتسمت له باثارة :

-وهل نسيت ابداً .. ولكن زمن السلطين انتهى
عبدالعزیز .. عليك أن تعرف هذا.. ولقبك الذي تحمله
ليس سوى ماضٍ..

عبير محمد قائد

نظرت له ايفا بقلق وهمست:

- سالم مابك عزيزي؟؟

- أجيبني فقط..

صرخ بصوت خافت وقد ظهرت العروق على جانبي
وجهه فاتسعت عينيها بدهشة قبل أن تهمس:

- سيطلب يدها للزواج انهما حبيبين...

"حبيبين؟؟!!"

تفجرت الكلمة في رأسه بعنف..

"حبيبين؟؟!!"

تراجع عن زوجته بخطوات متثاقلة.. انزوى بعيداً عن
الجميع رغم مناداتها المستمرة له.. ولكنه لم يجبها..
توجه لمكتبه.. أغلق الباب خلفه واستند عليه
بضعف..

يا الهي ماذا فعلت يا ابنتي؟؟؟

- انه عبدالعزیزال... ألا تعرفه؟؟!!

اتسعت عينا والدها لوهلة وشحب وجهه وهو يعود
للنظر للشاب الذي يراقص ابنته.. كان يشك.. تعرفه
منذ رآه ولكن.. لم يصدق أراد فقط أن يسمع اسمه
ليصدق..

- منذ متى تعرفه..؟؟!!

هزت أمها كتفيها وهمست:

- منذ عام تقريباً.. ولكن علاقتهم توطدت في
الشهور الأخيرة.. مالأمر لما تهتم بها على غير
العادة؟

أضافت بسخرية.. فعاد زوجها ببصره لابنته وقلبه
يخفق برعب.. لا يصدق بأن ابنته على صداقة بذلك
الشاب.. مستحيل.. عاد بنظره لزوجته وهمس
بشحوب:

- ايفا.. مامدى علاقتها به؟؟

عبير محمد قائد

-مدام ايضا أحتاج لمقابلة السيد سالم في الحال..
لاوقت لدي وخصوصاً أن جدي في فرنسا الآن
ولأضمن بقاءه هنا لفترة اطول .. فهو يحضر لعودته
الى البلاد قريباً ..

نظرت سيادة لأمها بانزعاج وهمست:

-أمااه لاتخربي الأمر علينا..

تنهدت والدتها وفكرت قليلاً وهي تلمح الاصرار في
ملامح الاثنين قبل أن تشير بيدها باستسلام لتبتسم
سيادة بانتصار وتقود عبدالعزيز باتجاه مكتب والدها
..

نظرت اليه وهمست:

-سأدخل معك ولكنني لن أبقى مطولاً .. حسناً..

اوما لها بابتسامة لتطرق الباب وبعد مدة سمعت
أمر الدخول الخافت من والدها لتنساب للداخل بخفة
يتبعها عبدالعزيز..

توجه للكرسي .. جلس يفك ربطة عنقه بيد مرتجفة ..
يشعر بالاختناق .. ينظر للصورة التي على مكتبه ..
تمثل عائلته الصغيرة .. وقلبه يدوي بلاتوقف ..

مسح وجهه بكفيه وهو يهمس لنفسه:

-مالذي فعلت ..؟؟!! مالذي فعلته ياابنتي؟؟

وهناك في الصالة كانت سيادة تمسك بيد عبدالعزيز
وتقوده لوالدتها التي ابتسمت له ببشاشة :

-ماما .. أين هو بابا؟؟

-في مكتبه عزيزتي.. ولكن ..

ظهرت الحيرة على وجه سيادة وامها تتلعثم :

-ولكن ماذا؟؟

-يبدو متعباً .. لما لاتؤجلين تعرف عبدالعزيز به لوقت
آخر..

تبادلت النظرات هي وحببيها ليتدخل هو:

عبير محمد قائد

لم يكن يجرؤ أن ينظر لحفيد السلاطين في العينين
بتلك الطريقة ..

- هل لي ان أعرف سبب تشریفنا بالزيارة..؟؟

نظر له بدهشة فهو لم يتوقع الاسلوب المباشر ولكن
يبدو ان ليس للرجل العجوز وقتاً يضيعه:

-ألم تخبرك سيادة؟؟

قبض سالم يده بقوة .. وتحركت امعاءه بقسوة ..

-لا .. كماترى لم اعرف عن أي شيء قبل اليوم.. تعرف
بأمر سفري المستمر وبالكاد أقضي الوقت مع عائلتي
لأعرف كل شيء كمايبدو.

كانت لهجته ساخرة ونبرته مريرة مما جعل عبدالعزیز
يدخل في الموضوع مباشرة:

-جئت لأخذ ابنتك .. أخذها للزواج ..

عقد سالم حاجبيه بقوة .. وتصاعدت النار بداخله وهو
يقول:

كان والدها يجلس خلف مكتبه .. وحالما رآها وضع
سماعة الهاتف التي كان يحملها فتقدمت هي منه
وقبلته على وجنته هامسة:

-مرحباً بابا..

شعرت بتصلبه ولكن من فرط فرحتها لم تنتبه..
نظرت لعبدالعزیز وعرفتھا بابتسامة ثم همست
لوالدها:

-سأترككما لبعض الوقت أبي.. لاتلتهمه.. حسناً.

نظر لها والدها ببرود فتجاهلته واتجهت نحو الباب
وتركتھما معاً ...

وقف عبدالعزیز ينظر للرجل الأشيب الجالس قبالته
بفخامة .. أشار له سالم العزب بالجلوس وهو يهمس:

-تفضل بني..

توتره كان يبلغ أقصاه .. جلس على طرف الكرسي..
تحت نظرات ثاقبة وقوية لم يعهدها من أحد فالكل

عبير محمد قائد

لم يجبه والدها بل تمالك بقوة لم يعهدا في نفسه
ابداً .. ليستطرد عبدالعزيز بثورة:

-أنا عبدالعزيز ال... كيف تجرؤ..

-وانا سالم قحطان العزب.. أم أنك لاتعرفني
يافتى..؟؟!!

تراجع الفتى وهتف:

-ستندم على هذا.. ستندم وبقوة..

رفع سالم رأسه وهمس :

-قلت لك .. أخرج من بيتي..

رمى عبدالعزيز من رأسه لأخمص قدميه .. قبل ان
يهتف بسخط:

-أقسم لك بأنك ستندم ياشيخ العزب..

ة قبل أن يرد كان يتحرك بسرعة للخارج .. رأى سيادة
ووالدتها بانتظاره على مقربة ولكن يبدو أن الجدران
السميكة قد حجبت عنهما الحوار المثير للسخرية .. لم

-تطلبها .. جئت تطلبها ..

صح له بعجرفة .. جعلت عبدالعزيز يرفع رأسه
ويقول بصرامة:

-أنا لأطلب..

-وأنا ليس لدي ابنة للزواج ..

اتسعت عينا عبدالعزيز بقوة وصرخ:

-مالذي تعنيه بهذا الهراء؟؟

-أخفض صوتك في حضوري..

هدر والدها وهو يهب واقفاً:

-قلت لك لابنات لدي للزواج .. اخرج من بيتي في
الحال؟؟

نهض عبدالعزيز مصعوقاً ..

-تطردني..!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شهقت سيادة بلوعة بينما جنت أمها:

-هل أنت مجنون؟؟!! كيف تقول له شيئاً كهذا؟؟

نهض والدها ببطئ وتوجه اليهما قائلاً بصلافة:

-انه قراري.. ابنتي لن تتزوج ابن السلاطين ذاك ..
وهو نهائي.

-انه ليس قرارك..

صرخت سيادة بألم .. كانت دموعها تغرقها واستمرت:

-انه قراري أنا .. أنا من سيتزوج وأنا أريد عبدالعزيز..

اتسعت عينا ابوها وصرخ:

-تحشمي يافتاة ..

-لا لن أفعل .. انها حياتي أبي.. حياتي وحدي..

-قلت تحشمي ..

هدر بها بقوة جعلتها تتراجع مذعورة وهي التي
تواجه غضبه العارم لأول مرة في حياتها ..

يتوقف قط للتحدث معهما .. كان لا يرى الدنيا أمامه
الا باللون الأحمر.. تجاهل مناداة سيادة باسمه وأسرع
للخارج يبحث عن سائقه ليقوده بعيداً عن تلك
الحنثالة كما فكر بأبيها لوهلة ..

نظرت سيادة بإثره مفعورة الفاه وجسدها كله
ينتفض ..

تجاهلها .. عبدالعزيز تجاهلها بكل وقاحة ومضى..
التفتت لأمها وهمست:

-أمي.. ماذا حدث..؟؟!!

رفعت أمها كتفيها وسارعت للمكتب حيث والدها
الذي كان يضع رأسه بين كفيه ..

-ماذا قلت له؟؟

صرخت به تلحقها سيادة التي نظرت لأبيها بلوم
وألـم..

-أخبرته بأن طلبه مرفوض..

عبير محمد قائد

180 درجة بهذه الطريقة...؟؟ ولم تعرف السبب ..

قط ..

انتهى يوم السنوية ..

وقف رعاد مشرفاً على تنظيف ساحة الدار الضخمة
حيث أقيمت المأدبة ودُبحت فيها الذبائح .. كعادة
العائلة منذ سنوات كصدقة جارية** تنزل بالسكينة
على روح الميت .. كانت روح الحزن مخيمة وان كانت
الغبطة تملأ روح الفقراء اللذين انتفعوا بها ..

سمع حينها من يناديه فالتفت ليجد صبي صغير من
العاملين في المنزل يشير له فتقدم اليه:

-مايك؟؟-

-الشيخ الكبير يريدك في الدار حالاً..

اوماً رعاد ومضى الى الدوار حيث وجد جده وجدته
بالاضافة لوالدته وعمته "والدة غزل" تجلسان الى

-قلت بأن هذا الزواج لن يتم.. فهو لن يتم ابداً ..
اتفهمين.. والآن اذهبي لغرفتك لأريد رؤيتك اليوم..

والتفت لأمها قائلاً بشراسة لم تعهدا احدهما قط
من قبل:

-وأنت اذهبي وابقى مع الضيوف .. لا اريد المزيد من
الفضائح..

وأشاح بعينه عنهم وهو يتمتم بمرارة:

-تكفيني فضيحة واحدة في اليوم...

تراجعت ايفا واحاطت بكتفي ابنتها المرتجفة بالبكاء
وهمست باذنها:

-لاتقلقي .. لاتبكي لم ينتهي الامر بعد..

-مامااا ..

همست سيادة بوجع .. فشجعتهامها على المغادرة
.. وفي عقلها مليون سؤال عن سبب انقلاب زوجها

عبير محمد قائد

للعودة لآقبيها .. وعمته ساهمة في عالم آخر .. في حين النظر لقحطان كما النظر لبئر سوداء بلاقرار!!

عاد لجدته هامساً:

-حاش لله يا جدتي .. ولكن فقط ..

وعاد يدير رأسه بين الوجوه لتميل جدته اليه وتلتقط كفه بين يديها هامسة:

-لم نجتمع اليوم الا لكل خير بني.. لاتقلق..

لم يهدأ قط .. بل زاد توتره واضطربت دقات قلبه وان لم تعكس ملامحه شيء وهو ينتظر المزيد ..لتعود جدته تستوي وهي تبدأ:

-لقد انتظرنا طويلاً حتى انتهاء سنوية المرحوم.. كانت سنة قاسية علينا جميعاً بني..

ولكن .. على الحياة أن تستمر ..

عقد رعاد حاجبيه وانتظر بصبر نافذ لتواصل جدته بصوتها ذو البحة الخفيفة:

جوارهما وكان هناك أيضاً قحطان .. يقف صامتاً وعلى وجهه تقطبية لم تزده سوى هيبه ووقار.. حول دلة من القهوة والتمر اجتمعوا ..

-رعاااد بن ناصر .. تعال يا ولدي..

قالتها جدته فاقترب بسرعة مقبلاً يدها ورأسها وفعل بالمثل لجدته وأمه وعمته ..

-اجلس يا ولد..

قالها جده ففعل وداخله يشتعل بألف سؤال وأخيه .. وهمس:

-ماذا هناك يا شيخ؟؟ هل حدث مكروه؟؟

ابتسمت جدته وتولت الحديث:

-وهل يجب أن يحدث مكروه لتجتمع بنا؟؟

نقل رعاد بصره بين الوجوه التي تفاوتت نظراتها فجدته متجهم صامت .. وأمه تحاول دفع الدموع

عبير محمد قائد

فتح عينيه بشراسة .. " ماذا يقولون؟؟ غزل
ستتزوج؟؟!!

لم يقدر على الجلوس.. نهض ببطئ وهتف :

-ماذا تقولون؟؟ مالذي تفكرون به؟؟

أيريدونه أن يبحث لها عن زوج ولم ينتهي سنوية
اخيه بعد؟؟!!!

أدار عينيه فيمن حوله وصرخ:

-مالذي تريدون مني فعله بالضبط؟؟

تبادل جديه النظرات قبل أن تأمره جدته بصوت حازم:

-ستتزوجها..

حرفياً.. تدلى فكه السفلي ببلاهة ..

نظر لجدته وكأنما ينظر لامرأة مجنونة .. تجاهل

نظراتها الحازمة ولمعان الاصرار فيهما .. تجاهل كل

هذا وهتف بذهول:

-شقيقك توفي وترك أمانة في أعناقنا يارعااد يابني..

توترت نظرات رعااد وهو يسأل بصوت مهتز:

-ماذا تعنين جدتي؟؟

-تعني غزل يابني..

هذه المرة كان جده .. التفت اليه بتوتر اشد وهمس
بخشونة:

-مابالها غزل بالضبط؟؟ وماشأني أنا؟؟

تدخلت جدته:

-غزل هي أرملة أخيك .. كيف ماهو شأنك؟؟

أغمض رعااد عينيه وهو يحاول تجاهل الى مايقوده
هذا الكلام بصعوبة .. شعر بضيق في أنفاسه شعر

بذاته كلها ترتجف.. لا .. هم لايعنون .. !!

-أنت تدرك بأن غزل صغيرة في السن.. ولايمكن أن

تظل أرملة لوقت طويل..

نهاية الفصل الأول

الى اللقاء في الفصل القادم..

بيرو

**إن عمل السنوية للميت والاجتماع والاحتفال وعمل اللوائح، بمناسبة الذكرى السنوية أو غيرها من الأزمنة من البدع التي لم تكن معروفة عند السلف الصالح والقرون المشهود لهم بالخير والاتباع. وعليه، فيجب اجتنابها. ولا مانع من الصدقة عن الميت والدعاء له في أي وقت.

فقد اتفق العلماء على أن الدعاء والصدقة يصل ثوابها إلى الميت، بل ذهب بعضهم إلى أن كل طاعة يعملها الحي ويهدي ثوابها للميت أنها تصل إليه. فتوى للجنة الدائمة.. وفي ذلك يقول بعض العلماء:

أجز الطَّعامِ والدَّعا إنْ بذلا للميت لا خلاف في أن يصلا

-ماذا؟؟!!

-كما سمعت بني.. أنت ستتزوج غزل .. لن نترك أرملة محمد تذهب لغير شقيقه ..

دوت الكلمات في رأسه بجنون .. ترسم متاهات من الشوك والألم .. لا يُعقل ما يطلبونه منه؟؟ مستحيل ..

-أنا لن أتزوج غزل ..

هتف بمرارة .. ليووجهه الصمت ممن حوله .. فكرر ماقاله بصوت أعلى ..

-أنا لن أتزوج غزل .. ابدأ .. أتفهموون ..

وعم الصمت المكان حوله .. صمت لم يعد يُسمع فيه سوى اللهاث الحارق من أعماق صدره .. يحمل حرارة الألم الذي اجتاحه ..

هو لن يتزوج غزل .. مستحيل أن يتزوجها .. مستحيل

...

توسدت سيادة ذراعيها وقضت في نحيب مكتوم ..
لم تتخيل في أسوأ كوابيسها أن ينتهي احتفالها بعيد
ميلادها بهذا السوء.. لم تتخيل أن تغرق في حزن
وبؤس بعد أن كانت تطير فرحاً بالمستقبل الذي يلوح
لها من الأفق.. والدها حطم كل شيء.. حطم آمالها
وأحلامها بكل قسوة وكأنما هو رجل غريب عنها كلياً
ولايأبه لمشاعرها البتة!!

شعرت بأمها الى جوارها وقد تسلفت لها رائحة
عطرها المنعش.. همست مخنوقة:

-اتركيني وحدي.. لا أريد ان أرى أحد ..

-لاتقلقي صغيرتي.. سوف أتصرف ولن يحدث الا
ماتريدين..

اعتدلت في رقودها وواجهت أمها التي صُغت
لمنظر وجهها المنتفخ بأثر الدموع:

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الثاني

عبير محمد قائد

-لماذا طرده من المنزل اذاً؟؟!! عبدالعزيز اتصل بي وقال لي بالضبط أن والدي رماه خارجاً كالشحاذين؟؟ كيف يفعل هذا مع زوج ابنته المستقبلي امي؟؟

تنهدت أمها وقد أسقط بيدها فهي أيضاً لاتدرك سر تحول زوجها الغريب .. لاتعرف سبب غضبه وسر عصبية ورفضه لرجل بحجم عبدالعزيز ومكانته من أن يكون زوجاً لابنته الوحيدة؟؟!!

لم تشأ أن تدخل في ترهات الشجار مع زوجها .. وتركته يهدأ.. ولكنها تواجه واقعاً مؤلماً الآن .. كان عليها أن تتصرف بسرعة قبل أن تخسر ابنتها عبدالعزيز والى الأبد..

-اتصلي به مجدداً .. وقولي له بأن يصبر وسوف نحل الموضوع.

قالت لها بتوتر فهتفت سيادة بعصية:

-سأذهب اليه اليوم.. لأقدر على عدم رؤيته أمي .. سنلتقي اليوم.

-هل تعديني بتغيير رأيه أمي؟؟

تأتأت أمها بتوتر فصاحت سيادة بعصية:

-أترين.. أنت لاتقدرين أبداً .. أخبريني ماعلي فعله ماما أرجوك أخبريني..

أحاطت أمها بوجهها وهمست:

-لاتقلقي.. سنفكر بشيء .. والدك لابد غاضب لأنه لم يكن يعلم بشيء عنكما وحين يهدأ قليلاً سوف يعرف مصلحتك بنيتي.

تأففت سيادة ونهضت بحنق:

-لا أمي.. بابا يُخفي شيء في داخله .. وأنا اريد ان أعرف مالذي يُخفيه .. ولماذا يكره عبدالعزيز بهذه الطريقة؟؟

-هو لا يكرهه..

اعترضت امها باستنكار فسارعت سيادة:

عبير محمد قائد

تنهدت أمها واقتربت محيطة بكتفيها هامسة:

-لابأس حبيبتى.. اذهبي وطمئنيه .. سيكون كل شيء على مايرام لاتقلقي.

تنهدت سيادة وابتعدت عنها وعادت تغرق بين وسائدها هامسة:

-من الأفضل أن تخبري ابي بأني سأتزوج عبدالعزيز مهما كان رأيه.. أخبريه بأنني لم اعد طفلة ولم يعد يتحكم بي.

مطت أمها شفيتها بقلق.. وغادرت على أطراف أصابعها .. كانت غرفة المكتب حيث انزى زوجها منذ انتهت الحفلة باردة كالثلج .. وجدت يجلس امام خشب المدفأة المحترق ويدخن بشراهة..

اقتربت هامسة:

-الى متى تنوي الصمت وعدم الشرح؟؟!!

لم يجبها بل ظل غارقاً بصمته وشروده اقتربت وجلست الى جواره وهي ترفع رأسها باستعلاء:

-عليك ان تتكلم معي ياسالم.. منذ متى ترفض ارادتك على ابنتنا بهذه القسوة دون اي شرح؟؟

-فعلت ماعلي فعله منذ سنوات.. ماأتمناه فقط الا أكون قد تأخرت؟؟

رد بشرود جعل قلبها ينتفض للكنته اليائسة.. فهمست:

-أنت فعلاً تأخرت..

رفع لها عينين زائغتين متسائلتين فأكملت:

-سيادة تعشق الفتى ولن تتخلى عنه.. أبداً..

تجمدت نظرتة ورأت السيجارة بين اصابعه تتفتت الى أشلاء وهو يهمس من بين اسنانه:

-لايوجد عشق كهذا .. مستحيل.. سيادة لايمكن أن تكون لذلك الرجل ابداً.

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تراجع زوجها بذهول .. ينظر لها بعينين غشيها ادراك
أسود لما كان يحدث تحت أنفه .. ابنته وذاك الرجل؟؟
عاشقان؟؟ عشيقان؟؟؟؟

رفع عينيه لزوجته هامساً بالم:

-أنت لاتقولين الصدق؟؟ سيادة لن .. لن تفعل هذا؟؟

ابتسمت أمها بخبث واقتربت منه وقد شعرت بأنها
بدأت تلفت انتباهه:

-أنت تعرف ابنتك ياسالم.. ولكنها هذه المرة عاشقة
للنخاع .. والرجل تقدم ليتزوجها بالفعل.. ماذا تريد أن
تعرف أكثر؟؟

تاقت عيناه .. شعر بضعف يجتاحه .. ضعف قتله
وبقوة .. يتخيل كل شموخه وعزه .. يتمرغ بالتراب..
يتوسل ابن السلاطين ذاك .. يتوسله أن يستر على
ابنته التي مرغت شرفه بالتراب؟؟!!

-انها له بالفعل..

صرخت امها بدفاع .. ولكن الكلمة سقطت على رأس
زوجها كالصاعقة .. اتسعت عيناه وانتفض جسده
وهو يهب واقفاً يهدر بجنون:

-مالذي تعنيه؟؟ أجيبيني مالذي تعنيه؟؟

نظرت له بذهول من غضبه .. تعثرت كلماتها وهي
لاتدرك مالذي أغضبه بهذه الطريقة:

-ماذا دهاك سالم؟؟!!

تأفف وهو يقبض على ذراعها رافعاً اياها لمستواه
وهو يضغط على أسنانه بقوة مزجراً:

-مالذي تعنيه بأنها له بالفعل؟؟ مالذي حدث بينها
وبين ذاك القذر؟؟ أجيبني.

تخلصت زوجته من قبضته وصرخت بانفعال:

-ماذا تتصور .. انهما يحبان بعضهما منذ عام كامل..
هما عاشقان ياسالم لمالاتفهم؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

سيادة العزب ..

ابنة الشيوخ ..

آآه ...

توجع بصمت .. كيف فعلتي بي هذا يا ابنتي؟؟ كيف
اتتك الجرأة ان تمرغي رأسي ورأس شيوخك بهذه
الطريقة!! ولكن .. ليس كل الذنب هو ذنبها .. فكر
بذعر.. هو ابعدهم عن عائلته.. هو ناى بنفسه عن
تقاليده وأحكام قبيلته .. هو أراد لهم الحرية وعاد
سيفها يطعنه بكل قسوة .. هو السبب .. ليست ابنته
التي تربت بيد أمها الفرنسية بعيدة كل البعد عن
تعاليم دينها وموطنها.. ليست الطفلة التي كبرت
على أن تتقبل غزل الرجال حولها كوسيلة لحياة
مترفة .. ليست الفتاة التي خسر هو .. كانت غلظته ..
وهو عليه أن يُصلحها!!

رفع عينيه لزوجته:

-ايفا... ماذا تنوي أن تفعلي؟؟

ضاقت أنفاسه للحظة .. فك زر قميصه الاول وأرخی
ربطة عنقه وهو يتهالك على مقعده وكفيه تغرقان
بين طيات شعره وهو يدمدم:

-الحقير .. ذلك الحقير؟؟!!

اقتربت منه زوجته تهمس:

-اسمعي ياسالم.. ماعلينا فعله وبسرعة هو أن
توافق على زواجهما .. لانريد لهذا الأمر ان ينتشر؟؟
لانريد للفضيحة أن تعم؟؟

أغلق عينيه بوجع..

سيادة !!

سيادة العزة والشموخ .. تمرغ رأس ابها في
التراب؟؟!!

سيادة التي عشقها منذ ولدت بذلك الشعر الأحمر
والزمردتين..

سيادة التي شعت ببهجة حين قبلها للمرة الاولى!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

صدره بمسدسه حتى لاتبقى فيه أنفاسٌ تتردد .. كي
يستطيع هو التنفس بحرية..

دار حول نفسه بيأس.. أسقط بيده ولم يعد يعرف
كيف يتصرف وماذا يفعل؟؟

نهضت زوجته بهدوء وهي تهمهم:

-سأدع سيادة تتصل به.. سأخبرها بانك موافق على
الزواج ياسالم ..

نظر لها شاردآ .. عيناه في مكانه وعقله يسبح بعيدآ ..

تركته قلقه .. للمرة الأولى في حياتها لاتعرف كيف
يفكر زوجها أو بما يخطط..!!

تردد صوت خطواته الغاضبة قاطعآ ممر المنزل
الخلفي بقوة ..

كخفقات قلبه الهادرة والتي مزقت صدره بلارحمة
كصدى يتردد ممزقآ لغاف الصمت الهش من حوله ..

ابتسمت ايفا بمكر وقد أدركت بأن خطتها نجحت:

-اولآ نحن لن نخبر سيادة بأمر معرفتنا بماحدث معها
ومع عبدالعزیز.. قد نخسرهما ان واجهناها ياعزیزى..

نظر لها ببرود :

-وماذا سنفعل؟؟

ابتسمت بثقة وهمست:

-سوف تتصل به ونخبره بأنك غيرت رأيك عزيزى..

-هكذا بكل بساطة؟؟!!

همس مخنوقآ.. فأجابت بحزم:

-انه السبيل الوحيد.. أم نسيت بأنك من طرده في
الأساس.

أشاح زوجها بوجهه عنها .. لايستسيغ الفكرة ابدأ .. تشير
غثيانه .. تعتصر شموخه وعزته .. يرغب بالصعود
لابنته الخاطئة وتمريغ رأسها تحت قدميه كي يشفي
بعض من غليله.. يريد أن يذهب لذلك الوغد ويخترق

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مذعورة الى المجلس الآخر حيث كانت غزل تتوسد
فخذ الجوهرة والتي كانت تجدل لها شعرها بانسجام:

- وووو لم اره في حياتي بهذا الشكل..

- من؟؟!!

تسائلت الجوهرة بابتسامة فتربعت سلمى الى
جوارهما وهي تتناول بعض اليب من صحن مجاور:

-رعاد .. غادر مجلس القمة وهو يرغي ويزبد كاد
يكسر لي عنقي..

نهضت غزل وفي عينيها تساؤل بريئ:

-لماذا مالذي حصل بالداخل؟؟

هزت سلمى كتفيها صارخة بحنق:

-لم يخبرني بشيء.. الآن تأتي أمي وأستخرج منها كل
المعلومات..

ضحكت الجوهرة وهمست:

وكأنما تزرع خطواته الأرض غضباً وحنقاً كالذي
يغشاه الآن .. لايرى أمامه سوى سواد ..

أنفاسه ثائرة تحرق ماتجاوزه وتنفت عن صدره بعض
النار التي تحرقه..

-رعاااا!!!

تعالى الصوت المشاغب ليتوقف فجأة مغمضاً
عينييه محاولاً السيطرة على مشاعره..

-رعاد أخبرني لم كان اجتماع القمة هذه المرة؟؟

تسائل الصوت فضولاً .. ولم يجد بدأ من الالتفات
لسلمى التي تراجعت مذعوره وهي ترى النظرة
النارية التي رشقها بها وصوته يدوي راعداً يسمرها
بمكانها:

-ابتعدي عن طريقي الآن ياسلمى..

ويطون أي كلمة اضافية تركها وعاد يواصل افراغ
غضبه في الأرض الشاكية بصمت .. لتتراجع سلمى

عبير محمد قائد

تقدم اليه بخطوات صامته لم تشي بها الصخر
الصغيرة المتناثرة على الأرض حتى بات خلفه
مباشرة..

-كنت قاسياً بعض الشيء على جدتك يارعاد..

رأى ظهره يتقوص .. وعرف بأنه متأثر هو الآخر ..
تنهد واقترب يجلس على صخرة مجاورة وهو يواصل:
-عليك ان تكون اكثر حرصاً على مشاعرهما .. جديك ..
والدتك .. لا يحق لك الانفجار عليهم بتلك الطريقة.

-أنا لن أتزوج غزل يا قحطان..

زمجر رعاد بألم وهو يشيح بوجهه عن أخيه.. فتأمله
قحطان ملياً قبل أن ينظر للوادي الجاف:

-انه قرار صعب .. ولكن لاترفض قبل ان تفكر ملياً..

استدار لينظر اليه وصرخ:

-أفكر بماذا؟؟ انها زوجة محمد يا قحطان؟؟

-توقفي عن دس أنفك في كل شيء.. أمي لن تخبرك
شيئاً..

مطت سلمى شفيتها وهي تفكر بطريقة لإجبار أمها
على البوح في حين كان الصمت يعم المجلس الآخر..
كانت والدة غزل تبكي بصمت وجدته تزم شفيتها
بغضب من طريقه خروجه .. في حين كانت أمه تنظر
لبكرها برجاء والأخير يستمع لجده الذي كان يحدثه
بهدوء:

-اذهب اليه قحطان .. اذهب واقنعه ..

تنهد قحطان وغادر بصمت كعادته .. كان يعرف الى
أين سيمضي رعاد .. ويعرف بصعوبة الأمر الموكل
اليه.. لايتكر بأنه قلق من كل شيء ومحتار هو الآخر..
ولكنه يوقن بأن جديه يفعلان الصواب الذي جافاهم
في المرة الاولى لعدة أسباب ..

وقف يراقبه من بعيد .. على تلة تطل على الواد
العميق الجاف الآن في موسم الجفاف والبرد..

عبير محمد قائد

-إذا رفضت يارعاد فسيكون غيرك..

قالها بهدوء واستدار ينوي الانصراف لتدركه الهمسة
الشاحبة من خلفه:

-ماذا تعني؟؟

توقف للحظات ناظراً للدوار الذي يظهر في الأفق:

-تعرف ماقالته جدتي.. غزل لاتزال شابة ومن العار أن
تظل أرملة لوقت طويل .. وسرعان ماستلاقي توافد
الخطاب اليها .. واذا لم تكن أنت من ستأخذ أمانة
أخيك .. فسيكون احد آخر..

والتفت له يقول بذات لانبرة الهادئة التي تُخفي بين
حروفها تهديداً محذراً:

-لقد كلمني شهاب ابن خالك ابراهيم في أمرها فعلاً
قبل ايام .. وطلب مني التوسط لدى الشيخ.. وكذلك
صهيب العمري..ولكنني لم افتح الموضوع لأنني
أعرف بأن الشيخ لن يرضى لها بالخروج عن اولاد
عمومتها يارعاد ..

سيطر قحطان على مشاعره بقوة .. هو بالذات يعرف
ماكانت تعنيه غزل لشقيقه الصغير.. ولكن!!

-محمد توفي.. وهي الآن أرملة يارعاد..

مسد رعاد رأسه بضيق وهمس بخشونة:

-لايهمني ماتكون عليه الأن.. غزل منذ صغرها كانت
لمحمد وأنت تعرف هذا جيداً .. انتهيينا من كل
التأويلات والتفسيرات يا قحطان .. أنا لن أتزوج المرأة
التي كانت لأخي.

كان يرتجف.. صوته مخنوقاً وعضلاته كلها مشدودة
كالوتر.. تأمله قحطان بصمت .. يحاول أن يقرأ ما بين
عينيه ولكن.. رعاد لطالما كان يجيد اخفاء ما في قلبه
.. عصبية و غضبه المستمر ابدًا لم تكونا دليلاً على
ما بداخله بالعكس.. كانت لغزاً على الدوام..

ولكن ليس عليه هو.. ليس على أخيه الأكبر..

نهض قحطان من على الصخرة وهمس:

عبير محمد قائد

-وذلك المجنون شهاب متزوج اصلاً .. ولديه ولدين..
وصهيب؟؟!! لاتدعني ابدأ بما يشكو منه ذلك
المخبول..

كتف قحطان ذراعيه وانتظر بصبر انتهاء العاصفة:

-كيف لهم أن يزوجونها هكذا؟؟ انا لن اوافق على
ايهما .. ثم .. ثم علي؟؟؟

صاح باستنكار:

-علي مهتم بدراسته لدرجة انه لايرى ابعد منه.. هو
لن يهتم بغزل .. لن يهتم بها قط..

-ماذا تريدنا ان نفعل وقد رفضتها أنت..

سأله قحطان ببساطة جعلته يسارع:

-انا لم أرفضها...

رفع قحطان حاجبيه باستمتاع وهو يرى احتقان الدم
في وجه أخيه ..الذي تلعثت حروفه وهو يواصل:

-أنا .. انا فقط لا .. لااريد.. أن .. قحطان اسمعني..

صمت رعاد وهو ينظر لأخيه.. وجهه أحمر بل يكاد
ينفجر سواداً ..

يخطبونها؟؟!! كيف ذلك وهي حتى لم تكمل العام
حزناً على زوجها..

-وماذا ان رفضت انا؟؟ الى من ستزوجونها؟؟

-ربما علي..

قال قحطان بلامبالاة .. واضاف بمكر وهو يرى تحول
رعاد لعاصفة على وشك الانفجار :

-تعرف حنان علي وطيبته لايمكن أن يرفض ماتأمره
به الجدة..

-علي لايناسبها..

انفجر بحق .. فرفع قحطان حاجبيه ليوصل رعاد
بشراسة:

عبير محمد قائد

-انا مصيغ..

ابتسم قحطان ليواجه ذهول أخيه .. كان مستفزاً وهو يعلم هذا .. ولكن رعاد كان في عالم آخر.. لايمت للحظتهما بصلة..

هل هو مستعد حقاً ليتركها لأحد آخر؟؟!!

فكر رعاد بذعر.. مالذي يحدث له؟؟ كيف يفكر بها هكذا؟؟

أغمض عينيه بقوة .. لا لا .. هو عليه أن يحميها؟؟ من سواه سيقدر على حمايتها؟؟ والحفاظ عليها بعد محدد؟؟

لأحد سيفهم مشاعرها سواه.. لأحد سيقدر اخلاصها لمحمد سواه.. سيراهها الكل خائنة ان تزوجت احدهم وظل قلبها لأخيه.. ماعداه هو .. هو يفهمها ويقدر.. هو الوحيد....

فتح عينيه لأخيه وهم بقول لشيء لتقاطعه يد قحطان الممدودة:

-لاترد الآن .. فكر يارعاد.. سأعطيك مهلة لتفكر بروية.. واعطني جوابك حين نعود انا والشيخ من رحلتنا.

قالها واستدار عنه عائداً لمجلس الشيخ تاركاً الرجل خلفه يكرر قراره بينه وبين نفسه بلاتوقف.. وكأنما مصر حتى لاينسى.. أو يتراجع..!!

توقفت السيارة بصرير مزعج أمام المبنى الأنيق المكون من عشرة أدوار والمحاط بحديقة وارفة .. فتح لها أحد أفراد الأمن باب سيارتها لتنزل بعظمة .. تضع نظارة ضخمة على عينيها وتُحكم قبعة واسعة الحواف بشريط حريرية على رأسها..

ألقت المفاتيح للشباب وخطت الى المبنى بهدوء ورأس مرفوع واثق لايمت بصلة لتلك العصبية التي ظهرت في ضربات كعبها الحاد العالي على الرخام الأسود لأرضية المبنى..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لم اكن لأقـد أن أراك في مكان عام.. سيادة أنا أحبك
بجنون..

قالها مقترباً منها برعونة لتشـهق مبتعدة وهي
تتخلص من قبضته بنعومة:

-عبدالعزيز !!؟! ماذا دهـاك..!!؟!

نظر لها بعينين متسعـتين.. وجهها محمر وعينيها
تلمعان .. لطالما حافظت على تلك المسافة المثيرة
للجنون بينهما .. اقترب مندفعاً:

-أكاد أجن.. أنت تنعمين في منزل والدك وأنا احترق
هنا وحدي بعيداً عنك؟؟

-أنا لست في نعيم!!

استنكرت بحـنق وأضافت :

-أنا أيضاً أشعر بالضيق والألم لماحدث بينك وبين
والدي.. لأعرف ماذا دهـاه ولكنني سأغير رأيه لاتقلق.

تأفف بضجر:

أخذها المصعد للدور الثامن وهناك توجهت نحو شقة
معينة سرعان ماقتح بابها قبل حتى أن تطرقه ليظهر
عبدالعزيز خلفه ينتظرها بابتسامة ونظرة متوترة ..

زفرت بضيق وتجاوزته الى الداخل هامسة بعصبية:

-لماذا اصريت على اللقاء هنا؟؟

اقترب منها بخفة وهو يتأمل قوامها الرشيق في بدلة
حريرية باللون الأصفر جعلتها تبدو كشمس صغيرة
مشرقة.. ضغط على كتفيها بيديه وهو يهمس:

-اشتقت اليكي حبيبتي..

داعبتها الحروف وتسـللت لتثير الاضطراب في دقات
قلبها وشعرت بذلك الضعف الذي يثيرها لتهمس:

-وانا أيضاً.. وكأنني لم ارك منذ شهور..

أدارها اليها نزع عنها قبعـتها ونظارتها بخفة ليتوله في
عينيها الزمرديتين هامساً:

عبير محمد قائد

تسمر ينظر لها بغضب عاصف لاح في عينيه..
فهمست بحدة:

-أخبرتك بانني لست من هذا النوع.. أنا لست
برخيصة .. انا سيادة العزب..

قالت اسمها بغرور جعله ينفجر ضاحكاً وهو يشيح
عنها ويتوجه الى بار منتصب في الزاوية ويصب له
في كأس زجاجية مشروب كحولي غامق اللون
ويتناوله جرعة واحدة .. قبل أن يستدير اليها وينحني
بشكل ساخر:

-مرحباً بالسيدة .. هل تودين تناول المشروب معي
سيدتي؟؟ مادمت ترفضين كل شيء آخر..

استشاطت غضباً للحظة ..واقتربت منه تصرخ:

-كم مرة قلت لك بأن لاتشرب وأنت معي..

-بصراحة سيادة لم يعد يهمني..

-متى؟؟ أخبريني متى سيحن علينا والدك العظيم
كي نعيش حياتنا سوياً؟؟

اقتربت منه هامسة:

-والدتي تكلمت معه البارحة .. وتقول بأنه قد لان
قليلاً.. لنيأخذ الكثير من الوقت..

التفت يقبض على كتفيها مجدداً هامساً بشغف:

-إذاً لما التأخير حبيبتني.. أنا وأنت باستطاعتنا أن نكون
معاً دون تاخير.. لن يهتم أحد صدقيني..

داهمتها كلماته بقوة .. تسللت اليها تضعفها من
جديد وهوي قربها منه لتشعر بجسده قريباً منها كما
لم يكن قط من قبل.. اشتعلت أعماقها .. لم تفعل
ذلك برغبة.. أو بإثارة كما كانت تقرأ وتسمع منذ زمن
.. بل رغماً عنها شعرت .. بالنفور..

كان اقترابه محفزاً لها لتقفز بعيداً وهي تصيح:

-لا عبدالعزيز..

عبير محمد قائد

لم يابه لصراخها .. بل سيطر على ذراعيها بقوة ونظر
في عينيها هامساً:

-أريدك سيادة .. أريدك الآن .. حتى والدك سيوافق
عندها على زواجنا دون اي اعتراض.

اتسعت عينيها بقوة وسكنت مبهوتة في حين أضاف
هو بحرارة:

-سنجبره على زواجنا بتلك الطريقة يا حبيبتى..

-أنت مجنون..

همست بضعف ليقترب محاولاً تقبيلها بعنف .. الا
أنها تراجعت صارخة وداست بكعبها المسنن على
طرف حذائه ليصرخ متأوهاً وهو يفلتها .. لتصرخ
مصعوقة:

-أنت مختل عبدالعزيز .. وأنا لن أفعل هذا ابداً ..
أتفهم لن أنجر لقتارتك هذه ابداً..

صرخ بالمقابل.. لتبهت لوهلة .. رأت عيناها تلمعان
بسخط .. وضع الكأس من يده على الطاولة بحدة
وابتعد الى النافذة الضخمة ووقف مديراً ظهره لها
هاتفاً:

-أنت ترفضين كل شيء بحياتي.. أصدقائي..
مشروبي.. حتى حبي ترفضينه؟؟!! كل شيء.. مالذي
تريدينه مني اذا؟؟؟

-أريدك أنت ..

صرخت بمرارة.. ليلتفت لها مشوحاً بيديه:

-كل هذا هو أنا.. أنا.. أصدقائي.. مشروبي..

واقترب منها بقوة يحيطها بذراعيه هامساً بشغف:

-أنا هو حبي لك سيادة .. لن تتصوري قط مدى
جنوني بك ..

رفعت ذراعيها تصد اقترابه منها بقوة صارخة:

-اتركني عبدالعزيز..

عبير محمد قائد

هي.. ليس سيادة العزب .. ليست سليلة الشيوخ من
تفرط بعفتها لأي أحد .. ليست هي من تُزف الى
زوجها دون عفتها...

شهقت بالبكاء .. لقد كانت هذه هي القيمة الوحيدة
التي زرعتها والدها فيها منذ ان كانت طفلة تلهو
بدميتها.. كان يقول لها بأن عفتها كرائحة الورد .. ان
ذهبت .. أصبح الورد عديم الفائدة .. مجرد شكل جميل
في طريقه للذبول.. ومنذ ذاك الوقت لم تفكر قط
بالتنازلات التي طالبها بها العديد من اصدقائها ..
وتخلت عن الكثير والكثير .. ولكن تبقت تلك الحدود
التي أبت أن تتنازل عنها..إلا للرجل المناسب..

حتى جاء عبدالعزیز وعرفت منذ رأته أنه قد يكون هو
الرجل الوحيد المناسب لها.. شخص بقوته ..
وسيطرته.. بعائلته العريقة وثرائه.. كان هو الرجل
الذي انتظرته طيلة عمرها..

واليوم.. كل هذا تحطم ..

فكرت بمرارة ..

وقبل أن يستقيم ويستعيد توازنه كانت تسرع جرياً
للخارج ..

ضغطت أزرار المصعد بقوة بعينين غشيتهما الدموع
.. وتركته يهبط بها الى الأسف لتتذكر قبعتها ونظارتها
اللتان نسيتهما عند ذاك المعتوه .. ولكنها تجاهلت
كل ذلك وأسرعت لسيارتها التي سرعان ماجاء بها
الموظف .. وخلال لحظات كانت تقودها بسرعة
مذهلة على الطريق..

كانت تبكي بجنون .. عقلها يكاد يتحطم من فرط
الضغط الذي تشعر به قد أصبح للسقف..

توقفت بالسيارة أمام كورنيش حجري يطل على نهر
السين .. وكتفت ذراعيها على مقود السيارة وأسندت
رأسها عليها تبكي بعنف.. لم تتصور بحياتها أن تصدر
هذه الأفعال منه؟؟

شهقت بألم .. لطالما كانت كرامتها وشرفها هي
الشيء الوحيد الذي لم تتنازل عنه في مجتمع يُجبرك
على تقديم الكثير والكثير من التنازلات.. ولكن ليس

عبير محمد قائد

اتسعت عينا امها وعرفت أن مشكلة عويصة قد حدثت.. فابنتها ليست معتادة قط على التصرف بهستيريا..

أحاطتها بذراعتها وقادتها لغرفة الصالون الصغيرة المفضلة لها .. وبعد ان أجلستها على مقعد وثير همست بحنان:

-سأحضر لك شايّاً بالليمون ليهدأ من أعصابك .. ابق هنا.

نزعت سيادة سترتها وبقيت ببلوزتها الحريرية وحررت شعرها الأحمر الثائر ليحوط بوجهها .. تخلصت من حذاءها ورفعت ساقها تحتها لتتكور على المقعد كالأطفال..

عادت أمها برفقة الخادمة لتضع المشروب الساخن على الطاولة امامها وجلست أمامها هامسة:
-اشربي يا صغيرتي..

سمعت هاتفها يرن .. رفعته لتجد اسمه ينير الشاشة .. أقفت الخط ورمت بالهاتف بعيداً وهي تشتمه بحقد .. قبل أن تعيد تشغيل سيارتها وتنطلق لمنزلها بسرعة..

مسحت عينيها من الدموع بحرص.. لايجب أن يعلم احد أبدأ.. رأّت كيف انتفخت جفونها فشتت في سرها قبل أن تنزل من السيارة الى داخل المنزل ..
-سيادة..

توقفت بحدة والتفتت لتجد أمها بانتظارها ..
-ليس الآن امي.. أرجوك.

همست مخنوقة ولكن امها لم تمهلها واقتربت متسائلة بقلق:

-اتصل بي عبدالعزيز... مالذي حدث بينكما؟؟

انسابت دموعها وهمست:

-لأريد سماع اسمه أمي.. لأريد..

عبير محمد قائد

-لاتضحمني الأمر بنيتي.. انه مجرد حماس شباب..
عقدت سيادة حاجبيها ووضعت فنجان الشاي بقوة
وصرخت:

-ماذا تقولين امي؟؟

اقتربت منها امها وجلست الى جوارها تمسد كتفيها
المتصلبين:

-اهدئي حبيبتي.. أنا اعرف معنى ماحدث وكيف
تشعرين .. ولكن عبدالعزیز كلمني منذ دقائق.. وقال
بأنه يشعر بالسوء .. انه حزين جداً سيادة .. وهو
يعرف بأنك مستاءة وحزينة مثله.

-لا امي .. أنا غاضبة .. وغاضبة للغاية..

صرخت بألم .. فضمتها اليها امها وهمست:

-اسمعيني قد لاتفهمين مايعاني الرجل .. ولكنه
يعشقتك سيادة وصعب عليه أن يراك بكل هذا
الجمال والفتنة ويصبر..

تذوقت سيادة الشاي اللاذع بحذر لسخونته .. التي
انسابت اليها تهدئ من غضبها بطريقة سحرية ..
راقبتها امها .. تعرفها جيداً وتدرک أن الشاي بالليمون
هو على الدوام علاج لغضبها وحزنها..

-والآن أخبريني ماذا فعل بك ذلك الشقي..

رفعت لها عينين تخلصتا من بؤسهما لتلمعا بغضب
وحنق:

-لقد حاول الاعتداء علي أماه..

اتسعت عينا امها بقوة .. لم يكن هذا ماقاله .. فكرت
بحنق من غباء ذلك الفتى الذي اتصل بها مذعوراً
قبل لحظات من دخول ابنتها يصف لها كيف انه
تجاوز حدوده قليلاً مع ابنتها ولكنها غضبت وغادرت ..

تنهدت تحاول السيطرة على غضبها منه ومن غباءه
وهي تحاول رسم ابتسامة على وجهها تخفف من
الأمر:

عبير محمد قائد

تأملت الهاتف الذي يتألق باسمه وصورته.. وبعد تردد
.. فتحت الخط لتسمع صوته الملهوف:

-حبيبتى..

أغمضت عينيها لصوته الحبيب وهو يواصل بسرعة
وبتأثر:

-سامحيني حبيبتى.. أرجوك تقبلي اعتذاري أنا لأعرف
ما فعلت؟؟

-لماذا عبدالعزيز؟؟

همست مخنوقة فرد بسرعة:

-كنت مجنوناً من فكرة ان أفقدك سيادة .. كدت
اموت ولم اقدر على التفكير بسوية.

أغمضت عينيها وهي تستمع لكلمات الأسف
والاعتذار تنساب اليها بلا توقف.. وشعرت بطوفان
غضبها ينحسر.. ونبضاتها الثائرة تهدئ.. ولاحت
ابتسامة على شفيتها وهي تهمس:

-أتقولين أنني المخطئة؟؟

تسائلت سيادة بشحوب فضحكت أمها بخفة:

-لاتكوني سخيقة بالطبع ليس خطأك انت.. انه خطأه
هو ولكنه متأسف حقاً .. وهو يعدك بأن يصبر ويصبر
حتى يوافق والدك على الزواج..

نظرتها حملت تشتتها وهي تتلعثم:

-ولكنه .. عبدالعزيز امي .. لقد حاول ان ..

ضغطت أمها على شفيتها برقة وهمست:

-ولكنه لم يفعل شيئاً .. وهو لم يكن ينتوي ابدائك
حبيبتى.. انه يحبك وحبك أفقده عقله..

تسلل الضعف اليها مجدداً.. أشاحت عينيها عن امها
وقد هدأت انتفاضة جسدها القوية وهي تفكر
بكلمات امها.. لم يكن ليؤذيني .. عبدالعزيز يحبني...

شعرت بهاتفها بين يديها وأمها تهمس:

-انه يتصل بك دون توقف.. ارحميه وكلميه بنيتى..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لن تكررهما بعد اليوم..

ضحك بعمق وهمس بشقاوة:

-لاتطلبي المستحيل ياعزيزتي.. ماأعدك به هو
الصبر ليصبح كل شيء قانونياً وبعدها لاوعود..

تضرجت وجنتيها بحمرة خجل قانية وهتفت بحنق:

-أنت لاتطاق..

تعمقت ضحكته حتى وصلت لأمها لاتي ابتسمت
بارتياح وغادرت الغرفة تتركها وحدها مع حبيبها وهي
تحمدالله بلاتوقف أن العاصفة مرت بخير.. ولم يتبقى
سوى انهاء الأمر مع والدها .. مع سالم العزب..

-قحطاًان .. صفيية .. لاتبتعدا..

صرخت جوهرة بحدة في طفليها التوأم اللذان لوحا
لها ومضيا يلعبان مع أقرانهما من الأطفال في حين
صرخت بها سلمى بسخرية:

-دعيهما يتنفسان .. ياإلهي تذكريني بدجاجتي فرحة
.. فهي لاتبتعد عن فراخها قط..

نظرت لها جوهرة بحدة فابتلعت لسانها ترافقها
ضحكة ناعمة من غزل التي كانت تقلب صفحات
مجلة نسائية في حين كانت سلمى تتسلى بهاتف
جوهرة وتلعب به كالأطفال .. وفتحية ابنة العم
تجلس الى جوار الجوهرة وتسألها:

-ألم يتصل حسن؟؟ والدتي قلقة عليه فهو لم يتصل
بها منذ يوم الجمعة؟؟

عقدة تلك التي تجمعت أعلى معدتها وهي تغتصب
ابتسامة وتهمس وقد فارقها صوته:

-انه بخير.. اتصل بي ليلة أمس..

-قولي له أن يتصل بأمه .. تعرفينها تقلق عليه
باستمرار..

عبير محمد قائد

همست غزل بشحوب وهي تغرق بين ذراعي المرأة
الأكبر سنأً وذكرى كلمات ناعمة تداعبها..

"حزن أُمي.. هو المكان الأكثر أمنأً في العالم"

اغمضت عينيها وهي تتذكر ابتسامته وشقاوتها وهي
يرتمي بين ذراعي امه كالأطفال..

شعرت بيدها تلامس شعرها الناعم بحنان وهي
تدمدم:

-ستكونين بخير يا طفلتي.. لاتقلقي..

رفعت لها عينين قلقتين.. لتقول لها برفق:

-جدك يرغب بالكلام معك قليلاً يا غزل..

ابتعدت عن حضنها هامسة:

-الآن..!!

اومأت وأشارت لها:

-هو ينتظرك في المجلس .. مع جدتك..

اومأت الجوهرة بشحوب وأشاحت عن فتحة قريبتها
وشقيقة زوجها الغائب.. ونظرت لسلمى تحاول تغيير
الموضوع:

-متى سيسافر الشيخان؟؟!!

-غداً عند الفجر..

أجابت سلمى بلامبالاة فتنهدت الجوهرة وهي تفكر..
ربما .. سيعودان .. قبله؟؟؟

فراغ ذاك الذي اجتاحتها .. قبل أن ترسم الابتسامة
على وجهها وهي والفتيات يستقبلن والدتها
وعمتها" والدة غزل " اللتان دخلتا بهدوء وهما تلقيان
السلام..

جلست والدة سلمى الى جوار غزل تضمها اليها
وتهمس:

-كيف حالك صغيرتي؟؟

-بخير..

عبير محمد قائد

ومضى عليهن بعض الوقت المترقب قبل أن ينتفضن
بقوة واقفين بذعر وصرخة معذبة تشق السكون
حولهم ..

-غزل!!

همست سلمى بشحوب .. لتسرع قبل الجميع نحو
المجلس..

وعلى الباب وقفت بذهول ترى غزل المرمية على
الأرض وأمها تبكي عليها بانهيار .. بينما تصلب الجد
في مجلسه والجدة تصرخ بهن بحدة:

-أحضرن قحطان ورعاد ..

شعرت بالجوهرة تعدو خارجاً وهي تنادي لشقيقها
بعلو صوتها في حين اقتربت امها من الفتاة الفاقدة
لوعيتها وهي تهزها بقوة:

-غزل .. بنيتي استيقظي.. سلمى أحضري الماء..

نهضت تضح طرحتها عليها وتساءلت بقلق:

-أذهب وحدي؟؟

تبادلت المرأتان النظرات قبل أن تنهض أمها
وتهمس:

-سأتي معك..

اومات لها غزل ومضيتا الى المجلس تحت أنظار
سلمى الفضولية التي مالت لأمها متسائلة:

-أمي ماذا هناك؟؟

شردت أمها ببصرها وهمست:

-ستعرفون قريباً..

تراجعت سلمى بتوتر وهي ترى حالة أمها التي لم
تكن لتسرعدو أو حبيب بتاتاً .. حتى الجوهرة عقدت
حاجبها وهي تتبادل النظرات المتسائلة مع فتحية
التي هزت كتفها بمعنى أنها لاتعرف ..

عبير محمد قائد

نهضت أمه بسرعة بينما صاح قحطان برعاد المتسمر
خارجاً بلاحراك:

-رعاد..

لم يجرؤ على الدخول..

تسمرت قدماه خارجاً حالما وقع بصره على الجسد
المسجى أمامه.. لم يستطع الدخول ..

سمع حينها قحطان يدعوه .. ترددت قدماه قبل أن
يحسم أمره ويدخل وعينييه على الأرض ليفاجأ بصوت
جده الهادر بصرامة وحزم:

-احمل عروسك لغرفة سلمى كي ترتاح..

حينها توقف الهواء فعلاً..

على الأقل بالنسبة لسلمى والجوهرة .. في حين
توترت نظرات فتحية التي كانت قد علمت بالأمر
مسبقاً ..

وبالنسبة له هو كذلك.. يحملها؟!!!

انتفضت على صوت أمها الصارخ وسارعت لإحضار
الماء وقامت أمها برش البعض منه على وجه الفتاة
الذي غادرته الدماء وبات شاحباً كالموتى .. وهي تقرأ
المعوذات وترقيها بلاتوقف..

-غززل.. غ..ززل..

تمت سلمى بتوتر وهي تمسك كف الفتاة الثلجي
بين كفيها وتعاود الهمس باسمها برجاء .. لتفاجأ
بصوت قحطان خلفها :

-مالذي حدث..

رفعت عينيين واسعتين بالدموع اليه وهمست:

-انها غزل يا قحطان..

أبعدها قحطان بسرعة ومضى يجس نبض الفتاة
النحيلة بخفة قبل أن يهمس بصرامة:

-سنأخذها لغرفة سلمى.. أمي افتحي لنا طريقاً..

عبير محمد قائد

تبيس وهو ينظر لجده مصعوقاً ..

-ماذا تنتظر رعاد .. تحرك.

صرخ به قحطان بغضب .. فانتفض يخرج من ذهوله
واقترب نحوها وقع بصره عليها بلمحة جعلت قلبه
ينتفض بألم لحالها .. وجه شاحب .. بشرة رقيقة شفافة
درجة الألم المحفور على مساماتها!!

زفر هواءً حاراً وهو يخفض عينيه وترتفع يده لتسدل
طرحتها الخفيفة لتغطي مظهر من خصلات شعرها
الناعمة ووجهها البريئ .. قبل أن يحملها بخفة بين
ذراعيه .. كريشة لاتكاد تساوي شيئاً .. جسد بارد خالٍ
من الحياة .. لوهلة شعر وكأنه يحمل جثة .. ومن
المفروض عليه أن يُعيدها للحياة!!!

وضعها على سرير سلمى برفق .. وكذئب مطارِد
عصف الى الخارج ..

رأى والدته وعمته يهرعن للداخل مع بقية الفتيات
وبعد لحظات سمع شهيقها المغسول بالدموع ..

تصلبت كتفاه وهو يسمع نشيجها الموجوع ..

انتفضت عضلة في جانب فكه وهو يسمع نحيبها
المتألم ..

رفع عينيه لقحطان المتصلب الى جواره .. وجهه
كظلمة كهف عميق لاتعرف ما يخبئه وراء تلك البرودة
والسواد .. همس له بصوت مهتز:

-أتمنى أن تشعر أنت وجدي بالارتياح ..

-ستتأقلم .. كما فعلت أنت.

قالها ببرود جعل رعاد ينظر له بألم لم يقدر على
التحكم به .. منذ أعلن لهم موافقته وكل شيء يسوء ..

أغلق عينيه بتوتر ثم اندفع خارجاً يهرب من صوت
بكاءها .. نشيجها وصراخها الهستيري .. أنها لاتريده ..
لاتريد رعاد ابداً ..

...

رفعت عينين مغروقتين بالدموع محتقتين بالدماء ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

زاد نحيبها وكأتما مايقولونه لها يؤكد بأن لايد لها
باتخاذ القرار الذي صدر بلانقاش.. ليس لها سوى أن
توافق مرغمة .. ليس لها ان تناقش او تعترض..
ليس لرأيها قيمة او وزن .. هكذا تربت منذ صغرها ..
في مجتمع يفرض قراراته ولاسبيل للتشكيك أو
الاعتراض.. أبداً..

لمعت شمس الغروب.. بنور برتقالي يذوي مع مياه
البحر البنفسجية تحت ظلال السماء الكثيف.. هبت
ريح بعثرت خصلات شعرها المتموجة والتي
تساقطت كشلال عطر على كتفيها وهي تراقب
الغروب بهيام .. ابتسمت وسرعان ماغابت ابتسامتها
وهي تسمع الصوت الذي اقترب منها..

تنهدت بضيق وأغلقت النافذة وهي تلتفت اليه..
ابتسامته اللزجة تثير بها الغثيان كالعادة ..

-جميلتي..

-وماهو رعاد من محمدا! كلاهما ولدي عمك..
وسيعتني بك رعاد هو لن يسيئ اليك قط..

زاد اتحابها وتمرغت اكثر في حضان قريبتها فعاتت
تهمس:

-انها سنة الحياة غزل.. لازلت صغيرة.. ولن تعيشي
عمرك كله تبكين المرحوم.. من حقك ان تعيشي
حبيبتني..

-أنا لأأريد .. أرجوك اذهبي لجدي وقولي له بأنني
لأأريد.. لن احتمل .. سأموت ان تزوجته سوف
امووت..

تبادل الجميع النظرات قبل أن تقترب أمها وتأخذها
بين ذراعيها هامسة :

-لن يصيبك الا كل خير بنيتي.. جدك أعلم بحالك منا
جميعاً .. تعرفين كم يحبك.. ولن يسمح لأن يصيبك
مكروه.

كثفت من الماسكارا التي أظهرت رموشها الطويلة
الكثيفة .. ووضعت كحلاً أزرق .. عكس لون عينيها
اللازورديتان وبياض بشرتها الناصعة ..

مررت الفرشاة في خصلات شعرها .. ثم أغلقت
عينيها حين بدأت الأصوات تنهال..

وضعت لافرشاة بتمهل ونهضت مقتربة من الباب
المغلق .. وكعادتها ألصقت أذنها بالباب كي تحصل
على ماتحصل عليه في العادة .. السباب .. الشتائم..
ثم الصراخ المتواصل والذي لم تفهم منه شيئاً ..
كالعادة ..

حملت عينيها نظرة جليدية وهي تجلس على الأرض
.. ملاصقة للباب تنتظر الصوت لاقادم لصفحة الباب
الخارجي .. والذي أتى بعد برهة قصيرة ..
حينها فقط .. نهضت ..

فتحت بابها بحذر .. ووجدتها مكومة هناك .. تنتحب..

اغتصبت ابتسامة وهي تستقبل قبلته المثيرة
للاشمئزاز على وجنتها.. قبل ان يعاود مسيره لتلك
المرأة التي جلست باسترخاء على أريكة منجدة
تطالع احدى مجلات الازياء الجديدة ..

-كيف الحال يازوجتي العزيزة..

رفعت المرأة بصرها اليه.. ثم نظرت لها وهتفت:
-اذهبي لغرفتك نادين ..

نقلت نادين بصرها بين أمها وزوجها المقزز قبل أن
تقلب شفيتها وتغيب خلف باب غرفتها كالعادة ..

اغلقته باحكام ثم اقتربت من المرأة تطالع وجهها ..
شعرت بالغثيان يعاودها وامتدت يدها تسحب الكثير
من المناديل الورقية تمسح بها اثر قبلته..!!

جلست متألّمة من قوة الدعك الذي مارسه على
خدها المسكين .. قبل أن تبدأ بوضع زينتها كالعادة ..

عبير محمد قائد

اقتربت منها..

رفعت امها عينيها اليها وتأملتها للحظات قبل أن
تهمس:

-لقد أخذ المال.. كله..

كالعادة .. ابتسمت نادين بسخرية .. واقتربت من
أمها تحيطها بذرعها هامسة:

-لاتقلقي.. سأعيدها لك الليلة ..

مسحت أمها عينيها ونظرت لابنتها .. كانت فاتنة ..
وتعرف كيف تستخدم فتنتها جيداً..

-أحضري لي سجائري..

نهضت نادين وأحضرت لها السجائر.. فتحت واحدة
ومضت تدخن بشراهة قبل أن تسألها بهدوء وكأن
عاصفة البكاء لم تكن قط:

-أين ستذهبين؟؟

-لأعرف.. قال بأن نلتقي أمام المجمع التجاري..

-ستشترين شيئاً..

ابتسمت :

-وعدني بهدية .. وبصراحة أنا أشتهي خاتم الذهب
ذاك ..أتذكرينه؟؟

-نعم .. لاتلعبني بالنقود..

قالتها محذرة فضحكت نادين ومضت الى غرفتها
هاتفه:

-انها هدية أُمي.. النقود أمرها مختلف..

دخلت غرفتها .. وأخرجت ثيابها .. ومضت تتحضر..
بكل برود وآلية ظاهرة ..

وباطن مذعور.. حتى الموت ..

كانت ألمانيا تُثلج..

عبير محمد قائد

-الحمد لله ..

تنهد قحطان وابتسم مرتباً على كتف يوسف:

-شكراً لك يا بوسالم.. لقد أتعبناك وأشغلناك عن
عملك.

ابتسم يوسف للكنية التي لا يناديه بها سوى أخوه
عمرو وهتف بتواضع:

-لاتقل هذا يا قحطان.. لن انسى ابداً ما فعلته لعمرو
ووقوفك الى جوارنا في محنتنا .. ولم أفعل شيئاً
يذكر..

-كفو ..

قالها قحطان بابتسامة ليضحك يوسف ويرد:

-سوف تتغدى معي اليوم.. وغداً بإمكانك الانتقال
مع الشيخ الى الفندق.. سنبقية الليلة تحت
الملاحظة..

وافق قحطان وسأله:

وقف ينظر لندفات الثلج المتساقط بضيق.. اشتاق
لشمس وطنه .. حرارتها ودفئها.. اشتاق لرائحة البخار
وقيظ الظهيرة!! تنهد وهو ينظر لساعة يده .. لقد
مرت ساعة منذ أدخلوا الشيخ لاجراء القسطرة
التشخيصية .. وهو لا يعشق الانتظار رغم الصبر
الذي يتشربه منذ نعومة اظافره ..

التفت حال سماعه صوت باب يُفتح ليجد يوسف
الشهري أضحى عمرو يقترب وعلى شفثيه ابتسامة هادئة:

-سيخرجون الشيخ في الحال كل شيء تم بخير..

حمد قحطان الله بصوت منخفض قبل أن يسأل:

-ماذا وجدتم؟؟

ابتسم يوسف:

-الشيخ بأحسن حال .. لم نجد ما يقلق.. وسيصفون له
علاج طبي فقط لاجرة لاجراء قسطرة علاجية او
استبدال شرايين ..

عبير محمد قائد

ابتسم قحطان ونهض يناول الشيخ القرآن الكريم من
حقيقته وقال:

-تونس بالقراءة ريثما اعود .. سأذهب مع ابن
الشهري للغداء..

اوماً له الشيخ فتراجع قحطان للباب حيث استوقفه
صوته شيخه متسائلاً:

-ألتنوي الاتصال به؟؟

التفت اليه قحطان ببطء ونظر للشيخ الذي اعتاد أن
يقف كجبل لاتهزه الأشياء والأحداث.. دفن ابنه
وحفيده .. وغيرهم ولايزال شامخاً لاتهزه المصائب ..
عدا واحدة فقط..

-أترغب أن أتصل به؟؟

خفض الشيخ عينيه الغارقتين بالحزن .. فتنهد قحطان
واقترب منه .. قبل قمة رأسه وهمس:

-سأخبره يا جدي.. من اجلك انت ..

-متى يمكننا العودة؟؟

-بعد يومين .. بإذن الله..

-إذن الله .. سأذهب للاطمئنان على الشيخ..

-لاتنسى الغداء .. سأنتظرك في مكتبي بالاسفل
لنذهب معاً ..

ابتسم قحطان ولوح له قبل ان يتقدم للغرفة التي
كان جده ينام فيها على الأغصية بسكون .. اقترب منه
وقبل كفه المغضنة .. ليفتح جده عينيه ويبتسم:

-بارك الله فيك يا بني..

-حمدالله على سلامتك..

-متى نعود للبلدة..

ضحك قحطان وجلس أمام سرير جده:

-لاتسأل.. عليك ان ترتاح وتنام..

-لأستطيع.. النوم يجافيني الا على فراشي..

عبير محمد قائد

لم يكن من السهل على قحطان التنازل .. ولكن من أجل جده كان مستعداً .. لأن يذهب لأبعد الحدود!!
تنهد وأمسك بهاتفه ..

اتسعت عينا سالم العزب بذهول..

اكتسحه عرق بارد تصببه وسبب دوران كل ماحوله ..
وقف كالبلهاء امام ذلك الشاب المغرور الذي واجهه
بكل وقاحة .. تبيست أصابعه وهي تنغرس في بطانة
كرسيه الجلدي الفاخر .. وعيناه لاتفارقان ملامح
الشاب العابثة وهو يلقي قبلته عليه بلارحمة..
مألمحت اليه زوجته قبل ايام هاهو يتفجر امامه بكل
وقاحة ..

-مالذي تقوله؟؟!!

ابتسم عبدالعزيز بخبث .. اقترب من مكتبه ووضع
قبعة سيادة ونظارتها وهو يهمس:

لم يرى يوماً جده بهذا الضعف.. حتى حين مات والده
هو كان جده صلباً .. قوياً .. وحين توفي محمد .. جده
كان صامتاً مصابراً .. كان لايعترض على قضاء الله ..
ولكن.. في ما يخص ذلك البعيد؟؟!!

-اتصل به بني..

كان يعرف بأن جده يخشى الموت.. يخشى الرحيل
دون رؤية ابنه.. بعد سنوات .. وسنوات من الانقطاع
والفرقة.

وافق بهزة من رأسه وغادر..

وقف مطولاً خلف الباب .. يفكر بطريقة للتواصل مع
ذاك المسافر البعيد .. سنوات مضت .. سنوات لم
تنكسر هامة الشيخ العتيق ولم يحن الى من هجره
وعصاه .. ولكن؟؟

لايقدر على الصبر .. الان يشعر بأن وقته صار
معدوماً .. ولم يعد لديه ماكان..

الآن بدأت خياراته بالنفاذ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انت لن تكون ابدآ..

همس بشحوب فضحك عبدالعزيز وأشار بيديه:

-لابأس.. استمر برفضك .. حتى تواجه الأمر الواقع
بأن سيادة لايمكن أن تتزوج سواي..

واقترب من المكتب يستند عليه بكفيه قائلاً بخبث:

-والا فإنك ستواجه الفضيحة والخزي طول عمرك
ياابن الشيوخ..

تجرت غصة في حلقه وكادت تخنقه وعبدالعزیز
يواصل بتشفي:

-متى ستفهم بأني وابنتك عشيقان يارجل.. وانني
أسديك خدمة يجب أن تقبل قدماي عليها لأستر
عارك..

-أخرج ..

زمر سالم بغضب .. بجنون وقد كاد يقفز عليه
وينهيه من الوجود ..

-ماسمعتني سيد سالم .. أخبرتك بأن زواجي من
سيادة سوف يتم في القريب العاجل والا أنت من
سيركض خلفي اذا تأخرت؟؟

نظر سالم للحاجيات بذهول وتعرف بسهولة على
حرف ال S المطرز على طرف القبعة والمحفور على
النظارة والتي تشيران لابنته بلاريب حيث اعتادت
على فعلها لكل ملابسها ومقتنياتهما ..

-كما أخبرتك .. سيادة تركت هذا خلفها حين كانت
معي .. وجئت أعيدها ..

نظر له بحقد .. ابتسامته الماكرة تحرقه .. تجعله
يكتوي بنار لايمكن لأحد أن يطفئها..

-أيها الحقير..

-عماااه

صاح عبدالعزيز بوقاحة وهو يرفع أصبعه محذراً ..

-لاتتجاوز حدودك مع صهرك المقبل..

عبير محمد قائد

ويعود عقله الذي جره الى كل ماهو فيه الآن ..
يلجمه ويقيده..

لم يعد يرى سوى السواد .. كل شيء أمامه أسود ..
غارق في الرذيلة .. عاالر.. كيف يتخلص منه
كيف؟؟؟

سمع هاتفه يرن وقتها..

اندفع يريد رميه بعيداً .. ليتسمر عند رؤيته الرقم ..
واسم أحد اقرب أصدقاءه ..

فتح الخط بارتباك وصوت مرتجف:

-السلام عليكم ..

أغمض عينيه وهو يسمع الصوت الحار والترحيب
الذي افتقده لعدة اشهر بعد أن عاد رفيقه الى اليمن
وتركه وحده هنا في باريس..وتبادل معه بعض
الأخبار .. قبل أن يتنحج صديقه ويقول بخفوت:

-لدي رسالة لك..

تراجع عبدالعزيز ونظر لسالم بتوتر.. يكاد يقتله
لصلابة رأسه وعدم انصياعه.. ولكنه قال بهدوء:

-سأمهلك بضعة ايام فقط.. وبعدها.. سأسحب
عرضي وللأبد..يوم سعيد عماه..

تهالك سالم على الكرسي بعد خروج الرجل .. كفيه
على رأسه يكاد يغرق بالبكاء من فرط بؤسه .. كيف
سمح بهذا؟؟ كيف لم يرى ما يحدث امامه؟؟ كيف
أفلت زمام الامور حتى باتت شعواء.. مدمرة .. كيف
ترك ابنته تضيع وتنهشها الذئاب.. كيف؟؟!!

آآ آه .. صرخ بألم ..وأغرق وجهه بين كفيه وجسده كله
ينتفض .. لا يصدق الرعب الذي يعيش فيه حالياً ..
يكاد يبكي .. ابنته .. ابنته سيادة؟؟!!

نهض بجنون .. يدور حول المكتب بلاتوقف ..

كل باطنه .. قلبه وعروقه تنتفض ليذهب اليها ويقتل
عاره بيديه..

عبير محمد قائد

-لابأس عليك.. سنغادر قريباً..

-جيد .. أريد اتمام زواج رعاد بغزل..

ثم التفت لحفيده وسأله:

-وأنت.. ألاتنتوي الزواج؟؟

رفع قحطان حاجبه وتسملت ابتسامه الى شفثيه:

-ألديك عروس لي؟؟

ضحك جده وهمس:

-جدتك تخبئ لك عروساً لن تقدر على رفضها.

قهقه قحطان واتسعت ابتسامته:

-ومن أنا لأعارض جدتي الحكيمه .. المهم أن ترضى

امي بها..

-امك راضية .. بل هي من ساعدت جدتك بالاختيار..

هما فقط بانتظار الوقت المناسب لابلاغك..

عقد سالم حاجبيه بتوتر قبل ان تتسعا عيناه بذهول
والرجل يقول:

-الشيخ يريد أن يراك..

نزع قحطان المعطف الثقيل الذي ارتداه للخروج من
المشفى واقترب يحيي الشيخ الذي استقبله بابتسامه
وهو يقول:

-أين ذهبت الآن؟؟ لم يبرزغ الفجر بعد.

-أتممت حجز الطائرة لمغادرتنا بعد غد ..وصلت
الفجر في مسجد ..

-الحمدلله ... لم اعد أطيق البرد..

-جدي بالله عليك .. غرفتك مكيفة وداالافئة ..

ضحك قحطان معلقاً فهز الشيخ رأسه بأسى وهمس:

-ليست حارة .. أريد منزلي ..

عبير محمد قائد

-هل لي أن أعرف من تكون تعيسة الحظ؟؟

ضحك جده مجيباً:

-أصغر بنات آل المدكر..

ضاقت حدقتا قحطان وهمس:

-أليست صغيرة علي جدي؟؟

-انها بعمر سلمى.. ليست صغيرة ابدأ..

شعر ببعض الضيق.. لن ينكر.. ولكنه تجاوز عن الأمر وهو يفكر.. هي أو سواها .. سيكون الأمر سيّان..

وافق جده بايماءة من رأسه ثم نهض و توجه لباب الغرفة:

-سأحضر لي بعض القهوة .. أترغب بشيء؟؟

هز الشيخ رأسه نافياً فتوجه قحطان للخارج ليتوقف فجأة وهو ينظر للرجل الغريب..

رفع قحطان ذراعيه وقال مبتسماً بهدوء وكأنه يناقش قضية تافهة لاتعنيه بشيء وليس المرأة التي سيتزوج:

-سأحدث جدتي حال وصولنا .. مارأيك..

نظر له جده بعاطفة:

-أنت تريد ارضاء شيخك العجوز بكل الطرق الممكنة .. حتى انك وافقت على زواجك الذي ظلمت توجله لسنوات.. هل أخبروك بموتي الوشيك أم ماذا ياولد؟؟

اقترب منه قحطان وقبل جبينه:

-الموت والحياة بيد الله وحدة ياشيخ .. أم تنسى كلماتك.. أنا فقط أريد رضاك ورضى جدتي.. ولاتنسى أمي.

ابتسم له الشيخ ودعا له برضا الله والجنة فابتسم قحطان وهمس:

عبير محمد قائد

نظر الرجل الاكبر سنأ له بفخر.. رفع يديه ليربت على كتفيه .. كان قحطان يفوقه طولاً ببضعة سنتيمترات جعلته يرفع رأسه لينظر في عينيه ويهمس:

-انت كلك .. لأبيك رحمه الله.. تشبهه وتشبه الشيخ ..
كانك هو..

لمع الادراك فجأة في عينيه..

طافت عيناه بملامح الرجل للحظة قبل أن يتسائل
بخشونة:

-أنت سالم العزب؟؟!!

اغروقت عينا سالم بالدموع رغماً عنه .. كروح تائهة
لسنوات وجدت ضالتها.. اقترب من قحطان يغمره
بين ذراعيه بقوة وهو يهتف:

-انا هو عمك يارجل.. انا هو..

طويل القامة نحيلها .. بدلته الأنيقة تجعدت وكأنما يرتديها لفترة طويلة .. ملامح وجهه السمراء كانت غريبة .. مليئة بالحزن والبؤس تعكس لمعان عينيه القوي حال رؤيته له..

شعره الفاحم السواد والذي غطى الشيب فوديه جعلاه يدرك بأنه امام رجل ذو مكانة لا بأس بها..

-هل أخدمك بشيء؟؟

قالها بالانجليزية لجهله الألمانية ولكنه ادرك بأن الرجل لن يرد عليه الا بالعربية ..

-أنت.. قحطان؟؟!!

قالها الرجل بصوت مهزوز وبلغة عربية سليمة جعلت قحطان يقترب منه ويسأله بخشونة:

-ومن تكون انت؟؟

عبير محمد قائد

-لن تحاسبني انت الآخر بني..

غمغم سالم بقهر.. فتنهد قحطان وقال بصرامة:

-اسمعني جيداً يا عم.. لولا أن جدي طلب رؤيتك
بنفسه لما تكلفت عناء البحث عن عنوانك ولاكلفت
أحد بالاتصال بك..

-أهو بخير؟؟

تسائل عمه بشحوب فغمغم قحطان بأسى:

-لقد شاخ.. وهو متعب ولايعرف متى سيموت..

واقترب منه يقول بحدة:

-انها فرصتك الأخيرة لتنال رضاه بعد غضبه عليك
طيبة تلك السنوات..

نظر سالم للباب بحسرة ..

-أهو مستيقظ؟؟

-نعم .. هو لاينام بعد الفجر ابداً..

تصلب قحطان للحظة وهو متفاجئ من ردة فعل
الرجل الذي فعلياً أجهش بالبكاء.. اتسعت عيناه
وأمسك كتفي عمه بقوة وهو يهتف بحزم:

-تمالك نفسك يا رجل.. توقف عن البكاء كالنساء..

تراجع سالم ونظر من خلف ستار دموعه للرجل
الشاب الذي يقف كجبل شامخ أمام ضعفه وتردده:

-أنت.. مثله تماماً.. أنت كجدك في كل شيء..

-متى علمت؟؟

تسائل قحطان فرد عمه :

-اتصل بي قاسم الشاطر ليلة امس.. لم أقدر على
الصبر أخذت الطائرة وجئت مباشرة..

تنهد قحطان وتراجع ليفسح له المجال ليتمالك نفسه
.. نظر له ملياً وسالم يسأله:

-كيف حال ابي؟؟

-ألا تعتقد أن السؤال جاء متاخراً سنوات عديدة..

عبير محمد قائد

بيدين مرتجفتين أنزل نظارات القراءة التي يستخدمها
لتتوضح الصورة قليلاً امامه وتنكشف الملامح
الحبيبة التي اشتاق لها لسنوات ..

اهتزت يداه حتى انه اوقع نظارته وهو يحاول
الاعتدال بسرعة :

-سالم؟!؟!-

اندفع سالم العزب بقوة للداخل .. دموعه تغرقه
بلامدارة .. انكب على كفي أبيه .. يقبلهما بلاتوقف..
قمة رأسه.. كتفيه .. حتى قدميه ..

-ابي.. اشتقت اليك ابي.. اشتقت اليك..

كان والده يحارب يديه ويجاهد ليضمه اليه وهو يقول
بصوت اختنق بالمشاعر:

-تعال الى ابيك بني.. تعال الي ياولدي..

التجئ سالم لحضن ابيه .. عانقه بقوة وهو يهمس:

-اشتقت لك ياشيخ.. اشتقت لرائحتك..

-صحيح..

ردد بشرود .. ثم همس:

-أريد أن أراه..

أشار له قحطان بالدخول .. وتمتم:

-سأبقى خارجاً ..

تردد سالم للحظات .. ابتلع ريقه ثم بسم بصوت
مرتفع وفتح الباب..

رفع الشيخ عينيه عن المصحف بين يديه وهو
يستغرب من عودة قحطان السريعة ..

ولكن عينيه رمشتا باستغراب وهو يرى الظل الغريب
الذي توقف متسماً على الباب.. لم يكن لطبيب او
ممرض.. فلم يكن يرتدي الابيض او السماوي المميز
.. كان يرتدي بدلة سوداء..

عبير محمد قائد

.. لاتمت لدينه بصلة .. حينها أعلن الجد أن سالم العزب انتهى.. وأنه حتى يترك تلك المرأة ويعود لأرضه وابنة عمه .. فهو ميت بالنسبة للجميع ولاأحد يذكره..

ولم يعد سالم.. رضي البقاء منفياً من عائلته.. وان كانت تصلهم بعض الاخبار عنه من بعض المسافرين.. حاول الكثيرون اعادة الامور لمجاريها بين الأب وابنه..

ولكن الشيخ كان عنيداً .. صلباً .. قاسياً..

رفض كل محاولات ابنه للتقرب منه .. رفضها كلها حتى اعتاد البعد ..

ولكن .. لا بد ان خوفه من الموت وهو لا يزال غاضباً على ابنه الوحيد .. كانت تؤلمه وتؤذيه..

طرق الباب .. وسمع جده يسمح له بالدخول..

كان الشيخ يجلس على طرف الفراش وسالم ابنه الى جواره .. يتمسك بيده ..

تماسك الجد وهو يضم جسد ولده النحيل بعد انقطاع دام سنوات طويلة .. قطيعة لم يظن احد قط أنها ستنتهي وتعود المياه لمجاريها.

أبعده عنه ينظر لوجهه الذي كبر لسنوات منذ رأه لأخر مرة.. النظرة الشقية الناعمة في عينيه تحولت لنظرة سوداء بائسة تعرف عليها بسهولة .. شعره الفاحم اصبح أشيباً ..

عاد يضمه وهو ينهل منه لشوق استمر لوقت طويل .. والأخر بالمثل ..

....

عاد بعد مرور أكثر من ساعة ..

كان يعرف احتياجهما لوقت طويل حتى يستعيدا ماافسده السنون ..

عمه الذي بعد دراسته للعلوم السياسية والتحاقه بسفارة في الخارج .. رفض أمر الجد بالزواج من ابنة عمه .. وتزوج من امرأة فرنسية .. لأحد يعرف اصلها

عبير محمد قائد

خفض العم عينيه بانكسار.. رآه قحطان بوضوح ..
ولم يفهمه قط ..

هناك شيء يثقل كاهليه.. شيء يجر شموخه وعزته
ويمرغها في الارض!!؟؟
اقترب من عمه وهمس له:

-لم لانترك الشيخ يرتاح قليلاً .. تعال معي عماه
سأدعوك للافطار..

نظر له عمه لوهلة وعرف بأن هناك كلام في عينيه
لايقدر على البوح به امام ابيه لذا نهض وقبل رأسه
هامساً:

-حان الوقت لاتعرف على ابن اخي يابي سأعود
لرؤيتك بع ان تأخذ قسطاً من الراحة.

اوماً له الشيخ ليغادر مع قحطان بصمت والذي قاده
الى المقهى المرفق بالمستشفى حيث طلب لهما
القهوة وبعض الفطائر المحلاة راقب قحطان عمه ...
كاد يتركه برفقة جده ولكن شيء مازهر في عينيه

رفع اليه الشيخ عينيه وقال بابتسامة مرتجفة:

- تعال .. اقترب وانظر من عاد ..

ابتسم قحطان للنبرة المشروخة من فرط السعادة
والتي غلفت صوت جده وهو يحيط بكتفي ولده ..
-حياه الله ياشيخ.. عاد لجذوره أخيراً ..

حملت عينا سالم بؤس العالم وهو يتخيل لوهلة
ماستكون ردة فعل أبيه وعائلته وهذا الأسد الواقف
كمارد اذا ماعرفوا عاره القادم .. عرف بأن كل هذا
سينتهي.. هذا الحنان .. هذا الاحتواء من عائلته .. كله
سيختفي..

ابتلع مرارته مع غصة خنقته وهو يهمس:

-اريد العودة .. ولكن .. مستحيل ..

رفت عينا الشيخ بحزن .. في حين تدخل قحطان:

-لانعني عودتك للبلدة عماه .. يكفي أن تعود كفرد
من العائلة .. حتى وان بقيت بعيداً ..

عبير محمد قائد

-انت مثل ابيك ومثل ماكان ابي قبلاً..

شعت نظرات القوة من عيني قحطان وعمه يخفض
بصره ويهمس بتخاذل:

-لن يكون الامر بيدي لو بقيت فساؤذيه اكثر..
-لا...

هدر قحطان بقوة ليسرع عمه بيأس:

-بقائي لن يكون جيداً سيتأذى والدي اكثر..

-هو يحتاج اليك لم يبقى الكثير في عمره .. انه يعرف
بانه لن يعيش لسنوات قادمة ويريدك ان تكون هنا
معه يريدك كي يستند عليك.

-انت تكفي.. وتزيد.

قالها بضعف ليخبط قحطان الطاولة بحدة لفتت
انظار الجميع وهو يصرخ:

-انت مختلف انت ولده الذي حُرِم منه لسنوات
لايعوضك شيء عمي.

نظرة مليئة بالذنب والحزن شعر بها قحطان لذا كان
عليه ان يجره بعيدا قال له بصرامة:

-لن اسمح لك بايذاء الشيخ مجددا..

رفع سالم عينيه لابن اخيه وهالته تلك القوة الشرسة
التي تنبعث من عينيه:

-ماذا تعني بني.

-ماسمعتني اقوله.

زمر قحطان واصاف بحدة:

-رأيت في عينيك انت تهدف الى احباطه انت تعرف
بانك ستؤذيه مجددا وانا لن اسمح لك.

اتسعت عينا عمه وهو يراقب القوة التي تنضخ من
عينيه وتضربه بكل قوة:

-انت مثله تماماً

همس بتخاذل ليضيف:

عبير محمد قائد

-زواج ابنتك سيفرح به جدي.. لما القلق..

أغمض عينيه ومرغ وجهه بين كفيه هامساً:

-انتي .. ستتزوج رجل من آل....

عم الصمت على الطاولة للحظات .. قبل أن تتعالى
ضحكات ساخرة جعلت سالم يجفل وينظر لإبن أخيه
بتوتر .. ضحك قحطان طويلاً وكأنما هم وانزاح من
أعماقه ..

-من المستحيل أن تتزوج ابنة آل العزب برجل من
اولئك ..

ثم مال نحوه وقال بهدوء:

-لاتقلق عماه .. ارفض لازواج وسأزوجها لأخي علي..
انه طيب.. ولايمكن أن ترفضه أي فتاة.

عض عمه شفثيه بندم .. أغمض عينيه متأوهاً
وهمس:

-ليت كان الأمر بهذه السهولة ..

خفض عمه رأسه بألم وهمس:

-انا وعائلتي سنجلب العار لابي..

-كل شئ قابل للإصلاح ..

أصر قحطان وعيناه تشعان بغضب من تخاذل هذا
الرجل الذي يقترن اسمه بآل العزب ..

-لايوجد أشد قسوة من أن تتركه الآن.. انه يريدك
ويريد عائلتك .. حتى وان كانت غريبة عنا .. اتصاله
بك يعني بأنه قد غفر لك ما حدث .. انها فرصتك الآن
عمي.. لاتتركها تنفذ من بين يديك..

رفع له عينين متخاذلتين .. مكسورتين وهمس:

-العار .. لايمكن اصلاحه.

عقد قحطان حاجبيه.. وانتظر أن يكمل ليهمس عمه:

-ابنتي.. ستتزوج..

أخذ قحطان نفساً .. ثم قال حين طال صمت الأخر:

عبير محمد قائد

بين مسامات جلده .. وجعلته هو .. عمه .. يصمت
ويتلغ باقى عبارته فى حلقة .. ويتسمر ناظراً للفتى
برعب ..

لايصدق مايسمع ..

ابنة عمه؟؟؟! ابنة عمه مرغت اسم عائلتها فى
التراب؟؟؟!
ناار ..

وليست اى نار تلك التى استعرت بين جنباته وأحرقت
كل مابداخه .. أراد فقط أن ينفث النار التى تصارعت
بداخه .. يحرق الجميع .. استعرت الرؤيا أمامه .. حتى
عمه تضائل امام جبل غضبه وأصبح هدفاً لقهره
الذى تسرب اليه ..

كيف لفتاة من عائلته أن تخطئ .. كيف لها ان تعيش
لحظة واحدة بعد أن مرغت اسم عائلتها فى الوحل ..
من بين شفيتين مطبقتين سأل بصوت أشبه بصليل
السيوف:

عقد قحطان حاجبيه وسأل بخشونة:

-ماذا تعني؟؟ أترفض زواج ابنتك بأخي .. !!

رفع له عمه عينين محتقتين بالدموع وهمس:

-ابنتي ..

اختنقت الكلمات بالعبرات .. كان صعباً عليه أن
يقولها ..

بالذات لهذا الفتى .. كان يموت ولايجسر على اخراج
مابداخه .. ولكن ...!!

شياء ما .. شياء ما فى عينيه .. يجعلك تخرج بكل
شيء بداخلك وكأنك ترميه فى قعر بئر مظلم ..

-ابنتي .. أخطأت ..

وتصلبت شفتاه .. احشرت الكلمات فى حلقة وهو
يرى تلك الغيوم السوداء التى عصفت من عيني
قحطان .. ذلك الطيف الشرير الذى سكن ملامح وجهه
.. تلك الشيطانية التى تسربت الى أوردته وشعت

عبير محمد قائد

-اذا لم تقدر انت على ذبحها بيديك ودفنها مع عاها
في التراب..

واقترب يهمس بصوت كحد السيف:

-فأنا سأفعل .. ولاتظن لوهلة واحدة بأني سأتردد..
سأقتلها وأقتل ابن السلاطين الملعون ذاك بيدي
عماه .. وأغسل عار عائلتي الذي جلبته لنا ..

تهالك عمه على مقعده .. عيناه تدوران في
محجريهما .. ينظر لقحطان .. يعرف تلك النظرة..
ويدرك بانه ولتوه وقع شهادة رسمية .. لمقتل ابنته
الوحيدة .. سيادة العزب.. وبلارحمة..

نهاية الفصل

-مع ذلك الرجل؟؟

اوماً عمه برعب .. لاتزال النظرة الشيطانية تتسلل
عبر جفنيه ونبرته الهادرة تزمجر بلاتوقف:

-وهو يريد أن يتزوجها أم أن عليك أن تتوسله؟؟
سقطت الكلمات عليه كرجم الحجارة .. خفض بصره
وهمس بمرارة:

-هو يريد الزواج بها وأنا.. لا أقدر على الرفض..

-سترفض ابن....

شتمه بقذارة جعلت عمه ينتفض .. ويحدق به بذهول
وهو يواصل بشراسه:

-سترفضه وترميه خارج منزلك كالكلاب .. أتفهم؟؟!!

-و.. و.. ابنتي؟؟!!

قست عينا قحطان .. كرخام بارد انسلت كلماته
تصيب عمه في مقتل:

لم يتصور سالم العزب ولا في أكثر أحلامه قتامة أن يحدث له ما حدث.. أن يسمع بنفسه تصريحاً بقتل ابنته كخاطئة مجرمة وتستحق الموت على ما أجرمته بحق عائلتها وقبيلتها كلها..

شعر حينها بضيق يكتم أنفاسه .. اسودت الدنيا أمامه وبات لا يقدر حتى على التنفس..

تسارعت أنفاسه وتعرق جبينه .. ارتجفت يداه وهو يهمس بضراعة:

-ليست هي المخطأة..

لم تتحرك النظرة السوداء في عيني ابن أخيه .. لم تتغير ولم تهتز .. فاستمر يستجدي بصوت خافت:
-أنا كنت السبب.. أنا ابتعدت عنهما هي وشقيقها.. تركتها لأمها الفرنسية بالكامل .. ليس ذنبها أنني أهملتها..

-هذا لا يعني أي شيء بالنسبة لي..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الثالث

حين نرتفع نحو القمة بسرعة ..

نعتلي بلالمة الى الورااء..

حينها سيكون السقوط .. مدوياً..

عبير محمد قائد

ناشده مترجياً .. ولكن قحطان كان قد ترك مكانه
تركه وتوجه بخطوات حازمة يغذيها الغضب عائداً
لغرفة جده .. امرأة خاطئة .. وزواج من أحد اولئك
الملاعين !!؟؟

كيف لهذا أن يحدث مع شيخ العزب؟؟

كيف؟؟

تجاهل مناداة عمه الضعيفة اليه .. يكره الضعف..
يكره الاستجداء.. لم يُخلق من يستحق الترجي .. لم
يُخلق من يستحق الرجاء .. لأحد سوى رب العالمين ..
لايوجد بشر يستحق أن يعيش بعد أن يمرغ سمعة
عائلته في التراب.. يجب ان يدفن مع عاره وابنة عمه
تلك ليست استثناء ابداً .. كان يغلي من الغضب ..
وضعف عمه يزيد من غضبه اضعافاً .. وأضعاف..
فتح باب غرفة الشيخ ليجد تلك الابتسامة التي أربكته

..

لم يره يبتسم هكذا منذ وفاة شقيقه الصغير..

قالها ببرود جمد الرجل أمامه وواصل :

-ابنتك انتهت من عائلة العزب .. وعارها لن يمحيه
سوى الدم..

بكى..

تسللت الدموع لعينيه وانسابت على خده وهو يرى
صورة ابنته الجميلة الناعمة غارقة في الدماء
ومدفونة وسط التراب كجيفة لاتسوى..

-أرجوك .. أرجوك بني..

-لاتتوسل..

زجره قحطان بشده لينتفض العم بضعف .. نهض
من مكانه وهتف بقوة:

-سأعود بالشيخ للبلدة .. وأتي اليك بنفسي لانهي
الأمر ..

-قحطان ان ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- سأذبح الذبائح لهم .. ساوزع الطعام على كل البلدة
من أفقرها لأغناها طيلة اسبوع كامل.... سأقيم
احتفالاً بعودته الينا .. سنقيم احتفالات متواصلة لمدة
شهر .. وصوله .. زواجك أنت ورعااد.. كل هذا ..
-ياشبيخ..

تدخل قحطان بقلق وهو يرى حماس الشيخ المتقد
..وضغط على كتفه هامساً:

-تعرف بأن الانفعال ضار بالنسبة اليك..

-كله بأمر الله بني..

قالها الرجل بابتسامة بدت وكأنها لايمكن أن تفارق
شفتيه..

فأشاح قحطان بوجهه عنه وهو يفكر كيف له أن يقول
له مايريد.. كيف له أن يأخذ اذنه بالتخلص من عاره ..
سيموت وقتها بين يديه !!مضى يدور حول الغرفة ..
كأسد محبوس لايقدر على الزأر بمايجيش في صدره

تصلب على الباب وهو يسمع صوت الشيخ
المنشرح:

-أين هو عمك بني.. لم اشبع بعد من رؤيته..

أغلق الباب خلفه بحزم واقترب من جده .. يريد ان
يخبره .. ليس هو من تخفى عنه هكذا أمور.. ولكن ..
رفع الشيخ عينين براقنتين .. عينين اختفى منهما حزن
وضيم أيام سابقة لم تزل أثارها واضحة على وجهه ..
همس له:

-سيأتي..

اتسعت ابتسامة الشيخ وقال بصوت تجلت فيه
الراحة والأمل:

-سيعود الى البلدة معي.. ثم سيأتي بولديه.. أتصدق
.. لديه ابن.. وطفلة عنيدة كما قال عنها..

عقد قحطان حاجبيه بقوة ولم يعلق..والشيخ يواصل
بحماس:

عبير محمد قائد

صمم بضمير أُغَلقت أبوابه .. لايهمه ماسيحدث ..
فليقولوا للشيخ أي شيء.. فليقولوا له بأنها قضت
في حادث أو غيره .. مايهمه هو أن يتخلص من عارها
وللأبد..

والأدهى من ذلك كله.. زواجها المنتظر من ذاك
الوغد .. ابن المجرمين ذاك ..كيف يفكر عمه بقبول
أحدهم زوجاً لابنته .. بعد ما فعل !! بعد أن أذلها
ومرغ كرامتها واستولى على أعلى ماتملكه.. داس
شرفها أرضاً وأعلن بكل وقاحة بأنه يريد اصلاح
ما فعل؟؟!!

تنهد بغضب هادر.. لم يقدر على الوقوف .. عاجزاً
بلا حول ولا قوة..

سارع للخارج .. يريد فقط أن يتحرك .. أن يمضي
بعيداً عن شعوره بالاختناق،،

وجد عمه يجلس في مقعد بالقرب من الغرفة ..
اقترب منه ووقف أمامه ..

.. لا يريد أن يكسر فرحة شيخه .. ولا يجرو على ترك
ثأره وعاره يفلت من بين يديه ..

كتف ذراعيه واستند على حافة النافذة ينظر لبرلين
المغطاة بضباب صباحي منعش.. لم يزده الا قتامة
من الداخل .. عليه أن يفكر ملياً بالأمر .. عليه أن
يخرج من هذا المأزق .. عاود النظر لجده الذي أسند
رأسه للوسائد ويبدو انه غرق في النوم .. فتهد
ماسحاً وجهه بكفيه بحيرة ..

هناك الكثير من الأمور عليه معرفتها من عمه .. عليه
معرفة ما حدث وكيف ومتى؟؟

شعر بالقرف يملؤه .. من الوريد للوريد .. أراد أن
يضع يديه عليها .. تلك التي لوثت سمعتهم كلهم ..
أراد سحق وجهها والضغط على عنقها حتى يخنق
روحها بيديه..

أغلق عينيه بصبر .. تلك العاهرة الصغيرة ستموت
على يديه..

عبير محمد قائد

-أنا لم أفعلها بني.. ولن أفعل مايمرغ سمعة عائلتي
أكثر.. لن اتوسل عبدالعزيز ليستر على ابنتي .. لن
أسبب الدُل لوالدي ابداً ..

تنهد قحطان بارتياح .. يبدو أن عمه قد بدأ يعود
لعقله .. وهذا يسهل الأمور..

ولكن ...

كان مخطئاً .. فسالم لم يقوى .. لم يقوى أن يترك
ابنته فريسة للظلم ..

رفع عينين مكسوتين بالدموع .. جعلتا قحطان يرتد
بعنف وعمه يلتقط كفه بين يديه ويهمس بضراعة :

-ولكنني سأتوسلك انت بني.. أتوسل اليك .. أرحم
ابنتي.. لاتؤذها.. ارجووك قحطان لاتؤذي ابنتي.

نظر قحطان لعمه بذهول.. لم يرى قط في حياته
رجل من آل العزب يتوسل .. يترجى ..

-يجب أن تخبرني بكل شيء..

رفع عمه نظراته المكسورة لقحطان .. وصفعته تلك
النظرات بعنف .. كرهها وكره الضعف والهوان فيها ..
انحنى يقبض على كتفي عمه ويوقفه بقوة وهو
يزمجر:

-هل نظرت لابن السلاطين هكذا؟؟ هل جعلته يرى
ضعفك عماه ..؟؟ هل كسرت قوة آل العزب بكل
سهولة؟؟

هز عمه رأسه نافياً وهمس :

-أنا لم اوافق.. صدقني أنا لم اوافق على زواجها به..

شعت عينا قحطان بالكره وهو يتمتم:

-ولن توافق أتفهم ..

تركه ليعاود عمه السقوط على مقعده بانهاك
هامساً:

عبير محمد قائد

-ابنتي.. ابنتي كسرت هامتي..

-وسأكسر عنقها لفعلتها..

رد قحطان بغضب فشقق الرجل الأكبر سنًا بالبكاء..

كالأطفال .. ليناظره قحطان بصدمة أكبر..

لم يعهد رجلاً يبكي هكذا ابداً ..

ليس من اجل أحد .. ليس من اجل رجل آخر.. ليس من

أجل ابنه .. وليس من اجل امرأة .. أي امرأة حتى

لوكانت ابنته الوحيدة ..

-لاتوجد من تستحق دموع شيخ من آل العزب

يا عمي..

رفع الرجل رأسه وهمس مخنوقاً:

-ليست أي أحد .. انها ابنتي .. انها سيادة العزب..

عقد قحطان حاجبيه وهو يسمع الاسم .. الاسم الذي

حُرّم على بنات قبيلته كلهن بأمر من الشيخ العزب

لم يقدر على السيطرة على نفسه .. سحب يده

بعنف وصرخ به:

-لاتفعل هذا ..

ولكن عمه كان مصراً .. عاود القبض على كفه .. بل

وركع امامه يقبل كفه بذل:

-لا لا ..ارجوك بني.. اتوسل اليك أن تستر ابنتي..

أرجوك ألا تجعلني سبب قهر شيخنا مجدداً .. أرجوك

لاتفعل..أرجوك..

-انهضضضض..

صرخ قحطان بغضب حقيقي وهو يمسك عمه بقوة

وينهضه بالرغم عنه .. نظر لعينيه الباكيتين وصرخ

بوجهه بصدمة:

-لماذا أنت ضعيف هكذا..؟؟ لماذا تتصرف بكل هذا

العجز؟؟

خفض عمه راسه وغمغم بانكسار:

عبير محمد قائد

-أنا لأريد ابنتك ..

قالها وكأنما يبصقها بقرف .. احمر وجهه وهو يهتف:

-ليس قحطان العزب من يأخذ فضلات رجل سواه..
أتفهم.. تلك المرأة خرجت من ذمتي ومن ذمة كل
رجل في عائلتنا .. ليس لها مكان سوى النبذ .. أو
الموت ..

وقبل أن يعارضه عمه كان يمضي بعيداً ..

دبيب خطواته الغاضبة تحاول أن تتغلب على هيجان
مشاعره التي غلت بين خلايا عقله بلهيب .. عله ينسى
ولو لحظة تلك التي سيطرت على فكره بسهولة لم
يرى في أسوأ كوابيسه امرأة قد تفعلها ..

كما فعلتها سيادتها .. بكل بساطة .. وقوة .. ومن
قبل حتى أن يلتقيها !!..

الأكبر .. جد والده .. لأنه كان اسم زوجته التي توفيت
صغيرة السن بعد انجابها للشيخ قحطان ..

لم يجرؤ احد أن ينجب سيادة اخرى .. ولكن عمه فعل
.. وليته لم يفعل.. ليته لم يفعل!!

أشاح بوجهه وهمس بمرارة:

-سيادتك مرغت اسم عائلتها في التراب..وهي حتى
لاستحق اسمها ..

-سيادة تستحق اسمها .. كانت منذ صغرها سيادة
لايمكن أن تضاهيها امرأة .. ولكن ذلك الوغد .. هو
من أفسدها ..

سخر قحطان بحركة من يده فهمس له عمه:

-لم أتوسل أحد من قبل يا قحطان .. ولن افعل لأي
كان سواك أنت بني..

ابنتي هي لك منذ الآن .. أنا أعطيك اياها .. افعل
ماتشاء بها .. ولكن أتوسلك .. أتوسلك ألا تؤذيها ..

عبير محمد قائد

البكاء التي انتابتها قبل أن تتعرض لذلك الحادث قبل خمس سنوات والذي بسببه اضطرت لارتداء الجبيرة لمدة شهرين كاملين .. ولاتلك المرة حين انقبض قلبها لأيام واختفت بعده قطتها ولم ترها بعدها ابداً .. ومنذ ذلك اليوم وهي لاترغب بمطلق حيوان أليف بالقرب منها لخشيتهما الابتعاد عنه .. كل هذا .. وأكثر ..

تنهدت ووضعت يديها على قلبها تهدئ من خفقاته المروعة وأغمضت عينيها هامسة:

-لاتقلقي سيادة .. لاشيء يمكن أن يسوءك .. لاشيء

غرقت بعدها في الهدوء.. تحاول أن تجد للنوم سبيلاً ولكن بلافائدة.. تنهدت بضيق بعد دقائق وجلست على حافة الفراش.. ربما نزهة على الأقدام تساعد..

غيرت ثيابها وارتدت ملابس عادية .. بنطلون من الجينز وقميص قطنية بلون الورد وعقست شعرها خلف عنقها قبل ان تنسل الى حذاء المشي خاصتها ..

رمت سيادة تلك المجلة النسائية التي تتصفحها ونهضت الى النافذة التي تعكس ضياء الشمس ولاتسمح لها بالنفاذ الى غرفتها .. لم تنم طيلة الليل.. وقد رأت شروق الشمس وقد أضحت الساعة تقارب لاطهيرة ولاتزل مستيقظة ..

دعكت جبينها بقوة .. تريد التخلص من الصداع الذي استحك رأسها .. قلبها مقبوض منذ البارحة .. ولاتعرف السبب .. تشعر بالاختناق واحساس لا يوصف وكأنما .. وكأنما ..

آآه ..

تأوهت وابتعدت عن النافذة تغرق نفسها في حرير فراشها ..

وكانما تنتظر حدوث شيء.. !!

تعلقت عينيها بسقف حجرتها .. وتأففت .. تكره هذا الاحساس بالخطر الذي لطالما شعرت به كلما اقتربت منها احدى المصائب.. لن تنسى ابداً نوبة

عبير محمد قائد

مشيت ومشيت حتى شعرت بتيبس في ساقياها ..

هذا هو التعب الذي كانت تنشده ..

وصلت لسيارتها وقادتها للعودة الى منزلها .. وهناك
رأتها ..

توقفت مترددة وابتسامة ناعمة منه تحيها..

-صباح الخير أيتها الهاربة..

تقدمت بابتسامة متوجسة نحو عبدالعزيز وأمها
وهمست:

-صباح الخير.. مالذي تفعله هنا في هذا الوقت
المبكر؟؟

نظر لإيفا التي ابتسمت ونهضت تحيطها بذراعيها:

-اننا هنا لندناقش حفل الخطبة والتحضيرات بنيتي..

اتسعت عينا سيادة وصاحت:

وضعت قبعة واقية من الشمس ونظارة سوداء كبيرة
ومضت للخارج ..

كانت حديقة المنزل واسعة ولكنها فضلت أن تتمشى
في المتنزه .. لذا أخرجت سيارتها ومضت بها..

في تلك الساعة من الصباح وفي يوم مدرسي كان
المتنزه شبه خال الا من بعض العدائين والمتسكعين
والتي شعرت بفخر أنها أحدهم ..بدأت تتمشى بين
الاشجار الشاهقة ومشاتل الورود التي لم تتفتح بعد
وتعد بربيع منعش .. ابتسمت للسماء المشرقة
وشعرت بانها في قمة نشاطها .. وان كانت لم تنم
منذ يوم كامل فإنها الآن مرتاحة للغاية وكأنما قضت
ساعات طويلة نائمة !!

وصلت الى بائع متجول يبيع الحلوى .. وبطمع فتاة
في العاشرة من عمرها اشترت غز بنات بحجم بالون
ضخم وكادت تغرق بوجهها فيه كلياً وهي تعاود
مشيها بلاتوقف .. تعشق حررتها وصفاء النفس الذي
تعيشه ..

عبير محمد قائد

-لاتقلقي.. والدك لن يعترض بتاتاً .. وبعد عودته من تلك الزيارة .. سوف يأتي ليخبرك بمباركته للزواج..

-صحيح أمي..

همست بأمل ..فتدخل هو:

-لاتقلقي يافراشتي .. أنا وإيفا تدبرنا كل شيء..

التفتت له مبتسمة باتساع ..

-حقاً حبيبي..

أغمض عينيه متولهاً وهو يهتف:

-أخيراً قلتها.. أخيراً..

-عبدالعزيز..

همست بدلال فضحك بعمق وهو يقترب منها:

-سنكون أخيراً معاً ياسيادة.. لن يفرقنا شيء أبداً ..

-أخيراً ...

-الآن؟؟ وفي هذه الساعة .. يالهي امي أنا لم انم دقيقة واحدة منذ الأمس..

-لاتقلقي عزيزتي.. سأترك لتنامي بالقدر الذي تشائين فقد اتفقت مع حماتي العزيزة على كل شيء..

كتفت سيادة ذراعيها وقالت بسخط:

-هل تقومون بتهميشي؟؟

-لاحبيبتني..

تدخلت أمها ضاحكة:

-سوف تكونين مشغولة بتحضيراتك وأنا وعبدالعزيز سنخطط للاحتفال بكل صخب وفخامة ..

-والدي لم يعد بعد ..وهو لم يعطي موافقته؟؟

اعترضت سيادة فتبادل الاثنان النظرات بخبث قبل أن تهمس أمها معانقة اياها:

عبير محمد قائد

-ناديبينين ..

تعالى الصوت مجدداً .. هذه المرة يحمل نبرة باكية
ومستعطفة ..

نهضت بثاقل تجر قدمين بثقل الاسمنت ..

فتحت الباب بنظرات ميتة لترى أمها .. اقتربت منها
وهمست لها:

-مابالك بنيتي .. منذ البارحة وأنت تحبسني نفسك
في غرفتك ..

نظرتها حملت اشمئزازها وشيء آخر .. عفن ..

-متعبة .. أريد أن أرتاح أمي..

صرخت فتراجعت أمها مندهشة وهي التي لم تعتد
منها تلك الردود الجافة ..

اقتربت منها ومست وجنتها المغطاة بخصلات
شعرها الناعمة لتجفل نادين وتراجع صارخة بألم ..

همست بفرحة طاغية وهي تغرق في عينيه .. في
النظرة الواثقة والحزم في صوته .. لاتدرك بأن القدر
يُخفي لها الكثير والكثير .. وأنها ابتدأت فقط ..

تعالت الطرقات على الباب بقوة ترددت معها في
حنايا مخها بكل قسوة.. صرخت تدفن رأسها في
الوسادة :

-اتركوني لانااااام ..

تعالت الطرقات مجدداً فصرخت بهسترية:

-قلت اتركووني لاناااااااااااام..

-افتحي الباب نادين .. افتحيه الأن ..

مرغت رأسها في وسادتها ولم ترد .. أرادت ان تخلع
عنها ثوب الشقاء قبل أن تنهض لتواجه أحدهم ..
أرادت أن تستسيقظ من من كابوس الليالي ..
وتصحو لمساء بلا زلات..!!

عبير محمد قائد

البشعة تشمل خدها البض وجزء من عنقها ..
فابتلعت ريقها وسألتها:

-متى عدت البارحة؟؟

تنهدت نادين ولم تجب..فجلست امها الى جوارها
تحيطها بذراعيها هامسة:

-هل هو من فعل هذا؟؟

-لم يرضه المال..قال بأنه قليل..

همست بشرود وسمعت شتيمة قذرة من والدتها ..
ثم همست لها امها:

-لاتزعجي.. سوف أرد له الصاع صاعين..

-لن تفعلي..

تمتت بيقين جعل أمها تتأوه قبل أن تواسيها:

-عليكي أن تكوني قوية ..

-لطالما أنا القوية هنا..

اتسعت عينا أمها وأسرعت تدلف للداخل وتغلق
الباب خلفها:

-من فعل هذا؟؟

همست بحذر وهي ترى الكدمة الزرقاء التي تغطي
خدها .. ولكن نادين لم تتركها تكمل تساؤلاتها بل
أشاحت عنها وهمست:

-لأحد .. لقد وقعت.

-لاتكذبي علي..

صرخت أمها فنظرت لها نادين بقهر وهمست:

-لما هذا الاهتمام المفاجئ؟؟

اقتربت منها امها تقول بحنان :

-تعرفين بانني أهتم.. أنت ابنتي يانادين..

نظرت لها الفتاة بعينين متحجرتين .. فمدت يدها
تلامس خصلات شعرها بعيداً عن وجهها لترى الكدمة

عبير محمد قائد

-لدي بعض المال..

همست امها شاحبة وهي تحاول ايقاف صراخ ابنتها
التي شهقت بألم:

-وماذا سيكفي؟؟ هل سيكفي مصاريف المنزل او
مصاريف الجامعة؟؟ أنت تعرفين أهميتها بالنسبة
لي امي .. لو لم أذهب الى الجامعة سوف أموت
أتفهمين.. انها خلاصي الوحيد..

قالتها وانفجرت بالبكاء لتضمها أمها بحنان هامسة :
-لاتقلقي .. اقسم بأني سأساعدك بقدر مااستطيع
بنيتي..

-أنت لاتستطيعين ..

غمغمت بصوت باكٍ وأها تمسد رأسها وخصلات
شعرها الناعمة بحنان:

-بلى أستطيع فعل الكثير.. تعالي معي لنضع بعض
الثج على وجهك..

همست بصلافة جعل امها تبتلع ريقها بصعوبة
فنهضت نادين وابتعدت الى النافذة وهمست:

-يجب أن نتخلص منه ..

-نادين ..

اعترضت امها بشحوب فصرخت بوجع:

-لقد تعبت.. تعبت امي ولم أعد احتمل ..

واجهتها أمها:

-سنتوصل لحل .. لاتقلقي بنيتي .. سيكون كل شيء
على مايرام..

-لن يكون أي شيء على مايرام.. انظري الي ..

صرخت مشيرة لكدماتها باكية وعاودت الصراخ:

-انظري لمامعله بوجهي.. ليس لدينا المال وقد اخذه
كله .. ولن استطيع الذهاب للجامعة الا بعد زوال
هذه الكدمة نهائياً .. أخبريني مالذي سنفعله في
هذه الاثناء..

عبير محمد قائد

دعت أن يحفظ لها طفلها .. من كل شيطان.. ودعت
أن يحفظ لها عائلتها من كل شر..

كادت تنهض لتتزع جلال صلاتها حين تسمرت بذهول
تنظر لقدمين واقفتين أمامها بلاحراك..

توقف الزمن حينها .. توقف ولم تعد تسمع الا صرير
في أذنيها .. وتشعر بحرارة حارقة تجتاح صدرها ..

رفعت عينيها الى الواقف أمامها .. وبكل صعوبة
ابتلعت غصة استحكمت حلقها حال رؤيته ..

ارتجفت يديها ولم تعد تشعر بساقيها ابدأ ..

رأته ينحني على كعبيه أمامها .. حتى قابل وجهها
وجهه ..

اتسعت عيناها وهي تستقبل النظرة الخاوية في
عينيها الواسعتين..

-كيف حالك جوهرة؟؟-

تبعثها بانكسار.. تعلم بأن زوجها لن يعود الآن مادام
قد حصل على المال الذي سيكفيه لعدة ايام في
السُّكر والعريضة التي كان يعيشها.. على الأقل الآن
تستطيع ان تهنيئ بنوم هادئ لعدة ساعات .. دون
توتر وترقب .. ودون خوف عارم واحساس بالذُّل
والدونية !!

استيقظت بقلب متوجس..

نهضت من السرير قلقة .. نظرت لطفلتها الصغيرة
التي تنام الى جوارها وتفقدتها بقلب أم حنون .. ثم
توجهت الى الغرفة الأخرى .. حيث كان ابنها الآخر ينام
قريب العين .. قبلت رأسه وعادت تتجول في الممر
بلاهدف.. لاتعرف مالذي جعلها تستيقظ في منتصف
الليل .. مالهاجس الذي هاجمها في نومها وسبب لها
كل هذا القلق.

تعوذت من الشيطان وتوجهت للحمام تتوضأ ..
صلت ركعتين في جوف الليل ودعت بلاتوقف ..

عبير محمد قائد

-أهكذا تستقبلين زوجك بعد غياب شهور ..

شعرت بالألم يخترقها لنظرته وازدراءه الكامن في
صوته .. شعرت بالحمرة تغزوها وهي تتذكر الرداء
لابسيط الذي ترتديه بلون بيج مصفر.. كان رداءً
منزلياً قديماً .. ولم تكن ترتديه الا لأنه يشعرها بأنها
عادت طفلة في منزل أبيها.. خفضت عينيها بخجل
لينهمر تأنيبه :

-انظري لشعرك .. انظري لوجهك .. ألا تعرفين معنى
أن تتزيني لزوجك؟؟

تملكتها الغصة من جديد .. ملست شعرها المجدول
خلف عنقها بعفوية وهمست مخنوقة:

-لم .. لم اعرف..

-صصصه ..

صرخ بحدة جعلتها تنتفض .. وتنظر باتجاه السرير
الذي يضم ابنتها خشية أن تستيقظ ..

اجتاحها صوته الخشن .. دمر الصمت الذي غلفت به
نفسها وجعلها تشخص اليه دون أن ترد ..

مد يده يلامس خدها بخشونة كف يده .. أجفلت
وابتعدت بحركة حادة مما جعله يطلق ضحكة ساخرة
وهو يعاود الوقوف على قدميه هاتفاً بعجرفة:

-هيا انهضي وحضري لي الحمام لقد كان سفرًا
طويلاً..

تسرب منها ضعفها بسرعة .. وجدت نفسها تنهض
بلانقاش لتلملم سجادتها وتسرع الى نزع جلالها ومنه
الى الحمام لتفعل ماطلب.. في حين هو جلس على
مقعد ورفع ساقيه على مسند صغير..

لم تمضى لحظات حتى عادت اليه هامسة:

-الحمام...

تأملها للحظات .. من رأسها حتى اخمص قدميها قبل
أن يمس شفتيه بازدراء:

عبير محمد قائد

-وغيري هذه الخرق الذي ترتدينها فلن أقضي ليلتي
الى جوار الخادمة..

لسعت الدموع عينيها واومات بصمت ..

وحال دخوله للحمام أسرع لطفلتها .. حملتها بين
ذراعيها ومضت بها الى غرفتها المجاورة لغرفة اخيها
وأحكمت حولها الغطاء .. وهي تحاول السيطرة على
ارتجافة يديها ..

عادت لغرفتها نزع ثيابها لترتدي ثوب نوم بلون
ازرق يصل لكاحليها ويكشف عن كتفيها .. بشرائط
رفيعة وأمام المرأة توقفت لتضع احمر شفاة خفيف
لماع وهي تحاول ايقاف سيل الدموع التي انسابت
بلا توقف .. وضعت قطرات من عطره المفضل عليها
.. وأسدت شعرها الغجري ومررت خلاله الفرشاة عدة
مرات ليصبح لامعاً وحرّاً ..

وحين مسحت وجهها أخيراً.. كان يقف الى جوارها !!
أخذت نفساً عميقاً والتفتت اليه ..

-لاأحتاج لاذنك لأعود منزلي وقتما يحلو لي يا امرأة..
أتفهمين؟؟؟

-نعم .. أفهم..

همست بانكسار.. فتنهد بنفاذ صبر وصاح بها:

-الى متى ستقفين هكذا؟... تعالي وانزعي حذائي..
انتفضت راحة أمامه تنزع حذائه وتتبعه بجواربه وهو
يدمدم بارهاق:

-أنا متعب.. وأريد أن أنام ..

وضعت حذائه جانباً وتراجعت وهي تراه يقف
بصعوبة ممسداً عنقه وكتفيه .. قبل أن يهمس:

-جهزي سريري وابعدي الطفلة لغرفتها..

-حاضر يا حسن..

تمتتم بخضوع فمط شفثيه بحنق ودمدم غاضباً:

عبير محمد قائد

اليوم .. تكون مختلفة .. تكون عادلة .. أي شئى سوى
الاذلال الذي ينتظرها !!

حاولت بصدق .. ولكن دموعها خانتها..

كانت آمنة .. وفاجأها على حين غفلة .. لم تكن
مستعدة .. وهو جاء بكامل قوته .. وعنفه..

-سألتك سؤالاً..

بفحيح غاضب تسلل اليها سؤاله .. فأغمضت عينيها
وتركت نفسها للدموع ..

-غبية ..

صرخ بعنف.. فشهقت تحاول الابتعاد ليمسكها من
كتفيها بقوة مجدداً :

-ألاتجيدين الحديث ابدأ..!!؟؟

نظرت له مذعورة فصرخ:

-آآه .. انظري لنفسك .. تبدين مثيرة للشفقة ..
كحيوان مذعور ..

ابتسم وهو يرى التغييرات عليها .. اقترب منها وتنشق
عطرها باستمتاع:

-هكذا تكون المرأة ..

ابتلعت ريقها وهو يقبض على كتفيها مقرباً اياها
منه ..

كان جسده حاراً بفعل الحمام .. لاتزال قطرات الماء
تلمع على صدره وكتفيه .. وتقطر من خصلات شعره
القصيرة المبللة ..

-ناعمة .. مثيرة .. ورائحتها عطرة ..

همس بصوت امتلى بالشوق ..

قربها منه اكثر وهو يسأل:

-ألم تشتاقي لي جوهرتي ..!!؟؟

حاولت الاجابة .. إيجاد صوتها .. حاولت رص كلمات
ترد بها سؤاله الذي سمعته آلاف.. لا بل ملايين
المرات .. حاولت ايجاد مخرج بالصمت .. علّ النتيجة

عبير محمد قائد

لدقائق .. لاتعرف عددها ظلت مغمضة العينين ..
يأخذ منها مايريد .. يُشبع غريزته الحيوانية ويتركها
كشبيئ قذر.. !!

تكورت بعيداً عنه تلهث وجسدها كله يؤلمها .. تشعر
بالغثيان يجتاحها .. تشعر بالقرف منه ... من كل
مايمثله .. من كل مايفعله بها ..

وصلت اليها أنفاسه اللاهثة .. سمعته يهمس بينها:
-انت مثيرة للشفقة ..

انتحبت بصمت .. تضم كفيها اليها .. تصلها شتائمه
الواحدة تلو الأخرى .. كلماته البذيئة .. قسوته
المفرطة ..

هاقد عادت تلك الايام ..

هاقد عاد حسن ..

ابن عمته .. زوجها .. والد طفليها ..

شهقت بالبكاء بقوة أكبر فضحك ساخراً:

-ابكي .. ابكي أكثر ..

وبكل وحشية أمسك وجهها بين يديه وهمس :
-تثيرني دموعك جوهرتي.. تثرني الى حد الألم ..
اتسعت عينيها بذعر وخوف حقيقي وهي تستقبل
وحشيته .. كمااعتاد ..

ذراعاه تحطمان يديها وفمه يقبل بوحشية فمها ..
وكأنما هي فريسة بالكاد اطبق عليها ..
لم تقاوم .. لم تتحرك ..

تركته يعتصرها بي ذراعيه .. يلقي بها على سريره
بكل قوة .. يمارس معها مايسميه حباً .. وماتعرفه بأنه
علاقة وحشية ليس لها علاقة بالحب.. ولاتنتمي اليه
بأي حال ..

أغمضت عينيها واستسلمت .. كالعادة ..

عبير محمد قائد

-أشعر بالحر..قم بزيادة التكييف ياعلي.

قلب علي صفحة من الكتاب وهمس بلامبالاة:

-الحر الذي تشعر به ليس له علاقة بالجو.. انا اكاد
أتجمد أصلاً .. وأنت تتعرق كقطار بخاري.. انظر
لنفسك.

قلب رعاد شفثيه ونهض يدمدم بغضب من أخيه
المتذاكي.. كان فعلاً يتصبب عرقاً .. رغم عدم ارتداءه
الا سروال قصير للنوم لاغير.. ولكنه هكذا .. منذ
صغره دائماً ماكان يشعر بالحر خصوصاً ان كان يفكر
بشيء مهم او كان متوتراً .. نظر لعلي الذي ارتدى
بيجاما قطنية وجوارب حتى تقيه البرد وشعر برغبة
بالضحك ..

-بصفتك طبيياً .. أخبرني ماعلي فعله..

-تخلص من عصبيتك .. تخلص من قلقك الدائم
واخذ للنوم..

عاد حسن وعادت أيام الدُل .. أيام القهر .. عادت كلها
من جديد...

استلقى رعاد على فراشه بصمت .. ينظر لسقف
الحجرة على ضوء خفيف قادم من مصباح الى جوار
سرير علي الذي استغرق بقراءة كتاب باهتمام .. تنهد
للصمت وتقلب على فراشه من جهة للأخرى .. لايقدر
على النوم.. منذ أخبره علي أن قحطان والشيخ
سيعودان بعد يومين وهو لايقدر على النوم قط ..
لاينفك يفكر بزواجه القادم من غزل..!!

تقلب للجهة الأخرى من جديد لذكر اسمها ليسمع
صوت أخيه الهادئ ينساب له بنفاذ صبر:

-ان كنت عاجزاً عن النوم فاقرأ قليلاً أو اخرج من
الغرفة لقد أتعبتني.

تنهد بصوت عالٍ وجلس منتصباً على السرير وهو
يقول بانزعاج:

عبير محمد قائد

استلقى رعاد متجاهلاً كلام اخيه يستمتع بذربات
الهواء على جلده المبلل وابتسم ..

يحتاج لان ينسى ماينتظره عن عودة جده وأخيه ..
يحتاج أن يرتب أموره ويتركها للعليّ القدير .. وكل
شيء سيكون على مايرام بدون شك ..

أغمض عينيه .. لتهاجمه صورتها من جديد .. لم يرها
منذ شهور ..

منذ يوم الحادث وهو لم يرى وجهها .. يومها كانت
فاقدة الوعي .. كما كانت قبل ايام .. شاحبة كالموتى
.. ولكنها كانت تزن بضع كيلوجرامات أكثر ..

غزل التي حملها بين ذراعيه مؤخراً كانت نحيلة كالقلم
الرصاص .. ريشة لاتكاد تبين .. كانت مجرد خرقة بالية
آلمه قلبه لمرآها هكذا .. كان يقارنها بتلك الغزل التي
كانت تُشع فرحاً .. وتقفز بلاتوقف ان فاجأها يوماً
بهدية .. كان يقارنها بتلك الغزل التي اعتادت ان
تضحك ليشرق كل ماحولها ..

زم رعاد شفتيه وقرر أن يرمي بنصيحة اخيه لعرض
الحائط ..

-سأخذ حماماً ..

قرر واندفع لحمامه تحت نظرات أخيه الباسمة ..

لطالما كان رعاد عصبياً .. متوتراً فعلاً لكل من اسمه
نصيب .. ولكنه كان طيب القلب بدرجة كبيرة
لايصدقها عقل .. وطيبته هذه من جعلته يعيش
سنوات في العذاب !!

تنهد وهو يفكر بأن سنوات لاعذاب تلك أخيراً
ستنتهي .. حتى لو لم يظن هو ذلك الآن .. إلا أن
الوقت كفيلاً بجعله ينسى ويعيش حياته للمرة
الأولى .. من أجل نفسه ..

تنهد وعاد لكتابه وهو يشعر بعودة أخيه .. ومن تحت
نظاراته همس بعتب:

-ارتدى شيئاً والا فأفك ستصاب بداء الرئة يارعاد ..

عبير محمد قائد

لا لا تبكى فانتى امنه معى

اتعلمين

ان نيران دموعك تنهش جسدى

وشهقات دموعك تقتلنى

فلا تعذبينى انتِ ايضاً

يكفينى ما حمل كاهلى

لا تكرهينى فما بيدي حيله

فانا مثلك محكوم على ولست بحاكم

انا لست ضعيفاً ولكنى

اخشى ان رفضت تملكك غيرى

فأنت امنه بين يدي

وانا لك حافظ صائناً

والان هلا كفتى عن البكاء واعلمى

فتح عينيه ليظهر بهما بؤس العالم ..

كان يقارن غزله هو .. ب غزل مجد أخيه.. كان يقارن
البؤس والألم .. بأنشودة للفرح .. والأمل..

كان يقارن بماحصل عليه اخيه عمره كله وبماحصل
عليه هو الآن .. أو بالأحرى ماوقع على ظهره وعليه
ان يتحملة .. وكان خاسراً .. وبشدة ..

....

ظلمونا وحكموا علينا بالشقاء

وهل من هذا الحكم مفر

ان عذابنا ليس له دواء

وان وجد جئت به بيدي

لما تبعدين وجهكى عنى

اترجاكى ان تنظرى نحوى

عبير محمد قائد

-مالذي تعنيه؟؟

لم يجبه عمه بل تجاوزه ليدلف الى غرفة النوم حيث
اعتدل الشيخ مرحباً بالولد الضال والذي انكب على
كفيه يقبلهما بحرارة:

-كيف حالك الان ياابي؟!

-اصبحت بحال افضل لرؤيتك بارك الله فيك.

جلس سالم لجوار ابيه مبتسماً بحنان وهمس:

-الله يبارك في عمرك ياابي ان شاء الله لن تنقطع
عن رؤيتي ابداً.

اتسعت ابتسامة الشيخ في حين التفت عمه اليه
بنظرة معبرة وهو يواصل بنبرة ذات مغزى:

-انا انوي تقديم طلب عودتي للبلاد لم اعد اريد
الغربة بعد الان.

اتسعت عينا الشيخ بفرح وهلل وهو يضم ولده اليه
في حين ضاقت عينا قحطان بشك مما ينويه عمه

بادره عمه بهدوء فلم تشي ملامح وجهه عن اي
مشاعر غضب او انفعال بل تألقت بالبرود الذي يثير
غضب وحنق اي رجل امامه وتمتم:

-بكل خير عمي تفضل بالدخول.

تقدم الرجل بخطوات متثاقلة للداخل ونظر لقحطان
هامساً:

-هل فكرت بني؟؟

نظر له قحطان بعقدة حاجبين معبرة عن كل
مابداخله من رفض وتمتم:

-لم افكر ولن افعل ابداً فلاتضيع وقتك معي عماه...
لقد انتهينا مما ستقوله وتعيده منذ زمن فلاتبدأ الان.

ابتلع عمه الريق بصعوبة واشاح بوجهه وهو يهمس:

-انت لم تترك لي حل اخر اذن.

زادت عقدة حاجبيه وبات وجهه لايفسر وهو يتسائل
بحيرة امتزجت بنفاذ الصبر:

عبير محمد قائد

-الله اكبر هذا ما اردت سماعه منذ عدت الى رشدي
بني وعائلتك مرحب بها بأي وقت ولديك وحتى
زوجتك الاجنبية ان ارادت بامكانها البقاء...

بابتسامة شاحبة رد:

-لااظنها توافق ولكن هذا لم يعد يهم ما يهمني الان
هما ولداي فراس و... وسيادة..

اتسعت عينا الشيخ وغمغم بانبهار:

-اسميتها سيادة!!!!

وترقرقت عيناه بالدموع وهو يخفض عينيه بذكرى
والدته التي توفيت شابة ولم تهني بحياتها:

-رحمك الله يا ابي لم يكن ليسمح لأحد ان يسمي
باسمها فكيف فعلت انت؟؟

-لأن سيادة تستحقه..

همس سالم بمرارة ونظر الى قحطان وليته لم يفعل
كان وجه الاخير كتلة مظلمة حفرة وهاوية لاتفسر

بهكذا قرار وهو الذي عاش خارجاً طيلة عمره تقريباً...
وفكر هل ياترى قراره يتعلق بشيء في موضوع ابنته
!! هل يظن انه بقراره هذا قد يكبل يديه ويمنعه من
قتلها ودفن عارها للأبد!!

ارتسمت على شفثيه السخرية وهو يفكر ان عمه
لايعرفه قط لايعرف ان باستطاعته ان يقتلها في عقر
دارها بلاذرة تردد سواء في باريس او في البلدة...

-وهناك شيء قررته كذلك ابي..

قطع صوت عمه افكاره فعاد يوليه الاهتمام وسالم
يجلي حنجرته من اثر غصة استحكمت كبرياءه العتيد
ليغمغم بهامة مكسورة:

-قررت ان آتي بعائلتي معي.

تهللت اسارير الشيخ وكبر بحماس وهو يضغط على
كتفي ولده:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-وكأنك تصف جدتك بكلمات والدي رحمه الله امي
كانت مثلها روح قوية ومتمردة ولربما لهذا ماتت
مبكراً شعر سالم بالاختناق " ترى هل كل سيادة
مصيرها الموت مبكراً"

لا لا مستحيل ان يسمح لأحد ان يؤذي صغيرته
مستحيل

-انا متشوق ان التقىها..

همهم والده فنظر له سالم بغموض قبل ان يتنحج:

-سوف احضرها واخيها للبلدة ابي.

عقد قحطان حاجبيه بشراسة وقبض كفه بقوة وهو
يفكر بما يعتقد عمه انه فاعله هل يلوي ذراعه ولكن
عمه لم يتوقف بل نظر له بطرف عينه واكمل
بصوت مهزوز:

-سأحضرها لتعيش بينكم الى الابد.

-ونعم القرار بني..

وهو يترقب كلمات عمه التي نزلت عليه كالسوط
بمرارتها وحنينها:

-سيادة هي فرحة قلبي كلها...هي الفتاة التي يحلم
كل اب بانجابها سيادة ليست فقط خارقة الجمال
والرقة .. هي ليست مجرد وجه جميل وروح بريئة...
سيادة فرس يا ابي... فرس كنت اظن بأنها لن تجد
مروضها قط ..

فرس جامحة ارهقتني وجعلتني اشيب قبل اواني...

سيادة هي روعي التي لن اسمح لمكروه ان يصيبها
وسأبذل حياتي لمنعه ...

سيادة هي كرامة العزب هي روح متمردة واريد لها
الاستقرار والثبات...

اشاح حينها عن ابن اخيه ونظر لوالده الذي همس
بصوت متحشرج:

عبير محمد قائد

-والشيخ قحطان لن يجد من هي افضل من ابنة عمه
لتحمل اسمه...

-جديبي ..

تدخل قحطان بحنق وغضب لأول مرة منذ ابتداء
الحوار ليلتفتا اليه معاً والشيخ ينظر اليه بحيرة
ليواصل قحطان بغضب حقيقي:

-الم نفرغ من امر زوجي ياشيخ...

هز الشيخ رأسه بفرح طاغٍ وحكمته تتخلى عنه للمرة
الاولى وتكاد تعميه عن الشرر المتطاير من عيني
حفيده وهو يهتف:

-لاتوجد من تستحق الزواج بشيخ العزب سواها سيادة
لن يأخذها سواك بني...

نظر قحطان لعمه الذي كاد يموت في مجلسه وهو
يقول من بين اسنانه:

هتف الشيخ بفرح جعل قحطان يخرج عن طوره
ويهتف بحدة ساخرة:

-وهل ستوافق الفتاة الباريسية ان تعيش في بلدة
صغيرة ريفية الى الابد عمااه؟؟!!

تصلب وجه سالم وهمس:

-ابنتي ستعيش في اي مكان فيه زوجها بني...

توقف قحطان ونظر لعمه بتوتر في حين تفجرت
اللهفة في عيني الشيخ وهو يسأل:

-هل سيادة متزوجة؟؟

هز سالم رأسه نافياً قبل ان يهمس:

-سيادة العزب لا يأخذها سوى شيخهم ابي...

اتسعت عينا قحطان بذهول في حين احتلت الحيرة
ملامح الشيخ قبل ان يستوعب كلام ولده بحذافيره
وتتهلل اساريره وهو يهتف:

عبير محمد قائد

-لاتتحدث عن ابنة عمك بهذه الطريقة .. انها ابنة العزب .. وليست أبة ابنة .. انها سيادة .. بجلالة قدرها هي سيادة..

تحرك قحطان بعصبية نادرة جعلت جده ينظر له بذهول:

-انها غريبة عنا .. بعيدة كل البعد عن المرأة التي اريد الزواج بها جدي.. أنت بالذات لايجب عليك....
-توقف في الحال ..

صرخ الجد بصوت سمّر قحطان في مكانه .. توقف متوتراً كطفل مشاغب .. يتلقى التقرير من مدرسه كان الجد يلهث بقوة .. كفيه تقبضان على طرف السرير بقوة حتى ابيضت مفاصله وعيناه تقدحان شرراً ..

-كيف تجرؤ على اعتراض اوامري أيها الصبي؟؟ أم هل نسيت من أكون؟؟

-حاش لله ياشيخ..

ولكنها مختلفة عنا يااجدي هي لاتعرف عاداتنا وتقاليدنا هي لاتعرف شيئاً...

كان دفاعه ضعيفاً ويعرف هذا وهذا ماجعله يغضب اكثر ويكاد يصرخ من الحنق وجده يهتف بفرح:
-ستعلمها كل شئى ياولدي .. كما لن تقصر الفتيات معها لاتنسى سلمى والجوهرة..

صمم قحطان بيأس:

-لن اتزوج منها جدي.. لن أتزوج فتاة عاشت طيلة حياتها في حرية فاسدة لابد أثرت عليها ..
-قحطاًااااان ..

نهره جده بقسوة جعلت قحطان يصمت بحنق وهو يرى انفلات غضب الجد الذي يراه للمرة الاولى وهو يواصل:

عبير محمد قائد

-اذأ توقف في التو ..

صاح بها بحدة .. ليلجم فم قحطان بلجام من نار
أحرقه وهو ينظر لعمه الذي أحنى رأسه وشيخه
يواصل بحدة:

-عطية عمك لك لاترد .. وزواجك على ابنته سيادة
سيكون مع زواج رعاد أخيك .. أتفهم ..

نظر سالم لقحطان بلهفة وراعه ذلك الظلام الاسود
في عينيه وهو يدمدم باختصار:

-أفهم ياشيخ ..

-اسمعني ياسالم .. سوف نعود أنا وابن أخيك للبلدة
.. وتذهب أنت لتجلب عائلتك .. زواجهما سيتم بعد
اسبوع .. وهذا قرار الشيخ قحطان العزب .. ولاكلمة
بعد كلمتي..

نهض سالم بسرعة يقبل كف ابيه ظاهره وباطنه
وهو يهذر:

-شكراً لك ابي.. شكراً لك ..

أما ذاك الواقف في الخلف وقد قُيدت يداه بقوة ..
فلايقدر على الافلات من فخ نصبه له عمه بكل
دهاء.. عقله يغرق في دوامة كيف له أن يعترض
على أمر الشيخ .. كيف له ان يخبره أن المرأة التي
أمر بزواجه منها مجرد عاهرة صغيرة مرغت اسم
العائلة كلها في التراب .. كيف يخبره أن ولده سالم
تقاعص عن الأخذ بثأره وحين اراد هو أن يفعل دبر له
هذه المكيدة .. ماذا يفعل هو يعرف أنه سيرتبط
بامرأة سلمت نفسها لرجل دون أن يكون له الحق في
أن يرى مجرد طرف منها؟؟! وليس اي رجل..

رجل هو لكل العزب مجرد عدوو .. مجرم كسالفه
وسالف من قبله ..

كيف يخبره أنه الآن حكم على قحطان أن يكون الرجل
الذي يستقبل فضلات غيره ..

تأمل عمه السعيد غير المصدق بعينين لاتريان سوى
بلون اسود حارق .. وبادله ذلك النظرات للتجمد

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لا .. كما ترين تحبس نفسها رافضة مجرد فتح الباب
.. بالكاد تأكل أي شيء.. انها حتى ترفض الحديث
معي.

تنهدت والدة قحطان بأسى على الشابة الصغيرة
التي منذ عرفت بخبر زواجها المحتوم وهي تعيش
في عالم آخر .. بالكاد تأكر او تشرب.. بالكاد حتى
تتواصل معهم ..

مطت شفيتها بيأس واقتربت من الباب وقالت
بصوت حرصت أن يكون خافتاً بعض الشيء:

-غزل .. بنياتي افتحي الباب لي..

جاوبها الصمت المطبق .. فأغمضت عينيها وهتفت
بيأس وصوت أعلى:

-هيا حبيبتي .. افتحي لي الباب لدي ما أقوله لك..

لم تجد جواباً وكأن من بالداخل أقسمت على الانغلاق
تماماً عن كل من حولها ..

ابتسامة السعادة على وجهه وتذوي مع النيران
المصوبة نحوها من الشيخ المحترق بالغضب ..

لايعرف وقتها ماشعر به سالم .. ولكن احساس
مخيف بالندم تسرب اليه ..

احساس بأن ما أقدم عليه بزج ابنته في حياة رجل
مثل هذا الذي يقف امامه .. كانت ضرباً من الجنون ..

جنون يفوق انه قد يقوم بقتلها فعلاً ..

ستتركين الماضي .. ستلهتين خلف رغبة بالنسيان
ستعيشين حلماً جديداً .. وككل الأحلام .. الجميلة..

يجب ان تغرقي في النوم قبلاً...!!

....

-هل خرجت من غرفتها؟؟

عبير محمد قائد

-شقيقي يفعل مايريد هل نسيت انه مجد العزب..
وليس هناك سواه على حجر جده وقحطان بامكانه
ايقاف الجميع وتحريكهم باشارة من يده يافتاة..

ابتسمت وقتها بمرح وهي تدرك صواب ماقلته
شقيقته .. تحسست خاتمها .. وفي غفلة من الجميع
رفعته الى شفيتها وقبلته..

اغمضت عينيها لتنزل دمعة صامته تبلل وجنتيها ..
كيف لهم ان يفعلوا بها هذا؟؟ كيف لهم أن يؤذوها
هكذا؟؟ لماذا يخذلونها ويصرون على قتلها؟؟!!
تتزوج رعاد !! انتابها الذعر للحظة .. كيف تفعل هذا
كيف؟؟ هي زوجة مجد.. زوجة مجد ..

صرخت أعماقها بوجع .. وتقلبت في فراشها تشتاق
لدفئه وحنانه .. تشتاق لحضنه الذي لم تذقه؟؟!!
تريده هو فقط .. لاتريد اي احد آخر فكيف يبجبرونها
على سواه !! كيف؟؟

وهناك .. عند الشاردة العائمة في بحر من ذكرياتها
ترفض الانسحاب عنه .. كانت غزل تنظر للسما
الصالفة كذلك اليوم حين اقترنت به..

حين ارتدت خاتمه وأصبحت ملكه للأبد ..

تأملت أصبعها الذي لايزال يحمل الخاتم الذهبي
والذي يحمل اسمه بعينين شاردين .. وابتسمت وهي
تتذكر يوم جاءها به .. لم تره يومها وقد رفضت أمها
أن يدخل ليلبسها الخاتم .. بل جعلت الجوهرة تفعل ..
مالت عليها الجوهرة يومها وهمست لها:

-يقول بأنه سينتقم من عمتي لأنها لم تسمح له
بالدخول..

تخضبت وجنتاها بالخل وهي ترد:

-لن أسمح له أن يمس امي بسوء..

ضحكت الجوهرة وردت لها:

عبير محمد قائد

قالتها مؤمنة فابتسمت هدية أمه بحنان وهمست:
-أتوق لأن أزف عروسه اليه .. تلك الفتاة دخلت الى
قلبي منذ رأيناها ياشمعة .. ستكون نعم الزوجة
لولدي البكر.. انها صبية صغيرة .. جميلة ومهذبة
لاترفع عينها اليك حين تكلمينها حتى .. طبخها رائع
وبنيته قوية وستنجب الكثير من الابناء لشيخ
العزب..

تنهدت عمته وهمست:

-لم يرزقني الله سوى بالبنت ولكن يشهد رب
العالمين انني احب قحطان كولدي تماماً وهو
يستحق كل خير باذن الله .. وأنا أيضاً اعجبتني الفتاة
.. وهي من بيت كرم وطينة طيبة .. ستكون نعم
الزوجة له بالفعل..

-الحمد لله اننا وجدناها وأنه أخيراً وافق .. لقد أتعبني
منذ فسخ خطبته الأولى وهو يرفض حتى ذكر
الزواج..

ضمت تلك الصورة الوحيدة التي تملكها له .. ضمته
الى صدرها بقوة ومضت تشهق بالدموع وهي
تخفي وجهها بين ذراعيها ..
وفي الخارج كانت أمها وأمها تتوسدان الأرض والأولى
تهمس:

-متى يعود الشيخ ياهدية؟؟

-غداً صباحاً بإذن الله .. وسيحدد العرس .. اتصل بنا
قحطان وقال بأن الشيخ عنده مفاجأة للجميع ..

-ماهي؟

تسائلت العممة بفضول فهزت هدية كتفيها :

-لأعرف ياشمعة .. لم يخبرنا .. أمي تكاد تموت من
الفضول والقلق تخشى ان يكون اصاب والدي مكروه
وقحطان يخفي عنا الأمر.

-معاذ الله .. سيكون خبراً مفرحاً بالتأكيد.. أنا اثق
بقحطان..

عبير محمد قائد

سالم الذي كان قد وصل لتوه من رحلته لألمانيا
دون أن ينتظر حتى لبزوغ الفجر الذي سيصبح والده
وابن أخيه عائداً بهم للبلاد .. وغادر كي يستطيع
اللاحق بهم بأسرع وقت..

الى جواره تجلس زوجته بثوب من الصوف الأزرق
يلمع على تفاصيل جسدها النحيلة ..

وعلى الطرف الآخر جلس متكاسلاً على أريكة من
القטיפه الحمراء بملابس دافئة مريحة محتضناً
حاسبه الشخصي وغارق في حوار ضاحك مع احدي
صديقاته .. وهي لم تكن متواجدة !!

كان يتحين اللحظة المناسبة .. بعد العشاء ولذا
رافقهم للجلوس في الصالون الصغير حيث اعتادت
الام الجلوس وسماع الموسيقى لساعات بعد العشاء
وحين تخلو الامسيات من احدي الحفلات واللقاءات
المملة مع قريناتها..

-أين سيادة؟؟

اومأت عمته برأسها وهي تهمس:

-سيتمم لهما الله بخير .. هو ورعاد ..

وترقرقت عينيها بالدموع وهي تتذكر بؤس ابنته
لتواسيها هدية:

-لاتقلقي .. رعاد سيكون سنداً وقوة لاتقهر تعتمد
عليه غزل .. لاتخافي ستكون كل الأمور بألف خير..

-ان شاء الله ..

تمتت برجاء .. وعقلها يدعوا الله بلاتوقف .. ان يتمم
الأمر على خير وأن يبعد عنهم كل مكروه ..

ياذن الله..

كانت الأمسية باردة .. لذا اصطلت بضع قطع
الخشب في المدفأة العتيقة لتبث بعض الدفئ
للمتحلقين حولها .. كانوا ثلاثة ..

عبير محمد قائد

-سمعتي ماقلته .. سنؤجل ارتباطك بذلك الرجل حتى نعود..

-نعوود من اين؟؟

عادت تتسائل بتوتر ليجيبها بحذر:

-سنذهب لزيارة عائلتي..

خيم صمت على الجميع .. الكل حتى فراس ترك مابيده وانضم لقافلة التوتر واللا تصديق:

-عائلتك؟؟؟

كسرت ايها الصمت بتساؤل مستنكر ليجيبها ببرودة شديدة:

-لقد حان للقطيعة ان تنتهي.. لقد مضت سنوات عديدة ..

عقدت سيادة حاجبيها وهمست:

-ولكن .. لماذا الآن؟؟!!

لطالما كان سياسياً بارعاً حتى فيأحلك الظروف وأكثرها اثارة للأعصاب ولن يفشل الآن..

هو يعرف أنه لن يستطيع مواجهة ابنته ليس دون أن يخسرهما للأبد وهو لايريد ..

هو اضعف من هذا.. أضعف بكثير.

-كنت مع عبدالعزيز .. أراد ان نبدأ للتخطيط بشأن زفافنا..

تمالك غضبه وحنقه بطريقة يُحسد عليها .. وقف أمامها ببرود اكتسبه من جو باريس في ليلة الميلاد .. وقف يواجه ابنته الخاطئة وهمس:

-على ذلك أن ينتظر لبعض الوقت.

-ماذا تعني؟؟

تسائلت بخشية .. وأما تنصت للحديث الذي اتخذ منحني لم يعجبها ..في حين كان فراس لايزال في عالمه الأخر..

عبير محمد قائد

-سيكون بخير.. ولكنه يريد رؤيتك وأخيك .. لذا
سنذهب معاً ..

-رائع ..

صرخت بحماس ومضت ترتمي بين ذراعي والدها
هامسة بشغف:

-سيبارك زوجي وبذلك انال سعادة أكبر.. انه شيخ
قبيلتنا وله أكيد بركاته..

تسمر والدها بقوة قبل أن يبتعد عنها بحدة هاتفياً
بعصبية:

-سنناقش الأمر بزواجك من ذلك الرجل بعد عودتنا..
-ابي؟؟

صرخت مصعوقة ليهتف بحدة:

-لناقش الان ياسيادة .. لانقاش حتى عودتنا وهذا
قراري الأخير..

ابتلع ريقه بشدة .. لا يستطيع اشاحة عينيه عنها ..
لايقدر بتاتاً .. يريد ان يهرب عن تلك النظرة المتوترة
والتي تجبره ان يصرخ معاتباً ومحطماً لتماسكها
الظاهري امامه .. ولكنه يجب أن يصمت .. يجب ان
يقنعها والا خسرنا للأبد..

-والدي كاد يموت ..

أجاب بصدق لترتفع حاجباها بتأثر هامسة:

-جدي!!!

قالتها بلهفة سنوات من الشوق لذلك العملاق الذي
لم تعرفه سوى من قصص والدها عنه طيلة سنوات
طفولتها .. جبل شامخ من العزة والكبرياء كان يرتسم
أمامها وفي مخيلتها كلما ناداها احدهم بسيادة
العزب.. ووكله منشأه تلك الحكايا عن شيخ العزب
الذي يكون جدها هي...

-كيف هو؟؟ مالذي أصابه؟؟

تسائلت مذعورة ليخفق قلبه بحنان لها ويهمس:

عبير محمد قائد

.....

تأملت ملامحه الغاضبة بابتسامة شقية وهمست:

-لاتغضب عبدالعزيز لايليق بك الغضب.

تنهد باستياء وصاح بعصبية:

-لماذا تذهبين الى هناك لما لاتبقين هنا معي

وتجهزين منزلنا الذي سنعيش فيه.

-لان والدي طلب مني الذهاب كآخر رحلة اقوم بها

وحدي معه قبل زواجي كيف ارفض هذا.

-ولكن سيادة انت لاتعرفين كيف هي الحياة هناك

انت لم تذهبي قط من قبل.

-وهل ذهبت انت؟؟

-بضع مرات لزيارة العائلة فقط.

-اقتربت منه وهمست بحنان:

زفرت بألم ومرارة وهي تضرب رجلها على الارض
قبل ان تُسرع بعيداً عنهم الى غرفتها .. ليعود
الصمت مسيطراً عليهم الثلاثة .. سالم يغرق عينيه
في النار المستعرة ووالدتها تنظر له باندهاش
وتعجب وهي تتسائل متى حدث ان عادت المياه
لمجاريها!?!?

اما فراس فقد عقد حاجبيه ثم هز كتفيه بمعنى انه
لايبالي .. كالعادة .. وعاد بعدها لحاسبه ..

...

وهناك .. فوق كانت تدور في غرفتها كلبوة غاضبة ..
تزم شفيتها بتوتر .. وتقطع المسافة بين سريرها
والشرفة مئات المرات عليها تهدأ قليلاً .. ولاتستطيع ..

رغم فرحها بلقاء تأجل لسنوات مع باقي عائلتها الا
انها قلقة متوجسة خيفة ..

وتشعر بأن هناك كارثة قادمة في الطريق..

.....

عبير محمد قائد

العشاء كان ممتعاً خفيفاً وهي كانت رائعة... فكر
بهيام عينيها تتلألآن برقة وتعكسان ضوء المصابيح
الصفراء المعلقة على السقف لتصبح لامعة كسبائك
ذهبية ... وشعرها الذي لامس كتفيها بحرية كغيمة
نارية مشعة..

ابتسم اكثر وكفيه تقبضان على كفها الناعم بشدة
وقوة لتسحبه هي بخجل وعينيها تهريان من عينيه
الشغوفة:

-لم اعد احتمل الانتظار اكثر ياسيادة انا اموت هنا
حبييتي...

ضحكت برقة وهمست:

-وانا كذلك ولكن للصبر فوائده ايضاً وانا سعيدة لان
هذه الرحلة ستجعلك تشتاق لي وتعرف قيمتي
الحقيقية.

اكملت بغرور فضحك بخشونة:

-لاتقلق عبدالعزيز انا لن اغيب سوى لبضعة ايام
سنحضر العرس ونتعرف بالعائلة وأعود مباشرة اليك.

تنهد غير راضٍ نهائياً عما تقوله يكاد ان يتوسلها
للبقاء يكاد ان يمنعها من الرحيل لو يقدر...!! هو
لايشعر بالإطمئنان لهذا السفر بتاتاً... ولكنه لايجرؤ
على الاعتراض.. وخصوصاً ان والدها رفض مقابلته
مرة اخرى الا بعد عودتهما!?!

-والان هلا كفتت عن هذا المزاج العكر ولنستمتع
بوقتنا.

طلبت منه مبتسمة ليحاول فعل مثلها وينسى لبعض
الوقت...

كانا يتعشيان معاً .. في الليلة التالية لحديث والدها
معها .. حيث تقرر سفرهما بعد غد .. حيث يمكنان
هي وأبيها وفراس اسبوعان مع عائلة ابيها وحضور
عرس قرييها..

عبير محمد قائد

-دعه هكذا .. أشعر بأني طائر حُر ..

ضحك بمرح وعينيه تلتهمان تفاصيلها الفاتنة .. ولكن
كان عليه أن يصل بها لبيتها على أي حال .. ولأنه لن
يرأها قبل سفرها لانشغالها بالترتيبات فقد قبض
على كفها بين يديه حالما أوقف السيارة أمام المدخل
وهمس بشغف وهو ينظر لزمردتها :

-سأشتاق اليك بجنون يا جميلتي..

تخضبت وجنتيها بالخجل وهمست:

-وأنا كذلك حبيبي..

آآه تأوه من تأثير الكلمة عليه فضحكت بارتباك
وسارعت للافلات منه والركض الى بيتها .. وقلبها
يعلن صخبه بدقات غير منتظمة ..

تنهد هو بفروغ صبر وتمتم:

-القليل فقط يا عبدالعزیز .. تحلى بالقليل القليل من
الصبر..

-انا اعرف قيمتك جيداً حبيبتي لو لم اكن اعرفها لما
تقدمت لخطبتك ابدآ.

حركت رأسها بغرور فضحك هامساً:

-اعشق غرورك سيدتي.

-جيد جدا فأدنا لاناوي التفريط به مطلقآ.

ابتسم ومضى ينظر لها وهو لا يصدق انها مسألة
اسابيع فقط وتكون هذه الفاتنة ملكآ له وللأبد..!!

قادها لمنزلها بنفسه كي يستمتع بلحظات اضافية
برفقتها بعد أن ترك سائقه يعود وحده ..

كانت الطرقات مشتعلة في تلك الساعة من الليل
وفي اليوم الذي يسبق نهاية الأسبوع .. تأمل
ملامحها المسترخي والنسيم الليلي البارد يداعب
وجهها وشعرها عبر السقف المفتوح:

-هل ارفع السقف كي لاتصابي بالبرد..

هزت رأسها نافيه وصاحت بمرح:

عبير محمد قائد

"مستحيل انه هنا لن يأتي الان ليس الان ياربي"

توسل لربه بيأس ليعاود الصوت هدره:

-الن تنظر لي يافتى؟؟!!

اغمض عينيه بيأس لاحد يجرؤ على ان يناديه بفتى
سوااااه.. لم يكن مخطئاً أبداً ..

التفت بجسده كله وعيناه تحجرتا لمنظر الرجل
الواقف قريباً منه بصلاية وقوة جعلته يشعر بالضآلة
والحقد ..!! في حين التمعت العينين العسليتين
بالسخرية .. وقف كمارد طويل امامه بجسده الطويل
وكتفيه العريضتين وبنيته القوية .. وذلك الوجه
الصارم والحاجبين المعقودين بشراسة .. وهو يواصل
بلا توقف:

-الن تسلم علي ام انك تدرك سبب مجيئي العاجل
ولذا تفضل تلقي التقرير كالعادة اولاً...؟؟!!

زفر عبدالعزيز بضيق وتوتر لا يصدق بانه هنا...!!

عاد بأدراجه الى منزل عائلته في ضواحي المدينة
وتجاهل شقته التي سئمها من برودها .. أغلق سيارته
ودخل عبر البوابة الضخمة الى بهو مغطى بالرخام
من طرفه الى طرفه .. ترف عارم يشعره بالزهو ..

ثريات تتدلى عبر السقف الشاهق .. والأعمدة
الملتوية كالأفاعي والتي تزيينه ..

تسارعت خطواته الى بيت الدرج حيث اراد الوصول
الى غرفته في المنزل العريق بأسرع وقت والخروج
دون ان يصطدم بأحد افراد عائلته ولكن..

-عبدالعزيز...

هدر الصوت بقوة أربكته وجعلته يتوقف بلا حراك ..
يكاد يشهق بالاندهاش .. تسمرت قدماه على الدرجة
الاولى وعيناه تضيقان بذهول....

"مستحيل"

فكر بغضب ...

قطع المحيط كله ليأتي فقط لرؤيته كما يبدو؟؟!!

"ترى مالمشكلة الان"

فكر بحنق " لماذا جاء لمااذااa

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الرابع

نهاية الفصل

كان الاستقبال الذي حظي به الشيخ حال وصوله
للبلدة غير عادي بالمرّة .. استقبله الكثير من ابناء
المنطقة والشيوخ وبالطبع كل أفراد عائلته من
الذكور..

تجاوزت السيارة الجيب الجموع بصعوبة والشيخ يرفع
يده بالتحية لكل من يقف أمامه صغير كان أو كبير..
وابتسامته التي لم تفارق شفثيه تُخفي فرحة أكبر من
كل مايمكن أن يتخيله اولئك الناس كلهم ..

عبير محمد قائد

رمقه قحطان عبر المرأة الداخلية بنظرة سوداء
لاتفسر جعلته يبتلع لسانه ويعود ليجلس بصمت
والأخر يشرد ببصره خارج النافذة لبلدته التي تغطي
طرقها الأتربة والحفر الطينية .. أشجار النخيل
الموزعة حول الطريق بوفرة لاتصدق .. المنازل
الطينية الصغيرة .. والدوار الضخم الذي يلوح في
الأفق..

تنهد للأيام القادمة التي تحوي بين جنباتها الكثير
والكثير من التساؤلات .. كيف يمكن له أن يصمت
وهو يُساق كالنعاج .. كحمل وديع لايقوى على
المقاومة .. !!

هو قحطان العزب .. الذي كانت كلمته سيف على
رقبة الكبير قبل الصغير في قبيلته وخارجها.. هو
يُفرض عليه الزواج .. ومن من؟؟!! من امرأة سلمت
شرفها لذئب لايعرف كلمة الشرف ولايقدرها؟؟!!
شعر بضغط دمه يرتفع فجأة .. صداع ذلك الذي
حطم أعصابه وعصف به .. رؤيته أصبحت ضبابية

وعائلته كانت أكثر سعادة ففي حين كان رعاد يقود
الجيب المتهادية في الطريق المتعرج كان علي الى
جوار الشيخ يسأله عن أحواله باهتمام ولايتوقف عن
جس نبضه او سؤاله ان كان يشعر بأي ألم أو ضيق
في التنفس مما سبب للشيخ نوبة ضحك عميقة
وهو ينهره:

-توقف عن هذا يا علي.. يكفيني قحطان هناك .. لن
تزيدها علي هنا أنت الآخر.

تضرجت وجنتا علي بالحمرة وهمس:
-اننا نطمئن عليك فقط ياشيخ..

-اطمئن .. أنا بخير وعدت عشرين عاماً للوراء..

ابتسم علي بابتهاج وهو يرى ملامح الشيخ المرتاحة
فعالاً .. ومال ليكلم قحطان المجاور للسائق:

-ماذا فعلتم هناك بالضبط ..؟؟!!

-مرحباً ياشيخ ..

التفت قحطان بصمت يطالع ابن عمته وزوج شقيقته
حسن .. كان يبتسم بهدوء فرد قحطان السلام بهدوء:

-مرحباً ياحسن.. كيف حالك؟؟ متى وصلت؟؟

-الحمدلله.. وصلت البارحة .. كيف كانت رحلتك؟؟

اوماً قحطان بصمت وأشاح ببصره لتتألق عينا حسن
بحقد وكره وهو يقبض كفه بقوة يحاول السيطرة
على غضبه العنيف من هذا المغرور الذي لايطاق..
أشاح بوجهه عنه .. ومضى ينظر لكل حوله ..

كم يكره تزلفهم واهتمامهم المبالغ فيه لهذا الفتى
الذي لايمكن أن يصل لماوصل اليه هو .. هو التاجر
الثري الذي يسافر في كل مكان .. هو الرجل الذي
بامكانه السيطرة على سوق التجارة في البلدة لولا
أن وقف هو بطريقه .. تنهد بحقد ورجع ببصره لجده
الذي كان يتوكأ على قحطان بضعف مرده التعب

وظل أسود يخيم عليها .. كيف سيمنع نفسه من
قتلها حال رؤيتها؟؟ كيف سيوقف غضبه وعنفه من
أن يطالها؟؟ كيف ستصبح زوجته؟؟ كيف؟؟

أخذ نفساً عميقاً والسيارة تصف أمام بوابة الدوار ..
ورأى بعينين ضيقتين كيف اصطف باقي افراد الأسرة
أمام الباب وعرف بأن النساء لابد يقفن خلف
الابواب..

ساعد شيخه بالنزول .. ثم قاده بنفسه الى الداخل
وهو يستقبل التهاني بالسلامة بوجه متجهم .. لم
يملك أن يغيره..

المجلس الذي ضم الكثير من اولاد عمومته وأبناءهم
بالاضافة لأفراد آخرين من القبيلة كاد يخنقه .. يريد
التخلص من الجميع ولكنه لم يتحرك .. كجبل لايهتز
جلس الى جوار جده كعادته واستقبل المرحبين بوجه
قاتم .. كان يسمع التهليلات والزغاريد من الخارج ..
وكل هذا كان يرفع غضبه .. وتناقضه فرحته بعودة
الشيخ سليماً معافى لبيته وكل من يحبه ..

عبير محمد قائد

اوماً الشيخ بضعف .. وترك ذراعه لحفيده الذي أمسكها باحكام وهو يقوده بين الجموع تاركاً لعلي شرح الوضع وأن الشيخ بحاجة ماسة للراحة بعد رحلة كهذه..

كانت المسافة لغرفة الشيخ قصيرة .. وبعد أن ساعده على الاستلقاء قال له الشيخ:

-ادعو جدتك والفتيات .. اشتقت اليهن جميعاً ..

-حاضر جدي ..

تمتم قحطان وهو يتوجه للخارج .. ولم تمضِ ثوانٍ حتى هبت عاصفة عاتية من البكاء والقبلات انهمرت على رأس الشيخ ويديه .. تغالبها ضحكات مكتومة منه وزجرات لاتتوقف من قحطان الذي كان لايعرف يصرخ بوجه من أو يواسي من .. جدته .. أمه .. عماته .. حتى شقيقاته وبنات عمومته .. وبعد لحظات يائسة تراجع وهو يستند على الحائط .. كان يراقب بصمت والجد يُحاط بكم وفيير من الحب ..

والارهاق وشعر بحقده يتضاعف.. هو من كان يجب أن يكون مكان هذا الرجل..

هو الأكبر سنّاً .. صحيح أنه يكبر قحطان فقط ببضعة أشهر ولكنها كافية تماماً لأن يتسلم مقاليد المشيخة بعد جده.. هو من يجب أن يحمل العبئ عن الشيخ الكبير.. هو من يستحق مكان القحطان .. هو وليس سواه.

تنهد بضيق وأشاح بوجهه في حين التفت قحطان لجدته الذي بدأ الارهاق يشق ملامحه وهمس له برفق:

-لما لا أخذك لغرفتك يا جدي..

-وأترك ضيوفي!!

قالها باستنكار فضحك قحطان رغماً عنه:

-ضيوفك سيُعتنى بهم جيداً .. لاتقلق .. دعني أرافقك ولاتنسى أن النساء يرغبن بالاطمئنان عليك..

عبير محمد قائد

ضحكت سلمى وهي تمسح دموعها قافزة من على
السريير لتحيط كتفي جدتها بذراعتها:

-هاهي هنا جدي لاتقلق لم تنقص منها ساق او عين
حين كنت غائبا.. لاتزال قطعة واحدة مسررة للعين ..

ضحك الجد بمرح وراقه احمرار وجنتي زوجته العجوز
التي غطت وجهها بكفيها رغم السنوات .. لاتزال
تخجل!! وضحكت الفتيات معه في حين اقتربت ابنته
لتقرص ابنتها بقوة في ذراعها صائحة بحنق:

-سلمى ياقليلة الحياء..

تأوهت سلمى وركضت بعيدة تحتمي بجدها الذي
ضمها اليه وقال محذراً:

-لا أحد يغضب حفيدتي.. لها الحرية لتفعل ماتشاء..

قبلته سلمى بفرح على رأسه:

-اه احببك جدي .. ولهذا فقط سوف أخرج كل هؤلاء
النسوة لتنعم ببعض لحظات مع زوجتك الصبية ..

كانت سلمى تجلس بين يديه وتمسد رأسه الذي
بالكاد احتوى بعض شعيرات بيضاء:

-أخبرني جدي .. هل تألمت ..؟؟ اه ليتني كنت هناك
.. ليتني تحملت بدلاً عنك يا جدي..

ابتسم الشيخ لشقاوة عينيها وهي تقبل كفه
بلا توقف:

-لاتبدأي يا صغيرتي .. حماك الله .. ولا أراني بك شراً
ابداً ..

تقدمت حينها غزل وقبلت رأسه هامسة بصوت
مخنوق:

-يحفظك الله لنا يا جدي .. لقد اشتقنا اليك كثيراً..

ابتسم جدها بحنان وضم كفها اليه هامساً :

-وانا اشتقت اليكن صغيراتي .. ولكن أين نصفي
الأخر لأراه..؟؟

عبير محمد قائد

-سلمى..

صاحت أمها محذرة والجدة ترفع صوتها وتدعي لها
بكمال العقل وجدها يغرق في الضحك مجدداً.. قبل
أن يهمس:

-بل ستأخذين الكل ماعدا امك وقحطان .. هيا الآن ..
فلدي ما اقله لهم..

-انها عنصرية ..

اعترضت باستنكار فضحك الجميع قبل أن يسارعوا
بالخروج من الغرفة التي لوهلة بدت وكأنها ستنفجر ..
ولم يتبقى سوى قحطان المستند على الجدار وحده
في عزلة وامه وجدته اللتان اقتربتا من سرير الجد
وهو يعتدل ليقول لهما بحماس لم يفتره ضعفه
الواضح:

-لدي مفاجأة .. لأعرف حتى كيف أقولها لكما..

تبادلت المرأتان النظرات باستغراب ليواصل هو
بسرعة وكأنما لم يعد يقوى على الكتمان:

-سالم سيعود لدياره..

اتسعت عينا الجدة بذهول في حين شهقت هدية
"والدة قحطان" باستغراب اشد وهي تحاول
استيعاب الموضوع والجد يواصل بعينين مبللتين
بالدموع:

-ابني سالم سيعود الى البلدة خلال ايام قليلة ..
سيعود ولدنا يا عزيزتي..

-ابني..

همست الجدة بصوت شاحب .. لتحيطها زوجة ابنها
البكر بذراعها بحنان وهي تتسائل:

-كيف ذلك يا شيخ؟؟ كيف التقيتماه؟؟

أخذ الشيخ نفساً عميقاً ومضى يحكي لهما كيف جاء
اليه سالم الى المشفى وكيف آلت اليه الأمور يدفع
عنه دموعه ويمسح بيد مرتعشة تلك الدموع التي
انسابت من زوجته وهي تشهق بالشكر لله الذي
سيسمح لها برؤية ابنها الغائب قبل أن تموت ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وبكل فرحة الدنيا في عينيه همس متشوقاً:

-وقد خطبتها لقحطان وستزفُ اليه مع غزل لرعاد..

اتسعت عينا هدية بذهول .. وأدارت وجهها تنظر
لولدها الذي استند على الجدار صامتاً كقبر يعقد
ذراعيه على صدره وفي عينيه نظرة سوداء لم
تتزعزع عن جده .. حتى وهو يمعن في ارساء الألم
وممارسة الضغط بلاتوقف..

-وماذا عن الفتاة التي اخترناها له؟؟؟

تسألت جدته بقلق فسأل الجد:

-هل كلمتم أهلها بعد؟؟

-لا لم نفعل رسمياً ولكننا ألقينا الكثير من التلميحات
ياشيخ..

اعترضت أمه بضعف فهز الشيخ رأسه وقال بتصميم:

-سيادة العزب ستكون زوجة قحطان .. وليس سواها
.. انها كلمتي ..

وشاركتها هدية الدموع وهي بالكاد تتذكر ذلك
الغائب الذي لم تره منذ عاد لحضور جنازة زوجها قبل
سنوات طويلة وغادر نهائياً .. بعد أن رفض الشيخ
بقاءه رغم توسل الرجل .. ولكن .. لا بد أن المرض قد
أضعف الشيخ العجوز ..حتى يوافق على عودة ولده
اليه بعد كل هذه السنوات ..

-وليس هذا فحسب..

قالها الشيخ مرتجفاً .. ليسحب اهتمام المرأتين اليه ..
وأسرع مضيقاً:

-سيأتي بولديه معه ..

-حمدالله .. حمدالله ..

همست الجدة بصوت شاحب في حين سارع الجد
مضيقاً:

-اسمعا هذا ايضاً ... ابنته .. عروس صغيرة ..

وبالتأكيد ستكون فائقة الجمال ..

عبير محمد قائد

-بارك الله فيك يا ولدي.. اذهب لترتاح انت الآخر ..
فأنت لم تنم منذ يومين..

اوماً قحطان بصمت وغادر .. ليلتفت الشيخ لزوجته
التي آثرت الصمت وهي تزم حاجبها بعقدة عميقه
جعلته يهمس:

-مالذي تخشينه يارفيقة عمري؟؟

هزت رأسها بقلق وهمست:

-أخشى انك ترتكب خطأ يا شيخ..

عقد الشيخ حاجبيه وانتظرها لتكمل فأضافت:

-قحطان لديه الكثير من الطباع الصعبة .. وأنت تأتي
له بزوجة من الخارج .. لأحد منا يعرف كيف تكون ..
لاشكلها ولاطباعها ولاحتى أخلاقها...

-انها ابنة سالم يا امرأة مابالك؟؟

نهرها بحنق فأسرعت:

-اسمها سيادة؟؟

تسألت أمه بتوتر ليومئ الشيخ بفرح وهو يهمس:
-سالم اسمها سيادة .. ولن يكون هناك سيادة غيرها
..

مطت أمه شفيتها بحنق والتفتت اليه :

-وأنت ماهو رأيك؟؟

عقد قحطان حاجبيه وهو يرى عدم رضا والدته الكامل
وهمس ببرود:

-ان كلمة الشيخ سيف على رقبتني أماه.. سأتزوجها.

قالها بصوت كالحديد .. لايلين .. لتزفر امه بحنق
وتنهض هامسة:

-سأذهب لأشرف على ترتيبات الغداء..

انصرفت مسرعة ليتنهد الشيخ ويقول لقحطان:

عبير محمد قائد

-لأنها سيادة العزب.. ولأن لأحد سيقدر عليها وعلى جموحها سوى ابني الذي قمت بتربيته بيدي..
أتفهمين؟

اومأت له قبل أن تهمس:

-أتمنى فقط أن تفهم أنت ما فعلت يا شيخ .. فمع ماتقوله عنها .. وما عرفه عن قحطان .. فلاأظن ان زواجهما سيستمر.. ابدأ...

ابتسم الشيخ وعاد يسند ظهره للوسائد خلفه وهو يتمتم:

-سنرى ياعزيزتي.. سنرى..

كان محقاً في شكوكه .. فمجيئه الآن .. كان أسوأ مايمكن أن يحدث له..

وقف عبدالعزيز مسمراً أمام الرجل الذي اقترب منه بخطوات حثيثة وابتسامة السخرية تلمع على وجهه

-أعرف انها ابنة سالم .. حفيدتي .. ولكن .. هي ابنة تلك المرأة الأجنبية كذلك.. هي ابنة المرأة التي خطفت ابنا منا وحرمتنا منه لسنوات .. ماذا ان احكمت سيادة على قحطان وأخذته كما فعلت امها بأبيها..

أضافت عبارتها الأخيرة بجزع .. لم يرد عليها الشيخ سوى بضحكة مججلة اتبعها بسعال قوي وهو يقول:

-مالذي تفكرين به يامجنونة.. هل تظنين قحطان سيسلم لسيادة؟؟ هل تظنينها ستسيطر عليه؟؟

نظرت له زوجته بشك ليقترب منها قائلاً:

-قحطان العزب لن يسمح لمطلق امرأة بالسيطرة عليه .. وليكن في علمك بأنه قد رفض الزواج وأنا من اصرّيت عليه ..

-لماذا؟؟

عبير محمد قائد

همس ساخطاً .. ليرفع سيف حاجبيه بخبث:

-هل ستمنعني من منزل عائلتي؟؟ أم تظن نفسك
الوحيد من له الحق في التمتع بترف العيش في
القصور؟؟

عض عبدالعزيز شفتيه بغيظ .. يعرف سيف ..
ويعرف متى يستخدم هذه النغمة الناعمة .. هناك
شيء يخفيه هذا الثعبان .. شيء سيقطع ذراعيه
ليعرفه..

-لا أحد يمنعك من الزيارة ياسيف .. أنت فقط من
تختار اسوأ الاوقات لفعلها ..

رد بحنق ليبتسم الآخر ويقف أمامه حتى لا يكاد
يفصلهما شيء .. وهي الحركة التي يكرهها عبدالعزيز
حد الموت .. فهي تظهر لسيف كم انه مضطرب..
ويرغب بالفرار ولا شيء سواه ..

-أخبرني عما تفعله هذه الأيام يا عبدالعزيز؟؟

ابتلع عبدالعزيز ريقه وهمس :

ليقف مواجهاً له وان فاقه ببضعة سنتيمترات أجبرت
الاول أن يرفع عينيه ليواجه نظراته الغارقة بالقوة ..

-مابالك يا ابن العم .. هل أخافتك رؤيتي الى هذه
الدرجة؟؟!!

-لست خائفاً منك ياسيف..

صاح عبدالعزيز بحدة فقهقه سيف وهو يدور حول
ابن عمه بتسلية:

-انظر اليك عبدالعزيز .. كما كنت على الدوام ..
مرتبك .. خائف ومذعور..

-سييف..

هدر عبدالعزيز بغضب .. يكره ابن عمه .. يكرهه لأنه
يعشق استفزازه .. ويجيده .. يكرهه لكل ما هو عليه
من خبث ولؤم يطل بوضوح من عينيه .. يكرهه لكل
هذا وأكثر بكثير..

-لماذا أتيت الى هنا؟

عبير محمد قائد

-لنا كل الشأن فنحن عائلتك أيها الأحمق..

-لاتنادني بالأحمق..

صرخ عبدالعزيز بشراسة دفعت سيف للضحك
ساخراً:

-اه نعم لما لاتركض هارباً كالأطفال وتغرق في
حضان أمك..

-سيبيف توقف عن استفزازي فلم أعد طفلاً..

-تصرف كرجل اذن..

هدر صوته بغضب ليتسمر عبدالعزيز وأنفاسه
تتلاحق .. يريد أن يهدأ .. يريد أن يخرج من هذا
النقاش رابحاً .. هو لم يربح يوماً في مواجهة سيف ..
عليه أن يفعل الآن..

-أنا لن أترك سيادة..

-انها من آل العزب.. اذا لم تتركها بارادتك فهم
سيأخذونها رغماً عن أنفك ..

-ماذا تعني؟؟

-تعرف جيداً ماأعنيه..

غمغم سيف بابتسامة ثابتة وواصل وهو يرى الارتباك
في عيني قريبه يزداد:

-أخبرني عما تفعله مع تلك الفتاة؟؟ تلك الفتاة من
آل العزب؟؟

تصلب جسد عبدالعزيز ونظر لابن عمه بدهشة :

-وماشأنك أنت؟؟

رفع سيف حاجبيه وقال بحدة:

-أنت تعاشر فتاة منهم .. أمام الجميع .. حتى تصل
الأخبار لوالدي ويكاد يحطم رأسك وتسال ماشأني؟؟
هل جننت؟؟

-علاقتي بسيادة لاشأن لأحدٍ بها..

صرخ عبدالعزيز حانقاً ليجيبه سيف بقوة:

عبير محمد قائد

-أنا احبها وهي تحبني.. لايمكن أن تحرمونني منها..

-هي لم تكن لك من الأساس ياابن العم..

قالها سيف بهدوء استعادته بصعوبة..

-ولكنها ستعود الي.. ستسافر للقاء جدها وتأخذ
مباركته وتعود الي.

قالها عبدالعزيز بتصميم ليقف سيف صامتاً.. ينظر

لابن عمه وهو يغرق في بؤسه.. يجلس على
الدرجات منكس الرأس هامساً باسمها في لوثة

عاشق:

-سيادة.. انا احبها.. احبها اتفهم..

-انها معركة خاسرة منذ البداية يا عبدالعزيز.. لن
تنتصر فيها قط.. فاتركها.. قبل أن تتركك هي.

-هي لن تتركني.. انها تحبني لما لاتفهم؟؟

هتف باعتراض ليجابهه برود اعتاده لدرجة الكره:

-ليس بارادتها.. ولكنها ستتركك..

قالها سيف محذراً.. وعيناه تغرقان بالغضب..

-والدها وافق على زواجنا..

-هراء.. شيوخ العزب لن يسمحوا لأحد منا بأخذ واحدة
من بناتهم.. مستحيل..

-سيادة مختلفة.. انها نصف فرنسية..

-مهما كان الأمر..

صرخ سيف.. وعاد يكمل وهو يرى شحوب وجه ابن
عمه:

-انا جئت هنا لأنبئك عبدالعزيز.. لن نسمح لك بجلب
العار لنا.. لن نسمح لك بتمرير سمعتنا وكرامتنا
ارضاً.. ليست عائلتنا من تُرفض وتلقى كالمهملات..
وهذا ماسيفعلونه بك شيوخ العزب لو وطأت أرضهم
أتفهم.

-سيادة لي..

همهم عبدالعزيز بألم..

عبير محمد قائد

حاول عبدالعزيز التخلص من قبضة سيف ولكن
الأخير كان أكثر قوة .. وبأساً .. وسرعان ما كان يقيده
بين ذراعيه باحكام وهو يهمس في اذنه:
-لاتكن مجنوناً وتصرف بحكمة لمرة واحدة فقط في
حياتك..

-دعني اذهب هل جنتت..!!؟؟

رماه سيف بقوة على الارض ليتلوى عبدالعزيز بألم
ويصرخ فيه:

-أنت هو المجنون..

-عبدالعزيز!!؟؟!!!

صدح الصوت الرقيق بحدة .. جعل الاثنان يلتفتان
لأعلى الدرج حيث وقفت تلك المرأة المتشحة
بالسواد من قمة رأسها لأخصم قدميها .. وجهها
شاحب وعيناها ترتجفان ..

-أمي !!

نهض عبدالعزيز متثاقلاً:

-سأذهب لأخذها ..

ضاقت عينا سيف الواسعتين وهتف بحدة:

-هل جنتت؟؟

-انها لي..

صرخ عبدالعزيز وكاد يسرع للخارج لولا ان سيف
قبض على ذراعه بقوة وهتف به:

-لن أسمح لك بالذهاب لأي مكان..

-أنت لست بوصي علي..

تخلص من قبضته ليعاود سيف القبض على ذراعيه
بقوة وهو يصرخ فيه:

-بلى أنا كذلك .. أتفهم.. لن تتحرك من هنا قط..

-دعني وشأنبيبي ..

عبير محمد قائد

- هو ماذا؟؟ أخبرها الحقيقة الآن ...

سخر سيف ليقابل عيني ابن عمه الساخطة .. ضحك
وهمس له بتشفي:

- اذهب بأمك الى فراشها وابقى بجوارها.

عقد عبدالعزيز حاجبيه وكاد يرد بطريقة فجة ليفاجأ
بلمسة باردة من امه وهي تهمس:

- مالذي حدث بني؟؟ مالذي يقوله سيف؟؟

نظر لعينيها الذابلتين وبشرتها الشاحبة قبل أن يبتلع
ريقه بصعوبة ويهمس لها:

- لاشيء مهم أماه .. تعالي اصحبك الى فراشك..

- ولكن بني..

اعترضت بضعف فهمس باصرار:

-لأمي .. سأخذك لفراشك اولاً.. هيا بنا..

همس عبدالعزيز وهو يهب على ساقيه مسرعاً اليها
في حين زفر سيف بضيق وهو يشيح عن زوجة عمه
التي نظرت لهما الاثنان بصدمة:

-مالذي يحدث هنا؟؟ لماذا عدتما للقتال؟؟

-لم يحدث شيء ..

سارع عبدالعزيز وهو يحتويها بين يديه ليقاطعه
سيف بصرامة:

-بل هناك الكثير عمتي..

نظر له عبدالعزيز بحقد صارخاً:

-أصمت ياسيف.

-لن اصمت وأنت على وشك جلب العار لنا..

شهقت أمه برعب وهي تنظر لولدها الوحيد والذي
هتف بها برفق:

-لاتقلقي أماه انه مجرد هراء.. مايقوله هو..

عبير محمد قائد

يجب ان يحدثها.. عليه ذلك .. عليه أن يسمع انها لن تتركه حتى يطمئن..

أخرج هاتفه واتصل بها.. ظل الهاتف يرن لفترة لا بأس بها قبل ان يتهدى له صوتها الناعس:

-حبيبي ماذا تريد في هذه الساعة؟؟

أغمض عينيه بارتياح.. هي لاتزال هنا .. معه ولاشيء سيغير هذا الأمر..

-لاتذهبي..

همس متوسلاً .. لم يسمع اجابة لبعض الوقت فعاد يهمس برجاء:

-سيادة أتوسل اليك لاترحلي اليوم..

-عبدالعزيز مالذي تقوله؟؟

جاء صوتها مشوشاً .. فعاد يصر:

-لاتسافري وتتركيني.. دعينا نتزوج اولاً..

قادها لغرفتها وهو يخفي غليان غضبه بصعوبة .. لايقدر على ترك أمه وهي في هذه الحالة .. ليس وهي تكاد تقع بين يديه .. والدته كانت مريضة وكان الكل يعرف ان الحزن والقلق ليسا بخيارات توضع لها .. لاشيء يجب أن يعكر صفو حياتها الهائلة .. وخبر كالذي كان سيف ينوي قوله لها كفيل بقتلها ..

وضعها برفق على الفراش .. غطاها بحنان وبقي الى جوارها حتى تنام ..

نهض ينظر للظلام الذي بدأ يتلون بألوان الفجر لم يعرف بأن الوقت مضى بهذه السرعة .. ستغادر اليوم .. وقد لايراها ابداً ..

أغمض عينيه وهتف لنفسه بحسم..

سيفعل المستحيل لتعود اليه .. سيادة لايمكن أن تتخلى عنه .. مستحيل ان تفعل هي تعشقه بقدر مايحبها.. راقب امه التي كان تنفسها هادئاً ومنتظماً .. ثم اخذ نفساً هو الآخر وغادر على أطراف اصابعه ..

عبير محمد قائد

نظر للهاتف الصامت بين يديه بصدمة .. لايعرف ايها
اصعب عليه .. اصرارها على الرحيل ام عدم وعدها
الذي ترجاه من كل قلبه ..

خشى هذا العناد والكبرياء .. يخشى ان يكون هو سبب
ابتعادها عنه الى الأبد .. يخشى ان تتركه بلارحمة ..
يخشى من عنفوانها وقوتها تلك .. على مشاعرهما
الضعيفة ..

كان كل شئ جاهز الحقائق جوازات السفر المعدة
على الدوام كل شئ وقفت امام نافذتها تستغرب
عدم اتصاله وكأنما كان يعاقبها على نعت ماقاله لها
ليلة امس بالهراء وطلبها منه ان يكف عن الشك
الذي يكاد يقتله انها ذاهبة لزيارة جديها وليس هذا
فقط بل هي تنوي الحصول على مباركتها لزواجها
القريب ابتسمت بثقة ووضعت نظارتها الموقعة
بحروف اسمها ومضت الى الاسفل حيث كانت امها
تجلس تنقر على مسند مقعدها بعصبية فابتسمت

-أنا سيادة العزب عبدالعزيز .. لست اياً كان ..
لاتشك بكلمتي..

-ولكنني لست متأكداً سيادة .. أنا قلق بشأن والدك..
زفرت بضيق:

-والدي وافق على الزواج فلاتجعله حجتك.. حالما
نعود من البلدة سنتزوج ..
-لاتذهبي..

كرر برجاء .. ولكنه بالفعل بدأ يثير غضبها .. لذا زمت
شفيتها بعناد وصاحت به:

-بل سأذهب.. والأن دعني اعود للنوم فلدي العديد
من الاشياء لفعالها قبل سفري.. الى اللقاء عبدالعزيز
..

وبدون تردد أغلقت الخط ..

عبير محمد قائد

-امي لاتقلقي انا سأكون بخير مالذي يمكن ان يحدث؟؟ اذا لم يعجبني المكان والناس هناك حذمت حقائبي وعدت ليسوا وكأنهم قد يمنعونني من السفر لاتنسي اني مواطنة فرنسية ولي حقوق.

تنهدت امها وهمست لها بحرارة:

-لاتنسي اذاً ان تتصلي بالقنصلية هناك حال وصولك لإعلامهم بمكانك تعلمين كي يكونوا على علم بتحركاتك.

-حاضر امي لاتقلقي.

همست تطمئننها وهي تعانقها بحب قبل ان تسمع صوت اخيها المتوتر:

-هيا بنا سيادة سنتأخر عن موعد الطائرة.

قبلت امها سريعاً واسرعت الى الخارج ملوحة لها ..

تنهدت امها بضيق وهي تشعر بأنها المرة الاخيرة التي تراها فيها على الاطلاق؟؟!!

تفكر ان امها هي الشكاكة رقم اثنان ضحكت لنفسها ومضت الى امها تقبل وجنتها هامسة بمرح:

-لما الجميل قلق الا تعرفين مدام ايفا ان القلق يزيد من فرصة ظهور التجاعيد؟؟

تنهدت امها وضممتها اليها هامسة:

-انا لست مطمئنة لسفرك لما لاتعتذرين لأبيك وتبقين دعي فراس يذهب.

-لا امااه انا اريد الذهاب.

اعترضت سيادة بحزم ثم واصلت وهي ترى الامتعاض على وجه امها:

-ان زيارة جدي هو حلمي منذ سنوات ..انا حقاً اريد التعرف على عائلتي انت لن تمنعيني اماه انه قرار ابي وانا حقاً اسانده هذه المرة.

-ولكن لماذا الان انا لست مطمئنة ابدأ!!

ضحكت سيادة واقتربت تحوط وجهها بكفيها:

عبير محمد قائد

-ستكون رحلة العمر ياابنتي.

ابتسمت باضطراب وعادت تنظر هي الاخرى للطريق
تشعر باضطراب ابيها وتوزعه للقاءه المرتقب بعائلة
افتقد قربها لسنوات..

لن تكذب هي فعلاً تشعر بالترقب والحذر ويغلب
عليها الحماسة لرؤية عائلتها اخيراً ولكن...؟؟؟
كان هناك شيء يغطي ملامح المستقبل القريب
يغطيه ويجعله مبهماً لدرجة كبيرة ...

تنهدت ونظرت الى الخارج غارقة في الصمت
وتحاول الهاء نفسها عن التفكير بذاك الاخر الذي لم
يزل مصراً على عدم الرد؟!!!

"ستذهب انت وراعاد لاستقبال عمك"

ترددت عبارة جده الحازمة في ارجاء عقله وهو يوقف
سيارة البرادو امام موقف السيارات المخصص

.....

في الطريق الى المطار حاولت الاتصال به مراراً
وتكراراً حاولت ولم تفلح.. أتراه غاضباً مما حدث في
لا فجر؟؟ لا بد انها ستقضي وقتاً طويلاً لتصالحه ..
تنهدت بضيق ومضت تنظر لوالدها الغارق بافكاره
الخاصة واخيها الغارق في هاتفه الشخصي وتنهدت
وهي تمسك يد والدها هامسة:

-ستكون رحلة جيدة اليس كذلك ابي؟؟!!

نظر لها ابوها متفاجئاً شعر في لحظة بتأنيب ضمير
لم يقدر على ان يسيطر عليه !!

ابتلع ريقه وهو يقاوم رغبةً باعادتها الى قصرها
واتمام زواجها من ذلك الرجل فقط كي لا يرى الالم
على محياها الاسر الجميل ولكنه لم يقدر.

عقله نهره وبشدة وهو يقبض على كفها بين يديه
ويشرد في الطرقات الغارقة في صمت الفجر
هامساً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نزل ورعاد الى صالة الاستقبال حيث وقفا بانتظار
عائلة عمه المبجلة كان متوتراً لأقصى حد ولا يمكن
لأحد أن يلومه .. وكيف يفعلون .. !!

زفر بضيق والركاب يأخذون وقتاً أطول للنزول من
الطائرة .. نظر لأخيه وقال بتجهم:

- سأذهب لأستعلم عن سبب التأخير.. لاتتحرك من
هنا..

اوماً له رعاد وعلى شفثيه ابتسامة ماكرة تجاهلها
قحطان ومضى في طريقه ..

وفي الطائرة كانت سيادة تضع حقيبتها على كتفها
هاتفة بحماس :

-لأطبق صبراً للنزول ..

نظر لها والدها بحنو ثم همس لها:

-لاتنسي وضع الايشارب على رأسك حبيبتي.. نحن
هنا لسنا في باريس..

لمطار عدن الدولي... بزفرة توتر وحنق جعلت رعاد
الجالس الى جواره ينظر له بخبث:

-ماذا؟؟ لاتطبيق صبراً لرؤية العروس؟؟

حدجه قحطان بنظرة قاسية جعلته يبتلع لسانه
ومايريد ان يقول بعدها وزفر هو بضيق...

منذ عرف افراد عائلته بالموضوع وهم لايكفون عن
اغاضته من وقت لآخر... وكل ذلك بسبب ثرثرة امه !!
كان يود لو بقي الامر سراً لبعض الوقت.. حتى يقدر
التعود على الامر هو الاخر ولكن هيهات ..!!

لازال الامر طي الكتمان خارج العائلة ولكن لايزال
مزعجاً.. فأفراد عائلته بالذات أخويه لايكفان عن
اطلاق لاتعليقات المرحه والمزعجة عن زوجة الشيخ
الباريسية .. المرأة التي تحمل اسم سيادة .. وكيف
يمكن ان تكون ومايمكن أن تشبه؟؟؟

عبير محمد قائد

وهذا جعله في قمة القلق والترقب.. ابتلع ريقه في حين اقتربت منه سيادة هامة:

- سأذهب لحمام السيدات ابي.. أريد تعديل ملابسي..

اوما لها بشرود وعقله في البحث عن ابن اخيه .. في حين وقف فراس ينظر حوله بضجر..

سارعت سيادة الى حيث اشارت اللافتة لحمام السيدات .. وغابت خلف الابواب الخشبية.. وقفت امام المرأة تنظر لوجهها المشرق وكأنما لم تقضي مايفوق الثماني ساعات في طائرة من فرنسا الى اليمن !!

اخرجت حقيبة صغيرة تحتوي مواد عناية بالبشرة وسرعان ماكانت تزرع بعض اللون المورد الى وجنتيها وشفتيها.. وتعدل الايشارب على رأسها لتفلت خصلات ناعمة لتحيط بوجهها وتضفي عليه النعومة والنضارة.

اومات بتفهم وأخرجت ايشارياً ذهبي اللون من حقيبتها هامة:

-لاتقلق .. كل شيء معد ..

ابتسم وضغط على كتفها .. نزلا معاً يتبعهما فراس الذي تأفف من الحرارة الرطبة التي صفعتهم على ارض المطار:

-الجو مقرف..

نظر له أبيه بتجهم في حين ضحكت سيادة :

-بل هو رائع .. اليس أفضل من سماء باريس المكفهرة هذه الأيام ابي..

-بالتأكيد حبيبتني..

قالها مغيظاً فراس الذي زم شفتيه بضيق وهو يتبعهما الى صالة الجمرک ..

بعد اجراءات روتينية تلفت سالم بحثاً عن ابن أخيه .. كان يعرف بأنه سيأتي لاستقبالهم .. لن يأتي سواه

عبير محمد قائد

لكل ذلك الاحساس الذي اجتاحتها وهي تغرق في
الثقيبين الأسودين اللذين انبثقا امامها فجأة.. لم يكن
يمت للرعب بصلة .. كان شيئاً لم تحلم به أو بشبيهه
له من قبل.. !!

كل التوتر الذي كانت تشعر به تجمع بقوة غريبة
وتكتل ليحتل تلك البقعة اسفل قفصها الصدري
..وكأنما بطل ملاكمة قد سددها اليها قبضته بلارحمة
وتسبب بتوقف الهواء عن ملئ كل حويصلاتها
التنفسية.. تكتل هناك وتسبب بتوقف أنفاسها
بشهقة قصيرة لم تغادر شفيتها وملأتها من الطرف
للطرف.. !!

تراجعت وهي تحاول الفكك من اسر عينيه الثابتين
ولم تقدر وكأنها كانت تغرق وتغرق في ظلمة لاتقدر
على الفكك منها ..

هو ذلك الاحساس العارم بالخدر الذي انتشر عبر
جسدها ..كموجة صيف حارة .. هي تلك الحرارة التي

عدلت سترتها التي عكست لون عينيها الزمرديتين
وبلوزتها الحريرية باللون الاصفر الشاحب ..وينطلون
باللون نفسه يحيط بكاحليها..

اخذت نفساً عميقاً متوتراً قبل ان تسمح لنفسها
بالخروج..!!

كانت تموت من القلق ولن تنكر ابدأ .. ظلت تأخذ
الانفاس العميقة وهي تقطع ممر الخدمات الى بهو
المطار.. وطوحت حقيبتها على كتفها وهي تتلفت
بحثاً عن والدها ولكن دون فائدة..!!

بحثت يمناً ويساراً ولكنها لم تجد احد!!

انتابها الذعر للحظة وقبضت بقوة على رباط حقيبتها
وهي تتراجع للخلف بحدة كي تنظر في اتجاه اخر
حين شعرت بكتلة الصلب التي اعترضتها..

صرخت بذعر وهي تستدير على عقبيها لتنظر بأي
حائط اصطدمت وهي تضم ذراعيها اليها وعيناها
تتسعان برعب..!!

عبير محمد قائد

رفعت كفها بصعوبة تدلك حنجرتها المتخشبة .. تحتاج
أن تفك عينيها من احكام عينيه .. ليس عدلاً أن يملك
رجلاً ما كل هذه السيطرة .. ليس من حقه أن يتصرف
كرجل من العصور الوسطى !!

همجي .. فكرت بثورة .. أنفاسها تتسارع والغضب
يغلي في شرايينها .. بللت شفيتها بطرف لسانها
ووجدت صوتها المخنوق هامسة:

-Fous- moi la paix-

كانت تريدها هادئة وثائرة ولكنها جاءت خائفة
ومذعورة .. رأت عقده تزداد .. وأدركت انها كلمته
بالفرنسية التي لا بد يجهلها ..لذا عادت بذاكرتها
لماتعلمته من العربية .. وكم كان هذا صعباً .. ليس
لأنها لم تتكلم العربية .. بل على العكس كان والدها
يصر عليها وعلى فراس ان يتحدثا معه بالعربية كي
تظل اللغة بينهم ثابتة .. ولكنها فقط شعرت أنها قد
نسيت كل شيء.. وكأنه قد مسح من ذاكرتها كل
ماتعرفه ..

اذابت ساقها ومنعتها من الحراك .. هو ذلك السبب
الذي منعها من الركض والهرب..

هو ذلك التيار البارد الذي جمدها من رأسها لأخص
قدميها في مكانها .. هنا .. وسط مطار مزدحم .. حيث
انتشرت روائح ربيع لم يأتي بعد .. وشعرت بوحشة
خريف تتعثر بها ..

هنا وأمام هذا الرجل .. هاجمتها الفصول الأربعة ..
كثائفة وسط زمن لم يتحدد لها معالمه بعد ..

كزوبعة اقتلعتها من جذورها ورمتها هناك .. في
ظلمة عينيه وعقدة حاجبيه ..

انهمرت عليها وثبتتها مكانها كالبلهاء .. تنظر اليه
كمراهقة تعيش قصتها الأولى ..

-هل أنت بخير..

بصوت كله خشونة بنبرة لم تسمعها قط من قبل ..
كأنها نُحتت من بين الصخور قادمة من أعماق جبل !!
صدمتها بقوة وتركتها مخنوقة ..

عبير محمد قائد

....

-قحطان ..!!

تسلل صوت رعاد اليه ينتشله مما كان فيه بقسوة ..

عيناه متسعتان بذهول لم يقدر أن يخبئه .. هي؟؟!!

هذه هي؟؟!!

ابتلع ريقه بصعوبة ونظر لأخيه بعينين متسعيتين

ليهمس له رعاد بحيرة:

-أنت بخير..

حرك رأسه بلاهدف وهو يهمس بشرود:

-لنذهب..

قالها بصوت لم يتعرف هو نفسه عليه .. كعملاق يهز

ارجاء الكون حوله ..

-قحطان ..

كانت تفتح فمها لتتكلم وتعود مغلقة اياه بغباء بحثاً
عن الكلمات المناسبة ..

تلك النظرات لازالت وبقوة تعيث الفساد في حنايا
عقلها ..

....

-سيادة؟؟!!

انتفضت بذعر وهي تلتفت الى والدها .. كهزة
اقتلعتها من بحر من الرمال الناعمة كانت تغرق فيها
على مهل .. شعرت بساقيها واندفعت اليه كهزة
مذعورة:

-بابا..

صرخت وهي ترتمي بين ذراعيه .. تخفي عينيها عن
تلك الدوامة التي كادت تبتلعها وهي تشكر ربها أنها
ستتخلص من ذاك الوحش الهمجي بأسرع مما ظنت

..

عبير محمد قائد

حملت عيناها السخط .. والخوف ..

نظرت في إثره .. هو حتى لم ينظر اليها مجدداً ..
وهي لم تعد ترى سوى تلك القامة الطويلة والكتفين
العريضين بعرض السماوات!! ريح عاصفة تلك التي
استقبلها صدرها الناكئ من ألم تلك المشاعر غير
المعتادة..ريح عاصفة اضطرتها أن تتشبث بوالدها
ولاتفلته وهي تسمع ذلك الصوت المبهم يأمرهم
بالتوجه الى السيارة ..

تحركت ولاتعرف كيف .. كعمياء يقودونها الى خارج
المساحة الأمانة في المطار .. سمعت ترحيباً خجولاً
من شخص آخر ولكنها لم تره .. لاتزال عينيها على
تلك الكتلة من الغضب التي تسير امامها بكل
عنجهية وغرور بدون أن ينظر اليها حتى ..!!!

.....

.....

ناداه عمه بتوتر.. أغمض عينيه .. لايريد ان يراها ..
توقف واشتدت قبضتاه حول مفاتيح السيارة وهو
يسمع عمه:

-انها سيادة ابنتي..

لا.. لا .. لا..

غمغم في نفسه عدة مرات .. لايعقل أن تكون هي ..
لايعقل أن تكون هذه هي !!؟؟

-سيادة .. انه قحطان العزب .. ابن عمك.

هكذا بكل بساطة !!؟؟

نظرت لأبيها بجزع .. هكذا بكل بساطة يخبرها ان
الرجل الذي هز ثقتها بنفسها بنظرة واحدة هو ابن
عمها؟؟

بلحظة واحدة يخبرها أن الرجل الذي أرادت ان تركض
منه وتختبئ .. سيكون هو من ستلجئ اليه الان!!

ليس عدلاً..

عبير محمد قائد

سيادتها بنظرة واحدة لم يقوى على الفكك منها
؟؟؟..

لم يحدث من قبل أن سمرته امرأة .. او حتى رجل في
مكانه بلاحراك .. حتى أتت هي !!..

اعترف بسخط .. تسمر كطفل لم يرى من قبل لجنتين
بلون الزمرد .. واسعتان كبركتين شفافتين .. تعكسان
روح نقية .. لم يرها في احد من قبل؟؟!!

ولكنها هي؟؟!!

المرأة التي يكره .. المرأة التي كان يجب ان يذبح
بلارحمة؟؟

المرأة التي عليه أن يتزوجها كي يحفظ اسم عائلته
من العار..

المرأة التي فُرضت عليه .. عاره الممرغ بالتراب..
والذي عليه أن يرفعه على كتفيه .. حتى يعيد له
بهاءه.

تشبثت اصابعه بقوة بمقود السيارة .. بانتظار ان
يصعد الجميع .. ظل أسود مخيف ظلل على عينيه
ومنعه حتى أن يرى أمامه .. لا يستطيع القيادة هكذا ..
يقسم أن يقودهم الى الهاوية ان فعل؟؟

لايزال يشعر بجفاف في حلقه منذ التقاها ..

أغمض عينيه بسرعة .. لا يريد أن يتذكر الألم الذي
اجتاحه لذكرى هبوبها عليه .. كعاصفة رملية .. بعثرته
ونثرت الرمال عليه بلارحمة .. عيناه تحترقان .. وكأنما
يواجه شمساً حاشاً وجهاً لبشر!!

تلك النار التي تحوطها تؤذيه .. كمسكين .. غارق في
جفاف صحراء.. شمسها حارقة حد الجنون ..

ثم كانت عينيها ..

استغفر الله العظيم ..

تمتم بخفوت .. يتذكر النعيم الذي شعر به حال
استحكمت عيناها عينيه.. بكل تسلط .. بسطت

عبير محمد قائد

زم شفتيه بحنق رغباً عنه .. ومضى يراقب الطريق
في حين كانت هي تجلس على جمر مشتعل..
ياله من وغد عديم الحياء.. منذ دخولهم للسيارة لم
يقبل شيئاً .. يلتزم الصمت بطريقة لم تعهدها قط من
قبل وكأنه مجرد حجر صوان ..

أشاحت ببصرها خارج السيارة لتغرق في معالم
المدينة الجميلة التي تحتضن شاطئ البحر برحابة ..
لم تكن كمدن أوروبا أو أمريكا .. لم تكن باهرة الحسن
كشواطئ الخليج .. ولكنها كانت تمتلك دفناً وسحراً
لم يختلف عليه اثنان .. شيء ما يجعلك تبتسم في
وسط يوم حرارته مشتعلة ..

انها تلك الوجوه المبتسمة البسيطة والتي لم تعرفها
في مجتمع اعتاد الترف .. والحياة السهلة!!
بدأت السيارة بالدخول الى طريق صحراوي .. طويل
انتشرت على جنبه رمال قحطة .. سراب ابتدعته
الحرارة المرتفعة ..

ضغط نواجذه بقوة كادت تطحن أسنانه طحناً ..
هدرت السيارة في طريقها .. سمع رعاد يقول لهم:
-لن نتأخر في الطريق .. ولكن الطريق متعبة قليلاً
فلو أردتم أي شيء لا تتردوا باخبارنا..
ابتسم عمه وربت على ذراعه:

-شكراً جزيلاً لك يا بني..

ابتسم رعاد بارتباك واعتدل في مقعده وهو ينظر
لأخيه الغارق في صمته .. كان يريد أن يسأل عمه
وولديه الكثير من الأسئلة ولكن كلها تحجرت حين رأى
ابنة عمه؟؟!!

كيف تخرج هكذا.. سافرة دون عباءة؟؟

عقد ذراعيه وفكر.. من حق قحطان أن يغضب.. فهي
تبدو وكأنها لاتلقي بالآ بشيء حتى والدها .. وتعيش
على هواها.. ليست فتيات آل العزب من يفعلن هذا!!

عبير محمد قائد

كانت لهجته قاسية .. زاجرة نظرت له مندهشة لترى
تلك القسوة في عينيه ..

ابتلعت ريقها وهمست بهدوء كابدت لتظهره:

-كنت أشعر بالحر..

تسللت همستها اليه ..

تلك المرأة كانت تجلس خلفه .. تماماً .. يستطيع
رؤيتها بسهولة كلما تحركت .. كلما زفرت .. يستطيع
ان يراقب كل سكناتها... تتسرب اليه رائحتها التي لم
يشم في حياته مثلها ..

مزيج من رائحة ربيع .. وشاطئ بكر .. !!

مايثير غيظه أكثر وأكثر أن عينيه لم تكفا عن مطاردة
لمحاتها !!

في كل مرة يريد أن يركز بصره على الطريق .. تسرق
منه عينيه لمحة اليها ..

تنهدت وأسندت ظهرها الى الكرسي تنعم بمكيف
هواء يرطب الجو بالداخل .. راقبت فراس الذي أغلق
عينيه وأذنيه غارقتان في أنغام عبر الأبيود خاصته ..
ووالدها الغارق في أفكاره الخاصة والتي تعرف بأنها
متعلقة بلقاء عائلته ..

عاودتها الحرارة من جديد فمدت يدها تزيح الايشارب
من على رأسها لتشعر بالهواء البارد يلامس جبينها
..لتنتعش قليلاً .. ولكن التوقف المفاجئ للسيارة
بصرير نبه الجميع وجعلهم يلتفتون لقحطان الذي
كان وجهه أسود من الغضب وهو يهدر:

-عمااه قل لابنتك أن تغطي رأسها..

اتسعت عيناها بصدمة وهي تنظر اليه عبر المرأة
الداخلية ولكنه لم يسمح لهذا التواصل القصير أن
يتم فسرعان ماكان يشيح بنظره عنها ويزفر بنفاذ
صبر ووالدها يعيد الايشارب على رأسها بحركة حادة
وهو يتمتم:

-سيادة ..

عبير محمد قائد

الذي سببه لها أمام أخيه .. ستريه من تكون سيادة
العزب .. ستريه !!

-اووه لدينا الكثير لفعله ..

تأففت سلمى وهي تفرش غطاء سرير نظيف على
الفراش المجاور لها بحركة سريعة جعلت غزل تهمس
لها:

-لم يتبقى الكثير .. الغرفة جاهزة لاستقبال ابنة عمنا
.. كما أن غرفة اخيها مع الشباب ايضاً جاهزة .. مالذي
تبقى لنفعله؟؟

-تبقى أن نتعرف عليها..

هتفت سلمى بحماس ثم شردت ببصرها:

-ربما ستصل الينا بملابس قصيرة وعارية ..

ضحكت غزل رغماً عنها لتردف سلمى بشيطة:

فتارة هي تنظر عبر النافذة .. وأخرى هي تنظر الى
ساعة يدها.. وفي الأخرى هي تغمض عينيها .. حتى
كشفت غطاءها .. وهنا لم يحتمل؟؟؟

ألا تدرك بأن رعاد معهم .. ناهيك عنه هو شخصياً!!!

زفر بحنق وأوقف السيارة لينهرها.. وفعل..

رأى الصدمة في عينيها قبل أن يشيح ببصره عنها ..
ويعاود تشغيل السيارة ..

حمقاء صغيرة .. فكر بعنف.. كيف له أن يحتملها؟؟
كيف؟؟!!

اعتصر المقود الصلب بين يديه بقوة وضغط على
بدالة الوقود لتنتلق السيارة بعنف يوازي مايشعر
هو به.. في حين كانت سيادة تغلي من الاحراج ..
ليس لمافعله وقاله والدها .. بل من الطريقة المهينة
التي تصرف بها هذا الهمجي .. شعرت بحرقة تغزوها
.. توعدته في سرها لاتعرف كيف يمكن ان تنفذ
وعيدها ولكنها توعدته .. سوف يدفع ثمن هذا الاحراج

عبير محمد قائد

استنكرت غزل فزمت سلمى شفيتها وعقدت حاجبها
ومضت ترتب الباقي من السرير بصمت ..

حينها شعرت غزل بتأنيب الضمير .. ليس ذنب سلمى
ماتشعره هي من ألم .. وليس من العدل أن تصرخ
عليها في حين أنها لاتريد الا أن تصرخ في وجه
الكون!!

لذا اقتربت منها من الخلف واحاطتها بيديها صارخة:
-أنا أسفة اعذري سخاقتي سلمى..

مطت سلمى شفيتها .. ارادت ان تُشعرها بتأنيب
الضمير اكثر ولكن .. لم تكن سلمى ..

لذا انفجرت ضاحكة ببساطة واستدارت تغرقها في
حضانها:

-وسخاقتي ايضاً .. لا استطيع الصبر على شيء ابدأ ..
الفتاة ستصل بين لحظة وأخرى وأنا اسألك عنها
وكأنك تعرفينها منذ نعومة أظفارك..

-في هذه الحالة ستصل اليها جثة فلاأظن أن قحطان
ورعاد سيدعانا تصل الى المنزل قطعة واحدة ..

ارتبكت نظرات غزل لذكر اسمه وأشاحت تخفي
ارتباكها ذاك في الوسائد الجديدة في حين استمرت
سلمى:

-ربما ستكون مغرورة .. تعرفين فهي تعيش كل
حياتها في الخارج؟؟ ربما لاتكلمنا حتى؟؟ أتعتقدين
انها تتكلم العربية؟؟

تنهدت غزل وصرخت متأففة:

-كفي عن الثثرة .. لن نعرف شيئاً حتى تصل .. ماذا
ستجنين من التفكير العقيم الان؟؟

احمر وجه سلمى وهمست ببرائة تشع من عينيها :

-أنا فقط أشارك أفكارى.. لما أنت غاضبة؟؟

-أنا لست غاضبة ..

عبير محمد قائد

وفي الأسفل .. كانت ترتدي نظارتها السوداء ببطئ..
أدارت عينيها بما يظهر من نافذة السيارة .. البلدة
التي غطتها مساحات واسعة من أشجار النخيل
متناثرة في كل مكان .. البيوت الطينية والتي تفاوتت
في أحجامها .. الطرقات الضيقة المتعرجة .. تنهدت
وفكرت بأنها ستلتقط الكثير من الصور ..

عادت تعدل نظراتها وهي تخفي نظرة عينيها
الساخطة من ذلك المغرور ووجهها المحترق وهي
تتذكر ما فعله بها .. لم تتحرك من مكانها ليس قبل
أن يقوم المغفل بفتح الباب..

كان يقف أمامها مديراً لها ظهره ..زمت شفيتها
وانتظرت بصمت أن يفتح لها الباب ولكنه لم يفعل ..
شعرت بدمها يغلي .. ووجدت نفسها تطرق النافذة
بقلة صبر تستدعي انتباهه .. ليلتفت لها .. رأت نظرتة
السوداء وأدركت انه لايقدر على رؤيتها بوضوح
بسبب النوافذ المظلمة فأنزلت النافذة تقاوم احساس
عارم بالتوتر وهي تهمس:

شاركتها الغزل الضحك وهمست:

-لنكمل الان .. والا فستعاقبنا عمتي ..

أنهتا ترتيب السرير وافراغ جزء من الخزانة لتستوعب
ملابس الفتاة الجديدة وحال انتهاءهما سمعتا تلك
الأصوات القادمة من الفناء..

-لقد وصلوا ..

صاحت سلمى بحماس وركضت للنافذة وهي تغطي
شعرها الثائر بسرعة تلحقها غزل التي وقفت الى
جوارها خلف النافذة المسورة .. تنظران بفضول الى
البرادو التي ترجل منها رعاد وقحطان .. وشاب آخر
في الخلف ثم ذاك الرجل بالشعر الرمادي ..

-أين هي؟؟!!

همست سلمى بتساؤل فهزت غزل رأسها بعدم
المعرفة ..

عبير محمد قائد

-افتح لي الباب..

عاد صوتها يهب عليه .. خفض عينيه حال انزالها
للنافذة ولكنه لم يقدر الا أن يسرق منها نظرة رأى
فيها مالايريد تنهد بحنق وسمع صوتها الهامس
بأن يفتح لها الباب..!!

ماذا تظنه؟؟ سائقها الخاص..

شعر بالحنق ولكنه تماسك وهو يقترب ليهمس لها
بحدة:

-أخرجي من الجهة الأخرى مباشرة نحو باب الدوار
ولاتتلككي..

تراجعت مصعوقة :

-ماذا تقول؟؟

تباً تباً..

لاتزال نبرتها الغريبة تربكه .. بحة صوتها ذو النغمة
العجيبة تثير شيئاً ما لم يختبره قط من قبل.. وهذا
أزعجه وبشدة .. اقترب أكثر وزجرها:

-انزلي في الحال قبل قدوم الرجال..

تمالكت أعصابها بطريقة تحسد عليها .. ضغطت
فكها ولم تصرخ بجنون كما كانت تريد .. سارعت الى
الجهة الأخرى .. ونزلت كما قال وهي تزفر ناراً
وتوجهت الى البوابة المنتصبة أمامها لاتبالي
بالأصوات المشتعلة خلفها وقد وصل المرحبون كما
فهمت ..

خلف البوابة كانت تقف أمامها امرأة ضخمة تغطي
وجهها بطرحة خفيفة شفافة .. مدت لها يدها هامسة:

-تعالى..

ترددت للحظة ونظرت فوق كتفها ولكن .. والدها
وأخيها كانا منسجمين كلياً بالاستقبال الحافل الذي

عبر محمد قائد

حظيا به .. وهي .. تُقاد كمجرمة هاربة عبر ممر ضيق
!!! ..

غصة استحكمتها وهي تتبع المرأة التي أخذتها عبر
الممر الى مجلس واسع اجتمعن فيه العديد من
النساء .. كلهن نظرن لها بفضول وصمت ..
تراجعت خائفة ..

كلهن يرتدين زياً واحداً تقريباً .. ثياب واسعة غير
محددة المعالم.. زاهية الألوان .. وعلى أكتافهن طُرح
شفافة وعلى رؤوسهن اشياء غريبة لم ترها قط من
قبل.. الكل كان ينظر اليها .. كلها عيون مُلئت
بالفضول والاستغراب لمنظر هذه المرأة العجيب ..
بملابس أقل ما يُقال عنها في نظرهن .. أنها فاضحة ..
غطاء رأس بالكاد ستر شيئاً ..

سمعت همهمات .. كلمات ضجت في اذنيها على
الرغم من خفوتها .. شعرت بها تحاصرها .. تقيدها
وتضغط عليها حتى كادت تختنق ..

سيادة الواثقة بنفسها .. القوية المؤثرة .. كانت
تتضائل أمام حشد من النساء !!

شعرت باحمرار يغزوها من أطراف أصابعها لقمة
رأسها .. خفضت عينيها وأرادت الهرب ..
-بنيتي..!!

رفعت عينين متسعيتين للمرأة الواقفة قبالتها .. رات
بروداً في عينيها .. وفي نفس الوقت رأت اهتمام
وشفقة .. ابتلعت ريقها وانتظرت لتهمس لها المرأة:
-تعالي معي وقابلي جدتك ..

بعينين متلهفتين تابعت اشارتها.. الى عجز تستند
على عكاز تجلس في الزاوية وتجلس الى جوارها
نساء أخريات بعمرها وأصغر.. أخذتها المرأة الى
الجدة .. التي نظرت لها بفضول .. وتقييم ..

كانت غريبة .. ببشرتها البيضاء المحمرة .. عينيها
الخضراوتين وشعرها الأحمر الغريب .. كانت غريبة ..
لأكثر ولأقل.. لم تكن تنتمي لعائلة العزب.. أبداً..!!

سلسلة أسياذ الغرام

تصلب جسدها ولم تقدر على التحرك ونظرة الذهول
تجتاحها ..

-امي.. هوني عليك الفتاة غريبة ولا تعرف عاداتنا ..
صدح الصوت بنبرة مؤنبة ولكنها رقيقة لتقترب امرأة
بشعر غجري جميل وعينين عسلتان واسعتان هاتفة
بفرحة صادقة وان كانت مشككة:

-مرحباً بك في ديارك عزيزتي .. أنا الجوهرة .. وهذه
أمي ..

قالتها بابتسامة جعلت سيادة تكاد تركض اليها
وتغرق في حضنها من فرط احساسها بالامتنان ..
ليتصاعد الشعور اكثر وهي ترى تلك العجرية
بالنظرات الشيطانية تقترب منها هامسة بخجل
وحمرة تجتاح خديها:

-وأنا أختها سلمى .. كيف حالك؟؟

حاولت اغتصاب ابتسامة ولكنها لم تجرؤ .. لتتقدم
واحدة أخرى بملامح ملائكية تهمس لها بخجل:

تنهدت وهمست لها:

-مرحباً بك يا ابنة سالم..

ضاقت عينا سيادة الواسعتين ولم ترقها نظرة الجدة
لها .. ولاحتى نبرتها وهي تحدثها .. شعرت بحرقه
تجتاحها وهي التي تخيلت.. وحلمت ..!!

لتلاقي كل هذا البروود .. هذا .. مالذي تسميه ..
رفض؟؟!!

-مرحباً .. أنت جدتي..؟؟

همست تتسائل .. ربما كانت مخطئة .. ولكن المرأة
الأولى اقتربت تقول بعصبية:

-بالتأكيد انها جدتك .. هيا قبلي كفها ألم تتعلمي
شيئاً من أبيك؟؟

نظرت سيادة للمرأة بذهول ووجهها يصبح بلون
الطماطم .. لم تشعر يوماً بهكذا احراج .. ابدأ ..

عبير محمد قائد

وشقيقها ينهار أمام المرأة العجوز .. يتمرغ بين
قدميها ويغرق كفيها بالقبلات والدموع ..

وقفت متسمة بعينين متسعيتين تراقب المرأة
العجوز تحضن رأسه الى صدرها وتغرقه بدموعها ..
وتهمس له بأشواقها .. وهو لا يكف عن طلب السماح
.. والغفران .. !!

تراجعت بصمت لتجد فراس الى جوارها ينظر لأبيه
صامتاً وقد أخذ الموقف هو كذلك .. تشبثت بيده
وهمست:

-فراس أنا خائفة..

نظر لها بتعجب ففسرت:

-لأحد يبدو انه يحبني هنا..

هز شقيقها كتفيه بلامبالاة وهمس:

-عادي جداً فنحن غرباء.. لاتقلقي ستنتهي الزيارة
بأسرع وقت .. ونعود الى بلدنا وننتهي من كل هذا..

في العادة هي تقدر على الصد .. تقدر على التعامل
مع كل الواجهه .. تستطيع أن توقف أياً كان في مكانه
.. ولكن .. ليس هنا..

لم تتخيل أن عليها أن تقاتل هنا.. وسط العائلة التي
ارادت أن تراها مهما حدث؟؟

تخيلت أذرع مفتوحة .. وحضن دافئ ولم تتخيل في
أسوأ كوابيسها بروداً .. أشد قسوة من هذا؟؟

سمعت جلبة حينها رفعت رأسها لتسمع تلك المدعوة
فتحية تصرخ بالنساء أن يغادرن المجلس لأن سالم
العزب والشيخ سيدخلان لتحية الجدة..

تنهدت بارتياح .. ونهضت بانفعال تستقبل والدها
الذي دخل بسرعة وبدون أن يلقي عليها أية نظرة كان
يسقط أمام والدته ..!!

وقفت مشدوهة تنظر لوالدها الجامد .. ذو المشاعر
الباردة التي لم يظهرها يوماً علناً حتى لها ولأمها

عبير محمد قائد

نظرت للرجل العجوز الذي كانت ابتسامته تغشا
ملامحه اقتربت منه وكما فعلت مع جدتها أمسكت
كفيه وقبلتها.. قبض الجد على كفها بين يديه وهتف:

- ماشاء الله بارك الله ..

وقربها منه ليقبل جبينها هامساً:

-مرحباً بالعروس .. مرحباً بالسيادة والكمال..

ابتسمت سيادة تلقائياً وهي تغرق في حب الرجل
العجوز مباشرة .. الوحيد الذي أظهر لها ترحيباً فورياً ..
دون أي مداراة ..وهي لم تقدر سوى أن تتقبله .. بكل
رحابة صدر .. سعيدة بلقب العروس الذي جعلها
تتأكد انه يبارك زواجها ..

-مرحباً جدي..

همست بخجل وهي تقبل كفه مجدداً .. ليمسد رأسها
وخصلات شعرها الناعمة وهو يرحب بها بكلمات
متسارعة ..

تنهدت بضيق.. لن يفهمها فراس مهما قالت وشرحت
.. عادت لوالدها الذي كان يضم أمه اليه وقد جلس
الى جوارها يحاول أن يهدئ بكاءها .. راقبت الوجوه
حولهم ..كانت تلك المرأة .. والدة الجوهرة تنظر
للمشهد باكية .. وكذلك سلمى وغزل والجوهرة
واللاتي تكورن في ركن معزول ..

والى جوار جدتها جلس رجل عجوز طاعن في السن
كان يربت على كتفها بحنان .. قبل أن يرفع رأسه
ويهتف:

-أين سيادة العزب..

انتفضت تنظر اليه .. لا بد أنه جدي ...

فكرت بتوتر .. رأيت والدها يبتعد عن أمه وينهض اليها
ولاتزال بقايا الدموع في عينيه ليهتف بها:

-سلمي على جدك يا صغيرتي..

عبير محمد قائد

تسأللت سلمى بيأس وهي على وشك تحطيم رأس شقيققتها التي ضحكت بخفوت وهي تشير للجد:

-ألم تسمعي ماقاله جدي .. ألم ينادها لتوه بالعروس؟؟

-وماذا يعني؟؟

هزت غزل كتفيها لترد الجوهرة بمكر:

-أعتقد ان جدي ينوي تزويجها لأحد الشباب.. وأمي وجدتي تعرفان ولهذا لم تطيقا الفتاة..

شهقت سلمى وهمست:

-من؟؟ أخبريني من؟؟

زمت الجوهرة شفيتها وهمست:

-هناك الكثير من الشباب .. ولكن مادام أمي هي الغاضبة فلا بد انه أحد أخوتي.. لا بد أنه علي؟؟

قالت بابتسامة مدركة لتعترض سلمى:

وفي الوقت نفسه كانت جوهرة تتمتم بانتصار:

-هل سمعتي؟؟

-ماذا؟؟

تسأللت سلمى بلهفة وعينيها تلتهمان المشهد الذي امامها بفرحة لم تقدر على التحكم بها ..

-لقد نادها جدي بالعروس.. لقد فهمت الآن ..

-مالذي فهمتبه يا جوهرة؟؟

تسأللت غزل هذه المرة بفضول سيطر عليها وكذلك سلمى التي همست بسخط:

-تكلمي جوجو والا فأني سأموت.. مالذي فهمتبه؟؟

رفع الجوهرة حاجبها بذكاء وهمست:

-عرفت لماذا لاتطيق أمي قريبتنا الجديدة ولم ترحب بها هي وجدتي بشكل لائق.

-لماذا!!!؟؟

عبير محمد قائد

بعدها كان على الجوهرة والفتيات أخذ سيادة
للغرفة التي ستشارك بها مع سلمى .. في حين اخذ
الشباب فراس وبقي سالم مع أبيه وقحطان ..

....

الغرفة كانت ضيقة .. وبسيطة للغاية !!

فكرت سيادة للحظة .. ولكنها جميلة عادت تحدث
نفسها .. نظرت للجوهرة التي وضعت حقيبة يدوية
تحمل بها سيادة متعلقاتها الشخصية على منضدة
الزينة وهمست:

-شكراً لك ..

نظرت لها الجوهرة بابتسامة متسعة وهي تلاحظ
الراء المهمل في كلمتها وقالت:

-لاشكر على واجب حبيبيتي..

-هنا ستضعين ثيابك..

-ولما لا يكون قحطان؟؟

-وكيف هذا وأمي قد قررت خطبة تلك الفتاة له ..
تعرفينها ابنة آل المدكر ..

-بالطبع اعرفها.. لما لم تخبروني.. انها صديقتي..

زمت شفيتها بغضب لتشير لهما غزل بالصمت والجد
يرفع صوته ليرحب بولده وعائلته .. ويطلب من
الجميع تركهم ليرتاحوا لبعض الوقت قبل وليمة
العشاء..

ثم التفت لابنه بابتسامة :

-سنبدأ الأفراح والاحتفالات منذ الغد .. وعلى
العرس أن يأخذوا وقتهم في الراحة بني..

ابتسم سالم بفرح حقيقي ونظر لابنته الغافلة عن
الهمزات بينهم وهمهم:

-نعم ياشيخ .. يجب أن تتم الأمور بسرعة..

عبير محمد قائد

عقدت سيادة حاجبيها وهمست:

-وماشأن زوجي بالبقاء هنا؟؟

لكزت الجوهرة أختها التي تأوهت والاولى تقول
بارتباك:

-لاتأخذي بالآ لها انها مجنونة ..

رفعت سلمى حاجبيها وقالت بعناد:

-لست مجنونة .. لقد قال جدي بأن الاحتفالات بزواج
رعاد وغزل .. وزواجك انت كما هو واضح ستبدأ منذ
الغد .. أليس هذا ماقلته جوجو؟؟

اتسعت عينا سيادة .. لوهلة فقط قبل أن تنفجر
بضحكة ناعمة رنانة جعلت الفتيات يناظرنها وكأنها
قادمة من كوكب آخر قبل ان تتمالك نفسها وتفسر
بصبر:

قالتها سلمى بحماس وهي تفتح ضلفة الدولاب
للتسع عينا سيادة بذعر:

-فقط؟؟!! لن تكفي ابدأ ..

تبادلت الفتيات النظرات المصدومة وسيادة تقترب
بعصبية وهي تسأل:

-وأين سأعلق ملابس السهرة .. وأين سأضع أحذيتي
.. وقبعاتي .. هذا مستحيل..

زمت الجوهرة شفيتها بتعجب في حين انفجرت
سلمى بالضحك وهي تغمغم مشاكسة:

-لاداعي لكل هذا الغضب سرعان مااستنتقلين
لغرفتك الجديدة وأعتقد أن أمي حضرت للعروس
دولاب بست ضلفات .. لاتقلقي..

نظرت لها سيادة باستغراب ففسرت بخبث:

-تعرفين .. غرفة الزوجية .. أخبريني الآن من هو
العريس المنتظر ..!! لابد أنك تعرفين.

عبير محمد قائد

-تحيينه؟؟!!

ضحكت سيادة وهمست بشغف:

-أعششقه ..

تضرجت وجنتا سلمى بالحمرة وهي تنظر للفتاة التي

لم تتردد في الاعتراف .. في حين تجهمت الجوهرة

وصرخت بهن بحدة:

-ماهذا يابنات .. استجنن..

ابتسمت سيادة في حين قهقهت سلمى وهي

تضمها اليها بعفوية:

-اووه سنقضي الكثير من الوقت المرح ونحن نضحك

على العرائس الجدد..

-من؟؟!!

-غزل .. وصديقتي منى ..

أجابت سلمى ثم اضافت بمكر:

-ااه جدي الحبيب .. بالطبع زواجي قريب ولكنه
سيكون بعد شهرين .. ولن أتزوج هنا بل في باريس..
أنا مخطوبة ..

قالتها بابتسامة جعلت سلمى تصرخ ببهجة:

-حقاً؟؟!! ولكن؟؟ كيف..

-لابد أننا فهمنا الأمر خطأ..

-بالتأكيد..

همست سيادة بتعاطف للجوهرة التي نظرت لها

بحيرة .. فأضافت سيادة:

-أنا وعبدالعزيز متفقان على كل شيء.. تركته وأمي

يحضران للزفاف وجئت أخذ بركة جدي وجدتي..

اقتربت منها سلمى وهمست:

-اسمه عبدالعزيز؟؟!!

اومات سيادة بفرح فتنهدت سلمى وعادت تهمس:

عبير محمد قائد

-انه فظ .. وقح .. وسيصيبها بأزمة قلبية بسبب بروده
وتجهمه المستمر..

شهقت الجوهرة بانفعال في حين صاحت سلمى وقد
أساءها من تتكلم عن اخيها بهذه الطريقة:

-لاتقولي هذا انت لاتعرفين قحطان .. لايق لك أن
تتكلمي عنه هكذا؟؟

-صدقيني سلمى قابلته لمرة واحدة فقط ..وعرفت
عنه كل ماأريد معرفته لعشر سنوات قادمة..

تبادلت سلمى والجوهرة النظرات بارتباك في حين
ابتعدت سيادة وقد بلغ الغضب منها مبلغه وتسبب
بارتعاشة احتكمت اطرافها ولاتدري سببها وهي
تغمغم:

-والآن أين هو الحمام أرغب بازالة ارهاق السفر
وتغيير ملابسي..

-ستزفان الى شقيقي .. رعاد وقحطان ..

توترت نظرة سيادة وحملت عينيها حقدًا وكرهاً
للاسم الذي لم يفى الرجل حقه فعلاً وشعرت لوهلة
بالشفقة على المرأة التي ستتزوجه ولم تقدر أن
تكبت تعليقها:

-أشفق عليها فعلاً..

-من؟؟

-تلك التي ستتزوج بأخيك.. من بين كل رجال العالم
لم يجد لها والدها خيراً منه..

انفجرت بحنق جعل الجوهرة تصرخ بدفاع:

-لتحمدالله في كل وقت لأنها ستتزوج أخي .. انه
قحطان العزب.. شيخ العزب وزينة شبابها.. كيف
تقولين هذا عنه؟؟

نظرت لها سيادة بحدة وهمست:

عبير محمد قائد

كيف سمح لنفسه بالغرق في النوم بتلك الطريقة ..
.. وبعد اتصاله بها عند الفجر .. ليطلب منها البقاء ..
أغرق نفسه بالشراب لدرجة انه فقد وعيه .. وعند
استيقاظه رأى هاتفه وكمية اتصالاتها .. شعر
بالرعب ..

اتصل بها منذ ذلك الوقت مئات المرات .. وكما في
كل مرة .. الهاتف كان مغلقاً ..

حتى أنه ذهب لوالدتها .. ولكنها مثله لم تكن
تستطيع الاتصال بهم حتى يتصلوا هم ..

تنهد بمرارة .. اشتاق اليها وليس في مقدوره فعل
شيء .. حتى ذلك السيف .. لايزال في منزل العائلة
يمارس سلطاته كأنما هو السلطان نفسه .. وكل هذا
بسبب والده .. كبير العائلة .. حتى أمه ابتعد عنها كي
لايسبب لها المزيد من الألم .. فهي مريضة ومتعبة
وبحالتة هذه .. كان من الأفضل له الابتعاد ..

-أخيراً وجدتك ..

كان الدخان يملأ الأجواء الصاخبة .. مع الموسيقى
المتصاعدة .. والأضواء المتقطعة والتي رقصت
بجنون على السقف والأرضية لذلك المرقص
الفرنسي الشهير ..

وهناك على البار كان يجلس وحده .. يُغرق بؤسه
ووحده في كأس من الشراب الكحولي .. ويعبث
بهاتفه يحاول الاتصال بها دون فائدة ..

تنهد بحنق ورمى بهاتفه لطرف البار .. وتجرع بعصبية
ماتبقى في الكأس ورفع يده يطلب المزيد .. حين
فاجأته يد ربتت على كتفه وصديق له يهتف:

-مابالك عزيز .. هيا للرقص ..

نفض ذراعه وهتف بخشونة:

-لامزاج لي فابتعدوا عني ..

تراجع صديقه ليعاود الرقص مع الباقيين في حين
أسند عبدالعزيز رأسه على كفه ومضى يفكر بها ..

عبير محمد قائد

-اجلس..

أمره بصوت حاد فصرخ عبدالعزيز:

-أهي بخير؟؟؟

-ستكون بخير ان نفذت مااقوله وتوقفت عن اللعب
بعيداً عما تريده منك العائلة..

شحب وجه عبدالعزيز وسيف ينظر له بنظرات
كالثلج:

-اسمعي جيداً عبدالعزيز .. اذا مااستمررت بعلاقتك
بابنة الشيوخ فهذا يعني شيئاً واحداً فقط .. أن تتخلي
عنك العائلة وتسقط اسمك من قائمتها للأبد..

تجهم وجهه وآثر الصمت نهائياً .. في حين اقترب منه
سيف وهمس بتهديد لم يغفل عنه عبدالعزيز:

-هل تعي مااقوله لك ياابن العم.. هل تعي مايمكن
أن يحدث لأمك ان قرر والدي أنك لم تعد من افراد

التفت بسرعة ليقع في النظرة الحازمة .. فشخر
بسخرية وعلق :

-اذكر الذئب..

قهقه سيف ورفع يده للنادل ليأتي له بكأس من
الشراب وهو يغمغم:

-كنت تذكرني..ياالحسن حظي..

-مالذي أتى بك الى هنا؟؟

تجرع سيف الشراب ثم قال ببرود:
-والدتك..

عقد عبدالعزيز حاجبيه ليضيف سيف بهدوء:
-انها في المشفى..

-ماذااااااااا...؟؟

صرخ عبدالعزيز قائماً بحدة ليجذبه سيف من ذراعه
ويعاود جلوسه:

عبير محمد قائد

تسارعت أنفاس عبدالعزيز .. في حين نهض سيف
وهو يرمي ببضعة نقود على البار:

-والآن تخلص من سكرك وضعفك وتعال معي ..
سنذهب لرؤية أمك .. وننسى كل ماتعرفه عن ابنة
الشيوخ.

نظر له عبدالعزيز بذهول ..

ينسى؟؟!!

ينسى سيادة؟؟ كيف له أن يفعل هذا؟؟ كيف؟؟!!

حل الظلام أخيراً ..

وحل الهدوء وقد خلد كل واحد الى منزله بعد وليمة
وأمسية ساهرة ..

كان يجب عليها أن تبقى في منزل عائلتها حتى
تساعد في الاعداد لوليمة الغد مع بدء احتفالات
العائلة بزواج ولديها .. ولكن؟؟!!

العائلة.. هل ستقوى على النظر في وجهها هذا ان
هي استحملت الأمر وعاشت خلاله..

وتراجع هامساً بمكر:

-وأنت تعرف انها ضعيفة .. وشيئ كهذا قد يقتلها..

خفض عبدالعزيز بصره وهمس بتثاقل:

-ولكن .. انا .. انا..

-لايوجد أنا ياعزيز...

صاح به سيف.. وقبض على ذراعه بقوة وهتف:

-أنت أضعف من ان تقف بوجه والدي.. أنت اضعف
من أن تقف بوجه افراد العائلة لو اجتمعت عليك
صدقني..

رفع له عبدالعزيز نظرات مشتتة .. فهتف به:

-أنت تحتاج العائلة .. فلاتهدم بيدك مايمكن أن
تحصل عليه من أجل امرأة مهما كانت..

عبير محمد قائد

-أخبريني عن ابنة الخال الفرنسية..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تنظر باتجاهه.. كان يقف على الباب ينزع قميصه ببطء .. خفضت عينيها وهمست:

-ما.. ماذا أقول..!!؟؟

همس بسخرية:

-تعرفين .. أهي جميلة كما لمحت ..!!؟؟

لم تجب .. بل شعرت بالقرف وهو يقترب منها متسائلاً بخبث اكبر:

-شقيقك المبجل لم يسمح لنا بالقاء ولو نظرة .. سرعان مااختفت الفتاة في مجلس النساء..

-أخي يعرف الأخلاق ولايسمح بأن يقلل من احترام النساء..

همست بصوت مخنوق لتصدح ضحكته المججلة في أرجاء الغرفة .. عرفت مابعدها .. ولذا تراجعت

بذعر ولكنه لم يسمح لها .. وسرعان ماكان يقبض على ذراعها بقوة هاتفاً بغضب:

-أتعنين أني لأعرف؟؟؟

صمتت ولم تجب فهزها بقوة وصرخ:

-هذا مانجنيه من الزواج بمتخلفات العقل.. تسألهن سؤالاً بسيطاً فيصمتن بغباء..

شهقت بألم لقوته في امسك ذراعها وهو يعاود الصراخ فيها باستحقار:

-ربما كان يجب على الخال العزيز العودة بوقت ابكر.. ربما كان يجب ان اتزوجها هي بدلاً عنك انت ..

"وكأنها كانت سترضى بك أنت"؟؟

فكرت بمرارة وهي تستقبل صرخاته المعنفة:

-أكيد ستكون أكثر جمالاً منك .. أكثر انوثة .. اليس كذلك جوهرتي.. أخبريني.. هل هي جميلة؟؟ هل هي مثيرة؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

.. بلافائدة .. كانت وصلة العذاب اليومية .. وكان عليها
أن تتحمل ..

كان في طريقه الى غرفته يشعر بارهاق حتى العظم
بعد نهار طويل وأمسية أطول .. ولاتزال الأيام
الطويلة قادمة .. ومنذ الغد سيكون وكأن أبواب
الجحيم قد فتحت ..

دخل غرفته وبعد حمام مختصر استلقى على فراشه
.. منذ الغد .. تياً ..

نهض بتوتر .. كيف له أن يوافق على مثل هذا الأمر..
كيف لهم ان يجروه الى هكذا مصيبة !!

سيتزوج بامرأة يكرهها .. منذ اللحظة الأولى التي
سمع بها كرهها .. كره اسمها وكره ذكرها ..

وحين رآها..!!

-توقف عن هذا..

صرخت بقرف وهي تحاول التخلص منه .. ليجذبها
من شعرها بقسوة جعلتها تصرخ بألم وهو يهتف:

-لاتأمريني بشيء يا امرأة .. ربما يجب علي ان أخطبها
.. وأحضرها هنا كي تكون سيدة المنزل .. سيدتك
أنت..

نظرت له بحقد وهتفت بألم:

-انها مخطوبة وستتزوج حال عودتها لباريس ..

رفع حاجبيه بغل .. وهزها بقوة .. قبل ان يهتف:

-ليس من اللائق أن ترفض قريبها.. وصدقيني ..
سيكون حفل الزواج هذه المرة ثلاثياً ان لم تكفي عن
عنجهيتك المقرفة هذه..

قالها ورمها على الأرض لتتوسد ذراعيها وتجهش
بالبكاء .. محاولة اغلاق أذنيها عن سبابه المتواصل لها

عبير محمد قائد

سيجعلها تركع امامه طالبة العفو .. طالبة السماح..
سيجعلها تندم ولم يتوقف عند هذا الحد ..

هو سيفعل ما امره به جده .. سيتزوجها امام الجميع
ويحمي شرف عمه وعائلته..

ثم سيفعل ما يريد .. وبطريقته الخاصة ..

سمع الطرقات على الباب حينها ..

نهض وفتحه بقلق ليرى أمه تقف هناك .. تنهد وفتح
لها الباب على مصراعيه..

ابتسمت وتقدمت منه :

-لم تنم بعد ها؟؟ ماذا بك يا شيخ؟؟ هل أنت متوتر؟؟

ظهرت ابتسامة على طرف شفثيه وغمغم:

-زواجي غداً .. بالتأكيد سأتوتر أماه..

-لا أنت لست متوتراً لهذا الأمر..

أغمض عينيه بقوة وهو يتذكر العينين الخضراوتين ..
زفر بضيق وفتح عينيه مستغفراً..

تلك القوة في عينيها .. تلك القوة في كل شيء
تملكه .. جعلته مرتبكاً .. لم يظهر ارتبাকে ولن يفعل..
ليس قحطان العزب من يفعل هذا.. ليس قحطان
العزب من تثير فيه اي امرأة الاضطراب والارتباك ..

حتى لو كانت سيادة العزب نفسها..

انها مجرد فتاة أخطأت .. وعليه أن يقومها .. عليه أن
يكسر عنفوانها .. تلك الأنفة التي تنظر بها لمن
سواها وكأنه يحق لها.. لا .. لا يحق لها شيء بعد أن
كسرت هامة الشيوخ ومرغت سمعتهم في الأرض..

تنهد وأغمض عينيه مستلقياً على فراشه من جديد..

غداً في المساء تلك الفتاة ستصبح زوجته .. وعليه
هو تقع مسؤولية تعليمها ماذا يعني أن تكون امرأة
تحمل اسم العزب .. وهو لن يهنئ حتى يفعل..

عبير محمد قائد

-أنت تظن الأمر مضحكاً .. ولكنها فضيحة .. كيف لو عرف الجميع انها ستكون زوجتك .. كيف ستستقبل ضيوفك في المستقبل وكيف ستعاملهم..!!؟؟

-انه دورك أنت أيتها الغالية لتعلميها كل مالاتعلمه ..
قالها بابتسامة جعلتها تكشر وهي تهتف:

-ولماذا كل هذا التعب ولأجل من؟؟؟ لماذا لأزوجك من الفتاة التي أريد .. تلك ستكون زوجة حقيقية .. امرأة بكل مافي الكلمة من معنى..

-لأجل جدي أماه ..

قالها بنفاذ صبر .. ونهض يقطع غرفته وهو يواصل:
-الشيخ أمرني بفعل هذا .. من اجله .. وسأفعلها ..
تأففت أمه وجلست الى جواره هاتفة بحنق:

-كيف لها أن تتأقلم على المعيشة هنا؟ وليكن في علمك قحطان أنت لن تعيش في بيت اخر؟؟ ولن تأخذك وتساfer كما فعلت أمها؟؟ اتفهم؟؟

قالتها بثقة جعلته يتنهد .. لأحد يفهمه كأمه..جلس الى طرف سريره فاقتربت تمسد رأسه هامسة:

-أنت لاتريدها أليس كذلك..!!؟؟

-إنه أمر الشيخ امي.. ولايجب أن ارفض..

-انها مسألة زواج بني.. يجب ان ترفض .. هل رأيتها؟؟
هتفت باستنكار فابتسم قحطان وهو يدرك أن أمه لم تحب الفتاة قط كما يبدو ..

-انها مغرورة .. متسلطة كما يبدو.. ولايظهر انها تجيد اي شيء من أشغال المنزل.. أتصدق انها رفضت أن تأكل على الأرض مع باقي النساء.. وبقيت جالسة على المجلس وتأكل من طبق منفصل مستخدمة الملعقة .. اه لو تسمع احاديث النساء عنها في تلك اللحظة ..

هتفت بغیظ جعله ينفجر ضاحكاً رغماً عنه .. فزمت حاجبيها بغضب وهتفت:

عبير محمد قائد

-أنا شيء آخر أمي.. وهي من سيخضع .. وبنهاية
العام ستكون كالدمية بين يدي.. وهذا وعد..

مطت امه شفيتها ونهضت تتجه الى الباب وهي
تهتف:

-سنرى يا ابن العزب.. سنرى مانهاية هذه المهزلة ..
أغمض قحطان عينيه بضيق وأمه تغادر صافعة
الباب خلفها ..

لم يتوقع أن تكون أمه غاضبة ورافضة للزواج بهذه
الدرجة .. كانت أشد منه قسوة .. ولكنه يفهم شعورها
جيداً .. زفر بتوتر .. وعاد يستلقي على فراشه حين
تذكر ماجعله ينتفض واقفاً ويقبض على هاتفه وهو
يقول لنفسه بسرعة:

-ربااه .. ابن الشهري سيقتلني لو لم يكن شاهداً على
عقد زواجي..

وانتظر للحظات قبل أن يتسلل له صوت رفيقه
الكسول هامساً:

نظر لأمه بدهشة حقيقية وهتف بتعجب:

-أتظنني قد أخضع لها امي؟!؟! أنسيتي من أنا؟!؟

همست بحسرة:

-مع امرأة كهذه أنا أتوقع أي شيء..

-بالذات معها لاتتوقعي شيئاً ..

هتف بحدة ونهض يفسر:

-أنا وهي سنعيش في الملحق الذي قمت انت
بتجهيزه أمي .. كما قررت تماماً .. وليس قحطان
العزب من يترك بلدته وعائلته ويركض خلف امرأة ..
أفهمين..

نظرت له بشك قبل ان تنهض وهي تغمغم:

-مأعرفه أن الرجال يفقدون عقولهم خلف امرأة
كتلك..

نظر لها بصمت قبل أن يقول بصوت بصلابة الحديد:

عبير محمد قائد

-قحطان العزب .. تكلم واخبرني الان .. كيف غداً هو
عقد قرانك .. أخبرني كل شيء..

-اذا ماهدأت وتمالكت نفسك .. بإمكانني الشرح..

-انا هادئ تماماً .. والان تكلم أيها الخائن ..أخبرني كل
شيء..؟؟

قالها عمرو بحنق وغيظ فضحك قحطان :

-لا لن أخبرك كل شيء.. حين تأتي في الغد ستعرف..
كل مااستطيع اخبارك به أن العقد سيكون بعد
الصلاة لذا من الأفضل أن تكون هنا قبلها بكثير ..
واعمل حسابك أيضاً أنك ستبقى لأن الاحتفالات
ستستمر ليومين ..

-سأتي أنا وزوجتي.. ونبقى في منزل عائلتي .. حتى
يسهل علينا الأمر..

قالها عمرو بسعادة لم يقدر على اخفاءها ..

فابتسم قحطان :

-ألم يعلمك أحد أن هذا الوقت غير ملائم ابداً
للاتصال ياشيخ..؟؟

لوكان أي أحد آخر غيره لكان أغلق الهاتف في وجهه
ولم يتصل به قط .. ورغم الاحتقان الذي غزا صوته
من الاحراج الا أنه قال بتوتر وبصوت حاد:

-غداً بعد صلاة العشاء .. ستكون شاهداً لعقد
زواجي فلانتأخر..

وبدون انتظار رد كان يغلق الخط .. وينظر للهاتف
بشفتين مضمومتين .. لتصرخ نغمته بعد ثواني
وتظهر صورة عمرو الشهري على الشاشة .. كاد
يغرق بالضحك وهو يرى الغضب على محيا صديقه
في الصورة وكانها فعلاً تعكس شعوره ..

فتح الخط وأبعد الهاتف عن اذنه وهو يسمع سيلاً من
الشتائم المضحكة والتي نزلت على رأسه بلاتوقف..
من رفيقه الغاضب .. ليختمها صارخاً:

ولكن سيادة ..

تأملتها بذهول وهي تجلس على فراشها بثوب قصير
يصل لركبتيها عاري الكتفين .. بلون الرمال الشاحبة
وقد كانت تضع كريم ما على ساقها وذراعيها
باهتمام .. وشعرها الأحمر ينسدل حتى خصرها
بعفوية فاتنة .. جعلت الفتاة القروية تفغر فاهها
وهي تراقبها ..

-سلمى أغلقي فمك .. الفتاة الأنيقة لاتفعل هذا..

همست سيادة ضاحكة لمنظر قريبتها .. والتي
سرعان ماكانت تغلق فمها وتمضي ناظرة للفتاة
الأخرى بعينين متسعيتين .. وهي تسأل:

-هلا أخبرتني ماتفعلين؟؟

-انه كريم مرطب .. مصنوع من الاعشاب .. يساعد
على العناية بالبشرة خصوصاً في جو حار وجاف كجو
البلدة .. أتريدين تجربته!!..

-ممتاز حتى نُعرف الشيخ قحطان الصغير بأقرباءه
بطريقة لائقة ..

ضحك عمرو وهتف بالمباركة لصديقه بحرارة ..
واغلق الخط بعدها .. لينظر قحطان للهاتف بتجهم ..
"ربما كان من الخطأ أن أدعوه .. فعمرو وحده يقدر
على سبر أغواره واكتشاف مايشعر به حقيقة خلف
القناع الذي سيرفعه امام الكل منذ الغد .."

فكر بضيق قبل أن يترك الهاتف ويستلقي على
فراشه مجدداً وعيناه في السقف .. ترفض الانصياع
خلف سلطان النوم .. نهائياً..

نظرت سلمى لسيادة بذهول ..

فبالنسبة لها .. كان الخلود للنوم عبارة عن استحمام
قصير.. ربط شعرها بمنديل ثم ارتداء ثوب قديم من
اثواب النوم والانسداح على فراشها بعد قراءة وردها
اليومي من القرآن ..

عبير محمد قائد

ضحكت سيادة بخفوت وهمست ناعسة:

- اه في يوم ما سأشرح لك .. ولكنني متعبة الآن ..
حقاً متعبة .. ومما سمعت غداً سيكون يوماً طويلاً..

اومأت لها سلمى .. وكادت تغلق الضوء حين سمعتا
الطرق على الباب.. نهضت تفتح وتراجعت على
استحياء وهي ترى عمها يقف هناك .. سارعت بوضع
طرحتها عليها وهي تقول بارتباك:

- مرحباً عمي ..

- مساء الخير بنيتي اعتذر عن التطفل..

نهضت حينها سيادة وركضت تلقي بنفسها بين
ذراعي والدها تحت نظرات سلمى المصعوقة من
جرأته بالوقوف شبه عارية كما تعتقد امام ابيها ..

- سيادة علينا التكلم ..

همس والدها فاومأت له بتساؤل .. ليلتفت لسلمى
التي همست بخجل:

همست باسمة فهزت سلمى رأسها بخوف .. فهزت
كتفيها بلامبالاة ثم سمعت سلمى تسألها بفضول:

-ماذا كنت تفعلين في الحمام طيلة هذا الوقت..؟؟

نظرت لها سيادة باستنكار ودهشة فتلعثمت سلمى
وهمست معذره:

-الاسفة .. أنا لم اقصد..

ضحكت سيادة واستلقت على الفراش:

-لابأس.. كنت اخذ حماماً عطرياً .. لقد كان السفر

مرهقاً .. ورغم ان الحمام العطري دون حوض

استحمام مرهق ولكنني اضطررت له .. لاشيء ينعش

البشرة كتدليلها في حوض مليئ بالماء الدافئ

والزيوت .. أليس كذلك..!!

هزت سلمى رأسها .. موافقة مرة ومعتزضة اخرى

قبل ان تغمغم:

-وماأدراني..؟؟!!

عبير محمد قائد

زوت بين حاجبيها بانتظار ماسيقوله .. وهو شعر
بغصة تحتكمه .. كان عليه أن يواجهها الآن .. عليه أن
يواجهها بكل شيء..

-أنا اعرف ماحدث..

نظرت له متسائلة فأضاف بحدة وسرعة وكأنما
يخشى التردد أن يمنعه من قول مايريد:

-أعرف ماحدث بينك وبين عبدالعزيز... لقد اخبرتني
أمك بكل شيء..

-انت تعرف ماحدث بيننا ابي.. نحن نحب بعضنا.

قالتها بهدوء ليصرخ هو :

-لاتكذبي علي..

تراجعت مصدومة وهي ترى انفلات غضبه قبل أن
يعاود الحديث بصوت مرير خافت:

-أعرف انه .. انه قد استغلك ..

-سأذهب عند والدتي ..

وركضت خارجاً ليدخل سالم العزب ويقف وسط
الحجرة البسيطة قائلاً بحزم:

-أعطني جواز سفرك بنيتي..

تحركت سيادة لحقيبتها متسائلة :

-لما بابا؟؟ هل هناك اجراءات أخرى..؟؟

-بعض الشيء حبيبتي.. لاتقلقي..

اعطته الجواز بابتسامة ثم همست:

-بابا أحتاج لمكالمة ماما .. شريحتي لاتعمل هنا..

أبعد نظراته عنها وهمس وهو يخفي الجواز في جيب
قميصه:

-سنرى هذا الأمر غداً .. أما الآن فهناك ماأريد أن
أحدثك بشأنه..

عبير محمد قائد

كيف استطعت أن تمرغي رأسي في التراب..

هزت رأسها مصعوقة وهي تتراجع .. مستحيل أن

يقول عبدالعزیز عنها هذا .. مستحيل؟؟!!

-انه كإاااa

صرخت بمرارة فرد عليها:

-وأمك كاذبة ايضاً؟؟

صاح بيأس .. واقترب منها:

-انت خربتني كل شيء.. كل ما عملت جاهداً لسنوات ..

انت جعلتني ذليلاً .. كدت أن اتوسل لابن الملاعين

ذاك .. كدت أتوسله أن يستر على ابنتي وبهذا أفقد

كرامتي وكرامة كل شيوخ العزب بسببك أنت ..

لم ترد ..

كانت في صدمة أشد مما عاشته بكل حياتها ..

اتسعت عينيها بشدة وكادت تصرخ معترضة حين

استمر والدها بحقد:

-امك جائت تترجاني كي أوافق على الزوج حتى

لايعرف احد ما بالفضيحة .. وهو .. هو ..

-لم يحدث شيء كهذا؟؟

صرخت مخنوقة وقد فهمت ما يريد قوله .. وشعرت

بالرعب..

والدها يظن أنها وعبدالعزيز؟؟؟ يالهي ..

-عبدالعزيز لم يلمسني قط ..

همست باصرار فنظر لها والدها ببرود وهمس:

-هو أيضاً أخبرني.. .. أراني أشياءك التي نسيته في

شفتي ..

شهقت مصعوقة ووالدها يواصل:

-كيف استطعت فعل هذا سيادة؟؟!!

عبير محمد قائد

همست بشحوب فصاح:

-يعني بأنني لن اصدقك ياابنتي.. يعني بأنني اتخذت
قراري ولن اتوسل لذلك الملعون كي يصحح غلطته ..

انتابها الجزع .. مالذي يعنيه والدها .. ترى النظرة
الذابلة في عينيه .. ترى البؤس في وجهه وتسمع
الأسى في نبرات صوته..

-ماذا تنوي أبي..؟؟

همست بخوف .. ليقف بكل برود هامساً لها:

-لقد فعلت وانتهى الأمر.. ولأنني لم اقدر على
التذلل لابن السلاطين .. كان علي أن احن رأسي
لسواه..

-ماذا فعلت؟؟

همست بصوت مخنوق فرد ببرود:

-لقد اعطيتك لابن عمك ..

كانت تنظر الى ابيها وتسمع مايقول ولاتكاد تصدق..
لابد انه مخطئ.. مستحيل أن يقول عبدالعزيز وأمها
هذا الكلام عنها .. مستحيل..

-ابي .. أنت مخطئ..

هتفت بجنون فصرخ بها:

-اخرسي.. لاترفعي صوتك أم أنك تريدين للفضيحة
أن تنتشر..؟؟

هزت رأسها بمرارة ودموعها تغرقها :

-ولكنها ليست الحقيقة .. عبدالعزيز لم يضع اصبعاً
علي أبي.. ماقالوه لك ليس سوى كذب.. اقسم لك
بأنه كذب..

نظر لها بحزن .. لم يكن يصدق .. ليس بيده فكل
شيء ضدها ..

-انتهى الأمر ياسيادة .. انتهى الأمر..

-ماذا تعني..

عبير محمد قائد

غداً يستر عارها .. والى الأبد ..

عارها !!؟؟

غداً تزف الى قحطان ؟؟؟

اتسعت عينيها بذهول وصدمة ..

لاتصدق ..

ابدأ لن تصدق .. ولن تسمح لهذا أن يتم .. ابدأ ..

نهاية الفصل

نظرت له ببلاهة .. لم تستوعب مقاله لفترة .. ظلت
تنظر لوجهه باستغراب وعدم فهم .. ففسر بهدوء
مرير:

-لقد توصلت لابن عمك قحطان أن يستر عليك
ويتزوجك..

اتسعت عيناها بذهول ...

تسمرت في مكانها بلاحركة ووالدها يواصل بمرارة:

-لقد فضلت أن يذلني ابن أخي طول العمر على أن
يذلني الغريب بسببك أنت .. وغداً .. ستكونين
زوجته .. سأخلع عني عاري .. ويرفع ابن عمك قيمتك
بين الناس كلهم .. سيرفع رأسي الذي مرغته أنت في
التراب ياسيادة ..

رآآن صمت عليهما بعدها ..

هي تنظر لأبيها بذهول لاتكاد تصدق مايقول .. وهو
يجلس بارهاق على طرف فراش يردد جملته بينه
وبين نفسه مراراً وبلا توقف..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الخامس

لن نعترف بحكم القدر ..لن نستسلم..

حتى تُرفع السيوف وتسلط على أعناقنا سنظل نقاوم
حتى ونحن نحترق!!

ستظل الليلة مظلمة .. كأن نور قمرها قد سُرق ..
وكأنها ملعونة بالظلام الحالك بلا لمحة لضوء فجر
يقترّب.. وان كانت الساعة تشير الى اقتراب منتصف
الليل .. لاتزال الليلة في بدايتها ولاتزال العواصف في
مهدّها !! وهناك على فراش ضيق في غرفة حالكة ..
لم تضئها سوى الدموع المتدفقة من عينين جريحتين

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هل ستعيش كما يصبرها الكل .. هل ستمر عليها
الأيام ويصبح مجرد ذكرى جميلة عاشتها لأيام
وانتهت!!

انفجرت دموعها حينها .. تنعي حباً مغدور .. حباً لم
يُكتب له الاكتمال .. واغتيل قبل أن تورق أشجاره
وتتفتح أزهاره حتى!!

بكت حتى احمرت عينيها وانتفخت .. بكت بحرقة تلك
النار التس اشتعلت بداخلها ولم تنطفئ.. حتى مع
مرور الوقت .. كيف لها أن تنسى محمداً؟

وليس هذا فقط .. بل هي ستتزوج أخيه في الغد؟؟؟
تأوهت بصوت موجوع وعادت تضم الصورة المهترئة
الى صدرها وتنتحب..

-غزل!!-

بصوت مبحوح .. رفعت عينيها بسرعة لأمها التي
دخلت متسعة العينين تحاول ايقاف دموعها هي
الأخرى بلافائدة..

.. تذرّفانها بلاتوقف منذ ساعات .. لاتتصور ان غداً
ينتهي كل شيء..

بعد ساعات قليلة لن يكون لها الحق في ان تتذكر
وتحلم .. في أن تصبر نفسها على أيام ستمضي
ويحل بعدها لقاء!! بعد ساعات ستصبح لسواه ..
سيكون من العار عليها أن تفكر به!! تنتظره وتناجيه ..
ستكون خائنة ان احتفظت بصورته الوحيدة التي
تهديء الوجع في قلبها..

الليلة فقط ستطون حرة أن تضمه اليها .. تناجيه في
وحدتها .. تشكو اليه وتبث همها..

ستكون الليلة هي ليلة الوداع الحقيقية!!

كل تلك الأشواق التي سكبته في رثاءه .. كلها
ستنتهي وتصبح مجرد ذكرى تطويها الأيام..

مالذي يمكن ان يحدث؟؟ هل ستنسى حبيبها كما
يقول لها الجميع؟؟

عبير محمد قائد

-جدك يعطيك الفرصة لتعيشي حياة جديدة بعيدة
عن البؤس الذي تعيشينه.

-وهل تظنينني سأعيش مع رعاد في سعادة؟؟!!

صرخت باستنكار لتضيف بألم:

-أنا لن أنسى زوجي محمد مهما حصل امي.. ورجال لن
ينسى أنني كنت زوجة أخيه.. ابدأ.

-عليكي جعله ينسى..

صرخت بها أمها لتتسع عينيها وهي تضيف:

-عليك أن تكوني زوجة حقيقية له .. عليه أن يشعر
بأنك نسيت اخاه والا فأنتك ستعيشين بتعاسة باقي

عمرك..

-مستحيل..

غمغمت بحزن .. وتشبثت بثوب والدتها هامسة

بضراعة:

-امي..

همست مخنوقة لترفض الاولى عليها وتحضنها بين
ذراعيها هامسة بألم:

-لاتبكي ياقلب أمك .. لاتبكي ياغزل..

شهقت غزل بالبكاء وهي تحيط امها بذراعيها صارخة
بوجع:

-ولكنه حرام امي .. اقسام بالله انني أموت .. ارجوك
امي لاترغميني على الزواج .. انا لااريدده لاالاستطيع..

-توقفي عن هذا القول .. رجال لايستحق منك كل هذا
غزل..

ابتعدت عن امها صارخة:

-لماتهتمون بمايشعر هو؟؟ لما لاتهتمون بي ولو

للحظة واحدة .. انا امووت امي..

-بعيد الشر حبييتي..

صاحت امها بجزع ثم عادت تصرخ بحنق:

عبير محمد قائد

-فقدت محمد والان انتم تحرمونني حتى الذكرى التي
املكها له.

-استغفري الله يا فتاة انه ابتلاء من الله واختبار لصبرك
والان هاهو يعوضك بمن سيكون افضل من محمد
رحمه الله.

-لايوجد من هو افضل منه!!..

بكت بمرارة وهي تغرق بين ذراعي امها وصوتها
يعلو بالنواح لتدفعها امها عنها بقوة وهي تصرخ:

-لاتفعلي هذا بنفسك يا غزل انت لست صغيرة لفعل
هذا الاشياء انت امرأة بالغة ولست طفلة فلا
تتصرفي بهذه حماقة.

نظرت لأمها بصدمة وهي تنهض تصرخ بها بقسوة:

-سوف تتزوجين رعاد رغماً عن انفك وسوف تتوقفين
عن البكاء والنواح وستظهريين كعروس سعيدة غداً
في الاحتفال اتفهمين..

-مستحيل أن اقدر امي.. سأموت كل يوم انا لأأريده ..
أنا لأأريده ابدآ..

-يالهي غزل انت ناكرة للجميل...لاتتوقعي ان تكون
الحياة كريمة معك هكذا طيلة الوقت يا غزل
-كريمة!!!

صاحت باستنكار لتكمل بوجع زاده انهمار الدموع
الساخنة من عينيها بلاتوقف:

-لقد فقدت زوجي في اليوم التالي لزواجنا امي لقد
تحطمت حياتي قبل حتى ان تبدأ.

-لاتقولي هذا.

صرخت امها:

-لاتقنطي من رحمة الله بنيتي فكري بانك نجوت من
ذلك الحادث الماساوي ولم تصابي بأذى.

-نعم ولكنني فقدته امي..

ناحت بلاتوقف:

عبير محمد قائد

مجرد حمل زائد عن الحد لاتطبيق حتى تتخلص منه !!
حتى جدها يراها هكذا مجرد عبئ لايعرف متى ينتهي
من تبعاته!!..

ثم كان رعاد!!!

الرجل الذي قبِلَ ان ياخذ فضلات اخيه !!؟؟؟

الرجل الذي قبِلَ ان يحمل وزرها ويتحمل مسؤوليتها
بعد ان ضاق بها الجميع كما يبدو؟؟!!

لما لم تشعر بالتضحية التي يقوم بها هو الشاب
مكتمل الرجولة والذي يقبل ببقايا اخيه!

خفضت راسها بإنكسار... شعرت بانها حثالة مجرد
شيئ يتقاذفونه بينهم كي يتخلصوا من حمله
ومسؤوليته ... كرهت نفسها حالياً وكرهتهم كلهم كلهم
بلا استثناء...

-دعيني وحدي..

-امي!!!

شهقت غزل لتصرخ بها امها:

-انت لاتقدرين النعمة التي وقعت بين يديك ان
يتزوجك رعاد العزب من تركض خلفه معظم فتيات
قبيلتك والقبائل الاخرى ان يختارك انت الشيخ قحطان
ليزوجك حفيده الشاب وانت مجرد ارملة لاخيه
وبامكانه اختيار اجمل واصغر فتيات القبيلة متى
تكفين عن حماقتك وغبائك؟؟!!

لم تتفوه غزل بحرف واحد طيلة انفجار امها
اللامعقول بل ظلت تنظر اليها بعينين متسعتان دون
ان ترمشا للحظة ... وكلماتها تقتلها...
"هي هي مجرد ارملة لأخ متوفى!!.."

مجرد عبئ لايعلمون متى يتخلصون منه!!.. والان
هي تقع على عاتق رعاد!!

تصبح مجرد عبئ جديد عليه.. لما لم تفكر هكذا من
قبل ..!! هي اصغر اخوتها الان تقع على عاتق امها

عبير محمد قائد

-غزل ماذا تقولين؟؟؟

همست بجزع والفتاة تصرخ:

-سأفعل ماقلتموه ولكنها المرة الاخيرة التي افعل بها
امي سأزوج رعاد وبعدها لن اسمح لأحد بالتدخل في
حياتي انا وهو...لانت ولاجدي لا احد على الاطلاق..

قالتها واسرعت الى فراشها ترتمي عليه هاتفة
بغضب مكتوم:

-والان اخرجني ودعيني وشأني..

تراجعت امها بقلق وتوتر بسبب الصدمة التي ولدتها
معاناة ابنتها وانفجارها المثير للشفقة.. تعرف غزل
وتعرف انها تقول كل هذه الاشياء من وراء قلبها
وانها سرعان ماستعود عما قالته في الصباح...
ولذا نهضت من مكانها وغادرت الغرفة صامتة دون
ان تحاول ان تقنعها عما قالته ابدأ!!

همست لأمها بشحوب لتتفاجئ الاخيرة وتقترب منها
هامسة بقلق:

-غزل هل انت....

-لاتلمسيني..

صرخت غزل بحدة وهي تقفز مبتعدة عن كف امها
التي امتدت تربت على كتفها وقد هاجمها الندم على
ماقالته لها وطريقة صراخها بوجهه لتفاجئها هذه
الثورة!!

-بنيتي!!!

-قلت لك لاتقتربي مني..

صاحت بعصبية وتراجعت اكثر... نظرت لها امها
بخوف وغزل تنظر لها بعينين لائمتين قاسيتين وهي
تهمس:

-لاتقتربوا مني ودعوني وشأني لن اكون حملاً على
احد منكم بعد الان ابدأ...

عبير محمد قائد

بين الناس كلهم .. سيرفع رأسي الذي مرغته أنت في
التراب ياسيادة" ..

غداً يستر عارها .. والى الأبد..

عارها !!؟؟

غداً تزف الى قحطان ؟؟؟

اتسعت عينيها بذهول وصدمة .. لاتصدق.. ابدأ لن
تصدق .. ولن تسمح لهذا أن يتم .. ابدأ .. مستحيل..

-ابدأ..

صرخت مخنوقة لينظر لها أبيها بحزن وهو يهز رأسه
بأسى:

-لامجال لأن ترفضني.. غداً سيُعقد قرانك عليه ..

وبعدها ستزفين اليه بنيتي..

-لاتستطيع اجباري..

هتفت بشتات .. وهي لاتقدر على استيعاب الأمر ..

او حتى فهمه؟؟!!

في حين استمرت دموع غزل بالانسياب على
وجنتيها بصمت .. وداخلها يغلي ببركان من غضب
لاتعرف كيف ستفجره وماذا يمكن أن تفعل لتهدئته ..
وكل مايدور برأسها أنها لن تسمح لأحد آخر ان يتدخل
في حياتها .. يريدونها أن تتزوج رعاد .. ستفعل ..
ولكن بطريقتها الخاصة!!!!

عصف الهدوء الغارق بنار مشتعلة بينهما .. عصف
لدرجة انها لم تعد تقدر على سماع انفاسها وهي
تتردد في حنايا صدرها .. كل شيء حولها يدور ويدور..

"لقد توصلت لابن عمك قحطان أن يستر عليك
ويتزوجك" ..

"لقد فضلت أن يذلني ابن أخي طوال العمر على
أن يذلني الغريب بسببك أنت .. وغداً .. ستكونين
زوجته .. سأخلع عني عاري .. ويرفع ابن عمك قيمتك

عبير محمد قائد

- بلى أستطيع..

غمغم ببرود لتتسع عينيها بذهول وهي تفهم .. تعي
مأثساق اليه..

-انا لن اتزوج سوى الرجل اللذي أحب.. أنا لن اتزوج
سوى عبدالعزیز .. وغداً سأغادر على اول طائرة..

هتفت بشراسة لينظر لها بذات البرود دون أن تتحرك
في وجهه عضلة واحدة لتعاود الصراخ بجنون:

-أتسمعني أبي.. لن أسمح لك بأن تجبرني..

-أخفي صوتك..

زجرها بعنف وهو ينهض من مكانه مواجهاً لها..

-لن أفعل .. وأنت لاتستطيع اجباري أتفهم..

قاومت بشراسة ليهتف بها من بين أسنانه بصوت
أراده خافتاً:

-أنت لن تعودى الى ذلك الوغد الذي مرغ شرف
عائلتى فى الوحل.. أتفهمين؟

-عبدالعزيز لم يمسنى..

صرخت بمرارة ليرفع يده مقاوماً هاتفه الداخلى
المجروح أن يصدقها:

-توقفى عن الكذب ياسيادة .. لقد وشت بك أمك ..
وشت بك ولم أعد أصدقك..

-ولكن هذا غير صحيح..

هتفت بشحوب .. عالمها يدور ولاتقدر أن تفهم كيف
يمكن لأمها أن تقول عنها مثل هذه الاشياء؟؟ كيف
لها أن تطلق تلك الشائعات عنها؟؟ كيف؟؟
وعبدالعزيز؟؟!!

رفعت لوالدها عينيّن متألّمتين وهمست:

-عبدالعزيز يحبني وهو لن...

-هو لايجبك يا حقااء..

صرخ ابوها بقهر واقترب يمسكها من كتفيها ويهزها
بقوة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- هو لا يحب سوى نفسه وعائلته .. هو مجرد حقير
لا يريد سوى ان يقهرني بك..

واعتلى شبح مخيف ملامح وجهه وهو يهدر:

- ولكنني لن أفعل .. لن يقدر احد منهم اولئك
الملاعين أن يُحني رأس شيوخ العزب .. أتفهمين..

تخلصت من قبضتيه وهمست:

-لاتفعل بي هذا أبي.. لاتحرمني ممن أحب .. أنا لن
أسمح لك..

-لقد خسرت فرصك كلها ياسيادة .. خسرتها كلها حين
لم تحافظي على الثقة التي اعطيتك اياها..

همس بمرارة لتصرخ ببؤس:

-ولكنني لم أفعل..

-لاتكذبي..

صرخ مزمجرأً لتبتعد تنظر له بعينين متسعيتين ..
لاتصدق أن هذا هو والدها؟؟ الرجل الذي زرع فيها
كل تلك الثقة والقوة .. هو بالذات من يشكك بها
الآن؟؟ هو بالذات من يتهمها بكل تلك الأكاذيب..

سالت دموعها بلاحول منها ولاقوة .. فكرت للحظات
بأنه ليس هو؟؟ ليس ذنبه .. انها أمها؟؟!

وعبدالعزيز؟؟!!

عبدالعزيز الذي وثقت به؟؟ يثير عنها تلك الأقاويل
ولكن لماذا؟؟!!

لماذا يفعل بها هذا؟؟ وأما .. هي الأخرى قالت عنها
تلك الأكاذيب .. لماذا؟؟

-كان قحطان سيققتك .. كان سيدفن عاره بيديه
ويتخلص منك نهائياً.. ولكنني توسلته ألا يفعل..

همس أبوها بشرود .. بصوت خافت اخترقتها
الكلمات كرصااص قاتل...

عبير محمد قائد

-كنت أظن بأننا سنتزوج ولن يعرف احد..

-اصمتي..

همس بعذاب ..لتقترب:

-انا أحبه ابي.. وماحدث بيننا لن يصلحه سوى الزواج
.. دعنا نعد الى باريس.. انه ينتظرني هناك..

-أيتها الفاجرة..

همس بألم .. أشاح ببصره وهو لم يعد يقوى على
النظر اليها حتى .. كلما كانت تنكر كان هناك بصيص
أمل بداخله .. انها ربما تكون صادقة .. انه يمكن أن
يكون ظالماً.. أن زوجته وذلك الرجل ربما كانا كاذبين
!!؟؟

ولكنه لم يتوقع منها هذا الاعتراف .. الاعتراف الذي
مزقه ببطئ.. وضع وجهه بين كفيه وهتف بألم:

-لقد وثقتُ بكِ !!؟؟

نظر لها بلاتعبير على وجهه مما جعلها تنهض بوجه
جامد وتستدير عنه بثقل وساقاها لاتقويان على
حملها لخطوات..

كيف لها ان تتصرف ..!! كيف لها أن تنجو مما يخبئه
لها ذلك الرجل ..!!؟؟ لاتستغرب نظراته اليها الآن؟
لاتستغرب معاملته الحقيرة لها فهو يظنها!!.....

لا لا ليس من حقه الحكم عليها؟

فكرت بثورة والتفتت لابيها الذي انهار بضعف..ربما
كانت هذه الطريقة رغم كل شيء.. ربما كان الاعتراف
بخطيئة هي بريئة منها هي الطريقة الوحيدة لتنجو ..
ربما كان لعبدالعزيز وأمها نظرة مستقبلية على كل
حال !!؟؟

بارتباك لم تشعر مثيل له من قبل همست له:

-عبدالعزيز وعد أن يتزوجني..

رفع لها والدها نظرة ساهمة .. لتبتلع ريقها وتهمس
بارتجاف:

-دعني أصلح الأمر .. دعنا نعد الى باريس وأتزوج من
عبدالعزيز وحينها لن يكون هناك عاراً ولاشيء يُحني
رأسك أبداً..

رفع رأسه لينظر لعمق عينيها الخضراوتين ويهمس
بصلاية:

-لاتحلمي بالزواج من ذلك الرجل ياسيادة..

-ابي..

بدأت بالاعتراض ليكمل بتحجر:

-قلت لك لاتحلمي بالزواج منه .. لايمكن أن تتزوجي
من ابن الملاعين ذاك ورأس أحد شيوخ العزب يشم
الهواء.. انه رجل حقير وهم جميعاً لايسوون شيئاً .. لن
تطال يد أحدهم مازحفوا ليطولوه منذ سنوات
ياابنتي .. وان كان علي قتلك حينها .. فلن أتردد..

نظرت له متسعة العينين .. ذهول يجتاحها ولاتكاد
تسيطر عليه..

بكت بوجع لألمه .. لم تره منكس الرأس أبداً لطالما
كان والدها يفخر بكل مايمثله في هذه الحياة يفخر
بأنه من شيوخ العزب ولاشيء يحني رأسه .. حتى
الآن .. فكرت بذهول .. أنا من فعل هذا؟؟!! أنا من
وضع رأس أبي الفخور في التراب؟؟!!

سالت دموعها بصمت .. وهو يتمتم بخفوت:

-لقد صدقتك .. وللحظة واحدة صدقت ادعاءك
بالبراءة وتمنيت...

وبقت جملته معلقة .. انهمرت دموعها تبلل وجنتيها
بحرقة .. لقد أحرقتها ماقاله والدها ولكن؟؟!!

كان عليها أن تطرق الحديد وهو ساخن أن تستغل
مايشعر به .. أن تحاول مساعدة نفسها مهما كانت
الوسيلة قذرة وقاسية .. اقتربت راکعة امام رجليه
وهمست محاولة عدم الاختناق بعبراتها أمامه:

عبير محمد قائد

نظرت له من الأرض المذلة .. لاتقوى على التصديق
ان هذا الرجل هو سالم العزب .. السفير .. والدها
الحنون؟؟!!

انتابها احساس عارم بالذل .. بالقهر .. اجتاحه آخر عارم
بالغضب .. عاصفة لاتبقي ولاتذر .. توقفت دموعها
ليجتاحها اصرار مهول على المواجهة .. والقتال دون
توقف.. حتى الموت .. لن تستسلم .. ليست سيادة
العزب من تفعل..

نهضت من سقوطها تواجه والدها بعينين قويتان
لامعتان .. وهتفت بإصرار:

-أنا لن أتزوجه .. وأنت لاتستطيع اجباري..

اشتعلت عينا سالم وهو يرى التحدي في عينيها
وصرخ بحدة:

-ستفعلين رغماً عن أنفك..

-لأحد يملك ماقد يجبرني..

يقتلها؟؟!!

والدها الحنون .. مالذي فعله به هواء هذه البلدة
..!!

وكأنه غدا من بطن تلك العصور الوسطى ..
فقدته؟؟!! والى الأبد!!..

لايعقل؟؟

-أبي..

همست بصوت متخاذل ليهتف بها نافضاً اياها من
امامه لتقع ارضاً متأوهة بقهر:

-لن تفعلني شيئاً سوى الجلوس بانتظار زواجك من
ابن عمك .. لن تتحدثي لأحد عن هذا الأمر.. لن
تناقشي ياسيادة .. ولن تعترضي على شيء.. كل
ماستفعلينه هو الموافقة بلااي اعتراض والا فأفك
ستواجهين قحطان وليس أنا..

عبير محمد قائد

-اصمتي...

صاح بها والدها بحدة وهو يرفع يده لتسقط على وجهها بقوة .. وتسمرت عينا سيادة على كف والدها التي هبطت بسرعة مخيفة وتوقعت الصدمة التي قد تصيبها .. واغلقت عينيها بقوة..

لتطول المدة ولاتقع اليد القوية محطمة فكها..

فتحت عينيها بذهول وجزع وهي ترى يدوالدها معلقة في الهواء تثبتها قبضة قوية احتكمت رسغه وقوة قبضته وصوت قوي خافت يمتلئ بروداً يهمس له:

-لاتفعل عمي.

انتفضت بقوة وهي تواجه قحطان لا تصدق مالذي يفعله هنا يدافع عنها؟؟؟!!

تسمرت في مكانها تنظراليه ينزل يد ابيها ويقول له بنبرة مطمئنة:

-انها مسؤوليتي الان وانا سأصرف مع تمردها..

اصابتها ثقته بالجنون تراجعت منزعة وهو يحني رأسه قائلاً بقسوة شعرتها في حروفه:

-استري نفسك ياابنة العم.

توقفت للحظات لاتعرف كيف ترد على الاحتقار في كلماته وهي تكاد تجن كيف جاء الى غرفتها كيف؟؟؟

-قلت لك تستري..

هتف بعنف لتنتفض متراجعة وتلتقط روب حريري وضعته عليها واندفعت تواجهه صارخة بحدة وقد تفاقم غضبها وباتت لاترى:

-ليس من حقك اقتحام المكان هكذا..

نظر لها ببطئ قبل ان يخفض عينيه حال رؤيته لشعرها المتناثر على كتفيها بلا انتظام وملامح وجهها صارخة الانوثة لم يكن يريد التمعن بها ولكن ملامحها حفرت في عينيه وكأنما نُقشت هناك نقشاً!!!

-لاترفعي صوتك ولاتحاولي اثاره اي مشكلة..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هتفت بحنق:

-انت لاتملك حقاً لتأمرني ولاتملك علي شبيء؟؟

-انا سأكون زوجك منذ الغد ربما عليك التفكير في
ماقلته قبلاً..

-انا لن اتزوج بك.

صرخت بانفعال وبروده يقتلها لترتفع عيناه
المظلمتين بقسوة وتسمرانها في مكانها بلاحرك
وهو يدمدم:

-لاترفعي صوتك امامي ام انك تريدين نشر الفضيحة
التي نريد سترها؟؟؟

كادت تصرخ من القهر حاولت الهجوم بشيء حاولت
الدفاع عن نفسها والصراخ انها بريئة ولم تفعل
مايتهمونها به ولكنها لم تقدر تلك النظرة القاسية
في عينيه جعلتها تتسمر وتفقد قدرة النطق والجدال
التي تملكها!!!

فقط تراجعت بألم وعينيها تعودان لتحتويا دموعها
الجاهزة للانهيار بأي وقت تتسعان بقهر ولاتملك
ماتدافع به عن نفسها ليس بمواجهة قوته....

شهقت للهواء وهو يقترب منها مسبباً تراجعها
الغريزي للوراء وهو يهمس من بين شفيتين مطبقتين:

-غداً ننهي هذه المهزلة بأحد شيئين اما موتك ودفنك
ولا احد يستطيع حتى الاعتراض واما هذا الزواج وفي
هذا انت لاتملكين حق الرفض او حتى القبول..

تأمل نظرتها المستنكرة بابتسامة ساخرة واضاف:

-انت لاتملكين اي حق هنا وانا فقط من بيده القرار
ولاتحاولي افتعال فضيحة يامرأة لأنك انت من
ستكون الخاسرة الوحيدة اتفهمين.

-انا لن اتزوجك..

هتفت باخر انفاس قوتها لينظر لها بقوة صاعقة
اصابتها بالخرس لتتراجع حرفياً بذعر وهي تستقبل
تهديده:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-حمقاً!! .. غبية .. لم تصدقيه .. كان على حق.. كل شكوكه كانت واقعاً..

فكرت بألم .. عبدالعزيز كان محقاً بقلقه .. وكذلك أمها .. ولكن؟!!

عبدالعزیز وأمها خدعاها.. كذبا على والدها وتسببا بهيجانه بتلك الطريقة!!

سمعت حينها حركة وراءها .. التفتت بجزع لترى سلمى تقف مفعورة الفاه وتنظر باتجاهها بذعر.. حاولت سيادة الهروب من نظراتها ولكن سلمى صرخت باكية:

-أنا آسفة .. لم أقصد التنصت..

اتسعت عينا سيادة وسلمى تنفجر بالبكاء:

-سمعت والدك وهو يصرخ .. ظننته يضربك ولهذا ذهبت لأحضر قحطان.. لأحد يضرب فتاة هنا .. لأحد يجرؤ على مس احدى بنات العزب .. حتى ان كان والدها؟!!

-ستفعلين رغماً عنك والاحطمت راسك المغرور هذا ودفنته في التراب ايتها....

لم يكمل ولكنها فهمت وتراجعت بانكسار وهي تراقبه يقود والدها الى الخارج دون اضافة كلمة اخرى وهي تراجعت لتسقط على الفراش تجهش بالبكاء وبعنف دون توقف...

لايمكن .. ما يحدث لها مجرد كابوس مستسيقظ منه وترى أن كله مجرد حلم .. كابوس.. شيء خيالي لايمت للواقع بصلة .. ضربت وسادتها بقبضتها بقوة حانقة مقهورة..

منذ متى لم تبكي هكذا؟!؟! سالت دموعها بلاتوقف .. وهي تحاول التفكير بحل يخرجها من هذا الشرك.. بلافائدة !! هاتفها لايعمل .. جواز سفرها مع أبيها .. حتى ان هربت خارج المنزل .. الى أين ستذهب؟!؟! كيف ستهرب؟!!

شهقت للبكاء مجدداً .. وصرخت لنفسها بحرقة:

عبير محمد قائد

-أنا أكرهه .. أكره همجيته .. لايمكن أن يصبح زوجي...
-لاتقولي هذا عن أخي..

همست سلمى بصدمة .. لتبتعد سيادة أكثر وهي
تصرخ:

-أنا أكرهه ولن أتزوجه حتى لو قاموا بقتلي.. لن
أتزوج ذلك المعتوه..

-توقفي والا سمعتك أمي..

صاحت بها سلمى وهي تركز اليها:

-لايمكن أن ترفضى مشيئة الشيخ .. ان اوامره سيف
على رقابنا كلنا .. وأولنا قحطان نفسه..

لمعت عينا سيادة بإصرار:

-لن أتزووجه .. أخبري أمك وعائلتك كلها .. أخبريها
أن سيادة العزب ترفض الزواج بذلك الوغد الهمجي
.. ولن تفعل الا على جثتها..

بكت حينها سيادة ..بكت بمرارة وهي تستقبل سلمى
بين ذراعيها هامسة:

-لم يكن أبي ليضربني..

همست وهي تزيح من رأسها ذكرى قبضته القوية
التي كادت تحطم وجهها واغلقت عينيها بمرارة
وسلمى تصرخ:

-لماذا يزوجونك رغماً عنك؟؟ لماذا؟؟؟

شهقت سيادة بالدموع وسلمى تواسيها:

-لاتبكي سيادة .. لافائدة من البكاء..

-يجب علي الخروج من هنا.. يجب ان أهرب .. لايمكن
أن أتزوج من ذلك الرجل..

هتفت سيادة بعذاب لتواسيها سلمى:

-قحطان سيكون رائعاً معك..

اشتعل الغضب في عينيها وصرخت تبتعد عن
سلمى:

عبير محمد قائد

لم يسأل كف ولماذا؟؟ ارتدى قميصه وسارع خلفه
سلمى .. حالما وصل الى باب الغرفة المغلقة سمع
الشجار .. ولم يتوانى دقيقة ليقتحم المكان ويسارع
لمنع عمه من ضرب تلك المخلوقة التي بالفعل
تستحق أكثر من الضرب..

ولكنه لم يكن يسمح بضررها.. ليس وهي تبدو
كرضيع حمل وديع .. ترتجف أمام ظل والدها الهائل..
ليس وهي ستصبح امرأته .. لايسمح لأحد بمس ما هو
له .. أبداً...

نفض عن ذاكرته كيف كانت تبدو .. ثوبها الحريري
القصير.. شعرها المتناثر بثورة نار مستعرة .. عينيها
الملتهبتيين.. كل شيء فيها .. كل شيء كان ثائراً ..
كفرس أصيلة .. جامحة..

-سيكون الغد يوماً طويلاً..

أضاف عمه يسحبه من عواصف أفكاره .. ليهمس له
قحطان:

صرخت بأخر كلمتين بعنف ودموعها تعود لتتفجر من
عينيها بقهر.. لتتنظر لها سلمى بأسى..

هي تعرف بأن سيادة قد تعترض .. وسترفض.. وقد
تقاتل حتى .. ولكن؟؟!!

الأمر حُسيم .. والزواج سيتم .. وإن على جثتها..

-اذهب لتتم بني..

همس سالم بخفوت .. لينظر له قحطان بهدوء يخفي
أعماقه الثائرة..

كان يستعد للنوم بالكاد اغلق عينيه حين سمع
الطرقات الملهوفة .. رأى شقيقته تُسرع اليه عبر
الباب والذعر يطل من عينيها .. لوهلة فكر بأن الشيخ
تعرض لمكروه .. لكن الكلمات التي استخلصها من
ثرثرتها المتسارعة عرف معها أن عمه وابنته المزعجة
يتشاجران..

عبير محمد قائد

-لاتقلق عماه .. سيكون الغد يوماً كاملاً..

نظر له عمه بمرارة وكأنما يشتكى له أين الكمال في
امرأة ناقصة .. شعر قحطان بنظرة عمه المكسورة
تذبحه بقسوة وعمه يهمس:

أشاح بنفسه عن عمه وقال له:

-تصبح على خير عماه..

وانطلق لغرفته .. يكره ما يراه من ضعف.. يكرهه..

عمه لا يزال واقعاً تحت تأثير الصدمة .. لا يزال لا يصدق
ان ابنته تلك المزعجة الصغيرة قد ترمي بشرفها
للكلاب.. اغمض عينيه بقوة .. لا .. لا .. لا يجب أن
يظل عمه هكذا.. انكساره سيثير الاقاويل .. انكساره
سيثير بلبلة لا يمكن أن يسمح بها قحطان .. سيثير
تكهانات هو ليس بغريب عنها..

أغلق بابه خلفه وارتمى على فراشه يفكر بوسيلة ..
يفكر بطريقة تجعل عمه يرفع رأسه بفخر من جديد ..
طريقة ترضي غرور أي رجل من آل العزب

-أقسمت لي بأنها بريئة بني..

قالها بخفوت .. ليعقد قحطان حاجبيه وعمه يواصل
بقهر:

-أقسمت أن ذلك الملعون لم يضع يده عليها ولم
يمسها..

ارتفعت درجات الغضب عنده .. شعرها كثورة بركان
طافحة تكاد تقتله .. فكرة انها كانت لرجل ما .. تقهره

..

-لأعرف ما يجب أن اصدق .. ابنتي .. كسرتني ..
قهرتني..

عبير محمد قائد

لم تعرف سببه الا كون سيادة مرغمة على الزواج
ولكنها لاتدرك الاسباب..

غزل في منزل أمها حتى موعد العرس..
وسيادة في غرفتها..ترفض رؤية أحد..
والبقية في هرج ومرج تحضيراً للاحتفال..
اقتربت الجوهرة من أمها هامسة بغيظ:
-لما لم يخبرني أحد أمي..

لم ترد امها بل أشاحت بوجهها مستمرة في اعطاء
الوامر للفتيات الصغيرات اللاتي انشغلن بالطهو
والتحضيرات للعزيمة الضخمة .. لتحتق الجوهرة
غيظاً وتركض لسلمى:

-انت يافتاة هل عرفت بالامر..؟؟
زمت سلمى شفيتها وهمست:
-عرفت ليلة امس..

كانت الاحتفالات تعم البلدة..

منذ ان انتهت صلاة الظهر .. حتى بدأت الاحتفالات ..
بهرج لا يحدث الا في القرى الصغيرة .. حيث للاحتفال
معنى آخر.. ونكهة أخرى..
الذبائح .. الطبول .. التجمعات الصغيرة .. هنا
وهناك..

انتشر الخبر النار في الهشيم .. زواج الشيخين
الشابين .. على خيرة فتيات القبيلة .. تعالت الزغاريد
.. والالعب النارية في وضح النهار من سقف كل
بيت .. سواء يمت للعزب بصلة أو لا..

كانت الصدمة في خبر زواج قحطان من ابنة العم
التي وصلت توها!!

وصدمة أهل المنزل كانت أكبر..

جوهرة .. فتحة .. الكثيرات غيرهن ايضاً .. سلمى
صامته وهي الوحيدة التي شهدت شجار الامس وان

عبير محمد قائد

حملت عينا سيادة المنتفختين بالدموع ضراعة وهي
تهمس:

-تصرفي ياسلمى اتوسل اليك .. خذيها اليه ,, اعطاها
اياها بأي طريقة..

-مستحيل .. الكل في الخارج .. الرجال في كل مكان
والخروج من المنزل الان مستحيل .. سيقتلني اخوتي
..

همست برعب لتنفجر سيادة بوجع:

-انها الوسيلة الوحيدة .. عليه ان يقف بوجه ابي..
عليه ان يساندني.. هو لايعرف شيئاً..

نظرت لها سلمى بقلق لتتوسلها سيادة مجدداً:

-افعليها من أجلي سلمى ؟.. ارجوك اوصلي الرسالة
لأخي..

نظرت سلمى للورقة بيدها قبل ان تحسم قرارها
وتهمس:

-ايتها الكاذبة لابد انك عرفت قبلاً..

-جوهرة توقفي قلت لك لم اعرف من قبل لما
لاتفهمين؟؟

شهقت الجوهرة حنقاً على صياح سلمى العصبي ..
قبل أن تشيح عنها لتزفر سلمى وتنهض راكضة الى
الغرف الداخلية .. كان يجب عليها أن تطمئن على
الفتاة التي لم يغمض لها جفن وظلت تبكي حتى
ساعات الصباح الاولى..

حالما دخلت كانت سيادة تجلس على الفراش وتكتب
شيئاً ما بورقة..

حالما رأتها نهضت وركضت نحوها:

-أخي .. أريد توصيل هذه الرسالة لأخي..

نظرت لها سلمى بدهشة ..ونظرت للورقة التي
احتوت كلمات مختصرة بالفرنسية وهمست لها:

-وكيف بحق الله سأوصلها له...؟؟؟

-سأحاول..

تنهدت سيادة بفرح .. وعانقتها بقوة وهي تهمس:
-سأدعو لك بالنجاح سلمى ..سأدعو ان تصل لأخي
بسلام..

نظرت لها سلمى بقلق .. تعرف انها لن تقدر ولكنها
لاتستطيع ان ترفض .. وهي ترى مبلغ رغبة سيادة
وتوقها للهروب..

تراجعت للخارج وهي تفكر بطريقة ما للتسلل ..
للوصول الى غرفة أخويها حيث يبيت ذلك الفراس..
ولكن .. كيف .. كيف ستصل الى هناك ..؟؟!!

عضت شفتيها بقهر وهي تفكر بطريقة..

عادت لمجلس النساء.. توقفت في زاوية وهي تنظر
الى الجموع الغفيرة من نساء البلدة واللاتي جئن
للمساعدة والاحتفال.. تنهدت وهي تخفي الورقة
الصغيرة في جيبها .. ومضت تفكر..

بامكانها التسلل الى غرفة اخويها عن طريق حظيرة
الغنم .. ولكن؟؟!! لأحد هناك الآن .. الجميع في
مجلس الرجال حيث سيتناولون الغداء ..ربما عليها
دس الورقة بين اشياءه..

آآه..

تأوهت بقلق .. وبلاارادة رفعت أصابعها تقضم
اطرافها بتوتر كما اعتادت أن تفعل .. كلما عصف بها
التوتر!!

رأت الجوهرة وفتحية في خضم المعمة وعرفت ان
لأحد سيفتقدها ان تسللت الآن..

أحكمت غطاء رأسها .. ثم رفعت طرفه لتحيط به
نصف وجهها فلاتظهر سوى عينيها .. وتسللت بخفة
للخارج وعبر الممر القصير وصلت الى حظيرة الغنم
.. كان المكان مهجوراً..

لاتعرف لما تساعد تلك الفتاة لتهرب من زواجها
بقحطان .. لاتعرف السبب ولكنها مستعدة ان

عبير محمد قائد

أن الضيف ينام مع شقيقها في سرير محمد رحمه الله
..

ابتلعت ريقها وألصقت اذنها بالباب .. علها تسمع ان
كان فيها احد أم لا..

ولكن الصمت كان مخيماً..

أخذت نفساً عميقاً..

وفتحته بهدوء.. كانت الغرفة خالية .. أخذت نفساً
وحررته بزفرة .. رات سرير علي مرتب والأخر وكأنما
قامت عليه حرب اهلية بالتأكيد .. هو لرعاد .. من
يصدق ان هذا الطائش سيكون عريساً اليوم !! فكرت
بحق .. ثم أدارت نظرها للسرير الثالث .. حيث كانت
الأغطية مزاحة وكأنما من كان نائماً قد اسيقظ توه ..
اقتربت ونظرت لجهاز الحاسب المحمول بفضول
..سماعات جهاز ايبود .. لم تتعرف عليه..

لامستها بحذر قبل أن تسحب يدها وتراجع وهي تنهر
نفسها وتفكر أين عساها تضع الرسالة ..أخرجتها من

تساعدها حقاً فعلى الرغم أنها تعشق أخيها .. الا أنها
لايمكن ان توافق على زواج احدهن به قسراً..

قحطان يستحق أكثر من هذا .. وهذه المرأة الفرنسية
لم تكن تناسبه .. ابدأ..

تنهدت ومضت عبر الحظيرة للباب الخلفي حيث كان
هناك ممر صغير يربط بين الحديقة وملحق الرجال..

سارعت بالركض اليه .. وكما تقوعت كان المكان شبه
مهجور .. قلبها كان يخفق بجنون .. وبلا توقف..

تعرف بأنها غلطة وإن أحد من الرجال رآها ستكون
كارثة .. ولو وقعت بيد قحطان أو رعاد ستكون
المصيبة الكبرى .. لهتت بتوتر وهي تركض عبر الدرج
الى الطابق الاعلى .. سمعت من بعيد هرج الرجال
والأصوات الصاخبة .. فأمسكت قلبها برعب..

تسللت على أطراف أصابعها عبر الممر الحجري الى
غرف الرجال .. كانت هناك عدة غرف ولكنها عرفت

عبير محمد قائد

سمعت الخطوات تقترب منها ارادت الركن بعيداً..

-هيبه .. انت هل انتي صماء؟؟؟

سمعت التسلية في صوته ولكنها لم تتحرك ..
ارتجفت واغلقت عينيها بقوة حين شعرت به يقترب ..
حرارته تحوطها وهو يهمس بقلق:

-هل انت بخير مدموزيل؟؟

تراجعت بفزع وهي تفتح عينيها لأخرها وتطل على
الوجه القلق الذي يطالعها..

كان وسيماً للغاية..

فكرت بذهول .. لم ترى مثله قط من قبل .. بشرة
بيضاء ..غير تلك الوجوه الكالحة التي تراها يومياً ..
رأت القلق والاهتمام في عينيه...

-هل تجيدين الحديث أم انك بكماء ايضاً؟؟

قالها بسخرية .. ورأت العبث يتألق في عينيه
العسليتين .. ابتلعت ريقها بصعوبة وهو يقترب منها

جيبها ومضت تلفتت حولها بيأس .. هل تضعها على
الفراش؟؟؟

وان رآها احد اخوتها مثلاً.. فكرت بارتياح انها مكتوبة
بالفرنسية ولا احد هنا يجيدها..

ارادت اخراجها من جيبها حين:

-من أنت؟؟

تسمرت بذعر .. لم تتحرك وهي تسمع التساؤل الحاد
بلكنة غريبة .. يأتي من خلفها .. لم تجرؤ على
الالتفات .. تبيست ساقاها ولم تعد قادرة حتى على
الحركة..

-هل انت الخادمة؟؟!!

سمعت التساؤل الفضولي وكادت تشهق معترضة
وتصرخ به أن يتحشم وانها شيخة ابنة شيوخ .. فقط
لو كانت قادرة على الحركة .. ولا يتبع جسدها هذا
القانون العجيب بالتببس بلاحركة؟؟!

عبير محمد قائد

احتفالات زواج ابني عمه ولكنه لا يصدق ان احدى العروستين هي اخته نفسها !! وانها تزوج رغماً عن انفسها مالذي حدث لأبيه كيف يفعل هذا بها كيف؟؟؟

حاول ان ينفذ ذهوله عنه وانطلق الى غرفة المجلس حيث امتلأت عن اخرها بالضيوف راقب العريسين اللذين لم يتوقفا عن تلقي التهاني من الجميع وبحث سريعاً عن ابيه ووجده يجلس صامتاً في اقصى المجلس شاردأ بشكل مثير للريبة حقاً!!..

سارع بالاقتراب منه ووقف امامه محادثاً اياه بالفرنسية:

-ابي علينا التحدث

نظر له ابيه بخواء وهمس له:

-ليس الان فراس..

-بل هو الان..

.. كان يتأملها بوقاحة شديدة .. لم يخفض عينيه عنها ابداً .. تألقت عيناه وهو يهمس:

-ان عينيك جميلتان..

اتسعت عينيها بفزع وتراجعت اكثر وهي ترمي الورقة الصغيرة في وجهه قبل ان تستجمع شجاعته وتهرب خارجاً..

-هيبه انتظري..

صرخ بها فراس ولكنها كانت تركض بسرعة لتغيب خلف الممر الحجري!!

زفر بضيق ونظر الى الورقة القابعة تحت قدميه عقد حاجبيه قبل ان يلتقطها ويفضها بحذر..

لم تتحرك نظرتة وهو يقرأ التوسل الصارخ بين حروف شقيقته المكتوبة بلهفة وبلاانتظام..

جعد فراس الرسالة بقلق لا يصدق ان ابيه يزوج سيادته الغالية رغماً عنها كان يعرف بأن اليوم بدء

عبير محمد قائد

-اياك ان تأتي بذكر هذا الامر هنا اتفهم لا اريد ان
يسمع احد او يعرف شخص ما بهذا الامر يا فراس
اتفهم؟

-لماذا !!؟؟ عبدالعزيز يحبها وتركنا امي تحضر
للخطبة كيف نزوجها الان؟؟

-لاشأن لك بهذا اتفهم سيادة ستتزوج ابن عمها وهذا
ماسيحدث اليوم.. لا انت ولاسواك يملك الحق في
تغييره.

-سيادة ترفض الزواج..

هتف باصرار ليقاطعه ابوه بحزم:

-ليس لها الحق في ان ترفض انه قرار شيخ العزب.

-زواج دون موافقة العروس اين تظننا في العصور
الوسطى؟؟

صرخ بانفعال ليهتف به ابوه:

اصر الفتى وهو يشير لابيه ان يتقدمه خارجاً ليزفر
سالم بتعب وقد ارهقته مواجهة سيادة في الليلة
السابقة ونهض متثاقلاً الى حيث انفرد بابنه في
زاوية جانبية ليواجهه فراس بغضب:

-هل صحيح ان سيادة ستتزوج من قحطان!!

نظر له ابوه بلاحراك فصاح:

-ابي قل لي هل صحيح ماعرفته؟؟

-انه صحيح.

رد ابوه ببساطة ليصيح فراس:

-ولكنها لاتحبه هي لاتريده انت تعرف بانها تريد
عبدالعزيز.

اشتعلت عينا سالم بغضب وقبض على ذراع فراس
بقسوة وصرخ به:

عبير محمد قائد

كلمات اخته الملتاعة المترجية...خرج للحديقة.. ورفع
بصره للسماء الصحراوية..

ابتلع ريقه .. وأغلق عينيه بقوة..

لايقدر على فعل شيء...

لايقدر على شيء!! ..

كاد قلبها يتوقف..

ركضت بسرعة .. لم تهتم ان يرها احد .. كل ما ارداته
هو الهروب من ذلك الرجل .. الوقح .. الوغد .. فكرت
ودموعها تطفح على وجنتيها .. كيف يقترب منها
بتلك الطريقة ..كيف اتته الجرأة ليفعل هذا؟؟

مسحت وجنتيها ومضت راكضة الى غرفتها..

رأت سيادة هناك والتي انتفضت صارخة:

-مالذي أحرك كل هذا الوقت؟؟

-انت لن تتفوه بحرف واحد لأحد اتفهم فراس والا
فعليك ان تنسى كل ما وعدتك اياه:

اتسعت عينا فراس وصاح باستنكار:

-اتهددني ابي؟!!!

-عليك ان تقرر اما ان تنسى موضوع اميركا نهائياً
وتتدخل فيما لايعنيك واما ان تصمت وتقف مع ابيك
كرجل.

اتسعت عينا فراس وتراجع بقهر وهو يرى رجل اخر
غير سالم العذب الذي يعرف رجل قاس كالارض التي
انجبته؟!!!؟

تراجع بصمت وهو يحاول اتخاذ قرار شجاع بالوقوف
مع شقيقته ضد ابيه ولكن!!! عاد تهديد والده يضرب
في اذنيه كان مستقبه في جهة ومستقبل شقيقته
في الاخرى وبلحظة تغلبت الانانية على كل مشاعر
الاخوة والرجولة لينسحب بصمت ويحاول ان ينسى

عبير محمد قائد

لم تتمالك سيادة نفسها .. ضحكت ملئ شديها وقد
تفائلت خيراً بوصول الرسالة لشقيقتها .. لاريب انه
يجري اتصالاته الآن .. اقتربت من سلمى بمرح
واحاطت كتفيها هاتفة:

-ماذا قال لك اخي الشقي؟؟

نظرت لها سلمى بغيظ وهي تمسح دموعها بفوضى:

-قال ان عيني جميلتان...

-انهما جميلتان بالفعل..

جعدت سلمى انفها وهتفت:

-لامكان هنا لكل هذه السخافات .. نحن الشيوخ

لانعرف مثل تلك الحماقات ولانعترف بها..

اتسعت عينا سيادة .. وهتفت بغيظ:

-يالهي .. انه مجرد غزل بريئ.. ماذا ستفعلين لو

اخذك بين ذراعيه وغمرك بعاطفته..

-اصمتي..

هدرت بها لتتسع عينا سيادة وهي تراها تنزع غطاءها
وتنفجر بالبكاء صارخة:

-اخوك ذاك عديم الحياء.. كاد قلبي يتوقف..

نظرت لها سيادة بصمت وهي تكاد تقتلها لكل هذا
التعذيب الذي تمارسه عليها دون اطلاعها بما تريد...

-انا احاول التغلب على خوفي واعطاءه الرسالة وهو
يتواقع علي بكل غباء..

صاحت بحنق وهي تمسح دموعها المنهمرة .. لتبتسم
سيادة رغماً عنها وتهمس:

-هل غازلك أخي..؟؟

رفعت لها سلمى عينين شرستين وهتفت:

-قولي له أن يتادب والا أقسم ان ألكمه بقوة لدرجة
ان يفقد ذاكرته..

عبير محمد قائد

-سيأتي فراس لأخذي.. انا واثقة..

ولكن كلمتها المهزوزة عبرت الكثير عن ثقتها
الداخلية!!!

الجو كان خانقاً .. شعر به يقتله ببطئ.. جلوسه هناك
الى جوار أخيه والكل ينظر اليهما باعتبارهما العرسان
الجدد .. كان أكثر سوءاً مما توقع .. يرغب بالهروب..
يريد ان ينتهي من هذا بأسرع وقت .. يشعر
بالاختناق!! ..

نظر لآخيه الصامد بقوة يحسده عليها .. هو يشتعل
توتراً والأخر بارد كالثلج .. ولكن ماذا يتوقع .. انه
قحطان فكيف لا يكون هادئاً..

بالطبع كان كسواه في معرفته خبر زواج أخيه من
ابنة العم .. لم يعلق أحد أو يعترض .. ولم يكن أحد
يقدر .. تفاجأ الجميع وابتلعوا صدمتهم..

-هل سنبقى هكذا لوقت طويل؟؟

شهقت سلمى بفرع لتغرق سيادة بالضحك وهي
ترى عينيها المتسعيتين وفمها المفتوح وبشرتها التي
شحبت فجأة..

-حسناً حسناً .. لابأس.. اهدئي .. لن يفعل لك اخي أي
شيء.. فتوقفي عن الذعر..

همست لها بمرح .. لتنهض سلمى قائلة بارتباك:

-سأذهب الان .. يجب أن اعد الغداء مع الباقيين والا
قتلتني امي..

استندت سيادة على الوسائد وهمست:

-وانا سأنتظر اخي .. لا بد انه يتصل بأمي الان
وسيخرجونني من هنا..

نظرت لها سلمى بقلق قبل أن تهز كتفيها وتنطلق
للخارج..

اما سيادة فقد نظرت للخارج وهي تهمس متألمة:

عبير محمد قائد

تنهد وأشاح عنهم ليرى قحطان يلتقط هاتفه النقال
ويبتسم قائلاً:

-وصل شيخ الشهري..

ونفض من مكانه مسرعاً الى الباب حيث وجد رفيق
عمره يسلم على افراد عائلته بابتسامة سعيدة تألقت
على وجهه .. واقترب منه معانقاً اياه بأخوية رجولية
بحة هاتفاً بمكر:

-مرحباً بعريس العزب .. ارى أنك أصبحت اكثر
انسانية..

ضحك قحطان بخشونة وخبطه بقوة على كتفه وهو
يدمد:

-احتفظ بتعليقاتك الذكية لنفسك ياعمر وال استعود
لزوجتك بعين واحدة..

رفع عمرو حاجبيه بشقاوة وهو يهمس:

تململم في جلوسه وهو يهمس لآخيه بتوتر ليبتمس
قحطان باختصار:

-انها العادات .. توقف عن الحركة من يراك يظن بأنك
تجلس على جمر..

زفر رعاد وأشاح ببصره عن جمود أخيه .. لما لايفهم
احد توتره .. لماذا؟؟

تنهد بضيق وهو يفكر على الاقل هو سيُعفى عن
مهرجان الزفاف .. حيث سيعقد قرانه الليلة وينتهي
الأمر .. مراعاة لشعور غزل والذي أصرت عليه أمها ..
لن يكون هناك حفل زفاف .. وسيأخذها معه الليلة
للملحق الذي بُني له أسوة بأخوته الذكور..

رأى من بعيد شقيقه علي يجلس الى جاو ابناء
عمومته غارق في الضحك بحديثهم المعتاد
وتسليتهم الواضحة وابتسم .. تذكر ماكان الجميع
يقوله في زواج محمد رحمه الله .. تذكر مداعباتهم
لبعضهم .. تذكر ابتسامته التي رسمها طيلة ذلك
اليوم .. وتذكر جرحه الذي لم يشك به احد!!

عبير محمد قائد

-ابتداءً منذ ليلة الغد .. وبعدها انا أطالب بحقي في
سميي.. أتفهم ياشيخ الشباب؟؟

أدار قحطان عنقه ببطئ مثير لينظر لرفيقه الذي
تألقت عيناه مكرراً وخبثاً .. قبل ان يعود قحطان
لوضعه وهو يتكلم من بين شفتين مغلقتين:

-اذا لم تكف عن هذا ياعمرو أقسم ان اعلقك .. وأنت
تعرف بأني سأفعل..

لم يقدر عمرو على السيطرة على ضحكته التي
خرجت مقهقهة .. عالية جعلت نصف المجلس ينظر
اليهما بفضول .. كاد قحطان يشتم تهور صديقه
ومكره .. اراد ان يوقفه عن ضحكه المتواصل فسأله
بحدة:

-أين قحطانك؟؟

توقف عمرو عن الضحك وابتسم بدفئ وهو يتذكر
عائلته الصغيرة التي استقبلتها النسوة وأخذوها
بسرعة عنه:

-لا..ارجوك الا عيني .. لدي زوجة مذهلة اتمتع
برؤيتها دوماً .. لاتكن حقوداً..

سيطر قحطان على ابتسامته وقاد رفيقه الذي اثار
دخوله عاصفة من السلامة والمصافحات انتهت
بعد وقت طويل ليجلس الى جواره هامساً:

-لقد نسيت كم تكون هذه الاحتفالات مزدحمة..

ابتسم قحطان بهدوء ليكمل عمرو:

-علاء ابن عمتي كان قادماً معي .. ولكن شقيقته
رزقت بطفل ليلة امس ولم يستطع تركها .. خصوصاً
ان زوجها مسافر خارج البلاد..

-مبروك ماجائكم..

همس قحطان مبتسماً فضحك عمرو ومال نحوه
هامساً:

-سأمهلك تسعة اشهر بالضبط..

ورفع معصمه ينظر لساعته مضيفاً:

عبير محمد قائد

الشهري.. كانت المرأة لطيفة للغاية..تحمل طفل
رضيع بين يديها .. وطفلة شقية تتشبث بثوبها..

سلمت عليها وغادرت بصمت .. كانت تعرف انها
تقيمها .. بنظرات خاطفة .. صحيح ان سلمى عرفتها
اياها كونها عروس لذاك الوغد المتخلف .. ولكنها لم
تعرض.. كانت تعرف أن فراس يخطط لشيء ولم ترد
ان تزيد الوضع سوءاً او تثير حفيظة الباقيين..

مسدت كفيها بقوة وهي تنتظر الخبر ان فراس اوقف
الزواج او مجئيه كفرسان العصور الوسطى واخذها
رغماً عن الجميع كي لا يتم الزواج القسري ولكن!!..

اندلع الصوت ممزقاً ستارة الظلام بأعيرة نارية
متتالية تشق عنان السماء وتعلن ما بقيت لساعات
تنتظر الغاءه هي بالطبع لم تفهم ولم تعي سوى
صوت الرصاص!!؟؟!!

صرخت بفرع مهوول واندفعت خارج غرفتها تركض
بتوقف تهرب من المجهول الذي اطبق حولها فكيه
ببطئ!! قابلتها حمى الاحتفالات بتوقف مثير

-مع أمه .. ستحضره فيما بعد.. والأن .. أين الشيخ؟؟
-انه يرتاح قليلاً ليشاركنا الغداء..

-ممتاز..

فرك عمرو يديه ليبتسم قحطان .. لاينكر شعوره
بالسعادة لمشاركة صديقه للاحتفال .. حتى وان كان
الاحتفال صورته مشرقة عن بشاعة موقف محرج ..
ولكنه سعيد لماتسير اليه الأمور.. بكل هدوء وسلاسة

..

مرت ساعات دون أي خبر؟؟!!

كانت تقطع الغرفة ذهاباً واياباً بلاتوقف .. انتهى
الغداء .. بالطبع هي كما العادات هنا لم تشارك
النساء غداءهن .. بل تناولته وحدها كالمنبوذة ..
صحيح ان سلمى جئت اليها تعرفها بامرأة لم تقابلها
من قبل.. امرأة اقل مايقال عنها انها فاتنة .. وعرفتها
انها شفا .. زوجة اقرب أصدقاء قحطان اليه .. عمرو

"صوت الاحتفالات"

ضربتها الكلمة بقوة لتأتي التي بعدها بقسوة

"تم العقد"

مستحيل؟؟؟

اتسعت عينيها بذهول وغفلت عن عاصفة الزغاريد
التي انطلقت من كل مكان وسمعت لفظ يتكرر بين
النسوة اللاتي يملأن المجلس واللاتي يرينها للمرة
الاولى...

لفظ ساحرة!!

وعيون مترقبة ترمقها بنظرات تجمع بين الاستغراب
والاعجاب ونظرات اخرى امتلأت حقدًا وشرًا...

شعرت بذراع تحوطها وسمعت الجوهرة تهمس لها:

-تعالى معى ياسيادة..

نظرت للجوهرة بذهول .. ساقتها بلا حول منها ولاقوة
كشاة تُساق للذبح!!...

للتساؤل وقفت امام جمهور من النساء بثوبها
الحريري المطرز بالذهب وقد انسابت خيوط الشمس
من قمة رأسها لمنتصف ظهرها عينيها متسعيتين
بذعر ولسانها في سيل من كلمات تصف خوفها بلغة
اعجمية اعجزت الجميع

-مالذي يحدث!!

شق الصوت الغاضب المعمة لتنتصت النساء
وتستدير العيون للمرأة التي اقتربت تناظر عروس
ابنها بقسوة وتهمس لها بحنق:

-لماذا غادرت غرفتك؟؟

-الم تسمعي صوت الرصاص؟؟

هتفت هلعة لتشق الضحكات وجوه النسوة
الساخرات في حين هتفت بها حماتها بقهر:

-انه صوت الاحتفالات لقد تم العقد والان اصعدي
لغرفتك انت تفضحيننا..

عبير محمد قائد

تراجع لركن قصي.. ينظر لمعركة ابتدأت مسيرتها ..
ولن تنتهي بخير ابدأ..

نظرت له .. للمرة الاولى تسمح لعينيها بالوقوع عليه
كلياً..

تنظر له كله .. وكأنها تتشرب ملامحه المظلمة ..
قسوته وجحوده اللامعقول .. بروده الذي نخر عظامها
وهو يدور حولها كأسد مفترس يحاصر فريسته..
-أكرهك..

همست من بين شفيتين مطبقتين .. لتبدو عليه شبه
ابتسامة وهو يرد:

-اكرهيني كما تشائين .. ماحدث اننا تزوجنا .. وانتهى
الأمر..

-افضل الموت على أن أكون زوجتك..

صرخت بقهر..

-بكل سرور..

-لن استسلم .. سأذهب هناك وأفصح مافعله بي
والدي وشقيقك الهمجي .. لن اسمح لأحد أن يذلني ..
أنا سيادة العزب..

ونهضت فعلاً تنوي تنفيذ تهديدها لتواجه اباها..

تسمرت وتوقفت الدموع عن انهمارها .. لتكتشف انه
ليس وحيداً .. كان الآخر هناك!!..

بكل برود الكون يقف خلف ابيها ويبدو كوحش ..
مستعد للانقراض .. تراجعت غريزياً وصرخت لأبيها
بشحوب:

-لن أسامحك .. ابدأ لن اسامحك..

تبادل سالم النظرات الصامته مع ابن اخيه .. الذي
اقترب منها وقال للجوهرة خلفها بهدوء:

-اتركينا أختي..

نظرت لهم الجوهرة بثبات قبل أن تلملم نفسها
وتركض للخارج .. وتتركهما وحدهما .. مع سالم الذي

-ليكن بعلمك انت أيها المسترسل .. انا سيادة العزب .. وأنا لأخاف بسهولة..

لم يقدر اخفاء ذلك الوميض من الاعجاب الذي شق ظلمة عينيه .. ولكنه استطاع السيطرة عليه!!..
سيطر عليه ليبتسم باختصار ويهمس لها:

-يعجبني التحدي يا ابنة العم .. ولكنني لست هنا لأثبت من منا الأقوى .. فهذا أمر مفروغ منه .. وكل ماجئت لأجله هو ان أخبرك انك ملكي الآن .. شيء استحوذت عليه ولن تملكي أن تهربي قط .. فوفري جهودك .. وغداً أمام الجميع ستزفين الي..

-أنا لست موافقة..

صرخت بشحوب .. لينظر لها ببرود وهو يفلت ذراعها ببطئ:

-ارفضي كما تشائين.. . ولكن لن تعترضي.. لقد فات الأوان والآن .. كل ماتملكينه هو الاستسلام..

هتف بلاتردد .. ويده تطبق على لحك ذراعها بقسوة جعلتها تشهق بذعر وهو يهزها بعنف:

-لولا أنك ابنة العم الوحيدة .. ولولا الشيخ الذي جعلك قرة عينه قبل حتى أن يراك.. لكنت الآن لاتملكين حتى حق الخيار.. كنت دفنتك بلاتردد .. وأدتك حتى انتهى من العار الذي صببته على رؤوسنا اتفهمين..

-انت مجرد مجرم..

هتفت بعنف ليضحك بقسوة جلدتها وهو يغمغم:

-سمني ماشئت.. ولكن هذا الزواج قد تم ومنذ الآن انت تحت أمري وفي عصمتي.. لن اسمح ابداً أن تسببي اية مشاكل والا أقسم أن انتهي منك دون ان يجرؤ أحد على الاعتراض..

-أتظن نفسك رجلاً كي تخيفني بتهديد؟؟!!

صاحت بحنق واقتربت منه تواجه حفرتيه المظلمتين بشجاعة وهي تهتف:

عبير محمد قائد

- لن استسلم..

هتفت بضعف وهي تراه يستدير عنها للخارج ..
ضربت بقدمها الأرض بقوة وهتفت:

- سأريك من تكون سيادة العزب .. سأودعك السجن
ولن اتوقف عندها..

نظر لها بابتسامة ساخرة .. ودون ان يتوقف .. غادر ..
بكل بساطة .. يلحقه عمه الذي لم يكلف نفسه حتى
عناء البقاء.. ومواساتها..

صاحت بحقد .. صرخت بألم..

ضربت ساقها بالأرض .. بكت .. مزقت غطاء وسادتها

..

وكل صرخاتها تضيع في الفضاء.. تنتهي الى ..

لاشيئ..

هبااء.. كلها هبااء..

انتهى الحلم..

وبقي شيء واحد فقط .. سينتهي بعد لحظات..

سمعت الطلقات النارية .. وانطلاق الزغاريد..
وأدركت أن الأمر قد تم..

وأنها منذ الآن .. محرمة على الذكرى!!..

رفعت الصورة .. وتأملتها للمرة الأخيرة..

الابتسامة الناعمة الشقية .. شعرتها تُحفر في أعماق
قلبها .. ولاتندمل..

ابتلعت ريقها وأخرجت عود الثاقب من الدرج
.. وأشعلت ناره .. وقربتها بيد ترتجف .. للصورة ..
وراقبت بعيون غشيتها الدموع كيف تأكلت ..
واحترقت..

أفلتتها بشهقة باكية .. وعادت تغرق في الدموع ..
نعم تحبه .. تعشقه وتعشق ترابه .. ولكنها ليست

عبير محمد قائد

لافرحة اليوم..

اليوم .. هو يوم تراقص فيه الأحزان أحلى أحلامنا!!..

اليوم هو يوم انتشت فيه الدموع..

اليوم هو يوم الفرحة المغزول بالدم!!

تركناها سلمى امام السيارة التي جئت تقلها من
منزلها الى الدار الكبيرة .. صحيح ان المسافة قصيرة
ولكن .. كان هذا هو التقليد المتبع..

تنهدت ورأتها تنسل الى السيارة بلاصوت .. دون حتى
أن ترفع رأسها او تعترض..

وراقبت ابتعاد السيارة بصمت بالك..

وبداخلها كان الجو اشبه بمأتم..

رعاد الصامت كقبر يجلس الى طرف .. فيما عروسه
الجميلة الحزينة تنكمش الى الطرف الآخر .. كلُّ وكأنه

خائنة .. انها امرأة رجل اخر الآن .. رجل يستحق منها ان
تحترمه على الأقل..

نهضت وهي تمسح دموعها وتواجه امها التي
اقتربت تضمها اليها بقوة .. همست لها:

-كوني قوية وشجاعة كماعرفتك على الدوام..

لم ترد .. مشيت بآلية الى الخارج .. بزفة أقرب الى
الجنازات .. ترافقها سلمى التي لم تخبئ دموعها
وهي تتذكر زفة مماثلة قبل عام .. وان كان الفرحة
والصخب مسلکها..

زفة فرحة تحولت الى جنازة..

وزفة فرحة الان تشبه واحدة!!..

أي قدر هذا؟؟

تعرف أن خلف غطاء رأسها الأسود فهي تبكي .. تكاد
ترى الدموع الذي اغرق نقاب الفتاة الصغيرة .. تكاد
تسمع نشيجها المكتوم .. وتمزق قلبها لأجلها..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-اريد البقاء وحدي..

تبادل الجميع النظرات المستغربة ولكن وقبل أن
تعترض احداهن هتفت بعصبية:

-قلت لكن اريد البقاء وحدي .. لأأريد ولاأحتاج
مساعدة من احد..

خفضت امه عينيها وهمست للجميع:

-هيا بنا يفتيات..

وبهممة معترضة اندفع الجميع الى الخارج ..وبقيت
وحدها..

لم تنظر حولها كأي عروس .. لم تغرق بالتخيل ..
والحلم .. فكل شيء انتهى!!

سمعت صوت الباب يفتح بعد لحظات .. رفعت
غطاءها مجدداً .. ونظرت لظله الذي انسكب على
الأرض.. ابتلعت ريقها بمرارة وخوف لم تقدر على
السيطرة عليه .. وبقيت متسمة بانتظار ماسيفعله..

يهرب من الآخر .. يشعر بارتجافة جسدها ويمزقه هذا
الأمر .. يرغب باحتواء حزنها وضعفها ولايقوى..

تنهد بضيق ونظر للمسافة لاقصيرة تُطوى امامه ..
وكأنها أسرع من اي وقت مضى..

وصلا الى الدوار .. وبانتظارهما امه والجوهرة وكذلك
العديد من الفتيات .. واللاتي لم يقصرن بالزغاريد
وغيرها .. تركهن يهتمن بعروسه التي اندفعت
وكأنها لاترغب سوى بالهروب..

ولكنها لم تعترض او تقاوم .. استسلمت لهن وهن
يقدنهن الى الملحق..

حيث أدخلنها الى الغرفة الصغيرة وهمست والدته:
-تعالى بنيتي نساعدك في تغيير ملابسك..

نزعت غزل غطاءها ونظرت لهن بصلاية .. وجهها
احمر من شدة البكاء ولكن أثر الدموع على وجنتيها
اختفى .. لم تضع على وجهها اي نوع من الزينة وبكل
برود هتفت بهن:

عبير محمد قائد

هتف حينها مجدداً لتتغلب على جمودها وتسرع
واقفة وتركض باتجاه الغرفة التي اشار عليها ..
وبلاتردد اغلقت الباب!! أغمض عينيه هو حينها ..
بارتياح ربما..

في حين التصقت هي بالباب واخذت نفساً عميقاً ..
وهي تصبر نفسها..

انه رعاد .. ورغم الخوف .. فهو قط لن يؤذيني!!

انه أمانها .. وسلامها منذ طفولتها ... رغم الخوف ..
كان هو أمانها..

-تبدين جميلة..

سمعت الكلمة للمرة الألف .. ولم ترد .. كانت مجرد
جثة..

هكذا فكرت .. لم تستجب لشيء مما فعلوه طيلة
الصباح .. التقاليد والعادات .. لم تفعل سوى انها

وهو واقف هناك لم يعرف ما عليه فعله..

يركض ويأخذها بين ذراعيه يطمئننا انه لايمكن ان
يمسها سوء برفقته..

او يركض للجهة الأخرى .. ويفر منها!!

ولكن .. كل مااستطاع فعله هو البقاء واقفاً .. متسماً
بلاحرك .. للحظات طويلة قبل أن يهمس بصوت
متردد:

-غزل..

انتفضت بقوة وصوته ينساب اليها .. رفعت عينيها
اليه .. ورأته يخفض بصره .. كما اعتاد ان يفعل معها ..
لتغرقها الدموع مجدداً .. وهو يهمس مخنوقاً:

-اذهبي للنوم .. سأبقى انا هنا على الكنبه..

تصلبت بعض الوقت .. لم تفهم ما يطلبه منها..

-اذهبي الآن يا ابنة العمه...

عبير محمد قائد

دمعتها بقهر وهي تتذكر ثوبها اللؤلؤي .. الذي
اختارته منذ شهور .. بقماش الكريب والشيفون..
وقطعة الدانتيل المخرم التي تحتل مساحة الظهر
كلها .. شرائط الحرير التي تثبت تنورته الضيقة..

-لا تبكي .. ستزول الزينة..

هتفت بها سلمى لتنظر لها بخواء..

جاءت الفتيات بعدها يطالبن بنزول العروس الى
مكانها في المجلس..

وكما الدمية رافقتهن .؟. يائسة من كل شيء حولها ..
حتى فراس .. شقيقها وأملها الوحيد .. خذلها..

كانت متعبة .. محطمة .. جلست كما طلبن منها ..
تغطي وجهها قطعة من قماش سميك بالكاد ترى
من وراءها..

راقبت الهرج حولها بصمت وقلب يتدفق بالكرهية
لكل من حولها..

نهضت من سريرها .. وهي التي لم تذق طعم النوم
.. وهي تجبر على اتمام مراسم لم تفكر قط انها قد
تواجهها!!

اليوم هو يوم زفافها؟؟!!

فكرت بذهول .. لاتزال في طور الصدمة وعدم
التصديق..

انها فعلاً تجبر على الزواج!!

نظرت للجوهرة التي قالتها مترددة وهمست:

-ساعديني..

احتقن وجه الجوهرة وهي ترى النظرة الميتة في
عيني قريبتها الزمرديتان ..وتراجعت بيأس لاتقوى
على فعل اي شيء.. لتشريح سيادة عنها وتتأمل نفسها
في المرأة .. حتى الثوب الذي ترتديه لم يكن ثوبها ..
تأملته كيف كان متسعاً عند الخصر وكأنه فُصل
لامرأة تفوقها حجماً .. بكمين من الدانتيل وذيل طويل
.. بلون ابيض شاحب لم يلائم بشرتها .. وانسابت

عبير محمد قائد

كان شاردأ في تلك الغزال المتمردة ولاتي أتعبته ..
قبل حتى ان تكون تحت امره .. منذ سمع عنها شكلت
مصدراً للقلق .. والتوتر..

وبعد تديها الكبير له .. ماذا تنوي ان تفعل !!؟؟

هل تنوي كسر كلمة ابيها امام الجميع .. لا .. لن
يسمح لامرأة ان تفعل هذا .. ابدأ..

مال على عمه وسأله بتوتر:

-متى تنتهي هذه المهزلة..؟؟

-اهدى بني..

تمتم عمه بقلق أكبر ليصمت قحطان ويتابع
الراقصين الكثر بهدوء ..عليه أن يهدأ .. ان يتابع
فصول المسرحية حتى النهاية واغلاق الستار!!

حين اقترب منه عمرو يقول له بخبت:

-لما لاتشرفنا ياشيخ..

نظر له قحطان بابتسامة وهتف:

جدتها الصامته بعيداً .. عماتها .. وبناتهن ..والدة ذلك
الهمجي وشقيقاته اللتان لم تكفا عن الرقص ودق
الطبول .. كل من حولها تعمد الفرغ ليكسرهما ..حتى
غزل العروس التي تزوجت امس .. جلست هناك
صامته تراقب.. وقد كرهتها كذلك..

كانت تريد الصراخ والاعتراض ولكنها لم تفعل..

كانت تدخل تحدياً .. بكل قوتها ولن تتراجع عنه ..
كانت تتحدى جبروت رجل .. وليس هي سيادة العزب
من تنحني لمطلق رجل!!..

وهناك..

في الجهة الأخرى للمنزل حيث افترشت المجالس
الأرض وكان الضيوف من كل مكان تربع قحطان
مكانه الى جوار شيخه الكبير وعمه .. والى يساره
رفيق دربه .. ومن ثم اخويه..

عبير محمد قائد

-أتظن انك الراقص الوحيد..

قهقه عمرو وجذب رفيقه اليه في رقصة حامية ..
فلكلورية تتنازع فيها الأسلحة من البنادق والسيوف ..
وحتى الخناجر الرفيعة ..كانت دقائق منعشة .. صاخبة
بالمرح وشاركه اخويه بسعادة والكل غافل عن العم
سالم الذي اسود وجهه .. ينظر للوجوه حوله بداخله
احساس عارم انهم يعرفون .. الجميع يعرف عن ابنته
الخاطئة التي لوثت سمعة عائلتها .. حتى كاد يختنق..

وفي الجهة الأخرى كان شقيقها .. يجلس ناكساً رأسه
.. لعاره الخاص .. وقد فشل في حماية شقيقته
وتركها فريسة سهلة للذئاب!!؟!

وفي جهة اخرى كان حسن .. الحاقد الأكبر..

يراقب فرحة الجميع ويكاد يصرخ من الغيظ..

وعندها هناك .. كانت تراقب بعينين لاتريان .. حين
شعرت بمن تقترب منها وسمعت الصوت ذو البحة:

-أتسمحين؟؟

رفعت عينيها لتطالعها صورة باهتة من خلف
القماش السميك لامرأة والتي ابتسمت وهي تمد
يديها لترفع احدى طبقات القماش لتضح الرؤية اكثر
.. وهمست:

-هكذا افضل أليس كذلك؟؟

كانت تلك المدعوة شفا؟؟ جلست الى جوارها وقالت
لها:

-لابد ان الرجال يمرحون .. انا متأكدة..

لم ترد بل ظلت صامتة ..لتقترب منها شفا وتهمس
لها بقلق:

-هل أنت بخير؟؟

ارتسمت شبح ابتسامة على محيا سيادة الجميل
وهمست:

-لايهم..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

غزواته.. كانت وحيدة كالألم .. الجميع تخلوا عنها
لقسوتها .. لجحودها .. لعارها!!

انهمرت دموعها اكثر .. بدون صوت .. وبدون حركة..
-توقفي عن البكاء.. فللدموع فال سيئ..

سمعت صوته وكأنه يجتاحها من اعماق بئر عميق ..
لاتفعل شيئاً سوى زيادة دموعها..

سمعت تنهيدته .. وشعرت تباعده هو الآخر .. ليبقى
لبعض الوقت .. ثم ينهض بسرعة متجاهلاً الحاح
عائلته للبقاء..

لم يأخذ ماتركه بين قدميها .. لتقترب النساء بعد
انصرافه .. وكل واحدة تبدي اعجابها الشديد بقيمة
الهدية .. ويتملك سيادة الفضول..

خفضت عينيها لترى .. واتسعنا بقوة وذعر..

وكانها حيوان متوحش يربض على قدميها .. كانت
بندقية..

عقدت شفا حاجبيها وكادت تسألها حين سمعت
صوت الجوهرة تعلن للنسوة ان قحطان قادم..

نقلت شفا النظرات بين العروس البائسة والباب قبل
أن تركض لتضع عليها عبائتها .. وأما سيادة فقد بدت
كتمثال والزغاريد تتصاعد معلنة وصوله .. كان
يحوطه الضباب لعينيها أسبب القماش الذي يغطيها
ام هي تلك الدموع الغبية التي انهمرت بلاتوقف
عليها!!

شعرت باقترابه .. تحوطه امه وشقيقته الكبرى ..
شعرت به يضع شيئاً ما على ساقيها لتتصاعد زغاريد
النساء .. ثم شعرت بيده على رأسها قبل ان يجلس
الى جوارها..

اجتاحها حرارته كشمس منتصف النهار .. ورغماً عنها
ابتعدت عنه قليلاً .. لأول مرة في حياتها تشعر بالذعر
.. انها وحيدة هنا..

وهو .. وسط عشيرته وقومه .. وكأنه زعيم قبيلة
هندية يقوم بالطقوس للاحتفال بالغنيمة من احدى

عبير محمد قائد

وفوق كل شيء .. كان هو!!

احتكر الهواء في الغرفة الواسعة وبات ثقيلًا يحمل
عطره الغريب وبعض دخان سيجارته النفاذة ويحمل
اكثر ثقل نظراته السوداء الغامضة...

لن تنكر ارتجاف داخلها من وقعها عليها ولن تنكر
نفورها منها ولكنها ليست من ينحني ولا يهرب لذا لم
تخفض عينيها حين تشابكت النظرات بقوة والتحمت
في معركة طاحنة!!!

كانت خائفة وترتجف وليلعنها الله لو ظهر منها خوفها
.. رأته يقترب فرفعت له رأسها بشموخ .. لاتزال ترتدي
ثوبها البشع والذي لم يناسبها ابداً..

-أتظنين انه يهمني ماتقومين به من وصلة عناد؟؟-

لم ترد بل اشاحت عنه ليهتف بحدة:

-انظري لي حين اكلمك..

نظرت له بحقد فصرخ:

بندقية قتل .. سلاح متوحش كصاحبه .. بماسورة
مصقولة .. ويد خشبية تلمع كالذهب .. وجسد أسود
كشبح .. قسوة .. وتهديد مبطن..

وهدية قيمة كما فهمت من تلاغي الأنفوس حولها ..
لأتعطى الا لسيدة .. لقيمتها الهائلة بالنقود ..
والاصالة والعراقة!!

وبالنسبة لها كانت رسالة واضحة .. اعترضني وسيكون
مصيرك ... هو الموت!!

بعد ساعات..

واحتفالات دامت للفجر .. أخيراً هي في غرفتها .. او
التي من المفروض ان تشاركها معه!!

تجلس على طرف فراش عتيق بأعمدة رباعية ..
وفرش ثقيل يليق بالأميرات..

سجاد عجمي .. ومفروشات باهظة الثمن..

عبير محمد قائد

لتتبعها بكل قوة طلاقات مماثلة تشبهها وعدة زغاريد
احتفالية جعلت الرعب في قلبها يتحول تدريجياً الى
احساس عارم بالعار وشحوب نافس بياض الملاءات
التي كانت تجلس عليها وهي تدرك مافعله .. اي
عائر ذاگ الذي صبه على رأسها بفعلته الحقيرة هذه
!!!

فگرت بمرارة وحقد .. وگراهية!!

رفعت عينيها اليه بغضب وألم لتقابل عينيه الباردة
الخالية من المشاعر..

رأت لمحة سخرية في زاوية فمه لتتعلق عيناها
بشفتيه وتلك الحيوانية المتأصلة بداخله وهي تتحرك
وترسل كلمات كحد السكين تقطعها بلارحمة:

-هاآقد استعاد عمي گرامته .. ولن يجرؤ مخلوق
على التشگيك بعفتك بعد اليوم. حتى أبيك نفسه ..
سيعرف الآن أن شكوكه كلها كانت خاطئة .. وأن ابنته
لم تكن يوماً خاطئة..

-اعلمي بأني مافعل هذا الا من اجل عمي .. وجدي
فقط أتفهمين؟؟!!

لم ترد فكساه البرود .. ورأته يمد كفه أمامه وبهدوء
تحت نظراتها التي احتوت ذهول العالم استل خنجره
المطعم بالذهب والعقيق وعبر نصل البلاتين اللامع
رأت انعكاس النظرات الحادة عليها قبل ان يمر
النصل الحاد على لحم كفه الممدود أمامه دون ان
تهتز عضلة واحدة في فگه لتتساقط قطرات من دمه
القاني أمام عينيها لتمرغ قماش الفراش الأبيض
الناصع...

احتبست الأنفاس في صدرها برعب للوحشية التي
تراها أمامها ولم تگد تحاول استعادتها حتى اتسعت
عينيها بذهول اكبر وهي تراه يستل بندقية ضخمة ..
تلگ التي وضعها تحت قدميها قبل ساعات ليتوجه
الى النافذة ويخرج ماسورتها ويطلق عدة طلاقات
سريعة في الهواء شقت سكونه بلارحمة جعلتها
تصرخ برعب وهي تقفز واقفة لتناظر لشبحه
المهول..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انت لاتستطيع فعل شيء انت لاتعرف من أنا
ولاتعرف قيمتي الحقيقية وحينها ستندم أشد الندم.

جلجت ضحكته بقوة في الصمت ليشدد من ضغط
أصابعه وهو يهمس بفحيح:

-ان قيمتك هنا لاتساوي شيئاً من دوني .. وأنا وحدي
من يجعل لك قيمة وثمان أتفهمي.

نظرت له بحقد وهمست :- ابدأ...

فابتسم بحقد قبل ان يرمي بها عنه وينهض على
ساقيه لينظر لها من علو وعيناه ترسلان وعيداً وحشياً
باعادة تربيتها من جديد على يديه في حين قابلته
هي بعزيمة وقفزت واقفة تقابل نظراته بمثلها وهي
تتوعده بگل شيء سوى الاستسلام تلك الدموع
التي لسعت مآقيها تلاشت وهي تقف أمامه .. لن
تسمح لها بأن تنزل بسبب مطلق رجل فمابالك برجل
تكرهه حتى النخاع!!

همست بحقد:

صفعتها كلماته بقسوة فصرخت بحقد:

-حقيبير... لم يجرؤ احد على التشكيك بعفتي ايها
الحيواا.....

لتبتر عبارتها بصرخة متألمة وهي تقع ارضاً من قوة
الصفعة التي هوت على وجهها لترمي بها ارضاً في
وسط الصمت وقبل ان تسترد أنفاسها كان يقبض
على خصلات شعرها الناعمة لتشهق بألم وهي
تواجه عينيه القاسية بشراسة لبوة تعرضت للجرح
وهو يتمتم بكره لم يقوى على السيطرة عليه:

-الاسم الذي تحملينه فقط هو مايحملك مني ياابنة
عمي .. وهو نفسه مايعطيني الحق لدفئك حية الأن
دون أن يجرؤ أحد على سؤالي حتى .. أخبرتك قبلاً ..
لاتمتحني صبري..

تحملت بقوة لاتمت لأنوثتها بصلة .. جاهدت
بعنفوان ألا تسمح لدموعها بالانهمار على وجنتيها
گما كانت تشتهي .. تحملت بجلد وهمست من بين
شفتين مطبقتين بحقد:

-أكرهك..

ارتسمت السخرية على وجهه وان ظلت عيناه
بقسوتيهما وجمودهما وقحطهما المعتاد وهو يهمس:

-شعور متبادل يا ابنة العم... فأنا أكرهك بالمقابل..
من كل قلبي..

وهنا تأتي البداية فحسب .. لسلسلة طويلة من ليالي
الكره .. والتحدي..

ولكن؟؟ الى متى..

لاتزال الليلة طويلة وان اقترب فجرها .. الا أنها لم
تنتهي بعد!!

نهاية الفصل

شيوخ لا تعترف بالغزل

الفصل السادس

عبير محمد قائد

لاتهم الوسائل ففي عالم السياسة التي يعيش فيه
منذ نعومة اظافره كانت الغاية تبرر الوسيلة على
الدوام...

هو فقط احتاج لوسيلة وقد وجدها في ابن اخيه
البكر...

تنهد بتعب واسند رأسه الى ظهر مقعده واغمض
عينيه ..

سينجلي الفجر بعد ساعات قليلة وحينها قد ينام ...
يريد لهذه الليلة ان تنتهي باي طريقة ولن تمر سوى
بالوقت!! حينها سمع صوت الرصاص!!

هب بقلق ونظر الى الخارج... تردد الصوت مجددا
ولحقته عدة طلقات ليسمع بعدها الزغاريد!!!

اي عقل !!؟؟ فكر بذهول.. "مستحيل...!!!"

تسارعت انفاسه بقوة عاد يتلمس طريقه للجلوس
وهو يحاول السيطرة على افكاره المشتتة والتي
ضربته بلارحمة ولاهوادة ... هل يعقل ان يكون

حين يحتكمنا القلق وتعصف بنا زوبعة الافكار الافكار
السوداء لانرى الا بصعوبة ما يحمله لنا الكون من
البشارات...!!

حتى تأتينا تلك الفرجة من نور وتنشر ضوءه الهائل
عبر الفراغ الأسود الذي يملأنا ...

ونعوم في بحر الادراك وننسى كل ماكان.. الا فرجة
شبت بنا وملأت فراغنا من الوريد للوريد.. في واقع
احلى من اكثر احلامنا تطرفاً!!!

.....

جلس سالم العزب على كرسيه مهدود القوة...

لقد زوج ابنته والى من!!؟؟

شيخ الرجال شيخ العزب القادم...!!

الرجل الذي لم يحلم يوماً انه قد يقترب من مصاهرتة
ولكنه فعلها!!

عبير محمد قائد

ولما كذبت هي نفسها عليه؟؟؟

لا لا..

ان في الامر سر وعليه ان يعرفه..!!

هل سيكون المشهد غريباً ان ذهب للملحق الان
وطالب ابن اخيه بتفسير !!؟؟

اغمض عينيه بقوة لتفكيره الاخرق وعاد يجلس الى
كرسيه بصبر يرتقب بزوغ الفجر...

يرقبه بتوسل رجل بلحظة واحدة استعاد ماظن انه
فقدته خلال سنوات!! .. يرقبه بقلب راجف متأمل ..
ممتلئ بالرجاء واللهفة ... يخاف بل يخشى حتى
الجنون أن يكون الأمر كله مجرد ...

مجرد ماذا؟؟

لم يكن ابن أخيه من المازحين .. وليس بالتأكيد في
هذه الأمور.. ماذا اذاً...!!؟؟

الشيء الوحيد منطقياً .. انها تكون فعلاً .. بريئة؟؟!!

ماسمعه صحيحاً .. هذ الطلقات لم تكن آتية سوى
من مكان واحد .. دار أبيه .. بالتحديد الملحق الجديد
لقحطان العزب .. كما اعتاد أسلافه قبل عشرات
السنين!!

هل من الممكن ان تكون ابنته !!! طاهرة حقاً!!!!

اغمض عينيه بتوتر وقبضته تكاد تحطم مقبض
الكرسي لا يصدق ماسمعه الفكرة واضحة والمغزى
اوضح قحطان يدرك ما فعله ويعرف ان الجميع
سيفهم ولكن!! هل يجرؤ على أن يفهمها بهذه
الطريقة؟؟؟

فكر بتشوش لماذا فعلها!! لم يعد احد يطبق تلك
العادات القديمة لم يعد احد يفعلها!!؟؟

رغم انه ليس مستغرباً ولكن!!! نهض بساقين
مرتجفتين ينظر للملحق الذي يقع الى جوار من الدار
الكبيرة وفكر اذا كانت بريئة حقاً فلماذا كذبت عليه
ايفا!!؟؟

عبير محمد قائد

-انه قانون الافراح هنا .. لاتخشي شيئاً حبيبتي..

رفعت له عينين مذعورتين فعاد يهمس برقة:

-أنا هنا الى جوارك يا شفا .. لاتخشي شيئاً..

أخذت نفساً عميقاً وحاولت السيطرة على ذعرها
اللامعقول من صوت الرصاص بعدما تعرضت له
قبل مايقارب العام .. وتقبلت يدي عمرو الحانية
تقودها الى الغرفة حيث مددها على فراشها وهمس:

-سأعتني بالصغير .. اهدئي ..

تشبثت بطفلها وهمست:

-دعه معي أرجوك .. وأحضر علياء..

قلب عمرو عينيه وقال بنفاذ صبر:

-علياء نائمة ولن يوقظها الصوت ..

تنهدت .. ومضت تداعب صغيرها ليغفو وهي تهمس
بتوتر:

نهض بتوتر يذرع المكان بخطوات متسارعة .. لايكاد
يقدر على الصبر .. ولايحتمله !!

تعالى وقع الرصاصات لتنتفض بقوة وتسرع لتضم
صغيرها اليها وتتسمر قدميها بلاحراك!! توقف الزمن
حولها وهي تغمض عينيها وترجوا ان يكون الأمر
مجرد كابوس!!

حتى شعرت بذراعيه حولها ..

شهقت للهواء وهي تغرق في بحر دفته وتضم اليها
الطفل الذي شرع بالبكاء بصوت خافت .. نزل صوته
عليها كماء بارد في قيظ حرارة يوم حارقة:

-لاتخافي يا جنوني .. انها بقايا الاحتفال..

همست بشحوب:

-انه طلق ناري يا عمرو؟؟

مسد رأسها بحنان وهمس في أذنها:

عبير محمد قائد

-لم تعجبني العروس..

عقد حاجبيه:

-ماذا تعنين؟؟

-أشعر بأنها مرغمة على الزواج ..

اعتدل عمر من رقاده وزوى بين حاجبيه هاتفاً:

-ماذا تعنين مرغمة .. شفا أنت تفهمين ان فتيات القرى ليسوا كفتيات المدينة في اظهار فرحهم ربما كانت خجولة..

هزت شفا رأسها بتصميم:

-تلك لم تكن فتاة قروية .. تلك كانت ملكة جمال اوروبية كما اعتقد ..

رفع عمرو حاجبيه مندهشاً لتصرخ بعصبية:

-انسى ماقلته انا لم اصفها لك في التو .. انسى ماقلت..

-انا لم اقل شيئاً ..

هتف ببراءة ثم اضاف:

-ربما هي ابنة عمه الديبلوماسي .. امها فرنسية على ماظن.. ولكن هذا لايعني انه اجبرها على الزواج..

هزت شفا كتفيها وهمست:

-اقول لك مارأيته .. تلك الفتاة كانت بتعاسة همس يوم زواجها من أخيك..

-همس تعشق أخي..

صرخ باعتراض .. لتبتسم لجهله الواضح بماكانت عليه الحياة بين الزوجين السعيدين وقتها:

-بالطبع حبيبي .. والأن دعني أنوم هذا الحبيب قبل ان يستيقظ ولاننال اي قسط من الراحة ..

-لا لا .. دعيني أنوم هذا البطل الصغير في مهده..

اعترض بلطف .. فرمقته شفا بحذر وهمست مراقبة صغيرة يغفو بين ذراعيها:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

اقترب منها اكثر وهمس بشوق:

-وانا عمرو الشهري بنفسه وانا ايضاً لدي حقوق..

ضحكت بنعومة اثارت جنونه وهي تهمس:

-ياللهول عمرو .. من يسمعك يظن...

-لايهمني مايظنون ..

قالها بيأس .. ليقترب ويحمل الصغير من حضنها

برفق ويهمس لعينيها المتسعيتين:

-سأرقدده الى جوار اخته .. واعدود اليك في الحال..

-عمرو !!

هتفت بسخط لبيتسم بشيطنة وهو يختفي خلف

الباب الى الغرفة المجاورة .. فتبتسم هي بحنان

وتستند الى الوسائد الناعمة مغلقة عينيها .. قبل أن

تشعر بدفئه يحاصرها .. ورائحته تغزوها بلاهوادة ..

قبل أن ترفرف قبلاته القوية على محياها .. همست

-عمرو .. طفلي سيبقى معي .. تعال الى جوارى
وانسى ان ينام بعيداً عني.. ولنأمل أن تمضي الليلة
على خير..

ضاقت عيناه بحنق .. واعتلى السرير الى جوارها
وهي تضع الصغير المكتنز على صدرها وتشم رائحته
المسكية بحنان .. نظرت لوالده الغاضب وضحكت
برقة وهي تمد يدها لتلامس جانب وجهه:

-لاتغضب.. لاتناسبك هذه التكشيرة حبيبي..

غضن جبينه وقال بحدة :

-لاتريدينني أن أغضب وأنت تتركينني وتضمين هذا
الصغير؟؟

اتسعت عينيها وهتفت ساخطة:

-ان لهذا الصغير اسم .. ورغم اني لاوافق عليه ولكنه
اسمه .. انه قحطان عمرو الشهري لو سمحت ..وهو
لديه حقوق..

عبير محمد قائد

اغمضت عينيها بقهر.. تشبثت بالخزانة ورفضت ان
تنظر اليه .. الى وصلة العذاب اليومية ..

"انظري الي في الحال"

صرخ بحقد جعلها تجفل .. وتستدير اليه بتوتر..
وكالعادة لم تنظر في عينيه .. ارتجفت وهي تقف
قبالته .. اقترب منها وهتف بشراسة:

-كنت تعرفين بأمر زواجهما قبلاً اليس كذلك؟؟

ابتلعت ريقها ولم تجبه .. كانت البارحة تبيت في
منزل اسرتها ولذلك لم تتعرض لهذا الاستجواب ..
والفضل يعود لأمها التي طلبت منه هذا بقصد ان
تساعد في التحضيرات.. ولكنها الان كلياً تحت
رحمته..

قبض على كتفها بقوة وصرخ:

-لما لم تخبريني؟؟

-لم اعرف..

باسمه برقة.. قبل أن تغيب أنفاسها في عناقه .. وهي
تنسى كالعادة كل شيء حين تكون بين ذراعيه ..!!

انتهى الفرح ..

تنهدت بارتياح .. وطوت ثوبها بعناية لتضعه في
الخزانة .. كانت خائفة أنه لايمكن لليلة أن تتم بعد
كل ماحدث.. لم تصدق ان شقيقها أجبر سيادة على
الزواج به!! ولكن لماذا؟؟ من حقها ان ترفض وهي
عاشقة لذلك المدعوا عبدالعزيز..!!

تنهدت بضيق وهي تدعوا أن تمر الأيام القادمة
بهدهوء.. ومن اعماقها تدرك ان هذا لن يكون يسيراً
ابداً ..

"إذاً فقد لعب الشيخ قحطان لعبته ببراعة"

همست بتخاذل وهي تتأوه من قوته ليصرخ بها :

-كااذبة ..

أغمضت عينيها بقوة ورفعت ذراعيها تحاول الحوئل
دون قبضته التي نزلت عليها بلارحمة .. شهقت
بدموع خنقتها وهي تتوسد الأرض تحت قدميه ..

يداه تطبعان الأثر تلو الآخر في مناطق لن يراها احد
.. لقد كان خبيراً .. وعرف اين تطال يداه دون أن
يكشفه أحد ..!!

خنقت صرخاتها كي لاتوقظ طفلها .. انهمرت
دموعها بلاتوقف ولكنها لم تصرخ .. لم تتوسل له ان
يتوقف .. وهذا ماكان يثير فيه الجنون .. لطالما ارادها
ان تتوسل ان ترجوه ولكن .. لافائدة .. كانت صخرة
ولم تشرخها ضرباته!!؟؟

اشتعل غضبه وانحنى نحوها يجرها من شعرها
بقسوة متلذذاً برؤية دموعها:

-أخبريني الآن عنها؟؟ قولي لي كيف تبدو زوجة
شقيقك الوغد .. انت من ساعدها على ارتداء ثوبها ..
اخبرين اذاً عن تفاصيلها .. اخبريني كيف يمتع
شقيقك نفسه الان ..

رفعت عينيها اليه وصرخت بوجع:

-انت حقير ..

اتسعت عيناه بغضب .. ورفع يده بقوة ليهوي بها
على وجهها ..

كانت من القوة بحيث انها رمتها بعيداً لعدة أمتار...
حينها صرخت بألم .. ولم تكفه .. هجم عليها بجنون
يشبعها ضرباً .. وتوزعت ضرباته بين ظهرها وجنبيها ..
حتى راسها نال منه .. ورغم كل وحشيته .. كان
حريصاً على عدم المساس بوجهها .. بعد تلك
الصفعة .. كان حريصاً الا تظهر علامات يديه عليها ...
أخرج فيها كل حقه وعنفه .. أخرج كمدته وغضبه ..
وحين تكومت هامدة بلاحراك .. حينها فقط توقف ..

عبير محمد قائد

تضمنها اليه .. كتمت صرخة الألم والرعب والاشمئزاز
التي تصاعدت من اعماقها ..

اغمضت عينيها وكادت تسند اذنيها التي نقلت اليها
حرارة انفاسه التي ضربتها بعنف وهو يهمس:

-انت من دفعني لهذا .. انت من تسبب بغضبي..

-اترك... اتركني..

همست مرتجفة .. فشدد ذراعيه حولها وهو يهمس:

-لاأستطيع .. انت حياتي .. انت جوهرتي الى الأبد ..

بكت حينها .. مجدداً انهمرت دموعها وهي تحاول
التملص منه .. ولكنه كان أقوى .. أكثر شراسة .. أكثر
عنفاً .. واستسلامها هذه المرة .. كان أكثر ذللاً...!!

استمرت قطرات الماء بالنزول .. قطرة تلو الأخرى ..
رغم انها شددت الصنبور بقوة .. تأملتها بخواء.. وهي

يلهث بعصبية .. جلس منهكاً .. يسند ظهره الى قائمة
سريره .. وينظر لجسدها المتكوم بلاحراك .. تتسارع
انفاسه .. يتصبب عرقه .. ويخفق قلبه بلاتوقف ..

-جوهرة ..

ناداها بشحوب ..

ابتلع ريقه بصعوبة .. واقترب منها يهزها من كتفها:

-جوهرة استيقظي .. كفي عن ألعايبك واستيقظي
الآن ..

سمع تأوهها الخافت .. فتنهد بارتياح ..

مسح عرقه بكم قميصه وهزها بعنف اكبر:

-استيقظي يامرأة ..

فتحت عينين مرهقتين .. منهكتين .. نظرت له برعب ..

جسدها كله يؤلمها .. كله يصرخ بالوجع ..

تراجعت بألم .. لملمت كرامتها المبعثرة وارادت

الهروب ولكنه لم يسمح لها .. سرعان ماكانت يداه

لم تحضر معها ثوباً آخر .. تباً لغبائها .. بعد مواجهتها
الصغيرة معه ركضت هاربة .. لن تنكر ..

رفعت عينيها مجدداً الى المرأة .. وتلمست خدها
الذي انطبعت عليها آثار اصابعه بقوة .. وارتجفت
وهي تتذكر قوته وألمها .. متوحش .. فكرت بغيظ
والدموع تلسع مآقيها .. متوحش وهمجي ..

أغمضت عينيها بقوة .. وحاولت السيطرة على
انفعالاتها .. حاولت تهدأة نفسها .. وقررت الخروج .. لن
يأكلها .. انه لا يطيقها حتى .. وبعد مافعل .. بالبندقية
والدماء على سريرها لاتظنه سيقترب منها حتى ..
ارتاحت للفكرة .. ومسدت شعرها بيدين مرتجفتين
قبل أن تتوجه للباب وتغامر بالخروج .. !!

....

.....

مر وقت طويل ..

تنزل لتنتشر على صفحة الماء الذي ملأ حوض
الاستحمام ..

ثم رفعت عينيها للحمام الذي تجلس فيه منذ ساعتين
تقريباً ..

كان حديثاً .. رخام بارد للغاية باللون الازرق والابيض ..
وحوض استحمام ضخم .. لايقارن بالجاكوزي في
جناحها هناك في باريس ولكنه يفى بالعرض .. تنهدت
بألم .. ونهضت تقف أمام المرأة الى تحتل حائطاً
كاملاً في الحمام العصري .. راقبت كيف احتوتها
المنشفة الضخمة وقد تلفحت بها بعد حمام طويل ..
جففت شعرها بمنشفة أخرى .. وأرادت أن تخرج لتغير
ثيابها .. ولكن ذلك الرجل بالخارج !!

تلفتت حولها بياس تبحث عن ماتغطي به نفسها ..
ثوبها الذي لم يكن ثوبها ملقى على ارض الحمام ..
تأملته باشمئزاز بعد أن نزعت عنها بقرف ومضت
تدوسه بقدميها بحنق كالأطفال ..

عبير محمد قائد

استند على الحائط ونظر الى الأفق المظلم .. يسند
جبينه على حافة النافذة العريضة ويعقد حاجبيه
بشدة.. يكفي انه يعرف .. انها كانت لغيره قبله !!

اعتصرت قبضته حافة النافذة .. وشعر بالحديد
ينغرس بجرحه بقوة .. ويثير فيه ألماً لا يطاق .. تجاهله
بوقاحة وأفكاره تأخذه للرجل الذي كانت له زوجته قبلاً
.....

وليته لم يفعل ..

شعر بالنار تشب فيه .. نار أحرقتة بالفعل .. وهو يفكر
بصنوف من العذاب ينوي انزالها عليه .. ينوي أن
يحرقه بيديه كما يشتهي هو الآن .. حين كان يفكر
بالأمر قبلاً .. كان الغضب يتحكم به .. كان يسيطر
عليه ويظنه يعميه .. ولكن الآن ..

حين أصبحت زوجته .. امراته هو .. أصبح الغضب
شياً تافهاً للغاية مقارنة بما يستعر في أعماقه ..

فكر بتوتر .. نظر لساعة الحائط كانت تقارب الثالثة
فجراً وهي لاتزال خلف باب الحمام .. صوت الماء
توقف منذ وقت لا بأس به ولاتزال هناك .. تختلي
بنفسها ..!!

زم شفثيه بحنق .. كره نفسه لأنه فقد أعصابه
وضربها بتلك الطريقة .. لم تمتد يده يوماً على امرأة
.. لم يضرب امرأة قط في حياته .. حتى يوم كان
صبياً ..

هو صحيح يريد قتل تلك المخلوقة .. يريد عصر
عنقها بين يديه وازهاق روحها .. ولكن ليس الضرب..
تأفف بضيق ونهض من الفراش الذي اعده لنفسه
على احدى الكنبات في غرفة الجلوس الملحقة بغرفة
النوم ومضى يجول في المكان ..

ما فعله يمحي عنها اي شبهة كانت برأس أبيها وقد
تجول في رأس أحدهم نتيجة منظرها وحقيقة انها
عاشت في الخارج عمرها كله .. ولكن .. يبقى
احساسه هو ..

تراجعت بحدة غريزية وعينيها تتسعان بذعر تتذكر
صفته المؤلمة وصاحت:

-ماذا تريد؟؟

عقد حاجبيه بشدة أكبر وهو يسمع نبرتها المميزة
واختفاء الرءاء من حروفها .. تجاهل تلك الحرارة التي
اشتعلت بداخله.. أو حاول تجاهلها وهو يرى تشبثها
الهزيل بالمنشفة التي التفت حول قوامها الناعم
تكشف عن كتفين كالمرمر وساقين طويلتين ناعمتين
.. وشعرها الناري ينسدل مبتلاً ليلامس كتفها ..

شعر بكتلة تصطدم بمعدته وتقبض عليها بقوة
حبست الهواء عن الدخول الى رئتيه وعينيها رغماً عنه
تتعلقان بمنظر وجهها الشاحب الخالي من الزينة
تحت ضوء المدخل الشحيح .. اصطبغت وجنتيها بلون
أحمر قانٍ ولمعت عينيها بشهب خضراء وهي تغرق
في دوامتيه السوداوتين

لم يستطع البقاء واقفاً أكثر .. كان عليه التحرك ..

رغب بدائية لم يعرف اصولها تحفر في داخله
وتتآكله أكلاً .. وهو مضطر أن يكتمها !!!

أغمض عينيها ودفع نفسه بقوة بعيداً عن النافذة ..
تلتهب دواخله وهو يفكر بكيفية القضاء على
احساسه الذي لم يختبره يوماً .. دفعة من حقد ..
لهيب لا يقدر ان يسيطر عليه ..

اندفع الى داخل غرفة النوم .. توجه بحدة نحو باب
الحمام وتوقف قبالة .. أغمض عينيها ورفع قبضته
يطرق الباب بعنف ..

....

كانت تهم بالخروج .. يدها تتجه الى المقبض وهي
تتخذ قرارها أن تركض الى الخزانة وتسحب اول
ماتجده امامها وتعود لترتيبه هنا.. خلف امان الباب
المغلق..

ولكنها انتفضت بذعر حين رأت قبضته المعلقة
بالهواء تهم بالطرق عليه !!..

عبير محمد قائد

تأملت طوله الفارع بذهول .. ظهره الواسع تحت
قماش القميص القطني الخفيف الذي يرتديه على
سروال البيجاما.. وتسمرت عينيها على رأسه المنكس
وهو يغمغم بصوت لم تسمع له من قبل اي شبيهه:

-لاتخرجي هكذا ابداً ..

تجرت الغصة في حلقها وهي تتراجع .. أرادت أن
تطلب منه ملابسها .. ولم تقدر .. شيء ما تبيس في
حلقها ومنعها من اصدار صوت .. وهو نفسه مهاجم
ركبتها وجعلها تقتنع انهما مصنوعتان من الجيلي ..
رخوتان وبالكاد استطاعت الوقوف عليهما ..

شعر بصمتها .. اراد سؤالها عن المشكلة بالذات انه
يرى تبيسها وعدم تنفيذها لأمره .. ولكنه لم ينظر لها
.. اراد أن يعصم نفسه .. اراد ان يخرج من بؤرة
المشاعر الغريبة التي وقع بها:

-ماذا هناك لما لاتتحركين؟؟

لم يكن عليه الوقوف بغباء هكذا أمام امرأة.. صحيح
انها المرة الأولى التي يرى فيها امرأة شبه عارية ..
وليست اي امرأة .. كانت هي !!

كانت زوجته !!

في الظروف العادية .. كان س.....

اتسعت عيناه بصدمة وهو يعي مسار أفكاره ..
وبالرغم من صدمته استطاع تتبع احمرار وجهها الذي
انتشر ليشمل عنقها ومقدمة صدرها ويختفي تحت
طيات القطن الناعم .. الذي التف حول ...

حينها استدار ..

أشاح بوجهه عنها وهو يعي أن عينيه تخونانه .. كما
لم تفعل قط مع أي امرأة ..

همس بخشونة وقد استعاد صوته بالكاد:

-استري نفسك ..

عبير محمد قائد

رمقها بلفتة خاطفة .. قبل أن يعيد بصره الى حيث
قالت وفتحه بسرعة لتضيق يداه وعيناها وسط الحريق
..

كان الجارور مليئاً بملابس النوم .. حريز ودانتيل ..
وأقمشة صغيرة .. رفعت ضغط دمه خصوصاً بحرف
ال s المطرز على حاشيتها ..

تصلبت اصابعه وشعر بالغضب يجتاحه وهو يتراجع
كالمسوع ناظراً لها بشراسة:

-تعالى وخذي ماتريدين ..

اتسعت عينيها بدهشة وهي تراه يستدير مغادراً
الغرفة كلياً الى الغرفة الملحقة ..

ترددت ولكن بعد لحظات مرت دون عودته .. سارعت
لاتلقاط ثوب نوم طويل وروب مناسب وسارعت الى
الحمام من جديد ..

....

قالها بنفاذ صبر .. حاول أن يصبغه باللامبالاة..
فحاولت جاهدة أن ترد .. أن تجيب على مايقول
وهمست:

-ملايسي..

بتردد بصوت خافت التقطته اذناه بوضوح وفهم ..

اندفع بلا تردد الى الخزانة التي احتوت ثيابها وفتحها
بسرعة يبحث لها عما ترتديه ..

وحالما فعل .. شعر بالضيق ..

مئات القطع .. فكر بانزعاج .. هناك المئات منها
!!!?!

توقف هناك بوجه مكفهر .. ونظرة واحدة اليه اعلمتها
انه ضائع كلياً...

استندت على الباب وهمست:

-الجارور الثالث..

لايصدق ..

زفر بتوتر .. هو قحطان العزب بجلال قدره .. هو يقع
فريسة مشاعر متخبطة بسبب تلك المخلوقة
المزعجة .. لا يصدق نفسه .. لا يصدق كم هو ضعيف

..

ضغط على فكيه بقوة .. وقبض يديه بعنف .. لا ..
هو ليس ضعيفاً ابداً .. ولن يسمح لها أن تبدي نحوه
القوة التي يريد أن يبسطها عليها .. انها مجرد زلة ..

مجرد ارتباك لدخوله ارض لم يطئها قبلاً ..

أخذ نفساً عميقاً .. وأغمض عينيه يفكر بهدوء ..

عليه الانتهاء من هذا كله .. عليه ارساء القواعد التي
ستقوم عليها علاقتهما منذ الآن وصاعداً .. وعليه
فعل هذا الآن ..

زفر النفس الذي أخذه مطولاً .. وبسط يديه امامه
قبل أن يتوجه عائداً الى الغرفة .. هذه المرة عرف

انها ستكون بالداخل وليستر الله في أي حال وأي
هيئة ..

ضاقت عيناه وهو يتصورها تمارس هذه الألعاب ..
ربما كانت تفعل هذا كي تحاول اغراءه ..

زمجر بعنف وعيناه تطقان بالشرر .. وبكل البرود الذي
حاول أن يصبغه على نفسه .. طرق الباب بهدوء هذه
المرة .. وانتظر الرد بصبر ..

هذه المرة توقعته الطرقات ..

أخذت نفساً ونظرت لنفسها في المرآة التي تعتلي
حائطاً مقابلاً لسريرها ورفعت رأسها بكل اباة .. كانت
قد ارتدت الروب فوق الثوب الليموني الطويل وعلى
راسها تكومت منشفة تخفي خصلات شعرها ..
جلست على مقعد صغير أمام الخزانة .. لاتريد اختبار
ركبتا الجيلي مجدداً وهمست له بالدخول ..

أخذ نفساً عميقاً آخر ودلف الى الغرفة التي كانت
على عكس جسده باردة قليلاً ..

عبير محمد قائد

-لأحد يأخذ رأي النساء هنا ..

قال بغرور فكرهته .. كرهت غروره وقسوته التي تطل
من كل خلاياه .. همست بحقد:

-أنا سأرحل عن هنا.. سأبلغ سفارة فرنسا وأرحل ..
ولكن .. قبلها سأحرص على وضعك في السجن..
لم يتمالك نفسه .. ضحك بخشونة جعلتها تنظر له
ببلاهة ..

كيف ارتخت عضلات وجهه وبات بشرياً ..

حتى توقفت ضحكته فجأة وعادت ملامحه تتشكل
كقالب من القسوة .. وهو يهمس بزمجرة ذكرتها
بالأسود في حديقة الحيوان:

-في أحلامك .. أن تهربي من هنا وترحلي .. في
أحلامك أن تخرجي من مدينتي ..

امتلأت نفسها بالقهر وصرخت كحيوان صغير مغلوب
على أمره:

رأها هناك .. منعشة كزهر الليمون ..

خطرة كأشواك الصبار .. !!

تصلب في وقفته ونظرته لم تحمل اياً من مشاعره ..
خبأها بمهارة وبدت باردة كقطعة جمر أطفأتها الريح
.. تقدم الى مسافة آمنة منها .. أشرف عليها بطوله
ولكن .. اياً من حرارتها لم يصله ..

-هناك قواعد علينا الالتزام بها..

رفعت عينيها اليه .. تحاول اخفاء الرجفة في أصابعها
فغرزتها بقماش روبها بعنف .. وحاولت ألا تظهر
عصبيتها في عينيها .. ارادتها باردة ومتجردة من
المشاعر .. وسألت:

-الى متى نظل في هذه المهزلة؟؟

-انه زواج يابنة العم .. وليست مهزلة.

رد بقسوة لتعترض بهدوء:

-زواج لم أرض به ولم يأخذوا رأيي .. فهو باطل ..

عبير محمد قائد

- سأفعل ..

هتفت بعناد فأصر بهدوء واثق:

- لن تفعلي الا لقبرك .. أتفهمين..

زمت شفتيها بحنق .. ارادت أن تصرخ وتعترض ان تركض اليه وتوسعه ضرباً بقبضتيها .. وتزرع اظافرها الطويلة في عينيه .. ولكنها سيطرت على غضبها بقوة .. في حين اقترب هو خطوة أخرى وقال:

-الحياة هنا ليست نزهة .. انت الآن زوجتي أتفهمين .. ستكونين واحدة من سيدات الدوار بعد جدتي وأمي .. عليك تنفيذ كل ماتقولانه لك .. لاتعترضي على شيء.. عليك أن تكوني دائماً سعيدة أمامهما .. ولاشيء بيننا يجب أن يخرج خارج هذه الأبواب .. هذا لمصلحتك الخاصة .. أتفهمين..

نظرت له وشرارة ثورة صغيرة تندلع في عينيها:

-لا لم أفهم .. مالذي تعنيه بأن أنفذ كل ماتقولانه لي.. أمك لاتطبقني ..

صرخت بحنق ليرد بابتسامة:

-ومن يفعل!!؟!!

شهقت معترضة ليسارع بالدفاع عن امه:

-انها تشعر وتحس .. واحساسها دائماً على حق .. أعرف أمني تماماً .. وأعرف انها ان لم تلعب دورك باتقان فستكشفك من اليوم الاول..

نهضت بعصبية مواجهة اياه:

-مالذي تنتظره مني؟؟ أن اقضي اليوم كله بخدمة امك واطهار كم أنا سعيدة ووممتنة للحياة التي اغدقتم بها علي..!!؟!!

-هذا بالضبط ما عليك فعله...

هتف بابتسامة لتصرخ بحنق:

-في أحلامك ..

هز كتفيه وهمس:

عبير محمد قائد

-لو اقتربت مني .. سوف اقتلك ..

نظر اليها بدهشة .. قبل أن تنفجر ضحكاته مجلجلة ..
لتجعلها تنظر اليه مصعوقة .. قبل أن يسيطر على
نفسه ويهمس:

-لاتقلقي من هذه الناحية .. فكما قلت لك قبلاً ..
ليس قحطان العزب من يقبل بفضلات سواه ..

قالها ببرود اخترقه هو بنفسه كسكين قبل أن يطعنها
في صميم كبريائها وعزتها لتنظر له بكبرياء وتهتف :
-لاتجرؤ على قول هذا لي ثانية أتفهم ..

نظر لها ببرود قبل أن يشيح عنها .. وهو يقول:

-لقد قلت لك اهم الأمور أما الباقي فالبطبع
ستعرفينه مع الوقت .. ستنامين هنا وأنا سأنام في
الغرفة المجاورة وهذا الترتيب بيننا فقط أي لايعلمه
سوانا .. بعد خروجي للصلاة سترتبين المكان وتخفين
الأمر .. أتفهمين.

-والدتي ستحيل حياتك الى جحيم ان اكتشفت انك
لاتحبين حياتك هنا أو أنك ولو للحظة تسيئين معاملة
ابنها البكر .. ليس وكأني سأسمح لك ..

اتسعت عيناها بقهر وصرخت:

-مالذي تعنيه بالضبط؟؟

اقترب برأسه وهمس:

-أنت في عائلة العزب .. والزوجة في هذه العائلة
همها الأوحد رضى زوجها عنها وعمما تفعله له ..
والشيء الآخر رضا عائلتي عنك .. أتفهمين؟؟

-مهما كان هذا الزوج وغداً حقيراً و....

رفع اصبعه محذراً لتبتلع باقي عبارتها الغاضبة
وتشيع عنه .. كانت كلها ترتجف .. كلماته تصفعها ..
ماذا يعني بأنه عليها أن ترضيه؟؟

اذا ماكان يفكر للحظة أنها قد ..

وأغلقت عينيها وهي تصرخ بحنق:

-أنا لست بخادمة ..

همست بعناد .. لينظر لها قائلاً بابتسامة ساخرة:

-لايوجد خدم في هذا المنزل .. الكل يخدم نفسه
ومادمتني تزوجتك .. فأنت وحدك خادمتي،،

اتسعت عيناها بصدمة وكادت ترشقه بكلمات نابية
حين استدار عنها الى الغرفة الأخرى .. وقفت هناك
تغلي من الغضب .. وبكل حنقها رمت المنشفة التي
تجفف شعرها ارضاً وتوجهت الى الفراش حيث
توقفت مرعوبة امام الفرش الأبيض الملوث بالدماء
.. قبل أن تتمالك نفسها وتجذب الغطاء بحرقه وهي
تسبه بكلمات خافتة لترمي به في الحمام .. وتعود
لتستلقي في الفراش ...محافظة على الضوء الشحيح
القادم من المصباح الموضوع الى جوارها .. ومضت
تنظر للسقف .. الغرفة باردة ولكنها خانقة ..

السرير ضخم .. وناعم ولكنها لم تعتد عليه .. الأعمدة
الأربعة تحوطه وكأنها جارية في عهدة سلطان جائر ..

سمحت حينها لدموعها بالنزول..

بحرقه الايام الماضية .. بألم الصفحة التي اهدرت
كرامتها ..

بقسوته .. بظلمه .. بمشاعرها التي تضطرم على
اتون مشتعل كلما تواجد بالقرب منها ..!!

بكت حلم تحطم على واقع أبشع من كابوس .. بكت
حتى انهكتها الدموع وتغلب النوم على قوتها
الواهية ..

وفي الجهة الأخرى من الحائط ..كان يصارع الكنبه
القصيرة أن تستوعب ساقيه الطويلتين..

شتم بحنق ورمى برأسه للخلف على الوسادة وقدميه
تتدليان خارجاً .. يحاول تهدأة كم مشاعر هائل لم
يستوعبه .. زفر بتملل يحاول ان يجد وضعاً واحداً
فقط يجعله يغرق في النوم ..

قحطاًان ..

عبير محمد قائد

دعك جبينه بقوة ونهض نافضاً عنه تلك الحسناء
الشقراء التي تشبثت بذراعه كالقراد .. واندفع نحو ابن
عمه الغارق في النوم على البار ..

-عبدالعزيز .. انهض الآن ..

تأفف عبدالعزيز ونفضه بذراعه وهو يبرطم بكلمات
غير مفهومة .. فزفر سيف بضيق وهزه بقوة صارخاً:

-انهض الآن يارجل لقد تاخرنا ..

رفع عبدالعزيز رأسه ونظر من خلف ضباب ثمالته
لابن عمه بوجهه المظلم وملامحه القاسية .. لقد غفا
هنا.. تباً .. عليه رؤية امه والاطمئنان عليها .. البارحة

كانت متعبة بشكل أكبر ..

نهض بصعوبة .. وهمس:

-أريد أخذ حمام بارد ..

سخر سيف:

-كلانا يريد هذا .. لنذهب الآن..

زجر نفسه بقسوة ..

لقد نمت في أماكن أسوأ بكثير ..

فكر بضيق .. ولكنه يدرك ان مايسرق النوم من عينيه
لم تكن الكنبه القاسية التي يرقد عليها .. بل كانت
تلك النهنات القادمة من خلف الحائط ..

فرغماً عنه .. كان رجلاً .. رجلاً حقاً .. لايدوس دموع
النساء ..!!

باريس ..

انخفضت الأضواء في البار الذي بدا يخلومن رائديه
في ساعات الصبح الأولى وبدأت تعلوا أصوات
المغادرين بصخب سكرهم وعربدتهم .. حتى هو بدأ
يحس بالدوار .. لقد شرب كثيراً .. صحيح انه معتاد
على الشرب .. ولكنه بشر .. وكمية كهذه قد تخل بعقل
أي رجل هنا ..

عبير محمد قائد

-لا .. ألم تتصل بك ..!! أنا أحاول محادثتها ولكن هاتفها مغلق على الدوام..

ظهر اليأس في صوتها وهي تجلس على طرف مقعد:

-وأنا بالمثل.. اتصل بي سالم حال وصولهم وبعدها لاشيء.. لا اعرف عن سيادة أو فراس .. حتى سالم لم يتصل بي وأنا أكاد أموت قلقاً ..

اشتعل قلقه بالمقابل وبات متوتراً وهو ينظر لسيف الذي وقف بصمت متأملاً المشهد امامه :

-ربما شبكات الهاتف هناك..

-اعرف ولكنني اموت قلقاً .. واريد الاطمئنان على ولدي.. كيف سيرتاح قلبي؟؟

همست بذعر ليصمت عبدالعزيز وهو يشاركها قلقها بصورة أكبر وعقله يدور بلاتوقف ..خشية عليها .. كيف سيطمئن؟؟ وكيف سيجد الوسيلة للاطمئنان؟؟

تحامل على نفسه وخرجا لضوء النهار الذي عاقبهما بقسوة وهو ينغرس في أعينهما بلارحمة ..

تأوه سيف وصرخ بالحارس أن يحضر لهما سيارة أجرة ويبعث بالسيارتين فيما بعد للقصر ..

كانت الرحلة قصيرة وقد قضاها عبدالعزيز بالنوم وقضاها سيف بمقاومة الدخول في غيبوبته .. وحال وصولهما للقصر فاجأتها تلك الزائرة ..

-عزيز ..

انتفض عبدالعزيز ونظر للمرأة الواقفة امامه بتوتر وقد اتسعت عيناه بدهشة:

-مدام إيفا؟؟!!

اقتربت منه ايفا وسألته بتوتر:

-هل سمعت عن سيادة؟؟ هل اتصلت بك؟؟

في لحظة فقد الشراب كل سلطته عليه وبات متيقظاً وهو يقترب منها:

عبير محمد قائد

نظر له عبدالعزيز بخواء قبل أن يهمس:

-انت لاتعي ماتقول .. يبدو ان الشراب لعب بعقلك..

-كما فعل معك..

قالها مقهقهاً قبل أن يتجه نحو السلم وهو يهتف:

-سأخذ للنوم .. وانت افعل المثل كي تقدر على
الذهاب لزيارة عمتي دون أن تقع على وجهك أمامها

..

تنهد عبدالعزيز وهو يفكر.. كيف سيأتيه النوم وهو
يشارك امها قلقها عليها؟؟!!

كيف سيهدأ ويرتاح دون أن يطمئن عنها؟؟ كيف؟؟

-ألن تشارك في الغداء حتى؟؟

همهم رعاد بتوتر وهو يراقب شقيقه علي يغلق
حقيبته باحكام وابتسامة على وجهه:

-ليس بيدكما سوى الانتظار..

همس سيف بهدوء.. لتلتفت له الانظار وهو يواصل:

-الاتصالات هناك وبالذات الدولية منها ليست سهلة
.. اعطهم بعض الوقت مدام..

ضاقت عينا ايفا وهو تشعر بالانقباض يجتاحها من
ذلك الرجل الداكن الذي يشرف عليها .. شعرت بتوتر
واجتاحها القلق من صوته وهيئته .. لم ترتح له أبداً ..

نهضت من مكانها ونظرت لعبدالعزيز هامسة:

-اذا ماتصلت بك سيادة .. فأبلغني على الفور..
أتفهم؟؟

-وأنت بالمثل ..

رد بتوتر.. لتومئ له بالموافقة وتسرع بالخروج ...
راقبها سيف للحظات قبل ان يبتسم بسخرية:

-لو كانت ابنتها بنصف جمالها فأنا لألومك ياابن
عمي..

عبير محمد قائد

-لقد قضيت اسوأ ساعاتي اوقظه فيها لصلاة الفجر .. وفي النهاية تأخرت أنا وتأنبت من الشيخ والأخ لم يتحرك حتى...

ابتسم رعاد بسخرية وهمس:

-يحتاج له ابداع سلمى بالايقظ ..

كتم علي ضحكة كادت تفلت منه ولكز شقيقه بكوعه:

-اه قل بأنك تشتاق لأفعالها في ايقاظك ربما على ابنة العم ان تتعلم منها بضعة دروس..

احتقن وجه رعاد وهو يسمع ذكر زوجته التي بالكاد رآها منذ تزوجها .. فهي اما محبوسة في غرفتها بعيداً عنه او مع سلمى خصوصاً يوم العرس.. أشاح بوجهه وهمهم مغالطاً أخيه :

-عافانا الله ..

-لا .. لاوقت لدي .. لقد تأخرت بمافيه الكفاية .. كان من المفروض ان اكون هناك هذا الصباح ولكن العزيزة امنا رفضت مغادرتي قبل الصباح .. تعرف ..

اوماً رعاد بعيون مظلمة وهو يتذكر جزع والدته من سفر اياً منهما بالسيارة بعدماحدث لمحمد رحمه الله .. وتنهد وهو ينظر للأفق هامساً:

-لاتنسى أن تبحث لي عن شقة مناسبة .. سننتقل اليها في الاسبوع القادم ..

-حاضر أخي .. لاتبأس ستجد كل شئ بانتظارك ..

ابتسم له ونظر باتجاه السرير الآخر الذي يشغل الغرفة وهمس له وهو ينظر لفراس الغارق بالنوم:

-ألا يستيقظ ابدأ؟؟

ابتسم علي باستخفاف:

عبير محمد قائد

-وأنت ايضاً عماه .. ادع لي .. ولاتنسى ان تزورني
في عدن قبل سفرك ان شاءالله..

-باذن الله بني .. وفقك الله..

قالها شاحباً .. وعيناه تبحتان عن قحطان الذي تملص
منه عند الفجر وبعد الصلاة غادر الى غرفته ولم يقدر
ان يكلمه .. وحتى الآن هو لم يأتي .. تنهد بضيق
ومضى ينظر للمجلس الممتلئ بالرجال من عائلته
وجيرانهم بانتظار العريس الذي تأخر كما يبدو فقد
تبادل الجميع الهمزات واللمزات عنه حتى صديقه
عمرو ابن عائلة الشهري كان يجلس الى جوار أخويه
ولايكف عن الضحك لمايقولانه .. لا بد أن قحطان هو
موضوع الحديث كله .. كانت تقارب وقت الظهيرة
والشيخ نائماً بالعسل..

....

.....

وهناك في الملحق هتفت سلمى بحنق:

اتسعت عينا علي ضاحكاً وحمل حقيبتته وانطلق مع
أخيه للخارج وهو يهمس:

-كنت أظن قحطان سيتأخر عن الصلاة ولكنه كان
قبلنا كلنا .. أتعتقد انه استيقظ مبكراً ام أنه لم ينم
أصلاً؟؟

قهقهه رعاد بقوة وخبط كتف أخيه بتسلية:

-لاتدعه يسمعك والا فأنك ستقع في المتاعب ..

ضحك علي وهما يدخلان الى المجلس حيث اجتمع
رجال العائلة الى جوار الجد الذي اتجه اليه علي يقبل
كفيه وهو يقول بابتسامة:

-ادع لي يا جدي ..

-رافقتك السلامة يا ولدي وبارك الله لك وفيك ..

ابتسم علي بارتياح والتفت لعمه الذي يجلس صامتاً
لجوار ابيه وقبل رأسه وهتف:

عبير محمد قائد

زفرت الام بحدة وعادت تطرق الباب بشدة أكبر وقد
اثارت الكلمة حفيظتها أكثر ..

...

بالكاد استغرق في النوم ..

بعد صلاة الفجر عاد الى الغرفة وارتمى على الكنبه
الشيطنانية .. ولتعبه الشديد غرق في النوم مباشرة
!!..

ولكن الان استيقظ دفعة واحدة .. وانتصب جالساً
وهو يقسم انه سمع من يطرق الباب ..

ضاقت عيناه وهو يفكر انه ربما كان متوهماً .. ولكن
الطرقات الحازمة عادت ليقفز واقفاً .. وهو يللمم
غطاءه ووسادته ويهتف :

-قادم ..

تقدم الى باب الغرفة الأخرى .. وفتحه بسرعة ..
وبدون ان يوقظ تلك النائمة كان يضع الفرش كيفما

-اميبى انا اريبيد ان أخذ الفطوووور ..

رمقتها أمها بحدة جعلتها تبتلع لسانها والتفتت الى
فتحية التي حملت الصينية الضخمة وسألته بقلق:

-ألم تأتي الجوهرة بعد؟؟

-لا خالتي.. يبدو انها غرقت بالنوم ..ليلة امس كانت
مرهقة للجميع ..

اومات هدية بتفهم قبل أن تنظر لسلمى الغاضبة
وتنهرها:

-اذهبي من هنا لايصح ان ندخل كلنا على شقيقك ..
اذهبي فلامجال للبنات الصغيرات هنا..

ضربت الارض بقدمها حانقة ومضت تعدو خارجاً
متحلطمة لتبتسم فتحية وتصمت وخالتهما تتقدم من
باب الملحق وتطرقة بهدوء ولكن بحزم وهي تهمس:

-الله أعلم كيف ستكون تلك الاجنبية ..

-خالتي .. اعط للفتاة فرصة .. انها زوجة ابنك ..

عبير محمد قائد

تمتم باحراج .. لتضع فتحة الصينية على الطاولة
وتنظر له بابتسامة وعينين متسعيتين .. وامه تسأل
بفضول:

-أين عروسك؟؟ أما انها لاتزال نائمة؟؟
-انها نائمة ..

أقر قحطان بتوتر .. لتتنظر له امه بشك قبل أن تجذب
فتحية نحو غرفة النوم :
-سنوقظها ..

رفع يده يريد الاعتراض الا أنه لم يجرؤ .. مط شفثيه
بيأس ..امه تنوي شراً .. وليساعده الله على تمضية
الأيام القادمة على خير ..

-لايجوز ياخاله .. دعيه هو يوقظها..

تمتمت فتحية بحرج خافت وهي تحاول الابتعاد الا ان
خالتها جذبتها الى الداخل بحدة وتقدمت من الفراش

اتفق اعلى الخزانة الخشبية الضخمة وهو يعرف انه
لايمكن لأحد ان يصل الى هناك سواه ..

وبسرعة كان يمسح وجهه بكلتا يديه ويتوجه الى
الباب وبعد نفس قصير كان يفتحه ..
مواجهة الرجال في صلاة الفجر كانت شيء..

ومواجهة أمه هذا الصباح شيء اخر تماماً ..

لقد شعر بالاحراج فعلاً .. حتى انه خفض عينيه لرؤية
عينها الذكيتين تنفذان الى روحه .. وهي تهمس
بصوت خفيض:

-صباح الخير يا عريس..

تنحج باحراج وهو يفسح لها الطريق لتدخل ترافقها
كبرى بنات عماته فتحية هاتفة بكل فرح:

-صباح الخير يا شيخ ..

-صباح الخير ..

عبير محمد قائد

كان قد جلس لتوه امام صينية الفطور وقد كاد يموت جوعاً .. حين سمع صرخة الفتاة ..

"يا لهي ماذا فعلت امي؟؟"

كان هذا كل مايفكر فيه وهو يدخل الى غرفة نومه ليجد امه وفتحية تقفان بالزاوية تواجهان سيل الكلمات الفرنسية الغاضبة من تلك الجنية النارية الواقفة على ركبتيها على الفراش .. صدمته بقوة .. اقترب منهم وصاح بحدة:

-مالذي يحدث هنا؟؟

توقفت سيادة عن صراخها الغاضب ونظرت اليه .. -أنت ...

صاحت باتهام .. وعادت ركبتيها لتخذلانها .. جلست بانهكاك وهي تاخذ أنفاس متلاحقة ..

لم يكن كابوساً ..

الذي احتوى سيادة النائمة بهدوء .. واقتربت منها بغضب..

"كيف يستيقظ ابني من نومه ولا تزال هذه المدللة نائمة ..!!"

فكرت بحنق كأى حماة غير راضية عن زواج ابنها ومضت تنظر للعروس .. كانت نائمة بسلام .. فكرت بحقد .. شعرها حولها كهالة نارية يفترش الوسائد .. في حين انحسر غطاؤها يكشف عن ثوبها الليموني الناعم .. و...

عقدت حاجبيها بحدة .. أهذه اثار دموع؟؟!!

تجاهلت همسة فتحية المحتجة وهي تقترب من وجه سيادة بشكل كبير حين تلملت الفتاة وفتحت عينيها .. وقبل أن تتفوه حماتها بشفه .. كانت عينيها تتسعان وتطلق صرخة حادة مدوية ..

انتفض قحطان وسارع للداخل ..

عبير محمد قائد

رأى النظرة في عينها ولم يفهمها .. ببراءة رجل عفيف
لم يسبق له أن يقع في براثن امرأة .. اتسعت عيناه
بصدمة وهي تستل ابتسامه كألف سيف .. وتستقيم
على ركبتيها لتوازي طوله .. وتقع بحيرتها
الخضراوتين في سواد عينيه .. وتتلكأ ذراعيها على
كتفيه .. ورغم قماش قميصه القطني .. الا أن لسعة
مدمرة اجتاحته ورؤوس اصابعها تلامس أطراف عنقه
القوي وتقترب منه لتجتاحه حرارتها .. هامسة بصوت
اربك كل توازنه:

-أين كنت؟؟ استيقظت وحدي ..

كاد فكه السفلي أن يتدلى من فرط ذهوله وهي
تقترب من بوجهها منه وتهمس بصوت اكثر خفوتاً
ونعومة:

-وخفت .. !!

وبكل مكر لامست جانب وجهه هامسة:

-لما لم توقظني؟؟ قحطاً ان؟؟!!

انها هنا .. في بلدة صحراوية .. متزوجة من همجي
متوحش.. !!

رفعت عينيها اليه مجدداً .. كان قد اقترب منها
بخطورة .. حتى بات يملأ الفراغ امامه ويحتويه كله
بين كتفيه العريضين .. لم تكن ترى سواه ..
عيناه كسوط تجلدانها بقسوة وشفته تتحركان
بصوت خافت:

-عن التمثيل ابنة عمي؟؟

وتذكرت حينها .. كل القواعد التي يجب ان يلتزم بها
.. التمثيلية التي الم تقم بها تحولت حياتها لجحيم ..!!
ولمعت عينيها بحقد .. بشيطنة .. وهي تخطط لانتزاع
البرود من عينيه .. وترمي بقواعده السخيفة في
وجهه وتريه مكانه هو والمرأتين الفضوليتين اللتان
تقفان خلفه وتتصنتا لخصوصية امرأة وزوجها ..
كات سيادة العزب .. وكانت على وشك أن تنفذ
انتقامها منه وبكل برود .. او ربما .. بكل حرارة ..

عبير محمد قائد

اغمض عينيه بقوة ..

يحاول ان يسيطر على تلك الضربة التي شعرها في اعماقه وهي تتلفظ باسمه .. بكل تلك النعومة .. لم يعرف ابداً ان اسمه يمكن ان يُقال هكذا .. بتلك النغمة الخافتة .. الممطوطة .. والتي كانت تشعل ناره في بدايتها وتستعر فيه حتى نهايتها .. بكل دلالة .. ورقة .. كمناعة طفل .. كتعويذة تلقيها عليك ساحرة .. كما النداهة في القصص القديمة ..

....

عرفت انها نجحت ..

شحوب وجهه وارتجافته تحت يدها كان واضحاً .. كان رجلاً .. وهي عرفت كيف تستحكمه .. عرفت كيف تلقي به في غياهب دلالتها ورقتها .. لم يكن يختلف عن كل الرجال اللذين مروا بها .. عرفت انها ستجيد التلاعب به وعرفت انها بالتأكيد ستجيد السيطرة عليه .. وهو أمر مناسب جداً لما تفكر به من انتقام ..

لم يكن أكثر من جبير متسلط .. ولكن هرموناته تسيطر عليه ..

ابتسمت باغواء وهي تفكر بكم التسلية التي ستحصل عليه من ترويضه والانتقام منه وجعله كخاتم بيديها ..

كان مجرد رجل .. وهي امرأة بكل ماللكلمة من معنى ..

حينها فتح عينيه ..

وانتفض قلبها بقوة .. واعتصرته يد باردة حد الاختناق .. رعب اجتاحتها وهي تدرك انها ربما .. فقط ربما تسرعت قليلاً .. كانت هي من يغرق .. في تلك الثقوب السوداء التي تجذبها اليه بلارحمة .. حاولت الابتعاد عنه .. استندت على عضلات صدره وحاولت ابعاد نفسها عن مجال مغناطيسيته المدمر .. ولكن هيهات ..

عبير محمد قائد

اشتعل وجه سيادة بالحمرة في حين ضحكت امه
رغمًا عنها بخجل وسارعت دون كلام لتغيب خلف
الباب وتعود بعد قليل وهي تسرع الى الخارج حاملة
دليل طهارة كاذب ..

....

وخيم الهدوء على المكان .. هدوء سافر .. امتلاً
بالنظرات الغارقة بالغضب .. والانفاس الحارقة ..
-أنت .. أنت ..

حارت بما تصفه ...

كل الكلمات تعثرت على شفيتها ..كلها ماتت عن
وصف ماشعرته نحوه وقتها .. ارادت قتله .. ارادت
خنقه .. وهي التي ظنت للحظة واحدة انها أحكمت
قبضتها عليه .. هاهو يحتجزها .. بكل وقاحة ..
رفعت قبضتها وضربت صدره بعنف صارخة:

-انت خبيث .. انت ..

التمعت السخرية في العينين .. والتفت ذراعه حولها
كتعبان بوا مفترس وقربها منه بحدة .. لتصطدم
بصدره .. وتشهق معترضة وهو يلتفت لأمه وفتحية
الواقفتان بلاحراك قائلاً بخشونة:

-كان علي ايقاظها لكما .. اعذريني امي .. ولكن هلا
تركتمانا وحدنا قليلاً ..

احتقن وجه امه بحرج في حين انسلت فتحية راكضة
بخفة تناقض حجمها الضخم وامه تقول بحرج:

-حاضر بني ..

وقبل ان تغادر الغرفة هتف بها قحطان بخبث وهو
ينظر لسيادة التي تصلبت بين ذراعيه بلاحراك من
فرط صدمتها لقربه:

-اه امي ..

توقفت مشيخة عنه فابتسم ببطئ وهمس:

-هناك فرش متسخ في الحمام هلا أخذته معك ..

عبير محمد قائد

تابعت نظراته تفحصها .. كتفيها تلمعان تحت ضوء
النهار المتسلل عبر الستائر الخفيفة .. مشربتان
بالحمرة لايعرف ان كانت حمرة خجل او الغضب!!..

خجل !!؟؟

فكر بسخرية .. وكيف تشعر من مثلها بالخجل!!؟؟

كان الثوب الذي ترتديه رقيق للغاية .. تعلق بحمالتين
رفيعتين على كتفيها ثم .. لم يستر شيئاً ..

كانت ذراعه حولها .. واستطاع الشعور ببشرة ظهرها
تحت أنامله ..

ابتلع ريقه بصعوبة .. وفكها منه بسرعة .. كحيوان
خطر .. لتسقط على الفراش تنظر له بارتباك مليئ
بالقهر .. وهو يرفع ذراعه مهدداً:

-لاتفعلي مثل هذه الاشياء المخجلة مجدداً امام احد
.. أم نسيت اننا لسنا في باريس..

-انت قلت لي ان أمثل..

ضحك ببرود ضحكة لم تصل لعينيه جعلتها تبتلع
لسانها وعينيها تتسعان بقوة وهو يقترب بوجهه منها
هامساً:

-لاتمارسي العاب النساء علي مرة أخرى .. أنت لست
على المستوى المطلوب .. أتفهمين..

-اتركني..

همست بياس .. كانت ذراعه تخنقها .. وجودها بين
يديه هكذا .. يثير جنونها ..

نظر لها بتمهل .. الان فقط عرف انه يضمها اليه ..
تصرف دون وعي منه .. غريزته المقاتلة اخرجته من
دائرة السحر التي كاد يقع فيها بلا حول ولا قوة .. قاوم
الوقوع في سحر صوتها وسحر لمستها المغوية ..
كان يعرف انه يدوس في حقل الغام .. ولكنه مقاتل
شرس ولا يخشى شيئاً ..

عبير محمد قائد

صرخت بحنق .. ليهتف:

- مثلي بحدود .. اياك ان تتجاوزيها ..

عقدت ذراعيها امام صدرها بعناد وهي تراقب انفاسه المتسارعة وهو يدور في الغرفة يبحث عن أشياء ه .. هنا وهناك .. وهي تفكر..

لقد تآثر .. مهما قاوم ومهما حاول ان يقنعني .. وأن يقنع نفسه لقد تأثر بي.. لن يكون رجلاً الم يفعل..

واتسعت ابتسامه السخرية على وجهها وهي تقسم ان تريه ..

أن تدفعه ليفقد اعصابه حتى يمل منها .. ويتركها ترحل .. ألم يقل أنه لن يمس فضلات سواه !!

وبقدر ما رهقتها الكلمة وأحرقت كرامتها الا انها كانت طريقها الوحيد للخلاص .. منه .. ومن كل ماحولها ..

ويااللهول كم كانت مخطئة .. !!!

أما هو فقد سارع لأخذ حمامه والوضوء .. وتجاهل طعام الافطار وهو يستعجل بالخروج .. للمرة الأولى في حياته يتأخر هكذا عن مجلس جده ..

ولكنه اليوم عريس .. فكر بهذا العذر واحتله الحنق لما سيلاقيه من تعليقات من اخويه ومن صديق عمره .. تسارعت خطواته نحو المجلس وهو يحاول تجاهل المرأة التي تركها تجلس بعصبية على سريرها وحدها .. ودخل الى المجلس بهدوء وهو يلقي بالسلام ..

التفتت كل الانظار اليه وبصبر تحمل هبوط التهاني اليه كالمطر .. تقبل كل المزاح والغمزات .. تحمل ابتسامه عمرو الثقيلة وهو يقول له بخفوت انه خير من يفهمه ولاداع لكل هذا التوتر .. كاد يقتله ولكنه آثر الحفاظ على بروده وهو يجاهد عدم احمرار وجهه وتوجهه ليقبل يد جده ورأسه ويعتذر عن تأخره قبل أن يستدير لعمه الذي نظر نحوه بلهفة لم يقوى على اخفاءها .. وبكل الهدوء الذي تدرب عليه قبل رأسه وهو يقول بصوت واضح للجميع:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مسح دموعه التي طرفت بسرعة وجلس يتحسس
مكانه بصدمة ليتنهد قحطان بحنق من الرجل
الضعيف الذي كاد يفضحهم وأخرج من جيبه ورقة
مطوية قدمها لعمه وتنحنح وهو يرفع صوته ليصل
للجميع:

-انها لك عماه ... هي لاتليق بقدر ابنة عمي .. ولكنه
ماستطيع تقديمه تقديراً لها..

نظر الجميع بفضول للورقة التي فضها العم بيد
مرتجفة تحت انظار الشيخ المبتسم والذب هتف :

-انها عطية الصباحية من الشيخ كما يليق بالشيوخ ..
ابتسم الجميع لقحطان الذي جلس جوار عمه الذي
همس بذهول:

-انها ارض ضخمة يابني.. وهي تساوي الكثير ..

عض قحطان شفتيه بغيظ وقال بحسرة رغماً عنه:

-شكراً لك عمي .. شكراً لعطيتك الكاملة ..

تبادل الرجال الابتسام .. في حين اتسعت عينا سالم
بذهول ..

إذاً فهي كانت صادقة ..

ابنتي .. سيادة كانت صادقة ..

تجرت الدموع في عينيه واستغل تصاعد الاصوات
من الرجال الذين عادوا لمسامراتهم ونقاشاتهم
وامسك كتفي قحطان بقوة وهمس بحرارة:

-أتعني انها؟؟!!... ولكن ...

قاطع قحطان بخفوت :

-لاتقلق عماه .. ماقالوه لك مجرد افتراء.. ابنتك كانت
صاعاً سليم .. وأنا أشهد بهذا..

انهمرت دموع الرجل حرفياً لينهره قحطان:

-تماسك عمي .. انت وسط مجلس الشيخ ..

عبير محمد قائد

كانت تجلس على الكنبه .. تحدق بالفراغ وقد غيرت
ثيابها وارتدت بدلة خووية اللون بتنورة واسعة تصل
لركبتيها .. فابتسم بحنان واسرع يأخذها بين ذراعيه ..

تسمرت بذهول .. وهتفت:

-ابي ماذا تفعل؟؟

-مبارك بنيتي .. مبارك لك حبيبتي..

تملصت منه ونظرت بوجهه .. كان يعود له اشراقه
بعد ايام الشقاء التي كانت محفورة على وجهه ..
حملت عينيها الحيرة وتساءلت بشحوب:

-انت تصدقني الآن..

اتسعت ابتسامته ولامس جانب وجهها بحنان:

-قحطان أخبرني .. كل ماقالوه عنك كان كذب..

تسللت دموعها الى وجنتيها وصرخت بحرقة:

-انها من شيخ لابنة شيوخ .. لايجب ان تقل عن هذا
وانما تزيد ..

-لم يكن هناك من داعٍ لهذا ..

-بلى ..

رد باختصار ليصمت العم .. ويكتم فرحته التي ظهرت
بقوة في عينيه وهو يستمر باستقبال التهاني من كل
الوافدين ..

وبعد صلاة الظهر .. ودع الجميع علي العزب والذي
انطلق بسيارته الى المدينة عدن .. عودة لدراسته ..
في حين ظلت امه تبكي بحرقة دون توقف .. وجميع
النسوة يواسينها .. حتى سلمى غرقت بالبكاء
وتسللت خارجاً على أطراف أصابعها ..

وبعيداً كان سالم العزب يدخل الى الملحق الذي
اعتزلت فيه ابنته بعد سماحها له بالدخول ..

عبير محمد قائد

أشاحت عن أبيها تخفي ذهولها وهو غارق في لذة
الحقيقة التي انتشلتها من بؤسه ..

-رفعت رأسي أمام الجميع ياصبيتي .. رفعت رأسي
ووقفت فخوراً بك ..

اغمضت عينيها بحرقة .. كيف له ان يصدق ذلك
الشيطان ويكذبها هي .. ابنته الوحيدة ..

-ربما كان يكذب.. ربما كنت فعلاً خاطئة وربما هو
لايعرف شيئاً ..

صاحت بوقاحة لينهرها ابوها بقسوة:

-توقفي عن ترديد هذا الكلام ..

نظرت له باكية فرفع امامها العقد الموقع من
قحطان ببيع قطعة الأرض الشاسعة لها والتي نظرت
لها بخواء وهو يردد:

-انظري مادفعه لقاء برائتك وطهرتك ..

قلبت شفيتها باشمزاز وصرخت بحقد:

-صدقته؟!؟! صدقته مباشرة ولم تفكر حتى
بتصديقي انا ابي .. وقد توسلت .. وجثوت على
ركبتي لأحلف لك..

-وفي لحظة عدت لتقري به..؟؟

صاح بحدة لتنفجر:

-لأنني اردت الخروج من هنا؟؟ لم اعرف كيف سوى
أن أكذب؟؟

قالت بياس مضيضة ليهمس لها:

-كنت واقعاً تحت تأثير أمك .. وذلك الوغد الذي كذب
في وجهي..

اتسعت عينيها بذهول .. وهي تكتشف شيئاً صعقها
..

عبدالعزيز؟؟!!

لقد نسيت كل شيء عنه في الاربع والعشرين ساعة
الأخيرة .. نسيته نهائياً .. ولم تفكر به .. ابدأ ..

عبير محمد قائد

-متخلف قذر..

-سيادة ..

صاح بها ابوها .. بحدة لتصرخ بجنون:

-يظن انه اشتراني .. ألا يعرف من أكون انا ابي ..
ألايعرف من أكون .. أنا سيادة .. سيادة العزب أبي
ولست مجرد جارية ..

ثم انتحبت ببؤس وهي تقول:

-أنت السبب .. أنت بعنتي اليه دون مقابل ابي..

-سيادة ..

همس والدها شاحباً.. وتقدم يحتويها اليى ذراعيه
لتبتعد صارخة:

-اتركني بحالي ابي .. اتركني وحدي .. الآن ..

تراجع ابوها بحدة .. نظر لبكاءها الذي لم يره قط من
قبل .. قبل أن يسرع خارجاً ..

وهي .. ركضت لتفترش سريرها بحزن .. تريد ان
تخرجه من داخلها لتستطيع مواجهة الجميع .. لتقدر
على الوقوف أمامهم .. لتقدر ان تقف بوجهه وتنفذ
انتقامها منه ببرود ..

ولكنه دوماً يتفوق عليها بخطوة .. يحطمها بحركة
قبل أن تبدأ هي ..

نشجت بعنف .. وامتلات نفسها بكراهية عارمة نحوه
.. احترقت حشاها .. وباتت تشهق بلاتوقف ..

سأنتقم منك قحطان ..

صاحت بحقد .. وأشبعت وسادتها ضرباً وهي تصرخ
بأعلى صوتها..

سأنتقم وأجعلك عبداً لي .. ذليلاً تحت قدمي ..

سأشتريك وأبيعك .. بحركة من اصبعي ..

ولمعت عينيها بشراسة وهي تدمدم ..

عبير محمد قائد

حتى بوجود الجوهرة .. التي بتواجد حسن تختفي
معظم الوقت .. وحتى حين تكون موجودة فهي
بائسة .. صامته ..

حتى ابنة العم الجديدة .. زوجة قحطان تثير فيها
الربح .. فهي الوحيدة التي تعرف انها ارادت الغاء
الزواج .. وليس هذا فقط .. بل هي من ساعدتها ..
وليتها نجحت .. لقد كادت تحطم حياتها هي في
المحاولة .. وهي التي تعرف مدى حب المرأة لرجل
سوى أخيها واخفاء الأمر .. يقتلها ..

بكت اكثر وهي تفكر انها خلال اليومين الماضيين
فقدت الكثير والكثير... وتشعر بخوف يكتم أنفاسها ..
ويخرقها .. وهي تخشى المجهول .. تخشاه بقوة ..
-أخيراً وجدتك..

انتفضت بذعر واستدارت تنظر له بذهول ..
تتبعها منذ مايقارب النصف ساعة ..

لن اكون سيادة العزب إلم أمرغ رأسك المغرورة هذه
في التراب ياابن عمي ..

توجهت للربوة العالية .. حيث اعتادت ان تجلس بعيداً
عن المنزل وضجيجه .. بعيداً عن الشعور بالتغيير
الذي تخشاه وتخافه .. لاتريد توديع أخيها .. لاتريد ان
تقف هناك مودعة وقلبها يحترق خشية ان يحدث له
ماحدث لمحمد رحمه الله !!

انسابت دموعها وهي تفكر كيف تغيرت حياتها بين
لحظة واخرى ..

رعاد تزوج .. ومن غزل التي منذ زواجها وهي ترسم
البؤس على محياها دون ان تتنازل عنه .. فقدت
ابتسامتها وروحها المرحه .. والأدهى من هذا انها
وبعد ايام قليلة سترحل هي الأخرى معه .. !!
وتبقى هنا وحدها ..

عبير محمد قائد

-ارجووك .. انا أكاد أموت من الملل .. لما لاتعرفيني
بنفسك .. انا فراس..

نظرت له ببلاهة .. يده ممدودة اليها بسذاجة
وشعرت برغبة بضربه بأي شيء أمامها .. هل يعي
مايقول ويفعل؟؟!! تراجعت خطوة وهتفت بخشونة:
-انت مجنون .. ابتعد عني..

اتسعت عيناه وهمس :

-لست مجنوناً ولكنني سأجن اذا بقيت هكذا .. انا اكاد
اجن من الملل .. ولاستطيع فعل شيء.. والأدهى ان
رفيقي غرفتي هجراني .. وسأبقى طيلة الوقت
وحدي..

لم تتكلم .. بل حملت نظرتها حذراً وهو يتوسل لها
بعينه هامساً:

-لما لاتكونين صديقتي؟؟

شهقت حينها بعنف ونظرت له باستنكار جعله يهتف:

رأها تتسلل من نافذة الغرفة وتعرف على قوامها
الرشيق وطولها المميز حتى بكل تلك الأسماك التي
ترتديها !! وبكل شغف غريب عليه تبعتها ..وتاهت منه
وسط تلك المنطقة النائبة .. ولكنه بحث حتى وجدها
..

توقف ينظر لعينيها اللماعتين .. كل ماكان يظهر من
غطاءها .. واقترب مبتسماً:

-لماذا كنت تبكين؟؟

تسائل بحذر وهو يرى صدمتها ..

-لاتخافي مني..

همس يطمئنها فصاحت :

-ابتعد ولاتقترب مني..

رفع يديه وهمس:

-لن اقترب منك .. كل مااردته هو التعرف اليك ..

هزت رأسها رافضة فامال رأسه وهمس مترجياً:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انت السبب .. ابتعد عني ..

تراجع وهو يراها تنهض وتنفض عنها الحصى والتراب
وتنظر له بشراسه صارخة:

-اياك ان تتبعني مرة اخرى .. سأخرج لك عينيك
واكسر ساقيك .. أتفهم..

رفع حاجبيه بذهول .. وهو يرى اللبوة الشرسة التي
تطل من عينيها ودون انتظار كلمة منه كانت تركض
نحو الدوار .. وبكل حنقه .. رفس الحصى من امامه ..
يعرف ان الايام القادمة ستكون طويلة وان عليه ان
يحتمل .. مهما حدث عليه ان يتحمل .. لتحقيق حلمه

..

وقفت أمام المرأة بقلب مرتجف .. وبملابسها
الداخلية تتأمل رضوضها ..

كانت هناك بقعة حمراء تميل الى اللون البنفسجي
تحتل جنبها الايسر .. تؤلمها كالجحيم .. وأعلى صدرها

-حسناً حسناً .. لاتقتليني .. كل ماطلبته هو صداقة
بريئة .. شخص ما اتحدث معه..

-لن نتحدث معي..

صاحت بحنق .. وحاولت الفرار من امامه وهي تلعن
بداخلها الشباب وما يفعلونه .. ليعترضها بجسده
مسبباً افقادها لتوازنها وكادت تقع لولا ان مد ذراعيه
يسندها لتصرخ وتراجع حتى وقعت على ظهرها
امام عينيها المتسعيتين .. !!

كانت مؤخرتها تحرقها من الوقوع على الارض
الحصوية وجروح سطحية تملأ كفيها وهي تشهق
بالبكاء ..

اتسعت عيناه ونزل بركبتيه امامها وهو يسألها
باهتمام:

-هل انت بخير؟؟ هل تأذيت؟؟

بكت بوجع وصاحت:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-ماذا؟؟

صاحت الجوهرة باستنكار قبل ان تمط شفيتها

صائحة:

-ام مريم هذه شمطاء هذارة ولاتلق لها بالاً .. انها
مغتظة لأن خالك لم يتزوج اختها فقط ..

نظرت لها الصغيرة ببراءة وهمست:

-ولكن شعرها كالنار امي .. وعينيها غريبة للغاية ..

-انها اجنبية حبيبتي.. كاولئك اللاتي نراهن في التلفاز
.. ألي لديهن عيون كعينيها !!

هزت الصغيرة رأسها منكرة فضحكت الجوهرة رغماً
عنها وقبلتها بقوة على خدها هامسة:

-لايهم .. المهم انها زوجة خالك وانت لاتريدينه ان
يغضب منا .. اليس كذلك؟؟

اومات حينها الصغيرة بايجاب لتستمر امها محذرة:

توجد كدمة أخرى .. استدارت قليلاً لتلاحظ كدمة مثلها
في ظهرها ..

لم تكن الكدمات شيء جديد عليها على العكس..

كانت أكثر من مالوفة ..

ابتلعت ريقها ومضت ترتدي ثيابها بيدين ترتعشان ..
تغطي كدماتها واشمئزازها من نفسها ..

تحاول ابتلاع دموعها وهي تخرج لطفلتها متسائلة:

-أين شقيقك..

-خرج مع ابي الى مجلس جدي..

اومات للصغير ووضعت عليها غطاءها هامسة:

-لنذهب نحن ايضاً .. الا تريدين رؤية العروس؟؟

هزت الطفلة رأسها فعقدت الجوهرة عينيها متسائلة
لتهمس لها بخوف:

-قالت عنها ام مريم انها ساحرة .. وانها ستخطف كل
الفتيات .. وستدخلهم الى جوف شجرة ..

عبير محمد قائد

المفروض ان تكون أسعد الناس.. تلكأت بالذهاب
لجناح شقيقها المنعزل .. وحين فعلت طرقت الباب
لعدة لحظات قبل أن تسمع خطوات قادمة .. لتفتح
لها سيادة الباب .. وتقف الجوهرة مذهولة امام
جمالها ..

ثوبها الخوشي كان يلتف حولها .. مظهراً تقاسيمها
الناعمة وانوثتها الطاغية

ولكن اكثر ما اثار ذهولها هو شعرها ..

كان كهالة نارية انتشرت حولها حتى خصرها .. وعينيها
تتألقان بالكحل والمكياج الذهبي .. لم تكن قط سيادة
التي رأتها البارحة قبل العرس.. كانت امرأة أخرى ..
تشع جمالاً .. واثارة .. لن ترحمها عيون النساء في
الأسفل .. ابدأ ..

-يا الله .. يجب أن ارقيك يازوجة أخي ..

-ولا أريد ان أسمع هذه القصة عن كونها ساحرة
اتفهمين حبيبتتي؟؟

-حاضر .. لنذهب الآن ..

صاحت الصغيرة بحماس .. فابتسمت امها ومضيتا
سويًا الى دار الشيخ ..

كان المكان مزدحمًا .. احتفالاً بصباحية الشيخ ..

توجهت مباشرة نحو أمها التي عاتبته بنظرة لتأخرها
فابتسمت بتوتر وهمست:

-اعذريني امي لقد تاخرت في النوم وكنت اعرف ان
فتحية ستكون هنا..

-لقد فاتك نصف عمرك ..

قالتها فتحية ضاحكة بخبث جعل هدية تصرخ بانزعاج:

-توقفا عن الثرثرة واذهبا لتأتيا بالعروس المحروسة ..

ابتلعت فتحية ضحكتها في حين اتسعت عينا الجوهرة
مندهشة من غضب امها وتوترها وهي التي من

عبير محمد قائد

تحاول اخفاء ساقيها عن العيون المراقبة .. والمدققة ..

خففت عينيها واحنت رأسها .. لتتسدل خصلاتها الحمراء عليها .. وتزيد من رهبة المشهد امام الجميع ..

تعالت دقات الطبول وبدأت بعض الفتيات بالرقص .. في حين كانت هناك تجلس بلاحراك .. تلسع الدموع عينيها ولا ترغب الا بالفرار...!!

...
-انظري اليها .. انها فاتنة ..

همست سلمى بسعادة .. لتهمس فتحية:

-ولكنها حزينة ..

اختفت ابتسامة سلمى وعادت نظرتها تتألق بالاسى لما تعرفه ..

-ماذا حدث لكفيك؟؟

همست الجوهرة .. وشعرت سيادة بالخجل يجتاحها فعلاً والاولى تقرأ عليها المعوذات والاذكار وهي تقودها للمجلس.. وبعد ان انتهت همست لها بمرح:

-هل رآك أخي هكذا؟؟

تخضبت وجنتا سيادة بالحمرة ونفت بهزة من رأسها .. فضحكت الجوهرة:

-افضل.. فلأريد خسارة اخي الاكبر بأزمة قلبية ..

اشاحت عنها سيادة وسارعت للدخول الى المجلس .. الذي امتلأ عن بكرة ابيه بالنساء.. وتسمرت وهي تلاحظ العيون عليها .. بجشع .. وفضول ..

تعالت الزغاريد والكل ينظر لها برهبة .. جمالها خارق للعادة .. غير معتاد لديهم .. غريب .. وغريبة تشعر بالوحدة القاتلة والخوف ..

ابتلعت ريقها .. وجلست متسمرة على المجلس .. شتمت نفسها على قصر ثوبها الذي عذبها وهي

عبير محمد قائد

نظر لهاتفه وهو يفكر ملياً .. للحظات قبل أن يتخذ
قراره ويفتحه .. ويجري الاتصال الذي أجله لأيام
طويلة..

ولم تمضي بضع ثوان حتى سمع الصوت الملهوف:
-سالم .. !!

-نعم حبيبتي.. انا سالم ..

همس بابتسامة لتتنهد ايفا بارتياح وتحم ربها للحظات
طويلة قبل أن تسأله بلهفة:

-كيف حالك وحال الصغيرين؟؟ هل أنتم بخير لما لم
تتطمئنوني عنكم منذ وصولكم ياسالم لقد كدت
اموت من القلق..؟؟

-تمهلي يا حبيبتي.. اخبرتك ان الاتصالات هنا سيئة
وبالذات الدولية ..

همس بخفوت قبل أن يواصل:

-نحن بخير لاتقلقي.. والاولاد بخير..

صاحت الجوهرة لسلمى فتلعثمت الاخيرة وهي ترد:
-سقطت في الممر .. اذتني الحصوات ..

-اه.. احذري في المرة المقبلة ستسقطين على
رأسك ..

مطت سلمى شفيتها وهي تفكر لو عرفت اختها
ماحدث لها .. لأصيبت بالجنون ..

وعادت تنظر لزوجة قحطان البائسة .. وقلبها يحترق ..
أسى عليها ...

انتهت الليلة ..

أخيراً ..

استلقى على فراشه والسعادة تلون وجهه .. لايوجد
من هو أسعد منه اليوم .. رغم تعاسة ابنته الا انها
سرعان ماتدرك ان افضل ماحدث لها هو زواجها من
قحطان ..

عبير محمد قائد

تجهم وجهه وغدا اسوداً ولكنه اختار عدم البوح لها
ابداً .. ليس الان على الاقل ..

-ستفعل .. والان حبيبتى علي الذهاب..

-ابقى معي قليلاً ..

توسلته بنغمة ناعمة .. فتنهد للدلال الذي تغمره به
رغم السنوات ورغم غضبه الهائل منها .. ولكنه يحبها
.. يعشقها وذلك الحب .. هو السبب بكل ما حل به من

لعنات !!

انتهت الليلة على خير ..

فكر بابتسامة .. ودع رفيق عمره قبل لحظات واتصل
يطمئن على أخيه الذي وصل بعد المغرب الى عدن
ويستقر حالياً في شقة يتشاطرها مع احد رفاقه
الشاميين ..

-دعني اكلهما .. سيادة وفراس..

-لااستطيع ..

قال ببرود جعلها تهمس بحذر:

-لما؟؟

-الوقت تأخر .. وسيادة الان ..

تردد للحظة قبل ان يقول:

-نائمة مع الفتيات .. ولاستطيع الذهاب هناك في
هذا الوقت .. ولابد ان فراس يجول مع الشبان في
مكان ما.. لقد استطعت اخيراً الحصول على شبكة
لأتصل وقررت الاتصال بك ..

-لقد اشتقت اليكم جميعاً..

قالت بخوف .. وكلامه لايطمئئنها فضحك .. بارتياح :

-لاتقلقي .. كلها ايام وسنعود ..

-ممتاز .. على سيادة العودة لتحضيرات زفافها ..

السيطرة على تلك المشاعر التي تهاجمه كلما كان قريباً منها ولكن .. لم يقدر ببساطة .. تجتاحه تلك المشاعر بقوة .. وتسيطر عليه ..

-ماذا بك؟؟

لم تجبه .. فقط استمرت بالنظر للفراغ امامها حتى شعر بالقلق حقاً ..

اقترب وجلس الى جوارها على الفراش هامساً:

-سيادة هل أنت بخير؟؟

كانت المرة الاولى التي يناديها باسمها مباشرة .. سمعته ينساب الى اذنيها بخشونة صوته المشروخة وقد هزها من العمق .. التفتت اليه .. كان قريباً .. وضخماً .. كان قوياً .. وهي في أضعف حالاتها ..

-لأعرف..

همست بنبرة مخنوقة بالدموع اتسعت عيناه بصدمة وهي تميل برأسها وتستند على صدره .. تيبس غير

فتح باب جناحه ودخل يتنحى .. جال ببصره بخفة وأدرك انها ليست موجودة في الصالة الصغيرة ..

وضع عنه كشيده وجلس ينزع حذائه .. رأى صينية الطعام المغطاة بمفرش أبيض .. توجه اليها ورفع طرفها لتغمره رائحة الطعام الشهية والخبز الطازج المحضر في المنزل والمغمور كما يحبه تماماً بالعدل ..

لمعت عيناه ومضى يغسل يديه في مغسال صغير .. وهتف:

-العشاء معد ..

وعاد ليجلس وانتظر بصبر أن تأتي .. ولكن دون فائدة .. نهض بعد دقائق .. واقترب من الغرفة وطرق الباب بحذر .. وحينما لم يجد رداً دفعه ليدخل ...

كانت تجلس على السرير وعينيها للفراغ ...

عقد حاجبيه وهو يتأملها بثوبها القصير ذو الكمين الشفافين وشعرها المتناثر حولها .. اقترب وهو يحاول

عبير محمد قائد

انسابت دمعتها .. بللت قميصه .. وأحرقته بشرته
.. لينظر لرأسها المنكس وهي تستمر بألم:

-الجميع يضع الافتراضات .. يتحدثون عني وكأنهم
لايصدقون انك أخذت واحدة مثلي ..

اشتعلت نفسه بالغضب.. يفكر بماقالته تلك النساء
وجعلها .. بروحها القوية شخصيتها الهادرة .. بهذا
الانكسار والضعف..

رفع يديه واحكم قبضتيه على كتفيها وهو يبعتها
عنه بمايسمح له بالنظر في عينيها فقط .. وليته لم
يفعل .. ان كانت عينيها مغريتان بألقهما الزمردى ..
فهما ذابحتين وبكل قسوة خلف جدار الدموع الرقيق
.. اخترقته دموعها كسيف حاد .. وشعر بطعناتها
مؤلمة ..

مهما كان ..

هي كانت ابنة عمه ...

هي سيادة العزب ..

قادر على الحركة .. وأنفاسها تحرق قميصه الخفيف
وتتسلل عبر مساماته لتسير مع دفقات دمه ..
واستمرت هامسة وكأنها لم تفعل شيئاً:

-أنا خائفة .. وحيدة .. أشتاق لأمي .. أتوق لحضنها
الآن بالذات ..

شعر بالأسى عليها لوهلة ..

كانت محقة في وحدتها .. شعور لم يختبره هو قط
من قبل ..

-تلك النسوة ..

همست بشرود .. وخذها يرتاح على نبضات قلبه
الهادرة..

-ظللن ينظرن الي وكأنني سلعة معروضة .. الجميع
ينظر الى عروس الشيخ .. يبحثون فيها عن عيب أو
خطأ .. لما لاتبتسم .. لما لاترد .. لما لاتبدو مثلنا ..

عبير محمد قائد

تشبثت بقميصه وهتفت :

-تلك الأرض التي اعطيته لوالدي .. ستستردها ..

-لم أعطها لوالدك .. انا اعطيها لك .. انها عاداتنا ..

-لا أريدها ..

شهقت بألم .. وهي تتذكر كلام تلك النسوة عن انه
اشترى العروس التي تركت كل ماتعيشه في بلاد
الخارج وركضت ترتمي تحت قدمي الشيخ بلامقاومة
.. وانتباتها موجة بكاء جديدة ..

-لأريد الخروج لتلك النساء مجدداً ..

ابتسم .. واسند ذقنه على رأسها هامساً:

-مستحيل .. سيقتلنك غيبة ان لم تفعلي.. اظهري

اليهن واخرسي كل واحدة لاتعرف مقامها ومن تكلم ..

-انهن يؤذنيني .. وأمك .. امك لاتساعدني ابداً ..

تنهد وهمس:

وفوق كل شيء .. كانت زوجته ..

كانت امرأته هو .. شيخ العزب ..

من يجرؤ على ان يبكيها ؟؟؟!!!

-من يبكيك؟؟؟

همس بخشونة .. لتشهق بألم وتنهمر دموعها أكثر ..
وأكثر ..

كيف تقول له أن كل هذا يبكيها ..

وحدثها .. زواجها به .. حياتها هنا.. كلام تلك النسوة
اللاتي ظننها لاتسمع؟؟

كيف وكيف .. شهقت بالبكاء وعادت ترتمي بين
ذراعيه ..

وهذه المرة لم يفلتها .. ولم يقف مكتوف الأيدي ..
هذه المرة أحاطها بذراعيه .. لتختفي كالزبد بينهما ..
تذوب في حرارته القوية وتنهل من بعض قوته
المهول.. وهو يدعمها بصمت .. ارادت أكثر منه ..

عبير محمد قائد

جعلته يعقد حاجبيه بعقدة صعب فكاكها ... وهو
يهمس:

-وأنا أخبرتك .. أن الخروج من هنا .. مستحيل ..
-لا تتحداني قحطان ..

همست بعناد .. فابتسم هذه المرة .. ربما لانها
نفضت الدموع من عينيها بقوة ... ولكنه فعل ..

-انا لا اتحداك .. انا أخبرك فقط بما ستؤول اليه الأمور
.. بكل بساطة ..

تخلصت من ذراعيه التي تحيطانها بحلق .. قلبها
يرجف .. كلها ترجف ..

أشاحت عنه وهمست بثقة:

-بل هو تحدٍ يا ابن العم .. وانا من ستفوز به .. سأخرج
من هذه الحفرة قبل نهاية العام .. وسوف ترى ..

نهض ضاحكاً بنعومة .. وهمس بلامبالاة:

-سأكلم امي .. لاتقلقي .. ولكن اي احد اخر فلك
الحرية بوقفه في مكانه .. انت زوجتي سيادة ..
فتصرفي على هذا الاساس .. عليك ان تظهرين لهن
من هي سيادة .. فأنت ستكونين سيادة المنزل .. في
المستقبل ..

رفعت اليه وجهها ... كانت تنعم بدفئه بطريقة لم
تعداها قط .. ذقنه كانت قريبة من شفثيها تشوكها
شعيراته القصيرة وتثير جنونها .. تسارعت انفاسها
حين احنى رأسه .. وباتت المسافة بينهما .. لاتصلح
سوى للهواء ..

-أنا لانوي البقاء هنا .. ولانوي ان أكون سيادة اي
منزل ..

داعبته أنفاسها وهي تتحداه بعيون ممتلئة بالدموع ..
كان يريد السخرية منها .. وأن التحد يعني القوة التي
حالياً لاتملك منها سوى مايعطيها اياها .. ولكنه لم
يفعل .. لم يسخر .. المشاعر الطاغية التي عصفت به

عبير محمد قائد

-حسناً حسناً .. هو تحدٍ كما تريدن .. والان تعال
للتناول العشاء.. فأنا أتصور جوعاً يابنة العم..
رفعت رأسها بكبرياء وراقبته يغادر بأنفاس ثائرة ..
تدرك انه لايهتم لتحديها السافر له ..
ولكنها مستعدة .. وستقاتل بكل ماوتيت من قوة..
وستفر من هنا ولو دفعت عمرها كله لهذا ..

....

نهاية الفصل ..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل السابع

حرارة لاتوصف وقلوب لاتعرف كي تلجها من فرط
تجرها وقسوتها .. قد لاتمن علينا السماء برطوبة
تغزوها فتلين .. ونضطر السفين لاقتحامها اقتحاماً ..

بعد أسبوع ..

لقد مضت الأيام ثقيلة .. مرة .. غاضبة وغير سلسة
بتاتاً .. عاشت مرارة الحنق والأسى .. عاشت فيها
وحدة لم تختبرها قط من قبل .. عاشت فيها حرب غير
معلنة أنهكتها وجعلتها متحفزة على الدوام بالكاد
تقدر على تحملها .. كل يوم بذات الوتيرة .. تصحو
لتجلس في الصالة الرئيسية تتناول فطورها مع

عمتها وجدتها وسلمى .. وبعض النساء اللاتي لم
تفهم مايفعلنه في البيت الكبير اصلاً .. فهن لسنا
خدمات مادمن يشاركن في كل الوجبات .. ولكنهن
يقمن بمعظم الاعمال .. في الايام الاولى كانت
تصاب بالصداع بالتفكير فيهن وماعلاقتهن بعائلتها
ولكنها لم تعد تهتم .. أصبحت تعتاد تواجدهن .. وان
كنا يناظنها من خلف طرحهن الشفافة ويتبادلن
الابتسامات المستترة ..

وكم ظلت تعاني وهي ترفض تناول الطعام على
الأرض .. او تناوله في طبق خاص بها وحدها
واستخدام ادوات الطعام والجميع ينظر اليها بدهشة
واستنكار .. كانت تتحمل كل نظراتهن وتفعل ماقال
لها قحطان ان تفعل .. تتصرف كزوجة شيخ العزب ..
حتى الزيارات التي لم تكن تنتهي .. كانت تتقبلها
بصبر .. صبر يثير الاعجاب .. تجلس بلاحراك قبل وقت
الغداء وحتى انقضاء العشاء .. استقبال المهنيين ..
استقبال الزوار .. وكل مايهيمن التعرف على زوجة
الشيخ الأجنبية .. كانت النسوة يأتين من مناطق

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تبأ لها .. كأنني أنا التي ركضت خلفه ..:

فكرت بحنق .. قبل أن تنهض معيدة خصلات من
شعرها تفلتت امام وجهها بنعومة وتضع على رأسها
وكتفيها الطرحة الشفافة التي ترتديها حين تنتقل في
أرجاء المنزل استعداداً للعودة الى غرفتها .. وهي
تواجه هدية التي توقف منزعة من المواجهة
الصارخة لهذه الدمية الغربية التي ابتليت بها ..

-انا لن أحضر غداً ..

قالتها سيادة بقوة وهي تقف مكتفة ذراعيها امام
صدرها لترفع هدية حاجبيها وتسأل بحدة:

-ماذا تعنين؟؟

اقتربت منها وهمست بنعومة تخفي غضبها:

-كما سمعتني لن أحضر غداً احدي هذه الجلسات
السخيفة ..

شهقت هدية بحنق لتنهض الجوهرة تقول بسرعة:

بعيدة .. وهي عليها الجلوس هكذا بلاحراك .. حتى
انتهاء الامر..

واليوم لم يكن استثناءً ..

لم تكذ تصدق ان آخر تلك النسوة قد غادرت ولم
تبقى في المجلس الكبير سواها وسلمى التي
استلقت مجهدة من خدمة النساء واحضار القهوة
بلا توقف .. وكذلك جوهرة التي جلست تظفر شعر
ابنتها النائمة على حجرها .. وامامهم تجلس الجدة
ممسكة بسبحتها .. في حين تهادت هدية للداخل..

تأملتها سيادة بحنق ..

لم تكلف نفسها حتى عناء الكلام معها او النظر لها
بلطف امام النساء.. بل على العكس .. هي تمعن في
مصمصة شفيتها واطهار ضيقها منها كلما ادارت
رأسها .. حركاتها واضحة ومكشوفة للجميع .. حتى
انها سمعت بعض النساء اليوم يقلن ان المرأة
الشمطاء هذه ليست راضية عن زواجها ..

عبير محمد قائد

-هل استسلمت بهذه السهولة يا ابنة سالم ..؟؟ كنت
أظنك أقوى .. ولكن .. هكذا هن أنصاف النساء..

-أنا لأسمح لك ..

هتفت بغیظ وهي تشع شرراً ..

لتقسو عينا هدية للحظة وكادت ترد عليها رداً لاذعاً
حين سمعا من خلفهما صوتاً خشناً يلقي السلام ..

انتفضت هدية الى ولدها الذي دخل بخطوات هادئة
ناقلاً بصره بنفاذ صبر بين تلك المجنونة المسماة
عرضاً زوجته .. وأمه ..

بالطبع عيناه انجرفت في تأمله .. لم يقدر ألا يفعل ..
فتلك تبدو وكأنها قد خرجت من كتاب الجنيات ..
بملامح صاعقة الجمال وقد التف شعرها أعلى رأسها
ليظهر عنقها الطويل وبياض بشرتها التي أكسبته
الحرارة احمراراً شهياً .. في حين احاطت كتفيها طرحة
بيضاء شفافة.. لاتكاد تخفي ذراعيها ..

"استغفر الله "

-لابد انك تعبت حبيبتني من كل هذه العادات
معها حق أمني .. الفتاة عروس ونحن أثقلنا عليها..

احمر وجه سيادة لمعنى الجوهرة المبطن ولكنها لم
تنكره وهدية تقول بحدة:

-كلكن كنتن عرائس وفعلتن مثل هذا وأكثر .. غداً هو
يوم السابع لزواج ابني البكر .. ولن أسمح لهذه الفتاة
أن تخرب المناسبة ..

اغمضت سيادة عينيها بحنق ثم فتحتهما لتتهف
بغضب:

-اسمعييني جيداً .. لقد تعبت من هذا كله ولست
مستعدة ابدأ لأرهق نفسي ..

وعادت تصرخ بشراسة:

-الجو حار ورطب .. ونسائكن لايجلو لهن الا التثرثرة
الفارغة وانا لم أعد أحتمل ..

ابتسمت هدية بسخرية وتشف وهمست:

عبير محمد قائد

كشرارة كهربائية .. اندفعت لمستها تجري عبر عروقه
وتشعله .. منذ متى لم يضع يده عليها .. لم يقترب
منها حتى .. منذ تلك الليلة حين اشتكته النساء.. منذ
ذاك الوقت وهو يناى بنفسه بعيداً عنها .. حتى
لا يقترب منها ابداً .. وهي بالمثل !!

انتفضت بقوة وهي تلامس ذراعه بقساوة الصخر ..
حرارته لفتحها بجنون .. وتلك الرائحة العطرة الخفيفة
التي تسربت اليها تركتها في دوار ..

وهو بالمثل .. رائحتها العطرة كأزهار الليمون هاجمته
بعنف ..

مالذي عصف بها الآن ..؟؟ وأمام عائلته؟؟ وأخته
الصبية الصغيرة؟؟

هل جنت؟؟!!

التفت اليها ببطئ لتصطدم عينيه بكل تلك الروعة
في عينيها لم تهتز صلابة عينيه لحظة .. يتأملها
ليغرق فيهما و تأسره الزمردة المشعة بلارحمة

اشاح بسرعة وهو يستغفر الى جدته الى ابتسمت له
بحنان وهو ينحني ليقبل وجنتيها وكفها المتغضن
قبل أن يسرع لأمه ويفعل المثل مقبلاً قمة رأسها ..

عقدت سيادة حاجبيها بشدة وهي ترى ابتسامة
والدته التي شقت حلقتها وهي تضمه اليها وتدعو له
من اعماقها .. شئى بدائي هجم عليها .. وظهر في
عينيها ... نظرة مفترسة وهي تقبض على اصابعها
بشدة حتى أذتها أظافرها وعقلها ينسج خطة سريعة
تمحو بها تلك الابتسامة عن وجه حماتها التي
انسجمت بحديث مع ابنها متناسية اياها نهائياً ..

قال أن تمثل ..

فكرت بخبث .. بحدود .. عادت تفكر .. لتقرر بلحظة
وهي ترسم ابتسامة مهلكة على شفتيها وتقترب من
ذاك المتحفز كأسد وهو لا يقدر اغفال اقتربها منه ..
أحاطت بذراعه بتملك واقتربت منه هامة:

- وأنا ..!! ليس لي نصيب من التحية يا ابن عمي ..

الضخم وقد انصرفت والدته وسلمى لتجهيز العشاء ..
والذي لدهشتها كان قحطان سيتناوله معهن .. ربما
للمرة الأولى ..

لم تعرف اين تذهب .. هل تبقى ام تركض الى غرفتها
.. ابتلعت ريقها تقدم ساقاً وتؤخر الأخرى .. لاتريد أن
تأكل معه .. هي لم تفعل قط .. قررت الانصراف ..
ستأكل في غرفتها فيما بعد ان شعرت بالجوع ..
حسنت قرارها لتشريح بظهرها لهم وتتجه الى الباب ..
-سيادة ..

هدر صوته لتنتفض برعب .. لم تسمع اسمها قط
منه بتلك الطريقة .. كأنه يسن الحديد .. بسيطرة
مهولة وقوة لم تخطئها ابداً .. انتفضت لها كل دقات
قلبها بطريقة مأساوية ..

-سيادة!!

هذه المرة بنعومة أفعى تلتف حول عنقها ..
استدارت له مشلولة .. تنظر اليه والصغيرة تجلس

وتجلده بسوط من نار وهي تخترقه وكل دفاعاته
ليتوه فيهما والنظرة الناعمة التي سلبتة تفكيره
للحظات .. قبل أن يعي للابتسامة الساخرة التي
تألقت في عينيها وعلى طرف شفيتها المغربيتين ..
لتنقل له وتتألق في عمق ثقبه الأسودين وتلتقطها
هي بسرعة لترتبك عينيها للحظة وترغب بالفرار .. بل
تكاد تفلت ذراعه الصلبة التي أحاطت بها بتملك .. الا
أنه لم يسمح لها .. كذاك اليوم .. شعرت بذراعه
تتحرك بقوة لتحيطها بتملك سافر قبل أن يحني رأسه
مقرباً منها برعونة حتى باتت أنفاسه تلمح وجنتيها
ونظرته تسمر عينيها في قوة لم تملك حرية الفرار
منها ..

-تحيتي لك واجبة يا ابنة عمي .. ولكن وحدنا ..

قالها بهمس رقيق .. ظهر للجميع انها همسة حب
أثارت غيظ امه .. وخرج شقيقته .. وأثارت تصلبها ..
فهي وحدها من استشعرت الوعد المرعب في طياتها
.. ابتعد عنها بسلاسة وجلس الى جوار جوهرة يلاعب
ابنتها بحنان .. لتقف هي كالحمقى وسط المجلس

عبير محمد قائد

وسارعت للذهاب تلحقها ابنتها التي نظرت لسيادة
بخشية قبل أن تتوارى خلف الباب .. ليبقيا معاً ..
ترافقهما الجدة التي كانت مشغولة بسبحتها ولم
تعرفهما ادنى اهتمام ..

مضى يتأملها بصمت للحظات طويلة .. يتفحصها
بعيني صقر .. لم تهملها منها أي تفصيل .. ولم ترحمها
عيناه .. أثارت ارتباكها .. عصفت بها بشدة ليست المرة
الأولى في حياتها تتعرض لهذا التفحص الدقيق من
رجل ولكن .. هو بالذات... شعرت بالحر .. يخنقها ..
وبحركة عصبية نزعت الطرحة عن كتفها ورمتها الى
آخر المجلس تحت ناظره ..

-تعالى ..

همس بصلافة .. لتشهق بتوتر وهي تعي انها كانت
تحبس أنفاسها .. وتقرب منه متأثرة بالنظرة الصلبة
والقوة المفرطة .. وقفت أمامه فمد يده ليسحبها
بقسوة من معصمها لتسقط فعلياً الى جواره وهي

على ركبته وتقص له ماشئت من قصص ..
والجوهرة تنظر لهما باستمتاع..

-ألن تذهبي لمساعدة أمي في المطبخ ؟؟

قالها بحزم .. يحمل أطنان من السخرية .. جابته
بنظرة مصعوقة .. وهي تفكر انها قد .. في يوم من
الايام .. قد تفعل مايقوله .. كادت تصرخ .. معترضة
.. شاتمة حين تدخلت الجوهرة ضاحكة:

-مابالك قحطان .. زوجتك لم تمضي اسبوعها الأول ..
وانت تأمرها بالذهاب للمطبخ.. مستحيل.. حتى امي
لن ترضى..

لم تتغير النظرة الغامضة في وجهه وهو ينظر لها
في حين نهضت الجوهرة تلملم طرحتها حولها
وتهتف بسيادة الواقفة تنظر له بلاحراك:

-تعالى واجلسي الى جوار زوجك ياسيادة سوف
اساعد امي أنا ..

عبير محمد قائد

-الجو حار .. لم اضع .. آآه ..

تأوهت مرغمة وكادت الدموع تفرط من عينيها وهو يشدد قبضته عليها بقسوة لم تتحملها نظرت اليه مصعوقة وعيناه تبثان غضباً أسود حارق وهو يهمس بحفيف:

-لو رأيتك مرة .. ترتدين شيئاً كهذا يكشف أكثر ممايستر .. ستندمين سيادة .. أتفهمين؟؟

جف حلقها وهي ترى النار التي تشتعل في عينيها ..ولكن .. روحها العنيدة تمردت لوهلة وهي تنفض قبضته عن معصمها بحدة وتمسدها بأصابعها وهي تهمس بحنق:

-سأرتدي ماأريد وقتما أريد .. ليس هذا من شأنك قحطان.

غامت عيناه كلياً .. وباتت لاترى أي ملامح لالغضب او السخرية تسكن مقلته وهو يهمس بهدوء خطير أثار ارتعاشة زعر على طول عمودها الفقري :

تكتم صرخة ألم كادت تفلت من بين شفيتها ..وهي تجاوره تماماً ..

لفتحته أنفاسها الحارة ليلتفت لها ويهمس بشراسة:

-هل جلست امام النساء بهذا الشكل؟؟

اتسعت عينيها بحدة .. تأملت نفسها تهرب من عينيها وهمست باندهاش:

-وماباله شكلي؟؟؟

شعر بدمه يفور .. ينظر الى كتفيها العاريتين .. عنقها ومقدمة صدرها البارزة تقريباً من فتحة الثوب الواسعة ليثور غضبه وهو يهمس ..

-انظري لنفسك جيداً .. انت لست في باريس وسأقولها لك للمرة الألف .. والان أجيبيني هل جلست بين النساء هكذا ام كنت تضعين شيئاً ماعليك ..؟؟

ابتلعت ريقها ودمدمت متلعثمة:

عبير محمد قائد

ابتلعت ريقها بصوت مسموع وهي تحاول الفكك
من أسر نظرتة الثقيلة ولا تقدر .. رأته ينزع كشيده
السوداء عن كتفيه وبصمت يحيطها بها لتغطي
كتفيها و صدرها وهو يهمس:

-ما هو لي يا ابنة عمي .. ليس لأحد الحق برؤيته .. ابدأ

..

تسمرت من تلك النبرة التي هدر بها كلمة .. أبدأ..
وكأنها زمجرة مفترسة ..

لم تتحرك من مكانها .. وعينيها تنسحبان بانهازام من
أسر عينيه بعد أن فكهما بغلظة .. وهو يشيح عنها
باتجاه الباب الذي دخلت منه سلمى تحمل صحيفة
ضخمة عليها أطباق الطعام .. وتلحقها الجوهرة
بمثلها ..

رأت احمرار وجه سلمى وهي تراها متلحفة بكشيدة
أخيها في حين ابتسمت الجوهرة بحنان وهي تنظر
اليهما .. عصفورا الحب كما ظنت .. وهي موقنة ان

-ليس هناك ماتريدين .. في هذا البيت .. انا فقط من
أريد ووقتما اريد .. وأنت ستنفذين ماقول .. والا
ستندمين.

تغلبت على ذعرها وهمست بغضب لم تعد تسيطر
عليه:

-ماذا.. هل ستضربني..؟؟

ثقلت نظرتة .. ثقلت لدرجة لم تتصور وطئتها .. وهي
تقع عليها .. تحبس انفاسها وتمنعها من تنشق الهواء:

-هناك وسائل ..

وتحت نظرتها المصعوقة .. نزلت عيناه ببطئ مثير
لجسدها .. تشمله بنظرة متأنية أرسلت اليها ملايين
الافكار التي جعلتها تشحب .. بلحظة .. قبل أن تحمر
كحبة طماطم ناضجة وعيناه تعاودان استقرارهما
على عينيها وهو يواصل بخفوت:

-غير الضرب .. عزيزتي ..

عبير محمد قائد

هدر صوته بعنف لتختفي ابتسامة سيادة التي
أطلقتها لسلمي بحبور .. وتتسمر تلك الأخيرة بذعر
وهو ينظر لزوجته بشراسة لم تخفى على احد..

-هل كنت تاكلين وحدك كل هذه المدة؟؟؟

سأل بحدة لتتسمر هي دون رد وتجيب امه بحنق :
-بالطبع .. تتعامل معنا كالأميرات .. كم أخرجتنا امام
النساء من كل مكان..وهي ترفض تناول الطعام
معهن.

اغمض عينيه يستعيد بالله من الافكار الشيطانية التي
اجتاحته وهو يفكر برد ملائم .. كيف لها ان تفعل
هذا؟؟ نظر لها بوحشية .. جعلت الدماء تفر من
وجهها وهي تواجه نظرته :

-لا.. لأعرف ..

همست بنبرة مهزوزة .. وهي تدافع عن نفسها ..

ماحدث ذلك اليوم لابد أنه انتهى والى الأبد وهي
ترى التقارب الحميم بينهما .. حالياً ..
جاءت والدته بعدهن .. تحمل ابريق الشاي والفناجين

..

جلس الجميع كالعادة على الارض في حين بقيت
سيادة على المجلس تنظر لهم بفتور ..
أنهكتها تلك المشاحنة بينهما .. كثيراً ..

نظرت لرأسه الأسود العنيد بحقد.. ترغب أن تاخذ
ابريق الشاي وتصبه على رأسه .. في حين التفت لها
هو ببطئ وكأنه شعر بنظرتها المسلطة عليه ..
-الى متى تبقيين هناك .. تعالي سيبرد العشاء..

نهضت حينها سلمى بسرعة تحمل طبق خاص
وملعة الى سيادة هامسة:

-سيادة لاتأكل على الأرض .. لقد حضرت طبقها ..

-عودي الى مكانك ..

عبير محمد قائد

-انها عروس الشيخ قحطان .. ويحق لها أن تفعل
ماتريد ..

لم تصدق للحظة .. وظلت تنظر لرأسه وهو يعاود
تناول طعامه مصعوقة .. بكل هدوء .. كأنه لم يقم
منذ لحظات فقط بأكثر ماراته في حياتها جنوناً ..

لقد نصفها أمام عائلته .. وليس هذا فحسب.. بل هو
اعطاها الحق لتفعل أكثر بكثير ..

اختنقت انفاسها في صدرها .. ولم تقدر على تناول
سوى القليل من الطعام بعيون شاردة .. وهي ترى
تعامله البسيط للغاية مع اخته .. او ابنة اخته ..
وحنانه المفرط في تعامله مع أمه وجدته ..

ثم رفته معها .. لم تتصور قط انه يمكن ان يكون
رقيقاً هكذا..

يناولها الخبز كلما نفذ مامعها .. حتى انه ناولها كوب
الماء حين شرقت .. وكفه تضرب منتصف ظهرها
بثبات وقوة حانية ..

تباً كم تجعلها وحشيتها ضعيفة .. أرادت النهوض
والصراخ .. ولكن ..

احتقن كل ذلك في اعماقها واختفت نظرة الثورة من
عينها وهي تحاول السيطرة على رغبة مهولة بالهرب
..

رأى اهتزاز نظراتها .. وللحظة رغب بأن يضعها على
ركبتيه ويصفعها عدة مرات كما يفعل مع ابناء أخته
فقط ليعلمها اصول التربية .. ولكن تلك النظرة في
عينها من أنقذتها ..

وبكل هدوء مد يده ليضع احدى الوسائد من المجلس
الى جواره ثم أمسك بيدها وجذبها بسلاسة لتجلس
عليها .. وتريح ركبتيها .. ثانية ساقها تحتها .. وتحت
نظراتها المذهولة سمعته يقول لأمه والبقية بثبات:

-لابأس أماه .. انها عروس وليست أي عروس ..

وأمام ذهولهن التفت اليها مبتسماً وهو يزيح خصلة
تدلت من شعرها الى خلف أذنها هامساً:

عبير محمد قائد

وبسرعة نفضت عنها احساسها الأحمق وانتفضت
واقفة تلحقه وهو يزمجر:
-ضعي شيئاً على رأسك ..

توقفت بحنق والتقطت طرحتها لتضعها على رأسها
كيفما اتفق وهي تراقبه كيف يقبل رأس أمه وجدته
ويعتصر الصغيرة ابنة الجوهرة بين ذراعيه وهي
تضحك بصخب قبل أن يلوح لشقيقتيه ولذحولها
يحيط كتفيها بذراعه ويقودها الى الملحق الخاص
بهما دون أي كلام ..

شعرت بحرارته تجتاحها من ضغط ذراعه .. وشعرت
كذلك بتصلب جسده الى جوارها والذي حالما وصلا
الى ملحقهما ابتعدت عنه الى أقصى الغرفة .. نظرت
له بتوجس وهو يدور كليث حبيس .. عرفت أنه لم
ينسى ماقالته أمه وأن وقت الحساب قد أتى .. ولكنها
ليست المخطأة ولايعقل أن يجبرها على مجارة
عادات لم يسبق لها قط ان علمت بها .. هو ينوي ان
يؤنبها وهي تنوي القتال ليس لتبرير موقفها .. وإنما

وانتهى العشاء بالشاي .. التي رفضت تناوله ..
واكتفت بالنظر اليه وهو يورج الصغيرة على ساقيه
ضاحكاً .. وتخيلته مع اطفاله؟؟

ولكن ممن؟؟

احمرت بقوة وهي تشيح عنهما ونفسها تثور هاتفة
باصرار" من أي أحد سواي" ..

تنهدت قبل أن تشعر بأصابع فولاذية تطبق على
ذقنها وتجذبه لفوق ..

ارتفعت عينيها اليه بتعجب صامت لتقابلها عينيها
السوداوتين المرهقتين وهو يهمس:

-لنذهب للنوم ..

احمر وجهها بقوة حتى منابت شعرها .. والمعنى
المبطن لتلك الكلمات الناعمة يجتاحها بحرارة غير
عادية .. كحمام ساخن وقفت تحته بلامقدمات ..

عبير محمد قائد

كم كانت مخطئة .. شعرت بالغضب وهو يواصل
بعجرفة:

-ستواكبين أمي كظنها .. ستتعلمين منها أصول
العيش وسط عائلتي واقربائي.. ستتعلمين منها كيف
تكونين امرأة حقاً .. وزوجة لشيخ العزب ..
أتفهمين!!؟؟

اغمضت عينيها ..

واحد .. اثنان عشرة ..

عدت بصبر وهي تتمنى أن تفتح عينيها وقد اختفى
من أمامها .. فهي لاتعرف بالضبط ماقد تفعل لو
رأت عينيها المتعجرفتين تنظران اليها مرة أخرى ..
وفتحتها .. لتصعق بالنظرة العاصفة في مقلتيه ..
نظرة أفزعته وتركتها ترتجف وهي تتراجع عنه ..
لم يرى في حياته مثلها ..

لتنصر عليه .. تحفزت ورفعت رأسها وهي تستقبل
نظرته الحادة وهو يقول بهدوء:

-أعرف أن الأمر شاقٌ عليكِ..

تشوشت الرؤية أمامها .. للحظة فقط لم تستوعب
ماقاله ولا النبرة الحانية في طيات صوته .. فقط
تسمرت تنظر اليه وانتابها الذهول وهو يواصل:

-الحياة هنا جديدة كلياً .. كلها مفاجآت بالنسبة لك ..
لأتوقع ان تفهمي كل الأمور او أن تنخرطي بها
بسهولة..

قالها بتفهم جعلها تنظر له مسلمة وتنتظر .. بصبر
ماسيقول بعد .. ليقترب منها وعيناه تحملان حزم
وقوة:

-وعلى كل هذا أن يتغير ..

يالهي ..

بوضوح من عينيه .. فتسارعت أنفاسها وهي تحاول
الفكاك من أسر نظرتة والهرب بعيداً بلافائدة .. كغزال
شارد وقع في الأسر ذابت في عينيه وهي تستقبل
حرارته المهلكة وتنعم باحساس جديد عليها .. احساس
الخشوع !!

تحرقة أنفاسها .. حارة منعشة .. كنسمات صيفية ..
تهب عليه بلاتوقف من بين شفيتها .. لم يقترب هكذا
من امرأة قط في حياته .. كانت شيئاً جديداً عليه ..
جديد بالكامل.. بقدر ماكان يكرهها .. بقدر ماكان
لايطيق حتى النظر اليها.. كان .. في هذه اللحظة ..
يريدها !!

اقترب ونظرتة تشتد وطأة .. وقبضته تزداد قوة حتى
سمع تأوهاً خافتاً منها .. لامست وجنته نعومة بشرتها
الساخنة .. شعر بها تتصلب بين ذراعيه .. فخفف من
ضغط يده .. أحاط بالآخرى عنقها ليرفع وجهها اليه ..
ويرى نظرتها المرتجفة.. وهي تسقط عليه .. شعر
بارتجافتها بين يديه .. وهو يقترب يريد فقط .. أن

خفق قلبه بعنف وهي تغمض زمردتها وتظهر ملامح
الغضب على محياها بطريقة لم يعهدها قبل .. كانت
رموشها طويلة للغاية تلامس وجنتيها المشتعلتين ..
وخصلات من شعرها الناري تلتف حول وجنتيها .. اما
فمها .. !!

ثارت مشاعره برعونة وهو يتأمل انحنائه المثيرة ..
اكتناز شفيتها المعذب .. وانفراجهما الشهي ..
عصفت به مشاعر من رغبة لم يشعرها قط من قبل
.. لتفتح عينيها فجأة وتواجه نظرتة المفترسة ..
وتراجع صارخة برعب تجلى بصورة مثيرة في
عمقهما الأخضر ..

ولم يسمح بابتعادها .. وبغريزة وحش امتدت يده
بقوة تقبض على ذراعها وتقربها منه ..

رفعت كفيها غريزياً تصد اقترابه لتلامس عضلات
صدره القوية تحت قماش قميصه المقلّم .. وتحس
بخفقات قلبه المتصاعدة بلاتوقف .. رفعت عينيها
اليه لتقع في سحر وحشيته البدائية والتي تطل

عبير محمد قائد

مأروع عينيها .. شعر بصفعة تدوي على وجهه وهو
يواجه الخضوع المغربي فيهما .. ارتجافة شفيتها
واقترابها المستسلم منه أخبراه بتوقها هي الأخرى..
وان لم تشي به الكلمات ..

فكل شيء آخر .. يفضحه!!

...

هل نظرت اليه هكذا؟؟؟

دوت الصفعة الثانية وهو على بعد انش واحد عن
شفيتها ..

ليتسمر .. وتقسو عيناه ثم تشتعل بالازدراء وهو يفكر
بلا توقف..

هل استندت عليه هكذا؟؟ هل توسلت له بالكلمات
؟؟ هل خصته بعبارات غزل ..؟؟

هل كانت تمارس عليه انوثتها كما فعلت معه للتو..
متمردة للحظة .. وخانعة في التالية ..

يتذوق طعم شفيتها .. هاتان المثيرتان لكل مالم
يشعره في حياته ..

فكر بجنون .. فقط قبلة واحدة .. !!

سيقبلني ..

فكرت بروع .. ارتجفت أكثر وهي تنظر لعينيها
المغيبتين بالرغبة .. فكرت بذعر انه لن يترك لها
الخيار .. سيأخذها الآن ولن تجرؤ على المقاومة .. بل
حتى ان جرؤت فكيف تفلت منه .. كانت حرفياً تذوب
بين ذراعيه .. حرارته محرقة وهو يفرض تسلطه
الذكوري عليها بلمسة من يديه ..

فكرت بذهول انها تريد ان تعرف ..

ارتخت ذراعيها .. وبدل أن تبعده عنها .. كانت تستند
الى صدره بضعف .. وركبتا الجيلي تعاودانها
بلاهوادة وهي ترفع له عينيها خاضعتين .. وباللخزي ..
متوسلتين مايرغبه بكل دُل ..

ياللهول ..

صورة زوجته بين يدي عشيقها؟؟!!

كتم صرخة غاضبة .. كزئير اسد غاضب .. متوحش ..

سمع شهقتها .. وصرخ بها بصوت مكتوم:

- اذهبي الى غرفتك .. في الحال..

لم تتلكك .. ركضت الى غرفتها بسرعة تتخبط في
خطواتها حتى استقرت بأمان وحدثها واستندت على
الباب تلهث كأنها ركضت ملايين الأميال ..

مالذي حدث؟؟

كيف استسلمت بكل وضاعة للاثارة في عينيه.. ارادته
وبكل قوتها .. شيء لم يحدث قط معها من قبل؟؟
توجهت لفراشها واستلقت عليه بملابسها .. وهي
تنظر الى السقف بعينين متسعيتين ..

حتى عبدالعزيز .. حين كان يحاول التقرب منها ..
كانت تشعر بالاضطراب والتوتر .. تكره تلك اللحظات
وتهرب من مجرد ذكرها .. تهرب من منطلق انها

كاد يفرغ كل مافي جوفه وهو يبعتها عنه بدفعة
كأنها عقرب سام .. ويتركها تنظر له بذهول غارق في
عدم الفهم .. وهي ترى تقلب نظرتة الحسية الى
ازدراء وقرف صفعاها بقوة ..

أحاطت جسدها بذراعيها تحمي احساسها المفاجئ
بالفقد .. وتراجع الى أقصى الغرفة وهي تهرب من
عينيه التي حملت كل مالن يقوله لها ..

رأته يشيح عنها ويسرع الى النافذة ..

وقف هناك يستند على اطارها بقوة .. تكاد يديه
تحطمان الاطار الرفيع وعيناه بركة من دم ..

عليه أن يتشبث بشيء ما .. حتى لا يقتلها .. وينهي
هذا الاحساس البغيظ .. هذه المشاعر القاتلة ..

هل ارتجفت بين ذراعي ذلك الرجل كما فعلت معه
للتو..!!

أغمض عينيه بقوة وهو يحاول ازاحة الصورة من
رأسه .. يحاول أن يبعتها عن عينيه ..

-السلام عليكم.

شهقت واقفة بذعر مسارعة تغطي شعرها عن عينيه
الشاخصة بعيداً عنها من الاساس واخفت نصف
وجهها بطرف طرحتها وخفضت عينيها عنه.. احمر
وجهه بشدة وتوقف حائراً بما عليه أن يفعل أيدخل أم
يلزمها المزيد من الوقت!! وكأنما يدخل على امرأة
غريبة عنه وليست امرأة كلها حلاله!!..

تملت قدماه وهو واقف بلاحراك امام باب غرفته
وخشي أن يمر عليه احد والاسوأ شقيقته الثرثرة
حينها قد يقع في مازق من الإحراج .. وهم يتسائلون
سر انتظاره ليدخل على امرأته ..؟؟

ولذا أحنى رأسه أكثر ودلف الى الداخل بسرعة قبل
أن يتراجع في قراره عيناه مزروعتان في الأرض
وبدون كلمة لتلك الواقفة في الزاوية اندفع الى
دولابه يستخرج منه ملابس نومه ومنه مباشرة

كرهت تقرباته .. ولم تشعر يوماً بالضعف نحوه .. كما
شعرته الآن بين ذراعي هذا الرجل الغريب.. اغمضت
عينها بقوة .. لتتسلل لها رائحته العودية بقوة ..
تذكرها بتلك النظرة المجنونة بالرغبة المتوحشة في
عينيه .. والتي أخضعتها دون نقاش الى ماكان يريد
..

لولا أنه هو من سيطر على نفسه ..

لا .. لم يسيطر عليها ابداً .. شيء ما جنّ عليه .. شيء
ما تدخل وقلب مشاعره لتلك الموجة العارمة من
الازدراء والكراهية ..

فتحت عينيها لتنساب دمعة وحيدة بصمت ..

لتدرك حينها انها لاتزال متشبثة بجنون بكشيدته التي
وضعها على كتفها .. والتي حملت رائحته .. ضمته
حولها تحتمي من النسيم البارد الذي هب عليها من
التكييف .. واستلقت على جنبها تطالع الفراغ ولاتزال
الذكرى تهاجمها .. وتفرض عليها نفسها بلارحمة ..

عبير محمد قائد

انسابت دموعها بصمت وعينيها لاتفارقان وجهه هو
من بين الجميع كان لايشبهه ولايمت لحبيبيها الراحل
بشيء وكأنما هما غريبان ،، ورأت شيء اخر .. رأت
العذاب في شتى صورته بين ملامح وجهه المنحوتة
كالصخر ...

انه يكرهها .. فكرت بمرارة ،، النحس الذي حل على
اسرتهم كانت هي هو يكرهها لانها تذكره به وياللهلول
فهو يذكرها به ..

معادلة صعبة وربما مستحيلة الحل .. فقدوه هو
ولكنه سيظل للأبد حاجزاً مستحيل اختراقه بينهما!!!

اما هو فقد حرقت الدموع مآقيه وهو ينظر لها للمرة
الاولى منذ زمن ولم يشعر بالرغبة في الابتعاد بعينه
عنها فحسب بل رغب بالهروب بكله منها والركض
بعيداً بلارجعة..

نفض عينيه ونهض مندفعاً بغريزته لحمايتها كما وعد
واقسم وقف على رأس فراشها وهمس:

للحمام حيث استحم بسرعة وعاد يستلقي على
مرتبه التي استضافته منذ زواجه بها!!!

أغلق عينيه يبتغي النوم بعد نهار مرهق في العمل ..
ليقاطع محاولته صوت مكتوم لبكاء مزق نياط قلبه
!! أغمض عينيه بقوة وكأنما يريد البكاء مثلها
ففقيدهما وااحد ومن حقه هو قبلها ان يبكيه حتى
تذوب عيناه من البكاء .. رفع ذراعه على رأسه يريد
ان يُسكت صوت شهقاتها المخنوقة ولم يقدر كانت
تخرقه كطلقات الرصاص !!

استقام في رقوده وصرخ بها بحرقة:

- توقفي الان عن البكاء.

انتفضت من ركنها المظلم ونظرت له بذعر للمرة
الاولى يصرخ بها وللمرة الاولى تتجرأ و ترفع عينيه
في حضوره خصوصاً بعد ان اصبحت ملكه .. في
الماضي كانت متعتها الحديث واياه والمزح معه
لتثير غيظ الاخر واستفزازه ،، ولكن الان !!؟!!

عبير محمد قائد

- اعلم ماتشعريه وانا كنت افعل المثل ياغزل .. انا شعرت بخيانتته وشعرت انني مجرم بلاقلب ولكن..

ثم رفع لها عينيه وهمس:

- لقد اقسمت له بأن احافظ عليك يا ابنة العم .. احافظ عليك حتى اسلمك اليه يوم تعود الحقوق لأصحابها ياغزل.. وانت حق محمد اخي ولن أسمح لأحد ان يغير هذا.

نظرت له بذهول .. هل صحيح مايقول؟؟ فغرت فاهها وهي تتأمل ملامحه المتصلبة والتي تشع صدقاً ولم تجد ماتقول .. فواصل مبتسماً:

- انت أمانة في عنقي ياغزل .. أمانة حتى اسلمك بيدي لأخي اتفهمين.

هزت رأسها بتردد فوأمأ لها بارتياح وهمس:

- جيد والان نامي قريرة العين ياغزل فكما كنا اخوين منذ الصغر لن يتغير هذا مهما ربطوا بيننا بعقود

- توقفي عن البكاء فلن يزيد سوى عذاباً.

شهقت بألم فواصل باصرار:

- لاتفعلي ياغزل فمحمد لايريد منك ان تبكيه فدموع الكون لن تكفيك.

نظرت له بدموع تغرق نظراتها ورأته يبتسم بحنان:
-محمد لن يكون سعيداً لتعاستك.

وجدت صوتها اخيراً وهي تهمس بشحوب:

- وهل سيسعده ما فعلوه بنا يارعداً هل سيسعده معرفة ما وافقنا عليه.

كانت تتكلم للمرة الأولى منذ زواجهما .. شعر بعينيه تتسعان وهو يسمع نعومة صوتها الذي مزق قلبه كسكين حام .. شق طريقه وأسال دمه بدون فوضى .. كانت للمرة الأولى تعترض أمامه على مانسجوه لهما .. ابتلع ريقه بصعوبة وخفض عينيه وهمس:

عبير محمد قائد

-أنا أثق بك ..

هتفت بلهفة .. لتقابلها ابتسامته وهو يقول:

-إذاً توقفي عن البكاء.. وأعدي نفسك لحياة مختلفة

تماماً .. وسأكون معك فيها خطوة بخطوة ..

اتسعت ابتسامتها وهي تومئ برأسها للأطفال ..
ليبتسم هو الآخر .. بحنان .. ويراقبها وهي تركض الى
فراشها وتعتليه .. هاتفة:

-تصبح على خير يا ابن العم ..

ابتسم بشرود .. واستلقى على مرتبته .. ونظر في
السقف قبل أن يغلق عينيه وهو يبادلها تمنياته
بصمت .. ويلقبها بشيء اخر تماماً .. لو سمعته .. منه
هو .. لماتت من ذعرها ..

تلك الليلة .. من عجائب الدنيا .. فهي لاتريد أن
تنتهي .. !!

وسواها .. انت زوجة شقيقي .. حتى وان شهد شيخنا
نفسه انك زوجتي!!!

-أتعني هذا يارعاد ..

همسها باسمه جعله يكتم صرخة عذاب كادت تقتله
وجف حلقه وهو يتأمل كيف ارتخت كفها من طرحتها
ليظهر له وجهها الفاتن كالبدر .. ووجنتيها مبللتين
بالدموع وقد توقفت عينيها عن سكبها .. في حين
بدأت تظهر على شفتيها شبه ابتسامة ..

-بالتأكيد..

همس بصوت ميت .. لتتسع ابتسامتها وهي تقترب
منه:

-وأمي.. ماذا ستقول؟؟ وجدي وعمتي؟؟

رفع يديه ليمنعها عن الاسترسال وهو يهمس بقوة:

-سنسافر الى عدن بعد غد ياغزل .. وهناك سنعيش
لفترة طويلة .. لاتقلقي .. لن يعرف أحد .. ثقي بي.

-أخيراً عادت الأميرة؟؟

حاولت نفض ذعرها وهي ترى جسد امها ملقى
بلاحرك .. سقط قلبها بين قدميها وهي تسأل بصوت

متحرج:

-ماذا فعلت بها؟؟

مال زوج امها للأمام ممسكاً بشعر المرأة بقسوة
يرفع رأسها لترى وجهها الملطخ بالدم وهو يقول
بلامبالاة :

-لاتزال حية ..

شهقت صارخة وهي تراه يعود القاءها على الأرض
بقسوة قبل أن ينهض متجهاً نحوها بخطوات مهددة
لتتراجع صارخة:

-اخرج من بيتنا ايها الحيوان ..

اشتعلت نظرتة باستمتاع وهو يحاصرها في زاوية
الغرفة ويهمس:

وقفت تنظر للسيارة المبتعدة بصمت .. تتأمل الحي
الذي تعيش فيه .. حيث كل انسان يهتم فقط بشؤونه
.. بالطبع لهذا اختاروا العيش فيه .. فعودتها كل ليلة
الى المنزل في سيارة مختلفة لم يكن شيئاً ستسكت
الناس عنه ابداً في الاحياء العادية !!

نظرت لهاتفها حيث ترك الرجل رقمه بابتسامة ساخرة
..؟. مجنون ان ظنها ستتصل به مرة أخرى .. وقست
عينها الرماديتان بقوة .. انها ليلة واحدة فقط ..
لاتسمح بأكثر من ليلة واحدة فقط ..

أخذت نفساً واسرعت الى المنزل كان اضواء الصالة
الصغيرة مضاءة .. اغلقت الباب ثم استدارت لتجد
اسوأ كوابيسها ..

اتسعت عيناها مصعوقة وهي تراه .. ذلك الدب
الوحشي يتربع على كرسي وسط الصالة تحت قدميه
تكومت امها وفي الطرف الآخر اختها الصغرى تبكي
بحرقة وتخفي وجهها بين ذراعيها .. وهو يقول بهدوء
شرس:

عبير محمد قائد

-نادين .. نادين .. الجميلة ..

-ابتعد عني ايها القذر..

صرخت بشحوب .. لتفاجأ بهجومه عليها وهو يحيطها
بين ذراعيه .. صرخت بجنون .. قاتلت .. ركلكه على
ساقه .. اسفل بطنه .. ولكن كانت كمن يصارع وحشاً

..

سيطر على ذراعيها بقبضته بسهولة بينما امتدت
كفه تكتم صرخاتها العالية بقسوة وهو يقترب بوجهها
من عنقها الذي انزاحت عنه طرحتها وبات ظاهراً
لعينيهِ الجشعتين ..

-كم انت جميلة .. ناعمة .. كم اريدك يا جميلتي..

همس بثقل الكحول التي خرجت مع أنفاسه لتثير
التقرز في نفسها وتسبب الدموع لتنهمر بقوة من
عينيها وهي تحاول الفلات من قبضته التي صارت
مؤلمة لها .. صارعت لتبعد وجهه عن عنقها وفمه
المقرز يثير غثيانها بلمساته القذرة ..

صرخت بقوة وهو يقرب جسده الضخم من جسدها
ليضغط عليها بقسوة .. حاولت الهرب والفلات ولكنه
كان بقوة ثور .. وجنون سكير عرييد .. لم تقدر ..
شهقت بالبكاء وانهارت قوتها المزعومة بلحظة .. رأت
الدنيا تصطبغ بلون الدم وهو يزيد من ضغطه عليها
وملامساته القذرة .. سمعت صراخ اختها الصغيرة ..

وشعرت بصدرها يضيق بالهواء .. كانت تغيب عن
الوعي .. كانت تحاول التشبث بوعيها علها فقط علها
تنجح في مقاومتها البائسة .. حين شعرت به يتهاوى
فجأة ..

انفلتت ذراعاها من حولها دفعة واحدة لتشهق للهواء
بكل قوتها .. وتشعر به حاراً يندفع الى شعبياتها
التنفسية بكل قوة .. وهي تتهاوى معه ..

كانت تلهث .. تفتح عينيها بضعف .. رأته مكوماً تحت
قدميها بجسده فدفعته بقدميها بقرف وهي تشهق
بالبكاء .. رفعت عينيها ورأت أمها تقف خلفه .. تحمل
مضرباً ضخماً .. تستعملانه لاسناد البوابة .. وهي

عبير محمد قائد

دموعها وهي تنهض من اغماءها بعد الضرب المبرح
الذي لاقته .. التقطت اول ما رأت ونهضت بالكاد ترى
شيئاً سوى ذلك الحقير يتهجم على ابنتها .. !!

لم تعرف كيف اتتها القوة لترفع المضرب وتنزل به
بقوة على رأسه .. ليتكوم تحت قدميها .. تتمنى انه
قد مات .. تتمنى هذا من كل قلبها ..

-امي سأخذك للمشفى ..

سمعت صوت نادين المصر فلم تقاوم .. كانت تغرق
في اغماءة جديدة .. وكل ماتذكرة هو صرخة صغيرة
قبل أن تتهاوى بلاحراك ..

....

كانت ليلة هادئة ..

مملة .. هكذا تمر الليالي حين تكون المشفى خالية
من المرضى .. زفر بتوتر وهو يجلس مؤرجحاً ساقيه
على الكرسي ويبيده كتاب .. يحاول مغالبة النعاس
الذي بدأ يهجم بقوة مصرأ على انزال جفنيه في هذه

بالكاد تقف على ساقيه .. شفيتها تنزف وعينيها
متورمة ..

-أميبي..

همست باكية لتقترب منها أمها ببطئ هامسة:

-هل أذاك؟؟

نهضت نادين تلاقي امها وتغرق في حضنها صارخة
بوجع:

-لم أعد أحتمل .. يجب أن نخرج من هنا في الحال..
حاولت امها الاعتراض الا أنها لم تمهلها بل نظرت
لها :

-انظري الى نفسك .. يجب أن آخذك للمشفى .. أنت
تنزفين ..

كان الدوار يحيط برأسها وبالكاد تقف .. بالكاد تحاملت
على نفسها حين شعرت بيدي ابنتها الصغيرة وهي
توقظها صارخة ان ابي يؤذي ناديين .. انسابت

عبير محمد قائد

-سيكون هذا رائعاً يا عم أمين..

همس بنعاس .. ليشرع الرجل بصب كوب من الشاي للطبيب الشاب الذي جاء من بلدته ولا يزال يحمل في نظراته وسكناته براءة أهل الريف .. وتحت جلده قوتهم وعزيمتهم ..

كان السكون غالباً .. والبوابة مشرعة تحمل بضع نسمات من الهواء حين همس علي:

-سيمر الوقت طويلاً قبل أن تشرق الشمس..

وقبل أن تكتمل حتى جملته شق صوت السيارة المسرعة سكون الليل .. واقتربها الحثيث من البوابة وصوت صرير اطاراتها بالأرض المسفلتة .. لينهض علي بحماس وقد نفذ عنه أثر النعاس هاتفاً بالرجل:

-أيقظ عبدالله يا عم أمين .. بسرعة ..

أسرع امين بايقاظ الممرض .. في حين دخلت السيارة الفاخرة عبر البوابة بصوت حاد وأمام عينيه الذاهلتين

المستشفى التي تقع في أطراف المدينة .. حيث جاء حظه ليناوب هنا الليلة .. لطالما عشق المناوبات في المستشفى المركزي حيث لا يجد الوقت حتى للجلوس .. ولكن هنا !!

زفر بضيق واغلق الكتاب ونهض يحرك ساقيه .. تعب من كثرة الجلوس ..

الكل تقريباً قد نام .. الممرضان .. تعالى شخيرهما بصورة مضحكة في حين اغلقت بقية المراكز في الطوارئ .. كان يعرف انه هو ورجل الأمن العجوز فقط من بقيا مستيقظان ..

توجه نحوه ووجده يبتسم له قائلاً:

-ليلة كسولة ها؟؟

ضحك وجلس الى المقعد الى جواره وعيناه تطوفان بالليلة الحالكة .. حارة ورطبة ..

-هل ترغب بالشاي دكتور؟؟

عبير محمد قائد

اندفع حينها يرافقه اثنان أخران وتعاوننا لاجراج امها
على محفة وادخالها للكشف الطبي..

وقفت نادين تنظر اليهم مرتجفة .. شعرت باختها
الصغرى تقترب وتحيط بخصرها باكية فوضعت يدها
عليها تشد من كتفها هامسة بقسوة:

-لاتبكي ..

ولكن الصغيرة انفجرت بالبكاء .. قبل أن تشعر نادين
بمن يرفع غطاءها عن الارض ويضعه على رأسها ..
التفتت بحدة لتجد الرجل العجوز ينظر لها بحنان
فرمشت عيونها بقوة تنفض عنها أثر الدموع قبل أن
تشيح عنه الى اختها وتأمرها بالتزام مكانها.. ثم
توجهت الى الداخل ..

كانت أمها مستلقية على احد الاسرة وقد وضعوا لها
بضع ضمادات على رأسها ورأت الطبيب يحدث
الرجل الذي جاءت معه ..

-أخبرني عن اسمها..

.. رآها تقفز منها .. قبل حتى أن تتوقف .. فاتنة ..
حورية بشعر ناعم يتساقط على كتفيها كشلال
منسوج بخيوط ذهبية .. ثائرة كفرس أصيلة ..
اندفعت نحوه بكل ثورة عينيها تئز دموعاً ماسية
بلا توقف وهي تصرخ بكلمات لم يفهم منها شيء..

تسمر امامها بلاحراك ناظراً للجمال المبهر بذهول
وهي تصرخ:

-لما لا تتحرك .. ألا تسمعني ..

انتفض حينها وأبعد تلك الافكار الغريبة عنه بقوة
وهو يسألها:

-مالذي حدث لك؟؟

نظرت نادين للرجل الواقف امامها بمعطف الاطباء
بحنق وغيظ .. كان يقف امامها وعقله يسبح في عالم
اخر ارادت صفقة لأخراجه من احلام اليقظة وهي
تشير للسيارة صارخة:

-أمي هناك وهي تنزف ..

عبير محمد قائد

نظر لها علي باستخفاف.. ونظر للرجل الى جوارها ..
ماذا يقرب لها ياترى؟؟

كان يعرف بأن المرأة لم تقع .. الكدمات والجروح
التي عليها تشير الا شيء من اثنين اما انها تعرضت
لضرب مبرح او ان سيارة مسرعة قد صدمتها .. وهو
يرجح الاول .. فعلى عنقها كانت تبدو اثار أصابع
واضحة ..

ولكنه هنا .. في بلاده الشرقية العصبية لن تتكلم
المرأة ابداً ..

-وانت من تكوينين؟؟

نظرت له نادين ببلادة وهمست:

-انا ابنتها .. نادين ..

اضطربت يداه بقوة وهو يسجل الاسم الذي لم
يسمع مثله من قبل ..

تسائل علي بهدوء ليتلعثم الرجل وهو يحاول تذكر
الاسم الذي قالته له الفتاة دون جدوى قبل أن يسمع
صوتاً رقيقاً من خلفه:

-احسان ..

رفع علي عينيه للفتاة واهتزت نظرتة الهادئة قليلاً
وهو يواجه جمالها غير العادي .. قبل أن يخفض بصره
ويكمل باقي المعلومات .. والتي قدمتها نادين
باقتضاب وحرص .. قبل أن تتقدم وتسأل بتوتر:

-كيف حالها؟؟

-سنجري لها بعض الاشعة .. ونتأكد من بعض
الكدمات لاغير.. مالذي حدث لها؟؟

تسائل بتوتر فتملكها احساسها العارم بالكراهية ..
لذلك المجرم ومافعله بأمرها الحبيبة .. التفتت اليها
وهمست :

-وقعت عن الدرج..

ابتلع ريقه وحاول أن يسحب عقله بعيداً عن تلك
الطاغية التي أمامه .. وهمس لها بصوت حمل
ضعفاً لم يقدر على التخلص منه:

-نتائج الأشعة مبشرة .. لاتوجد كسور .. لايتجاوز الأمر
بضع كدمات .. لاتقلقي يا.. سيدة ..

قالها بخشية فنظرت له بغرابة .. نظرة تحمل بؤس
العالم .. وقوة حاكمة تتألق من وراء عينين عاصفتين
.. وهي تهمس بحدة:

-أنسة ..

ليبتسم لاشعورياً .. وتضطرب عينيها لابتسامته ..

أخفض عينيهِ بسرعة قبل أن تسمع هي تأوهاً ونداءاً
خافتاً من أمها .. لتركض وتتركه وحيداً متدلهاً في
ذكرى نظرتها الصاعقة ..

انحنت على أمها هامسة:

-لاتقلقي اماه .. لاتوجد كسور وستكونين بخير..

شعر بجفاف في حلقه وهو يراقب كيف احاط الرجل
بكتفيها وقادها لرؤية أمها .. قلبه ينهشه يود معرفة
مدى قرابتها له؟؟ ترك القلم ومضى ينظر باتجاههما
بشروء .. كانوا يأخذون السيدة احسان للأشعة
ورافقتها هي .. يتابع خطواتها بشغف للمرة الاولى
في حياته .. تخطف اهتمامه امرأة..

ابتلع ريقه واشاح ببصره ..وهو يحاول السيطرة على
نبضات قلبه التي تخونه للمرة الأولى .. لقد رأى
الكثيرات .. زميلات دراسة .. مرضى وزميلات عمل ..
ولكن؟؟؟

للمرة الاولى كان قلبه يتجاهل ماتعلمه من سيطرة
خلال سنوات ويقفز لمراى امرأة غريبة ..!!

عادت بعد دقائق تحمل نتائج الأشعة .. لاتزل طرحتها
تكشف عن خصلات ناعمة بلون غريب .. يضاهاى
لون عينيها الأغرّب وهي تلمع بأثر من دموع .. ترتقب
ماسيقوله بأمل ورجاء ..

عبير محمد قائد

-لايجب أن تخبري أحد ..

همست أمها بألم فتألق العزم في عيني نادين:

-لاتقلقي أُمي .. أخبرت الطبيب أنك وقعت عن السلم .. وهو لايشك بشيء.. نامي الآن .. وسأجد حلاً ..

-نادين ..

سمعت الصوت الخشن يناديها فشعرت بالضيق .. حين لم تجد من يقلها وأمها الى المشفى لم تجد سوى زبونها الأخير لتتصل به .. وكاد يجن فرحاً لأنها غيرت رأيها واتصلت به بعد اقل من ساعة من افتراقهما .. وكما كانت دهشته عميقة ترافقها خيبة الأمل .. حين عرف السبب الحقيقي لاتصالها ..

رأته متوتراً فابتسمت بسخرية ..

-ماذا هناك عزيزي ..؟؟

-يجب أن انصرف .. لقد تاخر الوقت .. وبصراحة أسئلة الجميع تخرجني ..

اتسعت ابتسامتها وهي تشيح عنه بلامبالاة هامسة:

-اذهب..

-هل سأراك مرة أخرى؟؟

تسائل بلهفة .. فقست عيناها ونظرت باتجاهه مجدداً قبل أن تهمس بصوت كالفولاذ:

-انسى ..

شحب وجه الرجل الأكبر سناً واقترب يستعطفها:

-ولكن حبيبي .. انا ..

لم تتغير نظرتها وهي تهمس:

-اذهب الآن .. والا فإنني سأثير فضيحة واجبرك على البقاء هنا حتى الصباح ..

وأردفت بمكر:

-حاول ان تفسر الامر حينها لزوجتك عزيزي..

عبير محمد قائد

يتنحج ويخفض عينيه بخجل لم يقدر ان يخفيه تحت
انظارها الذاهلة:

-اسبوع تقريباً .. تحتاج للراحة والغذاء الجيد مع
المسكنات .. وستكون بخير..

شعرت بغرابة الموقف.. لم تعتد أن يخجل اي رجل
امامها .. قد يرتبك .. بل بعضهم يتجراً أكثر .. ولكن
هذا الرجل .. كان حقاً يخجل .. وتكاد تقسم ان وجهه
قد احمر قليلاً ..

ابتسمت باستمتاع .. وهي ترى ارتبাকে وتلك الحمرة
الخفيفة في سمار وجنتيه قبل أن يستأذن معدلاً
نظاراته ويتجه ليجلس على مكتبه .. تابعت أمها
نظراتها وهمست:

-انه شاب طيب ..

-لايوجد طيبون امي .. فقط سُدج كفاية لنستغلهم ..

-نادين ...

ازداد شحوب الرجل قبل أن يتراجع بسرعة ويتجه
لسيارته وهي تراقبه بغضب مكتوم .. تفكر ان كلهم
هكذا .. بلافائدة ابدأ .. لا يوجد منهم من يستحق حتى
التفكير به .. تباً لهم كم تكرههم كلهم ..

ازداد الغيظ في اعماقها وبات يشتعل ..

استدارت عنه حالما بدأ يشغل سيارته وينطلق بها ..
لتجد علي واقفاً الى جوار امها ويحدثها بكلمات
لطيفة .. شعرت بغرابة هذا الطبيب .. اقتربت بحذر
وسمعت امها تضحك بوجع قبل أن يقول لها بصوت
خافت:

-لاتضحكي سيدتي جروحك مؤلمة .. وستستغرق
وقتاً حتى تتماثل للشفاء..

-كم من الوقت ستحتاج دكتور؟!!!

همست له بنعومة .. فالتفت لها بسرعة .. اتسعت
عيناه للحظة وهو يغرق في عاصفتيها قبل أن

عبير محمد قائد

كان قد غادر قبل صلاة الفجر ولم يعد قط !!
تنهدت ومضت تتحرك هنا وهناك .. العرق يتصبب
منها بعد أن اغلقت التكييف .. تريد اخذ حمام طويل
يريحها من ارهاقها ..

وفعلًا كان الحمام بالزيوت العطرية ماتحتاجة
لتننتعش قليلاً من الجو الحار الخانق ..

وبعد خروجها ارتدت ملابس خفيفة وهي تصر في
نفسها على عدم مشاركة النساء حفلهن اليوم
وليذهب من يعترض للجحيم ..

ارتدت قميصاً عارياً من القطن وتنورة قصيرة
واستلقت تحت التكييف .. ترفع شعرها اعلى رأسها
مستمتعة بالبرودة بعيدة عن الجو الخانق..

سمعت طرقات ناعمة على الباب وتعرفت الى
طريقة سلمى الخجولة .. فصاحت تدعوها للدخول ..
انسلت سلمى بردائها الطويل وطرحتها التي لاتفارق
رأسها تحمل صينية ارتصت فوقها اطباق الفطور..

حذرتها امها ... فضحكت بصوت مخنوق وجلست
تمسك بيدها:

-لاتقلقي حبيبتي .. استرخي وحين تكملين علاجك
هذا .. سأخذك لمنزل خالتي .. سنبتعد عن ذاك
المجرم حتى اجد وسيلة نهائية للقضاء عليه..
-لاتتهوري ابنتي..

هتفت احسان بقلق فأشاحت نادين بعينيها الى
البعيد وهمست:

-لقد فات الاوان امي .. لقد قررت وانتهى الأمر ..

أخيراً حل الصباح ..

أشرقت الشمس بعد عناء ليلة طويلة لم تغمض فيها
جفن ..

نهضت بثاقل من على الفراش تزيح ستائره الشفافة
وتتجول في الملحق الخالي الا منها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-سيادة لاتكوني عنيدة .. ارجوك .. أمي وقحطان
سيغضبان منك .. ناهيك عن جدائي .. ستكون
فضيحة سيادة ..

-لايهمني ..

همست ببرود .. فاتسعت عينا سلمى قبل أن تضع
مابيدها على طاولة قريبة وتنظر لسيادة بانزعاج:

-قحطان لن يعجبه هذا الأمر .. وأنت لاتريدين
اغضاب أخي اليس كذلك..

ارتسمت السخرية على شفتي سيادة فزفرت سلمى
بضيق واندفعت للخارج .. فاعتدلت سيادة وهي تفكر
في كلام سلمى .. هل سيغضب منها؟؟

قبل أن تزم شفتيها بحق وتفكر .. فليذهب للجحيم ..
وعادت تسترخي .. حين سمعت طرقات أخرى .. زفرت
بضيق وأدركت انها لابد لحماتها الشيطانة !!

ونظرت لمنظر سيادة المستلقية على كرسي ضخم
بمسندين وقد تدلت ساقها العاريتين عن مسنده
بكل أريحية .. بكل ذهول .. فضحكت سيادة وهتفت:

-مابالك يافتاة .. ان الجو خانق اليوم .. حتى التكييف
لاينفع ابداً ..

تلعثمت سلمى وهمست:

-الجو حار فعلاً .. ولكن .. ارتدي شيئاً .. لو رأتك امي..
وحبست انفاسها بتوتر فصاحت سيادة بعصبية:
-لايهمني احد انا في غرفتي ولن أخرج منها .. أخبريها
بهذا ..

-ولكن مستحيل الليلة ستأتي الكثير من النساء.. انه
سابع زواجكما انت وقحطان .. الكثير من نساء البلدة
والبلدات المجاورة سيحضرن .. وجدي أمر بذبح
الذبائح .. لايعقل الا تأتي العروس ..

أشاحت سيادة بوجهها بضجر فتوسلتها سلمى:

عبير محمد قائد

-أرسلت لك رسالة وعرضت نفسي لخطر الانكشاف..
ورجوت لساعات أن تخلصني مما سيفعلونه بي
ولكنك لم تأتي..

-أنا أسف ..

تمتم بشحوب لتصرخ باستنكار:

-آأسف؟؟؟ كيف تأسف وأنت لم تفعل لي أي شيء
فراااa

-سلمى؟؟

تسائل وهو يضع اسماً لتلك القامة الممشوقة
الفاطنة .. فهتفت بحنق:

-شقيقة قحطان .. التي أوصلت لك الرسالة؟؟

وهو من كان يظنها خادمة؟؟ تلك تكون ابنة عمه ...
شعر بالدهشة ليخرج منها على صوت اخته صارخة:

نهضت على مضض وفتحت الباب .. واتسعت عيناها
بدهشة:

-فراااa

ابتسم فراس بحنان وهو يفتح ذراعيه ليستقبل أخته
التي انفجرت بالبكاء حال رؤيته .. وارتمت على صدره
تشهق بلاتوقف ..

كان يجب أن يراها قبل أن يغادر ..

كان يجب أن يرى شقيقته قبل أن يرحل في سفر قد
يطول لسنوات ..

-اشتقت لك ايتها الشقية ..

نظرت له سيادة بحزن وألم ..

-لماذا لم تساعدني ..؟؟!!

نظر لها باضطراب .. وابتعد لتصرخ به باكية:

عبير محمد قائد

توترت عينا فراس وجلس الى جوارها محيطاً كتفيها
بذراعه وهو يهمس:

-سنفكر بحل ما .. ليس من المعقول ان تترك مع
رجل لاتحبينه .. وهنا وسط الصحراء دون ان نفعل
شيئاً..

-كان يجب عليك فعل شيء ما قبلاً فراس .. وليس
الآن ..

غمغمت باستسلام وهي تقبع على صدره فزفر
بضيق ممسداً ذراعها بحنان .. كان يريد أن يطمئنها
بكلمة ما .. ولكن كل الكلمات غادرتة حين هب اعصار
ينتزعها من بين ذراعيه وزئير أسد يهدر في أذنيه ..
لم تفهم سيادة أي شيء..

كانت بين ذراعي أخيها ولأول مرة منذ جاءت الى هنا
.. تشعر بالامان والراحة .. حين هب ذلك الاعصار..
شعرت بقبضة فولاذية تقبض على يدها وتنتزعها من
حضن أخيها وتلقي بها في حضن آخر ..

-أخبرني ما فعلت لتتجدني..؟؟

ليهتف مبرراً:

-لقد كلمت أبي.. ولكنه لم يرضى..

-كان عليك الاتصال بالقنصلية .. كان عليك اخبار امي
وعبدالعزيز ..

هتفت باكية وهي تضرب الأرض بقدمها بحرقه ..
فساعدها فراس على الجلوس وهو يهمس:

-اهدئي حبيبتتي .. اهدئي .. يجب أن نفكر بطريقة
للخلاص.. أنا سأسافر بعد غد الى باريس ومنها
سأذهب لأمريكا .. حال وصولي سأخبر أمي وهي
ستخلصك ..

نظرت له موجوعة وهتفت:

-مالفائدة .. لقد تزوجت بذلك الرجل وانتهى الأمر ..
لن يسمح لي بالرحيل قط ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قايس .. صلب ..

شهقت بذعر وهي ترى ملامحه السوداء الغاضبة
وهو يخاطب شقيقها بقسوة ..

حاولت ان تترجم مايقوله ولكن .. صوته كان مربعاً ..
زئير عاصف لم تفهمه ..

حاولت تمالك نفسها وهي تسمع فراس يصرخ
بعصبية:

-هل جننت قحطان؟؟ انها أختي؟؟

لم يعد يرى أمامه من فرط الغضب ..

تعالى فيه احساس حارق لم يشعر له مثيل حين دخل
الى غرفته ووجدها غارقة بي ذراعي أخيها بتلك
الملابس الفاضحة .. لم يرى الا السواد وهو يهجم
عليها لينتزعها بقسوة من بين احضانه ويشتعل
بغضبه ويصبه عليه ..

-أختك أولاً .. لا يهمني هذا الأمر الان .. لا يدخل رجل
الى هنا حتى وان كان أبيها دون اذن مني .. أتفهم ..
اتسعت عينا فراس مصعوقاً ..

لم يصدق عينيه وهو يرى ذلك المتخلف يقبض على
شقيقته بقوة وتحكم وكأنما يخفيها عن عينيه .. هل
يغار عليها؟؟!!

فكر بسخرية .. حاول اخفاءها ولكنها تفلتت منه
بضحكة وهو يهتف:

-أتغار عليا مني أنا؟؟

اسودت عينا قحطان وبات جسده متحفظاً للفتى
اللاهي الواقف امامه والذي قال مداعباً في محاولة
لتخفيف الجو المشحون:

-تلك التي تغار عليها نامت في فراشي مختبئة من
صوت العواصف منذ طفولتها .. لتأتي الآن وتبعدها
عني؟؟

عبير محمد قائد

-مالذي فعلته؟؟!!

سمع الهمسة المخنوقة خلفه .. فلم يستدر نحوها
قط .. بل تصلب في وقوفه وهي تصرخ به:

-كيف تطرد اخي؟؟

-لقد جاء هنا بغير اذن..

همس بصوت بارد لتصرخ باستنكار:

-وهل اطلب اذن كل من يأتي لزيارتي؟؟ هل
تحبسني؟؟

نظر لها ببطئ وشملتها نظرتة بحركة واحدة جعلتها
تعي عريها لعينيه .. وتشعر بجفاف في فمها وهو
يتلكئ بعينيه على ساقها الطويلتين .. قدميها
الحافيتين ..

-ألم اقل لك أن تتستري في لباسك ..

همس بصوت ينبئ بعاصفة .. فابتلعت ريقها
وهمست:

أفلت قحطان يد زوجته واقترب من الفتى الساخر
وهو ينوي سحق ابتسامته تلك من على وجهه
ليترجع الفتى بذعر حقيقي وهو يدرك انه فعلاً تجاوز
حدوده مع هذا الشرقي المتعصب حد الجنون .. ورفع
يديه:

-هيبه .. لاتتهور ياابن العم .. انها شقيقتي .. تذكر هذا

..

-غادر الآن ..

زمجر قحطان محاولاً السيطرة على أعصابه بصعوبة
.. فتراجع فراس .. ونظر لأخته المصعوقة بصمت
قبل أن يغادر مسرعاً ..

حينها فقط اغلق قحطان عينيه بسرعة محاولاً
السيطرة على غضبه الذي تفجر دون حساب ..

مالذي دهاه ..؟؟

هل جُنَّ أخيراً ..؟؟

عبير محمد قائد

لم تعترض .. لم تفكر حتى بالاعتراض وغصة تتجمع
في حلقها وتمنعها .. مسدت عنقها بتوتر وشعرت به
يغادر الغرفة صافقاً الباب خلفه بقوة ..

لقد أعطى الشيخ أوامره وليس لها سوى التنفيذ..

-سأسافر أبي..

نظر سالم العزب لابنه بهدوء.. كان فراس يتنقل في
غرفة ابيه بعصبية .. هاتفاً:

-سأحجز للرحلة غداً .. لم اعد أطيق البقاء هنا ابداً ..

تنهد والده وقرر أن يفتحه بما خطط له بهدوء طيلة
الأيام الماضية..

-ستعود الى باريس؟

-لبضعة ايام .. ثم سأذهب الى نيويورك .. دراستي
ستبدأ بعد شهرين واحتاج للتجهيز .. تعرف هذا أبي ..

-بالطبع ..

-انا لم أخرج .. كما أن الجو حار.. و..

وابتلعت باقي عبارتها وهي ترى نظرتة الصاعقة
والازدراء يشملها .. تراجعت ليقترب ويهمس بشراسة:

-لاأريد اعادة ماسأقوله مرة واثنتين سيادة .. إياك ..
إياك أن ترتدي هذه الثياب مجدداً .. حتى حين تكونين
وحدك أتفهمين؟!؟!!

التمعت الدموع في عينيها ولكنها لم تبكي .. ليس
أمامه ..

حاولت ابقاء عينيها في عينيه.. ولكن .. نظرتة كانت
شديدة الوطئ عليها .. شعرت بها تجلدها وتكاد
تجرحها .. همست مخنوقة بأنها تفهم .. ليتراجع وهو
يستغفر .. أغمضت عينيها تحاول ان تخفف عنها
شعورها بالخزي من ضعفها لتسمعه يقول بصوت
لايحتمل حتى النقاش..

-ستحضرين مأدبة اليوم .. كما أن جدي يريد رؤيتك ..

عبير محمد قائد

-أبي انا لن أتزوج .. لقد ناقشنا هذا قبلاً .. واخبرتك ان
الزواج اخر ما فكر به..

-كان هذا في الماضي بني .. ولكنك الان ستعيش
وحدك في مدينة جديدة ويجب ان أطمئن عليك ..

-والزواج سيطمئنك؟؟

قالها مستنكراً .. فلم تتغير نظرة سالم ابدأً .. ليهتف
فراس بحزم:

-لا أبي شكراً .. أنا لن أتزوج ..

-بلى فراس .. ستتزوج وقبل سفرك ..

اتسعت عينا فراس وهو يستوعب منطق ابيه
اللامعقول .. يتزوج وقبل سفره !!

-انت لست جاداً ..؟؟

همس بشحوب لينهض اياه وينظر في عينيه:

-زواجك في كفة .. ودراستك في كفة أخرى بني..

رآن الصمت عليهما لفترة قبل أن يهمس سالم:

-هناك ماسأطلبه منك قبل سفرك..

نظر له فراس بقلق .. لينظر له أباه بصلاصة:

-تزوج ..

ارتفع حاجبا فراس بتهكم قبل أن يطلق ضحكة عالية
.. يتزوج؟؟!!

لقد جن أباه فعلاً..

-أنا؟؟!! أتزوج؟؟ ولكن لماذا أبي؟؟

ابتسم سالم بثقة .. ولم تهزه سخرية ابنه:

-لأنني أقول هذا بني.. ستتزوج وتذهب معها حيثما
تريد..

نظر فراس لأبيه بتوتر وهو يستشعر الثقة المطلقة
والحزم ..

عبير محمد قائد

-ستساندني أمي ..

ضحك سالم ملئ شذقيه .. فتوترت نظرات فراس
وهو يراقب اباه:

-امك لن تفعل ولن تعطيك شيء .. انت تعرف هذا
جيداً ..

عض فراس شفثيه بحنق .. يعرفه حق المعرفة
للأسف .. ابتلع ريقه بصعوبة ووالده يهمس:

-فكر بني.. لن تجد من يهتم بك ويصونك سوى ابنة
عمك .. انها شابة صغيرة جميلة وستربها على
يديك..

أشاح فراس بوجهه عن ابيه .. يكره هذا التهديد .. يكره
هذا الابتزاز..

-سأنتظر قرارك غداً .. حتى ننهي كل الترتيبات ونتمم
الزواج بسرعة قبل أن نساfer معاً الى باريس ..

-أتهددني؟؟ مجدداً ابي؟؟

همس بشحوب ليصرح اباه:

-انها مساومة .. ليست تهديد ..

نظر لأبيه بعدم تصديق .. وتساءل:

-ومن تكون سيئة الحظ ..

ابتسم سالم بحنان:

-انها ابنة عمك.. لن تجد أفضل منها ابداً ..

عقد فراس حاجبيه .. ابنة عمه؟؟ تلك المجنونة؟؟

-أنا لن أتزوجها ..

همس بتصميم ليبتسم ابوه بثقة:

-فكر .. لا انتظر منك رداً الليلة .. فكر جيداً .. لا زواج ..
لاسفر..

ابتلع فراس ريقه وصرخ:

عبير محمد قائد

همس باقتضاب لينظر له قحطان بصمت.. كان يعرف مايعانيه أخيه .. لاينكر مايشعر به من أسي ولكن .. كل ذلك وجب أن يحدث ..

-هل جهزتما للسفر؟؟

-ان شاء الله .. سنغادر غداً بعد صلاة الظهر..

-ان شاء الله ..

-وأنت اخي كيف امورك مع ابنة العم...؟؟

تصلب قحطان وعاود نظره للمزرعة .. يريد فقط أن يرتاح من ذكراها وذكرها الذي يحاصره في كل مكان .. وهمس بشرود:

-لاشيء مميز..

نظر له رعاد بدهشة .. لم يعتد من قحطان هذا الهدوء.. كان ينتظر زمجرة وامراً بعدم التدخل في شؤونه .. هز كتفيه وقال:

نظر لأبيه مجدداً ورأى نظرة الثقة التي تصاحب التسلط ..

شعر بضيق يجثم عليه ولم يعرف كيف يجيبه ..

لذا وبكل انهماجية غادر .. سيفكر ..!!

سخر من نفسه .. والده أحكم لعبته .. ولن يتركه حتى يقع في الفخ ..

وقف على مشارف المزرعة التي كانت تدخل في موسم الحصاد شيئاً فشيئاً .. مزروعات ومحاصيل ..يشعر في كل مرة يراها بالفخر .. شعر بحركة من خلفه .. التفت ليجد أخاه الأصغر:

-كيف الحال رعاد؟

-بخير..

عبير محمد قائد

او على جبينها .. كانت عينيها تبرقان بقوة وسط
لمعانها الذهبي ..

سمعت حركة خلفها ..

وعبر المرأة رأته .. كان يقف خلفها تماماً .. كيف
تسلل هكذا دون أن تراه ؟؟

شعرت بالبرودة تجتاحها .. وتصلبت أطرافها وهو
يقيمها عبر المرأة بعينين تلمعان بشدة ..

كانت فائقة الجمال وتدرك هذا .. شعرت بالزهو
لجمالها .. حتى أنها ابتسمت له عبر المرأة وهي ترى
نظرته المسلطة عليها ..

تنحج يجلي حنجرته .. قبل أن يقول بصوت ثابت:

-سيتوقع الجميع أن يرو هديتي عليك .. انها تقاليد
السابع يابنة العم..

حبست أنفاسها وهي تعي اقترابه وهمست ماخوذة
بنظرته المتحكمة:

-لنذهب للصلاة اذاً .. سيبدأ الضيوف بالتوافد لغداء
السابع ..

زفر قحطان بضيق .. وهو يفكر بجدوى تلك
المناسبات العقيمة التي يصر جده لاحياءها في كل
مرة ..

-هل سيأتي عمرو الشهري؟؟

-لا انه مسافر خارج البلاد..

اجاب باقتضاب فأثر رعاد الصمت .. وهما يتجهان
للمسجد ..

في المساء ..

كانت سيادة تنتقي ثوباً بلون المرجان الذهبي .. عاري
الكتفين وعميق فتحة الصدر .. يصل لكاحليها .. ثم
ارتدت عليه سترة من الدانتيل الذهبي الغامق ..

وقفت أمام المرأة كحورية من ذهب ..ورفعت شعرها
أعلى رأسها ولم تترك أي خصلة لتنساب امام وجهها

عبير محمد قائد

-أي هدية؟؟

شعرت برؤوس أصابعه على جانبي عنقها فشهقت
قبل أن ترى المعدن الثقيل يلامس جيدها ويتدلى
بسلسال ضخم حتى صدرها ..

كان عقداً بديع من الذهب .. ويحمل حلية مزينة
بالزمرد تألقت على عنقها الأبيض .. ونافست تألق
عينها ..

-انها جميلة ..

همست بصعوبة .. وأصابعه تتلكئ على عنقها
وانفاسه قريبة منها:

-انها تناسبك .. ذهبية .. نارية .. مشتعلة .. مثلك ..

اتسعت عيناها بذهول .. قبل أن تشعر بانسحابه
باططراب للخلف ..

يارب الكون انها تثير جنونه .. كلما اقترب منها وكأنما
يفقد جزءاً من عقله الى جوارها ..

ابتلع ريقه ووضع لها العلبة المخملية التي تحوي
على باق الهدية من حلق وخاتم مماثل وهو يقول
بصرامة:

-ضعيها .. ستسألك النساء عليها ..

اومات صاغرة .. ثم تأملته سراً وهو يخرج ملبسه
ويتوجه للحمام .. شعرت بالخلج وهي تراه يفتح ازرار
قميصه ويظهر صدره الواسع امام عينيها .. وكأنها لم
ترى قبلاً رجل عاري الصدر؟؟

كيف وجوده حولها يشعرها انها ترى وتفعل كل شيء
وكانها المرة الأولى !!

تنهدت وهي تسرع لاكمال زينتها قبل خروجه ..

وبالفعل كانت ترتدي حذائها ذو الكعب العالي حين
خرج بكامل ملبسه ..

شعرت بقلبها يكاد يتوقف ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نهضت بسرعة وضعت طرحتها وتقبلت يده
الممدودة وتآبطتها بتردد اقتربت منه مرغمة
واشتمت عطره العودي والذي تسلسل ممتزجاً برائحته
الخاصة كلياً .. شعرت بالدوار .. وتشبثت به بقوة
وأظافرها تنبش بقماش قميصه الحالك ..

نظر لها متعجباً فخفضت عينيها ..

أشاح بوجهه عنها بسرعة ومضى للخارج يحاول تناسي
مابدا له من جمال وجهها حينها .. الضلال الذهبية
على جفنيها .. لون النحاس المطعم لشفتيها .. وفوق
كل شيء كانت رائحتها المميزة بزهر الليمون ..أخذ
نفساً يسيطر به على دقائق قلبه .. وقادها للخارج ..
اوصلها الى امام الممر المفضي لدوار النساء وهمس
اها بخشونة:

-أحسني التصرف ..

زمت شفتيها بحنق ونظرت له متجاهلة الخجل الذي
كاد يذبيها:

كان يرتدي قميصاً اسوداً .. وبنطال بلون الرماد ..
وبكل هدوء التقط كشيدة رمادية موشحة بالاسود
وربطها على رأسه كالعادة .. بعد أن مرر مشطاً على
شعره القصير بسرعة فائقة

توجه نحوها وهمس:

-لاتتصرفي بجنون .. كوني حريصة على الظهور كما
يجب ان تكوني.. زوجة لشيخ العزب .. وبعد احتفال
النساء سيجتمع بنا جدي .. جميعاً .. فالليلة نودع رعاد
وغزل .. اتفهمين..

رفعت عينيها اليه .. للحظة رأى اضطرابهما قبل أن
تهمس بصوت ناعم:

-حاضر..

عقد حاجبيه لخضوعها التام.. ثم شد من قامته
وهمس بخشونة ..

-هيا معي ..

-لست طفلة..

نظر لها بادراك فاحمرت وهي تصيح :

-لست طفلة اقول لك..

تنهد و اشار لها أن تذهب .. وقفت أمامه بعناد فعقد حاجبيه بصرامة:

-ادخلي بسرعة قد يأتي أحد .. وانت تقفين هكذا..

زفرت بحنق واستدارت عنه ولم تنتبه لتلك الابتسامة التي لاحت على شفثيه وهو يشيعها بنظرة لم يفهم حتى هو مغزاها .. تقدمت للمجلس حيث رأت عمته وجدتها ترافقهما والدة غزل وبضع نساء اخريات من العائلة الضخمة حالما دخلت وكالعادة تعالت الزغاريد والتهاني من كل صوب ولاحظت ان بعضهن جئن بالهدايا ولكن شيئاً من الاهتمام لم يظهر على وجهها وهي تجلس لجوار الجوهرة وغزل تحملت كل شيء برأس مرفوع وعزيمة قوية وابتسامة لم تغادر شفثيتها ..

هذه المرة تصرفت كسيدة حقيقية ..

ابتسمت للجميع وبدأت بحفظ الاسماء .. والعائلات شاركت بالتصفيق للرقص .. واعتذرت بلباقة حين دعونها للمشاركة.. كانت ترى نظرات جدتها الباسمة برضا لم يسعها فرحاً .. وكادت تقع على ظهرها من الضحك وهي ترى ملامح عمته الساخطة ..

ثم جاءت هي .. !!

رأت عمته تنهض مرحبة بطريقة مبالغ فيها .. بسيدة غريبة .. لأول مرة تراها ومعا فتاتين احدهما ترتدي الزينة الكاملة كأى امرأة متزوجة .. والأخرى اكتفت بثياب بسيطة دون زينة كعادة العذراوات هنا .. ورأت سلمى تنهض معانقة الفتاة وتهمس لها بشيء قبل أن تقودها بعيداً مع بقية الفتيات .. في حين اقتربت عمته منها تقود المرأة الكبيرة والأخرى الاصغر منها الى حيث تجلس هامسة باضطراب:
-هذه هي العروس.. سيادة ..

عبير محمد قائد

اتسعت ابتسامة سيادة واومات برأسها قبل أن تشير
هدية للأم ان تتبعها بغيظ .. وتلحقها مريم ابنتها
بينما سمعت الجوهرة تضحك مخنوقة .. وغزل تحاول
اسكاتها بشتى الطرق ..

-مالذي يحدث هنا؟؟

همست بغيظ لتشيخ الجوهرة عنها وتقول:

-لاشيء .. لاشيء..

-بلى هناك شيء من يكونون هؤلاء؟؟ ولماذا

لاتطيقني المرأتان ..؟؟

-نظرت لها الجوهرة بصمت وعينين ممتلئتين

بالضحك والخبت.. فزجرتها سيادة بقوة:

-تكلمي جوجو الان ..

-كانت تلك الفتاة هناك لتكون مكانك الان..

التوت عنق سيادة بحدة الى حيث تشير الجوهرة

خفية .. وضافت عينيها باشتعال حارق وهي ترى

نظرت سيادة بهدوء ممزوج بالفضول للمرأة التي
نظرت لها بكراهية شديدة لم تحاول اخفاءها وهدية
تقول :

-وهذه أم مريم .. جارتنا وزوجة كبير آل المدكر.. وهذه
مريم ابنتها الكبرى ..

نقلت سيادة بصرها بين الام الشمطاء وابنتها قبل أن
تبتسم بسخاء وتمد يدها لهن بتواضع هامسة بكل
الدلال الذي في الدنيا:

-مرحباً بكما .. تفضلاً ..

اتسعت عينا الفتاة وأمها وهما تنظران لها والى
لكنتها الغنية قبل أن تلکز الفتاة امها وتسرع تلك برد
السلام ومصافحة سيادة بخفة تتبعها ابنتها التي
قالت بتوتر:

-اعذرينا لم نحضر زفافك .. ولكننا كنا في سفر ولم
نعد قبل أمس..

عبير محمد قائد

قفزت سلمى واقفة وهي تبتسم بابتهاج لاتعي التوتر الذي احاط بالجميع حولها وسيادة ترسم على شفيتها ابتسامة باردة وتهمس:

- أن تعرفيني على أصدقائك سلمى؟؟

اتسعت ابتسامة سلمى وبدأت تعرفها على كل واحدة على حدة .. وترى ابتسامات صديقاتها البلهاء وهن ينظرن لذلك الجمال الساحق امامهن .. وازدادت ابتسامة سيادة غروراً .. حتى وصلت اليها ..

- هذه منى .. ابنة أُل مدكر .. جارتنا وصديقتي المقربة

..

قالتها سلمى بفرح .. ولم تظن للنظرة السوداء التي لاحت على وجه سيادة وهي تقيم الفتاة التي نهضت تقف امامها بارتباك ..

كانت اقصر منها قامة وساهم كعب سيادة العالي بإظهارها اكثر طولاً .. نظرت لها بامعان ..

الفتاة التي تجلس الى جوار سلمى .. تأملتها للحظات قبل ان تنظر للجوهرة :

- ماذا تعنين؟؟

- تلك الفتاة كانت هي العروس المختارة لأخي قحطان من قبل أمي .. وجدتي أيضاً ..

لماذا ازدادت الحرارة؟؟

جف حلقها وشعرت بالعرق البارد يتصبب على ظهرها وهي تعتدل ونظراتها الحادة لاتفارق تلك الفتاة .. التهبت نظرتها وكادت تحرقها شخصياً وهي تشخص اليها .. شعرت بأن أصابعها تكاد تمزق قماش ثوبها .. ولم تتمالك نفسها .. قوة ساحقة تلك التي انتزعتها من مجلسها لتقف متوجهة الى حيث الفتاة ..

سمعت صوت الجوهرة يناديها ولم تأبه .. يجب أن تراها .. يجب ..

تقدمت حتى وقفت مشرفة عليهن ..

عبير محمد قائد

تجمعت العائلة كلها في مجلس الشيخ .. الكل موجود
.. وكل عروس جلست الى جوار زوجها .. في حين
جلست باقي الفتيات الى طرف قصي منهن سلمى
وابنتي عماتها .. بالاضافة لأمها وعمتها ام غزل ..
وكان الرجال في الطرف الاخر .. بينهم فراس ..
ووالده ..

والذي استغل انشغال الجميع بالاحاديث الجانبية
ونظر لأبنة بتساؤل فهمه فراس على الفور ..
-أعطيني مهلة للغد ..

-لن أجد فرصة أكثر ملائمة من الآن ..

قالها سالم باصرار .. فخفض فراس بصره ولم يجب
فابتسم والده وربت على ركبته بقوة قبل أن ينهض
ليجلس الى جوار ابيه .. وييتحدث في سره ببضع
كلمات أرسلت الاشراق لوجه العجوز .. قبل أن يرفع
صوته بنداء قحطان .. الذي انتفض الى جده وجلس
الى جواره والاول يقول له بابتسامه:

هذه كانت لتحل مكانها؟؟ فكرت بسخرية .. هذه
الفتاة التي لم تتجاوز عمر الطفولة بعد .. بشعر
املس بلاحياة بلون قاتم كئيب .. يصل حتى خصرها ..
بشرة باهتة .. ملامح طفلة .. دون اي ملامح انثوية ..
نحيلة كالقلم .. وانتقلت سخريتها الى شفيتها .. وهي
تنهي تقييمها للصغيرة التي كان من المفروض أن
تلعب دورها ..

قبل أن تمد يدها لها باستخفاف لتلامسها تلك
بأطراف أصابعها بتوتر .. وترفع لها عينين خجولتين ..
قبل أن تسحب سيادة يدها وتشيح لها بكل غرور .. ثم
تعود لتجلس مكانها تحت نظرات انبهار النساء
بجمالها ..

وثقتها بنفسها تزداد .. واطمئنانها الغريب ينتشر
داخلها .. وهي تكاد تضحك من فكرة ان تلك الفتاة
كانت لتتزوج قحطان يوماً .. !!!

الليلة استمرت حتى بعد انصراف المدعوات ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لقد تزوجت جديتك وهي في الرابعة عشر من عمرها .. وسلمى الان في الثامنة عشر بني.. ليست صغيرة ابداً ..

توترت قبضة قحطان ونظر بنفور لعمه سالم الذي مد يده له وهو يبتسم:

-قل بسم الله بني .. ودعنا نتم زواجهما .. ابني سيسافر وهو يريد السفر مع عروسه..

-يسافر؟؟

تسائل قحطان فأكمل عمه بهدوء ونظرة سيطرة على وجهه:

-سيسافر للولايات المتحدة للدراسة .. ولاريده ان يفعل وحده .. وجودها معه سيكون رادعاً وستراً له بني..

ظهر التردد على وجه قحطان .. في اي حال كان سيوافق بلاتردد على زواج شقيقته من ابن عمها ولكن هذا غريب.. بالكاد يعرفونه؟؟ هل ستوافق

-بيدو أن الاعراس ستسمر في دارنا ياولدي..

ابتسم قحطان بفرح وهمس لجدته:

-ان شاء الله على الدوام ياچدي.. من؟؟

-فراس ولد سالم ..

نظر قحطان للفتى ذو السالفين والملابس المتحررة .. وتلك النظرة اللاهية وشعر بقلبه ينقبض لارادياً وهو يسأل:

-ومن يريد ابن العم؟؟

-وهل سيجد خيراً من ابنة عمه يابني؟؟

عقد قحطان حاجبيه بحدة ونظر لشقيقته الصغرى والتي جلست بنقابها الكامل الى جوار امها .. وهمس بعصبيية:

-ولكنها لاتزال صغيرة للغاية؟؟

امتعض الشيخ وهمس:

عبير محمد قائد

لذا وبكل الحق بداخله .. يوافق على الزواج الثاني
في العائلة .. رغماً عن أنفه ..

وضع يده بيد عمه .. ورفع الشيخ رأسه معلناً الامر ..
الذي سمر الجميع كل في مكانه .. قبل أن تركض
سلمى خارج المكان بسرعة مهولة .. وتنهض امها
خلفها بذهول ..

في حين تسمرت سيادة تنظر لأخيها ..

مستحيل .. هو لن يتزوج هكذا .. رأت وجهه .. يكاد
يبكي بحرقة .. تعرفه .. أحمر مخنوق .. نظر لها ..
وأدركت نظرتة .. نهضت تواجه الجميع .. متجاهلة كم
الرجال في المجلس .. ونظرت الى ابيها وزوجها
هاتفة:

-لايمكنك ان تزوجه هكذا؟؟

نظر الكل لها بذهول ..

سلمى؟؟ وهل سترضى امي بالانفصال عن ابنتها
الصغرى؟؟

صراع قوي الذي دار بداخله وظهر في عينه وعمه
يسأله بقلق:

-أحتاج لأن تسألها؟؟

-لا تسئل الفتاة على ابن عمها ..

زمر الشيخ ونظر لحفيده بحدة:

-قحطان .. ضع يدك بيد عمك ..

تنهد قحطان بضيق .. يعلم الله ان قلبه لا يرتاح ابداً
لهكذا أمر .. ولكن..

انه ابن عمها .. ومن سيصونها غير ابن عمها؟؟

هذا ماتربى عليه .. ومايفعله هو نفسه .. ولا يمكن ان
يرجع يد عمه الممدودة اليه فارغة .. لا يصح بأي عرف
.. وليس له الحق ابداً .. ابداً أن يفعل.

عبير محمد قائد

كيف انتها الجراءة لتقف امام رجال العائلة وتكشف
وجهها .. والادهى تعترض على امر الشيخ
وخطبته؟؟!!

كيف تجرات؟؟!!

-دعني ..

صرخت بألم .. وهي تنتزع يدها من بين أصابعه
ليقترب منها ويهمس بصوت مخيف:

-سأذبحك .. أتفهمين .. ان رفعت صوتك مجدداً في
مجلس رجال سأذبحك أمامهم وبلا تردد..

ارتجفت بعنف .. وتراجعت مذعورة وهي ترى الدم
يجتمع في مقلتيه وهو يصيح بها:

-امشي .. تحركي الآن ..

لم تكن تقدر .. شعرت بركبتيها تنهوايان تحتها من
فرط خوفها .. لأول مرة تشعر بقسوته هكذا .. همست
مخنوقة ب.. لا ..

كانت تضع طرحتها على رأسها .. وتسدل جزءاً منها
على وجهها تخفيه .. ولكن مع صراخها انسدل ذاك
كاشفاً عن وجهها أمام كل ابناء عمومتها ..

لم تهتم ..

كل ما فعلته انه صاحت بفراس:

-قف وقل انك لاتريد هذا الزواج .. قف واعترض ايها
الاحمق ..

-سيادة ..

على زئير الاسد .. وبلحظة كانت تشعر بقبضته
الحديدة على رسغها .. يقودها للخارج ..

لم تملك أن تعترض .. ليس مباشرة .. تفاجأت
بالسرعة التي تحرك بها وأصبحت معه في خارج
المجلس..نظر لها بجنون كاد يقتلها من فوره ..

عبير محمد قائد

-انظري الي سيادة انا لن أضربك ..

تلكأت ولكنه لم يمهلها .. بل سارع للقبض على
معصميتها وابعدها عنها عن وجهها .. كانت تبكي ..

دموعها تغرق وجنتيها فصرخ بها بعنف:

-توفي عن البكاء.. انا لن اضربك..

-أنت تخيفني..

همست مخنوقة .. فصاح بجنون:

-تستحقين القتل لعلتك ..

شهقت بالبكاء .. فانهضها على ساقها بحدة وانتقلت
يداه الى كتفيها هاتفاً :

-أخبريني لماذا فعلت هذا؟؟

نظرت له بألم .. والرؤية تهتز أمامها بفعل قبضته
العنيفة .. في حين لم يتأثر بنظرتها وقد اعماه غضبه
وهو يواصل:

ليندفع نحوها وبحركة واحدة حملها بين ذراعيه
بلا تردد..

صرخت بخفوت ووجهها يرتطم بعضلات صدره وهو
يصعد بها الدرجات الى ملحقه .. وهناك .. وبرفسة
واحدة من قدمه كانا معاً بالداخل ..

-انزلني..

صرخت مخنوقة وهي تضرب كتفه بذراعيها .. ولم
يكذب خبراً .. رماها على احدى الكنب .. ومضى ينظر
لها بانفاس متلاحقة من فرط الغضب ..

تراجعت تنظر له برعب .. تساقطت خصلات شعرها
حولها وهي تتذكر عنفه ليلة زواجهما .. تستشعر
قبضته على وجهها .. وفكرت لو ضربها .. فلن تحمل
قط ..

-كيف تجرات على وضع رأسي في التراب..

صرخ بجنون .. فانتفضت وهي تخفي وجهها بكفيها ..
ليتسمر ناظراً لها بحدة .. قبل أن يصرخ:

عبير محمد قائد

في حين اعتدلت سيادة .. ونظرت له .. كان أملها
الوحيد .. زواج فراس من سلمى خطأ .. خطأ شنيع
ولن يتعذب احد كما سيتعذبان هما معاً ..

نهضت واقتربت منه ..

-قحطان عليك أن تسمعني .. أصغي الي ..

لم يرد .. كان يحاول السيطرة على غضبه ولم تكن
تساعده .. كلما سمع صوتها تذكر ما فعلته .. وتذكر
ماقالته ..

اقتربت اكثر حتى مست كتفيه وهي تهمس:

-سلمى ستتعذب بزواجها من اخي .. هو لايناسبها
ابداً ..

تنهد بصوت عالٍ وهو يستغفر .. ثم نهض يواجهها:
-قلت لك ألا شأن لك بهما .. سلمى اختي انا وانا من
يقرر مصيرها..

-أنت الآن تودي بها الى الهاوية ..

-ماشأنك ان تزوج اخاك بأختي من عدمه .. ها
أخبريني؟؟؟

-اخي لايريد الزواج بأحد ..

همست بضعف لتتالق نظرته الغاضبة وهوي هدر:

-وماشأنك أنت .. لاشأن لك بتاتاً اتفهمين سيادة ..

بكت بمرارة وهمست:

-أنت تؤلمني قحطان ..

تركها بحدة لتسقط الى مكانها باكية بنياط يمزق
القلوب .. الا قلبه الذي كان يحترق وهو يتذكر نظرات
الرجال كلهم على زوجته .. تباً كيف سيقف امام اولاد
عمومته مرة أخرى !!؟؟

كيف سيواجه الجميع بعد ماتسببت له هذه الفاسقة
الصغيرة من فضيحة كبرى !!

أغمض عينيه بحرقة .. وجلس الى كرسي في الطرف
الأخر ..

عبير محمد قائد

-ان ظننت انك ستخرجين من هذا الزواج لمكان سوى
القبر فأنت مخطئة..

همس بوعيد .. قابلته ببرود وهي تهمس:

-نحن لسنا موضوع النقاش مجدداً قحطان .. نحن
خطأ قد ارتكب ولدينا الوقت لاصلاحه .. انا الآن اريد
اصلاح خطأ اخر قبل أن يحدث.. سلمى لن تنجو
عذاب الزواج بأخي .. هي لن تقوى انا اعرفها ..
اقترب منها قحطان وقال بصلاية:

-لاتتدخلي بغير شؤونك .. والا منعك حتى من
مغادرة غرفتك سيادة ..

نظرت له بسخط وهتفت تضربه على صدره
بقبضتها:

-انت لاتفهم .. عقلك متحجر .. لما لاتفهمني ..

قبض على يديها مجدداً وهذه المرة ليلويهما خلف
ظهرها بقسوة جعلتها تصرخ بألم وهي تقترب منه

صرخت باستماتة فعلت السخرية وجهه وهو يهمس:
-كما فعل ابوك معك أنت..

غارت الدماء من وجنتيها وهمست:

-نحن لسنا موضوع النقاش الان؟؟

-لما .. لقد فعل والدك الشيء نفسه معك .. زوجك
الي دون الاهتمام بموافقك مع كل الفروق بيننا ..
أليس هذا ماتفكرين به وماتبين عليه افكارك ..
الدمار الذي نعيشه سوياً..

احتقنت عيناها بالدموع وهمست:

-انا وأنت أقوى كثيراً مما نبدوا عليه .. وزوجنا لن
يدمرنا .. على العكس .. وانا قادرة تماماً على النجاة
منه بأقل الخسائر..

ضحك قحطان بسخرية .. وداخله يشتعل مما تقول ..
أقل الخسائر؟؟

مالذي تعنيه بالضبط..

عبير محمد قائد

وهي تحاول ان تستوعب .. ولكن الصفحة عادت مرة
أخرى وبقوة اكبر جعلتها تقفز متوجعة والدموع تطفرف
من عينيها ..

حاولت الصراخ لتعاودها الصفحة أقوى .. على
مؤخرتها .. كما الأطفال ..

صرخت .. ضربته بكتفيها .. حاولت الفرار .. وازدادت
صفعاته قوة .. حتى توقفت تماماً وهي تنهار بين
ذراعيه .. ليس من الألم .. بل من الخزي .. !!

تركها تهوي واقترب منها هاتفاً بصوت لاهث:

-كلما تهورت .. وكلما رأيت انك تتصرفين كالأطفال
سيادة .. سأربيك بنفسي .. أتفهمين ..

لم تجبه ..

لم تقدر والدموع تسكبها بلا توقف .. بكت وبكت ..
تشعر بالألم فظيع وخزي .. لم تشعره قط في حياتها ..

ذلك الوغد .. فكرت ..

بحدة .. خفض وجهه اليها .. ونظر مطولاً الى شفتيها
..

-انت متمردة .. عنيدة .. ومشاغبة ويسعدني ان اقوم
بتربيتك من جديد ..

نظرت له بعينين مشتعلتين بالغضب وصرخت:

-قلت لك من قبل أنا لست طفلة .. اعتلت وجهه
نظرة جليدية اشعلت اطرافها برداً قبل أن يديرها
بقسوة نحو الجدار ويلصق مقدمتها اليه .. صرخت ..
وتأوهت بالألم ولكنه لم يأبه واقترب منها هامساً في
أذنها :

-حين تكفين عن الجدل العقيم كما الأطفال .. سأكف
عن معاملتك كواحدة .. ومنذ الان كلما أخطأت بشي
فعقابك سيكون كماهم بالضبط ..

اتسعت عينيها بثورة وبدأت تتحرك بعنف تحاول
الفرار من قبضته القوية ولكن دون فائدة قبل أن
تشعر بذاك الألم اللاسع .. اتسعت عينيها بذهول

عبير محمد قائد

ذلك الحقير .. مسدت مؤخرتها بخشية .. لقد ضربها
هناك حقاً ..

الوضع ..

فكرت بألف لقب ولقب يناسبانه ..

رأته بطرف عينيها يتجول حولها يضع سيجارة بين
شفتيه ويشعلها ..

وفي اعماقها تصاعد شعور قوي تجاهه .. شعور
بالكراهية .. او مايوازيها قوة ..

....

نهاية الفصل ..

عارم يجتاح قلبها الصغير مودياً بدقاته الى غياهب
هاوية لاتعرف لها قرار!!..

هل حقاً سيزوجونها ذاك الرجل اللي أربعها واثار فيها
كل خوف ..!! تشبثت بأمها بذعر .. لقد رأيت قحطان
يضع يده في يد عمها والشيخ يعلن الأمر أمام
الجميع .. وهذا يعني انها ستفعل!!..

رفعت عينيها الى امها وهمست مرتجفة:

-أمي انا لأريد الزواج..

نظرت لها امها بشفقة .. لاتزال سلمى صغيرة .. وان
كانت في عرف القبائل د وصلت الى سن الزواج منذ
وقت ولكنها لاتزال صغيرة .. بالنسبة لعمرها هي
اصغر اخوتها .. صحيح ان شقيقتها الجوهرة قد
تزوجت في عمر يصغر عمر سلمى .. ولكن هذه
بالذات لاتزال تحمل قلب طفلة .. طفلة لايزال أمامها
الكثير لتنضج!!..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الثامن

اشتقت أنوثتي التي فيك ضاعت معانيها..
وبت أهفو اليها سراً .. واسلطها عليك جهراً..
ومحاولاتي فيك .. بحر من هباء!!

لم تصدق انها فرت من أمامهم .. وقفت مذهولة بين
ذراعي أمها التي تضمها وهي الأخرى غير مصدقة
أبداً لما حدث .. عينيها مغروقتان بالدموع وخوف

عبير محمد قائد

-جوهرة من المفروض ان تسانديها .. فراس ابن عمها
ورغم اننا لانعرفه الا انه يبدو متعلماً ومهماً..

نظرت لها الجوهرة بحزن .. لم تعرف كيف تجيب امها
.. هل فكرت بمشاعر سلمى؟؟!! هل فكر احدهم بها
قبل اتمام هذا الزواج الذي عنوانه فشل ذريع يلوح
في الافق؟؟ ألا يرى أحدهم هذا ام يتجاهلونه بكل
بساطة؟؟ اغمضت عينيها وتنفست بقوة وهي تربت
على ظهر شقيقتها .. قبل أن تتذكر ماحدث بعد
هروب سلمى وهتفت:

-لم تريا ماحصل؟؟

-ماذا...؟؟

تسائلت امها بفضول بينما لم تتحرك سلمى لتسرع
الجوهرة وهي تعرف انها ستخرج سلمى من حزنها
بالاخبار:

-لقد اعترضت سيادة على الزواج.. أمام الجميع..

ضممتها بقوة وهي تعي ارتجافتها .. وتعوي خوفها ..
شعرت بمن يدخل الى الغرفة والتفتت لتجد الجوهرة
تتقدم نحوها بنظرة شفقة في عينيها همست لها:

-هل انتما بخير؟؟

انسلت سلمى من بين يدي امها وارتمت في حضن
شقيقتها هاتفة:

-لاأريد الزواج جوهرة.. لأريبيد..

ضحكت الجوهرة مخنوقة وهي ترى مأساتها تتكرر
امام عينيها ولاتقدر أن تفعل اي شيء.. لقد رأت
فراس هذا .. ورأت فيه شاباً عابثاً لايمكن ان يصون
أختها الصغيرة .. ولكن..

-ليس بيدنا مانفعله .. ليس لنا سوى ان نسكت..

همست لأختها بألم لتنفجر سلمى بالبكاء بين ذراعيها
وتهتف بها امها:

عبير محمد قائد

صمتت الجوهرة وسلمى يحتقن وجهها وهي تقع
على حقيقة ان سيادة لم تردّها بل واعترضت امام
الجميع على زواج اخيها بها؟؟ ألّهذه الدرجة تكرهها
ولاتريدها؟؟ شعرت بحزن غريب ينتشر بها يملأها
بقسوته .. تراجعت تجلس على طرف سريرها تضم
ساقها اليها .. رأت امها تخرج ترغي وتزيد من حقارة
تلك المجرمة كما تدعوها .. تركتها لجوهرة التي
اقتربت تعانق كتفيها بحنان وهي تهمس:

-لاتسمعي لأمي .. سيادة لاتقصد ماتقوله .. انها
طيبة وتحبك..

نظرت لها سلمى بحزن وهمست:

-اتراني لاليق بأخيها.. هو غريب.. وحياتهم غريبة ..
هو لن يبقى هنا.. أليس كذلك؟؟

انسابت دمعة الجوهرة ومسحتها بسرعة وهي
تغتصب ضحكة:

اتسعت عينا هدية بذهول في حين شهقت سلمى
وابتعدت عن اختها تسأل مصعوقة:

-أمام الرجال؟؟ هل تكلمت في مجلس الشيخ؟؟

-نعم .. اتصدقين؟؟

-وهل سكت لها قحطان؟؟

صرخت امها بجنون لتضحك الجوهرة:

-لا امي .. أخي كان وكانما تلبسه الشيطان اعوذ بالله
.. فجأة كانت سيادة واقفة وفي اللحظة الاخرى لم
تعد .. اختطفها اخي بلانقاش ولم يعد .. اعتقد بأنها
تلاقي نصيبها من التأديب..

-تستأهل..

همست هدية بغيظ وهي تقلب كفيها:

-ولما تعترض .. هل تعترض على ابنتي؟؟ اين ستجد
في جمال وكمال سلمى .. اين ستجد نسباً كما ابنتي..

عبير محمد قائد

-انت تزوجت حسن .. ابن عمنا الذي عرفناه طيلة
عمرنا..

اشاحت الجوهرة بوجهها تخفي ألمها وهي لاتقدر
على كتم تنهيدة أفلتت منها:

-صدقيني سلمى .. لأحد يعرف شريك عمره بصدق
.. حتى يعاشره .. لايوجد رجل يظهر ماخفيه .. الا حين
لايتوقع من أحد أن يراه..

ثم التفتت لتواجه عينيها الذاهلتين المشتتين
وهمست لها:

-لاتتسرعي .. ولا تخشي شيئاً.. فراس رجل كسواه ..
وربما ابتعادكما عن البلدة هو خير لكما .. كي تعرفيه
حقاً .. وتحبيه كما يجب ان تفعلني أختي..

مسحت سلمى دموعها ونظرت لأختها وهي ترى
مرارة تسمعها في عمق كلماتها .. لم تفهم ماتعنيه
ومامعنى انها لو ابتعدت قد تفهم زوجها أفضل ..
ولكن الجوهرة نهضت وهي تهمس:

-لا .. لن يبقى بل سيعود الى بلاده بالتأكد ..
وستذهبين الى فرنسا ايتها الصغيرة..

انسابت دموع سلمى اكثر:

-ولكنني لا اريد .. انا لا اريد الابتعاد عنكم..

-الا تظنين اننا نستبق الاحداث .. ربما لن يسافر..

تراجعت الجوهرة بسرعة وهي ترى بكاء شقيقتها الذي
مزق قلبها .. الا أن سلمى هزت رأسها بألم وهمست:

-بلى سيرحل .. اخبرتنني سيادة مرة انه لا يمكن ان
يبقى هنا لأكثر من ايام .. ماذا سأفعل وحدي!!..

-لن تكوني وحدك .. هو سيكون معك .. انه زوجك؟؟

-ولكنني لا اعرفه؟؟

همست موجوعة فشردت عينا الجوهرة وقالت
بشحوب:

-ومن منا تعرف زوجها حقاً قبل أن تعاشره لسنوات..

عبير محمد قائد

اجتاحها امل .. سرعان ماابعدته وهي تتذكر انه حتى لم يرى وجهها .. فقط كاد يصيبها بأزمة قلبية واختفى .. تنهدت وهي تحاول كتم انفاسها لتمنع بكاءها الموجه من الانصباب عليها..

لم تعش اذلالاً كالذي عاشته بين يديه..

لاتزال موجات الغضب والحنق تجتاحها بلاتوقف .. تنتفض استجابة لها وتشهق بالدموع بغير توقف .. تشعر بلسعات الألم تضربها وكأنه لم يتوقف لحظة .. تصل مباشرة الى قلبها وتمزقه والى كرامتها فتبعثرها .. تريد الصراخ والنواح .. تريد أن ترض اليه وتدفع أظافرها في عينيه .. تريد أن تحطم كفيه وأصابعه التي تجرأت وضربتها..

شهقت بقوة وهي تخفي وجهها بين ذراعيها وهي تواجه الحائط حيث تركها .. بالكاد تقدر على الجلوس .. مؤلم .. كلما تذكرت لسعاته المؤذية عاودت دموعها الانهمار .. وهو يقف هناك أمام النافذة ..

-يجب ان اذهب .. حسن سيغضب ان تاخرت .. وخصوصاً بعد ماحدث مع قحطان وزوجته.. سأعود في الصباح لتوديع غزل وورعاد كما يجب .. الى اللقاء..

ثم قبلتها على رأسها وابتسمت:

-استخيري ربك ياسلمى .. وهو سيدلك حبيبتى.. وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .. اليس هذا ما علمتنا اياه جدتي..

اومأت بصمت فعادت تقبلها على وجنتها وهمست:

-تصبحين على خير حبيبتى .. لاتخشي شيئاً..

وانصرفت تاركة اياها مع افكارها التي هجمت عليها بلارحمة .. ولم تدعها لتفعل شيء سوى الاستلقاء بلاحراك والنظر الى السقف الجصي .. وهي تحاول تهدئة خفقات قلبها .. وهي لاتكف عن التفكير بذلك الرجل الذي تقرر مصيرها بأنها له .. تذكرت يوم فاجأها في غرفته .. ويوم تبعها الى التلة؟؟

هل كان يعرف من تكون؟؟ هل هو من اختارها؟؟

عبير محمد قائد

شتم بعصبية وهو يكاد يجن من صوت نحيبها الذي
لم يتوقف؟؟

مالذي فعلته هذه المرأة به؟؟ كيف تثير اعصابه
بهذه الطريقة؟؟ كيف تخرجه عن طوره وعن كل
ما عرفه في حياته من قوة وضبط للنفس .. كيف
تمتحن أعصابه .. تختبره وفي كل مرة .. يفشل في
الاختبار..

نظر لها حين شعر بعينيها ترشقه بنظرات حارة .. رآها
لاتزال مكومة حيث تركها .. بالكاد تقدر على الجلوس
.. وتشيح بوجهها دافئة دموعها بين ذراعيها..

تنهد وزفر دخان سيجارته بقوة .. ثم توجه اليها..

شعرت باقترابه .. حتى انحناءه على كعبيه الى جوارها
.. اجتاحتها حرارة أنفاسه المحملة بدخان سيجارته ..
واقترب يهمس:

-انهضي..

وكأنما يستلذ بمعاناتها وصوت الدموع التي تتدفق
من عينيها .. رمقته بطرف عيناها بحقد .. كان يدخن
بشراهة .. ينظر للخارج دون حتى أن يكلف نفسه عناء
الاطمئنان عليها!!

أي رجل هذا!!..

فكرت بمرارة كيف يجرؤ ويضربها كالأطفال .. كما في
قصص العبيد القديمة .. اه كم تكرهه..

شعت عيناها بعاصفة من غل .. كراهية .. ثم سرعان
مأشاحت عنه حين التفت اليها ببطئ..

كان يشعر بنظراتها مسلطة عليه..

تنهد بضيق وهو يتنشق دخانه اللذي لايمسه الا حين
يفقد اعصابه حقاً.. كان يحترق ويحتاج أن يحرق ناره
بأخرى تهدئها .. كان عنيفاً ولأول مرة يفقد أعصابه
بتلك الطريقة أمام امرأة .. ومن؟؟ زوجته التي من
المفروض أن يكون حامياً حانياً عليها!!

تباً لها..

عبير محمد قائد

للحرارة المنبعثه منه .. توسدت صدره والنبض
الراقص في عنقه قريباً من زفرتها الباكية..
حملها بسهولة .. وتشبثت بعنقه بسهولة أكبر .. قادها
الى غرفتها .. ووضعها برفق على سريرها..

تأوهت بألم حال لامست مؤخرتها الفرش الناعم ..
واسرعت للاستلقاء مديرة له ظهرها وهي تكتم ألمها
بالوسادة .. أشرف عليها بطوله وهو يشعر بالذهول
مما تفرضه عليه من احساس غريب..

يشعر بالرغبة في ضمها اليه بقوة .. كما تلك الليلة ..
ان يشعر بدفئها بين ذراعيه .. وانفاسها تعانق انفاسه
.. يريد أن يوقف دموعها بشتى الطرق مع أن عقابه
هو ما يبكيها!!..

ابتلع ريقه .. وبكل عنف طرد مشاعره الضعيفة تلك
ورماها خلف ظهره وهو يستدير عنها .. يريد طرد
صورتها الضعيفة تلك من عينيه وعقله الى الأبد..

كان همسته دافئة .. ولكنها حازمة ومتسلطة ..
رفضت النبرة القوية ولم تطقها .. لذا نظرت له بحقد
.. رأى الاشتعال فيها .. وكاد يأمرها بغلظة أن تغلق
عينها .. ولكنها سبقتة هاتفة بحشجة:

-ابتعد عني..

رفع حاجبه بغطرسة ومد يده اليها بهدوء وكأنه لم
يسمعها وهو يواصل بنبرة هادئة:

-انهضي فلا يليق بك الجلوس على الأرض هكذا..

اشتعلت عينيها بغضب عاصف وهي تصرخ بوجع:

-وهل يليق بي ما فعلته بي؟؟!! عاملتني ك.. ك..

وشهقت بالبكاء وهي تبتلع باقي جملتها ودموعها
تذرفها بلا توقف .. ليعض شفتيه وهو يجذبها اليه ..
ويكتم صوت شهقاتها في صدره .. حاولت الابتعاد ..
ضربته بقبضتيها بقوة .. تحاول دفعه عنها .. ولكنه
كالجبل يرفض التزحزح.. تأوهت بألم وهي تستسلم

عبير محمد قائد

- هل هناك أوامر أخرى؟؟

نظر لها بقسوة .. تعمدها .. كي يقتل ضعفه تجاهها:

-لاتتدخلي فيما لايعنيك .. سمعتني؟؟

أشاحت عنه وهممت:

-ستندمون جميعاً .. ولكن لا بأس .. أتوق لرؤيتك تندم
قحطان .. فسأتسلى وقتها .. وبشدة..

قبض يديه بقوة يمنع نفسه من هزها بعنف حتى
تقفل فمها الذي لاينطق الا بالسوء.. واستدار يغادر
وهو يغلي حنقاً وغضباً .. في حين استلقت هي
ويدها تمسد ألمها وهي تهمس لنفسها:

-سأجد طريقة أنتقم بها منك يا ابن عمي .. وحينها
فليرحمك الله من انتقام السيادة..

واغمضت عينيها بقهر .. وهي تفكر وتفكر..

عسى تجد طريقة تنفذ تهديدها..

- منذ الغد ستساعدين أمي وشقيقتي في المنزل
مثلك مثل الجميع .. لأريد أن أسمع اعتراضاً منك أو
شكوى لأحد منك ياسيادة اتفهمين!!..

نزلت كلماته الباردة بقسوة عليها..

حبست دموعها وهي تفكر كم كانت حمقاء.. لوهلة
ظنته قد تراجع عن قسوته .. حنان ذراعيه وهي
تحملها كان يفوق الوصف .. لم تشعر بمثله قط .. ثم
جاء بكلمات كالسم ومزق كل ماضي..

لم ترد .. فقط توقفت شهقاتها ولم يعد يسمع سوى
حفيف أنفاس متلاحقة وهو يضيف ببرود اكبر:

-لأريد سماع اعتراض على زواج أخيك بأختي.. انتهى
الأمر تماماً بالنسبة لك .. لأريد ان أسمع اي شيء
بشأنه.. وإلا فأنتك ستعاقبين سيادة .. كماأريد
بالضبط..

ادارت له وجهها..

كان ملطخاً ببقايا من دموع..

-سبحان الله..

قالها بهدوء .. لترتجف وهي تسمع الخشونة في
صوته .. ليضيف بعد لحظات..

-تلك المرأة .. كانت أجمل ما رأيت في حياتي..

هبط قلبها بين قدميها .. وعينيها تتسعان بهلع..

-لم ارى في عمري امرأة بكل تلك الروعة..

قالها بشرود وهو ينظر لها بتمعن...

-ياله من محظوظ قحطان .. هو يحظى بملكة جمال
.. وأنا..

وتوقف ليواصل نظرتة عليها بثقل .. وعينيها تحملان
ازدراءً .. يكبر شيئاً فشيئاً..

-وأنا أحصل على الحثالة..

ضربتها كلمته في الصميم .. شعرتها كجرح ينزف
بلا توقف .. كتم أنفاسها وأفقدتها القدرة على النطق

المنزل هادئ .. الأطفال نيام .. وهي كالعادة بانتظار
العاصفة ان تمر .. نظرت بقلق للباب الذي فُتح
بهدوء .. كانت تعلم أن الليلة لن تمر بهدوء بعد
ماحدث في المجلس وما فعلته سيادة .. ستواجه الآن
سخريته ولاريب .. والأدهى انها قد تواجه غضبه..
راقبت ملامحه حال دخوله .. كانت مسترخية على غير
العادة .. كان شارداً .. ألقى السلام .. وبكل هدوء
دخل الى غرفته مباشرة!!..

تأملته بذهول .. ثم وبكل هدوء لحقته .. رأته يغير
ثيابه للنوم .. فابتلعت ريقها بترقب وهي تجهز
السريير له بخضوع .. دون أن تنظر اليه .. وهو في
عالم آخر .. استلقى بهدوء .. ثم نظر لها مطولاً ..
توقفت بذعر.. وهو يقيمها بنظرات باردة تشملها من
رأسها لأخمص قدميها..

كانت ترتدي ثوب نوم من الحرير الأزرق .. والذي كان
ناعماً ورقيقاً .. وشعرها حولها ثائراً..

عبير محمد قائد

هم عائلتها .. كانت قد أقسمت الا تبكي حين تغادر
فهي تريد الرحيل عنهم .. ولكنها لم تقدر..

قلبها كان اضعف ان تقاوم دموع أمها وهي تودعها
.. كانت تريد البقاء وبالذات بعد خطبة سلمى .. ولكن
.. رعاد وعدّها ان يعودوا للعرس .. ولكنه يجب عليه
الالتحاق بجامعة..

بكت مع سلمى التي ضمتها اليها بجنون وهي
تتوسلها الا تذهب .. وانها تحتاج اليها .. الآن بالذات ..
ولكن لم يسعها شيء.. راقبت الدوار يختفي .. ثم
استدارت لتنظر للأمام .. كانت مع رعاد فقط ..
وخلفهم سيارة الحماية التي أصر قحطان ان تذهب
معهم .. لأحد يريد أن ينسى ما حدث في المرة
السابقة!!..

والاحساس بشيء سوى الوجد يتجمع في قلبها ..
ودموعها تنهمر بلاصوت من عينيها..

أشاح بظهره لها وهو يتمتم:

-انه فقط حظي السيئ .. انه قدرني ان أحصل دوماً
على فضلات الشيخ العزيز..

شهقت حينها بوجع .. وسقطت على الأرض .. تدفن
وجهها المحترق بالألم بين كفيها وهي تشهق .. وهو
يبتسم بتشفٍ .. ويغمض عينيه مستمتعاً بصوت
شهقاتها المتلاحقة .. بلارحمة..

كان الوداع مؤلماً..

بكت مطولاً بين ذراعي أمها .. بكت بلاتوقف .. حتى
حين أصبحت في السيارة كانت تراقب العائلة
المودعة بعينين مكسوتين بالدموع .. محترقتين
بالأسى .. تشعر بالخوف .. رغم كل ما فعلوه بها كانوا

عبير محمد قائد

ثقلت جفنيها ورغماً عنها استسلمت بعد قتال..
..كانت الرحلة ناعمة .. وكأنها تطفو على وسادة
سحرية .. رأته هناك .. ابتسمت .. وركضت اليه ..
تعرف محمد .. هذا هو هناك .. يقف وحده على تلة
عالية .. تسلقت بسرعة .. كانت تلهث وهو يقف هناك
مبتسماً لها بحنان وعيناه بركتا نبع صافي كعادته..
همست باسمه .. نادته بعدها بعلوا صوتها .. ولكنه
لم يقترب..

كان يقف هناك فقط .. يتأملها بحنان..

زفرت بحنق وتابعت صعودها وهي تناديه بلاكلل ..
حتى وصلت هناك .. ووقفت أمامه تلهث..

-لماذا رحلت عني..؟؟

صاحت بألم .. ولم يجبها .. وقف يتأملها فقط ..
اقتربت .. ولكنه ظل على تلك المسافة .. كلما
اقتربت يبدو وكأنه يبتعد .. ويبتعد..

أخذت نفساً عميقاً ورفعت صوت القرآن الذي يصدح
في السيارة تتغلب به على خوفها وأفكارها التي
تعيدها الى ذاك اليوم .. حين كانت في المقعد
الخلفي وتنظر لمحمد العزيز .. بكل لهفة وشغف ..
وهو يضحك ويتكلم مع السائق .. واجتاحتها غصة
قوية .. واغمضت عينيها بقوة وهي تنفض الصورة
من رأسها وتنظر اليه..

كان وجهه متجهماً كالعادة .. ينظر للطريق بتركيز ..
استلقت على الكرسي .. تريد أن تغمض عينيها وتنام
.. هي تمضي كل سفر لها في النوم .. كما كانت
تفعل في الماضي .. ولكن الان كانت تخشى
الاستغراق في النوم .. تخشى أن تستيقظ .. وتجد
نفسها .. مرمية وسط الطريق .. بدونه!!

انتفضت بقوة..

استغفرت وهي تشيح بوجهها للطريق .. لاتريد ان
تغفو .. لاتريد..

ولكن .. حقيقة انها لم تنم امس ابدأ .. كانت أقوى..

عبير محمد قائد

ورأت عينا الرعد تضطرب .. قريبة منها بصورة كبيرة
.. حتى لترى انعكاس ملامح وجهها المرعوبة في
مقلتيه!!..

-رعااد..

همست بثقل .. لتشع عيناه وسط ظلمتيهما وهو
يهمس:

-لبيه..

لتننفض جالسة وهي تجبره على الابتعاد عنها
صارخة:

-أين أنا؟؟

اعتدل في جلوسه هو الآخر .. وأشاح بوجهه عنها وهو
يقول بصوت مخنوق:

-لقد وصلنا..

تأملت المكان الذي توقفت فيه السيارة..

صرخت باسمه ليجيبها بابتسامة .. قبل أن يشيح عنها
.. ويبتعد حقاً..

نادته بقوة وهي تشعر بقدميها تغرقان .. تبقيانها
مكانها وتثبتانها بقوة كي لاتذهب خلفه..

نادته باكية .. ولكنه ابتعد .. وظل يبتعد..

..غزل..

صرخت باسمه بقوة..

غزل..

كان الصوت قوياً .. حازماً .. عاصفاً..

نادت حبيبها بألم .. تلوت وهي تحاول ان تفك قدميها
من أسرهما..

-غزل انهضي..

فتحت عينيها .. ونظرت امامها بهلع..

عبير محمد قائد

تبيض مفاصله من ذكرى همساتها في حلمها .. طيلة الطريق وهو يسمع مناجاتها لأخيه في حلمها .. طيلة الوقت وهو يسمع بكاءها..

أكثر من مرة أراد ايقاظها ليرحم نفسه من ذلك العذاب.. ذلك العذاب الذي كاد يخنقه..

كاد ان يقع في عدة حوادث بسببها .. تفادى الموت بأعجوبة .. ولكنه تمالك نفسه بكل قوة وصبر حتى لا يؤلمها أكثر .. فقد تحملت فوق استطاعتها..

هو يقدر على التحمل .. ولكن الصغيرة غزل .. لايمكن ..

تنهد والتفت لها مجدداً كانت تضع نقابها .. فقال لها:
-سيأتي علي لأخذنا للشقة..

اومات .. في حين اتصل هو بأخيه .. الذي سرعان ماخرج من المبنى ملوحاً لهما بحرارة..

كان حياً هادئاً .. امام مبنى من اربعة طوابق .. عدلت طرحتها على رأسها وهمست بذهول:

-هل نمت طيلة الوقت؟؟

نظر لها وهمس:

-لقد نمت مايزيد عن الثلاث ساعات..

اتسعت عيناها قبل أن تغمضهما وهي تتذكر الحلم الذي لم يكف عن زيارتها منذ توفي محمد .. شعرت بالأسى والألم انها لاتزال تخون عهدا لرعاد حتى ولو بالحلم .. كان يجب ان تخرج محمد حتى من افكارها .. ولكنها بشر..

تنهدت وهي تشكر ربها انه لايقدر على قراءة احلامها ..

ولكنه فعل..

ابتلع ريقه بوجع وهو يوجه عينيه بعيدة عنها .. أصابعه تضغط على مقود السيارة تكاد تعتصره ..

عبير محمد قائد

اوماً له رعاد ورفع حقيبتين في حين تبعت غزل وهي
تنظر حولها باستغراب..

كان المصعد قديماً ولكنه متين .. نظرت له غزل
برعب وهمست:

-ألن يسقط بنا؟؟

-لأظن..

أجاب بجفاف لتبتلع باقي مخاوفها والرحلة القصيرة
تنتهي والمصعد يتوقف بهما .. خرجت مسرعة وهي
تكاد تقسم ألا تصعد به مجدداً..

فتح رعاد الباب .. ودخلا معاً .. كانت الشقة باردة
..مكيفة بصورة منعشة بعد عناء السفر الطويل..

سارعت غزل بلهفة لتتنقل بن غرفها المنظمة
بطريقة عصرية وراقية .. ورعاد نفسه شعر بالارتياح
حال الدخول اليها..

-انها جميلة..

نزلا من السيارة ليتعانق الاخوين بمحبة وعلي يرحب
بهما:

-مرحباً بكما رعاد .. كيف حالك ياغزل؟؟

-بخير..

تمتتم بخجل وهي تتراجع خلف رعاد الذي نظر لأخيه
بتوتر:

-ألن تأخذنا لشقتنا نحن متعبان من السفر..

-بالتأكيد..

هتف بسرعة قبل أن يشير رعاد للسيارة الجيب التي
تقل حراسته:

-انظر لما اجبرني عليه شقيقك..

ضحك علي وغمز له برصانة:

-سأتكفل بهم اصعد انت وعروسك الى الطابق
الثالث .. هذا هو المفتاح .. شقة رقم ستة ..وانا أحضر
باقي الحقائب..

عبير محمد قائد

ولكنه فعل المستحيل ليخفيه في باطنه وهو يجيب
بتوتر:

- تلف في المكان..

- هل أعجبكما؟؟

- انها جيدة ولكنها كبيرة..

قال رعاد منتقداً ليعبس علي .. ويتمتم بشيء من
الحنق لأخيه الذي لايعجبه العجب كما يقول ..
متجاهلاً ابتسامه رعاد..

-لقد أحضرت لكما غداءً من المطعم .. ستجدانه على
الطاولة في المطبخ .. الثلاجة والخزائن ممتلئة ..
تكفي لشهر..

ثم نظر لأخيه مبتسماً:

- هل تريدون شيئاً آخر؟؟

-وماذا سنريد أكثر؟؟

صاحت بفرح .. فابتسم رغباً عنه وهو يراها تنتقل
بين الغرف .. حين سمع طرقات أخيه على الباب
المفتوح:

-هل أدخل؟؟

-تعال علي..

هتف بقوة ليدخل أخيه وهو يحمل حقيبتان اخريتان:
-الطقم عاد للبلدة .. سيتوقفون في الطريق للغداء
وثم يغادرون على الفور..

-ممتاز لاينقصني ان أحصل على طقم مسلح يتبعني
حيثما أذهب..

ضحك علي وعدل نظارته وهو يسأل بفضول:

-أين غزل؟؟

شعر رعاد بالحنق يصب عليه مجدداً وهو يسمع
أريحيه أخيه بذكر اسمها .. ولم يقدر على احتواء حنقه

عبير محمد قائد

-انا لست موافقاً على هذه الزيجة .. ذلك الفتى
لايناسب اختي..

زم علي شفتيه بقلق وهمس:

-ماذا قال قحطان؟؟

-عمي سالم خطبها وسط مجلس الشيخ امام جميع
افراد العائلة..

-انه حاذق..

-ماذا تعني؟؟

تسائل رعاد بتشوش ليسارع علي بذكاء:

-ألم تسأل نفسك كيف استطاع اقناع قحطان بزواجه
من ابنته البعيدة كل البعد عن تقاليدنا؟؟ قحطان
بالذات لو كانت مثقلة بالذهب لماكان وافق علي
الزواج منها.. ولكنه عمك من اوقعه .. بطريقة ما
لااعرفها.. الم ترى كيف كان شقيقك في عرسه .. كان
مجبراً على الزواج..

هتف رعاد ضاحكاً قبل أن يعانق أخيه ويصرفه بيده
بقوة جعلت علي يهتف:

-من المفروض ان تعزميني على الغداء .. لان
تطردني؟؟

-انا متعب وسأنام .. لن أكل الآن..

قالها رعاد مشاكساً .. ليعقد علي حاجبيه بحنق قبل
أن يتجه للباب..

-اه .. بالمناسبة لقد خطبت سلمى..

قالها رعاد بسرعة ليلتفت له علي بدهشة ليواصل
بحنق:

-لن تتخيل من؟؟

صمت علي للحظة قبل أن يقول بهدوء:

-فراس بن سالم؟؟

اوماً رعاد بغضب زافراً:

عبير محمد قائد

- شقتي اصغر بكثير من هذه ولكنها تكفيني .. لن
تتخلص مني بسهولة .. أتوقع ان يأتيني الطعام
الطازج يومياً..

عقد رعاد حاجبيه وظهر الحنق في عينيه وهو يطرد
أخاه بعصبية:

- لم آتي بزوجتي لتخدمك .. اذهب وابحث عن زوجة
تطعمك .. هيا اذهب..

قهقهه علي بمرح قبل أن ينسل خارجاً ورعاد يغلق
الباب خلفه..

استند عليه ينظر للبيت الذي سيجمعه بها لفترة
طويلة .. وتنهده يدعو لنفسه بالصبر .. حين لاحت
أمامه .. كانت لاتزال بعبائتها ولكنها نزعته نقابها
وبقيت بطرحتها وهي تهمس:

- هل غادر علي؟؟

- نعم..

نظر له رعاد بدهشة:

- قحطاً ان يُجبر على زواج؟؟ هل تسمع نفسك
ياعلي..

- قحطان سيفعل المستحيل من أجل الشيخ .. لا بد ان
جدي طلب منه .. وهو يستحيل ان يرفض له طلب..
كما يحدث الان مع سلمى..

- وهل سنوافق؟؟

- ما باليد حيلة .. انها اوامر الشيخ..

قالها علي بحنق .. قبل أن يستدير:

- يجب ان أذهب لدي امتحان علي ان اذاكر له..

- اين تسكن الان؟؟

تسائل رعاد:

- في البناية المقابلة تماماً..

قالها علي مبتسماً .. واضاف:

كان اللقاء بسلمى بعدما حدث محرراً .. فالفتاة
كانت تطالعها بصمت وحذر .. وحزن يلوح في عينيها
.. وسيادة بكل قهر تكتمت عن آراءها وهي ترى نظرة
الفتاة المسكينة .. وتراقب رد فعل امها سليطة
اللسان .. والتي كانت تنظر لها بتشفي وكأنها تعرف
مافعله بها ابنا رغم يقين سيادة انه لم يقل لها
شيء.. أبداً..

تنهدت بضيق .. وهي تستقبل النظرات كلها .. بين
مستنكرة وبين مزدريه وتكتمها في قلبها..
فعلت كما أمر شيخ العزب .. وانضمت الى قافلة
النساء في صحن الدار وهي تبحث عما يجب ان
تفعله .. ارتدت قميصاً قطنياً وجينز خفيف أبرز رشاقة
ساقها الطويلتين .. وشعرها تدلى خلف رأسها
بربطة ناعمة .. في حين خلا وجهها من الزينة تماماً ..
وحليتها الوحيدة كانت سلسال من الذهب تعلقت به
لؤلؤة وحيدة بلون عاجي مثير..

اجاب باختصار لتبتئس:

-ولكن الطعام كثير .. من سيأكل كل هذا؟؟

عبس هو وصاح بحنق:

-انا سأأكله .. فليذهب هو ليأكل في مكان آخر..

اتسعت عيناها لعصبيته قبل أن يتركها ويسرع حاملاً
الحقائب للداخل..

كانت غرفة النوم مجهزة بالكامل..

وضع الحقائب وانسل خارجاً .. كانت توجد غرفتين
اخريتين .. فتح الاولى وكانت غرفة مكتب مريحة ..
أما الثانية فكانت فارغة .. من اي اثاث.. مط شفتيه
بانزعاج .. فكر كيف سيكون موقفه لو جاء بأثاث لها ..
وهو وزوجته عروسين في شهر العسل؟؟!!

عاد للمكتب ورأى الكنبه الجلدية الضخمة وهو يفكر
انها ستكون مرقدته في الايام القادمة .. حتى تُفرج
من عند رب العباد!! ..

عبير محمد قائد

-ارسالها؟؟ الى أين تريدان ارسال ملابسك القذرة ؟؟
انت من سيغسلها بالطبع..

اتسعت عينا سيادة بصدمة وحماتها تشير لها لغرفة
مجاورة:

-هنا ستجدان كل مايلزم .. وستساعدك احدى الفتيات
.. هيا..

نظرت لها سيادة بحنق .. وزفرت بضيق .. ثم توجهت
حيث اشارت وهي تمنى نفسها بطول البال..

فتحت الباب وليتها لم تفعل..

اتسعت عيناها بذعر وهي تواجه مارأت!!..

كومة ضخمة من الملابس .. برائحة قذرة خنقتها ..
كادت تقيئ .. وتراجعت تكتم انفاسها بكفها وهي
تغلق عينيها بروع .. وتغلق الباب خلفها بقوة..

شهقت للهواء وهي تصيح:

-ماهذا؟؟

وقفت تعقد ذراعيها حولها وحماتها العتيذة توزع
الادوار للفتيات .. سلمى عليها تنظيف المجلس مع
اثنتين من النساء .. وفتاة من البلدة تدعى شيخة ..
عليها تنظيف صحن الدار في حين تتكفل حماتها
بالمطبخ مع اثنتين من النساء.. ..
ووقفت سيادة حائرة..

تنتظر اوامر هدية التي نظرت لها قليلاً قبل أن تقترب
منها متسائلة:

-وأنت ماذا تجيدين؟؟ الغسيل ام الكوي؟؟

تدلى فم سيادة ببلاهة .. ماتعرفه عن الغسيل كان
يتلخص بوضع ملابسها عنها وارتدائها مجدداً ..
نظيفة .. ابتلعت ريقها وهي تفكر بالكوي؟؟!! من
اي عصر قادمة اولئك النسوة..

-أتعنين ارسال الملابس للتنظيف؟؟

تسائلت ببراءة .. لتتسع عينا هدية وهي تصيح:

التفت الجميع نحوها واقتربت منها هدية بابتسامة
ساخرة وهي تهمس:

-غرفة الغسيل..

فتحت سيادة عينيها وهمست من بين شفقتين
مطبقتين:

-انها غرفة القمامة .. غرفة القذارة ولاتمت للغسيل
بصلة .. انا لن ادخل هناك مجدداً..

-انها مهمتك لليوم .. غسيل ملابس الجميع.. كيف لن
تقومي بذلك؟؟ لا احد يتراجع عن واجبه في الاعمال..

همهمت حماتها بتشفٍ لتلمع عينا سيادة بشدة وهي
تصر:

-وأنا قلت بأني لن أفعل أي شيء لتلك القذارة
لايهمني...

-امي انا اتولى الغسيل .. دعي سيادة تنظف
المجلس..

تدخلت سلمى بتوتر لتصيح امها:

-لا .. سيادة ستقوم اليوم بالغسيل .. هذا قراري انا
ياسلمى..

التمعت شرارة في عيني سيادة وهمست بتحدٍ:
-أجبريني..

-ليس انا من سيجبرك .. بل هو زوجك من عليه ان
يؤدبك..

قالتها بخبث .. جعل سيادة تجفل للحظة .. ولسعة
الألم التي لم تفارق مؤخرتها تعود اليها .. ابتلعت
ريقها بصعوبة وهي تفكر هل تعلم؟؟!!

عبير محمد قائد

رفعت رأسها واخذت نفساً عميقاً .. قبل أن تتوجه
للغرفة مجدداً..

هذه المرة كتمت انفاسها .. ودخلت الى الضوء
الشحيح بخطوات مرتبكة ..تقدمت لتقف امام الكومة
وسمعت الفتاة التي ستساعدتها تقول بخجل:
-دعيني انا اقوم بالغسيل .. ارتاحي انت..

نظرت لها سيادة بحدة .. كانت لاتتجاوز الخامسة
عشرة .. ببنية صغيرة ونظرات خجولة .. زفرت أنفاسها
المحبوسة وهمست:

-بل سنقوم بها معاً..

ثم عادت بنظرها الى الكومة هاتفة بحنق:

-حالما تخبريني بالضبط ماعلينا فعله..

سمعت ضحكة الفتاة الصغيرة الخجولة قبل أن
تتقدم وتبدأ بشرح كيفية العمل .. فصل الثياب

ظهر الارتباك في عينيها وقرأته المرأة الأكبر سنّاً
للتعمق ابتسامتها وهي تقول بثقة أكبر:

-اذهبي سيادة .. لاتريدين لقحطان أن يعرف انك
تراجعتي عن الاعمال اليومية منذ اليوم الأول؟؟
شع العزم من عينيها يحل مكان الارتباك .. ورفعت
رأسها هاتفة:

-حسناً اذن .. انا لست من النوع الذي ينسحب من
شيء دون ان يجربه .. ولكنني لاعرف ماتريدون مني
فعله؟؟!!

اشارت لها حماتها الى الغرفة وهمست:

-لديك آلة الغسيل.. ولديك كل ماتحتاجينه..

توقفت سيادة لبرهة تنظر في عمق عيني حماتها ..
للحظة فقط وودت أن تصرخ وتركض .. ولكن لا.. لن
تسمح لها بالانتصار عليها .. لن تسمح أن يهددها أحد

..

عبير محمد قائد

الخطوة التالية كانت بوضع الثياب المتسخة في
الغسالة الكهربائية الضخمة .. حاولت سيادة
المساعدة ورفعت بضعة قمصان عرفت لها لأبيها
ولأخيها فراس من رائحة العطر المميزة التي لاتزال
عالقة بها..

.....

في الخارج كانت سلمى تحدث أمها:

-أمي انت تدفعينها بقوة..

-يجب أن تمارس كل اعمال المنزل والا كيف ستصبح
سيدة الدار فيما بعد..

ردت بقسوة لتراجع سلمى وهي تزم شفيتها وتتجه
لأعمالها محاولة تجاهل ماشغل بالها طيلة الليل..

انقضى الوقت سريعاً .. كانت تراقب سارة تقوم
بالعمل وهي تراقب بحذر كي تتعلم .. والفتاة لم
تبخل بشيء لتعلمها اياه .. وقفت تراقبها .. وحين
انتهت ولم يبقى سوى تعليق الملابس في الشرفة

البيضاء عن سواها .. كانت أغلبية الملابس رجالية ..
حيث اعتادت النساء غسل ملابسهن وحدهن..
بدأت بفعل ماقالته لها الفتاة بحذر .. متجنبه ملامسة
الملابس الا بأطراف أصابعها وبنظرة قرف على
محياتها لتهمس لها الصغيرة:

-ولكنها ليست قذرة ابدأ .. على العكس.. معظمهما
ملابس الشيخين .. وهناك ملابس السيد والدك ..
وايضاً اخيك..

نظرت سيادة للملابس بقرف اكبر .. وكل كلمات
الفتاة لم تزدها سوى عصبية..

وعينيها تبحثان رغماً عنها عن ثيابه هو بالذات..

رأت قميصاً عرفت انه ارتداه قبل يومين ولكنها لم
تمد يدها اليه .. تركت الفتاة التي عرفت اسمها سارة
.. تركتها تفند الثياب وتفصلها بطريقة منظمة دون
كلل وبكل هدوء وهي تدندن لحناً شعبياً .. وسيادة
تراقبها بفضول..

عبير محمد قائد

-تبددين وكأنك قد وقفت مشرفة ولم تمس شيئاً!! ..
اختفت ابتسامة سيادة .. وتجهم وجهها وهدية تلتفت
الى سارة معنفة:

-هل قمت بالعمل كله وحدك؟؟

-لا .. لا .. لقد قامت السيدة بالغسل معي .. صدقيني
خالتي..

اسرعت الفتاة مدافعة لتنظر هدية لسيادة بحنق ..
فأسرعت سيادة:

-لقد قمت بما علي .. هل هناك أمر آخر أم يمكنني
الذهاب..؟؟

عقدت هدية ذراعيها وهمست:

-ستشاركين بصنع الغداء.. ألا تريدان لزوجك أن
يتذوق طعامك؟؟

عقدت سيادة حاجبيها وقالت بحدة:

-أنا لأجيد الطهو؟؟

الضخمة الملحقة تبعتها بهدوء .. ووقفت تطالعها
بصمت..

وحين انتهت ابتسمت لها سيادة وهمست:

-انت ملاك..

اتسعت ابتسامة الفتاة وتخضبت وجنتيها بالحمرة
وهي تقول:

-سأقول للخالة هدية انك من فعل كل شيء..

اتسعت ابتسامة سيادة بمكر واومات لها لتخرجاً معاً
.. كانت الساعة تقارب وقت الظهيرة وقد بدأت هدية
باعداد طعام الغداء .. وحالما رأت سيادة تبتسم
نهضت تقابلها متسائلة:

-هل أنهيتما الغسيل..؟؟

-بالطبع .. ادخلي لتري عمتي..

راقبت هدية ابتسامة سيادة الساخرة لتشعر بالغضب
وهي تنظر الى يديها وثيابها المنسقة وهمست:

عبير محمد قائد

يتقدمان نحوه .. أخذ نفساً عميقاً وواجههما بابتسامة
قصيرة وعمه يسأله بتوتر:

- هل سيادة بخير؟؟

توترت نظرة قحطان ورد ببرود:

- بالطبع.. ولما لن تكون؟؟

- بشأن أمس.. وما فعلته في المجلس.. انا أدرك أن
ابنتي...

- لقد فعلت ما يلزم عماه .. لاتقلق ما حدث أمس لن
يتكرر ابداً..

قالها بقسوة ظهرت في عينيه ليتدخل فراس
باضطراب:

- هل عنفتها؟؟؟

رمقه قحطان باستخفاف ليواصل:

- سيادة رقيقة للغاية .. ولن تتحمل تعنيفاً .. عليك ان
تكون رقيقاً معها.. هي لم تقصد غير مسانديتي.

سمعت الشهقات حولها ورأت حاجبي حماتها يرتفعان
بسخرية قبل أن تقول بحزم:

- سنرى ماتجيدين فعله .. حالما تدخلين الى المطبخ ..
تفضلي أيتها الأميرة..

ابتلعت سيادة ريقها وتوجهت معها للدخل .. وهي
تدرك ان لاشيء سيكون على مايرام .. ابداء!!!..

أغلق قحطان هاتفه بعد أن اطمئن على استقرار
شقيقه وزوجته .. كانت بداية اليوم صعبة وهو يواجه
كل من انكشفت لهم زوجته البارحة .. ولكنه كان
قحطان العزب .. وبكل أنفة لم يترك شيئاً كهذا حتى
يمر برأسه وهو يلقي التحية لكل من يقابله من ابناء
عمومته .. واقرباءه .. رأى الخجل في عيون البعض
ولكنه جابهه بالقوة ولم يحني رأسه وكأن شيئاً لم
يكن .. تنهد بضيق وهو يشتم بسرته تلك التي تسببت
بكل هذه الفوضى .. وحالاً رأى عمه سالم وابنه فراس

عبير محمد قائد

- كما تشاء عماه .. سنقيم العرس قبل سفره ..

-ممتاز..

انفرجت اسارير سالم في حين كان فراس يحترق
بالغضب وبالكد يسيطر على اعصابه .. وسالم
يواصل:

-سأسافر معهما .. واطمئن على سلمى .. لاتقلق
بهذا الشأن قحطان..

-ولما أقلق وأختي بين يدي ابن عمها..

قالها بحزم والتفت لفراس المرتبك ليواصل بهدير:

-انها أمانة في عنقه .. وان أصابها مكروه .. فسيكون
ردي عليه هو..

ابتلع فراس ريقه بتوتر .. وأشاح بعينيه عن قحطان
وسالم يرد باضطراب:

-لاتقلق بني .. انها امانة في اعناقنا كلنا .. سلمى
ستكون بالحفظ والصون .. لن يؤذيها احد ابداً..

نظر له قحطان حينها بضيق.. انظروا لهذا الغر يعلمه
كيف يعامل امرأته؟؟!! فكر بحلق .. قبل أن يقول
ببرود:

-مابيني وبين زوجتي يخصني وحدي يافراس.. لاشأن
لأحد به..

تجهم فراس وآثر الصمت وسالم يوقن ان قحطان
لايد قد عاقب ابنته .. وشعر بالضيق لعجزه .. ولكنه
حاول التجاوز عن الأمر ..وقال بتوتر:

-لقد انتهينا الان من هذا الامر .. ماجئنا بشأنه هو
زواج فراس من سلمى..

ضيق اجتاحه وكاد يصرخ بالرفض .. ولكنه صمت
بانتظار انتهاء عمه:

-فراس يريد السفر وانا وعدته ان يسافر خلال اسبوع
على الأكثر..

غصة تجمعت في حلقه .. حاول أن يجليها ولكن خرج
صوته متحشراً:

-سنرى..

همهم بتجهم ثم قال:

-سنبداً التحضيرات .. ونبلغ اخوتها حتى يكونا معنا
يوم عقد القران على الأقل..

-ممتاز بني سأترك لك كل التحضيرات..

-لاتقلق عمي..

راقب قحطان حينها انصرافهما بعيون مثقلة بالضيق
والغضب.. لايريده زوجاً لسلمى .. ابدأ لايريده ..
ولكن ماباليد حيلة انه ابن عمها .. زفر بضيق .. ثم
توجه الى الجيب القابعة بانتظاره ليتجه الى المزرعة
.. كان يفكر بطريقة يسيطر بها على تلك المتمردة
التي تزوجها وكيفية تأديبها .. بطريقة لاتخرجه عن
طوره .. كان لايريد التفكير بكيفية اخراجها له عن
سيطرته على نفسه .. يحاول تفسير رغبته المتزايدة
بها في الايام الماضية .. زم شفتيه بعبوس .. لا ..
يجب عليه أن يفقد تلك الرغبة ويقتلها .. لم تكن هذه

هي المرأة التي يريد أن تصبح زوجته .. لايريد لها ان
تحمل اسمه .. او تحمل جزء منه..

تنهد بضيق .. مالذي يجب عليه فعله للخروج من هذا
المأزق..

يعرف انه في غضون اسابيع ستبدأ امه وجدته
وجميع نساء بيت الشيخ بالتساؤل ان كانت العروس
حاملًا ..!! صحيح لن يجرؤ احد على سؤاله شخصياً ..
ولكن امه قد تفعل .. يجب عليه ان يفكر باجابة ..
جاهزة وراذعة..

زفر بتوتر وهو يوقف الجيب امام مزرعة التين ..
وخرج ليواجه يوماً طويلاً .. جداً..

.....

لم تصدق ما فعلته..

وقفت تنظر لاناء العجن الضخم بين يديها بفم مفتوح
.. كادت تبكي .. حاولت السيطرة على العجين فلم

عبير محمد قائد

-هل تعنين ان هناك اظفراً في العجين؟؟ ياالهي هل انت غبية؟؟

اتسعت عينا سيادة وصرخت:

-لست غبية؟؟

-بلى انت كذلك .. انظري ما فعلتي..

صاحت حماتها بقسوة واكملت:

-كل ماكان عليك هو تحريك ذراعيك الغبيتان وانظري ماسببته..

احتقن وجه سيادة .. حاولت جهدها الا ترد على تلك الوقحة .. ولكنها لم تعد تقدر .. غصة استحكمتها وهي ترى نظرات الفتيات حولها .. توزعت بين الشفقة والسخرية: ..

-قلت لك..

همست مخنوقة..

-قلت لك انني لأجيد العجن..

تزد الامور الا سوءاً ..كانت العجينة قاسية .. لم ترد الا اضافة القليل من الماء .. ولكنها الان!!..

-مالذي فعلته؟؟

سمعت الصرخة الحانقة .. فهبت واقفة من جلوسها على مقعد صغير وسط المطبخ وهي تحاول ايجاد ماتفسر به فوضى المكان حولها:

-اضفت بعض الماء فقط..

شهقت هدية وهي ترى العجين الذي كاد يصبح ماءً وصاحت:

-أخبرتكم الا تضيفي شيئاً .. كل ماكان عليك فعله هو العجن..

-ولكنها كانت قاسية..

صرخت سيادة بتبرير:

-وفقدت احد اظفاري وانا احاول عجنها..

شهقت هدية لتحمر سيادة بقوة وهي تصيح:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولكنها حالما فعلت .. رمت عنها طرحتها واندفعت
الى الحمام تغرق فيه بؤسها ودموعها!! ..

بكت بقهر..

هي .. سيادة العزب .. من كانت تأتمر بكلمتها مايزيد
عن خمسة عشر خادمة في منزل أبيها .. تضطر ان
تسمع كل تلك الالهات من امرأة قروية بانسة!!..
شهقت بألم وبدأت تفرك العجين عن ذراعيها بجنون..
لاتريد البقاء هنا .. لاتريد حتى أن ترى احد منهم ..
تكرههم كلهم .. كلهم..

صرخت بألم وبدأت تنزع عنها ملابسها الملطخة
بالطحين..

اغتسلت لوقت طويل قبل أن تخرج ملتفة بثوب
قطني طويل .. وشعرها يتساقط حولها..

تمددت على سريرها وهي تغلق عينيها .. للحظة
فقط تريد ان تتخيل نفسها وقد عادت الى باريس..

-لاتجيدين العجن؟؟ لاتجيدين الطبخ؟؟ لاتجيدين حتى
سكب الطعام لنفسك..

صاحت هدية بقسوة قبل أن تهمس بازدراء:

-أي مصيبة هذه التي جاء بها ولدي لي..

احترقت بالغضب حينها .. تملكها احساس عارم
بالحنق وكل ماارادته هو تحطيم الاناء على رأس هذه
المرأة .. ولكن وياللعجب لم تفعل.. شعرت بأسى
غريب يجتاحها وهي تسمع ضحكات ساخرة من حولها
.. شعرت باحمرار يغزوها .. ويسيطر عليها..

خجل!!..

اجتاحتها حرارة قوية أحرقت صدرها وهي تحاول كتم
دموعها في صدرها بقوة وبكل قوة تبقت لها
التقطت منشفة وحاولت مسح بقايا العجين من يديها
كيفما اتفق قبل ان تركض للخارج..

لم تعرف كيف وصلت الى جناحها..

عبير محمد قائد

رأى كتفها تهتز بشدة .. ومحاولتها لاختفاء وجهها
واسكات صوت دموعها..

ماذا الآن؟؟

فكر بضيق وهو يشعر بالحنق .. اقترب منها وهتف
بقوة:

-سيادة...

لم تجبه .. رأى انتفاضتها للحظة قبل أن تسكن تماماً

..

زفر بضيق واقترب اكثر:

-لماذا تبكين؟؟ انهضي وكلميني..

لم تنهض..

ولن تفعل .. فكرت بأسى .. فليذهب للجحيم..

لقد شعرت به حال دخوله وان كانت خطواته ساكنة
وامتصتها السجادة السميقة .. ولكنها شعرت به
وبوجوده وهذا مااثار حنقها وحفز دموعها من جديد..

حيث منزلها .. خدمها .. أمها .. انسابت دموعها بمرارة
وهي تفكر بالمستقبل الأسود أمامها ان لم تهرب من
هنا بأسرع وقت ..لاتريد سوى العودة لأمها .. لاتريد
سوى الهرب من هذا الدار الكئيب .. والرجل القاسي..

.....

حين دخل الى جناحه كانت الاضواء فيه خفيفة وقد
أسدلت كل الستائر..

شعر بانتعاش ينتشر في كل خلايا جسمه وهو يشتم
رائحة الجو العبق برائحتها .. ابتلع ريقه بصعوبة ..
ومضى الى الداخل .. كانت على الفراش استطاع
رؤية تضاريسها عن بعد..

أشاح ببصره وهو يتوق لحمام طويل يغسل به اقدار
يوم طويل في المزرعة .. حين سمع نحيبها!!..

توجست نفسه خيفة واقترب منها ببطئ.. هل تبكي
وهي نائمة؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أنا أريد العودة لمنزلي..

عقد حاجبيه بعنف .. وهتف بعصبية:

-انت في منزلك..

-لا لا..

صاحت بضعف وهي تضرب قبضتيها في الفراش
وصاحت متجاهلة الغضب العاصف في عينيه:

-أريد العودة لباريس .. اريد أمي .. اريد خدمي ..
اريد أن اعود كما كنت..

حاول السيطرة على أعصابه .. حاول أن يفكر بكل
مآلاته الا انه لم يفكر سوى بشيء واحد وان لم
تنطقه بشفتيها ونطقه هو بكل برود:

-تريدين العودة لذاك الرجل...

شحب وجهها وهو يذكرها بعبداعزيز .. لم يسبق له
ابداً ان جاء بذكره بشكل مباشر.. وباللهول كيف كانت
نبرته وهو يقولها .. كانت باردة لدرجة ان قشعريرة

-سيادة انهضي الآن .. لن أكرر كلامي..

هتف بقسوة جعلتها تنهض بحركة واحدة وتواجه
قسوة عينيه..

كانت تبكي حقاً اذاً..

فكر بتوتر وهو يرى وجهها المتورم .. وعينيها التي غار
لونها بفعل الدموع..

-لم البكاء؟؟

همس بخشونة فأخذت نفساً قوياً .. وصاحت بصوت
شاحب من البكاء:

عبير محمد قائد

-انسي ماتفكرين به.. انسى كل شيء سيادة .. والا
اقسم ان اعيد ترتيب عقلك هذا بيدي انا .. أتفهمين..
-انت تؤلمني..

همست موجوعة .. لتشتد قبضته عليها اكثر وكأنه
يؤكد ايلامها..

-وسأقطع عنقك ان فكرت يوماً مابه .. أتفهمين..
شهقت بالألم ودموعها تعاود انهمارها وهي تصرخ:
-لم أكن افكر فيه.. ابدأ..

خلصها من قبضته بقرف .. ظهر واضحاً على وجهه
وهو يرشقها بنظرات ازدراء هاجمتها بقسوة وهو
يقول بتهديد:

-هذا ماسيحدث سيادة .. كلما فكرت فقط .. سأنزعه
من ذاكرتك .. سأسلخك منها حية ان تطلب الأمر..
-أنت مجنون..

مرت كصاعقة عبر جسدها .. تاركة قلبها ينتفض
بجنون .. غصة تجمعت في حلقها وهي تواجه وجهه
أسوداً من فرط القساوة .. دموعها جفت ولم تعد
تسقط على وجنتيها ابدأ..

شعرت بغضبه يلفحها كأتون مشتعل..

-قولي الصدق سيادة .. قولي ان هذا ماتريدين
العودة له حقاً..

تمتم بجفاء .. لتهمس بصوت متحشرج:

-لم أفكر..

-اخرسي..

صرخ بغضب عاصف أسكتها على الفور وعينيها
تتسعان بذعر .. اقترب منها ويده تقبض على عنقها
بقسوة من الخلف .. حاولت التراجع والانفلات من
قبضته ولكنها كانت ككماشة .. صرخت بألم وهي
تسمع فحيحه الغاضب:

عبير محمد قائد

يغسل جسده من بقايا العرق .. وهو يعاود التفكير
بها .. الى متى سيحتمل توقها للعودة الى ذاك .. الى
متى تلجمه نفسه عما يريد .. قتلها وقتل ذلك الرجل
.. الى متى يكبل نفسه عن السفر الى هناك واحضار
ذلك الوغد وقتله امام عينيها!!

الى متى يحتمل تكبيل غضبه .. الى متى يحتمل؟؟!!
شهق للهواء ورفع رأسه يستقبل رذاذ الماء القوي..
حبس انفاسه وكتمها حتى شعر بقلبه ينتفض بقوة ..
ويصرخ مطالباً به..

.....

مجنون..

فكرت ببكاء عاصف .. مجنون أوقعها سوء حظها فيه
.. مجنون سيحطمها ويقتلها دون شك..

هي حتى لم تفكر بعبدة العزيز منذ زمن .. بكل سهولة
نسيت حب حياتها ولم يعد يخطر حتى ببالها!! ..

همست باكية .. لتلمع عيناه بقسوته وتظلمان
بطريقة مفرجة .. جعلتها تتراجع الى اقصى الفراش
وهي تخفي وجهها بين ذراعيها صارخة:

-دعني وشأني .. اتركني بحالي..

تراجع حينها..

لايأبه لتوسلها .. لا يأبه لتمرداها .. لا يريد أن يفقد
اعصابه مجدداً .. لا يريد أن يخسر نفسه أمامها
للغضب الذي عصف به بجنون .. لم يشعره قط في
حياته قبلاً .. وهي الان تتفنن في اظهاره .. من
اعماقه وبكل سهولة..

اندفع للحمام يفرغ كل غضبه تحت الماء المتدفق ..
يحاول ضبط أعصابه .. والتحلي بقليل .. قليل من
الصبر .. تريد العودة اليه..

شاط غضبه مجدداً .. وتمردت قبضته ليهوي بها على
الرخام البارد للحمام بقوة كادت تحطم برامجه
.. اغمض عينيه وأسند جبينه للسطح البارد والماء

عبير محمد قائد

- سأعاملك كما تستحقين سيادة .. واذا ماكنت انت
سيادة العزب .. فأنا قحطان .. شيخ العزب كلهم
سمعتني؟؟

- لا يهمني من تكون .. لا يهمني حتى ماتقوله .. انا لن
أسمح لك بمعاملتني بهذا الازدراء..

صرخت بعصبية لينظر لها بتلك الطريقة التي
ترفضها مما جعلها تصرخ بياس:

- لا تنظر الي هكذا ابداً .. انا لست برخيصة..

- أنت من أرخص نفسك يا ابنة عمي..

قالها بسخرية مريرة لتدافع عن نفسها:

- أنا لم افعل..

صاحت بألم ليتهف بقسوة:

- هذا امر لم يعد يهمني ابداً .. لقد انتهينا من كل ذلك
الماضي سيادة وانت هنا ستنسين كل شيء عنه.

- ماضٍ لم يحدث قط..

تقتلها نظرة الازدراء من عينيه .. تقتلها وتحطمها..
شعرت به يخرج من حمامه .. عليها ان تواجهه .. عليه
أن يعرف انها ليست ضعيفة وانها لن تقف مكتوفة
الايدي وهو يتهمها ويعاملها كالحثالة..
نهضت بعنف وواجهته..

كان يرتدي جينزاً حال لونه .. ويشرع بارتداء قميصاً
قطنية حين وقفت تواجهه..

أشاح عنها واعطاها ظهره لتصرخ فيه بحدة شاحبة:
- انظر الي..

أخذ نفساً عميقاً .. ثم استدار لها ببطئ اقتربت منه
وهمست متحشجة:

- أنا لست خادمة لديك لتعاملني بهذه الطريقة .. انا
سيادة العزب .. يجب ان تحترمني .. أتفهم؟؟!!

ناظرها ببرود وهو يرتدي قميصه .. قبل ان يقول:

عبير محمد قائد

نظر لها ببطئ.. رأى عينيها تلمعان وقد اختفت آثار
الدموع كانت مواجهة حقيقية لم يفكر يوماً ان
يخوضها:

-والدك هو من اختار الابتعاد..

-وماذنبنا انا وأخي لتحكموا علينا بجرم فعله أبي.. هل
فكر أحدكم يوماً بالسؤال عنا؟؟ هل عرفت بوجودي
حتى قبل أن تتزوجني قحطان؟؟

رفع رأسه بعجرفة:

-لم أكن أعرف عنك شيئاً من قبل.. ولست نادماً على
هذا يابنة عمي..

-لو لم تعرف عنا .. لكان كل واحد منا الآن يعيش
حياته بسلام..

همست بشرود ليضحك بخشونة مرة .. فاجأتها وهو
يدمدم:

-مهما حدث .. كنا سنلتقي يوماً..

صرخت باستماتة لتشتعل عيناه بغضب أكبر ويتجه
إليها .. قبض على ذراعها بعنف وهزها بقوة:
-توقفي عن انكار الأمر .. فهذا لن يفيدك بشيء..

نظرت له بحرقه وهمست بوجع:

-يوماً ما .. ستعرف الحقيقة وحينها ستندم قحطان..
نظر لها بذاك الازدراء .. قبل ان ينفذها عنه وهو يقول
بخشونة:

-لن اندم أبداً .. انت فقط من سينددم ليل نهار على
كل ما فعلته بعائلتك..

مسدت ذراعها الموجوعة وهمست بمرارة:

-عائلي التي لم أعرف عنها شيء من قبل؟؟ عائلي
التي تخلت عن ابي لسنوات طويلة وظهرت فجأة
لتحطم حياتي..

عبير محمد قائد

وسط دوامات غريبة .. ويتركها حائرة .. حتى
النخاع!!!..

نهضت من جوار امها بعد أن اعطتها حبة الدواء
المهدئة لتغرق في نوم عميق .. خرجت بعدها لتجد
خالتها مستلقية على احدى الكنبات المتناثرة في
صالة منزلها تضع ساقاً على الاخرى ويدها تحمل
مجلة نسائية:

-كيف حالها الآن نادين؟؟

-أفضل قليلاً .. الدواء الذي وصفه لها الطبيب
يساعدها..

قالتها متنهدة وهي تجلس على كنبه اخرى وتمد
ساقها الملتفتين بسروال قصير وتدليهما بحرية
هامسة:

-كان من الافضل بقاءها في المشفى..

ارتعشت لارادياً وهو يوجه لها نظرة سوداء مظلمة
لم تفهما قط..

-كنت ستكونين قدرتي .. سواء التقينا أم لا..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهو يقترب منها .. أصبح
مواجهاً لها .. امتدت ذراعه تقبضان على كتفيها
وتقربها منه..

-قدرك أن تخطئي سيادة .. وقدرتي أن أصلحه..

لمعت عيناها بحزم وشقت الصمت بينهما بهمسة
حاسمة:

-أنا لم أخطئ..

لم تهتز نظرتة وهو ينظر لعينيها:

-لايهمني انكارك .. فلاسبيل لاثبات دفاعك لي .. ابدأ..

قالها بحزم جعلها ترتجف .. وشعر بارتجافتها قبل أن
يطلقها ويتراجع .. تاركاً اياها في دوامة .. تبحث عن
سبيل للدفاع عن شرفها ولا تجد .. هو هكذا يرمي بها

عبير محمد قائد

قالتها نادين ضاحكة لتجاوبها ضحكة سمر العالية قبل
أن تتصنع الجدية وتهمس:

- ذلك الفتى الذي يملك السيارة الفضية..

تذكرت نادين وهمست:

- ذو الرأس الضخم؟؟

- بالضبط..

ضحكت سمر لتسألها نادين بسخرية:

- هل وقع أخيراً؟؟

- اووه نعم وقع .. الى الآخر بالطبع..

هتفت سمر ضاحكة لتتجهم نادين وهو يخطر دون
مقدمات الى رأسها؟؟!!

لاتعرف لما تذكرت نظرتة المذهولة وهو يراها للمرة
الأولى.. ولابتسامته الساذجة وهو يشرد نحوها..

- لو بقيتم هناك كان ذلك الوغد سيجدكما..

تلقت نادين حولها وقالت:

- حمدلله انه لايعرف عنوانك الجديد..

- الحمدلله..

قالتها خالتها بلامبالاة وهي تعود لمجلتها وتعاود
نادين استلقائها المسترخي حين فتح الباب ودخلت
فتاة سمراء طويلة القامة ألقت التحية بمرح وأسرعت
تجلس الى جوار نادين هاتفة:

- كيف حالك نادين؟؟

- كالعادة .. وأنت سمر كيف حالك؟

- ممتازة..

واتسعت ابتسامتها وهي تميل لها هامسة:

- أتذكرين الشاب الثري الذي قلت لك عنه؟؟

-أيهم بالضبط ففي قائمتك الكثير..

عبير محمد قائد

-انت الخاسرة..

قالتها بهزة من كتفيها .. قبل أن تنهض وتتوجه الى
غرفتها التي تشاركها بها نادين وهي تصيح:

-تعالى لمساعدتي الان .. كي لأتأخر..

راقبتها نادين للحظات قبل أن تنهض وتفعل ماعليها
وهي تهمس:

-لاتتهوري سمر.. لاتدعيه يؤذيك..

ابتسمت سمر بخبث:

-لاتقلقي.. هو لن يؤذيني ..كما ان اصدقاءه من
الجامعة هناك .. وكذلك بضع رفيقاتهن .. لن أكون
وحدى.

تنهدت نادين بقلق .. ولم تعرف لما عاد لها علي ..
بصورته المكتملة .. نظاراته الصغيرة ..وابتسامته ..
تنهدت وازاحتها عن ذهنها بقوة وهي تساعد قريبتها..

....

قست نظراتها وهي تتذكر مقاله لها من انه في
خدمتها متى احتاجت اليه..

-سنخرج الليلة..

قاطعت سمر أفكارها وهي تحكي بحماس:

-سنذهب لذلك المطعم الجديد على البحر. . عليكى
بمساعدتي في التجهز نادين .. والريد ارتداء ثوبك
الأزرق.. سيكون رائعاً علي..

نظرت لها نادين بقلق:

-الى أين ستذهبان بعد المطعم..؟؟

اتسعت ابتسامة سمر وهمست:

-سيأخذني الى حفلة مقامة في شاليه .. سنكون
مجموعة .. هل تودين المجيئ..؟؟

عقدت نادين حاجبيها وهتفت بصرامة:

-تعرفين انني لأحضر حفلات من هذا النوع..

عبير محمد قائد

تسألتي نادين .. لتشيع سمر:

-وماشأنك أنت؟؟

صاحت بها فتقدمت نادين تهزها من ذراعها بقوة:

-لقد قلت ان السهرة بريئة؟؟

شعت عينا سمر البندقيتان بالغضب وهي تتخلص من ذراعها:

-وماشأنك أنت .. انها مشكلتي أنا؟؟

-سمر لقد اتفقنا .. لقد اتفقنا ألا نعود الى هذا الطريق مجدداً.

صاحت بألم لتضحك سمر بمرارة وتهتف:

-هذا هو الطريق الوحيد الذي نعرفه نادين .. لاثملي دور الشريفة معي..

اتسعت عينا نادين وصرخت:

-ماذا تعنين؟؟

كانت الساعة تقترب من الفجر..

الجميع نائم وهي وحدها تقف بقلق ترقب عودة سمر التي تأخرت كثيراً .. كثيراً..

لأحد يهتم بهن .. كالعادة .. سمر تتأخر الى هذه الساعة ولاأحد يهتم .. دعكت كفيها بقلق وكادت تعض أظافرها حين رأت تلك السيارة تتوقف قرب المنزل..

السيارة الفضية!!..

ورات سمر تترجل منها وتسرع الى حديقة المنزل..

تقدمت تستقبلها وتوقفت هلعة وهي ترى كيف تقف شبه مترنحة .. شعرها منتثر على كتفيها بلاانتظام .. بالكاد عبائها تستر شيئاً من ثوبها القصير..

-سمر؟؟!!

صاحت بحدة لتلتفت لها قريبتها بتوتر..

-لقد تاخرت؟؟

عبير محمد قائد

تسائلت سمر بسخرية:

-ماذا تنوين ان تخبري الساذج الذي سيقبل بك يوم زفافك.. هل تنوين تخديره؟؟ ام تنوين اختراع كذبة السقوط من الدراجة وانت طفلة..

صرخت بها بحقد جعل نادين تصيح بوجع:

-توقفي .. اصمتي .. اصمتي..

-لا لن افعل..

صاحت سمر بحقد..

-لاتحاولي ان تمثلي دور المرأة العفيفة امامي وانا اعرف من تكونين حقيقة .. كلانا نعرف مانكون نادين .. وكلانا وصلت قاع الهاوية .. فلا فائدة من محاولة الصعود .. فنحن غارقتان في الوحل لأعناقنا..

-تكلمي عن نفسك .. انا لست مثلك..

-ماعنيه هو انني وانت نعرف جيداً ماتخططين له .. ونعرف انه مخطط فاشل..

صاحت سمر بحقد وتجاهلت نظرة نادين المذهولة وهي تواصل:

-لعبك دور الفتاة البريئة التي لاترافق سوى علية القوم وافضلهم سمعة .. ولاتتمادي .. هذا الدور الأحمق الذي يصدقه الاغبياء .. لن ينطلي علي انا نادين..

وتقدمت منها هاتفة:

-انت تخططين للايقاع برجل ثري .. ساذج كفاية ليسقط في حبال امرأة مثلك .. امرأة يلوك الناس كلهم سمعتها..

لمعت عينا نادين بالدموع الحارقة وهي تسمع قريبتها تفضحها بكل هدوء..

-اخبريني نادين حبيبتي..

عبير محمد قائد

ولكنها تحتاج لساذج وواحد فقط .. رجل ساذج كفاية
لينقذها .. دون ان يعرف ماعانته في الماضي .. تريد
الخروج من هنا .. وهي الآن فقط تعرف من سيفعل

..

تذكرت النظرة الرجولية البريئة الوحيدة التي تعلق
بها .. منذ ان بلغت عنان انوثتها .. كانت نظرته هي
الوحيدة التي لم تلوثها .. رغم انذهاله بها .. رغم
اعجابه بها حقاً .. كما رأت .. كانت نظرته بريئة كفاية
.. لتوقن انه من ستحاول معه الخروج من مكانها ..

والصعود..

كان هو الوحيد الى الآن .. وعليها ان تحاول .. فهي لن
تخسر شيئاً على كل حال .. لم تخسره قبلاً...

تحدد يوم الزفاف..

او بالأحرى عقد القران .. بعد ثلاثة ايام .. وبعدها
مباشرة سيطير العروسان مع والدها الى باريس..

همست نادين بقهر لتضحك سمر وتتركها واقفة في
مكانها وهي تدمدم:

-أنت أسوأ مني .. على الاقل انا لأأخدع أحد .. والمهم
انني لأأخدع نفسي..

تركتها نادين تهرب .. تركتها ودموعها تنساب بحرقة
على وجنتيها .. تحيط جسدها بذراعيها بقوة لتوقف
انتفاضته..

هي ليست مثلها .. ولن تكون مثلها قط..

هي تصر على الخروج من هذه القذارة التي وجدت
نفسها تعيش وسطها دون ارادة منها .. مهما حدث
ومهما فعلت هي ستخرج من هذا القاع القذر .. لاتهم
وسيلتها .. فكل شيء مباح في الحب والحرب .. وهي
ستحارب .. ستحارب لتنجو بنفسها فقد عانت الكثير
.. جلست تنظر للظلام وهي تفكر في كلام قريبتها ..
نعم هي تخطط للهرب من الهاوية .. وستنجح..

عبير محمد قائد

اقتربت بحذر وهي ترى نظرة هدية القاسية ..
وسلمى الخجولة الحزينة .. حتى الجوهرة .. كانت
تتجاهلها لاتعرف ان كانت متعمدة او .. مجرد رد
فعل..

جلست تطوي تنورتها تحت ركبتها وهي تهمس:
-انها جميلة..

احمرت وجنتا سلمى بخجل .. واشاحت بوجهها في
حين بقيت الجدة تلمس كل غرض وتقرأ عليه .. ثم
تناوله لأحدى الفتيات لتضعه في مكانه .. في
الحقبة..

-فراس لا يحب البخور .. او العود..

همست لتتوقف جميع لافتيات وتنظرن لها باندهاش
.. ورأت نظرة الاستنكار في عيني حماتها لتواصل
بحزم:

-فراس لا يحب الروائح الثقيلة ..انها تخنقه..

وهي ستظل هنا .. محبوسة خلف اربعة جدران ..
تتعلق انظارها بماسيقوله فراس لأمرها حال وصوله..
تنهدت بضيق ومضت الى المجلس .. فبعد تلك
الحادثة في المطبخ لم يطلب منها المساعدة .. كانت
تساعد سارة .. خصوصاً ان سلمى كعروس قادمة
أعفيت من كل المهام .. وكانت مهتمة فقط بتحضير
جهازها..

هذا اليوم قررت الذهاب لتحدثها فبعد ما فعلته
وقالته في مجلس الشيخ هي لم تفتح موضوع الزواج
مع سلمى قط !!كانت تجلس هناك الى جوار جدتها
وامها وعماتها وبناتهن وأمامهن الحقائب .. وكانت
الجدة تضع في الحقائب علب من البخور عطر
الرائحة والعطور والعود..

تنحنت بحرج .. والتفتن لها كلهن .. رأت ابتسامة
جدتها وسمعت فتحية تناديها:

-تعالى وانظري لجهاز عروس أخيك .. هيا لاتخجلي..

عبير محمد قائد

قالت بصدق لتتوتر الفتيات وتترددن وبكل الخجل في
نفسها نهضت سلمى راكضة تخفي دموعها..

-كيف تفعلين هذا؟؟

اعترضت الجوهرة بحدة لتنظر لها سيادة:

-انها الحقيقة .. سيكره اخي كل هذا وستلوم سلمى
نفسها.. أهذا ماتريدونه؟؟

صمتت الفتيات وتبادلن النظرات قبل ان تنهض
سيادة وتلحق بسلمى..

وجدتها باكية على فراشها .. تنهدت واقتربت منها..

-سلمى توقفي عن البكاء وانظري الي..

شهقت سلمى وصاحت:

-ليس بيدي ان عمي اختارني ليزوجني اخاك .. انا
حتى لم اعرف .. انا الاسفة..

اقتربت منها وانهضتها مرغمة لتنظر في عينيها
الدامعة:

-لاتقولي هذا.. لم اعني مافهمته ياحمقاء..

شهقت سلمى بالدموع فنهرتها سيادة:

-توقفي عن البكاء واسمعيني..

ثم اخذت نفساً طويلاً قبل أن تزفره وتقول:

-اعتراضي على زواجك بأخي لاعلاقة له بك أنت فقط
.. كنت افكر بكما معاً .. انت وهو .. هلا اخبرتنني

ماتعرفينه عن اخي؟؟ أحلامه؟؟ طموحه .. هل عرفت
انه يريد السفر لأمريكا؟؟ هل تعرفين السبب؟؟

اتسعت عينا سلمى وهزت رأسها نافية لتتهف سيادة:

-هذا بالضبط ماعنيته .. انتما لاتعرفان بعضكما ابداً ..
كيف ستتزوجان؟؟ اخي له عقلية غير اعتيادية سلمى

.. اخي فنان.. يعزف على الجيتار ويهدف ان يصبح
عازفاً محترفاً مع احد المغنيين الكبار هناك .. كيف
يمكن ان تعيشي معه؟؟

اتسعت عينا سلمى اكثر .. لتواصل سيادة:

عبير محمد قائد

- سأعطيك بعض مالدي حتى تصلي لباريس ..
وهناك سأعطيك اسماء بعض المحلات وماركات
العطور المشهورة .. لتنتقي مايناسبك .. مارأيك؟؟

اومات مجدداً وخجلها يبتلع لسانها .. لتضحك سيادة
وتضمها بقوة هاتفة:

- سأشتاق اليك يافتاة..

- وانا..

تمتتمت سلمى مخنوقة .. وعانقت سيادة بالمثل ..
وهي تشعر انها بوقوف سيادة معها في الفترة
القادمة سيكون من السهل عليها ان تتعرف على
زوجها .. بشكل اسرع .. واكثر حكمة..

في تلك الليلة قضت سيادة معظم الوقت في نقل
أغراض من خزانتها لحقائب سلمى التي فرشتها على
سريرها .. تركت سلمى تختار من العطور .. وادوات
الزينة..

- اريد الان ان اساعدك سلمى .. لتتعرفني على اخي ..
حتى لاتفاجئك تصرفاته الهوجاء في لحظة ..
ساعديني لأشرح لك .. لأخبرك بما يحبه وبما لايطيق..

اومات لها سلمى بتردد لتبتسم سيادة وهي تهمس:

- اعرف ان الامر صعب عليك .. تماماً كما كان صعباً
بالنسبة لي .. ولكن مع الوقت .. ربما ستفهمينه
وتسعدينه..

- سأبذل جهدي صدقيني..

قالتها صادقة وبحرارة .. لتفكر سيادة بكيف انها تبدو
ضعيفة وبريئة .. وازداد يقينها في داخلها ان اخيها قد
يحطم هذه البرائة .. وبكل قسوة...

- لتبتعدي اذاً عن تلك العطور والبخور .. اولاً..

قالتها باسمه لتضحك سلمى بخجل وتومئ برأسها
وسيادة تواصل:

توقفت أنفاسها لدقيقة وهي تتذكر ذلك الضعف الذي لاح لها في عينيه تلك الليلة .. حين كاد يقبلها للمرة الأولى .. لطالما عرفت ان كل الرجال ضعاف امام انوثتها..

وهي منذ زواجها تعمدت ان تخفي تلك الانوثة الصارخة عن زوجها الا في مرات قليلة فقد فيها اعصابه .. ابتسمت بمكر .. كم سيكون انتقامها لذيذاً .. ستجعله يركع لها .. وليس هذا فحسب .. ستثير جنونه وتجعله خاتماً في اصبعها اذا مالعبت اوراقها بشكل سليم .. وخططت بدهاء..

تقدمت الى مرآتها..

وقفت تتأمل قميصها الحريري باللون العسلي .. وينطلون من الجينز كي تجلس على الأرض براحة .. وتجلت ابتسامتها وهي تلغي فكرة الراحة..

وبحركة واحدة نزعت جينزها واستبدلته بتنورة طويلة .. تظهر تقاسيمها .. وتبرزها بنعومة .. وابتسمت وهي ترفع شعرها عن وجهها وتترك عنقها البض

وبعد انصرافها ظلت سيادة تنظر لأغراضها الخاصة بشوق..

منذ متى لم تأخذ حمام زيوت!!..

منذ متى لم تستخدم ادوات زينتها بالطريقة التي كانت تفعلها هناك في باريس.. منذ متى لم تتزين بحق.. وترتدي أجمل اثوابها .. قمصانها الحريرية .. وزينة أظافرها الناعمة المتلألأة!!

تنهدت بحرقة ومضت تغلق الادراج بحنق..

تتذكر احلامها عن زواجها وماذا كانت تخطط لترتدي كل ليلة .. تظهر انوثتها لزوجها وتطير بصوابه .. تنهدت بأسى وهي تتخيل نفسها تتزين لذلك القحط ..

ارتجفت من رأسها لأخمص قدميها وهي تزيح الفكرة من رأسها .. وسرعان ما كانت تتجه للباب حتى تذهب للعشاء حين توقفت فجأة..

أنوثتها؟؟!!

عبير محمد قائد

اومات هدية وسيادة تمسك بذراع جدتها لتوصلها الى المجلس الذي تعالت منه ضحكات الجد ووالدها وهما يستقبلان السيدة العجوز ومرافقتها الجميلة..

حالما دخلت ركضت لتغرق بين ذراعي والدها الذي عانقها بحنان هامساً:

-تبدين جميلة للغاية بنيتي..

احمرت وهي تهمس بشكر له قبل أن تنسل من بين ذراعيه وترتمي الى جوار جدها حاضنة كفيه بيديها تقبله بحنان هامسة:

-مرحباً جدي..

-وعليكم السلام ايتهما الجميلة .. ماشاء الله بارك الله..

قالها جدها وهو يبعثر خصلات شعرها لتتناثر امام وجهها .. فضحكت بمرح .. ضحكة عالية سببت له هو شق في وسط صدره .. مالذي تنويه!!..

فكر بحنق..

ظاهراً .. وفتحت اول زررين من بلوزتها ثم ارتدت حلية ذهبية تركتها تختفي على صدرها .. ثم حذاثها الكريمي بالكعب العالي.. ووضعت عليها طرحتها كيفما اتفق .. ومضت الى المجلس..

كان العشاء يضم بالاضافة اليها حماتها هدية وابنتيها وجدتها فقط .. وطيلة الوقت كان تتحدث مع سلمى .. متجاهلة نظرات هدية الحارقة وتجاهل الجوهرة الغريب لها..

وبعد العشاء قررت الجدة ان تذهب الى مجلس الشيخ .. وحينها نهضت سيادة بلهفة:

-سأذهب معك جدتي .. ليس هناك سوى قحطان ووالدي واخي مع الشيخ..

تنهدت سلمى بأسى انها لاتستطيع الذهاب في حين سارعت الجوهرة للعودة لمنزلها .. والجدة تقول لهدية:

-حضري القهوة ياابنتي .. والحقي بنا..

عبير محمد قائد

-مرحباً..

اصابته كلمتها في عمق .. بعدما حدث بينهما قبل
يومين .. وهي تتحاشى الكلام معه .. تتحاشى مجرد
الاقتراب منه .. والان هي تحادثه وليس مجرد حديث
..

تأمل قامتها الطويلة التي كادت معها ان تصل اليه ..
ولكن خانها الكعب ببضعة انشات .. لتتسمر عينيها
على الشق في ذقنه .. وارتجافة شفثيه وهو ينظر
اليها .. رفعت عينيها فارتطمت بعينه بقوة حتى
كادت تقع؟؟؟! لا لن تستسلم الآن .. عليها ان تكمل..
اقتربت اكثر ومست ذراعه تحيط بها بتملك .. شعرت
بتصلبه وهو يجلس ويساعدها على الجلوس .. ولم
تفله .. كانت تراقب كل حركاته وسكناته وهي بالقرب
منه .. من يراها يظنهما عاشقين!! ..
لا يدرك انه يمثل .. وانها تخطط .. وببراعة..

منذ ان فتح الباب استطاع أن يشتم رائحة الليمون ..
ورائحة عطر آخر .. لم يتعرفه .. ويشعر بذاك
الانتعاش حال دخولها .. بذلك القوام المبهر الذي
خطف بصره وتركه يلحقها كصياد مفترس وهي تكاد
تختفي بين ذراعي ابيها.. ثم تولي جُل اهتمامها بجده
العجوز .. وهو!!..

كالأحمق .. وحده!!

نهض يساعد جدته على الجلوس .. حين توجهت هي
اليه..

كانت خصلات من شعرها تتهدل حول وجهها الفاتن ..
وضحكة مجنونة تلمع في عينيها..

تثير فيهما عاصفة .. في كل مرة عينيها تختلفان
..حين تبكي .. حين تغضب .. وحين تنظر له بهذا
الشكل .. ككتلة من الفرخ .. شيء مريب .. وهو
لايشعر بالارتياح!!!

همست بخجل:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بقميصه وهي تفكر عما يمكن أن يحدث في غرفتهما
.. هل يعقل؟؟؟

ولكنها سيطرت على خوفها وفكرت..

انت تسيطرين على مجرى الامور سيادة .. أنت
تخططين .. ولن تدعي شيئاً يقف امامك..

أخذت نفساً والتفتت اليه هامسة:

-اريد الاستلقاء قليلاً .. لقد تعبت اليوم..

استقبل همستها ببرود .. هناك أم مريب .. ولكنه
لايعرف ماهو؟؟

هدوءها الغريب .. اقتربها المستمر منه .. انها تخطط
لأمر .. نهض يجذبها خلفه واعتذر من الجميع قبل أن
يقودها امامه الى جناحهما..

كانت تشعر به خلفها .. يراقبها كصقر كل خطوة
تخطوها .. كانت تحفر نفسها في ذاكرته .. ابتلعت
ريقها بتوتر وهي تشعر باحتكاك جسدها به عرضياً

نظر لها من وقت لآخر .. وراى ابتسامتها .. رفع يده
ليعيد ترتيب خصلاتها المبعثرة خلف اذنها .. دون كلام
.. لتتسمر نظرتها وابتسامه على وجهها وهي تواجه
خطر الاقتراب منه .. لمستته لها تعيدها الى المرحلة ..
صفر .. في سيطرتها على نفسها!!

ابتلعت ريقها وحاولت تخفيف ضربات قلبها .. ولكنها
كانت قد تخطت الحدود وبدأت تضرب بقوة..

ذراعه القريبة من خفقاتها استشعرتها .. ورأته يلتفت
لها ويهمس بصوت ثقيل:

-هل أنت بخير..؟؟!!

تاht في نظراته السوداء وهمست بأن نعم .. دون
صوت حقيقي .. ليقترب منها هامساً بخشونة:

-اذا ماكنت متعبة .. سأعتذر ونعود الى غرفتنا؟

ابتلعت ريقها .. هاهي المرحلة القادمة تقترب ..
وهي تصاب بالذعر .. تعرقت يديها وتشبثت غريزياً

عبير محمد قائد

كلا .. هو فقط مرتبك .. سيطرت على نفسها بسرعة
ونهضت تقفز اليه .. قالت بابتسامة:

-بصراحة .. لقد سئمت الشجار المتواصل بيننا..

عقد حاجبيه .. لتواصل وابتسامتها تتسع:

-نحن نعيش معاً قحطان .. واذا مااستمرينا هكذا
فسيينتهي بأحدنا ان يقتل الآخر .. وأنا لأفكر ابدأ ان
اقضي باقي شبابي خلف القضبان..

ابتسم بسخرية وعلق:

-او تحت التراب..

توترت ابتسامتها واقتربت منه:

-انت ابن عمي قحطان .. مهما حدث تظل اقرب
الناس لي.. ولااريد ان اتشاجر طوال اليوم مع امك
لأعود هنا واتشاجر طيلة الليل معك..

عقد حاجبيه وهي تقترب أكثر..

كلما صعدا درجة او فتح لها باباً.. كانت تبتسم وتنظر
له مسبلة جفنيها هامسة ب.. شكراً .. بكل براءة ..
ونعومة..

رأت تصفد العرق على جبينه وهو يفتح لها باب
جناحهما لتتلكك على العتبة هامسة:

-شكراً لك قحطان..

تمالك نفسه وهو يسمع اسمه منها .. كما في كل
مرة بطريقة ذائبة تكاد تقتله .. مالذي تنويه هذه
المرأة؟؟

تقدمته الى الداخل تتهاده وهي تنزع طرحتها وتحرر
شعرها .. ثم تجلس الى الكنبه التي ينام عليها .. تضع
ساقاً على الأخرى .. وتنظر له بعمق..

-مالأمر؟؟ تتصرفين بغرابة؟؟ على ماتنوين
بالضبط؟؟

همس لها بتهديد .. جعلها تجفل .. انه يدرك منذ
البداية؟؟!!

عبير محمد قائد

رد التحية بخفوت قبل أن تتوقف هاتف:

- اه .. تذكرت..

واقتربت منه مسرعة قبل أن تدير له ظهرها وترفع شعرها كاملاً هامة له:

-هلا نزعت السلسال .. ان قفله صعب علي..

توترت عضلاته كلها وهو يقترب ليرى القفل الصعب !! ..

كانت رائحتها مذهلة ..اغمض عينيه لوهلة يستطيب رائحتها التي تسلفت اليه دون مقدمات وامتدت يده حتى لامست عنقها .. شعر بها ترتجف بقوة حالما لامستها رؤوس اصابعه ليهمس لها بخشونة:

-لاتتحركي..

حبست انفاسها وهو يلتقط الذهب الرقيق بين اصابعه .. ويحاول ان ينزع رائحتها عن رأسه..

كان القفل سهلاً .. وحالما لمسها فتح..

-كل مااريد هو هدنة .. هدنة لفترة فقط .. حتى اتمام زواج اخوينا .. وبعدها..

وصمتت ليكمل هو بسخرية:

-نعود لقتالنا!! ..

ابتسمت بعبث .. ورفعت يدها تداعب ازارا قميصه هامة بخفة:

-سنرى .. الى أين نصل ياابن عمي..

ازدادت خفقات قلبه وهو يراها تفرد له يدها هامة:
-متفقان؟؟؟

نقل بصره بين كفها المفرودة له وبين عينيها اللامعتين .. يشعر ان هناك امور وراء ماتقول .. ليس هكذا كل شيء وهو يقسم على هذا .. ولكنه لم يعلق ..بل مد يده يصافحها ببرود لتتسع ابتسامتها قبل أن تجذب كفها منه وتستدير الى غرفتها هاتفة:

-رائع .. والأن تصبح على خير..

عبير محمد قائد

لمعت عيناه بعاصفة من غضب مكبوت .. قبل أن
تقترب هي منه وتمس وجنته الملتحية بشفتيها
بنعومة هامسة له:

-شكرا يا شيخي العزيز..

وتراجعت مفلتة من قبضته .. تركض نحو غرفتها ..
وتغلق بابها خلفها بقوة..

تقف هناك مستندة عليه لاتعرف مالذي حدث للتو..
مارادته وما فعلته كانا شيئا مختلفين تماما ..
ولكنهما أثرا بها وبقوة .. وجعلها ضعيفة .. حتى
النخاع..

عليها ان تكون حذرة والا فانها قد ترتكب حماقة تندم
عليها العمر كله!!

أما هو فقد وقف يقبض كفيه بشدة ويغلق عينيه
مستغفراً بلا توقف..

ولكنه لم يفلته .. رائحتها كانت كمخدر لذيذ اجتاحه
بلارحمة .. اقترب منها حتى لامس انفه شعيراتها
الخفيفة اسفل عنقها .. ارتجفت بقوة وهي تستسلم
للمسته السحرية .. تنشق رائحتها كزهرة استوائية ..
بعثت فيه احساس عارماً بالخدر .. واشتدت يداه على
كتفيها .. قربتها منه حتى ارتطم ظهرها بعضلات
صدره النافرة وهو يغرق وجهه في عنقها .. أفلتت
خصلات شعرها لينسدل ويغطيها معاً .. شعرت
بشفتيه تتجولان على النبض الضارب بقوة ..
وشهقت متفاجاة حين أدارها اليه بحركة حادة ..
لتواجه عيناه العاصفتين .. برغبة سعت اليها .. بكل
حركاتها..

رفعت يديها تصده بحزم وهي تستعيد بعض تعقلها

..

همست بصوت مثقل بالعاطفة:

-قلنا هدنة يا ابن العم .. مجرد هدنة..

عبير محمد قائد

الفصل التاسع

الليل في مدينتنا يسرق أضواء النهار

الليل في بلدتنا القديمة يشق نهاراً من ظلام ..

يغفر زلات النهار .. ويفرش وروداً بلاشواك ..

الليل في قلوبنا قايس .. لا يغفر ولا يترك الفرصة

للسماح ..

الليل في عالمنا متقلب .. يخفي من الاسرار الكثير ..

ويفضح الكثير الكثير !!

الليل في مدينتنا غازٍ .. يسلب القلوب .. ويرميها

للذئاب ..

الليل يا حبيبتى .. في مدينتنا قصة لا يفهمها .. الا

حالك القلب .. حد السواد !!

حتى اخرجه الم لاسع في يده مما هو فيه .. لينظر

ويرى سلسالها الذهبي وقد حفر فيه ذكرى صغيرة

لحماقة كان على وشك ان يرتكبها ..

ويالها من حماقة .. لا يمكن ان يصلحها شيء ان

وقعت !!

..

شيوخ لاتعترف بالغزل

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قاد السيارة مخترقاً الشوارع المزدحمة .. يبحث في
عينيه عن لمحة للظلام .. ولكن المباني العالية
وأضواءها الصاخبة .. كانت تشعل حتى الظلام ..
تنهد بحلق وضغط دواسة الوقود بشكل أسرع
لتنطلق السيارة المرفهة بصورة مفاجأة للأمام ..
وتهاجمه النسومات الليلية وتبعثر شعره على جبينه
ليبدو كفتى عابث لاهٍ .. أصغ من سنيته الثانية
والثلاثين بكثير.. وبدأت الطريق تُفضي للطريق
السرير .. وزادت سرعته وهو ينطلق عبر المساحات
الحرّة .. وينظر مبتسماً للسماء التي اكتست ظلامها
الرائع من جديد .. قبل أن يفتح غطاء السيارة المتحرك
.. ويصبح وكأن رأسه يعانق السماء المظلمة
والسرعة تشعل في عروقه نار الحماسة .. والريح
ترتطم بوجهه .. صدره وذراعيه .. بطريقة مثيرة ..
حتى انه اطلق صرخة انتشاء وهو يسمع الصوت
المدوي لسيارته وهي تتجاوز حدود السرعة القانونية
.. وتنطلق بحرية دون قيود !!

مالسر في ليلة ظلماء لاتبعث في النفس الا الرهبة
ولاتترك الا الحيرة .. مالسر وراء عشقنا للظلام
وابتهالنا فيه .. مالسر وراء ان نكتم أنفاسنا رهبة
لجمال شيء اسود قاتم .. مخيف في كثير من الأحيان
؟؟ تنهد بتوتر وعاد يرفع عينيه للسماء القاتمة .. نعم
.. مالسر وراء اعجابه بسواد الليل!?!!

نهض بضيق ومضى يدور في غرفته بتوتر .. يشعر
بالضيق يجتاحه ولاسبيل لفكاكه منه سوى صحبة
مسلية .. رفع هاتفه يبحث عن احد أصدقاءه .. ولكن
ترددت يده وعاد ليضعه في جيبه قبل ان يلتقط
مفاتيحه ويغادر الغرفة بسرعة ..

وصل الى سيارته الفيراري وانطلق بها في عتمة
الليل ..

كانت باريس تحترق بأضواء الساهرين.. ولكنه لم يكن
يأبه بهذا اللهو .. أراد العزلة .. العزلة التي يعشقها
حين يكون في أحد مزاجاته المتفجرة .. وهو مايعانيه
الآن ..

عبير محمد قائد

الرجل ويطالع جواز السفر الأمريكي بحذر ويحاول ان يفهم الاسم الغريب مع الاوراق الاغرب .. قبل أن يتراجع ويشير لسيف أن يترجل ..

تنهد بضجر .. نزل من السيارة واتبع ارشادات الشرطي لاختباره للكحول قبل أن يحرر له مخالفة وهو يقول:

-لاتسرع هكذا في المرة القادمة .. سيتم حجز السيارة ايها السيد..

اعاد سيف اوراقه للسيارة بحركة لامبالية قبل أن يرفع يده بتحية ساخرة للشرطي ويقفز لمقعد القيادة بحركة سريعة .. وينطلق بها بنعومة ..

لم تتجاوز سرعته الاعتيادية ولكنها كانت في أقصاها

..

كان عليه أن يعود لأميركا .. لقد سئم البقاء هنا ..
كمربية للصغير عزيز ..

والتي سرعان ماتلاشت وهو يرى الاضواء البراقة التي تلاحقه ..

عض شفثيه بحنق .. والسيارة تخفف من سرعتها حتى تتوقف تماماً لسيارة الشرطة المرورية التي لحقته..
توقفت خلفه .. ونزل منها شرطي ..

حالما واجهه ابتسم بسماجة والشرطي يقول له ببرود:
-اوراقتك واوراق السيارة ايها السيد..

لم يحاول الاعتراض كان يعرف انه تجاوز السرعة وكأنما شيطانه اغراه بهذا .. اخرج اوراق السيارة والجواز .. وناولها للشرطي الذي قارن بين صورته في الجواز ووجهه بمصباح صغير جعله يصرخ بألم وهو يخفي عينيه..

-سيف سلطان الشيبب..؟؟

نطق الشرطي الفرنسي الاسم بارتباك ليرى الابتسامة الساخرة تتألق على وجه السيف وهو يومئ ليعود

عبير محمد قائد

تنهدت وهي تتذكر مكالمتها الطويلة لسلمى مساء
امس وكم كانت الفتاة متوترة وتكاد تبكي من
الخوف.. ولكنها حاولت جهدها ان تطمئننها وتشرح لها
كيف ان العائلة كلها خلفها ولن يصيبها فراس بمكروه
ابداً.. تنهدت ومضت الى النافذة... الساعة تتجاوز
العاشرة ورعاد لم يصل بعد انه يتأخر هذه الايام اكثر
من اللازم!!! فكرت بضيق صحيح انه يقضي الوقت
مع اصدقاءه في المذاكرة وتجهيزات الدروس ولكنه
يتأخر فعلاً... وهي تخاف البقاء وحدها... حتى وان كان
يقضي كل وقته في المكتبة كان وجوده قربها فقط
مايشعرها بالامان...

تنهدت ومضت تمشي عبر الشقة .. لقد اتفقا مع
علي أن يغادروا عند الفجر.. فعلي لديه مناوبة ..
وسينتهي في الصباح ولكنه أخذ اذنًا بالانصراف مبكراً
.. ورعاد كان.. مرتبطاً بامتحان ولم يستطيعا السفر
مبكرين ولذا تقرر سفرهما غداً عند الفجر وسيعودا
في الفجر التالي مباشرة..

امتعض وجهه وهو يشعل اطارات سيارته بالسرعة ..
عليه أن يعود بأسرع وقت .. !!

ليلة طويلة

عدن

.....

توقفت عن ترتيب الحقيبة ومضت تنظر لها من بعيد
وهي تفكر ماذا نسيت... لا لا هي لم تنسى شيئاً..
وضعت الثياب والاعراض الشخصية كلها في مكانها
وثوبها الذي ستحضر به الزفاف ايضاً موجود لم يبقى
سوى ان تسأل رعاد عن حاجياته...!! لقد مضى
الاسبوع كما البرق وهاهما يستعدان للعودة للبلدة
في زيارة..خاطفة لحضور زفاف سلمى الذي تم
التحضير له بسرعة مهولة دون ان يجدا الوقت
للتحضيرات ابداً

عبير محمد قائد

تمت بحرقه وهي تؤنب نفسها بقسوة...مررة تلو
الآخرى...!!

حينها سمعت المفتاح يدور في قفله...نهضت تعدل
من طرحتها وتستقبله... كان يحمل العديد من الاوراق
المطوية بالاضافة لحاسبه المحمول على كتفه...
القى السلام متجهماً كعادته قبل ان يدلف الى
الداخل وهي تتبعه بفرحة لوجود من تأنس بانفاسه
معا في نفس المكان...

-هل اعد لك الطعام؟

تسائلت بلهفة ليجيب بارهاق:

-لا لقد تناولنا الشطائر شكراً لك غزل..

شعرت بالاحباط وتراجعت وهي تراه يجلس وكأنه
ينهار على الكرسي هامساً:

-انا متعب وارايذ فقط النوم.

-عليك ان ترتاح لدينا طريق طويل غداً..

جلست على المجلس تنتظره وهي تقرض اصابعها
بتوتر لقد تأخر اكثر من اللازم فعلاً... نهضت تحاول
الوصول الى هاتفها حين اوقفها هاجس مزعج...
مابالك قلقة وتتصرفين كزوجة لحوح؟؟؟!!

اتركيه ينعم بحريته هو لم يتدخل في امورك قط منذ
مجيئكما الى عدن اتركي له بعض المساحة على
الاقل

عاودت جلوسها زافرة بضيق وهي تجيل بصرها في
الشقة الفارغة من سواها وكادت تنفجر بالبكاء وهي
تشعر بوحدتها اكثر واكثر... فكرت لو كان مجد على
قيد الحياة...!! هل كان سيتركها هكذا وحدها طيلة
الوقت...!!

اتسعت عيناها بذعر وهي تفكر "انها تقارن رعاد
بمحمد رحمه الله؟؟؟!!"

"استغفرالله العظيم"

عبير محمد قائد

ولاتعرف سببها .. جلست مكانه ومضت تنظر للفراغ
.. لماذا يعاملها بهذا الجفاء..!!

شعرت بحزن يجتاحها .. واستسلمت له ..

أما هو فقد كان يسيطر على بركان!!

جلس على كرسيه وهو يغرق وجهه بين كفيه ..

ياآرب .. خفف عني هذا العذاب..

همس يناجي ربه بقهر .. لقد كاد كيله أن يطفح،، مر
أسبوع واحد فقط وهو يكاد يجن .. يكاد عقله يودي
به الى هاوية ولايقدر على انقاذ نفسه .. انه يغرق
شيئاً فشيئاً .. واحساسه بوجودها الى جواره وبعيدة
كل البعد عنه لايساعده ابداً .. تنهد بقوة كاد معها
صدره يحترق بالقسوة التي تمزق بها قلبه لسنوات
خلت .. اهـ منك غزل .. أهـ منك وماتفعلينه بي..

فكر بمرارة.. واستلقى بثيابه يطالع السقف.. يحاول
ان يهدئ من روع قلبه المجنون .. ولايقدر ..

همست بحنان ليفتح عينيه المغلقة وينظر الى
جمالها الناعم قبل ان يشيح عنها وهو يشعر باعماقه
تشتعل لبعدها ولتلك الطرحة التي تخفيها عنه...

-نعم ساخذ حماماً وانام الان ايقظيني قبل الصلاة.

نهض بتثاقل .. لتناديه بتردد:

-رعاد..

التفت لها بصمت .. فتحشرح صوتها وخفضت عينيها
بخجل تهرب من عينيه:

-هل أجهز لك حقيبتك؟؟

نظر بحزن ينهشه لرأسها المنحني .. ولكنه لم يعلق ..
بل همس بصوت اجش:

-سأجهزها بنفسي .. شكراً لك..

شعرت بانصرافه.. رفعت رأسها تطالع قامته الطويلة
تختفي خلف باب مكتبه وهي تكتم تنهيدة اجتاحتها

عبير محمد قائد

دخلت الغرفة وهالها مااستوعبته .. الغرفة كانت حارة
.. خانقة .. يارب الكون..

اتسعت عينيها بذهول وهي تكتشف بذعر ان الغرفة
التي ينام بها منذ اسبوع كامل لاتحتوي على
تكييف؟؟!!

نظرت حولها بذعر :..كيف احتمل الحرارة هنا؟؟
كيف بحق الله لم يشتك.. أبدأ ..

ابتلعت ريقها .. واقتربت منه .. كان يغط في نوم
عميق .. بكامل ثيابه .. العرق يتصدف عن جبينه ..
ويغرق شعره .. وقميصه !!

شعرت بالدموع تلسع مآقيها وهي تتخيله .. كل ليلة
.. هنا .. وهي تنعم بتكييف بارد ..

كانت غرفتها وغرفة المجلس فقط مكيفة في هذه
الشقة .. ولكن المجلس لم يكن ليقدّر على ان ينام
بها؟؟ مستحيل .. فكل فرشها مسنود على الخشب ..
والقطيفة لن تصلح ابدأ ..

حتى تغلب عليه تعبته .. ارهاقه .. واغمض عينيه
مستسلماً للنوم الذي أشفق على حاله .. واغرقه
بطياته بسلام ..

استيقظت حالما تناهى اليها صوت الاذان ..

استقامت جالسة على الفراش وهي تطالع الظلام
حولها .. همست بصوت غارق في لذة النوم:
-رعاااد !!..

تمتت باسمه بخفوت .. لاتزال في نشوة احلامها ولم
تستيقظ تماماً ..

رفعت يديها لتبعد خصلات شعرها السائبة بنعومة
عن وجهها وهي تتعوذ من الشيطان وتحاول ان
توقظ حواسها المخدرة ..

نهضت عن لافراش وتوجهت الى غرفة المكتب ..
للمرة الأولى توقظه ..

عبير محمد قائد

الحاد .. وتذوب في ملامحه المسترخية .. وهو يعود
لتمتمة اسمها بصوت خافت .. يحمل رقعة لم تعرفها
قط ..

كانت يدها لاتزال تستريح على كتفه ..
وكأنه في الجنة ..

ابتسم ببلاهة .. لايزال غارقاً في حلمه .. فرغم النار
التي كانت تشتعل فيه .. كانت هناك مياه باردة ..
تحوطه وتخفف عنه حرارة النار .. كان يعيش أجمل
لحظات حياته .. وسط النار؟!؟!!

-غزل !!

عاد يهمس باسمها .. لتتراجع شاهقة ويستيقظ هو
بقسوة ..!!

اتسعت عيناه بصدمة وهو يرى ماكانت تخفيه عنه
بقايا الحلم الذي ارقه .. الغرفة الخائقة .. والمسافة
الهائلة التي تفصله عنها ..

احترق قلبها حزناً عليه .. ومدت يدها تهزه برقعة:
-رعااد ..

لم يتحرك .. وانما ازدادت عقدة حاجبيه .. والتي
سببت زيادة في دقات قلبها وهي تعاود هزه بذات
الرقعة:

-رعااد استيقظ .. انه الفجر..

تناهى له صوتها ..

كتغريد عصفور الجنة .. فتح عينيه بتمهل .. كان
يشعر بأنه يختنق.. وكأنه وسط نار ملتهبة .. لقد نسي
أن يفتح النوافذ.. نام في وسط أتون مشتعل ..

وفتح عينيه ليجد نفسه في الجنة ..!!

-غزل ..!!

همس بخفوت .. بصوت يحمل نغمة لم تسمعها قط
من قبل .. احمرت وجنتاها حتى كادت تنافس حبات
الطماطم الطازجة .. وهي تغرق في سواد عينيه

عبير محمد قائد

زمت شفتيها بضيق وهي تدعك جبينها .. النقود التي
كانت معها شارفت على النفاذ .. وهي وامها واختها
لازلن عالة على خالتها التي بدأت تظهر ضيقها ..
ولاستطيع ان تلومها ..

نهضت لتخرج بضعة الاف وتوجهت لخالتها هامة:
-تفضلي خالتي.. انها مساهمة مني لمصاريف
الشهر..

نظرت خالتها للنقود القليلة وهتفت بحنق:
-وهل يكفي هذا؟؟ نادين .. اننا نصرف الكثير .. الا
ترين..

ابتلعت ريقها وهمست:

-سأحصل على النقود خالتي لاتقلقي.. امنحيني
الوقت..

-ربما عليك ان تسمعي ماتقوله لك سمر..
قالتها خالتها بحنق لتشحب نادين وتصيح:

-لقد أذن الفجر ..

همست مخنوقة .. وركضت خارج الغرفة .. تاركة
خلفها روحاً جريحة .. تئن بصمت .. وتزهق ببطئ!!

ليلة طويلة ..

عدن ..

لقد تعبت .. جلست منهكة القوى وهي تنظر الى
السماء التي ابتدأ نهارها يصطبغ باللون الحالك
..ويكاد يقضي على لمحات النهار كلها ..

كانت أختها تفترش الأرض الى جوارها وتلهوا بالالوان
والاوراق الملونة التي جاءت بها ..

لقد تعبت حقاً .. لقد سئمت أن تدور وتدور منذ
الصباح بحثاً عن عمل.. وهي لاتملك أية مؤهلات ..
شهادة الثانوية التي حصلت عليها بصعوبة .. لم تكن
تنفع ابداً ..

عبير محمد قائد

-قلت لك .. قلت لك نادين ان التوبة لن تفيدنا
بشيء..

بكت بقهر.. جلست تضم ركبتيها اليها وهي تشهق..
تحاول ان تخرج نفسها وأختها من هذا العالم القاسي..
تحاول ان تلملم بقاياها التي بعثرتها قسوة الزمن ..
ولاتقدر.. امر صعب .. ظلام وليل حالك يأسرهما
ولاتقدر على الفكك .. كيف لها ان تهرب وتنجو
بنفسها .. لاتستطيع ابداً ..

شعرت بأمها الى جوارها تضمها اليها هامسة:

-كوني عاقلة نادين .. ليلة واحدة مع أحد اولئك
الأثرياء اللذين يلهثون خلفك .. ستدعمنا لشهر كامل..
نظرت لها باكية وصرخت:

ثم ماذا؟؟ يرمون بنا كحثة .. مجرد حثة يرمون
عظامنا للكلاب امي..

تجهم وجه امها وهمست:

لا .. تعرفين انني لم أعد ارغب بهذه السيرة ابداً ..
-انها سبيلنا الوحيد للعيش.. الاتفهمين ..

ثم اقتربت منها هامسة:

-انت جميلة للغاية نادين .. وهناك الف من يتمنى
نظرة واحدة منك .. ستجنين ذهباً يافتاة..
صمت أذنيها عن الكلام وصرخت بعناد:

لا .. لقد انتهيت من هذا ولن أعود اليه اتفهمين؟؟
شع الحقد والغضب من عيني خالتها وصاحت بها:
إذاً عليك ان تبحتي أنت وأمك عن مكان جديد .. أنا
لست مستعدة أن أخسر نقودي في اعالتكم ..
أتفهمين؟

-لابأس خالتي.. سنفعل..

صاحت بحنق وهي تذرف دموعها قبل أن تستدير
وتعود لغرفتها حيث وجدت أمها تنظر لها بلوم:

عبير محمد قائد

-انت حتى لاتعرفين من هو؟؟ انت لاتدركين مشاعري
وانا اعرف انني ابنة ...

-توقفي..

صرخت امها بشحوب .. ونهضت تواجهها بحدة:

-انت لاتعرفين شيئاًفاصمتي..

-لما لم ترمي بي..

صاحت بحدة .. وواجهتها:

-لما لم تتركيني وحدي في مكان مهمل حتى يجديني

احد غيرك .. حتى أكبر وانا اعرف بأني يتيمة ..

ولاعرف بأن لي أم مثلك انت و..

وقطع عبارتها الألم الحاد الذي اصاب وجنتها ..

صفعتها؟؟!! نظرت لها بذهول .. لم تضربها امها قط

.. كانت قد استكفت من ضرب زوجها لها لتأتي هي

الآن؟؟!! نزلت دموعها بقهر .. وركضت بعيداً ..

التقطت عبائتها وطرحتها وهي تسرع للخارج ..

-انه قدرنا..

نهضت تصرخ بوحشية:

-لا أمي .. لست مستعدة أن استسلم .. وهذا ليس
قدري .. انا لن أقف مكتوفة الايدي واستسلم لواقع
يجعلني عبدة لرجل بعد الآخر .. وبعدها ينتهي بي
المطاف وحيدة .. مع طفل لاعرف حتى من هو ابوه
..

شحب وجه امها وهي ترمي لها بحقيقتها بقهر ..

اشاحت عنها وهي تخفي الكثير بصمت ونادين تصرخ
بلا توقف:

-أخبرين ايهم هو ابي امي.. أخبريني؟؟ أم انك

تريدين مني ان اكون في مكانك بعد عشرين عام..

وحيدة مع طفلة لاتعرف حتى نسبها؟؟

-اصمتي..

هتفت بها بقسوة لتضحك نادين وتشيح عنها هاتفة:

عبير محمد قائد

متجاهلة صراخ امها ..

خرجت راكضة تخفي وجهها بنقابها بحركات مرتبكة ..

مشت مطولاً .. مطولاً .. كانت تبكي بألم ووجع ..
كانت تذرف دموعها بلاقياس ..مشت ومشت حتى
شعرت بألم في ساقها .. ولكنها واصلت المشي ..
حتى وصلت الى منزل احدى صديقاتها ..

حين اخذتها الفتاة بعد الترحيبات الضرورية الى
غرفتها واغلقت الباب:

-نادين مابك؟؟

-انا متعبة ..

همست باكية لتضمها صديقتها بحنان:

-انت من تجلين التعب لنفسك ..

-سهام توقفي.. ليس انت ايضاً ..

هتفت بحنق لتضمها سهام بقوة اكبر:

-حسناً لن نفتح الموضوع مجدداً .. ولكنني واثقة من
قوتك وقرارك بالابتعاد عن عالم امك وعائلتها ممتاز
واشجعك عليه ..

-أريد مساعدتك ..

همست نادين لتشجعها سهام فهمت لها:

-أحتاج من يأخذ بيدي لنبتعد سهام..أحتاج من
يشجعني والكل ضدي..

-انا معك نادين .. فكما نجوت من تلك الدائرة قبل أن
أخسر نفسي عليك أن تنجي انت..

انسابت دموع نادين وهي ترى رفيقتها التي التقت
برجل رائع قبل أن تتلوث بعالم موحل .. وهربت
وفازت بنفسها وثقته .. ولكن هي .. هي قد غرقت
قبلهن كلهن .. وليس امامها الا الصراع للخروج ..

-لدي خطة .. واحتاج لمساعدتك ..

همست برجاء .. فلمعت السعادة في عيني سهام:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-وأنا معك حبيبتي..

-أحتاج اولاً لأن اجهز نفسي.. ثم سنخرج ..

اومات لها صديقتها ونادين تبتسم .. انها فرصة للخروج حية مماهي فيه .. وستصارع وتقاتل كل من يقف في طريقها .. حتى لو احتاج الأمر ان تلعب بقذارة ..

انها فرصة للهرب من كل ماهي فيه من اسمال .. وهي ستنجو بنفسها .. والا فأنها ستموت ..

....

ليلة طويلة بحق ..

تنهد بإرهاق وهو ينزل نظارتيه ويغرق في كرسيه .. كيف ستمضي هذه الليلة ..؟؟؟!! مملة لأقصى حد رغم الحركة المستمرة .. ولكن ينقصها شيء.. ربما احساسه الداخلي بالرفض لزواج شقيقته غداً .. ربما كان هو السبب ..

تنهد وعاد يضع نظاراته ومضى يوقع على بضعة اوراق امامه حين تهادت الى أنفه تلك الرائحة .. اغمض عينيه بقوة وهي تصعقه بشده لدرجة انها شلت أصابعه وتركته ساكناً لايتحرك .. تلك الرائحة التي لم تغادر رأسه .. منذ رأى صاحبتها .. !!

معقول ..؟؟!! هل عادت ؟؟

رفع رأسه بحدة .. ليغرق في بحر من مشاعر هوجاء .. اتسعت عيناه بذهول وهو يراها .. تقف هناك امامه تضع طرحتها كالعادة باهمال على رأسها وتتفلت خصلات من شعرها امام وجهها .. ذلك الذي يلمع تحت الاضاءة الساطعة .. تتألق عينيها الغريبتان .. وتنظر اليه بابتسامة طاغية ..

شعر بقلبه ينتفض بعنف وهو يراها تدير رؤوس كل الرجال الذين حوله .. كلهم ينظر اليها بنظرات

عبير محمد قائد

همس بذهول مثير للشفقة جعلها توقن انه سيصبح
لعبة بيديها لامحالة .. فاعتدلت في وقوفها وهي
تمسك بطنها بتعب :

-كثيراً .. هل تساعدني دكتور؟؟

نهض بعصبية ودلالها يجذب أنظار من حوله
وغمزاتهم وضحكاتهم الساخرة ..

-اذهبي الى سرير الفحص وسأتي اليك ..

اقتربت منه هامسة:

-هل ستساعدني؟؟

-بالتأكيد ..

همس بصعوبة وهو يحاول الهرب من نظراتها
المحكمة .. الا أنها لم تفكه بل تشبثت به بياس ..
هامسة:

-ألن تأتي معي..؟؟!!

مسعورة لم تجلب لها سوى ابتسامة ساخرة اعتلت
شفتيها المثيرتين وهي تقترب منه..

ترجع في مقعده .. حتى استند كلياً على ظهر كرسيه
وهي تستند بكفيها على المكتب وتميل اليه :

-مساء الخير..

كان صوتها مبوحاً .. شقياً .. مارس عليه سلطة لم
تفعلها سواها .. تاه في النظرات الطاغية وأسرته
بلاجهد وهو يحاول أن يهرب بلافائدة .. تنحنح عله
يجلي الغصة الماكرة التي استحكمت حنجرتة وتمتم
بما يشبه التحية لتقابلها ابتسامتها وهي تهمس:

-دعوت بشدة أن أجدك .. أنت بالذات.

اتسعت عيناه وهي تواصل بدلال:

-بعد أن عالجت أمني ذلك اليوم وأنا موقنة أنه لن
يعالجني سواك ..

-هل أنت مريضة؟؟

تسائلت بغنج كامل يليق بها وبالجمال الذي تتباهى به .. فأراد أن يرد عليها .. بأي شيء عليه أن يرد .. ولكن صوته كان ثقيلاً .. مخدراً برائحتها .. نعومتها .. قربها الصاعق والمميت منه .. كأنما هو حجر يكتم على انفاسه .. حاول أن يأخذ نفساً .. وخرج صوته أخيراً شاحباً:

-استل.. استلقي.. على السرير أنستي..

ارتسمت ابتسامة شقية على شفيتها الملونتين بسخاء لتظهر تلك الحلية الناعمة كفص براق يزين احدى اسنانها ناصعة البياض لتضيف لمعان مبهر على ابتسامتها القاتلة .. قبل أن تسأل بخفوت:

-ستلحق بي..

كان صوتها مبوحاً .. وكانت عيناه مذهولتان بروعة الابتسامة التي شقت قلبه نصفين .. في ضياءها وشقاوتها .. فلم يجب بل ظل ينظر اليها وكأنه مسحور .. ولايقدر على الخروج من دوامة سحرها .. وحملت انفاسه تنهيدة لم يقوى على كبها لتقابلها

تراجع بنظراته بحرج .. ممزوج بارثه من أخلاق أجداده القدام .. حاول التراجع ليسد عليه مكتبه الطريق ويجد نفسه محجوراً بين المكتب الخشبي وبين أنفاسها المثيرة .. ورائحتها العطرة المغربية .. لا يكاد يفصلهما سوى مليمترات بسيطة .. لتجاوز شفيتها وجنته وهي تهمس مجدداً:

-ألا يهملك أن تعرف ما ألم بي؟؟

أراد ازاحة نظارتيه فقد تجمعت على جسرها قطرات عرق وكادت تعمييه .. ولكنه لم يقدر .. لو تحرك قيد أنمله فسوف يمسخها..

-دكتور..

رفع عينيه باستسلام لغنج مناجتها الهامسة والمغلقة باغراء .. ليغيب بين رقة عينيها الممتزجة بلون البحر والسماء الكثيفة الغيوف .. في مزيج لم يره قط في امرأة كاد أن يصيبه بالاغماء ..

-ألن تكشف على مريضتك دكتور؟؟!!

عريض المنكبين والفك .. نظرت اليه بعينين شبه
مغمضتين وهمست :

-هنا يؤلمني..

وبكل هدوء أخذت كفه بين يديها تحت انظار عينيه
المذهولتين لتضعها على أضلاعها اليسرى فوق نبض
قلبها الخافق بجنون ..

جف حلقها وهي تشعر بيده الدافئة بين كفيها
الباردتين .. وشعرت بجنون لمستة الخفيفة على
جسدها .. قبل أن ينتفض وهو يسحب يده من عليها
ناظراً لها مصعوقاً لجرأة هذه الفتاة الطاغية .. في
حين انها تركت يده هي مذعورة لما شعرته؟؟!!

اشاحت عنه تهرب من نظرتة العاصفة .. همس لها
من بين اسنانه:

-انت لاتشكين من شيء انستي..

نظرت له بحدة .. كانت عيناه فعلاً عاصفة .. عاصفة
غاضبة سمرتها بقوة وهو يهمس محذراً:

بضحكة أضاعت الباقي من عقلانيته .. وتشله من
رأسه لأخصص قدميه .. بكل مافي الكلمة من معنى
..قبل أن تستدير عنه وتتجه لسرير الفحص وهي
تغمز لرفيقتها الصامته باستمتاع .. وحال استلقاءها
رأته واقفاً في مكانه لايزال تحت تأثيرها الصادم لرجل
لم يخرج من قوقعته بعد .. وهي تبتسم بشوق لأيام
قادمة ستحمل الكثير من التحدي لاجراجه من
القوقعة التي تحصنه .. الى شبكتها .. واحكام الشبكة
حوله .. وكصياد محترف رسمت علامات الضعف على
وجهها واستلقت .. وهي ترتب كل اوراقها .. للهجوم
على الضحية الجديدة؟؟!!

لحقها فعلاً .. وأغلق ستارة تفصله عن سواهما وهو
يهمس لها:

-مالذي تشكين منه؟؟

نظرت له مبتسمة .. كان فعلاً وسيماً .. لولا السذاجة
في عينيه لكان أروع رجل رأته في حياتها .. سمرا وذو
شعر قصير جداً .. طويل القامة يفوقها بكثير ..

عبير محمد قائد

سمع الصوت ووجد انها رفيقتها التي تقدمت تحيط
كتفيها بقوة هامة:

-دكتور ان تعطيها علاج ما؟؟

مالذي يقوله لها؟؟ انه واثق انها ليست متألمة ..
لايفهم لما كل هذا التمثيل حقاً .. ولكنه لم يعجبه ان
تبكي هكذا .. في صوتها حرقه ادمت قلبه .. وجعلته
يرق ويغضب من نفسه للشك بها ..

-سأعطيها حبوباً .. لاتقلقي..

نظرت له من خلف ستار الدموع الكثيف وهمست:

-وماادراك مما اشكو منه؟؟

اجتاحته عينيها مجدداً .. مع خصلاتها الذهبية الناعمة

..

-لاتقلقي.. أنا اجيد عملي واعرف ماتعانيه..

-لاتليق هذه الافعال بفتاة شابة مثلك.. أتفهمين ..؟؟
نهضت بحدة تواجهه.. يبدو انها مخطأة قليلاً.. فكرت
بحنق .. فهذا الرجل لم يكن ساذجاً كما كان يبدو
عليه..

-انت لاتصدقني؟؟

نظر لها ببرود يحاول اخفاء اختلاجات قلبه المسعورة..
في حين واصلت بحنق :

-انت ايضاً تظنني افتعل الألم ..؟؟

واصلت تمثيلتها .. واعتصرت عينيها لتسقط دموع
لطالما اجادت انزالها وهي تهمس:

-ولكنه فعلاً يؤلمني ..

صعقته دموعها .. كحبات اللؤلؤ تتسرب من بحر ثائر..
سقط غطاء شعرها وهي تتوسد ركبتيها وتحيطهما
بذراعيها وتبكي بصوت خافت ..

-مالذي يحدث هنا؟؟

عبير محمد قائد

عقد حاجبيه بتوتر لتضيف بحزن :

- فأنت كما يبدو لاتطبيق حتى رؤيتي؟

نهض متوتراً:

-لم اعني هذا..

رفعت له عينين متأملتين .. ليهمس بارتباك:

-انه نافع بالتأكيد ولكني لم أعني أن تذهبي هكذا..

رفعت حاجبيها هامسة:

-أتريد مني البقاء؟؟

عض شفثيه بحنق وهو يفكر بالذي يقوله .. انه مرتبك والكلمات تخرج منه دون ان يسيطر عليها..

-لم اقصد هذا؟؟

-أتريدني أن ارحل اذا؟؟

همست بخذلان وهي تخفض وجهها.. لينكر بشدة:

همس هو الآخر وقبل أن تعترض كان يشيح بوجهه ويغادر.. تابعته بحنق.. لم يكن عليه ان يفعل هذا.. لم يكن عليه ان يتركها .. لم يكن عليه ان يفسد خطتها ..

نهضت من السرير وعدلت غطاء رأسها قبل أن تمضي اليه .. حالما وقفت امامه مد لها وصفا طيبة وقال بصرامة:

-تناوليها مع الطعام .. وستصبحين بخير..

نظرت للكلمات القليلة قبل أن تهمس برقة:

-حاضر..

رفع لها عينين مندهشتين للخضوع في صوتها ورأى ابتسامة رقيقة تتلاعب بشفتيها .. يريد اللعب .. فلنلعب اذاً .. فكرت بجنون .. واقتربت من المكتب اكثر وهي تهمس:

-اذا ما وعدتني ان هذا العلاج نافع .. فأنت لن ترى وجهي ابدأ بعد اليوم..

عبير محمد قائد

-لا لا لا ..

عادت ترفع عينيها بأمل وهما تشعان بالسعادة
ليهمس هو مبهوراً:

-انت .. لا .. لاتذهبي..

اتسعت ابتسامتها وهي تكاد تقفز فرحاً لأنها عادت
لدائرة اهتمامه وعاد هو لدائرة انبهاره بها ..

-ولكن يجب علي الذهاب ..

نظر لها باستسلام .. فتبسمت وهمست:

-ماذا لو لم يناسبني الدواء؟؟ ماذا لو لم يخف الألم
؟؟ هل اعود لك غداً؟؟

-لن اكون هنا غداً ..

قالها بخفوت .. فرفعت حاجبيها وهي تعاود الحاحها:

-ربما اتصل بك؟؟

.. ثم مدت يدها اليه هامسة:

-هلا أعطيتني هاتفك دكتور..

عقد حاجبيه ولكنه لم يتردد باعطائها اياه بحركة الية ..
ليسمع بعدها نغمة عصرية ويرى ابتسامتها وهي
تناوله هاتفه من جديد هامسة:

-احفظه باسم نادين ..

ثم خفضت عينيها لبطاقة الاسم المعلقة على صدره
هامسة:

-دكتور علي..

وبتلك الابتسامة .. شقت طريقها للخروج ..

جلس منهاراً على كرسيه .. لم يعد يعرف نفسه .. في
ساعة هو لم يتردد في كشف نفسها امامها .. وفي
اللحظة التالية استسلم كلياً لها؟؟! مالذي قصده
مما فعلته الآن؟؟ هل يعقل انها اتت اليه خصيصاً؟؟

شعر بالعرق يتصدد جبينه .. وريقه يجف .. كانت

الليلة مملة .. ولكنها الآن .. شيء اخر بالفعل...؟؟؟

عبير محمد قائد

كان يتربع على الفراش بكامل ملابسه وتلك البرودة الجديدة عليه .. كان قد سافر مساء البارحة الى عدن دون أن يكلف نفسه عناء اخبارها أين كان ومع من !!؟؟

ابتلعت ريقها واستعدت .. لا لا .. لن يضربها اليوم .. ليس وعرس أختها غداً .. ليس وهي ستكون امام الجميع ليروها ..

رفع يده وحرك اصبعه مشيراً لها ان تقترب .. فعلت .. ببطئ .. حتى جلست على ركبتها .. أمام السرير .. لامس شعرها المعقود خلف رأسها ثم حرره بنعومة .. لينسدل ثائراً على كتفيها .. خفضت عينيها .. تخفي رعبها منه .. اعتدل في جلوسه واقترب منها .. يشتم رائحة شعرها العطرة هامساً:

-شعرك رائع يا جوهرتي..أتعرفين؟؟

خفق قلبها بجنون وهي تحاول الا تصرخ من لمسة يديه عليها بحرية .. شعرت بالألم يجتاح قلبها .. تعرف ماسينتج من هذا .. وتخاف حتى الموت ..

أخرج هاتفه وراقب رقمها .. قبل أن يحفظه بتردد .. ويكتب اسمها .. الغريب مثلها .. بكل بطئ..

ليلة طويلة ..

البلدة القديمة..

.....

أخيراً انتهت التحضيرات .. لقد تعبت كثيراً وحن لها الوقت أن ترتاح ولو قليلاً ..

فتحت باب غرفتها بعد ان اطمئنت أن الطفلين نائمين وبعمق .. لقد تجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .. وهي تتوق للنوم فغداً سيكون يوماً حافلاً بلا أدنى شك ..

-لقد تأخرتِ؟؟؟

انتفضت تنظر اليه ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-مالذي لايعجبك؟؟

هزت رأسها نافية ليعيد بصوت أقسى:

-ستقومين الآن وتصبغين شعرك أتفهمين..

اومات وهي تحاول ردع دموعها التي اغرقت عينيها ..
أفلتها بقرف ورمى لها العلبة لتنظر اليها بعينين
زائغتين .. كانت بيضاء دنو تعليمات .. حتى لصقة
الارشادات منزوعة عنها .. لماذا فعل هذا؟؟

-لا اعرف .. لا أعرف كيف؟؟

همست باكية فنهض بنفاذ صبر وانتزعها من بين
يديها وهو يصيح:

-لأنك حمقاء وغبية .. يجب أن أفعل كل شيء بيدي..
تعالالي..

وجذبها من ذراعها بقسوة ..

كانت أكثر ساعتين عاشتهما ذلاً .. وهو يمارس
تسلطه الفج ويعطيها التعليمات لصبغ شعرها كله

لامست أصابعه ذقنها ورفعت وجهها اليه .. تأمل في
ملامحها الخائفة وهمس:

-يعجبني شعرك .. ويعجبني أكثر انه طويل .. ورغم
جنونه وثورته جوهرتي .. فهو خانع .. مثلك..

لم ترد .. تعلمت ألا تفعل .. ارتجفت وهي تراه يمد
يده للجارور خلفها وشعرت بقلبها يهوي بين ساقها
وهي تحاول ان تفكر بما عساه يخفي لها ..

-ولكن أتعلمين كيف سيكون أجمل وأجمل..

نظرت له مذعورة وهي تتسائل:

-كيف؟؟

ابتسم ببطئ ورفع العلبة التي أخرجها من الجارور ..
وهو يقول:

-حين تصبغينه لي ..

شهقت برفض لتقسو عيناه .. ويده التي تقبض على
شعرها وهو يقول بحدة:

عبير محمد قائد

تسمرت عينيها على المشهد امامها وهي غير قادرة
على اتمام مشاعرها .. هل تصرخ بوجع !!

ام تبكي بانهار ..

حراااا .. فكرت بقهر .. مايفعله بها حراااا ..

-أليس جميلاً ..

سمعت صوته وشعرت بغمه يقترب من عنقها .. وهو
يهمس:

-شعرك الان ككتلة النار جوهرتي ..

شهقت جوهرة بألم .. بقهر امرأة تمارس عليها أعتى
مبادئ الظلم .. تأملت شعرها البندقي الجنوني الثائر
وقد تحول الى خصلات حمراء بشعة .. لم تعد تشبه
اي شيء الا تقليد بشع .. لم يناسبها قط ..

صرخت بمرارة ووجع:

-لماذا فعلت بي هذا؟؟

بلون لاتعرف مايكون .. كانت تجلس تحت شلال الماء
تنتظر ظهور اللون الذي ينتظره بفارغ الصبر .. وحين
ازال من شعرها كل اثر للمادة .. كان يرفعها من
ذراعيها بنفاذ صبر أكبر .. وبدأ يجففه لها بقوة كادت
تخرج رأسها من مكانه .. تاوهت بوجع .. وكتمت ألمها
وهي تراه يبتعد ليرى ناتج مافعله بها .. وترى تلك
الابتسامة ..

تلك الابتسامة التي اوقعت قلبها بين ساقبيها ..

لامس خصلات شعرها المبلولة باعجاب .. وهمس:

-كم أنت رائعة ..

شعرت بالخوف يجتاحها وهو يقبض عليها من كتفيها
ويقودها الى مرآة الحمام هامساً:

-انظري الى نفسك جوهرتي.. انظري الى شعرك
وكم هو رائع الآن..

وقفت مذهولة للحظات ..

عبير محمد قائد

-لأعود وأجدك انت .. أنت جوهرة .. باردة .. كقطعة
ثلج .. ولكن .. سيادة..

-توقف ..

صرخت بشحوب .. لينظر لها بعنف وهي تعترض:

-لو سمعك .. لو سمعك قحطان ..

-اشششششش...

صاح بقسوة وهو يقبض على شعرها ويوقفها على
ساقها بوحشية:

-لاتذكريه امامي ابدأ .. هو لايقدر على فعل شيء
لي.. ابدأ لايقدر.. انا حسن العزب الا تفهمين؟؟

بكت بمرارة وألم .. حاولت التخلص منه ولكن
بلافائدة:

-يكفي أنني تحملت الزواج منك لسنوات طويلة ..
ورغم السنوات .. لم تتغيري بل كل ماحصلت عليه
هو زيادة في برودك .. وحمقتك..

ادارها نحوه بحركة حادة ورأت في عينيه الغضب
العاصف .. همس لها من بين شفيتين مطبقتين:

-الم يعجبك؟؟ لطالما اردت امرأة بشعر أحمر .. ثائر ..
امرأة نارية مثلها هي؟؟ ولكنني لم أحظى سوى
بأكثر النساء بروداً ..

صرخ وكأنه يبصق بوجهها لتتراجع باكية بعنف وهو
يواصل:

-ليأتي أخوك الشيخ القدير ويحصل على كل ماحملت
به .. كنت أعرف انها فاتنة ولكنني لم اتخيل قط ان
تكون بكل تلك الروعة ..

وترك كتفيها بقرف وهو يشرد بهيام:

-حين وقفت امام المجلس واصلت اعلانها لاتوافق على
زواج اخيها من سلمى .. رأيت وجهاً كالبدن .. محاط
باجمل خصلات نارية رأيتها في حياتي..

وعاد ينظر لزوجته التي تكورت على نفسها باكية
بعنف:

عبير محمد قائد

-انت تؤلمني..

همست باكية ليفلتها بقرف وازدراء.. ويهمس:

-انت مقرفة جوهرة .. ستظلين هكذا طوال عمرك ..
كل محاولاتي لاصلاحك بائت بالفشل..

شهقت بالبكاء .. سمعته ينصرف .. سمعته يغلق
الابواب خلفه بقوة ..

افترشت الارض وبكت .. بكل قوتها .. وكل كيانها
يصرخ.. يكفي .. يكفي ذلاً .. يكفي استسلاماً تاماً ..

يكفي...

ليلة طويلة ..

البلدة القديمة ..

.....

تأملته بعيون متسعة .. كان رائعاً .. حبست أنفاسها
وهي تتلمسه بيديها بفرح .. شيء غريب يجتاحها هذا
اليوم لأبسط الأشياء تدمع عينيها ..!!

رفعتها لامها بفرح وهمست:

-انه جميل ..

ابتسمت أمها وضمته بقوة هامسة:

-لقد اشترته لك عمك منذ عام وأحضرتة معها حين
عادت من السعودية .. كان قلبها يشعر ان زواجك
قريب..

نهضت بفرح وأمسكت بالثوب البسيط امام جسدها
تهمس:

-هل سيناسبني؟؟

-بالطبع .. جريه وسنفعل مايلزم ..

هتفت امها بحماس .. لتومئ هي وتركض الى
الحمام لتجرب ثوب زفافها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

قالتها دون رغبة حقيقية .. لتشيح سيادة باستعلاء
وتتسائل:

-أين سلمى .؟؟

-هنا ..

سمعت الصوت الملهوف لتلتفت بسرعة وتتسع
عينها بدهشة ..

كانت تقف امامها سلمى اخرى ..

بثوب ناعم من الحرير الابيض وكمين من الدانتيل ..
وتنورة بغاية الروعة ..

-تبدين جميلة ..

همست سيادة .. لتنطلق السيدة هدية بالأذكار
والمعوذات وهي تحيط ابنتها وتقرأ على رأسها
بحماس وعينيها تطلقان الشرارات على زوجة بكرها
التي تراجعت بدهشة وحملت عينيها حنقا على تلك

حينها سمعت أمها الطرقات على الباب ورأت تلك ..
تدخل هاتفه:

-هل بإمكانني رؤية العروس؟؟

لتتوقف بحدة حال وقوع بصرها عليها ..

لقد مر أسبوع .. وقد عملت سيادة ما بوسعها
للتحاشي هذه المرأة .. ولكنها الآن تجدها هكذا أمامها
..دون أي أحد ليحاول ان يكون حارساً امام هجومهما
المستمر على بعضهما .. تنهدت وتقدمت قائلة:

-مرحباً عمتي..

نظرت لها هدية بحقد .. كانت متألقة بثوب ناعم من
القطن يصل لكاحليها .. وشعرها معقوص أعلى
رأسها ويظهر وجهها كله .. بكل بهاءه وجماله ..
وطرحتها تتعلق بكتفيها بإهمال ..

-مرحباً بك ..

عبير محمد قائد

-صدقيني انا لأحاول .. بالعكس انا اريدها سعيدة
واريد السعادة لأخي أيضاً ..

-لايظهر عليك ابدأ ..

ظهر الأسف على وجه سيادة وكادت تغادر حين
تذكرت ماجئت لأجله .. فانتظرت خروج سلمى التي
لم يتأخر وهي تعود حاملة ثوبها بيدها ..

اقتربت منها وهمست لها:

-جئت أخبرك ان الطائرة ستغادر بك وفراس وأبي
بعد منتصف الليل مباشرة..

شحب وجه سلمى وارتعدت لتطمئنها سيادة:

-لاتقلقي.. سيكون كل شيء على مايرام .. فقط
عديني ان تكوني سعيدة .. ان تحاولي ان تخلقي
سعادتك بيدك سلمى .. فلن يحاول احد سواك..

-ماذا تعنين؟؟

تنهدت سيادة وهمست لها :

السيدة وماتفكر به من حماقات .. قبل ان تقترب من
سلمى وتقول لها:

-سأساعدك في زينة شعرك ووجهك مارأيك؟؟

اومأت سلمى بسعادة لتتدخل هدية بضيق:

-الجوهرة وفتحية سيساعدنها لاتشغلي بالك انت ..

تجهم وجه سيادة واحتقن .. لتعترض سلمى:

-ولكنني اريد سيادة امي .. ان لها ذوقاً رائعاً ..

ابتسمت سيادة بفرح وغمزت لسلمى التي غمزت لها
بالمقابل وهما تسمعان تحلطم هدية والتي صاحت:

-اذا سارعي بنزع الثوب حتى لايتسخ عليك ..

اومأت لها سيادة بالموافقة فركضت لتغيره ..

وهنا واجهتها حماتها بشدة:

-لاتحاولي افساد فرحة ابنتي..

نظرت لها سيادة بشفقة وهمست:

عبير محمد قائد

هزته بقوة .. حتى انه قفز حال لمسها اياه..

-انصت الي..

صاحت به حالما نزعهما واستمرت:

-اخبرني الى متى تبقى في سلبيتك هذه؟؟

نهض بانزعاج وواجهها بسخرية:

-ألن ينقض علينا زوجك في اي لحظة الآن؟؟

-فراااس .. لاتسخر مني..

صاحت بحنق ووجهها يخذلها ويحمر لذكر ذاك .. لتراه

يتنهد ويجلس بائساً يائساً:

-وماذا علي أن أفعل؟؟ .. الأمر ليس بيدي..

-كل أمرك بيدك .. أنت رجل .. قف وأوقف هذه

المهزلة .. كلانا نعرف انها لن تستمر..

نظر لها بصمت لتقترب منه هامسة:

-لاتجعلني احد يسيطر عليك .. تذكرني انك وفراس

ستغادران باريس ايضاً .. فلاتجعلني امي تخيفك ..

انها متحكمة قليلاً .. ولكنها طيبة القلب.

اومات سلمى لتتركها سيادة وتتجه للباب وهي

تقول:

-لقد اوصيت فراس عليك..

ابتسمت سلمى بخجل .. ظهر واضحاً عليها ..

فابتسمت سيادة بأسى لم يظهر لسواها .. وهمست:

-أتمنى فقط ان يدرك هو معنى ماقلته..

وتنهدت وهي تلوح بيدها لسلمى ومضت الى

جناحها ..

مشت ببطئ تتذكر ماقلته لأخيها قبل ساعات قليلة

.. كان في غرفته وقد طلبت من ابيها ان يأخذها اليه

.. وجدته يضع سماعات الاذن على رأسه وغارق حتى

أذنيه في عالم آخر ..

عبير محمد قائد

-ان كان زوجي من تلك الفتاة هو تذكرة خروجي من هنا فأنا سافعل .. ساتزوجها ..

-ستحطم حياتك وتقضي على الفتاة المسكينة ..سلمى لن تتحمل نمط حياتك التي تفكر بها.

-هذا شأنها فهي قد وافقت ..

هتف بعنف لتضحك بمرارة:

-هي لم توافق.. لم يسألها احد حتى .. مجرد ذبيحة اخرى .. تساق الى جزارها..

راقبها اخوها بصمت وهي تنهض وتتجه الى باب غرفته قبل ان يوقفها بسؤاله:

-ألن ترسلي معي شيئاً لأمي وعبدالعزيز؟؟

اخترقها الاسم بقوة .. وكأنه صورة من ماضٍ قديم عليها ان تتذكره الان..

-أخبر أمي بما حدث..

همست..

-فرااس .. سلمى رقيقة للغاية ولن تتحمل ان تخذلها ..

-انا لن أخذلها ..

هتف بحقق ..لتنظر له باستياء..

-والدي وأخيها وكل رجل اخر في هذه العائلة المعاقة ذهنيأ هو من سيخذلها .. الذنب ليس ذنبي..

صرخ بها ونهض يذرع الغرفة بتوتر :

-سيادة انا فقط أريد الخروج من هنا .. أريد العودة لباريس ثم السفر والالتحاق بالفرقة .. انا منقطع تماماً عنهم منذ وصولنا ..

نظرت له بألم :

-انت ستحطمها ..

-أقسم انني لن أفعل..

هتف بأسى واقترب منها :

عبير محمد قائد

-وعبدالعزيز..

نظرت لأخيها بشرود وارتجفت .. لاتعرف لما .. ولكنها
لم ترد .. بل غادرت بصمت ..

تنهدت سيادة وهي تنهي ذكرى ماحدث مع أخيها امام
باب الغرفة .. ترددت قليلاً قبل أن تدخل دون أن
تطرق الباب.. كان هناك ..

ابتلعت ريقها وحاولت التصرف كما اعتادت خلال
الاسبوع الماضي .. خلال الهدنة الغريبة التي اجتاحتها
البرود بينهما .. هو يعود في وقت متأخر من الليل ..
وهي تقضي لاوقت في تحضيرات العرس مع
شقيقتاه .. تنهدت واغلقت الباب ..

-مساء الخير ..

همست بصوت خافت .. وبدأت رحلتها لغرفتها ..

-انتظري ..

علا صوته بحدة .. لتتوقف في منتصف الطريق
وتبقي له ظهرها المتشنج .. مالذي يريد الان؟؟
فكرت بتوتر.. سمعت حفيف ملابسه وهو ينهض من
على كرسيه .. وشعرت باقترابه منها..

-أين كنت؟؟

تسائل بهدوء.. لتجيب بذات الهدوء:

-مع سلمى .. تعرف انها ليلتها الأخيرة بيننا..

قالتها وهي تستدير ببطئ لتواجهه .. من الصعب أن
تدير له ظهرها .. كان ذلك أصعب مما تظن .. أخذت
نفساً وهي ترى كم كان قريباً منها .. وقعت عينيها
على قبة قميصه .. وعلى ذلك الضارب بجنون أسفل
عنقه .. لدرجة انها كانت ترغب بمد يدها ووضع
اصابعها عليه فقط لتهدئ من روعه ..

قبضت على أصابعها بقوة .. وهي تستغرب مايدور
بخلدها من أفكار .. رفعت عينيها اليه .. ورأت تلك

عبير محمد قائد

رات سخريته تلمع في عينيه .. يعقد كفيه خلف ظهره ويفرد صدره أمامها بخيلاء كالطاووس ..

-تجهيزات العرس.. أليس هذا ما كنتن تحضرن له؟؟!!

ابتلعت ريقها .. حرارة قوية تهاجمها ولا تعرف مصدرها .. ويلها منه .. كيف يذيب كل ماتجاهد لبناءه حولها هرباً منه .. كانصهار قالب ثلج في مواجهة نار حامية ..

-نعم .. لم يتبقى شيء.. تقريباً..

-ممتاز .. لا اعرف ولع النساء بالتجهيزات لهذه الدرجة .. انها ليلة واحدة وينتهي الأمر ..

علق بسخرية .. لتواجهه باشتعال زمردتها .. وهي تدافع عن ابسط أحلام كل فتاة على وجه الأرض:

-انه يوم زفافها.. كيف تقول عنه هكذا..؟؟ انه أهم يوم في حياة كل فتاة..

رمقها ببرود وقد اعتمت عيناه وهو يهمس:

النظرة الغربية .. سوداء عميقة وكأنها بئر ظلماء قفزت راغبة اليها ..

حبست أنفاسها وتراجعت خطوة وهي تضع يدها على دقات قلبها التي قفزت دون انذار .. تابعت نظرتة حركتها الدفاعية .. رات التواء فمه بابتسامة خاطفة وهو يراقب توترها كلما كانت الى جواره .. في الأيام الماضية تعمدت الابتعاد عن طريقه كلياً وعذرها الوحيد هو الانشغال بالتجهيزات لعرس شقيقته الصغرى .. وهو كذلك أثر الابتعاد عنها بشتى الطرق ..

فالحماقات كثرت وهو لا يريد الغرق بها مجدداً ..

-وهل أنتهيتن؟؟

-ماذا؟؟

تمتمت بذهول وهي تتوه عن مغزى السؤال كلياً .. تباً مالذي يحدث لها؟؟

عبير محمد قائد

فكر بعاصفة من غضب.. أن يسمعها تقول ان حلمها
بذلك الفاشل قد تحطم وانه مجرد كابوس ..

كثير جداً عليه ..

فكر بتحطيم رأسها في التو .. فكر بالصاق وجهها
للحائط وضربها كما فعل قبلاً .. ولكن ..

تلك النظرة المكسورة في عينيها .. تلك النظرة ألقته
الى مسافة بعيدة .. حتى شعر بانكسار شيء ما في
داخله .. شيء اضطرب .. ووجد نفسه يتسائل.. مالذي
يجب عليه فعله !!

تراجع حينها .. وليس من عادة شيخ العزب التراجع ..
ولكنه فعل ..

تراجع بحركة أجفلتها وجعلتها تشهق برعب .. ولكنه لم
يتوقف .. استدار عنها وهمس بثقل :

- اذهبي ..

-ولما تدافعين هكذا عن زفاف شقيقتي؟؟ هل
وكلتك محاميةً لها مؤخراً..؟؟

زمت شفيتها وهي تحاول التغلب على غصة
استحمتها:

-انه احساس قحطان .. مجرد احساس لأنه كان لدي
حلم قبلها ..

وابتلعت باقي عبارتها مع غصة استحمتها .. ولكنه
فهم .. لذا اسود وجهه وهو يدمدم:

-ولكن الحلم استحال الى كابوس معي أليس هذا
ماتريدين قوله؟؟

نظرت له للحظة قبل أن تهمس بشحوب:

-لااعرف .. كل مااعرفه ان حلمي قد تحطم .. وأنتك
أنت ووالدي السبب..

كثير عليه..

عبير محمد قائد

وحقدها.. جنونها وسلطة لسانها فقط كي لاتؤذي
جدك الذي هام بها ..

والآن توافق على زواج شقيقتك من رجل لاتعرف عنه
سوى انه ابن عمك الوحيد .. والمفروض انها له .. منذ
طفولتها وهي له .. هكذا هي العادات .. ليس للبنت
الا ابن عمها !!

فلم تشعر بأنك ترتكب ثان أسوأ قرار في حياتك كلها
يارجل ؟؟

استند بمرفقيه على النافذة .. وسمع من بعيد عواء
ذئب متواصل .. وغرقت عيناه في سواد الليل ..
وهو يدعوا من كل قلبه .. لهذه الليلة أن تنتهي ..
بأي شكل من الأشكال..

...

وانتهت ..

انتهت في بداية اخرى سواها ..

ابتلعت ريقها بصعوبة .. وتراجعت حتى ارتطم
ظهرها بباب غرفتها .. ثم استدارت مذعورة ودلفت
اليها بسرعة .. ويله كيف أصبح ضعيفاً كما لم يعتد
في حياته ..

كيف بكلمة واحدة فقط .. غيرت مجرى كل شيء.. كان
ينوي السخرية منها .. وهو شيء لم يفكر قط بحياته
انه سيفعله يسخر من امرأة .. وأي امرأة .. زوجته
!!

وكان ينوي ضربها ؟؟ هل فعلاً كان سيضربها لأنها
اشتكت دمار حلمها بسببه .. لقد حطمها فعلاً ..
عبس بشكل مريع .. حتى تغيرت ملامح وجهه .. وبات
بسواد الليل الذي ينظر اليه بتجهم ..

أين أنت قحطان ..؟؟

أين أنت ياشيخ مما فعله الآن .. تزوجت امرأة رغماً
عنها فقط لتنقذ سمعة عائلتك ؟؟؟ تحتل كراهيتها

عبير محمد قائد

أخذت نفساً .. ومضت تعدل زينة وجهها البراقة ..
بظلال ذهبية لامعة وكحل أسود كثيف .. شفيتين
بلون أحمر زاہ .. وشعرها يرتفع بانتفاخ ناعم في
الأمام .. قبل أن ينسدل كشلال ناري تائر يغطي عري
ظهرها وكتفيتها .. وكحلية ارتدت سلسلة ذهبية
طويلة تحمل حرفها الأول .. وفي ذراعيها ارتدت اساور
ذهبية رفيعة متعددة ..

نظرت لنفسها نظرة اخيرة ثم وضعت بضع قطرات
من عطر جديد عليها لم تضعه قط من قبل ..
واجتاحتها رعشة للمسته اللاسعة .. وهي تحرق بشرتها
الناعمة .. ورائحته تنتشر في الغرفة .. كجنون امرأة
مغوية ..

تنشقتها باستمتاع .. تختلف عن رائحة زهرالليمون
التي اعتادت ان تضعها .. كانت رائحة جريئة .. عابثة
.. عودية بلمسة من البخور المعتق .. أهدتها اياه
جدتها حال زواجها ولم تمسها قط ..

ستشير جنونه ..

لم تعرف كيف ابتلع السواد النهار وباتت الليلة
المنتظرة للجميع ..

كان يوماً محموماً.. هذا أقل مايقال عنه .. استقبال
الضيوف اللذين توافدوا من كل مكان رغم المهلة
القصيرة لم تصدق نفسها حين وقفت الى جوار
عمتها لاستقبالهن بصفتها زوجة الشيخ قحطان .. لم
تصدق ابداً ..ومن ثم استقبال افراد العائلة ..
والمصيبة الكبرى كانت تهدئة سلمى التي لم تكف
عن البكاء ابداً .. منذ الصباح ..

لم تعرف كيف مر اليوم .. وهاهي الآن تستعد
للاحتفال .. لقد انتهت صلاة العشاء منذ قليل .. وهذا
يعني ان عقد القران سيتم بعد لحظات ..

تنهد ونظرت لنفسها في المرآة..

ثوبها الأصفر كان متعة للنظر .. بسلاسل فضية
كأحزمة على طول جذعها .. عاري الظهر .. ينسدل
بتنورة ناعمة حتى كاحليها ..

عبير محمد قائد

دخول سيادة الى المجلس حيث اكتظ بالمدعوات
كالعادة كان حدثاً ..

الجميع ينظر الى شعلتها النارية المتألقة.. وعينيها
تلمعان تحت الاضاءة الباهرة .. بنظرات ذهبية براقه
.. تتهادى عبر المدعوات بحذائها ذو الكعب الطويل ..
وفستانها الذي تُسج من خيوط الشمس .. توزع
ابتسامتها لكل .. حتى عائلة آل مدكر اللاتي نظرن
لها بخليط من الحسد والانبهار ..

-مرحباً غزل.. تبدين فاتنة..

تمت بالتحية للفتاة التي احتقنت بحمرة الخجل قبل
أن تهتف بسعادة حقيقية:

-مرحباً سيادة .. واو انت جميلة .. بل مبهرة ..

لم تحمر سيادة أو تخجل .. بل ابتسمت بثقة عالية
وهي تهمس:

-شكراً حبيبتي..

فكرت برعونة .. ضاحكة بدلال .. انتقامها يسخن في
الفترة القادمة قبل أن تخرجها امها من هذا المكان ..

ستسعد لرؤيته مرتبكاً وغارقاً في حيرته .. وهي
تتهادى امامه هكذا ..

أخذت نفساً وقررت الذهاب والانضمام للحفل..

....

حين وصلت كانت هناك غزل الى جوار حماتها ..

غزل كانت ترتدي ثوباً رائعاً بلون البنفسج بكمين
طويلين منفوخين وقد حدد معالم جسدها النحيل
بنعومة وعلى كتفيه تناثرت حبات من الكريستال
البراق .. وشعرها انسدل بنعومة الى جهة واحدة من
عنقها وبرزت جمالها بزينة هادئة ناعمة .. وحمرة
بنفسجية رقيقة ..

كانت جميلة جداً ولاصعوبة بإظهار جمالها ..

عبير محمد قائد

لتذهب لابنتها .. ولم تمضي دقائق أخرى حتى سمعن
طلق نار آخر بكثافة أكبر..

شهقت بذعر لتنظر اليها غزل هامسة:

-لقد انتهى الأمر .. أزلت تخافين طلق النار؟؟

اومات لها سيادة قبل أن تتصاعد الزغاريد معلنة
وصول العروس .. تراجعت سيادة وهي ترى الكل
يشارك بزفة العروس الناعمة التي تهادت اليهن
بثوبها الملائكي .. وغطاءها يظلل وجهها ..

حاولت المشاركة في لافرح وتقليدهن ولكن .. عدا
عن صعوبة ماكن يفعلنه .. كانت الغصة في حلقها
تمنعها وهي تتذكر زفافها هي؟؟

حاولت أخذ نفيس عميق وهي تصبر نفسها ان كل
شيء قادم الى نهاية .. وانها قريباً سوف تنجو من
هذا السجن وتعود الى امها وحياتها..

والتفتت لحماتها التي نظرت لها ببرود وهمست لها:

-هل سلمى جاهزة؟؟

-بالطبع .. ان الجوهرة تساعدنا بارتدائ ثوبها ..

ردت بضجر .. لتسرع غزل هاتفة :

-لقد رأيتها .. انت مبدعة في وضع الزينة لقد اختلفت
تماماً .. حتى شعرها .. انه مذهل.

-سلمى جميلة حقاً .. لم افعل سوى اظهار جمالها
بالزينة الملائمة..

همست سيادة بخفوت قبل ان يسمع الجميع تلك
الطلقات النارية القريبة .. انتفضت سيادة بذعر
لتهمس هدية:

-سيعقدون القران في الحال ..

غار قلب سيادة بين ضلوعها وهي تتذكر عقد قرانها
هي الأخرى .. حمل وجهها توترها وهدية تستأذن

عبير محمد قائد

شرارات الذنب اليها .. فتراجعت بسرعة .. وهي
تضحك بارتباك ..

توجهت حيث وقفت الجوهرة مع غزل .. كانت
الجوهرة تضع غطاءً على رأسها فعقدت حاجبيها
بقلق وتساءلت:

-جوجو هل أنت بخير؟؟

نظرت لها الجوهرة ببطئ.. نظرة حملت كل حقدتها ..
بصورة لم تتوقعها ابداً ان تشعرها نحو اي احد ..
فمابالك بزوجة أخيها .. ورأت سيادة الكره في العينين
.. رفعت يدها بحركة غريزية تحيط عنقها هامسة:

-مابالك جوجو؟؟

لم تجبها بل تعمدت ان تنظر لها بكره للحظات أخرى
قبل أن تشيح عنها وتنصرف الى اقصى المجلس..
نظرت لغزل بتوتر فهزت غزل كتفيها انها لاتعرف
مالسر .. لتعاود نظرها الى ابنة عمها التي كانت تدور
حول الضيوف بلاتوقف ..

بعد ان انتهت زفة العروس أجلسوها الى مقعد
مرتفع .. واقتربت سيادة بصفتها اخت العريس لتزيح
غطاء وجهها هامسة:

-مبارك لك حبيبتي ..

رأت الدموع تلمع في عيني سلمى تهمس لها مجدداً:
-لديك العمر كله لتبكي فيما بعد .. فلاتفسدي زينتك
الآن يا صغيرتي ..

ابتسمت سلمى رغماً عنها وتألقت وجهها بنعومة ..
حيث انسدت خصلات شعرها حول وجهها بعفوية
وتألقت نعومة بشرتها السمراء وشفتيها تتالقان بلون
الورد الطبيعي .. واحيبت عينيها بالكحل ..

-شقيقي سيدخل فيما بعد لرؤية عروسه فلاتتصرفي
بتهور وتفسدي ماسيراه ..

كانت جملة مرحة قصدت من خلالها ان تضحكها
ولكن مارأته من رعب في عينيها الجميلتان ارسل

عبير محمد قائد

-حسناً حسناً .. لاتقلق..

-لدينا طريق طويل للوصول لعدن ولست مستعداً
لسماع خبر ان الطائرة رحلت دوننا ..

هتف بحنق لتكتم ضحكاتنا وهي تنظر لتجد ان هدية
تشير لها بأن تتركه يدخل ..

نظرت اليه وهمست:

-ستجلس الى جوار عروسك وتضع المحبس الذهبي
في اصبعها اليسرى .. ثم تقبل جبينها وتتمنى لها
ولك السعادة .. وهكذا .. أتفهم ..

-فهمت والان هيا ..

قالها بنفاذ صبر ليشتعل فيها الحماس وهي تفتح له
الباب على مصراعيه وتدعوه للدخول ..

سمعت الزغاريد وكادت تموت قهراً انها لاتستطيع
فعل المثل .. كانت خطوات فراس سريعة .. لم ينظر

كانت الهازيج مستمرة .. الرقص على دق الطبول ..
والعروس الخجولة تجلس بلاحراك .. حين رأت ان
هدية تناديه .. رفعت رأسها وتقدمت منها ..

-يقول قحطان ان أخاك سيدخل .. هلا وقفت الى
جواره ريثما انبه النساء..

اومات سيادة بحماس .. وخرجت الى الممر لتلقي
نظراتها بنظرات أخيها .. ابتسمت بسعادة لم تقدر
على اخفاءها وهي تراه ببدلته الرسمية .. وقميصه
الازرق الناصع .. وتذكرت تذمر والدها منه لرفضه
ارتداء الزي الشعبي كالعادة .. وهمست له ضاحكة:

-كيف الحال يا عريس..؟؟

نظر لها باستخفاف ثم همس بضجر:

-لننتهي من هذه المهزلة بسرعة .. طائرنا تقلع في
تمام الثانية عشر ويجب ان نتحرك خلال نصف ساعة
سيادة ..

رفعت كفيها هاتفة:

عبير محمد قائد

الاطية الشفافة يلتهمه بنظرات فضولية .. مقيمة
.. محنكة ..

فانارت وجهه ابتسامة ساخرة وهو ينظر لسيادة
هامساً:

-أشعر بأنني أحد اولئك العارضين.. مالذي ينتظرونه
مني أن أفعل؟؟ هل انزع ملابسني؟؟

قالها بتهكم ليحتقن وجه سيادة هاتفه بحق:

-تعقل يافتى ..

كتم ضحكته بصعوبة وهو ينظر لساعته الفخمة
ويعلق:

-سيادة يجب ان ننصرف في الحال ..

اومات وأسرعت نحو حماتها تبلغها بالامر ..

بعد هذا .. كان الأمر أشبه بفلم تراجيدي .. فسلمى لم
تترك حتى لتغير ثيابها ... البسوها العبائة على ثبو

يميناً اويساراً بل توجه نحو كتلة البياض التي جلست
دون حراك امامه .. وجلس الى جوارها ..

انتظر ان تقترب سيادة وتناولوه المحبس ليتناول يد
سلمى التي كانت مغروسة في حضنها ..

يدها ناعمة جداً .. وصغيرة جداً .. وباردة جداً ..

أدخل الخاتم بتوتر وهمس لها بنفاذ صبر:

-مبارك ..

لم ترد .. بل خفضت رأسها أكثر ورأى هو كتلة الشعر
الاسود يغطي وجهها .. وسمع ضحكة سيادة وهي
تضع محبسه الفضي في اصبعه نيابة عن عروسه
التي باتت كالصنم ..

-هل بلعت القطة لسانك؟؟

سخر منها ليرسم شهقتها قبل أن يبتلعها الصمت
مجدداً .. تنهد ونقل بصره بجرأة للنساء حولهم .. كل
شيء اسود .. وان كان يعرف ان النساء خلف تلك

عبير محمد قائد

-كوني عاقلة ياسلمى ولا تتصرفي بجنون أتفهمين
؟؟..

اومات له بالمثل .. لتجد نفسها امام قحطان ..الذي
لم تنتظره ليتقدم ابدأ .. بل وجدت نفسها تغرق بين
ذراعيه باكية بعنف .. يقارب الصراخ ..

اعتصرتها ذراعاها بقوة وهو يهمس بكلمات مطمئنة
لأذنيها .. قبل ان يبعتها بطول ذراعيه هامساً في
عينها بصلاية:

-تذكري من أنت هناك ياسلمى .. تذكري انك ابنة آل
العزب .. وانك شقيقة شيخهم ..

تجمدت دموعها وقوة تتسلل الى اعماقها وهي
تهمس:

-انا خائفة قحطان ..

رقت نظراته للحظة قبل أن تسلط عليها بقوة وهو
يشد على كتفيها:

العرس.. واستبدلوا الطرحة البيضاء بأخرى سوداء
وعليها النقاب ..

ثم بدأ مسلسل الدموع ..

من جهة سلمى وغزل وهدية والجوهرة .. ومن الجهة
الأخرى كانت سيادة التي لم تتوقف عن توصية أخيها
بالأ ينسى ماهي فيه ..

قبض فراس بقوة عل كف زوجته وهو يعد شقيقته
بخفوت انه لن ينسى مهما حدث ..

وامام دموع عائلتها تسلمت سلمى بصعوبة للخارج ..

حيث وجدت أشقائها وجدها .. !!

اقترب رعاد نحوها وقبل رأسها بقوة وهو يقول:

-اعتني بنفسك يا صغيرتي .. وان احتجتني في اي
وقت تعرفين كيف تتصلين بي..؟؟

اومات باكية .. وانتقلت لعلي الذي ضمها بحنان وهو
يهمس:

عبير محمد قائد

نظر له عمه بتوتر ليعود قحطان هامساً من بين
اسنان مطبقة:

-لو اصابها ابنك بمكروه ..

ولم يكمل بل شعت عيناه بعاصفة وهو يواصل:

-تذكر انك انت من وضعت يدي بيده ..

توترت نظرات العم أكثر وهو يقول:

-وتذكر انني فعلت المثل معك بابنتي قحطان ..

انت لديك سيادة العزب ... احرص عليها بحياتك ..

اعتلت السخرية وجه قحطان وهو يفكر انه يجب ان
يحرص منها ومما تفعله به وليس العكس.. الا أنه
قال:

-سنلحق بكم بالسيارة ..

اوماً له عمه قبل أن يتراجع سامحاً للسيارة بالانطلاق
تحمل في داخلها الرجلين والعروس .. الى حياة غريبة

-الخوف شئ جيد يا صغيرتي ..كلنا نخاف .. الغبي
وحده من لا يشعر به .. ولكن تصرفك تجاه خوفك هو
ما يحدد معالم قوتك ياسلمى .. كوني قوية ولا تخشي
خوفك ابداً ..

-سأشتاق اليك ..

همست باكية ودموعها تعاودها لبيتسم بحنان دافق
ويضمها اليه مجدداً هامساً:

-وأنا سأشتاق اليك يا صغيرتي .. وأنا ..

شعرت حينها بيد توضع على كتفها .. كان عمها سالم
الذي قال بتوتر:

-يجب علينا الانصراف ..

نظر له قحطان بتوتر قبل أن يفلت أخته ليقودها الى
السيارة .. وهناك أمسك بذراع عمه وهمس له
بخفوت:

-شقيقتي .. عهدة عندك ياعمي ..

عبير محمد قائد

اتسعت عينا سيادة بحدة وهتفت:

-مالذي تقولينه؟؟-

-انت واخيك دخلتم الى حياتنا لتدمرنها .. شقيقك اخذ

اختي ويعلم الله متى نراها مرة أخرى..

-جوهرة ماهذا الذي تقولينه؟؟ ماذا فعلت لك؟؟

هتفت سيادة باستنكار لترى الجوهرة تنزع غطاءها

وشهقت بذهول وهي ترى لون شعرها الاحمر !!

شعرها البندقي الجميل اصبح نارياً .. ولكن .. نار

خامدة بلاحياة .. لم يناسب وجهها الأسمر .. ابدأ .. كان

لوناً بشعاً عليها ..

-لماذا فعلت هذا؟؟-

هتفت برعب .. لتضحك الجوهرة هاتفة:

-انت السبب .. انت السبب ..

اتسعت عينا سيادة اكثر واستنكرت لتقاطعها

الجوهرة صائحة:

.. مجهولة .. تحمل لها الكثير والكثير .. منذ اليوم

الأول...

.....

تراجعت الى الداخل وهي ترى الطبول قد توقفت

وان الزغاريد استبدلت بالدموع .. وقد توسدت هدية

ركبتي جدتها ومضت تبكي ابنتها بمرارة .. وغزل

انزوت مع صديقات سلمى المقربات في بكاء مماثل

.. شعرت بالضيق وارادت الخروج ..

رأت الوداع من مكانها .. قبل ان يتحرك الجميع

بسياراتهم للحاق بالعروسين الى المطار في رحلة

طويلة .. رأت كيف ضمها اليه لوقت طويل ..

وشعرت بالجنون .. شعرت بقلبها يحترق ولم تعرف

السبب .. أخذت نفساً عميقاً تحاول السيطرة على

مشاعرها الثائرة وارادت العودة الى مخدعها .. ولكنها

توقفت بحدة وهي تواجه الجوهرة التي وقفت امامها

باكية:

-انتم السبب..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وبكل هدوء سحبتها الى غرفة المعيشة حيث أقعدتها
على المجلس وواجهت عينيها بتصميم هامسة:

-انظري الي جوهرة ..

لم تفعل .. فرفعت سيده كفيها بقوة لتقبض على
عنقها وترفع لها وجهها .. ولكن الجوهرة صرخت بألم
وتراجعت .. حينها فقط رأت ماكانت تخفيه طيلة
الوقت ..

ذلك الاثر الضخم لأصابع كبيرة .. وكأن هناك من كان
يضغط على عنقها بعنف ..

-يالهي جوهرة ..

همست سيادة بشحوب .. وهي تكشف عن عنق
الجوهرة كلياً .. ثم كتفيها بعينين متسعيتين .. وترى
الكدمات هنا وهناك .. وتعاود النظر لوجه الجوهرة
الغارق بالدموع هامسة:

-انه يضربك ???

-كنت اعيش بسلام حتى ظهرت انت .. وكان يجب ان
اشبهك .. كان يجب ان اكون انت ..

-لماذا؟؟؟

صرخت سيادة بعجز لتهمس الجوهرة بمرارة:
-لأنه يريدك أنت .. يريدك انت .. زوجي انا .. يريدك
انت !!

حظت عينا سيادة وتراجعت هاتفة:

-انت مجنونة ..

-لم اعد اعرف من منا المجنون ..

همست بوجع وهي تنهار على الارض .. ورق قلب
سيادة لحالتها المأساوية .. لم تفكر قط انها تحمل لها
كل هذا الحقد .. ولكن مالذي تعنيه بأن زوجها يريد
ها هي !!!؟

اقتربت منها واحاطت كتفيها بذراعها وهي ترفعها:

-تعالى معي لايصح بقائك هنا .. سيرانا احد ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انت لاتفهمين .. اذا ماعرف احد .. سيكون الامر فضيحة .. لايجب ان يعرف احد ... انها اسرار زوجية لو افشيتها ستكون فضيحة..

-انه ضرب واعتداء وانت حمقاء كبيرة ان ظللت صامته..

صرخت بها سيادة بحق .. لتغمض الجوهرة عينيها بألم وهي تضم جسدها اليها برفض للفكرة .. لتسألها سيادة:

-وماذي كنت تعنيه انه يريدني؟؟ ما قصدك؟؟

رفعت لها الجوهرة عينين مغروقتين بالدموع وهمست:

-منذ رآك في المجلس.. وهو لايكف عن التفكير بك .. طيلة تلك الفترة وهو مجنون ومهووس بفكرة ان يمتلكك..

اشمأزت سيادة وتراجعت بغريزية وهي تهمس باستحقار:

تأوهت الجوهرة بصمت وهي تغرق بين ذراعي سيادة التي ضمته بحنان هامسة بتساؤل:

-منذ متى؟؟ منذ متى وانت صامته؟؟

ثم صاحت بجزع:

-هل يعرف قحطان بالأمر؟؟

شهقت الجوهرة بذعر:

-لا لا .. لو عرف .. لو عرف أخي سيقتله..

-انه يستحق ..

صرخت بحرقة لتجهش الجوهرة بالبكاء هامسة:

-ولكنه سيقتلني .. لو عرف انك عرفت .. سيقتلني وقد يقتل طفلي.. انه مجنون كلياً سيادة ..

-وكيف تصبرين على هذا الجنون بالله عليك ..

صاحت سيادة بقهر لتقفز الجوهرة:

هتفت سيادة لتسرع الجوهرة بلملمة طرحتها وهي
تهمس:

- يجب أن أذهب .. يجب ألا يلحظ غيابي..

نظرت لها سيادة بتشوش .. لاتستطيع ان تفكر كيف
تحتمل اي امراة مايحدث مع الجوهرة وهي متأكدة
انه أسوأ بكثير مما تظن .. كانت تهزول راكضة هاربة ..
ولم تقدر على ايقافها ..

هل يجب عليها اخبار قحطان بالامر؟؟

ياربي .. فكرت بقلق .. ماذا عليها أن تفعل ياترى؟؟

جلست بارهاق .. وهي تفكر وتفكر .. ولاتجد حلاً ..
بتاتاً ..

كان الوداع مؤثراً للمرة الثانية ..

هذه المرة كانت دموع علي في عينيه وهو يلوح
لشقيقته التي يحيطها عمها بذراعه نحو الطائرة ..

-انه حيوان قذر..

نظرت لها الجوهرة وهمست بوجع:

-حتى وهو .. وهو .. يعاشرني .. هو لايفك عن ترديد
اسمك ..

شهقت سيادة برعب ونظرت للمرأة الضعيفة امامها
بقهر .. ذلك الرجل .. لا لا .. ليس رجلاً ابداً ..

-واخر ماتوصل اليه انه يريد شعري ان يكون كشعرك
.. كتلة نار كما رآه وحكت له فاطمة الصغيرة ..

-انه مجنون .. سادي .. وغير متزن ابداً .. زوجك حقير
ويستحق القتل.. لو قحطان عرف..

همست بعصبية لتترجاها الجوهرة :

-ارجوك لاتخبريه .. حسن لن يتجرأ ويفعل اكثر من ان
يخرج كل مكبوتاته بي أنا .. ارجوك لاتخافي منه.

-انت مجنونة لاحتمالك كل هذا .. مجنونة كلياً ..

عبير محمد قائد

-علي العزب !!؟؟

الفت حينها بسرعة نحو الصوت الصاخب واتسعت
عيناه باندهاش وهو يرى زميله القديم:

-خالد الراجي؟؟

تقدم خالد منه بسرعة ضاحكاً بصخب معانقاً اياه
بخشونة هاتفاً:

-انظر الى نفسك .. لقد تكبرت علينا منذ ان أصبحت
طبيباً يارجل ..

ابتسم علي لجنون صديقه المعتاد وهو يقول برزانة:
-لا تقل هذا .. انت من اختفى كلياً منذ سافرت الى
ايطاليا..

ضحك خالد بمرح وربت على كتف صديقه:

-اه لم اختفى ولكنك انت من توقف عن زيارة
اصدقائك القدامى .. اخبرني ماهي تطورات حياتك
يارجل؟؟

التفت لشقيقه .. رأى تجهم قحطان الذي لم يخفى
على احد منذ بداية مراسم الزواج .. حتى وهو يكمل
امضاء العقد كوكيل للعروس ..

تنهد وهو يدعوا لشقيقته بالستر ثم هتف لأخويه:
-سأذهب الآن .. لن أعود معكما لان لدي الكثير من
التحضيرات للبحوث..

اوماً له قحطان في حين قال رعاد:

-وأنا سأعود لأتي بغزل .. سنغادر بعد صلاة الظهر
فأنا سأنام مطولاً ..

-هيا بنا اذاً حتى لانتأخر لقد تعدت الساعة الثانية
عشر..

افترق الأخوة حينها ففي حين استقل قحطان ورعاد
سيارة الجيب الخاصة بالاول تلحقهم سيارة طقم
الحراس اللتي لم تعد تفرقهم .. توجه علي الى
سيارته وهو يمني نفسه بليلة نوم طويلة بسبب
ارهاقه ..

عبير محمد قائد

-خالد؟؟؟

قالتها وهي تضرب ساقها بالارض بحنق طفولي
ليضحك علي رغماً عنه .. ويهمس خالد بخبت:

-اه هاقد رأيت بنفسك ..

ثم اعتدل قائلاً بأريحية فتى المدينة:

-علي اقدم لك اختي المجنونة رسمياً .. ترنيم الراجي
.. ترنيم اقدم لك صديقي منذ ايام الدراسة .. د/علي
العزب ..

تألقت عينا ترنيم العسلية باهتمام وهي تنظر للرجل
الواقف الى جوار اخيها ينافس في الطول ويزرع
عينيه ارضاً وهو يتمتم لها بالتحية:

-انت طبيب؟؟؟

اوماً علي بحركة بسيطة وهو يهمس:

-طبيب امتياز ..

-رائع .. انا في السنة الأولى .. هل تعتقد انه
بامكانك مساعدتي..

قاطعهم الصوت الرقيق .. ليلتفت الاثنان للفتاة
القصيرة التي وقفت الى جوار سيارة فضية وهي
تعقد ذراعيها حولها بنفاذ صبر.. خفض علي نظراته
وهو يرى لباسها بالحجاب الكامل .. ولكنه لم يتبين
ملامح وجهها المكشوف وخالد يشير لها ان تنتظر
بحنق:

-اه من الاخوات الصغيرات .. انهن كالحقن..

تمتم لعلي بخفوت لبيتسم الاخير بحزن :

-ولكنك تشتاق لهن كالجحيم حين يبتعدن عنك ..

-من؟؟؟ اختي؟؟؟ اشتاق لهذه الفتاة المجنونة؟؟؟

مستحيل؟؟؟

اقتربت الفتاة حينها .. ولم يجد علي نفسه الا ناظراً

للوحة الصغير الناعم وهي تصرخ بحنق:

-لقد سمعتك .. اقسم بأنني سأخبر امي ..

عبير محمد قائد

عبس خالد ومضى يجرها من ذراعها وهو يكلم علي:
-سنتقي في مرة اخرى .. ألتزال في تلك الشقة منذ
ايام السنة الاولى..

-نعم هي نفسها ..

رد علي مبتسماً .. فصاح خالد انه سيزوره قريباً قبل
أن يدخل شقيقته المجنونة كما قال الى السيارة
ويمضي بها تاركاً علي يتذكر ابتسامتها الشقية بتوتر
.. وهو يكاد يقسم انه اوقع نفسه في مأزق .. مع
طفلة مجنونة .. ودخل الى سيارته وقبل أن يشعل
محركها ارتفعت نغمة جواله .. أخرجه بهدوء .. قبل أن
ينتفض كله وهو ينظر للأسم الذي شق قلبه نصفين
.. قبل أن يقبل المكالمة ويرفع سماعة الهاتف الى
أذنه هامساً:

-مرحباً ..

سمع تنهيدة خافتة .. قبل أن يجتاحه صوتها المغربي
بلاهوادة:

هتفت بفرح واعتلت الابتسامة وجه علي وهو يقول
بحرج:

-بالطبع .. متى شئت..

-صفقت بيديها كالأطفال وقالت لخالد:

-انظر وتعلم .. شكراً لك دكتور واعدك أن أكون
تلميذة مهذبة ..

همست مضيفة ليضحك اخوها مقهقهاً :

-مهذبة .. يا صديقي لقد وقعت عقداً مع الشيطان ..

اعترض علي بأدب:

-خالد توقف عن احراج شقيقتك .. وتأكدي انستي انك
ستكونين في ايد أمينة معي .. وسأساعدك وقتما
تريدين ..

تألقت عينيها وهتفت بفرح:

-أنا والاثقة تماماً ..

عبير محمد قائد

-وأنا كذلك ..

اعترضت غزل باستنكار:

-ألن تدعي قحطان يراك بكل هذه الروعة؟؟

احمرت سيادة لذكره وهمست:

-غزل .. الا تستحين؟؟

احتقن وجه غزل وخفضت عينيها:

-اسفة .. لم اقصد ..

غرقت سيادة بالضحك وهي تلكمها على ذراعها
مداعبة:

-كنت أمزح معك ..

نظرت لها غزل عابسة قبل أن تسرع نحو الدرج وهي
تلم اطرف ثوبها هاتفة بضيق:

-أكره الكعب العالي..

ضحكت سيادة مجدداً ورفعت طرف ثوبها هامسة:

-اششتقت اليك ..

اغلق حينها عينيه .. واستند برأسه الى كرسيه ..

هي تدرك انها تلعب بالنار .. وهو يدرك انه يخوض
فيها .. حتى قمة رأسه .. ولايريد الخلاص .. !!

كانت تجلس مع غزل وتشرفان على تنظيف غرفة
المجلس .. حين همست غزل:

-لقد تأخروا ..

نظرت سيادة لساعة الحائط التي قاربت الثانية
وهمست:

-سيعودان بين لحظة واخرى لاتقلقي..

-انا متعبة سأذهب لأنام ..

قالتها غزل وهي تتجه الى الباب وتبعثها سيادة
متثابة :

عبير محمد قائد

حاولت غزل النهوض ولكن الألم كان صاعقاً فصرخت
وعادت تجلس في مكانها باكية ..

-ماذا علينا أن نفعل؟؟-

همست سيادة بتوتر .. وهي تعي انهما وحدهما الآن
..

ليقطع تساؤلها هدير سيارة .. فهمست برجاء:

-لابد انه قحطان ..

وبسرعة ركضت الى الباب تحاول اللحاق بهم قبل ان
يتجها للملاحق من الابواب الخارجية ..

-قحطالان ..

التفت بسرعة نحو الصوت ..

كانت تقف على الباب بالكاد تغطي شعرها بطرحة
سوداء .. شعر بالغضب يجتاحه وهو يراها تشير له
بسرعة .. رأى أخاه يشيح بوجهه ويكاد يغادر الى
ملحقه حين سمعها تصرخ عليه:

-اتسابقيني .. بالكعب العالي..؟؟-

-انت مجنونة ..

همست غزل لتلاعب سيادة حاجبها لها بمكر قبل أن
تبدأ بالركض للملاحق .. وسمعت غزل تركض خلفها
ضاحكة بمرح .. صعدت الدرجات بخفة وهي تنظر
من وراء كتفها لتجد غزل تفعل المثل .. قبل أن تتعثر
بطرف ثوبها وتصرخ بألم .. وتجلس على الدرجات
باكية ..

توقفت بحدة وسارعت بالنزول خلفها:

-غزل هل انت بخير؟؟-

-قدمي .. قدمي تؤلمني بجنون سيادة ..

نظرت سيادة لقدم غزل التي لابد التوت ورأت ان
كعب حذاءها مكسور .. فهمست تساعدها على
النهوض:

-تعالى معي سأضع لك الثلج ..

عبير محمد قائد

-لا تذهب رعاااا ..
-لا يبدو هذا .. اعتقد انه مجرد التواء .. احتاج لرعاد
لينقلها لغرفتها ونضع لها الثلج ..

او ما قحطان ثم همس لها:

- اذهبي الى جناحنا .. وسأتصرف ..

- يجب ان اذهب معها ..

- هكذا؟؟

هدر في أذنها بعنف وهو يشير الى ماترتديه ..
فاحتقن وجهها وافلقت ذراعه قبل أن تركض الى
جناحها بصمت ..

طمئنت غزل وأسرعت الى غرفتها .. في حين كانت
الأخرى تمسد قدمها بألم قبل ان تشعر بوجوده الى
جوارها .. شعرته فجأة يحوم حولها كعملاق .. رفعت
عينها لتجد عينيه المصدومتين وهو يهمس:

- هل أنت بخير؟؟ مالذي حدث؟؟

همست باكية:

-لا تذهب رعاااا ..
تسمر رعاد مكانه ونظر لأخيه بتوتر ..

وقحطان كان في عالم اخر ..

انها تنوي ان تقتله .. اتجه نحوها بخطوات سريعة
وقبض على كتفها بقسوة هامساً بوحشية:

-مالذي تفعلينه؟؟

نظرت له متجاهلة وحشيته وهمست بقلق:

- غزل وقعت وآذت قدمها ولم اعرف كيف اعيدها
لحجرتها ..

نجحت بعبارتها من جذب انتباهه بعيداً عن مافعلته
هي .. ليتركها وهو يسأل بانزعاج:

- هل تأذت غزل؟؟

نظرت له بحدة .. وعينيها تطلقان شرارة مكتومة
وهي تسمع نبرة القلق لامرأة أخرى .. قبل أن تهمس
بنفاذ صبر:

عبير محمد قائد

رفعت عينيها اليه .. لتدرك حالاً انها لاتضع غطائها
عليها .. شهقت بذعر وهو يحملها بين ذراعيه كدمية
لاتزن شيئاً .. وقبل أن تدرك كان يصعد بها بلاكلمة
اضافية .. فتح الباب بدفشة من قدمه وحملها حتى
الفراش .. كانت صامتة تخفي وجهها في طيات
شعرها .. احمرارها يدل على ماتعانيه من احراج ..
انتفاضتها تدل على موجة بكاء هادرة قادمة في
الطريق .. كلها يرتعش .. شعرت به يقترب منها
ويلامس قدمها ..

شهقت ورفعت وجهها اليه .. رأته وجهه العابس ينظر
لاحمرار كاحلها بعنف .. رات نبضه الضارب بجنون في
صدغه يدل على مدى غضبه وهو يكاد يحطم قدمها
الرقيقة بين كفيه القويين .. ولكنه كان يمسكها وكأنها
من زجاج هش يكاد يتحطم بين يديه .. برقة شديدة
جعلتها ترتجف ..

حركها بخفة لتتاوه .. نظر لها وهمس بخشونة:

-وقعت .. قدمي تؤلمني.. أين علي؟؟

حالو ان يترجم ماقالته للتو ..وقعت؟؟ حاول ان يبعد
انظاره عن ماتبدو عليه .. بثوبها الرائع .. زينتها
الناعمة وشعرها الذي يلمع على كتفها .. همست
مجدداً:

-أين علي ليعالجها؟؟

صعقته الكلمة وهو ينظر لها مطولاً .. هل تطلب
رؤية اخيه الآن؟؟

بالكاد تمالك اعصابه .. بالكاد سيطر على انتفاضة
الغضب وهو يدني منها ويهمس:

-علي بقي هناك .. لن يعود..

شهقت بألم:

-ولكن؟؟ قدمي..

-انا اعتني بك ..

صرخ بعنف جعلها تصمت وتبتلع لسانها ..

-هل خف الألم؟؟

نظرت له بذهول .. واحساس غريب يجتاحها وبقوة ..
ارادت أن تهمس له بان الألم قد زال كلياً .. ولكنها لم
تقدر .. كانت غارقة في نظرة عينيه .. حتى النخاع
..ولذ هولها .. كان هو في عالم آخر .. لمستته حول
قدمها اشتدت للحظة.. قبل أن تتغلب مشاعره عليه
.. ويستسلم لفيضها ويحيط قدمها بيديه بحنان أكبر ..
وينزل برأسه ..

وتحت نظراتها المصعوقة .. يضع شفثيه بحرارة ..
على موضع الألم ..

للحظة فقط ظنت أنها تحلم .. او أنها قد جنت؟؟!!
ولكن احساس الحريق الذي تصاعد بقوة من مكان
قبلته أيقنت معه انها مستيقظة تماماً ..

رأته ينهض بثقل .. ويقترّب منها ..

-قد تحتاجين الى اشعة .. سأخذك في الصباح الى
العيادة وبعدها نتجه الى عدن ..
اومات بصمت فسألها بخفوت:

-تؤلمك؟؟

دمعت عينيها وهي تومئ .. فوضعها برفق على
وسادة .. ثم اختفى خلف باب الحمام ليعود بعض
ثوانٍ يحمل مرهماً:

-هذا سيخفف الألم..

وبدأ يدلك كاحلها بخفة .. لمستته لها كانت حارقة ..
جعلتها تتيبس وشرارة كهربية تصيبها بلاتوقف ..
تنظر الى رأسه المنكس عليها بذهول.. وهي تفكر
هذا رعااد .. انه رعااد !!..

كانت يده عليها ناعمة .. يضغط بخفة ويحررها من
الألم .. وبعد لحظات وضع قدمها على الوسادة دون
أن يفلتها ورفع اليها عينيه العاصفتين هامساً:

عبير محمد قائد

-أأسف ..

همس بشحوب ..

-أنا.. السف.....

ترددت همسته بينهما .. تحاول تحريره من ذنبه الذي
شعر به يمزقه .. ويحاول بها اخراجها من صدمتها ..
بلافائدة ...

لم تصدق انها وصلت لغرفتها ..

تنهدت وهي تنزع غطائها بحركة سريعة وهي تستعد
لمواجهة لابد ستقع بينهما .. ولم تتأخر ..

انتفضت بذعر وهي تسمع صفعه للباب مغلقاً اياه
بحدة واقترابه المسرع منها .. التفتت اليه بسرعة
وواجهته .. رأت العينان الغائمتان تصبحان بظلمة
قلب حالك السواد .. تراجعت شاهقة قبل أن يستطيع

تراجعت ليستند جسدها على رأس الفراش وهو
ينحني عليها .. عيناه لجتان من مشاعر لم ترها قط
من قبل .. كان كالمخدر .. احساسه اقوى من ان
يقاومه .. اقوى من ان لايستسلم له ..

أحاط وجنتيها بكفيه .. ورفع وجهها المصعوق .. تأمل
شفتيها المنفرجتين برغبة لم تخطئ فهمها .. شهقت
لتبتعد عنه .. ولكنه كتم شهقتها بشفتيه بقوة ..

قبلة قصيرة .. لم تحمل لها اية مشاعر .. فقط ذهول
عارم اجتاحتها .. وبرودة لم يسبق لها ان عاشتها شلتها
من رأسها لأخمص قدميها ..

أما هو .. فقد فعلت به اعاجيب الدنيا ..

رقص قلبه بجنون .. وانتفضت عروقه بلاتوقف .. في
موجة تلو الاخرى من نشوة لم يسبق له ان عاشها
قط .. قبلة قصيرة .. اتصال مفاجئ صعقهما معاً ..
ليترجع هو بذهول .. بجسد متهدج .. بالكاد يقوى
على الوقوف .. وهي بتصلب مصدوم .. غارق في
عالم اللاوعي ..

عبير محمد قائد

-ولكنك لاتفهمين .. أليس كذلك سيادة .. لاتفهمين
؟؟

حاولت التخلص منه ولكنه كان كالوحوش الضارية
وقد امسك بفريسة من المستحيل ان يفلتها .. حينها
قررت استخدام انتقامها .. هو يريد العنف .. وهي
تجيد اللعبة الأخرى ..

استكانت فجأة .. وبدل أن تصارع للخروج من قبضته
اقتربت منه اكثر .. حتى ارتمت على صدره وهي
تشهق للهواء العابق بأنفاسه ..

تسمر بذهول ينظر اليها .. رفعت وجهها اليه .. كانت
قريبة منه .. كجزء منه .. كضلع من ضلوعه .. جسدها
يذوب في احضانه وهي تهمس ببطئ مثير:

-اشرح لي قحطان .. فأنا حقاً لأفهم ..

أسكرته كلماتها ..

كانت كعقار ينتشر عبر انفاسها ليتغلل الى اعماقه
مع رائحتها العودية الغريبة .. رائحة عميقة .. قوية

القبض على كتفيها بقوة وهو يجذبها اليه بحركة
سريعة:

-هل جننت لترفعي صوتك مرة أخرى بتلك الطريقة
وأمام أخي..

هزت رأسها بصعوبة وهمست:

-لم اقصد ..

هزها بعنف لتبتلع باقي عبارتها وهو يصيح:

-لم أعد أبه بأعدارك أتفهمين ..

-كنت اريد اللحاق به قبل أن يغادر..

فسرت بألم .. ليهزها بقوة وهو يصرخ:

-لاشأن لك ان تنادي اي رجل هنا .. اتفهمين .. لانا
ولاسواي ..

لمعت عينيها بألم من ضغطه القوي وصرخت ألمها
ليتهف بحنق:

عبير محمد قائد

من روح .. انه يريد لها هي .. هي مايريد .. اقترب أكثر
وكاد أن يمتلك مايريد ..

كاد .. اه كم تقتله هذه المرأة ..

اعصار هب بداخله وهو يرى مافي عينيها .. لمعان
الذهب .. ونشوة انتصار لم يخطئها .. !!

توقف على بعد انشآت .. او أقل .. كانت انفاسه
تلمسها بجنون .. لدرجة انها هي ايضاً .. ارادت !!
اقتربت تريد الغاء تلك المسافة .. حين اشتدت يده
حول عنقها وهو يغمض عينيه بقوة ويصرخ:

-ماذا تفعلين بي؟؟

شهقت بألم ويده تقبض على شعرها بقسوة وعينيه
تتنازلا عن غشاوتهما لتعصفا باعصار اسود وهو
يصرخ:

-أظننني دمية تلهين بها؟؟

-دعني ..

تسللت اليه وأششعلت كل اعصابه .. كل ويريد
بداخله .. كل نبض انتفض بجنون .. وهي تتحرك
كالأفعى بين ذراعيه .. تثير فيه احساس مهول لم
يشعره قط .. يدها تتجولان على كتفيها .. ظهرها
العاري الا من قماش ثوب رقيقي ..

جف حلقة وهي تمد يدها التي حررها لتلامس
خصلات شعره القاتمة هامسة:

-الن تتكلم قحطان؟؟

-مالذي تفعلينه؟؟

همس بثقل .. لتبتسم بانتصار .. وهي تراه يخضع
لانوئتها التي ترميها عليه بلا حساب .. ولم تجبه ..
اقتربت منه وهمست:

-قل لي أنت .. مالذي تريده مني قحطان؟؟ قل
مالذي تريده ياابن العم؟

احاط عنقها بكفه .. أتسأله مايريد؟؟؟ غشاوة
اجتاحت عيناه وهو يقترب منها .. ويعترف بكل مافيه

عبير محمد قائد

وبكل قوتها تملصت منه لم تعرف كيف ارتخت
قبضته لتفلت منا وتواجهه بعنفوان ساحر .. بدت
كساحرة نارية تواجه سلطان جائر..

-انت لن تضربني ابداً بعد اليوم .. لن أسمح لك ابداً ..
اشتعلت عيناه وهو يراقبها وكيف ثار شعرها حولها
بجنون .. مرسلًا شرارت من نار حولهما .. ثوبها الطائر
يلتف حولها وعينيها ترسلان مع الدموع البراقة الف
رسالة انذار لكل من يمس شعرة منها بسوء..
-سيخبر فراس الجميع بما فعلتموه بي .. وبعد ايام
قصيرة ستجد القنصلية الفرنسية وكل عملائها هنا ..
خبت الاشتعال في عينيه وهي تصرخ بجنون:
-وحينها سيخرجونني من هنا الى الأبد .. وسيزجونك
في السجن قحطان .. مع كل المجرمين امثالك..
شحب صوتها في عبارتها الأخيرة حتى أصبح مبوحاً
.. رأت وجهه يصبح اسوداً .. كالظلام في الخارج ..
همس بصوت خطير بارد ..

صرخت متألّمة بذعر من كمية الغضب الهائل التي
رشقها بها .. ولكنه لم يفلتها .. ابداً لم يفعل .. ادارها
بقسوة وهو يزمجر بجنون:

-أتظنني غراً ستسيطرين عليه انا لست احمقاً
سيادة .. أتفهمين ..

صاح بعنف لتصرخ بألم وتحاول التخلص من قبضته
قبل أن تسمعه يقول بعنف:

-انت تستحقين الضرب .. واحدة مثلك .. امرأة مثلك
لايقومها الا الضرب لتكف عن تصرفاتها المخلة ..

اتسعت عينيها بذعر قبل أن تشعر بيده تصفع
مؤخرتها .. كما فعل يومها ..

صاحت بألم وهي تنفجر بالبكاء..

لا .. لا .. ليس هذا الذل مجدداً ..

عبير محمد قائد

وركضت الى غرفتها .. حاولت اغلاق الباب ولكن
قدمه حالت بين الضلفتين قبل أن يدفعها بقوة
لتسقط ارضاً .. وعينيها تتسعان بذهول وهي ترقب
اقترابه البطيئ منها .. كان قد نزع قميصه .. وبكل
هدوء كان ينزع حذائه .. قبل أن تمتد يداه الى حزامه
..

-توقف قحطان .. انت لاتريديني ..

همست بشحوب .. تحاول التراجع .. حتى ارتطم
ظهرها بطرف الفراش ..

نظر لها من علو .. وهمس بخفوت:

-وما أدراك .. مادراك أنت بما اريد سيادة؟؟

وانحنى نحوها .. ورغم مقاومتها الشرسة .. اوقفها
على ساقها .. تتخبط بين ذراعيه كسمكة في وسط
شبكة ضخمة كان يقبض على معصمها
ككماشة .. بلارحمة .. صرخت بألم .. وهو يرمي بها

-أتظنين أن أي أحد قد يستطيع أخذ زوجتي مني؟؟

هتفت بجنون:

-انا لست زوجتك .. العقد الذي وقعتموه انت ووالدي
باطل لأنني لم اوافق عليه ابدآ .. ونحن لم نتم
الزواج ابدآ .. ولذا فزواجنا كأن لم يكن ...

صرخت بصوت مبحوح .. لتغيب عيناه في سواد كاد
يبتلعهما معا ..

-بامكان هذا ان يتغير ..

همس .. بصوت كحد السيف .. لتتراجع بارتباك .. لم
تفهمه ..

رأته بعينين جاحظتين يفتح ازرار قميصه ببطئ..

-ان كان اتمام زواجنا هو ماتريديني .. فمن اكون انا
لأحرمك منه ..

تراجعت بذهول صارخة ب.. لا..

عبير محمد قائد

ترتفع وترتفع .. حتى تصل الى عنان سماء لم تعرفها
قبلاً .. تخدرت حواسها وهي تستسلم لقبلته .. قساوة
شفتيه .. تحكمها .. تسلطها .. كعبد خاضع .. يستسلم
بلاي مقاومة لسيدة ..

يداه تضمانها بقوة .. تكاد تختنق وهي تذوب بين
ذراعيه .. في قوته .. استسلام لم تفكر يوماً انها قد
تشعر به .. نحو رجل اقل مايقال عنها انها تكرهه !!
تكرهه وتذوب في كل مايمثله ..

تشابكت اصابعها في خصلات شعره .. وهي
لاستسلم له فقط .. وانما تبادل المشاعر .. باستحياء
ربما .. بتردد .. ولكنها فعلت ..

وكأنما هذا هو مايريده فقط !!

فحال استشعاره لمساهمتها الخجولة فكها من اسر
فمه المتعجرف ..

نظر لوجهها المتورد .. شفتيها المتورمتين .. رأى حمرة
خجلها تشتعل .. شعر بارتجافتها ومقاومتها الميئوس

على الفراش .. لم يترك لها الفرصة .. وقبل أن تدري
.. كان فوقها ..

شهقت لثقله .. حاولت التخلص .. تلوت للهرب منه ..
ولكنها لم تقدر .. كان اضخم منها بكثير .. واقوى
بكثير .. قبض على معصمها بيد واحدة .. ورفعها
اعلى رأسها .. مثبتاً اياها على الفراش دون حراك ..
مسيطرأ على ساقبيها بفخذه .. ويده الثانية تمزق
علاقة ثوبها .. ليكشف عن كتفيها وصدرها ..

صرخت باكية .. وهو يغرق وجهه في تجويف عنقها ..
ينهل من رائحتها الشهية .. همس بثقل وهو يلامس
اذنها بشفتيه:

-أنت ماأريد سيادة .. منذ أن رأيتك .. أنت ماأريد..

رفع وجهه اليها .. ليغرق في زمرد عينيها الذاهلة ..
وقبل أن يغيب صدى صوته من اذنيها كان يقترب
ليمتلك شفتيها ..

شعرت بأنها تطير بلاتوقف ..

عبير محمد قائد

حتى لو قاومت .. بكل قوتها لم يكن ليفيد .. كان اقوى منها بكثير .. بكت بقوة .. وشعرت به يمسح دموعها بشفتيه .. يحيط وجهها بكفيه ويعاود اغراقه بالقبلات ..

تأوهت وهي تشعر برغبتها للاستسلام .. كم تكره ضعفها .. كم تكرهه ..

-عبد العزيز ..

همست بجنون .. بخفوت .. بالكاد غادرها صوتها .. ممتزجاً بدموعها .. حارت ان كان قد سمعها .. فلم تكن تظن ان لها القدرة على تكرار ما قالت .. خطوة شيطانية .. هذا ما فكرت به وهي تشعر بتصلبه الى جوارها .. لم تعد تشعر سوى بثقل انفاسه .. لم يتحرك .. للحظات ظنتها للأبد تسمرت والدماء تكاد تجف من عروقها من هول ما قالت .. ارادت الصراخ انها لم تعنيه .. ارادت الصراخ انها قصدت ان تثيره .. ولكن ..

منها تتحول الى استسلام لذيذ .. اجتاحه وبقوة .. كم عشق تحولها من رافضة لراغبة .. كم اراد ان يحتفظ بتلك اللحظة في عقله وذاكرته الى الأبد ..

لامس شفتيها بأصابعه ببطئ وهو يهمس:
-انت لي .. فقط لي أنا ..

اغمضت عينيها تهرب من قوة عينيه المتسلطتين ويديه تلامسانها برعونة .. تستكشfan جمال جسدها وفمه يعود ليملك شفتيها .. عنقها .. كل جزء منها ..

مالذي تفعله .؟؟؟

أهكذا تخطط للهرب والانتقام منه؟؟ اهكذا تشيع رسالتها لأمها بطلب النجدة؟؟

الاستسلام الكلي لهذا الوغد الوقح .. الذي لا يختلف عن زوج الجوهرة ومايفعله بها؟؟

لو استسلمت الان؟؟ لن تنجح ابدأ بفض الزواج دون طلب الطلاق...

عبير محمد قائد

صفعها بقوة .. وانفاسه تغادره كهدير محرك بخاري..
كثور هائج ..

لم يتركها حتى انهارت بين يديه فاقدة للوعي ..
والدماء تسيل من بين شفثيها في منظر مثير للرعب
..

نهض بجنون .. يدور في ارجاء الغرفة كوحش فك
أسره .. مجنون ..

صرخ بزئير وهو يضرب مقعداً فيرمي به الى طرف
الغرفة .. مزق الستائر .. حطم ادوات زينتها التي
كانت على المنضدة .. كان يغلي .. داخله يثور
كبركان ..

لو قتلها الان .. لن يشفي غليله ..

لن يطفئ تلك النار التي تستعر بداخله .. ابدأ .. ابدأ ..
صرخ مجدداً .. وضرب الجدار بقبضته .. بقوة كادت
تحطمها .. قبل أن يعود اليها .. كانت لاتزال فاقدة

تلك النظرة التي حدجها بها جعلتها تبتلع كل ماكانت
تنوي قوله ..

لم تره قط ينظر اليها بتلك الطريقة .. وكأنما سيقتلها
في التو .. وكأنما قد قتلها وانتهى الأمر .. شهقت
برعب وهو يتحرك يستند على كفيه ليشرف عليها ..
أنفاسه ثقيلة .. ثقيلة ..

وجهه أحمر .. يكاد ينفجر .. يقابل عينيها الجاحظتين ..
ووجهها الشاحب بعيون من حديد ذائب..

-قحطا...آآه ..

صرخت بوجع وهي تستقبل صفعته المدوية تسكت
ماكانت ستقول .. شهقت بالدموع والألم الصاعق
وهو يقبض على شعرها ككومة بيده ويرفعها
لتواجهه بكل وحشية .. حاولت ان تحرر صوتها .. ولكنه
كان ابحاً بالكاد نتج عنه بضع حشرات وهي تستقبل
الصفعة التالية التي رمتها الى الفراش مجدداً ..

ولم يتوقف ..

عبير محمد قائد

شهقت بألم وهمست تستجديه:

-قحطان انا .. آآه

تأوهت مجدداً وهو يشدد ضغط اصابعه ويقاطعها
بوحشية:

-ان كنت تظنينني قد قسوت عليك قبلاً .. فلتعيدي
حساباتك من جديد .. فمنذ الآن .. ستواجهين رجلاً لم
تعرفيه قط من قبل في حياتك ..

وقبل أن تعترض افلتها بقسوة .. كما كان يمسكها
بقسوة ..

وتركها تجهش بالبكاء .. بلاتوقف .. وهي تعي انها
اخرجت الوحش من وجاره .. وانها تتحمل كل مايترتب
عليه من عواقب .. ولم تعرف للحظة كيف ستكون ..

!!

للوعي .. اقترب منها .. أمسك وجهها بين يديه بقسوة
وصرخ:

-استيقظي ..

لم تتحرك .. فابتلع ريقه بصعوبة وهو يضغط بقوة
اكبر ويصرخ:

-قلت لك انهضي ..

فتحت عينيها بصعوبة ..

لا تتذكر الا انه قال بأنه يريد لها هي .. قحطان يريد لها
.. وهي بكل غباء .. نادته باسم الرجل الذي لم تفكر
به منذ التقتة ابدأ .. انهمرت بدموعها وهي تعي
ألمها .. وترى قسوته في عينيه .. اصابعه تكاد تكسر
فكها وهو يقترب ليهمس في عينيها المذعورتين:

-اذا ماكنت تظنين انني سأتركك لتعودي لذلك الرجل
.. فأعيدي حساباتك ايتها السافلة الصغيرة .. سأقتلك
قبلها سيادة .. سأقتلك واطعم جثتك القذرة للكلاب ..
أتفهمين؟؟

عبير محمد قائد

لم يعرها ادنى اهتمام وهو يصرخ بقريبه:

-لما لانغادر معاً ياابن العم .. قبل ان ترتكب حماقة جديدة..

لم يكن عبدالعزيز مستعداً لأن يفهم .. فحالما اتصلت به ايفا تبلغه ان سالم زوجها اتصل بها يخبرها انهم على وصول لم يكذب خبراً .. وجاء فوراً متجاهلاً نصائح قريبه .. كلياً ..

-اسمعي سيف .. سيادة ستصل بين لحظة وأخرى ..وهذا يعني اننا سنتمم زواجنا أخيراً.

اقترب منه سيف وصاح به بحنق:

-جداً لن يوافق قط على هذه الزيجة..

نظر له باستخفاف وهمس:

-لايهمني ..

شعت عيناه بالغضب وكاد يصرخ بقوة حين تدخلت ايفا:/

تأمل القصر الضخم من بعيد.. لا يصدق انه سيعود لدوامة عائلة العزب وما جاء لأجله يتحطم .. سيوقف هذا الزواج ولن يسمح لقريبه الغبي ان يحطم عائلة الشيب بحماقاته ..

نزل من السيارة بسرعة يقطع الحديقة القصيرة الى البوابة .. لم يصدق الاتصال الذي وصله من عمته تخبره فيه ان ولدها الاحمق عاد ركضاً الى قصر سيادة العزب حال علمه بانها ستصل اليوم بالذات ..

زفر بضيق والخادمة تفتح له الباب وتحتج حين لم يعر سؤالها عمن يكون اي اهتمام وهو يسرع الى حيث رأى ابن عمته الغر يجلس مع تلك المرأة ..

-عزيز ..

هدر صوته لينتفض عبدالعزيز واقفاً مع السيدة ايفا التي تسألت بحنق:

-كيف تسمح لنفسك بالدخول هكذا .. دون اذن؟؟ أين تظن نفسك؟؟

عبير محمد قائد

وانطلقت بسرعة يلحقها عبد العزيز في حين كان سيف يكاد يمزق شعره بيديه وهو يشعر بأن كل ما يخطط له قد فسد .. عليه ان يجد خطة بديله .. جده لن يسامحه ابداً ان رجع اليه بخفي حنين ..

سمع حينها تلك الصرخة المدوية .. فركض اليهم بسرعة .. وحال وصوله عرف ان هناك مشكلة ..

كانت ايضا ملقاة على احدى الكنبات والى جوارها يجلس شاب ما .. في حين كان عزيز يمسك بتلابيب رجل اكبر سناً .. والجنون كله يقفز من عينيه .. وخلفهم كلهم كانت هناك تقف مرعوبة .. في ركن قصي بلا حراك ..

لم تصدق ما يحدث ..

حالما هبطت الطائرة كان عليها ان تتخلص من نقابها .. وان تبقى فقط بطرحتها التي لفتها حولها باحكام .. وعبائتها التي لفتها حولها كيفما اتفق .. تمسكت بيد عمها الذي شد من ازرها بقوة .. ويتبعهما ذلك المسمى زوجها .. نظرت له بحيرة .. هو لم يحاول

-هل لي ان اعرف سبب اعتراض اسرتك على زواج عزيز من ابنتي؟؟

-نفس الاعتراض الذي يملكه زوجك مدام..

هتف سيف بسخرية قبل أن يميل نحوها ويهمس بمكر:

-لم لاتسأليه ..

احتقن وجهها لنظرته الخبيثة وهتفت:

-زوجي غير رأيه كلياً وحالما يعودون سنتمم الزفاف قبل سفر أخيها ..

تنهد سيف وقال بصرامة:

-هذا الزواج لن يتم .. ابداً ..

انتفض عبدالعزيز بتوتر وكاد يهجم على قريبه حين سمع الجميع صوت بوق السيارة الصاخب لتصيح ايضا بفرح:

-انهم هنا ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

جائها السؤال من عمها المبتسم بحنان لتبتسم بخجل
وتهز كتفيها بحيرة فضحك وهمس:

-ستكونين .. انا واثق..

ورمق ابنه بنظرة خاصة جعلته يبتسم بسخرية
وجعلتها تنكمش بخجل فطري.. وانطلقت السيارة
تشق الطرقات في ساعات الفجر المظلمة .. حتى
وصلوا امام بوابة ضخمة ..

انزلها عمها بهدوء وبينما كان ابنه يطلق البوق فرحاً
بعودته قبل أن يركض للبوابة كان سالم يمسك بيدها
ويهمس:

-مهما حدث الآن .. تذكرني انني معك ولن يسبب لك
اي أحد أدنى أذى .. أتفهمين بنيتي..

اومات باستسلام قبل ان يمسك يدها ويقودها الى
الداخل ..

تقدمت لتجد فراس يغرق امرأة حمراء الشعر تشبه
سيادة كثيراً في حضنه وهو يضحك بفرح ويتحدث

اللاقتراب منها .. الامسك بيدها .. حتى حين اصابتها
نوبة الذعر في الطائرة كان عمها هو من واساها
وساعدها .. اما هو فقد ظل ينظر لها بتجرد من بعيد
.. دون ان يتحرك لمساعدتها ابداً ..

كان المطار اضخم مارأته في حياتها .. هي لم تسافر
سوى مرتين .. وكلاهما الى العمرة مع شقيقيا مرة
ومع جديها مرة .. تنهدت وهي تدلف الى سيارة
ضخمة .. وعينيها تلتهمان الشوارع حولها .. والمارة
ينظرون لها بدهشة .. كان ثوب عرسها يظهر بذيله
الطويل من تحت عبائتها السوداء .. والطرحة
السوداء بالكاد تخفي شعرها الغجري ..

تأملت الطرقات بذهول .. المارة .. البناءات الضخمة
..

كل خوفها تبخر في موجة حماسة عارمة اجتاحتها..

-سعيدة بنيتي..؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وخفق قلبها بعنف وهي ترى توحش نظرة الرجل
وهوي صرخ بجنون:

-مالذي تعنيه بأنها بقيت مع زوجها؟؟ عن اي زوج
تتحدث؟؟؟

-اصمت عبدالعزيز..

صرخت المرأة وهي تقترب من سالم .. وجهها احمر ..
انفاسها متسارعة وهي تسأل بشحوب:

-اين ابنتي سالم؟؟ اين ابنتي سيادة؟؟

نظر لها سالم بتعاطف وهمس:

-اخبرتك حبيبتي.. سيادة بقيت مع زوجها .. قحطان ..
ابن عمها ..

تراجعت ايضا صارخة بقوة .. بقهر وجنون قبل أن تنهار
فاقدة الوعي .. وحينها رأت الرجل المسمى
عبدالعزیز ينقض على عمها .. صرخت بجزع وهي
تراه يمسكه بقوة ويكاد يقتله ..

معها بالفرنسية .. ورأت رجلاً غريباً ينظر لهما بحدة ..
وينقل بصره بينهما وبين السيارة المتوقف..

-أين سيادة؟؟

هتف الرجل بحدة .. كان يتكلم العربية .. تراجعت
سلمى بذعر لنظرته الغاضبة وسمعت عمها يهمس
بهدوء:

-سيادة بقيت في البلدة ..

المرأة التي تأكدت الان انها والدة زوجها افلتت منه
واقتربت من عمها وملامحها تدل على الحيرة وعدم
الفهم:

-ماذا تعني ان سيادة بقيت هناك ياسالم؟؟

قست عينا سالم وهو يصر:

-ماسمعته ايضا .. سيادة بقيت هناك .. مع زوجها..

سمعت التشديد على لقب " زوجها "

عبير محمد قائد

-اذا فقد انتهى الأمر..

ضحك عزيز بجنون وصرخ :

-في احلامك .. سيادة لي أنا .. ولن يحصل عليها
سواي ..

-سيادة تزوجت وانتهى الامر..

هدر سالم بقوة وهو ينظر للرجل الذي انهارت
اعصابه بجنون ويشير له للخارج:

-اخرج من بيتي ولا تعد قط .. هيا الى الخارج الان..
-سأجدها ..

هتف بعنف .. وواجه سالم برعونة:

-سأجدها وسأعيدها الي..

-ابدأ لن يسمح لك قحطان العزب .. ابدأ .

همس سالم بثقة ليثور عبدالعزيز ويصرخ بقهر .. ثم
يركض الى الخارج .. نظر سيف لسالم وهمس بحقد:

-ايها المجرم .. لقد خطفت امرأتي .. لقد اجبرتموها
على الزواج .. اين هي .. قل لي اين هي .؟؟

حاول سالم التخلص من قبضة عبدالعزيز القوية
وهو يهتف بسخرية:

-انها مع رجل حق يستحقها .. انها زوجة شيخ العزب
كما حلمت لها دوماً ان تكون ..

-ايها الوغد ..

صرخ عبدالعزيز بقهر وهو يكاد يخنق سالم .. ليشعر
بعدها بسيف يطوقه بقوة من الخلف ويجذبه بعيداً
صارخاً بعنف:

-هل جننت ..؟؟ توقف عن هذا الهراء..

صرخ حينها بجنون:

-لقد اخذوا سيادة مني .. لقد اخذوها مني ياسيف؟؟

نظر سيف لسالم الذي كان يسعل بقوة وشعر
بالرهبة من ذكاء الرجل وهو يهمس:

عبير محمد قائد

نظرت ايها لسلمى المذعورة بانزعاج وهتفت:

-قلت اريد ابنتي وليس اي فتاة من الشارع..

-احفظي لسانك يا امرأة ..

صرخ بحدة جعلت سلمى تنتفض .. كانا يتحدثان

بالفرنسية والتي لم تكن تفهم منها شيئاً ولكن

الصراخ كان موجهاً نحوها .. تراجعبت بذعر وايفا

تنهض وتواجهها هاتفة بلغة لاتفهمها:

-من تكون هذه..؟؟

تبادل سالم وولده نظرات خاطفة قبل أن يخفض

فراس عينيه ويشد سالم قامته ويقترب ليزيح عبائة

سلمى وغطائها ويكشف ثوب زفافها قائلاً بصوت

حازم:

-زوجة فراس ..

-لقد لعبت لعبتك بمهارة احسدك عليها يا ابن العزب..

عقد سالم حاجبيه بحيرة وهو لايعرف من يكون الفتى

الذي انطلق خلف عزيز ..

حينها كانت ايفا تستيقظ .. كانت تبكي بانهيار وتصرخ

بلا توقف:

-اعد لي ابنتي .. اعدھا لي ..ايھا الوغد ..

-توقفي ايفا .. انت تثيرين فضيحة ..

صرخ بها بحنق لتصرخ:

-وانت؟؟ مالذي فعلته لك سيادة لترمها بتلك

الطريقة .. وسط صحراء مع بدوي جاهل.. اين هي

ابنتي .. اريد ابنتي..

حينها فقط احاط سالم بكتفي سلمى وقربها لتقف

امام ايفا قائلاً:

-لقد جئتك بابنة جديدة .. عليك ان تعاملينها وكأنها

في مكانة ابنتك ..

عبير محمد قائد

نظرت له ايفا بشراسة قبل ان تصرخ بجنون:
-انها مجرد قذرة صغيرة .. لا اصدق ان ابني انا قد
تزوجها ..

اتسعت عينا سلمى بذعر حقيقي وكلمات المرأة
تصيبها بمقتل .. وقد فهمت كل حرف قيل بعربية
ركيكة ثقيلة .. همست لها برعب:

-لماذا؟؟ لماذا؟؟ لماذا تقولين هذا عني؟؟

-اخرجي من بيتي .. اخرجي الان ..

صرخت بها ايفا ونالت تعنيفاً من سالم الذي لم يكف
عن الصراخ .. تراجعت سلمى بوجع ودموعها تغرقها ..
تنظر لزوجها الذي جلس الى كرسي بلاحراك يشاهد
ما يحدث امامه دون ان يتحرك ..

أهذا من من المفروض ان تقضي حياتها معه؟؟!!
تراجعت باكية .. تحاول صم اذنيها عن الصراخ وهي
تهمس .. كفى .. كفى ..

جحطت عينا ايفا بذهول .. وللحظة مرت طويلة
كدهر عم الصمت على الجميع وهي تنقل بصرها
بين الثلاثة .. قبل أن تهمس لفراس بلاتصديق:

-هل .. ما.. مايقوله حقيقي؟؟

خفض فراس عينيه باجابة بليغة لتصرخ كلبوة مغدور
بها وهي تواجه سلمى المذعورة بحقد وتصيح بها:

-ايتها الحثالة ..

اتسعت عينا سلمى برعب وهي تواجه غضب المرأة
العاصف .. وهدير عمها يدوي محذراً لتصرخ تلك
بعنف اكبر وتركض نحوها صارخة بغضب:

-ايتها الحثالة ايتها القذرة الصغيرة ..

تراجعت سلمى بفزع وهي تصرخ تحتمي بعمها الذي
صاح بزوجته:

-توقفي عن هذا .. انت تخيفينها .. ووفري انفاسك
فهي لاتفهمك ..

عبير محمد قائد

ركض سيف بسرعة خلف عزيز .. ولكنه كان يطير ..
وصل لسيارته وانطلق بها بجنون .. تباً فكر بحنق ..
اراد ان يلحق به بسرعة قبل أن يقوم بحماقة ..

ركض عودة الى سيارته .. حين شعر بتلك الفتاة
ترتطم به ..

تراجع بسرعة وهو يمد يديه ليتلقفها حتى لاتقع ..
ولكنها وقعت .. على ركبتها امامه ..

ثم رفعت وجهها اليه ..

وليبتها لم تفعل..

حورية من اعماق الظلام ..

ملاك يرتدي الابيض .. هاجمه وسط الظلام ..
واواقعه في لجة من مشاعر لم يختبرها قط في
حياته ..

كانت ملاكه المرسل من السماء ..

ولكن .. لم يسمعها احد ..

عمها مشغول بقتاله ومعركته الخاصة مع زوجته ..

وزوجها .. يشاهد وكأنه يستمتع ... !!

تراجعت صارخة بألم .. ووجدت نفسها تركض وتركض

..

لم تعرف كيف خرجت من القصر .. ولكنها لم تأبه ..
رفعت ثوبها ومضت تركض .. شعرها حولها يتناثر
بجنون .. ولم تأبه ..

عينها تغشيها الدموع .. وهي تركض ..

سمعت صراخ ما .. ولم تتوقف..

سمعت اسمها يتردد .. ولم تتوقف ..

كل ما ارادته ان تهرب بعيداً .. بعيداً

حتى ارتطمت به ..!!

...

عبير محمد قائد

كانت فجرآ .. يعلن نهاية ليل .. ظن انه لن ينتهي قط

...

...

نهاية الفصل

عبير قائد

سلسلة أسياذ الغرام

2368

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل العاشر

تثاقل يبقيا على الفراش .. لاتقوى على النهوض
والبدء بيوم لاينتهي .. بكابوس خطت تفاصيله بيديها
نقشت قوانينه بحماقتها .. تهور .. شيطان لا يحمل
عقوبته ولايزر وزره إلا هي !! يوم جديد يحمل ملامح
كل ماسبقه يعكس خشونة أيام مضت ولاتزال
معالمها على جسدها!!

رأت السماء تغير لونها ليشرق الصبح .. لا يحمل الا
معاني الذل..

نهضت واقتربت بتردد من النافذة .. تريد استقاء
نظرة للخارج .. فقط نظرة .. اشتاقت لحررتها ..
لتنفس هواء لايعبق برائحة الظلم .. الحبس .. القهر
الذي تعيشه..

انسابت دموعها بحرقة كعادتها كل صباح .. ترى
القضبان التي تشق نافذة غرفتها وتعزلها عن خارجها
.. ترى كل شيء في الخارج وهي هنا .. محبوسة !! ..

مسحت دموعها بظهر كفها بقوة تنشقت باقي حزنها
ومضت تريد أن تشغل نفسها .. فقد تعلمت منذ
اسابيع ألا فائدة .. وأن الدموع والحزن لن تجلب لها
سوى المزيد من القهر .. والألم..

مسدت ذراعها بخشية .. ترى أثر قبضته المؤلمة ..
عبر مرآة الحمام رأت البقعة التي تلونت بألوان
متعددة شعرت بسقف حلقها يحترق من الغصة
والألم .. وذكرى سبب البقعة الجديدة يحرق قلبها
الفتي..

رفعت عينيها للمرأة هذه المرة ولم تقوى على النظر
..

ليس وهي بهذا الضعف .. ليس وهي ترزخ تحت كل
هذا القهر..

وتراجعت تغرق نفسها تحت المياه .. مهما حاولت
غسل جسدها فلاتقدر على ازالة قسوته .. عنفه ..
لاتقدر على ازالة ضعفها وقلة حيلتها .. لاتقدر على
غسل ماعانته طيلة شهر مضى .. شهر كامل من
العذاب والذل .. شهر من الاحتراق البطيئ بسبب
غلطة .. ارتكبتها متعمدة ولم تحسب حساب من
تخطئ امامه..

لم تحسب حساب الشيخ الذي لم ينزل بكلمته .. ولم
يمرغها في التراب كما فعل معها .. وأذاقها الهوان ..
العنف والقسوة .. بلارحمة .. كشيئ زائد لاقيمة له
في الحياة..

جلست متهالكة تغرق وجهها بين ركبتيها وهي تشهق
بعنف .. لم تعد تقدر على التحمل .. ينتهك انسانيتها
بلارحمة ولاتقدر على الشكوى لأحد .. هو حتى
لايتنازل الى النظر اليها .. وكأنه سيتسخ برؤيتها كما
قال لها يوماً .. تركت المياه تغرقها .. تخفف من وطئ
ذكريات ليلة أمس والتي مارس فيها قسوته كالعادة
.. لذنب بسيط لم تفهم حتى معناه .. ولكنها كأى أمة

ليست تلك العينين بعينيها .. تحوطهما الهالات
السوداء .. بشرتها شاحبة .. ذابلة .. بالكاد تقدر على
التعرف لنفسها .. لاتكاد تعرف نفسها ابداً .. مسدت
خصلات شعرها التي تهدلت حولها بغير اعتناء ..
وشعرت بالقهر .. رفعت عينيها بخشية تنظر لنعومة
شعرها تختفي .. وأطرافه جذباء مقصفة .. اصبح
طويلاً دون ملامح .. اختفت تموجاته .. وبقي شيء
بشع لاتطبيق حتى النظر اليه..

وجهها الوافر الصحة صار نحيفاً .. بالكاد تظهر له
ملامح من جمالها الصاعق..

وجنتيها غائرتين .. بشرتها الوردية صارت شاحبة كثلوج
الجبال .. شفتيها جافتين ومشققتين .. أغمضت
عينيها تخفي بريقهما الذي انطفأ .. تحيط جسدها
الذي فقد من وزنه الكثير والكثير....
لقد أصبحت مجرد شبح..

شبح مخيف فقد قدرته على الحياة .. بكت بمرارة..

عبير محمد قائد

المتألّمة .. تباً له .. ألا يدرك قوة يديه حين يستخدمها
على أنثى ضعيفة وقليلة الحيلة مثلي؟؟؟

ورفعت عينيها بتضرع خجول لله .. يارب ساعدني ..
بكت بمرارة .. لم أعد أحتمل .. حقاً لم أعد أحتمل..

أسبلت جفنيها وحاولت أن تعوض نومها الذي لم تهناً
به ليلة أمس .. تحاول جهدها أن ترتخي وهو بعيد ..
ولكن؟؟!!

انتفضت جالسة..لأن الباب فتح بقوة .. معلناً عن
عودة الشيخ .. عودة معذبيها الأوحده..الرجل الذي
تحدثه بكل تهور وقاومته بكل غباء لتنهزم أمامه بكل
ذل وتعلن العصيان عليه بلاأمل..

!!!!

دخل بهدوء اعتاده في الأيام الأخيرة بعد أن حول
الوقت ثورته وغضبه العاصف الى برود وقسوة جافة
لايمكن أن يتصورها أحد عرفه في يوم .. !! كان
يمارس عليها كل طقوس القسوة ولايتوقع منها

في حضور سيدها كان يجب ان تنفذ أوامره كلها
بالحرف الواحد دون اعتراض .. وخطأها أنها اعترضت
..بل أنها كانت على وشك الاعتراض.. ولم يمهلها
حتى .. كانت تريد ان تفهم ولم يمهلها .. كان
ديكتاتوراً .. قاسياً .. مهيناً..

شهقت بوجع ونهضت بسرعة تنهي حمامها .. لوعاد
قبل أن تنهي واجباتها التي أرغمها على فعلها ..
اتسعت عينيها برعب من هول ماتخيلته..

رتبت كل حاجيات الجناح المبعثرة .. نظفت الأرضية ..
الملابس الملقاة باهمال على الفراش والكرسي ..
غسلتها ورتبتها .. كل شيء أصبح في مكانه تأملت
الجناح الذي عاد يبرق من النظافة وتنهدت جالسة
بحسرة .. تنظر لأظافرها واصابع يديها .. التي كانت
يوماً منمقة ومثال في النظافة والأناقة .. والأن..

تنهدت بحسرة جديدة وهي تتأمل أظافرها المتكسرة
.. أطرافها المجعدة والمشققة.. تأففت وهي تحاول
التقلب على الكرسي لتبعد الوجع من مؤخرتها

ولأكبر من هذا .. هي.. سليلة آل العزب .. تصبح مجرد جارية لدى شيخهم الظالم .. ابتلعت ريقها تبتلع معه بؤسها وقهرها وببيدين مرتجفتين نزعت عن قدميه حذائه .. غصة دوماً تحتكم مؤخرة حلقها .. من كان يفكر أنه سيكون هذا مكانها .. بعد شهر من الاذلال.. تحت قدميه ..وككل مرة .. تسقط دمعة لإرادية على خدها .. وهي تضع الحذاء الى جنب .. وتقع كالحيوانات بانتظار أوامره .. وبإشارة مستحقة من يده نهضت كالمسوعة وسيطرت بقوة على دموعها ومضت توضع حذائه بعيداً .. تشعر بعينيه تحرقانها .. وقد عاد كالصقر يراقبها .. يعشق اذلالها وتعرف هذا.. ولاسبيل لها أن تقاوم .. فهي مسجونة .. ذليلة ولاسبيل لخلاصها..

-أين عشائي؟؟

همس بثقل لترد بخفوت:

-على الطاولة..ألن تأخذ حماماً أولاً؟؟

سوى الاذعان وإن فكرت يوماً في المقاومة والاعتراض كان يعرف بالضبط كيف يقومها الى طريق الخضوع مجدداً..

رفع بصره اليها .. وكالعادة لم تعرف عيناه سوى نظرة الاشمئزاز.. لايقدر أن يحمل نظرات اليها سواها بعد الآن .. لم يعد يراها تلك المرأة الفاتنة كما كانت بل أصبحت مجرد وساخة .. لايقدر على أن ينظر اليها دون تغضن وجهه بالامتعاض منها..

أشاح عنها وجلس بكل برود على المقعد أمامها .. طوح بساقيه على طاولة قصيرة أمامه وأسند رأسه على المقعد وهو يغلق عينيه ..تعرف دورها جيداً ولن يتعب نفسه بتلقينها إياه...

...

تأملته بحقد .. يضطجع كالعادة بانتظارها لتنفذ طقوس الولاء والعبودية .. وتعرف مغبة عدم الإنصياع.. اقتربت تجثو أمامه خفضت عينيه لاتريد حتى ان ترى مكانها الجديد تحت قدميه .. ذل وهوان

عبير محمد قائد

نسي للحظة كل ما حدث وكيف تزوجها .. نسي كراهيته لها وبغضه لما فعلته .. نسي ما حدث ولم يقدر سوى أن يفكر بها هي فقط .. المرأة العاتية بين ذراعيه ..

هو الذي لم ينظر قط لامرأة بنظرة سوء.. لا دينه ولا تربيته ولا مركزه كشيخ كشيخ عائلته سمح له بهذا.. حتى تلك .. من كان سيتزوجها لم ينظر لها قط بنظرة اشتها.. ولكن سيادة..

يا الهي كم أسقطت كل معاييره .. كم حطمت تلك الحصون حول مشاعره .. فكت قيود أحكمها حوله لدهور .. بسطها أمامها كي تدوسها بقدميها كما تشاء!!..

وقد فعلت!!..

تلك المجرمة ال... فعلت بلا استحياء..

حطمت كل شئ .. دمرت كل ما حلم به..

استجابتها في البدء تجاوزت اعنى خيالاته .. لم تعد مشاعره تغلي بداخله فقط .. بل هاجت كالبراكين

نهض يتمطئ بتعب .. ارهاق عارم فالموسم على الأبواب:

- بلى .. هل الحمام جاهز؟

قالها بتوتر لتومئ بصمت فاتخذ طريقه يغرق تبعه تحت شلال من الماء .. مرهق هو الآخر من لعب دور القسوة .. اللامبالاة والاحجاف .. يعرف أنها الطريقة الوحيدة التي استطاع بها أن يسيطر على رغبته بقتلها ذلك اليوم .. حين فجرت مشاعره بأنوثتها بطريقة لم يعهدها .. واغتالتها مباشرة بعدها بكلمة حطمت كل شيء.. لا يزال الأمر يجتاحه بلاتوقف ليل نهار .. لا يستطيع السيطرة عليه ويهاجمه بلارحمة .. لم يشعر بعمره كله برغبة تجاه امرأة كما شعر نحوها .. كان احساسه يفوق الخيال .. وهو يضمها اليه ويعترف لها انها من يريد .. نعم هي من يريد وكيف لا..

وهي بكل تلك الأنوثة والجمال .. والمفروض انها له .. زوجته وحلاله..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

.. اراد سحقها ودفنها ولن يحاسبه أحد يقسم بالله ألا
أحد سيحاسبه .. لامخلوق سيفعل..

ولكن خالقهم .. سيفعل بالتأكيد..

له كل العذر ولكن..

ليس الشيخ قحطان العزب من يفقد نفسه للشيطان
.. وليس لاجل امرأة مثلها..

عاد شعور الغثيان يجتاحه .. كم كرهها في تلك
اللحظة .. كم أثارت فيه من اشمئزاز .. كم رغب
بغسل قذارتها عنه بأي طريقة..

تركها .. خرج بعد أن أفرغ فيها جزءاً يسيراً من غضبه
وقهره..

كان يغادر الجناح بخطوات تكاد تحفر اثراً في أرضية
المنزل الحجرية .. دبيب جيوش من الجنون..

لم يعرف اين يذهب ولكن كان عليه أن يتركها حينها..
كان عليه أن يبتعد حتى لا يرتكب جريمة..

وأحرقت كل ذرة تعقل كانت لديه .. تركته كصبي غر
.. يعيش متعة عمره وهو ينال قبلته الأولى .. ينهل
من بحر عشق اراده للمرة الأولى في حياته .. لن يقدر
قلم على وصف شعوره وقتها .. وهي تذوب بين
ذراعيه .. تبادلته القبلة بمثلها .. تعلن بتردد عن اجابتها
لكل ماسأل..

ثم سقط..

وكانما على قمة هرم .. على فوهة بركان .. يسبح في
السماء..

سقط...

هوى بلامقدمات .. وارتطم جسده بصحراء من صخور
مسننة .. مزقته لأشلاء..

تحطم وتبعثرت كل ذراته

لم يعد يقوى على النهوض.. أراد قتلها .. وكاد يفعل
.. لم يعد يرى أمامه .. تلطخت الرؤية بدوعها ودماءها

عبير محمد قائد

كان يتحرك بسرعة .. من جهة للأخرى .. يمنة ويساراً ..
يطلق هنا ويصوب هناك .. ليطلق أخرى ..

كان يلهث كراكض في ماراثون .. يريد أن ينفس
بعض مشاعره الحارقة .. يريد تخفيف بعض مافيه
من ألم .. نعم لن ينكر .. لقد شعر بالألم وكيف لا ...
كيف استطاعت !!؟؟

كيف استطاعت ؟؟ وكيف هو !!؟؟

عاود اطلاق النار بلاتوقف .. كان يلهث بقهر .. عيناه
تغشوهما مرارة وحقد اسود لم يعد يقدر على
السيطرة عليه ..

..

قحطان !!؟؟

...

قحطالان...

....

خرج الى الباحة الخلفية .. يريد ان يتنشق بعض هواء
.. عليها تزيح عنه تلك القوة التي جثمت على أنفاسه
.. عيناه غارقتان بحرارة من نار .. أنفاسه كرياح عاتية ..
ساخنة تغلي ..

جسده كله يرتجف .. ينتفض مع كل نفس .. وكل
شهقة .. أراد ان يفرغ طاقته .. أراد أن يهدأ ولو قليلاً
من قهر مشاعره ..

لم يعرف كيف جاء ببندقيته .. ولكن لم يعرف الا وهو
يطلق النار ..

مرة .. واثنان .. وثلاث ..

رفع البندقية وصوب للسماء .. هناك حيث يقف
الشیطان ساخراً منه واطلق ..

بحرقة قلب .. أطلق ..

مرة وثانية من جديد ..

عبير محمد قائد

أنزل بندقيته وصوب فوهتها للأرض وهو يتوكأ على مقبضها .. كتفيه مشدودتان .. عضلاته كلها تصرخ طلباً للرحمة .. لم يكن يريد لأحد أن يراه بهذا الشكل .. ليس أخاه الصغير بكل تأكيد..

- هل زوجتك بخير؟؟

احتقن وجه رعاد .. وتلعثمت حروفه والحمرة تغزوه من رأسه لأخمص قدميه وهو يهمس:

- ستكون بخير.. مجرد التواء.

- ممتاز..

همس باقتضاب .. يخفي ارتجاف قبضتيه على مقبض البندقية ويرفع عينيه للسماء قائلاً:

- اذهب اليها اذاً.. لاتبقها وحدها.

ابتلع ريقه .. ومضى يفكر كالمجنون بما عساه يبرر هروبه من مخدعه في تلك الليلة.. ولم يجد سوى:

-أردت الاطمئنان عن جدي .. لم يعجبني هذا المساء..

قحطاً!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ان..

التفت بذهول..

يطالع الوجه الحالك والذي اعتلته نظرة صدمة .. بأخرى أكثر منه..

-ماذا تريد؟؟

همس بخشونة بصوت شاحب .. احترق من الغصة التي استحكمته..

-ماذا دهالك؟؟

سأله بصدمة وهو يرى حالته..

ملامح وجهه لايعرف حتى كيف يصفها تتقلب بين الشحوب وسواد الغيظ .. غضب وعنف .. وقهر يلمع في عينين بلون الدم .. ولهيب يجري في العروق..

-هل أنت بخير؟؟

تسائل ليشيخ عنه قحطان..

عبير محمد قائد

لذا تسلا بهدوء الى المجلس حيث يقضي معظم
وقته .. ووجدوه هناك .. يرفع كتاب الله بين يديه
ويتلوه بصوت خفيض..

وقفا ينظران اليه بصمت..

أحدهما بقلق وتوتر..

والآخر بمشاعر لاتوصف..

رفع الشيخ عينيه اليهما ونظر لهما للحظة قبل أن
يشير لهما بالجلوس .. وهو يهمس:

- لن أسأل عما جاء بكما .. فوجه كل منكما لايفسر..

خفض رعاد عينيه بينما ازداد وجه قحطان اسوداداً ..
ليهمس له جده بحدة:

- ودع عنك انت البندقية .. فأنت لن تقتل أحداً..

أفلتها بحركة حادة .. ليبتسم جده ويغلق كتابه
ويصف اليهما هامساً:

- يبدو أنني فشلت في تعليمكما شيئاً مهماً..

وكانما صياد القى بالسنارة .. ليلتقمها قحطان بعذر
وهو يتشبث به بقوة:

- وأنا سأطمئن عليه كذلك..

- لنذهب اذاً..

كغريبان يلتقيان وسط أرض الأعذار .. رفع قحطان
بندقيته على كتفه ومضى يرافقه أخيه الى مخدع
الشيخ .. كانا يعرفان ان جدهما يقضي هذا الوقت في
صلاة القيام وليس في النوم..

عبير محمد قائد

فكر رعاد بذعر .. هل يعرف؟؟

نهض بسرعة لم يعد يقدر على البقاء وهو يرى في
عيني جده كل هذه الثقة .. وهو يسبر اعماقه بكل
هذا الهدوء؟؟!!

-سأعود للنوم .. تصبحان على خير..

تمتم جده بالتحية باسماء .. فيما اعتمد قحطان صمته
.. وهرول رعاد مغادراً..

وهنا نظر له جده .. بتنهيذة عميقة نظر في عمق
عينيهِ .. ولم يستسلم قحطان أو يخفضها .. بل ظل
ينظر لجده بقوة .. واصرار.. رأى أن جده يقرأه بهدوء ..
يقرأ ارتجاف مقلتيه .. وارتجاف زاوية فمه الغاضبة ..
يرى تنفسه اللاهث .. وألمه المحسوس..

-حين تلتوي عصاك..

همس الجد بثقل.. وببطئ.. يريد أن يفهم..

لم يجيباه وكل واحد منهما يتوه في افكاره الخاصة..

-النساء.. يحتجن ل اللين .. ويحتجن للشدة في كثير
من الاوقات..

لم يتفوه احدهما بكلمة..

أحدهما كان يفكر بأن ما يحتاجه هو الهرب وليس
اللين .. فكيف يقدر على وضع عينيهِ في عينيها
بعدهما فعل.. لقد خان امانة اخيه..

استباح حرمة وتعدى على مالا يملكه!! ..

شعر بحزن يجتاحه وهو يخفض عينيهِ ويهرب عن
عيني جده الثاقبة .. ليهمس الجد بحنو:

-السياسة .. والحنان تفعل الأعاجيب..

رفع له عينيهِ بدهشة ليجده بوجهه المتغضن يهمس:

-ليست الحياة سهلة بني .. وتحتاج الى سياسة ..
ومسيرة .. ألا تظن .. والكثير الكثير من الصبر..

باللهول..

عبير محمد قائد

تصلب قحطان .. ومضى ينظر لجده بصمت ليهمس
بالم:

-أتركها للكلاب بني؟؟

خفض قحطان عينيه .. عض شفثيه بقوة كادت
تدميها .. جده يعرف؟؟ معقول؟؟ مستحيل.. سيموت
ان عرف؟؟ اذاً لما يقول هذا؟؟ لماذا؟؟

-أعرف بأنك تواجه مالايمكن تحمله من ابنة عمك
بني..

همس جده بخفوت لينتفض ويناطره بذهول:

-أعرف بأنها لايمكن ان تكون زوجة صالحة بالطريقة
التي تربت عليها .. ليس لك..

-كنت .. تعرف؟؟

همس بتردد.. ليضحك جده بخفوت:

-انها لاتناسبك؟؟ بالطبع .. ولكن.. أنت الوحيد الذي
يناسبها..

-حين تفقد استقامتها .. وتسبب لك انحناء في
الظهر..

تمتم بخفوت .. ليضيف:

-كيف تتعامل معها بني؟؟

غصة استحكمت حلقه .. وأخرجت صوته ملفوفاً
بخشونة رجولية صاعقة وهو يجيب:

-أضربها لتستقيم..

-قد تنكسر..

رد جده بقوة ليهتف قحطان بشراسة:

-اذا انكسرت فسأرمها للكلاب..

اغمض جده عينيه بآلم .. للحظات قبل ان يهمس:

-وان كانت تلك العصا .. ذات قيمة كبيرة .. نقوش

أثرية .. قطع جواهر وذهب .. ان كانت تلك العصا ..
جزء من ثروتك ولاتقدر بثمن...

عبير محمد قائد

كان كلام جده يزيد نكئ الجرح ويصب عليه النار ..
كان الجرح مؤلماً وجده يزيد سوءاً .. وأكثر .. عض
نواجهه بعنف يحاول السيطرة على تلك الموجة من
الغضب اللامعقول وأشاح عن عيني جده البصيرتان
وهو يحاول تهدئة نفسه ولكن..

-انها بحاجة للصبر .. وعليك أن تفهمها وتقدر انها لم
تعش يوماً في تقاليدنا ولايجب عليك استعجالها
بالخضوع لك..

فاض الكييل...

شعر بالحنق والغضب يرتفعان في داخله..

-انها صغيرة وطائشة ومعاملتها للنساء الاخريات
بطيش لاتحاسب عليه الان .. اعطها الوقت بني..

حاول أخذ نفساً .. عله يهدئ من فيض غضبه وغيظه
.. لايعلم .. جده بالتأكيد لايعلم .. لو يقول له فقط..

نظر لجده بضياع .. ليتنهد الجد ويكمل:

-سيادة عاشت حياتها كلها بعيداً عنا بني.. عاشت
وحدها ابنة لأم أجنبية.. انظر لشقيقها وكيف هو
وستعرف ما أعني .. سالم ولدي فششل في تربية
أبناءه..

فراس رجل .. ولست اخاف عليه .. ولكن ابنتي سيادة
..

وتهدج صوته وهو يواصل:

-انها فتاة رقيقة .. صغيرة ولاريد ان ننفقها .. أنت ..
أنت وحدك قادر على اعادة تربيتها من جديد يا ولدي..

-أريها من جديد؟؟؟

همس بحنق .. يغلي من الداخل .. تزوج ليربي؟؟؟

كتم حقه بداخله وجده يواصل:

-أدرك انه ستواجهك بعض الصعوبات .. ولكنك تقدر
عليها بني .. الوحيد القادر عليها هو أنت..

عبير محمد قائد

-تستحق العقاب جدي .. فهي تتصرف بجنون
وظفولية .. ولم أعد قادراً على التماسك دون ضربها.
-اذا افعل.. قومها كما تستحق..

همس جده ببسمة على شفتيه وبحنان ربت على
فخذ قحطان هامساً:

-ان كانت تستحق الضرب فأنت أرحم بها منا جميعاً ..
فهي على كل حال زوجتك بني..

نظر له قحطان بحدة .. أرحم بها؟؟ ومن يكون رحيماً
به هو منها؟؟

-لاأريد أن يتدخل أحد..

هتف بحدة جعلت جده يصمت .. في حين واصل
قحطان بسرعة يبلور فكرة العقاب الشامل بذهنه:

-لااريد لأحد أن يسأل عنها وكيف ومتى واين..
سأربيها بطريقتي.. وأخضعها لتصبح امرأة طيعة

-اعطها الفرصة لتتعرف عليك بني .. وعلى كل من
حولها أعطها الفرصة الآن وخصوصاً ان والدها وأخيها
قد غادرا..

نظر له قحطان بعنف وهمس بخشونة:

-أنت لاتعرف جدي..

-لأعرف ماذا؟

تسائل الجد بخفوت لتلجم لسان قحطان ويشيح
مستغفراً بهمس ليضحك جده بهدوء:

-بني أنت لاتعرف عناد النساء جنونهن.. فلاتحكم على
زوجتك في هذه الفترة القصيرة .. أعط لفسك أنت
أيضاً الفرصة..

-انها تستحق...

وبتر عبارته قبل أن يلفظ بكلمة القتل .. واغمض
عينيه وهو يهمس مستدركاً:

عبير محمد قائد

بضع من الهواء تسلل لصدرة المنقبض .. بضع من
هواء تسلل ليسبغ راحة وزهواً للتفويض الشامل ..
نهض على قدميه وودع جده بقبلة على قمة رأسه ..
وهو يستعيد بسبب هدوءه وبعض حكمته ..

غادر يفصل خطته التي كانت تتكون في رأسه بسرعة
جهنمية ..

عاد يزرع الأرض بقوة خطواته .. ويدخل الى مخدعة
بشراسة ذئب ..

..

كانت تقف بانتظاره .. لاتزال تحيط نفسها بملائتها ..
ويتهدل شعرها الأحمر الناري على كتفيها العاريتين ..
ولكن المشهد لم يشعل رغبته كما كان .. انتابه فقط
احساس بالغثيان .. الاشمئزاز .. رفعت له عينان
مذعورتان .. حاولت ايجاد صوتها لتفسر .. لتقول له
ماتريد .. فقط تريده أن يسمع .. أن تخبره انها لم
تقصد .. ابدأ لم تقصد ..

حقيقية .. ولكنني لن أسمح لأحد أن يخرجها او
الاحتكاك معها ..

ناظره جده مطولاً .. قبل ان يسأله:

-الى متى؟؟

-حتى تصبح خاتماً في اصبعي ولا تجرؤ لرفع عينها
بعيني جدي ..

او ما جده باستسلام ليهب هو من جلوسه ويهتف:

-منذ الآن لن تخرج سيادة من جناحي ولن ترى أحد أو
يرها أحد .. حتى أقرر انا متى بالضبط ولأسمح لأحد
أن يتدخل .. أتسمعي جدك؟؟

-انها زوجتك بني ..

قالها جده بهدوء أكبر .. ليضيف بعدها بثوان:

-لن يخاف عليها احد أكثر منك .. ولن يحمها احد
بقدرك .. افعل ماتشاء ..

ولكنه لم يمهلها..

سرعان ماكنت تقف بفعل قبضتيه على ذراعيها
وتواجه نظراته الحارقة بذعر .. همس لها وهو يهزها
بعنف:

-اسمعيني جيداً..

جحظت عينيها لكل ذلك الشر من عينيه .. شعرت
بالألم لقسوة قبضتيه .. ورأسها يرتج بلاتوقف وهو
يعلن لها بكل عنف خطوط عريضة لحياتهما القادمة
.. اتسعت عينيها بذهول وهي تسمع دورها القادم ..
الجارية السجينة .. !! المرأة الذليلة .. الأمة الخاضعة
.. والا فالعقاب السادي كما شعرت..

حاولت الاعتراض .. حاولت ان تناقشه ولكن ..
هيهاات..

دفعها عنه بقسوة .. وتركها تحاول استيعاب كل
ماقال .. ولم يستصعب عليها الأمر...

فالعقاب بدأ منذ الصباح التالي..

سجن مطلق .. فهي لاتخرج قط من جناحها .. لاترى
أحد ولايزورها اي مخلوق..

طعامها تجده امام الباب .. في الأيام الاولى .. قبل
أن يجهز قحطان مطبخاً في الجناح نفسه .. ويترك لها
مهمة الطهو لهما معاً .. كانت مأساة .. فهي لاتجيد
الطبخ ولاتعرف عنه شيء.. وكم لاقت من العقاب
بسبب فشلها المرة تلو الأخرى..

كانت وجدتها طيلة النهار تثير جنونها .. الباب المغلق
.. والصمت حولها يحطمها.. حتى عودته في اخر
الليل .. كانت لاتثير في نفسها سوى الخوف ..
والرهبة .. انتظرت في الليلة الاولى ان يحاول اجبارها
على معاشرته .. ظلت ترتعد بلاتوقف .. ولكنها لم
ولن تنسى نظرتة الشامتة والمشمئزة وهو يهمس لها
باستحقار:

-لاتقلقي من هذه الناحية .. فأنا قد عفتك .. عفتك
من اعماق قلبي سيادة فليس الرجل الخُر من يقبل
ببقايا الحثالة..

عبير محمد قائد

راقب الرقم الغريب وهو يتوقف عن المشي.. عقد
حاجبيه وهو يلقي التحية بترقب:

-مرحباً..

صمت لفترة ضئيلة.. قبل أن يصل اليه ذاك الصوت
الساخر:

-كنت مميزاً الليلة..

عقد حاجبيه وهو يحاول التعرف على صاحب الصوت
قبل ان يهمس بحيرة:

-من تكون؟؟

كان يكلمه بالعربية .. وبلهجة أهل بلده البدوية
ويضحك بثقل عجيب .. ذكره بذاك .. لينفض عن
ذكرياته ويستمتع للصوت الأجرس هامساً:

-أنا صديق.. أعجبني ماسمعت ولكن لم يرضني
ياسيد فراس..

لم تصدق يومها .. لم تصدق يومها ابداً ماقاله .. لم
ترجح لابتعاده ابداً..

لم يقتلها سوى نظرته وكلماته القاسية .. ذبحتها
بلارحمة .. وتركتها للدموع والقهر التي عاشت به من
يومها حتى الآن..

تنفس الصعداء .. وتسلسل خارج الملهى المزدهم
وهو يبتسم بثقل .. وبثقة .. كانت ليلة أخرى لاتنسى
.. نجاح جديد .. واحساس قوي بالانتشاء فرحاً ..
تصالبت خطواته وهو يقطع الطرقات المسفلتة
تحت الليل الحالك .. يضع أصابع كفيه في جيبي
سرواله .. ويدندن بصفير خافت لحنه اللذي أثار
اعجاب لاجميع الليلة .. انه يضع قدمه على اول
السلم .. ولن يتراجع .. ولن يتركه ابداً لسواه..
كانت أحلامه عاصفة .. قوية ومثيرة وتكاد تغرقه
قائماً !!.. حين قاطعه صوت رنين هاتفه..

عبير محمد قائد

توقف فراس عن المشي.. ونظر للهاتف بيده
باستغراب.. من يكون هذا وكيف يعرف عني كل
مايقول.. والمصيبة انه محق بكل شيء.. الفرقة ..
والملهى .. كل شيء.. فهل يكون صادقاً حتى في أمر
رفعه..

-ولما تفعل لي هذا؟؟-

تسائل بشك ليسارع الرجل دون تأخير:

-لأننا من بلد واحد .. ولأنك تملك الموهبة ولن أنكر
هذا الأمر .. ابدأ .. ويسعدني قيامك بالأمر معي.

عقد فراس حاجبيه أكثر وهمس له بقلق:

-من تكون؟؟-

صمت الرجل للحظات .. قبل أن يتهدى له صوته
بحزم .. فيه نبرة سخرية لامعقولة..

-سيف .. سيف سلطان الشيب..

رفع فراس حاجبيه وهو يعود المشي ويضم أطراف
معطفه اليه تقيه البرد قائلاً:

-وتعرف اسمي؟؟-

-أعرف كل شيء عنك..

همس الرجل بصوت ثقيل .. ورافقهما الصمت
للحظات قبل أن يقطعه الرجل قائلاً:

-أعرف أنك فراس العزب .. وأنتك عضو في فرقة
موسيقية فاشلة أنت العضو الموهوب الوحيد بها..

احتقن وجه فراس والرجل يواصل بسخرية:

-أعرف ان الملهى الذي غنيت فيه لتوك يعتبر قفزة
بالنسبة لك رغم كونه من أحقر ملاح المدينة.. وأعرف
أنني أقدر على رفعك فوق ماتتصوره..

عبير محمد قائد

صرخ منادياً لها بقوة .. رآها على المدى تركض ككتلة
بيضاء تتحرك دون توقف..

الى أين ستذهب المجنونة .؟؟؟

ركض خلفها بسرعة .. يناديها بلاتوقف..

سلمى .. سلمى..

صرخ باسمها بعلو صوته .. رآها تسقط على الرصيف
.. فتوقف مبهوتاً..

قبل أن يتغلب على نفسه ويعود راكضاً نحوها...
حين رآه...

ذلك الرجل الداكن ينحني عليها .. لا يكاد يلمسها
وعيناه .. عيناه تلتهمانها بطريقة لم يرها قط في
رجل..

-سلمى..

صرخ بخشونة..

زوى فراس بين عينيه وهو يتذكر الاسم للرجل الذي
التقاه مرة واحدة فقط قبل شهر كامل تقريباً .. تذكر
الطول المهيب والطة القاتمة لرجل ذكره بشخصية
ابن عمه القحط .. لولا سخريته الزائدة .. لولا مدنيته
وأناقته المبالغ فيها لظنه هو بتكبره وعنجهيته ..
وقسوته التي تطل من عينيه..

كان وقتها لايعرف كيف يشرح لأمه ماحدث هناك في
البلدة القديمة .. كيف ترك شقيقته فريسة لأولئك
الهمج وزوج لاتطيقه ولاتستسيغه .. كان يشرح لها
بكلمات مرتبكة وهو يواجه قسوة عينيه وذعرها على
ابنتها المدللة ..بعد أن ألفت تلك الكلمات المسمومة
على مسامع العروس الصغيرة التي لاذنب لها ..
سواه!!

حين صاح به والده بعنف:

-أين هي سلمى؟؟

انتفض يلتفت الى الباب الذي شرع دليلاً على
خروجها لاتلوي على شيء.. وجد نفسه يركض خلفها ..

عبير محمد قائد

-أين تأخذها؟؟؟

سمع الحشرة الغريبة من خلفه .. التفت ليرى الرجل نفسه يناظره بطريقة عجيبة لم يعهدها قبلاً .. وكأنه طفل أنت على وشك أن تسحب منه أمه؟؟ أو شيء انتظره بعد سنوات!!

-انها زوجتي..

قالها مدافعاً .. وكأنما يبزر .. ورأى الصاعقة على وجه الرجل الآخر .. رآها في عينيه وكأنه لم يصدق ولم يتوقع أن المرأة بالثوب الأبيض تكون زوجته هو..

توقف مبلماً .. ينظر لهما معاً .. وفراس يسأله
بخشونة:

-من أنت ..؟؟

لم يجبه لفترة طويلة وهو يمعن النظر اليه .. وكأنما يحفر تفاصيله في عقله .. لغاية في نفسه .. وقبل أن يفقد فراس الأمل برده همس بخفوت يحمل بين طياته مشاعر عنيفة:

لتضيع صرخته وسط الظلام والاثنان يغرقان بعيداً عنه .. حينها فقط انتفض .. انتفض واقترب منها صارخاً باسمها مجدداً وهو يحيطها بذراعيه يخفيها عن عيني ذلك الرجل الذي ناظره بصدمة قوية.. عيناه ارتطمتا بعينين كلها قسوة .. وغضب .. وجه أسود من فرط احتقانه وحقده .. وكأنما انتزع منه أغلى مايملك..

أشاح عنه ونزر للفتاة المرتجفة وهمس لها:

-أنت بخير؟؟

نظرت له باكية .. تحاول لملمة شتات نفسها تحاول أن تسيطر على ارتجافها وقلقها .. دون فائدة .. كانت ترتعد بقوة .. لم تجد في نفسها القدرة على شيء سوى دفن نفسها بين ذراعيه .. تشهق بالدموع حرقاً على نفسها وما سيحدث لها..

أخذها بين يديه ورفعها عن سقوطها المذل على الأرض..

عبير محمد قائد

- سيف .. سيف الشيب..

عقد فراس وهو يقارن الاسم باسم عبدالعزيز .. ووجد
نفسها يبتعد .. يحيط سلمى المذعورة ويبتعد بها ..
يعود بها الى المنزل الضخم..

عاد لواقعه يناظر الهاتف باستغراب..

-ومالذي تريده مني سلطان؟؟

ابتسم سيف واضطجع في مقعده يناظر ابراج
المدينة تتوالى عليه والسيارة تنهب الأرض نهباً:

-كما قلت لك ..أريد مساعدتك للارتفاع.. تعرف بأني
استطيع..

بالتأكيد يعرف .. فعائلة الشيب لديها نفوذ قوي هنا..
ابتلع ريقه وهمس:

-ولكن .. بعد ماحدث؟؟

-لاشأن لنا بماحدث..

قاطعه سيف بحدة .. كان يحاول السيطرة على
أعصابه والسيطرة على الحديث بينهما كي لايفلت
من بين زمام أصابعه .. وهو لايريد التفكير بماحدث
منذ شهر .. ومدى تأثيره عليهما..

-لم يكن ذنبك ولاذنب أياً منا .. فلما لاندع الماضي
لشأنه ونلتفت للحاضر أيها الشيخ.

-شعر فراس بالسخرية للقب .. وهمس:

-يجب أن نلتقي..

-ممتاز..

ابتسم سيف بارتياح .. قبل أن تلتوي الابتسامة
سخرية وهو يضيف:

-غداً مساءً .. سنلتقي في مكثبي هنا.. لانتأخر عن
السادسة .. فلدينا اجتماع بعدها مع أحد الموزعين..

اتسعت عينا فراس بلاتصديق .. في حين أنهى سيف
المكالمة باقتضاب بعد أن أملاه العنوان .. وبقي

تاركاً خلفه زوجته التي لم ينظر اليها حتى..

تلك الزوجة التي عاد بها الى القصر كجثة تنتفض ..
ووجد أمه وقد ثارت ثورتها .. تكيل الاتهامات لوالده
بلا توقف بأنه قد ضيع ابنتها الوحيدة .. انكمشت
الفتاة بين ذراعيه .. واخفت وجهها عن وجه حماتها
الغاضبة .. ليتلقفها عمها بين ذراعيه بارتياح هامساً
لها بحنو:

-ياللهول بنيتي .. أين ذهبت؟؟

نظرت له باكية وهمست:

-أعدني الى عائلتي..

اتسعت عينا سالم بذعر وصرخ:

-هنا عائلتك ياسلمى .. هنا عائلتك ياابنتي.

هزت رأسها بضعف ليلمع الاصرار بعينيه وهو يصيح:

-بلا ان هنا منزلك وهذه عائلتك التي إن لم تقبل بك
فعليها هي وحدها الانصراف..

الأول ينظر للهاتف بلاتصديق.. بعد شهر كامل من
التقلب بحثاً عن فرصة .. هاهي تقدم له على طبق
من ذهب.. بالطبع غيره يقضي سنوات .. ولكن ..
موهبتة كانت غير اعتيادية وهو يعرف.. ومن الحرام
أن تظل مكبوتة .. اتسعت ابتسامة نصر على شفثيه
وهو يقفز بفرح وسط الشارع .. وهو يعود الى شقته
..

كانت خاليه صغيرة وباردة..

لاتشبه بحال من الأحوال قصر أسرته في باريس..

ولكن ماذا كان يتوقع بعد ان تخلص عنه ابيه ..
وتجاهلته أمه في سعيها المتواصل للعثور عن ابنتها
.. دخل الى الصندوق كما تبدو الشقة فعلاً.. ونظر
في أنحاءها .. كانت ضيقة وقذرة .. بالكاد يتحمل
البقاء بها دون أن يقيئ باشمئزاز .. ولكنه مستعد
للتحمل..

بعد أن حرمه ابيه الدعم اللازم .. ترك كل ما بيده
وسافر الى نيويورك وحيداً..

عبير محمد قائد

نظرت له مذعورة وهو يُذعن لأمر أبيه ويقودها من يدها عبر سلم رخامي ضخم .. تسمع خلفها معاودة الصراخ بين عمها وزوجته .. كان يحيط كتفيها بذراعه بالكاد يسندها الى أن اوصلها لجناح ضخم نظرت حولها بذعر .. بالكاد سيطرت على نفسها كي لاتقضم اصابعها خوفاً .. راقبها هو بعصبية .. و اشار لها باقتضاب عن مكان تواجد غرفة النوم والحمام قبل ان يقف كطفل يتعرض للتذويب ويعتذر:

- انا .. الـ .. أنا أسف عما قالته أمي ..

نظرت له مجروحة .. بالكاد تقدر على النظر اليه .. خفضت عينيها وهمست باكية:

- لماذا تكرهني ..

- انها قلقة على سيادة ..

- سيادة لن تكون بحال أفضل .. انها زوجة الشيخ قحطان ..

همست مخلصه ليتفجر غضبه ويصرخ:

سمعت شهقة المرأة المصعوقة ليلتفتا اليها معاً .. كانت تناظرهما بذهول وهي تصرخ:

- أطردني من منزلي من اجل هذه الفتاة؟؟

- انها سلمى العزب .. شيخة بنات قبيلتها .. ظفرها وحده ..

صرخ سالم هادراً لتصعق زوجته وهو يترك جملته معلقة ويعود للالتفات لابنة أخيه المتجمدة بذعر .. ونظر لابنه بحدة:

- تعال وخذ زوجتك الى جناحكما .. الآن ..

- لاتتركني ..

تشبثت به بضراعة ليربت على كتفها بحنان وهو يهمس:

- لاتقلقي حبيبتي .. ففراس معك ..

هبط قلبها بين قدميها .. وهو ماتخاف منه أساساً .. فراس ..

عبير محمد قائد

- يجب أن أرى أمي..

همس بسرعة قبل ان يتركها .. وينزل .. كان والداه
لايزالان في شجار عنيف تبادلنا فيه كل انواع
الاتهامات..

-أنت تركت ابنتك قرباناً لتعود لحضن عائلتك سالم..
صرخت امه بحقد لينفجر اباه:

-كان يجب ان اعود .. كان يجب أن انقذ ابنتي من
الضياع الذي كانت تغرق به .. والشيخ فرصتها
الوحيدة.

-رمىها لرجل لانعرفه .. همجي ومتوحش فقط لتنقذ
غرورك..

صاحت بقهر ليعنفها:

-سيادة كانت في الحضيض ايها .. سيادة كانت
تعاشر ذلك الفتى .. كيف بالله عليك سأرضى أن
تتزوجه بعد ان خانت ثقتنا؟

-سيادة لم تكن موافقة وتم زواجها غصباً..

تراجعت سلمى خائفة في حين صاح فراس بقوة:
-أترين .. ذلك الرجل الذي كان هنا قبلاً هو خطيبها ..
هو من تحب..

شحب وجه سلمى وتذكرت .. " عبدالعزيز " .. من
تحدثت عنه سيادة مرة..

-هو الرجل الذي كان من المفروض أن تُزف اليه
شقيقتي .. ولكن..

اضاف بحرقه:

-شقيقك الغبي أفسد كل شيء..

شعت عينا سلمى بالغضب .. مرارة وحرقة هاجمتها
وهو يصف شقيقها بالغباء:

-قحطان ليس غيباً .. انه افضل رجال العالم..

التوت شفتاه بالسخرية واشاح عنها لايرغب بالدخول
في تفاصيل..

عبير محمد قائد

-أنا اريد ابنتي ياسالم..

صاحت بألم .. وأضافت لرؤية بروده:

-سأحدث القنصلية .. الصحافة .. سأنشر الخبر وأعود
بابنتي.

ابتسم ساخراً:

-القنصلية لن تفعل شيئاً .. فزواج سيادة قانوني ..
ولن تقدر على التدخل .. والصحافة لن تسبب سوى
الفضائح .. هنا في مجتمعك المخملي .. فهناك وسط
صحراء بلدي وسط بداوتنا لاعتراف لشيء كصحافة
او فضائح .. وسيادة لن تصلي اليها .. مستحيل ان
تصلي لها دون ان يأذن لك زوجها..

شحب وجه ايفا .. وارتسمت عليه المرارة وزوجها
يواصل:

-انسي أمر سيادة الان .. واهتمي بابنك الذي يكاد
يضيع منا هو الآخر .. زوجته ابنة عمه .. انها سلية

اتسعت عينا ايفا وصاحت:

-مالذي تقوله؟؟ سيادة لم تعاشر عبدالعزيز قط..
كانت مجرد كذبة لتوافق على زواجهما..

نظر لها ساخراً وهتف:

-اوه لقد عرفت .. بالطريقة الصعبة عرفت..

انعقدت لسانها ليفسرهو بانفعال:

-قحطان العزب اثبت برائتها امام الكل .. تزوجها بكرراً
وقد اثبت هذا بنفسه..

شهقت ايفا بذعر وصرخت:

-في اي قرن تعيشون انتم؟؟ كيف.. كيف وضعت
ابنتي في هكذا موقف.؟؟ كيف تركتها لذلك الهمجي
كيبيبيبيبيب؟؟

نظر لها سالم ببرود:

-ذلك الهمجي الأن زوجها ولاشيء تقولينه سيغير من
هذه الحقيقة..

عبير محمد قائد

-أمي..

تدخل فراس بارتباك لتنظر له بحق وتهتف:

-انت مجرد عار علينا .. تركت شقيقتك .. دون أن تهتم
بإبلاغي حتى..

وقبل ان يعترض احدهما كانت تسرع صاعدة الى
جناحها..

يومها غادرت المنزل الضخم .. تركت كل شيء لتعود
لشقتها الباريسية الفخمة .. قاطعته وأبيه ولم تهتم
بأحدهما في سعيها المستمر لإيجاد ابنتها بسرية
حتى لا ينتشر الخبر وتعم الفضيحة وسطها المخملي..
أما هو .. فقد واجه ابيه مباشرة برغبته في السفر ..
ولكن ابيه رفض نهائياً .. وثارت ثأثرته .. وهو يرتطم
بالواقع رويداً رويداً..

وأن اباه لم يزوجه ابنة عمه الا ليربطه بها .. والى
الأبد .. ولكن هيهات..

العزب .. امرأة بألف .. اهتمي بها .. اعتني بها
وساعديه ليعرف قيمتها.

نظرت له بحقد..

كيف له ان يطلب منها هذا؟؟ نهضت تواجهه
بعنفوان:

-انا لم اوافق ابداً على هذا الزواج .. وان كان ابنك
الاحمق وافق فلاشأن لي بهما معاً .. وحتى تعود لي
ابنتي .. فلا انت ولا ابنك تهمانني بشيء.. سأرحل عن
هذا المنزل ولأأريد رؤية احدكما قط .. حتى تعود لي
صغيرتي..

عبير محمد قائد

ومضى شهر وهو غريب وحده .. لايعرف عن زوجته
شيئاً .. ولايكاد يكلم أبيه .. وفي الفترة الأخيرة أمه
كذلك..

والآن تأتيه هذه الفرصة .. على طبق من ذهب..

فكيف يفرض بها !!؟؟

كالعادة الأيام تتوالى..

رتيبة ومملة .. من كان يظن أن باريس ستكون مملة
هكذا .. ؟؟؟

زمت شفيتها وجلست على طرف مقعدها تناظر
الحديقة التي اكتست بالثلوج .. لم ترى ثلجاً بحياتها
ومنذ اسبوع لم تعد ترى سواه !! تأففت واسندت
ظهرها لكرسيها وهي تفكر:

- كل الأيام سواء.. لاوجود لتغيير يحرك فيها بعض من
المشاعر التي اجتاحتها في الايام الاولى .. القهر

ليس فراس العزب من تربطه امرأة .. وامرأة لاتساوى
كتلك الريفية..

ولذا لم يكذب خيراً..

وفي النهار التالي بعد ليلة قضاها بالتسكع خارج
القصر .. كان يشد الرحال الى أمريكا .. حلمه .. موقناً
انه سيلقي الدعم من والدته مهما تكبرت عليه وقتها
.. موقناً انه سينجح .. ولو بعد حين..

ولكن .. شهر كامل ظل يتخبط وحده..

والده وقد تبرأ منه نهائياً ولايطيق سماع حتى اسمه

..

ووالدته التي لامنطق لديها سوى اعترافه بمكان
سيادة وعدم تصديقها لحكاية انه حقاً لايعرف .. كيف
يعرف وهو لم يذهب هناك سوى مرة .. وبالتأكيد
لايعرف حتى المكان..

ولكنها لم تياس من ضغطها .. وهو لم يكن لديه
مايشبع فضولها..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- بنيتي؟؟

انتفضت ناظرة الى عمها .. والذي نظر لها بحنو:

- مابك يا صغيرتي؟؟

هزت كتفها بتوتر مرتبك .. لاتريد ان تقلقه فيكفيه
مايمر به من هجران زوجته وولده له..

- تعالي الي حبييتي..

همس وهو يجلس لتقترب وتجاوره بخجل .. مسد
رأسها المغطاة بطرحة رقيقة وهمس:

- لاتزالين تضعين هذا؟؟

- هناك غرباء في المنزل..

همست مبرة بخجل لبيتسم:

- انهم يعملون لديك .. البستاني والسائق..

- لاستطيع عمي .. انا ارتاح هكذا..

والألم تبدد .. ولم تعد تشعر سوى بالملل.. مجروحة
نعم .. تريد الهروب والعودة الى حياتها السابقة
ولايبقيها سوى احترامها لعمها الذي ترجاه ان تبقى
وألا تخبر اخوتها عن مصيبتها..

زوجها الذي هجرها منذ يومها الأول!!

تنهدت ونهضت من مقعدها متسمة امام النافذة ..
ممل .. متعب للقلب .. هذه هي الحال .. تبقى اليوم
باكلمه وحيدة وأسيرة لهذه الجدران .. لاتعرف كيف
وصلت لهذا الحال .. وهي من تزوجت ابن عمها
الشاب الرائع .. الأجنبي الذي سينقلها من البدو الى
قمة الحضارة..

تأففت وهي تشيح عنها مثل تلك الأفكار..

ماذا ياترى تفعل عائلتها..

اما .. جديها .. أخوتها وزوجاتهم؟؟ الجوهره وأبنيها؟؟

ماذا يحدث هناك وهي مسجونة هنا؟؟!!

عبير محمد قائد

نظرت له سلمى بدهشة .. كل يوم يطلب منها الخروج .. وكل يوم تقول له لا .. فكيف تخرج وحدها .. معه دون زوجها؟؟ .. ولكنها اليوم رات رجاءاً ملحاً في عينيه .. وشعرت ذلك التهور يجري في عروقها ولم ترفض.. بل همست باستحياء:
-نعم .. سأتي..

رات عيناه تتسعان من الفرحة ويقفز على ساقيه كشاب في العشرين هاتفاً:

-ممتاز .. سأخذك لتري معالم باريس كلها .. ثم نتعشى في أفضل مطاعم المدينة .. مارأيك؟؟

انتابها الحماس للحظة وهي تتصور كل مايقول .. قبل ان يغلبها تجمها وهي تفكر.. كان من المفروض أن يأخذها هو .. كان يجب ان يزورا معاً كل مكان .. يأخذها للعشاء.. يريها معالم المدينة..

تنهدت ولم تشأ افساد سعادة عمها ووافقت بحماس

..

همست بصوت خفيض وهي تزرع عينيها في الارض .. راقبها بحزن .. شابة بعمر الزهور اقتطفها بلااستئذان لشخص لايستحق حتى ظفرها .. ماذا عليه ان يفعل .. لقد مضى شهر كامل والفتاة تعيش وحدها وزوجها هاجراً لها ولايرغب حتى بالنظر اليها والعودة .. كان يعاقبه بطريقته .. ولكن الى متى؟؟ الفتاة تخفي بأصالتها المتوقعة أمر زواجها المحطم عن كل عائلتها .. يعرف برد فعل أخيها ان عرف .. ولكن ماذا عليه ان يفعل ليخرجها من حبسها..

زوجته تركت المنزل وتبحث عن طريقة لاستعادة ابنتها واتحادها مع ذلك المجنون عبدالعزيز كان يشكل ارقاً عليه ولايكاد يسيطر على اعصابه منهما .. لو عرف قحطان فقط .. لقتل عبدالعزيز دون أن يطرف له جفن .. ذلك الأحمق سيسبب لنفسه المصائب.. ولكنه مرتاح من ناحية ابنته .. فعلى الاقل .. قحطان يُعتمد عليه..

- هل تخرجين معي هذا المساء؟؟

عبير محمد قائد

-ارفعي رأسك ولا تخافي.. ليس لأحدهم شان بك ..
أنت حرة هنا حبيبتي.

ابتسمت بخجل .. ورففت عينيها وهي تنظر لعمها ذو
الهيبة والمكانة .. كان الكل يعامله باحترام وكأنه زبون
معتاد على المكان..

كانت السهرة جميلة ولم تعشها قط من قبل.. كانت
مبهورة بكل ماحولها ولكن .. خجلها ألجم انبهارها
وقيده .. كانت متوترة وتريد للسهرة الانتهاء بأسرع
وقت..

وحالما عادا للمنزل استأذنت منه لتعود لغرفتها ..
وهناك استلقت متعبة على الفراش.. تفكر بما حدث
الليلة .. لقد عاشت يوماً مختلفاً للمرة الأولى منذ
شهر .. ولكنها لم تكن سعيدة .. فهو لم يكن معها..

كانت وحدها برفقة ابيه .. لاتزال زوجة منبوذة ..
مهجورة..

خرجا معاً ،، ارتدت سروال من الجينز وكنزة وفوقها
معطف طويل من الكشمير يقيها البرد ورتبت حجابها
باحكام..

كان عمها مرافقاً مسلياً .. أخذها للشانزليزيه .. وبرج
ايفل .. وساحة النصر..

ثم اخذها الى مطعم فاخر ..جلست فيه متييسة
لاترفع رأسها الى النظرات التي تراقبها بالخفاء .. شرزاً
.. لحجابها وتقوقعها .. تزرع عينيها الى قائمة الطعام
التي لم تفقه فيها حرفاً .. وعمها يبتسم لها:

-سأطلب لنا معاً لاتقلقي..

اومات باستحياء .. وحتى جاء الطعام لم تتحرك عينيها
ولم ترفع رأسها..

-سلمى بنيتي انظري الي..

رفعت اليه عينين خجلتين ليبتسم:

رفعت عينين لاتريا الى وجه منقذها الغريب.. وغرقت
في سواد عينيه لبرهة .. برهة تجلت فيها الرؤية ..
لتلحظ ذلك الألماس الأسود المصقول وهو يلمع الى
درجة الاشتعال .. وتكتشف بذعر أنها تقبع بين ذراعيه
باستسلام..

شهقت بعنف وتراجعت لتقع ارضاً.. وعينيها لاتزالان
أسرى تلك العينين.. اللاتان لم تفلتاها قط .. تراجعت
مذعورة من هول خوفها .. اجتياح ذاك الذي انسل
الى أعماقها .. بقوة وبتهور .. قبل أن يقترب هو ..
وتتبيس هي .. مكانها بلاحراك تناظره بذهول ..حتى
انهار أمامها على ركبتيه .. تسمرت عيناها على
النبض الضارب بجنون في صدغه .. أي شيء أي
شيء هو أرحم من تلك النظرة في عينيه..

سمعت همهمة ما تصدر منه .. لم تفهمها ابداً..
ولكنها سحبتها بقدرة قادر عائدة الى عينيه ونظرته ..
للتجمد فيها حتى الأنفاس .. وتظل مفرغة فاهها ..
تناظره بغباء .. ودموعها تنهمر بلاتوقف..

انسابت دموعها بقهر على ذاتها .. كما يحدث معها
كل ليلة .. حين تغلق بابها عليها وتمضي في الانسياب
خلف أفكارها وماحدث يومها .. حين خرجت تركض
بلاهوادة .. لاتود الرجوع .. تود الهرب من تلك المرأة
التي حطمت كيائها ومزقت فرحتها بقسوة .. تريد صم
أذنيها عن قسوة تلك الساحرة الشمطاء .. تريد محو
تلك الكلمات من ذاكرتها..

سمعته يناديها ولم تأبه .. ركضت وركضت .. تغشى
عينها الدموع .. وتمنعها من رؤية امامها .. ولكنها
واصلت الركض لاتأبه لشعرها المتناثر حولها بجنون ..
ولاثوبها الالبيض الطويل الذي رفعته بلامبالاة ..
فقدت حذائها وهي تركض .. لم تشعر بالحصى
الصغير الذي هاجم قدميها بلارحمة .. صرخت بألم
وتناثرت دموعها بلاحساب ثم وقعت بين ذراعيه!!..

تلقفتها ذراعاه من سقوط مريع كان يواجهها .. كمنقذ
وفارس بزغ بلامقدمات من عقلها الباطن..

عبير محمد قائد

بزوغ الفجر ..كيف تهورت وحلمت بذات الحلم مرة
بعد الأخرى .. ككل ليلة ينهشها مسلسل الهروب
الفاشل الذي لم تتقنه .. وتستيقظ مذعورة على
وطئ تلك النظرة من الماسات السوداء!!..

كل ليلة تقف تنظر لقمر بشكل او بأخر لترى اتقاد
الشر في مقلتي ذاك الغريب..

نعم كان شراً..

لاتوصف تلك النظرات سوى بالشر المطلق .. أو
بالقسوة الجامدة .. التي لن تلونها مشاعر أخرى..

كان شيطاناً ينظر اليهما هي وزوجها .. شيطان أخذوا
منه فريسته..

ذئب جائع أمام ذبيحة نازفة..

حرارة وقوة .. التهبت بالنيران..

حتى جاء الآخر!!..

"سلمى.... "

صرخة أعادتها للواقع .. وانتشلتها من عمق ماوقعت
به مع الغريب .. شعرت بفراس يحوطها ويوقفها
على قدميها متسائلاً ان كانت بخير..

نظرت له .. كان القلق الحقيقي ينضخ من عينيه
..ويديه تضمانها له بتملك وهو يحدج الرجل الآخر
بشك .. وتساؤل .. وحانت منها التفاتة للآخر..

وليتها لم تفعل..

....

نهضت شاهقة .. ترى بلل وسادتها بالدموع .. ككل
ليلة .. وفوق ذلك انقباض عارم في صدرها من هول
ماتذكرة .. نهضت تجر اذيال الخيبة والألم لتقف على
شرفتها تطالع القمر الذي انتصف السماء .. يعاند

عبير محمد قائد

-أنا لأأريدك سلمى .. أنت لاثيرين فيّ أية مشاعر
خاصة ولست بأي مزاج لأحافظ على زوجة لأطيقها ..
ولاتناسب مستقبلي .. أتفهمين..

قالها بازدرء جمدها .. أوقفها مكانها بلاحراك وجعلها
تشرذ في مايقول بلاتصديق..
-سأرحل الآن .. ولكنني أبدأً لن أعود..

وبدون كلمة اضافية .. رحل!!

حينها فقط انهارت مقاومتها وسقطت .. ولم تعد كما
كانت..

منذ شهر كامل .. تعيش يومها بانتظار عودته .. بعد
ان أقسم لها عمها انه سيعيده لها متوسلاً .. وان كل
ماقاله لها في لحظة غضب من المؤكد انه من وراء
قلبه .. فهو بعد كل شيء .. ابن عمها!!

ومضت الايام .. حتى غدت سايبع وهي تعيش على
الامل الذي يهن في كل يوم أكثر وأكثر.. حتى بات
أضعف من ذبابة .. ولكنها تنتظر..

أغمضت عينيها ومضت تدمدم بضعة آيات قرآنية ..
تجلو عنها بعض ماتشعر به من انقباض .. وهي
تعود الى فراشها وماحدث بعدها يهاجمها بلارحمة..

العودة الى القصر حافية القدمين..

المواجهة مع زوجها والتي حطمت الباقي من
تماسكها وجعلتها تفقد وعيها وهي تنبذ ليلة عرسها..

...

لقد خدعني أبي..

قالها بكل سخط .. يواجه بها دموعها التي لم تتوقف
في داخل جناحهما المشترك..

-خدعني حين قال انه بزواجك مني فهو سيتكفل
بمصارييف سفري .. ولكنه كذب...

تفجرت كلماته كسياط حامية على جلدتها .. فتراجعت
تصرخ له بأن يصمت .. ولكنه لم يفعل:

عبير محمد قائد

ورسوماته .. مسد وجهه بكفيه بقوة وحانت منه
التفاته للباب كي يخرج ليرتطم بعينيها .. ويقف
مشدوهاً..

كلما رآها .. تذكر..

وكلما تذكر .. اهتز عالمه للذكرى..

كان يراها في اليوم ألف مرة .. وفي الحلم ضعفها ..
ويتذكر في كل مرة .. مرة!!..

يتجمع ريقه ويخنقه .. ويسعل بارتباك يريد أن يجلي
غصته .. ولكنها تظهر بوضوح في شحوب صوته
وهو يسألها..

-مالذي أيقظك؟؟-

راقبته بفضول امتزج بحدة .. لاتعرف لها سبباً .. لم
توجه له الحديث بل مدت له بهاتفه الذي ظل يرن
دون انقطاع لساعة كاملة حتى أرهاق أعصابها..

دعك عينيه بألم .. ترك الكتاب ونهض يتمطئ ..
جسده كله متيبس .. نظر للوحة على المرسام بعين
غير راضية .. وهو يفكر بأن هناك شيء ما خطأ ولكنه
لايقدر أن يضع يده عليه..

تأفف وهو يمني نفسه بنوم طويل ثم يصحو ليعديلها
من جديد .. غداً..

وقطعت افكاره وهو ينظر لنور الفجر وهمس لنفسه
" بل هو اليوم بالفعل " هو يوم أجازته وسيقضيه
حتى الظهر في النوم .. وبعدها .. سيعود لدراسته

عبير محمد قائد

اتسعت عينا رعاد بدهشة لتواصل غزل بعصبية:

-اعتقد انه من غير اللائق أن تتصل بك فتاة في مثل هذا الوقت أيها السيد كما انها تتصل في وقت صلاة الفجر ألتعرف انك تصلها في المسجد وأنك لابد لن تأخذ هاتفك .. ها؟؟

وقف مبهوراً يرى عصبيتها الجديدة بعد فصل من البروود المحتد دون مشاعر أخرى بعدما حدث قبل شهر .. طرد عن رأسه تلك الأفكار واقترب يدافع عن موقف زميلته التي يدرك عذرها:

-لاداع لكل هذا غزل .. انها تنفذ طلبي فقد قلت لها بأني سأنهاي فرضنا قبل صلاة الفجر ولا بد انها اتصلت فقط لتطمئن..

كتفت غزل ذراعيها وهمست:

-لقد أزعجتني .. هي تتصل منذ وقت طويل وأنا بصراحة لاتعجبني هذه الحركات رعاد..

-أي حركات؟؟

نظر للهاتف بدهشة .. لم يعرف انه نسيه في لاغرفة .. فتحه ووجد كم المكالمات الفائته الهائل وعقد حاجبيه وهو يسارع ليعرف المتصل .. ليتنهد بارتياح وهو يرى الاسم .. حمدا لله ليس احدا من البلدة فهو ليس بمزاج ابداء لأخبار سيئة..

-من؟؟

انطلق الصوت الرقيق ليخرجه من عالمه ويعيده الى عالمها وحدها .. منذ متى لم يسمع صوتها يحادثه بغير كلمات مقتضبة ترد بها عليه السلام او تبلغه بروتينية مواعيد الطعام او اي شيء غبي آخر.. لاول مرة تبدي اهتمامها بشيء ما يخصه هو..

-انها زميلتي.. رانيا..

عقدت حاجبها .. وهمست بحدة لم تملك السيطرة عليها:

-وكيف تتصل بك زميلتك في مثل هذه الساعة ألتعرف ان للوقت حرمت؟؟

عبير محمد قائد

مالذي يسمونه أصلاً ..؟؟ قبض على الهاتف بقوة
تكاد تسحقه .. وهو يجلس الى مقعده وقد طارت
فكرة النوم تماماً من رأسه .. ومضى يفكر فيما قد
تكون تفكر .. وعادت له الذكرى رغماً عنه..

نفض رأسه بعناد .. لتتشبث رقة شفيتها بوعيه ..
وتغرقه في لذة ماخرم منه لسنوات.. حتى أصبح
محرمًا عليه وهو ملكه.. ولكنها لن تحرمه حتى لذة
الذكرى..

أسند راسه الى الخلف وتخلي عن ندمه واحساسه
بالذنب .. وعاد يغرق بالذكرى مررة .. ويعيش
احساسه بالرقص على السحاب مرات ومرات
..انتشله من أعماق بؤسه ووضع على قمة العالم ..
لايزال يتذكر مذاق شفيتها .. مذاق يشبه الجنة .. في
عينيه .. برد .. وسلام .. وجد نفسه حينها .. وصرخ
قلبه بعشق يتوسلها .. ولايمل .. قطعاً لايمل!!..

.....

.....

صاح بحدة ليلجمها وهي ترى اشتداد عقدة حاجبيه
وقد ابتدأت اعصابه بالفلات منه .. تراجعته وهي
تهمس مضطربة:

-انها حركات مكشوفة .. والكل يفهمها..
-غزززل..

صاح بحدة أكبر .. لتري عرقه الضارب بجنون في
صدغه وهو يدمدم بغضب:

-لاتتكلمي بالسوء عنها انت لاتعرفينها.
اتسعت عيناها بصدمة .. وتراجعته دون كلمة اخرى..
-غزل..

صاح يناديها ولكنها كانت تسابق الريح الى غرفتها ..
وبقي هو كالأبله ينظر لطيفها وهو يغيب خلف
الابواب .. نظر للهاتف بيده بعصبية وحنق..

ماكان هذا بالضبط؟؟؟

شهر من اللامبالاة .. لتعود وتفعل هذا؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

؟؟ او ربما علي؟؟ ونهضت لترى الاسم الذي يضيئ
شاشة الهاتف بلاكلل..

رانيا .. رانيا!!.. G

عقدت حاجبيها وتجاهلت الرنين لبضعة دقائق.. قبل
أن تقرر انها يجب ان تأخذ له هاتفه .. وقلبها يشتعل
غضباً وحنقاً...من تلك اللتي لم تأبه للاتصال برجل
غريب في وقت أغرب .. أو أنه ليس غريباً؟

فكرت بحنق وهي تاخذ له الهاتف .. حالما وصلت
لباب المكتب الموارد حتى تسمرت وهي تنظر اليه
..

كان مرهقاً ومتعباً ويظهر عليه هذا بوضوح .. وقف
بالكاد يقدر على صلب طول الفارع .. يمسد ظهره
بقوة .. قبل أن يمسح على ملامح وجهه المرهقة..

ناظرته باشفاق .. وداخلها ينتفض بعنف لاتدرك له
سبباً .. ليتوقف متصلياً وهو يلتفت اليها فجأة .. كل

رباه ماذا أصابني ..؟؟!!

فكرت بجنون .. وهي تقطع غرفتها جيئة وذهاباً ..
مشاعرها هذه جديدة ولامنطقية ابدأ.. ولكنها محقة ..
وقفت ساخطة .. محقة في غضبها فكيف تسمح تلك
الفتاة لنفسها بأن تتصل لرجل غريب عنها في مثل
هذه الساعة .. فسرت بحنق .. تلك قلة أدب ولاشيء
اخر..

كانت تنام بسلام .. حين أيقظها صوت الهاتف..

تجاهلته عدة مرات ولكن حين أذن الفجر نهضت ..
صلت فرضها وقرأت وردها من القرآن والأدعية ثم
اعتزمت العودة لسريرها والنوم .. وهي تسمع عودة
رعاد من الصلاة ودخوله مكتبه .. والهاتف الغبي
لايتوقف..

استلقت نائمة .. او تحاول .. ولكن .. الهاتف ظل يرن
ويرن .. ربما لنصف ساعة كاملة بعد الصلاة .. لم
يتركها لتنام .. ولم تقدر على تجاهله .. وهنا انتابها
احساس بالذعر .. ماذا لو حدث لأحد ما مكروه بالبلدة

عبير محمد قائد

حنوناً واعطاها وقتاً قبل أن يأخذه الموت منها ..
ولكن رعاااا!!

ارتجفت بصمت لذكرى قوة شفثيه على فمها
المستسلم .. وغطت وجهها بالملاءة علها تحجب عنها
الذكريات.. كم تكرهه لفعلته .. كم تكرهه..
حين عاد بعد خروجه يومها لم تنظر اليه حتى .. فقط
عاملته بالصمت..

لم ترد على اعتذاره الذي جاء به متلعثماً .. لم تكن
تقدر حتى على النظر اليه... حتى اليوم..
تلك المدعوة رانيا .. "فكرت بالاسم ساخرة" أخرجتها
عن طورها .. تبتاً لهما معاً..

تنهدت بألم .. وعادت تغرق في وسادتها تحاول
صرف مشاعرها عنها .. بلافائدة ..!?!?

-صباح الخير أومي..

مشاعرها تسربي من قدميها كالجبناء.. وتركتها باردة
جوفاء..

حالما انتهت معه مواجهتها القصيرة .. وبثت
مشاعرها الحانقة اليه حتى هربت .. لاتريد النظر اليه
.. لاتريد سماع صوته فكلمها فعلت .. اجتاحتها تلك
المشاعر وبقوة .. كأنها تستحم تحت شلال غزير ..
يغرقها من رأسها لأخمص قدميها..

عادت لغرفتها بسرعة ترتمي على فراشها وتعض
نواجدها على حماقتها وتهورها .. تبتاً .. لكل ماتحسه
بوجوده .. ماذا دهاها لتتصرف بحنق هكذا .. كانت
تعامله بكل برود وصمتها المتواصل نتيجة لمافعله
بها .. لتهوره وتعديه عليها يوم كانت مصابة .. مافعله
يومها محى من عقلها كل ألمها .. محى ذلك الألم
الحارق من قدمها ونشره على جسدها كاملاً..

كانت ترتجف خجلاً وارتباكاً .. مجرد من كان زوجها لم
يقتررب منها بتلك الطريقة .. كان رقيقاً ومراعياً .. كان

عبير محمد قائد

لي ظهره ويعقد اخوك حاجباه قائلاً .. انسها حالياً
أمي..

عقدت الجوهرة حاجبيها وهمست بدعر:

-امي .. ماذا ان قتلها اخي بسبب لسانها الطويل؟؟

انتفضت هدية ثم عادت لتتنهد:

-لو فعل كان سيدفنها امامنا كلنا .. ليس قحطان
ولدي من يقتل امرأته ويخفيها .. انه أكبر من هذا..
ويعلم أن لأحد سيحاسبه..

-ولكن لماذا هذا الحبس امااه..

تسأللت الجوهرة بحنق لتتهز هدية كتفيها وتصرخ
بحدة:

-سيخرج قحطان بعد قليل.. اسأليه..

اتسعت عيناها وتراجعت مبهوتة:

-لا .. سيقتلني..

التفتت السيدة هدية لابنتها الجوهرة والتي بدت
متألقة كشمس الصباح وهي تدخل الى الدوار
بابتسامة متألقة..

-صباح الخير حبيبي .. تعالي لتشاركينا الفطور..

-لأمي شكراً تناولته مع الصغيرين..

واقتربت تقبل رأسها وظهر يدها متسائلة:

-أين جدتي ..؟؟

-تشرف على المطبخ..

هزت جوهرها رأسها ثم تلفتت حولها بفضول قبل أن
تسأل:

-ألم تخرج سيادة بعد؟؟

تنهدت هدية بضيق هامسة:

-كلا .. وأخوك لايرضى بمجرد ذكر اسمها .. وجدك
لايريد فتح الموضوع .. كلما سألتهم عنها يدير جدك

عبير محمد قائد

وحسب كلام أمها فقحطان والجد أمرا ألا يناقش أحد
موضوعها .. والا ينتظرون منها شيء.. لا مساعدة في
المنزل أو مشاركة في أية مناسبة على الإطلاق..

وقد قتلهن الفضول ولكن لأحد يستطيع النطق
بحرف واحد...

....

وهناك .. في جناح الأسر .. كانت تجهز الفطور على
الطاولة بأصابع ترتجف..

لم تنم طيلة الليل .. قلقه ومضطربة .. تبكي
بلا توقف.. وتفكر بحل يخرجها من هذه المأساة
.. ولا تجد حلاً أسوأ من الاستسلام ولا أصعب منه ..
والآن انظروا ما فعلت .. أحرقت الخبز وافسدت الشاي
.. كادت تبكي وهي تراه يجلس ينظر للطعام بصمت
.. ودون أن يمسه أرجع الطبق هامساً:

-الحمد لله...

تنهدت هدية بصمت ثم التفتت لابنتها وسألتها:

-متى يعود زوجك من سفره هذه المرة؟؟

مطت الجوهرة شفيتها وهي تدعي في سرها ألا
يعود وأن يأتيها خبره في سفره .. ولكنها سرعان
ماتعوذت من الشيطان .. بعدما حدث واجباره لها
بصبغ شعرها ومعاقبتها بشدة لعدم مطابقة اللون
لما في خياله المريض .. سافر للصين .. في صفقة
تجارية منذ ما يقارب الثلاثة أسابيع ولم يعد بعد..

استغلت سفره وكانت تضع على شعرها الحناء المرة
تلو الأخرى حتى بهت لونه الأحمر البشع وبالكاد
أصبح صالحاً للنظر .. وبالطبع لم تسلم من
التعليقات ولكنها حاولت الصبر .. بصبر!!

-لست أدري امي هو لم يخبرني.

ردت باقتضاب وهي تفكر بسيادة .. منذ اليوم التالي
لزواج سلمى وهي لم تخرج من جناحها..

عبير محمد قائد

احتقن وجهها بحرقه .. طفح الكيل لقد تجاوز
حدوده بالفعل:

-أنا لست بكلب..

صرخت بجنون .. ليهب واقفاً يواجه هستيريتها:
-لاترفعي صوتك..

اشتعل وجهها بالانفعال وصرخت:

-وماذا تريدني ان افعل .. ان اسكت لك وأنت
تشتمني .. انا سيادة .. أتعرف من تكون سيادة
العزب..

ضحك ساخراً وهمس بهدوء:

-نعم بالطبع اعرفها .. مجرد جارية حقيرة وقذرة لدى
شيخ العزب فلا تزيدنيها يا امرأة..

تألقت عيونها بالدموع وهبت تصرخ بشحوب:

-أنا لست بجارية .. لست قذرة .. وانت لست سيدي
ياقحطان..

تفجرت حينها مشاعرها .. كراهية لهذا المغرور وأسىً
على نفسها:

-ألن تاكل؟؟

نظر لها بطرف عين وقال باقتضاب رجل اليريد
مناقشة كلماته:

-لاتدعيني ابدأ بدم نعم الله..

تباً لك .. تباً لك..

فكرت بحقد .. وصرخت:

-قلت لك .. قلت لك بأني لأجيده ابدأً ماتريده مني
مستحيل..

-لاشيء مستحيل..

هدر بعنف .. لتبتلع كلامها برهبة وهو يقول بصوت
ساخر مقيت:

-حتى الكلاب حين تربيتها تفعل المعجزات..

عبير محمد قائد

انتظرت اياماً طويلة عليها تتحرر وبلافايدة .. لم تعد
تجدي المقاومة .. لم تعد يجدي الصراخ والشتائم فهو
يجيدها ويقدر عليها أكثر منها بكثير..

-ماذا تريد مني اذن؟؟-

همست متوسلة .. ليفلتها بقرف .. فتسقط أمام
قدميه منتحبة:

-سأفعل أي شيء..-

نظر لها من علو .. هاهو يجدها تحت قدميه ..
متوسلة خاضعة .. كما أراد بالضبط .. فلما لايشعر
بالارتياح.. لما لايشعر بالاكتفاء.. لما يشتعل القلب
حنقاً .. لما يخنقه احساسه هذا .. لماذا؟؟

رفعت له زمردتها غارقة بالدموع وهي تنتشبت
بقماش ملابسه متضرعة:

-أرجوك قحطان .. أرجوك لاتتركني هنا هكذا.. لم أعد
أحتمل البقاء مسجونة وحدي.. أرجوك ياابن عمي
لاتفعل بي هذا أرجوووك..

امتدت يده بسرعة خاطفة تقبض على خصلات من
شعرها .. بقسوة جعلتها تتألم صارخة .. وقربها منه
وهو يهمس بصوت كحد السيف:

-انت ملكي .. مجرد شيء أملكه ..بيدي اقرر مصيرك
ياسيادة .. بيدي افك سجنك او أبقىك فيه الى الأبد ..
واقسم بأنك لو زودتها أكثر فإن نور الشمس حتى
سأحرمك منه..

بكت بمرارة .. تدفقت دموعها بلاحساب وهي تدرك
ان مايقوله صواب..

عبير محمد قائد

-مالذي تريده اذاً..؟؟

صاحت بألم ليقف مبهوتاً .. مالذي يريده حقاً؟ رات
عينيه المرتبكة .. رأت حيرته .. رأت عدم ثقته .. وقررت
الخوض حتى العمق فلم يعد يهمها .. اقتربت منه
برعونة حتى باتت انفاسهما تتردد بذات الوتيرة وهي
تهمس بالقرب من شفثيه:

-اذا خذ ماتريد .. أنا كللي ملكك فقط حررني..

نظر لها بصدمة .. عينيها الواسعتين الغارقتين
بالدموع ارتجاف جسدها الواضح والخوف القابع خلف
نظراتها .. هل حقاً وصلت الى هذه المرحلة .. هل
وصلت لأن تبيعه جسدها؟؟؟ حتى وان كان أصلاً
يملكه .. شعر بالغثيان .. بالاشمئزاز .. أبعدها عنه
بحركة حادة وهو يقول بتصلب:

-لن تغريني بهذا الاسلوب.. فأنا لست غراً ولاحيواناً
استسلم لغرائزي دون تفكير ياسيادة..

ازداد غضبه ولايعرف لما .. كل مايعرفه انه لايريدها
هكذا ضعيفة .. تباً ماذا دهاه .. ألم يكن يتقصد
اذلالها فقط كي يراها متوسلة هكذا خاضعة بهذا
الشكل .. لما لايعجبه هذا الأن..

-انهضي..

زفرها بغضب مكتوم .. فهزت رأسها معترضة
ودموعها تنهمر بلاتوقف هاتفة:

-ليس قبل أن تقولها .. ليس قبل ان تحررني..

-قلت انهضي..

صاح بعنف وهو يقبض على معصمها ويرفعها
بحركة حادة ألمتها وهو يوقفها على قدميها ويواجه
عينيها الباكيتين .. فقبض على كتفيها بقوة وهزها
صارخاً:

-توقفي عن البكاء.. أنا لااريد هذا سيادة .. لااريد
هذا..

عبير محمد قائد

أريدك أن تستسلمي بقوة وليس بضعف .. أريد
ترويضك واخضاعك..

ولكنني أريدك بكامل قواك بعدها .. وليس كما أنت
الآن .. مجرد جسد ضعيف من ضعفه يهدد ببيع
نفسه للخلاص..

أريد القوة بعد هذا الضعف يا ابنة عمي..

اتسعت عيناها بذهول وهي تستمع اليه .. كان وجهه
بارداً وكأنما قد من صخر .. ولولا اشتعال عينيه وهو
يتحدث .. وتلك الحرارة التي تلفحها من كلماته لما
صدقت انه بشر...!! أريدها أن تعشقه؟؟؟

-أتريدني عاشقة؟؟-

لم تسيطر على شفيتها وخرجت الكلمات مهزوزة ..
متبعثرة في اعصار بثته عيناها بلاهواده لتشع تلك
ببريق النصر وتصرخ هي عازمة:

-في أحلامك قحطان..

تجمدت من الصدمة .. والتي تجلت بوضوح في
اتساع عينيها وارتجاف جسدها كله وهي تواجهه
بشحوب وهو يهمس ببرود:

-انا لأريد جسديك .. ولامتعة رخيصة قدمتها لسواي
على طبق من ذهب.. أنا لا اريد استسلامك العقلي..

لا زالت تناظره بشحوب .. وهي تفكر انه حقاً يظنها قد
سلمت لعبدالعزيز .. حقاً يعتقد بها هذا السوء..

-أنا اريدك كلك سيادة..

أضف بهدوء .. هدوء تملكه بحق .. وقد عرف الان
بالذات .. وهو ينظر لما فعلته بها كلماته .. ينظر لها
بعقلانية .. ويتكلم وكأنه يناقش قضية عادية:

-أريدك .. كلك .. قلباً وقالباً .. أريد روحك المتمردة ..
أريدها ملكاً ليميني..

أريد اشتعال عينيك وليس هذا الانطفاء.. أريدك
متقدة لي أنا وحدي..

عبير محمد قائد

هتفت ساخطة ليضحك مطولاً وهو يتراجع:

- في هذه الاثناء أنصحك بالعمل على تحسين
مهاراتك التمثيلية .. فأنا لأصدق بسهولة .. انا أكثر
شكاً من ثعلب الصخور ياسيادة..
- أرجوووك..

هتفت حانقة واضافت وهي ترى التسلية في عينيه:
- أنت أكثر مكرراً من كل الثعالب .. أنت مجرد ذئب ..
ووغد .. عديم الرحمة..
صرخت بانفعال ليقهقه..

- لولا أنني بمزاج حسسن والا كنت لاقيتي عقاب
شنيعاً على ماتقولينه .. ولكن احذري فأنا لست بهذا
المزاج طيلة الوقت.
- اذهب الى الجحيم..

صرخت بحقد وهي تلتقط احدى الوسائد من على
الكنب وترميه بها .. فتلقفها ببساطة زاجراً بتسلط:

ابتسم بسخرية .. وقد عادت روحه تمتلئ قوة وهو
يرى بريق التمرد يعود ويغزو زمردتها:
- سنرى..

- أنا لن اعشقتك ياابن عمي ولو كنت آخر رجال
الأرض..

صاحت بشحوب باكية .. فضحك بصدق .. واقترب
منها يهز تماسكها الضعيف هامساً:

- أنا آخر رجال الارض فعلاً بالنسبة اليك .. المسألة
مسألة وقت ياابنة عمي.. وحتى ذلك الحين ستظلين
هنا .. لاترين سواي .. لاتعرفين غيري..

- انت لن تجبرني على الوقوع في غرامك ياشيخ..

ارتفعت ذقنه بغرور وهمس لعينيها الصاعقتين:

- ومن تحدث عن الاجبار ياابنة العم.. ستقعين
طواعية .. وبملئ ارادتك..

- مغروووووووور..

عبير محمد قائد

-ممم .. وهل اقتربت من التعاقد مع اي شركة
غنائية..؟؟

-لا..

اعترف فراس بصدق ليبتسم سيف بسخرية لم تخفى
على الاخر وابتلعها بصمت:

-هذا من حسن حظي بالتأكد..

قال سيف يداري سخريته ونهض من مقعده يدور
حول فراس:

-تعرف ان مجال شركات الشيب هنا لايمت بصلة الى
العالم الغنائي.. وان اقتحامنا لهذا السوق غير واردة
حالياً .. بسبب المنافسة الشرسة الموجودة اصلاً..

نظر له فراس بحيرة:

-وماذا تريد مني ان كنت لاتنوي اصدار البومي اذا؟؟

ابتسم سيف بهدوء ووقف يواجهه:

-لاتتسرع أنا لم اقل انني لانوي اصدار الألبوم..

ابتسم سيف ببطء.. ثم بدأ تقييمه .. كان الجالس
أمامه فتى غر .. رغم عدم كونه صغيراً بالسن الا أنه
لايفقه في الحياة شيء.. اعتاد الحصول على كل شيء
على طبق من ذهب.. بل اعتاد ملعقة ذهبية في
فمه ..ولذا فقد كان عليه أن يستغل ضعفه الآن ..
حتى يحصل على مايريد .. بعد تخطيط طويل بدأ
ينفذ خطته حين باتت كل الأمور مواتية..

-ماذا تريد أن تشرب؟؟

سأله بلطف .. ليعقد فراس حاجبيه ويطلب له كوباً
من القهوة ويفعل سيف المثل .. وبانتظارها قال
سيف:

-والآن أخبرني عن طموحك فراس؟؟

توترت نظرات فراس وتململ في مقعده وهو
يتسائل الى أين سيقوده هذا الحديث وهل حقاً
يهدف ابن الشيب الى مساندته:

-أنا أريد اصدار البومي الغنائي كما تعلم..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أنا لافهم..

همهم فراس بضيق ففسر سيف بثقة:

-انا لست عضواً في السوق التي تريدها فراس ..
ولكنني اعرف الكثير منهم كذلك .. وتربطني معهم
علاقات قوية .. واعمال كثيرة .. وأنت .. ستكون
احدها..

-كيف؟؟

تسائل عاقداً لحاجبيه ففسر الآخر:

-سأكون مدير اعمالك .. سأتبناك وأرعى كل اعمالك
مادياً .. وأقدمك للشركات الكبرى كما نقدم أية منتج
لنا .. يحمل شعارنا..

-أتعني بأن أكون مجرد رمز دعائي لك؟؟

صاح فراس بحنق ليضحك سيف وهو يجلس
متضجعاً على كرسي وثير امامه:

-لا بالطبع لم اقصد هذا.. ماأعنيه هو أنك ستقوم

بالغناء واقامة الحفلات وأنت تروج لمنتجاتنا ..
سترتدي ملابس من صناعي .. وغيرها من
الاكسسوارات التي نصنعها .. ولكن بطريقتك..

تراجع فراس في مقعده مفكراً فبادره سيف:

-لاتفكر كثيراً .. كل من يعمل في الغناء والتمثيل
يفعل هذا وخصوصاً في البدايات .. نحن سنكون
شركتك الراعية فراس.. فلاتفكر..

-وماذا عن اختيار الاغاني .. والموسيقى..

تسائل فراس بقلق ليشوح سيف بيده وهو يهمس
بلامبالاة:

-لاشان لنا بكل هذا.. سنعطيك المال .. والدعم ..
وتقدم لنا الدعاية اللازمة .. ماذا قلت؟؟

-سأ.. سأحتاج أن أفكر..

تمتم بتوتر لينهض سيف معلناً انتهاء المقابلة:

عبير محمد قائد

ووالده لايزال على اصراره..

تنهد وهو يشق طريقه عبر الطرقات المزدحمة
للتايمسكوير.. عليه ان يفهم .. ويقرر وبأسرع وقت..

أما ذاك فقد وقف على نافذته يراقب الشارع
المزدحم بتجهم..

كان ذاك زوجها .. الذي وقف يحدثه بكل هدوء ومدنية
كان زوج تلك الحورية الخارجة من الظلام .. كان قربه
هنا ولم يقتله ويتخلص منه..

تباً كم شغلت تفكيره منذ رآها .. منذ سقطت بين
ذراعيه وتنشق عبيرها..

منذ قرأ في عينيها انتماءها له..

وهنا فقط قرر انها له .. ومهما حدث فسيحصل عليها
.. وان كان عليه ان يجاهد الشيطان نفسه ليفعل هذا
.. فسيفعل.. بكل طيبة خاطر..

-ممتاز .. هذا يعني بأنني سأنتظر منك رداً .. لانتأخر
علي فراس فوقتي ضيق..

نهض فراس هو الآخر لينصرف قبل أن يقول سيف
بسرعة:

-لم تشرب قهوتك بعد..

-لاداع.. سأشربها في وقت لاحق..

تمتم بسرعة وهو يتجه للخارج .. يكاد عقله ينفجر من
التفكير .. كل حواسه تطالبه بالموافقة وكل مافي
عقله يطلب منه الحذر .. فسيف ليس سهلاً .. وهو لم
يعرض عليه مايعرض الا لغرض في نفسه..

هل يعقل بأنه يريد الانتقام مماحدث لابن عمه
بسبب سيادة !!؟؟

لا مستحيل .. فابن عمه لايزال في فرنسا يحضر
الخطط لايجاد سيادة والوصول اليها مع امها ايفا ..
بالطبع دون اي نجاح .. فسيادة في عمق البدو .. ولن
يخطر أحد لايعرف المكان جيداً بالوصول اليها..

عبير محمد قائد

عقدت حاجبها بقلق فهو ليس موعد عودة عمها من عمله .. كما انها وحدها ولا تعرف احد ولا تتقن استقبال الضيوف اللذي قد يأتون الى هنا .. نهضت من مقعدها مرتبكة تسوي عبائها المنزلية وطرحتها التي غطت شعرها بانتظار من تفتح له الخادمة الباب..
وتسمرت بخوف غريزي وهي تنظر للمرأة التي دخلت بخيلاء..

كانت تشبه سيادة حقاً .. بشعرها الأحمر وعينيها الزمرديتان .. راقبتها باصرار للحظات جعل سلمى تخفض عينيها بارتباك وهي تتذكر ما فعلته بها المرأة يوم وصولها وأنها غادرت المنزل ولم تطأه بقدميها حتى الآن؟؟ ماذا تريد ياترى؟؟

فكرت بارتباك .. لترد على نفسها بحنق:

"انه منزلها ايتها الحمقاء.. ماذا تعتقدين انها تريد؟؟"
ربما ستطرديني..

وارتسمت الابتسامة الشيطانية على وجهه .. بكل وضوح.

جلست تشرب شاياً معطراً بالورود .. شربته هنا لاول مرة وتعلقت بطعمه الغريب حد الجنون .. وكأنها تشرب عبق حديقة ملئى بالزهور والعبور.. ابتسمت لاشعورياً واستسلمت لاحساسها بجمال الطعم والرائحة .. ثم قطع خلوتها ذلك الصوت الحاد لتوقف سيارة امام مدخل الفيلا..

عبير محمد قائد

رفعت لها عينيها بخوف لتهمس:

-انا هنا سيدة المنزل وانت..

ثم علا وجهها الاشمئزاز:

-مجرد شيء فقد أهميته عند الكل وقريباً سترحلين..

امتلات عينا سلمى بالدموع واحتقن وجهها وهي
تهمس:

-اريد الرحيل .. انا ايضاً لا اريد البقاء.. ارجوك..

ضحكت بسخرية:

-هل تظنينني سأصدق هذه الأعداار السخيفة .. وهذا
الادعاء الكاذب..

وامتلاً وجهها بالسخط والشر وهي تهتف:

-انت وشقيقك دمرتما عائلتي ..خطف ابنتي وحبسها
عنده وأخفاها عن الجميع .. وانت تزوجت ابني وتورط
بك .. ولكن هيهات..

فكرت بذعر وهي تواجه اقتراب السيدة الفولاذية
والتي رشقتها بالنظرات الحاقدة من رأسها لأخص
قدميها هامسة بغيض:

-وكنت اتسائل سبب هروب ولدي وعدم عودته ..
انظري الى نفسك..

اتسعت عينا سلمى بألم .. رغم كلماتها الركيكة ولكن
المعنى والاضح كالشمس.. تراجعت وكادت تركض
مبتعدة بقهر لتمنعا ايفا بحزم:

-توقفي..

تسمرت برعب لتقترب منها حماتها قائلة:

-لاتغادري دون أن أسمح لك بهذا..

واقتربت اكثر تدور حولها قائلة بتسلط:

-لقد تركت بيتي لفترة طويلة .. وحن الوقت لأعود
واستلم زمام الأمور .. فلاتظني أنني سأسمح لك
بتجاهلي والاستمرار بهذه المهزلة لوقت أطول..

صاحت بعنف وهي تكمل:

-هيهات أن أسمح لكما بأكثر من هذا .. انت ستعودين من حيث جئت .. وابنتي ستعود حيث تنتمي .. ولن اسمح باستمرار هذه المهزلة أكثر .. أتفهمين ..؟

نظرت لها سلمى بقهر .. وألم .. وبكل قوة تبقت لها .. لملمت عبائتها وركضت تستجير بغرفتها .. تسمع من ورائها الهذر الشيطاني للمرأة ولاتهتم .. لاتريد سوى الانفراد بنفسها .. لاتريد سوى البقاء وحيدة حقاً ..

ايفا بقت تناظرها بسخرية قبل أن ترفع هاتفها وتطلب رقماً ما .. وحال سماعها الصوت المتوتر:
-لاتقلق عزيز .. سوف تكون الامور جيدة .. سأبقى هنا حتى أعرف الطريق لابنتي وحينها سنذهب معاً لاسترجاعها .. فلاتقلق..

سمعت كلماته القلقة وابتسمت تطمئنه .. وتطمئن نفسها..

فهي لم تجني شيئاً من الابتعاد .. سالم أخفى أثر ابنتها وحتى بلاغها في القنصلية لم تستفد منه فأوراق الزواج قانونية .. ورغم ولادة الفتاة في باريس فهي تحمل جنسية يمنية وليس من السهل اختراق القوانين لاعادتها دون اذن زوجها كما تنص قوانين بلاده..

لهذا كان عليها العودة .. عليها ان تكون قريبة .. مهما كلفها الأمر.

مسح قحطان قطرات العرق التي تجمعت على جبينه وقد انتصفت الظهيرة وبات عليهم أن يعودوا للدوار لتناول الطعام والاستراحة .. كان الجو حاراً في النهار والشمس حارقة .. بينما تتجمد الارض في الليل .. كان شتاء الصحراء متعباً ..ولكنهم اعتادوه..

عبير محمد قائد

بلل الرجل شفثيه وتلفت حوله بقلق:

-هناك أمر عرفته بالصدفة .. وبصراحة ليس الامر ساراً ابداً..

-أله علاقة بمقتل محمد اخي؟؟

تسائل قحطان بخشونة فنفى الرجل بحركة من رأسه وهو يهمس:

-كلا .. بل يتعلق الامر بالسيد حسن.

زوى قحطان بين حاجبيه وهتف:

-حسن .. حسن العزب؟؟

-نعم هو..

اوماً الرجل فسكت قحطان يستحثه على الحديث .. ولم يقصر الرجل .. بل مضى يفضي له بالكثير .. وعينا قحطان تتسعان .. ووجهه يحتقن بالغضب .. أكثر وأكثر .. وهو يسمع مايقول الرجل..

كان يتجه مع بعض العمال الى السيارات حين لفت نظره رجل بثياب مدنية يقف ملوحاً له .. فعقد حاجبيه وأسرع نحوه وقد تعرفه..

-سيد مختار؟؟ يمرحياً بك..

ابتسم الرجل الاسمر بارتباك:

-اعتذر قدومي دون موعد ولكن كان لدي مهمة قريب من هنا وفضلت المجيء بسرعة عن الاتصال..

عقد قحطان حاجبيه ومشى معه الى منطقة مظلمة معزولة هامساً بقلق:

-هل من اخبار جديدة؟؟

عدل الرجل نظارته وقال:

-بشأن الحادث .. كلا..

تململ قحطان وهمس:

-مادامت للأخبار جديدة فلما الاستعجال بالقدوم؟؟

عبير محمد قائد

معقول حسن يفعل هذا؟؟ من كان يتصور... حسن
ابن عمه هو ..؟؟ لايكاد يصدق..

زفر بغضب مكتوم وتوجه الى الداخل بعد توقف
سيارته رأى أمه فسألها بهدوء يخفي الكثير:

- أين الجوهرة أماه؟؟

نظرت له امه باستغراب:

- في منزلها بني.. هل حدث مكروه؟؟

تجاهل قحطان السؤال واستمر:

- هل ستأتي اليوم الينا؟؟

- نعم ولكن بعد صلاة العصر.. مالذي حدث بني
أجبني..؟؟

- لاشيء اماه .. فقط لاتدعيها تخرج دون أن اقابلها
وأكلهما .. سأغدو وأقيل قليلاً .. سأعود بعد الصلاة
واحدثها باذن الله فلاتدعيها تخرج.

-حاضر

وحال انتهاءه قال بغضب مكبوت:

- هل أنت واثق مما تقول مختار؟؟

- بالطبع ياشيخ .. وهل لو تشك بي كنت جعلتني
مسئولاً عن التحقيق بمقتل اخيك رحمه الله..

اوماً قحطان بصمت فعاد الرجل:

- اسمعني ياشيخ مثل هذه الامور تؤخذ بروية ..
لاتنسى انه أب لأبناء أختك .. وهو بالنهاية ابن عمك.

نظر قحطان للرجل ببرود ومد يده اليه قائلاً:

- الى اللقاء مختار .. تعرف ماانتظره من اخبار فلاتتأخر
.. أما عن موضوع ابن عمي فانسه .. نهائياً .. أتفهم؟؟

اوماً الرجل مرتبكاً .. فنادى قحطان الى احد العمال
وصاح به أن يأخذ الرجل ويقدم له الغداء والضيافة
قبل ان يعود لطريقه .. وبعد وداع مختصر قاد
سيارته بتجهم الى الدوار..

عبير محمد قائد

نزع كشيدهته بعنف وأتبعها بحذائه الملوث بالطين
ومضى الى غرفة النوم .. كانت شبه مستلقية على
الوسائد فقترب يصرخ:

-ألا تسمعيني؟؟

رفرفت بعينيها ببطئ ونظرت اليه .. كانت شاحبة ..
وعينيها ذابلتين ولكن غضبه اعماه عن كل هذا وهو
يصرخ بها:

-هل اصبت بالصمم؟؟ لما لاتردين علي..

-انا مريضة..

همست بألم .. فلم يهتم.. غضبه الشرس اعماه ..
امسكها من ذراعها يوقفها وهو يصرخ بها:

-حين اكلمك ردي علي الا تفهمين..

-لا قحطان لا..

صرخت بضعف .. فمع حركته القاسية والمفاجئة
عاودها الغثيان والدوار .. عاودها بشكل اقوى ..

اومات امه باستسلام وهي تعرف النظرة الجهنمية
التي تلوح في عينيه وتدرك انه ليس بمزاج حسن
وانها لن تنال منه سوى باطل...

في حين واصل هو طريقه الى جناحه .. كان يحاول
السيطرة على افكاره التي تأخذه وتعيده في نقاط
متواليه بلارحمة .. لا يريد ظلمه ولا يريد ظلم أحد ..
ولكن لو كان الامر صحيحاً .. فستكون هي ابواب
الجحيم وستفتح .. زفر بضيق وهو يدخل الى جناحه ..
كانت سيادة قد رصت اطباق الطعام ... كالعادة
بعض الارز المحروق والدجاج المسلوق .. عض شفثيه
بلاصبر وهو يشعر ببطنه تصرخ اعتراضاً على الجوع
الذي يشعر به .. وقرر أن يذهب الى جده ويتغدى
معه .. ويتركها هي لأرزها المحروق..

-سيادة..

صاح بحنق .. ولكنها لم تجبه فزفر مرة أخرى وصاح
مجدداً ولم تجبه كذلك..

عبير محمد قائد

كان يقف بجوار باب الغرفة بانتظار خروج امه مع
الممرضة التي استدعوها من القرية بأسرع وقت ..
كان جده الى جواره وقد اصر على البقاء معه حتى
الاطمئنان على سيادة..

وكان الانتظار يقتله .. فهو لم يعتد قط انتظار أحد ..
وهذا القلق الذي ينهشه وذكرى شحوبها يمزقه ..
بطريقه لم يعهدها ابداً .. تأفف ليستغفر بعدها
بصوت مسموع ويصيح بانزعاج:

-مالذي يؤخرهم هكذا..؟..

-تمالك نفسك بني..

همس جده بروية ليستغفر قحطان من جديد وهو
يزرع عينيه بالباب المغلق .. ولولا وجود المرأة
الغريبة لكان اقتحم المكان عليهم .. وكأنما استجاب
الله لدعوته الباطنة وانفتح بسرعة لتظهر امه وقد
تشقق وجهها بالسعادة ترافق المرأة التي تبتسم بثقة
هاتفة:

وأكثر حدة .. لتجد نفسها تتهالك بين ذراعيه وتفقد
احساسها بكل من حولها بسرعة خاطفة..

في حين تسمر قحطان وهو ينظر لجسدها المسجي
ارضاً..

-سيادة..

ناداها بحدة .. ولكنها لم تجبه .. انحنى نحوها ونظرة
واحدة لوجهها لاذي حاكى شحوب الموتى عرف انها
فعلاً فاقدة للوعي .. فاسرع يحملها بين يديه ويضعها
على الفراش ... ويخبط وجنتيها بحنو قلق:

-سيادة .. سيادة أفيقي..

ولكنها لم تفق كانت تشحب اكثر .. مما اثار خوفه ..
ولأول مرة في حياته .. أمسك كفيها فكانت باردة
كالثلج .. في حين تصبب منها عرق غزير .. نهض
بسرعة وغادر الغرفة ينادي أمه!! ..

بعد دقائق طويلة بدت كدهر..

عبير محمد قائد

-مبارك ياشيخ .. جعله من مواليد السعادة باذن الله..

نظر لها قحطان ببلاهة تجلت في عينيه .. وسمع
توالي الزغاريد من داخل الغرفة المغلقة .. وسمع
ابتهالات جده بسعادة .. وهو يقف كالحمقى يناظرهم
..!!

مالذي يوقولونه ..؟؟

عادت امه بعد ثوانٍ .. تطلق زغاريد الفرح .. الذي
يشع من عينيها وهي تهتف:

-مبارك بني .. مبارك ياشيخ العزب..

مباارك ..؟؟

-ما.؟؟ مالذي تقولينه امي؟؟

همس بشحوب وهو ينظر لأمه التي ضحكت بسرور:

-مالذي لم تفهمه بني .. انت ستصبح اباً .. سيادة
حامل قحطان .. انها حامل بني.

...

.....

حامل ...؟؟؟

حامل...

اتسعت عيناه بذهول صرف .. والاصوات كلها حوله
تختفي .. والمناظر كلها تختفي .. ويحتل السواد
عالمه .. ويسيطر عليه بالكامل..

زوجته حامل؟

زوجته التي لم يمساها قط .. حامل؟؟!!!

...

.....

نهاية الفصل قرائة ممتعة*:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

زم شفتيه بغضب .. ولم اللوعة ؟؟ انه فقط قلق ..
فهي بعد كل شيء .. زوجته .. ومسؤولة منه ومنظرها
الشاحب كاد يطير بصوابه..

زفر بتوتر ونظر لجدته الجالس بلاحراك ينظر لأصابع
يديه المستغفرة..

-مالذي يؤخرهم هكذا..؟-

-تمالك نفسك بني..

همس جده بروية ليستغفر قحطان من جديد وهو
يزرع عينيه بالباب المغلق .. ولولا وجود المرأة
الغريبة لكان اقتحم المكان عليهم .. وكأنما استجاب
الله لدعوته الباطنة وانفتح بسرعة لتظهر امه وقد
تشقق وجهها بالسعادة ترافق المرأة التي تبتسم بثقة
هاتفه:

-مبارك ياشيخ .. جعله من مواليد السعادة باذن الله..

نظر لها قحطان ببلاهة تجلت في عينيه .. وسمع
توالي الزغاريد من داخل الغرفة المغلقة .. وسمع

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الحادي عشر

سيقتلني الشوق يوماً .. لدنيا لاتمت لوجودك بصلة

..!!

ستمطر..

نظر للخارج بوجوم .. كانت السماء مظلمة .. وغيوم
رمادية تتجمع على رؤوس الجبال الشاهقة .. التمتع
ضوء مفاجئ ورعدت السماء بقوة .. تنهد وهو يفكر
أن الأرض بحاجة للمطر.. عقد حاجبيه ونظر لساعته
بتوتر.. تأخروا بالداخل .. وهو ليس في مزاج يتحمل
الأنتظار ولوعته..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

حامل...

اتسعت عيناه بذهول صرف .. والاصوات كلها حوله
تختفي .. والمناظر كلها تختفي .. ويحتل السواد
عالمه .. ويسيطر عليه بالكامل..

زوجته حامل؟؟

زوجته التي لم يمساها قط .. حاامل؟؟!!!

تبدلت نظرة الذهول في عينيه .. تبدلت لتعود له
صفعات من الماضي القريب .. صفعات استهدفت
رجولته بكل وقاحة .. المرأة الخاطئة التي اتخذها
زوجة ..الفضيحة التي اراد سترها .. عمه الذي حمله
ستر عرض ابنة خاطئة .. وقحة..

وفوق هذا وذاك .. هي..

هي بين ذراعيه تناجي عشيقها .. تناجيه بعد أن لعب
الشيطان لعبته به هو وانساق الى رغبته فيها..

كانت حامل؟؟!!

ابتهالات جده بسعادة .. وهو يقف كالحمقى يناظرهم
..!!

مالذي يوقولونه ..؟؟

عادت امه بعد ثوانٍ .. تطلق زغاريد الفرحة .. الذي
يشع من عينيها وهي تهتف:

-مبارك بني .. مبارك ياشيخ العزب..

مبارك ..؟؟

-ما.؟؟ مالذي تقولينه امي؟؟

همس بشحوب وهو ينظر لأمه التي ضحكت بسرور:

-مالذي لم تفهمه بني .. انت ستصبح اباً .. سيادة
حامل قحطان .. انها حامل بني.

...

.....

حاامل...؟؟؟

عبير محمد قائد

-لِ أم محمد .. اليس كذلك بني..؟؟

نظر له قحطان بخواء..

خواء لا يحمل أية مشاعر وهو يسمع امه التي
اجهشت بالبكاء وهي تقول بضراعة:

-نعم قحطان .. انه محمد .. وهو لي بني .. لأحد له
شأن به سواي أتفهم .. منذ الآن .. ابنك محمد هو لي
وبعدها انت وزوجتك بامكانكما ان تحظيا بدزينة غيره
.. ولكنني اريد محمد بني..

اكملت عبارتها بالدموع وهي تجلس وكأنما اجهدها
البقاء واقفة..

لينظر لها قحطان بصدمة .. مالذي تقوله ..؟؟

كيف .. تظن لوهلة انه قد يبقي طفل الحرام ذاك في
بيته .. يحمل اسم اخيه .. واسم اجداده..

هاجت الحرارة بداخله أقوى وأقوى .. شعر بالنار تهب
لتشتعل وتريد ان تغادر جسده المحترق بأي طريقة..

تحمل طفلاً لايمت له بصلة .. ابن ال.....

لايعرف حتى كيف وقف امام والدته بلاحراك .. وهي
تضمه وتعلن له بكل فخر فرحتها!!

لم يعرف كيف احتمل أن ينهض جده ويضحك في
وجهه ويقبل رأسه معلناً فرحته اللتي لاتقدر بحفيده
الجديد .. وليس اي حفيد..

كان ابن شيخ العزب .. ابن الشيخ قحطان بنفسه..

حينها فقط شعر بالغثيان .. شعر برغبته ان يتقياً كل
مافي جوفه .. شعر بحرقة تهيج بداخله .. تشتعل
وتشتعل .. شعر برغبته بالصراخ .. بالغضب المهول ..
شعر برغبته بتحطيم كل ماحوله .. تمزيق من أمامه..

رأى امه تهمس شيء لجدته بخفوت فيضحك العجوز
ويتخذ طريقه للخارج هاتفاً:

-اذهبي ياامراً واعدي غداءً متيناً لسيادة .. لا لا..

توقف ونظر له بحماس وعيناه تتقرقران بالدموع:

عبير محمد قائد

-اتركينا الان امي..

همس بصوت لايعرف من اين جاء به .. صوت لايمت له بصلة .. حتى امه نظرت له بغرابة .. ورؤية وجهه الأسود .. أقنعتها ان تنهض وتتبع الشيخ في خروجه الهادئ..

أما هو .. فقد وقف للحظات طويلة .. ينظر للباب الذي يفصله عن الخاطئة .. عن تلك الزوجة ال..... اغمض عينيه للحظات طويلة .. فقط يريد استعادة أنفاسه..

يعرف عنه الهدوء والبرود..

ولكن حتى جبل الجليد .. ينفجر وتشتعل به النار ان ثار في جوفه بركان..

والذي كان في جوفه ليس مجرد بركان؟؟ لا .. كان جحيماً .. جحيماً أسود .. جهنم استعرت وظهرت بشفافية خلف جدار عينيه السوداء .. كان أشبه برجل مهمته كانت القتل .. أو اسوأ..

اقتحم الغرفة لامبالٍ بما تظنه .. رآها تعتدل على الفراش ونظرة هلعة تشع من عينيها المجهدتين .. وكيف لا يكون الهلع هو ماتشعر به وهي ترى تفجر الاجرام من عينيه.. منذ سمعت تلك الزغاريد بالخارج وتلك المرأة المتخلفة تبارك لها بحملها بعد أن سألتها بضعة أسئلة خاصة ومحرجة كذبت بمعظمهما واحتقن وجهها للبعض الاخر .. لتعلن بكل صفاقة للجميع انها حامل؟؟!!

نظرت لها بذهول .. وكادت تشهق ضاحكة بجنون وهي تفكر.. هل جنت المرأة؟؟؟؟

همست لها بخشونة:

-أنا لست حاملاً..

ولكنها نظرت بادراك وهمست:

-لاتخجلي بنيتي .. كل شيء يدل على حملك..

استندت على الفراش بكلتا يديها وهتفت بعناد:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

العواقب كانت مخيفة .. معرفتهم اجمعين بأنه لم يقترب منها ولم يمسه؟؟ ماذا سيفكرون؟؟

اعترى وجهها الخوف وعقلها ينطلق في شتى الاتجاهات .. تفكر وتفكر..

-ربما..

همست باستعجال.. ونظرت لوجه حماتها تتصنع البراءة وجهها أحمر من الخجل:

-لا اعرف..

ضحكت المرأة وقالت بثقة:

-انا أعرف .. مبروك يام الشيخ .. مبارك لكم..

اتسعت عينا سيادة بذهول وهي تعي ما فعلت لتوها .. رأت فرحة هدية وسمعت تلك الزغاريد تنطلق والمرأتان تنطلقا للخارج للبشارة وهي متسمة في مكانها..

رباه ماذا فعلت؟؟

-قلت لك انني لست حاملاً .. هل ستعرفين أفضل مني؟؟

رفعت المرأة حاجبها وقالت:

-متى كانت آخر مرة تأتيك دورتك الشهرية؟؟

احتقن وجه سيادة وصاحت بحنق:

-لاشأن لك .. وأخبرتكم لست حاملاً .. مستحيل ان أكون حاملاً..

اقتربت حماتها منها وقد ضاقت عينيها هاتفة:

-ولما مستحيل .. انت متزوجة منذ أكثر من شهر..

تأففت سيادة وفكرت .. ماذا تقول لهن؟؟ كيف تبرر

ثقتها من عدم حملها وهي تفكر بما فعله زوجها

المصون ليلة زفافها .. أتقول انه لم يمسه وان كل

تلك الدراما كانت مجرد تمثيل .. اه كم سيسعدها

رؤية وجه حماتها وهي تقول لها هذا .. ولكن..

عبير محمد قائد

كانت تواجهه .. مرة اخرى سيادة العزب كانت تقف امامه بكل شموخها وقوتها..

ماردان يقفان على النقيض .. وأمامهما حفرة استعرت بالنيران..

-لأسمح لك .. لأسمح لك أن تتهمني هكذا..

نظر لها بسوداوية .. بنظرة لايعقل الا أن ترمها محترقة:

-اسمعني جيداً ياابن عمي.. ماقالته تلك المرأة ليس صحيحاً .. وأنا لم اوافقها عليه الا لتتركني وشأني..
عقد حاجبيه بتوتر وصوتها يخترق الحجاب الناري عن عقله وهي تواصل بيأس:

-الجميع يظن زواجنا حقيقياً .. لم أملك الجرأة لأن أعترض على ماقالته ليس وأنا لأملك ان اقول اننا لم

..

كانت تعرف انها ارتكبت كارثة ولكنها لاتدرك حجمها بعد .. ولكنها أدركته الان وهي تنظر اليه .. الى مارد الجحيم وهو يتقدم نحوها يكاد الدخان الأسود يتصاعد من عينيه ورأسه..

سارعت بالوقوف على قدميها صارخة بدفاع:

-توقف .. توقف.. اسمعني قبل أن تستخدم يديك..

نظر لها بجنون .. بحرقه .. تقف .. تقف امامه ولها الجرأة لتبرر .. وتشرح..

لم يسمع .. لم يرغب أن يسمع .. وسرعان ماسمع صرختها المتألّمة وهو يقبض على شعرها بيده بقسوة ويقربها منه هامساً بجنون:

-سأقتلك .. سأقتلك وأدفن معك ابن ذلك...

-اصمت..

صرخت بهستيريا وهي تتخلص من قبضته المؤلمة لتواجهه بعنفوان..

عبير محمد قائد

رعت عينيها اليه وواجهت نظرتة المكفهرة بألم
وهمست:

-للمرة المليون لم يمسنى رجل من قبل ولست
مستعدة لأن أدافع أكثر..
همست بألم.. ثم اضافت:

-خذني لاجراء فحص طبي ان اردت .. ولكن لا تنظر
لي هكذا..

همست بخفوت مخنوق .. تراه ينظر اليها كحشرة ..
كشيء قذر لايسوى .. وصرخت بمرارة:

-أنا لست هكذا لما لاتصدقني..

اقترب منها بسرعة جعلتها تشهق مذعورة وهو يقبض
على فكها بقسوة:

-اصدقك؟؟!! وكيف اصدقك وأنت لاتخرجين من
فمك هذا سوى الأكاذيب؟؟ كيف اصدقك وقد

وقطعت جملتها بحرج وهي تنظر لوجهه المكفهر
..ثم واصلت بخفوت:

-انا.. انا لست حاملاً وكيف اكون بالله عليك..

اضافت قسمها بيأس.. جعله ينتفض وهو يراها
تواجهه بكل عنفوان وقوة:

-وماقالته .. الممرضة؟؟

تسائل بشحوب.. لتتهف يائسة:

-انها لاتفقه اي شيء مجرد حمقاء..

نظر لها بشك .. جعل قلبها ينقبض بقسوة وكادت
تبكي بقهر .. هي .. سيادة العزب تقف لتدافع عن
شرفها وعفتها للمرة الألف أمام هذا الرجل؟؟ ماذا
يجب أن افعل .. فكرت بألم؟؟ كيف تثبت له انها
صادقة وانها لم تمس؟؟

-انا لست حاملاً يا قحطان..

عبير محمد قائد

-قلت لك قم بما تريد .. سأقوم بالفحوصات اللازمة
لأثبت لك ان تلك المرأة مجنونة وخطر على من
حولها..

سيطر على ذراعيها بسهولة لتشهق وهو يقربها من
صدره بحزم هاتفاً:

-علي اللعنة لو لم افعل .. سأخذك في الصباح لعدن
لاجراء الفحوص اللازمة .. واذا ثبت..

قاطعته بجنون:

-لن يثبت شيء.. سوى غباء تلك المرأة المطلق..
أسمعني..

أفلتها بحدة وتراجع عنها..لتنشبت بالجدار خلفها وقد
عاودها الدوار والغثيان بصورة أكبر..كانت مريضة
ومرهقة .. تريد الراحة ولاشيء سواها .. اغمضت
عينها تريد ان تنجو من تلك الدوامة التي تعيش بها..
تحسست طريقها للفراش وارتمت عليه هامده وهي
تهمس بألم:

فضحك والدك .. كيف اصدق كذبك وماتزوجتك الا
لستر تلك الفضيحة...؟؟

نظرت له بشراسة:

-لقد سئمت تبرير نفسي والدفاع عني امامك .. انت
لاتريد ان تصدقني ولم اعد اريدك ان تفعل..

شعت عيناه بسخرية مجنونة وهو يهمس مقترباً منها
بحنق:

-والدليل مناجات عشي...

واختنقت الكلمة في صدره وعيناه تشتعلان بغيرة
مجنونة جعلتها تتراجع بجزع رغم احكامه القبض على
فكها وهو يواصل بصوت هادر:

-لاتحاولي الدفاع عن نفسك فقضيتك خاسرة .. ولن
تنجحي بخداعي ابداً...

حاولت الفكك منه وهي تهتف:

عبير محمد قائد

-انا متعبة..

جلس بفتور ينظر للفراغ امامه .. لما يشعر بالهدوء
الآن .. وكأنه عرف حقيقة ذلك الحمل من عينيها..
كانت صادقة؟؟ فكر بدهشة.. كانت صادقة وهو
أدرك ذلك حالما نظر اليها.. تأفف بضيق واستند
برأسه الى ذراعيه ..، لو كانت صادقة في دفاعها هذا
فهل هي صادقة بكل شيء سواه!!؟؟

اعتدل بحنق وهو يفكر .. لا .. انها مجرد ممثلة .. تجيد
اكتساب الجمهور حين تريد.. ربما .. ربما هي مريضة
فعلاً!!؟؟

طرقات متتالية على الباب أخرجته من شروده .. فتحه
ليجد والدته تحمل صينية ضخمة عليها اطباق عديدة
وهي تهمس:

-أحضرت لك العشاء.. لقد لاحظت سفرة طعامك
الغريبة..

قالتها بمرح غريب عليها وهو يتلقف منها الصينية
ويضعها على الطاولة بجواره متنشقاً رائحتها الشهية
.. وهو يكتشف جوعه القوي:

نظر لها بتوتر .. يكاد يقتلها .. وتتنازعه شفقة وهو
يراها مرمية على الفراش بذاك الشكل الذي جعل
قلبه يلتوي بطريقة غريبة حتى عنه هو شخصياً..
تقدم دون تفكير .. رفع ساقها الى الفراش برفق ..
عدل الوسائد تحت رأسها لتواجهه عينيها الذاهلتين..
-شكراً لك..

همست مخنوقة ليتراجع .. خرج كلياً من الغرفة
واغلق الباب خلفه وهو يدعك وجهه بقوة .. منذ متى
الضعف ياشيخ!!؟؟ فكر بسخرية .. منذ متى؟؟ منذ
تعرف اليها.. منذ دخلت حياته كإعصار وبعثرت أجنده
ومزقت تفاصيله قبلها..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-شكراً لك أماه..

قالها وهو يقبل رأسها بحنو لتبتسم بفرح وهي تربت على كتفه:

-بارك فيك يا ولدي .. انا لأستطيع ان أصدق..

رأى الدموع تتألق في عينيها فعبس بتوتر وهمس:

-امي لاتتألمي كثيراً..

نظرت له بقلق فتنهد مضيئاً بحزم:

-قد تكون الممرضة مخطئة .. لأعتقد ان سيادة حامل..

نظرت له أمه بصدمة قبل ان تهمس:

-ماذا قلت؟؟ ولكن.. ولكن لماذا؟؟

احاط كتفيها بذراعه وهمس رقيقاً بها:

-انا لاقول بأني متأكد .. ولكنه احتمال امي ولذا أريدك ان تكوني متوقعة لهذا.. غداً سأخذها للمدينة لاجراء الفحوصات اللازمة .. وستأكد..

-نعم بالطبع ولكنني واثقة من حملها..

همست أمه بثقة لينظر لها مشفقاً وهو يومئ برأسه بصمت لتسأله:

-لاتنسى ان تطعمها جيداً بني.. يجب أن تأكل لقد أصبحت الفتاة مجرد خيال لم اصدق حين رأيته.

نظر لها بحدة وهو يرافقها للخارج..

اغلق الباب واستند عليه..أصبحت حقاً كالخيال.. مجرد امرأة شاحبة وقد اختفى كل ذلك السحر والبهاء..اختفى كأن لم يكن.. تنهد وتقدم الى الغرفة حيث كانت قد اخفضت النور وبدا وكأنها تغط في نومها .. همس باسمها .. وللحظات لم ترد..

ولكنه شعر بحركة خفيفة تحت الأغطية فهمس بتوتر:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-توقفي عن هذه الدموع .. لما تبكين الآن؟؟

-لأنني متعبة..

همست .. تغالب دموعها التي استرسلت على وجنتيها دون توقف منذ سمعت صوته .. ولاتعرف السبب والآن بقربه هذا .. تجتاحها حرارة .. وتشوش يغرق فكرها ولاتعرف السبب .. سمعته يتنهد وبكل قوة .. وحنان فائق يديرها لتواجه عينيه الغارقتين في الظلام:

-أعرف بأنك متعبة ياسيادة .. ولكن يجب ان تأكلي.. والطعام شهى للغاية .. وهو ساخن..

همس يغريها لتتوقف دموعها تلقائياً وهي تنظر لوجهه .. وتتوه في تفاصيل رجولته الخشنة التي سببت تعثر دقات قلبها وهو يقبض على كتفيها بقوة ويجبرها تقريباً على الجلوس ومواجهته ..نظر لوجهها المبلل بالدموع ودون ان يقاوم بأطراف اصابعه مسح بقايا الدموع وهو يرى نظرتها الذاهلة هامساً:

-تعالى لنأكل..

صمتت للحظات قبل أن تهمس:

-لأشعر بالجوع..

قبض اصابعه بقوة لصوتها المخنوق وعرف انها كانت تبكي..

اقترب منها وقبض على كتفها بقوة وهو يقول:

-انهضي وتناولي الطعام .. جائت به امي وسيعجبك..

مسحت دموعها بقوة وهي تشعر بالحرارة تجتاحها للمسمة يده عليها وهتفت:

-لا اريد..

-سيادة انهض والا أجبرتك..

صاح بعصبية لتتكور على نفسها بقوة وهي تبكي بعنف .. !! هزه بكاءها .. للعمق..

جلس يجاورها على الفراش وهو يهمس لها:

عبير محمد قائد

العظم!! تصاعدت لها رائحة الطعام الشهية لتصرخ
معدتها باعتراض على حرمانها من الطعام لوقت
طويل .. فتأوهت وهي تبدأ بتناول الخبز الساخن ..
بلهفة جائعة .. وتتجرع من الشاي الدافئ..

حين خرج من حمامه وضع عليه بيجامته واحاط عنقه
بمنشفة صغيرة يجفف بها شعره .. وتوقف بابتسامة
ينظر لها .. كانت تأكل .. وبشهوة لم يرها فيها من
قبل.. مست شغاف قلبه .. رغم انكاره وهزه لكتفيه
بحنق وهو يقترب متنحنحاً مما سبب اجفاله وتوقفها
وهي تنظر له..

جلس قبالتها وقال بسخرية:

-هل أبقيتي لي شيئاً؟؟

احمرت بخجل وتراجعت في مقعدها ليسارع بالقبض
على معصمها هامساً بقوة:

-كنت امزح ياسيادة..

خفضت عينيها لبيتسم رغماً عنه..

-سأستحم وأغير ملابسي .. وأريدك ان تشاركوني
العشاء.. انها وصية امي..

ضاقت عينيها بشك تهمس:

-ألم تضع لي سماً أو ماشابه..

اتسعت عيناه بدهشة للحظة قبل أن يقهقه عالياً ..
لتتسمر هي متفرسة في ملامح وجهه التي شعت
برحابة وبدت مغايرة لما يبدو عليه من قسوة وظلام
حين يغضب..

-لاتقلقي سأكل من كل طبق قبل أن تفعلي أنت ..
والآن هيا..

نهض يرفعها معه .. كدمية تناظره بذهول ولاتقوى
على مواجهة الرجل الغريب الذي كاد قبل لحظات أن
يقتلها .. قادها للطاولة مستندة اليه .. قبل أن يتراجع
الى الحمام..

تأملت الطعام .. وفكرت.. أي رجل هو هذا؟؟ تشوش
ذهنها بقوة ولم تعد تستطيع الفهم؟؟ يربكها حتى

عبير محمد قائد

-ولكننا سنجري الفحوصات كاملة .. حتى نعرف سبب
اغمائك وارهائك المتواصل في الايام الأخيرة.

نظرت له باندهاش للحظات .. رأيت تقطية حاجبيه
وصرامة فكه .. ثم ابتسمت بتلقائية.. لم يعهدا في
عينها قط .. ليبتسم مخفياً ابتسامته في كوب شاي ..
فقط للغد .. فكرت بمرارة.. تريد الاحتفاظ بهذا السلام
فقط للغد..

-نادين .. !! الى اين أنت ذاهبة؟؟

ابتعدت نادين عن المرأة تنظر لزينة وجهها المتقنة
وجمالها الناعم هامسة:

-سأذهب لزيارة صديقة؟؟

ضحكت خالتها:

-في هذه الساعة؟؟

تباً لها .. فكر بحيرة .. تقلبه من وضع لآخر .. لايكاد
يرسى معها على بر ابدأ..

وهي بالمثل .. تشعر بالاختناق لتواجهه قربها ..
ولكنها لم تكن غاضبة او متألمة .. بالعكس.. نظرته
الثاقبة تلك عليها تثير فيها دفناً لا يوصف.. دفئ
غريب يشع من عينيه ويحيطها كلياً .. رغم قسوته
فهو لم يقدر على ان يراها متعبة .. متألمة .. لقد
مسح دموعها بحق الله..

فكرت بخجل..

-أنا أصدقك..

همس بتوتر وهو يبتلع مافي فمه من طعام لتتنظر
له بدهشة .. فأضاف بنبرة هادئة تخفي ما بداخله:

-أنا أصدق ماقلته بشأن الحمل..

شعت عينها بأمل ليضيف:

عبير محمد قائد

وقفت على حافة الطريق تنتظر مرور السيارات حين شعرت بتلك الحركة الغريبة خلفها..

التفتت بسرعة لتتسع عينيها برعب وتراجع وهي ترى الرجل التي هربت منه لأسابيع يقف مواجهاً لها بشراسة .. ارادت أن تصرخ .. ان تركض عائدة للبيت حيث خرجت ولكنه كان أسرع منها..

أحاطت ذراعه بوسطها بقوة وامتدت الأخرى تحيط بغمها تمنع عنها الصراخ والاستجداء .. في حين رفعها عن الارض وتراجع بها للخلف مستغلاً خلو الشارع من المارة..

لم تصدق .. حاولت الافلات منه .. حاولت التراجع والهرب ولكنها لم تقدر .. كان أقوى وأكثر شراسة .. حاولت الهروب ولكنها لم تجني سوى ازدياد القسوة في قبضته وتلك الحشجة المكتومة من صوته وهو يأمرها بالصمت والا كسر عنقها!!..

تملكها الهلع .. امتدت يديها ورجليها ترفسانه بلا توقف تحاولان الوصول الى شيء تتمسك به حتى

ابتسمت نادين بخفة واکملت ارتداء عبائتها وطرحتها ونقابها وهي تخرج لتقابلها أمها هاتفة بحنق:

-ألن تذهب للموعد الذي حددته لك؟؟

ارتسم البرود في عينيها وهمست:

-لا أمي .. لن أذهب وقد أخبرتك بهذا قبلاً...

حركت امها رأسها بنفاذ صبر وبدأت بالصراخ لتتجاهلها نادين وتنهي ارتداء حذائها دو الكعب العالي.. ووبحركة من كفها ودعت المرأتين للخارج..

تعرف انه الليلة هناك في المشفى .. وهي لن تفوت الفرصة لتراه .. لقد اشتاقت اليه .. لأيام طويلة مرت لم تره واكتفت بسماع صوته الرزين والذي أصبح يذيب أوصالها على الهاتف فقط .. تنهدت وهي تغادر المنزل بخطوات مسرعة .. ستأخذ سيارة أجرة وتعود بوحدة ولذا فهي لن تتأخر كثيراً ..كان الشارع ساكناً وقد تجاوزت الساعة الثامنة مساءً..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

حينها شعرت بنصل السكين يلامس عنقها لتشهق
بوجع وهو يضع كفه الكبيرة على فمها ويضغط
بقوة مجبراً اياها على الصميت وهو يقترب بوجهه
منها لتلامسها انفاسه الوضيعة المقززة:

-ستصمتين نهائياً يانادين .. لقد انتظرت هذه اللحظة
طويلاً...

وضحك مثيراً اشمئزازها ويده تجول بحرية على
عنقها ومقدمة صدرها لتهمس باستجداء:

-اتركني.. ارجوك..

اقترب بوجهه منها هامساً:

-لاتطلبي مني هذا ابداً .. لقد صبرت طويلاً وحن
وقتنا معاً..

شعرت بالغثيان يصيبها وهو يلامسها لتشهق حين
شعرت به يرفع عبائها عنها بسرعة لتحرك ساقها
بعنف وهي تحاول التخلص منه الا انه شدد ضغط

لايجرها معه ولكن هيهات .. الرجل كان قوياً .. وبعنف
رمى بها الى سيارة فان متوقفة قريباً منها .. ليرتطم
رأسها بالمقعد بالجهة المقابلة ويهاجمها الدوار..
لقوة الضربة قبل أن تشعر بثقل جسمه عليها وهو
ينتزع عنها نقابها بعنف لتشهق بألم وهو يقبض على
فكها بأصابعه بعنف ويهمس لها بصوت خافت به
فحيح:

-أخيراً التقينا مجدداً أيتها الجميلة..

اتسعت عينيها بذعر وحاولت التخلص من ثقله عنها
متخبطة تحت ثقله لتكتشف برعب انها مثبتة بلاحول
ولاقوة لتشع عينيها بالشراسة تنافس الهلع وتصيح:

-اتركني ايها الوغد .. دعنييييي..

شعرت بالصفعة الأولى تنزل على صفحة وجهها
بقسوة لتسكتها من غير شهقة الم غادرتها وهي
تسمعه يصيح بخفوت:

-اصمتي.. اصمتي والا قتلتك في الحال..

عبير محمد قائد

-على الاقل موعدي كان يعدني بعشاء فخم وغرفة
لائقة وليس مكان قذر كسيارة قديمة متهالكة على
مرمى البصر...

نظر لها بتوتر وهمس:

-وهل ستأتين معي ..؟؟

تحملت نظرته الجشعة وهمست:

-انت أو غيرك .. سواء عندي .. فكر بانها ليلة كاملة ..
وبكامل رضاي..

التهبت عيناه برغبة عارمة لما تعده به .. جعلتها
تشعر بالغثيان .. وهو يسألها:

-الن تهربي مني؟؟

أشاحت عنه بنظرها وهمست بمرارة:

-الى اين؟؟ فهاقد وجدتنني..الى أين قد اهرب بعد؟؟

السكين على عنقها حتى كادت تقطع لحمها الطري
وهي تصرخ متألمة ..ليصيح بها:

-توقفي عن المقاومة..

-دعني ايها المجنووووووون..

صاحت برعب حقيقي ليهتف بعنف:

-توقفي نادين .. لن تحرميني ماكنت ستقدمينه للتو
لغيري..

-ايها الحقير السافل..

صاحت بألم ليضحك وهو يقترب منها هامساً:

-ألسنا كلنا كذلك..

فكرت بجنون انها لن تستطيع مقاومته .. كان اضخم
منها بكثير.. والصمت حولها يدل على عدم وجود أحد
حولها قد ينقذها .. حاولت التفكير بطريقة تخلصها
مما هي فيه .. لتبزغ في عقلها فكرة سريعة فصاحت
بقهر:

عبير محمد قائد

تتوقف ابدأ لتفكر .. سمعت ارتطامه هو .. وصرخته
المرعبة لتجزم انه تاذى وبعنف..

ولكنها لم تتوقف .. بل نهضت بقوة استحوذتها للفرار
منه وركضت .. ركضت ما ان لامست اقدامها الأرض..
عينها متسعان بذعر .. وهي تسابق الريح لتهرب
..لم تصعد الى بيت خالتها .. لاتريد أن تجازف وتصعد
الى هناك .. ركضت وركضت .. وصلت الى شارع عام
لاتزال الحياة تدب في اوصاله ورأت نظرات الناس
اليها .. الى منظرها المشعث .. الى نظرة الذعر في
عينها .. شعرت بذراع تحيطها فصرخت مذعورة
لتجدها امرأة تنظر لها بحنان هامسة:

-بنيتي هل انت بخير؟؟

نظرت لها متسعة العينين لتصيح المرأة مشيرة الى
عنقها:

-يالهي أنت تنزفين؟؟

شعرت بضغطة حينها يخف.. لتأخذ نفساً مكتوماً ..
وهي تشعر به ينهض من عليها مهدداً:
-اذا مافكرت بالهرب..

وترك تهديده معلقاً لتبتلع ريقها بصعوبة وهي تشعر
بالألم في كامل جسدها ووجهها .. اعتدلت في
المقعد وهو يتراجع هامساً:

-لاتتحركي .. أتفهمين .. او ماتت بتعب وهي تحاول
تغطية شعرها الذي انفلت عقاله .. وهي ترى نظرت
الجشعة عليها بتوجس.. تراجع ليخرج من الباب وهي
تراقبه بحذر وما ان اصبح جسده في الخارج حتى
تمالكت نفسها وصرخت وهي تدفع جسدها نحوه
بقوة ليرتطم بجسده ويسقط معه للأرض..

سمعت سبابه القذر وشعرت بالألم في جسدها
بالكامل وهو يرتطم بالأرض الصلبة .. ولكنها لم

عبير محمد قائد

متعبة .. وجرح عنقها يؤلمها بحق.. كانت تحتاج اليه ..
تريده ان يكون قريبا بأي طريقة .. ولذا .. استسلمت
بهدهوء.. وانقادت اليه بصمت..

..

كان يجلس كعادته .. يراجع فحوصات أحد المرضى ..
وقلبه يرقص بانتظارها..

يعرف بأنها قادمة .. وعدّها الرقيق أن تمر لرؤيته
اليوم بعد انقطاع دام أيام جعله كله في حالة لذيذة
من الترقب .. يعمل بنشاط فاق الحد .. لاتفارق
ابتسامته شفتيه .. يضحك لاتفه شيء.. وكله شوق لها
..!!

شوق؟؟ نعم وكيف ينكر .. يشواق اليها وبعنون ..
تلك الفتاة تتسرب اليه .. بعنفوان وقوة .. وتؤثر عليه
كذلك...

وبلحظات تجمع الناس حولها .. وبدفعة رقيقة من
المرأة كانت تجاورها في سيارة ما .. كانت ترتجف
بقوة تنظر للمرأة بذهول .. والمرأة تهدئ من روعها ..
وتطمئننها بكلمات رقيقة .. دفع الدموع الى عينيها
وهي لاتصدق نجاتها .. لاتصدق..

همست شاحبة:

-لاريد الذهاب للمشفى..

لاتتصور قط ان يراها بهذا الشكل .. ليس هكذا..
-لاتقلقي سنأخذك الى هناك فقط لنطمئن عليك
بنيتي....

طمئنتها المرأة بحنان لتهمس باكية:

-لا لا .. لااريد..

ولكن لم يلتفت أحد لاعتراضها والسيارة تتوقف في
المشفى القريب .. لتنظر له بجزع .. وهي تفكر ماذا
ستقول له ..؟؟ ماذا ستفسر..؟؟!! ولكنها كانت

عبير محمد قائد

-انا احتاج اليك علي.. ارجووك ساعدني..

تصلب بذهول امام مافعلته..

لم يفهم كيف يتصرف وهو يشعر بجسدها الرقيق يرتطم بعضلات صدره وهي تبكي بهستيرية .. لم يفكر مرتين .. تجاهل نظرات الجميع المصدومة لفعلة الفتاة .. وانحنى يحملها بين ذراعيه بسهولة بالغة .. وتقدم ليضعها على سرير معزول عن البقية وهو ينحني ليلقي نظرة عن قرب الى جرحها صارخاً بمساعده بجلب ادوات طبية للكشف عليها..

كان الجرح جرح سكين لاريب..

شعر بقبضة تعتصر حلقه وهو يتخيل مامرت به .. هناك من وضع سكيناً على عنقها..

لامسه بطرف سبابته لتجفل بألم .. فهمس:

-من فعل بك هذا؟؟

كان قلبه يرقص طرباً حين فتح الباب الزجاجي معلناً وصول مريض جديد .. ليرفع عينيه وتتسع بصمت مشوب بالذعر والصدمة...

كانت نادين..

وقفت هناك..

زائغة العينين .. ممزقة الملابس .. بالكاد تستر صدرها بذراعيها في حين التفت طرحتها حول رأسها باهمال يكشف عن عنقها الدامي .. ووجهها الأحمر..

لم يعرف كيف تخلص من ذهوله واندفع اليها صارخاً برعب:

-نادين ماذا أصابك؟؟

نظرت له بعينين متسعيتين .. رأت النظرة في عينيه .. اللهفة في صوته .. القلق الممتزج بشيء من القوة .. شهقت بالدموع واستسلمت لها وهي ترمي بنفسها بين ذراعيه امام الجميع هاتفة:

عبير محمد قائد

-نادين لاتصيبيني بالجنون.. تكلمي من فعل بك هذا .. وسأمزق وجهه..

نظرت له بدموعها وهمست مخنوقة:

-لأعرف ان كان حياً أو ميتاً..

اتسعت عيناه بذهول لتهمس بمرارة:

-لقد دفعته على الرصيف واعتقد بأنه قد تاذى..

احمر وجهه بغضب مخيف وهو يهمس:

-من يكون؟؟

تلعثمت حروفها وهمست:

-زوج أُمي..

اتسعت عيناه بذهول لتهمس:

-هو من ضربها ذلك اليوم.. وقد هربنا منه .. وهو وجدني ويريد معرفة مكانها..

كذبت بسهولة .. فلم يكن امامها سوى الكذب..

أشاحت عنه باكية .. وهنا رأى جانب وجهها .. واتسعت عيناه بذهول.. أثر خمسة اصابع .. ضخمة .. احتلت بشرتها الرقيقة .. وخلفت بعدها اثراً قاسياً .. فمها متورم .. !! ماذا حدث؟؟!!

كانت التساؤلات تملأه ولكنه قدر حالتها المعنوية المحطمة..

ضمد جرحها بحرفية .. وسجل لها بعض السوائل المهدئة .. قبل ان يقف امامها بانتظار الاجابات...

-نادين؟؟

نظرت له من تحت رموشها الكثيفة ولم تتكلم.. فزفر بضيق واقترب الى جوارها أكثر ينظر في عينيها:

-مالذي حدث لك..؟؟

كان الصمت هو جوابها الوحيد ..اشاحت عنه فزفر من جديد وهتف بيأس:

عبير محمد قائد

-ابلغوا الشرطة..

اتسعت عيناها بذعر وهتفت:

-لا لا .. لانريد اية فضائح أرجوك ياعلي..

ماذا ستقول للشرطة؟؟ كيف ستكون ردة فعله هو
ان عرف من الشرطة عنهم؟؟

اشاحت بوجهها وهمست:

-علي ارجوك .. انا اريد العودة..

-الى أين ستذهبين؟؟

نظرت له باكية وهمست:

-لأعرف.. لأستطيع العودة للبيت فقد يجدي هناك
.. وأحتاج لأن أخبر امي..

نظر لدموعها المناسبة بلاتوقف وشعر بحرارة تجتاحه
وبقوة .. أخرج هاتفه وناولته اياه:

-اتصلي بها..

التقطت الهاتف بلهفة وضربت الارقام بسرعة
لتحدث امها وتشرح لها ماحدث بكلمات قصيرة
ومختصرة وهو يراقبها بمشاعر تخبطت بين الحيرة
والشفقة .. وبين الغضب لماحدث لها ولصمتها الذي
لم يفهمه .. أنهت الاتصال وناولته الهاتف شاكرة
ليهمس بصوت كان مظلماً كعينيه:

-كدت تموتين الليلة..

شعرت بقبضة قوية تلتف حولها لقوله .. نظرت له
بجزع ليهمس:

-لو انحرقت السكين .. لو فقط كانت اعمق لإنش
واحد فقط..

واختنق صوته لقوة مشاعره التي لم يعهدها قبلاً ..
اه يالهي .. اشاح عنها بسرعة يخفي ملامح وجهه
التي فضحت ماكانه من ألم لرؤيتها هكذا.. لرؤيتها
وقد كادت تواجه الموت؟؟ تباً .. كيف له ان يشرح لها
ماكانه وهو يضم جرحها..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-كنت ستفتقدني؟؟

همست بنعومة ليهتز من الداخل..

-انا أسفة ياعلي.. لم اشأ ان أجرك لهذه المشكلة..

-مشكلة؟؟!!

صرخ بحدة وهو يقترب منها ليواجه عينيها الحزینتان..
عينین بلون العشب الأخضر.. تبا.. كانتا تتلونان بجنون
.. بین خضرة منعشة .. وعاصفة تنذر بهطول امطارها
.. هتف بعنف:

-اتسمین ماأنت فيه مشكلة؟؟ ذلك الرجل كاد يقتلك
وأنت ترفضین حتی التبلیغ عنه..

أشاحت بوجهها وهي تفكر بما سيكون رده لو قالت
بأنها لن تخلص لو قدمت بلاغاً ضد كل رجل تعرض
لها .. فالقائمة كانت طويلة .. طويلة بحق..

-أنت لاتفهم .. هناك أمي.. وشقيقتي.. ستأذيان لو
فعلت..

تنهد يحرقه واشاح عنها هامساً:

-انت لاتفعلي سوى ماتريدين أليس كذلك؟!!

نظرت له لاهفة تكاد تذوب بنظرة عينيه الحازمة .. لم
تتردد باحاطة معصمه بكفيها برقة هامسة:

-سأفعل كل ماتطلبه مني أنت .. ولكن لاتطلب مني
ان ابلغ الشرطة ارجوك.. دع الليلة تمضي بسلام.

تنهد وهو يشيح عنها ونبضه يتسارع بجنون .. للمسمة
يدها المنعشة على معصمه .. غصة اختنقت في
حلقة وجعلته يتنحن باحراج ووجهه يحمر بخجل جعل
داخلها ينتفض بقوة وهي تحمر بالمقابل.. ربما للمرة
الأولى في حياتها .. تقابل رجلاً يزرع بداخلها خجلاً ..
من خجله هو!!

كان الطريق الى المدينة مملأ..

عبير محمد قائد

ترتدي عبائة تفوق قياسها بمرتين .. وليس هذا
فحسب .. بل جلاب اسود يغطيها من راسها ويخفي
معالم وجهها .. لاداع ان تتذكر المعركة التي قامت
بينهما لتخرج معه بهكذا لباس.. ولكنها فعلت..

كي تغادر الجحر التي تعيش فيه .. فعلت..

تنهدت وهي تتحرك بضيق في مقعدها هاتفة بنفاذ
صبر:

-متى نصل؟؟

-بعد دقائق..

اجاب بهدوء .. كان يقود السيارة بقوة وفعالية ..
سرعة متوسطة ويدين ثابتتين على المقود .. تأملت
شعيرات يده القصيرة والتي ظهرت تغطي معصميه
.. ولاتعرف لما شعرت بحرارة تجتاحها وهي تتذكر
لمساته عليها تلك الليلة المشؤومة..

-هل سأظل ارتدي هذا لوقت طويل؟؟

فكرت بضيق .. لم تتصور في حياتها ان تخرج من
تلك البلدة .. وكانت سعادتها تتشقق من بين ملامحها
وهي تتجهز لتخرج وهو بانتظارها .. راته يرفع حاجبه
المعقوف بتساؤل وهو يراها بتلك الملابس .. سروال
من الجينز الأزرق وبلوزة بلون الخوخ وجاكيت برونزي
من الجلد حتى ركبتها .. وعلى رأسها طرحة شفافة..

-الى أين تظنين نفسك ذاهبة هكذا..؟؟

زمجر بخفوت لتهمس ببراءة:

-معك..

شعت عيناه وهمس:

-أين عبائك ياسيادة؟؟

عقدت حاجبيها باستنكار ليرفع يده وهو يهمس:

-لاتجيبني..

..

والآن تنظر لنفسها بحنق..

عبير محمد قائد

حين وصلا الى المشفى حيث ستجري الفحوص..
تعثرت مرتين بالعبائة الضخمة .. وتعاركت ملايين مع
غطاء وجهها وهي تقاوم رغبة همجية في القاءه
بعيداً عنها ولكن تخوفها من ردة فعل الوحش الى
جوارها تركت رغبتها تلك لانتجاوز عقلها الباطن ..كان
يتقدمها في حين التفت اصابعها كقبضة حديدية
حول معصمها .. كان يمشي بسرعة وهي بالكاد تلحقه
.. وعدة مرات تتعثر لترتطم بظهره العنيد وتقابل
نظرته المشتعلة لتهمس بحنق:

-لأجيد المشي بهذه الملابس..

ضاقت عيناه محذراً وهمس بخطورة:

-اخفي صوتك ..وامشي باعتدال..

همست تتخلص من افكارها بحنق .. لينظر لها بطرف
عينه .. لايزال حانقاً من عنادها لاصراره عليها ارتداء
غطاءها الكامل كما اعتادت كل النساء في بلدته..

-كلما خرجنا..

زفرت بتوتر وهتفت:

-ولكنه حار .. وليس لائق بالمرءة علي..

-سنشتري اخر لك من المدينة .. انها لامبي ولهذا فهي
واسعة..

زفرت بحنق .. وفكرت بمرارة.. هي سيادة العزب..
رائدة الموضة الباريسية .. تضيع بداخل هذا الجلال
الاسود..

صمتت عن الكلام وهي ترى السيارة تدخل الى
معالم مدنية .. تقترب شيئاً فشيئاً للحضارة..

.....

زم شفتيه بغضب وجلس الى جوارها بانتظار دورها ..
.. ورأت نظرات النساء حولها كانت نظرات فضولية
بمعظمها لم يكن هناك سوى قحطان كعنصر غريب
لايرفع عينيه عن الأرض ولايفك عقدة حاجبيه ابدأ ..
شعرت بالابتسامة تغزوها بسخرية .. ونقلت بصرها
بين الجميع .. شعرت بالغرابة انها هنا .. خارج السجن
..!!

انتابتها مشاعر كثيرة ... ماذا سيحدث لو هربت منه
الآن؟؟

فكرت بتطرف ثم نظرت له جزعة .. رياه لوفعلت
سيقتلها بلاشك..

نظرت للنساء ورات ان اكثر المنقبات حتى انزلن
نقابهن .. خصوصية المكان رغم وجوده .. شعرت
بالحر ورمقته بطرف عينها قبل أن تنزل النقاب بحذر
وتكشف عن وجه كالبدر جذب نظرات النساء اليها
بحدة .. وسمعت شهقة اعجاب من مكان ما ..
استرعت انتباه قحطان ليلتفت لها هامساً بسخط:

ارتجفت لنبرته التي تسللت الى اعماقها ودغدغت
انوثتها بوحشية لم تعهدها .. شعرت انها يجب ان
تقاوم هذه السلطة الذكورية الفجة في كلماته ونبرة
صوته .. ونظرته التي حطت من قدرها وأنزلتها لمكانة
جارية .. ليس اكثر .. ولكن!! لم تفعل سوى انها جلبت
الحرارة لوجنتيها .. حرارة وحمرة جعلتها تخفض عينيها
عن بؤرة الغضب في مقلتيه..

وصلا لبوابة العيادة المختصة النسائية .. وبنظرة
تأملت سيادة العيادة الفاخرة .. والنساء حولها ..
تأملت كل واحدة منهن .. ضاقت عينيها وهي تتأمل
الحرية في الملابس لبعض النساء وتأملت الرجل الى
جوارها وكيف اشاح بوجهه وضاقت عيناه وهو يهمس
بخشونة:

-سأنتظرك في الخارج..

تصاعدت بداخلها رغبة شقية لشيء مجنون .. ولم
تفلت يده بل تشبثت بها قائلة بضراعة:

-لا لاتتركني وحدي..

عبير محمد قائد

-هل تمارسين نشاطاً مرهقاً .. كأعمال المنزل او ماشابه؟؟

نظرت له سيادة بحدة ليشيح بوجهه فنظرت للطبيبة
بحذر وهمست:
-ليس كثيراً..

اومات الطبيبة وسجلت بضع ملاحظات على ورقة
وقالت:

-قومي باجراء هذه الفحوص وسنكتشف السر..

تناولت سيادة الورقة ونظرت لها بحيرة للرموز الطبية
ثم سألت:

-هل أدرجت فحصاً للحمل؟؟

عقد قحطان حاجبيه وهمس بخشونة:

-لاداعٍ لذلك..

نظرت له سيادة بدهشة قبل أن تعقد حاجبيها وتنظر
للمرأة هاتفة باصرار:

-انزلي غطائك..

زمت شفتيها نظرت له بحنق:

-الجو حار .. وانا مخنوقة .. لا يوجد رجل غريب سواك..

نظر في عينيها لتشتعل الزمردتين بنار التحدي وتثير
ضربات قلبه بقوة لم يعهدها .. خاتته حروفه.. حتى
باتت شبه خافتة وهو يهمس من بين اسنانه:

-قلت لك أنزليها قبل أن افعل بنفسي.. ألاترين كيف
تنظر لك تلك النساء؟؟

زفرت بضيق وتجهم وجهها وهي تطيعه لانها تعرف
جنونه وماقد يفعله..

بعد ساعة كاملة .. جاء دورها اخيراً..

وبعد نقاش طويل مع الطبيبة التي استمعت
شكواها بتأن ونظرة حذرة للغاضب لجوارها ..
همست:

سلسلة أسياذ الغرام

-أريد فحصاً للحمل..

-ولكن لاداع لذلك لا يوجد تأخر في دورتك الشهرية
وليس كل جرثومة في المعدة حمل سيدتي..

قالت الطبيبة مبتسمة لتصر سيادة:

-ولكنني أرغب بالتأكد .. ليس هناك مشكلة من ذلك
؟؟

-لابالطبع..

همست الطبيبة بابتسامة متوترة وهي تنقل بصرها
بين الاثنين..

خرجا معاً لحيث سحب العينة ورأت ان وجهه لايفسر
فلم تأبه .. كانت مصرة ألا تدع مجالاً للشك .. ولن
تفعل..حين جلست الى مقعد سحب الدم كان الى
جوارها .. لم تقم بفحوصات منذ وقت طويل ولا تزال
تتذكر الوخز المؤلم .. شعرت به الى جوارها .. يمسك
بيدها بينما الأخرى تسلمها طواعية للفتاة التي
ابتسمت بخجل وهي ترى اهتمام الرجل بزوجته ..

وشعرت سيادة بالسخرية لذلك .. ربما تظنهما
عاشقان!!..

تنهدت وهي تفكر أن الفتاة قد تقفز ذعراً لو علمت
بالحقيقية..

تنهدت بصمت وهي تضغط على كفه بقوة ومان
رأت الابرة تشق جلدها حتى شهقت بألم وسارعت
لاخفاء رأسها على صدره القريب جداً .. مرغت وجهها
في القماش الناعم لقميصه .. شعرت حينها بذراعه
تلتف حولها وتقربها اكثر حتى تغلغلت رائحة عطره
الدافئة في أنفاسها.. واجتاحها حرارته بقوة .. لتنسى
الألم وهي تغرق في احساس عميق بالحاجة الى أن
تدفن نفسها أكثر .. وأكثر..

رفعت وجهها اليه .. ورأته يناظرها بصدمة .. قبل أن
تنفرج شفتاه بسؤال واه:

-أنت بخير؟؟

عبير محمد قائد

-علي مناوب للظهر .. وكذلك رعاد هو في كليته ..
وبصراحة لم اخبر أيهما بقدمنا كي لأشغله عن
واجباته..

-والى أين سنذهب؟؟

-نحن مدعوان للغداء..

قالها بابتسامة .. وقاد السيارة بسرعة وبراعة .. تأملت
الطريق المحفوف بالاشجار والذي يطل على شاطئ
البحر والذي شقته السيارة بدقائق .. لتتوقف امام
بوابة ضخمة سرعان ماقتحت لسيارتهما والطقم
خلفها..

-أين نحن؟؟

تأملت بفضول الحديق الواسعة والمزينة بأشجار
النخيل وممرات مرصوفة بالحصى وغيرها بالرمل
الابيض الناعم..قال بهدوء:

-منزل صديقي.. سنتناول الغداء ثم نعود لاستلام
النتائج..

اشاحت لتجد الفتاة قد وضعت لاصقاً طبيياً على
ذراعها مبتسمة:

-انتبهينا..

رفعت ذراعها اليها وفكرت انها لم تشعر بالألم ..
نظرت له وهمست مشوشة:

-أنا بخير..

راقبها للحظات وكيف أشاحت عنه قبل أن يسأل
الفتاة:

-متى تجهز النتائج:

-بعد ساعتين..

اوماً ليغادرا معاً .. كانت صامته .. مصدومة من
مشاعر غريبة تنتابها .. كإحساس غريب بالأمان
برفقته؟؟!! ركبا السيارة وهمست تسأله:

-هل سنذهب الى منزل احد أخويك؟؟

هز رأسه نافياً:

عبير محمد قائد

-أرى أن الزواج مفيد لك يا صديقي انظر اليك وقد زاد وزنك اضعافاً..

اتسعت عينا عمرو وهتف بحنق:

-اضعافاً؟؟ انها مجرد بضعة كيلوات تعوض خسارتي لضعفها وقت اصابتني؟؟

هز قحطان رأسه مداعباً:

-انظر اليك اصبحت كالدببة ..أخبرني ماذا تأكل؟؟

رفع عمرو كفه مخمساً بوجه رفيقه بمرح ليغرق قحطان بالضحك قبل ان يعتدل ويعقد حاجبيه:

-لدي ما اقوله لك .. طلب سأطلبه منك يا عمرو..

اعتدل عمرو هو الآخر و اشار لعنقه:

-رقبتي يارجل.. قل مالديك..

تنهد قحطان بتوتر قبل أن يبدأ بقص عليه ماسمع وما عرفه...

توقفت السيارة امام بوابة الفيلا الداخليه ونزلا معاً بينما واصل الطقم تقدمه للجهة الداخلية .. وحينها رأت الباب يُلْفَتِح ويشق الرجل الطويل الوسيم الطريق بخطوات سريعة قبل ان يعانق قحطان بحرارة هاتفاً:

-انظروا من لا يذكرونا الا وقت الحاجة..

تبسم قحطان بخفة:

-مقبولة منك يا شيخ..

ضحك عمرو الشهري بارتياح قبل ان يهمس بخفوت مرحباً بها هي الاخرى مشيراً لها ان تتقدمهما حيث ستقودها الخادمة للقاء زوجته .. ثم التفت الى صديقه العنيد وربت على كتفه:

-تعال لدي الكثير لأناقشه معك..

اوماً قحطان .. ورافقه الى مجلس وثير .. وحال تربعهما عليه قال قحطان بسخرية متأملاً عمرو:

-انا اخترت كل مفروشاتة بنفسي.. كانت اياماً عصيبة
ولكن النتيجة مرضية..

-بل هي رائعة..

علقت سيادة وهي تنزع جاكيتها وتتقدم لتجلس
على احدى الكنبات المتناثر في الغرفة اللطيفة التي
قالت عنها شفا بابتسامة:

-انها غرفتي الخاصة .. استقبل ضيوفي المقربين
مني..

ابتسمت سيادة وهي تجلس بارتياح:

-انها جميلة وحميمة..

-عمرو يكرهها .. تذكره بعدد المشاوير التي قمنا بها
لاختيار اثائها..

قالتها ضاحكة وعينيها تشعان بالحب وهي تضيف:

-انه حتى لايقربها ... يزعم ان ساقيه تصرخان
باعتراض حالما يفعل..

...

وفي الجهة الأخرى كانت الخادمة تقود سيادة الى
غرفة اخرى .. واسعة توزعت اضائتها بشكل ناعم على
الجران المطلية بلون سماوي رحب ومفروشاتها
مزدانة بالنقوش.. الازهار والفراشات .. وسجاد فاخر..
تأملت سيادة كل هذا بانبهار .. قبل ان تقع عينيها
على تلك المرأة .. والتي تعرفتها على الفور.. وكيف
تنسى .. شفا الشهري.. كدمية اغراء متحركة ... كلها
غنج ودلال.. تقدمت وشعرها الغجري الاسود يتهدأ
خلفها مرحبة بسيادة بلطف:

-مرحباً بك ياعزيزتي..

ابتسمت لها سيادة بتردد وهي تساعد لتتخلص من
عبائتها وطرحتها والتي اعطتها مباشرة
للخادمة لتعتني بهما في حين همست سيادة:

-بيتك رائع..

اتسعت ابتسامة شفا وقال بفرح:

كيف يمكن ان تستغل هذا.. كيف يمكن ان تهرب ..
بعيداً بعيداً عنه..

امها؟؟!! اه م اشتاقت لإمها؟؟

-أيمكنني استعارة هاتفك..

همست لشفا بخجل.. لتتنظر لها شفا بحيرة:

-انا .. انا فقط اشتقت لأمي .. وتعرفين .. تعرفين
كيف هي شبكات الاتصال في البلدة .. وبالذات
الاتصال الدولي..

نهضت شفا بحماس هاتفية:

-بالطبع حبيبتى اعرف لاداعي ان تفسري.. تفضلي..

وناولتها هاتف فصي اللون تأملته سيادة بذهول..
ربااه .. تستطيع الاتصال بأمها .. ربااه نظرت لشفا
غير مصدقة انها اعطتها الهاتف .. في غفلة منه ..
في معزل..

شاركتها سيادة الضحك وهي تفكر.. أيمكن في يوم
ما أن تصل هي وقحطان لهذه الدرجة من العاطفة
الصادقة .. وتشع عينيها بكل ذلك الغرام كما تفعل
عينا سيادة الان .. تباً..

انتبهت لنفسها بذعر..

مالذي تفكر به؟؟ ان تغرم بذلك الرجل الان؟؟

ابتلعت ريقها بينما راقبتها شفا باهتمام .. الفتاة
متغيرة .. تشعر وكأن .. نفسها .. مكسورة؟؟

في حين انشغلت سيادة بافكارها الخاصة .. لأول مرة
هي وحدها من د\ونه متحررة من قيوده .. بعيداً عن
عينيها الثاقبتين .. بعيدة عن سجنه..

شعرت بالتوتر يجتاحها ..لاتريد التورط بمشاعر نحوه
.. ابدأ لاتريد .. انها تريد الخروج من حياته .. الانتقام
والرحيل عنه للأبد .. تلفتت حولها بشرود .. انها ابعد
ما تقدر عليه الان .. انها حرة ولو لساعات قليلة ..
فكرت بتوتر..

عبير محمد قائد

-الو..

سمعت الصوت المميز لتشهق فجأة..

-الو .. الو..

عاد الصوت بعصبية وهي تكتم شهقاتها بيدها
وتحاول وقف دموعها التي انهمرت بغزارة تبلل
وجنتيها:

-ماما.. ماما..

توقف الصوت من الجهة الاخرى للحظات قبل أن
تسمع همساً شاحباً:

-سيادة .. بنيتي..

حيناً باتت الشهقات عالية .. والدموع الصامتة
اصبحت نشيجاً مؤلماً وهي تنهار ارضاً .. وكل ماحدث
لها يعيد تكرار نفسه .. زواجها القسري .. معاملة
قحطان المهينة .. تخلي الجميع عنها حتى شقيقها!!!
كلها هاجمتها بلا حول ولاقوة..

نظرت للهاتف غير مصدقة .. وهمست بشفتين
مرتجفتين:

-شكراً .. شكراً لك..

ضحكت شفا ببساطة وهمست غامزة بعينها:
-سأتركك لتتكلمي براحتك واذهب لأرى ماحل
بالغداء..

اومات لها بشرود وراقبتها تخرج قبل ان تنظر للهاتف
بعينين ناديتين .. وقلبا يتخبط بين ضلوعها
بلا توقف.. الهاتف معها الان .. تستطيع الاتصال
بأمها.. تستطيع المحاولة..

وبأصابع ترتجف .. بدأت بطلب الارقام التي تحفظها
عن ظهر قلب..

وباتت اللحظات طويلة .. ورنين الهاتف على الطرف
الآخر لا يتوقف.. لم تفكر .. لم تتوقف.. كانت كغريق
يتشبث بوسيلة نجاة وان أغرقها معه!!!

عبير محمد قائد

-لا لا سيادة لاتتحركي من مكانك سأتصل بأفراد
الفنصلية..

-لا امي .. لا..

صرخت بهلع وهي تتصور ردة فعل قحطان لو حدث
..

-سيقتلني قحطان امي .. سيقتلني..

همست باكية لتزيد عصبية امها وهي تشتتم بكل
قذارة قبل ان تصرخ:

-ستخرجين من عندك بنيتي سأخرجك مهما حدث..

-ماذا ستفعلين؟؟

همست سيادة باكية لتقول ايفا بقوة:

-سأتحدث مع الرجل الذي حدثته قبلاً .. واعدود اليك ..

هل تستطيعين الاحتفاظ بهذا الهاتف؟؟

-فقط لوقت قصير امي..

-سيادة حبيبتي اجيبيني .. أهذا انت؟؟

هتفت امها بيأس لتجيب هي صارخة:

-نغم ماما انها انا .. ارجوك امي اخرجيني من هنا
اعيديني الى باريس ماما..

غطت ايفا فمها بيدها تكتم شهقة ارتياح مخلوطة
بالحقد تجاهه من فعل ذلك بابنتها وهتفت:

-يالهي بنيتي كم اوحشتني.. اششتقت اليك
حبيبتي.. اين انت الان؟؟

قالت لها سيادة مرتجفة لتضيف بألم:

-ولكننا سنعود الى البلدة امي .. سنعود في
المساء..

عبير محمد قائد

-الكثير من الدلائل .. والكثير من الشكوك .. ثم كانت
تلك الحادثة التي رآها محامينا .. د

اغمض عينيه بتعب حينها واطاف:

-لقد كان واثقاً ممايقوله لي ياعمرو .. ولذا جئت
ابتغي منك الحقيقة..

عقد عمرو حاجبيه وهمس:

-انه شيء عسير على التصديق .. لااقدر ان اصدق ان
حسن العزب .. يفعل كل هذا..

-الوغد انه يخطط لفعل الكثير بعد .. لا اعرف لو وقع
بيدي ماقد افعله به؟؟

قبض بقوة على يده وكأنه يبين ماقد يفعله بذاك
القذر ليربت عمرو على كتفه ويقول:

-لابأس ياأخي .. سأبحث لك عن كل المعلومات
لاتقلق..

همست بتوتر لتؤكد لها امها ان هذا لن يستغرق
سوى ثوانٍ..

-حسناً حسناً .. لاتتأخري امي..ارجوك لاتتأخري..

-لن افعل .. ثقي بي..

فعلت ذلك .. اغلقت الخط وانتظرت بصبر..

....

-مالذي تقوله؟؟

هتف عمرو بحنق ليزفر قحطان هاتفاً:

-الوغد .. لو وضعت يدي عليه .. سأحطم عنقه..

-قحطان .. انت تتحدث عن احد ابناء عمومتك ..
لايجب ان تتهمه جزافاً ياأخي؟

-ليس جزافاً..

همس قحطان ليواصل بعدها:

عبير محمد قائد

رسمت نظرات الحسرة باتقان على وجهها وهي
تهمس:

-كنت اتمنى ان نبقى لفترة اطول .. اريد التسوق ..
ولااعرف كيف اقنع قحطان..؟؟
شعت عينا شفا بحماس:

-اه سيكون هذا ممتعاً .. سأخذك لأفضل الاسواق
ونشتري الكثير من الاشياء.. يجب ان تبقىا في عدن
لفترة اطول .. اقنعيه..

تنهدت سيادة بأمل وهمست:
-أتمنى..

ثم رفت بعينيها:

-ربما يقدر زوجك ان يساعدني..

-نعم .. عمرو..

ثم ضحكت بخبث:

-عليك ان تعذرني يا عمرو .. تعرف انني لن استطيع
استخدام اياً من رجالي .. فأغلبهم من ابناء عمومتنا ..
وقد يبلغه احد..

-اعرف اخي .. لاتقلق.. والأن تعال لتتناول
الغداء..ونفكر جيداً بماعسانا نفعل..

اوماً له قحطان .. ونهض معه .. وعقله يدور بقوة ..
حول كل شيء..

...

دخلت شفا الى الغرفة لتجد سيادة تستند على
الوسائد بنظرات هائمة في الفضاء حولها .. همست
لها ان الغداء جاهز ..وعلى وجبة شهية من الاسماك
المقلية همست سيادة:

-أتعرفين مكاناً لبيع العباءات ياشفا؟؟

اوماًت لها شفا وهمست بعينين متلهفتين:

-بالطبع .. اعرف الكثير .. اترغبين بالتسوق..؟؟

عبير محمد قائد

خبط على المكتب الصغير بقوة وهو يصرخ لتمسك
سيادة بكتفه متلفتة حولهما وقد جذب صوته بعض
متفرجين:

-قحطان توقف ..اننا في مشفى..

حدها بنظرة قاسية وعاد للفتاة المسكينة والتي
بدت مصدومة وهو يقول:

-اتصلي بها..

-لأستطيع..

همست الفتاة متحشجة ثم اضافت:

-قالت انها لن تأتي حتى الغد انا اسفة..

شعت نظرتة بشراسة وصاح:

-اسمعيني يا صغيرة .. نحن قادمان من مكان بعيد ..
وليس من السهل ابدأ مجيئنا وذهابنا يومياً..

لم تتكلم الفتاة المسكينة بل صمتت بذعر لتتدخل
سيادة وقد شعت عيناها الزمرديتان بدهاء:

-يستطيع اقناع الحجر انيتحول الى ماء ان اراد ..
زوجي وأعرفه .. لاتقلقي..

تنهدت سيادة بارتياح .. اكملت طعامها بشهية .. وبعد
لحظات كانت ترافق قحطان بالسيارة عودة للمشفى
.. وهي تخفي وعداً من شفا باتصال عمرو بزوجها
واقناعه .. وتخفي طلب امها منها .. وخطتها المحكمة
.. نظرت له بخفة .. كان اكثر هدوئاً واسترخاءاً..

وبدأت تحضر ماتريد قوله .. وطريقته..

وصلا الى المستشفى وبعد ان أخذ الفحوص عادا بها
الى مكتب الاختصاصية حيث علا صوت قحطان
هادراً:

-ماذا تعنين انها ذهبت؟؟ انها مريضتها وقد كانت
هنا منذ قليل..

-انا اسف.. اسفة .. لقد انصرفت منذ نصف ساعة..

-لايهمني .. اريدها ان تعود في الحال..

عبير محمد قائد

-والان ماذا؟؟

-نعود غداً..

قالتها بنعومة ليهمس باستهزاء:

-لن اعود تلط الطريق كلها مجدداً فقط لاجل تلك
المرأة..

-لن نعود الطريق..

نظر لها باستغراب لتهمس وهي ترسم في عينيها
نظرات التوسل كلها:

-لنبقى هنا ليويمين فقط يا قحطان..

-ماذا؟؟

تسائل باستنكار لتسارع:

-انا لم ارى المدينة قبلاً.. وارريد التسوق قبل عودتي
.. كما انه بإمكاننا زيارة اخويك غداً وقضاء اليوم
معهمها فهو الخميس ولادراسة.. ارجوك فكر

-قحطان تعال .. تعال معي..

وقبل أن يعترض.. كانت تشده بقوة من ذراعه حتى
افلتها منه بحركة حادة وهو يهمس من بين اسنانه:

-مالذي تفعلينه؟؟ هل جننت؟؟

-انت من يتصرف بجنون..

صاحت بخفوت قبل أن تتسائل:

-ماذا ستجني من الصراخ ولفت الانظار اليينا؟

-عودة تلك المرأة الى هنا وانتهاثنا من هذا المكان.

-لن تعود لقد انتهت ساعات عملها.. نحن تاخرنا

لاتلمها على تقصيرنا نحن؟؟

-أدافعين عنها؟؟

همس بهدوء مخيف لتبتلع قائله:

-انا فقط اقول الحقيقة..

تنهد بضيق و:

عبير محمد قائد

لم يكن يعرف انه بموافقته يخطو الى شرك الخبيثة
ايفا .. يخطو برجليه الى الخطة المحكمة التي اعدتها
.. بعينين زائغتين من الفرح عادت معه الى السيارة
وهو ينطلق بها بهدوء.. ذهنه لا يقدر على استيعاب
ماتحيكه له من مؤامرة .. وصدرها لا يقوى على
السيطرة على مافيه من احاسيس..
كانت تقترب من الخروج والهرب..
كانت تقترب .. وبكل سرعة..

نهاية الفصل

ياقحطان .. حتى زوجة عمرو شفا تظن انني سأتمتع
بالسوق .. ارجوك وافق.

ظهر التردد في عينيه لتسارع سيادة بصوت مخنوق
وقد قررت ان تخاطر بكل شيء:

-ارجوك قحطان .. انا اطلب منك هذا .. للمرة الاولى
.. انا اريد البقاء هنا .. ليومين فقط .. سنعود لزيارة
الطبيبة .. ونرى اخويك .. واتمتع بالتسوق..
ارجوووك..

تنهد بيأس وهز رأسه موافقاً لتصرخ بفرح وتتعلق
بذراعه .. وهي تهرب من عينيه الذاهلتين .. لموقفها
فتراجعت محرجة وهي تهمس:

-شكراً لك..

تلعثمت فنظر لها باستغراب .. كانت محقة .. فهي لم
تخرج خارج البلدة .. وهي بحاجة لعبائة وغيرها كي
تستطيع التنقل.. كما انه اشتاق لأخويه .. مالذي
سيضر لبقائهما يومين كذلك..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الثاني عشر

تسوقنا تلك الليالي الى مستقبل غامض فنقف
أعلى قمة تل .. مليئين بالترقب!!

....

انطلقت السيارة بقوة تقطع الطرقات عبر المدينة
المزدحمة وهي ترسل نظرات عينيها المتحمسة بعيداً
حتى لا يرى .. لا يلاحظ .. لا يقرأ ماتخطه ولا يفهم

سلسلة أسياذ الغرام

- هل لديك منزل هنا؟؟

تسألتي بدهشة ليومئ بصمت فعادت تسأل
بحماس:

- وهل هو بجمال منزل صديقك؟؟

رفع حاجبه وهمس:

- لا بالطبع .. عمرو وزوجته يعيشان في ذلك المنزل
طيلة الوقت .. اما أنا فلأأتي لمنزلي سوى بضع ايام
في العام..

ظهرت الخيبة على وجهها وهمست:

- من ينظر لمنزلكم لايشي بمدى ثرائكم .. عائلتك
متقشفة..

قالتها ساخرة ليضحك بصورة مفاجأة فنظرت له
مندehشة وهو يوضح:

- ليست المسألة مسألة تقشف .. اننا نعيش في بلدة
صغيرة يقل فيها عدد الاثرياء وغالبية سكانها من

ماسر تشوقها وتقافز النبض المجنون في ثنانيا
عروقتها .. ولكنها لاتستطيع احتواء فرحتها .. لاتستطيع
اخفاء الترقب والنشوة من انتصارها البسيط .. مقدمة
لانتصاراتها التالية والتي هي قادمة بلاشك وستكفل
بشيء واحد فقط لاغير .. الهروب منه .. من عالمه
المتخلف .. من الظلم والقهر .. ااه كم ستنتوق لرؤية
وجهه بعد هروبها .. تريد فقط ان تظل مختبئة
وتشاهد تعابيره وهو يواجه خبر انفلاتها من أسرته ..
فقط لتضحك وتقهقه..

أخذت نفساً عميقاً ونظرت له .. أخيراً..

كان يقود السيارة لجهة غير معلومة بعد أن وافق
على بقاءهما .. همست بصوت ناعم:

-الى اين سنذهب؟؟

رأت قبضته على المقود تشتد .. وتلك العضلة على
جانب فكه تنتفض .. قبل أن يرد بصوت بارد النبرات:

-الى منزلنا.. والى أين تظنيننا ذاهبين؟؟

عبير محمد قائد

بضراعة لترتطم بجانب وجهه القريب جداً عنقه
الأسمر الطويل .. فكه المربع القوي .. ذقنه الخفيفة
الناعمة .. حتى خصلات شعره السوداء الفاحمة وقد
تدلت باهمال من تحت كشيدته الملتفة بقوة على
رأسه..

أخذت نفساً حاداً وقد اجتاحتها حرارة منبعثة منه
بقوة.. تريد التراجع والابتعاد ولا تقدر حتى على
الحركة!!

شعر بها تفقد توازنها مع انعطافته الحادة .. وشعر
بكتلة نعومة ترتمي على جنبه .. تسقط عليه ككتلة
حريرية مشتعلة .. سمع شهقتها المنفصلة .. وشعر
بضغط وزنها على ذراعه .. واحساس بالخدر يجتاحه
لهبوب انفاسها الساخنة على نبض عنقه.. نظرة
خاطفة تلك التي رشقها بها .. لتحتكمه عيناها .. تأسره
زمردتيها كتعويذة سحرية .. كانت قريبة .. كتلك المرة
!!

البسطاء الذين يعدوننا بمثابة مثل وقدوة .. نحن
شيوخ قبائل ياسيادة .. والتفاخر بما نملك امام
بسطائنا لايمكن ان يدر علينا سوى الحقد .. وعدم
الوفاء.. صحيح اننا نمتلك من المال مايكفي ويزيد ..
والحمدلله .. ولكن التفاخر امامهم له نتائج وخيمة..
مطت شفيتها بعدم اقتناع..

فابتسم بسخرية وهو يدخل بالسيارة بمهارة عبر
طريق محفوف بالاشجار كانت مناورة مفاجأة جعلتها
تفقد توازنها للحظة وتقرب منه بشكل خطير ..
رفعت يدها شاهقة لتدعم جسدها وتشبثت بذراعه
بسرعة..

كانت قريبة منه بصورة لاتصدق .. تشبثت بقماش
قميصه الناعم وأخذت نفساً عميقاً..

تباً لتلك الرائحة .. ابتلعت ريقاً متحجراً .. واستسلمت
لرجفة امتدت عبر جسدها كاملاً والرائحة العابقة
بالعود تتغلغل الى أنفاسها وتنتشر كنار مستعرة في
هشيم .. شعرت بانقباض حلقها فرفعت عينيها اليه

عبير محمد قائد

برائحتها الليمونية .. قافزاً بمشاعره لسقف لم يعرفه
سوى مرة من قبل .. حين احتواها!!

"استغفر الله العظيم"

تمتم من بين شفتين مطبقتين .. وهو يدفع بالسيارة
نحو المنزل الذي لم يسكن به منذ اشتراه في الفترة
التي لازم فيها عمرو صديقه فترة صراعه مع عمه ..
قادها بصمت محاولاً الخروج من الشرك الذي وقعت
فيه مشاعره .. كان تائهاً ولايعرف كيف يسيطر عليها
تجتاحه كريح قوية وتعصف بدواخله..

عاد يأخذ النفس العميق .. ولوهلة فقط أغمض عينيه
والليمون الشرقي يتغلغل في اعماقه .. و..

-قحطان..

فتح عينيه بحدة وهو يعدل مسار السيارة التي
انحرفت عن الطريق..

أخذ نفساً سريعاً غاضباً وهو ينظر لها .. عينها
المتسعتين وهي تناظر الطريق .. كم هو أحمر..

ابتلع ريقه وعاد ينظر للطريقة بحدة جعلته تحتقن
وتراجع الى مقعدها بسرعة وهي تحاول التخفيف
من الحرارة التي اجتاحتها بدون انذار.. عضت شفتيها
بقوة وهي تحاول السيطرة على موجة من الذكريات
هاجمتها بعنف وبلارحمة .. ذكرى ضغط ذراعيه عليها
.. حرارته وهي تحتويها .. شفتيه وهي تحطم شفتيها
!!

اغمضت عينها تستجيب لرجفة اجتاحتها بقوة
.. احاطت ذراعيها وانكشمت في مقعدها تهرب من
احساسها المهول والذي تضاعف لحدود غير طبيعیه
لوجوده قربها .. تباً له .. مالذي يفعله بها؟؟

كاد يحطم عجلة القيادة بقبضته..

اعتصرها بقوة حتى كاد الجلد الذي يغطيها يخترق
مسام جلده هو .. ابيضت مفاصل اصابعه السمراء
وشعر بالالام الذي اخرجه وبقسوة من نشوة احساسه
بها .. اخذ نفساً عميقاً .. جاء لسوء حظه مشبعاً

عبير محمد قائد

ترابية قصيرة الى مدخل واسع لفيلا صغيرة بجدران
حجرية مزلعة .. وسقف مفتوح .. تملأ الجدران
الشبابيك الخشبية .. وشرفات حجرية محاطة بشبابيك
من الرابيسك .. كان المبنى الصغير رائعاً .. تباينت
فيه الحجارة الرصاصية والخشب البني اللامع
والأخضر..

حديقته صغيرة بالكاد تتكون من ممر عشبي وبضعة
اشجار ولكنها كانت نظيفة ومرتبّة..

رأت احد ما يقترب بسرعة .. رجل بزي شعبي .. حالما
رأى السيارة اندفع يسلم بحرارة على سائقها الذي
ترجل مبتسماً .. تنهدت واسدلت غطاءها عليها .. قبل
أن تترجل هي الأخرى..

اقترب منها قحطان بسرعة .. وشعرت بقبضته تحيط
ذراعها بتملك وهو يقودها الى الداخل .. تعثرت
ملايين المرات .. وسمعت دمدمته الغاضبة..

-انا لست معتادة على هذه الاشياء كلها فوق رأسي..

لولا ندائها الخاطف لكان اودى بهما الى التهلكة..
مد يده ليفتح اولى ازرار قميصه ويتحرر من قوة
ضغطه الخانق عليه وهو يهمس بصوت متحشرج:
-آسف لقد شردت..

اومات بشحوب .. كانت غارقة في تأملاتها .. حين
رأت تلك الشجرة على جانب الطريق تقترب ..
وبسرعة .. نادته بلاتفكير .. نظرت له بسرعة وهي
تتسائل .. ترى أين كانت تجنح به أفكاره .. وانتابها
احساس مزعج .. أرسل شرارات على طول عمودها
الفقري .. أن تفكيره كان يأخذه هو الآخر لتلك الليلة

لتعاود انكماشها .. وهي تفتن أنها وحدها معه ..
وحدها تماماً!!..

-وصلنا..

سمعت القوة المتحكمة في نبرته .. وعادت بعينيها
من أحلامها لحيث هما الآن .. كان يدخل عبر طريق

هتفت بحنق..

-اصمتي..

همس بحدة فعلت الاعاجيب بها .. من ناحية كانت
تغلي من الغضب .. ومن الاخرى كانت تستجيب
وتنكمش كهريرة صغيرة بالقرب من عملاق .. وكرهت
نفسها لهذا..

رافقته عبر الباب الخشبي الثقيل الى ردهة واسعة ..
مفروشة بسجاد عجمي ثقيل .. كان ديكور الردهة
ثقيلاً .. بمفروشاتة قديمة الطراز .. وجدرانها الحجرية ..
حتى اللوحات المعلقة على الجدران .. كانت قديمة
العهد تصف مراحل من العهود العثمانية .. اضاءة
صفراء معتمة .. واثاث من خشب ثقيل .. محفور باليد
.. غالية .. أثرية ولكنها كئيبة..

أنزلت غطائها وأدارت بصرها في المكان وهمست
بعينين مستائتين:

- من فرش هذا المكان؟؟

زوى قحطان بين حاجبيه وهز كتفيه:

-اشتريته بكامل أثاثه .. مالمشكلة فيه؟؟

نظرت له بعينين حادتين وقالت بعبوس:

-تبدو وكأنها غرفة دفعت صاحبها للانتحار..

ضاقت عيناه ولم يرد لتتركه وتتجول في المكان ..
كان حقاً كئيباً ومثير للقلق .. لن تستغرب حقاً ان كان
صاحبه قد مات منتحراً .. رأته سلفاً يقود الى الطابق
العلوي .. ورأت ابواباً تفضي لغرف اخرى بهذا الطابق
.. نظرت نحو قحطان الذي قال:

-لم تحضري معك اية ملابس فكيف ستدبرين
امرك؟؟

ابتسمت باشراق وقد نسيت الجو حولها:

-ومانفع السوق .. سأشتري مايلزمني من هنا...هل
نستطيع الاتصال بشفا والاتفاق معها.. ربما غزل
ايضاً..

-سأدعها تجهز لك غرفة .. فالغرفة الوحيدة الجاهزة للاستعمال فوق هي لي..

احمرت لاتدرك لما وأشاحت عنه .. تزم شفيتها بحلق طفولي شعرت به .. ربما لأنها توقعت ان يعرض عليها الغرفة .. ولكنه لم يفعل .. بل جلس الى أحد المقاعد يتابع اتصالاته باهتمام .. كانت متعبة .. وتشعر بارهاق شديد .. كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة عصراً .. تركته وصعدت تستكشف الطابق العلوي..

ثلاث غرف للنوم .. وصالة استقبال واسعة ..
بالاضافة لديوانية واسعة..

دخلت احدى الغرف .. كانت مفروشة بالكامل ولكن السرير كان عارياً .. والأخرى كانت جاهزة بشكل مفرح .. دخلت الى الغرفة الزرقاء وشعرت بالسرور لمنظر السرير بأغطيته النظيفة .. لا بد أن المرأة المسؤولة تغير الفرش باستمرار .. نزعت عنها تلك العبائة الضخمة وازاحت عن الفراش غطاءه المخملي الثقيل

هز كتفيه لايمانع فاتسعت ابتسامتها .. رأته يخرج هاتفه وهو يقول:

-سأتصل بأخوي اولاً..

اومات وراقبته يتحدث مع أخويه اولاً علي .. ثم رعاد .. ورأت الابتسامة تزين شفثيه .. رأت وجهه كيف استرخى وهو ينطلق في حديث سلس معهما .. وشعرت بتقلص في معدتها قبل ان تستدير عنه وتعود لرؤية المكان .. كانت تغطي المفروشات طبقة لاتكاد ترى من الغبار .. لا بد ان هناك من ينظف البيت باستمرار..

-سيأتين بعد قليل..

سمعت ماقال فسألته بفضول:

-من يعتني بالمنزل؟؟

-زوجة جمال .. الرجل الذي استقبلنا..

اومات بتفهم ليعاود:

عبير محمد قائد

دمدم وهو يشيح عنها لتعبس وهي تلحق به الى
السيارة التي يقودها علي .. والذي جلس رعاد الى
جواره بينما جلست هي بالخلف .. وسمعت علي
يحييها بابتسامة لترد سلامه بخجل..

-هيا نذهب تأخرنا..

قالها رعاد بحدة أجفلتها وجعلت علي يبتسم بصمت

..

الطريق لفيللا الشيخ كانت سلسة .. وصلوا في أقل
من نصف الساعة وعلى الباب استقبلهم قحطان
معانقاً اخويه بمحبة .. قبل أن يقودهم لديوانية
أرضية ويقول لغزل:

-سأنادي سيادة في الحال..

اومات له بخجل ليشق طريقه باستغراب بحثاً عن
تلك التي قالت أنها ستلقي نظرة على المكان فقط ..
قادته قدماه مباشرة لغرفته التي راى بابها موارباً ..
وتسمر في مكانه ينظر اليها .. شعر باحتقان انفاسه

والاستلقت مسرورة لنعومته .. انها متعبة وهو لاينوي
الاستفادة من غرفته فلتفعل هي .. تكاد تقع من فرط
تعبها وارهاقها بعد ليلة جافاها بها النوم .. نزعت
حذائها وفكت أسر شعرها ووضعت رأسها على
الوسادة .. واغمضت عينيها لتغيب في عالم النوم
دون اية مقدمات..

انتهت بوقت قياسي .. تأملت ثيابها المكونة من تنورة
طويلة بلون الدخان وبلوزة وردية عارية الكمين
بجاكيت قصير من الدانتيل .. وحلية بسيطة من
الذهب زينت جيدها وأذنيها .. وعقصت شعرها بخفة
بنية ان تتركه منسدلاً فيما بعد .. ثم ارتدت عبائها
وطرحتها والنقاب وخرجت لملاقة رعاد الواقف بصبر
بانظارها:

-انتهيت..

-أخيراً..

عبير محمد قائد

كان قريباً لدرجة ان تهزه من الاعماق تأوهاتها وهي
تنقلب على جهتها اليسرى وتصبح في محاذاة وجهه ..
لايكاد يفصله عنها سوى .. ذرات من هواء عبق
بشرارات كهربية مثيرة .. استاتيكية غريبة عن عالم
الفيزياء حركت كفه وجذبتة ليلامس نعومة وجنتها ..
يزيح عنها خصلاتها النارية التي انتشرت تحميها من
عينيه الفضوليتين .. شعر بجفاف فمه .. وارتباك
اصابعه وهي تكشف عن انفراج شفيتها المثير .. رأى
احمرار وجنتيها .. وكأنها تنظر اليه بملئ جفنيها ..
وترى بأمر عينيهما رغبته التي عصفت بعقله وتوازنه ..
وجعلته كغمر .. مراهق فقد عقلانيته امام امرأة ..
ليست كأى النساء..

تنهدت .. فأرسلت مع كل نفس .. دعوة تقبلتها
حواسه بشكل مثير للجنون .. لم يدرك انه قد ركع
على ركبتيه امامها .. لم يدرك انه قد احتوى وجهها
بين كفيه .. كانت كنداهاة .. سحر وغموض ..
احساس غامض من وراء الستار .. وكان هو ذلك

والتي تصاعدت بقوة لتتحشر دفعة واحدة في سقف
حلقة !! لم يشعر بساقيه التي تقدمت به نحو السرير
الذي احتواها..

كانت نائمة !! تفتersh الملائات البيضاء بجسدها
الرقيق وقد انتشرت خصلاتها الحمراء حول وجهها
كأشعة شمسية .. نارية تحيط بوجه شاحب .. مرهق ..
تسللت أصابعه لتلامس النار المستعرة .. ناعمة ..
مخملية.. كورق الورد.. ابتلع الريق المتحجر ووجد
نفسه ينحني ليشتم عبيره الأخاذ.. تباً لم يظن أن
رائحة الليمون قد تثير فيه أعصاب حسية لم يدرك
وجودها يوماً .. اقترب بوجهه منها لتلفحه أنفاسها
الحارة .. كان قريباً لدرجة ان يلاحظ تلك النمشات
القليلة التي قبلت اعلى وجنتيها وجسر أنفها .. كان
قريباً لدرجة ان يلاحظ ان رموشها لم تكن سوداء
بالكامل .. كانت لها اطراف حمراء برتقالية .. كشعرها
تماماً!!

كان أجمل ما حدث له في عمره ..

كان يقف على طرفي نقيض .. المرة الأولى كانت
قسوة .. وغضب .. ولكن الآن..

رباه ما يحدث له .. ما يشعر به وهو يتذوق ثمرته
المحرمة .. ما يصارع ليكم عقله .. ما يدفعه من ثمن
كي لا يغرق .. وكي لا يهرب بعيداً عنها .. لم يعرف انه
حتى بحاجة للهواء .. حتى شعر بصدرة يضيق .. كان
يكتم انفاسه .. لا يزال يحتفظ بأنفاسها التي التقطها
محملة بعقب من رائحتها .. ولا يرضى حتى بزفرها..
كاد يبعتها .. يتخلص منها وتأثيرها السام عليه وعلى
بدنه..

كجنون .. جنون خطر وجب التخلص منه .. ولكن
هيهات .. حتى شهقة للهواء لم تسمح بها .. وحالما
قرر الابتعاد .. كانت ذراعيها تحيطان به .. تعانقان
كتفيه .. تنغرسان بين خصلات شعره الداكنة .. كانت
تستولي عليه .. تفرض سلطتها .. بكل قوة..

الفلاح القروي البسيط الذي وقع بين برائن دعوتها
المميتة..

لم يعرف انه قد يغرق فيما هو فيه أكثر .. حتى فتحت
عينها .. حينها فقط فقد زمام الأمور كلياً..
رأى الزمرد يشتعل .. يصطلي وسط النيران .. وسمع
ندائها البعيد .. يحمل حروف اسمه .. ليغيب..

كشهاب محترق على سطح الشمس المشتعلة ..
اجتاحته الحرارة القوية وهو يقربها منه .. وشفته
تمتلكان بتسلط شفيتها .. ابتلع شهقتها .. واحتكم
انفاسها .. بقوة وسيطرة لاتمت لقرويته البسيطة
بشيئ.. كل ما كان يفكر به هو انه يريد ان يشعر بها
من جديد .. حرارتها .. نعومتها .. ارتجافة انفاسها بين
انفاسه .. اختلاط رائحتها الليمونية بذرات الهواء .. هو
يريد ان يسحق هذه النعومة .. ان يستولي على
الرائحة .. يريد ان يحول تلك الارتجافة لانتفاضة حب ..
اجتاحته هو قبلها..

كان أسوأ ما حدث له في حياته..

عبير محمد قائد

.. بصوت يمزق نياط القلوب .. افترشت الرمال وقد
استسلمت لواقع انها ستموت .. ضائعة وسط
الصحراء!!

حينها فقط سمعت همسه..

شعرت بأنفاسه القريبة .. لمستته الحانية كندفات ثلج
في يوم قيظ الحرارة .. رفع عينيها اليه .. وهمست
اسمه بصعوبة .. ليبتسم في عينيها ويجذبها الى
ذراعيه..

اتسعت عينيها بذهول وهي تشعر ببرودة حضنه .. ثم
قوته .. تلك المشاعر التي هاجمتها وهي تتنهد
باسترخاء بين ذراعيه .. وهو يغيبها في عناق افلتها من
زمام أمورها .. وجعلها تتأوه برغبة لم تشعرها لرجل
قبله .. وحين أراد الابتعاد .. لم تسمح له!!

لفت ذراعيها حوله .. لاتريد أن يحرمها أحد من الأمان
الذي تشعره بين ذراعيه .. همست باسمه مجدداً ..
وفتحت عينيها .. لترقى قربه المهلك .. عينيها ..
يالهلول عينيها .. بركتا سواد .. احتوتا نظرتها المتوسلة

كانت تحلم .. بالتأكيد هو حلم!!..

كانت ضائعة في وسط صحراء قحط .. حلقها جاف ..
والشمس تكاد تكون على قمة رأسها .. كلها حار
وينتفض من التعب والارهاق .. كانت تصيح بحثاً عن
النجدة .. يمنى ويساراً بحثت عن من يمكن ان ينجدها
ويجدها وسط ذلك القفار .. ولكن لأحد..

كانت وحدها تائهة..

مشت ومشت حتى كادت قدميها تصرخان باعتراض
.. تتوسلان اليها التوقف والجلوس .. لبعض الوقت
فقط .. حتى تنجلي كل تلك الألام .. أو تخف حتى
دون فائدة .. مشت ومشت .. وحين ظنت انها لم تعد
تقدر على الاستسلام .. سقطت .. حتى دموعها جافة
..

رفعت عينيها للسماء .. لتقابلها شمس حارقة ..
صرخت بألم ووجع .. ولم تسمع رداً على صراخها
سوى صوت النسور اللاحمة .. شعرت بالاختناق ..
اختناق مؤلم استحکم حلقها وجعلها تبكي دون دموع

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بظلمة عينيه .. تصلب فكه .. اشتداد شفثيه لخط
رفيع قايس .. ثم ذلك الاحمرار الذي غزا وجهه ..
امتدت يداه يفك أسره من ذراعيها .. بقوة وحزم
وثبات .. لايشي بما كان يشعر به قبل لحظات بين
ذراعيها..

همست باسمه بتردد لينهض بحدة ويهمس بصوت
فقد ثباته:

-اخوتي وغزل بالأسفل .. لاتتأخري..

اتسعت عينيه بذهول وهو يتركها ويستدير بعيداً ..
ارادت أن تصيح .. ان تناديه ولكنها عادت لرشدها ..
مالذي تفعله؟؟ هل جنت؟؟ ألا تكفيها النظرة
المظلمة المحملة بالاحتقار والتي لاحت في عينيه
حين ابتعد عنها؟؟ اجتاحتها الحرارة وهي تشعر بما
فكر به؟؟
تباً له..

.. اغرقت عينيه ولم تفلتهما .. افلت شفثيه بتنهيده
.. لايصدق .. لايصدق ما يحدث له .. ولاتكاد تفهم
ما يحدث لها .. تمتت باسمه..

قحطاً آآن!!..

تساؤل وهي تشعر بالذعر وقد عاد اليها وعيها ..
تدريجياً .. لتكتشف انها بين ذراعيه حقاً .. تعانقه
وتتشبث بكتفيه كغريق .. تعانق اصابعها خصلاته
السوداء بجنون .. وتحمل انفاسها حرارة قبلتهما ..
التي فجرت بداخلها مالم تشعره لأحد من قبل ..
اتسعت عينيه بذهول وهي تعي ماتفعل .. وتسمرت
بين يديه..

نظر لعمق زمردتيها .. تحمل احساساً بالارتباك ..
احساس عامر بالغرابة .. نظرت له مشتتة .. فنظر لها

وجنتيها المحترقتين .. بشرتها المتوهجة .. رفعت يدها
تحيط بعنقها بشحوب.. ربااه..

مالذي حدث لتوه .. !! كيف لها ان تفعلها من جديد ..
كيف لها أن ترضى بعينيه والاحتقار يملؤها .. شعرت
بالغصة تقتلها وهي تشعر بخروجه العاصف من
الحمام .. مر من خلفها فاستدارت اليه .. بسرعة
تقبض على مرفقه .. تتشبث به ولا تعرف لما..

توقف بحدة والتفت اليها..

لا لا .. همس قلبها بوجع لاتدري له سبباً .. لاتنظر لي
هكذا..

-لماذا؟؟

تسائلت مخنوقة .. لاتعرف غرض السؤال حتى هي
نفسها .. أتتسائل لما تركها؟؟ أم لما بدأ معها من
الأساس .. عيناه تتقلبان بين الاستحقار .. والرغبة
المشتعلة والتي لم تهمد بعد.. رفع حاجبه باستعلاء ..
ورمق كفيها المتشبثين بذراعه بقسوة جعلتها تجفل

فكر بحقد .. كيف انساق وراء رغباته بكل تلك
السهولة كيف؟؟ كيف استسلم لاغواءها وهو اكثر
من يعرف انها لم تكن له من قبل ولن تكون الآن؟؟
تنهد بضيق استحكم صدره .. انه يريد..

قبض كفيه بعنف تباً لكل رغباته .. تباً لجنون مشاعره
التي كادت ترمي بعقلانيته وراء ظهره وتتركه
يستسلم لجنون رغباته ويخضع لسلطان تلك المرأة
التي مرغت كرامته يوماً وفعلت المثل قبلها لكرامة
واسم عائلتها .. كيف له ان ينسى .. كيف له أن يخاطر
بها تفكر بغيره وهي بين ذراعيه؟؟ كيف؟؟

تنهد بحرقة .. واندفع الى الحمام الملحق .. يريد فقط
ان يتخلص من تلك الغشاوة حول عينيه .. غسل
وجهه عدة مرات .. بدون توقف .. ليتغلل الماء لثنايا
عقله .. وربما يخلصه من جنونه!!..

وهي نهضت ببطئ .. توجهت الى المرأة ووجدت آثار
مافعله بها .. شعرها المشعث.. شفيتها المتورمتين ..

لما تريده أن يصدقها ..!! فليذهب للجحيم .. فبعد
ايام لن تكون هنا؟؟ ولن تضطر بعد الان لسماع
مايقوله لها ولاكيف ينظر لها .. ستنجو بنفسها منه..
سترحل وتتركه يتخبط في دنيته القاحلة وحده..

انسابت دمعها تبلل وجنتها بحزن لاتدرك سببه ..
ولكنها تركته .. يغسلها للعمق..

الصباح التالي..

كان يقودها الى العيادة لمقابلة المختصة النسائية ..
وبعد الغداء كانت على موعد مع شفا وغزل للسوق
.. ليلة امس كانت الامسية هادئة .. هي في عالم من
الاحتقار للنفس والحزن .. اضافة للتعب والارهاق ..
وغزل كعادتها هادئة وصامته .. كانتا تسمعان
الضحكات من المجلس المجاور .. هي ترتجف لعمق
صوته ونبرته المتسلطة .. والأخرى تجفل كلما
سمعت صوت زوجها يزعق بأسلوبه الفظ الغريب..

مبتعدة .. لاتعي التوسل المخزي الذي انسكب من
عينها وهي تنظر اليه .. والذي استقبله بكل غروره
الذكوري الفظ ونفضه عنه كرماد سيجارة وخطايا
فاسق لاتغتفر..

-اخبرتك ألف مرة قبلاً .. أنا لأرضى ببقايا غيري..

اختر ان يفسر سؤالها كما يريد .. واختار اجابة تقضي
على نبضات قلبها .. وتحطم مشاعرهما .. كشيء قذر
سئم منه .. كرهته وقتها..

كرهت هذه النظرة وكل هذه القسوة وهو ينفذها
عنه ويغادر ..جلست بلاحراك لدقائق طويلة تنظر عبر
المرأة .. وكأنها تسأل نفسها دون أن تجد من يجيبها..
مالذي تريدينه منه؟؟ وأنت نفسك من زرع هذه
الفكرة السوداء في رأسه؟؟ مالذي تريدينه منه؟؟
وهو ان أقسمت بالكتاب وربّه لن يصدقك؟؟
ورفعت لنفسها عينين مرتجفتين..

عبير محمد قائد

هدر بنفاذ صبر وهو يلوح بكفه:

-لاداعي لكل هذه النصائح اخبريني مابها زوجتي
لتعاني من كل هذا الارهاق والتعب ودعينا ننصرف
من هنا.

عقدت المختصة حاجبيها بحنق ونقلت بصرها بينهما
.. ورأت انكماش سيادة الواضح والشحوب على
وجهها قبل أن تغلق الملف الطبي بيدها وتواجهه
بحدة:

-اسمعي ياسيد .. زوجتك وللأسف تعاني من سوء
تغذية حاد .. بالاضافة لنقص في المناعة .. والحديد ..
وكأنتي اراقب فحوصات مريض من المهمشين
وليس سيدة من عائلة محترمة وزوجة لشيخ قبيلة ..
اخبرني ماتفعله بها؟؟ تحبسها؟؟!!

صرخت به بغيظ .. وهي تراقب انفعالاته المصعوقة
وهي تخبره النتائج .. لتفاجئ بضحكة ساخرة طويلة
من الجهة الأخرى..

بعد انصرافهم .. رأته يتوسد المجلس .. لم تجرؤ على
سؤاله ان كان سيقضي ليلته هناك ولكنها فهمت انه
سيفعل .. وصعدت لغرفته .. اغلقت الباب عليها
بقوة .. واستلقت على الفراش تناظر السقف .. وهي
تحاول الاستغراق في النوم .. ولم تفعل حتى ساعات
الصباح الأولى..

حين وصلا كانت المختصة بانتظارهما .. اعتذرت
بلباقة وهي تواجه نظرات قحطان العاصفة لعدم
تواجدها ليلة أمس .. اجلستهما امامها ونظرت
للفحوص باهتمام قبل ان تنظر لقحطان وتقول:

-زوجتك ليست حاملاً سيد قحطان..

-أعرف هذا..

هتف بغلظة أجفلت المرأة التي التفتت لسيادة ورأت
المرارة على وجهها .. عقدت حاجبيها وهمست:

-انتما لاتزالان شابين والعمر كل...

-اسمعي..

ازداد انعقاد حاجبيه .. اشتعل غضبه وانقبضت كفيه
بقسوة كادت تحطمها .. لاينكر انه شعر بحقارة
ما فعله بها وقذارته حالما أخبرته المختصة بماتعانيه ..
لاينكر احساسه العارم بالارتياح وهي تؤكد له حسن
ظنه بها وأنها لاتحمل طفل رجل سواه .. ولاينكر
ماشعره من اسى لمنظرها وهي تضحك بتلك
الطريقة..

حتى جاء سؤالها الساخر .. محملاً بنبرة اتهام قاسية
سمرته مكانه وغضبه يتصاعد .. بالخصوص لمراى
دموعها التي انسابت بحرقة على وجنتيها دون أن
تعي هذا..

رأى الطبيعية تسرع اليها وتساعدتها على مسح دموعها
والتي تحولت لشهقات متتالية وهي تحاول السيطرة
عليها دون فائدة .. انتزع نفسه مما هو فيه ونهض
يجذبها بعيداً عن المرأة الأخرى وهو يهمس بحدة:
-توقفي عن البكاء..

التفتت لسيادة التي لم تقدر على التماسك .. لم
تقدر على ان تمسك نفسها وهي تسمع ماقالته..
سوء تغذية حاد؟؟ نقص حديد وغيره؟؟

ضحكت بهستيريا .. هي .. سيادة العزب بجلالة
قدرها .. تعاني كما يعاني المساجين...
-لما تضحكين سيدتي هل أخطأت بشيء..؟؟

نظرت للمرأة المستغربة وهي تحاول السيطرة على
ضحكاتها بلافائدة:

-لا .. لاشيء..

دمدمت ضاحكة .. ياللسخرية .. نظرت له وسط
ضحكاتها لتراه يناظرها بعنف .. فازدادت ضحكاتها
وهي لاتقدر حتى على السيطرة على نفسها وهي
تهتف به:

-أخبرها قحطان .. هل تحبسني في زنزانة ما؟؟

عبير محمد قائد

فكرت بجنون .. كم كانت صلابة صدره كفراش من
ريش النعام تحت وجنتيها .. انهمرت دموعها بشكل
اقوى وهي تتشبث به بقميصه وتسمع هدير دقات
قلبه .. في حين كانت يده تمسك ظهرها بنعومة
وحنان .. والأخرى تشدها اليه .. بقوة وتملك..

نظر للطبيبة التي وقفت تراقبهما مصعوقة من
غرابتهما وهمس بخشونة:

-شكراً لك سيدتي .. ولاتقلقي عليها سأفعل اللازم
لتستعيد قوتها..

اومأت المرأة بشرود .. بينما كان هو يساعد سيادة
على النهوض ويوجهها للباب .. لم تكن قادرة حتى
لعي شكر المرأة .. كانت تلتجئ لدفيئ ذراعه التي
أحاطتها بقوة وتسلط .. مستسلمة .. لاتعرف لمتى؟؟

فقط لتستعيد توازنها .. حمقاً .. الى متى يأسرك
بتصرفاته العفوية التي تفاجئك انت قبله هو؟؟

خفضت عينيها بحرقة وشهقاتها تزيد .. ترتفع لحدود
السماء ولاتعرف كيف تسيطر عليها .. لاتدرك حتى
ماسبب انفجارها بالبكاء وهي كانت تغرق في
الضحك !! كلما أدركته انها تريد البكاء والصراخ
والعويل .. اه منه ومن كل مايفعله بها؟؟
-قلت توقفي..

صاح بها لترفع عينين حادتين اليه وتصيح بحرقة:

-لاشأن لك ... هل ستحاسبني على البكاء كذلك؟؟

اتسعت عيناه بذهول وهو يراقب كيف التمع الزمرد
خلف ستار الدموع .. كحجر كريم .. غارق وسط محيط
.. رفع كفه يمسح دموعها عن وجنتيها لتبتعد بحدة
وهي تصفع يده .. ازدادت عقدة حاجبيه وغصته التي
استحكمت صوته وكلماته التي اراد ان ينزلها على
رأسها كالسياط .. ووجد نفسه يجذبها اليه بكل سلاسة
.. لتغرق الباقي من دموعها على صدره..

اووه .. كم ان حضنه دافئ..

عبير محمد قائد

لم يعرها اهتماما وهو يقدم لها طبقاً من كبد الطيور
المشوية قائلاً:

-ان بها نسبة عالية من الحديد .. كليها كلها..

شهقت ونظرت له عابسة:

-لقد أكلت مايكفيني لسنوات ..لن أكل لقمة واحدة
بعد.

نظر لها بصبر .. يحاول معه السيطرة على غضبه هو
قبلها:

-تناوليه سيادة والا جرعتك اياه غصباً..

شهقت وزمت شفيتها بعناد وهي تعقد ذراعيها على
صدرها وتراجع في مقعدها .. رافعة احد حاجبيها
لتلمع زمردتها بتحدٍ وهي تهمس:

-حاول ماتقدر عليه ياشيخ..

شعت عيناه بغضب وهو ينقل بصره بالطاولات
حولهم والتي نظر لهم روادها بتسلية وقد ورد اليهم

الى متى تقفين متفرجة له وهو يلعب بمشاعرك
ويحكك كالدمى؟؟

تخلصت من ذراعه حولها بحركة سريعة وهمست
بتوتر:

-استطيع المشي وحدي.

نظر لها بغرابة .. قبل ان يفتح لها باب سيارته.. عم
الصمت بينهما .. هو غارق في احساسه بالذنب
الجديد عليه وهي تفكر بطريقة لتفسر مشاعرها
الغريبة نحوه.. أخذها لمطعم هادئ راقٍ .. وكان
اهتمامه يعكس تفكيره بالذنب الذي يأسره..

كلي هذا .. تذوقي هذا .. لاتشربي الشاي .. خذي
العصير..

نظرت له حانقة وهتفت بحرقه:

-لست طفلة..

عبير محمد قائد

اعصابها وتسارعت معه دقات قلبها وهي تفكر .. لو رحلت الآن .. سيتأكد من كل شكوكه .. سيتأكد من أنها مجرد رخيصة وانها سلمت نفسها لذاك الرجل؟؟ ستترسخ الفكرة في رأسه.. وعندها سيتيقن ولايمكن ان يصدقها بعدها؟؟

تباً تباً..

اتسعت عينيها بحنق .. لماذا تفكر بماسيقوله وماسيظنه .؟؟ فليذهب للجحيم .. ولما تفكر اصلاً بتبرير نفسها له؟؟ لايهمها الأمر .. لايهمها ولايمكن ان يهتمها..

اشاحت عنه بحة .. ثبتت عينيها على الطريق وتركته يقود بصمت .. قلبها يرجف .. بخوف وقلق .. ترقب واحساس عامر بشيء على مشارف اليوم يقترب .. ولاتعرف ماهو .. لاتجرؤ حتى ان تسأل؟؟

بضع مما قالته .. جز على أسنانه وهمس بصوت حديدي:

-لاتناقشيني ياسيادة والا فعلت مايجب لتأديبك أمام الجميع .. والأنا كلي ولاتتصرفي كالأطفال.

شعرت بكتلة تكتم على انفاسها وهي ترى غضب حقيقي في عينيه .. خوف ربما؟؟!! خوف أحقها وجعلها تكتم غيظها وتتوعد في سرها ان انتقامها منه سيكون مدوياً..

أكلت ماطلبه منها بصعوبة .. بالكاد تقدر على ابتلاعه .. وهي تنظر له بصمت .. عينيها محتقنتين .. تكاد تنفجر بالبكاء .. ولكنه لم يأبه لها..

حين غادرا كانت هي على موعد مبكر للتسوق مع شفا وغزل .. ومع اتصال امها الذي طال انتظارها له .. رمقته خفية .. مالذي سيفعله لو عرف انها تنوي الهروب منه؟؟ جف فمها وهي تتخيل ردة فعله .. لماتخطط له وانتقامها .. منه .. احساس بشع بالخوف اجتاحتها .. وشيء اخر .. شيء لم تفهمه سيطر على

عبير محمد قائد

يحدث امرأة؟؟؟ من هي تلك التي سيفوز ماداما
معاً؟؟؟

-رانيا لاتقلقي .. خوفك لامبرر له؟؟

تصلبت حواسها وهي تسمع...

-لن يفرقنا أحد اطمئني..

ابتعدت كالميتة .. كل اطرافها متيبسة .. جامدة
عينيها جاحظتين تناظران الباب الموارب والذي حمل
من جديد ضحكة زوجها المججلة في حديثه مع امرأة
سواها .. تراجعت بخوف شلّ اطرافها وجعلها تسقط
على طرف الكرسي ناظرة للفراغ..

هناك امرأة أخرى؟؟؟ فكرت بخواء .. امرأة تبسط
طريقها لقلب رعاد؟؟ بل انه هو من يفرش لها
الطريق .. ويعدها ويطمئنها؟؟ بردت اطرافها .. باتت
كالثلج وهي تنظر بهلع لكفيها المتشابكتين في
حظنها .. لماذا؟؟ لقد وعدّها رعاد ان يظل بقربها
وألا يتركها قط..

ارتدت عبائتها وصندالها الرقيق وتوجهت للخارج
وهي تحكم اغلاق حقيبتها .. انها المرة الأولى التي
تخرج بها للتسوق منذ وصلت الى عدن..

ابتسمت بفرح لم تملك سوى الشعور به .. وتقدمت
من غرفة المكتب حيث يقضي رعاد فترة بعد الظهر..
وحال اقتربها من الباب سمعت ضحكته المججلة..

عبست وهي تفكر انها تسمع ضحكته تلك للمرة
الأولى منذ سنوات؟؟ اقتربت اكثر وسمعت الصوت
المألوف يقول بحماس:

-بالطبع سنتمكن من الفوز تلك مسألة لاشك فيها؟؟
"يتحدث عبر الهاتف؟؟؟" فكرت بحيرة!!...

-لاتقلقي .. ستكون المنافسة شريفة وستتمكن منهم
جميعاً مادامنا معاً..

ارتفع حاجبها مجحظت عينيها مصعوقة..

عبير محمد قائد

فكرت بذهول .. قبل ان تستولي عليها المرارة وتفكر..
" هو قد قالها قبلاً .. هي مجرد امانة .. أجبر على
الاعتناء بها بعد وفاة أخيه... ليست من حقه وليس
من حقها!!" شعرت بالأسى يجتاحها .. ربما هي غيرة
منه .. لأنه يستطيع ان يعيش حياته بينما هي .. هي
لاتقدر..

ابتلعت ريقها بمرارة قبل ان تجتاحها رجفة عميقة
وهي تشعر بأصابعه الطويلة الخشنة تقبض على
ذقنها وتدير وجهها اليه:

-ماذا بك ياغزولة؟؟

همس بحنان .. صوت عذب ارسل شرارت قوية الى
اطرافها .. جعلها تفتح فمها بغباء تنظر لعينيه
الصالفة وهو ينظر اليها .. بنظرة لم تقدر ان تفسرها..
اشعلت بداخلها جمرة لم تفهم معناها..
-سنتأخر..

سمعت الباب .. رفعت عينيها تنظر اليه..

رأت حاجبيه ينعقدان بتوتر .. وسرعان ماكان قربها:

-غزل هل أنت بخير؟؟

نظرت له خرساء من هول ماسمعت وماتفكر به
ليعود بحرارة:

-هل أنت مريضة؟؟ انظري لك انت شاحبة للغاية؟؟
جلس الى جوارها .. التقط كفيها .. دعكهما بيديه بقوة
عله يبعث لعض الحرارة والحياة لكفيها الباردین
كالثلج:

-غزل تكلمي معي ماذا أصابك؟؟

أشاحت عنه .. لاتقوى على النظر اليه..

كل شيء من حقه .. رعاد رجل .. بكامل قوته
وحيويته؟؟ من حقه البحث عن امرأة يختارها بنفسه..
تشاركه حياته .. تعطيه من الحب والحنان مالم
تستطع هي تقديمه...

كانت رحلة التسوق ممتعة .. باستخدام بطاقة قحطان البنكية اشترت ما ارادت وأكثر .. كانت صحبة شفا الشهري ممتعة بانطلاقتها ومعارفها تقريبا في كل انحاء السوق المغلق من مالكي المحلات للبائعين .. ضحكت سيادة في سرها وفكرت .. هي كانت هكذا قبل أن يخطفها ذلك الشيخ..

غزل كانت شاردة معظم الوقت .. ولكن هذا لا يمنع انها قد استخدمت حسابها البنكي باسراف كذلك .. كانت ترى ضحكتها من وقت لآخر .. ولكن بمعظم الوقت كانت صامتة...

حين قررت الفتيات الجلوس في مقهى وتناول المثلجات ادركت سيادة ان الوقت قد حان للاتصال بأمها .. وبخجل طلبت هاتف شفا التي ناولتها اياه بلا تردد..

نهضت عنهما وابتعدت معذرة.. كانت ترتجف .. تتلفت حولها بعينين متسعيتين وكأنها ستجده خلف

همست وهي تحاول التخلص من نظرتة التي حطمت شيء بداخلها .. سد ضخم جرف ماخلفه بقوة .. اغرقها ولم تعد تقدر على الصمود في وجهه .. نهضت مرتبكة .. سمعت تنهيدة اليأس التي غادرت شفثيه .. ولم تتوقف لتتنظر وتسأل عن السبب .. غادرت قبله .. وبقي هو هناك خلفها بنظرة غريبة تلمع في عينيه .. كاد يجزم انه رأى بعض الاهتمام في عينيها .. ولكنها تعود وترفع حصونها امامه..

تنهد بقهر ونهض خلفها .. سيوصلها .. ثم يعود الى دراسته .. فليس له وقت ليحكم عواطفه على عقلانيته الان .. حتى تعود هي .. وربما وقتها .. ربما.. وصلا بعد دقائق الى السوق الضخم .. وبعد اتصال قصير عرف اين ينتظره اخيه..

حالما التقت النسوة الثلاث .. انطلقن في طريقهن .. في حين غادر رعاد .. واصطحب عمرو قحطان الى مكان مجهول..

عبير محمد قائد

-أين انت بالضبط .. سأدع رجل القنصلية يقابلك
لاتمام كل مايلزم ياسيادة..

القت لها سيادة اسم السوق مرتجفة .. فهمست
امها/

-لاتقلقي بنيتي .. أقسم ان اخرجك من هناك وبعدها
سأنتقم منهم جميعاً..

اغمضت سيادة عينيها وهمست بألم:

-لو عرف قحطان امي .. سيقتلني..

شعت عينا ايفا بالغضب وصرخت:

-سأقتله ان تسبب لك بالأذى بنيتي .. سأقتله..

اجتاحها أسى هائل لم تدرك سببه وهي تهمس:

-فقط أخرجيني من هنا .. اريد الابتعاد عنه أمي..

دارت ايفا حول مقعدها وهمست بحرارة:

-لاتخافي بنيتي .. لاتخافي .. سيادة..

عنقها بلحظة .. سمعت الرنين القصير قبل ان تفتح
امها الخط وتناديها بلهفة:

-سيادة؟؟

-اماااه..

نادتها باكية لاتعرف السبب..

-هل أنت بخير؟؟

تسائلت ايفا بجزع لتحاول سيادة السيطرة على
نفسها وهي تهمس:

-نعم .. انا . انا بخير..

-هل نفذت ماقلته لك..؟؟

-نعم امي .. الان انا بالخارج واحتاج لمساعدتك لاغادر
من هنا اماه ... لقد تعبت..

همست كلمتها الأخيرة بتهدج اصاب عقل امها
بالجنون .. فنهضت عن كرسيها قائلة بحزم:

عبير محمد قائد

همست بتردد لتجيبها ابنتها:

-ماذا هناك امي؟؟

-هناك من يريد التكلم معك بنيتي..

عقدت حاجبها قبل أن تسمع الصوت المألوف..

-حبيبتي..

انتابها الغثيان..

لم تعرف لماذا او كيف .. ولكن .. حال سماعها صوت

عبدالعزيز تصاعد شعورها بالغثيان ليجتاحها

ويصيبها بغضب وحنق تجلى في صوتها وهي تتذكر

كل ماعرفته انه قاله لوالدها:

-ماذا تريد؟؟

احتقن وجه عزيز وهو يسمع صوتها .. ايام طويلة

مرت وهو يعين نفسه على الصبر كي يسمع صوتها

من جديد اراد ان يدفع عمره كله فقط ليراها ويغرقها

بين ذراعيه من جديد..

-اريدك انت حبيبتي..

همس كعاشق ولهان .. لتصرخ بياس وتصرخ غير

مبالية بمن سيسمع:

-اسمعني أيها الحقير .. لم أنس ما فعلته .. ماقلته

لوالدي .. كذبتك الحقيرة التي أدفع ثمنها الان بكل

قسوة.

-سيادة اسمعيني..

هتف بترجي وهو مصعوق مما تقول ولكنها لم تسمع

بل اندفعت تهتف بحرارة:

-بسببك انت .. بسببك انت هو يظنني فاسقة مرغت

اسم عائلتها بالوحل .. بسببك انت هو يكرهني

ويحتقرني .. انت هو سبب كل ماحدث لي .. انت

سبب كل مصائبني..

-من هو هذا؟؟

صرخ بجنون .. لتجيبه بحقد:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

صاحت بعصبية .. لتسمع امها تهدئ من روعها وقد
استولت على الهاتف من ذاك الغبي الذي يكاد يفسد
كل شيء بعصبية:

-انا هنا معك حبيبتي..

-امي انا لا اريده ان يبقى .. اريده خارج حياتي حال
عودتي .. لا اريد سماع حتى اسمه.

صاحت بحرقة لتهدئها امها وتهمس لها:

-اطمئني حبيبتي .. اطمئني كل شيء سيكون على
مايرام .. والان اسمعيني لقد تكلمت مع رجل
القنصلية .. وهو في طريقه اليك في الحال .. بعد
ساعة واحدة اريدك ان تتصلي به .. احفظي رقمه
واتصلي به وهو سيتكفل بكل شيء بنيتي..

حاولت سيادة السيطرة على غضبها .. حاولت
السيطرة على تدفق الدم بقوة عبر دماغها..

-انه زوجي ايها الأحمق .. زوجي الذي يكرهني
ولايطيقني..قحطان .. الرجل الذي اجبروني على
تحمل كراهيته وقسوته .. انه الرجل الذي تسببت انت
بوجوده في حياتي..

-سأقتله .. سأمزقه الى قطع..

صاح بعنف لتضحك باستهزاء وهي تتخيل مواجهة
بين عبدالعزيز وقحطان ..ليصرخ اسم الأخير بجنون
معلناً فوزه دون مقاومة من الاول .. لم تكن تريد ان
تقارن .. فكما هي تكره قحطان .. الان هي لاتطبق
عبدالعزيز ولاترغب حتى بسماع صوته:

-اعطني امي .. الان..

هدر بقوة وهو يضغط على الهاتف:

-اسمعيني ياسيادة .. انت لي وحدي .. انت من حقي
ولو ان ذاك الرجل مسك بسوء .. سأحطمه.

-قلت لك اريد امي..

عبير محمد قائد

- سيادة تعلق اهمية كبيرة على ابن عمها .. انها مقهورة من نظرتة نحوها كفاسقة كما تقول .. هي تكره انه يظنها عشيقتي .. تكره هذه الفكرة وتكرهنا لها..

-ماذا تعني؟؟

صاحت ايفا بنفاذ صبر ليجيبها ببرود:

-ابنتك تتعلق بذلك البدوي .. انها تتعلق به..

اتسعت عينا ايفا بذهول وصاحت:

-انت مجنون..

هز رأسه بيأس:

-انه واضح تماماً .. مهما كانت رغبتها بالهرب منه فهي تقاوم مشاعرها الجديدة ياايفا .. انها تقاوم ولكنها تتعلق به لاعرف الى اي مدى ولكنني اخاف ان تركناها لمدة اطول ان نفقدها..

اتسعت عينا ايفا مصعوقة ليستمر:

حاولت حفظ الارقام التي ملتها لها امها .. ورددتها بصدرها عدة مرات حتى حفظتها .. ثم ودعتها باختصار .. وحاولت تمالك نفسها لتعود لرفيقتيها..

حالما اغلقت الخط .. التفتت اليه:

-هل جنتت .. أتريدها ان تكرهنا نحن كذلك..

-ابنتك لم تعد كما كانت..

همس بشرود .. عيناه تغيبان في الافق عبر النافذة الزجاجية لتعقد ايفا حاجبيها وتهمس:

-ماذا تعني؟؟

-هناك ماتخفيه...

-انها غاضبة منك؟؟ ليس الا..

-لا..

همس وهو ينظر اليها ثم يواصل بقهر:

عبير محمد قائد

-الا تدركين مدام ان للشيخ نقطة ضعف هنا بيننا ..
وانا وأنت .. سنستمتع بكل هدوء .. بانتقامنا منه عن
طريقها..

اتسعت عينا ايفا وعزيز ينظر لها مبتسماً:

-تريدين التخلص من كل افراد العزب الذين شتتو
عائلتك .. انا لها يامدام..

-ماذا تنوي ان تفعل عزيز؟؟

همست بتوجس لبيتسم بسخرية متشفية وهو يفكر
بقحطان:

-سأفسد له حياته .. سأفسد له شقيقته .. وأجعلها
خاتماً في اصبعي .. قبل أن احطمها تماماً..

رفعت ايفا حاجبيها بذهول .. وهي تكتشف جانباً
جديداً في عبدالعزيز .. جانباً شيطانياً .. للغاية!!..

فعلت كما طلبت منها امها..

-علينا ان نعيدها لباريس بأسرع وقت ممكن والا
سيطر ذلك الرجل على سيادة وحصل عليها؟؟
-لا لا .. ليس ابنتي..

همست ايفا بشحوب .. ثم قالت بعصبية:

-سأتصل بالرجل ليسرع الامور .. انا اريد ابنتي..

عقد عزيز حاجبيه وهمس بقسوة:

-علينا ان نعيدها بأسرع مايمكن .. لايعدل ان تتركها
اكثر..

ثم ضاقت عينيه وهو يتذكر ماقالته عن ذلك الرجل
...قحطان ..!! الشيخ القروي الذي استولى على
امراته .. قبض على كفيه بقوة .. يقسم ان ينتقم منه
.. ان يوجع قلبه كما فعل هو به..

-في هذه الاثناء .. سأخذ انا بتأري من ذلك الشيخ..

عقدت ايفا حاجبيها بتساؤل لبيتسم عزيز ويهمس
بسخرية:

عبير محمد قائد

التفت الرجل لها وتأملها باستغراب لمنظرها بالغطاء
وهمس بالفرنسية:

-مدام سيادة..؟؟

تنفست الصعداء وقالت هامسة:

-نعم انها انا..

قادها الرجل لركن قصي وهمس لها:

-هل انت وحدك؟؟

-لا ولهذا علي الذهاب الان بأسرع وقت .. ماما قالت
بأنك ستساعدني على الخروج من هنا..

همست بضراعة ليقول:

-بالطبع مدام .. لقد شرحت لي مدام ايضا طريقة
زواجك وكيف ارغمت عليها .. ولكنني لاافهم سبب
رفضك اللجوء للشرطة؟؟

اتسعت عينيها وهتفت:

بعد ساعة .. اعتذرت من رفيقتها للذهاب للحمام ..
وتركتها امام احد المحلات مع وعد اللقاء بداخله ..
وتراجعت تبحث عن محل اتصالات عام .. عضت
شفتيها برقة وهي تتلفت يمى ويساراً .. بحثاً عن
واحد .. كانت في الطابق الثاني من السوق العام ..
وهناك وجدته..

طلبت الرقم .. بأصابع ترتجف ليرد عليها الرجل
الفرنسي .. كانتقلقة وتكاد تموت من الرعب وهي
تصف له مكانها .. ووقت انتظارها له كانت تموت
من الرعب .. تتلفت حولها باستمرار بانتظار ان يفاجئها
قحطان!! ..

كانت تقف وهي تحاول السيطرة على غطائها الذي
لم يكن يستقر على رأسها للحظة .. حتى راته من
بعيد .. تعرفته على الفور .. رجل طويل القامة ..
اسود البشرة .. تقدمت منه وهمست باسمه بتوتر:

-مسيو باري؟؟

عبير محمد قائد

-اخبرتني امك انك لاتملكين واحداً .. وانا بحاجة لأن
اتصل بك وابلغك بكافة الترتيبات .. لذا اشتريته لك ..
سأتصل بك غداً في المساء.. وأطلعك عليها كلها..
اتفقنا؟؟

نظرت للهاتف بشك قبل ان تومئ بتوتر..

حينها ودعها الرجل .. وانصرف بهدوء..

أخفت الهاتف بحقيبتها وعادت لرفيقتها .. تكملان
رحلة التسوق وهي تفكر .. مالداعي لشراء الملابس ..
مالداعي لكل تصرفاتها المتماسكة وهي ترتجف من
الاعماق .. مالداعي ان تقف وهي لاتريد سوى
الانهيار باكية ولاتدرك مالسبب ..؟؟؟

-لقد أحضرت الأوراق المطلوبة..

قالها عمرو الشهري بهدوء وهو يناول قحطان
مجموعة من الاوراق التي حالما نظر لها تبدل الهدوء
في وجهه لعاصفة من الغضب وهو يهتف:

-لا لا ليست الشرطة .. انا لاستطيع .. انها عائلتي..
همست بضعف وهي لاتستسيغ حتى تبريرها في
حين نظر لها الرجل باستنكار لتهمس له:

-اخبرني كيف ستساعدني؟؟

-لقد وجدت نسخة من جواز سفرك في القنصلية ..
وسأستخدمه لاستخراج جواز جديد لك .. وبهذا
نستطيع اخراجك دون الحاجة لجوازك الذي اخفاه
والدك .. انا فقط بحاجة للوقت.

-وانا ليس لدي الوقت .. لاعرف كم سنمكث هنا
ولكنها مدة قصيرة حقاً..

هتفت بياس ليومئ لها وهو يخرج من جيبه هاتفاً
محمولاً:

-حسناً حسناً لاتقلقي .. خذي هذا..

نظرت للهاتف باستغراب فقال بحسم:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر لعمرو بحنق وهمس:

-لن افعل شيئاً الان حتى يعود .. وحينها أقسم انه سيفكر مليون مرة قبل ان يخطو خطوة واحدة دون مشورتى..

او ما عمرو ونظر في ساعته:

-الا تعتقد ان نساتنا قد قضاوا مايكفي في التسوق؟؟
اخاف ان تعلن ارصديتي نفاذها قريباً..

لم يستجب قحطان لمزاح عمرو .. بل اتجهت افكاره بجنون لزوجته التي تعد احدى مصائبه الكثيرة ..
وشعر بالمرارة وهو يتخيل ماكان سيكون عليه الأمر لو انها كانت زوجته حقاً...

دون منغصات .. يعاملها ببساطة وحرية كما يفعل صديقه .. لينتفض بقوة وهو يهب من مقعده.. تباً له
أيفكر بعلاقة عادية وبسيطة مع تلك المرأة..

-الحقير..

-اهدئ قحطان..

قالها عمرو بهدوء ليعصف صديقه:

-لاتطلب مني الهدوء وهذا الوغد يريد ان يحطم سمعتنا في السوق بتصرفاته اللصوصية .. ساعلقه من قدميه اقسام على هذا حال عودته..

-انه في تايلاند واعتقد انه يحضر لصفقة جديدة..

قالها عمرو ليغرق قحطان بالتفكير .. كيف له ان يواجه كل هذا .. ابن عمه .. زوج شقيقته .. يهرب أسلحة الى داخل البلاد .. وليس هذا فحسب .. بل هو يستعمل تجارته كغسيل اموال لكثير من تجار السلاح في المنطقة .. كيف سولت له نفسه فعل هذا؟؟
كيف خرج عن طوع قبيلته .. !! لو عرف الشيخ .. لو عرف مايخفيه حسن العزب لقتله بيده...

-ماذا تنوي ان تفعل؟؟

عبير محمد قائد

قبض على مقود السيارة ورفض الانصياع لتلك
المشاعر والافكار العقيمة والتي دوت في خلايا مخه
باصرار..حالما وصلا الى المنزل لملمت سيادة
اغراضها وتمتت بتحية صغيرة قبل ان تركض الى
غرفتها..

كانت تجاور غرفته التي باتت فيها ليلتها وقد رتبته
زوجة الحارس ونظفتها وفرشتها..

حالما دخلت .. سارعت باخفاء هاتفها وسط اكوام
الملابس التي اشترتها..

ووقفت تلهث..

لن يعرف .. كيف له ان يعرف..

واست نفسها .. وهي تجلس على سريرها .. يجب ان
تتخلص من هذا الخوف .. كلها ايام وربما ساعات
قليلة وترحل .. تهجره .. تفر منه..

كلها ايام وترى هزيمته امامها..

خفق قلبه بجنون وهو يصرخ مجيباً بنعم .. ليجبره
على الصمت بعقلانية .. وسيطرة مهولة على النفس
..وهو يقود سيارته ليعيدها للمنزل..

لم ينظر اليها .. تركها تتكلم مع غزل التي اعادها هو
الى بيتها .. ورافقها الى شقتها بصمت حتى سلمها
ليد شقيقه الذي شكره بابتسامة مقتضية .. ثم رفض
دعوته له على العشاء وعاد لتلك في السيارة..

كانت منكمشة على نفسها .. تفكر للحظات .. لو نظر
لعينيها لعرف..

ذعر انتشر بداخلها وهي تكتم انفاسها وهو ينسل الى
مقعده بجوارها .. تحيط حقيبتها بيديها بذعر .. خائفة
لو انه اكتشف الهاتف ... والخطة باكملها..

لا لا .. كيف له أن يعرف كيف ..؟؟

فكرت تطمئن نفسها .. في حين كان هو يصرع
مشاعره التي تحاول السيطرة عليه..

انظر اليها فقط .. اشبع عينيك من رؤيتها..

-قادمة..

نهضت وهي تنوي التفكير بالأمر .. عليها ان تجد
طريقة .. وستفعل..

بعد حمام قصير .. ارتدت ثوباً جديداً من الحرير
الاصفر ينساب الى كعبيها .. عاري الكتفين ..
واسدلت شعرها الطويل ولم تضع كزينة سوى
سلسال ذهبي .. واحمر شفاه برتقالي .. يجب ان
تقاوم مشاعرها وتتصرف معه حتى وقت رحيلها
وكأنه لايعنيها .. عليها ان تريه سيادة القديمة والتي
كانت تدير الرؤوس وليس هذا فحسب.. عليه ان
يعرف انه بتعامله القذر نحوها لن يزيدها الا بهاءاً
وقوة..

....

شاهدها بذاك الثوب الاصفر ترفل في الغرفة وكانما
اشتاقت لملمس الحرير على بشرتها فكانت تبدو
كشعلة نارية متحركة لايعرف مالذي شعر به وقتها
كان احساس لايقدر على وصفه فلم يعرفه قبلاً جف

استلقت تطالع السقف.. لا .. لن تراها .. ستكون
بعيدة .. آلاف الأميال .. ستكون في مكان بعيد
ولايعترف بزواج قصري .. اغمضت عينيها وهي
تهمس " وماذا عن انتقامك انت سيادة؟؟ كيف
ستبئين له انه مخطئ وانك لست فاسقة ولست
مجرد غانية تبيع نفسها؟؟"

تنهدت بمرارة وهي تفكر لاسبيل لهذا..

ماذا لو كتبت له رسالة؟؟ تشرح له فيها انها وكل
ماقالته هي او ابوها عن علاقتها بعبدةالعزير مجرد
كذب..

لا لا .. لن يصدقها ابداً..

-سيدتي العشاء جاهز..

سمعت نداء زوجة الحارس فهتفت:

عبير محمد قائد

لارادياً لتمسك دقات قلبها عن الانتفاض رعباً وهي
تغرق في بركتي القطران المشتعل!!..

ارادت نفي التهمة عنها ارادت ضرب نفسها لأنها
تنازلت وسألته ... ولكن لم تطاوعها الحروف التي
استكانت بين شفيتها تنتظر بشغف كلمات اخرى
بذاك الزئير المثير الذي لم تختبره من قبل وبدون
تأخير جئت كلماته الاخرى لتصيب غورها في مقتل
وهو يقترب منها هامساً:

-لاتحاولي يازوجتي الغريبة فلايطير عقل شيخ العزب
بثوب مبتذل... لاتحاولي اغرائي فكثيرات حاولن قبلك
ولم ينجحن وانت ياعزيزتي لست استثناءاً ابداً..

احتقن وجهها كم يجيد استهداف انوثتها بلامبالاته
وجعلها تشعر بانها لاتسوى ??? اشتعلت عينيها وهي
تغيب في عينيه هامسة:

-انا هي كل الاستثناءات ياشيخ..

ريقه وشعر بالمرض وهي تتجه بكل ذاك الكبرياء
نحوه...

رأى ابتسامتها العجيبة وسمع همسها وهي تسأله
وكأنما من وراء جدار:

-مارأيك؟؟؟

عاد ببصره عن ابتسامتها ليشمل الجسد المخملي
تحت الحرير والتمعت عيناه كما لم تفعل من قبل..
تذكر نعومتها بين ذراعيه .. تذكر ملمسها ورائحتها ..
عرف بأنه يدوس في حقل الغام قد ينفجر في وجهه
بأي لحظة لذا استعاد بعض من رباطة جأشه ورد
بأكبر كمية من السخرية:

-أتحاولين اغرائي يازوجتي؟؟؟

شملتها رعشة من رأسها لأخمص قدميها وهي
تستقبل صوته الذي امتلأ بخشونة اكبر من اي وقت
وبات اشبه بزئير اسد جبلي مرعب جعلها ترفع يدها

عبير محمد قائد

بالغرض .. ستقتل غروره ولكنها قط لن تستعيد
نفسها وترفع هامتها امامه .. كان هذا ما يهملها .. ان
تمحو نظرته الدونية عليها .. ان تعيد مجدها وقوتها
لنفسها وليس له هو؟؟

نظرت له من تحت رموشها الكثيفة وأدركت انها
محقة .. يجب ان يدفع الثمن لكل ما يفعله بها .. لكل
ما فعله .. عليه ان يعرف انه قد ظلمها .. عليه ان
يعيش في الذنب والقهر..

-سنبقى هنا في عدن ليومين بعد .. لدي عمل
ضروري..

قالها بجفاء كادت معه ان تصرخ بفرح .. لو يعرف
ما كانت تعانيه وهي تفكر بطريقة لاقتناعه بالبقاء اكبر
وقت ممكن .. او ماتت تخفي فرحتها .. وتحملت الفترة
المتبقية للعشاء.. وهي تعيد وتزيد في تفكيرها
بطريقة تعيد لها كرامتها..

حتى على فراشها كانت تفكر .. حتى توصلت لطريقة
.. كانت مجنونة .. لا يمكن لها ان تقوم بها .. ولكنها

التمعت عيناه والتوى فمه بسخرية وهو يهمس
باستحقار:

-لغيري .. وليس لي..

انتفض قلبها وكادت شفيتها تصرخان انها لم تكن
يوماً لسواه ولكن الكلمات تحجرت في حلقها وهو
يقول ببرود استعاده بسهولة مهولة:

-لما لانتوقف عن تلك الالاعيب التي لاتفلح سوى
باضاعة الوقت .. هيا لتأكل لأن لدي العديد من
المشاغل في الصباح سيادة ولأنوي التاخر بسبب
نقاش عقيم.

جلست امامه كالصنم .. تأكل دون اي رغبة ولا تريد
سوى الانتهاء .. وعقلها يسبح في افكار عميقة وطرق
مخيف لمحو نظرة الاستحقار والهزء من عينيه ..
اللامبالاة التي جعلتها تكره جسدها .. انوثتها .. حتى
حين يفقد نفسه للحظات معها يعود ويسيطر على
ذاته كرجل آلي .. تريد ان تفكر بطريقة لتعيد لها
كرامتها التي سلبها اياها؟؟ هروبها وحدة لن يفي

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ولكنها لم تكن مطمئنة .. كانت خائفة .. حتى الموت ..

وبعد السادسة مساءً .. اتصل ..

وبقلب راجف كانت تسمع مايمليه عليها من تعليمات .. قلبها يكاد يقفز من صدرها وهي تستوعب

مايطلبه منها كانت خطة بسيطة .. وسهلة التنفيذ .. وتوقيتها ممتاز .. حقاً .. ولكنها كانت مرعوبة .. من فكرة انها قد تنفذها .. وتنفذ ماقررته قبلها ..

ابتلعت ريقها .. ومضت تنظر للمساء القادم برعب .. غداً عند الفجر .. غداً عند الفجر ترحل من هنا؟؟؟؟

لم تستوعب الأمر .. لم تصدقه .. ابدأ ..

ابتلعت ريقها .. ومضت تراجع ماقررت فعله .. ستكون الليلة فرصتها الأخيرة ..

....

كانت الوحيدة .. كانت الحل الوحيد .. فكرت ... ليصرخ عقلها محذراً مغبة الانسياق لتلك الافكار .. ولكنها كانت تحيي الفكرة .. تكاد تموت من رعبها لها ولكنها .. كانت الحل الوحيد .. فكرت شاحبة .. كي يدرك انها ليست كما يظن ..

فليذهب للجحيم وماشأنك بما يظنه؟؟؟

حين تهرب وتختفي .. جدها والجميع سيظنون انها هربت لعزير .. وحده هو سيعرف انها لم تفعل .. وحده هو سيوقن ويؤمن بما كانت تدافع به عن نفسها طيلة تلك المدة ..

فكرت وفكرت ..

حتى انبلج الصباح .. ولازالت تفكر وتفكر ..

مرت الساعات ثقيلة وهي وحدها طيلة اليوم .. منذ غادر قحطان في الصباح وهي متشبثة بالهاتف بانتظار اتصال مسيو باري .. اتصلت بأمرها التي قالت لها انه مطمئنها بدوره .. وان كل شيء على مايرام ..

بالرغبة نافضاً عنه فضلات غيره .. كما فعل ذلك
اليوم؟؟؟

أغمضت عينيها بقوة .. كم تقتلها تلك الكلمة
ومايظنه خلفها .. تقتلها تلك النظرة الشرسة التي
تخبرها انها مجرد شيء مستعمل ينقرف حتى من
مجرد لمسها والشعور به بين يديه .. مهما كان يتوق
اليه .. كانت كبرياءه أكبر مما قد يشعر نحوها يوماً ..
كانت كبرياءه تحكمه وتسيطر عليه .. عزة نفسه
وقوته .. كلها كانت تتحكم .. وفوقها تهذيبه وطيبة
قلبه .. هي لن تنكر قط .. لن تنكر ابداً طيبته
واحساسه العارم بالمسؤولية تجاه كل من حوله ..
حتى هي بكل ماتسببت به من مشاكل وجنونها الذي
تحمله لأسابيع .. كانت مسؤولة تحملها ولم يمل قط
منها .. تذكرت ما فعله معها عند الطيبة .. حضنه
الداقي الذي استكانت له للحظات ..
لا لا .. لن تفكر بهذا ابداً .. ستنفذ انتقامها .. وتترك له
الرسالة التي قضت ليلها تكتبها وتحضرها ..

وقفت أمام المرأة لوقت طويل .. أتحاول استجماع
شجاعته .. ام التخلص من كبرياء لعين يصر على
التشبث لآخر لحظة بأكتافها هولاً مما قد تفعله
وتجنيه بعيداً عنه!! ابتلعت ريقها وأخذت نفساً قوياً
تعبئ به بضع لشجاعته المهرولة من ساقبها .. تنظر
لما فعلته أصابعها الماهرة بملامح وجهها فرغم
البؤس ارتدت قناع زائف من السعادة والبهجة ورغم
كل ماتشعر بداخلها من دُل تلبست رداء الاغراء
والثقة..

هي لاتملك أيها .. ياقتراب وقت الصفر .. اصبحت
مجرد جسد راجف...

لم تعد تشعر بالثقة .. لابنفسها ولا بجمالها ولاحتى
بجسدها .. معه .. كل شيء تغير .. كل نظرتها لنفسها
وماتملكه .. كل شيء تغير وهي تعرف نظرتة
اللامبالية بها كل يوم .. وفوق كل شيء كانت نظرة
الاستحقار تطل من عينيها كلما نظر اليها .. نظرة
الازدراء تجلدها وهو ينظر لها.. ويتركها مشتتة

ذهب تتألق كلما تحركت وبدت لامعة كشمس مشرقة
متألقة ..تعلق بكتفيها بحمالة واحدة انتشرت عليها
تطريزات ذهبية بخيوط لامعة وتزينت بجواهر ذهبية
وزمردية في حين كان ظهره منخفضاً أظهر بياض
بشرتها ونعومتها..

وانسدل الثوب حتى لامس القماش الرقيق قدميها ..
اللتان التفتا بصندال ذهبي مرصع بجواهر زمردية..

أما شعرها فقد انسدل كشلال من لافا مشتعلة على
كتفها العاري يغطيه تماماً .. لم تضع عليه سوى حلية
ذهبية على شكل فراشة ترصع جناحيها بزمردتين
متألقتين..

أما وجهها فقد زينته بمهارة بحيث بدا طبيعياً للغاية
وان اختفى الشحوب والظلال السوداء المخيفة التي
جنتها من ليالي الضن التي مناها بها بالاضافة لسوء
التغذي والتعب...

اختفت اثار الدموع التي ذرفتها وهي تنسج خطتها ..
واختفت الشفاه الباهتة التي جناها عليها نقص

تنهدت ونظرت لنفسها وهي تحاول تمالك نفسها ..
لن تتراجع .. لقد فكرت طويلاً واتخذت قرارها .. الليلة
.. سيعرف الحقيقة .. الليلة ستذوب بين ذراعيه
وتخبره ليس بالكلمات فقط .. انها بريئة من كل التهم
التي يصدقها عليها .. الليلة ستتوسل اليه ان
يصدقها .. الليلة لن تبكي وتصرخ ببرائتها .. بل
ستقدمها له .. على طبق من ذهب ..وسيتقبله .. الى
النهاية .. وبعدها .. وأغمضت عينيها بخوف .. لاتريد
أن تفكر بما سيحدث بعدها .. ابدأ لاتريد التفكير..
ستضحى بعذريتها من اجل كرامتها .. سيعرف الليلة
انه اخطئ.. وانا مذنب .. وانا بريئة من كل شيء..
ستكون ليلة واحدة فقط .. ليلة واحدة وبعدها ..
سينتهي كل شيء...

اغمضت عينيها بقوة تمنع دموعها من الانهمار على
وجنتيها .. هي خائفة حتى الموت ولكنها لن تريه هذا
.. ابدأ .. لاتريد لزينتها المتقنة أن تفسد .. لامست
ثوبها الذي انساب على جسدها كجلد ثانٍ بخيوط من

عبير محمد قائد

ركضت نورا وكأنها تهرب من الشيطان في حين بقيت
سيادة واقفة ترقب نزوله من السيارة بسرعة
وخطواته الواثقة.. ليصل الى الباب..

لم يكن يستطيع ان يراها ترقبه .. بالتأكيد لا يراها
ولا يتوقعها أن تراقبه .. ولذا فقد استمتعت بكل لحظة
وهي ترى خطواته الجبارة .. كأسد .. أسد جبلي متحفز
.. حتى وهو في منزله الخاص!!! خفق قلبها بلهفة ..
وتسارعت أنفاسها وهي ترقب حركة كتفيه العريضين
تحت قماش قميصه الخفيف وعضت شفتيها برقة
وهي تتخيل ملمسهما تحت أصابعها الدافئة .. لتغلق
عينها باستمتاع..

كم هي مجنونة..

تراجعت عن النافذة .. ووقفت مواجهة للباب الذي
سمعت المفتاح يدور في قفله بحدة .. واجهته
بصلابة .. الليلة .. سيختفي التردد الذي شاب
علاقتهم... الليلة .. سينتهي الوجد الذي تحسه كلما
نظر اليها بتلك النظرة المزدرية .. الليلة سيمتلك

الحديد .. بلون عسلي جذاب .. وتدلت من اذنها
الظاهرة حلقة ذهبية مزينة بفراشة تماثل دبوس
شعرها .. وذراعها العارية التف عليها سوار بذات
الشكل..

كانت تبدو كملكة .. متألقة .. تلمع وبقوة..

أخذت نفساً آخر واتخذت طريقها خارجاً .. الى حيث
أعدت الطاولة .. راقبت زوجة الحارس ترص الاطباق
بتوتر وهي تسترق لهذه السيدة الفاتنة النظرات
المبهورة فهمست بها بعصبية:

-اسرعي نورا.. سيصل بين لحظة وأخرى..

تسارعت خطوات الفتاة قبل ان تسمع كلاهما صرير
العجلات يتوقف امام باب المنزل لتنتفض هي
بشوق خالطه الذعر والترقب .. في مزيج عجيب
لا يصيبها الا حين يتعلق الأمر به .. ونظرت للمرأة..

-اذهبي..

عبير محمد قائد

زفر بضيق ومضى أكثر حين شعر بالكون حوله
يتوقف..

وارتفعت عيناه بلا ارادة نحو تلك الآية من الجمال
والتي وقفت أمامه بكل صفاقة!!

هل فقد القدرة على الكلام .. التفكير .. هل من اللائق
لشيخ العزب أن يقف أمامها هكذا كأبله لايعرف
مايفعل ولاكيف يتصرف !!امس فقط كان يتباهى
انها لاتستطيع اغواءه .. امس فقط .. هل يعقل ان
يبلغ به الشوق هذا المدى ليتغير مايريد ويرغب بليلة
واحدة .. ولكنها كانت مختلفة الليلة..

هل من الحكمة أن تكون أمامه بكل هذه الفتنة!!

لم يتحرك قيد أنملة .. بدا كتمثال من صوان .. عيناه
فقط اشتعلتا كجمر نائم..

وتحركت تفاحة آدم بقوة في عنقه دليل توتره!!

فقط انتفض قلبه بقوة زلزلة حتى كاد يضع يده عليه
يخشى ان يقفز من بين ضلوعه .. فقط انتفض فيه

الاسد لبوته .. وان انتهى الأمر حتى بموتها .. فلايهم

..

.....

فتح الباب ودخل..

تسللت اليه رائحتها .. حاول أن يتجاهلها .. رائحة تعيث
في كل روحه فساداً .. تبعثر اوراقه وتتركه كطفل فقد
والدته ويقف متخبطاً في البحث عنها .. حاول ان
يتجاوز مايحسه .. حاول ان يخرج من عظامه التي
استقرت بها وانطلت تلك الحيلة على ذاته .. فعقد
حاجبيه بقوة وهو يدخل الى البهو البارد دون ان يرفع
عينيه الى الاعلى .. يخشى ان يراها تنظر له من فوق
.. من اعلى الدرج!!

تباً لها..

تلك التي أدخلت كلمة الخشية في قاموس أسد
العزب!!..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

فتح فمه ليبرد .. ليسألها .. ليقضي على التوتر الذي
اندفع في الجو كألف صاروخ .. الا أن أصبغها تسلل
لتضغط على شفثيه هامسة بصوت لم يعرفه يوماً:

-ششششش .. لاتعترض سيدي الشيخ .. لاعتراض
اليوم..

واقتربت منه بشكل خطير .. اقتربت حتى كادت
تقضي على كل مسافة بينهما وتنافس فيها حتى
الهواء:

-الليلة فقط .. الليلة فقط قحطان .. سننسى من أنا
ومن انت .. ولو حتى لساعات ضئيلة .. سنكف عن
شجاراتنا ونمضيها بسلام .. فهي .. آخر ليلة لنا..
همست بخفوت ليعقد حاجبيه وتضيف بتنهيذة
ساخنة:

-آخر ليلة لنا هنا..

تساقطت اعتراضاته .. وذابت كقطع الثلج في
مواجهة شمس الأصيل .. كفه التي تحيط بها احتوت

كل عرق يجري بالدماء .. يحثها ان تركض أكثر وأكثر ..
لتحميه من الاصابة بجنون مؤقت .. ليقاوم كل هذا
الجمال امامه..

مالذي تنويه؟؟!!

توقع اي شيء بعدما حدث بينهما .. بعد مقاله لها
من كلام جارح وقايس ..توقع اي شيء.. سوى هذا؟؟
اقتربت اكثر..

ام كان هو من فعل؟؟

المهم أن المسافة بينهما تقلصت .. حتى بات قادراً
على رؤية توهج عينيها بوضوح .. يرى شيئاً ما خلف
الزمردتين اللتين تألقتا بوهج مشتعل .. شيء لم
يفهمه .. أو أنه فعل .. ولم يجرؤ على الاعتراف؟؟

شعر بأصابها الرقيقة تلتف حول معصمه .. تخلصه
من تشبثه اليأس بمفاتيحه وتهمس له:

-لقد أعددت لنا العشاء..

سلسلة أسياذ الغرام

-تعال معي..

تركها تقوده الى الطاولة المعدة قريباً من الشرفة ..
كانت الشموع الحمراء تزينها والطعام يبدو لذيذاً ..
جلس لتبتسم له تلك الابتسامة التي تكاد تودي به
الى الجنون ؟؟! لتسكب له الطعام في طبقه
وتجلس قبالته .. لاتزال تبتسم..
لايعلم كم تكلفها تلك الابتسامة..

تريد ان تصرخ .. أن تبكي .. تريد ان تقفز بين ذراعيه
.. وتتمرغ في دفته .. تريد أن تقسم له بالحقيقة
وتريده بكل جوارحها أن يصدقها!!
تريد ان تخبره انها الليلة ستنتقم .. وتريده أن
يسامحها..

تريد أن تجعله يذوق مر الكأس .. وتريد اقتسام
مرارتها معه..

لم يكن هناك مجال للكلام بينهما .. حتى الطعام التي
اجتهدت لتطهيه بشكل فاق تصوراتها .. تجرعه

أصابعها بقوة كادت تحطمها .. والحرارة ارتفعت
لتقبض على كفها الآخر بسيطرة جعلتها تتأوه بخفوت
وهي تسمع زمجرته الخشنة:

-الليلة فقط؟؟

بللت طرف شفيتها بلسانها بتوتر لم تملك أن تسيطر
عليه وهمست تترجى بأعذب نغمات صوتها الناعم:
-فقط..

تصيبه بالجنون .. هذا ماتفعله .. ولولا انهما يقفان
في بهو المنزل الذي لايعرف من يقتنص فيه النظر
لهما لكان ... لكان ماذا؟؟ ابتلع ريقه بصعوبة وهو
يفلتها بذهول احتكمه .. ماذا كان ليفعل؟؟

لقد اقسم على نفسه .. أقسم عليها الا يمساها قط ..
بعد تلك الليلة التي كاد أن يفقد فيها سيطرته على
نفسه .. وبعد ماقالته له ؟!؟

تراجع لتتشبث بكفه وتهمس له برجاء:

عبير محمد قائد

أصابته الغصة في صوتها بالألم .. شعر بقسوته هذه
المرة بشكل غير طبيعي .. أمسكها بقوة من ذراعها
ومنعها عن النهوض هامساً:

-انه جيد للغاية .. لاتأبهي بي..

نظرت له مذهولة..

هل يحاول اصلاح مافعل؟؟!! هل يحاول ان يعتذر
عما قاله ونقده فيها؟؟

وعادت المرارة تجتاحها.. لا..

قحطان العزب لايعتذر..هو ببساطة .. يمن عليها..

ابتلعت ريقها واعتدلت في جلوسها بينما تظل ذراعها
أسيرة لقبضته بقوة .. نظرت لها بتوتر فأفلتها وهو
يزفر ويعود لتناول الطعام بصمت .. خفض عينيه
فكانت فرصتها لتنظر له بشغف .. لكل مايفعله
..تريد ان تسجل مايفعله في عقلها ولاتدرك لماذا؟؟

كالدواء المر.. هي تهرب من عينيه وهو يصر على
جلدها بها بلاتوقف..

همس بخفوت:

-أنت من طهوت الطعام؟؟

لمعت عينها واومأت بحماس ليهتف بارتباك:

-ينقصه الملح..

لسعت حرقه مؤخرة حلقها .. التمعت عينها بالدموع
رغماً عنها .. ألايدرك انها هشة .. كالرمال حالياً ..
ألايكف عن ايذاءها .. استندت على الطاولة هامسة
بحشجة:

-سأحضر الملح..

عبير محمد قائد

الى أين أخذتها تخيلاتها .. عضت شفيتها برقة وهي
تحمر خجلاً .. ياربي .. ماذا سيقول عني.. أبدو
كمراهقة غبية وانا اريد ان أوقعه في شبك امرأة
مغوية.؟؟؟

صدمه اللون على وجنتيها..

هل تحمر خجلاً؟؟ لقد رآها من قبل تكاد تنفجر من
الغيظ .. ومن الغضب والكراهية .. ولكن؟؟ منذ متى
لم يرها تحمر خجلاً.. تلك الليلة الأولى في البلدة بعد
زفافهما؟؟ وربما مرة او اثنتين بعدها .. ولكن الان..

كانت تذوب .. احترقت أصابعه لتلامس تلك البشرة
الذهبية التي اشتعلت بالحرارة..

ولم يسيطر عليها قط .. امتدت يده ليلامس خدها
المحترق كان ناعماً لدرجة لاتصدق .. ناعماً ودافئاً
..ابتلع ريقه وأصابعه تتحرك على وجنتها برفق وكأنما
يخشى خدشها ..كلاعب بيانو محترف..

طريقة امساكه بالملقعة .. طريقة نقره بيده اليسرى
على الطاولة .. عقدة حاجبيه وتركيزه وكأنما مايفعل
هو التوقيع على معاهدة حربية وليس تناول وجبة
عشاء في منزله مع زوجته!!

تاهت عينيها في خطوط القسوة حول عينيه وفمه ..
خصلات من شعره تهدلت على جبينه وتاقت
أصابعها لتعيدها لمكانها .. وبالكاد سيطرت عليها..

كتفيه العريضة .. لطالما حلمت بأن تعود لذراعيه..

كلما ضمها اليه .. كل ذكرى لدقات قلبه الهادرة
لامست يوماً أذنيها تقتلها .. عنقه الأسمر القوي
وفتحة قميصه التي أظهرت صدره العارم .. جعلت
حلقها يجف .. ورغماً عنها خفضت عينيها تخفي
شوقها له..

-ماذا بك؟؟

انتفضت تنظر اليه..

لم تكن تظن انها تنهدت بصوت مسموع..

عبير محمد قائد

ليس قحطان العزب من تدلهه امرأة .. وتجعله ينسى
وسط رغباته الخاصة ما قسم عليه ..

وبكل قوة يتحلى بها .. أبعد يده عنها مشاهداً بلوعة
كيف انتفضت مرتجفة .. ونهض ..
-شكراً على العشاء..

راقبته بذهول .. ينسل من أمامها كالزئبق ويندفع
مغادراً الطاولة..

يشكرها على العشاء؟؟!!

شعرت بصفعة مدوية تهب عليها .. تلهب جسدها
وتثير فيها رغبة جامحة وبدائية بتحطيم كل ماحولها ..
ليس بهذه السهولة يا ابن عمي .. لن يفسد عليها
خططها بتصرفاته المتقلبة تلك .. ابداء..

همست لنفسها .. يشكرها على العشاء الذي لم يمسه
منه سوى بضع لقيمات .. ولكنها تخبئ له الكثير بعد
.. هي حتى لم تبدأ .. أخذت نفساً عميقاً هي الأخرى

تنقلت اصابعه من وجنتها لعنقها .. تلامس النبض
الضارب بجنون .. وتعود لتلامس زاوية فمها..

كم كانت يده باردة في مواجهة حرارتها .. وخشنة في
مواجهة نعومتها .. كانت يد رجل .. يد مزارع علمته
الحياة قسوتها .. وحفرته بأثارها .. كانت يده التي
تقص عليها قصته .. مالت عليها .. بلا ذرة حياء..
وتأوهت بصمت وهي تغرق في مشاعرها .. تغلق
عينها وتعيش قصة مع أحلامها..

لم يعد يقوى على ماتفعله به..تغويه .. تلك المرأة ..
تغويه!! ..

حارب بقوة المشاعر التي تثيرها داخله .. حارب ولهه
وانفلاته عليها .. حارب رغبته العميقة ان يحملها بين
ذراعيها ويأخذها له كما يتمنى وكما تبدو راغبة
ومستعدة تماماً له!!

ولكن لا..

ليس قحطان العزب من ينزل الى هذا المستوى..

عبير محمد قائد

دخلت بصمت وبلاتردد واغلقت الباب خلفه ووقفت
تستند اليه ذراعيها خلفها وتنظر له بتلك السهام
الخضراء بوقاحة..

نظر اليها .. كانت قد غيرت ثوبها الى ثوب نوم رقيق
من الحرير الأحمر التمتع تحت الضوء الخافت..
مقدمته كلها شرائط صغيرة حريرية تشابكت بعقد
صغيرة تمتد حتى خصرها .. في حين يصل طوله الى
كاحليها كان هناك شق طويل يبدء من أعلى فخذها
الى النهاية .. كشف عن طول ساقيها وبياضهما
الشديد مقارنة بدموية رداءها الخارق .. وشعرها تحرر
من فراشته وانتثر بعاصفة هوجاء على كتفيها
العاريين .. في حين ظلت اسورتها تعانق ذراعها
وحلقها يلمع في أذنها .. كانت تبدو كعجربة
.. مهووسة .. خارقة الجمال تنظر له بجوع..
المجنونة..

فكر للحظة .. يكاد ينهار من سيطرته التي فرضها
على نفسه .. يحاول ان يصرخ بذاته التي توحشت

ومضت بسرعة الى غرفتها .. نظرت للساعة .. تقارب
الحادية عشر مساءً..
لم يعد لديها وقت أبداً..

.....

خرج من حمامه البارد بعد نصف ساعة..
احتاجه وبشدة ليطفئ نار شوقه لتلك الملعونة
الصغيرة .. والتي يبدو انها فقدت عقلها الليلة ..
ارتدى سروال بيجامته وحمل قميصه ليرتديه حين
سمع أكرة الباب تدور ببطئ.. دون تردد..
استدار بعينين متوحشتين ينظر لمن يجرؤ على
اقتحام خصوصيته..
للتسمر عيناه على ملكة الليلة ..!! لا بد انها لم تفقد
عقلها فقط .. بل جنت بالكامل..

عبير محمد قائد

رفعت وجهها اليه .. عينيها تحملان دعوة واضحة .. لن
يخطئها حتى ضرير .. وانفاسها تحمل حرارة لاتخطئها
روح .. تشتعل كما يشتعل هو لها..

رأته في عينيه..

رأت استجابته الغريزية لوحشية ماتطلبه منه .. رأتها
في النظرة المفترسة التي تألقت في عمق سوداوتيه
..رأتها ولم تخطئها .. عرفت بأنه لها .. في تلك
اللحظة حين تغيرت أنفاسه وباتت ثقيلة .. وكأنما
يُجثم على صدره .. عرفت في احمرار وجهه والتهاب
بشرته .. حين رفعت يديها لتضعها على كتفيه .. كان
حاراً وكأنما مصاب بالحمى .. شعره يقطر ماءً ..
تتألق على رؤوس كتفيه ومقدمة صدره في منظر
هزها من العمق .. وحبس أنفاسها .. اقتربت وقبلت
صدره برعونة..

قبلت قطرة ماء انسابت من عنقه عبر صدره ببطئ ..
ثم رفعت وجهها المشتعل اليه وبطرف لسانها لعقت
شفتيها المبللتين..

لمرآها .. يحاول ان يعقلها .. يحاول لجم جنونه هو
الأخر..

كانت لسواك قبلاً قحطان..

كانت لرجل سواك .. انها مجرد ساقطة صغيرة .. مجرد
مغوية .. ساحرة .. لاتسقط في فخها .. لاتفعل..

ولكن هيهات..

فإن كان عقله قد حاول..

فإن قلبه قد نجح وبجدارة .. فحين اقتربت منه ..
كانت تبدو كحلم يتهادى اليه في ليلة موحشة .. حلم
اجتاحته رائحته العذبة كعاصفة .. حلم رشقه بسهام
الهوى دون واسطة .. ويالهول قلبه المسكين .. فقد
تلقاها كلها .. دون رحمة .. تقدمت منه .. حتى باتت
قريبة للغاية .. حينها اكتشف انها حافية القدمين
..كانت بالكاد تصل لكتفه وهي حافية .. تماماً كما الآن
..

غضب وحنق ولهفة..

ولكنها كانت شيء لا يقارن بما تشعره الآن!!...

وحشية وجنون .. رغبة مهولة احتواها لأشهر .. ربما
لسنوات .. وكأنما قد تزهد روحها بين يديه وقتها ..
احتضانه لها كان قاسياً .. تحطمت أضلاعها على
صدره .. وأنت عضلاتها تحت ضغط ذراعيه اللتان
أحاطتا بها بقوة .. وقسوة .. وكأنه عقاب!! ..

ارتفعت قدمها عن الأرض .. شعرت فجأة أنها تطير ..
تشبثت بكتفيه وهي لا تريد أن تفلته قط .. لم تبتعد
عنه .. طالت قبلته ولم تتغير .. لم تهدأ .. ولم تخف
وحشيتها ابداً..

حتى وأنفاسها تضيق.. حتى والهواء يكاد يختفي من
رئتيها .. ظلت تتشبث به بجنون..

حتى ابعداها هو .. بشهقة عميقة للهواء .. وصرخة
خافتة منها .. بألم .. من افتكاكها من بطش وحشها

لم تكن تعرف ماتفعل .. ومدى تأثيره على رجل ..
ولكنها رأته في عينيه..

رأته في سوادهما الذي اشتعل بألف نار .. رأته في
نظرتيها التي ذكرتها بنظرة وحش قاسٍ.. ارادت ان
تهمس له .. ماخطت له طيلة الأيام الماضية ..
ارادته أن يعرف .. ولكنها لم تفعل .. اختنقت الكلمات
في حلقها .. ولم تخرج منها سوى حشرة عقيمة
حملت حروف اسمه بصوت لاهث .. قبل أن تغيب
كلها بين شفثيه..

حين قبلها قبلاً..

كانت تجربة جديدة .. كانت طفلة تخطو في عالم
ضخم .. كانت بذرة لم تتفتح .. كانت رحلة استكشاف
لطيف لما تكون عليه .. كانت المرة الأولى لها .. كما
كانت له...

كانت مجرد قبلة رغم كل مااحتوته من مشاعر وقتها

..

عبير محمد قائد

-لاتتركني الآن..

تصلب تحت لمستها .. فلم تتوقف .. لامست بكفيها
عضلات صدره بتهور .. بجرأة .. لامست جسده الحار
بشفتيها .. قبلات رفرفت عليه بخفة الفراشة..

مرتبكة .. تحاول ان تبدو واثقة .. الا انها كانت ترتجف
.. شعر بشيئ رطب يبلى ظهره .. ليستدير بين
ذراعيها .. رأى دموعها .. تبلل وجنتيها وتتساقط عليه
كالمطر .. شهقت لمراى عينيه .. الرغبة الجشعة
والتي لم يعد يقوى على السيطرة عليها..

رفعت وجهها وهمست بوجع:

-قحطان .. أرجوو...

ولم تكمل لم يسمح لها أن تكمل..

حطمتها ذراعاها بقوة .. حطمتها .. وهو ينهل من
شفتيها بقسوته وشراسته .. كمن وقع على فريسته
أخيراً بعد مطاردة عنيفة قبضتاه تعتصران خصرها
في حين تتلكك ذراعيها على كتفيه .. تحارب للوصول

الشرس.. ونظرته المتسعة وهو ينظر اليها .. يلهث
كقطار..

رفع يده محذراً .. كانت تنظر له بانكسار .. كيف تركها
!!؟؟

تشعر بمذاق الدم في فمها ولسعة ألم .. ويتذوقه
هو بين شفثيه حائراً أهو دمه أم انه لها!!

رفع يديه بين خصلات شعره المبعثره عله يخفف
النبض المؤلم لرأسه .. وأشاح عنها وهو يكاد يحترق ..
فأصاب قلبها المكسور بسهم جديد .. ولكن.. مرة
أخرى .. مرة أخيرة .. فكرت بولع..

"لآخر مرة قحطان .. لآخر مرة سأحنى لك .. لآخر مرة
فهذا أقصى مااستطيع وماتقدر كبريائي التي
حطمتها لمرات على ان تتحملة" ..

ركضت نحوه لترتمي عليه .. تحيط وسطه بذراعيها
وتلصق جسدها بعضلات ظهره وكتفيه هامسة
بشوق:

عبير محمد قائد

ولكنه لم يقدر..

ازداد تشبته اليانس بها .. كانت زوجته بحق الله..

زوجته التي لم يرغبها يوماً..

زوجته التي لم يرغب بسوها ابداً..

نسي حينها كل شيء.. نسي كل ماكان ولم يضع في
عقله سوى تلك المرأة التي تطيح به..

نزلت شفثاه بوحشية تنهل من عطرها .. من جمالها
ورقتها .. جاست يداه بلاتوقف في حناياها .. سمع
شهقاتها وقد تحررت أخيراً من أسر شفثيه .. لامسته
برقة .. لتشعل ناره أكثر..

حملها بين ذراعيه وتوجه بها الى فراشه بقلة صبر ..
ليرميها وسطه ويقف كمارد ينظر الى سبيته خارقة
الجمال .. كانت تلهث وفي عينيها بقايا دموع ..
شفثيتها منتفختين .. وجنتيها محترقتين .. وصدرها
يعلو ويهبط بقوة مشاعرها الثائرة..

لتلامس منابت عنقه .. تلامس شعره وتغرق في
قبلته .. تريد أن تغرق ان تتوه .. ولكن وحشيتها لم
تترك لها الخيار .. كانت متألمة من قسوته .. ولم تجرؤ
على الاعتراض..

تباً .. تباً .. تباً..

تصاعدت في عقله اللعنات وهو يصب جام غضبه
عليه..

تغويه..

الفاسقة الصغيرة تنوي انهاء مابقي من تعقل وصبر
في عقله وفعلت المستحيل لتغويه..

ولكنك أقسمت قحطان .. أقسمت ألا تمسها..

تصارع العقل والعاطفة بداخله .. كاد يتركها .. خفف
ضغطه عنها .. يريد أن ينتزعها منه .. من عقله وقلبه
.. يريد أن يشفي رغبته المجنونة بها بقدر مايريدها
خارج حياته الآن وفي التو..

عبير محمد قائد

في عينيه التمتع نظرة عاتية .. لم ترحمها .. ولكنها
لم تهرب .. بل أحاطت وجهه بكفيها وهمست باكية:
-لم يكن هناك أحد من قبل...

لم تتلعثم وهي تنطقها .. لم تشعر بالغضب والألم
وهي تدفع ببرائتها أمامه للمرة الأخيرة .. لم تشعر
بالحقد ولا الكره .. كانت تتوسله أن يصدقها .. في كل
حرف من حروفها .. كانت تتوسله ان يصدقها..
ولكن..

حقده أعماه .. لم يكن يفكر .. لم يكن ليرى دموعها ..
لم يكن ليرى ابدأ الصدق وراءها .. كل ما فعله انه رأى
المرأة المغوية .. تلك الساحرة النارية التي دمرت
ثقته وكبرياءه .. رآها تمارس عليه اغواءها كما لا ريب
فعلت بالأخر .. رآها تمارس الاعييبها عليه .. كما تفعل
معه!!

ولم يحتمل..

شعرها يحوطها كألف نار .. تباً كم يتوق ان يغرق
وجهه بين طياته .. ويعبئ صدره برائحتها..

اه كم يحترق وهو يتخيل الرجل الأخر!! ..

أغمض عينيه بقوة ليسمع شهقتها.. ..

رأتها..

رأت نظرة وحشية شيطانية تجتاح نظراته الجائعة لها
.. نظرة سرعان ما اخفاها بجفنيه ولكن .. بعد فوات
الأوان .. رأتها وكادت تموت من قوتها وناريتها ..
وعرفت ما يراه..

يراه مجرد فاسقة صغيرة .. كما دعاها مرة..

يراه امرأة باعت شرفها لرجل سواه..

شهقت بألم ورأته ينظر لها..

انهمرت دموعها لتغرق وجنتيها وهي تعتدل مقتربة
منه .. تسمر وهي تقترب حتى أصبحت مواجهة له ..

عبير محمد قائد

حاولت ان تقاوم .. فقط ارضاءً لغرورها وكبريائها..

أن تظهر عدم استسلامها الكامل بكل خزيه له ..
ولكنها لم تفعل .. ووقعت في استسلام له طعم
العلقم المر .. وقعت ولم تُظهر بين يديه الوحشيتين
سوى استسلام .. وارتباك .. طفلة في مواجهة
مفترس متوحش..

لم تعرفه هكذا قط .. أين هو قحطان الذي قتلها
ببروده واتزانه..

أين هو من هذا الفظ الهمجي .. الذي لم يرأف
بدموعها التي انسابت بسخاء..

أين هو المتمرن .. الشيخ العاقل الذي بكلمة منه فقط
يقيم الدنيا ولايقعدها..

كان هو .. يفعل الاعاجيب بمشاعرها .. كان فعلاً يقيم
الدنيا بداخلها ولايقعدها .. يثير فيها كل مهالك الرغبة
ويشعلها .. لم تتوقف ارتجافتها بين يديه .. حتى وهي

امتدت ذراعه بقسوة لتحيط خصلات من شعرها
وتقبض عليه..

صرخت بألم وهو يعود ليلقي بها على الفراش
ويسقط فوقها .. تحملت ثقله وعينيها تتسعان
للنظرة المفترسة التي بدت عليها ملامحه قبل أن
يغرقه في طيات شعرها الناعمة ويهمس:

-لاتدافعي عن نفسك الان .. لن تنجي من بين يدي
ابداً سيادة..

حاولت أن تخبره .. انها لاتريد النجاة..

انها تريد الموت هنا .. وصعقت لتفكيرها .. صعقت
لأي درجة .. وصلت بها مشاعرها وقادها اليها ضعفها
.. هي لاتريد هذا الضعف ... هي تريد انتقاماً

ستحققه بكل صعوبته .. ولكنها لم تفعل سوى
الاستسلام ليديه اللتان وبكل وحشية تحلان عنها
خيوط ثوبها الحريرية .. ترافقها قسوة شفثيه الجائعة

..

عبير محمد قائد

عشقت قبلاته التي انهمرت عليها بلاتوقف..

وتاقت للمساته التي لم تتوقف..

جُنت لقوته .. واشتاقت لهمساته النارية كلما صمت

..

وكان يجب ان يصمت..

كان يجب ان يفعل وهو يكتشف انها لم تكن كاذبة..

وأنهم كلهم فعلوا..

ساحرته الصغيرة .. كانت بريئة!!!

لم يبعتها عن ذراعيه لوقت طويل .. كان ينظر

للسقف بذهول .. وهي تتكور على صدره كقطة ..

ويفترش شعرها يغطي وجهها الذي لم تتوقف

دموعه عن الانهمار .. لايزال يضمها .. بقوة وكأنه

يخشى ان يكون كل هذا مجرد حلم..

تقدم له مايريد بكل خنوع .. ولم تتوقف وحشيته

المدمرة .. لايعرف ما فعلته به..

أطلقت شياطينه .. أخرجت من أعماقه نار لم يجرؤ

يوماً أحد على ايقادها .. جعلته يقف أمامها كالاعمى

الذي وجد نفسه في طريق لايجيدها .. فمضى يتخبط

بها بكل وحشية.. عله يجد مخرج!!..

صراع عنيف ذاك الذي اجتاحه مع نفسه..

واحدة تحاول السيطرة والأخرى وكأنها شيطان فُك

من عقاله!!..

لم يكن يريد أذيتها .. رغم رغبته الصارخة بها

وبتجريدها من كل ادعائها الزائفة بالبراءة .. الا أنه

قط لم يكن عنيفاً .. كانت رغبته متوحشة .. ولكن

لمساته كانت دافئة .. كان يضمها بقوة .. وكأنما

يخشى عليها وحشية لم يعرها انبثقت من داخله..

وكانها كانت مع رجلين في آن واحد .. رجل لايجيد

الغزل ولايعترف به .. والأخر هي مهنته الوحيدة!!..

عبير محمد قائد

في حضنه الدافئ وتنسى كل شيء .. ولكن؟؟
لم تكن هذه خطتها ولم يكن هذا انتقامها .. مرغت
وجهها الدامع على صدره وهي تسمع ضربات قلبه
الهادرة والتي لم تهدأ قط .. زادت تتشبث به .. وهي
تسمع صوت تنفسه الحاد .. مرة تلو الأخرى..

ثم شعرت بتحركه .. لم يبعتها عن حضنه .. فقط
استقام جالساً .. وبعد لحظة شعرت بيده تلامس
عنقها .. وتحيط بذقنها لترفع وجهها اليه..

كانت عيناه لاتفسر .. نظرة سوداء لم ترها من قبل:

-هل أنت بخير؟؟

نظرت له بوله .. لم تقوى على السيطرة عليه .. رغم
الدموع .. رغم الأسى .. رغم كل شيء.. عرفت الآن أن
عليها أن تنفذ انتقامها .. يجب ان تنهي هذه المهزلة ..
يجب ان تنهي هذا..

تجمدت دموعها وهي ترى اللوعة على وجهه
وهمست بكل ماوتيت به من قوة:

بالكاد هدأت أنفاسهما الثائرة .. آذاها وهو يعرف .. لم
يكن يقدر على شيء سوى أن يؤذيها .. ابتلع ريقه
بصعوبة .. لايزال الخدر يجتاحه .. لايزال يجد صعوبة
في التحرك .. متعب .. وفوق كل شيء .. غارق في
ذهوله .. قوته كلها تركزت في ابقائها بين ذراعيه ..
حاولت الابتعاد فلم يسمح لها قط..

بكت وبكت .. لم تتوقف لحظة واحدة عن البكاء..

لم يؤلمها بقدر ماتصور .. بل لن تنكر انها حلقت فوق
غيوم لم تشعرها قط من قبل.. كانت سعيدة بين
ذراعيه .. سعيدة وهي تراه ينظر لها بذهول وسط
عاصفة من المشاعر أخذتهما الى قمو جبل ورمتهما
معاً!! كانت سعيدة لانها انتصرت..

رأت الذنب يلمع في عينيه .. رأت الأسى وعدم
التصديق تنطق من وجهه..

ولكنها لم تشعر بلذة الانتصار .. ابدأ لم تشعر بها..

كل مااردته هو أن تبقى هنا..

عبير محمد قائد

يدفن وجهه جانب عنقها..

آآ لو يعرف .. ماتخبئه له..

اغمضت عينيها وهمست بوجع:

-كلي يؤلمني..

عانقتها ذراعاه بلطف .. كدواء مسكن احاطها بنعومة
.. وأسندها على صدره هامساً:

-سأخذك للطبيب في الصباح..

بكت بمرارة .. أي صباح .. لن يكون بينهما صباح !!؟؟

شهقت بالدموع فنظر لها بقلق وهمس:

-أأخذك الآن .. سيادة انظري الي ؟؟

رفعت وجهها اليه وقربت شفيتها من فمه هامسة:

-فقط قبلني..

-هل عرفت الآن ؟؟

التمعت عيناه بشرر وقست يده حول كتفيها وهو
لايزال ينظر في عينيها المتوهجتين:

-سألتك ان كنت بخير ؟؟

هل يهتم؟؟

فكرت بوجع .. هل يهتم ولو قليلاً ؟؟؟!! ارادت أن
تسأله .. هل يحسب قلبها الكسير كنوع من الأذى ؟؟؟

هل تحسب دموع قلبها في حسابه؟؟

-هل آآلمتك ؟؟

عاد سؤاله بخشونته الرجولية الفظة .. وهو يقترب
منها .. لم يقدر ان يقاوم ملامستها .. وكأنها
مغناطيس يجذبه بعد ان كان ينفر منها ويهرب.. عبق
رائحتها يدوخه .. يثير جنونه .. كالمدمن تنشق عبيرها
.. كالمسحور .. لامست وجنته الخشنة بتردد وهو

عبير محمد قائد

عفت نفسها بحرقة..

وعادت تنظر الى ملامحه القوية .. أسدها الجبلي
الجبارة.. زوجها .. حبيبها !!؟؟

اغمضت عينيها بوجع .. لا لا كاذبة هي لاتحبه ..
انكرت بوحشية..

متى انحنت وهي من عاشت شامخة عمرها ؟؟

فتحت عينيها ببطئ .. تنظر للامح وجهه المسترخية
.. اه كم تعذبها تفاصيله .. حتى ذقنه النامية .. تذيب
عظامها .. وجنتيه القاسية .. شاربه المشذب بعناية ..
بشرته الخشنة .. وعيناها آآه كم تذبحها عيناها
بنظرتها القاتلة .. والتي تهزها هزاً من العمق..

اقتربت منه اكثر من مجرد توسدها على ذراعه ..
اقتربت حتى لامست بشفتيها شعيرات صدره
القصيرة .. وقبلت تلك النبضات الثابتة .. ليفتح عينيها
وينظر لها..

آآه كم كانت محقة..

هزته همستها المختلجة .. كما لو انها وجهت له لكمة
عنيفة .. ووجد نفسه يتضائل امام رغبتها بالقرب منه
ويحيطها اكثر بذراعيه قبل أن يغرقها في دفئ حضنه
ويأخذها في عناق اودى بهما معاً الى غيااب طويل
....

وحين فتحت عينيها كان نائماً..

تاملته بحزن.. كم أخذ منها ذاك التحدي .. كم أخذ منها
أن تعترف له ولايصدق .. المرة تلو المرة .. حتى
أثبتت له بالدليل القاطع.. خطت طويلاً لهذه الليلة
خطت طويلاً لضحكة الانتصار والشماتة وهي
تنتصر عليه وتريه انها ليست كما يظن..

أشاحت عنه ونظرت للسقف .. دموعها تعاود
انهمارها وهي تفكر..

ضحكة النصر أصبحت مجرد دموع حارقة .. والشماتة
كانت توصل خنوع ان يقبلها !!؟؟

كم أنت ضعيفة سيادة العزب .. ؟؟

عبير محمد قائد

نظر لها مستغرباً .. فهمست له:

-لن تتأخر؟؟

أخذ نفساً وهمس لها متحسراً:

-سأعود بأسرع مااستطيع..

اقتربت منه .. أحاطت عنقه بذراعيها واغرقت وجهها
في عنقه هامسة:

-سأشتاق اليك .. كثيراً..

غمرته برائحتها تهدد باضعافه من جديد .. بالكاد
تحامل على نفسه ونهض من الفراش بارتباك .. لم
يعتده ابدأ .. واندفع الى الحمام .. وخلفه هي تنظر
بآثره وهي تفكر .. لن يتأخر .. هو لن يتأخر ابدأ..

رفعت ركبتيها تضمهما اليها وهي تشخص بعينيها
بانتظار عودته .. ولم يتأخر..

راقبته بعينين لاتخجلان .. كان يرتدي ثيابه بسرعة
لايدرك عينيها المسلطتين عليه .. وهي تحاول

تقتلها عيناه .. بصورة غير طبيعية..

أخذ نفساً سريعاً وهو يغرق في زمردتها .. كانت تنام
على ذراعه .. وتطبع اثاراً شقية بشفتيها على صدره
.. توشمه!! ..

لامس جانب وجهها بيده الخشنة .. ووقع اسيراً لدعوة
شفتيها الواضحة .. لينعم بتأثيرها عليه لبضع لحظات
أخرى .. قبل أن يبتعد بصعوبة .. ويراهها تغلق عينيها
وتغرق في حلمها..

حينها سمع الأذان..

نظر لساعة الحائط بدهشة..

لم ينم قط عن صلاة الفجر منذ كان في العشرين من
عمره .. كان دائماً يستيقظ قبل الاذان بوقت طويل ..
نظر لها تلك الساحرة التي أفقدته صوابه .. وهاجت
في اعماقه تلك المشاعر مجدداً .. نهض يريد
الالتحاق بصلاته حين فتحت عينيها فجأة وتشبثت
بذراعه..

عبير محمد قائد

قبة قصيرة وحشية .. شعر بها تدمر الباقي من قوة
تحمله وسيطرته..

أبعدها بقسوة .. وتسمر ينظر لوجهها المتوهج ..
وعينيها المتألفتين .. همس بخشونة:
-سأعود سريعاً..

وابتلع ريقه وهو يغادر وكأنما تطارده شياطينه..
ولم يرى دموعها .. ابدأ لم يسمع نحيبها..

افترشت الارض وشهقت بألم .. بكت بحرقة .. بحرقة
الايام القادمة .. وكل ماحدث بينهما .. بكت بحرقة
حتى انهارت تماماً..

لاتريد الرحيل .. لاتريد الهرب منه الآن .. ياللجنون ..
كيف لاتريد .. يجب ان ترحل .. يجب ان تفعل هو
لايحبها .. الى متى تبقى الى جوار رجل يحتقرها ..
يعتبرها جارية حقيرة اشتراها ليسترها ويستر عارها ..
هاقد انتقمت منه .. أثبتت له ان تضحيته لم تكن
لازمة وانها بكر لم يمسا سواه..

ألتغفل عن اي حركة يقوم بها .. في كل خط من
خطوط جسمه .. تريد ان تحتفظ بهذه الذكرى .. تريد
الاحتفاظ بها الى الأبد .. حالما انتهى نظر نحوها ..
وعقد حاجبيه لمراها تنظر له بلاحراك..

اقترب وسألها بخشونة:

-ألن تنهضي للاغتسال؟؟

راقبته بولع .. تعب من وجهه من صوته .. اوامأت
صامته ليتراجع ويشيح عنها بسرعة .. وحين كادت يده
تصل لمقبض الباب صاحت باسمه:

-قحطان..

التفت ليراها تركض نحوه .. ملتفة بالملاءة .. وقبل أن
يستوعب كانت ترتمي بين ذراعيه ..وتغرق شفيتها
بشفتيه..

فكرت بيأس .. للمرة الأخيرة..

فقط للمرة الأخيرة..

عبير محمد قائد

امس ورفعتها لأنفها بشغف .. قبل أن تضمها اليها
..ثم تتسلل الى الخارج تحت جناح الظلام .. فتحت
الباب الخلفي وبسهولة كما خطت استطاعت
الخروج من المنزل..

لن تتراجع .. ابدأ لن تتراجع .. وحبها الوليد لذلك
المتوحش ستعيش معه .. او ستنسااه .. يجب ان
تنسااه..

انتفضت بالبكاء وهي تركض عبر الممر الخلفي الى
حيث توقفت سيارة الملحق بالقنصلية والذي كان
ينتظرها هناك .. والذي مان رآها حتى فتح لها الباب
المجاور له..

جلست تشهق باكية فصرخ بها يسألها عما بها لتهز
رأسها صارخة:

- فقط خذني من هنا..

انطلقت السيارة تقطع الطرقات الهامدة في هذا
الوقت .. وتمزق الصمت بقوتها..

ولكنها في غمرة انتقامها .. حطمت قلبها الذي وقع
وسلم نفسه له بلا قيد ولا شرط..

نهضت من الارض تجر اذيال خبيتها .. يجب ان ترحل

..

لن تحتل ان تبقى هنا .. وتحتمل مايقوله عنها .. لن
تحتل نظرة ازدراء منه بعد الآن .. لن تحتل أن تعود
الى البلدة برفقته .. شهقت بالبكاء وارتمت داخل
الحمام .. تحت شلال الماء الدافئ.. لدقائق .. قبل أن
تخرج بسرعة وتغير ثيابها .. حقيبتها التي جهزتها منذ
الصباح..

التقطت ايشارها ونظرت الى الساعة .. انها الخامسة
..

بقيت عشر دقائق فقط..

أخذت نفساً عميقاً .. ولم تقوى على حبس دموعها
التي انهمرت بشدة وهي تنظر لأشياءه المبعثرة ..
هنا وهناك .. اقتربت من قميصه التي نزعها عنه

عبير محمد قائد

ارادت ان تصرخ بأنها تركت قلبها خلفها .. قلبها
وروحها هناك خلفها..

سالت دموعها وهي تجلس وتفتش في حقيبة يدها
عن تلك الرسالة المشؤومة التي كتبتها له .. تريد ان
تمزقها .. أن ترحل دون اي كلمة هو افضل مليون
مرة من ان تقول لها كل تلك الاكاذيب..

فتشت بسرعة .. ولكن دون فائدة .. لم يكن هناك
شيء..

اتسعت عينيها بذهول وهي تقلب محتويات الحقيبة
رأساً على عقب .. لاشيء..

شهقت بذعر وهي تتذكر ما فعلته..

لقد وضعتها هناك..

اتسعت عينيها بذهول ورعب .. وضعتها على
المنضدة بجوار سريرها ولم تأخذها قط!!..

نظرت للملحق الذي بدأ بالقلق عليها وهي تصرخ:

وصلا الى المطار في اقل من ربع ساعة .. وهناك
حمل الرجل حقيبتها هامساً:

-سأتهي معاملاتك على الفور .. تعالي معي بسرعة
فالطائرة على وشك الاقلاع..

اندفعت خلفه .. وهي تحاول كفكفة دموعها التي
انهمرت بلاتوقف .. وهي تحاول ان تستحضر ملامح
وحشها الحبيب .. حتى وصلا الى صالة المسافرين ..
كانت مشوشة .. تتبعه بذهول .. لاتصدق انها تحررت
..!!

لاتصدق انها تهرب منه؟؟ من قحطاً!!!! ان؟؟!!

عادت تبكي والجميع يناظرها بذهول.. ويدها في يد
ملحق السفارة .. الذي أخذها لتسليم تذكرتها
وحقيبتها..

كانت تنظر الى المضيئة التي تستقبلها على باب
الطائرة بابتسامة حانية وهي تهمس:

-تركت أحدهم خلفك..؟؟

عبير محمد قائد

صاح الملحق وجذب سيادة من ذراعها بقوة وهو
يصرخ:

-مدام سيادة لقد تجاوزت الحدود .. تعالي واجلسي
الطائرة ستقلع في الحال..
-لااريد ان يراها..

همست تنتحب .. ليجذبها الرجل ويرغمها على
الجلوس بالقوة هامساً:

-ستثيرين فضيحة اصمتي .. لقد عملنا لأيام طويلة
لأجل هذا اليوم فلاتفسديه..
-سيكرهني..

همست بشرود .. وهي تغرق في بحر الدموع وتتمتم:
-سيكرهني .. قحطان سيكرهني الى الأبد..

وعبر دموعها وعبر النافذة الصغيرة .. راقبت الشمس
تشرق على المدينة .. وعلى حبيبها الذي تركته ..
وتركت له دليلاً قاطعاً على انتقامها.. وعلى خيانتها..

-سيقرأ الرسالة !!؟؟

عقد الرجل حاجبيه وهي تستمر بالصراخ:

-سيقرأ الرسالة ويصدق كل ماجاء بها..
-اهداي مدام..

هتف الرجل لتنهض سيادة وتركض عبر ممر الطائرة
نحو المرأة التي استقبلتها صارخة بدعز:

-افتحي الباب دعوني انزل..

اتسعت عينا المضييفة وصاحت:

-مستحيل .. لقد بدأت الطائرة بالاحماء .. عودي
لمكانك مدام...

صرخت بألم وهتفت بها باكية:

-لا لا اتوسل اليك .. دعيني انزل ارجووك..

-لاتأخذي لها بالاً..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

.. يريد أن يمزق روحه التي استسلمت لسحرها
وخذلته .. وتركته كالمنبوذ .. كرجل ضعيف..

تركته!!..

هبت عاصفة الغضب عليه مجدداً ليحطم مالم
يتحطم..

هب عليها كعاصفة هادرة .. كآلف اعصار واعصار..

يريد ان يخرج كل ما هو مكبوت بداخله ولايقدر..

نار تعتصر بداخله ولايقدر على اطفائها .. كيف وهي
تركته لتلتحق بعشيقها ..؟؟ كيف وهي تهزأ منه ..
ومن سذاجته في الانجرار الى لعبتها المحكمة لتوقع
به .. سخرت منه لأنه فقد حرите واقترن بها رغماً عنه
..

سخرت منه وواجهته انها فازت بالتحدي..وانها
استطاعت الهروب منه .. هربت من تحت أنفه ومن
بين يديه..

دليلاً أدركت انها تأخرت جداً لتعود اليه .. وانه فعلاً قد
اصبح بين يديه..

وهناك .. في الأسفل .. في ذلك المنزل الذي اجتاحته
عواصف الحب والغرام الملتهب طيلة الليل .. كان
يواجه عاصفة أخرى .. عاصفة غضب .. ألم .. عاصفة
جنون..

حطم كل شيء لها..

حطم كل ماوصلت اليه يداه .. المرأة .. الطاولة ..
العطور والادوات الشخصية .. حتى دولابها الذي
احتوى ملابسها كان على الأرض وقد رماه بقوة ثور..

مزق ثيابها .. اشياءها كلها على الأرض..

ووقف ينظر للدمار الذي خلفه بأنفاس متلاحقة ..
بالكااد تغادر صدره..

غضب اسود يعميه .. غضب يملأه ووحشية حيوان
مفترس يريد أن ينقض على كل شيء حوله ويحطمه

عبير محمد قائد

فتح عينيه ونظر للورقة مجدداً .. يريد ان يحفظ
كلماتها .. كلمة كلمة..
وفعل..

وهو يخطط للانتقامه .. ولكن اولاً عليه أن يجدها ..
فتلك المتمرده الصغيرة تقول بأنها ستختفي عن وجه
الأرض ولن يجدها .. ولكنها لاتعرفه .. لاتعرف من
يكون قحطان العزب..

ومادام قرر ان يجدها فهو سيفعل..

سيجدها مهما حدث..

ونظر للورقة مجدداً هامساً لنفسه بكل كره العالم:

-سأجرك سيادة .. أينما ذهبت وان اختفيت تحت
الارض... سأجرك .. اقسم بأني سأجرك..

وبكل حقه وألمه كان يسرع بالتقاط اشياءه والخروج
من منزله تحت ضوء الفجر الخافت .. لم يعد يرى
امامه من فرط غضبه وقهره .. يفكر بكيفية مواجهة

أغمض عينيه وهو يتذكر الكلمات الساخرة التي قرأها
حال عثوره على تلك الرسالة المشؤومة.. بعد ان عاد
وكله لهفة اليها لم يجدها في غرفته.. ذهب الى
غرفتها .. عله يجدها .. ولكن .. لم تكن هناك.. وبدل
ذلك .. كانت تلك الرسالة !!!?

صرخ بجنون .. حطم كل شيء امامه .. وفي النهاية
..جلس مهزوماً وحده..

وسط الحطام .. تتشبث يده بقوة بتلك الرسالة .. كان
يجب ان يحتفظ بها .. لتذكره كل يوم كم كان ساذجاً ..
اختر ان يحمي امرأة لاتستحق سوى القتل .. اغمض
عينيه بقوة يمنع تلك القوة من الخروج من بين
طيات صدره والاعتراض.. سيقتلها..

همس لنفسه بخفوت..

يقسم أن يقتلها بلارحمة .. هذه الخائنة اللئيمة
سيذبحها بيديه..

عبير محمد قائد

نهاية الفصل..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الثالث عشر

خسرتُ الجولة الأولى

وها أنا ذا

أراني الآنَ مَحْمولاً

عائلته ليعود ويقسم لنفسه انه لن يعود بدونها ولو
دفع عمره ثمناً لهذا..

كان امام سيارته .. يكاد يفتح بابها .. حين شعر بمن
هو خلفه .. اراد ان يلتفت .. ان ينظر الى من خلفه ..
من يتسلل وراءه .. ولكنه لم يقدر..

ذلك الألم الذي انتشر بقوة عبر رأسه .. حتى شعر
بالدماء تكاد تنفجر من عينيه وأذنيه .. جحظت عيناه
بقوة وتهاوت ساقاه تحته .. اغتمت الدنيا أمام عينيه
.. وسقط..

كجثة هامة بلاحرك .. سقط

تحت قدمي مهاجم ملثم .. وقف خلفه بهرواة ضخمة
.. ينظر لجسده المسجى بلاي حركة .. ودون ان يثير
اي شبهة .. كان يتراجع بصمت كما جاء .. تاركاً الشيخ
وحده..

نازفاً ببطئ.. حتى الموت..

....

عبير محمد قائد

...

- مساء الخير..

رفع عينيه بسرعة يطالع الوجه المبتسم والذي ألقى عليه التحية بمرح .. عقد حاجبيه يحاول تذكر اين رأى تلك العينين الذهبيتين ولم يفلح.. للحظة .. وظهرت تلك الحيرة في عينيه لتزوي هي بين حاجبيها وتهتف عابسة:

- لأصدق أنك لم تتذكرني؟؟

رمشت عيناه بقوة وعلت الابتسامة وجهه وهو ينهض مقابلاً اياها بحرارة:

- اسف حقاً لقد كنت مشغول البال .. تفضلي انسة ترنيم..

ابتسمت الفتاة ذات الوجه الملائكي الناعم وتقدمت لتجلس على المقعد أمامه بعينين متألقتين وهي تراه يللم اوراقه وينظر لها بارتباك لتتسع ابتسامتها وتهمس:

بعيداً خارج الحلبه

لك الغلبه

ولي الأحزانُ شيءٌ لا يُفارقني

وتسألُ قلبي المصلوب:

مَنْ صَلَبَهُ ؟

عيونكِ واحةٌ للقلبِ يَعْبُدُها

ويُلقي بينها تَعَبَهُ

ومنذُ الجولَةِ الأولى

ولي طَلَبٌ يعينيكِ

مُنْيا فيه مَقْطوعٌ

وقلبي منكِ قد ظَلَمَهُ

ليل لاينجلي!!..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- وهل حقاً ترتداين كلية الطب؟؟

- انني في سنتي الأولى..

ثم اكتسى وجهها باليأس وهي تهتف:

- وابتحت عن شيء واحد فقط .. يجعلني اكمل سنوات
الشقاء اللائحة بالأفق..

هنا لم يقدر وانفجر ضاحكاً وهو يفكر ان هذه
الشيطانة تجيد قلب مزاج اسوأ عكر.. لتشاركه
الضحك بطريقة عالية جذبت انظار الجميع اليهما
فقال بحرج:

- يالهي ماذا سيقولون عنا؟؟

- نضحك..

قالت بلامبالاة وهي تنظر له بتحدٍ .. ليبتسم وقد
احتقن وجهه .. ويقتنص نظرة جدية وهو يسألها:

- مالذي تريدان معرفته مني؟

اعتدلت في مقعدها وشبكت حاجبيها بحزم:

- أخبرني خالد انها مناوبتك اليوم كذلك.. فقررت
الزيارة قبل عودتي الى المنزل..

- مرحباً بك انستي..

- ترنيم..

صحت له ضاحكة فرفع عينيه يتأملها لوهلة..

كانت صغيرة السن بعمر شقيقته سلمى تقريباً
.. وجهها طويل قليلاً نحيف .. عينها بلون الذهب
وتتألقان بشقاوة غريبة .. خفض عينيه بسرعة وتنحج
بسرعة وهو يقول باسمًا:

- ترنيم .. اسم غريب..

غمزت بعينها هاتفة:

- لنقل أن امي تهوى الموسيقى .. والدندنة .. فأنا
ترنيم .. وشقيقتي الكبرى دندنة..

ضحك علي بمرح وهو يرى ابتسامتها المعدية .. قبل
ان يسيطر عليها ويقول محاولاً البقاء هادئاً:

عبير محمد قائد

-والآن .. ماقولك ؟؟

-بالطبع انا موافق..

قالها بابتسامة ليتشقق وجهها بابتسامة سعيدة قبل
ان يضيف محذراً:

-ولكن عليك ان تعرفي انا استاذ صعب المراس ولكن
اسامح عند الاخطاء..

رفعت حاجبيها وقالت بثقة:

-ليست ترنيم الراجي من تخطئ أو تسمح بالخطأ ..
لاتقلق علي دكتور..

-علي..

رفع علي عينيه بسرعة ليلقى اللوم في العينين
الغاضبتين العاصفتين .. وبلحظة شعر بذاته تذوب
برقة وهيام لصاحبة الصوت الرقيق كنغمات قيثارة
ابتسم بتلقائية لتلمع عيناه وهو يتناسى كل من حوله
حتى تلك الفتاة التي رمقت المشهد أمامها بفضول ..

-اريدك ان تساعدني في بعض الدروس وكذلك اريد
ان اتعلم واتي معك الى المشفى.. هل تستطيع
فعل هذا؟؟

اوما برأسه موافقاً:

-بالطبع .. انت مرحب بك على الدوام وبامكاني ان
أكلم لك بضع طبيبات لتتدربي معهن كذلك.

-لا لا .. انا فقط اريدك أنت..

قالتها باصرار ليتراجع بحرج ويناقش:

-ولكن وجودك مع الفتيات أفضل لك ترنيم .. بهذا
تأخذين راحتك بشكل اكبر..

ابتسمت باتساع وهمست:

-لاتقلق بهذا الشأن .. انا لآتفق مع الفتيات كثيراً
وأخشى ان يتطور الامر لمشادات نسائية..

ضحك بمرح وهز رأسه لا يصدق الشقاوة المطة من
عينيهما في حين هتفت هي باصرار:

عبير محمد قائد

- مساء الخير..

اتسعت ابتسامته ببشاشة وهمس برقة:

- مساء النور والسرور .. كيف أتيت الى هنا؟

لمعت عينيها بدلال وقالت بخفوت:

- زوج صديقتي أوصلني .. انهما بالخارج..

اقترب وقد حملت عيناه قلقه:

- هل أنت بخير..؟؟ أنت مرتاحة بالاقامة لدى
صديقتك؟؟

اومأت تهرب من عينيه فأسرع بسؤالها:

- ماذا عن والدتك؟؟ هل عرف زوجها الوغد مكانها؟

تنهدت وهمست:

- لا أعرف .. امي قالت بأنه لم يأتي اليهم .. لا اعرف
حتى ان كان حياً يا علي.

زفر علي بضيق لتسرع وهي تنظر للخارج بقلق:

نهض لايولي على شئ وهو يحتوي منظرها أمامه
بعينين لاهفتين .. واجهها بطوله الذي يفوقها ببضعة
بوصات ونزل بعينه لعينيها الناعمتين بكحلهما
الأسود الرقيق وهمس:

- نادين..

اغلقت عينيها مرغمة.. تستمتع بخشونة اسمها من
بين شفتيه .. تقسم انها شعرت بالدوار للحظة وهي
تستقبل التهنيدة التي حملت لها حروف اسمها .. حتى
انها استندت على الحائط بضعف وهي تعود لتفتح
عينيها وتملي عينيها من رؤية وجهه..

ربااه .. كيف اطارت رؤيتها له مع تلك الفتاة صوابها
.. ربااه كيف اشعلت اعماقها بنار لم تعرفها من قبل
.. والان .. هو يطفئها فقط باقترابه منها .. بدفته الذي
اجتاحها كطوفان..

ابتسمت لتتقافز دقات قلبه لحد الجنون وهو يرى
تلك الحلية التي زينت اسنانها الناصعة وهي تهمس:

عبير محمد قائد

ثم نظرت لنادين الصامته بقهر وهي تقول بمكر:
-لازلت في السنة الاولى ولكن د/علي صديق قديم
لأخي وسيعتني بي جيداً..

أخذت نادين نفساً عميقاً وكادت ان تنفجر بالصراخ
وترنيم تسألها ببرائة مصطنعة:

-وأنت؟؟ من تكونين؟؟

رفعت الفتاة رأسها وقالت بهدوء بالكاد سيطرت
عليه:

-نادين..

رفعت ترنيم حاجبها باستغراب ليتدخل علي بسرعة
دافعاً نادين لغرفة التضميد وهو يقول:

-نادين لاوقت لدينا ستتأخرين..

اندفعت نادين للغرفة بحنق وقفزت جالسة على
الفراش الضيق وراقبته بغضب وهو يجهز ادواته
ويرتدي قفازاته قبل أن تهمس:

-جئتك لتغيير ضمادتي .. لااريد التأخر عن صديقتي
وزوجها..

انتفض مفسحاً لها الطريق لتستقيم وتمشي باتجاه
الغرفة الداخلية .. حيث وقفت ترنيم تنظر لهما
بفضول.. توقفت نادين مواجهة لها وعينيها ترسلان
شرارت من الحقد .. رمقتها بطريقة سوداء..

كانت جميلة .. جميلة للغاية .. صغيرة السن وترتدي
ملابس تشي بذوق رفيع واناقة مفرطة بالاضافة
لرصيد مالي متخم .. تأملت البالطو القصير والجينز
الظاهر تحته ثم الطرحة الحريرية .. الحذاء الرياضي
ذو الماركة المسجلة قبل أن تنظر لعلي باستفهام
حانق..

-د/ترنيم الراجي .. انها زميلة جديدة..

قالها بارتباك وهو لايعي سر النظرات الحارقة
لتضحك ترنيم بارتباك وتقول:

-لست كذلك بعد .. انت تسابق الزمن دكتور..

عبير محمد قائد

-من تكون تلك؟؟

لم ينظر اليها وهو يهمس بهدوء:

-أخبرتكَ انها زميلتي.. وهي اخت صديقي..

ثم نظر في عينيها وهمس:

-ليس اكثر..

زفرت بغضب وتجاهلت النظر الى حيث تجلس الفتاة .. في حين اقترب منها علي وقال:

-والآن دعيني أرى جرحك..

نظرت له بألم .. وبحركة سريعة فتحت طرحتها لتسقط على كتفيها .. رأت عيناه تتسعان لوهلة لرؤية خصلات شعرها الناعم باللون الاشقر الاصطناعي قبل أن يخفض عينيهِ .. وتحت نظراتها الذاهلة مد يديه يرفع بهما الطرحة ليغطي رأسها ولا يبقى سوى فرجة بسيطة ليطل جرح عنقها وهو يهمس بلوم:

-هكذا يكفي نادين..

احمرت وجنتيها .. وخفضت عينيها وقلبها يتسارع بدقاته.. مالذي دهاها .. الا تعرفه بعد كل ذلك الوقت وتدرِك ان أساليبيها الرخيصة هذه ليست له ..!! لمعت عينيها بالدموع وكادت تفلت منها شهقة ليرمقها بلمحة حادة وهو يتوقف عن نزع الضماد بسرعة:

-آلمتك؟؟

هزت رأسها نافية وخفضت رموشها تغطي بلل عينيها .. أمالت عنقها لتتركه لعمله السريع والمتقن والذي لم يتلُكك به .. ابدأ .. همس لها بعد لحظات:

-انتهيت..

حينها فقط رفعت عينيها اليه نظرت لارتباك عينيهِ .. ورجفة اصابعه التي لملت اغراضه وابتعاده عنها..

همست له:

-علي..

نظر نحوها بحدة لتهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

-شكراً لك..

خفض عينيه بصمت لتنزل من على السرير وترتب
طرحتها في حين كان هو يغسل يديه ويسبقها
للخارج .. رأت الفتاة تلك جالسة تنظر لها باصرار
لترفع رأسها عالياً .. اذا كانت تظن انها قد ترعبها بتلك
النظرات فليست نادين من تُرعب من فتاة غر كهذه..

-الى اللقاء دكتور .. متى تريد مني العودة؟

نظر لها ولازال اللوم في عينيه وقال باقتضاب:

-بعد غد..

تألمت بصمت وقد توقعت ان يقول الغد فقط
لرؤيتها ولكنه لم يفعل .. لذا نظرت لترنيم بغضب لم
تقدر على ان توجهه لسواها وهتفت بانفعال:

-كماتشاء..

وبسرعة اندفعت للخارج .. لتنظر ترنيم لعلي الذي
كان يعقد حاجبيه بحنق .. ورات وجهه المحتقن ..

كانت تعرف ان مابينهما تعدى علاقة الطبيب

بمريضته .. ولكن؟؟ فكرت بدهشة مالذي يجمع رجل
مثله بأخلاقه وعائلته ومركزه بفتاة كهذه .. قد
لايستطيع هو ان يفهمها ولكن ترنيم فعلت
وبسهولة..

الطريقة التي ارتدت بها عباثتها .. زينة وجهها المبالغ
بها .. طريقة مشيها وحديثها .. كلها تدل على انها
ليست بالفتاة التي قد تجذب سوى ارحص انواع
الرجال..

ولم يكن علي العزب واحداً منهم بالتأكيد..

أنهت اعداد العشاء بوقت قياسي .. وبدأت تقديمه
وهي تنادي بصوت عالٍ:

-رعااد .. العشاء جاهز..

لم تمض سوى لحظات ورأت يخرج من مكتبه
ليجلس بصمت .. جلست الى جواره وهي تحاول

عبير محمد قائد

مطت شفيتها بغير اقتناع ورأته ينهض بسرعة لتنهض
بدورها هاتفة:

-أريد التحدث معك..

نظر لها بصبر لتحمر وتهمس:

-هناك امران اريد مناقشتها معك ولكن بهدوء..

-لما لاتحضري القهوة وتتبعيني للمكتب؟

قالها بحشجة وهو يستغرب من طلبها لتومئ
بحماس..

وبعد لحظات كانت تجلس الى مقابلة له .. هو يغرق
افكاره في فنجان قهوته وهي تدعك أصابعها بتوتر
بلا توقف.. نظر لها للحظات ثم قال:

-تكلمي ياغزل .. لن نقضي الليل كله ونحن نلف
وندور..

ابتلعت ريقها واومات قبل أن تهمس متلعثمة:
-انا.. ال.. انا ومحمد رحمه الله..

التخفيف من دقات قلبها المتسارعة .. احاطت يديها
بكوب الشاي وهي تتذكر ماناقتها مع شفا وسيادة
مساء امس اثناء التسوق .. عضت شفيتها بتوتر وهي
تراقبه يزدرد طعامه دون كلمة وباجبين معقودين ..
ووجدت نفسها تسأله دون تفكير:

-ألم يعجبك الطعام؟؟

نظر لها بارتباك .. للحظة فقط ظن بأنه وحده ..
وجدها تناظره بعينيها الواسعتين وكالعادة كانت
طرحتها على رأسها ..تختبئ منه..

-لا .. انه لذيذ..

ثم بحركة ملول ابعده عنه الطبق وقال:

-لقد شبعت..

-أنت لم تأكل شيئاً..

قالتها بحنق ليهز كتفيه:

-لست جائعاً..

عبير محمد قائد

-انا .. اعني بانني أريد..

وتوقفت وقد اتسعت عينيها برعب لم تعرف له
مصدر ليصيح وقد نفذ صبره:

-تكليمي ياغزل..

-أريد استكمال دراستي..

قالتها بسرعة لينظر لها باستغراب وهو يحاول ان
يترجم ماقالته .. اهذا ماتريده؟؟!!

-ماذا قلت؟؟

ابتلعت ريقها وهمست وهي تنكمش برعب:

-اريد استكمال دراستي .. تعرف انني انهيت ثانويتي
بمجموع مرتفع وقد فاتتني سنة دراسية كاملة في
الجامعة بسبب ماحث .. ولكنني الان اريد العودة
للداسة..

دعك جبينه بتوتر .. لم يكن ابدأ ممن يعارضون دراسة
المرأة .. على العكس كان هو الوحيد الذي وقف امام

قالتها وتوقفت بذعر وهي ترى ارتجاف يديه .. حتى
ان قليل من القهوة الحارة انسكب على اصابعه قبل
أن يشتم بخفوت وهو يعيدها الى الطاولة لتنتفض
هي وتسارع:

-هل تأذيت؟؟

نفض اصابعه بغير اهتمام وقال بخشونة:

-لا تهتمي ... اكلمي..

رأت وجهه اسوداً وهي تعود الى مقعدها وترفع
اصابعها لشفتيها .. تكاد تقضم اظافرها ليهتف هو
بنفاذ صبر:

-تكليمي ياغزل .. لدي مذاكرة والكثير الكثير من
العمل..

اتسعت عينيها بذعر وهي تلاحظ عصبية المفردة
والتي كانت تظهر بوضوح من خلال عروق صدغه
النافرة واشتداد اوتار ذراعيه وهو يحاول السيطرة
على غضبه الذي لم تفقه له سبباً..

عبير محمد قائد

-انا لن اقف امامك بشأن الدراسة .. أخبريني
ماتريدين من تخصص لأكمل اجرائاتك .. لاتزال السنة
الدراسية في بدايتها وبامكاننا الحاقك..

ابتسمت بسعادة وهتفت:

-شكراً لك رعاد .. شكراً..

حرك كفه بلامبالاة وهو يسأل:

-أي تخصص تريدين الانضمام له..

فكرت لثوانٍ ثم قالت بحزن:

-كنت انوي الالتحاق بكلية الحقوق كالمرحوم..

انقبضت يدها بقوة لتكمل هي بأسى:

-ولكنني لااعتقد بأنني استطيع الذهاب هناك وحدي
.. وافكر انه...

واحتقن صوتها لينهض هو بتوتر هاتفاً بخشونة:

سلمى حين قررت التوقف عن الدراسة والبقاء في
المنزل .. ولكن الان .. لما يشعر بأن وراء طلب غزل
شيء آخر .. شيء لن يعجبه...

-ومنذ متى تفكرين باستكمالها؟؟

سأل بحيرة لترد بسرعة:

-أخبرتكم انني لم افكر ابدا بتركها .. كنت أنوي اكمالها
مع...

وتحشرج صوتها وصممت ليفهم هو .. ويجتاحه
احساس عارم بالألم والمرارة .. ابتلع ريقه وقال:

-ليس لدي مانع غزل..

-حقاً!!..

هتفت بذهول .. لم تكن تعتقد ان الامر سيكون سهلاً
.. ابدأ ليومئ هو:

عبير محمد قائد

هتف بسرعة وهو يقترب ليجلس الى جوارها ويقول
بحماس:

-حضري كل اوراقك وسأقدم لك منذ الغد..

اتسعت عينيها بلهفة وهمست:

-حقاً؟؟

اوماً بابتسامة لتصيح بانفعال شاكرة له وهي ترتمي
بين ذراعيه:

-شكراً.. شكراً رعاد..

تسمر بذهول وهو يشعر بالتجائها اللطيف الى صدره
.. بالكاد لامست ذراعيها كتفيه وخط راسها على
صدره لتقفز متراجعة ووجهها محترق من الخجل ..
نظر لها بصمت وه تهمس:

-الاسفة..

خفض عينيها وتراجع واقفاً..باللسخرية .. فهاهي
زوجته تعتذر من ملامسته بعفوية..

-هناك الكثير من التخصصات ياغزل ..وكما اذكر
فمجموعك في الثانوية يحقق لك الدخول لأفضل
الكليات .. اختاري ماتريدين..

نظرت له بضع لحظات وهمست:

-اريد أن أكون معك..

نظر لها بحدة فاحتقن وجهها وهمست بخجل:

-اقصد .. اعني بدراستك .. صحيح انك تسبقني بثلاث
سنوات كاملة ولكن بهذه الطريقة نستطيع ان نذهب
معاً .. ونعود معاً وخصوصاً ان موقع الجامعة بعيد
جداً .. ثم انني استطيع الاستفادة منك بخبرتك..

اتسعت عيناه وهو ينظر اليها قبل أن يسألها بذهول:

-تريدين الدراسة برفقتي..

اومات بحرج وهمست:

-اذا لم يكن هناك مانع لديك..

-بالتاكيد ليس لدي مانع..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لابأس..

قال متحسراً لترفع عينيها اليه بسرعة قائلة قبل ان
يبتعد:

-هناك شيء آخر..

توقف دون أن ينظر اليها لتتنحج بحرج:

-أريد ان نغير هذه المكان..

عقد حاجبيه ونظر اليها باستفهام لتحمر وهي تفسر:

-انت هنا لاتأخذ راحتك بالمره .. الشقة صغيرة
ولاتحوي سوى غرفة نوم واحدة .. حتى التكييف
لايوجد..

رفع حاجبيه لتكمل:

-غرفة المكتب غارقة بالحر وانت تنام بها يومياً .. انت
لاتكاد تهناً بليلة واحدة..

-لقد اعتدت عليها لاتقلقي بشأني.

همس باحراج لتلمع عينيها بتصميم:

-لا.. انت تتضرر منها ولاتتكلم رعاد.. لما لاتجد لنا
شقة أكبر وقريبة من الجامعة؟؟

فكر للحظات قبل ان يقول:

-حسناً .. سأبدأ البحث منذ الغد لاتهتمي..

ابتسمت بسعادة ونهضت قائلة بارتياح:

-ممتاز سأتركك لتكمل مذاكرتك واذهب لأجهز
اوراقي حسناً..

اوما لها ببسمة صغيرة شقت شفثيه وهي تنطلق
من امامه .. لايعرف لما وقتها فقط احس أن الايام
القادمة قد تشهد تطوراً ما .. ليس وكأنه ينتظر هذا
التطور او يبحث عنه .. ولكنه يريد .. يحتاج .. فقط
لأمل .. لايفهمه هو شخصياً!!! ..

عبير محمد قائد

-كم تبدين شهية..

اغلقت عينيها تصطبر تصرفاته المجنونة والتي لن
تعقل ابداً .. وهمست محذرة:

-اسمع ياابن الشهري .. ابتعد عني الآن والا ستنال
مني مالايرضيك..

ضحك بحب وهو يغرق في الرائحة القوية هامساً:

-كل مااناله منك يرضيني حتى التخمة ياجنوني ..
ولكنه لايزيدني الا جوعاً لك..

ابتسمت رغماً عنها ولكزته بمرفقها وهي تهمس:

-تحشم ياشيخ .. انا على سجاتي..

-وهل مااطالب به حراماً .. انت حلالي ياجنوني ..

حلالي وملكي .. هل من اعتراض..؟؟

همس بشغف وهو يديرها لتواجهه لتغرق في ضحكة
ناعمة وهي تهز رأسها نافية بينما يحل هو عقدة

كان الصمت مخيماً على الفيلا .. توجه مباشرة
كعادته الى غرفة الصغيرين .. وابتسم بحنان وهو
يلقي نظرة على الملاكين النائمين بهدوء .. علياء
المتوسدة دميتها المفضلة .. وقد تخلصت من
غطاءها وقحطان النائم بوداعة في مهده .. قبل جبين
ابنته الكبرى .. وداعب وجنة صغيره الاخر بحذر كي
لايوقظه .. قبل أن يتسلل للعودة الى غرفته بعد
صلاة الفجر..

رأها على سجاتها .. ترفع يديها بدعاء صامت .. جعل
قلبه يخفق بقوة .. وكأنما يراها للمرة الاولى .. كيف
كان يظن ولو للحظة انه قد يسأم منها .. قد يمل او
يشبع من رؤيتها وحبها!?!!!

ابتسم بحنان واقترب بحذر ودون ان ينتظر التفاتتها
احاطها بيديه بقوة واغرق رأسه في جلالها الابيض ذو
الرائحة العودية القوية الغارقة بالبخور .. شهقت بذعر
واغلقت عينيها وهي تسمع يأخذ نفساً عميقاً
ويهمس:

عبير محمد قائد

-شيخ عمرو؟؟

نهض من مكانه بسرعة وعقد حاجبيه:

-من معي؟؟

-انا جمال .. العامل الخاص بفيللا الشيخ قحطان..

قبضة مؤلمة تلك التي تكونت في طيات صدره وهو يسأل:

-لما تتصل من هاتف الشيخ ياجمال مالذي حدث؟؟

سمع الزفرة المتوترة من الرجل قبل أن يجيب بسرعة وارتابك:

-لقد وجدنا الشيخ مرمياً امام السيارة ياشيخ عمرو .. وهو غارق بدمه..

لم ينتظر للرجل ان يكمل .. سارع للانتفاض خارجاً .. يركض بسرعة وهو يصيح:

-لاتحركوه من مكانه انا قادم في الحال..

الجلال ليفك اسر خصلاتها السوداء العجرية وهو يغرق وجهه في عنقها هامساً:

-أعشق شعرك الاسود..

ابتسم وهي تلف ذراعيها حول عنقه .. تعشق اسلوبه بجرها لمايريد دون ان تقاوم .. همست تناجي اسمه بنعومة ليضحك وهو يقربها منه .. قبل أن يشق صوت هاتفه المكان ويبعده عنها بشتيمة حانقة ترافقها ضحكتها المجلجة..

ابتعد عنها زاماً شفثيه لتنهض هي هاتفة:

-لاتتأخر حبيبي..

أخرج الهاتف بوجه مكفهر ليطالعه رقم قحطان ؟؟؟!!
عقد حاجبيه وهو يتسائل عن سبب اتصال صديقه به في هذا الوقت..

-السلام عليكم..

قالها بسرعة وهو يفتح الخط ليسمع الصوت المرتبك:

عبير محمد قائد

قالها جمال بذعر في حين قال احد رجال الحراسة:

-لقد ذهبنا كلنا للصلاة وحين عدنا ذهبنا للنوم مباشرة فالشيخ قال لنا انه لن يخرج قبل الظهر .. وبعدها سمعنا ضوضاء قوية من الفيلا .. وحين خرجنا وجدناه هنا .. كان ينزف ولكنه يتنفس..

شعر عمرو بالقهر وهو يرى ان صديقه قد فاجأوه من الخلف كما تدل الضربة النذلة .. تحسس نبضه .. كان النبض قوياً ولكن قحطان نفسه كان شاحباً وبقوة .. سمع وقتها صوت سرينة الاسعاف فصاح بالرجال:

-افسحوا لهم الطريق.. واتصلوا بشقيقيه في الحال..

واملى للرجال اسم المشفى المتخصص .. وحالما وصلت الاسعاف نقلوه بحذر بعد وضع واقي العنق حوله .. ساعدهم عمرو وهو يقول بعصبية:

-سألحقكم بسيارتي..

اوماً له المسعف بينما ضغط عمرو على يد صديقه بقوة وهمس:

سمع صرخة شفاء تناديه ولكنه لم يتوقف .. سارع بالانطلاق خارجاً ويدها احدهما تقود السيارة بسرعة والاخرى تفتش عن رقم وحدة الاسعاف القريبة..

اخترق الاف القوانين وهو يسرع الى رفيقه وصديق عمره.. لم يعرف كيف قطع المسافة التي تفصل بينهما عن بعضهما في اقل من خمسة دقائق والعادة يقطعها في اكثر من ربع الساعة بقليل!!..

رأى تجمع الرجال حول صديقه .. اندفع بسرعة وهتف:

-مالذي حدث؟؟

تبادل الرجال النظرات المرتبكة بينما سقط عمرو على ركبتيه امام جسد قحطان المسجى بلاحراك .. اتسعت عيناه وهو يرى بقعة الدم الصغيرة التي تجمدت تحت رأسه:

-هل حركتموه؟؟

-لا ياشيخ .. لقد وجدناه هكذا قبل ان نتصل بك..

عبير محمد قائد

عقد عمرو حاجبيه وهو يفطن لشيء جوهري للغاية ..
زوجة قحطان؟؟ زوجة قحطان كانت معه؟؟

- هل بحثتم جيداً؟

همس بخفوت ليومئ له الرجلان ويصرح الرجل
الآخر:

-المنزل بالداخل مقلوب رأساً على عقب .. وبالذات
غرفة النوم فوق .. هناك من حطم كل ماتحويه ..
والسيدة ليست موجودة .. ربما خطفت؟؟

شدد عمرو من امساكه بالورقة بين يديه ونظر لجمال
قائلاً بحزم:

-اعطني هاتف قحطان.. مهما كان من فعل هذا فاذا
خطفت فسيطالبون بشيء.. واريد عهداً قاطعاً
منكما..

واشتدت عيناه صلابة:

-تماسك ياشيخ .. انت أقوى من ضربة حقيرة كهذه..

وكاد يبتعد حين رأى انفلات قبضة قحطان
المضمومة بقوة .. وراقب الورقة التي انسلت الى
الأرض .. عقد حاجبيه وهو يلتقطها وقبل أن ينظر
لماتحويه سمع جمال يناديه:

-ياشيخ..

التفت له بسرعة ليقول الرجل بارتباك:

-هناك أمر آخر..

قبض عمر على الورقة واقترب من الرجل الذي نقل
بصره بين عمرو ورئيس طقم الحراسة الذي كان يقف
جوارهما بتوتر:

-تكلم يا رجل مابك.. لاوقت لدي؟؟

زمجر عمرو ليسرع جمال هامساً بتوتر:

-السيدة .. السيدة ليست هنا..

عبير محمد قائد

ينيرها .. فتح الخط وشرح لها بكلمات مقتضبة
ماحدث .. ثم ودون ابداء اسباب قال لها:

- سأطلب منك شيء يا شفا..

عقدت حاجبيها بتساؤل ليكمل:

- اريدك ان تجيبي عن كل من سيسألك عن سيادة
زوجة قحطان .. اريد الكل ليعرف انها معنا وانها
تتعافى معك من صدمة ماحدث لزوجها أتفهمين؟
شحب وجه شفا وعشرات الافكار تجتاحها وهي تحاول
الفهم قائلة:

- لم افهم شيئاً .. ولكن الان ليس وقت الشرح ..
سأفعل وتفهمني لاحقاً..

ابتسم باختصار وهمس لها:

- سأذهب الان وارجوك ان تدعي لقحطان بالنجاة لأنه
لو لم ينجو فالله وحده يعلم اي قيامة قد تقوم..

-لأريد لهذا الامر ان يسمع اتفهما؟؟ مهما كان من
سيسألكما ..السيدة بأمان في منزلي أتفهمان؟؟
تبادل الرجلان النظرات المرتبكة ليهتف عمرو بقسوة:

-الا تفهمان ماقلته للتو..؟؟

-مهما كان ياشيخ؟؟

تسائل جمال بارتباك ليصرح عمرو:

-مهما كان .. حتى وان كانا اخويه .. اتفهمان ماقلته؟؟
اوماً الرجلان بارتباك ليشدد عمرو على ماقاله بقوة
فيومئاً مجدداً .. فيعود هاتفاً:

-والان اتصلا برعاد وعلي واخبراهما ماحدث للشيخ
وانه معي في المشفى.. وانا سأذهب خلفه..

ودون انتظار رد .. وكرجل اعتاد من رجاله الانصياع
لأوامره دون نقاش اندفع بسيارته خلف الاسعاف
بقوة وسرعة ليسمع هاتفه يرن ويرى رقم مجنونه

عبير محمد قائد

تراجع عمرو مصدوماً في حين صرخ رعاد بقهر وعلي
يواصل بألم:

-الضربة كانت قاسية .. واصابته بارتجاج في المخ ..
الحمد لله النزيف كان بسيطاً .. ولكنه دخل في غيبوبة
الله وحده العالم متى يستفيق منها وبأي حال؟

-ماذا ان سفرناه الى الخارج؟؟ هل لديهم فرصة؟؟

تسائل عمرو بشحوب ليهز علي كتفيه:

-لايوجد حل سوى الانتظار .. هو لايعاني من اية
كسور او نزيف بداخل الجمجمة او الدماغ .. كل
مانقدر على فعله هو الانتظار..

-أيمكننا رؤيته؟؟

تسائل عمرو بلهفة ليجيب علي باقتضاب:

-ليس الان..

جلس عمرو بشرود في حين قال رعاد بغضب:

-يجب ان نعرف من فعلها .. يجب ان يدفع الثمن..

دعت بقلب راجف ليغلق الخط وينطلق للحاق برفيقه
وعيناه تسترقان نظرات وجلة للورقة المجددة بين
اصابعه وعقله يخبره ان فيها مايمكن ان يجلي بعض
من الغموض!! ..

....

بعد ساعتين..

في المشفى المتخصص الضخم في أطراف المدينة

..

كان عمرو يجلس يناظر الفراغ امامه بشرود وذهنه
لايكف عن الغليان .. في حين جاوره رعاد الذي بالكاد
جلس من فرط قلقه وعصبيته.. في حين كان علي
بالداخل .. ليخرج حينها ويواجههم بقلقه هو الآخر:

-طمئنا ياعلي..

هتف به عمرو ليزفر علي ويجلس بتوتر:

-انه في غيبوبة..

عبير محمد قائد

نظر علي لعمرو وقال:

-انت اقرب الناس اليه يا عمرو؟؟ هل تعرف من قد يفعل به هذا؟؟

اخفى عمرو مابداخله من قهر والم بصعوبة .. وهو يفكر بالقائمة الطويلة التي امامه والتي تصدرها اخر شخص قد يمكن ان يفكروا به وهمس:

-لا.. ليس هناك أحد على حد علمي..

-تباً .. ماذا سنقول لأمي .. وجدي .. وماذا عن زوجته؟؟

تسائل رعاد بألم ليهتف عمرو:

-لاتقلقوا بشأن زوجته فهي في أمان مع زوجتي.. مايهما الان هو قحطان .. يجب ان يستعيد وعيه..

قالها بحزم ليتبادل الثلاثة النظرات بتوتر.. فالانتظار كان كل مايملكونه.. اما عمرو فقد اختنقت انفاسه وهو ينزوي بمايعرفه بعيداً ويفكر لو أحد فقط أدرك

مايخفيه وماحدث بالفعل .. رباه ستقوم القيامة على رؤوس الجميع .. مالذي يجب عليه فعله؟؟ فكر بتوتر.. ماذا يعقل أن يفعل الآن؟؟

فكر بتوتر وهو يحاول ان يخرج من حالة القلق المرعب الذي يعيشه على صديقه ورفيق عمره.. اخرج هاتفه وأجرى مكالمة قصيرة ومهمة قبل أن يعود الى الشقيقين اللذين كانا يجريان اتصالاتهما بدورهما لابلاغ العائلة..

أدرك ان المكان سيتحول لسيرك في غضون دقائق وانه يجب ان يتصرف بشكل ما .. لذا قال لرعاد:

-سأذهب الان لأنبه على الجميع عدم التحدث بالأمر وخصوصاً مع الشرطة لانريد لهذا الامر ان ينتشر.

-ولكن .. يجب ان نبلغ الشرطة يا عمرو..

هتف علي بحنق ليسرع رعاد بخشونة:

عبير محمد قائد

اوماً له رعاد بتفهم بينما التفت هو لعلي وقال
باصرار:

-وأنت دكتور .. اتصل بي مهما حدث .. سواء بالحسن
أو الأسوأ .. أتفهم؟؟

نظر له علي بضيق صامت قبل ان يشد عمرو جسده
ويخرج مسرعاً .. كان رأسه يلف ويدور .. عاد يجري
اتصالاً بمحاميه ويطلب منه باختصار موافاته الى
الفيلا التي تعرض فيها قحطان للاعتداء واخذ فريقاً
من رجاله الموثوقين لاجراء البحوث اللازمة .. واغلق
الخط دون انتظار رد .. كان يغلي بقوة .. ويريد
معرفة الاسباب .. وصل للمكان وقد انتصف النهار ..
وجد جمال يسرع نحوه بلهفة:

-كيف حال الشيخ ياسيد عمرو..؟؟

كشر عمرو وقال بضيق:

-الحمدلله على كل حال ياجمال .. ادعو له فقط..

تمتم الرجل بالدعاء قبل أن يسأله عمرو بتوتر:

-وماذا ستفعل لنا الشرطة علي.. انه امر يخصنا نحن
ونحن أقدر على التعامل معه..

لم يستسغ علي تلك النظرة الشرسة في عيني أخيه
الأصغر وسخر بمرارة:

-كما تولينا أمر محمد رحمه الله؟؟!!

احتقن وجه رعاد ليتدخل عمرو بعجرفة:

-دكتور علي انت لاتدرك ماكن يقوم به قحطان بشأن
مقتل اخيك .. ولاتقلق فكل الامور تحت السيطرة
ومن فعل هذا بالشيخ سيلاقي مالن يخطر له على
بال .. فلاتاخذ ببالك قط..

ثم نظر لرعاد الغاضب من تصرف شقيقه وهتف:

-سأوكل طقم الحراسة بتأمين المكان وأعود مع
رجالي للفيلا للبحث عن أي خيط يقودنا للفاعل ..
سأعود حالماقدر..

عبير محمد قائد

وقف مشوشاً يناظر ماحوله .. قبل أن يخرج الرسالة
من جيبه ويلقي نظرة حانقة سوداء على الكلمات
التي خطت على عجلة..

ياللهول .. لو رأى قحطان هذه الرسالة .. لكان عذراً
ملائماً لتحطيم كل ماحوله.. ولكن المشكلة .. لو أن
زوجته نفذت ما كتبت عنه فمن الذي ضربه؟؟
ولماذا؟؟ هل كشفها قبل اتمام الهرب؟؟ هل
استطاع اللحاق بها فما كان منها وممن ساعدها سوى
ضربه؟؟

دعك جبينه بارهاااق .. قبل أن يجيل نظره حوله من
جديد .. حتى وان فعلوا؟؟ فلن تكون الضربة من
الخلف؟؟ كان يجب ان يكون هناك عراقاً .. عراقاً
شرساً فهو يعرف صديقه حق المعرفة..

زمجر بقهر وهو يعود ليفكر انهم قد فاجأوه .. الانذال
فاجأوه .. لعب قذر لا يستطيع حتى ان يفكر بمن
عساه يفعلها؟؟ وصل حينها المحام الخاص به ..
ومعه بعض الرجال .. محقق خاص واحد افراد البحث

-خذني الى الداخل اريد ان ارى..

أدخله الرجل دون نقاش .. رأى عمرو ان الفيلا كانت
هادئة ومنظمة .. صعد للطابق العلوي وبعد تردد
دخل الى الغرفة الرئيسية .. كانت مرتبة .. وان كانت
بعض الملابس مرمية على الارض .. وكذلك السرير
الذي تبعثرت أغطيته..

لم يجد ما يثير الشبهة .. ليعود ويدخل الى الغرفة
الاخري وتوقف مصدوماً..

كانت كلها محطمة .. الفرش .. الملابس .. خزانة
الثياب ومنضدة الزينة .. اعصار غاضب هب على
الغرفة ولم يبق فيها شيء سليم..

كانت الخزانة تحتوي على ملابس نسائية .. وادرك انها
لابد لزوجة قحطان .. ولكن؟؟ فكر بقلق لما تحتفظ
بملابسها في غرفة أخرى غير غرفة النوم
الرئيسية...؟؟

كان يشعر بالتوتر .. والحيرة الشديدة تجتاحه..

عبير محمد قائد

تنهد وهو يرفع يديه ويمسد رأسه بقوة .. ثم اعتدل
في جلوسه وهو يفكر انها ربما كانت على حق:

- شفا ياعمري كله..

همس لها بدفئ ليحمر وجهها كالعادة حين تسمع
كلماته الغزلية ولم ترد في حين واصل هو:

-حينما كنت مع زوجة قحطان الم تثر اي كلام حول
السفر .. اوكيف انها تكره البقاء هنا .. او او .. اي
شيء..

اتسعت عينيها بذهول وهمست متسائلة:

-هل هربت سيادة؟؟

عض عمرو شفثيه واوماً برأسه بصمت لتشهق شفا
وتصرخ:

-المجنونة؟؟ لما فعلت هذا؟؟ لما..

الجنائي المتعامل معهم .. تركهم عمرو لعملهم وهو
يشدد بضرورة السرعة وانطلق عائداً الى منزله..

وصل بعد دقائق ليجد شفا بانتظاره..

-أخبرني الان عما حدث .. بالتفصيل.

سألت بحدة وهي تساعد على نزع ستترته ليزفر
بضيق ويتهالك على كرسي طويل رافعاً ساقيه:

-انا متعب ياشفا .. اريد الراحة لبعض الوقت فقط..

زمت شفثيها وجلست الى جواره تمسد وجنته الخشنة
بحنان هامسة:

-انت لم تنم حبيبي.. ولذا انت متعب .. اخبرني
بماحدث بسرعة ثم اعدك ان اعدك تناب حتى
المغرب..

فتح عين واحدة ليطالعهها بحنق فرأى لمعان عينيها
البريئ وهي تهمس:

-قد استطيع المساعدة..

عبير محمد قائد

-ربما لم تكن والدتها..

فكر بصوت عالٍ لتتسع عينيها بذهول قبل أن يسألها:

-أين هاتفك؟؟

-لما؟؟

-سأستخرج الرقم الذي كانت تتصل به..

اجاب بحدة لتقول بضيق:

-كانت تمسح الرقم حال انتهاء المكالمة..

التقط هاتفه من المنضدة الى جواره وهو يقول
بسخرية:

-لامشكلة يمكنني استخراجها من الشركة وبسهولة..

راقبته شفا للحظات وهو يطلب لائحة بالارقام التي
تم الاتصال بها من هاتفها في الايام الثلاثة الماضية
واقفل قائلاً:

-سيرسلونها لي بالفاكس بعد العصر..

وانعدت كلماتها ولم تجرؤ على قول المزيد وهي
ترى احمرار وجه زوجها وهو يقبض على كفيها بقوة
متسائلاً:

-أخبريني يا شفا .. هل لمحت للموضوع بأي
طريقة؟؟

هزت شفا رأسها وهي تهمس:

-لا .. ابدأ على العكس .. كانت تتسوق .. وتشتري
ملابس تدل على بقاءها هنا لفترة طويلة .. صحيح
انها لم تكن تتحدث كثيراً ولكنني لم أرى منها مايسيئ
يا عمرو..

زفر عمرو بياس لتفكر هي قليلاً ثم تقول بتردد:

-هناك .. هناك شيء..

نظر لها بحدة لتهمس:

-اخذت مني هاتفني عدة مرات لتتصل بوالدتها ..
وكانت دائماً تبدو مضطربة..

عبير محمد قائد

-عمرو بماتشك؟؟

تسائلت بخشية فنظر لها بحذر .. لتسرع بالقول:

-اسمعني يا عمرو .. صحيح انني التقيت بتلك المرأة
لمرات قليلة .. ولكنني رأيته في عينيها حبيبي ..
لايعقل ان تحاول قتل زوجها..

-الا لو كانت تكرهه..

قالها عمرو بشرود لتحاول الاحتجاج فيقاطعها بحنق:

-اسمعيني يا شفا .. قحطان واعرفه .. انه قاسٍ وجلف
ولايابه لمشاعر من حوله في كثير من الاحيان
وبالذات النساء ؟.. هو يؤمن ان احاسيس النساء
ومشاعرهن مجرد اضاءة ثمينة للوقت والجهد ..
استطيع ان افهم ان شعرت معه بالجفاء والخيبة ..
وخصوصاً انها تاتي من بيئة مختلفة .. وممااعرفه عن
عائلة العزب ادرك انها تزوجته رغماً عنها ورغماً عنه ..
فقحطان لن يتزوج واحدة مثلها قط .. لطالما كانت

فكرته عن الزوجة لاتتعدى انجاب اولاد اصحاء

وتربيتهم تربية حسنة والطاعة التامة له ولوالدته..

اتسعت عينا شفا وصرخت بحنق:

-أين يعيش رفيقك يا عمرو؟؟ في القرن العاشر؟؟؟

زفر عمرو بضيق وهتف:

-انا لأمزح يا شفا .. انا بالطبع لاوافق قحطان في

تفكيره ولاطريقته في معاملة النساء..

لمعت عينيها بالشقاوة وهي تغمز له بسخرية:

-لاتحتاج لان تخبرني.. لقد عاشرتك بنفسي واعرف

ماتعنيه..

قهقهه بضحكة مفاجئة وهو يقربها منها هاتفاً:

-لاتقلقي .. انت بنفسك وضعت نهاية لعمرو الشهري

وتاريخه المزري مع النساء..

ضحكت بنعومة وهمست تقبل ذقنه:

عبير محمد قائد

-اعرف حبيبي .. ولولا ثقتي هذه لكنت الان في خبر كان..

ابتسم .. للحظة قبل ان تعاوده حديثه ويقول:

-المشكلة انني اعرف قحطان جيداً .. وانا بالطبع لا ابرر ما فعلته زوجته .. ولكنني افهمه .. واحدة بخلفتها الثقافية وعاشت حياتها كلها بتلك الحرية التي عرفتتها عنها بالطبع لان تصبر في مواجهة عادات وتقاليد البدو في مدينتي..

-اتعني انها من ضرب قحطان للفرار؟؟

تسائلت شفا بدهشة ليقول بضيق:

-لا اعرف.. لا اصدق انها قد تفعل هذا ولكن..

وتذكر للحظة الرسالة .. وماذكرته بها عن رجل آخر .. وانقبض صدره بقوة .. ماذا لو ان الرجل الاخر .. اغمض عينيه وتعوذ بالله من الشيطان وهمس:

-لايسعنا الا افتراض الاسوأ الان يا جنوني .. سأفعل ما بوسعي لايجادها قبل ان يفطن احد لغيابها .. سأفعل ما اقدر لأعيدها قبل ان تقع المصيبة الكبرى ويكتشف الجميع ان زوجة شيخ العزب هربت منه..

قالها بتوتر .. تحمل وعداً في طياتها عرف انه لن يهنأ له بال حتى يحققه..

بأريس..

...

تراخت اصابعها حول الهاتف الصغير وشحب وجهها الوردي بانفعال فاق توقعاتها وهي تهمس بشحوب:

-ماذا تعني بأنها لم تأتي معك؟؟

-اخبرتك مدام لقد رفضت رفضا قاطعا ولم تستمع لي.. واخذت سيارة اجرة لمكان مجهول.

عبير محمد قائد

لا لا لايمكن لهذا ان يحدث فكرت باصرار قبل ان
تسرع لالتقاط الهاتف من جديد وتتصل بالرجل الوحيد
حالياً القادر على مساعدتها..

عبد العزيز الشيب..لم تمضي دقائق الا كان عندها..
اقتحم البهو بغضب عاصف وهو يصرخ:

-أين هي؟؟

فركت ايها يديها بحركة يائسة ليصرخ بجنون:

-ايهااا .. لم نخطط لكل هذا لتفسده سيادة بدلالها
الأحمق .. يجب ان تجديها والان.

-وكيف تعتقد انه بإمكاننا ايجادها؟؟

صرخت بحنق لينفجر:

-اتصلي باصدقائها .. معارفها وكل من يمكن ان
تلجئ اليه..

هتف بحنق لتضحك متهكمة:

احمرت عيناها بقوة وهي تحاول السيطرة على
غضبها الحارق... لا مستحيل!! كيف لها ان تختفي
هكذا بعد كل مافعلته لتخرجها من السجن الذي
عاشت به؟؟!!

ثم تكافئها ان تختفي بتلك الطريقة وتتركها في نار
لاتعرف كيف تطفئها؟؟!!

رمت بالهاتف بعيدا وهي تصرخ بحنق لما تخسر في
كل مرة تظن بها انها رابحة!!

دمعت عيناها ببؤس وهي تدور في غرفتها تكاد
تحترق من الغيظ والقلق.. ابنتها لاتعرف ماتريد فعله
هي متخبطة.. وضائعة.. ويجب عليها ان تساندها
ولكن كيف؟؟ وهي لاتعرف اين اختفت؟؟ وكيف لها
ان تجدها دون دليل؟! ماذا لو انهم وجدوها قبلها؟؟
كرت بجزع ماذا لو أعادوها رغما عنها لتلك البادية
التي بالكاد استطاعت النفاذ منها؟؟

عبير محمد قائد

-وكأنك لاتعرف آل العزب ياعزيز .. انهم اقصى قوم
عرفتهم بحياتي .. رغم ابتعادي انا وسالم عنهم منذ
البداية الا انني عرفت الكثير من اساليبهم المجرمة
والقاسية .. ولم استغرب ان يهاجمنا زوجها بين
اللحظة والاخرى لاستعادتها .. و..

قاطعتها ضحكة طويلة متهكمة منه جعلتها تجفل ..
لتنظره بعدها بتوجس هامة:

-عزيز.. مالذي فعلته بالضبط..؟

نظر لها ببراءة مصطنعة وهو يقول:

-انا؟؟ .. وماذا سأفعل بالله عليك؟؟

رأى نظراتها المتشككة فعاد يضحك بسرور خبيث:

-حسناً حسناً .. لنقل اني عطلته..

وظهرت نظرة شرسة في عينيه وهو يضيف:

-الى الأبد عن اللحاق بها..

اتسعت عينيها بذعر وصرخت:

-أتظنها قائمة قصيرة .. سيادة لديها الاف الاصدقاء
في باريس وحدها .. واذا مااختارت الاختباء منا حالياً ..
فلن نجدتها بهذه الطريقة..

نظر لها بألم وهتف:

-وماذا تفكرين ان تفعلي؟؟

زفرت وهي تجلس محاولة ان تحتكم للصواب
والتعقل:

-اريد ان نبحت عنها في خارج باريس... ابنتي ليست
غبية .. ولن تعود هنا حيث سيبحث عنها زوجها
مباشرة..

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتيه وهو يجلس الى
جوارها بهدوء:

-لاتقلقي من هذه الناحية .. فذلك الوغد لن يلحق بها
ابدأ..

رمقته بحدة وهتفت:

عبير محمد قائد

-هل مات فعلاً؟؟

-كما قال لي الرجل فان الضربة التي تلقاها قادرة
على شق رأسه لنصفين .. لاتقلقي..

توترت ايفا ونهضت تدور في المكان وهي تهمس:

-ماذا عن سلمى؟؟ اتنوي التخلي عن افكارك
بشأنها؟؟

لمعت عيناه بخبث وهمس:

-بالطبع لا .. لاضير من بعض التسلية .. ثم انك
ساعدتني كثيراً ايفا ولن يهنأ لي بال حتى اعيد لك
ابنك مجدداً..

نظرت له بتوجس فنهض واحاط كتفيها قائلاً:

-ماذا فعلت؟؟

-اششش .. اخفي صوتك..

صاح بها بغضب .. ثم اضاف:

-لقد خلصتها منه .. انتهينا من قحطان العزب
ومايمكن ان يفعل لاستعادة سيادة..

وقبض كفه بقوة وهو يقول بشراسة:

-كان يجب ان يعرف نتيجة من يعبث مع عبدالعزيز
الشيب.. كان عليه ان يدرك هذا منذ البداية.

-انت مجنون..

قالتها ايفا بتوتر ليقهقه باستمتاع وهو يهتف:

-افعل اي شيء لأحصل على سيادة..

وهامت عيناه بنظرة متأملة:

-انها حب حياتي..

ابتلعت ريقها وهمست:

ابتسم عبدالعزيز بسخرية .. لم يكن يريد ان يدخل
في مشادة عقيمة حالياً وبالخصوص وهو يرى
انفعال سالم القوي .. لذا التفت لإيفا وهمس:

-لاتنسي موعداً يوم الغد للعزيزة ابنة الشيوخ..

نظرت له ايفا متوترة .. واومات بسرعة لبيتخذ هو
طريقه للخروج في حين اقترب سالم منها وهدر
بعنف:

-ألن تكفي عن الاعيبك؟؟

رفعت عينيها نحوه بتحدٍ وقالت:

-انا لا أمارس الالاعيب .. فليس انا من خدع ابنته
لزواج كارثي ولست انا من هدد ابنه لزواج مثله .. انا
لست من يلعب سالم بل هو أنت.. فلاتخدعني بكل
هذا الغضب والحمية وانت السبب بكل مانحن فيه
من البداية..

اشتعل الغضب في عينيها وكاد يهاجمها بكلمات
مؤذية لولا قاطعه رنين هاتفه..

-كل ماعلينا الان هو ايجاد سيادة .. هي بالتأكيد
ستتصل بك لتطمئنك .. وحينها ستحاولين جاهدة
الاستعلام عن مكانها وستعدينها بالأخباريني عنه ..
وهو بالطبع ماستفعلينه .. وحين أراها انا .. سأتكفل
بالباقى..

قالها بابتسامة بشعة جعلت قلب ايفا يخفق بقوة ..
متوجسة خيفة منه .. وتتوق لما سيفعله لاعادة ابنتها
لها .. وبالتخلص من زوجها البدوي المجرم فهذا عني
شيئاً واحداً .. انها لم تعد مضطرة للاختباء.. وانها
يجب ان تعرف هذا .. بأسرع وقت ممكن..

-ماذا يفعل هذا هنا؟؟

هدر الصوت بقوة جعلتها تنتفض وهي تواجه زوجها
سالم الذي عبرت معالم وجهه عن غضبه وانفعاله ..
وهو يرى عبدالعزيز يتوسط منزله بكل وقاحة..

-اخرج في الحال من منزلي ايها القذر..

عبير محمد قائد

كادت تصمت .. بل تعلن له بوقاحة عن حقيقة
ماحدث ولكنها لم تتكلم بل تصنعت القلق وهتفت:

-وابنتي سيادة؟؟

ابتلع الرجل ريقه وقال:

-انها بخير وبرفقة احد اصدقاء عمرو..

عقدت ايفا حاجبيها باندهاش وقد عقدت المفاجأة
لسانها .. في حين هتف سالم:

-لاتخبري سلمى شئ مما حدث .. حالما اطمئن
عليهما سأتصل بكما واشرح لها كل شيء ..أتفهمين
ايفا؟؟

عقدت حاجبيها وأخفت حيرتها وهمست بشرود:

-بالطبع..

-ساغادر على اول طائرة .. يجب علي ان اطمئن..

قالها واسرع يجري اتصالاته للحجز وغيرها في حين
جلست هي شاردة .. مامعنى اقال ان سيادة عند

رأت ملامح وجهه تتقلب من القلق الى الذعر
والغضب وهو يستمع لمحدثه قبل أن يصرخ:

-من فعلها؟؟ كيف لاتعرفون؟؟ كيف وصل اليه اصلاً
..؟؟ ألم يكن برفقة طقمه؟؟

عقدت حاجبيها بحذر .. لايد انهم يخبرونه عن ابن اخيه
.. ورأت وجهه يشحب وهو يهمس:

-ابنتي؟؟!!

انتفض قلبها وتلهفت لسماع مايقول قبل ان يغلق
عينيه حامداً الله .. ثم اغلق الخط ونظر لها .. رأت
البؤس والاسى في عينيه وهو يقول:

-قحطان تعرض لحادث..

-حادث؟؟

تسائلت بحدة ليومئ بشرود:

-نعم .. لايعرفون سوء حالته .. يجب ان اعود اليه..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هربت وانسلت بعيداً عن مرافقها لاتريد سوى
الاختباء .. ربما من خزيها لمافعلته .. تهرب من هروبها
.. يالها من مهزلة .. تباً لها من حمقاء غبية..

فكرت بألم .. اخذت سيارة اجرة وامرته فقط بالانطلاق
دون ان تحدد وجهة لها..

لاهاتف .. لاحقائب .. لااوراق .. فقط هروب متجرد من
كل مالها..

تنهدت وهي تضطجع على شيزلونج نحاسي مبطن ..
وسرحت عينيها في الهواء حولها .. الصمت .. النسيم
البارد الذي يهب من الجبال .. السحب التي سمحت
لبضع اشعة شمسية ناعمة بالتسلل عبرها .. سرب
من الطيور المهاجرة والت تنوي البحث عن أماكن
أكثر دفئاً تحضيراً للشتاء القادم بضراوة..

لملمت اطراف شالها الكشميري حولها وابتغت دفئاً
حقيقياً .. دفئاً كذلك الذي عاشته بين ذراعيه ليلة
أمس الاول .. اغمضت عينيها .. لتنساب دمعة ساخنة
الهبث وجنتيها بحرقه مشاعرها .. ندم .. ربما .. هذا

اصدقاء.. عضت شفتيها بحنق .. تلك الفتاة ستودي
بها للجنون .. اين هي بالضبط؟؟ وماحقيقة
ماحدث؟؟

أخيراً اشرفت الشمس..

وقفت تتأمل المساحات الهائلة من العشب الاصفر ..
والذي ستغطيه الثلوج قريباً .. انه الريف الفرنسي
الذي تعشق .. وقفت صامته .. تتأمل الشمس الباردة
والتي لاتقارن بشمس البادية .. التي هربت منها ولن
تعود اليها قط..

كانت اسوأ رحلة قامت بها في حياتها لم تعرف كيف
استطاعت ذرف كل تلك الدموع .. بكت وبكت كما لم
تفعل قط في عمرها .. وحين وصلت الى ارض
المطار وجدت نفسها تهرب!!..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

دموعها على صدره .. تتذكر كلماته لها .. لمساته ..
قبلاته!! ..

ياويلي..

فكرت بذعر .. كيف لها ان تنجو من هذه ذكريات ..
وكلها يتوق اليه .. المرة بعد المرة؟؟

اغمضت عينيها يائسة .. لتسمع نحنة خلفها..

انتفضت جالسة ورفعت عينيها للشقراء ذات الجسد
المثالي خلفها..

-السفة..

همست الفتاة بالفرنسية برقة قبل أن تتقدم لتجلس
الى جوارها وتهمس:

-أنت لم تنامي بعد؟؟ أليس كذلك؟؟

اختلفت عبرات سيادة ولم تجب .. اكتفت بهزة من
رأسها لتتنهد الفتاة وتهمس:

ماتشعر به هنا وهي وحدها .. وكل ذكرى مرت بينهما
تعود لتغمرها كشلال وتغسلها بالاحاسيس من رأسها
لأطراف قدميها ... كم كانت غبية .. كانت غبية حين
استغلت ضعفه نحو عاطفتها المشتعلة .. كانت غبية
حين استسلمت لاغوائها لنفسه وانصاعت اليه في
عاطفة مشتعلة .. كانت غبية حين سلمت له جسدها
.. كانت غبية اكثر حين هربت منه..

والاسوأ .. كان غباؤها وهي تسلمه قلبها..

آآآه..

تنهدت بوجع .. تحبه .. تحبه .. لاتعرف كيف تتصرف
تجاه هذا الحب؟؟ يؤلمها ويؤذيها ولاتعرف مايجب
عليها ان تفعل بشأنه؟؟ كيف ومتى أحبته؟؟ لاتدري ..
كل ماتعرفه انه لم يملك جسدها وعذريته فقط .. بل
استحوذ على قلبها وروحها بالمقابل..

فتحت عينيها لتغشى الرؤية امامها طبقة خفيفة من
الدموع .. ارسلت الى اطرافها رعشة وهي تتذكر

عبير محمد قائد

نظرت لها بيأس:

-كيف اسلم له ياريمي وهو لا يكره في الكون سواي..

انت لاتعرفين كم هو شرير .. قاس .. كم أذاني
واتهمني بظلم ودون وجه حق .. لاتعرفين قسوة
المعيشة كسجينة دون امل بالخروج والخلص..

نظرت لها ريمي متفاجأة ثم سألتها ببساطة:

-ألم يكن يجدر بك ان تكرهيه عوضاً عن الحب
ياسيادة؟؟

-كان يجدر بي..

صرخت ببؤس .. ثم اضافت بوجع:

-لااعرف كيف وقعت واحببت ذلك الجلف عديم
الاحساس .. لأعرف كيف سلمت له امري..

ابتسمت ريمي وقالت:

-انه الحب سيادة L'moure . كيف لك أن تقاوميه..

ابتسمت سيادة ببؤس وهمست:

-ليس هذا جيداً لك سيادة .. مماخبرتني به امس
فانت لم تنامي لثلاثة ايام كاملة .. انظري لنفسك..

خففت سيادة وجهها وهمست:

-ليس الأمر بيدي ريمي .. انا لااستطيع..

تنهدت ريمي وقامت لتجلس الى جوارها .. تحيط
كتفيها بذراعها بحنان هامسة:

-ليس عليك أن تتأسفي لي عزيزتي .. انا لن احاكمك
او افرض عليك مايجب ان تفعله بملئ ارادتك .. كل
ماعليك فعله هو الانصات لقلبك وليس لشيء آخر..

-قلبي خانني ريمي .. خانني وسلم نفسه لألد
اعداءه..

أجابت باكية لتجيبها ريمي بنظرة حالمية:

-ربما يجب عليك الانصات له لمرة واحدة بجدية ..
ربما كان الافضل لك التسليم لألد الاعداء ياسيادة ..
لتحظي بالسلام الذي تحتاجينه.

عبير محمد قائد

ريمي فلاح يدعرف انك تملكين هذا الكوخ هنا في
الريف..

ابتسمت ريمي بحزن وهمست:

-كلنا نهرب من شيء ما سيادة .. للاحد يعيش مرتاحاً
وبأمان هذه الايام .. نظرت لها سيادة بحزن .. هي
أكثر من يعرف ماتعانيه رفيقتها المبتسمة دوماً
وماتخفيه .. قلبها مشبع بالحزن والألم مثلها ولكن
لأجلها فتحت باب عزلتها وأدخلتها له .. لتحتويها
برقتها الدائمة .. ابتسمت لأجلها وضمتهها لها هامسة:
-سنعيش يوماً بالراحة التي نبتغيها ريمي صدقيني..
ابتسمت ريمي بحزن .. وهي تتأمل رفيقتها وبؤسها..
في زمن كان للحب معنى التفاؤل والأمل .. وفي
زمنهما..

أصبح يعني الوحدة .. البؤس .. والحزن..

وكل معاني الألم..

-انا لم اقاومه ريمي .. لقد وقعت فيه بكل بساطة..
ضحكت الفتاة وابتعدت خصلات من شعرها الاشقر
الثلجي عن وجهها وهمست:

-كلنا فعلنا سيادة .. والاهم الان هو ماتنوين فعله ..
هل ستخبرين امك عن مكانك؟؟ لاتنسي انها
بانتظارك حبيبتي..

تجهم وجه سيادة ونقلت بصرها للافق هامسة:

-ليس الان .. لااريد ان تسرب مكاني لعبدالعزيز وانا
اعرف يقيناً انها ستفعل .. احتاج لبعض الوقت لأفكر.
-وماذا عن زوجك؟؟

تسائلت ريمي بحذر لتدكن عيناها الخضراوتان
وتهمس وهي تقبض على صدرها بقوة عليها تخفف
من وقع ضرباته:

-لااعرف .. كل مااعرفه انني بحاجة للاختباء من
الجميع .. ومنه هو بالذات ... لاحد سيفكر انني لديك

عبير محمد قائد

-الحمد لله..

قالها عمرو بارتياح .. ثم تسائل:

-هل ابلغتم العائلة؟؟

وقبل ان يكتمل سؤاله كان باب المصعد يفتح كاشفاً
عن مجموعة من رجال القبيلة .. من اعمام وابناء
عموم قحطان بالاضافة لسيدتين تغطيتا بالاسود ..
حالما رأتا رعاد وعلي انفجرتا بالبكاء والعيول..

تراجع عمرو باحراج بينما سارع رعاد بجذب المرأتين
بعيداً وهو يصيح بهما بقسوة ان تصمتا..

ورأى عمرو الشيخ العجوز بالكاد يقوى على الوقوف ..
اسرع نحوه بلهفة وقال:

-السلام عليك ياشيخ..

رفع الشيخ عينين باهتتين مرتجفتين لعمرو وهمس
بشحوب:

انه الحب لقساة القلب .. انه الحب ومايقابله من
جفاء..

-اريدك ان تشدد البحث أتفهم .. ابحت في كل قوائم
الشركات .. لاتترك طائرة غادرت الا وابحث فيها..

شدد عمرو من اوامره وهو يغلق هاتفه بقوة ويتجه
الى المشفى التخصصي حيث قحطان..

كان قد ترك رجاله يبحثون في كل شركات الطيران ..
يدرك انها لابد غادرت وخصوصاً بعد ان تبين من
الرقم الذي استخرجه من هاتف شفا انه لفرنسا ..
وكلما حاول الاتصال بالرقم وجده مغلقاً؟؟

وجد رعاد وعلي .. وحالما نظرا اليه سألهما بلهفة:

-هل من اخبار؟؟

-لقد خف الضغط عن المخ .. وبدأت استجابته
للمؤثرات الخارجية تتحسن..

عبير محمد قائد

-لابأس علي امي سأدخلك انت وجدي في الحال ..
فلاتبكي..

تدخل علي لتلتفت نحوه هاتفه ببكاء يمزق القلب:
-ارجوك ان تسرع .. سأموت لو اصاب اخاك مكروه
اتفهم .. سأموت..

احاطها علي بحنان وهمس لها:

-لاتخافي اماه .. انه تحت تاثير مهدئ قوي بسبب
الألم ولن يشعر بكما الان .. ولكنه بخير اطمئني..
كذب يطمئنها لتنهار تدعوا الله بلاتوقف بينما جاءو
بالشيخ معها ليدخلا لرؤيته..

الغرفة كانت باردة ومليئة بالاجهزة المعقدة .. شهقت
هدية بذعر وهي تواجه ولدها وقد احتواه السرير
الضييق بصعوبة .. كان ينام بهدوء .. ولولا شحوب
وجهه لظنته نائماً كما العادة..

-وعليك السلام ياابن الشهري .. اين هو بني .. اين
سندي وعكازي..

غصة استحكمت حلق عمرو وهو يهمس يطمئنه:
-لاتقلق ياشيخ .. لن تسمع عنه الا كل خير فلاتقلق..
هز الرجل رأسه باصرار وهتف:

-لن يرتاح لي بال حتى اراه .. اريد ان ارى ابني..
اوما له عمرو يطمئنه في حين كانت هدية تتشبث
برعاد بيأس ودموعها تغرقها:
-اريد ان اراه .. اريد ان ارى ابني.. اروني اياه..

هتف رعاد بنفاذ صبر وبصوت خفيض:

-امااه لاتسببي لنا فضيحة .. قحطان سيكون بخير
لاتقلقي..

هزت راسها بانهيار وهتفت لاتلتفت لماقاله:
-اريد ان ارااه .. اروني ولدي ارجوووك بني..

عبير محمد قائد

نظرة واحدة للقوة الصارخة والثبات .. جعلتها تبكي
بصمت وتحمداً لله وتستجير منه بمصبيتها..
ولكن..

لو اصاب قحطان سوء.. من سيقف لها..
من سيقول لها .. كيف لها ان تقف وقد كُسر ظهرها
!!!؟؟؟

بكت بمرارة .. وتلمست كفه الكبيرة بيديها وهي
تهتف بوجع:

-يااارب اجعل يومي قبل يومه .. يااارب لاترني فيه
سوءاً ابداً يارحيم..

سمعت نههة خلفها وادركت ان ورائها كان الشيخ
العجوز..

ازاحت عينيها بصعوبة عن ولدها لترى الشيخ ولم
يقدر على صلب طوله .. رأت علي يجلسه على

لولا تلك الاسلاك التي توصل صدره العريض
بلوحات قراءة العلامات الحيوية .. خرطوم الاوكسجين
الذي يمدّه بما يحتاجه .. ثم ذلك الضماد حول رأسه..

بكت بمرارة واقتربت تحاول قدر امكانها السيطرة
على عدم رمي نفسها على صدره..

لاتتصور ان تفقده..

لايعلم الا الله ماقد يحدث لها اسوأ من الموت
بمراحل لو حدث له مكروه.. لم يعرف احد كيف نجت
من مأساة موت ابنها الاصغر .. لم يعرف احد كيف
قدرت ان تتماسك وتعيش يوماً واحداً بعده .. فلذة
كبدها .. ولكنها تعرف..

كان هو..

ابنها البكر .. قحطان العزب .. شيخ عائلته .. هو من
امسك بيدها .. هو من نظر في عينيها وقال لها ان
الله قد أخذ امانته .. وان لا اعتراض .. كادت تموت
وقتها .. ولكن نظرة واحدة لوجه قحطان ليلتها ..

عبير محمد قائد

ولكنه فعل وبصعوبة .. اما الجد فلم يقنعه شئ
بترك مكانه .. كان يعاند برأس يابس .. لم يتزحزح ..
حتى يأسوا منه جميعاً .. وحالما عم المساء نظر اليهم
بصمت قبل ان يسأل:

- اين سيادة؟؟؟ لما ليست مع زوجها؟؟؟

نظر الجميع لعمره الذي نهض محافظاً على رباط
جأشه وهو يقول:

-انها مع زوجتي ياشيخ .. لاتقلق بشأنها حالياً..

-الم تتأذى؟؟ هل رآها الطبيب؟؟؟

عقد عمره حاجبيه وقال:

-لاتقلق ياشيخ اخبرتك انها ستكون بخير فهي لم
تتأذى..

-سيادة ابنتي حامل .. وامر كهذا قد يصيبها بضرر
ياابن الشهري..

مقربة وقد شحب وجهه ونزلت دموعه تجري على
خده .. بكت حينها مجدداً...

لقد كانت هناك يوم اخبروهم عن موت زوجها .. موت
ولده .. يومها وقف بشموخ .. لم يتحرك من مكانه ..
وقحطان وقف الى جواره .. كان شاباً صغيراً لم
يتجاوز الثالثة عشرة من عمره .. حينها شد جده على
كتفه .. وهتف بقوة لم تتصورها والجميع يبكون
بانهيار انه ان ذهب ناصر العزب فإن ولده لايزال حياً
.. شيخ العزب لايزال قحطانياً..

لم يبكي ابداً .. وسلم اموره كلها للفتى الذي نسي ان
يكون طفلاً مراهقاً وأصبح ذراع جده اليمنى .. مسنده
وعكازه كما يقول..

بكت وهي ترى الرجل العجوز ينهار .. تشبثت بكف
ابنها وتوسلت ربها بألم ان ينجيه .. فلاشئ قد يعود
كما كان لو اصاب عماد ال العزب مكروه...

لم يعرف علي كيف استطاع اقناع والدته وشقيقته
الجوهرة بالعودة الى منزل رعاد للبقاء مع غزل ..

عبير محمد قائد

هز الصوت الصمت الذي اجتاحهم ليلتفت الجميع
صوب الفتاة القصيرة بزي الممرضات والتي هتفت
ببهجة:

-لقد استيقظ المريض..

واتسعت عيون الجميع بذهول..

....

احساس عارم بالتشوش..

ألم .. وغز ونبض مؤلم يسيطر على رأسه ..!! وكأن
كل عروق رأسه تنبض بآن واحد .. كمن يقرع على
طبل ولايهمد.. شعر ببرودة .. تجتاح أصابعه .. اراد ان
يفتح فمه ويصيح بأحد ان يعطيه بضع قطرات من
الماء ولكن .. حلقه كان جافاً للغاية لهذا..

عيناه..

قال الجد بنفاذ صبر ليشهق علي بدهشة في حين
اتسعت عينا رعاد وعمرو والاول يهتف بفرح:

-اتعني ان قحطان سيصبح اباً؟؟؟

عقد عمرو حاجبيه بحيرة بينما قال الجد:

-باذن الله .. هذا سبب نزولهم بالدرجة الاولى
الاطمئنان على حملها..

-لم يخبرنا قحطان بشيء..

قالها علي متعجباً ليصمت الجميع بينما شرد عمرو..

حآآمل؟؟؟

تلك المجنونة .. لم تفر بنفسها فحسب بل هربت
تحمل ابن الشيخ؟؟؟

هز رأسه بتوتر وهو يفكر .. يجب ان يجدها قبل ان
يستيقظ قحطان .. يجب ان يجدها قبل ان يحرق الدنيا
كلها على رأسها...

-دكتور علي..

عبير محمد قائد

اتسعت عينا الجميع حين ندت منه تلك الهمسة ..
قفز رعاد ليحضر كوباً من الماء في حين قال له علي
بحزم:

-بضع قطرات فقط..

اوماً الرجل وهو ينزل بضع قطرات الى جوف شقيقه
الذي ابتلعها بسرعة وبلل شفثيه .. كان الجميع ينظر
اليه بلهفة..

-قحطان اخي .. افتح عينيك..

همس علي بلهفة .. وتسلفت النبرة لدماغ ذلك
المسجى بلاحرك .. ليعاود رمش عينيه .. ثم
وبصعوبة .. فتح جفنيه .. سمع تنهيدة من مكان بعيد
وابتهالاً بالحمد والشكر..

كان المنظر امامه مشوشاً .. رأى وجوهاً عديدة تنظر
اليه .. حاول تعرفها .. ولكنه لم يقدر .. رأسه كان
ينبض .. وبعنف .. ويدور .. بلاتوقف..

-رأسي..

ربااه كم هما ثقيلتان .. وكأن احدهم قد وضع على
كل جفن طن لايقدر على زحزحته .. رمش .. يريد ان
يرى الضوء .. عله يتخلص من الثقل..

آآه..

تأوه .. ليسمع صوته الجاف .. حينها فقط بدت عيناه
ترمشان بصعوبة .. سمع همسة الى جواره..

"انه يفتح عينيه مجدداً"

لم يقدر على تمييز الصوت .. كان يبدو وكأنه قادم
من بئر سحيق..

"قحطان افتح عينيك اخي.."

من هناك .. فكر بصعوبة .. ساعدوني .. اراد ان
يصرخ بهم ان يساعده .. ولكن حلقه كان جافاً ..
للاية .. ماء .. اريد بعض الماء..

-ماء..

عبير محمد قائد

-الحمدلله...

-الحمدلله الذي لم يرنا فيك سوء بني..

سمع قحطان صوت الجد من بعيد وقد اثقلته دموع
الفرح وهمس بتعب:

-الحمدلله ياشيخ .. الحمدلله..

-اخبرنا قحطان من فعل بك هذا ..؟؟

سارع رعاد بالسؤال وهو يزم حاجبيه بغضب لينهره
عمرو بعنف:

-ليس الان رعاد الا ترى حالته؟؟

ابتلع رعاد غضبه وتراجع وهو يعرف صواب مقاله
عمرو في حين قال علي بسرعة:

-لنترك الطبيب المختص يقوم بفحصه الان .. وسنراه
بعدها .. هيا بنا..

-عمرو..

تأوه بألم ليسرع نحوه علي:

-على مهلك قحطان .. على مهلك..

تسارعت انفاس قحطان وهو يحاول جاهداً الخروج
مما هو فيه .. ليس هو من يقع بهذا الضعف .. ليس
هو ابداً .. ابتلع ريقه وعاود فتح عينيه .. هذه المرة
الرؤية كانت افضل بكثير .. صحيح انها مهتزة ..
والوجوه مشوشة .. ولكنها قابلة للتعرف..

-علي..

همس بشحوب لتتسع ابتسامه عليه وهو يقول بفرح:

-ليبه ياشيخ..

ادار قحطان عينيه الى الاخرين وبدأ يعدد اسماءهم
الواحد تلو الاخر .. لتتسع ابتسامتهم بشكل مفرح
وعمرو يهتف بسعادة:

-حمدلله على سلامتك ياشيخ..

اغلق عينيه وهمس بثقل:

عبير محمد قائد

-عمرو..

اتاه بأسرع مما توقع ليحيب بسرعة:

-نعم قحطان..

فتح عينيه ونظر للسقف وهو يتسائل:

-ماذا حدث لي؟؟

ابتلع عمر ريقه وهمس:

-لقد ضربوك على رأسك .. من الخلف..

-من؟؟

تسائل بحذر ليهز عمرو رأسه نافياً.. فعقد حاجبيه

بصعوبة وتأوه .. ليقرب منه عمرو ويسأله:

-مالذي حدث ليلتها يا قحطان؟؟ من الذي هاجمكما؟؟

لم تتحرك نظرة قحطان عن السقف للحظات ثم نظر

لرفيقه ببطئ وتسائل:

-هناك من تاذى غيري؟؟

التفت الجميع لقحطان الذي نادى رفيقه والذي اقترب

منه بسرعة ليقول له:

-ابقى معي..

اوما عمرو مباشرة .. بينما خرج الجميع .. ليدخل
بعدها الطبيب المختص ويبدأ بفحصه بصورة مكثفة

.. استجابته الحركية والعصبية .. عينيه .. كل شيء ..

ليقول بعدها:

-ممتاز يا شيخ .. ستكون على مايرام وسيزول هذا

الثقل في خلال ايام لاتقلق..

اوما له قحطان ببطئ وهمس:

-رأسي .. أشعر به سينفجر..

-سنعطيك مسكناً فلاتقلق..

قالها وانصرف ليغلق قحطان عينيه بألم .. مضت

لحظة صمت وعمرو ينظر لصديقه .. متوقفاً السؤال

بأي لحظة..

عبير محمد قائد

تنهد عمرو وهمس:

-اطمئن .. هي لم تتأذى على حسب علمي .. ولكننا
لم نجد لها في اي مكان .. وبصراحة انا..

-توقف توقف..

قاطع قحطان بتوتر .. بالكاد يستطيع ان يسيطر
على امه والنبض الضارب في مؤخرة رأسه ليصبر
على كل هذا الهراء..

-من هي؟؟ عمن تتحدث؟؟

ضاقت عينا عمرو وهو يواجه سؤال رفيقه المشوش
لينظر في عينيه ويهمس:

-اتحدث عن سيادة..

...

سيادة..

...

سيادة!!..

عقد حاجبيه وهو يحاول ان يخرج من بحر النار الذي
غرق في بلحظة سماعه الاسم .. عبس يريد ان يفك
عنه تلك الرائحة الليمونية المزعجة والتي هاجمته
بلارحمة .. رمش بعينيه وهو يحاول السيطرة على
دقات قلبه التي تقافزت بجنون حال سماعها الاسم..

الاسم الغريب عنه..

عن عقله..

عن ذاكرته..

سيادة...!

-من تكون ... سيادة؟؟!!

همس بتردد .. وهو يغرق في اتساع عيني رفيقه
المذهول .. شعر بحرارة تجتاحه .. وعينين بلون الزمرد
تقتحمان عقله وتعيثان بضربات قلبه فساداً .. تزيدان
الالم .. والوجع في مؤخرة رأسه..

سلسلة أسياذ الغرام

نهاية الفصل

- من هي سيادة يا عمرو؟؟

تسائل بخشونة .. وهو يستعيد الشعور باطرافه الباردة..

تسائل بألم وهو يشعر بالحلقة تضيق حول بنصره الايسر .. تخنقه .. ليرفعها اليه بحركة حادة .. ويعقد حاجبيه بوحشية وهو يرى الخاتم الفضي السميك الذي يحيطها باحكام وصوت عمرو يتردد مخترقاً اسماعه بذهول:

-سيادة هي زوجتك يا قحطان؟؟

ازدادت الوحشية في عينيه..

زوجته ...؟؟؟

سيادة هي زوجته؟؟؟

نظر لعمرو بتشوش .. كيف .. كيف له زوجة ..؟؟

....

....

عبير محمد قائد

أضعتُ تاريخي، وأنت مثلي

بغير تاريخٍ ولا مصيرٍ..

محبتتي نازٌ فلا تُجَيِّ

لاتفتحي نوافذ السعيرِ

شفتانٍ معصيتانٍ .. أصفحُ عنهما

مادام يرشح منهما الياقوتُ

إن الشفاه الصابراتِ أحبها

ينهار فوق عقيقها الجبروتِ

كرزُ الحديقةِ عندنا متفتحُ

قبلتهُ في جرحه ونسيتُ

شفتانٍ للتدمير يالي منهما

بهما سعدتُ وألف ألفٍ شقيتُ

شفتانٍ مقبرتانٍ شقهما الهوى

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الرابع عشر

من أنت من رماك في طريقي؟

من حرك المياه في جذوري؟

وكانَ قلبي قبل أن تلوحي

مقبرة ميتة من الزهور

مشكلتي لست أدري

حداً لأفكاري ولا شعوري

عبير محمد قائد

-اسمعي جيداً .. هل تتذكر أي شيء حدث في
الاسابيع الماضية؟؟

ضاقت عينا قحطان وتراجع يهتف بحنق:

-ماذا تعني بالاسابيع الماضية ..؟؟ اية اسابيع؟؟

مسد عمرو عنقه بتوتر ثم هتف:

-هل تخبرني انك لاتتذكر زوجتك؟؟ لاتعرف عن
زواجك ولاتتذكر ماحدث؟؟

عقد قحطان حاجبيه بقوة .. عصبية وغضب تملكاه
جعلتاه يغمض عينيه بقوة وهو يتوعد رفيقه الذي
يصر على أن يختبر صبره بلاتوقف:

-عمرو توقف عن اساليبك الملتوية واخبرني بالله
عليك أنك تمزح..

هتف عمرو بحنق:

-كنت أتمنى أن أكون مازحاً يا قحطان ولكنها الحقيقة
انت متزوج منذ مايقارب الشهرين؟؟

في كل شطرٍ أحمرٍ تابوتٌ

نزار

ترددت في ذهنه العبارات الغريبة..

زوجة؟؟ له هو؟؟ رفع عينيه بحدة لصديقه الذي
ناظره بذهول .. هل يسخر منه؟؟ بالتأكيد يسخر منه
.. زوجة؟؟ كرر لنفسه بذهول .. هو لم يتزوج .. لا لم
يفعل؟؟

-مالذي تقوله؟؟

همس بحشجة .. ثم أضاف لصديقه المشوش أكثر
منه:

-زوجة من؟؟ عمن تتكلم؟؟

-يالهي قحطان..

هتف عمرو بتوتر ثم اقترب اكثر ينظر في عينيه:

عبير محمد قائد

-شهرين؟؟؟

اتسعت عيناه بذهول..

شهرين كاملين ولايقدر على تذكر اية لمحة من تلك
الزوجة المزعومة ... كيف له هذا؟؟ كيف حدث
ولما؟...

نظر لعمرو بانفاس متلاحقة وهمس بحشرجة:

-سيادة؟؟ هناك سيادة واحدة فقط في عائلتي ..
ابنة العم سالم!!..

قالها ونظرة وحشية تطل من عينيه ليومئ عمرو
بالموافقة فتشتعل لتشمله كله .. كان جسده ينتفض
وبقوة .. تزوج ابنة سالم؟؟؟ العم الغارق في ملذاته
في الغربية؟؟ العم الذي حطم تقاليد عائلته ورمها
خلف ظهره .. العم الذي ترك عائلته وركض خلف
اجنبية لامن دينه ولامن ملته فقط لاتباع غرائزه
ومايسميه عشق؟؟!!

كيف تزوجها؟؟؟ بأي قوة فعلها؟؟ مستحيل ان
يتزوجها بارادته .. ليس هو؟؟

نظر لصديقه وهمس بغیظ بالكاد حاول احتوائه:

-كيف تزوجتها؟؟ لماذا؟؟

نظر له عمرو بحذر .. كيف له ان يقول له مالايعرفه؟؟
قحطان لم يفصح يوماً عن اسباب زواجه الغربية
بابنة عمه رغم يقين عمرو من وجودها ولكنه لايقدر
على قول شيء .. ليس بعد ماقرأ ماكتبته تلك المرأة
؟؟

-لأعرف؟؟

قالها بتوتر.. لتشع عينا قحطان وعمرو يكمل بعصبية:

-انها ابنة عمك فلما تسألني انا؟؟

عقد قحطان حاجبيه وعاد يسند رأسه للوسائد خلفه ..
ليقترب منه عمرو ويهمس:

-أخبرني ماتتذكر .. آخر شيء..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

بشيء لا يد له فيه لم يكن من شيمه ابدأ.. كان عنيداً
كالصخر .. صلباً كالحجارة صلباً مثلها.. عاد ليجلس
وهمس:

-وماذا تنوي ان تقول لهم؟؟

استرخى قحطان في فراشه وهمس:

-سأجد حلاً ما .. لاتقلق بشأني..

اوماً عمرو بيأس .. كان يحاول ان يفكر بشيء يخبره ..
يفسر له عدم تواجد زوجته .. ضغط بقوة على شفثيه
وهم بأن يصارحه ولكنه لم يقدر ... لقد تحجرت
الكلمات في فمه ولم يتفوه بحرف..

وكأنما وصلت افكاره لصديقه دون حجاب فقد اعتدل
قحطان فجأة وتساءل بخشونة:

-هل كانت معي وقت اصابتي؟؟

رمش قحطان بعينه لعدة لحظات قبل ان يهمس:
-كل شيء مشوش .. اذكركم بوضوح .. وماحدث
حتى سفرنا انا والشيخ الى باريس .. كل شيء بعدها
مشوش..

قالها بقهر ليربت عمرو على كتفه ويقول بتفهم:

-سأستدعي الطبيب .. قد يفسر لنا الامر..

قالها ونهض بسرعة ليتوقف ناظراً لقبضة قحطان
القوية على ذراعه فنظر له باستغراب ليهتف قحطان
معتزلاً:

-لاأريد لأحد أن يعرف..

-ولكن..

حاول عمرو الاعتراض لينهره قحطان بعنف:

-لاأحد يا عمرو .. أتفهم .. لاأريد أن يعرف أحد..

تراجع عمرو .. لايستطيع ان يعترض فهو خير من
يعرف صديقه .. ويدرك جيداً ان اعترافه بالعجز ولو

عبير محمد قائد

-انت سمحت لها قحطان امها مريضة وحالتها خطيرة
وكان يجب ان تسافر في حين انك لم تقدر على
الذهاب معها..

عقد قحطان حاجبيه وهو لايقدر على استيعاب
مايقول صديقه .. وعاوده الصداع وبقوة .. حينها
سمعا الباب يفتح ويدخل احد الممرضين ليضع له
المسكن .. وفي حين نظر له عمرو همس له قحطان:

-اريد ان اعرف من فعلها يا عمرو..

اوماً له صديقه ليعاود همسه:

-بأسرع وقت .. اريده حياً يا عمرو..

اضطربت عينا عمرو للحظة قبل ان يؤكد لرفيقه انه
سيفعل ما بوسعه .. ويتركه..

اما قحطان فقد بقي يقوم بحماقة تأثير المسكنات ..
كان رأسه يؤلمه والاغراء للاستسلام للنوم فوق
مايتصور .. ولكن .. صورة واحدة ظلت تسيطر على
عينيه ورأسه .. صورة تجسدت بزمردتين تحترقان

شحب وجه عمرو .. للحظة فقط وعاد يسيطر عليه
بقوة وهو يتحكم بنبرة صوته .. ويحاول ان يبزر له ..
الا ان قحطان نظر له بحدة وتساءل:

-قلت بأنها لم تكن في المنزل وانكم بحثتم عنها ولم
تجدونها؟؟

تباً .. تباً..

صرخت ذاته وهو يناظر صديقه بسخط .. نسي كل
شيء وتذكر جملته العفوية الخرقاء.. فكر بسرعة
عما يجب قوله .. فكر للحظات سريعة قبل ان يسارع
بالقول:

-لاتقلق لقد عرفنا فيما بعد انها سافرت لباريس..

عقد قحطان حاجبيه وغمغم بتوتر:

-كيف؟؟ تسافر وحدها؟؟

تسائل بخشونة ليسرع عمرو بالتغطية:

عبير محمد قائد

كأن ذراعي ليست ذراعي

نزار~~

استيقظت فجأة..

فتحت عينيها دون مقدمات.. اعتدلت على الفراش
تشعر وكأنما يد باردة اعتصرت قلبها... منذ جاءت
الى هنا لم تنم.. منذ ثلاثة أيام وهي تقاوم ذلك
الضعف الانساني وتأبى أن تغمض عينيها.. حتى
البارحة.. لقد وقعت فاقدة الوعي ان صح التعبير..

نهضت بسرعة وارتمت على النافذة.. الريف الغارق
ببرودة الصباح.. تنهدت.. بقوة..

كتفت ذراعيها حولها.. ومضت تنظر للأفق.. ستشرق
الشمس..

ستكون باردة.. هامة.. ستكون شمس دون حرارة او
ألق.. مجرد قرص ينير الأرض بلادفئ حقيقي..

وسط نار مستعرة.. تشبثت الصورة بعقله وعينه..
تشبثت بحماقة وابت ان تفكه.. حتى وهو يغرق في
نعاس مستسلم وكأنها غيبوبة جديدة سيطرت عليه
كلياً..

وحين أعود مساء إلى غرفتي

وأنزع عن كتفي الرداء

أحس - وما أنت في غرفتي-

بأن يديك

تلفان في رحمة مرفقي

وأبقي لأعبد يا مرهقي

مكان أصابعك الدافئات

على كم فستاني الأزرق..

وأبكي.. وأبكي.. بغير انقطاع

سلسلة أسياذ الغرام

اجابته الا اذا فتحت قلبها لنفسها بكل شفافية .. تؤمن
انها فعلت الصواب وأنها نجت بنفسها ولكن ..؟؟
مما نجت بالضبط؟؟ منه؟؟ أم من حبه الذي بدأ
يسيطر عليها وهي مستسلمة بلا حول ولا قوة؟؟

لاتعرف كيف سمحت له بالنفاذ اليها بتلك الطريقة..
سيطر بكلية على دقات قلبها واستولى على روحها
بلاجهد؟؟ في طريقها لتكرهه .. لتكره حياتها معه ..
هاهي تحبه .. وتتشوق للعودة اليه..

أغمضت عينيها بقوة .. ضربتها النسيمات الباردة ..
ولم تنقذها الشمس الخجول من لسعة البرد القارص
في اولى ساعات الصباح .. ااه كم تتوق ان يكون هنا
.. الى جوارها فتركض اليه .. ترتمي بين ذراعيه..,
تتخلص من قرصة البرد التي تنخر في عظامها بين
يديه..

تنهدت .. وعادت تنظر للأفق حيث الجبال المغطاة
بالثلوج .. قممها بيضاء تشي بشتاء قارص قادم في
الطريق..

فتحت الباب الزجاجي الذي يؤدي للشرفة وتقدمت
تجلس على حافتها الحجرية المنخفضة .. تدلت
ساقبها واستندت على الحافة بيديها .. كالأطفال
رفعت وجهها يستقبل الشمس واغلقت عينيها ..
شعرها الحريري يتطاير حولها .. كجزء من اشعتها ..
أحمر كالنار المستعرة .. فتحت عينيها وهي تستشعر
الاشعة المخملية تلامس وجنتيها .. تشتاق اليه ..
تصاعد حنينها كثعبان خبيث التف حول عضلات قلبها
واعترضه ببطئ.. ينزف المه وشوقه .. تركها تصدر
انيناً ملؤه الشوق والفقد!! ..

أيعقل أن تدمن شيئاً منذ التجربة الاولى!!..

هي فعلت .. لم تنل من حنانه الا الشيء اليسير ..
ولمرة فقط .. ولكنها أدمنته .. حد الثمالة .. تتقلب
احشائها شوقاً اليه .. توقاً للعودة الى ذاك الدفئ ..
الى تلك القوة .. تريد ان تنظر في عينيها مجدداً ..
تحتمي بذراعيه وتستند الى قوته .. اشتاقت صوته ..
نبرته الخشنة .. كلماته القوية وبدويته التي أطارت
بصوابها .. هل أخطأت حين رحلت؟؟ سؤال لن تعرف

-سيادة..

انتفضت وتشبثت بالحجر القاسي وهي تلتفت الى صديقتها التي ركضت نحوها متسائلة بجزع:

- هل أنت بخير مالذي تنوينه يامجنونة؟؟

- اتسعت عينا سيادة وهي تضحك رغماً عنها:

-يالهي ريمي لاتقلقي لن اقفز من شرفتك ابداً..

-تنهدت ريمي بارتياح واقتربت تمسد كتفيها هامسة:

-ومالذي تفعلينه بالخارج في هذا البرد .. هكذا؟؟

مشيرة الى ماترتدي من قميص قطني ناعم بلاكمين وسروال من القماش نفسه يصل لركبتيها .. فسرحت

سيادة بعينيها وهمست:

-لاشيء يضاهي البرد الذي اشعره بعيدة عنه..

نظرت لها ريمي بحزن دفين .. وهي تشعر بكل كلمة تجلدها..

-لماهربت منه اذن؟؟ متى ستتعلمين ان تقفي وتواجهي ياسيادة.. أن تدافعي عما هو لك؟؟

تنهدت الفتاة بحرقة وهمست:

-هو يكرهني؟؟ يظن بي كل سوء.. ويعتبرني هم ثقيل يحمله على كتفيه..والان بعد هروبي منه وتلك الرسالة اعتقد بأنه يكرهني ولايريد سوى قتلي.

-انت لاتعنين ماقلته للتو .. أليس كذلك ..؟؟

همست ريمي بتوجس لتختنق المشاعر في اعماقها وتشرد ببصرها بعيداً .. كم تتوق لتخبرها بكل شيء ولكنها لاتقدر .. لاتقدر ان تزيد همومها .. نظرت لها وقالت:

-يجب أن اتصل بأمي .. لابد انها ستكون قلقة..

-هل تظنينها مستيقظة في هذه الساعة..

-اعرف امي .. هي لاتتم حتى انتصاف النهار..

-اذا خابريها .. حتى لاتقلق..

عبير محمد قائد

-انا بخير لاتقلقي بشأني.. كل ماأردته ان أخبرك بهذا
أمي..

-انا وعزيز لم نتوقف لحظة عن البحث عنك؟؟ اين
ذهبت حبييتي؟؟

تنهدت بضيق وصرخت بعصبية:

-اميببي .. لاشأن لعبدالعزيز بمكاني ارجوك اخبريه
بهذا .. لقد انتهيت منه..

زفرت امها بضيق وصاحت:

-مالهراء الذي تتفوهين به؟.. عزيز فعل المستحيل
من أجلك .. وهو يحبك ويعبدالتراب الذي تسيرين
عليه .. لايصح ان ؟....

-اميببيبي...

قاطعتها بعنف .. لتصمت امها بذهول وسيادة تحاول
السيطرة على اعصابها التي اشتعلت بقهر وهي
تصرخ:

تنهدت سيادة وقفزت عن الشرفة تتجه للهاتف ..
اغمضت عينيها وهي تضمه اليها وهي تعدد
الكلمات التي ستقولها لأمها .. ستلقي التحية ..
وتطمئنها عنها فقط .. وتصر على البقاء بعيداً لفترة..

لاشيء اخر..

سمعت الرنين الطويل .. وبعد فترة تهادى لها صوت
امها الناعس:

-صباح الخير ماما..

همست بتوتر .. لتسمع صرخة امها المرثاة وهي
تقول:

-سيادة .. بنيتي حمداً لله .. كيف حالك حبييتي..؟؟

تنهدت سيادة وشعرت بغصة تملئها وهي تهمس:

-بخير لاتقلقي علي...

-أين أنت حبييتي..؟؟ أين ذهبت؟؟

-اغمضت عينيها وهمست:

عبير محمد قائد

-انا لم اعد اريده .. ألاتفهمين .. انا لم اعد احبه وهو
لايهمني ابداً..

-بعد كل مافعله من أجلك؟؟

-تسائلت امها بدهشة .. لتضحك سيادة بمرارة:

-هو لم يفعل اي شيء لي سوى انه دمر حياتي..

-هو انقذك من براثن البدوي الذي خطفك..

-قحطانا لم يفعل بي مايسووو..

-صاحت بعنف لتقهقه امها بسخرية:

-وتدافعين عنه الان؟؟ ماذا فعل معك هل غسل
دماغك؟؟

-كانت تموت .. ذكره فقط ووقع اسمه على شفتيها
اصابها بوهن لم تقوى على التغلب عليه فهمست
بصوت مبحوح:

-قحطان لايستحق ماتقولينه؟؟ هو افضل رجل في
هذه الدنيا؟؟

-سمعت صراخ امها الغاضب وابتعدت سماعه الهاتف
عنها واعدتها حين هدأت لتقول ببرود:
-امي انا لن اعود الان..

-ربما يجب ان تعودني فليس لك مكان اخر تهريين
اليه حتى ذاك البدوي الوغد قد انتهى..

-تسمرت عينيها للحظة قبل ان تهمس:

-ماذا تعنين؟؟

-ابتسمت ايفا بسخرية وهمست بغل:

-كما سمعت .. لقد تعرض زوجك العزيز لاصابة بالغة
.. وقد سافر والدك عند الفجر .. ويقول بأنه في حالة
سيئة للغاية..

-تسمرت في وقفاتها .. لم تعد تسمع سيل الكلمات
الغاضبة التي تدفقت من بين شفتي والدتها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- مابه؟؟ أخبريني سيادة؟؟

-لأعرف.. لأعرف ما حدث له.. امي.. امي تقول انه مصاب..

صاحت باكية بعنف لتحيطها ريمي بذراعيها وتحاول ان تهدئها قائلة بحنان:

-لاتقلقي سيادة.. ربما كان الامر بسيطاً..

هزت سيادة رأسها بعنف وصرخت:

-امي تقول ان حالته خطيرة وانه يمووت..

ثم ابتعدت عن ذراعي ريمي وصاحت:

-لو أصابه مكروه.. لو حدث له شيء ياللهول ريمي..
-اششش..

اسكتتها بحدة وهتفت بها بصرامة:

-لاتتحدثي بالسوء قبل وقوعه انت لاتعرفين ما حدث..
بكت سيادة بمرارة:

بلاتوقف.. طنين.. طنين مؤلم انتشر عبر كل جسدها..
حتى انتشر عبر مسامها وعروقها مجرى الدم.. هزها من العمق بلاتوقف..

قحطان تأذى؟؟!!

شهقت بألم وهي توقع الهاتف من يديها لتنظر امامها بكل ذهول؟؟!!

قحطان مصاب وحالته سيئة؟؟؟ تفجرت دموعها بقهر وسقطت ارضاً وهي تشهق بالبكاء.. مالذي حدث؟؟
فكرت بجنون؟؟ مالذي حدث له؟؟

-سيادة مابك؟؟

سمعت الصوت لتلتفت لصديقتها التي تناظرها مذعورة وهتفت:

-قحطان.. قحطان..

تمتمت باسمه باكية بانهيار لتتسع عينا ريمي وهي تسألها:

عبير محمد قائد

-ليتها كانت نزوة ياريمي .. ليتها كانت كذلك .. لو
تعرفين ماشعرت حين اخبرتني امي بماصابه.. لو
كانت النزوة تحرق القلب هكذا...

وضاعت باقي العبارة فنشيج مؤلم مزق نياط قلب
ريمي التي عادت تضمها بحنان هامسة:

-ومالذي تنوينه ؟؟

ابتعدت عنها سيادة وهمست مشوشة:

-لأعرف .. اريد ان اراه .. اتأكد فقط بأنه بخير..

-اتصلي به .. اذا ماكان بخير فستتأكدين..

اومأت سيادة .. والتقطت الهاتف الواقع ارضاً وقد
فصل الخط .. وتسمرت للحظات قبل ان تنظر
لريمي:

-لاعرف رقم هاتفه؟؟

اتسعت عينا ريمي بدهشة لتهمس سيادة بوجع:

-لاعرف الرقم ريمي..

-يجب ان اراه .. يجب ان اطمئن..

-مالذي تقولينه؟؟

هتفت ريمي بحنق لتتنظر لها سيادة بوجع وتهمس:

-احتاج أن أطمئن عليه .. فقط لأراه ويطمئن قلبي..

-اذا ماعدت له سيقنتك وهذا ماقلته بنفسك..

اجهشت سيادة بالبكاء وهمست:

-اريد ان اراه .. ولو من بعيد .. فقط للحظات..

زفرت ريمي وهمست لها:

-اتصلي به سيادة .. اتصلي بالهاتف واسمعي عنه ..
لاتحطمي كل مافعلته في نزوة عابرة..

-نزوة؟؟!!

تسائلت متخاذلة .. لتضحك بعدها بمرارة وهي

تهمس:

عبير محمد قائد

لم تفهم ريمي من تكون تلك ولكنها رأت لهفة سيادة
وهي تضرب الارقام بلهفة هاتفة:

-حفظت رقمها عن ظهر قلب لأعطيه لرجل القنصلية

...

انتظرت ريمي بصبر .. وهي ترى اللهفة التي لم
توقف سيل دموع سيادة المنهمر وهي تترقب الاجابة
على هاتفها .. في حين كانت الاخيرة تترقب صوت
شفا بصبر يكاد يتفجر .. وحالما سمعت الصوت ذو
البحّة المميزة حتى قفزت واقفة وهي تصرخ:

-شفا؟!؟!-

ضاقت عينا شفا للحظات وهي تتسائل من يتصل
بها في الصباح الباكر من رقم خارجي لم تعرف من

اي بلد؟!؟!!

-من معي؟؟-

تسائلت لتتردد سيادة للحظة قبل ان تستجمع
شجاعته وتفوقها لوعتها وهي تجيب:

قالتها واجهشت بالبكاء مجدداً .. فعادت ريمي تهدئها
وهي تقول:

-الا تعرفين رقم اي احد اخر..

هزت سيادة رأسها وهمست:

-لااعرف .. لا اتذكر..

شتمت ريمي بخفوت .. وهي تنظر لرفيقتها بصمت
.. كانت سيادة تغلق عينيها بقوة .. تحاول التذكر .. اي
شيء .. اي شيء قد يفيدها .. توصلت الى الله بصمت
.. ترجت ودعت .. بألم .. بدموع تسيل على وجنتيها
بصمت .. ثم فجأة .. من اللامكان..

-شفا الشهري..

هتفت بحدة وهي تفتح عينيها .. لتتعلق بعيني
رفيقتها اللازورديتان وهي تهمس بأمل:

-سأتصل بشفا الشهري..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-انه في غيبوبة..

شهمت شفا وانه سيادة وانحبت انفاسها .. وشفا تقول
بقسوة:

-لقد هاجموه في منزله بعد هروبك مباشرة .. قولي
بأنك لم تكوني السبب.. قولي بأنك..

-هل سيموت؟؟

همست ذاهلة تقاطع سيل تساؤلات شفا التي
همست بحدة:

-الاعمار بيد الله وحده .. ولكن حالته ليست مطمئنة
ابدأ..

شردت عينيها .. بالكاد حافظت على القوة لتمسك
الهاتف بين يديها وهي تحاول السيطرة على ضربات
قلبها المتقافزة بجنون وشفا تقول:

-عمرو زوجي يبحث عنك في كل مكان..

-انا عائدة..

-انا .. انا سيادة العزب..

شهمت شفا وهي تعتدل في فراشها صارخة:

-سيادة أين أنت بالله عليك؟؟

تبيست سيادة .. تدرك انها لا بد قد عرفت بأمر
اختفائها .. لا بد أن الجميع قد ادرك الحقيقة .. همست
بصوت مخنوق:

-ارجوك شفا .. طمئيني عن قحطان فقط..

-يامجنونة..

صاحت شفا بقهر وهي تدرك من نبرة المرأة انها
تحب .. وغارقة فيه لأذنيها:

-مادمت تحبينه الى هذه الدرجة فلما رحلت؟؟
لما هربت منه؟؟

-شفا ليس الان الوقت الملائم فقط قولي لي عنه؟؟

صرخت سيادة بنفاذ صبر .. لتتنهد شفا وتهمس:

عبير محمد قائد

-سأعود اليه ريمي .. سأعود ليطمئن قلبي..

همستها بألم فهمست لها ريمي مطمئنة ببضع
كلمات .. تهديء فيها روعها وألمها .. قدر استطاعتها..

توقف بسيارته امام الفيلا الصامته .. نزل منها مسرعاً
مليياً نداء المرأة الأكبر سنأ..

وجدها تنتظره بعيون غاضبة وملامح حانقة..

-مالأمر الآن ايفا؟؟

قالها بتوتر لتصرخ بغضب:

-غبأؤك اوقعنا في مشاكل اكبر مماكنا نتخيل..

اتسعت عينا عبدالعزيز بدهشة لصراخها المباشر
نحوه واقترب جالساً الى جوارها متسائلاً:

-اخبريني ماحدث.. واهدأي..

شعت عينيها الزمرديتين بالحنق وصاحت:

همست بشرود .. لتصمت شفا بتوجس وسيادة

تهمس بخفوت بالكاد وصلها:

-يجب ان اراه .. يجب ان اراه..

قالتها بألم ثم همست:

-سأعود حالما استطيع ياشفا .. ارجوكي ساعديني..

تنهدت شفا وهمست:

-اتصلي بي حال وصولك الى المطار وسأكون

باننتظارك .. الجميع هنا يعرفون انك معي بسبب

ماحدث .. لااحد يعرف بأمر هروبك سواي وعمرو..

وبالطبع قحطان..

اغمضت عينيها بقوة وبكت بصمت .. اغلقت الهاتف

.. ومضت تنشج بلادموع .. وكأنها لم تعد تكفيها..

اقتربت منها ريمي ضمتها اليها بصمت وتركتها تفرغ

المها دون صوت .. فهي الوحيدة من تستطيع فهمها

.. حقاً..

عبير محمد قائد

-ولماخبرتها بالله عليك..

صرخ بعنف لتجابهه:

-لأنني ظننت انها ستفرح .. ظننتها ستتنهد ارتياحاً
وتعود اليانا..

واضافت هامسة:

-ظننت هروبها منا ليس الا هرباً منه .. ظننتها سبتعد
حتى تضمن ابتعاده .. ولكنني كنت مخطأة..

غرس عبدالعزیز يديه في خصلات شعره الكثيفة
وهدر بعنف:

-كيف؟؟ كيف لها ان تحب رجلاً مثله.. كيف لسياده
ان تقع في حب ذلك البدوي .. وتنسى عبدالعزیز
الشيب؟؟ كيبيبيبيبيب؟؟

نهضت امها بحنق وهمست:

-لقد غسلوا دماغها ليست ابنتي من تواجهني بتلك
الطريقة .. ابدا ليست سيادة التي ربيتها؟

-ابنتي العزيزة الحمقاء..

تلهفت عيناه وهتف:

-اتصلت بك؟؟ هل عرفت اين هي؟؟
ضحكت ساخرة وهتفت بقسوة:

-غبي..

اتسعت عيناه بصدمة وهي تواصل:

-غبي واحمق ان ظننت انها تريد ان تراك او تسمع
عنك .. الحمقاء العاشقة مان عرفت باصابة ذلك
البدوي حتى قررت الرجوع اليه..

-ماذاااا؟؟؟

هب من مكانه صارخاً لتتسع ابتسامة السخرية
المريرة على شفيتها وهي تهتف:

-انها تعشق الرجل .. اصيبت بالجنون حالماخبرتها ..
وقررت الرجوع..

عبير محمد قائد

-انا بانتظار ماتنوين فعله انت .. أحضريها الي وانا
اتكفل بالباقي..

نهضت ايفا وهمست:

-سأفعل الان..

-سأكون بانتظاركما اذا .. الى اللقاء..

قالها ببرود قبل ان يشق طريقه للخارج .. اما هي
فقد أخذت نفساً طويلاً واتخذت طريقها لغرفة
سلمى..

طرقت الباب بهدوء وحالما سمعت الصوت الرقيق
يدعوها للدخول حتى دخلت..

كانت سلمى تجلس على كرسي وثير تقلب في تلك
القنوات الفضائية والتي بدت لها بلانهاية .. ضجرة ..
حزينة .. ومكتئبة..

تجلس طيلة النهار وحدها .. حتى التلفاز الضخم
لايسليها .. لم تعد تريد البقاء هكذا .. كَ بيتٍ وقف!!

نظر لها بحنق وهتف بغل:

-سأعيدها ايفا .. اقسم ان اعيدها الي .. بارادتها او
حتى رغماً عنها..

شعرت ايفا بالقلق لنبرة صوته .. القلق للشر المطلق
في عينيه .. كان رجل اخذ الغرام بصوابه..

-أنت لن تؤذيها؟؟

تسائلت مضطربة لتغيم عيناه بالعشق وهو يهمس:

-أوذي سيادة؟؟!! هل جننت يا امرأة؟؟

تنهدت بارتياح .. جلست على المقعد وهمست:

-وماذا عن فراس؟؟ متى ستخلصني من تلك
الفتاة؟؟

نظر لها للحظات بحنق وكأنه يعيب عليها ان تفكر
سوى بسيادتها.. الا انه لم يعترض بل هز كتفيه
بلامبالاة:

عبير محمد قائد

تجهم وجه سلمى وخفضت عينيها بخجل .. وألم ..
زوجها .. الغائب أبداً .. شعرت بوجع يلتهب في نبضها
.. لذا لم تجرؤ على النظر الى حماتها الغريبة
وفضلت الارض مثوى لعينيها..

-أتعرفين لمالم يفعل؟؟

تسائلت ايفا بخبث .. لتتردد سلمى .. ثم ترفع عينيها
بصمت وتنظر لها للحظات هامسة:

-لا..

رفعت ايفا ذقنها باستهزاء وقالت بعجرفة:

-انهضي..

ابتلعت سلمى ريقها بصعوبة ثم نهضت ببطئ ..
لترمقها حماتها من رأسها لأخمص قدميها .. كانت
طويلة القامة رشيقة القد .. ولكنها كانت في حالى
يرثى لها .. هزت رأسها بأسى وقالت:

-انظري لنفسك في المرأة..

سمعت الطرقات وبعد لحظات دخلت حماتها
المصونة!!..

اعتدلت بريية .. ومضت تنظر للمرأة التي وقفت
تناظرها للحظات قبل ان تتحدث بعريبتها الركيكة:

-اتسمحين لي بالدخول؟؟

ابتلعت ريقها واومات لها .. لتقترب المرأة وتجلس
قبالتها .. نظرت لها مطولاً .. كان شعرها العربي
الكثيف ينسدل على كتفيها دون انتظام وقد خلا
وجهها من الزينة وارتدت عبائة عربية ملونة واسعة ..
اخفت تفاصيل رشاقتها وجمالها .. تابعت تأملها بعين
ناقدة .. اظافرها محطمة .. بشرتها شاحبة .. وفكرت ..
سيكون العمل معها متعباً..

تنهدت وهي تعتدل في جلوسها مظهرة رشاقة
جسدها رغم سنها وقالت تنظر لها بتقييم:

-فراس لم يتصل بك أليس كذلك؟؟

عبير محمد قائد

-هكذا يحب ابني نساءه .. صاعقات الجمال ..
كعارضات الازياء..

اطبقت سلمى شفيتها بألم .. وجعدت الصورة بين
يديها وهي تقارن ماراته بالصورة وماراته في المرأة ..
فرق .. فرق كبير كذاك الذي بين السماء الصافية
وأرض جرداء...

-ابني يعشق المظاهر ياسلمى .. يحب ان تكون
امراته قمة في الجمال ومحط انظار الجميع ..
طبيعته التي تربي عليها .. يعشق المرأة التي تلفت
انظار الجميع اليها .. يعشق ان يلفها اليه ويقف امام
الجميع معلناً انها له..

تساقطت دموع سلمى وهي تشعر بالدونية ..
بالحقارة .. اي رجل تزوجت ليعجب بهكذا رخيصات ..
لتشعر باصابع حماتها ترفع ذقنها لتتنظر في عينيها
هامسة:

-اذا اردت ان تعيده اليك .. اذا اردت ان تكوني زوجته
حقاً عليكى بالتغير لأجله..

شحب وجه سلمى ولكنها فعلت .. وقفت مطولاً
تنظر لنفسها .. مالذي حدث لها .. انها ترتدي عبائة
عربية جديدة .. حتى شعرها الثائر دوماً ناسبته الاجواء
الباريسية واصبح اكثر هدوناً..

شعرت بالمرأة تقترب من خلفها وتقف مباشرة ورائها
لتظهر في المرأة .. وبكل هدوء همست:

-انظري جيداً لنفسك بنيتي .. ثم انظري لهذه..

قالتها وهي تقدم لها صورة ما.. التفتت لها سلمى
ونظرت للصورة لتجد ماجعل قلبها يخفق بقوة
..كانت الصورة لزوجها فراس .. ولم يكن وحده.. كانت
تتأبط ذراعه تلك المرأة الفاتنة .. رشاقة مذهلة ..
شعر كثيف ناعم يصل لخصرها .. جمال مبهر واناقة
مفرطة.. تدلت شفيتها وهي تنظر لجمال الفتاة
الصاعق .. وكيف تشبثت بفراس وكأنه من حقها..

دمعت عيناها ونظرت لإيفا التي قالت لها بشفقة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عقدت سلمى حاجبيها وهمست بتردد:

-!!.. اتغير؟؟!!

رفعت ايفا حاجبيها وهمست:

-بالطبع .. عليكى ان تصبحي امرأة كما يحب ويرغب
.. انت زوجته؟؟

-اتغير هكذا؟؟

قالتها بقرف وهي تنظر للصورة ساخطة .. ثم رفعت
عينها لحماتها المندهشة لتقول بحنق:

-انا سلمى العزب .. اصبح رخيصة كهؤلاء!!..

ثم اضافت وهي ترى ذهول حماتها:

-انا ابنة الشيوخ .. شقيقة قحطان العزب .. شيخ
قبيلتي .. وقبائل البلد .. اصبح واحدة من الرخيصات
؟؟...

قالتها باباء وأنفة واطافت بحدة:

-اسمعيني جيداً سيدتي .. اذا كان ابنك لايرغب بي
كماانا فلست مستعدة ابدأ لأنزل بنفسى لهذا
المستوى لأرضيه هو او سواه .. وسيسعدني العودة
الى اهلي كما انا وفي الحالال..

-اسمعيني جيداً.

صاحت ايفا وهي ترى ان زمام الامر قد بدأ يخرج من
بين يديها..

-انا لم اقل ابدأ ان تفعلي مثلهن..

عقدت سلمى حاجبيها لتقترب ايفا وتهمس بخبث:

-انا فقط اريد ان تبدي مثلهن يا صغيرتي..

اريدك ان تصبحي جميلة .. ناعمة ومدللة .. ولكنك
ستكونين له فقط وليس لسواه..

-هل تقولين انني قبيحة؟؟!!

صاحت سلمى بحنق لتضحك حماتها بمكر:

-لا بل على العكس انت جميلة بطريقة .. بطريقة..

سلسلة أسياذ الغرام

-لماذا؟؟؟

همست سلمى متشككة لتلمع عينا ايها وهي تعرف
انها قد استطاعت الولوج اليها .. استطاعت النفاذ
الى الفتاة المسكينة والتي بدأت تستسلم:
-لأنني اريد السعادة لأبني.. وأنت زوجته .. سبب
سعادته صغيرتي..

تراجعت سلمى .. تحاول ان تزن الكلام برأسها .. انها
هنا منذ فترة طويلة .. اسابيع مرت دون ان تعرف
عنه شيئاً .. حتى عائلتها ابتعدت عنها ولم تعد تعرف
اخبارهم .. لم يعد لها سواه .. زوجها .. والان .. هاهي
تجد الفرصة لتقترب منه من جديد .. ولكن .. بأي ثمن
..!!

ابتلعت ريقها وهي تفكر .. التخلي عن عاداتها
وتقاليدها .. الانجراف خلف ماتراه هذه المرأة ..
مايريده هو؟؟؟ اهذا حقاً ماتريد؟؟؟ ان تتغير لأجله؟؟
ان تتخلى عن ذاتها القديمة فقط من أجل زوجها؟؟؟

وحارت بالتعبير للحظات وهي تنظر لعيني سلمى
المتسعة كالغجر قبل ان تهتف بانتصار:

-بطريقة بوهيمية...

-ماذا؟؟؟

صرخت سلمى لاتفقه ممايقوله حماتها شيء لتضحك
الاخرى بسخرية من جهل هذه الفتاة وهمست:

-فقط اسمعي لي ودعيني اساعدك لتبدي مثلما
يريد ابني .. لااطلب منك ابداً ان تصبحي رخيصة
فقط اطلب منك ان تبدي انيقة وراقية .. كما يحب
وكما يجب..

ثم امسكتها من كتفيها وواجهت نظرات سلمى
المتشككة هاتفة:

-انت الان في باريس ياسلمى ولم تعود في بلدتك
القديمة .. انت في مدينة النور .. علي ان تعيشي
على اسسها وقوانينها .. وانا سأساعدك..

عبير محمد قائد

همست بتخاذل لتشرق عيني حماتها وتقترب منها
هاتفة بحماس:
هاتفة بحماس:

-اتركي لي كل شيء.. انا سأصرف اتركي نفسك لي
كلياً..

نظرت لها سلمى بقلق .. تشعر بوجود خطب .. تشعر
بأن الامور لن تكون كما تتخيلها .. على الاقل ليس
بالسهولة التي تتوقعها ابدا!!!..

كانت الرحلة أطول ماحدث لها في عمرها..

الاجراءات التي اتخذتها بسرعة لاتصدق .. كانت
سعيدة الحظ بالابقاء على اوراقها جاهزة بعد رحلة
هروبها الفاشلة .. فهاهي تعود اليه .. تعود مسلمة
لكل ماسيفعله .. فقط لتطمئن على وجوده حياً ..
وبصحة جيدة .. نظرت عبر النافذة الصغيرة للطائرة
وهي تهبط الى أرض المطار .. قد يقتلها حال

كان رأسها يؤلمها .. من فرط التفكير.. لم تعرف
ماتقرر وكيف؟؟

-لاتفكري بنيتي .. انت الان لزوجك .. كل مايجب ان
تفكري فيه هو كيفية اسعاده .. وارضائه..

همست لها ايفا بخفوت لتعود لها كلمات سمعتها
قبلا من امها .. هدف الزوجة الوحيد هو ارضاء زوجها
.. اسعاده وتنفيذ رغباته كلها .. هذا ماتربت عليه..

شعرت برجفة تجتاحها وهي تنظر لايفا .. لم تخطئ
فيماقالته .. فطاعة الزوج من طاعة الله .. هي تدرك
ان حتى الجوهرة تغيرت منذ زواجها بحسن .. ملابسها
.. شعرها .. كلها تغيرت بعد زواجها .. وكذلك
صديقاتها المتزوجات اصبح لبسهن مختلف .. طريقة
حديثهن .. حتى شعورهن تغيرت .. قصات جديدة
والوان مشرقة .. فلم هي؟؟ لمالاتحاول؟؟ بطريقتها
دون ان تفقد ذاتها؟؟؟

-ماذا .. ماذا علي أن افعل؟؟

عبير محمد قائد

بوجودها بعد كانت تريد ان تتأكد من عودتها قبل ان ترفع آماله .. وهو من سخر الكثير من رجاله للبحث عنها في انحاء باريس.

-تعالى معي .. سيخبرك عمرو زوجي بكل شيء..

انقبض قلبها وهي ترافقها للسيارة الفاخرة والتي يقودها سائق خاص .. كانت ضربات قلبها متسارعة بطريقة مؤلمة .. تكاد تتفجر من كيات صدرها .. نظرت لشفا المتوترة وعرفت انها تخفي شيئاً .. ولكن ماذا؟؟

سرحت بأفكارها للخارج .. هل من المعقول ان حالته قد استأنت؟؟

شحب وجهها وتجمدت أطرافها وهي تفكر .. لا لا .. لايعقل أن يحدث له هذا ابداً..

اغمضت عينيها واسندتها لزجاج النافذة وهي تدعوا بصمت:

-ياااارب .. احفظه من كل سوء..

استيقاظه .. سيتهمها بأبشع التهم .. ولكنها لاتنوي البقاء..

نعم .. قررت بشجاعة لن تبقى حتى يقتلها هو او سواه .. فهي ستراه فقط .. ستطفئ الشوق في أحشائها لرؤيته وتغادر لن تسمح لأحدهم ان يوقفها ابداً..

بالأسفل كانت بانتظارها شفا والتي سرعان ماأخذتها بين ذراعيها هاتفة بحنق:

-ياحمقاء ماذا فعلتي؟؟ كيف تهربين بتلك الطريقة؟؟

ابتعدت سيادة عنها وهمست:

-كيف حاله؟؟

اضطربت عينا شفا فهي منذ بضع ساعات فقط عرفت انه استيقظ .. ولكن بأي حال؟؟ لم تعرف مايجب ان تقول لها .. لذا آثرت الصمت وفضلت أن يقوم عمرو زوجها بالمهمة .. لم تكن قد أخبرته

عبير محمد قائد

حاولت الاعتراض ولكنها بالفعل بحاجة للراحة ..
لهفتها لرؤية حبيبها قيدتها بعنف .. وتركتها تتخبط
بين ضلوعها .. وهي تسيطر عليها بطريقة مثيرة
للاعجاب وتستسلم لماقالته شفا..

.....

في الجهة الأخرى من المدينة..

كان عمرو ينظر لسالم العزب بتوتر والرجل يصرخ به
بخفوت:

-مالذي تعنيه بأن ابنتي ليست هنا؟! أخبروني كلهم
انها مع عائلتك..

تنهد عمرو وهمس من بين اسنانه:

-اسمعني ياسيد سالم .. ابنتك سافرت قبل الحادث ..
وكان من المفروض ان تصل باريس في صباح قبل
امس .. انا لاعرف اين ذهبت بالضبط ولكننا بحاجة
للوصل اليها بأسرع مايمكن..؟.

كانت مرهقة ومنتعبة .. يوم كامل قضته في
معاملات طويلة لتعود للوطن .. لم تخبر احد .. فقط
حزمت حقيبة صغيرة وانطلقت عائدة اليه .. كيف لها
الأ تفعل وقد عرفت مصابه؟!؟!!

المضحك .. وسخرت من نفسها انها غادرت هاربة
قبل يومين اثنين فقط..

اقصر رحلة هروب بالتاريخ .. وأكثرها فشلاً .. كيف
تهرب من رجل اودعته قلبها وروحها قبلاً..

تنهدت واغمضت عينيها .. تريد ان تريح نبض
اعصابها المؤلم..

للحظات فقط..

اوصلتها شفا الى فيلا الشهري الراقية .. وحالما رأت
وجهها المستغرب وهي التي كانت تظن انها
ذاهبتان الى المشفى قالت لها بحنان:

-انت بحاجة للراحة ولحمام ساخن .. ريثما يأتي عمرو
فهو من سيأخذك بنفسه..

عبير محمد قائد

ابداً..وبدون تردد يذكر .. دون ابداء اسباب او ترك
شروحات .. غادر وكأنما تلاحقه الشياطين تحت انظار
سالم العزب المذهولة..

.....

تصاعدت دقات قلبها بطريقة لم تعهدها من قبل..
وكانها ستقابل غولا متوحشاً وليس مجرد رجل كسواه
!!

ابتلعت ريقها وهي تعدل طرحتها وتنتظر الباب يُفتح
لتقابل الرجل الذي قلب باريس كلها بحثاً عنها..
انتظرت بصبر ولوجه وحالما فعل وقفت مرتعدة
مترقبة وحائرة في امرها... بالذات حال رؤيتها لنظرته
الجامدة حاولت ضبط لهفتها على معرفة اخبار ذاك
دون فائدة... فهي كانت تتوق لتسمع عنه اي خبر ولم
تستطع البقاء جالسة دون حراك تقدمت تحاول
التمسك بشيء يردع لهفتها ويخفيها؟؟ولكن بلافائدة

..

احتقن وجه سالم وهو يعيد الامر في رأسه مراراً
وتكراراً..

ابنته غادرت الى باريس؟؟ دون اخباره .. دون
الاتصال به .. وماذا عن قحطان؟؟!! كيف سمح لها؟؟
كيف وافقها على الامر .. أم انه لم يفعل؟؟؟

اتسعت عيناه بذعر وهو يفكر.. هل من المعقول ان
تكون حادثة قحطان متصلة بسفرها؟؟؟

نظر لعمر والشهري متردداً .. هل يسأله؟؟!! هل
يخاطر بفضح ابنته امام الرجل الغريب؟؟

ولكن عمرو لم يسمح له .. لم يترك له الفرصة .. بل
تراجع عنه حال ورود اتصال له .. تراجع يشيخ عن
الرجل الاكبر سناً وانزوى يسمع صوت مجنونته
المتوتر وهو يهمس له:

-عمرو .. لدي مفاجأة لك..

وعقد عمرو حاجبيه بترقب قبل ان تتسع عيناه بذهول
وهو يسمع ماهية مفاجآته .. فهو لم يتوقعها ابداً ..

عبير محمد قائد

-كيف هو حالته خطيرة!!!

نظر لها للحظات طويلة قبل ان يقرر الرأفة بحالها
ويهمس لها بجفاف:

-انه بخير..

تنفست الصعداء بارتياح ليعود ويمعن في الجرح
أذية وهو يضيف:

-ولكن ليس كلياً..

نظرت له تائهة في مشاعره المتقلبة على وجهه وهو
يعود ليهمس:

-قحطان فقد ذاكرته..

رمشت بعينيها تنظر اليه .. لاتفهم مايقول .. للحظات
تسمرت نظرتها اليه بغباء..؟؟

-ماذا تعني؟؟ تسائلت بخفوت.. "ماذا تعني بأنه فقد
ذاكرته؟؟"

نظر لها مطولاً ثم همس بضيق:

التمعت عينيها بدموع حبيسة وتسابقت انفاسها
بلا توقف وهي تتسائل:

-اين هو؟؟ مالذي حدث له بالضبط؟؟!!

نظر لها عمرو بتجهم وهمس بصوت بارد:

-كيف تجرؤين على ادعاء الاهتمام بهذه الطريقة؟؟؟
-أنا لا ادعي..

هتفت بالم وقد هاجمتها نبرة صوته بالصميم ليشد
عوده ويتهمها بقسوة:

-بلى تدعين.. فلو كنت تهتمين ولو ذرة لما تركته
وهربت؟؟

-لقد عدت من اجله..

دافعت عن نفسها بحرقة ليضحك باستهزاء هامساً:

-بعد ماذا؟؟ بعد ان كاد يخسر حياته؟؟؟

اتسعت عينيها بوجع وهمست:

عبير محمد قائد

- هو لم يفقد ذاكرته كلياً؟؟؟

أضاعها مجدداً .. ورأى في عينيها ارتباكها .. وشعر
بحزن لما سيقوله .. لم يعرف سببه .. ابتلع ريقه
وهمس يقضي على الباقي من تماسكها:
-قحطان نسي كل شيء متعلق بك أنت سيدتي..

لم تتحرك عضلة في وجهها .. لم ترمش او تتحرك ..
فقط نظرت له للحظات طويلة .. غير مصدقة
ولامستوعبة ماقاله للتو .. فقط شحب وجهها
وارتعدت اطرافها وقد عاد اليها الاحساس .. لم تعرف
اي صوت غادرها فقد كان خشناً .. شاحباً:

-ماذا تعني؟؟

حينها شعر بالشفقة .. خفض عينيه وهوو يفشل في
مواجهة كآبة عينيها اللتان فقدتا لونهما وباتتا
جامدتين بلاحياة؟؟ وبدأ يصف الرصاص .. الواحدة
تلو الاخرى..

-قحطان لايتذكر ماحدث ليلتها..

همس بخفوت .. لتتسع عينيها .. وتتعلق عينيها
بشفتيه وهو يطلق الرصاص الثانية:

-قحطان لايتذكر زواجه منك اصلاً..

تبيست في وقوفها .. تناظره بلاحراك وقد جمدتها
الصدمة ليطلق الثالثة وبكل برود:

-هو لايتذكرك بتاتاً..

وكانت الخاتمة .. التي مزقتها بلارحمة .. كصاعقة
نزلت تشق رأسها نصفين .. مالذي يقوله؟؟

من الذي نسيها ولايتذكرها نهائياً؟؟ الرجل الذي
قطعت نصف الكرة الارضية لتعود اليه متجاهلة
حقيقة أنه قد يقتلها حال رؤيتها ولن يلومه أحد؟؟؟!

الرجل الذي قضت اسوأ ليالي في عمرها تحلم به ..
تبكيه .. تشتاق للمسة من يده لم يعد يذكرها؟؟!!
مستحيل .. رددت من اعماقها .. مستحيل...

-مستحيل..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وكانها كانت الكلمة السرية لفتح مزاريب دموعها..

اتسعت عيناه بدهشة وهو يرى تفجر الدموع من
عينيهما بلا حساب .. ترافقها شهقات متوالية .. وقبل ان
يتحرك كانت تسقط ارضاً على ركبتيها .. لتنشج حزنها
بلا توقف .. تحاول كتم شهقاتها بكفيها ولكنها تزيد
لوعة .. ولم يعرف كيف يواجه تلك الدموع .. تسمر
ينظر لها بذهول .. كانت تنتفض بلا توقف .. وتشهق
بالدموع بعنف..

-توقفي عن البكاء الان فهو لن يفيد..

-كيف؟؟ كيف لايتذكرني كيبيف؟؟

هتفت باكية بلوعة تمزق القلوب .. ليزفر مغمضاً
عينيه يعد للعشرة وهو يحاول السيطرة على اعصابه
التي تكاد تفلت من بين يديه .. لم يواجه هستيرية
كهذه منذ زمن؟؟ كم احتاج زوجته الان .. ربما
استطاعت ان تسيطر على المرأة..

-كيف له ان ينسى؟؟؟

همست مخنوقة .. عينيهما تتسعان .. تلمعان بدموع
تهدد بالانفجار..

-كيف .. كيف نسي؟؟

اضافت بجزع .. فكرت مرتعدة..

كيف نسي ماحدث بينهما في آخر ليلة جمعتهما ..
كيف نسي الحب؟؟ تلك العاطفة الوحشية
الجامحة؟؟ كيف نسي مشاعرهما الملتهبة .. كيف
نسي برائتها التي دفعت ثمنها غالياً من كرامتها؟؟!
كيف نسي الحب الذي اغدقته عليه ليلتها دون حساب
!! ..

كيف وكيف؟؟

لم تشعر الا بخيط دموع انساب على وجنتها .. ببطئ
وصمت .. مزق شغاف قلب الواقف امامها بلاحراك ..
والذي لم يعرف كيف يجيب التسائل الباكي في
عينيهما .. هتف بها بخشونة:

-لاتبكي سيدتي..

عبير محمد قائد

لأعصابه بتلك الطريقة .. اما هي فقد انتفض قلبها
برفض لاتهام جديد لم تكن مستعدة لأن تواجهه في
حالتها المزرية ووجدت نفسها تصرخ باكية:

-انا لم اهرب مع أحد .. لقد فعلت وحدي وبنفسي ..
ابتعدت عن الجميع واولهم هو وامي .. ليس لي
عشيق ولم يكن قط..

هتفت شاحبة تريد السيطرة على اعصابها التي
تفلتت منها ولم تعد تقوى على الاحكام حولها..

-ذهبت الى مكان بعيد لايعرفني فيه أحد لأهرب
منهم جميعاً .. لأجد نفسي وارتاح لبعض الوقت ..
احتجت الى الابتعاد .. فقد سئمت اتهاماته .. سئمت
شكوكه التي لاتنتهي..

هتفت منتحبة .. لينظر لها عمرو مصعوقا وهي
تواصل بنشيج مؤلم:

عادت تصرخ مجدداً ليزفر بحلق وهو يتخذ موقف
الدفاع عن صديق عمره ويحدها بنظرة حانقة صارمة
وهو يهتف وقد فاض به الكيل:

-ربما كان من الافضل له النسيان .. بالذات بعد
ماقرأه برسالتك الغبية التي تركتها خلفك قبل هروبك
مدام.

رفعت له عينها مذهولة ؟؟ مصعوقة..

-الرسالة؟؟!!

همست بخفوت.. ليهاجمها بقسوة:

-نعم الرسالة؟؟ الرسالة التي خلفتها ورائك بعد
هروبك مع عشي.....

"لا .. لالالالالالالالالال"

صرخت وهي تستقيم تسكت الكلمة القذرة قبل ان
تغادره ليغلق هو عينيه بحلق وقد كره فقدانه

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يده .. حرمة وخصوصياته خط احمر محمي بنا
مستعرة .. من يجرؤ ويقترب لامصير له سوى
الاحتراق .. وحتى يفيض هو له .. فلن يعرف شيئاً ولن
يحاول .. كل ماعليه فعله الان هو محاولة ردم الصدع
حتى يعود قحطان قادراً على الحكم على الامور
بنفسه..

-أتحبينه؟؟؟-

تسائل بخشونة .. نظرت له .. عينيها تعودان للونهما
الاصلي .. تبرقان كالزمرد؟.. صافيتان .. نظرت له
باهتمام .. رأيت في عينيه رغبة صادقة بالمساعدة ..
عرفت انه الوحيد من قد يفهم..

-من كل قلبي..

همست بخفوت .. ليومئ مغلغلاً اصابعه بين
خصلات شعره..

-لأنه لم يصدقني يوماً؟؟ واستمر يوجه لي اتهامات
الخيانة؟..كان يعاملني كمجرمة وخائنة.. حتى حين
اثبت له برائتي .. كنت ارى شكوكه في عينيه؟؟
لم يفهم .. كل ماقلته لم يفهمه وادرك انها لن تشرح
.. هي فقط تريد ان تخرج كل مابداخلها ... وتركها ..
صمت لتفرغ غضبها ونقمتها..

-اردت الانتقام منه..

همست بوجع..

-اردت إيلامه وامعان الاذى به؟؟ اردت الانتقام
بغبااء .. لم أكن أنوي ترك الرسالة وماكتبتها الا
لأغيظه فقط.. لم أكن انوي تركها له .. ابدأ صدقني.

نظر عمرو لعودتها للبكاء بصمت .. يصدقها فتلك
الدموع لم تكن كاذبة .. تلك الحرقة لم تكن مجرد
مشاهد تصطنعها .. مالذي حدث ليتها صديقه
ويشك بها؟؟ نفص رأسه وهو يزر نفسه بقسوة ..
ليس من حقه التدخل هكذا .. يعرف قحطان ككف

عبير محمد قائد

-استغلي الامر.. أثبتتي له بأن حبك حقيقة وليس مجرد خيال .. اعطه مايقدر على الذود عنك حين يجيئ الوقت.؟.

-أي وقت؟؟

همست بخوف .. لينظر لها مطولاً قبل ان يقول بحسم مختتماً حديثه:

-قبل أن يجيئ الوقت ويتذكر كل ماحدث وبالتفصيل يامدام..

جف حلقها .. وتملكها الرعب للحظات .. وكلماته تصل اليها بكل معانيها الكامنة ..حكمة الهية .. فرصة جديدة من الله .. كي تستعيد ماتخلت عنه بيديها .. تصلح جريرة يدها .. قبل ان يفوت الاوان...

تفعل كل مابيدها الان .. ليصبح شفيحاً لها .. غداً
؟؟؟..

-اذاً ربما كان القدر رحيماً بك .. وماامر فقدانه لذاكرته عنك الا سبباً لتعودي وتزرعيها بمايجب ومايصح..

نظرت له مشوشة فأضاف:

-انها حكمة الهية مدام .. استغليها بكل قوتك لتستخدميها وقت الضرورة..

-كيف ؟؟ كيف وهو قد نسيني؟؟

تنهد عمرو وهتف:

-نسيك نعم .. ولكنه يعرف الان بأنك زوجته.. هو لايتذكر سبب زواجكما اياً كان ولاحتى ماهية حياتك معه وكيف كانت .. وبالتأكيد هو لايتذكر هروبك منه ولارسالتك الغبية..

احمرت وجنتيها لنبرته المؤنبة .. وصممت في حين أكمل هو:

عبير محمد قائد

-لا تبدأ أي انت الأخرى يا جوهرة فلم يعد هناك متسع
لشيء..

وربت على بطنه مؤكداً لتتهف باستنكار:

-انه كوب واحد فقط وقد امر الطبيب بأن نحسن
تغذيتك..

ضحك قحطان باقتضاب وهمس:

-لاتقلقي .. انا متخم بالفعل .. اتركه في الثلاجة
وأعدك سأشربه فيما بعد..

ثم نظر لأمه بحنان:

-لقد أكلت كثيراً ولاريد سوى النوم حالياً..

اقتربت امه تمسح على رأسه متحاشية الرباط
السميك وهمس برفق:

-نم بني .. سنبقى الى جوارك في حال احتجت
لشيء..

امسك كفيها بين يديه وقبل باطنها بحنو وقال:

-كفى امااه لم أعد قادر على ابتلاع لقمة أخرى..

تأفف قحطان بضجر وهو يمسك كف والدته
الممدودة اليه بجزء من فطيرة بالعسل والسمسم
قائلاً بحنق:

-لقد شبعت امي حقاً..

سمع ضحكة شقيقته الخافتة وهي تقترب منه حاملة
كوب من الحليب قائلة:

-اماه يكفي انت تطعمينه منذ ساعات وارى ان
الشيخ قد زاد وزنه بضع كيلوات الان..

-الله اكبر .. بارك الله .. تعوذي من الشيطان
يا جوهرة..

هتفت امها بسخط لتضحك الجوهرة بفرحة وهي
تقرب الكوب من شقيقها الذي همس بابتسامة
دافئة:

عبير محمد قائد

احد أخويه .. وعرف بأنهم سيتأخرون عنه ولو لساعة
تقريباً..

نهض يصلي فرض صلاة العصر .. ثم عاد لفراشه ..
كان رأسه يؤلمه .. استند على الوسائد .. وحاول ان
يهدأ .. لم يكن يحب المسكنات .. لم يكن يرضى بها
في كل وقت .. فقط حين لا يستحمل الألم.. فقط حين
يعلن استسلامه ويفقد قدرته على المواصلة .. تنهد
واغمض عينيه .. سينام ليخدر الألم .. هذا هو افضل
الحلول حالياً .. والليلة سيغادر هذا المكان..

حالما أغلق عينيه عادت الزمردتان تهاجمانه!!

فتح عينيه بقوة وهو يلهث .. هل استغرق بالنوم !!؟؟
ربما لثوانٍ فقط سمحت له ان يقع فريسة تلك
الساحرة بالعينين المشتعلتين.. تعوذ بالله .. ريقه
جاف ولكنه كان بحالة خدر .. خدر لذيذ يجره الى النوم
.. وهو ليس بالقوة الكافية ليقاومه ..لذا عاد لاسبال
عينيه .. وتاه في نوم عميق..

....

-لا أماه .. اذهبا مع رعاد .. سيبقى علي برفقتي فقد
تاخر الوقت يا حبيبتي..

اتسعت عينا امه واقتربت تضم رأسه الى صدرها
هامسة:

-الا تريد بقائنا الى جوارك بني؟؟

ضحك بخفة وهمس:

-بالعكس .. ولكن المكان هنا لا يناسبكما .. سيحضر
الرجال بعد صلاة المغرب .. وبعدها يصبح المكان
موحشاً للنساء.. اذهبا وتعاليا بعد صلاة الفجر مباشرة
لأمانع..

ابتسمت الجوهرة وهمست:

-لابأس أخي .. سنذهب الان مع رعاد .. ولكن تعدنا
انك ستتناول عشاءك بالكامل..

ضحك مؤكداً ان الرفاق لن يتركوه حتى يلتهمهم هم
شخصياً ..تركوه بعدها .. كان ينتظر قدوم عمرو او

لم يكن هناك احد..

الاقل فهي تحتاج للبقاء معه بمفردها ولو لبعض الوقت..

....

حالما دخلت توقفت مبهوتة..

وقفت تنظر لجسده الراقد بسلام على الفراش الضيق وشعرت بقبضة باردة كيد غول مفترس تعتصر قلبها .. تقتل دقائقه .. تخنقه .. حتى بات الهواء بين طياته ثقيلًا .. محطماً .. احتقن وجهها .. حتى ما عادت تقوى فزفرته بقوة .. خرجت منها كشهقة سرعان ما كتمتها وهي تتسمر مكانها تنظر اليه..

لم تكن تدرك ان حجم شوقها اليه مذهل الى هذه الدرجة!!؟؟

لم تكن تدرك انها ستقف هكذا تعب من تفاصيله ولا تشبع .. وجهه البدوي الصارم بذقنه المهملة .. خصلات شعره المتساقطة على جبينه .. وشحوب ملامحه .. القميص الباهتة التي يرتديها والتي

توقفت امام باب الغرفة التي يرقد بها وجسدها يكاد يكون كتلة ثلجية من فرط توترها .. نظرت لعمرو الذي أوصلها برعب ليهمس لها:

-ادخلي اليه..

ابتلعت ريقها بتوتر .. نظرت للباب المغلق بخوف .. قبل ان تأخذ نفساً عميقاً .. وتدفعه ليفتح دون صوت .. وتلفحها برودة الغرفة .. قبل أن تأخذ نفساً قصيراً .. وتكتمه .. ثم تخطو للداخل بخطوات قصيرة مترددة..

راقبها عمرو بصمت..

حتى اختفت خلف الباب .. ثم تنهد وجلس .. كان يعرف انها مخاطرة .. جلبها اليه هكذا دون مقدمات قد يفجر ذكرياته وقد يقودهم كلهم الى مالا تحمد عقبااه .. جلس في الخارج كي يمنع اياً كان من الدخول ومقاطعة صديقه مع زوجته .. ليس الآن على

عبير محمد قائد

اطراف شعره السوداء كجناح غراب .. تمردت
وازدادت جرأة وهي تلامس بشرته الشاحبة..
ذقنه الناعمة .. ثم شفثيه..

ازداد انهمار دموعها وهي تهمس:

-كيف نسيّنتي؟؟؟

لم تكدهمستها تغادرها .. وهي نفسها بالكاد سمعتها
.. ولكنها وصلت اليه .. رأته في اختلاج عينيه .. في
افتراق جفنيه .. في تغير انفاسه الرتيبة الى الحدة
المميزة .. شهقت حينها .. وارجعت اصابعها اليها ..
ووقفت تنظر له بذهول..

فتح عينيه ببطء.. ورائحة تشبه رائحة بساتين الليمون
تحيط به من كل جانب .. كانت الرؤية مشوشة ..
ولكنه لم يخطئ ان هناك من وقف امامه .. عاد يغلق
عينيه بقوة وهو يحاول التخلص من الاحساس القاهر
بمن يجثم على صدره ويصادر انفاسه... فتح جفنيه
بقوة مجدداً .. وهذه المرة كانت الرؤية جلية..

تظهر بوضوح عرض كتفيه .. قوة عضلات صدره ..
ثم ذراعه المستكينتان على الفراش .. وتذكرت
قوتهما .. احكامهما حولها وهي تستسلم لفيض
مشاعره الوحشية .. فتضرجت وجنتيها بخجل .. وتوق
.. وشوق داعب اطرافها .. واعماق صدرها .. واختنق
هناك .. اعلى حلقها وكتفها وانفاسها...

اقتربت كالمخدره منه .. وقفت امامه .. تعانق ملامح
وجهه الحبيبة .. جفنيه المقطبين حتى في نومه ..
حاجبيه الكثين .. رموش عينيه الطويلة الغريبة عن
الرجال والتي لامست اطراف وجنتيه بحنان .. ثم ذقنه
المهمله الناعمة ... وشفثيه القاسيتين..

عضت شفثيها برفق .. وهي تحاول حبس شهقة
جديدة كادت تفلت منها .. ودموعها تنساب بألم وهي
ترى حجم الضماد الذي يحيط برأسه.. مدت يدها
بتردد .. لامسته بخفة .. ثم تاقت اصابعها للمزيد..

تاقت لتلك الحرقه اللذيذة والتي تشب في اطرافها
حال ملامسة جزء منه .. وتمردت .. تمردت لتلامس

ظهرت الحيرة في عينيه وهو يحاول ان يتذكر .. لقد
رآها من قبل..

اقتربت منه .. لايعرف مايقودها .. حماقتها ام
المغناطيسية القوية والتي تفجرت بينهما!!

اقتربت ليحيطه حضورها الطاغي .. رآها تقترب حتى
ماعاد يفصلهما سوى هواء بكمية ضئيلة .. همست
باسمه .. فكأنما لكمته في معدته وبقسوة .. ياللهل
.. كان صوتها مزيج من بحة .. نعومة .. تغريد
العصافير في الصباح الباكر .. كان مزيج من خضرة
ونار .. مزيج من غسل وسم .. مزيج اقتحم اعماقه
بقوة .. وفجر فيه مشاعر لم يعرفها قبلاً .. تذكرها
جسده بوضوح .. ولكنها ظلت محجوبة عن عقله ..
خلف ستار محكم..

صداع هاجمه .. صداع مزق اعصابه وجعله يغمض
عينيه عن وجهها وهو يتأوه بألم..

اتسعت عينيها بذهول .. لتحول عينيه من الوله
الصافي .. والشعلة النارية التي تاججت في اعماق

ضاقت حدقتاه .. وزوى بين حاجبيه وهو يعن النظر
بمن تقف امامه مسمرة تناظره بذهول ولهفة..

كانت ترتدي عبائة سوداء .. وطرحه شفافة سقطت
على كتفيها..

من عادته ان يغض بصره .. ان يخفض عينيه
ويطالبها بقسوة ان تستر نفسها .. ولكن ليس الآن..
الان فقط تسمرت عيناه عليها .. تلتهمان تفاصيلها ..
طولها الفارع .. ثم شعرها الاحمر المتساقط كغيمة
نارية حول وجهها الى اسفل خصرها .. ثم كان وجهها
الشاحب .. ببياض شفاف مشوب بالحمرة .. ثم الى
عينها .. واتسعت عيناه بذهول حينها..

عينها شعنا كقطعتي زمرد عتيق.. لامع بقوة .. كاد
القهما يعميه .. تسمرت نظرتة على الزمرد يعكس
صورته المدلهة بالجمال الذي لم يره من قبل .. او انه
فعل؟؟

لما تبدو له المرأة مألوفة..

عبير محمد قائد

نعم قد أخبرها عمرو الشهري .. نعم قال لها انه قد نسيها .. كانت واثقة من هذا حال دخولها .. واثقة من انه سينظر اليها وينكرها .. وكانت تعتمد على هذا .. كان الحافز الوحيد لدخولها وحدها انه لن يعرفها .. سينظر في وجهها ولن يتعرف اليها .. ستظل في أمان..

ولكن...

هناك .. في عمق ما .. في زاوية مظلمة من قلبها .. في مكان خفي بين طيات ضلوعها .. بكت بمرارة .. ذرفت دموع دامية وهي تكتم صرخات خبيثتها .. صرخات حنقها وألمها .. كتمتها بقسوة .. كي لاتفضحها عينها .. كرهت شعورها بالخذلان والذي تصاعد بقوة .. مزقها .. قهرها ألا يتعرف اليها .. ألا يتذكرها .. تآقت وقتها ان تشع عيناه بالغضب .. تآقت ان ينفجر في وجهها .. تمننت لو انه تعرفها .. تمننت لو انه قتلها ولم ينظر لها تلك النظرة المحتكمة بالضياء .. شهقت بوجع .. وكتمت شهقاتها بقوة بكفيها..

الفحم الخامد .. الى ذلك الألم القاسي والذي اودى بتعقله وتماسكه وجعله يتلوى في مكانه:

-رأسيبى...

قحطان..

عادت تناديه بفزع .. وهذه المرة تجرأت ولمسته .. تشبثت يديها بكفيه وحاولت ان تعيده الى الفراش الذي تلوى عنه بقسوة..

-لاتفعل هذا بنفسك اهدأ..

ارتجف جسده كله من لمسها .. حتى عبر قماش قميصه شعر بأصابعها تحرقه .. تشتعل فيه بنار لاتكاد تخفت وتنطفئ.. شه للهواء وعاد يستلقي ناظراً اليها هاتفاً بألم:

-من أنت؟؟

لم تتحضر ابدأً لهكذا احساس..

عبير محمد قائد

هو يعرف من هي ..؟؟ هو يدرك من تكون؟؟
لايذكرها ولم يفعل .. ولكنها أدركها .. وليته لم
يفعل؟؟

اتسعت عيناه بذهول وهو يدرك انها زوجته!!!
هذه المرأة هي زوجته؟؟

احتقنت انفاسه وهو يطالعها بذهول .. ممزوج
بالاستنكار .. هذه المرأة هي زوجته؟؟ كيف؟؟ كيف
رضي بها كيف؟؟ حدجها من رأسها لأخمص قدميها ..
ملابسها .. طريقة مشيها .. عبائتها .. ثم ذلك الجمال
الصاعق الذي اودى بعقله لحظة رآها؟؟؟؟!!

أهذه الجميلة تكون زوجته؟؟ امرأته؟؟؟

-سيادة؟؟!!-

همس .. لتنتفض وعينيها تتسعان بذهول.. تسمرت
وهي تنظر اليه.. هل تذكرها؟؟ هل عرفها ..؟؟ تغلبت
لهفتها على تعقلها .. اندفعت له .. يدفعها شوقها ..

ولم تسكت عينيها .. سكبت دموعها بقوة .. بكت
بمرارة تواجه نظرة عينيه .. تكاد روحها تزهق مع
شهقاتها المتوالية .. تراجعت وهي تبكي بمرارة حارقة
.. تهز رأسها غير مصدقة..

رغم كل شيء .. تمنت .. دعت .. ترجت من الله أن
يكون مجرد كذب .. مجرد خدعة لتعود ويمسكها ..
تمنت من الله ان ينظر اليها ويعرف ما فعلته به...
ماتقاسمته معه .. الحب .. الحنان .. العاطفة الجامحة
.. ولكنه لم يفعل؟؟!!

هذا الرجل الصلد لم يفعل .. بل نظر لها بكل وقاحة
واعلن انها لاتهمه .. وان ذكراها مجرد شيء .. فقده
ولايهمه..

-من تكوينين؟؟-

اكتسى سؤاله التالي بالشحوب .. وهو يرى منظرها
المنهار .. للحظة شك انها تفهمه .. فكر ربما تكون
مجرد اجنبية اضاعت مكانها .. ولكنها لم تكن؟؟

عبير محمد قائد

وجهه .. بظهر كفها .. تستشعر نبضه الضارب ..
عضلاته المتشنجة وهو ينظر لها دون أن يحيد عن
عينها..

-انت سيادة؟؟-

همس بخشونة .. وارتجافة صغيرة تلاعب حروف
اسمها من بين شفثيه..

سالت دموعها بقهر .. وهي تدرك انه لم يتذكرها ابدأً
.. ولكنها لم تحد عن نظرتة .. لم تبتعد عن عينيه .. بل
نظرت اليه بكل قوتها ..وتسللت اصابعها الى شفثيه
.. تلامس السفلى المكتنزة وهي تهمس:

-أنا هي .. بشحمها ولحمها..

لمستها له تكاد تحرقه .. من جهة لايريد البقاء قربها ..
لايريد التواجد معها .. ابدأً .. لايريد سوى الهرب من
تأثيرها عليه .. تأثير لم تسببه امرأة ابدأً طوال سنين
حياته عليه .. تأثير رآه في رجال سواه .. وكرهه حتى

حبها الذي تفجر من عينيها بقوة ووشى بها .. تركها
مستسلمة له .. مسلمة كل زمامها اليه..

ارتمت الى جواره.. تدفن دموعها على صدره وهي
تهمس بحنان:

-نعم هو أنا .. انا سيادة حبيبي..

لم تفتن الى ذهوله .. تخشبه الواضح وهو يستقبل
ارتمائها عليه .. لم تفتن الى تجمد ملامحه وهي
ترفع عينيها اليه وتغرق في ناره الخامدة لتهمس
مخنوقة:

-قحطاً ان انظر الي..

خفض عينيه بتشوش .. يغرق في خضرتها الناعمة ..
المتألقة كألف شمس خلف ستار دموعها الرقراق
..كان قريباً .. قريباً لدرجة تنشقها لأنفاسه الحارة
..قريباً لتشعر بشعيرات ذقنه الناعمة تلامس جبينها
ووجنتيها .. وهي تغرق في نار عينيه التي اشتعلت
لها .. رويدا رويداً.. رفعت يدها بحنان تلامس جانب

عبير محمد قائد

ريقها .. واعتدلت في جلوسها .. لم تبتعد كثيراً ..
لاتزال كفه المستريحة قربها .. همست بلهفة:

- هل أنت بخير؟؟ أعني .. هل تتالم؟؟

نظر لها بعيون مظلمة .. اراد ان يسأل الكثير والكثير
.. اراد أن يعرف سبب زواجهما ولكن؟؟ لم يسمح
لنفسه بالظهور بمظه الضعف امامها.. لن يعطيها
هذه الفرصة..

-أنا بخير .. سأغادر المشفى غداً..

شهقت بذعر وصاحت:

- وهل سمح لك الطبيب..؟؟ رغم ما حدث لك وما أنت
فيه الآن؟؟

-أنا بخير كلياً..

قالها مزمجرأً لتهتف بغيظ وقد اثارها بروده:

-أنت فاقدٌ لذاكرتك قحطان؟؟

العظم .. احتقر ضعفهم تجاه نساء أحنا جباههم
وأذلوهم بلارحمة وبكل شماتة.. عرف تأثيرها عليه قد
يكون مشابهاً .. قد تحاول السيطرة عليه .. ولكنه
ليس كالآخرين .. لايعرف سبب زواجه منها ولكنه لن
يستسلم لاغراء الوقوع في حبال امرأة مثلها ابداً وان
كانت زوجته..

رفع ذراعيه ليقبض على كتفيها .. بقوة وقسوة .. رآها
في ألم عينيها الخاطف .. وهي تتأوه وتشتد اصابعها
على كتفيه .. أبعداها عنه .. ليقدر على التنفس ..
ليحمي عقله من تأثير سحرها .. كانت كجنية تسعى
للاستحواذ عليه .. وليس هو بالضعف الذي تظنه وان
كان في موقفه هذا...

اعترضت تناديه بضعف ليقول بحزم:

- قد ياتي أحد..

رفعت حاجبيها .. ومن سيأتي وصديقه يجلس خارجاً
كحارس أمين؟؟ ولكنها لم تعترض .. احتاجت هي
أيضاً الابتعاد عنه.. قليلاً لتستعيد عقلها .. ابتلعت

عبير محمد قائد

هدر بقوة لتنظر له معاتبه .. عينيها تحتقان بدموع
حبيسة لم تستطع السيطرة عليها فسالت على
وجنتيها .. لم تكن تعرف انها تجيد البكاء بهذه
الطريقة .. والى هذا الحد .. ولكنها تفعل .. انها تجيد
البكاء وهو معلمها الاوحد!!..

مسحتها بسرعة وهمست مخنوقة:

- الامر لم يعد مهماً .. المهم فقط هو نجاتك..

نظر لها مطولاً .. يحاول السيطرة على مشاعره
الثائرة .. يحاول البحث عن اسباب نسيانه لامرأة مثلها
.. شيء لا يصدقه عقل .. ناهيك عن زواجه منها
بالاساس .. تنهد وحاول البحث عن شيء آخر:..

-كيف حال امك؟؟

نظرت له باستغراب ليسألها بحدة:

-امك المريضة جداً والتي سافرت بسرعة لرؤيتها؟؟

عقد حاجبيه بقوة وهو يتسائل عن كيفية عقابه
لصديقه الذي لم يكتفي بالصمت واخبرها عن هذا
الامر ثم زمجر بشدة:

-انا لم افقد ذاكرتي .. انا نسيت بعض التفاصيل
فقط..

شحب وجهها .. ونهضت تواجهه بألم هامسة:

-أنا ... تقول عني بعض التفاصيل؟؟

توترت اعصابه للألم الظاهر في عينيها وهي تحاول
اخفائه بقوة ..تارة تخفض عينيها وتارة أخرى تشيح
بهما بعيدة عنه وهي تحاول السيطرة على نبرة
صوتها هامسة:

-ربما .. ربما تكون على حق .. ربما كانت تفاصيل غير
مهمة ..و..

-أنا لم اعني هذا..

عبير محمد قائد

-الصداع سيقتلني..

همس من بين اسنانه المطبقة ..فاقتربت لتجلس
الى جواره هامسه:

-دعني اساعدك..

نظر لها مشككاً فابتسمت مغالبة دموعها التي لم
تجف بعد واقتربت لتجلس خلفه تقريباً .. ابعدت يديه
.. وبدت تضغط على جانبي عنقه بيديها ..بقوة وثبات
.. كانت اعصابه كلها متشنجة.. دلكتها بلطف وقوة
بمزيج رائع ارسل شرارات قوية عبر عموده الفقري
وجعلته يتأوه بقوة..

-استرخي..

همست بخفوت الى جوار أذنه .. شعرت به يستجيب
قليلاً .. يسترخي ويستند بظهره اليها .. ابتسمت ..
تشعر بثقله عليها .. اسندت ذقنها الى جانب وجهه
وهمست بخفوت:

-اغلق عينيك وحاول النوم قليلاً..

لم تفهم للحظة ولكنها عادت وفكرت بسرعة .. ربما
هذا ما عناه عمرو حين قال لها انه اخترع كذبة
لايصدقها طفل .. فأثرت ادعاء الفهم وهي تومئ:

-ستكون بخير..

-كيف سافرت وحدك؟؟

همس لها بحدة وقبل ان تجيب هتف:

-كيف سمحت لك بالسفر وحدك؟؟

شعرت بالذعر وهمست بتلعثم:

-لقد .. لقد كنت مستعجلة ولم تقدر على القدوم
معك..

هز رأسه بحدة هاتفاً:

-لم اكن لأسمح لك بالسفر .. ابدأ..

وكأنما حركته العنيفة اعادت له احساسه بالألم فقد
تأوه وهو يمسد عنقه .. بألم وارهاق لتسرع نحوه
متسائلة بقلق عمايشكو منه..

عبير محمد قائد

ويعتبرها مجرد امرأة مرت عليه في حياته؟؟ ولكنه ليس كأى رجل؟؟ ونادين بالطبع لم تكن بمطلق امرأة .. هو كان رجل لم يعرف اي امرأة خارج عائلته في حياته..

هو كان رجلاً اعتاد معاملة النساء في عالمه كاشياء موجودة ولكن غير مرئية .. لم ينظر يوماً لامرأة كماهي عليه .. حتى وان توددن اليه .. تقربن منه .. كان على الدوام يضع بينه وبينهن مائة ساتر وساتر.. لم يعجب يوماً ما بفتاة .. لم يفكر بأحدهن لأكثر من ثوانٍ قبل ان يطردها من ذهنه .. لم تسرق احداهن النوم من جفنيه حتى اتت من تفعل به كل هذا وأكثر..

نادين...

اغمض عينيه وهو يتذكر ملامح وجهها الفاتن .. وابتلع ريقه الجاف شوقاً اليها بطريقة لم يظنها قط .. ممكنة!! تنهد وهو يفكر بأنه وقع في الحب .. الحب الذي لم يعترف به من قبل؟؟ وقع فيه حتى قطم

كان يقاوم الاستسلام اللذيذ ليديها .. بغباء عنيد.. وحماقة متناهية .. ولكن .. تباً تلك الرائحة تسللت الى اعماقه .. وجعلته يغلق عينيه باستسلام .. حتى شعرت بثقل جسده كله يقع على صدرها .. أسندته بقوة .. وضغطت على عضلات عنقه وكتفيه بحرفية وهي تسمع تنهيدته المستكينة .. لتبتسم وهي تسند رأسها الى رأسه .. وتهمس له ببضع كلمات بالفرنسية .. تسللت له كنغمات حورية بحرية جعلته يغفو .. وكأنه فوق موج بحر .. بلاقرار..

تأفف علي بحنق .. ونظر لهاتفه بغل .. لا يصدق انها لاتجيب عليه .. لا يصدق انها تتجاهله منذ ان اتت اليه قبل ايام وغادرت كما فطن غاضبة .. لا يعرف سبب غضبها ولكنه يتخيلها الغيرة .. والان هي لاترد .. ابدأ .. وهو قلق .. رغباً عنه هو قلق..

جلس ينظر لغروب الشمس بألم .. لماذا يشعر نحوها بكل تلك المشاعر؟؟ لماذا لا يتصرف كأى رجل

عبير محمد قائد

عم اسماعيل.. سائق الاجرة العجوز الذي يقضي كل وقته امام المشفى الذي يعمل به .. هو من اوصلهم ذاك اليوم الى منزل خالتها .. هو قد يستطيع ان يدلّه

..

ولم يكذب خبراً..

وبعد مايقارب الساعة كان يقف امام المنزل الذي وصفه له عم اسماعيل بعد محاولات طويلة لتذكيره بالحادثة وقتها .. نظر للشارع الهادئ وقد تجاوزت الساعة الثامنة مساءً .. واوقف السيارة وهو يفكر:

-ماذا سيبرر زيارته في مثل هذه الساعة؟؟ كيف سيقف امام عائلتها ويطلب اي معلومات عنها؟؟

تردد للحظات وهم باعادة تدوير السيارة ولكنه توقف مؤنباً نفسه بحدة .. يجب ان يجدها .. يجب ان يطمئن عليها ولو كلفه هذا الكثير .. تنهد بحرقة .. وترجل من سيارته باتجاه المنزل..

جذور رقبته في عمقه .. تنهد بحرقة ومسد شعره بقوة .. يحتاج ان يراها بأسرع وقت والا فإنه سيجن .. يريد ان يراها ويشبع من صوتها وحنانها..

التقط هاتفه وحاول الاتصال بها ولكن كالعادة .. هاتفها كان مغلقاً..

وهاجمه هاجس مميت..

ماذا لو وصل لها زوج امها؟؟ هب من مكانه كالمسوع .. ماذا لو وصل اليها وتسبب لها بأي أذى .. اووه هو لن يسمح له قط .. سيقتله ان مد يده على المرأة التي يحب.. ولكن..

تنهد بيأس كيف سيعرف؟؟

دار حول الكرسي بقلق وهو يفكر .. هو لايعرف عنوان صديقتها التي تمكث معها .. وهو حتى لايعرف عنوان منزل خالتها التي تمكث فيه امها؟؟ مالذي يجب ان يفعله؟؟

فكر للحظات ثم برقت عيناه بذكاء..

عبير محمد قائد

همس باضطراب ولا تزال عينيه على الارض لتضحك
المرأة بسخرية وتقول بصوت عالٍ:

-ومنذ متى كان الاطباء عندنا يقومون بالزيارات
المنزلية .. ولا .. دون طلب ايضاً..

احتقن وجه علي وكاد يتفجر الدم من أذنيه وهو
يسمع التقرير الساخر من المرأة والتي هتفت
بميوعة لم يستسغها:

-منذ متى ايها السيد أخبرني؟؟

-من فضلك فقط اخبريها بقدومي لو انها هنا؟؟

قالها بعصبية لتعاود الضحك وتنظر خلف ظهرها
ساخرة:

-انها هنا بالتأكيد..

وغابت للحظات .. سمع صوتها العالي بوضوح
وشعر بأنه يحترق من الخجل والاضطراب وهو يحاول
السيطرة على اعصابه وعدم الخروج دون عودة ..

وقف مطولاً امام الباب محاولاً السيطرة على
أعصابه .. قبل أن يحسم قراره ويدق الجرس بحسم..

بعد لحظات سمع صوت فتاة صغيرة .. تسأله عن
يكون .. لم يعرف مايقول .. الا ان عرف بنفسه بتوتر:
-انا د/علي العزب..

لحظات مضت قبل ان يسمع اصوات تدل على فتح
الباب وعبر فرجة صغيرة رأى امرأة تنظر له بتساؤل ..
كانت تغطي شعرها بينما ظهرت زينة وجهها ظاهرة
للعيان بطريقة مبالغ فيها .. جعلته يخفض عينيه
بحرج..

-ماذا تريد ايها السيد؟؟

-انا .. انا ابحت عن السيدة والدة الانسة نادين؟؟

هتف بسرعة لتعقد المرأة حاجبيها وتهتف:

-وماذا تريد منها بالضبط؟؟

-انها مريضتي .. وارتد الاطمئنان عنها..

عبير محمد قائد

قالها بخبوث لتلمع عينا الام بخبث وهي تقول:

-لن اتحدث معك بشيء حتى تتفضل بالدخول
وعندها فقط سنكمل حديثنا..

-ولكن..

اعترض بتخاذل لتصرخ به:

-لايوجد لكن دكتور .. تفضل لايوجد غريب بيننا ..
تفضل..

ابتلع علي ريقه بتوتر .. وبدون ان يسمع تنبيهات
عقله المستمرة دخل .. دون ان يدرك نظرتها الخبيثة
.. ولاابتسامتها المنتصرة .. دون ان يدرك انه دخل وكر
الافاعي برجليه .. وانه مهماحاول فلن يغادره سليماً
ابداً ... ابدأ..

..

نهاية الفصل

ولكن سرعان ماتوقف وهو يرى الباب يفتح ليقابل
عيني المرأة التي رآها مضروبة ذاك اليوم وفي
عينيها حذر وتساؤل:

-من تكون؟؟

نظر لها علي بتوتر واضطراب .. ابتلع ريقه وهمس:

-انا د/علي..

ضاقت عينا المرأة قليلاً .. قبل أن تقول بفرحة:

-انت من عالجنى يوم .. يوم وقعت..

ترددت في كلامها قبل ان تضحك وهي تقول:

-مرحباً بك يادكتور .. اهلا وسهلا بك .. تفضل
بالدخول .. تفضل..

ارتبك علي اكثر ورفض بهلع:

-لا لا .. لانوي الدخول انا فقط اردت الاطمئنان عليك
.. وعلى الانسة نادين..

عبير محمد قائد

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

2616

عبير محمد قائد

يا لهيبتك

عندما تجلس بمحاذاة رغبتك

على مرمى لهفة مني.. و لا تُقدم

على مرمى قبلة مني.. و لا تفعل

دع الأمنيات تستوي على نار خافتة

و ارحل

سلسلة أسياذ الغرام

نهضت بألية ترفع اكواب الشاي وبقايا الحلويات التي
اعدتها بمناسبة قدومهما اليها وتركتهما تجلسان مع
رعاد وانزوت في المطبخ متشاغلة بغسل الاطباق
المتراكمة .. هي لم تفتها نظرة الاستغراب التي
اطلقتها نحوها عمتها والجوهره حالما رأتا كيف تلتزم
بغطاء شعرها بوجود رعاد ولكن تهذيبيهما الجم
منعهما من التعليق او هكذا تعتقد!! تنهدت بتوتر
ورغمًا عنها بدأت الاطباق باصدار اصوات عالية وهي
تحاول ترتيبها بهدوء دون فائدة تذكر .. عضت شفثيها
وهي تراقب قطرات الماء تتساقط عن الاطباق ببطئ
وشعرت بغصة تحتكمها .. اغمضت عينيها تحاول
التفكير .. عبثًا حاولت ولم تقدر.. تريد التفكير
والتحليل ابتكار عذر ربما .. ولكن ماهو؟؟ أخذت نفساً
عميقاً .. حينها شعرت بمن يدخل الى المطبخ خلفها ..
عرفته من رائحته الزكية .. التفتت اليه تنظر لوجهه
المسترخي .. العابق بابتسامة لم يقوى على حبسها
ففرحته اليوم كبيرة .. استيقاظ قحطان وقدم عائلته

ثم عد.. بذلك القليل أنا أسعد

أو أوصد القلب خلفك

فحيث تمرّ

تنخلع أبواب النساء بعدك

أحلام مسغانمي ...

وقفت غزل تناظر الفرحة التي تجلت بوضوح على
وجه حماتها وسلفتها .. دون ان تحرك ساكناً .. نعم
كات سعيدة لتواجههم معها .. وأكثر كانت سعيدة
للأخبار التي حملوها باستيقاظ الشيخ .. ضحكت
وتسلت بأخبار العائلة البعيدة .. وفرحت بخبر بقاءهم
معها تلك الفترة حتى يصبح الشيخ قادراً على مغادرة
المستشفى .. ثم فجأة ودون مقدمات ..

ذهبت السكره .. وجاءت الفكرة !!

أين ستبيتان؟؟

عبير محمد قائد

وابتلعت باقي عبارتها بحرج ليخفض عينيه هو بحنق
هاجمه رغباً عنه وهتف بخشونة:

-بالطبع لا..

-اذاً ماذا سنفعل رعااد؟؟

همست بضراعة .. تخاف ان تدرك حماتها انها ليست
زوجة بمعنى الكلمة لولدها .. حينها لاتعرف ماقد
يحدث.. لن تسلم من كلامها وبالتاكيد الجميع سيعرف
هناك في البلدة وقد يجبرونها و...

تبيست بذعر للفكرة وهي تنظر له مناشدة بضراعة
ليقول بخشونة داعبت حروفه:

-لاتقلقي سأصرف..

-ماذا تنوي أن تفعل؟؟

تسائلت بيأس ليتنهد بحنق ويهتف بعصبية:

-قلت سأصرف لاتقلقي..

نظرت له بعجز ليستدير عنها ويهتف بانزعاج:

.. البهجة التي تنشرها امه حين تتواجد حوله وكأنما
يعود ليكون ذاك الطفل البريئ الصغير بوجودها !!

استغربوا تأخرها فنهض بحماس يعود بها لسماع
اخبار العائلة والبلدة لم يتوقع ان تقابله بتلك النظرة
الضائعة والقلقة .. تبخرت ابتسامته وهمس بتوتر
انتقل اليه كالعدوة:

-ماذا هناك ياغزل؟؟

-أين ستبيتان؟؟

هتفت دون مواربة وبلامقدمات .. بصوت مرتجف
قليلاً .. خائف وقلق.. لتصدمه الحقيقة التي لم يفكر
بها قط؟؟ أين ستبيتان ليلتهما فعلاً؟؟

رأت شحوب وجهه فأدركت انه لم يفكر بالأمر من قبل
.. وانه مثلها ادرك وضعهما السخيف لتوه ...

-لايمكن ان ندعهما تبيتان في الصالة فليس بها
تكيف .. كما .. انهما ستدركان اننا لا ...

عبير محمد قائد

المصدوم الذي تصلب فكه وتوسعت عروق جبينه
وعنقه تعلن غضبه من السؤال..

-اميبى .. لم تمر عدة شهور بعد..

همست الجوهرة بحرج وهي ترى ردة الفعل امامها
لتهتف امها بحنق:

-ان سيادة وقحطان تزوجا معهما .. وهاهي ابنة
الاجنبية حامل فلما لاتكون غزل؟؟

زاغت عينا غزل وغصت بريقها فلم تقدر حتى على
التنفس في حين هدر رعاااد بغضب وقد فاق الامر
الاحتمال:

-امااااه .. الانجاب قدر من الله ونصيب.. لماتقيسين
هذا على هذا؟؟

نظرت له بحدة وهتفت بتسلط:

-انا لم انتقص من قدرة الله حاش الله .. كل ما في
الأمر ان احوالكما لم تعجبني.. هناك برود .. اشعر

-تعالى للخارج فلن يفيد هروبك أكثر فهما تسألان
عنك.

تنهدت بياس ورمة الفوطة التي كانت تتشبث بها
على الطاولة امامها قبل ان تلحقه وهي تحاول رسم
ابتسامة غبية على ملامحها المتشنجة لتخرج وتنظم
لأحاديثهم الضاحكة الخفيفة.. والتي لم تنجح ببعث
ضحكة حقيقية لنفسها .. ظلت شاردة متوثبة وقلقة
.. تراقب عمته التي لم تكف عن النظر للزوجين
بنظرات حادة ومتشككة .. كادت تبكي وهي تحيد
بعينيهما وتغرزهما ارضاً .. تعرف عمته .. غم طبيبتها
ولكن...

-متى سنفرح بخبر حملك ياغزل؟؟

عم الصمت هادراً .. صارخاً بقوة .. معلناً سخريته من
زوج الاعين الذي ارتفع بصدمة لهدية التي سألت
سؤالها بحدة .. تنقل ببصرها بينهما .. بين الوجه
الرقيق الشاحب والذي خلا من الدماء وبين الرجل

عبير محمد قائد

-سأتي بالشراب..

راقبها تركض بصمت وقد شعر باحراجها والمها .. ثم التفت لأمه التي راقبته بتركيز .. فتغلب على حنقه من تدخلها السافر في حياته وابتسم ببشاشة امامها محاولاً الحفاظ على اعصابه قدر الامكان... قبل أن ينهض قائلاً:

-سأحضر انا وغزل لكما الغرفة لتنامان فيها امي .. وسننام انا وزوجتي في المكتب..

عقدت امه حاجبيها وصاحت باصرار:

-مستحيل ... سننام انا واختك هناك .. وابقى مع زوجتك في غرفتكما..

-لا امي .. المكتب حار للغاية لم نأتى به بتكييف بعد .. لايجوز.

هتف بحدة لتزم امه شفيتها وتصر بعناد:

بالقشعيرية وانا بينكما .. لااكاد اشعر انني وسط زوجين جديدين او حتى عائلة محبة..

اتسعت عينا غزل بذعر في حين سيطر رعاد بقوة على مفاجأته من قوة ملاحظة والدته وبديهيته وهتف:

-ماذا تريدان منا ان نفعل امااه ..

قالها بسخرية جعلتها تحمر وهو يواصل بخبث:

-انها اسرار زوجية ياامي العزيزة ومشاعري لزوجتي احتويها فقط بقلبي وبينني وبينها وربى .. فلاتتدخلي ارجوك..

احتقن وجه والدته خجلاً لمعانيه المبطنة .. واسود وجه غزل احراجاً وغضباً .. من نظرات الجوهرة الضاحكة بخبث ونظرات رعاد الماكرة ..

كانت تعرف بأنه لايهدف الا لتهدة أمه ولكن لم تقدر .. قلبها كان يغلي .. ولم تقدر على القعود معهم صامته .. نهضت بحدة وهتفت:

عبير محمد قائد

بعد ساعة كانت غزل تتراجع على وسادتها بهناء..
وهي تحرر شعرها القصير ليحوم حول عنقها بحرية
بعد تقييده طوال اليوم .. كانت سعيدة بالترتيب الذي
قام به رعاد .. فعمتها والجوهرة تنامان بالمكتب وهو
سيفترش الصالة كما يبدو .. وهي هنا .. ابتسمت
وتوسدت فراشها تنعم بزخات البرودة القادمة من
التكييف وهي تستعد بأذكارها للاستسلام للنوم حين
سمعت تلك الطرقات الخفيفة لتتنفض جالسة وهي
تتسائل بتوتر:

-من؟؟!!

قابلها صمت للحظات قبل ان تشعر بقشعريرة باردة
من اخمص قدميها لأطراف شعرها وهي تسمع
الصوت الخشن يردد باسمه ليحف حلقها وهمست
تتسائل:

-ماذا تريد؟؟!!

-افتحي الباب..

-تعرف بأنني لاحتلم التكييف.. ولن اسمح بان تخرج
من غرفتك .. سننام هناك وانتهى الامر.

اتسعت عيناه بحدة وهتف:

-ولكن امي؟؟

-انتهى الامر رعاد لاتحاول.

صرخت به بقوة لبيتلغ لسانه ويصمت في حين
واصلت هي:

-ستحضر لنا فراشين مناسبين وسنذهب بعد الفجر
لزياره أخيك والاطمئنان عليه ثم نعود الى البلدة اذا
كانت الامور بخير ان شاءالله..

قررت بحزم في حين اوما هو باذعان .. ليس امه من
يقدر على الوقوف امامها .. لاتزال هذه المرأة قوية
وصارمة .. حتى بعد نضوج ابنائها وتزويجهم.. تنهد
ومضى يحضر الفرش الاضافي .. ساعدته غزل دون
تعليق وهي لاتدرك كيف دبر الامر .. وهو لم يخبرها..

عبير محمد قائد

يقطع هو الجمود الذي نصب خيامه حولهما ويتقدم ..

تراجعت بصمت مشوب بالترقب .. عينين متسعيتين
ترقبان ولوجه الهادئ .. اغلاقه الباب خلفه بصمت ثم
استناده عليه .. عادت عيناه تناظرانها .. دون كلام ..
-مالذي تفعله؟؟-

همست بصوت بالكاد يسمع.. ليتنهد مطولاً .. قبل
ان يهمس هو الاخر وكأن لامكان للصوت العالي
بينهما:

-سأبيت هنا الليلة..-

شحب وجهها .. تراجعت تخفي فمها بكفها تكتم
صرخة اعتراض ليسارع هو:

-هذا ماتتوقعه امي وشقيقتي.. ماذا تظنينهما
سيقولان لو شاركتهما المكتب ياغزل؟؟-

قالها بيبأس لتقول بشحوب:

قال بتوتر.. لتسحب غطائها عليها بسرعة تحيط وجهها
به وتقفز الى الباب المغلق لتستند عليه هامسة
بخوف:

-ماذا هناك؟؟ مالذي جاء بك؟؟-

اسند رأسه الى الخشب الثقيل ورغماً عنه .. تباً تباً ..
رغماً عنه تسللت رائجتها اليه ..

وآآه آآه مافعلته بدقات قلبه المسكينة .. بعثرتها
بقسوة .. أمسكت أنفاسه واحتجزتها .. اغلقت رنتيه
عن كل ماحولها .. اسرتها بين طيات ضلوعه .. وكأنما
أمسكت سوطاً ومضت تجلد به قلبه المجاور لها
بلارحمة!!

-افتحي الباب ياغزل ..-

همس بخشونة تسللت لها عبر مسام جلدها كالسّم ..
كغاز مسيطر احتكم الدفة ووجه يديها لفتح الرجاج
دون اعتراض .. لتقع عينيها في عينيه .. للحظة
طويلة عم الصمت والهدوء .. لحظة واحدة قبل ان

عبير محمد قائد

بعد ليالٍ نام بها في الحر والتكشف .. هاهو الان
يبيت على كرسي خشبي .. لايمكن ان يسبب له سوى
التشنجات العضلية لباقي حياته...؟؟؟ عضت شفيتها
وهي تحاول ان تسكت ذاك الصوت ..

"لاتتركيه هكذا ياغزل.. لاتتركي ابن عمك هكذا"
اغمضت عينيها بقوة .. وهي تفكر.. مالذي يمكن ان
افعله له؟؟

فكرت بحدة لتخطر ببالها فكرة .. وقبل ان تفكر بها
اكتر نهضت وبدت تنفذها ..

شعر بها .. تتحرك خلفه بسرعة .. التفت بدهشة..
كانت ترتب لحاف ضخم على الارض الى جوار
السرير.. تضع به وسائد .. وملائة جديدة..

-ماذا تفعلين؟؟-

نظرت له باسمه بارتباك ..

-احضر فراش لك.. لن تستطيع النوم هكذا يارعاد.

-يمكنك النوم في الصالة؟؟-

ضحك بسخرية ودمدم:

-صدقيني ان النوم هو آخر ماخطر ببالي..

شهقت برعب ليسارع:

-لاأشعر بالنعاس ياغزل فلاتفهمي اي شئ خطأ ..
ناظرته بأنفاس مخطوفة .. ليقول مهدئاً من روعها:

-اذهبي الى فراشك .. سأبقى هنا..

وأشار الى كرسي قريب.. كان ابعد مايكون عن اي
راحة قد ترجى.. تراجعت مصممة على عدم
الاهتمام.. تحاول اخفاء دقات قلبها الذي كاد يثب من
طيات ضلوعها .. تكورت على فراشها تنظر له يجلس
على الكرسي القريب ويمد ساقيه الطويلتين.. قبل
ان يسد رأسه للخلف..

حينها شعرت بذاك الوجد .. ذنب يهاجمها بقسوة ..

عبير محمد قائد

اشاح وجهه بحدة وهو يستغفر بصمت .. لا لا ..
ليست زوجته .. انها أمانة في عنقه.. انها غزل محمد ..
أخيه محمد...

اسود وجهه بقسوة ماوجهه لمشاعره من لوم وتقريع
.. وبكل حدة توجه الى الحمام الملحق بالغرفة ..
غسل وجهه واسنانه قبل ان يغير ثيابه الى بيجاما
مريحة من القطن .. ترك قميصها واكتفى بالبنطلون
وهو يتوجه الى فراشه ويندس فيه دون صوت ..
كانت راقدة تحت الأغطية .. واعية بجنون لكل حركة ..
تشعر به حين تسلل ليندس تحت أغطيته واعية
لأنفاسه حين بددت سكون الليل حولها وانتزعت منها
طمأنينة اشتاقت لها الآن.. مضت تنظر للفراغ
بصمت لاتدرك أنها تحبس أنفاسها بانتظار أنفاسه
هو؟؟؟

تقلب في مكانه .. من جهة لأخر .. كسمكة على النار
.. كتف ذراعيه وزم شفثيه واغلق عينيه بقوة وعناد
بحثاً عن النوم بشتى صوره .. ولم يقدر ..

همست بخجل ووجنتيها محمرتين .. لايعرف اهو من
مجهود نقل اللحاف الضخم ام من....

ونفض عنه الافكار المجنونة بقسوة قبل ان يتوجه
نحوها ويشكرها بامتنان:

-شكراً لك ياغزل.. لقد اتعبت نفسك..

حركت كتفيها بلامعنى قبل أن تعود لسريرها الذي
يعلوه مباشرة .. كان فراشه المرتجل قريباً جداً ..
وشعر هو بسعادة مطلقة انها لم تقصيه الى طرف
الغرفة.. بل أبقتة قريباً .. جداً.

-تصبح على خير..

همست بخفر .. لتتسع ابتسامته ..ويبادلها التحية
ببشاشة .. راقبها وهي ترفع غطاء السرير الى حافة
ذقنها .. وشعر بكل ذاته ترتجف .. وجف ريقه وهو
يفكر .. مالذي ستكون عليه ردة فعلها الان لو اقترب
.. ازاح عنها الغطاء .. ثم غمرها بين ذراعيه..!!

انها زوجته بحق الله .. زوجته؟؟!!

عبير محمد قائد

سيهدأ نبض قلبه أخيراً؟! بلع ريقه.. واستسلم لها جسده بالنهوض .. ووقف كمارد يطل عليها.. كانت نائمة فعلاً.. خفق قلبه بجنون ..

جسدها ملقى في منتصف السرير وقد ركلت عنها الاغطية فظهرت غلالة نومها القطنية الناعمة تنحسر كاشفة عن ساقها الدقيقتين .. حتى ركبتها .. يديها معقودتان على بطنها .. يتحرك صدرها مع انفاسها العميقة .. ثم ينحسر خمارها ليكشف عن خصلات شعرها الناعمة والتي تبعثرت حول وجهها الرقيق .. لم يقدر على منع نفسه .. كان كل جزء منها يركله .. يصفعه .. يقتله ان شئنا التعبير .. وبلا رحمة.. كان عليه أن يلمسها .. توسلت اليه أطراف اصابعه ان يطفئ شوقها فقط بلمسة .. لمسة خاطفة لتلك النعومة .. وتجرات لتعصي اوامر عقله المتخبط بجنون .. كعاشق يواجه حُرمة لايمكنه تجاوزها .. ولكنه فعل.. امتدت يده برعونة تلامس وجنتها .. يلامس سخونتها ونعومة بشرتها بخشونته وصقيعها .. ابتلع

لايزال يتتبع حركتها العصبية الرقيقة على الفراش اعلاه .. حفيف الأغطية .. زفراتها .. صرير السرير تحت ثقلها .. كلها أشعلت اعصابه وكأنه يرقد على جمر ..

تباً أليست لليلة من نهاية .. همس لذاته بعذاب .. عض شفثيه بقوة يريد ان يشئت تفكيره عن متابعة أدق تحركاتها .. ولم يقدر .. لم يكن امامه سوى الاستسلام ..

تنهد .. وسقطت ذراعاه الى جواره .. يناظر السقف.. هاهي تتنفس من جديد .. اغلق عينيه وكررس كل حواسه لها...

تتنفس بعمق وكأنها تجاهد لالتقاط الهواء .. تتحرك من اليمين الى اليسار وربما العكس ..

..لم يعرف كم ظل يتابعها ..

ساعات ربما حتى سكنت أخيراً .. وأصبحت انفاسها هادئة .. منتظمة .. هل نامت أخيراً؟!؟! تسائل.. هل

المذهولة .. يحطم رقبتها تحت عضلات صدره الصلب
.. يغرقها في رائحته الرجولية .. دفئه الغريب ..
واستسلامه قبلها .. لمشاعره المحمومة !!؟!

أخذتها المفاجأة .. على حين غرة .. وكجندي وحيد
فاجأه العدو وكبله دون حول ولا قوة .. أوقعت
أسلحتها واستسلمت للأسر تهاوت مقاومتها التي
فكرت بها لوهلة.. وسقطت ذراعيها الى جوارها كأمة
مطبعة بين يدي سيدها .. تنتظره أن يعود لرشده ..
وهو يسلم مقاليد عقله كلها لقلبه .. لم يعد يسيطر
عليه عقله .. كله أصبح تابعاً لقلبه العنيد .. والذي
لن يودي به الا للهاوية ..

استشعر استسلامها .. شعر بها تصبح دمية بين
يديه.. احاطها بذراعيه .. قربها لدقات قلبه الهادرة ..
حتى ما عاد يعرف اي قلب ينبض .. واي واحد توقف
من فرط صدمته .. اعتصرها بين يديه .. يغرق شوق
سنوات قضاها بين كبت لمشاعر لايد له فيها .. وبين
خيبة وألم .. انها زوجته ..

ريقه بصعوبة .. واصابعه تنزل على طول وجنتها ..
تريد شفيتها .. ثمرته المحرمة والتي كادت تطرده من
الجنة ..

تملمت تحت يديه .. فلم يتحرك .. لم يبتعد بل مال
نحوها أكثر .. حتى حاذى وجهه وجهها .. وتهذلت
خصلات شعره الطويل نسبياً .. تلامس اطراف وجهها
..

اقترب حتى باتت انفاسها تغادرها اليه.. اختنق من
رغبته بها .. من قوة مشاعره .. وكأنها طوق من نار
تكبله .. رمشت بعينيها .. فناداها برقة ..

ازعجتها تلك الحرارة.. تكتم انفاسها وتحاصرهما ..
جاهدت للخروج من تأثير حلمها الغريب .. تأوهت
وفتحت عينيها .. لتغرق في عينيها .. بل لتذوب فيهما
.. وتسلم للنظرة العميقة والتي سحبتها الى هوة لم
تجد لها قرار.. خرج اسمه من بين شفيتها مهزوزاً ..
وقبل ان تدرك الفرار.. كان ينحني نحوها .. يغرق
شوقه في شفيتها .. ويضع بصمته على ذاتها

هاهي بين يديه ..

"غزل"

ااه كم تغزلت باسمها دقات قلبه .. كم ناجتها في
وحدته .. كم تقلب على جمر بعدد سكون اسمها بين
حنايا الليل .. كم تمزق وهو يراها عروس لأخيه .. وكم
كتم مشاعره في اعماقه ... حتى ماعاد يشعر بها .. الا
كلفحة برودة حين يمر قرب منزلها .. يرى بضع أثارها
.. يسمع اسمها ..

كانت كشبح يفرض نفسه على حياته .. لا يحق له حتى
الانفراد باسمها .. ولاترديده بين شفثيه .. فكلما فعل
كان يخطئ بحقها .. وحق أخيه وحق نفسه قبلهما ..
كان عاشقاً .. ويدفن عشقه تحت التراب ..

ولكنها الان له ..

ملكه .. فكيف يصبر القلب العاشق منذ نعومة
أظفاره على الصبر ..

حقه .. امرأته .. تأوه اسمها بين قبلاته المحمومة .. كم
يحبها .. كم يعشقها .. منذ ولدت ونظر لأول مرة في
وجهها .. شعر بأنه يطفو ويغرق في سواد عينيها ..
وقبل ان يفتح فمه .. كان الكل يهتف ان عروس محمد
قد أتت الى الدنيا .. وتوقع هو .. لايعرف السبب
انهم خطبوها لأصغر اخوته وهو أحق ان تكون هذه
اللعبة ذات الشعر الاسود له .. كان اخاه الاصغر
ينظر لمن حوله بصمت وهو لايدري مايقولون .. وهو
يتراجع بصمت وقد كبت مشاعره وحنقه الغاضب
تحت ستار العصبية والقسوة ..

كانت ل محمد .. وهو كان كسارق الحلوة .. يتلصص
مراقباً لماهو ليس له من بعيد .. يشتم اريج عطرها
في كل مكان ويكتمه بداخل ضلوعه خوفاً ان يفقده
.. ويفقدها .. يعرف انها لم ولن تكون له ولكن .. ظل
هناك في القلب .. مضغة عنيدة تأبى الا ان تغرقه
في أحلام وأمنيات ظنها مستحيلة ..

والآن ..

فهو تقدم خطوة .. وهي استسلمت خطوات ..

"شششششش"

همس لها بنعومة .. ومع شهقة بكاء أخرى .. أخفض رأسه يقبلها بنعومة .. ويكتم شهقات دموعها .. لم تقاومه ايضاً .. وانفجرت شفيتها .. وهي تستسلم لمشاعره العاتية .. قبل ان يتعد بارادته .. وينظر لوجهها المسجى على كتفه بانهار .. وقد انتبه لتوه .. انها في غمرة مشاعرها .. احاطت بذراعيها .. بقوة تتشبث به باحكام .. حينها أدرك انه لم يتقدم خطوة فحسب .. بل قفز قفزة كبرى .. دون ان يحسب لها حساب .. !!!

...

لم يكن في مكان كهذا من قبل؟؟

تنحج بتوتر .. واعتدل في جلوسه .. رأسه منكسة على الأرض وعرقه يكاد يتصبب منه .. يديه

كيف يصبر .. اراد ان يصرخ بحبها .. أن يهمس الان انه عاشق .. انه مغرم بها .. مهووس بعشقتها .. كيف يقول لها انه يهوى انفاسها .. دقات قلبها .. رموش عينيها ..

ثم وحينها .. شعر بتلك الرطوبة تبلل وجنتيها .. وطعم ملوحها في قلبته لعينيها .. ففتح عينيه ببطئ ليري وجهها الشاحب .. نظرتها الشاخصة للسقف .. ودموعها التي تجري على وجنتيها دون توقف .. لم يجرؤ على الابتعاد .. لم يقدر ..

عرف مابها .. وعرف مايبيكيها .. ولكنه لم يعد رعاد العاشق الصامت بعد الان .. شيء مافي عمقه تغير .. شيء ولده استسلامها له .. جلس معتدلاً .. وجذبها معه .. ليغرقها في حضنه ويغرق وجهها الباكي في تجويف عنقه .. ليشعر بارتجافة انفاسها مع كل نفس يتنشق .. ويسمع شهقاتها الخافتة بالبكاء .. قبل ان يضمها اليه بقوة وبصمت وكأنه يشاركها العزاء .. على ذاك الجفاء الذي كان بينهما .. فكل شيء الان اختلف ..

عبير محمد قائد

وليس هذا فحسب .. لعبها هذه المرة اوقعها واقفة ..
طريدة سميئة .. دسمة .. ستكون صيداً مريحاً..

لذا تصنعت الاهتمام وقالت:

-لا بد انها خائفة .. بنياتي المسكينة تعيش هذه الايام
بحالة رعب..

شعر بذاته تشتعل .. يريد لها بجواره لكي يحميها وهي
تهرب منه.. قبض اصابعه بقوة وهمس:

-اريد ان اراها واطمئن عليها سيدتي.

تنهدت ونهضت لتجلس الى جواره:

-لا اعرف .. صدقني دكتور قد تغضب منا كلنا لو
أخبرناك عن مكانها.. انت لاتعرف نادين؟؟

ومالت نحوه بشدة سمرته مكانه تضع كفها على
ركبته هامسة:

-انها عنيدة .. ولاتتراجع فيما تقرره ابداً ..

مقبوضتان الى جواره وانفاسه بالكاد تغادره بكل هذا
التوتر الذي يشع منه .. مالذي جاء به الى هنا؟؟

تنهد بضيق ورفع عينيه بتردد الى المرأتين قبالته..
احدهما كانت والدتها .. رغم الفارق في الشكل فقد
تعرفها على الفور .. بعد مجيئها اليه في المشفى
ذلك اليوم .. والأخرى لم يتعرفها واخبرته أنها خالتها..
ولكن هي؟؟ أين هي نادين؟؟

سألها بوضوح لتتنظرا لبعضهما بتوتر قبل أن تقول
امها بقلق:

-انها تبقى عند رفيقتها .. فهي متوترة بعدما حدث لها
ماحدث دكتور..

تنهد وخفض عينيه متوتراً وهمس:

-حاولت الاتصال بها مراراً ولكنها لاتجيب..

تاملته امها بامعان .. كان انيق الملابس .. فارع القوام
.. يبدو العز في كل ملامحه وصفاته والاحترام من كل
تحركاته .. ابتسمت وشعرت بأن ابنتها تجيد اللعب ..

عبير محمد قائد

نهض علي بارتباك ورفض بتوتر:

-لا لا .. لاداعٍ ابدأ.. سأنصرف..

قاطعته خالتها ضاحكة بصوت عالٍ فاجأه وهي
تصيح:

-مستحيل .. لن تخرج من هنا قبل شربك شيئاً ..
أخبرني..

وغمزت عينها هامسة:

-اتريد شراباً بارداً يهدئ اعصابك المتوترة هذه؟؟

تدلت شفته السفلى ببلاهة ولم يصدر صوتاً بينما
نهضت والدة نادين بحدة تقول بصوت عالٍ:

-سأحضر الشاي بنفسي تفضل دكتور اجلس .. لايجوز
ان تغادر هكذا؟؟

تراجع محمر الوجنتين وبقوة .. جلس يغالب شعوره
بعدم الارتياح والرغبة بالفرار..يحاول الابتعاد عن
النظر الى المرأة الغريبة التي عادت تجلس امامه

تنحني علي وتراجع عنها مجبراً اياها لتبعد يديها عنه
وهي تبتسم بخبت:

-ولكنني لاعرف سبب عنادها هذا فأنا يجب ان
اطمئن على جرحها..

تدخلت خالتها ضاحكة بمكر:

-لاتقلق عليها دكتور.. فابنة أختي كالقطط ..تجيد
لعق جراحها بنفسها لتشفى تماماً..

اتسعت عيناه بصمت وهو يستنكر التشبيه الغريب
بينما تدخلت امها بارتباك قائلة:

-يالهي اختي.. لاتأخذ لها بالاً دكتور هي تحب ان
تمزح.. أليس كذلك نجاة؟؟

اضافت بقسوة لتتسع ابتسامة السخرية في عيني
نجاة اختها وهي تنهض قائلة بمكر:

-بالطبع .. بالطبع .. اعذرنا دكتور فلم نحضر لك
ضيافة بعد .. أتشرب الشاي او القهوة؟؟

عبير محمد قائد

-الى أين دكتور...؟؟ اشرب الشاي اولاً..

اعتذر بكلمات سريعة غير مترابطة ولكنها لم تمهله..
وضعت الصينية على الطاولة جوار كرسيه وضحكت
بارتباك وهي تقبض على مرفقه بين يديه وتعيده
للجلوس هامسة:

-لن تتحرك قبل أن تشرب شيئاً تفضل..

جلس مرغماً .. تناول الكوب وحقق في السائل
الاسود الثقيل .. لايحب الشاي.. عقد حاجبيه ورفع
عينيه لتصطدم بتلك الاخرى !!!

كانت فتاة صغيرة في السن .. ربما بعمر نادين ..
سمراء بشعر اسود فاحم يصل الى خصرها .. اتسعت
عيناه بذهول لمرأى ثيابها .. بيجاما قطنية خفيفة
..تكشف عن ذراعيها وساقها من الركبتين .. تفصل
ملامح انوثتها ببجاجة لم تطقها عيناه .. أما عينيها
فقد استولت عليهما نظرة حادة .. غريبة .. أشعرته
بالغثيان ..

تعقد ساقها غطاء رأسها يكشف عن مقدمة شعرها
المصبوغ بلون اصفر بشع لم يلائم سمار لونها
الشديد .. ولا ابتسامتها الخبيثة التي لم يرى في حياته
اكثر منها ازعاجاً ..

عقد ذراعيه على صدره .. ومضى يتأمل السجاد
المفروش تحت قدميه وكأنه الشيء الأهم في الكون
.. وهي نهضت بعد لحظات واستأذنت بطريقة
ساخرة .. تاركة اياه وحده..

زفر بضيق .. اعتصر كفيه ببعضهما وهو يستند
بمرفقيه على ركبتيه .. يشعر بالاختناق من هذا
المنزل .. به رائحة تخنقه .. تكبل أنفاسه .. ثقيلة ..
صحيح هي جميلة .. بخور ربما او نوع من العطور
الثقيلة ولكنها تقيد انفاسه .. وتضيق عليه
صدره..كيف تعيش نادينه الرقيقة هنا.. في جو خانق
.. محمل بالسوء؟؟

زفر بضيق وقرر النهوض والانصراف مهما كان ..حين
رأى والدتها أمامه بالشاي وهي تقول باندهاش:

غافلاً عن عينين رقيقتين .. سوداوتين بحدقتين
متسعتان تنظران له ببرائة من خلف ستارة خفيفة ..
مان غادر حتى ركضت صاحبتهما الى غرفة خلفية ..
أخرجت من تحت الاغطية هاتفاً محمولاً رخيصاً..
وضغطت زرّاً واحداً فقط .. ومضت تنتظر اجراء
المكالمة بقلب راجف وعينين متسعيتين تنظران لباب
الغرفة الموصل بدعر..

....

لم تعي أن هاتفها يرن الا بعد أن لفتت صديقتها
نظرها له .. كانت قد سئمت من الاتصالات المتكررة
من علي ليس لسأمها منه هو .. بل لوجعها الذي لم
تفهمه كلما ناظرت اسمه على شاشة الهاتف ..
لاتدرك السبب ولكنها تشعر بالضيق والألم كلما
اتصل .. وليس هذا فحسب .. بل الذنب ايضاً !!
ولكن هذه المرة لم يكن علي.. كانت شقيقتها
الصغرى..

فتحت الخط بسرعة وهمست:

ودون تفكير .. كان يعيد الفنجان الى الصينية ويهب
واقفاً وهو يقول:

-شكراً لك سيدتي.. يجب ان أنصرف..

نظرت له بدهشة وتراجعت وهي ترى اندفاعه
العاصف للخارج لتسد شقيقتها عليه طريق الخروج
قائلة بابتسامة:

-الى أين دكتور؟؟ ألن تتعرف على ابنتي؟؟

نظر لها بوجه محتقن ليشعر بتلك خلفه تهمس
بصوت خفيض:

-مرحباً دكتور..

لم ينظر .. يكفيه احساسه الغريب بالاشمئزاز شعر
بها .. تقترب بلزوجة خلفه وشعر بيدها تكاد تمتد
لتلامس كتفه .. حدج أمها بنظرة قاسية .. جعلت
ابتسامتها تختفي وليس هذا فحسب .. رجفة شملتها
وهي تقابل تلك النظرة السوداء تراجعت مما أفسح
الطريق أمامه وبسرعة كان يشق طريقه للخارج ..

عبير محمد قائد

مأوى .. جلست تضمهما كي لاتهرب منها شجاعتهما
وتتسرب منها .. همست بشحوب:

-كيف؟؟ لماذا جاء؟؟

-كان يبحث عنك..

همست اختها بخفوت .. وناظرت الباب وعادت
لتهمس:

-ولكن خالتي وسمر اغضبتاه..

عقدت حاجبيها تحاول استيعاب ماتقول الصغيرة
والخروج من حالة الذهول التي انتابتها ..

-لماذا؟؟

-لأأدري.. رأيته ينظر لخالتي بطريقة افزعنتني ..

لأعرف ولكن أمني تشاجرت مع خالتي حال انصرافه..

صراع الاناث التقليدي..

فكرت بسخرية ومرارة.. شعرت بالسوء.. المرض ..
غثيان احتكم نفسها وارادت ان تخرج كل مافي جوفها

-ماذا حدث سارة؟؟ هل هناك مكروه؟؟

-لقد جاء..

همست الصغيرة بخوف لتتسع عينا نادين بذعر
وهتفت:

-من جاء؟؟؟ تكلمي؟؟

كانت تخشى ماتخشى ان يكون ذاك الوغد قد عاد
.. فبعد ما فعلته به وقد اختفى تماماً .. ولاتعرف اين
ذهب..

-الطبيب..

تبلد ذهنها للحظة .. للحظة فقط توقفت عن التفكير
وهمست بشحوب:

-أي طبيب؟؟

-اووف يانادين .. طبيبك الوسيم..

همست سارة بحنق .. خافت .. رفع دقائق قلبها
لتعانق السماء أرخى ركبتيها فتهاكت تبحت عن

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تجتاحها أن يكون مختبئاً في مكان ما .. يراقبها
وينتظر لحظة لينقض عليها .. ابتلعت ريقها وطلبت
من السائق ان ينتظرها لبضع لحظات ..

لم يكن لديها مفتاح للمنزل لذا طرقت الباب بسرعة
وانتظرت بصبر ان يفتح ..

وحالما فُتح رات سمر ونظرات الدهشة على وجهها
الملطخ بالأصباغ:

-نادين؟؟!!

دفعتها نادين ودخلت بسرعة:

-أين أمي؟؟

سرعان ماكانت امها وخالتها تركضان نحوها:

-نادين بنيتي مالذي جاء بك؟؟

نظرت لها نادين بحدة وصاحت:

-ألم أطلب منك الابتعاد عن علي..

بسببه عليها تهدياً .. عليها تخرج السموم التي تقتلها
يوم بعد الآخر..

اغلقت الخط وهي تهمس لأختها انها ستتصرف والا
تقلق..

ماذا ستفعل؟؟ لماذا ذهب لمنزلها؟؟ لما يريد ان
تقلق عليه الان.. فخالتها لابد ستنتقل لمحاولة الايقاع
به.. مادامت سمر قد دخلت الى اللعبة.. فهو لن
يكون بخير.. مالم تتصرف هي .. وتعلن ملكيتها له ..

شعرت بالغيظ .. بالغيرة .. تكاد تموت ..

نهضت بعصبية .. ارتدت عبائتها تحت نظرات
صديقتها وكلماتها المحذرة ولكنها لم تهتم هتفت
بقوة:

-سأذهب لأمي لبعض الوقت.. لن اتأخر فلاتقلقي
علي..

قطعت المسافة بين البيتين بسيارة أجرة في وقت
قصير .. حالما وصلت تأملت الشارع الساكن وخشية

عبير محمد قائد

هتفت بحدة وثقة جعلت خالتها تنظر لها بتوتر وهي
تواصل:

-علي لاينظر لأي امرأة ..وبالذات لابنتك وبالطريقة
التي تلمحين بها...

توترت خالتها ولم ترد في حين اضافت هي:

-اني أحذركن .. ثلاثتكن ..

ونظرت لأمها بحدة:

-وأنت بالذات امي.. لاتحاولي التوفيق بيننا ..
لاتحاولي جره الينا .. دعيه وشأنه .. دعينا وشأننا معاً ..

التمس صوتها الرجاء .. في عبارته الأخيرة .. لتقترب
سمر وتقول بحدة:

-أنت لاتملكينه يانادين فلاتتصرفي كزوجة غيور..

نظرت لها نادين بحقد وهتفت:

-انت بالذات .. لاتفكري بالاقتراب منه.. فهو سيلفظك
كخرقة قدرة مان يعرف حقيقتك ..

اتسعت عينا امها بدهشة في حين تغلبت خالتها على
المفاجأة بشكل اسرع ومضت تفهقه بسخرية:

-هل اشتكى لك بهذه السرعة؟؟ ياله من رجل؟؟

حدجتها بنظرة صاعقة وهتفت:

-ابتعدوا عنه كلكم .. لاتقتربوا منه فهو ليس من
نوعكم ولايجيد كل هذه الألعاب التي تلعبونها..

-نادين..

هتفت امها بحذر ولكنها لم تسمع بل اقتربت من
خالتها التي ناظرتها بدهاء وهتفت:

-ابعدي مخالبك عن علي ياخالتي.. انه ملكي انا..

رفعت خالتها حاجبيها بخبث وهمست:

-أنت لم تري نظراته لابنتي .. ولوفعلت لأدركت ان...

-كاذبة..

عبير محمد قائد

واندفعت تهاجمها بعنف وتعالى الصراخ من الفتاتين
وامهاتهما اللتان حاولتا فك الشجار .. وسمر تشد من
شعر نادين بقسوة وتوجه لها الضربات بكفيها
وساقياها .. في حين تكورت نادين على نفسها تحاول
حمايتها من الهجوم الشرس للفتاة الغاضبة ..
-توقفا الان ..

صرخت امها واندفعت خالتها تسحب ابنتها الساخطة
بعيداً بينما جلست نادين على الارض تحمي رأسها
بذراعيها وتهتز ببكاء عنيف.. اندفعت اليها امها
مذعورة:

-ابنتي..

-اتركيني..

نفضتها صارخة بجنون .. ونهضت على ساقياها
صائحة:

-اتركوني جميعاً بحالي.. لاتتدخلوا بحياتي بعد الان..

احتقن وجه لافتاة وبات اسوداً .. ولكنها اطلقت
ضحكة ساخرة مقية وصاحت:

-وماذا تظنينه سيفعل حين يعرف حقيقتك انت أيتها
الفتاة الشريفة؟؟؟
تجمدت ملامح نادين وسمر تقترب منها وتقول بحقد
وغل:

-ماذا تراه سيفعل بك عندما يعرف انك لست خرقة
فقط .. بل خرقة ممزقة وبالية .. مجرد فتاة مهترئة
لاتصلح لشيئ سوى تنظيف القذارة ..

-اخرسي..

صاحت بألم وكفها يستقر بحدة على وجنة الفتاة
التي ناظرتها بذهول ..

تسمر الجميع ينظر لها.. حتى سمر التي فاقت من
ذهولها وصاحت بجنون:

-أتضربيني انا ايتها القذرة ال.....

عبير محمد قائد

عدلت نادين وضع طرحتها وهتفت بعنف:

-لقد حذرتك..

ودون اضافة .. غادرت ..

تبادلت حينها خالتها وامها النظرات والاولى تقول
بحنق:

-بيدوا ان ابنتك عاشقة ياعزيزتي..

ارتجفت بخوف على ابنتها واختها تضيف بسخرية:

-ألا تدرى ان من هم مثلنا لايجوز لهم العشق
والهوى؟؟ وانها لن تجني سوى الألم والموت؟؟

-دعيها ..

-الى متى؟؟

صرخت بحدة ..

-حتى تدمرنا كلنا بطيشها .. انها لاتفهم ولاتعي ان
الحب ليس لنا ابداً .. وليس مع رجال كذاك.. أخبريها

-اسمعيني جيداً ..

جئت الصرخة من خلفها لتلتفت وتجد خالتها تواجهها
بعنف:

-هو من جاء الى هنا بقدميه .. ألم يخبرك بهذا؟؟ هو
اتى الينا فلاتلومينا ابداً اتفهمين؟؟ واخبرنا انك
تبتعدين ولاتهتمين برد حتى اتصالاته لك..

-لاشأن لك بنا خالتي..

هتفت بمرارة لتضحك خالتها وتهتف بها:

-اذا لم تكوني تريدينه يافتاة .. فنحن بحاجة له..

واشارت بيدها لابنتها الغاضبة لتهتف نادين:

-هو ليس كالبقية .. فلاتخطئي خالتي .. والا دفعتي
الثلثن غالياً..

رفعت خالتها حاجبها بتحدٍ وهمست:

-سنرى..

عبير محمد قائد

لاتعرف متى عشقت؟؟!!

متى أحبت تلك التفاصيل الصغيرة .. لاتدرك انها
ملّكت قلبها لمقلب القلوب .. فكأنما غربلت
مشاعرها وابتدعت غيرها .. ولكنها تدرك انها عاشقة
.. أدركت حين غرق في النوم بين ذراعيها .. استسلم
لألامه ولمسات يديها واغمض عينيه واستسلم ..
ثقلت أنفاسه على صدرها فلم تبتعد .. أحاطته
بذراعيها واقتربت اكثر وكانما تعوض غياب سنوات..
اغمضت عينيه واسندت ظهرها للوسائد خلفها بينما
استلقى هو بثقله في حضنها نظرت له مطولاً
..وجهه شاحب ومرهق .. عيناه مطبقتان بشدة وحزم
وكأنما يرغمها على ذلك .. ابتسمت بخفة وجعلت
اصابعها تمسد جانب رأسه ليسترخي أكثر.. تلملم
في رقاده .. قبل أن يدفن رأسه كلياً في حضنها..
واحدى ذراعيه تحيط بوسطها ..!!

تبيست تناظره بذهول .. انه مكانه .. بين ذراعيها هو
مكانه .. تجولت اصابعها بخشية على صفحة وجهه
الخشنة .. ذقنه النامية .. وخصلات شعره

هذا.. اشرحي لها من تكون وماهو الفرق بيننا وبينهم
.. والا فلن تجدي منها سوى الخراب..

قالتها واسرعت تجذب سمر من يدها الى غرفتها في
حين تسمرت الاخرى تنظر للباب المغلق خلف ابنتها
بحسرة .. وهي تدرك صواب ماقالته اختها .. كله ..!!

اعتيادي على غيابك صعب

واعتيادي على حضورك اصعبُ

كم أنا أحبك حتى

أن نفسي من نفسها تتعجبُ

*نزار

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

مضت تدعوا بصمت .. عليها يجاب لها .. ان تبقى
معه الى الأبد .. هي لاتريد ان تفكر.. ليس الان وقت
التفكير سيادة .. همست لذاتها .. دعي الامور كماهي
.. اتركي كل شيء.. ليتولى الله تصريحه ...

أرادت اسناد رأسها على صدره والاجهاش بالبكاء ..
تشعر بأنها ضائعة وتريد ان تجد ملاذها .. تشعر بأنها
مشتتة .. موزعة بين هذا وذاك.. تتقلب بين أمر وأمر..
تريد أن تريح رأسها على صدره والاستماع لدقات
قلبه.. تنهدت بشوق .. ومالت بجسدها لتضع وجنتها
على صدغه وتغمض عينيها .. بينما تسلت يدها
لتضع كفاً على جانب صدره الايسر .. وتحت مداعبات
ضربات قلبه الخافق بقوة .. استسلمت للنوم..

....

استيقظ كعادته ..عند أذان الفجر ..

عادته ولن تتغير سواء كان فاقداً لذاكرته أم لا.. فُتحت
عيناها بقوة .. ليطلع المنظر الغريب أمامه.. كان

القصيرة..وتجمعت مشاعرها هناك في جانب صدرها
الايسر واحتقنت به ضلوعها .. تكاد تتفجر منها
ولاتقدر عليها.. متى تسلل اليها بكل تلك القوة..

متى أصبحت له.. لهذا الجلف .. القحط؟؟

تنهدت وانساب دموعها بلا حول ولاقوة منها.. انتابتها
مشاعر عديدة لم تفهمها وهي ترى دمعتها تسقط
لتنساب على وجنته وتبلل شفثيه.. شهقت بخفوت
وهي ترى تحرك شفثيه لتلعقا الدمعة بخفة قبل ان
يعود لسكونه.. خفق قلبها بعنف.. ومضت تمسح
دموعها بسرعة .. لاتعرف مما تخاف.. ربما.. ان ينهض
وينظر الى دموعها ويضحك .. او ربما يرمقها بتلك
النظرة المشمئزة مجدداً .. او يعود فيتذكر خداعها
له.. هروبها منه.. لاتعرف .. هي فقط .. تخاف وتخشى
.. أن يضيع منها مجدداً !!

اشتدت يديها حوله اكثر.. فقط لتتمتع بقربه الذي لم
تذقه الا للحظات معدودة واجتثت منه كنبته خبيثة!!

وتسللت يده لتمسد شعرها بخفة .. وتبعد خصلاته
الكثيفة عن وجهها لتظهر ملامحه الفتانة بوضوح ..
رقة بشرتها العاجية .. رموشها الداكنة تستكين بارهاق
على وجنتيها .. بينما تكتنز شفيتها كثمرتين ناضجتين..

لم يفكر يوماً بالتغزل بامرأة.. ليس لجمالها
ولالأخلاقها .. لم يفكر أبداً بالمرأة التي سيتزوج منها
يوماً .. لم يشترط الجمال .. الجاذبية .. ابداً .. كان
الشكل هو آخر ما يفكر به.. اراد امرأة خلوق.. ملتزمة
بدينها .. تعطه الاولاد وتسهر على رعايته ورعايتهم ..
فقط لاغير.. لم يخلق للغزل .. لما تزوج بامرأة
لاتستحق الا شاعراً يتغزل ليل نهار بجمالها ونعومتها
!!!.. عقد حاجبيه بقوة .. مالذي يقوله؟؟ ماهذا
الهراء الذي يفكر به..

جف حلقة واراد الابتعاد عنها .. بسرعة قبل ان يفقد
عقله .. حين فتحت عينيها.. وليتها لم تفعل؟؟!!

اتسعت عيناه هو نفسه بذهول .. وهو يغرق بالزمرد
المشتعل .. يغرق بشذرات الذهب المتألقة .. بين

يطالع السقف وضوء النيون الابيض ساطع .. هناك
شيء ما غريب عليه..

حينها تلملمت .. وانتفض هو كالمسوع..

اتسعت عيناه بشدة وهو ينظر لمن تتوسد ذراعه
وتتكئ برأسها الى صدره بوداعة.. وكأنه مكانها منذ
الازل انتفض عقله بقوة مؤلمة جعلته يغلق عينيه
بوجع .. ويمسد رأسه المتعب بحنق.. قبل ان يهدئ
من مشاعره المتخبطة بحزم.. انها تلك المرأة .. ابنة
عمه .. زوجته!!

نظر لها بذهول .. زوجته!!

لما تبدو الكلمة غريبة عنه الى هذه الدرجة.. لماذا
يستعجبها وكأنه لم يتوقعها لتناسب هذه المخلوقة
بين يديه.. عقد حاجبيه ومضى يتأمل ملامحها النائمة
باستكانة .. كانت جميلة جداً..

انتفض قلبه .. وجف ريقه وهو يتمعن في وجهها
المحاط بسلاسل من اشعة الشمس وقت الغروب ..

عبير محمد قائد

-لقد أذن الفجر ألم تسمعيه؟؟

تدلى فكها بذهول .. وراقبته يفلتها وبخفة ينزل عن الفراش:

-سأتوضى ونصلي معاً ..

راقبته بذهول وهو يغيب خلف باب الحمام.. قبل ان تنظر لنفسها وجلستها الغريبة كتلميذة شقية مذنبه .. تأملت بنطالها وبلوزتها المكرمشة.. وفكرت كيف انتقل رقادها الى بين ذراعيه بتلك الطريقة دون أن تحس وتشعر؟؟

نهضت بسرعة وعدلت ثيابها .. زمت شعرها كله خلف رأسها ليتدلى كذيل حصان أصهب .. وانتظرتة ليخرج.. وحالما فعل بعد دقائق قال دون أن ينظر اليها:

-سأنتظرك فلاتتأخري ..

اومات وغابت خلف الباب نفسه .. ليعقد هو حاجبيه بتوتر.. ماذا به.. لما لايعاملها بطريقة عادية.. انها

جفنين ناعستين .. تألقتا بقوة حال انصهارهما بسواد عينييه .. واندفع اسمه من بين شفثيها كتعويدة سحرية انتشلتة من ذهوله ..

رأى اتساع عينيها .. واعتدالها لتشرف عليه .. وتتدلى خصلات شعرها النارية حوله .. وتعزلهما في دوامة مشتعلة ويديها تستندان على صدره بينما تلتصق به بجنون هامسة:

-هل أنت بخير؟؟ هل تشعر بألم؟؟

مالذي تقوله هذه المرأة؟؟ الألم هو ماتفعلينه بي؟؟ فكر برعونة .. قبل أن يقبض على كتفيها بقوة .. وسرعة .. ويرفعها عنه وينهض معها .. لتشهق بذعر وهي تواجه نظرتة العاصفة ..

هل تذكر؟؟

فكرت بخوف .. وهي تجلس امامه على ركبتيها وتناظره بعينين متسعيتين .. وعيناه تتألقان بنظرة غريبة عنها:

عبير محمد قائد

رأت ذاك العرق على جانب صدغه ينبض بقوة
ففهمت انه غاضب .. ولكن ملامحه لم تثنى بمدى
غضبه ابدأ .. على العكس كانت هادئة تماماً وهو
يسألها:

-أتصلين فروضك؟؟

ابتلعت ريقها وهزت رأسها مرتين ... مرة بنعم
والاخرى بلا .. فتنهد بصبر وهمس:

-وماذا كنت اتوقع.؟؟

-اصليها ولكن..

هتفت تبرر ليزفر بضيق ويهمس:

-نعم نعم .. اعرف ليس بانتظام ..

تجلت نظرة الذنب في عينيها وهمت بالتبرير اكثر
ليقول بحدة:

-أتعرفين مانفعله بالولد حين يتجاوز العاشرة
ولا يصلي؟؟

زوجته بحق الله فلما كل هذا الاضطراب وكأنها
ليلتها الاولى؟؟ ولكنها بالفعل كذلك بالنسبة اليه..
فهو لايتذكرها حتى؟؟

تنهد وبدأ يطوي اطراف بنطاله ليعلوا كعبيه .. ثم
ارتدى قميصاً نظيفاً وبقي ينتظرها حالما خرجت
وقفت تنظر اليه .. اقترب وقال لها بسرعة:

-سنصلي الفجر في جماعة بما انني لااستطيع
الخروج للمسجد..

رفعت حاجبيها وتلعثمت:

-لا.. لأعرف كيف؟؟

زوى بين عينيه وهمس:

-مالذي لاتعرفينه؟؟

رفعت اليه نظرة مذعورة وهمست:

-صلاة الجماعة؟؟

عبير محمد قائد

مارست معه كل شيء.. اختبرت كل انواع المشاعر..

ولكنها فقط اليوم صلت خلفه ..

عشقتة قبلاً ..

والان عشقتة أكثر .. بذهول منبهر .. وخشوع

لايَـضِلُّ!!..

سماعه يتلو آيات ربه بصوت خشن مُرتل أصابها
بغصة وكادت تبكي وهي تغرق رغماً عنها في تأمل

الكلمات الربانية المتمهلة .. !!

نظر لها من فوق كتفه .. وتسمرت عيناه على
الذهول في مقلتيها .. والارتجاف على شفتيها .. ابتلع

ريقه بصعوبة.. ثم اشاح عنها .. يعقد حاجبيه
ويستغفر بهدوء.. وذاك الصداع يعاوده.. كيف

لايتذكر امرأة مثلها؟!؟! كيف..؟!?

زم عينيه بقوة ونهض بسرعة .. طوى سجاده
وتجاهل تحركها حوله وهو يعود الى فراشه ويقول

بصوت مقتضب:

اتسعت عينيها وهزت رأسها نافية ليضيف بحة:

-نعلقه من قدميه في احدى اشجار النخيل ونتركه
للاطفال الاخرين ليعلموه معنى ترك صلاته..

شهقت بذعر وتخيلت الموقف للحظة ليضيف هو
بسخرية:

-وانت اخبريني .. كم تجاوزتي من العمر؟؟

رفعت عينين دامعتين اليه فتسمر للحظة قبل أن
يتراجع بتوتر :

-سأشرح لك بسرعة حتى لاتفوتنا الصلاة وبعدها
نتفاهم..

سارعت لوضع عبائتها عليها واستمعت بانصات
لشرحه البسيط.. قبل ان تقف خلفه وهو يأمرها
بالصلاة...!!

وبعد لحظات من انتهائهما .. كانت تناظره بذهول ..

.....

-سأنام..

راقبته بصمت .. كيف أشاح عنها الى الجهة الأخرى
وغرق في نومه.. لو كانت امرأة طبيعية في علاقتها
بزوجها لاقتربت بكل بساطة وتوسدت كتفه.. وغرقت
في النوم..؟! ولكنها ليست كذلك.. ليست طبيعية
ولا شيء بينهما طبيعي..

تنهدت وجلست الى المقعد جوار النافذة وقضت
الوقت وهي تطل على الشارع الساكن والذي دبت
فيه الحياة ببطئ..

لم تعرف كم انقضى من وقت .. ولكن لا بد انها غفت
في مرحلة ما.. فحين استيقظت كان النور يغرق
الغرفة والشارع دبت فيه الحياة بشكل كبير .. سمعت
طرقات على الباب وادركت انها مايقظها فنادت
بصوت رقيق سامحة لمن يطرق بالدخول وهي
تمسح عينيها بطفولة .. لتقاطعها زمجرة عنيفة طالباً
ممن كان يطرق ألايدخل حالياً.. و جعلتها تقفز واقفة
تنظر باتجاهه.. كيف لم تدرك انه استيقظ مثلها ..

-غطي شعرك ووجهك..

اتسعت عيناها بذهول وهي ترى النظرة الصاعقة
العنيفة في عينيه وهي لاتكاد تفهم لينهض من
فراشه ويتوجه لها بخطوات غاضبة ويهمس بعنف:
-انت مكشوفة الرأس وتدعين اين كان للدخول؟؟

-أأأ...-

حاولت رص كلمات ما ولكن النظرة في عينيه
الجمتها فلزمت الصمت بقهر وهو يأمرها بحلق:

-اذهبي للحمام وانتظري هناك الان..

تبلمت ناظرة اليه ليزجرها بقسوة:

-الآن تحركي مابالك..

نهضت بسرعة واستجابت لأمره دون ان تفهم..
سمعت صوت رجولي بعدها في الغرفة ونقاش
محتد بين قحطان وبين مهماً كان برفقته وهي تقف
كالبلهاء في الحمام .. كانت تريد ان تغضب ان تحتد

عبير محمد قائد

سريعة ل شفا الشهري وهي واثقة ان ماتريده
ستلقاه عندها ..

غسلت وجهها وأسنانها وحاولت تسريح شعرها
بماتوفر.. قبل أن تقترب من الباب وتحاول استراق
السمع .. بعد بضع لحظات سمعت الباب الخارجي
يغلق فأدركت انهم غادروا .. رتبت شعرها بيدها
وفتحت الباب فرجة صغيرة تنظر خلالها .. ورأته ..

كان يجلس على طرف السرير وقد نزع ضمادة رأسه
.. همست:

-هل أخرج الآن؟؟

نظر لها بحدة قبل أن تلين ملامحه ويشير لها ان
نعم.. فابتسمت باسراق وتقدمت نحوه .. رأته ينظر
لها بامعان فهمست:

-أنا اسفة .. ماكان علي ان ادعوهم للدخول دون
التأكد منهم..

ان تخرج وتسلط عليه لسانها بكلمتين ولكنها لم
تفعل.. فكرت بحنق.. لما يعاملها بهذه الطريقة حتى
وهو لايتذكرها .. وكأنها طفلة مشاغبة لايد ان تعاقب
يومياً .. لا لا.. عادت تفكر..

انه يغار عليك ياحمقاء.. تغلب ولهها على الحنق
وغامت عينيها بنظرة حالمية وهي تفكر..

نعم هو يغار .. لايريد ان يراها سواه .. تبسمت
ببلاهة ثم مضت الى المرأة ووقفت امامها واتسعت
عينيها وشكلها المضطرب يظهر لها عبر الزجاج
الابيض بطريقة أفزعته ..

بيدو ان اليومين اللذين قضتهما في السفر والتوتر
العصبي قد نالا منها وبقسوة ..

الظلال السوداء شوهدت عينيها .. بشرتها شاحبة
وباهتة .. حتى شعرها فقد بريقه وأصبح خشناً ..
ومنكوشاً .. مطت شفثيها باشمئزاز .. انها تحتاج
لحمام دافئ .. وراحة .. حسناً .. فكرت بعزم الراحة
ستأجل .. والحمام بامكانها التصرف والذهاب لزيارة

عبير محمد قائد

احمر وجهها للمرة المائة ولكنها لم تتراجع بل
تمسكت برأيها وعقدت ذراعيها بعناد:

- ولم لا ربما يريدون التخلص منك فقط؟؟

انفجر ضاحكاً بوجهها لتتسع عينيها مبهورة بكل تلك
التغيرات التي انسابت بنعومة على خطوط وجهه
المشدودة وغيرتها مائة وثمانون درجة .. كان حقاً
يضحك..!!

ابتسمت بتلقائية رداً على ضحكته العميقة .. والتي
ارسلت ملايين الشرارات العذبة عبر عروقها بطريقة
لم تشعرها قط من قبل..!! ازداد احمرار وجهها
وهمست مخنوقة بمشاعر تفوق قوة احتمالها:
-لاتضحك..

حاول السيطرة على ضحكاته ولكنه لم يقدر .. من
يرها .. للوهلة الاولى يظنها امرأة غريبة محنكة..
امرأة لاتملك براءة من اي نوع .. ولكن الان .. وهو

نظر لها بعتب .. لم يعرف ماجرى له وهو يراها بذاك
الشكل وتسمح لأي كان بالدخول .. شعر وقتها بحريق
يشتعل في جنباته .. رأى عينيها المشتعلتين وتلكأت
نظرته عليها بشكل مستفز جعلها تحمر خجلاً وتخفض
عينيها هرباً منه لبيتسم مرغماً .. ثم يتنحج ليقول
بعدها بحزم:

-سنعود اليوم الى البلدة..

-اليوم..!!

صاحت متفاجأة وهي ترفع عينيها له باندهاش
ليومئ فتعترض:

-ولكن اصابتك؟؟ رأسك.. ذاكرتك؟؟!!

رفع حاجبه بتفكه وقال:

-اذا كان الطبيب نفسه من أذن لي بالخروج، أنت من
ستعترضين؟؟

عبير محمد قائد

-أنا.. أنا فقط خائفة عليك..

عقد حاجبيه بخفة وارتبكت نظرتة وابتسامته وتساءل:

-خائفة؟؟ علي أنا؟؟

اضطربت دقات قلبها بجنون .. حتى لم تعد تقوى
على احتمالها وهو يقربها اكثر ويمحو حتى كفيها
اللذان فرقا بينهما وتدلتا بطيعة على جانبيها وهي
ترفع رأسها باستسلام وتهمس:

-أنت زوجي.. بالطبع سأخشى عليك..

"زوجي"!!

يالها من كلمة أثارت فيه مالم يقدر على احتماله ..
لما تحتوي حروفها على كل هذه القدرة على
الاغواء؟؟!! أخذ نفساً سريعاً أراد به فقط ان يخفف
من ارتباكته لتفاجأه تنهيدتها الحارة وهي تذوب بين
ذراعيه ليستسلم لفيض مشاعره ودون ارادة منه كان
يقترّب لينهل من رحيق شفيتها الشهية.. لتستسلم
هي الاخرى وترتمي بقوة ضعفها الى قوته الهائلة

ينظر لاحمرار وجهها.. لا يرى سوى براءة طفلة جزعة
على .. ربما والدها !!

نهض يشرف عليها لتراجع خطوة للوراء ويعترضها
هو بذراعه ويقربها خطوتين فتصبح عينيها مزروعة
في عينيه وراحة يديها تعانق عضلات صدره المفتول
وابتسامة ساحرة تحتل شفثيه وهو يتساءل بنعومة:
-ألهذا الدرجة تظنينني مريضاً شقياً يسعون للتخلص
منه؟؟

اتسعت عينيها وهي تغرق في ابتسامة عينيه التي
اخذتها لعالم لم تصل له من قبل وهمست:

-لم .. لم أقصد ..

-ماذا قصدتِ اذاً؟؟

همس باصرار فحاولت الهرب من ابتسامته .. من
ذراعيه .. من هالة القوة التي قيدتها بلافاك الى
حصار حضوره الطاغي ولم تقدر .. كله يُكبلها ..
كجنزير غليظ.. استسلمت وهمست تنظر اليه بوله:

ورقة .. بتمهل وكأن الكون كله ينتظره .. غيبها العناق
كلياً .. وكأنها تطفو على موجة هادئة .. تثور بلحظة
وتعود لمسلكها الراسي .. بنعومة .. احاطت ذراعها
بظهره واتكأت عليه تحمله ثقلاً فساقيها لو تركت
لهما المهمة لتكومت أرضاً بلاجل ..

ياللهول مايفعله بها هذا الرجل .. بلمسة منه فقط
يذيب حتى عظامها!!

تنقلت قبلاته على صفحة وجهها بنعومة وجنتيها ..
جسر أنفها .. بين عينيها وحتى جفنيها المطبقين ..
قبل ان يبتعد ويراقب انفراجهما بأنفاس ثقيلة ..
لتطل عليه زمردتيها بشكل يخطف الانفاس ليهمس
بثورة مشاعره التي لم تهمد بعد:

-أنت .. أنت...

رفعت حاجبيها .. بأمل .. ليمسك نفسه بلحظة ..
ويعقد حاجبيه وهو يتنحج بقوة ليجلي عن حنجرته
ذلك الضعف الذي انتابه ويبعدها عنه بخفة .. هل
كان ينوي التغزل بها!?!?!!

والتي لم تخذلها يوماً .. تشبثت بكتفيه بيأس ليضمها
اليه حتى كادت تختفي بين يديه.. تذكرت اول قبلة
لها معه .. وكم تختلف هذه .. تختلف لأنها تريدها ..
تحتاجها .. تاقت اليها منذ ايام طويلة .. احاطت عنقه
بذراعيها واقتربت منه أكثر .. ليعمق قبلته أكثر واكثر

..

حتى كاد يشعر بأن روحه سترهق من فرط قوتها ..
شعر بأنها عيفة .. رغبته بها كانت متطرفة .. وكلمها
قربها أكثر .. لم يرغب بالبعد عنها قط .. رغبته بها
كلما أشبعها .. زادت اشتعالاً ..

ولكنه بشر .. ويحتاج للتنفس .. وكأن ابتعاده عنها
كابتعاده عن نفسه .. كانقسامه نصفين .. شهق بقوة
.. وفك أسرها لتشهق هي متهاوية على صدره ..
ويسقط رأسها على عنقه .. بأنفاس حارة متلاحقة ..
جعلته يضمها أقوى وكأنها قد تتهاوى تحت قدميه ..
!! وبخفة لم يعرفها عنه رفع وجهها اللاهث اليه ليقع
تحت أسر عينيها المغيبتين بالنشوة ويحنى رأسه دون
مقاومة ليغرق في جنون شفيتها .. هذه المرة بعذوبة

-أعجبك؟؟!!-

سمعت التساؤل لترى حماتها تقترب منها وعلى شفيتها المطلبتين بحمرة الشفاة بسخاء.. ابتسامة ناعمة لم ترتج لها وهي تكمل:
-انه من أفضل مراكز التجميل في باريس..واكثرها رقياً .. تعالي معي ..

وقبل ان تعترض كانت تجرها من ذراعها كالنعاج .. الجميع كان ينظر لها بتعجب .. لتلك الفتاة المغطاة من رأسها لأخمص قدميها بالاسود وتجرها تلك المرأة الفرنسية ذات الصيت الشائع والشخصية المعروفة.. كانت تكاد تركض خلفها تقريبا حتى وصلتا الى غرفة خاصة أجلستها على مقعد مرتفع وقالت:

-سيوافينا في الحال..

تلقت سلمى العزب حولها بذعر:

-من؟؟

-قحطان..

نادته بضعف وقد كسر قلبها ابتعاده الغريب ليهمس بخشونة:

-لنجهز اغراضنا للعودة بعد الظهر ..

شهقت بخفوت ليواصل بحشجة:

-سأتصل بأخوتي .. لم أعد أطيق هذا المكان ..

تأملت ظهره المبتعد بجمود.. مالذي أصابه .. لما تراجع عنها هكذا وكأنها مرضٌ معدٍ لايطيق الاقتراب منه؟؟ ابتلعت ريقها بصعوبة محملاً بخيبتها العريضة .. وعضت شفيتها بغصة وهي تنفذ ما أمرها به .. بكل سكون..

لم تصدق عينيها ..

فتحتها على وسعها وتدلّت شفيتها وهي تنظر للمكان حولها !!

أين رأته قبلاً ..؟؟! ضاقت عينيها وهي تحاول تذكر
أين لاقته قبلاً؟؟

طوله متوسط .. شعره يصل لرؤوس كتفيه حالما
وقعت عيناه عليها حتى ابتسم ملئ شذقيه واقترب
منها.. وبكل غريزية تناولت طرف طرحة رأسها
لتغطي نصف وجهها وتتسع عينيها لجرأته وهو يمد
يده اليها مسلماً:

-عبدالعزيز الشيبب..

ظلت تنظر الى يده الممدودة باستغراب وكأنها
ستعضها وتنقلت عينيها منها الى وجهه بطريقة
مضحكة جعلته يقهقه بصوت عالٍ وينظر لإيفا
بعث هاتفاً بالفرنسية:

-سيكون الأمر ممتعاً للغاية مدام .. فترويض هذه
النمرة سيكون حدثاً هائلاً..

-من سيظهر كل ماتحملينه من جمال وقوة..

قالتها بسخرية لتناظرها سلمى بخشية.. لاتعرف
مايجب ان تفعل ولكنها ليست مطمئنة لهذه المرأة
ابداً .. ولكن عليها ان تمضي قدماً بما قررت القيام به
من اجل الاستحواذ على قلب زوجها واعادته اليها
بأسرع وقت..

ولذا صمتت واستمعت بانصات لعمتها وهي تلقي
عليها التعليمات انها يجب ان تنفذ كل مايطلبه منها
الرجل الغامض والذي لاتعرف من يكون .. وانها يجب
ان تكون مطيعة وان تتركه يفعل كل مايريد !! حتى
تصبح بمستوى من الجمال مايعيد فراس اليها جاثياً ..

نظرت سلمى لها بتوتر .. لم تعتد ان يوجه لها أحدهم
التعليمات بهذه الطريقة ولكنها الان تحتاج لهذه
المرأة لتعيد لها زوجها .. ولن تستسلم ..

تنهد بصبر وراقبت الباب الذي فتح ليظهر لها ذاك
الشاب؟؟

عبير محمد قائد

اشارت ايفا لعزيز ان يبتعد بسرعة ثم احاطت بالفتاة وهمست:

-لاتتسرعي بنيتي وتذكري لما أنت هنا.. عبدالعزيز يمتلك سلسلة من اشهر محلات التجميل وليس بالضرورة ان يبقى بالامكان الاستعانة باحدى مساعداته..

نظرت لها سلمى بحنق وهتفت:

-انا اعرف من يكون سيدتي .. انه الرجل الذي كانت سيادة زوجة اخي على علاقة معه..

ضاقت عينا ايفا لتقول سلمى بحنكة:

-سيادة قالت لي .. كما أنني سمعت مقاله لعمي يوم عدنا انا لست غبية ولن أسمح لكما بالتلاعب بي مهما كانت نواياكما..

قبضت ايفا عليها بقوة ألماتها ولكنها لم تظهر ذاك الألم ابدأ عقدت حاجبيها وانصتت لإيفا التي صاحت بها:

ضحكت ايفا لتتنظر لهما سلمى باستغراب قبل ان يعود كل شيء مماحدث بتلك الليلة الكالحة لذاكرتها وتهب هاتفة:

-أنت من تشاجر ذلك اليوم مع عمي سالم؟؟
عقد عزيز حاجبيه وقال بابتسامة خفيفة:

-وتملك ذاكرة مميزة ايضاً..

عقدت حاجبيها وهتفت بحنق:

-مالذي يحدث هنا؟؟ انا لم اعد اريد شيئاً.. اريد المغادرة

امسكتها ايفا من ذراعها بقوة وهتفت بها:

-لاتتسرعي سلمى انتظري..

نظرت لها وهتفت بثورة:

-لن ابقى هنا ابدأ..

عبير محمد قائد

تنفست سلمى باضطراب وهمست:

- فقط ابعديه عني..

اومأت ايفا وأشارته لعزير الذي ابتسم بغموض قبل
أن يومئ بالمقابل ويدير ظهره ويغادر.. وحينها
التفتت ايفا لسلمى وسألتها:

- ارتحت الآن؟؟

نظرت لها سلمى بتوجس قبل ان تهز رأسها ب نعم
لتضحك ايفا وتشير لها:

- اذآ تعالي معي .. لدينا الكثير لنقوم به..

وبعد تردد قصير لحقت بها.. لاتعرف انها تخطو
بقدميها الى شَرَك حُبكت شباكه بمهارة .. لتحويلها
من حال .. الى اخرى .. لاتمت لها بصلة ..

لم يتوقف لحظة عن اللف والدوران .. لم يصدق متى
أشرقت الشمس حتى انطلق الى المشفى عله

-لاتكوني حمقاء.. عزيز صديق للعائلة منذ زمن .. كما
أن مايبنه وبين ابنتي قد انتهى وهو يعرف هذا جيداً
.. انت الان من تهمنا .. أليهمك فراس؟؟

ارتجفت سلمى لذكر زوجها الغائب واحتقن وجهها
وايفا تعاود بحنق:

-انت تنسين ان مانفعله هنا هو لأجلك انت .. ماضي
عزيز وسيادة لايهمنا الآن أتفهمين؟؟

نظرت سلمى لعزير وهو يراقبهما ببرود وقلبيها يخفق
بقوة .. تعرف ان سيادة تحبه.. ومما رأته يوم وصلت
لباريس ملأها يقيناً ان الرجل ليس سهلاً ابداً ابداً
..شعرت بالضيق وعادت تنصت لعمتها التي واصلت
التشجيع لتخوض هذه التجربة بشتى الوسائل ..
وفكرت .. ربما ..

-لأريده بالقرب مني..

هتفت بعصبية .. لتسرع ايفا:

-سيغادر.. لاتقلقي ولن تكون لك صلة به..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

توقف سالم العزب بذهول ينظر لابنته التي سارعت
بالارتقاء بين ذراعيه وهي تهتف:

-اشتقت اليك ابي.. اشتقت اليك حبيبي..

ضاقت عينا قحطان وهو يعي ان الرجل لم يكن سوى
عمه الذي التقى به منذ فترة وجيزة فقط .. لايعرف
لما شعر بالنفور منه حال رؤيته من جديد والاكثر
حالما رآها تتمرغ بين ذراعيه .. شعر بحنق غريب
واقترب منهما ليجذبها من ذراعها بحدة فاجأتهما معاً
وهو يرحب بعمه بضيق ظهر واضحاً على وجهه:

-السلام عليكم عمي.. كيف حالك؟؟

نقل سالم بصره بين الاثنين وقال بتوتر:

-بخير بني .. الاله هو أنت كيف اصبحت؟؟

-بخير .. سنغادر بعد الظهر باذن الله..

-بهذه السرعة؟؟

اعترض باستنكار لتسارع سيادة:

يشفي غليله ويعرف ما حل بابنته .. طيلة الليل يبحث
عنها .. اتصل بكل من يعرفهم ليكتشف اين ذهبت
وكيف سافرت دون زوجها ولم يصل لشيء.. حتى
زوجته لم تكلف نفسها عناء الرد على مكالماته
العديدة ..

كان عقله يلف ويدور بلاتوقف .. دون أن يعي ما عليه
ان يفعل وكيف يتصرف حتى؟؟ ..

حالما وصل الى المشفى توجه الى جناح قحطان
وبعد طرقات سريعة على الباب دخل ..

كان قحطان يرتدي قميصه حين فاجأته الطرقات
السريعة وقبل حتى ان يتقدم خطوة فُتِح الباب ودخل
ذلك الرجل .. شعت عيناه بغضب وهو ينظر باتجاه
سيادة التي كانت ترتب حقيبته الصغيرة وتفاجأت
مثله بالرجل يقتحم الغرفة دون استئذان .. وبعد
لحظة فقط سمعها تصرخ بابتهاج:

-بابا...

عبير محمد قائد

عاود سالم نقل بصره بينهما بذهول .. يشعر بأنه
ضائع كلياً .. كيف سافرت ولايجدونها وهي الان
هنا؟؟ كيف؟؟ اراد سؤالها ولم يجرؤ.. بل همس:

-يجب عليك الاستماع لأوامر الطبيب قحطان .. بني
اصابتك لم تكن طفيفة..

-أنا بخير عمي لاتقلق علي سنغادر بعد تناول الغداء
مباشرة حتى نصل قبل صلاة العصر..

اراد عمه ان يعلق الا أن الباب فتح مجدداً لتدخل
السيدة هدية هذه المرة ترافقها الجوهرة وساد الهرج
للحظة وهدية تنظر لسيادة بحدة والتي انكملت
للحظات بعيداً عن زوجها الذي عانق امه بحنان بالغ
مقبلاً رأسها وكفيها وهو يجيب عن اسئلتها المتلاحقة
مطمئناً اياها بابتسامة احتلت وجهه وجعلتها هي
تذوب واقفة .. لتفوق على حركة عنيقة من والدها
لجذبها عنهم ..

اتسعت عينيها وهي تلتقي عينيه القاسية:

-أخبرته بابا .. اخبرته ان علينا البقاء للاطمئنان ولكنه
لم يرضى..

نظر لها والدها باستغراب .. والاكثر ذراعها التي
امتدت بسخاء تحيط بزوجها وذراع الاخير الملقاة على
كتفها ليقول:

-ماذاقال الطبيب؟؟

تنهد قحطان قبل ان يرد بحدة:

-انه قراري انا وليس لأحد دخل به .. انا بخير وسأكون
بحال افضل ان غادرت هذا المكان..

رفعت رأسها اليه لينظر لها بحدة رسمت الابتسامة
على شفثيها بصورة تلقائية وهي تهمس باغظة:

-عنيذ ..

رفع حاجبيه بتسلط لتزفر حانقة وتنظر لأبيها:

-انه لايسمع لأحد بابا..

عبير محمد قائد

-انا حتى لم أكمل رحلتي ابي.. عدت قبل أن التقي بها..

-امك تريد افشال زواجك ..

همس بعنف لتشير له أن يصمت وهي ترجوه:

-لاتقل هذا بابا .. ارجوك.. لن أسمح لأحد ان يفعل؟؟

عقد حاجبيه لا يصدق ان من تقف أمامه هي ابنته وهتف بشك:

-مالذي حدث وتغير؟؟

غامت عيناها وهي تسرق نظرة لذاك الغائب كلياً عنها بعائلته وهمست:

-كل شيء أبي.. كل شيء تغير..

-سيادة ..

همس بتحذير لتنتفض وهي تنظر اليه .. الشك والخوف والتوتر يملأ عينيه .. ولكن خلفها كان يكمن قلقه عليها .. كانت غاضبة منه .. وبشدة فكل ماحدث

-الى أين ذهبتى؟؟ كيف اختفيتى وسافرتى دون أن يعرف عنك احد؟؟

شحب وجهها للحظة وغارت منها الدماء .. لم تفكر ان احداً قد يعرف ولكن والدها على ما يبدو لديه فكرة ما عما حدث.. تلعثمت ولم تجد ماتقوله الا انه اضاف:

-أنا لأفهم شيئاً مما يحدث سيادة؟؟ مالذي يحدث بينك وبين قحطان؟؟ هل تشاجرتما؟؟

ابتسمت بتوتر وهمست:

-لا بابا لاتقلق.. لم نتشاجر بالتأكد كماترى؟؟

-لما رحلتي اذن؟؟

كرر بعصبية لتبتلع ريقها بتوتر ..وهي تفكر بكذبة جديدة .. تخرجها من تلك الورطة.. قبل ان تسرع بقول:

-ماما.. ماما قالت ان آتي .. ووافق قحطان..

نظر لها بشك فأضافت بسرعة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شكت بصوت مخنوق وهي تخفي وجهها في تجويف
كتفه باحثة عن الامان الذي طالما ارتجته من والدها
ولم تجده:

-لاتخافي سيادة.. انت في كنف ابن عمك الان ..
مالسوء الذي ممكن أن يحدث؟؟

قال ببساطة يقاوم فرحة غامرة تجتاحه وهو يرى ان
مخططه يسير بأفضل مما تخيل .. ولكنها لم تهدأ ..
وخوفها لم يكن .. بل اضطرم بقوة .. وخفقات قلبها
زلزلت انفاسها وباتت ترتجف مغادرة صدرها بشهقات
خافتة وهي تتخيل ان يعرف والدها ما فعلت .. ما قالته
وما يعرفه عنها ابن عمها ورحمها به ربها فأنساه !!
اه فقط لو يدرك ماتعانيه صغيرته المدللة .. وماذا
يفعل الحب بها ..

أبعدها عنه لينظر في عينيها التائقتين للدموع
والمغروقتين بها وهو يضيف:

-ستكونين بخير .. طالما يسكن قلبك وعقلك..

لها كان بسببه هو ولكن .. لم يكن للغضب مكان في
اعماقها كانت تقف حائرة فوق حافة تصعد بها الى
قمة الفرخ وتفصلها عن هاوية الضياع..

كانت تتأرجح بلاتوقف وتبحث عن ارض صلبة تسندها
..

-ساعدني بابا..

همست تترجاه .. لتتألق عيناه بتأثر وهو يهمس:

-أنت تحبينه..

انسابت دمعة بطيئة على وجنتها سارعت لتمسحها
بظهر كفها وهي تشهق بألم ليغمرها بين ذراعيه
هامساً:

-لاتقلقي بنيتي.. لاتقلقي..

-انا خائفة بابا..

عبير محمد قائد

- سأعود الى عائلتي بنيتي.. لاتنسي ان امك وسلمى هناك..

عقدت حاجبيها وتساءلت بخشونة:

- وفراس؟!؟! -

تجهم وجه والدها .. وللحظات رفت عيناه لا يريد لذلك الصقر التقاط ارتبাকে لذا قال بطريقة حاول قدر الامكان صبغها بالاعتيادية:

- سافر لأميركا في عمل .. سيعود قريباً..

زوت بين حاجبيها اكثر في حين شعر قحطان للحظة بالضياء.. اخته اين؟!؟ اراد السؤال ولكن.. قد يفضح امر فقدانه للذاكرة بحماقة .. نظر لها .. لتستجيب لعينيه مباشرة .. وبحركة واحدة من جفونها ادرك انها ستشرح له كل شيء.. ولكن ليس الان ..

ابتسمت له فشعر بذاته كلها تستجيب .. جف ريقه وتبيست حنجرته وحاول ان يجليها بسعال متحشرج وهو يستدير نحو عائلته قائلاً لهم عن قرار العودة

اومات بصمت فليس الان وقت الشكاوى ولا اخذ النصائح ..

ابتسم لها بابتهاج وربت على وجنتها بحنو حين جاء صوت زوجها من خلفه يقول بتوتر:

- هل انتهيتما من تبادل الاسرار؟!؟

رفعت اليه عينين تائهتين التقطتهما عيناه بتسلط واحتجزتهما بقوة جعلت كل قواها تخور .. لتستسلم لذراعه التي احاطتها باحكام وهو يهتف بعمه :

- هل ستعود معنا الى البلدة عماه؟!؟

نقل عمه نظره بينه وابنته بسعادة لم تخفى عليه ونفى :

- لابني .. لقد اطمأن قلبي عليك وابنتي ولم يعد لوجودي اي معنى..

-بابا..

اعترضت بتخاذل لتتسع ابتسامة ابيها وهو يهتف:

عبير محمد قائد

أصبحوا على مشارف البلدة بدأت الأعيرة النارية ..
بشكل كثيف ارسل ذعراً مروعاً اليها فاتسعت عينيها
وتيبست على رأسه .. وكأنما وقعت عيناها على
مجسات استشعار لديه .. وجد نفسه ينظر للخلف
ليلتقي عينيها المذعورتين فعقد حاجبيه واقترب
هامساً:

-ماذا؟؟ ألم تسمعي الاعيرة النارية من قبل؟؟

تشبثت بذراعه الممتدة على ظهر الكرسي وهمست:
-ليس بهذه الكثافة يا قحطان..

اختلجت نظرتة للمستها الخفيفة .. ووجد نفسه يطيل
النظر لشفتيها المرتجفتين رعباً .. ورغماً عنه كانت
حرارة لاتطاق تتصاعد من ملمس أصابعها أجبرته
ليعتدل مبعداً اياها قائلاً بتوتر:

-لاتخافي انه مجرد ترحيب بعودتنا ..

المبكرة ليجد مشاعر متناقضة بين الفرح والقلق...
دون أن يؤثر ذلك على قراره ..

وفعلآ .. بعد انتهاءهم من الغداء كانت السيارات
تقلهم عائدة الى البلدة بعد اتصال طويل بين
قحطان وعمرو الشهري حيث طمأنه الاخير على سير
الامور وانه سيأتي اليه بنفسه ليطلعه على سير
التحقيقات خلال الايام القادمة ..

لم يستغرق الطريق وقتاً طويلاً على العكس كانت
السيارات تنهب الاسفلت نهباً.. وفي السيارة التي
تقلهم كان قحطان يجاور الشيخ والى جواره شقيقه
علي الذي أصر ليرافقهم خشية على أخيه .. وفي
الخلف والدته وسيادة ترافقهم الجوهرة .. لم تحاول
سيادة الدخول في معمعة الحديث مع هدية التي
كانت تتجنبها بحذر غريب وكأنها لاتريد خلق مشاكل
في غمرة فرحتها بعودة ابنها سالماً !!..

كان من المفروض ان يكون وصولهم هادئاً .. فقد
شدد قحطان على هذا .. ولكن هيهات .. فحالما

عبير محمد قائد

وتعود لتتخيل ماقد تكون ردة فعله .. فتجلس رغماً
عنها زامة شفيتها بحنق تنظر الى النسوة بحقد ..
لم تصدق ان بعد كل هذا قُدم العشاء.. والذي كان
سلسلة لاتنتهي من الذبائح والطعام الدسم .. نظرت
لجوهرة بحنق وهمست:

-الن يعدن الى بيوتهن؟؟

نظرت لها الجوهرة مصعوقة وهمست:

-اصمتي يامجنونة .. لو سمعتك أمي او جدتي
سيقتلنك..

مطت شفيتها بحنق مشيخة برأسها وهي تفكر انها
من تود قتل حماتها التي تبذوا كأسعد نساء الارض..

ومن مكانها رأتها تهتم بشكل زائد عن الحد بتلك
الفتاة التي كانت تنوي خطبتها لقحطان !!

عقدت حاجبيها بشدة وهي تراقب تصرفات هدية
الغريبة وهي تعامل الفتاة بطريقة مثيرة للشك..

تراجعت بخيبة تضم اليها ذراعيها مرسله عينيها
للخارج عبر النافذة المظلمة .. لو كان الى جوارها الان
لارتمت بين ذراعيه .. سعت الى دفئه وأمانه ..

مطت شفيتها بحنق وعقد ذراعيها حولها قبل ان تزم
فمها بأسى وتحاول السيطرة على انفعالها بفعل
الاعيرة المستمرة بطريقة مخيفة وكأنها تدخل ساحة
حرب ...

لاتعرف كيف انتهى ذاك اليوم .. وهي تجلس برفقة
كل نساء البلدة اللاتي قدمن للتهنئة بسلامة الشيخ ..
كانت تستشيط غضباً .. كلها ينتفض .. انها متعبة بعد
ليالٍ طويلة من الارق والارهاق .. والادهى كان
قحطان..

كان منذ وصوله في مجلس الرجال .. لم يرتج للحظة
واحدة .. وكأنه لا يوجد في قانونهم ان الرجل مصاب
ووجبت له الراحة ..

كانت تريد النهوض من مكانها الى جوار الجوهرة
والانقضاض على مجلس الرجال ونزعه من بينهم ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

عاد قلقها لتنهض بسرعة وتتجه لحمايتها الضاحكة
ببشاشة للفتاة التي نسيت اسمها ووقفت الى
جوارها هاتفة:

-عمتي..

التفتت الانظار اليها ووجدت الفتاة الصغيرة تناظرها
بحدة جعلتها ترفع رأسها بتعجرف وتشيح عنها هامسة
لهدية:

-قحطان عليه ان يرتاح .. انه مجهد منذ الصباح
الاتعتقدين عمتي..

واصبغت رجاءاً على نبرتها دغدغ قلب العمه بقلق
على ولدها وهمست تشق طريقها تلحقها كنتها:

-معك حق لقد تأخر الوقت.. لقد نبهت علي الا يتركه
على هواه وان يصر عليه ليعود الى غرفته..

-انه لايسمع لأي منا ابداً ..

اعترضت سيادة بحنق لتضحك هدية:

مالذي تنتويه يا عمتي.. فكرت بحقد .. قبل أن ترفض
بلباقة دعوة الجوهرة لمشاركتها العشاء وهمست:

-لا اريد شكراً ..

-سيادة أنت لم تأكلي منذ الصباح .. حتى الغداء
رفضت تناوله..

اعترضت الجوهرة لتتنهد سيادة وتهتف بسأم:

-انا لاشعر بالجوع .. سأكل شيئاً خفيفاً قبل أن أنام
لاتقلقي علي..

-كما تشائين..

صرحت المرأة بلاهتمام وهي تنشغل باطعام ابنتها
الصغيرة .. راقبتها سيادة بابتسامة .. كانت الصغيرة
جميلة جداً .. تتمتع بشعر والدتها الغجري الطويل..
بالاضافة لعينيها الواسعتين .. كانت تحبها .. وتدرك
ان قحطان يحبها كذلك..

قحطان !!..

عبير محمد قائد

-بعد صلاة الفجر ان شاءالله .. لدي محاضرة مهمة
علي اللحاق بها..

-بالتوفيق اخي.. سأراك عند الصلاة..

قالها بابتسامة يخفي بها علامات الارهاق والالم الذي
عصف به منذ ساعات .. والذي تحمله بجلادة وهو
يقف الى جوار جده في المجلس الى جوار عائلته
واهل بلدته .. وكان اتصال امه السبيل الوحيد لنجاته
من السقوط ارضاً.. وكانت هناك بانتظاره .. وهي
الى جانبها ..

خفق قلبه رغماً عنه بشكل أقوى وهو يرى هيئتها
المستورة والتي اقتربت منه حالما رآته قائلة بلهفة:

-هل انت بخير؟؟

رفع حاجبيه وهمس:

-نعم انا بخير لما القلق؟؟

-انه شيخ العزب .. مالذي تظنين؟؟

تجاهلت سيادة حنقها وتبعتها الى الممر الموصل
بين المنزل الرئيسي ومجلس الرجال الخارجي .. وراتها
تتصل بعلي وتسأله عن قحطان .. وبعد لحظات
صمت اغلقت الهاتف قائلة:

-سيغادران في الحال فقحطان نفسه قد تعب..

-هل هو بخير؟؟

تسائلت بجزع لترمقها هدية بحاجبين مرفوعين وحدة
هاتفه:

-بالطبع هو بخير.. سيأتيان في الحال .. غطي
شعرك..

سارعت بتغطية شعرها واسدال جزء من غطاءها
على وجهها وهي تقف لاستقبال زوجها الذي ظهر
بعد لحظات برفقة علي ..

-ستغادر الليلة؟؟

ان الرجل السعيد حقاً في حياته هو من يجد راحة عقله وقلبه حال اغلاق باب بيته عليه .. وهو الان .. يشعر بشيء من تلك الراحة !!

رفع بصره الى تلك المرأة .. سبب راحته حالياً.. رآها تنزع عنها غطاء رأسها وتلحقها بالعبائة .. وتسمرت عيناه عليها .. كانت ترتدي ثوباً ناعماً الى ركبتيها وشعرها الاحمر الناعم مكوم اعلى رأسها .. رآها تقترب منه.. ساعدته على نزع سترته الخفيفة .. وابتعدت لتعلقها في مكانها ..

راقبها بحذر .. متأنياً يحاول الاحتفاظ بكل حركاتها في رأسه كيف تلتوي عنقها الطويلة اعلى كتفيها المرمريين وكيف يتهادى خصرها على ساقين طويلتين من العاج .. اشاح برأسه مرغماً .. لايكاد يطيق ماتفعله مراقبتها به ودقات قلبه.. دمدم بشيء عن استخدام الحمام .. فراقبته يشق طريقه برأس شامخ لايكاد ينظر اليها .. شعرت بالخيبة واقتربت من المرأة تراقب ثوبها الناعم وانسداله الملفت حول

نظرت له من تحت غطائها ولم تفتها النظرة المرهقة لعينيه ولاحمرارها .. امسكت بذراعه بين يديها وقالت بحدة:

-انت مريض وتحتاج للراحة ولم يكن عليك ان تتعب نفسك بهذه الطريقة..

اراد ان يسحب ذراعه.. يعنفها ويخبرها ان اكرام اهل بلدته اهم عنده من اي شيء اخر .. ولكن .. نبرتها المخنوقة قلقاً عليه ألجمته .. وجعلته يبتسم بصمت ويقرب من امه ليقبل كفها متمنياً لها ليلة سعيدة يطمئنها بها على نفسه ..

كانت سعادتها لاتوصف وهي تتأبط ذراعه وتسير واياه بصمت الى جناحهما .. كانت قد نظفته بمساعدة الجوهرة والتي لم تبخل عليها وقامت بتعطيره وتبخيره بطريقة مذهلة.. .. وكانت ردة فعله تشرح القلب.. اتسعت ابتسامته وهو يدخل ليجد الجناح المكيف ذو الرائحة الطيبة والاضائة الخفيفة .. شعر بارتياح غامر حال دخوله .. لطالما قال له جده

عبير محمد قائد

هي ليجلس في الحيز الضيق جوارها وبخفة عقدت
ذراعيها حول عنقه وهمست:

- هل تشعر بأنك بخير؟؟

غرقت عيناه بسحر عينيها بسهولة بذلك الزمرد اللامع
تحت أشعة شمسها الذهبية وفتنة رائحته العطرية
المنعشة تذكر الرائحة على الفور .. رائحة الليمون
الحاذقة .. التي تسربت الى اعماقه وجرته الى اغوائها
الصامت بنعومة ..

شعرت بذراعيه تحيطان وسطها وتقربانها اليه بخفة
قبل ان يميل رأسه ليدفن شفثيه الى التجويف خلف
اذنها متنشقا عقب رائحتها المجنونة .. اغمضت عينيها
مستسلمة لمشاعرها التي رقصت بداخلها بجنون
وهي تتخلل خصلات شعره الكثيف بأصابعها ..
همست باسمه بنعومة .. شاعره بمداعبة طرف أنفه
الحاد كالسيف الى جوار نبضها الخافق بقوة ..
-رائحتك زكية ..

قوامها الرشيق المغربي.. ألم اعجبه؟؟!! فكرت بألم ..
لم ينظر لي حتى ..
لاتيأسي سيادة ..

فاجأها صوت من اعماقها .. لتأخذ نفساً عميقاً وتحزم
امرها لن تجعله يحطم أملها بأن تسيطر على
مشاعره وتجعله يتمرغ في غرامها ..
سارعت لتغيير ملابسها مستغلة غيابه .. وبعد
لحظات قليلة كان يعود الى الغرفة وقد اتردى
ملابس نومه ليتسمر وهو ينظر لها ..

كانت تجلس شبه مستلقية على كرسي حب منجد
تنتظره وقد اسدلت شعرها حولها كهالة شمسية
غشت بصره للحظات قبل أن يستوعبها بصعوبة
..ابتسمت بسخاء لتظهر اسنان لؤلؤية لعبت بأعصابه
رفعت ذراعها تدعوه اليها باغواء .. ولم يستطع
السيطرة على ساقيه اللتي قادتته اليها بضعف
التقطت اصابعه كفها الممتد اليه بقوة قبل ان تجذبه

- هل أنت بخير؟؟ هل اكلم علي؟؟

عقد حاجبيه بعنف لسهولة ذكرها اخيه امامه .. سهم
احمق مشتعل بنار حامية اراد تمزيق شفيتها بعنف
لذكرها اسم رجل اخر بتلك الطريقة ... وكأنها اعتادت
مناداته من نعومة اظافرها.. ورأت هي التغيير ..
اصابتها نظرتة المتوحشة بالذعر لتهتف:

-قحطان ماذا دهاك؟؟

أشاح عنها ونهض من جوارها بسرعة هاتفاً بصوت
مكتوم:

-لاشيء.. ولااريد ازعاج احد بشيئ تافه.. انه مجرد
صداع .. وحالما ارتاح سيخف..

نهضت خلفه .. تراقبه ينزع قميص البيجاما ويتمدد
على الفراش ويغلق الاضواء دون كلمة اضافية .. لم
تفهم مالخطأ الذي ارتكبته ليغضب ويتغير مزاجه
هكذا !!! ربما فعلاً هو متعب وهي لم تراعي هذا!!!

همس بخشونة لتبتسم وتحيط وجهه بكفيها وتبعده
لتقع عينيها في عينيه هامسة:

-رائحتي فقط؟؟

غشيه صوتها الناعم بالنبرة الفرنسية المغوية
وعينيها تلمعان باغراء لم يفته .. واستجابت له كل
خلاياه بعنف جعله يتأوه من اعماقه .. ارادها وبقوة ..
ارادها بين ذراعيه كما ولابد كانت له من قبل.. ولكن
شيء ما.. شيء ما جعله يرفع ذراعيه عن خصرها
ويحيط بعنقها .. يبعدها عنه ويحرق مطولاً بتلك
الزمردتين .. رأى اضطرابها وخيبتها فلم يجازف
بخسارة التماسك الذي اجتاحه للحظات .. تنحنح وقال
بصوت اراده قوياً .. صلباً .. فخرج مهزوزاً بطريقة
مؤسفة:

-انا أشعر بالصداع سيادة .. لنخلد للنوم ..

أزاح خوفها عليه كل مشاعر اخرى قد تفكر بها
وصاحت بجزع:

عبير محمد قائد

ابتسمت بفرح .. واحاطته بذراعيها بقوة .. وهي
تجاهد لاغلاق عينيها والخلود للنوم كما قال.. كانت
مجهدة وجاء سقوطها في غيبوبة النوم المريحة
سلساً دون منغصات ...

أما هو .. فلم يقدر على اغماض جفن ..

وجودها بين ذراعيه بتلك الطريقة .. دفئها .. نعومتها
.. ثوبها الحريري الذي لم يشعر بمثله قط .. رائحتها
التي اثارت فيه كل عصب .. كل شيء نزع النوم من
عينيهِ وجعله يحملق بالسقف .. دون أن يقدر على
التحرك .. كم من قوة استلزمته ليحجم رغباته ويمنع
نفسه من اخذها بين ذراعيه.. واطفاء تلك النار التي
استعرت به .. منذ متى هو هكذا؟؟

أيعقل ان يكون هذا هو سبب زواجه منها؟؟ هذه
الرغبة المهولة التي تمزقه ..؟؟

اغمض عينيهِ بقوة وهو يعاود التفكير.. ليس من
الخطأ مايفكر به؟؟ انها زوجته وليست امرأة من
الشارع..

تنهدت ونزعت معطفها الحريري لتبقى بثوب نوم
ناعم يصل لكاحليها .. اقتربت لتستلقي الى جواره
بتردد قبل ان تحسم ترددها وتقترب لتسند رأسها
على ظهره وتحيط وسطه بذراعيها .. وصلت اليها
نبضات قلبه الهادئة وحرارته تجتاحها بسهولة
لتهمس:

-اشعر بالبرد ..

تنهد بصمت .. اغمض عينيهِ بقوة يحاول السيطرة
على انفعاله .. لايريد السقوط في فخ لالتحكم فيه به
سوى غرائزه .. ليس قحطان العذب من يركض خلف
رغباته كالبلهاء ويستسلم لها بتلك الطريقة .. ولكن
نعومة الجسد الذي التصق به كطفل لم تترك له
الخيار ..

وجد نفسه يستدير اليها .. ودون كلمة منه او منها
كان يحيطها بذراعه لتستوطن دفيئ صدره .. في حين
يفترش شعرها فوقه وهو يهمس بثقل:

-اخلدي للنوم..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

ابتسم الشيخ بفرح ودعا له بقلب راضٍ..

وثناء الافطار الذي تكون من الخبز التقليدي
المطبوخ بالتنور والقهوة الساخنة برفقة العسل
البلدي والتمر سأله جده:

-ماذا فعلت في عدن قبل اصابتك بني؟؟ هل انجزت
ماذهبت بشأنه؟؟

عقد قحطان حاجبيه وهو يحاول التأكد ممايقول جده
وقصده .. قبل ان يقرر مجاراته بحذر:

-لاتقلق جدي كل شيء على مايرام..

-له الحمد ياولدي.. وهل قالت الطيبية شيء عن
موعد الولادة؟؟

زوى قحطان بين حاجبيه ونظر لجده باستغراب ..
ليعاود سؤاله:

-مايك ياشيخ...؟؟ ألم تسأل عن موعد وصول حفيدي
الاول؟؟ ام أن الامر لايهمك؟؟

تململت في رقادها .. وتكورت الى جواره اكثر ..
لتقترب منه اكثر واكثر .. فهمس لنفسه بالصبر .. عله
يعينه على قضاء الليل.. !!

...

....

بعد ساعات كان يعود برفقة جده الى المنزل بعد
صلاة الفجر.. متعب ومرهق من ليلة ارقه.. لم
يغمض له فيها جفن .. حالما سمع اذان الفجر انتفض
الى الصلاة موقظاً اياها .. تذكر بابتسامة كم كانت
خببتها حين عرفت انها ستصلي وحدها .. ولايعرف لما
ملئه ذلك بالسعادة ..

حالما اجلس جده في مجلسه سأله الشيخ:

-هل ستفطر معي بني؟؟

ابتسم قحطان ولم يرد جده قط:

-بالطبع ياشيخ .. سأدع امي تحضر لنا الفطور..

عبير محمد قائد

ولكنها تدرك فقدانه لذاكرته..

ربما لم يخطر لها .. او ..

نفض رأسه بقوة .. وسارع بانهاء الفطور وودع جده
وهو مصمم على معرفة الامر بحذافيره..

كانت بداخله لهفة غريبة .. كلها شوق وتأمل .. قلبه
يخفق بقوة ..

ذهب مباشرة الى الجناح .. وهناك كانت تنتظره ..

حالما راته يدخل انتفضت واقفة اليه وقبل أن يقول
شيئاً كانت ترتمي بين ذراعيه هاتفة بشوق:

-لما تاخرت قحطان...؟؟ قلقت عليك؟؟

اضطرت مشاعره وهو يغرق في احساس قدها
الغض الذائب بين ذراعيه .. خفض بصره نحوها وقبل
ان يفتح فمه .. كانت تقبله بيأس.. بشوق ..

تفاجأ للحظة .. ولكنه سرعان ما استلم المبادرة
الجريئة .. ليتحكم بكل مافيها .. ويغرقها في ناره

معقول؟؟؟!!

نظر لجده بذهول .. معقول مايقوله جده؟؟؟

-قحطان ان بني ما اصابك؟

تسائل الجد بقلق.. ليخرج قحطان من ذهوله
ويتلعثم:

-لا .. لاشيء جدي.. كلما في الامر اننا لم ... لم نسأل..

ضحك الشيخ وقال:

-انتم الشباب .. لا بد انكما سألتما عن كل شيء الا
الاشياء المهمة..

خفض قحطان عينيه وهو يفكر بذهول.. حامل؟؟
زوجته حامل؟؟ معقول؟؟

لما لم تخبره؟؟ كيف لم تقل له؟؟

ولكن؟؟

فكر بحنق.. لا بد انها تعتقده يدري..

عبير محمد قائد

بأصابعه تحيط عنقها وترفع رأسها اليه لتجبر عينيها
على الالتقاء بعينه وهو يهمس:
-أجيبيني سيادة.. أنت حقاً حامل..

كيف لا ..

همست ذاتها واتبعتها شفيتها بارتجافة .. ليستقبل
اجابتها بابتسامة .. رائعة خطفت أنفاسها بقوة قبل أن
يعيدها اليها بنعومة .. وهو يميل ليطلع عليها قبلته
المخدرة الرقيقة ..

تأوهت من اعماقها وهي تذوب .. تذوب دون أمل ..
ارتخت ككائن هلامي لاتعرفه بين يديه .. شعرت بيده
تضغط بخفة على بطنها الضامرة قبل أن ينزل
بشفتيه عبر عنقها .. يبطن مثير .. أفقدها صوابها ..
لتعض شفيتها بقوة كي تكتم صرخة اعتراض مدوية
على مايفعله بها ..

المشتعلة بلارحمة .. شوق الامس كله .. صبه الان ..
تهاوت بين ذراعيه وهي تحاول التشبث به .. ليعفيها
من مجهودها ويحملها بين ذراعيه بخفة يقودها
للفراش .. وحالما وضعها على الوسادات الناعمة ..
ابتعد عنها .. بنفس مخطوف .. ومشاعر ثائرة ..
نظرت اليه ..

كان صدره يكاد يحطم ضلوعها بأنفاس قوية هائلة
وهو يسألها بشحوب:

-أنت حامل؟؟

اتسعت عينيها لوهلة .. وغرقت في عينيه .. تتأمل
نظرته الغريبة التي زلزلتها .. ظل ينظر لها بعينين
متقدتين .. لهفة أنفاسه وصلتها دون جدال .. ارتجفت
مقلتيها وهي تتخيل أن تخذل ذلك التوق الشاحب
في عينيه .. تتخيل ان تحطم أملاً امتلأت به أنفاسه
واشتعلت .. ترددت الكلمة في حلقها وباتت غصة
صعب عليها التخلص منها .. خفضت عينيها لتشعر

ارتجفت ابتسامة على شفيتها والتمعت عينيها
بعاطفة لم تقدر على السيطرة عليها ابدأ .. همست:

- هل أنت موقن انه صبي؟؟ وأسميته ايضاً؟؟

تبيس للحظة .. وغرق في ابتسامتها الشاحبة قبل أن
يأتيه تأكيدها المبطن .. ورغماً عنه شعر باحساس
يفوق أي وصف يداهمه ويغرقه كموجة عنيفة لاقرار
لها .. ليضحك بقوة واضطراب .. ثم يقبلها على
بطنها بعمق وقوة أرسلت ارتجافة قوية عبر جسدها
كله .. قبل أن يستند على ذراعيه ويشرف عليها
هامساً امام وجهها:

-الطفل الاول لشيخ العزب صبي .. انه قانون الوراثة
ولاجدال فيه ..

حبست انفاسها برهبة لقربه المثير .. رائحته المسكية
تغرقها في نشوة مثيرة قبل أن يختم كلماته وهو
ينحني ليضمها اليه في عناق جامح .. جعلها تتخبط
في مشاعر قوية بين احساسين متناقضين كلياً ..
فكلها يهتف انها قد أحكمت السيطرة .. وبكل قوة

كيف يقودها الى الجنون .. ورأسه يستريح قرب
بطنها .. وينظر لها بعث حاجبيه مرفوعان باستغراب
وهو يهمس:

-أتعنين أن عمرو قحطان العزب يرقد هنا؟

واصابه تضغط عليها بخفة ليحتقن وجهها وتدمع
عينيها رغماً عنها.. وهي تفكر الآن .. الآن ستخبره ان
الامر كان مجرد خطأ .. وأن الطيبة في عدن قد
ابلغتهما بعدم وجود حمل قط .. ابتلعت ريقها
بصعوبة .. الان يجب ان تدمر هذه الفرحة العامة
في عينيها .. الان عليها ان تمزق ابتسامته .. وتبعثر
دفته وتعود لتلتفح ببروده وقسوته .. !!

لا لا .. تصارعت المشاعر بداخلها وبات كل واحد
منهما بضراوة لبوة جائعة .. حانقة تخشى على احد
أطفالها .. لاتستطيع أن تحطم الرجاء في عينيها ..
النبض الضارب خلف ضلوعها يتلهف الى هذا الحنان
والدفئ.. لاتقدر ان تحرم نفسها من قوة عاطفته من
لهفته .. لقد أدمنت .. ولاسبيل لأن تعالج ابدأ ..

عبير محمد قائد

على هذا الأسد القوي .. واحساس مزعج .. ينبض
فيها بكل شراسة انها وبالمقابل .. قد فقدت سيطرتها
على نفسها .. فقدت السيطرة كلياً ..!!

نهاية الفصل

سلسلة أسياذ الغرام

التي سلبت لُبهُ من النظرة الاولى .. تلك التي
خطفت انفاسه وجعلته يفعل المستحيل ليحظى بها
.. وسيفعل..

ابتسم .. موقناً من نجاحه .. من مقدرته على اعاتها
اليه .. برضاها .. ولن يقبل بأقل منه .. جائزة على
صبره الذي امتد شهوراً ..

اسند رأسه للوراء وحاول ان يغرق اكثر في الحلم حين
سمع الرنين الخاص بهاتفه .. مط شففيه بانزعاج ..
قبل ان يجبر ذراعه الكسولة ان تمتد ليلتقطه من
على المنضدة الى جواره .. وضافت عيناه وهو يرى
اسم المتصل.. فتح الخط وتحدث بكسل:

-مالذي تريده راندال؟؟

ولكن كل كسله طار بعيداً عنه وهو يسمع كلمات
محدثه الهادئة ليعتدل في جلوسه وتتسع عيناه بحدة
صارخاً:

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل السادس عشر

بعد أسبوعين..

...

هطل الثلج بقوة .. اغلقت الطرقات وحبست العديد
في منازلهم ومكاتبهم بعد نهار عمل طويل .. وبدت
السماء مكفهرة تعد وتهدد بالمزيد .. تنهد بضيق
وابتعد عن النافذة مغلقاً الستائر المتحركة خلفه
بحركة ضجرة.. لقد سئم هذا الجو.. في هذا الوقت
من السنة تصبح نيويورك ابشع مدينة في العالم ..
جلس على مقعده واغمض عينيه .. كم يتوق لجو
دافئ.. شاطئرملي ناعم وامواج بحر تداعب اصابع
قدميه .. ابتسم وهو يمعن في الحلم .. وهي الى
جواره.. تنظر اليه بعينيها تلك .. الذائبة في بحر
القهوة الداكن .. تنهد باشتياق .. وكله يتوق اليها تلك

عبير محمد قائد

-لقد سافر..

همست بارتجافة وهي تعي ثورته من نبرته المخيفة
ليغمض عينيه بقهر صارخاً:

-كيف؟؟ كيف يسافر دون علمي؟؟ هل تعامل مع
مجموعة من الاغبياء؟؟

-لقد حدث الامر بسرعة ولم نكن نعرف عنه .. لم
اعرف الا حين جاء لوداعي هذا المساء سيدي..

قالت متلعثمة ليصرخ:

-ولم تكلف عناء نفسك ان تخبريني؟؟ ايتها.....

ومضى يسبها بوقاحة قبل ان يغلق الهاتف ويطلب
رقماً اخر .. استغرق بضع وقت قبل ان يجيب الطرف
الاخر والذي حدثه بهدوء محاولاً السيطرة على غضبه:

-مرحباً جاك .. اريد التحقق من اسم احد المسافرين
الى باريس.. لقد غادر في وقت ما هذه الليلة .. اريد
ان اعرف متى سيصل الى هناك ..

-مالذي تعنيه بأنه ترك كل التحضيرات وعاد
لباريس؟؟

استمع لمحدث بضع لحظات قبل ان ينفجر بثورة:
-وكيف تسمح له من الاساس بمغادرة الاستديو دون
ابلاغي..

عاد محدثه يسوق الاعذار التي لم تشفي غليله فعاد
يصرخ :

-أنتم مجرد حفنة من الاغبياء..

وقبل ان يسمع الاعذار التالية كان يصفق الخط
بوجهه بحزم ويتصل بمن لديها لاريب مايبحث عنه
من اخبار.. وحالما وصل اليه الصوت العابث حت
صاح :

-اين انت روبي؟؟

لم يمهلها حتى لتجيب ليعاود سؤاله:

-اين هو فراس العزب الذي عهدتك اياه؟؟؟

عبير محمد قائد

وتدعوها الى الحياة الحقيقية بعد طول سجال مع
ذاته الغريبة التي لم يجد لها قرار!!

...

باريس..

مساء ليلة مشابهة .. باردة .. قارصة ..

وهي تقف وحدها .. في مواجهة زوجة عمها الغامضة

..

-لا أستطيع الخروج لهم هكذا؟؟

هتفت بيأس لتصيح ايها بعناد:

-نحن لم نخطط كل تلك الايام لتجني في النهاية
سولي.. انت يجب ان تخرجي وتري الجميع كم أنك
جميلة..

اشاحت سلمى بيأس تخفي وجهها بين كفيها وتصيح:

-ولكنني عارية .. انظري الي..

واخذ نفساً يستمع خلاله لمحدثه قبل ان يرد بنزق:

-اريد ان الان جاك لاتحدثني ابدأ عن ضغط الوقت..

اسمه فراس.. فراس سالم العزب..

قالها بنزق ثم اغلق الخط متوجهاً الى النافذة المطلة

على الشارع الاكثر ازدحاماً بالسيارات في العالم

مشعللاً احدى السجائر الامريكية الرفيعة .. ويغرق في

دخانها بعد لحظات بتنهيدة عميقة وعقله يعمل ك

الصاروخ لايمكن أن يسمح لذلك الفتى بافساد

ماخطط له لأسابيع!! كان يعقد العزم على العودة

الى باريس بنفسه في نهاية الاسبوع .. مطمئناً أن

المنافسة بعيدة .. وغافلة .. ليفاجأ الفتى بأن

يسبقه؟؟

سحب نفساً عميقاً آخر واغلق عينيه بقوة وهو يدعك

رأسه بعنف..

لا لا .. لن يترك غراً كذاك يفسد ماخطط له.. ولأن

يأخذ منه تلك الحورية التي ستفك روحه من عقالها

عبير محمد قائد

-سينظر الجميع لك باعتبارك آية من الجمال فلما
تظنين على نفسك هكذا احساس...

-ولكن .. عائلتي..

ترددت .. بخوف وعينيها تتسعان بوجل:

-لو رأني أحد اخوتي؟؟!!

-ومن اين سيأتي اخوتك الان؟؟

صاحت ايفا بضيق.. لتتكمش سلمى متراجعة امام
الاصرار .. اصرار أمر من السحر.. لتقترب تلك
المشعوذة كما بدت لها في تلك اللحظة هاتفة
بصوت ناعم كنعومة جلد افعى رقطاء:

-انصتي لي سولي.. أنت تستطيعين ان تعيدي
فراس صاغراً لباريس.. تعيدينه لك وتمارسي حياتك
الطبيعية كزوجة .. يجب ان تغريه بالعودة اليك ..
لايجب ان يأتي ويراك كما كنت؟؟ كما تركك.. يجب ان
يشعر بما فقده .. بمايمكن أن تقدميه له..

نظرت لها ايفا مصعوقة .. كانت ترتدي ثوباً ناعماً من
الحرير المطعم بالدانتيل باللون الاخضر الغامق
بزهور بلون دخاني زينت حاشيته.. بكم قصير وفتحة
عنق ضيقة .. في حين رفعت شعرها مكوماً خلف
عنقها بطريقة أنيقة أخفت طوله وكثافته الغزيرة
لترك خصلات ملتوية على جانب وجهها فقط .. كانت
زينة وجهها على بساطتها المفرطة قد أبرزت جمالها
المميز وحافظت على لون بشرتها الحنطي المميز..

-أنت ترتدين ثوباً مغلقاً من الرأس الى العنق ماذا
تريدين اكثر؟؟

-شعري؟؟! ذراعي..

همست باضطراب وأضافت:

-الثوب ضيق ويكشف جسدي..

-أنت جميلة جداً سولي.. توقفي عن ظن العكس او
التشكيك بنفسك حبيبتى..

نظرت لها بعجز لتقترب ايفا مصرة على ماتريد:

تلقتها منها .. والان .. انها تواجه أكبر تحدٍ في حياتها ..
انها تواجه نفسها .. عاداتها وتقاليدها .. دينها الذي
تشبعت به منذ نعومة أظفارها ..

-لاتفكري سولي..

همست الى جوار اذنها .. بفحيح ارسل قشعيرته
على طول عمودها الفقري..

-لن تتركي تردداً بسيطاً.. يقضي على ماخططنا له
طيلة الاسابيع الماضية.. ولاتنسي ان فراس في
طريقه الى هنا هذه الليلة ألاتريدينه ان يرى كم أنت
جميلة؟؟

نظرت لها بقلق لتقبض ايفا على كفيها بقوة وتقول
مشجعة:

-لاتتردي ياابنتي.. لاتتركي نفسك للشكوك .. كوني
قوية .. وافعلي ماتدربنا عليه.. هيا.

بقي القليل فقط .. القليل فقط من التردد والعظيم
من القلق .. وخطواتها البطيئة تتبع ايفا الى حيث

نظرت لها بتشتت فأصرت عليها:

-أنت الوحيدة القادرة على اعادته لصوابه .. فقط
بإثباتك انك أنثى أجمل وأكثر جرأة من كل من عرفهن
بحياته قبلك.. ألاتفهميني؟؟

هزت رأسها بخوف.. بقلق .. هي لاتفهم .. لاتستطيع
فهم مالذي تجنيه تلك المرأة مما تفعله معها.. أحقاً
تريد اعادة فراس لها .. فراس الذي لم تسمع منه منذ
اسابيع طويلة .. سوى بضعة اخبار توصلها لها ايفا
من وقت لآخر.. حتى عمها سالم .. والذي منذ عودته
الى باريس قبل اسبوعين وشجاره المهول مع زوجته
بسبب مقاله ان سيادة تفضل البقاء مع زوجها وهو
لايبقى في القصر سوى لساعات قليلة من وقت لآخر
ويعود ليغادرهم .. تاركاً اياها فريسة للمرأة الفرنسية
التي استحوذت عليها بالكامل..

لن تقول انها مستاءة مما فعلته لها ايفا .. فهي
اصبحت اكثر جمالاً وثقة .. اكثر ايجابية .. حتى انها
تعلمت بعض الفرنسية بفضل الدروس المكثفة التي

عبير محمد قائد

قلبها بخوف غريزي وهي ترى نظرتها القاتمة .. برودة
اجتاحتها .. وهي ترقب اقترابه منها .. بشكل مخيف..
ارادت التراجع ولكن .. لا .. ليست هي من تخشى أحد
بعد الان ..

وقفت رافعة رأسها.. تواجهه..

-مرحباً بك سيدتي.. يالها من طلة مبهرة ..

لم تبتسم رداً على ابنسامته اللزجة .. على العكس..
واجهته ببرود .. لم يرتح قلبها قط لهذا الرجل.. ولن
تفعل.. هذا الرجل الذي يكره أخيها .. وعائلتها كلها ..
بسبب عشقه لسيادة !!..

-مرحباً بك سيد عبدالعزيز..

اجابت بجفاء ليرتفع حاجباه بمرح وهو يقيمها بنظرة
عابثة جعلتها تشعر بالاشمئزاز:

-ولما هذه الرسمية سولي.. اننا أصدقاء..؟؟

الحفل الذي تقيمه للترحيب بها وتقديمها لأصدقائها
كزوجة لابنها الغائب..

خطواتها اثبتت تقدمها الكبير .. فبرغم قلقها وخوفها
الكبير جاءت واثقة .. هادئة متمهلة .. تتقدم نحو
جموع الناس الالتي امتلأت بهم الصالة الواسعة ..
وكأنها تفعل هذا طوال عمرها .. حتى وجهها الذي
اصطبغ بالحمرة القانية .. ويدها التي ارتفعت
بغريزية لتلامس شعرها جاءت حركة دلالة فاتن
حبست انفاس الجمع المتشوق لرؤية الفتاة الجديدة
لعائلة العزب !!..

-انت جميلة .. فلاتخشي شيئاً..

همست لها ايفا بتشجيع قبل ان تتركها تواجه بعينيها
الجمع اللاهث خلف التعرف عليها .. وبنقرات أنيقة
على كأس شراب تحمله .. جذبت انتباههم .. لتعرفهم
على الجميلة الخجولة ..

ورغماً عنها .. رفعت سلمى عينيها تلتقي اعينهم رأتها
تحمل تساؤلات .. وابتسامات .. ثم رآته .. ليرتجف

عبير محمد قائد

تجاهلته سلمى كلياً وهي تتوجه مع حماتها حيث
مجموعة من الاصدقاء لتتعرف بهم في حين وقف
عبدالعزيز ينظر بإثرها بعينين ضيقتين.. منذ عرف
بأمر عودة سيادة لأخيها المجرم .. وهو يخطط
للانتقام منه .. وماهو افضل من استخدام اخته
الصغرى لفعل هذا؟! وابتسم بشماتة يتخيل فقط
ماقد تؤول اليه الامور حين يسبب لذلك الشيخ
الفضيحة المثلى .. ويقضي عليه تماماً .. بمساعدة
شقيقته !!

كان يوماً متعباً للغاية ..

جلست مرهقة.. تضع مرجعاً ضخماً على الطاولة
أمامها وتنظر له بغيظ .. مالمذي جعلها تقترح عليه
ذلك الاقتراح الاحمق باستكمال الدراسة؟!!! تكاد تشد
شعر رأسها من فرط غبائها.. لقد نسيت كل شيء عن
المذاكرة والدروس وغيرها .. والان كمن رموا بها الى

حجته بنظرة قاسية جعلته يتراجع بارتباك وهي تقول
بصوت خافت بارد:

-انا لست صديقة لك.. واياك ان تتبسط معي
بالحديث واياك ان تنادني ب سولي.. أتفهم؟!
ولاتظن انني لاعرف ماتريد.. فابتعد عني قبل ان
اسبب لك فضيحة..

تراجع اكثر وهو يعقد حاجبيه بعصبية في حين
اقتربت ايها هاتفة :

-سولي... ارى انك وعزيز قد التقيتما مجدداً..

-يبدو ان كنتك عصبية قليلاً ايفا..

قالها متوتراً لتضحك ايفا وتجذب سلمى اليها:

-لاتزعجها عزيز .. فهي بانتظار فراس الذي تأخر كما
يبدو .. هيا بنا سولي لدي اشخاص كثر اريد تعريفك
بهم..

عبير محمد قائد

وجد شقة جديدة .. قريبة من الجامعة وبغرفتي نوم
منفصلتين !!

تنهدت وفكرت.. هل غضب مني تلك الليلة؟؟ ربما
فعل؟؟ لقد أزعجته .. وفعلت مالا يغتفر بذلك
الاستسلام المذل والمروع ..
-غزوووولة ..

انتفضت بذعر وهي تلتفت للفتاة ذات الحجاب
الاصفر والملامح المرحية والتي أخرجتها من دوامة
افكارها المجنونة بطريقة عابثة تراقصت لها عينيها
حادتي الذكاء بمرح:
-هبة يامجنونة أخفتني..

ضحكت هبة .. زميلتها وصديقتها الجديدة وهي تحتل
المقعد الى جوارها قائلة:

-اني اناديك منذ ساعات وانت في عالم اخر؟؟ بمن
كنت تفكرين .. اعترفي؟؟

بحر متلاطم وهي لاتجيد السباحة.. وعليها أن تنقذ
نفسها !!..

زفرت بضيق وعقدت حاجبيها وهي تدير بصرها بمن
حولها .. كانت في كافيتيريا صغيرة جميلة بداخل
الحرم بانتظار انتهاء رعاد من محاضراته ليعودا معاً ..
خفق قلبها بعنف وهي تذكره .. واحمر وجهها كعادتها
في الايام الاخيرة .. فعلاقتهما بعد تلك الليلة اليتيمة
لم تعد كما كانت قط .. تعرقت يديها وهي تتذكر
كيف قضت تلك الليلة نائمة على صدره .. يهدده
دموعها برقة لم تعرفها قط .. كل خوفها ورعبها منه
في الماضي اختفى.. لم تشعر يوماً كما شعرت وهي
بين يديه .. لم يطالبها بشيء.. لم يرغمها على شيء..
لم يفعل سوى ضمها بين ذراعيه بقوة .. وتحمل
دموعها التي سكبتها بغزارة.. حتى نامت..

وحين استيقظت لم يكن معها .. كان يؤدي الصلاة
في المسجد .. وبعد أن عاد .. وحتى هذا اليوم .. لم
يذكر تلك الليلة .. وكأنها لم تكن .. لم تحدث قط الا
في مخيلتها .. وحدها .. !!وبعدها بأيام جاء يخبرها انه

عبير محمد قائد

تنحنحت غزل وهمست بتردد:

-تقنية معلومات..

رفعت الفتاة حاجبيها وهمست:

-لاتكثري جلوسك مع هذه الهرجة والا فأنك لن
تغادري السنة الاولى.. ابدأ.

عقدت غزل حاجبيها بانزعاج من فظاظة مآقآلته
ونظرت لهبة التي توقفت عن الضحك ونهضت
تواجه الفتاة قآئلة بحنق:

-مالذي يزعجك رانيا؟؟ لما أنت متضايقة من ضحكي
هكذا؟؟

-لآننا نذاكر هنا يآهبة ولسنا في مقهى..

تلفتت هبة حولها تطآلع المكان قبل ان تعيد انظارها
للفتاة امامها هآتفة بحدآة:

-بل اننا في مقهى.. ونحن نآتي هنا للاستراحة من
الدروس لو رغبتني بالمذاكرة فتوجهي للمدرج ..

قآلتها تغمز بعينها بخبث تورآ له وجه غزل وهمست
بخفوت:

-انت عديمة الحياء..

ضحكت هبة بصخب جعلها تحتقن خجلاً وجذب انظار
الفتيات حولهن ورآت غزل احداهن تنهض لتقترب
منهما هآتفة:

-هبة؟؟!! ضحكك ستصل الى مكتب العميد .. الن
تكفي عن هرجك هذا؟؟

استمرت هبة بالضحك غير ابهة لمتقوله الفتاة التي
نظرت لغزل بوقآحة :

-أنت طآلبة جديدة؟؟

لم ترتج لها غزل .. نفور غريزي وآجهت به الفتاة ذات
العينين المثقلتين بالكحل ووجه آثقلته الزينة في نهار
آامعي ..!!

-آي قسم تدرسين؟؟

عبير محمد قائد

-توقفا عن هذا..

نهضت غزل بسرعة هاتفة بذلك تقف امام الفتاتين
اللتان ارتفعت حدة اصواتهما عن المقبول امام
الجميع في حين نظرت لها رانيا بحدة وصاحت:
-خذي صديقتك واذهبا للحديقة اذا اردتما الضحك
والمزاح اما الجميع فيرغب بالهدوء.

-ومن قال هذا انت؟؟!!

صاحت هبة بعناد لتزفر غزل بضيق وتحاول التدخل
لتقطعها رنة هاتفها وترى اسم رعاد ينيره.. فعرفت
انه لابد ينتظرها في المكان المعتاد .. لذا جذبت هبة
من ذراعها وقالت بارتياح:

-لابأس هبة تعالي ..

ثم التفتت للفتاة الاخرى وقالت بتوتر:

-اسمعي سنترك لك المكان كله..

الا ان هبة صاحت بعناد:

-لن اغادر لأي مكان..

زفرت غزل وصاحت بها:

-تعالي هبة لقد جاء رعاد ..

زفرت هبة بحنق وهي تأسف مجيئه المبكر .. في
حين نظرت رانيا لغزل بحدة وهتفت:

-رعاد؟؟ تعنين رعاد العزب؟؟

ضاقت حدقتا غزل وهي تحدق بالفتاة وعقلها واشياء
أخرى تستشيط ناراً بمجرد ذكر اسمه منها في حين
قالت هبة بسرعة:

-اه صحيح رعاد دفعتك اليس كذلك؟؟

نقلت الفتاة بصرها بينهما وقالت بخشونة:

-انه زميلي هذا صحيح؟؟ من اين تعرفانه أهو
أخوك؟؟

-انه زوجي..

عبير محمد قائد

حالما جلست الى جواره رمقته بطرف عينها كانت
ملامحه مشدودة كعادته .. وبالكاد رد السلام الذي
القته عليه هبة بصوت خجول ..

اما هي فقد اختارت الصمت كي تستطيع هضم
ما تشعر به وفهمه .. لهيب حارق امتد عبر جسدها
كله وهي تسمع اسمه من تلك الفتاة .. لا بد انها
هي.. تلك التي وجدت اسمها على هاتفه..

غصة امتلأت بها حنجرتها وهي تغرق عينها في
الطريق الممتد امامها ويبدو بلانهاية .. تشعر بجفاف
في حلقها ورغبة بالصراخ ولاتدرك السبب ..

او صلا صديقتها مع وعد باللقاء في اليوم التالي ..
قبل ان يمضي رعاد بالسيارة نحو منزلها القريب
وهنا قالت بشرود:

-احتاج لشراء بعض الاشياء من السوق؟؟ أتأخذني
اليوم؟؟

رأت انقباض اصابعه حول المقود وهو يهمس:

قالتها ببرود .. يخفي النار التي اشتعلت والتي
استعرت أكثر وهي ترى شحوب من تقابلها وتقارن
الاسم في ذاكرتها منذ مدة باسم الفتاة لتضع لها
صورة واضحة .. قبل ان تشيح عنها وتقول لهبة
بحدة:

-هيا هبة .. فرعاد يكره الانتظار..

وتحت أنظار رانيا المذهولة تجاوزتها الفتاتان للخارج
حيث تسارعت خطوات غزل الحاسمة تتبعها هبة
التي شعرت بتغير ماحولها ولم تلتقط سوى شذرات
كهربائية لم تفهما ..

-غزل؟؟ ماذا كان هذا بالضبط؟

-لا اعرف..

حسنت غزل بحدة وعينها تجولان في الموقف
القريب عن سيارة زوجها البيضاء والتي اقتربت منهما
بسرعة .. كانت اعتادت في الايام الماضية على
ايصال هبة معهما لقرب منزلها منهم وارتياحها لها..

عبير محمد قائد

سمعت الصوت ينهرها بسخرية .. فابتلعت ريقها
وتسمرت تنظر لذاتها التي واجهتها بسخرية وحنق..

" لقد سبق ان رأك دون غطاء.. لقد سبق أن رأى
شعرك وعنقك .. سبق ان لامسه بيديه.. وأكثر؟؟

احتقن وجهها وهمست مخنوقة:

-ولكن.. انا لم..

"توقفي عن التبرير.. أنت زوجته بحق الله .. وقد سبق
له رؤيتك فلم تزيد المسافة بينكما بهذه
الطريقة؟؟

-لا استطيع الخروج له هكذا؟؟ ماذا سيقول؟؟

فكرت بهلع ليعاود الصوت بعصبية " لن يقول شيئاً
ياحمقاء.. رعاد لم يطالبك بالحجة عنه ولن يفتح فمه
!؟؟ كل مافي الامر انك ستكونين أكثر راحة في
منزلك.. لاتستطيعين البقاء بالحجاب داخل وخارج
البيت..

-ليس اليوم .. لدي عمل كثير..ربما نذهب غداً..؟؟؟

رضخت بصمت.. وامتد بهما حتى ولوجهما الى
الشقة الفسيحة .. الباردة .. شعرت بالقشعريرة
تقرصها وهي تتجه الى غرفتها لتلوذ بها قبل تحضير
الغداء كالعادة .. جلست حائرة في تلك المشاعر التي
عادت تهاجمها دون تفسير مقنع تهنأ به ويخفف عنها
قلقها واستغرابها من حالها .. لم تفهم لما يجب ان
تغضب من امرأة تنادي باسمه امامها؟؟ هاهي هبة
تفعل دون ان تثير في نفسها ذلك الألم والحقد؟؟

فلم تلك؟؟ نهضت بعصبية تأخذ حماماً دافئاً قبل ان
تغير ثيابها الى ثوب قطني طويل ومريح ثم وقفت
أمام المرأة تربط شعرها الذي بدأ يستطيل حتى
وصل الى رؤوس كتفيها .. عقصته بسرعة وجاءت
بطحتها لتضعها عليها حين توقفت يديها في الهواء
..وحدقتها تتجمدان عليها في المرأة ..

مالذي تفعلينه ياحمقاء!؟؟

عبير محمد قائد

فكرت بصوت عالٍ قبل أن تقف بشجاعة وتتجه نحو
الباب سافرة الرأس.. ومان أمسكت مقبضه بيديها
حتى اجتاحتها حرارة قوية .. وهانت ركبتها تحتها ..
ووجدت نفسها تعود راكضة لأخذ غطاءها واحكامه
حولها وقلبها يرتجف .. وهي تفكر ملياً .. ان الشجاعة
لاوقت لها حالياً...!!!

نقرات ناعمة على زجاج النافذة ..!!

عدة نقرات متتالية..

فتحت عينيها بسرعة .. وانصتت أذنيها لبرهة..

مطر؟!؟!!!

فكرت في غمامة من مشاعر النعاس والاستكانة ..
شعرت بالبرد يغزو قدميها العاريتين فاقتربت غريزياً
من مصدر الدفئ القابع قريبها تلامسهما بقدميه
وهي تدفن رأسها في جنبه كقطة سيامية تعشق

لانتي ملامحها وهي تلامس خصلات شعرها الذابل
والصوت يعاود اصراره " انظري الى شعرك .. انظري
الى تقصفه وذبوله .. انت تخنقينه.. دعيه يتنفس
ياحمقاء.."

عضت شفتيها بتوتر وهي تفكر..

ولم لا.. هو رآها من قبل.. ماذا سيضر؟! انها حقاً
تخنق نفسها دون اي داعٍ ..؟!؟! في السابق كانت
تحرر نفسها أثناء غيابه ولكن الان؟!؟! فهي لاتكاد
تفك خناقها سوى ليلاً وقت النوم؟!?

ابتلعت ريقها بتوتر وجلست تقرض اظافر يدها
اليمنى بعصبية.. ما بين هذا وذاك لاتكاد تستطيع
اتخاذ القرار.. ولكن .. يجب ان تكون شجاعة .. يجب ان
تتخذه..

نهضت بحدة وهي تقرر ان تخوض التجربة .. لن تكون
جبانة بعد الان .. انها قوية .. نعم انها قوية وشجاعة..

-مالذي يمكن أن يحدث؟!?

منه وتجلس على حافة الفراش قربه تنظر له بوله..
كم يبدو وسيماً .. فكرت عاشقة ..

خشونته .. ذقنه النامية باهمال .. خصلات شعره
المتهدلة على جبينه السمراء.. عيناه المغلقتان
بارتخاء..

شعرت بقلبها يخفق بقوة وهي تمد يدها لتلامس
جانب وجهه بأطراف أصابعها .. بحالمية رقيقة .. قبل
ان تنحني وتلامس انحناء فكه القوي بشفتيها .. قبلته
بنعومة كما تحط عليك فراشة.. كما تداعبك قطرات
المطر.. بخفة ورقة لاتكاد تُحس!!

ثم احاطت كفه المستكينة على صدره بكفيها ..
ورفعتها الى شفتيها .. تقبل اصابعه الطويلة الواحد
بعد الاخر.. قبل ان تريح كفه الضخمة بخشونتها
المحبة على مقدمة صدرها بالقرب من خافقها
المرتجف وهي تهمس باسمه بنعومة فائقة ..

حين فتح عينيه لم يتخيل ان ينظر الى تلك العينين
الصافيتين .. لم يتخيل ان يستيقظ ويغرق في حلم

دفته .. وهي تدمدم راضية بهناء .. وابتسامة ناعمة
تزين شفتيها ..

حين عادت النقرات ..

فجعدت انفها بانزعاج قبل ان تفتح عينها مجدداً ..
انه مطر؟؟ فكرت بتشوش.. وتأوهت بانزعاج وهي
تحاول الابتعاد عنه .. الا ان ذراعه الملتفة حولها
ككماشة لم تفكها .. نظرت له بسرعة وقد استيقظت
حواسها كلها بلحظة ..

كان غارقاً في النوم .. ابتسمت وعينها تلمعان وهي
تبعد ذراعه الثقيل من حولها باصرار قبل ان تنهض
من فراشهما لتقترب من النافذة على أطراف قدميها
وتطلع بابتهاج لأول بادرة للشتاء تراها في ذلك
القفر.. مطر.. حاولت فتح النافذة الثقيلة ولكنها لم
تفلح .. المزلاج القديم أبى بعناد الاستجابة ليديها
الصغيرتين.. زفرت بحنق ونظرت للساعة التي قاربت
ساعة الفجر .. وناظرت زوجها بتردد قبل ان تقترب

عبير محمد قائد

يا لله ماتفعله به.. كيف تخرجه من بروده وتسلط عليه
جنونه .. كيف تحرك فيه مشاعر لم يعتقد يوماً
بوجودها سوى في من خفت عقولهم .. كم من مرة
حاول لجم اعصابه.. السيطرة على عاطفته امامه
ولكنه لم يقدر..

دائماً ما كان يحاول افراض قوته على نفسه .. يقيدها
.. يحكم العقل على العاطفة .. حتى تنظر له بتلك
الجوهرتين النادرتين .. وتندس بين ذراعيه تناجيه
بصوتها المغوي .. تذوب كقطعة ثلج في أحضانه..
استسلامها اللامشروط له كان يذيب عظامه .. يفقده
قوته.. بالكاد يهيمن امامها على كبريائه.. بالكاد
يقدر..

- سيادة ..

ابعدها عنه هامساً بخشونة لتتنظر له بوله ليبتلع
ريقه بصعوبة ويستقيم في رقاده قابضاً على كتفها
بقوة:

-مالذي ايقظك في هذه الساعة؟؟

باهٍ كهذا الذي يربض امامه .. رمش عينيه بقوة وهو
يسمع همسها باسمه ناعم وخطر على دقات قلبه
التي انتفضت بلا حول ولا قوة:

-قحطالان.. استيقظ..

فتح عينيه بقوة ونظر لها هاتفاً:

-هل حدث مكروه؟؟ ماذا هناك؟؟

رفعت حاجبيها بعثت وهمست:

-لم يحدث شيء؟؟ لم يحدث سوى كل خير..

عقد حاجبيه لتقترب منه هامسة الى جوار أذنه
بعاطفة:

-صباح الخير ياشيخ ..

وقبل أن يرد .. كانت تمرر شفيتها بخفة على جانب
وجهه .. مروراً بوجنته الخشنة ليغمض عينيه
باستسلام لذيذ لمشاعرها المتدفقة وهي تعيد عليه
التحية بطريقة بطيئة وناعمة حركت مشاعره وبقوة ..

عبير محمد قائد

يارب الكون.. ساعدني..

تضرعت بأسى وهي تحاول السيطرة على مشاعرها ..
فقط لتبتعد عنه قليلاً .. كي لاترتمي بين ذراعيه
وتطلب منه بل تترجاه حتى يضمها اليه ويدعها تقبع
هناك .. الى جوار دقات قلبه القاسية ..

تنهدت هامسة:

-مطر..

عقد حاجبيه بقوة لتواصل باسمه:

-السماء تمطر..

-مطر؟؟!!

تسائل بخشونة مجلياً حلقه من اضطرابه لتبتسم اكثر
وتومئ برأسها مشيرة للنافذة:

-نعم انها تمطر..

-أيقظتني لأنها تمطر؟؟

-النافذة لم تفتح لي..

بررت بضحكة مكتومة وهي ترى علامات نفاذ صبره
الوشيك .. لينهض بسرعة متجهاً للنافذة ويفتحها
بسهولة وهو يقول بحنق:

-هاهي نافذتك..

قالها واستدار عائداً للفراش لتتشبث بذراعه معترضة:

-الى أين تذهب؟؟

نظر ليديها بحدة قبل ان يرفع عينيه لعينيها
المتحديتين وهي تهمس :

-مالفائدة لو لم تشاركني؟؟

حملت ملامحه حيرته لتضحك بصفاء وتجذبه لها..
وقفا أمام النافذة المشرعة .. وقطرات المطر تمتزج
بالتربة الطينية وترفع رائحتها الزكية .. وبرودة منعشة
تنتشر في الهواء حولهما وسيادة تغمغم متنشقة
الهواء بعمق:

سلسلة أسياذ الغرام

-أليست منعشة..!!؟؟

نظر لها قحطان لا يصدق ان هذه المرأة بالغة الانوثة
تثيرها رائحة التربة المبلولة بالمطر.. نظر لها وكيف
شعت عينيها بالاثارة وهي تقف متولهة بالمطر عبر
نافذة ضيقة .. وحينها انتبه للقطرات التي وصلت
اليها .. أندت كتفيها العاريين .. فجذبها هاتفاً بخشونة:

-لاتقفي بهذا الثوب امام النافذة..

نظرت له بخبث وابتعدت تضع يديها على خصرها
هاتفة بمكر:

-مالذي لا يعجبك بثوبي الان ..أذكر بأنه اعجبك بشدة
ليلة امس!!؟؟

اتسعت عيناه لوقاحة هذه اللعوب الصغيرة قبل ان
ينفجر ضاحكاً وهو يمسح على وجهه بكفه مخفياً
احمرار وجنتيه التلقائي.. نعم يذكر .. بالتأكيد يفعل ..
كيف لا يعترف بما فعلته رؤيتها بذلك الثوب الاحمر

القصير ذو الحواشي البيضاء والذي لم يصل طوله
الى ركبتها ابداً .. !!

اتسعت عيناها بذهول .. وهي تلاحظ احمرار وجهه ..
ياالله .. كم تريد التغزل به .. كما لم تفعل قط مع
سواه .. تريد اسماعه عبارات تزيل التقطية عن جبينه
.. تريده أن يحمر خجلاً .. مجدداً..!!

كادت تضحك .. هو بكل قوته .. أسدها الجبلي الجبار
.. يحمر خجلاً ..

تريد ان تخبره أنه أكثر الرجال الذين رأتهم وسامة ..
رغم وحشيته .. رغم نظرة الافتراس التي تتألق في
عينيها في كل حين .. اقتربت ترجوها .. ترجوا تلك
النظرة التي تشعرها انها امرأة .. بكل ماتعنيه الكلمة
من معنى .. امرأة تنتمي اليه هو فقط ..!!

شعر بها تقترب وتبعد كفيه عن وجهه هامسة بمرح:
-أتريدني أن اغيره .. ياشيخ!!؟؟

لمسة خيالية امتدت من أطراف اصابعها المتشبهة
بصدره.. على طول ذراعها من الباطن حتى عظم
ترقوتها.. وهنا تحولت انتفاضة اعصابها لارتعادة
مؤلمة .. شهقت لها بخفوت وكتمت أنفاسها.. وهو
يحيط عنقها بأصابعه من الخلف ملامساً شعيراته
القصيرة بخفة جعلت جسدها يقشعر وهي تستسلم
لابهامه يرفع ذقنها لتقع فريسة لنظرته المتوحشة ..
عضت شفتيها .. تريد الاحساس بألم ما يخرجها من
دوامة العاطفة المهيمنة عليها بتلك الطريقة ..
ليتحرك هو ينقض على شفتيها بفمه.. محرراً أسرها
بشفتيه.. آخذاً أنفاسها أسيرة بين طيات صدره..
مصادراً حريتها بذراع وبالاخرى يسيطر على رأسها
فيميل به بالاتجاه الذي يريد.. مسيطراً .. مهيمناً .. لن
تتهمه بالقسوة.. لا لا ..

ليس هذه المرة .. ليس وهو يتأنى في قبلته.. في
لمسة شفتيه.. ويديه!!

التمعت عيناه بقوة .. بنظرة ارسلت رعدة قوية على
طول عمودها الفقري لترتعش لها اطرافها باستجابة
غريزية أحاط وسطها بذراعه بقوة.. وبشهقة وجلة..
التصقت به كفيها ترتاحان على عضلات صدره القوية
وعينيها تتعلقان بنظرته السوداء المرعبة .. يديه
ككماشة أحكمت قبضتها على كتفيها ولم
تفلتها.. شعرت بجفاف حلقها.. وتعلقت بعينيها بعينيها
.. للحظات طويلة قبل ان تستجمع شجاعته وتعاود
سؤالها برجفة.. ليبتمس .. مجرد التواء عجيب لجانب
فمه .. جعلت امعاءها تلتوي بعنف وهي تشعر بتغير
لمسة أصابعه الخشنة .. من القسوة الى النعومة
دون مقدمات تغلغلت أصابعه بين خصلات
شعرها الناري بتؤدة ولامست شعيراته الناعمة ..
حتى اطرافه .. فابتلعت ريقها الجاف وهي تقاوم
السقوط ارضاً بفعل لمستته البطيئة .. اصابعه التي
انتقلت من شعرها ولامست ذراعها العاري بتأن مؤلم
.. انتفضت له كل اعصابها الحسية .. ورقصت بسببه
بجنون..

عبير محمد قائد

كانت همسة رجا .. وصلته بوضوح ليقول بصوت
أجش:

-ألا تريدان البقاء مع المطر؟؟

انتفض قلبها لنبرته.. خشونته الرجولية الصاعقة ..
حركت كل أنوثتها بمهماز .. قربت شفيتها من أذنه
وهمست برعونة:

-مطري .. هو أنت..

لترك له حرية الهطول بقوة .. محطماً كل ما امامه ..
كسيل عرم..

غامت السماء .. منذرة بهطول الامطار كان الجو كئيباً
قاتماً للنفس... لم تعرف قط مدى اهتمام الناس
بسماء منذرة .. قابضة.. انها تعشق الشمس.. تعشق
أشعتها الدافئة والتي تخلص جسدها من كل الادران..
ولكن أين هي هذه الشمس الان!!!

ليس وهو يأخذ أنفاسها في رحلة بين الغيوم.. وكأنها
تطفوا .. ليس وهي تغيب عن الدنيا .. وتتهاوى اسيرة
لقوته..

لم يكن يقبلها فحسب .. كان يستحوذ عليها كلياً ..
رفعها اليه بمنتهى السهولة والوقاحة .. وكأنها دمية
بهلوانية .. طافت قدميها بالهواء.. صرخت بخوف
وهي تتشبث بكتفيه وتبتعد عن غزوه المتوحش..
كان يرفعها ليحاذي رأسها رأسها وتقع زمردتها في
عينيه .. وتهاجمها عيناه بوحشية قبلاته.. فجعلت
قلبها ينتفض مستسلماً وهي ترفع ذراعيها بخنوع
وتحيط عنقه .. طالت النظرة بينهما حتى ظنت انها
تغرق ولاشيء قد ينقذها.. حاولت ان تهمس بشيء ما
ينقذها.. ولكن حلقها كان جافاً للغاية ..

ولتهرب منه .. من نفسها .. تركتها اليه .. ارتمت عليه
تغرق وجهها في جانب عنقه ويديها تلتفان بقوة
حوله تتشبث به كخشبة الخلاص الوحيدة .. شهق
حينها بقوة .. يسترد فيها أنفاسه الضائعة كما يبدو..
وهمسها ل إسمه يداعب نبضاته الضاربة بجنون..

سلسلة أسياذ الغرام

الركض والارتقاء بين ذراعيه.. ارادت ان يضمها بقوة
ويبعدها عن كل ماحولها..

-لماذا تأخرت؟؟

همست ليقترّب وفي عينيه نظرة غريبة لم تفهمها..
-كنت في الجامعة انهي بعض التقارير..

التهمته بعينيها.. كان يخفي نصف وجهه بكشيدة
قطنية يلفها حول عنقه باهمال.. فيما انحشرت يداه
في جيبي بنطاله الجينز وهو ينظر لها بغضب..

-أأنت غاضب مني؟؟

همست بخوف ليقترّب معنفاً:

-لما طلبتي ان نلتقي هنا؟؟ هل جننت؟؟ انظري
كيف ينظر لنا الجميع؟؟

احتقن وجهها من خلف نقابها وتلفتت حولها ترى
النظرات التي احرقها قبله .. وعادت تنظر اليه
هامسة:

تنهدت بضيق وعادت تناظر الطريق .. تأخر؟!! تلك
الاسابيع حملت تطور علاقتهما بشكل خيالي.. حبها
الواضح وعشقه المنبهر بها كان لا يصدق.. كان يحبها
.. لم يقلها مباشرة ولكنها استشعرتها .. بعثها في
رسائله القصيرة وردتها له بالمقابل .. تنهدت
فماستفعله الان ليس سهلاً وان لم تكن حذرة فقد
تفقدته ..

ضمت ذراعيها اليها وتجاهلت نظرات انصبت عليها
من بعض من حولها .. تجاهلت الهمزات والغمزات
التي طالتها بوقوفها في تلك المنطقة السياحية التي
تجذب العديد من الزوار لمجاورتها للشاطئ.. أشاحت
بوجهها للبحر المتلاطم بغضب وهي تكتّم احساس
بالقهر والعجز يخنقها..

-نادين..

التفتت بسرعة تنظر اليه .. كان يقف بالقرب منها ..
كيف لم تنتبه الى وصول سيارته هكذا؟!! ارادت

همست مخنوقة .. الغيرة تخنقها ظلت تكابدها في
الفترة الماضية .. تحاول السيطرة عليها ولكنها
لاتقدر..

-انها مجرد طفلة ..

همس باستنكار لتغلق عينيها بيأس وهي تهمس:

-انها امرأة..

تنهد وهو يدرك عقم النقاش الذي يخوضانه للمرة
الألف.. بشأن ترنيم.. وهو على موقفه.. لم يرى من
الفتاة مايسيء ابداً .. ولن يفعل ما يغضبها او يغضب
شقيقها.. صديقه..

-اسمعي نادين.. أخبريني بشأن عائلتك ودعيني
اغادر.. فلدي عمل.

نظرت له بحرقة .. لو استجابت لما يقوله عقلها
لتركته ورحلت.. ولكن لا .. لاليس علي.. ليس حبيبها
علي.. تنهدت تسيطر على اعصابها و اشارت له

-كان يجب أن اراك.. احتجت أن أكلمك وحدنا..

هدر بعنف خافت:

-كان بإمكانك الانتظار لأن نلتقي اليوم في منزل
عائلتك أم نسيت ان أمك قد دعتنني؟؟ أو كان
بإمكانك المجيء الى المشفى كما اعتدنا؟

خفق قلبها بعنف وهي تستنكر كل ما قاله .. هذا
ماجئت له اليوم.. هذا بالذات.. لذا صاحت بحرقة:

-اذا ماجئتك للمشفى فان تلك الفتاة تظل ملتصقة
بنا طيلة الوقت حتى لأستطيع التكم معك بشيء..
اما بشأن منزل عائلتي فهو ماجئت اكلمك بشأنه
بالتحديد..

-اخفزي صوتك..

صاح بنبرة مهددة لتحبس انفاسها وهو يواصل:

-ترنيم لاتحشر نفسها .. انها بالكاد تجلس معنا..

-انها تحوم حولك ..

عبير محمد قائد

-لأنك ترفضين العودة الى منزلك.. ترفضين العودة
في حين ان خطر زوج امك قد انتهى.. والشرطة
تبحث عنه في كل مكان بسبب اتهامات امك له وهو
لن يخاطر بالتعرض اليك..

اتسعت عينيها باندهاش:

-من قال لك كل هذا الهراء؟؟

ارتبكت عيناها للحظة قبل ان يقول بتوتر:

-امك.. هي قالت بأنها قامت بابلاغ الشرطة واتهمته
بسرقه مصاغها والكثير من الاموال.. بالاضافة
للتعرض لها بالضرب..

ضحكت نادين بسخرية.. ضحكت حتى أدمعت عينيها
وهي تفكر بما قالتها امها له.. ياالله كم تعشق امها
تاليف القصص واختراعها.. كم تعشق الكذب..

-لماذا تضحكين؟؟

ليجلسا على كرسي خشبي يطل على الموج الهادر
ففعل..

جلست الى جواره.. بينهما مسافة تموت كل يوم
على امل ان تلغيها وهو يصبر عليها..
-تكلي..

نظرت الى وجهه المكفهر وهو يسقط عينيه على
البحر بقوة متجاهلاً النظر اليها لينتفض صدرها بألم
وتتجاهل غضبه الواضح وتمد يدها لتجذب وجهه
نحوها هامسة:

-ألا تريد حتى النظر الي؟؟

اغمض عينيه بحرقه وامسك كفها بقوة يبعدها عنه..
للتأوه بألم وتصرخ به:

-ماذا دهك علي؟؟ لم أنت غاضب مني؟؟

اعتدل في جلوسه مواجهاً اياها وصاح بعنف:

-تغار؟؟!!

التفت لها وعيناه يملؤها الغضب:

-بالتأكيد أغار.. مالذي تظنينه عني؟؟ اغار لدرجة انني اشعر كل ليلة برغبة في الذهاب اليك والسهر على باب غرفتك كي لايتعرض لك بسوء.. اغار لدرجة انني اكره فكرة بقاءك هناك في منزل رجل غريب.. تأكلين من طعامه .. تحتمين بسقفه وتأوين اليه.. مالذي تظنينه نادين..؟؟

اتسعت عينيها بذهول وهي ترى انتفاخ اوداجه بغضب.. وتقارنها بأنفاسه التي ينفثها بعنف .. احمرار وجهه ولمعة عينيه.. لم تملك سوى الابتسام .. ابتسامة دفعت بالدموع لعينيها وهي تشعر بأنها ولأول مرة في حماية رجل.. رجل حقيقي بكل مافي الكلمة من معنى..

-لاتفعل..

نظر لها بعنف لتكمل هامسة:

نظرت له بأسى.. ماذا تقول.. بماذا تفسر كلام امها الذي لايعقل ان يكون حقيقياً .. فالشرطة لن تعرف بالامر ابدأً .. ليس عن طريق عائلتها فلو حصل لكانت امها في السجن قبله بكثير؟؟!!

-الامر ليس هكذا؟؟ انا ..

وترددت .. قبل ان تهمس:

-لأشعر بالأمان هناك..

-وتشعرين به هناك عند رفيقتك وزوجها؟؟

قالها بحرقة .. حرقه غيرة ادمت قلبه وجرحته في العمق.. واستشعرتها هي بقلب أنثى عاشقة .. ارتجف لها قلبها ورقص بفرحة طاغية ..

-أكل هذا الغضب لأنني باقية مع رفيقتي؟؟

همست متسائلة ليهمس بغیظ:

-ولاتنسي زوجها؟؟

ضحكت برقة هامسة:

عبير محمد قائد

توقفت ضحكاتها على الفور حينها.. ماذا تقول له؟؟
كيف تبرر وتخبره عن كذبهم .. والادهى .. كيف تخبره
انها لاتريد الذهاب الى هناك حتى لاتشاركهم خداعهم
القدر له..

-أذهب أنت؟؟

سألته بقلب مرتجف.. لينظر لها بلوم:

-نعم بالطبع.. امك بحاجة لرجل يعتني بها بعد
ماحدث..

ابتلعت ريقاً قاسياً وهي تسأل بشحوب:

-ماذا تعني؟؟ كم تبقى هناك؟؟

تنهد بتوتر :

-انا لأذهب لأبقى انا حتى لأدخل للداخل.. كل مافي
الامر انني اسأل عنها واطمئن.. واذا مااحتاجت لشيء
فهي تتصل بي..

عقدت حاجبيه بغضب وصاحت:

-زوج صديقتي ليس هنا.. لقد سافر في اليوم التالي
لمجيئي عندها .. فهو يعمل في منطقة اخرى..
عقد حاجبيه بحنق لتضحك بفرح وهي تواصل:

-أمها تبقى معنا نحن الاثنتين فلاتقلق..

-لما لم تخبريني بهذا قبلاً؟؟؟

هدر بعنف لتعاود ضحكها بفرحة لاتخطئها عين في
حين ارتبكت حواس علي وهو يسمع نغمات ضحكاتها
الفاطنة التي سيطرت على دقات قلبه وجعلته يرافقها
هادراً..

-توقفي الناس تنظر الينا..

زجرها بخشونة لتحاول السيطرة على صوتها في حين
عاد هو يقول:

-ولكنني لازلت على موقفي .. عودي لمنزلك.. لامبرر
لعدم عودتك.

عبير محمد قائد

همست بألم .. ليصيح بحنق:

-كيف لا.. انت مسؤولة مني نادين .. كيف لاهتم
بمصاريك؟؟

نظرت له بجزع وصرخت:

-هل قالت ان الاموال لي؟؟

تراجع علي بدهشة وهمس:

-ألم تحتاجها انت؟؟ بسبب تركك لعملك؟؟

قبضت كفيها بقوة وهمست بغضب:

-لأصدق انها فعلت هذا؟؟ لا اصدق انها كذبت بهذا
الشكل؟؟

-اتعنين ان النقود...

-النقود لم اخذها ولم اكن لأطلب منك ولو كنت
سأموت..

صاحت بحرقة ليحتقن وجهه وهو يقترب منها هامساً:

-هل اعطيتها المال؟؟

نظر لها علي بحدة وغمغم:

-لاترفعي صوتك نادين..

-اجبني يا علي..

قالت مصرة ليعقد ذراعيه على صدره ويقر:

-لقد طلبت مني بعض المال..

صاحت بخجل تخفي وجهها بكفيها ليعترض باهتمام:

-لاتستائي نادين انا فعلت ذلك من اجلك..

"وهي تستغلك .. تستغل طبييتك وشهامتك وانت
لاتدري"

صرخت في اعماقها .. تريد الصراخ بها في وجهه..
تريد ان ترجوه الابتعاد عن امها وعائلتها.. تريده ان
يبتعد ..

-لاتفعلها مجدداً.. ارجوك..

عبير محمد قائد

-نادين انا قلت لك بأنني احبك..

-لماذا؟؟

همست بتخاذل.. لتتسع عيناه بدهشة.. فيما نظرت له وهمست بعيون عاصفة بالدموع:

-لماذا تحبني انا دوناً عن الاخريات..؟؟!!

-لأنني احبك وهذا يكفي..

-لا لا يكفي..

صرخت بضيق .. نهضت تلملم حقيبتها وتهمس بتوتر بالك:

-يجب ان اذهب..

-لا لاتذهبي.. ليس الان..

توسل فاعطته نظرة حادة وهي تصر:

-بلى .. يجب ان اذهب واضع حداً للمهزلة التي قامت بها امي..

-لاتقولي هذا نادين.. انا سأعطيك ماتريدين؟؟

نظرت له بألم ... وصاحت بحرقة:

-وماهو المقابل دكتور؟؟

نظر لها باستنكار لتشيع عنه شاهقة بألم:

-الاسفة.. انا حقاً الاسفة يا علي..

-لم اطلب يوماً مقابل لما فعله معك نادين..

قالها بجفاء .. وقلبه يتخبط بقوة .. عادت بعينيها الرماديتين اليه وهمست:

-اسفة .. انا ..

-أنا احبك نادين ..

قالها بثقة .. ليستجيب قلبها بدقات موجعة جعلتها تتأوه بألم وهي تشيع عنه.. ربااااه..كم تاقت لسماعها منه..

وحالما فعلت.. هاهو يستخدمها كسكين يطعنها بها..

عبير محمد قائد

-سيكون لنا مكاننا الخاص نادين .. انا وأنت ..

اجتاحتها السعادة بقوة .. كفيض من عبق بحر انعشها
فاقتربت تهمس:

-حينها .. سأخبرك كم أحبك بالضبط ..

ابتسم حينها .. ابتسامة غطت كل مشاعره السابقة
وغضبه وحيرته مما تفعله في حياتها.. والغموض
الذي يلفها وعائلتها مميئاً نفسه بفرصة يخطفها بها
بعيداً .. حتى تكون له فقط ..

غافلة عن تلك العيون الزائغة .. تلك العيون التي
تترصدها من بعيد.. والتي شعت بجنون .. جنون قذر
وهي تراقبهما دون كلل ..

طالت الحفلة .. حتى ظنت انها ستقضي عليها قبل
أن تنتهي.. كانت محور انظار الجميع .. بجمالها
الشرقي الغريب.. سمارها المميز .. مهما فعلت بها
زوجة عمها ظلت على تحفظها .. وجهها لم يرتفع

-دعيني اتي معك..

-بل سأذهب وحدي..

أصرت .. ثم ارست عينيها عليه وهي تقول:

-لاتأتي الليلة.. ارجوك..

عقد حاجبيه للحظات قبل ان يستجيب للتوسل في
عينيها ويومئ موافقاً فتبتسم له عينيها وهي تهمس:

-أنا أحبك كذلك علي..

نظر لها بحنق محاولاً السيطرة على فرحته وهو يقول
بخشونة:

-الان تذكرت؟؟

ضحكت برقة .. امتزجت بسيل من الدموع وهي تجيل
النظر حولها:

-انت اخترت المكان غير المناسب ابدأ..

ضحك بسرور وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

تراقب بصمت قلق حمايتها وتوترها.. ثم عصبيتها المفرطة وهي تودع آخر ضيوفها وابنها لم يأتي.. لم يدخل حتى.. رأتها تقترب من ذاك اللزج الذي لم يقترب منها بعد ان نبهته بقسوة ألا يفعل.. ورأتها تحادثه بعصبية والخيبة بداخلها تزدهر.. تحركت ببطء .. جلست بفتور على مقعد ما.. قابع في الظل .. تكاد تلتهمهما بعينيها كم تكرههما معاً .. تكره ذاك الذي دمر حياة سيادة ويحوم الان حول حياتها هي.. وتكره هذه المرأة التي تنوي ولاشك في هذا أن تسبب لها مايسوء.. والاكثر انها تكره نفسها لأنها استجابت لها .. تكره نفسها وتستحقها للأبد.. كانت تتابع حركتها المتوترة بعينين حادتين تملكان كل الاعذار للانفجار بالبكاء دون توقف واللطم.. والنواح!!.. حتى فاض الكيل .. نعم لم تعد تقدر..

نهضت راكضة متجهة للخارج .. تريد ان تبتعد من كل من حولها وتنئى بجرحها بعيداً ..

-توقفي سولي..

لتواجه كل تلك النظرات .. لم تستطع .. لايزال حياؤها يقيدها حتى لو ظنت انها تخلصت منه.. كم ارادت الركض والتخفي.. ولكن عمتها لم تسمح ..

كانت ورائها كظلها .. تعرفها على العديد والعديد ممن لم تفقه اسنائهم او حتى شخصياتهم والتي ظنتها عمتها اهم من أن تُهمل بتلك الطريقة..

ارادت الهروب ولم تفلح بهجة الاحتفال بأن تلهيها..؟؟
وهو .. لم يأتي..

بأس وألم ارتسم على محياها وهي تقاوم رغبة ملحة للانفجار بالبكاء بمهانة جمال لم يُعطى حقه تراجعته لتلتصق بالحائط .. في الظل وكأنها تتمنى لو ينشق عن حجر يبتلعها.. ويخفيها عن كل العيون..

نظرت لحمايتها بقهر.. ارادت أن تركض اليها .. ان تصرخ بوجهها .. أرادت أن تنفجر ولكنها أثرت الصمت .. أثرت ان تكتمه في اعماقها ..

صبرت.. وصبرت..

عبير محمد قائد

حاولت تمالك نفسها.. لم تعرف ماتفعل .. تضحك
ساخرة من هذه المرأة ام تجهش بالبكاء..!! ترى لهفتها
على ولدها ولاتملك حق التعاطف معها.. ليس بعد
صدمتها بابنتها.. ليس بعد ان عرفت ان سيادة تخلت
عنهم جميعاً لتبقى مع زوجها؟؟!!

- هو لن يعود..

همست بألم وازافت بسرعة وهي ترى احتقان وجه
ايفا:

- انا اسفة عمتي ولكنه لن يأتي ..

ثم اخذت نفساً عميقاً قبل ان تقول:

- وأنا لن أنتظره .. سأعود غداً لبلدي.. وهذا نهائي..

اتسعت عينا ايفا .. وكادت تعترض وبشدة حين
جاءهم الصوت الهادي:

- ماهو هذا الامر النهائي؟؟

توقفت تغمض عينيها بقوة تمنعها من الانفجار
بالبكاء.. تقبض كفيها بشدة حتى هددت أظافرها
بالانزراع في باطنيهما..

- الى أين تذهبين؟؟

تسائلت ايفا بتوتر.. لتلتفت لها قائلة بخفوت:

- انا عائدة الى غرفتي..

- لاتفعلي .. لم ينتهي الامر بعد.

- بلى قد انتهى..

صرخت بحدة .. لتتسمر حماتها بدهشة وهي تواصل:

- لن يأتي.. ولدك العزيز الغالي لن يعود لما لاتفهمين
هذا؟؟

اقتربت منها وهمست بشحوب:

- بلى انه آتٍ .. لقد وعدني..

عبير محمد قائد

تجمدت في وقوفها وهي تعي في التو ما ارتكبته..
ما اقترفته يداها.. وتفكر بكل فزع عما هية العقاب
القادم؟؟؟

تسمرت ولم تتحرك .. بانتظار خطوته التالية.. لا تملك
القدرة حتى للهرب.. !!

حبست أنفاسها حين التفت اليها بعد تخلصه من
عناق والدته الملح ونظره اليها ...

حينها تراجع فعلاً .. بذعر ملاًها.. وواجهت عينيه
المتسعيتين بذهول.. بدون تصديق.. برجفة داخلية
ورغبة بالهرب بعيداً..

راقبته يقترب منها بتؤده.. تعلقت عينيه بعينيه
المتسعيتين بغير تصديق..

-سلمى؟؟؟

تسائل بذهول .. لتتسمر دون قدرة على نطق كلمة..
راقبت ملامحه التي تنقلت عليها باندهاش .. ولمحت
في عينيه نظرة ما.. لمعة غريبة .. اثارته فيها رجفة

التفتت معاً بذهول .. وتسمرت اعينهما عليه .. محور
احاديثهما الدائم .. وقلقهما المتواصل..

اتسعت عينا سلمى بذهول وتسمرت وهي تنظر الى
ذاك الرجل الغريب والمسمى عرضاً زوجها؟؟؟ والذي
لم تلتقيه الا لماماً منذ زواجهما قبل اسابيع.. تسمرت
وبردت أطرافها وهي تراقب امه التي ركضت تعانقه
وتقبل كل جزء من وجهه الضاحك بتوتر مستقبلاً
عاطفتها الجياشة بارتباك..

أما هي فلم تجرؤ على التحرك ..وقفت تعي انها
سافرة الرأس ... متبرجة الوجه .. كاشفة الجسد أمام
زوجها وبحضور رجل غريب.. اتسعت عينيه .. وبردت
كفيها وهي تتخيل ما قد يفعله بها.. الان فقط تدرك
انها تتعري امام رجل غريب لأجل زوجها.. وزوجها هو
فراس العزب.. وهي أدري من يكون آل العزب.. هي
أدري بحميتهم.. جاهليتهم.. قسوتهم..

عبير محمد قائد

خنقت انفاسها وكادت تبكي بقهر.. حين اقترب منها
فراس وهتف ببشاشة:

-انت حقاً جميلة..

نظرت له بعينين متسعيتين .. دامعتين.. ليعقد حاجبيه
بتوتر .. ويشعر ان مقاله لم يكن صائباً .. شعر
بالتوتر وهمس لها بخشونة:

-مابك؟؟ الست سعيدة لأنك جميلة؟؟

لم تفهم ..

حقاً لم تعد تفهم نفسها.. كل ما عملت به في الايام
الماضية كان لأخذ هذه الكلمة منه.. ورؤية هذا
الاعجاب والتوتر في عينيه.. كل ما ارادته هو ردة فعله
هذه.. فلم تشعر بكل هذا الألم .. والخيبة.. لم تشعر
بكل هذا الخوف والضيق!!.. تراجعت والغصة تخنقها
أكثر.. نظرت له بعينين مغروقتين بالدموع .. وهي
تهز رأسها رافضة .. مخنوقة ..

-سلمى ..

جعلتها تحيط نفسها بذراعيها وهي تنكمش على
نفسها .. احمر وجهها خجلاً .. تراجعت ..

-مارأيك بها؟؟ اليست فاتنة بني؟؟

سمعت صوت حماتها من بعيد .. وراقبت وجه زوجها
الذي حمل حيرة .. وتوتر وهو يهمس:

-انها.. انها حقاً..

-فاتنة ..

صدح صوت عزيز من خلفها.. فانتفضت بقوة وهو
يقترب يحيط بكتفي زوجها هاتفاً:

-انظر ما قدمت لك يا صديقي.. زوجتك من تحت تلك
الاسمال التي جئت بها..

ضحك حينها فراس.. ضحك لتتكون غصة في حلقها
وهي تقع اسيرة نظراتهم الثلاثة.. تراقبها باصرار ..
بتفررس .. وكأنها على وشك التحول الى شيء ما..
عرض رخيص شعرت معه بالذل..

عبير محمد قائد

- سأشرح لك كل شيء بني.. تعال معي ..

نقل عزيز عينيه بينهما قبل ان يودعهما ويغادر
بسرعة .. حينها جذبت ايها ذراع ابنها هامة:

- تعال بني.. لدينا الكثير والكثير لتتحدث عنه ..

أخذهما وقتها الحديث.. أخذهما لوقت طويل ..

وتلك هناك وحدها .. تحديق في الفراغ .. لاتصدق
ماحدث لها.. كل تلك الخيبة .. كل ذلك الألم .. لاتعرف
لماذا وكيف .. ومالداعي.. !!

انسابت دموعها تغرق وجنتيها محملة بالألم ..
والقهر..

مضت ساعات منذ صعدت .. وحدها دون أن يأتي
بعدها.. لابد انه هناك برفقة أمه.. تنهدت .. وضمت
ركبتيها اليها .. تريد العودة الى بلدتها.. الى أختها..
وأماها .. تريد العودة لجدها وجدتها .. تريد النهوض
مبكراً لازعاج رعاد.. تريد الركض الى حظيرة الغنم..

همس بتوتر ويده تمتد ليقبض على كتفها .. ولكنها
تملصت بسرعة وركضت مبتعدة ..
راقبها بذهول .. وكذلك فعلت ايها التي صرخت بحدة:

- مابالها هذه المجنونة.؟؟

راقبها عزيز بسخرية .. في حين توترت عينا فراس
ونظر لأمه التي تشبثت بذراعه بقوة وهي تهمس:

-حمقاء.. وغبية دعك منها وتعال.. لدينا الكثير
لتتحدث عنه..

اراد الاعتراض وعيناه تبحران خلف تلك الباكية .. رأى
دموعها قبل ان تبتعد .. لايلومها.. حقاً لايفعل بعد كل
هذا الغياب..

- وأنا سأترككما ..

قالها عزيز .. بابتسامة غليظة .. ليبادره فراس:

-لاأخبار من سيادة.؟؟!!

أظلم وجهه للحظة قبل ان تصيح ايها بحدة:

عبير محمد قائد

- ولم سأكون غاضباً..؟؟ لا لست كذلك..

عقدت حاجبيها ونظرت له.. باستغراب.. قبل ان يرفع
يده ليلامس وجنتها الغارقة بالدموع:

-انت جميلة جداً .. وعينيك باهرة الحسن فلم
الدموع؟؟

انتفضت بقوة للمسته .. شعرت انها تود التراجع
والاختباء.. وسؤاله هاجمها في الصميم .. كيف لها ان
تبكي .. ولم الدموع والبكاء وجل ما ارادته تحقق .. لقد
عاد .. وكما يبدو ان مظهرها الجديد اعجبه وكثيراً ..
كانت ترى الاعجاب في عينيه .. تراه ويثير ذعرها ..
اكثر من اي شيء آخر..

-أخبريني..؟؟

عاود سؤاله برقه فهمست مذعورة:

-لأعرف..

ضحك ونهض بسرعة :

والمزرعة .. تريد العودة للاحتماء بصدر قحطان خوفاً
من رعاد.. تريد أن ترجع ..

ولكن اين..

بكت شاهقة .. رعاد وعلي.. كل واحد في عالمه
الخاص.. حتى قحطان.. لا بد انه مشغول مع زوجته..
لم يعد احد لها.. لقد خرجت من دارهم ولم يعد باقياً
لها سواه..

وكأنما استدعته من افكارها .. بزغ امامها فجأة ..

لاتعرف متى دخل وكيف لم تشعر به..؟؟

تراجعت بفزع ليرفع كفيه هامساً:

-لاتخافي مني.. لن امسك بسوء؟؟

اتسعت عينيها بذعر رغماً عنها .. وراقبته يجلس
بالقرب منها..همست دون وعي:

-أنت لست غاضباً مني؟؟

نظر لها باندهاش.. ثم ابتسم بخفة ورفع كتفيه:

كانت الصحبة رائعة .. فكرت بابتسامة واسعة وهي
تتنقل بعينيها بين جديها العجوزين وكيف تسود
بينهما مودة ورحمة لم ترها قط من قبل .. وتسترق
خلسة نظرات مشتعلة الى ذاك الذي تجاوره وتزرع
نفسها في جنبه وكأنها جزء منه .. هكذا قُدر لها أن
تكون.. وهكذا تريد..

لاتصدق انها هي .. بجلال قدرها ورفعته تشارك
زوجها.. هذا الرجل الفخور القوي طعام افطاره
المعتاد مع جديه .. وليس هذا فحسب.. بل هي من
أحضر الفطور.. وحضره لهم.. ومن يهتم بتقديم كل
شيء..

كانت قد بدأت بهذه العادة المحببة منذ اسبوع..
تستيقظ معه عند الفجر.. وتشارك أمه تحضير
لافطور بينما الرجال في المسجد.. ثم ترتبه على
صينية كبيرة وتذهب به الى مجلس الجد.. كما كانت
تفعل سلمى من قبلها.. في البداية كانت تسكنها

-لا لا .. لايجب ان تبكي الان.. انظري لنفسك .. لديك
جمال تحسدك عليه نجومات السينما.. فلم البكاء.. هيا
الان انهضي.. لم اسمح لأمي بتناول العشاء حتى تأتي
معي..

-عشاء؟؟!!

صاحت متفاجأة .. فالساعة تجاوزت الثالثة صباحاً
ليضحك :

-لم اتناول العشاء وانا جائع .. هيا تعالي..

نهضت بتردد .. ترقبه يمسك بكفها بين كفيه
ويهمس:

-ثم أنه سيكون عشاءً وفطوراً .. فلن تطلبي مني
النهوض باكراً بعد رحلة استمرت مايقارب نصف
اليوم أليس كذلك..

لم تعرف كيف ترد.. كان مختلفاً .. ربما .. !! احتارت
ولم ترد.. تركته يقودها الى الاسفل حيث اعد العشاء
بسرعة قياسية .. قبل الفجر بساعات معدودة ؟!!

عبير محمد قائد

كذبتها بكل سهولة .. ياللهول كم تكره الحديث عن
الطفل القادم .. والذي يحدث تقريباً كل صباح ..
فالجد يسأل عنهما كل حين.. وكذلك والدة قحطان ..
فهي لاتدعها تقوم بشيء.. كي لا يحدث للصغير
القادم مكروه.. مالذي قد يحدث لو عرف احدهم انها
كذبت!!

شحب وجهها وبردت أطرافها ليعقد قحطان حاجبيه
باهتمام وهو يشعر بكفها الغارق بين اصابع كفه
يبرد!! وهمس:

-أأنت بخير ياسيادة؟؟

اومأت بتوتر:

-نعم لاتقلق.. انا بخير..

ضغط على كفها بقوة جعلتها تضعف.. ترغب ان
ترتمي في حضنه وتبوح له بكل شيء.. فقط
ليسامحها.. يغفر.. وينتهي الكابوس الذي يظل هناك
عيشها الحالي.. ولكن؟؟!!

الغرابة.. ولكن الان.. أصبح نهوضها المبكر.. أجمل
لحظات حياتها..

-أخبريني بنيتي.. متى سيصل عمرو العزب؟؟

احتقن وجهها وخفضت عينيها تلقائياً .. لتسمع ضحكة
قحطان المفعمة بالرجولة الى جوارها وهو يقول:

-ياالله جدي.. لايزال الوقت مبكراً ..

ضحك الجد قال:

-انت لاتدرك شوقي لرؤيته بني.. ربما تجاوز شوقي
لرؤيتك انت نفسك..

نظر لها قحطان بحاجبين مرفعوين هامساً بسخرية:

-مالذي يحدث أخبريني.. هل سيسرق ابنك مني
الاضواء حتى قبل ان يظهر على وجوده شيئ
اصلاً؟؟

خنقتها غصتها وهي تهرب من عينيه الحاذقتين
واللتين شعرتهما ينفذان الى اعماقها ويفضحان

عبير محمد قائد

تحمست سيادة وهجرت قرب زوجها وهي تجلس الى
جوار جدها تتشبت بذراعه بعث:

-أخبرني المزيد جدي.. هيا..

ضحك جدها في حين قال قحطان بغضب:

-سيادة تعالي الى هنا..

نظرت له بعث ترفع حاجبيها وتزم شفيتها مغيظة:

-انا سأبقى هنا حتى يخبرني المزيد عنك وبهذا

استخدمه ضدك عند اللزوم..

لم يضحك .. كما توقعت .. بل اشتدت عيناه قسوة
وهو يشير للمكان جواره ودمدم من بين اسنان
مطبقة:

-تعالي.. الان..

ارتجفت بقوة وهي تفلت جدها الذي ابتسم وهمس
لها:

كذبتها كانت كالرمال المتحركة.. كلما تحركت للخروج
منها .. كانت تغوص بها اكثر..!!

لاتعرف ماعليها ان تفعل.. تستمر بالكذب.. أم تخترع
كذبة جديدة للخروج من كذبتها الاولى؟؟

عضت شفيتها بقهر.. وعادت تحاول الانصات
لمايقوله الجد .. سارداً بفرحة كيف كانت ردة فعله
حين ولد زوجها الذي كان يضحك بسرور مصراً أنه لم
يكن قط طفلاً مشاغباً كما يدعي عليه..

لم تتمالك نفسها من الابتسام .. وضحكت ملئ فمها
وهي ترى اسلوب الجد المغيظ في اثاره حنق قحطان
بحكاياته عن طفولته الشقية ..

-جدي توقف لم اكن كذلك؟؟

قالها بحنق لتضحك جدته بسرور تناصر زوجها:

-بل وكنت أكثر.. انت لم تولد عاقلاً بني.. لقد كنت
مجنوناً في صغرك..

عبير محمد قائد

اعصابه ترتجف وهو يحاول السيطرة على مشاعره
والتفت نحوها زاجراً:

-ألا تستحين..؟؟

شعرت بالارتجاف بين حروف كلمته.. حتى صوته
امتزج بخشونته التي تطير صوابها فابتسمت بخبث:

-لا.. لأستحي..

اختفى الحنق والغب من عينيه لتمتلئ رغماً دفناً..
وأشاح بوجهه عنها كي لاتكشفه ولكنها فعلت..
وتصاعد دفته في داخلها كالحمم.. فصدر عنها صوت
ناعم .. كصوت هريرة راضية تتمحك بقدمي سيدها
بدلال..

وهنا سمعا طرقات قوية على الباب وصوت يصدح
بالسلام .. لتسارع سيادة بوضع غطائها على رأسها
ناهضة يرافقها قحطان قائلاً لها:

-اذهبي الان..

-اذهبي بنيتي.. مكانك هنا امام الباب مباشرة
وكما تعرفين باب الشيخ لايقفل ابداً ومن يقف
يستأذن للدخول سيرك لامحالة .. بينما هناك .. بعيدة
ومستورة عن الجميع.. هيا.. اذهبي..

نظرت للباب تلقائياً.. ووجدت ان مايقولانه عين
الصواب.. وفعلاً ارعت للنهوض والعودة لمكانها الى
جواره حيث همست باعتذار:

-لم اعرف.. السفة..

نظر لها بحنق.. ورمقها بشعلة من عينيه وهو يدمدم:

-لاتحاولي مناقشة اوامري بعد الان سيادة
أتفهمين؟؟

-كنت أمزح..

همست تسترضيه.. ولكنه أشاح بوجهه بحنق ظهر
جلياً على عضلاته المشدودة.. تنهدت واقتربت
تلتصق بجنبه هامسة باسمه بصوت دافئ جعل كل

-ابتعد عن طريقي..

صعقه صوتها.. اللهجة الفاتنة.. الراء الغائبة.. النعومة
الفائقة دمرت ماتبقى من عقلانيته .. ليقترب بتهور
فتتسع عينيها بذعر وتراجع هاتفة:

-ماذا تريد أيها المجنون؟؟

حينها شع من عينيهِ الجنون فعلاً.. لم تكذب الجوهرة
في كل ماقالته عن زوجها المأفون.. نظرة صاعقة
أرسلت رعدة خوف الى اعماقها وهي تسارع بانزال
طرحتها وتهتف بتهور زاد من جنونه:

-ابتعد الان وإلا ناديت قحطان وأخبرته عن كل أفعالك
ايها المختل...

-ماذا؟؟

همس بفحيح غاضب جعلها تلملم اطراف عبائتها
بقبضتها وتستغل مفاجأته لتركض ناحية المنزل ..
شاهقة برعب.. وهي تحدث نفسها انه فعلاً مجنون..
ومجنون خطر.. تكفي نظرته اليها!!

اومات بسرعة وسارعت للخروج من الباب المؤدي
للمنزل وهي تلقي نظرة خاطفة على الزائر وتعرفته
.. زوج فتحية ابنة العم.. كانت لاتزال ترتجف من تأثيره
عليها .. وظهرت ابتسامتها جلية على وجهها.. شعرت
بحرارة قوية رغم الجو البارد.. لذا انزلت طرف طرحتها
عن وجهها .. وهي تعبر الممر الضيق بين المجلس
والبيت العامر.. حين توقفت مصدومة وهي تكاد
ترتطم بالرجل قبالتها المتحرك بسرعة ..

شهقت مترجعة .. في حين توقف هو يناظرها
بذهول.. يتأمل ملامح وجهها الفاتن والذي استعاد
نظارتها وبهائه.. وتبلدت نظراته على عينيها
الزمرديتين وشفتيها المنفرجتان باندهاش لجرأته ..
بشرتها النقية وبياضها اللافت المشرب بالحمرة ..
وتلك النمشات الناعمة التي تتوسط جسر أنفها تؤكد
صهبايتها الطبيعية..

تراجعت بحدة أكبر وشعت عينيها بالغضب والكراهية
وهي تهتف بحقد:

عبير محمد قائد

أفلتت الجوهرة كوب الشاي من يدها وشهقت بذعر
لم تقدر على السيطرة عليه .. حملت ملامح وجهها
رعبها ومفاجأتها.. في حين انسكب الشاي الساخن
على قدميها ولم تشعر.. لتنتفض أمها متعوذة بالله
من الشيطان .. وكم كانت عبارتها حقيقية.. واندفعت
سيادة تساعدها لتجفف قدمي الجوهرة من باقيا
المشروب الذي ولحسن الحظ انسكب معظمه على
الارض ولم تنالها منه سوى بضعة قطرات..

-مابك بنيتي.. تعوذي بالله..

قالتها هدية بقلق لتنظر لها الجوهرة بعينين
متسعيتين هامسة:

-لاتقلقي اماه.. لقد تفاجأت فقط.. فهو.. لم لم
يخبرني..

ارتجفت حروفها وهي تنظر نحو سيادة بطريقة
جعلتها تبادلها النظرات بقوة.. ياللهول كم تبدو
ضعيفة ومغلوب على امرها.. يالله.. تنهدت وأشاحت
عنها هاتفة:

اما هو.. فقد تصلب ينظر بإثرها.. كم كانت جميلة ..
جمال صاعق يخطف القلوب.. ولكن؟؟ مالذي كانت
تعنيه بوصفها اياه بالمختل.. جُنت عيناه وهو يتخيل
ماقد تعنيه بأفعاله؟؟ وتهدهه باخبار قحطان..

غامت عيناه بالغضب وهو يتخيل ماقد تعنيه..
معقول انها قد أخبرتها شيء عنهما؟؟

توحشت عيناه وهو يتوعد تلك الزوجة العاصية
بمصير اسود في حين تأخذه قدماه الى داخل
المجلس..!!

في حين أسرع سيادة بالدخول الى بهو الدار حيث
وجدت هدية مع ابنتها يشربان الشاي ومان رأتها
الجوهرة حتى قالت مشرقة بابتسامة:

-لما عدت مبكرة سيادة؟؟

انزلت سيادة طرحتها ونظرت لها بتمعن قبل ان
تهمس:

-زوجك عاد ياجوجو..

عبير محمد قائد

-بل أنت من يجب أن يصحو من غيبوبته.. أنت من يجب أن يعرف ان كل ماتقومين به من تستر على ذاك المجرم يعطيه الجرأة لفعل أكثر من مجرد ضربك واهانتك..

ثم حملت عينيها استنكاراً واتهاماً:

-هل فكرت يوماً أنه قد يقتلك يا جوهرة.. أو ربما يضرب احد ابنائه ويصيبه اصابة خطيرة.. هل فكرت بهذا؟؟

انتحبت الجوهرة بصمت لتواصل سيادة بعنف:

-رجال مثله يجب ان يقبض عليهم ويودعوا في السجن.. أتفهمين؟؟

-انه ابن عمي..

صرخت الجوهرة بقهر.. ورفعت عيني عاصفتين بالألم لسيادة وهي تواصل:

-تعالى معي لننظف ثيابك جوهرة..

رافقتها المرأة بصمت حتى غرفتها وهنا همست سيادة بتوتر:

-الى متى هذه اللامبالاة يا جوجو؟؟ الى متى تتركينه يمارس عليكى كل هذا القهر والظلم.

سارعت الجوهرة لكتم صوتها بكفيها وعينيها ترسلان تضرعاً لاشك فيه وهي تهمس:

-اشش ياسيادة لاتنفوهي بشيء.. اتوسل اليك .. لايجب أن يعرف أحد..

نفضت سيادة كفي المرأة المذعورة وصاحت بها:

-انظري لنفسك جوهرة.. انظري لابنة الشيوخ وماتقوله خوفاً من رجل لو عرف أحد اخوتها حقيقته لعلقه من قدميه أمام الجميع..

بكت الجوهرة بقهر وهمست:

-أنت لاتعرفين شيئاً.. لاتفهمين..

عبير محمد قائد

-يجب أن أعود الى المنزل.. يجب ان أجهز كل مايجبه.. لايجب ان يعود وبيته بتلك الحال من الفوضى..

راقبتها سيادة بصمت وبداخلها من العواصف الكثير..
أيعقل أن تكون الجوهرة محقة؟؟

انصرفت المرأة وجلست الاخرى تعيد الامر في ذهنها
وتقلبه يمنى ويساراً.. لقد ضربها قحطان مرة.. لا بل مرات.. فهل كان معه العذر..!!

فكرت بتشوش.. والان ان عرف بأمر الجوهرة .. هل سيقف مكتوف الايدي..؟؟

لا لا .. مستحيل أن يفعل.. مستحيل..

حينما ضربها قحطان كان الامر مختلفاً.. هو لم يعتمد اصابتها بأذى أو احتقارها.. وكان بطريقته يقومها..

وماذا في الامر.. فزوج الجوهرة يقول الشئ ذاته لها؟؟

-انه ابن عمي .. ألاتفهمين.. آخر مايمكن أن يفعله به أن يحضره بشأن الرفق بالزوجة.. ثم يغلقون أذانهم ويهمسون بصمت ان مابيننا هو شأن رجل بامرأته... ولاحق لأحدهم بالتدخل..

اتسعت عينا سيادة برعب وصرخت بها:

-أتظنين قحطان قد يصم أذنيه عمايفعله بك زوجك؟؟

-انت لاتدركين كيف تجري الامور هنا..

همست الجوهرة بألم لتعاود سيادة سؤالها بحنق..
فتنتفض المرأة المسكينة وتصرخ:

-كلهم سواء.. قحطان لن يفعل شيئاً في مواجهة ابن عمه .. لن يمس أحد شيوخ قبيلته من اجل امرأة..

تبيست سيادة.. لم تتحرك وهي تنظر للجوهرة التي نفضت ثيابها ونهضت تمسح دموعها بكفيها هاتفة باضطراب:

استحكمت الغصة حلقها وهي تتذكر ماشعرت به
وهي ترى تلك الفتاة تقف بالقرب من رعاد وتحادثه
بأريحية ظهرت عليه هو الآخر.. وليس هذا فحسب..
بل كان يضحك .. وحينما اقتربت منهما رأت الفتاة
تنظر لها بسخرية ..

قارنت منظرها المتشح بالسواد من رأسها لأخص
قدميها بمنظر تلك الفتاة الملون.. وكأنما تنظر الى
حقتين مختلفتين.. وهو وقف بالنصف بينهما.. شاب
مكتمل الرجولة .. راقبتها بصمت وصدرها يوزعها
انهما مناسبان فعلاً لبعضهما.. شابين في مستقبل
العمر.. أمام هي.. فمجرد أرملة.. أجبر على الزواج بها
تنفيذاً لعادات وتقاليد أعلن لها بنفسه انه يبغضها..

لسعتها الدموع في مآقيها .. لسعتها بقوة تكاد
تعميها ..

سمعت الباب يفتح وأدركت انه قد عاد من صلاة
العشاء..أحكمت حجابها وجلست تدفن عيونها اللامعة
في الحروف والارقام المتراقصة أمامها..

اتسعت عينيها بذعر وهي تتخيل مصيرها كمصير
الجوهره .. امرأة خائفة خاضعة لرجل طاغ!!!
لملمت طرفي عبائها عليها.. تدفئ بعض البرد الذي
اجتاحها وخطة ترسمها للتخلص من ذاك الاحساس
القهري الذي ينتابها بالخوف من مستقبل اسود
بالانتظار..

أغلقت الهاتف عن صديقتها هبة بعد أن أخبرتها عن
موعد اختبار قصير لليوم التالي.. كادت تبكي قهراً ..
هي لم تنتهي من احصاء دروس اليوم لتبدأ الاعداد
لاختبار..

زفرت بقهر وراقبت المراجع بيديها تشعر بغصة
تستحكمها.. لقد رأتها اليوم كذلك .. فكرت بألم ... رأت
تلك ال رانيا اليوم.. كانت متألقة وفاتنة تسبقها رائحة
عطر ثمينة .. اليوم لم تقترب منها وتحادثها.. بل
بقيت تنظر لها من بعيد بنظرات غامضة لم تفقه
منها شيء.. ثم رأتها بعدها تحادثه..

عبير محمد قائد

-السلام عليكم..

-وعليكم السلام والرحمة..

ردت بصوت مهتز .. في حين وقف امامها عاقد
الحاجبين محاولاً السيطرة على دقات قلبه المتقافزة..
وافترت شفثاه عن ابتسامة حانية..وهو يرى انهاكها
في مذاكرتها.. رأى بلمحة عبوسها فهمس متسائلاً:

-لم العبوس؟؟

نظرت له مضطربة ولم تعرف ماتقول.. ليقترّب
ويجلس الى جوارها على الطاولة:

-ألدك اختبار غداً؟؟

تمسكت بالعدر واومات برأسها ليعود قائلاً:

-أهو صعب؟؟ بامكاني مساعدتك؟؟

همست:

-قليلاً.. انا لست جيدة في الفيزياء..

ابتسم ومد يده يأخذ المرجع من يدها ويقول بتفكه:

-ولكنني كذلك.. دعيني أرى مالديك..

اتسعت عينيه:

-هل ستساعدني؟؟ ولكن لديك مذاكرة انت الأخر؟؟

-ليس الان.. سأخذ فترة للراحة واساعدك..

ابتسمت تلقائياً.. لتنتقل له الابتسامة وهو يتعلق

بعينها اللامعتين مأخوذاً في حين همست:

-لم لأعد العشاء.. ريثما تقرأ..

ابتلع ريقه واشاح عن وجهها الفاتن بصعوبة هامساً:

-ممتاز ونسهر الليلة من أجل انهاء هذا..

اومات بفرح.. ونهضت بسرعة تحضر العشاء والذي

سبق أن طبخته.. كانت تدندن بفرح لاتدرك له سبباً

وان كان قربه منها بتلك الطريقة جعل كل احشائها

تغني وترقص بهجة..

عبير محمد قائد

فجأها الصوت بهدوء.. به مكر لم تستغه..

-من حقه فعل ماذا؟؟

تسائلت بخشية ليعاود الصوت بهدوء أكبر

"من حقه البحث عن فتاة يعيش معها حياته

الطبيعية.. فتاة تقدره وتميل اليه كما يبدو.. فتاة

لاتلتزم حجرتها طيلة الوقت.. فتاة لاتلزمه باتخاذ

اقصى معايير الالتزام والتحشم وهي برفقته وكأنها

غريبة وليست زوجة؟؟"

نظرت لنفسها مصعوقة والصوت يواصل بمكر:

"فتاة لاتحرمه حقوقه حتى بالمعاملة الحسنة.."

-انا لم أسئ اليه مطلقاً..

همست مخنوقة ليضحك الصوت في ذهنها:

"وماذا عن خنقه يومياً بذكرى أخيه الميت؟؟ ماذا عن

جعله غريباً في بيته... استئذانه منك ليل نهار وكأنه

ثم حملت الاطباق لتحضر المائدة.. رأته يتحدث على

هاتفه ضاحكاً.. فابتسمت وادركت انه لاريب أحد

أخوته.. وضعت الاطباق وعادت للمطبخ حين توقفت

متسمة وقلبها يشتعل وهي تسمع الاسم الذي

ينادي به محدثه... رانيا؟؟؟

نظرت له بحدة ورأته يستمر بالحديث وكأنه لايفرق

معه بشيء.. كان يبدو مرتاحاً.. مستمتعاً.. ضاحكاً..

فلم تحترق هي؟؟

قبضت كفيها بقوة واندفعت الى غرفتها بحلق تزفر

غضبها..

لاتصدق.. لم يحدث تلك الفتاة دوناً عن الجميع؟؟ لقد

رأت الكثيرات ممن يشاركونه صفوفه ولكن لم ترى

اي منهن تحادثه بطريقة تلك الفتاة.. او تتصل به

بكثرة كماهي.. طحنت ضروسها بغیظ.. مالذي تريده

منه؟؟ لما تتصل به ألايوجد لديها من يحاسبها على

أفعالها المشينة؟؟ فكرت بألم..

ثم نظرت للمرأة.. "من حقه أن يفعل؟؟"

عبير محمد قائد

زفر بضيق واغلق الهاتف نهائياً قبل ان يتجه للطاولة
وتسمر مكانه بعينين متسعيتين..

-العشاء جاهز .. تفضل..

وقف بلاحراك يناظرها.. يتأمل كيف انسدت خصلات
شعرها القاتمة على رؤوس كتفيها.. وكيف تحرك
عنقها بدلال وهي تشير للطاولة.. وكيف ارتعشت
تلك الابتسامة على ثغرها..

اراد ان يغض بصره .. أن يخفض عينيه ويطلب منها
ان تغطي شعرها.. ان تتحشم.. ولكن..

تلك العبارة اختنقت اعلى حلقه.. وابتلعها بالقوة مع
الغصة التي استحكمته.. وهو يهتف بحرقة انها حقه..
زوجته.. من حقه ان يراها كما يشتهي!!

بالقوة تحركت ساقاه.. بالقوة دفعها الى الجلوس
لتجاوره.. ويتطاير شعرها الناعم بحرية.. مرسلأ
شذرات عطر الفل الذي تضعه على استحياء.. ليغلق

يدخل على غريب وليس زوجة؟؟ ماذا عن حقيقة
كونه اعزب متزوج بذات الوقت؟؟ "

-انه قراره.. هو من اتخذه ..

بررت بضعف ليواصل:

"وانت وافقت عليه ولكن الان .. الامور تغيرت.. أليس
كذلك؟؟"

اتسعت عينيها بذهول.. الامور تغيرت؟؟ كيف .. كيف
تغيرت..؟؟

لم يجبها احد .. بل ظلت تناظر انعكاسها على المرآة
متسمة .. الامور قد تغيرت فعلاً.. خفق قلبها
بجنون.. تيبس حلقها .. ولم توقف يديها وهي تمتد
لتفك حجابها.. تحرر شعرها وتسرحه بيديها تعدل ياقة
ثوب البيت الطويل الذي ترتديه.. ثم بصلافة .. لاتعرف
كيف اتتها تتجه للخارج..

اغلق الخط بعد ان انتهى من محادثة زميلته .. تلك
الفتاة تختار اسوأ الاوقات لتساؤلاتها التي لاتنتهي..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظرت لها المرأتان بحدة والاولى تصرخ:

-انت السبب بكل هذا.. لو تطاوعينني فقط ..

احتدت نظرتها وصاحت بحدة:

-انسي نهائياً خالتي.. لقد انتهينا..

-لا لم ننتهي بعد نادين..

صاحت خالتها لتتدخل أمها بعنف:

-اتركي ابنتي وشأنها.. قلت لك انني سأصرف.

-ومن اين ستفعلين..؟؟ بسبب ابنتك الغالية

فالطبيب لم يعد يأتي حتى.. والان من اين تنوين

سداد الدين الذي برقبتك اختي؟؟

تنهدت امها وأشاحت عنها لتصرخ نادين:

-اتركوا علي خارج الموضوع .. وكذلك انا .. لاشأن

لكما بنا.. لقد تركت لكما المنزل بأسره فماذا تريدين

مني أن أفعل.

عينيه ويغرق في عبق الرائحة التي تسلت الى

اعماقه معيثة فيها كل الفساد..

-تفضل..

همست مناولة له طبقه.. وكلها يرتجف .. لاتعرف

مالذي فعلته به.. ولاتدرك عظم مايجيش بصدرة

وقتها..

تناول الطبق مدمماً بشكر خفيض.. لتبتسم وهي

تدرك أن الامور الان.. أصبحت تتدافع على حافة

ضيقة .. اما تصعد بهما للقامة .. أو تسقط بهما معاً

للقاع!!!

احتدت المناقشة حتى لم تعد تسمع سوى بضعة

اصوات عالية .. لم تعد تفهم منها شيء.. نظرت

للطرفين المتصارعين بقهر .. وحقد .. وحين أخذت

كفايتها منهما نهضت تصيح:

-كفا عن الصياح .. توقفا ..

عبير محمد قائد

-أخبري ابنتك ماينتظرك من وراء توبتها..اخبريها ان
السجن ينتظرك وقد نُسحب بعدك كلنا..

نظرت نادين لأمها التي تهالكت على الكرسي بفرع..
واقتربت تهمس:

-أخبريني أُمي.. مالذي تقوله؟؟ لِماتقول هذا؟؟

رفعت امها اليها عينين مغروقتين بالدموع وهمست:
-لأنها الحقيقة..

شهقت نادين بذعر في حين أضافت أمها بحدة:

-لو لم تشاركي سهرتنا الليلة سأدخل السجن في
الصباح الباكر نادين..

-كيف؟؟ انا.. انا لافهم؟؟

تشوشت افكارها وامها تهتف بألم:

-ذلك الرجل اعطانا مبلغاً كبيراً من المال.. وقد كتبت
الكثير من الشيكات لأعطي حقه والان..

اقتربت خالتها وقالت محاولة السيطرة على اعصابها:

-ليلة واحدة مع التاجر الذي قلت لك عليه.. ليلة
واحدة وتنهين كل معاناتنا..

اتسعت عينا نادين واحمر وجهها وهي تصيح:

-انسي الامر.. أخرجيني من حياتك خالتي فلن تجدي
سبيلاً للوصول الي..

-نادين اهدائي..

صاحت امها لتصيح بدورها:

-ألتسمعينيها اُمي..

ثم التفت لخالتها وهمست:

-دعي سمر تقوم بالامر أما أنا فقد تبت.. ألتفهمين..
لقد تُبت نهائياً..

أطلقت خالتها ضحكة مجلجلة.. ونظرت لأختها هاتفة:

عبير محمد قائد

رفعت اليها عينان باكيتان:

-الان هو يطالب بالشيكات .. يطالب بالنقود التي لانملكها..

تجمدت نادين في حين تدخلت خالتها بنرفزة:

-عرضنا عليه كل شيء.. ان يمدد المهلة او اي شيء يريد ولكن الرجل مصر.. هو لا يريد الا نقوده ..

ثم واجهت نادين المصعوقة وازافت ببرود:

-أو أنت نادين..

لم ترعف كيف ترد وأمها تفسر بخفوت:

-لقد رأك ذاك اليوم في حفلة شيري .. قبل عام تقريباً ومنذ ذلك الوقت وأنت تعششين في رأسه.. انه يريدك بنيتي..

-والمقابل؟؟

همست بشحوب.. لتسرع خالتها:

-المقابل ان يمزق الشيكات كلها .. وينسى امرنا.

سالت دموعها بقهر.. انهمرت بطوفان متواصل.. لتقترب امها وتحوطها بذراعيها فتصرخ بقهر:

-لاأريد اماااه.. لااريد العوودة لماكنت عليه.. اقسم بالله أنني قد تبتُّ امي.. لقد تبت والله..

بكت امها حينها .. لتقف خالتها تناظرهم مدهوشة .. ثم هتفت بعصبية:

-ماذا تظنين نفسك نادين؟؟ مجرد لصة ثابت وستقبل توبتها؟؟

رفعت عينين مذعورتين لخالتها التي اشرفت عليها وهي تواصل صراخها:

-انت مجرد حثالة.. مثلنا كلنا حثالة تبيع بضاعتها لمن يدفع ..

-اصميتي..

صاحت بوجع لتضيف المرأة بهجوم:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

صرخت بضعف..

-لم اعد اريد ذاك المال القذر.. اريد أن أصبح نظيفة
.. أريد أن اصبح محترمة...

عادت تصيح بقوة لتهزها خالتها بحدة:

-انت لن تصبحي محترمة ابداً .. انت في مجتمع لن
يغفر لك زلاتك مهما فعلت.. انت وصمة عار نادين..
مهما فعلت ستظلين تلك الفتاة التي تبيع جسدها
لقاء لقمة عيشها..

-توقفي..

صرخت بشحوب.. لتنهرها:

-عليكي ان تفيقي.. عليكي ان تري نفسك
وماتفعلينه.. عليك ان تعيشي واقعك..

هزت رأسها بوجع لتعود خالتها تسألها بحدة:

-هل كنت تظنين ان بتوبتك ستخرجين من عالما
نظيفة؟؟!! صاعٌ سليم كماكنت؟؟

نظرت لها نادين بقهر.. وكلماتها المسمومة تطعنها
بالصميم وهي تواصل باستنكار:

-ماكسر لايجير نادين.. مافقدته لايمن ان تعيده اليك
توبتك المزعومة..

ثم اقتربت تهمس:

-انت كماكنت من قبل.. مجرد قذرة سا..... بائعة
هوى.. لماتظنين ان هذا قد يتغير؟؟ لأن شاب احمق
اخرق من الريف وقع بغرامك..؟؟

وبسرعة أمسكتها من كتفيها تهزها بعنف:

-اصح نادين.. أفيقي الى نفسك .. من هم اعلى منه
شأناً وقوة كنت تديرينهم بأصبعك الصغير.. من هم
أكثر نفوذاً وثراءاً كانوا يتساقطون تحت قدميك..

-لم اعد اريد ان اكون كذلك..

عبير محمد قائد

شهقت باكية..

-اريد الهرووب امي..

عانقتها امها بقوة وقلبها ينتفض بألم وشعور بالذنب
يمزقها .. بكت لبكائها.. وما فعلته بها.. ولكن..

-ستكون المرة الاخيرة ..

همست امها بحسم ليتصاعد بكائها بقهر فهتفت امها
بحدة:

-اسمعيني جيداً ..

-لأريبيد..

-بلى ستسمعين ..

قالتها بحدة لتنظر لها نادين بضعف فأسرعت تفسر:

-سوف يأتي الليلة للسهرة معنا .. وستكونين
بانتظاره في ابهى حلة..

-لاا امي..

-هل تظنينه سيتزوجك؟؟ هل تظنينه سيأتي بأسرته
ليقابل عائلتك وتزفين له؟؟ عليك ان تعيشي الواقع
نادين .. انظري من تكونين ومن يكون هو؟؟

شهقت بألم وتهاكت أرضاً تفترش بكاءها ووجعها ..
بنحيب مزق نياط قلب امها التي زحفت اليها تضمها..
تخبئ شهقاتها وانتفاضة جسدها بذراعيها في حين
استمرت خالتها:

-انت تحملين مهنتنا هذه في دمك .. مهما حاولت
فلن تستطيعي التخلص من الدم في عروقك..

-كفى اختي .. كفى ..

صاحت امها بشحوب.. ثم سحبتها واقفة وجرتها حتى
الغرفة .. وهناك اجلستها على طرف الفراش وهتفت
بها:

-لاتبكي يا صغيرتي .. لاتبكي..

-اريد التخلص من هذا الكابوس..

عبير محمد قائد

-لأريدك أن تقلقي فقط اريدك ان تتزيني وترتدي
الثوب الذي سأعطيك اياه.. واتركي كل شئ لي..
أتفهمين؟؟

لم تكن تفهم؟؟ ليس حقاً ولكنها لم تعترض.. كانت
في حالة يرثى لها.. كالمخدرة.. يقودونها لفعل كل
ما يريدون دون حول لها ولاقوة ..

...

حل منتصف الليل بسرعة ..

دعك عينيه بقوة بعد ارهاق ليلة مضنية في المذاكرة
.. نهض ونظر لهاتفه.. كان ينتظر منها اتصالاً بعد
رسالتها التي اخبرته فيها انها تعاني صداعاً وانها
ستغلق هاتفها وتنام .. مط شفتيه وهو يرميه بعيداً
وقد بلغ به الشوق محله ..

قرر ان النوم هو الوسيلة الوحيدة لتخطي شعوره
الكئيب.. كان يتجه الى سريره حين سمع طرقات
الباب القوية .. نظر لساعته باستنكار ثم توجه للباب

همست باكية لتسكتها امها بحزم:

-ستكونين مضيعة راقية فقط .. سنضع له نموماً
كما اعتدت من قبل نادين ..

حملت عينها تشوشاً وهمست:

-كنت تعرفين؟؟

-بالطبع كنت اعرف.. لاعرف بالضبط منذ متى
ولكنني اعرف..

نظرت لأمها باندهاش والاخيرة تواصل:

-سنأخذ منه الشيكات وبعدها تهريين.. لا اريدك أن
تعودي...

-ورفاقه؟؟ ماذا عنهم؟؟

-سندعوه وحده .. ونخبره ان السهرة الليلة فقط
لأجله.. اتفهمين..

هزت رأسها نافية لتتنهد أمها بحنق:

عبير محمد قائد

اتسعت عينا علي للحظة قبل ان يصحح الرجل
باستهتار:

-بل زوج امها اذا اردت الصدق..

شع الغضب محيا الطيب البارد وتقدم يزعم التهجم
على الرجل الذي تراجع صائحا:

-لاتفعل ماقد تندم عليه دكتور.. لقد جئتك بأخبار
وحقائق ستذهلك ولاريب..

ضاقت عينا علي بترقب بينما الرجل يتكئ على
الجدار ويقول بسخرية:

-ولكن يجب علينا الانطلاق الان.. اذا أردنا الالتحاق
بالحفل الخاص..

-عما تتحدث ايها الوغد.

ضحك الرجل مجدداً وهمس بخبث:

-سأشرح لك كل شيء.. ولكن في الطريق .. فلاوقت
لدينا..

بسرعة وفتحه على مصراعيه مواجهاً ذلك الرجل
الضخم..

-ماذا تريد؟؟

كان الرجل في منتصف العمر.. ذو عينين زائغتين ..
ومنظر لايريح النفس ابداً..

-ومن تكون؟؟

استمر بالسؤال ليبتسم الرجل كاشفاً عن صف من
الاسنان البنية المقرفة.. يتأمله من رأسه لأخمص
قدميه قائلاً بطريقة خشنة:

-اذاً هو أنت الفارس المقدام..؟؟

عقد علي حاجبيه وتساءل ببرود/

-عما تتحدث ومن تكون؟؟

ضاقت عينا الرجل للحظة قبل ان يقول بسرعة:

-انا والد نادين..

عبير محمد قائد

اغمضت عينيها بقوة وهي تنهض راكضة بعيدة عنه
تريد الاسراع بانهاء هذه المهزلة .. قابلت امها وهتفت
بها:

- اين المشروب.. اريد ان انتهي امي..

اعطتها امها المشروب بحرص وهمست:

- انتبهي نادين سيستغرق الامر نصف الساعة ليبدأ
مفعوله.. واريدك ان تعامله برفق..

زفرت نادين بنفاذ صبر وعادت الى الصالة حيث رآته
يراقص تلك السمر فرسمت على شفيتها ابتسامة
اعتادت اختراعها واقتربت تشده نحوها قائلة بدلال:

-تفضل سيدي .. أحضرت مشروبك المفضل..

تناول الرجل المشروب بيد واحاطها بالثانية وبدأ يقول
لها بصوت عالٍ ثمل:

-ارقصي معي يا قبطتي.. هيا ارقصي..

....

ازداد شعورها بالغثيان ..

راقبت الاجواء حولها وكادت تتقيأ عدة مرات منذ
ابتدت تلك السهرة المروعة .. كانت تحبس دموعها
وغثيانها بصعوبة .. ترى تمايل سمر برقصة فاحشة
امام هذا الغول المقرف وتكاد تصرخ من اعماقها ..
شعرت بذراعه المتعركة تحيط بها فتباعدت باشمئزاز
ليهمس لها:

-الى أين تذهبين يا قبطتي الجميلة..

لم تنظر اليه .. لو فعلت لبصقت في وجهه..ولكنها
همست باضطراب:

-الى الحمام .. سأعود..

-هل آتي لمساعدتك فانتنتي..

عبير محمد قائد

.. وهي تواجهه.. هو دون الناس اجمعين .. كان يقف امامها ..

...

لم يرد ان يتبعه .. اراد ان يصرعه ارضاً لأنه كاد يتعدى على حبيبته.. ولكنه لم يفعل.. شيء ما اوقفه.. شيء ماجعله يرافقه بصمت.. قلبه يدوي بين جنباته والرجل يقوده الى بيت خالتها .. ويصعد به الى الشقة ويفتحها بمفتاح خاص حار في تفسير كيف وصل اليه..

وهناك عبر الاضاءة الخافتة .. الى الصالة المظلمة تقريباً ماعدا عن اضواء ثريا معلقة في السقف .. وتحت تأثير الموسيقى المدوية بنغمات راقصة مقرفة توقف بلاحراك ..

كان يراقب الجسدين المتميلين على النغمات بطريقة مقرزة .. رجل سمين.. عجوز .. يحضن فتاة شابة .. بعمر ابنته تقريباً .. وهي بذاك الثوب الضيق والذي كشف عن كتفيها وصدرها .. وشعرها الاشقر

ابتسمت غصباً وبدأت تتمايل على النغمات العالية وهي تحته على اكمال المشروب المسكر .. والرجل يحيطها بيديه .. كادت ترمي به ارضاً..

كانت تموت من الداخل .. تريد ان ينتهي كل شيء.. وتهرب ولاتعود ابداً لهذه القذارة .. انها الليلة الأخيرة .. الاخيرة لها في هذا المستنقع..

ضحكت بطريقة مائعة وهي تتنازل منه كأس المشروب وتسقيه بيدها هاتفة :

-اشرب .. هيا اشرب ياغولي القذر..

كانت تدرك انه لن يعي شيئاً ممايقوله وهو في حالته تلك .. لن يعي شيئاً.. وفعلاً .. كان الرجل في حالة سكر شديدة لدرجة انه لم يستطع ان يحافظ على وقوفه .. وسقط ارضاً .. لتمعن نادين في ضحكة ماجنة ساخرة .. وتدفعه بكعب حذاءها باشمئزاز قبل ان ترميه بماتبقى من الشراب وتستدير عنه .. فقط لتتسمر واقفة بذهول .. وكل جسدها يتجمد .. حتى اطراف اصابعها .. كالثلج.. ك قالب ثلج

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

يراها الآن.. مجرد غانية ..!!

-نادين ؟؟

خرج صوته شاحباً .. مهزوزاً ..

لتقابله هي بصمت مدو.. وقد خلت الغرفة من اي احد سواهما وذاك الراقد على الارض.. زحزح عينيه عن وجهها بصعوبة .. ينزل بنظرته الى ماتبقى منها .. جسد رخيص التف بثوب الغواية .. انتهكته الف يد وعين.. وهو يقف هناك أمامها.. عاد ببصره لوجهها .. قلبه متحجر .. يعي كل شيء الان.. يعي ماعج ان يعيه قبلاً وماكان واضحاً امامه وبكل غباء عُمي عنه..

تخلى الجمود عن ملامحه وبات وجهه يحمر غيظاً.. غضباً عاصفاً .. ليس منها ... لا لا انها احقر من ذلك .. من نفسه الغبية التي وقعت ضحية جمال ملوث منتهك..

رأت تعابيره تتغير.. رأته يخرج من حالة الصدمة التي أوقعتها معاً .. والتي لاتزال ترزخ هي تحتها بلاقوة ..

يتطاير حولها بفعل حركاتها الراقصة .. ثم تلك الضحكة الماجنة التي طعنته في الحشى ..

نادين ؟؟؟!!

اتسعت عيناه مصعوقاً وهو يراقب الرجل يتهاوى .. تتبعه هي بكأس ما ..

مستحيل...

هتف من اعماقه .. لتستدير نحوه بضحكتها تلك .. ويتوقف الكون حولهما..

نادين ؟؟؟

صرخت اعماقه بلوعة .. يراقب بلاكلل شحوب وجهها .. بتلك الزينة الرخيصة التي حولتها في نظره لوحش بشع.. لايمت بصلة لحبيبته الرقيقة ..

نادين ؟؟؟!!

خرجت منه مكبلة بألف قيد .. خرجت تنعي امرأة لم يعشق يوماً قبلها .. ويشك ان يفعل بعدها ..

-اصمتيبيي..

صرخ بعنف وهو يركلها بقدمه بقسوة ..تحملت الألم
والذل.. تحملت وهي تحاول التشبث بقدميه هاتفة
ببكاء مزق حبال صوتها:

-ارجوووك.. ارجوووك علي..

تخلص منها بقسوة اكبر وامتدت يده تقبض على
شعرها المنثور بوحشية جعلتها تصرخ بألم:

-توقفي عن ذكر اسمي .. توقفي عن الكذب ايتها
العاهرة الحقيمة..

وبكل اشمئزازه بصق في وجهها .. وتركها تتهاوى مع
عارها ارضاً.. قبل ان يفتش بأنفاس ثائرة عن طريق
الخروج.. كان حتى لا يكاد يرى أمامه.. كل شئ
اصطبغ بالاحمر.. كل شئ..

اما هي فقد زحفت على يديها وركبتيها تناديه
بلا توقف .. لتقطع امها عليها الطريق تحاول انهاضها
من مكانها وهي تصرخ بها:

أرادت الصراخ .. ارادت ان تجثو على ركبتيها وتقسم
له بأنها كانت المرة الأخيرة .. أرادت ان تشرح.. ان
تحكي له.. ارادت وأرادت..

وكل ما فعلته ان فتحت شفتيها ليغادرها اسمه مع
زفرة هواء..

لتشع عينا شيخ العزب بألف نار .. وتشتعل به..
ويقابل همسها المحتظر بصفعة قوية .. هوت
بلا رحمة على جانب وجهها .. ترميها على ذلك الذي
شاركها مٌجنها قبل لحظات ..

كانت الصفعة من القوة التي آلمت يده.. هو نفسه..
ومن الصدمة بحيث لم تستطع نادين مجرد تفاديها..
وقعت ارضاً صارخة بألم وذهول.. تتفجر دموعها
تغرقا بلا حساب.. تسمع أنفاسه اللاهثة.. لهيب تلفحها
ونار.. صاحت بألم وقد انتزعها المها من ذهولها
ونظرت له مكومة تحت قدميه هاتفة بوجع:

-علي لاتظلمني... ارجوووك..

عبير محمد قائد

نظرت لها نادين بوحشية .. دموعها توقفت ..
وانفاسها تنفثها كاللهب.. نظرت لخالتها بعينين
طائرتين وهمست بفحيح:

-ان كانت تسري في دمي .. فسأريقتها بنفسي..

ودون تردد كانت تركض الى الحمام..وقبل ان تلحق
احداهن بها .. كانت تغلق الباب خلفها وتنقض على
الخرانة.. اخذت تلك الشفرة الحادة .. وامام المرأة
وقفت .. تنظر لأثر بصقته عليها.. جسدها العاهر..
وثوبها الرخيص.. وجهها الذي لطخته الاصباغ
والدموع .. قبل ان تشيح .. وتنظر لمعصمها وتلك
الدوامة تبتلعها .. اكثر واكثر.. تودي بها لبحر متلاطم
لاقرار له .. وكل شيء بداخلها يهتف.. ان كان دمي
قذراً .. فسأريقه بنفسي..

ودون وعي لماتفعل .. وكأنها واقفة تشاهد شيطان
ماتلبس جسدها .. يستل الشفرة ببرود .. ويمزق
شرايين معصمها دون تردد..

-انهضي نادين .. انهضي بنيتي..

-اتركوونني .. دعووونني اذهب اليبيبه..

صرخت بجنون لتهاجمها خالتها بقسوة وانفعال:

-توقفي يامجنونة .. لقد رأك وعرف حقيقتك نادين ..
اخرجي من حلمك الاحمق ..

صرخت نادين بألم وهي تلطم خديها بقوة ..كانت
منهارة .. خسرت.. تعرف الان انها خسرت الى الابد..
لطمت وجهها بقوة وهي تصرخ باسمه .. تناديه
بلا توقف.. حاولت امها الاقتراب منها .. حاولت
مساعدها ولمكنها لم تقدر.. كانت تبكي بجنون..
للتقدم خالتها وتهزها بعنف:

-توقفي قلت لك توقفي عن هذا الجنون.. لقد
انتهيت من هذا الكابوس نادين .. عودي الينا .. نحن
دمك نادين .. عائلتك.. ومهنتنا كماقلت قبلا.. انها
تسري في عروقتنا..

عبير محمد قائد

توترت عينيها ولكنها لم تتركه يلاحظ.. بل زمت
شفتيها بدلال واستندت على صدره بذراعيها
وهمست:

- جاء ابن عمك ونسيت كل شيء عن ابنة عمك؟؟ ها
اعترف..

لم يتمالك نفسه وضحك محيطاً خصرها الناحل بذراع
والاخرى تغرق بين طيات شعرها الالهوج:

- لالم أنس صهبائي العنيدة والتي ظلت تزور مخيلتي
بين الفينة والاخرى..

ابتسمت بنعومة وقلبها يخفق بدوي هائل لاعترافه
انها تسرق حتى ولوجزناً يسيراً من اهتمامه.. قربت
منه ولامست أنفه بأنفها الدقيق:

- هل شئت ذهنك؟؟

ابتسم وقربها اكثر:

- قليلاً..

وتفجر الدم القذر .. يسيل بلا توقف.. يغرق ذراعيها ..
وهي تراقبه بذهول.. من خارج جسدها.. وكانها مجرد
شبح .. يرى انهيار جسدها ارضاً.. وتكومه فوق بركة
من الدماء.. قبل ان تغيب عن عينيها الحياة .. وتستلم
لذلك الظلام الذي ابتلعها .. دون قرار...؟؟؟

عاد قحطان يومها متأخراً .. تركت كل ما بيديها
وهرعت تستقبل جسده المنهك بين يديها.. تتلقى
ابتسامته الحانية بشفتيها .. قبل ان تهمس له بشوق:

- اشتقت اليك.. لما تاخرت هكذا؟

نظر لها بنشوة تجتاحه وتنفي عنه ادران النهار.. كانت
كشعلة متحركة .. صهباء نارية .. جزء من الشمس
يحتويه بين ذراعيه.. دافئة .. ناعمة .. مغرية مثيرة
لكل اعصابه المنهكة ..

- جاء ابن عمي .. وأخذنا الحديث بالاعمال..

يكن يريد ان يفكر حتى كيف اتتها الجرأة لتبتاعها..
ويشعر بالخجل وهو يتذكرها..

أنهى استحمامه وغير ثيابه لملابس قطنية مريحة ثم
وافاها الى طاولة الطعام حيث رصت اطباق عملتها
بيدها قابلته بالابتسامة .. ليعيد لها مثلها وأشهى
وهو يجلس الى جوارها مقرباً مقعده منها حتى باتت
تستند على صدره وهي تغرف له الطعام هامسة:

-لقد اعددتة بنفسي .. فاذا كانت لك اية تعليقات
فاحتفظ بها ارجوك..

ضحك بمرح وبدأ يتناول الطعام معاً .. حين رن
هاتفه...التقطته هي بشقاوة متجاهلة نظرته المهدة
لتضحك وهي تمد له:

-انه صديقك ابن الشهري..

فتح الخط بابتسامة وصلت بارتياح لصديقه الذي
تبادل معه الاحاديث المعتادة وهو يشعر برضا

تنهدت بيأس من عناده .. من بأسه في مواجهة
عنفوان مشاعرها .. ماكان سيضره لوقال الكثير .. بدل
القليل.. تراجعت من حضنه وقالت باستياء:

-عشائك جاهز.. غير ملابسك لتتناوله معاً..

استشعر استيائها.. وكاد يزيله ويقدر.. ولكنه تأنى ..
وابتسم ببطئ وهو يراقب ابتعادها .. كم كانت حركتها
مغرية .. كل جسدها يتحرك بانسجام .. ورغم ان ثوبها
التي ترتديه كان طويلاً ويصل الى الارض الا انه
كشف عن ظهرها كله .. واختارت هي قاصدة ان
تكوم شعرها على كتف واحدة لتظهر بشرتها الناعمة
بنمشاتها الدقيقة الخفيفة .. ومقدمة الثوب معقودة
خلف عنقها تكشف عن ممرمريته وصقل كتفيها
الممتلئتين..

ابعد عينيه عنها بصعوبة .. منذ عادا الى هنا وهي
ترتدي حلة جديدة كل يوم.. ثياب لاتتكرر قط .. ملابس
نوم لم يظن في حياته انها قد تكون موجودة.. لم

عبير محمد قائد

- وهل تأكدت؟؟

دمدم قحطان بغضب مكبوت.. ليؤكد عمرو:

- نعم قحطان .. ربما تعرف بأنه قد عاد .. ولم يفعل وحده.. الرجل له صلات عدة بالماфия الصينية قحطان وهو يهرب الممنوعات الى البلاد..

اغلق قحطان عينيه بقهر وتساءل:

- اية ممنوعات؟؟

- مخدرات.

جاوب عمرو باقتضاب ليضرب قحطان الطاولة بقبضته بعنف جعل زوجته تنتفض وهي تنظر للغضب العاصف في عينيه.. قبل ان يدمدم بقسوة:

- سوف اقتله بيدي.. ذلك الوغد..

- قحطان..

هدر عمرو بحذر:

وسعادة لحال صديقه بعد رجوعه الى بلده .. ولكن لم يكن هذا ما اتصل بشأنه..

- قحطان هناك شيء لم نناقشه من قبل ..

عقد قحطان حاجبيه وانتظر رفيقه الذي واصل:

- حين اتيت الى عدن قبل اصابتك طلبت مني البحث عن معلومات بشأن حسن العزب..

- حسن؟؟

تسائل قحطان لتتفاعل سيادة باهتمام وهي تنظر اليه وعمرو يواصل:

- نعم .. كنت قلقاً من معلومات وصلتك انه يهرب بضاعة غير قانونية الى البلاد..

- انا لاستطيع تذكر هذا الامر..

قالها قحطان بارتباك ليتفهم عمرو:

- اعرف ولذا حاولت جهدي الا أزعجك بهذا الامر حتى اكون متأكداً مليون في المائة..

عبير محمد قائد

-لم أرتح له منذ رايته .. انا لأطيقه ولااستسيغ نظراته
اللزجة..

نظر لها بعنف وصاح بحدة:

-هل تعرض لكى؟؟

نظرت له باضطراب ليقبض على كفها بقوة ويهتف
بحسم:

-تكلمي الان.. هل تعرض لك ابن عمي بأي طريقة
كانت؟؟

وهنا لم تعد تحتمل .. لم تعد تقوى على اخفاء
مايفعله ذلك المتوحش بالجوهره .. ودون توقف
سارعت بسرده ماتعرفه .. حسب مااخبرتها الجوهره ..
متحملة القبضة العنيفة التي كادت تحطم أصابعها ..
والذهول العارم في عيني زوجها والذي تحول ال نار
مستعرة.. شبت من اعماقه .. وتقافزت شراراتها من
عينييه.. مهددة بحرق الاخضر واليابس معاً!!

-عليك ان تكون حذراً يارفيقي.. للرجل صلات عده ..
والبضاعة التي يتاجر بها ليست لأي كان أتفهمني..
-افهم..

رد باقتضاب قبل ان يودع صديقه ويغلق الخط
بسرعة .. تأملته سيادة .. تأملت الغضب العاصف
والتوتر في خطوط وجهه ..

-مشكلة؟؟

همست تريد ان تفهم ليغمض عينييه محاولاً السيطرة
على نفسه وغضبه قبل ان يهز رأسه ويطمئنهما:

-مجرد مشاكل في العمل لاتقلقي..

-انه حسن ابن عمك..اليس كذلك..

لم يجبها بل زفر بضيق وهتف:

-لاتتدخلي بهذه الامور سيادة فليس من شأنك..

ولكنها لم تسكت حتى وهي تشعر بالحنق من كلماته

:

وجدته يحادث احدى السيدات وحالما رآها اقترب يأخذ بيدها ليعرفها على السيدة التي حسب قوله تمتلك معرض الفنون الذي زاراه في الصباح.. حيت السيدة بلباقة .. وبدأت تتحدث معها عن الفن والرسم خاصة بعد ان صارحتها انها تهواه منذ الصغر ولكنها قط لم تفكر فيه كاحتراف..

كانت لغتها الفرنسية تتحسن باستمرار ولكن تخونها بضعة تعابير فكان فراس يتدخل بكياسة ليترجم لها..

رأتها حماتها و اشارت لها لتنضم الى مجموعة من السيدات ففعلت بعد استئذان رقيق ومضت الى المجموعة التي تركتها معهم حماتها .. وذهبت تستطلع عن العشاء..

-اذن انت زوجة فراس؟؟

تسائلت احدى النساء وكانت تتحدث العربية بلكنة غريبة فعقد سلمى حاجبيه وصاحت بفرح:

-انت عربية؟؟

وقفت تتأمل نفسها في المرأة..

ثيابها الانيقة والتي تحمل توقيع اشهر مصممي الازياء في اوروبا لم تزدها الا بهاءاً .. تنورة سوداء بحواشٍ فضية .. وبلوزة انيقة من الحرير الفضي بكمين طويلين .. وعنق واسع أخفته بوشاح من الكشمير.. في حين رفعت شعرها خلف عنقها وتركت غرة قصيرة تزين جبينها ..

مرت عدة ايام منذ عودة زوجها الغريبة .. ومنذ ذاك الوقت وهو يقضي وقته في المنزل معها ومع والدته.. كانت تخرج برفقته في الامسيات بكثرة.. تحضر حفلات معه.. حتى انها رافقته لمعرض رسوم خلاب هذا الصباح.. ثم يجن الليل .. ليفترقا كالاصدقاء.. !!

تنهدت بغرابة وهي تضع بعض البودرة على انفها وتشق طريقها للأسفل حيث تنتظرها مآدبة صنعتها حماتها لأصدقائها المقربين للترحيب بعودة ولدها..

عبير محمد قائد

-نعم سيدتي.. مصرية للنخاع.. انا ريهام حسن..اعمل
بالسفارة المصرية..

وفتحت ذراعيها لها بترحيب:

-الن ترحبي بي..

-اووه..

صاحت سلمى بفرحة طاغية وسارعت تقبل وجنتي
ريهام بحرارة.. وهي تفكر انها اكثر حرارة من تلك
اللبنانية الغريبة ..وسرعان ماكانت تغرق في حديث
من القلب مع صديقتها الجديدة .. والتي كانت مرحة
لدرجة لاتوصف اضافة لجمالها الانيق ورقبها
الطبيعي..

وبعد العشاء تجمع الكل في صالون انيق تعرفت فيه
سلمى على زوج ريهام .. وهو ديبلوماسي مصري
طيب القلب ذكرها بشقيقها قحطان كثيراً .. وهنا
طلبت حماتها الصمت من الجميع لأن ابنها على
وشك ان يقدم معزوفته الجديدة ..

-جويل فارس.. من لبنان..

قالت المرأة بكياسة .. لتندفع سلمى مقبلة وجنتيها
بحرارة جعلت المرأة تتراجع بذعر:

-مرحباً مرحباً .. كدت اموت من البقاء وحدي.. واشعر
اننا سنصبح اصدقاء..

نظرت لها السيدة بحذر وهي تنفض عن ذراعيها شيئاً
وهمياً .. هامسة:

-بالطبع.. بالطبع..

-ربما تدعينها لتقابل دارين يا جويل..

نظرت سلمى للمرأة الاخرى وكانت لكنتها مصرية
خالصة هاتفة بفرح:

-أنت مصرية؟؟

اتسعت ابتسامة المرأة التي لم تكن تكبرها سوى
بعدة سنوات فقط:

عبير محمد قائد

شعرت حينها بشعور غريب.. انتفضت ونظرت
خلفها.. كأنها مراقبة ..!!

عقدت حاجبيها ونفضت عنها احساس القشعريرة
الذي انتابها .. وقفت وتسللت عن عيون الجميع الى
التراس.. المطل على الحديقة .. كانت ليلة باردة
للغاية .. احكمت شالها حول عنقها ونفثت انفاً
دافئة بين كفيها .. وهي تغرق في الانغام الرومانسية
والتي يعزفها زوجها بمهارة ..

ثم عادت لتشعر بذاك الوخز .. وعادت القشعريرة
تجتاحها ..

تبيست والتفتت ببطئ خلفها ..

واتسعت عينيها بذهول وهي تنظر لعيني الذئب
التي تلتهمانها بكل جوع .. ومن بين شفيتين منفرجتين
.. مرتجفتين بسبب كل شيء عدا الواضحة منها ..
همست:

-أنت؟؟!!!

تأملتهما سلمى بدهشة.. لم يخبرها انه سيعزف..
صحيح انها تعرف موهبته وحلمه ان يصبح مطرباً
وعرفت منه انه تعاقد مع شركة مهمة وسيصدر
البومه الاول قريباً .. ولكنه لم يخبرها عن الليلة ..
نظرت لحماتها بغيظ والتي افسحت له مكاناً
بالصدارة اعتلاه بابتسامة واثقة وهو يحتضن جيتاره
ويشرع بعزف لحن ناعم.. تغلغل بداخلها..

لم لاتشعر بالشوق اليه؟؟

فكرت وهي تغرق في تاملها اياه .. لما لاتشعر كما
تشعر بقية النساء نحو ازواجهن..

لما لاينتفض قلبها كلما رأته ولما ليست غاضبة من
ابتعاده عنها بتلك الطريقة ...!!

تهددت وهي تراقبه .. كان وسيماً دون شك.. ولكنها
لاتشعر بشيء..

لاتعرف حتى مايجب ان تشعر به ..

عبير محمد قائد

...

نهاية الفصل

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

2736

تفعل بعد عودة زوجها من سفر طويل؟؟ أم تقبع
بانتظار أوامره الجديدة؟؟ هي لاتجيد هذا الترقب..
كل مرة يطالبها بالعكس.. وفي كل مرة هي
لاتعجبه؟؟

وقفت امام المرأة تتأمل شعرها والذي بدأت الحنة
الطبيعية تعيد له رونقه ولونه الأغبر الجميل.. ثم رداء
منزلي تقليدي بلون أزرق غامق.. تنهدت بضيق.. لن
تفعل بنفسها شيء.. فهو على كل حال لن يرضيه
شيئ.. لن يملئ عينيه الا التراب..

تنهدت بعمق وسحبت نفساً عميقاً وهي ترفع يديها
لتدعو له بالهداية..

حين سمعت صوته اللزج خلفها يقول بسخرية:

-أدعين علي جوهرتي؟؟

انتفضت شاهقة بعنف ويدها تخبط صدرها بتلقائية
وهي تنظر اليه بعينين متسعيتين من الرعب:

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل السابع عشر

تأخر الوقت.. وازدان المساء بنور القمر رغم السحب
المتراكمة والتي أصبغت على سكون الليل برودة
وقتمة.. وهبت ريح محملة ببرد الصحراء القريبة
..تحمل روائح الطين الندي..

وفي منزل منعزل عن البقية بباحة جميلة ومنظر
عصري جميل وقفت جوهرة نادرة ابتلائها بشيطان
مجسد لم يحرمها من حنان أمومة طاغٍ انصب من
عينها وانكب على طفلين ينامان بوداعة .. قبلت
رأسيهما بحنان .. بشفتين ترتعشان ارتقاباً لعودة
طاغية لاتعرف لم.. وكيف .. أبتلت به؟؟

غادرت الغرفة على أطراف أصابعها.. لاتعرف ماذا
تفعل؟؟ هل تستعد لاستقباله كما يُفترض بزوجة أن

عبير محمد قائد

-ربما يجب أن افتش المكان بحثاً عن عشيق سري او
ماشابه..

-مأ..اذا تقول..

همست بشحوب ليواصل بصوت مبوح:

-ماذا عن الشيخ الفاضل.. شقيقك المفضل.. مالذي
سيفعله ويقوله حين يعرف الناس كلهم أن شقيقته
تخون زوجها؟؟

-انا لم أفعل..

صرخت باكية دون أن تعي فيضان دموعها .. ليضحك
بملئ فمه ويمسك خصلات شعرها الداكنة بيده قائلاً
بخبث:

-بالطبع لم تفعلي.. وهل أنا أحقق لأظن بك هذا..

اتسعت عيناها بألم ممايقول ومن ضغطه المتواصل
لخصلات شعرها المكومة بيده:

-ماذا جوهرتي المدفونة؟؟ ألم تعرفي بقدومي؟؟
هل فاجأتك؟؟

لم تتكلم .. تحجرت الكلمات في حلقها وهي ترقب
تقدمه نحوها بخطوات متمهلة وكأنه حيوان مفترس..

-أم ربما أنت بانتظار سواي؟؟

قالها بغموض لتتسع عينيها أكثر وتراجع عنه
لايوقفها شيء سوى منضدة الزينة التي انغرس
حرفها في ظهرها بقسوة جعلتها تنتفض وهي تدرك
انه لم يعد يحميها شيء من الغضب البارد الذي تجلى
في عينيه..

-أخبريني يازوجتي المصون؟؟ من كنت تنتظرين في
مخدعي.؟؟

تجلى الرعب في عينيها وهي تهز رأسها نافية الاتهام
الوقح بلاحول ولاقوة لتتسع ابتسامة شيطانية على
شفتيه وهو يزيد اقترابه ويهمس:

عبير محمد قائد

في رأسه.. مالذي تعرفه تلك السيادة؟؟ وهل هي من اخبرتها؟؟ واذا لم تكن هي فمن؟؟

-هل تقضين الكثير من الوقت مع الفاتنة الفرنسية ياعزيزتي؟؟

قالها بنعومة جعلت يدها ترتجف وهي ترفع عينين مذعورتين اليه.. رغم قوله الذي اصابها بسهم مؤلم الا ان ذعرها مماخلف السؤال كان أكبر؟؟ مالذي يريد أن يصل اليه الان؟؟

-ماذا؟؟ هل أكلت القطة لسانك؟؟ أم أنك لم تفهمي السؤال؟؟

فتحت فمها واغلقتة ببلاهة.. لم تعرف كيف تجب على اتهام صريح كهذا.. انه يعرف؟؟ تجمدت اطرافها حتى ان الطبق الذي بيدها ويحمل شوربة ساخنة وقع وتناثرت محتوياته لتصيب بعضها يده..

-كنت قتلتك ودفنتك قبل حتى ان تفكري بالأمر ياجوهرتي المكنونة..

شهقت بالدموع قبل ان يتركها بقرف ويبدأ نزع ملابسه زافراً بتعب وحنق:

-شقيقك صدع رأسي بتساؤلاته المتواصلة .. وكأنه يجري معي تحقيق.. مالذي يريده بكل تلك الاسئلة ها .. مالذي يصبو اليه؟؟ أليكفيه انني اعمل لوحدي .. دون تدخل من العائلة المصون؟؟

كانت تركض حوله تلملم ملابسه وتمد اليه بالمنشفة التي جذبها بعنف من يدها وهو يشق طريقه الى الحمام لاعناً اياها واسرتها بقذارة جعلتها تغمض عينيها بالم..

وبعد دقائق كانت تضع له الطعام على طاولة منخفضة .. وحالما جلس امامها حتى خفضت عينيها وهي تغرف له بصمت .. في حين كان يتأملها بامعان.. وكلمات تلك الفاتنة الفرنسية تدوي بجنون

عبير محمد قائد

لغرفتهما .. حيث ستكتم الجدران صوت صراخها الذي يتوق لسماعه الان وهو الشيء الوحيد الذي قد يخفف من حدة غضبه..

اوقفها بعنف لتواجهه .. ولكنها كانت تهرب بعينيها وشفتيها تهذران بشتى عبارات التوسل الذي لن ينفعها بشيء.. ليس وهو بهذة الدرجة من الغضب.. ليس وما فعلته وما جعلت تلك الفرنسية تقوله له يغلي مدوياً في أذنيه .. رفعت يديها ببؤس وعجز تحمي وجهها من الصفعات المتتالية وهي تكتم صرخاتها حتى لا تسمع ولديها ماتعانيه تحت يدي أبيهما المتوحش.. رفعت ذراعيها شاهقة بألم وتقوَّعت تحت قدميه بلا حول ولا قوة .. تحاول صد ركلاته الموجهة بشتى الطرق ولكن..

كان حسن في أوج لحظات غضبه..

كل جسدها الضعيف نال من قسوته.. وجهها .. عنقها .. بطنها وصدرها .. حتى ظهرها المسكين.. تحمل قسوة قدمه العنيفة..

في ثانية واحدة انتفض بغضب وهو يصرخ ناعثاً اياها بالغباء.. وقبل حتى ان تفهم كانت يده تنزل بقسوة على صفحة وجهها .. لتدفعها ارضاً..

كان يرى كل ما حوله احمر.. ارتباكها العنيف وتبلدها الواضح لم يحتج اي ذكاء ليدرك انها الفاعلة وانها أفشت اسرارهما لتلك المخلوقة الغريبة .. وليس هذا فحسب بل ربما لأخيها كذلك .. وبكل عنفه ركل الطاولة مبعثراً محتوياتها على الارض.. وعيناه لاتريان سوى احمرار الدنيا..

صرخت وكتمت صرختها بكفيها بقوة وهي تحاول التراجع عن مجال غضبه .. تعرفه حين يكون بهذه الحالة من الهيجان .. تعرفه ولاتريد ان تكون في طريقه..

زحفت تحاول الفرار بعيداً .. ولكن هيهات.. هي كانت مصدر غضبه ولن تصبح سوى وسادة تنفيسه عنه.. قبض على شعرها بقسوة.. وجرها منه لتحت قدميه متجاهلاً توسلاتها الخافتة .. وبكل قسوة كان يجرها

عبير محمد قائد

ان تقول اي شيء.. لم تعد تشعر بأي جزء منها.. لم
تعد تشعر سوى بالألم..

حتى الرؤية أصبحت معتمة..

لم يضربها قط بمثل هذه القسوة من قبل.. لم
يضربها بهذه الطريقة ابداً..

ماذا فعلت ياسيادة؟؟ فكرت بخواء.. كيف أوصلت
له؟؟

راقبها بعنف.. يريد قتلها.. يريد تمزيقها ارباً..

كان يدور حولها كقط حبيس.. حين لاحظ انها هادمة
بزيادة.. لم تحاول حتى الفرار منه او الاختباء.. جلس
الى جوارها وبدأ يخبط وجنتها برفق وهو يهمس
مخنوقاً:

- هيا .. هيا استيقظي جوهرتي..

لم تجبه.. كانت هادمة.. لاتقوى حتى على فتح
عينها..

كل هذا وهي تكتم صرخاتها بذراعها.. تعض عليه
بأسنانها بقوة.. كي لا يصدر منها صوت..

ولم تهمد قسوته ولا انفعاله حتى رأى ذلك الشق
اللزج دموي اللون يبيل وجهها..

توقف لاهتاً وهو يراقب السائل اللزج يشق طريقه
من أنفها وفمها.. يبيل عنقها وقد سقطت على
ظهرها خائرة القوى.. لاتستطيع حتى رفع ذراعها
تحمي به ماتبقى من وجهها..

هذه المرة لقد فاق الامر كل ماسبق..

توقف لاهتاً بقوة.. كقطار بخاري أشرف عليها ورفع
ذراعه صارخاً بعنف:

- هذا.. هذا كي لا تفتحي فمك لأحد مجدداً..
أتفهمين..

انهمرت دموعها بصمت.. لاتجرؤ على فتح فمها..
تشعر بطعم الدماء في حلقها.. تشعر به ولاتجرؤ على

عبير محمد قائد

المذعورة التي وقفت تراقبه يرتدي ثيابه بسرعة وهي
تصرخ بدعز:

-الى اين تذهب؟؟

نظر لها بغمامة سوداء تظلل عينيه وهمس من بين
أسنانه:

-ابتعدي عن طريقي..

اتسعت عينها وهمست بتوجس:

-أنت لن تذهب اليه الان قحطان.. يمكنك التحدث
اليه في الغد..

كانت ترى كمية الغضب الهادر في عروقه تستطيع
رؤيته من وجهه المحتقن وعروقه النافرة ذلك السواد
الغارق في بياض عينيه..

-ومن قال انني سأحدث معه من الاساس..

-جوهرتي.. انهضي.. هيا انهضي..

لم تجبه .. أنين فقط .. أنين لم يتجاوز صدرها الا
بحشرجة خافتة جعلته ينظر لها بدعز.. وسرعان ماكان
يحتضنها ويهزها بين ذراعيه بقوة:

-جوهره .. جوهره استيقظي.. هيا حبيبي انهضي..

حينها .. سمع تلك الطرقات..

طرقات قوية ثابتة .. هزت باب المنزل وهزت اعماقه
معها وبقوة .. طرقات عرفها دون شك.. كانت
للشيخ.. شيخ العزب.. كانت ل..قحطان!!..

....

لم يبكن يتخيل ولو للحظة واحدة ماقالته له سيادة..

لم يكن يتخيل ما يحدث لشقيقته تحت سقف بيتها
وعلى يد زوجها مصدر أمانها وعزتها.. لم يعرف كيف
نهض دون حتى ان يكمل طعامه او يلتفت لتلك

كان كله ينتفض بعنف.. شقيقته؟؟ يضرب شقيقته؟؟

ذلك الجبان .. ههو وأبيه من قبله لم تمتد ايديهم
على اي من شقيقاتهم .. ابدأ لم يضربهما ابدأ .. ثم
يأتي هذا المعتوه المريض نفسياً ليضربها..

دمدم لعنة ما وهو غاضب وبالكاد يرى امامه .. شق
طريقه نحو منزل شقيقته وسرعان ماشعر بمن يلحقه
ودون ان يستدير أمر حراسته بأن يعودوا لمكانهم..
تلك كانت مسألة عائلية وحساسة .. ولكن عليه ان
يقوم بزيارة ما قبلاً..

وبعد دقائق كان يطرق الباب الخشبي الثقيل .. ويرى
بطرف عينه اثنين من ابناء عمومه .. وزوج عمته والد
فتحية .. كان عليه أن يجلب رؤوس العائلة .. حتى
يصبح كل شئ على مرئى الجميع..

كان يريد جلب شقيق حسن الاصغر ولكنه كان يكمل
دراسته في الخارج بعيداً..

قالها وأسرع للخروج لتعرض طريقه بسرعة فاردة
ذراعيها وترسم العناد على ملامح وجهها وهي تهتف
بحسم:

-أنت لن تذهب اليه في هذه الساعة وانت بهذه
الحالة ووحداك؟

شعت عيناه بغضب لتتنهد وهي تدرك انه سيحطم
رأسها لاريب.. ولكنها لم تستسلم بل اقتربت تحوط
وجهه بكفيها هامية:

-أنا اخاف عليك..

خفق قلبه بجنون لقربها منه .. ولكنه ليس في المزاج
الملائم لينساق وراء اغواءها المشتعل فلم يجد بدأ
من القبض على كتفيها بغلظة وابعادها عن طريقه
هاتفاً بعصبية:

-لست غراً لتخافي علي.. وليس من ذلك الجبان على
كل حال..

ومتجاهلاً صرختها الحانقة كان يشق طريقه بلاتردد..

عبير محمد قائد

-العرب يرحبون ويهللون بالزيارة ايأ كان وقتها..
أفسح المجال لشيخك قبل اي شيء..

احتقن وجهه وهو يتراجع مفسحاً الطريق لقحطان
الذي دخل ببرود ووقف قبالة .. عينيه في عينيه
بنظرة تهز أي رجل .. وفعلت الاعاجيب لحسن الذي
شعر بجفاف حلقه ويرد يجتاحه.. اراد الهرب من
النظرة المسيطرة ولكنه لم يقدر ولم يجرؤ.. قحطان
كان الان يتحكم به.. بقوة وسلطة يمتلكها عن حق..

-أين جوهرة العزب؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول السيطرة على قلقه
وتوتره.. وخرج صوته شاحباً متقطعاً:

-نا.. ناائمة..

-أيقظها..

أمر بلاتردد .. ليمتقع وجه حسن وهو يقبض يديه
بتوتر.. مالذي سيفعله الان..؟؟

وقف يعيد طرق الباب بقوة وهدوء كعادته على
الدوام .. يقف وخلفه أهله وعزوته .. ينفث ناراً ألهمت
صدره .. حتى سمع صوت الرجل يسأل باختصار عن
يكون الطارق.. فابتسم بسخرية وهو يدرك انه يعرفه
عن حق..

-انه شيخ العزب يا حسن .. أفتح الباب..

هتف بها زوج عمته بحدة ليُفتح الباب بعد تردد بسيط
.. ويظهر الرجل الذي وجل بدهشة لرؤيتهم جميعاً
على باب بيته.. اتسعت عيناه وهو يتسائل بخشونة:

-مالذي يحدث هنا؟؟؟ لماجئتم بهذه الساعة؟؟

نظر الكل اليه باستنكار بينما سكت قحطان تماماً
وهو يتأمله بكره.. لطالما غض الطرف عن تصرفات
ابن عمه الهوجاء وتعاملاته المشبوهة ولكن الان لقد
فاض الكيل.. الا الجوهرة .. الا شقيقته الغالية..

شعر بحريق ينتشر عبر عروقه وهو يسمع زوج عمته
يهتف بحنق:

عبير محمد قائد

رد .. شعر بقلق رهيب يتصاعد بداخله دون أن يفهم
السبب .. عاد يدق الباب بقوة اكبر ولم يسمع شيئاً..

نظر لحسن بحقد وصاح به:

-أهي بالداخل..؟؟

صمت حسن بضعة لحظات وهو ينظر لقحطان بذعر
.. قبل ان يخفض عينيه ويستمر بصمته ليتقدم زوج
عمته ويهتف بقلق:

-اكسر الباب بني..

ضغط قحطان بقوة على نواجده وتراجع ليدفع الباب
بقوة بقدمه .. ليفتح على مصراعيه.. وتوقف حينها
مذهولاً..

كانت اخته هناك.. راقدة ارضاً .. يتناثر شعرها حولها
بفوضى .. وكل شيء حولها محطم وكأنما هب عليها
اعصار.. انتفض يركض اليها وهو يناديها بجزع:

-جوهرة.. جوهرة..

جالت عيناه على افراد من عائلته واراد التهرب من
شيخه فقال بتوتر:

-لما لاتدخلون الى المجلس يارجال.. وسوف أحضر
اليكم بالضيق..

-حسن..

هدر صوت قحطان مقاطعاً هذرة الرجل الفارغة
لينتفض حسن بذعر حقيقي وهو يرى انتفاخ اوداج
الشيخ الغضبي ويتراجع امام نظرتة الحارقة وهو
يهمس بغضب مكبوت:

-أين جوهرة؟؟؟

ابتلع الرجل ريقه بصعوبة.. فلم يُعد قحطان السؤال
.. بل اندفع مبعداً اياه عن طريقه بيده بقوة جعلته
يتعثر في وقوفه .. وقبل ان يسرع ليعترضه شعر
بيدي اثنين من ابني عمومه يقيدانه بقوة..

توجه قحطان دون تردد نحو غرفة نوم الجوهرة ودق
بابها بقوة عدة مرات وهو يناديها دون ان يسمع أي

عبير محمد قائد

عارم وأمان بالغ.. انه ليس حسن.. فكرت بمزيج من
الاسى والألم .. لم يكن زوجها من يضمها بين ذراعيه..
لم يكن سوى منقذها من الاحلام..

بكت حينها .. بكت لأنها تدرك انه مجرد حلم .. وانها
ستسابق منه لتجد نفسها تعيش الكابوس نفسه
مجدداً؟؟ بكت بقهر ومرارة.. شعرت بفارسها يضمها
بحنان .. ويهمس باذنها ان كل شيء سيكون على
مايرام..

نظر قحطان لأخته الباكية بانهيار بين ذراعيه بحرقه
..ثم رفعها هامساً لعمه ان يحضر ما يغطيها به ..
وفعلاً احضر الرجل ملائة السريير ووضعها عليها
ليحملها قحطان متوجهاً بها للخارج حيث اتسعت عينا
حسن بذعر وصرخ:

-الى اين تأخذها؟؟ أعد لي زوجتي..

نظر له قحطان بطريقة مخيفة .. جعلته ينكمش بين
ابني عمه وهدر بقوة:

التقطها بين ذراعيه واحتقن وجهه بغضب مهول وهو
يرى اثر الدماء على شفيتها.. وجهها المليئ
بالكدومات..

-رحماك الهي..

هتف بتضرع وهو يبحث عن شيء ينعشها به .. حتى
وجد زوج عمته يناوله كوب ماء وسرعان ما كان يبلل
اصابعه ويمسح بها على وجهها برقة بالغة هامساً
باسمها..

كان قلبه ينتفض بقوة .. وعجز .. ربااه لو ماتت!! ..

نفض عنه المشاعر السلبية وهزها برفق .. كاد يصرخ
بسعادة وهو يسمع أنينها وتأوها الخافت..

-جوهرة .. استيقظي يا اختي.. انا هنا الى جوارك..

همس بقوة وحنان .. مزيج لن يوجد الا معه..

والجوهرة تفوق ببطئ.. تخرج من عالم الضباب
تشعر بيدين قويتين .. حانيتين .. دفئ ومحبة .. صدر

عبير محمد قائد

وتحسسي قلبي

لعلي أطمئنُ

ليس الضياعُ حبييتي

طفلاً تشرد في طفولتهِ

ولازمناً يضمنُ

إن الضياع حبييتي

قلبٌ يذوب من الحنين

من أجل قلبٍ لا يحنُّ

عبد العزيز جويده

توقف ساهمة تنظر في عيني الغريب الذي رأته مرة
قبلاً.. رأته يتفرس بها بنظرة لم تعرفها قط منذ التقتة
قبل اسابيع.. نظرة أرسلت لكل عصب على طول

-زوجة؟؟ لم يعد لديك زوجة عندنا .. وحالما أطمئن
على جوهرة العزب.. حتى أتي لأصفي حسابي معك
أيها الجبان..

ودون أن يلقي بالاً لصراخ الرجل التفت الى عمه:
-أحضر فتحة ودعها تاخذ الطفلين الى بيتها ريثما
نطمئن على حال أمهما..

ثم التفت الى ابناء عمومه وقال بغضب:

-خذه الى المخزن.. سأتي اليه حالما أنتهي..

وسارع بحمله الى منزل العائلة .. قلبه وجل على
شقيقته الهامدة .. وفي نفس الوقت .. يغلي من
غضب حارق .. يهدد كل من يعترض طريقه.. بلا
استثناء..

مُد يديك بداخلي

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

وتسمرت بذهول تعب من نظرته.. ولم تسبب لها كل تلك المشاعر الغريبة .. تحاول ان تجاوب على سؤال قفز ملحاً في عينيه.. وتفجر أكثر الحاحاً في عروقتها.. تحاول فهمها .. تشعر بنفسها عارية أمام عينيه وقلبها يؤلمها .. ويحطمها من اعماقها.. لم هو بالذات تشعر بالرغبة للاختباء منه .. تشعر بالعار لما فعلته .. والذنب والأسى يمزقها..

ولكنها لم تفهم .. ولم تعي.. وماحدث أن جهلها أربعها.. كحيون مذعور .. قفز في وجهه ذئب شرس.. ووقف عاجزاً عن اتخاذ أي خطوة.. لم تقوى على الفرار.. ولم تقوى على حماية نفسها..

وقفت متسمة تنظر اليه مستسلمة .. عينها بحور من شهد تقطر دون انقطاع.. تضيئ ليل أحلكته الظلمة .. ووجنتها ثمار لم يقطفها بشر..

تاقت أصابعه للامسة بشرتها.. صقيع أراد دفنها .. اراد أن يحرر خصلات شعرها .. ويراه يتطاير حولها.. كتلك الليلة حين سلبت لُبة وتركته ممزق الوجدان..

عمودها الفقري رسالة حازمة وقوية.. وجعلتها ترتعش بطريقة لم تختبرها قط من قبل!!..

-أنت؟؟!!

همست بشحوب وهي تشعر بالبرد يهجرها .. وحرارة غير مسبوقه تندفع عبر أوردتها.. تشعل عروقتها وتدفع بدفئ عارم لون وجنتيها الشاحبتين لتصبحا بلون الفاكهة الناضجة تتألقان تحت الاضواء الخافتة ورسم خجلاً لم يره على امرأة منذ سنوات..

لم يقدر على السيطرة على ذاك الجوع الذي مزق مقلتيه كي ينهل من عطرها أكثر .. يذوب في مقلتيها العسلية أكثر ويتمرغ في بحور عشقها أكثر وأكثر.. كم تثير فيه كل جنون هذه المرأة .. كم تخرج منه مالايعرفه ولم يقدر على فهمه في نفسه على الاطلاق..

ورأته كله!!..

عبير محمد قائد

أفلتت منه .. دون ارادة .. لتتراجع شاهقة فيرفع
ذراعيه يوقفها هاتفاً:

-لاتخافي مني..

-من أنت؟؟

كررت بذعر.. ليتنهد وهو يهمس:

-أنا صديق.. صديق لفراس..

لم يشأ أن يقول زوجك.. فلو فعلها لتقياً.. فهي
لاتسبب الا الارتباك لكل دواخله..

عقدت حاجبيها وهي تستعيد نفسها.. انها في بيت
عمها.. في حضرة زوجها... من يمكن له أن يؤديها؟؟

كانت تفكر باعتيادية كما تعلمت وكبرت.. ان زوجها
حاميتها.. مهما كان.. فهذا الغريب لن يعرف ابداً
ماتعانيه مع ذلك .. ولا ان زواجها.. مجرد.. ماء راكد!!..

-أصدقاء فراس زوجي بالداخل معه..

ااه كم يود لو مزق شفتيها حين نطقتها..

ياالله .. أخذ نفساً عبق برائححتها.. مزيج من عطر امرأة..
وليل.. لماذا هكذا؟؟ لما تظهر هكذا؟؟ مالذي تغير
في حوريته السمراء.. لماتبدو مختلفة .. بنفس
الجمال والروعة .. ولكنها مختلفة وكأنهم أبدلوا روحها
العطرة بأخرى .. غريبة؟؟!!

-ماذا تريد مني؟؟ من انت؟؟

همست تتسائل.. واغمض عينيه يستعذب هبوب
حروفها على اسماعه المتشوقة .. ابتسم فانقبض
قلبها بقوة .. لاتعرفه .. ولكنها تحفظ خطوط وجهه..
ملامحه التي هبت عليها ك ريح عاصفة أخلت
بتوازنها وشتت فكرها.. تلك العقدة بين حاجبيه..
شعره الملتصق بجمجمته.. وأشياء عديدة لم تملك
معها سوى الاحمرار خجلاً والتوسل من الله أن
يسامحها لتمعنها ذاك...

عاد يفتح عينيه لتغيما بمشاعر طاغية وهو يهمس:

-أريد البقاء قربك..

عبير محمد قائد

كان يخطئ معها.. فهم هذا بلحظة .. رأى الأسوار
التي رفعتها حولها وأحكمتها خوفاً وقلقاً منه .. انها
تخشاه الان .. يراه في عينيها النجلوتين.. لذا تراجع ..
أخذ نفساً عميقاً وانفرجت ملامحه وهو يهمس:

-لاحب الازدحام..

ظهر الشك في عينيها ليعاود بابتسامة خلافة:

-انا أكره الحفلات والرسميات..

قفز قلبها تعلقاً بتلك الابتسامة ووجدت نفسها تفكر
انها كذلك تكره الرسميات.. ولكنها لم تعلق في حين
واصل سيف متهمكماً:

-كما انني لم آتي متأنقاً كماترين.. لم أعلم بوجود
حفلة..؟؟

نظرت له متأملة .. كانت سترته السوداء من الجينز
تعلو قميصاً مماثلاً باللون .. لترفع عينيها وتقع في
عينيها المتسلية والتي تلتهمها بتلك النظرة المحيرة ..
ابتلعت ريقاً جافاً وهمست:

شعت عيناه بالغضب.. تدفق منه حمماً بلاقياس
وهي تنادي ذاك الرجل باسمه وتنعته بما يكاد يحطم
اعصابه.. زوجها؟؟ تباً .. تباً..

-انه لايعرف بوجودي.. بعد..

كانت تستعيد قوتها تدريجياً .. وتسيطر على اعصابها
أكثر.. تراجعت بخفة و اشارت له للبوابة المواربة
وهمست:

-إذا ادخل واعلن عن نفسك.. لايجب الرجل
المتسللون من خلفه..

ضاقت حدقتاه بحنق.. وكاد يصرخ بها " أتسمين ذاك
المسخ رجلاً؟؟"

ولكنه كتمها في اعماقه .. وعقله يصرخ انه لو كان
رجلاً حقاً لكان هنا معها.. يشبع رجولته من فتنتها
وعبقها المزلزل.. ماتركها لحظة لتقع بين يدي ذئب
مثله...

عبير محمد قائد

- أنت لست مدعوآ؟؟

رفع كفه يحك ذقنه الخشنة بملل وهمس:

-لقد طرت لأكثر من ثمانية عشر ساعة عبر المحيط فقط لألتقي بفراس..هو لايعلم حتى بوجودي هنا.. ولن أغادر حتى ألتقيه وأعيده معي الى نيويورك.

اتسعت عينيها بذعر وهتفت:

-لماتريد اخذه بعيدآ؟؟

تصلبت عيناه وهو يرى فزعها لذلك.. وامتثلت روحه بغضب لايفسره الا الجنون .. وابتلع ريقها بحنق حاول جهده اخفاه وهو يهمس بحشجة:

-لدينا عمل..وهو قد سافر دون اذن دون حتى أن يخبرني بالامر.

-انا.. نحن..

تلكأت .. وارتبكت .. لتضيق عيناه قبل ان تهمس بتوسل:

-نحن بحاجة اليه هنا..

نار تلك التي هبت من اعماقه .. نار لم يترجمها سوى بشعوره بالغيرة والحسد.. لما يحظى ذلك الغر بكل هذا الحب والاهتمام من هذه الحورية.. لم تقف كل الامور الصائبة لأناس خاطئين..

رأى لهفتها في عينيها وهي تتحدث عنه .. عن زوجها .. ذكر نفسه بقسوة .. وكأنما يحب ذلك الالم القارص الذي يعذبه ببطئ طاغية لايرحم..

-أرجوك سيدي .. فقط دعه يبقى لعدة ايام أخرى..

توسلت .. لتهاجمه شياطينه دفعة واحدة .. كل شيطان يهتف بما يمكنه ومايجب عليه فعله ليمحو من ذهنها اي فكرة عن الصبي الذي تزوجته وتلك العينين لاتريا غيره وتلك الشفاة المرتعدة بردآ لاتنطقا سوى اسمه.. ولكن..

اهدئ سيف.. اهدئ..

عبير محمد قائد

للمرة الاولى معها .. سمع قبلاً عن الغرق في
ابتسامه امرأة.. من عاشقين حمقى .. والان هو يبحث
عن الهواء.. يفتش عن ذرات تنقذه من الموجة الهائلة
التي ابتلعته.. والتي تدفقت منها بلارحمة..

-سلمى..

انتفضا معاً .. والتفتا لمصدر الصوت.. حيث وقف
فراس مخرجاً كل واحد منهما من عالمه بكل قسوة ..
لتركض هي اليه بفرح هاتفة:

-انظر فراس لاداعي لسفرك مبكراً فقد وافق مديرك
على بقائك..

-مديري؟؟

همس سيف بشرود وهو يرى الرجل الذي اعتدل
واقترب منه ببطئ:

-مسيو سيف؟؟ مالذي تفعله هنا؟

فكر بتروي.. وأخذ أنفاساً عميقة .. مرة تلو الاخرى ..
متراجعاً .. هارباً من تلك النظرة البريئة التي طالبت
بحقها من الفرح والحب .. هارباً من تلك البراءة التي
هددت بعواصف كراهية مقبلة ان تجرأ وأزعجها ..
وهو لا يريد الكراهية الآن.. هو يريد بعض السلام ..
والثقة .. كي ينفذ اليها.. ويسيطر عليها كما يرغب..
ابتلع ريقه وتراجع يستند على حاجز الشرفة بمرفقيه
وهمس:

-انها ليلة باردة..

نظرت له باستغراب من قلبه من حال لحال؟؟
واحاطت كتفيها بذراعيها لاارادياً تحمي نفسها من
شيئ مجهول استشعرته ينبض تحت جلده.. رآته
ينظر باتجاهها بكسل:

-ربما يبقى .. ولكن لفترة قصيرة فقط..

تهلل وجهها بالسعادة .. ابتسامه هاجمته بقوة
لتحبس أنفاسه.. وتتركه يغرق في بحور يكتشفها

ان عرضه وتنفيذه كان يفوق الخيال ولم يتوقعه قط
ولكن؟؟!!

البقاء قربه كان خانقاً.. وهو لم يعتد أن يُقيد بتلك
الطريقة .. أبداً..

-كان عليك اخطارنا بمكانك وسفرك.. أتعلم كم خسرنا
في اليومين السابقين؟؟

قالها سيف ببرود جعل فراس يضيق.. زفر بتوتر ورآه
سيف يتمل في وقوفه.. هنا فقط كان عليه التراجع..
لم يكن عليه أن يضغط اكثر والا خسر.. كان يدرك
مايعنيه مزاج الفنان.. كان يعرف انه ان الضغط
المبالغ فيه يؤدي للانفجار.. ولذا وبكل حرص تراجع ..
مبتسماً بتفكه .. مقترباً ليربت على كتف فراس جاذباً
اياه من قرب زوجته هاتفاً:

-ولكنك قمت بالصواب على كل حال.. ففعلاً انت
تحتاج لأجازة .. تغيير بها مزاجك..

عقد فراس حاجبيه وهمس بقلق:

ابتسم سيف بسخرية للارتباك الواضح في عيني
الفتى:

-بل مالذي تفعله أنت؟؟ لقد تركت كل شيء خلفك
وهرعت دون تفسير الى باريس؟؟
-كانت هناك مشكلة..

قالها بعصبية وهو ينظر باتجاه سلمى التي انكشمت
مكانها وعينيها تتعلقان به.. لينتفض ذاك بحنق ..
مستنكراً الخوف الذي ظهر في عينيها .. واعتدل في
وقوفه مزمجراً دون أن يعي أو يقصد:

-اذا كانت لديك أي نوع من المشكلات فماكان عليك
سوى استشاراتي..أم انك نسيت أن هناك عقود
تربطنا مسيو عزب..؟؟

ابتلع فراس ريقه وهو ينظر الى الكيان المظلم
قبالته .. لم يكن يدرك انه يهرب منه حتى وقف الان
أمامه.. بكل جبروته وهيمنته الفطرية .. لم يكن
يخيفه.. بل هو يخشاه فعلاً.. وقد كان يخنقه.. صحيح

-حقاً؟!!

-بالطبع.. يالهي يارجل لقد أهديتني اجازة انا بنفسى..
وقررت المجيئ ورؤية الاهل.. فكما تعرف لم ارهم منذ
مدة..

قالها ببساطة وهو يتجاهل النظرات الحارقة التي
رشقته بها سلمى والى أحرقت ظهره بقسوة..

-سنبقى انا وانت هنا فراس وبعد عدة ايام نعود
للحياة المملة والاعمال.. مارأيك؟؟

-حسناً...

همس فراس بضعف .. لبيئسم سيف وهو يعود
للسيطرة والتفت للخلف حيث وقفت تلك تنظر له
بنظرة حادة كارهة أصابته بقسوة وجعلته يتحشرج
في أنفاسه وهو ينظر لفراس هاتفاً:

-اتفقنا اذاً.. تعال غداً الى هذا العنوان..

وناوله ورقة مطوية وغمز بعينه هامساً:

-آخر شىء قبل البدئ بالاجازة مارأيك؟؟

-ماذا سيكون هناك؟؟

تسائل فراس فضحك سيف بخواء:

-مفاجأة .. فلاتفسدها بكثرة التساؤلات..

ثم خطف نظرة اليها وقال:

-سأودعكما الان.. الى اللقاء..

-ألن تبقى بعض الوقت!!..

-لا لا .. لقد تأخر الوقت وارغب بالنوم..

قالها بتوتر وصافح فراس بقوة قبل أن يلتفت
لسلمى التي تراجعت عن طريقه والتجأت لزوجها
تبحث عن حماية غريزية ضد نظرة الافتراس التي
لاحت في عيني الشيب في حين كان زوجها لاهياً في
تفحص العنوان غير عابئ بمن تتشبت به يائسة ..
وهنا ابتسم سيف..

عبير محمد قائد

بسخرية وتهكم .. وقابل نظرتها المتوجسة من خلف
كتفي فراس بتحدٍ سافر .. وقوة مطلقة .. ودون كلام
هتف بها .. ستكونين لي أيتها الحورية السمراء..
أقسم أنك ستكونين لي..

رأى مقلتيها ترتجف.. وسمع شهقتها الخافتة .. وكأنما
وصلت رسالته اليها بالكامل..

فاتسعت ابتسامته .. وملئت عيناه الوحشية .. قبل ان
يستدير عنها ويمضي بسرعة دون صوت كما جاء..

هي ترتجف بقوة وتنظر لزوجٍ لاهٍ في عالم غريب
عنها .. خائفة حد الموت من رجل يثير فيها مشاعر من
القوة والتحدي لم يثرها سواه..

وهو اندفع بقوة مغادراً المكان وكله يقسم .. انه
سيغويها .. تلك الفاتنة السمراء ستكون له.. بين يديه
ولن يوقفه شيء.. سيحصل عليها ولو كلفه ذلك كل
ما يملك..

توقفت الدنيا عن الدوران .. كل شيء أمامه يراه
متجمداً .. بلا حراك .. وكأنما توقفت كل عقارب الساعة
في الكون .. عند مشهد واحد .. عند لحظة واحدة ..
عند زمن واحد..

لحظة رآها تتمايل شبه عارية بين يدي رجل
غريب؟!؟!!

يا الله..

شخصت عيناه .. حتى شعر بلسعة ألم .. بغثيان قوي
يتصاعد من اعماقه .. لم يعرف هل يركض هارباً .. أم
يعود ليقتلها بيديه ويتخلص من هذا الألم الحارق..
من هذا العار المتغلغل في عروقه..

أغمض عينيه بقوة وتعثرت قدميه على الدرج .. كاد
يسقط عدة مرات وشعر بمعدته تغلي .. لم يستطع

عبير محمد قائد

ياالله كم كان غراً ساذجاً..

أحمق.. طفل لعبت به بكل وقاحة .. استخدمته بكل
حقارة..

عاد يركل الدرج وهو يصرخ بوجع..

حين شقت الصرخات الانثوية عنان المكان..

انتفض بقوة .. قلبه صاح بألم لم يفهمه .. سمع
صرخات مجنونة .. توالى بلا توقف.. قبل ان يرى تلك
الطفلة التي تعرفها كأخت لتلك الخائنة وهي تنزل
هاربة عبر الدرج تصيح بلا توقف..

لم يجد بدأً من ايقافها .. امسكها من ذراعها بقوة
ونظر مصدوماً للدماء التي تغطي يديها وهي تصرخ
بلا توقف.. وقد اتسعت عينيها متجمدة .. دون ان
تتوقف.. ابدأً..

شعر بالألم يغزو أذنيه من حدة الصوت وصرخ بها:

-توقفي.. توقفي.. مالذي حدث..!؟-

السيطرة على نفسه ليفرغ كل مافيها على السلم ..
تقياً بعنف.. وكأنما سيزهق روحه والعار معه..

أراد الصراخ .. البكاء.. ولكنه سيطر على نفسه بقوة ..
وقسوة .. لم يعد يشعر بساقيه.. تهالكت تحته..
وجذبتة معها أرضاً.. لقد صعقته المفاجأة..

صعقته ولم تتركه الى يدور ويدور في دوامة سوداء
تبتلعه..

تهالك على الدرج يلهث بقوة .. فمه مر.. كمر مارآه ..
ياإله الكون.. فكر بجنون.. ليته أصيب بالعمى قبل ان
يرى مارآه .. ليته مات قبل ان يراه.. ليته مات قبل ان
تقتله بتلك الطريقة..

أآآه..

صرخ بعمق وهو يركل الدرج الحجري بقوة أرسلت
تياراً من الألم عبر ساقه .. لم يهتم .. عاد يركلها بقوة
وكانما شعوره بالألم قد يحرره.. قد يفرج منه بضع
مايشعره من قهر .. عجز .. وخيانة..

عبير محمد قائد

تصلب في وقوفه وسط بحر من الصراخ والعيول..
للحظة فقط همد الكون كله.. لم يعد هناك سواهما

..

نادين .. وهو..

نادين الصبية العفية .. نادين الجثة الغارقة بالدماء..

نادين الضاحكة .. والتي تحمله عينيها للغيوم.. نادين
الشاحبة .. الباردة.. الخالية من الحياة..

"ناديييييييييين"

صرخ بحرقه وهو يرتمي الى جوارها .. لم يعرف كيف
انتزعها من بين يدي والدتها المتشبثة بها بجنون .. كل
ما عرفه انه انتزعها الى صدره.. ينظر الى مصدر
الدماء.. معصمها النازفين بلاتوقف.. هزها بعنف
وهو يصرخ باسمها دون فائدة .. لينظر لمن حوله
ويصرخ بهم أن يحضروا مايوقف به النزيف..

تبيست الطفلة بين يديه .. تبيست وهي تنظر له
بعينين مذعورتين جاحظتين .. تنقلان النظرات بين
يديها الملطختين بالدم ووجهه الشاحب الذي بدا
يستوعب ولو عبر ضباب مشاعره الكثيف:

-نادين..

ولم تنتظر الطفلة سوى اسم شقيقتها لتعاود الصراخ
بلاتوقف ليتركها هو بقلب نفض عنه كل شيء سوى
احساس عارم بالجزع .. تركها وصعد الدرجات القليلة
التي تفصله عن الشقة القذرة حيث مصدر البكاء
والعيول الذي لم يتوقف..

توجه نحو المصدر الصوت بسرعة ليتوقف دون حراك
للحظة..

كانت هناك .. ملقاة على ارض الحمام الرخامية..
يلفها ثوبها الاحمر .. وتغطيها دمائها!!..

عبير محمد قائد

ودون مراعاة كان يحملها بين يديه .. ويتجاوز صف
الفضوليين الذي تجمع على باب الشقة .. ويسرع بها
للأسفل.. كان عليه ان يوصلها للمشفى بأسرع وقت..
نبضها كان ضعيفاً وجسدها البارد يشير الى ما فقدته
من دماء .. ويفتن بأن ماتبقى بالكاد يكفي..

كانت تموت .. وبسرعة..

لم يعرف بوجود امها خلفها الا بعد ان وضعها في
السيارة حيث صاحت برجاء:

-خذي مع ابنتي.. ارجوك خذي معها..

اراد أن يوصد الباب.. اراد ان يقفله ولا يدع أي أحد
يقترّب ولكنه يدرك انها أمها.. ويجب ان تكون معها..
تمالك نفسه بصعوبة وتركها تدخل قبل ان يجلس
خلف المقود وينطلق بالسيارة نحو المشفى دون
تأخير..

حين اخذوها لغرفة العمليات كاد يقع من طوله..

نظر لوجهها البارد وصعقه شحوبها البالغ.. وجد نفسه
يكبل معصمها بقوة كفيه يحاول الحد من تدفق
الدماء التي كانت تنز بقوة لامبالية بقوة ضغطه..

-ناديين..

صاحت أمها بجنون .. تلطم وجهها وصدرها .. في
حين تحاول اختها مواساتها والاولى تقاتلها بشراسة ..
تجاهلها وهو يهمس لنادين بوجل:

-نادين استيقظي.. استيقظي نادين..

صرخ بها بقوة دون مجيب حينها وجد سمر تناوله
خرق مزقتها من ملائة قديمة وهي تبكي دون توقف..
لم يعرهم اي اهتمام .. بل صب اهتمامه كله على
ربط معصمي الفتاة بقوة مانعاً تدفق الدماء .. حينها
اقتربت امها تحاول ضم جسدها ليبعداها علي بغلظة
وهو يصرخ:

-ابتعدي عنها..

عبير محمد قائد

-لا اعرف.. حالتها خطيرة وقد فقدت الكثير من الدماء
وسنحتاج لنقل الدم..

ابتلع ريقه وهمس:

-انا مستعد للتبرع بدمي ان كان مطابقاً..

-سنرى .. ماجئتك الان بصدده هو الشرطة؟؟

نظر له علي بحدة .. كان يعرف انها محاولة انتحار..
ويدرك ان الشرطة يجب ان تبلغ وان تحقق بالامر
ولكن..

اغمض عينيه وهو يتخيل ماقد يؤول اليه الامر..
الفضيحة التي ستلخ حياتها .. الكارثة التي قد
تتسبب بها لها ولأختها الصغيرة؟؟

فتح عينيه ونظر لصديقه الذي كان يتطلع له بامعان
وهمس:

-انها تخصني ياشهاب.. ولم آتي بها الى هنا الا لثقتي
انكم ستنتكثرون عن الامر..

كله يرتجف.. بكل قوة هددت ساقبيه أن تخذلاه .. لذا
بحث عن اقرب مقعد وجلس ينظر للفراغ أمامه..
عيناه شاخصة .. لا يقوى على حتى اغلاقها .. لو فعل..
سيرها مجدداً .. تراقص ذلك الغريب بكل مجون..

غصة استحكمت حلقه وصورتها الباردة الغارقة
بدمائها تهاجمه دون رحمة..

ضغط على نواجده بقسوة .. وقبض كفيه
الملطختين بالدماء بعنف..

-دكتور..

سمع الصوت من جواره لينظر ووجد احد زملائه
يتقدم منه ويجلس الى جواره:

-هل أنت بخير؟؟

-نعم بخير.. المهم كيف حالها هي؟؟

نظر له زيله بشك للحظات قبل ان يقول:

عبير محمد قائد

-انت تحب ابنتي..

نظر لها بحقد .. حقد اودع فيه كل خيبته وقهره
مما فعلته ابنتها به:

-ابنتك مجرد ساقط...

-لا لا..

هرعت تسكته باكية بعنف .. ليبعدها بقرف فتصيح:

-ابنتي ثابت.. ثابت قبل حتى أن تتعرفك..

نظر لها ساخطاً وترددت في اعماقه ضحكة عالية لم
تجرؤ شفتاه على البوح بها وهو يصرخ:

-وما رأيته كان توبتها النصوح ها؟؟ أخبريني..

-انا أجبرتها..

شهقت بوجع .. وتهاكت تبكي بانهيار:

تنهد شهاب وتراجع في مقعده .. انه يعرف علي
العزب منذ الطفولة .. بل انهما من قبيلة واحدة ..
وشيخ العزب أفضاله على الجميع..

-شهاب .. والدك مالك هذه المستشفى وتستطيع ان
تمرر الامر بكل سهولة..

قالها علي باصرار.. ليتنهد الشاب ويومئ برأسه:

-بالطبع لاتقلق.. سأتكفل بالامر..

-وكل المصاريف علي أتفهم..

-حاضر ياشيخ.. كما تشاء..

قالها الشاب مبتسماً قبل ان يغادر ويترك علي في
مواجهة ام نادين التي همست:

-لم تفعل لنا كل هذا؟؟

نظر لها بألم .. بعمق مجروح .. بقهر .. لم يشأ أن
يدخل معها في جدل .. في نقاش .. كل ما فعله انه
أشاح عنها.. لم يأبه لها .. ولكنها تصر:

عبير محمد قائد

- سأفعل ما بوسعي لتخرج من حالتها .. سأتكفل بكل شيء..

نظرت له بأمل قبل ان تكتم املها بقسوة كلامه بعدها:

- ثم اريدكم خارج حياتي.. لا اريد أن أرى احداكن ابداً.. أتفهمين؟؟ ان عاشت ابنتك.. فسوف تأخذينها بعيداً والا فأنا أقسم أن أسلمكم للشرطة بنفسي..

وقبل ان يسمع اعتراضها الواهن.. كان يغيب خلف احد الباب يريد تخليص نفسه من قذراتها عليه.. ومحوها من حياته والى الأبد..

لم تتوقف عن الارتجاج لحظة .. غطتها بكل حنان ومسدت رأسها بعطف .. وتركتها لدموعها المنهمرة بلا حساب وتسلمت الى خارج المخدع حيث أخذت هاتفها وحاولت الاتصال به للمرة الألف دون فائدة..

- أنا أجبرتها .. لم يكن يفترض بها ان تفعل سوى لابقاء معها لعض الوقت.. كنا سنضع له المخدر وبنام كالبغال..

- يارب الكون..

صرخ بألم .. ونهض يصيح بها:

- أي نوع من البشر انتم..؟؟ أي قذارة تعيشون بها؟؟ - انت لاتفهم..

تلعثمت باكية ليصرخ دون أن يهتم بأي مكان هو:

- مالذي يجب أن أفهمه؟؟ مالذي يجب أن أفهمه وأنتم تعيشون في وحول قذرة.. كأنكم مجرد خنازير عفا أن تكونوا بشراً!!!...

اتسعت عيناها بذعر لثورته وتراجعت في مقعدها في حين تراجع هو زافراً بقهر .. ناظرا لكفيه الغارقتين بدماء تلك المجرمة لتنتابه موجة غثيان جديدة .. نظر لأمها بقهر:

عبير محمد قائد

-أحضري بعض الثلج والقطن لتنظيف جروحها..

سارعت لتنفيذ مايقول .. وسرعان ماكنت تنظف
جروح المرأة التي كانت تئن بألم وتستعيد وعيها
ببطئ.. في حين كان قحطان يراقب بصمت وعقله
يعمل بسرعة الصاروخ.. لا يصدق ان اخته سكتت
لسنوات ماكان يفعله بها هذا المجرم القذر المريض..
لا يصدق ان ابنة ناصر العزب تعرضت للضرب ورأسه
يشم الهواء.. لا يكاد يصدق..

احتقن وجهه بقهر.. ووجه لها نظرة لائمة .. لو اخبرته
منذ البداية.. فقط لو قالت له او لمحت لكان استطاع
حمايتها .. لكان مزق ذلك القذر بيديه كما ينوي ان
يفعل الان .. تنهد بحرقة واقترب من الفراش حيث
بدأت الجوهرة باستعادة وعيها وفتح عينيها متأوهة
تنادي طفليها بشحوب..

-لاتقلقي يا جوهرة .. الطفلين بأمان عند فتحية..

نظرت له بذعر .. قبل أن ترفع كفيها تخفي كدمات
وجهها عن عينيها الصقيريتين ليهتف بحنق:

تنهدت بغيظ وجلست تسند ذقنها الى باطن كفها
وهي تتذكر ماحدث قبل ساعات وهي تراقب ضوء
الشمس الوليد..

كانت ترتقب عودته من عند شقيقته بلهفة .. ليست
مرتاحة أبداً لشراسته وهو يغادرها وتدرك انه بصدد
ارتكاب جريمة حين تفاجأت بالباب يدفع بقوة وبه
يدخل محملاً بشقيقته فاقدة الوعي..

تسمرت تنظر اليه بذهول وهو يتجه الى غرفة النوم
حيث وضع الجوهرة برفق على الفراش وهتف بها:

-سيادة تعالي وساعديني..

أسرعت نحوه لتشهق مرعوبة وهي ترى وجه الجوهرة
وقد تورم وظهرت عليه كدمات حمرة وتنز شفيتها
بالدم..

-هل ضربها ذاك المتوحش؟؟

نظر لها قحطان بفروغ صبر:

عبير محمد قائد

نظر قحطان لزوجته التي مسدت رأس شقيقته بحنان
وهي تدمدم لها بكلمات مواسية حنونة ليقول
بزمجرًا:

-بيننا الكثير من الكلام جوهرة .. الكثير جداً.. سكوتك
عن ذاك الحيوان هو ماجعله يتمادى في جنونه
ووحشيته.. ان كان يظنك دون أهل أو عزوة فقد جُنَّ..
لقد نسي من انت ومن يكون جدك واخيك.. ولكنني
سأعيد له ذاكرته اليوم..

نظرت له متضرعة وقلبها يرتجف خوفاً:

-لاتؤذيه يا قحطان.. ارجوك اخي .. هو لايعي مايفعل
بي حين يكون غاضباً..
-استغفر الله العظيم..

صاح قحطان بجنون جعلها تقفز لتتشبث بسيادة اكثر
وقحطان يهدر:

-وتدافعين عنه أيضاً.. مالذي فعله لك؟؟ غسل
دماغك..؟؟

-لقد رأيت وعرفت كل شئ.. لاداعٍ لإخفاء وجهك عني
ياشقيقتي..

بكت بمرارة .. وحاولت النهوض:

-انها مشكلة بسيطة قحطان .. انها شئ تافه..

اتسعت عيناه بذهول وصاح بها:

-تافه؟؟!!

تراجعت شاهقة وهي تواجه غضبه:

-لم يكن يعني ضربي يا قحطان .. أنا استفزيتته .. انا..

-جوهرة..

هدر بغضب عارم لتتكلمش باكية .. وتسارع سيادة

لأخذها بين ذراعيها بسرعة وهي تهتف:

-لاتخفها قحطان .. ارجوك اتركنا الان..

عبير محمد قائد

-انه والد طفلي..

دافعت متحشجة .. ليهتف باصرار:

-طفليك بعهدتي منذ الان .. أما هذا الحيوان فانسيه .. فلاشيء سيبقى منه بعد أنتهي منه..

قالها بسرعة وهو يسرع للخارج لتندفع سيادة خلفه وهي ترق لحال الجوهرة المنهارة .. وقبل ان يغادر الغرفة توصلت له:

-توقف قحطان ارجوك..

نظر لها بحنق لتهمس:

-لاتغضب من جوجو انها بحالة نفسية سيئة..
ولاتعرف مايجب ان تفعل..

-كان عليها ان تلجئ لي.. كان عليها ان تثق بأنني لن أسكت عمايفعله ذلك القدر بها..

-اعرف اعرف.. ولكنها كانت بحالة سيئة قحطان ..
تربت على منطلق ان كل ما يحدث خلف باب منزلها

اسرار عليا ولايجوز افشاءها .. انها تعاني بسبب
منطق مجتمعكم قحطان .. ليست مشكلتها وحدها..

نظر لزوجته باستياء وهو يعي ان ماتقوله صحيح
ولكن بداخله يرفض مطلق أذية يمكن أن تقع على
شقيقاته.. في حين واصلت سيادة بدهاء:

-أخبرني أنت مثلاً اما هو رأيك بضرب النساء؟؟

عقد حاجبيه وهتف:

-من يضرب امرأة بلا حول ولاقوة هو رجل ناقص
لايستحق لقب رجل يحمله..

رفعت حاجبيها وكادت تصرخ به انه فعل معها المثل
ولكنه عاد يقول بفطنة وعيناه تلمعان بحكمة:

-وأنا لأتحدث عن تأديب الزوجات الذي أوصانا به
رسولنا الكريم حين تشز أو ترتكب معصية تستأهل
معها كسر رأسها .. قال تعالى: (واللاتي تخافون
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُزُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاصْرُبُوهُنَّ).

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أتريدين مسكناً اخر جوجو؟؟

رفعت عينيها اليها وهمست:

-ألم يتصل بعد؟؟

هزت سيادة رأسها نافية لتتنهد الجوهرة وتغلق
عينيها بوجع فتسائلت سيادة هامسة:

-مالذي تخشينه الان جوهرة؟؟ انت بحماية شيخ
العزب..فمالذي تخشينه؟؟

نظرت لها الجوهرة بشرود قبل ان تهمس:

-أخشى القادم.. أخشى ماسيقولونه عني .. وعنه..أنت
لاتعرفين قسوتهم على المرأة هنا سيادة..

أضافت بمرارة .. لتحتقن الدموع في عينيها وتواصل:

-سيتهمونني انا بأنني افشيت اسرار زوجي..

سيقولون عني انني من كنت أستفزه.. هنا اللوم كله
يقع على المرأة .. في بلدتي الرجل لا يخطئ.. ابداً
لا يخطئ..

عقدت حاجبيها بغیظ وهو يستخدم معلوماته الدينية
التي لاتفقه فيها اي شئ.. وشعرت بنفور من هذا
الامر الرباني وظلم .. الا أن قحطان همس بحدة:

-ان الامر له الكثير من الضوابط الشرعية سيادة ..
وهو جاء كأخر حل وفيه العديد من النقاشات
والرسول نفسه عليه الصلاة والسلام لم يضرب امرأة
ولاخادماً قط .. ليس كهذا المتوحش الذي احال
شقيقتي الى وسادة ملاكمة..

ثم تنهد وأكمل:

-ادرك خشيتها وأسبابها ولكنني لن اقف مكتوف
اليدين .. وسأفعل مايتوجب علي كي أضمن ألا يكرر
مافعله معها ابداً..

ثم غادر بسرعة ومنذ ذاك الوقت وهو خارج المنزل..
تنهدت وعادت الى غرفة نومها حيث وجدت الجوهرة
تجلس ساهمة والدموع تتجمع على وجنتيها ..
اقتربت منها وهمست:

عبير محمد قائد

وهناك في المخزن الذي تسربت اليه أشعة الشمس
الدافئة وبددت القليل من برد الصحراء.. وقف
قحطان برفقة ابناء عمومه وزوج عمته في مواجهة
الحسن المثبت الى كرسي قديم وقد تهدلت كتفاه
ونزفت شفثاه ورأسه من ضرب مبرح .. بالاضافة
لحالته الذهنية التي تراوحت بين الهذيان وفقدان
الوعي..

وأمامه وقف قحطان يسأله ببرود:

-ألاتنوي اخباري عن عصابة الاتجار التي تعمل
معها؟؟

رفع حسن جفنين ثقيلين ونظر لابن عمه ذو الصورة
المهتزة وهمس:

-سيقتلونني.. سيقتل...-

قبض قحطان على شعره المخضب بالدم والعرق
وهدد:

-ولكن هذا غير صحيح.. انت ضحية..

اعترضت سيادة بقهر.. لتضحك الجوهرة بدموعها
وتهمس:

-ليس حين يخبر الجميع انني لاقوم بكل مايريده
مني.. او اذا ماتهمني بالتقصير في حقوقه وحقوق
طفليه.. او حتى اتهامي بابشع من هذا..

-قحطان لن يسمح له..

صاحت سيادة بثقة لتهمس الجوهرة بثقل:

-قحطان في النهاية رجل.. وهذا ابن عمه..

-وأنت شقيقته..

صاحت سيادة مستنكرة لتسكت الجوهرة وتشيح
بوجهها فابتعدت سيادة بتوتر وهي تشعر بالقلق من
مجرد احتمالية صواب ماقلته.. وقلبا يغلي .. وهي
ترغب بعودة قحطان بأسرع مايمكن..

....

عبير محمد قائد

قطع عبارته بتأوه عميق حين قبض قحطان على عنقه بعنف وضغط أكثر وهو يسمع لحشرة الرجل وهو يصيح:

-زوجتك هي شقيقتي.. حفيدة شيخ العزب.. ولا أنت او غيرك تملك الحق بمسها بسووو..
-انها.. زو..زوجتي..

تحشرج صوته وقحطان يشدد ضغطه على عنقه بوحشية هاتفاً:

-زوجتك يعني ان تحافظ عليها .. لأن تحاول قتلها..
أيها الحيوان القذر..انت لن ترها بعد الان ابدأ.

شعت عينا حسن بالغضب والجنون وهو يصرخ:
-اياالك قحطان.. اياالك.. لن تقدر على ابعادي عن زوجتي.. هي لاتستطيع العيش بدووني..

صفعه قحطان بقوة وهو يصرخ:

-وأنا سأشق عنقك إلم تخبرني الان في التو.. تكلم ياحسن.. تكلم الان..

كان كله يحترق.. ماقاله ابن عمه عن تجارته وكيف استغل اسم عائلته لادخال السموم البيضاء الى البلد وكيف يتعامل مع العصابة باعتباره رسول للعائلة .. كاد يجن وهو يسمع ماكان يقوم به من افعال مشينة باسم آل العزب .. وشعر بالجنون أكثر لأن لاشيء مما فعله هذا القذر قد وصل لأسماعه .. كان عمله من السرية بحيث لم يصل لهم قط..

-قحطان دعه الان.. ربما ان تركناه في البرد والجوع والعطش سيتكلم..

تدخل احد ابناء عمومه ليبتعد قحطان عن الرجل بقرف.. ولكنه لم يتركه بل انحنى نحوه وهمس:

-والجوهرة ياحسن..

همس حسن بتوتر:

-لاشأن لك بزوجتي.. ما فعله بها وما..آآه..

عبير محمد قائد

عمومته لمساعدته وتثبيت الذراع وفرد كفها على
طاولة قريبة في حين كان قحطان يتناول مطرقة
حجرية ضخمة..

-مالذي تنوي فعله يا قحطان.. توقف قحطان..
صرخ بهلع وعينااه تتسعان بذعر وقحطان يدمدم
ببرود قاتل:

-حتى لا ترتفع يدك على امرأة قط بعد الان أيها
الناقص..

وبكل قوة هوى بالمطرقة .. وتردد صوت الصراخ ..
عويل مزق صمت الصباح .. مزقه الى اشلاء!!..

أمر الشارع المرأة بطاعة زوجها في كل ما يتعلق
بعقد النكاح من حقوق، وجعل المرأة التي تُطيع

-اخرس يا جبان.. لو كنت رجلاً كفاية لممارست قوتك
على من لاحول لها ولا قوة .. ايها القدر اللئيم.

ثار جنون حسن وبدأ يحاول النهوض من الكرسي
المثبت ارضاً وهو ينتفض محاولاً فك قيوده:
-انت هو السبب.. انت سبب كل الخراب..

ضاقت عينا قحطان وهو يشعر بالغضب الهادي ..
غضب مزقه من كل مكان.. هذا الرجل لن يهدأ حتى
يثير فيه كل عصب .. كان عليه أن ينتهي من المسألة
حتى يعود الى منزله .. لقد حل الصباح ويجب ان
يخبر جده بكل ما حدث.. ولكن قلبه لم يكن قد بردت
حرته بعد .. لذا وبكل قسوة اندفع نحو حسن وحرر
يده اليمنى بغلظة وهو يصيح:

-هذه يدك التي كنت تضرب بها اختي يا حسن أليس
كذلك..؟؟

اتسعت عينا الحسن وهو يحاول جذب ذراعه بضعف
من قبضة قحطان القوية والتي اندفع اثنين من ابناء

انطوت من هذه الاستهانة. إلا أن بعض النساء قد يستمرن هذه الاستهانة بحقوق أزواجهن، وتلقى عليهن الموعظة فلا تجد منهن إلا آذانًا مُعرِضة نافرة، ونفوسًا ساخطة، وفي هذه الحالة لا تجدي موعظة، فكان لا بد من الالتجاء إلى وسيلة أخرى لحفظ بُنيان الأسرة من التصدُّع أو الانهيار، وهو إعراض الزوج عن زوجته، بأن يستديرها في الفراش، حتى تستشعر عِظَم ما أهدرته من حقوقه عليها، وغالبًا ما تأتي هذه الوسيلة بالمقصود منها، خاصة مع ذوات الطِّباع الحادَّة، اللاتي يؤذيهن هذا الإعراض، وليس في هذه الوسيلة أو سابقتها امتهان لكرامة المرأة أو تحقير من شأنها، كما أنه ليس فيها عُنف أو تعنيف. وهناك وسيلة ثالثة هي أشدُّها وأقساها على النفس، قد يضطر الزوج إلى استعمالها عند الضرورة إليها، وهي الضرب غير المُبرِّح، الذي لا يكسر عظمًا ولا يدمي جلدًا، ولا يُسبِّب عاهة، وهذه الوسيلة، وإن كانت مشروعة بنصوص الكتاب والسنة، إلا أن رسول الله - ﷺ - حضَّ على عدم استعمالها، فروي عنه - ﷺ - أنه قال: "وخيزكم لا يضرب" وروي عبد الله بن زمعة عنه

زوجها في ذلك من خير النساء، فروي عن عبد الله بن سلام أن رسول الله - ﷺ - قال: "خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك"، إلا أنه قد يظهر من المرأة عدم اكتراث بحقوق زوجها عليها، فتضرب بهذه الحقوق عُرْض الحائط، كأن تُسافر بدون إذنه، أو تعصي أمره، أو تُدخل في بيته من يكره، أو لا تحفظ ماله، أو تحتدُّ عليه في الحديث، أو تتعمد إهانتته والإساءة إليه، ونحو ذلك، ففي هذه الحالة حرص الشارع على ألا يتفاقم الخلاف بين الزوجين إلى الحدِّ الذي تستحيل معه المعاشرة بينهما. فأرشد من له القوامة على هذه الأسرة، إلى ما ينبغي أن يكون بحفظ كيانها من التصدُّع أو الانهيار، وذلك بأن يعظ زوجته بالحسنى، فيدِّكرها بحقوقه عليها، وما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الزوجين، وهذه العِظَة هي أولى درجات التأليف بين الزوجين، تتلوها درجتان أشد منها يتبعهما الزوج إذا دعت إليهما ضرورة الجِفاظ على كيان الأسرة، وأكثر النساء اللاتي أظهرن عدم الاكتراث بحقوق أزواجهن، تكفيهن هذه الموعظة للعدول عما

عبير محمد قائد

تنتظر رجل اختار عزل نفسه عنها وعدم القتراب
ولاحتى الاكتراث بها ، هل فكر يوماً بما قد يعنيه هذا
لها من تحطيم ،، من تعذيب لمشاعرها وامتهان
لكرامتها؟؟؟ لا بالطبع ففراس لايفكر.. كانت الغرفة
الثانية في جناحهما المشترك هي ملاذه يقضي بها
الكثير من الوقت .. يتركها ليعزف موسيقاه الغريبة ..
!!

تنهدت وهي تقف على شرفتها تراقب انصرافه المبكر
للموعد مع رئيسه الغريب والذي بعثت ذكرى تواجهه
ليلة امس الفوضى لمشاعرها البريئة الغضة ،، تخاف
منه ربما والاكثر انها لاتفهمه وعدم الفهم هذا يربكها
وشتت تفكيرها ،،، تأففت وعزت نفسها الى الموعد
الذي ضربه لها زوجها بغرض الخروج وتمضية الوقت
سيتغذيان معاً في الخارج .. كل ماعليها هو موافاته
الى العنوان الذي تركه لها؟

تنهدت وابتعدت عن النافذة..
تقدم لايكاد يذكر.. ولكنه تقدم..

وأخافُ أن ألقاكِ يَوْمًا في ضُلُوعي..

نَهْرًا من الأشواقِ ،

تَبَعًا مِنْ حَينٍ

وأخافُ أن ألقاكِ شَمْسًا

دِفْؤُها لا يَسْتَكِينُ

وأخافُ يا قَدْرِي الذي

قد حُطَّ مِنْ فَوْقِ الجَبِينِ..

من بَعْدِ أن أهوى هَواكِ تُسافِرِينُ!!..

عبد العزيز جويده

ان كانت تخشى ماتخشى فهو الوقوع في خطأ
لايمكنها الخروج منه... تلك الليلة كسابقتها مرت
عليها بهدوء غريب!!

سلسلة أسياذ الغرام

تركت الهاتف وعادت تجلس .. ولكنها هذه المرة
التقطت كتاباً وشرعت تقرأ فيه.. كان في اللغة
الفرنسية وتعلمها.. كانت تعشق الكتب.. واكتشفت
ان القراءة مسألة شغوفة ورائعة.. وليس هذا
فحسب.. بل القراءة باللغة الفرنسية .. كانت متعة
لاتضاهى.. لهذا اشترت العديد من الكتب المترجمة
لتقوية لغتها وتحسينها..

وتمضية وقت ثقيل وخصوصاً بعد التجاهل المباشر
الذي وصلها من ايها حال عودة فراس وكأن مهمتها
قد انتهت..

مر الوقت سريعاً .. وفي الواحدة ظهراً كانت تجلس
في سيارة العائلة المخصصة لتنقلاتها ويقودها
سائق خاص للعنوان الذي تركه لها زوجها.. كان
استوديو خاص وحالما وصلت اعطت اسمها للحرس
الخاص الذي رمقها مطولاً بنظرة لم ترقها.. وكأنه
يستنكر لهجتها الغريبة ونطقها المتكسر..

جلست تضم ساقها اليها وتراقب النار المضطربة
في المدفأة.. وابتسمت بحنين... تتذكر البلدة
القديمة.. البرد القارص والتجمع مع أخوتها حول
المدفأة الحديدية القديمة والتي يستطلي فيها
الخشب الجاف.. ثم مشاكستها للجميع بتلطix اصابع
يديها بالدحام وركضها حولهم لوضع الشارات
المضحكة على وجوههم..

تذكرت عبوس علي.. وابتسامة قحطان الرزينة ..
وتذكرت غضب رعاد.. وركضه خلفها حت يقبض
عليها ويستخدم الباقي لتلطix وجهها بالكامل..

ابتسمت بحنين ومرارة .. غصة موجعة ودمعة حارة
فرت من عينيها .. ليبتها تعود.. تتمرغ في دفيئ عائلتها
وترتاح من كل هذا..

زفرت بضيق ونهضت تحاول الاتصال بعائلتها دون
فائدة..

الخطوط في هذا الوقت مع قوة الريح هناك سيئة
للغاية ولاتكاد تشبك معها مهما حاولت..

عبير محمد قائد

اتسعت عينيها بذهول.. ربااه حتى اليوم الذي ظنت
انها ستتقرب فيه لزوجها بعيداً عن أمه المهووسة به
ينتهي قبل أن يبدأ.. ولكن كيف؟؟ لقد أكد لها أنه
سيترك اسمها.. ارادت الاتصال به ولكن هاتفه
مغلق..!! مالذي ستفعله الان..؟؟ حتى السيارة قامت
بصرفها؟؟

تأوهت بأسى واحتشدت الدموع على مقلتيها وهي
تتراجع بغصة تملؤ حلقها..
-مدام سلمى؟؟-

شهقت تنظر باتجاه الصوت الاجش.. لتتسمر عينيها
عليه.. بطلته المهيبة .. وتتسمر مكانها وهو يقترب
منها بخطوات سريعة ونظرة لاتفسر تملئ عينيها...
ياالله كم تمنى لو أنه لايلحم..

كم كان الكون كله يدور حوله بعاصفة على وشك
الهبوب.. بغضب اسود بعد ليلة ليلاء قضاها في
نسج الخطط ومقاومة كوابيس وأحلام تنافسها

كانت تنتظر بقلق عودة الحارس الاخر الذي لم يتأخر
وقال بغلظة:

-لم نجد اسمها في القائمة..

نظر لها الحارس الاول بانتصار لتنتفض هاتفه:

-ولكن لدي العنوان.. وزوجي بالاعلى.. هو من طلب
مني المجيئ.

-نعتذر مدام.. فهذا مبنى خاص والدخول لا يتم سوى
بدعوة .. ويجب لمن دعاك ان يترك اسمك لدينا.

-ولكن..

دمدمت معترضة:

-اتصل به.. انا واثقة ان هناك خطأ ما..

عقد الرجل ذراعيه وقال بسماجة:

-لايود أي خطأ.. أنا أسف مدام ولكن يتعين عليك
الانصراف.

عبير محمد قائد

-هؤلاء الحمقى رفضوا أن يدخلونني.. فراس لم يضع اسمي في القائمة وهو من طلب مني المجيء في الاساس..

نظر لها بدهشة قبل ان يتنهد وهو يستوعب الامر ببطئ..لاينكر انه شعر برغبة بتحطيم ماحوله حين ذكرت زوجها ولكنه لن ينكر تقافز دقات قلبه الراقصة بصبيانية حولها تلهيه عن التركيز فيماتقول بشكل لائق ولكنه فهم..

-لاتقلقي.. سأتكفل بالامر..

وبدون تردد نظر باتجاه الحرس الذين تقبلوا تعنيفه القصير والمختصر بوجوه محتقنة .. لم تفهم ماقال بسبب اضطرابها وسرعة حديثه وخفوته.. ولكنه عاد يقابلها بابتسامة ناعمة:

-لاتقلق منذ الان.. أنت مرحب بك في أي وقت.. دون انتظار اذن من اي أحد..

اتسعت عيناها:

بشاعة ليصحو كل ماحوله لرؤيتها تقف بكل ذلك البهاء؟؟!

تسمر ينظر لقامتها في معطف ثقيل أزرق يصل لمنتصف ساقها.. تعقده بحزم حول وسطها النحيل.. ترتدي جينزاً ابيض ناصع وحذاء برقبة قصيرة في حين تتساقط خصلات شعرها العجرية حولها بعفوية..

وجهها متقد من البرودة .. وقد التمعت عينيها بدموع لم تفته..ووجد نفسه يناديها بلهفة .. لتستجيب برقة..

-أنت مجدداً؟؟

همست بشحوب ليقترب مهيمناً عليها بطوله الفارع:

-مالذي جاء بك الى هنا؟؟

نظرت له لوهلة .. قبل ان تنفض اضطرابها وتعود لبؤسها وتصرخ بحنق بالك:

-ولكن كيف؟؟

هز كتفيه تحت قماش معطفه المفصل مبرزاً
عضلات انسيابية:

-انه ملكي وأفعل ماأريد به.. هيا بنا..

قالها فardاً لها ذراعه لتتقدمه .. نظرت له بتردد
لبعض الوقت قبل ان تحسم ترددها وتمضي ليتبعها
بابتسامة شقية .. ثعلبية .. وحشية..

تأملت المكان الذي قادها اليه برهبة..

الطابق الاول.. حيث الغرف يفصل بينها حوائط غريبة
عازلة للصوت.. والمساحات امتلئت بألات موسيقية
متباينة في النوع والحجم..

-فراس هناك..

قالها هامساً لتقفز عينيها حيث يشير..

ورأته يجلس الى كرسي يحيط اذنيه بسماعتين
كبيرتين ويبدو غارقاً في العزف على جيتاره الذي
يحتضنه بقوة.. منعزلاً عن العالم..

وقفت ساهمة بانتظاره أن يلتفت اليها .. ان يفطن
لوجودها .. تذكرت ماقراءته ليلة امس في احدى
الروايات الفرنسية .. أن الهواء يتغير حولنا حين نحب..
فنشعر بوجود من نهوى قبل ان نراه أو نسمع
صوته..

يالها من أكذوبة رومانسية رخيصة!!..

فكرت بحنق امتزج بالمرارة.. ولكنهما أين والمحبين
أين؟؟ انهما زوجين حقاً .. ولكنهما كذلك مع ايقاف
التنفيذ.. زوجين في مرحلة التعارف .. والتودد.. ان
كان شيئ كهذا له وجود من الاساس؟

لايجب أن تلوم كاتبة الرواية الرومانسية.. فلم يكن
هناك من نصّب فراس بطلاً سواها!!..

-انه منشغل كماترين..

عبير محمد قائد

همس برقة جعلتها تنتفض .. ضعفها اربكها .. والقائد
المحتل اهل شباكه لتتفلت حوريته من عقالها
بسرعة وتشيح عنه هاربة الى فارسها المغوار..

-فرااااس..

صاحت تطرق على الزجاج العازل للصوت بقبضتها
بقوة..

انتفض بسرعة وهتف بها:

-توقفي لن تؤذي سوى نفسك..

نظرت له بحدة .. بعينين تطاير شرهما بحقد .. هو
من كان يبعد زوجها عنها .. واصابته الشرارت بالعجز ..
يحترق في أتونها وينتابه العجز لفتنتها..

-فرااااااس .. انظر الي..

صرخت بعجز .. وقد بدأ شعور بالخوف يحوطها
ويتغلغل بداخلها .. حين شعرت باقترب ذلك الكيان
منها.. شعرت به يقترب كخطر داهم سقط عليها

سمعته خلفها .. لتنتابها رعشة خطيرة امتدت على
طول عمودها الفقري.. ورغماً عنها وكأنما تشدها ايدٍ
خفية التفت اليه .. لتقابل دكنة عينيه الخطيرة .. وقد
انعكست عليها الوان كنزته الكتانية الزرقاء.. فباتت
بزرقه عاصفة .. كبحر وسط اعصار هادر.. مدمر..
هاجمها واغرقها..

-هو.. احم.. هو طلب مني المجيء..

تمتت بخفوت وهي تحاول النجاة من شبكة عينيه
الآسرة دون فائدة.. كان يُحكم سيرته وبقوة.. كغازٍ
يبسط نفوذه على مملكة جديدة .. بلا حول ولا قوة!!!

-ربما فهمت خطأ..

همس بحزم .. ليندم على الفور وهو يرى تألق الدموع
في عمق مقلتيها العسليتين.. وتتقلص امعائه في
عقاب سريع لقسوته وقلة مراعاته.. ياللكون هل تحب
ذلك الرجل؟؟

-لاتبتأسي مدام..

عبير محمد قائد

-فراااا.. هل نسيت وضع اسمي بالاسفل...؟؟

صاح متنهدة وهي تتشبث بكتفه بطفولية شعنت
مشاعر سيف وجعلتها تصطلي بنار غيرة لم يتمالكها
.. ظهرت بوضوح من خلال عروقه النافرة .. واحمرار
مقلتيه وهو يراها قريبة من الاخر.. قريبة منه جداً..
-لماكل هذا الازعاج سلمى .. قلت لك انني سأتصل
اذا ماانتهيت مبكراً .. لماجتني الى هنا؟؟

تراجعت مذهولة .. مصدومة .. وهي ترى انزعاجه
الواضح..

قلة صبره.. ضيقه من وجودها!!!..

-لا.. لم تقل انك س...

-بلى قلتها بوضوح..

قاطعها بنفاذ صبر.. واضاف متجاهلاً نظرة الانكسار
في مقلتيها:

واجتاحتها نار غضبه تلفحها وهو يقبض على
معصمها بيديه صارخاً بحسم:

-ستؤذين نفسك.. ألاتفهمين؟!!

تأوهت من قوة قبضته .. ورشقته بمقلتيها الشبيهة
بأحجار العقيق اليمانية الغاضبة .. لينتفض بقوة
بدوره ويعي انه يلمسها.. انه حقاً يلمس حوريته
السمراء..

-اترك يدي..

صرختها ببديوتها .. بكلمات عجيبة تركته فاغر الفم..
تركها.. تراجع ينظر لعنفوان النار التي اضطرمت في
عينها.. وقلبه يرقص لوحشيتها التي تصارع وحشيته
هو نفسه..

-سلمى؟؟!!

التفتا معاً نحو الصوت .. هي تنهدت بارتياح وركضت
لزوجها .. وهو ود لو يحطم المبنى على رأس ذاك
الرجل الذي يملكها؟؟!

عبير محمد قائد

الشيّب.. يتساقط كغر .. حانق .. حاقد.. غاضب بجنون
.. لمن أسال دمة من عقيق عينيها..

اقترب منها بسرعة .. وجذبها اليه .. قريب للغاية ..
قريب لدرجة ان يشتم رائحة شعرها .. مزيج من
الورد.. وشيء آخر لم يميزه..

قريب جداً .. لتصله شهقاتها الخافتة .. ويشعر
بانتفاضتها الضئيلة..

قريب .. لترفع عينيها وتستحکم عينيه .. تغرقه في
بحور لم يعرفها قبلاً..

"لاتبكي"

توسل لها..

"لاتبكي فقلبي لايمك القوة على السيطرة على
ذاته أكثر"

شهقت بالدموع ليهمس بخشونة:

-تعالى معي..

-قلت لك سأتصل بك لو انتهيت مبكراً لنخرج للغداء
ولكنني مشغول جداً .. هيا عودي للبيت وتوقفي عن
ازعاجي بتطفلك..

ودون ان يلتفت لأحد.. كان يعود لغرفته .. لعزلته ..
يدندن لوحده..

وهي..

توقفت متهدلة الكتفين .. مصدومة المشاعر..
احتقنت عينيها بالدموع.. وفاضت بها جفونها ..
فانسابت رغماً عنها على وجنتيها.. تشعر أنها ضائعة
.. مهزومة..

تشعر انها وحيدة..

وبالخلف.. كان يراقب بشغف.. يراقب كضارٍ ..
مفترس .. يتربقب انهزام ضحيته .. سقوطها ..
انكسارها .. لينقض ويأخذ مايريد .. وهي من يريد..

وكاد فعلاً يفعلها .. كاد يهجم .. حين رأى اهتزاز كتفيها
.. وسمع شهقتها التي كتمتها بقوة .. ليتساقط سيف

عبير محمد قائد

صاح بشدة لتنتفض وهي تتكور على نفسها .. تريد
ان تنشق الارض وتبتلعها مع حزنها.. ووحدتها
..وعارها المذل أمامه .. امامه هو بالذات .. رفضها ..
مرغ كرامتها..

الى متى تتحمل كل هذا؟؟ الى متى تتحمل هوانها
عليه??

-قلت لك لاتبكيه فهو لايستحق.. لاتخفي رأسك
لرجل لايرفعه لك ابداً..

شهقت ناظرة اليه ... متسعة العينين .. لاتعي
مايقول سوى جملته الاخيرة التي هزتها من الاعماق..
كان يغلي غضباً .. ذلك الاحمق الارعن السخيف..
كان يتنازعه احساس عارم بالفرح لأن الفراس لاغبي
افلتها من بين يديه .. واحساس اقوى وأشد
بالغضب.. بالحقد على رجل امتهن كرامة حوريته ..
حتى لو كان الامر يصب لمصلحته شخصياً..

-أعدني للبيت..

لم تعترض.. لم يكن لديها مخزون من القوة لتفعل..
كانت خائرة القوى.. رفض زوجها الموجه اضعفها ..
سلمت نفسها لذئب نشب فيها مخالبه ومضى
يركض.. دون توقف..

دوي هائل صم اذنيها .. عينيها غائمة في الدموع
ويدها في قبضة الشيب..

-خذني الى البيت..

صاحت بصوت مبوح.. ليتجاهلها بعجرفة .. قادها
الى سيارته .. وتجاهل سائقه الذي تقدم منه بسرعة..
قادها بنفسه في طرقات العاصمة الضائعة وسط
البرد.. هي تشيح عنه وتنتفض ببكاء خافت.. خزي
مزق قلبها وتركها مجروحة الفؤاد..

وغضب وحقد اشتعل في اعماقه لمارآه من معاملة
لحورته من رجل لايقدر مابيده من جوهرة ثمينة..

-لاتبكيه.. انه لايستحق..

عبير محمد قائد

ابتسم لاويّاً شفّتيه ودون تردد اوقف السيارة وفتح
قفل بابها وهو يقول:

-قلت لك بأنني لن اعود كل تلك المسافة .. تفضلي
وخاطري بالعودة وحدك..

تصلبت .. هي لاتعرف شيئاً عن ركوب تاكسي هنا..
وان فعلت.. هي لاتعرف عنوان منزلها!!

نظرت له فاغرة فاهها لينظر لها متحدياً:

-هيا مدام .. ليس لدي وقت..

تلعثمت حروفها .. واضطربت هامسة:

-لا .. لأعرف..

رفع حاجبه بشر .. لتهمس باكية:

هتفت به وهي تناظر الطريق المستقيم امامها ليأخذ
نفساً .. عميقاً .. ويزفره متقطعاً .. ليسيطر على
مشاعره الثائرة وهو يهمس:

-ليس قبل أن تمسحي دموعك .. تستعيدي نفسك
قليلاً..

مسحت وجهها بكم معطفها بهوجاء وهتفت:

-أنا بألف خير فقط خذني لمنزل عمي..

قبض على عجلة القيادة بشدة وقال ببرود:

-نحن بعيدون عنه .. وبصراحة لدي زيارة علي القيام
بها..

اتسعت عيناها بشدة وصرخت تقاوم الانفجار بالبكاء
مجدداً:

-اعدني لمنزل عمي.. ماذا دهك انا لن ارافقك لأي
مكان ياهذا..

عبير محمد قائد

"تعتاد عليها؟"

فكرت بذعر .. انها الاولى والاخيرة .. ولن تتكرر
ماحييت.. اقسمت سراً وهي تحكم حزام مقعدها
حولها وتتشبث بمقعدها بشكل مضحك والسيارة
تطير بهما عبر الطريق السريع خارج حدود باريس
الباردة..

يرمقها بوحشية سافرة..

من كان في مثل سعادته وهناءه .. طريدته ناشبة
بين ضلوعه .. لم يعد يفرق من اصطاد من .. من
الصيد ومن الضحية .. هما الاثنان معاً .. الان..
ولتنهار الدنيا من حولهما..

كانت تقارب الثالثة حين أوقف السيارة .. أمام مبنى
من دور واحد .. سقفه منخفض .. محاط بسياح حجري
تسلقته النباتات الشاحبة بفعل فصل الشتاء القاسي..
وبدا مهجوراً..

نظرت نحوه مذعورة وهتفت:

-لااعرف كيف اعود وحدي..

أشاح عنها بسرعة قبل ان يفقد تماسكه ويمسح
دموعها بطريقه تجعلها تكرهه الى الابد وابتلع ريقه
بصعوبة وهو يهتف:
-اذا دعينا ننهي مواعي وسأعيدك بنفسى.. لاتقلقى..

تراجعت شاحبة.. منكمشة في مكانها تواجهها الحميم
مع رجل غريب في مكان ضيق كسيارته الرياضية
الغريبة.. جعل كل عروقها تقف متحفزة بانتظار ماقد
يقوم به.. ولكنه لم يفعل اي شىء... سوى قيادة تلك
المركبة الصاروخية بسرعتها الهائلة التي حبست
انفاسها وهي تهمس:

-قلل السرعة..

ليضحك فخوراً بصغيرته السريعة ويربت على المقود
هاتفاً بشراسة:

-لا مداام ..السرعة هي حياتي فاعتادي عليها منذ
الان..

عبير محمد قائد

-أين تأخذني..

استند على كرسيه براحة وضم يديه على بطنه قائلاً:

-انا جائع .. ألسـت جائعة؟؟

اتسعت عينيها بذهول وراقبته يترجل متمهلاً، صرخت
تناديه:

-هـيـيـه .. انت يا هذا..

لم يتوقف.. بل استمر بالابتعاد لتقفز خلفها راكضة..

-تعال وقد هذه الخردة وعد بي الى منزل عمي..

صاحت بحنق .. ليلتفت لها ناظراً بمكر لعينيها

المتوهجة بالغضب.. شعرها المنكوش حولها بفعل

الهواء البارد.. وجهها الذي احمر بسبب الغضب او

البرد .. كلاهما قاسٍ وقارص..

-اخبرتك أنني جائع.. من يقود بهذا الجو ببطن فارغة

..؟؟ هيا تعالي لنأكل شيئاً..

-لاايهمنيبي..

صرخت بعنف وهي تضرب الارض بقدمها كالاطفال
..بحنق .. وغضب جعله يضحك من اعماقه وهو يشير
لها بالرفض ويعاود السير بتمهل.. تاركاً اياها تبتلع
غيظها وحنقها وتكاد تجن من اسلوبه الماكر
السخيف.. تبتأ تبتأ .. انه يذكرها باغظة رعاد شقيقها
لها.. ولكنها لن تسمح له.. لن تسمح له ان يسيطر
عليها .. عادت تقف امام السيارة تستند عليها.. لن
تدخل .. ستبقى هنا..

فكرت بعناد وهي تزم شفيتها غضباً..وتستند الى
بدن السيارة..

الجو كان بارداً .. بشكل مرعب..

ضمت ذراعيها اليها بقوة وزفرت البخار البارد .. كانت
أسنانها تصطك برداً .. وهي تخفض رأسها تحول رفع
ياقة معطفها تحميها من الهواء البارد حين شعرت
باصابعه تحيط ذقنها بقوة .. لترفع له عينيـن غائمتين
بالغضب.. كمراجل نار .. انتقلت حرارتها اليه بلحظة ..
وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

-قلت لك ألاتخفي رأسك..

زفرت هواءً مثلجاً .. وهي تتذكر الشق الثاني لعبارته
والذي أغفله متعمداً .. ثم تركها مجبراً وهو يواصل:

-تعالى.. سنأكل وأعيدك لمنزل عمك مباشرة..

ترددت للحظة .. قبل ان تتبعه ببطئ.. قلبها يخفق
بجنون بمشاعر لم تظن لها ابداً من قبل .. تشعر
بارتباك يحوط بها ويدمر اعصابها.. تنهدت وهي
تضغط على قلبها بخفة..

المبنى من الداخل كان كالجنة بدفته..

ركضت كالاطفال نحو المدفأة الحجرية الضخمة
وخلعت قفازها لتبث النار دفئها اليها .. وتنهدت براحة
والدفئ يتغلغل الى داخلها .. وراقبها هو من بعيد ..
بابتسامة حانية .. لم يستطع السيطرة عليها..

التفتت اليه وراقبته يقترب.. نازعاً معطفه الثقيل
وقبعته وشاله .. وضعهم على ظهر كرسي قريب
وهمس لها:

-هاتي معطفك..

نظرت له بتردد قبل ان تجيل نظرها في المكان..
كان مطعماً ريفياً انيقاً .. أخذها عمها الى واحد
مشابه قبل فترة .. كانت الطاولات متباعدة تفرض
خصوصية راقية لكل الموجودين والذين كانوا بعدد
الاصابع الواحدة .. كان الوقت متأخراً جداً للغداء ..
ومبكراً جداً لتناول العشاء..

تنحنحت وهي تنزع معطفها .. لتظهر كنزتها
الكشميرية الانيقة بكميها الطويلين والت وصلت
لحدود ركبتها .. تناول معطفها وقادها الى الطاولة
المعدة سلفاً..

-بمأنك ضيفتي فساطلب لك الطعام على ذوقي..
لم تعترض وكأنما فقدت قدرتها على الحديث.. تركته
يطلب ما يريد .. لغته الفرنسية كانت جميلة .. راقية
ومهذبة .. قوية ومسيطرة .. والوقت بعدها مضى
بالصمت .. كان يريد التكلم .. أن يسمع صوتها فقط

عبير محمد قائد

-خفيف..

همست لينظر للنادل ويأمره باحضار البيرة لها
والنبيذ له فشهقت صارخة:

-انا لأشرب الكحول..

نظر لها مندهشاً قبل ان يعي مع من هو بالضبط
ويشير لها ان تهدأ ويسألها:

-مشروباً غازي اذاً؟؟

-لم اعد أريد أن أشرب..

هتفت بحنق ليهز رأسه ويلغي طلبها ويؤكد طلبه
هو فتعترض بصلافة:

-ولأجلس على طاولة يدار فيها خمر..

عقد حاجبيه بحنق .. ولكن رؤيته لانعقاد حاجبيها
الحازم أدرك معه انها جادة وقد تسبب له فضيحة
فألغى طلب واستبدله بمياه معدنية له ولها.. هو
بلا تاكيد سيحتاج لما يبلع به باقي الوجبة..

.. ولكن مهما حاول القاء بعض الاسئلة.. الا انها كانت
تجابهه بالصمت المطلق..

ولذا سكت حتى جاء الطعام .. تأملته سلمى بحذر
وهمست حينها:

-ليس به ايش من منتجات الخنزير؟؟

نظر لها مجفلاً .. قبل ان تكتسحه مشاعر الحنق..
ينتظر منها كلمة لمدة وحين تفرج عنها تسأله عن
الخنزير.. قلب شفتيه وهمس بنفاذ صبر:

-لاتقلقي.. لقد نبهته.. انها بط مشوي وبطاطا
بالكريم .. لاتقلقي..

مطت سلمى شفتيها وهي تفكر انها لم تذق بطاً قط
من قبل.. ولكن لا بأس.. ستجرب..

-ماذا تشربين؟؟

تسائل لتهز كتفيها بلامبالاة فعاد يسأل:

-اتريدين شراباً خفيفاً.. ام ثقيل؟

عبير محمد قائد

- من يكون؟؟ رعااااا؟؟
تأملته للحظة قبل ان تهمس:
-أخي..

قلتها بخفوت .. لتتوتر نظراته وهو يحاول ان يفكر
بالرجل خلف الاسم .. الاسم الغريب الذي لم يسمع
مثله قبلاً..

-كم اخوة لديك؟؟

-ثلاثة .. والجوهره .. شقيقتي.. ومحمد"رحمة الله عليه"
همست .. وهي تعاود العبث بطبقها .. تشتاق
لعائلتها حدود الوله..

-ألن نعود؟؟

همست باضطراب.؟. ليجيب:
-الحلوى..

بدأت بتناول طعامها ولدهشتها كان الطبق لذيذاً ..
والبط طرياً .. والبطاطا ناعمة كأنها قشدة .. كانت
تأكل بنهم فهي لم تتناول افطارها .. لم تتناول شيئاً
منذ ليلة أمس.. راقبها مشدوهاً..

كيف تعامل البطة بفرح .. حتى انها كانت تحادثها
ضحكة:

-لابد انها كانت بطة سمينه..

رفع حاجبيه بمرح .. وهي تواصل:

-يالهي البطاطا رائعة .. كيف يصنعونها .. لوكان
رعاااا هنا.. لأعجبه..

عقد حاجبيه بحدة .. لتتجمد يدها .. ثم تفلت شوكتها
وقد فقدت شهيتها..

لوكان رعاااا هنا؟؟ قحطان أو حتى علي..؟؟

طفرت دمعة من عينها .. ليسارع بالتقاطها بأصابعه
.. لتنتفض متراجعة بعيداً عنه فيهمس بغلظة:

عبير محمد قائد

همس بخشونة .. وهو يحاول السيطرة على اصابعه
التي تاقت لمسح بقايا الشوكولا من على طرف فمها
الشهي .. لتهتف باكتفاء:

-لاااااا.. لو أكلت اكثر فأنا سأعود لباريس ركضاً..
لم يضحك .. لم يشعر برغبة بالضحك.. كان يقيد
وحشاً بداخله .. فكيف يضحك؟؟

نهض بسرعة لغرابة الامر .. كان يريد الانتهاء من هذا
اللقاء.. فقد بدأ يفقد سيطرته!!..

حالما خرجا صفعهما الهواء البارد.. تناثر شعرها حولها
.. وضمت كفيها بسرعة امام فمها ليعبس بحنق..
وينزع شاله الصوفي ويحيطه بعنقها بقوة متجاهلاً
اعتراضها .. ويحثها على الاسراع الى السيارة..

كانت الرحلة هذه المرة مختلفة .. وقد بدأ الظلام
يرزخ على الطريق وتلوح أضواء باريس الجميلة في
الافق..

وأشار للنادل ليأتي بموس شوكولا بديع .. أسأل
لعابها .. وله القهوة.. كيف عرف انها تعشق
الشوكولا.. لاتعرف ولكن اختياره اعجبها.. بل اطار
صوابها.. توسعت حدقتها ومضت تأكل بشهية وهي
تصدر اصواتٍ راضية .. ذكرته بهريرة صغيرة ..
بالطبع يجب ان تعشق الشوكولا.. فهي مثلها..
سمراء.. لذيذة .. ولايقاومها احد!! ..

عقد كفيه أسف ذقنه ومضى يتأملها وهي لاهية
بكنزها الصغير.. بابتسامة خلت من اي شيء سوى
الانبهار بلامح وجهها البريئ.. والذي تتبدل حسب
ماتذوقه.. تغمض عينيها وتبتسم وهي تضع ملعقة
كبيرة بين تلك الشفتين المحرمتان .. وتنتشي لتحمر
وجنتها.. وتعاود التهام المزيد .. وتتبدل ملامحها في
نشوة تلو أخرى.. كطفلة شقية.. نالت كل ماتبتغي..
لم تبقي فيه شيئ..

-هل أطلب لك واحداً آخر؟

عبير محمد قائد

اختلجت عضلة في فكه .. واستشاطت عيناه
بغضب.. وبكل برود همس:

-ان كان الامر بهذه السوء فلم لاتنسينه منذ الان؟؟

اتسعت عينيها بصدمة .. الا انه لم يترك لها الفرصة
للرد .. وعاد لسيارته يقودها بسرعة .. تابعته بنظراتها
للحظات قبل ان تعاود الرائحة الغريبة هجومها ..
رفعت يدها تمسح انفها لتكتشف وشاحه الملتف
حولها كأفعى..مصدر الرائحة الغريبة .. مزيج عطري
نفاذ.. غريب..

أما هو .. فقد قاد سيارته بسرعة .. وبعد ان ابتعد
لمسافة كبيرة أخرج هاتفه وطلب رقماً طويلاً .. وبعد
سماع صوت محدثته الناعس قال بحزم:

-رووبي.. أحزمي حقائبك.. أنا احتاجك هنا في باريس..

ودون ان يفسر القى الهاتف جانباً .. وهو يصر في
اعماقه على انهاء الامور بأسرع مماهي عليه حالياً..

مالذي فعلته؟؟ فكرت برهبة؟؟ تخرج مع رجل غريب
.. بالكاد تعرفه.. بل هي لاتعرف اطلاقاً؟؟ جف حلقها
وانتشرت في خلايا انفها رائحة قوية غريبة.. رائحة
أزكمتها .. ارادت التخلص منها ولم تقدر..

مالذي سيقوله زوجها حين تعود برفقة رجل آخر؟؟
مالذي سيفعله اخوتها؟؟

تجمد ريقها وارتجفت يديها .. ضمتهما اليها بقوة..

-تشعرين بالبرد؟؟

تسائل بقلق وهو يرى ارتجافتها الواضحة لتنفي بهزة
من رأسها .. فعقد حاجبيه وصمت..

أوصلها الى المنزل الغارق باضواء المساء وبرد الليل
الوشيك.. ترجل قبلها وساعدها على النزول..

-هل تريدني مني الدخول معك؟؟

نظرت له بتوتر وهمست:

-ماحدث لن اذكره لأحد.. وسأنساه في الصباح الباكر..

تنهد وجلس على الاريقة فجلست جاره هامسه:

-حضرت العشاء..

-لارغبة لي بالاكل..

قالها مهموماً .. فتراجعت بصمت .. تراقبه وكيف كست خطوط الارهاق والهموم وجهه.. تنهدت وهي تحاول التفكير بماقد يفرج كربته ويخفف عنه.. ولكنه يحمل الكثير.. همومه وهموم اسرته..بالاضافة لهذا المختل الجديد الان .. تباً له..

-سأحضر لك بعض الحليب الساخن اذآ.. مارأيك.؟؟

نظر لها بحنان .. كم كانت فاتنة.. خصلاتها الصهباء تتساقط حولها بسخاء.. وعينيها تبرقان بتلك الطريقة التي لاتليق الا بالزمرد .. رفع كفه يمرر أصابعه على حريرها المتوقد ..يبعد خصلاته المتمردة عن وجنتها المخملية .. ويستبدلها بشفتيه بخشونة ناعمة .. أرسلت صعقة كهربية أضعفت مقاومتها وجعلتها تهمس بشوق:

عاد منهكاً .. يجر قدميه بالكاد .. كان النهار متعباً .. ومواجهة شيوخ قبيلته وعلى رأسهم جده بمافعله حسن الحقير بمتاجرته مع المافيا بالسموم البيضاء ثم مافعله مع زوجته .. ومايمكن ان يفعلوه معه..

دخل جناحه لتستقبله سيادة بابتسامتها الخلابه وترتمي بين ذراعيه هامسة:

-اشتقت اليك..

ثم عبست:

-أنت تتأخر كثيراً هذه الايام وهذا لايعجبني..

ضحك بوجوم وابعدها عنه بروية هامساً:

-أين الجوهرة..؟؟

-في غرفة سلمى القديمة .. لقد وضبتها لها وعمتي هدية معها لاترضى بمفارقتها بعد ان عرفت.

عبير محمد قائد

-أو ربما لا..

اصدر صوتاً مخنوقاً كضحكة مكتومة وهو يحيطها
بذراعيه ليقربها وتصبح شبه جالسة على ساقيه
تعانق عنقه بذراعيها وتغرق في موجة غرام لاتصدق
بين يديه..

أسند جبينه اليها وهمس:

-يجب أن أتكلم مع الجوهرة..

لامست خشونة وجنته وهمست:

-الايئتنظر الامر للغد...؟؟

-لا.. لو انتظرت لفكرت أكثر وأنا لا اريد التفكير سيادة
..

تنهدت .. وقربت شفيتها تختطف قبلة سريعة قبل ان
تنهض عنه متثاقلة وهي تقول بعبوس:

-ولكنك ستتناول العشاء حين تعود..

ابتسم وتوجه الى الباب ولم يرد فزفرت بضيق..

دائماً هكذا .. لاينفذ الا ما برأسه فقط..

قحطان توجه الى غرفة سلمى القديمة .. طرق
الباب..ثم دخل حال سماع صوت امه تدعوه..

كانت الجوهرة ترقد على الفراش مديرة له ظهرها
في حين هبت امه تسأله:

-على ما اتفقتما قحطان؟؟

نظر لأمه مطولاً .. امه التي يبدو انها لم تستوعب
ما حدث..

-سأتحدث اولاً مع الجوهرة اماه.. وبعدها أخبرك.

نظرت له ساخطة وكادت تعترض الا أنه أشار لها
ألاتفعل.. فتنهدت بغيظ وسارعت للخروج.. فتنهد
وتقدم من سرير اخته وجلس الى جوارها..

شعرت بثقله جوارها.. فتجمدت..

لأحد يشعر بها.. لايعقل ان يعرف احد ماتعانيه
وماتكابده..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- اهذا ماتريده مني اخي؟؟ ان اعود اليه؟؟

- اريد جواباً صريحاً لسؤالي..

هتف بقوة لتصرخ:

- بل قل انك تريد مبرراً .. لتتراجع عن كل ماقلته..

اتسعت عيناه لتصرخ اكثر:

- تريد موافقتي لترضي ضميرك وتنام هانئاً في حضن زوجتك وانت تقول انها هي من اختارت.. أليس كذلك قحطان؟؟

- أهذا ماتظنيه بي؟؟

- همس متسائلاً .. بعينين مصعوقيتين.. لتجهش بالبكاء:

- كلهم هكذا.. كلهم هكذا..

امسك كتفيها بقوة وصاح:

- هل تريدينه أختي؟؟

اغمضت عينيها بقهر.. بكت بدون صوت .. هذا ماكنت تخشاه .. هذا التخاذل الذي يطل من نبرات صوت أخيها.. انهم يفكرون..

- جوهرة..

ناداها قحطان .. لتهمس ينشيج:

- هل ستعيدني اليه؟؟

عقد قحطان حاجبيه وهمس:

- انا أسألك جوهرة.. هل تريدينه؟؟

نهضت تجلس مقابله .. تريد رؤية عينيه وهو يسلمها الى قاتلها..

لقد سمعت كل من سيادة وامها تمجدان بأخيها.. وتصفانه بكل وصوف الشجاعة والقوة.. وانه لن يسلم عنقها لذاك الرجل.. ابدأ .. والان هاهو .. يسألها أن تعود اليه؟؟

عبير محمد قائد

كيف سكت كل تلك المدة؟؟ أخبريني منذ متى ابتداء
يضربك؟؟

سألها بحنق لتهمس:

-لأعرف.. ربما بعد ولادة فاطمة..

-يارب الكون..

هتف بقهر.. كل هذا الوقت .. كل تلك السنوات..

ثم اقترب من شقيقته وهمس:

-لما لم تخبريني.. لما ارتضيتي الظلم والقهر على
نفسك.. ونحن أخوتك شيوخ القبيلة رأسنا يشم الهواء
لما؟؟

-لأنه ابن عمي..

هتفت بألم ووجع.. وازافت:

-ابن عمي .. وزوجي ووالد طفلي.. مالذي تريد مني
فعله؟؟ كان نصيبي وقد ارتضيته..

-أخبريني جوهرة هل خذلتك في يوم؟؟ هل رأيتني
أخذل من يلجأ لي للمساعدة؟؟ هل ظلمت احد من
قبل؟ تكلمي اختي؟؟

لم تجبه .. لم يحتج للاجابة فهو لم ولن يفعل..

-ان كنت لم أتدخل من قبل بينك وبين ذاك المتوحش
فالسبب انني لم اكن اعرف ولم أكن لأتصور ما فعله
ويفعله بك؟؟ يالهي جوهرة لما لم تخبريني؟؟ لم لم
تخبري أمي..؟؟

صاح بحرقة لتهمس:

-كانت اسرار.. كانت اسرار مخدعي فكيف افشيها؟؟
-كانت سادية وظلم..

صاح بعنف .. وابتعد عنها بقهر وهو يدمدم:

-كل مرة كان يقابلني .. ينظر في عيني .. يصافحني..
بنفس اليد التي تمتد عليك انت اختي؟؟

عبير محمد قائد

- منذ صباح الغد تبدأ عدتك بطلاقك من حسن العذب.. طلاقاً بائناً لارجعة فيه..

اتسعت عينا الجوهرة .. وشهقت برعب.. وهي تستوعب بالضبط مايقوله..

جلست الى جوار السرير البارد بلاحراك .. تراقب الوجه الشاحب المسترخي بعيون ملئه بالدموع.. تنساب لبلبل وجنتيها بلاتوقف.. تلامس جبينها تارة .. تتفقد جهاز النبض المعلق قربها في التالية .. عينيها لاتفارقان معصميهما المضمدين بقوة .. وتشهق ببكاء ينزف دموعاً حارة..

تراقب انسياب قطرات الدم عبر وريدها ببطئ..

ووقف هو يراقب من بعيد .. يراقب بعيون صقر تغير نبضاتها .. أنفاسها المتعاقبة ببطئ.. لقد نذرت كثيراً وقد بحثوا عن فصيلة دمها لوقت طويل قبل ان يقوم احد أصدقاءه باحضار قريب له من بعيد يطابق

بكت بمرارة ليقتررب ويضمها الى صدره هامساً:
- انتهت تلك الايام يا جوهرة.. انتهت ولن تعود ابداً..

نظرت له:

- ولما سألتني قبلاً..؟؟

- اردت أن اتأكد فقط .. أردت ان افهم هل هناك مايجبرك على البقاء معه او يلزمك بهذا.. وهل رغبتك من اعماقك فعلاً؟؟؟

- انه اسوأ ما حدث لي قحطان..

غمغمت بدموعها ليضمها أقوى:

- وقد انتهى .. وكل رجال القبيلة شهدوا الليلة على ذلك..

نظرت له باضطراب وهمست:

- ماذا تعني؟؟

نظر لها بحزم وقال:

عبير محمد قائد

رأى أمها تنظر اليه .. قبل ان تشيح عنه هرباً من
اكفهار وجهه الاسود وقتها..

-انها تستيقظ..

سمع هتاف امها لينتفض بقوة .. اراد الاندفاع نحوها
ولكنه لم يقدر.. كان هناك من يثبته على الارض ..
ولايدعه يتحرك..

حركت نادين رأسها ببطء.. لاتكاد تستوعب الثقل الذي
يرزخ تحته.. ولاحتى الألم الصاعق الذي انتشر عبر
جسدها وتجمع في معصمها .. تأوهت .. وهمست
تناديه.. بضعف.. ليتقافز قلبه بجنون .. وتحققن عيناه
وهي تراها تتمايل بغنج مع ذلك الرجل.. لتخنقه
الغصة ويستدير متحلياً بالقوة مبتعداً عنها..

-علي.. علي لاتتركني..

همست بضعف.. بحرقة .. بألم موجه مزقها وفاق كل
ألم جسدي ينتابها .. شعرت بابتعاده .. شعرت بعدم
وجوده حولها ليتحول همسها الموجوع لصراخ مزق

فصيلة دمها النادرة .. كان مستعداً للتبرع.. ولكنه لم
يطابقها..

كان عليه ان يغادر فلم لم يفعل.. هو لم يتحرك من
مكانه منذ الامس.. بالكاد غسل يديه ووجه واخذ
قميصاً من زميله المناوب هنا.. ولم يتحرك من
مكانه.. اراد ان يرحل ان يأخذ بعضه ويبتعد ولكنه لم
يقدر..

شيئ منه بقي معها .. فكيف يرحل ناقصاً؟!!!

تنهد بقوة ودعك وجهه وهو ينظر لساعته التي
وصلت منتصف الليل..وتعدته بساعتين او أكثر.. انهم
هنا منذ مايقرب اليوم الكامل .. وأكثر وهي لم
تستيقظ بعد..

قال له الطبيب المسؤول عنها انها بحالة مطمئنة..
ولاتستدعي القلق.. اما عدم استيقاظها فمحير للغاية

..

عبير محمد قائد

كانت تتخبط باكية قبل ان يسري بها المهدى.. وتهدم
غارقة في النوم من جديد..

تراجعت امها شاهقة بالدموع .. خرجت تبكي بحرقه ..
تهالكت على الارض وهي تسند رأسها الى كفيها
وتشهق بقوة..

راقبها من بعيد .. بعيون ضاقت بقسوة..

كان يدرك انها فعلاً السبب كما كانت تهذي ابنتها..
هي الاصل وعليها نشأت تلك الفتاة..

هز رأسه باسف .. كان واثقاً انها السبب .. ولم يتمالك
نفسه اقترب منها .. سمعها تهذي:

-انه خطئي انا .. انا اجبرتها..

عقد حاجبيه واستغفر بدون صوت لنتظر له باكية:

-انا أجبرتها صدقني.. لم تفعل ما فعلت الا بسببي..

-لديها عقل تحكم به .. قد تكونين السبب في البداية
ولكنها اختارت ان تمضي في طريقها للنهاية..

السكون حولها .. حاولت أمها السيطرة عليها بلافائدة
كانت تركل وتصرخ دون توقف..

عينها الجميلتين جمرتين تغرقان بالدموع وهي
تصرخ بهستيرية:

-انت السبب.. اكرهك .. انا اكرهكم جميعاً..

-لانادين .. لابنيتي.. لاتقولي هذا حبيبتني..

صرخت امها باكية والممرضة تندفع عبر الباب
وتمسك بيد ناديت لتدفع مهدتاً عبر وريدها وهي
تصرخ بشحوب:

-لماذا أتيت بي الى هذه الدنيا ... ؟؟ لماذا لاتدعوني
امووت .. اريد ان امووت..

شهقت امها بالبكاء وهي تتركها للمرضة التي ثبتتها
بقوة وهي تصيح بها ان تذكر الله وان تكف عن هذا
القول ولكن لاحياة لمن تنادي..

عبير محمد قائد

-تكلمي.. تكلمي والا أجبرتك امام الشرطة..

كان قلبه يخفق بقوة .. وشكوكه القديمة تنهض من
سباتها .. ورآها تتهاوى باكية .. تهذي بكلمات ارسلت
قشعريرة باردة حتى أطرافه:

-تركها لأهلها.. نادين.. ناادين ليست ابنتي..

قالتها شاهقة بدموع كثيفة .. انهمرت بلاحساب
جعلت عيناه تتسعان بذهول وعقله يصرخ بذهول..
كان يدرك انها صادقة .. فانهارها لايكذب..

-تكلمي.. اخبريني بكل شيء..

نظرت له بقهر.. تدرك الاسبيل للتراجع فهو لن يصبر
ولن يسمح بأقل من الحقيقة كاملة..

-انها ليست ابنتي..

همست باكية .. قبل ان تسرد ما حصل بالتفصيل..

-لا لا.. نادين ثابت منذ زمن.. ثابت ولم تعد تفعل اي
شيء.. تركتنا ورحلت لهذا السبب..

-بعد ماذا؟؟ بعد أن خسرت نفسها؟؟

همس بمرارة لتصرخ:

-انا السبب.. أنا بعثتها رخيصة.. انا أدخلتها الى هذا
العالم القذر.. لو تركتها .. لو تركتها لهم.. لما كان هذا
حالتها..

كانت تبكي بهستيرية وتضرب فخذيها .. ولكن كلماتها
كانت صادقة .. بكاءها المرير اوجعه .. وحشد ذهنه
وهو يسألها:

-تركتها لمن؟؟

توقفت مذعورة عن البكاء.. وكأنما تلفظت بما لايجب
ولايجوز.. والتقطها علي بحذق.. واقترب يسألها مصراً:

-ماذا تعنين بتركها لهم؟؟ عمن تتكلمين؟؟

هزت رأسها مذعورة ليصر عليها بقسوة:

عبير محمد قائد

كدت اموت .. ولم اعرف ما فعل .. هربت مع نادين ..
.. هربت الى عدن حيث شقيقتي.. ثم عرفت ان زوجي
مات.. قتل من قبل الشرطة في مراهمة .. لم اعرف
ما حل بالطفلة الاخرى .. ولاحتى ان كانت حية او
ميتة.. لو تقدمت للبحث عنها كانوا سيأخذون مني
نادين..

قالتها وبكت بانها.. وعلي ينظر لها مشدوهاً ..
وكأنه في كابوس..

كان يفكر على الدوام باختلاف نادين شكلاً عن أمها
واختها الصغيرة .. ولكن عزاها دوماً الى والدها ولكن
الان.. تنهد بحرقة وامها تواصل:

-ثم تزوجت مجدداً .. وكان هو من أدخلنا الى عالم
القدارة .. هو كان السبب..

شعر بالغثيان يجتاحه .. ربااه ماعانته نادين
وماتسببت به هذه المرأة..

-أنت خذلتها.. أحببتها وخذلتها..

"كنت اعمل مربية لعائلة تعيش في مدينة بعيدة ..
عائلة جاءت من الخارج للعمل في مجال النفط..
الزوجة كانت حاملاً وانجبت التوأم الجميل..

كانتا صبيتين رائعتي الجمال .. عشقتهما منذ اللحظة
الاولى.. توفيت المرأة اثناء الولادة .. واصيب الرجل
بحزن شديد .. وكان لا يطيق النظر لابنتيه فكانتا معي
طوال الوقت..

وجاء زوجي.. وكان عقيماً لاينجب.. وحرصني على اخذ
الطفلتين من ابيهما القاسي والهرب بهما .. رفضت
في البداية .. ولكنني استسلمت..

لم يكن الرجل حتى يطيق النظر للملاكين .. وكنت
اعشقهما.. فأخذتهما وهربنا معاً" ..

وفاضت دموعها وهي تضيف:

-ثم ادركت سر لهفة زوجي لأخذ الطفلتين.. كان يريد
بيعهما .. يريد بيع ابنتي .. لم اوافق .. وحدث بيننا
شجار عنيف.. ضربني واخذ احدي الفتاتين.. وخرج ..

عبير محمد قائد

ضحكت بخفوت وهي تلامس وجنته الخشنة بذقن
غير حليقه:

-ألأتشعر بالسعادة للعودة الى الوطن؟؟

غاب في عينيها للحظات ثم همس:

-أنا أعود لوطني كلما نظرت في عينيك حبيبتي..

تضرجت وجنتاها بخجل وأشاحت عنه تخفي ابتسامتها
الشغوفة ..وهي تسمع ضحكته الرجولية الخشنة
ويده تقبض على يدها بقوة حانية .. لتعاود انظارها
اليه ليهمس:

-متى نصل الى الارض لقد سئمت الطيران..

-وأنا أيضاً..

صدح الصوت الحائق بينهما لينتفضا بقوة وينظرا
معاً لطفلتها ذات عيون القط والتي نظرت لهما
معاً بحدة قبل ان تزمجر بطريقة تشبه والدها:

-متى انزل من هذا الكرسي.. لقد سئمت..

-نعم هو أنا..

همست باكية..

-أنا السبب.. انا السبب..

تراجع علي بأسى .. عرف الحقيقة.. هذا صحيح ولكن
مالفائدة..

نادين هي نادين .. بكل مافعلته وماكانت تفعله..
لافائدة .. لافائدة على الاطلاق!!..

....

وعلى بعد..

آلاف الامتار عن الارض..

تألقت العينين العاصفتين بفرح والتفتت له هامسة:

-لقد وصلنا..

ابتسم ببطئ كسول وغمغم:

-سعيدة لعودتنا..

عبير محمد قائد

-ياالهي .. هل يجب علي أن اغير..

ضحك بمرح وأشار لطفلها الثاني المغمور بذراعيها
بقوة ولايريد الفكك:

-بل هو أنا من يجب أن اغير من هذا القرد المعلق
برقبتك طول الوقت..

نظرت لطفلها النائم بهناء وابتسمت:

-لاتوقظه .. والا تحملت انت تبعات ذلك يوسف..

ضحك بسعادة وحمد الله للهنا الذي تعيشه عائلته ..
عائدة للوطن في زيارة سنوية لعائلة همس وعائلته
.. ونظر لزوجته .. معشوقته.. ملاذه الامن وهمس:

-تبدين سعيدة للغاية..

نظرت له بدفئ:

-أشعر بغرابة.. وكأنني اعود حقاً .. لأعرف كيف أفسر
لك..

نظر لها بحيرة .. ثم عاد يضغط على كفها..

ضحك والدها بمحبة وقبل رأسها هاتفاً:

-متى استيقظت ملاكي الجميل..

مالت نحوه بدلال وهمست:

-أيقظني صوت مزعج بابا.. وصفير..

ضحك والدها بحنو وقال:

-انه كابتن الطائرة ينبهنا لربط الاحزمة ياملاكي..

سنهبط بعد قليل..

نظرت لوسطها وهتفت:

-من ربط حزامي..

-والدك فعل حبييتي..

همست امها بحنان لتعانق الشقية ذراع والدها وهي

تصيح:

-انا احب بابا جداً..

ضحكت امها وهتفت بزوجها غامزة:

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

دائماً ماكان حدسها صائباً .. دائماً ماكانت تقلقه
احلامها وكوابيسها .. ولكن هذه المرة يرى شيئاً آخر
في عينيها العاصفتين..

يرى أملاً غريباً .. ولهفة غير مسبوقه..

هل يجب عليه ان يشعر بالقلق..؟؟ لايعرف.. كل
مايدركه انه سيكون معها خطوة بخطوة .. ولن يتخلى
عنها ابداً .. ومهماحدث..

نهاية الفصل

الى اللقاء

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الثامن عشر

-توقفي... توقفي..

وقفت متسمة .. تتنازعها رغبة الفرار ورغبة مواجهته
والصراخ بوجهه واخراج كل مافي قلبها من حنق
وغضب ..صوته اصابها بالتوتر .. لم تشعر بالذنب
ابدأ على عكس ماكانت تظن.. شعرت بدنوه منها
باقترابه.. فالتفتت اليه..

أخذ نفساً عميقاً قبل ان يسألها بتوتر:

-أين كنت حتى هذه الساعة؟؟

عقدت ذراعيها حولها وهمست بحنق:

عبير محمد قائد

هبط قلبها بين قدميها.. وجف حلقها وهي تتصور
مايعنيه بمثل قوله.. تتخيل عقابها وكيف يمكن أن
يتصرف وهو يظنها قضت الوقت مع رجل غريب..

-أنا.. أنا!!!..

-هل حقاً خرجت برفقة سيف الشيب؟؟

خرج سؤاله ملهوفاً.. ووقع الاسم عليها وهول
مافعلت يصدمها .. ليمتقع وجهها ويجف حلقها وهي
تنظر اليه بخشية من عقاب متوقع .. أو حتى تقريع
وقد خرس لسانها ولم تعرف بماتجيب ليعاود السؤال
بلهفة أكبر ويتبعه باهتمام:

-هل قال لك اي شيء عني؟؟ هل حدد معك موعد
انطلاق البومي الجديد؟؟

توقفت للحظة .. توقف فيها كل شيء.. حتى دقائق
قلبها توقفت بخشية.. من أن ماتسمعه حقيقي.. أو
أن ردة فعله هذه واقعية وليست كابوس ما؟

-وهل يهمك أين كنت؟؟ لقد طلبت مني بوضوح أن
أغادر وفعلت.

لوح بيده:

-يالهي سولي لقد جئت الي بوقت غير مناسب على
الاطلاق.. ماذا كان يجب علي أن أفعل؟؟

-أن تعاملني بهدوء واحترام .. أن تدرك انني لاعرف
اين يجب أن أذهب أو آتي.. أن تطلب مني الانتظار
حتى تنتهي.

صرخت بألم ليهتف:

-وماأدراني أنك صرفت السائق؟؟

-كل ماكان عليك هو أن تسأل..

صاحت بوجع ليتأفف ويهمس:

-لاتحملي الامر أكثر ممايجب.. والان أخبريني عن
نزهتك الصغيرة..

عبير محمد قائد

-يا لهي..

همست بشحوب .. تراجعته وهي تنظر له .. بعينين
اتسعنا من فرط المفاجأة.. من فرط الألم..

-أي رجل أنت؟؟

همست بمرارة لتضييق عيناه ويهتف هازماً كتفيه
بلامبالاة:

-مالامر عزيزتي.. انها مجرد خدمة واحدة أطلبها منك

..

واقترب هامساً بحماس:

-يبدو ان الرجل الامريكي البارد تعجبه السمراوات..
فلم لانستغل هذا ونحقق حلمي قبل..

-اصمت..

صاحت وهي تقفز مبتعدة .. تدفقت دموعها بغزارة
..تهز رأسها لاتصدق .. لاتصدق انه قد قال ماقاله؟؟
أو حتى فكر به من الاساس؟؟

-تكلمي سولي.. هل أخبرك متى سنطلق البومي
الجديد؟؟

-ما..مالذي تقوله؟؟

همست متلعثمة وكلها يصرخ بألم وحنق..

-انا.. انناالم .. لم نتحدث ابداً عن .. عن هذا..

هتفت بمرارة .. ليتنهد بيأس ويصيح:

-وبماكنتما تتحدثان طيلة هذا الوقت ها؟؟

نظرت له صامته بذهول.. لاتقوى على الرد .. في
حين تنهد هو وهمس:

-يبدو أنه معجب بك..

اتسعت عيناها بذهول وهو يغمز بعينه ضاحكاً:

-ربما بإمكانك استغلال هذا الامر وتسريع العمل
الذي يصر على تأجيله باستمرار بحجة انتظار الوقت
المناسب..

صرخت ليتراجع متفاجئاً في حين أسرعته هي
بالدخول لغرفتها .. أغلقت الباب خلفها وارتمت على
الفراش تبكي بحرقه .. لاتعرف هل يجب عليها ان
تكرهه أم تلطم خديها على مصيبتها بزواج لايقارن
بالرجال!! ..

شعرت به يلحق بها .. ويجلس الى جوارها الى السرير
.. ابتعدت .. ليقبض على ذراعها ويهمس:

-سولي لاتحزني .. أنا لأفهم لماتبكين..؟؟

تنهدت بحرقه .. وألم ..ومضت تبكي .. وتبكي..ليتهد
هو بضجر ويحاول ضمها اليها .. ولكنها نفرت منه
بسرعة وهمست بصوت مبوح:

-لاتقترب مني..

نظر لها بحنق وهتف:

-كنت اواسيك ليس إلا.. لاتصابي بالهستيريا علي
الان .. وافعلي مابدالك.

-ك..كيف تفكر؟؟ كيف تفكر باستغلالتي هكذا؟؟

هتفت باكية .. لتتسع عينيه باستنكار:

-أستغلك؟؟ مالذي تقولينه هل تسمين مساعدتك
لي استغللاً؟؟

نظرت له بألم مشمئزة .. ترغب بصفعه بقوة عله
يخرج من تلك الهاوية التي يعيش بها ربما حينها
فقط يسترجل ويصبح جديراً باللقب الذي يحمله
ويمرغه في الارض..

تراجعت تهز رأسها بقوة لاتصدق انه فعلاً يطلب منها
ان تفعل مايقول.. تحاول التقرب من رجل لمصلحته..
شهقت باكية وهي تخفي فمها بيديها.. لقد كانت
تشعر بالذنب وتكاد تكره نفسها لخروجها المخزي مع
ذاك الذئب ليأتي هو .. ويبرر لها فعلتها بل يطلب
منها ان تفعل ما هو أكثر؟؟؟

-ابتعد عني الان يافراس.. اتركني بحالي..

عبير محمد قائد

*****رخصة..

انسابت دموعها بصمت .. لاتقوى حتى على مسحها..
شعرت بأصابع رقيقة تفعل وصوت هامس:

-لاتبكي.. فالبكاء لايفيد ولايجلب سوى المزيد من
الحزن..

حركت عينيها لتنظر لتلك الفتاة والتي كانت تعلق لها
المحالييل باستمرار.. لم تعرف لما شعرت انها
تتعاطف معها.. ربما لأنها تناظرها باشفاق.. كان يجب
ان تكره هذه النظرة .. تنفر منها ولاتحرك بها شيء..
ولكن ماحدث انها استجابت لها.. ربما لصدقها!! ..
-أريد أختي..

همست بشحوب لتقترب منها الممرضة بابتسامة
وقد حصلت منها على تجاوب اخيراً..

-أمك بالخارج.. هل أجلبها..؟؟

شعت عينيها العاصفتين وصرخت بخفوت:

قالها وأسرع بالخروج.. لتتراجع مهزومة .. باكية تشعر
بالقهر والألم .. كم كرهت لمستته عليها .. شعرت
بالنفور .. بالضيق.. ليس من المفروض أن تشعر
هكذا.. ليس من المفروض ان يكون هذا احساسها
بزوجها ابدأ.. ابدأ..

اقترب اليوم الثالث حثيثاً .. ولاتزال تلك تقبع تحت
المهدئات والمسكنات .. معزولة عن الكل .. حتى أمها
التي رفضت رؤيتها بإصرار..

ولكنها الآن أكثر هدوءاً..ربما من تأثير كل تلك
المهدئات.. تشعر بجسدها هامداً ولاتكاد تقوى على
النهوض وممارسة أبسط متطلباتها الجسدية.. ترزخ
تحت وطأة الحزن والوجع.. لاتزال ترى من خلف
غشاوة غريبة نظرتة اليها.. اشمئزازه منها .. حقه
وكراهيته التي انطلقت تصيبها برصاصات قاتلة..
حينها لم تعد تأبه بشيء.. لقد ماتت فعلاً يوم رآها
علي بذلك المنظر..

عبير محمد قائد

تسائلت الام بأسى وهتفت:

-سأحضرها لها ولكن ارجوكي دعيني اراها للحظة
واحدة فقط..

-أسفة .. الطبيب أمر ألا نزعجها حالياً..

تراجعت امها بقهر .. ورأت الممرضة تتوارى خلف باب
آخر لتفكر بضع لحظات قبل ان تتسحب بهدوء وتفتح
الباب لتدلف دون أن يراها أحد..

وقفت تتنفس بقوة خلف الباب تسترق نظرات لابنتها
الغافية بهدوء.. قبل أن تقترب وهي تتأملها بجشع ..
راقبت ضماد معصمها.. ثم وجهها الشاحب.. أشرفت
عليها ولامست وجنتها الباردة .. ابتسمت بحنان
ودموعها تغرقها ..وعقلها يصرخ بها.. يلومها على
مآلت اليه ابنتها..

آآه كم أحببتها.. لم يرزقها الله الاطفال لوقت طويل..
صبرت حتى وجدت هذا الملاك بين يديها .. لأحد

-لا لا .. أحضري أختي سارة فقط.. أريد أختي..

مستها الممرضة بحنو على كتفها وهمست:

-لابأس عليكى .. لابأس.. سأحضرها لك لاتقلقي..

اغمضت نادين عينيها وهمست راجية:

-أرجووك أحضريها الى هنا.. لاتدعيهم يأخذوها ..
لاتدعيهم يقتلوننا مثلي..

نظرت لها الممرضة بحيرة قبل ان تغادرها بخفوت
وتغلق الباب لتواجه عيني أمها المثقلتين بالدموع
والرجاء:

-هل أستطيع رؤيتها ..؟؟ أرجوك قليلاً فقط..

هزت رأسها بأسى:

-أنا أسفة سيدتي ابنتك ترفض رؤية أي أحد سوى
اختها.. تقول انها تريدها حالاً..

-سارة؟؟

عبير محمد قائد

-ابتعدي عني..

تراجعت أمها بذعر لتستمر نادية بقوة وهي تنهض
مستندة على مرفقيها:

-اخرجي من حياتي.. ابتعدي عني..

-نا..

-لاتنطقي اسمي.. اخرجي.. اخرجي..

صاحت بهستيرية.. تحاول نزع المحاليل المعلقة
عليها .. اقتربت تحاول منعها لتتهف بها بوحشية:

-اخرجي من هنا .. لا اريد ان اراك .. لا اريبيد..

تراجعت امها باكية بعنف وهي ترى كيف نزعت
المحاليل وبدأت دماؤها تقطر على الارض في مشهد
مخيف.. وصرخت تنادي الاطباء لتجده واقفاً امامها ..
علي بشحمه ولحمه..

-ارجووك بني ساعدها!!!..

يريده .. مرفوض من قبل والده .. كله لها.. وماذا
فعلت به.. مزقته وحطمت حياتها بيديها..

آآآه .. كم هي مذنبه بحق هذه النادين الساحرة.. كم
تلام على كل مافعلته .. ماسببته لها من اذى وألم..
ليتها ماتت قبل ان تفعل بها مافعلت.. ليتها...
وتشتت أفكارها حين سمعت أنين نادين الخافت..

تراجعت بذعر حين فتحت الفتاة عينيها وطالعتها
باضطراب!!..

-نا.. نادين..

خرجت نادين بصعوبة من غشاوة النوم .. خرجت
لتجد مالم تعد ترغب برؤيته ابدأ..

كل ذلك الضعف والتخاذل.. كل ذلك الارتخاء اندفع
بقوة مهوولة عبر جسدها.. اندفع بجنون لتشع عينيها
باعصار هائل وهي تصرخ:

عبير محمد قائد

-لا اريدها .. اخرجوها من هنا.. اخرجوها..

نظر علي للمرأة بحقد وصاح يطردها بقوة لتعرض:

-انا امها .. امها.. ماتفعلونه بي حرام .. حرام..

شعت عينا علي بالعزم وصاح بها بكره:

-أنت لست أمها ابداً .. أخرجي قبل ان أخرجك بالقوة

..

اتسعت عينا المرأة بذهول وهي لاتكاد تصدق انه
سيفضحها بهذا الشكل..

ليعاود علي الصراخ بقسوة:

-غادري الان .. يكفيك ما فعلته بها .. يكفيك يا امرأة..

شهقت بألم وتراجعت تبكي بانهيار .. في حين التفت
علي لنادي التي همدت بين ذراعيه .. ليجدها تناظره
بذهول.. لقد سمعت ماقاله..!! ولم يتراجع .. ليس
الان..

-انها ليست أمك.. أتفهمين نادين.. هي ليست امك.

انتفض علي بقوة وهو يرى محاولات نادين البائسة
لمغادرة فراشها وهي تصرخ بلاتوقف .. والدماء
تسيل من اوردها بعد انتزاعها للمحليل..

أسرع اليها يثبتها على السرير وهو يصرخ بالمرضة
التي لحقته متسعة العينين....

كان علي يضغط بقوة على ذراعها حيث تدفق دمها
بغزارة وكأنه يحتاج لعذر فقط .. تلطخت يداه
والمرضة تعيد تغطية المثبتة المفتوحة .. وتهتف:

-لقد تركتها نائمة مالذي حدث؟؟

لهث علي وهو يحاول السيطرة على حركة نادين
الضعيفة وهو يمعن النظر في عينيها الباكيتين
بغزارة ووجها الملطخ بالحزن.. والقهر..

-نادين توقفي .. لاتخافي.. لاتخافي سوف نخرجها من
هنا..

هزت رأسها بعنف وهي تصرخ:

سلسلة أسياذ الغرام

راقبته .. للحظة .. مالذي يفعله هنا الان؟؟ كيف لم
يبتعد عنها؟؟ كيف لم يتركها ويرحل الى أبعد مكان
ممکن؟؟ انهمرت دموعها بغزارة لتغشي عينيها عن
رؤيته .. أشاحت بوجهها حين رأت نظرتة المثبتة
نحوها بقوة .. تريد أن تنشق الأرض وتبتلعها ..
تأخذها بعيداً ولاتعود بها.. لما لم تمت؟؟ كي لاتعيش
العذاب مرتين.. تريد أن ترحل بهدوء .. ترحل دون ان
يعي أحد هذا فقط بصمت دون أية مقاومة .. ولكنهم
لم يتركوها ترحل!!؟؟

-لما فعلتي هذا؟

همس بشحوب وهو يقاوم رغبته باعتصار رقبتها حتى
الموت.. يقاوم رغبة أخرى بالفرار والهروب.. يقاوم
أخرى بالاقتراب والبقاء!!..

-لماذا تريد الموت ككافرة؟

ضاق صدرها بعنف.. لم تكن تنوي الانتحار.. كانت
تنفذ فقط ما قد حدث.. كانت ميتة.. فلم سيفرق

اتسعت عينيها بقوة وهذرت:

-ولكن.. انا.. هي.. في دمي.. قالت انه في دمي..
كانت تهذي بكلمات غير مترابطة .. وحينها تركها ..
أفلتها لتتهالك يديها الى جوارها .. وتراجع تاركاً
للمرضة تنظيف يديها من بقايا الدماء.. ونظر للدماء
بيديه .. قبضهما بقوة .. بحنق وهو يلعن عصبيته
الشديدة وماقاله للتو..

نظر اليها .. كانت ممتعة.. تنظر في الفراغ .. همس
يناديه .. لتهمس بسرعة:

-كيف عرفت؟؟

تنهد بقوة وهمس:

-هي اخبرتنني.. اعترفت لي بكل شيء..

نظرت له .. كانت وللغرابة هادئة .. تقبلت الامر
ببرود.. ربما لاتزال تحت الصدمة..

عبير محمد قائد

البشعة .. عماعنته وتكبدته وهي مجرد طفلة ..
لاتعي شيئاً..

-لماذا؟؟؟-

همس بوجع .. ألم حطم قلبه ومزقه..

لتضع يديها على عينيها وتهمس بصوت مثقل:

-انت لاتريد أن تعرف.. لأحد يريد ان يعرف الحقيقة..
الاسباب..

ثم رفعت عينيها اليه وهمست:

-الحقيقة بشعة..لاتصدق..

اقترب وفي عينيهِ الكثير .. يريد ان يصرخ ويقول
الكثير والكثير.. يريد أن يفهم ويعي دون أن يقدر
على التعبير.. وصدت اقترابه .. صدته ان أشاحت عنه
بثقل هامسة:

-اذهب.. ابتعد عني وارحل..

شعت عيناه بغضب وصرخ بحقد:

الانتحار اذاً؟؟ رأته طريقاً واضحاً .. سهلاً للخلاص..
للهرب..

-أجيبيني نادين.. لم كنت تريد ان تنهي حياتك
كماعشتها؟؟

نظرت له .. باستنكار لمايقول.. ليواصل بقهر:

-لم كنت تريد انهاءها برخص.. كماعشتها
برخص؟؟

ضربتها كلماته في الصميم.. ياالله كم أوجعتها
الكلمات.. أصابتها في مقتل وتركتها تنعى بصمت..

-معك حق...

همست بشحوب.. تشعر بذاتها جافة.. ذابلة .. روحها
مقتولة .. على شفير الهاوية!!..

-انا رخيصة..

عادت تهمس وهي تخفض عينيها بألم .. مالذي
ستقوله لتبرر.. لتشرح .. لتهمس له عن تلك الايام

عبير محمد قائد

- بالتأكيد سأرحل..

أوجعها .. كسكين مثلم بدأ ينخر ضلوعها بلارحمة..

اغمضت عينيها بوجع .. وانسابت دموعها غزيرة
تغرقها .. تشيح بوجهها تخشى مواجهته .. وهو يثور
غضباً يريد ان يواجهه .. أن يوجع .. أن يمعن في الاذى
بقدر ما أؤذي هو وتوجع..

-أخبريني كم مرة فعلتها؟؟

صاح بقسوة..

-انظري الي..

صاح بحقد .. لتتشبت بهروبها فيصرخ:

-انظري وواجهيني .. اخبريني لماذا فعلت هذا؟؟
لماذا خدعتني؟؟

-كم مرة أوقعتي رجالاً مثلي بشباكك؟؟ تكلمي...
عضت نواجدها بقوة .. كي تصمت وجعها عن الانين..
تشبثت بفراشها باحكام حتى شعرت بجروحها تعاود
نزف الدم من جديد.. ولكنها لم تتحرك وتلتفت اليه..
كان الخزي يلفها.. يحكمها.. يسيطر على تصرفاتها ..
كانت تؤنب نفسها وتقرعها.. انه على حق.. هو
مصيب في كل مايقوله..

لم تجب.. لو أقسمت له بكل شيء.. لن يصدقها.. أبدأً
لن يفعل..

-ظننتني مثلهم..

-ظننتني مجرد غر ساذج سترمين شباكك حولي..

همس .. بأنفاس ثائرة تغادر صدره كنفير..

هدر بعنف..

-انا .. علي العزب.. لست كغيري يامرأة...

هدر بعنف لتشهق وهي تشعر بيده تطبق على
كتفها لتديرها اليه .. ورغماً عنها ارتطمت عينيها

-ظننتني سأقبل بامرأة ساقطة لاتمت للشرف بصلة
؟؟

عبير محمد قائد

كل مافعلتیه في حياتك.. كنت على حق.. انت مجرد رخيصة ..رخيصة كان من الافضل تركها تنزف العار عليها تتخلص منه بموتها..

شهقت بألم وهو ينفضها بعيداً منه .. تراجع عنها صارخاً:

-لااريد ان أراك ابدأ نادين.. ابدأ..

ودون كلمة اضافية تركها .. تنتفض بعجز وبؤس لم تره امرأة من قبل تركها.. تنزف الالم والوجع مع الدماء تركها.. تتهالك على فراشها بقهر.. خادمة .. كجثة هامدة .. لم يعد لها حتى الهواء تتنفسه!!

جلست ساهمة.. لاتشغل بالاً بما بين يديها .. بل تشتت نظراتها في الفراغ وهي تعود بذاكرتها للصباح فقط.. وقلبها لايزال على خفقاته القوية ونبضاته

بعينيه.. باللوم.. الأسى .. الكراهية التي تدفقت بجنون من مقلتيه.. الحقد الاعمى الذي اندفع يجلدتها بسياط من بين شفتيه:

-هل ظننت انني لن اعرف.. انني لن أتحرى عن المرأة التي سأدخلها بيتي وستكون جزءاً من عائلتي..

همس بفحيح لتحاول الرد.. لا .. لن تشرح .. لن تبرر.. فلن يسمع.. هي فقط .. ستهمس له بحبها عَلاً يشفع لها.. ولكن..

وحتى قبل أن تغادر شفتيها كان يهمس بقسوة جارحة كالنصال:

-هل ظننت لوهلة أن علي العزب قد ينظر لحتالة مثلك بعد أن يعرف حقيقتك؟؟

ندت منها صيحة مجروحة.. كطير يُذبح وهو يواصل بقسوة:

-يالله كم أكرهك نادين.. أكره كل مافعلتیه بي.. أكره كل مافعلته لأجلك.. أستحقرك.. وأشمئز منك.. ومن

عبير محمد قائد

زمت هبة شفتيها وهزت كتفيها قبل أن تغمز بعينها
بمكر:

-لايعقل أنك لاتزالين تفكرين بمارأيناه اليوم؟

رمقتها غزل من فوق حافة الكتاب وهمست متشاغلة
بتقليب صفحاته:

-ماذا تقصدين؟؟

لكزتها هبة على كتفها وهمست بحنق:

-وقوف زوجك المستمر مع تلك المزعجة رانيا؟؟ هل
ستسكتين عن هذا الامر؟؟

عاد اليها الشعور الغريب مرة اخرى.. عاد بقوة يحرق
انفاسها وضلوعها ويتركها ضحية نار لم تعرف متى
هبت ولاكيف اشتعلت:

-انا لأجد الامر مثيراً للقلق ابداً انها زميلته..

بررت لتشهق هبة باستنكار وتصيح:

الهادرة بلارحمة .. تعيش في صراع حتى الان لاتدرکه
ولاتريد ولاتستطيع الاعتراف به..

-غزل..

غزوووولة..

انتفضت بقوة ونظرت لرفيقتها التي كانت تطالعاها
باستغراب وتسلية وهمست:

-ماذا بك لمتصرخين؟؟

رفعت الفتاة حاجبيها وحركت رأسها باستغراب:

-أنا اناديك منذ بعض الوقت وأنت لاتردين علي؟؟
ماذا بك؟؟

ثم اضافت بفضول:

-بماكنت تفكرين؟؟

امتقع وجه غزل وعادت تنظر لكتابها هامسة:

-لاشيء.. كنت أسترجع ماأحفظ فقط.

عبير محمد قائد

نظرت غزل الى ثيابها.. كانت ترتدي جلابية منزلية
خضراء اللون .. واسعة وبكمين طويلين وتضع على
رأسها منديل مشبك صغير.. في حين عقصت شعرها
خلف عنقها بعفوية..

وعادت تنظر لرفيقتها هامسة ببرائة:

-وماذا تريدني مني أن أرتدي؟؟

قلبت هبة عينيها وهمست بغیظ:

-ياللهول يافتاة .. وتتسائلين لم ينظر لسواك؟؟

عقدت غزل حاجبها وهتفت بحنق:

-انا لأأهتم .. فلينظر حيث يشاء.. لايهمني هبة.

حدجتها الفتاة بنظرة ساحقة قبل ان تهمس من بين
شفتين مطبقتين:

-اصمتي ياغزل قبل أن أحطم رأسك.. انت بالتأكيد
تغارين على زوجك..؟؟

-أغار؟؟

-يالك من باردة .. لوكان زوجي لكنت تقدمت وخرمت
عينيها تلك الآفة بأصابعي وسحبته من أنفه عائدة به
الى الدار..

ضحكت حينها .. من اعماق قلبها وهي تتخيل مشهد
سحبها لرعاد من أنفه.. ياللهول.. سيعلقها من أذنيها
ان فكرت حتى.. وان كان راق لها فكرة ان تخرم عيني
تلك الفتاة بالفعل..

انها ليست غاضبة وليست حانقة ابداً .. ليس من
حقها ولم سيكون.. هزت كتفيها بلامبالاة .. ونظرت
الى الكتاب تعود الى مذاكرتها حين انتزعتها هبة من
افكارها مجدداً وسألتها:

-هل تبقين طوال الوقت هكذا في المنزل؟؟

نظرت لها باستغراب لتضيف صديقتها مشيرة الى
ملابسها:

-بهذه الملابس أقصد..

عبير محمد قائد

-رعاد ليس هكذا.. لاتفكري بالامر كثيراً ولاتعطيه أكبر من حقه.

-أهذا حقاً ماتظنيه؟؟

قالت هبة باستنكار لتتوقف ضحكات غزل وتناظرها بتوتر والاولى تضيف:

-اسمعيني جيداً غزل.. حافظي على زوجك قبل أن تجديه يصطحبها الى منزلك يوماً ما.. وانت تعرفين الباقي..

ثم نهضت تلتقط عبائتها هاتفه بحنق:

-سأعود لمنزلي.. لقد تأخر الوقت.

رافقتها غزل للباب.. وهي تحاول اخفاء شحوبها وقلقها.. فكلماتها لم تكن مطمئنة ابداً..

وحين عادت لتجلس على كرسيها تذكرت مآرته الصباح .. الضحكات .. والنظرات الهائمة لتلك الفتاة

صاحت غزل باستنكار وهي تنتفض واقفة قبل ان تضحك بارتباك وتصيح بها:

-يالهي هبة انت مخطئة .. لقد فهمت الامور بشكل عكسي..

ناظرتها رفيقتها متسعة العينين:

-عكسي؟؟ وكيف هذا يأأم العريف؟؟؟ ماهو العكسي في زوجة تغار على زوجها.. أخبريني.

أسقط بيد غزل ولم تعرف كيف ترد.. تقول انها لاتغار لأنها لاتحب رعاد.. ولاتنظر اليه بتلك الطريقة من الاساس.. أم تقول انها تغار وتسكت هبة وفمها الكبير!!..

جلست دون أن كلمة في حين همست لها هبة:

-ياحمقاًء.. تتركين زوجك لتدير عقله فتاة المدينة..

حينها انفجرت ضاحكة .. جزئياً تنفض عنها توترها.. والجزء الاخر.. لسخافة الفكرة..

عبير محمد قائد

.. ضمت ذراعيها حولها .. تنشد دفناً وأماناً .. لاتعرف
مالذي ترميها اليه هذه الدنيا وتخشااه بقوووة..

-غزل!!-

انتفضت للصوت الخشن الذي انتزعها من أفكارها
عنوة .. لتجد محورها يقف امامها بكل عنفوانه .. خفق
قلبها بعنف .. وخفضت عينيها تخفي ماهب في
عمقهما من مشاعر لم تدرك تفسيرها وهي تهمس:

-متى وصلت؟؟

راقبها بشغف.. يسرق نظرات محرمة كعاشق محروم..
اه كم تبدو فاتنة .. مسرة للعينين.. بذلك القد النحيف
الذي اخفته عنه ملابس واسعة غير مغرية بتاتاً الا
أنها لعبت بكل مشاعره وأعصابه بلارحمة.. كان يقف
متأملاً اياها منذ وقت طويل قبل أن يدرك انه قد
يبقى على وقوفه هذا حتى الصباح ان لم يتحرك أو
يقبل شيئاً..فكان اسمها أرحم ماقد يقول..

-في التو..

والتي أغدقت بها رعاد بلاتوقف.. صحيح انه كان
يحافظ على مسافة بينهما .. ولكن..

تلك الكهرباء التي تشع بينهما لاتخطئها عين..

لقد رأته الهمزات واللمزات بينهما وهي ليست
مغفلة لتدرك ان لها أساساً..

ولكن المشكلة هنا..

أنها لاتعرف أين المشكلة؟؟

ألم تكن هذه خطتها منذ البداية .. أن تزوجه بسواها
حتى يبتعد عن طريقها للأبد.. ستكون زوجة له
بالاسم.. وتبحث له عن زوجة حقيقية؟؟!!

مالذي تغير.. لمالا تريد الا ان تركض نحو تلك الفتاة
وتدوسها تحت قدميها؟؟

زفرت مشاعرها المضطربة بضيق وأغمضت عينيها
بقوة وهي تردد المعوذات بقلب راجف غير مطمئن

عبير محمد قائد

انها تضع عطراً هذه المرة .. عطر غريب .. اخترق
خلايا أنفه وتساعد الى دماغه بقوة مستهلكاً الهواء
محتلاً ومسيطرأ .. مصيباً اعضاءه بالشلل .. الخدر..

رفع عينيه اليها.. عينيهيا تلمعان وبقوة .. لايعرف سر
تلك الابتسامة التي تملكها ولكنها كانت تذيبه
للعظم.. تنهك مقاومته وترفع درجات ضغطه
للسقف..

-قريباً.. ان شاءالله..

همس .. يشعر بذاته ترتخي امام النار التي تشع منها
وتلفحه .. تذيبه .. أيعقل انها تتعمد هذا.. لا لا .. فكر
باستنكار .. مستحيل..

-ممتاز .. هكذا نعود للبلدة فقد اشتقت لأمي..

همست بحياء وهي تخفض عينيهيا .. تشبك اصابعها
بتوتر.. وتنتظر منه خطوة..

هل سيقفان هكذا للأبد..؟؟ فكر بحنق.. على الباب
..!!

كذب بحرج .. وأجبر عينيه على الحياء وخفضهما بقوة
.. وهو يسأل:

-غادرت صديقتك..؟؟

-نعم .. منذ بعض الوقت..

ردت وهي تنهض لتقترب منه بهدوء.. عوامل خفية ..
خيوط عجيبة تجذبها اليه.. تقف قريبة منه وتسأله
بابتسامة ناعمة:

-هل أنهيتم التخطيط للمشروع الجديد..؟؟

حاول أن يتراجع عن قربها المهلك ولم يقدر .. رباها
انها تنهكه..

-ليس بعد..

غمغم بخشونة لتعاود السؤال:

-ومتى تنتهون؟؟

هل تدرك ماتفعل؟؟

عبير محمد قائد

-هل.. الـ..غزل انا..الـ..

تردد .. تلعثمت حروفه.. وشعر بسخونة تجتاح جسده
.. انها قريبة جداً كتلك الليلة .. ناعمة جداً .. هادئة
للغاية.. انها غزل .. حب عمره كله..

-كيف هي رانيا؟؟

صفعه السؤال بقوة..

نظر لها بذهول .. وهي تطالعه بتلك العينين
المليئتين باللمعان .. كعسل مصفى .. ببشرتها
القمحية المحترقة .. لوهلة .. نسي من تكون هذه
الرانيا؟؟ نسي ولم يتذكر سوى انه هنا مع غزله وحده
..

-من؟؟!!

همس بشتات لتعقد ذراعيها على صدرها وتهمس
بحدة:

-رانياً.. زميلتك الغالية..

انتبه لرنة السخرية في صوتها.. شحذت انتباهه
وجعلته يعقد حاجبيه بعصبية والحرارة في عروقه
تزداد وهو يكتم غضباً لا يدرك مصدره:

-وماذي ذكرك بها؟؟

-وهل أنساها ابدأً..؟؟

همست بسخرية .. لتتسع عيناه ويهتف بها بعصبية:

-مالذي يعنيه هذا؟؟

اختار هاتفه لحظتها ليرن بقوة .. فانتفض وهو يرفعه
ليرى اسم العذول يقفز أمامه..

رأته .. رأت لمعان عينيه وهو ينظر لشاشة هاتفه
المحمول وأدركت بحدس المرأة انها هي..

بالتأكيد هي.. ثارت البراكين داخلها .. ثورة حمم حارقة
ألهمت عروقتها وجعلتها تهتف بألم:

-هي؟؟؟

-رعاد زوجي .. مشغول حالياً .. ولايقدر على رد
مكالمتك .. وداعاً..

كانت تصر على كلمة زوجي بطريقة غريبة وكأنها
تؤكد لها .. وتنظر في عينيه متحدياً منه ان يناقض
ماقالت أو حتى أن يعترض.. في الحالات العادية كان
ليأخذ منها الهاتف.. يعاقبها بقوة على مافعلته من
تحدي سافر وقلة اعتبار له .. ولكنه الان.. يقف محتاراً ..
ي ناظرها بذهول ولايفقه سر مافعلته.. لايفقه بتاتاً..

اعادت له هاتفه واستدارت تنوي الابتعاد .. الا أنه لم
يسمح لها.. وكيف يفلت الفرصة التي لاحت له بكل
وضوح..

-توقفي..

هدر بعنف .. لتتسمر مكانها برعب..

رأته يجفل والهاتف يرن باصرار.. لم تتردد .. ابدأ ..
مدت يدها بقوة واختطفت الهاتف منه لتجد اسم
المرأة الاخرى عليه .. وتحت نظرتة الذاهلة فتحت
الخط وردت بثورة مكبوتة:

-من؟؟؟

سمعت صمتاً للحظات قبل ان يتناها اليها صوت
رقيق يحاول البدء بالكلام لتجد نفسها تهتف بثورة:

-تكلمي ماذا دهك أم أصبت بالصمم؟؟

جاوبها صمت مطبق قبل ان تسمع صوت الفتاة
تقول بوقاحة:

-أريد التكلّم مع رعاد..

اتسعت عينا غزل بحنق والتفتت لرعاد الواقف
ي ناظرها دون حراك .. وهتفت وهي تنظر لعينييه
اللتان تخفيان مشاعر عاصفة لم تعرف تفسيرها
وقالت بشراسة:

عبير محمد قائد

وتحاول الفرار منه ليسرع قاطعاً عليها الطريق وهو يتلقفها بين ذراعيه هاتفاً بخشونة:

-لاتبكي..

شهقت بالدموع التي انسكبت بغزارة لاتعرف من اين أتتها؟؟ لتتسع عينيه وهو يقبض على كتفيها بقوة ويهزها برفق:

-يالهي غزل .. لم الدموع الان؟؟

رفعت عينين ذابلتين اليه وهمست مخنوقة:

-الآسفة .. انا.. آآ..

-اشش..

طلب منها الصمت برقة .. واقترب يحشرها بين عضلاته الصلبة وجدار غرفة المعيشة وهو يهمس:

-لاتتأسفي .. ولاتبكي .. غزل..

ناداها برقة لتستجيب بعينيها الدامعتين فيهتف بحرارة:

نعم مرعوبة منه .. مما فعلته في أوج ثورتها وغضبها .. جف حلقها ولم تعد تدرك ماسبب فعلتها الشنيعة هذه؟؟ هي اكثر من يعرف رعاد في نوبات غضبه .. في عصبيته .. هي أكثر من يعرفه..

-ماكان كل هذا ياغزل؟؟

همس من بين اسنانه.. لتحجم عن الرد.. فتشعر بيده تطبق على كتفها بقوة وتديرها اليه بعنف جعلها تشهق وهي تنظر اليه برجاء صامت استهدف خافقه المجنون بها بلارحمة .. وجعله يذوب.. ولولا باقي من الكرامة لكان توسد أسفل قدميها دون تردد:

-كيف سمحتي لنفسك بمعاملة زميلتي بهذه الطريقة؟؟

زجر بحدة لتغروق عينيها بالدموع وهي تخفض عينيها .. وتستخدم تسلطها لتعاتب قلبه برقة تقبلها بألم وهو يرى دموعها التي انسابت تبلل وجنتيها وهمسها المخنوق آسفة .. قبل ان تلمم شتات نفسها

عبير محمد قائد

تسارعت أنفاسها بقوة .. ووجدت نفسها تسترخي بين
يديه .. وتغمض عينيها بانتظار قبلته..
ولم تتأخر..

شعرت بنفسها تغوص في بئر عميقة .. ليس لها
قرار.. ليس لها قاع .. مياها دافئة .. اجتاحتها كلها
.. غمرتها حتى لم تعد تقوى على التنفس.. كان
ضغطه ناعماً .. وبذات الوقت كان قوياً .. مسيطراً
لامجال فيه للتردد او اعادة التفكير..

وجدت نفسها تبتسم .. من الداخل تتفتح كزهرة برية
نفضوا عنها تراب السنوات وأزهرت.. تشبثت بكتفيه
.. كطفل صغير ينشد الامان..

شدها اليه.. بياس رجل لم يعد يطيق الصبر.. وقد نفذ
منه.. واستنفذ معه كل حكمته..

شدها اليه بقوة حتى وكأنه يحملها بين يديه .. لم
يدرك الا انها تتعلق بكتفيه .. وانها حرفياً تحرك قدميها
في الهواء..نظر لوجهها الذي اختفت دموعه وبات

-دموعك غالية أيتها الغالية..

شهقت باكية بقوة أكبر.. ليقربها دافئاً رأسها في
تجويف كتفه ويخفض رأسه ليجاور خدها هامساً:

-يكفيك تعذيباً لهذا القلب ياغزل .. يكفيك ماتفعلينه
فلاتزيدي الأمر سوءاً..

-رعاد..

همست تناجيه .. تداعب أنفاسها الحارة نبضه
الضارب بقوة .. مسببة تسارعه واضطرابه الشديد..
أحاط رأسها بكفه .. وأماله لينظر في عينيها .. مأسوراً
للحظة لايعرف متى قد تعود .. والى أين يمكن أن
تقوده .. ولكنه لم يأبه .. كان يريد لهذه اللحظة أن
تستمر والى الأبد..

خفض رأسه باتجاهها ببطء.. احدى يديه تحيطها
باحكام والاخرى تثبت رأسها في مكانه.. تعرف
ماسينتهي اليه الأمر .. تعرف انه سيقبلها..

عبير محمد قائد

عامر تلاحقت به الانفاس بصورة غير اعتيادية..
بطريقة أقرب للغضب .. عدم التصديق.. ذهول
عارم غطى على كل شيء آخر..

صدمة .. لم يتوقعها .. تفوقعت بين ذراعيه تخفي
نفسها عن عينيه وهو من يريد ان تختفي كلياً عنه
..كان شعور عارم يقتات به ببطئ.. يقتله .. ينهش
اعماقه ويمعن في اعتصار دواخله ..حتى تصاعد
الغثيان يملئه.. يعمي عينيه .. يشعر باهتزازها .. يريد
أن يسألها .. أن يطمئن عليها ولايقدر..

مايعانيه الان.. مايقته ببطئ..

اختلف بغصة .. ورغبة بالتقيوء.. نهض بسرعة ..
مبتعداً عنها وكأنها آفة .. مرض شرس انتهكه
وحطمه .. قفز مبتعداً عنها .. يعيد ارتداء ملابس
بسرعة .. تحت نظراتها الذاهلة..

رأته يبتعد .. يسرع هارباً منها..

هتفت تناديه بشحوب..

احمراره شهياً .. لايقاوم .. همس باسمها بأنفاس
مخطوفة .. لتستجيب دون ارادة منها وتعاود اسمه
بحروف غزلية خجلة .. وهي تعانق عنقه باستسلام
ليس له سوى تفسير واحد لم يخطئ تفسيره ولن
ينكره..

واستجاب هو .. بعنف كل تلك السنوات استجاب ..
بعقل غيبته رغبة عارمة وعشق صامت منذ نعومة
اظافره.. استجاب بكل توق .. ومحبة..

كان لقاؤهما عاصفاً بصمت .. لم تتحدث فيه سوى
آهات وأنفاس متلاحقة..

مشاعر طاغية .. احساس مرهف .. ارتباك وازدهار
مشاعر صافية نقية .. تحمل من الحب الكثير
والكثير...

تركتهما مجهدي الروح .. والجسد..

تركت احدهما غائباً في لذة امتزجت بالذهول والألم ..
ودموع أنسابت بصمت .. وأنين اختلفى بين صدر

عبير محمد قائد

-انت لاتهتم بمشاعري ابدأ قحطان .. الاتشعر
بفضوول ولو قليلاً لمالدي لأقوله؟؟

رفع حاجبيه وهتف بحدة:

-سيادة .. لاوقت لدي لهذه السخافة تكلمي او
ابتعدي واتركيني لعملي.

امتع وجهها وكادت تغضب وبشدة لولا انها تعرفه
جيداً وتدرک حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه ولذا
عذرته فقط قليلاً .. لذا ابتلعت حنقها وهي تتوعده
في سرها وتتوعد بالانتقام منه ولكن ليس الان .. الان
ستأخذ ماتريد..

-أريد الاتصال بأمي..

هتفت بسرعة ليعقد حاجبيه وهو يهز كتفيه:

-وماشأني بهذا .. اتصلي بها.

أكسبت صوتها كل النعومة في الدنيا وأصابها
ترسم خطوطاً وهمية على قماش قميصه الصوفية
الدافئة وهو يدمدم باجابه لندائها:

-قحطالان..

اعادت بدلال وهي تستجدي انتباهه الكامل .. ليفلت
القلم بين يديه وينظر لها بعتب:

-ألاترينني مشغولاً بعض الشيء..

هزت رأسها بدلال قبل ان تقترب وتجلس على حجره
متجاهلة اعتراضه المنزعج ضاحكة وهي تهمس:

-هناك ماأريد أن اطلبه منك..

زفر بتوتر .. ونظر لها بانزعاج حقيقي وهتف:

-بسرعة سيادة .. لدي العديد من الاوراق لأنهيها..
ولاوقت لدي.

زمت شفيتها وهتفت بدلال:

عبير محمد قائد

في حين تراجع سيادة بقلب خافق وهي تضرب
رقم الهاتف والذي رن لوقت طويل وعقلها يفكر في
الكثير والكثير لتخبر امها..

وجائها الصوت المتكبر لتملأها البهجة وهي تهتف
بالفرنسية:

-ماما !! .. اشتقت اليكي..

-سيادة؟؟؟

هتفت ايفا بذهول وهي تنهض من مكانها لاتصدق..

-نعم ماما انها انا .. اشتقت اليكي ماما..

هتفت سيادة بفرحة عامرة ودموعها تغرقها شوقاً
لأمها .. التي بكت من جهتها بقهر .. وهي تصرخ:

-كيف تفعلين بنا هذا سيادة .. بعد كل ماخططنا له
ومافعلناه لتهريبك .. تعودين اليه بقدميك..

-اووه ماما.. لاتفكري بهذا الامر الان.. دعيني اسمع
عنك حبيبتي..

تنهدت بحرقة .. لو يتذكر فقط .. لكان حطم وجهها
لهكذا طلب .. ولكنها احكمت ما بنفسها ولم تظهره
وهي تهمس:

-هاتفني ليس به شبكة دولية .. هل اخذ هاتفك؟؟

التقط هاتفه وسلمه لها ببساطة وهمس:

-خذي راحتك واتركيني لأعمل..

ابتسمت بجذل واخذت الهاتف مقبلة وجنته بحرارة
هاتفة:

-شكرراً .. شكرراً!!!!!!!

لم يملك سوى الابتسام وهي تقفز راكضة لتتصل
بالرقم..

كانت تطير بصوابه في احيان كثيرة وهذه احداها ..
بالذات حين يشع وجهها الجميل بكل هذه الحيوية
والحلاوة .. أخفض عينيه متنحنحاً .. ليس لديه وقت
لهذه الاشياء.. ليس الان على الاقل..

عبير محمد قائد

هتفت سيادة برجاه لتعترض ايفا:

-لا لا .. أخبريني مافعله لك هذا البدوي؟؟ كيف غسل دماغك؟؟

عبست سيادة ومسحت دموعها وهي تدافع عن حبيبها:

-لاتقولي عنه هكذا؟؟ أنا احبه ماما..

-ماذااااااا؟؟؟

صرخت ايفاا بجنون ودارت حول نفسها وهي تصيح:

-تحبين من؟؟ ايتها المجنونة الغبية..

تبيست سيادة من قوة الصراخ وتحجرت نبراتها وامها تهدر بعنف:

-سوف أنسى ماقلتيه في التو سيادة .. سوف أنساه

نهائياً وسوف تستخدمين كل ماوتيت من قوة

لتخرجي من عندك وتعودين الى باريس.. الى امك وعبدالعزيز..

اشتعلت عينا سيادة بحدة وثورة وهتفت بحنق:

-لاماااه .. انا لن اعود لعبدالعزيز.. انا احب قحطان وهو يحبني ولن اسمح لأحد بالدخول بيننا.

-انت مجنونة..

صرخت ايفا قبل ان تهتف:

-لن اسمح لك بتحطيم مستقبلك ايتها الحمقاء..

ستعودين والا..

زفرت سيادة بعنف وهتفت تقاطعها:

-والا ماذا ماما..

انتشرت البرودة في عيني ايفا وهتفت بجمود:

-والا فانسي انك ابنتي.. نهائياً..

-ماما

اعترضت سيادة بضجر.. وكأنها تعرف ان أمها لابد تبلغ .. وسرعان ماتلين .. وتنسى .. بل تغرم بقحطان

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

لم تجب .. واستمرت تبكي وقد دفنت وجهها في قميصه بقوة ليبعدا عنه بحركة حادة وينظر في عينيها هاتفاً بشدة:

-تكلمي سيادة مالذي يبكيكي؟؟

نشجت بقوة .. وحاولت مسح دموعها ليعترض هو .. ويمسحها برفق بظهر يده وهي تهمس:

-انها غاضبة مني..

-ولم؟؟

تسائل باهتمام:

-لأنني لم ازرها منذ زواجنا.

كذبت بسهولة .. وقد اعتادت على الكذب ولم يعد حتى يؤنبها.. تنهد هو وعاد يضمها هاتفاً:

-لم لاتدعها للمجيئ عندنا.. سنضايفها ونكرمها.

قلبت عينيها .. وكأن أمها سترضى:

كما فعلت هي.. لم تكن تدرك عظم تأثر امها حتى سمعت الرنين المتقطع والذي دل على ان إيفا اغلقت الخط .. وليس هذا فحسب .. بل اغلقت في وجهها سبيل المصالحة ايضاً..

حينها بكت .. مقهورة .. مشتاقة .. تحتاج الى حضن ودفئ والدتها..

نشجت بألم .. قبل ان تشعر بيده تربت على كتفها لترتمي بين ذراعيه شاهقة:

-قحطاًان...

ضمها بقوة وهو يزرها بعنف:

-لاتبكي .. لاتليق الدموع بشيخة البنات..

لم تفلح طريقته بالتخفيف عنها بل زادتها بكاءً وهي تتشبث به ليضمها بقوة:

-مالامر؟؟ هل تشتاقين لها لهذه الدرجة أم ان هناك أمر ما قد حدث؟؟

عبير محمد قائد

-لن ترضى قحطان .. ابدأ..

تنهد وهو يمسد شعرها الناعم وهو ينسدل على كتفها في حين تكورت هي في حضنه:

-حسناً اذاً سنفكر بطريقة ما لننال رضاها .. فهي مهما كان أمك .. ويجب ان تنالي رضاها اليس كذلك؟؟

اومات وهمست بشحوب:

-ولكن كيف؟؟ هي تريد مني العودة لباريس؟

تصلب في جلوسه .. وعقد حاجبيه وكله يرفض مجرد الفكرة ورد بخشونة:

-لاتقلقي .. سنجد حلاً..

ثم ابعدا عنه ونظر لوجهها المنتفخ أثر البكاء وابتسم:

-لاتبكي مرة أخرى .. لايليق بك البكاء.. انظري لنفسك..

تراجعت محتقنة وهي تلکزه بحنق:

-يالک من زوج مراعي .. ألاستطيع ان تجاملني ولو بكلمة..

ضحك بمرح واحاط بوجنتيها بكفيه قبل ان يقترب مقبلاً جبينها بعمق .. لتغمض عينيها بنشوة وتهمس بشقاوة:

-انزل قليلاً..

ضحك بنعومة .. ونزل بشفتيه لما بين عينيها لتهمس مشجعة:

-قليلاً بعد..

استقرت شفتاه على أرنبه أنفها .. وسمع تنهيدتها الشاكية:

-أتنوي تعذيبي لوقت اطول..

ضحك حينها بقوة .. وتراجع نهائياً وهو يرى وجهها الممتقع وهمس مستقيماً:

سلسلة أسياذ الغرام

-ليس الان سيادة .. يجب ان ارى جدي .. لدينا الكثير
لنناقشه..

-قحطاً!!!!!!!!!!!!!!ان..

اعترضت بحنق ليستدير ملوحاً لها بكفه .. تاركاً قلبها
يلتوي بعنف .. تتهالك على الكنبه بحنق وتعانق
وسادة ضخمة وهي تتذمر:

-يالك من بارد عديم المشاعر..

قبل ان تغرق أنفها بالوسادة وتهمس بعذاب:
-وانا غارقة حتى الموت في حبك أيها الشيخ
المتوحش..

....

.....

دخل على جده وعلى شفثيه ابتسامه ويخفي خلف
ضلوعه قلباً اختنق بمشاعر يكتبها بعنف .. بكل برود
وثقة .. تنهد واقترب من شيخه يقبل كفه ورأسه
ويتربع جالساً الى جواره قائلاً بمرح:

-مالذي يوقظك حتى الساعة ياشيخ؟؟

رفع الشيخ عينين مثقلتين بالهموم جعلتا قحطان
يخرج من حالة المرح التي جاء بها ويعتدل بقلق:

-جدي مالأمر... هل حدث مكروه؟؟

تنهد جده وهمس بصوت كسير:

-أولاتسمي ماحد لجوهرة لعزب بمكروه؟؟

تراجع قحطان زافراً بضيق .. انه يجاهد الا يفكر
بماحدث.. يجاهد كي ينسى انهيار شقيقته وهو يبلغها

عبير محمد قائد

-مايقهرني هو انه ابننا .. ابن عمها .. ابن عمك
ياقحطان .. اذا لم يأمنها ابن عمها ويحافظ عليها
فلمن نأمن.. وكيف؟؟

-ماعاش من ينزل رأسك ويوطئه .. ماعاش من
يقهرك ياشيخ.. حسن مصاب بأمراض نفسية وعقد
وحين لم يجد من يفرغ عقده فيه اتخذ الجوهرة
متنفساً له .. ولاتقلق .. لقد عالجتة بنفسي..

قالها قحطان بشراسة ليتنهد الشيخ وهو يدرك ان
حفيده لابد قد أذاق حسن الويل والثبور.. ولكن شيء
في قلبه يضمن عليه..

-ولكنني اخشى ماأخشاه ألايكون هو الوحيد..

-ماذا تعني جدي؟؟

تسائل قحطان بحيرة ليهتف جده بجزع:

-سلمى يابني.. سلمى تزورني في المناوم..

اتسعت عينا قحطان وهتف:

بطلاقها.. يجاهد كي ينسى مافعله بابن عمه الذي كاد
يلوث سمعة العائلة .. وكاد يدمر أخته بلارحمة..

-ماحدث كان لابد منه..

همس بتوتر ليهز الشيخ رأسه:

-ماحدث لم يكن يجب ان نصل اليه من الاساس..

كيف .. كيف يقوم ابن عمها بضربها واهانتها؟؟ ابن
عمها عليه ان يكرمها؟؟ ان يرفعها وان يضعها على
رأسه بني..

همس الشيخ بألم .. ليشيخ قحطان برأسه وغصة
تستحكم حلقة:

-لاتقلق ياشيخ .. الجوهرة مكانها محفوظ على
الرأس.. ومن لم يعزها ويقدرها سأدوسه بقدمي..
انها شقيقتي وحقها علي ان ارفع غلاها وقدرها .. وان
أحافظ على حقوقها ولن يوقفني شيء..

أسند الشيخ ذقنه على عكازه وهمس ببؤس:

عبير محمد قائد

-مالذي تقوله لك جدي..؟؟

حرك جده رأسه بحيرة:

-لأفهمها بني.. انها ترطن بلغة غريبة .. ولاتكف عن البكاء وأنا لاافهمها..

عقد قحطان حاجبيه بحدة .. ومضى يفكر.. هو لايتذكر من زوج اخته اي شيء.. هو حتى لايتذكر شكله .. تنهد بحنق وهو يضغط على راسه .. هل من الممكن أن يكون مثل حسن؟؟

نظر لجده الغارق في حزنه وعقله يرسم خطأً واسعة وشاملة .. قبل ان يسمع جده يهتف:

-اتصل بفراس واطلب منه ان يأتيا هو وسلمى .. اريد أن أرى حفيدتي واطمئن عليها.

اومئ قحطان للحظة قبل ان تلمع عيناه ويفكر:

-ربما لدي شيء أفضل جدي..

نظر له جده بحيرة ليوصل:

-سيادة تريد ان ترى امها .. يبدو انها غاضبة عليها لأنها لم تزرها منذ زواجنا.. فلم لأخذها لتراها وبالمرة أطمئن بنفسى على سلمى وزوجها.

-هل حقاً ستفعل؟؟

صاح الجد بلهفة لبيتسم قحطان ويربت على كتفه هامساً:

-بالتأكيد جدي لاتلقى بالآ .. سأذهب لأبرق الخبر لتلك الغاضبة واتصل بعمرى واجعله يرتب لي السفر بنفسه.. مارأيك..

ضحك جده ودعا له من كل قلبه فتبسم قحطان وقبل رأسه وهو يستأذن..

توجه الى جناحه وحالما وصل وجدها تستلقي في مكانها كما تركها .. تزم شفيتها بغضب .. وتناظر السقف فكتم ضحكة تفجرت في اعماقه ورسم الوقار على وجهه وهو يقترب ليجلس جارها ويهمس بمكر:

-أين كنا؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

كانت تغلي .. كلها تلتهب .. وجاء من يزيدا اشتعالاً ..

-ايفا هل أنت بخير؟؟

-عزيز؟؟

نظرت للرجل الذي اقترب منها بقلق وهمس:

-انت بخير؟؟

-كلمت سيادة للتو..

هتفت بتوتر لتتسع عيناه ويقترب متسائلاً:

-ماذا قالت؟؟ متى ستأتي؟؟

ضحكت المرأة بمرارة وهتفت:

-انها لاتريد المجيء.. الفتاة يبدوا انها تقع في غرام البدوي..

شعت عينا عزيز بالغضب وصرخ:

-سأقتله..

نظرت له بعتب.. ثم اشارت لأرنبه انفها بصمت ليفلت ضحكته دون ارادة منه ويميل نحوها هامساً:

-مارأيك أن نبدأ من جديد؟؟

هزت كتفيها تدعي عدم الاكتراث .. ليلامس وجنتها بكفه بنعومة ويهمس /

-اتريدين البدء من هنا..

ومرر بأصبعها على جبينها مروراً الى انفها ببطئ..

-أم هنا..؟؟

وتلكأت اصابعه على طرف شفيتها لتتفرج بدعوة صريحة.. قبل ان يضحك محيطاً عنقها بكفه ومغرماً انفاسها بعقب انفاسه وهو يفكر ان هناك وقت طويل ليخبرها عن السفر الوشيك.. وقت طويل للغاية..

اغلقت ايفا الهاتف بحرقه..

عبير محمد قائد

اشاحت عنه ايها بحنق وهتفت:

-كف عن المبالغة ولا تسرف بالتهديدات.. يبدو انني
قللت من قيمة ذلك البدوي.. قللت من قيمته كثيراً..
انا لم اعد عرف ابنتي حتى.

-سيادة ستعود الي .. وسوف اقتل ذلك الرجل
وسأريك..

هدد عبدالعزيز بعنف قبل ان يغادر وهو يرغي ويزيد
.. في حين ترك المرأة تدير الخطط في عقلها دون
توقف..

كان يقود بسرعة عالية حتى وصل الى منزل عائلته ..
ترجل من سيارته واندفع للمنزل الساكن.. ووجد
سيف هناك..

-الى اين؟؟

تسائل بسخرية وهو يرى ابن عمه في قمة الشياكة
ليشبح سيف ويهمس:

-ليس من شأنك..

ضحك عزيز بسخرية قبل ان يسأله:

-اخبرني هل انتهيت من البدوية؟؟

نظر له سيف نظرة صاعقة كانت لتجمد الدم في
عروقه لولا البركان الهادر الذي تفجر بداخله:

-لا تتجراً وتفكر بالاقتراب من سلمى .. أتفهم؟؟

اقترب عزيز من سيف بتهور:

-وماذي ستفعله بهذا الشأن يا ابن العم؟؟

واجهه سيف بقوة ويده تقبض على عنقه بقسوة
جعلت عزيز يشهق من المفاجأة:

-تعرف جيداً ماقدر على فعله عزيز فلاتستفزني..

تحشرج صوت الرجل وهدد محاولاً التخلص من
قبضة ابن عمه:

عبير محمد قائد

بالاتصال برقم ما وحال سماعه صوت محدثه حتى
حدثها بعصبية:

-الى متى التأخير.. لقد انتظرت طويلاً .. اريد الامر ان
ينتهي بأسرع وقت.. أتفهمين..

وبعد سماع الرد اغلق الهاتف بقوة .. وقلبه يخفق
مدويًا .. فالآتي يجعله يقف على الحافة الضيقة التي
توصله للقمة .. إما أن يصل او يقع وتكسر رقبتة...

لايعرف الى متى ظل يجوب الشوارع..

حتى صلاة الفجر لم يقدر عليها .. فهو على جنابة
كبرى .. كان يمشي ويمشي .. ك تائه .. أو مجنون..
مالذي فعله .. تشعث شعره .. احمرت عيناه .. وكاد
يقع في عدة حوادث..

وفي النهاية قادته قدماه المنهكة الى كورنيش خالٍ
في تلك الساعة والتي قاربت الضحى..

-انت لاتستطيع .. ليس ان اخبرت جدي بماتقوم به..
ومافعلته ابنة العزب بكبير السلاطين..

-اصمت..

هدر سيف وهو يفلته بقسوة ليرتد الرجل للوراة
يسعل بقوة .. يحاول التخلص من الم حنجرته القوي ..
وهتف ب سيف:

-انت لن تجرؤ على الوقوف امام السلطان سيف.

نظر له سيف بحدة جعلته يبتلع باقي عباراته ويتراجع
بصمت قبل ان تعاوده الشجاعة:

-سأنتقم من شيخ العزب .. وسأجعله يندم على
الاستيلاء على حبييتي..

-افعل مابدالك .. ولكن سلمى خط احمر يا عبدالعزیز
.. إيااك أن تقترب منها أتفهم؟؟

تجاهله عزيز وسخر بحركة من يده قبل ان يختفي
خلف احد الابواب .. ليزفر سيف بتوتر ويسارع

عبير محمد قائد

لقد خان شقيقه..

خان ثقته ووعدده .. خان أمانته..

نهض بتخاذل.. لايكاد يرى حتى امامه .. قادته قدماه
المنهكة الى منزله .. وصعد الدرجات ببطئ..

....

كانت تدور في المكان بقلق .. أين ذهب..؟؟

لقد ترك هاتفه في المنزل فلاتستطيع حتى الاتصال
به ومعرفة اين هو؟؟ قلبها يؤلمها عليه وماكتشفته
وقتها.. تحبه؟؟!!

رباه ماروع هذه الكلمة..

انتباتها حرارة الاحراج والخجل وهي تتذكر ماحدث
بينهما .. واحتقن وجهها وهي تحاول صرف ذهنها

جلس بانهاك ينظر للبحر..

مالذي فعله ..؟؟ زاغت عيناه .. لقد انتهك زوجة اخيه
.. أمانته التي وضعها في عنقه..

انتهاك جسد امرأة نذرت نفسها لعشق شقيقه..؟؟

ربااه كم انه قاس .. سافل .. مجرم..

تبيس حلقه .. واشتد خطبه وهو يغمض عينيه بقوة
يمنع دموعه .. كانت عذراء؟؟!!

رباااه ماذا فعل؟؟

وكأنه ذبحها بيديه.. انتهك عرضها .. اغتصب ماليس
له..

اااه .. اااه

صاحت روحه بعذاب .. قلبه يدوي بعنف ويديه
تضغطان جانبي رأسه بقوة .. بلارحمة .. يخفف من
قهره وعذابه .. ولايقدر..

لقد ارتكب اثماً لا يُغتفر.. لن يغفره لنفسه ابداً..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

هي السبب .. نعم انها هي .. هي أغرته.. هي
سلمت نفسها لشیطانہ دون حتى ان تقاوم؟؟ هي
استسلمت و اوقدت ناره .. هي السبب..

-لاتلمسيني؟؟

هدر صوته بعنف لتتوقف يدها التي مدتھا لتمس
كتفه بحنان وتقفز مبتعدة عنه بذعر وهي ترى
اسوداد وجهه واحتقان عينيه وهو ينفث انفاسه كالنار
المشتعلة:

-أنت السبب..

اتسعت عينيها بهلع وهو يصرخ بجنون:

-أنت أفقدتني صوابي..

-رعااد..

صاحت بجزع ليهتف بها:

-لاتنطقي اسمي.. انت تسببت بكل ما حدث؟؟ انت
السبب .. لقد اغويتني..

وقلبها المتراقص بفرح عن ذكريات ما حدث ولم
تقدر..

لا تزال تشعر بلمساته .. تسمع أنفاسه .. وتشعر بكل
شيء..

عضت شفتيها باضطراب وقضمت اظافرها بتوتر..
حتى سمعت الباب يفتح ببطء وتثاقل..

-رعااااد..

همست لنفسها وهي تركض نحو الباب..

ووقفت تنظر لهيئته المشعثة بذهول.. وكأنه قادم
من عمق معركة طاحنة..

حالما دخل وقعت عيناه عليها.. شعرها المبلل ينسدل
على كتفيها .. وقد ارتدت ثوباً ناعماً وعليه كنزة
كشميرية ناعمة .. سمع صوتها يناديه .. رآها تقترب
منه..

وشعت عيناه بالغضب..

عبير محمد قائد

رن الهاتف .. التقطته بضيق وسمعت الكلمات
الفرنسية السريعة فصاحت بصاحبها بفرنسية بطيئة
ان يتمهل .. وبعد جهد عرفت انه يبلغها رسالة من
زوجها .. بملاقاته بشكل سريع وضروري الى مكان
الاستوديو..

اقفلت مترددة .. تفكر بعدم الرد على الدعوة
وتجاهلها .. ولكن..

يا الهي سلمى انت هنا لتصلحي الامور لاتزيديها
تعقيداً واذهبي..

نهضت متأففة تستجيب للمرة الاولى في حياتها
لصوت العقل .. وباشرت باعداد نفسها..

لم يوصلها السائق هذه المرة فقد اعتادت الطريق
في المرات السابقة .. وهذه المرأة رفع الحارس
قبعته لها احتراماً فابتسمت للذكرى السابقة .. وأخذت
المصعد للاستوديو .. وهناك كان المكان هادئاً ..
كتلك المرة .. ودلفت بثقة .. تبعد خصلات من شعرها
الثائر عن عينيها لتتسمر دون حراك..

-أنت هو زوجي رعاد .. ماحدث هو ماكان يجب ان
يحدث.. انا لست بخائنة .. لست ببغية .. ولست حمقاء
لأصدق ماتهذر به.. أتفهم..

واشارت لنفسها بعزة .. رغم دموعها:

-انا غزل ابنة سياف العزب .. اتفهم من اعني.. غزل
العزب.. ياابن عمي..

وتركته على ذهوله وتخبطه واندفعت شاهقة بالبكاء
الى غرفتها .. تنعي حبا الذي قتله حبيبها في مهده
.. بشكوكه وظنونه .. بقلة تعقله وغرابة تفكيره..

بعد يومين..

كانت تجلس ضجرة .. وقد ابتعدت عن الجميع بعد
ماحدث بينها وبين فراس.. انتبهت انه في اليومين
الاخيرين يتغيب كثيراً عن البيت .. ولم تعد تأبه.. حقاً
اصابها الملل.. ستتركه حتى يعود لها بارادته..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

شهقاتها مجرد دموع تهطل بلا توقف .. حين ارادت
فتح الباب ولم يستجب المفتاح بكل وقاحة..

-سلمسى

سمعت الصوت الهادر لتراه يقترب مهولاً بسروال
مهلهل وقميص مجعد .. ارتداهما على عجل:

-لاتذهبي هكذا دعيني اشرح لك..

نظرت له بجنون .. رفعت يديها تسكت سيل الكلمات
المتدفق من بين شفثيه:

-لاتقل شيئاً .. اصمت .. اصمت ودعني ارحل من هنا

..

-لا لا .. لن ترحلي قبل أن تسمعيني..

سدت أذنيها بيديها بقوة وصرخت:

-توووقف ..انت لاتستحق كل ما فعلته لأجلك ..

لاتستحق ماضيت به من اجلك..

-سلمسى..

صرخت .. صرخت بقوة اجفلت الجسدين المتلاحمين
بمشهد قذر .. قلب امعائها وجعلها تكاد تموت في
مكانها .. رأته ينتفض وينظر لها بذهول.. وبين يديه
تلك الساقطة الشقراء .. سمعته يردد اسمها بذهول
قبل ان تفلت من المكان القذر بأعجوبة وتسارع
راكضة للخارج..

لم تصدق مارأته عينيها لوهلة..

اختنقت الاهدات بين زفرات أنفاسها وهي تحاول محو
المشهد اللعين من تلافيف دماغها ولاتقوى .. يجثم
على انفاسها ويقسو عليها ..لم تعرف كيف نزلت
الدرجات متجاهلة المصعد .. لاتكاد ترى أمامها
..شهقت للهواء وهي تخرج للشمس الساطعة ..
تبحث بجنون عن مفاتيحها وتسمع صوت قدميه
يقتررب..

-توقفي سلمى توقفي...

جرت بجنون الى الموقف .. تريد الهرب .. رائحة
الخيانة قذرة وتزكمها .. شهقت مجدداً لتكتشف أن

عبير محمد قائد

حاول الشرح .. حاول ان يقترب عله يمسح دموعها
التي لم تتوقف على الانهمار مطلقاً فلم يقدر .. شعر
بأنه بعيد عنها الاف الاميال .. وهي تنتحب بصوت
مزقه بقوة .. رآها تستند على بدن سيارتها بوجع ..
تسقط الى جوارها بدون صوت .. تفترش الارض
الحارة بتأثير الشمس وهي تنتحب:

-اريد العودة .. اريد ان اعوود كما كنت .. لماذا
فعلت بي هذا .. لماذا قتلتنني وشوهتني هكذاااا..
لماذاااا

..

لنتردد صرخاتها حولها دون مجيب .. وتستمر دموعها
بالهطول دون مكفكف لها .. وهو واجم امامها
بلاحركة .. يعرف انه قضى عليها .. وردة الياسمين
الفواحة .. مزق بتلاتها بيده .. وحرق قلبها بخيانتته ..
فهل تسامحه يوماً!!

صرخ وهو يمسك كتفيها لتنتابها هستيريا مؤلمة
وهي تجاهد لتتخلص من قبضتيه .. صارخة:
-ابتعد عني .. لاتلمسني ايها القذر.. لاتلمسني..

تركها مرغماً لتهدأ على الفور:

-انت مجرد نكرة .. مجرد لعوب احمق يظن بانه
يستطيع السيطرة على كل من هم حوله .. انت
لاتساوي شيئاً فراااااا.. انت مجرد حشششرة لاتسوى
أفهم..

صرخت بجنون وهي تبكي بلاتوقف .. وهو صامت
ي ناظرها ببله..

-خسرت عائلتي كلها من أجلك ..تركتهم ورائي .. والان
اخسر نفسي .. واخسر مبادئي وكلها من اجلك ..

ورفعت عينيها الباكيتين تصرخ بحقد:

-من أجل جبان خائئ .. لايسوى..

عبير محمد قائد

الى اللقاء في الفصل القادم

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

2840

عبير محمد قائد

www.hamasatrewaiya.net

سلسلة أسياذ الغرام

2841

عبير محمد قائد

غرق في زمردتها لوقت مطول قبل ان يهمس
بخشونة:

-ربما يراجع نفسه ويتوقف عن الازعاج.

لمعت عينيها بشقاوة وهمست:

-وربما كان شيئاً لايحتمل التأخير أو التوقف؟؟

توقف حينها الرنين بغتة ليبتسم هو بثقل يمرر
أصابعه الخشنة على نعومة وجنتها هامساً:

-لابد انه ليس بالامر المهم على كل حال..

عبست مازحة وأحاطت كفه بيديها وقربتها من
شفتيها هامسة :

-معك لاشيئ غير مهم ..

ملئ عينيها بجمالها الاخاذ والذي تألق بشكل مثير
لايقاوم وقال:

-بلى .. حين يكون اتصالاً هاتفياً بعد منتصف الليل ..
فهو لايهم بتاتاً..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل التاسع عشر

آه يا حُبِّي الذي قد زارَ قلبي

منذُ كُنَّا

في رِحابِ الغَيْبِ

طِينًا يَتَشَكَّلُ

عبدالعزيز جويده

تصاعد الرنين المثير للأعصاب بشكل مستفز وملاً
الجو المستكين .. سمعت زفرته المغتظة وضحكت
بخفوت هامسة في عينيه:

-ألن تُجيب؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

تأملها بصمت .. كحورية .. كغازية تمهد طريقاً
وعورته كانت أشبه بالجحيم قبلاً .. لم تجرؤ اي امرأة
قبلها ان تنظر اليه ولم يجرؤ هو قبلاً حتى على
التفكير بتعبيده ..!! والان .. هاهو القلب القاسي
ينبض فعلاً لغرض غير دفع الدم الى باقي الجسد..
هاهو القلب ينتفض بقوة .. والحرارة تجتاحه وتسيطر
عليه.. يعترف انه معها لايكاد يعرف نفسه .. معها هو
أضعف.. اكثر انسانية.. غريب بالنسبة له نفسه..

تخللت أصابعه خصلاتها الخمرية بنعومة وفرشتها
على صدره .. يعشق هذه النار التي تلهبه.. ولايعرف
كيف يبزر هذا الامر..

-أنت زوجتي..

همس بخشونة.. لتتألق عينيها وهو يواصل:

-بالطبع الوقت الذي أقضيه معك مهم..

تشبثت بعينيها بياس تبحث عن شيء اخر .. ولكن ..
كان هذا أكثر مايمكن أن تحصل عليه.. كان مسيطراً

كان يمزح .. تأملته باندهاش .. لترى لمعان عينيه
الماكر .. وشعرت بأنها تضيع.. اولاً في ثقبه
الاسودان وثم في طريقته المتلاعبه .. هل يشير ان
الوقت معها لا يوجد ما بأهميته؟؟

لم تقاوم فضولها .. ولاتلك الدغدغة التي انتشرت
بصدرها وجعلت خفقات قلبها تدوي بعنف.. هل
ممكن أن يعترف ولو بشيء يبيل ريقها الجائع والتائق
حد الجنون للمحة عاطفة يُفصح بها.. استندت على
مرفقها وأجبرته فعلياً على الاستلقاء على ظهره بينما
تشرف عليه وذراعيها تستندان على صدره العارم ..
قريبة من دقات قلبه الثابتة .. وأنفاسه الهادئة
بطريقة عجيبة ..

-هل تعني ان امضاء الوقت معي مهم لك قحطان؟؟

تسائلت بنعومة .. تحاول ان تدرج في صوتها أكبر
قدر من القوة .. وعدم الاستسلام لذلك الامل
المخجل والذي تصاعد عبر شرايينها بلارحمة..

عبير محمد قائد

-مالذي تظنه أيها الشيخ الهمام؟؟

انطلقت ضحكة عمرو مجلجلة حتى اخترقت أسماع
سيادة التي نظرت له بفضول بينما احمر وجه
قحطان واشتدت عقدة حاجبيه وهو يسمع رفيقه
يصيح به بمرح:

-مرحباً بك ياشيخ الى نادي المتزوجين .. لقد كنت
قلقاً عليك قبل فترة ولكن لابد انني اخطأت..

اغمض الرجل عينيه وهمس:

-تكلم يا عمرو..

تنحج عمرو وقد عرف ان صديقه على وشك الانفجار
رغم انه فشل في اخفاء التسلية من نبرة صوته:

-مساعدتي انهت جميع اجراءات سفرك انت والمدام
الى باريس.. سأعطيها رقمك لتتصل بك في الصباح
وتحدد لك الموعد لأنني مسافر الى موسكو الان
ولن اكون موجوداً..

وبقوة على مشاعره.. الوغد الحبيب.. فكرت بحنق
..ونهضت تشيح عنه بزفرة طويلة .. لايجب ان تياس..
ابداً .. ولكنها تعبت ..

حاول ان يعيدها الى ذراعيه بضحكة خشنة خافتة
سببت لها مغصاً معويّاً حين عاود هاتفه للرنين..

-اقسم انه عمرو ..

همس بغیظ قبل ان يلتقط الهاتف ويرى رقم صديقه
وصورته ذات التكشيرة المحببة ..

-السلام عليكم

هتفها بغیظ لتقابله ضحكة ماكرة من الجاكوار قبل
ان يرد السلام ويلحقه بخبث:

-أفهم انني أتصل بوقت غير مناسب؟؟

عقد قحطان حاجبيه ونظر باتجاه زوجته التي توسدت
جواره عابسة وزفر بضيق وهو يمرر اصابعه في
خصلات شعره عدة مرات:

عبير محمد قائد

-أهذا كل شيء..

-بالنسبة للسفر نعم ولكنني اردت ان ...

ولم يتركه يكمل .. كان يعرف يظرف عمرو الجديد عليه منذ زواجه لذا اغلق الخط وهو يشعر بنبرة المكر تلون صوته وهو يفكر بطريقة للانتقام قبل ان تفاجأه رسالة نصية سريعة حالما فتحها وجد ضحكة طويلة تمتد لثلاثة أسطر .. ليعبس بشدة ويرمي بالهاتف ليلتفت لسيادة التي كانت تراقب بصمت والتسلية بادية في عينيها ..

-يبدو أن احد ماقد أخذ بثأري..

تنازل عن عبوسه فجأة لتنفرج ملامح وجهه ويهمس:

-هل اتفقتما علي؟؟

ضحكت بمرح واقتربت كالقط الذي لايعشق الا خانقه واستكانت بين ذراعيه هامسة:

-هل كان يحدثك عن السفر؟؟

ابتسم وأسند ذقنه الى شعرها يتنشق أريجها الناعم:

-ستتصل بي غداً سكرتيرته الشخصية وتبلغنا بموعد الرحلة؟؟

سهم من نارأصابها ولم تدرك كنهه الا انها سألت بحنق:

-ولماتتصل بك؟؟ لماذايقول لك هو مباشرة؟؟

هز كتفيه وقد غابت عن عينيه الغيرة المتقدة في زمردتيها:

-هي من تولت الامر ثم أنه مسافر للخارج.

زمت شفتيها بضيق وعادت تتوسد صدره هامسة:

-أريد أن ننتهي من هذه الاجراءات الطويلة .. تعبت.

اغلق عينيه بثقل هامساً:

-ستنتهي قريباً .. كلها أيام فقط كوني صبورة..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-لالم تفعلي.. من تكونين؟؟

دقيقة صمت مضت قبل ان يستعيد الصوت ثباته
وتسمع النبرة المتمهلة الواثقة:

-أميرة جُييل.. هل الشيخ قحطان موجود؟

"أميرة؟؟

أميرة..؟؟!!

فكرت بحنق وهي تنظر لشاشة الهاتف وكأنها تتوقع
ان ترى المرأة عبرها بطريقة ما قبل ان تعيده قريباً
من اذنها وتصرح بقوة وصلابة:

-زوجي لا يستطيع الرد الآن؟؟ أفهم أنك مساعدة

السيد عمرو؟

سمعت الرد المقتضب بالايجاب لتبتسم سيادة بغرور
وتقول:

-وأنا سيادة العزب.. زوجته.. أخبريني بما تريدين وأنا
سأحرص على ابلاغه..

تنهدت وشعرت بذراعه تثقل عليها وأنفاسه تنتظم
برتابة لتدرك أنه قد بدأ يغرق في النوم .. لتغلق
عينها وتحاول اللحاق به..

في الصباح .. حين رن الهاتف المزعج للمرة الثالثة
كانت توضب ملابسه التي سيخرج بها لصلاة
الجمعة قررت الرد على الرقم الغريب والذي ظل ينيير
الشاشة بلاكلل .. رأت باب الحمام المغلق وهزت
كتفيها وهي تفكر انه لن يغضب ابداً ..

فتحت الخط وقدمت السلام لتسمع الصوت النسائي
المرتبك:

-سيد قحطان؟؟؟

عقدت حاجبيها وهاجمت بلارحمة:

-من معي؟؟

ازداد الصوت ارتباكاً:

-عفواً لابد اخطأت الرقم..

عبير محمد قائد

للغاية .. وبلحظة شعرت بذراعيه تحوطانها وصوته
القلق يلامس اطراف أذنها هامساً:

- هل أنت بخير..؟

اتكأت عليه بضعف وساقها لاتحملانها وذلك الشعور
المزعج يتقلب في بطنها متقافراً كشيطان شقي..
أراحت رأسها على صدره لتتسل لها رائحة معجون
الحلاقة وتنعشها برودة جسده المبلول من اثر
الحمام:

- شعرت بالدوار فجأة..

همست بضعف لتلمس كفه بطنها الضامرة بعد
ويهمس بقلق:

-أأنتما بخير؟؟ هل أجلب الطبيب؟؟

ياالله ؟؟

فكرت بذعر.. هل ظن ان تعبها له علاقة بحملها
المزعوم؟؟!!

سمعت الضحكة الخفيضة.. بالطبع سمعتها واخترقت
اذنيها وجعلت اعصابها تغلي بالاضافة لذلك الألم
الذي تقلصت به معدتها بقوة ... وتسبب لها بغثيان
ودوار ..

-كلا عزيزتي..

همست المرأة الأخرى بنعومة وأضافت ماكرة:
-أفضل التحدث معه شخصياً..

قبضت اصابعها حول الجوال بقوة .. بالتأكيد ستترك
اثراً .. وحضرت رداً لاذعاً مناسباً وعينيها تشتدان قتامة
حين تدخل هو..

شعرت به حولها يده تمتد ليأخذ منها الهاتف وعيناه
تحملان عتباً ظاهراً وسمعت نبرته الحيادية وهو يكلم
تلك المرأة ويتفق معها على عدة مواعيد...قبل ان
يغلق الخط.. وينظر لها بتمعن .. لتعود الى الارض..
وتنحسر عنها تلك الحرارة لتكتشف ان أطرافها باردة

عبير محمد قائد

اومات بشحوب لاتعرف سبب انخطاف اللون من
وجهها مرة أخرى او احساسها العارم بالخوف والذي
هاجمها بلامقدمات..

-سأتصل بأبي لأبلغه قبل سفرنا.. لأريد افساد
المفاجأة على والدتي.

-ممتاز .. وأنا سأبلغ العائلة اليوم على الغداء.. جهزي
الاغراض..

راقبته يرتدي ثيابه بتأن..وتذكرت ذاك اليوم .. اليوم
الذي عاشت معه أروع تجربة في حياتها وانتهى
بأغبي شئى فعلته في عمرها كله .. اغمضت عينيها
تحاول ان تهدئ الصداع الغريب الذي عصف بها
مصاحباً ذاك الدوار الاغرب .. ثم فتحتها لتراه يقترب
وعلى عينيها تلك النظرة القلقة .. ابتسمت بدفئ
تبددها ليرد الابتسامة لها بعطف:

-متعبة؟؟

-قليلاً..

تشبثت بكفه وهمست بضراعة:

-لالا .. أنا بخير..

رفع وجهها الشاحب اليه وتساءل بقلق:

-أأنت واثقة سيادة؟؟

تلذذت بلمس كفه الدافئة على بشرتها الباردة
وهمست بابتسامة:

-نعم لاتقلق..

وأجبرت نفسها على التراجع وهي تهمس:

-مالذي تريده منك؟؟

عرف المقصد من السؤال وادرك ان لابد الاتصال هو
سبب اضطرابها ولم يعرف العلاقة؟؟ راقبها لثوانٍ
قبل ان يشيح ليلبس ثيابه استعداداً للصلاة:

-السفر بعد اربعة أيام.. طائرة الفجر.. سنذهب الى
عدن قبلها بيوم ونقضي الليلة هناك تحسباً..

ازداد اضطراب السماء.. رعدت .. وأبرقت .. قبل ان يهطل ذلك السيل الكثيف ويغشى الرؤية لأميال.. ورغم الدفئ المحيط بها من كل اتجاه .. بسبب النار المضطربة في المدفأة .. كان البرد ينخر عظامها بلارحمة.. برد انتشر ليحطم روحها من الداخل ويرسم على وجهها البريئ شقاءً لم تعرفه قبلاً .. والان تواجهه بمفردها وتكاد تنكسر له .. لم يعد لها سوى بعض قوة .. قوة بالكاد حافظت عليها لتستطيع الاستمرار.. وتقبل ماقد تواجهه من مصائب بعد قادمة في الطريق.. تعرف هذا .. توقن به .. ولاسبيل امامها للفرار.. ولاحتى الاختباء..

ابتلعت ريقاً عاصياً.. وتنهدت بحرقة وهي تحجم دموعاً هددت بالانفجار بأي لحظة وهي تشيح بوجهها عن النافذة التي أظهرت لها مشهداً أبت الذاكرة اللعينة نسيانه.. !!

اجابت هامسة وهي تستجيب للمسته الخاطفة لوجنتها برجفة شملتها من رأسها لأخمص قدميها..
-استلقي اذاً لبعض الوقت..لاتجهدي نفسك ..

اومات تهدي قلقه الواضح وكيف لا .. وهي تحمل ابنه الاول كما يعتقد.. ازداد شحوب وجهها وتراجعت على الفراش لتستلقي كما طلب منها .. حين غادر كان لايزال قلقاً .. وقلقه ظاهر عليه .. لايعرف لما عصفت رؤيتها بذلك الضعف بمشاعره عصفاً.. ولايذكر ان شيئاً كهذا قد حدث له قبلاً .. ضيق انتشر بين ضلوعه وشغل تفكيره .. وحين سلم على والدته قبل خروجه كالمعتاد أوصاها بها .. ورأى ضحكة والدته المرحه وهي تهز كتفيها دون اكرثا هاتفة:
-لابد انها متعبة بسبب الحمل بني لاتقلق..

كل هذا بسبب الحمل؟؟ فكر باستنكار والغيط ينتشر به ..لايعرف السبب ولكنه كره ماتعانيه سيادة بسبب ولده الشقي .. اووه كم سيتسلى بعقابه لمايفعله بأمه ..؟؟!!!

عبير محمد قائد

رقت نظرات ريهام وهي تمسك بكف الفتاة مشجعة
وهي تهمس:

-تحلي بالايمان ياسلمى وتعوذى بالله من الشيطان
الرجيم..

تعوذت سلمى بخفوت وهي تغمض عينيها بقوة
لتغافلها الدموع وتنساب بحرقه على وجنتيها ..
شهقت بألم لتتفجر بعدها ولا تقدر على السيطرة
عليها ..

-انه .. انه يخوونني..

همست شاهقة .. تضع كفيها على فمها تحاول
ايقاف سيل الشهقات المخنوقة بالبكاء.. وشفتيها
تصرخان بلاتوقف:

-ذلك القذر.. الوغد يخوونند...

-اششش ..

واتجهت للنار تقف بالقرب منها قبل ان تسمع
الصوت المرحب بمصرية دافئة محببة:

-سلمى العزيزة..

التفتت بكيانها كله للمرأة المصرية الجميلة واسرعت
ترتمي بين ذراعيها وهي تهتف:

-ريهاام .. اشتقت اليكي.

عانقتها ريهام وهي تشعر بمدى اضطراب وبؤس
الفتاة الصغيرة .. ثم قادتها الى كرسيين متقابلين
بالقرب من المدفأة وهمست لها:

-وأنت أكثر صديقتي العزيزة .. أخبريني عن أخبارك..
؟؟ كيف حالك؟؟

نظرت لها سلمى بعينين متسعيتين مغروقتين
بالدموع وهمست مخنوقة:

-انا بحالة سيئة.. أشعر..أ.. أشعر بأنني سأموت..

عبير محمد قائد

-تعالى معى للمطبخ ياسلمى .. سنعد شايآ ثقيلآ
ونتناول بعض بسكويت الزنجبيل الحار..

نهضت سلمى بتردد لتبتسم لها ريهام مشجعة:

-هكذا كنا نقضى ليالى الشتاء فى منزل أمى بمصر..
ولازلت احافظ على تلك التقاليد.. تعالى.

رافقتها الفتاة بخجل وهى لاتكاد تعرف كيف

استجابت لتلك الرقة المتمثلة بهذه المخلوقة

اللطيفة .. واتسعت عينيها بانبهار حال دخولها الى
المطبخ.. لم ترى قط مطبخآ يحمل كل هذه التفاصيل
الحميمة والجميلة سوى فى بيتهم هناك فى البلدة ..
واجتاحتها غصة وهى تنظر للطاولة الخشبية
والكراسى الموزعة حولها والمغطاة بمفارش منسوجة
باليد بألوان مختلفة .. ثم مفرش الطاولة الجميل
والمرقع بعدة ألوان .. كان قديماً .. مهترناً .. ولكنه
غاية فى الجمال..

رأت الخزائن الخشبية وقد تلطخت بألوان ضحكت لها
ريهام وهى تفسر انها بفعل شقاوة طفليها عمرو

ضممتها ريهام بقوة وتركتها تفضى مابصدرها من
شتائم ودموع دون أن تقاطعها بكلمة ..

لم تكن سلمى تعرف المرأة الا منذ ايام .. ولكنها
بطريقة عجيبة كانت تفتح لها مابصدرها دون مواربة
او احجام.. وثقت بها منذ اللحظة الاولى .. واحساسها
لايخيب..

همست لها ريهام:

-لاتبكي سلمى.. مامن رجل يستحق دموعك
صديقتى سوى والدك..

ازداد انهمار دموعها وهى تشهق:

-واخوتى..

ابتسمت ريهام بتعاطف وهى تصادق على ماقلته ..
ومضى بعض الوقت قبل أن تستعيد سلمى قوتها
وتصبح شهقاتها الباكية مجرد نهنات خافتة جعلت
ريهام تبعد عنها وتمسح اثارها عن وجنتيها برقة
وهى تنهض قائلة:

عبير محمد قائد

-انا خائفة.. أشعر بالألم والخيانة ياريهام..

تنهدت ريهام وهمست:

-ألم تعرفي اسبابه؟؟

-وهل تهم؟؟

صاحت بأسة لتهز ريهام رأسها نافية وسلمى تواصل
بقهر:

-لو علم أحد اخوتي بما فعله.. سيعيدانني لمنزل على
الفور.. سيعلمانه معنى ان يخون العهد..

-اهذا ماتريدينه؟؟ ان تُعلمي أخوتك بما فعل؟؟

اتسعت عيناها بذعر وهمست:

-لا لا ...

ثم نظرت لنفسها .. وقد تنازلت عن حجابها.. وخلعت
عنها رداء الحشمة .. وانسأقت خلف رغبات رجل
قميئ لم يتردد لحظة واحدة في خيانتها..

وسمر.. ثم كانت الثلجة الضخمة والتي تعلقت عليها
صور العائلة الصغيرة السعيدة في مختلف انحاء
العالم ..

كان مكاناً دافئاً .. ذلك الدفئ الذي لايمت بصلة
للمدفأة ولا النار المتقدة في الموقد..

كان دفئاً عائلياً .. افتقدته وقتها سلمى وبشدة ..
جلست ومضت تنظر للشاي والبسكوت بنظرات
زائغة تحمل الكثير من التعاسة ..

-لاتجعلني تجربة واحدة تفقدك إيمانك بالحياة
عزيزتي..

همست ريهام لتنظر لها سلمى بألم ..

-انت لازلت شابة ياسلمى .. وأمامك الكثير والكثير
لتقدميه لنفسك.. لاتقعدي بعد تعثرك للمرة الاولى..
لاتقعدي ابدأ .. قفي وواجهي وانطلقى..

هتفت المرأة بحماس لتهمس ريهام بألم:

عبير محمد قائد

-وفراس؟؟

تسألتي سلمى بخوف.. قبل ان تسارع بالقول:

-قبل ان اخلع حجابي كان لاينظر لي حتى.. أما الان ..
فهو على الاقل يهتم..

-وهل تنتظرين اهتمامه بعد ما فعل؟؟

سألتها باهتمام لتتسمر سلمى بعض الوقت قبل أن
تهز كتفيها شاعرة بالضياح وعينيها تلمعان بالدموع
الحبيسة .. لتحيط ريهام بكفيها حول فنجان الشاي
الثقيل وتهمس:

-يجب أن تعرفي ياسلمى.. يجب أن تتخذي قرارك..
هل تبقين مع الرجل الذي خانك في اولى مراحل
زواجكما .. هل تغفرين له أم تواصلين حياتك بعيدة
عنه؟؟

-انه ابن عمي..

همست سلمى بشحوب.. وازافت مرتجفة:

-سيقتلونني هكذا.. سيقتلونني قبل ان يرفعا اصبعاً
عليه.

-لاتقولي هذا حبيبتى..

-بل هذا ماسيحصل..

صاحت سلمى .. ثم همست:

-أنت لاتدركين كم خالفت من اعراف وتقاليد بخروجي
هكذا.. لن يهتموا بما فعل فراس بقدر ماسيهمهم
التخلص من العار الذي جلبته لهم..

اختنقت بغصة وهي تواصل:

-انا جلبت لهم العار ريهام.. لو علم احد.. لو رأني احد
من اهلي بهكذا شكل سيقتلني بلاتردد.

-هل تعجبك نفسك هكذا ياسلمى؟؟

سألتها ريهام بتعاطف لتهز الفتاة رأسها نافية
فشجعتها ريهام:

-اذا عودي كماكنت..

عبير محمد قائد

الجميع على مواجهة حقيقة ابن عمها الخائن؟؟ هل لديها القوة لتفعل كل هذا؟؟

في وقت متأخر خرجت من عند صديققتها الجديدة .. وعقلها زخم بالكثير والكثير من الافكار .. حتى بات الصداع يقتلها ..

وكعادتها في الأونة الاخيرة كانت تقود السيارة وحدها.. احدى الحسنات القليلة التي علمتها اياها ايفا.. كان المطر قد توقف الان وان ظلت السماء مظلمة بشدة .. والطرقات المزدهمة عادة فارغة بسبب الاجواء ..

قادت السيارة لعدة كيلومترات فقط شاردة في مشاكلها الخاصة حين أصدر المحرك حشرة غريبة أخرجتها من أفكارها .. نظرت للمقود بقلق .. سرعان ماتحول الى دعر بالغ والمحرك يصدر الصوت الغريب مجدداً قبل ان تسارع بايقاف السيارة تماماً الى الرصيف .. وتتسمر مكانها بلاحركة.. وبعد

-لايمكنني الخلاص منه ابدا..ابدأ..

- هذا هراء..

هتفت ريهام بقوة.. وازافت:

-تستطيعين الخلاص منه وقتما اردت بقوتك وحدها سلمى.. فقط ان كان هذا ماتريدينه حقاً.

-انا لأعرف..

همست خائفة..

-فكري اذاً .. فكري ولاتسرعى .. ابدأ.

تراجعت سلمى في مقعدها وعقلها يسرح في البعيد.. يأخذها لدوامات لم تدرك لها اي قاع..هل تغفر وتسامح وتعطي له فرصة أخرى .. أم تواجه عائلتها كلها .. وتنفض عنها خنوعها واستسلامها.. هل تنفض عنها ضعفها واستسلامها؟؟ هل تقف وتطالب بحقوقها في حياة خالية من الخيانة .. وتجبر

-لما لاتعمل ايها الاحمق..

واستخدمت رجلها لتركل العجلة الامامية بقوة أمتها
قبل ان تحرك السيارة العنيدة قيد أنملة ..جزت على
أسنانها بقوة وهي تحاول السيطرة على اعصابها
التي بدأت تفلت من زمامها.. وبعد أن خبطت السطح
بقوة أخرجت هاتفها من حقيبتها وحاولت الاتصال
برقم المنزل ..

اتصلت مراراً .. ربما عشر مرات .. وفي كل مرة كان
الرنين يتواصل حتى يتبعه ذلك الرنين المتقطع
المزعج الذي ينبئ بعدم رد أحد!!

حاولت مرة أخرى وأخرى .. تكاد تبكي.. بقهر.. لاتريد
الاتصال بفراس.. فهي لاتزال تقاطعه ولاتريد حتى أن
تنظر بوجهه.. تلفتت حولها والقفار يسخر مواجهاً
لذعرها بوقاحة .. فركت كفيها بقوة تستجدي بعض
الدفئ.. ثم حاولت الاتصال من جديد ليقابلها الرنين
المستفز .. حينها طفرت تلك الدمعة من عينيها ..
بقهر وهي ضائعة ولاتجيد التصرف.. تذكرت ريهام

لحظات من التردد حاولت تشغيل السيارة من جديد..
ولكنها لم تستجب!!

زفرت مطولاً..ولعدة مرات قبل ان تشغلها من
جديد.. ليجابها صمت .. عقدت حاجبها بحدة
وضربت المقود الهامد بباطن كفها بقوة وصاحت :
-لما لاتعمل؟؟

بالطبع كان الصمت لايزال مسيطراً .. لتصرخ من
جديد وهي تضربه بقوة أكبر:
-هيا تحركي.. هيااا ..

ولكن لاشيء..

تجمعت الدموع خلف مآقيها ..وزررت أطراف معطفها
للعنق وأحكمت قبعتها الصوفية على رأسها وكذلك
الशल حول عنقها وفتحت الباب.. ترجلت بصعوبة
وموجة صقيع تهب ضاربة وجهها.. وقفت تواجه
المحرك الضخم وهي حتى لاتجيد فتح غطاءه ..
وصاحت بحنق:

عبير محمد قائد

التوقف المفاجئ.. لم يحتمل رؤيتها ضائعة كما بدت .. لم يتخيل ولم يجرؤ ابداً على تجاهل ما بدت عليه من ضعف ووحدرة ولهذا قرر الكشف عن نفسه والاقتراب وان قرر التزام الحذر وعدم الاندفاع اللامسؤول وخصوصاً بعد نجاح خطته الاولى ورؤيتها لزوجها بالطريقة التي أراد !!..

جالت عيناه بقوامها الرشيق والذي لفه معطف جلدي أنيق يصل لركبتيها ويظهر من تحته بنطلون من الجينز الضيق تغطيه حذاء برقية طويلة وكعب عالٍ أضاف لطولها المميز هيبه واجلال .. لم يقدر ألا يقترب.. وقف يتأملها وقد جاورت عيناه عينيها اللامعتين بحذر وهي تهمس متسائلة:

-أنت؟؟!!-

-مرحباً بك مدام..

همس بثقل لتخرج حروفه مثقله بالبخر البارد ليرسل الى أطرفها قشعريرة تجمعت لتمطر مشاعر جياشة اغرقتها لتقف حائرة لاتقدر على الرد .. كيف تقف

وبدأت تطلب الرقم بأيدي مرتجفة لتسمع حفيف الاقدام خلفها..

التفتت بسرعة بعيون متسعة لتتسمر امامه..

مالذي يفعل هنا؟؟؟ كتمت أنفاسها .. وضمت يديها اليها وهي تترقب اقترابه الهادئ .. الريح تعبث بأطراف معطفه والظلام حوله يزيده هيبه وإجلال.. غار قلبها من قوة شخصيته التي هبطت عليها فجأة .. وبدا له أنه كالظلام .. حين يطبق على كل ماحولها.. يحوطها بسحره وقوته..

توقف ينظر لها بذهول لا يصدق ماتبدو عليه ... شعرها العجري يلتف حولها بتموجات ساحرة يلامس حرير وجهها بفعل الريح التي بدت وكأنها تحوطهما بخصوصية وتفصلهما عن العالم كله نسي كل ما كان يريد ان يفعله وكل ما كان ينتوي قوله لقد تبها منذ غادرت منزل ذلك السياسي المصري .. انتظرها هناك مطولاً وكاد يبأس من طول الانتظار ولكن تجددت اماله باللقاء حال نزولها وانطلاقها بلسيارة ثم كان

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

همست بشحوب ليعقد حاجبيه ويتقدم خطوة نحوها
.. كانت كافية لتثير كل شكوكها وتشعل فيها كل
ماكانت تكتبته من احساس عارم بالخوف والتوجس
من.. تراجعت بخشية وعينيها تتسعان برعب بينما كان
يهمس:

-ليس من الداعي ان تطلبي يكفي ما اراه بعيني..
-ليس من شأنك.

هتفت بخوف وهي ترى الكيان الاسود والذي تعاضم
أمامها ويكاد يختزن الكون كله من حولها فيه فقط ..
ملاً عينيها وتعلقت بعينه اللتين استحكمتها بلافكاك
منه ابدأ ..

-ليس من شأن من؟؟

هتف بثورة وان جئت مهزوزة النبرات .. متلعثمة
الحروف ومضطربة المشاعر .. ولكنها وقعت عليها
بقوة ارادها وتعمرها ..

-انت بحاجة لمن يعتني بكي.

قبالته عاجزة حتى عن الرد او التحرك أو حتى الهرب
بعيداً بأسرها ويقيدها تصبح في حضوره عاجزة عن
اتخاذ قرار او حتى تفسير مايجري لها ..

-مالذي تريده مني؟؟ لما تلحق بي؟؟

همست بشحوب لتختلج عضلة في فكه ويهمس:
-انا احاول الاعتناء بكي.

لم يحاول ان ينكر او يبعد عنه الاتهام الصارخ في
عينيها بالطبع لم يفعل فهو لا يبحث عن أعذار ليس
هو من يفعل ليس هو بهذا الضعف وقلة الحيلة هو
أكبر من هذا هو أقسى من هذا .. لايزال يستغرب
طيلة البال التي يعاملها بها بينما في العادة يكون
أكثر اندفاعاً .. أكثر شراسة أعنف توجهاً وأكثر تصميماً

..

لايزال يعاملها بلين .. بتؤدة وصبر .. شيئاً ليس من
صفاته ابدأ!!

-لم أطلب حمايتك يا هذا..

- هل ستصلحها؟؟

تجاهل السؤال واقترب من المحرك ليرفع غطاءه ..
راقبته من بعيد ..يدفن رأسه تحت الغطاء .. تضم
كفيها اليها بقوة .. تحاول ان تخفف من قفزات قلبها
المضطرب.. ثم راته يعتدل ويقف ينظر لها قبل ان
يقترب منها بتؤدة .. ظهر الخوف رغما عنها على
وجهها ..

-لاتقلقي المشكلة البسيطة .. سأصلحها لك.

ابتلعت ريقها وراقبته وهو ينزع معطفه .. قبل ان
يناولها اياه قائلاً بصرامة:

-أمسكيه ..

التقطت المعطف الذي رماه نحوها بحركة خاطفة
وهي تحدق به غير مصدقة وقد شمر عن ذراعيه
وعاد لينهمك في المحرك المكشوف امامه ...
وتسمرت رغماً عنها وهي تضم ذراعيها اليها بقوة
تقي نفسها الاحساس القارص بالبرودة .. حين شعرت

شعت عينيها بالغضب لما قال ولما شعرت به من
اختلاجة في نبضات قلبها استجابة له وكأنها
ستستجدي منه تلك العناية التي يلوح بها والتي
كانت بأمس الحاجة لها ولن تنكر .. ولن تطلبها منه
ابدأ ولو عنى ذلك موتها .. فهي ورغم كل الذي تمر
به فهي لاتزال ابنة شيخ العزب ..

شمخت برأسها ورمقته من رأسه الى أخصص قدميه ..
بطريقة مهينة لم تجد لها منه رداً سوى اختلاجة في
عضلات فكه وعقدة لحاجبيه أرسلت قشعريرة على
طول عامودها الفقري .. جعلتها تعقد ذراعيها حولها
وتراجع بخشية .. وفهم خوفها منه.. وادرك انه يجب
ان يخفف من اندفاعه .. لذا أخذ نفساً عميقاً.. وخفض
عينية وهمس:

-دعيني القي نظرة على السيارة..

فقط حينها تذكرت مصيبتها .. وأشاحت عنه تنظر
للجسد الحديدي الهامد خلفها .. عاودت نظرها اليه
وهمست:

-بهذه البساطة؟؟

سألت متحشجة ليبتسم .. ويهوي قلبها بين قدميها
وهو يقول بابتسامته الدافئة البطيئة ..

-بهذه البساطة فعلاً..

ابتلعت ريقها وتراجعت بصعوبة عن مجال
مغناطيسيته المدمرة .. ليمد ذراعه بسرعة معترضاً
فتجفل ويسرع هامساً بإيضاح:

-لا أريد سوى معطفي..

شهقت بقوة وهي تكاد ترمي المعطف اليه وصاحت
بارتباك:

-أنا أسفة ... حقاً اسفة..

ضحك ببشاشة وهتف:

-لاتقلقي .. لاداعي لكل هذا الارتباك .. والان
شغلي السيارة.

بتلك الرجفة الغريبة تعاودها من جديد ودفئ خجول
يتسرب الى مساماتها ليحيطها بحنان .. دفئ له رائحة
الليل .. وأشجار الصنوبر .. وعبق مثير لم تشتمه من
قبل .. أخذت نفساً عميقاً واغلقت عينيها .. ياالله كم
تذكرها الرائحة بليال الصيف الدافئة .. واشتعال
الحطب في المدافئ العتيقة .. كانت رائحة اشتعال
النار .. وانطفائها !!!

كانت رائحته هو .. رائحته التي تسللت لها عبر قماش
معطفه !!..

فتحت عينيها بسرعة دون ان تعي السبب لتجد عيناه
.. قريبة .. قريبة حتى الجنون..

شهقت بقوة متراجعة ليحد من تراجعها وخوفها برفع
كفيه قائلاً:

-انتهينا .. سيارتك جاهزة الان..

حاولت المستحيل لنقل عينيها من عينيه وحكمهما
المستبد ولم تفلح..

عبير محمد قائد

اومات بحركة سريعة قبل ان يميل على النافذة
ويهمس ببطئ:

-أو بإمكانك الحصول على رقم هاتفي انا .. وسأكون
تحت خدمتك.

اتسعت عينيها بذعر وتشبثت بالمقود بكلتا يديها
وحركت رأسها بعنف ترفض اقتراحه الغريب لبيتسم
بحنق رغباً عنه ويتراجع عن النافذة فتسارع باغلاقها
قبل ان يراقب ساكناً من بعيد كيف سارعت بالابتعاد..

قست عيناه وقتها .. قست بطريقة مرعبة وهو يفكر
بكل طريقة ممكنة ليجلبها الى دائرته .. أكثر وأكثر
لتغرق ويستمتع هو بغرقها..

-توقفي..

تسمرت مكانها ضغطت بيديها بقوة على الصينية
بيديها والتي حملت بقايا فطور تقريباً لم يمسه ..
شعرت بالبرودة تجتاحها .. برودة ثلجت أطرافها

أسرعت الى سيارتها وكأنه أفلتها بتعويذة ما ..
وجلست خلف مقودها تدير المفتاح ليثلج قلبها
صوت المحرك الهادئ.. نظرت له بارتياح وهمست
من كل قلبها:

-شكراً لك..

اتسعت ابتسامته المذوبة واقترب هازماً رأسه:

-لاداعي لأن تشكريني..

نظرت له بحيرة .. اقتربه يعيد الاضطراب لها ولكنها
لاتعرف سوى الامتنان له لمافعله معها الان...

-مالخطأ فيه؟؟

تسائلت بفضول هدفه الخروج من احراجها.. لبيتسم
ويهز كتفيه:

-لاشيء مهم .. ثقي أنه لن يتكرر .. فقط احرصي على
الحصول على رقم السائق للحالات الطارئة او على
الاقل على رقم خدمة سيارات الاجرة ..

-غزل ..

عاد الصوت يداعب أذنيها .. وهي تجاهد ألا تتذكر
مامدى جمال حروف اسمها من بين شفثيه وأنفاسه
تداعب بشرتها الناعمة في غمرة العاطفة المجنونة
التي أخذتهما على حين غرة..

-غززل ..

عاد يكرر بعصبية لتلتفت له صائحة:

-مالذي تريده الان؟؟

بهت لعصبيتها وهو يغرق في ملامح وجهها الحبيب
الذي غاب عنه رغم تواجدها معه في كل وقت ..
غاب في نظرة عينيها المشتعلة والعروق النافرة في
عنقها دليل غضبها العارم منه .. يعرف ماجرمه في
حقها ولكنها لن تفهم.. يقسم بالله ان لأحد سيفهم
ابدأ..

خفض عينيه هرباً من نظراتها اللائمة دون شك.. زفر
بتوتر وهتف:

وأرسلت ارتجافتها الى موطن نبضها .. توقفت
وعينيها مغلقة لاتريد ان تلتقي عيناه .. صوته
الشاحب اخترقها في مقتل حطم قلبها قبل ايام
بقسوته وقلة مراعاته والان ينزل عليها كسكين بارد
يُكمل مابدأه !!؟؟

منذ تلك الليلة تغيرت الحياة بينهما للنقيض .. منذ
انفجاره والقاءه اللوم عليها فيما تقاسماه من هوى
وهي تعيش في كابوس .. بالكاد تقدر على حضور
محاضراتها .. مشاركة زميلاتها الطاولة بانتظار انتهاءه
من دوامه ثم مشاركته رحلة السيارة المريرة .. والتي
لولا وجود هبة معها لكانت تحولت الى كارثة فعلية..

وفي البيت يعود الجليد مسيطراً .. لاتكاد تكلمه ..
تعد له طعامه .. وملابسه ولاتكاد تتبادل معه حتى
السلام !!..

لقد جرحها بعمق ,, جرحها بطريقة لايمكن أن تفهمها
سوى أنثى .. وبطريقة واحدة لاغير .. انه لايريدها
ولم يفعل قط من قبل..

عبير محمد قائد

-أنا لم أقل شيئاً ..

استمرت كما وأنا لم تسمع:

-سأذهب معك وبعدها سندبر انا وهبة طريقة للعودة..

عقد حاجبيه بعصبية وصرخ:

-اذا كنت ستذهبين فتحلمي الانتظار لحين انتهائي..

رفعت حاجبها بعناد وصرحت:

-سنرى حينها.. والان أفسح لي الطريق سأرتدي عبائتي..

نظر لها لفترة ورآها تبادلها النظرات بقوة ليزفر ويتنحى عن الطريق فتسرع لارتداء عبائتها ونقابها وهي تلعن غباءها .. فليس لديها سوى محاضرة واحدة وغير مهمة وهذا يعني بقاءها طوال الوقت بلافائدة .. لعنت غباءها وعنادها مرتين .. وفكرت بالخروج والقول له ان هبة اتصلت تبلغها ب إلغاء

-سأتأخر اليوم في الكلية .. ربما الى العصر او بعده لدي مناقشة مشروع مهمة ولا بد لي من حضورها..

رفعت رأسها وأشاحت عنه مكلمة طريقها للمطبخ ..

لاحظ الابتعادها .. فاشتعل غضبه هو الاخر وسارع باللاحاق بها هاتفياً بحنق:

-غزل أنا أكلمك ..

-والمطلوب؟؟

قلتها بنفاذ صبر وهي تضع ما بيدها على الطاولة وتستدير لتنظر اليه عاقدة ذراعيها حولها ليزفر بتوتر مجدداً:

-لو لم تكن لديك محاضرات مهمة فلأتذهبي .. لا أريد أن تبقي لوقت طويل بلا فائدة..

عقدت حاجبها وصاحت معترضة:

-لدي الكثير من الاشياء المهمة رعاد.. كما دراستك ومشاريعك تهملك فهي تهمني كذلك..

عبير محمد قائد

المحاضرة او شئى من هذا القبيل لتعود وتراجع
وهي تصر على الذهاب ..

كان الطريق قصيراً..وشاركت هبة المقعد الخلفي
بحجة مراجعة بعض الدروس ... كانت قد أخبرت هبة
انها تواجه صعوبات مع زوجها ومع انها لم تشرح لها
الامر بوضوح الا ان صديقتها تقبلت الامر ولم تسرف
بالأسئلة رغم فضولها ..

بعد انتصاف الظهيرة .. كانت تجلس تتحمل التقرير
بصبر من هبة التي صاحت بصوت منخفض:
-والآن أخبريني بالضبط سبب انتظارنا لثلاث ساعات
والله أعلم كم سننتظر بعد؟؟

زمت شفيتها بعناد وهمست:

-لابأس بالانتظار ياهبة .. واذا كنت منزعة بامكانك
أخذ سيارة اجرة..

-بمفردى؟؟!!

صاحت الفتاة حانقة .. لتزفر غزل وتهمس بعصبية:
-مالذي كنت تنتظرينه مني؟؟ أن أوافق على أوامره
بكل خنوع؟؟

نظرت لها هبة باندهاش قبل أن تسأل بقلق حقيقي:
-غزل .. مالأمر السيئ الذي فعله رعاد لتهاجميه بكل
هذا الحقد؟؟

رمقتها غزل بقهر .. وداخلها يصرخ "أوقعني بحبه..
أوقعني بحبه ونبذني بلارحمة"

ولكنها لم تتفوه بكلمة بل هزت كتفها وهمست :
-لاشئى مهم..

-متأكدة؟؟

-نعم وأرجوكي لاتفتحي هذا الموضوع مجدداً..

همست مغلقة الامر في وجه رفيقتها التي تراجعت
محترمة خصوصيتها مع زوجها رغم ان احتقان وجه
غزل لم يفتها وكذلك لمعان الدموع خلف مآقياها ..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

- مساء الخير..

التفتتاً معاً للظل الطويل الذي سقط عليهما وتعرفته
غزل وهبة على الفور .. خالد الراجي.. رأيت غزل
صديقتها تبتسم ببشاشة وتهتف مرحبة:
-مرحباً بك أستاذ خالد .. مساء الخير..

بينما همست غزل التحية على استحياء وهي تهرب
من عيني الرجل الذي يدرسهما احدي مواد دراستهما
والذي اقترب بمرح:

-أتسمحان لي بالجلوس؟؟ فكما ترون جميع
الطاولات مشغولة..

رفعت غزل عينيها مصعوقة برفض في حين أشارت
هبة للكرسي جوارها بسعادة :

-بالطبع أستاذ تفضل..

نظر الاستاذ لغزل التي احتقنت عينيها بالرفض وقال
بتوتر:

-ربما لاتفضل صديقتك مشاركتي الطاولة انسة
هبة؟؟

نظرت هبة لغزل وصاحت بحنق وهي تركلها بقدمها
بصمت:

-لا لا بالتأكيد أستاذ تفضل بالجلوس..

خفضت غزل عينيها وهي تكتم تأوهها بقوة من
الركلة .. وشعرت بالاستاذ يجلس لتتراجع في مقعدها
تضم يديها اليها بقوة .. في حين تولت هبة الحديث
بانسيابية وانطلاقة كعادتها فيما كانت ردوده
مقتضبة وشعرت به غزل .. شعرت بنظراته المنصبة
عليها بطريقة أحرقتها .. وازداد الامر سوءاً حين مالى
على الطاولة باتجاهها وسأل:

-مارأيك غزل؟؟ كيف رأيتي الاختبار الماضي؟؟

رفعت عينيها مندهشة لتقع في عينيها اللتين تأملاتها
بجراحة قبل ان تخفض وجهها بسرعة وتقول بتلعثم :

-لابأس به..

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

من يومها وهو مشغول البال بها لا يكاد يمر عليه يوم دون أن يراها .. كان يحضر خصيصاً الى الكلية في أوقات فراغه فقط لينظر اليها ويسترق بضعة نظرات لها من بعيد دون أن يلحظ احد..

حاول قدر الامكان الاقتراب منها أو فتح حديث دون فائدة .. ولكن الان هاقد أتته الفرصة على طبق من ذهب..

-أنسة غزل.. ان علاماتك هذا الفصل ممتازة .. وبمستوى كهذا اتنبأ لكي أن تكوني من الاوائل على دفعتك.

قالها ببشاشة محاولاً كسر الجليد لتصدده بشكر بالكاد غادر شفيتها ولكنه لم يبأس بل سأل باهتمام:

-مالذي تنوين فعله بعد التخرج ..؟؟\

ثم ضحك وقال:

-أدرك انه سؤال مبكر ولكنني فضولي..

رفع حاجبيه وتراجع بإحباط لصددها الواضح .. كان باستطاعته رؤية عينيها من خلال فتحة النقاب الضيقة .. لم يكن يقدر على استنباط شكلها او ملامح وجهها .. ولكن ..

تنهد .. روح بهذه الشفافية التي هبت عليهم ذات يوم.. كان يلقي محاضراته بشكل عادي .. في يوم ممل كما قرر منذ الصباح .. في منزل ضخم فارغ .. وحتى وصوله الى الكلية بطريق طويل هامد .. كان يعرف هذه الايام ومدى ماتشكله من احباط ..

ولكنها غيرت كل شيء..

حالما استأذنت للدخول .. وقدمت اعتذاراً رقيقاً لتأخرها .. وهففت الى المدرج تجالس رفيقتها المشتعلة نشاطاً.. والتي تختلف عنها وتذكره بشقيقته المجنونة ترنيم ..

يومها لم يستطع ان يوقف خفقات قلبه المجنونة والتي تسارعت بقوة .. ودون انتظام مرحبة بتلك الروح التي غزت عالمه بسهولة وسلاسة ..

...

قبل دقائق فقط .. كان يقتله القلق عليها .. نظر الى
ساعته فوجدها قد تجاوزت الواحدة والنصف ظهراً ..
انها تنتظر منذ العاشرة تقريباً .. تنهد ونهض عن
اصدقائه ولملم اوراقه المبعثرة معتذراً لهم باقتضاب
وسارع اليها .. كانا قد اتفقا على ان تنتظره في
المقهى الكبير .. حيث ان المقهى الخاص بالبنات
يغلق بعد صلاة الظهر مباشرة فيما يظل الاخر
المختلط طوال اليوم الدراسي الى ساعات العصر ..
حالما دخل الى المكان رفع نظراته باحثاً عنها .. حينها
رآها .. تجلس مقابلة لذاك الرجل ..

تسمرت مكانها مذعورة .. ورفعت عينيها اليه بخوف
حقيقي وهالها ما رأت .. كل ذلك الغضب .. كل تلك
النار التي استعرت في عينيهِ .. في احمرار وجهه
المحتقن .. في قبضتيهِ اللتين تكورتا بعنف .. تعرف
عصبيته وجنونه .. تعرف شدة غضبه وما يمكن ان
يؤول اليه ..

رفعت عينيها متعجبة سر اهتمامه لتلقاه في عينيهِ ..
واتسعت عينيها بدهشة للألق الذي شع منهما حال
التقاءها بعينيها .. وهمست باضطراب:

-لاشيء مهم ..

-ألاتنوين العمل؟؟

سألها باهتمام لتسارع هبة بالاجابة بحنق:

-غزل لاتحتاج للعمل .. ولأظن رعاد يسمح لها.. اصلاً

..

عقد الاستاذ حاجبيه في حين وكأنما يأتي على ذكره
وتذكرت المثل القائل .. أذكر الذئب .. ولم يكاى ذئب
.. كان رعاد العزب .. انشقت الارض فجأة .. ورأته
يحوم حول رأسها .. ظله انسكب على الطاولة
..وزئيره المخنوق بالغضب لفحها بقسوة وهو يصيح
بصوت مكتوم:

-مالذي يحدث هنا؟؟

عبير محمد قائد

الاسف .. ولم تتذكر سوى خوفها وارتعابها الالزي
منه..

تتجدد بلحظة ذكرياتها السوداء .. خوفها من العملاق
الاسود .. الذي كلما ارتكبت خطأ ما في طفولتها
كانت تجده امامها شاهداً على حماقتها ..

تراجعت مذعورة .. تتذكر يوم سمعت كلام سلمى
المجنونة وتسلفت الجذع القديم .. كانت لاتزال في
الخامسة من عمرها .. يومها سقطت بقوة .. ومزقت
ثوبها وتعرضت ساقها لجرح كبير .. يومها هو من
رآها.. تذكرت انه ركض اليها .. كان ثائراً وعصبياً
اتهمها بالحماقة .. وحتى أنه صفعها على راسها
معنفأ ..

"حمقاء ومجنونة .. كدت تقتلين نفسك؟؟"

صرخ بأنفاس ثائرة لصبي لم يتعدى الثانية عشرة من
عمره .. رأته من خلف ضباب دموعها ينهرها بقسوة ..
ولم يدفعه عنها سوى مجد .. ابن العاشرة الذي هب
اليها مدافعاً .. لم تفهم مايقال وقتها .. كانت عينيها

والغضب كما لم يرى في حياته .. غضب رجل يغار ..
يغار حتى النخاع..

رحلة العودة لم تستغرق الكثير .. بل سرعان ماوجدت
نفسها تجلس الى جواره وحدهما بعد إيصال هبة
بنفس السرعة وجدتهما وحدهما في الشقة ..!!

استعدت للكثير من الصراخ .. استعدت حتى لشيئ
أكبر.. كان قلبها يخفق وبقوة .. احساسان يتخبطان
بداخلها .. احساس بالخوف ورغبة بتسكين الثور الهائج
والتي لفتحها أنفاسه المتقدة والثورة المكبوتة بقدرة
قادر بداخله .. واحساس عارم بالقهر.. بالأسف .. لأنه
ولو للحظة فكر بأنها قد

-غزل..

جائها صوته يخرجها من أفكارها المتسارعة لتلتفت له
.. تواجهه بقلب نابض بجنون .. لتجد ثورة عينيه
تشتعل .. أنفاسه ثائرة تهز صدره .. صعوداً وهبوطاً ..
كتنين ينفث النار وقفت كصغيرة تتلقى عقابها ...
ونسيت كل شيء عن ثورتها وحنقها وقهرها .. نسيت

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-متى فعلت هذا؟؟

هزت رأسها غير قادرة على الرد ونظرتها تزداد رعباً
ولايزال يرهبها بطوله المخيف وجسده الضخم
ليستغفر بصوت عالٍ ويدفع بالكرسي ليسقط على
الارض وهو يتقدم نحوها حاشراً جسدها الضئيل بينه
وبين الجدار ليهمس لها يائساً:

-أتخافيني لهذه الدرجة؟؟

شهقت باكية وهي تشيح بوجهها عنه فتتسع عيناه
ويهمس لها :

-غزل انظري الي..

اغمضت عينيها بقوة وأصرت على إشاحتها بعيداً..
ليهبط قلبه بين قدميه؟؟ مالذي فعله بها؟؟ لماذا
تخافه الى هذه الدرجة.. أم أنها تكرهه؟؟!! لم يعد
يفهم.. لم يعد يفهم حقاً؟؟

من منهما المخطئ؟؟ من ارتكب الذنب بحق من؟؟
حاولت هي ان تتجاهل ذلك الخوف منه.. حاولت ان

متعلقتين بهستيريا الصبي الشرس الذي نزع كشيده
بغضب وربط بها ساقها قبل أن يأمر محمد بغلظة أن
يعيدها للمنزل..

وهناك.. تحمل هو كل اللوم والتقريع من جديه
ووالديها.. حتى قحطان لم يرحمه.. واتهموه دون ان
تدرك السبب.. ابدأ حتى هذه اللحظة..

لاتتذكر سوى نظرة محمد المذنبه.. واحساسها الخائف
.. وصمت هذا الثائر..

-لاتضربني..

همست بألم.. لتتسع عيناه وتزداد الثورة في عينيه
وهو يهدر بعنف:

-ومنذ متى أضربك ياغزل؟؟

شهقت بتوتر وتراجعت جزعة ليشتم بعصبية وهو
يقبض اصابعه حول مسند مقعد خشبي ثقيل في
الردهة وهو يصيح بقوة أكبر:

عبير محمد قائد

شعرت بانحدار طرحة رأسها لتسقط على كتفها
وهي تناظره متسعة العينين .. أيعقل لشيخ العزب
أن يعتذر..!! لم تصدق ابدأ .. تأملته بذهول .. تراه
في قمة ضعفه كما لم تره ابدأً من قبل ..!!

-رعاد؟!!-

همست بصوت خافت ليرفع لها وجهه .. عيناه
محتقتان .. وجهه يكاد ينفجر ..

-انا السبب..

همس بشحوب .. وعيناه ترتجفان بدموع حبيسة ..

-أنا تسببت بكل هذا الاضطراب ..

.. أنا آذيتك .. منذ البداية كان علي رفض هذا الزواج ..
كان علي أن أكون أقوى واواجه الجميع .. أقف أمام
جدي وقحطان .. كان يجب ..

وتحجرت باقي الكلمات في حلقه وهو يتذكر كلمات
قحطان يومها .. إما هو .. أو علي.. أو أي رجل آخر ..!!

تنسى هذا الخوف وخصوصاً بعد ماحدث بينهما اخر
مرة .. ولكن.. ردة فعله وقتها لم تعزز الخوف فقط ..
بل حملته بمشاعر كثيرة أخرى .. مشاعر مليئة
بالخذلان لم تعرفها من قبل سوى منه ؟؟

تراجع يمسد رأسه بكلتا كفيه بقوة .. يريد لهذا
الصداع المدمر أن يخف.. يريد لكل هذا التشوش
الذي يستحكمه أن يخف يريد ذهنًا صافياً لمرة واحدة
..

تراجع ليجلس على احد المقاعد وهو يهمس:

-انا أسف..

فتحت عينيها غير مصدقة تناظره بذهول .. رأسه
المنكس وكفيه اللتان أخفتا ملامحه .. كله مخفي عنها
.. رأت اهتزاز كفيه وظنت للحظة انها لم تسمعه
بشكل جيد...

-أنا أسف ياغزل .. أنا حقاً أسف.

عبير محمد قائد

.. أنتسائلين لماذا؟؟

همس بشحوب لتثور هي .. من سلبيته التي قتلتها ..
من احساسها ان تكون المبادرة دوماً ..

-نعم رعااد .. لماذا إن كنت تكرهني لهذه الدرجة ..
لماذا وافقت أن تتزوجني ان كنت لاتطيقني..

واقتربت هاتفة بسخط وقلب ممزق:

-أنا لم يكن لدي الخيار بقبولي بك .. كنت الخيار
الوحيد أمامي يارعااد ولم أملك حتى حق الرفض..
ولكن انت..

اضافت ساخطة وهي تدفعه من كتفه بقوة والدموع
تجري على وجنتيها بسخاء:

-أنت كان لديك الخيار كما يبدو.. انت كنت مخيراً ..
فلم اخترتني .. ???

-أصمتي..

انتشر الغضب العاصف في أعماقه وهو يتخيلها مع
رجل سواه..

رجل لن يمهلهما كما فعل.. رجل لن يحبها كما يفعل..
ثارت المشاعر في اعماقه .. ثارت بقوة حتى كادت
تطفح على وجهه وهو يهمس بقهر:

-لم أكن أستطيع تركك لرجل سواي..

خرج اعترافه كسيل من ماء بارد هاجمها بقوة .. موجة
مفاجأة حاصرتها حتى أغرقتها .. تركتها تناظره ببلاهة
ولسان حالها يتسائل:

-لماذا؟؟..

رفع عينيه وقد نسي ماكان منه من غضب ولم يعد
يرى سوى امرأة عشقها حد الجنون .. وعشقها كان
مصابه الوحيد .. ألمه ووجعه الازلي.. حرقة القلب ..
لوعة الفكر.. هاجسه الذي احتل عقله ولم يعد له
سواه..

-لماذا؟؟!!

-أتركك لسواي .. وأموت مجدداً ..

اتسعت عينيها بذهول وتوقف تدفق دموعها وهو يشيط غضباً وأنفاسه المشتعلة تلفحها بحرارة تحرق فؤادها:

-أحترق مجدداً في اليوم ألف مرة .. وأنا أترك لأخر للمرة الثانية أموت .. وأنا حيٌّ أرزق...

تسمرت عينيها لاعترافه الصريح تصلبت بين يديه وهو يزيد في احتضانها مقترباً حتى كاد يزرعها بين ضلوعه وهو يهمس بحشجة مست شغاف قلبها وبعثرت مشاعرها بلارحمة:

-أكان هذا ماتريدينه ياغزل؟؟ أن أترك لأخر؟؟!!

همست باسمه بعد ارتخاء كفه عن فمها .. همست وقلبها يخفق بجنون.. بأمل لعينيها اللتان لمعتا بقوة .. وهو يميل إليها .. يحتوي أنفاسها بشفتيه .. يميل ليحتوي ارتجافة شفيتها بفمه .. ببطئ.. بتردد..

همس بشحوب ليزداد غضبها وتخبط قدمها بالارض بقوة وهي تصرخ بانفعال:

-لما اخترت ان تربط نفسك بي لما لم تدعني لأحد سواك ..

هب حينها من مكانه .. تراجعت شاهقة ولكنها لم تهرب من جنونه.. من قوته الساحقة حين احتواها بين ذراعيه ودفن بها الى الجدار خلفها .. لم تهرب حين أخرج سيل كلماتها الغاضبة بكفه وعينيها تلمعان بشرر .. محمرتان .. كجمرتين مشتعلتين بالغضب.. مشتعلتين بالحب الذي لم يعد يابه لاختفائه وهو يغرق في عينيها هامساً بوحشية:

-أتركك لسواي؟؟؟

تسائل بفحيح غاضب.. وحين ارادت الرد كان يضغط بكفه على فمها بقوة مقيداً حروفها .. مستغنياً عنها لسيل الكلمات المتدفق محملاً بالدموع من عينيها وهو يهزها بغضب صارخاً:

كان جزءاً منه .. جزء من نبض قلبه .. من دقات دمه
.. كان يعطيها جزءاً من روحه مع اعترافه .. أحاط
عنقها بكفيه .. ورفع وجهها اليه ينظر في سواد
عينيه هامساً من أعماق قلبه:

-أحبك ياغزل .. لطالما أحببتك .. وسأحبك الى الأبد ..

اختنقت حروفه وهو يعترف لها بياس رجل لم يعد
يأبه لشيئ.. لم يعد يطيق تأخير ماتدفق من عينيه
ونبضاته بلاحساب .. كان حبه يخنقه .. يقتله وكان
عليه اما أن يتخلص منه أو يطلقه كي يتنفس..

نظرت له بذهول .. تشعر بروحها تكاد تطير من فرط
فرحها .. من فرط سعادتها ..

-رعااد ..انا..!!..

تبعثرت كلماتها .. ولم يترك لها الفرصة .. لم يدعها
تكمل ماكانت تريد أن تقول.. لم يكن يستطيع تحمل
فكرة أنها قد تلومه .. أو تسخر من مشاعره .. هاقد
اعترف لها .. اعترف ومرغ بكرامته وعلو شأنه في

وتشتد ذراعاه حولها .. بقوة هذه المرة .. قوة حانية
..قربتها من دقات قلبه الضاربة بعنف .. من ارتجافة
جسده الضخم .. كانت قبلة انتظرتها بياس..
استسلمت لمشاعرها دون أن تفكر بأحد سواه .. هو
فقط من تريد .. من أرادت منذ زمن .. هو فقط من
كانت تنتظره ..

شعر بها تذوب .. تستسلم وذراعيها تلتفان حول عنقه
وكأنما خلقت لهذا الغرض فقط .. مكانهما الطبيعي
.. جزء منه .. كانت جزء منه طال انشقاقه عنه وهاقد
عاد أخيراً!!..

كان يحبها .. بكل مافي قلبه من مشاعر.. كان يعشقها
.. ولم يكن ليخفي عنها هذا الامر بعد الان ..

همس بحبه .. بين القبلة والأخرى همس أنه يحبها ..
وارتجفت لاعترافه .. لنظرة عينيه اللاهفة وهو يقولها
.. لارتجاف شفثيه .. وحتى نبضات قلبه الراقصة جوار
قلبه .. لم يكن يعترف بالكلمات .. لم تكن مجرد
حروف تغادره ..

عبير محمد قائد

عندما أدركتُ أنّي
أينما وُلّيتُ وجهي
سوفَ ألقاني أمامكُ
عبدالعزيز جويده..
في الصباح ..

راقبها من بعيد .. بصمت لايشي بكل مايجيش في
صدره من مشاعر.. بعد كل ماحدث بينهما البارحة
وماقد يحدث مجدداً .. يشعر بنفسه وكأنه يقف على
حافة خطرة .. يخشى التقدم .. ولايملك السبيل
للعودة للوراء!! ..

تنهد وابتسم بحنان .. كانت كعادتها تعشق الطيور..
تقف الى نافذة المطبخ الخلفية .. وتضع على حافتها
بضع بذور لتلتقطها العصافير المبكرة..

كان عائداً من صلاة الفجر حين سمع خشختها ..
وقادته قدماه ليتأملها بسكون .. يتمايل شعرها الناعم

التراب.. تنازل أمامها .. انحنى .. تخلى عن كبرياءه
العنيد واستسلم أمام أنثاه القاهرة ..
استسلم لوجهه .. وانحنى يكتفم شكواها بقبلاته ..

وامتَرَجنا

كان صوتُ الحبِّ أقوى

من عِنادِكُ

كان أقوى من قراركُ

ذوّبْتُني النَّارُ في عينيكِ حتى

لَمْ يَعْذُ مِئِّي أثرُ

وتظَهَّرْتُ بِمائكُ

واحتوانِي صدْرُكِ المَمْلوءُ دِفْناً

وترشَّفتُ حَنانَكُ

وامتثلتُ.. لِقضائِي

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-أفزعنتني..

تحولت نظراته القلقة الى عابثة .. وابتسامة متلاعبه
تتراقص على شفثيه وهو يهمس:

-كعادتي..

نظرت له بانفاس مخطوفة .. نعم .. كعادته .. لطالما
أخافها .. أطار صوابها .. لم تكن تعرف السبب وقتها
ولكن الان .. انها متيقنة منه..

احمر وجهها لمشاعرها .. احتقن بالدماء التي ضخت
بجنون في شرايينها .. وخفضت وجهها .. لاتيده أن
يكتشف ضعفها بهذه الطريقة .. لازلت تخجل .. منه ..
ومما قد يظنه!!..

وفهم تراجعها خطأً .. وفسر اندفاعه سبباً .. وتراجع ..
أفلتها بارتباك وهو يتمم باعتذار واه جعلها تطالعه
بخشية .. وهو يضيف باختناق كتم أنفاسه التي كانت
ترفرف بسعادة:

-أعتذر ياغزل..

على رؤوس كتفيها .. ويسمع صفيها الناعم تقلد
بياض الثلج في نداءها للمخلوقات الصغيرة .. والتي
لبت النداء على استحياء وبدأت تتجمع على حافة
النافذة كي تلتقط ماتجود به هذا الملاك الفاتن..

عقد ذراعيه على صدره واتكأ على حافة الباب
يناظرها بصمت .. تتدفق مشاعره حارة وقوية اليها ..
شعرت بها .. تلفح ظهرها وتثير فيها استجابة غريزية
.. كتلك الغزلان التي تستشعر اقتراب ضاريها ..
تصلبت .. وازدادت خفقاتها بعنف .. حتى سمعتها
الطيور الصغيرة لتجفل طائرة بذعر .. مثيرة فوضى
غريبة..

شهقت وهي تستدير لتنظر اليه .. تغرق في عينيه ..
في نظرتيه وذراعيه اللتان احتوتها برقة .. ولسانه
يتسائل عما أصابها وسبب ذعرها وخوفها.. كانت
تلهث بين ذراعيه وكأنها ركضت لأميال.. عينيها
الرائعتين متسعيتين وكفيها يستقران بكل أريحية على
صدره وهي تشهق:

عبير محمد قائد

اقترب منها .. يرفع رأسها بأصابعه ويبتسم .. عله
يتغلب على تلك المشاعر التي تهاجمه بقوة وتمزق
مشاعره المتدفقة وهمس لها:

-نعم ياغزل .. انت زوجتي..

لمعت عينيها بقوة وهي تنظر له .. لتراه يقاوم كل
السلبية التي طافت في عينيه ويبتسم هامساً بحنو
أكبر:

-وحبيبتي..

اتسعت عينيها بذهول ليغمرها بين ذراعيها يغرق
وجهه في خصلات شعرها الرطبة الناعمة:

-حبيبتي الوحيدة .. منذ الازل..

ارتجف قلبها بقوة .. بقوة لدرجة أنها تكاد تشعر
بجسدها ينتفض كله استجابة له .. صارخاً بحبه الذي
ينتشي بداخلها ولكنها لم تجرؤ على التصريح .. لم
تجرؤ على اخراج تلك الكلمات المصيرية من بين
شفثيها .. احتبست بأعماقها وهي تغوص بين ذراعيه

ترقبت ماسيقول .. بحذر...

-انا اسف اسف ان كنت قد آذيتك .. ان كنت قد
تماديت و..

-انت لم تتمادي..

قاطعته حاسمة بشحوب .. تلتقط نظراته المرتبكة
الحائرة .. لتبتلع ريقاً يابساً وتهمس بخجل ضرج
وجنتيها:

-أنا زوجتك..

نظر لرأسها المنكس .. للحظات وروحه تحاول
استيعاب ماقالته .. لما لايزال هذا القلب القاسي
يعذبه اذاً .. !! لمايصر أنه ارتكب اثماً بأخذ ما هو ليس
له .. يريد أن يسألها .. ولايقوى .. يريد منها كلمة قد
تريح نبضه الخافق ولايجرؤ.. يشعر بوجود حاجز لم
ينهر بعد كل ماحدث .. لايزال هناك سد منيع .. يحول
بينهما .. مهما قربها اليه وضمها الى صدره لايزال
بينهما!! ..

عبير محمد قائد

كانت غير راضية .. وبقيت تنظر لسيادة بحقد وعدم
اطمئنان أصاب الفتاة بالضيق..

نظرت للطريق الصحراوي الممتد أمامهما وهمست
لكتف قحطان:
-أمك لاتطيقني..

عقد حاجبيه ولم يحاول الانكار فهو أصبح مدركاً لهذه
الحقيقة .. رغم عدم معرفته بالاسباب؟؟ وهو ليس
بغر ويعرف تماماً مقدرًا ذكاء زوجته ولذا لايتوقع منها
ابداً أن تقبل منه غير الصراحة :
-عليكي أن تكتسبي محبتها..

قالها بهدوء ليغور قلبها بين ضلوعها وتهمس:
-وماذا إن لم أستطع؟؟

-على الاقل اكتسبي احترامها ياسيادة .. والدتي امرأة
ذكية وقوية .. ويبدو انها لم تكن موافقة على زواجنا

.. تتلفح بدفته .. لاتجرؤ على البوح ولاحتى الابتعاد ..
تريد فقط الاحتماء به .. الاقتراب منه .. اماهو فقد
ضمها بقوة .. مستجيباً لالتجاءها الخجول لعمق
صدره .. يكفيه هذا .. هذا القرب الذي كان يظنه
مستحيلاً .. يكفيه .. حتى الآن!!

في الصباح التالي مباشرة اتجها معاً للمدينة الغافية
في حضان الجبل .. في هذه المرة كانت تستند على
كتفه .. تعشق الاقتراب منه .. تتنشق عبق رائحته
وتذوب في الدفء المنبعث منه .. كانت تتمسح به
كقطة سيامية مدللة وهو كان حامياً ..

خرجا بعد صلاة العصر .. وابتسمت متذكرة كيف
استقبلت امه خبر سفرهما على الغداء .. كادت تقام
مناحة وقتها .. كانت تبكي بحرقة .. وتناظرها بشراسة
غير عادية .. وكأنها ستخطفه بلارجعة .. ولم تهدأ الا
حين فسر لها قحطان أنه يهدف زيارة سلمى
والاطمئنان عليها قبل كل شئ.. ولكن حتى بعدها

عبير محمد قائد

وصلا لعدن قبل أذان المغرب .. وعرفت منه أنهما سيتوجهان الى المنزل خاصتهما حيث ستقابلهما تلك المدعوة أميرة .. كان المنزل حال وصولهما مضاءاً .. أسدلت عليها طرحتها الخفيفة وترجلت من السيارة باتجاه المنزل بينما وقف قحطان ليتكلم مع طقم حراسته ..

دخلت المنزل مرتجفة .. تتذكر آخر يوم كانت فيه هنا .. يوم أدركت حجم حبها .. وحجم غباؤها بنفس الوقت .. تنهدت وضمت ذراعيها اليها بعد أن أسدلت طرحتها عنها ومضت تجيل عينيها حولها لتقع عينيها عليها .. وتتوتر نظراتها بتحفز ..

كانت أمام أميرة الجبيل...!!

...

كانت تحضر المنزل لقدم الشيخ القحطاني .. قلبها يرتجف بترقب .. كلها ترتجف بانتظاره .. منذ أسند لها عمرو الشهري المهمة بتحضير كل مايلزم لسفر الشيخ وزوجته الى فرنسا وهي ترتجف .. منذ رآته

من الاساس .. انا اعرفها تماماً وعرف نوع المرأة التي كانت تريدها زوجة لي..

ابتعدت عنه وهتفت بحنق:

-ومالذي يعنيه هذا؟؟؟

رفع حاجبه ولم يبعد عينيه عن الطريق غافلاً عن الغيرة الانثوية الحارقة التي اشعلتها:

-ماسمعتي.. أمني تحتاج للسياسة .. والاحترام ..
وعليكي بطاعتها كما أفعل أنا..

تراجعت الى مقعدها وعدلت طرحتها بتزمت ليناظرها بطرف عينه بتسلية ويرى كيف زمت شفيتها بحنق .. ورغمماً عنه افتقد وجودها الحميم الى جواره .. افتقد نعومة الجسد الذي التصق به منذ مايقارب الساعة .. ولكنه لم يعترض او يطلب منها أن تعود لقربه.. بل تنحج بارتباك .. وعاد يركز في الطريق أمامه وعيناه تنجرفان للسيارة التي تتبعهما والتي تقل طقم الحراسة الخاص به كما اعتاد..

تهتم كونها مجرد موظفة صغيرة وهو شيخ قبيلته
فائقة الثروة والنفوذ..

وقفت بحماس تجهز منزله الذي سيقطن فيه
استعداداً لسفره بالغد .. ثم وصلت زوجته اولاً ..

وقفت تنظر لها من بعيد .. طويلة القامة تلتف
بعبائة واسعة أنيقة من الحرير.. وحذاء بلون السكر
عالي الكعب .. وحقيبة مماثلة .. ثم انسدت عنها
طرحتها لتظهر وجهاً كالبدر ببياضه متوجاً بإكليل من
أشعة الشمس تتساقط خصلاته حول وجهها بنعومة
فائقة ..

وقفت قبالتها بتوتر .. ومشاعر تغزوها للمرة الاولى ..
كانت هذه الفاتنة زوجته؟ الصورة بالتأكيد لم تعطيها
حقها كاملاً .. كانت أكثر جمالاً .. أكثر رقة .. أكثر
سطوعاً .. وهي ..؟؟

من الجهة الأخرى تصلبت سيادة ..

قبل عام كامل .. وهي تتشوق للقاءه مجدداً .. منذ أن
وقف بشجاعة أمام قاسم الشهري وساند رفيق عمره

..

منذ أن وقف أمامها كمارد وهي مجرد موظفة
صغيرة .. لاتكاد تُرى وهي تتطلع للقاء آخر .. لقاء
يشبع فراغ بداخلها لم تجد ابداً من يملئه ..

ثم كانت تلك الفرصة .. حين أعلن عمرو الشهري
لطاقم مساعديه احتياجه لمن يتفرغ لانهاء أوراق
السفر للشيخ وزوجته .. وقفزت هي تعلن عن
استعدادها للمساعدة خصوصاً أن لها قريب يعمل
في منصب مهم في دائرة الهجرة والجوازات .. ولم
يكذب ابن الشهري خيراً وتركها تهتم بكل التفاصيل
وهو يتابعها عن بعد..

كانت تتابع الامر بكل شغف .. لاتعرف السبب .. ولا
لماذا ولكنها كانت مشتاقة لرؤيته من جديد فحسب..
لم تهتم كونه يسافر برفقة زوجته الباريسية والتي
من صورتها أدركت مقدار الجمال الذي تتمتع به .. لم

الفسدقي عاري الكتفين والذي انساب على جسدها
مظهراً رشاقتها التي تثير الحسد وبكل دلال عقدت
ساقها لتظهر حذائها السكري بالكعب العالي
متناسقاً مع بياضها المشع وهي تنقل عينيها على
قامة الفتاة المعتدلة امامها بكل أنفة واحتقار لم
تفهم سببه الا انه بدا لها مناسباً جداً لهذه المخلوقة
التي تواجهها رفعت حاجبها الأيسر باستعلاء وهمست
بشثيمة فرنسية لم تفهمها اميرة قبل ان تكلمها
بغرور:

-لما أنت هنا؟؟ ألم تنهي ماجئت لأجله؟؟

احتقن وجه أميرة وتوترت ملامح وجهها الجميل وهي
تواجه طرداً مباشراً من سيدة المنزل التي لم تخفي
ضيقها وتوترها من وجودها فيه .. وقبضت على
الاوراق بيدها بقوة قبل ان ترد بصوت مكتوم:
-لدي بعض الاوراق التي يجب ان توقعها أنت
والشيخ ..

تنظر للفتاة التي استقبلتها بوجوم جلياً على
ملامحها .. كانت معتدلة القامة .. ترتدي حجاباً ملوناً ..
وعبائة متناسقة تظهر جسدها الممشوق .. في حين
كان وجهها الفاتن بزينته المتقنة .. والرقيقة .. تزيدها
بهاءاً ولمعاناً..

عقدت سيادة حاجبها وهمست بعدائية:

-من تكونين؟؟

ابتلعت الفتاة ريقها ولكنها لم تظهر ارتباكها أو خوفها
الغريب الذي هاجمها بقوة وانما رفعت رأسها عالياً
وهمست:

-أنا أميرة الجبيل.. مساعدة السيد...

-ااه نعم ...

سارعت سيادة مقاطعة لها وهي تشيح بيدها بضجر
متعمدة تجاهل ذلك البركان المتصاعد من اعماقها ..
وتتخذ مقعدها على صوفا مقابلة للباب .. وبحركة
مدللة نفضت عبائتها عن كتفيها لتظهر ثوبها

عبير محمد قائد

تجذبه دون كلل .. ولكنها لم تأبه .. كان يكفيها تلك اللحظة التي انتشت فيها برائحته وهو يمر بالقرب منها .. تسللت فيها رائحته الى تلافيف مخها لتعيث فيها فساداً وتثبت أن قلبها الموجوع حزناً وكمداً لايزال به بعض النبض الحي .. !!

استدارت تتبع طيفه الذي استجاب لذراع مدتها تلك الحورية اليه بدلال ليجلس بجوارها يقبض عليه بقوة ويقربها منه .. ويشتعل شيئاً ما في جنباتها .. شيئاً مظلم كخصلات شعرها ..
-وعليكم السلام ياشيخ..

ردت بشحوب .. لترتفع عينيه للحظة ينظر اليها .. نظرة خاطفة سرقت من عينيه صورة مجسمة لامرأة لم يحدد تعاليمها تقف أمامه ويعود خافضاً عينيه :
-انت مساعدة عمرو أليس كذلك؟؟

رفعت سيادة ذقنها وصدرها يحترق بغيرة لم تعرف اسبابها وهي ترشق الفتاة بنظرات لو كانت تقتل لتكومت تحت قدميها بلاحراك..

-السلام عليكم..

هدر صوته ملفتاً نظر المرأتين بسرعة .. وابتسمت سيادة بتلقائية وهي ترى حبيبها يتقدم نحوها بتلك الهالة القوية التي تحوطه دون عناء .. وتشبثت بعينيها اللتان تسمرتا عليها بنفس اللحظة وكأنه يعبئ روحه من جمالها الفطري والذي انتشى بعبيره دون قيود..

أما الأخرى فقد تسمرت تنظر له بذهول ..

لم ينظر لها حتى بل خفض عينيه لتقابل عينا امرأته .. ويغوص بهما .. وتحرك نحوها متجاهلاً من وقفت تنتظره طوال الوقت ولمدة طويلة .. دون ملل..

كانت بانتظاره هو .. بانتظاره وهاهو ينساب بعيداً عنها بكل بساطة الى تلك القوة المغناطيسية التي

عبير محمد قائد

المصدوم وهي تناظر ملامح زوجها الجامدة ووجه
الفتاة الاحمر ...

-وقعي هنا ..

سمعت خشونة صوته فنظرت له بغضب .. كلها
يرتعش .. أيعقل ان الغيرة سبب كل ما يحصل لها؟؟
أيعقل أن تغار من امرأة أخرى وهي سيادة العزب ..
بجلال قدرها !!!

حاولت السيطرة على دقات قلبها المتواثبة بجنون ..
ثم ارتعاشة أصابعها وهي توقع حيث أشار .. الحرار
تزداد من اعماقها بطريقة جنونية ... اعادت له الاوراق
ونظرت للفتاة التي ناولها اياهم وهو يقول بهدوء
لاتدري متى استعاده:

-متى تغادر الطائرة...؟؟

-المغادرة في السابعة صباحاً .. عليكما ان تكونا في
المطار في الخامسة تماماً ...

فضحتها نبرتها ..

اومات وأخذت نفساً تسيطر على مشاعرها
المضطربة وتعود لثقتها بنفسها وقوتها قبل ان
تتقدم منه:

-جئتك بهذه الاوراق لتوقعها قبل السفر .. كما انني
سأخذ حقائبكما للشحن ..

اوما قحطان ونهض يواجه الفتاة لتقع عيناه على
وجهها .. وهذه المرة سرق منه الشيطان اكثر من
مجرد نظرة خاطفة .. كانت فاتنة .. حاول خفض عينيه
عنها بسرعة ولكن شيئاً ما في عينيها اللوزيتين سرق
عينيه وجعله يمعن النظر اكثر .. واستقبلت هي
نظرته وبادلتها بجرأة غريبة جعلته ينزعج .. ويخفض
عينيه بسرعة هاتفاً بغلظة:

-لنوقعها اذن بسرعة .. ستفوتني صلاة المغرب ..

اخرجتها حدته من نشوتها بقربه لترفع له الاوراق
بحركة سريعة فاختطفها تقريباً من بين يديها وتراجع
ليجلس لجوار سيادة التي كانت شاهدة على التوتر
بينهما وظهرت غيرتها الواضحة على وجهها

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

-بالتأكيد مدام ..

ثم نظرت لقحطان الذي راقبهما بصمت وقالت
بهدوء:

-سيصل السائق في الرابعة والنصف ليقلكما الى
المطار.. الى اللقاء ياشيخ..

ثم استدارت بسرعة دون أن تنتظر منه رد .. لتشتعل
سيادة أكثر وأكثر .. تكرهها .. التفتت له صارخة:

-مغرورة .. حقيرة ..

-سيادة ..

نبهها بلطف وهو يكاد ينفجر بالضحك .. لايعرف لما
تسبب موقفها الساخط بإشباع غرور لم يكن يعرف
انه يملكه ..؟؟ غرور ذكوري بحت ..جعله ينهض كـ
ديك شركسي نافيش لريشه .. يقف قبالتها وهي تنفث
غيرتها ناراً .. أنفاساً لاهبة .. وتلمع زمردتها ببراكين
خضراء جامحة .. جعلته يشتعل من اعماقه ..

مهزوزة .. مرتبكة .. تجاهلها قحطان ببرود بينما
اشتعلت لها سيادة بحرقه وهي تنهض بحركة حادة
وتهتف:

-شكراً لك يانسة بامكانك الانصراف الان..

واجهتها اميرة بتوتر .. قابلت العينين الزمرديتان
بعسل ذائب من عينيها .. سيادة كانت غاضبة ..
كلبوة تدافع عن أسدها .. ولكن ذاك الاسد كان حلم ..
حلم اكتشفت اميرة لتوها انها كانت تراه كل يوم في
نومها .. في مخيلتها .. ولم يكن من السهل عليها ان
تتنازل عنه الان .. ليس لأي أحد .. حتى وان كان هو
نفسه لايدرك .. لايفقه .. ولكنها تعرف .. بكل تأكيد
تعرف.. كيف لا وهي تراه كل ليلة.. وتعيش معه
يوماً بأخر !!

ولكنها يجب ألا تتسرع ... لم تتعد عن عيني
الباريسية الحمراء.. ولم تخفض عينيها .. بل ابتسمت
بهدوء .. قناع ديبلوماسي اعتادت ارتدائه منذ نعومة
أظافرها .. وهمست:

عبير محمد قائد

-تلك الفتاة لأطيقها .. ولأريدها أن تقترب منا أبداً ..

رفع حاجبه بمكر وهمس:

-ولم كل هذه العدائية؟؟ لم تفعل المسكينة أي شيء؟

ازداد الاشتعال في مقلتيها وظهرت شراسة الإناث في ملامحها الرقيقة :

-مسكينة؟؟!! أتعددها مسكينة أيضاً؟؟؟

اتسعت عينا قحطان باندهاش فهو لم يتوقع حقاً هذه الثورة ..

-وماذا فعلت لك لتغاري منها بهذا الشكل؟؟

جمدت عينيها بصورة مفاجأة .. واحمر بياضهما قبل ان تلمع مقلتيها بلون خاطف .. استكانت أنفاسها .. استكانت بصورة مفاجأة أثارت قلقه .. ولم يظهر من توترها البالغ سوى ارتجافة خفيفة لشفثيها المكتنزتين وهي تهمس ببرود شديد:

-أنا لست غيورة ..

-سيادة ..

اعترض ضاحكاً لتقاطعها ببرودة أشد:

-أنا .. سيادة العزب .. ياشيخ .. وليست سيادة العزب من تغار من فتاة لاتسوى كتلك ..

عقد حاجبيه بتوتر وهو يشعر بتغييرها الطفيف واهتزاز نبذة صوتها التي حاولت السيطرة عليها قبل ان تضيف بهدوء:

-من الافضل أن تسرع باللاحاق بالصلاة قبل أن تفوتك .. وأنا سأصعد لأرتب أشياءنا لهذه الليلة ..

-سيادة ..

ناداها برفق حين أشاحت عنه ولكنها لم تقف بل قالت بحزم:

-اذهب قحطان .. فقد تأخر الوقت ..

عبير محمد قائد

فتحت عينيها بذهول..

تغار عليه .. يارب الكون ..

نهضت عن الفراش معتدلة .. تغار؟؟؟ بالطبع تغار..

عادت تسقط متنهدة بيأس وهي تصرخ:

-أنا اغار .. اغاااa

كيف لاتغار عليه وهي تحبه الى هذه الدرجة .. هي

من لم تعرف عمق حب من قبل كهذا .. تغار بجنون ..

ياربي .. فكرت بألم .. لو يعرف فقط كم مقدار حبه

في اعماقها .. لو يدرك فقط كم تعشقه .. !!

هو الذي لم يظهر نحوها أي شئ سوى الاهتمام ..

والعناية ..

عضت شفيتها بقوة .. لو يدرك مقدار هذا الحب..

تحسست نبض قلبها بخشية .. كان يخفق مدوياً ..

بجنون ..

راقبها تبتعد.. تلك العنجهية التي تضج في عروقها

وتجري مجرى الدم .. تلك العجرفة .. والغرور .. ابتسم

.. لاينكر أبداً أنها تعجبه .. تثير فيه مشاعر عديدة ..

رغبة في قتالها حتى تستسلم .. ليس هو من ترفع

عليه تلك الاسلحة .. أبداً ..

أما هي فبالكاد وصلت لغرفتها التي شغلتها في

المرة السابقة ..

حانقة .. غاضبة .. مشتعلة ..

صرخت بحنق وهي تنزع حذائها لترميها الى الطرف

الأخر من الغرفة .. وبكل حنقها ارتمت على الفراش ..

تناظر السقف المرتفع وهي تلهث بغضب.. لاتصدق

انها فقدت أعصابها بسبب تلك المخلوقة البغيضة ..

يالله كم انها محتالة وسافلة ..

عضت نواجدها بقوة .. واغمضت عينيها وهي تصرخ

بانفعال كاتمة فمها بكفيها ..

لم تشعر يوماً بمثل هذه الغيرة .. أبداً .. غيرة ..!!

انتفضت في مكانها وهي تلتفت اليه بحركة حادة
كادت أن تخلع رقيبها .. لدرجة انه همس باستنكار:
-لقد ألقى التحية فقط ياسولي .. لاداع لكل هذا
التوتر كلما رأيتني..

عقدت حاجبيها وهاجمته بقسوة:

-أنا لست متوترة ولكنني لم أتوقع عودتك مبكراً..

ثم اضافت ساخرة:

-لم أتوقع عودتك بتاتاً..

تنهد فراس واقترب يجلس الى جوارها وهو لايعرف
حتى كيف يبدأ بقول ما يريد وكيف بإمكانه
اقناعها.. وشعر بالضيق وهو يلاحظ كيف تراجعت في
مقعدها وكأنها تلزم مسافة بينهما لاتريده ان يخرقها
او يقترب منها فيها ابدأ.. وهو كان موافقاً على هذا ..
لم يكن هو نفسه يريد الاقتراب..

-لاتخافي مني سولي..

لايجب ان يعرف الان .. لايجب أن تعترف حتى يبادلها
هذا الجنون .. حتى يقولها بملء فمه .. بكل جوارحه ..
لن تعترف بحبها حتى يعترف هو قبلها !!..

لايزال المنزل الضخم خالياً .. تنقلت فيه بضجر .. قاعة
الى أخرى .. حتى المطبخ لم يسلم من جولتها
التفقدية العاشرة بعد المائة كما فكرت ..

ضجرة .. ملولة .. حتى الكتب التي ابتاعتها لتسليها
وتقضي على الملل وتساعد في تقوية لغتها
الفرنسية لم تعد تطيقها .. فكرها مشغول .. ضاح
بأفكار لاتريد أن تركز اليها ومع ذلك .. لاتستطيع
التخلص منها !!

جلست الى شرفة تطل على الحديقة الباردة في ذلك
الوقت من العام .. تحيط نفسها بذراعيها متشبثة
بشالٍ من الكشمير يدفئ بردها الداخلي ..

-مساء الخير..

عبير محمد قائد

زفر بضيق وهتف:

-يجب أن تكوني معي..

اتسعت عيناها بذعر وهي تتخيل ما يطلبه.. هي وهو
.. في كوخ ما وسط الجبال؟؟ مع مجموعة من
الاثرياء الغريبيين عنها؟؟؟

-مستحيل..

هبت صارخة ليتها باندهاش فيما تتابع بصوت
عال:

-لن أذهب معك الى أي مكان..

-سولي يجب أن تفهمي ..

حاول لتقاطععه بثورة:

-اسمي هو سلمى .. ولن أذهب معك لأي مكان
أتفهم.. ان اردت يمكنك أخذ تلك الحثالة التي...

وتوقفت بغصة استحكمت كلماتها .. وهي تحاول
مداراة الدموع التي قفزت تغرق عينيها .. أشاحت

-لست بخائفة .. وادعى سلمى وليس سولي..

هتفت بحنق وهي تحاول اخفاء ارتعاشة أصابعها
التي تشبثت بغطاء الكشمير.. ليتنهد هو وينظر لها
بتمعن قبل ان يقرر خوض الامر بكل صراحة ..
-هناك أمر ما ساطلبه منك وأريدك أن توافقني..

تململت في جلوسها وهي تهمس:

-مالذي تريده مني..؟

-رحلة قصيرة ..

قالها بسرعة لتعقد حاجبيها بعدم فهم ليضيف:

-مخيم يقيمه رئيس الاستوديو .. في كوخه الجبلي
ويدعو اليه رجال أعمال كبار ومتنفذين في سوق
الموسيقى ويجب علي حضوره..

عقدت حاجبيها هتفت:

-اذهب وماشأني بك؟

سلسلة أسياذ الغرام

عبير محمد قائد

نظر لها بتوتر قبل أن يهمس:

-نحن كذلك شئنا أم أبينا ياسلمى.

نظرت لها بأسى لفترة قبل أن تتخلص من قبضته
على ذراعها بقوة وتهمس بقسوة:

-اذهب للجحيم ياابن عمي .. انا لن أرافقك الى أي
مكان..

ثم سارعت للصعود الى غرفتها متجاهلة صراخه
المنادي عليها .. أغلقت الباب خلفها وأخذت هاتفها
للاتصال بريهام .. ومن وسط دموعها شرحت للمرأة
المنصتة بصبر كل ماحدث .. شاهقة بالدموع وهي
تضيف :

-أتصدقين انه يسمينا عائلة .. بعد كل ما فعله؟؟

تنهدت ريهام وهي تشعر بالحيرة لماتقوله صديقتها
الجديدة ولكنها لم تكن تريد لهذه المشكلة أن تكبر..
ابداً ..

عنها وسارعت بالركض تريد العودة الى غرفتها حين
لحقها هو معترضاً طريقها هاتفاً:

-انتظري سلمى يجب أن تفهمي..

-لاأريد فهم شيئ..

صرخت تحاول التخلص من ذراعه التي قبضت على
معصمها بقوة في حين استمات هو :

-سلمى أنا بحاجتك أرجوك.. انا يجب أن اكون هناك
والا خسرت مستقبلي كله..

-اذاً اذهب .. اذهب وحدك.

صاحت بحنق ليهتف بيأس:

-ليس من المسموح لي بالذهاب وحدي في رحلة
استجمام للعائلات .. يجب ان أخذ عائلتي معي.

نظرت له باستنكار وهتفت:

-وهل تسمينا عائلة!?!!!

عبير محمد قائد

تسائلت سلمى بحذر لتسارع ريهام بالشرح:

-انت في موقف لا يحسد عليه ياسلمى .. انت تواجهين مشكلة كبيرة و عليك التخلص منها .. يجب ان تسارعي بالحؤول دون فقدان زوجك اذا لم تكوني شجاعة بما يكفي للتخلص منه نهائياً..

-وكيف؟؟

همست بتردد..

-افعلي ما عليك فعله للارتباط به أكثر.. كوني له زوجة بكل مافي الكلمة من معنى..

اتسعت عينا سلمى وهتفت بذهول:

-بعد مارأيته؟؟ بعد ما فعله مع تلك المرأة؟؟

-انت من تريدين المحافظة عليه سلمى .. تحملي وافعلي مايتوجب عليك ..

تبيست سلمى وهمست:

-لأستطيع ..

-حبيبتي ربما كان من الافضل لو تنصتين لزوجك هذه المرة ..

-ماذااa

صاحت سلمى باستنكار لتهتف ريهام مهدأة:

-لاتغضبي وانصتي لي..

حاولت سلمى السيطرة على اعصابها المتوهجة اشتعالاً في حين كلمتها ريهام بهدوء:

-هل لديك أي فرصة في الخلاص من زواجك بفراس ياسلمى؟؟

اتسعت عينا سلمى وهتفت بتلقائية:

-مستحيل... انه ابن عمي كيف اتخلص منه؟؟

-بالضبط عزيزتي .. انه ابن عمك .. فاذا لم يكن بمقدرتك التخلص منه .. فلما لاتجذبيه اليك ..

-ماذا تعنين؟؟

عبير محمد قائد

عائلتها .. وهذا ليس أحد انه فراس العزب .. ابن عمها

..

اغلقت الخط مع ريهام .. وجلست تعيد التفكير مرات
عديدة .. علها تصل الى قرار ما .. قرار يرحمها من كل
تلك الهواجس التي لاترحم..

أحببتك مُرَعَمًا .. ليسَ لأنكِ الأَجْمَلُ!!..

بَلْ لأنكِ أعمقُ .. فعاشقُ الجمالِ في العادَةِ ..
أحمقُ!!..

محمود درويش

~~~

فكرة سيئة .. انها حقاً فكرة سيئة للغاية ..

تصارعت الخواطر في عقلها بجنون وهي تحكم حزام  
الامان حول وسطها وتنظر الى الطريق السريع  
امامها يطوى بسرعة مهولة ..

-إذاً اتركه وعودي الى عائلتك..

انهمرت دموع سلمى بغزارة وهمست:

-مستحيل.. لن تسامحني عائلتي ابدأ ..

تنهدت ريهام بألم وهمست للفتاة الصغيرة:

-إذاً حاولي ياسلمى .. افعلي ماوسعك ..

-وان فشلت..؟؟!!

همست متهدجة .. لتهتف ريهام بحرارة:

-ستكونين راضية عن النتيجة ياسلمى .. لأنك  
ستكونين قد فعلتي كل شيء.. ستتركين الكرة في  
ملعبه .. وستجعلين الخيار بيده هو ..

تنهدت سلمى وكلمات ريهام تهاجمها بلاتوقف..  
ستفعل ماعليها؟؟ أم تعود الى عائلتها وتصارحهم  
بمافعله ابنهم العزيز .. وان فعلت .. مالذي يمنعهم  
من اعادتها اليه .. لايوجد مايسمى الانفصال في

تنهدت وهي تسخر من نفسها .. أليس من المفروض أن تكون هذه الرحلة لتتقرب منه .. فمابالها تريد الخلاص؟؟ وبأسرع مايمكن؟؟ انها غريبة .. وغير منطقية بالمرّة ..

فتحت عينيها باندهاش من نفسها.. مالذي تريده؟؟ أتريد ان تتخلص منه أم تريد خلق علاقة جديدة به؟؟ عادت تسبل جنيها وتغرق في أفكارها من جديد .. تحاول ان تصل الى قرار عليها تقضي على هذا التوتر والارتباك في حياتها الحالية والتي يجب فيها ان تصل الى قرار نهائي وحاسم .. ربما في هذه الرحلة .. ربما تستطيع أن تتخذ القرار الذي تنتظره من نفسها وبكل حزم..

لم تطل الرحلة سوى عشرون دقيقة .. بسرعة هائلة وطريق واحد لايتفرع كثيراً .. حين وصلا اتسعت عينا سلمى من المكان .. كار رائعاً بحق..

كنت فكرة سيئة .. نعم للغاية .. نظرت لزوجها وابن عمها بتوتر.. كان يراقب الطريق بعينين ضيقتين وتظهر عليه آثار السهر والارهاق .. ل تنكر فرحه المهولة بموافقتها على الذهاب معه .. كاد يطير فرحاً ..

لاتعرف سبب موافقتها بعد ليلة طويلة أمضتها في التفكير بماقالته لها ريهام .. ولكن الان .. تشعر بغباء موافقتها وعدم ارتياحها يزداد ولايتوقف.. السيارة تطوي المسافة بسرعة رهيبية .. وهي تنكمش في مقعدها لاتجرؤ على اخباره ان السرعة ترهبها !!! هل يعتمد الاسراع؟؟ لا مستحيل فهو لايدرك خوفها .. أليس كذلك؟؟

فكرت برعب وهي تشيح بوجهها عنه وتغمض عينيها كي لاترى المناظر المتسارعة بجنون من النافذة الضيقة .. تريد أن تصل بأسرع مايمكن .. حتى خلص من قربه المربك ..



يصل وتذكرت ان فراس قد قال لها ان معظم  
المشاركين قد وصلوا البارحة ..

ترجلت من السيارة بسرعة واندفعت للباحة تنظر  
بانبهار للارتفاع الشاهق للقلعة .. وابراجها المتأصلة  
في القدم .. كان المشهد مربعاً .. قوطياً .. ولكنها لم  
تشعر سوى بالاثارة .. ارتسمت ابتسامتها السعيدة  
على وجهها وهتفت:

-انها رائعة ..

-انها قديمة ..

رد عليها فراس باشمئزاز .. لتنظر له باستياء قبل ان  
تتوجه نحو ممر حصوي يقود لخلف الباحة وسترقت  
نظرة لما يشبه الدغل الصغير .. يحيط بالممر الذي  
يتوغل الى العمق .. وشعرت بفضول لاستكشاف  
المكان .. نظرت لفراس وهتفت:

-ماذا يوجد هناك؟

-وما أدراني ..

قلعة ربما .. لايشبه الكوخ بشيء.. قلعة فخمة من  
القرون الوسطى .. وسط مساحة عشبية هائلة .. لم  
تؤثر عليها برودة الشتاء ولاامطار الليلة الماضية ..

انتصبت القلعة بشموخ على قمة تلة مرتفعة نسبية  
.. يقود لها طريق ملتوي تحفه الاشجار من الجانبين ..  
أشجار تعرت بفعل الشتاء ولم تمهلها الطبيعة ابدأ ..  
اتسعت عينيها بذهول والسيرة ترتفع الى البوابة  
الشامخة ..

كانت تستطيع رؤية الابراج المرتفعة .. الحجارة  
المتهاكة للمبنى القديم وهذا اثار فيها حماس غير  
عادي لاكتشاف المكان .. شعرت بسلمى القديمة  
المشاغبة تظهر للسطح مداعبة .. ترسم على شفيتها  
ابتسامة شغوفة بكل ماتراه جديد حولها .. سماء  
مكفهرة لم ترعها بل اثارت فيها احساس بالتشويق  
وكأنها تدخل الى قصة مشوقة .. مرعبة .. حالما  
اقتربت السيارة من الباحة الامامية للقلعة حتى رأت  
سلمى صفوف السيارات وعرفت انهما ربما اخر من

عينها لاتفارقان الابتسامة القوية .. ولاالبريق  
الصاعق .. ولاحركة الذئب المتراقصة وهو يقترب بكل  
تؤدة نحوها ... وكأنه صياد .. يتفقد ضحيته تتخبط  
تحت الشباك .. !!

كيف لم تفكر أنه هو صاحب الدعوة؟؟ ابتلعت ريقها  
.. ألم يقل لها فراس أن رئيس الاستوديو دعاها؟؟  
ألم يقل لها هذا؟؟ كيف لم تربط واحد بواحد.. كيف  
لم تستخدم عقلها ..؟؟

ياللهول ..

كم تتسبب هذه المرأة بتوتر ينهك كل اعصابه ..  
وكانها تيار كهربائي عالي الفولطية يصيبه ويتركه  
ينتفض وتئن كل أجزاءه ألماً .. وجهداً.. تتسارع دقات  
قلبه وتلهث أنفاسه عله يجد بعض الهواء يشبع به  
اختناقه الذي يقتله ..

كانت تقف الى جوار ذلك الاحمق .. تقف ناظرة  
حولها بعينين منبهرتين .. فيما تجتاحها عيناه بقوة ..  
بتفاصيلها الدقيقة العامرة بالجمال .. شعرها الغجري

هز كتفيه بضجر ثم رفع ياقة معطفه يخفي وجهه من  
لفحة باردة هبت من الجبال البعيدة وهتف بسلمى :  
-هيا لندخل سلمى .. لقد تأخرنا بمافيه الكفاية ..

تنهدت سلمى ونظرت للباحة مرة أخرى .. لم تهتم  
للريح البارد بقدر اهتمامها بفضولها .. وقررت انها  
يجب ان تستكشف المكان قبل رجوعهما .. ولكن  
عليها ان تطلب الاذن من اصحاب المكان حتى  
لاتكون متطفلة .. تنهدت واستدارت تلحق بزوجها  
الذي رمى بمفاتيح سيارته لأحد العمال ليصفها ويأتي  
بحقائبهما قبل ان يتوجها الى البوابة المشرعة على  
صراعيها لاستقبالهما ..

-انظروا من قررا أخيراً الانضمام اليينا ..

تعالى الصوت الجهوري لتسمر مكانها ويسري البرد  
عبر أطرافها وتتجمد بلاحراك وعينيها تشخصان الى  
القامة الطويلة التي تهادت نحوهما بقوة وسيطرة ..



## عبير محمد قائد

اليها بالذات .. وعيناه تندفعان الى زوجها الغافل عما  
يدور حوله ..

-مرحبا بك يافراس سرنى انك استطعت القدوم.

-لم أكن لأفوت فرصة كهذه ابدا ..

قالها فراس بحماس ليضحك سيف وينظر باتجاه  
المرأة التي انكمشت مقترية من ذلك الرجل بطريقة  
أرسلت الغضب الى أطرافه وهو يرحب بها:

-سيدتي..

رفرفت برموشها تحاول الهرب من نظرتة المحكمة  
ولكنها لم تقوى فقد أسرها بلمحة .. وجعلها تفقد  
دفاعاتها وهي ترد تحيته بخفوت قبل أن يشيح هو  
ويقول باهتمام:

-لما لاتشاركونا الفطور .. انزعا معطفيكما ولننضم  
للجميع بالداخل هيا بنا ..

والذي عقصته الى جهة واحدة وانساب على كتفها  
الايمن .. وجهها المنتشي بالاثارة .. وجنتيها المحمرتين  
.. شفيتها المنفرجتين بانهار ..

حامت عيناه عليها كلها .. ملبسها المكونة من جينز  
بلون الكريم .. وجاكيت أسود قاتم من الجوخ .. وحول  
عنقها يتدلى وشاح كشميري باللون الأحمر يماثل لون  
حقيبتها وحذائها ويحيط بعنقها عاكساً احمراره على  
ملامحها الفتية بطريقة خلافة أسرت مشاعره ..

تقدم هاتفاً بجملته التي حملت خشونة غصة  
احتكمت حنجرتة لرؤيتها بذلك البهاء والروعة ..

تصلبت وتحجرت عيناها في أسر عينيه .. رأى ارتباكها  
لرؤيته .. وهذا جعل قلبه يخفق بقوة .. انها تشعر  
بشيء ماتجاهه .. شئ يجعلها ترتبك كلما رأته ..  
ويرسل تلك النظرة الرائعة الى عينيه ..

تنهد ورسم على شفثيه ابتسامة قاتلة يعرف تأثيرها  
على النساء جيداً وهو يقترب منهما .. كان يرسلها

-منعشة .. كنهار ربيعي صحو ..

تراجعت بخشية قبل أن تجد ابتسامة تتلاعب على  
شفتيه وهو يشير لها أن تتقدمه .. بينما يناول  
معطفها والशल لعامل آخر قريب .. تراجعت بالاتجاه  
الذي سلكه زوجها تحاول قدر الامكان السيطرة على  
دقا قلبها المتقافزة .. بلافاذة .. انها تغرق .. تغرق  
ولاتعرف السبب ..

أماهو .. فقد اتسعت ابتسامته الوحشية .. اتسعت  
لتحتل وجهه بأكلمه كتكشيرة حيوان مفترس .. عاهد  
نفسه على عدم الرحمة .. سيهجم بكل قوة ولاتهمه  
العواقب .. لاتهمه ابدأ..

\*\*\*

-دقائق معدودة وتهبط الطائرة في مطار شارل  
ديغول بباريس .. الرجاء إحكام أحزمة الأمان ..  
والامتناع عن التدخين ..

اقترب حينها احد العاملين بالمنزل ليأخذ معطف  
فراس الذي نزعه بسرعة بينما اقترب سيف من  
سلمى هامساً :

-هل لي بمعطفك مدام؟؟

نظرت له بصدمة .. ليس لطلبه بل لوقوفه القريب ..  
والذي جعل رائحة غريبة تجتاحها .. مزيج من عطر  
وشيء آخر مثير دغدغ حواسها بوحشية .. ارتبكت  
أصابها وهي تفتح أزرارها .. عينيها تبحثان عن فراس  
الذي سرعان ماتوجه الى الغرفة بطريقة حمقاء .. في  
حين سمعت ضحكة قصيرة من سيف وهو يغمغم  
بتسلية:

-لايبدو أنه مستعدٌ لانتظارك ها؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وانتهت خلع معطفها لتناوله  
اياه بعصبية ترفقه بشالها الأحمر.. لتتسع عيناها  
وهي تراه يقربهما من أنفه ويأخذ نفساً عميقاً عبثاً  
برائحتها الياسمينية .. شعرت بالبرودة تجتاحها وهو  
يهمس:



رفع حاجبه وهمس بثقل:

-ربما لاتكون فكرة جيدة ..

نظرت له بحيرة فأشاح بوجهه .. لايعرف سبب القلق  
الذي اجتاحه .. لايعرف سبب عدم الاطمئنان الذي  
يزاوله الان .. لما شعر بأنه مهدد هنا؟؟

عقد حاجبيه بقوة وصداع يهاجمه .. أوزعه الى ارتفاع  
الضغط الذي يعانيه كلما صعد الى طائرة .. تنهد  
وهمس لها أن تشد عليها حزام الامان ..

لم تفكر سيادة كثيراً بتقلب مزاجه الغريب .. بل كل  
ماكان يهمها هو قرب لقاءها بأمرها .. بأخيها .. أما  
والدها فقد عرفت حين اتصلت به البارحة انه في  
مؤتمر خارج باريس ولايقدر على القدوم حالياً ولكنه  
وعدها بأنه سيأتي لهما قبل رجوعهما .. لم تتصل  
بأمها بالطبع لأنها لاتريد لأمرها ان تخطط .. تريد أن  
تفاجأها .. تريد أن تدخل عليها برفقة زوجها وتربها كم  
أنها محظوظة بالزواج من هذا الرجل الرائع بكل  
مافي الكلمة من معنى..

استمرت المضيئة بإلقاء تعليماتها بصوت محكم في  
حين التفت قحطان لسيادة هامساً:

-لقد وصلنا ..

نظرت له بعينين متسعيتين من الاثارة .. لامعتين  
بجنون .. لاتصدق أنها تعود الى بلدتها العامرة  
بالسحر .. معه..!! لو اخبروها قبل شهور فقط أنها قد  
تفعل بكل هذه المشاعر المحتقنة بداخلها لاتهمتهم  
بالجنون .. لاشيء يمكن أن يعبر عن مدى سعادتها ..  
لاشيئ أبداً.. لاشيئ يمكن وصفه بالاعتيادي .. نها  
تشعر وكأنها في قمة العالم .. تذكرت ذلك اليوم حين  
هربت منه .. حين ظنت أنها تهرب وتنجو بنفسها ..  
كانت في طائرة تشبه هذه .. ولكن هيهات .. ماكانت  
فيه وقتها وماهي فيه الآن !!؟؟

ابتسمت باتساع ونظرت له وعينيها تلمعان باثارة  
شديدة:

-نعم قد وصلنا .. لأأكاد أصدق .. قحطان لأصدق  
بأننا في باريس معاً ..

## عبير محمد قائد

عقدت حاجبها بحنق وهتفت بعناد:

-انهم ينظرون لي لأنني أرتدي عبائة وطرحه رأس  
وليس لأنني سافرة الوجه قحطان..

توقف فجأة والتفت لها بجسده كله .. مما جعلها  
ترتجف بقوة .. لقربه منها ولنظرة وجهه الحارقة وهو  
يهمس ببرود:

-ربما تريدن نزعها والتبختر أمام الجميع بثوب قصير  
عارٍ؟؟؟ أهكذا تبعدن أنظارهم عنكي؟؟؟

احتقن وجهها وهمست بحرج:

-لم أعن هذا..

-إذا توقفي عن التحدث بالسخافات وهيا أمامي..

تأوهت بصمت من ألم معصمها وهي تحار في  
أسلوبه الخشن منذ وطئا أرض المطار .. زمت شفثيها  
بغيظ وهي تسبقه الى الدخول في سيارة أجرة قريبة  
.. والتزمت الصمت وهو يحاول أن يشرح للسائق

تنهدت بارتياح وهي تحيط ذراعاه بذراعها وتنظر  
لوجهه الذي حمل اضطراباً خفيفاً .. دون أن تراه  
حقيقة .. بابتسامة متشوقة حملت كل قلة صبرها ..

هبطت الطائرة .. ورغم الاجراءات الطويلة والمرهقة  
لمعاملات قحطان بالذات كونه أجنبي ومن بلاد  
عربية الا انها أخيراً استطاعا مغادرة المطار .. كانت  
سيادة ترتدي عبائة طويلة وتضع على رأسها طرحة  
حريرية سوداء في حين تخلت عن النقاب مما أثار  
استياءه وصمتها وهي ترى احمرار وجهه بعجز عن  
فعل غير هذا ..

قبض على معصمها بقوة وهو يجرها خلفه تقنياً نحو  
صف من سيارات الاجرة لتهمس له بألم:

-قحطان .. أوجعتني..

نظر لها بعينين عاصفتين دون أن يخفف من ضغط  
يده عليها وزمجر :

-لاتتلكي سيادة .. هيا بنا فالناس تنظر اليكي..



والان يأتي هذا الغبي الذي لايجيد الانجليزية ويصر بعناد على هز رأسه دون حتى أن يفكر ولو قليلاً ..

تنهد بحنق وضغط على أصابع المسكينة التي جلست جواره صامتة .. قبل أن يهدأ لثوانٍ .. وينظر باتجاهها قائلاً بهدوء يغالب العاصفة التي تهب بداخله:

-ألأترغبين بالمساعدة قليلاً ..

ابتسمت حينها .. ابتسامة خلافة .. رأى تأثيرها وبقوة على السائق الذي اوماً برأسه بحماس حالما تحدثت معه بكلمات فرنسية شعر بها تشق طريقها عبر صدره وتغرز خطورتها في اعماق قلبه ..

منذ متى لم يعد يظن أن الفرنسية لغة غبية لا اصول لها؟؟ انظروا اليها كيف تنطق حروف وهمية بكل دلال .. وكأنها تغازل الرجل الذي لم يتوقف بل استرسل معها بالكلام بفرنسيته المثيرة للغثيان مقارنة بما كانت تقوله هذه المرأة ..

الفرنسي وجهته بالانجليزية .. دون فائدة .. ورأت عروق بارزة تكاد تنفجر من صدغيه وهي تحاول كتم ضحكة كادت تفلت منها .. وشعرت بالسخرية من الموقف فهي تجيد الفرنسية منذ نعومة أظافرها ولاتعرف لماالتزمت الصمت ربما لقبضته التي تكاد تكسر أصابعها .. وربما لتلقيه درساً صغيراً .. بسبب هجومه الشرس عليها قبل قليل..

لاتعرف ماالسبب ولكنها تشعر بالتسلية لرؤيته حائراً بتلك الطريقة ..

وبالنسبة لقحطان كان الامر كالكابوس ..

فهو لايعرف مالذي دهاه ..

منذ هبطا في المطار ورؤيته تعامل الطاقم في الجوازات لزوجته الفرنسية بكل سلاسة ونظراتهم المستهجنة له وجوازه اليميني .. ثم كانت النظرات اليها من قبل الجميع وهي تتهادى بجواره بكل ذلك الجمال .. تباً لهم .. لو كان بيده لأخفاها عن الجميع .. لأخفاها ولايراه أحد فهي له .. له وحده ..

تباً تباً ..

كيف يسمح لها بأن تحدث رجل غريب بتلك الطريقة

..

شعرت به يتصلب ..

كان السائق يسألها ان كانت فرنسية حقاً أو تعلمت اللغة في مكان ما .. فلغتها بلهجتها الباريسية الناعمة كانت خارقة ولم يسمع أي سائح ينطق بها من قبل .. لتجيبه انها باريسية حقاً .. ولكنها عادت الى أصولها في بلدتها البعيدة .. كانت تحدثه بكل هدوء .. وابتسامتها تشع على وجهها كالعادة .. حين شعرت به يكاد يحطم أصابعها بقبضته القوية .. وهو يهمس من بين أسنانه:

- هل أنتهيتما من التعارف؟؟؟

توقفت عن الحديث ناظرة له باستهجان قبل أن يضيف بحزم:

-توقفي عن التثرثرة سيادة والا ألقيت بالرجل عن السيارة وكسرت صفي اسنانه ..

نظرت له بعينين متسعيتين باندهاش .. لم يبدو لها مهزوزاً بهذا الشكل؟؟ لم تحب أن تناقش ليس وهو بهذا المزاج المريب.. لذا تراجعتم زامة شفيتها بغضب والتزمت الصمت .. بحذر..

أما هو فقد تراجع الى المسند مغالباً الغليان الذي يتصاعد بقوة بداخله .. يالهي .. لايزال في البداية فقط .. هو حتى لم يمضي ساعة كاملة في باريس وهاهو لايقدر على احتمال الوضع .. لم يكن يظن بنفسه هذا الضعف .. قلة السيطرة على النفس .. ما باله؟؟

عم الصمت في السيارة التي تقطع الطرقات المحفوفة بالاشجار بانسيابية هادئة .. فيما يعادل الجو داخلها برودة الجو في الخارج ..

وبعد دقائق طويلة توقفت امام بوابة عالية مغلقة .. ورأى قحطان عينا سيادة تلمعان بشغف وهي





## عبير محمد قائد

بكت سيادة بصوت عالٍ وهي تعود لتتمرغ بين  
ذراعي أمها .. التي طوقتها بقوة وهي تغالب دموع  
كانت تحاربها لتنهمر .. وهي تهمس بشوقها وعتابها  
لصغيرتها التي هجرتها ولم تعد اليها ابداً ..

-ماما!!!..

اعترضت سيادة بضعف لتقاطعها ايفا بحدة مخنوقة:  
-لابد انه رمى بك .. لابد انك جئتي هاربة منه كالمرءة  
السابقة ...

اتسعت عينا سيادة بذعر وهي تحاول ايقاف سيل  
الكلمات اللاذعة من بين شفطي امها :

-لالالالالا ... توقفي ماما لاتقولي هذا..

نظرت لها أمها بحنق قبل أن تتراجع سيادة وتهمس  
شاهقة:

-انا لم آتي وحدي..

قاطعتها سيادة باكية بعنف وهي تركض لترتمي بين  
ذراعي أمها التي احاطتها بقوة .. وكأنما لاتريد ان  
تفلتها .. ابداً .. كانت سيادة تصرخ بشوقها واعتذارات  
طويلة لاتتوقف .. بينما كانت أمها تعانقها بقوة  
ولاتكاد تفلتها .. لاتقوى حتى على الإنصات لماتقوله  
ابنتها .. لاتكاد تصدق أنها عادت اليها .. مستحيل ..  
أبتعدت بمقدار بسيط تنظر لوجهها للحظات فقط ..

-سيادة !!!؟!

همست غير مصدقة .. وكأنما ستستيقظ لتكتشف  
أنها مجرد حلم آخر ..

حلم ستفيق منه .. وتجد انها تمسك الهواء بين يديها  
..

-سيادة !!!

-نعم ماما!!!! انها انا .. ااه ماما!!!! اشتقت اليكي

ماما!!!!!!!!!!!!!!..



نظر لها بصمت للحظات قبل أن يومئ لها  
ويستجيب لجذبها الرقيق ويقترباً معاً من تلك المرأة  
التي تقف قبالتها.. سيادة .. ربما بعد عشرين او  
ثلاثين عاماً ..

نفس القامة والهيئة .. الشعر الاحمر والعينان  
الخضراوان .. نفس القوة التي تتمتع بها زوجته ..  
ولكن هناك شيء ما يحترق خلف العينين .. شيء  
قديم مدفون .. شيئاً لم يرتح له قحطان .. شيئاً  
يتجاوزه .. لأسلافه !!!

-ماما .. هذا ابن عمي .. زوجي .. قحطان العزب ..

قالتها بفخر .. حملته حروفها الفرنسية شعر بها  
قحطان رغم انه لم يفهم سوى اسمه .. ولكنه شعر  
وكأن ثلوج جبال الآلب الفرنسية قد انهارت حولهما ..  
وقد تحولت عينا المرأة الاكبر سناً الى صقيع .. وهي  
تنظر للرجل الذي أخذ منها ابنتها ..

حاول قحطان تجاوز مشاعره السلبية .. حاول حقاً ان  
يرفع يده مصافحاً .. ولكن يده تعلقت بالهواء والمرأة

عقدت ايها حاجبها .. لتراجع سيادة وتلتفت خلفها  
حيث تدرك أنه سيكون ...

ورأته هناك .. واقفاً كجبل .. بطوله الفارع وكتفيه  
العريضين تحت معطف جلدي .. مارداً في جبروته ..  
مسحت دموعه بأصابعها .. وركضت اليه ..

استقبل عيونها الدامعة بثورة .. ظهرت واضحة في  
عينيه ... لتهمس تخفف منها ألا يقلق .. أنها بخير ..

تمسكت بكفيه .. وشبكت أصابعها بأصابعه القوية ..  
تستمد بعض من قوته ودفئه .. شجاعته العارمة  
والتي تسربت اليها تهدئ من انفعالها .. أخذت نفساً  
عميقاً وهي تستسلم لأصابع يديه اليمنى التي أفلتت  
قبضتها ومسحت وجنتيها بخفة وهو يأمرها بخشونة:

-لاتبكي..

اغتصبت ابتسامة .. وهمست:

-تعال والتقي بأمي ..





## شيوخ لاتعترف بالغزل الفصل العشرون

\*\*\*

رآن صمت مخيف في البهو الواسع للفيلا الفرنسية  
الفاخرة .. وثلاثة أزواج من العيون تلتقي في نظرات  
مجنونة متفاوتة .. احدها يشتعل بجمر .. والاخرى  
تتسع بذعر .. فيما توسع الزوج الثالث بصدمة ..  
سرعان ماتلونت بالغضب العاصف .. غضب لا يحده  
اي قانون .. كان الشيخ .. القائد .. كان قحطان العزب  
من يُطرد من بيت عمه .. كان هو من يُلقب باللص ..  
بالبدوي بكل استحقار ومهانة ؟؟  
كان يقف مذهولاً أمام تلك المرأة التي لم تترك له  
بقية أنفاس وخطفتها بكل ماقالته من كلمات مسيئة  
.. شتيمة .. احتقار .. تكفي نظرة عينيها ثم ذاك الحقد  
المتأصل في عمقهما .. تكفي الكلمات المهينة التي  
صبتها على رأسه وهو يطالعها بكل ذهول ..





-سيادة هي زوجتي .. واذا تواجهين مشكلة في تقبل  
هذا الامر فهذا هو شأنك .. واياك ان تقللي من  
احترامي واحترام عائلتي والرجل الذي يأويك تحت  
سقفه...

نظرت له بمرارة وغيظ وهمست بشتيمة فرنسية قبل  
ان تقول:

-انتم مجرد همج .. تعاملون النساء كأردية .. مان  
تسامون منها حتى ترمونها بعيداً كشيئ قديم ..  
مستهلك قذر..

عقد قحطان حاجبيه بغضب قبل ان يقول بهسيس  
يشبه اشتعال النار:

-تلك هي النساء من عينتك أنت مداام .. أما نساء  
العزب .. فمكانتهن من مكانتنا نحن ..

احتقن وجهها وارتعدت بذعر حين رأته يقترب منها  
فجأة هاتفاً:

-واذا فتحت فمك مرة اخرى او فكرتى ان يعلو صوتك  
.. اعدك ان اريكى جيداً المعنى الحقيقي للبدوى  
الهمجى .. وابتسم بسخرية وهو يضيف:

-وسترين ان شيخ العزب ليس بحاجة لخيمه حتى

التي اقتربت منها بسرعة وقوة وحاولت الحفاظ على  
رباطة جأشها كي لاتهرب بعيداً عن الهمجية التي  
تشع منه .. وكأنها في مواجهة أسد غاضب:  
-قلت لاترفعي صوتك .. وان كان عمي المسكين قد  
فشل في ترويض شراستك هذه .. فسيسعدني ان  
افعل ..

رآن الصمت عليهم بعد كلماته الاخيرة وحماته تناظره  
بذهول بينما تصاعد نشيج سيادة الحائرة بينهما وهي  
تكتوي بنارين ..

فمن ناحية تخشى ان تتفوه امها بأي شيئ قد يخرب  
مابنته طوال الفترة الماضية .. والاخرى .. فهي النار  
التي تصطلي بين أمها .. وزوجها ..

لم تعد تعرف مايجب فعله .. ولكنها لم تكن قادرة  
على السكوت ايضاً .. ركضت اليه وجذبتة من ذراعه  
هامسة باسمه في ضراعة لتعيد انتباه امها اليها  
وتصرخ بها بشحوب:

-كيف تغيرتي هكذا؟؟ أين أبنتي ..؟؟ أين سيادتي  
؟؟؟

صاحت بألم .. ليقاطعها قحطان بقوة:

## عبير محمد قائد

بصوت عالٍ .. ويشير بيده بسرعة وقد سئم كل هذا  
الهرء:

-هيا .. تحركي سيادة ..

نظرت سيادة لأمها بألم وعينيها مغروقتان بالدموع ..  
قبل أن تعيد عينيها لزوجها وتهمس متضرعة:

-قحطان..

-لن نبقي هنا لدقيقة .. هيا ..

شهقت أمها بذعر وصاحت وهي تسرع متشبثة  
بابنتها:

-لا لا .. لن تذهبي لأي مكان ..

احاطتها سيادة بقوة وهي تنفجر بالبكاء في حين نظر  
لهما قحطان بغضب وهتف بعجرفة:

-انتهي من وداعك والحقي بي في الحال..

قالها واسرع بالمغادرة لتتهتف إيفا بحدة وهي تنظر  
لسيادة:

-أنت لن تذهبي معه سيادة .. ستبقين معي أليس  
كذلك؟؟

شهقت سيادة بألم وصاحت بألم:

-لماذا ماما!؟؟ لماذا فعلت هذا؟؟

يعلمك كيف تؤدب العاصيات من نساءنا وكيف  
نقص السننهن .

-لا قحطان .. لا..

همست سيادة بضراعة وهي تتعرف على قحطان  
القديم .. الشر الاسود الغارق بالوحشية والنابع من  
عينيها .. من حركة جسده .. فهد .. حيوان بري متأهب  
.. أنفاسه الثائرة .. تعرفه وتدرك انه قد فقد كل اتزانه  
وانه في سبيله لارتكاب جريمة ..  
-امااه توقفي..

تضرعت لأمها بالمثل وحالت بينهما وهمست لعينيها:  
-يكفي أرجووك .. من اجلي أنا..  
كان غاضباً ..

وأكثر ماثار غضبه هو عدم معرفته بالاسباب وراء  
هذه الكراهية..

لايعرف ماكانت تعنيه بالخطف والهمجية التي  
تتحدث عنها .. ماذا تعني هذه المجنونة ..

ولكن نظرة واحدة لعيني زمردته الغارقتين بالدموع ..  
نظرة واحدة لملامح وجهها الخائفة .. كانت كافية  
ليترجع .. لينزل أسلحته ويشيح بوجهه مستغفراً



## عبير محمد قائد

أحبه ولايمكنني تخيل حياتي من دونه..  
اتسعت عينا أمها وهمست:

-وعبدالعزيز؟؟ ماذا عن عنه؟؟

اتسعت عينا سيادة بذعر والتفتت خلفها تتأكد من  
عدم وجود قحطا قبل أن تصرخ بامها:  
-لاتقولي اسمه ابدأ.. لقد انتهينا من هذه القصة منذ  
زمن اماه .. قحطان هو حبيبي .. أتفهمين ماما.. هو  
زوجي وحبيبي ..ولايمكن أن أسمح لأحد أن يفرق بيني  
وبينه..

نظرت لها أمها بذهول فهي لم تعد تملك سواه ..  
أهذه ابنتها ..؟؟!!

هذه المتلفحة بالسواد والتي تصرخ بعشقها لذاك  
البدوي دون حتى أن تتردد .. دون ان تراجع نفسها!!..  
لم تستطع أن تصدق ابدأ ..

اقتربت تهزها من كتفيها .. محاولة أخيرة .. قبل أن  
تسلم .. قبل أن توقن..

-سيادة بنيتي .. انت هنا في فرنسا .. انت في بلدك  
..تستطيع الشرطة وكلنا حمايتك منه .. ان كان قد  
أرغمك على البقاء معه هناك في تلك الصحراء فهو

اتسعت عينا امها بذهول وهي ترى منظر ابنتها  
الخاضع بلاتفكير وصاحت بها:

-مالذي حدث لك سيادة؟؟ ماذا فعل بكي؟؟

هزت سيادة رأسها باكية وهمست مختنقة بمشاعرها:  
-أحبيبه ماما.. أنا أحبه ..

تراجعت أمها بذهول وقد شحب وجهها .. فيما سيادة  
تواصل شاهقة بالدموع:

-كما أحببت بابا.. أحبه ولاأريد الابتعاد عنه .. أرجوكي  
ماما.. أرجوكي لاتحطمي قلبي ..

جف حلقها .. لم تعرف كيف تجيب ابنتها التي وقفت  
أمامها تتضرع أن تدعها تحب الرجل الذي تزوجته  
مرغمة .. كماأحبت هي قبل اعوام عديدة ..

حين وقفت أمام افراد عائلتها الارستقراطية ... أمها  
وأبيها .. وقفت بشموخ تعلن عشقها للعربي

الغريب.. تحملت النبذ من عائلتها .. المقاطعة التي  
استمرت لسنوات .. ولم تندم .. ابدأ ..

-تحبينه؟؟!!

تسائلت بضعف لتصرخ سيادة:

-نعم أمي .. أنا أحبه كما لم أحب أحداً في حياتي ..

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

تطرده حيناً وتطلب منه البقاء في الآخر.. لتسارع  
سيادة هاتفه:

-وماذا أيضاً ماما؟؟

نظرت لها ايها بحنق قبل ان تعود بنظرها لقحطان  
وتقول بحدة:

-أنا .. أنا ..

وتلكت الكلمات على شفيتها لتشجعها سيادة بنظرة  
قبل أن تزفر بضيق وتصرخ:

-انا اسفة لماحدث .. ولكنني فهمت الامور بشكل  
خاطئ..

عقد قحطان حاجبيه وهو يراقب المرأة التي تبدو  
وكأنها تعتذر رغماً عن أنفها .. وقال ببرود لايعكس  
توتره:

-ومالذي فهمت به بشكل خاطئ بالضبط؟؟

صمتت ايفا واشاحت بوجهها لتتدخل سيادة تمسك  
بذراعه:

-سأشرح لك كل شيء حبيبي .. دعنا نصعد الى فوق..

نظر لها قحطان بحدة وهتف:

تنهدت واومأت لسيادة التي حثتها للتوجه اليه ..  
كان ينتظر بنفاذ صبر . وقد حمدالله على عدم صرفه  
لسيارة الأجرة .. نظر لساعته مجدداً .. تاخرت؟؟  
زفر بضيق .. وكاد يدخل ليجلبها حين رأى اقترابها عبر  
الباب مع تلك المرأة؟؟!!

اسودت ملامح وجهه .. واكفهرت عيناه وهو يواجه  
المرأة المتوترة والتي كانت تحاول الهروب من عينيه  
..

-اصعدي الى السيارة..

أمر سيادة باقتضاب .. لتبتلع ريقها وتهمس:

-هناك ماتريد امي قوله لك ..

رفع حاجبه بسخرية وهمس متهكماً:

-شتيمة جديدة تذكرتها الان؟؟

شحب وجه سيادة وهزت رأسها هاتفه:

-لا لا ..

ونظرت الى أمها تحثها بنفاذ صبر .. لتزفر تلك بتوتر  
وتنظر له هامسة:

-لاتغادرا المنزل .. ابقيا هنا ..

قهقه قحطان متفاجئاً من وقاحة هذه المرأة التي

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بوجوده فهي من عليها المغادرة ..  
كما انه هنا لأجل شقيقته الصغيرة والتي لاريب  
تعاني الامرين بوجودها مع هذه الافعى تحت سقف  
واحد وعليه الاطمئنان عليها ..  
تنهد يومئ برأسه لتهتف سيادة بسعادة بالغة  
وتعانقه بقوة امام انظار والدتها التي شمخت برأسها  
واستدارت عنهما بكل حنق .. في حين افلت قحطان  
من بين ذراعي زوجته هاتفاً بخشونة:  
-هل جننت؟؟ نحن في الشارع ..  
ضحكت سيادة بمرح واحاطت بذراعه هاتفة:  
-لنصعد فوق اذاً .. سنوضب أغراضنا ونسلم على  
سلمى وفراس..  
توقف مكانه للحظة وهو يبتسم .. ينظر لعينيها اللتان  
تخلتا عن الدموع وبدتا مشرقتين بألق زمردى خاطف  
وهو يتسائل عما فعله لتشرق في عالمه بتلك  
الطريقة البهية ..  
-هياقحطان ..  
همست وهي تشده اليها من ذراعه بقوة .. لينفض  
عنه شروده .. ويتبعها بصمت..

-لن ادخل الى هذا المنزل مجدداً .. سنذهب الى  
فندق ..  
اتسعت عينا ايفا وهتفت:  
-لالا.. لاتأخذ ابنتي .. ارجوك.  
نظر لها قحطان بغضب وقبل أن يتفوه بحرف كانت  
سيادة تترجاه:  
-ارجوك قحطان .. لنبقى هنا.. نحن اتينا خصيصاً  
للبقاء مع امي وسلمى وفراس أم نسيت؟؟  
-لن أبقى في مكان لاترغب صاحبتة بوجودي..  
هدر بعنف لتتدخل سيادة وهي تحيط وجهه بكفيها:  
-هذا المنزل هو منزل والدي .. سالم العزب .. عمك  
.. لأحد يستطيع طردك منه .. أرجوك قحطان..  
رأت العناد يشق عينيه فعادت تهمس بضراعة:  
-أرجوك حبيبي ..  
لم يكن يقدر على مقاومة تضرعها بكل قسوة ..  
ليس وهي تضغط على كل الازرار الصحيحة .. وكأنه  
كتاب مكشوف أمامها ..  
انه منزل عمه .. وقد تلقى ترحيباً من الاخير ليأتي  
ويبقى كم مايريد .. وزوجته تلك ان كانت لاترغب

سلسلة أسياذ الغرام



"المشهد بمشاركة الرائعة سوزان أبوزيد" Suze

\*\*\*

وأَسألُ نَفسي :

لِمَاذَا أُحِبُّكَ رَغْمَ اعْتِرَافِي  
بأنَّ هَوَانَا مُحَالٌ .. مُحَالٌ ؟

وَرَغْمَ اعْتِرَافِي بِأَنَّكَ وَهْمٌ  
وَأَنَّكَ صُبْحُ سَرِيعِ الزَّوَالِ  
وَرَغْمَ اعْتِرَافِي بِأَنَّكَ طَيْفٌ

وَأَنَّكَ فِي العِشْقِ بَعْضُ الخِيَالِ

وَرَغْمَ اعْتِرَافِي بِأَنَّكَ حُلْمٌ  
أُطَارِدُ فِيهِ .. ووليسَ يُطَالُ  
وَأَسألُ نَفسي لِمَاذَا أُحِبُّكَ

إِذَا كُنْتَ شَيْئًا بَعِيدَ المِنَالِ

لِمَاذَا أُحِبُّكَ فِي كُلِّ حَالِ

لِمَاذَا أُحِبُّكَ أَنهَارَ شَوْقِي

وَوَاحَاتِ عِشْقِي تَمَّتْ فِي عُرُوقِي وَأَضَحَّتْ ظِلَالُ

وَأَسألُ نَفسي كَثِيرًا . كَثِيرًا

وَحِينَ أُجِبْتُ  
وَجَدْتُ الإِجَابَةَ نَفْسَ السُّؤَالِ  
لِمَاذَا أُحِبُّكَ ؟!  
عبدالعزيز جويده..

\*\*\*

حين تتخذ الحياة حولك طابع الجمود .. لاشيئ يتحرك  
حتى الهواء .. ذراته عالقة في حنجرتك .. تعرقل  
أنفاسك وتتسبب باختناقك .. تدريجياً .. حين تصبح  
الايام مجرد ارقام تتناثر حولك من روزنامة معلقة  
على الحائط .. حين تتكالب عليك كل ظروفك .. حتى  
نفسك ضدك .. حتى ذكرياتك .. تثور وتعلن عصيانها  
على النسيان .. تقلب صفحاتها بداخلك بكل استهتار  
وكأنها تتعمد أن تقتلك بكل صفاقة .. تتعمد إيذائك ..  
تحرقك بالذكري وتكويك ..

تقلب في رقاده المستمر منذ يومين لايجرؤ على  
مغادرة شقته .. لا يريد أن يعلن عن وجوده عن

القوة التي تلتفح بها خلال الفترات الماضية كانت وهماً فها هو يسقط بعد ان نهضت هي .. بعد ان هربت من المشفى ولم تترك أثراً .. لايعرف مالذي حطمه أكثر .. ما فعلته به؟؟ أم هروبها منه بتلك الطريقة؟؟ شعوره بأنها يجب أن تعاقب على ما جرّمته وما كذبت بشأنه .. شعوره انها يجب ان تدفع ثمن اخطائها الكبيرة وأنها قد تنفذ بجلدها بتلك الطريقة؟؟ مالذي يريده منها؟؟ هنا نهض تتأقل .. نهض يظر الى المرأة التي حملت صورته الباهتة.. وجه أسود مكفهر .. ذقن غير حليقة وشعر مشعث .. ملابس مجمعة لم يكلف نفسه عناء تغييرها .. أشاح بوجهه وانطلق الى الحمام .. وتحت رشاش الماء البارد وقف ربما يطفئ بعضاً من ناره التي تغلي بداخله دون توقف.. أين هي؟؟ كيف اختفت هكذا؟؟ حتى أمها لاتعرف اين ذهبت .. هكذا فجأة في مساء الأمس .. ذهب لغرفتها دون أن يعرف السبب .. ولاالدافع .. تجاهل تساؤلات عقله المتراكمة الغبية ..

استعداده لممارسة حياته بعد كل ما حدث .. بعد كل ما اكتشف وما فقد معه.. كان قوياً وانتهت قوته بطعنة نجلاء لم يتوقعها .. كان طيباً .. مسالماً .. لم يرى في هذا الكون شراً أكثر من مريض فتاك يهتك بروح مريض لاحول ولاقوة.. لم يؤمن بقسوة البشر .. لم يؤمن بأن بعضهم أشد خطورة وفتكاً من أكثر الامراض قسوة!!.. تعلم منذ الصغر أن الميكروب يتخذ أشكالاً عديدة .. وينتهج طريقة غريبة للتسلل للجسد البشري.. ويكمن لفترات طويلة قبل ان يؤمن جانبه .. يبني قواعده .. ثم يبدأ بنخر بنية الانسان السوي .. ويدمرها بالارحمة .. يفتك به كمخلوق شرس.. حتى يحطمه .. أو يقتله!!..

والان تعلم ان بعض البشر كذلك .. فيروسات مدمرة تفتك بجسدك وعقلك .. تمتص روحك وتتركك خاوٍ دون سبيل لاملائك .. مالذي حدث في هذه الدنيا؟؟ كيف وقع فريسة لتلك المرأة .. كيف وقع اسيراً لها ..؟؟ كيف؟؟ حاول النهوض .. ولكن جسده كان ضعيفاً .. منهكاً ..



طالت .. مذاكرة وقراءة عليه اللحاق بها..  
ولن يجعل شيئاً تافهاً كتلك المرأة يدمر مستقبله..  
بعد ساعة كاملة وصل الى المشفى .. كانت الحياة  
مستمرة ولم يتوقف الكون كما كان يظن.  
سخر من نفسه ومضى ينغمس مع زملاءه في  
واجباتهم مصراً على اخراج جنس حواء من تفكيره ..  
لأعناً اليوم الذي التقى فيه بمن حطمت أحلامه دفعة  
واحدة ..  
-د. علي!!-

صوت نسائي مألوف حمل لهفة وتعجب جعله يلتفت  
بانزعاج ليلتقي العيني البندقيتين لأبنة الراجي وهي  
تقترب بفرحة هاتفية:  
-مرحباً بك دكتور لقد غبت عنا وقتاً طويلاً ..  
عقد حاجبيه بتوتر وغيظ يتصاعد بداخله يكاد يتأكله  
وهو يقول بغلظة:  
-لم تكن سوى بضعة ايام .. لاداعي لكل هذه الجلبة  
..  
احتقن وجه الفتاة وهي تنظر له بصدمة في حين  
واصل هو بذات الطريقة المزعجة:

وخلع عنه رداء التعصب الذي جعله يقسم أليراها  
أبدأ .. وذهب..بوازع انساني .. لايريد سوى الاطمئنان  
عليها هذا ماقتنع به عقله المتشدد..  
ليفتح الباب ويجد الغرفة خالية ..وحين سأل أخبروه  
انهم لم يجدوها منذ المساء ..  
هربت!!..  
وحدها ..  
تنهد بحرقة..

كم كانت صدمته قوية .. تسمر في مكانه حتى ظنته  
الممرضات مجرد عاشق مغدور وظللن يتغامزن  
حوله .. وهو لم يكن كذلك .. لم يكن عاشقاً .. لم يكن  
أبدأ .. أغمض عينيه بقوة حتى تصاعد اليهما المأ  
حارقاً ..فتحهما فجأة ..وهو يلهث.. لن يفكر بها..لا.. لن  
يفعل ..

خج مصمماً ان يجعلها مجرد صفحة .. صفحة لن  
يطويها حتى بل سيمزقها من حياته .. يمزقها ويرمي  
بها الى القمامة ..كان لديه الكثير ليعوضه .. الكثير  
من التقارير السريرية لمرضى يتابعهم بنفسه ..  
أبحاث عليه تسليمها قبل انتهاء سنة الامتياز التي

## عبير محمد قائد

منه على هذه الفتاة التي لم يرى منها سوى كل خير..  
-ترنيم..

همس بتوتر .. لتتوقف الفتاة مشيخة له ليتنهد  
ويتقدم نحوها هامساً:

-اعذريني .. لم اعني ماقلته..

تنهدت ترنيم وخفضت رأسها تشعر بالاختناق .. لم  
يسبق لأحد ان عاملها بتلك الطريقة .. لم يسبق لأحد  
أن احتقرها وأهانها بتلك الوقاحة .. وهاهو يعتذر .. كم  
من الصعب عليها تقبل الاعتذار .. ليست حمقاء كي  
لا تدرك انه يعنيه حقاً .. ليس ابن العزب من يقدم  
اعتذاراً لايعنيه .. ولكنها هكذا .. منذ صغرها وهي تجد  
صعوبة في تقبل الاعتذار .. كانت تجيد اصطناع هذا  
التقبل .. بل تظهر على وجهها البشوش دوماً ماقد  
يخدع الناظرين بتفهمها الكامل .. ولكن لا..

داخلها قاييس ك صوان .. لايلين بالاعتذارات الفارغة ..  
ولم يتغير طبعها الان .. لازالت كما هي .. تقبلت  
الاعتذار .. ولم تستسغه .. ابداً..

نظرت له وأومات صامته .. ليقول بسرعة:  
-انني متعب ليس إلا .. ويبدو انني لم أجد سواك

-ثم مالذي تفعلينه هنا بهذا الوقت؟؟ أليس لديك  
جدول محاضرات مزدحم؟؟  
تراجعت متلعثمة:

-اخذنا استراحة .. وفكرت بالمجيئ هنا وتعلم..  
-تعلم ماذا؟؟؟

صاح بحلق .. وجهه احمر وعيناه تستشيطان غضباً..  
-انت لاتفهمين شيئاً بعد ودس أنفك بماالايعينيك  
ولاتفهمين به قد يؤدي الى عواقب وخيمة.. أنت في  
مشفى ولست في محل تجميل انستي.  
ازدادت الصدمة في عينيها وكادت تطفر بالدموع  
قبل ان تسيطر على نفسها بقوة وتهمس بهدوء  
محاولة الحفاظ على اعصابها المتقافزة:  
-أعرف تماماً اين انا .. وأدرك انني لافهم اي شيء  
بعد ..

وظهرت الحدة في صوتها وهي تضيف:

-اخبرتك انني اتي للتعلم وليس للتطفل دكتور..  
وعذراً على ازعاجك ..

قالتها واستدارت بسرعة تعتزم الرحيل ..  
شعر وقتها بحماقته .. لاعذر لأن يخرج غضبه او جزء

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

نظر لرفيقه وتساءل:

-هل يعمل د. يوسف الشهري هنا؟؟

رفع صديقه عينيه بحماس:

-انه يقوم باجراء عمليات القلب الجراحية بالمجان هنا

.. مستغلاً تواجده القصير .. شيء ما اشبه بمخيم

جراحي يقوده بنفسه .. الرجل طاقة لاتنضب .. انه

يأتي بعد الفجر مباشرة ويستمر بالعمليات لقراءة

العاشرة او الثانية عشر ليلاً ..

عقد علي حاجبيه وفكر بانه ما يحتاج اليه بالضبط..

-هل يمكن لأي أحد الانضمام للمخيم؟؟

نظر له صديقه بحنق:

-علي ..!! نحن بانتظار امتحاننا النهائي .. مالذي

ترجوه من مخيم سيستنزف كل طاقتك .. يجب ان

تتفرغ للمذاكرة..

-لايهم .. لاتقلق بشأنني .. والان هل باستطاعتي

الانضمام لهم؟؟

قالها بسرعة ليومئ صديقه بحنق مشيراً لمكتب

قريب:

-راجع مكتب تنسيق البعثات في اخر الرواق ..

لاخرج تعبي عليه .. أنا أعتذر مجدداً..

-لابأس دكتور .. اعتذر ان كنت قد أزعجتك..

قالتها بابتسامة مقتضبة .. عينين جامدتين .. ليواصل

هو غير مدرك لجرحها العميق:

-لم لاتساعدين في ملفات المرضى المتراكمة ..

كان يهدف لأن يخرج من الاحراج الذي سببه لكليهما

لتهز رأسها نافية وهي تهمس:

-اسفة لاقدر.. انا مشتركة بالفعل مع احدى زميلاتك

.. وقد تركتها لوحدها وقت طويل.. يجب ان اعود

إليها..

اوماً لها بتفهم وهو يشكر الله لهذا فلم يكن قط بمزاج

يسمح له بالاقتراب من احد..

ودعته بسرعة ومضت بطريقها بينما تنهد هو وحاول

العودة لماكان يفعله .. يتنازع شعور الارتياح الذي

نافسه شعور بالذنب .. ولكن حاول تجاوزهما معاً

وهو ينخرط في التدقيق بالملفات .. ليظهر أمامه

اسم مألوف ..

"يوسف الشهري؟؟"

أليس هو شقيق عمرو؟؟

## عبير محمد قائد

العزب .. ولكنني لازلت طبيب امتياز ولم...  
قاطععه يوسف ببشاشة متجاهلاً اخر عباراته:  
-علي العزب؟؟ هل تقرب لقحطان العزب ام انه  
اللقب فقط؟

-قحطان يكون شقيقي الاكبر.

ضحك يوسف ملئ شذقيه وهو يقترب منه محيطاً  
كتفيه بذراعه:

-اووه لقد شعرت بذلك منذ نظرت الى عينيك .. هل  
تعرف انك تشبهه.. لديكما نظرة الصقور الجارحة.  
تفاجئ علي للحظة وهو يستغرب الحميمية الواضحة  
لحديث الرجل الغريب والذي التقاه لتوه:  
-حقاً؟

-بالطبع دكتور .. صحيح انني وشقيقك لم نتفق ابدأ  
على رأي واحد ولكن لن انسى ابدأ ما فعله لمساعدتنا  
انا وشقيقي فيما مضى ..والان هل تريد الثرثرة فيما  
حصل وقتها ام الاستعداد للعمل دون توقف؟؟  
-بالطبع العمل.. انه شرف و..

-توقف..

غمغم يوسف بضجر وهو يجذبه معه الى غرفة

نهض علي من فوره .. وبعد نقاش قصير مع  
المسؤول عرف انه بإمكانه الانضمام طوعياً .. وبعد  
معرفته المكان المخصص لاجراء العمليات الجراحية  
كان يشد الرحيل له ..

حالما وصل الى القسم كان المكان كخلية نحل ..  
العديد من الاطباء .. والطلبة .. المشاركين  
والمنسقين..

وكان هو هناك .. يقف مبتسماً بإرهاق يحادث  
مجموعة من الطلبة المتحمسين والذين بدو وكأنهم  
ينهلون منه العلم نهلاً .. ابتسم علي واقترب منهم  
يقف مستمعاً بصمت ..

أنهى يوسف مناقشته القصيرة مع بضع افراد فريقه  
الجراحي وصرههم بسرعة للإستعداد والبدء بالجراحة  
التالية حين لاحظ الشاب بالخلف وملامحه الساهمة  
ليقترب منه ويمد يده مصافحاً ببشاشة:  
-يوسف الشهري.. هل أنت عضو جديد؟؟  
ابتسم علي منتفضاً وسارع لمصافحة الطبيب  
المتواضع هاتفاً:

-بكل تأكيد دكتور.. من لا يريد الانضمام.. انا علي

سلسلة أسياذ الغرام



### التعقيم هاتفاً:

-اعرف انها قد تكون عمليتك الاولى ولكننا سنأخذ الامور بروية..تعال معي دكتور.  
توجه علي معه.. وتعقما سوياً قبل ان يدلغا الى غرفة العمليات وشارك بها بكل حماس وهو يشاهد كيف يعمل الجراح العبقري .. مايسترو في مجاله.. كان دائم الابتسامة.. بشوشها بطريقة تجذب كل من حوله.

وبعد انتهاء الجراحة جلسا لتناول الشاي وبعض الشطائر حين تكلم يوسف:

-هناك حالة في قسم النساء علينا الذهاب لرؤيتها ..  
عمليتها غداً والطبيب النفسي يقول ان حالتها لاتسمح لاجراء اية عملية فهي بحالة اكتئاب شديد.

عقد علي حاجبيه وتساءل:

-وماشأن حالتها النفسية؟؟

تحرك يوسف باتجاه المصاعد وهو عاقداً لحاجبيه وبدأ بالشرح بتفهم:

-المريضة تعرضت لجلطة قلبية منذ يومين.. بسبب صدمة نفسية قوية.. وبعد التشخيص اتضح ان

عندها مايقارب من اربعة شرايين قلبية رئيسية مصابة بالانسداد بشكل جزئي بينما لديها اثنان مسدودان بشكل كامل.. هي تحتاج لقسطرة علاجية سريعة ودونها قد تموت.. حالتها النفسية مهمة لأن المعنويات المرتفعة للمريض تساعد بنسبة كبيرة في نجاح العملية .. كما ان عدم استقرارها النفسي قد يكون السبب في اصابتها بجلطة اخرى اثناء الجراحة .. اوماً علي بتفهم بينما يصلان للطابق الذي يحوي العناية الفائقة حيث تُرقد المريضة التي يتحدثان عنها:

-سأحاول أن اناقش أمرها مع الطبيب النفسي الذي يتابع حالتها بينما أريدك أن تتفحص فحوصها بشكل دقيق دكتور.

-حاضر..

وافق بسرعة وبعد القاء التحية على الطبيب النفسي توجه الى الملفات بعد أن عرف في اي سرير ترقد.. توجه اليه بهدوء.. كانت المرأة محاطة بالاجهزة الاليكترونية وعليها خرطوم الاوكسيجين.. والمحاليل لاتتوقف عليها.. تنهد بشفقة وهو لايكاد يتبين

## عبير محمد قائد

نادين!!..

...

ناديين..؟؟

نادين...

تسمر في مكانه.. لا يصدق ماتسمعه أذناه.. في البداية كانت الكلمة مجرد همهمة لم يفهم معناها قط.. ولكن الثانية كانت بوضوح رصاصة اخترقت صدره ممزقة قلبه بلارحمة .. حاول التحرك نحو المرأة التي لم يتبين ملامحها من قبل والتي صارت الان صورة باهتة لما كانت عليه سابقاً من قوة .. اتسعت عيناه وهو يميز الوجه الذابل للمرأة التي دمرت حياة نادين وتركتها للذئاب..  
-أنت؟؟

اتسعت عينا المرأة بذهول.. تنظر له بخوف ..

-أين نادين؟؟

تسائل بشحوب .. والأفكار السوداء تجتاحه بلارحمة.. اجتاحه منظرها وهي غارقة بالدم.. معصم ممزق وروح تُزهق ببطئ .. لتشع عيناه بغضب هادر .. وينسى أين هو.. ومايفعله هنا ..

ملامحها بسبب شحوبها الذي نافس شحوب الملائات المحيطة بها ..

...

كانت تهيم في عالم ملئه الهدوء.. وذلك الصوت المثير للاعصاب المتمثل بجهاز المراقبة القلبية .. كانت المهدئت التي اعطيت لها تحملها على أجنحة وردية لاتكاد توقعها.. تطفو.. مسالمة لكل ماحولها .. لاتكاد تشعر بذاك الألم الذي مزق صدرها وقتها .. لاتكاد تصدق انها قد عرفت ألماً يوماً في حياتها أقسى وأكثر وجعاً!!

ياالله.. تنهدت وهي تفتح عينيها اللتان أغرقتا بالدموع في الحال وصورة واحدة تحتل تفكيرها.. تحتلها وتتدفق عبر نبضات قلبها.. تملئها من الطرف للطرف.. وتفيض منها بشهقة باكية لاسبيل لها لأن توقفها.. ولاسبيل لأن تحتويها أكثر...غشتها الدموع ولم تعد ترى من خلالها شيئ ..

لم تعد ترى سواها .. العينان العاصفتين اللتان طارداها بلاتوقف.. بحرقة وألم صرخت تناديتها.. تناجي ابنة فقدتها ولاسبيل لأن تعود لها مهماحدث..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

دمرت حبيبته.. والله أعلم مالذي فعلته الان وتسبب  
بأصابتها بالأزمة القلبية ..  
مالذي أصاب نادين ياترى؟؟ وأين هي؟؟ اشتعل قلبه  
بحرقة وهو يتجاهل صوت من غياهب عقله يؤنبه  
على خفة مشاعره ورهاقتها والتي انساقت خلف  
لاعقلانية قلبه المتوله بتلك الفتاة ونسي أو كاد ينسى  
كل ما فعلته به؟؟  
قاده يوسف الى مكتب الطبيب المناوب وجلس معه  
يسأله بحزم:  
-علي ان كنت تعرف المرأة فعليك مساعدتي  
لنساعدھا.  
نظر له علي بعينين لاتزالان تحت تأثير الغضب  
والحنق ليواصل يوسف:  
-اخبرني معالجها النفسي انها في حالة اكتئاب شديدة  
مما قد يشكل سبباً مباشراً لفشل العملية وانتكاستها..  
ثم استند على ركبتيه وتساءل:  
-من هي نادين؟  
-كيف عرفها؟؟

اقترب منها وهدر بعاصفة من الغضب شعت من  
عيناه بقسوة وهو يمسك المرأة ويهزها من كتفيها:  
-أين هي؟؟ ماذا فعلت بنادين تكلمي..  
-علي؟؟؟ علي مالذي تفعله ابتعد الان..  
هدر الصوت من خلفه بقوة وأسلوب حازم بينما شعر  
بذراع قوية تجذبه بعيداً عن المرأة التي بدأت تهذي  
وهي تكافح لالتقاط الانفاس في حين تدخل أحد  
الاطباء ليهدئ روعها ويحقنها بمهدئ من نوع ما ..  
بينما قاد يوسف علي الغاضب بقوة الى الخارج  
ليصرخ به:  
-هل جنت؟؟ كدت تقتل المرأة المسكينة؟؟  
نظر علي ليوسف بعاصفة الغضب التي لم تهدأ بعد  
وهتف بأنفاس متلاحقة:  
-مسكينة؟؟ تلك ليست مسكينة؟؟ تلك المرأة هي...  
قاطعها يوسف بحزم:  
-لايهمني من تكون وكيف تعرفها .. انها مريضة وبين  
الحياة والموت وواجبنا أن ننقذها لأن نقتلھا..  
أتفهم؟؟  
نظر له علي بحنق .. لالم يفهم.. انها المرأة التي

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

حتى لنحاول انقاذها صدقني.

تراجع يوسف في مقعده ونظر لعلي بعمق قبل ان

يهمس:

-أسف حقاً دكتور لأنك تشعر بهذا .. فالطبيب ليس له الحق أن يقرر من يستحق ان يعيش ومن لا..  
الطبيب عليه مهمة واحدة وهي بذل كل ما بوسعه لتخفيف الام الاخرين .. والله وحده من بيده الاعمار..  
أتفهم.

احتقن وجه علي بقوة بينما نهض يوسف وهو يهز رأسه بأسف ..

غادر علي بعدها .. غادر يشعر بأكثر من الحزن على ما حدث معه.. يريد أن يعرف عن نادين وتقيدته كرامته.. تحتجزه بقوة .. وتمنعه من اتباع دقائق قلبه والبحث عنها في كل مكان كالمجانين..

مشى طويلاً .. مشى طريقه الى منزله بلاتوقف .. تجاهل المسافة الطويلة وتجاهل الام ساقيه حين وصل الى الشقة بعد ما يقارب الساعتين الا دقائق معدودة.. جلس الى الاريكة مهدود القوى وكلمات يوسف تثور بين طيات عقله.. عليه ان يتجاوز

تسائل علي بخشونة وقلبه ينتفض بقوة ليتنهد

يوسف:

-المعالج قال بانها لاسيرة لها سوى ابنتها نادين التي لم يجدوا لها اثراً ولم تأتي يوماً لزيارة امها..  
-ليست أمها..

هدر علي بغضب لتتسع عينا يوسف بدهشة والاول يواصل:

-تلك المرأة لاتعرف معنى للأمومة ولاعلاقة لها بنادين..

رفع يوسف حاجبيه وأدرك أن الموضوع أكثر تعقيداً مما كان يظن..

المهم انها تظن انها كذلك.. المرأة تكاد تموت يا علي وممارأيته فالعملية حتى لن تصنع اي فارق.. ولكن وجود تلك الفتاة قد يخفف من عذاب المرأة بشكل كبير..

نهض علي وهتف بقهر:

-انا أسف دكتور ولكن تلك المرأة لاتستحق ان تعيش

سلسلة أسياذ الغرام



المتشابك الذي اثار فضولها حال وصولها..  
لم تكذب خبرا واستغلت الوقت قبل ان يحين موعد  
الغداء لتتنزل وترضي فضولها.. كان القصر شبه خالٍ  
وعرفت ان لابد الجميع يستعدون للخروج حيث  
سينناولون غدائهم في مطعم قريب كماقال سيد  
المنزل بعد الافطار ..

وقفت امام الممر الحصوي بتوتر وهي تجيل بصرها  
حولها قبل ان تستجمع شجاعتها وتحيط عنقها بشالها  
وتتوغل فيه ..

كان الممر رغم الجو الصحو .. مظلماً بسبب تشابك  
أغصان الاشجار فوقه مماشكل له سقفاً طبيعياً  
وظلاماً نسبياً لم تظهر له فجوة في الافق.. ولكنها لم  
تتوقف لقد عاشت مغامرات اسوأ من هذه في  
بلدتها وكهوفها المليئة بالحيوانات المتوحشة  
الصغيرة من الثعابين الى الثعالب والذئاب.. لم تخف  
يومها ولن تفعل الان.. تغلبت عليها طبيعتها  
الفضولية المجنونة وتقدمت متناسية انها في مكان  
غريب وبعيد ولاأحد حتى يدرك مكانها..  
رفعت عينيها تنظر الى ابداع الله سبحانه وتعالى في

المشاعر التي بداخله .. عليه ان يتخلص من الذنب  
الذي يصر على النخر باعماقه.. عليه ان يجد نادين..  
ليس من أجله لا .. بل من أجل تلك المرأة التي قد  
تموت بين اللحظة والأخرى.. من أجلها فقط..

\*\*\*

انتهت من توضيب الامتعة وتحركت بهدوء نحو  
النافذة المطلة على الحديقة.. كان الساعة تقارب  
الظهر.. والجو أصبح معتدلاً قليلاً عكس ماكان في  
الصباح البارد رغم ان هواء الجبال البارد يتحين اي  
فرصة ليقررص.. تنهدت وهي تحاول تجاهل الفطور  
الذي شاركت به رغماً عنها.. لاتدري مالذي جعلها  
تغص بكل لقمة تأكلها.. أهو منظر فراس العبشي في  
حضور مجموعة من الفتيات المائعات ام هو منظر  
ذاك الذئب الذي لم يدع عينيه عنها.. ولم يترك لها  
نفس الا تنشقه .. ولم يترك لها لمحة الا والتقطها..  
لم تصدق متى انتهى ذلك العرض المثير للغثيان  
لتهرب وتحتمي بملاذ غرفتها .. شغلت نفسها بعد ان  
انصرف فراس مباشرة لممارسة تدريباته كماقال..  
رأت حينها ومن مكانها ذاك الممر الحصوي والدغل

استدارت بعينين متسعيتين تدور على عقبيها لتسلك الطريق الذي جاءت منه .. لتتوقف مذعورة بعد لحظات وتكتشف انها تواجه مفترق ثلاث طرق.. اتسعت عينيها وهي تحاول ان تتذكر من اي طريق جاءت وكيف لم تفقه لهذه التفرعات قبلاً؟! حاولت التقدم لتؤخرها خطوة وتقدمها الأخرى .. التردد والشك يلعبان بداخلها لعبة حامية لاتقدر على اتخاذ قرار ولكنها ليست طفلة نهرت نفسها بعنف.. تستطيع ان تقرر بعد التجربة .. تقدمت للممر في الوسط بخطى متعثرة قلبها راجف ولاتكاد تدرك وجهتها حين توقفت مذعورة تستمع لوقع الخطوات المقتربة منها بسرعة .. تراجعت بجزع تتلفت عن مصدرها وقد بدت وكأنها تأتي من كل مكان حولها ولاتكاد تستقر في مكان.. ولااتجاه حتى .. تصلبت متسعة العينين وهي تتخيل كل مايمكن ان يحدث لها .. وهي وحدها.. في مكان غريب وبعيدة عن الاعين تبعد ملايين الاميال عن عائلتها!!؟؟

...

لم يتوقع ان تبتعد هكذا..

تشكيل هذا الدغل وكيف اتحدت الاغصان للأشجار المتباعدة لتقربها بدقة هندسية مثيرة للتعجب والانبهار .. سبحان الله الخالق هو كل ما فكرت به وقتها وهي تتعمق بتوغلها غير آبهة بعدم معرفتها بالمكان.. والذي كان يشبه بتكوينه متاهة طبيعية مصممة خصيصاً ليتوه كل من تسوقه قدماه لاقتحامها!! لم تعرف كم مضي عليها من وقت ولم يخرجها من انبهارها سوى لسعة البرودة مع الظلام الذي بدأ يزحف حولها بسبب تشابك الاغصان المحكم والذي عتم الشمس الساطعة فوقه.. توقفت برهبة تتلفت حولها .. ابتلعت ريقها وتيبست ناظرة الى مايحوطها من خيالات خلعت طابعها الجمالي وازدانت بالخيالات المفزعة والسواد الخالي من الرومانسية التي جذبتها في البداية.. لم تحاول التفكير أكثر انها ابنة البدو والجبال وتدرک متى تقع في المشاكل وهذه كانت لاتبدو كمشكلة فقط وانما ورطة .. ورطة مريعة زجت بها نفسها دون تفكير..



بينما تناظره هي برعب وقلبها يخفق بقوة وبلاتوقف  
لاعنة غيابها الذي يوقعها في كل مرة بين يديه ..  
-مالذي تفعله هنا؟

صرخت بشحوب متناسية صلاتها ودعائها قبل ثوانٍ  
فقط أن ينجيها الله.. فكان ظهوره بمثابة استجابة  
لاتصدق لدعواتها الخالصة؟؟

-بل مالذي تفعلينه انت؟ هل جنت لتغامري بنفسك  
هكذا ودون دليل؟؟ ودون حتى ان تخبري أحد  
بوجهتك؟؟

صاح بحنق وقلبه يزفر ارتياحاً لسلامتها الظاهرة اذا  
ماتناسينا خوفها المتجلي من حدقتها المتسعتين..  
واقترب منها نافتاً أنفاسها بادياً لها كتور هائج لتتراجع  
صارخة بعفوية:

-لاتقترب مني..

توقف بحدة وهتف بحنق:

-أنالن أوذيك؟؟

كم مرة قالها لها؟؟ انه لن يؤذيها بأي شكل.. ورغم  
هذا تتصارع فيها مشاعر عديدة.. فهي تأمن جانبه  
في حين وبنفس الوقت فكلها ينتفض انذاراً لقربه..

تلك الحمقاء فضولها سيقتلها يوماً كما القطط؟؟  
كان يراقبها كعادته هائماً بتفاصيلها وهي تتهادى  
باتجاه الدغل الذي يصل بين حديقة البيت الريفي  
وبحيرة قريبة وكان مهملاً ومتروكاً فنمت عليه  
الاعشاب وغطته الاغصان بطريقة عشوائية وقد  
تكون خطيرة حتى انه لم يعد يذكر ان كان يفضي الى  
البحيرة ام ان الطبيعة غيرت خارطته كالعادة.. ولهذا  
لحقها..

كان يدرك انها ستضيع وقد تصاب بأذى ما ..  
راقبها من بعيد ولحقها بصمت كما ذئب يتربص  
بفريسته ..

حتى رأى غابت عن عينيه في احدى دهاليز الدغل  
وهنا جن جنونه.. بحث عنها في اكثر من ممر وهي  
الغافلة التي تعبرها حتى دون ان تنظر خلفها وادرك  
انها كانت شاردة فيما لا يعلمه سواها الا الله وحده ..  
حتى وقع اخيراً عليها ..

كان يركض تقريباً في احد الممرات التي افضت الى  
فرجة واسعة وراها هناك واقفة تناظره برعب الدنيا  
متجلياً على وجهها .. توقف يلتقط انفاسه اللاهثة

## عبير محمد قائد

كتفيها وأحاطتهما بشالها بقوة وشمخت رأسها وهي  
تحاول عدم التعثر والسقوط على وجهها أمامه  
كالحمقى ..

أما هو فقد ظل يتابع حركاتها الخرقاء.. تارة تعدل  
شالها حولها .. تشد من كتفيها والآخرى ترفع رأسها  
حتى ظن انها تود الطيران.. كان ينظر لكل هذا  
مفتوناً .. هذه المرأة تثير فيه كل احساس رجولي  
يملكه.. يود لو يحيطها ليخفيها عن كل العيون ..  
اقترب منها وكأنما يريد تنفيذ مافكر به حقاً.. لتنكمش  
بعيداً وتسرع من خطواتها شعر بطعنة توجهها اليه  
وغضب جاهد ليسيطر عليه بالأيقرب أخذاً اياها بين  
ذراعيه مولياً بكل اعتباراته في الارض وساحقاً اياها  
تحت قدميه..  
-اذهبي لليسار..

سمعت صوته الأجش يقودها للمر في الجهة اليسرى  
لتشتعل دواخلها بالقلق وتتوقف بتردد ناظرة اليه  
ليرفع ذراعه مؤكداً طريقه فتبتلع ريقها وتهمس  
مشككة:

-ولكنني واثقة بانني جنث من الطريق الاخرى!؟!!

وكان كل اعصابها تستنفر حال وجوده.. وتهدد سلامها  
الداخلي بل ترفع نفيها الحذر!!

اقترب اكثر وهمس:

-هل تأذيتي بأي شكل؟

نظرت اليه للحظات بحذر قبل ان تهز رأسها نافية  
ليتنهذ ارتياحاً ويشير لها ان تتقدمه مضيئاً:  
-اذاً لنعد .. فقد يتأخر الوقت ويحل الظلام وحينها  
سنكون في ورطة.

اومات موافقة بحماس قبل ان تنظر للاتجاهات  
وتعود اليه بنظرات متسائلة ليشير نحو اليسار:  
-من هنا..

عقدت حاجبيها بشك:

-انت متأكد؟

-نعم مداام.. تفضلي..

قال بنفاذ صبر وقد اثارته عدم ثقتها به ولو قليلاً..  
لتبتلع شكوكها وتتقدمه وغفلت عن تلك الابتسامة  
المتلاعببة التي زينت شفثيه وهو يلحقها بخطوات  
الشييب الماكرة ..

كانت تشعر به خلفها.. كظل جاثم على كتفيها.. أقامت

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بيأس:

-لما صدقتك يالهي لما اذا؟؟

هز كتفيه بلامبالاة:

-لأنه لم يكن بيدك شئى سوى تصديقي..

-هل كذبت علي؟؟

واجهته بعنفوان ليُقصّر المسافة بينهما وعيناه

تغوصان في دُكنة عينيها:

-لم أحتج للكذب ..

رفست بقدمها الارض وصرخت:

-أخرجني من هنا..

قهقه من اعماق قلبه وتراجع ليستند على جذع شجرة

باسقة عاقداً ذراعيه على صدره وهو يهمس:

-انني ضائع مثلك..

شعت عينيها بالغضب لينتفض قلبه متجاوباً بينما

تشيح عنه وتواجه الغابة التي بدت مخيفة ومظلمة

وهي تخبط بقدميها الارض بحنق.. لتتوقف شاعرة

بالضيق وانفاسها ثائرة.. لاتريد حتى تصديق مالذي

يحدث لها.. انها ضائعة حقاً .. وهذا الوغد..

شعرت بالغيظ وعادت تتجه اليه بسرعة وهي تصيح:

رفع حاجبيه بتعجب ساخر لتبتلع رأيتها وتزفر حنقها  
وهي التي لاتعرف شيئاً كمايبدو.. تابعت السير كما  
أشار ربمالدقائق عشر او أكانت عشرين ربما .. توقفت  
متعبة ونظرت له هاتفة:

-الى متى؟؟

نظر لها دون أن ترمش عيناه حتى وهمس:

-قليلاً بعد ..

نظرت حولها بيأس.. كانت تسير وسط غابة الان.. لم

يعد الدغل الصغير يحوطها.. بل أصبحت عشرات بل

مئات من الاشجار المتعالية للسماء!!..

-لقد ضعنا أليس كذلك؟؟

لم تتحرك عيناه عنها وهمس:

-لا لم نفعل.

بلى لقد ضعنا..

صاحت بعصبية واقتربت ترفع يدها صارخة:

-أخبرتك بأن علينا الذهاب لليمين.. ولكنك تعمدت

هذا..

-حقاً!!!

تسائل بخبت بارد .. جعلها تصرخ بغيظ قبل ان تهتف

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

النحيلين بقوة موجعة وهو يهمس بحفيف جمد الدم  
في عروقتها:

- وهل افتقدك يوماً من قبل؟؟

شهقت بذعر وتراجعت محاولة التخلص من قبضته  
ليكشر عن أنيابه كمالذئاب وهو يضيف بحرقة:  
- هو أبعد ما يكون عن التفكير بك حالياً فمابين يديه  
يشده أكثر ويستولي على عقله.

رأى وجهها يشحب.. شعر بيديها تتجمدان ليس من  
البرد بل من الفكرة التي أراد توصيلها ولا بد انها  
فهمتها بكل وضوح فقد تحشرج صوتها وهي تسأله  
بشحوب عما يقصده ليتأكله الندم فقط لرؤية  
ماعانته.. وتراجع يشيح بوجهه هاتفاً:

-تحضيره للحفل الذي سيقدمه ليلة غد ماذا تظنين؟  
سمعته يقولها بتوتر ولم تصدق.. لوهلة ترائت لها  
رؤية زوجها بأحضان امرأة سواها كمارأته قبلها  
وانتابها الحقد الاعمى والكره..عرفت انه قصد ذلك  
..ولم تجرؤ على سؤاله اكثر.. شعرت بالحريق يتصاعد  
بداخلها ولم تجرؤ على الافصاح.. بل تراجعت  
وهمست بخواء:

-افعل اي شئ.. أخرجنا من هنا..  
ابتسم ببطئ.. ابتسامه أظهرت خبثاً في عينيه أرادت  
محوه بقبضة يدها لولا الباقي من تعقلها وهو  
يهمس:

-قد لا اعرف.. وقد نبقى هنا حتى الصباح.

اتسعت عينيها وشحب وجهها وهي تفكر بمايقوله..  
وهو يضيف هازماً كتفيه ببرود:

-انت لم تخبري أحد بخروجك وانا لم اجد بداً من  
اتباعك مباشرة ..

واتسعت ابتسامته:

-لأحد قد يفتقدنا للصباح مدام ..

كشرت بغيظ وصاحت:

-زوجي سيفتقدني..

لم تعرف مالذي حدث وقتها.. ربما شئئ مالدغه او  
رأى ماقد يثير الرعب او الغضب.. ولكن.. فجأة تخرى  
عن الاسترخاء الذي احتله منذ البداية .. حتى ابتسامته  
الساخرة تبخرت وبدا وكأنه على مقاعد جمرٍ تشتعل  
به وتنفت النار من عينيه وتتقد.. تخرى عن وقوفه  
المسترخي وانقض عليها ليقبض على معصمها

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-وربما كان خاطئاً وقد تضيعين مجدداً..

هتف بحنق لتجاوبه بسخرية:

-انا ضائعة على كل حال..

زفر بضيق وصاح بها:

-توقفي ..

لم تنصت له بل واصلت سيرها ليدمدم بغضب عن  
عنادها ورأسها الثخين.. ولم يجد بدأً من الاسراع  
خلفها وهو يفكر بطريقة مثلى لعقابها.. كان يعرف  
بأنها تسير في الطريق الخطأ ولم يكن وارداً ان يدلها  
على خطئها .. ليس الان على كل حال فكر بخبث ..  
شعرت به يلحقها.. فلم تخفف من حدة خطواتها ولم  
تخفض سرعتها بل على العكس.. كانت تهول تحاول  
استباق الظلام أو ربما الهروب من ذاك الرجل الذي  
يلحقها كظلها.. ولم تقدر.. كان الممر الذي اختارته  
يبدو خاطئاً لبعيد.. فهو ضيق والاعشاب النامية  
تغطيه بشكل يستحيل معه المشي دون خدش نفسك  
او اصابتها بجروح سطحية حارقة.. كانت تدرك خطئها  
وتدرك انها لو تعمقت أكثر ربما وقعت بمشكلة أكبر..  
لذا توقفت.. زافرة بيأس وهي تلتفت اليه بحرقه:

-أرجوك أعدني الى البيت..

التفت لها بحدة وعيناه تلمعان.. البيت؟؟ مالذي

تعنيه بالبيت؟؟ بيتها هي؟؟ أم بيته؟؟

اقترب منها ينظر الى ملامحها الخاوية هامساً

بخشونة:

-أأنت بخير؟؟

-لألست بخير.

همست باكية.. ليتأكله الندم للحظات:

-لاتبكي..

تنشقت دموعها بقوة .. صدتها عن الانهمار ونظرت

له بعنفوان هاتفة:

-انا لن أبكي.

نظر لها بمشاعر متناقضة بين الاعجاب والغيظ للقوة

التي لازالت تتشبث بها.. وترفض فكاكها.. راقب

ابتعادها عنه لاحد الطرقات فصاح:

-الى أين تذهبين؟

هتفت بقوة تخفي اهتزازها الداخلي:

-لن أقف مكتوفة الايدي.. سأأخذ اي طريق ربما كان

هو الصحيح..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-انه الطريق الخطأ..

رفع حاجبيه باندهاش وصاح بلوم:

-اهااا وأخيراً اعترفت السيدة المعصومة ببعض  
خطئها ..

ناظرته بكره و مشت بسرعة باتجاه العودة وهي  
تصرخ:

-لم أطلب منك أن تتبعني فلأتلمني على شئ.  
زفر بحنق وعاود اتباعها صارخاً:

-ربما اذا أنصتي لي لدقيقة ونفذتي ماقوله لماكنت  
ضائعة هكذا.

توقفت بحدة حتى كان أن يرتطم بها والتفتت له بحذر  
هامسة:

-هل تعني انك تعرف طريق الخروج وظللت صامتاً  
طيلة الوقت؟؟

لم يشأ ان يخسر تقدمه عليها .. لم يشأ ان يظهر  
كمراهق عنيد ويصلب رأسه كما فعلتها منذ دقائق  
ولكنه كان يتوق لرؤية الغيظ في تلك الجبال التي  
تلوح في عينيها.. وتغلب عليه احساسه بالغيظ  
وصرخ بتشفي:

-بالطبع اعرف ايتها الحمقاء.. ولم اتركك الا لأمتع  
نفسي بتخبطك المضحك هذا.

اتسعت عينيها بألم ورأه خلف المقلتين فلم يفهمه  
وهي تخفض عينيها للحظة قبل ان تقول رافعة  
رأسها باباء:

-شكراً لك مسيو.. لقد قلت مافيه الكفاية.. ومادمت  
تعرف الطريق تفضل بالذهاب ارجوك.

اتسعت عيناه بدهشة وهو يعترض:

-لم أقل هذا لتطليبي مني الرجوع وحدي.. سنعود  
معاً.

رفعت حاجبيها وكادت للحظة ان تنصت لتهورها  
وقلبها الحائق عليه وترفض اتباعه ولو لأي مكان  
ولكنها حكمت عقلها .. وبكل هدوء همست:

-أرني الطريق.

نظر لها بتوجس ولم يستدل من دكنة عينيها الغريبة  
اية افكار ولم يحاول.. بل زفر بضيق وقادها نحو  
طريق الخروج بخطى متصلبة واثقة.. كرهته عليها..  
كرهته بقوة لدرجة انها رشقت ظهره العريض

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

يخطو نحوها كانت تهول هاربة وهي تصرخ بفرع ..  
كاد يلحقها.. بل كان من الاخرى له ان يلحقها ويعلمها  
الادب على مافعلته به هو .. سيف الشيب بجلال  
قدره.. ولكنه توقف ..يحاول ان يخفف من غليانه  
الداخلي والذي استفحل به بقوة وكفه تلامس موضع  
الصفعة بحنق.. قبل ان يبتسم بسخرية ويهمس  
لنفسه بوعيد:

-ستدفعين ثمن هذه الصفعة غالياً يا جميلتي..  
ستدفعينها رغماً عنك..

ثم شد من جسده وانطل خلفها بخطوات متأنية  
باتجاه قصره الذي بدا يبرز تحت ظلال المساء  
الوليد.. بصمت.

\*\*\*

انتهت من حمامها المعطر بسرعة قياسية وسارعت  
للخروج الى خزانتها الواسعة والتي احتوت الكثير من  
الاثواب التي لم ترتدي بعضها بعد وهي تبتسم  
باتساع وتلتهم التفاصيل التي غابت عنها لشهور ..  
كفيها تلامس الحرار والاقطان والفرو بشوق ليس له  
مثيل لقد اشتاقت لحياتها الماضية.. لن تكذب .. هي

بنظرات سوداء حارقة لو كانت فقط تقتل... جزت على  
أسنانها بقوة كادت تحطمها وهو يقودها بكل سلاسة  
عبر طريق مختصر الى خارج الدغل.. حيث انسبغت  
عليهما شمس الغروب الساحرة في طريقها للاختباء  
خلف قمم الألب ..

ليستدير اليها فardاً ذراعيه:  
-هاقد عدت سالمة..

نظرت له حاقدة وهتفت:  
-طبعاً والشكر ليس لك..

اتسعت عيناه باندهاش وكاد يعلق على قلة امتنانها  
لتفاجأه بتقدمها السريع وقبل ان يخطو اي خطوة  
كانت تمد يدها بقوة وتنزل بها على صفحة وجهه  
الذي استحال لونه الابيض الى أسود حارق بالغضب  
والذهول وهي تصيح بحرقه:

- هذا لأنك تعمدت السخرية بي ..

نظر لها بعينين سوداوتين بالغضب أرسلت قشعريرة  
خوف على طول عمودها الفقري وهي تستوعب  
للهولة الاولى مافعلته لتتراجع مذعورة من وجه  
الشیطان الذي استفحل في عمق ملامحه وقبل ان

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بحميمة.. ليتنهد ويقبض بكفيه على كتفيها تحت  
القماش الناعم:

-لاشيء سيادة.. كل مافي الأمر انني استنتت لعدم  
وجود شقيقتي.. فقط.

عبست هاتفة:

-ولكنها مع زوجها.. أليس هذا مؤشر جيد.. وانها ربما  
تقضي أجمل أيام حياتها حالياً.

زم شفتيه مستنكراً الفكرة ولايدري مالسبب.. ولكنه  
قلق بشأن شقيقته الصغيرة وحقيقة انها لايجيبان  
على الهاتف لاتعجبه ابدأ.. تنهد وهو يعود لزوجته  
الفاطنة التي همست باغراء شديد وهي تحيط عنقه  
بذراعيها:

-بصراحة الفكرة تراودني انا نفسي.. لنترك باريس..

همست قريبة منه ليذوب كلياً في زمردتها:

-لنترك المدينة ونذهب لمكان وحدنا لايعلم به  
سوانا..

لم يملك سوى نسيان كل شئ.. والغرق .. الغرق  
دون سبيل للانقاذ وهو يهمس:

-والى اين نذهب يامليكتي ..

تريد كل شيء.. تريد حبيبها وتريد ان تعود حياتها كما  
كانت وأفضل.

تنهدت وهي تنتقي ثوباً من الحرير الماريني للعشاء  
وناسقته مع حذاء بكعب عالٍ بلون اللؤلؤ..

وبعد ارتدائهما وقفت امام المرأة تعدل من زينة

وجهاها الخفيفة لتلاحظ وقوفه في مجال المرأة

بتحفز.. عاقداً ذراعيه على صدره يظهر الحزم كالعادة  
في خطوط وجهه الوسيم.. شعرت بقلقه وعدم

ارتياحه وخصوصاً بعد علمه بسفر سلمى وفراس ..

ولكنها لن تستسلم عليها ان تحاول ان تلين قلبه

لايمكنها الاستمرار بالعيش في تلك الصحراء.. يجب  
ان تحاول ابقاءه هنا معها ..

نهضت واقتربت منه هامسة:

-ماذا بك حبيبي؟؟

نظر لها بخشونة لم يقصدها.. انه المكان ربما.. يشعر

بأنه مقيد..... كوحش أدخلوه الى حلبة سيرك ضخم

ويأمرونه بتسلية المتفرجين!!..

-لما أنت غاضب..؟؟

همست وهي تندس بين ذراعيه.. تقبل ذقنه



كان يقترب منها والبرود يعتلي وجهه فهمست:  
-لاتبدأ أنت ايضاً قحطاًان..

رفع حاجبه باستنكار:

-وماذا قلت ..

زمت شفيتها بحنق:

-لاتحتاج لقول شئى فهذه التقطية تكفي وتزيد.

زفر بحنق لتشيع عنه وتسرع الى تعديل مظهرها قبل  
ان ترافقه الى الاسفل.. كان العشاء بارداً ومريعاً ..  
ولم يكن الامر متعلقاً بالطعام قط ..

فقد بدأ الامر منذ نظر قحطان الى الطاولة قبل حتى  
ان يجلس اليها وبنظرة جليدية لحماته المسيطرة قال:  
-لاأجلس الى طاولة عليها خمر..

اتسعت عينا سيادة وشحب وجهها وهي تنظر الى  
امها التي لايمكن ان تتناول اية وجبة دون نبيلها  
الغالي.. ولم يسبق لأحد قط ان اعترض منهم ..  
-انه نبيلذ..

جاوبته ايفا بهدوء شديد.. ليلتزم وقفته دون ان يحرك  
ساكناً والنظرات بينهما تصيب كل من حولهم من  
سيادة والخادمتين الفرنسيتين بالقشعريرة.. قبل ان

ابتسمت بفرحة لم تتمالكها للفظ التحبب الخاص جداً  
.. وأسندت رأسها على عضلات صدره هامسة:

-الى اي مكان ..

رفع وجهها اليه.. يحيط ذقنها باصبعيه ورأسه ينحني  
يريد امتلاك شفيتها المغريتين وهي تهمس:

-أي مكان معك.. هو الجنة..

وغابت حروف جنتها في شفتيه.. ولكن سرعان  
ماابتعدا بحدة حين تصاعد طرق من الباب نظرت له  
مدهوشة ليرفع حاجبيه بسخرية لم تدرك سببها  
..توجهت للباب وفتحته لتظهر امها ..

شعرت بنظرات أمها الغاضبة تستقر على منظرها  
المشعث لتعتلي وجنتيها الحمرة وهي تهمس:  
-ماذا هناك ماما؟

-تأخرتما.. جعلتماني انتظر كالحمقى..

قالتها بغیظ لتتعمق حمرة وجنتي سيادة وتخفي  
ضحكتها هاتفة:

-سننزل في الحال حبييتي ..

هزت امها رأسها بغیظ واستدارت مغاضبة لتهز  
سيادة كتفها بضيق قبل ان تلتفت لقحطان الذي

## عبير محمد قائد

سيكونون هنا.

-بالطبع.. هناك أصدقائي واصدقائها.. وافراد عائلتنا..

هتفت امها بحنق ليضحك قحطان بهزه:

-شكراً لك سيدتي فزوجتي لاتظهر على رجال..

ابدااا..

-مالذي تقوله؟؟

-قحطان..

همست برجاء بينما صاحت امها بقوة وهي تهب من

مقعدها:

-هل ستحبسها بعيداً عن الجميع جارية لك؟؟

نظر لها قحطان من مكانه وهتف ببرود:

-انها زوجتي وان اردت حبسها فسأفعل ..

اشتعلت حماته بالغیظ بينما تجاهل هو رجاء سيادة

الصامت ونهض مزيحاً كرسيه بفوضى:

-زوجتي لن تشارك باي من احتفالاتك يا زوجة عمي..

افعلي ماتريدين ولكنها الكلمة الاخيرة.

نهضت سيادة هاتفة:

-اماه لاداعي لهذا .. قحطان..

ووجهت عينيها المتضرعتين اليه راجية:

تتنهد ايفا وتأمر احدى الفتيات بازالة زجاجة الشراب  
المسكر واحضار الصودا بدلاً عنها .. وحالما فعلت  
جلس قحطان ..

بابتسامة مقتضبة .. وتولت سيادة الحديث بمرح ..  
حاولت والله يشهد انها فعلت حتى لا ينتصب الطير  
بينهم.. ولكن لافائدة وبعد لحظات من الصمت كانت  
تزدرد طعامها بصعوبة بالغة لاتكاد تطاق ..

حتى تفجر الوضع من الجديد ..

-سنقيم احتفالاً بعودتك حبيبتي.. لابد ان الجميع

متشوق لرؤيتك.

قالتها ايفا بهدوء.. لتتسع عينا سيادة بفرح وهتفت

ببساطة:

-وانا كذلك اشتقت للجميع ماما..

-ليس هناك من داعٍ للاحتفالات.

نظرتا معاً لقحطان المكفهر .. واحدة بكراهية تكاد

تقتل والاخرى برجاء صامت قابله بجبين مقضب

ونظرة زاجرة:

-مالذي تريدينه من هذا احتفال.. الاستعراض امام

الجميع؟؟ ولا بد ان العديد من اصدقائك الرجال

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

صرخت امها لتتسع عينا سيادة برعب وتسارع لايقاف  
سيل الكلمات الغاضبة من فم والدتها هاتفة:  
-اششش اصمتي ماما .. اصمتي لاتقولي هذا.  
تخلصت ايفا من يدي ابنتها وهتفت:  
-مابالك سيادة هل تخافينه الى هذه الدرجة؟  
-أنا لأخافه أنا أحبه ..  
هتفت صادقة ثم اقتربت تهمس بدموع تغرق  
مقلتيها:  
-وهذه الامور ماما تؤذيني قبل أن تؤذيه ..  
طالعتها امها غير مصدقة تهمس بذهول:  
-وعبدالعزيز؟؟؟  
اتسعت عينا سيادة بذعر وتلفتت حولها .. خشية ان  
يكون قحطان قد سمع او ربما قريب كفاية لتلتقط  
أذناه الاسم الذي كاد يقتلها يوماً لسماعه منها هي  
شخصياً وعادت تلتفت لأمها متضرعة بخفوت:  
-لاتذكري اسمه بتاتاً.. لاشيئ يجمعني بذاك الرجل  
بعد الان لاشيئ امي انا امرأة متزوجة وأحب زوجي  
ولن أسمح لأحد بالحؤول بيننا ابدًا..  
راقبتها امها بصمت وعقلها يدور بعنف.. لاتصدق انها

-لاتقلق حبيبي هذا لن يحدث..  
نظر لها بتصميم وهو يتخذ طريقه لخارج غرفة  
الطعام:  
-ممتاز جداً أفهميها هذا الامر.  
راقبته يخرج بقلب راجف ثم أغمضت عينيها بقوة  
تستعد لمواجهة غليان امها التي شعرت به من خلفها  
يثور كبركان وايفا تصرخ بجنون:  
-لما لاتقبلين يده وقدمه ايضاً..  
فتحت عينيها بنفس طويل والتفتت لأمها محاولة  
الهدوء قبل ان تفقد اعصابها كلياً:  
-امي مالذي تحاولين فعله؟  
-احاول استعادة ابنتي..  
هتفت باستنكار ثم اقتربت منها وهتفت بارتياح:  
-انظر اليكي سيادة ولاأكاد أعرفك.. انت امرأة اخرى  
لاتمت لسيادتي بصلة.. مجرد امرأة تابعة لذلك الرجل  
البغيظ.  
-ذاك البغيظ هو زوجي ماما.  
واجهتها سيادة بحرقة..  
-من أرغموك على الزواج به.. خدعوك لتتزوجيه..

سلسلة أسياذ الغرام





تفوته رؤيتها.. لا يريد ان يفقد وصلته التي فطن اليها  
في خضم تفكيره المضني ليلة امس.. حتى وصل  
الى قرار المساعدة ليس رغبة منه في مساعدة تلك  
المرأة ولكنها انسانيته التي لم تفارقه بعد..  
سيجد نادين.. وسيأخذها لرؤية امها المريضة التي  
تكاد تموت.. وأجره عند الله.

وبعد التفكير ادرك ان الوسيلة الوحيدة للوصول الى  
نادين هي عبر شقيقتها الصغيرة والتي كان يعرف  
الى اي مدرسة تذهب.. وهاهو يراقب بوابة الخروج  
للمدرسة منذ ساعتين .. بانتظار خروج الفتيات .. كان  
سيتتبعها ويعرف اين تعيش.. ولكنه قط لم يجهز  
نفسه لتلك الصدمة ..

لم يتوقع ان تكون ردة فعله بتلك القوة حين يراها بل  
هو لم يخطط لرؤيتها من الاساس لخبطت كل اوراقه  
حين ظهرت امامه فجأة تبحث عن شقيقتها وسط  
فوج من الفتيات الصغيرات كانت تضع نقابا على  
غير العادة ولكنه عرفها وكيف لايفعل كانت امرأته ...  
هاجمته كلمته بقوة صفعته بلارحمة هاجمه مع  
صورتها تتمايل بذاك الثوب المثير بين ذراعي ذاك

اعترضت امها بحنق لتضحك سيادة وتصر:  
-بل هو كذلك.. غادة صديقة قريبة مني ومكانها  
مذهل وهو للسيدات فقط.. سيعجبك ماما..  
تنهدت امها ورضخت رغماً عنها لتضحك سيادة  
بسعادة أكبر وتقبلها بحماس على وجنتيها وهي تؤكد  
لها انها ستتصل بالمرأة نفسها وتأخذ لهما الاثنتان  
موعد غداً.. وأسرعت الى غرفتها منتشية بالمصالحة  
او الهدنة الجديدة مع أمها..  
في حين راقبتها ايفا بعينين ضيقتين.. حتى اختفت  
من امامها قبل ان تتحول ملامح وجهها المسترخية  
الى غيظ شديد ودون ان تفكر كانت تسرع الى حجرة  
المكتب وتجري اتصالاً طال تأجيلها له بمايكفي...

\*\*\*

تململ في وقوفه على قدميه.. الحر والشمس تدني  
على رأسه حتى قبعته الرياضية المزجاة على وجهه  
لم تساعده في التقليل من قوة الشمس التي لم تعر  
بالاً اننا في مشارف الشتاء وانتصبت مشرقة بكل  
سطوع ..

كان يقف مراقباً الفتيات الصغيرات بحذر لا يريد ان

البغل..

لتغيم عيناه وسط بركان من الثورة الحمراء أعماه ..  
جعله ينفث النار من بين أوداجه ويستدير مشيحاً  
بوجهه عنها لايقدر على السيطرة على موجة الغضب  
التي اعترته وكادت تكلفه اعصابه التي جاهد للحفاظ  
عليها باردة اراد الهروب من هنا والابتعاد.. ولكنه لم  
يقدر.. كلمات يوسف أوقفته كسد حصين ومنعته من  
التحرك.. بل انه استدار عائداً لينظر اليها ..رآها  
تستقبل الصغيرة وتحيط بذراعها بقوة قبل ان تجدا  
المسير بكل هدوء ..

حرك ساقيه بصعوبة.. يريد للحاق بها لايريدها ان  
تغيب عن ناظريه ولايستطيع ان يتوقف ولايستطيع  
البقاء بعيداً أكثر.. تعثرت خطواته وهو يسرع خلفهما  
لاتكاد عينيه تحيد عن تلك المرأة التي حطمت كل  
قناعاته تلك التي استولت رغباً عنه على كل تفكيره  
.. المرأة التي أحب يوماً.. وأصبحت عقدة حياته..  
رأها تدخل الى شارع جانبي فحث السير خلفها.. كانت  
تبطئ.. فحاول مجاراتها.. ابطئ هو الاخر.. محاولاً  
عدم اثاره انتباهها او احد من الشارع حولهما ..

لم تعرف سبب الوخز الذي اصاب عنقها وانتشر  
كالهشيم عبر مؤخرته نزولاً عبر عمودها الفقري مثيراً  
قشعريرة باردة على طول ظهرها.. ولكنها ارتجفت..  
وشعرت بالوخز يصل لأطراف أصابعها التي التفت  
بقوة حول كف شقيقتها الصغيرة التي تأوهت  
ونظرت لها ببراءة هامسة:  
-نادين انت تؤلميني..

انتفضت تنظر اليها متفاجأة وتخفف من ضغط كفها  
معتذرة:  
-اسفة حبيبتى..

زمت الصغيرة شفيتها وعاودت مسيرها بينما خشيت  
نادين مجرد الالتفات خلفها.. شعرت بمن يتبعهما..  
شعرت به وكأنما نظراته مسلطة وبقوة عليها تكاد  
تخترقها.. وارتجف قلبها بقوة.. انها تعرف من هو ..  
لابد انه هو ولااحد سواه.. ابتلعت ريقها بصعوبة..  
وأسرعت بخطواتها بقوة تجذب اختها خلفها.. حتى  
كادت الصغيرة تركض فعلياً لمجاراتها.. ونادين  
ترتجف وتحاول السيطرة على اعصابها.. تحاول  
الهروب والاختباء ..



اغتمت الدنيا امامها.. وبات وجهه الذي لم يفارقها ليلاً  
ولانهاراً يترأى لها وسط غيوم دموعها.. لوهلة ظنته  
زوج امها هو من يتتبعها.. لوهلة ظنته هو من يلحقها  
ولذا هربت.. ولكنه كان علي!!..  
شهقت باكية رغماً عنها ليفلتها بحركة حادة ويبتعد..  
وتراجع هي تضم اليها اختها ومعصمها الموسوم  
بلمسته ..

لم يتحدث أحدهما لفترة طويلة .. ظلت تنظر له  
بصمت تحاول السيطرة على دموعها بينما هو يحاول  
الخروج من افئفاته بعينيها .. ياالله كم يعشق عينيها..  
تنهد بقوة وخفض عينيه هو.. أشاح ببصره وهو  
يستغفر بقوة عله ينجو بنفسه.. يهرب بها من سيطرة  
هذه المرأة الموجهة عليه..

-بحثت عنك طويلاً..

همس بشحوب.. لتتسع عينيها ويجتاحها امل لم  
تستطع تحجيمه.. وقفز يصارع الحياة عبر عينيها  
ليقتله هو بحدة:

-من اجل أمك وليس من اجلي..

ضربتها كلماته في الصميم.. هاجمتها بقسوة

رأها تسرع فجأة..

تكاد تلف عبائتها بيدها وتركض في وسط الشارع ..  
وادرك انها كشفته.. توقف لبرهة ثم قرر المضي  
قدماً.. أسرع خلفها وحالما رآها تهرب الى منعطف  
جانبي توجه من فوره خلفها.. كانت تركض تقريباً ..  
ولحقها..

شعرت بدنوه منها .. شعرته يهيمن عليها بقوة ويده  
تقبض ككماشة على معصمها الرقيق .. لتصرخ  
مذعورة وهي تلتفت تواجهه..  
ويتجمد كل ماحولها وهي تغرق في عينيه..  
"علي" !!..

همستها بذهول ليصفعه صوتها المبحوح الذي  
اشتاقه بلاهوادة.. وينزل كغيث بارد على حرائقه  
المشتعلة ليل نهار فتطفئها.. وانهارت كل الحواجز  
بينهما وبات الكون لا يحوي سواهما.. نسيا المكان ..  
والرفقة.. لم يعد يرى سوى ذاته.. روحه الغارقة في  
عمق عينيها.. وذاب.. ذاب في ذاك السيل المترقق  
فيضاً منهما الى وجنتيها ..

## عبير محمد قائد

وجعلتها تهتف بحدة:

-ليس لدي أم ..

نظر لها بدهشة لتتراجع قائلة بخفوت:

-تلك المرأة لاتمت لي بصلة ولااريد أن اعرف عنها  
شيئاً.

نظر علي لأختها الصغيرة والتي كانت ترتجف متشبثة  
بها بقوة قبل ان يعيد عينيه اليها.. كانت دموع عينيها  
قد اختفت وحل الجمود مكانها.. ليزفر مطولاً ثم  
يحاول:

-تلك المرأة على وشك الموت.. سيقومون باجراء  
عملية خطيرة لها يوم غد.. واذا لم تتحسن نفسيتها  
المتدهورة فهي ستموت لاريب.

سمع شهقة الصغيرة ورأى نادين تسرع لتغطية  
أذنيها بيدها بقوة وهي ترد:

-قلت لك ان امنا قد ماتت.. وتلك المرأة لاتمت لنا  
بصلة.

اقترب علي منها وهتف بحنق:

-لاترتكبي المزيد من الاتام نادين.. اذهبي لأمك ..  
فهي ستموت في كل الحالات.. ولكن لديك الفرصة

لمساعدتها وربما تخففي بعضاً من عذابها..

وتراجع هامساً بقهر:

-ربما يخفف من عذابك انت ايضاً..

ارتجفت بقوة.. وبادلته النظرات الزائغة قبل ان  
تهمس:

-وهل هناك شيئاً ما يخفف ما فعلته بي؟؟

شعر بعذابها.. حين اهتزت نظراتها الجامدة وادرك  
انها تكاد تقع من طولها.. ولكنها لم تكن تستحق  
شفقته التي كاد يصبها عليها.. هاجمته صورتها وهي  
تتمايل بغنج في تلك الشقة.. هاجمته واعمته ولم  
يعد يرى سواها.. تراجع وحملت عينيه احتقاره وهو  
يهتف بها:

-ما فعلته بك ليس بعيداً جداً عما فعلته بنفسك ..

اتسعت عينيها بقوة ليضيف باستهزاء مرير:

-هي باعتك يوماً نادين.. وانت بعث نفسك بعدها كل  
يوم ..

حظت عينيها برعب وهي تراقبه يتراجع متعثراً

بخطواته قائلاً بصعوبة:

-انها تموت نادين.. فلاتحملي عبئاً آخر.. اذهبي اليها ..

سلسلة أسياذ الغرام



\*\*\*

انتهى اليوم الخاص بها وامها بطريقة خيالية كانت سعيدة جدا بتواجدها معها سعيدة للتفهم الذي لاح لها في عينيها..

سعيدة لانها عادت ولو لساعات قليلة تعيش حياتها القديمة مع واقع انها ستعود لتجده هناك بانتظارها.. ظهرت السعادة جليا في عينيها وهي ترتدي ثيابها استعدادا للعودة للمنزل تتامل قصة شعرها الجديدة المثيرة وكيف التف حول وجهها بخصلات ناعمة ملتوية تحيطها وتظهر جمال بشرتها الناصعة المنتشية..

وتالقت زمردتها وهي تهمس لامها:

-سيجن قحطان لرؤية شعري هكذا.

-هو لا يستطيع ان يتحكم بكل شئ يخصك سيادة، عليك ان تتحكمي به..

نظرت لامها وكانها معتوهة وهي تنطلق بضحكة عميقة تتخيل كيف يمكن لها ان تسيطر عليه او تفكر حتى بالامر!!

-من يسيطر على قحطان امه انه شيخ العزب هو

خففي بعض من ذنوبها..

تفجرت دموعها بقوة من عينيها الجاحظتين.. ليضيف هو مخنوقاً:

-والبعض من ذنوبك أنت..

وقبل ان يفقد سيطرته على نفسه أكثر كان يستدير بقوة متجاهلاً صرخات قلبه الموجوع وأفرغ كل مشاعره في خطواته التي حفرت أثارها في طريقه بقوة.. كان يقاوم رغبة عنيفة في البقاء قريباً.. مواساتها ..ورغبة أكبر في الهروب.. الابتعاد.. وربما رغبة أقوى منهم جميعاً بالعودة وهزها بقوة ثم خنقها بكلتا يديه انتقاماً لكرامته الجريحة ..

ونادين بالمثل.. حاربت ربة جامحة بالركض خلفه .. الارتماء بين ذراعيه والصراخ له بكل الحقيقة.. بكل ماوراء الستار القبيح ..البوح بمايثقل قلبها ويجرجر روحها ويمرغها بالارض.. تدفقت دموعها بلاحساب وهي تنشج بصوتها.. فقدت السيطرة على ساقبيها فالتوتا تحتها لتسقط وهي تضم اختها اليها .. باكية بحرقة.. تحت نظرات المارة الفضولية.. كانت ممزقة .. ممزقة حتى النخاع.

## عبير محمد قائد

لم تحاول سيادة المجادلة بل رافقتها بخطوات بطيئة  
صغيرة نحو السيارة المنتظرة حين توقفتا معاً على  
صوت هامس باسمها ..  
"سيادة؟؟؟"

كان يشعر بالزمن وكأنه عاد للوراء.. لشهور خلت ..  
ربما كانت سنوات.. فهو لم يشعر بقلبه يدق بكل  
هذه القوة والعنفوان منذ رحلت عن حياته.  
منذ أخبروه انها لغيره.. منذ أخذوها منه.. منذ تلك  
الليلة التي عرف انها تزوجت سواه!!!  
لم يصدق نفسه حين أخبرته ايفا عن عودة ابنتها.. لم  
يصدق انها رجعت الى باريس.. الى مدينته.. عادت  
اليه.. ليفاجئ انها جاءت معه هو.. ذاك الوغد الذي  
اختطفها منه ..

عاش ليلة سوداء وهو فقط يتخيل انها على بعد حجر  
منه ..  
كل ما عليه فقط ان يركض الى قصر العزب.. يفتحه  
ويأخذها من بين يدي ذاك البدوي القذر ..  
وكم التزمته من قوة ألا يفعل.. أن يلتزم بخطة ايفا  
ويبقى في مكانه ..

المسيطر الوحيد.

تأففت امها ولم تجادل بل استمرت بالنظر الى  
ساعتها كلما مرت دقيقة او ماشابه لتهمس سيادة  
بفضول:

-انتظرين احدا ماما؟؟

توترت عينا ايفا وهزت كتفيها نافية وهي تحت ابنتها  
على التحرك للخارج قائلة:

-لابيتي كل مافي الامر انني لا اريد التأخر.

ضحكت سيادة بمرح وهي تسبق امها نحو باب  
الخروج لتواجههم شمس الظهيرة المنعشة وتنعكس  
على ابتسامة سيادة وعينيها حين هاجمتها نوبة  
مريعة من الدوار لفتها بقسوة كادت معها ان تسقط  
على الارض ... لولا ان امسكتها ايفا بسرعة استجابة  
لصرخة صغيرة انطلقت من بين شفتيها وهي تسألها  
بذعر عن مصابها..

استندت على امها بضعف وتمتمت:

-ماما اريد العودة اريد زوجي.

تشبثت امها بها بقوة وهتفت بقسوة:

-مالذي فعله بك ذاك الرجل؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-ابتعد عني..

صاحت بحقد.. بكراهية لتتسع عيناه بقهر ويهمس:

-لاتفعلي هذا سيادة..

-لاتنطق اسمي.. لاتقترب مني والا أودعتك السجن..

نظر لها بذهول فالتفتت لأمها صارخة بحرقه:

-انت من جاء به؟؟ لن تتوقفي عن هذا اليس

كذلك؟؟ لن تتوقفي حتى أكرهك انا بالمقابل ماما..

شهقت امها لتتركها وتتجه نحو احدى سيارات الاجرة

متجاهلة صرخاتها الغاضبة وأمرت السائق بأن ينطلق

بها عائداً الى المنزل بأسرع طريقة...

كانت غاضبة .. دوارها يزداد وهي تجاهد للحفاظ

على وعيها.. رأت سيارة عائلتها تتبعها فزفرت بضيق

وقهر وهي تحاول تمالك نفسها.. تحاول عدم

الاستسلام لمشاعرها الراغبة بشدة بالخروج من

السيارة وقتل ذلك المدعو عبدالعزيز امام الكل..

تكرهه.. لاتصدق انها وفي يوم ظنت انها تحبه او تكن

له بعض المشاعر..؟؟

..

وصلت السيارة الى المنزل لتغادرها مسرعة وهي

ااه كم اخذت من اعصابه.. لم يذق النوم ولو لدقيقة

واحدة.. وهاهو منذ الصباح ينتظر خروجها من محل

التجميل.. لم يتأخر هو فقط انتظر وانتظر دون كلل

او ملل.. ليراها.. وحالما فعل.. وقف هناك فقط..

يتأملها دون حراك .. هي تغيرت..

فكر بغصة خنقته.. شعرها الجميل اختفى تحت طرحة

سوداء قاتمة.. رشاقتها القاتلة احتجبت تحت عبائة

بلون القشطة.. شعر بها بعيدة عنه كل البعد.. شعر

بها .. أخرى!!

رأها تبتعد.. وشعر بساقيه تتحركان بعدها.. لايريد ان

يفقد الاتصال القصير الذي يربط بينهما.. وان كان

على مسافة.. وحالما اقترب لم يصبر ..

"سيادة؟؟!!"

ملئاً بالشوق المعذب.. غارقة بالحنين .. كعاشق

مغدور وقف ينظر لها بعد استدارتها لتواجهه ..

اتسعت عينها بالمفاجأة.. وتراجعت خطوة محاولة

الابتعاد لأميال بعد.. لم تستطع اخفاء نظرة الاستحار

التي قفزت لعينيها وهي تراه.. لم يهمها ماذا كان

يفعل وماذي كان يريد كل ماكان يهمها ان يبتعد ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ننتظر كل هذا الوقت دون فائدة..

رفع حاجبه الايسر مستنكراً لتسرع برجاء:

-قحطاًان... اعطني للبلدة ارجووك.. لم يعد هنا

شخص مايهمني.

"سيادا!!.."

هدر الصوت خلفها بصدمة .. لتلتفت مسرعة وتطالع

وجه امها الشاحب وقد سمعت ماقالته ابنتها

بوضوح ..

-كيف تتخيلين عني؟؟

شحب وجه سيادة وهي تلاحظ ان امها لم تكن وحدها

..تسمرت وبردت اطرافها وهي ترى عبد العزيز يقف

الى جوارها.. يكاد ينقض على قحطان .. عيناه

مسمرتان عليه.. قاسيتين.. جامدتين كعيني شيطان ..

في حين فعل قحطان المثل.. لم يابه لشيئ سوى

الرجل الذي رافق حماته المجنونة.. ويقف يناظره

وكأنما يعرفه منذ سنوات.. وايقن ان زوجته تقف هنا..

معهم.. وتفجرت لديه مشاعر لم يفهمها.. كنمر.. أسد

جبلي يدافع عن امرأته.. أنثاه.. جذبها بقوة حملت

بعض القسوة لتقبع خلفه بينما يقف بمواجهة ايها

تحاول اخفاء غيظها وضيقتها..

رأته أمامها.. كان بانتظارها.. شعرت بالامان .. وكأنه  
وصفة سحرية غريبة لاتصدق.. شهقت بانفعال وهي

تسرع للارتقاء بين ذراعيه..

-سيادة مالاامر!!

تسائل بقلق وهو يحوطها بين ذراعيه لتزفر بتوتر:

-لاشيء انا فقط متعبة ..

نظر لعينيها ورأى شيئاً ما.. شيء اخر تخفيه عنه..

قبض على ذقنها ورفع وجهها اليه مثبتاً نظراتها عليه:

-مالأمر؟؟ مالذي يزعجك مليكتي؟؟

ذابت مجدداً.. وبضعف تشبثت بذراعيه هامسة:

-انا .. انا اريد العودة.. لااريد البقاء هنا مجدداً.

عقد حاجبيه بتساؤل لتندفع:

-لم اعد اطيع المكان هنا حبيبي..

-ولكننا اتفقنا ان ننتظر عودة فراس وسلمى وكذلك

والدك.

زفرت بعصبية:

-فراس وسلمى لايد يقضيان شهر غسل بعيداً عن

كل شيء.. ووالدي سيعود للبلدة بعد شهر فلما

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وقفت هناك تنظر حولها لاتعرف ماتفعل.. قدم  
تؤخرها والاخرى تقدمها ..  
-هيا اذهبي لاداعي للتلكك..

سمعت عبارته الفظة وارتجف قلبها.. سيشك بها..  
سيشك بها وهي ليست مستعدة ابدأ ان يفعل ..  
كادت دموعها تطف من عينيها حين سمعت  
عبدالعزيز يهتف به بحنق:  
-لاتحدثها بهذه الطريقة..

توقف الهواء حولهم في تلك اللحظة.. ارتجفت وبقوة  
للبرودة التي صفعتها بلارحمة.. والتي تجلت في  
نظرات قحطان وهو يواجه عبدالعزيز بكل عنفوان..  
يفوقه طولاً.. يفوقه قوة.. يفوقه سلطة.. بدا الفتى  
وكأنه جُرذ بحضرة أسد!!..

-ومن الذي سمح لك بالتدخل بيني وبين زوجتي..؟؟  
ابتلع عزيز ريقه.. لقد سمع الكثير عن شيخ العزب..  
سمع الكثير عن الرجل الصغير الذي يحكم قبيلته بيد  
من حديد .. سمع وسمع.. وكرهه في كل لحظة..  
تمنى قتله في كل دقيقة منذ اختطف حبيته..

وضيفها الغريب عنه..

-ربما نستطيع حل هذه المشكلة فيما بعد يا زوجة  
عمي ..

وثبت عيناه على عيني عبدالعزيز وهو يقول بقوة:  
-بعد ان نكرم ضيفك.. ونتعرف عليه.  
اتسعت عينا سيادة برعب في حين تبادلت امها  
وعزيز النظرات بتوتر ..  
-مابالكم.. هل قلت مايسيئ؟؟

قالها قحطان بتوتر هو الاخر وقد استشعر مايدور  
حوله من ارتباك.. لتجاوبه ايفا باضطراب:  
-انه صديق..صديق العائلة..

زم قحطان حاجبيه وتقلبت شفتاه بامتعاض من  
نوعية الحياة التي يعيشونها والتي كانت تعيشها  
زوجته.. والتفت لها هاتفاً بغلظة:

-اصعدي ل فوق ولاتنزلي حتى يغادر ضيف والدتك.  
تراجعت مبتلعة ريقها بصعوبة.. تتحاشى الالتقاء  
بعينيه .. تخشى ان تصعد ويقع مالاتحمد عقباه..  
وتخشى ان تبقى ويطير صواب قحطان ويفعل ماقد  
تندم عليه بحق ..

## عبير محمد قائد

الجميع.. تراجع لها الفتى وقحطان يثبته مكانه بقوة وهو يهمس:

-لاتذكر نساء الشيوخ ابدأ.. لاتذكر اسم زوجتي على لسانك.. لاتفكر به حتى اتفهم يافتى؟؟

ابتلع عزيز ريقه وحاول التراجع ولكن قبضة قحطان كانت قاسية ومتمكنة والرجل يضيف:

-والان ستغادر هذا البيت دون اي تأخير.. والا فاني سأحرص على اخراجك منه بنفسى.  
-لايحق لك..

هتفت ايفا معترضة ليحدها قحطان بنظرة صاعقة جعلتها تبتلع لسانها وتصمت.. بينما افلت عزيز من قبضة قحطان وهتف بصوت متحشرج:

-ليس من حقك طردي.. المنزل لإيفا.. وهي ترحب بوجودي..

نظر له قحطان ببرود وهتف:

-انه منزل سالم العزب.. ولأظن ان عمي يسمح بوجود من هم مثلك..

ضحك عزيز باضطراب.. وشعت عيناه بالكره.. مفكراً انه لم يعد يأبه بالخطط.. لم يعد الامر يهمه..

وحلم بهذه اللحظة.. لحظة ان يراه.. ثم يوسعه ضرباً.. ولايفلته الا بأنفاس مقطوعة ..

ولكن..

حين فعلها أخيراً ووقف امامه تجمد..

شعر بنفسه يقف امام سيف.. وانما بقوة تفوقه الف مرة ..

كان يقف امام شيخ.. وهو لم يعتد مواجهة الشيوخ .. لن ينكر الرهبة التي اجتاحتته.. لن ينكر التوتر الذي شمله من رأسه لأخمص قدميه.. لن ينكر انه اراد التراجع خطوة.. اراد مسح العرق الذي تصفد عنه جبينه.. والهوة التي وقع بها قلبه حين وقعت عيناه بعيني الشيخ أمامه..

ولكن كرامته لم تسمح له.. كرامة رجل عنيد.. عاشق متهور..

-انا اعرف سيادة قبل ان تسمع عنها حتى ..

همس بشحوب لتشتعل عينا قحطان.. تشتعل بالغضب والثورة وهو يسمع اسمها من فم هذا

الغريب ..

رفع يده بقوة.. ليقبض على كتف الرجل أمامه فاجأة



## عبير محمد قائد

بها ذاك الرجل زوجته.. وبالكاد تمالك نفسه ليرى  
نظرتها المذعورة وهي تناشده بصمت.. حتى تحول  
صمتها لحروف مبعثرة.. وهي تحاول الاقتراب منه  
بخطوات متعثرة..

- قحطان.. لاتصدقه.. قحطان... الا.. الا..

وقبل ان تصل اليه.. كانت الجدران العالية تسقط

وبقوة.. والارض تحتها تهوي.. وتهوي ..

سمعة صرخة أمها.. وشعرت بذراعيه القويتين

تتلقفانها.. صرخت باسمه بلوعة.. عله ينقذها من

الظلام الذي سقطت فيه.. ولكنها لم تنجو..

كانت تغرق اكثر واكثر.. حتى فقدت كل احساسها

بمن حولها.. تماماً...

...

"انها تحتاج لراحة فقط" ..

نظر قحطان للطبيب الخارج من غرفة المشفى

بنظرة سوداء ..

قالها الرجل بالانجليزية.. فهمس له قحطان:

- ما بها؟؟

- انها حامل.. ولا بد انها اجهدت نفسها بصورة كبيرة

كل ما كان يريد هو رؤية وجه قحطان وتلك الكرامة  
والقوة والاباء التي تشع من عينيه حين يعرف من  
يكون هو.

- عمك سمح لي بالكثير من الاشياء ووجودي في

منزله ليس سوى تحصيل حاصل.

اتسعت عينا سيادة بقوة وارتح رأسها بقوة وهي

تسمع مايقوله هذا الوغد في حين اشتعلت عينا

قحطان اكثر وزفر بغضب وهو يلتفت لزوجته هاتفاً

بحقد:

- اصعدي ل فوق ..

شهقت متفاجأة وتراجعت بحدة وهي تسمع اعتراض

عزيز الحقود:

- لالا.. لن تصعدي الان سيادة ويفوتك المرح.. لايزال

الكثير بيننا لنناقشه.. الكثير لنقوله ونحكيه.. اليس

كذلك؟؟

همست بشحوب:

- لاشيء بيننا .. ابدأ ..

عقد قحطان حاجبيه بقوة وهو يغرق بدوامة بين

التيار الذي انبثق بين الاثنين.. ورأى النظرة التي يرمق

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

كانت تبكي!!..

"سيادة؟؟؟!!"

همس وهو يمسح دموعها بأصابع مرتجفة رغباً عنه..  
سمعتها تشهق.. ورأسها يتحرك بقوة على الوسادة..  
كانت ترى كابوساً.. حاول تثبيتها بيديه.. وهو يهمس  
لها مطمئناً.. يهمس لها ان تتعوذ من الشيطان  
وتستيقظ..

بل حتى جرب ان يقترب ليقبل رأسها.. وجنتها.. حتى  
شفتيها..

ولكنها كانت كالمحمومة..

تتقلب بين يديه وترتجف.. نهض حينها ليستدعي  
الطبيب عله يستطيع مساعدتها.. اشاح عنها بتوتر  
يحمل الكثير من خوفه.. قلقه..

"اه..."

هاجمته تأوهاتها.. محملة بفيض من دموعها..

"لاااااا.. لاتركيني...."

"لااااااا..."

صاحت باكية.. تشوح بيديها.. ليعود نحوها.. يمسك  
بيديها ويهمس لها بدفى:

-لاتبكي سيادة.. لاتبكي ولاتخافي انا هنا..

"لاااا"

هتفت بضراعة.. لاهثة وكأنها تركض في سباق  
محموم.. لن تنتهي منه..

"لاااا" ..

"عبدالعزيز... لااااااا"

حينها توقف.. توقف عن المواساة.. عن القلق..

توقف عن الاستماع لها والدنيا تحيطه بظلام لم يُخلق  
له نور بعد.. تراجع.. متخلياً عن كفيها وكأنما يلامس  
حية رقطاع.. توقف وهو يناظرها بذهول.. تناجي ذاك  
الرجل.. عبدالعزيز..

عبد العزيز؟؟؟ من...؟؟؟ عبد العزيز!!..

هو؟؟ لايد انه هو..؟؟؟

شعر بالصداع يجتاحه أقوى.. وأقوى..

لفته صاعقة لاترحم.. لفته وضربت بجسده وعقله

عرض حائط.. صاعقة انفجرت في اعماقه.. صرخ لها

بوجع.. حاول ان يتماسك ولكنها كانت اعنف مماقد

يتحملة بشر.. سقط على ركبتيه.. يحاول احتواء الالم

بين صدغيه ولكنه كان يتفجر بلارحمة..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الحصون حول مشاعره .. فكت قيود أحكمها حوله  
لدهور .. بسطها أمامها كي تدوسها بقدميها كما  
تشاء!!..

وقد فعلت!!..

تلك المجرمة ال... فعلت بلااستحياء..

حطمت كل شئ .. دمرت كل ما حلم به ..

...

.....اه..

صرخ بوجع وعيناه تكادان تخرجان من محجريهما ..  
والذكريات تعاود صفعاتها بلارحمة..

"ليس الشيخ قحطان العزب من يفقد نفسه

للشيطان .. وليس لاجل امرأة مثلها..

عاد شعور الغثيان يجتاحه .. كم كرهها في تلك

اللحظة .. كم أثارت فيه من اشمئزاز .. كم رغب

بغسل قذارتها عنه بأي طريقة"

"أنا لن اعشقك يا ابن عمي ولو كنت آخر رجال

الأرض .."

- "عبد العزيز ..

همست بجنون .. بخفوت .. بالكاد غادرها صوتها ..

ممتزجاً بدموعها" ..

"كان يغلي .. داخله يثور كبركان..

لو قتلها الان .. لن يشفي غليله ..

لن يطفئ تلك النار التي تستعر بداخله .. ابدأ .. ابدأ..

صرخ مجدداً .. وضرب الجدار بقبضته .. بقوة كادت

تحطمها"

"اذا ماكنت تظنين انني سأتركك لتعودي لذلك الرجل

.. فأعيدي حساباتك ايتها السافلة الصغيرة .. سأقتلك

قبلها سيادة .. سأقتلك واطعم جثتك القذرة للكلاب ..

أتفهمين؟؟"

هاجمته الذكريات بقوة ..

لم تتركه .. بقيت تصارعه بلاهوادة...

"لم يعد يراها تلك المرأة الفاتنة كما كانت بل

أصبحت مجرد وساحة .. لايقدر على أن ينظر اليها

دون تغضن وجهه بالامتعاض منها" ..

"سيادة..

ياالهي كم أسقطت كل معاييره .. كم حطمت تلك



## عبير محمد قائد

...

"تصاعدت في عقله اللعنات وهو يصب جام غضبه عليه..  
تغويه..

الفاسقة الصغيرة تنوي انهاء مابقي من تعقل وصبر في عقله وفعلت المستحيل لتغويه ..  
ولكنك أقسمت قحطان .. أقسمت ألا تمسها ..  
تصارع العقل والعاطفة بداخله .. كاد يتركها .. خفف ضغطه عنها .. يريد أن ينتزعها منه .. من عقله وقلبه .. يريد أن يشفي رغبته المجنونة بها بقدر ما يريد لها خارج حياته الآن وفي التو ..  
ولكنه لم يقدر ..  
ازداد تشبثه اليائس بها .. كانت زوجته بحق الله .."

"أحاطت وجهه بكفيها وهمست باكية:

-لم يكن هناك أحد من قبل ...  
لم تتلعثم وهي تنطقها .. لم تشعر بالغضب والألم وهي تدفع ببرائتها أمامه للمرة الأخيرة .. لم تشعر

"أنا لن اعشقك يا ابن عمي ولو كنت آخر رجال الأرض" ..

"أنا لن اعشقك يا ابن عمي ولو كنت آخر رجال الأرض" ..

"حامل...؟؟؟"

حامل...

اتسعت عيناه بذهول صرف .. والاصوات كلها حوله تختفي .. والمناظر كلها تختفي .. ويحتل السواد عالمه .. ويسيطر عليه بالكامل ..  
زوجته حامل؟؟  
زوجته التي لم يمسها قط .. حامل؟؟!!

...

فتح عينيه برعب..

صداعه يتحول لمعركة .. كل شيء يتزاحم امام عينيه..  
كل الذكريات تعود وكأنها هجوم ضارٍ لمفترس متوحش ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ارسل قشعريرة باردة الى اطرافه:  
-لقد بدأ للتو..

كان يكلمها.. وعيناها غارقتان بين سطور جهنمية  
لرسالة كتبتها في غمرة يأس ..  
رسالة حطمته مرة..  
ويبدو انها تعود لتحطهما معاً.. وهذه المرة..  
لاسيبيل لمحو كلماتها المسمومة..

لاسيبيل لها ابدأ...

\*\*\*

الى اللقاء في الفصل القادم ان شاء الله

بالحقد ولا الكره .. كانت تتوسله أن يصدقها .. في كل  
حرف من حروفها .. كانت تتوسله ان يصدقها ..

"ساحرته الصغيرة .. كانت بريئة"!!!

"ساحرته الصغيرة .. كانت بريئة"!!!

"ساحرته الصغيرة .. كانت بريئة"!!!

...

فتح عينيه بلون الدماء.. نهض بصعوبة.. واقترب من  
سريها..

كانت قد عادت لنومها.. لم تكن تتقلب في كواييسها  
بعد.. كانت هادئة.. ومن عينيه المشتعلة كالجحيم..  
رمقها بنظرة كادت تمزقها لقطع.. وهو يهمس من  
بين شفيتين ممزقتين بالألم..

-كابوسك لم ينتهي بعد سيادة ..

وأخذ نفساً عميقاً .. كتمه بأعماق صدره وزفره بتهديد



\*\*\*

توقف المطر اخيرا وانحسرت الجريانات الصغيرة  
التي تكونت على قارعة الطريق الترابية بفعل  
القنوات التي تصلها مباشرة لتروي الاراضي الزراعية  
المنتشرة في كل مكان.

لم يكن المطر في هذا الوقت من العام مألوفاً ولكنه  
الاحتباس الحراري والرطوبة غير المعقولة والتي  
فجرت الكثير والكثير من التغيرات المناخية ولعبت  
بالاجواء بطرق عشوائية غير متوقعة، وفي تلك الليلة  
وبعد توقف المطر سمعت صوت صغيرتها الباكية  
بخفوت.. توجهت لها بسرعة والتقطتها من على  
الفراش الصغي هامسة لها بحنان:

-لاتبكي حبيبتي.. انا هنا الى جوارك.. لاتبكي..

نشجت الصغيرة بألم وحرقة ارسل آلاف منها الى  
امها التي بدأت تشعر بالجزع على طفلتها ومضت  
تهزها بذعر:

-فاطمة يا عمري.. مالذي أصابك؟؟ هل تتوجعين؟؟  
هل قرصك شئ؟؟ تكلمي..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الحادي والعشرون

## عبير محمد قائد

-بابااا ..

تحشرجت الطفلة ونظرت لأمها بألم ودموعها تغرقها:  
-أريد بابا...

اتسعت عينا الجوهرة وشحب وجهها وهي تواج عينا  
ابنتها الغارقة بالدموع واللوعة.. وتحاول هدهده  
نشيجها بضمها لصدرها بقوة قد تسكتها ولكنها لم  
تفلح ليزيد الطين بلة صوت تصاعد من خلفها  
يهمس بارتجافة:

-اين هو بابا ياامي؟؟

التفت لقحطانها الصغير متفاجأة استيقاظه لتراه وقد  
جلس على حافة فراشه يناظرها بعزم رغم عمره  
الصغير جدا.. وارتجافة صوته المنبئ عن بكاءه  
الوشيك جدا.. لتقترب منه وتضمه هو الاخر هامسة  
بصوت تحشرج من فرط انكساره:  
-مابالكما انتما الاثنان.. بابا مسافر كعادته..

تخلص قحطان الصغير من ذراعها بقوة غرية ونظر  
لها بتصميم وهو يهمس:

-لاهو ليس مسافراً.. الاولاد اخبروني انه محبوس...  
حظت عينيها بذعر فيما فاطمة ترتجف وتهمس

بوجع:

-قال الاولاد ان خالي قحطان حبسه وسيقتله ماما..  
-لالالالا...

نفت بقوة وجاهدت للسيطرة على فيض دموعها  
الذي انهمر على وجنتيها وهي تدافع عن شقيقها من  
نظرات ولديها اللائمة:

-خالكما قحطان لم يفعل لأبيكما شيئاً من هذا  
لاتصدقا كل ماتسمعا.

اعتدل الصغير وسأل باهتمام لاح في عينيه

الضيقتين:

-حقاً ماما؟؟

انفرجت اساريرها وقد لاح لها التصديق في تلك  
العيون البريئة:

-بالطبع حبيبي..

-اذأ اتصلي به..

هتف بحزم ليعود وجهها الى شحوبه وتترجع مواجهة  
عينيه اللتي امتلأت حزماً وهو يصر:

-اتصلي به ودعينا نسمع صوته ماما.

-ول.. لكنني..لا..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بنبراته ولكن اجتاحه بعض الاهتمام.. لتهمس له  
بذهول:

- من أنت؟؟

عم الصمت قليلاً.. سمعت حركة مرتبكة.. لم تتعرف  
عليها قبل ان يعود الصوت مجدداً ولكن باهتمام أكبر  
وجزم:

- انت من تتصلين ايتها السيدة..؟؟ من تكونين أنت؟؟  
عاودت النظر للهاتف ولم تفهم.. نظرت لطفليها  
الليدان كانا يناظرانها بترقب.. ودون انتظار لدقيقة  
اخرى كانت تغلق الهاتف بسرعة وتنظر لصغيريها  
هاتفة بخشونة:  
- لقد اغلق الخط..

علت الخيبة وجهيهما وتقدم قحطان منها هامساً  
بلهفة:

- هل قال لك متى سيعود ماما؟؟

عقدت حاجبيها ومشاعر عديدة تجتاحها تتراوح من  
الفضول الى ذروة الغضب وهي تتذكر الصوت  
المتهمل والذي يطالبها بتفسيرات دون وجه حق:  
-لأعرف.. ربما سيتأخر لفترة طويلة هذه المرة..

تلعثمت لتواجه النظرات اللائمة قبل ان تنهض  
مرغمة وتلتقط هاتفها بيد مرتعشة لتلاحظ اتباع  
الطفلين لها باهتمام ولهفة.. عصرت الجهاز الصغير  
بيدها بقوة قبل ان تهمس لهما  
-قد لايجيب على الهاتف يا صغيري.. انت تعرف ابيك  
وكثرة مشاغله.

لم يجبها الصغير بل تعلقت عيناه بيدها التي بحثت  
عن الرقم ببرود وهي تدرك النتيجة المسبقة وتدرك  
ان لأحد سيرد عليها..  
ولكنه حدث..

شهقت بقوة وتراجعت تنظر للهاتف برعب وهي  
تسمع الصوت الكسول يتسائل عن متصل بمثل هذا  
الوقت؟؟

نظرت الى لارقم مجدداً وكأنها تتأكد من انها تتصل  
بالرقم الصحيح وكان فعلاً.. لتعاود نظرتها المرعوبة  
الى الهاتف.. لم يكن بالطبع صوت زوجها.. لم يكن  
ابداً.. من يكون؟؟

-السلام عليكم.. من يتكلم؟؟

عاود الصوت مجدداً.. وان كان الكسل لايزال يتحكم

سلسلة أسياذ الغرام

يتلقى عليه اي اتصال وكأنما مات من كان له.. وقد  
نسيه تقريباً.. حتى الان..

نهض يشد ذراعيه فوق رأسه بقوة.. لقد استغرق  
بالنوم في مكتبه.. كالعادة حين توارقه قضية ما ..  
نظر لساعته التي تجاوزت الواحدة صباحاً بمراحل ..  
دعك عينيه بفوضوية قبل ان يللم اغراضه المبعثرة  
ومفاتيح سيارته .. ليلقي نظرة على الهاتف قبل ان  
يأخذه بدوره بدافع خفي ..  
ومضى الى منزله ..

\*\*\*

تقاذفتها الامواج بقوة .. وشعرت وكأنها تغرق وتغرق  
في محيط مظلم .. لاتكاد ترى فيه حتى اصابع يديها..  
كانت تتخبط ,, تحاول الوصول لشيئ ما ولاتكاد  
تمسه.. لاتكاد تقدر.. خنقها شعورها بالعجز ..  
بالتكبير..  
شهقت للهواء فامتلاً فمها بالمياه.. مياه سوداء..  
حالكة..

ملأتها بظلام لم تقدر على الفكك منه ..  
وحالما اغمضت عينيها واجتاحها شعور عارم بان

ثم تنهدت بقوة واستدارت لتواجه الطفلين بحزم:  
-والدكما مسافر في رحلة عمل كعادته.. ولن يعود  
قريباً.. واي شخص يقول لكما عكس ذلك فهو كاذب  
ولاريدكما ان تستمعا اليه بتاتاً.. اتفهمان..؟  
اوماً الصغيرين لها بخوف.. وقد لاح لهما الغضب  
الذي تفجر في عروقها قبل ان تأمرهما بالذهاب الى  
الفراش بسرعة.. في حين قبضت هي على هاتفها  
بقوة وداخلها يشتعل بالفضول والارتباك .. لاتعرف  
ماحل بهاتف زوجها ولاتعرف سوى قحطان لتسأله  
عنه وهو ليس هنا.. في حين كان الاضطراب يتآكلها..  
بكل معنى الكلمة وكل مافيها يعتزم عدم ترك هذا  
الامر يفلت من بين يديها.. عليها ان تفهم.. بأسرع  
وقت....

....

وهناك .. في الطرف الاخر على قمة أحد أبراج  
المدينة الغافية في تلك الساعة.. نهض يطالع  
الهاتف بعقدة حاجبين لازمته لسنوات.. منذ استلم  
الهاتف للتحقق منه وممافيه من ارقام قد تكون  
مشبوهة او ذات صلة بالقضية التي يتابعها لم



## عبير محمد قائد

حاولت تحرير قدميها المشلولتين.. حاولت التحرك  
جاهدت لتسرع اليه.. لتوقفه ..  
"عبدالعزيز لالا" ..

هتفت بعلو صوتها .. وقدميها تتحرران بقوة لتقفز  
محاولة انقاذه.. وتصل ذراعيها اليه وتغوصان في  
الهواء.. لتتسع عينيها بقوة وذعر.. وهي تفتحهما  
بحدة لتواجه الظلام..

غارقة بالعرق.. كل جسدها منهك مرهق وكأنما كانت  
في حالة نزع روح مهلكة!!..  
"قحطان... قحطان... ان"

همست بصوت جاف.. ملتهب.. قبل ان تعاودها  
ذكرى ماحدث في بهو منزل عائلتها قبل ان تفقد  
وعياها.. لتغرقها الدموع بقوة.. وتصرخ بألم:  
-قحطان... حبيبيبيبي...

-انه ليس هنا..

انتفضت بقوة للصوت الذي قطع خلوتها...  
-ماما؟!؟!..

اقتربت ايفا من ابنتها التي كانت تصرخ باسم زوجها  
دون توقف ورغم كراهيتها له ولكل مايعنيه في

الموت قادم لامحالة.. انتهى كل شيء..  
كانت تقف وحدها هناك ..

في صالة منزل والدها الفاخر وسط باريس.. تقف  
عاجزة .. تنظر له.. زوجها .. حبيبها.. يقف هناك بعيداً  
عنها.. ارادت الركض اليه والارتماء بين ذراعيه.. فتحت  
شفتيها لتصرخ باسمه.. ولكن!!

قدميها كانتا ملتصقتين بالارض.. شفتيها لاتتحرك..  
وصوتها وكأنما يجثم عليه حجر.. يحجزه ..  
اتسعت عينيها بذعر وامتلات بالدموع وهي تراه  
يشيح عنها .. يبتعد بخطى سريعة ولاتقدر على  
اللاحاق به..

صرخت بصمت.. صمها صوت صراخها الداخلي حتى  
كادت تهلك!!

ثم رآته.. يقترب خلسة.. يتسلل بحثاً عنه.. عن حبيبها..  
جحظت عينيها وهي تراه يستل خنجراً صلباً.. وبكل  
الغدر والحقد الذي ينتشر داخله كان يهوي بالخنجر  
بين كتفي زوجها.. وهنا لم يعد صوتها صامتاً لم يعد  
محتجراً .. تحرر منها وهي تنادي بيأس:  
-لالالالا.. عبد العزيز لالا..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-لما لم تخبريني؟؟  
-اخبرك بماذا؟؟  
همست بحشجة لتعاتبها أمها:  
-أنك حامل؟؟  
اتسعت عينا سيادة بذعر وهي تتخيل ماقد يكون  
حصل ..انها في مشفى.. ولا بد انهما سيجرون لها  
التحاليل .. وقحطان لن يسكت ..سيخبر الكل انها  
حامل.. وحينها..  
جحظت عينيها وهي تتخيل ردة فعله حين يخبره  
الاطباء انه على خطأ..  
-هل عرف؟؟ هل أخبروه؟؟  
همست باكية وهي تدرك انه لابد هذا سبب خروجه  
وتركها وحدها.. لتجيب امها:  
-ولكنه كان يعرف.. مالذي تقولينه سيادة لقد قال لي  
هو بنفسه ..  
نظرت لأمها بضياع:  
-ماما انا لافهم؟؟  
-مالذي لاتفهمينه؟؟ انك حامل؟؟  
همست بشحوب:

حياتها فقد شعرت باحساس غريب وهي ترى كمية  
الحب الذي تكنه له ابنتها!!  
-كيف حالك سيادة؟  
همست بارتجاف لتتجاهل سيادة السؤال وتهتف  
بلوعة:  
-أين هو؟؟ مالذي حدث؟؟  
-لأعرف اين هو لقد خرج .. ذهبت لأحضر لك بعض  
الملابس وحين عدت لم أجده ..  
اتسعت عينا سيادة بذعر وهمست:  
-هل.. هل عرف بأمر عبد العزيز..؟؟  
-أهذا كل مايهمك؟؟  
هتفت باستنكار لتصرخ سيادة:  
-هل أخبرتموه بأكاذيبكما؟؟  
اتسعت عينا امها وهتفت:  
-لا لم نخبره بشيء ..  
انتابها ارتياح غامر.. ارتياح تفجر من عينيها بدموع  
غزيرة.. غرقت ببكاء صامت.. في حين اقتربت منها  
امها تضمها بصمت ..محاولة مقاومة شعورها  
بالأسى وهي تسألها بخفوت:



## عبير محمد قائد

وهي تعانق امها بقوة والاخرى تضمها لاتعرف سبب كل هذه الدراما كما فكرت وهي تعرف حملها قبلاً؟؟؟  
-سيادة مالأمر ابنتي أخبريني..

رفعت سيادة عينيها المغروقتين بالدموع لأمها وهمست بسعادة لم تقدر على احتوائها فتفجرت من خلال صوتها وملامح وجهها الفتية:

-انا سعيدة للغاية ماما.. لأحد في العالم يقدر على تصديق مدى سعادتي ..

-اعرف بنيتي.. انه من اجمل الاشياء في حياة اي امرأة..

نظرت لأمها هامسة بألم:

-لاتعرفين كم أن هذا الطفل مهم لي ماما.. انه اهم شئى بالنسبة لي..

ابعدت ايفا خصلات شعرها المبللة بالعرق وهي تحيط وجهها بكفيها هامسة:

-مالذي يحدث معك بنيتي؟؟ لم اشعر بان هناك شئى يكتم انفاسك؟

ضاقت عيناها بوجع:

-وبعد كل هذا وتساألين ماما؟؟ بعد كل ما فعلتي؟؟

-من قال لك هذا؟؟

-الطبيب قال لنا.. ثم أخبرني زوجك انكما تعرفان الامر منذ مدة..

اتسعت عينيها بذهول واعتدلت تسأل امها بصوت مرتجف:

-الطبي.. الطبيب قال أنني.. أنني حااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

عقدت امها حاجبها بتوتر وحيرة في حين همست سيادة برجاء:

-ماما ارجووكي ان تقولي لي الحقيقة .. هل قال الطبيب انني حامل؟؟

زفرت امها بنفاذ صبر:

-نعم سيادة لقد قال انك حامل وان الطفل بخير كلياً وكل ماتحتاجينه هو الراحة..

صرخت سيادة غير مصدقة وهي ترتمي بين ذراعي امها ..تدفقت دموعها بغير حساب لاتعرف كيف

تشكر ربها على هذه النعمة الغالية التي اجتاحتها لتتير عليها احلك ماقد واجهته في عمرها كله..

-الحمدلله.. الحمدلله..

كانت تحمد ربها بلاتوقف من بين دموعها الغزيرة

سلسلة أسياذ الغرام

به وبجبه من الجميع ولكن ابنتها.. نظرت لها بحزن..  
ابنتها غارقة في دوامة الشيخ.. غارقة ولاسبيل  
لنجاتها.. لن تقدر على اختطافه وقد استحکم أسرها  
بين يديه.. لن تقدر على الاستئثار به.. لن تقدر على  
سرقة.. فقد استحوذ عليها كلها..

لاتعرف مالخطأ؟؟

أهو في ابنتها الضعيفة؟؟

أم ان الرجل ليس هو الرجل؟؟

فسالم العزب لم يكن يقارن بالشيخ قحطان.. لم يكن  
يُقارن به بتاتا!!...

ومن ناحية اخرى.. كانت سيادة لاتقدر على احتواء  
سعادتها بحملها..

لن تطر للكذب بعد.. لن تضطر لاختفاء اي شئ عنه  
بعد الان..

كل ما عليها فعله.. هو اقناعه بالعودة للبلدة اليوم  
قبل الغد.. الابتعاد عن باريس مهما كلفها الامر  
وبأسرع وقت ممكن.. وضعت كفيها المرتجفين على  
بطنها الضامرة وهي تشعر بارتجافتها تلامس  
اطرافها كلها.. وهمست بصوت خفيض لم يصل

انت أردت ان انفصل عن زوجي.. ان ابتعد عنه..  
اقتربت من عبدالعزيز وابتعدتني عني انا ابنتك..  
-أردت ان اعمل مافي صالحك فقط..

برردت ايفا بشحوب لتصرخ سيادة بحدة:

-أنت لم تنصتي لي ماما.. صالحى الوحيد كان  
حبيبي.. قحطان وحده.

ارتجفت عينا ايفا.. وتراجعت عن ابنتها التي ظهر  
تصميمها في عينيها وهي تضيف باصرار:

-أنا أحبه ماما.. ولن اتوقف عن حبه مهما حدث..  
وعلاقتي بعبدالعزيز انتهت والى الابد.. ولايمكن ان  
أخون قحطان بأي شكل من الأشكال.. أتفهمين..؟؟  
ضغطت ايفا على شفثيها بقوة وهي تستوعب  
منطق ابنتها.. منطق العاشقة.. رأتها امرأة قوية..

حازمة.. لاتخشى في حبها شئ.. سوى فقدان الرجل  
الذي تحب.. ولذا تراجعت.. بصمت نهضت واشاحت  
عنها وهي تحاول التأقلم مع الواقع الجديد.. فابنتها  
تخطئ خطئها الماضي.. وتقع في حب احد رجال  
العزب.. ولكن.. ابنتها ليست بقوتها.. هي استطاعت  
أن تخطف الشيخ الشاب.. تبعده عن اسرته وتستأثر



لأسماع أمها:

-سنغادر الى بلدتنا قريباً حبيبي.. سنعود مع أبيك  
الى حياتنا الهائلة ولن يوقفنا شيء..  
قالتها وقلباها يشارك باقي الجسد ارتجافه.. وهي تفكر  
في أين عساه يكون حبيبها.. زوجها الغائب.. دون  
خبر؟؟

\*\*\*

اشتد الظلام تلك الليلة .. اشتد ولم تعد للقمر  
ملامح ..

وقف يطالع السماء المكفهرة كعينييه وأصابعه  
تعتصر كوب الشراب بقوة تكاد تحطمه.. اراد التخلص  
من الصداع والافكار التي مرت برأسه بلارحمه.. عيناه  
غامت ولم يعد يرى سوى وجه محبوبته التي كانت  
تبعث بنظرات عشق لسواه.. لرجل اخر لم يكن همه  
سوى تمرير كرامتها ارضاً ..

كيف لها ان تحب رجلاً متوحش مثل ذاك؟؟ كيف لها  
ان تنسى غرامهما وتنتقل لرجل متخلف كابن عمها؟؟  
ابتلع جرعة الشراب المسكر بحرقه توازي حرقه السائل  
وهو ينزل عبر جوفه .. ويحرق الباقي من روحه ..

"سيادة..."

فكر بوجع.. كيف لاتغادرين دمي..  
زاغت عيناه.. وتعثرت خطوته وهو يقاوم سكره  
للعودة الى سيارته ..يريد ان يذهب اليها .. لن يسمح  
لها ان تتركه.. لن يسمح لذاك المأفون من أخذها.. لن  
يسمح له ..

رمى بكأس الشراب ارضاً واندفع عن الشرفة الفرنسية  
الطراز الى ردهة الكازينو حيث جاء هارباً مماحدث  
في منزل ابوها.. فبعد ان حاول افشاء سرهما أمام  
زوجها .. وفقدانها الوعي.. اراد الركض واحتوائها ولكن  
ذاك الرجل.. لم يسعفه الوقت ابدأ.. ابدأ..  
كان يحيطها كحارس شخصي ويلمحة كان يحملها  
بعيداً عنه .. لم يجرؤ على اللحاق بها كما تمنى .. تل  
النظرة الوحشية المملكة في عيني زوجها لم تمهله  
فرصة.

بالكاد غادر باب الكازينو.. ووصل الى سيارته التي  
اوقفها على بعد شارع واحد فقط.. كان يبحث في  
جيب بنطاله على مفاتيحه .. بأصابع مرتعشة مرتبكة  
بتأثير الشراب.. حتى وجدها .. ولكن ومن شدة ارتبাকে

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

منذ استعاد ذاكرته وهو خارج المشفى يجوب شوارع  
باريس دون ان يهتدى لمكان يستقر فيه النار التي  
كانت تشتعل بداخله كانت تهدد بحرق كل من يقف  
امامه بلارحمه.. كان مستعداً ان يشعل النار ويقف  
ببرود بانتظار انطفائها ليُجديها أكثر وأكثر ..  
كانت ناره قوية.. كل هذا الخداع.. كل هذا الكذب ..  
وهو.. كان كغمر ساذج يقع في الفخ بلامقاومة وقع  
في سحر تلك الفرنسية .. تلك الساحرة الصهباء..  
صدقها.. وثق بها وهي .. خانتها بكل وقاحة وجرأة..  
اغمض عينيه بحرقه..

كتبت..

"لست بارعة بالكلمات.. ولم أكتب رسالة من قبل ..  
ولكنك انت من أجبرني على فعل هذا.. أنت تعرف  
الان يا ابن العم انني بريئة وأنتك أول رجل في حياتي..  
اول من يضع يدا علي.. لقد أخذت حقاك يا ابن عمي ..  
أخذت جسداً.. ولكنني وبالمقابل.. حققت انتقامي  
منك كاملاً يا شيخ العزب".

أوقعها ارضاً.. ليشتم بخفوت.. ويركع على ركبتيه  
يبحث عنه.. وسط ظلام الشارع والزمهرير الذي بدأ  
صغيره بالهبوب.. كان يتحسس الارض الباردة بحثاً  
عن الكتلة المعدنية حين اصطدمت اصابعه بشيء  
ما.. رفع عينيه.. ليقابل زوج من الاحذية السوداء  
الرجالية.. رفع عينيه نحو الكيان الواقف امامه دون  
حراك ..

واتسعت عيناه بذعر وهو يواجه عينان قُدتا من نار  
ورجل قُد من صخور جبال لاتلين..  
-انهض..

قالها قحطان العزب ببرود.. برود أرسل قشعريرة  
طويلة على طول عموده الفقري ..  
بالكاد استطاع النهوض .. بالكاد وقف على ساقيه  
مواجهاً الشيخ الغاضب .. كان يعرف.. رأه في عينيه  
حقاً.. شعلة من الغضب والكراهية تصطلي  
بلا توقف.. وتطاله محرقة أطرافه.. انه يعرف من  
يكون..

...

لم يتوقف لحظة للتفكير..



## عبير محمد قائد

ماتمثله لي من ظلم وقهر انت وكل افراد عائلتك ..  
وداعاً ياشيخ.. وداعاً الى الابد..

هكذا كان وداعها .. قصيراً .. قاسياً..  
هكذا تركته يشتعل.. يحترق.. ينتفض بجنون.. وكأنما  
مجنون قد مسه شيطان هالك ..  
خرج من عندها لايقدر على البقاء اكثر.. لو انتظر ..  
لقتلها وانتهى.. ولكنه لم يقدر ..  
خرج يبحث عنه.. خرج يبحث عن ابن الشيب الذي  
استحوذ على غرام ابنة عمه.. خرج يبحث عن الرجل  
الحقير.. ولن يعود الا بعد أن يبرد ناره ..  
اتصل بعمره.. وأخذ منه اسماء بعض ممن قد  
يستطيعون مساعدته هنا في باريس ..  
وفعلاً لم تمضي سوى بضعة ساعات حتى جاؤو له  
بعنوان عبدالعزيز.. وبأخر مكان شوهد به.. وهو  
الكازينو ..

...

-وأخيراً وجهاً لوجه..

قالها عبدالعزيز بمحاولة اخيرة للحفاظ على ماء

تعلقت الكلمات امامه .. تتراقص بوحشية تكاد  
تعميه.. لم يفهم ماكانت تعنيه بالانتقام.. حتى  
استمرت بتلك لاوحشية بلارحمة..

"رأيتك مدلهاً أمامي.. ترجو جمالي وفتنتي .. ترتجي  
قلبي وتتوق لامتلاكى.. ولكنني لست ملكك ياابن  
عمي ..  
انا لست ملكك ولن أكون ابداً... انا ملكه هو فقط..  
حبيبي الوحيد.. عبدالعزيز"...

اغمض عينيه بقوة .. يريد ان يخرج من دوامة الذكرى  
التي جلده بسوط قايين بلارحمة لاشيئ يمكن ان  
يصف مشاعره وقتها.. امرأته هو ..زوجته.. ابنة عمه  
.. تعلن وبكل وقاحة انها ملك سواه..

"انا لم أحبك ابدا.. وكل ماحدث بيننا فقط لاراك هناك  
.. تحت قدمي تستجدي عاطفتي وهي ملك سواك..  
انا لن أحب سواه.. والان انا سأذهب اليه.. سأذهب  
لأبقى معه بعيداً عنك انت.. هاربة منك ومن كل

سلسلة أسياذ الغرام

ارتجف عزيز وتراجع مذعوراً ليرفع قحطان قبضتيه  
ودون سابق انذار كان يفرغ كل غضبه.. كل حقه ..  
كل كراهيته فوقه.. صرخ فيه ان ينهض ويدافع عن  
نفسه .. ولكن عبدالعزيز لم يستطع سوى توجيه  
لكمة هاوية لفك الشيخ والتي لم تسبب بأكثر من  
اثارة غضبه أكثر وأكثر..  
كان الشارع الخالي من المارة يشهد عنفاً وحقداً ربما  
لم يشهده لسنوات..  
لم يستطع قحطان ابداً ان يسيطر على غضبه ..  
انهال باللكمات على وجه عبدالعزيز وصدره.. وحالما  
انهار الاخير ارضاً.. كان يرفسه بقوة .. محملاً قدميه  
باقى الغضب والكراهية ..  
لم يضرب احداً ابداً هكذا.. كان يعرف بأنه قد يقتله..  
ولكنه ليس نادماً ..  
كان يواجهه رجلاً لرجل.. وكان يأخذ ثأره.. عاره الذي  
مرغه هذا الحثالة في التراب..  
كان يلهث بقوة وهو يبتعد عن جثة عبدالعزيز  
المكومة أرضاً دون حراك..  
والدماء تسيل من جبينه وفمه في منظر مقزز..

وجهه.. وربما القليل من كرامته.. ولكن ملامح قحطان  
المكفهرة لم تمهله والصوت الحازم كضربات القدر  
لم تسعفه:  
-لم أتى اليك لنتقي ..  
حاول عزيز الاعتدال في وقوفه.. حاول السيطرة على  
ارتجافة ساقيه في مواجهة الشيخ ولكنه لم يفلح ..  
-ولم جئت اليّ اذاً؟  
نظر له قحطان بكره.. بحقد .. لكل ما فعله.. لكل  
ماتخيله قد فعل.. هو يعرف بأنها بريئة.. بأنه أول  
رجل في حياتها ولكنه لا يستطيع السيطرة على  
الغيرة الدامية التي اشتعلت في عروقه لتخيله هذا  
الرجل معها في اي مكان.. لا يستطيع ان يتخيل دون  
ان يحترق انه قد كلمها.. رآها.. رأى عينيها قريبة منه  
كما يعشق هو.. رأى خصلات شعرها الحمراء.. لامس  
لهيبتها.. او اشم قليلاً من عطرها..  
لا يستطيع ان يسيطر على موجات غضبه الحارق  
وهو يتخيل ويتخيل انها همست له بالحب..  
حينها اشتعلت عيناه وغام صوته بغضبه وحقه:  
-جئت اليك كي أقتلك ..



## عبير محمد قائد

ولساعات في غرفة العمليات دون فترة راحة حقيقية  
بين العملية والآخرى.. لايكاد يصبر ليعود الى منزله  
ويغفو أخيراً الى جوار حبيبته.. كانت الساعة بالكاد  
تتجاوز منتصف الليل ببضعة دقائق.. انه هنا منذ  
الصباح.. وغداً سيكون يوم الراحة الوحيد في المخيم  
الجراحي الذي يقيمه ..  
سمع هاتفه يرن.. وحين رفعه اتسعت عيناه وهو يجد  
كم المكالمات الهائل.. يا لله .. همس ستقتله..  
-السلام عليكم..  
همس لتصرخ عليه:  
-لاسلام لي معك ولاكلام.. اين أنت؟؟  
ضحك بخفوت لتجتاحها راحة عميقة وهي تستقبل  
صوته بخشونته المثيرة:  
-وأين سأكون حبيبتي.. لقد انتهينا للتو..  
-انا اتصل بك منذ زمن.. انظر لهاتفك لما لم ترد؟؟  
هتفت بحرقة ليجيبها بهدوء وصبر:  
-لقد كنت في العمليات حبيبتي وهاتفني وضعته في  
المكتب.  
تنهدت بضيق وهي تنتقل في ارجاء بهو منزلها

كان يحترق بأنفاسه المتلاحقه.. يشعر بالغثيان.. يشعر  
بانه حقق انتقامه ورغم هذا فهو لم يرتح بعد..  
لاتزال تلك ال\*\*\*\*\* الصغيرة هناك ..  
لاتزال تهنى بالطمئينة ..  
لولا طفله ..  
اغمض عينيه بحرقة.. وتذكر كذبتها.. لقد كذبت عليه  
بهذا الشأن ايضاً ..  
كذبت بشأن حملها.. كما كذبت بشأن كل شئى آخر..  
لابد انها اتفقت مع الطبيب ليغطي كذبتها ..  
كان عليه ان يذهب اليها.. ان يأخذها بعيداً .. وينتقم  
منها،، ومن كل مافعلته به ..  
وعلى انتقامه ان يكون كاملاً ..  
عليه ان يرى ذلها.. عليه ان يمرغ كرامتها وهامتها  
ارضاً .. قبل ان يخنقها بيديه .. ويلحقها بفتاها  
الغالي ..  
\*\*\*

انها ليلة طويلة ومتعبة..  
جلس يسند ظهره المجهد الى مقعد خشبي تأوه  
لملامسته عضلاته المنهكة من الوقوف الطويل

سلسلة أسياذ الغرام

من تكون؟؟ فكر بحيرة؟؟ أيعقل ان تكون ابنتها  
الغائبة؟؟

اقترب ليلفت انتباه الفتاة.. والتي سرعان ماالتفتت له  
هي الاخرى بحدة.. تناظره هي بعينين غارقتين  
بالدموع.. بشهقة انحبست بين شفيتها بينما تصلب  
هو بذهول يناظرها!!..

..  
لم تكن تريد المجيء..

لم تكن تنوي العودة الى الدوامة التي شقت طريق  
خروجها عبرها بالدم.. ولكن كلمات علي وقفت لها  
بالمرصاد.. كان عليها المجيء.. ربما.. فقط ربما  
تُخفف بعض من ذنوبها.. ربما يكون هذا فعلها  
الصالح الذي قد تُثاب عليه ..

ولذا جاءت للمشفى.. في اواخر الليل كما للصوص ..  
تتسلل عليها لاترى أحد.. وبعد توصل مبكي للمرضة  
وافقت على ادخالها.. وهناك وقفت تناظر المرأة  
التي غابت ملامح وجهها ولم يتبقى منه سوى  
شحوب أهلك عافيتها.. لم يبقى سوى جسد ضئيل..  
ضامر.. وقفت تبكي بحرقه..

المطل على الشاطئ هاتفة:

-لاتفعلها مجددا يوسف كدت أجن قلقاً عليك..

ضحك بخفوت ثم سألها بحنان:

-هل ستردين سلامي الآن؟؟

ضحكت رادة عليه السلام قبل ان يهمس هو بارهاق:

-سأغير ملابسي واعدو للمنزل..لن اتأخر.

-عشائنا جاهز سأسخنه فقط وأجهز لك الحمام..

لاتتأخر.

-لن أفعل حبيبي..لاتقلقي.

-ولاتقد السيارة بسرعة..

أضافت موصية ليضحك مؤكداً لها .. قبل ان يغلق

الهاتف ويشرع بتغيير ملابس الجراحة..

كان في طريقه للخروج حين تذكر تلك المرأة...

توقف زافراً بضيق ولكن تغلبت عليه مشاعر الطبيب

وعاد أدراجه لغرفة العناية المركزة وهو يلقي التحية

على الاطباء المناوبين.. وهناك توقف بحيرة ..

كانت تقف مديرة له ظهرها.. فتاة بعبائة تغطي

شعرها وكلها متصلب.. تناظر المرأة النائمة بتأثير

المهدئات.. ولاتكاد تتحرك..



## عبير محمد قائد

حينها سمعت الخطوات خلفها.. التفت بسرعة  
وتراجعت شاهقة وهي تقف امام ذاك الرجل  
الضخم..

رأته يناظرها بذهول فهمست متحشجة:

- من أنت؟؟

ضاقت عينا يوسف بذهول وهو ينظر للفتاة الصغيرة  
.. مستحيل ..

حرك رأسه بحدة.. كان ينظر لها بطريقة فجأة أجفلتها  
وجعلتها تتراجع صائحة عليه بان لا يقترب منها..  
ولكنها!!..

فكر بذهول وهو يبيل النظر لعينيها ..

عينين لم يرى في حياته مثلها.. الا عيني زوجته..

همس؟؟!!

- من أنتي؟؟!!

هتفت بخشونة.. لتجفل من صوته واللكنة الاجنبية  
التي لاتزال تتحكم بمخارج حروفه..  
-انا!! ..

وتلعثمت باقي الحروف.. ماذا تقول عن نفسها..

انا ابنتها؟؟!! أم انا ضحيتها؟؟!!

هذه المرأة التي ضحت لأجلها بكل شيء.. هذه المرأة  
التي جعلتها تفقد كل ما هو مهم لها في حياتها..  
جعلتها تفقد نفسها.. روحها .. والأهم.. شرفها  
وعفتها ..

هي من جعلتها تقف امام الجميع ك\*\*\*\*\*.. فتاة تبيع  
شرفها كل ليلة كي تعيش ..

من أجلها هي.. فقدت كل شيء.. فقدت الرجل الذي  
تحب.. والى الأبد!!..

خدعتها باسم الأمومة.. خدعتها ومثلت عليها بل هي  
خطفتها من عائلتها .. وليتها لم تفعل.. ليتها تركتها  
تواجه مصيرها هناك مع ابها الذي قالت انه لم يكن  
يرغبها.. ربما كان ليسترها.. ولم يكن لبييعها رخيصاً  
كما فعلت هي؟

أخذت نفساً .. ملثته الدموع.. وهي تفكر هل يجوز لها  
ان تكرهها.. هل يجوز لها ان تقترب منها الان وتزيح  
عنها خرطوم الاوكسيجين وانايب السوائل المغذية  
وتتركها لتموت ..

أم يجب عليها ان تنتحب وترفع صوتها بالعويل لأن  
الام الوحيدة التي عرفتها في حياتها.. تموت؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

- كلنا سنموت يوماً ..  
- ولكنها ستموت قريباً.. أليس كذلك؟  
همست باصرار لينظر لها باستغراب.. أكانت تتمنى موتها؟؟ مالذي يحدث؟  
- انا لأعلم الغيب انستي.  
- أنت الطبيب المسؤول عنها؟؟ أليس كذلك؟  
- هذا صحيح..  
صمتت للحظات تتأمله.. لاتعرف ماهية شعورها وهي تنظر اليه.. ارتياح.. ارتياح غريب وهي تسأله:  
- كيف حالها؟  
تنهد قبل ان يهمس:  
- سيئة.. جداً.  
نظرت لأمها .. ولم تشعر بشيء .. تجمدت مشاعرها وقسى قلبها بطريقة لم تتخيلها .. لم يكن الحزن لها الان.. لقد حزنت على نفسها وبكتها كثيراً وهذه المرأة قد تستحق تعاطفها ولكن لاشيء أكثر..أبدآ..  
ولكنها لم تأتي الى هنا للتعاطف.. لم تأتي للحزن..  
لقد فكرت مطولآ واتخذت قرارها.. يجب ان تعرف .. ان تفهم.. يجب ان تعرف عائلتها..

ولذا أثرت الصمت.. احتبست الكلمات في صدرها..  
ليسألها يوسف باهتمام:  
-أأنت ابنتها؟؟ انت من كانت تنتظر؟؟  
لم تجد بدأً من هز رأسها.. بتردد موافقة على مايقول..  
فعقد حاجبيه وهو يتعجب من الشبه الكبير.. لم تكن تهمة الملامح.. ولكن العينين؟؟ يارب الكون.. وكأنه ينظر في عيني زوجته.. اللون.. النظرة .. تلك العاصفة التي تبدو وكأنها دوماً على وشك الهبوب ولاتهب ابدأً..  
حينها فقط وعى لنفسه يطيل النظر بالفتاة التي تعلقت به عينيها برعب.. فتراجع مستغفراً وهو يشيح بعينه .. همس لها:  
-أمك بحاجة اليكي ياانستي.. انها تعاني الكثير ولااعتقد ان لديها الوقت..  
نظرت له بانكسار وهي لاتعرف ماتقول.. رأته يتراجع لتهتف به:  
-هل ستموت؟؟  
توقف بأسف ونظر لها:





بقوة:

-اخبريني .. قولي اين هي شقيقتي؟؟ اين ابي؟؟

ابعدھا يوسف بقوة وهو يصيح بها:

-هل جننتي؟؟ ابتعدي عنها ستقتلينها..

-ارجوكي بنيتي.. انا لاعرف عنها شيئاً ..

-اخبريني اذن عن زوجك.. اخبريني اين أخذها؟؟

نظر يوسف لهما بذهول لاهذه تنوي التوقف ..

ولالاخرى تتوقف عن البكاء والتوسل..

-كل مااعرف.. ككل ماعرفه انه مات .. مات محاصراً

في الجبل.. ولم يجدوا معه الطفلة.. لم يعرف احد

اين أخفى اختك ابدأ..

اتسعت عينا نادين وهي تحاول التملص من قبضة

يوسف وهتفت:

-وأبي؟؟ ماذا عن ابي؟؟

-لقد رحل.. لم يبقى ابدأ لمعرفة مصيركما..

قالتها المرأة بصوت مخنوق.. لتنهار نادين ارضاً وهي

تبكي بحرقة:

-لقد حطمتما كل شيئ.. فرقتما بيني وبين شقيقتي

التي يعلم الله اين تكون؟؟ ان كانت حية او ماتت

اتسعت عينا امها بذهور بينما نادين تصر:

-أخبريني كل شيئ.. افعلي الشئ ولو لمرة واحدة

في عمرك ..

-انااا، انا لاعرف..

همست امها بتخاذل لتصرخ:

-بلى تعرفين.. انت تعرفين اسم ابي ..

-لا.. لاتذكر..

بكت المرأة بتعاسة لتصرخ بها نادين وقد فقدت

سيطرتها على دموعها فانفجرت بقوة:

-اتوسل اليكي.. اخبريني.. لاتتركييني ضائعة بهذه

الطريقة اخبريني الحقيقة.. أين ابي وشقيقتي؟؟

...

كان في الخارج.. لم يقدر على المغادرة والابتعاد

كماطلبت منه الفتاة.. بل انتظر في الخارج.. وهنا

سمع الصراخ.. في البداية لم يحاول التدخل ولكن..

الصرخة الاخيرة كانت مدوية حتى انها لفتت انظار

بعض الممرضين المتواجدين خارج الغرف.. ولذا دخل

بسرعة..

كانت نادين تشرف على سرير امها وتهزها بكتفيها



## عبير محمد قائد

ابتلع ريقه بصعوبة وتوجه للمرأة التي كانت حقاً  
تلفظ انفاسها الاخيرة ..  
-متى كان هذا؟؟-

همس بشحوب.. لتقابله عيني المرأة الزائغة.. فكرر  
سؤاله بقسوة وهو يخاف من مجرد الاجابة..  
كانت ام نادين في حالة نزع لاريب.. ولكنه لايقدر ان  
يمنع نفسه.. وقوفه هنا ووجوده في هذا الوقت  
بالذات كان لسبب وهو لم يكن ليترك مصادفة كهذه  
تمر عليه.. لا لا .. ليست مصادفة ..

هو لا يؤمن بالمصادفات.. انه قدر..  
حكمة إلهية .. وعليه ان يغوص في عمقها ويعرف  
اصولها .. من أجل حبيبة عمره ..  
فكرة مجنونة لن ينكر.. ولكن ذلك الشبه مستحيل..  
تلك العينين.. عينا همس .. عينا زوجته العاصفتين..  
-متى وجدت الطفلة؟؟ في اي عام واين؟؟  
زاغت عينا المرأة.. وبدت تتحشرج.. ليهتف بها يوسف  
بقسوة اكبر:  
-تكلمي يامرأة.. متى كان هذا؟؟

...

وسط الجبل؟؟ وانا..

ورفعت للمرأة عينين غارقتين بالدموع:  
-قتلتماني انا ايضاً.. حطمتماني بلارحمة ..  
-بنيتي ..

همست امها بألم.. لتغمض نادين عينيها.. بحرقة  
وتجهش في البكاء.. لافائدة.. لافائدة ابدأ .. ستظل  
بلاهوية.. ستظل مجرد فتاة رخيصة بماضٍ قذر.. دون  
عائلة.. دون مأوى..

شهقت بالدموع ونهضت تريد الخروج من هنا ..  
الابتعاد وعدم العودة ابدأ ..  
اما يوسف فقد توقف مشدوهاً ينظر للثنتين..  
لايصدق ماسمعه ولايكاد يفهمه ولكن ..  
لا لا.. مستحيل ان يكون..؟؟  
عاد ينظر للفتاة ..  
عينيها.. ملامح وجهها التي شدته منذ النظرة  
الاولى..؟؟  
يارب الكون ..

## عبير محمد قائد

الممكن...؟؟ يارب الكون؟؟

أوصى بها للمرضة ثم خرج بسرعة ..

وحين عاد اليها كانت لاتزال فاقدة للوعي.. اتجه

للمرضة وهمس لها:

-أريدك ان تسحبي منها عينة دم ..

نظرت الممرضة لأنبوب الفحص غريب الشكل بيده..

وكتمت دهشتها في اعماقها وهو يقول لها بحزم:

-لااريد أحد ان يعلم بهذا الامر .. أتفهمين؟

اخذت منه الانبوب ووعده بحيرة.. قبل ان تنفذ

ماقاله دون اعتراض.. وفي اعماقه شك يتعاضم ..

خصوصاً بعد ماافشته له المرأة المحتظرة.. وذلك

الفحص .. هو سبيله الوحيد للتأكد.. الوحيد والأكيد..

\*\*\*

حين عاد الى المشفى بعد وقت طويل في اللف

والدوران.. كان الفجر يكاد ييزغ.. يعلن عن ولادة يوم

جديد.. والكره في اعماقه والغضب المشتعل في

أوردته لايزال حياً نابضاً .. وكأنما ولد لتوه !!

رأى ايها أمام باب غرفتها.. ولو كان يطاوع قلبه لكان

أرداها بكل برود كما فعل مع ذلك الحثالة.. ولكنها

رأته يكلم امها.. او المرأة التي ظلت تحسبها أمها

لسنوات عمرها ..

رأتها تهمس له بشيء.. ورأت الطبيب ينظر لها

بذهول.. قبل ان تسمع صفير الأجهزة المتصلة بأمها

يزعق.. وتراه يحاول جهده انعاشها..

رأت ثلاثة آخرين ينضمون اليه من الخارج.. وراقبتهم

هي بذهول ..

دموعها تسكبها بلاتوقف.. تراقبهم لأكثر من خمسة

عشر دقيقة يحاولون انعاش القلب الساكن.. قبل أن

ينتوقف الجميع.. وينفصل هو عنهم مقترباً منها..

كانت عينيها متسعة.. تناظره بذهول .. تعرف

ماسيقوله لها.. تعرف انها قد...

-أنا السف..

همس يوسف بشحوب.. لتنتفض صارخة بقوة ..

ودون ارادة منها .. كانت ساقياها تتهاويان تحتها..

ووعياها ينسحب منها دون مقاومة..

تلقفها يوسف بسرعة.. وأخرجها لغرفة مجاورة ترافقه

احدى الممرضات ..

مددها برفق على سرير.. وقلبه يرتجف.. هل من

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تتفتح..

قبض على أكرة الباب وفتحه بقوة..

كان شعورها بالقلق يتعاضم وبشدة..

أين ذهب؟؟ الى اين غادر في مثل هذه الساعة دون

أن يترك لها اي خبر. دون أن يطمئنها بكلمة حتى..

والهاتف.. تباً لما يحمل هاتفاً نقالاً إن لم يكن ينوي

الرد عليه؟؟

زفرت بتوتر ونهضت تدور في حجرتها بلا توقف.. أمها

اعلنت انها ستعود لمنزلها.. وستأتيها في المساء

التالي ولكنها لاتنوي البقاء.. ستغادر حالما يعود

قحطان ..

وكأنما فُتحت أبواب السماء على ذكر اسمه ..

فقد سمعت دوران أكرة الباب قبل ان يفتح بقوة

تعلم عن خلفه ..

اتسعت عينيها بغبطة وهي تراه يدخل عليها .. يغسل

قلقها وتوترها بحضوره الطاغي.. لتسارع بالركض

نحوه والارتماء بين ذراعيه هتفة:

-ياإلهي حبيبي..!! أين كنت لقد كدت أموت قلقاً؟؟

تصلب قحطان للامستها اياه.. تصلب كلوح خشب ..

امرأة .. وليست أي امرأة انها زوجة عمه..

لذا تقدم ببرود وسيطر على أعصابه بكل هدوء

بطريقة مثيرة للاعجاب..

-أين كنت طيلة هذا الوقت؟؟

نظر لها باستخفاف:

-هل أنت قلقة علي يا زوجة عمي؟

عقدت ايها حاجبيها بقهر وصاحت بغل:

-بل هي تلك المسكينة التي لم تكف عن السؤال

عك منذ استيقظت ..

انتفضت عضلة في جانب وجهه وهو يجاهد

للسيطرة على اعصابه المتقفزة بجنون ..

-لما لاتغادرين الان وسأهتم انا بزوجتي.

-هذا بالضبط ماسأفعله.. سأتي اليها في المساء ..

ودون ان تنتظر رده كانت تستدير مولية له ظهرها

هارعة للخارج..

ليزفر قحطان بتعب.. استند برأسه على الباب البارد

بتعب.. نعم هو متعب.. جسده منهك.. عقله.. عقله

يكاد ينفجر.. يصارع قلباً.. يصارع روحاً تقاتل باستماتة

للفوز بحقها للحياة.. وكل مايريده هو وأدها قبل ان

سلسلة أسياذ الغرام

بردت!!

نظرت في عينيه تبحث عن تلك الشعلة المعتادة..  
كلما اقتربت منه.. ولكنها وعلى العكس..  
سقطت في حفرة عميقة.. حفرة سوداء لامعالم لها..  
شهقت بخفوت وهي تحاول الخروج من دائرة الظلام  
التي يحيط نفسه بها.. ولكنه لم يسمح لها.. شعرت  
بذراعه تلتف حولها كثعبان.. تثبتها مكانها بقوة وهو  
يهمس بصوت كالجليد:

- ما بالك أنت سيادة؟؟ الى أين تبتعدين؟؟

لوهلة ظنته قد عاد لها.. حبيبها ولكن؟؟

تثاقلت أنفاسها وهو يقربها منه.. عيناه على شفيتها  
المتوسلتين.. همسها الناعم باسمه ..

- غيري ملابسك..

تراجعت بذهول .. تستغرب ابتعاده السلس عنها وهو

يضيف بصلافة:

- سنغادر في الحال.

- نغادر؟؟!!

تسائلت لاهثة.. فالتفت يقول ببرود:

- ألم تكن رغبتك أن نعود للبلدة بسرعة.. هيا غيري

لايستطيع التحرك.. الابتعاد او حتى تنفيذ ما يأمره  
قلبه المولع بها من ضمها أقوى وأقوى حتى يخفيها  
بين الضلوع ..

شعرت بتصلبه.. بتباعده.. رفعت وجهها تنظر الى  
ملامحه المتخشبة .. لامست وجنته الخشنة بأصابعها  
الناعمة وهي تهمس:

-ماذا بك يا حبيب الروح؟؟

كانت قريبة جداً.. يارب الكون كم كانت قريبة.. لدرجة  
انه يشعر بنبضات قلبها تهدر الى جوار قلبه الممزق  
.. كانت قريبة لدرجة ان همسها كان يصرخ في  
أذنيه.. وأنفاسها تداعب أنفاسه..

ولكن لا.. لن تفلح في تحطيم عزمته بعد الان.. هذه  
المرأة لن تغويه.. لن تسيطر عليه برغباته.. سيلوي  
عنقها ويطعمه للذئاب لو فعلت مرة أخرى.. هو  
سينتقم منها ببرود.. بثقل الشيوخ.. سيقهرها ..  
سيقهر سيادتها ..

شعرت بتغيره ..

شعرت بها حين استكانت كفها على دقات قلبه..  
وتباطأت سرعتها المعتادة.. حتى حرارة جسده ..



## عبير محمد قائد

وجنتيها بكفيه بحنان.. يهمس في عينيها الزمرديتان  
بلهفة:

-هيا بنا الآن سيادة.. سنعود الى منزلنا معاً.. أليس  
هذا ماكنت تريدينه؟؟

ذابت لنغمات صوته الحانية.. رغم حد الخشونة فيها  
ولكنها تسربت الى اعماقها بكل سلاسة.. وجعلتها  
كخاتم طيع في خنصره.. فأحاطت كفه التي لامست  
وجنتها بكفيها ليقبض عليها بقوة وهمست:

-انا سأذهب معك الى آخر العالم لو أحببت قحطان ..  
ثم قبلت براجمه بشفتيها لبيتسم ساخراً:  
-لاتقلقي سيادة انا لن أخذك لنهاية العالم.. والان..  
هل نذهب؟

أومات بطاعة لبيتسم بشراسة.. وعيناها تبرقان بقوة  
وهو يهمس:

-هيا الان.. لانريد التأخر...

وبعدها لم تعد تدري كيف حدث كل شيء بسرعة ..  
وكانها تطير او تعوم في بحور متلاطمة.. وجدت  
نفسها تجاوره في طائرة ما ..لاتعرف حتى الى اين  
تتجه بهما ..

ثيابك.. سيارة الاجرة بانتظارنا لأخذنا للمطار.  
اتسعت عيناها بمشاعر متضاربة .. فهي سعيدة لهذا  
القرار وبنفس الوقت لاتستطيع اخفاء قلقها وتوترها  
من ردات فعله المتناقضة..

-هل سنذهب للمنزل اولاً؟؟ كل اغراضي هناك.  
-لا..

هدر بصوت قاطع.. لتصمت بخشية وهو يقترب منها  
بخطوات حاسمة:

-الطائرة لن تنتظرنا.. هيا الان لقد تأخرنا بمايكفي.  
-وماذا عن ماما؟؟ ألن أودعها؟؟

همست بتوتر ليزفر بضيق وهو يجاهد للسيطرة على  
نفسه:

-ستتصلين بها حين نصل .. لاوقت لهذا الهراء الان  
سيادة.

اتسعت عينيها بصمت مراقبة اياه من بين رموشها..  
كان مختلفاً.. وهذا الاختلاف أربعها؟؟

ورأى قحطان خوفها.. رأى ترددها.. وهو لن يسمح  
لأحد أن يحطم خطته .. ابدأ ..

ابتسم.. كتحلب ماكر وهو يقترب منها.. محيطاً

## عبير محمد قائد

كانت يدها لاتزال في يده.. فاقتربت همس:

-الى اين سنذهب؟؟

-مصر.. ومن ثم الأردن..

رفعت حاجبها بدهشة ليضيف بسرعة:

-سنبقى لساعتين فقط قبل ان نعود الى عدن..

ومنها الى البلدة.

اومات بتفهم.. لابد انه قد عمل المستحيل ليبحت عن

رحلة ملتوية بهذه الطريقة.. ولكن مالداي لكل هذا

الف والدوران.. كان باستطاعتها الانتظار بضعة

ايام فقط.. ولكن؟؟

هل كانت ستصمد لبضعة ايام دون ان تعرف ان كان

عبدالعزيز قد يفشي سرها او لا؟؟

لالالا.. هكذا افضل.. بالطبع افضل بكثير..

اشتدت قبضتها الرقيقة حول الاصابع المحكمة ..

ونزلت بعينيها الى يده النحيلة تحيط بكفها الغض

وعقدت حاجبها استغراباً.. كانت قد شعرت بالمذاق

الغريب الصديء حين قبلتها قبلاً.. ولم تتنبه له.. ولكن

الان!!..

تستطيع تمييز الخدوش الدقيقة على الاصابع ..

رفعت له عينيها وهمست:

-ماذا اصاب كفك يا حبيبي..؟؟

رمقها بصمت.. بعينين كحفرتين دون قرار.. جعلت

قلبها دون وعي منها يهبط بي قدميها.. في حين

ارتسمت ابتسامة بطيئة على شفثيه.. ابتسامة

متشفية .. ساخرة.. جعلتها ترتجف ..

ولم يجبها.. لم يكلف نفسه عناء الرد على سؤالها.. بل

اشاح عنها وأسد رأسه للمقعد واغلق عينيه.. ثم قال

بصوت جامد:

-اخدي للنوم ياسيادة .. فرحلتنا القادمة ستكون

طويلة.. طويلة للغاية.

ولم تعرف كم من الصدق تنطوي عليه كلماته.. كانت

الرحلة القادمة اطول رحلة في حياته.. وعليها بالصبر

حتى تنتهي.. بأي حال من الاحوال.

ليلة أخرى قضتها وحيدة؟؟!!

لم تكن مستاءة .. ولكنها بالطبع ليست سعيدة.. انها

تكره هذا المكان..

تلفتت حولها.. ضوء الشمس بالكاد يظهر خلف

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وسرعان ما كان يغط في النوم.. لتتراجع بصمت ..  
مالذي يحدث لها الان.. الى متى ستظل في حيرة من  
أمرها؟؟

الى متى ستظل بهذا العذاب؟؟

تجمعت الدموع في عينيها وانسابت على وجنتيها  
وهي تشرع بتغيير ملابسها هاربة من الغرفة بكلها ..  
...

طوت الدرجات الى البهو بسرعة تهرب من نصيبها  
المكوم بكل كراهيته فوق.. وتحاول تحاشي آخر..  
يحاول التدخل في كل ما يخصها دون خجل..  
وصلت للباب الخارجي وقبل ان تفتحه .. رأته..  
كان يخرج من باب جانبي وحالما رآها توقف ينظر لها  
بصمت..

شعرت بالخجل يجتاحها وهي تتذكر ما حدث ليلة  
أمس.. ما فعلته به وما فعله بها ..  
-الى أين تذهبين في هذه الساعة المبكرة؟؟  
ارادت أن تقول له بأن هذا الامر ليس من شأنه..  
ولكنها لم تقدر توقفت الكلمات في حلقها وهو  
يقترب ..

الأفق .. لقد أنهت فرض صلاها للتو حين سمعت باب  
الجناح يفتح.. انتفضت واقفة ورأته يدخل بخطوات  
متعثرة ..

-لقد تأخرت كثيراً..

همست بحنق.. لينظر لها باضطراب.. لا يرى من فرط  
تعبه.. لقد عمل على الاسطوانة طيلة الليل.. والان  
لا يريد سوى الانهيار على فراشه والنوم ولكنها هناك..  
تقف أمامه وتعيد له ذكرى انهزامه امام عائلته .. أمام  
والده.. لم يشعر يوماً بكراهية تجاه امرأة كما يشعر  
نحوها..

أشاح بوجهه عنها باستحقار ومضى الى فراشه وهو  
يصيح بحقد:

-دعيني أنام.. اياكي ان توقظيني.. ابدأ.

نظرت له بدهشة.. يارب الكون ماذا دهاه.. هل جن؟؟  
زفرت بضيق واقتربت تسأله بصبر:

-هل صليت الفجر؟؟

اغمض عيني بهدوء وصاح بها:

-لا شأن لك بي.. اتركيني بحالي..

تراجعت مصعوقة.. تنظر له كيف افترش السرير

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

جرداء .. وفي وسطها صف من الحجارة يقود الى  
نافورة حجرية جميلة تلالأت مياهها الصافية تحت  
ضوء الشمس الوليد..

اقتربت منها ولامست اصابعها المياه الرقراقة  
لتشهق من برودتها..

-الجو بارد هنا.. قد تصابين بالمرض.

تهدت بياس .. لم لا يتركها وشأنها.. كان يذكرها بذلك  
الماعز التعس الذي كان يلحقها في كل مكان في  
بلدتها.. حتى جاء اليوم الذي توسلت فيه لرعاذ اخيها  
ان يذبحه ويخلصها منه.. لاتزال تتذكر ضحكات رعاذ  
وهو يسألها ان كانت ستموت بعده فكما يبدو بينهما  
رباط خفي.. ولاتزال تتذكر طعم لحمه اللذيذ..

شعت عينيها بنظرات مرحة وهي تتذكر سخريتها من  
الماعز المسكين وهو يُذبح.. لدرجة ان رعاذ شكك  
بكونها أنثى كباقي الاناث ..

-مالذي يضحك؟؟

تسائل سيف بحيرة وهو يقترب ليرى ملامح وجهها  
المنشرح.. لتغيب ضحكتها وتلتفت له قائلة:  
-اتذكر فقط نصيب المتلصص في بلدتي ..

حاجبيه معقودان بقوة.. وفكه متشنج ..  
يتذكر مافعلته اصابعها لارقيقة بصفحة وجهه ولايكاد  
يغفر لها .. يريد ان يريها في الحال من يكون السيد

هنا والف شبيء اخر يكبله ..

-سأخرج لتنشق الهواء..

همست بشحوب لبيتسم بسخرية:

-لتضياعي مجدداً؟؟

-انت كنت السبب بذلك.

ذكرته بحنق ليضحك بخبث:

-انا لم أجرك الى تلك المتاهة رغماً عنك؟؟

رفعت رأسها وهمست:

-لأريد التحدث عن هذا الامر الان.. اتركني اذهب.

رفع كفيه بمرح أسود لاح في عينيه:

-انا لأمنعك.. تفضلي..

نظرت اليه بحنق.. قلبها ينتفض بقوة بين ضلوعها ..  
قبل ان تشيح عنه وتسرع للخارج.. ليصفعها الهواء  
المثقل بالبرودة بلارحمة.. ارتجفت ولامت نفسها على  
نسيانها الشال الصوفي.. ضمت اطراف معطفها  
اليها ومضت الى الحديقة الخلفية.. كانت الحديقة



## عبير محمد قائد

رفع حاجبه بتساؤل لتتهف بحدة:

-الذبح أيها السيد..

ضحك بجفاف وهو يشعر بذبذبات كراهيتها تطاله..  
وتسائل محاولاً الظهور بمظهر اللامبالي والساخر:  
-ومن قال انني اتلصص.. انني في منزلي .. تتجولين  
في حديقتي.. دون اذني؟؟ من منا المتلصص اذاً؟؟

عقدت حاجبيها بحنق لمنطقه البسيط وشعرت  
بالغيظ يلفها وهي تفكر في رد مفحم ولكن.. كل  
الكلمات خانتها وتجمدت على شفيتها وهو يقترب  
منها بتؤدة هامساً بنعومة:

-ولكنني أعفيك من الحرج ياسلمى.. أنا أسمح لك  
بفعل كل ماتريدين في منزلي.. تجولي حيث  
ماتشائين.. تصرفي وكأنه بيتك أنت..

قال جملته الأخيرة بصوت مبوح جعلها ترتجف وهي  
تتعلق بعينيه القاتمتين.. تعض على شفيتها دون  
وعي منها وأنفاسها تحبس في صدرها بترقب وهو  
يقترب أكثر هامساً:

-كوني سيدة منزلي سلمى.. كوني سيدتي..

اتسعت عيناها بصدمة وهي تتبيس مكانها في حين

اقترب منها اكثر، وهنا همست بشحوب:

-يبدو انك تريد كفاً على الخد الاخر!!

توقف للحظة قبل ان يبتسم هامساً:

-كل مايجيئ منك سلمى.. كله على قلبي كالعسل..  
تراجعت شاهقة بعنف ووجنتيها تتلطخان بلون فاق  
الاحمر الى السواد.. وهتفت بغضب عاصف:  
-انت عديم الحياء.. انت.. ال.. ليس الرجل من يتعدى  
حرمات غيره..

ابتسم ساخراً لتمحو ابتسامته بصرختها:

-لاتنظر الي بهذه الطريقة ..

ابتلع ريقه بتوتر وهو يرى تجمع الدموع في عينيها  
وهي تتراجع..  
-لاتبكي..

اقترب هامساً لتصخ بحرقة وهي تنفجر بالبكاء:

-لاتنظر لي بهذه الطريقة.. انت خسيس..انت..

وشهقت باكية ليسارع قابضاً على كتفيها بقوة.. وهو  
يصيح:

-يجب ان تفهمي انني أريدك سلمى.. وسأفعل كل  
مافي وسعي لأحصل عليك..

سلسلة أسياذ الغرام

صدمة جعلتها تتعلق بعينيهِ وأنفاسه الثائرة .. صدمة جعلتها تنصت للحظة لخفقات قلبها الثائرة .. قلبه الذي انتفض بطريقة لم تعرفها يوماً من قبل.. محرراً فيها أحاسيس لم تظن قط انها قد تراودها .. وبالذات تجاه رجل مثل هذا .. لتوها جردته من معاني الرجولة .. شعرت ببرودة تجتاح اطرافها بينما عمقها يشتعل بألف نار ..

كان يقترب منها.. بطريقة لم تعرفها قط من قبل .. شعرت بالخوف.. برعب ينتشر عبر أعماقها.. كان يقترب أكثر ولو لم تهرب الان .. لو انتظرت أكثر..... وقطع تفكيرها ذاك الصوت الحاد..

انتفض سيف بقوة مبتعداً عن سلمى.. كاد يتجاوز كل الخطوط الحمراء ويريها معنى ان تستفز رجلاً.. ولكن هاتفه لم يمهل والصوت الحاد قطع انغماسه في افكاره المجنونة..

في العادة كان ليتجاهله ويمضي في اثبات رجولته امام هذه الجنية الصغيرة ولكن.. هذا الاتصال لم ين من النوع الذي يتجاهله فينتهي لا لا .. كانت نغمة هاتفه مميزة لدرجة انه انتفض حالما سمعها .. كانت

صرخت برعب وهي تتخبط في قبضته:

-اتركني.. لاتقترب مني.. ابتعد عني ايها الحثالة..  
ابتعد عني..

-توقفي.. انا لن أؤذيكي..

-دعني وشأني.. اتركني بحالي..

هتفت باكية وهي تتخبط محاولة ابعاد ذراعيه عنها ولكنه كان كمارد يحاصر قزماً ولافكك منه.. همس باسمها برجاء لتصرخ بشراسة:

-لو كنت رجلاً لما فعلت بي هذا..

اسودت عيناه وواشددت قبضته على كتفيها حتى صرخت من الألم في حين كان سيف يدفعها الى ظهر تمثال يحرس نافورة المياه ويقترب ليحشرها بين التمثال وبينه.. كان قريباً .. قريباً لدرجة انها شعرت بحرارته تصلها عبر الهواء.. عبر قماش كنزته الكتانية التي استندت عليها بضعف جوار قوته العنيفة ..  
-لاتجعليني اثبت لك انني رجل بكل مافي الكلمة من معنى في الحال والتو سلمى..

صدمة تجلت في عينيها صدمة جراء جراته.. وقاحته..  
وقلة احترامه لها ..



## عبير محمد قائد

مايفكر به.. احساس عارم بالحقد ..احساس بالغدر...  
احساس بالغضب ... واحساس اهم ان هوة عميقة  
حفرت مكانها بينهما .. أكثر عمقاً من كل الهوات  
السابقة.. عميقة لدرجة انها تبتلع كل ماحولهما..  
-ماذاهنالك؟؟

تجرات أخيراً وسألت.. وليتها لم تفعل.. فقد اشتعلت  
عيناه وهو يهمس لها:  
-شقيقك ..

اتسعت عينيها بذعر.. وفكرة صاعقة تهاجمها.. أحد  
اشقاءها أصابه مكروه..  
-من؟؟ مالذي حدث؟؟؟ تكلم..

صرخت برعب لينفجر بها:

-شقيقك قتل قريبي..قتل عبدالعزيز ابن عمي..

اتسعت عينها بذعر وشهقت وهي تصرخ:

-من؟؟ مالذي تقووله؟؟

اقترب يهدر بها بقوة:

-شقيقك الشيخ الجليل حطم ابن عمي..انه يحتضر ..

-قحطان؟؟؟

صاحت بشحوب وهي تفكر بأخيها.. قحطان هنااا..

النغمة المخصصة للسلطان نفسه .. كانت نغمة  
ابيه هو .. سلطان .. سلطان الشيب بنفسه..  
تراجع مخرجاً هاتفه باندعاش من الاتصال المبكر..  
وحالما فتح الخط وسمع كلمات أبيه المختصرة حتى  
اتسعت عيناه بذهول هامساً:  
-عبدالعزيز؟؟؟؟

ونظر لسلمى التي تراجعت بصمت تحاول لملمة  
ارتباكها.. وعينيها لاتزال في عينيه تنظر لشحوب  
وجهه .. واغتمام نظرتة وصوته المتحشرج:  
-من فعلها؟؟

عقدت حاجبيها بتوتر وهي تلاحظ تغير ملامح وجهه  
الى الاسود بفعل الغضب.. رأته يومئ برأسه هامساً:  
-حاضر ياوالدي.. سأحضر من فوري ..

انتفض قلبها داخل ضلوعها بقوة وهي تراه يغلق  
الخط بصمت.. ارادت سؤاله عماهنالك.. لا لا تبتأ كل  
ماارادته هو الهرووب.. ولكنها لم تتحرك وبدا وكأن  
ساقياها ملتصقتين بالارض ..

نظر لها باضطراب..لايعرف ماهية الشعور الذي  
داهمة وقتها .. مشاعر غريبة تنافست باحتلال جل

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

هل عرف بما فعله عبدالعزيز لها؟؟ أم ان غضبه كان  
موجهاً نحو علاقته بسيادة؟؟  
تراجعت بصدمة .. وافكارها تتزاحم في عقلها.. يجب  
ان تحذر أخيها.. يجب ان تحذره من غدر هؤلاء الرجال  
قبل أن يؤذوه ..  
-يجب ان اخبره..

همست بتصميم.. لينظر لها سيف بغضب.. كانت  
تهم بالرجوع الى الفيلا الا انه اعترضها بسرعة هاتفاً  
بسخط:

-مالذي تنوين فعله؟؟ الى أين تظنين نفسك ذاهبة؟؟  
لم تنتبه للعصبية في كلماته ولالمنظراته القاتلة ..  
أخرجت هاتفها بأصابع مرتجفة تبحث عن اشارة  
للشبكة الضائعة وسط الجبال الشاهقة وهمست:  
-يجب ان أكلم شقيقي ..

اختطف سيف الهاتف الصغير من بين أصابعها  
بقسوة جعلتها تجفل وهو يهمس بفحيح:  
-انت لن تفعلي شيئاً ...  
-اعد لي هاتفني.. الان..

همست بتوجس.. لتشهق مذعورة وهي تراه يرمي

في فرنسا..؟؟ وضرب عبدالعزيز.. عبدالعزيز؟؟  
وتوسعت عينيها بصدمة.. لابد انه عرف بعلاقته  
بسيادة.. ولكن؟؟  
ماشأن عبدالعزيز بسيف؟؟ كيف يكون ابن عمه؟؟  
-أخيك وقع شهادة وفاته رسمياً سلمى ..  
صرخ سيف بعنف..

اتسعت عينيها اكثر وهي تتخيل ماقد يحدث  
لشقيقها.. وسيف يهدر بعنف:

-يأتي الى مدينتنا وبكل وقاحة يتعدى على السلاطين  
..مالذي يظنه هذا الرجل؟؟ أيتوقع أن نسكت له؟؟  
ان نمرر ماحدث وكأنما لم يكن؟؟ أيظننا في عمق  
بلدته الهمجية؟؟ أي غرور يتملكه؟؟ أي قلب ميت  
يملك ليأتي الينا بقدميه ويتعدى على أحدنا بهذه  
الطريقة؟؟

-عبدالعزيز .. عبدالعزيز قريبك؟؟  
همست بذهول.. وهي تحاول ان تربط كل الامور  
بذهنها.. تحاول وتفشل.. فشلاً ذريعاً.. والأدهى كان  
قحطاً ان؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



شقيقة قحطان.. شيخ العزب وحاميتها..  
على وجهها تصميمها.. وبكل قوتها التي اختزنتها  
طيلة معيشتها في البر والبدو.. كانت تدفعه عن  
طريقها بكلتا يديها وتسارع راکضة..  
تفاجئ سيف لوهلة.. وقبل ان يقع كان يستعيد توازنه  
ويسارع للركض خلفها..  
اين ستذهبين؟؟  
فكرت بذعر.. لاتعرف الى اين ستهرب؟؟ والى من؟؟  
لم يكن معها هنا سوى زوجها.. ربااه مالذي ستفعله..  
كادت الدموع تطفر من عينيها وهي تدرك ان الذئب  
يركض خلفها.. والمسافة بينهما تقصر بشكل مريع..  
تباً له اي ساقين يملك.. صرخت بقوة حين شعرت  
بذراعه تمتد وتلمس ذراعها..  
ولكنها لم تتوقف بل ركضت اسرع واسرع..  
رغمًا عنها كانت تتجه الى مدخل الفيلا.. رغم كل  
شيء.. فراس كان زوجها.. وابن عمها ولا بد انه  
سيساعدها.. سيتحرك.. سيفعل شيئاً..  
الدرجات كانت قريبة منها.. فقط خطوة واحدة  
وستملأ الدنيا صراخاً..

بالهاتف ليسقط وسط النافورة.. ويهمس بتحذير:  
-لن تتصلي به سلمى.. لن تتصلي ولن تذهبي لأي  
مكان..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تهمس بشحوب:

-مالذي تريده مني..؟؟

لمعت عيناه بتصميم وبداخله تدور معركة طاحنة  
تدوي أصواتها في رأسه وتكاد تعمي بصيرته.. ولكنه  
سيف الشيب .. ولاشئ قد يحوول بينه وبين  
مايريده.. لاشئ ..

-انت ستبقين في ضيافتني لبعض الوقت سلمى..  
قالها بجمود.. لتتسمر وهي تنظر في عينيه لاتعرف  
مالذي ينتويه.. أو انها تعرف.. ولاتكاد تصدق..  
-ستبقين هنا حتى نحل الامر تماماً مع شقيقك..

-ستحتجزني هنا؟؟

همست بخوف.. ليصمت دون أن يجيب.. الا انها لم  
تسكت.. بل حاولت ان تتخلى عن خوفها.. ان تقذفه  
بعيداً عنها وان تتحلى ببعض القوة انها ليست  
بطفلة تخاف وتخضع..  
انها سلمى العزب..

## عبير محمد قائد

ولكنه أدركها ..

لمسة واحدة وكان يتشبث بذراعها بل يجذبها بقوة  
لتسقط ارضاً ويلحقها ..

صرخت بقوة ولكنه كتم صراخها بقبضة حديدية..  
تخبطت تريد التملص من ثقله ولكنه لم يمهلهما..  
كان يثبتها بقوة.. بذراع حول وسطها حملها كشوال  
من البطاطا ورفعها على كتفه كذبيحة.. لم يهتف  
لصرخاتها وهو يأخذها بعيداً.. بعيداً عن الفيلا.. بعيداً  
عن زوجها..

صرخت.. ضربت بذراعيها.. بساقيها ولكن دون فائدة..  
كان أقوى بكثير.. كانت تشعر بصداع يهاجمها من  
وضعها المقلوب.. وكل الثارة التي شعرت بها  
والحماسة كلها بدأت بالانحسار عنها وكأنما دفعت  
بجسدها وطاقته الى الاقصى ماتتحمل وكله الان  
ينهار.. تشعر بنفسها تنهار..

-انزلي الان..

همست بضعف ولكنه لم يلقي لها بالاً..  
أخذها الى احدى السيارات المتوقفة.. كانت جيب  
مكشوفة يقودها احد الرجال.. وضعها برفق على

المقعد الخلفي.. ارادت الهروب ..ولكنه كان يتشبث  
بها بقوة.. دون ان يسمح لها بحتى التحرك.. مقيداً  
يديها بقسوة أمتها.. وهي تصرخ:  
-الى أين تأخذني؟؟

تنهد بنفاذ صبر.. بتعب.. بقلق.. وقربها منه.. ليسندها  
الى صدره بينما تشق الجيب طريقها في الغابة..  
-سأخذك بعيداً.. سأخذك وأخفيك عن الجميع ..  
بكت بمرارة .. بكت تتوسله ان يتركها تعود .. ولكنه لم  
يكن ينتوي هذا ابدأ.. لم يكن ينوي تركها الان.. لأنها  
الضحية المثلى للسلطان.. كانت هي الطعم الوحيد  
المتوفر للقضاء على أخيها.. وكان عليه اخفائها قبل  
ان تصل ايدي السلطان اليها مهما كلفه هذا الامر..

\*\*\*

وأخيراً وصلا الى البلدة..

رحلة شاقة ... متعبة .. وصلت تشعر بتصلب في  
ساقها.. وظهرها يكاد يقتلها ..

غثيان مريع وقد تقيأت عدة مرات.. ياللهول.. هل  
سيكون حملها سيئاً منذ البداية.. شعرت بارتجافة..  
ونظرت الى قحطان كم كانت تريده قريبها لتستند

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

من غير محارمه.. ورأت امه تسارع اليه لتعانقه ..  
ويقبل كفيها بحنان ورأسها باحترام وهو يطمئنها عنه  
وعن سلمى.. دون ان يأتي بذكر انه لم يرها اصلاً ..  
ثم جاءت الجوهرة ليضمها اليه بحنان ويطمئن عنها  
وعن طفليها قبل ان يقول:  
- سأذهب لأرى جدي.. وانت..  
موجهاً حديثه لسيادة بصوت زاجر:  
- لاتقفي متسمة هكذا.. سلمى على والدتي  
والجوهرة ثم اذهبي لمخدعك..  
اتسعت عينيها بذهول وهي تسمع كلماته الفضة..  
مالذي يقوله..؟؟ لمايكلها هكذا كالجواري؟؟  
رأته يتجه نحو الباب المؤدي لديوان الجد قبل ان  
يتوقف وينظر لها هاتفاً بشدة:  
- حضري لي العشاء قبلاً فأنا جائع.  
ابتلعت ريقها بصعوبة ولسعتها الدموع.. قبل ان  
تشعر بيد الجوهرة على كتفها وهي تهمس:  
- سيادة... تعالي..  
نظرت لها بعينين متسعيتين لامعتين بالدموع.. ورأت  
حتى حماتها تناظرها بشك.. وقد استغربت تغير مزاج

عليه.. تريح رأسها المنهك على ذراعه..  
ولكن.. لقد اختار الجلوس الى جوار السائق وتركها  
وحدها في المقعد الخلفي..  
يالله لقد رفض حتى توسلها للبقاء في عدن لقضاء  
الليلة.. حتى ترتاح من اجهاد السفر.. وأصر على ان  
يعودا من فورهما .. ستقارب الساعة منتصف الليل..  
وهي بالكاد حصلت على الراحة..  
تنهدت بضيق.. والدار تظهر في الافق.. وحالما وقفت  
السيارة ترجل هو وفتح لها الباب هاتفاً بغلظة:  
- ادخلي دون تلكك..  
ماذا أصابه؟؟  
فكرت بحزن.. ثم سارعت بالدخول.. كانت حماتها  
بالانتظار وقد ابلغهم حال وصولهما لعدن ..  
- وأخيراً وصلتما.. أين ابني؟؟  
قالتها العجوز بلهفة.. وشعرت سيادة بكراهية شديدة  
لها دون ان تعي السبب.. وهمست بارهاق:  
- انه يأتي بالحقائب ..  
وسرعان ماسمعتة خلفها يلقي بالسلام بصوت  
جهوري معلناً وصوله كالعادة في حال وجود اي احد

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

عاصفة وقاحلة.. وماعلينا سوى التأقلم..  
ابتلعت سيادة خيبتها والاسى بداخلها .. وان ظل  
خوف مريع يعشش خلف عينيها ..  
- اذهبي لتغسلي عنك عناء السفر وسأحضر انا  
العشاء لك ولشقيقي الغاضب.. هيا الان..  
اومات لها .. ونهضت تغتسل بسرعة.. ارادت ان  
تصدق كلمات الجوهرة.. وطمئنت نفسها ان السفر  
لا بد اثر عليه.. واتعب اعصابه ..  
ارتدت ثوباً قطنياً ناعماً يصل الى ركبتيتها احضرته من  
مجموعتها الخاصة والتي اصرت على جلبها معها  
هذه المرة من باريس ..وكالعادة كان يحمل حرف  
اسمها كعقدة جميلة خلف ظهرها.. ورفعت شعرها..  
تعطرت بعطره المفضل.. وانتظرته.. بصبر..  
تأخر..  
نظرت لساعة الحائط.. ربما لساعة أو يزيد.. وهي  
جائعة.. ومرهقة.. استلقت على الفراش.. وبسبب  
التعب .. غرقت في النوم..  
واخيراً استجاب لمطلب جده وغادر مجلسه..  
كان يريد البقاء هناك والى الابد...

ابنها من زوجته الباريسية.. وفي الحال حملتها كل  
الملامة على تعكر مزاج ولدها الغالي وصاحت بها  
بحقد:

-مالذي فعلته لولدي؟؟

تراجعت سيادة بذعر وامه تهاجمها بقسوة:

-مالذي فعلته هناك؟؟ هيا تكلمي؟؟

-لم أفعل شيئاً.

همست سيادة بألم.. لتجذبها الجوهرة وقد

استشعرت مدى صدمة الفتاة وقلة حيلتها:

-امااه.. لا بد ان قحطان مجهد من السفر وكذلك

سيادة.. تعالي معي حبيبتي ..

وتجاهلت لغط أمها في زوجة ابنها ومضت بها الى

جناحها المرتب والمبخر كالعادة ..

-شكراً لك..

همست سيادة بتعب.. وتركتها تقودها للسريير

واستلقت عليه مجهدة غير ادره حتى على نزع

عبائتها لتبتسم الجوهرة:

-لاتقلقي مما قال قحطان.. رجال قبيلتنا كأرض البلدة

وسمائها.. ساعة تصفو وتزهو وفي الاخرى هي

سلسلة أسياذ الغرام





كان يريد ان يعاقبها على عصيانها او امره بان تعده هي ولكنه كان متعباً حقاً .. تنهد و اشار لها ان تتبعه لتناول الطعام.. وفعلت بتردد.. ولكن ما ان جلست الى جواره وه يفتح الاغطية عن الطعام الدسم حتى شعرت بالغثيان يهاجمها من جديد.. وبقبضة حديدية تعتصر معدتها.. لتنهض بسرعة وتسارع الى الحمام لتفرغ مافي جوفها ..

اراد ان ينهض بعدها.. اراد ان..

ولكنه لم يفعل.. بل جلس بكل برود... يراقب الباب الذي اختفت خلفه ويسمع صوت تقيؤها المؤلم.. غادرته رغبته بالطعام ونهض مستغفراً.. ليراها تغادر الحمام وقد تصبب منها العرق دائخة.. تترنج.. كان من المفروض ان يلبي نداء الذراع التي مدتها تستعطف سنده وقوته.. ولكنه لم يفعل.. بل وقف بكل جبروته امامها.. ونظرة مشمئزة تطغي على وجهه وهو يهتف بقسوة:  
-حين تتقيئين مجدداً أغلقي الباب خلفك.. لقد أفسدتي عشائي..  
اتسعت عينيها بصدمة ووجهها يشتعل خجلاً.. لم

-ماذا تفعل بي؟؟؟

عقد حاجبيه.. تتصارع في مشاعر الألم.. والغضب .. الكراهية العميقة.. الحقد الأعمى.. ومشاعر وندها بقوة.. تجعله يرتخي.. وتحول بينه وبين واجباته القبلية.. التي تربي عليها..  
-كنت اوقظك.. هل أذيتك؟؟  
نظرت له بذهول؟؟ مالذي دهاه..؟؟ لوهلة ظنته يحاول قتلها.. اصابعه حول عنقها تخنقها .. تمنع عنها الهواء.. همست له:  
-توقظني؟؟ بخنقي..؟؟  
ضحك بجفاء.. واشاح بيده:  
-لو اردت خنقك ياسيادة لماكنت تناقشين الامر معي الان ..  
اتسعت عيناها بصدمة ليغير الموضوع بصوت جاف:  
-هل اعددت العشاء؟؟  
ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول ان تخرج الامر من رأسها فليس من المعقول ان يحاول قحطان ان يخنقها مالذي دهاها لتفكر بهذه الطريقة؟؟  
-الجوهرة اعدته..



-ابني؟؟

قالها بترفع.. بنكران.. بتكذيب وصلها كاملاً.. لتتسع  
عينيها بذهول وهو يقترب منها ليهمس:  
-أتظنينني حقاً أصدق حملك المزعوم سيادة؟؟  
اتسعت عينيها بذهول.. وتعلقت بنظرته السوداء  
القاتلة.. وهو يهمس بصوت حمل مرارة كل ماعرفه  
وأدرکه:

-لأظن انني مغفل لأصدق منك شئى سيادة.. فأنت  
المرأة الاولى التي تحمل حتى قبل ان يمسه زوجها..  
أليس كذلك؟؟

شحب وجهها .. وتراجعت خطوة وهي تعي بصعوبة  
مايلمح اليه:  
-ما.. ما ..

لم يمهلهما حتى ان تكمل كلماتها المتلعثمة .. بل  
سرعان ماوقف تراجعها بقبضة ككماشة اشتدت حول  
مرفقها وهو يهزها بقوة:

-مالذي تتلعثمين به ياابنة عمي المصون؟؟ مالذي  
ستقولينه في الدفاع عن نفسك ياابنة سالم العزب؟؟  
هزت رأسها مذعورة ليرفع لها قبضته ذات الخدوش

تتوقع ان تكون هذه ردة فعله؟؟ ماذا عن وقوفه الى  
جوارها.. ماذا عن اسناده لها عند الحوض ومسح  
رأسها وتقيل جبينها..؟؟ ماذا عن توعده لصغيره  
المسبب لأذيتها بالويل والثبور.. ماذا عن مغزله  
الرقيقة لها بعدها.. واخبارها انها وفي أسوأ حالاتها  
تبدو جميلة.. مرغوبة.. ومثيرة ..

نظرت له بذهول.. هذا الشيخ.. هذا الشيخ لايعترف  
باي غزل.. هو لايعترف ابدأاً.. حتى بأبسط  
المجاملات!!

شعرت بالقبضة المؤلمة تعود لتعتصرها.. ولكنها  
حاولت ان تكتم ألمها.. تكتم خبيتها وهمست بقهر:  
-انه ابنك.. هو من أفسده وليس أنا.

اشتعلت عيناه بالغضب.. كذبها المتواصل.. يارب  
الكون الى أين قد تصل هذه المرأة.. ولكنه لم يرد ان  
يظهر غضبه.. لم يرد لها ان تكتشف ان ضعفه يكمن  
في الغضب..

ولذا ابتسم بسخرية.. ونظر لها من رأسها الى أخمص  
قدميها بنظرة احتقار صفعتها بألم وهي تكاد تصرخ  
من فرط وجعها الداخلي بسببه ..

## عبير محمد قائد

وصرخ بها بعنف:

-كنت قلقة من الخدوش التي اصابت قبضتي..  
وكأنك شعرتي بأنها من قضى على الرجل بعتي  
عائلتك.. بعتي نفسك لأجله..  
شهقت مصدومة وهو يهزها بقوة أكبر صارخاً:  
-نعم ايتها العزيزة.. لقد اووسعت ذاك الحثالة ضرباً  
حتى أزهقت روحه ..  
-من؟؟ من؟؟

همست بشحوب وسط دموعها وهي لاتكاد تستوعب  
مايقوله.. ليصرخ بها بعنف:  
-ابن السلاطين.. ابن..... الوغد الحقير.. الرجل الذي  
تركنتي لأجله.. حبيبك ايتها.....  
اتسعت عينيها بذعر وهي تهز رأسها نافية اتهامه  
البشع .. الفاظه التي قسمتها نصفين.. وبكل قهر  
هتفت من بين دموعها:  
-لا لا.. عبدالعزيز..!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ه

وقطعت صرختها المعذبة دموعها بفعل صفعته  
المدوية والتي رمتها ارضاً.. بعيداً عنه لأمتار.. وهو  
يسكتها بعنف.. قبل ان يسرع ليقبض على كومة

شعرها رافعاً اياها اليه وهو يدمدم بعنف:

-لاتنطقي اسمه.. ابدأً ايتها.....  
بكت بمرارة وهي تحاول التخبط بين ذراعيه.. عليها  
تتخلص من قبضته المؤلمة عليها ولكن هيهات.. كان  
كإعصار.. إعصار هائج لم تستطع التخلص منه ابدأً..  
حتى رماها على الفراش بقسوة شديدة.. شعرت  
معها ان رأسها يدور في دوامة ولايقف ..  
-انا لم اعلمك بعد ياسيادة.. لم أربيك بعد.. ولكنني  
سأفعل .. اقسم بالله انني سأريكي من يكون شيخ  
العزب.. سأجعلك تندمين على اليوم الذي فكنتي فيه  
بخيانتتي ..  
رفعت له رأسها.. لتقوى على الحفاظ على وعيها..  
همست بصوت ثقيل:  
-انا.. لم اخنك.. ابدأاا..  
اقترب يمسكها من كتفيها بقسوة.. قربها منه حتى  
اختلفت انفاسهما وهو يهتف بجنون:  
-لقد قرأت رسالتك الملعونة تلك يا امرأة.. قرأتها بعد  
ان ..  
وتحشرجت الكلمات في حلقه وهو يرى اتساع عينيها..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- هل ستقتلني يا شيخ؟؟

"اه كم اتمنى قتلك والارتياح من كل هذا العذاب  
ياسيادة"  
فكر بقهر.. بألم..

"ولكنك أضعفتي هذا القلب.. لعبتي بمشاعره ..  
حركتي فيه مالم يكن بالحسبان يا ابنة العم.. زرعتي  
فيه مشاعر لم تكن موجودة.. فكيف أقتلك.. كيف  
أقتل نفسي .. أقتل روعي التي سلمتها اياك؟؟؟"  
نظر لها بألم .. لم تره سوى سواداً يطل عليها.. سواداً  
يحمل حقهه وغضبه..

- لا يا ابنة العم... لن اقتلك وأريحك.. ابدأ..

ابتلت ريقها بصمت بينما لامس هو جانب وجهها  
بظهر كفه.. وراقب بأسى كيف اغمضت عينيها باكية  
استجابة للمسته الخشنة.. التي عصفت بمشاعرها  
بلارحمة.. وهمس بصوت جاهد كي يبقيه متماسكاً:  
- ماسأفعله بك يا ابنة عمي.. سيجعلك تتوسلين معه  
الموت رحمة ..

فتحت عينيها بذعر.. ليهمس لها بشراسة:

- سأقهرك ..

مالذي سيقوله لها..

قرأى الرسالة بعد ان اكتشف معها مشاعر لم يعرفها  
مع أحد.. مشاعر مجنونة وثائرة .. لتعاقبه على تلك  
الكبوة بأقسى طريقة ممكنة.. لتهجره وتعلن ان قلبها  
لسواه!!...

كيف له ان يثق بها بعد الان؟؟ كيف له ان يغفر  
وينسى كيف؟؟

اما سيادة فقد نظرت له بذهول لاتستوعب اي  
شيئ.. لقد استعاد ذاكرته.. عيناه السوداوتان هما  
عينا قحطان القديم.. قحطان المتوحش.. الساخر..  
قحطان الشيخ الغاضب.. الشيخ البدوي.. قحطان  
الذي كرهته.. قحطان الذي وقعت بحبه دون ان  
ترغب..

-ستدفعين الثمن سيادة .. ستدفعين ثمن كل شيء..  
وسترين كيف ينتقم شيخ العزب..

نظرت له بألم.. ووجع.. وجع شق قلبها نصفين  
وذكرياتها الجميلة معه.. مع حبه وحنانه الذي لن تره  
بعد الان.. تنساب امام عينيها وتتهاوى مخلفة مكانها  
خرائب من الذكريات السوداء.. ألم.. ذل ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

سأتركك هنا .. تخدمين امي.. تحت امرتها.. أمام انا ..  
فلاتحلمي حتى بأن تريني..  
اتسعت عينيها وهو يقترب منها ساخراً:  
-ستبقين هنا وحدك.. وستتكفل والدتي الغالية  
بالباقى.. بينما يعرف الجميع.. انك مجرد زوجة  
مهجورة.. لاتطالين شيئاً بين السماء والارض.. معلقة  
..  
هاجمتها الكلمة بقسوة ..  
يهجرها؟؟ لا لا .. هو لن يقوى على الابتعاد عنها.. هو  
لن يجرؤ ..  
-انت.. لن تستطيع ..  
همست بتخاذل.. بصوت متهاك.. ليرفع حاجبيه  
باستهزاء فصرخت بصوت شاحب:  
-انت لن تقوى على الابتعاد عني قحطاً ان.  
اشتدت عيناه قسوة .. وبكل جمود قال:  
-انت مجرد امرأة.. أتفهمي.. مجرد امرأة.. مللت منها  
ومن خيانتها ونشوزها ..  
رفعت رأسها بشموخ وهتفت رغم شحوب صوتها من  
البكاء:

شهقت بذعر.. لقساوة الكلمة التي أعادها بقسوة  
أكبر:  
-سأقهر سيادتك.. سأمرغ كرامتك في التراب ..  
سأجعلك مجرد امرأة لاتسوى حتى مجرد الاسم الذي  
تحمله.  
-قحطاً ان..  
هتفت به مناجية حالما ابتعد.. ليصرخ بها:  
-انت الان مجرد جارية في هذا الدار.. زوجة بالاسم..  
تفعل كل ما يطلب منها ..  
نظرت له بحرقة وهتفت بهستيرية:  
-انا لن اعود لأكون خادمتك .. لن اعود الى تلك  
الفترة من حياتنا ابدأ..  
ضحك حينها.. ضحك ببرود جمد عروقها.. قبل ان  
يقول بتشفي:  
-ماحدث وقتها لن يتكرر بالفعل.. فأنت الان  
لاتستحقين ان تكوني خادمتي حتى يا امرأة ..  
-ماالذا.. ماذا تعني؟؟  
همست بخوف.. ليقابلها بشراسة وهو يقول:  
-انت لن تكوني خادمتي سيادة.. فأنا سأهجرك..

سلسلة أسياذ الغرام





# عبير محمد قائد

---

\*\*\*

نهاية الفصل

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

2993



## شيوخ لاتعترف بالغزل الفصل الثاني والعشرين

\*\*\*

انتهت الليلة الثالثة..انتهت ببزوغ شمس باردة لاتحمل شيئاً من الدفئ.. لاتحمل سوى بعض ضوء.. وهموماً جديدة لاشك انها ستتفاقم فلاسبيل لها ان تزول ابداً..

راقبت الشروق الفاقد لمعانيه من خلف جبال الآلب ونظرة البؤس تظل عينيها.. الى متى تظل هنا محبوسة؟؟ الى متى تظل وحدها في كوخ مقفر وسط الجبال.. وسط غابة سوداء لايكاد يرى لها بصيص نور.. هاهي الشمس حالما تتوسط السماء حتى تخفي ضوئها سلاسل الجبال المتوسطة والتي يقبع الكوخ في باطنها.. وفي الليل يجن الهواء .. وتشتد برودته حتى تكاد تحطم مفاصلها.. ولولا النار التي تضطرم في المدفأة لكانت ماتت منذ زمن..

سلسلة أسياذ الغرام

الشمس لمكانها وهي تحيط كتفيها بحرام صوفي  
ثقيل يقبها البرد ..

لما فعل بها هذا؟؟؟ لما أحضرها الى هنا عند هذه  
المرأة التي لاتنظر اليها الا لتبتسم ببرود ثم تعود  
لممارسة حياتها.. فكرت بالهرب.. منذ جاء بها الى هنا  
فكرت بفتح الباب والرحيل ولكنها لم تفعل ..  
تنهدت وهي تتذكر ماقاله لها حالما وصلا الى هنا  
بعد رحلة مضنية بالجيب.. بعد ان صارعته .. بعد ان  
توسلته.. بعد ساعات من محاولة التفاهم.. نظر في  
عينها وهتف:

-انا لن أغلق عليك الباب ياسلمى.. انا لن أحبسك  
هنا.. ولكنني اطلب منك البقاء حتى انتهاء المشكلة..  
ابقي هنا بعيدة عن الأذى حتى أحل المشكلة.. انت  
لاتريدين لأحد أن يجذك الان.. عائلتي لو تعرف  
بمكانك.. سيستخدمونك ضد أخيك.. وانت لاتريدين  
هذا؟

-أعدني لأخي..

همست متوسلة .. ليتنهد هو بتعب ويهمس:

-سأفعل كل ما بوسعي ولكن عديني ياسلمى..

لاتصدق انه جاء بها الى هنا ليلتركها.. وحدها دون  
رفيق.. حتى الحراسة التي جاء بها أخذهم معه.. حسب  
ماقال فهو لايثق بأحد في هذه المرحلة. ز لم تفهم  
عما يتحدث ولا تريد أن تفهم.. فقط تلك المرأة العجوز  
التي تشاركها الكوخ والتي لاتتقن حتى الحديث  
معها.. فلغتها الفرنسية كانت غريبة.. مزيج من  
لهجات كانت صعبة على لغتها الفرنسية الحديثة ..  
ولذا وبعد اليوم الاول من محاولة التحدث مع العجوز  
التزمت الصمت.. لجأت اليه هو والصلاة علها تحررها  
من أسرها..

تنهدت بياس.. ترى مالذي حدث لأخيها؟؟ أين هو  
الان؟؟

هل عاد للبلدة أم أنهم ألقوا القبض عليه؟؟ شعرت  
بقبضة مؤلمة تعتصر قلبها وهي تفكر ان قحطان قد  
تأذى بشكل ما؟؟ وانسابت دموعها بحرقة .. لاعائلة  
تسندها ولازوج يبحث عنها؟؟ هل فطن حتى لغيابها  
عنه؟؟ هل انتبه انها لم تعد موجودة؟؟ انها اختفت ام  
ان الامر لايهمه بأي شكل؟؟

جلست على المقعد أمام النافذة وراقبت صعود



## عبير محمد قائد

ستشاركها البقاء في الكوخ .. ولم يقل أكثر.. وغادر  
ولم يعد..

نهضت تقترب من النافذة.. وألصقت أنفها بالزجاج ..  
تشتم رائحة الصباح الثقيلة بالبرودة والتي تسلت  
عبر ثقوب الخشب المحيط بالنافذة.. قبل ان تنتفض  
بذعر وهي تسمع ذلك الهدير القوي الذي بدا وكأنه  
لألف سيارة بسبب الهدوء والصدى.. وشرعت  
بالركض الى الباب وفتحته بسرعة وهي تراقب  
الطريق القادم من داخل فرجة ضيقة بين الاشجار  
مفضياً للكوخ.. واتسعت عينيها وهي تراقب اقتراب  
الجيب.. والتي ترجل هو منها قبل ان تقف كلياً مثيرة  
عاصفة من الغبار ..

لم تحاول اخفاء لهفتها لرؤيته.. لم تحاول تفسى  
خفقات قلبها التي انتفضت بلا توقف حالما رآته يقطع  
المسافة التي تفصله عنها بخطوات واسعة سريعة..  
رأت ابتسامته تعلو وجهه.. واتسعت عينيها وهو  
يقترب اكثر واكثر.. حتى لم يعد يفصلهما سوى  
انشات لاتتعدى اصابع اليد الواحدة وهو يهمس  
بشوق:

عديني انك لن تهربي من هذا المكان حتى أعود  
لأخذك..

نظرت حولها وهي تهتف:

-سأهرب من هنا ولن تجدني..

شعت عيناه بالغضب للحظات قبل ان يقترب ممسكاً  
بكتفها بقوة أمتها:

-انظري حولك.. نحن في اعماق البروفانس .. بعيداً  
عن اي مكان مألوف.. وسط الجبال الى اين تظنين  
نفسك ستذهبين دون سيارة؟؟ أتريدين الموت  
ياسلمى؟؟

شهقت بذعر ليستمر بحلق:

-لأن هذ ماستقابليته حال الخروج من هنا.. الموت  
فقط..

تراجعت تكتم شهقات دموعها وهو يواصل وقد  
هدأت ثورته قليلاً:

-عديني بالبقاء سلمى.. دعيني اذهب مطمئن البال..  
لم تعده .. ولكنها صمتت واشاحت عنه وقابل هو  
صمتها بالارتياح.. وقد فسرته بالقبول..همس لها  
بالوداع وانه سيعرف عنها الكثير من المرأة التي

سلسلة أسياذ الغرام

- لقد اشتقت لرؤيتك ..

تراجعت شاهقة بذعر من لهفته اللامعقولة والتي تجاوزت حدود المسموح في عرفها بمراحل لتتهافت به بخشونة:

-ابتعد عني..

شعر بالاحباط لوهلة لقلة تفاعلها لعدم لهفتها .. ولكنه تأنى.. تأنى وجمل نفسه بالصبر للحظات وهو يتراجع مقدراً شعورها دون ان يعقله.. يريد ان تفقد اتزانها هذا.. يريد ان تفقده للحظات وتغرق معه في الجنون.. ولكنه يدرك انها اقوى منه في هذه الناحية.. فعلى الرغم من كونها أنثى الا انها شيخة قبيلتها.. وفي عرفها فلاوجود للغزل.. لاوجود للحب.. لاوجود للجنون الذي يعيشه الان..

-ألن ترحبي بي على الاقل؟؟

عضت شفيتها برقة وهي تهرب بعينيها من عينيه.. من الإلحاح المخيف .. والمشاعر التي تطاردها بلاهوادة

المشاعر التي لاتعرف لها عنوان ولاتجيد نحوها سوى التجاهل بكل قوة ..

-متى ستعيدني؟؟ هل يبحثون عني؟؟

تسائلت هاربة من نظراته ليسخر منها بخفوت:

-تقصدين فراس؟؟

لم تكن تعنيه بالضرورة .. بل لم تكن تعنيه اصلا ولكن ذكره زرع بعض الامل في قلبها لتتنظر لسيف بلهفة فسرهما على نحو خاطئ تماماً فتجهم وجهه وتجاهل السؤال وهو يدلف الى الكوخ حيث وجد المرأة التي عهد بسلمى اليها وبعد سؤالها بلطف عن حالها كان يسألها ان حاولت الخروج او طلبت منها ذلك فاجابت المرأة انها لم تفعل اي شئ من هذا القبيل ليشكرها سيف بهدوء لايشي بفرحه الداخلي لاطاعتها اياه بهذا الشكل ثم طلب من المرأة مرافقة السائق للتسوق .. والا تعود حتى يتصل بهما.. وفعلاً نفذت العجوز دون نقاش..

راقبت سلمى كيف اخذت المرأة معطفها وقبعتها وغادرت المنزل لتغادر امام عينيها بالسيارة وتتركها وحدها معه!!!

-الى أين ذهبت؟؟

تسائلت بذعر.. ليجلس سيف على احدى الارائك



## عبير محمد قائد

تراجعت مذعورة وخجلة من ملاحظته المهينة.. ليزفر  
بنفاذ صبر ويقول لها:  
-سلمى لاتفكري بفراس ابدأ.. فراس في عالم آخر لن  
تصلي اليه ابدأ..  
رفعت له عينين لامعتين بالدموع الحبيسة ليهمس  
مواسياً:  
-هو لايستحق هذه الدموع الغالية .. لايستحق اي ذرة  
من تفكيرك حتى.  
ضمت شفيتها بقوة تمنع نفسها من الانفجار بالبكاء..  
كيف لمواساته ان تدفع بالدموع لعينيها بهذه  
الطريقة الغريبة ..خفضت عينيها ولم تتكلم.. في  
حين تراجع سيف بارهاق..  
انه متعب.. يشعر بنفاذ طاقته الداخلية كلهمند عاد  
الى باريس وهو لم يذق طعم النوم.. سوى لبعض  
ساعات في رواق المستشفى بانتظار اي خبر عن  
قريبه عبدالعزيز..  
عاد بذاكرته للحظة التي وصل فيها الى المستشفى..  
كان هناك اثنين من اولاد عمومه.. احدهما هو شقيق  
عبدالعزيز الاكبر.. من والده.. والاخر هو قريبهما ..

الخشبية ويرفع ساقيه بارهاق:  
-ستتغيب لفترة.. لما لاتجلسين لدينا الكثير لنتحدث  
عنه.  
راقبته من مكانها امام الباب وهتفت بحنق:  
-لاشيئ بيننا.. لاشيئ نتحدث بشأنه يا هذا.. فقط  
أعدني الى منزلي.. ضعني في طائرة وارسلني الى  
بلدتي.  
همهم بالرفض من خلف جفنين مطبقين لترفس  
الارض بقدمها بحنق وتصيح:  
-انت وغد لاتطاق..  
-ربما انا كذلك .. ولكن رشقي بالاتهامات والالفاظ  
المسيئ لن يوصلك لأي مكان..  
-هدد بوعيد لتهمس بأسى:  
-ماذا قلت لفراس عن غيابي؟؟ لابد انه لاحظ غياب  
زوجته..  
نهض بسرعة فاجأتها وكأنه ذئب هاجمته على حين  
غرة واقترب يهمس بقسوة:  
-ان كان لم يلاحظك وانت الى جواره فكيف سيلاحظ  
غيابك من الاساس؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

- كيف حاله؟؟

تسائل بخشونة ليجيبه شقيق عبدالعزيز " طارق "  
بوجوم:

- سيئة.. لديه اربعة اضلاع مكسورة.. وبعض عظام  
الوجه والفك.. كما ان هناك ارتجاج في المخ..  
لايعرفون الى متى سيظل فاقداً لوعيه ..  
شتم سيف قبل ان يتسائل:

- من قال ان ابن العزب هو من فعلها؟

- سائقه الذي كان يرافقه قال انه دخل في شجار  
عنيف مع زوج ابنة سالم العزب.. قبلها بساعات.. وانه  
خرج من منزلهم في حالة يرثى لها ورفض بقاء  
الجميع معه.. وتقرير الشرطة يصف المهاجم بنفس  
الصفات التي تركها السائق.

زم سيف شفتيه بعصبيه ومضى يقطع الممر ذهاباً  
واياباً بانتظار الاخبار من غرفة العمليات ..

- والدك وصل الى باريس.. انه في منزل العائلة..

قالها ابن عمه الاخر.. سلمان.. فزفر سيف بتوتر..

مادام السلطان هنا فالأمر حقاً سيئ ..

اوماً لابني عمه بادراك فسارع سلمان بالتوضيح:

- وهو يريدك ان تذهب اليه حال وصوله..

اغمض عينيه بحنق.. الوضع سيئ.. جداً سيئ..

تركهما وذهب الى منزل العائلة ..

حالما دخل التقته مدبرة المنزل بالدموع وهي تسأله  
عن حال السيد الصغير فتجاهلها متسائلاً بغلظة عن  
مكان ابيه لتشير نحو المكتبة.. فزفر بضيق وشد من  
عوده قبل ان يتوجه الى الباب الموارب ويفتحه  
بتردد..

كانت النيران تصطلي في المدفأة.. وعلى كرسي

متحرك جلس السلطان يواجه الشعلة الملتهبة..

تغرق عينيه الحاتين في اللهب المستعر كما اعماقه..  
- ادخل.. واغلق الباب خلفك.

قالها بصوت خافت.. مظلّم.. فابتلع سيف ريقه.. هو

لا يخاف من أحد.. لا يوجد مخلوق على وجه البسيطة

يجعله يراجع قراراته مرتين.. ولكن والده!!..

هو يفعلها معه مرّات ومرّات..

اغلق الباب وتقدم ليقف امامه.. ثم انحنى يلتقط كفه

ويقبلها هامساً:

- مرحباً بك سلطان.. كيف حالك؟؟



## عبير محمد قائد

-انظر الي حين أكلمك..

هدر السلطان بقوة ليرفع سيف عينيه المتوترتين

لأبيه.. الذي اضاف بحدة:

-مالذي تعرفه عن الامر..؟؟

-لااعرف شيئاً..

-سيف...

-سلطان... لقد تزوجت لافتاة وغادرت الى بلدتها

لااعرف مالذي عاد بها ولااعرف كيف التقت

عبدالعزیز مجدداً .. لقد فعلت مايتوجب علي في

المرّة الاولى..ابعدته عنها.

-لا انت لم تفعل..

هدر ابيه بحدة مضيافاً:

-انت فقط استغلّيت الظروف.. الفتاة زوجت لابن

عمها.. ولكن الشئ بينها وبين ابن عمك لم ينتهي

بعد.. أليس كذلك؟؟

-لاأعرف.

اجاب سيف بحنق.. ليزفر ابيه بتعب وهمس:

-الى متى سأبقى افعل كل شيء بنفسى..الى متى

ستظل طائشاً اسيراً لنزواتك..

نظر له ابيه بغطرسة.. نظراته تشبه نظرات ابنه ..

حادة سوداوية.. حتى ملامح الوجه هي نفسها.. وان

كانت تكبره بعشرون عاماً ..لاتزال النظارة والقوة

تحكي عن سنوات من القوة لهذا الرجل.. وان كانت

مقيدة بدواليب كرسيه المتحرك!!..

-مالذي تظنه؟؟

تراجع سيف بصمت بينما والده يستمر بتقريره:

-لقد أرسلتك هنا لأجل ان تتنبه لابن عمك الصغير..

وانظر ماحدث..

-أبي.. عبدالعزیز ليس طفلاً..

-انه طفل طائش وانت تسببت بكل ماحدث له

الان..

صاح والده بقسوة جعلته يبتلع لسانه ويؤثر الصمت

فهو أدري بأبيه الذي استمر بغضب:

-لقد أمرتك بأن تبعده عن ابنة العزب بالتحديد ..

ومالذي حدث؟؟ انه يكاد يموت بسبب زوجها.. ومن

يكون .. شيخ قبيلته.. حفيد قحطان العزب بنفسه.

توترت نظرات سيف وخفض وجهه حتى يخفيها عن

عيني أبيه الثاقبة..

## عبير محمد قائد

-ابي!!...

اعترض سيف ليرفع ابيه كفه بحدة مسكتاً اعتراضاته:

-لاتظني في غيبوبة ياولد.. اعرف جيداً بميولك

الجديدة.. اعرف انك تنوي دخول عالم الموسيقى

باسطوانات غبية.. ولا بد ان هذا هو مايشغلك حالياً

عن كل الامور المهمة.

شحب وجه سيف وهمس:

-انه مجرد عمل..

ضاقت عينا السلطان وهمس بقسوة:

-عمل يتضمن ال العزب؟؟؟

تراجع سيف بدهشة.. لقد كان حريصاً جداً حتى

لاينكشف الامر.. كل تعاملاته مع فراس تتم باستخدام

شركة لاتمت لمجموعتهم.. ولكن.. كيف ظن للحظة

ان شيئاً ما سيخفى عن السلطان؟؟

-لما تريد الدخول معه الى هذه المعمة؟؟ الا تعرف

خطورة الامر؟؟ ان ادركت عائلته؟؟

صاح السلطان ليهمس سيف:

-لم.. لم اكن اعرف من يكون بالتحديد حتى بعد توقيع

العقود..

-لاتكذب علي..

همس والده بغلظة.. ثم استند بظهره الى كرسيه

وهمس بتحذير:

-اريد الفتى ياسيف.. اريده ورقة رابحة حتى نرى

ماسيحدث لابن عمك.

-لاتقلق ابي.. انه بحوزتي..

قالها سيف بجمود.. ليرى هدوء غضب والده وهو

يهمس:

-ممتاز.. ولكن لاتفسد الامر ها.. اريدك ان تذهب

للسهر على ابن عمك.. وارسل لي طارق وسلمان..

اريدهما ان ينبشا الارض بحثاً عن الشيخ قحطان..

هناك حساب يجب ان نصفيه..

حينها غادر سيف عالماً ان الامور لن تمضي بخير ابدًا

وان الشرح لوالده ان عبدالعزيز تسبب بهذا لنفسه

كما يبدو لم يكن خياراً متاحاً ابدًا..

عاد بذهنه الى حيث هو.. ناظراً الى سلمى التي

تقوَّعت في الزاوية.. وهمس لها:

-ألن تسألني عن عبدالعزيز؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وتساءلت:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-كيف حاله؟؟

-ضلوع مكسورة وارتجاج في المخ.. شقيقك يجيد

القتال بشكل عنيف كما يبدو؟؟

قالها بسخرية لتشعر بقبضة عنيفة تحطم قلبها

وهمست:

-قحطان لايفعل هذا الا لو فقد اعصابه بطريقة

جنونية.. لو كان رعاد لكان الامر مفهوماً فهو قد

يقتلك فقط ان دست على حذائه...

-تبدين مولعة بأخوتك؟؟

همس بحقد لتبتسم دون ارادة منها:

-انهم احب الي من نفسي..

شعر بغضب وكراهية تمزقه.. غيرة عنيفة نحو من

يستحوذ على حبا وعاطفتها بتلك الطريقة.. حتى

وان كن اخويها فهو لايزال مثيراً للاعصاب.. الطريقة

التي لمعت بها عينيها حال ذكرهم.. والابتسام التي

تلاعبت على شفثيها.. اه كم يتوق لأخذها بين ذراعيه

.. يتوق ان ينسيها كل افراد عائلتها بلحظة..

ولكنه تسمر.. لم يفعل..لم يفعل سوى ابتلاع حسرته..

غيرته..واشاح عنها..

-ايقظيني بعد ساعة واحدة فقط... لا اريد التأخر..

-انا لست المنبه الخاص بك..

هتفت بعناد ليزم شفثيه بحق ويهتف دون الالتفات

لها:

-لو استيقظت لدقيقة بعد الساعة فلن تري خيراً

ياسلمى..

زفرت بضيق لتحكمه.. ونظرت لظهره العريض بحنق

وهي تمد له لسانها بعفوية.. قبل ان تسمع صوت

تنفس العميق.. لقد نام.. فكرت باندهاش.. لامحاسبة

للنفس ولاتفكير.. غرق في النوم وكأنه لم ينم لأيام..

وهي جلست تحرسه.. بحنق.. ورغبة تصارعها ان

توقظه بالاسلوب القديم التي كانت توقظ به اخيها

رعاد.. وابتسمت بشيطنة وهي تدرك انه سيكف عن

اعتبارها منبهاً او اي شئٍ اخر بعدها..

\*\*\*

-جوهرة؟؟

التفتت لأمها بابتسامة قلقة وبادرتها:

-صباح الخير أمي.. كيف نمتي؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

- بصعوبة ..

تنهدت الجوهرة وهمست لأمها:

- ماما لاتقلقي.. انا واثقة انه مجرد شجار عادي  
وسيعود كل شئ الى طبيعته.

- هل تنصتين الى نفسك؟؟ منذ متى كان شقيقك  
ممن يقومون بهذه الحركات السخيفة؟؟ الأمر اسوأ  
ممانعرف..

قالتها هدية بحنق ثم نظرت باتجاه جناح السيادة  
وهمست بحقد:

- انها هي السبب في ابتعاد ولدي هي السبب .. لابد  
انها فعلت شيئاً لايمكن السكوت عنه؟

- امااه.. أتظنين ان قحطان سيكتفي بالابتعاد بهذا  
الشكل لو أن الموضوع خطير؟؟ أنت أدري بأخي  
وماقد يفعله.

- ابني لم يعد كماكان...

قالتها بتوتر ثم اضافت بحنق:

- وكله بسبب تلك المخلوقة.. ااه لو اعرف ماحدث  
في فرنسا؟؟

تنهدت الجوهرة وقالت تحاول التملص من التحقيق

الذي تقوده امها:

- سنعرف امااه.. لابد قحطان سيخبرنا.. والان دعيني  
اخذ لها هذا الطعام.. عليها ترضى بتناوله المسكينة لم  
تأكل منذ ثلاثة أيام.

تنهدت هدية بأسف وقد تغلب عليها الطابع الامومي  
وهمست بقلق:

- نعم بنيتي .. لانريد لابنة الناس ان ان تموت جوعاً  
في منزل الشيخ.. ماذا سيقولون عنا.. ثم انها حامل ..  
اشرحي لها هذا وان ماتفعله ليس جيداً ليس لها  
ولالجنينها..

- حاضر امااه.. دعيني اذهب الان..

هتفت الجوهرة زافرة قبل ان تستدير وتتوجه  
بالصينية التي تحملها لغرفة سيادة..

منذ غادر قحطان الى الله وحده يعلم اين قبل ثلاثة  
ايام والجميع في حالة قلق.. صحيح انه اتصل بأمه  
في اليوم التالي يطمئنها عنه ويطلب منها الاتقلق..  
وانه في رحلة عمل ضرورية ولن يتأخر ولكن الكل  
لاحظ ماحدث.. الكل لاحظ انه غادر المنزل وكأنه  
يهرب من الف شيطان.. الكل لاحظ ماحدث لزوجته



خرجت خفيفة بالكاد غادرت صدرها.. اجتاحت  
الجوهرة غصة ولكنها حاولت تمالكها وعادت تهتف  
بأثارة:

-ستنسين كل هذا التعب حبيبتي حالما تشعرين  
بحركته بداخلك.. ستنسيك كل تعب وسهر..  
جاوبها الصمت المطبق من جديد فاقتربت تهمس:  
-سيادة تكلمي معي ارجوكي الى متى تظلين  
صامته هكذا؟؟

لم تجبها.. فقط تكورت حول نفسها وضمت ذراعها  
حول بطنها واغمضت عينيها.. حرقه تشعلها ولم  
تعد لديها دموع كافية لتغسلها وتطفئ النار التي  
تشعل بهما.. منذ تركها.. منذ هجرها ..  
اه يارب الكون ليثا لم ...

اختنقت بغصتها ورغماً عنها تدفقت دموعها غزيرة ..  
من اين تأتي كل هذه الدموع؟؟ كيف لاتتوقف..؟؟  
حاولت مسحها ولكنها لم تعد تستطيع حتى رفع  
يديها.. هي متعبة حتى النخاع...

نشجت بعنف حتى اهتز جسدها كلها.. شعرت  
بالجوهرة تحيطها بقوة وهي تهددها كي تتوقف

التي انهارت بعد رحيله.. الكل الان يعرف انه لايتصل  
بها.. لايسأل عنها.. وحين بادرت امه لتطمئنه عنها  
حين اتصل .. كان رده الوحيد هو الصمت قبل ان  
يغلق الخط بعد تحية مقتضبة..

من بعد رحيله اضربت سيادة عن الطعام.. لم تكن  
تستطيع تناول اي لقمة.. الغثيان العنيف الذي  
صاحب حملها.. والألم القاتل الذي نهش روحها.. هما  
المذنبان الوحيدان..

حين دخلت الجوهرة اليها هذا الصباح كانت كعادتها  
تفترش سريرها وعينيها شاخصة للنافذة المغلقة ..  
تنهدت بحسرة ووضعت مايبدها وهي تصمم انها لن  
تستسلم الليلة..

ستأكل شيئاً والا أرغمتها..

تقدمت منها وصعدت الى الفراش جازها هاتفة  
بمرح:

-صباح الخير سوسو.. كيف تصمدين في مواجهة  
الغثيان الصباحي؟؟ هل تناولتي البسكوت المملح  
الذي وضعته لك البارحة؟؟

لم تجد رداً .. جابها صمت عميق.. حتى انفاسها

## عبير محمد قائد

هزت سيادة رأسها بوجع فعادت الجوهرة تصر:  
-انت كنت السبب الذي تمالكت فيه نفسي.. كلماتك  
وتشجيعك لي اعطتني القوة سيادة لايجب ان  
تخسري نفسك لأجل اي رجل.. وبالذات ان كان رجلاً  
لايهتم بك.. لايعيرك ادنى اهتماماته.. رجل لايشعر  
بك ولايقدرك.  
-انه يكرهني..  
همست بثقل.. تنظر للجوهرة خلف ستار الدموع  
وتواصل بصوت مهتز:  
-انه يكرهني.. لقد نبذني.. هجرني..  
تسمرت الجوهرة تناظرها بذهول وهي تهمس  
بصوت مزق نياط قلبها من كم الوجع الذي يحمله:  
-لقد تركني يا جوهرة.. تركني لأنني أحببته بكل قوتي..  
هجرني وتوعد ان ياتي بأخرى كي تقهرني..  
-لالالالالا..  
هتفت الجوهرة بحدة وهي تسارع لضم سيادة اليها..  
تحاول التخفيف من شهقاتها الباكية والتي مست  
شغاف قلبها بلا استئذان..  
-قحطان لن يفعل هذا ابدًا..

عن البكاء ولكنها لم تكن تستطيع التوقف.. لم تعرف  
السبب ولكنها حالما تبدأ بالبكاء فهي لم تكن تقدر  
على التوقف وجسدها لايتوقف عن الارتجاف.. تشعر  
وكأنها حيوان صغير مرمي وسط عاصفة هوجاء..  
-استهدي بالله ياسيادة.. أذكرني الله يا عزيزتي..  
صاحت بها الجوهرة.. وهي تضمها اليها بقوة لتهتف  
سيادة بألم:  
-اتركيني.. اريد ان اموت.. ارجووكي.. اريد أن  
أموووت..  
-اعوذبالله من الشيطان الرجيم.. لاتقولي هذا الكلام..  
استغفري وكل شئ سيمضي بخير..  
نفضتها الجوهرة بضعف.. وهي تصرخ بصوت بح  
من كثر البكاء:  
-اتركيني لأمووت.. لا اريد العيش هكذا لا اريبييد..  
رفعتها الجوهرة بقوة وهي تهتف بها بقسوة:  
-لقد طغ الكيل منك.. انهضي الان..  
تمنعت سيادة بضعف فعادت الجوهرة تصيح:  
-لاتنكسري سيادة.. لاتنكسري بسبب رجل.. أليست  
هذه كلماتك انت؟؟ ألم تقولي ان لارجل يستحق؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

همست الجوهرة مواسية لتعاود سيادة استلقائها  
وهي تهتز بالبكاء تهذي:  
- هو قالها .. هو قالها وليس أنااا...

تراجعت الجوهرة بحرقه تخبط كفيها على فخذها  
بحسرة.. مالذي فعلته ياأخي؟؟ مالذي فعلته لتحطم  
زوجتك بهذه الطريقة البشعة؟؟ نظرت لقربيتها  
بشفقة وهي تتسائل بينها وبين نفسها عن رجال  
عائلتها.. فزوجها كان مجنوناً والآن هاهو شقيقها..  
قحطان العزب بجلال قدره يتصرف بهذه الطريقة  
القدرة!!

امتلاً قلبها بالاسى.. واقتربت من سيادة تهتف بقوة:  
- مالذي تفعلينه برقودك هكذا وكأن لاحول لك  
ولاقوة.. انهضي ودافعي عن حقوقك..  
نظرت لها سيادة بتشوش لتصيح عليها:  
- انظري الى نفسك كم تبدين مثيرة  
للشفقة.. تستلقين نائمة طوال اليوم.. تخفين نفسك  
عن الجميع وكأنك ارتكبت اثماً..  
-انااا.. لم أفعل شيئاً..  
-لايبدو لي هذا.. تبدين وكأنك مجرد مذنبه تختبئ

-انه يفعلها جوهرة.. لقد رحل عن المكان كله.. تركني  
وابتعد.. انني اخشى عودته .. اخشى ان يعود برفقة  
امرأة اخرى ..

ابتلعت الجوهرة غصتها وسيادة تنظر في عينيها  
هاتفه بالم:

-أقسم بأنني قد أموت يا جوهرة.. سأموت وقتها ولن  
اتحمل رؤيته مع أخرى سواي.

حاولت الجوهرة التخفيف عنها.. مسدت وجنتيها  
وأبعدت خصلات من شعرها وهي تهمس:

-استمعي الي.. قحطان لن يفعل هذا.. لن يقهر ابنة  
عمه هل جننتي؟؟ جدي لن يسمح له؟؟ لأأحد  
سيعطيه البركة ..

-انه قحطان العزب يا جوهرة.. هل تضنينه سينتظر  
اذن جدي؟؟

هتفت سيادة باستنكار باك؟؟ لتصمت الجوهرة بتوتر  
وسيادة تعود لنشيجها:

-سيتركني اتعفن هنا وحدي.. لن يأتي الي ابدآ ..  
سيتركني اموت دون اي رحمة؟؟  
-لاتقولي هذا..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بعارها..

نهضت سيادة تصرخ:

-ولكنني لست كذلك..

-إذاً انهضي وعيشي حياتك..وان كان أخي لديه مشكلة بهذا فلاشأن لك انت بعقده الداخلية..

نظرت لها سيادة باندهاش في حين كانت الجوهرة تلهث بقوة وقد استنفذتها تلك الكلمات التي أخرجتها من اعماقها قبل ان تضيف محاولة استعادة هدوءها:

-ألا تنتظرين لنفسك.. ماكنتي قبل أن تأتي هنا؟؟

ألا تذكرين ماكان موقفك من قحطان حال وصولك... لن أنسى ابداً ماقلتيه عنه ..حتى زواجك منه.. كنت ولأخر دقيقة تقاتلين ضده.. كنت شجاعة ياسيادة...

كنتي شجاعة وقوية مالذي حدث الان؟؟

همست لها باستنكار لتجيب سيادة دون تردد:

-الآن أنا أحبه.. أحبه بياس.. أحبه من اعماق

قلبي..ولاستطيع تحمل ابتعاده عني يا جوهرة.

-إذاً قاتلي لاستعادته..لاتتنازلي عنه ابداً ولاتدعيه

يبتعد عنك.. انه زوجك وهذا من حقدك.

اعتدلت في جلوسها بضعف وهمست تتسائل

عمايجب ان تفعل.. فابتسمت الجوهرة بانتصارها

الصغير وهتفت:

-تناولي بعض الطعام اولاً.. وحين يقوى عودك أكثر.. سأقول لك ماسنعمل بالتحديد..

نظرت لها سيادة بتوجس.. لاتعرف مالذي يمكن ان تفعله لتستعيد زوجها .. لتعيده وتجعله يصدق ان لاحد لها سواه.. ليس هناك من يحتل قلبها وعقلها الا

هذا الصلف القاسي.. ولكنها مستعدة للذهاب

للجحيم لتحصل على فرصة واحدة.. فرصة تعيده

لها.. وتجعله ينسى فكرة اي امرأة أخرى..نهائياً..

....

وهناك .. في المدينة.. على بعد لابس به من

الحضارة.. وفي شقة معزولة عن الجميع.. نهض

قحطان من فراشه بمزاج متعكر للطرقات المدوية

التي نزلت على بابه.. تأفف وهو يسرع لفتحه قبل ان

يوقظ كل سكان المبنى المنعزل.. انه يعرف من

يكون.. لأحد يمكن ان يمتلك هذه الجرأة لاقتحام

خلوته وبهذه الطريقة سوى شخص واحد فقط ..

سلسلة أسياذ الغرام



صاح قحطان بعصبية وهو يجذبه من ذراعه مشرعاً

باب شقته هاتفاً بغضب حقيقي:

-أتعرف عني مثل هذه الامووور؟؟؟

ضحك عمرو ملئ شذقيه وهو يهمس:

-كنت اعرف ان هذا كفيل بادخالي ..

شعر بضربة قوية على كتفه ليضحك وهو يبتعد الى

داخل الشقة ويتأملها بصمت قبل ان ينظر لقحطان

الذي ابتعد الى احد الاركان مخرجاً سيجارة ويشرع

بالتدخين بصمت:

-حسناً لابس بها؟؟ ولكن لما لم تبقى في منزلك؟؟

لما اتيت لهناء؟؟

لم يجبه قحطان بل استمر بنفخ دخانه ليقترب عمرو

ويجلس أمامه هاتفاً:

-ألا تريد التحدث معي؟؟ مالأمر الذي يؤرقك

ياقحطان؟؟

هرب قحطان منه بعينيه وهز كتفيه بلامبالاة:

-لاشيئ مهم.. جئت أتتبع اموري.. أم نسيت كم من

الامور عالقة هنا؟؟

-لالام أنسى.. ولكننا اتفقنا انني من ساتولى الأمور

-صباح الخير ياشيخ..

تأمل ابتسامة ابن الشهري الكسولة وعصفت عيناه

بالحنق وهو يسد عليه الطريق بجسده:

-لاصبح ولاخير.. لمأتيت؟؟ لقد قلت لك بالتحديد

انني لأريد زيارتك المبكرة يا عمرو؟؟

زم عمرو شفتيه وعبس:

-اووف اووف.. انظروا من استيقظ يقاتل ذباب

وجهه.. اليس هذا مايقولونه في حالتك يااصديق

العمر؟؟

-عمرووو... لاتختبر صبري.. مالذي جاء بك؟؟

لم يجب عمرو بل اتكى على باب الشقة بسماجة وهو

يهمس ببطئ:

-ألن تدعني للدخول؟؟ هل سأبقى واقفاً هنا عيب

عليك ياشيخ..

اغمض قحطان عينيه بنفاذ صبر وعاد يفتحهما

باستنكار وهو يسمع رفيقه يتسائل بخبث:

-أم انني اقاطع وقتاً خاصاً للشيخ وهناك رفقة أكثر

متعة مني معك بالداخل..؟؟

-استغفر الله العظيبييم..

-لا لم يفعل وعدني بالمرور لاحقاً لمناقشة بعض الاشياء.. والان هل لديك من استطيع الثقة به؟؟  
فكر عمرو للحظة قبل ان يتهلل وجهه ويهمس:  
-بالتأكيد.. سيكون الفريق عندك منذ صباح الغد.  
-ممتاز.. هل ستبقى للتغدى معاً.. سيأتي أكرم  
ونستعيد ذكرى الايام الخوالي في الجيش.  
قالها قحطان بابتسامة ليضحك عمرو وينهض  
مستعجلاً:

-لا لا.. وعدت زوجتي بالغداء معها اليوم وحدنا بعد  
ذهاب الطفلين الى منزل امي ..  
تجاهل قحطان غصة لايعرف مصدرها هاجمته وهو  
يودع صديقه وماقاله يثير في داخله الكثير والكثير  
من الذكريات التي حارب كي لايقع في فخ الذكريات  
مجدداً وتضعف قوته التي ابعدته عن سحرها.. وبدأ  
في العقاب.. ومصر أن يكمله الى النهاية .. لم يمضي  
الوقت حتى عاد الباب للطرق وهذه المرة كان يعلم  
من بالتحديد.. فتح بسرعة ليطلعه الشاب الطويل  
الواقف قبالة بابتسامة هادئة هاتفاً:  
-حياللة بالشيخ قحطان ..

هنا في هذه المرحلة ..

رد عليه عمرو بخفوت ثم عاد ليهمس:  
-وهذا يعيدنا للسؤال الاول.. مالذي تفعله هنا في  
هذا الوقت؟؟  
تراجع قحطان بظهره وهتف ببرود:  
-الامور تسير ببطئ في البلدة.. الشتاء يتركنا دون  
عمل.. وليس لدي ماافعله هناك حالياً .. فلم أضيع  
الوقت؟؟

ضاقت عينا عمرو بعد اقتناع فسارع قحطان:  
-سأبأشر اعمال شركة التصدير التي كان يترأسها  
حسن.. لدينا الكثير من الاصلاحات للقيام بها والكثير  
من العقود لإيفائها..  
-حسناً .. لا بأس يبدو هذا عذراً مقنعاً..  
قالها عمرو بمكر ليتجهم قحطان ويصيح بغلظة:  
-انا لاأتعذر.. المهم الان انني احتاج لمساعد خبير  
بأمور التصدير.. وذو ثقة.. طاقم العمل السابق  
لااستطيع الاعتماد عليه حتى يعطيني اكرم الضوء  
الأخضر..  
-ألم يتصل بك بعد؟؟



## عبير محمد قائد

على مآل اليه ابن عمه وماتوصل له من انحطاط..  
-وماذا عن تعاملاته الحالية هل هناك من خطر  
علينا؟؟

-هذا مابحث عنه ولم نجد له اي خيط بعد.. لا زال  
انتظ اتصلاً اخر كذاك الذي وصلني قبل اسابيع  
بشأن تحديد موعد العملية الجديدة ولكن لاشيئ ..  
ثم ظهر التردد في عينيه قبل ان يحسم قراره ويسأل:  
-اسمع قحطان لقد اتصل احدهم قبل ايام بالهاتف..  
ولم اعرف من؟؟

عقد قحطان حاجبيه مستغرباً فسارع اكرم:  
-انها امرأة.. وانا متأكد انها عرفت انني لم اكن حسن  
العوب بل هي تفاجأت بي..  
نظر له قحطان للحظات قبل ان يهمس:  
-ارني الرقم..

أخرج اكرم الهاتف واره الرقم ليوجم وجه قحطان  
ويهمس بتوتر:  
-انه لزوجته..

رفع اكرم حاجبيه ليضيف قحطان بغضب مكبوت:  
-اقصد طليقته.. انها شقيقتي كمتعلم..

ابتسم قحطان بوقار ومد يده يسلم على الشاب الذي  
جذبه في عناق رجولي سريع وهو يربت على كتفه  
بحميمية:

-منذ متى لم ارك يارجل؟؟

-انت من تختفي علينا يا أكرم.. تفضل بالدخول..  
وافسح له الطريق .. وفي الداخل وبعد ان حضر له  
قحطان فنجان من القهوة السريعة:  
-هل سنأكل هنا أم نخرج الى أحد المطاعم؟؟  
رفع أكرم يده بالكثير من الأكياس البلاستيكة وقال  
بابتسامة:

-سبقتك يا شيخ.. تعال وتذوق ما حضرته لأجلك..  
جلسا ليتناولوا الطعام واقترشا الأرض كالعادة  
وقحطان يسأله باهتمام:

-والان أخبرني عما توصلت اليه؟؟

ازدرد أكرم طعامه وقال:

-لقد تأكدنا من صلة حسن ابن عمك بالماфия الصينية  
قحطان..وتأكدنا من صلته بتهرب الممنوعات الى  
داخل البلاد..

شعر قحطان بالغضب.. يخالطه احساس كبير بالاسى

## عبير محمد قائد

العم .. واخيراً.. فقدان الحبيب ..

ابتسم بسخرية.. حبيب؟؟

رفع عينيه ملئها التصميم الى صديقه.. وقال بصبر:

- سأنتظر منك الاخبار اكرم ولن أمل حتى امرغ كفي

في دم قاتل اخي الصغير.. وامسح بها حزني وحزن

أمي..

\*\*\*

امت السماء بطريقة غير معهودة في المدينة الحارة

ورغم غياب الشمس في هذا النهار الا ان الرطوبة لم

تترك مكانها.. وظلت تزاحم الهواء فتثقله ... وتخرّب

يوماً بارداً اشتاقت له المدينة الحارة ..

-الجو لايطاق..

همست وهي تغلق النافذة وتعود لداخل الغرفة التي

احتوت طفليها وهتفت بابتها الشقية بعصبية:

-لياان لاتضايقي اخاكي ..

زمت الفتاة الصغيرة شفيتها بضيق وتراجعت تناظر

الصغير المكتنز والذي كان يلعب نفسه بنفسه على

اوماً الرجل بصمت ليتسائل قحطان بقلق:

-مالافهمه هو سبب اتصالها وهي تعرف جيداً انها

لن تجد من يجيب.. وليس حسن بالتأكيد..

صمت اكرم ولم يعلق في حين زفر قحطان وهو

يتوعد في سره الجوهرة لماتقوم به من افعال

طائشة.. ثم نظر الى صديقه وسأله بتوتر اكبر:

-ماذا عن القضية الثانية يا اكرم الأجديد فيها؟؟

تنهد أكرم بحزن وتساءل:

-محمد رحمه الله؟؟

غصة استحكمت قلب الشيخ وصورة اخيه الصغير

تهاجم عقله وتثير بداخله كل صور الجزن والألم وهو

يومئ لصديقه الذي تنهد:

-ليس بعد قحطان.. لايزال البحث مستمراً.. ولاتياس

من رحمة الله... سنجد قاتل محمد ولن اتوقف عن

البحث حتى أجده..

صمت قحطان فالحزن كان أكبر مما تخيله.. حزن

يصيبه بالهرم.. وكأنه كبر مئة عام وشاخ.. حزن

الظلم.. وحزن ينخر بالرغبة بالثار.. يعيش وسط دوامة

من المآسي ولايعرف متى تنتهي.. فقدان الاخ.. ابن

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

همس بسخرية وتبتعد عنه هاتفة بحنق:

- اه نعم استمرا بالضحك وسنرى ..

ثم عقدت حاجبيها وهي تمعن النظر في زوجها قبل  
ان تهمس:

- حبيبي لما عدت مبكراً اليوم؟؟

ثم عادت تهمس بقلق وهي ترى انعقاد حاجبيه  
الفوري:

- مالا امر يوسف مالذي يشغلك؟؟

تنهد يوسف وأنزل ليان المعترضة.. هامساً لها ان  
تذهب للاعتناء بسالم الصغير.. قبل ان ينظر لهمس  
في عينيها ويقول بجدية:  
- علينا أن نتحدث..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تتذكر اخر مرة قال لها  
هذه العبارة.. يوم انفصالهما قبل سنوات.. وشعرت  
بقلبها يهبط بين قدميها وهي تستشعر الامر الجلل  
وفكرت اولاً بعائلتها.. فهتفت بذعر:

- هل اصاب أبي مكروه؟؟؟

عقد يوسف حاجبيه وهتف باستنكار:

- لا ..

المهد الصغير.. في حين عادت همس لترتيب الغرفة  
التي اشعلتها الصغيرة بألعابها المتناثرة هنا وهناك ..  
حين سمعت صوت السيارة التي توقفت امام المنزل  
وابتسمت تلقائياً في حين انتفضت صغيرتها صارخة  
بفرح وهي تهرع للقاء ابيها.. اما هي فقد نظرت في  
المرآة لدقيقة قبل ان تلقي نظرة اطمئنانية على  
الصغير وتسرع هي الاخرى للقاء زوجها الذي عاد  
مبكراً على غير العادة!!..

- مرحباً حبيبي.

همست بشوق وهي تعانقه بخفة محاولة تجاوز  
الصغيرة التي تعلقت بعنقه ورفضت اعطاءها  
المجال ليضحك يوسف بمرح وهو يحيطها بذراعه  
ويهمس لها بحنو:

- لديكي منافسة قوية ..

عقدت همس حاجبيها بغيرة لم تستطع السيطرة  
عليها وهمست بحدة:

- لاتختبر صبري يا يوسف ..

ضحك يوسف مقهقهاً بينما صغيرته تشاركه الضحك  
بعث دون ان تفهم شيئاً مما يدور بين ابويها لتشخر

## عبير محمد قائد

-وهل خوفي على عائلتي جنون يوسف؟؟  
تسألتي بحق لبيتسم لها بحنان:  
-مطلقاً.. ولكن توقع الاسوأ في كل حين هو الجنون..  
أين الثقة بالله حبيبتي?  
-والنعم بالله.. لم أكن أقصد هذا.. وانت تعرف.  
همست بلوم لبيتسم لها .. وتهتز ابتسامته وهو يتذكر  
ما جاء ليخبرها به.. ما عرفه وتأكد منه ..  
تنحج بصعوبة وأمسك كفيها بين يديه.. وقال  
بارتباك:  
-اه.. ان الامر يتعلق بفحص الدم الذي أخذته منك  
قبل ايام..  
عقدت حاجبيها وتذكرت العينة التي سحبها منها  
باصرار بحجة انه يقوم بفحوصات روتينيه لهم جميعاً..  
حتى ليان وسالم الصغير.. وخطر لها شئ واحد فقط  
جعل عينيها تتسعان برعب وتهتف:  
-لاتقل بأني حاامل؟؟?  
نظر لها بدهشة ممزوجة بالحنق قبل ان يصيح بنفاذ  
صبر:  
-همسس.. اصمتتيني واسمعي لي فقط...

-حمزة.. لابد انه حمزة..  
عادت تهتف بذعر لترى نفاذ صبره في عينيه  
فسارعت:  
-هل هو أحمد؟؟؟ هل اصابه شر؟؟  
-همس توقفي.. عائلتك بخير على حد علمي..  
تنهدت بارتياح وشعرت بخذلان ساقياها لها فجلست  
على طرف أحد المقاعد وهي تهمس:  
-اه يا يوسف لقد أرعبتني..  
تنهد وجلس الى جورها يزاحمها مداعباً:  
-لم تفكرين بالأسوأ دائماً؟؟  
نظرت له مرعوبة وهي تشهق:  
-بعد كل مامر بنا.. اخاف من فكرة اصابتهم بسوء ..  
ثم لامست جانب وجهه بحنان:  
-ولااستطيع ان افكر لو حدث لك انت...  
-اششش..  
قاطعها باسماً وهو يضغط على شفيتها بكفه:  
" -قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا" ياهمس.. لايجب  
ان تظللي على خوفك من كل شئ قد يحدث والا  
فلن تستمتعي ابدأ بحياتك.. ان هذا جنون ياعزيزتي.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

علا التأثير وجه همس ويوسف يكمل:  
-ربتها كابنتها وحين كبرت عرفت الحقيقة كاملة.. حتى ماتت تلك المرأة قبل ايام ياهمس.  
لم تعلق وترتكته يزدرد ريقه قبل ان يواصل وهو يضغط على كفيها بقوة:  
-لقد رأيت الفتاة ياحببتي قبل ان تموت امها.. رأيتها ونظرت في عينيها ياهمس..  
عقدت همس حاجبها وعلقت بسخرية جافة:  
-احذر الى اين قد تصل بك اعترافاتك يازوجي العزيز..  
لم يابه لسخريتها بل لم يلتفت لها وهو يواصل بحنو:  
-رأيتك في عينيها همس.. حالما رأيتها رأيتك انت بداخل عينيها.. رأيت همس التي قابلتها قبل سنوات في المانيا.. رأيتك تنظرين الي من خلالها.. كانت عينك حبيبتني..  
-مالذي تقوله؟؟  
همست بشحوب ليواصل بحماس:  
-اقول بأن تلك الفتاة خطفت منذ مايقارب الخمسة والعشرين عاماً من منزل والداها همس.. خطفت مع شقيقتها التوأم قبل ان تهرب بها تلك المرأة وتترك

ابتلعت لسانها ونظرت له متسعة العينين بترقب ليزفر بحنق ويستعيد بالله من الشيطان وينظر في عينيها:  
-قبل عدة ايام.. كانت هناك امرأة تحتظر في المستشفى.. كانت في حالة سيئة للغاية.. وكان لها ابنة..  
لم تعلق همس بل عقدت حاجبها بانتظار المزيد ليواصل يوسف سرد قصته عن المرأة والفتاة التي رأها معها.. وهمس تنظر له دون ان تفهم علاقة اي ممايقوله بها.. ومالداعي ليقوله..  
-وماشأني انا بتلك المرأة وابنتها؟  
-ليست ابنتها..  
قال بهدوء لتصيح بحنق:  
-الم تقل للتو انها ابنتها؟؟  
-هلا أنصتي الي دون مقاطعة..  
هتف بعصبية لتزم شفيتها غاضبة وتلتزم الصمت في حين واصل يوسف:  
-المرأة قامت باختطاف تلك الفتاة الصغيرة من عائلتها حين كانت رضية..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

- ولكن كيف؟؟ هذا مستحيل؟؟  
- عادت للتشكيك ليبتسم بثقة وهو يهمس لها:  
- بل انها معجزة يا حبيبتى...  
- انا.. انا لاومن بالمعجزات يوسف؟؟  
- همست بشحوب ليرد بحنق:  
- يالهي همس.. انت بالذات يجب ان توقني  
بالمعجزات .. حياتك كلها كذلك.. لقائنا وحبنا في  
المانيا.. الم يكن ضرباً من المستحيل وتحقق بمعجزة  
من الله.. عائلتك انت همس.. أخوتك.. وأبيك.. ايجاد  
حمزة لك في تلك الليلة الماطرة وسط الجبال الم  
يكن معجزة؟؟ كيف لاتوقنين؟؟  
- ولكن؟؟ كيف.. كيف تأكدت؟؟  
- همست بعدم ثقة.. وداخلها يتحرق للمعرفة ليجيب:  
- اذكرين عينة الدم التي سحبتها منك قبل ايام؟؟  
- ماذا عنها؟؟  
- لقد استخدمتها لفحص الحمض النووي وقرابتكما..  
- نظرت له بترق ليؤكد:  
- انها شقيقتك ياهمس والعلم لا يخطئ.  
- اتسعت عينيها بذهول ونظرت له غير مصدقة.. هي

الأخرى مع الرجل المجرم والذي أضعها بعدها بأيام ..  
- اتسعت عينا همس بذهول ليهمس يوسف:  
- لقد القت الشرطة القبض عليه ومات دون ان يخبر  
- احد بمكان الطفلة التي وضعها بين الجبال ياهمس..  
- نظرت له لاتقوى على تصديق او حتى استيعاب  
- مايقول.. انتظرها بصبر ان تخرج من صمتها  
- وصدمتها ولكنها ظلت تناظره بغباء حتى عاد يهمس  
- لها:

- همس حبيبتى انها شقيقتك .. توأمك..  
- نهضت كالمسوعة.. وهتفت بحدة:  
- مالذي تقوله يوسف؟؟ ما هذا الكلام الغريب؟؟  
- نهض يقابلها .. بطوله المنيف عليها .. قبض على  
- كتفيها باحكام ونظر في عينيها اللتان حوتا عاصفة  
- من المشاعر:  
- ماقوله ياهمس ان لك أخت .. وليس مجرد أخت  
- حبيبتى انها توأمك..  
- مستحيل؟؟  
- استنكرت بذهول ليؤكد بيقين:  
- بلى حبيبتى انها شقيقتك التوأم ..



تتوقف هنا ياهمس.

هزت رأسها بلاتصديق لكل ما يحدث .. بعد كل هذه السنوات من معرفتها انها ابنة متبناة.. وان اشقاءها

الذين تربت بكنفهن ليسوا سوى اخوتها

بالرضاعة..هاهي الان تجد من يقرب لها بالدم

واللحم ..فعلاً..

-يجب ان اراها ..

قالت بتصميم.. وهي تعتدل في جلوسها وتراقبه

يوميئ برأسه بحنان..

-يجب ان اعرفها اكثر يوسف..

-اعرف هذا حبييتي.. لقد لاحظت ان الفتاة في حالة

اضطراب وتشتت ولااعرف ماالسبب ..

-هل لديك عنوانها؟؟

-لا ليس لدي.. ولكنني اعرف من اين سأحضره..

لاتقلقي.

قالها وهو يعاود غمرها بين ذراعيه..تشعر بالتوتر..

والفرح ومزيج غريب من خوف وترقب.. ولاتعرف

مالذي ستكون عليه تلك الشقيقة التي ظهرت على

حين غرة .. ولاتعرف حتى ان كانت ستتقبلها في

..الفتاة الوحيدة بين اربعة أشقاء لديها أخت.. وليست مجرد أخت بل هي تؤمها؟؟ هل تشبهها حقاً؟؟ فكرت بذهول؟؟

لقد تعرف عليها يوسف وشك بها بمجرد النظر؟؟

فهل تشبهها الى هذه الدرجة؟؟ أم انه مجرد

احساس؟؟

انهمرت دموعها بقوة وانهارت على احد المقاعد

ويوسف يتلقفها بين ذراعيه وهي تنشج انها عليها

رؤيتها.. يجب ان تراها.. يجب ان تعرف منها حقيقة

عائلتها ..

-وماذا عن ابي وامي؟؟

همست مشتتة وسط دموعها ليقول لها بحنان وهو

يضمها الى صدره:

-أخبرتك ان والدتكما توفيت اثناء الولادة.. اما عن

أبيكي فلاحد يعرف اين يكون.. لقد قالت المرأة التي

ربتها انه ربما غادر الى بلاده..

رفعت اليه عينين متسائلتين:

-واين تكون هذه؟؟

-لااعرف حبييتي.. ولكنني اعدك ان ابحت عنه.. لن

"صباح الخير"

سمع الصوت المتردد ليلتفت بسرعة ويرتفع حاجباه  
باستغراب لوجودها هنا؟؟

يعرفها بالتأكيد .. مساعدة عمرو التي رتبت امور  
سفره وسيادة الى فرنسا.. أميرة الجبيل..  
-وعليكم السلام والرحمة..

رد بخشونة لتتخرج وجنتيها بالأحمر وهي تتنحج  
بحرج هامسة:

-السفة.. هل جئت بوقت غير مناسب؟؟

خفض قحطان عينيه وتساءل:

-هذا يعتمد عما جئتني لأجله؟؟

-ارسلني السيد عمرو.. ومعني بعض موظفين

للمساعدة في ادارة الامور هنا..

رفع عينيه اليها بدهشة وهتف:

-انت من أرسلها عمرو؟؟

سمعت الاستنكار في صوته وثارث بعض عزة نفسها  
وهي تبتسم ساخرة:

-صدقني ايها الشيخ.. ثقة السيد عمرو بي ليست

حياتها ام لا!!..

ولكنها تدرك ان الايام كفيلة بكشف المستور.. والله  
قادر على فعل المعجزات بلاشك.

\*\*\*

"لا لا.. هي لن تتوتر.. لن تركض في وسط الشارع  
فهذا سيبدو سخيفاً؟"

اخذت نفساً عميقاً وعدلت طرحتها المنسدلة باهتمام  
وهي توقف احدى سيارات الاجرة وتعطي سائقها  
العنوان بصوت ارتجف من الترقب.. حاولت ان تهدئ  
من ضربات قلبها شعرت بتعرق كفيها وهي تقبض  
على حقيبتها الموضوعة على ركبتيها بتوتر بالغ  
والسيارة تصطف امام وجهتها ..

ترجلت وانطلقت الى المبنى الانيق واستقلت  
المصعد الى الطابق الرابع كما أبلغت..

ترك الاوراق من يده بزفرة ضائقة ... يكرره هذه  
الحسابات المعقدة والعقود المتراكمة.. ليست  
مجاله.. ولايطيقها.. لذا طلب المساعدة من عمرو  
يعرف موظفيه جيداً .. ويعرفه هو نفسه انه داهية  
في هذه الامور..



-جيد فمن الافضل لنا البدئ بالعمل بأسرع وقت لأن كل الامور هنا مربكة ومشتتة..

نظرت لجانب وجهه الذي يصر على ان يشيحه عنها بوله لم تقدر على مقاومته وهمست بالموافقة لينظر لها بحدة.. كانت قريبة.. اقرب مما قد تفعله اي موظفة مكانها.. حتى انه استطاع رؤية بريق عينيها وهي تتحدى عيناه وتنظر اليه بجرأة لم تفعلها سواها.. تراجع هو بحدة وعقد حاجبيه قبل ان يأمرها بتسلط:

-اذا من الأفضل أن تذهبي لمكتبك في الحال. ابتسمت لترتبك عيناه وتتسع ابتسامتها أكثر وهي تومئ بحركة ناعمة من رأسها قبل ان تنسل الى الخارج وهو ينظر في اثرها بتوتر.. لم يتوتر قط في حضرة امرأة من قبل.. ثم شعر بالغصة تستحكمه.. طبعاً هو لايدخل سيادة في احصائاته فكله في حضورها رجل آخر.. جلس الى كرسي جواره ومضى ينظر الى الفراغ.. لما كان عليه ان يتذكرها الان!!.. تباً لها.. مسد رأسه بقوة.. توهنه ذكراها.. توهن قوته وعزيمته وكأنه صُلبٌ وهي النار المسلطة

مجرد سراب.. انا استطيع فعل الكثير.

لم تحرجه بكلامها.. رغم قصدها ذاك وبكل وضوح.. ولكنه كان شيخ العزب.. نظر لها بتفحص هذه المرة.. كان العزم يشق عينيها ويعرف انها تعني ماقالته قبلاً...ولكنه لن يرتخي الان.. لذا فقد اشاح بوجهه وقال بحزم:

-سنرى.. واين فريقك المزعوم؟؟

شعرت بضغط دمها يرتفع حقاً.. ولكنها لم تقوى على السيطرة على فرحة اجتاحتها من الاعماق ولهفة بل ربما شوق عارم للاقتراب منه ففعلت... فقط لتدخل في نطاق الجاذبية الساحقة التي تحيط به.. رائحة العود والقوة المسيطرة التي تنبع من تحت جلده.. هو فقط من استطاع ان يحرك الدماء لتجري صاخبة في عروقها.. هو فقط ومن لقاء واحد اثار فيها مشاعر متناقضة بين الثورة والتمرد.. وبين الاستسلام والخنوع..

-قادمون خلفي..

اجابت بصوت خفيض.. ليهتف بقوة زلزلت الباقي من ثقتها بنفسها وتركتها مهزوزة:

عليه!!...

كيف اجتاحت خياله وسيطرت على تفكيره بلحظة  
وكأنها جنية بسطت سحرها وتعاويذها عليه!!..  
تنهد وعاد الى واقعه يريد ان يعيد سيطرته على  
نفسه وهو يفكر بطريقة ملائمة للتخلص من ادمانها  
الذي استحكم عقله..التخلص من شبح وجودها الذي  
يلاحقه.. يجب ان يبتعد عنها بعقله وتفكيره قبل  
جسده..يتخلص من ادمانها ويعيش من جديد سيد  
نفسه.. يعود قحطان العزب الذي لاتهزه امرأة.. يعود  
لقوته التي تربك اعناهن.. وليس هذا الرجل الذي  
يتوق لرؤيتها.. رؤية زمردتها تتألقان امامه.. نارها  
المشتعلة والتي تحوطه بعبق من ازهار الليمون..  
وتلك الارتجافة اللذيذة لها بين ذراعيه..  
"استغفر الله العظيم"  
نهض صائحاً بغضب حقيقي..  
يالهى الى أين ستصل به تلك المشاعر الغريبة التي  
تربطه بها؟؟ الى اين يقوده هذا الجنون؟؟  
تنهد بحنق ومضى يفتش بين الاوراق يصيح بتلك  
الأميرة ان تأتي.. لتسرع بعينين متسعيتين وهي تواجه

غضباً لاتدرك أسبابه في حين مضى قحطان يصدر  
لها اوامر شعواء غريبة.. جعلتها مرتبكة وهي تحاول  
ان تنفذها بحذر.. قبل ان تسمع ضوضاء في الخارج  
تعلن وصول فريقها..  
وقفت امامه وهتفت:  
-سيدي لقد وصل الباكون لما لانعقد اجتماعاً ونحدد  
اولوياتنا قبل كل شئ..  
وقف ينظر لها بتوتر قبل ان يهمس:  
-جهزي كل شئ.. سأنتظركم في حجرة الاجتماعات..  
وانطلق وحده.. تأملته بدهشة.. مالذي دهاه..؟؟  
مالذي عكر مزاجه لتفلت اعصابه بهذه الطريقة؟؟  
زفرت بوله وهي تفكر انه بكل حالاته يثير جنونها..  
ابتسمت بجذل وهي تلملم الكثير من الاوراق التي  
كانت مبعثرة والتي سيحتاجونها بالتأكيد للاجتماع  
حين سمعت رنين الهاتف المتواصل..  
عقدت حاجبها ومضت تبحث عنه وسط الاوراق تريد  
للحاق بالاتصال قبل ان ينقطع حتى وجدته..  
هاتف اسود مصقول عادي الشكل ولكن شاشته  
المضيئة حملت اسماً غير عادياً..



كانت الى جوارها قريبتها وهي تتصل بقلب راجف  
باستخدام هاتفها تلك.. تتشبث به بأصابع رقيقة  
مرجفة وعينيها متسعان بترقب ووجل.. شوق يسكن  
روحها ويترك امالها معلقة بطرف خيط .. سرعان  
ما انفصم حين سمعت صوت المرأة الناعم يرحب بها  
على هاتف زوجها!!!

لم تعرف ماهية شعورها في البدء.. حالما سمعت  
الصوت تبلمت للحظة فقط وهي تتمنى انها تتصل  
بأخر.. رقم غريب وليس قحطان ..شخص مخطئ ربما  
.. وليس رجلها.. ولكن لا..

انه هاتفه.. انه رقمه وتلك المرأة؟؟ من تكون؟؟  
- من أنت؟؟؟

همست بصوت شاحب.. الشيء الوحيد الذي قدرت  
على فعله.. فلاتزال مصدومة ..لاتقدر على فعل  
شيئ سوى التساؤل الخاذل الذي غادر شفثتها.. من  
تكون هذه التي تجرأت وأمسكت هاتفه وردت على  
مكالمته.. لاتعرف ماهو شعورها وقتها غير انها كانت  
وكأنما تقف على فرش من جمر.. تحتها كله يحترق  
وهي.. بسبب النار تشتعل!!!

الجوهرة؟؟!!

ضاقت عيناها وهي تحاول السيطرة على  
مشاعر الغيرة والحقد التي امتلأت بها.. من تكون  
هذه؟؟؟

زوجته؟؟ كلا!! تلك اسمها سيادة؟؟ ربما كان يناديها  
بالجوهرة؟؟  
او ربما تكون زوجة ثانية لن تستغرب هذا عن هؤلاء  
البدو؟؟

ولكن لا.. جواز سفره يوضح ان له زوجة واحدة فقط...  
ياربي؟؟ من تكون؟؟ حبيبة ربما؟؟  
تهدت بحنق وعقلها يلف ويدور بلحظة قبل ان  
تضغط زر استلام المكالمة وتهمس بصوتها العذب:  
-مرحباً...

لم تعرف هل يجب عليها الانصات للجوهرة ام لا؟؟  
الاتصال به في هذا الوقت من الصباح.. سماع صوته  
بعد كل تلك الايام.. هل ستتحمّل هذا؟؟ هل  
سيكلمها؟؟ هل سيغلق الهاتف في وجهها ام  
سيتركها تخبره عن حبها لمرّة أخرى..؟؟

الطرف الآخر..

-اخبرتني انني سكرتيرته.. مالذي لم تفهمينه  
بالضبط..؟؟

همستها ببرود جعل النار في قلب سيادة وروحها  
تستعر أكثر وأكثر..ياللهول.. شعرت بالسقف ينهار  
عليها والرياح تصم أذنيها تفكر بكيف اجتمعت تلك  
به؟؟ كيف اتته الجرأة ان يقترب من امرأة أخرى.. يارب  
الكون.. فكرت بجنون وهي تدور حول نفسها وقد  
بعثت النار حياة مجنونة الى عروقها التي كانت قد  
بدأت بالذبول.. كانت تحترق بالحياة.. بالغضب.. كانت  
تحترق بغيرة عمياء.. شعواء..

-غادري.. ارحلي وابتعدي عن زوجي ايتها....

اغلقت اميرة عينيها بنفاذ صبر من سيل الشتائم التي  
نزلت عليها من المرأة التي لم تعد تعرف بأي لغة  
تتكلم فهتفت بمزيج من العربية والفرنسية الغاضبة..  
-لاأسمح لك باهانتني مدام أنا اعمل هنا..مع الشيخ..  
هتفت بها أميرة بقسوة تمنع الألم في قلبها لتتوقف  
عن الدوران في حلقات وتضرب بقدمها الارض بحنق  
وهي تهتف:

عقدت أميرة حاجبيها .. كان الصوت لزوجته بالتأكيد..  
تعرفت على اللكنة الأجنبية.. ولكن هناك شيء ما  
يحكم الصوت .. ربما حزن.. حزن ولوعة .. كلها قنابل  
على وشك الانفجار..

-أنا أميرة.. سكرتيرته..

كيف لم تعرف الصوت؟؟

كيف لم تتذكر الغنج؟؟

لم يعد يشعلها الجمر.. بل كان يحرقها حية .. وامتدت  
ألسنة اللهب تلتهم قلبها وعروقها بلارحمة..  
لاتستطيع تحمل تلك النار التي اشتعلت بجوانحها..  
حتى أظلمت عينيها ولم تعد ترى امامها.. لم تعد ترى  
سوى تلك المرأة مع زوجها..

-ماذا تفعلبيبين مع زووجيبيبي..

صاحت بجنون.. جعل الجوهرة الساكنة الى جوارها  
تنتفض مقتربة وهي لاتدرك مالذي يدور بالضبط  
ومن تلك التي تكلمها سيادة على رقم شقيقها  
قحطان؟؟؟

ارتفع حاجب اميرة بتعالٍ وقالت بحزم وهي تتجاهل  
ارتجاف قلبها مماوصل اليه من جنون المرأة على



قد حدث؟؟ وسبب اتصالها خلال جزء من الثانية... قبل  
ان يرفع الهاتف لأذنه ويلقي السلام بقوة مسيطرا  
على قلقه بعنجهية...  
-السلام عليكم .

ارتجف الهاتف بيدها وكأنما صاعقة هبت عليه  
وكادت ترميه من بين يديها ليقع ارضاً... لولا تشنج  
أصابعها حوله بجنون وكأنما طوق نجاة لو تركته  
لغرقت... صوته هاجمها كأسد بري حاصرها ولم  
يفلتها!!

كل ماكانت تشعر به من غضب عنيف ونار استعرت  
بداخلها.. كلها انتهت حالما سمعت صوته العميق  
بتلك الخشونة الصاعقة والتي جمدها في مكانها  
دون حراك لدقيقة كاملة وربما أكثر!!

قبل ان تبدأ الأعراض العكسية بالتدفق ويبدأ جسدها  
المتصلب بالارتجاف كجسد ميت بعثت به الحياة...  
وتغتسل النار التي تنتشر عبر أوردتها بماء بارد مثلج  
جعلها تشهق للهواء دون وعي منها!!! ...  
وصلته شهقتها كأنما سحبت الهواء حوله كاملا وبات  
الجو مخنوقا دون الاكسجين الكافي!!

-توقفي عن الكلام واعطني زوجي.

هتفت بهستيرية جعل الجوهرة تنتفض اليها بقلق  
وتهمس متسائلة عن يكلمها فلم ترد عليها بل  
هتفت بجنون عبر الهاتف:  
-اعطني اياه في الحال.

كانت تتفهم غيرتها .. لو كانت مكانها ربما لفعلت  
الشيء نفسه ..ولكن لم تكن الغيرة من كان يتحدث!!!  
فكرت أميرة بحيرة امتزجت بالضيق والغضب.. كان  
هناك شيء خلف كل هذا الصياح شيء من الألم  
امتزج بالغضب وأشعله بقوة شيء من الحقد كان  
هناك قهر ... قهر لم تخفه المرارة في صوت المرأة  
والتي بدا وكأنه مجرد نواح طير مذبوح حتى وهي  
تصرخ دون توقف عليها.

اخذت الهاتف اليه دون كلمة كان يجهز لاجتماعه  
المهم ودون ان تأل بالا للحيرة في عينيه اعطته اياه  
بحدة وهمست بحنق:  
-كان يرن بلاتوقف.

نظر قحطان للهاتف بحاجبين معقودين وهو يقرأ اسم  
شقيقته وطافت بعقله الهواجس عما يمكن ان يكون

وشعرت معها بألم يعتصرها وكأن ابنها يشاركها  
ندائها لأبيه... خرجت محملة باللهفة والهيام.. برجاء  
وضعف .. خرجت تنشد ليس استماعه بل هدفها قلبه  
الذي عشقته دون أمل ...

اغلق عينيه بقوة واسمه من بين شفيتها يخترق جدار  
عقله الصلد وينخر في جسده يريد أن يحتل روحه  
ويستعيد مناطقه التي احتلها قبلاً.. تباً لها مالذي  
تفعله به؟؟ كيف تحاصره وتهاجمه ان لم يكن من  
داخله فمن كل ماحوله؟؟ وكأن كل مايحيطه يتآمر  
ضده معها؟؟

لم يعد يسيطر على نفسه بعد كلمة واحدة منها..  
بعد نداء واحد؟؟ الى أي درك أسفل ينحدر دون أية  
مقاومة؟؟ دون أية سيطرة؟؟ وهو الذي اعتاد  
السيطرة على كل ماحوله واولهم قلبه ومشاعره؟؟  
أخذ نفساً عميقاً وقد اختنقت أنفاسها.. أخذ هواءً  
يحرره من سيطرتها على خلاياه.. قبل أن يفتح عيناه  
العاصفة بالقوة.. الهادرة بالغضب.. لم يكن يريد..  
لا يريد امرأة أجبر على الاقتران بها.. لا يريد امرأة  
خدعته.. استغلت فقدانه لذاكرته.. استغلت كل شيء

اعتصرت أصابعه الهاتف بقوة كادت تحطمه وهو  
يدور حول نفسه فاقدًا لاتجاهاته!!.. وكأن مغناطيساً  
عملاقاً شتت دوائره الكهربائية وملاها اضطراباً..  
كانت المغناطيس وكان حولها كبرادة حديد تجذبه في  
حين وتعود لتشتته في الآخر..

لم تنطق بكلمة ولكنها تنفست وكان هذا يكفيه ..  
صرخ عقله بشماته يسخر من رجف قلبه ويسخر من  
استجابة جسده التي لم يسيطر عليه حال سماع  
شهقتها المكتومة... عادت تلك المرأة تبسط سيادتها  
عليك؟؟ على بعد الاف الكيلومترات.. ولاتزال تسيطر  
عليك أيها الأبله؟؟

صرخ فيه بقسوة ليرتجف من اعماقه وتثور حميته  
بداخله وينهر قلبه الذي قتله ضعفاً ويستعيد بلحظة  
زمام أمره وانعقد حاجباه بشدة لافكاك لها واراد ان  
ينفث جام غضبه ويصبه على تلك المرأة التي تجرأت  
واتصلت به.. يالوقاحتها.. يال.....

-قحطان؟؟

همست بصوت مرتجف.. بصوت حمل روحها كما  
شعرت والقاها على مسامعه .. خرجت من احشائها



التي كانت تنضخ منه؟؟ من حبيبها؟؟  
كانت متييسة وهي ترفع عينين دامعتين للجوهرة  
التي نظرت لها بإشفاق.. من سيعرف شقيقها اكثر  
منها.. هناك مصيبة تخفيها سيادة.. مصيبة لم تصدع  
العلاقة بينهما فحسب.. بل حطمتها لأشلاء؟؟  
مدت يدها بارتجاف لتأخذ الهاتف وحالما اقت السلام  
على شقيقها حتى سألها بسرعة وحسم:  
- هل هناك مشكلة؟؟

اضطربت.. وأدركت انه لايعني بسؤاله مشاكله مع  
زوجته فأجابت بالنفي بهمس متردد ليحسم ترددها:  
-اذا الى اللقاء.. واياكي ان تعطي تلك المرأة هاتفك  
مجدداً لتتصل منه.

وقبل ان تعترض او تفسر كان يغلق الخط بسرعة..  
لتنظر هاتفها بذهول.. وتعود لتنظر لسيادة المنهارة  
امامها بعدم فهم وارتباك عظيم..

-انه لايريدني.. أليس كذلك؟؟ هو لم يعد يريدني  
ولايا به بي حتى؟؟

هتفت سيادة وهي تسقط على الارض.. تحيط

ولعبت لعبتها بقذارة.. لايريد امرأة كسيادة ..  
شد من جسده محاولاً استعادة السيطرة ..همس  
بصوت ثقيل دون ان يكلف نفسه اجابة ندائها  
اللاهف للمرة الثانية:

-اعطني الجوهرة..

انهارت مشاعرها بلحظة..

لقد تعرفت على الجليد في نبراته.. بلحظة عادت  
لذاكرتها صورته ليلة زفافهما.. حين نظر اليها باحتقار  
ورفضها بقسوة.. رأت الشيخ القحط بكل جلاله.. رآته  
واقفاً يلفظها بكل احتقار..

هتفت منهارة تدرك انها محاولة وان كانت توقن ان  
مصيرها للفشل:

-لاقحط اان يجب ان تسمعي..

لاشيئ.. اقفل عقله وقلبه عن معاناتها الصارخة بين  
حروف اسمها.. صم كل وجدانه عما يشعر به نحوها  
وبكل برود همس:

-اعطني اختي الجوهرة في الحال.

شعرت بالرعب.. صوته البارد لم تسمع له مثيل من  
قبل.. وكأنها تكلم قالب ثلج.. اين العاطفة الصارخة

## عبير محمد قائد

-صصه.. لاتقولي هذا الكلام.. قحطان لايكركهك  
لايعقل ان يفعل ماتقولينه..

-انظري لي.. انظري لكل ماسببه لي من تعاسة ..  
شهقت بالبكاء.. كانت تشير لنفسها بقهر وتصرخ  
بحرقة جعل الجوهرة تناظرها بصمت مرتعب:  
-انا سيادة العزب.. انظري لحاالي الان.. انظري  
مافعله بي.. لقد قهرني يا جوهرة.. شقيقك قهرني..  
ويصر على التماذي في قسوته وجبروته..

لم ترد عليها بل تسمرت تراها وهي تنهض من  
سقوطها بسرعة هاتفة بجنون هستيري:  
-انا لن أسمح له.. لم أعد أطيق هذا الوضع.. لن  
اسكت عمايفعله بي.. لن أسكت وسأريه من تكون  
سيادة العزب.. سأغادر هذا المكان.. سأرحل عن هنا  
ولن يعرف لي طريق لا أنا ولا ولده الذي في بطني.  
-هل جننتي؟؟؟

صاحت بها الجوهرة لترد بصوت شحب من فرط  
البكاء:

-لااا لم أجن.. ولكنني عقلت أخيراً.. شقيقك تماذي  
ولن أسمح له.. لقد تحملت لوقت طويل.. طويل

ركبتيها بذراعيها بقوة.. تحيط جسدها الذي ارتجف  
بصورة مرعبة.. لتلحقها الجوهرة وتحوطها بذراعيها  
هي الاخرى هاتفة:

-لاتقولي هذا سيادة لاريب انه غاضب منك بسبب  
ما وسيعود عن غضبه ويهدأ..

لم تصدق ماقالته هي نفسها لتقنع به ابنة عمها  
التي انهازت على صدرها باكية بحرقة:  
-انه يكرهني يا جوهرة.. يكرهني ويرغب بموتي.

-تعوذي بالله من الشيطان سيادة .. قحطان قد يكون  
قاسياً وجلفاً ولكن قلبه رقيق و..  
-قلبه حجر.. مجرد حجر لايلين ..

صرخت بألم لتصمت الجوهرة وقد نفذت منها الاعذار  
التي لم تستسغها نفسها في حين عادت سيادة  
للصراخ:

-لماذا يفعل بي هذا لماذا يتلذذ بتعذيبي ...  
ونظرت لابنة عمها هاتفة بحرقة:

-انا لم اطلب منه الزواج بي يا جوهرة .. انا لم افعل له  
شيئاً.. لم أؤذه بشيء فلماذا يقتلني بكل هذه  
الكراهية.. لماذا ينتقم مني بهذه الطريقة؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

المنزل الكبير والديوان الخارجي الذي يجلس فيه شيخ العزب الكبير.. ودون اهتمام لمن قد يكون مع الشيخ بالداخل أسرعته اليه.. تحاول اخفاء دموعها التي انسابت بغزارة على وجنتيها وهي ترتمي امام جدها الذي تفاجئ بمجيئها بتلك الطريقة..  
-سيادة .. بنيتي .. ماذا أصابك؟؟  
بكت بحرقة وقتها.. بكت وهي ترتمي على حضنه .. وتمسك كفيه بقوة مجهشة بالبكاء.. لتثير رعب جدها الذي بدأ يعيذها من الشيطان ويقرأ عليها بصوت مرتعش.. تنازلت عنه قوته وهو يشعر بالرعب من منظرها.. أيعقل انه سنده هو من تبكيه؟؟!!  
قحطان.. ابن قلبه ..  
أيعقل ان مكروهاً قد أحاط به وهو بعيد عنه؟؟  
-مالذي حدث بنيتي؟؟ بالله عليك بنيتي..لاتخيفيني..  
اهو قحطان ولدي؟؟ اهو من تبكيه؟؟  
شهقت بالدموع بحرقة.. رفعت عينيها اليه نظرت لوجهه الاسمر المليئ بالتجاعيد.. وهمست محروقة:  
-بل هو من أبكاني يا جدي.. هو من أبكاني...  
-لاحول ولا قوة الا بالله..

للغاية.. والان لم اعد اهتم بشيئ.. لايهمني شيئ ابدأ...  
-لايمكنك الرحيل الان سيادة لاحد سيسمح لك وقحطان بالذات..  
شعت عينيها الخضراوتين بالجنون وهي تصرخ:  
-سأريه من أكون حقاً ولنرى مايقدر على فعله ..  
-سيادة لاتكوني مجنونة..  
هتفت الجوهرة بتحذير وقد رأت الجنون بعينه يطل من عيني المرأة المقهورة.. لترفع سيادة رأسها عالياً وتشمخ بذقنها هامسة بتحد:  
-انا لست مجنونة.. أنا حرة.. ولن أسمح لأحد بمعاملتي كالرقيق.. أتفهمين..  
وقبل ان ترد عليها كانت تسرع لالتقاط غطاء رأسها وتشق طريقها متجاهلة تحذيرات الجوهرة التي تعالت خلفها.. لم تعد تحتمل..لقد فاض بها الكيل ولم تعد تقوى.. كانت لاتزال شامخة بذقنها.. لاتزال قوية وتظهر قوتها للجميع ممن رآها ومن ضمنهم حماتها التي رشقتها بنظرات مستغربة لخروجها بتلك الطريقة.. تجاوزت الممر الصغير الذي يفصل بين

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ودون ذنب يا جدي..

واجهشت بالبكاء ليحتضنها العجوز مرتجفاً.. بالقلق..  
بالغضب.. بمشاعر لم يحسب انها قد تطاله تجاه  
حفيده المفضل.. شيخ العزب.. عزوته وكرامة قبيلته  
كلها..

-اخبريني بما حدث.

طلب منها بصلافة.. لترتفع عن حضنه وتنظر في  
عينيه وتهمس:

-انظر الي.. انظر كيف أصبحت وستعرف وحدك  
ماعانيته مع حفيدك.. انظر وقارن ماتراه بماكنت حال  
وصولي من باريس قبل شهر.. اهي انا سيادة التي  
كانت يا جدي؟؟ انظر كيف أصبحت بعد أن فرغ  
حفيدك مني..

رقت عينا الشيخ العجوز وهو يفعل ماتقول حقاً..  
كيف جئت اليهم بكل ذلك الاشراق.. بكل ذلك الفرغ  
والعشق للحياة الذي كان يشع من عينيها وروحها..  
عينها اللتان كانتا مشرقتين بالسعادة والحماسة..  
انطفئ نورهما وكستهما الظلال..  
وجهها الممتلئ فرحاً وصحة.. ذبلت وجنتيه وخبا نوره

شهو جدها بالكلمات وعاد يطبطب عليها.. لايعرف  
أيرتاح لاطمئنانه ام يُجن من خوفه وقلقه على  
سيادته التي أعادت الحياة لعلاقته بابنه.. واعادت  
ربط فصام العائلة الذي انفرط!!

-مالذي فعله لكي بنيتي؟؟ مالذي فعله؟؟

همس لها محاولاً الابتسام.. محاولاً تمكين الدعابة من  
صوته المرتجف.. غضباً وحنقاً.. لترفع له زمردتيها  
الحالكتين بفعل الحزن وهمست بحرقه:  
-لقد قهرني يا جدي.. حفيدك قهرني ومرغ بكرامتي  
للأرض..

اتسعت عينا الشائب بصدمة بينما واصلت سيادة  
بقهر:

-حفيدك منذ زواجنا يعاملني كمجرد خادمة.. أمة..  
مجرد شئ مغصوب عليه مضطر ان يتحملة..  
استحملت الكثير والكثير دون ان يتدخل احد  
لمساندتي.. وصبرت جدي.. صبرت لوقت طويل..  
والان بعد تحملي لكل تقلباته ومزاجيته.. بعد ان  
جعلني الامس السماء سعادة هاهو يتخلى عني..  
يتخلى عني ويتركني اسقط الى الارض دون رحمة..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

الاولى والان يفكر بالثانية؟؟ مالذي حدث؟؟؟ مالذي فعلته ياسيادة ليعاقبك قحطان بهذه الطريقة؟؟؟  
-لن يدخل قحطان عليك بامرأة أخرى.. ليست سيادة العزب من تشاركها اي امرأة..

لمعت عينيها وخطتها بادخال جدها لمعركتها مع زوجها تعطيها القليل من الثقة والامل.. لتقترب هامسة بصوت خاضع:

-هل ستساعدني جدي..؟؟ انا وحيدة هنا.. والدي بعيد وشقيقي في اخر الدنيا.. ومن تركوني في عهده وحمائته.. " وتحشرج صوتها وهي تبكي " هجرني وتركني وحدي.. ظلمني يا جدي.. وانا لم يعد لي سواالك..

ثارت ثورة الشيخ..

أمانة .. لقد اعطاها له امانة ليحافظ عليها وانظروا مافعل ..

كان غضبه عارماً.. حتى ارتجفت أصابع يديه وهو يهمس لها:

-لاتقلقي يابنتي.. انت في عيني وقلبي.. وانا وكيك.. لن يظلمك أحد وانا بي نفس يشم الهواء.. وزوجك

وتشوقت نعومته بفعل اخايد حفرتها الدموع.. حتى خصلات شعرها الشمسية تهدلت دون رونق ولاقوة..  
مالذي فعلته بسيادة يا ولدي؟؟  
فكر بذعر وهي تهمس له بألم:

-وفوق كل مافعله.. هاهو بيتعد عني يا جدي..

يهجرني عقابا على ذنب لم أرتكبه.. يعاقبني بكسري ألماً.. وقهراً.. يريد ان يمرغني في التراب..  
-ماعالش من يفعل يا بنتي..

صاح جدها بغضب.. ليعود وتتسع عيناه بذعر وهو يستغفر دعوته على حفيده.. فلذة قلبه ..

-قحطان لايفعل هذا.. ليس لأحد غريب فمابالك بابنة عمه .. زوجته وأم ابنه القادم؟؟ لاتفكري بهذه الطريقة ولاتظني هكذا بابن عمك.

انسابت دموعها بقهر وهمست:

-ولكنه فعل جدي.. رحل وتركني.. انه حتى لايريد ان يكلمني.. والأدهى من هذا كله.. انه يهددني بالزواج علي.

اتسعت عينا الجد بصدمة.. زوااااا؟؟ مالذي يخطط له حفيده؟؟ لقد اقنعوه بالكاد بالزواج في المرة

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ومايفعله بالضبط في هذا المكان.. والسؤال الأهم  
الآن.. أين هي بالضبط؟؟  
-سلمى؟؟

صرخ بأعلى صوته وهو يقفز على ساقيه.. عيناه  
تبحثان عنها في الغرفة الضيقة وكأنها قد تقفز من  
خلف أحد المقاعد او تخرج من وراء احدى السائر  
الثقيلة ولكن لاشيئ!!..

تحرك يبحث عنها بسرعة وقلق بالغ.. بحث في  
غرفتي النوم المتجاورتين.. الحمام.. المطبخ.. ودون  
ان يتلذذ كان يضع حذائه ويرتدي معطفه الثقيل  
ويسرع للخارج..

حالما فتح الباب الخشبي الثقيل صفعته الريح الباردة  
بقوة.. جعلتها يغمض عينيه دون ارادة منه وجسده  
تجتاحه قشعريرة مخيفة وهو يصرخ باسمها بقوة  
تردد صداها في الانحاء.. محملة ببرودة المساء الذي  
يقترب بسرعة مخيفة.. لقد ظهرت الشمس برتقالية  
تميل الى الاحمرار وهي في طريقها لتختبئ خلف  
قمم الجبال.. لو حل الظلام قبل أن يجدها!!  
هز رأسه بعنف وهو يطرد التفكير من رأسه بقسوة..

هذا انا من سيربيبه.. وسيعود اليكي رغماً عن أنفه..  
ابتلعت ريقها بقوة تكتم صيحة فرح.. خفضت عينيها  
بسرعة تخفي جنون فرح شق طريقه عبر عينيها وهي  
تشعر بنفسها تكاد تطير من السعادة والفرح.. تكاد  
تحلق معلقة بحبال الوعد الذي قطعه لها شيخها..  
يقينة هي من تنفيذه ولو كلفه الكثير.. وستنتظر  
بصبر.. ولن يتأخر صبرها..

\*\*\*

فتح عينيه فجأة..

حلقت حدقتاه بالسقف خلف ستار النعاس الذي  
تغشاه كانت أطرافه مخدرة وكأنه مشلول.. عقله  
يخرج من ضباب النوم ولازال باقي جسده ينعم  
بسكينته.. بالكاد استطاع تحريك رأسه ملقياً ببصره  
للمكان الذي رقد فيه.. لايشبه من بعيد ولاحتى من  
قريب منزل عائلته الفاخر.. ولاشقته العصرية وسط  
مدينة نيويورك.. أين هو؟؟

سمع فرقعة الخشب في المدفأة الحجرية.. الصوت  
بعث الحياة لأطرافه المتصلبة.. هب يستند على  
مرفقه يفتح عينيه على وسعهما متذكراً أين هو

سلسلة أسياذ الغرام





وينجو..

تقدم برعونة.. وتعثر بشيئ ما جعله يشتم قبل ان  
يوجه كشافه اليه وتنعقد حاجباه بحيرة.. حذاء؟!؟!  
التقطه ونظر اليه بذعر.. انه حذاء سلمى الرياضي..  
الحذاء الابيض الذي كانت ترتدي في الصباح.. رفع  
رأسه محملاً في الظلام.. عارية القدمين..!! سيقتلها  
البرد.. وتجرحها الاغصان الجافة والحجارة.. ورائحة  
الدم الحارة ستجذب نحوها كل الحيوانات الجائعة  
وسط هذا الصقيع ..

-سلمى .. سلمى...

صرخ بجنون راكضاً.. ويده الأخرى تجذب مسدسه من  
جرابه، قفز متجاوزاً غصناً يابساً وقع وسط الطريق  
وتابع ركضه بسرعة يبحث عن المرأة التي رماها بيده  
الى التهلكة ..

كان الثلج قد بدأ بالتساقط والهواء قد تكاثفت ذراته  
وبات يستحيل تنشقته دون ان تفتح فمك شاهقاً..  
فخرج اسمها من بين شفثيه بين الشهقة والأخرى،  
يحمل خشيته وخوفه عليها..

لايعرف كم ركض من وقت وكم قطع من مسافة.. ان

تنخره البرودة ولم تزل رائحته عنه..

لم تبتعد كثيراً كما يأمل،، واصل مسيرته وهو يصرخ  
باسمها دون توقف.. الضوء القادم من الشمس  
الغائبة بدأ يخبو.. بدأ ينحسر..أخرج كشافاً وبدأ ينير  
طريقه وهو يصرخ منادياً لها بلاتوقف ..  
سمع صدى صوته يتردد في الظلام.. تعيده عليه  
بعض حيوانات الليل التي لم تخشى الظلام والبرودة  
القارصة.. تلسعه نفحت البرد وتنخر عظامه ويتخيل  
ماتعانيه سلمى.. وحيدة.. مذعورة.. ضائعة..

شعر بقلبه يعتصر بين ضلوعه.. تباً له من شعر  
يداهمه للمرة الأولى في حياته.. يخشى عليها عواقب  
الفشل في هروبها أكثر من غضبه عليها.. سمع  
صوت عواء ذئب.. بعيد كصدي وربما اقرب بكثير..  
واتسعت عيناه بذعر وهو يتخيلها تسمع الصوت  
ذاته.. اخذ نفساً عميقاً.. وصرخ باسمها مجدداً لتردد  
صداه الذئاب بصوت جهوري واحد يكاد يمزق نياط  
الظلام من حوله ..

ابتلع ريقه .. بخوف حقيقي.. عليها وعلى نفسه..  
لأحد يقطع هذا الطريق في الظلام.. لا احد يفعلها



## عبير محمد قائد

بالتأكيد يفهم لسعة النار حين تقترب منه..  
-لاتقترب مني والا قتلتك..

همس بشحوب لتفتersh زمجرة الذئب العابسة بقوة  
اكبر.. جعلت يده الممسكة بالمسدس ترتجف للحظة  
قبل ان يثبتها ويضغط على اسنانه واصابعه تضغط  
الزناد وتنطلق الرصاصة مصيبة الارض الى جوار  
قائمة الذئب الذي قفز مبتعداً بعواء خفيض مذعور..  
وقد لسعته حرارة الطلقة.. وقبل ان يطلق سيف  
الطلقة الثانية كان الذئب يولي بعيداً..  
لوقت قصير على كل فكر سيف بقلق.. سيعود  
الذئب ولن يكون وحيداً..  
رفع يديه يضغط على جانبي رأسه بقوة.. يريد ان  
يفكر بشيئ ما.. فكرة تنقذه مما هو فيه وتنقذ  
سلمى.. سلمى!!  
شعر باليأس للحظة.. حين سمع ذلك الانين ..  
فتح عينيه بقوة والادار كشافه يتبعه بعينيه.. حتى وقع  
بصره عليها!!  
هذا ماكان الذئب يحوم حوله..؟؟ جسدها المكوم  
هناك.. رباااااااااه..

يركض بجنون.. يبحث عنها في ضوء الكشاف  
الضئيل.. يصرخ باسمها دون توقف..ربااااه اين  
هي؟؟

فكر بجنون.. قبل ان يتوقف بحدة وتتسع عيناه بذعر..  
وهو يواجه عينين حمراوتين.. تلمعان وسط الظلام..  
اسنان مكشرة بزمجرة شرسة تحمل اثار الدماء  
والموت بين فرجاتها ..  
تبيس جسده وهو ينظر للذئب الضخم الذي يواجهه..  
لم يواجه ذئباً قط من قبل..؟؟  
لم يواجه حيواناً متوحشاً ابداً في عمره فما هو  
فاعل؟؟

زمجر الحيوان بشراسة اكبر وهو يشتم خوف الرجل  
امامه.. زمجر بجنون وهو يدور حوله بحذر.. جعل  
سيف يناظره بتوتر.. يبتلع ريقه بصمت.. وعقله  
يحاول التفكير بطريقة تنقذه من بين براثن هذ  
المتوحش المفترس..

زمجر الذئب مجدداً.. لينتفض سيف وبلحظة تذكر  
المسدس بيده.. ودون تردد رفعه ليصوبه تجاه العدو  
المتوثب.. ربما لايفقه الحيوان لغة البشر ولكنه

سلسلة أسياذ الغرام





هو الصواب دون فائدة وقاطعت شقيقتها لأيام قبل  
ان تعود الأمور بينهما الى مجاريها!!!  
والآن.. انسابت دموعها بصمت وهي تتخيل الضباع  
والذئاب التي تسمع عويلها من بعيد تهاجمها بكل  
وحشية.. كيف فكرت بالهرب؟؟ كيف سمح لها غبائها  
بفعل ذلك؟؟

الهروب قبل غروب الشمس بوقت قصير.. الهرب بعد  
تفكير طويل وملح.. لالا.. هي لم تفكر ابداً.. كانت  
تتصرف من وحي غبائها فقط.. تنظر اليه وبكل  
السخط والمشاعر الغريبة التي تجتاحها مؤخراً وتفكر  
بكيفية ايقاظها له.. وتتذكر ايقاظها لأخويها في البلدة  
منذ زمن بدا لها دهنراً..

لتنساب دمعها بحرقه وألم .. كل ماتذكره انها كانت  
تدور فيماحولها بطريقة تشبه مايفعله حيوان صغير  
مأسور لاتقدر على اتخاذ القرار بينما عقلها يدور في  
حلقة كالمجانين بلاتوقف.. شعرت بخوف كبير يتسرب  
لها وقوتها الطبيعية أبت عليها الاستمرار في هذا  
الأسر الذي لاتستسيغه بأي شكل!  
حرارة قوية اجتاحتها ولم تستطع السيطرة على دقات

شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل الثاني والعشرين

\*\*\*

انها النهاية.. فكرت برعب.. ستموت هنا وحيدة ..  
ستتساقط أطرافها من البرد.. وتأكلها الحيوانات  
الضارية.. قبل سنوات رأت غزالاً برياً مزقته الضباع..  
هرب الغزال من مهاجميه بصعوبة بالغة ووصل الى  
حدود مزرعتهم ممزق الساق والبدن.. ينزف من كل  
مكان تقريباً.. ونظرة الرعب الخالص في عينيه..  
شاهدت بنفسها كيف قام رعاد بقتل الغزال الصغير  
دون اي رحمة او شفقة معللاً انه يرحمها بهذا والا  
فإنها ستعاني طويلاً قبل ان تموت في كل الاحوال..  
بكت وقتها بهستيرية.. واتهمته انه ظالم وقاتل ..  
وظل علي يشرح لها وجهة نظر رعاد وان ما قام به

الحيوانات التي بدأت بالتصاعد وملئ الأجواء حولها بطريقة مرعبة ارسلت قشعريرة باردة على طول عمودها الفقري ومنها الى اطرافها المتجمدة من البرد..

تشبثت بمعطفها بقوة وضمت كفيها الى فمها تنشد انفاسها الدافئة عليها تبث بها بعض الدفء ولكن هيهات حتى انفاسها خرجت كبخار بارد اصابها بالخوف والقلق ركضت بسرعة متحملة الم الوخر والخر المؤلم الذي بدأ ينتشر عبر قدمها الى باقي الجسد سمعت عواء الذئاب وكادت تفقد وعيها من شدة الرعب والألم ولكنها لم تفعل ولم تتوقف بل واصلت بقوة احتمال غير عادية حتى بدأت الأصوات تقترب منها .. لم يعد صوت العواء وحده بل تشاركت سيمفونية الليل العزف وبدأت أصوات الحيوانات الأخرى بالتصاعد منها صوت البوم والوشق... لم تدرك انها تزل نحو مستنقع لافرار منه .. تعبت من كثر الركض.. تعبت ولم تعد تقدر على تحمل الألم الذي ضرب بقدمها بعنف وقسوة.. سقطت.. سقطت حينها وارتطم جسدها بالأرض بقسوة عنيفة.. وبالكاد

قلبها التي تضاعفت حتى ملئتها من الطرف للطرف.. ولم تعد تسمع سوى ضخ الدماء الهادر عبر عروقتها واسودت الدنيا أمام ناظرها وكأنما استولت عليها فكرة الهرب حتى ما عادت ترى غيرها.. أسرعت بارتداء معطفها وتضع شالها بحذر حول عنقها قبل ان تتسلل بحذر للخارج مغلقة الباب بحذر أشد. ركضت حينها بلا توقف ركضت وركضت نحو الفرجة من الأشجار والتي أتت عبرها سيارته.. لم تعرف لكم من الوقت ظلت تركض دون أمل لها بأن تجد أحد أو تجد طريقاً مبشراً.. كل الطريق امامها كان متعرجاً غير ممهد والظلام يقترب ويقترب لا يكاد يفصلها عنه شيئ.. كانت تعي صعوبة ما وجدت نفسها فيه بل على الأصح ما وضعت نفسها به بيديها الاثنتين .. لقد رمت بنفسها امام المدفع دون ان تفكر بالعواقب والتي تبدو لها منذ الآن وخيمة وغير مبشرة ابداً تراجعت تستند على جذع الشجرة وهي تتذكر كيف فقدت حذائها حين تعثرت بغصن مرمي على الأرض حاولت ان تستعيده ولكنها لم تتوقف لتفكر ابداً استمرت بالركض تهرب مذعورة من أصوات



المكان الذي ترقد عليه ودفء الأغطية التي تغطيها..  
ولاتصدق نفسها..تناهى الى سمعها قرقعة الحطب  
في نار المدفأة وسمعت شراراتها.. فتحت عينيها  
بصعوبة.. تواجه النار التي استلقت أمامها.. امام  
مدفأة حجرية ضخمة تعرفها تعرف المكان .. لقد  
عادت الى الكوخ..

رمشت بعينيها عدة مرات وحاولت الاستناد على  
مرفقها لتتلفت حولها ولكن المهمة كانت صعبة..  
جسدها كله يؤلمها.. رأسها يكاد ينفجر وكل ما فيها  
يضج بالوجع.

تأوهت بألم بصوت عالٍ لتسمع وقع الاقدام الثقيلة  
على خشب الأرضية.. تتجه نحوها..

رفعت عينيها لتراه بطوله المهيب يكاد يسد الباب  
العريض الذي يصل حجرة المعيشة في الكوخ عن  
باقيه.. اتسعت عينيها وهي تغرق في عينيه بنظرة  
طويلة عميقة شعرت وكأنها تخرقها ولا تترك لها  
فرصة للنجاة منه..

-أخيراً استيقظتني؟؟

لم ترد فعاد يسأل بقلق شاب خشونة صوته:

زحفت لتسند جسدها الى جذع شجرة قريبة...  
تخيلت نهايتها السوداء ووانصتت لاقتراب الحيوانات  
الضارية التي باتت قاب قوسين منها أو أكثر.. ضمت  
ذراعيها اليها بقوة.. وبكت بصمت وهي تتخيل نهايتها  
البشعة.. تمتت الشهادتين بخفوت واستغفرت  
خطاياها برجفة.. واغمضت عينيها تستسلم لوضعها  
المبيئوس منه ستموت بهدوء.. ستموت وهي نائمة..  
البرد ينخر عظامها .. شعرت بالرطوبة تبلل وجنتيها..  
رطوبة قارصة.. فتحت عينيها لتكتشف ان الثلج قد بدأ  
بالتساقط..

هذا ماكان ينقصني...!! فكرت بتخاذل.. نظراتها تزوغ  
والرؤية تنعدم بالتدرج .. لم تعد تتحمل.. ستموت..  
ليت الموت يأتي سريعاً .. دون أية ألام أخرى ..دون  
أوجاع.. شعرت بالدفء يتسرب الى أطرافها ويتوغل  
عبر أوردتها لينعش جسدها المتصلب ويعيد اليه  
حيويته.. ولو القليل منها..فقط..

دفع؟؟؟!!

فكرت بتشتت.. عينيها ثقيلتان جداً.. تستطيع تحريك  
أطرافها بحرية.. ولكنها حرية مقيدة.. تشعر بنعومة

سعلت متحشجة ليسندها على صدره برفق  
ويهمس:

-على مهل.. اشربي على مهل.

عادت استقاء المشروب الساخن بلهفة.. واحساس  
عارم بالامان يغمرها.. رغم كل شيء تباً له كيف  
يُشعرها بالأمان؟؟ استطاعت بصعوبة ان تمد كفيها  
لتحيط بالكوب.. وتنتشر سخوته عبر كفيها الى  
أعماقها.. تنشقت البخار المتصاعد وحركت رأسها  
نحوه لتلتقي عينيها بعينه وتهمس شاحبة:  
-أنت أنقذتني؟؟

غامت عيناه برغبة ملحة فقط لضمها اليه بقوة ..  
زرعها بين ذراعيها واخفائها عن العالم.. يحميها من كل  
ماهو قادم كل مايبئنه لها القدر.. أراد ان يقترب  
ليشعر بنبض قلبها مرة أخرى كما فعل حين رآها ليلة  
أمس ملقاة وسط الغابة.. كاد قلبه ان يتوقف حينها  
ارتدى عليها ومضى بجنون يتحقق من علاماتها  
الحيوية.. يبحث عن نبضها الضعيف وانفاسها  
البطيئة..

حملها دون أن يفكر وركض بها تقريبا.. كان عليه ان

-أتشعرين بتحسن؟؟ هل هناك مايؤلمك؟؟  
أرادت البكاء.. الصراخ أن كلها يؤلمها بطريقة لم  
تختبرها من قبل ولكنها ايضاً لم ترد.. فضلت الصمت  
وهي تتشبث بالحرام الصوفي الثقيل وتضمه الى  
صدرها خوفاً من نظراته التي ابتلعها كلها كدبٍ  
جائع ..  
كيف عادت الى هنا وقد كانت على وشك الموت  
برداً!! كيف؟؟  
-م..من؟؟

حاولت النطق لتخرج الكلمات جافة متشققة وكأنها  
تخرج من حجر.. ليسرع اليها ويناولها كوباً من الشاي  
كان موضوعاً الى جوارها يتصاعد منه البخار..لم تكن  
تستطيع الامساك بالكوب حتى.. ولكن ذلك لم يوقفه  
ابداً أحاط كتفيها بذراعه ورفعها بسهولة وهي تشهق  
مذعورة لضعفها الشديد حتى عن صدره او الابتعاد  
منه وقوته المهولة التي أربكتها.. وهو يسيطر على  
كل حركاتها بقبضة حديدية.. شعرت بمذاق الشاي  
اللاذع بالليمون وهو ينشر الدفء عبر بلعومها ومنه  
الى باقي جسدها من الداخل ..



## عبير محمد قائد

-لم يكن عليك انقاذي.. ربما كان عليك تركي لأموت هناك.. فهذا أفضل من البقاء محبوسة هنا.  
-انت ناكرة للجميل..

قالها بسخط لتشتعل الكبرياء في أعماقها وتمدها بقوة مكنتها من دفع الاغطية عنها والنهوض لمواجهته بغضب لتفاجئ بقوة الألم الي عصف بها حال وقوفها لتعود صارخة الى الجلوس وهي تمسك قدمها بجزع..

-لقد آذيتي نفسك..

همس ببرود.. ونظرت اليه بألم ليقترب ويرفع ساقها على الكنبه ويشير لقدمها التي وعت توها انها محاطة برباط طبي ابيض وهو يواصل:  
-لقد خاطها الطبيب لك ..

نظرت سلمى لنفسها.. مالذي حدث لها ولم تفتن اليه ..

انها هنا معه وحدها.. قدمها مضمدة.. ذراعها الايمن مليئ بالخدوش.. والادهى من ذلك كان الثوب الذي ترتديه.. لم تكن ترتدي هذا الثوب الكشميري.. لم تكن؟؟

يسرع وقد فعل.. لم يعرف كيف تجاوز عن ألمه وتعبه وركض بها مسافة طويلة ..حتى وصل الى الكوخ..  
-كيف وجدتنى؟؟

همست متسائلة.. ليخفض عينيه اللتان تصران على كشف مستور قلبه.. ونهض يسندها على الوسائد خلفها وهو يرد بجفاف:  
-لقد بحثت جيداً..

تأوهت لابتعاده.. للفراغ والوحدة التي شعرت بهما حالما تركها ونهض وخفضت عينيهما تخفي خجلها من مشاعرها الحمقاء التي استوطنتها بوقاحة.. اشتدت قبضتيها حول الكوب وضمت شفتيها بحزم..  
-لماذا هربتى؟؟ لقد كدت تقتلين بسبب غبائك..

هتف بحنق وهو يواجه رأسها المنكس.. لتتهرب عن الاجابة وهي تسأل بوجوم:  
-متى ستعيدني الى بيتي؟؟

ضرب طرف المدفأة بقبضته بقوة وصرخ:  
-كدت تموتين وها كل ماتفكرين به؟؟ عليكى شكري لأنى أنقذتك سلمى.  
عضت شفتيها بألم وصاحت:

## عبير محمد قائد

-لولا مبادئتي التي تسخرين منها الآن لكننا انتهينا قبل وقت طويل ..

حاولت السيطرة على خفقات قلبها المدوية ولكن لم تفلح في حين نهض هو مرتدياً سترته:

-يجب ان اذهب الان.. لاتفكري بمحاولة الهرب هذه المرة سلمى فلن اكون هنا لانقاذك من غباءك.  
-انت لن تتركني وحدي؟؟

هتفت بجزع ليتجاهلها ويستمر بلملمة اغراضه لتهتف هي بغضب:

-لاتتركني وحدي.. دعني اذهب.. دعني اعود الى منزلي.

نظر لها باستخفاف وهمس:

-ستعودين في الوقت المناسب.

-لااريد البقاء وحدي ..

هتفت بحنق لينظر لها باستغراب:

-خائفة؟؟

ارتجفت وهي تحاول الهرب من عينيه النفاذة:

-لست خائفة..

اقترب بحدة وصاح:

رفعت اليه نظرات مصعوقة وهي تضم ذراعيها اليها بقوة وفهم النظرة.. فهم الرسالة التي اشتعلت خلف مآقيها.. وسيطر بقوة على رغبته التي اشتعلت بداخله لمشاكستها وايدائها بطريقة غريبة وقال بحدة:

-الممرضة التي رافقت الطبيب هي من تكفلت بتغيير ثيابك المبتلة بفعل الثلج..

شهقت بارتياح وارتجفت وهي تتخيل ماكانت تظنه .. احمرت وجنتيها وهي تواجه عينيه اللتي حملت عاصفة من المشاعر سرعان ماأخفاها وهو يشيح عنها هاتفاً بغیظ:

-انا لدي بعض مبادئ مهما كان ماتظنينه عني؟؟  
-مبادئ؟؟

همست ساخرة وهي ترمقه بنظرة حارقة ليتجهم وجهه:

-لن نناقش مبادئتي الآن ياسلمى.. ولكن اعلمي شيئاً واحداً فقط..

قالها واقترب نحوها تحمل ملامحه شراسة مخيفة لتتراجع جاحظة العينين وهو يهتف:



أغلق عينيه وتنهَّد بصمت زفر انفاًساً ألهمت صدره  
قبل ان يهمس لها بشحوب:  
-لاتقلقي ياسلمى لقد أعطيتك كلمتي ولن أعود  
عنها.. سأعيدك الى أخوتك حالماً أقدر على هذا.  
وقبل ان ترد كان يغادر الكوخ صافقاً الباب خلفه  
بقوة.. تاركاً الفتاة تغرق في حيرتها ومشاعرها التي  
تخبطت بين ضلوعها بعنف.. دون رحمة..

\*\*\*

استيقظ بصعوبة على الطرقات التي كادت تخترق  
دماغه وتدمر الباقي من اعصابه المنهكة.. مناوبة  
متعبة حتى الصباح ثم امتحان نظري مميت حتى  
قبيل ساعات العصر بدقائق.. والأُن تبدأ الشمس  
بالانسحار وهو لم يهنأ ببضع ساعات من نوم لائق ..  
حياة طيب لا تخفى على أحد؟؟  
تثاقلت قدماه حتى وصل للباب فتحه بضيق وهو  
يتوعد اي من كان يقف خلفه بعقاب على ازعاجه..  
ولكن الواقف خلفه جعله يتسمر مكانه وينظره بحيرة  
قبل ان يبادره الرجل بحرج:  
- هل جئت بوقت غير ملائم؟؟

-عليكي ان تكوني خائفة انتي يجب ان تخافي..  
تراجعت بذعر ليرمقها بتوتر قبل ان تمتد يده ببطئ..  
يلامس وجنتها الشاحبة.. لم تتعد عن لمسته الخفيفة  
والتي جعلتها تنتفض بقوة.. كان هذا أكثر  
ممايحتمل.. أكثر بكثير.. ربااااه..  
ابتعد بحدة.. قربها يحرقه .. يجب ان ينتهي من هذا  
الامر بأسرع ممايمكن.. يجب عليه هذا..  
-سوف ينتهي الأمر قريباً أعدك بهذا.  
راقبته يكمل طريقه نحو الباب يرتدي معطفه وهو  
يقول بجمود:

-ستبقين هنا مع العجوز حتى عودتي لأخذك الى  
عائلتك.

-ستعيدني حقاً؟؟

همست بأمل لينقبض قلبه بحسرة.. وكل ماتمناه  
ينهار بقوة امامه تباً كيف للحب أن يلف دماغه بتلك  
الطريقة التي لاتقوى على فعلها اقوى مسكرات  
العالم وقد جربها كلها.. ابتسم بسخرية.. الحب..  
الكحول الاعتى.. نبيذ معتق.. خمرة العشاق التي  
تذوب في العروق وتذيب العقل وتذهب الروح!!..

## عبير محمد قائد

نظر له علي بشتات قبل ان يقرر ان ينتهي من الامر هو الاخر فعقد ذراعيه على صدره وانتظر مسيقوله يوسف بلامبالاة ظاهرية ليتنحج يوسف ويحاول السيطرة على ارتبাকে فيما سيسأل علي عنه ..  
-تتذكر تلك المرأة.. تلك التي ماتت في العناية قبل ايام؟؟

توترت ملامح علي واضطربت وقفته وهو ينظر ليوسف بحيرة.. أيتحدث عن والده نادين؟؟  
-ماذا عنها؟؟

همس متحشراً.. ليجيبه يوسف بحسم:

-احتاج لعنوان ابنتها.. او تلك التي كانت تظنها امها.  
دقيقة واحدة تلك التي أجفلت علي وتركته يناظر ملامح يوسف الغريبة وتقاطيعه التي رسمت تمازج الشرق والغرب بحدة وتناسق .. دقيقة جعلته يغلق عقله عن مساعي النوم لاجتذابه مجدداً بين يديه ويتفرس في ملامح يوسف عن سبب للبحث عنها..  
عن نادين.. نادينه هو.. ثم جاءت الدقيقة الثانية التي حملت تساؤلاً مضنياً...

كيف سيبدو وجه يوسف متناسق التقاطيع بعد ان

-لا لا.. السف.. تفضل بالدخول دكتور يوسف.  
دخل يوسف الشهري الى شقة علي العزب بخفة وهو يقول:

-اعذرني على ازعاجك ولكنني اتصل بهاتفك منذ الصباح واجده مغلقاً..  
-نعم .. لقد فرغ شحنه وبصراحة لم اهتم لاعادة الشحن ..

قالها علي بفتور.. لايزال عقله يرضخ تحت تأثير النوم المسيطر .. نصفه يتوق للعودة للفراش والأخر يتوق لمعرفة سر قدوم هذا الرجل حتى بيته؟؟

-اعذرني مرة أخرى ولكن الأمر مهم لي جداً.  
اوماً علي وأشار ليوسف ان يتقدمه الى غرفة صغيرة تناثرت عليها ارائك حديثة ودعاه للجلوس وهو يسأله:  
-قهوة؟؟

-لاداعي.. الامر لن يأخذ اكثر من دقائق..

سلسلة أسياذ الغرام



-انا لأفكر بشيئ مما في مخيلتك يا علي.. انا رجل

متزوج وأعشق زوجتي للنخاع..

قالها يوسف بهدوء يهدف لطمئنته.. ولكن لم يفلح..

ظل علي يرفع رايات الاستنفار.. والقلق.. كذئب

متحفز ويستعد للانقضاض..

-قلت بأنني سأوصل ماتريد لها مهما يكن .. فلم

لاتوفر عليك مشقة البحث والتفسير.

-انا لأفسر لك بقدر ما اريد أن أطمئنك.. من ناحيتي

على الاقل يا علي.. ثم انني لست من يريدھا

بالضبط.

عقد علي حاجبيه مستغرباً ليضيف يوسف وقد وجد

منحنى جديد يستطيع به الاقتراب دون شكوك:

-انها زوجتي.. لقد حكيت لها عن الفتاة وتبين انها

صديقة قديمة فقدت أثرها حين سافرت الى ألمانيا

قبل سنوات.. وكل ماتريده هو الالتقاء بها وتعزيتها.

زوجته؟؟!!

إلام يسعى هذا الرجل؟؟ فكر علي بتوتر.. اي امرأة

ترافق نادين هي بالتأكيد..؟؟!!

واحمر وجهه لتفكيره بزوجة الرجل بهذه الطريقة.. انه

ينهال عليه بالضرب..؟؟!!

ارتجفت عضلة الى جوار فكه وضغط بقوة كادت

تحطم صف أسنانه.. قبضتيه اشتدتا بقوة كادت

تكسر أصابعه وهو يتصنع اللامبالاة حقاً ويميل برأسه

متسائلاً:

-ماذا تريد منها؟

نظر له يوسف متفرساً.. الطريقة التي رد بها..الوقفه

المتحفزة والشر الذي تطاير من عينيه يطوله ويحرقه

وكل من يتجرأ على الاقتراب من حدود رسمها هو

لهما معاً.. هناك شئ غير المعرفة السطحية تجمعه

بتلك الفتاة.. وهذا قد يعقد الأمور..

-هناك شئ يجب أن أعطيه اياها..

فكر علي لثوانٍ.. ربما يفكر بالاحسان؟؟ ربما يريد ان

يساعدها.. ولكن لا ...

فكر بمرارة.. من يرى نادين آخر مايفكر به هو

الإحسان...

-اعطني اياه.. سأحرص لأن أوصله لها.

قالها ببرود لبيتسم يوسف بسخرية.. الفتى عاشق

حتى أذنيه.. ويقامر!!..

## عبير محمد قائد

جديد؟؟ هذه المرة هل اختبئت منه بطريقة جيدة؟؟  
ام أن الصدمة لفقدان امها لاتزال تسيطر عليها؟؟  
لقد اختفت من المستشفى وهو لم يحاول البحث  
عنها في اي مكان آخر.. لأنه كان ضعيفاً جداً ليفعل..  
أضعف من ان يتحمل الرفض.. او الابتعاد مجدداً..  
والان عليه ان يجدها.. او يتصل بيوسف ويخبره ان  
يذهب للجحيم فليس الامر من شأنه..

وربما يتصل ليخبره انها لم تعد موجودة في المدينة..  
هاتف اناني دفعه لأن يفكر بجدية بهذا الأمر.. عاد  
ونحاه جانباً بقوة.. سيجدها ويرى الى أين يقوده هذا  
الأمر.. فهو إن لم يكن وازعه الضمير الحي.. فوازع  
الفضول عنده كان اقوى..

\*\*\*

تجلى المساء أخيراً..

زفر بتعب وهو يتهالك الى جوار رفيقه في السيارة  
المنطلقة لبيت الأخير بسرعة متوسطة..

-كان يوماً مرهقاً؟

-من كل النواحي ..

زفر اجابته بارهاق فابتسم رفيقه وهمس:

ليس اي شخص.. انه يوسف الشهري.. ابن عائلة  
الشهري بجلال قدرها.. تنهد وحاول ان يأخذ الكلمات  
على ماهية عليه دون تفسيرات او تأويلات أخرى..  
-انا لأعرف اين هي بالضبط.. انا وجدتها صدفة..  
همس بتوتر ليضم يوسف شفتاه بضيق.. الفتى يصر  
على الانكار .. ليس هذا فحسب بل هو حقاً بدأ ينفذ  
تحت جلده ويصيبه بالتوتر ..

-اسمعني يا علي.. الأمر مهم حقاً.. وانا وزوجتي

سنعود لألمانيا خلال أيام قليلة..

-استطيع ايجادها ..

هتف بسرعة.. ثم ابتلع ريقه وتابع:

-سأتصل بك..

-مؤكد؟؟

نقلت عيناه شكوكه ليومئ علي بصدق جعل يوسف

يتحرك نحو الباب هاتفاً:

-سأنتظر اتصالك دكتور.. غداً على الأكثر.. فأنا لن

انتظر أكثر.

وافق علي بصمت ورافق يوسف الى الباب.. وبعد ان

اغلقه خلفه استند عليه بحيرة.. هل سيبحث عنها من



## عبير محمد قائد

قهوته المرة .. سيادة حامل؟؟ فكر بتوتر.. انه يعلم  
انها صادقة يشعر بهذا.. ولكن؟؟  
-سيادة حامل..  
قالها ببطئ.. لينظر له صديقه بفرح ويهنئه بصدق..  
لماقالها؟؟  
لماذا اعلن ماكان ينكره بكل قوته .. لماذا صدق  
كذبتها التي نفاها؟؟  
ابتلع ريقه وهو يعترف انه كان متأكداً من حملها ..  
في وقت ما ربما شك بها للحظة ولكن بعدها.. كان  
يعرف انها تقول الحقيقة في هذا الامر.. سيادة تنتظر  
طفله ولاسبيل له ان ينكر..  
تنهد بعمق قبل ان يسمع عمرو يسأله:  
-كيف وجدت اميرة؟؟  
نظر له قحطان بتوتر.. ولكن وجد عيني رفيقه  
تضحكان لحركات ابنته الشقية قبل ان يصيح بها ان  
تحذر الاقتراب من المسبح.. ويعاود النظر اليه بعيني  
صافتين:  
-هل اعجبك عملها؟؟  
-هل تعرفها بشكل جيد؟؟

-سنتناول عشاءاً رائعاً من تحت يدي زوجتي ثم أعيدك  
لبيتك لتنال قسطاً وافراً من النوم فقد استحقته  
قحطان..  
اغمض قحطان عينيه لتهاجمه الزمردتين بقوة  
شيطانية.. تعوذ بالله وفتحهما قسراً... ينام؟؟!!  
فكر بسخرية.. ويترك لها الفرصة لتغزو أحلامه وتحيل  
راحته الى كابوس؟؟ سيصوم عن النوم.. سيصوم  
ويزهده عن التقاءه بها حتى يحل عقدتها من حول  
عقله.. جسده.. يتخلص منها كمايتخلص المدمن من  
بقايا المخدرات المخبئة في أخايد أسراره..  
انها العذاب فقط ..  
بعد العشاء المتخم جلس الرجلان على الشرفة  
يتابعان باسترخاء لعب الصغيرة في الحديقة  
امامهما.. حول كويين من القهوة غمغم عمرو  
بابتسامة:  
-لاشئ أجمل من النظر الى جزء منك يركض ويلهو  
بسعادة أمامك.. متى ينوي عمرو العزب التشريف  
الى دنيانا؟؟  
توترت عينا قحطان واشتدت أصابعه حول فنجان

سلسلة أسياذ الغرام

-السلام عليكم ورحمة الله..

-وعليكم السلام ياشيخ.. كيف الحال؟؟

سمع صوت الحارس الخاص يحيه ليجيب بقلق:

-بخير والحمدلله ياأحمد.. طمئني عن الشيخ؟

-ان الشيخ بخير وله الحمد.. ولكنه يطلبك على وجه السرعة..

اشتد قلق قحطان:

-أعطينه لأكلمه..

-انا اسف ياشيخ..

غمغم الرجل بحرج.. قبل ان يضيف:

-انه لايريد محادثتك عبر الهاتف.. يقول انه سيكلمك فقط حين تأتي.

-آتي.. الى البلدة الان؟؟

تسائل قحطان باستنكار قبل ان يتملكه القلق بتزايد

والرجل يؤكد له مافهمه ليعود ويتسائل:

-بالله عليك يااحمد هل اصاب الشيخ مكروه وترفض اخباري؟؟

-اقسم بالله ان الشيخ بخير وكان معي منذ قليل

وأمرني ان اقول لك ماقلت.. وانه بخير ولم يحدث له

تساؤل صفع الاخر ليجيب عمرو بعد لحظات:

-عملها كل ماعرفه..مالذي تريده اكثر من ذلك؟

شرد قحطان بعقله.. مالذي يريده منها أكثر من ذلك..

المنطقي.. لاشيئ.. ولكن عقله الباطن يقول

العكس.. بالتأكيد هناك شيئ مايريده من امرأة

كتلك.. شيئ غامض.. عنه هو نفسه..

-اي شيئ اخر.. حياتها الخاصة..

لم يفكر عمرو مرتين قبل ان يجاوب.. ربما لثقتة

اللامحدودة بصديقه وعدم شقه بنواياه ابدأ:

-ماعرفه انها أرملة.. مات زوجها قبل اربع سنوات في

حادث.. ليس لها اطفال تعيش مع والدتها العجوز

وحدهما منذ ذاك الحين...وتعمل لاعالتها.

عقد حاجبيه.. أرملة.. لماليس متفاجئاً.. ولماليزيده

هذا الامر الا تفكيراً؟؟!!

-مالذي تفكر به؟؟

همس له صديقه قبل ان يرتفع رنين هاتفه يحوؤل

بينهما ليلتقطه قحطان ويرى رقم الهاتف الشخصي

لحارس الشيخ والذي يستخدمه شخصيا للاتصال

والتواصل مع الكل.. عقد حاجبيه وفتح الخط:



## عبير محمد قائد

نهره قحطان بحدة جعلت عمرو يجفل في حين اضاف

قحطان بسرعة:

-سوف اعود في الصباح لدي الكثير من الاعمال

ولاوقت لتركها بين يدي احد سواك.

رفع عمرو كتفيه:

-لابأس كما تريد.

ودعه قحطان باستعجال قبل ان يسرع لسيارته ..

اتخذ طريقه اولا للشقة.. اغتسل وغير ملابسه قبل ان

ينطلق بموكبه نحو البلدة القديمة.. كانت الساعة

تقارب الحادية عشر والنصف ليلاً.. يلزم الطريق

مايقارب الساعتين.. ويصل بعد منتصف الليل.. يالها

من رحلة؟؟ مالداعي لها يارب الكون.. فكر بقلق

أيعقل أن يكون جده قد أصيب بمكروه؟؟ ولايريدون

اخباره أو ربما أحد آخر؟؟! حاول اثناء قلبه عن

الانجراف نحو الطريق الى التفكير بها هي؟؟ وتجاهل

خفقاته المدوية وهو يغوص في مقعده أسند رأسه

وقال لسائقه ان يوقظه حال وصولهم الى

البلدة.. ودون اي مقاومة غرق في نوم عميق احتاجه

بكل حواسه..

مكروه.

تنهد قحطان بعدما سمع تأكيد الرجل له ثم دمدم له:

-سأتحرك الان.. اخبره انني سأبذل قصارى جهدي

لأصل قبل موعد نومه.. والا فأنني سأجيئ اليه وقت

الفجر ..

تمم الرجل على المكالمة بالسلام وهو يتعهد بابلاغ

الرسالة للشيخ..

-هل ستذهب الان؟؟

تسائل عمرو بحيرة وهو يرى قحطان الذي نهض

يلملم كشيدته حول رأسه بهدوء:

-بالطبع.. امر جلل ذاك الذي يستدعيني لأجله جدي

في هذا الوقت ..

-انا لن أدعك تقود بهذه الحالة .. انت متعب قحطان.

أصر عمرو ليجيب قحطان بارهاق:

-سأدع احد الرجال يقود لاتقلق.. والان قبل صغيرتك

وقحطانك عني.. الى اللقاء ياخي.

عانقه عمرو بخفة وهو يقول:

-سأتصل بأميرة لتباشر امور المكتب من دونك غداً..

-لاتفعل..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

مقبلاً كفه وقمة رأسه بحنان ليفاجأه الرد المقتضب  
من العجوز والذي نفص كفه حفيده وهتف بتجهم:  
-اجلس يا ابن أمك.

تراجع قحطان بدهشة.. لم يفعل جده قط شيئاً مثل  
هذا مناداته بابن أمه؟!!!

شعر بأنه غاضب بالتأكيد هو غاضب منه ولكن  
لماذا؟؟؟ جلس الى جواره وهمس له:

-مالذي حدث جدي لم أنت غاضب مني؟

-مالذي فعلته لأبنة عمك؟؟

قالها بحدة جعلت قحطان يجفل وينظره بغرابة  
ليستمر جدها بتأنيبه:

-لقد أعطيتك ابنة عمك لتحميها وتعزها وتكرمها..

وليس لتعاملها كخادمة لديك وتسيء إليها.

-أنا لم...

-لاتقاطعني..

هدر جده بغضب ليتراجع قحطان بذهول.. جده لم  
يكن غاضباً فقط بل كان حانقاً ومتأثراً بشدة شعر  
بالغضب يجتاحه هو الآخر شعر بالغيظ لأنه يجلس

استيقظ بعدها مباشرة .. غمضة عين كل ما استغرقت  
الرحلة بالنسبة اليه.. طالع ساعته ليعرف انها الثالثة  
فجراً.. استغرقتهم الرحلة ما يقارب الثلاث ساعات..

سأل سائقه بخشونة عن السبب ليهتف بابتسامة:  
-المطر يا شيخ لقد جرف السيل معظم الطريق

واضطرتت أن اقود ببطئ كي لانخرج عنه.

تنبه حينها قحطان للأرض والسماء الرطبة التي  
تساقط بللها عليهم برتابة والسيارة تقطع البوابة

المشرفة ناحية الدوار بصمت..مطر!!

تنهد ونزل من سيارته ينظر للدار بتجهم.. قبل ان  
يستدير نحو الديوان الخارجي بصمت..عرف انه لابد

سيخضع لما سيقوله ذلك الشيخ الجليل.. ولم يهمه  
سوى ان يطمئن عنه.. دخل ليجد جده يجلس في

مكانه المعتاد بيده السبحة الثقيلة من خشب الجوز  
والعقيق اليماني وحالما انتبه إليه رمقه بنظرة غريبة

تجمع بين الشوق والخيبة وشيء من الغضب المخبئ  
خلف مآقيه التي تأكلها الزمن..

-السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا شيخ..

قالها قحطان باحترام شديد وهو يهبط الى جواره



في التراب دون اية اعتبارات !!كيف يخبره ان حفيدته الغالية والتي يحبها الى هذه الدرجة ليست من يظن.. هي أسوأ بكثير.

كان عليه أن يبتعد حتى يقدر على تقييم مشاعره نحوها وأن يخطط بهدوء ودون تأثيرها القاتل لجواره.. كان عليه ان يخطط لعقابها والانتقام لكل مافعلته به.. الإنتقام؟؟

فكر بشرود شيخ العزب لاينتقم.. بل هو يعاقب.. يحكم ..

شد وجهه بحزم أمام جده وقال باقتضاب:

-انه أمر خاص بين رجل وزوجته يا جدي.. ولاأرغب بمناقشته أو الحديث عنه حتى.

رأى تعبيرات وجه جده المغضن بالتجاعيد تتحول من

الاندهاش الى الغضب في سرعة قياسية.. رآه

يضغط بقوة على فكه محاولاً السيطرة على هذا

الغضب الذي تفجر من كل جزء منه..رآه يقبض

يقبض على عصاه فتبييض مفاصل أصابعه .. كبت

غضبه سيطر عليه ليخرج رده مقتضباً هامساً:

-شؤونك تلك هي شئون حفيدتي وهي من جائت

هنا أمامه كاولئك الأطفال المشاغبين يتلقى التأييب وكأنه يستحق..؟؟

-أنت تجاوزت حدودك معها.. لقد عاملتها كالجواري وقد سمحت لك بالكثير قبلاً للأنني عرفت انها تحتاج أن تعتاد على حياتنا وأساليبنا ولكن الآن الفتاة تغيرت كلياً.. وهي تفعل المستحيل لإرضائك مع هذا أنت لازلت أحمقاً وتتصرف على هذا الأساس والأدهى من ذلك كله أنك هجرتها!!

أكمل عبارته متسائلاً باستنكار وسكت ينتظر الرد

الذي لم يأتي من الصنم الجاثم قبالة ليصيح:

-ماذا بك؟؟تكلم.. هل تتجاهلني قحطان؟

استغفر قحطان بصمت ثم أجاب بوجوم:

-حاش لله يا جدي.. أنت من قال لي أن أصمت

وألأتدخل حتى تنهي حديثك.. لم أكن اتجاهل.

تنهد الرجل وتراجع ليسند تقوس ظهره الى المسند

خلفه وهمس:

-تكلم الآن.. دافع عن نفسك.

لم يكن ينوي التكلم او الشرح كيف يشرح له ان ابنة

عمه استغلت اسمه!! وليس هذا فحسب بل مرغته

ولكن هذا لا يعطيك الحق ابداً بالتدخل في طريقة تقويمها لها.

كان يرى غضبه وغيظه ولكن هذا لم يوقفه قط..  
- أنت تعذبها ولست تقومها بني.

ناشده العجوز وقد بدا يدرك ان عناد حفيده الشهير قد بدا يطفح للسطح كالعادة ولن يستفيد من مناقشته اكثر من اثاره اعصابه بشكل اكبر ودفعه خارج الطور وهذا لا يحدث الا نادراً جداً.. ولكن قحطان ارتدى قناعه الأسود.. واغلق ملامحه عن محاولات جده التي لانته.. لقد كبر العجوز ولم يعد يقدر على حفيده.. لذا تنهد باستسلام وقرر مراجعة طريقته ..  
تغيير استراتيجيته وهو يهمس:

- قحطانا بني.. ادرك انني ضغطت عليك للزواج من سيادة ولكنني كنت اريد هذا الحلم ان يتحقق.. زواج حفيدي يا الله كم حلمت بهذا.. ولكن..  
وخفض رأسه بأسف مدروس وهو يهمم:  
- لو لم تكن سعيداً في حياتك بني.. لو كانت تحيل حياتك جحيماً..

وخفض صوته واغمض عينيه ليعقد قحطان حاجبيه

تشكو منك ظلمك لها لي انا جدك وشيخ قبيلتك..  
لقد حكمتني ورضيت ان اكون حكماً بينك وبينها ولذا أنت ستجيب عن تساؤلاتي مهما كانت ظنونك حول هذا الأمر.

- أنا لم أظلمها قط .

جاء رده مستنكراً.. ليرد جده بده:

- أليس البعد والهجران ظلماً؟؟

- وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ..

رد قحطان بعصبية ليصيح جده بحنق:

- أكمل الآية \* يا ولد... اكمل ولا تفسر كلام ربك

كما يحلو لك.. هل نشزت عنك ابنة عمك لتهجرتها؟؟  
هل ضرتك في كرامتك؟؟ فقط أخبرني وسيكون لي

معها تصرف آخر؟

- جدي..

هدر قحطان رغباً عنه بنفاذ صبر.. تفجرت عروق رقبته بالدماء.. حنقاً وغيظاً لأنه هنا بين يدي جده

وهو يؤنبه كطفل!?!!!

- لقد تحملت الكثير والكثير من أفعالها ولا أحد يعلم عن هذا الأمر لانني لا أخرج أسرار منزلي وزوجتي..



## عبير محمد قائد

مع سواه.. ربما مع ذاك الفتى الغر من آل الشيب!!  
أهذا ماكانت تريده؟؟  
نظر لجده وفاته رؤية النصر الصغير الذي تلاعب  
بابتسامة على شفثيه القاسيتين هامساً:  
-أنت لم تعد تريدها كمايبدو.. تهجرها وتعاملها كشيء  
يمكن الاتسغناء عنه وهي حامل بطفلك.. بما تفس  
هذا بني؟  
ضغط قحطان على فكه بقوة ليووقف سيل الشتائم  
الذي كان يفكر بها:  
-انا لم اقل هذا ابداً والطفل ليس موضوعنا هنا  
ياجدي.. انا اتكلم عن زوجتي ياجدي.. انا لن اسمح لها  
ان تفكر حتى بالابتعاد عني.. عليها ان تنسى هذا  
الامر.  
-هي لم تطلب هذا ابداً.. انا فكرت به جيداً ومادمت  
لاتطبيقها او انها تزعجك الى هذه الدرجة!!  
قالها جده بهدوء ليتفاقم غضبه وتتفجر اوردهته بالدماء  
ويصبح وجهه الاسمر اسوداً قاحلاً..  
-هل هي من طلب منك هذا؟؟ الانفصال عني؟؟  
تسائل متحشراً.. بالغضب.. بالصدمة..

وهو يتخيل فقط تكملة عبارة كهذه والجد يفتح عينيه  
ببطئ وهو يهمس:  
-اذا لم تكن تريدها بني فاتركها.. اتركها وسأعطيها  
لمن يقدرها ويقبل ثرى قدميها..  
اتسعت عينا قحطان جاحظة وهو يهب واقفاً.. كله  
يغلي من الداخل كله يشتعل من الكلمة الي رماها  
جده في وجهه.. قبض على اصابعه بقوة كادت  
تحطم مفاصله وهو يهتف بعنف:  
-تعطي زوجتي لرجل سواي؟؟!!  
رمقه جده بهدوء.. يسند ذقنه المليئة بالاخاديد  
لعصاه وعيناه تبرقان بتسلية وهو يرى ردة فعل  
حفيده التي تمنى ان يراها.. في حين كان الاخر يرغب  
ويزيد وهو يتخيل مايمكن ان يكون قد خطر لجده  
ليقترح.. لا لا ليفكر فقط بهكذا احتمال.. ان يأخذ  
زوجته منه ويعطيها لسواه.. دار حول نفسه مرتين..  
يديه تمزقان خصلات شعره وهو يشده بعصبية..  
عيناه حمراوتان..كتفيه مقوسة كذئب على وشك  
الانقضاء؟؟ هل هي من أوحت هذا الكلام الفارغ  
لجده؟؟ هل هي من اوحت له انها ستكون أحسن حالاً

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-انها تحبك بني.. ولكنها يائسة.. فاحذر اليائسات من النساء.

شيء بداخله اشتعل.. كفتيل بارود..

تحبه؟؟!!

ابتلع ريقه لو كانت تحبه هل كانت لتخونه مع رجل سواه؟؟ هل كانت ستهجره بعد أن جعلها امرأته حقاً؟؟

تحبه؟؟

لقد اعطته عذريتها.. كأى زوجة مخلصه.. كان اول رجل لجسدها فهل كان لقلبها كذلك؟؟ وماذا عن رسالتها تلك؟؟ هل حقاً استسلمت له لأجل كرامتها ولتثبت له ان كل شكوكه كانت وهم؟؟ هل فعلت ذلك لحبها.. أم لكرامتها؟؟

لم يعد يفهم هذه المرأة.. لقد أربكت كل شئ يسري في عقله وفي عروقه؟؟

جلس الى جوار جده مرتبكاً مزعزع الفكر.. يتهادى له من بعيد صوت المؤذن لصلاة الفجر.. فيغمض عينيه بارهاق.. شعر بكف جده على كتفه وسمع صوته الحنون:

-قلت لك لا.. انت من تطلبه بتصرفاتك هذه.. ابتعد قحطان عن جده.. لايكاد يصدق انه يطلب منه الانفصال عن سيادة.. ابنة عمه؟؟ مستحيل.. هل حقاً يفكر بابعادها عنه بهذه الطريقة.. هو لن يسمح ابداً بشيء كهذا ابداً.. قطع الديوان ذهاباً واياباً لايقدر السيطرة على اعصابه تباً لهذه المشاعر الغريبة ألم يكن هذا ماكان يريده منذ البداية.. ان يتخلص من وجودها في حياته؟؟!! ان يبتعد عنها مئات بل آلاف الاميال؟؟ أن يصبح حراً من سيطرتها عليه من أفعالها المشينة أن يتخلص منها!!

لا لا.. مستحيل.. فكر بجنون.. تتركني وتجد سواي؟؟ رجل آخر يأخذها مني انا؟؟

غشي بصره للحظة يحجب عنه الصورة التي رسمتها عيناه الالقاسية لسيادته مع رجل سواه... قبل ان يلتفت لجده ويهمس له بشحوب:  
-انها تريد الرحيل عني؟؟

نظر له جده مطولاً.. قبل ان يقرر ان هذا ربما يكفيه ويزيد.. واي شئ أكثر قد ينقلب بتأثير عكسي ويحطم كل ما بناه في اللحظات القليلة الماضية..

سلسلة أسياذ الغرام



- وهل هناك أكثر من كونه في غيبوبة يعلم الله متى يخرج منها؟؟

رد والده بغلظة لتشهق المرأة الرقيقة وتنهار بين يدي سيف الذي تلقفها برفق ووضعها على كرسي قريب وهو يطمئنها بكلمات حانية قبل ان يمسح دموعها ويتراجع الى والده ..

رآه ينظر اليه بسخرية جعلته يتوجس شراً.. والده لم يكن ابدأ ممن يخفون مشاعرهم .. كان سلطاناً لا يخشى التعبير عن مشاعره ولا يهتم بأحد سوى نفسه.. حتى عائلته,,

- اذا اردت مواساتها فعلاً فاحضر من تسبب لولدها بهذا الامر.

- ليس وكأنني من الشرطة أبي.. من أين لي أن أحضره بالضبط.

- من المكان الذي تخبئه فيه بني.. أم نسيت انك كنت

تأوي ابن العزب في قصرك قرب البروفانس؟؟

- وانت ارسلت سلمان لإحضاره فما المشكلة؟

قالها سيف بهدوء.. لينظر له اباه بتجهم مدمداً:

-لأن لفتى قد اختفى قبل وصولنا.. والباقيين مصريين

-تعال معي للمسجد بني.. لاشيئ في العالم لاتحله ركعتين بين يدي الله ..  
-والنعم بالله..

همس بشرود.. جده على حق.. هو بحاجة لان يصفى ذهنه حالياً.. ليس هذا فحسب.. بل يحتاج لوقفة طويلة وخطة تخلصه من كل هذه الهموم.. خطة جذرية..

\*\*\*

قطعت الخطوات الصارمة ممرات المستشفى المزدحم في ساعات الصباح الاولى نحو قسم العناية المركزة وتوقفت امام ابوابها بحدة وصاحبها يتحدث مع احد الممرضين الواقفين بالقرب ان يدخله لرؤية مريضه ليرفض الممرض بهدوء ويطلب منه مراجعة الطبيب الذي منع الزيارات عنه.. تجهم وجه سيف واستدار على عقبه للتحدث مع الطبيب ليفاجئ بوقوفه امام السلطان نفسه وطارق الذي تستند على ذراعه عمته والدة عبدالعزيز باكية بانهيار لتتسع عيناه ويهتف بجزع:

- هل حدث لعبدالعزيز مكروه ياواليدي؟؟

## عبير محمد قائد

لم يجب.. لم يكن يقدر الكذب على ابيه.. لو فعل  
فسيكشفه والده على الفور.. لدى السلطان قدرة  
لاتوصف لاكتشاف الكذب.. لايقدر الا على الهرب:  
-انا لم أفعل شيئاً مما اتهمني به.. ولأثبت لك  
فسأذهب بنفسى للبحث عنه وايجاده..  
واستدار بسرعة لينفذ ما قال ليهدر والده بحزم:  
-سيف...  
توقف سيف والتفت لأبيه بحذر ليشير له الاخير  
بإصبعه ببطئ:  
-لاداعي لذهابك لأي مكان.. فالفتى سأجده  
بطريقتي الخاصة..  
-ولكن أبي..  
اراد الاعتراض ولكن اباه رفع يده يوقف اعتراضاته  
وهو يكمل بحزم:  
-نفذ ما سأقوله دون نقاش.. ستبقى هنا الى جوار  
عمتك وابنها حتى يستعيد وعيه كلياً.. اما عائلة  
العزب.. فهي لي أنا.. وأنا سأصرف معهم واحداً..  
واحد..  
قالها بزمجرة.. تشفي.. حقد عميق تشبعت به روح

انه تلقى اتصالاً عاجلاً من شخص ما جعله يرحل دون  
حتى ان يغير ملبسه التي كانت عليه..  
ثم مال برأسه متسائلاً بخبث:  
-هل تعلم من الذي اتصل عليه يا بني؟؟  
لم تتحرك ملامح سيف.. لم تتغير وهو ينتظر الاجابة  
التي لم ينتظرها منه ابوه وقالها بحق:  
-انت... انت اتصلت به وحذرتة..  
-انا لم أفعل شيئاً كهذا...  
-أنا لم أكن اسئلك..  
زجره بقسوة جعلته يتراجع بصمت وغيظ.. في حين  
يواصل والده التائب:  
-لقد عرفت مصادري انه قد غادر مباشرة بعد  
اتصالك انت به ليلة أمس..  
اقترب منه شاداً جسده كله على الكرسي المدولب  
ليواجهه بحزم.. ورغماً عنه حنى سيف رأسه وهرب  
من والده الذي تخترقه عيناه وكأنها أشعة سونار  
تكشف كل المستور..  
-لماذا فعلت هذا ياسيف؟؟ مالذي تخفيه عني  
ويجعلك معلقاً بتلك العائلة الدامية؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



صرخ بجنون قبل ان يسرع متسلقاً السلم متجاهلاً  
رجاوى ايفا الراكضة خلفه قبل ان يقتحم الغرفة ليجد  
فراس واقفاً امامه مضطرب الوجه.. اصابعه في فمه  
يقضم أظافره بتوتر..

-انا لم أفعل شيئاً اقسم بهذا ابي..

-اين ابنة عمك؟؟ أين سلمى؟؟

صرخ سالم برعب ليتراجع فراس وهو يهز رأسه  
بلاحيلة ..

-تركتهاخلفك؟؟ تركتها لابن السلاطين وهربت  
بجلدك؟؟

صاح والده باستنكار ليصبح فراس:

-لقد عدت الى غرفتنا ولم أجدها ابي.. بحثت عنها  
ولكن الجميع اخبرني انها رحلت مع سيف..

حاول الدفاع عن نفسه ليصرخ به ابيه:

-أصمت ايها الوغد.. ابنة عمك شيخة قبيلتها ولن

تفعل ابداً مايطأطئ رأس اخوتها ارضاً..

خفض فراس عينيه بينما لايزال سالم يرغي ويزبد:

الشيب منذ سنوات طويلة..

أما سيف فقد تراجع مبتلعاً ريقه بصعوبة.. نعم لقد  
كان من حذر فراس وطلب منه الرحيل عن القصر  
والعودة الى منزله دون ان يخبر اي احد ودون تأخير..  
ولكن الان.. من سيعتني بسلمى .. من سيعتني بها  
وهو تحت الاقامة الجبرية لوالده الذي يتصرف بحذر..  
دون تسرع وبكل أريحية فالملعب ملعبه.. لو علم  
بشأن سلمى وماتعنيه له.. لو أدرك أنه يحتفظ بها  
ستكون كارثة.. فكر بارتياح قبل ان يراقب والده يبتعد  
بصمت برفقة طارق وهو يعلم أن الأمور ابداً لن  
تسير على مايرام..

وهناك في باريس امام فيللا سالم العزب توقفت  
سيارة الأخير بصرير مزعج قبل ان يترجل منها هو  
بخطوات متسارعة ويقتحم منزله باضطراب ليجد  
زوجته بانتظاره بتوتر:

-أين هو؟؟

-فوق.. اسمعني سالم عليك ان تكون مراعيأ

لمشاعره في البداية هو...

-مشاعره؟؟!!

## عبير محمد قائد

حين اتصلت ايفا تبليغه ماحدث ومافعله ابن اخيه  
عرف ان كارثة عظمى ستحل عليهم.. وقطع كل  
رحلاته ليعود.. وفي الطريق علم ان سيف الشيب  
اعاد ولده فراس اماناً رغم استغرابه الشديد لهذا  
الفعل.. ثم كانت المفاجأة ان سلمى.. ااه.. ماذا  
سأقول لأخوتك ياابنتي.. أضعتك ياسلمى ..أضعتك  
بيدي..

-كيف سأخرجك من هنا دون ان أجد سلمى اولاً..  
-ابي.. اولئك الرجال سيقتلونني للانتقام من ابن  
اخيك.. لاستطيع البقاء هنا.  
-المكان الوحيد الامن حالياً هو البلدة.. يجب أن  
اعيدك للبلدة..

عقد فراس حاجبيه وهو يتأمل والده الذي كان كمن  
يحدث نفسه وهو يضرب كفيه ببعضهما:  
-ولكن كيف افعل هذا وانت وحدك.. حين يسألونني  
عن سلمى ماذا سأقول؟؟

ابتلع فراس ريقه بصعوبة بينما ايفا تصيح بعنف:  
-انت لن تاخذ ابني بعيداً.. يكفي ما فعلته ابنتك  
الخرقاء التي وقعت بعشق ذاك الهمجي المتخلف..

كيف انتك الجرأة لتهرب بتلك الطريقة دون زوجتك..  
كيف طاوعك قلبك على الرحيل دونها.  
-اخبرتك أبي.. لقد اتصل سيف الشيب وقال اني  
اغادر بأسرع وقت قبل ن يصل لي رجال ابيه.. ثم لم  
تحملني انا المسؤولية ألم يكن ابن اخيك الشيخ  
الهمجي هو السبب .. هو من ضرب عبدالعزيز  
المسكين حتى الموت؟؟

-صحيح سالم.. ابني لاشأن له.  
تدخلت ايفا بسرعة ليصرخ بها سالم:  
-اصمتي ولا تتدخل.. لولا خطتك الفاشلة لماحدث  
كل هذا... ثم مالذي تريد من قحطان ان يفعله  
والرجل يحاول خطف امرأته.. ااه ليته قتله وخلصنا  
منه الى الابد..

تأسى سالم لتتسع عينا زوجته بحنق في حين تدخل  
سيف بارتباك:

-والان ماذا ابي.. سيف قال الا أبقى في باريس بل  
في فرنسا كلها لدقيقة بعد والا فانهم سيجدونني  
وينتقمون مني انا بما فعله قحطان ..  
نظر له ابيه بخيبة..



## عبير محمد قائد

عليه ان يقرر..

نفسه.. أم سلمى.. حبه الذي لم يرى النور بعد ..  
عشقه الذي يخطو خطواته الاولى.. يتركها.. ترحل  
هكذا دون فرصة لأن يراها مجدداً.. كمن يرمي يزجاجة  
وسط المحيط.. كي يجدها العالم ويفقدها هو!!..  
ابتلع ريقه الجاف بصعوبة خدشت بلعومه..  
-ستكون بانتظاركما في المطار في المساء ..  
خرجت الكلمات منه متسرة.. قبل ان يزنها .. لتتسع  
عينا سالم ويهتف بفرح:  
-حقاً؟؟ هل تقول الصدق؟؟  
-سيف الشيب لا يكذب..

همس بصرامة مقاوماً دقائق قلبه المتوثبة بلاتوقف..  
-ستكون هناك على الموعد فقط احجز لها تذكرة لأي  
مكان بعيداً عن باريس.. ولاتعدها الى هنا ابداً!!..  
قالها بخشونة مقاوماً صرخات قلبه المعذب.. قبل ان  
يغلق الخط.. ويجري اتصالاً اخر.. اتصالاً سريعاً اعطى  
فيه اوامره لرجل ماباقتضاب.. قبل ان يغلق الخط  
نهائياً ويعود الى زوجة عمه ليقبع الى جوارها  
صامتاً.. وبداخله جرح.. يعلم انه لن يندمل بسهولة..

ذاك القاتل..

-اصمتمبيبي..

صرخ بعنف لتبتلع باقي عبارتها بصدمة.. وهي تراه  
يغرق رأسه بين كفيه.. قبل ان يتصاعد صوت رنين  
هاتف فراس..  
-انه سيف..

غمغم بتوتر.. ليسارع والده باختطاف الهاتف وحالما  
فتح الخط صرخ بالرجل:

-اين هي سلمى؟؟؟

تلقت سيف حوله بتوجس قبل ان يسأل بخفوت:  
-من تكون؟؟

-انا عمها ارجوك فقط اخبرني اين هي ..؟؟

-انها بخير.. ولكنني اريد من فراس ان يغادر باريس  
اليوم.. بل في الحال.

هتف بقسوة ليسارع سالم:

-سأخذه بعيداً ولكنني لاستطيع فعل هذا دون  
زوجته.. مالذي سأقوله لأخوتها؟؟ كيف سأفسر

لهم..؟؟

همس سالم بضعف.. ليغلق سيف عينيه بالم.. يجب

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ابدأ..

\*\*\*

- صباح الخير..

همسة لامست مسامعه بتؤدة لتبتسم كل خلاياه  
وهو يستدير على جنبه ليلتقي عينيها.. دافئة.. دافئة  
كليلة صيف..

- صباح الفل والياسمين..

اتسعت ابتسامتها بغنج وهي تميل على كف التي  
امتدت لتداعب وجنتها الناعمة بحنان..  
الفطور جاهز.. لديك يوم طويل..

تنهد وأشاح عنها بسرعة.. يعلم مغبة النظر الطويل  
اليها.. فهو سيغرق في عاطفته وينسى كل شيء  
عداها..

- صدقتي.. سيكون يوماً مرهقاً..

راقبت التشنج في كتفه وحركته.. عقدت حاجبها بقلق  
واقتربت تمس كتفه بنحو:

- مالأمر رعاد؟؟ مالذي يزعجك؟؟

تقارب حاجباه.. يزعجه؟؟!!

- رأيت حلماً..

همس باضطراب.. لتقترب باهتمام.. تطالعه بفضول  
ليحكي لها:

- كانت سلمى.. كانت تصرخ و...

- لا لا..

نظر لها بعينين متسعيتين.. كانت تناظره بفزع وكفها  
الرقيقة تضغط على شفثيه وهي تهمس بتوجس:  
-لاتقل ان كان حلماً سيئاً والا سيتحقق..

رفع احد حاجبيه مستنكراً لتهمس وهي تهز كتفيها:  
- هكذا تقول جدتي..

كانت بريئة للغاية.. ابتسم وقد نسي بلحظة كابوسه  
الغريب.. لايزال يشعر بدفئ اصابعها على شفثيه..  
رغم كل ماحدث بينهما لايزال هناك حاجز ما.. شيء  
شفاف يفصل انصهارهما الكامل كما يفترض لأي  
زوجين..

لقد اعترف لها بحبه.. وهي.. تمنعت.. غامت عيناه  
بالاسى قبل ان ينهض ويتعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم ويتجه الى الحمام..

راقبته بحزن..

قلبها يخفق بجنون ولاتقوى على الحديث والاعتراف..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تذكرت المحاضرة التي يعنيها.. محاضرة الاستاذ خالد  
الراجحي.. قلبت شفيتها بتوتر.. فهي منذ ماحدث قبل  
فترة في المقهى وهي تتجنب محاضرات الرجل..  
وتشعر بأنها ستفشل في مادته المهمة لامحال..  
-لا ليست مهمة..  
-حسناً سنعود للبيت حينها اذن.. انا وأنت لم ننم  
جيداً..

اومات متفهمة قبل ان تودعه وتذهب الى مدرج  
المحاضرات.. في حين توجه رعاد الى مكاتب الاساتذة  
للتحضيرات الاخيرة لتقديم مشروعه..  
وجدت غزل رفيقتها هبة والتي لم تكن تبيت بمنزلها  
هذا اليوم بل في منزل قريبتها في منطقة بعيدة  
ويبدو انها جائت وحدها:

-تبددين مرهقة..  
-لم أنم طيلة الليل..  
همست هبة بتعب لتوافقها غزل:  
-وأنا كذلك.. كانت ليلة مرهقة..  
نغزتها صديققتها بخبث وهي تقول ضاحكة:  
-يا عيني على سهر الليالي..أخبريني ماذا فعلتما

الاعتراف بماذا؟؟ انه اصبح كل شئ في حياتها ام  
ربما أكثر؟؟ تنهدت ونهضت هي الاخرى تكمل  
استعدادات اليوم..

لاتزال الساعة السادسة.. ولكن لديهما محاضرات  
مبكرة..والاكثر فهي لم تقدر على النوم.. طيلة الليل  
بعد سهرة مضية لتحضير مشروع مهم لدراسته  
وهي الى جواره بالطبع..تساعده قدر امكانها.. تحضر  
له الشاي.. القهوة والنسكافيه حتى يستطيع الصمود  
دون نوم.. لينتهي ويغرق هو في نوم عميق لأقل من  
ثلاث ساعات..تخللتها صلاة الفجر.. وتبقى هي دون  
نوم!! ..

نهضت بسرعة تنفض عنها الكسل..وبعد الافطار  
السريع توجهت بسيارته الى الكلية..  
وصلا وقد تجاوزت الساعة السابعة والنصف ..  
-متى تنتهي محاضراتك؟؟  
همس لها وهو يصف سيارته بالقرب من المبنى..  
-الواحدة ظهراً..وأنت؟؟  
-سأنتهي في غضون العاشرة صباحاً.. هل محاضرتك  
الاخيرة مهمة؟؟

رأته يحيل النظر في الطلبة الذين تجاوز عدده المائة  
والعشرون قبل ان يبدأ بتحضير الجميع بذكر اسمائهم  
الواحد تلو الاخر ..

-مالذي جائ به اليوم مبكراً.. موعده في اخر النهار؟  
تسائلت هبة لتهمز غزل كتفها بعدم المعرفة..حاولت  
التركيز لسماع اسمها ولكن لافائدة.. لقد تعمد عدم  
ذكره ابدأ وهذا اثار استغراب هبة كذلك.. لتهمس لها:  
-سنذهب اليه بعد المحاضرة لاتقلقي.

ومرت المحاضرة .. ولم تفهم منها غزل شئ..  
لتوهانها بعيداً..

وانتظرت بصبر هبة لتلملم اغراضها الكثيرة وتتقدم  
واياها من خالد الذي كانت تحوم حوله بعض الفتيات  
.. كان لقمة دسمة للجميع ..مهندس ذكي ومعيد في  
الجامعة.. وفوق كل هذا.. أعزب..

-صباح الخير استاذ..

ابتدأت هبة لينظر اليها بابتسامة مجيياً التحية  
باقتضاب.. ثم نظر نحو غزل التي خفضت عينيها  
بحرج وتركت مهمة الكلام لهبة التي بادرت:  
-استاذ لم تحضر غزل اليوم؟؟ اعتقد انك تجاوزت

طيلة الليل بالتفصيل..

نظرت لها غزل مصعوقة وهمست غاضبة:  
-ياللهول هبة. لولا انني متأكدة من انك تمزحين  
لضربت رأسك بالكتب.

انفجرت رفيقتها بالضحك وهمست:  
-يالله ياغزل.. كم انت متمزمة.. لو تسمعين ماتقوله  
بعض رفيقاتي عن علاقتهن بأزواجهن لشاب رأسك..  
-استغفر الله..

هتفت غزل بعينين جاحظتين قبل ان تهتف  
باضطراب:

-اعوذ بالله.. انها اسرار لايجوز كشفها لأحد بالذات انت  
فلازلت عازبة.. يارب الكون الا يستحين؟؟  
-لا احد يستحي هنا سواك.. وللأسف وقعتموا انا فيك..  
لست ذات فائدة لي ياغزل..

كانت تمزح وغزل تدرك هذا لذا اكتفت بضررها على  
كتفها بقوة بأحد الكتب للتأوه هبة ضاحكة قبل ان  
يهدأ المدرج بغتة حين دخل استاذ المادة..  
اتسعت عينا غزل لرؤيتها خالد الراجي .. موعده  
محاضرتة كان الاخير.. مالذي جاء به حينها!!



## عبير محمد قائد

نادتها او الاستاذ الذي نظر لها بصدمة.. لم يكن هذا رد الفعل الذي انتظره.. ارادها بكل قوته ان تأتي اليه بقدميها بعدما حدث يومها بينه وبين ذلك الرجل الذي جاء واخذها.. ولكنها تحطم كل خطته بالابتعاد هكذا..  
-انسة غزل توقفي..

هتف بها.. لتتوقف لافتة اليه وتهتف بحدة لم تستطع السيطرة عليها:

-لايحق لك اسقاط اسمي .. وان لم تكن تعرف هذا فسأحرص جيداً على ان تعرفه.

رفع حاجبيه باندهاش قبل ان يثيره التحدي الصارخ في عينيها اللتان لم تخجلا هذه المرة.. بل رشقاته بكل عنوة.. بنظرات قاتلة حادة . تشي بمزاج عنيف متفجر..

-هل تهدديني؟؟

قال بتسلية.. لتنظر له بحنق.. لقد نسيت خجلها يوم قابلت تنمره الواضح عليها.. انها من عائلة العزب.. وليس يحق لأحد ان يرفع صوته عليها او يتجبر عليها..

-افهمها كما تريد.. ولكنني لن أسكت..

اسمها؟؟

-لا لم افعل ..

قالها بحدة.. قبل ان يضيف ببرود:

-لقد أسقطت اسم الانسة غزل من قائمتي..

اتسعت عينا غزل باندهاش بينما سارعت هبة:

-مالذي تقوله استاذ ولكن لماذا؟؟

-غزل تغيبت عن خمس محاضرات دون اي عذر..

ومما عرفت فهي تحضر باقي المحاضرات والدروس.. ولكنها تتعمد عدم حضور دروسي انا .. فسري لي انت هذا ياهبة؟؟

قالها بعصبية قبل ان يضيف ساخراً وهو يرمق غزل بطرف عينه:

-مادمتي انت المتحدث الرسمي هنا..

نظرت له غزل بحدة بينما ارادت هبة التفسير

لتقاطعها غزل:

-لايليق بالاستاذ ان يكون ساخراً بهذه الطريقة.. ولكن

مادمت تريد سلك هذا الطريق فلا بأس.. اعذرنا

لتعطيل وقتك.

قالتها وبدأت بالمشي دون اي اهتمام لهبة التي

سلسلة أسياذ الغرام

\*\*\*

أسندت رأسها الى إطار النافذة تراقب تساقط الثلج  
ندفة بعد الأخرى.. تضم كفيها اليها برحاء صامت.. أن  
ينتهي هذا كله.. هذا العذاب وتعود الى حضان أمها  
سعيدة مطمئنة.. هائلة دون مشاكل دون فراس..

دون سيف!!

ابتلعت ريقها وأشاحت بصرها عن الغابة التي كانت  
تنظر لها دون توقف.. تنتظر رجوعه كما وعد.. ولكنه

لم يفعل.. تنهدت وغرقت في كوب من حليب

الشوكولاتة الساخن اعدته لها العجوز الفرنسية حين  
احترق الصمت بفعل صوت محرك قوي.. انتفضت

واوقعت كوب الحليب وهي تقفز للنافذة لتراقب

الجيب التي توقفت مثيرة عاصفة من الثلج والتراب  
امام بوابة الكوخ العتيقة.. لاتعرف ماهية الشعور

الذي اجتاحتها لتقفز على ساق واحدة نحو الباب تفتحه  
على مصراعيه بانتظاره ان يترجل ويقترب نحوها..

وقفت شاهقة للهواء تتطاير خصلاتها العجرية حولها  
بجنون وهي تلتهم وجوه الافراد الذين ترجلوا من

الجيب بحثاً عن وجهه عن ملامحه التي تطمئنها!!!..

وقبل ان يرد كانت ترفع هاتفها وتتصل به.. سندها  
وقوتها..

-رعاااا..

عقد حاجبيه بتوتر وهو يسمع طلب غزل المرتجف ان  
يلاقىها امام مكتب الادارة لشؤون الطلبة..

ولم يكذب خبراً.. سرعان ما كان هناك قبل حتى ان  
تصل هي بحكم موقعه القريب.. حالما رآها تصل

برفقة صديقتها حتى اقترب متسائلاً بقلق:

-مالذي حدث؟؟

حكى له باختصار ما قاله لها الاستاذ.. مهمة تعريفه  
به ورغم شعوره الغريب بانها تخفي شيئاً ما الا انه لم

يحاول التحقيق معها.. بل قبض على كفها وطمئنها:  
-لاتقلقي.. لدي الحل.. لاداعي للشكوى للادارة فهذا

سيسبب حقد الاستاذ عليكى .. وانما لدي حل بسيط  
ويكون كل شيء على مايرام.. هيا لنعود الان..

اومات له بخضوع وتقبلت كفه الذي مده لها

وضغطت عليه ترغب بالامان ليمنحها بسخاء.. بقبضة  
حديدية وابتسامه شعرتها تجتاحها للاعمق.. قبل ان

يعودا معاً الى السيارة بعد استئذان هبة..



## عبير محمد قائد

عبر ندفات الثلج..عبر الهواء البارد.. عبر أشعة الشمس الباردة..

-اذهبي معهم ياسلمى..

قالها بخفوت.. يراقب من بعيد عمته التي تجلس الى جوار باب غرفة ابنها وقد تمكن منها النوم فاسندت

رأسها لذراعها وغابت في عمقه..

-اذهبي معهم ولا تخافي..

-سيف!!..

همست مرتجفة ليغلق عينيه متمتعاً باسمه الذي

غادر شفتيها مثلوناً بلونها الاسمر.. ودفئ عينيه

السوداوتين.. رباااه..ستقتله يوماً من فرط شوقه..

ابتلع ريقه وهمس باسمها يناجيها:

-سلمى..؟؟

-ألن تأتي؟؟

همست بخوف وهي تنظر للرجلين.. ليبتسم بأسى:

-اذهبي معهما ياسلمى الان.. لاتخافي وثقي بي

فقط.

-الى أين سيأخذونني؟؟

هتفت مذعورة.. ليتنهد ويهمس مطمئناً:

ولم تجده؟؟

اتسعت عينيها بخيبة.. ونقلت بصرها بين الرجلين اللذين تقدا نحوها بسرعة واحدهما يقول بحزم:

-تعالى معنا سيدتي يجب ان نتحرك الآن.

تراجعت بخوف وهتفت:

-انا لن آتي معكم الى أي مكان؟؟ اين سيف؟؟

خرج اسمه من بين شفتيها ناعماً.. نادياً.. وكأنها تناديه

منذ نعومة أظافرها.. ليفاجئها هي نفسها وتتضرع

وجنتيها بحمرة الخجل..

-هو من أرسلنا سيدتي فلأتأخرينا لازالت الطريق

طويلة..

-لن أذهب معكم الى أي مكان..

هتفت بعناد.. لتسمع رنين هاتف بعدها وترى الرجل

الذي يكلمها يلتقط هاتفه بحدة ويتبادل مع محدثه

بضع كلمات قبل ان يناولها الهاتف قائلاً بحنق:

-لك..

نظرت للهاتف بوجل وقلبها يخفق بجنون وهي تعرف

من ينتظرها على الطرف الاخر.. قبل ان تسحبه اليها

وتضع سماعته على اذنها.. تسلل صوته الاجش اليها

## عبير محمد قائد

التي انطلقت تسابق الريح نحو وجهتها..

....

بعد ثلاث ساعات...

التقط فراس حقييته وحقيبة سلمى من مؤخرة  
السيارة التي توقفت به وبأبيه امام مطار شارل  
ديجول وتوجها معاً الى صالة الانتظار حيث تلفت  
ابيه حوله بقلق..

لقد قال له سيف ان سلمى في الطريق وانها  
ستكون في المطار في الوقت المحدد لاقلاع الطائرة  
والتي ستتحرك بعد نصف ساعة فقط من الان ..  
كان يحمل جواز سفرها بيده مع التذكرة الى الاردن  
حيث سيمضون الليلة ومن ثم يتوجهون الى عدن  
في التي تليها لعدم توفر رحلة مباشرة في هذا  
الوقت..

- هل تراها؟؟

هتف فراس بقلق.. ليتجهم وجه سالم وقلبه يحترق  
قلقاً عليها.. ربااه كيف وثق بابن الشيب.. كيف وثق  
به ان يعيد له ابنة أخيه؟؟ تأكله القلق.. وعادت عيناه  
تبحثان في الوجوه بلا توقف وه يهتف بابنه:

-ستعودين الى عائلتك ..

قالها بصعوبة.. وكأنه يتنازل عن جزء من روحه.. جزء  
من جسده..

-سيأخذونك الى عمك سالم..

-سأعود الى المنزل؟؟

تسأللت بذهول امتزج بشيء غريب وصل اليه ولم  
يصدق.. فبين اندهاشها... وعدم تصديقها.. كان  
هناك شيء من الخيبة.. تسلل الى صوتها ووصله  
بصعوبة بسبب الاتصال الرديء!!

ومع ذلك كله وصله بالكامل..

وصل الى عمق قلبه وهزه من الوريد الى الوريد..  
بعثر دقاته واراقت دماؤه..

-سلمى؟؟؟

همس بذهول لتنتبه الى زلت لسانها التي التقطها  
ببراعة.. وشهقت تغلق الهاتف ناظرة الى مرافقيها

هاتفه بوجل:

-هيا بنا..

سارعت بالركض وهي تلتقط شالها الازرق لتحيط  
عنقها متجاهلة الم قدمها ولحقت بالرجال الى الجيب

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

عمها ينظر لباقي جسدها قبل ان يتوقف عند قدمها  
المضمدة.. وحملت عيناه قلقه لتهمس:  
-انها اصابة خفيفة.. لاتقلق عمي.

-دعينا نذهب اذآ.. يجب ان ننهي اجرائاتنا..

اومات قبل ان يحيط كتفيها بذراعه ويمضي بها الى  
الداخل.. وهناك وجدا فراس بانتظارهما.. حالما رأى  
سلمى اقترب وسألها بقلق:

-هل أنت بخير ياسلمى؟؟

نظرت اليه بحقد.. لم تظن انها قد تكره احدآ في  
حياتها كوماتشعر انها تكره فراس الان.. رأت يده تمتد  
ليلامس كتفها فتراجعت باشمئزاز صارخة:

-لاتلمسني..

احتقن وجهه وشعرت بذراع عمها تحيطها بقوة.. قبل  
ان يقول بصرامة:

-هيا بنا لاوقت لهذا الهراء الان..

اشاحت بوجهها عن خبيتها الكبيرة والتي تمثلت بابن  
عمها الذي تقدمهما بزفرة حانقة غاضبة.. وكأنما  
يلومها على شعورها بالنفور منه.. والسبب كله  
يتمثل به..

-اذهب واودع الحقائق.. سأنتظر سلمى هنا..  
اوما الفتى وسارع بالذهاب بينما عينا والده تلتقطان  
وجه اي امرأة بشعر اسود.. حين..  
-عمااااه..

التفت للشرق وهو يشهق بارتياح لرؤيته الشعر  
العجري الاسود يتطاير في غيمة تركض نحوه قبل ان  
يختفي الجسد الضئيل بين ذراعيه وهو يحمد الله  
دون توقف وسلمى تشهق بالبكاء بعنف.. تحيط عمها

بذراعيها بقوة وجسدها كله ينتفض..

-اه بنيتي حمدالله على سلامتك.. حمدالله على  
سلامتك..

-عمي.. انا.. انا.. انا اريبيد اميي..

شهقت باكية.. ليضمها اليه بقوة وهو يهمس تأثراً:

-سنعود اليها بنيتي لاتخافي.. لاتخافي ياسلمى.

ثم احاط بوجهها ينظر لكل تفاصيله هامساً:

-هل انت بخير ياصغيرتي؟؟ هل تعرضوا لك

بمكروه؟؟

بكت بدموع صامته وهي تهز رأسها نافية.. لم يؤذها  
..جسدياً على الاقل.. وهذا كل ماعليهم معرفته.. رأت

## عبير محمد قائد

ابتلعت ريقها بصعوبة.. ودافعت عن الغريب بكل ماوتيت من شجاعة:  
-هو.. هو لم يختطفني..  
عقد عمها حاجبيه.. باستغراب حقيقي وهي تقع في فخ ماقالت..ومايجب عليا تفسيره..  
-لقد خرجت في نزهة.. ولكنني ظلمت الطريق..  
ولكنه وجدني وكان الوقت غير مناسب للقيادة وسط الغابة.. فبقينا عند عجوز فرنسية ..لقد ساعدني حين أصبت قدمي.. وحالماعرف مافعله قحطان طلب مني الاختباء حيث انا لأن عائلته تبحث عن أحد افراد عائلتنا للانتقام فقط ..  
تكلمت بسرعة.. تؤلف قصة ما عن فارس شجاع..  
خطف قلبها.. دون أن تعرف.. حتى اليوم!!  
ابتلعت ريقها المتحجر واشاحت عينيها عن وجه عمها المتشكك.. كانت تضغط على اصابعها بقوة.. تعض شفيتها بقلق.. عينيها تتلفتان حولها بترقب..  
عما تبحثين؟؟ فكرت بحرج.. عنه؟؟ أتظنينه سيأتي؟؟  
حبست دموعها بصعوبة وهي تنهض حين سمعت النداء الاول لطايرتها.. واستجابت لذراع عمها وهي

انتهت اجرائاتهما بسهولة ويسر لموقع عمها الديبلوماسي..وجنسية زوجها الفرنسية.. قبعت بعدها بالانتظار مع عمها تذود به وجلس الى الجهة الاخرى منه فراس يضع على أذنيه سماعات جهاز تسجيل وتغرق ساقه في لحن ما يسمعه بكل حواسه..  
-الى أين سنذهب يا عمي؟؟ لماذا نهرب؟؟  
تنهد عمها وحرار فيما سيقوله لها.. هل يخبرها ان أخيها قحطان هو السبب في هروبهم كالجبناء..الا انها لم تمهله فرصة اختلاق كذبة ما وهمست متسائلة:  
-هل مافعله قحطان بعدالعزير هو السبب؟؟  
-وكيف عرفتني؟؟  
تسائل بدهشة لتخفي وجهها مشيخة هامسة:  
-سمعت سيف الشيب يتحدث بالامر..  
-سلمى..  
ناداها برقة لتتنظر اليه.. كانت عيناه تذكرانها بجدها.. فيه الكثير من حنانه ورقته.. ولذا ابتلعت ريقها وهي تنتظر سؤاله الحتمي:  
-مالذي أراده سيف الشيب منك؟؟ لماذا اختطفك؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

لم يعد يقدر على السيطرة على رجفة قلبه وهو يتخيل انه لن يرها بعد الان ..غادر المستشفى متجاهلاً اوامر ابيه الصارمة وانطلق بسيارته الى المطار ..فقط لمحة واحدة قبل ان تغادر فقط نظرة واحدة لعينيها قبل ان ترحل الى الابد.. نظرة واحدة قبل ان يُحكم على حبه بالدمار..

قطع المسافة بسرعة جنونية كعادته متجاهلاً صفارات الاعتراض من السيارات الاخرى.. ومتأكداً من سبل المخالفات التي ارتكبتها..

كان عليه ان يصل للمطار في الوقت المحدد.. والا فانه سيندم طول عمره..

وفعل ..كان يسمع النداء للرحلة التي يفترض ان تغادر بها.. تجاوز صالات الانتظار متجهاً الى البوابة بسرعة كبيرة .. تجاهل صراخ كل من يتجازهم بحدة تاركاً لهم تخيل سبب ركضه المجنون وايزاعه لتأخره عن رحلة هامة.. عيناه تحومان حوله بجنون بحثاً عنها.. عن سلمى!!؟؟

تتلقت حولها بلهفة.. دون فائدة.. كانا باتجاه البوابة الخارجية الى حافلات النقل الى الطائرة.. عبر فراس اولاً .. حاولت السيطرة على ارتجاف قلبها واصابعها.. حاولت السيطرة على دموعها التي انسابت كخيوط ربيع.. لو تجاوزت الباب الان .. فلاشيئ .. لاشيئ ابداً سيعيدها الى هنا!!..

شهقت بالدموع ورأت عمها يتجاوز البوابة بعد فحص خاطف لجوازه وتذكرته.. ورأته يشير لها انه سينتظرها في الجهة الاخرى .. كان دورها ..

نظرت للمرأة الواقفة قبالتها بابتسامة وهي تطلب تذكرتها.. ناولتها اياها بارتجافة.. وهي تحاول التخلص من فيض دموعها.. قبل ان تنتفض بقوة وتدير رأسها بحدة وهي تسمع الصوت الجهور صارخاً اسمها:  
-سلمسسسسسى..

....

لم يعد يستطيع المقاومة أكثر..

## عبير محمد قائد

قربها منه ليشعر بدفئها يحرره من صقيعه الذي  
استحكمه.. عينيها تتألقان بدموع ماسية بللت وجنتيها  
بسخاء وهي تهمس اسمه مجدداً.. بخفوت بالكاد  
وصل الى مسامعه..

-سيف..؟؟!!

اقترب يحوط وجنتها بكفه هاتفاً بلوعة:

-لم اقدر الا أتي.. لم اقدر الا اراك قبل ان ترحلي..

بكت بمرارة ونظرت في عينيه تتلهف لشيء ما..

شيء غريب.. شيء محال.. شيء لايعقل..

-سلمى أنا أحبك..

همسها بكل مافي قلبه من مشاعر.. مشاعر عاتية  
انتفضت بداخله لتقربه منها يلامس خصلات شعرها  
ويسمع تنهيدات بكائها الخافت..

رأى الرؤوس تصطف امام البوابة.. اين هي؟؟  
فكر بجنون؟؟ هل من المعقول انها قد رحلت؟؟  
اتسعت عينيه بجزع..

تلقت حوله بجنون.. اقترب من الصف..

اين هو الشعر الغجري الاسود.. اين هي غجريته  
السمراء؟؟!!

-سلمى سسسسسسى

صرخ بجنون حين لمحها..

كشاردة عن الغجر.. تكاد تتجاوز البوابة.. التفتت اليه  
بلهفة.. قرأها في عينها الباكيتين.. ولمح شفيتها  
تشكلان اسمه بذهول..

لم يعرف كيف تجاوز الصفوف وانقض على كفها  
يجذبها اليه بجنون..

خارج عن المألوف.. من سطور جنون مطبق..



## عبير محمد قائد

هتفت بوجل.. ليشدد من قبضته على وجنتيها..  
وهمس بجنون:

-قولي انك تحبينني..قولي اي شئ.

هزت رأسها بألم.. دموعها صامتة.. لاتعرف ان كانت  
تنفي حبها.. ام تستنكر مطلبه الغريب؟؟

-سلمى..

ناشدها برجاء.. فهمست:

-لااستطيع.. ابدأ..

كيف تفعل هذا وهي في العرف والقانون امام الله  
والعالم زوجة لرجل سواه..

فكت نفسها بصعوبة من أسر قبضتيه.. تحاملت على  
نفسها وتراجعت بألم.. تريد الابتعاد يجب عليها ان  
تبتعد..

-سلمى..

-أنا احبك.. أحببتك منذ رأيتك تلك الليلة بفستان  
زفافك ياسلمى.. احببتك حين رفضتني بكل قوتك..  
عشقتك حين حاربتني بكل ضراوة..

-لاتقل هذا..

هتفت باكية بانهار.. لاتصدق انه يقولها لاتصدق ان  
يحملها فوق طاقتها بهذه الطريقة القاسية.. لا لا ..  
لاتريد ان تسمع..لاتريد ان تزيد فوق الهم هماً اخر..

-بل يجب ان اقوله يجب ان تسمعيه مني.. لايهمني  
انها قد تكون المرة الاخيرة التي اراك فيها ياسلمى..  
لايهمني زوجك الاحمق .. انا أحبك ياسلمى.. أحبك من  
كل قلبي و فقط..

رفعت عينيها اليه بحسرة..

مالفائدة الان.. مالفائدة من حب كهذا بلاأمل..

-يجب ان ارحل..

## عبير محمد قائد

نظرت للخاتم من خلف ستار دموعها بذهول..  
وشعرت به يزيح وشاحها الازرق عن عنقها ويتشبث  
به بقوة قريباً منه متنشقاً عبق رائحته هامساً:

-ليذكرني بك الى الأبد..

رأته يتشبث بالوشاح بقوة حتى كادت أصابعه تفتك  
بالقماش الرقيق.. وقفت متصلبة.. اصابعها تحيط  
بالخاتم حتى جرحها وهو يهمس بعينين مظلمتين:

-اذهبي انت ياسلمى.. فأنا لن اقوى على الرحيل  
قبلك..

راقبته بوجل.. قلبها يحترق.. نداء طارتها يتردد للمرة  
الالف ربما.. رمشت بعينيها مرة.. قبل أن تستجمع  
قوتها وتستدير راكضة الى خارج البوابة لتنال نظرة  
متعاطفة من المرأة..

كم هم عاطفيون اولئك الفرنسيون متعاطفون مع  
حالات العشق المستحيل كمايبدو..

لم تلتفت الى الورا..

عاد يناديها بحرقة لتتوقف.. شعرت به خلفها تماماً  
يقترّب لتلامس خصلات شعرها أنفه وفمه..

-لن أنساكي ابدًا..

شهقت باكية.. رغماً عنها.. ليديرها اليه.. قبضتيه على  
كتفيها تقربانها منه بخطورة.. لو ينسى العالم كله.. لو  
يتجاوز كل التقاليد.. لو كانت لديه الجرأة ليحطم كل  
الفواصل بينهما.. لضمها اليه الان.. هنا وأمام  
الجميع.. واعلن لكل انها عشقه الاوحد..

ولكنه لايستطيع فعل هذا بها.. فهي كانت وستظل  
الخاسر الوحيد..

أفلتها ببطئ.. وقبل ان يتراجع.. نزع خاتماً  
لطاالمارتداه في خنصره الايمن ووضعها في يدها  
هامساً بخشونة:

-ليذكرك بي.. الى الابد..



## عبير محمد قائد

ضمت الخاتم اليها.. واستندت لكرسيها .. واغمضت  
عينها..

يحبها... كيف لها ان تعيش دونه الان..؟؟

ضمت كفيها الى صدرها وهمست:

-ليغفر الله لي ولك.. فأنا أحبك أيضاً..

\*\*\*

لم تكن تتحلى بالصبر قبل التقائها به ولكن الآن لقد  
علمها أصوله وفنونه واختبرت قسوته وتقلباته ولكن  
حتى صبرها هذا قد مل!! وتصارعت نفسها مع  
نفسها للسيطرة على أطرافها .. فنفسٌ تريد الركض  
اليه وتمريغ أنفها بعبق رائحته التي اشتاقت لها منذ  
فترة والتي حرمتها منها بكل غرور وتكبر!!  
ونفسٌ اخرى تتشبث بقوتها وعنفوان الأنثى.. تلك  
هي نفسها التي ركضت تستعد لاستقباله كعروس  
ليلة زفافها.. لالشيئ وانما فقط لتريه ماذا يخسر  
بابتعاده عنها!!

ركضت حيث انتظرها عمها بقلق مختلفة قصة عن  
سقوط تذكرتها وايجادها لها في اللحظة الاخيرة.. رأت  
شكوكه ولكن الوقت لم يكن في صالح شكوكه فقد  
سارع بالصعود للحافلة التي انطلقت من فورها..

في الطائرة كانت قد سكنت دموعها.. واصابها ذاك  
التبلد الذي يخدر الجسد كاملاً..

هل حقاً اعترف لها سيف بحبه؟؟ أم ان كل ما مرت به  
مجرد حلم غبي..؟؟ وربما كابوس؟؟

ولكن الوخز في راحة كفها عادها للواقع.. فتحتها لترى  
الخاتم يقبع بسكون..

خاتم فضي.. عليه نقش غريب يشبه نابي ذئب  
تطبقان على حبة عقيق عتيقة بلون احمر فاقع..  
تعرف قيمة العقيق.. وتدرك ان الخاتم ليس بقيمة  
مادية توازي قيمته العائلية.. فهذا الشعار المنحوت  
على الفضة تحت قبة العقيق ينتمي لعائلة الشيب  
ولاريب..

الجامدتين أخافتها تراجعته تحيط بطنها بذراعيها  
بتخوف وكأنها تحمي طفلها القادم من بطشه ومغبة  
ثورة تلوح خلف عينيه ...اجتاحها البرودة وشعرت  
بتيبس أطرافها كأرنب مسالم في مواجهة أسد  
ضروس..اقترب منها خطوة واحدة لتبتلع ريقها  
بصعوبة وتنظر اليه برجاء صامت حمل كل خوفها  
وذعرها من مقابلة انتظرتها لأيام ..ويواجهها بكل  
هذه البرودة وكأنه لايعرفها ولايمت لها بصلة.. حتى  
مظهرها المغربي المثير الذي اجتهدت لاظهاره لم  
يحرك فيه اي احساس؟؟

-خائفة؟؟!!

تسائل بهدوء.. لتبتلع ريقاً جافاً وهي تبادلته النظرات  
الوجلة دون ان ترد او تعلق ليتابع بذات الاسلوب  
المستفز:

-سأخذ صمتك بالايجاب.. مما تخافين سيادة؟؟ لقد  
تحليت بالشجاعة حتى الان..

رفت بعينيها عدة مرات قبل ان تهمس بشحوب:  
-انت لاتفهم ..

قالتها متلعثمة مهزوزة ليرتفع حاجبه ببطئ.. دون ان

ارتدت اجمل أثوابها الباريسية بلون الكريم وتركت  
شعرها يتجدد برعونة حول وجهها تظلل عينيها  
الزمرديتان بظلال قاتمة ثقيلة يحيطها الكحل بطوق  
نافذ.. حتى شفيتها ازداد حجمهما قليلا بسبب الحمل ..  
وازداد اغراءها بطلاء عنبري غني..

كانت تراهن على الشوق الذي كاد يرددها وتعرف انه  
يفعل به الأعاجيب..كانت ترمي بأوراقها الواحدة تلو  
الأخرى وتنتظر منه أن يلتقطها ولكن.. هل ستنجح؟؟  
عرفت انه قد وصل قبل الفجر.. وانه ذهب مع جده  
للصلاة ولم يعودا بعد.. هل سيعود من المسجد  
اليها؟؟ هل حدثه جده عنهما وأقنعه..أم انها تتوقع  
شيئاً من الخيال ..

انتصفت الشمس كبد السماء.. ولم تعر للتقويم الذي  
اشار لفصل الشتاء اعتباراً وبدت حامية قاسية على  
الرؤوس.. لم تغادر حجرتها تعرف انه سيأتي.. ان لم  
يأتي به الشوق فسيأتي به الغضب..

وحالما فعل ..توقفت امامه متبلدة.. لاتتحرك تناظره  
بلهفة بشوق عجزت عن احتوائه في عينيها تقف  
منتظرة ان يقول شيئاً ان يفعل اي شيئ ولكن عينيه



## عبير محمد قائد

تتغير نبرة صوته:

- أفهميني إذآ.. اشرح لي سبب شكواك لجدي  
ماجنيته بيديكي انتي.. اشرح لي مالداعي لآتي في  
منتصف الليل وانا في وسط معمعة عمل لسبب  
تافه لايعدو كونه نزوة امرأة..

شعرت بحرقه تجتاحها وهو يذكر عمله.. لتتهف  
بسخط دون تفكير:

- ااه هذا مايزعجك اذاً اضطرارك للابتعاد عن تلك  
الحقيرة المدعوة اميرة..

جمدت ملامح وجهه.. واراد الانفجار بوجهها ضاحكاً  
بسخرية لقلة عقلها ولكنه تأنى.. لقد راقه كثيراً  
مافعله ذكر سكرتيرته لوجهها.. راقه الغشب المشتعل  
في وجنتيها.. واللهب الاخضر المتراقص في عينيها ..  
لا لا .. انت لن تتغزل بها قحطان.. انت لم تأتي لهذا  
للتغزل بها ابدأ ..

ابتلع ريقه ورسم التجهم على وجهه وهمس:

-لاتتدخلي فيما لايعينيك سيادة ..

ارادت التدخل.. ارادت الصراخ بعلو صوتها عله يفهم  
ويعي.. ارادت الركض والاختباء بين ذراعيه منه هو

نفسه.. ثم البوح بعشقها له.. ببطئ ستخبره بمدى  
حبها.. وستجعله يصدق هذه المرة.. ولكنه لم يترك  
لها الخيار.. تقدم نحوها لتراجع وهو يهمس:  
- انا انتظرك لتشرحي سيادة.. ماذا دهاك؟؟ لم يكن  
الكلام ينقصك من قبل لتصمتي الان ياابنة عمي؟؟  
- انا ..

بدأت لتصمت متحشجة تحيرها القسوة التي ظهرت  
في عينيه البرود المتأصل في نظرتة واقترابه  
الوحشي منها ليحاصرها بعينيه .. دنوه الخطير منها  
اربكها وسيطر عليها بكل قوة.

زاد احتضانها لبطنها المنتفخ قليلاً والذي اخفاه الثوب  
باناقة واندفعت تقول الشئ الوحيد الذي ظنته  
سيشفع لها حالياً:  
-أحبك..

همستها بكل مافيها من روح.. لتخرج كشهقة غريق  
وجد منفذاً للهواء.. همستها لتخرج صارخة موجعة  
أحرقتها من فرط حرارتها .. ليقابلها بضحكة  
مجلجلة!!!..

ضحكة مزقتها بقسوة.. وتركتها فاعرة الفم متسعة

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تنهي الامر.. فكانت حياتك او حياته..  
اتسعت عينيها بذهول وهو يقترب اكثر ويهمس  
بحقد:

-لقد رأيتك يا عزيزتي.. واجهته رجلاً لرجل ..  
ثم شملها من رأسها لأخمص قدميها بنظرة قبل ان  
يقول بسخرية:

-ليس بندٍ لك يا ابنة عمي.. ليس هو من يحرك فيكي  
شعرة.. أنت اقوى منه بكثير.. كنت لتلهين به كدمية  
ثم ترمينها حين تملين..

-كل شئ بيني وبين...." وابتلعت ريقها وهي تكتم  
اسم عبدالعزيز لرؤيتها نظرتة القاتلة في عينيه  
وواصلت " كل شيء بيننا انتهى قبل ان اتعرف اليك  
من الاساس قحطان..

نظر لها باستخفاف وهاجمها:

-لماهربتي مني اليه اذا في المرة الاولى؟؟

-لأنني كنت يائسة.. اردت ايدائك فقط .. لم اهرب  
اليه.. انا حتى لم اره.. ذهبت لرفيقتي وحالما علمت  
بماحدث لك عدت على الفور..

هتفت تستجديه .. ليوصل بهجوم شرس:

العينين متوسلتيهما وهي ترى تحول ضحكته الى  
تكشيرة شرسة هاتفاً:

-لعبة قديمة .. العبي غيرها ياسيادة ..

دمعت عينيها بألم .. وجع تمكن من اعماقها وهمست  
مخنوقة:

-انا لم أخنك ابداً..

حرك يده يستعجل كلماتها بملل:

-غيرها يا ابنة عمي,, غيري هذه الاسطوانات  
المشروخة.. فقد مللت سماعها..

ابتلعت ريقها تفكر بشئ.. اي شيء..

-اريد فرصة أخرى,,

همست مرتجفة.. لتجمد عيناه.. قبل ان تبدأ

الاشتعال رويداً رويداً...

-لقد اعطيتك الكثير من الفرص ياسيادة.. الله اعطاك

الفرصة تلو الاخرى وفي كل مرة تلعبين بذيلك

وتفسدينها..

-لم افعل..

اعترضت باكية ليضحك دون انفعال:

-اوه بلى قد فعلتي.. وفي اخر مرة كادت لعبتك ان



من نار ..

-اشتقت اليك بجنون ..

عادت تهمس ترافقها دموع خائنة فعلت المستحيل  
كي لاتذرفها.. ولكنها سالت دون احترام لكرامتها..

وهي تهمس:

-الا تعرف انني دونك وحيدة.. غريبة.. لاهل لي  
ولاوطن؟؟ فلما تهجرني كل هذا الوقت؟؟

-انت مع عائلتك..

همس بخشونة اكبر الا انها هزت رأسها نافية ..اقتربت  
منه حتى أصبحت تتنفس رائحته العودية .. وهمست  
بدموع تغرق كلماتها وتتداخل مع حروفها:

-الا تعلم انهم كلهم تخلوا عني.. ابي وأمي.. حتى  
شقيقي.. كلهم تخلوا عني لأجلك.. تركوني خالصة  
لك.

ثم ازداد العتب في عينيها وثقلت وهي تشهق باكية:  
-وانت رميتني.. تركتني وحدي ..

قبض كفيه بقوة.. يقاوم لهفة تذبحه لمسح دموعها ..  
ضمها اليه وافراغ شوقه فيها.. تجلد بكل قوة يملكها  
كي لايقبل شفيتها المرتجفتين بقوة ماحياً عذابها..

-والمرة الثانية.. بما كنت تخططين.. الهروب معه من

باريس بينما انتظرك انا هناك كالابله؟؟

هزت رأسها بانكار وقد شحب صوتها ..

-انا لم أكن اخطط لشيء كهذا ابدأ..

ثم وقفت تنظر له بدموع احتجرت مآقيها .. وقفت  
تحاول السيطرة على ارتجاف ساقيها ورغبتها بالهروب  
والاختباء.. اقترب وهمس لها بخشونة:

-مالذي تريدينه الان ياسيادة؟؟

نظرت له لائمة .. لائمة هذا الجفاء والتباعد ..لائمة  
الهجران والشقاء.. لائمة كل ما يظهر في عينيه من  
حقد وكراهية.. كيف له أن يفعل بها كل هذا ولايلين  
قلبه .. لاتتأثر مشاعره...

-اشتقت اليك..

همست بنعومة ..قررت ان تلعب بالنار.. وليحترقا  
معاً.. انها تعب من رؤيته ولاتشبع.. رأت حدقتاه  
تغرقان بالسواد.. وعضلة الى جوار فكه تختلج بقوة ..  
حتى تفاحة آدم قفزت من مكانها وهو يبتلع ريقاً  
جاف .. زفر يحاول الهرب من نظرتها الغارقة بالعتب..  
بالحب والوله.. ولكنه لم يقدر .. حبست عيناه بسوط

## عبير محمد قائد

عينيهِ وتهتف:

-اخبرني مالذي فعلته سوى انني احببتك بكل قوتي ..  
-الحب؟؟ !!

تسائل بسخرية.. لتدرك انه كعادته.. لايريد الاعتراف..  
لايريد حتى التفكير بامكانية الامر.. ولكنها مصره هذه  
المره.. وستفعل المستحيل لتمرغه بالحب كما تتمرغ  
هي فيه..

-انت مخطئ في سخريتك قحطان فانت تتوق للحب  
تتوق لي ..

قالتها بشجن وقد سيطرت على دموعها واكتسبت  
ثقة لرؤيتها اهتزاز عينيهِ وارتجاف اصابعهوهي  
تبعدها عنه..

-لاتحلمي بالكثير مني يا امرأة.. لقد افتكيت منك..  
والى الابد.

-أتظن نفسك قوياً جداً قحطان؟؟

همستها بشجن.. بروحها قبل الحروف..

-تظن نفسك أقوى ممايجمعنا معاً؟؟

-لاشيء حقيقي يجمعنا سوى الاسم يا ابنة العم.  
قالها بتحدٍ لعينيها اللتان تسكبان عليه الغنج

مسيطرأ على ضعفها ومادأ اياها بقوة ساحقة..  
تفجرت بداخله.. ولكنه لم يفعل.. وقف بلاحراك..  
واغرق عينيهِ في عينيها الذابلتين.. رموشها المبللة..  
وجنتيها المحترقتين بأمل بدأ يخفت ..  
-اتعبنتني يا شيخ .. همس مكلومة.. أتعبت قلبي ..  
أكملت باكية ..

لتهتز عيناه فتصرخ بصوت محتضر: كسرتن...  
لينقض على شفتيها بقوة بكفه.. تتسع عينيها بذهول  
وهو يقول بوحشية:

-ماعاش من يكسر سيادة العزب ورأسي يشم الهواء..  
اوووه كم تعشق غروره.. اباه .. كبرياءه..  
واااه اه كم تكره كل ذلك..

تفجرت دموعها بلاحساب وهي تتخلص من كفه  
وتثور عينيها بجنون وقد فااض الكيل.. ولم تعد تقدر  
على مواصلة المقاومة .. فضحتها عيناها.. وتفجرت  
فيها المشاعر بلاهوادة..

-توقف عن هذا.. توقف عن اللعب بي قحطان ..  
ناظرها بضياء.. هو نفسه لايعلم ماذا يريد.. ولكن  
بالتأكيد لايريد تحطيمها .. اقتربت منه تنظر في

سلسلة أسياذ الغرام



-سيحيل النار جنة.. ويغرقنا في بحر لاقرار له  
قحطان..

نظر الى شفيتها القريبتين يصارع رغبته بها ..يصارع  
امتلاكه لها ..استسلامها المختبئ خلفه انتصارها  
الكامل عليه.. لا هو لن يدعها تنتصر.. ابدأ..  
انحنى عليها لتلامس شفاته شفيتها.. فقط سيتذوق  
ماحرم نفسه منه لفترة بانث الان طويلة..  
لتنهد باستسلام وهي تلقي بذراعيها على كتفيه ..  
تحبه.. تعشقه.. شعرت بالسعادة للحظة وهي تغرق  
في بحرها الذي ركضت اليه ..مستعدة ان تقدم  
نفسها كقربان لأواجه العاتية..

لينحسر كل شئ بخفة.. يتراجع كل شئ وتوقفها  
قبضته التي اشتدت على خصرها وخلف عنقها.. حرر  
شفيتها التائقتين من شفتيه بصعوبة.. قبل ان يهمس  
وهو يقبض على شرر عينيها المتناثر بارتباك..  
-الاحتراق أو الغرق.. تعددت السبل.. والموت في  
سبيلك واحد..

نظرت له مشوشة .. مالذي يفعله.. ايبعد عنها..؟؟  
الا انه لم يبتعد بل اقترب مرة أخرى ليضع كفه على

مسلطتان عليه كسيف الجلاد..

-كل شيء يجمعنا قحطان كل شيء وأقل ما يجمعنا  
هو الاسم يا ابن عمي..  
اقتربت منه بجرأة متحدية ابتعاده.. تشبثت بكتفيه  
بعناد تغرز أظافرها في قماش قميصه القطني تكاد  
تمزقه وهي تقرب شفيتها من أذنه هامسة:  
-يجمعنا هذا الاشتعال الذي كلما ابتعدنا عن بعضنا  
فهو يحرقنا بلاهودة..

اغمض عينيه بقوة.. يريد ان يبعتها بكلتا يديه ..بعيداً  
كي لاتسمع دوي دقات قلبه الأخرق ولادمه الذي  
يضخ عروقه بجنون.. ولكن هيهات تصرفات جسده  
المخزية لم تزد الوضع الا اشتعالاً فقد أحاطتها احدى  
ذراعيه وبدل ان تبعتها قربتها اكثر.. فيما الأخرى  
تحيط عنقها وتجذب رأسها قريباً حتى شاركته أنفاسه:  
-وهذا القرب المميت يا ابنة عمي؟؟ مالذي سيفعله  
لنا؟؟

حامت بعينيها على وجهه.. تفاصيله التي تعشقها..  
رفعت كفها لتلامس وجنته ليتمرغ تحت أصابعها  
كممسوس تحت يدي طاردٍ مخضرم وهي تهمس:

## عبير محمد قائد

الْمَصْأَجِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطْعَمَكُمُ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَهُنَّ  
سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا). النساء(34)

بطنها يتحسس تكورها الخفيف .. لتشهق بخوف وهو  
يهمس:

- هذا الطفل هو فقط ما يجمعنا الان ياسيادة..

اتسعت عينيها بصدمة وهي تراه يتراجع اكثر مضيافاً  
بقسوة:

-لاتفكري بسواه.. ليس قحطان العزب من يتدله

بعشق امرأة.. لست انا من يتغنى بالغزل حتى لملكة  
مثلك يا ابنة عمي..

وقبل ان تعترض .. او تقول شيئاً ما .. كان يستدير  
بعقبه.. وينسحب..

خارجاً من حياتها.. والى الابد كما شعرت حينها..

ادركت ان خطتها تفشل.. وتهوي بها الى قاع لاقرار  
له...

\*\*\*

نهاية الفصل

اتفضلوا الفصل ال 24

شيوخ لاتعترف بالغزل

الفصل الرابع والعشرين

\*\*\*

دارت حول أثاث غرفتها ربما للمرة الألف بعصبية  
شديدة.. تحاول عدم قضم أظافرها التي ظلت تعتنى

\*قال تعالى :

(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي

سلسلة أسياذ الغرام



الناعم حول خصرها لينساب الى كاحليها بلون نحاسي  
ثم ارتدت خفاً منزلياً بنفس اللون.. قبل ان ترفع  
شعرها لتتساقط خصلات منه على جانبي وجهها  
وهي تشد من عزمها لتنتقل الى صحن الدار..  
وقفت للحظات أمام الباب المشرّع تنظر اليه وهو  
يداعب فاطمة الصغيرة ابنة الجوهرة حيث وقفت  
على قدميه وكان يرفعهما وينزلهما والصغيرة  
تضحك بفرح فيما كانت ضحكته هو تشق حلقه كاملاً  
ببشاشة.. تحسست بطنها هل سيحب طفلها كما  
يحب ولدي الجوهرة؟؟ هل سيلعب ابنها أو ابنتها  
بنفس الطريقة.. أم كونها امه قد قضى على حبه من  
قبل أبيه؟؟!! أخذت نفساً وتقدمت بسرعة .. ألق  
السلام بخفوت وكانت ردود الافعال متباينة فبينما  
رحبت بها جدتها والجوهرة بصدق.. نالت نظرة  
متجهمه من حماتها اما هو.. من كان سلامها يخصه  
وحده فلم يزد انفعاله عن اختلاج عضلة فكه  
وانقباض ضحكته مع عدم توقفه عن اللعب..  
-تعالى يا صغيرتي... اجلسي الى جوارى.  
توجهت نحو جدتها لتجاورها وقد كان قحطان يجلس

بها طيلة الليل فقط لإثارة اعجابه.. تباً ماذا كانت  
تظن.. هو لم ينظر لها حتى.. ترجو ان تهدئ الشعلة  
التي تضطرم في داخلها دون توقف منذ تركها  
معلقة الهوى لاتطال سماءاً ولأرض.. منذ أعلن  
بوقاحة انه قد سئمها وان لاشيئ يجمعه بها سوى  
الطفل الذي تحمله...  
جاهدت لتبعد يديها عن كل شئٍ حولها قد تطاله  
وتقذفه ليعانق الحائط امامها من فرط الغيظ الذي  
تعيشه..

انه الان يجلس مع والدته وشقيقته والجدة في صحن  
الدار استرقت السمع قبل لحظات لضحكاتهم قبل ان  
تتسلل عائدة الغرفتها تفكر ملياً بخطوتها التالية.. لن  
تسمح له أن يهمشها في حياته.. لن تسمح أن تكون  
مجرد أم لطفله.. انها زوجته وان كان لايعترف بدورها  
بعد في حياته فهي مستعدة أن تشرح له غصباً عنه ..

غيرت ثوبها الذي اهدرت كرامة ماركته العريقة  
بتجاهل مخزٍ من ذلك الجلف الذي لم يعره أدنى  
اهتمام.. تنهدت وهي تحكم رباط الثوب المغربي

## عبير محمد قائد

بكفيها هامية:

-اعتقد ان قحطان قد اتخذ قراره بشأن اسم الطفل ان كان ذكراً..

-بالتأكيد هو محمد على اسم الغالي رحمه الله..  
قاطعتها هدية بخشونة..لتلتفت لها سيادة بحدة لم تتوقعها هاتفة:

-ولكن قحطان أعطى وعده لصديقه ان يسمي بكره باسمه؟؟

اتسعت عينا هدية للحظة وكادت ترد حين تدخل قحطان بحسم:

-ماتقوله امي سينفذ.. المولود الاول باذن الله سيسمى باسم أخي محمد رحمة الله عليه..

احتقن وجهها من الخجل والغيط معاً واشاحت عن حماتها التي تهلل وجهها بالبشرى ومضت تقبل كتف ابنها بسعادة وتقدير وهي تدعو له بالخير والرضى دون توقف..

-ولكنك وعدت عمرو؟

همست له بحنق لينظر لها بجمود:

-لن يعترض عمرو ابداً.. ثم أن والدتي هي أهم

الى الجهة الأخرى منها..

-لاريب سعادتك تطال السماء دام رجلك قد عاد اليكي؟

نظرت له من تحت رموشها وقلبها يتوثب مصادقاً على السعادة التي تحدثت عنها جدتها.. ووجدت نفسها تهمس بحزن:

-المهم ان يكون سعيداً لعودته مثلي يا جدتي..  
ضحكت جدتها ولم تعلق بينما تدخلت الجوهرة بابتسامة واسعة:

-بالتأكيد ياسيادة هو سعيد لقد عاد لعائلته وهو على الدوام يعشق البقاء في البلدة والان لديه اكثر من سبب ليرسخ هذا الولع والعشق..

سمعت النفس الحاد الذي أخذه وتوقفه عن أرجحة ساقيه وهو يرفع الصغيرة اليه متجاهلاً اعتراضها..  
-أخبريني سيادة هل فكرتما انت وقحطان بإسم للمولود بعد؟؟

تسائلت الجوهرة وهي تعمل جاهدة لرأب الصدع بينهما وتبديد ذلك التوتر الذي انتشر حولهما بلامقدمات.. لتبتسم سيادة وتحيط بطنها الصغيرة

سلسلة أسياذ الغرام



نظر قحطان لأمه باستغراب.. منذ متى تعجب أمه  
باحدى الفتيات العاملات؟؟!! لا والأدهى انها تمدحها  
امامه!! انها تخطط لشيئ ولكن ماهو؟!  
-نعم انها جيدة في عملها والله يشهد علي.  
قالها ببساطة وعيناه تقعان على الشعلة الملتهبة  
الى جواره.. سيادة التي بدت وكأنها نار تحترق  
بصمت.. ولكن سعيرها يطال الجميع وشعر به الكل..  
أمه لم تكن تلقي الكلام جزافاً وهو نفسه استشعر  
غيرة سيادة من أميرة قبلاً والان.. ربااه.. لم تعجب  
كلماتها الان سيادة بكل تأكيد.. والكل استشعر  
توترها.. حتى الجدة التي كانت نادراً ماتتدخل  
فيماحولها من احاديث كانت تنصت باهتمام..ورأى  
قحطان رد فعل سيادة.. وأدرك انها تغار،، ورغماً عنه  
كانت تلك فرصته الفرصة ليعاقبها ويتسلى بهذا  
العقاب حتى النهاية..  
-وليست جيدة في العمل فقط امي..  
أضاف بابتسامة واسعة..متجاهلاً نظرات زوجته  
النارية ومولياً انتباهه فقط لأمه التي اتسعت عينيها  
بدهشة لاستجابته ولم تفهمها في البداية ..

مخلوق لدي.. ورضاها فقط هو مايريد وأسعى اليه  
في الدنياكلها.  
سمعت مجدداً سيل الدعوات ينهمر عليه.. انطلقت  
فم أمه وجدته على حد سواء.. ورغم أن قلبها الخائن  
كان يؤمن على كل دعوة له الا انها استطاعت  
الاشاحة عنه ببصرها.. كانت تدرك انه لم يرغب سوى  
باهانتها والسخرية منها أمام الجميع وهذا ماقهر  
قلبها وجعلها تصمت مقاومة رغبتها بالبكاء قبل ان  
تسمع منهما ماجعلها تنتفض في مكانها وبكل  
قسوة.. كانت هدية من بدأ ..  
-بني.. حدثني عن الفتاة التي تعمل لديك.. لقد  
كلمتني البارحة حين اتصلت وحديثها كالعسل..  
قالتها بابتسامة واسعة وهي تنظر لابنها الذي كان  
يساعد فاطمة بفتح غطاء لوح من الشوكولاتة:  
-ماذاعنها امي؟؟ انها مجرد سكرتيرة..  
-ماشاءالله عليها بني.. لباقة في الحديث والأدب..  
لقد كانت سعيدة حين عرفت انني أمك بل هي  
استمرت بالحديث معي طيلة وقت انشغالك كي  
تسليني..كم انها لطيفة.

## عبير محمد قائد

فراشها تبكي بحرقة.. أي ضعف يصيبها هكذا لتبكي  
كالاطفال !! حال سماعها تغزله ورغبته بالبقاء الى  
جوار تلك الى الأبد.. أي ضعف يسيطر عليها ويتحكم  
هو به بتلك الطريقة؟؟!!  
آآه منك.. آآه منك قحطاً ان..  
تمتت بألم.. قبل أن يعاودها غثيانها.. نهضت  
مكرهة.. شبه راكضة الى الحمام لتفرغ مافي جوفها..  
ولكنها لم تصل قط الى هناك..  
أوقفتها قبضة قوية.. حديدية شعرت بلسعتها تحرق  
ساعدها وصوت قحطان الغاضب يملأوها:  
- كيف تجرؤين على مغادرة مجلس جدتي بتلك  
الطريقة الفجة؟؟  
ارادت ان تفلت منه أن تخبره انها تريد الذهاب  
للحمام ولكن لم تسعفها الكلمات فقط دموع انهمرت  
بلا توقف وهي تصارع قبضته للفلات دون أن تنجح  
ليهزها بقسوة:  
-لاتمارسي معي الاعيبك هذه سيادة.. توقفي عن  
البكاء المثير للشفقة وتكلمي معي..  
نظرت له مخنوقة.. وحاولت ان تشرح ولكن كلما

-انها تنفذ أوامري بكل فعالية.. لاستطيع ان اقول او  
أتذمر منها ابداً..  
ربااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

سلسلة أسياذ الغرام



الريح؟؟

تأوهت بألم.. والغثيان يحرق حلقتها.. طعم المرارة  
يخنقها.. سمعته يهمس:

- هل انتهيتي؟؟ أتشعرين انك أفضل؟؟

كان هناك قلق.. اهتمام.. ربااه فلتمت الان وتبقى  
هذه اللحظة مخلدة الى الأبد ..

شعرت به يحملها بعد أن اومأت له بايجاب لسؤاله ..  
ضمها قريبة من صدره.. نزع حذائه المتسخ.. واخذها  
للفراش.. مددها برقة لم تصدقها وافلتها لتعترض  
بصمت .. غاب لدقيقة او اقل قبل ان يعود بمنشفة  
رطبة وكوب ماء.. اتسعت عينيها بذهول حين مسح  
وجهها وشفتيها بالمنشفة.. واعطاها ممافي الكوب..  
وهو يسند ظهرها الى صدره هامساً:

- اشربي..

شربت القليل من الماء فقط قبل ان يعاودها خزيتها  
ومشاعرها المتلاطمة بلارحمة لتجهش بالبكاء وهي  
تحاول التخلص من ذراعيه حولها الا انه لم يفلتها.. بل  
احاطها بقوة حانية دفن رأسها في تجويف كتفه  
وهمس:

فتحت فمها كانت تشعر انها ستتقيئ امامه.. وهذا  
خزيٌ أكبر ولم تكن تنوي تحمله.. ولكنه لم يفهم..  
هزها لمرّة أخرى.. ودون أن تقصد.. مالت على ذرعه  
ولم تقوى على السيطرة على تقلص معدتها القوي..  
لتفرغ ما بداخلها كله على الارض الرخامية.. تحت  
قدميه.. على حذائه المصقول.. شعرت بالدنيا تدور  
حولها وهي تتقيأ للمرة الثانية.. شعرت بالذعر..  
بالخزي.. تمت الموت وقتها وهي تسقط بين  
ذراعيه.. فكرت للحظة كيف سيرميها ارضاً ويلعنها  
لماتسببت به من فوضى وقذارة..  
اغمضت عينيها شاهقة بالبكاء.. وهي تنهار ..  
ولكنه لم يسمح لها ابدأ..

شعرت بذراعيه تحوطانها بقوة.. شعرت به يقربها  
اليه.. يغلفها من الخلف كعملاق يحوط بطفلة صغيرة  
.. شفتاه تجاوران اذنها تهمسان لها برقة لم تسمعها  
ابدأ.. ابدأ منه..

-لابأس.. لابأس حبيبتي.. لابأس..

حبيبتي؟؟!!

دارت الدنيا بها ولم تعرف هل هو من قالها ام انها

سأتصرف انا فلا تنساقني وراء جنونك كالعادة ..  
نظرت لعينييه.. للحظة مطولة.. كانت تعرف انها تبدو  
بشعة.. العرق يغمر وجهها اطراف شعرها تلتصق  
بجبينها وعنقها بفعل العرق ..شفتيها متورمتين..  
جافتين وحلقها مُر!! دموعها اسالت كحلها او مابقي  
منه على وجنتيها.. كانت تبدو مسخاً.. ولكنها لعينييه..  
بدت أخرى!!..

يارب الكون.. فكر بجنون.. انها هنا.. بين ذراعيه.. تحت  
رحمته.. لانتشبه تلك السيادة القوية التي واجهته  
بعنفوان قبل ساعات فقط.. لانتشبه تلك المرأة التي  
حاربت منذ زمن.. كانت تلك السيادة التي رآها يوماً  
في المطار.. سيادة التي تجعله في مركز الكون  
ومعها يواجه فصوله الأربعة ..

كانت امرأته التي تضعفه.. وتسبب له الشقاء.. كانت  
ضعيفة الان.. وهو يسيطر عليها فلما يشعر انه هو  
المقيد وليس هي؟؟  
شعرت باصبعه ينساب على وجنتها المبللة بالدموع..  
-تعشقين الدموع؟؟

همس لها لتشريح عنه.. لاتريده ان يرى دمعة جديدة

-هل تصابين بالغثيان على الدوام..  
حاولت التخلص منه مجدداً.. هامسة بخزي:

-سأنظف..

-ششش ..

همس لها بابتسامة.. واثقة رجولية دغدغت حواسها  
بقوة:

-لاتقلقي.. سأهتم به بنفسي..

عرفت انه قد ينادي الجوهرة .. او ربما والدته.. ربااه  
سيمرغ كرامتها في التراب.. اتسعت عيناها واستندت  
عليه بضعف:

-لالاتنادي احد أنا سأنظف كل شئ..

تنهد بنفاذ صبر وقبل ان تتخذ اي خطوة كان يسحبها  
اليه بقوة وخفة وقبل ان تعرف كانت مثبتة على  
الفراش في حين يشرف هو عليها.. يديها مثبتتان تحت  
ثقلها وذراعه تسيطر عليهما بقوة.. بينما ذراعه  
الاخري فوق رأسها.. تسند رأسها.. كان قريباً للغاية..  
شهقت للهواء وهي تشعر بثقله يجثم على صدرها  
هامساً بثقل:

-قلت أنني سأصرف ياسيادة العنيدة.. لن أتي بأحد



تعد تستطيع السيطرة على اعماقها الهادرة بالغيرة..  
بالناار..

-أتعجبك؟؟-

لم يكن منتبهاً لها.. كان عقله يرسم صوراً عديدة لهما  
معاً.. صوتها أخرجه من احلام يقظته.. بطريقة فجة  
حتى ان وجهه احتقن احمراراً حين وعى لما كان يفكر  
به.. تنحنح متسائلاً بخشونة:

-من تقصدين؟؟-

ارتجفت شفتها وهي تذكر اسمها ليبتمس رغماً عنه..  
يعرف بغيرتها والان يدركها حقاً بجسدها بين يديه كان  
يشتعل حرفياً بتلك النار:

-لايوجد رجل عاقل لن تعجبه أميرة .. فلماذا

تستغربين؟؟

حاولت التخلص من ذراعيه الا ان قبضته كانت قوية..

تأوهت وعاودت النظر له تصيح بسخط:

-ولاتوجد امراً عاقلة تحمل ان تسمع زوجها يتغزل

بسواها..

رأت حاجبه يرتفع بسخرية:

-أخبرتك انني لاعترف بالغزل يازوجتي.. فلم

تنساب برقة واصرار.. ولكنه فعل.. رأها وشعر  
بالغضب من نفسه.. لم يكن يبكي شقيقاته.. ولم  
يتهاون في تحطيم ابن عمه حين عرف انه يظلم  
اخته.. فلم معها هو قاييس هكذا.. هاجمه قلبه دون  
مقدمات. ليدافع عن نفسه .. هو لم يظلمها .. لم يتعد  
عليها بل هي فعلت.. هي ظلمت نفسها.. هي من  
استحقت هذا العقاب..

أسند جبينه لعنقها.. شعر بنبضها الخافق بجنون.. اهو  
الخوف..؟؟!!

-أتخافين مني؟؟-

همس لتغلق عينيها.. بقوة..انفاسها تتسارع وهي

تهمس بشحوب:

-بل أخاف مني..

حرر ذراعه من تحت ظهرها.. وبيطئ.. ادار وجهها

لتقابله.. عينيها في عينيه..ترتعش..حتى شفتيها

ترتجفان.. تدعوانه بكل اغراء.. تاهت عيناه .. بين

الرغبة.. والخوف الظاهر في مقلتيها..

وهي.. تفجرت مشاعرها كبركان.. تتذكر ماكان يقوله

عن تلك.. كانت غبية ربما لتذكرها الان.. ولكنها لم

## عبير محمد قائد

بعيداً عن حنانه الغريب ..  
رفعت نفسها على مرفقيها تبحث بعينيها عنه  
بصمت.. لتتسع بصدمة..

رأته هناك.. ينظف الفوضى التي سببتها.. بكل  
تواضع.. دون أن يفتح فمه ويتذمر.. راقبته بصمت..  
قلبها يخفق بتوتر.. بغرابة لم تعهدها الا معه.. لقد  
ضمها هناك.. شاهدها تتقيئ ولم يتذمر او يشمئز  
فقط ضمها اليه حتى انتهت.. بل ناداها حبييتي؟؟  
هل فعل؟؟

رأته ينهي التنظيف ويأخذ العدة الى الحمام ويغيب  
هناك لبعض الوقت.. وحين عاد كان يجفف يديه  
بمنشفة نظيفة.. تسائلت هامسة:  
-ناديتني حبييتي؟؟

سمع سؤالها المرتجف.. وتجاهل خفقات قلبه التي  
استجابت لاشعورياً لها.. سيطر على ملامح وجهه  
بقوة قبل ان ينظر اليها مجيباً ببرود:  
-ربماتتخيلين.. كماتخيلتي قبل قليل رغبتني بكي.  
خفضت عينيها بالأم.. اوجعها من جديد.. شعرت  
بغصة تبتلعها تخنقها.. وهمست بـ.. ربما!!..

لاتفهمين.. ماقوله عن اميرة أمر واقع.. ليس الا.  
لمعت عينيها بالدموع ليعاتبها:  
-اتنوين البكاء مجدداً.. ألاتشعرين بالملل من  
الدموع؟؟

-انت قايس.. جلموود صخر..  
هتفت بغیظ وهي تنتفض بين ذراعيه لتتخلص منه  
الا ان قبضته لاتلين فصرخت بالأم:  
-اتركني قحطان انا لأأريديك..  
ضحك قحطان باستمتاع حقيقي.. ودفن وجهه في  
عنقها هامساً:

-ربااه سيادة أظنينني سأجبرك على شئ ..  
ثم رفع نفسه بخفة تركها وحدها.. ليناظرها من علو:  
-حين أريديك.. ستأتيني راغبة وبملئ ارادتك ..  
اشتعلت اعماقها بالنار لغروره.. زمت شفيتها  
بغضب.. بحنق والم تكتم رداً لاذعاً يحرقها من  
الداخل.. حين ابتعد عنها.. رفع ثقله عن الفراش..  
ومشى بخطوات صامتة.. لم يغادر.. لم تسمع الباب  
يغلق خلفه.. ارادته ان يخرج كي تتكور على نفسها  
وتبكي بصمت.. بعيداً عن قسوته وسخريته اللاذعة..



## عبير محمد قائد

لم تجبه.. فقط اشتدت أصابعها حول خاتم العقيق  
الأحمر الذي لم يفارق اصبعها وتكورت على نفسها  
بصمت.. اغلقت عينيها تهرب من تساؤلاته التي لو  
أجابت عنها لخسرته كما سيخسر هو ابنه..

تنهد عمها بحيرة وربت على كتفها قبل ان يغادر  
غرفتها في ذلك الجناح الفخم وتوجه الى غرفة  
المعيشة حيث كان فراس يجلس متابعاً لأحد الحفلات  
الموسيقية.. اقترب ليغلق شاشة التلفاز الضخم  
متجاهلاً اعتراض ابنه ببرود وواجهه بحدة:

-مالذي فعلته لابنة عمك حتى تنفر منك الى هذه  
الدرجة؟؟

علا الاستنكار وجهه وهتف بانزعاج:

انا لم أدس لها على طرف.. مالذي قالته عني؟؟

-هي لم تقل شيئاً.. يكفي انها لاتطبق النظر لوجهك  
والتحدث عنك حتى..

قبل ان تشيخ عنه وتتكور على نفسها.. تنشج دموعها  
بصمت كي لا يسمع.. شعرت به يغادر دون كلمة  
اضافية.. اغلقت عينيها لتفيض بالدموع اكثر.. تحار  
بين ان تكرهه .. وبين ان تعشقه أكثر؟؟!!

\*\*\*

-تلحفي جيداً بنيتي الجو بارد للغاية..

قبضت أصابعها بقوة حول القماش الناعم وحاولت  
السيطرة على ارتجافتها التي لم يكن لها علاقة بالبرد  
أو غيره.. كانت الغرفة دافئة بسبب التدفئة المركزية  
في الفندق الفاخر وسط عمان عاصمة الأردن حيث  
توقفت بهم الطائرة مع مخطط للعودة غداً في  
الصباح لعدن..

شعرت بعمها يجلس الى جوارها متسائلاً:

-سلمى.. مالمشكلة بينك وبين فراس بنيتي؟؟ لماكل  
هذا التوتر والنفور؟؟

## عبير محمد قائد

صاح بحنق ليزفر والده بنفاذ صبر:

-الزواج سيقربكما من بعضكما بني.. عليك ان تصبر  
ان تتعرف عليها لن تجد من تحافظ على بيتك وتبني  
اسرتك كإبنة عمك.

-انا لأأريد أن أكون أسرة.. انا لأأفكر هكذا حالياً..  
ماأريده هو نجاح ألبومي الغنائي.. أريد الشهرة  
والنجاح..لا أريد امرأة قروية تتعلق بعنقي حيثما  
ذهبت.

صاح فراس بغضب.. وانتظر رد أبيه الذي تسمر  
يناظره بذهول بينما تصاعد من خلفه صوتها هامساً  
بجمود:

-وأنا لأأريده ايضاً..

التفتا معاً اليها.. كانت تشد اللحاف اليها وتقف تنظر  
لعمها بثقة مهزوزة وقلب راجف وقد اخترقتها كلمات  
زوجها كسكين حارٍ مؤلم..

-زواجنا كان خطأً جسيماً ويجب ان نصلحه عمي..

نهض فراس مواجهاً ابيه بعصبية:

-اسمعي بابا.. وافهمني جيداً.. هذا الزواج مشروع  
فاشل.. يجب أن ينتهي قبل نجن كلينا.

نظر له والده بصدمة.. كان يفكر ربما رأب الصدع  
بينهما وربما ان يحل مشكلتهما بالتروي.. التفاهم.. اي  
شيء سوى مايقوله ولده عن الانفصال..

-انت لن تطلق ابنة عمك..

همسها بوضوح.. بصوت شاحب ولكن واضح وبطيئ  
لينال من ولده صرخة عصبية وهو يتحرك حوله  
بغضب:

-لقد زوجتني اياها دون حتى ان تسلني.. كما فعلت  
مع سيادة ولكنني لاأريدها ابي.. لاأرغب بتمضية  
حياتي مع فتاة مثلها..

-ماذا تعني بفتاة مثلها؟؟

-انها قروية.. متخلفة ولاتفهمني..



## عبير محمد قائد

اندفعت ترتمي تحت قدميه.. تهمس بوجع .. باكية  
ايام الشقاء الماضية:

-أرجوك عمي.. اتوسل اليك ان تخلصنا من هذا  
الزواج.. لافائدة ترجو له سوى انه يمزقنا أكثر وأكثر..  
-أبي.. لاتحطم حياتنا أكثر.. أناارجوك.

تدخل فراس بصوت مهزوز.. لم يؤذه رغبتها في  
الخلاص منه فقد كانت تساوي رغبته هو نفسه.. كان  
يريد أن يعود حراً كماكان.. ان يخلق وحده ليربح حياته  
ومستقبله القادم.. لايريد ان يقيد الى امرأة لايرغبها  
حتى..

-ماذا سيقول قحطان؟؟

همس عمها لتتألق عينيها وتدرک انه قد بدأ يلين..  
لتهتف بحماس:

-قحطان سيغضب في البداية.. الكل سيفعل ولكنني  
انا كفيلة به عمي.. حين أشرح له.. سيتفهم صدقني..

نقل عمها بصره بينهما.. كان يرى الكثير من الكره..  
ليس عدم التفاهم او الاحباط.. كان كرهاً واضحاً..

-عمي ارجووك..

همست ترجوه مقاومة دموعها.. رأت عمها يجلس  
وقد خائنه ساقاه..

-ماذا سيقول ابي؟؟ مالذي سأفسره؟؟

-انت لن تقول شيئاً.. طلقنا.. الان.. دعنا نضعهم  
امام الامر الواقع عمي..

رفع عينيه اليها.. فأضافت بحسم:

-لو عدنا ولانزال متزوجين فلن يوافق أحد على طلاقنا  
عماه.. سيغصبوننا على تكملة الزواج سنعيش معاً  
ولكن تعاستنا ستكون عبئاً ستحملة على كتفيك  
العمر كله.

نظر لها عمها بعينين ضبابيتين من كثر الدموع:

-أل هذه الدرجة..؟؟!! أجمت بحقك..؟؟

## عبير محمد قائد

-ماذا لو كنتما تنتظران طفلاً؟

احتقن وجه سلمى بينما ضحك فراس بسخرية  
وهتف:

-لاتقلق بابا.. فزواجنا لايزال حبراً على ورق..

نظر اليهما اباه بدهشة ليهز كتفيه ويقول بلامبالاة:

-أخبرتك قبلاً أباي.. لاتوجد مشاعر تجمعنا..

-فلنحمد الله على ذلك..

همست سلمى بغیظ لسخريته.. وهي تحمدالله من  
كل قلبها وتنظر لعمها الذي بدا مشوشاً لبعض  
لحظات..

-طلقها..

هتف سالم بصوت مهزوز.. لتتألق عينيها بترقب وهي

ترتفع لتلاقي عيني فراس الذي أخذ نفساً عميقاً..

ونظر لها للحظات قبل أن يقول بصوت ثابت:

-أنا أسف يا ابنة عمي.. أنت طالق..

نظر لها بشك.. وهمس بتردد:

-ربما.. ربما يجب ان ننتظر..

-لو انتظرنا فلن يتم الامر.. قحطان وجدي لن يوافقا  
مهما كان الأمر ومهما شرحنا لهم.

-وهل تظنين شقيقك سيسكت ان عرف بالأمر بعد  
الطلاق؟؟

-سيكون أمام أمرٍ واقع عمي.. حينها قد لايرضى  
ولكنه سيكون مجبراً على تقبله.

أسند سالم رأسه الى كفيه حائراً.. مالذي يجب فعله..  
مالقرار الذي عليه اتخاذه.. هل يسايرهما أم يكون  
العاقل الوحيد بينهما ويرفض الانصياع وراء هذا  
العصيان الذي يرفعانه.. ولكن؟؟!!

مالذي يفكر فيه.. انها حياتهما معاً.. ابنه يعلن رفضه

لمثل هذه علاقة والفتاة نفسها تبدو وكأنها تعيش

أسود أيام حياتها معه.. ولكن.. ماذا لو كان هناك

طفل؟؟ ماذا لو؟؟



## عبير محمد قائد

همست للعقيق الناري.. واغمضت عينيها.. تعيش  
خيالها..

\*\*\*

حين يقتلنا الحنين الى ماضٍ لم نملكه في يوم..  
سعادة ظننا انها تحتوينا تظللنا.. واستيقظنا لنجدها  
مجرد حلم تعاستنا اغتالته بلارحمة..

نهضت متثاقلة تجر قدميها الى النافذة لتطالع  
الشارع الغارق بالقذارة والفوضى.. على الاشمنزاز  
وجهها حين راقبت احد المراهقين يناظرها من  
الرصيف المقابل ويغمز لها بوقاحة.. لتشيع عنه  
بعدها بزفرة حانقة ملول متعبة من كل ماحولها.. لقد  
سئمت هذه الحياة.. هذه العيشة المنحطة التي  
انغمست بها للنخاع.. كرهتها حالما تحطم الزجاج الذي  
كانت تشرف منه على حياة جديدة.. حلم جديد  
واكتشفت انه مجرد سراب لاتطاله اليد الا ليتبخر  
ساخراً من غباء عينيها!!

اقتربت من المرأة لتنظر لنفسها بوجه متجهم..

اتسعت عينيها بصمت.. سمعت صوت عمها  
يستغفر بأسى.. قبل ان تهمس:

-انا لست أسفة..

ثم استدار عائدة الى غرفتها.. اغلقت الباب وتركت  
دموعها تنساب من عينيها بصمت.. تغسل ذلك القهر  
الذي بدأ يتكون في عمق صدرها وينتشر لتنتفض له  
أوردتها بقسوة.. أصابعها تتشبث بخاتم ذاك الذي  
طبع على قلبها بوسم من نار.. وكلها يستجيب لها  
اشتعالاً.. الان فقط.. ستفكر به دون أن تخشى  
العقاب.. ستتذكر نظرتة اليها.. ابتسامته.. ستتخيل  
لمسته... وستعيد كلمات الغزل التي امطرها بها دون  
تأنيب ضمير..

الآن فقط.. ستعترف بحبه من أعماقها..

دون أن تشعر بأنها خائنة.. ملامة..

"أحبك" ..

سلسلة أسياذ الغرام

-الى متى تنوين الاختباء بالداخل يافتاة.. لقد قارب  
الوقت الظهيرة ويجب ان تساعد الفتيات في  
المطبخ..

اومات بصمت وعادت تغلق الباب لتستند عليه  
ودموعها البائسة تنساب عليها متجاهلة قوتها.. هذا  
مآل اليه وضعها.. بالكاد ببعض النقود الباقية لها  
استأجرت هذه الغرفة في منزل بحي حقير تتشارك  
مع ست فتيات اخريات مقابل اجرة زهيدة بشرط  
المساعدة في الاعمال المنزلية والطهو..

الفتيات كن يتقسمن الى نوعين..

فتيات جامعة جئن من الارياف .. وفتيات هجرن  
بيوتهن هرباً من بطش اب أو أخ مستبد..

وكانت هي النوع الثالث.. الهاربة من نفسها!!

ارتدت ثوب منزلي طويل وربطت شعرها بقوة قبل  
ان تخرج لممارسة عملها اليومي مع الفتيات.. زمت  
ملامح وجهها متجاهلة التقارب مع الفتيات الاخريات

لقد خسرت نصف وزنها.. عظام وجنتيها غائر والهالات  
السوداء تحت عينيها تكاد تبدو بشعة للناظرين.. حتى  
عينيها بلونها العاصف اسودت وبدت فاقدة للبريق  
الذي لطالما ميزها.. بشرتها البيضاء اصبحت باهتة  
جافة وكأنها ارض جرداء..

"الى متى تقتلين نفسك نادين ويتجاهلك الموت  
بسخرية؟"

اغمضت عينيها بقوة وتجاهلت دموع ارادت شق  
طريقها عبر وجنتيها بقوة.. سمعت الطرقات الخافتة  
على باب غرفتها.. القت نظرة على الفراش حيث  
رقدت شقيقتها الصغرى نائمة بعمق .. ثم التقطت  
غطاء رأس ووضعتة عليها كيفما اتفق واتجهت نحو  
الباب الذي يفصل حياتها الجديدة عن العالم..

فتحتة لفرجة صغيرة ورأت خلفه المرأة صاحبت  
المنزل حيث استأجرت الغرفة:



## عبير محمد قائد

التقطت الصغيرة حقيبتها وارتدت نادين نقابها  
واسرعتا للخارج بعد أن اغلقت الغرفة بحرص..

حاولتا جهدهما تفادي قاذورات الشارع ولكن  
محاولتهما لم تجنبهما تجاوز احد القذرين الذين  
تبعهما مطلقاً العبارات الفجة للتغزل بنادين .. والتي  
تشبثت بكتفي شقيقتها بحرص وحثتها على المشي..  
لم يكن لديها ما يكفي من المال لأخذ سيارة اجرة  
للمدرسة.. لذا فقد كانت الحافلة الصغيرة المكتظة  
هي السبيل الوحيد.. ولحسن الحظ فقد خلصتها من  
ذلك اللزج..

وقفت تودع اختها وحالما غابت عن عينيها حتى  
تنهدت بأسى.. واستدارت تبدأ مشوار طويل متعب..  
للبحث عن عمل يبدو فاشلاً منذ البداية قبل ان تبدأه  
حتى..

-نادين..

سمعت الصوت المبحوح لتتسمر مكانها.. وتحاول  
تجاهل ضربات قلبها الهادرة التي صمت أذنيها

اللاتي كن يتشاركن قصصهن بشكل واضح  
وبضحكات امتلئت بالمرارة احياناً و المرح في احيان  
اخرى..

بعدها ساعدت شقيقتها في الاغتسال والتجهيز  
للمدرسة..

-متى سنذهب لزيارة أمي ينادين؟؟

تسائلت الصغيرة ببرائة.. لتختنق العبرة في حلقها  
وتجاهلت السؤال اليومي كعادتها:

-عليكي ان تجتهدي في المدرسة ياسارة..اليوم لديك  
اختبار مهم ويجب ان تنالي علامات جيدة.

-حاضر.. وانت ماذا ستفعلين؟؟

تنهدت بسخرية:

-سأذهب للبحث عن عمل.. النقود التي بحوزتي  
قاربت على النفاذ.. هيا بنا..

## عبير محمد قائد

الشكل.. كم هو قاسٍ ان يراها دون ان يكون له الحق  
بان يناديها بحبيبتى.. او يشعر بها.. ربااه ساعدني..

-ماذا تريد مني؟؟

همست مخنوقة.. الا يعرف ان رؤيته بالنسبة لها نوع  
من انواع العذاب؟؟ الا يدرك انها بالكاد تزيحه من  
عقلها وتمحو ذكراه في كل ساعة تمر في حياتها.. الا  
يفهم كم هو صعب عليها ان تعيش وتذكر انها قد  
خسرته للأبد؟؟

-يجب ان نتكلم..

تلفتت حولها باضطراب تهرب من عينيه في الاساس  
وتتجنب الوقوع من جديد بالشرك..

-لايجب علينا علي.. لقد انتهينا.. ارجوك دعني  
وشأني.

نظر اليها .. لايريد ان يزيح عينيه عنها.. لايريد ان  
يرمش حتى لو فعل.. سيراهها بذاك الثوب الاحمر  
تتراقص لرجل ....

ونشرت حرارة متقدة الى باقي اجزاء جسدها .. لا لا..  
ليس مجدداً ياربي ارجوك..

حركت رأسها بانكار دون ان تلتفت للخلف.. حيث  
علمت انها ستراه.. ستراه هناك؟؟؟

-نادين انظري الي..

مناشدته التالية سببت رعدة الى اطرافها فتمسكت  
كفيها ببعضها بقوة وغامت عينيها بدموع حبيسة  
متجاهلة عد احساسها بساقيها وهي تفكر انها لا بد  
تحلم.. ذاك الحلم الذي حطمه واقعها بقسوة..

-نادين الجميع ينظر الينا..

هتف بحدة ليخرجها من حالة الجمود التي بدت بها  
وتحرك ليقف قبالتها بأنفاس لاهثة لاهفة للمحة  
منها.. لقد انتظر منذ باكورة الصباح لرؤيتها تأتي  
بشقيقتها ولم يكذب الله رجاءه.. وشعر بكل دقة من  
دقات قلبه تصرخ باسمها حالما ظهرت امامه.. ربااه  
كم هي ثقيلة على روحه رؤيتها بعيدة عنه بهذا



## عبير محمد قائد

التي وضعها على مقربة من المدرسة وهتف  
بخشونة:

-اصعدي..

التفتت تواجهه دون النظر الى عينيه او وجهه  
وهتفت بخوف:

-لن اذهب معك لأي مكان..

-نادين لا يصح أن تتكلم هنا..

-قلت لك ان لاشيئ يجمعنا لنتكلم عنه لم لاتفهم؟؟

هتفت بعنف وهي تنفض ذراعه الممسكة بكتفها  
بحرقة..

-لاتمثلي دور الضحية المكلومة معي نادين..

همس بغضب مكتوم.. لم يحرك المها الذي شق  
عينيهما في قلبه ذرة تعاطف وقلبه يختبئ خلف  
عاصفة غضبه وحقد الكبير عما فعلته به..

تنحج بقوة هز رأسه بعنف يطرد الصورة المقززة ثم  
عاد ينظر لها.. تهرب بعينيهما لاتريد ان تراه ام تخشى  
ما قد تراه في عينيه من احتقار ان فعلت؟؟

-الامر اكبر من هذا نادين..

حاولت النظر اليه ولم تقدر لما لايفهم ان الامر يقوف  
قدرتها.. ان الامر يتعدى احساسها بالخجل.. ممارآه..  
مما عرفه عنها .. يتعداه كله لمشاعرها نحوه ..  
وما فعله ابتعاده عنها بها وبقلبها المحطم..

-لايوجد اية امور تجمع بيننا.. لاداعي لأن تأتي الي او  
تبحث عني..

همست بألم ليصرخ:

-لست انا من يبحث عنك.

انتفضت لصوته العالي.. وخفضت رأسها تهرب من  
عيون الناس التي جلدتهما بلارحمة وسط الشارع  
ليحتقن وجه علي.. ودون وعي يقبض على ذراعها  
ويجرها خلفه بحركة سريعة.. حتى وصل الى سيارته

## عبير محمد قائد

معه ولكن.. شئى ما.. ربما القرب منه.. القرب منه يدفعها لان تشعر بالامان رغم تاريخهما العاصف معاً..

لم يتكلم ابدآ.. السيارة التي احتوتها وبسبب الصمت شعرت بها اقرب لمساحة ملعب كرة قدم وعشرات الياردات تفرق بينهما..!! التزم الصمت فلم تجرؤ على كسره.. لم يفعل سوى انه اتصل بشخص ما واتفقا للقاء في الحال في مقهى عائلي قريب.. قاد سيارته بسرعة وحرفية بالغة حتى وصل للمكان.. ارادت سؤاله عمن ينتظرهما هناك ولكنها لم تجرؤ.. علي كان بعيداً للغاية.. بعيداً بشكل مرعب.. أجبرها على الصمت والتراجع..

حال ترجلهما من السيارة اقترب الرجل..

تأملته بحيرة وعرفته على الفور.. كان ذلك الطبيب.. من عالج امها؟؟

-لأمثل اية أدوار ياعلي.. انا فقط لا اريد رؤيتك. لِمالاتفهم هذا. اقترب وهتف لاهتأ:

- صدقي او لاتصدقي.. انا ايضاً لا اريد رؤيتك.. ولكنني مرغم على هذا.

تحملت كلماته الموجهة والتي طعنتها بقسوة وحاولت التركيز على مقاله:

-من يرغمك على رؤيتي ولماذا؟؟

خفض عينيه مستغفراً يحاول ان يهدئ من عصبيته.. من حرقته من الانفعال الشديد الذي اجتاحه بلارحمه وهو يسيطر على ردة فعله امامها:

-قلت بأنني لن أتكلم هنا.. تعالي معي.

حاولت التغاضي عن ارتباكها.. عن مشاعرهما وهي تستجيب لدفعة من يده لتصعد سيارته معه تجلس شبه ملاصقة للباب بعيدة عنه.. لم تكن تريد الذهاب



## عبير محمد قائد

هو الاخر يرتاب من الوضع كله.. اليس شريكاً بهذا الامر؟؟

ابتلعت ريقها وهمست له:

-تعال معي..

نظر لها بحيرة. بتردد.. لا يريد ان يتدخل.. لا يريد ان يعود لمكانه في حياتها.. مكان كرهه.. واشمئز منه ولكنها لم تترك له الخيار.. لقد نظرت اليه بتلك العينين العاصفتين وهمست برجاء مخنوق بالبكاء:

-لاتتركني الان ارجوك.

زفر تردده مع الهواء واوماً موافقاً قبل ان يتحركا سوياً نحو المبنى المكون من طابق واحد واسع مطل على البحر..

\*\*\*

إننا نشعر بالأسى على أنفسنا أحياناً ,  
ليس لأننا أسأنا التصرف ,  
بل لأننا أحسنّا التصرف أكثر من اللازم ..

عقدت حاجبها لن تنكر خوفها.. ورببتها.. ولكن .. كانت تثق بعلي.. وتعرف انه مهما حدث فهو الى جانبها الان ولن يتركها..

-صباح الخير انستي..

قالها الطبيب بابتسامة عذبة جعلتها تخجل وهي تهرب من عينيه الغريبتين:

-صصباح الخير؟؟!!

ردت مهزوزة لتتسع ابتسامته يطمئنها:

-لاتقلقي انستي ادرك ان الامر يبدو مريباً وانك لابد قلقة ومتشككة ولكنني اعدك انه سيكون مفاجأة.. وتردد للحظة يبحث عن التعبير المناسب لوصف الوضع:

-مفاجأة مثيرة.. وسعيدة للغاية..

قالها بابتسامة.. قبل ان يشير لها لتتقدمه نحو المقهى.. التفتت لعلي الذي كان يبدو متحفزاً.. وكأنه

جبران خليل جبران...

.....

انتصفت شمس الصباح.. وحن الوقت لتجهز مع والدتها غداء اليوم.. كانت تنوي مغادرة غرفتها حين رآته يتجه نحوها بخطوات هادئة.. تنهدت بقلق.. هل يجب أن تسأله لم لم يقضي ليلته في جناحه مع زوجته وقضاه بدلاً عن

هذا في جناح أخويه المسافرين؟؟ ولكنها تعرف قحطان.. لن يعطيها عقاد نافع ومشاكله مع زوجته لن تنتهي بهذه البساطة كما يبدو.. يجب ان نتحدث..

تقدم ليقترب منها بابتسامة حانية.. لترفع عينيها اليه وتبادله الابتسام كعادة وليس احساس.. فلاتزال قسوته على زوجته تعذبها حتى هي.. بالطبع..

جلس الى جوارها وتساءل باهتمام:  
-لم اتصلتي على الهاتف قبل ايام؟؟  
عقدت حاجبيه وخفضت عينيها.. تلعب بطرف

طرحتها القطنية..

-ربما يجب ان اسالك انا قحطان..

زوى بين حاجبيه وهي ترفع عينيها اليه وتهمس:

-مالذي يفعله هاتف حسن مع رجل غريب..؟؟

جمدت ملامح وجهه ولم يجبها فابتسمت بسخرية:

-لابأس.. انت تريد الاجابات كالعادة وانا لا يحق لي

السؤال..

-لم أقل هذا..

هتف بخشونة واضاف:

-ما تريد من معرفته ليس لي ان اقوله لك الان..

ولكنني مستغرب من تفكيرك جوهرة؟؟ مالذي

تريدينه من الاتصال بحسن؟؟ بعد كل فعله بك؟؟

هتف باستنكار.. لتناظره بجمود..

-انا لم أكن اتصل بحسن يا قحطان..

انتظر تفسيرها بحق لتواصل ساخرة:

-اعطني بعض التقدير.. وتذكر بانني لست غبية

كماتظنون جميعاً.. انا اعرف انك ماكنت لتعطي

زوجي هاتفه وانت تقيدته الى مخزن الغلال كحزمة

قش بالية..



تأملها باندهاش لتهز كتفيها وهي ترد بلامبالاة:  
-ومند متى نفكر قحطان.. أليس هذا ماتفعلونه  
بالنيابة عنا نحن النساء هنا.. تفكرون وتقررون عنا؟؟  
-مالذي تقولينه؟؟

سأل بريية.. لتبتسم بهدوء:

-اقول بأننا لانفكر ياابن امي وأبي.. منذ نعومة  
اطفالنا ونحن لانفكر.. انا وسلمى.. ليس لأننا اغبياء..  
وليس لأننا نفتقد نعمة العقل حاش لله.. ولكننا..  
وتمهلت وهي تضيف:

-لم نعتد التفكير.. لم نعتده ابدأ..

تراجع بصمت وهي تشرذ بخيالها بعيداً وتواصل اخراج  
مافي قلبها بحرارة:

-حين جئت الي امي لتخبرني انني لن انهي دراسة  
الثانوية.. لم افكر.. تقبلت الامر تماماً كماقبلته  
سلمى بعدي.. كنت اثق بأن هذا هو القرار الوحيد.. لم  
افكر بصوابه ولاخطأه.. لم أحتج للتفكير.. وحين  
جئت مرة اخرى لتخبرني ان زواجي من ابن عمي  
حسن بعد عودته من رحلة العمل الى الصين.. لم  
أحتج للتفكير كذلك.. لقد اتخذ القرار..

احتقن وجه قحطان لمنطقها البسيط وتأنبها  
المبطن.. وحاول مداراة حنقه قائلاً:  
-لم يعد زوجك.. أم انك تفكرين بالعودة اليه بعد كل  
مافعله؟؟

نظرت اليه بعمق.. تريد ان توصل له مشاعرها التي  
اندلعت بداخله بكل قوة ولكنها لم تقدر.. كان قحطان  
العزب.. شيخ قبيلتها.. أخيها الاكبر..  
-لاتقلق اخي.. لست هنا لأكسر كلمتك..  
ولوت شفيتها هامية بمرارة:

-أنت زوجتني اياه.. وأنت طلقنتني منه..

تراجع قحطان بصدمة.. يعود بذاكرته لسنوات  
مضت.. حين مضى عقد زواجها كوكيلها الوحيد..  
ومضى عقد طلاقها.. قبل اسابيع.. ربااه.. بين  
ورقتين.. كيف عاشت شقيقته حياتها..؟؟ كيف تحملت  
كل تلك السنوات؟؟!!

-لم لم تخبريني ياجوهرة.. طيلة تلك الفترة لما لم  
تفكري ان تخبرينا؟؟

همس لها بألم..للتراجع هامية باستغراب:  
-أفكر؟؟؟

## عبير محمد قائد

حملت ملامح وجهه استغرابه فابتسمت بسخرية:  
-كنتم ترون جميعاً خوفي منه.. رهبتي.. ابتعادي قدر  
الامكان عنه حين يكون معي.. رأيتم كلكم تشيخون  
بأعينكم وكأنكم مصابون بالعمى..  
هتفت ساخطة لتجحظ عيناه ويهب قائلاً بخشونة:  
-اتظنيني كنت اعلم ما يحدث بينكما؟؟ أكنت  
تظنيني اعرف بضربه لك وأسكت؟؟  
كتفت ذراعيها ونظرت له.. بلوم ربما ولكنها لم تفصح  
عنه وهو يواصل:  
-لقد حطمت يديه حالما عرفت جوهرة.. حطمته بيدي  
امام اولاد عمومك فقط كي انتقم لك..والان  
تتهميني بانني كنت اعرف..؟؟ كيف تقولين هذا؟؟  
-كنت اتي هنا واثار الضرب علي قحطان..  
صرخت بألم..  
-كنت احاول اخفاء الكدمات وكنت افشل.. وكل واحد  
كان يواسيني وهو يخترع سبباً للكدمات على هواه..  
لو فكرتم فقط.. كما اعتدتم دوماً التفكير عني..  
عاد قحطان يجلس الى جوارها وهو يهمس:  
-لم اخفيتني عني الامر.. لم تصارحينني..

عادت تنظر لوجهه الجامد.. وهمست:  
-التفكير لم يكن ضمن أولوياتي قحطان.. كنت أنفذ  
فقط.. لأنني لم أعرف امرأة في عائلتي فكرت من  
قبل.. امي.. جدتي..  
-لم لم تخبريني انه يضربك..؟؟ لم لم تشتكي لي  
وأنا أخوك؟؟  
هتف بحنق لتضحك حتى دمعت عينيها..  
-تريدني أن أشتكي زوجي؟؟  
تراجع قحطان لتحاول السيطرة على ضحكها  
ودموعها:  
-وصية والدتي وجدتي الاولى.. ما يحدث بينك وبين  
زوجك سر مقدس.. لا يخرج ولاحتى بعد موتك.. سر  
يجمعك به وثالثكما الله سبحانه وتعالى.. وتريد مني  
أن اخبرك..!!؟؟  
قالتها مستنكرة ليهتف:  
-لم يكن هذا سرآ.. لقد كان حقارة.. كان اجراماً..  
رفعت حاجبيها هامسة:  
-بالنسبة لي.. لم يكن هناك فرق.. أنا لم اخبر احداً  
قحطان ولكن لم يكن هناك من حاول حتى ان يعرف..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-لم اتصلتي؟؟

تنهدت تدرك انها لن تنال سوى هذا الغموض..

-انهما الطفلين.. ارادا سماع صوت والدهما.. كنت

متيقنة انني سأجد الهاتف مغلقاً او على الاقل سيرن

حتى يتوقف دون رد.. تخيل صدمتي حين رد علي

ذاك الرجل.. من هو بالمناسبة؟؟

تسائلت لينهض متجاهلاً السؤال ..

-لاتتصلي بالرقم.. وامحيه من على هاتفك فلم يعد

يعنيك بشيئ..

راقبته بصمت.. وهو يغادر.. وسارعت بلهفة:

-قحطان..

-ماذا الان؟؟!!

-انا لا اريد ان يتكرر ما حدث لي باي شكل من الاشكال

لشقيقتي قحطان.

-سلمى؟؟

تسائل متعجباً..

-نعم سلمى.. سلمى التي لم تفكر بأمر زواجها

كما حدث معي.. تقبلته واستسلمت له.. والان لانعرف

حتى اخبارها.

نظرت له بأسى.. رغم محاولته الصادقة فشقيقتها

لايزال يلومها.. لايزال يظن انها السبب.. انها من

تسبب لنفسها بكل هذا بسبب صمتها.. لقد سئمت

هذا.. سئمت هذا كله..

-لقد انتهى كل هذا على كل حال..

همست بضعف.. وسيطرت على دمعة ارادت النزول

عبر وجنتها لتنفضها بحدة ..

-قحطان.. مالذي فعله حسن لتحبسه بتلك الطريقة

وتحطم يديه؟؟

نظر لها مصعوقاً..

-الايكفي ما فعله بك.. أتظنين انني ساعفو عنه لولا

شيئ آخر..

-ربما.. ربما كان هناك..

-ليس هناك ربما ..

هتف بعنف لتتسائل ببرائة:

-لم اعطيت هاتفه لشخص اخر اذاً؟؟ لمالم تحطمه

او تغلقه؟؟

عقد السؤال لسانه فلم يكن يريد ان يخبرها بحقيقته

البشعة بعد.. فعالجها بسؤال:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-سلمى بخير..

-هل رأيتها بعينيك؟؟

-لقد كانت في رحلة مع زوجها حين كنا هناك..

قالها مطمئناً قلقها لتهز رأسها بقلق وتهمس:

-انها ليست بخير.. انا اشعر بهذا.. سلمى تعيسة وقد

سمعت هذا في صوتها حين اتصلت قبل اسبوع بنا..

اسبوع كامل قحطان.. اسبوع كامل لم نسمع صوتها..

عقد حاجبيه وحاول اخراج الافكار السوداء من رأسه:

-لاتقلقي جوهرة.. سلمى تعيش حياتها بالطول

والعرض.. كما ان زوجها..

-زوجها؟؟!!

هتفت الجوهرة.. قبل ان تهمس له:

-اتعلم شيئاً عن زوجها قحطان.. اتعلم ان الوحيدة

التي رفضت زواجهما كانت زوجتك انت.. شقيقته..

عقد حاجبيه باندهاش لتواصل الجوهرة بتوتر:

-هذا يجعلك تتسائل عما تعرفه وتخفيه عن شقيقها

اليس كذلك؟؟

زم شفثيه بتوتر لتواصل الجوهرة:

-اشعر بانها تعيسة.. وتعاني.. وأخشى ما أخشى ان

تتكرر معاناتي منذ البداية..معها هي.

-لن أسمح بهذا.

هدر بعنف لتنظر له شقيقته.. قبل ان يلح عليها

تسأول مرير:

قبل ان يغلق الباب هتفت تناديه ليناظرها بتسأول:

-فكر بماستقوله للطفلين.. انت من سيتولى الاجابات

لكل تساؤلاتهما عن ابيهما اخي ..

وأضافت مبتسمة بسخرية:

-لن أبدأ بالتفكير الان ياخي ..

نظر لها بحنق قبل ان يومئ برأسه موافقاً ويغادر

مغلقاً الباب خلفه ..

ويتركها تنظر للفضاء حولها.. وتساؤلها يعظم

داخلها.. دون جواب..

\*\*\*

رمش عيناه بألم.. حتى الضوء الخفيف المتسلل عبر

شقوق الخشب للنوافذ المغلقة بإحكام يؤذيه بعد

أيام وربما أسابيع قضاها في العتمة!! لايعرف عدد

الايام بالضبط.. لقد فقد القدرة على العد منذ تركوه

وحده دون أن يتفقده ولو لمرة.. لم يكن هناك سوى

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ابتلع ريقه وتنهد.. العرق يتصببه بشدة.. الحمى  
أصبحت لاتفارقه منذ أيام.. لابد أن الالتهاب يصيب  
يده.. وجروح جسده ..

-عَبَّأاااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

صرخ بصوت مبجوح.. ينادي الحارس ..

سمع صوت قفل الفتحة الضيقة بعد دقائق ظنها  
ساعات ..

-مالذي تريده؟؟

تسائل الرجل بغلظة.. ليهتف بضيق:

-احتاج لطبيب ايها الاوغاد.. سأموت هنا..

ابتسم الرجل مظهرأ اسنانه المصفرة وهتف بابتهاج:

-أتظنهم وضعوك هنا للنزهة .. ماتركوك لدي الا

لتموت.

ضغط حسن فكه بقوة وهتف من بين أسنان مطبقة

وبشدة:

-لاتنسى انك تتكلم مع حسن العزب ايها الوضيع ..انا

سيدك وسيد ابائك.. انا سيد قبيلتك ياحمق.. تخيل

ماسيفعله جدي الشيخ لو علم انني مت تحت

رعايتك؟؟

ذاك العامل العجوز الذي كان يدس له الطعام مرة  
واحدة فقط في اليوم عبر فتحة طويلة في الباب ..  
كزنزانة قديمة قذرة ..

أسند رأسه الى الجدار القاسي.. وتنهد بألم.. جسده  
لايزال يتعافى من الضرب المبرح الذي لاقاه من أبناء  
عمومته.. كله يؤلمه ماعدى يده..

نظر اليها.. ملفوفة ببواقي قماش قذر.. لايكاد يشعر  
بها بعد أن حطمها قحطان؟؟!!

زمر بشراسة.. بغيظ.. بحقد دفين.. اغلق عينيه بقوة  
يتحمل ألمه النفسي ويحاول تخطيه.. ولكنه لم يعد

يقدر.. لقد طفح كيله.. لقد أخذوا منه عائلته وعاملوه  
بقسوة وقذارة كما تعامل كلاب الشوارع.. هذا وهو

ابن عمهم.. كيف اتته الجرأة ليفعل هذا..؟؟ ليسيطر  
على زوجته ويدفعها للابتعاد عنه هكذا؟؟ والادهى

من ذلك ان يطلقها منه رغماً عنه؟؟!!

أقسم بأنك ستندم يا قحطان ..

همس لنفسه.. بتوعد يضم ذراعه المهشمة اليه..

ستندم وتخسر كل من تحب قبل ان تركع امامي

وتطلب العفو والسماح ياشيخ العزب..

## عبير محمد قائد

الوغد مهما كلفه الأمر ..

كان قحطان في طريقه للمزرعة بعد مغادرته غرفة شقيقته.. لاتزال كلماتها تهاجمه بلاتوقف.. لأحد من نسائهم يفكر؟!؟!

زم شفتيه بغضب من نفسه ومنهم جميعاً.. حين شاهد التجمع الى جوار المستودع .. حيث يُبقي ابن عمه حسن محبوساً.. عقد حاجبيه واسارع نحو الجمع هاتفاً بغلظة:

-مالذي يحدث هنا؟؟

التفت اليه الجميع برهبة .. رأى جده يقف وسطهم بصعوبة يحيط به اثنين من أولاد عمه وزوج فتحية.. -لقد نقلنا حسن الى بيت الضيافة يا قحطان.

قالها احدهم فزمجر قحطان بغضب وصرخ:

-كيف تفعلون هذا دون أوامر مني انا..؟؟ من سمح

لكم بالتدخل؟؟

-انا أمرت بهذا يا ولد.

هتف جده بغضب حقيقي.. لتتسع عينا قحطان ويلزم

الصمت تماماً احتراماً للعجوز الذي تقدم اليه

بصعوبة متسنداً على عكازه ويد حفيده..

اضطربت عينا الرجل ليستغلها حسن من فوره

ويهتف به:

-أتريده ان يعرف انني طلبت مساعدتك ولم تلبني.. بل تركتني اموت أمامك كالحيوانات..

كان يتنفس بصعوبة ورأى الرجل هذا وزاوله الشك ليطلق حسن الحديد وهو ساخن:

-انا ابناء عمومة يارجل.. مهمأحدث بيننا لن يصل الامر ان يغفروا لغريب تركني أموت دون ان يخبرهم..

وأنت خير من يعرف آل العزب وحميتهم لدمهم.. كان هذا ماوقع الرجل.. انهم عائلة واحدة.. أخوة الدم

وماقد يحدث للرجل سيتحمله هو وحده.. ألم يعطوه الطعام يومياً.. لو ارادوه ميتاً لم يكونوا ليتركوه كل

هذا الوقت..

-ماذا تريد؟؟

سأل بشحوب لتتألق عينا الحسن ويهتف بقوة:

-اذهب لجدي.. شيخ العزب وليس سواه.. وأخبره

عني..أخبره انني مريض للغاية واحتاج لطبيب.

اوما الرجل باضطراب وسارع بالركض اليهم.. تبسم

حينها حسن.. سيخرج من هنا.. وسينتقم من ذلك



-انا سندك وعصاك.. أنا أنت يا جدي.. ولكنني لن  
أصبر وانا ارى من هدر كرامة أختي حراً.. وأنت خير  
من يعرفني.  
-ان ابن عمك مريض.. وقد أتينا له بالطبيب.. لايزال  
تحت الحراسة ولكن يجب ان نعتني به أم أنك تريد  
موته؟؟  
هتف جده بقهر.. يكاد يتمزق.. فكل منهما حفيده..  
لايستطيع ان ينكر ان قحطان شئىً آخر.. ولكن لايزال  
لحسن في القلب مكان ..  
لم يجد قحطان جواب لسؤال جده.. هل يريد موت  
ابن عمه القذر لمافعله بشقيقته أم أن مافعله به  
يكفيه ك انتقام؟؟  
كان يفكر بكلمات الجوهرة عن طفليها.. هل سيتحمل  
ان يشيروا عليه يوماً ليتهموه بمقتل ابيهما؟؟ ام ان  
ماعليه فعله هو ترك أمره للسلطات خصوصاً بعد  
قرب انكشاف امره مع المافيا الصينية؟؟  
-سأتي معك يا شيخ.. لقد كنت عصاك ولاأزال.  
ثم اقترب ليسند جده الذي نظر له بامتنان.. انه لم

-هل لديك اعتراض على أوامري؟؟  
ابتلع ريقه الجاف وقال خافضاً رأسه باحترام:  
-ابداً يا جدي.. ولكنني أريد معرفة السبب.  
رفع الجد رأسه وقال معاتباً حفيده:  
-ليس شيخ العزب من يعطي الاسباب يا بني..  
سأذهب للاطمئنان على حفيدي الان.. وأريدك أن  
تأتي معي.. وسنناقش الامر بعدها.  
تصلب قحطان في وقوفه ولم يتحرك قيد أنملة وهو  
يهمس لجده:  
-انا لن أذهب لرؤية ذلك الرجل جدي لأنني لو فعلت  
سأقتله حيث يقف ..  
نظر له جده بحدة ليتراجع عن طريقه ويضيف  
بتصميم:  
-ان أردت الاطمئنان عليه فاذهب برعاية الله.. ولكنني  
لن أقف معك في هذا.  
نظر له جده مطولاً قبل أن يحرك رأسه بأسى:  
-ظننتك ذراعي الايمن.. سندي وعصاي..ولكن..  
-جدي ..  
هتف قحطان باعتراض ..

سيفعل مايرضي جه ولكن بطريقته الخاصة.. سينقل  
الحسن الى المشفى ولكنه لن يترك له الحبل على  
الغارب.. سيعد أنفاسه ان اقتضى الامر.. هناك الكثير  
من الامور ليفسرها وربما وجوده بالقرب من أكرم  
والشرطة بعدن سيسهل الامر.. سبحان الله من  
يصرف الامور بحكمه وعلم..

اقترب من جده وهمس له:

-لاتقلق يا جدي.. سأتكفل بكل شئ.. تعال لنعد الى  
الديوان.. سأترك للرجال امر النقل وأتدبر أم التوجه  
معه بنفسي.. ولاتقلق.. سيكون علي بانتظاره  
وسيتكفل بإيداعه الى أكبر المستشفيات للعناية به.  
-بارك الله فيك يا ولدي.. جزاك الله ألف خير.. وقر  
عينك بذريتك..

قالها جده بصوت مخنوق.. لترتجف عينا قحطان ..  
هذه المشاعر التي يكنها جده لهم جميعاً.. كم تكلفه  
من طاقة وقوة.. كم تأخذ من صحته وعمره.. وكم  
تعطيه بالمقابل من همة.. ثبات ومحبة لاتقارن من  
الجميع!!

تنهد وهو يأخذ بيد جده بينما يلقي بأوامره للجميع

يكسر كلمته ولم يحاول تحديه امام الجمع الغفير ..  
استند عليه ومضى به حيث بيت الضيافة.. وهناك  
كان بعض الرجال المحيطين بالمكان يحرسونه بعيون  
يقظة.. دخلا ليجدا الطبيب ينهي تضميد يد حسن  
المهشمة وهتف بهما:

-الرجل بحاجة للنقل الى المشفى في عدن يا شيخ ..  
يده بحالة سيئة وأعتقد انه لاسبيل لانقاذها حالياً..  
لم يشعر بالاسى.. لم يتأسف عليه لقد استحق هذا  
وأكثر.. فيما تنهد جده بأسى ودعا له بالشفاء قبل ان  
يطلب من الطبيب ان يتخذ كل اجراءاته للنقل.. وانهم  
مستعدون لكل شئ..

-جدي.. ألا تظن ان بقاءه هنا أفضل..؟؟

قالها قحطان بضيق.. ليصيح جده بعصبية:

-انظر اليه بني.. الا ترى ان حالته سيئة..

نظر قحطان للجسد الغارق بالعرق والدماء.. لن

تجتاحه الشفقة تجاه هذا المجرم مهما حدث له..

ولكن جده لايقدر على مشاهدة أحد ابناؤه يموت لذا  
تراجع بصمت وهو يصبر نفسه .. لن يتدخل الان على  
الاقل..



سرعان ما اعتراهما الفضول لرؤية المرأة التي ترافقه..  
والتي كانت تبدو أكثر منها قلقاً.. كانت تضع نقاباً  
على وجهها ولكن عينيها كانتا معبرتين للغاية..  
لامعتين تلتهمان نادين بالمقابل بفضول أكثر..  
نادين من ناحية رأت تلك العينين من قبل.. أين؟؟  
- صباح الخير..

قالت المرأة بصوت عذب.. وعينيها لاتفارقان عيني  
نادين ليرد علي باقتضاب بينما يوسف يعرفهما  
ببساطة:

- أنسة نادين هذه زوجتي همس.. " والتفت لهمس  
قائلاً بابتسامة مطمئنة " حبيبتى.. هذه نادين التي  
كلمتك عنها.

راقبت نادين الزوجين بفضول..  
كلمها عني؟؟ فكرت بقلق.. مالذي يعرفه عني  
ليتحدث به مع زوجته؟؟ هل معقول ان علي...؟؟  
والتفتت للأخير مذعورة وخائفة..  
هل من المعقول انه قد اخبره بشيئ؟؟  
رأت علي ينهض باضطراب ويعتذر بتوتر:  
- ربما يجب علي الانصراف الان ..

بتنفيذ ما اتفق عليه مع الجد ..

\*\*\*

جلست نادين قلقة.. تنقر على الطاولة الخشبية في  
المطعم البحري بلاتوقف أصابعها تعزف لحناً يلاعبه  
التوتر.. تناظر ساعتها بضيق.. ليس لديها وقت لهذا  
الهرباء.. فهي تريد الرحيل..

شعرت بجثوم علي الصامت الى جوارها.. لاتعرف  
سبب قبوله البقاء.. أهو الفضول ما ادعى.. أم انه  
شيء آخر؟؟

ابتلعت ريقها.. مالذي يريده ذاك الطبيب منها  
ياترى؟؟

أرادت الاقتراب من علي.. مد كفها اليه وتركه ييبث  
طمأنينة الى أعصابها المتوترة.. الخائفة.. ولكنها  
لسبب لاتدرکه تراجعت أكثر منكمشة في مقعدها..  
خائفة منه هو أكثر.. لايزال الخجل يتحكم بكل  
تصرفاتها تجاهه.. خجل منه ومما فعلته.. خجل مमारأها  
تفعل!!..

-أسف على تأخرى..

اعتذر الطبيب بلباقة.. رفعت له عينين مذعورتين ..

## عبير محمد قائد

تردد علي.. ونظر لظهر نادين التي أشاحت عنه وهي تغرق في عيني المرأة الاخرى وقد نسيت وجوده كما يبدو.. قبل ان يوافق بإيماءة من رأسه ويرافق يوسف..

راقبتهم همس بابتسامة قبل ان تقول:

-لقد طلبت منهم ان يجهزوا غرفة لنا لنبقى على راحتنا لوقت طويل..

زاغت عينا نادين:

-ماذا تريدني مني؟؟

خفضت همس عينيها ثم عادت تنظر اليها وقالت:  
-تعالى.. سنكون هناك على انفراد وسنتكلم بكل شئ..

ونهضت تسبقها للغرفة الصغيرة التي احتوت طاولت من الخشب ومقعدين خشبيين.. تأملت نادين الغرفة .. لقد أتت لها مرة أو اثنتين في مرافقة خاصة.. احمر وجهها للذكرى قبل ان تبعدها بخشونة خلف ضباب عقلها وتبقي تركيزها مع المرأة التي اغلقت الباب بعد أن أمرت النادل باحضار كوبين من العصير البارد..

لم تتردد بالتشبث بكفه بقوة.. متجاهلة نظرتة الصاعقة وهي تتمتم:  
-لاتركني وحدي..

رأت عيناها الراضة فتوسلت:

-أرجوك علي..

-لاتخافي..

همست المرأة المدعوة همس بنعومة.. جعلتها تفلت يد علي وتناظرها بذهول ..

اقتربت همس وجلست قبالها هاتفة:

-سيتركاننا معاً.. الاثنان.. فماسنتكلم عنه هو أمر خاص بنا فقط..

عقدت نادين حاجبيها بتوجس.. بينما ابتسمت عيناها همس لزوجها هاتفة:

-اتركاننا وحدنا يوسف.. انا ونادين لدينا الكثير لنقوله.. اوما لها يوسف بابتسامة قبل ان يتوجه لعلي ويحيط بكتفه:

-لما لأدعوك لشرب فنجان من القهوة.. والفتور يادكتور.. ثم نتوجه لأعمالنا فالنساء ان بدأن بالحديث لاتوجد قوة على الأرض تسكتهن..



-عليكي أن تنصتي لي يانادين.. فماسأقوله قد يبدو  
لكي مجنوناً.. أو ربما ضرباً من الخيال ولكنها الحقيقة  
التي تأكدت منها أنا وزوجي بطريقة لاتقبل الشك..  
-عماتتحدثين؟؟

تسألتي نادين بعصبية لتتنهد همس وتنظر لعينيها  
مباشرة هاتفة:  
-انت.. هي أختي..

رفعت نادين حاجبيها للحظات.. قبل ان تنفجر ضاحكة  
دون توقف ..

ربااه هل جنت هذه المرأة؟؟ أختها؟؟ لو تعرف من  
تكون نادين ومدى قذارة المستنقع التي جات منه  
لمافكرت أن تنسب لها مثل هذا الاتهام البشع؟؟  
لكانت ركضت ملايين الاميال كي تبعد عنها مجرد  
الشبهة..

-اعرف ان الامر صادم بالنسبة لكي.. ولكن..

بدأت همس بتوتر لتقاطعها نادين ساخرة:

-اسمعيني جيداً يا هذه. لأعرف اي لعبة تلعبين ..أو  
اي نوع من التخيلات تنتابك ولكنني لست بمزاج  
لأسمع هذا التهريج.. انا لأعرفك.. وأنت لاتريدين ان

اشارت لها بالجلوس.. وجلست قبالتها..

-مالذي تريدني مني سيدتي؟؟ من تكونين؟؟

رقيبته همس للحظات.. عينيها.. تشبهان عينيها  
هي..ربماكانت عينا نادين أوسع.. ولكنهما بالتأكيد

تشبهان عينيها.. خفق قلبها بعنف.. هل تشبهها هي  
إذا؟؟ مدت يدها بخفة لنزع نقابها.. وتراجعت ترى اثر  
مافعلت على وجه نادين..

راقبتها ناديت باستغراب..

لقد رأها من قبل..من المستحيل الا تكون رأتها من  
قبل فلامحها كانت مالوفة.. حقاً مالوفة..

-من أنت؟؟ متى التقينا من قبل وأين؟؟

همست بخشونة لتبتسم همس:

-لم نلتقي..على الاقل ليس في الفترة القريبة ..

-ولكنني أعرفك..

هتفت نادين لتبتسم همس وتلمع عينيها بالدموع

ونادين تصرخ باستغراب:

-رأيتك قبلاً لاتنكري هذا..

ابتلعت همس ريقها وسكتت حين دخل النادل لهما  
بالعصير.. وبعد خروجه قالت بخفوت:

تعرفيني.

-اهدئي ودعيني أشرح لك.

قالت همس بهدوء.. لتسرع نادين بعصبية:

-قلت أنك لاتعرفيني فلماتحاولين الاستمرار بهذا

الكلام الغريب..

-لأنها الحقيقة..

قالتها همس بصبر.. لتضحك نادين بعصبية.. قبل ان

تنهض:

-لااريد الانصات لهذا الكلام الفارغ..

اجلسي ودعينا نتحدث..

-لامجال للحديث بيننا..

صاحت نادين لتنهض همس تعترض طريق خروجها..

عينها في عيني الفتاة وهي تصر:

-هناك الكثير.. وسنبداها بالمرأة التي خطفتك من

بيت عائلتك قبل خمسة وعشرون عاماً..

تراجعت نادين بصدمة..

هل فضحها علي أمام ذاك الرجل؟؟

-أنتوين الانصات الي الان؟؟

تراجعت نادين.. خوفها ليس له حدود ولكن فضولها

غلبها.. تريد أن تعرفماتريده هذه المرأة منها.. تريد أن تعرف بالتفصيل ..لذا تراجعت بصمت وجلست.. تعقد ذراعيها حولها بقوة تضم حقيبتها وتنظر لهمس التي أخذت نفساً عميقاً.. قبل أن تبدأ حديثها الذي تدربت عليه طيلة الليل ..دون أن ترفع حدة صوتها .. ودون ان تسيطر على دموعها التي انهمرت بلاتوقف على وجنتيها.. ودون ان ترمش بعينيها عن أختها التي لم تعلم قبل ايام فقط أنها تملكها؟؟!!

أما تلك فقد اتسعت عينيها بذهول .. وجمدت نظراتها وهي تستمع لماتقوله لها هذه المرأة الغريبة.. دون أن تقدر على التصديق ..تبلد عقلها فقدت قدرتها على النطق ومضت تناظرها بذهول.. وصمت.

\*\*\*

وصلت أخيراً..

نظرت للمطار بذهول.. لاتصدق انها قد عادت أخيراً..

لبلدها.. لعائلتها.. انهمرت دموعها بصمت وعمها

يقودها نحو سيارة دفع رباعية وهو يأمر السائق

بالانطلاق نحو البلدة دون تأخير..

نظرت له بتشوش وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام



وتذوذ عن العالم خلف كتفي أخيها وقوته التي  
تأسرها ..  
تنهدت وأسندت ظهرها للمقعد وبدأت تستغفر  
لتمضية الوقت ..

وهناك.. في البلدة القديمة..

لم تكلف نفسها عناء النهوض من الفراش حتى..  
ولمن تفعل..؟؟!! هو لم يبيت ليلته معها.. ولا تعرف  
أين فعل؟ تحجر ريقها.. تشعر بدوار وغثيانها  
الصباحي تطور لحد انه يرافقها في كل وقت.. هل  
تشعر بالخجل مماحدث وهو معها.. لاتعرف؟؟ كل  
جزء منها مخدر بسبب ماحدث.

مدت يداً ترتعش لتناول كوب من الماء بالليمون  
احضرته لها الجوهرة قبل ان تذهب لمساعدة أمها  
في تحضير الغداء.. شربت منه قليلاً كان منعشاً.. رأت  
قطع البسكوت ولم ترغب بها ..

عادت تندس في الفراش تشعر بكل جسدها يرتعش..  
تعلم انها لم تأكل منذ غداء البارحة.. ولا تشتهي شيئاً..  
سمعت حينها الباب يصفق بقوة فاعتدلت شاهقة

-متى سنصل؟؟

-لاتقلقي بنيتي.. لن يأخذ الطريق منا وقتاً طويلاً..  
جلست الى جواره بينما جلس فراس الى جوار  
السائق.. وانطلقت السيارة..

تحسست حجابها الذي عادت له حالما وصلت الى  
الأردن في الليلة الماضية.. وابتسمت بشرود وهي  
تفتح النافذة لتصفعها الحرارة التي تظلم فصل اسمه  
الشتاء في عدن.. شعرت بدموعها تعود للانهمار..  
فرفعت اصابعها لتحيط بالخاتم الذي تدلى معلقاً  
حول عنقها بسلسلة ذهبية طويلة لامست دقات  
قلبها كانت تشعر بأنه معها.. جزء منه يرافقها حيثما  
ذهبت..

تعلقت عينيها بالطريق الصحراوية التي تأخذها دون  
ابطاء نحو البلدة.. لم تكن تشعر بالخوف.. بلاعكس  
كانت تشوقها للعودة لحضن عائلتها أقوى من كل  
شك ربما كان ليراودها بشأن طلاقها من ابن عمها..  
تعرف انها ستواجه غضب الجميع ولكن هذا لم يكن  
يهمها.. كل ماكان يهمها هو أن تقبع بين ذراعي أمها..  
وسط عائلتها .. تهدي من روعها كلمات جدها الحكيمة

## عبير محمد قائد

-لقد سئمت هذا سيادة.. سئمت ان تعاملني الجميع  
كعبادك المخلصين.. انت زوجتي وهذا لايعفيك من  
اعباء العمل في المنزل ولايعفيكي من تحمل  
مسئولياتك نحو الجميع.

لم تعد تحتمل.. نهضت مقاومة دوارها وصاحت به:  
-ماذا عن مسئولياتك انت قحطان؟؟ ماذا عن حقوقي  
عليك؟؟ لأحد يحاسبك على عدم الاتيان بها.. لأحد  
يحاسبك على اهمالي والابتعاد عني؟؟  
-انا لاناقش مشاكلنا الخاصة.. انا اتحدث عن عائلتي.  
هتف بعنف لتصرخ:

-وماذا عن عائلتي انا؟؟

-الم تقولي ان لاعائلة لديك بعد الان..؟؟

رد بسخرية قاسية جعلتها تشهق بألم قبل ان تهتف  
بوجع:

-عائلتي هي انت.. أنت وهذا الطفل الذي يبدو أنه  
يتفنن بتعذيبي كما تفعل انت.

-انا لم أعذبك ابداً..

دافع عن نفسه لتهتف بسخط:

-اه حقاً.. لا اريد أن اعيد مآسيي الخاصة معك

وهي تراه يقتحم الغرفة دون حتى أن يلقي السلام..  
اتسعت عيناها وهي تراقبه..  
كان غاضباً تكاد تقسم انه يشتعل بالغضب.. تراه وقد  
تقوست كتفاه وزم شفثيه.. وجهه كان أسوداً وزفراته  
مشتعلة بالنار التي اضطرمت بداخله.. مالذي  
حدث؟؟

كان قحطان يحاول السيطرة على مشاعره الحانقة  
بفعل ما حدث في أمر حسن.. ولكن لايقدر على  
التمثيل أكثر من هذا.. الامر كان يخرج أسوأ مابداخله  
وهو لايستطيع اخفائه حتى في غرفته.. يحتاج لأن  
يفرغ مابداخله من غضب.. ومن كان أفضل منها هي  
ليخرج غضبه عليها..

-الى متى تظلين في الفراش؟؟

اعتدلت تناظره بذهول ليعاود الصراخ بحنق:

-لقد سئمت من دلالك وقلة احترامك للجميع.. متى

تنوين التصرف كامرأة حقاً والوقوف مع أمي

والجوهرة في مواجهة اعباء هذا المنزل؟؟

-انت؟؟!.. انا..

همست بثقل ليزفر بحنق ويصرخ بها:



تعد تحتمل.. بكت حينها بمرارة بكت ذارفة دموع  
مريرة خرجت من اعماقها وهمست:  
-انا لو كنت كمالكقول..لماكنت أبقيتني حتى الان ..  
انت تعرف انني أحبك.. وأنني لم أخنك أبداً..  
فلاتحاسبني على أشياء حدثت قبل أن أعرفك  
قحطان.. لاتحاسبني على ما فعلته قبلك انت..  
جمدت ملامح وجهه ولم يرد بينما هي تهمس:  
-منذ جئت هنا.. وأنا حبيسة هذه الجدران.. عيناك  
لاتفارقني.. هل رأيت ما يثير شكوكك بي؟؟ هل  
خذلتك في يوم؟؟ تحملت تعذيبك واحتقارك تحملت  
قسوتك تحملت كل الضرب والاهانة.. وبعد كل هذا  
تثور لأنني شبهتك بابن عمك؟؟ اسأل شقيقتك  
عما فعله بها؟؟ هل يشبه ماكنت تفعله بي؟؟ هل  
اهانها وجعلها خادمة في منزلها كما جعلت مني؟؟  
ابتلع قحطان ريقه وتراجع مفلتاً ذراعها لتهمس بوجع:  
-انا لم اعد أحتمل قحطان.. ماتفعله بي لم أعد أحتمل  
كل هذه القسوة ..  
-ماذا تنوين ان تفعلي بهذا الخصوص؟؟ تقتلين  
نفسك؟؟

قحطان منذ بداية هذا الزواج حتى الان ..  
ثم أشاحت عنه هامسة بألم:  
-أنت اسوأ من الحسن زوج الجوهرة في كثير من  
الامور يا ابن عمي..  
اتسعت عيناه بصدمة.. وكأنها ضغطت زراً فجر كل  
ثورته في أعماقه.. اقترب منها بلحظة.. قبض على  
ذراعها بقسوته المعهودة وهزها بعنف هاتفاً:  
-ماذا قلتى؟؟  
حاولت التخلص من قبضته:  
-اتركني..  
-كيف تشبهيني بذلك الوغد عديم الضمير..  
نظرت له.. عينيها بركة من الدموع.. حمراوتين بفعل  
قلة النوم زائعتين بفعل الألم.. همست بوجع:  
-انظر لنفسك قحطان .. لكل ما فعلته بي ولكل  
ماتفعله الان..مالفرق بينكما؟؟  
اتسعت عيناه بغضب وهتف بوعيد:  
-الجوهرة كانت ولاتزال بريئة من كل ذنب فكر به  
ذاك المريض.. ولكن أنت..  
بتر عبارته لينظرها باشمئزاز جعلها تحترق بنار لم

ولكن منها.. أن يصدر منها هي..؟؟ ان تفجره في وجهه هكذا؟؟ وكأن تنين نفث في اعماقه.. زفر النار من فمه وأنفه.. غابت عيناه في السواد.. وانقضت يداه لتقبض على كتفيها بقسوة شديدة جعلتها تصرخ من الألم وهو ينفث ناره في وجهها بلارحمة:- على جثتي ياسيادة.. تريدين الرحيل عني وربما ايجاد رجل اخر؟؟!! على جثتي..

بكت بمرارة وهو يفلتها لتسقط أرضاً.. متهالكة محطمة ولايزال يصرخ.. بكلام لم تفهم معظمه.. -سأقتلك .. اقسم أن اقتلك قبل ان تفكري حتى بالرحيل مرة أخرى ..

نظرت اليه من اسفل.. يدور حولها كأسد .. غاضب حانق لايرى أمامه.. لم تعد تحتمل.. تشعر بالخواء.. بأنها خاليه من الداخل ..متعبة حتى النخاع.. توسدت الارض وسدت أذنيها بكفيها.. تسمع تهديداته ..مجرد غوغاء رجل طعن في كرامته.. لقد تعبت.. منه.. من كرامته ..

تعبت حبها من احتمال هذه القسوة والجفاء.. تعبت من كل هذا..

قال بسخرية يخفي بها ذلك الاحساس المقيت الذي تصاعد بداخله ان كل ماتقوله صواب لتنظر له بعتاب.. داخلها يحتظر.. اهذا مايريده يريد موتها؟؟؟ ابتلعت ريقها بألم وهمست:  
-انا لأحمل وزر نفسي قحطان فقط لاازال احمل طفلك بداخلي..

نظر لها بصمت لتواصل بصوت مخنوق.. لاتكاد تستوعب الفكرة ولكن وقتها بدت وكأنها الحل الوحيد.. الشئ الوحيد الصواب والذي يمكن ان ينقذها من قسوته وعذابه:

-ربما الرحيل والابتعاد هو الحل الوحيد ياابن عمي.. تغيرت نظرة عينيه الجامدة.. اهتزت للحظات قبل ان تشع ناراً.. وتتسارع أنفاسه وهي تواصل بتخاذل:  
-ربما يكون الحل الوحيد لنعيش بسلام.. "ونظرت في عينيه هامسة بصوت غارق في الدموع" هي أن نعيش بعيدين عن بعضنا البعض..

لم يعرف اية نار تلك التي اشتعلت بداخله.. نار لم يشعرها من قبل.. لقد سمع هذا الكلام من جده قبلاً..





- يجب ان نتحدث..

نظر قحطان له بشك.. قبل ان يفتن للسبب..

ابن السلاطين..

-ألهذا عدتم؟؟ ابن السلاطين هو السبب؟؟

قالها بسخرية متشفية ليناظره عمه بعتب قبل ان

يتدخل فراس بوقاحة:

-أنت تسببت بدخول عبدالعزيز الى المستشفى بين

الحياة والموت بسبب غيرتك الحمقاء.. دون ان تفهم

ان غضبه وثورته مبررة فقد كان خطيب شقيقتي قبل

ان تتزوجك أنت رغماً عنها..

عم الصمت حولهما وكأنما كلمات الفتى الصغير

اخرقت اسماع الجميع.. حتى والده ناظره بذهول

بينما كان قحطان يحدجه بنظرة سوداء جعلته يبتلع

باقي ماكان ينوي قوله ويتراجع بخشية فيما قحطان

يقترب منه بخطورة ويقبض على تلايبه بقسوة

جعلت الفتى يتجمد وقحطان يهمس له بقسوة:

-لولا علاقة الدم التي تجمعنا ياابن العم.. ولولا

والدك الذي يقف معنا وزوجتك التي تكون شقيقتي

الصغرى.. لكنت حطمت فمك على ماقلته للتو..

هتف بذهول.. لترتمي سلمى بين ذراعيه.. ويحيطها

بصورة غريزية مغيباً قدها النحيل عن العيون وهي

تنفجر ببكاء محموم.. يقارب الهستيرية..تنتفض بكلام

لايفهم منه شيئ.. ومن فوق رأسها رأى ترجل عمه

وينقبض قلبه بصورة فورية قبل ان يرى زوجها فراس

يترجل هو الآخر بينما يقترب منه الاثنان بخطى

سريعة.. أنزل رأسه ليهمس لسلمى:

-أدخلي للمنزل يا صغيرتي..

ارادت ان تعترض.. فحضنه كان دافئاً للغاية..للمرة

الأولى منذ زواجها ورحيلها عن بلدتها تشعر بالأمان..

بالراحة والانتماء لوطن.. هو شقيقها.. ولكنها نفذت

ماقال.. ركضت باتجاه منزلها..

سارعت عبر الممر الضيق نحو الدار التي تعرف ان

نساء العائلة كلهن يجتمعن هناك الان..

رأت أمها تقف بجوار الجوهرة من بعيد.. وبصرخة

صغيرة كانت ترتمي بين ذراعيها وتشاركها البكاء

والشهقات..

أما قحطان فقد نظر لعمه بقلق والذي عانقه بقوة

قبل ان يقول له بتوتر:



## عبير محمد قائد

أما قحطان فقد تسمرت عيناه على الفتى الصفيق  
والذي قال مقاله وهو يجلس بكل أريحية.. يناظره  
بسخرية.. إلم يكن بحقد.. مالذي قاله؟؟؟

- ما.. مالذي تقوله بني؟؟؟

همس بها الجد بتخوف.. ليستمر فراس بهوج:

- كما سمعت جدي..

- فراااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

صاح والده بشحوب.. يريد ان يوقف ابنه عن

الاسترسال بما سيقول وما يمكن ان يودي به وراء

الشمس.. ولكن فراس لم يسمع لم يتوقف..

- انا طلقت سلمى قبل ان نصل..

لم يعرف أحدهم كيف تحرك قحطان.. كيف اختفى

من مكانه ليظهر فجأة امام فراس.. كيف رفعه من

تلايبه ويدفع به للجدار خلفه بقوة ويواجه عيناه

الغارقتين بالجنون وهو يهزه بعنف وكأنه مجد دمىة

بورسلان خاوية ..

- مالذي قلته يا.....؟؟؟

انت.. انت تطلق اختي..؟؟؟

صرخ قحطان بعنف.. وشعر بعمه يقف للتدخل

ابتلع فراس ريقه بصعوبة.. وتراجع ليفلته قحطان  
بضيق ملتفتاً لعمه:

- لمالاندخل لمجلس الشيخ..

وبسرعة نفذ العم يليه فراس الحانق.. وتفرق الجمع  
بأمر حاد من قحطان.. قبل ان يلحقهما للديوان حيث

رأى عمه يقبل رأس أبيه ويده ويفعل فراس المثل..  
جلس الجميع وبقي قحطان واقفاً بتحفز، بينما تطاله

عيني العم بخشية وفراس بكراهية.. ليتدخل الجد

بسرور غافلٌ عما يدور حوله:

- أين هي حفيدتي سلمى؟؟ أين هي نورة المنزل؟؟

أين زوجتك يا ولد؟؟

نظر فراس لجدته باستخفاف ثم نظر لقحطان

بسخرية.. واحساس طائش برغبة في الانتقام من هذا

الرجل تنتابه.. ليركض خلفها برعونة.. كصبي في

الخامسة وهو يعقد ذراعيه على صدره ويهتف

بتشفي:

- سلمى لم تعد زوجتي..

رآن الصمت على الجميع.. جده يناظره بذهول.. في

حين كان والده يناظر قحطان بذعر..

## عبير محمد قائد

صاح فراس متجاهلاً موجة الغضب المنتشرة..  
تسارعت انفاس قحطان بثورة.. ومتجاهلاً الجميع  
اندفع للخارج.. حتى جده الذي جلس غير قادر على  
الحركة من فرط المفاجأة..  
توجه للمنزل حيث وجد شقيقته بين أمها والجوهرة..  
تبكي في حضن أمها دون توقف..  
كانت جدته وفتحية.. وزوجة أحد اعمامه معهم..  
اقترب وانتزعها متجاهلاً صرختها الباكية من بين  
ذراعي أمها..  
أوقفها امامه ونظر لوجهها المنتفخ من أثر البكاء..  
نظر لعينيها مطولاً قبل ان يسألها بهدوء خارجي  
لايشي لحجم الثورة التي تفجرت بداخله:  
-هل انت من طلب الطلاق من زوجك؟؟  
سمع شهقات الموجودين.. ورأى شقيقته تجفل..  
سمع صراخ أمها وهي تولول..  
-اماااااه..  
صاح بحدة أسكتتها وعاد يقول:  
-لأريد سماع صوت من اي منكن..  
ثم عاد يلتفت الى سلمى ويكرر سؤاله بقسوة:

بينهما دون فائدة.. كان يريد قتله وقتها..  
-انتم أجبرتمونا على هذا الزواج..  
صاح فراس بشراسة وهو يقاتل للتخلص من قبضته  
التي افلته بصورة مباغته ليسقط أمام قدميه  
وقحطان يهتف بغلظة:  
-ايها الوغد..  
والتفت لعمه ينظر للذعر في عينيه ويهتف به  
بقسوة:  
-لقد أمنتك عليها..؟؟  
اسقط بين يدي عمه لم يعرف هل يدافع أم يتوسل  
ام يبرر.. تراجع منكساً رأسه بانهزام لايقوى على رفع  
عينيه لعيني ابن أخيه.. ليهتف فراس من مكانه على  
الارض بحنق:  
-شقيقتك من طلب الطلاق..  
اتسعت عينا قحطان من الصدمة ولم تغادر عيناه  
عينا عمه الذي هتف بابنه برجاء:  
-اصمت يافراس..  
-لا لن أصمت.. ربما كانت أكثر شجاعة منا جميعاً لانها  
دافعت بقوة عما تريد.



تركها تواجه العاصفة بالداخل..  
استند بظهره للباب ورفع عينيه للسقف.. يمسد رأسه  
بكفيه..  
الدنيا تتهاوى من حوله وهو بالكاد يمسك بشيء  
يحول دون سقوطه.. انهياره.. فالقادم يبدو أسوأ..  
بكل تأكيد...  
\*\*\*  
نهاية الفصل..

- هل أنت من طلب الطلاق؟؟؟  
ابتلعت ريقها.. وخفضت عينها للحظات قبل أن  
تتشبث بالخاتم المعلق بقلادتها.. اغمضت عينها  
تستجدي القوة.. ثم رفعت عينها لشقيقها للحظات  
قبل ان تهمس:  
- نعم قحطان.. انا من طلب الطلاق ..  
وتوقفت للحظة تبحث عن رد فعل في عينيه  
الجامدتين قبل ان تضيف:  
- وقد حصلت عليه..  
سمع صوت والدته وهي تصرخ بجنون تلطم خديها..  
سمع صرخة جدته وهي تدعوا على الشيطان وتبكي  
بلا توقف.. سمع الجوهرة.. فتحية..  
ولكن عيناه لم تفارقا عيني سلمى..  
باكية صحيح.. منتفخة.. أارقة.. نعم..  
ولكنها مصممة.. قوية.. عيني شيخة ابنة شيوخ ..  
شيخة قررت مصيرها.. بيديها..  
ورغمًا عنه طاف عقله بتلك التي تنوي اتخاذ قرار  
آخر.. وتشتت تفكيره!! ..  
تراجع.. أفلت شقيقته وخرج..

-انا وأنت حقيقة ينادين..معجزة ارادها الله لنا  
وتحققت والحمدلله.

غصة استحكمت حلق نادين.. لقد عرفت وأمنت أن  
هذه الفتاة الرقيقة هي شقيقتها حقاً.. الله وحده يعلم  
مقدار سعادتها ..الله وحده يعلم مقدار فرحها حين  
خرجت من ذهولها وصدمتها.. ولكن!!  
هل ستكون همس بنفس درجة السعادة حين تعلم  
عنها؟؟ عن حقيقتها؟؟ انسابت دمعتها وهي تنظر  
لشقيقتها هامسة:

-انت لاتعرفيني همس..لاتعرفين حقيقتي..؟  
شحب وجه همس للحظات.. قبل ان تأخذ نفساً عميقاً  
وتبدأ:

-وأنت لاتعرفيني كذلك.. لاتستبقي الامور  
نادين..هانحن معاً ولدينا العمر كله لنتعرف على  
بعضنا..  
-أنا..أنا..أنا كنت.. سيئة..

همست نادين باكية لتسارع همس بضمها اليها  
..تركبتها تجهش بالبكاء للحظات قبل ان تهمس لها  
بصوت متأثر:

شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل الخامس والعشرين  
\*\*\*

جلست همس الى جوار نادين.. على المقعد الطويل  
المواجه للشاطئ.. تراقبان معاً أمواج البحر السوداء  
المتألقة تحت ضوء القمر..تنهدت نادين وهمست  
لأختها بحزن:

-لم أنظر للبحر بهذه الطريقة من قبل.  
-البحر.. انه نعمة من الله لنا.. شئ أسطوري لايمكن  
أن نفهمه او نستغني عنه.

-هل تظنين أن هذا حقيقي يا همس..أنا وأنت؟؟  
نظرت همس لوجه نادين المرهق.. تدرك انها قد  
عرفت الكثير خلال الايام الماضية وهناك الكثير  
للتقبله وتفهمه .. والاكثر لتصدقه..



## عبير محمد قائد

من بؤسي.. ولكن الله لم يتركني.. وأرسل لي يوسف ..

وشردت عيناها وامتلأتا بالحب:

-يوسف كان عائلتي الجديدة.. كنا في حالة يرثى لها ..  
وهو الآخر قد نال نصيبه من العائلات السيئة.. علاقة  
محطمة مع والدته وأبيه.. اجتمعنا معاً وكأننا مشردان  
وجدا ملجأهما أخيراً.. وشانت الظروف ان اجتمع  
بعائلتي مجدداً.. ويجتمع هو بعائلته بعد غياب  
طويل ..

خفضت نادين عينيها.. هل تحسدها.. لا يعقل ولكنها  
تأسى على نفسها لأكثر..  
احاطت همس حينها بوجنتيها لترفع رأسها وتنظر في  
عينيها:

-أخبرتكَ نادين بأني كنت محظوظة بحياتي  
والحمدلله.. واكتملت سعادتي يوم وجدتكَ.. أنت..  
-انا.. لم أحصل على عائلة..

همست نادين مخنوقة.. فشجعته همس بنظرة من  
عينيها لتواصل:

-ام... أعني.. المرأة التي أخذتني.. رحلت بي لمنزل

-كلنا لدينا العيوب والاختاء ينادين.. لأحد من كامل  
ياشقيقتي.. لدي انا الأخرى نصيبي من الأفعال  
السيئة..

ابتعدت نادين عنها وهتفت بمرارة:

-مايمكن ان تكوني قد فعلتبه لايقارن بمافعلت  
أنا.. بماأجبروني على فعله.. طيلة تلك السنوات..  
-اششش..

أسكتتها همس وسارعت:

-لأريدك أن تخبريني بشيء حتى تكوني مستعدة  
لهذا تماماً حبيبتي.. لاتتسرعي الان.. اريدك أن تفهمي  
وتدركي ماسأقوله لك.. "ثم أخذت نفساً عميقاً  
وواصلت:

-لقد فرقت بيننا الظروف وذهبت كل منا الى طريق..  
هذا صحيح.. كنت أنا محظوظة للغاية.. وجدني فتى  
رائع وذهب بي لعائلته التي أصبحت عائلتي.. والتي  
أحبها بجنون.. أم رائعة.. والد حنون.. وأربع أشقاء غاية  
في القوة والحب.. ابدأ لم أكن لأتخيل ان هذه العائلة  
ليست عائلتي.. وحينما عرفت كدت أجن.. شعرت  
بأنني سأموت وان لأحد في هذا العالم قد يخرجني

سلسلة أسياذ الغرام

اختها.. كانت تلك..

واختنقت بعبراتها ولم تكمل.. فضمتها همس بحنان ..  
كانت تريد أن تعرف.. ان تفهم الكثير والكثير عماعاته  
شقيقتها ولكنها لم تجرؤ على السؤال.. نادين كانت  
بحالة يرثى لها.. أعصابها وهيئتها العامة كانت  
محزنة.. وكأنها كانت تقاتل لتعيش.. لذا التزمت  
الصمت ولم تقدم لها سوى الدعم..  
-يجب ان اذهب .. فشقيقتي سارة لابد قلقة..  
همست نادين لتتشبث بها همس برجاء:  
-ابقي.. لاتذهبي وتعالى لتعيشي معي..  
اتسعت عينا نادين وهتفت:  
-لامستحيل.. لاستطيع ان ابقى عالة عليك هنا.  
-انت لست كذلك.. انت شقيقتي ..  
اعترضت همس باستنكار وسارعت بالهجوم وهي  
ترقب تردد الفتاة:  
-لقد تحدثت مع يوسف لوقت طويل.. واتخذنا معاً  
القرار انك يجب ان تعيشي معنا.. انت شقيقتي وهذا  
واجبي.  
-ولكن.. انا لا.. ليس لدي عمل..لاستطيع تحميك

عبئاً..

ترددت نادين بخجل..لتهتف همس بحماس:  
-هراااا..ستأتين معنا الان لنجلب اغراضك.. وغرفتك  
فوق جاهزة.. الى جوار غرفة ليان.. مارأيك؟؟  
ترددت نادين لتحسم همس الموقف وهي تنهض:  
-لامجال للتردد الان.. هيا.. سأخبر يوسف لننطلق  
ونجلب اغراضك..  
-همس..  
ترددت نادين للحظة فنظرت لها همس بتشجيع  
للتسائل:  
-شقيقتي.. اعني.. " وتلعثمت وهي تبحث عن اسم  
للصغيرة المعلقة بها فبادرتها همس بابتسامة:  
-تعنين ابنة المرأة التي ربتك؟؟ ماذاعنها يانادين؟  
-لاستطيع تركها خلفي..  
قالت بأسى..  
-لم يعد لديها في الدنيا سواي.. ولن أتركها ابدأ  
لخالتها.  
اومأت همس بتفهم.. واجابت:  
-لابأس نادين.. تلك الصغيرة اختك.. مثلما ان حمزة



ورائد شقيقي..

خفضت نادين عينيها وترقرقت فيهما الدموع:  
-أنت حنونة للغاية.. وأنا لأستحق كل هذا أبداً..

ضغطت على كفيها بقوة وهي تقول:

-أنت تستحقين كل الحب الذي ستحصلين عليه.. كنت في مكانك نادين.. كنت منبوذة وغير قادرة على فهم الناس حولي.. أذيتهم .. أذيت عائلتي.. أحب

المخلوقات لي.. كنت أنتقم منهم لما اقترفته بيدي.. ولكنهم أحاطونني بقدر وافر من الحب.. والتقيت برجل .. لا اعرف أن أصفه سوى بكونه الرجل الأكثر حناناً وطيبة في العالم كله.. صدقيني نادين.. أحياناً يكون الحب هو الوسيلة الوحيدة للنجاة.

شردت عينيها للحظة تفكر بالرجل الذي تحب.. والذي في أوج لحظات احتياجها له.. نبذها!!

ولكنها سرعان ما منفضت عنها هذه الأفكار وعادت لشقيقتها بالقوة وهي تتنهد و تضغط على كفيهما المتشابكتين وهمست:

-هل سنكون عائلة ياهمس؟؟

-إذا أردنا أن نكون..

أجابت همس بحنان لتناظرها نادين بتردد فتسارع:  
-سنحتاج للوقت نادين كي تتأقلمي.. وتأقلم نحن معك حبييتي.. ولكننا سنفعل أنا أعدك.

تنهدت نادين.. وبدأت الأفكار تتدافع بها يميناً ويساراً وهي تحاول استيعاب كل ما كانت تقوله همس.. تقنع نفسها بأنها تستحق الحياة.. حياة كريمة وسط عائلة متميزة وحنونة.. هل تقدر؟؟

\*\*\*

تلمست طريقها للخروج.. للزحف من تلك الشرنقة التي احتوتها وبدأت تضيق عليها نهضت بقدمين مترنحتين تحار أتسند جسدها بيديها ام تتركه يسقط فروحها كانت تهوى السقوط.. تقدمت نحو باب الحمام بخطى مرتجفة حتى استندت بكفيها على حافة الحوض.. رفعت عينيها لترى بشاعة وجهها التي شوهته الدموع.. تقلصت أصابعها بقوة على حافة الرخام الأبيض .. لقد سئمت هذا الضعف الذي يطالعها عبر المرأة.. سئمته وكرهت تفاصيله التي تعيشها يومياً الآن.. أفلتت الحافة لتلقط كوباً رخامياً موضوعاً على الرف وبكل قوتها الواهنة هوت به

سلسلة أسياذ الغرام

حياته بينما يمضي بها قدماً ويتركها هي للبلبي..  
فتحت عينها فجأة.. وصممت على ما فكرت به.. لن  
يستطيع رجل بعد الان السيطرة عليها مالم ترد هذا..  
ولاحتى شيخ العزب بنفسه.. لن تقبل هذه الحياة  
بعد.. لن تقبلها قط..

عادت لغرفتها وغيّرت ملابسها لتواجه العائلة الغريبة  
التي باتت جزءاً منها رغماً عنها.. وتعرف سبب تلك  
الاعيرة النارية التي سمعتها قبل قليل..

ارتدت ما يشبه العبائة لم تهتم لشئى وضعت على  
رأسها طرحة ما وخرجت تتبع الاصوات التي ملأت  
الديوان الغاص بالنساء لسبب لم تفهمه.. اقتربت  
اكثر ووقفت على الباب كانت سلمى هناك؟؟

"سلمى؟؟!!"

همست بذهول.. لتلتفت لها الاعين.. جدتها الجالسة  
القرفصاء تضم سلمى بين يديها.. الجوهرة التي  
تجلس جوارها باكية بحرقة.. فتحية التي وقفت  
بجسدها بين هدية حماتها وبينه هو.. زوجها..  
رأت عينا قحطان تحوطانها بنظرة متفاجأة.. نظرة  
غريبة وكأنها حيوان ضعيف دخل الى شرك منصوب

على صورتها التي لم تعرفها لتتهشم الى ملايين  
القطع وتتناثر حولها بدوي لم تسمعه بفعل كل ذلك  
الطين الذي هاجم خلايا مخها بلاهوادة ..  
مالذي حدث لها؟؟ لسيادة العزب.. المرأة القوية  
والتي تتحطم أمامها وبكل غرابة فهي لاتفعل شيئاً  
للحفاظ عليها او لاسترداد كرامتها المهذورة؟؟  
كلما اتخذت قراراً لم تنفذه.. كلما عزمت على الوقوف  
والاعتراض تتضائل أمامه وتعتكف على نفسها  
ولاتفعل سوى البكاء والرتاء؟؟!!

لم يعد لها مكان هنا.. عليها أن تقرر وتلجئ لتفكير  
عقلاني بدل الانصياع لقلبها الذي سيودي بها الى  
التهلكة لامحالة.

اعتدلت بصعوبة تناشد ساقها عدم الخذلان..أخذت  
نفساً عميقاً واغمضت عينها تتلذذ بهجمات ذرات  
الاووكسيجين لخلايا رثتها.. كطعنات صغيرة تخرجها  
من غيبوبة طال مكوثها بها حتى ضاقت..لم تعد  
سيادة التي كانت هذا صحيح ولكن يجب أن تعود..  
هي أفضل من هذا؟؟ هي أفضل من المكوث  
كمجرد خرقة بالية يعلقها ذاك الرجل على ناصية



الأطراف.. يجب ان تحن عليه وتقف الى جواره  
ولكن؟؟ ان فعلت هذا فذلك يعني انها تضعف من  
جديد.. تنهزم من البداية.. وهي لاتنوي هذا لاتنوي  
العودة الى مناطقها الاولى.. ابدأ..  
لذا وبكل قوة تحررت من قبضت حماتها والتفتت لها  
تهتف بشراسة:  
- أنت لن تتحكمي بحياتنا كما تريد.. ليس من حقك  
فعل هذا. ولن أسمح لك أبداً.  
اتسعت عينا هدية بذهول وهي ترى تلك الساحرة  
الفرنسية حمراء الشعر تقف امامها وتواجهها أمام  
الجميع بتلك الوقاحة.. حتى قحطان.. نظر لها بذهول  
وقد تسمرت كل العيون عليهم.. أما سيادة فقد  
هتفت بشحوب وهي تستجمع الباقي من شجاعتها:  
- لست مجرد حقيبة تعيديني الى ابي حال انتهاك  
منها ياعمتي.. انا زوجته ورغماً عنك وعن الجميع انا  
سأبقى زوجته مهما حدث وابني هو ابنه.. وحفيد شيخ  
العزب.  
تراجعت هدية بشحوب بينما اعتدلت سيادة هاتفة  
بسخرية مريرة:

بقدميه بينما رأت حماتها تنتفض.. وبحركة سريعة  
كانت تجاورها.. رأت الحقد يشع من عينيها وهي  
تناظرها قابضة على ذراعها بقسوة وتصرخ لولدها  
بأمر لارجعة فيه:  
- هاهي قد أتت.. اعددها اليهم كما اعدوا شقيقتك..  
نظرت لها سيادة بتوجس.. كلماتها تطوف حولها  
وتسبب لها صداع لاتعرف علاجه وهي حتى  
لاتستوعب كلماتها لتضيف هدية بجنون:  
- هيا الان.. كما طلق شقيقها ابنتي .. طلقها وارجعها  
لأبيها.  
اتسعت عينيها بذهول والتفتت اليه عينيها شعلة من  
نار لماتقوله حماتها المخرفة كما فكرت؟؟  
مالذي تقوله؟؟ عن أي طلاق تتحدث هذه المرأة؟؟  
حاولت تحرير ذراعها من قبضة عمتها القاسية  
والتفتت له بكل جسدها وعينيها تحملان استنكار  
وتشوش لم تستطع السيطرة عليه او تجنبه.. غاصت  
في عينيها لثوان طويلة شعرتها ساعات .. شيئ مافي  
عينيها مس شغاف قلبها.. ضعف ربما.. حيرة..؟؟ كان  
يواجه حقاً مايفوق استيعابه.. كان يواجه كل

تعرف معاني تلك النظرات كانت هي.. كانت نظرة  
ميتة .. قاسية..

-أصمتتي ولا تتفوهي بحرفٍ آخر.

كانت تنوي الرد.. الرد بقسوة وحنق بكل السخط في  
اعماقها ولكن شيئاً ما في لهجته .. شيئاً ماردعها  
وجعلها تتراجع بصمت بالعة لسانها بحرقه بينما  
يستدير هو لأمه ويهمس بثقل:

-أنت ربيتي رجل يا امه.. وليس من شيم الرجال

ماتطلبين مني.. لن أعامل زوجتي كما فعل أخيها  
بشقيقتي ابدأً وهذا نهاائي..

نظرت له أمه بصدمة قبل ان تهمس بحشجة:

-هل يرضيك ما قالته لي؟؟ وكيف تكلمت معي اذاً؟؟

اغمض عينيه لثانية قبل ان يفتحهما بحدة وينظر

لسيادة التي وقفت جواره بصمت.. وان حملت عينيها

الكثير من التحدي رغم شحوبها ..

-اعتذري عما قلته.. الآن..

ابتلعت ريقها بصعوبة.. كانت تتوقع ماقاله.. ولكنها

لن تصغي له بعد الآن.. ابدأً..

-لن اعتذر لامرأة كل ماتريده في حياتها هو التخلص

-ولعلمك فقط.. انا من يريد الابتعاد هذه المرة..

وامام الجميع أخبرك وأخبره هو نفسه..

والتفتت لقحطان المواقف بلا حراك يناظرها بصمت

دون أن يتدخل بشيء وهمست بتصميم:

-أنا سأذهب لأبي قحطان.. ولن أعود لهذا البيت

حتى يعرف الجميع أماكنهم الحقيقية ويلتزمونها..

رفع قحطان حاجبه ببطء.. مالذي تقوله هذه المرأة

هل جنت أخيراً؟؟ فكر بحنق؟؟

تقف وتتحداه أمام نساء عائلته وتنزل من هيئته

وقيمته امام الجميع؟؟!! والأدهى انها تفعل ذلك بعد

أن أهانت أمه في منزلها؟؟ كان يعاني الأمرين منذ

قليل والايثار السيئة تنهال عليه من كل مكان.. سفر

حسن وطلاق شقيقته ثم قراراتها الغبية بالابتعاد

والآن هذا؟؟!!

فكر باستنكار.. كان متعباً.. مرهقاً للعظم ولكنه كان

قحطان.. كان قحطان العزب والذي لأخر لحظة في

حياته ولأخر قطرة دم سيقف شامخاً وبكل كرامة أمام

من يعرفه ولا يعرفه صغيراً كان أم كبير.. لذا فقد

وقف مكانه.. يناظرها بعينين جامدتين وخير من



## عبير محمد قائد

عم الصمت حولهما رهبة شملت الجميع.. قبل أن  
ترتسم السخرية على وجه قحطان ويلتفت لأمه  
الصامته بترقب للحرب القائمة بين الاثنين وقال لها  
بصوت حنون:

-أعذريني ياوالدتي.. فزوجتي المصون تحتاج لتأديب..  
يبدو أنها لم تتعلم شيئاً رغم الفترة التي قضتها معنا  
هنا..

وقبل أن تعترض احداهن كان يجذبها خلفه بعنف  
جعلها تتسمر بذعر وهي تقاومه:

-لن أذهب معك لأي مكان.. أنا ذاهبة لوالدي.

نظر لها بعاصفة من الغضب تشع من عينيه وهو  
يأمرها بزمجرة:

-هيا الان أمامي سيادة.. لن أكرر ما أقوله مرتين.

هزت رأسها بعنف وهي ترفض حتى التحرك.. ليتقدم

متجاهلاً نظرات الجميع الذاهلة وشهقتها هي

المتفاجأة وهو يحملها على كتفه كشوال من البطاطا

دون أن يأبه لكونها حامل او لغضبها الصاعق

وماسيؤول اليه.. تجاهل صراخها الغاضب.. ومضى

بها تلاحقه شياطينه ..

مني وتحطيم عائلتي قحطان.. ابدأ.

وقبل ان تسمع اعتراضه حاولت أن تستدير وتغادر  
ولكنه لم يمهلها بل قبض على مرفقها بقسوة وهزها  
بعنف وهو يصرخ بغضب:

-قلت لك أن تعتذري الآن..

نظرت له مصعوقة.. عينيها تدمعان بحرقة وهي تفكر  
أن هذا الرجل لن يتعلم من قسوته شيئاً.. ابدأ..

حاولت التخلص منه بلافائدة.. بل كانت محاولاتها  
الخرقاء تثير فيها المأ وهو يقبض عليها بقوة وقساوة  
كماشة من صُلب ..

-أتركني..

همست بالم ليقربها منه بعنف هامساً من بين فكين  
مطبقين:

-اعتذري لأمي صوتك العالي وكلماتك الحمقاء أولاً..

بأدلته النظر لثوانٍ قبل أن تشيح بعناد وهي تهرب

من خزي دموعها التي انسابت بقهر.. ليصرخ بها:

-هل بلعتي لسانك يا امرأة؟؟

التفتت له تصرخ بقهر:

-أنا أكرهك..

على تلك الوضعية لفترة.. بينما كان قحطان يصفق الباب خلفه بعنف ولا تزال متشبثة به بيأس.. قبل ان تغلته وتستدير هرباً منه متسلحة بالقوة الجديدة التي تحلت بها..

-لم اعرفك هناك؟؟ وكأنني امام امرأة جديدة سليطة اللسان.

-انها المرأة التي سأكون منذ الآن فصاعداً قحطان.. سيادة الضعيفة التي صنعتها أنت لم تعد موجودة.. -سليطة اللسان وعديمة الأدب هذا ما أنت عليه سيادة..

نظرت له بألم وهمست:

-لأنني ادافع عن عائلتي؟؟ لأنني وقفت أمام والدتك الغالية ولم أعذر منها على خطئها بحقي..؟؟

-ستعذرين لأمي سيادة.. وأمام الجميع..

اعتدلت بوقوفها وعقدت ذراعيها امام صدرها

بعصبية وهي تهمس:

-لن افعل قحطان.. ولو كان آخر يوم في حياتي لن أفعل.

لتبقى هدية تواجه نظرات الاستنكار من الجميع واولهم ابنتها التي هتفت:  
-اميببي.. ماقلته لا يغتفر كيف فكرتي بأن قحطان قد يفعل هذا؟؟

-انها عاداتنا..

همست بشحوب لتهتف الجوهرة باستنكار:

-انها ليست بالعادات أُمي.. انها قسوة وجحود وقلة أصل.. وأخي لا يحمل ايأاً منها.. لو كان اي شخص آخر ربما ولكن قحطان؟؟ هل نسييتي ان سيادة حامل؟؟ -يكفي..

صاحت هدية بحنق وغضب لاتستوعب ما فعلته زوجة ولدها من معارضة مباشرة لما أمرها زوجها بالاعتذار لها وللجميع.. وازداد الغضب في اعماقها وهي توجهه نحو الشخص الوحيد بنظرها الذي استحقه عن جدارة.. سيادة!!!

أما سيادة فقد كانت تضرب بقبضتيها ظهره العنيد وهو يدخلها الى حجرتها وكاد ان يرمي بها على الكرسي لتتشبث هي بظهره بقوة وهي تجاهد السيطرة على الدوار الذي عصف بها بعد بقاءها



## عبير محمد قائد

-مالذي تعرفينه عن أخيكى لتفكرى بتلك الطريقة؟؟  
-أخى.. أخى لىه أسلوب حىة مآتلف..

فسرت بتوتر.. لىقبض على كآففىها بقوة وىهزها  
بعنف:

-فسرى ىأسىادة ..

آآلصآ منه بشراسة:

-فراس لاىحب القىود.. لىه أحلامه.. مآسارىعه وآلى  
لاىمكن لفتاة كسلمى أن آآقلىها.. فراس مستعد  
لفعل المآآآىل لىحقق حلمه بالآناء والشهرة ولن  
ىقف بطرىقه آآد..

نظر لها آىر مآآآع بماآقول.. آرآع زافراً بضىق  
شدىد.. كل هذا كآىر علىه.. آآى الجبل كان لىنهد..  
وفوق هذا كانت هى بآآولها الآرىب عنه .. شعر  
بشىئ عآىب.. شعر بالآقد!!!

آلس على آآد المآعاد دافناً رأسه بىن ىدىه.. ىفكر  
بآلول لهذه المعضلات.. بىنما وقفت آآآمله من  
بعىد.. آآاول السىطرة على ارتآافتها وهى آآلى  
آنآرتها لمامآقوله:

-الآن قحطان.. الآن هو الوقت المآاسب لآبآعادنا..

أآمض عىنىه بنفآ صبر قبل ان ىقرر آآىبر الموضوع  
وىسألها بآنق:

-هل كنت تعرفىن بآلاق سلمى؟؟

فآأها آآىبره للموضوع وآرىكها للآظة قبل ان  
آستعىد آمالكها لنىسها وآهآف:

-لم آكن اعرف لآد سمعت لآوى..

-ولكنك كنت آآوقعىنه.

-ربما..

-مالذى تعرفىنه عن آخىك..؟؟ أرىد معرفة السبب..  
أرىد أن اعرف لم فعل هذا؟؟

همس بآشونة.. لآآرك رأسها هآآفة:

-لأاعرف.. لىس لآى فكرة لم ىآبرنى آآد أبدا..

-كنت تعرفىن ان هذه الزىآة كارآة!!!

هآف بعنف لآنظر له بآنق:

-آآبرت الجمىع.. زواآهما كان مآشروعاً فاشلاً منذ

البداىة..

-كزواآنا نحن؟؟

علق بسآرىة لآآآمىد عىنىها وهو ىقآرب منها صآآحاً  
بمراة:

سلسلة أسىاد الآرام

وقفت مذهولة تنظر اليه.. طلاق؟؟  
لم تفكر بهذا.. لاتريد الطلاق.. تريده لها.. ولكن..  
بشروطها.. بطريقتها وليس بطريقته الهمجية  
المتسلطة التي يفرضها عليها وكأن لاحول لها  
ولا قوة..

تسمرت ترقب نهوضه كنمر بري بكل رشاقة وكأنما  
تخلص من حمل يقبع على كتفيه حاصرها يبحث عن  
عينها المتألفتين.. وهمس بخشونة:

- هل هذا ماتريدينه؟؟ هل لديك انت الأخرى أحلام  
تلاحقنيها كأخيك؟؟

حارت ماتفعل.. تشعر بثقل يجثم عليها فلم تتحرك  
قيد انملة.. حاصرها كفريسة.. كطير لم يملك حتى  
الحق بخبط جناحيه عله يفر؟؟!!

- انسي الأمر يا ابنة عمي..

همس يجاور أذنها.. تلفحها أنفاسه الثائرة بحرارة  
بركان.. تشعر بغضبه.. ثورته.. يكتبها ولكنها تلفحها  
بقسوة..

- أنت زوجة شيخ العزب.. أسد هذه الصحراء..  
ارتجفت بقوة واستسلمت لقبضة أصابعه التي

كان قلبها يرتجف بقوة.. كل عظامها تنخرها وتكاد تقع  
ارضاً.. تتشبث بقوتها للوقوف بصعوبة وتقنع نفسها  
بماتتفوه به شفيتها الغبيتان بوحشية وتمسك نفسها  
عن الركض اليه والارتماء تحت قدميه بما يشبه  
المعجزة.. لترتفع عيناه اليها بنظرة طويلة لم تعرف  
تفسيرها..

جده يقول انه سيجد لها من يقدرها سواه.. أمه  
تطالبه بتطليقها.. وهي..

هي بالذات تسأله الابتعاد..!! بتلك القوة الجديدة..  
الشراسة التي تشع من كل جزء منها وكأنها لبوة  
مستعدة للانقضاض على كل من يحاول الاقتراب  
منها..

لما يبدو وكأنه الوحيد الباقي عليها في هذه  
اللحظة؟؟ لم يبدو وكأنه الوحيد الذي يسبح عكس  
التيار؟؟

معانداً الكل في الاحتفاظ بها حتى هي نفسها؟؟  
-أتريدين الطلاق؟؟

همس بهدوء.. شبيهه بذلك الذي يسبق العواصف..  
كان الهواء حولها بارد كالثلج.. وكأنما وسط اعصار..!!



## عبير محمد قائد

نفسها بعد كلماته المخزية.. أرادت ايذائه.. خدشه  
كما فعل مع حبها.. وكرامتها:

- أنت من ستعاني الحرمان كذلك قحطان..  
زاد القطران تركيزاً.. وأصبح بلمعان الماس

الأسود.. وهو يهمس بنعومة كجلد افعى سامة:  
- أخبرتك من قبل يا عزيزتي.. أنا رجل.. وأنت مجرد امرأة  
هناك ألف سواكي..

شهقت دون ارادة منها ليمعن في صب الزيت على  
النار:

- أنا الوحيد لكي ياسيادة.. وأنت واحدة من أربع هنّ  
حلال لي..

- انت لن تهددني بالزواج علي يا ابن عمي.. انا لن  
أسمح لك..

نظر لها باستخفاف لتقترب مجازفة بكل شئ تتعهد  
لنفسها الا تسمح لها بالضعف مجددا:

- انا لن ابقى مطلق امرأة تفكر بها سواي قحطان..  
سأجتث قلبها من بين ضلوعها واشاهدها تموت قبل  
ان تقترب منها ..

اسودت عيناه بخطورة وهي تضيف رافعة اصبعها

رفعت رأسها لينظر في عينيها.. عيناه بركتا قطران  
لاقرار لهما ..

- أنت زوجتي سيادة.. وحتى أوارى جسدك في التراب  
ستبقين كذلك..

ارتعد جسدها للصورة التي رسمها لها بكل وضوح..  
هي.. وحيدة.. وهو ينثر عليها التراب؟؟  
- ان أردت الابتعاد فلك هذا.. ولكن فلتتحلمي أنت  
تبعات قرارك..

همس بنعومة.. واصبعه يلامس فكها.. شفيتها.. لتفتتر  
عن اهة خافتة وهي تشعر بجسدها يذوب بين ذراعيه  
مغيباً إياها بعناق ناعم.. أخذها على حين غرة..

تفاجأت.. وقبل أن تقرر المقاومة والابتعاد كانت تذوب  
استسلاماً بشكل مثير للشفقة.. ترفع ذراعيها لتحوطه  
مطالبة بالكثير والكثير.. ليقرر حينها الابتعاد بكل  
عجرفة..

ضحكاً بسخرية ..

- انت من ستتحمل العواقب ياسيادة.. فلاتنسي هذا  
وتنجرفين وراء عاطفتك..

شهقت من الحرمان وهي تحاول السيطرة على

سلسلة أسياذ الغرام

-الكراهية قحطان.. سأكرهك حتماً وأنت .. ستكرهني  
حينها بالمقابل..

نظر لها بتوتر.. كلماتها تصل اليه بطريقة لم يعهدها  
قط ولكنه أكثر عنداً من ان يعترف ولو بالقليل من  
صواب افكارها لهذا فقد تراجع يخبط كفه في الجدار  
بقوة جعلتها تنتفض وهو يصرخ:

-كماتريدين سيادة.. ولكن انا من سيبتعد هذه المرة..  
انا من سيترك لك المكان وسأرحل.. سأعود لعدن  
بعد الصلاة.. جهزي حقيبتني.. واجعليها بكبر رغبتك  
في الابتعاد.

راقبته يغادر بعاصفة كمدخل لتلتمع عينيها بتحدي  
وهي تهمس:

-تعود لعدن ها؟؟ تعود لتلك الشمطاء؟؟ انت لم  
تحزر قحطان.. سنبتعد يا قحطان.. ولكننا سنبقى  
قريبين لدرجة لن تتوقعها ابداً.

\*\*\*

عصفت السماء الباريسية بأضواء البرق وهدر الرعد  
مسابقاً قبل ان تهطل ستارة كثيفة من الأمطار  
غطت البنايات وتركت الأرصفة كمستنقعات مهجورة

سلسلة أسياذ الغرام

تشير اليه بحدة:

-ان كنت أنت قحطان العزب.. فأنا سيادة.. سيادة  
العزب.. ولم تخلق المرأة التي تشارك سيادة العزب  
أملكها.. وأنت يا قحطان.. أنت ملكي أنا..

اتسعت عيناه بذهول بينما تراجعت هي تحمل عينيها  
تحديها .. قبل ان ينتقل التحدي اليه وتحمل شفتاه  
ابتسامة كتكشيرة اسد وقع على فريسة خانعة..  
وأضاف بتسلط:

-تغارين علي؟؟ وبنفس الوقت تقررين الابتعاد  
عني؟؟

انتصبت بكبرياء هامسة:

-الابتعاد لم يكن قراراً اتخذته لهوى نفسي قحطان..  
انه علاج ..

حملت عيناه تساؤله لتفسر:

-علاقتنا أصبحت مسمومة قحطان.. تؤذيني وتؤذيك  
ولابد من علاجها.. الابتعاد حالياً هو الحل الوحيد كي  
لانغرق معاً في نتائجها الحتمية..

-وماهي تلك النتائج؟

تسائل بخشونة لتبتسم بمرارة وتهمس:



وأرسلت عينيها لنظرة اطمئنان أخيرة على ولدها  
النائم بعمق تحت تأثير المسكنات عبر الزجاج  
الفاصل..تقدمت لتدخل الى حجرة العناية وارتدت  
ثوباً خاصاً وقفازات كي تودعه اقتربت منه ولامست  
خصلات شعره الفاحمة بحنان قبل أن تنتشق دموعها  
بأسى.. وتهمس له ببضع كلمات تعرف انها لن  
تصله..

راقب سيف عمته تغادر الى حيث تنتظرها سيارتها  
أسفل مبنى المستشفى الضخم حيث يرقد  
عبدالعزيز..تنهد وعاد يجلس على مقعد امام الباب  
كما اعتاد.. والده مصر لبقاء أحدهم للاعتناء  
بعبدالعزيز رغم رفض مسؤولي المستشفى في  
البداية ولكن النقود كالعادة تفعل المعجزات.. وكأنه  
يعاقبه.. السلطان يعرف الكثير وهو ليس غيباً كي  
لا يدرك أن والده يشك بأمره.. ولكن مامدى  
مايعرفه؟؟!!

أخرج سيارته وتجاهل بعجرفة نرة زاجرة من احدى  
ممرضات المكان وبدأ يدخلها بشراهة محاولاً الابتعاد  
بفكره عن تلك التي احتلته بلامنازع..

بعد اعتكاف البشر بيوتهم هرباً منها..  
وحده لم يأبه بالمطر المنهمر عليه بلاتوقف بقي  
هناك يحدق بالسماء وكأنها ستحمل له رسالة منها  
تطمئنه وتهديء من روع شوقه اليها!! تنهد بعمق  
ومسح بكفه ماء المطر الذي اغرق ملامح وجهه قبل  
أن يعود الى سيارته بخطى متناقلة لم تهمة برودتها  
المثلجة فتح سترته الجلدية وأخرج شالها الذي لايزال  
عابقاً برائحها الغريبة.. مزيج من أنثى وطفلة ارتدت  
ثوب زفافها قبل الأوان..

كان يجب أن يعود قبل أن يكتشف السلطان غيابه  
ويتهمه بالاهمال كالعادة في هذه الأيام.. يجب أن  
يعود ليرابط الى جوار الفتى الذي هدم حياته.  
وجد عمته تجلس الى جوار ابنها بحالة يرثى لها..  
-عمتي..

هزها برفق لتنتفض معتدلة بذعر..

-هل اصاب عزيز مكروه؟؟

-لا عمتي ولكن الوقت تأخر ويجب أن تعودى  
للمنزل..

قالها مطمئناً لتمسد عنقها بعد ليلة أخرى من الأرق..

## عبير محمد قائد

نظر له والده مطولاً قبل ان يبتسم بسخرية:  
- الفتاة كما أعلم كانت عشيقه ابن عمك؟؟ أليس هذا  
من حقه؟؟  
- لم تكن عشيقته..  
صاح باستنكار.. يدور في الممر الضيق وعيناه تشعان  
بالغضب:  
- عبدالعزيز كان يحاول خطبتها وقد طرده أبيها شر  
طرده.. أنت الآخر لم تكن لتوافق على زواجهما ابي  
فلم تهتم الان؟؟  
- أهتم لأن ابن عمك كاد يموت بسبب ما فعله ذاك  
المجرم.  
- بل بسبب غباءه..  
هتف سيف بسخط.. وأكمل:  
- يذهب لمواجهة كان يريد امرأته؟؟ ماذا توقع أن  
يأخذه بالأحضان؟؟  
ثم اقترب من أبيه وهمس بشراسة:  
- لو كنت أنا لكنت قتلته دون أن أفكر ياأبي.  
تراجع السلطان ناظراً لولده بحذر:  
- فلنحمدالله انك لم تكن أنت سيف.. والأن لاتخرج عن

-اننا في مستشفى ياسيف..  
سمع صوت السلطان خلفه لينفت نفساً طويلاً قبل  
ان ينهض مواجهاً أبيه:  
-اننا ندفع لهم الكثير ليغضوا الطرف عني ابي..  
لاتقلق.  
-كنت عند الطبيب لتوي.. قال بأن عبدالعزيز يتحسن  
واستجابته العصبية تصبح أقوى.  
- هذا خبر جيد..  
-متى تنوي الذهاب خلف الرجل المسؤول عن هذه  
المأساة بني؟  
عقد سيف حاجبيه ولم يعلق بينما والده يقول بهدوء:  
-ابدأ اجراءات السفر كيف تكون هناك خلال ايام.. أريد  
ابن العزب ياسيف.. أريده ليدفع ثمن ما فعله بعبد  
العزيب.  
ابتلع سيف ريقه.. وبحركة عصبية أطفأ سيجارته:  
-أخبرتك أبي.. قحطان العزب فعل ما فعل بسبب  
عبدالعزيب.. لقد تعدى على زوجته وحاول ان يأخذها  
منه..!! فكر لو كنت أنت مكانه أو أنا؟؟ ألم تكن هذه  
لتكون ردة فعلنا بالضبط؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-نعم ياشيخ.. لقد تحدثت مع علي وسيهتم به لاتقلق.  
-بارك الله فيك ياولدي..  
ثم التفت لولده وهمس:  
-ألاتنوي ان تعقل ولدك ليعيد سلمى اليه..  
تدخل قحطان بغضب قبل ان يبدأ عمه بالكلام:  
-لن أقبل أبداً بعودتها لذلك الفتى يا جدي.. شقيقتي  
سأزوجها برجل ونعم الرجال حالما تنتهي عدتها..  
نظر له جده بحدة بينما خفض عمه عينيه بحرج  
وقهر.. ليعاود قحطان بشدة:  
-لم يكن فراس وللأسف بالشخص المناسب لسلمى  
جدي.. ولن آمنه عليها ولو بعد حين ..  
-انت محق بني..  
همس عمه بتردد وضعف قبل ان يقول بأسى:  
-ابني.. ابني لا يستحق فتاة كسلمى تستحق زينة  
الشباب..  
تراجع الجد بحزن بينما تحرك قحطان بعصبية نحو  
الباب وهو يدمدم:  
-سأذهب لأجهز نفسي للانطلاق أنا الآخر..  
قطع الطريق لجناحه بخطوات سريعة وحالمادخل

الموضوع.. مهما كانت الأسباب فذاك العزب يجب أن  
يدفع الثمن بالدم ياولد..  
مسح سيف وجهه بكلافيه وهمس بسخرية:  
-لم أشعر أن سبب العداوة بين العائلتين تافه كهذا  
الأمر ياسلطان..  
-لاتنبش الماضي ياسيف.. هناك أمور من الافضل لو  
تبقى طي الكتمان..  
نظر له سيف بمرارة.. الهوة بينه وبين سلمى تتعمق  
دون ارادة منه.. تملئها النيران والحقد والكراهية..  
وهو لايملك سوى أن يؤججها أكثر.. رغماً عنه وببيديه  
سيضع الحطب ويراقبها تستعر.. وهو واثق انه من  
سيحترق قبل أي شخص آخر.

\*\*\*

انطلقت سيارة الاسعاف المحملة بحسن الى المدينة  
واغلق قحطان الخط مع أخيه علي يطالبه بلقاء حسن  
على بوابة المشفى وابقاء رجلين معه للحراسة..  
وعاد بخطى سريعة نحو الديوان حيث جلس جده مع  
عمه في حين اختفى فراس لحسن حظه ..  
-هل غادروا؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

توجس قلبه قلقاً قبل ان يفتح بابه على مصراعيه  
ويقول لها بتوتر:

-اذا ادخلي ورتبي اغراضي في الحقيبة اللعينة على  
الفراش ريثما ارى والدتي.

اومات مستجيبة قبل ان تسأله بحيرة:

-اين سيادة قحطان؟

-وماأدراني أين تكون؟؟ فكمايبدو انا آخر من يعلم.

هدر بعنف قبل ان يغيب عن عينيها المذعورتين خلف  
أحد الأبواب.. في طريقه لجناح والدته الذي تتقاسمه  
مع الجوهرة .. وهناك كانت أمه تجلس مراقبة احدى  
فتيات البلدة الصغيرات وهي ترتب حقيبة ضخمة ..  
راقبها قحطان بتساؤل لتنظر له امه بعتب ظاهر..  
استنكار تجاهله قحطان بذكاء لترد بصوت مكتوم:  
-سأذهب معك لعدن.. اشتقت لأخويك.

-أمااااه..

همس بتعب..لتقاطعه بحدة:

-لاتقلق بني لن أزعجك ببقائي برفقتك انت وتلك  
السنيرة.. انا سأبقى لدى رعاد وغزل .. سأخذ سلمى  
معي.. اريدها ان تبتعد عن الدار وخصوصاً ان ذلك

هاجمته رائحته الرائعة لتؤجج نيرانه.. تجاهلها بقسوة  
وهو يتجه من فوره لغرفة نومه حيث تسمر  
باندھاش.. كانت حقيبتها موضوعة على الفراش فيما  
ارتصت ملابسه كلها خارجها.. مالذي تعينه سيادة؟؟  
فكر بحنق..

-سيادة!!..

صاح بعلو صوته.. ولكن لم يرد أحد؟؟ فتش عنها  
بسرعة ولكن جناحه كان فارغاً.. انتفخت أوداجه وهو  
ي ناظر ساعته يجب ان يتحرك خلال نصف ساعة والا  
فإن صلاة المغرب ستفوته في عدن وهو لم يفعلها  
قط في عمره.. لذا فقد شتم بصمت وكاد يبدأ ملئ  
الحقيبة بنفسه حين سمع صوت الطرقات على  
الباب..

اتجه يفتحه زافراً بضيق.. ليجد الجوهرة تنظر له بتوتر:

-الان ليس بوقت مناسب يا جوهرة.

قالها بعنف.. لتراجع بذعر وهي ترى كمية الغضب  
في عينيه الا انها ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست:  
-أمي تريدك في جناحها.. انها تقول ان الامر عاجل  
للغاية.

سلسلة أسياذ الغرام



الممسوخ هنا.

نظر قحطان لوالدته باندهاش.. سنيورة.. !! ضحك  
بسخرية.. ربااه فوالدته لن تسامحه قط على عدم  
الوقوف معها ضد سيادة ..

اقترب يمسك كفيها بين يديه وقبلهما بحنو:

-انت لاتزعجيني ابدأ اماه.. بالعكس. ولكن سفري لن  
يكون لداعي المرح او الترفيه.. انا سأذهب في عمل  
وحتى سيادة لن ترافقني.

-لايهمني أمرك وزوجتك.. انا سأذهب لزيارة أخويك..  
رعاد وعلي.. فقط.

قالتها وهي تسحب يديها من قبضته.. بغضب  
حقيقي.. ليزفر بتعب.. ماذا يقول لها؟؟ هل يؤنبها  
على زيارة ولديها في موسم امتحاناتهما؟؟؟ ولكنها  
محقة.. سلمى تحتاج للابتعاد..

لذا تراجع عن معارضتها وهمس لها:

-حاضر يأم قحطان.. كوني جاهزة خلال نصف ساعة..  
لانريد التأخر.

-انا وسلمى جاهزتين ..

قالتها بحدة قاطعة.. فاوماً بتفهم قبل ان ينصرف  
ليبلغ جده.. وعقله يفكر اين ستكون سنيورته  
المجنونة كمالقبتها أمه.. وأين تختبئ منه؟؟؟ لقد  
تجاوز الأمر قدرته على فهمها.. على فهم النساء  
كلهم..مالذي جناه من الزواج بهذه المرأة سوى  
الجنون.. ربماكان الابتعاد هو الحل الصحيح على كل  
حال..

زفر بضيق واتخذ قراره بعدم البحث هي جنت على  
نفسها فلتتحمل عبئ قراراتها بنفسها اذآ..  
سرعان ماكان يضع حقييته اليتيمة وحقائب أمه  
وشقيقته في سيارته الكبيرة.. وبعد أن اطمئن  
لصعودهما ذهب ليودع جده وهناك قال لعمه سالم  
بحدة بعيداً عن أسماع الشيخ:

-اسمعي ياعمي.. أبلغ ابنتك أنها وبعد أن تعود

لعقلها عليها أن تفكر ملياً بما فعلته.. وأنني لن  
أتساهل معها بعد اليوم أبداً.. وما فعلته سابقاً كله  
في كوم وما فعلته اليوم في كوم آخر تماماً.

-مالذي حدث؟؟

تسائل عمه بشحوب ليجيبه بحنق:

ابتعدت عن النافذة وقد غابت السيارة التي تابعتها منذ اشتعال محركها وحتى غابت في المدى.. تراجعت الى وسط الغرفة التي التجأت اليها.. غرفة الاخوين القديمة.. والتي لم يعد يدخلها أحد.. جلست على الفراش وهي تضم ركبتيها اليها وتفكر بالقادم.. عليها ان تنفذ ما عزمته عليه.. والا فأنها ستخسر كل شيء وأول ما ستخسره هو نفسها!!...

\*\*\*

بعد .. أسبوع..

سمع طرقات خافتة على باب حجرته فأكمل اغلاق أزرار قميصه وتوجه لفتح الباب لتتألق عيناه وهو يرى ابتسامة شقيقته التي رغم ظروفها العصبية لاتزال ابتسامتها تضيئ الكون حول الجميع..

- صباح الخير دكتور.. هل لي بكلمة قبل خروجك؟

أفسح لها الطريق برحابة لتدخل وهو يقول باهتمام:

- تفضلي سلمى.. هل حدث شيء؟؟ هل ينقصك

وأمي شيء من السوق؟؟

- لا لا.. ابدأ لاتقلق سوف نعد لك اليوم وليمة للغداء..

ضحك علي وربت على بطنه والتي ازداد حجمها

- سلها.. حين تقرر الخروج من مخبئها.. اتسعت عينا عمه بدهشة بينما ترك قحطان الديوان الى السيارة حيث تنتظره أمه وأخته.. تابعه سالم ببصره وهو يفكر بينه وبين نفسه.. مالذي تنوين عليه ياابنتي؟؟

كانت تنتوي على الكثير.. الكثير يدور في عقلها الصغير.. فقط عليها ان تسيطر على نفسها وحنها البائس أولاً عليها أن تلمم نفسها المبعثرة وتنهض لتعود سيادة العزب كما كانت قبل ان تسقط بين قدمي ذلك الشيخ التي امتزجت روحه بالصحراء فباتت قاحلة جربة مثلها.. عليها ان تنهض كعنقاء.. وتفرد جناحها قبل أن تحلق اليه وتستعيد ماهو حقها.. بداخل ذلك الرجل الجامد كان رجلاً آخر.. سقطت أقنعتة حين فقد ذاكرته ونسي من تكون ومايظنها قد فعلت.. رجل اعطاها الكثير من روحه.. اعطاها الحياة.. اعطاها طفله.. وزرعه بين حشاها.. عليها أن تعيد ذلك القحطان اليها.. عليها ان تعيد اليه نظرتة الوالهة نحوها.. مشاعره الثائرة وحنانه الذي افتقدته بجنون..



-نعم يا علي.. ارجوك..

-لاتقلقي.. دعينا الان نخرج اليها ولن نقبل ب لا

كجواب اتفهمين..

اتسعت ابتسامتها واومأت له بمرح لبيتسم لها بحنان يخفي قلقه على أمه.. التي اهملها فعلاً وسط كل مامر عليه.. وبعد الحاح عنيف من الاثنيين وافقت على الذهاب معه الى المشفى.. حيث كان يذهب يومياً لمتابعة حالة حسن وتقدمه بعد الجراحة المبدئية التي أجريت له.. محاولاً تناسي ما حدث مع نادين وما كان يريده منها يوسف الشهري وزوجته.. منذ ذاك اليوم هو لم يسمع عنها او يحاول البحث.. كان يقيد نفسه بقوة واصرار على عدم الضعف.. ووجود عائلته الى جواره ساعده بشكل كبير..

حال وصوله الى المستشفى أخذ والدته لاجراء

الفحوص.. وغمغم لسلمى:

-ستبقين هنا لبعض الوقت سأذهب لرؤية حسن

واعود..

اومأت له بفهم.. بينما قبل رأس والدته واستأذن منها قبل انصرافه لتجلس سلمى الى جوار امها بينما ذهو

بصورة واضحة منذ مجيئ أمه وأخته الى عدن قبل اسبوع فكل ماكان يشتهييه من الاطعمة كانت تقدم اليه وزيادة ولاسبيل للاعتراض او الرفض عند والدته وشقيقته سيأكل رغم أنفه:

-انا متخم بالفعل منذ الان ياسلمى..

ابتسمت بسعادة قبل ان يتجهم وجهها وتهمس:

-انها امي يا علي..

عقد حاجبيه بقلق وتساءل:

-ما بها أمي.. هل تشكو من شئ؟؟

-المشكلة انها لاتشكو.. منذ فترة كما يبدو هي تعاني الصداع المستمر وشهيتها شبه معدومة الا ترى كم خسرت من وزنها لم اصدق حين رأيتها عند عودتي والان اعرف فهي لاتأكل سوى وجبة واحدة ان فعلت... كما انها تسهر الليل تتألم من الصداع دون ان تشتكي..

تنهد علي واقترب يطمئن شقيقته وهو يربت على كتفها:

-لاتقلقي ياسلمى سأخذها هذا اليوم لعمل فحص شامل رغماً عنها وسنطمئن عنها بالتأكد.

-انا من يخاف؟؟ انظري لنفسك.. عن نفسي فقد  
أنجبت ست مرات ولاخشى الحقن يادلوعة..  
قلبت سلمى شفيتها بحنق.. قبل ان تسمع من خلفها  
صوت رقيقي يهمس:  
-أنتم عائلة د.علي العزب؟؟  
التفتتا معاً للفتاة التي وقفت مترددة وعلامات  
الخل على وجهها الناعم الخالي من المساحيق  
والمحاط بطرحة ملونة مشرقة وبالطو الابيض الذي  
يشير لعلاقتها بالطب من ناحية او أخرى..  
-نعم نحن.. من أنت؟؟  
هتفت سلمى بانسراح وفضول لتبتسم الفتاة بحياء:  
-انا ترنيم الراجي.. طالبة طب ود.علي صديق أخي..  
رأت سلمى امها تنهض متسائلة:  
-من عائلة الراجي الساحلية؟؟  
اومات ترنيم لتنفرج اسارير هدية وتقترب معانقة  
الفتاة وهي تهتف:  
-مرحباً بك يابنتي.. عائلتك والنعم من افضل  
العائلات واكرمها.. والدتي تقرب من عائلة الراجي..  
ولكنها بعد زواجها من آل العزب لم تعد الى الساحل

هو في طريقه الى غرف المرضى وفي الممر  
التقاها..  
-صباح الخير ترنيم..  
قالها بتوتر لتبتسم باقتضاب وتهز رأسها بتحية  
صامته وتسائلت:  
-مالذي جاء بك مبكراً هكذا؟؟  
-أحضرت والدتي لعمل بعض الفحوص..تركته في  
المختبر الطبي..  
عقدت حاجبها قبل ان يتركها ويمضي في طريقه  
لتتردد قليلاً قبل ان يغلبها فضولها وتتجه الى  
المختبر..  
ررفت سلمى بنقابها بضيق لتزجرها أمها:  
-تحشمي يفتاة..  
لم تكن تنوي ان تقول لأمها انها لم تعتد النقاب بعد  
خلعها له في فرنسا لفترة.. وجئت الفتاة التي ستأخذ  
منها عينة الدم مبتسمة لتتراجع سلمى بخوف وهي  
تنظر الى المحقن بيدها وهمست لأمها:  
-لاتخافي امي.. انا لجوارك..  
مطت هدية شفيتها وهتفت بسخرية:



بتعجب قبل ان تميل لها خفية وتسألها بغیظ:

-مالذي تنوينه يام قحطان؟؟

قرصتها امها بقسوة على ذراعها جعلتها تتأوه مبتلعة

لسانها بينما الممرضة تسحب عينة الدم وهدية

منشغلة بفتح تحقيق طويل مع ترنيم الراجي..؟؟

وهناك.. في الطابقة الخامس من المشفى كان علي

يغادر غرفة حسن مع اختصاصي الجراحة الذي كان

يشرح له وضع حسن بالتفصيل:

-تحتاج الذراع لجراحة تجميلية ستستغرق الكثير من

الوقت والمعدات وتعرف اننا هنا لانملكها ولذا

سيكون عليكم ارساله للخارج..ولكن اخبرني مالذي

حطمها بتلك الطريقة؟؟

تنحج علي وهمس بتجهم:

-لقد وقع عليه حائط صلب...

عقد الطبيب حاجبيه باستنكار ليشيح علي بوجهه

متسائلاً:

-هل تعتقد انها ستعود لطبيعتها؟؟

-لأعتقد بصراحة وخصوصاً حركة الاعصاب الدقيقة

ولكن على الاقل سيعود لها شكلاً انسانياً..

قط ونحن بعدها لم نفعل..

ابتسمت ترنيم بفرحة وهي تستقبل الترحيب من

المرأة الاكبر سناً بقلب خافق.. ورأت الفتاة الأصغر

تنهض هي الاخرى وتسلم عليها بحرارة والام تقول

بسعادة:

-هذه سلمى ابنتي..

-مرحباً بك..

قالتها سلمى بخجل لتبتسم ترنيم اكثر وتعانقها بمحبة

صافية وجدتها تتسلل الى قلبها نحوها وهي تقول:

-مرحباً بكما.. قابلت د.علي في الممر وقال انكما

هنا...

-هل قال لك علي ان تبقي معنا؟؟

قاطعتها امه بسرعة ليحتقن وجهها وارادت ان تسرع

لنفي الامر لولا ان اضافت امه بفرح:

-بارك الله فيك بنيتي.. فأنا وابنتي لانفقه شيئاً..

ويبدو ان علي قرر تركنا بأيدي أمينة..

-بالطبع.. ياخاله..

قالتها بتردد واضطراب لتتسع ابتسامة هدية وتجلس

مشيرة لترنيم ان تجلس الى جوارها وسلمى تناظرها

## عبير محمد قائد

على ملامح علي فيضحك يوسف ويوضح:  
-أتصدق انهما شقيقتين.. تفرقتا منذ طفولتهما  
وبسببك انت عادتا معاً..

جحظت عينا علي بذهول للحظة قبل ان يتفجر في  
عينية استنكار محتقن بالغضب وهو يصرخ:  
-ماهذا الهراء الذي تقوله أتظنني غبي لأصدق؟؟  
رفع يوسف حاجبيه للانفجار المفاجئ واكتست  
ملامحه بالبرود الاوروبي الشهير وهو يواجه غضب  
علي غير المبرر بنظره:

-وماالذي يدعوني لأكذب عليك؟؟ تفكيرك وحده من  
يحدد كونك غبيّ ام لا دكتور.

احتقن وجه علي بالحرص وهو يعي من يكلم.. تراجع  
وهمس:

-انا اعتذر.. ولكن.. الامر مستحيل..انا لافهم اشرح  
لي..

زم يوسف شفثيه بضيق وغمغم بقطعية:  
-أسف ياعلي.. انها أمور عائلية وليس لي الحق  
بسردها لأحد خارج العائلة..والان اعذرني.  
تراجع علي بصدمة مراقباً ظهر يوسف وقامته

اوما له علي متشكراً لينصرف الطبيب بينما استدار  
علي عائداً الى المختبر حيث والدته ليجد يوسف  
الشهري أمامه..

توقف للحظة ينظر لابتسامة يوسف المرحبة:

-السلام عليكم .. كيف حالك يا د.علي؟؟

-وعليكم السلام والرحمة د.يوسف كيف حالك أنت؟؟  
وماأخبارك؟؟

قالها متوتراً يحارب تساؤلاً يكاد يقفز من بين شفثيه  
ويسيطر عليه غصباً..

-بألف خير.. انا أجهز نفسي للعودة الى ألمانيا مع  
العائلة..خلال يومين على الأكثر.

توترت عينا علي وهم بالقاء السؤال الذي يحجمه  
ليفاجئه يوسف:

-شكراً لتعبك باحضر نادين لمقابلة زوجتي.. لن أنسى  
لك ما فعلت ابدأ.. لقد التم شملهما أخيراً والحمدلله.

عقد علي حاجبيه وتساءل بخشونة:

-ماذا تعني بالتم شملهما؟؟ عمن تتحدث دكتور؟؟  
-عن همس زوجتي ونادين ..

قالها ببساطة ليعلو الاستغراب والتساؤل نافذ الصبر



شبه مغمضتين من الارهاق..يومين كاملين لمراجعة  
الاوراق التي جاء بها وذلك لمعرفة خطوات غسيل  
الاموال وكذلك مدى تشعب العمليات القذرة التي  
كان يقوم بها حسن لصالح تلك المنظمة الحقيرة..  
-هل انتهينا؟-

تنهد أكرم بارهاق ومسد عنقه وهو يقول:  
-تقريباً.. سأذهب الليلة لرؤية حسن حيث اريد منه  
كلمة السر لولوج بريده الاليكتروني وكذلك ارسدة  
البنوك..هل سترافقني؟  
-بالطبع لااعتقد انه سيعترض الان وكل أوراقه قد  
كشفت؟

-باذن الله.. اذاً نلتقي هناك بعد صلاة العشاء ان  
شاءالله..  
-حسناً.. اذهب لتتل قسطاً من الراحة لقد أتعبتك  
معي.

ابتسم أكرم بارهاق ونظر اليه:  
-انت ايضاً تعبت مثلي قحطان.. من ينظر اليك  
يعرف ان الايام الماضية كانت مرهقة للعظم.  
ابتسم قحطان بسخرية.. بالطبع هو مرهق.. يرفض

الضخمة تسرع بالابتعاد..  
مالذي يحدث هنا؟؟ كيف تكون زوجة يوسف الشهري  
شقيقة نادين؟؟ وكيف عرف هو ذلك؟؟ اذن ماقالته  
له تلك المرأة قبل مماتها حقيقي لا بد ان زوجة  
يوسف هي الطفلة الاخرى اذا؟؟!!  
انتابته الحيرة..وشيئ من القلق والخوف.. لعبارة قالها  
يوسف بعفوية.. "مسافر مع العائلة"  
عائلته المكونة من زوجته... وشقيقتها التي لم يعد  
لها أحد في هذه الدنيا بعد وفاة أمها المزعومة؟؟  
نادين سترحل؟؟  
نادين ستركه الى الأبد...؟؟؟؟!!

\*\*\*

هذا اليوم يختار قلبي عني.. يمسك زمام أموري  
ويتحكم بأفعالي وردات الفعل..  
ولكن جحودك يوماً ما سيوقظ الثورة في أعماقي..  
وسّ أمسك زمام نفسي.. وسّ أختارني أنا..  
وأتخلى عنك أنت!!..

\*\*\*

هذا العمل يحتاج لأعصاب جديدة.. نظر لأكرم بعينين

لتقع فيه كل النساء..رجل بمعنى الكلمة..

-أحضرت لك الغداء..

همست بتردد.. ورأت عيناه تضيقان بتساؤل لتضيف  
بصوت مخطوف:

-لقد اتصلت في الصباح وأخبرني السيد أكرم انكما  
لازلتما في العمل رغم ان اليوم هو السبت.. عرفت  
انكما قد تتأخرا ويفوتكما الغداء فجتتكم به.

نظر قحطان للسلة التي تحملها وغمغم بخشونة:  
-لم يكن هناك داعٍ..

رفعت رأسها وهمست بابتسامة خجولة:  
-على العكس..

وقبل ان يضيف شيئاً كانت ترتب طاولة في ركن  
قصي وترص عليها ماجلته من اطباق.. كان جائعاً  
ولن ينكر.. تقدم ليجلس بعد ان غسل يديه.. ورفع  
حاجبيه باندهاش وهو يرى الاطباق المتنوعة التي  
احضرتها والمرتببة بشكل متناسق.. الطعام كان يبدو  
لذيذاً للغاية.. الارز بالوان شهية واللحم ذو الرائحة  
الزكية.. السلطات التي لم يرها قبلاً؟؟  
-انت طبختي كل هذا؟؟

العودة لشقته لاقوات عديدة ويفضل تناول الوجبات  
السريعة بدل الحصول على وجبة جيدة ووسادة  
ناعمة.. حتى لا يضطر لسماع النصائح المتكررة من  
والدته والتي تدور كلها حول ايجاد زوجة جيدة  
تعوضه فشله الاول..  
فشله الأول..

..زفر بسخرية.. وودع صديقه حتى الباب..

نظر لساعة الحائط التي اشارت للثالثة بعد الظهر ..  
انهما هنا منذ مساء أمس.. استرقا بعض لحظات  
للنوم بالتناوب على الاريقة وقضيا باقي الليلة في  
انهاء الاوراق والبحث ..

دعك عينيه بقوة.. يريد العودة للمنزل واخذ حمام  
طويل والنوم حتى اليوم التالي.. ابتسم بسخرية..

محال.. لم يعد للنوم طعم بعد أن...؟؟

حرك رأسه بعنف والتقط سترته وبادر بالمغادرة حين  
تسمر امام الباب وحاجبيه يرتفعان باندهاش..  
-ماذا تفعلين هنا؟؟

تلعثمت حروفها..وعينيها ترقبانه بوله لم تقدر على  
اخفاءه.. ليس من العيب ان تقع لهكذا رجل .. خُلق



## عبير محمد قائد

لأجله.. والذي قبع يناظرها بسخرية.. ضاحكاً من  
سخافتها وتهورها.. مضى بعض الوقت وهي تفكر  
شاردة بماحدث حين رن هاتفه المحمول الموضوع  
على طاولة الى جوارها..

لقد نسيه!!..

رأت الرقم الذي يحمل اسم سلمى العزب وعقدت  
حاجبيها.. ربماشقيقته؟؟  
فتحت المكالمة بأصابع ترتجف:  
- مساء الخير..

-السلام عليكم.. من معي؟؟

سمعت الصوت لامرأة ما فأخذت نفساً قبل ان  
تهمس بصعوبة:

-وعليكم السلام.. انا اميرة مساعدة السيد قحطان  
وهو قد نسي هاتفه في المكتب..

-انا والدته يابنتي.. انا وشقيقته على باب المكتب  
الخارجي وكنا نريد ان نلقاه..

نهضت بسرعة وتوجهت الى الباب الخارجي كانت  
المرأتان واقفتان بالفعل فاغلقت الخط وتقدمت لهما  
بابتسامة مضطربة:

-اقسم انه كله من صنع يدي..  
سارعت للقول فضحك.. وهمس:  
-لاداعي للقسم ياأميرة..  
-إذاً لما لاتتذوق طعامي..

نظر للطعام الشهوي وابتسم وهو يتناول ملعقة  
ليتذوق ..لاينكر انه جائع.. فكر.. وفمه يلوك اللقمة  
بصعوبة.. غص بها بطريقة عجيبة.. وابتلعها بعد  
مشقة ..

سمعته يسعل رآته يضع ملعقته.. ويبتعد بمقعده  
وهو يحمد الله!!  
نظرت له مصعوقة.. ليقول لها بخشونة وعيناه  
بعيدتان:

-بيدو انني لم اعد استسيغ الطهي الا محروقاً وناشفاً  
ياأميرة.. اعذريني..

تابعته بذهول.. وهو يلتقط كشيدته ويسرع مغادراً  
المكان..

جلست على المقعد الذي كان يجلس عليه قبل قليل  
وناظرت طعامها الذي كانت تعده منذ الصباح فقط

سلسلة أسياذ الغرام

-سلمى...

زجرتها أمها بغضب فكتمت سلمى ضحكاتنا وهدية  
تنظر لوجه الفتاة المحتقن والدموع التي تلالأت في  
عينها وهي تكاد تقسم بوجود خطب ما.. ويبدو انها  
ستتدخل..

-منذ متى تعملين لدى ولدي؟؟

-منذ فترة قصيرة فقط..

-وكيف يعاملك؟؟

ارتسمت ابتسامة على شفتي اميرة وهي تهمس:  
-انه رائع..

نظرت لها هدية بدهشة امتزجت بالخبث لتتلعثم  
الفتاة وتضيف باضطراب وهي تلملم الطعام:  
-اعني في العمل.. انه كريم ومحترم وهادئ للغاية..  
يدير كل شئ بكفاءة.

راقبتها سلمى بتوتر وهي تفكر مارأي سيادة بمانقوله  
هذه المرأة.. ووجدت نفسها تقبض على سلسالها  
والخاتم المعلق به بقوة.. لاتعرف لماشعرت بشئ  
يمر عبر طيات قفصها الصدري وكأن تلك المرأة  
تغازل حبيبها هي.. رباااه.. هل يعقل ان تكون الغيرة

-انا اسفة حقاً، لقد نزل منذ بضع لحظات الم  
تلتقوه..؟؟

-لا لقد وصلنا للتو..

قالتها سلمى وهي تنظر للفتاة الجميلة جداً والتي  
وقفت امامهما بارتباك..

اشارت لهما بالدخول هامة:

-لقد نزل مسرعاً ونسي هاتفه..

-لقد اتفقنا ان نلقاه هنا.. فسنعود معه الى المنزل  
اليوم..

قالتها هدية بحنق.. قبل ان تدخل الى المكتب وتنظر  
بدهشة الى الطعام المتروك:

-هل تناول غدائه هنا؟؟

علت الخيبة ملامح أميرة وهمست دون ان تفكر:

-لم يذق سوى لقمة.. يقول انه اعتاد الطعام

المحروق..

نظرت لها هدية بدهشة وقد تخضب وجهها بالاحمر  
القاني وعلت ضحكات سلمى المرححة هاتفة:

-ياالله.. يبدو ان البعد والشوق يلعبان بعقل أخي هذه  
الايام.. اين ذهب بالمناسبة؟؟



التمين بينما السيارة الضخمة تنهب الطريق نهباً  
لمكان لا يدركه ولكنه يريد من الطريق ان يطول  
ويطول.. فقط ليفرغ حنقه في دواسة الوقود  
والمقود البائس بين يديه ..

ما هذا الشوق العارم الذي اعتراه لرؤيتها لضمها بين  
ذراعيه لمرة فقط.. بعد أيام من البعاد .. لم يمضي  
الوقت الطويل وهاهو يتوق اليها.. ياله من ضعيف..  
بائس.. أحمق..

هو من ضن انه قادر على الابتعاد لسنوات.. شهور..  
اسابيع ربما فكر بتخاذل.. هاهو لا يطيق الايام!!..  
ضغط مكابح السيارة بعنف لتتوقف امام شاطئ  
مهجور قديم نسيه الناس بسبب كثرة صخوره  
الحادة.. فتح الباب ونزل الى الحيد الصخري.. كانت  
الريح القوية تتسبب بتناثر مياه البحر التائر بعد  
اصطدامها القوي بالصخور.. لم يأبه للمياه الباردة بل  
تسمرت نظراته على الصخور التي تتلقى الضربة تلو  
الاخري وتبقى ثابتة في مكانها لا يزحزحها شيء.. هو  
كتلك الصخور..  
ثابت قوي..

موجعة هكذا..؟؟ ماذا ستكون ردة فعل سيادة  
ياترى؟؟

-انه قحطان العزب بكل تأكيد يابنتي.. والان اتركي  
كل هذا وتعالى هنا..

جلست هدية مشيرة للمقعد جوارها والذي تقدمت  
اليه أميرة بتوجس.. وفعلت سلمى الشئ ذاته وهي  
تنظر الى امها بريية.. مالذي تنوينه يامي؟؟ فكرت  
سلمى بحنق..

وهدية تتبادل الكلمات والاسئلة الشخصية جداا مع  
أميرة.. وسلمى تقتنع اكثر وأكثر بضرورة اعطاء بعض  
الايخار لسيادة الغافلة كما يبدو عما يدور حولها...

\*\*\*

كان يقود لفترة طويلة.. بعصبية شديدة.. مالذي  
دهاه..؟؟ لم يستسغ الطعام الشهوي؟؟ لم لم يرى  
امامه سوى بعض الارز الناشف والدجاج المحروق..؟؟  
كيف له ان يقارن ما فعلته اميرة بتلك الكوارث التي  
كانت تصنعها .. سيادة...

اغمض عينيه بحنق .. تبا لها متى تعتقه؟؟  
يداه تضغطان على المقود بقوة تكاد تمزق جلده

لايزحزحه شئى..

حتى جئت هي.. ترقبها من بعيد موجة بريئة.. تقترب بتؤدة من الصخور، لم يعي مدى كبرها ولاقوتها الهادرة حتى أصبحت تحت قدميه.. تراجع بحدة يريد الهروب منها الا انها كانت اكثر قوة وشراسة..هاجمت الصخور بعنف وتناثرت فوقه ليشعر بعدها بألم حاد يشق وجنته وهو يتراجع يكاد يقع على ظهره لولا بدن سيارته التي استند عليها لاهتأ وهو يكاد يجن من فكرة ان تلك الموجة استهدفته بالتحديد..

تراجع شاتماً بحنق.. ونفض ثيابه المبللة.. ليجد حجراً حاداً تعلق بها... نظر للحجر بدهشة تلتمع عليه بضع حشى حمراء اللون!!..

تبا.. تلك الموجة لا بد حركت الحجر وقذفت به في وجهه.. قبض على الحجر بأصابعه بقوة.. وعاد الى سيارته بأعصاب ثائرة تفوق ثورة الموج بمراحل.. لتتوقف عيناه بدهشة على مرآة السيارة الداخلية وهو يطالع خيط رفيع من الدماء ينساب بثقل على خده حيث اصابه الحجر!!..

\*\*\*

نهض من فراشه بهدوء.. اقترب من صينية الطعام المتروكة على الطاولة قبالة بقرف قبل ان يزيح غطاء احد الاطباق بعنف ويرمي محتوياته في سلة المهملات بلاتقدير ليسمع صوت الارتطام بوضوح حينها لمعت عيناه ومد يده يلتقط الكيس البلاستيكي محكم الاغلاق والذي فضه بسرعة ليكشف عن هاتف محمول صغير.. سرعان ماشغله لتمضي بضعة دقائق قبل ان يهتز بيده معلناً ورود اتصال.. فتح حسن الخط وانصت محدثه للحظات قبل ان يهمس بخشونة:

-لقد وقعت مشكلة وقحطان الان يتحكم بكل شئى.. انصت للحظات بعد وعاد يقول بصوت خفيض وعيناه على الباب:

-لم لاتفهم.. اقول لك انه قحطان ابن عمي.. ان عقليته اقسى من الصخور ولن يتعامل معكم ابدأ تفهم.

ثم اخذ نفساً عميقاً وهمس:

-أخرجني من هنا.. اخرجني وانا سأساعدك على القضاء عليه تماماً والتحكم بالسوق هنا كما اتفقنا

سلسلة أسياذ الغرام



قبلاً.

انصت لدقائق قبل ان يومئ برأسه:  
-حسناً.. سوف انتظر ولكن لا تتأخر.. ذلك الوغد كما  
سمعت ينوي انهاء كل مابدأناه..وهو سيفعل مايقول.  
قالها واغلق الخط ثم اخفى الهاتف الصغير جيداً في  
ملابسه وعاد يستلقي على الفراش وعقله يدبر  
المكائد تلو الاخرى للتخلص من وضعه المزري  
والانتقام من ابن عمه الذي رماه في هذه الحفرة..  
ولكنه على الاقل هنا استطاع الوصول الى هاتف  
والاتصال بالرجل حلقة الوصل بينه وبين اعضاء  
عصابته القذرة..

لولا تلك الممرضة التي خدعها لتعطيه هاتفها ليجري  
اتصالاً واحداً لكان بقي محبوساً هنا ولايعرف حتى  
متى..

ولكن لقد حان الوقت ليتحرك..  
حان الوقت ليذوق الجميع طعم انتقامه..  
وبالذات ذاك الوغد .. قحطان العزب..

\*\*\*

-الى متى تترددين؟؟

انتفضت نادين وهي تنظر لشقيقتها همس التي  
ظلت تناديهما لفترة قبل ان تهزها من كتفها بقوة  
تسرقها من شرودها وهي تتأمل المدينة الغارقة في  
الظلام والتي تبتعد لتصبح مجرد اضواء متراقصة.  
-عليكي أن تكوني قوية لقد مررت بماتمرين به الان  
نادين قبل سنوات رحلت عن هذه المدينة في عتمة  
الليل كلصة تتسلل هاربة بعد أن نبذتني العائلة  
الوحيدة التي عرفتني..

لمعت عينا همس بالالم وهي تتذكر تلك الايام التي  
ظنت أنها قد نسيتهما والى الأبد.. ولكنها كانت مخطئة  
فمأساة شقيقتها تذكرها بها نفسها.. وكأن الايام تعود  
من جديد..

-أنت كان لديك يوسف..

همست نادين مرتجفة لتبتسم همس وتقرب

محتضنة شقيقتها بقوة:

-وأنت لديك انا ويوسف وحتى سارة.. ولاتنسي ليان  
وسالم..

ابتسمت نادين بتعثر وهي تنظر ليوسف الذي وقف  
بعيداً برفقة الاطفال الثلاثة.. يحمل سالم بين ذراعيه

سلسلة أسياذ الغرام

وصولك..

ابتسمت وتناولت الشاي لتشعر بسارة تندس بقربها  
هامسة انها تريد الذهاب للحمام.. فنهضت تستأذن  
منهما لأخذها..

-لاتتأخري فموعدنا قريب..

هتفت همس فأومأت لها نادين ومضت تسحب سارة  
خلفها..

أدخلتها للحمام النسائي وبقيت تنتظر في الاستراحة..  
راقبت وجهها عبر المرآة.. رغم الحزن فقد تألقت  
عينها الخضراوتين بلمعان شديد.. هل كانت على  
وشك البكاء؟؟ لا لا.. لم تشعر برغبة في البكاء.. كانت  
متحمسة فقط..

ابتلعت ريقها وهي تعدل من حجابها.. خصلات  
الصبغة الشقراء بدأت بالانحسار عن شعرها.. ليظهر  
لونه الكستنائي تحتها.. تنهدت ولامست خطوط  
الارهاق تحت عينها.. الهالات السوداء التي نقشت  
محجريها.. عظام وجنتيها البارزتين.. كل هذا سيختفي  
نادين.. وعدت نفسها بصمت قبل ان تشعر بسار  
تجذبها من ذراعها:

بينما تتقافز حوله ليان وسارة بشقاوة طفولية غير  
عادية..

الليلة سيسافرون جميعهم عودة الى ألمانيا.. حيث  
وعدتها همس بحياة جديدة.. خالية من الظنون  
والمتاب..

تنهدت وحملت حقيبة كتفها الخفيفة ومضت مع  
همس تنضم لعائلتها الجديدة تخفي حزنها ورعبها من  
القادم خلف ابتسامة ركيكة.. بانتظار سماع نداء  
الرحلة المنتظرة..

لم تخبر همس بالحقيقة كلها بعد.. لازالت لاتقوى  
على افشاء اسرارها حتى على شقيقة دمها.. لاتزال  
بشاعة الحقيقة مختبئة.. لم تحاول همس ان تسألها  
وان ظهر فضولها في عينها.. وعيون افراد عائلتها  
كلهم.. وان التزموا الصمت وتفهموا حقيقة ان الحياة  
التي عاشتها كانت قاسية وكفى..

جلست معهم حول طاولة صغيرة وضع يوسف عليها  
المشروبات الساخنة وهو يحذر:

-نادين عليكى بشرب الكثير من السوائل الدافئة  
فرانكفورت باردة للغاية ولانريدك ان تمرضي حال



## عبير محمد قائد

بقوة؟؟ مالذي يفعله هنا؟؟ لقد أمضى اليومين  
السابقين يقيد نفسه كي لا يبحث عنها.. واليوم في  
المشفى سمع صدفة فقط ان يوسف الشهري في  
طريقه للسفر في طيارة الليلة ولم يعرف ما فعل  
حتى وجد نفسه هنا أمامها..  
كان يدور حول نفسه في المطار يبحث في الوجوه  
وهو يصرخ بداخله انها لا بد رحلت.. لا بد قد طارت  
بعيداً ولن تعود حتى رآها.. تجر اختها الصغيرة خلفها  
وتسرع باتجاه صالة المغادرة..  
لم يكن ينوي التحدث اليها لم يكن ينوي حتى ان  
تعرف بوجوده..  
ليغادره اسمها دون شعور..  
-سترحلين؟؟  
غمغم بشرود.. عيناه تلتهمان تفاصيلها التي كادت  
تختفي من فرط نحولها.. تحاشت النظر لعينيه  
وهمست:  
-سأرحل والى الأبد لاتقلق..  
ثم أضافت بسخرية:  
-لم يكن هناك داعٍ لتأتي وتطمئن بنفسك انا راحلة

-نادين هل نمتي؟؟  
نظرت لها نادين بدهشة قبل ان تبتسم باضطراب:  
-لاحببتي.. هيا بنا.  
وقبضت على ذراعها بشدة وهي تتذكر كيف فعل  
يوسف المستحيل ليحصل على وصاية الفتاة  
الصغيرة بعد وفاة والدتها وزج والدها السجن بفعل  
جرائمه.. لولا نفوذ أخيه لما استطاعوا اخراجها من  
البلاد حتى..  
-نادين..  
تسمرت مكانها..  
كانت تقطع الممر الى منطقة المغادرة حين تصلبت  
ساقها بفعل صوته..  
مستحيل..  
التفتت ببطئ لتجده واقفاً هناك.. ينظر لها بذهول  
بينما تتراجع سارة للتشبث بعبائتها وتخفي وجهها  
فيها فهي لم تنسى كل ما ارتبطت به ذكر علي في  
نفسها..  
-ماذا تفعل هنا؟؟  
همست بشحوب ليقترب بتردد. سألها صدمه

سلسلة أسياذ الغرام

-مالذي تريده مني بعد يا علي؟؟ ألم يكفك كل ما فعلته؟

رفع حاجبيه بتأثر وهو يسمع اسمه منها.. يا الله كم اشتاق لنبرتها المدللة وهي تناديه.. بكل ذلك الغنج.. سيدفع عمره فقط ليسمعها تناديه مرة اخرى بتلك الطريقة.. ولكن.. نبرتها هذه المرة كانت مشروخة.. دامعة تحمل من الألم والدموع اكثر مما تحمل من الدلال والغنج!!..

مالذي يريده منها؟؟ هو نفسه لايعرف؟؟ لايفهم سر الانجذاب القاتل الذي يعيش في دمه.. لايكاد يستطيع الخلاص منه؟؟  
-لااعرف..

همس بضياح ليظهر الالم في عينيها والذي سرعان ماتمالكته وهي تسمع النداء لطايرتها.. تراجعت وهي تقول ساخرة:

-لاداعي لأن تعرف يادكتور.. لقد انتهى الامر.. وانتهى ما بيننا أو ما ظنناه بيننا.. أرجوك.. أرجوك اتركني بسلام. وقبل ان تنتظر منه الرد كانت تشق طريقها باتجاه بوابات المغادرة.. تخفي دموعها التي تجمعت في

بالفعل يادكتور.

غص بألم.. لتباعدها الذي جرحه دون سابق انذار.. رأى عينيها تلمعان.. تهربان منه كي لاتراه.. أتكرهه الى هذا الحد؟؟

-لأريدك أن ترحلي..

همس لتنظر له بصدمة.. فاغلق عينيه بشدة وهو يواصل بلاتفكير:

-لايجب ان تتركي كل شيء وترحلي هكذا..

شعرت بالمرارة.. بالحنق.. بحقد يملئ قلبها فصرخت دون ان تخفض صوتها:

-لم يعد لي شئ هنا لأتركه.. كل ما هو لي كان...  
وحبست ال " أنت " اللتي كادت تغادر شفيتها بقهر واستدارت بألم هامسة:

-كل ما املكه هو معي يادكتور.. لم أترك شيء خلفي فاطمئن.

نظر لظهرها المشدود بتحفز واقترب متسائلاً:

-هل أنت متأكدة؟؟

استدارت تنظر له باستغراب.. كلماته الغريبة ونظراته الأغرب:



## عبير محمد قائد

في قلبه وجعلته يتعرف لأولى خفقاته المجنونة..  
أخذ نفساً عميقاً شعر به كحجر ثقيل يجثم على  
أنفاسه قبل أن يخطو لخارج المطار بخطوات ثقيلة  
تجر نفسها جراً.. ولايكاد يتحملها.

-المعذرة..

سمع الكلمة المقتضبة من رجل اصطدم به على  
عجل رفع وجهه اليه ولم يتبين سوى الملامح  
المتجهمة لرجل لف عنقه بشال من الحرير قبل ان  
يومئ له علي بلامبالاة ويستمر في طريقه الطويلة  
كما فكر الى سيارته..

أما الرجل بالشال الحريري فقد تلفت حوله بحنق  
ناظراً لساعته التي تشير لتأخر سائقه لنصف ساعة  
كاملة قبل ان يرى لافتة ورقية بدائية تحمل اسمه  
والرجل خلفها..

-تأخرت..

زمجر بغضب حقيقي جعل السائق المسكين يرتجف  
وهو يقول:

-الطائرة موعدها في السادسة.. انا اسف سلطان..  
تالق عينا السلطان الشاب بحدة وهو يهتف:

عينها وهي تلتقي بشقيقتها وزوجها وترافقهم الى  
الحافلة الخاصة لنقل الركاب..  
كان قلبها يخفق بجنون.. تشبثت بيد سارة وهمس  
بقوة..

كانت المرة الاولى لها على متن طائرة.. لم تشعر  
بالخوف من الطيران.. بقدر خوفها من ساقبيها اللتان  
كانتا ترتجفان بقوة مهددتان بالنهوض والركض اليه..  
تياً.. تياً..

شهقت بخفوت وهي تشيح عن العائلة المرححة الى  
جوارها لتنظر عبر النافذة الصغيرة لأضواء الفجر  
المتلألأ تخفي دمعة رقراقة تسلت عبر اطارها الحازم  
على وجنتها.. سرعان مامسحتها بقسوة.. فلم يعد  
الوقت مناسباً ولاحتى كافيأ لدموع سبق ان ذاقت  
مرارتها قبلاً.

بقي لبعض الوقت بعد أن غادرت الطائرة محاولاً  
استيعاب انها رحلت فعلاً وأنه لن يراها بعد؟  
حبه الأول.. وربما الأخير قد رحل.. لقد أحبها فعلاً..  
ربما كان خطأ فادحاً ربما كانت هي خطيئته الوحيدة  
ولكنها كانت المرأة التي أشعلت أولى شرارات النار

سلسلة أسياذ الغرام

أشاحت بوجهها بعيداً وكفها تستريح على بطنها التي  
نالها انبعاث خفيف لا يكاد يلاحظ من سواها بسبب  
الحمل.. ونظرت الى الصحراء التي تلونت بألوان  
المساء وحارت بما تجيب الجوهرة؟؟  
لقد مر وقت طويل.. تشعر وكأنها لم تره لسنوات ..  
لأحد يفهم الشوق الذي تحاربه كل ليلة وهي  
تستلقي وحيدة على فراشها الضيق بعد ان رفضت  
البقاء في جناح نومهما.. لم تتصور رائحة وسادته  
دفىئ سريره من دونه الى جوارها.. لا احد يفهم مقدار  
رغبتها بتواجده الى جوارها كما كان.. يأخذها بين  
ذراعيه ويهمس لها بصوته الاجش كم أنها دافئة  
وناعمة.. قبل ان يغرق وجهه في طيات شعرها  
الاحمر ثم يجرفهما الحب بعيداً..  
لا تستطيع انكار شوقها لقوته.. حمايته والامان البالغ  
الذي تشعره بوجوده قربها.. كم حاولت من مرة تذكر  
ما فعله بها قسوته وجحوده.. اتهاماته الباطلة  
وتعجرفه ولكن!  
لاشئ يتبادر الى ذهنها سوى محاسنه التي تغرقها  
في حبه يوم بعد يوم أكثر وأكثر..

- ووصلنا قبل الموعد.. كان عليك ان تكون هنا قبل  
الخامسة.. اعطني المفاتيح..  
ناوله الرجل المفاتيح بتوتر ليأمره:  
- عد الى منزلك فلست بحاجة اليك منذ الان..  
وقبل ان يترك له حرية الرد كان يرمي حقيته الوحيدة  
في المقعد الخلفي ويستقل السيارة ليمضي بها  
بعيداً..  
كان يقود السيارة متجهماً نحو مصير لا يدرك نفسه  
ما يخفيه له.. لقد أطاع والده وهاهو الان في بلاده  
التي لم يزرها منذ سنوات ليست بالقليلة.. لا يزال  
يحتفظ ببعض الذكريات ولكنها كلها لاتساوي شيئاً  
أمام مهمته القادمة..  
فقد قرر ان يطيع والده وينتقم من قحطان العزب  
لما فعله بابن عمه المدلل.. وبنفس الوقت قرر ان  
يأخذ الابنة الصغرى لأل العزب له..  
وبين تحقيق الاول والثاني.. كان عليه اكتشاف  
الطريقة المثلى لفعل الاثنين معاً!!..  
\*\*\*  
- الى متى تنوين هجره؟؟



## عبير محمد قائد

حاصرتها بمرح حتى رأت عينيها تتألقان بصدق لتبتهج  
هاتفه:

- هذا ماأردته.. انظري كيف تبرق عينيكي حين  
تضحكين.. لايجب علينا ان نقضي العمر كله في  
البؤس يا ابنة عمي.

تبدلت النظرات المرحه في عيني سيادة وهمست:  
- اتمنى ان تتخلص من كل هذا البؤس حقاً يا جوهرة..  
- سنفعل لاتقلقي.. والان لاتخرجيني عن الموضوع.  
وعادت تزم حاجبيها:

- ماذا تفعلين لشعرك..؟؟

عادت سيادة تضحك وهي تهتف بمرح:

- أقسم انني لأفعل شيئاً.. ولكن يبدو ان الهرمونات  
الزائدة تفيد ذوات الشعر الأحمر..

تأملتها الجوهرة بحسرة وهي تمسد شعرها الذي  
بالكاد عاد لطبيعته بعد ما فعله بها زوجها ثم همست:  
- اشتقت لسلمى..

- وأنا ايضاً..لنتصل بها..

والتقطت هاتف الجوهرة مبررة:

-لأعرف..أشعر بالخوف من مجرد التفكير بالعودة  
لما كنا عليه..

-عليكي ان تقرري الابتعاد لفترة طويلة ليس مفيداً  
لكما سيادة.. أنت حامل ويجب على شقيقي التواجد  
من أجلك وأجل الطفل.. لايجب ان يبقى بعيداً.  
تنهدت بحرقة ومضت تظفر خصلات شعرها التي  
استطالت بشكل ملفت هامسة:

-لأستطيع اتخاذ القرار أحيانا أفكر انه هو من يجب أن  
يأتي.. يجب أن يعود باحثاً عني وليس العكس.  
نظرت الجوهرة لماتفعله بشعرها وهتفت بحنق:  
- اخبريني كيف يطول شعرك هكذا وانت حامل؟؟  
رفعت سيادة عينيها لها بدهشة لتصيح:

- كل النساء اللذين اعرفهم يعانون الامرين مع الشعر  
اثناء الحمل.. تقصف وتجدد وتساقط بلا حساب وأنت  
ماشاء الله انظري اليه.

لم تتمالك سيادة نفسها وقهقهت:

-يالك من مجنونة جوجو..

-انا اتكلم بصدق..انظري اليه..مالذي تفعلينه  
اعترفي؟

## عبير محمد قائد

باقتضاب..

...

شحب وجهها حتى كاد ينفاس شحوب الموتى  
وصوته المظلم يتسلل اليها.. رفعت عينين زائغتين  
الى الجوهرة التي نظرت لها بقلق.. تسارعت أنفاسها  
ورفعت كفها تغطي شفيتها خوفاً من تسلل شوقها  
اليه عبر زفرتها قبل أن تغمض عينيها بوله وهي  
تسمعه يكرر السلام بنفاذ صبر وفتحتهما لامعتين  
لتسلم الهاتف للجوهرة بحدة غير قادرة على  
المواصلة أكثر..

وفهمت الجوهرة..التقطت الهاتف وسارعت:  
-الو مرحباً..

-مرحبا جوهرة..كيف حالك؟؟

تلقائياً لانك حدته وهو يسمع صوت شقيقته التي  
اعتذرت منه بسبب عدم الرد بالبداية لتشوش  
الخطوط.. قبل ان تسأله بسعادة:

-بخير والله الحمد.. كيف حالك وأمي وسلمى؟؟  
-الجميع بخير.. وأنتم؟؟

تعلقت حروف الانتم بشفتيه وهو يحارب الا ينطق

-هاتفى فرغت بطاريته..

وضعت الهاتف الصغير جوار اذنها ومضت  
تنتظرالرد...

...

"سلمى"

هدر صوته يبحث عن شقيقته التي تركت هاتفها  
ومضت لايعرف الى أين.. زفر بضيق لامزاج له لأن  
يتكلم مع أحد.. لايزال عقله يؤلمه من التفكير  
المتواصل.. وخصوصاً الان بعد ان عادت أمه  
وسلمى للمكوث معه في شقيقته .. بالطبع لم يترك  
والدته المجال لعتابه على عدم انتظارهما في  
المكتب كما وعد غافلاً عن ذكر انه نسي امرهما  
تماماً ذلك الوقت...

جلس الى الاريكة جوار الهاتف الذي توقف عن الرنين  
ليعود ويصدح به من جديد..  
"سلمى"!!!

صاح بنفاذ صبر ولكن لم يجبه أحد.. تأفف بضيق  
والتقط الهاتف ليرى اسم الجوهرة..  
أخذ نفساً عميقاً قبل ان يفتح الاتصال ويلقي السلام

سلسلة أسياذ الغرام



اجابت الجوهرة بغموض جعله يعتدل متسائلاً  
باهتمام:

- هل هناك شئ تخفينه عني؟؟ هل فعلت شيئاً؟؟  
ابتعدت سيادة عن الجوهرة وهي تحارب كي  
لاتتساقط دموعها.. شبكت يديها بقوة كي لاتخطف  
الهاتف وتفضي له بشوقها دون رادع.. بينما الجوهرة  
تتسائل باستنكار:

-ومالذي يمكن أن تفعله وهي هنا بيننا يا قحطان؟  
اغمض عينيه واستند بظهره الى المقعد وهو يضغط  
على ما بين عينيه بقوة أشعرته بالألم:  
-أنا قصدت فقط ان ارتكبت حماقة واذت نفسها؟؟  
-لاتقلق أخي.. زوجتك تبدو في أفضل حالاتها  
صدقني.

قالتها الجوهرة ضاححة وهي تتأمل سيادة التي وقفت  
شاردة أمام النافذة وسمعت متممة خفيضة من  
شقيقها جعلتها تدرك انه يكاد يفقد أعصابه وهو  
يزمجر:

-مالذي يعنيه هذا بالضبط؟؟  
-ماذا؟؟ كماتعرف الحمل يضيفي عليها شيئاً غريباً..

اسمها..اغمض عينيه بشدة حين ردت الجوهرة بمكر:  
-من أنتم بالضبط أخي؟؟  
ابتلع غصة حارب كي لاتصل الى صوته وسيطر على  
نبراته التي خرجت جافة:

-جدي..جدتي.. الاطفال..من أيضاً؟؟  
نظرت الجوهرة لسيادة التي كانت تنظر لها بلهفة  
قبل أن تقترب وتجلس الى جوارها.. ولم تكذب سيادة  
خبراً بل الصقت أذنها بالهاتف من الجهة الاخرى  
والجوهرة ترد:

-ربما زوجتك؟؟ أم هل نسيتها؟؟  
نسيها؟؟!!

خرجت منه تنهيدة طويلة لم يقدر على كبتها.. حارة  
أشعلتها من رأسها لأخمص قدميها وهي تسمعه  
يهمس بخشونة:

-كيف..كيف هي؟؟

حمل صوته شئ ما..عرف انه يضعف..ضغط على  
فكه بقوة يلجم نفسه من الانجراف خلف التساؤلات  
التي تحرقه..

-انها بخير.. اعتقد..

حينها رأى سلمى.. وبرغم مناجاة قلبه الخائن للبقاء مع الجوهرة لتحكي له أكثر كيف تغيرت زوجته في اقل من شهر على الابتعاد الا انه لم يمهل هذا الترف.. بل مد الهاتف لسلمى بعصبية وهو يصيح:-  
-انها الجوهرة تتصل منذ مدة ولم تسمعي مناداتي عليك.

-كنت أخذ حماماً..

التقطت سلمى الهاتف بتوتر وهي ترى وجه شقيقها المكفهر وهو يغادرها الى غرفته فهزت كتفيها بحنق ومضت تتحدث مع الجوهرة..

راقبت السماء تتلون بلاتوقف حت تسيطر العتمة عليها ثم التفتت الى الجوهرة والتي كانت تقفل مع شقيقته بعد فترة:

-كيف حاله؟؟

نظرت لها الجوهرة بعجب ثم هتفت:

-لم لم تسألني.. ربااه انتما الاثنان لاتطاقان.

ابتلعت سيادة بقية تساؤلاتها وضمت ذراعيها اليها بحنق بينما الجوهرة تدور حولها بقلق أثار توترها:  
-هلا تكفين عن الدوران وتخبريني ماهناك بالضبط؟؟

يجعلها اكثر بهاء.. كم أنها قد ازدادت وزناً وتبدوا أكثر صحة.

اختنقت أنفاسه وهو يرسم بعين خياله ماكانت تصفه شقيقته بالضبط.. مالذي قالته له؟؟  
"الابتعاد علاج لعلاقتنا المسمومة"

يبدو انها تستفيد من العلاج بشكل كبير..

تخيلها وقد ازداد وزنها وغمرت وجهها الشاحب تلك الألوان التي أسرتها بجنون حين رآها للمرة الاولى..  
تخيل امتلاء بطنها التي تحمل طفله.. خصلات شعرها الناري التي تحوط بشرة بلون الحليب تناقض اسمرار جلده الداكن..

رباااااه ..

نهض يهتف بقسوة:

-أصباحتي تثرثرين كثيراً يا جوهرة.. لايهم ان زاد وزنها او غيره المهم انها والطفل بخير.

ابتسمت الجوهرة تكتم ضحكاتهما وسيادة تناظرها بشك وهي تزيد:

-ولكنك فهمتني خطأً أخي فزيادة الوزن ليست سيئة أبداً.. ولكنك لن تعرف حتى تراها حقاً.



## عبير محمد قائد

ولكنه ما اعتاد عليه اهلنا وعشيرتنا منذ قرون لن يغير  
هذا بطبيعتهم شيئاً.. ثم ان ليست كل الزيجات  
فاشلة. لاتحكي على الجميع سيادة..  
-ربما.. ولكنها الفكرة العامة هي الخطأ.. أخبريني من  
تلك التي تنوي عمتي ان تزوجها لأخيك؟؟ هل  
نعرفها؟  
-لا.. تقول سلمى انها احدى زميلاته الطبيبات وانها  
قريبة لعائلة أمي من بعيد.  
رفعت حاجبها وهمست:  
-حسناً ربما يكون الامر مختلفاً الان فعلى الاقل هي  
لم تختار له فتاة من القرية تصغره بعشر سنوات.  
-لاتقلقي.. امي ذكية للغاية لتفعل هذا.. أأ.. هنا...  
راقبت سيادة ترددها واحتقان وجهها:  
-ماذا هناك يا جوهرة هل حدث خطب؟؟ هل قال لك  
قحطان شيئاً؟  
ابتلعت الجوهرة ريقها وهي تفكر انها لا بد أن تعرف:  
-لقد التقت أمي بتلك الفتاة التي تعمل مع قحطان..  
اتسعت عينا سيادة بصمت.. كانت قد أفضت  
للجوهرة بعض مخاوفها بالنسبة للمرأة التي تعمل

هتفت سيادة بنفاذ صبر لتزفر الجوهرة وتصيح بحنق:  
-انها امي.. يبدو انها تخطط لزواج أخي علي ..  
عقدت سيادة حاجبها وهتفت بانزعاج:  
-الاتستطيع امك ترك أشقائك لحالهم فقط ولو لوقت  
قصير؟؟ ان تحلو لها الحياة سوى بالسيطرة على كل  
فرد منكم؟؟ لقد سبق وتحطمت حياة سلمى  
وأنت.. والان تنوي فعل الشيء نفسه مع علي.  
-انها تفعل ما اعتادت عليه نساء بلدتنا منذ القدم..  
نجاح الزواج او عدمه هو نصيب.  
-اذا كانت الزيجة ظالمة وغير متكافئة فمصيرها  
ال فشل.. لاتعلقي كل اخطائك على النصيب  
يا جوهرة.  
-مثلما يحدث معك انت وقحطان الان؟  
تسائلت الجوهرة بسخرية لتشعب سيادة وتصرح:  
-انا وقحطان بدانا بداية سيئة ولكنني سوف أتجاوزها  
وسنعود لنكون أفضل.. حالما يتوقف عن افكاره  
البدائية والهمجية التي يتصرف بها.  
تأففت الجوهرة ونهضت:  
-ربما يكون الزواج المدبر خطأً فادحاً في هذا الزمن

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الصغيرة.. ان تبتسم.. ان ترمش بعينيها.. حين تطهو  
له.. حين تتذوق الطعام من يده ..  
ولاتكاد تتصور امرأة أخرى.. تشاركها هذا..  
قبضت كفيها بعنف حتى كاد قماش ثوبها الرقيق أن  
يتمزق وهي تفكر..  
لقد طال البعاد كثيراً.. وأصبح من اللازم انهاءه.. قبل  
ان تبدأ العوارض الجانبية بالتفاقم..  
يجب ان تذهب اليه.. ويجب ان تكون عودتها خاطفة..  
لأنفاس الجميع..

\*\*\*

نهاية الفصل

لجوار زوجها قبل الان.. ولكن..  
-تقول سلمى أنها مأخوذة بها.. كما ان الفتاة تمارس  
اكثر بقليل من مهمات المكتب كما يبدو..  
-مالذي يعنيه هذا؟؟  
همست بشحوب!!..  
-لقد رأتها سلمى وهي تحضر له الطعام.. ويبدو ان  
قحطان يعتمد عليها كثيرا خلال هذه الفترة.  
تحسست سيادة عنقها بخشية.. شعرت لوهلة وكأن  
هناك من يقوم بخنقها وببطئ..  
جلست على طرف مقعد قريب فلم تعد تقوى  
الوقوف..وتخيلتها الى جواره.. بتلك الابتسامة  
المتلعبة.. بينهما أطباق الطعام يتشاركان حميمية  
لاتصح الا لرجل.. وامراته!!..  
ياالله.. منذ متى أصبحت تفكر بهذا التطرف.. لقد  
شاركت العديد من الرجال طاولة الطعام..  
ولكن..

منذ أن تزوجت بهذا البدوي المتعصب.. عرفت  
معنى أن يكون هناك فوارق بين الرجل والمرأة..  
عرفت حميمية لم تدركها يوماً في بعض التفاصيل



\*\*\*

لم يكن يدرك ماخبئه له الصباح.. اتصال ورده من شقيقته تخبره بضرورة المجيء لشقة قحطان على وجه السرعة قبل حتى أن يذهب لأي مكان.. وفعل. جلس الى مائدة الافطار التي حضرتها والدته بنفسها وهي تربت على كتفه:

- هياتناول الافطار لدينا الكثير لنقوله.

زم علي شفتيه وهو ينظر لكل تلك الاطباق المرتصة أمامه وهتف باستنكار:

- ولكن أماه ماكل هذا؟! انها تكفي لاطعام جيش؟  
- احمدالله على نعمه بني.. كما أن أخويك سيأكلون معنا..

مان قالتها حتى كان قحطان ينضم اليهم بسلام مقتضب وبعده بدقائق كانت فوضى انضمام رعاد وغزل من الخارج كذلك ..

تأملت هدية عائلتها بعيون لامعة بالفخر كانت تبدو ضئيلة الى جوار العمالقة الثلاثة وقد جاورت غزل زوجها بحرج من أخويه ببرائة.. كانت تستطيع رؤية سعادة رعاد وزوجته.. تطل من اعينهما.. فيماخيمت

شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل السادس والعشرين

## عبير محمد قائد

نظرات أخويه الحائرة:

- لن نتكلم بهذه الامور الان ياسلمى.. دعينا نتناول  
الطعام وننسى كل الامور الاخرى حالياً.  
-حاضر..

تمت بطاعة وهي تخفي عينيها عن نظرات والدتها  
العاتبة وعادت الاحاديث تدور بخفة يتصدرها رعاد  
بحكاياته المختلفة عن الجامعة تشاركه غزل بخجل  
حتى انقضاء وقت أطول بكثير مما اعتاد الجميع وكان  
قحطان اول من نهض مغالباً ضحكاته للمواقف التي  
يقصها رعاد وهو يحمداً لله ويقول:  
-يا الهي رعاد اليس لديك محاضرات تبدأ في  
التاسعة؟؟

-لابأس أخي.. اليوم استثناء.. سنقضيه هنا مع  
والدتي وسلمى حتى الليل.  
صاحت سلمى بفرح وقفزت تعانقه من الخلف  
صارخة:

-ااه هذا اخي الحبيبي.. شكراً شكراً.. هكذا نقدر ان  
نخرج انا وغزل للسوق.  
جحظت عينا رعاد وتخلص من قبضة اخته القوية

الظلال على عيون الباقيين.. قحطان.. علي.. وحتى  
سلمى.

تنهدت وقالت:

-كم أتمنى الجوهرة الان فنحن لم نجتمع هكذا منذ  
فترة طويلة.

اوماً الجميع وازافت سلمى وهي تنظر لقحطان:  
-وتنقصنا سيادة كذلك أماه.. هل نسيته انها من  
العائلة؟

تركت أمها قطعة الخبز من يدها ونظرت لابنتها بحنق  
في حين رمقها قحطان بإمعان وهي تواصل:  
-انها زوجة أخي وانا اشتاق لوجودها معنا.  
-سلمى..

زجرها قحطان.. ولكن بلطف وان كانت عيناه بعيدتان  
عنه:

-سيادة في البلدة ولم تذهب لمكان حالما تعودين  
هناك ستجدينها لاداعي لكل هذا.  
-نعم ولكن أمي..

وتركت باقي عبارتها معلقة بينما تخفض عينيها بخجل  
وضيق وقحطان يقفل الموضوع بحسم متجاهلاً

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

والدته بالضبط ولكنه فعلاً قلق.. هو لم ينم ليلة أمس  
ومرهق حتى العظم ولايزال التشوش يسيطر على  
حياته ولايزال لا يصدق انها قد رحلت.  
أغلقت هدية باب غرفتها عليهم وجلست تشير لهم  
بالمثل..

-تعرف بني انني ذهبت البارحة لعمل بعض  
الفحوص الطبية..

كانت توجه الحديث لقحطان الذي عقد حاجبيه بقلق  
وتسائل ناظراً لعلي:

-نعم يامي وقد اطمئنا على معظمها ليلة أمس..  
هل تخفيان عني شيئاً؟

وجه سؤاله الحذر لأخيه الذي هز رأسه نافياً بصدق  
لتضحك هدية:

-لا يابني لا تقلق.. دعني أدخل في الموضوع دون  
مقدمات..

ثم التفتت لعلي وقالت بوضوح:

-لقد اعجبنتني ابنة الراجي يا علي.. وبصراحة فأنا  
لأريدها أن تضيع من بين أيدينا.

رفع قحطان حاجبيه بصمت بينما تسمر علي ينظر

وهو يصيح بها بحنق:

-ألن تكفي عن جنونك هذا تكادين تقتلينني.. ثم انكما  
لن تذهبا وحدكما.  
-تعال معنا..

همست غزل بابتسامة لترتبك نظراته وهو يهتف  
بصوت كساه بالخشونة:

-بالطبع سآتي من سيرافكما غيري؟؟

زفرت سلمى بضيق وجلست تتحلطم فزجرها رعاد  
بنظرة غاضبة جعلتها تبتلع انتقاداتها وهي تفكر  
برحلة السوق التي ستستغرق نصف ساعة على  
الاكثر مضاف اليها الرحلة بالسيارة.. رعاد كان أسوأ  
مرافق.. فهو نافذ الصبر ومتذمر..

عاد قحطان حينها وهو ينشف كفيه وانحنى يقبل  
كفي والدته التي ابتسمت له بحنان ودعت له وهو  
يودعها للذهاب لعمله الا انها تشبثت به:

-انتظر بني.. هناك ما اريد مناقشته مع علي..

وأريده ان تكون حاضراً.

-بالطبع أمي..

نهض حينها علي بتوتر.. كان لا يعرف مالذي تريده

سلسلة أسياذ الغرام

تصغره بسنوات ولاتفقه شيئاً..  
لكل هذا وأكثر رفع عينيه لوالدته وبصوت خالٍ من  
المشاعر قال:  
-على البركة أماه..  
تنهدت هدية بارتياح ونهضت تعانقه بمحبة وهي  
تقول:  
-بارك الله فيك يا ولدي.. ان شاء الله ستكون زيجة  
العمر.  
تحشرج صوته ولم يعلق بينما شعر بيد قحطان تربت  
على كتفه وهو يقول بفرحة:  
-مبارك يا عريسنا.. يبدو أن اقتراح الوالدة جاء في  
مكانه الصحيح.  
نظر له علي بحدة لتضحك امه وهي تضمه اليها:  
-بل قل ان علي هو الوحيد منكم من يطيعني دون  
مناقشة.  
-اه يا أم قحطان سنعود للموويل القديمة؟؟  
هتف قحطان بتهكم فكشرت والدته وعادت تولي  
اهتمامها بعلي:  
-سأتصل اليوم بوالدتها والتي تقرب لي من بعيد..

لوالدته للحظات قبل ان يهمس متلعثماً:  
-ما..مالذي تقصدينه؟؟  
-وماذا سيكون.. لقد أمضيت يوم أمس كله في  
البحث عن تفاصيل حول الفتاة ولم أجد ما يعيب ابداً..  
وبصراحة ارى أنها مناسبة جداً لك.  
شحب وجه علي للحظات .. ترنيم؟؟ يتزوج ترنيم؟؟  
وماذا عن نادين؟؟  
هاجمه التساؤل بصوت مذعور بداخله.. ولكن.. شيئاً  
ماردعه وبقوة..  
ماذا عن نادين؟؟  
نادين رحلت.. رحلت ولن تعود..  
خفض وجهه يخفي ملامح العذاب والقسوة التي  
تتصارع على ملامحه وفي عينيه.. قبض كفيه بقوة..  
ترنيم ستكون مناسبة.. أي امرأة ستكون مناسبة  
لايهم.. وترنيم أفضل من غيرها..  
انها أخت صديقه ومن عائلة ممتازة وكل هذا سيقيد  
كي لا يفكر حتى بأذيتها يوماً..  
ربما عليه ان يشكر الله على التقاء أمه بها امس..  
فالخيار الثاني لأمه كان بالتأكيد لفتاة من بلدته



## عبير محمد قائد

ويجعله يوافق على هذا الدور السخيف..الا يخيب  
أملها فقط. لذا زم شفثيه بضيق واوماً بصمت لتعود  
غزل لقرب سلمى وهي تؤكد لها انه لن يضايقها  
بعد.. تنهدت باستسلام وهي تعاود النظر الى داخل  
محلات الثياب المختلفة.. لم تكن تريد ارتداء اي شئ  
من ملابسها التي اشترتها هناك في باريس.. لاتريد  
تذكر شئ مما حدث هناك.. عبست تحت نقابها  
ويدها تتسلل لتقبض على خاتمه المعلق في عنقها  
وهي تهمس لنفسها "ليس كل شئ"  
تنهدت ولفت نظرها ثوب رائع من الحرير الذهبي  
لتجذب غزل وتدخل لرؤيته عن قرب..  
ووقف رعاد على باب المحل كالعادة متجنباً زحام  
النساء.. غافلاً عن مراقبه الذي وقف ليس بعيداً عنه  
يترصد تحركاته بعينين حادتين لامعتين .. عيني ذئب  
شرس وجد ضالته بعد عناء..  
كان عليه أن يراها.. والمراقبة التي وضعها على  
اخوتها اشارت لوجودها معهم.. ولكن يجب أن يتأكد..  
يجب ان يرى بعينه حتى يشفي غليل قلبه..  
كان رعاد الأخ الاصغر لقحطان العزب وبرفقتة

سنحدد موعد لزيارتهم.. لانريد التأخير.. افكر باقامة  
العرس مع بداية السنة الجديدة.  
لم يعترض علي.. ووافقها قحطان بابتسامة..  
وحين خرجوا من الغرفة كانت سلمى مستعدة  
لاطلاق الزغاريد للفرحة التي تطل من عيني  
والدتها..والتي أخبرتها بالضبط ماهو رد شقيقها.  
\*\*\*

كانت رحلة التسوق كمتوقعتها سلمى تماماً.. فبعد  
دخولهما المحل الاول وخرجهما محمليتين بالاكياس  
كان رعاد يتأفف ويتذمر..  
-افعلي شئاً ياغزل..أنا لن أعود للمنزل دون انفاق  
كل مامعي من مال وليس قبل هذا ابداً.  
كتمت غزل ضحكتهاواقتربت من رعاد الذي كان حقاً  
وقتها على حافة الانفجار وهو يتبع زوجته وشقيقته  
المجنونة من محل لأخر في ذلك المركز الضخم  
وهمست:  
-رعاد لايزال الوقت مبكراً..لاتضايق سلمى أرجوك  
فانت تعرف ماتمر به حالياً.  
تنهد رعاد بنفاذ صبر.. كان هذا بالضبط مايصبره ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

عينها بهيام لم يقدر على اخفاءه..  
-انها أنت؟؟

شهقت مستقيمة بذعر وهي تنظر نحو شقيقها الذي  
كان بلحظة الى جوارها هاتفاً بقلق:  
-سلمى هل أنت بخير؟

اومات لاتقوى على حتى النطق بينما استقام سيف  
بحذر وهو يناول اغراضها لرعاد قائلاً بخشونة لم  
يتعمدها:  
-تفضلي سيدتي ..

-كان عليك النظر اين تضع قدميك.  
زجره رعاد بقسوة لينظر اليه سيف بغموض بينما  
تدخلت سلمى باضطراب:  
-انا السبب لم أرى أمامي..

تبادل الرجلين النظرات المتحدية للحظات قبل ان  
تجذب سلمى ذراع رعاد وتهمس بتوسل:  
-ارجوك رعاد لنذهب الجميع ينظر الينا.  
-هيا..

زجرها بعنف وهو يدفعها امامه لتركض نحو غزل  
التي راقبتها من مسافة قريبة لتهتف لها في الحال:

امراتان.. كلتاهما ارتدت غطاءً كاملاً فلم يتعرف ان  
كانت واحدة منهما.. تمللم في وقوفه وزفر بتوتر..  
ثم لمعت عيناه مجدداً وهو يرى الفتاتان تغادران  
المحل كانت تلك فرصته فرعاد لايزال يقف في الركن  
القصي ويبدو منشغلاً بهاتفه..  
لذا تحرك بصورة سريعة وقبل ان ينتبه له أحد كان  
يتعمد الاصطدام باحدهن لتقع الاكياس من يدها  
وهي تشهق وتكاد تقع هي نفسها..  
"أسف"

هتف باقتضاب وهو ينحني لجلب الاكياس للفتاة  
التي جلست رغماً عنها على احدى ركبتها والاحراج  
يغرقها وهي تحاول لملمة اغراضها حين سمعت  
الصوت المقتضب..

كانت ستنهال على رأس الرجل بالشتيمة حالما  
اصطدم بها وتسبب بكل هذه الفوضى ولكنها  
تسمرت بفعل صوته لتتنظر له بذهول..  
"سيف؟؟!!"

همست من اعماقها ولم يتجاوز الصوت شفيتها..  
تنظر لوجهه غير مصدقة بينما تغرق عيناه في تأمل

سلسلة أسياذ الغرام



ترقب الممر الخالي قبل ان تشهق بذعر وهي تشعر  
بقبضة قاسية تجذبها من ذراعها نحو مصعد داخلي  
قبل ان يغلق الباب خلفها ويواجهها بنظرات  
محمومة:

-اشتقت اليكي..

نظرت له بلهفة.. نسيت كل شئى وهي تعب من  
ملامح وجهه الحبيب عيناه القاتمتان ذاك الحاجب  
المائل بخطورة.. ودت لو تمد يدها فقط وتلامس  
ماحلمت به لأيام طويلة ولكن.. تراجعت بخشية وهي  
تتسائل:

-كيف اتيت؟ كيف وجدتنى؟

-بحثت عنك في كل مكان كنت سأجن لو لم أركي من  
جديد سلمى.

همس مقترباً منها.. متناسياً وعوده لنفسه

بالتريث.. بالابقاء على مسافة تحكهما ماباله وهو  
لايرغب سوى بالغاء كل المسافات وغمرها بين  
ذراعيه لمرة واحدة..

نظراتها تعلقت به لاتقوى على زحزحتها لاتجرؤ على  
الهرب من احكام سيطرته.. كانت تدرك انه جنون..

-هل تأذيت؟؟

هزت رأسها بعنف وهي تقول:

-لنذهب للجلوس احتاج لبعض الماء..

جلسا الى طاولة للمشروبات حين دوى صوت الاذان  
من المكبرات بداخل المركز ليهتف بهما رعاد:  
-هل ستكونان بخير؟؟ سأذهب للصلاة ولن أتأخر.  
-لاتقلق اذهب وسنبقى هنا حتى تعود..

قالتها غزل ووافقت سلمى بارتباك.. فنهض رعاد  
يلتحق بالمسجد الملحوق.. بينما استغلت سلمى  
الفرصة ومضت عينيها تبحثان عنه في كل الوجوه ..  
كان قلبها يرتجف بلاتوقف.. يديها تهتزتان حتى  
اضطرت لاختفائها تحت الطاولة ريقها جاف وعينيها  
متسعتان تلتهمان الوجوه حولها بحثاً عنه.. حتى  
وجدته..

كان هناك يقف على الطرف الاخر.. بانتظارها..  
لم تقدر على المقاومة.. يجب أن تخبره انها تخلصت  
من فراس يجب أن تخبرها أصبحت حرة ,,  
نهضت بتوتر وهي تتعذر لغزل بالذهاب للحمام ..  
ركضت تقريباً حيث رأته ينعطف.. ثم تسمرت بدهشة

## عبير محمد قائد

بضراعة:

-لاتقل هذا سيف أرجوك.

-ااا..

تأوه بمرارة وهو يغلق عينيه متشبثاً بكفيها وكأنما

لايقوى على افلاتها:

-لاتتوسلي لي بهذه الطريقة والا فأنتي سأفقد

أعصابي ..

ثم فتح عينيه بسرعة واستشاط غضبه فيهما وهو

يسألها بخشونة:

- هل عدتي اليه؟؟ هل تعيشان معاً؟؟

تفاجأت من تلك الحرقة التي يتكلم بها الغضب

المستشيط في عينيه وهو يكاد يحطم أصابعها:

-لا لا .. انا...انا..

-أنت ماذا؟؟

هدر بانزعاج لتهمس بخجل:

-فراس طلقني..

اتسعت عيناه بذهول وهو ينظر اليها ترفع عينيهما اليه

وتضيف بخجل مس شغاف قلبه:

-أنا حرة الآن ياسيف..

حيما نطق اسمها بخفوت حين سمعته منه كما لم

يناديها قط من قبل أي أحد تعرفه.. عيناه وكيف

اغتمت لدرجة انها أصبحت مخيفة وهو يقترب:

-سلمى لقد اشتقت اليكي..لو تعرفين الى اي حد.

-لا..

همست بخفوت وهي ترفع يدها لتصد اقترابه

بضعف ..وقع كفها على صدره.. يساره الخافق بلوعة

ليزداد جنوناً بفعل لمستها الخاطفة والتي أرجعتها

اليها بسرعة وكأنما قد مسها تيار كهربى ليقبض على

كفها بين يديه ويعيدها الى صدره كي تشعر بدقات

قلبه التي فاقت حدود المتوقع وهو يقول بيأس:

-ألاتشعرين بمتفعلينه بي؟؟

رباااه هل ينوي اصابتها بالجنون.. كانت تقاتل

لتنخلص من سيطرته على ذاتها كلها ولكنها كانت

تفشل بطريقة مخزية..كانت تنجذب اليه كماالفراشة

تنجذب الى الضوء غير آبهة باحتراق أجنحتها..

-ارحميني ياسلمى لم أعد أقدر على الصبر

وابتعادك عني يقتلني.

شعرت بدموعها تنهمر من عينيهما وهي تهتف

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

القبول به.. فهو الوحيد الذي خفق له قلبها.. ولكن..  
خفضت عينها تهرب من نظراته الملحة.. وفقدت  
سيطرتها على دموعها لتنهمر على وجنتيها بقوة  
وهي تهمس:

-لا أستطيع فعل هذا بأخوتي..

تصلب في مكانه.. أخوتها؟؟

-لا اقدر على الذهاب معك وجلب كل ذلك العار  
لهم.. عائلتي هي اهم شيء بالنسبة لي ياسيف.  
-أهم مني أنا؟؟

همس بشحوب لتشهق ناظرة اليه وهو يواصل  
بتصلب:

-أهم ممايجمعنا؟؟

-انها عائلتي..وأنا لن أخذلهم ابداً..

-ومالذي يعنيه هذا؟؟

تسائل بغضب مكتوم لتمسح دموعها بيديها:

-مايعنيه هو انني لن أخرج من منزل عائلتي الا

برضاهم ياسيف.. تعال لقحطان.. اطلبني منه كرجل  
وحينها فقط سأكون لك.

تبيس حلقه وهو ينظر لعينيها.. ماذا يقول.. كيف  
يسيطر على نفسه وهي تخبره انها حرة ..  
حرة لتكون له !!..

حرة ليقاتل العالم كله ليحصل عليها.. كانت حرة  
ليأخذها الآن وفي التو!!..

-تعالى معي..

هتف بلهفة .. وكل مشاعره تصب من كلماته..وكأنما  
وضع قلبه نفسه في الكلمات لتتسع عيناها هي  
هذه المرة بالذهول وتراجع لارادياً ليقترب محاصراً  
اياها بين جدار المصعد وصدرة الذي كان في سباق  
لاللتقاط الأنفاس:

-تعالى الان لنذهب سنختفي عن العالم كله ولن  
يعثر علينا أحد.

-لااستطيع..

همست لاهثة لترى السخط في عينيه وهو يعترض:  
-بلى تستطيعين.. فقط قولي نعم وسأخذك ولن  
تندمي.

رباه مايفعل بها تهوره.. هل يحبها الى هذه الدرجة؟؟  
هل يريد لها بتلك القوة؟؟ لاتقدر سوى على مجاراته

## عبير محمد قائد

الطريق بينهما مسدود.. ولاريب لاشيئ سيفرج  
كربتها الا معجزة..  
-ربما هو قدرنا ياسيف..  
نشجت بألم..

-قدرنا الا نبقى معاً.. قدرنا ان نبقى الى الأبد  
بعيدين..

-انا لن أرضى بهذا.

هدر بقوة كانت تشعر بالمصعد يتوقف فهمست  
بشحوب:

-يجب أن أذهب..

-وأنا يجب أن أراك مجدداً..

-مستحيل.

هتفت ليباردها:

-اعطني رقم هاتفك.. سأتصل بك.

نظرت له بلوعة قبل ان تتخبط يديها في حقيبتها  
لتخرج هاتفها فالتقطه بسرعة وضرب شاشته لتسمع

بعد ثوانٍ رنين هاتفه هو ليقول بحسم:

-سأتصل بك الليلة..

اعادت هاتفها لها وضمته بقوة وهو يقول بتصميم:

كان المصعد حينها قد توقف وبدأ الباب يفتح ببطئ  
ليعود سيف ويخبط على لوحة المفاتيح مغلقاً الباب  
ليرجع المصعد بالهبوط وتقفز سلمى بتوتر بينما  
يزمجر من بين اسنانه:

-أنت لاتعرفين ما بين عائلتي اليس كذلك؟؟ لاتفهمين  
عمق الكراهية وخصوصاً الان بعدما فعله شقيقك  
بعبدالعزيز؟

أصرت على موقفها بعناد رفعت له عينين حادتين:  
-لاتنكر ما فعله عبدالعزیز ماكان يخطط له من امور  
سيئة كنت أعرف انه يخبئ مصائب لأخي وزوجته  
وما فعله قحطان كان دفاعاً مشروعاً عن نفسه  
وعرضه.

كانت محقة.. وكان يؤيدها ولكنه يقف في الجهة  
المقابلة لا يستطيع ان يعبر المفترق نحوها دون ان  
يتسبب بفوضى عارمة قد تحرق الدنيا حولهما وليس  
قبل هذا.

-الامر يفوق هذا .. هناك الماضي كذلك ياسلمى  
ماضٍ مسموم ولاسبيل لاصلاحه..

-بكت بمرارة وهي توقن من كلماته اليائسة ان

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وجدته امامها بينما تنهدت غزل وتأففت من تأخر  
رعاد قبل ان تسأل سلمى:  
-متى تذهبون لخطبة علي؟  
-لااعرف قالت أمي ربما في نهاية الاسبوع ستحدد  
معهم موعد.

همست بشرود لتومئ غزل وتعود لصمتها بانتظار  
زوجها.  
\*\*\*

غرق لأذنيه في العقود أمامه كان يعرف انها مهمة  
المحامي لمراجعتها واعطاءه الملخصات ولكنه  
كالعادة لايطمئن حتى يتم على كل شئ بنفسه..  
-هل ترغب بالمزيد من القهوة؟

سمع صوت أميرة الخافت فرفع عينيه عن الاوراق  
لينظر اليها بشرود وهو يتذكر كلمات والدته عليها:  
-نعم..شكراً لك.

ابتسمت ببطئ.. تغرق في نظرة عينيه الثاقبة قبل  
ان يخفض بصره ليعود الى أوراقه تقدمت منه  
وصبت له القهوة البيضاء والتي اعدتها بنفسها  
بالحبوب والمكسرات..

-انا لن اتوقف عن البحث على طريقة لأخذك بها  
ياسلمى.. ولو دفعت حياتي لها.  
رفعت له عينين متضرعتين وهمست:  
-لاتؤذي أخي..

لمعت عيناه بشرارة لتواصل بألم:  
-أنا أحبك ياسيف.. كما لم أحب ولم اعرف في  
حياتي.. ولكن اخوتي خط أحمر لو تجاوزتهم فانا لن  
أنسى ولن اغفر لك هذا ابداً ماحييت.

شعت عيناه بالغضب وقبل ان يعلق بكلمة كانت  
تغادر المصعد تاركة اياه وحده يصارع مشاعره التي  
تتخبط بداخله بلارحمة.. وهو يعرف انه سيؤذيها..  
ماسيفعله سؤذيها هي قبل أي أحد ولايعرف كيف  
يستطيع انقاذها.

اما سلمى فقد مسحت دموعها بخفة وانسلت عائدة  
الى غزل والتي كانت تناظرها من بعيد بقلق وهتفت  
بها حالما رأتها:

-مالذي اخرجك الى هذه الدرجة؟

-المكان كان مزدحم..

تلعثمت وهي تخفي وجهها في كوب العصير الذي

## عبير محمد قائد

- هل اعجبتك قهوتي؟؟

تسألتي خجلة لبيتسم قائلاً:

-انه كوبي الثالث على مااعتقد وأظن انها اجابة شافية.

ابتسمت بسعادة خنقتها فلم ترد بل تراجعت صامته تناظره بعينين لاتخجلان بينما التفت اصابعه الطويلة النحيلة حول الكوب الساخن ورفعته الى شفثيه دون تردد ليرشف المشروب الرائع بتلذذ ظهر جلياً على ملامحه..

-انها حقاً متقنة.. تذكرني بقهوة جدتي في البلدة.  
ثم رفع عينيه اليها وقال بابتسامة عصفت بدقات قلبها:

-شكراً لك من جديد ياأميرة.

لم تجرؤ على الرد لو فعلت فهو سيسخر منها ..  
فصوتها كان غائباً خلف حشجة عميقة جعلتها تومئ بلامعنى وتلوي رقبتها بعيداً تخفي تألق عينيها حين فتح الباب الخارجي وسمع صوت والدته يهتف:  
-السلام عليكم..

نهض قحطان ببشاشة واقترب من والدته ليقبل كفها

بحنان:

-وعليكم السلام ورحمة الله تفضلي امي.

-بارك الله فيك ياولدي.

ثم اتجهت لأميرة لتعانقها هاتفة بفرح:

-كيف حالك يابنتي..؟؟

بادلتها اميرة السلام بحرارة وهي تقودها لتجلسها بحفاوة مبالغ بها بينما والدته تضحك بفرح وتمدح بالفتاة بلاتوقف وتدعو لها..

"ااه امي.. مالذي تخططين له؟؟"

فكر بتوتر وهو يقترب منهما ويسأل والدته بصوت حاول اخفاء نبرته المتوترة:

-من أتى بك الى هنا أماه؟؟ ولم لم تخبريني

بقدومك؟

انزلت هدية غطاء رأسها وقالت بمكر لم يخفى عن عينيها:

-جاء بي علي وذهب الى المستشفى.. لقد اتصلت اليوم بعائلة الراجي وتحدد موعدنا للذهاب بعد غد واريد من أميرة ان تساعدنا في أخذ ضيافة لائقة وهدية غالية للعروس.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

اي مهرب من عينيه بينما ناظرها هو بتوجس.. لم  
يظن قط انه قد يلتقيها اليوم!!  
- صباح الخير.. ماذا تفعلين هنا؟

تسائل بخشونة.. لم يعنها فهو فقط لم يكن معتاداً  
على الوقوع في مواقف غريبة.. ومواجهة ترنيم اليوم  
وهو مدرك انها تعلم بشكل او بأخر بشأن الخطبة ..  
كان شيئاً غريباً..  
- أردت رؤيتك..

قالت بشجاعة.. رفعت رأسها وتخلت عن ارتباكها وهي  
تواجهه.. كان وجهها احمر من فرط الخجل ولكنها  
وقفت بثبات.. انها تعلم بشأن الخطبة لاريب..  
- هل هناك مشكلة؟؟ هل هناك تغيير خطط بالنسبة  
لبعد غد؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة.. ورغماً عنها تعلقت نظرتها  
بعينه..  
- هذا ماجئت للتحدث عنه.

همست بخجل ونظرت حولها كان بهو المستشفى  
المزدحم ليس بالمكان المناسب ابداً للكلام.. لذا  
تنحج علي و اشار لها ان تتقدمه الى زاوية مظلمة

والتفتت لأميرة تنتظر ردها والذي كان واضحاً من  
خلال ملامحها الفرحة وهو تومئ بالموافقة.. كان عليه  
أن يرفض وان يقيد علاقته بسكرتيرته للمكتب فقط  
ولكنه لم يفعل بل توقف ينظر لهما بصمت وهما  
تتفقان على الموعد والاشياء التي تخطط لها أمه  
قبل ان تنهض وتقول له:  
- بني هل تسمح بأن أخذها منك الآن.. سنذهب  
للسوق.

لوح بيده بالموافقة:  
-لابأس أماه.. انا نفسي سأغادر.. سأوصلكما  
بطريقي.  
-بارك الله فيك بني..

قبلت امه كتفه ليبتسم لها وهو يلتقط مفاتيح سيارته  
بينما شعت عينا أميرة بفرحة غير اعتيادية وهي  
تسارع لالتقاط حقيبتها..

\*\*\*

- صباح الخير..

التفت بسرعة خلفه..وقفت هناك بارتباك.. تكاد تمزق  
حزام حقيبتها المعلق على كتفها وعينيها تبحثان عن

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الطريقة لحطم وجهه.. تنهد بحنق انه يحتاج لمن يحطم وجهه رأى انه اربكها.. رأى عينيها تلمعان وادرك انها لا بد متأثرة من عدم مراعاته.. المشكلة هي..  
-انا الاسف..

غمغم ثم اضاف بسرعة:

-انا لم اناقش مثل هذه الامور من قبل.. وبصراحة  
لا اعرف كيف؟

قالها صادقاً لتأخذ نفساً هي بارتياح مفتعلة ضحكة  
شاحبة:

-عليك ان تصدقني انها المرة الاولى لي انا كذلك..

نظر لها للحظة.. ورأى غيمة تظلل عينيها..

-علي انا لم.. انا اعطي قراري بعد لأمي وأبي..

ابتلع ريقه.. هل ترفضه؟؟؟ سخر من نفسه.. يده

تعبث بشعره الكثيف وهو يهمس:

-أتفكرين بالرفض؟؟

انقبض قلبها.. بالطبع لا.. كيف ترفضه وهو؟؟ هو

الرجل الوحيد حتى الان الذي حرك مشاعرها.. كانت

تدرك انه مرتبك ومتوتر.. مثلها.. انه وبرغم حياته في

المدينة ولوقت طويل.. الا انه يظل ذاك الفتى القادم

وهناك وقفت مرتبكة تحار في كيفية فتح موضوعها..  
لن تنكر ان عالمها قد اضيئ فجأة حين عرفت ان  
والدته قادمة لخطبتها هي..

لن تنكر فرحتها.. فمئذ التقتة وهي تحمل مشاعر  
جميلة نحوه.. وسعادتها لن تكتمل حتى تغلفها بطابع  
شرعي.. مكانها المناسب.. ولكن كان هناك شئ..  
تجهم وجهها حينها وقرأه علي بسهولة..

لن ينكر ان رؤيتها فاجأته.. هذه الفتاة ستصبح  
زوجته؟؟؟ لم لا يشعر بشئى سوى البرود نحوها..؟؟

هل من الممكن ان تتغير هذه المشاعر؟؟ هل من  
الممكن ان تتحول الى شئى.. أكثر دفئاً يوماً؟

-ماذا هناك ترنيم؟؟

-اردت التحدث اليك عن.. عن..

ترددت فعفاها بحدة لم يقصدها:

-خطبتنا؟؟!!

احمرت وجنتيها بشدة وهي تهمس بشحوب:

-ن.. نعم.. هذا الامر.

-هل لديك اعتراضات ما؟؟

قالها بوقاحة.. رباه لو احد ماتكلم مع شقيقته بهذه

سلسلة أسياذ الغرام



-لكن ماذا؟؟؟

تسائل بجفاء..فنظرت له برقة وهمست

-انا هو اختيار امك يا علي ولكن ماذا عنك أنت؟؟

-ماذا عني أنا؟؟؟

تسائل بخواء لتتردد بعض الشيء قبل ان تقرر ان

المصارحة هي الشيء الوحيد المتوقع:

-تلك الفتاة..اين هو مكانها في هذه المعادلة؟؟

نادين؟؟!

فكر بخواء.. شيئاً ما..شيئاً ماتحجر في قلبه وهو

يتذكر ابتسامتها عينيها..غصة تيبست في حلقه

وجعلته يلهث للهواء وهو يحاول التخلص من ذكرى

مشاعر لم يعرفها قبلاً.. تحتجزه ولا تفك قيده ابدأ..

ترنيم رأت نادين.. رأتها مرة او اثنتين.. ويبدو انها قد

شعرت بوجود شيء بينهما..

-تلك..

ابتلع ريقه بصعوبة..كان يلوك الكلمات في فمه

وكأنما لا يقوى على نطقها..

-تلك كانت مجرد..مجرد نزوة عابرة وانتهت.

نظر لها بحدة.. عيناه كعيني صقر مجروح..تستطيع

من الريف..

-أنت تشبه أخي بشكل كبير..

همست بخجل لينظر لها منتظراً التوضيح فأضافت:

-لطالما حلمت بزوجي المستقبلي ان يكون كَ خالد

أخي.. وانت..انت فقط تشبهه في كل شيء..

-انا اصدقاء..

قال بضياع..وقد ادهشه تلك المقارنة في حين انها

تخطط لترفضه كما يبدو..

-انتما طيبان للغاية..كريمان.. وكما يبدو ان العائلة

تأتي بالنسبة لكما في المقام الاول.

-الا يبدو هذا الشيء الصحيح على الدوام؟

-انا اعرف انني كنت خيار والدتك في المقام الاول

يا علي.

همست تقاطعه لينظر لها بحدة فابتلعت ريقها:

-لقد رأيتني واعجبته واظنها فكرت ككل ام انها تعرف

مصلحة ابنها جيداً..

لم يجيبها بل ظل ينظر للفراغ وهي تضيف بخجل:

-لن أقول ابدأ انني لاشعر بالفخر..ولالغرور قليلاً

فقط.. ولكن!!..

## عبير محمد قائد

بالكلمة المناسبة لماحدث..  
-سينجح لأننا انا وأنت سنفهم بعضنا جيداً..سيكون  
الامر جيداً سأحرص..  
وتوقف للحظة قبل ان ينظر في عينيها ويضيف:  
-سأحرص على نجاحه بمساعدتك..  
نظرت له مبهوتة.. مبهورة.. هي معجبة به كثيراً.. لن  
تنكر وفرصة كهذه معه هي لن تفلتها..لن تستطيع.  
-وأنا موافقة..  
همست ليومئ برأسه  
-علي الذهاب..  
-نعم سيكون من الافضل لو ذهبتني لدي.. لدي الكثير  
من العمل.  
قال بتوتر لتهز رأسها وتتسائل:  
-هل..هل ستخبر خالد عن مجيئي؟؟  
نظر لها للحظات..  
-لا ترنيم..مابيننا منذ الان هو اسرار رجل وامراته..وانا  
لن اناقشها مع احد سوانا.  
لم تعرف كيف تصف تلك الفرحة التي رفرفت بين  
ضلوعها وهي تسمعه يصفها ب أمراته.. ابتسامتها

رؤية الدماء تنفر منها..شعرت بالخوف هناك شئ  
كبير يخيم عليه ويسيطر على مشاعره وتلك المرأة ..  
انها تقسم ان تلك المرأة كانت كل شئ عدى ان  
تكون مجرد نزوة!!..  
-اسمعيني جيداً ياترنيم..  
همس بخشونة.. يجب ان يضع حداً لهذا الامر الان  
وفي التو..  
-ارتباطنا كماقلتي انت كان اقتراح ورغبة والدتي..  
ولكن..  
ارادت الاعتراض ولكنه رفع كفه بحزم يسكتها ليواصل  
بحزم:  
-انا وافقت ..وانا مقتنع تماماً انها الخطوة المثالية..  
انا لن اخدعك ترنيم..انا لن..  
تلعثم وهو يحاول ان يصوغ مشاعره بطريقة ما..  
-انا لست برجل قادر على اغراقك بالغزل والمشاعر  
العالية انا لااعرفها ولا..لا اجيد شيئاً من هذا القبيل..  
زواجنا وعل تقليديته.. سيكون ناجحاً لأنني..لأنني لم  
اعتد الفشل ابداً..  
كان يلهث.. مع نادين هو لم يفشل.. لا لم تكن الفشل

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تجلس جواره وهي تحيط ذراعه الضامرة بقوة  
وتهمس:

-اشتقت لك جدي فأنا لم أرك منذ الفطور.

ضحك الجد بحنان وربت على يدها:

-ان مجلسي لم يخلو اليوم من الزائرين.. الحمدلله.

كان متعباً رأيت هذا:

-ألتود الاستلقاء لبعض الوقت؟

كان يسمع قلقها في نبرات صوتها لذا هز رأسه

وهمس:

-لاتقلقي علي بنيتي.. والان صبي لنا القهوة ودعينا

نتسامر قليلاً..

ابتسمت مشعة وسكبت القهوة لهما وناولتها اياه

بينما احتفظت بكوبها الصغير بين يديها وهي تسأله:

-هل ستخبرني اليوم عن قصة زواجك بجدي؟؟

كان قد اعتاد ان يحكي لها كل يوم جزء من ماضي

عائلتها وهي كانت تجلس هناك تترقب كلماته

بشغف ولكن هذا اليوم كان يخبئ لها شيئاً آخر..

-لا بنيتي اليوم سأحدثك عن سميتك..

عقدت حاجبيها بتساؤل فقال بابتسامة حانية:

العذبة لونت وجهها بحمرة قانية .. رباااه لقد قال انه  
لايجيد التغزل بالنساء ولكنه كان مخطئاً..

هذا الشيخ الصغير يكفيه ان ينظر لأي امرأة بهذه

الطريقة.. وتعرف انها هالكة لامحالة..

رفعت كفها تودعه.. ثم حركت ساقها بصعوبة لتبتعد

عنه.. غافلة عن نظرة الحزن التي تملكت عينيه..

نظرة رجل فقد للتو مااراده عمره كله..

\*\*\*

تسللت سيادة على أطراف أصابعها للديوان الهادي

بعد مغادرة آخر ضيوف الشيخ.. رأته هناك يجلس

على مجلسه المنخفض وأمامه عدة القهوة والتمور..

-السلام عليكم يا جدي..

تهللت اسارير الشيخ المتغضنة واعاد السلام بفرح

وهو يشير لها لتدخل بسرور:

-تعالى يا بنتي تعالي وجاوريني.

ابتسمت بسعادة فبرغم الوقت القصير الذي تمضيه

معه كل ليلة ولكنها تعشق هذا الوقت.. اقتربت

## عبير محمد قائد

- سأحدثك عن سيادة العزب.. سيادة الاولى..  
فتحت فمها بترقب وجدها يواصل:  
-تعرفين انها والدتي..وانها توفيت بعد ولادتي بوقت  
قصير..لم أرها ولم أعرفها ابدأ..ولكن..والدي رحمه الله  
لم يكن يكف عن ذكرها وذكر محاسنها..  
كانت قوية..شابة جداً.. لم تتجاوز السادسة عشر حين  
تزوجها وحين توفيت كانت بالكاد قد دخلت عامها  
الثامن عشر..  
شهقت سيادة بتأثر لبيتسم جدها وعيناه تغرقان في  
ذكرى كلمات والده:  
-كنت جميلة جداً..وكل شباب قبيلتنا تراكضوا خلفها..  
ولكنها ومنذ ولادتها كانت من نصيبه..كانت مكتوبة  
في القدر له..  
-كيف تزوجها؟؟  
تسأللت بحالمية لبيتسم جدها:  
-كان ورجال القبائل في مجلس الشيخ الاكبر.. جدي  
أنا.. وكان هناك ضيوف توافدوا من قبائل وعشائر  
اخرى.. واحدى تلك القبائل كانت تنافس عشيرتنا بقوة  
ولكننا لم نتعد يوماً على بعضنا البعض.. وربما ارادوا

ان يوحدوا قبيلتنا وقد سمعوا الكثير عن سيادة  
العزب وجمالها..فتقدم كبيرهم لخطبتها لابنه..  
-وهل وافق جدك؟؟  
تسأللت باندهاش ليضحك جدها ويضغط على كفها  
بين يديه:  
-وهل كنت سأكون امامك يا صغيرتي..؟؟ بالطبع لم  
يتكلم احد من عائلتنا بكلمة بل نظروا كلهم اليه..  
والدي انا.. والذي نهض بعنفوان شبابه وصرح  
للجميع ان سيادة العزب لابن عمها.. ولن تخرج من  
بيته ابدأً لغريب..  
-وهل تراجعوا بهذه البساطة؟؟  
-اتعلمين انه وفي يومها لم يغادر ابي مجلس جدي  
حتى كانت والدتي في عصمته.. لقد عقد قرانها في  
تلك الساعة وكان ابراهيم الشيب هو شاهد عقدها..  
-من هو ابراهيم الشيب؟؟  
تسأللت بشحوب ليجيب جدها بتنهيده:  
-كان هو العريس الذي تقدم لها من آل  
الشيب..اعتقد بأن ذلك اليوم هو كان الفارق.. هو من  
زرع البغضاء في القلوب والى الابد.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

نظرت له باندهاش:

-هكذا بكل بساطة.

اوماً بابتسامة لتدرك ان رجال هذه العائلة والعناد  
وتصلب الرأس كلهم سواء..

نهضت حينها وقالت بحنق عاقدة ذراعيها حول  
صدرها:

-سوف لن انام الليلة وكله بسبب هذا الغموض  
جدي..

ضحك جدها وهو يدعو لها بالعقل السديد بينما هي  
تعقد طرحتها حولها باحكام قبل ان تتسمر مكانها  
وهي تسمعه يتسائل ببرائة:

-متى تذهبين لزوجك؟؟

نظرت له بشحوب ليرمقها بمكر العجائز:

-أم انك تنوين اطالة العقاب اكثر؟

-انا.. انا لا اعاقبه.

همست بحشجة ليضحك جدها ويتمتم:

-انتما تعاقبان بعضكما .. رغم كل حكمته وعقله الذي  
يفوق عمره.. فحفيدي لايزال طائشاً بأمور القلب.  
كتمت ضحكتها المريرة وسخريتها التي كادت تودي

-مالذي حدث جدي؟؟

اشاح جده بصره عنها وهمس:

-الفتى لم يكن عاقلاً ابداً.. وكل تصرفاته كانت تشير  
الى جنونه.. ولكن لا بد ان لاحد لاحظ هذا مبكراً.. لقد  
شعر بأن ما حدث كان اهانة متعمدة له بالذات  
وصمم على انجاز الامور بطريقته الخاصة..

-ماذا فعل؟؟

تسائلت بفضول ليتنهد جدها ويلتفت لها بكل جسده  
مبتسماً:

-ما فعله حطم العلاقة المتوترة اصلاً بين عائلتنا  
لسنوات ولاتزال.. ولاظن انه من اللائق الاستمرار  
بالحكايا وقد تاخر الوقت لهذه الدرجة.

-جديييييي..

اعترضت بحنق ليضحك بخفوت:

-اذهبي ياابنتي لقد اخبرتك بالكثير اكثر مما يعرفه  
غيرك بالفعل.

زمت شفيتها باعتراض وحاولت:

-ولكن جدي الفضول سيقتلني..لم لاتقول لي؟؟  
-لأن ما حدث بعدها لايجب ان يعلمه أحد.

سلسلة أسياذ الغرام

ذكرياتها.

\*\*\*

انتصف النهار ولا يزال واقفاً كالعاشق الاحمق ينظر  
للهاتف يستجمع شجاعته ليتصل بها.. اراد ان يسمع  
صوتها مجدداً اشتاق اليها..

تنهد ورفع عينيه الى السماء.. عقله يكاد ينفجر من  
التفكير بطريقة تجعله يخرج من المأزق الذي وقع  
فيه منتصراً.. لا يريد أن يفقدها.. ولا يريد ان يعصي  
اباه.. ان فعل فهذا يعني نهايته مع عائلته ومن  
الناحية الاخرى فهو قد يخسر حب عمره.

ماذا يجب ان يفعل؟؟ عاد بنظره للهاتف لاتجرؤ  
اصابعه على اجراء الاتصال.. ماذا لو لم تكن وحدها؟؟  
لو كان أحد أخوتها قريبها؟؟ لقد رأى مافعله شقيقها  
في المركز التجاري حين اعترض طريقها.. انهم مجرد  
مجموعة من البدو لو شك أحدهم بشيئ قد يؤذيها  
حتى قبل أن يفكر..

اما عن السلطان.. فحدث ولا ح...

وقبل ان تكتمل فكرته حتى كان هاتفه يصدح بنغمة  
السلطان المميزة ليقفز من المفاجأة ويطير الهاتف

بها وهي تفكر.. قلب؟؟ وهل لدى حفيدك قلب؟؟

-تصبح على خير يا جدي..

-تصبحين على خير يا ابنتي.

همس لها لتبتعد بخطوات سريعة عائدة الى غرفتها..  
ولكنها ترددت وبخطوات قصيرة عادت لممر اخر  
وهناك وقفت امام باب الجناح الذي كانت تسكنه  
معه.. دخلت وهالتها البرودة التي تشع منه. لم يكن  
أحد يدخل هنا منذ سفره وانتقالها هي الى الغرفة  
الاخري. تأملت السكون الذي كان يعبق بصوته..  
غضبه شرسته.. حتى اللحظات القليلة التي امتزج  
السكون بعبق من ضحكاته الرزينة.. تنهدت لتتسلل  
لها رائحته.. رائحة العود!!

تقدمت نحو غرفة نومها نحو سريرها الذي شهد  
لحظات ذلها.. حقدتها.. ولحظات حبها وغرامها  
المجنونة. استلقت تضم وسادته اليها.. رائحته لاتزال  
تعبق بكل شيئ.. عود فاخر تخلل الى مسامها وبات  
يحاصرها" ..احبك"

همست بثقل.. ضمته اليها بقوة وعادت تكرر  
همستها.. بخفوت.. فقط لتغفى بعد دقائق على وقع



## عبير محمد قائد

الذي تظنه.

-اعرف بالضبط من تكون بني وماهي قدراتك  
ولاتقلق فأنا لن اورطك بشيء يفوقها.

زمر سيف بحق:

-ومالذي تريدني ان افعله بالضبط؟؟

-اريدك ان تكون هناك بعد ان يخرج رجالتنا.. اريده  
ان يعلم اننا من أنقذ حياته وانه مدين لنا بها.  
-لماذا؟؟

تسائل عاقداً حاجبيه ليجيبه الصمت فعاد يسأل:  
-مالذي نستفيده منه ابي؟؟ عدا اننا سنغضب

الشيوخ الذين يحتجزونه؟

-انه احد شيوخ العزب ياسيف..

-ماذا؟؟

تسائل باندهاش قبل ان ينفجر:

-مالذي تعنيه بانه من شيوخ العزب من يجرؤ هنا

على احتجاز أحدهم؟؟

-عشيرته.

اجاب والده ببساطة ليسقط بيده.. لم يفهم.. كيف  
تحتجز قبيلة العزب احد ابنائها.. وليس اي احد.. انه

من يده ويكاد يقع ارضاً لولا انه التقطه بسرعة وهو  
يشتم قبل ان يفتح الخط ويسلم على ابيه بحدة  
جعلت الرجل الاكبر يعقد حاجبيه ويتسائل:

-هل انت على مايرام يا بني؟

اغمض سيف عينيه بحق وحاول السيطرة على نبرة  
ارتبأكه وهو يرد:

-نعم ابي لاتقلق فأنا بخير لقد كنت نائماً..

-وهل استيقظت الان؟؟

قالها بسخرية ليكتم سيف غضبه:

-نعم سلطان انا متيقظ الان تماماً.

-جيد فعليك ان تنفذ ماسأقوله لك بالحرف الواحد..

اغمض سيف عينيه بياس ووالده يقول بصرامة:

-هناك شخص يهم العائلة.. لدينا معه.. لنقل الكثير

من المصالح المشتركة وهو في ورطة.

-أي نوع من الورطات ابي؟؟

-انه محتجز من قبل الشيوخ بني.. ونحن نريده ان

يُحرر.

عقد سيف حاجبيه وهدر بعنف:

-ابي؟؟ مالذي تظنه عني.. مرتزقة؟؟ انا لست بالرجل

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

شيخ منهم؟؟

-ابي اظن ان الامر أكبر مما تقوله لي..

همس لوالده بشك.. ولم يفته التردد الذي شاب صوت السلطان وهو يقول:

-ستفهم الكثير حال لقائك به.. لنقل ان الرجل سيسهل مهمتك بالانتقام من قحطان العزب.. بالاضافة لخدماته الاخرى.

شعر حينها سيف بالقلق.. هناك شئ ما يخفيه اياه.. شئ قذر يتعلق بالرجل الذي يطلب منه ان ينقذه.. -من هو الرجل ابي؟؟

سأله مصمماً على القاء بعض الضوء على الغموض:

-انه حسن العزب.. هو في المشفى الان يعالج من اصابات خطيرة كما علمت.. ولكن رجالنا سيخرجونه الليلة مستغلين مناسبة عائلية كما يبدو.

دار سيف حول نفسه بذهول.. لماذا يحتجز قحطان العزب أحد ابناء عمومه؟؟ توقف للحظة.. مالذي سيحتاجه والده من هذا الرجل الم يكن الايقاع بقحطان نفسه؟؟ انه يدخل نفسه أكثر وأكثر في

معمعة الشيوخ وهو يريد الخروج فقط..

-والدي انا لست مطمئن لهذا.

عبر عن قلقه لتفاجاه ضحكة والده المقتضبة قبل ان يقول ببرود:

-لندع مشاعرك جانبا في الوقت الحالي ياسيف.. اريد تركيزك على المهمة فقط لاغير. سيأتي حمدون اليك.. وسيبلغك بباقي الخطة.

ضغط على فكه بقوة.. وهمهم بالموافقة قبل ان يسمع استحسان والده.. -هناك شئ آخر ياسيف.. ترقب بقلق.. -عبدالعزيز استيقظ..

اتسعت عينا سيف باندهاش قبل ان يصرح بارتياح حقيقي:

-هذا رائع.. متى كنت تنوي اخباري؟؟

-بصراحة لم أكن.. ولكنك بدوت وكأنك بحاجة لبعض الاخبار المفرحة..

صدمه البرود الذي يتحلى به والده.. زفر بضيف وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

رسم القوة والحزم على ملامح وجهه وهو يستقل  
المصعد للطابق حيث يحتفظون بالرجل.. وامام جناحه  
المغلق وقف بحذر.. رأى حارساً واحداً يجاور الباب..  
سلاحه معلق على كتفه..

ياالجبروت تلك القبيلة.. سلاح آلي وسط مستشفى؟؟  
سخر وهو يرتدي قناع اللامبالاة واقترب من الحارس  
قائلاً بهدوء:

- وقت زيارة المريض..

نظر له الحارس ببرود قبل ان يشير له ان يفعل..  
ابتسم له ودفع الباب للجناح..

كان حسن هناك يرقد على فراشه وقد استغرق في  
النوم.. تلفت حوله يتأكد من خلو الغرفة من اي احد  
اخر قبل ان يتقدم نحوه ويهزه بقوة:

- انهض.. انهض..

فتح حسن عيناه ورمش عدة مرات قبل ان يزمجر  
ويصرخ بعنف:

- لا اريد اية ادوية.. اتركوني وشأني.

وضع الرجل كفه على فم حسن بقسوة وهمهم  
بخفوت:

- هذا الامر من شأنه رفع معنويات عمتي اتمنى فقط  
من أجلها ان يعود عبدالعزيز لكامل صحته ويتوقف  
عن حماقاته التي تودي به الى التهلكة.  
- مثلك كما دعو..

قالها والده بسخرية.. ليتسمر سيف ووالده ينتقده  
بقسوة:

- اعرف مغامراتك السرية بني.. فلاتلم عبدالعزيز  
لوقوعه في فخ سقطت أنت فيه بكل حماقة.  
اراد أن يرد.. ان يدافع عن نفسه ولكن الازيز المتقطع  
ابلغه ان والده كالعادة.. انهى النقاش دون ترك اي  
فرصة له.. وبكل حدة.

\*\*\*

يوم الخطبة..

خيم الظلام خارج المستشفى الضخم حيث يرقد  
حسن العزب.. وقف هناك رجل يراقب المدخل الذي  
وقف امامه حارس الامن متيقظاً.. ثم عدل من وضع  
ردائه الابيض وسارع للدخول.

سلسلة أسياذ الغرام

-مالذي يأكله هذا الثور؟؟

-لحم الجمال..

اجاب حسن بسخرية لبيتسم الرجل الاخر بشراسة قبل ان يشير له ان يتبعه.. وهو يناوله قبعة ارتداها وامالها لتغطي عينيه قبل ان يخرجاً معاً ويغلقا الباب بحرص.. وقبل استقلالهما المصعد توجه الرجل الى مكتب الممرضات وابتسم للفتاة الدقيقة التي وقفت قبالة:

-السيد حسن العزب كان متألماً واعطيته بنفسى

حقنة منومة تساعده .. لاتزعجوه حتى يستيقظ

وحده..اتفهمين؟

-حاضر دكتور..

ابتسمت الممرضة ليشكرها الرجل بينما يعود لحسن

الذي سأله بخشونة:

-أنت طبيب؟؟

تهكم الرجل:

-في أوقات فراغي.. لاتقلق ياشيخ حسن.. توصيلتك

تقف امام الباب.. راف4 رمادية ستأخذك لمكان امن..

-أصمت ياشيخ والا فانك ستفد خطتنا لاجراك..

اتسعت عينا حسن وصمت من فوره بينما الرجل

يبتعد ويشير له بالنهوض:-

-غير ملابسك..ليس لدينا وقت.

نهض حسن بسرعة.. والتقط الرزمة التي كان يخفيها الرجل تحت رداءه الابيض وفضها بسرعة..كانت قميص وسروال من القطن تشبه مايرتديه ممرضو المشفى.. ارتداها بحذر وهو يتفادى كفه المحطمة ..-ضع هذا..

همس الرجل ونظر حسن للقفازات الجلدية الخضراء ووضعا برفق كان الامر مؤلماً.. ولكنه تحمل بجلادة..

وحين انتهى قال له الرجل:

-انتظر هنا ولاتخرج حتى تسمع ثلاث طرقات متتالية

على الباب اتفهم؟؟

اوماً حسن..وخرج الرجل.. مضت لحظات.. سمع

خلالها حسن صوتاً مكتوماً قبل ان يسمع الطرقات

الثلاث.. فتح الباب ليجد الرجل يسحب الحارس من

قدميه وبقوة حمله ليضعه مكان حسن على الفراش

ويغطيه.. مع سلاحه..ثم التفت لحسن وقال لاهتاً:



## عبير محمد قائد

-شكراً لك..

-لاتشكرني..اشكر السلطان بالنيابة عني..  
نظر له حسن بتردد..السلطان؟؟ مالذي يعنيه هذا؟؟  
من هؤلاء؟؟ ولكن..  
لم يكن هذا هو الوقت المناسب لتلك التساؤلات..  
كان عليه ان يتجاوز حراس المستشفى للسيارة التي  
ما ان صعد بها حتى انطلقت بهدير خافت تشق  
الليل..بسكون.

\*\*\*

-هل أنت مستعدة؟

ابتلعت ريقها ورفعت رأسها أن نعم.. قبل ان تمضي  
مع الجوهرة عبر الباب ذو الضلفتين لداخل الديوانية  
الواسعة والتي امتلأت عن بكرة أبيها تصدح الاغاني  
من فنانة شعبية جلست وفرقتها في الجهة البعيدة  
عن الباب وأفرغت مساحة وسط الديوانية للرقص..  
أخذت سيادة نفسها عميقاً وحبسته بداخلها قبل ان  
تفرغه على دفعات وهي تنقل عينيها في الوجوه  
التي تسمرت بالنظر اليها وكيف لاتفعل؟؟  
كانت المطربة تنهي الاغنية ليعم السكون في المكان

عدا عن بعض الثثرات هنا وهناك والانظار بالتدرج  
تتركز عليها.. سمعت الجوهرة تصلي على النبي  
الكريم"اللهم صل وسلم وبارك عليه" وترقيها بكلمات  
خفيضة دفعت بالابتسامة لشفتيها الغنيتين بلون  
أحمر صارخ وهي تهمس:  
-لاتقلقي..انا معتادة على لفت الانظار حيثما أذهب  
جوجو..

بالطبع كانت معتادة.. ولذا وبكل الثقة التي ولدتها  
نظرات الانبهار من النساء بمختلف الفئات العمرية  
كانت تشد من قامتها وتدفع شعرها الناري الذي  
تساقط كشلال وصل لخصرها ليستقر على كتفها  
اليسرى بينما تتقدم والجوهرة تتبعها نحو رأس  
الديوانية حيث جلست عروس علي الجميلة ببراءة  
منعشة..

كانت تدرك ان صوت ضربات كعب حذائها على  
السيراميك اللامع سيترك صدئاً في المكان الصامت  
وكأن على رؤوسهم الطير ..  
كانت هناك العديد من الفتيات الجميلات.. ولكن  
احداهن لم تصل لذلك الجمال الناري المتفجر تلك

سلسلة أسياذ الغرام

- ماشاء الله عروس علي تبدو رائعة..  
قالتها بخفوت.. صوت مبحوح ناعم سرق قلب ترنيم  
وهي تواجه المرأة التي قبلتها بخفة وهي تبارك لها  
وتعطيها هدية ملفوفة بالذهبي كما كانت صاحبتها ..  
تمتمت بالشكر وهي تراقب الفتاة التي سارعت غزل  
وسلمى بافساح المجال لها لتجلس الى جوارهن بفرح  
واهتمام وأدركت انها لا بد قريبة جداً من العائلة..  
-سيادة اتنوين ان تصيبي الجميع بالجنون..  
همست سلمى ضاحكة وهي تخفي ابتسامته بكفها  
وسيادة تفكر ان هناك شخص واحد فقط تنوي  
اصابته بالجنون وهي تنوي على هذا ..  
-انها البداية فقط سلمى..  
همست بشقاوة لتنظر لها الفتاتان بدهشة قبل ان  
تنفجرا بالضحك حتى غزل التي سرعان ما ازاحت  
للجوهره التي قالت لسيادة بمكر:  
-دخول عاصف سيادة اراهن ان النساء هنا لن  
يتوقفن عن الحديث عنه لوقت طويل..  
اتسعت ابتسامتها وهي تحرك رأسها بطريقة جعلت  
شعرها يتراقص على كتفيها بينما تعقد ساقها

البشرة التي طليت باللون الذهبي من رأسها لأطراف  
اصابعها..والذي تهادت بالقامة الطويلة والثوب  
الذهبي بصدر من الترتير اللامع بحزام ذهبي يحيط  
بخصرها لتنورة قصيرة والتي ارتفعت عن ركبتيها  
ببضعة انشات وهفهفت حولها بشكل يدير الرؤوس ..  
تحلت بطوق ذهبي احاط بعنقها وخاتمين من الذهب  
والألماس وساعة ذهبية بالاضافة لسوار ذهبي  
بماسات رقيقة تزيينه..  
كانت تبدو كسبيكة من الذهب تتهادى على كعبين!!..  
وصلت الى العروس التي كانت تنظر لها بانبهار  
واضح وتتسائل عن هذه التي تبدو وكأنها قد  
خرجت من أحدث مجلات الموضة ..والتي ابتسمت  
لها ببشاشة قبل ان تستدير لحماتها.. أم علي..  
وتنحني لتقبل رأسها بكل تواضع قائلة بعربية جيدة  
تداخلت فيها لكنة غريبة لم تفهمها:  
-مرحباً يا عمتي..  
كانت هدية تطالعها بصدمة.. لم تتصور ولو للحظة  
أن تأتي.. والأدهى أن تأتي هكذا؟؟ بهذا المنظر الذي  
أطاح بعقول نصف النساء حولها الم يكن كلهم..



وتتجه نحوهن..

-جوهرة تعالي معي والقي التحية على أميرة..اريدك أن تتعرفي عليها.

نظرت الجوهرة لسيادة بتردد ورغم قلبها الذي كان يغلي بالحنق والغضب ولكن سيادة نهضت هي الاخرى بكل برود تواجه حماتها وتقول بصوت ناعم:-  
-أتقصدين مساعدة قحطان؟؟ ربما انا يجب علي مرافقتكما فهي قد فعلت الكثير لانهاء اوراقها هنا..  
نظرت لها هدية بحنق وشملتها بعينين مستنكرتين:-  
-انت كيف تفكرين بارتداء مثل هذه الخرق والخروج بها علناً؟

تماسكت سيادة .. ثوب بثلاثة الاف دولار مصمم خصيصاً لها وتسميه خرقة.. سيطرت على اعصابها برزاة قبل ان تبتسم بثقل:

-انها الموضة عمتي.. ثم ان معظم الفتيات يرتدين ثياباً قصيرة.. حتى هنا.

اشاحت هدية برأسها ومضت تتبعها الجوهرة وسيادة والاولى تخفي قلقها من كل هذا التوتر بينهما ..  
وصلتا الى اميرة والتي نهضت بسرعة تلقي السلام

بنعومة وسلمى تقول بحسد:

-ماذا فعلتي لتتالي هذا اللون الذهبي؟؟

كان جسدها كله يلمع باللون الذهبي..المائل للبرونز فضحكت غامزة لها:

-انها اسرار فرنسية ياعزيزتي.. دعيني افكر وربما ابوح لك ببعضها يوماً.

زمت سلمى شفيتها ولم تعلق بينما همست الجوهرة:

-من تلك التي تجاوز أمي؟؟

نظرت سيادة بحدة نحو حماتها وضافت عينيها والتمعت بشار وهي تهمس:  
-تلك اللعوب..

كانت أميرة.. وقد ارتدت ثوباً من الحرير طويل بكم واحد وحزام لؤلؤ يحدد خصرها... كان شعرها معقوداً خلف عنقها بتسريحة رقيقة بينما زينة وجهها كانت متقنة.. ولكنها كانت شاحبة الان.. شاحبة وهي تنظر للمرأة التي جاءت وأدارت الرؤوس..  
-انها أميرة التي أخبرتك عنه.

قالتها سلمى بتوتر.. بينما ترى هدية تقوم من مكانها

وعادت تضغط حروف زوجي وهي تنظر لأميرة  
مباشرة وكأنها تبدأ حرب مبارزة كلامية وتلك تحاول  
الهرب بعينيها دون فائدة وسيادة مستمرة:  
-هل يعطيك اجراً مجزياً؟؟ بإمكانني ان اضاعف  
المبلغ لك ان اردتي؟؟  
ثم غمزت بمكر وهي تضيف:  
-أم أن النقود لاتهمك في العمل مع قحطان؟؟  
ازداد شحوب أميرة بينما تدخلت هدية التي لم تفهم  
الحرب الكلامية بينهما بل زادتها حيرة من غيرة المرأة  
الواضحة:  
-أميرة تعمل تحت امرته وهي مرتاحة بذلك ربما  
عليكي ان تبحثي عن سواها..  
-خسالة..  
قالتها سيادة ببطئ..  
قبل ان تشيح عنهما الاثنان وتعود الى مكانها  
بخطوات متهادية.. جذابة ادارت النظرات اليها..  
وخلفها كانت الجوهرة التي همست لها:  
-لقد أوقفتها عند حدها..  
-انها واقعة في حبه..

على الجوهرة وحتى تقبل وجنتيها بينما وقفت سيادة  
تتأمرها من علو بسبب الكعب قبل ان تهمس  
بابتسامة:  
-كيف حالك يا أميرة لم أرك منذ فترة؟  
-بخير..  
همست الفتاة بشحوب لتدير سيادة عينيها في  
الديوانية:  
-سمعت انك من نظم حفل الخطبة.. أهدا صحيح؟؟  
-بالطبع.. فأميرة يعتمد عليها بشكل كامل.  
ردت هدية بغيظ لتتسع ابتسامة سيادة:  
-بالتأكيد يا حماطي العزيزة..  
ثم نظرت لأميرة وقالت بسخرية:  
-ربما ننظم حفلة قريباً في منزلي هنا .. مارأيك لو  
استخدمتك لتنظيمها؟؟  
كانت تركز على كلمة استخدمتك بشكل مهين جعل  
الفتاة تحمر بالاحراج وهي تتمتم:  
-لا..لااعتقد وقتي..اعني وقت العمل مع السيد  
قحطان يسمح لي..  
-ااه صحيح انت تعملين مع زوجي..



فكرت بتضرع تقاوم دموعها التي كانت تقاوتها  
للتساقط على وجنتيها..

شعرت بذراع الجوهرة تحيط بها وهي تهمس:  
-لاتدعيها تحاول التقرب من قحطان سيادة.. انت  
زوجته ولم أرى اخي في حياتي ينظر لامرأة كمااراه  
ينظر اليكي.. شقيقي مدله بكي يامرأة فقط عليك  
ان تريه هذه الحقيقة التي يحاول الهروب منها.  
أخذت نفساً عميقاً وحاولت الانصات لماتقوله  
الجوهرة.. ولكن قلبها كان يغلي..يحترق كالجمر  
ولاسبيل لاطفائه كانت تغار ووجنون.

تريد أن تراه.. لقد تكبدت كل تلك المشقة لتراه ..  
تشعر بالارهاق من الطريق وانها لم تنم فعلياً ولا  
لدقيقة منذ البارحة شوقاً وتلهفاً.. ارتجفت أصابعها  
وهي تتمسك بكف الجوهرة:

-متى ينتهي الحفل؟؟

-لايزال الوقت مبكراً ياسيادة..أتشعيرين بالتعب؟؟  
-قليلاً..

قالت لتسرع الجوهرة وتختفي من أمامها بينما  
اقتربت سلمى وقالت بحنق:

همست بشحوب..وكيف لاتفعل؟؟

لقد رأته في عينيها في تفاصيلها وهي تقف امامها  
رأته في رجفة شفيتها حين قالت اسمه وليتها لم ترى  
وتدرك.. كانت ترتجف تشعر بالغضب وشيء آخر ..  
كمن انثزعت روحها وثركت خاوية مزلزلة  
كانت خائفة.. خائفة أن تفقده؟؟  
-عديمة الحياء..

همست الجوهرة بضيق بينما تسمرت سيادة الى  
جوارها وعينيها في الفراغ .. ماذا سيحدث لو رأى  
قحطان مارأته هي؟؟ ماذا لو أنه يعرف أن المرأة  
مغرمة به؟؟ شحب وجهها وتيبس حلقها وهي تفكر..  
هل سيغريه هذا بالتجربة؟؟ هل سيحسم قراره  
ويجعله يريد كما بالتأكد هي تتوق اليه؟؟

لا لا لا

قحطان لايفكر هكذا.. هو ليس خسيساً هو ليس  
حقيراً..

ولكنه غاضب..غاضب منها ويظنها تخونه مع ذاك  
الحقير.. يريد الانتقام ويريد ان يقهرها هو قال ذلك..  
رباااه ساعدني..

-لقد أصابتك العين.. أعوذ بالله..

ابتسمت سيادة بشحوب ورفعت عينيها للجوهرة  
التي عادت بسيدة وقور غاية في الرقة قالت بخفوت:  
-تعالى بنيتي..

-هذه والدة ترنيم وستأخذنا لغرفة هادئة حتى  
تتمالكي نفسك.

نهضت سيادة مرتعشة تشعر بالبرد ولم يكن التكييف  
وحده الملام.. اشاحت عن هدية التي انشغلت بأميرة  
وضيوفها ورافقت الجوهرة مع السيدة الناعمة الى  
غرفة نوم صغيرة لابد تستخدم للضيوف وقالت  
بمحنة وهي تلامس وجنة سيادة الشاحبة:  
-لابد انك ارهقتي نفسك ولم تأكلي جيداً يابنتي..  
فتيات هذا اليوم يعتبرن الطعام عدوهن الاول..  
حاولت الابتسام ولكنها صدقاً لم تقدر رأت المرأة  
تغادر لتجلب لها مشروباً ساخناً يدفئها كما قالت بينما  
همست الجوهرة:

-انت مرهقة.. وبداية الحمل دائماً تكون متعبة.  
ثم نهضت لتغادر لتتمسك بها سيادة بذعر:  
-لاتتركيني..

-سأعود لاتقلقي..

افلتتها سيادة وأسندت ظهرها للوسائد.. تباً لهذا  
الدوار..تشعر بحلقها جاف للغاية.. الجوهرة  
تأخرت..فكرت بعد لحظات لماتركوها بمفردها..  
حاولت النهوض بصعوبة.. تريد التخلص من حذائها  
المرهق..حين سمعت الباب يفتح ببطئ..  
التفتت بسرعة تتوقع الجوهرة وتستعد لتأنيبها حين  
تصلبت وهي تنظر في عينيه..

ياالله.. كم من يوم مضى وهي لم تره.. اسبوع..  
اسبوعان؟؟

واحد وعشرون يوماً بالضبط..

كيف لاتحسبهم والايام كانت تمضي ببطئ لعين  
وكأنها تنتقص من عمرها..

الآن وقفت هنا..

في منزل غريب.. وسط غرفة غريبة..

وقفت أمام زوجها.. أمام حبيبها..

...

لم يعرف سبب استدعائه من مجلس الرجال في  
بداية الحفل..كانت سلمى من تتصل به وطلبت منه



سمع اقفال الباب خلفه بهدوء وعيناه لاتفارقانها ..  
وقفت امامه تعقد كفيها وتنظر له بعينين واسعتين..  
لم يعرف مالذي جعله يقترب..مغناطيسية قوية تلك  
التي حركت ساقيه اليها.. حتى وقف قريباً ..قريباً  
لتجتاحه رائحتها.. لم تكن رائحة الليمون هذه المرة..  
كانت رائحة امرأة.. عميقة جذابة.. رائحة مسكرة  
افقدته تركيزه للحظة قبل ان يحاول التماسك وعيناه  
تدرسان تفاصيلها بلهفة لم يتوقعها..  
عينها المحاطتين بلون ذهبي لامع.. زاد من لمعان  
زمردتها فبدت كجوهرتين تشعان بلاتوقف.. وجهها  
الذي لمع بالذهب وشفتيها .. شفتيها العنبريتان  
تغريانه بجنون.. نزع عينيه عنهما بصعوبة وهو يتتبع  
شعرها.. رباه ماذا فعل به ذلك الشلال الناري وهو  
يتساقط على كتفين برونزيتين حتى خصرها الدقيق..  
ثم كان ثوبها.. لقد أقسم انها لن ترتديه مجدداً.. عاد  
بعينه لعينها التي كانت تلتهمه هي الاخرى..  
ربااه كم اشتاقت اليه.. وجنتيه الحادثين عينيه  
الصقرية.. نظرتة الشرسة ثم كان جسده المتحفز  
وكأنه في قتال.. راقته لها البدلة الرسمية التي

المجئى لصالة المنزل الخارجية ..وهناك التقته وهي  
تغطي رأسها وبرفقتها الجوهرة..  
-لم أكن اعرف بأنك آتية؟؟  
قال لشقيقته بابتسامة وهو يقبل وجنتيها لتبتسم  
بتوتر:  
-مفاجأة..  
-مالأمر؟؟  
نظر للاثنتين بقلق قبل ان تجذبه الجوهرة من ذراعه  
وهي تهمس:  
-تعال.. لدي شئى يخصك..  
ونظرت له بلوم:  
-وهي في حالة يرثى لها..  
تفجرت مشاعر لم يختبرها في عمره كله من قلبه  
وقتها.. لقد أدرك من تعني..لم يكن هناك احد في  
الكون كله يخصه سواها.. وحين فتحت الباب ودفعته  
دفعاً للدخول تسمر هناك يناظرها بذهول..  
ماذا قالت الجوهرة؟؟ يرثى لها؟؟  
طاقت عيناه باللوحة المشرقة التي وقفت امامه  
بصدمة..

## عبير محمد قائد

الاولى.. اتسعت عينيها بذعر واراناد الهروب.. كان  
غاضباً منها غاضباً ووجنون..

ذراعاه سرعان ما جهضت محاولتها الخرقاء وهي  
تحتجز خصرها بقسوة جعلتها تشهق..

-تبتعدين برغبتك وتعودين كما يبدو برغبتك ايضاً..  
والان ماذا؟؟ أتتوين الهروب مجدداً؟

نشف فمها وهي تنظر لعينيها المخيفة.. لاذرة من  
التعاطف.. فقط قسوة قسوة جعلتها ترتجف حتى  
كادت ساقها تخور تحتها وهي تتوسل له:

-ارجوك قحطان اتركني..

-لتبتعدي مجدداً؟؟

همس بسخرية قبل ان يقسو فمه وتصبح شفتاه  
خيلاً رقيقاً من الغضب:

-لم تحزري يا ابنة عمي.. لقد سئمت ألعابك الصبيانية  
وحان الوقت لأن اعلمك معنى ان تكوني زوجة  
مطبعة.

شيئاً بداخلها اشتعل.. هذا الغرور الذي اغتسلت به  
كلماته.. يا الله.. كم تود صفعه فقط لتتخلص من

يرتديها.. قميص أسود وبدلة رمادية..

صحيح انه لم يضع ربطة عنق ولكنها كانت تغييراً  
منعشاً جعلها ترتجف.

-قحطان..

همست متلعثمة لينتفض وكأنها أخرجته من غيبوبة..

-ماذا تفعلين هنا؟؟

تسائل بخشونة يحاول ان يجلي حنجرته من الغصة  
التي تحكمت به.. لتتنظر له بحزن.. بعد كل هذا

الغياب ولايجد مايقوله سوى هذا!!

-الاسفة.. لابد انني أخطأت..

شعرت بالألم.. يطعنها بين ضلوعها وهي تستدير  
عنه تريد الابتعاد عن طريقه ولكن.. قبضته كالفولاذ  
أطاحت بذراعها.. شهقت برعب وهو يسحبها اليه حتى  
كانت ذراعها تصدان صدره العريض عن تحطيمها..  
-بهذه السهولة؟؟

دمدم من بين أسنانه فنظرت لعينيها.. كانت سوداء  
بلاقرار لم ترها قط بهذا السواد سوى مرة واحدة..  
حين همست باسم عبدالعزيز بين ذراعيه للمرة



مجدداً

- سيادة هيا انهضي لنغادر..

- لا استطيع ..

همهمت بخفوت مرتجفة.. ليقترب ويساعدها على القعود .. ولكنها لم تفوت الفرصة.. فسرعان ما كانت تتهاوى على صدره وتغرق انفها في رائحته الرجولية المبهرة..

- لأشعر بساقي..

همست قريبة من النبض الضارب بجنون في اسفل حنجرتة.. ليستغفر بصوت عالٍ وهو بالكاد يسيطر على أعصابه .. منذ متى لم تقترب منه لهذه الدرجة.. منذ متى لم يشعر بها تلتصق به كقط صغير مذعور ستقوده للجنون.. احاطها بذراعه لتستغل الوضع وتحيط ظهره العريض بذراعها هي الاخرى وتتشبث اصابعها بقميصه بتملك..

حينها دخلت الجوهرة ولم تكن وحدها.. كانت معها

هدية وسلمى والقلق بادٍ عليهما:

- سيادة هل أنت بخير؟؟

تسائلت سلمى بينما تقلب وجه هدية وهي تنظر

ابتسامته الساخرة ونظرة عينيه المرعبة .. ولكنها لم تفعل.. لقد ابتعدت لوقت طويل لتفكر ملياً وتخطط.. ورغم عثرتها الصغيرة الان ,الا انها يجب ان تستعيد قوتها.. يجب ان تنفذ ماقررته وتعيد زوجها اليها ولذا وبكل المكر الأنثوي الذي تمتلكه ترنحت بين ذراعيه وبلحظة كانت تتهاوى..

أحاطها برفق وبكل سهولة كان يرفعها ليضعها على السرير وقد شحب وجهه وهو يربت على وجنتها هامساً باسمها بلووعة.. رمشت بعينيها ونظرت له.. ذلك السواد اختفى.. كان هناك قلقاً ارتياعاً حتى.. كفها الصغير كان على صدره لتدرك ضربات قلبه الهادرة.. تأوهت واشاحت بوجهها هامسة:  
-ارجوك قحطان..أنامتعبة..

اعتدل بسرعة وابتعد عنها هاتفاً:

-سأخذك للمنزل.

فتحت عينيها بفضول ورأته يخرج ليكلم الجوهرة التي كانت تقف على الباب.. سمعته يأمرها بجلب عبائتها وغطاءها.. فابتسمت بخبت قبل ان تعود بسرعة لرسم الارهاق المبالغ به على وجهها وهي تراه يقترب

لولدها بغضب ..

-أشعر بدوار..

همهمت سيادة وهي تقترب منه أكثر.. شعرت بعرقه يتصبب منه كان محرّجاً رات احمرار وجهه وهو يهرب من عيني شقيقته وأمه.. لم يعتد ابدأ على اظهار تقارب كهذا بحضورهن.. ولكنها استغلت كل دقيقة.. ولم تتعد عنه قيد أنمله حتى والجوهرة تضع عليها عبائتها وسلمى تقول بحنق:

-كل هذا من العين.. ااه قحطان لو رأيت كيف كان الجميع ينظر اليها.. لقد اصابتهم بالذهول.

نظر لشقيقته بعنف واشتدت قبضته عليها حتى تأوهت ليفلتها ويتململ قبل ان يهمس لها بخشونة:-  
انتظري هنا معهن.. ساجلب السيارة للأمام.

أفلتته بصعوبة وهي تخفي تذرهما باغلاق عينيها والعودة للاستلقاء..

نظر لها بتوتر كان يخشى عليها وكيف لايفعل؟؟  
-هل اناذي علي لتفقدتها؟؟

تسأللت سلمى بخوف ليرتجف قلب سيادة وهي تتخيل ماسيقوله الطبيب عن تمثيليتها ولكن قحطان

زمجر برفض:

-سأخذها للمنزل وستكون بخير..

وأسرع خارجاً تلاحقه نظراتهن وهو يحاول السيطرة على غضبه .. هذا ماينقصه ان يرها أحدهم بهذا الشكل؟؟ حتى وان كان طبيباً..حتى وان كان شقيقه من لحمه ودمه..

قبض يديه بعنف.. هذه الدرجة يغار عليها؟؟  
وماقالته سلمى عن الجميع..

كان قد وصل لسيارته.. ففتح بابها واغلقه بعنف شديد ربااه الى متى سيظل يحارب رغبته باخفاءها عن الجميع؟؟

وهناك كانت سيادة تنظر للجوهرة بعينين نصف مغمضتين وهي تحكم حولها غطاءها وهي تهمس:-  
شكراً..

غمزت لها الجوهرة بتواطئ فحاولت الا تبتسم وهي تخفي وجهها بطرف طرحتها الحريرية حين فتح الباب وسمعت صوت قحطان:

-هيا بنا.

رأته من خلف الحرير فابتسمت بخبت قبل ان تخفي



## عبير محمد قائد

لمستها كانت كالكهرباء لا يستطيع نفضها.. بل لايريد.. كان يريد ان ينظر اليها ولكنه لم يفعل.. لو فعل فهو لن يزيح عينيه عنها بعدها .. شقته الجديدة لم تكن تبعد أكثر من عشر دقائق..

ولكن بدا له الطريق وكأنه سيستمر للأبد.. واخيراً وصلا..

اوقف السيارة امام مدخل البناية لتفتح عينيها بتوتر:  
-أين نحن؟؟  
-المنزل..

همس بسخرية وانقبض قلبها.. لم لم يأخذها الى تلك الفيلا؟؟

-هل تظنين ان بإمكانك السير حتى المصعد فقط؟  
رأت شيئاً في عينيه.. خطر لم تفهمه ولكنها اومأت:  
-نعم..

حل حزامها وغادر السيارة ليتجه نحوها.. ساعدها على مغادرة السيارة واطمئن لوقوفها على ساقها بثبات.. رغم ارتجافتها لتواجهه القريب منها.. كانت تستطيع ان تسمع أنفاسه المتسارعة وأدركت انه يعاني مثلها.. هذا القرب المميت..

ابتسامتها وتمد ذراعيها نحوه بضعف.. لم يفكر مرتين قبل ان يحملها بين ذراعيه.. لتحيط عنقه بتملك وتريح رأسها على كتفه وبكل دلال همست لأذنه القريبة:  
-شكراً لك..

لم يعلق.. كان وجهه مغلقاً وهو يتوجه بها بكل سهولة الى الخارج.. كانت سعادتها هائلة ولولا خوفها منه لكانت صاحت بالنصر وهي تخرج برفقته امام الكل.. قحطان سيعود اليها كما كان.. سيعود ذلك الرجل المحب المراعي ولو فعلت المستحيل..

وضعتها برقة على المقعد المجاور للسائق واحكم حزام الامان حولها قبل ان يدور حول المقدمة ويتخذ مقعده الى جوارها.. سمعته ينبه الجوهره ان رعاد سيتولى ايصالهن بعد الحفل.. وبعدها كان ينطلق بالسيارة دون ان يتكلم..

تململت الى جواره قبل ان تنزل غطاءها بزفرة  
ليسألها باقتضاب:  
-تشعرين بالحر؟؟

التفتت اليه.. ومدت ذراعها لتلامس كتفه:  
-لا..انا بخير الآن.

## عبير محمد قائد

جف حلقها وهي تتذكر اي نوع من الذكريات يقصد..  
ذكريات هروبها.. خيانتها كمايعتقد..  
تجمدت ليقترب منها ويسألها بقلق:  
-أنت بخير؟؟

لم تكن تمثل الان.. شعرت حقاً بالألم للذكريات  
السيئة.. وراعها انه لم يفكر ولو للحظة بالذكريات  
الحسنة.. كذكرى اول ليلة قضاها معها حقاً.. ذكرى  
جعله منها امرأة.. امرأته هو..  
-انا متعبة..

همست ليقترب اكثر وقبل ان تعترض كان يحملها  
بين ذراعيه الى داخل احدى الغرف..  
تشبثت بكتفيه بخوف،، حتى انزلها ببطئ.. كان قريباً..  
قريباً جداً ليلحظ ارتباكها خوفها وارتجاف شفيتها..  
-أشعر بالبرد..

همست تبرر فتراجع متنحنحاً ليقفل التكييف الذي  
تركه كمايبدو منذ الظهر حين عاد اليها كانت تنزع  
عبائتها وطرحتها فعلق بتوتر:

-الأتظنين ان ثوبك هو السبب لشعورك بالبرد؟  
تأملت ثوبها الذي تراقص حول وركيها بنعومة.. ثم

شعرت بذراعه تحيطها فتشبثت بسترته وهو يقودها  
الى داخل البناية الفاخرة وفي المصعد التزما  
الصمت كانت شقته في الطابق العاشر.. ابتلعت  
ريقها وهي تراه يفتح باب من خشب الصندل قبل ان  
يوجهها للداخل..

تقدمت ببطئ تنظر حولها للظلام..كانت الشقة باردة  
كالثلج.. شعرت بالخوف حقاً فتشبثت بذراعه قبل ان  
يضغط زر الانارة ويشع المكان.  
تأملت الشقة.. من الواضح انها جاهزة وان لاعلاقة لها  
بقحطان.. كانت مفروشة بذوق اوروبي واضح..  
-لمن هذه؟؟

تسائلت بفضول ليرد:

-لي..

نظرت نحوه باستغراب ليتجه الى احدى الغرف وهو  
يقول:

-اشتريتها جاهزة فلاتفكري كثيراً.

-لم لم تبقى في منزلنا؟

همست بشحوب ليتوقف وينظر لها بنظرة عاصفة:  
-فيه الكثير من الذكريات ياسيادة.



قبضت على كفيه ووضعتهما على وركيها هامسة:  
- يجب علي ان استفيد من هذه الملابس قبل ان  
يزداد وزني ولاصالح لشيئ.

تقلص فكه وهو يضغط عليها برفق.. تخيل للحظة  
بطنها المسطحة وقد تكورت بحملها فكر للحظة انها  
ستبدو اكثر جمالاً ربما.. تذكر ماقالته له الجوهرة عن  
امتلائها في كل الاماكن الصحيحة ..  
ياالله فهي لم تكن تكذب ..

تحرر من قبضتها وابتعد يهتف يحاول ان يتخلص من  
تأثيرها عليه:

- وحتى لو كنا في باريس.. اوامري يجب ان تنفذ..  
عضت شفتيها بحنق قبل ان تغمض عينيها لثوانٍ  
وتعد للثلاثة ثم توجهت نحوه:  
-حاضر.. لن أرتديه مجدداً..

ثم احاطت ظهره بذراعيه واسندت رأسها على كتفه  
العريض:

-الا من أجلك أنت فقط..

اغمض عينيها قربها يشوشه ويضرب بكل غضبه  
عرض الحائط يجعله ضعيفاً.. متردداً وهو لم يكن

نظرت له.. كان يحدق بها.. بامعان رأت عضلاته تتقلص  
تحت قماش سترته فابتسمت من الداخل.. انه متأثر  
للغاية.. ثوبها وكلها تثير فيه مشاعر قوية لاسبيل له  
لينكرها.. فعيناه.. اه من عيناه تفضحانه..

تقدمت تتراقص بخطواتها نحوه بذلك الكعب يجعلها  
بطوله تقريباً.. عينيها في عينيه اختفى الشحوب  
واصبح وجهها متورداً بحرارة اجتاحته كالنار حال  
اقترابها منه.. تمسكت بياقة قميصه وهمست:  
-ألا يعجبك؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة وهي تفلته وتدور حول نفسها  
برقة لتتطاير حولها التنورة الحريرية وهي تقول:  
-الجميع طار صوابهم..

وأنا سيطير عقلي كله.. فكر بتوتر وهو يتأمل كيف  
تراقص القماش الخفيف على ساقها كاشفاً اكثر  
مما يخفي..

-ألم أحذرك من ارتداء ملابس عارية امام الاخرين؟؟  
زمجر لتقترب وتحيط عنقه بذراعيها عنقه هامسة:  
-انها مناسبة مهمة ولم أكن الوحيدة فنحن لسنا في  
البلدة..ثم..

تهدج صوتها ليقاطعها هو هذه المرة ..  
-لاتفسري شيئاً..

نظرت لعينيه بعينين تلمعان بالدموع وشفقتين  
مرتجفتين ..

-قحطان..انا اااه..

أبعد ذراعيها اللتي تحوطه وتراجع قائلاً:

-انا حتى لااعرف كيف افسر الامر ياسيادة..

استدار يواجهها عيناه لجتان من الظلام تغرقان في

نظرة الزمرد المشع وهو يسألها باتهام ساخر:

-هل تكذبين علي مجدداً؟؟ هل مثلتي ماحدث قبل

قليل؟؟هنا وفي منزل الراجي؟؟

-لا..لم أكذب.

همست بخشية ليتراجع رفع كفه يصد اقترابها وهو

يبتعد..كان غاضباً..من ضعفه من استعداده لأن

ينسى كل شئ كمايبدو وكأنما يمحو ذاكرته كماحدث

في المرة السابقة.. كانت خطواته هادرة وهو يغادر

غرفة نومه الى المطبخ.. كان غاضباً منها أكثر..

ابتعادها ذاك وعودتها الان وكأنها واثقة من أنه

سيقبلها بأذرع مفتوحة يكره انه كاد يفعل..كاد

هكذا ابدأ من قبل.. مالذي تفعله هذه المرأة به؟؟  
-هل أفهم من هذا كله ان فترة الابتعاد التي اردتها  
قد انتهت؟؟

تسائل محاولاً السيطرة على الارتجاف في صوته  
فتنهدت بحرارة وهمست:

-انا لم أشأ الابتعاد قحطان..ولكن كما أخبرتك.. كان  
هو الحل الوحيد..

استدار ببطئ يواجهها:

-مالذي تغير الان؟؟

نظرت لعينيه رأته يحارب الشوق لأن يقترب لأن  
يأخذها الان:

-الشوق الذي يقتلنا قحطان.. يقتلني.. ويقتلك.  
-انا.انا لا..

قاطعت استنكاره بأصابعها وهي تهمس بحرارة:  
-لاتكذب ياابن عمي.. فشوقك يفضحك كمايفعل

معي..

تنشق نفساً قوياً وهي تضيف:

-بيننا الكثير ليُقال ويُفسر يا قحطان.. لدينا الكثير  
لنفهمه معاً..دعني اشرح لك..



## عبير محمد قائد

اتسعت عينيها بشحوب وهزت رأسها تنفي ماقاله  
قبل ان تتوقف وتخفض عينيها معترفة بالذنب:  
-لم..حسناً ليس بالطريقة التي تقولها..  
-اه حقاً؟؟ لماذا هل قلت الكثير؟؟  
-انت تجعله يبدو بشعاً..  
همست مخنوقة ليصرخ بعنف:  
-لأنه كذلك سيادة.. الكذب والتمثيل الذي لاتكفين  
عنه.. انت فقط تحيكين الخطط وتتوقعين من الجميع  
الوقوع بها.  
تراجعت مبهوتة فيما يقترب ويقبض على ذراعها  
بوحشية هاتفاً:  
-لجج استعدت ذاكرتي منذ زمن سيادة الاعيبك  
الصغيرة هذه لافقادي صوابي لم تعد تجدي انا  
اعرفك الان اعرفك لدرجة كبيرة.  
-أنا لم أقصد هذا..  
صرخت بألم ليفلتها بضحكة ساخرة مريرة.. أشاح عنها  
وهتف بصوت متعجب:  
-لقد سئمت هذا الامر سيادة سئمت لعبة القط  
والفأر هذه...

يستسلم لها كاد يفعل حقاً..  
وقفت مكانها متسمة لاتعرف مالذي تفعله؟؟ تبقى  
هنا أم تلحقه.. لا لا.. هي لن تتركه الان لن تدعه يبتعد  
عنها لقد جاءت الى هنا خاطرت بخسارة كرامتها لأنها  
تثق انه يشتاق اليها وهي مستعدة لتحمل النتائج..  
لايزال يشك لايزال ينظر اليها ويعتقدها مخادعة  
كاذبة لاتقول سوى الكذبة تلو الاخرى..  
وهي لم تعد هكذا.. ليس منذ أن وقعت بحبه..  
لن تدعه يقترب ستخبره انه كل شئ بالنسبة لها..  
ستخبره أنها تحبه ولن تسمح لشئ ابدأ ان يفرق  
بينهما.  
تبعته بخفة كان يقف امام نافذة المطبخ وعيناه  
غارقتين في ظلام الليل خارجها..  
شعر بها راته في تقوس كتفيه فاقتربت هامسة:  
-علينا أن نتكلم..  
التفت لها بحدة وسألها بعنف:  
-مالذي ظننته سيادة؟؟ هل فكرتي انك ستقفين  
امامي بثوب قصير شبه عارية فأفقد صوابي وأجثو  
أمام قدميكي؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الكلمات التي لم يفهمها والتي صعقته بحميميتها  
ولكنها لم تسمح له بالهرب .. لم تسمح له بالابتعاد  
أكثر.. شعر بها تقترب تندس بين ذراعيه وتحشر  
نفسها حشراً وهي تهمس باكية:  
-أنا أحبك أحبك ولاستطيع العيش بدونك حبيبي...  
-ياالله..

تمتم بنفاذ صبر.. وأصابعه تقبض بقسوة على كفيها  
وتحجزهما بتسلط بينما يكتم انفاسها بشفتين  
قاسيتين.. يجب ان تصمت.. كان عليه أن يسكتها  
بطريقة ما.. والقبلة وقتها بدت فكرة ناجعة تماماً ..  
بل هي ما اراده منذ ان رآها.. جعلتها تجفل.. تتعثر في  
وقوفها وتكاد تسقط لولا ذراعين من الصلب احاطتا  
بها ورفعتاها اليه.. تعلق ذراعيها بكتفيه كان يغمرها  
كلها شعرها الحريري يحيط بهما كغيمة نارية  
وانفاسها تلتحم مع انفاسه لم تكن قبلة .. كانت  
صراع ..

من ينتصر منهما ومن يستسلم ..  
لم يكن ينوي الاستسلام.. ابدأ.. كانت تعيش تحت  
جلده وتندفع مع الدم في عروقه كانت تسكنه كشبح

انسابت دموعها بقهر وهي تهز رأسها برفض.. لن  
تقبل .. لن تقبل هذا الابتعاد..  
-انا أحبك..

همست بصوت ضعيف.. ولكنه وصله بالكامل..  
وتصلب في مكانه عيناه تحدقان في الفراغ ولايعرف  
بمايرد حتى..  
-قحطان انظر الي..

همست تستجديه فلم يستجب لها.. كان مشيحاً عنها  
وذراعا معقودتان امام صدره بقوة اقتربت تواجهه  
لم ترى وجهه يوماً مزموماً وغازباً كالיום وكأنه  
يصارع نفسه يصارع شياطينه كلها..  
-أرجوك أنظر الي..

همست مجدداً لوجهه المبتعد فلم يلن.. أحاطته  
بكفيها وأجبرته على النظر.. كانت قريبة جداً منه..  
"Je te aime"

همست تنظر لعينه ثم أضافت بصوت مبجوح..  
"Je ne peux pas vivre sans toi"

"mon amour"

اغمض عينيه يهرب من نظراتها.. قربها المميت وتلك

سلسلة أسياذ الغرام



أخيراً وصلت الى المنزل.. دخلت مرهقة بالكاد  
تستطيع الوقوف على ساقها رمت حقيبتها على  
مقعد مجاور وألحقته بذاتها المرتفع ثم توجهت الى  
غرفتها..

-وصلتي أخيراً؟؟

سمعت صوت والدتها المبحوح لتتوقف مغمضة  
عينها بتعب.. ليس الان.. لاتشعر انها قادرة على  
ملاقة أحد او التحدث مع أحد حتى أمها..  
-نعم امي.. أخيراً.

-هل تأخرت الحفلة حتى هذا الوقت؟؟

مسدت جفنها بتعب...

-لقد.. تأخرت مع السيدة هدية ..

-اتمنى ان يدرج هذا التأخير في مكافأتك لنهاية  
الشهر..

همهمت امها بضيق لتزفر هاتفة:

-سأخذ للنوم فلدي نهار عمل غداً.. تصبحين على  
خير.

-ألن تأكلي؟؟

هتفت امها بقلق لتهمس مخنوقة:

ولاتنوي الخروج.. كان عليه ان ينتهي من هذا.. هاجس  
ملأه وكأنه سينتهي منه حالما يفلتها.. يعاقبها بقسوة  
لكل مافعلته لاعترافها بحبه والذي لم يتوقعه ابداً!!  
ولم يتوقع مافعله به.. يجب ان يشبع رغبته بها  
ويتركها.. ولكن...

ابتعدا عن بعضهما بقوة.. عيناه بركتان من قطران  
اشتعلتا بتأجج بينما عينيها تألقتا كجواهر  
نادرة.. انفاسها المتلاحقة سرعان ماكتمها بين ذراعيه  
وهو يعود ليغمرها.. سمعها تهمس اسمه بتوق.. قبل  
ان يغيبها عنقه المتسلط وكأنها دمية.. كان يسحقها  
بين ذراعيه.. غابت الافكار وكل ذرة احساس في  
جسده تخبره انه ابداً ابداً لن يشبع من مليكته التي  
تفرض سيطرتها عليه يوماً بعد يوم..

\*\*\*

نهاية الفصل..

شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل السابع والعشرين

\*\*\*

## عبير محمد قائد

-لأشعر بالجوع..

واسرعت لغرفتها.. رمت عبائتها وانسدت بثابها على الفراش تشهق بالبكاء.. بكت بمرارة كمالم تفعل منذ سنوات.. كل جسدها كان يهتز وهي تحاول كتم شهقاتها بكفيها.. لاتريد لشقيقتها التي تشاركها الغرفة ان تجفل وتدرک ما يحدث لها.. ولكن لم يكن بيدها.. ذكرى رؤية تلك المرأة والطريقة الصاعقة التي دخلت بها لتثير موجة من الانبهار لم ترها من قبل.. ثم الطريقة المهينة التي تحدثت بها معها وكأنها مجرد خادمة او شئ أحقر من هذا ..

والمصيبة الكبرى مارأته بعدها..

انتحبت بألم وهي تتذكر وصورتهما لاتفارق خيالها .. قحطان يحملها بين ذراعيه ويسارع بهاللخارج.. لقد وقفت هناك كالميتة تراقبهما.. تشعر بطعنة تقتلها وتسيل دمائها..

-أميرة؟؟!!

اشاحت بوجهها بعيداً وهي تلعن نفسها لايقاظ اختها..

-اميرة مالذي حدث حبيبتني اخبريني؟؟

-لاشئ..

همست بشحوب غارقة في البكاء لتزفر اختها بضيق وتهمس:

-اهو ذلك الرجل من جديد؟؟ هل حدث شئ في الحفل؟؟ هل ضايقتك؟؟

رفعت وجهها الغارق بالدموع لأختها وهمست بثقل:  
-هو..هو حتى لم يدرك وجودي.

تنهدت اختها بحزن واقتربت تضمها اليها وتهمس مواسية:

-ألم اقل لك ان تأخذي حذرك يااميرة..الم اقل لك ان ذاك الرجل ابعد بكثير عن مستواك..

-ولكنه كان قريباً يامنال..قريباً لدرجة اني شعرته بين يدي فعلاً..

انتحبت لتسألها منال بحيرة:

-مالذي تغير اذا؟؟

شعت عينا اميرة بغيرة وحقد بالغين وهتفت:

-تلك المرأة..يارب الكون تلك المرأة جاءت..

-من؟؟

-زوجته اللعينة.. تلك الفرنسية جاءت وعاملتني

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

اصبح زوجته..انا احبه..اريدہ من كل قلبي.

-انه ليس بدمية..

صرخت منال وعادت تهتف وهي ترى دموع شقيقتها  
المنسكبة بلا توقف:

-انه رجل متزوج ومماعرفته فإن زوجته خارقة الجمال  
وتنتظر طفلاً منه..اتريدينه ان يترك كل هذا وينظر  
اليكي انت؟؟ متى ستعقلين وترين ابعده من انفك  
وغرورك هذا؟؟

-انا..انا احبه..

-لا انت لاتفعلين..

صاحت بحلق لتهتف اميرة بألم:

-انا أحبه اتفهمين.. قحطان هو الرجل الذي تمنيته  
عمري كله ولن اتوقف حتى احصل عليه..

نظرت لها اختها بصمت..قبل ان تستدير لتتنزل عن  
الفراش وتغادر الغرفة تاركة اميرة في رثائها لنفسها..  
كانت تعرف شقيقتها جداً.. ستركض خلف الرجل حتى  
تدمره او تدمر نفسها..

اميرة لم تتعلم من أخطائها الماضية.. ولن تتعلم  
حتى تكسر شيئاً من اثنين..قلبها..أو رأسها.

كالحنالة..وكأنني شحاذة.. اخذته من وسط الحفل  
وغادرت معه.

-انها زوجته ياميرة..

هتفت بها اختها لتصرخ باستنكار:

-وماذا عني انا؟؟ انا بقيت هناك وساعدت والدته  
حتى نهاية الحفل..انا اخترت هدايا العروس بنفسى..انا  
نظمت كل شيئ..

-انت مجرد موظفة هناك.. لاشيء يربطه بك.

-ولكنه معجب بي.. رأيت في عينيه.. وامه .. امه

تريدني.. انها تكره تلك الفرنسية..

صرخت بجنون لتهمس لها اختها بهدوء:

-ألم يخطر ببالك للحظة من ان امه تتلاعب

بك..تستخدمك لاثارة غضب زوجته؟

شحب وجهها للحظة قبل ان تهز رأسها بعناد وتصرح:  
-مستحيل..لن تفعل هذا انها تحبني.. لقد قالت لي ان  
هناك متسع لي في عائلتها..

-أمييرة..مالذي تقولينه استمعني لنفسك اختي..

نهرتها منال بقسوة لتراجع اميرة مستنكرة:

-لاتحاولي منال..انا لن استسلم ولن اتوقف..حتى

سلسلة أسياذ الغرام

\*\*\*

اتسعت عيناها بدهشة..وصاحت:

-ترنيم تكون شقيقة الاستاذ خالد؟؟

-ااه نعم..

علق بتهكم لتنظر له باستنكار:

-مالذي يعنيه هذا رعاد فأنا لم أكن اعلم ابدأ.

-تخيلي موقفي وانا اشد يده مصافحاً بعد ان قدمت

عليه شكوى في مجلس ادارة الكلية بعد فشل

الوساطة التي طلبتها من استاذة ..الرجل كان مخنوفاً

وانا كدت الكمه على وجهه..

-رعاد توقف عن هذا ليس كل شيء يحل بالكلمات

متى ستدرك ذلك؟؟

صاحت بحنق لتشع عيناها بغضب فواصلت:

-منذ صغرنا وانت تشق طريقك بقبضتك ولاترك

شيء لهذا..

واشارت لرأسه لتجمد عيناها وهو يتسائل ببرود:

-أتعنين انني مجنون؟؟

تنهدت بصبر واقتربت تحيط وجهه بكفيها:

-لا..انت لست مجنوناً رعاد انت عصبي لدرجة تفقدك

تعقلك في كثير من الأحيان.

انتهت ترتيب الملابس التي ارتدتها للحفل وكذلك

ذهبها اودعته في خزانتها بحرص قبل ان تناظر الباب

بقلق.. لم لم يدخل لينام؟؟ توجهت خارج الغرفة ورأته

يجلس امام التلفاز الذي يعرض الاخبار ..تقدمت

متسائلة:

-هل هناك مشكلة؟؟

جفل وهو ينظر اليها وكأنما لم يتوقعها نظر لها

للحظات قبل ان يتنحج ويشيح بعيداً:

-انها الأخبار..مالذي قد تعرضه سوى المشاكل؟

رفعت حاجبيها بتعجب لجفاء صوته واقتربت لتجلس

الى جواره هامسة:

-عنيت معك انت؟؟ انت تبدو هادئاً بشكل غريب؟

زم شفثيه بتوتر.. ثم اغلق التلفاز بعصبية والتفت

ليواجهها هاتفاً:

-التقيت استاذك المفضل الليلة.

ظهر التساؤل في عينيها ليواصل ساخراً:

-خالد الراجي.. تصوري مدى مفاجأتي حين أدركت

انه صهيرنا الجديد؟؟



## عبير محمد قائد

-لم يكن الامر ذنبى.. انا حتى ..انا لم أكن أعرف..  
خفق قلبه لمرأى رأسها المنكس.. شعر بالذنب..هذه  
حبيبته..المرأة التي يعشق منذ نعومة أظافره فكيف  
يؤذيها هكذا ولو حتى بالكلمات؟؟ تنهد بحنق من  
نفسه..انه غاضب..غاضب بسبب ذلك الرجل الذي  
وقف امامه الليلة ونظر له العين بالعين.. رأى غضبه  
منه وحنقه عليه وهو يدرك من اعماقه ان الامر  
لايتعلق فقط بالشكوى..

اقترب منها محيطاً بها بحنان ..يضمها بقوة متجاهلاً  
محاولتها الضعيفة للابتعاد وهو يهمس لها:  
-أعرف هذا حبيبتي.

تراقص قلبها لكلمة حبيبتي..لاتزال تضرب على كل  
الاورار الصحيحة..في كل مرة يقولها لها.. في كل مرة  
تشعر بها وكأنها المرة الأولى ..  
-انا السفه..

تلعثمت وكل أفكارها الغاضبة تتبعثر في ارتباك  
الاقتراب منه ليعارضها حزم وهو يرفع وجهها لتلتقي  
اعينهما:

-بل انا الأسف الاكبر غزل..انا رجل غيور..

قبض على كفيها بقسوة وانزلهما متجاهلاً صيحتها  
المتألّمة:

-هذا صحيح غزل فحينما ارى رجلاً ينظر لزوجتي  
بالطريقة التي كان ينظر بها اليكي فعندها يسعدني  
حقاً أن افقد تعقلي وأعلمه ان يغلق عينيه عن نساء  
غيره وان كان بالطريقة الصعبة.

شحب وجهها وتراجعت حين نهض وسارع للدخول  
الى غرفته.. بينما تسمرت هي مكانها تفكر بهول  
ماقاله.. هل من المعقول ان الاستاذ خالد معجب  
بها؟؟ والأدهى ان زوجها أدرك هذا.. ورعاد ليس من  
النوع المتعقل.. ابدأ.. ربااه هذا قد يسفر عن مشكلة  
كبيرة..

عضت شفيتها بقلق ونهضت تتبعه..كان يغير ثيابه  
بعصبية ويرمي ملابسه كيفما اتفق..عادة كانت  
لتعاقبه لفعل هذا ولكن هذه المرة اقتربت بصمت..  
مست ذراعه المتوتر لينتفض مبتعداً..

-رعاد انا..

-لاتقولي شيئاً..

هتف بعصبية لتبتئس وتنزل عينيهما بحزن هامسة:

## عبير محمد قائد

يعرف ان الطريق بينهما لايزال محفوفاً بالمطبات  
ولكنه سائق بارع للغاية.. ولن يسمح لأي شيء ان  
يتدخل بينهما.. ابدأ..

\*\*\*

-لقد وصلنا..

فتح عينيه بتثاقل.. ينظر عبر زجاج السيارة العاكس  
للمبنى شبه المهجور والذي وصل اليه ساعده  
السائق على الترجل ووقف بتعب بانتظار باب مرآب  
ضخم ليفتح.. ذراعه تؤلمه تبض بوجع شق رأسه  
لنصفين ولكنه تحمل بجلادة ..

راى الباب يُفتح وبخطوات متمهلة تبع السائق الى  
الداخل ..

كان هناك رجل بانتظاره وقف بعيداً في الظل حالما  
رآه اقترب لدائرة الضوء:

-حسن العزب؟!!!

رفع حسن لينظر للرجل الطويل ذو الملامح  
المتصلبة..والذي رفع حاجبه المشقوق بغطرسة  
لايملكها الا ذوو النفوذ..

-هل أطمح لتعريف مماثل بشخصك أنت؟؟

اعترف ببساطة وهو يبتسم..وعيناه تشعان  
بشراسة..تناقض لاتجده سوى في هذا الرجل..  
لتبتسم هي الأخرى بخجل وتخفض عينيها..  
-لا لا.. انظري إلي..

همس باصرار لترفع عينيها اليه مجدداً ويصر هو  
بتملك:

-أنا أغار عليكى غزل وكيف لأفعل..انا أحبك وقد  
قضيت اسوأ ايام حياتي وانا افعل..ولست انوي  
قضاء الباقي بنفس السوء..  
-إذاً لاتفعل..

همست برجاء..واقتربت تريح رأسها على صدره  
العامر وهي تكمل:

-انت زوجي رعاد..وابن عمي..وانا لن أفكر برجل  
سواك ابدأ ابدأ..

اغمض عينيه بخيبة وهو يضمها بقوة.. لم تقل  
حبيبي.. لاتزال تضنها عليه وتحرمه منها.. ولكنه لن  
يستسلم ولن يستعجلها..قبل قمة رأسها بقوة  
وسمعها تتنهد براحة وهي تشعر استرخاءه بين  
ذراعيها..



## عبير محمد قائد

حسن الذي صرخ بالألم..  
-لاتكن كالفتيات انها مجرد حقنة..  
نظر له حسن بحنق.. ليعاود سيف سؤاله هذه المرة  
بحدة اكبر:  
-والان اخبرني الحقيقة ياسيد حسن.. مالذي فعله  
قحطان العزب لك لتكن له كل هذه الكراهية؟؟  
رفع حسن يده ليظهر كفه الملفوف بالضماد الدامي  
وهو يهمس بألم:  
-لقد حطم يدي في البداية..  
ابتلع سيف ريقه وهو يفكر بالرجل الذي يفعل شيئ  
كهذا للحمه ودمه.. وقبض كفيه بقوة وهو يتذكر  
مال اليه ابن عمه عبدالعزيز من مواجهة ذاك الرجل..  
اكل من يقف في طريقه يخرج مجرد حطام؟؟  
-سلبني عائلتي..اخذ زوجتي وطفلي..اخذ اموالي  
وشركاتي..  
صاح حسن بقهر.. ليتسائل سيف:  
-زوجتك؟؟ انها شقيقته اليس كذلك؟؟  
اوما حسن بصمت..كان قد بدأ يشعر بالخدر يتسلل

ارتفعت زاوية فمه بسخرية.. قبل ان يدور حول حسن  
ببطئ..  
-هل عاملك رجالي بشكل جيد؟؟  
-لقد أخرجوني من سجنى..اعتقد ان هذا جيد  
بمايكفي.  
-ممتاز..والآن..  
وعاد ليقف في مواجهته متسائلاً بحزم:  
-مالسبب الذي يدفع بقحطان العزب ليسجن ابن عمه  
في مستشفى ويضعه في اقامة اجبارية.  
التمعت عينا حسن بكراهية حال سماعه اسم  
قحطان..ونفث هواءً حاراً محملاً بغضبه وحقده وهو  
يزمجر:  
-ذلك الرجل لم يسجنى فقط.. لقد سلبني كل  
شيئ ..  
صمت للحظات يحاول السيطرة على انفاسه وألمه  
الذي تصاعد الى درجة قاتلة حتى لم يعد يحتمل:  
-احتاج لمسكن... يدي تقتلني.  
اشار الرجل الذي لم يكن سوى سيف لأحد معاونيه  
فتقدم الاخير..وسرعان ماكان يضع محقناً في ذراع

## عبير محمد قائد

-ماذا فعل لكم؟؟

-لنقل انه قد تخطى حدوده مع احد ابناء السلطان..  
ابتلع حسن ريقه وفكر للحظات..سيتخلصون من  
قحطان ..وحينها سيحقق انتقامه ولكن؟؟ هل سيعود  
له ماكان.. الجوهرة.. المال .. وفوق كل هذا ..  
عائلته؟؟

فكر بضياع.. لقد تعامل مع المافيا وفعل الكثير من  
الامور السيئة ولكن.. التعامل مع اعداء  
عائلته..سلاطين الشيب هم أذ اعدائهم..هل سيغفر  
له أحد؟؟

هل سيخرج من هذا الامر منتصراً؟؟  
-أفهم انك بحاجة للتفكير..

قالها سيف برفق و اشار لأحد رجاله ليتقدم ويساعد  
حسن الذي بدأ جسده الاستجابة للمهدئ واصبحت  
ساقاه بقوة عيدان من المكرونة..  
-سأتركك الليلة.. نل قسطاً وفيراً من النوم وسنتكلم  
في الغد مجدداً..

أكد سيف والرجل يسحب حسن لغرفة جانبه.. بسرير  
وثير.. حالما وضع رأسه عليه كان يطوف في عالم

اليه.. ولكن ليس بالشكل الكافي ليخفف من النبض  
المؤلم ..

-انها معه..واريد ان أستعيدها..اريد ان أخذ زوجتي.  
-السلطان.. سيساعدك.

همس سيف لينظر له حسن بتشوش..  
-السلطان؟؟

-سلطان الشيب.

اتسعت عينا حسن بشدة وتراجع للخلف وهو يتلفت  
حوله صارخاً:

-لأحد من آل الشيب يضمير الخير للعزب.. مالذي  
ستفعله بي؟؟

-انت بنفسك لاتضمير لهم الخير..

قالها سيف ببرود ليتوقف حسن ويطالعه بأنفاس  
متلاحقة..

-مالذي تريده بالضبط يا ابن الشيب؟؟

-قحطان العزب..

قالها بلاتردد منحياً مشاعره جنباً متخلياً عن ذكرى  
حبيته التي اقسمت الا تسامحه العمر كله .. وماضياً  
بثارة..

سلسلة أسياذ الغرام



أخر..

تنهد سيف مطولاً..

ثم التفت لرجاله وهتف بقسوة:

-لأحد.. اتفهمون..لأحد يقترب منه دون اوامر مباشرة  
مني انا..

اوماً الرجال بصمت ليتخذ طريقه للخارج.. تجاهل  
حراسه وانطلق بسيارته الرياضية المكشوفة دون  
قيود كان يحتاج للسرعة..يحتاج ان يشعر بالهواء  
يمزق رثتيه ..

قاد السيارة مطولاً على الشريط الساحلي.. حتى  
اوقفها بحدة اعترضت لها اطاراتها بصوت صرير حاد  
كاد يمزق طبلة اذنيه..كان يلهث.. وكأنما هو من كان  
يركض وليس سيارته..

الليل يسدل سدوله والفجر.. الفجر كان يقترب حثيثاً..  
اخرج هاتفه.. واتصل بها.. كان فقط يريد سماع  
صوتها.. وحالما فعل تنهد بارتياح..  
-اشتقت اليكي..

همس بثقل.. لتغمض عينيها بشوق مماثل.. تضغط  
على خاتمه المعلق على عنقها وتهمس باسمه

بضراعة:

-سيف ارجوك..شقيقتي..انها معي.  
اغمض عيني به بضييق وصرخ فجأة:  
-احتاج اليكي سلمى.. اريدك معي.

نظرت سلمى للجوهرة التي استلقت جوارها في  
غرفة مشتركة بشقة علي.. ونهضت على اطراف  
اصابعها.. لاتعرف اين تذهب.. فأما تنام في الغرفة  
الاخري وعلي.. علي يفترش الصالة.. اين تذهب؟؟  
-انا لاسطيع الحديث الان؟؟

همست بذعر..اخترت زاوية الغرفة وجلست تضم  
ركبتها اليها..  
-سلمى..انت حقاً تغرينني بالمجيئ واخذك رغم انف  
الجميع.

هدر بعنف لتبتسم مرغمة..تعرف انه لا بد قد رفع  
حاجبه بتلط الطريقة التي تعشقها.. لم تستطع كتم  
الضحكة التي افلتت منها رغم كل شيء.. وسمعها  
بوضوح.. صدمته وهتف:

-أنت تتسلين بهذا الوضع..أليس كذلك؟  
نظرت حولها وهمست:

## عبير محمد قائد

بالهرب مني هكذا فستعرفين.

- يجب ان اغلق الخط..

- سأنتظر اتصالك حبيبتي..

رفرف قلبها المرتجف بالخوف لرقعة صوته وهو يناديها

بحبيبتي.. ولكنها اغلقت الخط بسرعة.. وعادت متعثرة

الى الفراش حيث كانت الجوهرة لاتزال نائمة بعمق..

تنهدت بارتياح واستلقت تنظر الى السقف

المنخفض.. هل كان يقول الصدق؟؟ هل من الممكن

ان يعرضها لهذا الموقف ويأتي اليها حقاً؟؟ ابتلعت

ريقها بصعوبة وهي تتخيل ماقد يحدث بينه وبين

اخوتها.. ربااه انه مجنون..

فكرت بلوعة.. واغمضت عينيها تدعوا من الله ان

يبعث فيه القليل من التعقل فقط.

\*\*\*

تسلل الى أسماعها أذان الفجر.. لم تتحرك.. تعرف انه

سيستيقظ في الحال انه موعده الذي لن يخلفه ولم

يفعل من قبل.. رآته يتململ في رقاذه فأمسكت

أنفاسها بخشية.. تنظر لكل تفاصيل وجهه بنهم وكأنها

لم تكتفي برؤيته.. لم تشبع من رؤية ملامحه السمراء

- لاصدقني.. فأنا محشورة في غرفتي واتحدث اليك

مخاطرة ان يقطع أخي رأسي.

- قحطان؟؟

همس بغموض لتبتسم:

- لا.. فالليلة قحطان خارج نطاق الخدمة والتغطية

كذلك..

- ماذا تعنين؟؟

تسائل بتوتر فضحكت بخفوت واحمر وجهها:

- لايجب.. لايجب ان اقول شيئاً من هذا..

- ماذا يجب ان افهم من هذا؟؟

- لاشيئ.

هتفت بسرعة وسمعت تنهيدة نفاذ الصبر في صوته:

- متى سأراكي..؟؟

- مستحيل..

- سلمى.. تدبري امرك اريد رؤيتك.. ولااحفل

بشيئ.. قابليني في اي مكان.. والا سأأتي لمنزلك.

- أنت مجنون..

همست بشحوب.. ليستمر بالضغط عليها:

- انت لاتعرفين مدى جنوني بعد.. ولكن ان استمرיתי

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ارادت ان تبتعد ولكنه لم يسمح لها.. قربها اكثر  
واستولى على المبادرة بقوة وشراسة جعلتها تشهق  
للهواء حين أفلتها فجأة..  
-صباح الخير..

همست لاهثة وهي تغرق وجهها على صدره.. تحيط  
ذراعه القريبة بذراعيها بتمكك وتنعم بدفئه بلاجل  
كان دافئاً كليله صيفية.. فكرت بجنون.. ثم رفعت  
عينها لعينه رآته ينظر لها بعمق نظرة غريبة.. لم  
تفهمها وكأنها تتهمها.. وبنفس الوقت ترى حيرة  
تملؤها.. رفعت كفها تحيط بوجنته وهمست:  
-ألن ترد علي؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة تنحنح قبل ان يهمس لها بما تريد  
لتلاقيه بابتسامة عذبة عصفت بخفقات قلبه مهددة  
بأثارة عواطفه كما فعلت الليلة الماضية وبلاهوادة ..  
-من فعل بك هذا؟؟

همست تلامس وجنته حيث اصابه الحجر فابتلع ريقه  
بصعوبة واجاب:  
-حجر..

رفعت حاجبيها بتساؤل صامت ليفسر اكثر وبخشونة:

الحادة ولاذقنه النامية.. عينيه الصقريتين وخصلات  
شعره الاسود الناعم الذي تساقط على جبينه..  
فتح عينيه ببطء.. لتتسع عينها وهي تلتقي عيناه..  
ياالله..

شعرت بالحرارة تعود وتغزوها.. تحتلها كلها حتى  
تفجرت في وجنتيها وباتت حمراء قانية.. مشتعلة..  
كل ماكان يشغلها الان ان تعود الى ذراعيه.. ولم  
تكذب خيراً..

حين فتح عينيه.. كان لايزال مشوشاً عقله يغوص في  
مياه باردة يطفو ثم يأخذ نفساً عميقاً.. ويلتقي  
عينها.. بحذر وكسل راقب عينها تتسعان وكأنها  
طفلة بريئة لاعلاقة لها بالمرأة التي أشعلت قلبه  
وليلته..

ولكنها سرعان ما عادت.. تلك المرأة اللعوب بلامح  
الطفلة البريئة عادت وشفتيها تتراقصان بجنون  
ترمي بنفسها على صدره.. لنتشر شعرها الناعم  
حولهما كغيمة خيالية وهي تهمس باسمه وتقبله  
بنعومة..

فاجأته؟؟ ولن تكف عن مفاجأته..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-لايسعني سوى القلق فأنت لاتأبه لنفسك كمايبدو.  
نظر لها باستخفاف..قبل ان تشملها نظرته من رأسها  
المكمل بالشعر الاحمر حتى اصابع قدميها العارييتين  
ملفوفة بالملائة الخمرية بطريقة جعلته يستغفر وهو  
يسألها بخشونة:

-انت من سيصاب بنزلة اذا مااستمريتني بالتجول  
هكذا..ارتدي ملابسك سيادة.

احمرت وجنتيها..وامتدت حمرتها لتشعل عنقها  
وكتفيها وهي تهمس بذنب:  
-ليس..ليس لدي شئ هنا.

توسعت عيناه بصدمة..ليدرك ببساطة انها لم تحضر  
معها حقيبة او شيء من هذا القبيل..هل..هل سيجبر  
على ان يراها هكذا طوال الوقت؟؟  
-أين حقيبتك؟؟

تسائل بغضب مكتوم لتتراجع بذعر وهي تعترف:

-في سيارة والدي..هو أحضرنا انا والجوهره ولابد انه  
اخذ الحقيبة الى الفندق معه حيث يبقى لليلة.  
-الم تفكري ولو للحظة ان تخبريني بهذا ليلة أمس.  
هدر بعنف جعلها تنتفض قبل ان تأخذ نفساً عميقاً لا

-حجر احمر حقود.

رأى نظرتها المستنكرة وعرف ان المزيد من الاسئلة  
قادم لذا أخذ نفساً عميقاً ونهض بسرعة متملصاً من  
ذراعيها قائلاً بصلاية:  
-سأذهب للمسجد.

اغمضت عينيها بنفاذ صبر..لايزال يتباعد..لايزال يهرب  
كلما اقتربت منه ولكن لا.. ليس هذه المرة.  
فتحت عينيها بعزيمة تراقبه يتخذ طريقه للحمام..  
وانتظرت بصبر..تلف نفسها بذراعيها لن تياس..هو  
لها ولن تتركه ابداً لسواها..

لم يمضي الكثير في الحمام.. سرعان ماكان يرتدي  
ثيابه بسرعة ولازال يقطر الماء من رأسه.. تنهدت  
بحنق ونهضت تلف الملائة حولها لتقف قبالته:  
-هل ستخرج هكذا؟؟الريح تزعق بالخارج قحطان  
ستصاب بنزلة برد..

تحاشى النظر اليها وهمهم وهو يدخل رأسه في  
قميص قطني:

-لاتقلقي علي سأكون بخير.  
لامست كتفه بقلق وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام



كماخرج يومها..  
فهل سيعود ليجدها ام...  
اغمض عينيه بقوة.. شيطانه يغريه بالبقاء.. لاتتركها  
وحدها ستهرب.. سترحل كما فعلت قبلاً..  
فكر بجنون.. فكه ينقبض بقوة ورأسه يكاد  
ينفجر.. ربما اذا ما قام بتقييدها الى الفراش او  
ماشابه ..  
ولكنها رآته.. رآته في ملامح وجهه وفهمت.. شحب  
وجهها واقتربت منه.. تلامس اصابع كفه التي ابيضت  
مفاصلها وهي تهمس:  
-لاتقف هكذا قحطان..  
فتح عينيه بسرعة ونظرة صاعقة اصابتها بقسوة..  
ابتلعت ريقاً جافاً.. وقالت:  
-سأكون هنا حين تعود..  
سخر بابتسامة ميته قبل ان يهمس:  
-لاتلوميني ان لم أثق بكلمتك ياسيادة ففي المرة  
الاخيرة تركتني خلفك كالحمقى وذهبتى ل...  
قاطعته بصرخة:

..هو لن يربعها ليس بعد الآن.. تحلت عينها بالقوة  
والتحدي وشفتيها ترسم ابتسامة ماکرة:  
-وهل تركت لي الفرصة..  
اقتربت تتحدى الغضب المشع في عينيه واستندت  
عليه بكل ثقة تعقد ذراعيها حول عنقه هامسة:  
-اتذكر بوضوح بأنك أمرتني أن أصمت ..  
ابتلع ريقه بصعوبة وهو يشعر بها قريبة جداً كي  
يقاوم الغرق في زمردتها مجدداً..الغرق في نعومتها  
وفتنها الواضحة.. ياالله هذه المرأة تطيح بصوابه..  
استلزمه كل قوته ليفك تشابك اصابعها عن منابت  
عنقه.. واستلزمه كل ضبطه لنفسه كي يبتعد عنها  
وهو يتنحج.. مؤكداً بصوت مشروخ:  
-سأذهب للمسجد وعند عودتي سأتصل بعمي  
لأحضر حقيبتك..  
عضت شفتيها برقة وهي تومئ بانصياع كلي.. تراجع  
قحطان ولايزال لايقدر على الاشاحة بوجهه عنها..  
تردد في الخروج..تردد وهو يتذكر شئى كهذا وكأنه  
حدث منذ قرون..انتابته غصة..ويده تقبض على  
ضلفة باب غرفته بقوة تكاد تهشمه..سيخرج الان

## عبير محمد قائد

جلست على طرف سريريه بانهاك.. ليلة مثالية  
وانظري كيف انتهت.. فكرت بآلم.. ثم تنشقت بقوة  
وهي تعاود النهوض.. لا لا لم تنتهي بعد.. فكرت  
بحزم.. لم تنتهي بعد وتلك المناقشة ستتم وستخبره  
بكل شئ.. كل شئ.

بعد مايقارب الساعة والنصف.. كانت تستلقي على  
الفرش متكورة تقاوم السقوط في دوامة النوم التي  
تحاوطها حين سمعت دوران مفتاح الباب في  
الاکرة.. اعتدلت في جلوسها وتبقي عينيها على الباب  
الذي دفعه قحطان برفق ليلقي نظرة عليها قبل ان  
يدخل ويضع لها حقيبتها التي جاءت بها من البلدة  
بهدوء هامساً ببرود:  
-حقيبتك..

زمت شفتيها بغضب.. هو لن يعاملها بهذه  
الطريقة.. ليس بعد الآن..

غادرت السرير لتجتازه بسرعة نحو الخارج تشهد  
خطواتها الحانقة على مدى تعكر مزاجها.. شعرت به  
يلحق بها.. بهدوء.. دخلت الى المطبخ وبدأت تقلب  
في رفوفه دون فائدة.. تصفع ابوابه وتفتش الثلاجة

-لا لا.. قحطان انا سوف.. سأشرح لك انا اعدك..  
بلل شفتيه بطرف لسانه بعصبية قبل ان ينظر لها  
ببرود:

-ليس لدي الوقت الان.. لالشروحك ولالقلق حول  
هربك او بقائك..

صمتت بقلق بانتظار قراره والذي لم يتأخر وهو  
يبتسم ابتسامة قاسية:  
-ويبقى الحجز هو الحل الامثل..

-ماذا؟

هتفت ضائعة ليرفع حاجبه بتسلية وقبل ان تتحرك  
كان يدفعها للخلف برفق قبل ان يغلق الباب امامها  
باحكام.. اتسعت عينيها وهي تسمع اغلاق القفل عدة  
مرات وصاحت بحنق:

-قحطان ان؟؟؟

-لاتفكري بالخروج من النافذة ياعزيزتي فنحن في  
الطابق العاشر..

صاح بقوة وهو يفتح باب الشقة ليؤمنه جيداً هو  
الآخر بعد اغلاقه.. بينما دارت هي حول نفسها بقهر..  
ولكن هل تلومه على عدم الثقة بها؟؟ لا لاتستطيع..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ياسيادة لذا توقفي عن البحث.  
نظرت له بحنق..وسارعت بضرب قدميها في الارض  
كالفتيات الصغيرات قبل ان تهتف:  
-أنا جائعة..  
رأته يرفع يده ببطئ كان يحمل كيساً ورقياً..  
-أدركت هذا..  
تقدمت بلهفة لتختطف منه الكيس قبل ان تجلس  
لطاولة المطبخ.. فتحتة لتنتشر الرائحة الشهية لنوع  
من المعجنات الساخنة.. صرخت معدتها باعتراض  
للتأخير.. ولكنها القت نظرة عليه..ورأتها مجدداً.. عيناه  
المتهمتان.. تصلبت وفقدت شهيتها مباشرة ..  
نهضت تواجهه رفعت رأسها اليه وهمست بشحوب:  
-يجب أن نتحدث..  
لم تتغير وقفت المستندة على الباب ولم تتغير  
نظرته..  
-بشأن ماحدث قحطان..بشأن تلك الليلة وبشأن  
الرسالة.  
كان يرى مدى صعوبة ماتنطق به.. يعرف انها  
شجاعة..او حمقاء جداً لتذكر الامر.. ولكنه لم يتحرك

دون ان تجد شيئاً..  
-مالذي ترتدينه؟؟  
نظرت له من تحت خصلات شعرها المبلول وهمست  
من بين اسنانها:  
-ماذا ترى؟؟  
راقبها بصمت ..بنظرة شملتها من قدميها الحافيتين  
صعوداً الساقيةا العاريتين حتى بدأت ملامح تلك  
الكنزة الضخمة التي احتوت قدها كشوال من  
الكشمير تصل لركبتيها.. ثم تتدلى عن كتف واحدة  
وتخفي الاخرى بسبب فتحة العنق الواسعة..  
-انها كنزتي..  
-انا اشتريتها في باريس ام نسيت؟؟  
هتفت بلوم ليبتسم بسخرية وهو يراها وقد عادت  
لبحثها..  
-عماذا تبحثين؟؟  
تسائل بتوتر..  
-طعالم.. فأنا لم أكل شيئاً منذ ظهر البارحة..اليس  
لديك شئى..؟  
-انا لاأكل هنا.. لاستخدم هذا المنزل سوى للنوم

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تحتاج لشجاعته والتي هربت منها فرت بعيداً..

ابتلعت ريقها وهمست بصوت مرتجف:

-انا..انا فكرت مراراً وتكراراً..كيف..كيف اقول

ما اريد..ولكن..الان اشعر..اشعر بأن كل ما سأقوله

وماخطت لأقوله هو مجرد..

وفتحت عينيها هامسة:

-مجرد انتقاص كبير لما حدث فعلاً قحطان.. ولذا فأنا

سأخبرك فقط بما حدث دون زينة او كذب.. اقسام

انني لن أقول الا الحقيقة..

لم تدل ملامحه انه تأثر..بالكاد رمشت عيناه..عيناه

ثقيلتان.. وهي ترزخ تحت ثقلهما بكل ضعف.

-التقيت عبد العزيز قبل عام..

بدأت..وشردت عينيها وهي تواصل:

-انا..لن أكذب.. لقد وقعت تحت سحره..الاه..

بترت عبارتها بذعر صارخة حين انتفض من مكانه

ليحشرها بقسوة بين جسده الضخم الغاضب والجدار

البارد وهو يزمجر بعنف:

-انا لن ابقى للحظة واحدة استكع لمغامراتك

العاطفية مع ذاك ال..... ماذا تظنيني؟؟

رغم الصاعقة من الغضب والتي مرت امام عينيه

وهي تذكر تلك الليلة وتلك الرسالة..

-يجب ان تفهم كل الامور ومنذ البداية.. ولكنني اريد

منك وعداً.

طلبت برجاء.. ليجابها بالصمت فتجاسرت على

المضي قدماً وهمست وهي تضغط على كتفه:

-عدني ان تستمع لي..عدني ان تستمع لمالدي

لأقوله..

-لا يبدو أن لدي شئ آخر لأفعله.

رد ببرود لتراجع بآلم.. هذا البرود.. هذا التصلب

يقتلها.. رأته يتجاوزها ليجلس على طاولة المطبخ

راقبته يعقد ذراعيه على صدره.. ورأت وجهه يفقد

ملامحه لذاك القناع المتماسك ..

أخذت نفساً عميقاً.. لقد فكرت مراراً وخلال

ايام..بماستقوله..وكيف ستقوله..كيف ستشرح له

وكيف ستثبت له.. ولكن الان..كانت تقف قبالة

كمجرمة صغيرة.. مذنبه بكل الاتهامات التي ترشقها

عيناه بلارحمة..

اغمضت عينيها تهرب من نظراته الثاقبة..



## عبير محمد قائد

صاح بها بعنف لتنتفض مذعورة وتنظر له هاتفة:  
-انا لم أعني مافهمته..لم اعني هذا؟؟  
صرخت بألم حين امسك ذراعها بقسوة وهزها بعنف:  
-اذا اردتي الحديث..فتكلمي في الامور المهمة ليس  
لدي اليوم بطوله..  
اومات بذعر ليعود ويقبض على فكها بأصابعه بقوة  
جعلتها تتأوه..وهو يزمجر:  
-واسم ذاك ال..... لا اريده ان يخرج من فمك والا  
فليلعنني الله سأحطمه وأصمتك للأبد.  
شهقت بخوف وهو يفلتها..تراجعت للحائط اكثر  
..وهو يبتعد بخطوات واسعة حتى اصبح خلف  
الطاولة وكأنما لا يثق الا بوجود حاجز بينهما..حاجز  
يبعده عنها ويحميها منه.. كانت يدها ترتجفان.. ياالله  
ماشعر به لحظة قالت اسمه..لقد اراد قتلها..  
-انا السفة..  
همست باكية..تخفض رأسها وتنتحب..لم يتحرك  
ليهدئ بكائها..لم يقترب ليعتذر هو الآخر..فقط وقف  
هناك كالطود.. طود اسود قاتم..خطف قلبها..  
-الامر..ما اريدك ان تعرفه بشأن علاقتي بذاك الرجل..

سمعت هسيسه الغاضب فصرخت بسرعة:  
-انها لم تكن كما ظننتم كلكم.. وأنت خير من  
يعرف..انت..تأكدت بنفسك..  
هتفت بمرارة.. وهي تنظر لوجه المتصلب.. اقتربت  
صارخة:  
-حين رحلت عن باريس مع ابي واخي لزيارة البلدة  
التي لطالما حدثني عنها وقص لي الكثير من  
القصص عن اناسها الرائعين كنت سعيدة وانا اترك  
امي والرجل الذي ظننتني احبه يخططان لحفل  
الزفاف..  
قحطان انا لم اكن اعرف ماقاله لأبي..لم أعرف ابدأ  
عن اتهاماته البشعة ولم اعرف تورط أمي به كذلك..  
كنت اعيش في الحلم..واستيقظت منه بقسوة..  
راقبها بصمت.. يتذكر ذلك اليوم.. اليوم الذي هبت  
فيه العواصف والتي اشرقت فيه الشمس في وقت  
واحد حين نظر اليها.. يتذكره وكأنه البارحة..هبوبها  
عليه كنسيم بحر..ثم انقضاضاها كعاصفة..  
-كنت مشوشة حين علمت بما فعله..كنت اشعر  
بالكراهية..كرهته كثيراً بحجم ثقتي به.. اردته ان

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

يختفي من حياتي والا اراه مجدداً وفعلت.. ثم كنت أنت.

وصمتت تنتظر ردة فعل..اي شئى ولم تجد كان لايزال يقف هناك ينتظرها ان تكمل.. فأخذت نفساً عميقاً وواصلت بتهديج:

-انت.. لااعرف كيف شعرت نحوك منذ البداية..كنت مأخوذة بك..كرهتك لاشك ولكن.. كان هناك شئى ما.. حين وقفت امامي وقطعت يدك فقط لتثبت للجميع انني عذراء.. لتثبت لأبي..

وامتلأت عينيها بالدموع وهي تنظر اليه..

-كنت غاضباً منه..حانقاً عليه لأنه زوجك بي رغماً عنك..ومع ذلك انت رفعت رأسه عالياً انت جعلته رجلاً امام الجميع بل أمام نفسه قبل اي احد..

-كان يجب لأحد ان يفعل..

هدر بصوت مرعب فاتسعت عينيها وهو يقترب منها صارخاً:

-عمي..تذلل لي.. اتفهمين.. لقد توسل لي لأتزوجك وانقذ شرفه واحميه من العار..كان يجب ان ارفع رأسه والا لم اكن لأقدر ان اضع عيني في عينيه سيادة..لم

يكن ليستحق..

-وانت فعلت..

همست..

-انت انقذتني وحميت سمعتي امام الجميع..لم أكن ادرك قيمة هذا الامر في ذلك الوقت ولكنني الان افهمه.. اعرف ماعانيتته واعرف مقدار ضبط النفس الذي عانيت منه..وانا لم اساعد.

-لا لم تفعلني..

تهكم بمرارة لتعترض:

-كان لدي عذري.. كنت مخطوفة في بلدة نائية وانا القادمة من باريس..كنت قد اجبرت على الزواج من رجل لم اراه من قبل في حياتي ومن المفروض ان اقبل واستسلم..

صاحت بحنق..

-لم يربيني ابي على الاستسلام قحطان.. ولم اكن لأفعل..

اشاح عنها..لتواصل بحرارة:

-لقد كرهت نفسي كل يوم لماكنت تفعله بي.. كنت تحبسني وتنظرلي تلك النظرات التي تتهمني فيها

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

واردت الموت في اليوم الف مرة فقط لأتخلص  
منكما معاً.

اغمض عينيه واسند رأسه للزجاج البارد..شعر بها  
تقترب تصاعد صوتها خلفه بخفة:

-حين اتينا لعدن..كل ماكنت افكر به هو انني خرجت  
من السجن..كنت مجنونة واردت الابتعاد بأي طريقة..  
وحين تكلمت مع امي لم اكن اعرف انه هناك وانه  
سيخطط لما حدث.

تصلب في وقوفه شعرت ببروده حين التفت..  
القسوة عادت لعينيه وهو يسألها بشحوب:

-هل هو من خطط لما فعلتية؟؟

الهروب..الرسالة..ماذا عن ليلتنا معاً؟؟ هل كانت من  
تخطيطه كذلك؟؟

صرخ بعنف لتتراجع برعب وهي تهز رأسها بقوة:  
-لا لا..انا..انا لم..

-انت ماذا سيادة؟؟ لقد خططتي لكل شيء.. اوقعتي  
بالرجل الاحمق في شباكك وحين ظن بأنه قد امتلكك  
الى الابد عاد ليدرك انه لم يفعل.. وكأنه يقبض على  
هواء.. سراب لوجود له.

بلارحمة.. لقد قمت بضربي..وجعلتني خادمة لاسوى  
شيء..

صاحت باكية.. ليلتفت لها بغضب ويصرخ:  
-كنت بين ذراعي وتنادينه هو؟؟

تبيست مذعورة اما ثورته وهو ينفث غضبه بلاهوادة:  
-كان يجب ان اقتلك..ولكنني ضعفت..  
اعترف بقهر..لتنحب مجدداً وهي تعترف:  
-كنت خائفة..

تسارعت انفاسه وهو يرى دموعها التي انهمرت  
بغزارة:

-كنت خائفة منك ومماثيره بي من مشاعر..عرفت  
انك ستأخذني تلك الليلة..كنت س..كنت..  
اختنقت بالدموع ولم تجرؤ على ان تكمل..رأته يبتعد  
يتجه الى النافذة لينظر عبرها للشمس التي صعدت  
ببطئ..

-لم اعرف كيف ابعدك عني سوى هذه الطريقة..انا  
لم أكن مع عبد.... لم اكن معه قط هكذا.  
بكت بمرارة.. ثم اقتربت منه..همست له بعتب:  
-انت وامك قحطان كنتما تحطمانني.. كنت ميتة

## عبير محمد قائد

محقة.. لقد امتلكت تلك القوة عليه.. ولا تزال..  
-حين كتبت الرسالة كنت حانقة ومتألّمة أردت أن  
أؤذيك..كنت مجرد حمقاء وغبية..  
احاطت وجنتيه بكفيها وهمست في عينيه:  
-تلك الليلة قحطان.. تلك الليلة عرفت انني احبك..  
تسارعت انفاسه وهو يفلت منها.. لا يريد سماع هذا..  
لا يريد.. ولكنها لم تستسلم اتبعته هاتفة بكل مافي  
قلبها من مشاعر:  
-انا احببتك وقتها قحطان.. اردت البقاء..لم ارد الرحيل  
ولكن..كان الوقت متأخراً كثيراً..  
توقف بحدة والتفت لها..حتى كادت تصطدم به وهو  
يصرخ:  
-كانت متأخرة على اللحاق به؟؟ اهذا ماتنوين قوله؟؟  
-لا لا..  
سارعت:  
-كانت امي.. لم يكن هو انا اقسام.. حين رحلت كنت  
انوي اخذ الرسالة ولكنني نسيتها في غمرة عاطفتي  
معك.. انا لم اتذكرها سوى على الطائرة اردت ان

لا لا.. فكرت بمرارة..لاستطيع ان تجعله يفكر هكذا..  
وكل تلك المرارة والالم يغزوانه ويسيطران عليه..  
لا يجب ان يشعر بهذه الطريقة..  
اقتربت منه بشجاعة رغم النظرة الصاعقة التي تنذر  
بالتراجع لألف ميل..  
-انا لم اقدم نفسي لك بسببه.. قحطان ماحدث بيننا  
لاعلاقة له به انا اقسام..  
-لماذا هربتني اذاً؟؟ لماذا هربتني كاللصوص عند  
الفجر..  
انهمرت دموعها وهي ترى الألم وتشعر به في  
ذبذبات صوته.. ربااه لقد كان مجروحاً.. متألماً  
للنخاع..  
-كنت اريد الانتقام منك..  
همست مخنوقة.. رأّت عيناه تتحجران فسارعت:  
-كنت اريد الانتقام لكل ما فعلته بي..خططت لأن ارى  
نظرة الذهول في عينيك حين تعرف انني لم اكن  
لسواك قبلاً.. اردت ان ارى ارتباكك وحيرتك.. اردتك ان  
تريدني ان امتلك هذه القوة عليك..  
عض شفتيه بقسوة وهرب من عينيه.. ادرك انها



## عبير محمد قائد

-كنت اظنك ستموت.. ظننت بأنني فقدتك للأبد.. لم  
ابه لشيئ سوى ان علي ان اراك.. اراك قبل..  
لم تقوى على ان تكمل.. شعرت به يهبط  
امامها.. يوازيها حتى وضعت عينيها في عينيه وهي  
تهمس:  
-حين عدت.. وقف صديقك عمرو بوجهي.. اراد  
طردي.. اراد التخلص مني لأنني اذيتك.. ولانه ظن  
بأنني السبب بماحدث لك..  
-لقد رأى الرسالة..  
فكر بشحوب.. لتومئ بخزي..  
-لقد ظن بأن من ساعدني للهرب هو من ضربك..  
ولكنني اقسمت له بأنني لم افعل.. لقد شرحت له  
كل شيء.. وقد مزقنا الرسالة والى الابد ..  
ثبتت عينيها في عينيه:  
-لقد صدق اني عدت لأجلك.. وبعدهما كدت أجن حين  
اخبرني بأنك نسيت كل شيئ عني.. قال لي بأنه  
افضل..  
-افضل؟؟  
تهكم بمرارة لتفسر:

اعود قحطان صدقني..  
شهقت بالدموع وسقطت على ركبتيها.. تغطي  
عينها بيديها وتصرخ:  
-اردت العودة اليك وكنت ممزقة بينك وبين ماحدث  
لي.. وبين الفرصة للنجاة من الجحيم الذي كنت  
اعيش به.. لقد هربت حتى من امي لم اذهب  
اليها.. كنت بعيدة كنت احتاج للتفكير..  
راقبها من علو.. تبدو صغيرة جداً وضعيفة.. كانت  
تحت قدميه بالمعنى الحرفي للكلمة.. كلها تنتفض  
شاهقة بالبكاء..  
-عرفت حينها ماحدث لك.. عرفت ان ذاك الحشرة هو  
من امر بقتلك واصبت بالجنون..  
رفعت عينيها اليه.. مدت يديها تتشبث بقماش  
سرواله وهي تقسم:  
-لقد اردت قتله قحطان اردت ان اقتله كما ظننته  
فعل معك.. كدت اجن.. اردت ان اعرف مالذي حدث  
معك.. اتصلت بشفا الشهري وهي من قالت انك  
تصارع الموت..  
بكت بمرارة وهي تتذكر مشاعرها المروعة وقتها..

## عبير محمد قائد

لها.. يغمرها بين ذراعيه بقوة.. لتغيب هي  
ودموعها.. وشهقاتها الباكية بمرارة في انفاسه..  
ظلت تردد قسم حبا بلاتوقف.. تتشبث بكتفيه بجنون  
غير قادرة على افلاته بينما تحوطها ذراعيه بقوة..  
واحكام .. حتى انفصلا بقوة شاهقين للهواء..  
اسندت رأسها لذقنه.. لاهثة.. مشتتة.. رفعت عينيها  
اليه.. للحظات قبل ان تهمس:  
-ارجووك.. ارجووك صدقني..  
رفع كفه لتحيط بوجنتها.. خشونته امام نعومتها.. غرق  
في زمردتها للحظة.. قبل ان يهمس:  
-قولها مجدداً..  
امتلات عينيها بالدموع بسرعة قياسية قبل ان تشهق:  
-انا أحبك ..  
-اااا..  
تأوه بشيئ من الارتياح قبل ان يعيدها اليه.. في عناق  
عنيف متطلب.. لم تشعر به حين حملها وقفز على  
ساقيه.. لم تشعر الا بالوسائد الناعمة لسريره وهي  
تصطدم بظهرها ومقابلها عيناه..  
عيناه الغارقة بلون اسود قطراني.. سرعان ما كان

-قال لي ان ابدأ بزرع ذكريات جديدة.. مشاعر  
صحيحة ان اعطيك الحب الذي تستحقه كي.. كي  
تكون لي وقوداً وشفاعة يوم تستعيد ذاكرتك..  
خفت صوتها وهي تقترب منه.. تتشبث بقميصه  
وتهزه بألم:  
-الم افعل؟؟ الم اثبت لك يوم بعد يوم خلال كل هذا  
الوقت بأنك الرجل الوحيد في حياتي.. بأنني احبك  
كما لم افعل من قبل ..  
اغمض عيني له لتتمسك بجانبه بقوة وتهتف:  
-افتح عينيك وانظر الي.. انظر في عيني وقلني متى  
خذلتك منذ ذاك الوقت..؟؟  
فتح عيني له لتصدمه بقربها المهول.. كانت في محيط  
انفاسه تزرع نفسها بين ضلوعه تحيطه بذراعيها  
وتهمس امام شفثيه بتوق:  
-انا أحبك قحطان.. أحبك ولم احب سواك.. ولن افعل  
ابدأاً.. ابدأاً..  
-سيادة..  
همس بثقل.. كان يحاول عدم الاستسلام لتأثيرها ..  
ولكن قلبه.. ياللهول ماذا حدث لقلبه وهو يستسلم

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

مكروه؟؟ او ربما تتصل بأمه.. نعم هو هذا الحل...  
اجرت الاتصال بسرعة وبعد رنين سريع سمعت  
صوت هدية المرحب..  
-مرحباً ياخاله كيف حالك؟؟  
-بخير يا بنتي..كيف حالك انت؟  
-جيدة..

همست مكتومة قبل ان تغلق عينيها وتتسائل بمرارة:  
-انا الاسفة حقاً لزعاجك ياخاله ولكن..انا..انا احاول  
الاتصال بالسيد قحطان منذ الصباح ولكن لأحد  
يجيب علي..وظننت..انا شعرت بالقلق.  
زفرت هدية بحنق وهتفت بغيظ:  
-انا لااعرف مالذي يحدث لأبني كلما كان بالقرب من  
تلك المرأة..انها تفقده عقله.  
شعرت بكلمات امه تخنقها..تصف ابشع كوابيسها  
حده وهي تتلمس طريقها للجلوس وتعتذر من المرأة  
الاكبر سناً لتغلق الهاتف..قلبها يغلي ولا تريد سوى  
ان تمزق كل احساس بداخلها..  
راقبت الهاتف..

هي لن تسمح لها..لن تترك لها اية فرصة في الانفراد

يذوب كجمر سائل وهو يعاود امره بتسلط:  
-قولها..

هذه المرة تلكأت.. تلمست وجنته الخشنة بظهر كفها  
لتظهر تلك الشرارة من الغضب في عينيه قبل ان  
تهمس لشفتيه:  
-احبك قحطان.. احب..  
وغابت الكلمة.. لوقت طويل..

\*\*\*

انتصف النهار وهو لم يأتي بعد؟؟  
دارت حول المكتب للمرة الألف منذ الصباح..لم  
يتصل لم يعتذر لديهما طن من المعاملات الورقية  
ولم يصل بعد.. عضت شفتيها بقوة وهي تكتم صراخ  
الحسرة..كيف..كيف له ان يفعل هذا بها؟؟  
هل غادر؟؟هل عاد الى البلدة؟؟  
حاولت السيطرة على دموعها التي كانت تهدد  
بالانهمار مجدداً بعد ليلة البارحة..منعتها بالقوة  
وعادت الى الهاتف لتتصل به للمرة المائة دون رد..  
نظرت الى الساعة..الحادية عشر والرابع..  
هل تذهب اليه؟؟ فكرت بتشوش..ربماحدث له

سلسلة أسياذ الغرام

قبل ان تتسلل من قبضته بهدوء.. تمللمل في رقاده  
ولكنه لم يستيقظ.. فابتسمت ومشت الى الحمام..  
بعد دقائق كانت تخرج ملتفة بأحد اروابها.. تريد اخراج  
ملابسها من حقيبتها وترتيبها قبل استيقاظه كانت  
تقارب الظهيرة.. وهو سيستيقظ للصلاة.. كما انهما  
لم يأكلا شيئاً تقريباً منذ يوم كامل ..  
تنهدت وبدأت برفع ملابسه المبعثرة ارضاً حين  
شعرت بشيء يهتز..  
أخرجت هاتفه الذي كان يهتز بسكون معلناً ورود  
اتصال.. وتصلبت ملامحها وهي ترى اسم المتصل..  
أميرة؟؟  
سطرت على غضبها بالكاد وهي تخرج من الغرفة  
وتقبل الاتصال بحزم:  
-مرحباً..  
هتفت ليقابلها الصمت لوقت طويل..  
-هل اتصلتني فقط لتتصنتني؟؟  
-اريد قحط.. السيد قحطان؟؟  
قبضت سيادة على الهاتف بقوة وهمست بتسلط:  
-الشيخ نائم ولا يريد اي ازعاج ..

به أكثر..هي ستدخل الى حياته.. ستدخل اليها رغباً  
عن أنفه.. وعن انف تلك الساحرة..  
عادت تلتقط الهاتف وتتصل برقمه من جديد.. طال  
الرنين هذه المرة.. وانتظرت بصبر..  
-مرحباً..  
سمعت الصوت الخافت..الصوت الذي لن تنساه  
ماحييت..صوت غريمته..  
...  
استيقظت فجأة..للمرة الثانية في ذلك الصباح ..  
كانت مضطجعة بقربه تحيطها ذراعه باحكام.. بينما  
استقر رأسه بين طيات شعرها ابتسمت بحنان  
واقتربت منه اكثر.. تحبه..بجنون..  
اعترافها كان مخجلاً.. مؤلماً لإرجاع كل تلك الذكريات  
من جديد ولكن..النتيجة تستحق..هاهو ذا حبيبها بين  
ذراعيها وليذهب العالم كله الى الجحيم..  
لم يقلها..لم يقل انه يحبها ابدأ ولكنه فعل اكثر..  
لقد بثها حبه بلمساته بحرارة حبه..بعينيه..  
تنهدت وهي تضم كفه قريبة منها لتقبل براحمه  
بحنان..



## عبير محمد قائد

رعاد معنا كلنا.. وهناك ستخبرينا بكل شئ.. لاتتأخرا.  
اتسعت ابتسامتها وهمست:  
-ان شاء الله.. سأوقظه الان.  
-اتعنين ان الشيخ لايزال نائماً؟  
هتفت الجوهرة باستياء قبل ان تنفجر ضاحكة:  
-انه تطور يحسب لك ياسيادة حقاً..  
قهقهت سيادة وودعت قريبتها بحرج وهي تغلق  
الخط ثم تستدير للتوجه اليه وتسمرت مكانها وهو  
يقف امام الباب ينظر لها بغموض..  
-استيقظت؟  
همست مأخوذة بمنظره..لايزال ضخماً جداً.. بتلك  
الكتفين تكاد تحجب فتحة الباب كاملة.. عملاقها  
الحبيب..  
-تأخرت..  
عبس وهو ينظر لساعة الحائط القريبة..كان  
متوتراً..وشعرت بتوتره ينتقل اليها ويتراقص اعلى  
معدتها.. نظرت له للحظة قبل ان يتقدم باتجاهها  
ويزيح خصلة متمردة من شعرها سقطت على عينيها:  
-لم لم توقظيني؟

-اننا نحتاجه في المكتب..  
همست بمرارة لتبتسم سيادة وتنهاي المناقشة:  
-انه نائم الاتفهمين؟؟ دبري امورك بدونه اليوم فهو  
لن يأتي.. ام ان مواهبك العديدة لاتشمل التصرف  
وحل المشكلات الا بوجوده؟  
وقبل ان تسمع الرد كانت تغلق الخط بحدة..  
تغلي بالحنق والغضب.. نظرت للهاتف وكادت ترميه  
بعيداً حين عاود الرنين باسم الجوهرة هذه المرة..  
فأخذت نفساً عميقاً وفتحته مبتسمة:  
-السلام عليكم..  
-ااه ااه.. اسمعوا لهذا الصوت..  
سمعت قريبتها تهتف بسعادة لتضحك رغماً عنها  
بخجل والجوهرة تهمس بسعادة:  
-هل افهم ان الامور مرت بخير ليلة امس؟؟  
-حسناً.. بل بألف خير..  
قالت مبتهجة وهي تكاد تقفز من مكانها..  
-ممتاز..  
هتفت الجوهرة ثم اضافت بسرعة:  
-اسمعيني انت وقحطان مدعوان للغداء في منزل

سلسلة أسياذ الغرام

-كنت مرهقاً..

همست بشحوب.. لبيتسم ويقترب اكثر.. يقبض على  
خصرها بيديه ويلغي المسافة بينهما لتلتصق به وهو  
يهمس بعتب:

-وخطأ من هذا؟؟؟

اتسعت عينيها وهو يلامس شفثيها المنفرجتين  
بشفثيه بنعومة.. كانت متفاجأة.. لن تنكر.. اخذ منها  
بضعة لحظات قبل ان تستجيب له وترفع ذراعها  
لتحيط بكتفيه وتتعلق به كطفلة مدلهة..

كانت لمسته خرافية.. لم تحمل جنون الليلة السابقة  
ولاحتى شغف هذا الصباح.. كانت رقيقة.. مخدرة  
سحبت الارض من تحت قدميها ورفعتها اليه ببساط  
سحري.. بذراع حول وسطها رفعها كالدمى والاخرى  
تحيط بعنقها بثبات وكأنه يضمن عدم ابتعادها..

وكأنها ستحاول!!؟؟

بدا وكأنه سيقبلها الى الابد.. ولم تكن لتعترض.. الا انه  
ابتعد ببطئ وخفة.. ابتعد برأسه للخلف ينظر لأثار  
قبلته على وجهها.. كيف توردت بشرتها وباتت  
تشع.. كيف اغلقت عينيها بنشوة..

تعمقت ابتسامته لتصل لعينييه وهو يقول:

-أنت.. تثيرين جنوني.

فتحت عينيها.. لتلتقي ابتسامته المعدية.. والتي

شقت شفثيها وهي تغرق في حضنه هامسة:

-جيد.. فلا أريد أن أكون الوحيدة..

ضحك وشعرت بضحكته تهزها من العمق.. منذ متى

لم تسمعه يضحك هكذا.. بالراحة تلك..

-قحطان..

همست.. فتوقف عن الضحك وهو يشعر بها تقبل

عنقه بجرأة.. نظر لها بحنق فأضافت بدلال:

-أنا أحبك.. وحبك يثير جنوني.

توقفت النظرات بينهما لوقت طويل.. تكاد تموت

.. فقط لتسمعها منه.. لينطق بها.. رأتها في عينييه..

وارتجافة شفثيه.. تعلق عينيها بانفراج فمه..

سيقولها.. رفعت عينيها اليه برجاء صامت.. ولكنه

التزم الصمت.. ابتلع ريقه بصعوبة وانزلها ببطئ

لتلامس قدميها الارض.. لتدرك ان كل ذاك الوقت

كانت حقاً معلقة على كتفيه وبكل سهولة..



## عبير محمد قائد

-الغزل؟؟ اهذا ماكنت تبحث عنه؟؟  
صمت لتستمر بألم:

-هل يصعب عليك ان تقول انك تحبني؟؟ هل هذه  
الكلمة صعبة ام انك لاتشعر بها من الاساس؟؟  
-بعد كل ماحدث بيننا..وتطلبين مني كلمة؟؟!!  
تسائل بتهكم.. لتتملص من قبضته وتهتف:  
-احيانا كلمة واحدة فقط .. تختصر الكثير.  
تراجع شاعراً بالسخط.. ماباله تتعثر الكلمات على  
طرف لسانه.. لم يكن ابداً بالرجل الذي يعبر عن  
مشاعره..لم يكن من النوع السهل..والذي يتكلم بكل  
مايخطر بباله.. ويجب ان تدرك هذا عنه..  
-سيادة..انا..

-اعرف اعرف..  
قاطعته بمرارة..

-انت شيخ العزب الجبار.. والذي لاتأبه لسخافة هذه  
المشاعر الدونية..

عقد حاجبيه باعتراض ولكنها لم تمهله بل اقتربت  
تضغط باصبعها على دقات قلبه بحدة:

-ولكنني لن استسلم ياشيخ.. لن استسلم حتى تتعلم

وضعت كفيها على صدره العاري..كان قلبه ينبض  
بقوة.. وكأنه سينفجر..  
-انا..

همس..بتردد..للحظات..قبل ان يضيف:  
-انا لاجيد هذا..

رأت حيرته في عينيه.. وكأنه ليس في مكانه..شعرت  
بخيبة الامل تغزوها..انكسرت نظرتها ورأآها..حاولت  
الابتعاد بحزن ليعود ويضمها من جديد.. بقوة..  
-دعني اذهب..

همست مخنوقة ليرفض باصرار..  
-لا..لا..

نظرت له بعيون لامعة بالدموع.. ليقترب ويقبلها  
بعمق بين عينيها.. بكت حينها.. انسابت دموعها  
وتركها تبكي وهو يمسح دموعها بأصابعه هاتفاً:  
-الم اقل لك ان الدموع لاتليق بك ياشيخة آل العزب..  
شهقت بالدموع ليشتم ويعاود الكلام:

-سيادة انا لاجيد الحديث المنمق..ولاجيد هذه ال..  
وتوقف عاجزاً عن ايجاد اللفظ المناسب فهتفت  
معترضة:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ابجدية جديدة..

نظر لها باستنكار فتنشقت دموعها وهمست:

-انت شاق للغاية قحطان.. ولكنني لن اتوقف الان..

-وماذا يعني هذا؟؟

-يعني اننا سنبدأ بخطوات صغيرة ولكنها..خطوات

الزامية.. لذا..

اقتربت وهمست:

-سنبدأ منذ اليوم.. بعد زيارة عائلتك والتي الم تتحرك

الان فنحن بالتأكيد سنتأخر عنها..

وتحت عينيه الحائرة سبقتة الى غرفة نومهما بينما

وقف خلفها ينظر باثرها بشك..يكاد يقارب اليقين ان

الخطوات التي تقصدها لن تعجبه ابدأ..

\*\*\*

-هل بإمكانني الدخول؟؟

رفعت بصرها لشقيقها الذي وقف بالباب يطلب

الاذن بالدخول..ابتسمت له ودعته بفرح.. ابتسم

برصانة واغلق الباب خلفه وهو يتقدم ليجلس امامها

.. تأملها بحب..لايصدق انها اقتربت بصديقه..وانها

وبعد شهور قليلة ستزف خارج هذا المنزل كعروس..

-كنت فائقة الجمال ليلة امس..

ابتسمت بسعادة واحمرت وجنتيها قبل ان تتذكر تلك

الفاطنة التي جاءت تتبختر في حفل خطبتها وسرقت

منها الاضواء..لم تكرهها قطعاً ولكنها شعرت بقليل

من الحسد..

-ولكنني لم أكن النجمة..

عقد حاجبيه بتساؤل فضحكت بمرح وهي تقفز من

مقعدها وتقترب منه:

-لاتأبه بي.. لقد كانت هناك فينوس تمشي على

قدمين واختارت حفلتي لتتألق..

-مالذي تقولينه؟؟

صاح بانزعاج لتضحك مجدداً:

-اه ياخي.. لو لم تكن المرأة متزوجة لوددت لو

تتزوجها انت.. ولكن سلمى أخبرتني انها متزوجة من

قحطان شقيق علي الاكبر.

عقد خالد حاجبيه:

-لقد انصرف قحطان مبكراً عن الحفل..وقال علي ان

زوجته متوعدة ووجب عليه أخذها للمنزل.

-اعتقد انها حامل..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

انت لم تأتي هنا لتعطني بشأن تعاملي القادم مع  
خطيبي اليس كذلك؟؟  
ابتسم باقتضاب و اشار لها لتجلس الى جواره وهو  
يهمس:

-بصراحة.. لا..لقد أردت سؤالك عن شخص ما..  
-من؟

تنحج بحرج:

-انها..حسناً انها فتاة.. تلميذة لدي.. لقد عرفت انها  
تقرب لآل العزب من اسمها ولكنني لم اعرف درجة  
القرابة.. ثم رأيت رعاد.. شقيق علي خطيبك وهو كان  
يرافقها كظلها.. لذا فكرت انها..ربما حضرت  
الحفل..لابد انها شقيقة علي..لااعرف كم معه من  
الاخوات؟؟

رفعت حاجبيها بمكر وهمست وهي تدفعه بكتفه  
بمرح:

-ااه انظروا للاستاذ الواقع في غرام تلميذته  
الجميلة..

-انا لااعرف ان كانت جميلة حتى..  
غمغم بحرج فضحكت مؤكدة:

فسرت ترنيم..ثم نفضت الامر عن ذهنها وقالت:  
-دعنا منها الان واخبرني.. لم أتيت الي هل ستوصل  
الي رسالة من خطيبي الذي لم يكلف نفسه عناء  
البقاء ورؤيتي امس؟؟

ضحك خالد بتوتر وقال محذراً:

-خطيبك رجل بدوي.. وليس معنى انه قضى الكثير  
من الوقت في المدينة انه سيتخلى عن تلك البداوة  
وعاداتهم تنص عليهم الا يراك حتى ليلة الزفاف  
ياشقيقتي المتسرعة.

ضمت شفيتها باستياء وهتفت:  
-هذا يبدو سيئاً..

ثم لمعت عينيها وهمست بشقاوة:

-لاتنسى اننا ندرس في كلية واحدة وصحيح انه في  
سنته الأخيرة ولكنني لازلت في البداية وصدقني  
سوف احتاج للكثير من الدروس الخصوصية..  
-ااه انني أشفق على الرجل منك ترنيم.. ترفقي به اذا  
سمحتي.

ضحكت بمرح قبل ان ترى التوتر في ملامحه  
فتسائلت:

## عبير محمد قائد

تباعدها الغريب..وكأنما تأنف حتى فكرة الاقتراب  
منه..كانت متزوجة؟؟ بل انها متزوجة؟؟ ليلة امس  
حين نظر اليه وصافحه رأى غضبه منه..رأى ماستكون  
ردة فعله لو انها وحدهما..

هو من رفع عليه تلك الشكوى في مجلس الكلية ..  
-يجب أن اذهب..

همس لشقيقته بذهول..

-خالد انت بخير؟؟

هتفت بقلق وقلبا يتمزق لرؤيتها نظرتة البائسة..  
-سأكون بخير.. ولم لا..يجب ان اذهب.

قالها بسرعة وهو يغادر الغرفة تأملت الباب يغلق  
خلفه وللحظة شعرت بالبؤس يجتاحها.. كتلك المرة  
حين رأت علي برفقة تلك الفتاة وأدركت نظراته اليها..

ياالله ان شقيقها عاشق لامرأة متزوجة..

هذا لايبشر بالخير ابدأ..

\*\*\*

تصاعدت الرائحة الشهية من الوعاء الضخم على النار  
والذي وقفت امامه غزل بصمت بينما تحوم سيادة

-لاتقلق كل فتيات العزب رائعات الجمال ولقد رأيت  
الكثير منهن ليلة امس.. والان اخبرني من تكون  
سعيدة الحظ..؟؟

تنحنج وهمس باسمها بتوتر:

-غزل..

شحب وجه ترنيم حينها.. ومضت بضع لحظات قبل  
ان تهتف بتحذير:

-ابتعد عن غزل ياخالد..

غاب اللون عن وجهه ونهض ببطئ يقف امامها وهو  
يسألها:

-مالذي تقولينه؟؟ لما يجب ان ابتعد عنها؟؟  
نظرت له باستنكار:

-لأن رعاد العزب ليس شقيقها.. انه زوجها..

اتسعت عيناه بصدمة.. وتراجع بحدة لتنهض هاتفة  
بضراعة:

-لايجب ان تقترب منها ياخالد..ابتعد عنها اخي فانت  
لاتريد ان تدخل بهكذا اشكال مع عائلة العزب.

كان هو أكثر من يدرك هذا.. يالحماقته..كيف لم يفكر  
بهذا.. تواجد ذاك الرجل حولها وكأنه حارسها الخاص..

سلسلة أسياذ الغرام



نهضت سيادة من فورها وهي تتذكر النظرة الباردة  
من حماتها حين جئت هي وقحطان قبل مايقارب  
الساعة وكيف أنبته على عدم الذهاب لعمله وكأنه  
لايزال طفلاً.. كان رد قحطان الوحيد هو ابتسامة  
مقتضبة وتقيلها على قمة رأسها .. ليس أكثر.. ولكنها  
لن تنسى لهذه العجوز ماقالته و اشارتها المبهمة  
لكونها هي السبب.. لذا لم تكن تريد اية نزاعات اخرى  
على الاقل ليس الان..

ساعدت الفتيات في تقديم السفارة والتي افترشت  
ديوانية منزل رعاد بكاملها وجلس الاخوة معاً وجاورت  
غزل وسيادة كلاً من رعاد وقحطان .. وبدأوا بتناول  
الوليمة التي اعدتها غزل بشكل احترافي وسيادة  
تناظرها بفخر وتمدحها بلاتوقف جعل الفتاة تتخضب  
بالخجل وهي تكاد تختفي كل كتف زوجها الذي كان  
يضحك بفخر وسعادة .. بينما نظرت هدية لقحطان  
وهتفت بتهكم:

- متى تدعونا لوليمتك انت بني؟؟ لقد تأخرت لوقت  
طويل؟؟  
رفع قحطان عينيه لوالدته وقال بابتسامة هادئة:

حولها بفضول وعينيها تحاولان حفظ كل الخطوات..  
-ممم الرائحة شهية للغاية.. انا اكاد اموت من الجوع.  
هتفت وهي تمسك بطنها بتذمر لتضحك غزل وتشير  
لها ان تجلس:

-اتريدين ان اغرف لك القليل حتى تسكتي جوعك  
ريثما نجهز الطاولة؟؟  
-لا افضل ان اكل معكم..

همست بخجل وهي تتراجع فابتسمت لها غزل بحنان:  
-اجلسي اذاً وتناولي بعض السلطة..  
جلست سيادة كتلميذة مشاغبة وبدأت بتناول  
السلطة فعلاً وهي تضحك لغزل.. حين دخلت  
الجوهرة وسلمى والاخيرة تتسائل بفضول:  
-مالذي يحدث هنا؟؟ ماذا تفعلان؟؟  
-نأكل..

اجابت سيادة ببرائة لتضحك الجوهرة وهي تشير لها  
بالنموس:

-لاتأخذي راحتك كثيراً لقد عاد الشباب وأمي تريد  
الطعام على السفارة في الحال..والا فهي ستأتي  
بنفسها.

## عبير محمد قائد

-متى ماتشائين اماه حددي الوقت وبيتي مفتح لكم جميعاً..  
نظرت سيادة للمرأة الداهية بسخط وشعرت بقلبها يقع بين قدميها وهي تنظر للطيبات التي اعدتها غزل وفكرت ماقد تحتويه طاولتها..أرز ناشف..ودجاج محروق.. ابتلعت ريقها بصعوبة بينما هدية تضحك:  
-ان شاءالله بني.. في القريب العاجل..  
دمدمت سيادة بتجهم بينما تضع لقمة اخرى من الارز الشهى المدخن في فمها..كان يجب ان تغلقه بشيء والا فانها ستعطي هذه المرأة ماتستحقه من كلمات لتجعلها تصمت للابد.. حين تدخلت سلمى بمرح:  
-اوه قحطان لن تصدق ماحدث اليوم..  
التفتت لها الانظار بفضول.. بينما تضحك بخبث وتنظر لسيادة هاتفة:  
-سيادة .. يبدو ان الكثير من النساء اعجن بها ليلة امس.. اخبريه ماما..  
والتفت لأمها بمرح لتختفي ابتسامتها وهي ترى نظرة امها الصاعقة..وانكمشت بصمت..  
-مالذي حدث بالضبط؟؟

قالها قحطان متوتراً وهو ينقل بصره بين امه وشقيقته لتتهتف امه بحنق:  
-لاشيئ مهم واختك هذه يجب ان يقص لسانها..  
-ماذا فعلت؟؟  
همست بخوف وتراجعت لتلتصق برعاد الذي همس لها بترهيب:  
-لسانك هذا سيؤدي بك الى حتفك فاصمتي..  
لكزته بقوة على كتفه قبل ان تنظر لأمها التي كانت تواجه ضغطاً من قحطان:  
-امي..قولي مالأمر..  
نظرت هدية لسيادة التي كانت تبادلها النظرات بتحدٍ وقد سئمت تسلطها بينما تهتف:  
-انه خطأ زوجتك فمماكان عليها الظهور كفتاة صغيرة تريد جذب الخطابية.  
اتسعت عينا سيادة بصدمة وهتفت بذهول:  
-انا..؟؟؟!!  
بينما زمجر قحطان وقد بدأ توتره يصل لذروته وهو يصر:

سلسلة أسياذ الغرام



والذي انتهت الجوهرة بحكمة:

-لاتغضب قحطان..كان هناك العديد من النسوة  
البارحة ولم يكن هناك وقت مناسب للتقديم اللائق..  
ولن لاتقلق فقد تم الرد على طلبات الخطبة لزوجتك  
بشكل حازم.

شعرت بالرغبة بالضحك وهي ترى وجه الجوهرة  
المتماسك غصباً وهي تقول ماقالته.. خطبة  
زوجتك؟؟!!

وافلتت ضحكتها رغماً عنها ودفنتها مباشرة في كتفه  
القريب منها..ليتصلب وينهرها بخفوت:  
-هذا ليس مضحكاً..

شعرت بالغضب المكتوم في نبرته الخفيضة  
وارتجافة جسده.. اوه لقد كان غاضباً بحق.. وهذا اثار  
سرورها لقد كان غيوراً.. نفث انفاسه بحرارة قبل ان  
يكف عن الاكل ويتراجع حامداً الله بصوت مسموع..  
-انت لم تنهي طعامك؟؟

اعترضت امه ليهتف باقتضاب:  
-لقد شبعت..

ثم التفت لزوجته التي تألقت عينيها بضحكتها

-اماااااه..مالذي حدث؟؟

-لقد اتصلت عدة نسوة من حفل امس للسؤال عن  
سيادة.

عقد قحطان حاجبيه وتسائل بخشونة:

-يسألن عن ماذا بالضبط؟؟

تعلقت جميع العيون بهدية التي زفرت بضيق  
وهتفت:

-يسألن ان كانت مخطوبة او ماشابه.. يردن التقدم  
لها لأبنائهم..

سمعت سيادة سعال رعاد الشديد وقد اختنق ببعض  
الطعام بينما عينيها تنتقلان بين قحطان وامه التي  
كانت تنظر له بهدوء شديد وهو يقول لها بكل برود:  
-ألم تخبري تعرفي عن سيادة حين وصلت ليلة أمس  
أماه؟؟

رأتها سيادة في قبضة يديه التي اشتدت.. عروقه  
النافرة التي برزت معلنة فوران دمه.. ثم ذاك النبض  
الضارب في عنقه.. التفتت لهدي لتراها ترتبك امام  
نظرات ولدها الحانقة جداً..

شعرت بالتسلية.. وهي ترقب الصراع البارد بينهما

## عبير محمد قائد

بلارحمة.

واغلق الخط بسرعة ملتفتاً لأخوته وهو يقول بغضب  
مكتوم بصعوبة:

-حسن هرب من المستشفى.

سمع شهقة الجوهرة المذعورة فنظر لها بحدة قبل  
ان يتجه اليها ويقبض على كتفيها:

-لاتقلقي يا جوهرة لن يصل اليكي ولن يضع اصبعاً  
عليك مادمت حياً أتفهمين؟؟

نظرت له بشحوب وهمست:

-طفلااي.. طفلاي في البلدة.. يجب أن اعود.

-ستبقين هنا ريثما اعرف اين ذهب ذاك اللق...

طفليك بأمان لاتقلقي.

-اريد طفلاي قحطان..

صاحت بانهيار.. ليسارع رعاد بعصبية:

-جوهرة لاتخافي اقسام لك انني سأقتل ذاك المعتوه

لو فكر للحظة بأذيتك او اذية الطفلين.. سأذهب

بنفسي لأحضرهما من البلدة..

-لا..

اعترض قحطان بسلطة ليتوقف رعاد ويلتفت له

المكتومة وزمجر بحنق:

-اذهبي واعدي لنا الشاي سيادة..

زمت شفتيها تحاول كتم ضحكتها وهي تنهض

بسرعة:

-حاضر..

التفت لعائلته ورأى كيف تتهامس الجوهرة وسلمى

بعيون ضاحكة بينما تشاغل اخويه بالطعام وأمه

للنظر اليه بعتاب وعد رضى جعله يأخذ نفساً عميقاً

ويحاول السيطرة على عصبيته حين رن هاتفه

مقاطعاً افكاره.. كان أكرم..

-السلام عليكم..

قال بعصبية قبل ان يسمع كلمات الرجل المقتضبة

وتتسع عيناه للحظة قبل ان تعودا وتضيقا بقسوة

وهو يهدر بغضب:

-مالذي تقوله؟

انتفض الجميع بذعر.. كانت القسوة والغضب في

صوته هادرة.. هب اليه اخويه وهو يزمجر مشتعلًا:

-اسمعني يا أكرم أريدك ان تقلب المدينة حجر تلو

الأخر.. وانشر للجميع ان من يخفيه سوف يدفع الثمن

سلسلة أسياذ الغرام



منتظراً وامره:

-سيبقى الطفلين هناك فهناك آمن.. سأأكلم سالم  
ليؤمنهما بشكل كامل.. ونحن سنتحرك الآن.  
رأى شقيقته تسقط باكية وتحاوطها امها وسلمى  
وهما تغرقان بالبكاء سواء فاقترب يربت على كتفها:  
-اعدك جوهرة لن يصيبك والطفلين شئى..  
فلاتخافي.

-انه مجنون قحطان.. هو لن يتوقف حتى ينتقم منا  
جميعاً.

شعر بالغضب بداخلة يتصاعد انها محقة.. حسن لن  
يتوقف حتى يدمرهم جميعاً.. ولذا عليه ان يتحكم  
بغضبه بشكل كافٍ.. يفكر ببرود كما اعتاد.. يفكر  
بحكمه..

تركها حينها واندفع يرتدي حذائه استعداداً للخروج مع  
أخويه اللذان كانا بانتظاره على الباب حين سمع  
صوتها المذعور:

-قحطان؟؟

توقف وأخذ نفساً عميقاً قبل ان يستدير  
لمواجهتها.. حاول الابتسام لطمئنتها ولكنه لم يفلح..

تجهم وجهه وهو يرى دموعها التي اغرقت وجهها:  
-لاتبكي..

اندفعت متجاهلة الجميع لترتمي بين ذراعيه وهي  
تهتف:

-لاتذهب.. اتصل بالشرطة دعهم يتصرفون.. لاتذهب.  
اتسعت عيناه بحدة وهو يجذبها بعيداً عن اعين  
عائلته وهتف بها بشدة:

-لاتكوني حمقاء.. الشرطة لاعلاقة لها بأي شئ انها  
مشكلتنا وسنحلها بأنفسنا..

-لا لا.. انه خطير ومجرم وقد يؤذيك.

صاحت باكية وهي تتشبث بكتفيه.. قبل ان تضمه  
بقوة وهي تتوسل:

-ارجوك قحطان.. اتوسل اليك حبيبي لاتذهب.

امسكها من كتفيها بقوة وابعدها بطول ذراعيه هاتفاً  
بقسوة لعينيها المذعورتين:

-توقفي عن هستيريتك واسمعيني جيداً.. لن يصيبنا  
سوء.. وذاك الحقير سوف اسحقه كحشرة قبل ان

يفكر بفعل شئى ليضر به الجوهرة او طفلها.

اتسعت عينيها للشدة في صوته وتلك الشراسة من

الهندي..

-تباً.. اسمعني يا أكرم اريد كل خيط لدينا حول المافيا التي تساعد ذاك المجرم لايعقل انه قد قام بكل هذا بمفرده هناك من يساعده.

-اعرف ولهذا فنحن نستجوب عائلة الطبيب ونراجع حساباته لنرى من يمكن ان يكون قد دفع له للمساعدة.

-ألم يرى احد السيارة التي غادر بها؟؟  
تسائل رعاد بحنق فرد أكرم:

-ان المشفى وسط حي سكني ضخم.. والكثير من السيارات هناك ولكننا لانزال نحقق بالأمر.  
-التحقيق فقط سيؤخرنا.. اريد التحقق من المطارات يا أكرم لأريد ان اعرف اننا نتخبط هنا وهو في طائرة ما لمكان مجهول.. اتفهم.

-لقد بحثنا بالفعل ولاتقلق لا يوجد احد بمواصفاته قد غادر البلاد خلال الفترة الماضية..

-اذا من الأفضل ان يبقى الامر هكذا ..

دمدم بحنق وهو يتجه الى النافذة.. كان المساء يدلي سدوله.. والليل يهطل بظلامه على الجميع..

عينيه وهو يواصل بحزم:

-والآن اريدك ان تذهبي لتبقي مع عائلتك والا تفكري بشيئ.

كيف له ان يطلب منها هذا؟؟

فكرت بجنون وهو يفلتها ليلحق بأخويه.. ركضت تناديه بحرقة ولكنه كان حقاً يغادر.. التفتت للنسوة المتكورات حول الجوهرة وشعرت بالرعب.. وكأنها تراه للمرة الأخيرة..

\*\*\*

-هل من أخبار؟؟

سارع قحطان بسؤال أكرم حالما وصلوا الى المكتب الخالي من الموظفين وقتها ليسرع بالرد:  
-الرجل الذي ساعده على الهرب تعرفته الممرضات.. طبيب فاشل وله الكثير من السوابق في المخالفات والعقوبات.

-احضره..

هدر قحطان بعنف ليتنهد اكرم:

-لقد سافر في الطائرة المتجهة الى استراليا منذ خمس ساعات ماضية.. انه في مكان ما فوق المحيط



## عبير محمد قائد

ثم ابتسم واتسعت ابتسامته لتصبح أقرب الى  
تكشيرة وحشية وهو يتوعد:  
- ليس قبل أن أحرمه عائلته كما فعل معي.. وأحرق  
قلبه كما أحرقني..

ابتلع سيف ريقه.. كان الرجل مجنوناً.. مالذي دها  
السلطان ليفكر ان يدخل رجل مثله الى محيطهم..  
فكر للحظة بسلمى.. وان كانت ستعاني من خطة  
هذا المجنون .. وحينها أدرك انه يجب ان يكون قريباً  
ليعرف بالضبط ماينتويه.. وليحميها منه مهما كانت  
النتائج..

- مالذي تنتويه؟؟

شرد حسن ببصره وهمس:

- ستعرف كل شئ.. لاتقلق.. ولكنني بعثت احد  
رجالك في مهمة بسيطة.. وحالما يرجع لي  
بالمعلومات.. سنتحرك.

عقد سيف حاجبيه وهو يتسائل عن ماهية المهمة  
التي بعث بها رجله.. ولكن حسن ابتعد لركن قصي..  
وعلى فراش اعد له جلس يضم ذراعه المجروحة اليه  
وهو يهمس:

في الجهة الأخرى من المدينة كان يقف امام نافذة  
مماثلة.. يتأمل الليل الذي هبط مهيمناً..مرسلاً  
قشعريرة باردة على طول عموده الفقري.. لقد عرفوا  
بهروبه..وعرف من رجال السلطان انهم يبحثون عنه  
في كل مكان.. ابن عمه وغريمه اللدود لن يكف حتى  
يجده.. سيقلب كل حجر في عدن ان اضطر لكي  
يجده..

-مالذي تخطط له الآن؟؟

ابتسم بهدوء والتفت لسيف:

-الحصول على ميزة..وسيلة لأنتقم من عدونا  
المشترك.

-وكيف ذلك..

ضاقت عينا حسن وتحرك بالقرب من سيف\:

-لاتقلق بالك أنت ياسلطان.. دع ابن العزب يقاتل ابن  
العزب.. اننا نفهم بعضنا جيداً..

-انت لاتريد قتاله انت تريد التخلص منه.

اعترض سيف ليضحك حسن بحرقة:

- ليس قبل ان اراه ذليلاً امامي كما أدلني.. وليس  
قبل ان احطم كفيه وقدميه نكاية بمافعله معي...

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

أملته العنوان حيث مكتب قحطان وجلست مترقبة..  
كانت الرحلة قصيرة ..جداً..  
ترجلت من السيارة بفرح وسارعت الى داخل المبنى..

....

اغلق سماعة الهاتف بحدة.. لايزال اكرم بعيداً عن أي  
خيوط تقربه من العثور على ذاك المجرم.. وهو هنا  
بانتظار المزيد من المعلومات دون القدرة على فعل  
شيء.. رعاد عاد للمنزل في الفجر ليبقى جوار النساء  
بينما توجه علي للمستشفى وسعود بعد ساعة..  
يشعر بنفسه مقيداً.. تباً لك يا حسن ..

فكر بعنف.. ثم نهض من مكتبه ينظر عبر النافذة  
للشارع الذي بدأت تدب فيه الحياة.. فأخذ نفساً عميقاً  
وقرر العودة للمنزل..أخذ حمامٍ طويل..كوب من  
القهوة وفطور دسم..ثم مصالحة تلك الغاضبة منه  
كما يبدو.. لم يستطع الرد على اتصالاتها التي تجاوزت  
العشرة طيلة الليل..فكان يجب ان يبقى مع أخويه  
وأكرم لدراسة كل الخيوط..و..

-قحطان..

انتفض وهو يلتفت للصوت.. واتسعت عيناه

-ستندم لما فعلته بي يا ابن عمي.. ستدفع ثمن كل  
شيء..كل الحرقه وكل الألم.. ستدفع ثمن الوجع  
والمرارة.. ستذوق طعم الدم في حلقك.. ولن تكون  
فقط دمائك انت.

عيناه كانتا تشعان بوحشية.. قبل ان يغلقهما  
بحزم..معلنًا ان الليلة انتهت.. على الأقل بالنسبة اليه.

\*\*\*

اخيراً الصباح..

نهضت ترتدي عبائها بصمت.. متحاشية اثاره اية  
جلبة كي لاتوقظ سلمى الراقدة الى جوارها ولا  
الجوهرة الراقدة على السرير الآخر ..  
بعد ليلة مضية من الانتظار الخائب.. لم يعد..لم يرد  
على اتصالها ولم يتصل بنفسه ليطمئنها عليه.. هذا  
يكفي.. لقد سئمت تعامله المتسلط وحان له أن  
يعرف انها لن تسكت على هكذا معاملة سيئة ابدأ..  
نزلت من المنزل بسرعة ومع بداية اليوم كانت حركة  
السيارات خفيفة للغاية.. تنهدت بذعر تحاول ان  
تخففه وهي توقف سيارة أجرة .. للمرة الأولى منذ  
وصلت الى هنا تركب سيارة أجرة بمفردها..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

هدر بعنف وهي تنتفض بذعر، رأت شراسة عينيه  
تفوق الوصف وهو يقبض على كتفها ويهزها بعنف:  
-هل فكرتي ولو للحظة ماقد يحدث لكى؟؟ هل  
فكرتي للحظة بحسن وانه قد يكون بالخارج يترصد  
لأحداكن كعادته؟؟  
-قحطان انت توجعني..  
تألمت فهتف بشراسة:  
-وسأحطم رأسك الغبي هذا؟؟ كيف فكرتي ان تأتي  
الى هنا ولماذا؟؟  
-أنا لم أفكر..  
هتفت باكية..ليتوقف عن هزها وينظر لعينيها  
الدامعتين وهي تضيف متحشجة:  
-أردت الاطمئنان عليك.. انت لم تكلمني ولاترد على  
اتصالاتي.  
-انا مشغول جداً في الوقت الحالي سيادة لاجد وقتاً  
لهذه الترهات النسائية.  
نظرت له بلوم:  
-ترهات؟؟ انا زوجتك قحطان واكاد أموت من القلق  
وانت لاتكلف نفسك حتى عناء الاتصال.

باندهاش وهو يراها تقف هناك وقد انحسر غطاء  
شعرها لتظهر خصلاتها النحاسية كشمس أصيل  
مشعة:  
-ماذا تفعلين هنا؟؟ هل حدث شئ؟؟ هل وقع  
مكروه؟؟  
سارع اليها لترتمي بين ذراعيه بفرح لنبرة اللهفة في  
صوته وهي تهمس:  
-لا لا.. لم يحدث مكروه.  
ابعدها عنه بسرعة وتساءل بخشونة:  
-اذاً مالذي تفعلينه هنا؟؟ كيف جئت من الاساس؟؟  
ابتلعت ريقها قبل ان ترفع رأسها بصلاية:  
-جئت بسيارة أجرة..  
-وحدك؟؟  
تساءل بصوت خفيض.. ارسل رعشة الى اعماقها  
وهي تدرك مدى غضبه:  
-نعم..  
-سيادة أيعقل ان تكوني اقل غباءاً..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-سيياااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

دمدم بحنق..

-هل أقاطعكما؟؟

سمعا الصوت الحاد ليلتفتا معاً وتعقد سيادة حاجبيها

بغضب بينما يزفر قحطان بتوتر وهو يرد:

-أميرة؟؟ مالذي جاء بك مبكرة؟؟

-هناك الكثير من العمل..والبارحة فقدنا الكثير من الوقت..

همست مخنوقة..تراهما هنا معاً وقلبها يحترق..جاءت

مبكرة فقط لتستقبله حال وصوله في وقته المعتاد

ولم تفكر ولافي أعنف خيالاتها ان تراهما هنا.. معاً!!

-العمل...

دمدم قحطان بحنق لتنتفض سيادة وتخلص نفسها

من قبضته:

-تخلص منها قحطان..

همست برجاء..لينظر لها ببرود:

-سيادة انت الان لاتفكرين بمنطق.. عودي للبيت

ودعيني أكمل اعمالي..

رفعت حاجبيها بدهشة قبل ان تصرخ باستنكار:

-منذ لحظات قلت انك ستعود معي.. والآن..

ونظرت لأميرة الواقفة دون حراك وأكملت بغضب:

-تراها وتقول ان لديك عمل؟؟

-سيياااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

حذر بنبرة مخيفة .. ولكنها لم تعد تأبه.. لقد كانت ترى

كل شيء أمامها الان باللون الاحمر.. المزاج الناري

للصهاوات تفجر في عينيها وهي تبتعد عنه وتقرب

من أميرة صارخة بحدة:

-أهذا ماكان يحدث من وراء ظهري.. تتعذر بالعمل

لتأتي لقضاء الوقت مع هذه..

التفتت اليه لتراه يناظرها بصدمة قبل ان يهتف:

-سيادة لقد تخطيتي الحدود .. الآن ستغادرين دون

نقاش.

تشبثت بمكانها ولم تتحرك بل اشارت لأميرة وصاحت

بحزم:

-اطردها..

شهقت أميرة بينما عقد قحطان حاجبيه بغضب

حقيقي..لقد تخطت الحدود.. سيادة تخطتها بالكامل:

-انت لاتستطيعين القاء اوامرك علي سيادة.

سلسلة أسيااد الغرام



## عبير محمد قائد

ابعدت كل الشك عن مشاعرها.. استسلامها  
اللامشروط اليه.. كله.. كله دون قيمة حين تقف  
مواجهة اوامر السيد..

أوامر شيخ العزب..

-اذا مارحلت الأن قحطان.. فهي ستكون المرة  
الأخيرة..

لم تتحرك ملامحه.. ظلت على جمودها وهي تكرر:  
-اطردها.. ودعنا نعش حياتنا بسلام..

اشتدت قسوة عينيه للحظة قبل ان يرد بقطعية:

-لاتوجد امرأة على ظهر هذه البسيطة تملي علي انا  
ماافعله..والأن ياابنة امك..ستنزلين وتعودين مع  
السائق للمنزل وحين أنهي اعمالني سأأتي لنضع  
النقاط على الحروف.

لقد انتهى الأمر..

فكرت بمرارة.. بخواء يحوطها..

لقد أعطته الفرصة تلو الأخرى وهاهو

يفسدها..سمحت لدمعة وحيدة ان تنزل على خدها..

قبل ان تقسو عينيهاعينيه.. وتهمس له:

-اتخذت قرارك ياابن عمي.. وبقي ان اتخذ قرارني أنا..

همس بصوت هادئ.. لايكاد يشي بمدى الغضب  
بداخله ولكنها لم تستسلم.. بل اقتربت منه وصاحت  
بعصبية:

-بلى استطيع.. انت زوجي ومن حقي عليك ان

تنصت لي.. اطردها قحطان..

-وإن لم أفعل..

رد ببرود جعل قلبها يسقط بين قدميها وهي تشحب  
مواجهة الغلاف البارد الذي يحيط به نفسه:

-ان لم تفعل.. فأنا لن أسامحك ابداً..

اقترب قحطان منها.. وبكل جمود اعاد طرحتها على  
رأسها وقال لعينيها المرتجفتين بصوت جليدي:

-ستنزلين الان للأسف..سائقي سيعود بك للمنزل  
فأنا لدي عمل اقوم به.

شعرت بنفسها تهوي..

هل يفضلها عليها.. كانت تريد الصراخ والبكاء..ولكن  
لاشيئ من هذا.. تسمرت تنظر لجموده برعب..

مالذي يحدث.. كيف لرجل ان يحيط نفسه بكل هذا  
الجبروت والقوة.. كيف لرجل الا ينحني لمشاعره ولو  
قليلاً.. هل كانت مخطئة؟؟ حبها له.. اعترافاتها التي

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

سمع اسمه من أميرة.. بجزع.. فصرخ بعنف:  
- اتركيني وحدي..

تراجعت بذعر.. بينما تقدم ليلتقط هاتفه ومفاتيح  
سيارته ويسارع بالمغادرة..

لم يستقل المصعد بل اتجه للسلاالم حيث كان يفرغ  
بعض الغضب بخطوات قوية ثابتة.. حتى وصل الى  
الشارع.. وهناك رأى السيارة الاخرى..

عقد حاجبيه واقترب من السائق الذي انتفض ليفتح  
له الباب فسأله قحطان بحنق:

- ألم توصلها؟؟

رفع الرجل عينيه بارتباك ليشرح قحطان بنفاذ صبر:  
- زوجتي لقد نزلت للتو ومن المفروض ان توصلها

للمنزل؟؟

- انا اسف ياشيخ.. ولكن لم يأتي لي أحد..

تراجع قحطان بقلق وهو يفكر انها لابد اخذت سيارة  
اجرة..

سارع باخراج هاتفه واتصل بها.. سيقتلها هذه المرة..  
سيقتلها حقاً..

ارتفع الرنين مرة.. اثنتين.. ثلاث.. ثم..

واستدارت بحزم لتواجه اميرة الشاحبة وسطهما  
وهتفت لها بكبرياء:

- انه لك.. فقد فرغت منه.. أتمنى ان تذوقي معه  
نصف العذاب الذي أذاقني اياه.

ارتجفت أميرة بشدة ونظرت لقحطان برعب..

الآن فقط رأت القسوة التي توحشت في عينيه وهو  
يسمع كلمات زوجته التي قالتها بحرقة قبل ان تشق  
طريقها للخارج.. تحمل قلباً مكلوماً.. وعيناً لم تعد تجرؤ  
على البكاء..

رأته يبتلع ريقه بصعوبة.. قبل ان يشيح عنها.. ارادت

ان تكلمه.. ان تفعل شيئاً ما.. ولكنها لم تجرؤ حتى  
على التحرك.. بينما تقدم قحطان من مكتبه.. يصارع

الغضب المتصاعد بداخله.. وهو يتذكر كلماتها

الاخيرة..

فرغت منه؟؟

مالذي عنته بالضبط..؟؟

وبدون شعور.. كان يدفع المكتب المليئ

بالمستلزمات وبصرخة افرغ فيها بعض من شحنات  
غضبه كان يقلبه عن بكرة ابيه على الارض..



## عبير محمد قائد

يصرخ باسمه بلاتوقف..وعقله يشتعل..كله يشتعل..  
وفكرة واحدة لاتفارق ضميره..  
هو من سلمها لذاك المتوحش بيديه..  
هو ولأحد سواه..  
\*\*\*  
نهاية الفصل.

شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل الثامن والعشرين  
\*\*\*

لحظات يجتاحنا فيها الندم يعصف بنا ويسيطر على  
مقاليدنا بكل وحشية وقسوة.. الذنب يحترق بداخلنا  
ويقيم مآذنه التي لاتنفك تذكرنا بما اقترفته أيدينا..  
عاصفة من الأفكار تجتاح العقل..تودي به الى  
متهاتات مظلمة وذكرى لاتنفك تصب حميمها على  
القلب ..

هكذا وقف على رصيف الوحدة.. مثقل بالندم..غارق  
في الذنب تعصف به أفكاره ويجلده عقله بلارحمه..

"صباح الخير ياشيخ"  
تصلب في وقوفه.. ودار الشارع حوله وهو ينظر  
لهاتفه يتأكد ان اتصاله كان لزوجته وليس سواها..  
حين عاد الصوت الساخر من جديد:  
"ماذا هناك ياشيخ العزب؟؟ هل أكلت القطة  
لسانك؟؟"  
-حسن..

هدر بشحوب..وعيناها تجوبان الشارع حوله..بجنون  
يبحث عن طيف له..  
"هو بشحمه ولحمه"  
ثم نظر لكفه المضمدة واضاف بسخرية:  
"الذي هشمته أنت"  
-أين زوجتي؟؟

صاح قحطان بجنون لتجاوبه ضحكة طويلة باردة من  
حسن وهو يلقي نظرة طويلة على الجسد الملقى  
الى جواره:

"في الحفظ والصون ياابن عمي"  
وقبل ان يسمع الرد كان يغلق الخط.. ليترك ذاك ..  
على رصيف موحش.. يدور حول نفسه كالمجانين..

سلسلة أسياذ الغرام

عنه؟؟

ضرب المقود بقبضته بعجز عدة مرات.. يريد ان يسيطر على غضبه المتصاعد بلافائدة..  
كان يقود حول المبنى في دوائر.. عيناه لاتكفان عن البحث.. وعقله لايفك عن القاء اللوم..  
حتى رآها..

سيارة دفع رباعي متوسطة تنهب الطريق نهباً..  
نوافذ مظلمة وسرعة مجنونة وسط طريق عام..  
وانتفض قلبه بعنف ولم يكذب خبراً.. ادار سيارته  
دورة كاملة وانطلق مخالفاً اتجاه الطريق خلفها..  
كان جنوناً..

الانطلاق وسط طريق سريع بعكس الاتجاه ولكنه لن يتركه.. ابدأ لن يتركه..

كان يسمع تنبيهات السيارات الغاضبة المارة الى جواره بسرعة رهيبية ولكنه لم يلقي لها بالاً.. عيناه على السيارة الأخرى لايريدها ان تغيب حتى عن ناظره..

بالكاد يناور السيارات التي تتجه نحوه ويبحث عن نقطة الولوج للاتجاه الاخر..

يده تكاد تحطم الهاتف الذي يحمله وأنفاسه تكاد تشعل الهواء من حوله.. انها ثورة المذنب..  
كان يستمع للرنين المتقطع للهاتف بصدمة.. توقف كل شيء حوله.. بعد أن دار عليه بقوة وجعله شبه دائخ أصبح بالكاد يتحرك.. شعر بالاختناق.. يضيق الهواء من حوله يضيق عليه ويكاد يقطع أنفاسه..  
التفت لرجاله من حوله وهتف بصوت مخنوق:  
-ابحثوا عنه في كل مكان..

تفرق رجاله في لمح البصر بينما قفز هو الى سيارته متجاهلاً سائقه الذي صرخ به.. ولكنه كان في عالم آخر.. عيناه تبحثان بجنون عن لمحة منها.. لم يكن يفكر ،لم يفكر ولو لثانية وهو يشغل السيارة ويتركها تنهب الطريق بصرير عنيف منطلقة للبحث عن حبيبته التي اختطفها ألد اعداءه حالياً..

قبضتيه تمسكان بقوة بعجلة القيادة وقدمه تكاد تخترق أرضيتها وهو يدوس على بدالة البنزين ..  
كانت عيناه تجوبان الطريق بحرص بحثاً عن شيء.. أي شيء..

سيارة مشبوهة؟؟ موكب غريب.. لمحة عنها او ربما



## عبير محمد قائد

كان ينطلق كالسهم وسط طريق السرعة المحددة  
فيه لا تتجاوز الثمانون / كم!!..  
كان يلهث متوتراً.. عيناه لاتبارحانها .. والمسافة  
بينهما تقل.. وتقل..

كان يقود بجنون.. سيارته تصدر صريراً عنيفاً  
والعجلات تن من احتكاكها بالأسفلت.. ولكنه كان  
يقترّب..حتى أصبح خلفها مباشرة.. قبض على المقود  
بقوة وانحرف يزيد السرعة ليجاورها تماماً.. وبكل  
شراسة كان يتجاوزها.. ليصبح امامها تجاوز السرعة  
للمرة الأخيرة ليتقدم السيارة بمسافة مناسبة قبل ان  
يديرها لتعترض الطريق وسط عاصفة من صوت  
المكابح المروع والتراب العاصف.. عيناه تراقب  
السيارة تتوقف بصعوبة بمسافة لاتكاد تذكر من  
سيارته موقفة خلفها رتل من السيارات.. الغاضبة  
الزاعقة بتنبهاتها المزعجة..  
ولم ينتظر أكثر..

فتح تابلوه سيارته واخذ مسدساً يبقيه هناك على  
الدوام.. وقفز منها شاهراً مسدسه متجهاً لباب  
السائق..

الريح اشتدت وهو يدخل في مطاردته الى الطريق  
البحري السريع.. ضربه هواء البحر البارد ولكنه لم  
يأبه، كل ما كان يريد هو اللحاق بتلك السيارة..  
لم يعد يرى سواها.. السائق الاخر كان يطير.. كان  
يهرب..

صرخ بعنف وهو يتفادى شاحنة مسرعة اتجهت اليه  
كوحش مفترس.. وهو يلاحظ ابتعاد السيارة الأخرى..  
-لن تهرب مني..

صاح بعنف وهو يدير مقوده مجدداً ويزيد الضغط  
على دواسة البنزين متجاوزاً سيارتين أخرييتين  
منطلقاً نحو الاتجاه الاخر ..

قفزت السيارة في الهواء حين ارتفعت عجلاتها القوية  
عبر الرصيف الفاصل بين الاتجاهين.. وتحت يديه  
القويتين ثبت المقود بحرفية .. بينما تعود السيارة  
للانطلاق في الاتجاه الصحيح هذه المرة .. ناهية  
الطريق خلف السيارة المنشودة..

لم يكن يعرف ان سرعته تجاوزت المائة والعشرين  
/ كم, ليزيدها الى المائة والاربعين بتهور وهو يزمجر  
بغضب لرؤيته السيارة تحاول الابتعاد ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

رفع يديه تحيطان برأسه بقوة..

شعر بتوقف ثلاث سيارات الى جواره .. تقافز منها

رجاله بسرعة واحدهم يصيح:

- هل أنت بخير ياشيخ؟؟

بخير؟؟

فكر باستنكار وهو يحاول لملمة شتات نفسه..لقد كاد

يتسبب بمقتل عائلة بريئة بسبب جنونه.. نظر حوله

بذهول..

لقد كان أعمى.. اندفع خلف غروره وتابعه حتى كاد

يخسر نفسه وكل شيء آخر..كاد يخسرها هي!!

فكر بجنون ،، سيادة؟؟!!

فكر بحرقة.. تصاعدت حتى كادت تذيب داخله

بلارحمة.. يااللهي الرحيم، أين أنت؟؟

كانت بين يدي عدوه.. الرجل الذي سلبه كل شيء..

الرجل الذي حرمه زوجته وعائلته.. وامواله..

الرجل الذي حرفياً جعله ذليلاً دون نقاش..

ذاك الرجل الان يأسر زوجته..خطف سيادة.. حبيبته

سيادة..

ذنبه.. والندم الذي يحرقه يثبتانه ارضاً..

وبكل قوة كان يحطم زجاج السيارة بكعب مسدسه

وسمعها ..

سمع البكاء الهستيرى والصرخات النسائية ..

كانت عيناه غائمتان بالغضب..لم يكن يرى بوضوح

حتى..

كل ماكان يدركه ان هناك شاب غر يتلوى بين يديه

متوسلاً ان يفلته..

لهث بعنف وهو يحاول السيطرة على غضبه.. يريد

ان تنقشع عن عينيه تلك الغيمة السوداء.. وأن يرى..

يريد أن يرى وأن يسمع شيءآ عدا عن ذاك الطنين

الذي كاد يحطم رأسه,,

-أرجوك..اتوسل اليك اتركني..

سمع صوت الفتى ونظر له بانزعاج..من يكون؟؟

افلته بقسوة ليسقط على الارض واندفع يفتح باب

السيارة الخلفي لتتسع عيناه بذهول..

-ارجوك ياولدي..اتركنا بحالنا..ابنتي على وشك

الولادة ونريد ان نسعفها..

تراجع بصدمة وهو يرى النسوة الثلاث واحداهن بعمر

امه تتوسله ليتركهم؟؟!!

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ابتلع ريقه بصعوبة وتجاهل غصة تخنقه وشعور  
غريب يلسع عينيه ويحرقهما..  
قلبه كان يخفق بدوي يكاد يحطم أذنيه ولكنه قبض  
على المقود بيديه كالفولاذ وزاد سرعة السيارة..  
كان عليه الاتصال بأكرم.. عليه الوصول لذيول حسن  
بأسرع وقت ممكن..  
وصل للمبنى وصعد الدرجات الى مكتبه بخطوات  
راكضة.. وصله فاندفع ليجدها امامه توقف عاقداً  
حاجبيه وهو يسألها بخشونة:  
-ماذا تفعلين هنا؟  
اتسعت عينيها بخوف لمنظره.. لم تره قط من قبل  
هكذا.. تكاد النار تخرج من فمه وانفه وهو ينفث  
أنفاسه عيناه حمراوتان كالجمر.. تراجعت بخوف  
وهمست:  
-كنت أرتب المكتب..  
تقدم قحطان وعيناه تشتعلان بغضب لم يتحفظه  
امامها ابداً:  
-غادري..  
اتسعت عينيهما بذهول.. شعرت بالمرض.. كان

غصة تغلق حلقه فلايستطيع حتى ان يتكلم..  
لايريد ان يفكر بماعساه يفعل بها.. اغمض عينيه  
بقوة لايريد ان تأتيه اية افكار عمايمكن ان يحدث  
لها؟؟  
اغمض عينيه بقوة وسمح لغضبه أن يتصاعد يريد  
أن يغضب.. يريد أن يحطم كل ماحوله ولكن لم  
يفعل.. شعر بالغليان يتصاعد ليحرق خلايا مخه ولكنه  
لم يتزحزح ...  
التفت لرجاله وعيناه تشعان بعاصفة مجنونة لم  
تغادر مع كلماته وهو يأمرهم بكل ثبات أن يعودوا  
للبحث.. ألا يتركوا مكاناً يمت لحسن بصلة الا ويقبلوه  
رأساً على عقب..  
وبدون انتظار لردودهم كان يعود لسيارته وينطلق  
بها نحو مكتبه.. عيناه غيمتان من غضب والأسى  
يدمره مع احساسه بالذنب ولكنه لايستطيع السماح  
لحسن بالانتصار عليه.. لو فقد صوابه فسوف  
يفشل..  
وليس قحطان العزب من يفشل.. ليس هو من يترك  
غضبه يتحكم به.. عليه أن يستعيد هدوءه مهما كان..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بتعاطف:

- هل من أخبار عن سيادة؟؟

نظر قحطان لعمر و همس كاتماً لغضبه قدر

الامكان:

- موظفتك ستعود الى شركتك اليوم يا عمرو... لم تعد خدماتها مرغوبة هنا.

شهمت أميرة بصدمة بينما نظر عمرو لهما بحيرة للحظة قبل ان يفرقع اصابعه لأميرة بتسلط:

- اجمعي اغراضك يا اميرة، اريدك ان تعودي لمكتبك اليوم، او سأعتبرك مستقيلة.

- سي... سيد عمرو..

همست برجاء لينظر لها بحزم ويهتف بلهجة قاطعة:

- الآن أميرة.

نظرت لقحطان بعينين باكيتين قبل ان تشهق بالبكاء وتركض للخارج بينما اقترب عمرو من صديقه وقال:

غاضباً متباعداً وكأنه جبل وليس ببشر..

- انا لم افعل مايسوء.. لماذا؟

همست تدافع عن نفسها لينظر لها بذاك الغضب العاصف ليجعلها ترتجف وهو يهدر:

- لست بحاجة لتبرير نفسي لكي .. ستعودين الى مكانك في شركات الشهري وهذه هي النهاية.

- قحطان..

سمع الصوت القوي.. ورفع عينيه بتناقل لرفيق عمره الذي وقف امامه كمارد وعيناه تحملان قلقه:

- هل أنت بخير؟

شعر بلسعة تحرق عينيه.. خفضهما بسرعة وهو يحاول السيطرة على مشاعره المبعثرة .. محاولاً

لملمة شتات نفسه .. يعرف صديقه .. ومن نظرة واحدة اليه.. فسيعرف كل شيء.. كل الضعف ..

الضعف الذي لايمكن ان يكون جزءاً منه.. والذي يخفيه ببراعة خلف قناع من الغضب والقوة..

- قحطان..

كرر عمرو الشهري بحزم.. واقترب من صديقه الذي لا بد يعاني من أكبر أزمة في حياته.. وهمس

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

نظر له قحطان بغموض وهمس:

-انها بين يدي رجل مخبول ياعمرو.. انها بين يدي  
الرجل الذي اخذت منه كل مايهمه.. عرّيته من كل  
مايملك جعلته ذليلاً وحرمته من عائلته وزوجته  
واطفاله.. كيف..

توقف يبتلع ريقه بصعوبة ويشيح بعينه وهو  
يتحشرج بكلماته:

-كيف لي أن لا أقلق؟؟

مسد عمرو عنقه بتوتر.. الأمر كان اسوأ ممايظن.. لم  
يرى قحطان بهذا الشكل ابدأ.. حتى حين فقد شقيقه  
محمد كان مستسلماً لقضاء الله وقدره رغم حزنه..  
ولكن الآن؟؟ كان يرى ضعفاً.. لم يره ابدأ من قبل؟؟  
-سنفعل المستحيل لنجدها.. سيتصل بك وسنردها..  
قالها مواسياً ليتنهد قحطان بحرارة.. ثم اخرج  
هاتفه.. جرب الاتصال بها.. مرة واثنين..  
لافائدة.. الرنين الغبي لايتوقف ولاأحد يرد..  
حتى اغلق نهائياً.. شتم بحرقة ورمى بهاتفه على  
المكتب بحنق.. اقترب عمرو وحاول شده من ذراعه:  
-فقدانك لأعصابك الان ليس بحل..

-انت تحمل الكثير على كتفيك قحطان.. عليك ان تهدأ  
والا فإن الامور لن تزداد الا سوءاً..

اغمض عينيه بشدة.. كيف يطالبونه بالهدوء؟؟  
كيف؟؟

انه يصارع كي لاينهار.. يصارع الغضب والاحباط..  
يصارع احساسه بالندم.. والذنب الذي يتآكله ولايترك  
له الفرصة كي يتنفس دون أن يحرقه من الاعماق..  
وفوق كل هذا يطالبونه بالهدوء؟؟

كيف له ان يفعل هذا؟؟ كيف؟؟  
-من أخبرك؟؟

همس قحطان بشرود:

-اتصل بي سليم..

كان سليم هو حارسه الشخصي..

-لقد تركت رجالي يمشطون المنطقة للبحث عن  
شهود ربما رأوا شيئاً..

قالها عمرو بحزم ويده تربت على كتف قحطان:  
-سنردها قحطان.. لاتقلق..

## عبير محمد قائد

ابعد قحطان يده بسرعة وصرخ:

-لاتلمسني..

اتسعت عينا عمرو بدهشة وقحطان ينفذ كتفيه  
ويطالعه بشراسة ليقترب منه ويحاول معه بهداوة:

-انت لاتفكر بعقلانية..

-اتريد تعقلي؟؟؟

هدر قحطان بجنون.. ليتراجع عمرو رافعاً يديه عساه  
يهدأ الا ان قحطان كان يبدو ثائراً كبركان يقذف حممه  
على كل من حوله:

-انها زوجتي يا عمرو؟؟ ذلك الوغد أخذ زوجتي أنا..

صرخ بعنف ليقترب عمرو وهو يقول:

-انا أفهمك قحطان..اكثر من يفهمك في هذه الدنيا..

هل نسيت انني مررت بنفس الشيء..

-لا لا يا عمرو..انت لم تمر بنفس الشيء..

هتف بمرارة.. ليتصلب عمرو وقحطان يواصل بجنون:

-انت لم تعش مااشعر به الان.. حتى حين اصيبت

زوجتك في المرتين.. كنت معها.. تراها امامك

وتلمسها بيديك ..

ورفع له عينين جاحظتين وهو يصرخ:

-انا فقدتها يا عمرو..لااعرف مالذي يفعله بها ذاك  
المريض..لااعرف ان كنت سأجدها يوماً؟؟ ولاحتي  
كيف؟؟ لااعرف ماقد يحصل ...انا.. أنا سلمتها اياه  
بيدي..انا تسببت..

وتوقف متحشراً ليندفع عمرو بحرارة:

-لاتذهب الى هناك يا صديقي.. لاتجعل احساسك

بالألم يقودك لأن تلوم نفسك..عليك أن تكون قوياً  
لتعثر عليها.

لقد سئم هذه القوة التي تشع منه.. شعر بالاشمئزاز  
من نفسه وهو يقف هنا.. بكل قوته وجبروته .. بينما  
هي!! لايعرف ان كانت حية او..

واغمض عينيه بغضب.. لو مسها.. لو وضع اصبعاً  
ماعليها..

لن يكفيه فيه حياته ..

-لو كان أي رجل آخر.. لكنت ذهبت الى بيته..أحرقته  
عن بكرة أبيه.. وأخذت عائلته كما فعل معي..

هدر قحطان بوحشية كان يشبك أصابعه بقوة تكاد  
تحطمها وعمرو يراقبه بصمت.. يعرف انه بحاجة  
لاخراج هذا الغضب المكبوت ولاأحد سيتقبله منه

سلسلة أسياذ الغرام



فتحت عينيها ببطئ.. رأسها يؤلمها والرؤية ضبابية..  
تشعر بالدوار.. حاولت ان تمسك رأسها علها تخفف  
من ذلك الدوار الذي يلف بها ولكنها اكتشفت بجزع  
ان معصمها مقيدين خلف ظهرها بقسوة..  
مالذي حدث؟؟ فكرت برعب.. كانت تغادر مبنى شركة  
زوجها لاتكاد ترى من الدموع التي تركتها تغسلها  
بمرارة رأت السيارة التي أمرها وبكل وقاحة ان  
تستقلها للبيت.. لم تكن تنوي ان تفعل.. لم تكن تنوي  
حتى ان تعود الى بيته.. غيرت اتجاهها بألم نحو شارع  
جانبي.. حاولت السيطرة على دموعها وهي تشير  
لسيارة اجرة حين شعرت بمن يحيطها من الخلف  
بقسوة..  
ارادت الصراخ ولكن يد غليظة كتمت صوتها والرجل  
المتوحش يدفعها الى مقعد خلفي لسيارة قريبة..  
حاربت بشراسة.. دفعت قدميها ويديها ولكنها لم  
تفلح.. رأت رجلاً اخر في السيارة.. ملثم تلمع عيناه  
بوحشية..  
شعرت برعب وخوف كبير.. ارادت الصراخ حين باغتها  
ذاك الألم المفاجئ في مؤخرة رأسها.. وأظلمت الدنيا

سواه..  
-ولكن عائلته.. هي شقيقتي..  
همس بمرارة ..  
-ابناءه..انا..انا تعهدتهم بالحماية..  
صاح بسخط غاضب.. ونهض ينفث أنفاساً كالنار ..  
-ذلك المجرم.. ذلك الوغد يستبيح عرضي..وانا..أنا  
مقيد ولاستطيع الرد بقذارة كما فعل.  
-أنت أكبر من هذا يا شيخ..  
همس عمرو بشدة..وتقدم من قحطان محاذراً  
الاقتراب بأكثر ممايسمح له اطار التوتر العنيف  
والغضب الهادر الذي يشنح كتفيه ويجعله غير قابل  
للمساس كما يبدو..  
وكأن النار تشع من مسامه ..  
-ستجدها وتلقن ذلك الرجل درساً لن ينساه..  
ضغط قحطان بقوة على فكه.. يكاد يحطمه من شدة  
غضبه وانفعاله.. ولكنه محق.. سيجده وان كان يعني  
ان يقلب عدن حجراً بعد الآخر سيفعل..وحين يجده..  
فليرحمه الله..فهو لن يتركه الا جثة هامدة!!  
\*\*\*

## عبير محمد قائد

أمامها حتى الآن..

أين هي؟؟

فتحت عينيها بصعوبة وهي تحاول استبيان المكان الذي هي فيه.. كانت غرفة قديمة بها سرير صغير ارتمت عليه وقد قيد معصمها الى ظهرها ومنه الى عمود السرير..

الغرفة تقريباً مظلمة.. خالية..

حركت رأسها متحدية الألم وهي تنظر حولها..

مجرد كرسي خشبي جلس عليه رجل!!

تراجعت بذعر وصرخت:

- من انت؟؟ مالذي فعلته بي؟؟ أنت لاتعرف من

أكون..

ضحك الرجل بوحشية:

- لازلتي بذاك اللسان السليط صدقيني يا ابنة عمي.. انا

اعرف من تكونين جل المعرفة.

اتسعت عينيها بذعر وهمست بشحوب:

- أنت؟؟!!

اقترب حسن بجذعه ليدخل دائرة الضوء وهو يهمس

بابتسامة لزجة:

- ومن يكون غيري..

ابتلعت ريقها بذعر.. تلفتت حولها وهمست:

- فك قيدي ودعني أخرج من هنا.. انت لاتريد مواجهة

العواقب لهكذا فعل يا حسن..

عقد حاجبيه بسخرية:

- هل تلمحين الى شيخك الحبيب؟؟ اهو العواقب التي

تهدديني بها؟؟

شعرت بالألم يجتاحها وهو يذكر قحطان.. ألم وحقد..

- قحطان سيققتلك..

همست بعنف ليجلج ضاحكاً تحت عينيها الذاهلتين:

- انه يتخبط باحثاً في كل مكان.. حتى انه كاد يقتل

نفسه بحادث بشع..

اتسعت عينيها بخوف ليحرك يده بأسف:

- ولكنه لم يفعل.. لازلتي لديه بضعة ايام في عمره

كما يبدو..

- مالذي تريده مني؟؟

هتفت بحنق.. لينهض مقترباً منها.. تراجعت حتى

التصق ظهرها بالجدار:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- ما أريده منك؟؟؟

تسائل بتمعن.. ومد يده يبعد طرحتها ليظهر شعرها الاحمر جلياً.. شهقت بخوف بينما تألقت عيناه بجشع:

- أتسألين مالذي أريده سيادة؟؟؟ اريدك كلك..

جحظت عينيها وصاحت برعب:

- لو لمستني.. فلن يرحمك قحطان ابدأ..

ضحك بجنون.. ابتعد يهتف:

- زوجك العزيز يدين لي بالكثير ياعزيزتي..

والتفت لها ليهمس بوحشية رافعاً يده المحطمة:

- لقد سلبنى كل ما أملك.. اموالي.. عائلتي.. سلبنى

جوهرتي..

صرخ بعنف لتنتفض وترد بصوت شاحب:

- انت خسرت الجوهرة بتعاملك القذر.. انت كنت

تضربها وتسيئ اليها.

اشتعلت عيناه.. واقترب منها بسرعة ليقبض على

شعرها بقسوة متجاهلاً صرخة ألمها:

- انت لاتعرفين ماكان بيننا.. انت لاتفهمين..

وافلتها متجاهلاً نحيبها ودموعها التي انسكبت بغزارة:

- انا.. انا والجوهرة كانت.. كانت لدينا طقوس خاصة..

نظرت له بقرف وصاحت:

- أنت مريض..

عصفت عيناه بغضب وعاد اليها هذه المرة ليقبض

على فكها بقسوة:

- كلمة اخرى من هذا النوع وسأجعلك تعرفين لما

أحبت الجوهرة طعم قبضتي..

اقفلت سيادة فمها بقوة واشاحت عنه تحاول

السيطرة على رجفة جسدها الذي انتفض.. كان

مجنوناً وخارج عن سيطرته.. راقبته يدور بداخل الغرفة

الصغيرة قبل ان يغادر ويغلق الباب خلفه باحكام..

بكت بمرارة.. تركت جسدها يسقط على الفراش

وشهقت بألم..

هو كان السبب.. هو من تركها لتقع بين يدي هذا

المريض.. المجرم..

هو من آثر البقاء مع تلك المرأة.. هو من تركها تعود

وحدها..

"لماذا قحطان؟؟ لماذا تركته يأخذني؟؟"

شهقت بانهيار وهي تفكر فيماقد يفعله بها هذا

المختل.. يقتلها.. يفقدها طفلها؟؟ يعتدي عليها؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

وكان التاريخ يعيد نفسه..  
عقد سيف حاجبيه وتساءل:  
-مالذي تعنيه؟؟

-انت جاهل بتاريخ عائلتك حقاً يافتى.. لم لاتسأل  
والدك..او ربما جدك العجوز.  
تراجع سيف وهمس:  
-انا لن أشارك بهذا الأمر..لن اشارك في وضاعتك  
ابدأ.

-ربما تحب ان تخبر ابيك بهذا الأمر وتسمع رأيه  
مباشرة..

اقترب منه سيف ودمدم بحنق:

-انا لآأبه لمايقوله لي ابي حالياً.. لقد انتهينا من لعب  
دور الابن البار.

ثم ابتعد وهو يهدد:

-انا ورجالي سنسحب من هذه العملية.. وانت من  
الأفضل لك ان تعيد المرأة لزوجها.. انا اعرف قحطان  
العزب جيداً لأوقن انه لن يتركك حياً بعد ما فعلته  
ياحسن.

ضاقت عينا حسن وقال بصوت منخفض:

انتحبت اكثر.. لن تسامحه ابداً..  
لن تسامح قحطان على تركها بهذه الطريقة ابداً.

\*\*\*

-مالذي فعلته؟؟

هدر الصوت بغضب ليرفع حسن رأسه ببطئ  
ويطالع سيف الذي شع غضبه من عينيه ببرود:  
-مالذي تتحدث عنه؟

-كيف تجرؤ على خطف سيادة؟

-ومالذي يزعجك في ذلك ياسلطان؟

اقترب منه سيف وامسك تلايبه بقوة وهزه بعنف:  
-انها امرأة..اتفهم؟؟ انها ابنة عمك كيف جرؤت على  
فعل هذا بها؟؟ الرجل الحق لايمس امرأة بسوء..  
تخلص حسن من قبضة سيف بحنق وصرخ به:  
-انها وسيلة الانتقام من قحطان..اليس هذا ماتريده  
عائلتك؟؟اليس هذا ماجعلك تأتي الي من الأساس؟؟  
-لم نتفق ابداً على إيذاء النساء.

صاح سيف بغضب ليضحك حسن وهو يجلس عاقداً  
ساقيه بهدوء:

-انها ليست اية امرأة.. انها سيادة العزب ياسلطان..



## عبير محمد قائد

-اريد منك ان تتبعه كظله..اريد أن اعرف اين يحتفظ  
بالمرأة التي اختطفها.  
-حاضر ياسلطان..

اوماً الرجل بطاعة لبيتعد سيف وهو يصيح بالباقيين:  
-اتركوا كل مواقعكم لأريد لأحد أن يبقى معه.  
تبعه رجاله بصمت بينما كان يخرج هاتفه ويجري  
اتصالاً بأبيه..

-حسن العزب فقد عقله تماماً..  
اغمض السلطان عينيه بحنق وهو يسمع صوت ولده  
الغاضب:

-انا اعرف مافعله.. ولا بد انها الطريقة الوحيدة.  
-لا ابي..انها ليست الطريقة الوحيدة..

صاح بانزعاج:

-انها امرأة منذ متى ندخل النساء في اعمالنا؟؟  
تصلب السلطان في مقعده وسيف يواصل بغضب  
مكتوم:

-قحطان حين واجه عبدالعزیز فعلها وجهاً لوجه ..  
قاتله رجل لرجل ولم يضطر لأن يختبئ خلف النساء..  
وأنا لست رجلاً أقل منه بشيء.

-لأحد يعرف ابن عمي كما فعل انا.. وقبل ان يطلق  
رصاصه في قلبي سأكون انا من أرديه.. ولكن قبلها  
سأحرق قلبه على من يحب..وأمام عينيه مباشرة.  
-أنت مجنون..

همس سيف بتوتر..ليبتسم حسن بتهكم.. يحمل لمحة  
من جنون خطر.. تركت سيف في صراع.. لا يستطيع  
ان يتركه يكمل فيما يفعل.. فمن ناحية سيادة كانت  
بريئة من كل شيء.. لا يجب ان تُجر الى مثل هذه  
الافعال الشنيعة.. ومن ناحية اخرى فهذا يدمر كل  
شيء يمكن ان يأمله مع سلمى..  
رباااه..

تراجع بحنق.. لملم رجاله بأمر حازم وحالما اقتربوا قال  
لأحدهم بصرامة:

-أريد أن أعرف مكانها.. اين اخفاها هذا المجنون.  
-هو لم يأخذ معه سوى اثنين من رجالنا سيد  
سيف..وحتى الان لم نقدر على الاتصال بهما.  
زمجر سيف بحنق..هذا الرجل ذو عقلية اجرامية  
ولاشك.. لا بد انه تخلص من رجاله في اقرب فرصة  
كي لا يسربوا الخبر..

## عبير محمد قائد

ان تخاف.

صاح والده بغضب..وسمعها في صوته.. رجفة  
غضب..رجفة لم يسمعها يوماً..شحب وجهه وهمس:  
-انت..أنت خائف لأجلي..

جاوبه الصمت..ليضحك بسخرية مريرة وكل  
شيء..كل شيء ينجلي..

-أنت دبرت هروب حسن حتى تبعدني أنا عن مواجهة  
قحطان..انت لم تثق بقدرتي على الانتقام ابداً.

هتف بألم ليهمس والده ببرود:

-حسن وقحطان..من طينة واحدة..العزب أدرى  
بالعزب..أما أنت..

وتوقف متحشراً ليواصل سيف بمرارة:

-انا ماذا يا أبي..هيا قلها.

-أنت مجرد فتى مدلل تلهو باموالك ولاتدرك مايمكن

ان يفعله بك ذاك البدوي لو وقعت بين يديه..لقد

رأيت ما فعله بعبدالعزيز ولاستطيع تخيل ماقد

يفعله معك.

-انا لست بعبدالعزيز..

صاح بقوة ليرد والده بعنف:

-ماذا تنوي ان تفعل؟؟

تسائل السلطان بشحوب وهو يدرك ان ابنه قد نفذ  
صبره .. ووصل الى مرحلة من الصعب ان يسيطر  
فيها عليه الا بالحكمة والتفهم..

-سأذهب اليه..

قالها سيف بعزم.. وأضاف بعد صمت ابيه المقلق:

-سأواجهه كرجل وانتقم منه كرجل لا يخشى شيء..

ولكنني لن أطعنه في ظهره وعرضه أبي.

-أتظنه سيسمح لك بالاقتراب كما تأمل؟؟

توقف سيف للحظات ووالده يواصل بسخط:

-قحطان العزب سيتخلص منك حالما تفكر بالوصول

اليه.. أتظنه مثلك؟؟

هدر بعنف:

-لاتظن كل عائلة العزب تشبه ذاك الغر الذي عشقت

امراته.. انه قحطان العزب.. هو وأخوته سيدمرانك

قبل ان تفعل أيها الأحمق.

تبيس حلق سيف.. واغمض عينيه وهو يتمتم:

-هذا لن يوقفني عما سأفعله أبي..أنا لست خائفاً منه.

-عليك أن تخاف.. اذا ماكنت ذكياً كما تدعي فعليك



## عبير محمد قائد

- سأفعل ماأراه ملائماً أبي.. ماأراه انا ملائماً فقط.  
وقبل ان يسمع الرد كان يغلق الخط بحنق.. كل شيء  
يعود ليرتطم به.. كل خططه كانت فاشلة.. والده جاء  
به فقط ليكون واجهة عمل لحسن القدر.. ينال سمعة  
الانتقام من قحطان العزب وينفذه حسن بكل  
وضاعة!!..

لقد استغله والده.. استغله كالحمقى..

\*\*\*

لم يستطع البقاء في المكتب.. تجاهل عمرو والجميع  
واندفع للشارع مع رجاله.. لم يترك شبراً الا وبحث  
فيه.. استخدم صلاته في البحث عنم قد يكون طرفاً  
في مساعدة حسن..  
ذيول المافيا التي كان يعمل معها.. رجاله اللذين  
كانوا يساعدونه من قبل..  
موظفيه اللذين كانوا يعملون معه في مكتبه..  
استخدم طرقاتاً مشروعة وغير مشروعة في التهديد  
والترهيب..  
ولكن حسن يبدو وكأنه تبخر..  
لاأحد يعرف عنه اي شئ..

-انت اكثر غروراً منه فقط.. قلبي ياسيف متى كانت  
آخر مرة خضت معركة حقيقية بيدك العارييتين؟؟  
متى استخدمت سلاحاً لشيء غير قنص الاوز بمزرعة  
جدك؟؟؟ أخبرني ماتملكه لمواجهة قحطان العزب  
سوى غرورك التافه الذي سيمرغه بالتراب ان وقعت  
في قبضته؟؟

اتسعت عيناه بصدمة.. ربما بصدمة ان كل ماقاله  
والده.. كان حقيقياً..

تأمل حياته الماضية بعين ناقدة.. حياة لهو.. عريضة..  
سباق سيارات.. صيد.. مطاردة الحسنات..  
والمضاربة في البورصة..  
كيف يقارن حياته بحياة اولئك البدو الاشداء؟؟  
كيف سمح له خياله ان يفكر..  
-حسن العزب هو وسيلتنا للانتقام.. وأنت ستساعده  
دون التدخل بشيء.. ستبقى بعيداً اتفهم؟؟  
اغمض عينيه بقوة وهتف بحزم:  
-لا ياأبي.. أنا لن أبقي بعيداً.  
-سيف إياك...  
بدأ السلطان تهديده ليزعق سيف بقهر:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

محقاً..

فوضى.. كل شيء عمه الفوضى..

عائلته.. أمه وأشقاءه.. عمه سالم الذي كاد يصاب

بأزمة قلبية.. ثم كان الأسوأ..

مجيئ جده من البلدة..

كان هروب حسن هو سبب قراره المفاجئ بالحضور..

وكان خبر سيادة الصفعة التي انهكت الشيخ وجعلته

يجلس دون حراك في منزل رعاد بينما الجميع ينظر

لقحطان بانتظار ماسيقول..

ولكنه لم يكن يملك مايقول.. كان يجلس هناك صامتاً

بانتظار اتصالاً من ذلك المعتوه أو من أحد رجاله

المنتشرين في المدينة بحثاً عن خيط..

كان يقتله الجلوس هكذا.. لايفرق عن امه واختيه

شيئاً.. ولكن حقاً لم يكن هناك مايستطيع فعله..

يشعر بأنه مقيد ومن غير المسموح له حتى بأن

يتنفس..

-ماذا سنفعل الآن؟؟

تمتم رعاد بعصبية.. وتوجهت اليه أنظار الجميع

فأضاف بحنق:

لاأحد لديه أدنى فكرة عن مكانه..

كانت تقارب أذان العشاء حين اوقف سائقه السيارة

بصمت..

-لم توقفت؟؟

هدر قحطان ليبتلع الرجل ريقه ويهمس:

-القائمة.. القائمة انتهت ياشيخ.. لقد ذهبنا في كل

مكان..

زفر قحطان بارهاق.. انه لم ينم منذ البارحة.. ويشعر

بجسده ينتفض من تعبته.. لقد بحثوا في كل مكان..

كل شيء يقودهم الى سراب.. وكأن من ساعد حسن

على الهرب مجرد طيف أو خيال..

-لقد اتصل الشيخ رعاد ويقول بأن العائلة كلها في

منزله.

العائلة كلها؟؟ من يعني؟؟

-من تعني بالعائلة؟؟

تنحج الرجل قبل ان يهمس:

-الشيخ قحطان وصل منذ العصر.. وهو يبحث عنك.

تراجع قحطان بظهره الى السيارة بزفرة طويلة.. جده

هنا.. لايمكن للوضع أن يسوء أكثر من هذا.. وكان



رباااه..

هاجمته الكلمات بقسوة.. وكأنما تحفر اثراً في

جسده.. أثراً دايماً موجع..

- هي من خرجت من هذا المنزل دون ان تأخذ حتى

الاذن.. لقد تصرفت بتهور.

صاح رعاد بحزم ليعترض عمه:

-أتعني انها مسؤولة عن اختطافها وانها تستحقه؟؟

-انا لم أقل هذا..

تلعثم رعاد بينما همس قحطان:

-عمي سالم محق..

التفت الجميع اليه كان يعقد حاجبيه بعقدة لافكاك

لها..

كتفيه مشدودان وقبضتيه قد ابيضت مفاصلهما من

شدة انقباضهما..

-انا تركتها تذهب دون حراسة أنا.. أنا من سهل

الطريقة لحسن ليأخذها.. انها غلطتي أنا.

-بني لاتعذب نفسك..لم يكن هناك شيء تفعله.

هتفت هدية بمرارة ليغمض عيناه بحسرة وهو يتمتم:

-قحطان هل سبقى هنا مختبئين كما النساء بينما

ذاك الوغد..

وبتر عبارته بغضب سمع شهقة الجوهرة بالبكاء

ومواساة سلمى لها بينما نهض عمه سالم واتجه

لقحطان:

-بني..يجب أن تجدها..يجب..أين ستكون؟؟

كان صوته يرتجف.. دموعه اغرقت عينيه وهو ينحني

لينظر في عيني قحطان:

-لقد آمنتك عليها..تركها لك..كلها..وأنت..أنت

فقدتها؟؟

نهض قحطان من كرسيه بسرعة وأشاح عن عمه وهو

يلتزم الصمت بينما نهض رعاد مواجهاً عمه بحنق:

-هل تحمل أخي مسؤولية اختطاف سيادة؟؟ ان

حسن مجرم ومجنون ولكن قحطان لايد له بكل هذا.

-رعااااا..

نهره جده بخفوت ولكن رعاد لم يتزحزح من مكانه

بينما عمه يهتف بألم:

-كانت معه.. وهو يعرف ان حسن طليق..لم لم

يعيدها بنفسه؟؟ لم تركها تغادر وحدها؟؟

## عبير محمد قائد

-أخشى أن أجده بعد فوات الاوان.. أخشى أن يؤذيها..  
-تعوذ بالله من الشيطان يابني..سنجدها قبلاً ان  
شاءالله..

نظر قحطان لجده ببرود:

-حين أجده يا جدي..أنا لن أرحمه..

ضم الجد شفثيه بأسى وخفض عينيه بأسى:

-عليك أن تتحكم بأعصابك بني..لاتنسى أنه ابن  
عمك..

-تحكمي بأعصابي في المرة الماضية هو من جعلني  
افقد زوجتي الان يا جدي.. لو قتلته وقتها..لما كنا  
مضطرين لاجراء هذه المحادثة من الأساس.  
-اسمعني جيداً بني..

قالها جده بحسم ثم نظر في عينيه وواصل:

-لقد أخفيت هذا عنك قدر المستطاع ولكن..

عقد قحطان حاجبيه وهو يرقب تردد جده الغريب  
وحته:

-ماذا هناك يا جدي..مالذي تخفيه عني؟

-عائلتك.. ابناء عمومك .. لايوافقك الجميع على  
ما فعلته بحسن.

-بلى أمني..كان هناك الكثير..اقلها كان يجب أن اتخلى  
عن عنادي وقلة بصيرتي كان علي أن أحكم عقلي  
بدل ان احكم غضبي.  
-قحطان..

سمع صوت جده الضعيف.. فابتلع ريقه بصعوبة ثم  
توجه اليه..جلس بين يديه وخفض رأسه..  
-أنت قادر على ايجادها..انا لأشك بهذا.  
-انا..انا لأعرف كيف..

همهم بشحوب..ليضع يده على قبضتيه المتوترتين  
بقوة..وبأس..

-أنت تعرف حسن تعرفه أكثر منا جميعاً.  
-لا أحد يعرف حسن..

دمدم قحطان بغضب.. غضب وسخط..

-بعد كل ما فعله بالجوهرة..واعماله المشبوهة انا لم  
اعد أعرفه يا جدي.. والآن..لقد أخذ سيادة.. للانتقام  
مني.

-انه يفعل هذا للانتقام منا جميعاً..

-انا سأجده سأفعل يا جدي..ولكنني أخشى..  
وتحشرج صوته وهو يهمس:



## عبير محمد قائد

عنه ويتجه للباب..حين رن هاتفه فجأة..

كان رقماً محجوباً..

فتح الخط وهو يزق بصاحب الاتصال ليسمع

الضحكة الساخرة تخترق عقله:

-هل فقدت أعصابك أخيراً ياشيخ؟؟

تصلب وجهه وهو يسمع صوت حسن.. نظر للمحة

لعائلته التي تشاغلت عنه واندفع نحو غرفة جانبية

واغلق الباب خلفه باحكام وهو يزمجر:

-انها فرصتك الأخيرة يا حسن اعدّها وربما سأعفو عن

حياتك..

-يالللغرور..

همس حسن بحقد ثم اندفع بسخرية:

-أخبرني انت ماذا ستفعل لي لأعفو عن حياتها

ياشيخ..

-لو مستستها بسوء..

همس بصوت مرعب..جعل حسن يتوقف للحظة

وريقه يجف..يعرف قحطان جيداً حين يتكلم بمثل

هذه الطريقة.. ولكنه لن يتراجع.. ليس الآن.. أخذ

نفساً عميقاً.. وعاد يتقدم الى الغرفة التي يحتفظ بها

ظهرت الصدمة في عيني قحطان وهتف بعنف:

-مالذي تقوله جدي؟؟ بعد كل ما فعله وماتورط به

من اعمال غير مشروعة ناهيك عما فعله بالجوهرة

وقتها والآن سيادة؟؟

-لاتنسى انه ابن عمك..العاطفة تسيطر على افراد

العائلة..بالنسبة للاعمال الكثير لا يوافقهم ولكنهم

لا يعارضونه كذلك وما حدث مع الجوهرة فذلك في

عرفنا شأن رجل بامرأته.

نهض قحطان ببطى..ونظر لجده بعينين باردتين:

-ما حدث للجوهرة هو شاني..لانها شقيقتي..وما فعلته

مع حسن سأفعله مع أي كان يجرؤ على مس امرأة

تخصني بسوء يا جدي..سواء كانت شقيقتي..او

زوجتي..

نظر له جده بصمت وهو يهدد بصوت مرعب:

-اخبّر كل من يشكك بالأمر..انني لن أرحم من يمد

يده على عائلتي..سواء كان فرداً من افرادها او من

خارجها..وحسن..فليرحمه الله قبل ان يقع بيدي..

لأنني لن أفعل ياشيخ..ابدأ لن أرحمه..

وقبل ان يسمع اي اعتراض او انتقاد آخر كان يستدير

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تحرك قحطان بجنون في الغرفة.. كان يدور في دوائر  
..يعلم انه عاجز.. عاجز عن ايجاد حل ولو مؤقتاً ..  
حين قالها حسن.. صراخها؟؟ شعر بالذعر.. هو ابدأ لن  
ينكر احساسه وشعوره وقتها وتخليها هناك..  
ترتجف مذعورة امام هذا الو .....

-دعني أكلمها..  
همس بشحوب.. ليضحك حسن بتشفي وتنهد بارتياح  
كبير لكمية القلق التي استشعرها في صوت  
قحطان.. جلس الى جوار سيادة التي انكملت بعيدة  
عنه برعب.. وهو يهمس لقحطان:

-سأسمح لك بهذا يا ابن عمي.. فلا زال لدينا الكثير  
لنتفاهم بشأنه..

والتفت لسيادة وقال ساخراً:

-لم لاتحدثي ابن عمنا العزيز عن حُسن ضيافتنا  
لكي؟؟

اتسعت عينيها وهو يقرب الهاتف سمعت صوته  
يناديهم بياس..

-سيادة!! سيادة أتسمعينني؟؟

امتلاّت عينيها بالدموع وهي تسمع صوته.. ربااه..

فيها وهو يتمتم بحنق:

-مالذي ستفعله يا شيخ.. ستحطم يدي الأخرى..؟؟  
اغمض قحطان عينيه بقوة وهمس متوعداً بذات  
الصوت الذي جمد الدم في عروق حسن بالفعل:  
-اقسم بالله أنني سأمزقك لقطع بيدي يا حسن..  
سأمزقك لدرجة انهم لن يجدو منك بقايا ليدفنوها  
ايها الحقير.

-لاتتسرع بتهديداتك يا شيخ..

هتف حسن بغضب لما يفعله خوفه به.. وهتف  
بجنون:

-ربما يجب أن ارسل لك اجزاء منها كي تتوقف عن  
هذا الغرور والمكابرة..

اشتدت قبضة قحطان على الهاتف وصرخ:

-سأقتلك يا حسن.. صدقني سأجرك واقتلك بيدي.  
توقف حينها حسن امام سريرها.. كانت تتراجع بخوف  
وهي تراقبه يتحدث الى الهاتف وعرفت غريزياً.. من  
النظرة الوحشية في عينيه انه يحادثه هو.. لمعت  
عيناها بأمل للهاتف وسمعت يهمس بحنق:  
-أتود سماع صراخها؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

كم اشتاقت اليه.. همست باسمه برجاء يمزق  
القلوب:

-قحطاًاااان..

شعر بالهاتف يهتز بيده.. ليدرك بذهول ان يده من  
كانت ترتجف..  
لا لم تكن فقط يده.. كله كان يرتجف.. جلس بصعوبة  
على مقعد قريب يريد أن يسجد شكراً لله على انها  
لاتزال سالمة..

صوتها يهاجم كل مراكزه الحسية ويجعل كل اعصابه  
تقفز عائدة للحياة بعد أن تبلدت في غيابها.. انها  
سالمة.. كانت تبكي.. يدرك هذه الرجفة التي تحكم  
حروفها ولكنها سالمة..  
-أنت بخير؟

همس بشحوب ليسمعها تنشج:

-أخرجني من هنا..أعدني للبيت يا قحطان.

-هو لم يمسك بسوء؟؟ أليس كذلك؟

تسائل محارباً الغضب العاصف الذي بدأ يستعيد  
مكانته في اعماقه.. لتهمس انها بخير..حالياً على  
الاقبل.. فاغمض عينيه بارتياح للغيث الضئيل الذي

بلل روحه العطشه وهمس بوعد:

-سأخرجك..سأعيدك للمنزل فلاتخافي.

-أليس هذا وعدٌ مبالغ فيه يابن عمي..

سمع صوت حسن وصرخة سيادة وهي تحاول  
استعادة الهاتف الذي ابعده عنها بقسوة..  
-انه وعد خُر.. ووعد الخُر دين يا حسن.  
هتف بصوت مرعب..وهو ينهض من مكانه  
بعنف..وهو يضيف:

-سأجذك وحينها لن يرحمك مني شيء.

-سنرى يا قحطان..سنرى من منا لن يرحم الآخر.

وقبل ان يترك له فرصة الرد كان يقفل الخط.. نظر  
قحطان لهاتفه بحنق.. رباااه مالذي سيفعله بها الان..  
كانت معه.. يحتفظ بها بعيداً.. مسد رأسه بيأس..  
كيف يصل اليها.. يارب الكون كيف يمكن أن يصل  
اليها..؟؟

سماعه لصوتها كان القشة التي قصمت تحكمه  
بنفسه.. تلك الشعرة التي اودت بعقله للجنون..  
ليدرك كم يشتاق اليها.. كم يخشى عليها ..  
رباااه انها بين يدي ذلك الوغد.. فكر بجنون يائس..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

جنونه وليس سيادة.. لاتقدر على تصور مايمكن أن  
يشعر به قحطان الآن..احساس الغضب والذنب لابد  
يتأكله حتى العظم..  
أخذت نفساً عميقاً..وحاولت تجفيف دموعها حين  
سمعت تلك الحركة المريرة..  
تبيست مكانها واتسعت عينيها بذعر وهي تسرع لباب  
الشقة لتنصت أكثر..  
كان هناك شخص ما خلفه..  
تراجعت بذعر..

لم يكن هناك في المنزل سوى النساء.. بالاضافة  
للجد .. تلفتت حولها بذعر وهي تضع الاحتمالات  
المختلفة .. لم يكن هناك سواه ليهاجمهم وقت  
الفجر.. لقد وضع قحطان حراسة عليهم ولكن  
الحراسة بالاسفل..

عاد الصوت مجدداً..كان يشبه صوت سحب شئ  
ثقيل..

ابتلعت ريقها بصعوبة واندفعت للمطبخ..  
اخذت سكيناً كبيراً للحم وعادت للباب  
بسرعة..وضعت عليها عبائتها ولفت طرحتها كيفما

كله يحترق..  
عقله .. قلبه.. جسده كله يشتعل..  
كان بركاناً خامداً اشتعلت فيه كل البؤر لتتفجر نيرانه  
من عينيه وأطرافه مهددة بحرق الأخضر واليابس ..  
وشيئاً واحد فقط احتكم عقله وقلبه..  
يجب ان يجدها.. يجب أن يجد حبيبته سيادة.. ولو دفع  
حياته ثمناً لها..

\*\*\*

انبلج الفجر..

تنهدت بمرارة وهي تمسح دموعها.. لايزال أخوتها  
بالخارج يبحثون عن خيط واحد يوصلهم الى حسن..  
كانت تشعر بأن المسؤولية كلها تقع على عاتقها  
هي.. هي السبب في جنونه.. هي السبب في حقه  
على أخيها.. هي السبب في خطف سيادة..  
اجهشت بالبكاء وحاولت كتم نشيجها.. لاتريد لأحد أن  
يسمع فيأتي لمواساتها.. بالكاد نامت سلمى وأمها  
بعد صلاة الفجر منذ قليل.. اماهي فلم تقدر حتى  
على ارساء جفن..

الذنب يتأكلها.. ليته كان أخذها هي.. هي من اعتادت

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-عودي للداخل سيدتي..انا اقوم بجولة تفقدية لاغير..  
تراجعت الجوهرة بحذر.. عينيها تحملان شكوكها..  
ولكنها لم تغلق الباب بل استمرت بالنظر لظهره  
العريض بفضول:

-لم؟؟ هل تظن ان أحد سيهاجمنا هنا؟؟  
قلب أكرم عيناه وشمتم الفضول النسوي في سره..  
رباه ماقد يظن أي أحد لو رأهما هكذا؟  
-لاتقلقي سيدتي انا فقط أطمئن..لذا عودي للداخل  
واغلقي بابك خلفك.

ضاقت عينيها بحنق.. انه ليس من رجال قحطان..  
حتى لهجته مختلفة عن لهجتهم.. انه من ابناء  
المدينة.. وهذا ليس بالشيء الجيد:  
-أنت لست من طقم الحراسة.. من تكون؟؟  
تسائلت بشك ليزفر أكرم بحدة ويصيح بها:  
-انا صديق قحطان وقد كنا معاً في الجيش.. وانا من  
يهتم بأمور حمايتكم الان؟؟ هل اكتفيتي؟؟  
انتفضت بدهشة لأسلوبه المحند قبل ان تتراجع  
وتغلق الباب خلفه بقوة جعلته يغلق عيناه بنفاذ صبر  
وهو يدمدم شيئاً عن عصبية النساء..وفضولهن..

اتفق.. لن تدعه يسبب اي أذى آخر.. لن تسمح له  
بايذاء فرد آخر من عائلتها الا على جثتها..  
ابتلعت ريقها بصعوبة.. ثم شهدت..  
قبل ان تفتح الباب بصورة مفاجأة وتشهر سلاحها في  
وجه الرجل الطويل الذي تراجع ساحباً مسدسه  
بلحظة ليشهره في وجهها قبل ان تتسع عيناه  
بدهشة..  
-أنت امرأة؟؟

اتسعت عينيها بخوف وهتفت تلوح السكين في  
وجهه:

-من أنت وماذا تفعل هنا؟؟ من أرسلك؟؟  
أخفض الرجل مسدسه وعينيه وهتف بتوتر:  
-أنا أكرم رسلان.. المكلف بحمايتكم من الشيخ  
قحطان..  
نظرت له بشك وهتفت بحدة ولاتزال سكينها  
مشهورة في وجهه:  
-مالذي جعلك تصعد الى هنا؟؟ طقم الحراسة في  
الاسفل؟؟  
اشاح بظهره لها..وقال بنفاذ صبر:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ابتلعت سلمى ريقها وصمتت حين سمعت هاتفها  
يرن بنغمة سيف المميزة.. واتسعت عينيها بذعر  
والجوهرة تتسائل بقلق:  
-ربما احد الشباب .. ردي.  
نظرت لهاتفها بجزع.. ثم همست بتلعثم:  
-كلا..انه لاأحد..  
-ماذا؟؟ ردي على هاتفك ربماكان أحد اخوتك  
ياسلمى.  
هزت سلمى رأسها باصرار وهي تغلق الخط:  
-بل انها معاكسة غليظة.. شخص أحرق يتصل  
باستمرار وانا.. انا لاارد عليه.  
نظرت لها الجوهرة بشك قبل ان تهمس بحدة:  
-اعطي الرقم لرعاد وهو سيتصرف.  
ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست:  
-انه ليس بالوقت المناسب حين تنجلي هذه الغمة  
سأفعل..  
اومات لها الجوهرة وقالت:  
-سأذهب للنوم.. تعالي فأنت لم تنامي ايضاً.  
-سأبقى لبعض الوقت..

بينما عادت الجوهرة الى داخل الغرفة وهي تتحلطم  
عن غرور ذاك الرجل وحماقته..  
-جوهرة؟؟؟  
سمعت الصوت المرتعب من خلفها لتتنظر لسلمى  
التي كانت تظهر عليها اثار النوم..  
-ماذا تفعلين بهذا؟؟  
كانت تشير للسكين الذي تحمله الجوهرة بيديها  
فرمتها تلك على الطاولة بحدة وهي تهتف:  
-لقد سمعت شيئاً..وظننت..  
-ستدافعين عن نفسك بهذا؟؟؟  
تسائلت سلمى بذهول لتصمت الجوهرة .. فاقتربت  
منها اختها وهمست:  
-ألم يتصل قحطان..؟؟  
-لا لم يتصل أحد منهم بعد.  
-أتعتقدين انهم سيجدونها قبل ان...  
وتعلقت باقي الجملة في حلقها وعينيها تتسعان  
برعب لتنهرها الجوهرة بألم:  
-انطقي خيراً ياسلمى..باذن الله سيجدونها قحطان..  
قحطان لن يوقفه شيء.



## عبير محمد قائد

-ماذا تعرف عن حسن؟

تنهد بحنق وهتف:

-اسمعيني ياسلمى.. لقد تورطت بأمر حسن قريبك..

لم يكن الأمر بيدي.

-ماذا فعلت؟؟

هتفت بذهول وسيف يقص لها باختصار

ماحدث..كانت دموعها تنهمر بلاتوقف وهي تسمع

نبرته الغاضبة والتي تحولت ليأس شديد وهو يكمل:

-والذي اراد ان تكون له السلطة العليا على ابن عمك

لينفذ انتقامه من أخيك.. ولكنني لن أسمح لهم بهذا..

زوجة أخيك ضحية بريئة ولن أتسبب لها بأي ضرر.

-قحطان.. قحطان لن يسامحك ابداً.

هتفت بانهيار ليتحشرج صوته وهو يهمس:

-سأساعده ياسلمى.. سأعيد له زوجته حالما أعرف

مكانها.. ولكن يجب أن تساعدينني..

بكت بمرارة وهي تسأله عما تستطيع فعله ليقول:

-أخبريه ان حسن متواجد في العنوان الذي سأعطيك

اياها انها بداية الخيط.

هزت رأسها بقهر وهي تصيح:

همست بسرعة فأشاحت عنها الجوهرة وعادت الى

غرفتها بينما سارعت سلمى لاعادة الاتصال بسيف

وهي ترتجف.. تتسلل الى غرفة مكتب رعاد وتغلق

الباب خلفها بدون صوت..

لم يكذب يرن حتى رفع الخط..

-سلمى!!..

-كيف حالك؟؟

اغمض عينيه بارتياح لسماع صوتها الخفيض وهتف

بشوق:

-حالي يقارب الجنون ..

-بعيد الشر ..

همست بخجل ثم سارعت:

-لايجب ان أتكلم لوقت طويل.. شقيقتي قد تأتي بأي

لحظة..

-لابأس حبيبتني..ولكن هناك مايجب أن تعرفيه..

-ماذا هناك؟؟

-انه عن حسن.. حسن العزب.

تسمرت مكانها وهي تهمس بخوف:

## عبير محمد قائد

ليصيح:

-سلمى لاتفقدى ايمانك بي..صدقيني انا لاهدف  
الان لايقاعه بفتح او ماشابه..انا صادق معك.

-لماذا علي أن أصدقك؟؟

هتفت بقهر ليرد بعصبية:

-لأنني أحبك..لم أحب في حياتي سواك ولن أفعل..  
والان تتهميني بأبشع التهم..عليكي ان تصدقيني.

شعرت بالألم يغزوها.. كل مافي قلبها يدعوها  
لتصدقها..انه سيف بالله عليكى ياسلمى..صرخت  
روحها المعذبة من أجله بينما صاح عقلها بذعر..  
سيقتلك قحطان.. انه ماجاء لأجله من الأساس..  
-انا الاسفة.. يجب أن اقفل..

همست متلعثمة..باكية مهزوزة لاتعرف أثق به؟ أم

بغريزتها التي ترتجف خوفاً على أخيها..

-لاتفعلي..ارجوكى سلمى ابقى معي.

ترجاها بحنق لتهمس باصرار:

-يجب أن اقفل.. يجب أن افكر..

وقبل أن تسمع المزيد من كلماته كانت تغلق الخط

بحدة وتجلس متكورة على نفسها وهي تجهش

-وماأدراني انها ليست سوى خطة؟؟ فخ تقود

شقيقي اليه؟؟

اتسعت عيناه وهو يدافع عن نفسه:

-انا؟؟!! يالهي سلمى مالذي تقولينه؟؟

-انت ساعدت حسن للهرب.. أنت ساعدته ليخطف  
سيادة وتبذل كل مافي وسعك فقط للايقاع بأخي..  
-انا لم افعل هذا..

هدر بجنون وهو يسمع نشيجها المؤلم:

-انت خدعتني ياسيف..

فكرت بجنون.. كل ذلك الوقت وهو يرسم الخطط  
للايقاع بشقيقها.. حبه لها؟؟ ايعقل أن يكون مجرد  
كذبة؟؟

-أنا لأستطيع الثقة بك..

همست باكية.. ليتوسلها:

-لاتفعلي هذا بنا ياسلمى..انا أخبرتك الحقيقة لتحذري

أخاكي.

-وقد قلت لي من قبل ان هدفك الوحيد هو الانتقام  
منه.

هتفت بحدة..وعينيها تذرغان الدموع بلاتوقف..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تراجع في مقعده بيأس..  
مالذي قد يفعله ليسترد ثقتها؟؟ زفر بثقل.. لايعرف..  
ولكنه لن يسمح لها ان تحطم مابينهما بهذه  
الطريقة.. سيعرف اين يخبئ ذاك المجرم ضحيته..  
ويقدمها بنفسه لقحطان العزب..  
هذا ماقد يعيد ثقتها به فقط..  
نهض بعزيمة وقد اتخذ قراره.. سيساعد قحطان  
العزب في ايجاد زوجته.. وبعدها لكل حادث حديث..

\*\*\*

انه الصباح..

فكرت بخواء.. منذ سمعت صوته ليلة امس وهي  
ترتجف.. اكتشفت كم تحبه.. كم تعشقه بلاحدود..  
دموعها عادت تنهمر بعد توقفها قبل فترة قصيرة..  
لم تستطع اغماض جفن.. كانت عينيها منتفختين  
بسبب البكاء والسهر.. كانت جائعة.. فهي لم تأكل  
لقمة واحدة منذ الصباح.. تخشى على جنينها.. تخشى  
على نفسها..

أين هو؟؟ لم لم يأتي كماوعدها ليلة أمس؟؟  
ربما كان مع تلك المرأة؟؟ ربما كان يناقش خطط

بالبكاء.. هل تصدقه وتخبر قحطان عن مكان حسن؟؟  
ام تبقي الأمر سرأ؟؟  
وان صدقته وفعلت..أخبرت أباها بمكان حسن.. كيف  
ستبرر معرفتها به؟؟

وان استطاعت اختلاق كذبة ما وصدقوها.. وكان  
الأمر مجرد فخ للايقاع بقحطان.. كيف يمكن ان  
تسامح نفسها؟؟ كيف يمكن ان تسامحه او تحبه  
بعدها..!!؟؟

لاتستطيع.. لاتستطيع اتخاذ القرار والتفكير سيقتلها..  
استمرت دموعها بالانهمار بقوة.. بينما في الجهة  
الأخرى كان ينظر لهاتفه بسخط..

كيف فكرت به بهذه الطريقة البشعة؟؟  
كيف ظنت ولو للحظة انه قد يستغلها بهذه  
الطريقة؟؟

ولكن.. هل يلومها؟؟

منذ التقاها وهو يتوعددها بالانتقام من أخيها.. ورغم  
كل شيء كانت تعطيه الفرصة تلو الأخرى.. أحبته..  
ووثقت به والآن.. هل يلومها على عدم الثقة  
بعدها فاعله؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

البحث عنها معها؟؟

تصاعد غضبها وغيرتها لاي أقصى حدودها وهي تركل  
مساند السرير بقدميها بقوة.. وعينيها تغيمان  
بالدموع ..

انها تكرهها .. تكره أميرة وتحتقرها.. وقحطان..  
قحطان يبدو وكأنه لا يريد الاستغناء عنها..  
نشجت بألم شعرت به يتصاعد خلف قفصها  
الصدري.. ويحرق قلبها .. تأوهت بوجع.. وصاحت  
بجنون..

سمعت الباب يفتح وشعرت بمن يمسكها من كتفيها  
بقوة:

-توقفي عن الصراخ..

-اتركني.. اريد الخرووووج من هنا.. ارجوووك أخرجني..  
صرخت بهستيرية لتشعر بحسن يكمم فمها بقبضته  
بقوة سببت لها الكدمات هاتفاً بغضب:

-قلت اصمتي والا أسكتك غصباً..

لم تابه لتهديده وهي تركل بساقيها بعنف وتحاول  
تخليص نفسها من قبضته ليصيح بها بعنف وهو  
يهزها بقسوة:

-قتلت لك توقفي ايتها الصهباء المجنونة..

وشعرت حينها بكفه تنزل مدوية على ووجهها .. همد  
جسدها فجأة.. وكأنما فارقته الروح.. ليتراجع حسن  
بجزع.. وامتدت يده يجس نبض عنقها.. ليتنهد بارتياح  
وهو يشعر به ضعيفاً.. ولكنه محسوس ..

فقدت وعيها فقط.. كانت تفقده صوابه..

تأملها بامعان.. جمالها كان غير عادياً بالمرّة.. مزاجها  
الناري يطابق لون شعرها.. تحسسه بأصابعه.. ثم  
انتقلت لبشرة وجهها وعنقها البيضاء اللامعة.. والتي  
طبعت عليها اثار اصابعه تشي بقوة الصفحة.. كم  
كانت جميلة.. وكم أنت محظوظ يا ابن عمي..  
فكر بقذارة ويده تمتد لصدرها..

ولكنها اختارت تلك اللحظة بالذات لتفتح عينيها واول  
ماراته كان النظرة الجائعة في عينيه..

أطلقت صرخة مدوية وهي تتراجع.. ليقفز هو من  
مكانه.. ويتراجع هاتفاً:

-بيدو انك ستتسببين لي بالصمم.. توقفي عن

الصراخ.

كانت تلهث وكأنها في سباق.. تشعر بسخونة وجهها



والسيطرة على نفسها..

مالذي حدث..؟؟ ماذا قال له ذلك الرجل؟

يا الهي أرجوك دعت بصمت وعادت لتكورها وهي

تكتم تأوهاً عميقاً.. بطنها توجعها.. وكأنما شيئ

مايتمزق.. يقتلها احساسها ويخيفها..

-أرجوك ياربي احفظ طفلي..

همست بألم .. لاتقدر حتى على لمس بطنها.. بسبب

القيود..

واستسلمت لموجة جديدة من الدموع..

\*\*\*

-لقد وجدنا شيئاً..

هتف احد رجال أكرم المسؤولين عن البحث عن اي

طرف خيط ليقفز قحطان من مكانه ويتوجه اليه

متسائلاً بلهفة:

-مالذي وجدته؟؟

-السائق الذي أوصل حسن من المشفى ..لقد عثرنا

عليه..

اتسعت عينا قحطان ولم يترك له الوقت حتى ليكمل

كلامه بل كان يدفعه أمامه الى خارج المكتب وهو

وسائل لزج ينساب من بين شفثيها .. كان ذلك القدر

يتلمسها.. شعرت وكأنها قدرة معه..

شعرت بنجاسة.. جعلتها تنتحب وهي تتكور على

نفسها تخفي جسدها عن عينيه وهي تصيح بصوت

شاحب:

-ابتعد عني.. لاتقترب مني ايها القدر.

رفع حاجبيه باستنكار:

-انا؟؟ وهل لمستك؟؟

ومال نحوها مبتسماً بلزوجة:

-ليس بعد على كل حال..

اخفت وجهها بين ذراعيها وبكت بقهر..لاتملك شيئاً  
للدفاع عن نفسها..لاتملك سوى الدعاء .. والابتهاال لله

ان يخلصها من بين يدي هذا القدر..

وكانما استجاب الله لدعواتها الصامتة.. فتح الباب  
فجأة لتسمع صوت رجل مايصيح بحسن منبهاً.. بشيء

لم تفهمه. ولكنه لفت انتباه حسن بشدة فقد ابتعد

عنها مباشرة وسارع للخروج مع الرجل مغلقاً الباب

خلفه باحكام.

رفعت نفسها بعد لحظات.. تحاول تخفيف دموعها

## عبير محمد قائد

-لقد أرسلت رجالي الى هناك قبلنا وقد اتصلوا قبل قليل.. انه معهم وهو جاهز للحديث.  
زاد حينها قحطان من سرعة السيارة التي قفزت للأمام عدة أمتار قبل تعود للطريق بصير عنيف.. وهو يتبع تعليمات الرجل عن مكان السائق.. حتى وصلوا اليه.. في حي فقير بالكاد وجدوا مكاناً لاييقاف السيارة وسط الازدحام حتى تقافز منها الجميع والرجل يشير لبناية قديمة:  
-هنا..

لم ينتظر قحطان ليكمل الرجل كلمته حتى كان يسابقهم في الركض عبر سلالم العمارة المتهالكة.. ورأى رجاله يقفون على باب احدى الشقق بينما يتصاعد صوت بكاء وزعيق من الداخل..  
كان هو اول الداخلين.. شقة فقيرة قديمة.. تكوم رجل ما وسط الغرفة بينما تكومت اسرة مكونة من عدة اطفال وامرأة في الركن.. يرتجفون ويصرخون بلاتوقف..  
اقترب من الرجل الذي رفع رأسه اليه وارتعد وهو يرى النظرة المخيفة في عينيه ..

يهتف:

-سنذهب الان..

-قحطان انتظر..

هتف عمرو وهو يلحق بهما بلاتردد وكذلك فعل رعاد ..

وفي السيارة التي يقودها قحطان بسرعة مخيفة بعد رفضه ان يقود سواه سأل عمرو بفضول:  
-كيف وجدتموه؟؟

-د/علي قام ببعض التحريات في المشفى فهو اكثر من يعرف العاملين هناك.. لقد تحدثت معه احدى الممرضات عن مواصفات السيارة التي راقبتها تنطلق محملة بالرجل.. كانت خائفة من البوح حتى لاتعاقب على عدم استدعاء الامن وقتها.. وبعد محادثة رجال الامن في المشفى ووصف السيارة لهم تعرفوا احدهم.. واعطانا تفاصيل أكثر.. وصلنا عن طريقها لرقم السيارة ومنها للسائق.. لقد استخدموا سيارة أجرة ظننا منهم اننا لن نقتفي أثرها..  
-هل وجدتم الرجل؟؟  
تسائل رعاد بغضب:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

حاول السيطرة عليه.. الشيطان الذي لم يعد يقدر  
على تهدئته.. واستل مسدسه من غمده وحرر صمام  
الامان موجهة الفوهة الى العائلة التي تصاعد  
صراخها وهو يهتف:

-ولكن لنرى ان كان مستغنياً عنهم هم؟؟

اتسعت عينا عمرو ولكنه صمت بينما هتف الرجل  
برعب:

-لا لا.. ارجوك لاتؤذي عائلتي..

-اخبرني اين أخذت الرجل الهارب من المشفى  
المركزي اذاً؟

صرخ به بجنون ولايزال المسدس مرفوعاً لينتفض  
الرجل ويدلي بعنوان احدى الهناجر المهجورة عند  
الميناء واضاف:

-اقسم .. اقسم انني وضعت هناك..

تصاعد لهاث قحطان وهو يخفض مسدسه ويصوبه  
للرجل هاتفاً بتهديد:

-لو خدعتنا.... سأعود.. ولن تعجبك عودتي ابداً.

وقبل ان يتحرك احدهم كان يسرع للنزول.. كان يسابق  
الزمن.. قلبه يدوي متخبطاً ولايستطيع التوقف..

-الى أين أخذته؟؟

همس قحطان بهدوء.. باذلاً انفاسه كلها كي لاينفجر  
بينما الرجل ينتفض مذعوراً والدماء تسيل من انفه  
وكدمة حمراء تزين احدى عينيه:

-ارجوك.. ارجوك اعفوا عن عائلتي..

ضغط قحطان على اعصابه للحظة اخرى وهو يعود  
سؤاله:

-قلي أين اخذته؟؟

بكى الرجل كالنساء وهو يهز رأسه بانفعال ليفقد  
قحطان تمالكه لنفسه.. صرخ به بجنون وهو يوجه  
قبضته لتتفجر نافورة دماء جديدة من أنفه وبضعة  
أسنان من فمه والرجل يتمرغ أرضاً.. وسط صراخ  
عائلته..

واندفع يريد القبض عليه من جديد ليتدخل عنرو  
بينهما وهو يدفع بقحطان بحزم ويهتف بصرامة:

-نحتاجه حياً قحطان..

-يببدو وكأنه مستغنياً عن حياته..

صرخ بغضب ثم نظر لعائلة الرجل.. وتفجر الغضب  
براكين داخله.. العين بالعين..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

جعبة من مؤخرة سيارته ملئة بالذخيرة وسلاح آلي  
علقه بكتفه وهو ينسق هجومه على الهنجر  
"المخزن "المهجور..  
كان عمرو قد تمشط سلاحه هو الآخر بينما رعاد  
انضم لأخيه بعتاده الكامل..  
وبعد لحظات كان الجميع يحاصرون المخزن.. وبقليل  
من الحذر.. اقتحموا المكان..  
كان قحطان يتحرك بسرعة متقدماً بتهور على حارسه  
الخاص..  
يلحقه رعاد وعمرو لتغطية ظهره..  
المخزن المظلم كان بارداً.. ورائحة الرطوبة تنشع  
منه ..  
-المكان خالٍ..  
همس عمرو بتوتر ليبتلع قحطان ريقه بصعوبة  
وعقله لا يريد التخلي عن الأمل..  
-سنتحرك للخلف..  
وأشار لرجاله بالتقدم بينما يغطيهم هو ورفاقه ..كان  
قلبه يخفق بجنون.. عيناه تتوسعان لاستيعاب النور  
الشحيح.. رأى سلماً يقود لغرف خلفية.. تقدم نحوها

قاد السيارة بأسرع ما يستطيع.. المكان الذي وصفه  
الرجل كان يبعد مسافة نصف ساعة بالسيارة..  
وبالذات مع ساعة الازدحام وسط النهار..  
-عليك أن تهدأ..  
زمجر بها عمرو وهو يستشف غضب رفيقه وقلة  
صبره.. واضاف وهو يرى جموده:  
-كنت ستقتل احد ماهناك..  
-نعم كنت سأفعل..  
قالها بتصلب لينظر له عمرو بدهشة.. لم يره ابدأً  
هكذا.. مالذي يحدث له؟؟ من الطبيعي ان يوجه  
غضبه وانتقامه للرجال المتسببين بماحدث ولكن تلك  
العائلة .. كانت بريئة..  
اثر الصمت وتراجع في مقعده.. بينما قحطان يلتزم  
الصمت تماماً ويركز في القيادة نحو الميناء..  
وصلوا هناك بعد عشرين دقيقة من القيادة  
المتهورة.. ترجل الجميع وقحطان يهتف بهم بحزم:  
-اقتلوا الجميع.. ولكن حسن.. هو لي أنا..  
اوماً الجميع له موافقين.. راقب رجاله المسلحين  
بعتاد ثقيل من الاسلحة النارية.. وهو نفسه .. أخرج

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

سيادة.. قُتلت..  
فكر للحظة.. وانمحت بعدها كل الافكار..  
...  
نهاية الفصل..

وهو يقترب من الفراش بصعوبة ..  
ارتجفت يده وأسقطت سلاحه..  
وامتدت بصعوبة ليلتقط ماوجده على الفرش.. ابتلع  
ريقه بصعوبة ورفع القماش الاسود الى أنفه..  
وتنشق رائحتها كمدمن يجد مسحوقه بعد عناء...  
كانت هنا..

هذه طرحتها.. رائحتها.. ممزوجة بشيء آخر..  
شيء لزج.. رائحته نفاذة لاتخطئها نفس..  
نظر ليديه بعينين جاحظتين.. وشعر بأن أنفاسه قد  
علقت بصدره.. وأنها قد لاتغادره ابدأ.. لسعت عيناه  
واغتمت امامه الرؤية.. ملطخة بلون أحمر.. قاني..  
لون الموت ..  
لون الدماء ..  
نظر للفراش الملطخ بدمها.. وشعر بالكون كله  
يتهاوى امام قدميه..  
ماتت؟؟؟  
قتلها!!..

فكرن بشتات.. اصابعه تعصر القماش الحريري  
الرقيق.. وقلبه يتوقف عن النبض للحظات..



شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل التاسع والعشرين

\*\*\*

توقف الزمن..

خرج عن واقعه للحظات وانضم اليها.. كانت تقف  
هناك تنظر اليه بزمردتها وتدعوه لان ينقذها!!  
أن يأتي اليها بأسرع وقت ممكن.. فهي لاتثق بحسن..  
وتخافه..

وقفت هناك بابتسامتها التي تجعل حرارة الشمس  
تشتعل تحت جلده وهمست له المرة تلو الأخرى أنها  
تعبه.. كان يرى ابتسامتها تتلاشى وهو يحتفظ بحبه  
بداخله ولايقدر على البوح به..!! حتى خسرها.  
قبضة من نار تلك التي اعتصرت قلبه وهو يراها  
هناك ملقاة تنزف حتى الموت.. تنادي اسمه  
بشحوب.. حتى بدأ صوتها يخفت ويخفت.. الى أن  
تلاشى نهائياً..  
ماتت؟؟!!

فكر وساقاه تسندانه بصعوبة.. لقد خسر سيادة..  
خسرها والى الأبد..

نظر ليديه بعينين حارقتين.. دماءها تلتطخه وكأنها  
تسمه بالذنب الى الأبد.. خسر سيادة وطفله..  
تصاعدت ناره لتحرق اعماقه بلارحمة.. تشوشت  
الرؤية أمامه وتصاعد غثيان عنيف يكاد يطغي على  
تعبه.. انها النهاية .. لقد انتهى كل شيء..  
شعر بيد قوية تهبط على كتفه وسمع صوت عمرو  
يتصاعد الى جواره بكلمات لم يفقه منها شيء..  
التفت لصديقه بعينين زائغتين لتتسع عينا عمرو  
بقلق وهو يهتف:

-قحطان.. تماسك يارجل نحن لم نتأكد من شيء بعد.  
اراد أن يخبره ان الأمر انتهى.. حسن قتلها وانتهى..  
ولكن الكلمات تحجرت في حلقه التمعت عيناه بدموع  
حبيسة لم يجرؤ على افلاتها رغم رغبته العميقة  
بفعلها.. ومشى بعيداً..

لايريد البقاء هنا.. رائحة الدم.. الموت.. تقتله..  
تذكر سيادة .. المرأة المفعممة بالحياة.. الفتاة الشابة  
ذات الشعر المنسوج من خيوط اشعة شمس  
الغروب.. عينيها الغارقتين بالمرح والحياة.. تذكر  
دلالتها.. غنجها وهي بين يديه..

## عبير محمد قائد

يتذكر النعيم الذي شعر به حال استحكمت عيناها  
عينييه.. بكل تسلط .. بسطت سيادتها بنظرة واحدة لم  
يقوى على الفكك منها ..؟؟؟  
لم يحدث من قبل أن سمرته امرأة .. او حتى رجل في  
مكانه بلاحراك .. حتى أتت هي !!  
اعترف بسخط .. تسمر كطفل لم يرى من قبل لجنتين  
بلون الزمرد .. واسعتان كبركتين شفافتين .. تعكسان  
روح نقية .. لم يرها في احد من قبل؟؟ !!

....

اغمض عينييه بوجع وهو يتوقف مرغماً.. لايزال عقله  
يلعب بأوتار مشاعره بلارحمة..  
لقد دافع عنها منذ اليوم الأول للقاءهما..حين جائته  
سلمى ملهوفة لتستنجد به حين كانت ووالدها  
يتشاجران في ليلتهما الاولى في البلدة بسبب زوجها  
منه ورفضها المتواصل..لم يتوانى دقيقة ليقترح  
المكان ويسارع لمنع عمه من ضرب تلك المخلوقة  
التي بالفعل تستحق أكثر من الضرب ..ولكنه لم يكن  
ليسمح بضربها.. ليس وهي تبدو كرضيع حمل وديع  
..ترتجف أمام ظل والدها الهائل ..

سيادة..امراة الفصول الاربعة..  
زوجته.. ابنة عمه.. أم طفله الذي لم يرى النور بعد..  
سيادة.. حبيبته..  
غشت عيناها غمامة ضبابية لم يفهمها وهو يشق  
طريقه بصعوبة خارجاً..  
تجاهل رعاد .. أكرم.. وحتى علي الذي لحقهم مع  
باقي الرجال..  
تجاهل الجميع وهو يتحرك ببطء وكأن هموم الدنيا  
كلها تثقل كتفيه..  
يشعر بالوهن.. بالألم.. احساس الفقد.. يقتله بقسوة  
بتمهل وكأنما يستمتع الكون كله بتعذيبه.  
وقد كان يستحق..  
تذكر يوم التقاها اول مرة..  
تذكر الألم الذي اجتاحه لذكرى هبوبها عليه .. كعاصفة  
رملية .. بعثرته ونثرت الرمال عليه بلارحمة .. عيناها  
تحترقان .. وكأنما يواجه شمساً حاشا وجهاً لبشر!!  
تلك النار التي تحوطها تؤذيه .. كمسكين .. غارق في  
جفاف صحراء.. شمسها حارقة حد الجنون ..  
ثم كانت عينيها ..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تسلط أن تمثل دور الزوجة القنوعة المحبة أمام  
عائلته وفعلت بأكثر الطرق دهاءاً وجنوناً..  
رأى النظرة في عينيها ولم يفهمها .. ببراءة رجل عفيف  
لم يسبق له أن يقع في براثن امرأة .. اتسعت عيناه  
بصدمة وهي تستل ابتسامه كألف سيف .. وتستقيم  
على ركبتها لتوازي طوله .. وتقع بحيرتها  
الخضراوتين في سواد عينيها .. وتلكأ ذراعيها على  
كتفيه .. ورغم قماش قميصه القطني .. الا أن لسعة  
مدمرة اجتاحته ورؤوس اصابعها تلامس أطراف عنقه  
القوي وتقترب منه لتجتاحه حرارتها .. هامسة بصوت  
اربك كل توازنه:

"أين كنت؟؟ استيقظت وحدي " ..

كاد فكه السفلي أن يتدلى من فرط ذهوله وهي  
تقترب من بوجهها منه وتهمس بصوت أكثر خفوتاً  
ونعومة:

"وخفت "!! ..

وبكل مكر لامست جانب وجهه هامسة:

"لما لم توقظني؟؟ قحطاً!!؟؟!!"

اغمض عينيها بقوة ..

ليس وهي ستصبح امرأته .. وهو من لايسمح لأحد  
بمس ما هو له .. أبداً .. تذكر كيف كانت تبدو بالم..  
شعرها المتناثر بثورة نار مستعرة .. عينيها  
الملتهبتين.. كل شيء فيها .. كل شيء كان ثائراً ..  
كفرس أصيلة .. جامحة..

...

أكرهك...

"أكرهك " ..

اول كلمة قالتها له كعروس مباشرة بعد عقد القران..  
فكر بتجهم ..

صاحت به بجنون ..

"أتظن نفسك رجلاً كي تخيفني بتهديد؟؟" !!

"ليكن بعلمك انت أيها المسترجل .. انا سيادة

العزب .. وأنا لأخاف بسهولة " ..

لم يقدر اخفاء ذلك الوميض من الاعجاب الذي شق  
ظلمة عينيها .. ولكنه استطاع السيطرة عليه ..!! كما  
فعل مع كل مشاعره اللاحقة..

...

تذكر لأول مرة لامسته فيها باراداتها .. حين امرها بكل

سلسلة أسياذ الغرام

-انت لي .. فقط لي أنا..

....

تذكر يوم ذهب بها الى الطبيب لتبين صحة حملها  
من عدمه.. تذكر بكاءها الحارق وهي تسمع كلام  
المختصة بشأن سوء تغذيتها واهمالها لصحتها..  
يومها رآها تبكي بحرقة شديدة أوجعت قلبه .. و  
اتسعت عيناه بذهول وهو يراقب كيف التمع الزمرد  
خلف ستار الدموع .. كحجر كريم .. غارق وسط محيط  
.. رفع كفه يمسح دموعها عن وجنتيها لتبتعد بحدة  
وهي تصفع يده ..ازدادت عقدة حاجبيه وغصته التي  
استحكمت صوته وكلماته التي اراد ان ينزلها على  
رأسها كالسياط .. ووجد نفسه يجذبها اليه بكل سلاسة  
.. لتغرق الباقي من دموعها على صدره..

...

تذكر يوم استسلم لحبها الذي دمره.. تذكر يوم سلم  
قلبه وجسده الى امرأة كان يحتقرها ليكتشف انها  
أعظم هبة من الله اليه..  
حين اقتربت منه .. كانت تبدو كحلم يتهادى اليه في  
ليلة موحشة .. حلم اجتاحتته رائحته العذبة كعاصفة ..

يحاول ان يسيطر على تلك الضربة التي شعرها في  
اعماقه وهي تتلفظ باسمه .. بكل تلك النعومة .. لم  
يعرف ابدأ ان اسمه يمكن ان يُقال هكذا .. بتلك  
النعمة الخافتة .. الممطوطة .. والتي كانت تشعل  
ناره في بدايتها وتستعر فيه حتى نهايتها .. بكل دلال  
.. ورقة .. كمناعة طفل .. كتعويذة تلقيها عليك  
ساحرة .. كما النداهة في القصص القديمة..

...

تذكر استسلامه لأول مرة لطوفان رغبته بها.. جنونه  
الذي امسك زمام عقله وجعلها يحاول امتلاكها في  
لحظة طيش وغضب.. كيف انقض على شفيتها بعد  
معركة حامية ..

وبعد ان ايقن تجاوبها ابتعد لينظر لوجهها المتورد ..  
شفيتها المتورمتين .. رأى حمرة خجلها تشتعل .. شعر  
بارتجافتها ومقاومتها الميئوس منها تتحول الى  
استسلام لذيذ .. اجتاحه وبقوة ..كم عشق تحولها من  
رافضة لراغبة .. كم اراد ان يحتفظ بتلك اللحظة في  
عقله وذاكرته الى الأبد ..

لامس شفيتها بأصابعه ببطئ وهو يهمس:



تغويه..

الفاسقة الصغيرة تنوي انهاء مايقى من تعقل وصبر  
في عقله وفعلت المستحيل لتغويه ..  
ولكنك أقسمت قحطان .. أقسمت ألا تمسها ..  
تصارع العقل والعاطفة بداخله .. كاد يتركها .. خفف  
ضغطه عنها .. يريد أن ينتزعها منه .. من عقله وقلبه  
.. يريد أن يشفي رغبته المجنونة بها بقدر مايريدها  
خارج حياته الآن وفي التو ..  
ولكنه لم يقدر ..

ازداد تشبته اليائس بها .. كانت زوجته بحق الله ..

زوجته التي لم يرغبها يوماً ..

زوجته التي لم يرغب بسوها ابداً ..

نسي حينها كل شيء.. نسي كل ماكان ولم يضع في

عقله سوى تلك المرأة التي تطيح به ..

نزلت شفثاه بوحشية تنهل من عطرها .. من جمالها

ورقتها .. جاست يداه بلاتوقف في حناياها .. سمع

شهقاتها وقد تحررت أخيراً من أسر شفثيه .. لامسته

برقة .. لتشعل ناره أكثر..

ساحرته الصغيرة .. كانت بريئة!!!

حلم رشقه بسهام الهوى دون واسطة .. ويالهل قلبه  
المسكين .. فقد تلقاها كلها .. دون رحمة .. تقدمت  
منه .. حتى باتت قريبة للغاية .. حينها اكتشف انها  
حافية القدمين .. كانت بالكاد تصل لكفته وهي حافية  
.. تماماً كماالآن ..

رفعت وجهها اليه .. عينيها تحملان دعوة واضحة .. لن  
يخطئها حتى ضير .. وانفاسها تحمل حرارة لاتخطئها  
روح .. تشتعل كما يشتعل هو لها..

حطمتها ذراعاه بقوة .. حطمتها .. وهو ينهل من

شفثيها بقسوته وشراسته .. كمن وقع على فريسته

أخيراً بعد مطاردة عنيفة قبضتاه تعتصران خصرها

في حين تتلك ذراعيها على كتفيه .. تحارب للوصول

لتلامس منابت عنقه .. تلامس شعره وتغرق في

قبلته .. تريد أن تغرق ان تتوه ..ولكن وحشيته لم

تترك لها الخيار .. كانت متألمة من قسوته .. ولم تجرؤ

على الاعتراض ..

تباً .. تباً .. تباً..

تصاعدت في عقله اللعنات وهو يصب جام غضبه

عليه..

## عبير محمد قائد

اقتربت منه .. لايعرف مايقودها .. حماقتها ام  
المغناطيسية القوية والتي تفجرت بينهما !!

اقتربت ليحيطه حضورها الطاغي .. رآها تقترب حتى  
ماعاد يفصلهما سوى هواء بكمية ضئيلة .. همست  
باسمه .. فكأنما لكتمته في معدته وبقسوة .. ياللهول  
.. كان صوتها مزيج من بحة .. نعومة .. تغريد  
العصافير في الصباح الباكر .. كان مزيج من خضرة  
ونار .. مزيج من عسل وسم .. مزيج اقتحم اعماقه  
بقوة .. وفجر فيه مشاعر لم يعرفها قبلاً .. تذكرها  
جسده بوضوح .. ولكنها ظلت محجوبة عن عقله ..  
خلف ستار محكم..

....

تذكر ماقلته له في ذاك اليوم حين اشتكته لجدته..  
كيف تركوها كل أهلها من أجله.. خالصة له.. وكيف  
بقسوته اتعبها وكسرها..

,,قبض كفيه بقوة.. يقاوم لهفة تذبحه لمسح  
دموعها.. ضمها اليه وافراغ شوقه فيها.. تجلد بكل  
قوة يملكها كي لا يقبل شفيتها المرتجفتين بقوة

وجد نفسه يتضائل امام رغبتها بالقرب منه ويحيطها  
اكثر بذراعيه قبل أن يغرقها في دفى حزنه ويأخذها  
في عناق اودى بهما معاً الى غياب طويل....

....

تذكر يوم رآها لأول مرة حين فقد ذاكرته..

تسمرت عيناه عليها .. تلتهمان تفاصيلها .. طولها  
الفارغ .. ثم شعرها الاحمر المتساقط كغيمة نارية  
حول وجهها الى اسفل خصرها .. ثم كان وجهها  
الشاحب .. ببياض شفاف مشوب بالحمرة .. ثم الى  
عينيه .. واتسعت عيناه بذهول حينها ..

عينيهما شعنا كقطعتي زمرد عتيق.. لامع بقوة .. كاد  
القهما يعميه .. تسمرت نظرتة على الزمرد يعكس  
صورته المدلهة بالجمال الذي لم يره من قبل .. او انه  
فعل؟؟

لما تبدو له المرأة مألوفة ..

ظهرت الحيرة في عينيه وهو يحاول ان يتذكر .. لقد  
رآها من قبل ..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

"ماعاش من يكسر سيادة العزب ورأسي يشم  
الهواء" ..

"اخبرني مالذي فعلته سوى انني احببتك بكل قوتي ..  
"

"الحب؟؟!!"

صرخت فيه يومها بمرارة ..

ولم يصدقها.. لم يصدقها واستمر بتعذيبها حتى  
فاض بها الكيل.. ولم تعد تحتمل قسوته وجحوده..  
طالبت بالرحيل..

"ربما الرحيل والابتعاد هو الحل الوحيد ياابن عمي"..  
تغيرت نظرة عينيه الجامدة.. اهتزت للحظات قبل ان  
تشع ناراً.. وتتسارع أنفاسه وهي تواصل بتخاذل:  
-ربما يكون الحل الوحيد لنعيش بسلام...

"ونظرت في عينيه هامسة بصوت غارق في

الدموع" هي أن نعيش بعيدين عن بعضنا البعض..  
لم يعرف اية نار تلك التي اشتعلت بداخله.. نار لم  
يشعرها من قبل ..

لقد سمع هذا الكلام من جده قبلاً.. ولكن منها ..أن

ماحياً عذابها.. مسيطراً على ضعفها وماداً اياها بقوة  
ساحقة.. تفجرت بداخله ..ولكنه لم يفعل.. وقف  
بلاحراك.. واغرق عينيه في عينيه الذابلتين.. رموشها  
المبللة.. وجنتيها المحترقتين بأمل بدأ يخفت..

اغمض عينيه بمرارة وهو يتذكر نبرتها الموجوعة

- "الا تعلم انهم كلهم تخلوا عني.. ابي وأمي.. حتى  
شقيقي.. كلهم تخلوا عني لأجلك.. تركوني خالصة  
لك".

"وانت رميتني.. تركتني وحدي" ..

"اتعبتني ياشيخ .. همس مكلومة.. أتعبت قلبي" ..

لتهتز عيناه فتصرخ بصوت محتضر:

"كسرتند" ..

لينقض على شفتيها بقوة بكفه.. تتسع عينيهما بذهول  
وهو يقول بوحشية:

## عبير محمد قائد

همست بصوت ضعيف..ولكنه وصله بالكامل..  
وتصلب في مكانه عيناه تحقان في الفراغ ولايعرف  
بمايرد حتى..

-قحطان انظر الي..

همست تستجديه فلم يستجب لها.. كان مشيحاً عنها  
وذراعه معقودتان امام صدره بقوة اقتربت تواجهه  
لم ترى وجهه يوماً مزموماً وغازباً كالיום وكأنه  
يصارع نفسه يصارع شياطينه كلها..

-أرجوك أنظر الي..

همست مجدداً لوجهه المبتعد فلم يلن..أحاطته  
بكفيها وأجبرته على النظر..كانت قريبة جداً منه..

“JE TE AIME”

-أنا أحبك أحبك ولااستطيع العيش بدونك حبيبي...

....

تذكر اعترافاتها بقصة عشقها له.. طيلة الوقت الذي  
كان يظنها تريد غيره..

يصدر منها هي..؟؟ ان تفجره في وجهه هكذا؟؟ وكأن  
تئين نفت في اعماقه ..زفر النار من فمه وأنفه..  
غابت عيناه في السواد..

"الابتعاد علاج لعلاقتنا المسمومة"

هذا ماقالته..

ولكنها ومن فرط حبها له فلم تبتعد لوقت طويل..  
لقد ابتعدت لوقت كافٍ ليدرك أنه يحبها.. يعشقها  
ولن يحب امرأة كمايحبها هي..

تخبط في طريقه.. تكاد تغشى عينيه رؤيتها متألقة  
بالثوب الذهبي يوم خطبة علي.. كعروس ليلة  
زفافها..

وجدت طريقها بشجاعة الى قوقعته الصلبة  
واخترقتها بهماساتها وهي تعترف له بكل مافيها من  
مشاعر انها تحبه.. بشجاعة.. لم يكن هو يمتلكها..

انسابت دموعها بقهر وهي تهز رأسها برفض.. لن  
تقبل .. لن تقبل هذا الابتعاد..

-انا أحبك..



## عبير محمد قائد

شعر بانه مكسور.. مطعون في ظهره ..  
شعر بأنه خسر كل شيء يوم خسرها..خسر نفسه  
معها ..هو لن يسامح نفسه ابداً.. لن يغفر لها التفريط  
بسيادة ستبقى ذنبه المعلق على عنقه حتى موته  
وما بعد..  
أغمض عينيه بحرقه النار التي اشتعلت تصهر اعماقه  
وبلارحمة..  
لقد انتهى..  
كل شيء انتهى!!..

\*\*\*

وصلت أخيراً بعد رحلة طويلة.. تأملت ابنها الجالس  
الى جوارها وعليه تقطبية لم ترها ابداً وشعرت  
بالقلق يتصاعد بداخلها أكثر وأكثر.. كانت ترتجف وفي  
حالة سيئة منذ وصلها اتصال زوجها نهار امس..  
ابنتها حُطفت ولايعرفون أين هي؟؟  
تجمعت الدموع في عينيه ولكنها شمخت كي  
لاتذرفها وبكل قوة وسيطرة..  
التقاها فراس في المطار وحين سألت عن صغيرتها  
كل ماقاله لها ان والدي سيشرح لك كل شيء وأنهم

كم ضيع من وقت وهو يتجاهل كل الاشارات كل  
الدلائل ويتشبث بعناده الأحمق..  
أغمض عينيه بقهر .. لقد خسرها.. خسر زوجته وحببية  
عمره وكله بسبب طيشه وعناده..  
جلس لايقوى على مواصلة التحرك يداه الملطخة  
بدمائها تسندان رأسه..والكون كله يبرز بثقله على  
كتفيه.. ياله من أحمق.. ياله من مجنون..  
شعر بدموعه تنفلت من عقالها وقتها..  
بكى ولأول مرة في حياته وهو يستعيد ذكرى ماقالته  
في لحظة غضبها الأخير..  
"لقد فرغت منه.. والى الأبد".  
وكتلك النعمة التي تكفر بها.. ويحرمك الله منها  
عقاباً..  
حُرِمَ منها..  
حرموه من زوجته.. من سيادته .. من حب عمره..  
حرموه من طفله.. ومن حياته كلها..  
بكى امرأته التي فقدها بقسوة.. وشعر بدموعه  
تخنقه..أنفاسه تتحشرج في صدره..

سلسلة أسياذ الغرام

-لاتقلقي حبيبتي انهم جميعاً هناك يبحثون

عنها..قحطان سيعيدها..

قالها بتأكيد..لتهتف صارخة:

-هل أبلغتم الشرطة؟؟ هل اتصلوا لطلب فدية أو

ماشابه..؟؟

جرها سالم الى داخل الشقة وهو يحاول طمئنتها:

-لاتخافي حبيبتي سنجد ابنتنا وينتهي هذا الكابوس.

تفلتت منه بعصبية وانفجرت بوجهه باكية:

-هذا الكابوس لم ولم ينتهي الا بعودة ابنتي الى

منزلها هناك في باريس.. اتفهم؟؟

نظر سالم لعائلته المذهولة وهي تواجه صراخ المرأة

الفرنسية بكل جنون .. لتهدا هي فجأة وتدرك انها في

حضرة اناس غرب.. رأت العجوز يرفع رأسه مستنداً

بذقنه لعصا غليظة وتحيطه فتاتان تعرفت بينهم

على سلمى التي ناظرتها بقلق وتوتر بينما رأت تلك

المرأة الأخرى.. والتي نهضت تواجهها بصلابة قائلة

بالعربية:

-لاترفعي صوتك في حضرة شيخ العزب.

رفعت ايفا خصلة نارية من امام عينيها فبدت شبيهة

كلهم خرجوا للبحث عنها..

توقفت بهما السيارة اسفل مبنى عتيق وصعدا

باستخدام المصعد الى حيث يتجمع اهلهم كماقال..

لم تكن بمزاج للقاء اسرة زوجها التي لم تلتقيها من

قبل في حياتها ولكنها فكرت ان الوقت الان غير ملائم

ابداً للانتقاد..كل مايهما أن تعرف عن ابنتها..

حين فتح الباب رأت زوجها أمامها.. ولكنها بالكاد

تعرفته.. كان يبدو وكأنه قد شاخ مائة عام..هوى قلبها

بين قدميها وهي تتيبس على الباب وتصيح بألم:

-أين ابنتي؟؟

اسود وجه سالم العزب وهو يمد يده لزوجته

هامساص باختناق:

-تعالى إيفا..

هزت رأسها الأحمر متجاهلة دموعها التي انسابت

بحرقة وعادت سؤالها بتصميم ليخفض عينيه:

-لم يجدوها بعد..

شهقت بالبكاء ليتقدم محتوياً جسدها الضئيل بين

ذراعيه وهو يحاول ان يطمئنها بكلمات فشلت في

طمأنته هو:



## عبير محمد قائد

همس عمه سالم بشحوب.. وابتلع قحطان ريقه  
المتيبس بصعوبة وهو يقبض كفيه ويبسطهما  
بحركة عصبية.. ماذا يقول؟؟؟ غابت عنه الكلمات ولم  
يقدر على اخراج حتى انفاسه..

اقتربت منه ايفا وهمست:

- اين سيادة؟؟ اين هي ابنتي؟؟

نظر لها وشعر بالحزن يجتاحه فجأة.. حزن ثقيل.. وكأنه  
بطانة سوداء تلفحته من تحت جلده وبرزت من عينيه  
ولكنه حافظ على هدوءه.. كما اعتادوا عليه كتم حزنه  
وألمه بداخله وهمس ببرود:

- لانزال نبحث عنها.. لم نجد حسن حيثما ذهبنا.

اقتربت ايفا وصرخت بغضب:

-اتصلوا بالشرطة افعلوا شيئاً بدل جلوسكم هكذا  
دون حراك.

نظر لها بعاصفة تلوح في عينيه:

-ومادخل الشرطة بأمورنا..نحن أدرى بعملنا..

-ايها المغرور الوقح..

ورفعت يدها تريد صفعه على وجهه ليقبض على

معصمها بقبضة من حديد وعيناه ترسلان لها

بابنتها بصورة مثالية وأعطت هدية نظرة من رأسها  
لأسفل قدميها باحتقار قبل ان تهمس بسيل من  
الكلمات الفرنسية التي احتقن لها وجه سالم وجعلته  
ينهرها بقسوة:

-ايفا!!!!!!..

نظرت له بغضب قبل ان تعود للمرأة التي لم تكن  
سوى هدية وتهمس لها بعربية ركيكة:  
-لايهمني في حضرة اي شيخ انا كل ماأريده هو  
ابنتي..

احتقن وجه هدية وكادت ترد برد لاذع حين فتح الباب  
..والتفت الجميع للقادم.. تعلق انظارهم كلها به..  
بتناقله وهو يدخل وكأنما فقد الرغبة بالحياة.. بالكاد  
كان يقف امامهم.. ولكن..  
يجب عليه أن يفعل..

لأحد سيمتلك الشجاعة.. لن يعترف احد بماحدث.. لن  
يقر أحد بالفشل سواه..

رفع عينيه اليهم.. وتسمرت عيناه عليها.. هذا ماكان  
ينقصه.. أمها هنا؟؟

-قحطان بني..أين سيادة؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تحذيرات غاضبة جعلتها تشع بغضب وكراهية  
صارخة:  
-لو أصاب ابنتي اي مكروه.. انت اول من سأحرص  
على وضعهم في السجن أيها المجرم.  
نفض يدها بقسوة وتركها ليدخل الى مكتب رعاد  
صافعاً الباب خلفه بقوة بتحذير عام لهم كلهم بعدم  
الدخول ..  
جلس بتهالك على مقعد بمسندين.. اراح ظهره  
المتعب وتأوه بمرارة ..  
هل ماتت؟؟ فكر بانهازامية لم يشعر بها قط من قبل..  
ماتت وتركته يغرق في بحور الألم والذنب وحده..  
تركته ورحلت وكأنها لم تحبه ابداً..  
اغمض عينيه متنهداً بمرارة.. واستسلم من جديد  
لحزنه .. بصمت.. وحده.. بعيداً عن العالم كله.  
وفي الغرفة الأخرى تسللت مخرجة هاتفها تناظر  
الرقم بألم.. لقد مزقتها رؤية أخيها بكل ذلك اليأس..  
راعها ماحدث لعائلتها..حزن عمها وزوجته رغم انها لم  
تحبها ولم تسامحها على كل ما فعلته بها ولكنها  
لاتزال أم مكلومة.. ثم كان جدها العجوز.. والذي كان

يهرم في الدقيقة الواحدة عشرات السنوات..  
مسحت دموعها بظهر يدها وطلبت الرقم.. الشخص  
الوحيد الذي ان كان صادقاً فهذا يعطيهم دافعاً  
جديداً..  
-سلمى؟؟  
سمعت الصوت الملهوف فسارعت باكية:  
-هل تقول الصدق؟؟ هل ستساعد أخي ليجد  
سيادة؟؟  
تهللت اساريره وهو يشعر بانها تثق به.. أو أنها  
ستحاول.. لذا سارع بالتأكيد وهو يعدها:  
-اقسم لك ياسلمى.. سأجدهما.. وحينها سأخبر  
شقيقك..  
-أرجوك سيف..عائلتي ستصاب بالجنون لقد بحثو  
عنه في كل مكان..لم نجد له أي أثر..  
-سأجده..انه يستخدم معارفه ولكنني سأجده بالتأكيد  
لاتخافي.  
-عدني..  
همست بألم ليغمض عينيه ويعدها من اعماق قلبه  
قبل ان تطلب شيئاً آخر بصوت خجول:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-انا اسف ترنيم.. الأمر انني مشغول للغاية هذه الايام.

-اعرف ان امتحانك على الابواب ولكن هذا لا..  
-لقد اجلت الامتحان للشهر القادم.

قالها مقاطعاً لتتسع عينيها وتسأله:

-ولكن ماذا حدث هل أنت مريض؟؟

-لاترنيم لست كذلك.. انها..انها مشكلة عائلية.

برر بعصبية جعلتها تنظر له بحق ثم رفعت يدها

اليمنى وهمست بغیظ مشيرة لخاتمه:

-أترى هذا يا علي..انه يشير انني من العائلة الان.

زفر بضيق ونظر لساعته مدركاً تأخره عن لقاءه

بأخوته حتى يقرروا ماعليهم فعله في المرحلة

القادمة بالذات قحطان.. فبعد ماوجده هو بالكاد

يسيطر على اعصابه..

-ترنيم.. انت لاشأن لك بهذه الامور..انها مشاكل

خاصة ولاتهمك بشيء.

شعرت بالألم لاقصاءه اياها بتلك الطريقة ولكنها

تجاسرت لتهمس:

-انا هنا من أجلك يا علي.. وانا مصرة ان أكون جزءاً

-عدني ان تحافظ على نفسك أيضاً..

ابتسم بسعادة..وهمس لها بشوق:

-سأفعل حبيبتني..سأعود من أجلك.

غار قلبها قلقاً وهو يغلق الخط..بعد تحية مقتضبة..

شعرت بالراحة جزئياً.. الان على الاقل استعادة ثقتها

بحبيبتها .. بوعد منه فقط.. بانتظاره ليحققه..

كان عليها فقط الانتظار.. والصبر..

\*\*\*

-علي..

ارتفع الصوت في رواق المستشفى التي وصلها

على عجلة ليطلب اجازة طارئة.. كان امتحانه النهائي

بعد يومين فقط..ولم يكن يستطيع التركيز بشيء وهو

وسط معمعة ما يحدث الان..

ثم جاءت هي.. ربااه لقد نسيها تماماً في غمرة كل

ما حدث..

التفت اليها بتوتر..

-مالذي حدث لم لاتجيب على اتصالي؟؟

همست ترنيم بقلق مشوب بالألم لهجره غير المبرر

ولتجاهله المصر لها..

## عبير محمد قائد

لقد انتهت كل علاقة له بتلك المرأة.. ولم تعد له  
سوى ترنيم والتي عاملها بقسوة شديدة.. تنهد بحنق  
والتفت يريد ان يصلح الامر لولا انه رأى الممر خلفه  
خلياً تماماً..

أين ذهبت؟؟

كانت تركض لاترى امامها من فرط دموعها التي  
هطلت بلاحساب وهي تولول هاربة منه بعد أن  
نبذها بتلك القسوة.. لم تفكر ابداً انه قد يكون قاسياً  
بهذه الطريقة..

كيف رفض اهتمامها وحبها بتلك الطريقة المهينة ..  
بكت بحرقة وهي تفتش عن مفاتيح سيارتها بهستيرية  
في حقيبتها الضخمة وحالما وجدتھا كانت ترتمي في  
السيارة وتشغلها بسرعة.. لاتريد البقاء في مكان واحد  
معه ابداً..

الم يكن يريدھا بجواره فلم تكن ترنيم الراجي من  
سيركض خلفه ..ابداااا..

انطلقت بالسيارة لاتكاد ترى امامها محاولة السيطرة  
على دموعها وغضبها ولم تجد ماتنفس به عنهما  
سوى دواسة الوقود لتزيد سرعتھا اكثر وأكثر..

من مشاكلك مهما كانت صعبة ومهمة..  
نظر لها بغضب وتملكته تلك النزعة الغبية لكل افراد  
عائلته بالكبت والتفرد وهو يعنفھا بخفوت:  
-لم لاتفهمين ترنيم.. لاريد مشاركتك مشاكل  
عائلتي.. كل مايدور بيننا هو في كفة وعائلتي في  
كفة أخرى .. لاتخلطي الامور ابداً.  
اتسعت عينيھا بصدمة بينما استمر هو بقسوة:  
-اذهبي الى دروسك وانشغلي بها.. لاتشغلي نفسك  
بال العزب حالياً باستطاعتنا تدبر أمورنا.  
ثم استدار عنها بحنق وهو يغلي من الداخل..  
تباً تباً..

لقد شعر بالضيق والغضب لتدخلھا.. شعر بأنها  
تتدخل فيمالايعنيھا متجاهلاً كونھا خطيبتھ.. لقد كان  
قاسياً وأحمقاً.. وفكر بلحظة..  
لو كانت نادين..

ربااااا..

فكر بذھول لو أنها نادين لكان هو من لجئ اليھا  
وارتمى بين ذراعيھا يشكو لها همومھ,,,  
توقف بمرارة.. لم تكن نادين ولن تكون ابداً..

سلسلة أسياذ الغرام



\*\*\*

البرد.. الجوع.. الألم..

كلها تنهشها بلارحمة.. ثم هناك الخوف الذي نخر  
عظامها وجعلها ملقاة هناك ترتجف.. كلها ترتجف  
وكأنما يمر عبرها تيار كهربائي مستمر.. حرقة تتصاعد  
من داخلها.. حرقة مؤلمة.. وعينيها تذرفان الدموع  
بلا توقف.. انها تخسر طفلها..

ذلك النزيف الذي تعرضت له قبل ان يسحبها حسن  
بكل قسوة ويغير مكانها الى هذه العشة القذرة كان  
دليلاً قاطعاً انها قد خسرت طفلها.. بكت بمرارة..  
تكورت على نفسها ويديها تحيطان ببطنها بوجع..  
اين هو؟؟ لقد وعدنا انه سيكون هنا.. سيأتي  
لانقاذها.. لقد وعدنا ولم يفي بوعد..  
-توقفي عن البكاء.

هدر بها حسن وهو يشعر بالصداع من سماع صوت  
بكاءها الذي لم يتوقف للحظة منذ خسرت طفلها  
كما يبدو.. كان متوتراً بشدة.. يريد ان يتخلص من كل  
هذه المشكلة.. يريد الهرب بأسرع وقت ممكن.. كان  
يوقن انه تورط بها وانه سيندم على ذلك.. ولكن لا..

تجاهلت ابواق السيارات الناهرة.. تجاهلتها حتى  
تصاعد بداخلها احساس الخوف الذي هاجم اطرافها  
وهي تدرك انها تجاوزت السرعة التي اعتادتها بشكل  
كبير.. وليس هذا فحسب.. لقد كانت تفقد سيطرتها  
على المقود..

تفقدتها بشكل مفزع والسيارة تهول بجنون نحو  
الطريق السريع.. لم يكن امامها الا ان تدير المقود  
بقوة ناحية اليمين ورجلها على المكابح تحاول  
التخفيف من سرعتها..

حين برز امامها فجأة.. وكأنما انشقت الارض  
وأخرجته..

صرخت بجنون والسيارة تندفع نحوه باصرار.. حاولت  
تفادي الاصطدام بتدوير المقود مجدداً.. وقدمها  
تضغط المكبح بإصرار.. سمعت الصرير ودارت  
السيارة بعنف.. سمعت الصراخ حولها.. وشعرت  
برأسها يضرب المقود بقوة قبل ان ترتد مرتين للأمام  
والخلف.. حتى توقفت السيارة وتهاكت هي على  
مقدمتها فاقدة الوعي.. دون حراك.. وكأنما غادرتها  
الروح.. بهدوء..

## عبير محمد قائد

بعنف.. كان رقماً محجوباً..

فتح الخط وصرخ:

-من؟؟

"قحطاً ان"

لم يعرف ان كان عليه تصديق أذنيه أم تكذيبهما..؟؟

تجر صوته وهو ينصت لصوتها الشاحب المخنوق ..

-سيادة؟؟

همس بشحوب.. وهو ينهض من مقعده الذي جلس

عليه لساعات.. دون أن يتحرك حتى من مكانه..

"ماذا هل نسيت صوت زوجتك يا ابن العم؟؟"

ارتجف بكراهية وهو يسمع صوت حسن وهتف

بجنون:

-أين هي؟؟ ماذا فعلت بزوجتي ايها المجرم؟؟

"انا لم ألمسها.."

صرح بوقاحة قبل ان يضيف بخبث:

"ليس بعد على كل حال"

-لومددت اصبعاً واحداً عليها.. اقسم انني سأقتلك

وأمزقك بيدي.

قهقهه بشراسة وهتف:

انها انتقامه الذي سيطفي غليله..

كل من معاونيه في المافيا يحاولون جهدهم لانهاء

اوراق تهريبه ولكن رجال قحطان يتواجدون بكل مكان

غطوا كل منفذ ولم يتركوا مكاناً واحداً ليتسللوا عبره..

ولذا كان عليه ان يتحرك.. نظر لسبيته بكراهية

واقترب منها ساخطاً:

-زوجك الأحمق لايترك لي مكاناً لأتنفس.. انه يغلق كل

المنافذ كي لايفقدك..

نظرت له بعينين زائغتين قبل ان تشيخ متممة بازدراء:

-سيجداك قحطان.. سيجداك ويقتلك.

انقض عليها وقبض على شعرها بقسوة وهو يزمجر:

-ليس ان قتلته قبلاً..

اتسعت عينيها بذعر وصرخت بألم وهو يفلتها ليلتقط

هاتفه ويجري اتصالاً أخيراً..

....

سمع هاتفه يرن ..

لم يكن في مزاج يسمح له حتى بالاجابة.. وتجاهله

المرّة الاولى والثانية.. ولكن الرنين كان مستمراً مصراً

كالموت.. رفع هاتفه ليرى من يزعجه حين عقد حاجبيه

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:  
-ماذا عن زوجتي؟؟

رمق حسن سيادة شبه الدائخة على الأرض تطالعه  
بعينين زائغتين وهمس:  
-سأحررها.. طالما تأتي وحدك..  
-سأفعل..

قالها بتوكيد.. وهو يصر على أسنانه بغيظ ليسارع  
حسن:

-اذا لم تفعل يا قحطان فسوف أعرف.. وحينها لن تجد  
بضعة دماء فقط كما في المرة الماضية.. هذه المرة  
سأترك لك قطعاً منها.. أتفهم؟؟

-سأتي وحدي يا حسن.. وحينها سنكون أنا وأنت.. فقط.  
قالها قحطان وقد اسود وجهه وتهديد حسن ينشر  
الذعر على طول عموده الفقري وهو يتخيل مايقول  
هذا الوغد المريض ..

-اذا من الأفضل أن تسرع.. فزوجتك وطفلك في حالة  
يرثى لها.. وأشك ان تلحقهما الاثنان..  
وسرعان ماكان حسن يغلق الخط..

-الا يتوجب عليك ان تجدني اولاً.  
شعر قحطان بعجزه وقتها ولكنه ملعون للجحيم لو  
أظهر هذا العجز لحسن لذا فقد همس بصوت  
مخيف:

-سأجدك يا حسن.. ولو بحثت عنك في كل شق وتحت  
كل حجر سأجدك..  
-ولم لأوفر عليك العناء يا شيخ..  
عقد حاجبيه بحيرة:  
-ماذا تعني؟؟

نظر حسن لمسدسه بشرود وهو يتمتم:  
-سأخبرك بمكاني.. وتأتي الي وحدك..

التمعت عينا قحطان ولهفته تعميه عن رؤية مايبهئه  
له حسن:

-سأتي اليك.. أخبرني أين؟؟  
قهقه حسن بسخرية:

-ليس بهذه السهولة يا ابن العم.. ستخرج من مكانك  
ووتقود سيارتك ثم ساتصل بك للمزيد من التعليمات  
أتفهم؟

## عبير محمد قائد

-لا..

هدر بعنف جعل الجميع ينظرون له بدهشة في حين  
تأمله جده بصمت وهو يضيف بقسوة:  
- سأذهب وحدي..

قالها واستدار على عقبيه ليصيح به عمرو بحنق:  
- لقد اتصل بك أليس كذلك؟؟

توقف قحطان بغضب.. دائماً عمرو.. دائماً هو من  
يكشف سره.. ولكنه لم يجب عليه تجاهله وهو يتجه  
الى الباب ليركض عمرو اليه ويشده من ذراعه بعنف:  
- أجبني قحطان؟؟ هل اتصل بك ذاك المعتوه؟؟  
نظر له قحطان وعاصفة تلوح في عينيه:  
- اترك يدي يا عمرو.. لاوقت لدي لأضيعة.  
- أنت لن تذهب وحدك..

صرخ به عمرو بحدة جعلته يخلص ذراعه بالقوة  
مزجراً:

- انه يريدني وحدي..

انتفض اليه عمه وهو يهمس بلهفة:

- هل تحدثت معها؟؟ هل ابنتي بخير؟؟

- اذا ماتركتوني أذهب الان فربما تظل كذلك..

ليتجمد قحطان مكانه بخوف شل اعضاءه للحظة..  
قبل ان تعود كلها للحياة وهو يعي مايقوله حسن  
تماماً ويتحرك نافضاً مشاعره جانباً متوجهاً الى  
الخارج..

هذه المرة لن يعود الا بها..

سيفعل المستحيل لتعود الى منزلها.. ولو بذل حياته  
في سبيل ذلك..

كان الشيخ قحطان من يجلس في الصالة وبرفقتة  
عمرو وورعاد والعم سالم وولده فراس.. حالما رأوه  
انتفض عمرو وورعاد لمواجهته وعمرو يقول بتوتر:  
- لقد وجد الرجال أحد العاملين مع حسن.. انهم  
يتتبعون خيطاً الان..

نظر له قحطان بتوتر قبل أن يشيح عنه ويقول  
بصرامة:

- سأخرج لبعض الوقت..

- وحدك؟؟

تسائل عمرو بخشونة ليومئ قحطان دون رد

فيعترض رعاد:

- سأتي معك انا..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

لا يدرك مغبة ما يفعل.. لاريب انه قد فكر بخطة ما.  
تصلب رعاد لا يعرف ما يجب عليه فعله.. بينما نهض  
عمرو بتناقل وهو يضغط على فكه بقوة:  
-ستدفع ثمن هذا يا قحطان..

نظر له الشيخ بتوتر بينما هو يضيف بشدة:  
-ربما تكون محقاً في ماقلته يا شيخ.. ربما يكون لديه  
خطة.. ولكن صدقني.. قحطان لا يجب ان يكون وحده  
في مواجهة ذلك المجرم.. وانا لن أتركه ليفعل هذا..  
ونظر لرعاد:

-سنذهب خلفه.. ولكنه لن يعرف.. هيا بنا.  
قالها وسارع خلف قحطان باصرار.

\*\*\*

ازدادت تأوهاتها ألماً.. التقلصات التي تعاني منها  
زادت شدتها.. وكأن روحها ستزهق مع كل واحدة.. لم  
يعاودها النزف ولكن ذلك الألم اشتد.. تهاوى رأسها  
وبالكاد رفعت عينيها لرؤية حسن الذي وقف مشرفاً  
عليها بجثته الضخمة وهو يقول:  
-سيأتي حبيب القلب بين لحظة وأخرى..  
لم تعطه الرضى في سماع صوت لهفتها النابع من

صرخ قحطان بسخط ليصر عمرو بعناد:

-قلت انك لن تذهب الا على جثتي..  
بلغ به الغضب مبلغه.. لقد كان يعشق عمرو.. وهو  
صديقه المقرب ولكن الان.. كل الشياطين كانت  
تتراقص امام عينيه وهو يصيح بجنون:  
-بكل سرور..

وقبل ان يعي اي أحد حتى هو ماكان ينوي فعله كان  
يرفع قبضته وينزل بها بقوة على فك عمرو العنيد..  
ليلقي به امتاراً للخلف ويقع من فرط مفاجأته للأرض  
وقحطان يصرخ:

-لاتظن أنك تخيفني يا ابن الشهري.. ليس قحطان  
العزب..

وقبل ان يتحرك احدهم كان يغيب خلف الباب.. تاركاً  
حالة من الذهول سرعان ماتخلص منها رعاد ليقفز  
خلفه محاولاً اللحاق به.. ليووقفه جده بصيحة حازمة:  
-دعه يذهب..

التفت له رعاد بذهول:

-لن أتركه وحده..

-انه يحتاج للذهاب وحده بني.. قحطان أكثر تعقلاً كي

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

اسرع نحو الباب الذي وقبل أن يصل اليه فُتح بقوة..  
فتراجع مسرعاً يريد الوصول الى سيادة ليستخدمها  
كدرع واقى امام من سولت له نفسه اقتحام مكانه  
حين تصلب في وقوفه وهو يرى القادم قبل ان  
تنفجر أساريه وتكشف ابتسامته عن تكشيرة مثيرة  
للغثيان:

-مرحباً بالسلطان.. أرى أنك تثابر في متابعة  
استثمارات عائلتك رغم قراراتك السابقة؟؟  
تقدم سيف بهدوء ويده تقبض على مسدسه بقوة  
وهو يرفعه ليصوبه نحو هذا الوغد:  
-أين سيادة؟؟

رفع حسن حاجبيه ونظر للمسدس بيد سيف  
باستخفاف:

-هل تجيد استخدام مسدسك أم انك بحاجة لدمية  
تصويب كي تتعلم؟؟  
-قلت لك أين هي؟؟  
زمجر حسن بغضب:

-لاشأن لك بما يحدث بيني وبين ابناء عمومي  
ياسلطان.. خذ لعبتك السخيفة هذه وعد في أول

اعماقها بل أخفته حتى عن عينيه حين خفضت عينيها  
هرباً من نظرته الوحشية..  
-أتريدين رؤيته قبل أن أقتله أم تفضلين رؤيته جثة  
هامدة؟؟

انتفضت بذعر واخفت وجهها بين ذراعيها وهمست  
تمتم بدعاء خافت أن يحفظه الله وأن ينتقم من هذا  
الرجل شر انتقام..

-لم لاتجيبين أم ان القطة قد أكلت لسانك يا جميلة؟؟  
-أنت أقدر مخلوقات الله ولاريد حتى أن أراك بعد  
اليوم.

همست بألم ليضحك بسخرية قبل ان تتوحش ملامح  
وجهه ويهمس من بين أسنانه:

-مهما حدث اليوم ومهما كانت نهايته فتأكدي أنها  
النهاية لن أراك بعدها ولن تريني ابداً.

نظرت له بكره.. وكادت تشتمه بما يستحق حين  
سمعت الجلبة خارج العشة.. وتوسعت عينيها بلهفة..  
في حين انتفض حسن وسارع للذهاب حيث وضع  
اثنان من الرجال لحراسة البوابة.. هل وصل بهذه  
السرعة؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بفرصة الحياة من جديد ..

زاغت عينا حسن وتساءل بخشونة:

-ماذا تعني؟؟

رفع سيف حاجبه وهتف:

-فرصة جديدة في أي بلد تختاره.. طائرة مستعدة للمغادرة في الحال عبر مطار خاص قريب.. لأحد سيعرف عنك شيء.. لأحد سيقتفي أثرك.. ستختفي دون أية خسائر..

فكر للحظة واغراء مايعرضه عليه السلطان يعمي عينيه .. ولكن...

-هل تظنه سيتركني؟؟

عقد سيف حاجبيه.. ليواصل حسن بمرارة:

-لقد أخذت امرأته.. وطفله.. وربما تسببت بمقتل أحدهما.. لقد تحدت سلطته وقوته وتظنه سيجعلني

أفلت؟؟

-قحطان العزب؟؟

او ما حسن بايجاب لتساؤل سيف الشاحب.. بينما

يقترب منه ليهمس بجنون:

-سيقتفي أثري وان ذهبت خلف النجوم.. انه لا يحتاج

طائرة الى عائلتك ولهوك.

-ستعطيني سيادة العزب والآن في الحال قبل أن أفجر رأسك..

قهقه حسن بتهكم قبل أن تتوحش ملامح وجهه ويرفع مسدسه الى وجه سيف الذي تراجع خطوة وحسن يهتف بجنون:

-أخبرني الآن ياسلطان.. من منا سينفذ كلام الآخر.. نظر سيف للرجل المجنون مع المسدس بيده اليسرى وقد ضم الأخرى المضمدة اليه.. وابتلع ريقه ولكنه لم يتزحزح.. كان يقاتل لاستعادة كرامته الآن.. ليثبت لأبيه وجده وهذا المريض أنه ليس بالفتى العابث اللاهي الذي يظنونه.. انه سيف سلطان الشيبب .. رصاصة واحدة قد تصيب والثانية ستخطئ.. هل

أنت مستعد لتغامر بكل شيء؟؟

ابتسم بسخرية وهتف:

-أنا اقامر الان بكل حياتي.. هل تظنني سأبخل

بالمقامرة بمجرد رصاصة؟

أخذ سيف نفساً عميقاً وهمس يغريه:

-لاياحسن.. أنت لاتغامر برصاصة فقط.. أنت تغامر

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الشخصي.. ثم ثبت ذلك الاحتياطي في حزامه الخلفي  
وثبت كشيده حول رأسه قبل أن يلفها لتغطي نصف  
وجهه.. وتقدم من العشش بهدوء..

كانت كثيرة.. ولكنه يعرف بالضبط اين هي..

كيف لم يفكر بهذا المكان والذي كشفه أكرم في  
تحريات سابقة.. العشة التي كان يخفي فيها سمومه  
والتي تصله عبر البحر في مراكب الصيادين.. كيف  
لم يبحثوا هنا؟؟

أنب نفسه بقسوة قبل أن يركز في مهمته ويسرع  
نحو العشة التي لا تختلف عن غيرها سوى في  
موقعها المميز بابتعادها عن شادر السمك.. وقربها  
من الخليج..

لم يكن هناك سوى منفذ واحد.. الباب الامامي.. حتى  
نوافذ لم تكن لها..

أخذ نفساً عميقاً وتقدم نحو الباب وبدفشة من قدمه  
القوية سقط الباب بصوت هائل ليتراجع الرجلين  
امامه بمفاجأة لدخوله الصاعق بينما نقل قحطان  
عينيه بينهما بغضب وهو يصرخ بحسن:  
-أين هي؟؟

الا للوقت.. انا اعرف يقيناً انه سيجدني..لأنني أعرفه  
وأعرف كيف يفكر وكيف يتصرف..انه ابن عمي.. ولذا  
لايجب أن اغادر هنا قبل أن أتخلص منه..

إما أن يقتلني.. أو أقتله..

-أنا لن أسمح لك..

همس سيف وهو يفكر بوعدده لتلك.. بأنه لن يسمح  
لمكروه أن يحدث لسيادة..او حتى قحطان..  
-أنت مجرد غر لاتفقه شيئاً في لعبة الشيوخ  
يافتى..انها لعبتنا منذ الازل.. هذا الانتقام والكر والفر  
هو لعبتنا.. فابتعد عنا تسلم..

-أنا لن أبتعد..

قالها بتصميم ليصوب حسن مسدسه لرأسه وهو  
يهمس:

-إذاً فانت من جنيت على نفسك.. ياسلطان.

في هذا الوقت وعلى بعد متوسط.. توقف بسيارته  
امام نهاية طريق متعرج يقود لمجموعة من عشش  
الصيادين قرب الخليج.. أخذ نفساً عميقاً وهو ينظر  
حوله بانتظار من قد يأتي اليه..ولكن لم يقترب أحد..  
لذا ترجل من سيارته بخفة.. تأكد من حشو مسدسه

سلسلة أسياذ الغرام



نحوه وهو يهمس باسمها ويركض نحوها ..  
سقط الى جوار جسدها المسجى ورفع بين ذراعيه  
بحنان ولهفة وهو يهمس باسمها بشفتين مرتجفتين..  
يتحسس وجهها يبحث عن علامات الحياة.. كانت باردة  
شاحبة..

"سيادة"

ناداها بياس وهو يحيط وجهها بكفه..  
يجب أن تعيش.. يجب أن تكون حية..  
حينها رفرفت عينيها بضعف ليشهق بارتياح وهي  
تفتح عينيها..

لم تصدق ..

لم تصدق عينيها لرؤية عينيها كان ينظر اليها بوجه  
ملثم ولكنها لن تتوه عن عينيها ابداً..

أهو حلم آخر .. فكرت بخواء.. حين سمعت صوت

حسن المزدري:

-ياللفرح..

نظر له قحطان بغضب مهول.. رؤيته لها بهذا  
الشكل ..ملابسها ممزقة.. شعرها ينسدل على وجهها  
مبلل بالعرق والقذارة جسدها ينتفض من البرد

تراجع سيف للحظة.. بينما وجه حسن سلاحه لقحطان  
وهو يبتسم بسخرية ساخطة لمفاجأته اياه على حين  
غرة:

-انظروا من انضم الينا.. لم لاتنزل سلاحك ياشيخ والا  
فإنك لن ترى زوجتك الفرنسية أبداً..

حرك قحطان عينيها في المكان بلهفة بحثاً عنها..  
ولكنها لم تكن ظاهرة.. أين هي بحق الله..

شعر بالغضب يجتاحه وهو ينظر لحسن:

-أين هي؟؟

-أنزل سلاحك..

هدر حسن بجنون.. ليرفع قحطان ذراعيه باستسلام  
وهو ينزل السلاح على الأرض بسخط وهو لايزيح  
عينيها عن حسن الذي ابتسم بسخرية وهتف:  
-أركله بعيداً.

فعل قحطان مايريد ليتراجع ببطئ ويزيح جزء من  
الحائط المصنوع من القش تحت أنظار قحطان  
وسيف الذاهلة ليظهر جسد سيادة المكوم بلاحراك..  
انتفض قلبه بجنون لرؤيتها.. كانت ملقاة باهمال  
وكانها جثة.. لاحياة فيها.. لم يابه للمسدس المصوب

## عبير محمد قائد

والخوف ..

شعر بها تقترب منه بخوف سمع صوت نحيبها وهي  
تتشبث به بجنون وشفتيها لاتكفان عن ترديد اسمه..  
ليحيطها بذراعيه بقوة وهو يقول لحسن بغضب:  
-ستدفع ثمن كل هذا ياحسن..  
لوح حسن بمسدسه في وجه قحطان وهو يهمس  
ببرود:

-ألاتظن انني صاحب القرار هنا ياابن العم..  
نظر قحطان للمسدس بيد حسن بسخط.. لو يستطيع  
فقط ان يمد يده لجرابه الخلفي.. مسدسه الاحتياطي  
كان هناك.. ولكن سيادة.. سيادة كانت تشبث به  
بجنون يقيده ولايقدر على افلاتها..  
-لست وحدك..

التفت الجميع حينها للرجل الثالث..  
وعقد قحطان حاجبيه وهو لايتعرف على  
الغريب..الذي تقدم من حسن بشجاعة رافعاً سلاحه  
في وجهه وهو يهتف:  
-هل نسيت انني هنا؟؟  
-ابتعد ياسلطان فهذا ليس تأرك..

هتف حسن برعونة ليصيح سيف بحزم:

-تراجع الان ياحسن.. لن أسمح لك بإيذائهما..  
نظر له حسن باستخفاف وهمس:  
-أنت لن تجرؤ على فعل شيء.. ليس لديك القلب  
لتضغط على الزناد وتقتل رجلاً ياسلطان..  
ثم التفت لقحطان الجالس أمامه دون حول ولاقوة  
وهتف بشراسة:  
-والآن ياشيخ.. أتريد مني قتلها قبلاً أم أقتلك أنت  
وأستمتع بوقتي معها فيما بعد..  
-أنت جبان ياحسن ..  
قالها قحطان ببرود وهو يقف ببطئ.. متخلصاً من  
ذراعي سيادة.. وشاهراً صدره امام حسن بشجاعة:  
-لن تستطيع فعل شيء ..  
-انت مغرور وأحمق للغاية..لتفكر انني لن اقتلك الان  
واتخلص منك للأبد..  
قالها حسن بجنون بينما قحطان يستمر في اثاره  
اعصابه وعينيه لاتفارقانه بدقة فهد صياد:  
-لو كنت تنوي فعل شيء لفعلته منذ زمن.. ها أنا  
اقف أمامك وأنت لازلت تتلعثم بتهديداتك..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ولاتمارس رجولتك العقيمة الا على النساء الأضعف  
منك أيها الحقيير.. لو كنت رجلاً بحق كنت وقفت وجهاً  
لوجه معي..

صاح قحطان بعنف وأضاف وهو يرى ارتجافة يده:  
- أنت خائف يا حسن.. انظر الى نفسك والى كل  
ما خسرت له لن تجد مكان في الأرض يخفيك مني.. لن  
تهرب لأي مكان.. انت لن تضغط هذا الزناد لأنك  
أضعف بكثير من أن تفعل.. أنت جبان.. لن تجرؤ على  
قتل شيخ العزب ابداً..

هدر بقوة لينتفض حسن وتشتعل عيناه بشاررة  
مجنونة وهو يصرخ:  
- انا لست جباناً.. ولقد قتلت شيخ العزب قبلاً..  
وسأفعلها من جديد..

توقف قحطان يناظره بذهول.. قتل شيخاً من العزب  
قبلاً؟؟؟  
واتسعت عيناه حسن أيضاً.. مصعوق ممازلت به  
لسانه.. وقحطان يهمس بشحوب:  
- محمد؟؟!!  
أنت قتلت محمد؟؟

نظر سيف لقحطان بذهول ماللذي يفكر به وهو  
يلقي بسخريته أمام الرجل بالسلاح وهو لا يزال اعزل..  
وتأمل قحطان برهبة طوله المهيب وعرض كتفيه..  
تلك السترة المموهة التي يرتديها واللثام على  
وجهه.. كان يجيل النظر بينهما بتوتر.. قحطان اما  
شجاع جداً او أحمق للغاية..  
أو أن لديه خطة ما..

اقترب قحطان باصرار من حسن الذي ورغم امتلاكه  
للمسدس الا انه تراجع للوراء وعيناه تتسعان وهو  
ينظر في عيني قحطان برعب:  
- أنت مجرد وغد حقيير جبان.. أنت مجرد تابع غبي  
وستظل طيلة حياتك هكذا..  
تصاعدت الكراهية بداخل حسن وهو ينفجر:

- بل هو أنت الغبي.. أنت الأحمق لانك لم تكشفني  
منذ سنوات يا قحطان.. كنت أتلذذ باللعب من وراء  
ظهرك.. امارس كل أنواع التجارة غير المشروعة باسم  
عائلتك وأنت لاترى أبعد من أنفك..  
- هذا لأنك مجرد جرد لا يحيا الا في الجحور القذرة

## عبير محمد قائد

أن يغمض عينيه وتهمد حركته..  
حينها فقط توقف..

حينها فقط تراجع عن الجثة التي تكومت بين يديه  
وتراجع باشمئزاز وهو يزيح لثامه .. ينظر لحسن بقهر..  
قتل مجدد.. هو قتل أخيه..  
ركله حينها بقوة وهو يبصق في وجهه شاتماً.. قبل  
أن يلتفت اليها..

كانت تنظر له بذهول.. لاتصدق عينها انه واقف  
هكذا قبالها.. صدره يعلو ويهبط بجنون أنفاسه  
اللاهثة.. وعينيها تحيطه بنظرة مصدومة.. الدماء  
تسيل من جرح في كتفه بينما يقترب منها.. انحنى  
نحوها..

نظر في عينيها قبل أن يحيط وجهها بيديه.. احداهما  
حملت خيطاً من الدماء انساب عبر ذراعه لتهمس  
بألم:

-لقد أصبت؟-

لهث بارهاق وهو يقربها منها.. انها بخير.. ستكون  
بخير..

-سكون بخير..

تراجع حينها حسن بالفعل.. نسي المسدس بيده.. نسي  
القوة التي يتحصن خلفها ولم يعي سوى نظرة  
الشيخ المجنونة التي اشتعلت في عينيه وهو يصرخ  
بألم امتزج بالقهر وهو يقفز نحوه ..  
أطلق رصاصة.. وانطلقت صرخة سيادة المرعوبة  
وهي ترى تفجر الدماء من قحطان الذي لم يوقفه  
شيء وهو يرمي بحسن ارضاً ويتجاهل الم اختراق  
الرصاصة لكتفه وهو يكيل للكلمات لوجه حسن  
وجسده بلاتوقف..

كان ثائراً.. غاضباً ..

-لقد أخذت عزاه..

صرخ بجنون وهو يضرب وجهه بقوة جعلت الدماء  
تتفجر من فمه وأنفه ولايقدر حتى على التأوه  
وقحطان يصيح بلوعة:

-لقد وقفت معي وأخذت عزاه أيها الملعون..

حاول حسن الدفاع عن نفسه.. حاول رفع يديه وصد  
ضربات قحطان ولكن دون فائدة..

كان كثور هائج..

رأى الضوء يخفت.. وشعر بارتجاج قوي في عقله قبل



## عبير محمد قائد

وهي تتشبث بقحطان الذي اشاح لحسن بظهره  
مبعداً اياها عن خط النار .. يحميها بجسده .. بينما  
انطلقت الرصاصات بعنف..

اغمض عينيه بقوة متوقفاً لسعات النار التي  
ستخترق ظهره.. ولكنه سرعان مافتحهما وهو يسمع  
الحشجة المكتومة من خلفه..

التفت بسرعة ليجد الرجل الغريب وقد وقع ارضاً  
مضرباً بدمه بينه وبين حسن الذي فرغت رصاصات  
مسدسه كمايبدو وبحنق رماه ارضاً وانطلق  
يعدوهارباً..

نظر قحطان للرجل الملقى ارضاً بدهشة..  
لقد فداه بحياته..

...

لم يكن يجب عليه ان يقف متسماً هكذا.. كان ينظر  
بذهول لقتال قحطان وحسن.. اعتراف حسن بقتله  
لذلك المحمد جعل قحطان يفقد اعصابه وينجر في  
قتال شوارع عنيف.. واتسعت عيناه وهو يراقب حنوه  
بعدها على زوجته وهو يغطيها بثيابه دون أن يعيره  
أدنى اهتمام وكأنما نسي وجوده نهائياً..

همس بصوت متحشرج.. لايزال الأمر قاسٍ عليه..  
قاسٍ ومؤلم..

ولكنه حملها بين ذراعيه بعد أن وضع عليها سترته  
الملطخة بدماءه وغطى شعرها المتناثر بلثامه  
واستدار ليخرج بها من عش القذارة التي احتجرت  
فيه.. ولكن منظر حسن واقف امامه بالكاد يحمل  
مسدسه اوقفه..

شعر بالغضب من نفسه.. لقد تشتت ونسي امر  
المسدس نهائياً.. وحسن يرفعه هامساً بصوت يقطر  
دماءً:

-الان ستموتان معاً..

رأى الجنون في عينيه.. كان يظنه سيبقى فاقداً لوعيه  
لفترة أطول ولكن الوغد كان محظوظاً وبلحظة رأى  
اصابعه تعتصر الزناد..

كان في موقف لا يحسد عليه.. بحمله الثقيل لايقدر  
على المهاجمة او تفادي الرصاصات الاكيدة  
القادمة..ولكنه لم يكن ليسمح أن يصيبها مكروه ابداً..  
لذا كل ماكان يفكر به هو انقاذها..  
رأت حسن يصوب مسدسه اليهما.. صرخت برعب

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

هزت رأسها بضعف:

-لا لا.. يجب ان تبقى معي.. علينا الذهاب الى

المشفى .. طفلي..

بكت بمرارة ليقبض على معصمها بقوة ويبعدهما

عنه وهو يهتف بقسوة تجلت في عينيه:

-ستكونين بخير سيادة.. مستحيل أن أتركه يهرب..

ستبقين هنا وتنتظريني.

-لا!!!!!!!!!!!!!!..

صرخت بوجع وهو يتجاهلها ويبتعد.. اقترب من

الرجل النازف بشدة ونظر في عينيه.. كان ضعيفاً

ولكن بريق الحياة يشع من عينيه بتصميم ربت

قحطان على كتفه بتشجيع قبل ان يتجاهل صراخ

المرأة خلفه بصعوبة مقاوماً مشاعره اللاهفة اليها

ومسرعاً خلف حسن..

لم يكن ليذهب بعيداً..

كان مصاباً وبالكد يقدر على الركض..

ورآه..

كان يسرع نحو زوارق الصيادين.. همهم بوحشية:

-لن تفلت ايها القدر..

كان يظن مثله أن حسن قد انتهى ولكن هيهات..

رآه ينهض بصعوبة.. وقبل ان يفتح فمه ليحذر

قحطان كان حسن يرفع مسدسه ويعتصر الزناد

ليقتلها معاً..

وتذكر سلمى..

ماذا سيحدث لها لو حصل لأخيها مكروه.. وهو واقف

هنا دون حراك..

يشاهد الموقف كله كرجل غبي لايقدر على شيء..

لم يدرك ماهو بفاعل حين تحركت ساقاه بسرعة.. لم

يشعر بنفسه حين واجه رصاصات حسن وشعر

بسهمين من نار يخترقان بطنه وساقه.. تحشرجت

انفاسه وهو يسقط ارضاً.. ورأى حسن يولي الفرار..

فشهق بالم..

..

انزل قحطان سيادة ووضعها برفق على الارض..

للتشبث بقميصه بضراعة:

-الى اين تذهب؟؟

نظر في عينها بحزم وهمس:

-سأذهب خلفه..



## عبير محمد قائد

بضغط فولاذي حارق وهو يصرخ به بجنون:

-لماذا!!!!!!؟؟؟

-لأنه..محم...د.. كشفني..

تحشرج بالاجابة.. لتتسع عيناه قحطان بألم بينما

يواصل حسن:

-هو..هو عرف بأمر صفقة المخدرات

والسلاح..وهددني اذا لم اتوقف.. "وسعل عدة مرات

محاولاً التخلص من قبضة قحطان دون فائدة "

هددني انه سيخبرك..

-ايها الوغد.. لقد اعطاك فرصة..

همس قحطان بمرارة وهو يتخيل رقة مجد وطيبة

قلبه التي جعلته يعطي هذا الوغد فرصة للحياة

واستغلها هو ليحرمه منه..

-كنت..كنت اريد فقط ان احذره.. لم أكن أقصد..

صرخ قحطان بألم:

-انت أطلقت الرصاص على الاطار..أنت السبب في

تقلب السيارة وموت صغيرنا..

-قحطان ...اتركني..

تحشرج صوت حسن بألم وهو يجاهد للفكاك من يد

وانطلق يركض خلفه بسرعة .. رآه حسن.. في التفاتة

سريعة من فوق كتفه رآه يلاحقه كالشيطان.. فحاول

الاسراع نحو هدفه.. احد الزوارق السريعة المستخدمة

للصيد.. واندفع في مياه الخليج مجاهداً للاسراع..

ولكن قحطان كان أسرع..

لم يعرف كيف وصل له بتلك السرعة وكل ما شعر به

كان جسد قحطان يقفز عليه كماتفعل الفهود

بطرائدها ليغرقا معاً في المياه المالحة لبضعة اقدم

قبل ان يصعدا معاً شاهقين للهواء قبل ان يعود

قحطان ويقفز نحوه بشراسه صارخاً:

-لماذا قتلت أخي؟؟ ماذا فعل لك صغيرنا ايها

المجرم؟؟

شهق حسن بألم وهو يتلقى لكلمات قحطان التي

رمت به داخل المياه من جديد قبل ان تعود قبضتاه

وترفعه لفوق وهو يدفعه ليرتطم ظهره بأحد زوارق

الصيد:

-تكلم ايها الخسيس..لماذا قتلته؟؟

سعل حسن بقوة وقد أختنق بالمياه التي ابتلعها دون

مقاومة.. وشعر بيد قحطان تحيط برقبته بقسوة

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تذكر أن حسن بالذات كان من انزله معه الى قبره ..  
اشاح عنه ومضى ليعود لتلك التي تركها سعيًا وراء  
الرجل الذي دمر عائلته بطرق كثيرة.. حين رأى عمرو  
صديقه يركض نحوه..

- هل أنت بخير؟؟

- سيادة في الكوخ..

صرخ لاهتًا.. ليجيبه عمرو:

-لقد اخذها رعاد وذلك الرجل الى المشفى قبل  
لحظات.. سنلحق بهم في الحال فأنت تبدو بحاجة

لطبيب..ماذا عن حسن؟؟

-سندفنه في مكان ما بعيد فيما بعد.. يجب أن

أطمئن على زوجتي.

اوما عمرو بتفهم بينما تسائل قحطان وهو ينزع

قميصه المبلل بالماء والدماء ليكشف عن جرح ذراعه

التي اخترقتها الرصاصة:

-كيف لحقتم بي؟؟

-أرسلت احد رجالي خلفك.

-لم تتبعني اية سيارات ياعمرو لقد تحققت من الأمر..

-لم تكن سيارة.. لقد كانت دراجة نارية..

قحطان ولكن الاخير كان كقيد من الفولاذ يحيط  
بعنقه ويضيق أكثر وأكثر.. ويهمس:  
-بحق ماحدث لأخي..ولعائلتي بسببك.. بحق جدي  
وأمي المكلومة.. بحق الجوهرة وما فعلته بها..  
واقترب يحدق بعينيه الجاحظتين وهو يضغط بعنف:  
-بحق ما فعلته بامرأتي.. وطفلي.. حلال لنا القصاص  
منك ايها القاتل..

واستمر يضغط بقوة..متجاهلاً ألمه الخاص.. ورأه ..  
رأى نور الحياة يخفت من عينيه.. رآه يرتجف وتتشرج  
انفاسه للحظة قبل ان يلوي قبضته بعنف ليسمع  
صوت القرقة النهائي.. ويسكن الجسد بين يديه  
للمرة الأخيرة.. وتهمد حركته وهو يزهد الروح..  
تراجع ملاطماً المياه.. رأى جسد حسن يطفو.. ولم  
يشعر بالندم..

الحر بالحر..

ولنا في القصص حياة..

فكر بفتور..وانفاسه تتسارع بلهات حار..

لقد انتقم لأخيه.. أخذ ثأره بيده كما وعد على قبره  
بعد أن دفنه بيده.. وشعر بالدموع تغشى عينيه حين



جميع المصابين ..

اقتيد سيف مباشرة لغرفة العمليات بينما أخذت

سيادة الصامته بصدمة لتقييم حالتها واجراء

فحوصات شاملة للتأكد من سلامتها وسلامة الطفل..

وبعدها بدقائق وصل قحطان..

تلقاه الطبيب مباشرة ونظر بينه وبين عمرو بلوم:

- متى ستكفان عن احضار بعضكما مصابين

بالرصاص والكدمات؟

نظر له قحطان بصمت بينما تفكه عمرو:

-لاتقلق سيدي.. لقد انتهينا وهذا وعد..

زفر الرجل بحنق وقال وهو يخلع قفازيه مشيراً

لقحطان:

-ستدخل غرفة العمليات في الحال جرحك غائر

الحمد لله كما يبدو ان العظم سليم ولكننا سنجري

أشعة للاطمئنان.

-سأرى زوجتي أولاً.

-زوجتك برفقة الاختصاصية النسائية وستوافيك

بالاخبار حالما تردها الان عليك بالاهتمام بنفسك

فقط.

قالها عمرو ببساطة ليبتسم قحطان بسخرية قبل ان

يبرر:

-لقد كان يراقبنا..

-اعرف.. لهذا سمحت لك بالذهاب وحدك..

قال عمرو بابتسامة ماكرة وهو يفرك فكه المصاب

فضحك قحطان رغماً عنه وهو يسرع بالتوجه الى

سيارة عمرو الرابضة قرب المكان.. لتنتقل بهما

بسرعة نحو المشفى..

\*\*\*

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ  
الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ  
لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ  
ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ  
فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا  
أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)" سورة البقرة

ساد الهرج والمرج للمستشفى العريق حيث وصل

## عبير محمد قائد

-لاتقلقي اماه انها مجرد خدش بسيط وهم ينظفون  
جراحه الآن لاتقلقي..  
قالها بسرعة ليطمئنها ثم التفت لغزل التي كانت  
تنتحب بصوت خافت فاقترب منها ونهرها بحزم رقيق:  
-لاتبكي.. ليس هناك من سبب للبكاء.  
هزت رأسها بألم وارتمت بين ذراعيه متجاهلة المكان  
والرفقة وهي تنشج:  
-حين اتصل علي.. واخبرنا انه وقع اطلاق نار وأنكم  
في المستشفى؟؟  
تسمر للحظة وهي تلتصق به ودموعها تغرق غطاء  
وجهها وقميصه:  
-كدت أجن رعاد.. ظننتك..  
وتحشرت باقي الكلمات في حلقها وهي تخفي  
وجهها في صدره باكية بعنف.. ساعة سوداء مرت  
عليها وهي تتخيل الاسوأ في الدنيا.. ان تفقده.. تفقد  
رعاد حبيبها.. قبل أن يسمع منها حقيقة شعورها  
نحوه..  
-رعاد يجب أن أخبرك شيئاً..  
همست لعينييه السوداء لينظر حوله بارتباك:

اراد الاعتراض ولكن عمرو ربت على كتفه:  
-استمع لكلام الطبيب وسنكون هنا في حال احتاجت  
زوجتك لأي شيء..  
اوماً قحطان بالموافقة وهو يستند على فراشه بينما  
يجهزون باقي الاجراءات لنقله لغرفة العمليات هو  
الأخر ليتذكر الرجل..  
-ماذا عن المصاب..الرجل الاخر؟؟  
-سيكون بخير.. انهم يجرون له الجراحة..سنعرف  
المزيد عندما ينتهون.  
-تكفل بكل شيء ياعمر..لاتدعهم يحتاجون شيئاً ذلك  
الرجل دافع عني بحياته وسأدين له العمر كله.  
قالها قحطان باخلاص ليومئ له عمرو بابتسامة بينما  
يأخذونه لغرفة الجراحة..  
وفي الجهة الأخرى كان علي والعائلة يصلون تباعاً..  
سالم وايفا سرعان ماكانا يقتحمان غرفة اختصاصية  
النساء للاطمئنان على ابنتهما فيما وصل الجد برفقة  
هدية والفتيات الثلاث.. اندفع رعاد يقبل كف جده  
ورأس امه المنهارة وهي تصيح:  
-أين شقيقك؟؟ هل اصابته خطيرة؟؟ تكلم رعاد..

سلسلة أسياذ الغرام



-الآن؟؟؟!!

-نعم الآن.. لم أعد أستطيع تحمل ابقاءه بداخلي أكثر.  
هتفت بحزم.. لينظر لها بدهشة قبل أن يجرها الى  
ركن قصي ويجلسها ويجلس الى جوارها .. التفتت  
اليه بجسدها كله تدير ظهرها للمر ورفعت نقابها  
ونظرت له ملياً:  
-لقد كدت أموت اليوم.  
-بعيد الشر..

اندفع بلهفة وهو يمسح دموعها بظهر كفه.. لتبتسم  
وسط دموعها للمسته الحانية وتمسك كفه بكفيها  
بحنان وتضمها الى صدرها وهي تنظر لعينييه  
هامسة:  
-أنا أحبك..

اتسعت عيناه بصدمة.. وتيبس ناظراً لها لتتسع  
عينيها بشحوب هي الأخرى وتفلت كفه وهي تتلعثم:  
-هل..هل قلت شيئاً خاطئاً؟  
نظر لها للحظات دون أن يتكلم يحاول استيعاب  
المعلومة التي تقولها له.. وسط جدران المشفى امام  
الف عين وعين قد تنظر اليهما..

غزل تحبه؟؟! انها تحبه؟؟!!

فكر بالقفز كالأطفال والضحك عالياً..

فكر بأخذها بين ذراعيه والقفز بها ثم الدوران  
كالمجانين فرحاً بماقالته للتو.. فكر بكل شيء.. ولكنه  
لم يفعل شيئاً سوى النظر اليها مطولاً وهو يهمس:  
-أبدآ.. انت لم تقولي اي شيء خاطئ.  
تمالكت نفسها وأخذت نفساً عميقاً وهي تنتظر منه  
ان يقول اكثر.. ليهمس وهو يقترب منها:  
-لقد قلتها من قبل ياغزل.. لقد أحببتك منذ زمن.. منذ  
عرفتك ومنذ ولدتي كنت الفتاة الوحيدة التي هزت  
قلبي.. واعترافك الآن لاستطيع معه الا أن اكاد اقفز  
من الفرغ ولكن المكان...  
رفعت يدها الى شفثيه:

-اعرف ان الوقت والمكان خاطئ لل غاية يارعاد..ولكن  
منذ متى كان وقتنا معاً مناسب.. كل شيء في حياتنا  
توقيته سيء.. وأنت أكثر دراية.. فلم يكون هذا  
مختلف.

قبض على كفيها بين يديه وهمس بحنو:

## عبير محمد قائد

الصدمة بفعل كل ماحدث لعائلتي.

-أنت مجنونة..

همس بغيظ لتضحك بنعومة وهي تذوب في حضنه  
أكثر...

..

وفي الطرف الآخر انزوت تعبت بهاتفها.. تتصل المرة  
تلو الأخرى.. ومامن مجيب.. لم لايرد؟؟

فكرت بجنون وهي تحاول السيطرة على دموعها..

وجود شقيقها في غرفة العمليات ونجاة سيادة  
والحمدلله.. كلها أمور تدعو للفرح والفخر.. ولكن ماذا  
عنه هو؟؟

أين اختفى..؟؟

طال الرنين مجدداً يعد بعدم الرد.. وكادت تيأس لولا  
ان فتح الخط فجأة..

-الو نعم؟؟

سمعت الصوت الرقيق لامرأة ما وتحجرت انفاسها  
وهي تصيح بخشونة:

-من أنت؟؟

-انا اسفة يانسة ولكن صاحب الهاتف الذي تتصلين

-لأنني أنوي تغيير هذا.. أريد تغيير حياتنا وجعلها  
مناسبة.. مناسبة في المكان والزمان..مناسبة في كل  
وقت وكل حين.  
-ماذا تعني؟؟

-أنا أريد أن نعلن حبنا للجميع.. ليعرف الكل انك  
لست زوجتي فقط.. لست أرملة أخي التي أجبرت  
على الزواج منها.. أريدهم كلهم أن يعرفوا أنني  
اخترتك منذ زمن ياغزل.

انسابت دموعها بصمت وهي تنظر لوجهه الوسيم  
وكيف احتوى نظرتة الفاتنة والتي فجرت مشاعرها  
بطريقة لم تعرفها قط من قبل.. ليهمس لها بحنان:  
-وخصوصاً الآن .. وقد اخترتني انت ايضاً كما يبدو.  
-اووه رعاااااا..

صاحت بخفوت وهي ترتمي على صدره ليضحك  
وهو يضمها بقوة هاتفاً في أذنها:

-انت ستفضحيننا نحن وسط مستشفى..

شعرت برغبتها في مشاكسته بصورة طفولية كمالم  
تفعل من قبل فلاذت اكثر لصدره وهمست بشقوة:  
-انا في حضن زوجي.. وان سأل أحدهم فأنا اعاني من

سلسلة أسياذ الغرام



قريب.. وتدعوا الله دون توقف أن ينجيه ..  
لن تتحمل أن تفقده ابداً.. ابداً لن تتحمل.. بقيت هناك  
عينها معلقة بالباب لوقت طويل..حتى رأتهم  
يخرجون قحطان.. كان نائماً تحت تأثير المخدر وذراعه  
ربطت بشاش عريض نظيف وطمأنهم الطبيب  
بلطف انه نائم بسبب مهدئ قوي.. فهو بحسب كلام  
عمرو لم ينم لأيام ..  
اوماً الجميع بتفهم بينما يأخذونه الى غرفة الافاقه..  
وابتعد معه افراد عائلته.. وتلكأت هي خلفهم.. تنظر  
للباب الآخر بلوعة ..  
-هل تنتظرين احد؟؟  
سمعت الصوت من احدى الفتيات العاملات بالداخل  
لباسها الاخضر المميز لتنتفض وتنظر لها بأمل:  
-ماذا عن المصاب الأخر؟؟ هل سينجو؟؟  
-ياذن الله.. اصابته خطيرة ولكنه قوي البنية.. هل  
تعرفينه؟؟  
تسائلت الفتاة بخفوت.. لتهز سلمى رأسها بقوة نافية  
ثم همست بفخر ودموعها تنساب على وجنتيها بحرارة:  
-لقد انقذ حياة أخي.. لقد وفى بوعده كالعادة.

به لايقدر على الاجابة الان. هل أنت من أفراد عائلته؟  
تفجرت انهار القلق بداخلها وتراجعت اكثر عن عائلتها  
وهي تتسائل بلهفة:  
-اخبريني عنه؟؟ أين هو لم لايرد؟؟  
-هل أنت من العائلة؟؟  
تشبثت بقلادتها التي تحمل خاتمه بياس وهتفت:  
-نعم.. انا.. انا زوجته...  
قالتها بتصميم لتسمع اسف المرأة ويسقط قلبها بين  
قدميها من جديد والمرأة تهمس:  
-السيد صاحب الهاتف في المشفى المركزي الان..  
وانا ممرضة هناك.. لقد احضروه منذ مايقارب الساعة  
وحالته خطيرة ولايزال في العمليات.  
شهقت بصدمة وتراجعت لتسند ظهرها الى الجدار  
وهي تنظر لغرفة العمليات التي امامها.. لقد سمعت  
عن الرجل المجهول الذي أنقذ حياة قحطان من رعاد..  
وسمعت انهم أحضروه نازفاً على شفير الموت..  
لم تظن ابداً انه قد يكون هو.. ولكنه فعلها.. لقد انقذ  
أخيها وبالمقابل؟؟؟؟!!  
تفجرت دموعها بصمت وهي تتهالك على مقعد

## عبير محمد قائد

- هل أصابها مكروه؟؟ هل تاذت؟؟

ابتلع خالد ريقه وهمس:

- عدا عن بعض الخدوش فهي سالمة..

- حمد الله..

زفر بارتياح وابتسم لصديقه بتوتر وهو يهتف مداعباً:

- ولكن منظرک لا يوحى بهذا.. وكأن هناك قتيل؟؟

خفض خالد عينيه بمرارة وهو يهمس بألم:

- هناك.. هناك قتيل بالفعل يا علي..

- ماذا تقول؟

هتف علي بشحوب ليواصل خالد بألم اكبر:

- ترنيم قتلت أحدهم يا علي.. لقد انحرفت السيارة ولم

تسيطر عليها ابداً.. ترنيم قتلت طفلاً في الخامسة من

عمره.

اتسعت عينا علي بذهول وصدمة وخالد يواصل

بمرارة:

- شقيقتي مصابة بانهيار عصبي حاد.. والشرطة

هنا.. وتريد اخذها للسجن حتى يبيث في القضية..

تبيس علي مكانه دون حراك.. بينما خالد يجلس

بتهالك على أحد المقاعد وهو يهمس خابطاً كفاً

نظرت لها الفتاة بتعجب قبل أن تهز كتفها وتقول لها

بابتسامة:

- لو فكرتي بشكره بعد خروجه فسيكون في غرفة

العناية لليلة..

ابتسمت لها سلمى بامتنان قبل ان تشيح عنها وتلحق

بعائلتها للاطمئنان على أخيها.

.....

خرج علي مباشرة بعد اطمئنانه على قحطان وخلوده

لنوم عميق سيشكرهم جميعاً عليه بعد استيقاظه

منه.. كان عليه ان يذهب لرؤية اختصاصية النساء

واطمئنانه على سيادة... كان يسير بسرعة حين رأى

خالد يقف امام احدى الغرف الخاصة ويبدو الشحوب

على وجهه..

- خالد؟؟!! ماذا حدث؟؟

اقترب متسائلاً بتوتر لينظر له خالد بانكسار وهو

يتلعثم:

- انها ترنيم... لقد .. وقع حادث.

شعر علي بقبضة باردة تعتصر قلبه وهو يتسائل

بقلق عارم:

سلسلة أسياذ الغرام



بكف:

-وأنا عاجز عن فعل شيء في هذه المصيبة..  
عاجز تماماً..

وانضم له علي.. في ذهوله وصدمة.. لا يدري ما عليه  
فعله.. ولا يدري كيف يمكن أن تتعافى فتاة رقيقة مثل  
ترنيم.. مما حدث لها ومما اقترفته بيديها..

.....

مرت ساعتين منذ خروج قحطان من غرفة العمليات  
ولا يزال غارقاً في نوم عميق... تركته بعد قبة ناعمة  
طبعته على اطراف أصابعه ورأت امها تريح رأسها  
على مسند المقعد الى جواره بينما غادر رعاد ليعود  
بغزل بعد اصرار امها والجد بينما رفضت الفتيات ترك  
شقيقهن والسيادة وحدها.. بل قبعن بانتظار  
استيقاظ قحطان وتحسن حالة سيادة النفسية السيئة  
والتي وضعت تحت المهدئات هي نفسها..  
تلفتت الجوهرة حولها في الجناح المشابه لذلك الذي  
شغله قحطان وقت اصابة رأسه وتنهدت وهي  
تحمد الله على كل ما حدث والله وحده هو العالم  
بماتخبئه لهم الحياة..

خرجت بهدوء.. ومضت الى نهاية الممر... لتجده  
هناك.. يجلس كما قال رعاد أنه سيفعل..  
ابتلعت ريقها واقتربت منه بصمت ولكن أكرم انتبه  
لها فقفز على ساقيه بانتباه وهو يخفض بصره قائلاً  
بخشونة:  
-هل حدث لقحطان مكروه؟؟  
-لا..

همست بتوتر.. فعقد حاجبيه وانتحي جانباً لتعود  
وتطلب منه بلهجة مرتجفة:  
-احتاج لمساعدتك..  
-أمريني..

ابتلعت ريقها وهمست بشحوب:  
-أريد أن أرى جثته..|

رفع عينيه اليها بدهشة ليرى عينيها تلمعان بدموع  
حبيسة وهي تضيف:  
-أعرف أن قحطان قد قتله.. هو لن يتركه الا ميتاً وانا  
لألومه بعد كل ما حدث... ولكنني..  
وتحشرج صوتها بالدموع وهي تضيف:  
-أحتاج أن أراه ميتاً.. أحتاج أن اتأكد ان ذلك الكابوس

رحل دون رجعة.

-لاداعي لهذا سيدتي.. حسن العزب ميت..مئة  
بالمائة وجثته تقبع في مشرحة المستشفى  
الجمهوري.. ولاداعي لأن تعرضي نفسك لمثل هذه  
التجربة والتي أوكد لك أنها ليست سارة أبداً.  
-أرجوك..

همست.. لترتبك عيناه وهو يرغم نفسه ألا يصغي  
ولكن وجد نفسه يغرق في عينيها الواسعتين بلون  
الشوكولا الذائبة الغارقة بالدموع لتتوقف انفاسه  
للحظة قبل أن يتنحج بحرج:

-لو عرف قحطان..

-لن يعرف أحد.. سأخبر أمي انني سأعود مع السائق  
الى البيت.. لن يعرف أحد أنا أعدك.

تردد للحظات فيما وقفت هي تعقد أصابعها بدعاء  
صامت..تعرف الا أحد من أخوتها سيقبل ماتريد  
فعله.. ولن يفهم أحد.. أبداً..

ولكن عليها أن تنهي هذا الأمر..عليها أن ترى بعينيها  
وتنهي الكابوس..

-سأنتظرك بعد عشر دقائق في الاسفل.. سيارة

رمادية رياضية..

شهقت بالمفاجأة.. فبرغم تفاؤلها لم تظن ابداً انه  
سيوافق..

رأته يتحرك خارجاً فسارعت للعودة وابلغ امها برحيلها  
كي لاتقلق ..

وبعد خمس دقائق بالضبط كانت تقف امام بوابة  
المشفى تبحث عن السيارة المنشودة ورأتها.. كانت  
بنوافذ مظلمة.. ولكنها لم تخشى شيئاً.. هذا الرجل  
كان محل ثقة أخيها العمياء.. وعليه فهي قد أعطته  
الثقة بالمقابل..

جلست في المقعد الخلفي ملاصقة للباب وانطلق  
هو بالسيارة دون تلكك.. كانت نظراته مركزة في  
الطريق أمامه ولم يحد عنها..بينما هي كانت تنظر  
لكل شيء بداخل السيارة الانيقة بفضول..كي تهرب  
من التحديق بوجهه عبر المرآة الداخلية..

استغرقت الرحلة مايقارب العشرون دقيقة مع حركة  
السير البطيئة جداً في ذلك الوقت من المساء..  
وحالما وصلوا الى المستشفى الآخر حيث تقع ثلاجة  
الموتى اوقف السيارة وقال لها بجفاف:



بتوتر:

- هل ستتحمل ماسترى ام انها ستتسبب لنا

بفضيحة؟؟

نظر أكرم المرتبك من الأساس للجوهرة التي هزت  
رأسها باصرار رغم رعبها.. فعاد ليؤكد على الرجل  
الذي هز كتفيه دون اكتراث وتقدم نحو احدى  
الطاولات وقال بحزم:

-القتيل مشوه الوجه بعض الشيء ..

ابتلعت ريقها بصعوبة واقتربت محتمية بظهر أكرم  
محافظة على المسافة بينهما رغم تشبثها بذراعه  
وثبتت عينيها على الجثة التي كُشف عنها غطائها  
بسرعة.. واتسعت عينيها بصدمة وشهقت برعب  
وهي تنخفض بصورة مفاجئة وقد فقدت الاحساس  
بساقها ليسرع أكرم ويسندها بخفة وهو يصيح بقلق:  
- هل أنت بخير؟؟

نظرت له بعينين جاحظتين والدموع تنهمر منهما  
بقوة.. دون أن تجيب أو حتى تتحرك.. ليسندها بقوته  
ويسحبها للخارج بسرعة ..  
لم تقدر على اعادة النظر.. كانت ترتجف من رأسها

-سنخبرهم انك زوجته وقد جئتي للتعرف على الجثة..  
سأذهب أولاً حتى أرتب الأمر..

شعرت بقلبها يقبع عند قدميها وهي تفكر انه لايقول  
الا الحقيقة.. خرج من السيارة بسرعة وغاب لعدة  
دقائق طويلة جعلتها تتوتر اكثر.. قبل أن تنتفض  
بخوف والباب يفتح بجوارها بقوة ويأتيها صوته:  
-تعالى.

ابتلعت ريقها بصعوبة وسارعت خلفه متعثرة تحاول  
اللاحق بخطواته الواسعة.. دخلا المشفى عبر باب  
خلفي شبه مهجور اروقة الممرات باردة.. خالية  
وشعرت بالدماء تتجمد في عروقها وهي تسرع خلفه  
وكأن الف شيطان قد يهاجمها.. التقيا برجل قادهما  
الى غرفة خالية الا من عدة طاولات بعضها خالٍ  
والبعض الاخر عليه اجساد مسجاة مغطاة بملائات  
بيضاء رقيقة..

اتسعت عينا الجوهرة برعب وكتمت صيحة تكاد  
تتفجر منها وهي تنسى كل مبادئها وقواعد تربيتها  
وتقترب من أكرم لتتشبث بذراعه بخوف وتحاول عدم  
النظر.. ورأى الرجل مافعلته والتفت لأكرم وقال

## عبير محمد قائد

لأخمص قدميها وهو يجلسها خارج الغرفة هاتفاً:  
-سأحضر لك بعض الماء.

وتركها لتقف خلفها صارخة بشحوب:  
-أخرجني من هنا..

نظر لعينيها من فرجة نقابها بتوتر وهو يلوم نفسه  
لسماع كلام امرأة لابد خفت عقلها.. وبسرعة قادها  
للخارج وهو يدعو بصمت الا تفقد وعيها او ماشابه..  
كيف قد يبهر لقحطان مافعله..

أخذها بسرعة للسيارة.. أدخلها برفق وفتح لها النوافذ  
كاملة وهو يقود باتجاه البحر.. هواء البحر قد ينعشها..  
أما الجوهرة فكانت تعاني الأمرين.. كلها ترتجف  
مماراته.. وجه حسن المشوه بالكدمات الزرقاء والدم  
الجاف.. وشحوب الموت.. تخيلت قبضة قحطان وهو  
يحطم وجهه.. تخيلت الضربات المؤلمة التي لابد  
تلقاها قبل أن يقتله.. وتذكرت ماكان يفعله بها..  
بكت حينها.. بكت بمرارة..

سمع صوت البكاء.. فتوقف بالسيارة وهمس لها:  
-قحطان لم يكن ليقتله لو انه لم يكن مجرماً واستحق  
ماحدث له.

نظرت له عبر المرآة وهتفت باكية:  
-أتظني أبكي عليه؟؟

ارتبكت عيناها من نظرتها المباشرة وهمس:  
-انه زوجك مهما كان..  
-كان.. كان زوجي..

هتفت بقوة.. ثم ابتلعت دموعها وهمست:  
-لم أكن أبكيه.. كنت أبكي سنوات عمري التي ضاعت  
بالقرب منه.. ابكي ارتياحاً لأن طفلي لن يكبرا وهما  
يعرفان مايفعله بي أبوهما في كل يوم..  
غرق صوتها بالمرارة.. وتخيل أكرم ماكانت تقصده  
ولم يكن ليفهم.. اراد أن يعرف.. شيء ما يشده الى  
هذه المرأة.. شيء قوي يجعله ينظر في عينيها  
ولايكتفي..

-أرجوك أعدني الى منزل أخي.

همست مخنوقة.. ليستفيق من شروده وينفض عنه  
افكاره السخيفة ويشغل السيارة بصمت..  
لقد تأكدت انه قد مات.. مات وارتاحت منه والى  
الأبد..

\*\*\*



## عبير محمد قائد

معدني .. بينما التفت بطنه بضماذ ابيض به بقعة  
دم خفيفة جعلت معدتها تتقلب وكأنها ستفرغ كل  
ما فيها وهي تقترب منه ببطء..

-سيف؟!؟!

همست تناديه بصوت خافت لا يكاد يعلو على صوت  
الاجهزة من حوله.. فلم يستجب.. انهمرت دموعها  
بقوة وابتعدت غطاء وجهها وهي تقترب اكثر لتجلس  
على ركبتيها امامه وكفيها تقبض على كفه بقوة  
وهي تهتف بشهقات متتالية:

-ارجوك حبيبي.. أرجوك استيقظ.. سيف انا اسفة..

همست بألم واصابعها تضغط على برودة اصابعه  
بلهفة عاشقة:

-انا السبب.. انت ذهبت الى هناك من أجلي..ارجوك  
حبيبي.. أرجوك سامحني..

ثم اقتربت تجاور وجهه وتلامس وجنته غير الحليقة  
بخفة هامسة:

-أنا هنا الى جوارك يا حبيبي.. انا لن اترك ابدأ..

شعرت بارتجافة اصابعه.. وسمعت تأوّه العميق

تقدمت برأس مرفوعة.. تحاول ان تخفي ارتباكها عن  
الاعين المحدقة بها.. واقتربت من غرفة العناية  
المشددة حيث قالت الفتاة انه سيكون.. همست  
للمسؤولة انها تريد الاطمئنان عليه لترقبها تلك  
بنظرة طويلة شكاكة.. فأوغرقت عينيها بالدموع  
وهمست بتوسل:

-أرجوكي.. فقط سأطمئن.. لن اتحدث معه ولن افعل  
شيء فقط سأنظر اليه..

-نحن لانزال لانعرف اسمه..

تنشقت دموعها وهمست بألم:

-اسمه سيف.. سيف سلطان.

رفعت المرأة حاجبها بتأثر قبل ان تنظر خلفها بتوتر  
وتهمس:

-فقط لبضع دقائق..

اومأت سلمى بفرح وهي تعدها الا تتأخر أكثر..  
دخلت مرتجفة الى الغرفة الباردة.. وشعرت بالألم  
يعتصر فؤادها وهي تجده يرقد هناك تحت كل تلك  
الأنابيب وخراطيم الاجهزة المعقدة.. شهقت بوجع  
وهي ترى ساقه مجبرة بالكامل ومرفوعة على حامل

- شقيقك؟؟ وسيادة؟؟

-الجميع بخير.. بفضلك أنت..

هتفت بحرارة ليغمض عينيه حامداً الله بصمت.. ثم عاد يعب عينيه من رؤية وجهها الحبيب الذي اشتاق اليه بجنون وهمس لها بثقل:  
-أحبك..

بكت بمرارة.. وهي تدرك انها النهاية.. لاتستطيع البقاء هنا اكثر..همست بحبها بخفوت.. بالكاد غادرت الكلمة شفيتها..  
"سلمى؟؟؟"

انتفضت بذعر والتفتت خلفها لتجده واقفاً هناك يطالعهها بصدمة..  
-جدي؟؟

همست بذهول.. وجسدها كله يرتجف متخشباً.. وجدها ينقل بصره بينها وبين الرجل الذي فدا حفيده بحياته والشكوك كلها تلعب بعقله ولايكاد يفهم.. ثم اقترب منهما مستنداً بعصاه بصعوبة..نظر مباشرة للرجل..وهتف به بقسوة:  
-من أنت؟؟

الخفيض وهو يفتح عينيه بصعوبة.. لتشهق بالفرح وتهتف له:

-سيف..افتح عينيك ارجوك حبيبي..

-س.. سلمى؟؟

همس بصعوبة وهو يبحث بعينيه عنها لتبكي هي بلاتوقف.. وهي غارقة في الحمد والشكر لله..  
-سلمى..سلمى..

واصل نداهه اليها لتنهض على قدميها وتشرف عليه حتى تساقطت دموعها على وجهه .. رأته ابتسامته الشاحبة وهو يهمس لها:  
-وكأنني مت.. وبعثت للجنة..

تأوهت باكية والكلمات تهرب منها.. لم تعرف ماتقول.. لم تعرف كيف تقول انها في الجنة مادام ينظر اليها بعينيه.. مادام يتنفس الهواء نفسه الذي تتنفسه..

-لاتبكي..ارجوكي لاتبكي..

همس بوجع لتمسح دموعها بكلتا يديها كالأطفال وهي تهتف:

-انا لأبكي..انا فقط سعيدة لأنك بخير..



## عبير محمد قائد

يسأله ببرود:

-نحن ندين لك بحياة شيخ العزب.. فاطلب منا  
ماشئت.

ابتلع سيف ريقه ولم يتردد لثانية وهو يطلب..  
-أريدها هي..

وعقد الجدحاجبيه.. وهو يفكر ان الرجل.. طلب  
المستحيل.

\*\*\*

استيقظت فجأة..

فتح عينيه وهو يشعر بأن هناك شيء ما خطأ..  
كان الليل قد اسدل سدوله تماماً.. رأى امه تنتفض  
اليه وهي تهلل وتحمد.. بفرحة طاغية... ليهتف  
متسائلاً:

-اين سيادة؟؟

توقفت هدية بضيق ثم تنهدت:

-انها في غرفتها.. لاتقلق فهي وطفلها بخير.. لقد  
طمأنتنا الطيبة عنهما.

نهض من فراشه على عجل.. تسبب له بدوار جاهد

لم يرمش سيف للحظة.. بل نقل بصره بين سلمى  
التي تبدو وكأنها ستموت مكانها وبين الرجل الطاعن  
في السن والذي يحقق معه بكل جبروت.. يشابه  
جبروت حفيده الذي رآه سابقاً..

كان امام قحطان العزب الأكبر..

-انا سيف.. سيف سلطان الشيب.

اتسعت عينا الجد للحظة.. قبل ان تلمع حدقتاه

بحكمة واسند كلا كفيه لعصاه وهو يتسائل:

-لقد دافعت عن حفيدي.. وتلقيت الموت نيابة عنه..

هل كنت تعرف من هو؟؟؟

التفت سيف لسلمى بقلق قبل ان يجيب بصدق:

-نعم.. انا اعرف من يكون قحطان جيداً.

أخذ الجد نفساً عميقاً.. ثم نظر لسلمى وهتف بحزم:

-اذهبي لأمك يا صغيرة..

نظرت له بضراعة وهمست بخوف:

-جدي..انا..

-اذهبي الآن..

هتف بحدة لتسارع بالخروج وهي تضع عليها نقابها  
كيفما اتفق.. ليعود الجد وينظر لسيف لفترة قبل ان

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تجاهل قحطان كل ذلك الهرواء وأسرع نحو الباب  
الداخلي للجناح.. وفتحه بهدوء بعد ان أخذ نفساً  
طويلاً...

.....

توسدت ركبتها تريح ذقنها عليها بتعب.. كلها ترتجف  
ولاتزال ذكرى ما حدث لها تخيم عليها وترزخ تحت  
وطئتها حتى بات الحمل ثقيلًا لاتكاد تحتمله.  
متعبة حتى النخاع وكلها خاوية من الداخل.. أحاطت  
بطنها بذراعيها وشفقتها تتمتان دعاءً صامتاً.. وشكراً  
خالصاً للنعمة التي أسبغها الله عليها في الحفاظ  
على جنينها رغم ما حدث.

تنهدت بمرارة ومدت يداً ترتجف لتتناول كوباً من  
الماء موضوع على الطاولة بجوارها حين سمعت  
الباب يفتح بهدوء.. ولفحتها الرائحة المميزة لتشتد  
رجفة يدها ويقع الكوب وتتناثر محتوياته على  
الأرض..

سمعت خطواته السريعة ليجاورها بلحظة ويقبض  
على ذراعها وصوته الثقيل ينساب الى أذنيها:  
- هل تأذيتي؟ -

كي لايفضحه امام عيني امه القلقة:

- يجب ان اراها ..

- انتظر بني ..

ولكنه لم يسمع.. ارتدى قميصاً ملقأ الى مقعد  
جواره على عجلة واندفع خارجاً ليجد علي قادماً لتوه  
سأله عن غرفتها ليعترض علي طريقه:  
- ابقى حيث أنت .. يجب ان يقيمك الطبيب قبل ان  
تغادر سريرك.

زمجر قحطان بحق واما مسك ذراع اخيه بقوة وهو  
يدفعه امامه صائحاً:

- توقف عن اسداء النصائح وقللي اين هي زوجتي..  
زفر علي بيأس ثم توجه معه لجناح قريب وفتحه له  
ليسرع للداخل .. كان جده وعمه سالم وايفا وفراس  
يجلسون بصمت وحال دخوله هبت ايفا تواجهه  
بشراسة:

- ابتعد عن ابنتي..

ولكن عمه ابعدها بحدة وهو يقول:

- انه زوجها ولولاه لما كنا وجدنا ابنتنا..

- لولاه لما كنا فقدناها من الاساس..

سلسلة أسياذ الغرام



اختنقت الكلمات في حلقه ولم يعرف مايقول.. هناك الكثير يجيش به صدره ولايعرف كيف يقوله.. مشاعر لم يختبرها ابداً في حياته تتزاحم كلها ولايستطيع ان يفلتها من بين شفثيه.. يريد أن يضمها اليه.. يتيقن من أنها لاتزال حية.. وأنها هنا حقاً.. يريد رؤية عينيها التي تحجبها عنه بكل قسوة..

مد يده السليمة اليها.. يبعد خصلات من شعرها تهدلت أمام وجهها تخفي عينيها لتنتفض صارخة:  
-لاتلمسني.

اتسعت عيناه بذهول وهو ينظر اليها تجمدت يده في الهواء وهي تنظر له بعينين غارقتين بالدموع وهي تهمس بصوت مرتجف:  
-لاتظن ان ماحدث سيجعلني أنسى قحطان..  
-عماذا تتحدثين؟

تسائل باستنكار لتهتف برعونة:  
-لقد تركتني هناك وحدي لأموت.  
-انا لم أفعل.. لم تكوني لتموتي..

حاول ان يتحدث معها بتعقل لتهز رأسها بحزم متجاهلة دموعها التي تساقطت كالمطر وهي تهتف

سحبت يدها من قبضته وهي تشيح بوجهها هامسة:  
-أنا بخير.

تراجع مبتلعاً ريقه بصعوبة.. ممسداً شعره بقوة وهو يراقب كيف تراجعت منكمشة على نفسها تحيط جسدها بذراعيها وتبتعد عنه وكأنها تنفر منه. تخافه.. تأملها بإمعان.. بعدماتركها في تلك العشة القذرة وحدها وانطلق خلف حسن .. هو لم يرها منذ ذاك الوقت ..

أخذها رعاد الى المشفى بينما هو بقي هناك ينتقم من حسن ..

كان وجهها متورماً.. بسبب الدموع؟؟ أم بسبب ذاك الوجود؟؟ شفثيها ممزقة من الزاوية وعلى عنقها تظهر آثار أصابعه الوحشية..

شعر برجفة تجتاحه وهو يتخيل مايمكن ان تكون عانته بسبب ذاك الحقيير.. الألم والدل..

الخوف من أنها قد تفقد حياتها او حياة الطفل الذي تحمله..

ابنها.. ابنه ..

تذكر توسلها الخفيض له كي لايتركها ويذهب خلفه..

## عبير محمد قائد

مخنوقة:

-كنت أنزف.. كنت مصابة بالجفاف.. كنت شبه ميتة  
وأنت تركض خلف انتقامك من ابن عمك.. ماذا  
لوقتلك وقتها قحطان.. ماذا كان سيحدث لي ولأبنك..  
ابنك الذي قالت الطبيبة انها معجزة بقاءه على قيد  
الحياة بعد النزيف الذي اصابني؟؟  
نظر لها بذهول وصدمة بينما هي تنشج بوجع:  
-ولكن بالطبع وكيف تهتم.. انت لاتهتم سوى  
بنفسك.. كرامتك.. انتقامك.. هذا هو كل ما يهملك.  
لم يجد مايقول ليدافع عن نفسه فاكتفى بالصمت  
وهي تواصل:  
-لاقحطان.. لقد فكرت بالأمر كثيراً.. لقد تحملت منك  
الكثير طيلة تلك الشهور كنت أعطيك الفرصة تلو  
الأخرى كنت مستعدة أن امرغ كرامتي مرة تلو المرة  
من أجلك وأنت؟؟!! انت لم تفعل لي شيئاً..  
صاحت بألم.. لينهض من مكانه ويواجهها بطوله  
الفارع وقد سأم اتهاماتها:  
-مالذي تقولينه سيادة؟؟ ماهذا الهراء الذي تهذرين  
به؟؟

نظرت له بحقد..عينيها تلمعان كحجرين كريمين  
متألفتين.. دموعها توقفت عن الانهمار ورفعت رأسها  
بكبرياء:

-انه ليس بهراء.. لقد سئمت البقاء ممرغة تحت  
يديك..سئمت ان أكون الطرف الذي يضحى ويقدم  
كل شيء دون مقابل منك.. سئمت انتظارك على  
الطرف الاخر بينما تقف هناك دون حراك..  
التزم الصمت ورات عيناه تشعان بغضب مكتوم  
فاستمرت:

-لقد تقبلت منك كل شيء قحطان.. تقبلت  
قسوتك..قلة ثقتك..تحملت تعذيبك لي.. معاقبتي ..  
تحملت هذا الجمود الذي تعيش فيه وجعلتني جزءاً  
منه.. تحملت حياة متبلدة لامجال فيها للمشاعر..  
ولكنني صبرت ..رميت بكل مشاعري وحبى لك بين  
قدميك.. وماذا فعلت؟؟

نظرت له بمرارة بينما تجمد وجهه وهي تهمس  
مخنوقة:

-دُست على كل هذا ورميته خلف ظهرك.. ولم  
تكتفي..

سلسلة أسياذ الغرام



-انت مغرور ووقح.. وأنا قد سئمت ان اعيش معك  
في الظل ..  
لم يحاول أن يأخذ كلامها بجدية.. لقد تعود على هذه  
العصبية المفرطة.. وكأنما مزاجها الناري له علاقة  
بشعرها الاصبه المشتعل.. لذا لم يحاول الدخول  
معها في أي نقاش.. أخبره علي أنها قد تكون في  
حالة نفسية سيئة.. ولن يلومها بعدما تعرضت له.. لذا  
وبكل هدوء حاول التحلي به همس لها:  
-أنا ساترككي لتنامي الان سيادة وغداً سيكون لنا  
حديث.  
واستدار على عقبيه لتستشيط عينيها بجنون وهي  
تصرخ:  
-لن يكون بيننا غداً..  
توقف في منتصف الطريق وهو يضغط فكه بعنف  
محاولاً السيطرة على اعصابه بصعوبة.. قبل أن  
يلتفت لها ببرود جعلها تصيح بألم:  
-انا سأسافر غداً عائدة الى باريس.. سأعود برفقة  
عائتي ولن أرجع الى هنا أبداً.  
تصلب وجهه بذهول قبل ان تلين ملامحه وبشحوب

واشتعلت عينيها بجنون وهي تهتف بألم:  
-لقد اخترت امرأة أخرى علي..  
-هذا.. غير صحيح..  
اعترض متحشراً.. قد يتقبل كل ماقلته رغم افتقارها  
للواقعية ولكنه لم يخنها أبداً..  
-طلبت منك طرد تلك الافعى التي تركض خلفك  
لاهثة ككلبة مسعورة وانت رفضت.  
-كان أكثر من مجرد طلب سيادة.. كان أمراً ولاتوجد  
امرأة..  
-هلا توقفت واستمعت لنفسك..  
صاحت تقاطعه متجاهلة البريق العنيف الذي  
استشيط في عينيه.. وظهر جلياً في اوداجه المنتفخة  
غضباً..  
-لاتزال تحتفظ بعقليتك المتحجرة.. ترمي بمشاعرك  
في مغارة عميقة بالكاد تسمع لها صوتاً.. تتركني  
اواجه مشاعري وحدي.. انها حياتنا قحطان انا وأنت  
ولكنك ترمي بكل شيء له القيمة خلف ظهرك.. انت  
لاتستمع لأحد سوى نفسك.. لاترى ابعد من أنفك..  
واشددت نظرتها تحدياً وهي تهتف:

قال لها:

-أنت لاتعنين هذا.

-بل أعنيه تماماً.. بابا حالياً يجهز اوراقى للسفر...  
حينها فقد سيطرته اقترب بخطوات سريعة منها  
لتشهق مذعورة حين قبض على كتفيها بقبضة من  
حديد متجاهلاً الام كتفه المصاب..وهو ينظر في  
عينها هاتفاً بغضب:

-أنت لاتستطيعين الرحيل عني..أنت تحبينني..

حب؟!؟!!

فكرت باستنكار يطالبها بالحب وهو من يدير بظهره  
كلما صرخت له بذلك..

-انت لاتعرف شيئاً عن الحب قحطان..

همست بشحوب لتلمع عيناه وهو يقترب منها:

-مأعرفه جيداً هو مشاعرك نحوي سيادة.. أنت قلتها

قبل ايام قليلة مضت فقط.. قلت أنك تحبينني

وصرختي بها دون توقف فلاتحاولي الانكار الآن..

لسعت الدموع عينها وقد شعرت بالاهانة لذكره

ماحدث بينهما بتلك الوقاحة دافعت عن حبا الذي

يبخسه بسخريته وقسوته..اعترافها الذي دفعت ثمنه

الكثير من كرامتها وكبرياءها.. ولكن ليس مجدداً..لذا  
ابتلعت مرارتها وحسرتها.. ابتلعت دموعها وهي تقول

بسخرية:

-انه الدم ياابن عمي.. الدم نفسه يجري في عروقنا  
وإذا كنت تظن ان باستطاعتك ان تقتل كل المشاعر  
بداخلك وانا لا.. فأنت مخطئ..

تشنج وجهه وهو يرى قوتها تلمع من داخل عينيها:

-أنا سأدفن ذلك الحب..بعدمماقتلته أنت بيديك.

-كاذبة..

وقبل ان تتعد انقض يقبلها بشغف.. أحاطها بذراعيه

بقوة فاجأتها ولكن ليس لوقت طويل.. شعرت

بشوقه وهو يغمرها.

قبلته كانت مانتظرتة لوقت طويل.. رفرف قلبها

بجنون لتستسلم من جديد لتحبه من جديد..

ولكن لا.. ليس بعد الآن.. الألم الذي ينتظرها في

الأفق لايزال يرزخ تحت ضلوعها..

خيبة الأمل.. البؤس.. لاتزال مرارته في حلقها..

تؤذيها ..

بل تقتلها ببطء!!..



-أنا لن أسمح لكي بالرحيل..  
-ليس وكأنك تملك زمام أمري قحطان.. سأرحل مع  
عائلي ولن توقفني.  
صرخت بعنف ليضحك بجفاء:  
-أنت زوجتي ياسيادة.. ولن تستطيعي مغادرة البلاد  
دون اذني مطلقاً.  
-لقد فعلتها من قبل أم نسيت؟  
هتفت حانقة لبيتسم بسخرية ويحطم امالها بقسوة:  
-ذلك كان باستخدام جواز سفرك الفرنسي ياعزيزتي..  
أم نسيتي اننا استخرجنا جوازاً جديداً وبه اسمي انا  
كزوج لك عندما سافرنا معاً.  
حفظت عينيها بصدمة وهو يضيف بتحدٍ:  
-لن توجد قوة على وجه الأرض ستجعلني اوقع ورق  
مغادرتك للبلاد سيادة..أبداً..  
شحب وجهها وهي ترى قسوة عينيه التي لاتلين وهو  
يقتررب منها هاتفاً بصوت جمد الدماء في عروقتها:  
-أنت زوجتي..تنتظرين طفلي..أنت لن ترحلي به  
بعيداً ستلدينه هنا في بلده.. وتحت  
انظاري..وحمائتي.. أتفهمين.

لذا تجمدت.. تركته يقبلها ويمارس عليها كل  
سلطته..دون أية مشاعر او مجرد رد فعل من قبلها..  
فقط جثة باردة الملامح تنظر له بتبلد.. ابتعد لينظر  
في عينيها قليلاً لتواجهه عينين باردتين كالثلج.. ولكنه  
لم يتوقف اقترب أكثر مصراً على اذابة الجليد لتدافع  
حينها عن نفسها وبكل قسوة امتدت يدها لتصفع  
وجهه..  
عم الصمت بينهما.. هي تنظر له ببرود وملامح  
متجمدة وهو احمر وجهه ونظرته الصاعقة التي  
وجهها لها وهو يقبض على كفها بين أصابعه بقوة  
كادت تحطمه..  
-اترك يدي..  
هتفت بعنف وهي تلكمه بيدها الأخرى على كتفه  
المصاب ليتأوه بقوة وهو يفلتها..  
نهض عن الفراش من جوارها .. ماذا حدث لها؟؟؟ أين  
سيادة.. أين المرأة التي عشقته؟؟؟  
هو فعل هذا.. سيادة المرأة الملتئة بالحب والاحساس  
العارم هو جعلها باردة هكذا..قاسية هكذا.. جعلها  
نسخة أخرى منه؟؟





## عبير محمد قائد

كلمته.. الكلمة التي ستحررها منه والى الأبد..

وطال انتظارها ..

- ألم تسمعي يا قحطان؟؟

هتف جدها بشدة جعلت قحطان ينظر له مباشرة..

- طلقها الآن..

أضاف بحدة.. ولكن قحطان لم يرمش حتى.. وبكل

هدوء رغم عينيهِ العاصفة بالمشاعر قال كلمة

واحدة.. أوقفت الجميع بصدمة.. حتى جده نظر له

بدون تصديق وكررها مجدداً.. بحزم أكبر بثقة أكبر ..

قبل ان يغادر المكان بشموخ شيخ لا يتنازل عن كلمته

ابداً..

ولا يوطء رأسه لأحد..

ترك الجميع بصمت.. بينما انهارت هي باكية.. بحرقة..

بألم.. وكلمته لاتزال تتردد في عقلها.. لاتحمل ادنى

ضعف او تخاذل..

"أبدأ"

قالها بعنف وكبرياء..

رفض امر جده بكل بساطة.. وبكل جنون..

"أبدأ"

الذي تألقت عيناه للحظة.. ويديه تقبضان على كفيها

بقوة وهو يهمس:

- بنيتي..

كان اعتراضاً خافتاً مهزوزاً.. لتغرق بالبكاء هاتفة:

- طلبتك يا جدي.. طلبتك يا شيخ العزب.

ورفع الجد عينيهِ لحفيده..

ممزق بين اثنين.. لم يحب في حياته بقدرهما ..

وتحت نظرات قحطان العاصفة.. اتخذ قراره.. بكلمات

قليلة مهزوزة.. وكأنما يشك بصوابها وهو ينطقها..

ما جعل الجميع يصمت مذهولاً.. وهم ينظرون اليه..

الى قحطان ..

الذي وقف بشموخ يواجه أمر جده.. الذي لم يعارضه

يوماً.. لم يكسر كلمته في يوم مهما كانت..

"طلقها"

همس الجد بارتجاف.. لتنهال عليه صاعقة ..

اسودت الدنيا أمام عينيهِ ثم أصبحت بلون النار

المستعرة..

الجميع ينظر اليه .. وعيناه لاتفارقانها.. مشيخة عنه

تحتمي بجده.. جسدها ينتفض بخوف.. بانتظار

## عبير محمد قائد

كررها قريباً من أذنها حين تحرك لينصرف..  
أبدأ لن يدعها تفلت منه..  
أبدأ لن يتخلى عنها.. لن تتحرر منه.. ابدأ لن تكون  
سوى امرأة الشيخ قحطان.. حتى يوارىها الثرى..  
ألم يقلها لها يوماً..  
حتى يدفنها بيديه ستظل زوجته..  
حتى وإن وقف امام جده.. عارضه وحط من قدره  
أمام عائلته..  
هو ابدأ لن يتركها..  
"أبدأ"  
....  
نهاية الفصل..

شيوخ لاتعترف بالغزل  
الفصل الثلاثون والأخير  
\*\*\*

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بعد ثلاثة أشهر...

....

تراقص الزمن وهو يمضي بالجميع شاهداً على  
ماجنته الأيام من دمار، شلل يصيب الحواس ويتركها  
شبه متبلدة شبه ميتة لاتعطي ولاتأخذ.. نفس يدخل  
وأخر يخرج..  
أحياء فقط بالاسم.. مع أن كل مانحيا لأجله..  
بعيد.. نستطيع رؤيته.. ولكنه كالسراب.. محال الوصول  
اليه.

كانت الأيام باردة.. كطقس الشتاء مكفهرة غاضبة..  
لاتلقي عليك ابتسامة ولاتحييك بتحية..  
كانت جربة كالأرض في تلك  
الأوقات.. ناشفة.. صحراوية ان شئنا الدقة.. وكيف لا  
وقد خلت من معاني الحياة..  
خلت من الابتسامة.. الفرحة.. خلت من الحب..  
حتى جاء الربيع..

مسيطراً وبقوة.. تمتلى الشوارع بروائح الطلع  
وتتصاعد بعد الفجر أصوات الطيور وتنتشر رطوبة  
حنونة تبدد برد الشتاء الذي كان يغادر بتناقل..

كان الربيع فصلاً قصيراً للغاية في بلاد اشتهرت  
بصيفها الطويل وشتاءها المتواضع.. كان فصلاً  
لاوجود فيه للفرص الثانية.. اغتتم وقتك قبل ان  
ينتهي..

انتهز فرصك قبل ان تغلفها حرارة الشمس بقسوة  
وقيظ الحر..  
كان فصل الفرصة الأخير..

....

شعر بشعاع الشمس يسقط على عينيه مخترقاً  
ظلامه بقسوة كعشرات الابر الساخنة اخترقت عقله  
.. مؤلمة لاسعة حاول تفاديها لتهاجمه من الجهة  
الأخرى..

-مالذي يحدث هنا؟؟-

زمجر بغلظة وهو يستقيم على سريره ليفاجئ  
بالجوهره وهي تفتح النوافذ بجلبة مرحة صارخة  
بحماس:

-هيا استيقظ ياأخي الكسول.. انه الربيع.. لانرى مثل  
هذه المناظر في البلدة على كل حال.  
نظر لها باستنكار.. ثم نظر للنوافذ التي شعت ببريق

سلسلة أسياذ الغرام

يذهب لمتابعة عمل الشركة الجديدة التي أستلمها  
بعد مقتل حسن..

كيف لأحد أن يفهم انه لم يعد كما كان.. لاشيء عاد  
مثلما كان.. ليس منذ رفضته.. نبذت زواجهما ونبذته  
وقصت بنفسها بعيداً محمية منه .. هو حاميتها  
الأوحد!!..

تأوه بضيق وهو يسمع ثرثرة الجوهرة .. يعرف انه لن  
يعود للنوم الآن.. مستحيل أن يفعل..  
نهض بتثاقل.. ورمها بنظرة قاتلة قبل ان يستسلم  
لدفعة من يدها للحمام وهي تامره بتسلط ان يكون  
على مائدة الفطور بعد دقائق فقط..  
وفعل..

تأمل كل انواع الاطايب بتقزز.. هو لم يأكل الفطور  
منذ دهور.. لم يكن يشعر بالرغبة لتناول الطعام وهو  
ينهض مثقل بالنعاس والوهن.. وكان يؤخر وجبته  
لمنتصف الظهيرة بعد أن يهلك نفسه بالعمل.. وحين  
يعود في المساء يكتفي بوجبة خفيفة من أحد  
المطاعم المجاورة..  
دفع طبقه باتجاه الجوهرة وهو يحمد الله بصوت

قوي بعد أيام طويلة من الأمطار والتي ودعوا بها  
فصل الشتاء..

-جوهرة اغلقت النوافذ.

هتف بغیظ.. لتتنظر له باصرار:

-لا يا قحطان.. انه الوقت الذي تنهض فيه وتكف عن  
رثاء نفسك.. لقد مضى وقت كافٍ.

كان يعلم ان مجيء شقيقته من البلدة ليلة أمس كان  
من أسوأ الافكار التي راودت أمه على حين غفلة..  
فهي هناك لاتقدر على المجيء ولن ترسل سلمى  
بكل تأكيد.. ومن غير الجوهرة التي يبدو أنها تنفذ  
تعليمات حرفية..

-جوهرة انها السابعة.. وانا لدي اعمال كثيرة وأريد  
النوم قليلاً بعد.

-منذ متى تنام بعد الصلاة.. لم أعرفك بهذا الكسل..  
تهالك الى فراشه وغطى عينيه بساعده وهو يفكر..  
هو لاينام ليلاً.. لعنة صُبت على رأسه منذ ثلاثة  
أشهر.. سحبت النوم من عينيه قسراً.. وجعلته يحدق  
في الظلام لساعات قبل ان يصلي الفجر ويعود  
متهاكاً ليحظى بأقل من الثلاث ساعات نوماً قبل ان



-لأريد الحديث عن هذا.

انتفضت واقفة وهي تلملم الاطباق بيدين مرتجفتين  
وتسللت الى المطبخ..

اغمضت عينيها بألم.. كيف لهم ان يكونوا بمثل هذه  
القسوة.. يريدون منها الاسراع بالزواج قبل حتى ان  
تتعافى من كل ماحدث لها ..ارتجفت يدها أكثر  
وكادت توقع الصحون وهي ترميهم في المغسلة  
بذعر..

لاتستطيع ان تفكر برجل في حياتها بعد تجربتها  
الاولى..

بعض الندوب لاتزال صامدة في جسدها لتذكرها  
مغبة التسليم لرجل.. هي حتى لاتعرف من هذا  
الرجل الذي جاء بسببه قحطان للبلدة بعد اسبوع من  
مغادرته المستشفى ليفاتها بشأنه.. لاتستطيع  
التفكير بمدى ذعرها ورفضها النهائي للفكرة وقتها..  
ومنذ ذاك الوقت كان قحطان يستغل كل مناسبة  
ليذكر لها هذا الرجل الغامض.. وكيف انه يثق به  
لدرجة انه لن يخاف عليها معه أبداً.. لقد كان الجميع  
يثق بحسن قبلاً!!

خفيض واكتفى بالقهوة:

-انت ستأكل طعامك قحطان.

نظر لها بجمود:

-لست جائعاً.

-انظر لنفسك..لقد نحلت..

همست بغصة تورق قلبها لبيتسم باقتضاب وهو

يسألها مغيراً الموضوع:

-كيف حال الطفلين؟؟

-بخير..قحطان الصغير يتعب قلبي في المدرسة..

فهو لايريد ان يذاكر ويفضل اللعب طوال الوقت.

نظر لها بتمعن:

-انه يحتاج للحزم ياجوهره وأنت متساهلة معه كثيراً.

هزت كتفيها بيأس ليخفض عينيه ويهمس:

-انه بحاجة لقوة رجل.. انه بحاجة لأب.

جمدت عينيها وشردت قبل ان تهمس مخنوقة:

-نحن لن نعود لمثل هذا الحديث مجدداً قحطان..

تنهد بصبر:

-انه لايزال مصرراً ياجوهره.. لقد كلمني مجدداً قبل

بضعة ايام وكنت أنوي زيارة البلدة للتحدث معك.

## عبير محمد قائد

كيف تفعل هذا وكل مايعانيه هو الظلام والوحشة..  
وفوقها ..الوحدة القاتلة!!  
-سأذهب لرؤيتها..

همست الجوهرة بتأكيد لينتفض بحنق.. قهر.. الجميع  
يراه.. عائلته كلها زارتها.. حتى امه فعلتها مرة برفقة  
الجوهرة بعد خروجها مباشرة من المستشفى  
واستقرارها في منزل جميل في الضواحي.. بعيداً  
عنه ..تسكن مع ابيها وأمها التي بقيت للاعتناء بها  
فترة حملها ..

كان هذا هو عقابه..

رفضه تطليقها أمام الجميع رغم أمر الشيخ ..كان  
يستوجب العقاب.. وعقابه كان بأخذها بعيداً عنه..  
صحيح هي لم تغادر عدن ..بعد رفضه الصريح  
لتوقيع اوراق مغادرتها..ولكنها لم تبقى لتشتكي  
وأصرت على ابتعادها.. ووافقها الجميع.. جدها  
ووالدها..

-هل أوصل لها شيئاً؟؟

همست الجوهرة بحذر لكنه كور قبضتيه بقوة وهتف  
بغضب مكتوم:

لم تعد تستطيع تحمل الثقة .. لو خسرت مجدداً فلن  
تتعافى هذه المرة قط.. وهي في طور التعافي  
الان..

فلم تسمح لهم بتعريضها للأذى مجدداً؟؟؟!!  
-انا أسف..

سمعتة من خلفها فأخذت نفساً عميقاً والتفتت اليه  
بابتسامة مهتزة:  
-دعنا من هذا الأمر..أخبرني عنك أخي؟؟ هل من  
أخبار عن سيادة..؟؟  
ياالهي الرحيم..

فكر بطوفان مشاعر هاجمه بقسوة ليرمي بقناع  
تماسكه المضحك أرسماً ويفضح مشاعره التي هاجت  
كعاصفة رعديّة في عينيه قبل ان يشيح بوجهه عن  
شقيقته التي ارتفع حاجبيها تعاطفاً وهو يهمس  
بخشونة:

-أسمع عنها عبر عمي سالم..انها بخير.

كان هذا يؤلمه.. لن يكذب..يؤلمه ماكان يقول له عمه  
من أنها صامدة وقوية بل تستمتع بيومها بشكل كبير  
في انتظار طفلها..وحدها!!

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-لا..انا ذاهب الآن.

-اترك السائق ليوصلني يا قحطان..

-سأبعثه لك انه لا يبقى معي هذه الفترة.. فأنا اقود بمفردي.

اومأت بصمت بينما يغادر هو.. تنهدت بحزن لحاله.. أين هو مما كان..

أيعقل أن انفصاله عن زوجته يسبب له كل ذلك الحزن الغارقة فيه عيناه؟؟!! أكان يحبها الى هذه الدرجة فعلاً!! لقد كان قاسياً معها معظم الوقت لن تنسى ابدأً الوقت الذي حبسها فيه في جناحهما في البلدة ومنع اي زيارة لها.. تنهدت باستياء حين تراها فهي سيكون لها كلام قاسٍ معها.. لا يجب أن تتصرف على هذا المنوال.. ثلاثة أشهر من الهجر كافية جداً.. قحطان يفقد نفسه للحزن والقسوة.. انه منغلق على نفسه أكثر مما كان قبلاً..

حالته تسوء ولن ينصلح حاله الا بعودة سيادة اليه.. بعد ساعتين كانت تتوقف بها السيارة امام مبنى عصري في ضواحي المدينة وقالت للسائق بنبرة أمرة أن ينتظرها لأنها لن تتأخر.. اتخذت طريقها

للمبنى الذي زارته مسبقاً عدة مرات.. وصعدت عبر المصعد للطابق المنشود..

...

-اوووه ماذا دهاه اليوم..؟؟

انتفضت بانزعاج ونهضت تقف متوترة.. نظرت لها أمها بقلق وهمست:

-هل أنت بخير سيادة؟؟ هل لا يزال الألم؟؟

زفرت سيادة بضيق ومشت باتجاه الشرفة التي تطل على مساحة خضراء واسعة:

-لا امي ليس أماً؟؟ الطفل يتحرك بكثرة اليوم.. يركل دون توقف..

اقتربت منها أمها وهمست بقلق:

-هل أتصل بوالدك ونأخذك للطبيب؟؟

هزت رأسها مخنوقة.. واحاطت عنقها هاتفة:

-لأمي.. فقط أريد الاستلقاء لبعض الوقت.. لم أنم طيلة الليل.

كانت مرهقة وهي تتذكر الكوابيس التي رأتها طيلة الليل.. ارتجفت بخوف وهي تسمع جرس الباب وتنظر لامها بضراعة.. والتي همست بضيق:

سلسلة أسياذ الغرام

### سيادة؟

اختنقت العبرة في حلقها وهي تسمع الجوهرة تشير  
اليه.. ولكنها أخفت احساسها بمهارة وهمست:  
-انا بخير جوجو... وأنت؟؟

-له الحمد.. تعالي لنجلس تبدين متعبة.  
-انه لايكف عن الركل منذ الصباح.. لقد أتعبني.  
همست بانزعاج وهي تمسد بطنها لتضحك الجوهرة  
غامزة بعينيها:

-انها شقي وقوي هذا الصغير انا واثقة انه سيولد  
بصحة جيدة ويثير الشغب فينا كلنا.  
ابتسمت سيادة بمرح وهي تتخيل ولادة طفلها بعد  
كل هذا العذاب..

-كيف حال سلمى؟؟ انا لم ارها منذ زمن لم لاتأتي  
لرؤيتي؟

عقدت الجوهرة حاجبيها وهمست بقلق:  
-سلمى هي الأخرى في حالة غريبة.. لاتخرج ابدأ من  
المنزل حتى اجتماعات النسوة بدارنا بالكاد تحضرها..  
انها تنغلق على نفسها ولاأحد يعرف السبب.  
-لايد انها سمعت كلمة من اولئك النسوة بسبب

### -من يأتي دون انذار؟؟

وسرعان ماكانت خادمة شابة تطرق الباب وتقول:  
-السيدة جوهرة في الصالة وترغب برؤية سيدتي.  
-يالهي ألن نكتفي من اولئك القوم..

هتفت امها بضيق والتفتت لها هاتفة مطمئنها:  
-لاتقلقي بنيتي سأصرفها..  
-لا ماما.. الجوهرة صديقتي..

اعترضت سيادة بحدة ونظرت للفتاة:  
-ضايفيها باحترام وسأتي على الفور..  
ثم أسرعت للمرأة ونظرت لوجهها.. ماذا ستفعل لكل  
هذه الهالات السوداء والارهاق.. لاشيء بهذا الوقت  
القصير.. تنهدت وهي تهز كتفيها انها الجوهرة..  
ابتلعت ريقها ولامست بطنها المنتفخ قبل ان تذهب  
اليها..

-السلام عليكم..

همست بابتسامة حالما رأتها مماجعل الجوهرة  
تنتفض واقفة وتقترب لتعانقها بمحبة وهي ترد  
السلام.. ثم نظرت لبطنها بفرحة:  
-انظروا لابن أخي وهو يكبر.. يارب الكون.. كيف حالك



قالتها الجوهرة ضاحكة بخبث وهي ترى احمرار وجه سيادة ونظرتها الجامدة لتواصل الضغط بأسلوبها السلس:

-قحطان لايجيد حتى غسل ملابسه وحده.. وقد سئم استخدام المغاسل الكهربائية التي تهري ثيابه.. ولاتسألني عن الطعام.. فالمطاعم قد كونت ثروة بسببه.

-لم لايزال هنا؟؟ لم لايعود لبيته؟؟

هتفت بحنق..متجاهلة ماتعرفه انه قد أصر على البقاء قريباً.. حتى يراقبها..  
-تعرفين العمل..

قالتها الجوهرة بخفوت..ثم ترددت وهي تستغفر الله بداخلها على الكذب الذي كانت تنوي التفوه به.. كان يجب أن يوضع حد لهذه المهزلة بينهما وهي مصممة على تنفيذ ماتريد..

-قحطان يعمل بجد.. ويرجع في منتصف الليل أحياناً.. انا لاستطيع البقاء قرب طيلة الوقت..انه يحتاج امرأة في حياته..

تصلبت سيادة والتفتت للجوهرة بحدة قبل أن تهمس

سلسلة أسياد الغرام

طلاقها.. مجتمعكم قاسٍ للغاية ياوجو..انه بالكاد يرحم احداً.  
-معك حق..

همست الجوهرة بشرود وهي تعي حالتها نفسها.. بعد مقتل زوجها على يد أخيها ورغم القلة التي يعرفون بالحقيقة الا أنها تعاني من بعض النظرات واللمزات.. حتى هي لم تسلم..

-أخبريني لم عدتي الان.. لقد كنت هنا قبل فترة وجيزة وظننتك ستبقين في البلدة لفترة بعد؟ تسائلت سيادة تخرجها من شرودها لتنظر لها متهكمة:

-عدت بسبب زوجك العزيز.

شحب وجه سيادة.. بينهم كلهم كانت الجوهرة هي الوحيدة التي تحاول كلما التقتها ان تثير مشاعرها بذكره.. وكأنما لايهمها ماتشعر به؟؟!! وبينهم كلهم كانت الجوهرة هي من تشتاق لرؤيته وتتوق لسماعه يتكلم!!..

-لقد اتصل بأمي بحالة يرثى لها.. لأحد يترك شيوخ العزب وحدهم.. انهم يغرقون في شبر ماء.

## عبير محمد قائد

بشحوب:

-أنا لن أعود لأخيك.

-أعرف.. أنت عنيدة للغاية.

قالتها الجوهرة بهدوء مدروس.. قبل أن تتنهد وتشيح

بوجهها لتلاحظ سيادة نظرة الذنب في عينيها:

-ماذا تخفين عني؟؟

-لاشيء..

قالتها بتوتر لتثير اعصاب سيادة التي هتفت بحق:

-جوجو الان ستخبريني ماذا تخفين عني؟؟

زفرت الجوهرة بشدة ونظرت لسيادة بنفاذ صبر:

-بصراحة لقد أوصتني أمي لقحطان بمجموعة من

الفتيات.

اتسعت عينا سيادة بصدمة للحظة قبل ان تهتف

بذعر:

-قحطان لديه مجموعة من الفتيات؟؟

كانت تنطق اسمه بعد مقاطعة لمدة شهور وجعل

اسمه ريقها يجف لتقابل ضحكة الجوهرة الساخرة

وهي تهتف:

-ماذا تظنين أخي بالضبط؟؟ شهر يار؟؟!!

زمت حاجبيها بعصبية ونهضت تصيح بعصبية:

-جوهرة انا لاأريد ان أعرف شيئاً عن قح... عن

أخيك..انا أريد أن أنساه فقط ولايهمني لو أن لديه

عشيرة من النساء.. لايهمني.

رفعت الجوهرة حاجبيها ونظرت لبطنها مشيرة اليها

بمرح:

-لاتستطيعين نسيان رجل وأنت تحمليين طفله

سيادة.. ثم كفي عن عصبيتك وتعالى لتجلسي..انا لم

أكن الا أفضفض لك بما تريده أمي.. لم انت غاضبة

هكذا؟

نظرت لها سيادة بغيظ وعادت تجلس الى جوارها..

رغبتان تصارعتا بداخلها..

تريد سماع القصة كلها وترغب بطرد الجوهرة وعدم

الاستماع لها من الاساس.. ولكنها التزمت برغبتها

الاولى مرغمة..

-انظري.. لقد اعطتني بضعة صور لأريها

لأخي.. مارأيك بهذه؟؟

حظت عينا سيادة مصعوقة والجوهرة تفتح هاتفها

لتريها صورة فتاة صغيرة السن بالكاد تجاوزت السن

سلسلة أسياذ الغرام



هتفت بجنون ثم أمسكت أنفاسها.. وهي تشعر  
بالاختناق للفكرة التي يبدو أنها تفسر كوابيس ليلتها  
الماضية.. شعرت بجسدها كله ينتفض.. يرتجف  
وكأنها خرقة في مهب الريح..  
جلست لم تعد تقوى على الوقوف.. وهمست:  
-أرجوكي اتركيني الآن يا جوهرة.  
نهضت الجوهرة بحنق وهتفت:  
-تطرديني؟؟

اغلقت عينيها بقوة وهتفت بعصبية:  
-اذهبي لأخيكي جوهرة.. اذهبي قبل أن أحطم رأسك.  
ارتسمت ابتسامة متلاعبة على شفتي الجوهرة قبل  
أن تلتقط عبائتها وطرحتها وهي تهتف:  
-كماتشائين.. فكري واتصلي بي..

قالتها وانصرفت بينما بقيت سيادة على المقعد  
الوثير وهي تشعر أنه منجد بشوك حار.. ينخر جلدها  
بقسوة حتى كادت تجن.. نهضت تدور حول نفسها  
بحرقة ..

تباً تباً.. هي لاتريد التفكير هكذا.. هذه الغيرة الحارقة..  
هذا الألم.. هذا الغيظ .. ربااااااااااااها انها تغار .. لا لا ..

القانونية للطفولة ..

-جوهرة هل انت مجنونة؟؟

صرخت بعنف وهي ترمي الهاتف بتقزز والجوهرة  
تصطنع البراءة هاتفة:  
-ماذا فعلت؟؟ ظننتك تريدني التخلص منه بأسرع  
وقت.. تزويجه بأخرى صغيرة سيلعب بعقله ويجعله  
يوافق على طلباتك كلها..

تنفسي.. تنفسي..

طالبت نفسها محاولة السيطرة على لهاثها الذي لم  
يفعل سوى زيادة اختناقها وهي تشيح عن الجوهرة  
لأنها لو نظرت اليها الآن فسوف تفقد تعقلها وسوف  
تكسر رأسها بأي شيء أمامها..

-جوهرة.. اصمتي.

هتفت من بين أسنانها المطبقتين بانفعال لتقول  
الجوهرة بهدوء:

-انا لأفهمكم حقاً.. تقولين انك لاتريدينه.. وحين  
أعطيك الطريقة لتتخلصي منه.. هأنت ترفضين؟  
-تريدين مني اختيار عروس لزوجي؟؟

ستفعل..

دخلت السيارة بهدوء وأمرت السائق بنعومة ان يذهب بها للمركز التجاري .. الكثير كان ينقص قحطان من مواد غذائية واستهلاكية وهي تنوي ان تعوض ذلك النقص..

لم تسمع السائق الذي انطلق بالسيارة بخفة وكأنما تسيير على وسادة هوائية.. نظرت له باستغراب.. لم يكن السائق نفسه .. اتسعت عيناها بذعر وهي تهتف:  
- اوقف السيارة ودعني انزل الان.

- ولم تريدين النزول؟؟ ألم تقولي بأنك تريدين الذهاب للمركز التجاري؟؟

اتسعت عيناها بذهول وهي تنكمش في مقعدها وتتعرف على الصوت عميق النبرات.. وكيف تنساه..؟؟ الرجل الذي أخذها لرؤية جثة حسن؟؟  
صديق قحطان ورئيس حراسته؟؟  
- لم أتيت؟؟

هتفت بحيرة وهي تبتلع ريقها ليبتسم لها عبر المرآة الداخلية:  
- السائق.. تعرض لوعكة وقد كنت قريباً.. ولم أمانع.

لم تكن غيرة كان احساس لا يوصف ينهشها كذئب متوحش من اعماقها..

كيف يمكن ان تسكت عن هذا؟؟ هذا الألم..

هي لاتريده بعد الان.. هي بالطبع لاتريده.. ولكن فكرة ان يكون لامرأة سواها..

سمعت تحطم الزجاج واتسعت عيناها وهي تدرك انها رمت بمزهريه قريبه عرض الحائط.. بكل قوة لتهشمها لألاف القطع.. كانت تلهث بذهول.. حين جائت أمها لتحيطها بحنان وهي تحاول تهدئتها بسيل من الكلمات الفرنسية والتي لم تفعل شيئاً سوى ادرار دموع كالسيل وهي تغرق في حزن امها.. شهقت بألم ومرارة.. وهي تدمدم بألم لا يتوقف:  
- سأموت ماما.. سأموت..

ضممتها ايفا بقوة وهي تشعر بالضياع.. مالذي قالتها لها الجوهرة لتحطم قوة ابنتها وتبعثرها بتلك الطريقة!!..

أما الجوهرة فقدت نزلت الى حيث السيارة تنتظرها بابتسامة واثقة.. كان عليها الآن ان ترمي بثقلها عليه هو.. كان على أحد أن يحرك المياه الراكدة.. وهي



- هل من خطب؟؟

سمعت صوته الهادئ لتتنظر له مذعورة.. هل فطن  
ماكانت تفكر به..!!؟؟!!

- لاشيء مهم..

هتفت بسرعة لبيتسم ويعود بعينيه الى الطريق..  
وصلا الى المركز وهناك رافقها بسلاسة لتتنظر له  
باستغراب فقال مقررأ:

-انت ذاهبة للتسوق.. وأنا سأساعدك.. لن تستطيعي  
حمل كل شيء وحدك.

-أستطيع تدبر نفسي جيداً..

اجابت بجفاء ليهز كتفيه بلااكثرث ويرافقها دون ان  
يلقي بالآ لااعتراضها.. وكان محقأ..

الاشياء التي اشترتها كانت تعبئ عربة التسوق بشكل

كبير حين عادا الى السيارة وشعرت بالخجل وأكرم  
يضعها بصمت في صندوق السيارة دون أن يشتكى  
اويعرض.. لقد بقي معها طيلة فترة الصباح ولم

يبتعد عنها الا لذهابه للمسجد عند أذان الظهر فقط..  
جلست في السيارة بانتظاره ان يقودها للمنزل ولكنه  
انحرف لطريق جانبي باتجاه البحر ووقف السيارة

ابتلعت باقي تساؤلاتها وتراجعت في مقعدها وهي  
تكاد تمزق قماش عبائتها الحريرية بتوتر.. لم  
تتوتر.. انه مثله مثل غيره.. مجرد حارس شخصي يعمل  
لدى أخيها.. لايجب أن يثير توترها بأي شكل..

كان الصمت يلفهما وهي تشاغلن بالنظر لمعالم  
المنطقة الجديدة التي يقطعانها باتجاه المركز  
التجاري.. رغماً عنها أخذت بالرائحة العطرة التي  
تسللت الى أنفها.. رائحة رجولية لن تخطئها.. عطر  
خفيف ولكنه ثابت ومحرك للأعصاب.. استرقت نظرة

للرجل الذي يقود السيارة بكل كفاءة.. وتأملته  
خفية.. كان طويل القامة بحق.. وكأن رأسه سيصل  
لسقف السيارة.. كتفيه عريضين وجثته ضخمة مقارنة  
بأخوتها.. يده العريضة تحكمت بالمقود بسلاسة..

واصابه الطويلة التفت حوله بإحكام..

لم تتبين ملامح وجهه جيداً من مكانها ولكنها تتذكر  
ملامحه.. لم يكن وسيماً كأخوتها بالطبع.. ولكن كان  
هناك قوة تشع من عينيه الضيقتين..

نفضت عنها أفكارها الجريئة بنفس قصير مرتفع  
وعينيها تتسعان بذهول لماذهبت اليه أفكارها..

## عبير محمد قائد

تماماً..

-لما توقفنا هنا؟؟

تسألتي بتوتر ليزفر أكرم مطولاً.. وقبل أن تسرع  
بالقاء المزيد من التساؤلات فاجأها هو بقوة:

-لم رفضتني؟؟

نظرت له بحيرة في البداية.. لم تفهم مايعني..ثم  
اتسعت عيناها بذهول وهي تدرك مالأمر.. كان هو؟؟  
-أنت؟؟!!

-ألم يخبرك قحطان عني؟؟

قالها متفاجئاً لتبتلع ريقها بصعوبة وتتلفت حولها  
بذعر:

-اعدني الى منزلي.. الآن..

-تقنياً هو منزل قحطان.. وهو يعرف تماماً انني الآن  
معك .فلاتتصرفي بهستيرية.

قالها بنفاذ صبر لتشهق بصدمة من تصرف أخيها  
المشين ليسارع أكرم:

-بيننا حديث يجب أن يتم.. أريد أن أعرف الآن لم  
تصرين على الرفض؟؟

-انا لأريد مناقشة الأمر معك..وإذا لم تقودني لمنزل

أخي في التو فسأغادر وأخذ سيارة أجرة.

هتفت بغضب.. ليغلق امان ابواب السيارة بحركة  
واحدة جعلتها تنتفض مذعورة وهو يهمس بخفة:  
-انت لن تغادري قبل أن اخبرك بمااريد.

-ماذا تريد مني؟؟

-انا أريد الزواج بك..

قالها بصراحة وثقة جعلتها ترتجف والعرق يتصبب  
منها بطريقة مخجلة وهي تحاول ايجاد سبيل للهرب  
بينما تصرخ بحنق:

-وأنا لأريد الزواج بأحد.

-لماذا؟؟ أنت لاتزالين شابة..

تسائل بحنق لتنتفض بياس وتصرخ:

-انا أم لطفلين..لايوجد رجل عاقل يقبل بعائلة  
جاهزة ..

كانت تبرر مخفية حقيقة مشاعرها.. وقلباها يصرخ  
بوجع ان لايوجد رجل عاقل يقبل بامرأة تحمل ندوباً  
في جسدها أكثر بكثير من سنوات عمرها..  
-أنا أقبل..

قالها ببساطة لتتنظر له بذهول.. فيواصل بحنان وهو

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

اكثر من مرة ولازلت مصراً عليه.

-لماذا؟؟

همست بحيرة..واضافت بمرارة:

-لم تريد الاقتران بامرأة مثلي قد انتهى حظها في

هذه الدنيا..

-لاتقولي هذا..

هتف بحنق..يارب الكون كيف تفكر هذه المرأة..كيف

تظن انها خسرت حياتها بسبب تجربة فاشلة فقط..

-اسمعيني جيداً .. انا مررت بتجربة فاشلة بنفسي ..

تجربة ارغب بمحيها من ذاكرتي ولكنني لااستطيع..

انها جزء من حياتي كما كانت تجربتك انت..

-لاشيء..لاشيء يقارن بماحدث لي..

هتفت بألم ليتنهد بحرارة:

-أعرف ان ماعانيته وأعرف انها تجربة بشعة..وكل

ماحدث بعدها كان مؤسفاً ولكنني لست كحسن.

اغمضت عينيها بحرقة وهتفت:

-أرجوك خذني للبيت.

تنهد وهمس:

-عديني أن تفكري بالأمر مجدداً.. عديني ان تعطي لنا

ينظر لها عبر المرأة:

-أناأعرف كل شيء .. ماحدث معك وزوجك السابق

انا..لدي فكرة.

اتسعت عينيها بذهول وهمست بصوت مخنوق:

-كيف؟؟!!

-قحطان أخبرني..

-كيف يجرؤ..؟؟

انسابت دموع الخزي من عينيها وهي لاتقوى على

ابعادهما من مغناطيسية عينيه عبر المرأة ليجيب

بهدوء:

-لأنه رجل صادق.. حين طلبتك للزواج قبل ثلاثة أشهر

تقريباً لم يتردد باخباري عماعانيته مع زوجك السابق..

أخبرني انك مجروحة ومتألمة ممافعله بك والله اعلم

مافعل ولايعلمه سواك ..

-ليس من حقه ان يخبرك..

همست باكية ليقول بحزم:

-قحطان يثق بي.. وهو لم يقل لي هذا الا لأنه يدرك

ان رغبتني بالاقتران بك صادقة.. أرادني ان اعرف كل

شيء قبل أن اكرر طلبي ..ورغم رفضك فأنا قد كررته

سلسلة أسياذ الغرام

فرصة..

-لماذا؟؟ مالذي تريده بوحدة مثلي؟؟  
تسائلت بمرارة ليتصلب قبل ان يهمس:  
-لأنني أحبك..

نظرت له بذهول فابتسم لها بثقة وهو يواصل:  
-حين رفعتي السكين بوجهي ذاك اليوم.. وحين  
أخذتك لرؤية جثة طليقك المشوهة.. كنت شجاعة  
للغاية ولم تخشي شيئاً وأنا.. لم اقابل امرأة في  
حياتي بمثل شجاعتك.. حينها عرفت أنني وجدتك..  
تجمدت مكانها وسمعت صوت محرك السيارة يعمل  
وهو يعود لينطلق بها.. ورغمماً عنها شعرت بدموعها  
تجف.. وقلبها يرتجف.. لأنها ولأول مرة منذ سنوات..  
تسمع كلمة احبك.. بمثل هذا الصدق.. وهذه الثقة.

\*\*\*

نيويورك.. الربيع..

انتشرت خيوط الشمس واخترقت الأغصان الباسقة  
للأشجار في السنترال بارك وبسطت صورة رائعة  
الجمال للأرض وكأنها توقظها بلمسات حانية.. استمع  
صوت الطيور المبكرة وهي تغادر أعشاشها بحثاً عن

لقمة العيش وانتشرت روائح الزهور بشكل مكثف ..  
وعلى مقعد حدائق منفرد جلس ينظر لبعض الاوز  
البري يتنافس على فتات الطعام الذي يلقيه بشرود..  
وحين انتهى من قطعة الخبز التي حملها معه من  
مخبز قريب كعادته اليومية نهض بخفة وتجاهل الألم  
الذي انتشر عبر ساقه وهو يتسند على عكازه بقوة  
ويتخذ طريقه لوجهته اليومية.. تأمل المبنى  
المنخفض بسوره الأبيض وسقفه القرميدي المثلث  
ثم دخل ملقياً تحية مقتضبه للحارس الذي بات يعرفه  
.. وشق طريقه متسنداً على عكازه الى غرفة جانبية  
حالما دخلها واجهته رائحة المعدات ممتزجة برائحة  
العرق..

نفض سترته وترك عكازه وهو يتقدم الى كرسي  
طويل جلس عليه وسرعان ما اقتربت منه فتاة طويلة  
القامة بابتسامة واسعة وأمريكية خفيفة:

-كيف حالك اليوم؟

-سيئة..

زمجر بخشونة لتتجهم ملامحها وتزم شفيتها:

-هل حدث شيء؟



عن قسمه الذي تعهد به.. عن حبه الذي تخلى عنه..  
ماذا يعرفون عن ألم القلب وحرقته..  
أنه ينخره من الداخل ويتركه كمنخل قديم.. لافائدة  
منه ابداً..

-لم لانبدأ التمارين..

همهم ببرود فتنهدت المعالجة بصبر وبدأت تمارينه  
الخاصة.. استلقى هو دون حراك بينما تقوم بتحمية  
عضلات ساقه كالمعتاد قبل البدء بجلسة علاجه  
الطبيعي المؤلمة..

وشرد عقله بعيداً كالعادة حين يترك جسده المتضرر  
يسترخي.. بعيداً عن الشد والعصبية التي غلفت  
وعنونت حياته الحالية..

شرد اليها.. ومالذي حدث قبل ثلاثة أشهر؟ وأخر مرة  
رآها قبل أن يأخذونها بعيداً عنه بكل قسوة.. اغمض  
عينيه وتذكر بلحظة ذلك اليوم حين استيقظ على  
نهناتها التي مزقت قلبه.. كان كل جسده يؤلمه ..  
وكل المه اختفى حين سمعها تناديه حبيبي..

اراد ان ينهض من رقاده ليمسح دموعها ويضمها الى  
صدره ويطمئنها أن كل شيء سيكون بخير..

-ساقى متشنجة ومنذ ليلة أمس والألم لايطاق..  
تنهدت الفتاة واقتربت تكشف عن ساقه.. كان الجرح  
الطولي يمتد من منتصف الفخذ الى أسفل الركبة..  
تعرف أن الرصاصة التي تعرض لها تسببت بكسور  
مضاعفة لعظمة الفخذ واحتاج الأمر لثلاث عمليات  
جراحية لاستعادة هيكل العظم السليم.. والان لايزال  
في بداية رحلة العلاج الطبيعي.. وهو غير متعاون  
البتة..

-سيف عليك أن تكون اقوى من هذا.. بعد كل

مامررت به الألم الان يجب أن يكون أخف.

-ولكنه ليس كذلك وتلك الحبوب التي تصرفينها لي  
لاتنفع بشيء..

هدر بعنف لتنتفض الفتاة قبل أن تتمالك نفسها  
وتتكلم بحزم:

-انها الحبوب المناسبة لك تماماً وكونها لاتنفع فهذا  
لايعني سوى ان ماتشعره من ألم ليس هنا..

وأشارت لساقه .. ثم رفعت يدها لرأسه وهتفت برقة:  
-بل انه هنا..

نظر لها بخواء.. ماذا يعرفون عن ألمه؟!!!

ولكنها رحلت..

فتح عينيه بعاصفة من الغضب وهو يتذكر مظهر ذلك العجوز وهو يأمرها بالرحيل..  
كانت تلك آخر مرة يراها بها..  
ابتلع غصة وهو يتذكر العجوز الذي سأله عمن يكون بكل قسوة.. وسأله عما يريد بكل وضوح..  
"أريدها هي"

همس برجاء.. لتشتد عينا الجد ويقبض على عصاه بقوة تكاد تحطمها قبل أن يأخذ نفساً عميقاً ويقول بصوت حازم:

-لقد فديت حفيدي بحياتك ونحن مدينون لك..  
نظر له سيف بأمل ليحطمه لأجزاء وهو يستطرد:  
"ولكن ماتطلبه هو المستحيل بعينه.. ابنة الشيوخ محرمة عليك يا ابن السلطان، وطلبك هذا يتوجب عليه أن نقتلك ولكننا سنعفي عنك.. وستكون حياتك هي مقابل انقاذك لحفيدي"  
"أنت.. أنت لاتعني ماتقول"

همس متحشراً.. ليواصل الجد وكأنما لم يسمعه:  
"غداً ستصل عائلتك كما أظن.. من الأفضل أن تبقي

ماحدث لنفسك.. والا فإن عائلتك هي نفسها من ستقوم بما عفونا نحن عنه.. فهكذا دأب ذئاب الشيب..  
تأكل بعضها ان خرجت عن قوانين القبيلة..

"لاتفعل بنا هذا.. أنا وسلمى نحب بعضنا"

صاح بألم ليشيخ الشيخ بوجهه هامساً بصرامة:

"لاتقل مثل هذا الكلام مجدداً.. ان سمعك أحد

أخوتها.. فسلمى نفسها من ستواجه مصير القتل..

نحن شيوخ لاتعترف بهذه التفاهات.. ولاشيء يبرر

الخطأ عندنا ولايغفره الا الدم"

راقب حينها خروجه بذهول.. لم يجرؤ على ان يفعل

شيء.. لم يجرؤ حتى على ان يتوسله.. شعر بقلبه

ككتلة سوداء ثقيلة تجثم عليه.. وفعلاً..

وصل ابنا عمومه في اليوم التالي.. ودون أن يصلا

معه لنتيجة حول من تسبب بماحدث له تركهم يرتبون

أمر نقله الى الولايات المتحدة بأسرع وقت ممكن..

بطائرة مجهزة.. ليستكمل باقي علاجه تحت اشراف

أمهر الأطباء..

ومنذ ثلاثة أشهر لم يسمع عنها شيء..

حاول الاتصال بها مراراً ولكن على الدوام كان رقمها



دفعة واحدة عله ينسى..ولكنه لايفعل..كل مافي الأمر  
انه يتذكر بصورة أكبر وأكبر ..  
"المعذرة؟؟؟"

سمع الاعتذار الرقيق لينتفض وهو ينظر للمرأة التي  
اقتربت منه بتؤدة..

"لأظنها ستقدر اغراق نفسك بالشراب وابتعادك عنها  
بهذه الطريقة"

نظر للمرأة بذهول.. أين رآها من قبل؟؟  
-من أنت؟؟

همس بخشونة لتقترب مبتسمة:  
-صديقة مشتركة ..  
-أنا لأعرفك..

قالها بصلافة ولهجتها المصرية تثير فيه الشكوك..  
-ولكنها تعرفني حق المعرفة..

انتفض قلبه باستجابة .. هي؟؟!! لاتوجد هي ..  
سواها..

-سلمى؟؟!

همس بخشونة أرسلت قشعريرة على طول عموده  
الفقري.. ربااه كم اشتاق لأسمها يخرج من بين

مغلقاً..

حتى أصبح اليأس عنوانه.. وأدرك انها أصبحت  
المستحيل بالنسبة اليه وأن لاشيء يستطيع فعله  
ليحصل عليها.. لقد أصاب اليأس قلبه.. وويل لقلب  
سقمه اليأس..

-لنذهب الى المضمار..

سمع معالجته تهمس بهدوء وهي ترى استغراقه في  
أفكاره لينهض ببطئ.. ويتبعها بصمت..

ذلك المساء كان هناك مناسبة خاصة عليه حضورها  
كجزء من حياته الاجتماعية التي يكرهاها.. وبالفعل لقد  
كره كل لحظة قضاها برفقة من يُفترض أنهم  
أصدقاءه ورفاق العمل في تلك الليلة الربيعية  
الهادئة.. كان يقبع في ركن منزوي يراقب الظلام  
ينتشر عبر مدينة مانهاتن وتنتابه غصة وهو يتذكر  
ليلة مماثلة قبل شهور حين التقاها ..  
كانت تبدو فاتنة رائعة الجمال ولم تترك صورتها  
مخيلته قط..

اغمض عينيه بيأس وهو يحتسي الشراب المسكر

ابدأ.

جلس على مقعد قريب ووضع رأسه بين كفيه:  
-أنا أحتاجها..

-وهي تحتاج اليك..

رفع لها عينين بائستين لتقول بحرارة:

-سلمى تحبك بجنون.. وحبها يمزقها فهي لاتعرف  
كيف تنهيه ولاحتى كيف تحتويه بداخلها.لقد قضت  
شهوراً تجاهد لتقنع بالحياة كما عاهدت جدها ولكنها  
لم تعد تقدر.. لقد أخبرتني بكل شيء حدث وبصراحة  
أنا أظن بأنك لم تقم بماعليك فعله نحوها.

-أنا لأعرف ماعلي فعله.. أمامي سنوات من  
الكراهية والرغبة بالثأر ولااعرف كيف.. أتخطاها.

قال بعجز لتهتف به:

-انت رجل.. باستطاعتك الوقوف امام الجميع..افعلها  
ياسيف.. سلمى خُذلت من قبل فلاتخذلها أنت الآخر.

نظر لها بتشوش لتقترب وتجلس بجواره:

-لم أكن أنوي ان افتح فمي.. لقد وعدت سلمى التي  
ائتمنتني على سرها..ولكنني رأيتك قبل ايام..

وتعرفت اليك على الفور.. والان بصراحة لم اعد اقدر

شفتيه بعد شهور من صراخه الصامت به..

-لايوجد غيرها.

-هل تعرفينها؟؟ هل رأيتها؟؟

تسائل بلهفة مجنونة لتنظر له المرأة والتي لم تكن  
سوى ريهام صديقة سلمى المصرية والتي التقتها

في باريس:

-أنا أعرفها.. ولكنني لم ألتقيها منذ باريس.. لقد  
اختفت فجأة ولم اعرف عنها شيء.

استبد به اليأس..وانطفأت اللهفة من عينيه لتعود  
وتشتعل وريهام تضيف بمكر:

-حتى قبل اسبوعين..

تجرت الكلمات في حلقه وهي تواصل:

-لقد استطعت الحصول على رقمها من خلال

سيادة.. تعرفها بالتأكيد.

-هل كلمتك؟؟ هل أجابت عليك؟؟

-لقد تكلمنا..

همست بغموض ليقترب منها بحدة:

-احتاج أن اكلمها أرجوكي.

-أنا أسفة.. سلمى قطعت عهداً على جدها ألاتكلمك





ونظرت حولها لتلك العائلة التي أصبحت جزءاً منها  
هي واختها سارة.. ورغبت أن تحتفظ بهذا الحب الى  
الأبد.. خفق قلبها بعنف ونظرت لسارة التي كانت  
تشارك ليان لعبها بالفراشات الملونة وتضحكان  
بمرح ..

كانت همس وزوجها هما اعظم هبة حصلت عليها..  
لقد ساعداها في كل خطوة حين وصلت لألمانيا.. لم  
يتركا لها الفرصة حتى لتتنفس .. كانت مباشرة تدخل  
الى كورسات مكثفة لتعلم اللغة وفي المنزل كانا  
يقضيان معها ومع سارة الساعات الطويلة لتتقنها..  
حتى ان يوسف اشترى منزلاً جديداً أوسع بكثير من  
منزله السابق.. كان يصر انه خطط لهذا من قبل  
ولكنها تدرك انه فعل هذا من أجلها وسارة..  
أصبح لهما غرفة واسعة مشتركة.. زينتها وفرشتها  
نادين بنفسها.. وحالما رأت همس مافعلته بغرفتها  
بدأت تشجيعها على التفكير بدروس التصميم..  
وهاهي تدخل ذلك العالم..  
واول انجازتها كانت غرفة الصغيرين..  
ومنذ الاسبوع القادم ستبدأ دروسها الفعلية..

ضحك يوسف من اعماق قلبه واقترب يرفع ابنته اليه  
بحب وهو يهتف:  
-انت فراشة شقية وانا لن أسمح لك بالطيران بعيداً  
ياصغيرة..

ضحكت همس لمنظر زوجها الذي يعشق ابنته بشكل  
ميئوس منه ونظرت لطفلها الاخر والذي كان يتسلق  
سريره في الجهة الأخرى بصعوبة وهو يصيح بكلمات  
متلعثمة:  
-أريد ركوب سيارة..

سارعت نادين نحوه ورفعته على فراشه الذي يتخذ  
شكل سيارة سباق سريعة حمراء.. وهي تضحك  
بحنان.. بينما قالت همس بفرح:  
-انت حقاً موهوبة نادين.. لم نكن مخطئين حين عهدنا  
اليكي مهمة تغيير ديكور الغرفة ..  
-لقد استمتعت بها ..

هتفت بصدق ليقترب يوسف ويقول بثقة:  
-كنت واثقاً منك نادين.. واعتقد ان اختيارك لدراسة  
التصميم هو القرار الأمثل.. انها موهبة فريدة.  
اتسعت ابتسامتها بتشوق.. وهي تومئ برأسها..



## عبير محمد قائد

-دعیه یتحمل مسؤولیة نزواته بنفسه لمرة واحدة..  
ردت بخبث وهي تقود نادین لغرفتها الخاصة ثم الى  
شرفة منعزلة تطل على منظر رائع للجبال وجلسنا  
معاً وهمس تقول:  
-اترغبین بالشاي؟؟  
-لا..اريد ان انتهي من هذا الأمر..  
نظرت لها همس بقلق لتخفض نادین عينيها وتقول  
بصوت جامد:  
1-اريد أن أخبرك ماكنت أفعله في عدن..  
-نادین ليس عليكى ان..  
-بلى..  
قاطعتها باصرار.. ثم نظرت للجبال وهمست:  
-لديكى الحق أن تعرفي.. وأن تخبري زوجك وأن تقررا  
بقائى معكما من عدمه.  
شعرت همس بالخوف.. لقد وجدت شقيقتها أخيراً..  
جزءاً حقيقياً منها يرتبط معها بالدم.. ولا تريد أن  
تفقدھا.. الا أنها صمتت جزء منها يشعر بالفضول  
والاخر.. يريدھا أن تخرج تلك الاسرار من كاهلها علھا  
ترتاح..

تنهدت بحرارة.. حياتها الماضية تبدو وكأنها مجرد  
كابوس.. مظلم مؤلم.. يوقظها ليلاً أحياناً ...  
ولكنها انتهت منه.. بتشجيع من همس ويوسف..  
وقفت على قدميها مجدداً وهي لاتنوي الوقوع.. ابدأ  
بعد الآن..  
هاجمتها صورته للحظة.. وشعرت برجفة تجتاحها..  
علي؟؟!!  
-هل أنت بخير؟؟  
احاطتها همس بقلق لتتنظر لها بقلق:  
-أحتاج لأن أتكلم معكي..  
نظرت لها همس بتوجس قبل ان تمسكها معلنة  
انهما سيقضيا بعض الوقت لوحدهما محملة يوسف  
مسؤولية طفليه بمرح:  
-انت مسؤول عنهما..  
اتسعت عيناه بهلع حين ركض الاثنان نحوه بشراسة  
ملقيانه على فراش ليان ترافقهما سارة ضاحكين  
بصخب بينما تسللت همس ونادين التي هتفت  
بتوتر:  
-أتظنين انه من الصواب تركه لهم هكذا؟؟

## عبير محمد قائد

اقتربت همس منها لتضمها لصدرها بقوة ونادين  
تجهش بالبكاء.. لم تخبر أحد قط عن هذا.. لم تفتح  
فمها بماحدث يومها.. الألم ..العذاب الذي عانته وهي  
تقع تحت شاب طائش.. متوحش لم يرحمها وهو  
يجردها من أعلى ماتملكه اية فتاة.. بكل قسوة  
وبرود..ليتركها جثة هامة.. بلاروح ..فقدت كل  
مستقبل لها في حياة كريمة.. مجرد خرقة بائسة  
مستعملة..

همس أدركت ان نادين لابد عانت الامرين بعد ذلك  
الامر.. وتركتها تفرغ مافي صدرها من مشاعر بكلمات  
متلعثمة وهي بالكاد فهمت منها القليل..  
أدركت ان امها وخالتها تركتا ذلك المتوحش يفعل  
فعلته بتدبيرهما.. لتصبح نادين احدى اوراقهما الراحبة  
في تجارتهما الدنيئة.. مجرد طفلة في عامها السادس  
عشر.. فكرت بهول ماحدث لها.. ماتعرضت له..  
-حاولت ان اقاوم.. ولكن زوج امي كان يجبرني على  
الدخول الى احدى تلك الغرف.. ثم يتركني برفقة احد  
اولئك المقززين ..  
نظرت لهمس الذاهلة بألم وهتفت:

-بدأ الأمر حين كنت في السادسة عشر.. كنت عائدة  
من المدرسة..  
تحشرج صوتها وذاكرتها تعود بها الى ذلك اليوم  
الأسود ..  
-حين وصلت الى المنزل كان فارغاً على غير العادة..  
بحثت عن امي ولم أجدها.. شعرت بالخوف ولكن  
سرعان ماظهر أمامي..  
اختفى صوتها وهمس تناظرها برعب.. لاتريد أن تفكر  
بماحدث لتلك الطفلة.. لاتريد حتى ان تتخيل ولكن  
نادين رفعت رأسها حينها ..ونظرت في عينيها بثبات  
وهي تواصل:  
-كان شاباً يعمل لدى خالتي..لااعرف مايفعله  
بالضبط غير انني كنت اراه في المنزل طوال  
الوقت..يرمقني بتلك النظرات الخبيثة ولايكف عن مد  
يده وملامستي بطريقة مقززة كلمامرت الى جواره  
او تعمد الجلوس معي .. سألته عن امي وخالتي ولم  
يجبني.. وجدت نفسي اركض خائفة من مكان لأخر  
وهو يطاردني كالمجانين.. حتى أمسكني..و..  
-يالهي نادين..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-حينها اتت لي سارة بكل براءة وطلبت مني احضار  
حلواها المفضلة حين اعود.. وامام عيني رأيت شهوة  
ذلك الحيوان في عينيه ..وهو ينظر اليها وهي  
تطالعه بكل براءة.. وقال لي بجوع ألا تأتي تلك  
الصغيرة فوق البيعة؟؟

شهقت همس بذعر وهي تتخيل ليان.. تتخيل ان ينظر  
لها أحد بتلك الطريقة وكادت الأرض أن تميد تحت  
قدميها ونادين تهمس:

-حينها أدركت انني يجب ان اخرج من هناك.. حين  
ذهبت مع ذلك القميئ الى الفندق القذر الذي  
تتعامل معه خالتي.. أسكرته حتى الثمالة.. ثم ضربته  
بكل قوتي ياهمس.. ضربته بين ساقي حتى رأته  
ينزف الدم وادركت حينها انه لن ينظر لأي طفلة  
كما رأته ينظر لشقيقتي الصغيرة..

ضغطت همس على كفي نادين بقوة لتنظر لها تلك  
بشجاعة وتهمس:  
-ومنذ ذلك اليوم وأنا نظيفة.. لم يلمسني رجل.. ولم  
أفرط بنفسي قط ..  
-اوه يالهي..

-كنت مجرد طفلة ولم أكن اعرف سوى الألم  
ياهمس..

مسحت همس دموعها وهي تحاول السيطرة على  
مشاعرها المتخبطة ونادين تستعيد هدوءها  
وتواصل:

-ولكنني كبرت.. وتعلمت.. تعلمت ان اخذع.. وان  
اوقع بالرجال ..أن اخذعهم لأخذ المال.. بطريقة او  
بأخرى أصبحت واحدة منهم..  
-انت لست كذلك..

قالت همس بآلم لتضحك نادين بجفاف:  
-بلى كنت.. ثم وكمن يوجه لي صفة على وجهي  
استيقظت ..

وشردت ببصرها وهي تهمس:  
-كانت سارة بالكاد في عامها الثامن.. وكنت سأخرج  
في موعد كالعادة .. وحين جاء مواعي نظري لي بعدم  
رضا.. قال بأنهم أخبروه انني صغيرة السن.. ولكنني  
اكبر بكثير مما يجب..  
قالتها بقرف وهي تغلق عينيها لتلك الذكرى.. وهمس  
تناظرها بجزع..

## عبير محمد قائد

الضحك الغارق بالدموع وتعاود معانقتها وهما  
تسمعان الفوضى القادمة ليدركا ان يوسف فشل في  
السيطرة على العاصفة التي تركوه ليحجمها..

\*\*\*

عدن..

أغلق سيارته بهدوء وعلق حقيبته على كتفه بينما  
يتوجه نحو مبنى المستشفى الضخم استعداداً  
لمناوبة جديدة..

"علي!"

توقف بحدة واستدار ينظر لصاحبة الصوت الخافت..

"ترنيم!!؟"

اقتربت منه ببطء ليهمس بقلق:

-ماذا تفعلين هنا في هذه الساعة؟

كانت عيناها باردة بعيدة.. وكأنها فتاة أخرى..

-جئت لأودعك..

اتسعت عيناها بدهشة.. كانت ثلاثة أشهر مضنية

لجميع.. ما حدث لهذه الفتاة الرقيقة.. الحادث الذي

تسببت به وراح ضحيته طفل بريء.. جعلها تدخل في

صدمة نفسية قوية لم تخرج منها الا بعد شق

هتفت همس وهي تعانق نادين بقوة.. لتتهف الاخيرة  
بصدق:

-أنت الان تعرفين حقيقتي.. تعرفين كل ما فعلت..  
ارجوكي فكري.. انت ويوسف.. أخبريه.. بكل شيء لو  
أردتي.

-لا لا.. نحن لن نغير رأينا بك ابداً..

-خذي وقتك همس..

-لا لن أفعل..

قالتها بتصميم ونظرت لشقيقتها بعينين صافيتين  
وهتفت:

-انت تائبة.. وفعلتي كل ما عليكي لتخرجي من تلك  
البؤرة .. ولسنا نحن من نعظ ونقيم.. انت أختي ولن  
أتحلى عنك.

رفرفت عينا نادين بتأثر وهمست بألم:

-يوسف؟؟

-يوسف من جمعنا ببعضنا من الاساس.. وهو يثق  
بي وبقراراتي.. انت جزء من العائلة نادين.. ولن تفلتي  
منا.

اضافت ضاحكة وهي تمسح دموعها لتشاركها نادين

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-أنت في حالة صدمة..  
رد بحزم قاطع لتضحك بسخرية:  
-لقد تجاوزت صدمتي منذ فترة.. انا أعرف جيداً ماذا  
فعلت ..  
-أنت لم تفعلي شيئاً.. كان مجرد حادث.  
هتف بمهادنة لتنظر له بتجمد وتهمس بصوت  
شاحب:  
-انا قتلت طفلاً صغيراً ونجوت بفعلتي ياعلي.  
-كان حادثاً.. والدية مشروعة في الدين.. وقد قبلتها  
عائلته لأنها تحتاجها..كانت عائلة فقيرة وبسببك  
أصبحت الان تملك منزلاً ورب الاسرة لديه عمل خاص  
به يعيش وأسرته منه.  
لمعت الدموع في عينيها وهمست:  
-وبسببي أم فقدت صغيرها.. قلبي ياعلي..لو كان  
ابنك..هل كنت لتسامح؟؟ لتقبل الدية؟؟  
ابتلع ريقه بجفاف..  
-انها ظروف مختلفة..  
-الشيء الوحيد المختلف ان والدي العزيز قرر ان ابنته  
المدللة لايمكن ان تتعفن في السجن.. ولأنه مختار

الأنفس..ولأحد يعرف عمق الأذى الذي تسببت به  
لحالتها العقلية بعد.. لاتزال تحت العلاج  
النفسي..لاتزال تحت مراقبة شديدة من عائلتها ومنه.  
-تودعينني؟؟  
تسائل بحيرة لتواصل بصلافة:  
-أنا مسافرة..  
-الى أين؟؟ وهل من المعتاد ان يكون خطيبك هو  
اخر من يعلم?  
زفر بحدة لتحرك رأسها بقلق..  
-انا تحدثت مطولاً مع عائلتي.. ورغم أن لأحد  
يوافقني على ما سأفعله الا أنني مصرة عليه ياعلي..  
صمت بانتظارها ان تكمل..  
لقد اتخذت بضعة قرارات وأريد دعمك..  
-أنت لست بحالة تسمح لك باتخاذ قرارات مهمة  
الآن..  
قالها بمهنية بعيداً عن التعاطف لتشع عينيها بوجع  
وهي تصرخ:  
-أنا لست مجنونة..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-معك حق.. ولكنني سأخذ الكثير من الوقت يا علي..  
نظرت له لفترة طويلة قبل ان تقوم وبكل بطء بنزع  
محبسه من يدها تحت انظاره الذاهلة وتناوله اياه  
هامسة:

-لأستطيع أن أكون معك.

-مالذي تفعلينه؟؟

همس بغضب لتجيب:

-حاولت ان أشرح للجميع اننا يجب ان ننهي الأمر..

ولأحد يصغي.. والدي لا يريد حتى مناقشة

الأمر..يقول ان لأحد يرفض أحد شيوخ العزب..

كانت لاتزال نظرتة عاصفة وهي لاتزال تحمل محبسه  
له:

-وأنا لأستطيع ان ابقى معك يا علي.. أنا أحتاج للبقاء

وحدتي..انت لم تعد تناسبني.

-لاتقولي هذا..انت لاتفكرين بتعقل.

-انا راحلة يا علي..ولن اعود قريباً.. سأذهب للبقاء مع

عمتي خارج البلاد ولأأعرف ان كنت سأعود.

لايعرف مايقول..لابد ان عائلتها قد رفضت قراراتها

بشدة... ولذا تكبدت هي مشقة المجيء وفسخ

الراجي العظيم..فلاشيء يقف بوجهه,  
صرخت بمرارة ليتلفت علي حوله بقلق..كان بعض  
الناس قد استرقوا النظرات اليهما بفضول..  
-اهدئي ترنيم.. والدك عمل المستحيل لحمايتك..وهو

لم يخالف القانون..ابداً..انه يحميك.

-وأنا سئمت من هذه الحماية..

زفرت بسخط.. ثم أخذت نفساً عميقاً وهتفت:

-أنا سأسافر بعيداً.. لأأعرف لكم من الوقت..

-و دراستك؟؟

تسائل بحنق لتنظر له بجمود:

-لقد سحبت اوراقى اليوم..

-ماذا؟؟؟

صرخ بحدة وبصدمة لتفسر بصوت مرير:

-الطيب.. يعيد الحياة.. يزرعها ويراعيها.. لا يأخذها

بقسوة وطيش.

نظر لها بصدمة قبل ان يرفع يديه يهدئ من روعها

ويهمس:

-أنت تحتاجين لفترة نقاهة يا ترنيم.. خذي بعض

الوقت..



علاقتها به..

-أمي سترسل كل الهدايا والذهب لمنزلكم  
بالبلدة..مع خالص اعتذاراتها.. يمكنكم أن تخبروا  
الجميع انني أصبحت مجنونة.. وأن ابي أرسلني  
للعلاج في مصحة نفسية في أوروبا.  
قالتها بهدوء لينظر لها علي بذهول فابتسمت  
بسخرية وهي تهز كتفيها:  
-على الاقل هذا ما يهددني به والدي انه  
سيفعله..ولكن.. صدقاً لم يعد يهمني..  
"وداعاً يا علي"

قالتها بهدوء وهي تترك خاتمه ليسقط ارضاً بينهما  
برنين مميز وبدون اية اضافات كانت تشيح عنه  
وتندس في سيارة أجرة قريبة وتنطلق أمام عينيه  
المصدومتين.. لأول مرة في حياته يجرب احساس  
النبذ .. ولم يعجبه.. أبداً.

\*\*\*

باريس..

قصر آل الشيبب..

"أين هو؟"

زفر السلطان بتوتر وهو يجيل عينيه في وجوه الكثير  
من افراد عائلته اللذين توافدوا من جميع اقطار  
العالم دون مبالغة ليحضروا الى باريس بناءً على  
دعوة ابنه سيف..

حضر معظمهم ليتخلف هو؟؟

شعر بالسخط وأحد ابناء عمومته يقترب بحنق:

-أين هو سيف ياسلطان؟؟ لم تترك اعمالنا لنركض  
خلف نزوة من نزواته اليس كذلك؟؟

ضغط السلطان فكيه بقوة ونظر لابن عمه بغضب:  
-تعرف سيف جيداً يا شاكر.. هو لا يتصرف بناء على  
نزواته ابداً..انه سيف الشيبب.

تراجع شاكر بحنق.. واتجه لمجموعة من اقرباءه

يواصل حديثه الحانق والذي سرعان ماهدأ مع هدوء  
باقي المتواجدين حين فتح الباب الواسع للقاعة التي  
تستخدمها العائلة لاقامة اجتماعاتهم السنوية..

ووقف عليه سيف .. ينظر للجميع بصلافة.. مديراً

عينيه يبحث في الوجوه عن شخص غائب ليتسترخي  
ملامحه برضا وهو يتأكد أن كل من يهم قد حضر..  
الجميع يعلم مغبة عدم الانصياع لأوامر السلطان

اعمال علينا الرجوع اليها.

هدر احد عمومه لينظر اليه سيف ببرود قبل أن يوزع

نظراته للجميع قائلاً بصوت جهوري:

-جمعتكم اليوم..لأنني أخطط للقيام بخطوة هامة..

وأريد دعمكم كله خلفي.

-أتخطط لفتح سوق عمل جديد؟؟

تسائل والده باهتمام ليهز سيف رأسه نافياً ببطئ

وانتقلت عيناه للجميع بخفة قبل ان يقول بصوت

ثابت:

-أنا أخطط للمصالحة مع آل العزب..

رآن الصمت ثقيلًا والوجوه الذاهلة المستنكرة كلها

تتوجه اليه ..قبل أن يهض أحد عمومه صارخاً بحدة:

-هل جننت؟؟ أتدرك ماتقوله؟؟

والتفت لوالده وصرخ به:

-هل تسمع مايقوله ولدك ياسلطان أم أنك تشاركه

جنونه؟؟

صمت سيف والاصوات تتصاعد استنكاراً لما قال

وانحرفت عيناه لتقع على والده الذي كان وجهه

الاحمر وانتفاخ أوداجه دليل غضبه وصدمته وهو

القادم لأل الشيبب ..

حتى الآن على الأقل..

تقدم من الجميع بهدوء محاولاً اخفاء عرجه وهو

يستخدم عكازه بكبرياء.. متجهاً مباشرة للرجل العجوز

الذي جلس على مقعد بعيد وقد اخفى عينيه

الضريرتين خلف نظارة ضخمة.. وجسده الضئيل

تحت معطف فاخر..

قبل كفه وقمة رأسه ونال عليها ابتسامة استحسان

من جده العجوز قبل ان ينتقل ويفعل المثل لوالده

الذي نظر له بغضب ساخط:

-تأخرت؟؟

-كان لدي مااقوم به..

قالها بهدوء وهو يلتف للجميع ويرحب بهم بكلمات

مقتضبة قبل أن يدعو الجميع للجلوس على المجلس

المعد على الطريقة العربية بشكل مرتفع.. وسمح

للندل بادارة القهوة.. مهما ظلوا بالغبرة وتفرقت بهم

السبل..كان العربي يرجع مهما غاب لأصوله وقت

الحاجة..

-لم لاتدخل في الموضوع مباشرة ياسيف.. لدينا



يهدر بقوة:

- تأكد انني اسمع هذا الكلام مثلكم جميعاً للمرة الأولى..

- آل العزب مجرد زمرة من البدو يحكمون أمورهم بالعرف والتقاليد البالية.. مجرد مجموعة من المتخلفين جداً لا يزال السلاح والدم يحكمهم. تدخل احد ابناء عمومه بالمعية نال معها نظرة ساخطة من سيف الذي نهض صائحاً بقوة:  
- دعوني أفسر لكم موقفي اولاً قبل أن تحكموا رأيكم.. نظر له الجميع بترقب رغم الرفض في عيونهم.. وأخذ سيف نفساً عميقاً ويواجه الكل العين بالعين.. نحن ومنذ سنوات معزولون عن بلادنا.. لانجرؤ على ان نعود.. تشتتنا في البقاع وبقينا فيها لدهور.. الى متى نظل على هذه الحال؟؟ الى متى نظل نخاف من تار قديم عفا عليه الزمن؟؟ ومن المخطئ فيه؟؟ أيعرف أحدكم حقيقة ماحدث لتنشأ هذه العداوة؟؟ أشك كثيراً..

قالها بسخرية وعيناه على الجميع وهو يواصل:  
- لاأحد منكم يدرك ماحدث حقاً قبل سنوات

وسنوات.. لقد خُلقنا على هذه العداوة ولم نتسائل حتى ماسببها؟؟  
والتفت لجده وقال:

- ربما كان جدي هو الوحيد الذي يعرف.. فسبب القطيعة كان ابن عمه.. ومافعله بأل العزب. رآن الصمت على الجميع وهم ينظرون للجد الذي رفع رأسه ببطئ ليخاطبه ابنه بدهشة:  
- ابي؟؟ هل كنت تعرف ماينتويه سيف؟؟  
- نعم أعرف.. وأعتقد بأن عليكم أن تنصتوا للفتى.. عادت الانظار لسيف بحيرة والذي أخذ نفساً عميقاً آخر قبل ان يفصح:

- الجميع يعرف ان سبب العداوة بين العائلتين أن واحداً من ال العزب قام بقتل أحد افراد أسرتنا.. ولكن.. هل نعرف الأسباب؟؟  
تناقل الجميع النظرات وتبرع أحدهم بالاستنكار:  
- لايهم الاسباب ياسيف.. لقد تلطخت يد آل العزب بدمنا وهذا لا يغتفر.. ربما كانت سلطنتنا وقتها ضعيف في مواجهة مشائخ العزب.. ولذا اكتفينا بالتراجع ولكن أنت لاتقترح ان نعفو..؟؟

## عبير محمد قائد

ان المرأة التي كان يريد لها زوجة له أصبحت أمآ ..  
لااعرف مالذي كان يفكر به جدي وقتها.. لابد ان هناك  
شيء ماخاطئ جداً قد لعب بعقله.. شيطان  
تلبسه..ولكنه لم يغادر مجلس الشيخ الا وهو يخطط  
لانتقام من شيخان وتلك العروس التي خسرها.  
-ماذا فعل؟؟  
تسائل احدهم بلهفة ليهتف سيف بحنق ودمه يغلي  
من الحقيقة التي صرح بها جده بعد ضغط مستمر  
منه:  
-لقد استأجر قطاع طرق وقام باختطافها..  
بهت الجميع بعيون متسعة اليه ليواصل بحنق  
غاضب:  
-أتصدقون أن أحد السلاطين يقوم بعمل كهذا .. قدر  
وحقير ..  
وبالطبع كانت عائلة العزب في حالة من الجنون ..  
فمن اختطف امرأة شيخ القبيلة.. من تجراً وفعل  
هذا؟؟ ولكن تلك المرأة كانت مدهشة.. رغم جنون  
جدنا العزيز استطاعت الهرب منه.. ولكنها للأسف لم  
تنجو ..

-انا لااقترح شيئاً.. أنا سأخبركم بالضبط ماحدث  
وقتها..  
قالها سيف بحدة ليصمت الجميع بفضول.. فالجميع  
يتلهف للمعرفة..  
-المقتول منا كان ابراهيم الشيب.. ابن العم الاكبر  
لجدي.. والقاتل كان شيخان العزب.. ابن كبير  
العزب..وشوخ قبيلتهم..القصة كما عرفتها من  
مصادر موثوقة جداً..  
ونظر لجده بابتسامة ليواصل بعدها:  
-ابراهيم الشيب تقدم لخطبة ابنة عم شيخان.. في  
مجلس كبيرهم وبالطبع رفض الامر بل تم عقد قرانها  
على الفور بابن عمها الكبير وكان جدي ابراهيم هو  
شاهد العقد..  
-هذه حركة قذرة..  
علق أحدهم بغیظ لينظر له سيف بحدة قبل ان  
يواصل:  
-ولكن جدي ابراهيم لم يتوقف عند هذا الأمر.. فبعد  
ان غادر وعائلته بمهانة كبيرة من مجلس الشيخ..  
بعدها بفترة عاد ابراهيم الى مجلس الشيوخ.. ليدرك

سلسلة أسیاد الغرام



## عبير محمد قائد

-لم يسقط سهوآ.. لقد تعمدت اسقاطه..  
قالها سيف بحنق ليتقدم منه الرجل بخطوات واثقة  
واسعة تظهر طول ساقيه ورشاقتة في تلك البدلة  
الرسمية وهو يخلع قبعته بأناقة ويهمس بعتب:  
-يالك من ذئب ناكر للجميل.. ماذا فعلت لك  
لتقصيني؟؟  
-لأنك لاتحضر ابداً..  
قالها سيف ساخراً ليقهقه الرجل:  
-وهل تلومني.. انظر الى عائلتك المملة وستدرك  
السبب..  
-لم أتيت؟؟  
اقترب منه بشكل كبير وقال بصوت خفيض:  
-لأنني شممت رائحة نساء..  
زفر سيف بغيظ والرجل يقترب ليهمس في أذنه:  
-أخبرني من تكون تلك التي تنوي قلب عالمك كله  
وجلب حد السيف الى رقابنا جميعاً بسببها؟  
-أصمت للحظة وساندني هنا..  
قالها سيف بحدة لينظر له قريبه بابتسامة تتلاعب  
في عينيه الذهبيتين قبل أن يرمي له بقبعته ويقول:

قالها بأسى.. ونظر لجده المنكس رأسه ارضاً.. وهمس  
بثقل:  
-لقد ماتت حال وصولها الى زوجها..ماتت بين يديه  
بعد تعرضها لاعرف..ربما للضرب او الاعتداء من قبل  
جدنا العزيز والمختل للغاية..  
صمت الجميع بذهول وسيف يصرخ:  
-تخيل ان يحدث هذا لزوجتك.. ابنتك.. شقيقتك!!..  
شحبت وجوه الجميع وهو يواصل:  
-اقل ماسيفعله هو أن يقتله.. أن ينتقم لزوجته لابنة  
عمه أليس كذلك؟؟  
"كان هذا اقل مايفعله"  
"بالنسبة لي.. فأنا سأمزقه بأسناني وأعلقه أمام  
منزلي لأربعين يوماً عبرة لمن يعتبر"  
التفتت الانظار كلها لصاحب الصوت الكسول والذي  
وقف مستنداً على الباب بكتفه ملقياً نظرة على  
الجميع قبل ان يقول بتشدد ساخر:  
-ألقى دعوة لحضور كل اجتماع ممل وسخيف من  
اجتماعات السلاطين وحين يكون الأمر بهذه الاهمية  
والتشويق يسقط اسمي سهوآ؟؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

وهو يتصرف كما اعتاد على الدوام ..سرقة الاضواء  
والتباهي.. كان يعرف ان عائلته لايمكن ان توافق  
على ماكان يقوله سيف.. ولكن بتواجد أوس  
معه..كان الأمر يحتمل الشك..

-لقد كاد يقتلني..

-أنت كنت تخطط لسرقة زوجته منه؟؟ وكأن التاريخ  
يعيد نفسه ماذا توقعت ان يأخذك بالأحضان؟؟  
قالها سيف بغيظ ليشحب وجه عبدالعزيز وهو  
يصرخ:

-سيادة كانت خطيبتي..

-سيادة من آل العزب لم تكن لتتزوجها ولو وقفت  
على رأسك..

صرخ سيف ليرد عبدالعزيز:

-سيادة تحبني..

-لأأظنها تفعل الان بعد ان فشلت في رفع أصبع  
امام زوجها الهمام..

قالها أوس بسخرية جعلت عبدالعزيز يبتلع باقي  
كلماته وينظر لهما معاً بكراهية بينما يعود أوس  
وسيف ليناظرا الجد بترقب وسيف يقول:

-ألا أفعل على الدوام..؟؟

ثم غمز بعينه بخفة والتفت لعائلته قائلاً بلهجة  
مسرحية:

-لقد سمعتم الرجل.. لأحد يلوم شيخان العزب على  
قتل جدنا.. لو كنت مكانه لماكتفيت برجل واحد..  
لكنك قضيت على كل السلاطين وكان يقدر..  
ثم التفت لسيف وقال بمرح:

-كيف أؤدي..؟؟ ها؟؟

-تباً لك يا أوس.. فقط ساعدني دون عروضك  
المسرحية..

زمجر سيف ليضحك أوس.. ويندفع نحو جده ليقبل  
رأسه ويهتف:

-مالذي تقوله ياكبير السلاطين؟؟ أنترك الفتى

يحاول.. ونراقب من بعيد؟؟ ام ندخل بثقلنا خلفه؟؟  
خفق قلب سيف بقوة .. وهو ينتظر اجابة جده بينما  
تدخل صوت غاضب:

-هل نسي الجميع ما فعله قحطان العزب بي؟؟؟؟  
التفت الجميع لعبدالعزيب الذي كان يراقب بصمت  
قبل أن يثير دخول أوس ابن عمه غيظه وغضبه..

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

الباب حين سمع رنين الجرس..  
-أخي..

قالها بلهفة وهو ينظر لقحطان الذي ابتسم  
باقتضاب وهو يلقي السلام على أخيه الذي اقترب  
ليعانقه بمحبة ويفسح له الطريق للدخول بصدر  
رحب..

-تفضل ياشيخ سنتناول الغداء اولاً وبعدها نتحدث  
بكل ماتريد.

نظر قحطان لساعة يده وقال بتفكه:  
-لم تتناولوا الطعام بعد؟؟ انها الثالثة..

-لقد كان لدينا دوام وتأخرنا هناك.  
وضح رعاد ليعتذر قحطان بصدق:  
-اسف لم أفكر بكونكما مرهقان..  
-لابأس قحطان.. تفضل يارجل..

-سنتحدث فقط يارعاد.. لقد تناولت غدائي بالفعل  
مع أكرم وعمرو قبل ساعتين..وجئتكما لموضوع  
محدد وسأغادر مباشرة لأعود للبلدة..  
نظر رعاد بقلق لوجه أخيه..

كان يبدو مرهقاً متعباً.. يعرف ان ماحدث منذ شهر

قالها سيف بغضب مكبوت.. بينما زفر قريبه بضجر  
وهو يدرك ان رأس قريبه يابسه كراسه هو بالذات..  
ولكنه لايستطيع أن يدير ظهره له.. انه سيف..  
-انا معك..

قالها بغیظ فابتسم سيف بامتنان قبل أن يلتفت  
لجده ويقبل شرطه.. وعقله يسرح في أنه قد بلغ  
منتصف الطريق.. لقد حصل على دعم عائلته  
الرافضة.. بقي النصف الاخر منه.. رضا عائلة العزب..  
وهو كان لايمك أي فكرة عن كيفية الحصول عليه..  
نهائياً.

\*\*\*

-غزل هل انتهيتي؟؟

اندفع رعاد الى داخل المطبخ وهي تعد اللمسات  
الأخيرة للطاولة الصغيرة التي رصت عليها طبقي  
الطعام والفاكهة متسائلة بفضول:

-مالأمر؟؟

-انه قحطان..سيصعد بعد قليل..

-سأضع طبقاً اضافياً اذاً.. منذ زمن لم أرى ابن عمي.  
هتفت بفرح ليبتمس رعاد لها بحنان..ويسارع لفتح

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

الأمر مطولاً قبل أن يقرر ان يفاتحهما به.. استلزمه الأمر شهوراً ليتخذ قراره..

-ماجنتكما به.. شيء عرفته بالصدفة.. ولكن.. وقتها ايقنت ان من الأفضل بقاءه سرّاً عن الجميع.. حتى الآن.

وعاد ينظر اليهما.. رأى نظراتهما القلقة فاستمر بهدوء:

-انه يتعلق بمحمد رحمه الله.

رأى اتساع عيني غزل بينما توترت عينا رعاد واشتدت كتفاه بقوة وهو يتسائل بخشونة:

-ماذا عن أخي؟؟

ابتلع قحطان ريقه وتنهد يحاول السيطرة على غضبه الذي لم يسيطر عليه بعد كل هذا الوقت:

-لقد عرفت قاتله..

شهقت غزل وتصلب رعاد بصدمة.. بينما نقل

قحطان بصره بينهما وهمس:

-وقد أخذت ثأري منه.. قتلته بيدي..

حظت عينا غزل وهي تستوعب مايقوله قحطان

بصعوبة بينما وصلت الفكرة كاملة لرعاد الذي همس

لايزال يؤثر به.. وحقيقة ماحدث بعدها لم يجعل الامر سهلاً أبداً.. كان شقيقه يعاني ولكنه لم يكن بيده ان يفعل شيء.. الجميع وقف على الحيات.. كانت الجبهتين المتصارعتين بحجم الجبل.. فقحطان وقف في كفة.. وسيادة في كفة أخرى..

الجميع وقف متفرجاً حتى الجد.. الذي حاول ان يتدخل فقصاه قحطان بكل قسوة متجاهلاً مكانته لديه ..

-قحطان أنت وجدتي؟؟

تسائل رعاد بخشية ليتجهم وجه قحطان ويسرع قائلاً بخشونة:

-انا وجدتي بخير.. والأن.. أحضر زوجتك وتعالا.. ليس لدي اليوم بطوله.

قالها بحزم وهو يتجه للجلوس في غرفة المعيشة واوماً له رعاد باستسلام ونادى غزل التي اقتربت مبتسمة لقحطان بخجل وهي تجلس الى جوار زوجها بتوتر لبيتسم قحطان لها بحنان:

-كيف حالك يا ابنة عمي؟

-بخير..

تمتت بحياء فابتسم خافضاً رأسه.. لقد فكر بهذا

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بشحوب:

-حسن؟؟!!

مستحيل؟؟!!

-كنت أظنه مستحيل كذلك.. ولكنه اعترف لي بنفسه.. كما يبدو فمحمد عرف بطريقة ما تعاملات حسن المشبوهة.. واعطاه فرصة كي يصحح أموره ولكن الوغد...

قالها قحطان بمرارة ثم اضاف:

-لم اكن أنوي اخباركما ابدأ.. ولكنني فكرت.. بأنكما فقط من تستحقا ان تعرفا.. حتى ينتهي الأمر نهائياً.. وتبدأ أحياتكما بشكل صحيح.. وخصوصاً الآن.. وأنتما تنتظرا طفلكما الأول..

احاطت غزل ببطنها بألم.. لقد أدركت حملها مباشرة بعد اعترافها لرعاد بحبها.. وكأنما حملها يتوج حبها الكبير.. والان.. لم تحتمل.. نهضت تحاول ان تكتم دموعها وابتعدت الى غرفتها..

لينهض قحطان مباشرة..

-يجب ان أذهب..

رأى رعاد ينكس رأسه بذهول وصدمة.. فاقترب منه

وربت على كتفه بقوة:

-لقد انتهى الأمر يارعاد.. أنت وغزل لديكما الكثير لتعيشاه فلاتضيعا الوقت.

ويدون انتظار رد كان يغادر.. بقي رعاد مكانه للحظات طويلة.. لايزال غير مصدق أن حسن من قتل محمد.. حسن الذي استقبل العزاء معهم.. بل هو دفن محمد مع قحطان بيديه..  
شعر بالدموع تلسع عينيه وفكر بها..  
ربااااه غزل..

انتفض خلفها.. وتوقف حين رآها تجلس ساهمة على فراشها.. عينيها غارقتين بالدموع تضم ركبتيها اليها بينما انسدل شعرها الذي استعاد طوله الجميل على كتفيها..

-غزل؟؟

همس بارتباك.. لتنتفض وهي تنظر اليه.. أسرع اليها وجلس أمامها يحيط وجهها بيديه:  
-انا السف..

هزت رأسها بقوة وهمست:

-لأصدق.. أنا فقط لأصدق.. كل

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- غزل أنا..

قالها بارتباك وهو لا يعرف كيف يفعل هذا.. كيف  
يواسيها.. وقلبه يشتعل بالغيرة ..

- ماذا هناك حبيبي..

تألقت عيناه لكلمة حبيبي من بين شفثيها واقترب  
يضمها في قبلة قوية يريد معها ان يستعيد ثقته  
بنفسه.. وبها.. انها ملكه وحده.. وأن أخاه ..أخاه من  
الماضي..  
-أنا أحبك..

تضرجت وجنتاها بحمرة قانية وهي تذوب بين ذراعيه  
هامسة:

- وأنا أحبك.. أحبك كثيراً ..

"رعااااا"

عادت تهمس بارتجاف وهي تنزل رأسه اليها لتقع  
عينيها في عينيه الحائرتين.. ابتسمت وهي تدرك  
اضطرابه.. لا يزال موضوع مجد هش للغاية.. منطقة  
مكسوة بالزجاج.. قد تجرحهما مان يخطوا بداخلها أي  
خطوة خاطئة..

- أنا أحبك أنت.. لأحد سواك..

ماحدث..حسن..مافعله بالجوهرة وسيادة.. بالكاد كنت  
استوعب.. والان ..حسن قتل مجد؟؟؟ كيف استطاع؟؟؟  
انه ابن عمه؟؟؟

همست بألم ليضمها اليه بحنان وهو يتخيل مامرت  
به وقتها .. حين وقع الحادث واغمض عينيه لألمها ..  
- كان مجد يثق به.. كان يخطط للعمل معه بعد تخرجه  
من الجامعة.

همست بقهر.. ليبتعد رعاد بتوتر.. كان شقيقه من  
تتحدث عنه.. بكل سهولة.. نظر لها باستغراب.. كانت  
تتحدث بحرية وكأنما ليس مجد من تتكلم عنه.. ليس  
زوجها السابق وحبيب طفولتها..

- كيف تجرأ وفعل ما فعل؟؟؟

هتفت بغيظ وهي تنظر لرعاد بغضب اشتعل في

عينيها وقد هجرتها الدموع ..

- أنت غاضبة؟؟؟

همست بتساؤل لتصرخ:

- بالتأكيد انا غاضبة وحزينة.. رحمه الله..

همست بألم:

- لم يستحق تلك النهاية ..

سلسلة أسياذ الغرام

ومحبة أدرك لتوه انها ستكفيه طيلة العمر..

مهما كانت الظروف ..

\*\*\*

رتبت الجوهرة أطباق الطعام أمام أخيها بصمت  
وهي ترسم تلك النظرة الحازمة والغاضبة في عينيها

ليزفر قحطان بتعب ويهتف بها معاتباً:

-الى متى تعامليني بكل هذا الجفاء جوهرة؟

أشاحت عنه ومضت لوضع اكواب الشاي بذات

الصمت ليهتف بحنق:

-جوهرة أنا أتحدث اليكي.

-وأنا لا اريد الحديث معك قحطان.

هتفت بغضب حقيقي.. لينهض من مقعده ويتقدم

نحوها هاتفاً باصرار:

-مالذي حدث؟؟ مالذي أغضبك الى هذه الدرجة؟؟

-وكأنك لاتعلم؟؟ الم يخبرك صديقك العزيز مافعله

قبل ايام؟؟

زفر قحطان وأمسكها من مرفقها بشدة متغلباً على

مقاومتها العنيدة وهو يسحبها لتجلس مرغمة

ويجلس مقابلاً لها:

-غزل؟؟!!

-أنت هو الرجل الوحيد في حياتي..محمد..توفي..

همست بثقل..وأضافت بخفوت:

-محمد حظي بغزل..الصبية الصغيرة والتي لم ترى

سواه في عمرها.

خفض عينيه بعبرة تحكم أنفاسه لتهمس باسمه من

جديد ليرفع عينيه اليها بحزن.. لايجرؤ على مقاومته

ليجد ابتسامة عينيها الرائعة وهي تقول:

-أما أنت.. فقد حظيت بغزل أخرى.. امرأة قادرة على

اتخاذ قراراتها..وتحديد اختياراتها.. أنت حظيت بغزل

التي خرجت للعالم ورأت وعاشرت أشخاص آخرين..

أنت جعلتني أقع في حبك ..أعشقتك.. ولاأرى رجلاً

سواك يارعاد.

-غززل!!..

همس بعينين متسعيتين لترتمي بين ذراعيه:

-أناحبك بجنون.. ولاأريد لشيء أن يززع ثقتك

بنفسك..أو بحبي لك.

ابتسم لها بثقة.. وكلماتها تزرع بداخله قوة

غريبة..تدفعه للضحك وضمها قريباً منه بحنان



## عبير محمد قائد

طفل.. ولكنها ماتت..تركته وحده مع الطفل..  
رفعت عينين بأستين له ليواصل:  
-لم أسمع أكرم يأتي على ذكر الزواج من بعدها.. لم  
يفكر بأي امرأة ابداً.. ثم أتى لي في يوم وقال انه  
يريد الزواج بشقيقتي ..رأيت في عينيه أكرم صديقي  
الذي لم أره منذ سنوات خلت.. وحينها عرفت انه وجد  
المرأة التي يريد لها حقاً عزيزتي.. ولذا فأنا أبارك  
زواجك به.. وأنتظرك لتفكري.. بروية ودون ضغوط.  
شردت بعينيها وكلماته تحفر بداخلها وتترك أثراً  
صعب المحو ..  
-والآن دعينا نأكل..فأنا أتضور جوعاً..  
أخرجها من شرودها بحزم مرح.. لتنتفض واقفة وهي  
تمسح دموعها:  
-في الحال..  
ليقاطعهما رنين الهاتف فالتقطه قحطان ورأى رقم  
عمه سالم فخفق قلبه بعنف وهو يفتح الخط بسرعة:  
-السلام عليكم..خير يابو فراس؟  
سمع رد عمه المقتضب قبل أن يلقي قنبلته ويترك  
قحطان شاحب الوجه وهو ينهض بسرعة:

-أكرم لم يفعل شيئاً دون أذني.  
-كيف تخبره عني وعن..عن حسن؟؟كيف استطعت  
أن تذلني هكذا؟  
بكت بمرارة ليقبض على كفيها بقوة ويهتف بها:  
-انا مافعلت هذا الا لأنني أثق به.. كثفتي بنفسي  
ياجوهرة..  
-ولكنك جعلتني رخيصة..  
-لا لا..انت جوهرة العذب كيف تظنين أنني قد  
أرخصك أو أتسبب لك بأي أذى؟  
اشاحت بوجهها باكية وهو يصر بحنان:  
-أكرم يريدك ياجوهرة.. انه يختلف عن حسن بشكل  
لايمكن ان تتخيليه..تحت تلك القشرة من القوة  
والصمت هو أكثر رجل رقيق ومحب عرفته في  
حياتي.. انه من أقرب أصدقائي بعد عمرو.. وأعرفه  
ككف يدي..  
-انا..انا لا لا استطيع..  
-اسمعيني يا شقيقتي الغالية.. أكرم مر بتجربة مخيفة  
هو الآخر.. لقد تزوج قبل سبع سنوات من امرأة  
لااعتقد انه أحب امرأة كما أحبها.. لقد انجب منها

سلسلة أسياذ الغرام

-أهي بخير؟؟

رأى ايها تنظر لسالم وتؤنبه على شيء ما بينما نهض

عمه متجاهلاً اياها ووقف امامه يقول بقلق:

-لانعرف بعد بني ..انها برفقة الطبيبة الآن..ونحن

باننتظارها.

تراجع بصمت وهو يمسد رأسه بقوة بينما نهضت

ايها ونظرت للجوهرة بحنق:

-منذ أتيتي لزيارتها وهي مضرية عن الطعام وبالكاد

تشرب شيئاً..ماذا قلتي لها لتنهار بتلك الطريقة؟؟

شعرت الجوهرة بالذنب يغرقها فجأة وكادت تهتف

انها لم تعني سوى خيراً حين خرجت في ذلك الوقت

طبيبة النساء من غرفة سيادة والتف الجميع حولها

ووالدها يسأل بلهفة:

-مايها ابنتي بالضبط دكتورة؟

-ستكون بخير.. لقد عانت هبوطاً حاداً في الدورة

الدموية.. هل كانت تاكل جيداً؟

-لم تكن تأكل شيئاً خلال الفترة الماضية..

تبرمت أمها بحنق وهي ترمق الجوهرة بنظرة قاتلة

فقال الطبيبة:

-انا قادم في الحال.

-مالذي حدث؟؟

تسائلت الجوهرة بخوف فرد بصوت مكتوم وملامح

تكاد تنفجر:

-سيادة في المستشفى.. لقد فقدت الوعي فجأة

ونقلوها للتو.

-سأتي معك..

قالت بتوتر وهي تسرع لالتقاط عبائتها بينما يخف

قحطان الى الباب وهو ينسى أمر جوعه ولايكاد يفكر

سوى بتلك التي تصر على اثاره جنونه قلقاً.. وحباً

دون أن ترحم..

انطلق بالسيارة مباشرة بعد صعود الجوهرة اليها

وبسرعة مرتفعة شق طريقه للمستشفى..

استغرقت الطريق عشرة دقائق كاملة بسبب الازدحام

وقت الظهر.. وحالما وصلا اتصل بعمه ليعرف

بالضبط أين هم.. وتوجهها على الفور..

حالما رأى وجه عمه المتجهم ودموع زوجته التي

جلست بجواره حتى هبط قلبه بين ساقيه وهو يهتف

بخوف حقيقي:



## عبير محمد قائد

طلبت منه الطلاق بشكل واضح وجريء واعلنت للكل  
عدم رغبتها بالاقتراب منه او بالبقاء معه؟؟ فمامعنى  
أن تنهار فجأة حين تعرف بعزمه المزعوم للزواج عليها

ربااه سيادة ستفقديني صوابي؟؟

فكر بحقن وغضب.. ثم فتح الباب ليجد عمه وزوجته  
يجلسان بصمت الى جوار سريرها.. كانت نائمة.  
رأى ايضا تناظره بكراهية بينما نهض عمه وقال له  
بهدوء:

-اعطوها مهدئا لتنام.. هي لم تنم منذ أيام..

نظر لها قحطان بجوع.. كانت المرة الاولى التي يراها  
منذ ثلاثة أشهر.. وشعر بشوق كبير يكاد يخترق مسام  
جلده.. ويحرقها..

-اذهب لمنزلك بني.. سنعتني نحن بها.

-لاعمي..

همس باصرار:

-سأبقى أنا معها.. خذ زوجتك واذهب.

-ولكن قحطان ..

-عمي..

-سنبقيها الليلة لتعويضها بالسوائل والتغذية.. حملها  
بخير.. ولكنها ستحتاج لأن تحسن من غذائها والا فأنها  
ستعاني حين الولادة وبعدها.

اوما لها الجميع بتفهم بينما قبض قحطان على ذراع  
الجوهرة وجرها لركن بعيد وهمهم من بين أسنانه:  
-ماذاقلتي لها؟؟

نظرت له بذنب تجلى من عينيها وهمست:  
-انا لم أقصد..

-ماذا؟؟

زمر بشدة لتغمض عينيها وتهتف:  
-أخبرتها أن أمي أرسلتني لأعرض عليك صور بعض  
الفتيات كي تنتقي منهن عروس جديدة مادامت  
ترفض العودة اليك.

نظر لها باستنكار فأضافت بيأس:

-كان على أحد أن يحرك المياه بينكما

قحطان..والظاهر انني نجحت..

-سيكون لي معك حساب عسير يا جوهرة.

قالها بفحيح وهو يفلتها ويتقدم من باب غرفة زوجته  
بتوتر.. مالذي يعنيه هذا؟؟ هل كانت تغار عليه؟؟ لقد

## عبير محمد قائد

البارزة.. ثم ذراعها النحيل بألم.. ووصل الى بطنها..  
لامسها برهبة.. وشعر بها تتحرك بانزعاج تحت يديه  
ليبتعد كالمسوع.. ثم يعود ليقترب ويجلس الى جوار  
السرير بزفرة ارهاق .. متعب هو.. مشتاق.. حائر..  
عاشق حتى الثمالة.. وعشقه يضعفه...  
اقترب مستنداً على مرفقه بالقرب من رأسها.. همس  
لعينيها المغلقتين:

-ماذا تفعلين بي ياسيادة؟؟ كيف تحكمين القلب  
بكل هذه القوة وأنت بكل هذا الضعف يا ابنة عمي؟؟  
تحركت متململة قلقة.. ورأى لمعة ماسية تنساب  
على وجنتها ليخفق قلبه بألم.. تبكي؟؟!!  
"قحطالان"

اختنقت أنفاسه وهو يسمعها تهذي بإسمه .. بخفوت  
وكأنه تعويذة تحصن بها نفسها.. راي تحركها يصبح  
اكثر عنفاً وكأنما تقاوم كابوساً..  
"لا.. لا.."

همست والدموع تتفجر من عينيها ليقترب منها  
ويحيط وجهها بكفيه ويخفض وجهه اليها..  
"لاتبكي"

قال بحسم ليتنهد عمه ويومئ موافقاً.. ثم ذهب  
ليكلم ايها التي رفضت في البداية بشراسة ولكنها  
عادت وأذعنت بصمت وقحطان يقول:  
-خذ الجوهرة يا عمي اوصلها لمنزل رعاد لتبقى  
الليلة.  
-حاضر..

غادر برفقة ايها التي لم تكف عن التحلطم بفرنسيتهما  
المستفزة.. بينما وقف هو دون حراك يراقب تحرك  
سيادة الخفيف تحت الأغطية.. بطنها البارز كان تغييراً  
لم يصدقه لوهلة..

اقترب منها بخفة وجلس الى جوارها.. ببطء كي  
لا تستيقظ من نومها العميق.. تأملها بافتتان..  
كانت جميلة للغاية.. أجمل مما كان يتخيل.. بشرتها  
بيضاء جداً بسبب شحوبها.. ورغم جفاف شفثيها  
وتشققهما بفعل الجفاف كانت تبدو أجمل امرأة  
بنظره.. شعرها الناعم افترش الوسادة كنار خامدة..  
بينما ظهرت عظامها الرقيقة من تحت ملابسها  
الخفيفة.. ربااه لقد أصبحت مجرد خيال..  
شعر بغصة تحتكم أنفاسه وهو يلامس عظم ترقوتها

سلسلة أسياذ الغرام



تاركاً لها ذراعه لتتشبث بها.. كغريق يتعلق بقشة..  
ومضى ينظر لها.. ولا يشبع..  
وحين تأكد من استغراقها في النوم العميق سحب  
ذراعه بتمهل ونهض ليقترّب من وجهها الناعم وبكل  
خفة طبع قبلة رقيقة على زاوية فمها.. لتنفرج  
شفتيها بدعوة صريحة.. تجاهلها مبتلعاً ريقه  
بصعوبة.. وجلس على مقعد مقابل للفرّاش ينظر لها  
دون كلل دون أن يغمض له جفن.. حتى الصباح..

.....  
حين استيقظت نظرت حولها بتمهل.. أين هي؟!؟!  
سمعت اقامة الصلاة من مسجد قريب والظلام  
المخيم حولها.. شعرت بحركة قريبة واتسعت عينيها  
وهي تحديق بالظل القادم نحوها..  
-صباح الخير سيدتي.

ابتسمت الممرضة الصغيرة.. فانتفضت سيادة  
بخيبة.. مالذي انتظرته؟! أن يكون هنا؟! أن يأتي  
مسرّعاً اليكي؟! لن يفعل يا امرأة فتيقني وانفضي  
عنكي هذا الأمل السخيف..  
فكرت بقهر.. وهي تأخذ نفساً عميقاً.. وارتجفت

همس بخشونة.. لتستكين بين يديه.. تكورت قريبة  
منه.. قريبة لدرجة أنه شعر بجسدها النحيل يضغط  
على ذراعه.. تمتمت اسمه بهذيان.. واتسعت عيناه  
بذهول وهو يشعر بذراعيها تحيطان بذراعه القريبة  
منها بتملك.. بل وتجذبه نحوها لتقبع بهدوء.. وتتوقف  
دموعها..  
"سيادة"

همس بخفوت قلبه كان يخفق بقوة.. وكأنما سينفجر  
بالمشاعر.. كان يريد ضمها اليه.. افراغ شوق تلك  
الشهور والليالي الكئيبة التي مرت عليه.. كان يريد  
تذوق شفيتها مرة أخرى.. أن يعيد الحياة اليها.. ولكنه  
خشي ان تخرج من حالة اللاوعي التي قربتها منه..  
وحين تصحو وتدرّك انه معها.. بالقرب منها.. كان  
يخشى أن تعود لقوقعتها.. وتبعده عنها وتنفيه.. أحنى  
رأسه قليلاً يتنشق عبير رائحتها.. مزيج من الليمون  
وازهار الربيع.. رائحة عصفت بعقله وتركته مخدراً..  
سيفقد صوابه.. هذه المرأة بكل ما فيها ستفقد  
تعقله..

ولذا فقد ابتعد برغم حرقة قلبه وتوقه الشديد ابتعد..

## عبير محمد قائد

انتفضت من شرودها المعتاد والتفتت لأمها:

-نعم أمي؟؟ هل من خطب؟

-هل أنت بخير بنيتي؟؟

تمتتمت امها بحنان وهي تشعر بانقباض قلبها من

فرط تغير ابنتها منذ عادت من عدن بعدما حدث

هناك..لم تعد تشبه سلمى الشقية بشيء وكأنها

مجرد روح أخرى.. تسكن جسد ابنتها..

-نعم ماما انا بخير..هل أردتي مني شيء؟

-خذي القهوة لمجلس جدك بنيتي..

-حاضر.

نفذت بجمود.. حملت براد القهوة ووضعت عليها

غطائها وانضمت لجدها في مجلسه..بصمت.. كان

يسبح ويستغفر بخفوت حين دخلت عليه..

سلمت بخفوت وجلست بين يديه تصب له القهوة..

-كيف حالك يا صغيرة؟

-بخير مادمت فوق رأسي يا جدي.

همست باختناق رغماً عنها ولكنها رفعت له عينين

مبتسمتين.. لينظر لها بعينيه العجوزتين جداً..

وشعرت أنه يخترق روحها.. مد يده لها وهمس:

بذهول..

ذلك العود.. تلك الرائحة الشبيهة بالأرض الرطبة

بالمطر..

-من كان هنا؟؟

نظرت لها الممرضة بدهشة.. قبل ان تبتلع ريقها:

-رجل..لااعرف مايقربه لك..ولكنه قال أن أخبرك ان

سألت عنه.

-تخبريني ماذا؟؟

همست بشحوب لتغلق الفتاة عينيها وتهمس وكأنها

تردد ما حفظته غيباً:

-يقول لك " حافظي على نفسك وإلا فإنه سيهد

المعبد على رؤوس الجميع ويعتني بهذه المسألة

بنفسه."

وصمتت باسمه وهي تنظر لعيني سيادة

المتجمدتين..

لايزال في ظلاله القديم.. أظلمت عينيها وانسابت

دموعها بقهر.. لايزال بعيداً..بعيداً رغم قرب الخانق.

....

"سلمى؟!"

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

-بنيتي لاتخافي..

-لاجدي ارجوك لا..لاتعدني له..

هتفت بجنون وهي تفكر ان هذا ماكان يخطط له.. أن يرجعها لفراس؟؟

لو علموا بمافعله بها؟؟ لو علموا بخيانتته وتسليمه لها لسيف حرفياً وكأنها مجرد \*\*\*\*\* حقيرة وليست ابنة عمه وزوجته.. لكانوا قتلوه..

-انه ابن عمك يا صغيرتي..

-لاياجدي..

صرخت بوجع وعادت ترتمي بين قدميه وتبكي بانهيار..ومن بين دموعها كانت تحكي له كل ماحدث لها

في باريس.. أخبرته عماحدث لها حال وصولها.. وطرده زوجة عمها لها بقسوة دون أن يدافع عنها أحد..

أخبرته أن ابن عمها الهمام تركها منذ يومها الأول وهجرها الى الولايات المتحدة..

أخبرته عن خطة ايها الحقيرة لتحويلها الى فتاة عابثة مستهتره كي تسيطر عليها وتنتقم مما فعلوه

بسيادة..

أخبرته عن فراس... عن عودته وانغماسه بلذاته بعيداً

عنها.. وحتى خيانتته الموجهة..

أخبرته عن تساهل ابن عمها مع رئيسه.. مع الرجل الذي طلب منها بقسوة وعدم رحمة أن تنساه.. رفعت عينيها الى جدها الذاهل وهي تصرخ باكية بحرقة:

-ذلك الرجل هو من دافع عني.. هو أنقذني عدة مرات دون أن أطلب حتى.. هو أراني حقيقة ابن عمي.. هو أخذني بعيداً كي لأقع بين يدي عائلته.. هو قام بحمايتي وأنا..

وتجمدت حقيقة مشاعرها نحو سيف على طرف شفيتها قبل ان تنهار باكية بين ذراعي جدها:-  
اتوسل اليك يا جدي.. لاتقتلني..لاتعدني الى فراس لأنني سأموت حقاً.

شعرت بيديه تشتدان حولها..وهو يطمئننا بكلمات مرتجفة.. لايعرف كيف يمكن أن يعوضها ما عانتها هناك.. لم يكن يقدر ان يلوم خوفها ورعبها.. تجربتها الوحيدة بعيداً عن عائلتها كانت أكثر قسوة ممايتخيل أن تتعرض له صغيرته الحبيبة..  
اكثر بكثير!!..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

والسيارة تنطلق بهم نحو العنوان الذي قاله سيف ..  
كانت الساعة تقارب الساعة والنصف مساءً حين  
وصلا الى مكتب قحطان.. واقتربا من الرجل الجالس  
يراجع بضعة أوراق وطلبا لقاءه..

-من أقول له؟؟

تبادل الرجلان النظرات.. قبل ان يهمس سيف باسمه  
بتوتر ليسرع الرجل الى داخل مكتب الشيخ.  
-اعتقد انه سيطرдна قبل أن نراه..

-لابد انه يعرفني.. لااعتقد ان جده سيخفي عنه  
حقيقتي.

لم يلبثا غير وقت قصير حتى فتح الباب ليخرج  
قحطان بنفسه ويتقدم منهما بحذر..

-لقد انتظرت هذه الزيارة.. ولكن من وقت بعيد..

نظر له سيف برهبة.. ثم حاول السيطرة على  
مشاعره.. هؤلاء الشيوخ لا يؤمنون سوى بالقوة..

العزة والشموخ وهو لا يقل عنهم مطلقاً.. لذا أخذ  
نفساً عميقاً واقترب من قحطان ماداً له يده ويهتف  
بقوة:

-كنت في حالة جسدية سيئة.. وكما ترى" و اشار

في ذلك الوقت في عدن..  
كانت الطائرة تهبط بهدوء.. وبعد اجراءات خفيفة كانا  
يتوجهان الى سيارات الأجرة المنتشرة بالخارج..  
-هل ستذهب اليه الآن؟؟

تنهد سيف وهو ينظر لأضواء المطار التي ابتعدت  
للأفق متراقصة.. كان يخاطر بكل شيء.. ولايعرف  
مانتيجة هذه المخاطرة.. ولأول مرة كان يسلم كل  
شيء ولايعرف مايبئنه له القدر.

-لايوجد لدينا وقت قبل مجيء افراد العائلة.. ويجب  
أن أضمن وقوفه الى جوارى.

-ألاتظن انك يجب أن تفتحه بالأمر بالهاتف أولاً..  
-أمور كهذه لاتناقش على الهاتف يا أوس.

قلب أوس شفثيه وهتف بتوتر:

-بل يجب أن تناقش في الهاتف.. هو لايستطيع وضع  
رصاصة فيك وأنت بعيد عنه لأميال.

ابتسم سيف وقال بثقة:

-قحطان العزب لن يقتلني.. انه يدين لي بحياته وهو  
رجل صادق ومحترم.. وأنا أثق به.

لم يقتنع أوس بل تحرك بعصبية في مقعده

يفكر أكثر. جلس الجميع وقحطان يناظرهما بامعان..  
يعرف سيف.. رأه مرة ولم ينسه ابداً.. بينما الآخر..  
طويل القامة يكاد يقاربه طولاً.. بلامح كلاسيكية  
وذقن نامية بعفوية.. شعره أسود قصير.. ثم كانت  
عيناه الغريبة ..

عينان رماديتان.. عينا ذئب متحفز..  
-أنا لم تسنح لي الفرصة لأشكرك لمافعلته.. رغم  
تعجبي من تواجدك هناك.. ومن تضحيتك ولكن.. انها  
أمر ليس من السهولة نسيانه.

توترت عينا سيف وهو يميل لتستنتد مرفقيه على  
ركبتيه:

- هذا ماجئت لأجله.. أن أشرح لك.. وأن.. أطلب  
مساندتك.

ضاقت عينا قحطان.. وانتظر بصبر بينما سيف يحكي  
له كل شيء.. خطة عائلته بالانتقام منه لمافعله  
بعبدالعزيز.. مساعدته لحسن للهروب من  
المستشفى ثم معارضته الشديدة لخطف سيادة..  
وابتعاذه عنه..

توقف سيف عن الحديث عند هذه النقطة ونظر

لعكازه " لازلت تحت العلاج.

نظر له قحطان.. قبل ثلاثة أشهر كان هذا الرجل يقف  
بينه وبين حسن ابن عمه ليفديه بحياته.. وكان  
سيفعل المستحيل ليرد له الجميل.. لقد أنقذ حياته  
وحياة سيادة ..

ولكن حالما استفاق من مشكلته مع سيادة وعرف ان  
هذا الرجل لم يكن سوى ابن عم ذلك المسخ الذي  
كان يطارد زوجته وأنه ابن تلك العائلة.. أصيب  
بالحيرة.. لم يعرف مايفعل وماسبب مافعله هو..  
شعر سيف بالتوتر من امتناع قحطان برد السلام  
ولكن ذلك التوتر اختفى حين شعر بكفه القوية تحيط  
بيده وهو يبتسم بحرارة:

-حمدالله على سلامتك..

اتسعت عينا سيف بينما توترت ملامح أوس وقحطان  
يشير لهما بالتقدم لمكتبه..

دخلا ليفاجئا أنه ليس وحده.. وتوترت عينا سيف.. كان  
رعاد شقيقه هنا أيضاً.. صافحهما بهدوء وهو يتعجب  
بصمت.. لقد رأى سيف قبلاً.. ولكن أين؟؟ عرف من  
قحطان أنه من أنقذه من حسن واكتفى بهذا دون أن



## عبير محمد قائد

-عبدالعزيز فعل الكثير واعتقد انه استحق ماحدث له..صدقني..لأحد من عائلتي يلومك بعد الآن..لقد عرف الجميع عن حقيقة افعاله المشينة.  
-لنقل ان معظم أفراد عائلتنا يجري في عروقهم نفس الدم الحار الذي يجري في عروقك ياشيخ.. كلنا تخرج شياطيننا حين يتعلق الأمر بنسائنا.  
قالها أوس بلهجة غامضة جعلت قحطان ورعاد ينظرا له بحدة قبل أن يعاود قحطان النظر الى سيف ويسأله:  
-ولكن لم الآن؟؟ لم أتيت وماالذي تريده مني ؟  
نظر سيف لأوس الذي شجعه بابتسامة مقتضبة ليعود وينظر لقحطان هامساً بتوتر:  
-أنا أريدك أن تسدد دينك علي..  
انتظره قحطان أن يكمل.. فابتلع سيف ريقه وهو يستمر:  
-انت مدين لي بحياتك وحياة زوجتك..  
-مالذي تريده بالضبط؟؟  
هتف قحطان ببرود ليخفض سيف عينيه للحظة قبل أن يرفعها بثبات ويقول:

لقحطان الذي خلا وجهه من التعبير بينما رعاد يقول بصوت بارد:  
-أنت لاتساعد نفسك بهذه الاعترافات يا ابن السلطان.  
رفع سيف رأسه واعترف بصدق:  
-أنا أعرف هذا.. ولكنها الحقيقة وانا قد سئمت الكذب ..  
ونهض مرتكزاً على عكازه وأضاف:  
-لقد فعلت المستحيل لأصل لحسن حين اختفى..  
لأنني أدركت أن مايفعله خاطئ ونحن لانؤمن بهكذا تصرفات.. نحن لانخطف النساء..  
-تاريخ عائلتك لايقف بصف ادعائك يافتى.  
قالها قحطان بسخرية ليعترض سيف بحدة:  
-مافعله جدي الاكبر مجرد لحظة جنون لرجل فقد صوابه..ونحن لسنا مثله.  
-ربما.. ولكن الآن..هل تخليتم عن فكرة الانتقام مني لمافعلته بذلك...  
وتوقف ضاغطاً شفثيه بقوة ليمنع نفسه من الشتم..ليسرع سيف:

سلسلة أسياذ الغرام

-ومالذي تكسبونه أنتم؟؟؟

تسائل رعاد بخشونة:

تدخل أوس هذه المرة:

-ان لنا أرضاً واسعة مترامية الأطراف هنا ياشيخ ..  
وابتعادنا القصري بسبب الثأر يخسرنا اياها.. كما أنها  
بلادنا ومعظمنا قد سئم الغربة.. ويريد الاستقرار.  
حجة ملائمة.. ولكن..

-لايزال هناك شيء.. أليس كذلك؟

نظر لهما قحطان بتشكك ثم استقرت عيناه على

سيف وطالبه بحزم:

-لم لاتخبرني بالحقيقة؟؟

-لقد أخبرتك بالحقيقة ..

-ولكن ليس كاملة.

اعترض قحطان باصرار بينما هتف رعاد بتوتر:

-لم لاتكف عن اللف والدوران..انت تخفي شيئاً.

-أنا أريد أتزوج من أختكما.

قالها سيف بحدة جعلت أوس يناظره بسخط بينما

تفجرت عيون قحطان وراعاد بالذهول وهما ينظرا اليه

.. كان قحطان اول من تخطى ذهوله ليسأل

-أريدك أن تساعدني على تصفية المشكلات بين  
عائلتي..أريد الصلح.

عقد قحطان حاجبيه.. هل يعقل مايقوله؟؟ أيريد  
الصلح بعد عداء دام لدهور؟؟ لماذا الآن؟؟ وبينما علا  
الاستنكار الرافض ملامح رعاد كان قحطان يقول  
بحيرة:

-هل تعرف كم يمكن أن يكلفكم صلح كهذا حيث أنكم  
قد طلبتموه؟؟

-اننا مستعدون تماماً لأي ترضية قد يعقدها الحكماء  
بيننا ..

نظر له قحطان بحيرة أكبر.. قبل أن يسأله:

-أين والدك؟ كبار قومك أم أن هذه مجرد نزوة شاب  
يظن أنه سيغير الكون؟؟

-الجميع قادم.. معظم أفراد عائلتي.. والدي وجدي..  
السلطان بنفسه ليلتقي بشيخ العزب.

قد يكون لهم فرصة..

إذا ماقدموا عرضهم بطريقة مرضية.. ربما؟؟!!









## عبير محمد قائد

يصرخ:

-أخبريني منذ متى تستغفلينا جميعاً؟؟ هل كنت تقابليته؟؟ هل كنت ترينه من وراء ظهورنا؟؟  
بكت بمرارة وتوسلته بضراعة:

-اقسم أنني لم أفعل.. يالهي رعاد هذا أنا سلمى ..  
اقترب متجاوزاً سريرها وقبض على ذراعها بغضب  
اعمى عينيه:

-أخبريني الحقيقة؟؟ هل مرغتي شرف عائلتك في  
التراب لأجل ابن السلاطين يا شقيقتي؟؟  
جحظت عينيها وهي تسمع سؤاله الجارح ونظرت له  
بألم ...هذا ماكانت تخشاه.. أكثر ماكانت تخشاه..  
ال نظرة التي تجدها الان في عينيه الخذلان الذي  
يشعره نحوها.. الاستحقار والكره.. تشعرها تقتلها ..  
تذبحها ..

سمعت علي يهتف بحنق:

-توقف يارعاد.. سلمى لايمكن أن تفعل هذا..  
-كيف تفكر..

همست بوجع.. لينظر لها رعاد باهتزاز.. لتنفجر بالبكاء  
بمرارة وتسقط تحت قدميه تتشبث بهما بقوة

-اذهبي لجدتك يافاطمة الآن.

ركضت الصغيرة بخوف من منظره بينما ابتلعت  
سلمى ريقها وتراجعت وهي تحاول ايجاد صوتها:  
-رعاد؟؟!!

دخل بصمت يتبعه علي والتي كانت نظرتة مهزوزة  
وقلقة.. رفعت يدها تحيط عنقها بخوف حقيقي وهي  
تفكر.. هل وشى بها جدها؟؟!! هل أخبر أختها؟؟  
شعرت بالضعف يشل ساقيها فتوقفت ونظرت لهما  
بترقب ليقطعه رعاد بفحيح غاضب:

-كيف استطعتي؟؟ كيف اتتك الجرأة لتتمرغي  
رؤوسنا في التراب؟؟

التمعت الدموع في عينيها مباشرة.. وهزت راسها  
تنفي ادعاءه الظالم دون أن تقدر حتى على الكلام..  
-كيف جرؤت ياسلمى..؟؟ كيف يا ابنة الشيوخ؟؟!!  
-لم..لم أفعل..

همست مخنوقة ليصرخ بغضب عنيف:  
-اصمتي..

انتفضت بذعر حقيقي وعادت الحياة لساقها ورعاد  
يقترب منها لتهرب وتدع فراشها بينها وبينه وهو

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

صارخة:

-انا ابدأ..ابداً لم أحن عهدي بكم.. لم أفرد بنفسي  
لرجل .. لم أمرغ رأس عائلتي يارعاد.. لم  
أفعل.. صدقني يا أخي أرجووك .. رعااااا صدقني..  
اندفع علي يرفعها من كتفيها هاتفاً بها بحرارة:  
-انهضي ياسلمى.. لن تركعي امام احد وانا حيّ أرزق  
ياصغيرتي.  
التفتت اليه ترتمي في حضنه صارخة بهستيرية:  
-أخبره يا علي.. أخبره انني سلمى.. انا اختكما اللتي  
ربيتمانها بأيديكما.. أنا تربية الشيخ قحطان ولن  
أخطئ ابدأ.  
توقف رعاد مبهوراً وهو يرى انهيارها.. احساس مريع  
بالذنب اقتات على قلبه وضميره واقترب رغم غضبه  
وثورته وجذبها من بين ذراعي علي بقسوة وهو  
يقبض على كتفيها:  
-توقفي عن هذا الجنون.. توقفي عن البكاء.  
ازدادت دموعها وهي تحاول الابتعاد عنه برعب  
ليصرخ بها:  
-لاتخافي مني.. أنا لن أؤذيك..

اتسعت عينيها بذعر وهي تنظر اليه.. ورأت عينيه  
تتوسعان بقلق وهو يصرخ بألم:  
-أنا خائف عليك أنت يا حمقاء..  
شهقت قبل ان تنتحب بصوت مزق قلبه وهي ترتمي  
عليه..  
-ايتها الحمقاء الغبية..  
غمغم بقهر.. لتهتف بدموعها وهي تتشبث به بجنون:  
-انا الاسفة الاسفة.. لم اعرف ماكان يجب ان افعل.. لم  
اعرف احد وكنت أتخبط وحدي.. كنت وحيدة هناك..  
فراس تركني ولم يسأل عني .. وحين لجأت اليه  
نبذني.. هو خانني مع نساء..  
شهقت بألم ورعاد يضمها بذهول.. لا يصدق  
ماتعرضت له شقيقته..  
-سيف .. سيف وحده من وقف الى جوارى ..  
هتفت شاهقة بالدموع.. وشعرت بتصلب رعاد  
فابتعدت لترى عينيه القاسيتين:  
-انه يشبهك كثيراً..  
هتفت بألم لترتجف نظراته وهي تواصل:  
-كنت أرى فراس خيال مآة.. مجرد طيف .. بالكاد

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

هدر صوت قحطان.. فتبيس الكل وهم ينظرون للباب  
حيث ملئه بجسده الضخم.. اقترب منها بسرعة..  
ورفعها بين ذراعيه يمسح دموعها بكفيه وهو ينظر  
لرعاد بعتب عميق قبل أن ينظر في عينيها ويهمس  
لها بابتسامة:  
-لاتبكي يا صغيرتي..  
-قحطان..

همست بألم وهي تخفض عينيها بخجل.. وخزي..  
قحطان بالذات.. لاتجروا ان تواجهه.. وكأنه والدها.. كان  
هو من قام بتربيتها.. هو ولي أمرها..  
ضمها اليه بحنان وهمس:  
-لاتخشي شيئاً يا صغيرتي.. كل شيء سيكون على  
مايرام..  
ونظر لأخويه بحدة:  
-عودا لمجلس الشيخ.. لقد وصل ضيوفه..  
تبادل رعاد وعلي النظرات المتوترة قبل أن ينظر  
رعاد لسلمى بعجز ثم قال بصرامة:  
-إذا ماتدخل أحد ابناء عمومها.. فهي من نصيبه  
ياقحطان.

رجل.. ثم التقيت سيف.. وكأنني اراك أمامي.. كان  
بقوتك.. وصلابة وحكمة قحطان.. كان بحنان وعطف  
علي.. رأيتة واحداً منكم فكيف لي ألا أحبه؟؟!!  
همست مخنوقة لبيتعد رعاد بصدمة..  
كانت تتكلم بصدق.. ولايهما شيء.. لم تخشى  
اعترافها امام اخوتها.. لم يههما سوى أن تقول انها  
تحب..

تحب ابن السلاطين الذي جاء اليهم بصدر مكشوف  
ليأخذها؟؟  
-انا لم أرتكب خطأ يارعااد..  
هتفت بمرارة ثم واجهت نظراته:  
-أنت تحب غزل.. وهي تعشقك.. هذا الحب ليس  
محرمأ أخي.. أنا أحبته وسأحبه الى الأبد.. ولكنني لن  
أخطئ.. ولن أتسبب لكم بأية فضائح.. ان أردتم أن  
أموت فها أنا ذا..  
صرخت وهي تعود لتتوسد قدميه هاتفة بوحشية:  
-انا تحت قدميك الآن يارعااد.. اقتلني.. اقتلني وتخلص  
مني ومن العار الذي تظنني قد جنيته عليكم..  
-انهضي ياسلمى..

## عبير محمد قائد

الغجري عن عينيها وهمس بابتسامة:

-لاتخافي ياسلمى.. انت بأعيننا يا صغيرتي..

لم تفهم.. لم تفهم ما يحدث.. ولكن كلمة رعاد عن

ابناء عمومها جعلتها شبه منهارة ..

-انا لن أتزوج يا قحطان.. أبداً..

ربت على وجنتها بحنان وأقسم:

1اقسم لك يا صغيرتي..انه هذه المرة لو تقدم لك

الرجل المناسب فلن أعطي له كلمة الشيوخ الا وأنا

أثق بموافقتك.. انا لن أكرر أخطائي ياسلمى.

-انا لن أتزوج يا قحطان.

هتفت باصرار لبيتسم بثقة:

-دعيني أذهب الى مجلس الشيخ.. ليس من اللائق

أن يتأخر الشيخ قحطان عن مجلس ديوانيته..

نظرت له بشكوك تتلاعب بأنفاسها.. هناك ما يخفيه

قحطان عنها.. هذا التلاعب يحيرها.. غضب رعاد يقول

انه يعرف كل شيء عنها وعن سيف.. من اخبره؟؟

فكرت ببأس.. ثم جلست بانهاك ومقولته عن الزواج

تقتلها..

هي لن توافق.. أبداً..

نظر له قحطان زاجراً ليدفعه علي نحو الخارج بغضب

.. ليمسكه من كتفه بقوة خارج الغرفة ويهتف به

بعنف:

-لاتخسر ثقتك بسلمى يارعاد.. هي لم تخطئ.

-كانت تخدعنا..

-لا لم تفعل.. سلمى أحبت.. وهذا ليس خطأً ..

نظر له رعاد باستنكار ليهتف به بسخرية:

-ماذا أتظن الحب خطيئة أنت الآخر؟؟ وماذا تسمي

حبك لغزل طيلة تلك السنوات؟؟ حتى وهي خطيبة

أخيك؟؟ ومن ثم زوجته؟؟

اتسعت عينا رعاد بذهول وهمس:

-كيف؟؟ كيف عرفت؟

-أنت تنام على بعد خطوتين مني يارعاد.. انا اعرفك

أكثر من اي شخص في هذه الدنيا ..

هتف به علي بمرارة ثم اقترب منه:

-سلمى وسيف لم يرتكبا أي خطأ.. فلاتفعل أنت.

نظر له رعاد برجفة وكلماته تحفر بداخله أثراً غريباً لم

يفعله احد من قبل.. أبداً..

وهناك التفت قحطان لسلمى وابتعد خصلات شعرها



وهو قد تحداه امام الجميع.. صحيح أن جده لم يصعد الأمر .. وترك هذا البرود والتجاهل بينهما.. فقط.. الا أنه يعرف.

لن يسامحه جده حتى تسامحه هي..  
كان يتوقع مناقشة طويلة واعتراضات متتالية حادة من جده.. ولكن ولدهشته وجد جده ينظر له بتمعن قبل ان يعلن ببساطة انه موافق للقاء السلاطين.. بل انه يفكر بقبول الصلح.

ولذا هاهو الان الجميع يقف امام قاضي الدولة.. يستمعون منه الى محاضرة طويلة عن تاريخ العائلتين وما فعلتاه في تاريخ البلاد .. - سأذهب لأبقى قرب سعد ومختار..

همس رعاد لعلي وقحطان.. وابتعد بخطوة سريعة ليجلس بين ابني عمه بترحيب منهما.. وعلي يسأل قحطان بسخط:

مالذي ينويه؟؟

نظر قحطان لملامح رعاد المتجهمه قبل ان يفكر للحظات وتشرق عينيه بابتسامة تجاهلتها شفتاه وهو

....

وهناك في مجلس الشيخ..  
كان المكان مكتظاً.. من ناحية الشيوخ.. كانت عائلة الشيخ العزب وكل مشائخ البلدة حتى عمرو الشهري والذي وقف الى جوار قحطان وفي الجهة الأخرى أكرم.. ثم شقيقاه.. رعاد وعلي.. فيما تصدر الشيخ قحطان العزب الاكبر مجلسه مواجهاً ضيوفه من السلاطين..

كان السلطان الضرير يجلس الى جواره ابنه الأكبر بكرسيه المدولب.. بينما انتصب كلاً من سيف وأوس الى جانبيه وخلفهما اعمامهما..

وبين العائلتين.. كان كبير قضاة الدولة..

كان مشهداً مهيباً.. ندر ان يحدث في المجتمع.. كان صلحاً يعفو عن الدم ويحرمه..

نقل قحطان بصره بين أفراد عائلته ورأى الوجوه المستنكرة لاولاد عمومه اليافعين.. لأحد يقدر أهمية الأمر .. ولكنهم سيفعلون في النهاية ..

نظر الى جده الذي اتاه قبلاً .. واستقبله ببرود .. كان يعرف انه لايزال غاضباً وغير راضٍ عنه.. وكيف يفعل

## عبير محمد قائد

يطمئن علي:

-يقوم بواجبه كأخيها الأكبر.. لاتقلق وثق به..  
نظر علي لرعاد بشك وهو يفكر بماعساه يخطط..  
في الناحية الأخرى...  
-متى ينتهي هذا الثرثار؟؟  
تمتم أوس بضجر ليحده سيف بنظرة صاعقة وهو  
يحاول السيطرة على توتره.. كانت الامور تسير بشكل  
جيد.. رغم انه يستطيع الشعور بتحفز كلا من أفراد  
العائلتين ..  
عرض القاضي مبلغاً ضخماً من المال ومساحة كبيرة  
من الأرض التابعة للسلطين كترضية لعائلة العزب..  
لقبول الصلح.. لينظر قحطان لجدّه ويومئ له هذا  
الأخير بصمت فالتفت للسلطان وهتف بقوة:  
-ونحن لانقبل العوض ايها القاضي.. ثأرنا قد اخذناه  
قبل سنوات.. وانتهى الدم عندنا ..  
نظر سيف لقحطان بتوتر.. وكأنه أمام مسرحية ..  
بالضبط كماقال له جدّه سيحدث..سترفض عائلة  
العزب العوض.. ولكن يجب أن تقبل الهدية.. بطريقة  
أو بأخرى..

هكذا جرت العادات.. لذا التفت لأبيه الذي زفر بتوتر  
واوماً له ليتقدم ويهتف بصوت جهوري:  
-ونحن نصر عليها ياشيخ.. انها هدية.. والرسول عليه  
أفضل الصلاة والسلام..  
وردد الجميع التحية على الرسول الكريم ليضيف  
سيف بعدها بتوتر:  
-قبل الهدية..  
-وماهو المقابل لنرد عطيتكم.. الأرض مقابل  
الأرض؟؟ ام هو المال؟؟  
تسائل قحطان بهدوء.. ليبتلع سيف ريقه .. ويتدخل  
حينها أباه ..  
-هو نسبكم ياابن العم.. نسب شيخ العزب يرد  
عطيتنا ويشرفنا.  
عم الصمت ..  
آل العزب يناظرون السلطان بذهول باستغراب  
لجراته.. بينما عائلته نفسها تتعجب من جرأة الطلب ..  
-هذا اللقيط تجاوز حدوده..  
دمدم مختار العزب من تحت اسنانه ونظر لرعاد  
بشراسة:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وعاد لينظر للسلطان " ولهذا ياسلطان.. ولانني وليها  
بعد اذن جدي شيخ العزب ..  
ورفع يده ليضعها بيد السلطان وهو يبتسم بثقة:  
-تم..

اتسعت عينا سيف بذهول.. وتلفتت عيناه حول  
الوجوه المبتسمة بانجاز.. ونظر لأوس بحيرة:  
-مالذي حدث للتو؟؟

نظر له قريية بحنق قبل ان يهز رأسه بأسى:  
-بيدو أنك وقعت عقداً ابدياً مع الشيطان يا قريبي  
العزيز.. البقاء لله في روحك الحرة وليالي المرح  
الأزلية..

وربت على كتفه مواسياً بينما سيف يواجه قحطان  
الذي وقف قبالة ماداً له يده ليصافحه وهو يقول  
بحزم:

-مبارك لك يا صهير.. لقد اصبحت رسمياً من العائلة..  
-هل.. هل تعني ماتقول؟؟ اتعني ان الأمر قد  
انتهى؟؟

هتف بتشوش لينظر له قحطان باستهزاء:  
-ماذا كنت تنتظر.. مبارزة بالخناجر ومصارعة؟؟ انها

على جثتي لو يأخذ ابنة عمي وانا على قيد الحياة..  
سأخطب على خطبته وأريه حجمه هذا الوضيع..  
وشد من عزمه لينهض ويقطع الخطبة لابنة عمه..  
حين شعر بقبضة رعاد الفولاذية تقبض عليه وتجره  
ليعاود الجلوس بقسوة وهو ينظر له بوحشية هامساً  
من بين أسنانه:

-لو تفوهت بكلمة سأحطم انفك واعلقك امام الدوار  
يامختار.. أصمت والتزم مكانك..

اتسعت عينا الرجل بذعر وصمت وهو يلتزم مكانه  
كما أمره ابن عمه.. بينما قحطان يراقب من بعد  
وابتسامة امتنان تلوح على شفثيه..

لو قاطع احدهما الخطبة لما اعترض هو ابداً لأحد  
يقدر على الاعتراض.. كان رعاد بعيد النظر لحد بعيد..  
لقد جلس الى جوار الشخصان الوحيدان القادران  
على فعل هذه الخطوة الجريئة.. وقد حجمهما  
بفاعلية..

نظر حينها قحطان حوله برأس مرفوع وهو يقول:  
-لأرى من يعترض على خطبة شقيقتي الصغرى..  
ونظر لوجه أكرم الممتقع منذ بداية الأمر ليربحه قليلاً

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

قالها بانفعال لبيتسم أوس ابتسامة عريضة وهو  
يربت على كتفه:  
-قلت لك يا صديقي.. ستفقد جرأتك حين تقع بالفخ  
حقاً..

تجاهله سيف.. واستند بظهره الى الحائط وعقله  
لايتوقف عن الدوران ابداً...  
اتجه قحطان لرعاد وابتسم قائلاً:  
-أتريد ان تذهب لتبلغها بالخبر بنفسك؟  
-أنا؟؟!!

هتف بذهول ليهز قحطان كتفيه:  
-أنت تدين لها بهذا.. لن تنسى لك ابداً هذه الفرحة..  
واحمد الله أنني اتركك لتبشرها.  
نهض رعاد حينها بسرعة.. وانطلق لغرفتها..  
كان متوتراً.. وحين وقف امام غرفتها ليطرق الباب  
استمع له صوت نشيجها المؤلم.. وشعر بقلبه يوخزه  
بقسوة.. فبعد كل شيء تلك كانت سلمى!!  
ابتلع ريقه بصعوبة ودخل بعد أن طرق الباب بسرعة  
.. كانت متكورة على فراشها وأمها على رأسها لتصرخ  
به بشحوب حال دخوله:

جلسة عرب.. وان جلس العرب لايتلفون ابداً..  
سندبح الذبائح.. ونعقد قرانك بشقيقتي بعد صلاة  
العصر ان شاءالله.. فهل أنت جاهز,,  
جحظت عينا سيف وهو ينظر لقحطان..  
يعقد قرانه؟؟

ستصبح سلمى زوجته.. اليوم بالذات ستصبح  
ملكه..؟؟ لم لايستطيع أن يصدق لم يعرف انه في  
هذه اللحظة بالذات سينتهي العالم.. سينهض من  
نوم عميق ويكتشف أن كل مامر به هو مجرد  
حلم؟؟؟

نظر لقحطان من جديد بعدم تصديق ليهتف قحطان  
بسخرية:  
-ماذا هل غيرت رأيك؟؟  
-لا لا..

هتف بشرود وهو يتراجع ليجذب أوس من ذراعه:  
-اقرصني لأصدق..  
هتف به بتعجب ليهتف به أوس بتهمك:  
-ماذا تظنني؟؟ اختك الصغرى؟؟  
-انا فقط لأصدق..

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

بكلمات متلعثمة ويده بيد قحطان القوية.. وانطلقت  
الأعيرة النارية تشعل سماء البلدة بالفرح ..  
وكم كانت فرحة رعاد الشيطانية والجد يرفض قطعاً  
لسيف ان يرى زوجته.. وقال بتصميم:  
-ستراها يوم زفافها.. تلك هي عوائدنا.. انتهى الأمر..  
اذهب لمنزلك ياسلطان وعد بعد عشرة أيام تامة  
وستجد عروسك جاهزة بانتظارك..  
ضحك أوس لإحباط قريبه الشديد بينما ابتعد قحطان  
بهدهوء وهو يرفض نظرتة المتوسلة للتدخل.. لقد  
فعل الكثير بالفعل.. ولا يريد ان يغضب جده حالياً..  
شعر حينها بمن يقترب منه.. والتفت ليجد عمرو  
يبتسم:  
-ذكرني الأمر بخطبتي لزوجتي..رباه وكأنها بالأمس..  
ابتسم قحطان وهو يتذكر كيف جمع عمرو الشهري  
شيوخ العزب كلهم لخطبة المرأة التي أطارت  
بصوابه .. في منتصف الليل..  
-كنت كمراهق مجنون..  
نظر له عمرو بسعادة:  
-انا كنت عاشقاً.. ولازلت يا صديقي..

-أذهبي لتمشطي شعرك يافتاة..لأريد لابن  
السلطين ان يظن اننا نفتقر للاناقة هنا.  
اتسعت عينيها بذهول وساقها تميدان بها لتسقط  
على ركبتها ..  
لم تنتبه لأمرها التي انضمت اليها بجزع وعينيها  
معلقتين برعاد.. هل مايقوله صحيح؟ فكرت بجنون..  
لاتجرؤ على التصديق..لاتجرؤ على ان تأمل ماضنته  
لشهور مجرد حلم مستحيل..  
اقترب منها رعاد بحنو وأحاط وجهها المبلل بالدموع  
بكفيه وهو يقول بحزم مازح:  
-هيا استعدي.. سنعقد القران بعد الصلاة.. لاوقت  
لديكي يا عروس..  
تفجرت دموعها حينها وهي توقع انه لم يكن يكذب..  
ليجذبها اليه بقوة.. ويحتضنها بعنف..  
-ستكونين سعيدة..هذه المرة ستكونين سعيدة  
ياصغيرتي..  
وكان محقاً..  
....  
انتهى عقد القران.. كان سيف يردد مايقوله القاضي

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

من صدره ويدوسه بقدميه .. انا لم اخلق للغزل  
والحب..

قالها مقلداً صوت قحطان الأجدش ليرتجف قلب هذا  
الأخير بعنف.. ويزم شفثيه بقسوة كخيطة رفيف..  
ربت عمرو على كتفه:

-أعد زوجتك ياشيخ.. واترك قلبك يتنفس.. والا فأفك  
ستختنق بتصلبك وعنادك هذا.  
غامت عيناه بتوتر.. وهو يفكر بكلمات عمرو ..  
اترك قلبك يتنفس..

كررها عقله بصوت عالٍ.. حتى اجتاحه كله.. وسيطرت  
الفكرة على حواسه.. وامتلكتها..  
تلك الليلة حين أوى الى فراشه.. كانت تقارب  
الساعة منتصف الليل.. كان قد عاد لتوه من سلمى..  
وكم ارتاح قلبه لرؤية سعادتها الواضحة.. والتي تجلت  
من عينيها..

تنهد بارتياح واراوح ظهره على الوسائد حين سمع  
طريقة الباب وأدرك انها امه..  
-تفضلي أمي..

قالها باحترام لتدخل أمه بهدوء وتجلس الى جواره..

التوى فم قحطان بشبه ابتسامة.. بينما كشر عمرو  
بانزعاج وهو يسأله:

-متى تنوي ان تنهي خلافك مع زوجتك؟؟  
تجهم وجهه بلحظة .. واسودت عيناه بظلام.. جعله  
يغلقهما بزفرة طويلة..

-النساء يا صديقي يحتجن الى الاصرار.. الملاحقة..  
لاتحب المرأة الرجل الذي يتركها غاضبة لوقت  
طويل.. انهن يحتجن للحنان والاهتمام ..  
-هل أنت خبير بأمور النساء الان؟

-على الاقل انا اعرف كيف أصالح زوجتي حين تغضب  
وتهجرني.. لقد فعلت مرة يا صديقي وصدقني هي  
لم تكررهما ابداً..

قالها عمرو بتشدد لينظر له قحطان بحاجب مرفوع  
بغطرسة دون أن يرد لتجلجل ضحكة عمرو:  
-أنت رجل ميئوس منه.. لقد وقعت دون أن يُسمى  
عليك يا أخي..  
-انا لم أقع..

هدر قحطان مزمجرأ.. ليضحك عمرو بخبت ويهمس:  
-أتذكر من قال لي يوماً انه ان عشق قلبه فسيخرجه

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-كنت.. هذا صحيح.. ولكنني الان ..الآن فقط  
أعرف كم تحبها يابني.. وأنا..أنا لا أريد سوى سعادتك.  
زفر قحطان مطولاً فاقتربت منه هامسة بعبرة:  
-أنا أم ياقحطان.. ولست أمّاً لرجل عادي ..  
وأدارته اليها لتنظر في وجهه:  
-أنا أمك أنت.. قحطان العزب الشيخ الموثوق.. أنت  
لست مجرد ابن.. انت لست فقط ابني..  
همهمت باكية وهي تحيط وجنتيه بكفيها ودموعها  
تنساب بصمت:  
-أنت سندي.. عزوتي.. أنت ظهري ياقحطان..  
تهدج صوتها وهي تقول كلمتها الأخيرة وتنفجر  
بالبكاء.. اتسعت عيناه بتأثر وضمها الى صدره وهو  
يهمس:  
-لاتبكي يام قحطان.. انت تاج رأسي وعيني..لاتحزني  
ياريح الجنة ارجوك.  
-أنا لم أرد في حياتي سوى سعادتك بني.. وكأي أم ..  
انا أحبك بجنون.. وأراك عكس أخوتك .. انت بالنسبة  
لي خالٍ من العيوب ..ولاتستحقك اي امرأة في هذه  
الدنيا.. لاتوجد امرأة خلقت لأبني.. هذا ماكنت أومن

اقترب منها وقبل كفها وهو يسألها بحنان:  
-كيف حالك ياغالية؟  
قبلت رأسه المنكس وهي تبتسم بمحبة خالصة  
لولدها وهمست:  
-بخير مادمت بخير ياابن قلبي.  
اتسعت ابتسامته وقال بمشاكسة:  
-لم تنادينني هكذا منذ زمن يام قحطان.  
لامست جانب وجهه بحنان واختنقت في صدرها  
العبرة وهي تهمس:  
-الى متى تعذب نفسك هكذا يابني..؟؟  
انطفات ابتسامته وتراجع وهو يتسائل:  
-ماذا تعنين يامي؟  
ابتلعت ريقها وجاهدت نفسها لتقول بصوت خرج  
مهتراً رغم ثباتها:  
-أعني زوجتك يا صغيري..متى تنوي أن ترجعها اليك؟  
ابتعد قحطان ونهض هامساً بتهكم لم يسيطر عليه:  
-أنت من بين الجميع تتسائلين اماه؟؟ ظننتك  
لاتريدينها ابداً في حياتي؟  
نظرت له بحزن ثم قالت بصدق:

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

والجبين.. وجلست تراقب آلة تحميص الخبز حتى  
أصبح مقرمشاً..  
وسكبت لها كوباً كبيراً من الحليب وآخر من العصير  
وهتفت لنفسها بحزم:  
-سأكل هذا كله..  
وبكل ثقة قضمت قضمة كبيرة من التوست المملس  
بالزبد وشربت جرعة من الحليب.. ثم بدأت تمضغه  
بيطئ..  
رفعت عينيها للسقف تتأمل دوران المروحة البطيئ  
وزمت شفيتها وهي تتخيلها تدور وتدور..  
ثم سمعت الصوت ..  
صوت مفتاح يدور في القفل..  
لم يتأخرا على كل حال.. نهضت بسرعة تحمل كأس  
حليها بيدها وتصيح بحنق:  
-لأصدق انكما ذهبتما للنزهة بدون...  
وتعلقت حروفها بشهقة مفاجأة هزتها وكأس الحليب  
يقع من بين يديها لينسكب تحت قدميها وهي ترى  
الرجل الذي احتل غرفة الجلوس بقامته المهيبة  
وعرض كتفيه المهول..

نهضت بتكاسل لتمارس طقوسها اليومية.. صلت  
فرضها ثم غيرت ثيابها الى بلوزة قطنية خفيفة  
وسروال منخفض الخصر من القطن الازرق الشاحب..  
عقست شعرها خلف رأسها كذيل حصان طويل يصل  
الى منتصف ظهرها وتخلت عن الصندال واكتفت  
بالمشي حافية القدمين خارجة من غرفتها الى غرفة  
المعيشة.. لم تجد أحد..  
دخلت المطبخ ووجدت على البراد رسالة كتبت بخط  
والدها "ذهبنا للمشي قليلاً.. سنتأخر"  
عبست وهي تستغرب هذا التغيير للروتين.. ولكنها لم  
تعترض كانت جائعة.. بطنها تصرخ باعتراض فهي لم  
تتناول عشائها حتى واكتفت بثمرة أجاص واحدة  
فقط..  
ابنها حتى اعترض..  
ركلها بقوة جعلتها تنتفض وتلتوي ممسكة ببطنها  
بألم:  
-سانتقم منك حين ولادتك أيها الشقي..  
استقامت واقفة ومسدت ظهرها بألم وتوجهت للبراد  
واستخرجت منه كمية كبيرة من مربى الكرز والزيتون

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تراجعت بخوف ويديها تحيطان بطنها بدفاع وهي

تهمس:

- أنت؟؟!!

حبس أنفاسه حال رؤيتها..

كشمس الصباح المشرقة.. تجلت نحوه وسرقت دقات

قلبه وهو يقترب منها:

- صباح الخير ياسيادة..

انتفض قلبها بوحشية شوقاً لصوته.. لرائحته والتي

وبرغم رائحة الخشب المصقول والمفروشات الجديدة

ومعطر الجو الفرنسي.. احتجزت الهواء بعنفوان

وطردت منافسيها لتحتل شعيباتها التنفسية

وتحتكمها.. تحتكم أنفاسها وبقوة.. نظرت له ووخزت

الدموع عينيها.. لسعتها بقسوة وارادت معها البكاء

بعلو صوتها ولكنها لن تفعل.. لا هي لن تبكي..

- ماذا تفعل هنا؟؟

- جئت لأجلك..

قال ببساطة لتثور مشاعرها:

- ماذا ألم تعجبك احدى فتيات أمك الصغيرات؟؟

عقد حاجبيه ثم تذكر حجة الجوهرة المشينة وسيادة

تصرخ:

- أنتما مقززان.. تثيران قرفي ..

- سيادة..

همس بعتب لتشيح عنه متجهة لغرفتها بخطوات

عديدة:

- ارحل.. لأريد رؤيتك هنا.. اذهب.

تبعها باصرار وبسبب ساقيه الطويلتان كان يلحقها..

ارادت غلق الباب ولكنه لم يسمح لها وبلحظة كان

معها في الغرفة ..

كانت الغرفة ضخمة واسعة تدخلها الشمس من ثلاث

جهات.. فلم بدت الأن ضيقة موحشة خانقة؟؟!!

فكرت باختناق وهي تدور حول نفسها بتوتر شعرت

بخرج من بين مسامها..

- أريد التحدث معكي..

- ليس بيننا أي حديث..

هتفت بجنون.. لاتريد الانصات له.. لاتريد الاستجابة

لللشحنات الكهربائية التي تتقاذف منه وتلتقطها هي

باستجابة.. لقد عذبها كثيراً.. عذبها بجفاءه وقله لينه

وابتعاذه..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-لدينا الكثير لنقوله..

-ليس أنا ..

هتفت بعنف وهي ترفض حتى الاصغاء..

ليتنهد ويقترب منها:

-أريد أن أكون معك.. سيادة.

نظرت له بعنف وصرخت بوجع:

-دائماً هي نفس الاسطوانة.. أنت تريد أن تكون

معني..متى ماناسبك هذا؟؟ وحين اريدك أنا فأنت اما

مشغول بعمل او مشغول بمطاردة قاتل مهووس..

نظر لها مبهوتاً.. انفجارها الهستيرى وهي تعيد له

تلك اللحظتين.. بعينين تشعان بالوجع والخذلان

ليهمس لها بصلافة:

-حين تركتك للذهاب خلف حسن لم يكن لدي خيار

ولو تكرر الأمر لفعلته مجدداً.. كانت حياتك على

المحك..كان ليعود اليكي ..ويقتلك..كان يجب أن

أخلص منه مهما حدث..

نظرت له بعينين متسعيتين .. ليواصل بعد عناء:

-أما ماحدث في المكتب فلو كان الأمر بيدي لكنت

غيرت ماحدث وقتها سيادة لكنت تركت المكتب

وتركت العالم يحترق وغادرت معك..

-لم لم تفعل؟؟

همست بألم ليجيب بقهر:

-لأنني عنيد وكبريائي أكبر من أن انحنى لامرأة..

هزت رأسها غير مصدقة.. فيما واصل هو:

-انا أسف ياسيادة.. أسف لأنني خذلتك وقتها.. لو

استطعت اللحاق بك أسرع.. لكنت ادركتك قبل

حسن.. لكنت أنقذتك منه ..

-ولكنك لم تفعل..

همست بجمود.. قلبها يخفق بجنون وعينيها يحميها

غشاء من الألم لمنع انسكاب شوقها وحبها عبرهما..

كيف لها ان تنكر وتخفي حبها لهذا الرجل.. كيف؟؟

-ولكنني تغيرت سيادة..أنا..أصبحت رجلاً آخر.. رجل

لايخشى أن يضع كبرياهه أرضاً فقط ليحمي من يجب.

احتاجت أن تجلس.. فساقبها أصبحتا بليونة المطاط

مهددتان بالانحناء تحتها بأي لحظة..

هل تصدق ماتسمع حقاً؟؟؟ جلست على مقعد قريب

ونظرت اليه هامسة تدافع عن غضبها .. عن ألمها..

-أنت كاذب..

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

احاطت بجبينها.. نزولاً لعينيها الغارقتين بالدموع ثم  
وجنتيها المبللتين بها.. واستقرت نظراته على  
شفتيها.. اللتان افترتا باغراء لم تقاومه حين رأت عينيه  
عليها.. ليقترب ويطبع قبلة طويلة على جبينها..  
ياالله.. لم يعذبها هكذا؟؟

فكرت بمرارة.. وهي تتشبث بمعصميه بجنون.. بينما  
ينزل بشفتيه بتمهل عبر جسر أنفها ثم مروراً بوجنتيها  
المتقدتين بالحرارة والدموع.. وينزل أكثر ليلامس  
أرنبة أنفها بخفة أرسلت رعشة قوية لأطرافها قبل أن  
يهبط بفمه الى زاوية فمها.. ويتلكأ هناك في عذاب  
مثير.. بطيئ .. وحاد..

لكفاء عاشقين عاصف في ليلة شتاء باردة.. طويلة  
ومثيرة..

سمعت خشخشة بضعة عسافير امام نافذتها..  
وأدركت أن كل شيء حولهما ساكن .. صامت..  
حتى أنفاسها حبستها بداخلها بانتظاره..

سمعت صوت تخبط أجنحة العسافير ثم سمعت  
صوته..

عميق واثق.. منخفض.. اندفعت الكلمات من بين

والبعد والعذاب .. كانت تضعف.. وهي قررت عدم  
الضعف.. كفيها اللذان استقرا بخضوع على صدره  
بدناً بالتمرد.. وتكورت قبضتيها لتدفعه عنها بحزم  
وهي تهمس:

-أنا لا أريد هذا..

-وما الذي تريدينه أكثر؟؟

همس لها بحرارة.. قريب منها ليكتشف ارتجافتها بين  
يديه.. كان قريباً لدرجة انها شعرت بالحرارة التي يبثها  
اليها بجنون.. قريب ليثير فيها كل عصب حي  
ويدفعها لأن تستجيب له بغريزة الأنثى دون أن  
تقاوم.. دون أن تنتصر لكرامتها.. انسابت دموعها  
وهي تثبت فشلها في مقاومة حبها وعشقها لهذا  
الرجل.. وهمست بألم:

-أريدك أن تحبني فقط.. أريدك أن تشعر نحوي

بالقليل مما أشعر به نحوك..

-ياهي الرحيم..

تمتم بذهول.. ثم أحاط عنقها بكفيه ورفع وجهها  
اليه.. تأمل صفاء ملامحها الراقية.. شعرها الذي رفعته  
بعيداً عن وجهها والخصلات الناعمة المتمردة التي



الذهول في عينيها وهو يواصل بذات الطريقة:  
-أحب عينيكي.. شعرك..أحب رموشك الحمراء  
وبشرتك الناعمة..أحب وجهك حين تنظرين إلي بهذه  
الطريقة.. أحب نمشاتك البرتقالية ..سيادة.. وأعشق  
.. أنا أعشق شفتيكي ...

تفجرت دموعها بقوة وهي تستسلم لشغف حبه الذي  
كان يقبل كل جزء يذكره منها بخفة ورقة لاتصدر الا  
من عاشق.. قبلته كانت عذبة..مؤرقة..والابتعاد عنها  
كان عذاباً.. ولكنه ابتعد لينظر لعينيها بهيام  
ويهمس بثقل:

-وأكثر ماأحبه.. ماأعشقه سياده.. هو أنت..

اتسعت عينيها بذهول..ليواصل:

-أنت هي حبيبي.. أنت هي دنيبي ياسيادة ..

بدونك..لا أستطيع أن أفكر حتى بحياتي من

دونك..أنت نصفي الآخر..لا لا.. انت هي روعي

سيادة.. أنا لأسوى بدونك حبيبي..أنت هي

زوجتي..امراتي.. أنت هي حياتي كلها.

عاد يقبلها برقة.. وكأنما ستكسر وتتهشم بين يديه..

شهقت بالدموع لكلماته الرقيقة ليقرّبها منه أكثر

شفتيه لتتسلل الى اعماق روحها الجرداء وتجري  
مجرى الدم باعثة انتفاضة لذيذة مرت عبر عروقها  
حتى عمودها الفقري.. فقدت احساسها بساقبها  
وافترقت شفتيها بشهقة غير مصدقة ليكتمها هو  
بشفتيه.. مكتسحاً أي اعتراض.

العالم كله اختفى من حولهما.. كل شيء بدا متعلقاً  
بكل تلك الألعاب النارية التي تفجرت بداخل رأسها  
باعثة نشوة تلو الأخرى تغرق جسدها بداخلها وتزرع  
مهرجانات من البهجة والفرح والجنون..

تعلقت بكتفيه بذهول وكلمته اليتيمة تشق جمودها  
كقالب من الزبد الطري..دون مقاومة..

تنفست شهقاته حين ابتعد مطالباً بالهواء..وعينيها  
تشعان بنظرة غير مصدقة وهي تتشبث بعينه..

ستستيقظ الان من حلمها..

انه بالتأكيد حلم.. لايعقل أن يكون ماسمعه حقيقياً..

قحطان لايقول هذا.. مستحيل..

"أحبك"

أعادها بخشونة هذه المرة..بنبرة أثقلتها العاطفة..

وهو يحيط خصرها بذراعيه ويقربها منه متجاهلاً

وشفتيه تداعبان أذنها بحميمية:

-لدي الكثير .. والكثير لأقوله لكي..

أحاطت جانب وجهه بكفها وقربته منها وهو يواصل

بنفاذ صبر ملهوف:

-ولكنني لأستطيع التحمل أكثر حبيبتى..

وقبلها بعمق ولمدة طويلة تركتها شاهقة وهو يعاود

لمساته المجنونة:

-لقد اشتقت اليكي بجنون..

همس بيأس لتحمر خجلاً وتشعر بحرارة تجتاحها من

رأسها لأخمص قدميها وكأنها عادت تلك الصبية

البريئة التي جاءت قبل شهور بدت كالأزل.. ولكن لا..

هي لم تعد تلك الفتاة.. هي لم تعد تلك الحمقاء

التي مان يبدأ بلمسها حتى تنسى كل شيء ماعدا

اغراء يديه وشفتيه وتذوب كلياً .. ولكن الاغراء كان

كبيراً.. لأن تسلم له فقط.. تسلم كل شيء وتقبع

ساكنة بين ذراعيه كي تكتشف معنى أن تكون حية..

كتلك الليالي التي كانت تزور أحلامها وتقلب ليلها

لكابوس من الشوق واللهفة المطلقة ..

متجاهلاً انتفاخ بطنها .. كانت ترتجف بين يديه..نهرها

عن البكاء بين حمى قبلاتهما المشتعلة..

-لاتبكي..لاتبكي ياسيادة فالدموع لاتليق بشيخة

العزب..لاتبكي ياسيادة قحطان وتاج رأسه..

-قحطاً!!!!!!ان..

همست بعذاب ليعيدها الى دفئ حضنه متمهلاً في

رسم شوقه على شفتيها.. ذقنها نزولاً الى عنقها

ومتمهلاً هناك وكأنما لايريد تركه والابتعاد عنها.. فيما

جاست ذراعيها متلمسة كتفيه.. لاتصدق أنه هنا ..بين

ذراعيها.. لقد خسر وزناً فكرت وهي تذوب في

لمسته..أصبح نحوله ظاهراً ولكن لم يؤثر على عرض

كتفيه المهول.. لايزال عملاقها الحبيب.. لامست

منابت شعره وغرست أصابعها في خصلاته القصيرة

المهملة وتأوهت حروف اسمه بدلال ..بغنج كماكانت

تفعل وهو يمارس تعذيبه المطلق لمشاعرها

المرهفة في هذه المراحل من حملها ..

شوكتها ذقنه وهي تلامس مقدمة صدرها حتى

وهنت ساقبيها وماعدت تقدر على الوقوف فتعلقت

به كلياً وأظافرها تنغرس في لحم كتفيه.. ليهمس



لكن لا..

همستها بإصرار..

"لا"

أفلتت من بين يديه متراجعة تسمح للهواء أن يحتل فراغاً بينهما.. هذا كثير.. فكر وهو لا يريد هذه المسافة الضئيلة حتى.. يحتاج أن يلغيها.

ولكن نظرة لعينيها الصلبتين جعلته يتوقف وهي تهمس محاولة التقاط أنفاسها:

قلت بأن لديك ماتقوله بعد؟

-يمكن أن ينتظر..

همس باثارة وهو يلامس ذراعيها بشغف لتنتفض باستجابة وتحاول السيطرة على لهفتها اليه هي

الأخرى:

-لا قحطان.. لن أنتظر.

اعترضت باصرار ليتوقف لحظة وينظر لها .. رأى اصرارها فتنهد باستسلام ثم جلس على الكرسي الوثير

الذي كانت تجلس عليه وجذبها لتقبع على ركبتيه

وتواجهه ببطنها الكبيرة.. لامسها بكفيه بحنان

وانتابتها غصة انه لم يكن هنا معها كل تلك الأشهر..

يراقب تكورها يوماً بعد يوم!!

أحنى رأسه ليقبلها بحنان فابتسمت بحب وهي تميل

لتلامس رأسه الأسود بشفتيها..

شعر بها وفاضت مشاعره بداخل قلبه بطريقة لم يعهدها من قبل أحاطها بذراعيه باحكام ورفع رأسه

لينظر لعينيها وقريباً من وجهها همس بنعومة:

-سأعوضك كل تلك الأيام ياسيادة.. سأعوضك كل

دقيقة اضطررتي بها لمواجهة العالم بدوني.

أسندت جبينها لجبينه وشعرت بألمه يشرخ نبرة

صوته الفخور وهمست وهي تضغط بكفها على يده

الضخمة المحيطة ببطنها:

-ستكون معي وهذا يكفيني منذ الآن يا قحطان

ستكون معنا حبيبي.

-تمنيت لو لم أبتعد أبداً أردت دوماً أن أكون الى

جوارك.. قريباً منك لقد عرفت كل أخبارك من عمي

سالم والجوهرة كنت أسأل الجميع عنك في اليوم

عشرات المرات لقد سأم الجميع مني حتى عمرو..

أصبح يظنني مجنوناً.

هتف بانفعال لتبتسم وهي تلامس وجنته الخشنة

بنعومة اصابعها:

- أنت أعقل رجل على وجه هذه الارض.

- أتظنين؟؟

همس مبتسماً بشرود وهو يغرق باحساس مخدر

للمستها الرائعة لتدافع عنه بحماس:

- وماذي أثار جنوني سوى عقلك الرزين حد الثقل

هذا ياشيخ؟

احمرت وجنتاه وخفض عينيه لتتاوه بحب لهذا الرجل

الضخم الفخور الذي يخجل من كلماتها الصادقة.. كم

من رجل يقعد هكذا.. مسيطراً على امرأة بكل

جوارحها ملك له.. وبنفس الوقت هو يحمر خجلاً من

مغازلتها له؟؟ اي رجل هو هذا العملاق الذي

تعشقه؟؟!!

رفعت وجهه اليها وهمست تحته على الكلام:

- كنت تقول؟؟

ابتسم بارتباك.. لو استمر ينظر لها هكذا لهذه العينين

الخضراوتين فهو لن يقول شيئاً.. لذا تنحج بقوة وثبت

عينيه بقوة محاولاً السيطرة على انفعالاته:

- انا قد قلت لك من قبل أنني لأجيد التعبير عن

مشاعري.. لم أضطر يوماً.. لأن أفسر ماأشعر به.. او

مأقوم به لقد اعتدت أن أتصرف بعقلي لدرجة انني

نسيت مايعنيه قلبي لي..

لقد توفي أبي وأنا مجرد صبي صغير..وجدت نفسي

أقف مع جدي لأخذ عزاه دون حتى أن أبكيه لم يكن

لي الحق كنت أكبر أخوتي وكانت سلمى لاتزال طفلة

رضيعة.. جدي وقف الى جوارى يومها واخبر الجميع

أنني مادمت معه فهو لم يفقد ابناً ابداً..

لمعت عيناها بالدموع.. تتخيل هذا العملاق طفلاً لم

يتعدى الثانية عشر من عمره يقف في مواجهة كل

تلك المشاعر والجبروت.. شعرت بالأسى عليه.. ولكنها

لم تظهر اي شيء بل ظلت قابعة بصمت بانتظار

ماسيقول وهو يعبث بأطراف بلوزتها بتوتر:

-تعلمت حينها أن أكون مثله.. مهما كانت مشاعري

فلايجب أن تظهر أمام أحد مهما كانت.. سعادة أو

حزن اهتمام أم كراهية.. لاشيء.. كنت وحدي رغم كل

شيء..رغم وجودهم حولي كنت انا وجدي فقط. ثم

كبرت لأذهب للجيش.. وهناك تعلمت شيئاً آخر..

ورفع عينيه لها ليهمس ببرود:



-كيف؟؟

هتفت بتوتر ليضحك لغيرتها المكشوفة:

-لقد كنت عائداً من صلاة الفجر في يوم.. لم ارافق فيه الشيخ لأمر استدعى بقاءه في المسجد.. حين اعترضت طريقي تلك الفتاة..متشحة بالسواد لولا صوتها الغارق بالبكاء لم أكن لأراها وسط الظلام.. وجدتها تتوسد قدمي و وتدعوني لأرحمها ولاأتمم الزواج.. كانت تعرفني.. وبعد جهد استطعت أن أدرك انها العروس.

اتسعت عينا سيادة وهي تفكر ماقد يدفع فتاة من بيئة كتلك ان تجازف في مثل هذه المجازفة.. ليوصل قحطان:

-طبعاً في ذلك الوقت لم تكن عائلتي قد تقدمت بشكل رسمي ولكن كان الأمر معروفاً. لم أفهم في البداية ولكني أدركت أن انهيارها التام لايتعلق فقط برفض الخطبة وأن هناك شيء أكبر من ذلك بكثير.. قلت لها بأني لو أنهيت الأمر كمتقول فهذا سيثير كل أنواع الأقاويل عليها.وستأكلها الألسن بلارحمة.ولكنها لم تجب سوى بكلمة واحدة.. قالت بانه "سيعود.."

-تعلمت القسوة.. لدرجة أنني لم أعد أخفي

مشاعري..كنت أدفنها ، رفضتها ونبذتها عني نهائياً..أصبحت مجرد رجل آلي لم أكن أهتم بما يحدث للشباب الآخرين ومايفعلونه كالحب وغيرها.. الزواج شيء اعتبرته من رابع المستحيلات وقتها..ثم بدأت أدرك رغبة أمي وجداي بأن تكون لي عروس ورؤية أطفال..ولم أفكر بالمعارضة.. بالنسبة لي كانت مجرد خطوة أخرى أخطوها من أجل الجميع.. لم أفكر بنفسي.. والعروس المختارة انتقتها لي جدتي.

شعرت بالغيرة تنهش قلبها وهي تهمس بحقد:

-تلك الفتاة الطفلة من آل مدكر؟؟

نظر لها بدهشة لكمية الغيرة التي تقاذفتها كلماتها قبل ان يداعب عنقها بلمسة حنونة سرقت منها توترها وجعلتها تنظر له بابتسامة وهو ينفى:

-كلا.. لقد كانت فتاة أخرى.. قبلها بكثير..

-مالذي حدث؟؟

اعتدلت بفضول وهي تعقد حاجبيها وتفكر ان هناك فتاة اخرى تستحق أن تنال حقدها وكراهيتها..-لقد انتهى ذلك الامر بطريقة غريبة نوعاً..

## عبير محمد قائد

وحينها فهمت..

- كانت بانتظار أحدهم؟؟

همست مأخوذة ليومئ ضاحكاً:

- كنت وكما يبدو أتدخل في خطبة معدة مسبقاً

ولأنني شيخ العزب فلم يجرؤ أحد على الاعتراض في

وجهي ووجه عائلتي.. ولكنها كانت شجاعة كفاية

لتقف أمامي.

- كانت تدافع عن حبها.

همست مبتسمة ونظرت في عينيه بحنان ليتهكم:

- وانا تكفلت بانفجار عائلتي لإنهاء كل شيء قبل أن

يبدأ دون مبررات.

- هل فعلت؟؟

رفعت حاجبيها بتأثر فhez كتفيه دون اكتراث:

- لم أكن لأخذ امرأة رغباً عنها سيادة.

ضحكت مقهقه قبل ان تقول لعينيه بمكر:

- ولكنك أخذتني انا رغباً عن أنفي وعن كل عصب

حي بجسدي.

احتقن وجهه وهمس مخنوقاً:

- أنت كنت الاستثناء.. أنت كنت واجبي.. كنت مرغماً

للزواج بك مثلما كان الأمر معك.

- لم يكن يظهر عليك هذا.. كنت تبدو وكأنك تريد

الزواج بي حتى تذلني وتمرغ رأسي بالتراب.

- لم يكن هذا الأمر صحيحاً..

اعترض باستنكار شديد وهتف مدافعاً عن نفسه:

- لم أقبل بالزواج بك لامرغ رأسك بالتراب.. أنت ابنة

عمي.. وأصبحت زوجتي.. قيمتك ومكانتك من قيمتي

أنا.. زواجي بك كانت له أسبابه سيادة.. حين جاءني

عمي ليتوسل لي أن استر عرضه لم أفكر سوى

بقتلك وقتها.

ارتجفت لقسوة مايقول ولكنه أحاطها بين ذراعيه

وقربها لدفيئ حضنه وهو يهمس:

- دعيني اكمل.. لقد كنت بالنسبة لي عظمة في

حنجرتي.. لم أكن أقدر على اخراجها ولو ابتلعتها

ستخنقني.. انا رجل فخور بنفسي وعائلتي ياسيادة..

وزواجي بامرأة والدها يقول لي عنها كل تلك الامور

البشعة جعلني افقد تعقلي.. كنت ارغب بقتلك..

وارغب بسترك فأنت ابنة عمي.. فرحة جدي بك كانت

جنونية.. وهو في حالة سيئة.. لم أكن لأفعل شيء من

سلسلة أسياذ الغرام



شأنه ايذائه..

-ولكنك أذيتني في المقابل قحطان ..

همست مرتجفة ليضمها بشكل أقوى وهو يعتذر  
بلهجة صادقة:

-أعرف..كنت أوديكي بقدر ماأشعر انا نفسي

بالأذى..كانت فكرة وجودك مع رجل آخر تقتلني..

كلمافكرت بها..كلما نطقت اسمه كنت أشعر

بالجنون..وكأنني سأقتل أحدهم حقاً.

-أنت تعرف جيداً الآن انني لم أحب سواك..لم يكن

هناك سواك.

تنهد من اعماق قلبه وهمس بحب:

-اعرف.. وأدرك هذا جيداً.. ولن أكرر أخطائي

مجدداً..ولم أكن لأصدق أن أقع بغرامك بهذه

الطريقة وبكل هذه القوة.

-أوه..

همست ودموعها تنساب ببطء على وجنتيها يضمها

اليه بقوة وهي تغمض عينيها بشدة وكأنه لاتريد

مغادرة حضنه ابداً..

-أنا أحبك سيادة.. لم أعرف يوماً هذه المشاعر هذا

الانتماء والتملك في كل يوم وكل ساعة أفكر بكي

أنك لي ملكي أنا وحدي ..لكي أحبك.. ألمسك.. أنت

هي زوجتي حلالتي.. نصفي الآخر..وكل روحي ..

وبالمقابل فأنا انتمي اليكي حقاً خلقتنا لبعضنا

البعض.

وختم عبارته العاصفة بالمشاعر برفع وجهها اليه

وتحت نظراتها الهائمة حباً اطبق على فمها بقبلة

جائعة أخذتها بعيداًحتى ما عادت تقدر على التنفس أو

التحرك سوى بالاقتراب من دفئ ذراعيه وقوة رغبته

بها..

أفلتها بعد مرور وقت وكانها ساعات لاهثة كمن كان

يركض في مضمار سباق..

-أحببتك دوماً.. في كل حين كنت أحبك أكثر وأكثر

وكلما أنكرت وكابرت كنت أغرق لقاع لاقرار له كنت

بانساً في حبك لا أفهم نفسي في أحيان كثيرة .. أقع

في الأخطاء وأسيء الظن بك كنت أتخبط وأنا أحارب

مشاعري نحوك ولاشيء كان يخفف عني سواك أنت.

كانت تنظر له بذهول وهو يغرق في وصف مشاعره

نحوها بطريقة لم تتصورها في أجمع خيالاتها..كل

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ما فعلتي.. لن أسمح لأحد أن يفرقنا بعد اليوم.. أبداً.  
- أنا لن أتركك أبداً..

هتفت صاحبة وهي تضم رأسه الاسود اليها لتقبله  
بشغف وقلبا يتخبط بسعادة جنونية ليهتف بها  
ضحكاً:

- أنا لن أسمح لكي سيادة.. لقد أكتفيت من الابتعاد  
عك ..

واضاف وهو يحيط وجنتها بكفه وقد اكتسى صوته  
خشونة أثقلته:

- كلما ابتعدتي عني وكأنك تسرقين جزءاً من روحي  
وتبقيه معك.. أنت حبيبتي.. حوريتي الجميلة.. جنية  
النار التي آرقت حياتي وأشعلتها دون رافة أو رحمة.  
- أين كنت تخفي كل هذا يا شيخ؟؟

همست بخجل وهي تدفن وجهها في عنقه وقد  
احمرت كلياً من غزله ليضحك بخفوت.. ضحكة مهتزة  
خجولة هو الآخر في حين همهم الى جوار أذنها  
بصوت أسكرته العاطفة:

- هذا الشيخ تولع في حبك حد الوله ياسيادة..  
تنهدت وهي تذوب بتأثير قبلاته التي رفرت

هذا كان يخفيه بداخله.. كل هذا الحب.. كانت تدرك ان  
كل كلمة منه نابعة من اعماق قلبه .. صدقته لأنه لم  
يكذب أبداً.. حين كان يكرهها قالها لها بكل وضوح..  
وحين كان يتخبط في مشاعره كان يصمت ولا يعبر  
عنها مطلقاً.. ثم جاء الوقت الذي أحبها فيه بصدق..  
وهنا لم يكن يقدر على الصمت وكانت عيناه تتحدثان  
عنه بالنيابة .. وهاهو الآن يعترف بكل شيء.. هاهو  
يفرش لها حقيقة مشاعره أمامها عارية واضحة  
لاتشوبها شائبة.. كان اعترافه لا يقبل الجدل ولا يقبل  
أنصاف الحلول..

ولكن بقي شيء.. يؤرق قلبها وينغص عليها..  
- أميرة؟؟!!

اتسعت عيناه للحظة قبل أن ينظر لها بتصميم ثم  
كوم شعرها الناعم بقبضة يده وشدها نحوه بحزم  
ناعم هامساً:

- أنت هي كل حياتي ولا شيء.. ولا شخص مطلق  
شخص قد يبعدني عنك وعن طفلي.. لأمرأة أخرى..  
ولاجدي وأوامره الصارمة بابقاء نفسي بعيداً عن  
طريقك ولا حتى والدتي.. ولأنت نفسك لو فعلتي



## عبير محمد قائد

ليناظره باستنكار فضحكت متعلقة بعنقه:

-لم أكن لأطيق سريراً واسعاً وأنت لاتشاركني اياه.

ابتسم رغماً عنه وأنزلها برقة على الوسائد الوثيرة

وهمس امام شفيتها:

-لابأس سأتدبر الأمر..

وقبل أن تعلق كان ينضم اليها بقبلة ناعمة.. خطفت

أنفاسها..وجعلتها تتلوى بشوق بينما يتسلى بتعذيبها

بتمهله وتباطئه.. لتهتف بانزعاج:

-ألم تقل أنك لم تعد تطيق صبراً؟

سمعت ضحكته الناعمة وهو يعود لها هامساً:

-صبراً عن صبر يفرق يا حبيبتى.. بوجودك معي الآن..

بين ذراعي وكلياً تحت رحمتي.. فالصبر له طعم

خاص..

رأت تكشيرته الشيطانية اللذيذة لتضحك رغماً عنها

وتنضم اليه في جنونه الصبور.. قبل أن تذوب كلياً

وتغرق معه في دوامة العشق دون منقذ.

لساعات.. ظلت تقبع بين ذراعيه.. تحاول التقاط

أنفاسها والسيطرة على عاطفتها وهي بين ذراعيه..

راقبته ينام بعمق.. وكأنه لم ينم منذ أيام طوال ..

كفراشات النار حارقة ترسم مسارها عبر أذنها نزولاً

وشفتاه تدمدمان بثقل:

-انا رجل عاشق سيادة.. ولم أعد أحتمل ألا تعودني

لتكوني زوجتي من جديد.

-قحطاً!!!!!!ان..

همست بعذاب وهي تتشبث بجانب وجهه محاولة

السيطرة على لهفتها وخفقات قلبها الهادرة:

-أنا كنت ولازلت زوجتك.. دائماً وأبداً سأبقى كذلك..

زوجتك الأولى والأخيرة .. برضاك أو رغماً عنك.

أضافت بمكر.. ليبتسم بصعوبة ويصارحها بأنفاس

مقطوعة:

-أنا أريدك الآن... لقد انتظرت لوقت طويل ..

أحاطت وجهه بكفيها وبادلته النظرات المشتعلة

هامسة بنشوة:

-إذا لم لاتزال قابلاً عندك؟؟

اشتعلت عيناه بنار سوداء جعلتها ترتجف وهي تعي

الرغبة البدائية التي استعرت فيهما .. رفعها بسهولة

عن ركبتيه ونهض خلفها بخفوة منكرراً ثقل بطنها

بقوة ساعديه.. واتجه بها نحو سريرها الضيق جداً

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الرأس الكبير في البداية ثم يعودون الى طبيعتهم ..  
ولكنني أخبرتها ان هذا متوقع فهو من العزب..  
وجميع افراد عائلته يحظون برؤوس كبيرة وعنيدة..  
نظر لها بذهول لتبتسم جذلة وهي تعي افتتاحه  
الواضح:

-وهذا جسده..انها صغير للغاية.. قالت انه يعقد  
ساقيه ولا تستطيع تحديد ان كان صبي ام فتاة..  
-انه صبي..

همس بصوت مخنوق.. ثم التفت نحوها بجسده  
ولامس بطنها بكفيه..قلبه يخفق بجنون.. وشعر  
بلسعة دموع تهاجم عينيه حين شعر بحركة الصغير..  
-انه يحييك..

همست بنعومة وهي تلامس خصلات شعره .. لينظر  
لها بحنان دافق.. قبل أن يهمس لبطنها بحب:  
-مرحباً بك يا شيخ عمرو..

ضحكت بفرح ورفعت وجهه اليها.. هامسة بغرام:  
-أريد أن نذهب بعيداً قحطان.. أنا وأنت فقط ..  
لامسها بشفتيه باغراء وتساءل مدمماً:  
-الى أين تريدين الذهاب؟

تسللت من حضنه لدرج ملاصق لسريرها وفتحته  
بخفة لتلقط ورقة صغيرة مطوية فردتها ثم داعبت  
بأصبعها طرف أنفه ليجعده بانزعاج ..وقهقهت بمرح  
خفيض وهي تراه يجاهد ليفتح عينيه..  
رفعت الورقة أمام وجهها لتقابل عيناه هاتفة بشقاوة:  
-صباح الخير يابابا.. لم أصبح نومك ثقيل هكذا؟  
في البداية لم يفهم.. واحتاجه الأمر عدة دقائق  
ليستوعب انه هنا معها.. وانها تنام بين ذراعيه قريبة  
حد الوجد من قلبه تكاد تسكن أضلاعه.. كاد يثبت  
ذراعيها اعلى رأسها بقوة ويقبلها حتى تصرخ راجية  
الرفافة حين انتبه لمامحمله أمام وجهها..  
-ماهذا؟؟

همس بخشونة وهو يسحب الورقة السوداء من بين  
أصابعها ويلقي عليها نظرة حائرة ..  
-انه ابننا.. في أسبوعه الثامن عشر..  
اتسعت عيناه بذهول وهو ينظر لصورة الموجات  
فوق الصوتية بافتتان.. ورأى اصبعها تدخل مجال  
الرؤية هامسة:  
-هذا رأسه.. الطبيبة قالت انهم كلهم يحظون بهذا





## عبير محمد قائد

الأسود انسدل بكثافة على متفيها العاريتين الا من  
قماش دانتيل رقيق.. وتخلت عن الطرحة واستبدلتها  
بوردة اقحوان بيضاء..

والتفتت لأمها تهتف بحماس:

-كيف أبدو؟؟

رفعت أمها عينيها الغراقتين بالدموع وهمست  
مخنوقة:

-جميلة..

-لاتبكي أومي.. سأبكي انا ايضاً..

قالتها بصوت شاحب لتتدخل الجوهرة بحزم..

-لا لا لادموع.. اليوم سنفرح فقط.. هيا الآن..لاتنسي

انكما تغادران في العاشرة للمطار ونريد أن نرقص

اليوم..

-انا لن أرقص..

همهمت سيادة بحزن مشيرة لبطنها التي سترها

قماش فستانها الحريري المنفوخ كأوراق زهرة

السوسن والذي تعلق بكتفيها بحمالتين رفيفتين ..

-انا سأرقص..

هتفت العروس بشيطنة لتضربها أمها على رأسها

\*\*\*

النهاية..

شيوخ لاتعترف بالغزل

الخاتمة..

\*\*

توقفت الساعة.. وكاننا لانريد أن نكتمل.. لانريد أن

ننتهي تنصب الحكاية خلف الأخرى ومشوراها طويل

ننتهي نحن لتبتدئ هي.. نحن عالم من التناقضات..

لانريد النهاية ونلهث خلفها بكل مساعينا..

ولكن هل هي حقاً النهاية..

ربما لنسرح بعيداً.. في عالم آخر وذكريات أخرى.. في

زمن آخر وحكايات جديدة..

نهاية حكايتنا الليلة تحمل وعوداً.. لكل بطل على

حده..

\*\*\*

استدارت أمام المرآة الطويلة بخفة وثوبها الأبيض

يتراقص حولها بطبقات الحرير بينما شعرها الغجري

سلسلة أسياذ الغرام



تره قط منذ شهور.. وحتى بعد عقد قرانهما لم تره او  
تسمع صوته.. كان يقف هناك لم ترى سواه بطوله  
المميز وشعرت بقلبها يخفق بألم لرؤية العصا التي  
يتوكأ عليها..

شهقت حين دفعها قحطان لتدخل..  
تعثرت بخطواتها وهي لاتعرف ماتفعل.. ركضت الى  
جدها وقبلت يديه.. ثم نظرت للرجل بالكرسي  
وهمست له بتحية.. خفيضة خجولة.. قبل أن تتراجع  
بحياء لولا يد سيف التي امتدت لتمس معصمها  
بتملك وهو يقول باستنكار:

-وأنا ليس لي نصيب من التحية؟؟  
شهقت بخجل وأخفت وجهها بشعرها الكثيف لتسمع  
ضحكة رعاد وهو يقول مغيظاً:  
-لاتريه كشتك ياسلمى قد يهرب..

لمعت عينيها بالدموع وهي تنظر له بحنق بينما  
استسلمت لسيف وهو يجذبها نحو برقة متناسياً  
وجوده وسط أخوتها لينظر في عينيها وهو يلامس  
شعرها بافتتان:

-انها فاتنة.. في كل تفاصيلك حبيبتى.. انت فاتنتى..

بخفة:

-عن الحياء ياسلمى..

تحسست رأسها بألم ثم ابتسمت متآبطة ذراع أمها  
والتي قادتها بنفسها للخارج.. حيث انضمت لأفراد  
عائلتها من النساء.. وشاركتهن الفرح والغناء والرقص  
رغمًا عن نظرات أمها المتوعدة.. وضحكات سيادة  
والجوهره وغزل..

وسرعان مامضى الوقت ووقفت تودع عائلتها بدموع  
حارة.. قبل ان يأخذها قحطان من بينهم بصعوبة  
وهو يقول لها بعصبية:

-ان لم تكوني ترغيبين بمفارقتهم فلم كل تلك  
الضجة.. كنت سأخبره انك غيرتي رأيك وننهي الامر.  
شهقت مصعوقة وهتفت به:

-قحطاًاااان..

قلب عينيها بنفاذ صبر.. ثم اخذها الى مجلس الرجال  
حيث وجدت جدها وعمها سالم وأخويها برفقة سيف  
ورجل بكرسي مدولب.. قال لها قحطان:

-سلمي على عمك وزوجك ياسلمى..

تسمرت بذهول للحظة قلبها ينتفض بجنون.. هي لم

## عبير محمد قائد

العريسين..كان سيف بانساً بينما توسدت سلمى  
ذراع شقيقها وحاميتها تستمع منه الى عدة نصائح  
بشأن التعامل مع زوجها المستقبلي..  
-وفي النهاية انت تحفظين رقمي.. باتصال واحد  
فقط.. سأكون عندك..  
-حاضر..

همست بطاعة ليعترض سيف:  
-لن أعطيك هاتفاً.. ولن تتصلي بأحد..  
كتمت ضحكتها ورعاد ينظر لسيف بسخرية قبل أن  
يستدير لها كلياً ويهمس بخفوت:  
-سأدس لك هاتفاً في حقبتك لاتقلقي.. لاتجعليه  
يخيفك..  
ابتسمت بثقة:  
-انه لا يخيفني..

ابتسم لها سيف من خلف رعاد:  
-فقط تخيل انه وبعد ساعة واحدة ستكون معي كلياً  
وحدنا على ارتفاع عشرون الف قدم..  
نظر له رعاد بحنق:  
-انتما لن تكونا وحدكما.. اكثر من مأتي مسافر

رفعت له عينين واسعتين ليبتلع ريقه وهو يحيط  
خصرها بذراعيه:  
-اشتقت اليكي يا حبيبتي..  
انتفضا بذعر حين هبطت ذراع رعاد بقوة على كتف  
سيف ليفترقا بسرعة وهو يقول:  
-تحشما امام شيخ العزب..والا فانك ستذوق طعم  
قبضتي مجدداً يا صهير.  
نظرت سلمى لأخيها ساخطة وهي تفكر انه قد  
ضربه؟؟؟! ضرب حبيبها؟؟  
-لقد أخذتني يومها على حين غرة..هذه المرة أنا  
متيقظ لك يارعاد.  
قالها سيف بابتسامة ليتدخل علي بسرعة:  
-ويحكما انتما الاثنان.. الطائرة لن تنتظر.. لاتزال  
امامكما رحلة طويلة.. هيا لانريد أن نتأخر..  
-لاتقلق يا علي تلك الطائرة بالذات ستنتظرنا..  
همس سيف وهو ينظر لعيني زوجته الفاتنة بحب..  
لتسدلها بخجل يعشقه..  
وانطلقت بهما السيارة للمطار.. يقودها قحطان بينما  
جلس علي الى جواره وانحشر رعاد بغلاظة بين

سلسلة أسياذ الغرام



..  
تلقت سلمى حولها بذهول.. الطائرة كانت مذهلة..  
كبينة واسعة انتشرت عليها ثمان مقعدة وثيرة وكأنها  
في غرفة صالة واسعة في فيلا فخمة وليست  
طائرة ..  
-انها مذهلة..

شعرت بسيف يحوطها ويهمس قرب أذنها:  
-أنت لم تري شيئاً بعد..

ابتسمت له بغبطة والتي سرعان ما اختفت لتحل  
محلها ابتسامة خجولة وهي تثبت غطاء شعرها حين  
رأت رجلاً بزي الطيارين يقترب:

-مساء الخير سيدتي العزيزة.. هل اعجبتك هديتي؟  
نظرت لسيف بارتباك ليزفر وينظر لقريبه المغيظ  
بحنق ثم التفت اليها وهمس:

-انه أوس الشيب.. الذئب الضال في قطيعنا..  
قهقهه أوس بسخرية ثم خلع قبعته مشيراً لماحوله:  
-وهل ابدو ضالاً؟؟ انني اعيش برفاهية ككل افراد  
عائلتي.. فقط انا اعيشها بطريقتي الخاصة..  
-اه نعم صحيح.. سلمى يا حبيبتي ان هذه الطائرة

سيكونون هناك..

-هذا ماتظنه أنت...

قالها سيف بغموض وسلمى تراقب بتسلية سجالهما  
المتواصل... ..

"طائرة خاصة؟؟؟"

انفجر رعاد بغيظ ليضحك قحطان وعلي بمرح وهما  
يراقبان الزوجين السعيديان يصعدا سلم طائرة صغيرة  
خاصة حملت شعار يشبه فك ذئب يعوي للقمر ..  
-ولم انت غاضب من المفروض أن تشعر بالسعادة  
لشقيقتك..

-انا لست غاضباً..

رد على قحطان بصدق..

-انا فقط سأشتاق اليها.. انها تذهب بعيداً جداً هذه  
المرة..نيويورك ليست باريس يا قحطان.  
-لاتقلق رعاد.. انها بأيدي أمينة..

همس قحطان بحنان وهو يراقب باب الطائرة يغلق  
خلفهما.. وتنهد براحة..

انه مطمئن هذه المرة.. مطمئن تماماً..

## عبير محمد قائد

-هاهاااا... واهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهah

بترت عبارتها بصدمة وهي تدخل عبر الباب الذي  
فتحه لها سيف ليضحك وهو يدفعها امامه الى غرفة

نوم واسعة مجهزة بكل شيء..

-انها غرفة نوم؟؟

هتفت بذهول ليقربها منه بخفة:

-بالطبع.. ولم تظنين انني وافقت ابن عمي لأركب

معه متحملاً غلاظته..

-سيف ماذا تفعل..؟؟

راته ينزع جاكيت بدلته ويفك أزرار قميصه بسرعة

هاتفاً:

-هل ظننتني سأنتظر لأكثر من اربعة عشر ساعة حتى

أنفرد بك..

ثم ضمها اليه بلهفة وحشرها بينه وبين الباب هامساً

بشوق:

-انها شهور طويلة ياسلمى.. وقد عيل الصبر من

صبري..

-سيف لاتكن مجنون..

وغابت حروف مجنونها بين شفتيه..

ملك لقريبي وهو قد قدم لنا هذه الرحلة كهدية

زواجنا ..

-انه لطف منه.

زم أوس شفتيه وهو يحاول ان يستشف بعض  
مما تخفيه هذه المرأة التي دفعت ابن عمه للجنون

ليقرر بعدها ان الرجال مثله في غنى عن هذه

المعرفة:

-ستكون رحلة طويلة.. ولكنني أعدكما انني وأي من

افراد طاقمي لن نزعجكم مطلقاً..

احمرت وجنتا سلمى للتلميح والتجأت لسيف الذي

غمغم بتجهم:

-من الأفضل لك هذا..

سمعت قهقهة الرجل وسيف يسحبها لمؤخرة الطائرة

وسألته:

-انه طيار؟؟

-نعم.

-وهل يقود طائرته فقط؟؟

-لا بالطبع انه عضو في شركة طيران عالمية.. ولكنه

في أجازة حالياً.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

يديه تضمانها بإحكام..تسيطران حتى على حركة  
تنفسها الخفيفة..  
ويلاااااه..

فكرت بمشاعر هائلة تجتاحها.. وكأن طوفان هائل  
يبتلعها..يتقاذفها بلارحمة.. أهذا هو الحب؟؟  
فكرت بجنون وهي تشهق للهواء حين نزل بشفتيه  
برقة الى كتفها.. لتنتفض بقوة وهي تحاول الابتعاد..  
"سيف؟"

هتفت شاهقة ليحيط خصرها بتملك ويرفعها  
اليه..كانت مثالية.. تصل مباشرة الى امام وجهه..  
مكانها موازي له.. مقدرة من أجله..  
ابتسم لها بجذل وهمس بشوق:  
-ستكون ساعات مثيرة..

اختنقت بالخجل وارتمت على صدره تخفيه ليتنفس  
بقوة وهو يضمها اليه بحنان.. كطفلة صغيرة..  
ولكنها لم تكن طفلة.. كانت أميرته الجميلة..  
زوجته الفاتنة جداً..

"إذا ماقررتما العودة لمقاعدكما الآن فربما نستطيع  
الانطلاق بالموعد أيها العزيزان؟؟"

هي لم تشعر هكذا في عمرها..اتسعت عينيها بذهول  
وهي تستقبل قبلتها الأولى صدمة أولى.. توقف  
لحظي لدقات قلبها .. قبل أن تعاود الضرب هادرة  
في قفصها الصدري.. وفي أذنيها ..  
ثم بدأت اعراض انسحاب تجتاحها.. وكانما الارض  
اختفت من تحتها.. وكأنها تطوف ..  
لتغلق عينيها بهيام.. وتغرق..واقفة..متشبثة به..تذوب  
كقطعة جليد على مرجل نار..  
عاشقة سعيدة تتقاذز على سحب.. تطير ولاتكاد  
قدميها تلامسان الأرض..  
وابتعد.. يتنفس بصعوبة.. بينما هي تنظر له بعينين  
لامعتين.. تائقتين..متوقعتان..ابتسامة واسعة ساذجة  
تزين شفثيها.. وجه أحمر يكاد ينفجر..وانفاسها حارة  
تسقط على عنقه وهو يهمس لها بحرارة:  
-انا مجنون بك..ولن أصبر على جنوني ياسلمى.. ابدأ..  
لم تكن تنوي الاعتراض ليس وهي بالكاد  
تتنفس..وهي بالكاد تفكر.. وتستوعب..  
حين عاد ليقبلها بنعومة أكبر.. بعمق أكثر جراً ..  
متجاهلاً انعدام خبرتها الواضح.. وبرائتها المنعشة..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

صافية وعاد صوته يغمغم بسخريته المثيرة:  
-انتهينا من المرحلة الاولى،،أتمنى ان تكونا  
استمتعتما بالاقلاع.. الآن بإمكانكما مواصلة ماكنتما  
تفعلانه دون مقاطعة كما أرجو.

-انه وقح..

هتفت سلمى بحنق وخديها يحترقان.. ليقهقه سيف  
وقد كان ينهض بسرعة ويخلصها من حزامها وهو  
يقول:

-ولكنه محق.. لاتقلقي.. لن يقاطعنا أحد..

-سيف أنا لاشعر بالراحة..

هتفت بتوتر ليضحك بمرح:

-تخيلي اننا في فندق..

زفرت وهو يعود بها للغرفة المعزولة ويحيطها

بذراعيه هامساً:

-أين كنا؟؟

كتمت ابتسامة:

-وماأدراني؟؟

-اه.. ستلعبين هذه اللعبة؟؟

نظرت لعينييه وهمست بصدق:

انتفضت بصرخة وتلفتت حولها وهي تظن أوس  
المزعج ينظر اليهما هكذا وتوسعت عينيها بذعر  
ليطمئنها سيف بحزم:

-لاتخافي سلمى.. انه يحدثنا عبر جهاز الاتصال.  
حاولت أن تهدأ ليجذبها ويقبلها بعمق على وجنتها

وهو يهمس بقوة:

-لاتخشي شيئاً وأنت معي.

نظرت له مبتسمة ليعود صوت المزعج:

-اليوم ان تفضلتما ..

زفر سيف بضيق وجرها من يدها لخارج الغرفة حيث

المقاعد وهو يدمدم بغضب:

-بدأت أندم على موافقتي لأفكارك اللامعة.

جلسا بسرعة وساعدها على ربط حزامها والطائرة

تهدر بنعومة.. قبل أن تتحرك بسلاسة..

نظر لها جواره وابتسم وهو يقبض على كفها الرقيق

بين يديه.. والطائرة ترتفع دون أن يشعرا بها حتى..

وبعد لحظات تغيرت الاضواء الحمراء امامهما لخضراء



## عبير محمد قائد

كانتا غارقتين بحب لم يجرؤ على اخفاءه:

-أحبك ياسلمى..كمالم أحب في عمري..ولن احب  
أبدأ.

-وأنا أحبك..

همست بصوت مهزوز لاتقدر على الافصاح عن قوة  
مشاعرها والتي تشعرها ستتفجر من داخلها.. خجلة  
منه وهو يجردها من دفاعاتها بتلك العينين الثاقبتين  
واللمسات النارية ..

اغمضت عينيها وهي تغرق في بحر حبه.. صوته  
العميق يتسلل الى أذنها..يحمل شغفه وهو يضغطها  
اليه..بقوة ورغبة ..

-ستنسينه ياسلمى.. ستنسين كل شيء عنه وأنت  
معي..

همس بثقل وهو يعانقها بحرارة.. لتدق تلك الأجراس  
في رأسها..

-مهما حدث بينكما ستنسينه معي انا..أتفهمين  
ياسلمى؟

هتف بياس ولمساته تصبح أكثر خشونة وتطلباً..  
حتى أن قماش ثوبها الرقيق تمزق تحت ضغط

-اي لعبة؟؟ انا لأفهم..

اقترب ولامس شفتيها بخفة لتذب وتغرق عينيها  
بالهيام وهو يهمس:

-لعبة البراءة.. انها تثير الدم في عروقي..فلا بأس على  
كل حال..

ودفعها بخفة للفراش قبل أن يحط بساقيها من  
الخلف بقدمه لتقع بصخب ويقع جوارها بضحكة  
لعوب..

-ستكسر ساقي..

هتفت ضاحكة..ليتأوه باعتراض:

-ارجوكي.. يكفي واحد منا فقط..

نظرت اليه ولامست جانب وجهه هامسة بشفقة:  
-هل تؤلمك؟؟

قبل كفها بشغف ونزل بشفتيه الى معصمها وذراعها  
ببطئ:

-معك..أنسى كل الألم..

وجذبها نحوه وهو يغرق قبلاته في عنقها لتنتفض  
واحساس الضعف يعاودها بقوة.. غرزت أصابعها في  
شعره بقوة وهي تهمس اسمه ليرفع عينيه اليها..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

همست بأنفاس مخطوفة.. ليعاود النظر اليها بأسى:  
-اعلم بأنه كان.. كان زوجك ياسلمى.. ولكن الأمر.. الأمر  
يخنقني..

توسعت عينيها بصدمة.. وبردت اطرافها وهي تتخيل  
مايعنيه.. كان بالكاد يستطيع ان يقولها.. بالكاد  
غادرت كلمة زوجك شفثيه وأنه يبصقها.. ولكنها  
فهمت ..

واحمرت وجنتيها محترقة بالخجل..  
ربااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

أخفت وجهها بين كفيها وهي تكتم ضحكة انفجرت  
من بين شفثيها ليتجمد هو مكانه..  
-المضحك بالأمر ياسلمى؟؟

لم تجبه.. لم تستطع وهي تحاول كتم ضحكتها التي  
خرجت كقرقرة مشاغبة.. لتزداد خشونته وهو يمسك  
معصميهما بقوة ويبعدهما عن وجهها المحتقن بالحرر  
والضحك هاتفاً بغضب:

-مالذي يضحك؟؟

تألقت عينيها بجذل.. وعادت شقاوتها تتغلب على  
خجلها وهي تهتف:

اصابعه الحاد..

"ماذا دهاه؟؟"

فكرت وهي تتاوه بألم حين أدمت قبلته شفثيها..  
-سيف..

هتفت بارتباك وهي تحاول ان تنظر لوجهه.. كانت  
عيناه تغيبان.. خلف غيمة غاضبة..  
لقد انتهى المرح الآن..

فكر بألم.. حين ضمها اليه بقوة وشعر بجسدها بين  
يديه.. لم يملك سوى ان يتذكر انها كانت لسواه.. بالله  
كم ان الغيرة قاتلة.. رجل سواه ضمها هكذا.. تذوقها  
هكذا.. رجل سواه..

اسودت عيناها بظلام وهو يخفيها في عنقها هاتفاً  
بيأس:

-قولي بأنك نسيتته ياسلمى.. قولي بأنك لاتشعرين  
سوى بي أنا.. تريدينني أنا فقط..

احاطت عنقه بكفها وهي تغلق عينيها متأوهة  
بصمت.. مالذي يقوله؟؟ لماذا يقول مثل هذا

الكلام؟؟

-انت.. أنت فقط حبيبي..

سلسلة أسياذ الغرام



-بلى فهمت ولكن..ولكنني لأصدق ..انا فقط  
لأصدق كيف لرجل..أن..أن لا...  
وتعثرت كلماته وهو ينظر لبرائة عينيها تتسع لتبتلع  
كل مخاوفه.. لقد كانت عذراء..  
شعر بالدنيا تدور حوله بجنون..  
لقد عاش ليالي من جحيم وهو يفكر بها معه.. تلك  
الغيرة التي نهشت عظامه حالما عرف انها متزوجة..  
ملاحقته لفراس حتى لايقضي وقتاً كبيراً معها..  
كل ذلك كان..للاشيء..؟؟  
نظر لها بذهول.. كيف له أن يبقى قربها ولايرغبها؟  
لايشتهي شفيتها.. جمالها العجري..وحيويتها  
المشتعلة؟؟  
تباً.. وهل سيجادل..؟؟  
-كنت أعرف انه ليس برجل كفاية لك..  
هتف بسخط.. ثم شتمه بقذارة جعلتها تصرخ بخجل  
وهي تغطي شفيتها بكفها:  
-عيب عليك..  
نظر لها بعينين تلمعان بقوة.. وكذب جائع التقط  
كفها الرقيق..والتهمها بقبلات عنيفة جعلتها تضحك

-أنت.. أنت تضحكني..  
احمر وجهه بغضب وضغط على معصمها لتتاوه  
بألم:  
-انا لست مهرجاً..  
قهقهت بخفة وهي تتلوى للخروج من قبضته:  
-لا ولكنك تغار.. وبدون سبب..  
-ماذا تعنين؟؟  
همس بخشونة وهو لايزال يقبض على معصمها  
لتحمر من جديد وهي تبحث عن وسيلة لاجباره..  
لتطمئن قلبه أنها لم تكن لفراس يوماً بالطريقة التي  
يظن..  
لذا أقتربت منه بدلال.. وهمست لأذنه ببضع كلمات..  
تصلب وقتها..بالكاد يقدر على فهم ماتفوحت  
به..مستحيل؟؟  
نظر لها بذهول.. وهي تتراجع وقد فك أسرها  
..مستحيل ماتقوله..  
-ماذا تعنين؟؟  
اتسعت عينيها بصدمة وهتفت:  
-ألم تفهم؟؟

## عبير محمد قائد

"نادين؟؟"

تصلبت.. وعينيها اتسعتا بذهول..

"علي؟؟!!"

فكرت بتشوش.. كان يقف هناك ينظر اليها

بشغف.. عيناه تلتهمان تفاصيلها التي لم ينسها والتي

بدت له متغيرة لحد منعش.. ذلك النحول المخيف

اختفى.. الهالات السوداء حول عينيها.. البؤس

بداخلهما.. كل شيء.. كل شيء أختفى ..

كانت نادين أخرى.. مشرقة.. منفتحة..

كانت حية..

لم تكن حتى تشبه نادين التي عرفها لأول مرة.. لم

تضع مساحيق التجميل.. لم تضع سوى جمالها الأخاذ

وعينيها العاصفتين..

ابتلع ريقه بصعوبة.. بعد بحث مضمّن.. وجدها أخيراً..

أخذ نفساً قطع الصمت بينهما..

-اشتقت اليكي..

-ماذا تفعل هنا؟

هتفا معاً ليسود الصمت من جديد.. هي مصدومة

مماقالته وهو.. حائر من جفاءها..

بارتباك قبل أن يغمرها كلها وهو يهمس:

-ذلك الفتى لم يكن يستحق أظفرك يا حبيبتى.. انت

ملكي الآن.. وستعرفين الفرق بين الرجل الحقيقي

..وخيال المآة ذاك.

اتسعت عينيها برهبة واستقبلت قبلته الجائعة بشوق

محموم..

بينما تشق الطائرة طريقها بسلاسة ونعومة..دون

ازعاج..

\*\*\*

بعد شهر

ألمانيا.. فرانكفورت..

..

تبقت لديها ساعة واحدة قبل العودة الى الدرس ..

شخبطت المزيد من الرسومات على دفتر مخططات

كبير بتركيز شديد وهي تشرب دفعات متوالية من

القهوة .. لم تشعر بالوقت ..حتى استرقت نظرة أخرى

للساعة لتجد انه لم يتبقى لها سوى عشر دقائق..

فسارعت تلملم حاجياتها وتضع النقود للقهوة

وتنهض للحاق بدروسها..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

لك مفر سوى الاستماع الي.

-لاتهددني..

قالتها بخفوت وهي تتخلص من قبضته ونظرت له

بحزم:

-قلت بأني سأتي ..

..راقبها تبتعد.. بعينين متجمدتين..يشعر بها تحت ذلك

الغلاف الرقيق من الثلج.. زفر بتوتر.. وشق طريقه

للطاولة التي كانت تحتلها بالقرب من النافذة.. مراقباً

الطريق بعينين لاتريان..

لقد بحث عنها في كل مكان.. استخدم صلاته للبحث

عن يوسف الشهري.. واضطر للاستعانة بشقيقه

عمرو بحجة أنه يريد مناقشة مشاريعه

المستقبلية..

وهاهو الآن هنا.. غير قادر على الابتعاد عنها مجدداً..

ليس وهو يعرف انه لن ولم يحب سواها.. لقد

استغرقه الكثير من الوقت للتفكير.. ولكنه اتخذ القرار

اخيراً..

أن يبحث عنها.. وحين يجدها.. فقط حينها سيواجه

العالم وهي معه.

ليس عدلاً.. فكرت بآلم.. ليس من العدل أن يأتي الآن

وهي تلملم شتات نفسها.. ليس عدلاً أن يأتي مطالباً

بما نبذه قبل وقت طويل..

-جئت لأراك..

همس بهدوء.. ثم أضاف وهو يقترب منها:

-يجب أن نتكلم.

-ليس بيننا مايقال.

-فقط أعطني الوقت .. بعض الوقت..

نظرت لعينه بتردد.. ليهمس:

-بحق ماكان بيننا..

انقبض قلبها بوجع.. ماكان بينهما.. مجرد حلم

مجنون..رجاء مستحيل.. شيء خيالي..لاوجود له في

الواقع..

-لدي درس..لااستطيع أن أفوته.

همست دون أن تفكر.. ليومئ بتفهم:

-سأنتظر..مهما تاخر الوقت..

نظرت حولها قبل ان تبتعد بخطوة وتحاول الذهاب

ليقبض على مرفقها بقوة..ليديرها اليه ويهتف:

-لاتهربي مني نادين.. سأجذك وهذه المرة لن يكون

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

قالت باهتزاز.. ليمد يده ويقبض على كفها بين  
اصابعه بقوة جعلتها تشهق وهو يهمس:

-نحن لم نتغير..

سحبت يدها بقوة ونظرت له بامعان:

-أنت مخطئ يا علي.. نحن تغيرنا.. ما حدث.. غيرنا كلينا.

-ما حدث هو من الماضي..

همس بتوتر لتبتسم بمرارة:

-ماضٍ لا يمكن ان ينسى..

-أنا هنا لأنني نسيت..

نظرت له بذهول.. فاقترب بجذعه عبر الطاولة وهو

يشرح لها بحرارة:

-انا نسيت يانا دين.. لم اعد أتذكر سوى حبنا..

-انت لاتعرف ماتقول..

هتفت مرتجفة.. لاتريد ان تفكر بصواب ما قد يقوله..

ولكنه لم يترك لها الفرصة وترك مقعده مقابلاً لها

ليجلس جارها وهو يهمس بحرارة:

-أنا أعرف شيئاً واحداً فقط يانا دين.. أنا

مضى الوقت ببطء.. ساعتان كاملتان.. قبل أن تظهر  
مجدداً.. تأملها وهي تقترب..

كانت تبدو رقيقة وكانت تلفت الانظار بحجابها الملون  
الرقيق.. ولباسها المحتشم في بلد كهذه..

-اسفة.. كانت لدينا مناقشة مهمة.

-لابأس..

همس بحنان وهو ينظر اليها.. حين سأل عنها حال  
وصوله الى فرانكفورت أخبره يوسف الشهري انها  
تدرس التصميم ولم يصدق.. ولكنها تفعل.. انها تبني  
حياتها من جديد..

-هل تشربين القهوة؟؟

-لا لقد شربت الكثير لهذا اليوم..

قالت بتوتر.. وضعت كتبها امامها وكأنها تضع حاجزاً  
بينهما.. راقبها بصمت تهرب بعينيها لاتريد ان تواجهه..

-انظري الي..

نظرت له بتردد.. ليهمس لها:

-لم تكوني تخشين النظر لي ابدأ..

-كل شيء تغير..



## عبير محمد قائد

-فرصة لماذا يا علي؟! لتكرهني من جديد؟؟ لنخسر  
هذا الحب الذي جمعنا يوماً من جديد؟؟  
-انا لن اكرهك أبداً..

هتف بصدق لتقترب مشيرة الى صدره بعنف:  
-ستفعل..ستتذكر ماحدث وستفعل..ستكرهني  
وتحتقرني..  
-لا لا..

هتف بحرارة لتغمض عينيها بمرارة ودموعها تنهمر..  
لن تسمح له بتدمير كل شيء..لن تسمح له ابداً..  
-انا وأنت لايمكن أن نكون معاً يا علي..  
-علينا ان نحاول..علينا ان ننسى..

هتف باصرار لترفع معصمها اليه وتتسع عيناه بألم  
لمنظر ندبها التي تشير لمحاولتها الانتحار تلك المرة  
-وهي تصرخ:

-وهل ستنسى هذه؟؟ هل ستنسى يومها يا علي؟؟  
-لاتفعلي..

هدد بصوت خفيض لتنفجر ضاحكة بمرارة:  
-ماذا؟؟ ألم تقل أنك نسيت؟؟ هل نسيتني وأنا ارتدي  
ذلك الثوب الأحمر الخليع؟؟ أم نسيت ذلك المقرف

أحبك..وأحببتك دوماً..وسأحبك الى الأبد..  
تفجرت دموعها بقهر..

لم يفعل بها هذا..لم يعذبها بهذه الطريقة.. لم تقدر  
على تحمل مايقول.. شعرت بأنه مخادع كبير..  
التقطت كتبها بحركة سريعة ومستغلة مفاجأته كانت  
تركض للخارج..

تغلب على ذهوله ليلحق بها بسرعة..  
"ناديين"

صرخ متجاهلاً نظرات المارة بالشارع..  
كانت تركض فلحقها بسرعة..أمسكها من ذراعها  
وأدارها اليه صارخاً:

-وعدتني ألا تهربي مني.  
-اتركني وشأني يا علي..

-ليس قبل أن تسمعيني..ليس قبل أن أخبرك  
بماشعر..

-لا اريد ان أعرف..

هتفت بشراسة وهي تتخلص من قبضته..  
-نادين اتركي لنا فرصة..

هتف بها بضراعة لتصرخ به بألم:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الذي كان يراقصني؟؟

-توقفي نادين..

احمرت عيناه بجنون وهو يصرخ بها لايريد ان يعيد ذلك المشهد الذي ظن وبكل غباء أنه قد نسيه ليعود ممزقاً خياله العاشق بسكين وهي تصيح بوجع:  
-هل نسيت انني كنت أسحبه الى غرفة نومي كما كنت أفعل في كل ليلة..

-اصمتي ..

نزلت يده بقوة على وجهها.. لم تشعر الا وهي ملقاة على الرصيف.. يمر بها الجميع دون ان تمتد يد أحدهم حتى للمساعدة.. برود اجتاحها لم يبده سوى لسعة صفعته التي أوجعت قلبها.. لتهطل دموعها بغزارة وهي تشيح عنه.. بينما كان يقف امامها ويديه على رأسه لا يصدق هول ما فعل..؟؟  
لم يستطع ان يتصور انه لايزال يحمل كل هذا العنف بداخله.. هذه الكراهية.. هذا الألم والخذلان..  
-أنت لم تنسى ..

همست بوجع.. ونهضت تلملم شتات نفسها بصعوبة..

-ولن تنسى ابدأ..

-نادين..

همس لها بمرارة.. لتجيب بشرود:  
-اذهب يا علي.. عد الى عائلتك.. تزوج من فتاة لطيفة.. فتاة تكون رجلها الوحيد.. حبيبها الاول .. فتاة لاتمت بصلة لنادين وعالمها القدر.. نادين التي عاشرت كل رجل التفته بطريقها ماعداك أنت.. اغمض عينيه بحرقة لتواصل بحالمية:  
-أتعرف لم احببتك.. لأنك الرجل الوحيد الذي نظر الي ولم يشتهيني..  
-لقد احببتك بصدق.. هتف مخلصاً..  
-اعرف.. ولذا فأنت كرهتني بحق.. الحب والكراهية .. احساسان كالنار المشتعلة.. تلتهمنا بلارحمة.. ونظرت له بحنان هامسة:  
-انسى نادين يا علي.. انسى كل مايتعلق بها.. وانا سأنساك بالمقابل.. لأنني معك سأذكر دائماً انني قدرة.. وأنني خدعتك.. وأنك كرهتني في يوم. تراجع بصدمة.. لتلتقط حقيبتها وتشيح عنه هامسة

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وبعد ساعة كانت تشارك جديها وأمه طعام الفطور  
بابتسامة مرحة.. وجدها يتسائل:

- ما أخبار قحطان وسيادة... لقد غابا لوقت طويل؟  
- جدي ارجوك انهما في رحلة شهر عسل.. لا بد انهما  
نسيا العالم الان.

قالتها الجوهرة بفرحة لأخيها وزوجته بعد كل ما عانياه  
من ألم وعذاب.. لتبتسم أمها وتقرصها في ذراعها  
وهي تقول:

- وأنت متى تنوين تبديل رأيك والرأفة بذلك الشاب؟  
تجهم وجهها وخفضت عينيها وجدتها تساند أمها  
بخبث عجائزي ماكر:

- بنيتي .. الرجل ساق عليك طوب الأرض لتوافقي..  
وأنت تعلقينه منذ شهور؟ متى تنوين التخلص من  
صبيانيتك هذه؟؟

- اعذروني لقد شبعت..

نهضت مرتبكة.. واندفعت الى غرفتها تعزل نفسها  
عن الجميع..

قلبا يخفق بجنون.. لاتستطيع حتى ان تفكر.. الجميع  
يحاصرها.. لم يسافر قحطان قبل أن يحرص على أن

بحب موسى بالدموع التي تساقطت تحملها الريح:  
- وداعاً.. الى الأبد يا حبيبي..

وقف هناك فقط.. ينظر لخيالها.. يبتعد ويبتعد  
ودموعه تنساب هي الأخرى.. ينعي حباً وولد ليموت..  
وعاش ممزقاً بين الخيانة والكراهية ..

لقد ظن انه سينسى.. ظن بانه سيغفر..  
ولكنها أظهرت بأن كل ذلك مجرد خداع.. هو لم  
ينسى.. ولن يفعل.. نادين.. حبيبة عمره.. لم تكن يوماً  
له.. بينما كانت لكل سواه.. احساس سيقيد حبه  
.. حتى يموت.. مهما طال الوقت .. سيموت...

\*\*\*

انتشرت أشعة الشمس بصورة مكثفة وغمرت الغرفة  
بحرارة لاتطاق لتنهض من فراشها بتثاقل وتغلق  
الستائر.. لاتصدق ان الربيع انتهى وأن الصيف قد بدأ  
يكشر عن أنيابه بهذه القوة ..

تمطت وسارعت لتمارس نشاطها الصباحي..  
اغتسلت وغسلت اسنانها قبل ان تغير ملابس نومها  
لرداء واسع منزلي وهي تخرج لتوقظ طفلها  
للاستعداد للذهاب الى المدرسة..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

نوبات غضبه.. ثم تلك الندبة على وركها  
الايسر..والأخرى في كتفها الايمن..  
اسدلت رداؤها بسرعة وهي تشعر برجفة..  
كانت الندوب تخفت.. ولكنها موجوده.. اتسعت  
عينها بذعر وهي تفكر اذا ماتزوجت.. ورآها!!!  
ولكنه يعرف.. تهادى لها صوت قحطان وهو يعترف  
انه قد اخبره بكل شيء.. انه يعرف ماكان يفعله بها  
حسن.. شردت مجدداً.. الجميع يثق به.. بقوته وقدرته  
على حمايتها.. هو لن يؤذيها..  
همس لها صوته من غياهب عقلها وهو يعدها بأن  
يحميها وأن يحبها كماستحق..  
انها تستحق فرصة للحياة..  
انسابت دموعها وهي تفكر..  
"من حق كل شخص ان يمنح فرصة ثانية واخيرة  
بالحياة ليشعر انه بشر يملك هذا الحق ان يحيا ،اذا  
منحتك الحياة هذه المعجزة .. تجاوز ربك واقفز  
فوقها.. لا تحتاج الى الثقة بشخص قدر حاجتك للثقة  
انك تستحق بعد معاناتك تخطى جراحك ولملمة  
نزفها المؤلم واقتناص فرصتك فغالبا لن تتكرر "

يحرص أمها عليها.. ثم كان جدها الذي جاء اليه أكرم  
خصيصاً قبل ثلاثة أسابيع ليطلبها منه في غياب  
قحطان.. وحتى رعاد وعلي.. لم يتوقف أحدهم عن  
الحديث معها بشأنه..  
غزل.. فتحية.. وحتى سيادة حين تتصل بها في أحيان  
نادرة لتسترق بعض الأخبار.. كلهم عليها..  
فكرت بخوف..  
لا أحد يفهمها.. يفهم خوفها.. انعدام ثقتها بالرجال  
شيء لاتستطيع التحكم به؟؟ لقد عانت كثيراً..  
لسنوات دون أن تخبر احد.. الأذل والمهانة.. لاتستطيع  
ان تتخيل ان تقع بالفخ مجدداً ..  
ولكن.. شردت بأسى.. ونهضت تواجه مرآتها..  
لاتزال شابة لم تتجاوز الخامسة والعشرين ..لامست  
شعرها الطويل الكثيف والذي استعاد لونه  
الكستنائي المميز وامتد ليصل لخصرها..وجهاها الذي  
حفرته الهموم.. ثم ابتلعت ريقها وهي ترفع ثوبها..  
كان لديها ندوب..  
احقنت أنفاسها..وتأملت ندبة صغيرة على فخذها  
الايمن.. وتذكرت كيف تسبب بها حسن في احدى

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-هل يجب أن يعقدا القران اليوم..

ضحك بفرح:

-لقد وافقت أخيراً وهذا أمر لأصدقته.. ولكن الحمد لله على ذلك.. هيا لدينا طريق طويل..

تهتدت باستسلام وتبعته وهي تغطي نفسها باحكام.. كان أكرم بانتظارهما أسفل شقة والديها حيث عادا من المطار اليهما مباشرة قبل أن يعودا ليستقرا في البلدة.. رأت سيادة سيارة أكرم وكان بداخلها شخص ما لم تتبينه .. اتخذا الطريق وقحطان يقود بنفسه لتأخذ راحتها بالجلوس بينما يتبعه طقم حراسته كالمعتاد وأكرم..

كان الطريق الطويل والمتعرج يسبب لها المأ في ظهرها.. لذا طلبت من قحطان أن يخفف سرعته وأنزلت كرسيها لوضع الاستلقاء..

-هل أنت بخير..؟؟

-انها الطريق لاتخف علي سأنام..

نظر لها بزاوية عينه بقلق بينما ابتسمت له بنعومة وهي تمسك كفه الضخمة بين يديها بقوة .. كان لديها أعظم وأروع زوج في العالم .. فكرت

سوزي ابوزيد

...

.....

بعد اسبوعين..

-لأصدق أننا قد عدنا!!!!!!

هتفت بحزن لتلفها ذراعاه بتملك وهو يهمس الى جوار أذنها بحميمية:

-لقد غبنا لأكثر من شهر سيادة ألم تشاقي لعائلتك؟ التفت بين يديه لتحيط عنقه بذراعيها هامسة بحب: -أنت عائلتي يا قحطان.. كل ما أريده بهذه الدنيا.. هو أن أبقى الى جوارك حبيبي. -أنت تلعبين بالنار..

راقبت استعار الجمر في عينيه لتضحك بضحكة

مهزوزة وهي تغرق بين ذراعيه هامسة بعشق:

-أعشق نارك.. اعشقتك أنت..

-سيادة..

تمتم بتوتر وهو يفك ذراعيها من حوله وهتف:

-يجب ان نذهب.. سنتأخر وأكرم سيقتلني..

ابتعدت عنه باسمه باحباط ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

وهي تتلقى الترحيب من الجميع واندفعت الى جدتها  
وحمايتها لتقبل كف الاولى ورأسها ثم التفتت الى  
الأخرى هامسة بخجل:  
-كيف حالك ياأمي..؟؟

امتلأت عيني هدية بالدموع.. وحبستها بالرغم عنها  
وهي تقترب لتعانق زوجة ابنها بحنان:  
-بخير يازوجة الغالي.. تعالي..الجوهرة بانتظارك..  
ابتسمت لها بمحبة خالصة.. كانت أمه.. ولذا فقد  
تناست كل شيء.. وتقربت منها لتقابلها هدية في  
منتصف الطريق.. لأجله فقط ستنسى كل خلافاتها  
مع حمايتها.. وتتذكر انها كانت ولا تزال أمه..التي لن  
يحب بقدرها.  
الجوهرة كانت متألقة..  
رفعت شعرها أعلى رأسها وزينت وجهها الناعم

بمحبة..

شهر عسلها كان قطعة من الجنة.. خيالي وفائق  
التصور.. أخذها الى ايطاليا..بلدة صغيرة تقع على  
البحر المتوسط.. عاشت فيها أجمل ايام عمرها..  
برفقة الرجل الذي تحب والذي لم يكن يترك لها فرصة  
دون أن يخبرها بحبه.. وشوقه العارم.. والذي ان لم  
تفضحه كلماته كانت تشي به عيناه.. ولمساته..  
حنانه الفائق كان يجعلها فاقدة القدرة على التكلم..  
صامته ولكن محبة..  
عاودها الألم ليخرجها من ذكرياتها.. فانقلبت على  
جنبها وهي تمسد اسفل ظهرها خفية .. لاتريده أن  
يقلق.. وهي متأكدة أنه لاشيء..  
موعدا لايزال بعيداً..

...  
وصلا بعد ساعتين تقريبا..

وكانت الاحتفالات قد بدأت في البلدة وقد قام جده  
ورعاد باللازم لانجاز عقد قران اثنان من افراد العائلة ..  
الجوهرة .. وعلي!!  
دخلت سيادة الى مجلس النساء بابتسامة واسعة

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- انا أتيتي.. وكذلك غزل.. الا نكفي؟؟  
ابتسمت الجوهرة بامتنان بينما تتسائل سيادة:  
- أين هي بالمناسبة؟؟  
- هنااا..

هتفت غزل من خلفها وهي تدفع باحداهن للداخل  
بمرح صائحة:  
- أحضر هذه الملعونة والتي تدعي انها نسيت اين  
تقع غرفتها..  
- سلمسسسسسسى..

صاحت الجوهرة بفرح وهي تقفز لتعانق شقيقتها  
التي قفزت بصخب وسعادة:  
- اشتقت اليكم بجنووووووووووووووون..  
ضحكت سيادة وغزل لجنون سلمى الواضح انه لم  
يتغير فيها.. ثم جذبتها سيادة قائلة باعجاب وهي  
تنظر لثوبها الرقيق الابيض والذي وصل لركبتيها  
بعنق مثلثة عميقة وحزام ذهبي رفيع:  
- انظروا لهذه الاناقة..

رفعت سلمى حاجبها ووتخصرت بترفع:  
- بالطبع.. انا زوجة السلطان سيف الشيب.. الاناقة

ببساطة.. وارتدت ثوباً بلون العقيق الأحمر بقصة  
بسيطة وناعمة ولكنها أظهرت تفاصيل جسدها  
الرشيق وجماله..  
- مبرووك يا عرووووس..

اتسعت عينا الجوهرة بذعر وهتفت:  
- انا اكاد أموت.. لم اشعر هكذا في عمري..  
ضحكت سيادة وهتفت:  
- ماذا ألم تتوتري في المرة السابقة؟؟  
عبست الجوهرة وهمست:  
- كنت في السابعة عشر.. كنت فرحة بالثوب الابيض  
ولم اعرف ماكان يخفيه؟؟  
ضمته سيادة بحنان وهمست لها:  
- قحطان يثق بصديقه ويقول انه الرجل المناسب لك  
.. لاتخافي وثقي بنفسك..  
أخذت نفساً عميقاً.. وزفرته ببطء وهي تومئ  
لسيادة.. ثم هتفت بحزن:  
- لأصدق ان سلمى لن تاتي.. لقد وعدتني ان تحاول..  
- لا بد ان لديها ظروفها.. لاتبتأسي..  
قالت سيادة بحنان ثم اضافت بمرح:

اقل مايجب..

تبادلت غزل وسيادة النظرات الحانقة قبل ان تضربها  
الاولى بوسادة على رأسها ضاحكة:

-انتظري فقط وسأتي برعاد ليعيد رأسك لحجمه  
الطبيعي.. انت وكشتك يامنكوشة.

زمت سلمى شفيتها بغضب بينما تدخلت الجوهرة  
بتوتر:

-توقفا عن الجدل كالأطفال.. انا متوترة بمايكفي..  
صمتت الفتاتان وهما تتبادلان النظرات الشقية ..  
بينما انطلقت الأعيرة النارية بكثافة لتجحظ عينا  
الجوهرة وغزل تطلق زغاريد عالية .. وسلمى تقفز  
تصفق بجذل كالأطفال..

باركن لها بمحبة وعناق قوي .. قبل أن تسألها سيادة:  
-ماذا عن عروس علي..؟؟ متى اختارها؟؟

-لم يفعل.. حالما عاد من سفره الأخير ابلغ أمي ان  
تبحث له عن عروس ليأخذها معه مباشرة بعد الزواج  
ليكمل دراسة تخصصه خارج البلاد.

قالت الجوهرة بتوتر فتسائلت سيادة:

-أتظنينه متأثر بفسخ خطبته؟؟

-لااعتقد.. هناك سر يخفيه أخي.. ومعرفتي به تقول  
انه لن يفشيه لأحد حتى مماته.

تنهدت سيادة قبل ان يتقلص وجهها بآلم..  
-هل أنت بخير؟؟

سألته الجوهرة لتومئ أن نعم ونهضت بصعوبة  
لثقلها وهي تقول:

-نعم نعم لاتقلقي.. اذهبي لأمك الان لاريب عريسك  
بانتظارك..

تركته الجوهرة قلقة.. ومضت الى حيث وقفت امها  
المبتسمة وهي تسلمها لقحطان والذي قبل رأسها  
بحنو وقادها لغرفة جانبية وهو يقول:

-كنت أنوي ان أطيل عذابه قليلاً.. ولكنني رأفت  
به..لقد انتظر بمايكفي.

شعرت بالخلل يجتاحها وهو يدفع الباب ويشير لها  
بالدخول الى غرفة جلوس صغيرة.. خفضت رأسها  
بحرج وهي تشعر بأنها تكاد تسقط ارضاً من الاحراج  
وقحطان يقربها من اكرم المتلهف..

-انها أمانة في عنقك ياأكرم.. أنها جوهرة العزب  
فحافظ عليها ..



## عبير محمد قائد

ينظر للجوهرة باهتمام:

- هذا ابني البكر.. مجد.

قالها بفخر لتهمس رغماً عنها بحيرة:

- بكر؟؟ هل لديك غيره؟؟

للتسع ابتسامته وهو يسمع صوتها اللذيذ ثم قال بثقة:

- سيكون لدينا.. باذن الله.

وصلها المعنى لتحمر خجلاً وتنزل لتعانق الصغير المتجمد هامسة:

- كيف حالك يامجد؟؟ انا الجوهرة..

قال أكرم بحنان:

- لقد ساعدني مجد بتوضيب منزلنا.. وغرفة

أخويه.. قحطان وفاطمة.

نظرت له بامتنان وخفضت رأسها ليمسك ذقنها

ويرفعه ليلقي نحو عينيها نظرة ساحرة وهو يؤكد:

- سنكون عائلة متكاملة يا جوهرة.. عائلة سعيدة.. باذن الله.

ابتسمت وهي تعي ان مايقوله يعكس ثقته الكبيرة

بنفسه وبها.. وتسلمت ثقته اليها كالعدوى..

قبض أكرم على يد رفيقه بقوة وعيناه لاتفارقان عروسه الفاتنة والتي لم يتصور في أجمع خيالاته ان تكون بكل هذا الجمال.. والرقعة:

- انها في عيني..

- اذا سأترككما الان.. ولكن لاتؤخرها.. لدينا مجموعة من النساء متشوقات لرؤية الجوهرة والمباركة لها.. - بالطبع بالطبع..

قالها أكرم بضحكة متوترة ليبتسم قحطان ويشد من ذراع الجوهرة قبل ان يخرج بخفة..

شعرت بالغرفة تدور حولها وأكرم يقترب.. يقبض

على كتفيها بحزم حان ويهمس:

- مبارك يا عروس..

انكمشت وهو يقترب ليقبل رأسها بعمق.. قبل أن

يبتعد ويهمس برجفة:

- لدي شخص اريدك أن تقابليه..

رفعت عينيها بدهشة لتقعا على جسد ضئيل يجلس

الى الزاوية.. طفله؟؟!!

- تعال يامجد..

اشار له أكرم ليقرب الصغير ويقف الى جواره وهو

## عبير محمد قائد

-ربااه انها تدخل الى المخاض..

هتفت الجوهرة بتوتر لتصيح غزل برعب:

-ولكنها مبكرة.. هي لن تلد قبل ثلاثة أشهر..

-اريد قحطاً!!!!!!!!!!!!ان..

صرخت سيادة بوجع وهي تتلوى في مكانها باكية..  
لتركض سلمى للخارج.. الى حيث أمها واخبرتها  
ماحدث بسرعة لتتسع عينا أمها بذعر وسارعت  
لمجلس الرجال..

كان الهرج والمرج يسود المجلس بعد عقد القرانين..  
وتعالت الضحكات المرحية والاحاديث بين الجميع..  
كان قحطان يجاور أكرم وسيف بينما جلس علي الى  
جوار الاخير بصمت يقطعه بكلمات مقتضبة بين  
الحين والآخر.. حين اندفع رعاد بسرعة ليجذب قحطان  
هاتفاً:

-والدتي تريدك في الحال..

انتفض قلب قحطان بقوة وهو يرى نظرة رعاد

المتوترة وهتف وهو يلحقه بسرعة:

-ماذا هناك؟؟

-لااعرف لقد وجدتنى بالخارج وكانت في حالة عصبية

وبهدوء جلست الى جواره وقد تسلق مجد ليبقى  
جوارها.. ووالدها يحادثها بتفهم وحنان احتاجته الان..  
أكثر من أي شيء آخر..

حين عادت بعد نصف ساعة الى غرفتها كانت  
الفتيات بانتظارها.. ودون ان تهتم باجابة اسئلتهن  
الملحة كانت تعدل من شعرها بحركات خفيفة قبل أن  
تمسك يدي سيادة:

-هل تاخذيني الى المجلس..

نهضت سيادة بصعوبة والألم ازداد.. وهتفت..

-بالتأكيد حبيبتى هيا...يااه..

صرخت بوجع والتوت وهي تمسك بطنها التي  
شعرتها كالحجر..

-سياءاااااا..

صرخت غزل برعب..بينما تقدمت منها الجوهرة  
وسلمى لتجلسانها على الأريكة والجوهرة تسألها  
بتوتر:

-هل تشعرين بتقلصات ياسيادة؟؟

-اشعر بالألم.. الم يمزقني ويكسر ظهري يا جوهرة  
..يااه..

سلسلة أسيااد الغرام



## عبير محمد قائد

-سيادة؟؟

همس بقلق.. لتهتف اسمه بين دموعها:

-قحطاًااااااااااان.. سوف أموووووووت..

اندفع اليها وامسك بيدها وهو ينظر نحو بطنها

بعجز..ولاينفك يفكر ان الوقت مبكر..

-ستكونين بخير..لاتخافي..

-قحطان علينا أخذها للمستشفى..لاوقت لدينا ربما

يستطيعون ايقاف الولادة قبل فوات الاوان..

قالتها الجوهرة بحزم لتخرجه من ارتبাকে وساعدها

لتغطي سيادة قبل أن يحملها بحذر الى سيارته.. لم

تكن الوحدة الصحية القريبة مجهزة لهكذا حالة.. وهو

لم يكن مستعد للمخاطرة.. لذا سرعان ماكان يضعها

في مؤخرة سيارته وبرفقتها سلمى والجوهرة بينما

جلست أمه الى جواره..

-لا تعال الى جانبي..

هتفت بألم وهي تراه يتسلق مكان السائق ليرفض

بشدة:

-أنا سأقود.. سأوصلك بسرعة فلاتخافي..

بكت بمرارة وهي تستند على الجوهرة التي كانت

ولم اعرف ماتريده..

أسرع قحطان يسبق رعاد لحيث انتظرتة والدته والتي

مان رأته حتى قالت له بثبات:

-جهز سيارتك بني.. زوجتك ستلد..

توقف للحظة ينظر لأمه بذهول.. مستحيل..لايزال

الوقت مبكراً.. مبكر جداً..

-لا امي ..انت مخطئة..

-قحطان استمع لي ولاتخف.. الكثير من النساء تلد

قبل الأوان.. والان هيا يجب أن تذهب للمستشفى.

انتفض قحطان بقسوة وهو يفكر بالألم الذي اجتاحتها

قبل ان يصل.. رباااااااااااه..

ودون ان يستمع لأمه كان يشق طريقه لغرفة

الجوهرة حيث ادرك انها ستكون هناك..

وللحظة فقط توقف ليهدر بالنساء بالداخل انه

وصل..

لتلاقيه سلمى بدموعها:

-انها تتألم قحطان..

ابتلع ريقه بصعوبة واندفع للداخل .. كانت ترقد على

الاريكة والجوهرة الى جوارها..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

أمامه بنظرات متوحشة.. وحالما وضعها على السرير  
الغريب والذي ذكره بأسرة التعذيب في الأفلام  
الروسية القديمة حتى وقفت امامه قابلة ضخمة  
وطردته بحزم..

-انا سأبقى معها.

هدر بعنف.. لتتسع عينا القابلة وتنظر لاختصاصية  
التوليد التي همست له برقة:

-سيدي.. اتركنا الان لنقيم حالتها اولاً.. وأعدك انني  
سأخبرك بكل شيء..

-انا لأريد ان...

ابتدأ بالصراخ بشراسة لتقاطعها سيادة بارهاق:  
-قحطان..

التفت اليها بكيانه كله وحام فوقها كنسر فارد لجناحيه  
:

-هل تتألمين..؟؟

ابتسمت بشحوب..ولامست جانب وجهه:

-استمع اليهما حبيبي..انا سأكون بخير..

تمسد بطنها وتقرأ عليها بصوت خفيض بينما سلمى  
أمسكت بيدها وبكت بصمت..

قحطان كان في عالم آخر.. رؤية أخرى..

كان قلقاً عليها وبجنون..يريد أن يبقى معها ويمسك  
بيدها ويشد ازرها.. ولكنه لم يكن يثق بأحد ليقودهم  
بسرعة كثقته بنفسه..ولذا فقد غلف قلبه بقسوة

وانطلق بالسيارة بسرعة مخيفة..

-قحطان انت ستتسبب بقتلنا بني..

صاحت امه مذعورة ليقول بجلادة:

-لاتخافي امي..

صمتت امه بقلق.. تدرك خوفه على زوجته.. الجميع  
كان خائفاً.. مرعوباً..

انطلقت السيارة بسرعة عالية.. تتبعها رتل من

السيارات..كان يقود وعيناه تحرقان الطريق.. لم يهتم  
سوى بشيء واحد أن يصل بها سالمة الى

المستشفى..

وفعل..

بعد ساعة واحدة فقط مختصراً نصف الوقت..  
وحملها بنفسه الى عنبر الولادة.. وهو يبعد كمن



-انا لن اترككي.

قال بعناد لتنتابها موجة أخرى من الألم وتصرخ:

-بلى سوف تخرج قحطان.. لن تبقى هنا.. هيا اذهب.  
تراجع بدهشة.. ونظر لعينيها المشعتين فزفر ببطئ  
قبل أن يتراجع خارجاً بسخط بينما تهالكت سيادة على  
السرير وهي تنزع ثيابها كي ترتدي الرداء المخصص  
للولادة..

...

-لقد تاخرت..

هتف بغضب وهو يدور في الممر امام الغرفة كليث  
حبيس ..

-لاتقلق اخي.. لم تمضي سوى ربع ساعة فحسب..  
نظر للجوهرة بعاصفة وعاد ينظر للباب وانتفض اليه  
وهو يرى الطيبة تغادر بابتسامتها المثيرة للأعصاب:  
-سيادة في حالة ولادة سيد قحطان..

-ماذا يعني هذا؟؟ لاتزال مبكرة.. اوقفها.

صاح بعنف لتغمض الاختصاصية عينيها وتهتف  
بصبر:

-هذا يحدث أحيانا.. لانستطيع ايقاف الولادة الان..

الطفل ينزل وعنق الرحم متوسع بدرجة كبيرة.. انها  
حالة نادرة وخصوصاً للأمهات البكر، ولكنها ستحصل  
على الطفل في اقل وقت ممكن..  
اتسعت عيناه بذعر وتراجع ليجلس وقد وهنت ساقاه  
وأسند رأسه بين يديه بصدمة..  
-فقط ادعوا لها..

رباااااه..

كل شيء ينهار أمامه.. قد يفقد سيادة.. يفقدها حقاً..  
ابتلع ريقاً جافاً والتفت لأمه التي جلست جواره تحيط  
كتفيه بمواساة وهو يهمس بشحوب:

-هل ستنجو؟

-لاتخف بني.. سيادة مقاتلة..وقد نجت من أصعب  
من هذا..

أسند رأسه للجدار خلفه واغمض عينيها بألم.. كم  
يرغب بأن يكون معها.. يمسك بيدها ويهدئ من  
روعها.. ولكنه كان خائفاً مثلها.. ربما لهذا طلبت منه  
الخروج.. رباااااااااه انها وحدها بالداخل..  
فكر بارتياح لينهض غير قادر على الصبر..والجلوس..  
مضى الوقت ببطئ..

- هل هي بخير؟؟

- نعم انها بخير.. لقد تمت الولادة والأم وابنتها بخير..

زفر براحة وامتنان وهو يحمدالله بلاتوقف.. بينما

تعالت التهنيدات الفرحة من خلفهما ونزلت المباركات

على قحطان كالمطر وهو لا يستطيع احتواء فرحته

التي ظهرت جلية في عينيه وابتسامته الواسعة جداً

وهو يعانق عمرو بقوة ثم عمه سالم والذي أخفى

دموعه بصعوبة وهو يوقل:

- مبارك ماجائك بني.. حمدلله على سلامتھما..

- الحمدلله ياعمي.. الحمدلله..

تمتم قحطان بشكر عميق قبل ان يلتفت للقابلة

وبلهفة:

- أريد أن أراها..

- سنأخذ السيدة لغرفتها هناك في الحال بينما تعانين

طبية الاطفال الصغيرة وتتأكد من صحتها.

اوماً قحطان بتوتر قبل ان تستوقفه كلمة واحدة..

"صغيرة؟؟"

ونظر للقابلة التي حدقت به بدهشة لصياحه:

- ماذا تعنين بالصغيرة؟؟ زوجتي وضعت صبياً..

وصل باقي افراد العائلة.. حتى عمه سالم وايفا

زوجته.. والتي جلست ساهمة تناظر الفراغ دون

كلمة..

حتى عمرو جاء.. وقف الى جوار قحطان يشد من يده

وهو يهمس:

- تجلد يارجل.. ستكون بخير..

- انها مبكرة جداً يا عمرو..

هتف بقلق.. بخوف ليربت عمرو على كتفه وقال لها:

- لاتنسى ان علياء ابنتي ولدت مبكرة ايضاً..

- تلك ظروفها مختلفة..

هتف بيأس ثم تذكر ماعانته الصغيرة بعدها من بقاء

في الحاضنة وتلك العملية المريعة والتي شقوا بها

صدرها الصغير وألمه قلبه لفكرة ان يخوض تجربة

كتلك..

- توكل على الله يارجل.. ستكون بخير..

- والنعم بالله..

همس بتوتر وعيناه لاتفارقان الباب..

وبعد ساعة كاملة من الانتظار المثير للأعصاب..

خرجت القابلة مبتسمة ليهجم عليها بلهفة:



مما يفكر به.. والذي انحسر كليا عن عقله وهو يتوقف  
بذهول للمنظر امامه..

كانت تستلقي على ذلك السرير شبه جالسة.. وقد  
تهدلت بضعة خصلات من شعرها الاحمر مبللة امام  
وجهها.. تبدو بهشاشة ورقة شجر بتلك الكتفين  
النحيلين والذين اظهرهما بوضوح روب المشفى  
الرقيق.. ثم كانت تلك المخلوقة بين يديها..

تصلب بوقوفه وهو يراقب كيف احتوت سيادة ابنتها  
بحنان وأسندت وجهها اليها.. بينما ترفع الصغيرة كفاً  
بالكاد يُرى لتتشبث بأصبعها بقوة رقيقة..  
شعر بقلبه يثب من صدره وينضم اليهما.. وساقاه  
تتسمران مكانه..

رفعت عينيها اليه.. ورات قلبه ينبض في عينية وهو  
ينظر اليهما.. تركت دمعها تنساب على خدها وهي  
ترفع له ذراعها هامسة:

-تعال.. انها تريد ان تراك لتفتح عينيها..

اقترب بصعوبة.. انفاسه متلاحقة بشدة.. جلس الى  
جوارها ونظر لابنته.. شعر بالذهول.. وتسمر ينظر  
اليها وسيادة تهمس:

رفعت الفتاة حاجبها وقالت بثقة:

لا.. بل هي وضعت صبية فائقة الجمال.. رغم ان  
وزنها اقل من كيلوين ولكنها بصحة جيدة وصراخها  
يصم الأذان.

انتفخت اوداج قحطان بانفعال وهو ينظر للفتاة  
بشراسة.. ليجذبه عمرو ضاحكاً:

-ياللهول قحطان ستأكل الفتاة المسكينة دعها  
تذهب.. انها عطية الله فلم الاعتراض؟؟  
-أول مولود لشيخ العزب هو صبي..

هتف قحطان بعناد عصبي جعل الجميع ينظر اليه  
بدهشة.. قبل أن ينفجروا بالضحك وعمرو يغمز له  
بمكر:

-ألم أقل لك ان هناك نساء خُلقن ليغيرن هذا الغرور  
المزيف يا صديقي..؟؟

رمقه بتوحش قبل ان يسرع نحو الباب المؤدي لغرفة  
سيادة بخطوات غاضبة.. كان يغلي من الداخل.. لم  
يحدث قط ان كان اول مولود لأي من اسلافه انثى..  
لم عليه هو أن يتقبل هذا الأمر..؟؟

زفر بحنق وفتح الباب وهو مصر على اعطاءها بعضاً

## عبير محمد قائد

معدومة .. ثم عينين بحجم هائل فتحتهما لتنظرا له  
باستغراب..  
اتسعت عيناه بذهول.. وابنته تنظر اليه بتركيز وكأنها  
تراه حقاً..  
عينيها بلون الزمرد.. اخضر براق.. كأماها.. قبل أن  
تغلقهما وتعود للنوم..  
-ان لها عينيكي..  
همس بتأثر وهو يلتفت لسيادة المبتسمة ودموعها  
تغمرها وهي ترى تأثيره العميق بابنته  
-ولها شعري ايضاً..  
-ليس لديها شعر..  
همس باستنكار لتتسع ابتسامتها وتكشف عن ذراع  
الصغيرة وكتفيتها والتي ظهر بهما زغب احمر ناعم  
جعله يحبس انفاسه وهي تهمس:  
-انها صهباء مثلي يا قحطان..  
ابتسم حينها.. واتسعت ابتسامته لتشمل وجهه وهو  
يقبلها بلطف على شفيتها هامساً:  
-لقد تسيدتي الموقف كلياً الآن اليس كذلك؟؟  
ضحكت بمرح وأسندت رأسها على كتفه ليضمها

-انها ترفض ان تفتحهما حتى تأتي ..  
نظر لها بصمت بعينين متسعيتين لتضيف بابتسامة:  
-كما كانت ترفض التوقف عن الركل والتحرك حتى  
تسمع صوتك حبيبي..  
عبرة احتكمت حنجرته ومنعته من التكلم وهو يتذكر  
ماتقول لتواصل بضحكة:  
-رغم أنك كنت تناديهما بعمر و.. وهذا اسم لايناسب  
صبية مثلها ألا تظن..؟؟  
-لا..

همس بشحوب.. ثم وكما لمسحور مد اصبعه يلامس  
وجنتها الصغيرة جداً والمتغضنة كثيراً.. لتستجيب  
الصغيرة اولاً بفتح فمها الشبيه بالياقوت.. ثم رفرفت  
جفنيها الخاليتين من الرموش.. وقد صدق مقالته  
امها..

لقد انتظرته لتفتح عينيها..  
شهق بتأثر وهي تفتحهما.. كانتا أكبر مافيها.. بدت  
غريبة كفأرة برأسها الصغير المتعرج.. ووملامح  
وجهها المستدقة.. انفها الذي لاتظهر منه سوى  
فتحتين بالكاد تسمحان للهواء بالدخول.. وذقن شبه



## عبير محمد قائد

-لن تخيفيني بهذه النظرات يا ابنة امك.. انا والدك  
وليس العكس.  
-ماذا سنسميها..  
تسائلت سيادة بقلق.. لينظر للصغيرة بين يديه  
وعينيها الواسعتين النجلوتين.. وهمس بابتسامة:  
-هبة..  
رددت الاسم خلفه بخفة.. ثم ابتسمت واغلقت عينيها  
هامسة:  
-اعتني بهبة جيداً حتى انام..  
-سأخرج بها لتقابل عائلتها..  
قال بحماس وهو يخرج مغلقاً الباب خلفه.. بهدوء ..  
ليجد ترقب عائلته كلها وهو يواجههم بهبته الصغيرة..  
الهبة المبكرة.. والتي خطفت قلبه.. كما فعلت والدتها  
قبلها..  
النهاية...  
...

بحنان محاذراً ألا يؤذي الطفلة بأي شكل:  
-هل تأذيتي؟؟  
همس بقلق.. لتجيب بنعاس:  
-لا.. لقد نسيت كل الألم حالما رأيتها قحطان.. نسيت  
كل شيء.. وانا أدرك أنها سالمة..  
-حمدالله..  
همس وهو يقبل رأسها بحب.. ثم أنزل عينيه  
للصغيرة النائمة بهدوء:  
-لأصدق ان مخلوقاً بهذا الحجم.. يسبب كل هذه  
الفوضى..  
ابتسمت لابنتها بحنان ثم ناولتها اياه هامسة بارهاق:  
-خذها عني.. اريد الاستلقاء لبعض الوقت..  
اتسعت عيناه بارتباك وهي تترك الصغيرة بين ذراعيه  
الضخمتين لتضيق كليا ويصعق هو من خفتها.. ولكنه  
لم يتراجع وهو يشعر بالشفقة على امها التي  
استلقت واغمضت عينيها.. بينما نهض هو بهدوء  
وبدا يردد الأذان في أذنيها بصوت حازم.. لتفتح عينيها  
وترمقه بنظرة زمردية مركزة.. ضحك حينها وقربها  
ليقبل رأسها بعمق وهو يهتف بها:

عبير محمد قائد

---

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام



# ترنيمه اعزاز



صبي فائق فارس

عجبر حسر قائم

فصاح شرقية رومانسية  
سلسلة أسرار الغرام  
الجزء الرابع

ظننا الهوى يطوى !!

يللم عباة الام ويكتسي بحجاب الجمود  
تتقافز انامله وتعبث على ناي قديم  
ترك في القلب اوجاعا وصدى ترنيمه عذاب  
تأبي ان تنتهي نرقص على نغماتها  
وتهدهدنا كي تسرق منا احلامنا  
ترنيمه لم تعزف للغناء غارقه بالبكاء  
تحلق بنا نحو افق لا نعرف ابعاده  
نتخبط في ظلماته وتدوى حولنا موسيقاه  
انه الضياع ... بين اوتار لم تخلق لعود  
في معزوفة الحب الذي خلق للرحيل ..  
ترنيمه عذاب



## كلمة الكاتبة

ونقابل ذئاب وحيدة تقتفي أثار الكمانات الحزينة  
بينما الراحلون يجوبون مطارات العالم دون مرسى  
يتسائلون عن عذاب العاشق ويترنمون لكسر قلبه  
تاركين دموعه الحمراء تغسل مآقي الراحلين فهل  
سيموت الشوق وتندمل جراح الفراق مهما اقتربنا  
ستفرك بيننا صفحات أفعالنا وسيبقى قدرنا أن  
تناور السعادة نغسلها في نافورة الذكريات ثم  
نبعثرها في الهواء نحن أحجية القدر.. وعذابه  
الذي لاينتهي نحن اغنية الرحيل السريعة  
وترنيمته الموجعة وحفيف الريح يحمل بضع آهات  
عن قلب خان العهود وقلب لن يغفر ولو بعد حين  
كلمات تشدو لأغنية الغياب نغماتٍ من ترنيمة  
الرحيل ترنيمة عذاب



## عبير محمد قائد

أن العمود له عينين من رخام رمادي بارد تنظران اليها  
من علو وبتسلية واضحة!!

"ربااه"

قالت بضيق وهي تعاود لملمة اغراضها بغيظ قبل  
ان تفتن لجسده الطويل والذي انحنى برشاقة  
نحوها يساعدها لتصيح بزمجرة وبانجليزية سليمة:

I'm capable of doing it myself thx.-

رفع حاجبه الكثيف بتسلية قبل ان يهمس بصوت  
لايمكن الا أن يقارن بعينيه الرخاميتين.. مصقول..بارد  
وحاد كالسيف:

-لم نتحدث بالانجليزية؟

اتسعت عينيها بصدمة..ظنته أجنبي ربما، بسبب  
مظهره وعينيه وتلك القلادة الجلدية التي تتدلى على  
عنقه وتظهر من فتحة قميصه العميقة والتي بالكاد  
استطاعت النظر اليها قبل ان تشيح باشمئزاز قائلة  
بنبرة محتقرة:

مقدمة

تسارعت خطواتها على الأرض الرخامية المصقولة  
تزيد من سرعتها تسابق ذلك النداء المتكرر بالعربية  
والايطالية والانجليزية والفرنسية والذي يؤنبها على  
تأخرها مرة بعد أخرى.

"تبا..تبا"

صرخت بحنق وهي ترتطم بأحد الأعمدة الرخامية  
المنتشرة في صالة الانتظار وتسقط عنها حقيبتها  
الجلدية المعلقة على كتفها وكذلك دفتر مذكراتها  
الضخم على الأرض! انحنى تلملم ماوقع حين أدركت

سلسلة أسياذ الغرام

## عبر محمد قائد

"النداء الأخير لركاب الرحلة 20517 المتجهة الى روما  
الرجاء سرعة التوجه الى البوابة رقم 9 "

"تباً"

"تباً"

قالها معاً لتنظر له بحنق قبل ان تقرر ان التأخر ليس  
من مصلحتها فأشاحت له بظهرها واندفعت  
لمقصدها. بينما راقبها هو بامعان وهي تندفع عبر  
البوابة التي يقصدها وتلاعبت على شفثيه ابتسامة  
قط، وقع بصره على فأر ضعيف.. واندفع خلفها.  
حين جلست على مقعدها في الدرجة السياحية لم  
تصدق نفسها، وأخيراً وبعد كل ذلك العناء.. هاهي  
في طريقها للمنزل. استرخت في مقعدها.. او حاولت  
وهي تلاحظ العجوز الذي جاورها وقد جائته مضيضة  
شقراء باهرة الجمال لتهمس له ببضعة كلمات  
بالايطالية اتسعت لها عيني الرجل فرحاً قبل ان  
يجذب حقيبة صغيرة كانت معه ويسرع خلفها!!

-حسناً مادمت تفهمني بشكل جيد..  
ورفعت له عينين بقساوة الحجارة:  
-ابتعد عن اشياي.

تراجع بصدمة وعينيه تتسعان بصورة مبالغ فيها قبل  
أن يرفع كفيه وينهض على عقبه يناظرها بغضب لم  
يظهر سوى عبر فتحتي انفه اللتي توسعت وهو يأخذ  
انفاس عميقة كي يهدئ من مشاعره.

تأملها تنحني على الارض، قامة ضئيلة بمعطف  
قصير من الكتان الرمادي تغلف رأسها بحجاب متعنت  
ولاشيء اخر. راقبها لوهلة وهي تستقيم. نعم لقد  
كانت مجرد قزمة صغيرة غبية بعينين ترشقانه  
بكراهية لا يدرك سببها. ولكنها قزمة بشفتين مغريتين  
كالخطيئة تُجري اللعاب حقاً..

عض شفثيه ببطئ وهو يأخذ نفساً عميقاً وعيناه  
تجوبان جسدها المنحني بوقاحة حين...



هتفت به بحدة لينظر لها بدهشة حقيقة لم يظن انها ستنتبه لتوتره، لم يكن يظن بانه ظاهر لهذه الدرجة.

"المعذرة انه بحكم العادة فقط، لم اعتد أن أكون في مقاعد المسافرين"

قالها بحق لتشيخ برأسها قائلة " ان كنت تخشى الطيران فلم لاتسافر بالباخرة او ربما لاتسافر اطلاقاً"

ضحك بمرح ولم يعلق فانشغلت عنه وفتحت مذكراتها وبدأت تكتب بعصبية كعادتها.

راقبها لعدة دقائق وهي تكتب وتكتب كانت تضغط بشدة على القلم وتكاد الاوراق تتمزق تحت ضغطها فعلق بتفكه "لوكنت تريدين تمزيق الورق ربما يجب عليك استخدام اصابعك بدلاً عن القلم المسكين"

رفعت له عينين شرستين جعلتاه يتجمد في مكانه وهو يغرق في عمقهما.. للحظة فقط نسي كل محاوله، الطائرة..السفر المباغت الذي لم يخطط له، الزفاف الذي يسافر لحضوره فقط لارضاء شقيقته

لم تزعج نفسها ابدأ بالتفكير الى أين يمكن ان تاخذه، لقد عاشت الايطاليين لعامين كاملين قبل ان تبدأ ترحالها ولم يقربها هذا ابدأ لفهم نفسيتهم المعقدة.اغمضت عينيها و تنهدت بارتياح تضم دفتراها اليها حين شعرت بالثقل يجثم الى جوارها. لم تنظر، بل اشاحت بوجهها بعيداً ورائحة مثيرة للاهتمام تغزوها، فتحت عينيها فقط لتلقي نظرة على جارها الجديد لتتصلب وعينيها تقعان على شق القميص الحريري الطويل والقلادة الجلدية!!

"بيدو أننا سنتجاوز لعدة ساعات ها؟"

سمعت نبرة السخرية في صوته وحاولت التعرف على اللكنة الغربية في صوته؟ شامية ام خليجية..شيء من هذا كله. غريب..لم تعره ادنى اهتمام والطائرة تقلع بسلاسة بينما شعرت بتوتره، كان يقبض كفيه ويبسطهما بحركة عصبية وترتها..

"هلا توقفت عن هذا"

## عبير محمد قائد

تمد ذراعها وتضعها على كتفه وتميل عليه لتهمس  
ببضع كلمات في اذنه تحت أنظارها الذاهلة..

رأت ابتسامته الواسعة وقبل ان تعي كان يومئ  
ويشير لها ان تسبقه بينما هو يعتدل ناظراً لها:

"للأسف انستي هذه نهاية رفقتنا.. ربما نلتقي في  
مرة اخرى"

نظرت له ببرود ولم ترد ورأت عضلة تنتفض الى  
جوار فكه بينما يرفع لها كفه ويهمس بصوته  
الرخامي "أوس الشيب"

ضاقت عينيها للحظة وهي تضم كفيها اليها بحركة  
مقصودة لتحدد عيناه قبل ان ينظر لماتضمه بشدة  
ويهمس بتلاعب "ترنيمة؟؟"

عقدت حاجبيها قبل ان تظن للاسم المكتوب على  
جلد مذكراتها بخط طفولي يعود لابنة خالتها التي لم  
تتجاوز العاشرة.. ولكنها لم ترد. هز كتفيه بلامبلاة وان

الصغرى المدللة وأولاد عمومه الذين يعيثون الفساد  
ويضرمون النار بحياتهم دون الاهتمام بالعواقب.  
نسي كل شيء وهو يتطلع لعينيها المسحوبتين لأعلى  
وتلك القسوة التي تنبع من شيء اعمق بكثير...

"أنت..!!"

همهم بشرود لتقاطعها بوحشية

"لاتتدخل فيما لايعنيك يا هذا"

اخرجته بقسوتها من افكاره التي بدأت تجذبه بحركة  
ناعمة جداً مغوية للغاية لم يعتدها قط من قبل؟  
شيء مافي تلك العينين.. شيء مايجذبك بتوسل قبل  
أن يسحقك بوحشية؟؟ ثم كانت شفيتها حكاية أخرى،  
اه فقط لو انه...

"سنيوري؟!"

نزع عينيه وأفكاره الحقيرة عنها بصعوبة ونظر  
للمضيعة الشقراء والتي ابتسمت له بحرارة قبل ان



## عبير محمد قائد

"هل انت جاهز؟؟"

نظرركان الباشا لوالدته المرأة التركية الراقية بالبدلة  
الجوخية بلون القشدة وقد رفعت شعرها الاسود  
الحالك اعلى رأسها بتسريحة كلاسيكية راقية وزينته  
بقطع مجوهرات أصلية تعود لجدها الكبرى زوجة احد  
أقطاب الدولة العثمانية.

"ماذا تعتقدين؟"

اقتربت لتربت على كتفي حلة الأرماني الدخانية التي  
التصقت بجسده بشكل مثير، لتنفض تراباً وهمياً  
وهي تهمس:

"كما اعتدت أن تكون، على القمة في كل شيء"

تراقصت عيناه وتلاعبت ابتسامة تحمل الكثير والكثير  
على شفثيه، بينما والدته تربت على وجنته الحليقة  
هامسة بمكر:

-هذا ولدي المطيع..

رأت عروقه تنبض بشدة في صدغه.. قبل ان ينهض  
ويلحق بتلك المضيفة..!!

مابال تلك المضيفة تأخذ كل رجل يجلس الى جوارها  
فكرت بغباء؟؟!!

ثم راقبته للحظات قبل ان تفتن لشيء..

رائحة العطر، هو لم يكن يضع اي عطر قبلها، حين  
التفته في صالة الانتظار، كما ان المضيفة تضع  
العطر نفسه؟؟ هل يوزعونه مجاناً؟؟ فكرت بحيرة؟؟  
ثم رفضت عنها تلك الافكار وشكرت ربها انها عادت  
وحدها، وضعت على رأسها السماعات الخاصة  
بالايبود ومضت تنصت لموسيقى كلاسيكية، ولازالت  
تكتب مخططاتها للعام الجديد. دون ان تعي ان  
مخططها هذه المرة سيتغير عن بكرة ابيه.. وسينقلب  
رأساً على عقب.. بسبب عيني الرخام تلك؟!!

.....

بعد يومين..

## عبير محمد قائد

توقف للحظات وعدل ربطة عنقه الصغيرة على شكل فراشة ثم طرق الباب بخفة لتفتحه مساعدة خطيبته المقربة والتي نظرت له بعدم ارتياح قائلة بنفاذ صبر:

-مالذي تفعله هنا ركان؟؟

رفع ركان حاجبيه وهمس بعث:

-أريد عروسي سييرا.. أم أن هذا ممنوع أيضاً؟

رفعت الشقراء حاجبها بتهكم:

-لا ركان، منذ اليوم وأنت ستتجاوز كل الممنوعات.. تفضل.

واناحت من طريقه وهي تعي لنظرته التي شملت جسدها الجذاب بالثوب العنابي الانيق ذو القبة الواسعة والذي أظهر جمال قدها ورشاقتها ناهيك عن طولها المميز الذي قارب طوله نفسه، ولكنها تجاهلتها كالعادة وهي تغلق ملامحها أمام عبثه

ابتعد ركان عن يديها وقال بهدوء:

-سنبتعد لفترة انا وعروسي امي، ولا اريد ازعاجاً، لا اتصالات ولااية ملاحقات.

-لابأس حبيبي..

قالت بحذر وهي تراقبه قبل ان يعاود النظر اليها هامساً:

-سأذهب الان لأرى عروسي.. اراكي في الحفل.

-لاتفعل انه فال سيئ ان ترى عروسك قبل الزفاف بني.

نهرته بلطف ليضحك باستخفاف:

-انه يوم الزفاف أمي.. ولاتقلقي سارة لن تسمح لشيء بتعطيل عرسها الخيالي الذي حلمت به منذ زمن.

وغمز لها بعينه بمرح قبل ان يسرع الى عروسه، في الجناح المجاور لجناحه شخصياً.



## عبير محمد قائد

ابتسمت بانتشاء وهي تعطيه يدها ليلثم باطن كفها  
ببطئ هامساً:

-الأجمل والأرقى..

-الأفضل للأفضل حبيبي..

همست بصوت مغري ليضحك وهو يجذبها بين  
ذراعيه بقوة معتصراً جسدها الى عضلات جسده  
الفارع وهو يقول:

-ربااه كم انت شهية، لقد صبرت طويلاً ياسلطانة  
قلبي.

ضحكت بدلال ودفعته عنها هامسة باضطراب خجول  
رغماً عنها:

-سينتهي الصبر الليلة باشا..ألا تملك القليل من ضبط  
النفس؟؟

غامت عيناه بمشاعر عنيفة واقترب يقبض على  
كتفيها العاريتين بقوة هامساً أمام شفيتها بشغف:

الواضح والذي لم يتحلى باللياقة حتى ليتخلص منه  
يوم عرسه!!

"سااروونتتي"

صدح صوته العالي في الجناح الملكي الفاخر لمدلة  
روما الشقية بعد لحظة ومن خلال ستائر شفافة  
ظهرت له عروسه الفاتنة..

سرتت نبضات قلبه بحق، وهي تتهادى اليه بالثوب  
الثلجي بالخيوط الفضية والذي احاط بجسدها  
الطويل تماماً حتى اعلى ركبتيها بقليل ثم توسع  
بقصة ذيل السمكة الشهيرة طويلاً يسحب على  
الارض خلفها بملايقل عن المتر والنصف.. بينما ارتفع  
شعرها الكستنائي بخصلاته الشقراء اعلى رأسها،  
ولمعت عينيها الخضراوتين بشعلة من الاتارة وهي  
تنظر لعريسها الوسيم الأنيق..

ركان الباشا..

حلم فتيات روما.. وملكها وحدها هي فقط.

## عبير محمد قائد

قالها واسرع بالنزول ترافقه قهقهاتها المنتشية وعيني  
سييرا اللائمة الحقودة...

بعد ساعات..

توقفت تجيل عينيها بالبذخ حولها، ابتسمت بشرود  
وراقبت الحفل الاستثنائي الذي دُعيت اليه رغم أنفها  
ودخلت تعدل من ثوبها الطويل والذي لم تضطر  
يوماً لارتداء مثله مكللة بحجابها وزينتها التي اقتصرت  
على كحل عينيها الازرق الذي لائم ثوبها وظلال من  
أحمر الشفاة اللامع تحميها من أسنانها التائفة  
لتمزقهما بوحشية كعادتها كلما توترت.

"ترنيم لقد وصلتني؟"

التفتت بسرعة وتنهدت بارتياح وهي ترى سلمى  
العزب تقترب لتحيتها بحماسة فبادلتها التحية بشوق  
شيء ما من رائحة الماضي، ماضٍ خالٍ من التعقيدات  
كحال المستقبل الآن!

-ثلاثة عشر شهراً سارة..ثلاثة عشر شهراً عجاف  
أصابتني بجوع شديد يكاد يقتلني.

ذابت لكلماته الخشنة وكادت تسلم لدعوة شفثيه  
الصريحة لولا انها تذكرت انه لايزال خطيبها، لايزال  
رجلاً بحكم عادات وتقاليد عائلتها.. غريب..

-ساعات فقط باشا..

ساومت وهي تضغط على شفثيه بأصبعها بخفة  
ليغمض عينيها بياس.. لأخر لحظة..

والسلطانة ترفض التسليم للباشا!!

همهم بكلمات غاضبة وهو يتراجع عنها بينما تركض  
هي لتسوي ثوبها الذي جعدته يدها الجشعة وسمعته  
يهتف:

-سأنتظرك سارونتي..لاتتأخري والا فأنتني سأصعد  
اليكي وليرحمك الله حينها من غضبي.



نظرت ترنيم لسلمى بمرح..بعد تلك السنوات لايزال صوتها يرتجف وهي تنطق اسم زوجها ولا تزال الحمرة تغطي وجهها وهي تفعل,, ثم نظرت للرجل الذي نهض ليبتسم لزوجته بدفئ مغناطيسي جذبها بسهولة لتستقر الى جواره تسند ظهرها لصدره العريض بينما هو يرحب بترنيم بأدب بالغ..  
أحنت رأسها وجلست هامسة بالتحية..

ثم بدأت تدير عينيها حولها..

العديد والعديد من المدعويين..أغلبهم أجنب كمايبدون.. العروسين جلسا في صدر الساحة تحت مظلة واسعة مزينة بالحرير وعرائش الورود، انها جميلة للغاية.

فكرت بالعروس والتي كانت غائبة كلياً في حوار شغوف مع زوجها والذي بدا وكأنه لايرى سواها..  
عادت بعينيها الى سلمى التي سألتها بافتعال:

-وأنت ترنيم متى تنوين التخلي عن عزوبيتك؟؟

كان لقاؤهما الغريب يوم وصولها شيء من الخيال لم تصدق انها ترى سلمى العزب امامها وليس هذا فحسب، بل هي تدعوها لزواج احدى قريباتها؟؟  
وقبلت.. ليس لشيء وانما للتخلص من اصرار عمتها عليها لتلبية الدعوة، مدعية أن كل روما تتوقف لحفل زفاف السلطانة المدللة سارة الشيبب.. وكيف هي لاتريد رغم انها مدعوة؟؟

"شكراا لله أنك وجدتني ياسلمى كنت على وشك الانصراف"

"لاتكوني سخيفة..الحفل في بدايته سينهض العروسان بعد قليل لتقطيع قالب الحلوة..تعالى"  
وجذبتها من يدها بسرعة نحو طاولة صغيرة استقرت عليها فتاة شابة بثوب بلون الكراميل وحجاب عسلي اللون زينتها الخفيفة وجمالها الهادئ مريح للاعصاب لولا ذلك البرود القاتل الذي ناقض دفئ عينيها البنيتين..

"هذه صوان، ابنة عم العروس.. وهذا سيف..زوجي."

## عبير محمد قائد

-أهو حقاً سعيد ياسلمى؟؟ هل وجد سلامه الذي ضاع باحثاً عنه؟

شعرت بضغط كف سيف حول ذراعها حين أحس بتأهبها وسمعت همسته:  
-يكفي سلمى..

لتعود هادئة وساكنة وهي تشيح عينيها الى ساحة الرقص حيث بدأت فوضى عارمة بالتكون لتهتف غير مصدقة:

-يارب الكون..

ثم التفتت لسيف هاتفة بغضب حقيقي:

-لقد وصل..

ضاقت حدقتا ترنيم وهي تلاحظ الفوضى كذلك.. لا لم تكن فوضى بالمعنى المعروف..كانت شيء أقرب للهرج والمرج، اكتسح ساحة الرقص اعصار صاخب..رجل محاط بمجموعة من الفتيات يراقص

احمرت وجنتيها لوقاحة السؤال ورات ابتسامه الفتاة الى جوارها وزجرة سيف لزوجته التي هتفت بحنق:  
-ماذا؟؟ اننا ندردش فقط.

-لابأس سلمى..ولكن الزواج ليس في مخططاتي حالياً.واقدر لك سؤالك عزيزتي رغم كل شيء..

ضاقت عينا سلمى بحنق بينما سمعت ضحكة سيف التي ترددت في صدره ولم تغادر شفثيه بينما هي تواجه عينا ترنيم الحادة بغیظ وتهتف:

-شقيقي علي لديه توأم في الرابعة من عمرهما وهو بانتظار الثالث قريباً.

ابتسمت ترنيم وقالت بصدق:

-أتمنى له السعادة من كل قلبي...

شحب وجه سلمى وهي تتذكر رؤيتها للبؤس والجمود في عيني شقيقها كلما قابلته وترنيم تتسائل بخبث:



## عبير محمد قائد

الموسيقية تتحمس لتعزف لحناً شعبياً ايطالياً..اوربما  
تركي؟؟!

ربااه ياله من وقح ..

فكرت بذهول وهي ترى انضمام سلسلة من الفتيات  
اليه وكلهن يتزاحمن على الوقوف الى جواره، رأت  
العروس تناظره بغضب صاعق بينما زوجها يضحك  
بصخب.

"سيبيبيبي؟؟!! افعل شيئاً."

"وماذا سأفعل..ان تقدمت خطوة اليهم سيجررني  
اولئك الفتيات للرقص ولن أستطيع الرفض"

هتف سيف مغالباً ضحكته وهو يرد على سلمى التي  
شهقت بغضب قبل ان تصرخ مهددة بخفوت:

-لاتتحرك من مكانك اذاً.

-ابدأ ياجميلتي.

الواحدة تلو الأخرى بضحكات ماجنة جعلتها تشعر  
بالقرف والفتيات تلتصقن به كالعلاقات.. كن يرتدين  
زياً موحداً، ماهذا؟؟ فكرت بضيق "فرقة  
استعراضية؟؟"

-ربااه لقد جن اخيراً.

قالتها صوان بصدمة ثم التفتت الى سيف وهتفت  
بقسوة:

-افعل شيئاً يبدو أن ابن عمك قد فقد صوابه،  
سيفسد حفل زفاف شقيقته.

تراجع سيف في مقعده ببرود وهز كتفيه:

-وماشأني أنا.. فليذهبا للجحيم معاً.

احمرت ترنيم وهي تستمع بخجل لتراشقهم بالكلمات  
بتلك الطريقة بينما عينيها تتسعان بذهول وهي  
تكتشف ببطء مايفعل الرجل الذي يتحدثون عنه..  
كان يحيط فتاتين بالزي الرسمي للمضيفات بينما  
شكلت بقية الفتيات صفاً عرضياً معه والفرقة

## عبير محمد قائد

في حين مطت صوان شفيتها بضيق وأسندت  
ظهرها للمقعد بعيدة عن ذلك الجنون حين سمعت  
سلمى تنتهد بارتياح هاتفة:

-وأخيراً أحد العقلاء..

رفعت عينيها لتنظر حيث تفعل سلمى لتتسمر عينيها  
وينهار الجمود كله بلحظة وتشع مقلتيها السمراوتين  
بالنار قبل أن تتزاحم رطوبة محرقة فيهما، كجوف  
صائم صدئ من كثر الظمأ ارتوى على حين غفلة،  
وياله من صيام دام سنوات. سنوات من الوحشة  
والجفاف.

ياالله رحمتك

همست بذعر وكلها يتخبط بجنون عن اي خفقات  
نتحدث عن خفقات كتمتها لسنوات  
خنقتها لدهور والان كلها تفجرت من عينيها من مسام  
جلدها !!

شعرت بحرارتها تحرقها تشويها حية..

همس مخلصاً وحاجباه يتراقصان باستمتاع لملامح  
غضبها التي أشاحت بها متأوهة بنفاذ صبر من عائلة  
زوجها التي لاتكتشف مع مرور الوقت الا ما أكثر  
جنونها وتعقيدها..ربااه أين هم من عقل ورزانة  
أخوتها؟؟

أما ترنيم فقد ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تنظر  
للرجل الذي لم يحترم حتى بدلته الرسمية التي لازال  
يرتديها بل وضع قبعته السوداء بشرائطها الذهبية  
على رأس احدى المدعوات من غير رفيقاتها وبدأ  
يراقصها بحماس ترافقه الصيحات المشجعة  
والمهللة..

"أوس المهرج"

همست صوان بجمود.. لتنظر لها ترنيم بفضول  
والاسم يطرق باباً خفياً في ذاكرتها قبل أن تعود  
عينيها للرجل بادراك متردد ثم تتسعان بصدمة حين  
تعرفت عليه بما لا يدعى للشك..

العاث في الطائرة قبل يومين!؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

فقط أغلقي عينيك صوانة،

همست لنفسها بجنون، اغلقي عينيك واهربي منه!  
انجي بنفسك وارحمي قلبك صوان؟؟

فقط لو تستطيع.. أي شيطان هذا الذي يتشبث  
بجفنيها ويمنعها من اغلاق عينيها؟؟ أي مجنونة هي  
لتستسلم بهذا الضعف بعد سنوات من القوة  
والسيطرة؟ شعرت بذاتها ترتجف.. ترتجف بقوة دون  
أن تهتز فيها شعرة.

ياالله.. ساعدني..

دعت بصمت لتخرق مباشرة مجال رؤيتها عيان  
رماديتان واسعتان..

"صوان"

همسته الخشنة انتزعته بقوة من دوامتها الموجعة  
لتتعلق به وهو يجذبها من مقعدها بسهولة هامساً  
بحزم:

-تعالى لنرقص.

"أوس..أوس..أوس"

هتف قلبها بجنون وهي تتشبث بكتفيه لاتقدر على  
الابتعاد كانا واقفين فقط وسط الحلبة ينظر الجميع  
اليهما بدهشة لايعرف أحد سبب توقف المهرج الأكبر  
عن القفز والمرح مع رفاقه وفتياته وانقضاضه  
الصقري على الفتاة الرقيقة الجامدة على كرسيها  
كدمية بورسلان عاجزة منذ بداية الحفل..

"فقط أغمضي عينيكي يا صغيرتي"

همس لها بهدوء وثقة بينما تستقبل عيناها شرارات  
الاشتعال من عينيها المتسعيتين بجمود وللحظات  
تعلقا ببعضهما كالغرقى قبل أن يشعر بتلك الارتجافة  
تهمد، والجمر المشتعل في عمق الصوان يخمد  
ليعود جمودها الحق وبرود جسدها الى حالته  
الطبيعية.. كان يكره هذا.. ولكنه آمن بالنسبة لها، انها  
الآن آمنة. مستقرة وآمنة.

## عبير محمد قائد

وكانه يحميها من شيء ما.. شيء قايس ومؤلم على  
وشك الانقضااض..

"نغيب لسنوات.. ولاشيء يتغير في هذه العائلة"  
التفت الجميع لمصدر الصوت..

برقت عينا ترنيم بفضول.. بينما نهض سيف ليعانق  
الرجل الجديد بلهفة..

"مرحباً بك أخي.. سعيد لتمكنك من الحضور"

"وكيف أفوت آخر زفاف في العائلة، يكفيني انني لم  
أحضر زفافك انت"

"اه جساس لايزال هناك أوس وصوان؟ وطبعاً أنت  
أم أنك لاتثق بزواج أحدكم؟"

قالتها سلمى بمرح جاهلة بمدى التوتر الذي اجتاح  
الجميع وجساس يقف مواجهاً أوس الذي لمعت عيناه  
كشيطان مواجهاً ابن عمه بابتسامة متوحشة:

"والآن ابتسمي ودعينا نواجه الجميع"

تشقق فمها عن ابتسامة باردة كعادتها وانزلت كفيها  
عن كتفيه لتقول:

-شكراً لك.

ابتسم بدفئ وهمس:

-لن يصيبك مكروه دامت تلك الصوانة تسكن قلبك  
ياابنة عمي.

اتسعت ابتسامتها والتفتت لتعود لطاوتها متجاهلة  
نظرات سلمى المدهوشة وسيف الساخرة وترنيم  
الصامته بصدمة جعلتها تنكمش وهي تدعوا ألا ينظر  
لها ذلك المخبول للحظة ويتعرف عليها؟

مالذي حدث ليقوما بهذا العرض السخيف..؟؟

ماذا تكون بالنسبة اليه ليحوطها بكل ذلك الدفئ  
والحنان ويغيبها بعيداً عن الجميع بتلك الطريقة،



## عبير محمد قائد

"جَساس؟"

ثم أضافت بابتسامة ساخرة:

"لأحد يناديني بـ صوانة سوى الأطفال يا ابن عمي.."

اسمي هو صوان."

تجرت غصته بسقف حلقه وانفاسه تتسارع وهي

تزيد الطين بلة ضاحكة:

"ألم تكبر بعد جساس؟؟ أألزمت الولد الصغير

كما كنت يا ابن عمي؟"

قالتها متحاشية النظر الى جسده الذي ارتفعت قامته

تفوقها ببضعة انشات بدت ضئيلة وضعيفة مقارنة

ببنيته العضلية القوية.. جساس كان رياضياً بامتياز

رغم نحوله، لاتستطيع انكار انه يقدر أن يرفعها بيد

واحدة كما فعل منذ سنوات.. بدت لعينيها الجامدتين

باللونين الابيض والأسود.. كفيلم من الزمن القديم.

"وهل أبدو لك الصغير الذي كنت؟"

"كل من ذكرتهم مجرد ذئاب متوحشة وكاسرة..  
وكونك استطعتي ترويض أحدها فلاتظني أن سواك  
تقدر يا ابنة الشيوخ"

ثم ابتسم لابن عمه وهمس بجفاء:

"أوس؟"

"جساس.."

ردها أوس بسخرية ويده تستريح على كتف صوان

التي انتقلت اليها عينا الجساس ببطئ.. لتتلكئ

تعهداً على ملامح جسدها المنمكش تباعداً.

"صوانة"

هل ارتجف صوته حين ناداها؟؟ أم أن الصوان اشتعل

وأحرق شفثيه متعمداً؟؟ يتذوق طعم الحريق والألم

وهو يغادره الى مسامعها وهي... من تملك القلب

ولاترحم.. ترتفع عينيها اليه جامدة كعيون الموتى لا

البشر...

## عبير محمد قائد

صرخ جساس وهو يفلت ذراعه بسرعة ويحث الخطا  
بالاتجاه المعاكس دون أن يلقي نظرة أخرى خلفه  
بينما تتسع عينا ترنيم الشاهدة على المسرحية  
بصمت جاهلة بما يدور حولها في حين التفت سيف  
لسلمى المصدومة قائلاً باستخفاف:  
-ألست سعيدة الان أننا لم نقم حفل زفاف؟

همس بجمود وهو يميل اليها، محاصراً عينها  
السمراوتين بعينيه الداكنة كلون قميصه الاسود  
فتجابه نظرتة بجبروت يشابهها هامسة ببرود:  
"ستظل مهما كبرت.. ابن عمي الصغير والذي كان  
يتعلق بذيل ثوبي كلما ضايقه أحد اولاد عمومه  
الأكبر سنأ مثلي أنا"

انشقت عينيه الى نصفين وتوسعت فتحتا أنفه وهو  
يكشف عن اسنانه بتكشيرة مرعبة جعلتها تنهض  
مسرعة متفلتة من عينيه هامسة لأوس بجفاف:

"لنذهب ونودع سارة.. ستغادر طائرتها بعد دقائق"

أحاط أوس بذراعها بحماية وجذبها برفق نحو طاولة  
شقيقته في حين أمسك سيف ذراع أخيه بقوة وحزم  
هامساً من بين أسنانه المطبقة:

-جسااس..!!

-دعني وشأني.



الى غريب لم تجمعي به سوى بوابات السماء

التقينا مرة صدفةً

وبعدها.. صار اللقاء حتمياً كالتنفس

وكأنه جزء من طقوس الرحيل

سما غائمة

رذاذ مطر

وكوب قهوة كُلمُرّها حلاوة..

كحلاوة اللقاء ممتزجة بمرارة الغياب..

## الفصل الأول

## عبير محمد قائد

رغم النظرات التي طالتها من عيون متسائلة حذرة  
ورافضة؟!!

ولكنها لم تتوقف، كانت ككل عام لديها طريق محدد  
ومهمة واحدة..

وصلت الى النافورة الضخمة والتي انتصبت وسط  
الساحة، وجلست كغيرها من الرواد على الحافة  
العريضة الضخمة وتحولت عينيها للجميع حولها  
وابتسمت لبعض الصبية الذي يلعبون حفاة، كرة  
القدم. قبل ان تنظر في مذكراتها ذات الغلاف  
الجلدي، وتغيب ابتسامتها وهي تفتح اولى صفحاتها  
وترى بعض الشخبطات التي حملت رحلتها الماضية  
لعام كامل.

حملت المذكرات بيد بينما طوحت حقيبتها خلف  
ظهرها ورفعت كم سترتها للمرفق، قبل ان تميل  
لتغطس المذكرات بماء حوض النافورة دون تردد...  
للحظات فقط..أغلقت عينيها ورفعت عينيها للسماء  
لتغسل ملامحها المتجهمة بأشعة الشمس المشرقة،

عبير ♥ قائد

\*\*\*

سينقلنا الحنين يوماً الى مدنٍ تعشق الحياة وتلقي  
مرارة الحزن والفراق في غياهب الجحيم !!..

....

روما

تنقلت ساقبها بخفة بين الجموع المتدافعة بشكل  
فوضوي عبر الساحة الواسعة المبلطة بالحجارة  
والتي تحيطها المباني الرومانية القديمة وتظللها  
سماء مشمسة، دافئة مكللة بروائح الازهار وأشجار  
الليمون معلنة قدوم الربيع بأكثر صورته بشاشة  
ورونق..

حجمها الدقيق وقصر قامتها جعلها تتسرب بين  
القامات الطويلة للايطاليين السمر لم تلتفت لأحد

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

تراجعت عن حضت عمته الفتية وهمست بارهاق:  
-لاا كماله..انا منهكة لم انم منذ يومين وبرحلة كالتي  
قمت بها احتاج لثلاثة أيام من النوم.

ضحكت كماله ولامست خدها الناعم:

-تستحقين الراحة ترنيمتي.. اصعدي ل فوق، تحممي  
واخلدي للنوم.

-ولكنني جاللة.

هتفت بارهاق جعل كماله تغرق بالضحك..قبل أن  
تدفعها امامها الى سلم عتيق بعض الشيء هامسة  
بحنان أموي لطالما أظهرته لها:

-اصعدي وتحممي وسأعد لك شيئاً خفيفاً.

رمقتها ترنيم بامتنان قبل ان تعانق حقيبتها وتسرع  
عبر الدرج الى الغرفة العلوية.

تأملت الغرفة التي احتضنتها في أتعس لحظات  
حياتها لدقائق، وابتسمت بحنين. غرفة واسعة، بجدران

فردت ذراعيها الاثنتين وصرخت باسم المرأة من  
جديد وهي تركض نحوها:

-كماله حبيبتي..اشتقت اليكي..

ابتسمت كماله للحظة واحدة قبل ان تغيب بين  
ذراعي ابنة أخيها الصغيرة ، عاطفة نوعية غريبة  
ماعدت تظهرها سوى لها منذ سنوات، شعرت بحرارة  
عناقها والراحة التي سرت في جسدها وهي تتنهد:

-اشتقت للمكان هنا كماله..

-لقد طالت رحلتك هذه المرة بعض الشيء  
ألا تظنين؟!

ابتعدت زامة شفيتها بعبوس:

-انه شهر واحد فقط كماله.. ليس وكأنني ذهبت الى  
آخر العالم.

-لقد ذهبتى الى الهند يافتاة.. انها بالنسبة لي آخر  
العالم.. تعالي وقولي لي مافعلته بالظبط.



النافذة المواربة، وفتحها لتعانق هبات النسيم العليلة صفحاتها المبتلة لتجفها.. بينما استلقت ترنيم على كرسي الخيزران المتأرجح معانقة احدى وسائد كماله المنفوخة ودون مقاومة أسبلت عينيها لتغرق في النوم على الفور.

حين انتهت كماله من اعداد الشطيرة الايطالية الغنية بشرائح اللحم المقدد والجبنه الريكوت والخضار الطازجة في خبز أسمر ساخن تحضره جارتها في المخبز المجاور صعدت اليها تحمل كوباً من عصير العنب الأحمر الذي تحبه، لتتوقف امام مشهد حبس أنفاسها بتعاطف حنون، ابتسمت بحنان ووضعت صينية الطعام على الطاولة الى جوار المذكرات التي بدأت صفحاتها تجف وتنتظير الواحدة تلو الأخرى.

امالت كماله رأسها بحنان ولامست خصلات شعرها البنية بعيداً عن ملامح وجهها المرهقة وتراجعت بخفة لتغطي الشطيرة بمحرم مخرم وتقرر انها بحاجة للراحة..والسكينة ولو لبضع ساعات.

مغطاة بورق حائط يحمل زهوراً صغيرة مرقطة وسقف منخفض بعوارض خشبية وفي أحد أركانه تدلت عريشة من الورود تمتد حتى تكاد تلامس الأرض في الزاوية.. لطالما عشقت كماله المساحات الواسعة.. وبينما كان الفراش في الزاوية المقابلة ضيقاً ومكدساً بالوسائد المطرزة واللحف، كانت الارض مفروشة بسجاد محاك باليد يمثل بساطاً أخضراً بالورود، والأغصان المتدلّية، وفي أحد الأركان كان كرسي الخيزران يقبع أمام نافذة واسعة مطلة على الساحة الخلفية للمحل، وأمامها تمتد السماء بلانهاية..ابتسمت بحنين وهي تلامس محرم الدانتيل الذي يغطيه ثم ساققتها قدماها للأريكة في الجهة المقابلة.. سريرها الخاص.

جلست على المفروش القطني البارد وخلعت حذائها الرياضي المسطح، وألحقته بحجابها لتحرر شعرها البني الكثيف مع تنهيدة راحة عميقة ثم أخرجت حقيبة النايلون من حقيبتها الشخصية وحملت المذكرات الثقيلة لتضعها على طاولة خشبية أمام

\*\*\*

دبي...

كانت حرارة الجو خانقة الشمس الساطعة والارض  
الصحراوية تبعث بخار خانقاً يكاد يحرق المسام  
ويسبب العمى. وعلى بعد بسيط من وسط المدينة  
ذات الازدحام والحياة العصرية المثيرة، في ضواحٍ  
راقية وسط بساتين من النخيل وروضة صغيرة من  
المساحات الرملية والألعاب الطفولية والصيبانية  
انتصب مبنى من طابق واحد وعدة منحنيات تحوطه  
الحديقة الغناء ويسوره حاجز ضخم يضمن الامن  
والامان لرتل الصغار الذي انفجر بالنشاط بداخله،  
تراكض الصبية والفتيات والذي تتراوح اعمارهم بين  
الثلاثة أعوام والخمسة من داخل المبنى بزيمهم  
الموحد وبدأ تنافسهم على الألعاب البلاستيكية  
الضخمة والتي انتشرت بشكل كبير..

حضانة السلطنة..

ارتفعت اللوحة الضخمة امام البوابة الحديدية والتي  
انتصب امامها حارسين شخصيين ضخام الجثة،  
بنظرات جامدة لاتشي بما في دواخلهم، حين توقفت  
تلك السيارة الليموزين الفخمة وترجل منها رجل  
عريض المنكبين طويل القامة بقميص عربي ابيض  
طويل وغترة على الرأس بينما يحمي عينيه بنظارات  
سوداء قاتمة.

-أود التحدث مع مديرة الحضانة، انها تنتظرني.

-ومن تكون حضرتك؟

تسائل الحارس ليجيب الرجل بهدوء:

-صلاح الزجال.

قال الرجل المهيب للحارس الذي أجرى اتصالاً قصيراً  
قبل أن يُسمح للرجل بالدخول.

كانت ملامحه المتجهمة عنوانه طيلة الطريق القصير  
نسبياً الى بوابة المبنى الهادئ والذي لايشي بمدى  
الفوضى التي تعج بها بوابته الخلفية.. قابلته احدى



التفت للخلف بسرعة وارتفع حاجباه ببطء وعيناه تستقران على الفتاة النحيلة والتي قاربتة طولاً بشكل ملفت للانتباه بينما تسربت بعباءة أنيقة سوداء ووشاح حريري باللون الأزرق وقد خلا وجهها كله من الزينة ماعدا حلاوتها الطبيعية جداً، عيانان بلون البن تحت حاجبين كثين مرسومين ببراعة وأنف دقيقة طويلة.. ثم شفيتين...  
-استاذ صلاح..

قاطعته الفتاة بنبرة حادة جعلته يوقن انها لاحظت نظراته وحقيقتها، قابل عينيها المتحديتين بطرافة وهو يتوقع ان تحمر خجلاً أو تخفضهما الا أنها رفعت حاجبها وبادلته النظرات بمثلها وهي تقول بنبرة خشنة مسترجلة قليلاً:

-أنا صوّان الشيبّ.. مديرة الحضانة.

تأملها الرجل للحظات قبل ان يمد يده نحوها مأخوذاً بقوتها دون ان يعرف السبب سوى أنها قد سحرتة:

المعلمات في باحة الاستقبال بابتسامة هادئة مرحبة به:

-صباح الخير سيد صلاح. يسعدنا تمكنك من المجيئ.

-لقد اهدرت وقتاً ثميناً للغاية بقدمي الى هنا سيدتي، وأريد أن أعرف في التو ماهو الأمر الجاد والخطير الذي لايمكنك مناقشته مع مربية الولد.

حل البرود محل الترحيب في عيني المدرسة وقالت بصرامة:

-لقد تحدثنا مع المربية بالفعل لثلاث مرات قبل ان تقرر المديرية انها لم تفعل اي شيء يغير من المشكلة او يمهد لاصلاحها حتى، ولذا أصرت على مقابلتك.

نزع الرجل نظارته بنزق وعصبية وهمس بنفاذ صبر:

-ومع هذا لأجدها أمامي..

"هذا لانني أتفقد أحوال الأطفال عادة في مثل هذا الوقت سيد صلاح"

## عبير محمد قائد

-ابنك علي ياسيد صلاح يواجه مشاكل نفسية  
معقدة.

رفع صلاح حاجبه وقال بسخرية:

-انه في الثالثة من عمره..

رفعت حاجبها وواصلت بصوت قاسي:

-انه في الثالثة وقد ضرب اربعة من زملاءه احدهما  
في الخامسة من عمره ويفوق حجمه مرتين، وخرب  
حصة الرسم ويرفض ان يأكل مع رفاقه بل هو يعتمد  
القيام بكل الحركات الغريبة ليثير اشمئزازهم..

عقد صلاح حاجبيه بتوتر بينما صوان تحذر:

-ابنك بحاجة لعلاج واهتمام عام من قبلك وليس من  
المربيات سيدي، سيصاب بالكثير من العقد النفسية  
الشائكة ان استمر على هذه الحالة.

-منذ متى؟؟

-تشرفت بلقائك سيدتي.

رمقت صوان الكف الممدودة لها لثانية قبل أن تعود  
لتقابل نظرتة اليها بأشد منها:

-أنا لا اصافح..

أنزل صلاح يده وابتسم:

-وأنا أحترمك لهذا.

-لنذهب الى المكتب، لدينا الكثير لمنافشته.

أشار لها لتقدمه ففعلت بظهر مستقيم بينما  
تتابعهما نظرات المعلمة المرافقة بذهول، وفي  
داخل المكتب احتلت صوان كرسيها على رأس طاولة  
اجتماعات صغيرة وأشارت لصلاح بالجلوس وعرضت  
عليه فنجان قهوة رفضه بهدوء، قبل أن يميل على  
مرفقيه وينظر لها بامعان متسائلاً:

-هل بإمكانك الان اطلاعي على مشكلة الصغير؟

تراجعت صوان في مقعدها وقالت برسمية مختصرة:



## عبير محمد قائد

-ان علي متأثر للغاية بهذه الزيجة ولا ادرك الاسباب بالضبط..عليك أن تعرف اسباب اضطرابه في المنزل، واريد منك اعطائنا الاذن لعرضه على الاختصاصية النفسية الخاصة بنا.

نقر بأصابعه بعصبية على الطاولة وهتف:

-علي ليس مجنوناً.

تنهدت بنفاذ صبر قبل ان تفسر بهدوء شديد:

-ان احتياج علي للعناية النفسية ليس جنوناً وانما هو حماية له من الجنون، انه لايزال طفلاً ولكنه ذكي بشكل فريد، ولا احد ينكر هذا، وذكائه فقط ماجعلنا ننتبه لحالته قبل ان تسوء او تتطور أكثر.

جز على أسنانه للحظة قبل ان ينهض بطريقة حادة:

-سأفهم ما يحدث في منزلي قبلاً سيدتي وبعدها نرى في أمر الاختصاصية.

رفعت رأسها بتصلب وقررت بلهجة قاطعة:

تسائل صلاح بتجهم لتجيب صوان بعد فرز بضع اوراق امامها:

-كل تقارير معلماته تشير ان وضعه استاء منذ شهر اغسطس العام الماضي.

اغمض صلاح عينيه بضيق جعلها تسأله بحذر:

-هل حدث شيء جديد خلال ذلك الوقت؟ ان لم تمنع سؤالي؟؟

غامت عيناه تحت الحاجبين الكثين ودمدم بغموض:  
-تزوجت.

اتسعت عينيها للحظة قبل تقول بحذر:

-مانعرفه أن والدة علي متوفاة..

-هذا صحيح.. لقد توفيت بعد ولادته مباشرة وقد تزوجت بعدها بثلاث سنوات فقط لأجله.

تنهدت صوان ودعكت ما بين حاجبيها بحركة متوترة قبل ان تقول:

## عبير محمد قائد

استدركت بنهاة ليستدير مغادراً وكله يغلي من الغضب بينما عاودت صوان الجلوس بهدوء وسكبت لنفسها بعض القهوة دون أن تهتز لها شعرة لغضبة.

-لقد أثرتي غضبه..

ابتسمت باقتضاب ونظرت لصديقتها المقربة والمسؤولة معها عن الحضانة هامسة:

-هكذا يجب التعامل مع أمثاله يامروى.. ألم تري كيف اتى وكله ثقة وظرف؟؟

تنهدت مروى وجلست الى جوارها وهي تلاعب طرف حجابها الاسود بقلق:

-ولكنه سيسحب طفله وعندها لن نستطيع مساعدته كما نريد.

-لاتقلقي.. لن يجد أفضل من مركزنا صدقيني سوف يعود.

ثم ابتسمت بادراك:

-اذاً من الأفضل لعلي ان يبقى في المنزل حتى تتخذ قرارك.

التفت بحنق وهمّ بالاعتراض لتقف مسرعة وهي تقول:

-انا اسفة سيدي.. ولكن هناك تلاميذ تأذوا من تصرفات ابنك، ولن أسمح بتكرار هذا الأمر.

-ربما يجب علي نقله الى حضانة أخرى.

هتف بغضب لتعقد ذراعيها على صدرها وترد ببرود:

-كما تريد.. ولكن خذها نصيحة مني.. مديرة الحضانة التالية ستكتفي باعادة طفلك الى منزلك مع ملاحظة في حقيبته ولن تهتم حتى بمناقشة التفاصيل معك.

احتقن وجهه وهي تواصل بقوة:

-انا اجيد عملي بشكل ممتاز سيد صلاح، وأبنك بحاجة لعناية فورية.. وان لم تفعل شيئاً بهذا الخصوص فأنت هو الخاسر الوحيد..بالاضافة للطفل ايضاً.



## عبير محمد قائد

لم تتلكك أصابعها وهي تمسح الرسالة المعتادة،  
رفعت عينين ميتين وعادت بنظرها الى رفيقتها،  
تواصل النقاش دون أن تتغير تعابيرها أو حتى نبرة  
صوتها.

\*\*\*

تساعد الرنين المثير للأعصاب ليقطع النوم الهانئ  
والعميق الذي كان يغرق فيه ليرسل ذراعه متأففاً  
ويلتقط هاتفه الخليوي، وبعينين ناعستين رأى اسم  
السلطانة يلتمع بأحرف ماسية متألقة..

ضاقت عيناه قبل أن يفتح الخط ويهمس بصوت  
أجش:

-مالذي تفعلينه؟

-صباح الخير سنيور راكان.

عقد حاجبيه واعتدل على مرفقه وتساءل بخشونة:

-ماذا حدث سييرا؟ أين سارة؟

-سوف يقبل الانامل..

ضحكت مروى:

-وكأنك ستسمحين له بالاقتراب او التفكير بها..

ضحكت بجفاء قبل أن تنهض وتقف امام مكتبها  
لتلتقط هاتفها الخليوي والذي كان يصدح بنغمة  
استلام رسالة قصيرة.. ارتجفت أصابعها للحظة وهي  
تنظر للساعة الحائطية الضخمة والتي تشير الى  
تمام الحادية عشر والنصف صباحاً.

أخذت نفساً عميقاً ثم فتحتها بخفة..

"الأحمق"

نظرت للاسم بعينين جامدتين قبل أن تفتح الرسالة  
الصباحية المعتادة..

"صباح الخير صوّانتي، أبكرت اليوم.. لدي موعد  
مهم وأريدك أن تدعي لي.. أحبك"

## عبير محمد قائد

العالمية للمجوهرات والتي سيقوم بها بنفسه. لقد نسي كل شيء عنها، سارة وجمالها الذي لايقاوم أنساه كل شيء ماعداها.

-قولي لها أنني لم أنسى وأنتي سآتي قبل الموعد. هتف بحنق قبل أن يغلق الخط في وجه مساعدة زوجته المثيرة للأعصاب، لينهض مزيحاً عنه الأغطية ملتقطاً قطع ملابسه المبعثرة يمناً ويساراً بفعل زوجته المتوهجة.

بعد ساعة فقط كان يخطو الى مبنى الصحيفة الايطالية الشهيرة للازياء والموضة والتي تعمل سارة الشيب كمدير تحريرها منذ عام كامل، بعد أن ارتقت السلم ببراعتها وبمجهود أقل من باقي زملائها لعلاقات والدتها ووالدها المتوغلة وشراكتها في أصول المؤسسة الصحفية التي تعتبر الجريدة جزءاً منها.

رفع رأسه بأنفة اعتاد عليها منذ طفولته كسليل عائلة الباشوات العريقة، وجهه جامد لاتلينه حتى

-السلطانة في اجتماع مع مجلس الإدارة.

نظر لهاتفه ليتعرف على الساعة ويكتشف أنها تقارب العاشرة صباحاً قبل ان يتسائل بنفاذ صبر:

-هل تقولين أن سارة في الصحيفة الآن؟؟ لقد عدنا لتونا؟

-أنت تعرف السلطانة ياباشا.. لاشيء سيبعدها عن عملها لوقت طويل وقد انقضى شهر العسل منذ ليلة أمس.

قالتها بنبرة ماكرة جعلته يزفر بضيق هاتفاً:

-ومالذي تريدينه حضرتك بالاتصال في مثل هذا الوقت؟

-انها رسالة من السلطانة.. تحذرك من نسيان موعد آلmond اليوم بعد الظهر.

اغمض عينيه بقوة محاولاً تذكر تاريخ اليوم والذي اقترن بموعد التصوير الهام للغاية لوكالة آلmond

سلسلة أسياذ الغرام



عاشت معها لشهر كامل منذ زواجهما وتذكر تماماً معناها.

لم تستطع أن تقاومها ولن تفعل، شعرت للتو بالحرارة الحارقة تغرقها كلها وتتحول الى سخونة لاعلاقة لها بالغضب أبداً، حتى أنفاسها الهشة تسارعت وانفجرت شفيتها مليية الدعوة الصارخة في عينيه قبل ان ترى اغتمامها بالرغبة الفجة وتسمع صوته الخشن وكأنه قادماً من تحت عمق سحيق مخاطباً سييرا:

- اتركينا وحدنا.

لم تشعر بمساعدتها تغادر، بالكاد سمعت الانغلاق الخفيف للباب قبل ان يسحبها من خلف مكتبها بسرعة ليقربها من دفئ حضنه لتغرق في صدره الواسع وذراعيه تحوطها بشكل كامل ملامسة قماش سترتها الحريريّة امتداداً حتى قماش تنورتها القرمزية القصيرة.

- أنت تدينين لي بتحية الصباح يا جميلتي.

الابتسامة، تجاهل التحيات المتفرقة من زملائه القديمين، ونظرات العارضات وابتساماتهن المثيرة، باتجاه واحد لايتزحزح..

تجاهل الصوت القلق لمساعدتها الشخصية وفتح البوابة المنسحبة على مصراعيها هاتفاً ببشاشة:

- صباح الخير سلطانتني الجميلة..

كانت منهمكة في قراءة بضعة تقارير عن انجازات الشهر الفائت تجاورها سييرا، وتناولها التقرير تلو الآخر، بينما تساقطت خصلات شعرها الكستنائي المجعدة، تغطي ملامح وجهها الناعمة وتعقيدة خفيفة تزين جبينها تدل على تركيزها العالي حين سمعت باب مكتبها يفتح بفوضى عالية وصوت راكان يملؤه بتحية صباحية مشرقة..

ارتفعت حرارتها بحنق وغضب لتلك المقاطعة والتي لاتقبلها حتى من زوجها ورفعت راسها تنوي أن تقولها صريحة في وجهه لتجده قريباً للغاية.. وعينيه الخضراوتين تلمعان بعاطفة حسية لاتخطئها ابداً فقد

شعرت بأنامله تتسلل الى قميصها تحت سترتها  
المخملية وعرفت ماينتوي.. لطالما كانت قبلتها  
الصباحية تنتهي بعلاقة كاملة مثيرة تمتد لساعات  
وتكاسل مثير على الفراش..

لهذا بالذات هي لم تحاول ايقاظه هذا الصباح، لقد  
تسللت حرفياً من بين ذراعيه دون صوت حتى  
تستطيع اللحاق بمواعيدها الصباحية.

تثير جنونه.. ما إن يلمسها حتى يدرك أنه لايريدها  
سوى قريبة هكذا، في تناول يده، في يمينه  
كمايقولون، وكما اعتاد اجداده أن يتخذوا خليلاتهم..  
قريبة حتى الشعور بنبض الدم في شرايينها.

-أريدك..

همس ووجهه مدفون في عنقها واصابعه تتسلل  
لفتح اولى أزرار قميصها الأبيض، تتابعها أصابعها  
الرشيقة بينما يواصل باثارة:

همس بصوت أجش من الرغبة.. ذقنه الحليقة تداعب  
وجنتها الحريرية بينما شفتاه تتقوسان بابتسامة لردة  
فعلها الأنية للمسته بارتجافة امتدت على طول  
عمودها الفقري وجعلتها تقترب غريزياً اليه.. ذراعيها  
تلتفان أسفل سترة التويد لتحيط بظهره وتتشبث  
بقماش قميصه الناعم بينما شفتيها ترسمان حروف  
اسمه على عنقه بالقرب من بروز حنجرته لتشتد  
قبضته على كتفيها وهو يغمغم:

-لماذا خرجتي دون ايقاظي؟

-حاولت..ولكن..

تمتد ليقطع عبارتها بضحكة كتمها بين شفتيها  
لتغرق فيها بأنين متحمس.. كانت قبلته مزيج بين  
الحلاوة والعذاب، يعطي بقدر أقل مما يأخذ وكأنما  
يخبئ لها الأفضل لوقت لاحق.. يقدم الوعود ليفي  
بها فيما بعد، كانت قبله الصباح لتشبعها لولا حقيقة  
أنها تزيدها جوعاً بشكل أكبر له.. لجه.. لعشقها غير  
المتوقع لهذا الرجل.



## عبير محمد قائد

-اننا في المكتب..ماذا لو دخل علينا أحد؟

-انه مكتب رئيسة تحرير الجريدة، من يجرؤ على اقتحامها دون إذن؟

قال بحق ليضيف بمشاكسة:0

-ماعداي بالطبع.

كورت قبضتيها على صدره ودفعته عنها هاتفة وقد استعادت بعض اتزانها:

-بعض المحررين يندفعون دون اذن حين تعترضهم الاخبار الحصرية والعاجلة أنت عملت هنا معي لفترة طويلة وتدرک انني لا اغلق مكيتي ابداً.

تراجع ببؤس وهو يراقبها تعيد ثيابها لوضعها الصحيح، أصابعها المرتجفة تحاول اعادة تزيير قميصها ليقترب مزيحاً اصابعها بخشونة:

-دعيني..

-أريدك في داخلي سارة..تحت جلدي وهكذا فقط أطمئن أنك لن تبتعدني.

مالذي يحدث لها؟ كيف لها أن تفقد كل قوتها وتحكمها بنفسها حين ينظر اليها بعينيه الخضراوتين، وكيف تذوب كقطعة من الزبد حالما يضع اصبعاً عليها كلسان من نار..

انها تفقد نفسها.. تفقدها له ومن أجله.. انغرست أصابعها في خصلات شعره العسلية المجعدة وهي تتنهد اسمه ليتمتم بهمهمة غير مفهومة اعلى صدرها بينما اصابعه تواصل فتح أزرار قميصها أكثر. شهقت حينها وهي تشعر ببرودة التكييف تصفع جلدها الحساس بالاضافة لدقئ أصابعه الجريئة لتمتد يدها بسرعة لتبعدها هاتفة بصوت مخطوف:  
-يالهي ركان توقف.

ابتعد بصعوبة لينظر لها بتشوش فتهمس له وخديها يحترقان:

## عبير محمد قائد

-مايجول في خاطري يستغرق مايقارب الساعتين..في  
السابعة تماماً أنت حرة للذهاب الى أي مكان تريدين.

قهقهت بحرج وهي تدفن وجهها أسفل عنقه، تشد  
قبة قميصه:

-يالهي ركان انت لاتطاق..

اتسعت ابتسامته حتى احتلت وجهه كله وهو ينظر  
أسفل لوجهها المتقد احمراراً متسائلاً:

-أنت لاتخجلين سلطانة؟!!

هزت رأسها باضطراب ليحيط وجنتيها بكفيه ويرفعه  
اليه ناظراً لحلاوة عينيها الرماديتين بشغف:

-أحب هذا اللون الذي يغزو وجنتيك ياسلطانة، أحب  
أن أشعرك بالخجل مهما مر من وقت ستظلين  
تخجلين وتحمرين لاجلي.

-أنت فقط.

رفعت عينيها اليه لمعانها الزمردى لايعادر عينيها  
العاصفة بالمشاعر بينما أصابعه الخبيرة تعيد تزوير  
القميص ببطئ:

-لاتغادري وانا نائم مرة أخرى سارة، ابدأ.

رفعت ذراعيها ووضعتها على كتفيه بينما تهمس  
ولاتبتعد عن عينيها:

-أنت لاتريد الاستيقاظ في السابعة صباحاً ركان، انت  
لاتستيقظ قبل الظهر.

-لأجلك.. سوف استيقظ في الخامسة..

همس بخشونة عيناه لاتفارقانها بينما حاجبيها  
يرتفعان وهي تتسائل بنعومة:

-الخامسة؟

كشر بابتسامة واسعة واقترب يلامس جانب عنقها  
بأنفه الطويل:



## عبير محمد قائد

- هل رحل؟

رفعت عينين كسولتين لسييرا التي لاتعرف متى  
دخلت اليها بوجه غاضب بالكاد سيطرت عليه  
لتهمس سارة بهيام:

-لقد ذهب للاستوديو سييرا..

-اخيراً..

همهمت بسخرية لتتنهد سارة وتشيح عن مساعدتها  
الشخصية وصديقتها المقربة والتي لم تكن توافق  
قط على علاقتها بركان وكادت تجن حال زواجهما:

-توقفي سييرا.. اعطني المستندات اللازمة لتوقيعها  
لدي موعد للغداء مع ماركوس ليفانز.

-هل ستأخذين ركان معكي؟

لم تنظر اليها بل قالت بجفاء:

-لاتنسي ان ماركوس هو صديقه المقرب وهو من  
حضر لهذا اللقاء من الاساس.

أكدت بشغف ليقتررب ضاغطاً شفثيه على فمها  
بقوة، جعلتها تذوب وتقتررب مستسلمة تتشبث بقبة  
قميصه بيما فمها ينفرج تحت ضغطه اللحوح، ليختار  
تلك اللحظة بالذات ويبتعد عنها متجاهلاً انينها  
المعترض بابتسامة ماكرة:

-فيمابعد غاليتي، فيمابعد.. الآن لدي موعد مهم، واذا  
ماتأخرت فرئيستي في العمل ستكون غاضبة جداً  
مني.

-ركان..

همست باحباط..

-لاتنسي موعد الغداء اليوم..

غمز لها مغادراً..

"لِمَ يفعل بها هذا؟؟" فكرت باحباط وهي تتهالك  
على مقعدها بالكاد قادرة على التقاط أنفاسها،  
وجهها يستعيد هدوءه ولونه الطبيعي، بينما جسدها  
يتعافى تدريجياً من مشاعرها الثائرة..

## عبير محمد قائد

الستائر المتراقصة، ولحن حزين يصدر من مشغل  
اسطوانات قديم في المتجر أسفل الغرفة.

- مساء الخير يا صغيرتي.

رفرفت بجفنيها وعادت تتمطى مجدداً قبل أن تبتسم  
باسترخاء هامسة بكسل:

- هل نمت كل هذا الوقت كماله؟

- لقد فعلتي حبيبتني.. انها السادسة والنصف.. ألم  
تكوني جائعة؟

تمرغت في الاغطية بمشاغبة.. السرير الوحيد الذي  
لاتهاجمها فيه الكوابيس.. هو سرير كماله.

- انا أتضور جوعاً..

- اغسلي وجهك وانزلي للاسفل.. لقد حضرت لنا  
الغداء.

ابتسمت بسرور وهي تقفز بنشاط من فراشها  
يتراقص خلفها ظل شعرها الطويل..

دارت عيني سبيرا بحنق هي من كان يجب ان ترافق  
سارة. هي مساعدتها الشخصية ولقاء مع ماركوس  
لفانز رئيس أكبر دور الازياء في ايطاليا لمناقشة  
شراكة عمل هو حدث غير عادي.

- دعيني اتي معكما، ستحتاجيل بعض الوثائق..

حاولت لتقطع سارة بتوتر:

- يالهي سبيرا انه مجرد لقاء مبدئي غداء اجتماعي  
وليس غداء عمل، سأحدد موعد اخر معه وأعدك أنك  
سترافقينني حينها.. والأن اعطني تلك المستندات  
اللعيينة.

صاحت سارة بعصبية مغلقة الموضوع نهائياً.. على  
الاقل حالياً.

\*\*\*

تمطت بكسل كل عضلة في جسدها تشتد لأقصاها  
قبل أن ترتخي كلياً على الاغطية الناعمة والوسائد  
المطرزة، ضوء آخر النهار يتسلل من النوافذ ذات



## عبير محمد قائد

-لقد تنقلت عبر الحافلات في أكثر من مدينة، وراقبت  
قطيع الفيلة والقرود، ذهبت في رحلة سفاري،  
وراقبت غزالة تلد.. تناولت عصائر غريبة لم اسمع  
باسمها من قبل.. وتناولت الكثير من الاطعمة  
الغريبة العجيبة.

-هذا فقط.. ماذا فعلتي غير هذا؟

زمت شفتيها وهزت رأسها مبتسمة ثم قالت:

-تعلمت أنني لا استطيع السيطرة على اعصابي  
حتى بعد وقت طويل من التأمل.

-يالهي ترنيم ماذا فعلتي؟

تسائلت كماله بعينيها المتسعيتين الخضراوتين  
لتهمس ترنيم:

-لم افعل شيئاً..

بعد دقائق كانت تنزل عبر الدرجات الخشبية للمتجر  
الذي اغلقت ابوابه مبكراً هذا اليوم احتفالاً بأبنة أخيها  
الصغيرة، راقبتها بحنان ترتدي قميصاً قطنياً قديماً  
يصل لركبتيها بينما تساقط شعرها حتى كاد يلامس  
أسفل ظهرها حافية القدمين، وتشع عينيها للرائحة  
الشهية التي تصاعدت من طبقي الطعام أمامها..

-سباغيتي..

قالت بابتسامة عريضة..وهي تجلس أمام كماله  
رافعة قدميها على الكرسي ومستندة بذقنها على  
ركبتيها، بينما عينيها البندقيتين تلمعان:

-لقد اشتقت لك كماله.

-وانا بالمثل.. أخبريني ماذا فعلتي هناك؟

مدت يدها لتمسك شوكتها وبدأت بتناول الاسباغيتي  
الشهية بصلصة الطماطم الحارة وطبق السلطة  
الشهية وعصير البرتقال الطازج، وجبتها المفضلة  
والتي تعدها كماله دون اعتراض..

## عبير محمد قائد

هتفت ببرائة.. قبل أن تحشو فمها بالاسباعيتي  
ليقاطعها رنين هاتف مستمر.. فغمزت بعينها لها  
لتنهض كماله زافرة بغضب وتسارع لالتقاط الهاتف  
تلقي التحية بالايطالية قبل أن تصمت نهائياً وهي  
تنظر لترنيم بعينين متسعيتين ووجه مصدوم لتزفر  
ترنيم بضيق وهي تعرف هوية المتحدث تماماً..

"والدها.. مختار الراجي"

غزاها البرود واستمرت بتناول طعامها، بينما تسمع  
همهمات متقطعة من عمته وتعرف جيداً أنها تنال  
التقريع، ولكن كماله لاتستحق أبداً أن تنال التقريع  
والالاتهامات التي يجب أن تكون موجهة لها هي.

لذا نهضت ملقية شوكتها بحدة وانتزعت السماعه  
الذهبية من يد كماله التي شهقت بالمفاجأة وترنيم  
تهتف بصلاية:

-مرحباً سيد مختار..

ودارت عينيها في محجريهما وهي تتهرب من نظرات  
عمتها، الا أن كماله لم تترك لها الخيار حين مالت  
نحوها وهتفت باصرار:

-أخبريني.

تراجعت بعين لامعة وردت ببرود:

-لقد أرسل والدي رجلاً خلفي.

اتسعت عينا كماله والتزمت الصمت وهي ترى عينيها  
تتجرجران وشفتيها تصبحان كخيوط رفيع وهي تدمدم:

-هو لن يفهم، ولم يفهم ابداً.. لقد تفاجأت بذلك  
الرجل يقف أمامي اثناء معاملات السفارة ويعرض  
خدماته بشكل يثير القرف، وبعد رفض لطيف  
ومهذب..أصبح كعلقة معلقة خلف ظهري.

-يالهي ترنيم..مالذي فعلتية؟

-لاشيء.



## عبير محمد قائد

-أنت ماحدث لي سيد مختار.. أنت وتحكمك السافر  
بي وعدم سماعك لشيء مماقوله، لاشيء سيد  
مختار..لاشيء تقوله أو تفعله الان سيغير من هذه  
الحقيقة.

كانت لهجتها غاضبة باردة لم تهتز فيها شعرة واحدة  
وهي تواصل مستغلة صمته المطبق:

-ابتعد عني..اتركني بحالي لاتتدخل باموري وماأفعله  
بحياتي، انا لن أعود الى منزلك ابدأ، مهما حدث  
أتفهم؟!

-والدتك..انها تشتاق اليكي.

صمتت وقد اجتاحتها الغصة..أمها.. نقطة ضعفها  
الوحيدة..

-انها تحتاجك ترنيم..خالد سيتزوج بعد اسابيع قليلة،  
وهو يتوقع حضورك؟!

اغمضت عينيها.. أمها وشقيقها خالد.. هما فقط من  
تحن اليهما..

جاوبها الصمت للحظة قبل أن تسمع صوت ابوها يرد  
بيروود:

-ترنيم..كيف حالك؟

-بخير..طالما تبتعد عن طريقي.

همست بقسوة وشعرت بيد كماله تجذب ذراعها  
بتحذير لتواصل للصمت من الجانب الآخر:

-أخبرتك أن تبتعد عني سيد مختار.. قلت لك بأنني  
لأحتاج لحمايتك بعد، لا احتاج لوصايتك ولالولئك  
المسوخ الذين ترسلهم خلفي.

-انت لاتسمعين نفسك..

هدر بقسوة لتغيم عينيها بنفس الدرجة وهو يواصل:

-أنت يجب أن تعود في الحال ترنيم، يجب أن  
ترجعي الى عائلتك وتكفي عن افعالك الصببانية  
والطائشة هذه. يالهي مالذي حدث لك؟

## عبير محمد قائد

- كما سمعتني.. ابعده مخالبتك عني ياسيد مختار دعني اعيش حياتي.. والا فسوف أكرهك الى الأبد.

وقبل أن تسمع رده كانت تغلق الخط بدوي ثم تسرع الى الطاولة تجلس على الطاولة رافعة قدميها اليها ممسكة بشوكتها ومعاودة الاكل ببرود تحت انظار كماله التي سارعت اليها:

- يالهي كيف تحدثين والدك بهذه الطريقة الفظة ترنيم.

- انه يعرف افضل من التعرض لي من جديد كماله.. انا لا اريد تدخله.

- انت لاتستطيعين الابتعاد عنه او التخلي عن حياتك ووالدتك.

- انا لن أتخلي عن احد، أنا فقط سأعيش حياتي ووالدتي باستطاعتها العيش بدوني.

- ولكن هل تقدرين انتي؟

تعرف ان خالد سيتزوج بل هي قد رأت صورة زوجته الجميلة.. فتاة رائعة ومن عائلة تماثل ثراء عائلتها.. ولكن ماذا عن أخيها.. هل نسي حبه لابنة آل العزب؟؟

أم أنه كما باقي افراد عائلتها.. سيحني رأسه لمختار الراجي؟!!

- انا أتواصل مع أمي بطريقتي الخاصة.. لا ادعي لتدخلك، وأخي خالد يعرف جيداً كيف يجدني وان أراد أن يدعوني فسألبي دعوته بكل سرور.

- اذا هو أنا من تهربين منه.

قالها بحذر لتبتسم بسخرية وتهمس بحرقه:

- أنا لأهرب.. أنا أنفذ بجلدي.. قبل ان تجرفني وتدفنني تحت أنقاض حياتي نفسها سيد مختار، قبل أن تسحقني وتعيد تشكيل حياتي كما تريد وترغب.

وعاد صوتها يشتعل وهي تصرخ:



## عبير محمد قائد

صاحت بألم..وبدأت الدموع تلسع عينيها فأشاحت  
بوجهها وأنفاسها تتسارع بشدة وشعرت بكمالة  
تقترب منها هامة:

-كانت حياة جيدة ترنيم.. كنت ستصبحين طبيبة  
ناجحة وخطيبك كان رجلاً رائعاً.

امتلى وجهها بالمرارة وهمست:

-لم اكن أستحق تلك الحياة.. حياتي كانت ستكون  
مجرد زنانة اعيش بها وحدي أدفع بها ثمن جريمتي  
حتى يرتاح ضميري.

-ياللهول ترنيم..لقد كان مجرد حادث..

هتفت عمتها بشحوب لتحدها ترنيم بنظرة حارقة  
قبل ان تهمس ببرود:

-لقد حجزت لرحلتي القادمة وستنطلق بعد غد، اذا  
لم تكوني تريدين بقائي معكي فسيعدني ايجاد  
مكان آخر.

-سأنجو مثلمانجوت أنت.

قالتها بخواء لتهمز كماله رأسها هاتفة بشحوب:

-أنا لست أنت.. دوافعي ليست دوافعك.. أنت  
مختلفة عني وأنا...

-أنت تحديتهم كلهم..أنت نجوتي بنفسك.

هتفت ترنيم وهي تقف بفوضى رامية بقية طعامها  
خلفها لتصرخ كماله بها:

-أنا ذهبت خلف الرجل الذي أحب..

اتسعت عينا ترنيم لارتفاع صوت كماله المفاجئ  
والاولى تواصل:

-أنت فعلتي العكس.. لقد هربتني منه وكل من  
تحبين..عائلتك واصدقاءك..أنت تركتي حياتك كلها  
خلفك.

-لم تكن حياتي عمتي..كانت حياة ابي..

## عبير محمد قائد

-ترنيم..

هتفت بحدة ولكنها لم تسمع.. لقد أغلقت عقلها  
وقلبها تجاه أدنى محاولة مكررة وبائسة منهم جميعاً  
لا لن تستمع، لقد انتهت من الانصات، انتهت من  
تقبل التفسيرات لجريمة ارتكبتها بحماقة وطيش..  
لقد أجمت.. وفلتت من العقاب.. ولكنها لن تسامح  
نفسها.. ولن تسامح من يحاول اقناعها بالعكس..

\*\*\*

كان النهار صحراويّاً كالعادة والحرارة لاتطاق وقد  
تجاوزت الـ 38 درجة مئوية مع رطوبة خانقة، ووسط  
جراج ضخم للسيارات كانت تقف وحدها شيفروليه  
كوفرت زد 2015 بلون أحمر قاني قريب لدم الغزال،  
بسقف متحرك وحضور طاغٍ..

-رائعة..

-مثيرة..

تصاعدت صيحات الاستحسان من جمع يحيط بها  
بنظرات ثاقبة ومعجبة بينما تعود بعضها للالتقاء  
بشباب طويل القامة مفتول العضلات نحيل، بوجه  
داكن وعينين ضيقتين ينظر للسيارة باعجاب صامت  
ورفيق قريب منه يسأله:

-هل جربتها بعد؟

تلاعبت ابتسامة على شفثيه وهمس:

-لا.. ليس هذه بالذات.

-وماذا تنتظر؟

اشتعلت نظرة لاهبة في عينيه وبحركة سريعة خلع  
جاكيته ورماه لرفيقه ثم فتح أزرار كميته، ورفعها حتى  
مرفقيه قبل أن يسرع الى السيارة الهامدة ويلامس  
جلدها المدبوغ متنشقاً رائحتها المميزة لكل السيارات  
الجديدة اغلق حوله حزام الأمان وقبل أن يشعل  
محركها بضغطة زر أخرج هاتفه وألتقط صورة سريعة

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

كان يناور بالسيارة في الطريق الطويل الممتد وكأنه بلانهاية، عيناه تغيمان في المشهد أمامه بينما يديه تتحركان على لوحة القيادة ومبدلات السرعة بخفة وخبرة اكتسبها من سنواته السابقة كعضو في فريق سباق السيارات العالمي، لطالما كانت السرعة حياته كلها هي وصوان.. فسرعته تتمحور حولها.. ولها.

أخذ نفساً عميقاً وهو ينهي دورته السريعة عائداً الى الجراج حيث قام بدورة واسعة قبل أن يتوقف بالسيارة بطريقة مسرحية تاركاً الاطارات تطلق صريراً عنيفاً جلب تصفيقاً عالياً من المجموعة حوله قبل ان تتوقف تماماً ويربت على مقودها ويقبله باستحسان هاتفاً بنشوة:

-لقد كنت رائعة ياعزيزتي..

وقفز منها متلقياً التهنئة من رفاقه واحدهم يقول:

-انها رائعة جس.. اراهن أنك ستسابق بها..

ضاقت عينا الجساس وهمس:

للوحة القيادة الفاخرة والمقعد المجاور له وأرسلها لرقم محدد كاتباً تحتها

"مقعدك بانتظارك صوانتي"

وابتسم بخواء.. ثم أشعل محركها لتهدر بقوة 650 حصان قبل ان تبدأ حركتها وتنطلق كسهم صاروخي يتسارع مذهل جعله يطلق ضحكة عالية وهو يتراجع قليلاً في مقعده بفعل السرعة الهائلة التي بدأ بها، وقدمه بالكاد تلامس مبدلات الوقود، كانت سيارة سريعة وقوية.. جداً. وهذا مايعشقه تماماً..

انطلق بها بسلاسة في الطريق المخصص لتجربة المركبات في مدينة ابوظبي للسباقات.. متلاشياً في سرعتها وغارقاً في نشوته الخاصة منذ أن جربها مرة قبل شهرين فقط في لندن كان حلمه اقتناء واحدة وقد حققه.. كباقي أحلامه التي لايتنازل ابداً حتى يحققها.. مهما كان الثمن، ورغم ماكلفته السيارة من مبلغ هائل تجاوز الـ 80.000 دولار الا انه سعيد للغاية..

## عبير محمد قائد

"ربااه صوانة عديني أن تكوني لي"

شعر بطعم الدم على شفثيه بينما تهتف هي باكية

"عدني فقط..جساس عدني"

"أعدك"

همس بخفوت.. وغاب..

وعدها.. ولم تعده بشيء..!؟!

لايتحمل دموعها..لايتحمل دموعها ابداً.

...

خرج من ذكراها بدفع قوية من رفيقه الى كتفه وهو  
يصرخ بعفوية:

-ستأخذني للغداء بهذه الجميلة جساس..هيا..

كان بالفعل يتحرك ليتخذ المقعد جوار السائق الا أن  
جساس أمسكه بقوة وعنف وحين نظر لعينيه قال  
بصوت مخيف:

-لاسباقات بعد اليوم يارجل..

وأضاف لنفسه " لقد وعدت"

غام صوته بالوعد الذي قطعه قبل سنوات..وكانه  
أمس..

"عدني"

صوتها الحبيب الصارم..يخفي شهقات من بكاء وشت  
به عينيه وهي تواجهه بثبات..

"تزوجيني"

رد بصعوبة لتتسع عيني الصوان وتبدأ اشتعالها  
البطيء كالجمر..

"عدني ألاتقود للسباق مجدداً"

"تزوجيني ولن افعل"

همس بألم..صوته متقطع..الرؤية بالكاد تثبت أمامه  
رأسه يدور ويلف.. انه يغيب مجدداً..



## عبير محمد قائد

انهمرت الامطار مغرقة الطرقات، الرئيسية والفرعية  
بشكل بالغ معرضة سير السيارات لخطر الانزلاق  
بعيداً عن مساراتها. ورغم الساعة التي تشير الى  
العاشرة صباحاً كانت سماء نيويورك الغاضبة تعلن  
وبكل وقاحة انها التعبير مولد الربيع أدنى اعتبار وانها  
غاضبة وبشكل فظيع..

وكذلك كان هو..

-أسرع قليلاً..

هتف لسائق سيارة الأجرة الذي رمقه ببرود عبر المرآة  
الداخلية ولم يرد فالتزم أوس الشيب الصمت  
بأعصاب متفجرة.. لقد تأخر، هو لا يتأخر..أبدأ.

الصداع يجتاح رأسه، يكاد يحطم أعصابه.. أخرج هاتفه  
ونقر شاشته المسطحة بخفة ليظهر له جدول رحلات  
تعلق اسمه على قمته.. نيويورك- روما- موسكو-  
روما- نيويورك..

- هذا المقعد محجوز يا صديقي..

اتسعت عينا الرجل بدهشة بينما يواصل جساس:

- اتبعني بسيارتك ان اردت.

وضع الرجل قبضتيه المضمومتين على خصره  
وهتف بحنق:

- اووه هذا ناضج للغاية منك جساس.. لاتريد لأحد أن  
يلمس لعبتك الجديدة!؟

رمقه بخفة قبل أن يعود ليجلس خلف مقود سيارته  
ويديرها بسرعة وهو يهمس لنفسه:

- لن يركب احد جواري سواك صوانة.. انه مقعدك  
حبيبتى.

مقعدها الذي طال اشتياقه لها.. مكانها الذي افتقدتها  
وبات لا يرجوا سواها، انها حبيبتة الغائبة.. عشقه  
الوحيد والذي لن يتنازل عنه لأحد ولو كلفه عمره كله.

\*\*\*

## عبير محمد قائد

وطرقه بخفة قبل ان يستجيب لأمر رقيق بالدخول  
ووقف امامه فارداً ذراعه اعلاه هاتفاً:

- صباح الخير مارجريت.

رفعت المرأة حمراء الشعر رأسها اليه وزمت شفيتها  
نحوه بعدائية قائمة ببرود:

-أنت متأخر.

-ليس كثيراً.

همس بغمزة محاولاً ترطيب الاجواء مغلقاً الباب  
خلفه ومتخذاً مقعده امامها بأريحية..

-هل قمت بالفحوص الدورية؟

-نعم سيدتي وكالعادة سيتم ارسال التقرير اليكي  
عبر البريد الاليكتروني لتقديمه لاتحاد الطيران.

-جيد.

واضافت مضيقة عينيها:

ربااه.. يالها من رحلة، فكر بغيظ وهو يعيد هاتفه الى  
جيبه الخلفي ليغرق رأسه بين كفيه ويميل برأسه  
للخلف، يحتاج لكمية كبيرة من الكافيين والسكر..  
لاشيء سيعدل من مزاجه سوى الحلاوة والكثير من  
القهوة.

بعد عشر دقائق كاملة كان يدخل المطار بخطوات  
سريعة متعجلة، لأخذ جدول رحلته وتسجيل حضوره  
لمكتب شركة الطيران التي يعمل بها.. استخدم  
المصعد الخاص وسرعان ماكان يقف امام سكرتيرة  
المكتب السمراء التي نظرت اليه بحاجبين مرفوعتين،  
ليرفع يديه معفياً اياها من القاء المزيد من اللوم او  
حتى ابداء الرأي، هاتفاً بعصبية:

-هي بانتظاري؟

-بالتأكيد..

همست الفتاة محاولة اخفاء ابتسامتها ولكنها لم تفلح  
فكشر أوس باستياء واندفع نحو باب آخر عريض



وقبعته التي حملها تحت ذراعه وبيده الاخرى تدلت  
حقيته الصغيرة.

كان يقطع الأرضية المصقولة باتجاه بوابة الخروج  
الخاصة به بخطوات واسعة متجاهلاً نظرات الجميع  
من رجال ونساء نحوه، يدير الرؤوس مرة ومرتين،  
لحركته الواثقة وسامته الملحوظة وشعره الداكن  
الذي ارتفع كاشفاً عن جبين عريضة وحاجبين كثين  
فوق عينين رماديتين واسعتين، انف روماني خالي  
من العيوب، وشفيتين غليظتين شهوانيتين، ذقن  
عريضة بارزة وابتسامة ساخرة مثيرة.

وجد طاقمه يتكاسل امام بوابة الخروج فعقد حاجبيه  
واقترب محيياً مساعده الأول الافريقي جاوس،  
ومهندس الملاحة البرازيلي ريناتو، ثم التفت الى  
طاقم المضيفات المصاحب له وبابتسامة عريضة لم  
يقدر على كبتها صاح:

-صباح الخير يا جميلات..

-والان اذهب لقد تأخرت عن رحلتك أوس.

-ألن تودعيني؟

قالها مشاكساً.. لترتسم على شفثيها الرفيعتين  
ابتسامة قاسية بعض الشيء:

-أنا لست إحدى معجباتك العديداً كابتن.. أنا  
تجاوزت مرحلة الانبهار بالذئب الشقي منذ زمن، والأن  
ارحل.

-حقودة..

مط شفثيه بانزعاج قبل ان يلوح لها مغادراً لتشتد  
عينها قسوة محاولة السيطرة على انفاسها وهي  
تستدير في مقعدها وعينيها تحدقان بخاتم زواج  
ذهبي يحيط باصبعها الايسر..

أوس الشيب.. خرج ملوحاً لسكرتيرة مارجريت بخفة..  
مغادراً المكتب بخطوات سريعة، متجاهلاً نظراتها  
الهائمة الملاحقة لطوله الفارع وجسده الممشوق،  
ببدلة الطيران السوداء ذات الحواف الذهبية والزرقاء.

## عبير محمد قائد

-ازعاج ربما.. ولكن تاخير..لا كابتن..أنت من تسببت  
بهذا لنفسك..

رفع حاجبيه باندهاش قبل ان يضع حقييته مع باقي  
حقائب الطاقم ليتم شحنها هامساً بجفاء:  
-ربما للمرة الأخيرة..

-نحن متأخرين الآن ولكنني سأعوض عليك حين  
نصل لروما..

همست متلعبة بحاجبيها لتسرق منه ابتسامة  
متجهمة وهما يتوجهان للحاق بباقي الطاقم نحو  
البوينج الضخمة الرابضة على المدرج، تجاوز صداعه  
وهو يتفقد الطائرة برفقة ضابطه الاول ومهندس  
ملاحظته كالعادة يرافقه طاقم المضيفات بحركات  
محددة وسريعة قبل صعود المسافرين على متنها..  
ثم اتجه مع مساعده الاول الى قمرة القيادة، حيث  
جلس ليسار بينما احتل مساعده الكرسي الى يمينه  
ولحقت به بينو تميل عليه مستندة على كتفه،  
هامسة:

سمع التنهيدات المرافقة للتحية تتصاعد منهن قبل  
ان تقترب منه احداهن بابتسامة شقية تداعب شفيتها  
هامسة بنبرة خاصة:

-صباح الخير كابتن..كيف كانت ليلتك؟

نظر لها أوس وقد تبخر جزء كبير من صداعه حالما  
وقعت عيناه عليها.. لاشيء يساعد في تنقية الصداع  
أكثر من امرأة جميلة..دافئة ومرحبة..

-مثمرة للغاية..شكراً لك.

اتسعت ابتسامتها وهمست لأذنه فقط:

-اسفة لأنني لم أستطع البقاء معك للصباح..تعرف  
قوانين الشركة كابتن.

نظر لها بحرارة وهمس:

-لم تمنعك تلك القوانين من ازعاجي والتسبب  
بتأخري بينو؟

هزت البرازيلية السمراء رأسها وهمست:



## عبير محمد قائد

-ستشكرني على هذه كابتن.

نظر لها متفاجئاً ليرى كوب ضخم من القهوة فاغلق  
عينيه براحة وهو يأخذها هامساً:

-أنت ملاك يا بينو..شكراً لك.

ابتسمت بجذل وابتعدت بخفة لتقوم بواجباتها بينما  
تراجع أوس في مقعده وهو يشرب قهوته الحارة  
باستمتاع وكأن حياته تعتمد عليها. كما يحبها بالضبط..  
مركزة وحلوة.

قد يستغني عن الطعام ولكن القهوة..أبداً.

بعد ما يقارب النصف ساعة كانت الطائرة ممتلئة  
بالمسافرين وجاهزة للاقلاع.. وسرعان ما فعلت..

أوس البالغ من العمر 33 عاماً ارتفع بالطائرة  
الضخمة بسلاسة بالغة وهو ينصت بانتباه لتعليمات  
برج المراقبة قبل أن يؤكد عليها مع مساعده وضابط  
الملاحة.. ليأخذ الطائرة لارتفاع شاهق خلال اقل من  
خمسة عشر دقيقة وتبدأ مسيرتها نحو وجهتها

المحددة.. حينها فقط استرخى في مقعده وبدأ  
بتحديد مسار الطائرة لاستخدام الطيار الالي. ثم  
تراجع في مقعده واغلق عينيه هامساً لجاوس:

-تولى أنت الأمور عني لبضع دقائق. الوقت المتوقع  
للوصول بعد تسع ساعات وسبع دقائق مع استمرار  
حالة الجو.

نظر له مساعده بطرافة:

-هل تود الذهاب لقمرة الراحة كابتن؟

كشر أوس وتمتم:

-ليس الآن يا ظريف، لا يزال الوقت مبكراً.

سمع قهقهة خافتة من الضابط خلفه ليزمجر بعدم  
رضا ثم يتجاهلهما معاً ويغرق في هدوء عميق  
يحيطه بشكل تام.

كان أوس الابن الوحيد لنضال الشيب الابن الاصغر  
للشيب الاكبر.. والذي تزوج ابنة عمه الصغيرة وأنجب

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

كان الوصول الى روما متعباً وبسبب الاجواء الماطرة تأخر الهبوط لأكثر من عشرون دقيقة وبعدها كان عليه التعامل مع فرق التوقيت.. حيث أنه غادر نيويورك في العاشرة وسبعة عشر دقيقة صباحاً ليصل روما الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، رباه لن يعتاد ابداً على الفرق في التوقيت.. وصل الى مقهى المطار وتهالك على احدى المقاعد هامساً لبيينو:

-انا مرهق حتى العظم لا اعرف مادهانى.. وفرق التوقيت هذا مزعج.

-عليك ان تعتاد عليه كابتن انت تسافر على الدوام.

-لم أفلح قط في الاعتياد عليه بينو.. حمدالله على سوء الاحوال الجوية والذي يعطينا فرصة للراحة.

-من الجيد حصولنا على طاولة فالمكان مزدحم.

همست بارهاق ووافقها بهزة من رأسه وهو ينهض:

منها ابنه الوحيد أوس، لتتوفى مباشرة بعدها تاركة زوجها وطفلها الرضيع في رعاية عمه الأكبر حسن وزوجته الجميلة التي كانت عروس لتوها.. كان مجرد ذئب وحيد وسط قطيع كامل من ابناء عمومته واللذين كانت الامارات محل اقامتهم الدائم.. زوجة عمه أرضعته واعتبرته ابنها الذي لم تنجبه.. حتى بعد ارتزاقتها بابنتها الوحيدة.. وبعد عشر سنوات تزوج والده من امرأة تركية هي أرملة شابة لتاجر تركيمن عائلة الباشا العريقة.. كان شريكه في الاعمال، ليحصل منها على طفلة وحيدة هي شقيقته سارة والتي تزوجت قبل مايقارب الشهر من احد أبناء عائلة الباشا نفسها.. مجموعة من اولاد العموم الذين تربوا معاً قبل ان تفرقهم سبلهم، وكل يشق طريقه في الدراسة والاعمال.

عائلة كبيرة متشعبة ومعظم افرادها يعيشون حياتهم في طرق مختلفة وغير متشابهة، عائلة ليست بالعائلة، زواج شقيقته سارة كانت المناسبة الوحيدة منذ زمن والتي اجتمعت فيها العائلة بتلك الطريقة..



## عبير محمد قائد

ردت بابتسامة جذابة وافتتان واضح وهي تميل  
بوجهها نحوه، هامسة:

- أنت رجل رائع أوس، أروع رجل قابلته.

ارتفعت زاوية فمه وتجاهل مجاملتها متعمداً، لتبتلع  
باقي عبارتها وتنزل عينيها لطبقها محاولة السيطرة  
على ضيقها.. هي تعرف من يكون الكابتن أوس جيداً،  
تعرف أنه أكبر زير نساء في السماء قبل الأرض،  
غروره واعتداده بنفسه بالاضافة لغموض نشاته عن  
الجميع وثراء عائلته، ومما سمعته عن كونها كانت  
ملكية أوشيء من هذا القبيل، في يوم ما. رغم كونه  
عربي الا أن تصرفاته لاتشي قط بأصوله الشرقية تلك.

أما أوس فهو يعرفها جيداً لقد كانت ضمن الطاقم  
الاخير الذي انضم اليه منذ شهر، فنزويلية فاتنة ذات  
شعر اسود، طويل كالليل، تضمه في عقدة أنيقة  
خلف عنقها، سمراء كالبنديق وجسد مثير كالشجرة  
المحرمة وكانت تعشقه.

- سأحضر لنا وجبة خفيفة وبعض القهوة. أتريدين شيئاً  
أخر؟

- عصير تفاح مثلج بدل القهوة.

اوماً لها بتفهم بينما يشق طريقه الى اكشاك  
المطاعم المختلفة، كان قد خلع سترته السوداء وبقي  
بالقميص الابيض وربطة العنق شبه محلولة، شعره  
تناثر على جبينه بفوضوية. مثال للرجولة الكاملة  
كما ظنت كل امرأة التفتت اليه

وقتها.

عاد بعد دقائق يحمل وجبتي طعام وكوب قهوة  
مضاعف وزجاجة شراب التفاح لبينو ليجلس جوارها  
في الطاولة هامساً:

- سلطة سيزار لك وشطيرة باللحم لي.

- شكراً كابتن.

## عبير محمد قائد

يعرف هذه القزمة لقد التقاها من قبل.. ليس مرة بل اثنتين.

نهض بسرعة ونفض يديه من بقايا الخبز قبل أن يلتقط منديلاً ويمسح شفثيه بخفة، ليتوجه نحوها متجاهلاً تساؤل بينو المتفاجئ ليواجه الفتاة الضئيلة بابتسامة واسعة مقابل عينيها المستهجتين.

-لقد التقينا من جديد..

"اوہ لا..لا لا لا"

"من بين كل الناس..من بين كل الناس لاتلتقي سوى بهذا المهرج؟"

فكرت ترنيم باستهجان وهي تتراجع تلقائياً حينما انبثق قبالها كمهرج العلبة فجأة ودون انذار.

-هل ستظلين صامته لوقت طويل؟

-ماذا تريد؟

تسألته بخشونة ليضحك باستمتاع ويجيب:

منذ التقياً تركض خلفه وتتحين كل فرصة للانفراد به.. حتى أنهى انتظارها قبل اسبوع وتعلقت هي به كالعلقة، ولن تمضي أيام قصيرة أخرى حتى يملها كما اعتاد مع كل النساء اللاتي عرفهن من قبل، ورغم كل الحرمان الذي عاناه في حياته كان الحرمان من النساء آخرها.

-كيف هي القهوة؟!

همست متسائلة لتقطع أفكاره ويرفع عينيه عن شطيرة اللحم لتنجرفا بخفة لما خلفها!!

توسعت عيناه أكثر وانعقد حاجباه وهو يمعن النظر في المشهد المثير أمامه.. قزمة..

قزمة بملابس متزمتة وحجاب صارم ومذكرات جلدية ضخمة تضمها الى صدرها بانفعال، حقيبة رثة تتدلى من كتفها، ملامح وجهه ملائكي ضئيل وعينين لوزيتين حائرتين وشفثين مثيرتين متجهمتين..



## عبير محمد قائد

قال بابتسامة واسعة ثم اضاف هامساً لعينيها  
المتشككتين:

-أنت قريبة للعائلة على كل حال.

يبدو أنه يتذكر وجودها اللامرئي في زفاف شقيقته:

-أنا لست قريبة لك، معرفتي الشخصية بسلمى  
العزب لاتعني أنني من العائلة.

ردت بحدة وكادت تنهور لتذكره أن الاقطاب المتنافرة  
التي كانت على طاولتها بالكاد تسمى عائلة.

ولكنه قهقه بصوت خافت بطريقة جعلتها ترقبه  
بغرابة شيء ما عجيب بتلك الضحكة:

-ومع ذلك..أخلاقي الجيدة تمنعني من مشاهدتك  
تنتظرين ربما لساعات..تفضلي أنسة..(وتوقف  
للحظات وكأنه يتذكر قبل ان تصبح ابتسامته عريضة  
تكاد تشق وجهه نصفين وهو يميل برأسه لجهة  
واحدة ويقول بنعومة شديدة) "ترنيمة"

-أنا فقط القي التحية..وكما يبدو أنت عالقة مثلنا  
وتبحثين عن طاولة.

رفعت عينيين باردتين نحوه دون ان تجيب ليأخذ نفساً  
عميقاً ويحاول مرة اخرى بابتسامة قصيرة دون حتى  
أن يفهم لماذا يحاول:

-أعتقد أنك تريد الجلوس فلم لاتشاركيننا؟

كان يشير بيده نحو الطاولة الثنائية التي جمعته  
بينو..لتلقي هي نظرة قصيرة على المرأة التي  
تشاركه، مستقيمة الظهر بزي أحمر دموي وقبعة  
صغيرة تشير لكونها ضمن طاقم مضيفات ما. وكانت  
تناظرهما بحنق ظهر واضحاً في ملامح وجهها الرقيق.

-طاولتك ليست شاغرة.

همهمت بصوت مكتوم وهي تفكر بوضعها الغريب،  
لقد تأجلت رحلتها من روما الى المغرب بسبب  
الطقس السيء، ويبدو أنه بالمثل.

-سأفسح لك مكاناً أنستي.

توجهت نحو الطاولة بوجه متجهم تحاول استباقه  
ولكنه لحق بها بخفة وازاح لها الكرسي لتجلس مواجهة  
لبينو المتجهمه:

-بينو أقدم لك الانسة ترنيم انها قريبة للعائلة.

سمعته يقول بانجليزية ذات لكنة أمريكية واضحة  
لتهز الفتاة السمراء رأسها لترنيم والتي بادلتها التحية  
ببرود لاتعرف من أين اتى. ثم نظرت للمهرج..ما  
اسمه؟؟ اه أوس..

كان يسألها بلهجة خفيفة:

-هل تريدن شيئاً للأكل؟ أحضر لك شراباً ما؟

-لا شكراً لك.

همست باقتضاب وهي تتراجع في مقعدها عن  
وجهه المنحني اليها..لاتزال تضم مذكراتها وحقيبتها  
القديمة.

شهقت مترجعة بعنف لوقع اسمها منه.. ذلك  
اللمعان الصافي من السماء الرمادية التي تظللها،  
والابتسامة التي تشبه تكشيرة وحش بأسنان لامعة  
ومرتبة، ثم رد فعلها الخاص جداً على نبرة صوته  
الخشنة الممتزجة بشيء أعمق بكثير مما تستطيع  
الغوص به..

-ترنيم..

همست بشحوب محاولة السيطرة على ارتجافة  
لاتدرك سببها ليغمز لها بعينه بوقاحة مشيراً للطاولة:

-تفضلي بالجلوس معنا أنسة ترنيم.

ابتلعت ريقها ووازنت الامر في رأسها وهي تلقي  
نظرة اخرى على الطاولات المزدحمة ووتنهد بحنق  
قبل أن تقرر انها يجب ان تجلس لقد غادرت شقة  
كمال في العاشرة ليلاً حتى تلحق بالطائرة والتي لم  
تنطلق ابدأ في موعدها، وهاهي حتى الان وقد  
قاربت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ولاتزال  
بالانتظار.



## عبير محمد قائد

-هل تستطيعين سماعي جيداً؟

-أنا لست صماء.

هتفت بغيظ تنظر في عينيه الضاحكتين للحظة وترى  
تحول نظراته الرمادية العابثة الى سوداء عاصفة  
ملينة بالظلال، قبل أن تشتعل ببطئ وهو يطيل  
النظر اليها والى شفثيها المنفرجتين بأنفاس متلاحقة  
سريعة وعصبية:

-أستطيع سماعك جيداً.

أضافت بحنق ليسأل بخفوت:

-لم لم تجيبي اذاً؟

-لا اريدك ان تعرف.

هتفت بوقاحة جعلته يجفل قبل ان يستقيم بوقفته  
مقهقهاً بانفعال:

-هذا يضعني في مكاني بالفعل؟

-بامكانك الاسترخاء لايزال الوقت طويلاً قبل  
استئناف الرحلات.

قال بابتسامة لتعقد حاجبيها بتوتر وتنظر لأصابعها  
المتشابكة فوق جلد مذكراتها المدبوغ، بصمت لايمت  
للاسترخاء بصلة، لاتستطيع الاسترخاء، رمقته من  
تحت صف رموشها الكثيفة وضافت عينيها  
بحنق..كان يقف أمامها بطوله الفارع جداً وقد وضع  
كفيه في جيبي بنطاله وعلى وجهه ابتسامته المثيرة  
للاشمئزاز.. ربااااه..

زمت شفثيها بحنق وخفضت عينيها بينما يسألها  
بلهجة عادية:

-أخبريني أين تسافرين؟

هل ينفع تجاهله؟ فكرت بتوتر وهي تحرك عينيها  
يمنى ويساراً او باتجاه المرأة أمامها ولكنه لايتترك لها  
المجال بل يميل نحوها مستنداً بكفيه العريضين على  
الطاولة أمامها قائلاً بصوت عالٍ نسبياً:

## عبير محمد قائد

ضخم في خنصره الأيمن.. عليه نقش ما لم تتعرفه  
لسرعة سحبه ليده.

- سأكتفي بالقهوة لقد شبع.

كانت هناك حدة في صوته، جعلتها ترشقه بنظرة من  
تحت رموشها، لقد أعطاه مقعده وبقي واقفاً، يجب  
ان يحسب له هذا، همس لها صوت في داخلها..  
صوت خجول كتمته بتسلط وهي ترفع له حاجباً  
وترمقه بوضوح لتكتشف أن نظرت الرمامدية مسلطة  
عليها دون أن تحيد.. صدمت للحظة ولكنها لم تهرب  
من عينيه، سرعان ما تحولت نظرة المفاجئة الى نظرة  
تحدي لم تعرف من أين أتت. ولكنها لم تتوقف لتفكر  
بل زمت شفيتها وبادلته تحديه لتراه يرفع حاجبه  
بتساؤل متسلٍ يظهر في عينيه وقبل ان تعي كان  
يزم شفثيه بمرآة لفعلا.. بشكل مضحك جعلها تحدق  
به بذهول قبل أن يغمز بعينه ضاحكاً لتشيع بوجه  
محترق..

"وغد"

لم تجبه بل تسمرت تنظر له باستغراب، لم تعرف في  
حياتها رجلاً مثله.. مندفع لا يوجل، لا يضع حدوداً وبراًها  
لا يحترم أحداً. تغضن وجهها بعدم رضا وانكمشت  
مكانها دون أن ترد ليتجدد بين حاجبيه وهو ينظر اليها  
ويطيل النظر.. فضول ينتابه لمعرفة أكثر ولا يعرف  
السبب؟

-كابتن..

سمع نفاذ الصبر من بينو التي نظرت نحو بعينين  
حارقتين.. منذ متى تناديه وهو غير منتبه؟! رفع حاجباً  
بتساؤل لتهمس بضيق:

-أكمل طعامك قد ينادوننا بأي وقت.

"ياللاهتام؟"

فكرت ترنيم بسخرية.. ولم تنظر اليه، بل ابقت عينيها  
على الطاولة حيث امتدت أصابعه الطويلة لالتقاط  
القهوة وتسمرت عينيها للحظة على خاتم فضي،



## عبير محمد قائد

-لاأظن ذلك..أنا لأومن بالصدق.

ضحك بعمق وهدوء لترتجف للحظة وهو يهز رأسه:

-انها المرة الثالثة يا صغيرتي..بالكاد أسميها صدفة،  
ثم أن سنوات طويلة من الخبرة علمتني أن السماء  
صغيرة جداً.

أشاحت بوجهها متصلباً متباعداً ورفض عارم يتصاعد  
من داخلها:

-طرقنا مختلفة.

شعرت به يقترب ليجاور أذنها ويقول برصانة:

-كل الطرق في السماء متشابهة، قد يتغير مكان  
سحابة أو اثنتين ولكن..الباقى يظل كما هو.

أخذت نفساً متسارعاً وصوته يخفت مع آخر جملة  
يتفوه بها.. ثم همس:

-هلا نهضتي قليلاً لاخذ جاكيتي؟

كانت تريد النهوض بحثت بعينيها عن طريقة تريد أن  
تتخلص من وجوده المغيظ حولها ولكن..

تصاعد أزيز متقطع ورائته يرفع هاتف لوشي بتقطيعة  
قبل ان يقول:

-طائرنا جاهزة بينو..علينا الرحيل.

نهضت المرأة بتنهيدة ارتياح، ورفعت ترنيم عينيها اليها  
بابتسامة باردة، لتومئ لها بتحية قبل أن تستدير على  
عقبها بينما شعرت ترنيم بأوس خلفها مباشرة  
وانتفضت حين وضع كفيه على ظهر مقعدها ثم مال  
يهمس في أذنها:

-سنلتقي مجدداً..

لم تكن أمنية كان قراراً...!!

استقامت بظهرها وأمالت وجهها نحوه.. كان قريباً  
لترى لمعان عينيها الرماديتين وشعيرات ذقنه غير  
الحليقة بوضوح ولتصلها رائحة أنفاسه الممتزجة  
برائحة القهوة..

## عبير محمد قائد

كان الغضب يعصف هادراً في رأسها دوامة من  
الغيظ والحنق تلف بها وتلف حتى بالكاد سمعت  
النداء المتكرر لرحلتها الى الرباط.. التقطت حقيبتها  
ومذكراتها وأسرعت الى البوابة التي تقودها الى  
طائرتها محاولة نسيان ذلك الوغد بالبدلة الرسمية  
والى الابد.

\*\*\*

جفلت قبل أن تسرع بالنهوض وهي تلاحظ للمرة  
الاولى جاكيتته الاسود المعلق على ظهر الكرسي دون  
أن تشعر به، وراقبته يرتديه بخفة ويتقدم نحوها هازماً  
رأسه بامتنان:

-شكراً لتدفنتك اياه ترنيمه.

عقدت حاجبيها لنظراته المتسلية وتراجعت عاقدة  
ذراعيها حولها بحماية، لتتسع ابتسامته تكاد تشق  
حلقة قبل أن يلتقط قبعته وبكفه الأيسر يدفع  
بخصلات شعره المتدلّية على جبينه للخلف بينما  
ينزل قبعته باليمنى بخفة وبسبابته اليسرى يلامس  
طرفها المرتفع قبل أن يغمز لها بعينيهِ الاثنتين بحركة  
مضحكة تركتها تنظر له بذهول جعل شفتها السفلى  
تتدلى قبل أن يستدير على عقبيه ويلحق بفتاته  
السمراء..

مستحيل.. ياله من مزعج عديم الحياء وغير مسؤول  
على الاطلاق..



مرحباً بمساءات استسغناها برائحة الياسمين  
المعطر..

تركناها تغتسل بنكهة القهوة الحارة..

ليلٌ امتزجت روائحه بقرنفل ابيض وأحمر..

نجمة باهرة تحت شلال من ضوء القمر..

عويل ذئبٍ وحيد ونغمٌ حزين غريق..

وجمرة تشتعل ببطئٍ لتحرق قلب أسدها الجسور..

\*\*\*

عبير♥قائد

دبي..

## الفصل الثاني





## عبير محمد قائد

تأملتها أمها بحنان حزين، تصعد الى غرفتها مملمة  
روبها حولها وتسارع للاختباء..

أما صوان نفسها فقد اغلقت باب غرفتها خلفها  
واستندت عليه مغلقة عينيها للحظة ثم فتحتها  
لتنظر للعبة بشغف وسرعان ما كانت تقفز على  
الفرش وتتقرفص امامها مبعدة الشرائط الحمراء  
وهي تدمدم:

-حمراء.. دائماً حمراء.. وكأنه ثور !!؟

فتحت اللعبة أخيراً وشهقت للعب المتكدسة لنوعها  
المفضل من الشوكولا.. دوائر حبة البندق المغمورة  
بالشوكولا والمكسرات والمغلقة بالذهب ابتسمت  
بجشع وتناولت حبة فضتها بتهور قبل أن تضعها  
كاملة في فمها لتذوب وتغلق عينيها مستمتعة  
بطعمها بشكل تام..

سمعت رنين هاتفها، وعرفت من؟

التقطته وفتحت الخط.. مغمضة العينين..

-صباح الخير حجة فاطمة.

ابتسمت امها وبادلتها القبلة بحنان:

-انها الثانية عشرة، مساء الخير لكي ايضاً.

ضحكت صوان وهمست:

-انها الجمعة يوم أجازتي الوحيد..ألا يحق لي التأخر  
بالنوم على الاقل.

-بلى بالطبع.. ولكي أيضاً أن تسرقي مخزون  
الشيكولاته الاسبوعي.

احمر وجهها وهي تضم اللعبة هامسة:

-انها لي..

تنهدت امها واومأت برأسها لتخفض صوان عينيها  
تترجع هامسة:

-سأذهب الآن. اعدريني ماما.

## عبير محمد قائد

هو من اصطاد تلك السمكة، وهو من اعطاها اياها  
والتقط الصورة يومها.. كانت في السادسة  
عشر.. وكان عيد ميلادها..

تنهد وهمس لها بصوت اجش:

-هل تتناولين حبة لي بالمقابل!؟-

نظرت للحبة التي بيدها وقربتها من شفيتها هامسة:  
-هذه لك..

اغمض عينيه للحظة وهو يسمع صوت القرمشة  
المميزة، لعق شفثيه للحظة وهو يتخيل اسنانها  
الناصعة تقضم حبة البندق وفتح عينيه بحدة وهو  
يقول:

-لمن الباقي؟-

-انها لي.

قالت ببطئ.. لينقبض قلبه بجنون ويبتلع ريقه  
بصعوبة وهو يكاد يشعر بمشاركتها، وكأنها أمامه

"هل أعجبتك؟"

"مممممم"

همست لتسمع ضحكته الصافية قبل أن يقول  
مسترخياً:

-كم حبة أخذتي حتى الآن صوانة؟-

ارتمت لتستلقي على بطنها وترفع ساقيها تلاعبهما  
في الهواء بينما أصابعها تلامسان سلسلة ذهبية  
معلقة على عنقها تحمل خاتمين ذهبيين متعانقين:  
-حبة واحدة فقط.. لقد بدأت لتوي.

اتكأ على قائم سريره وعيناه تنجرفان الى صورة  
موضوعة الى جوار وسادته تمثل صبية بعمر  
المراهقة وقد تساقطت جديلتها على كتفها بينما  
ترفع بيدها سمكة ضخمة تتقفز في الهواء..



## عبير محمد قائد

سمع صوت ابتلاعها لريقها واضحاً وهي تتمتم:

-انا هنا..

تنهد بعنف يدور في ارجاء غرفته كأسد محجوز وسط  
زنزانة مغلقة، لم يتكلم صمت ينصت لفحيح انفاسها  
وخربشة أدرك معناها ليلتوي فمه بسخرية ويتسائل:

-كم أكلتي حتى الان يا صوان؟ تذكرني انها للاسبوع  
كاملاً؟!

زمت شفيتها وهي تلعق اصابعها الواحد تلو الاخر  
بطفولية:

-اربع ونصف فقط..

-والنصف؟!

-أكلتها أنت أيها الشره..

دمدمت ليطلق ضحكة خشنة وهو يدفع أصابعه في  
شعره ويتنهد.. ربااه كم يشتاق اليها لوجودها حوله،

-اشتقت اليكي صوانتي.

تطعمه قطعة الحلوى تلك يتذوق طعم أصابعها مع  
الشوكولا.. مخملية حاذقة وحلاوتها كالعسل  
وخطورتها كحد السيف، ثم تراقص حاجبيها له بدلال  
كما اعتادت أن تفعل، وتضع الباقي في فمها.. ذلك  
الفم الصغير الذي يعشق.. تلك الشفتين الناعمتين  
الذي لم يمتلكهما احد من قبل.. ولن يفعل سواااه..  
اغمض عينيه والصورة امامه تتحول الى  
حقيقة..صوان..

صوانته المشتعلة بين ذراعيه وترفع وجهها اليه بتلك  
الحركة البطيئة التي تتقنها، وشعرها الناعم ينسدل  
على جبينها كاشفاً عن عنقها .. فقط له..لعينيه..

رباااااه..

فتح عينيه ونهض من فراشه وهو يصرخ:

-صوان تحدثي معي..

"لاتتركيني أسرح في خيالي صوانتي، لاتتركيني لتلك  
الأحلام القاتلة.."

## عبير محمد قائد

-انا لن اذهب بسببك..

ثم اندفع الى درج قريب وأخرج منه تذكرة سفر وقام  
بتصوير جزء منها وارسله لها في الحال..

-انها تذكرة ذهابي لابوظبي وكما ترين انا حجزتها منذ  
ليلة أمس، وموعدها يوم الاثنين صباحاً.. لدي عمل أنا  
الأخر يا ابنة عمي.

اعادت الهاتف الى أذنها بعد رؤية دليل برائته من  
تهمها المتواصلة وقالت باحكام:

-لا أريد رؤيتك يا جساس اياك ان تفكر بأي شيء آخر.  
-حاضر سيدتي.

هتف بسخريّة ثم أضاف:

-قد أدعوكي لتجربة سيارتنا الجديدة.

تجاهلت خفقات قلبها لاشراكها معه في أمر  
السيارة..ولكنه لم يتوقف عن الحديث:

-انها حمراء رائعة.. ستعجبك صوان.

ابتلعت ريقها بصعوبة.. نهضت لتقف أمام النافذة  
وهمست:

-سأسافر لأبوظبي هذا الأسبوع.

ظهر الاهتمام في عينيه:

-لماذا؟

-ندوة..سأبقى لبضعة أيام.

-وحدك؟!!

تسائل بخشونة لتسرع:

-معي اثنتين من رفيقاتي.

-سأكون هناك..

قال فوراً لتتصلب وتهمس بقسوة:

-لأريد رؤيتك جساس.

عض شفثيه بعنف وهتف بخشونة:



## عبير محمد قائد

جاوبت بحزم ثم تسائلت مغيرة الموضوع:

-متى ستأتون لرؤية أُمي؟

ادرك محاولتها ولم يعترض بل تنهد مطولاً قبل أن يجيب:

-من تقصدين بصيغة الجمع؟؟

-أنت تعرف .. أنت وسيف؟

شخر بسخرية:

-وماذا عن حبيب القلب أوس؟

عقدت حاجبيها وهتفت بحنق:

-أوس مشغول للغاية وهو بالكاد يستقر بمكان، ولكن كلما سحت له الفرصة للتواجد في دبي هو يأتي ليزورها اما أنت وشقيقك...

وتركت جملتها معلقة.. ليزم شفثيه ويدافع:

-ماقصتك واللون الأحمر؟!

صرخت باستنكار مرتبك لتضيق عيناه بغموض:

-ألا تعرفين؟!

شهقت بخفة وذكرى قديمة تمر عليها تغشى عينيها ..

-صوااانة..

-ماذا؟؟

-تزوجيني..

كانت بحة صوته معذبة.. أليمة..مزقت نياط قلبها اغلقت عينيها بألم وهمست له:

-لا..

-تزوجيني..

كرر بإصرار..

-لا..

## عبير محمد قائد

-هرااء..أنت صغيرتي الجميلة واللذيذة جداً جداً..  
كبقايا الشوكولاتة التي تلعقونها عن أصابعك الان.  
تبيست وهي تنظر الى اصبعها المعلق بالهواء امام  
شفتيها ثم زمجرت:  
-أنت وقح.

-وأنت تثيرين جنوني.. تزوجيني صوان.. وأريحي  
قلبي وقلبك.  
طلب بيأس لتزفر رفضها بقوة:  
-لا.. هل تكلمت مع أمك؟

-اااااااااا.. لم لاتنفكين تذكريها؟؟  
صرخ بحنق لتهمس ببرود وعينيها متصلبتين:  
-انها أمك.. سيف يودها فلم لاتفعل أنت؟؟  
-تعرفين السبب صوان..امي لاتهتم بأحد سوى  
نفسها.. وتلك الشمطاء التي تجالسها.

-انا لاستطيع التحدث عن شقيقي ولكنك تعرفين ان  
مقره في نيويورك مع عائلته وهذا في النصف الاخر  
من الكرة الارضية اما عني انا شخصياً فأنا قد تم  
تهديدي بشكل مباشر من عدم ولوج الاراضي  
المحيطة بسيدة معينة مهووسة بالتحكم ومسيطرة  
بشكل فظيع والا فسيتم...

وقطع حديثه بشكل مباشر تاركاً اياها تسبح في  
مخيلتها لماقالته له في أكثر من مناسبة..واحمرت  
وجنتيها وهي تتذكر وقاحتها ولسانها الطويل ثم  
همست:

-بامكانك أن تأتي في اوقات عملي.  
-لدي عمل انا الآخر يا صغيرتي.. ثم بالله عليك كيف  
أفوت علي رؤية فتاتي المفضلة؟  
قالها بصوت ناعم.. جعلها ترتجف من اعماقها قبل ان  
تهمس بجفاء:  
-أنا لست بصغيرتك.



## عبير محمد قائد

-لا لن تفعل.. وداعاً.

-بلى أنا لم أركي منذ زفاف سارة، وكنت قاسية  
للغاية.. سأتي اليكي.الى اللقاء.

همس بشحوب لتغلق الخط بأصابع ترتجف.. وضعت  
يدها على قمها تخفي ارتجاف شفيتها، لاتقدر على  
تحمل المزيد.. يجب ان تسيطر على نفسها، اتصال  
يوم الجمعة هذا يؤذيها بأكثر مما ينفعها، لقد كان  
هذا اليوم الوحيد الذي تسمح له بأن يخترق دفاعاتها..  
اليوم الوحيد الذي تنزل اسوارها وتدعه يخترقها بلا  
استئذان..

وقد انتهى الان.

\*\*\*

المغرب...

وقفت تراقب حركة المرور الخفيفة، لتعبر للجهة  
الاخري من الطريق حيثتذهب الى مقر القنصلية  
لمراجعة بعض الاوراق قبل ان تغادر غداً الى كينيا..

-ابنة خالك ليست شمطاء..انها صغيرة السن وفاتنة..  
تناسبك تماماً.

ارتجف قلبها وتعثر صوتها ليلتقطه ببراعة ويغمغم:  
-وستكونين انت هناك تزفينني لامرأة اخرى!! متأكدة  
من ذلك؟

همس بشحوب لتتجمد اطرافها وتغلق عينيها على  
المشهد الذي اجتاحتها بألم ولكنها وأدت مشاعرها  
كالعادة وهمست بجمود:

-ان كان هذا ماتريده.

-أنا اريدك أنت.. لأحد ولاشيء سواكي.

هتف بحرارة لتغمض عينيها وتهمس:

-يجب ان أذهب.. وأنت يجب أن تستعد لصلاة  
الجمعة.

زفر مطولاً.. قبل ان يهمس:

-سأراكي في أبوظبي صوانتي.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

- ماأوده هو المصادقة على تأشيرتي للمغادرة غداً  
فأنا لأفهم سبب تعطيلي حتى الآن؟!

- اذاً هو مشروب غازي..

قالها بسماجة وهو يشير لها بالجلوس..

لتعقد حاجبيها بعصبية بينما تحاول السيطرة عليها..  
"تحلي بالهدوء ترنيم"

جلست ترسم البرود على ملامحها بينما الرجل يخرج  
زجاجة مياه غازية من ثلاجة مكتب صغيرة، ليقدمها  
لترنيم والتي قبلتها بتوتر ثم وضعتها أمامها على  
طاولة قصيرة، أخرجت جواز سفرها من جيب  
معطفها وقدمته للرجل:

- تفضل.. هل لك أن تخبرني أين الخطأ؟

جلس الرجل أمامها مباشرة وساقيه الطويلتين  
ممتدتان حتى تحت الطاولة حتى لامست قدميه  
قدميها، سحبت ترنيم قدميها نحوها ليعتذر بأسف لم  
يصل لملامح وجهه:

الساعة تقارب الحادية عشر ومعظم الناس لايزالون  
في اعمالهم، لقد قضت مايقارب الاسبوع وتعرفت  
على الكثير من العادات والتقاليد المغربية، مشت  
في شوارع المدينة البيضاء.. وتناولت عشاءها في  
مطاعم شعبية ورافقت امرأتين عجوزتين من السويد  
في رحلة بحرية لمضيق جبل طارق وتخيلت اسبانيا  
على الطرف الاخر..

والليلة هي تعد حقيبتها الوحيدة للعودة للسفر..

وصلت للقنصلية وبعد اجراءات طويلة دخلت  
لمقابلة أحد الديبلوماسيين.. كان شاباً طويلاً عريض  
الكتفين قابلها بابتسامة عريضة ومكتب مكيف جعلها  
تتنهد بارتياح بعد حر النهار..

- تفضلي بالجلوس أنستي.. أتودين شرب الليمون أم  
شراب الورد المثلج؟

رفعت حاجبيها بتعجب وقالت:



## عبير محمد قائد

كانت لاتؤمن ابداً باستخدام اسم ابوها.. وليس بهذه الطريقة ولكن كما يبدو أنها الطريقة الوحيدة للتعامل مع هذا المتزلف.. والذي نهض مرتبكاً:

- بالتأكيد انستي.. على الفور، أتودين..

وتردد للحظة فقاطعته بياس:

- لا أود تناول الليمون او الورد او اي شيء بارد اخر.. أريد انهاء امر الجواز ثم المغادرة..

واضافت بنبرة خاصة:

- والدي حقاً سيقدر لك مساعدتك أيها السيد.

ارتبك أكثر وفسر:

- ماعنيته هو هل تريدان أن تتصلي بالسيد الوالد وتخبريه بزوال العقبة عن طريقك أنستي..

"كان هذا غير متوقعا"

فكرت بجمود.. وتخيلت للحظة ردة فعل والدها على شيء كهذا لتبتسم وتهز رأسها:

-أسف.. دعيني أرى.

ثم فتح الجواز للحظة قبل أن يرتفع حاجبيه متفاجئاً:

-ترنيم مختار الراجي؟؟ ابنة السيد مختار الراجي؟؟

"هاقد بدأنا"

فكرت بحنق.. شخص سخيف آخر يرى فيها اسم أبيها. عقدت حاجبيها وتساءلت بخشونة متعمدة:

-هل هناك فرق؟

احتقن وجه الرجل وقال متلعثماً:

-لا أبداً..السيد مختار من السياسين البارزين جداً.. ويشرفني خدمته بأي وقت.

رفعت حاجبها وقالت بسخرية:

-صدقني بتأشيرك على جواز سفري انت ستؤدي له خدمة عظيمة للغاية.. لم لاتفعل؟!!

## عبير محمد قائد

توقفت لتنظر للرجل بعينين جامدتين وقد بدا بالفعل  
يثير اعصابها ليقول بابتسامة سمجة وهو يطيل  
النظر لقوامها الدقيق:

-هل ستسافرين غداً؟ بامكاني المرور واصطحبك  
للمطار بنفسى اذا ماأخبرتني عن اسم الفندق....  
-هذه قمة الوقاحة..

همست من بين ضروسها لتتسع عينا الرجل وهي  
تهاجم بقسوة:

-انت حقاً تريدني أن أخبر والدي عن محاولتك  
السخيفة هذه؟!

تراجع بارتباك لتواصل بحزم:

-ابتعد عن طريقي ولا تفكر ابداً انني سأسمح  
بتجاوزك معي مرة أخرى.

-لاتقلق..سأصل به بنفسى حال أعود الى الفندق  
وأشيد بمساعدتك الكريمة..

اتسعت عيناه للحظة قبل ان تغزو فمه الابتسامة  
وهو يهز رأسه بالموافقة.. ثم اختفى عن عينيها  
قابضاً على جوازها.. حسناً ربما لكونها ابنة ابيها فوائد  
بعد كل حال؟

جلست تستمتع بمشروبها الغازي المثليج، ولم تمضي  
بضعة دقائق حتى عاد الرجل اليها بجواز السفر  
وعلى شفثيه ابتسامة ارتياح:

-لقد انتهينا من كل شيء انسة ترنيم، المشكلة كانت  
ببعض التواريخ لأكثر وقد حللتها بنفسى وأوكد أنك  
لن تواجهي مثلها مرة اخرى.

نهضت بسرعة والتقطت الجواز وتأكدت منه قبل أن  
تضعه في جيب معطفها وتقول باقتضاب:

-شكراً لك.

-انتظري انستى.



## عبير محمد قائد

ابتسمت ترنيم وهمست بنعومة:

-انها بشرة متعبة.. لنقل فقط ان معظم أهل بلدي  
سمر.. ولكننا قلة ربما تعود لأصول جدة امي  
الشمالية.. معظم اهل الشمال لديهم بشرة بيضاء  
ناصعة محمرة.

-اعرف لقد بقيت في صنعاء لبضعة ايام.. قبل سنتين  
تقريباً.

اومأت لها ترنيم ثم ارسلت عينيها لتتنظر للمساء حيث  
بدأت اشعة الشمس بالغروب.. وهبت ريح خفيفة  
داعبت خصلات شعرها الناعمة الطويلة ولىلى  
تسألها:

-لماذا تسافرين وحدك؟؟ لم أرى من قبل فتاة بعمرك  
تسافر وحدها؟

ابتسمت بخفة وهمست:

ثم وبظهر متصلب كانت تغادر القنصلية لسان حالها  
يردد كيف يمكن للرجال ان يكونوا بهذا الحمق  
والغباء، تباً.. لقد أفسد مساءها..

حين عادت للفندق الصغير الذي تقطن به غرفتها  
مشتركة بين ثلاث فتيات، واحدة من السودان وتعمل  
كصحافية جئت لتغطية مؤتمر عن الصحة البيئية  
والأخرى من الدنمارك جئت للسياحة.

لم تكن تحب تبالد الاحاديث والسمر ولكنها تلك الليلة  
استمتعت بسماع الاغاني السودانية برفقة الصحافية  
التي تدعى لىلى وهي تتأمل بشرتها الداكنة بلون  
القهوة وعينيها الواسعتين،،  
-تعالى ترنيم واجلسى معي.

قالت لىلى بابتسامة لتقعد ترنيم وتجالسها حول  
فنجان من القهوة.. مرة وسوداء كما تحبها.

-انت شاحبة كالثلج.. لم أعرف ان اليمينيين يمكن أن  
يحظوا ببشرة مماثلة؟

## عبير محمد قائد

ابتسمت بهدوء ونهضت تقول:

-شكراً على القهوة.. سأخرج الان لأقوم بجولة اخيرة  
قبل أن استعد للمغادرة في الصباح.

ودعتها ليلى بابتسامة لتخرج ترنيم بعد ان عقدت  
حجابها واحكمت حزام معطفها البيج القصير، ستذهب  
الى السوق لشراء هدية لكاملة.. عيد ميلادها بعد  
خمسة أيام وتحتاج لشراءها وارسالها لتصل في  
الموعد.

تجولت في السوق الشعبية المكتظة في ذلك  
المساء المعبقة بروائح من البهارات والمأكولات  
الشعبية التي تطبخ وتباع على الطرقات، دخلت الى  
سوق العطور والازهار لتتغير الروائح تماماً وتصبح  
مشبعة بالياسمين العطر وروائح ماء الورد والبخور،  
حاولت ايجاد شيء مميز لكاملة ولكنها عادت ولغت  
الفكرة.. كاملة تحب صنع عطورها بنفسها.. تنهدت  
وعادت لتتجول بين الأكشاك الصغيرة والتي حوت  
العديد والعديد من البضائع تتراوح من الورد المجفف

-انها متعة..السفر دون قيود، ولفترات قصيرة  
لاتبحثين عن شيء سوى رؤية مناطق جديدة.. مثيرة  
ومتفردة.

-هل تسمح لك عائلتك؟ اعرف ان اليمينيين محافظين  
لدرجة كبيرة؟

تجهم وجه ترنيم ثم قالت:

-عائلتي صعبة ومعقدة ولكنني أعتقد بأنني ورثت  
مزاج والدي المتفجر، وعناده المتصلب.

-هذا ممكن ولكن كيف سمح لكي والدك بذلك؟

-لم أعطه المجال ليرفض، بصراحة لم أعطه المجال  
ليبيدي اي رأي حول الموضوع، لقد عقدت العزم  
ونفذت قراري دون انتظار رأيه.

رفعت ليلى حاجبيها وهمست بابتسامة:

-شخصية عنيدة ها؟!!

"عنيدة؟!!"

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بعينين جاحظتين كالبلهاء، انها ترتدي أكثر احذيتها  
ارتفاعاً ومع ذلك كانت ترفع عنقها لدرجة مؤلمة حتى  
تنظر لعينيها، واسعتين بحاجبين متلاعبين..

-ماذا تفعل هنا؟!

هتفت بحق لتضيق عيناه ويهز كتفيه الواسعتين:

-أتسوق.. وأنت؟!

-لاشأن لك.

همست بحق وعينيها تلاحظ النظرات المصوبة  
نحوهما من بعض المارة ليرد أوس بتشدق:

-أنت سألت أولاً.

ضيقت عينيها وبدأت بالسير بعيداً لبيتسم كصياد  
متمرس ويراقبها قليلاً من بعيد..

هو لم يعتد مطاردة النساء، ليس من هن بهذا  
التزمت والأخلاق الصعبة..النساء كن يقعن حرفياً  
تحت قدميه، ولكن.. شيء بتلك القزمة الصغيرة

الى التحف الخزفية الثمينة.. وقفت عند واجهة  
زجاجية تتأمل وعاء كريستالي أبيض حوى بداخله  
منحوتة خشبية دقيقة لألة الكمان.. محاطة بعريشة  
من الورود الخزفية الملونة، عامت عينيها بحزن وهي  
تتذكر متى عزفت الكمان لأخر مرة..كان ذلك منذ زمن  
طويل.. بدا وكأنه الابد.

ابتسمت بحنين..ولامست الواجهة الزجاجية قبل ان  
تتنهد وتغلق عينيها عن الذكريات وتشيح بنفسها  
لتمضي للمحلات البعيدة حين وقفت مدهوشة أمام  
البتسامة عريضة متوحشة وعينين رماديتين صاعقتين  
ضاحكتين تدمدم بلاتصديق:

-يجب أن نراجع الامر عند مختصين..انها المرة الرابعة  
وانا.. انا حقاً مصعوق.

"لا اصدق حظي الحسن"

فكرت بغيظ وقلبها ينتفض بغرابة لرؤية تلك  
الابتسامة المغيظة للغاية، كانت مصعوقة لرؤية  
المهرج.. مصعوقة لدرجة أنها وقفت تنظر اليها

## عبير محمد قائد

كان يتفرج على معروضات السوق حين رآها من جديد.. كانت منزعة.. غاضبة ولم تكن وحدها؟!!

تأمل الرجل الواقف امامها بابتسامته اللزجة ومحاولته التقرب منها والتي من الواضح انها تزعجها..

كانت تعرفه، من طريقة نقاشها معه بالتأكيد كانت تعرفه، ولكنها لاتحبذ مصاحبته الان، ربما حبيب قديم؟

شجر بسخرية..

وكأن قزمة مثلها قد تحظى يوماً ما بحبيب؟!!

هز كتفيه واراد المضي قدماً.. حين شعر بمرجل غضب يشتعل بداخله، لقد رأى الرجل يمد ذراعه ويحاول امساكها لتتراجع هي صارخة بدهشة واستنكار.. وراى الناس كلهم يقفون واعينهم على المشهد الغريب وسط السوق..

المتزمته. شيء يدفعه لأن يتذكرها في لحظات غريبة..

هز رأسه بضيق وعاد بنظره للزجاج الذي كانت تمعن النظر فيه وعقد حاجبيه بتوتر..

لحظات كنتك حين انفصل عن بينو وتجاهل دموعها، ثم تلك الثواني قبل أن يغرق في النوم بعد ليلة طويلة في احد البارات.. تعلق شيء منها من نظرتها وعينيها في حنايا مخه وجعله يتشبث بذكرها في لحظات غريبة.

تنهد بضيق وعاد ليواصل طريقه..

عيد ميلاد عمته فاطمة "امه من الرضاع" بعد بضعة ايام وعليه شراء هدية واللحاق بباقي اسرته واولاد عمومه للاحتفال بتلك المرأة الطيبة التي قامت بتربيته كابنها تماماً.. سيجلب شيئاً لها وشيئاً لتلك الصوانة العنيدة..



## عبير محمد قائد

-مالذي تريده مني؟ هل هناك مشكلة مع جواز سفري؟

-لا لا.. لقد اتصلت بوالدك..

-ماذا فعلت؟

صرخت بحق ليبتسم باضطراب:

-اعرف انها مفاجأة.. ولكنني تحدثت معه بالنيابة عنكي..

-كيف تجرؤ؟

قاطعته بغیظ ليبتسم بسخف:

-والدك طلب مني الاعتناء بكى انستي.

رفعت حاجبيها وعقدت ذراعيها امام صدرها وهتفت بغیظ:

-تعطني بي؟ ومن تكون أنت لتحاول حتى؟

-السيد مختار..

يجب أن تغادر السوق.. ذلك المهرج قلب كل شيء بطريقة غريبة وكأنه يتسلى كلما رآها.. مالذي يفعله في السوق الشعبي المليئ بالاغراض النسائية على كل حال..فكرت بحق ورفعت عينيه لترى واجهة من المحلات التي تبیع الاوشحة الحريرية.. وراته..

وشاح حريري بلون الزمرد، محاج عليه بخيوط من الفضة نقوش عربية معقدة.. ابتهج قلبها له على الفور وتخيلته يزين كتفي كماله لتكتمل الصورة..

هذا ما سأعطيه لها..

ابتاعت الوشاح وخرجت بسرعة حين:

-أنسة ترنيم.

التفتت بسرعة لترتفع حاجبيها باندهاش وهي ترى الرجل من السفارة يتقدم نحوها بخطوات سريعة لاهثة وهو يواصل:

-لقد بحثتوا عنكي في كل مكان.

## عبير محمد قائد

لذا وقف بينهما متحدياً الرجل:

-ربما يجب أن ان اعرف ماترتيبك العائلي لترنيمة فأننا  
لم يسبق لي رؤيتك؟

تدلت شفة ترنيم السفلى وهي ترقب المهرج يعلن  
بكل وقاحة انها يعرفها بمافيه الكفاية ليدلها وليس  
هذا فحسب بل يقف للدفاع عنها؟! الى ما يهدف  
هذا المجنون؟!..

في حين كان رجل السفارة ينقل بصره بين ترنيم  
الوادعة والتي تبدوا كجنية المصباح مقارنة بهذا  
الغول الواقف امامها والذي يعلن بكل ثقة انه  
يعرفها، ربما كان احد افراد عائلتها والسيد مختار  
لايدرك انه معها، ربما كان شقيقها او ابن عمها؟؟  
رباه ما هذه الورطة؟؟ فكر بتوتر ثم همهم:

-انا صديق..صديق العائلة؟ وانت من تكون؟

تجاهل اوس سؤاله والتفت لترنيم وسألها بخشونة:

-هل يقول الصدق؟

-السيد مختار يمكنه ان يشرب من ماء البحر وانت  
قبله والان ابتعد عن طريقي.

صرخت بعنف وسارعت لتتجاوزه حين حاول امسك  
ذراعها لمنعها فتراجعت شاهقة بعنف جعله يهمس  
بقلق منتبهاً لنظرات الناس حولهما:

-توقفي عن الصراخ أنت تثيرين مشهداً.

-ابتعد عن طريقي والا ادخلتك للسجن.

هسهست بغضب ليقاطعها صوت حازم من خلفها:

-مالذي يحدث هنا؟

نظرت للمهرج باستنكار وهي تفكر.. " هذا ماكان  
ينقصني".

-انه نقاش عائلي يا هذا ابتعد.

قال رجل السفارة بتوتر لتتنظر له ترنيم مصعوقة  
وأوس يرمقها بسرعة ليدرك أن الرجل كاذب للغاية..  
ولم يقدر على عدم التدخل، ليس هو..



-من الأفضل أن تغادر.

تراجع الرجل ليتقدم أوس خطوة ترهيبية جعلته يتراجع أكثر، وترتبك خطواته ثم تلقى دفعة من ذراع أوس ليتعثر للخلف ولايسقط بينما يصرخ بحنق:

-وماشأنك أنت بهاعلى كل حال؟

شعر بالغضب يستعر به وهو يلاحظ الطريقة التي نظر بها اليها كما لو أنها سلعة ما..نفث انفاساً نارياً واقترب يصرخ دون أن يفكر:

-انها امرأتي..

شهقت لترنيم حينها واتسعت عينا الرجل وأوس يلوح بذراعه ويلكمه في أنفه ليسقط على ظهره وسط السوق المزدهم، تراحم الناس حولهم بينما الرجل يتلوى ممسكاً بأنفه صارخاً بألم والتفت أوس لترنيم بنظرة صاعقة قبل أن يقبض على مرفقها متجاهلاً نظراتها الجاحظة ويسرع بها خارج السوق بخطوات واسعة ركضت لتواكبها.

رمشت بعينيها وهي تعقد حسبة بسيطة في ذهنها، قبل أن تقرر ان اي شخص هو أولى بالثقة من رجل يمت لوالدها بصلة.. هزت رأسها تنفي ماقاله ببساطة ليعقد أوس حاجبيه وتلمع عيناه بعاصفة:

-أنت تكذب في وجهي، أنا لأحب الكذب.

تراجع الرجل وهمس بغضب وقد أثاره ما فعلته ترنيم:

-أنا مرسل من قبل والدها، للعناية بها وايصالها للمطار بسلامة دون تأخير.

ضاقت عينا أوس ونظر لترنيم التي ارتجفت للحظة ورأى هو ارتجاف شفيتها قبل ان تبتلع ريقها بصعوبة وتهمس:

-استطيع العناية بنفسي.

رفع حاجبه بتفكير وهو يفطن أن الامر اكبر بكثير من مجرد معاكسة في الشارع، كان هناك المزيد تحت القشرة الواهية، لذا نظر نحو الرجل من جديد وقال بصرامة:

## عبير محمد قائد

-لاتقلقي.. ليس وكأن هناك لدينا فرصة حتى.. انظري اليكي.

قالها بامتعاض جعلها تتوقف عن الحركة العصبية وتنظر له بسواد، عيناه متلاعبتين ماكرتين وهي تكاد تستشيط غضباً.. انه لايطاق رباااه ياله من مجنون.  
-انا معتاد على نوعية معينة من النساء..أنت لاتنتمين اليهم كوني مطمئنة.

أضاف بوقاحة مشيراً بيديه في الهواء ليشكل جسد امرأة ناضج.. لتحتقن بالغضب والخرج وهي تقارن جسدها القصير والنحيل بتلك السمراء الفاتنة التي كانت معه؟ ياله من وقح عديم الحياء.. وهي لن تقف لدقيقة واحدة لتسمح له بالمواصلة.. لذا استدارت وبدأت بالمشي بعيداً ليقبض على معصمها بقوة ويهتف:

-الى أين تذهبين؟

-اترك يدي..

-توقف.. توقف يالهي مالذي فعلته؟!!

صاحت حالما أصبحت في شارع بعيد عن ضوضاء السوق.. ليتوقف وينظر لها محاولاً استعادة هدوءه:

-اخرجتك من ورطة كمايبدو.

صاحت بحنق وهي تضرب قدمها بالأرض بقوة:  
-بل اوقعتني بأشد منها، انا لأصدق ماقلته لذاك الرجل؟ انا وأنت... رباااااااااااااه.

صاحت بيبأس ووجنتيها تحترقان بالخلج وهي تتذكر كلمته العفوية والتي أصبتها بالاضطراب..

"انها امرأتي"

رعشة انتابتها على طول عمودها الفقري وشعرت بدوران خفيف وهي تتخيل كل المعاني التي يمكن ادراجها تحت ذلك المسمى وتنفضها بسرعة من رأسها دون أن تعيد التفكير بها.



## عبير محمد قائد

-لا.. ليس هذه.. هذه تهدد بقتلي.. انت ممتعة حقاً  
ترنيمة.. النظر اليكي وحده.. يجري الدم في عروقي.  
قال عبارته الأخيرة بنبرة خاصة، جعلت ريقها يجف ثم  
همست بحقد:

-أنت وغد عديم الحياء.

-وأنت جاحدة ناكرة للمعروف.

رد بقسوة ليحتقن وجهها وتستدير مغاضبة تهوول  
للابتعاد عنه.. زفر يحنق وهو لا يصدق مدى ما وصل  
اليه من عصبية ونزق بسببها.. رفس بضعة أحجار  
امامه ولاحظ الكيس الملقى على الارض، أهو لها؟!  
-هيه انتظري..

صرخ بعلو صوته وراها تحث خطاها للابتعاد أكثر  
فالتقط الكيس ومضى مسرعاً نحوها ولكنها كانت قد  
اختفت في زقاق جانبي مكتظ.. وقف حائراً ويده  
تقبض على الكيس بحنق.. "مجنونة"

صفعت يده بسرعة ليتراجع بعينين متقدتين وعينيه  
تتقدان شرارة تقابل عينيهما اللاسعتين:

-أنت نمرة شرسة ولا يظهر عليكى.

-ايااااا ان تلمسني.

قالتها مخنوقة.. لاتعرف سبب المشاعر الفائضة  
والتي عصفت داخلها.. حالما لامست أصابعه الطويلة  
كفها الصغير، لتتعرق وينتفض كل عرق فيها قبل ان  
تبعده عنها كالمسوعة وتراجع بعيداً.

رفع كفيه مشيراً لاستسلامه، وتراجع لتظهر بينهما  
مسافة معقولة وهو يقول:

-لاتنظري لي مجدداً بتلك النظرة اذاً.

عقدت حاجبيها بتساؤل لبيتسم بسخرية:

-نظرة الغزال الخائف الجائع للاهتمام.

حظت عينيهما ليقهقه باستمتاع:

## عبير محمد قائد

فكر بتجهم وهو يحشر الوشاح كيفما اتفق في  
الكيس، ويتشبث به بقوة قبل ان يتجه عائداً لفندقه  
قبل ان يفقد الباقي من عقله.

\*\*\*

روما..

اندفع كاعصار غاضب كله يثور بمشاعر متأججة  
وغيظ متألق في عينيه الخضراوتين، اقتحم الباب  
المفضي لمكتب رئيس التحرير ليراها منهمكة كالعادة  
تجاورها تلك الشمطاء التي يكره..

ارتفعت الانظار اليه بتوتر لتقول سارة بحدة:

-ركان أنا لذي عمل..

-وأنا ات اليكي للعمل.

ونظر لسييرا بغضب ملقياً ورقة يمسكها بيده بحنق:

-ماهذا الهراء؟!

فكر بغيظ ثم اخرج مابالكيس لينساب الحرير الزمردي  
على ذراعها وكأنه موجة بحرية، هبت نسمة هواء  
لتصفعها مباشرة على وجهه.. ملامسة بشرته  
الخشنة.. تذكره بنعومة بشرتها حين لامس أصبعها  
للحظة قبل ان تنفضه كأنه عقرب سام .. اغمض  
عينيه.. الحرير يليق بها.. الحرير المخرم والدانتيل..

ناعمة ومثيرة كقطة صغيرة ..

تذكر حجابها.. ولمعت عينيه بحزم، يجب أن يرى  
شعرها.. لتكتمل الصورة المجنونة بها مستلقية  
بنعومة على... ياللهوووول..

اتسعت عيناه بجنون لأفكاره غير المعقولة..

انه لا يصدق لقد كادت تضربه على رأسه، وهو  
يتخيلها على فراشه..

"صفي ذهنك أوس.. صفيه من الأفكار القذرة  
يارجل"



## عبير محمد قائد

قالت بارتباك..لم تكن تريده ان يعلم بالامر بهذه الطريقة. انها تعرفه جيداً وخبر كهذا سيسبب الارتباك لعمله وهو مالا يحبذه ابداً..

-تقليص النفقات في هذه المرحلة هو امر خاطئ، العالم كله يتوجه الى التوسع والانتشار وانتم تقلصون النفقات.

صرخ بحق لتأخذ نفساً عميقاً وتجلس خلف مكتبها محاولة استعادة هدوء أعصابها:

-انه قرار المجلس كما اخبرتك.

-مجلسك اللعين هذا مكون من احدى عشر عجوزاً.. أنت الوحيدة القادرة على فهم متطلبات السوق الحالي سارة وأنت تفشلين.

هدر بعصبية لتتسع عينيها وتصرخ بالمقابل:

-أنا احاول النجاح.. النفقات غير الضرورية تؤثر على الميزانية ركان.. تقليصها واجب.

نظرت سييرا للورقة ببرود قبل أن تمررها لسارة والتي عقدت حاجبيها بتوتر قبل ان تلقي نظرة لائحة لسييرا ثم تعود لزوجها هاتفة:

-انه قرار مجلس الادارة ووجب التنفيذ.

-اتركينا سييرا.

هتف ببرود لتهتف سييرا:

-لدينا عمل هنا ياركان ليس..

-اتركينا سييرا.

رددت سارة بحزم لتزفر مساعدتها بغيظ قبل ان تتركهما بسرعة، تقدم ركان من سارة ومال على مكتبها يستند بكفيه على الخشب المصقول:

-كيف تسمحين لهذا بالحدوث؟

-انها قرار شامل..لم يكن بيدي التدخل.

## عبير محمد قائد

-القرار تم توزيعه على رؤساء الاقسام هذا الصباح، كنت أبدو كالأحمق وأنا لا اعرف عما يحوي وأنا نائم طوال الليل مع المرأة التي وقعت عليه بالموافقة.

-ركااان..

ابتلعت ريقها وهي تحاول الاقتراب منه، انه غاضب وهي تعرف كيف تنسيه غضبه ولكن ركان حينها كان غاضباً فوق ماتتخيله.. كان مغتاضاً.. النظرات الساخرة التي تلقاها من الجميع وهم في الاجتماع لرؤساء الاقسام لجهله الواضح بخطط زوجته، تدمره من القرار لم يعفيه من نظرة الشماتة والتشفي..

ابتعد عنها بحق وهتف:

-قرار الاستغناء عن ثلث الطاقم العامل معي، قرار الاستغناء عن الاستديوهات الخارجية، توقف الاستضافات في الفنادق الفاخرة والاكتفاء بالايواء؟! لم لاتحرقين الاستوديو برمته من قبيل التقليلص.

-ماتحتاجه هذه الشركة هو ضخ لأموال جديدة وسريعة وبالصبر سنحظى بالمقابل خلال بضع سنوات.

حاول اقناعها لتعرض:

-الشركاء رفضوا هذا المبدأ.

-لان ليس لديهم تلك السنوات لانتظارها.

سخر بقسوة لتزفر وتنهض من جديد وتقترب منه.. لامست ذراعها فنحاها بحق:

-متى كنت تنوين اخباري؟!

تنهدت وجذبت ذراعه بعناد:

-كنت أنوي فعل هذا اليوم..لم أكن أريد أن يصلك القرار بهذا الشكل انتويت اخبارك بنفسي.

همست صادقة ليقول بمرارة:



## عبير محمد قائد

-ربما أود ابقاء خياراتي مفتوحة.

انتفضت نحوه ووضعت كفيها على صدره عينيها  
متسعتين بذعر بينما اصابعها تتشبث بقماش  
قميصه الحريري:

-هل تنوي تركي؟

خفض عينيها الباردتين بجفاء لعينيها الرماديتين  
المستجديتين وقال بتباعد:

-انا لن أتركك ابدأ سارة، ولكن العمل شيء آخر.

ابتلعت ريقها بصعوبة بينما كفيه تطبقان على  
معصميهما وتنزلهما على جانبيها مدمماً:

-سأذهب الآن لأبحث عن وسيلة أبلغ بها زملائي أنه  
قد تم الاستغناء عنهم، لانتظري العودة معي الى  
المنزل أنا سأمضي النهار خاجاً.

تراجعت بيأس بينما هو غادر المكتب بخطوات  
واسعة والغضب لايزال يتحكم بأفعاله بينما عقله

تراجعت بألم، تعرف اعتزازه بعمله والأدهى طاقمه  
الذي عملوا معه لسنوات ولكن.. الامر فعلاً لم يكن  
بيدها. لم تستطع تحريك مجلس الادارة كما ترغب،  
شخصيتها لم تقدر على الوقوف مواجهة مع كل ذلك  
الضغط.

-انا اسفة ولكنها الميزانية الجديدة.

همست بشحوب مشيخة عنه ليشخر باستهزاء ثم  
يحرك رأسه بعدم تصديق.. حاولت الخروج من  
الموضوع بخبر اكثر ابهاجاً وهمست:

-من الناحية الاخرى لقد اقنعتهم بتجديد العقد معك  
ركان، بإمكاننا التوقيع عليه غداً صباحاً بعد تجهيزه..

نظر لها بغموض ثم قال مقتضباً:

-يمكن لهذا أن يتأجل.

-ماذا تعني؟ عقدك ينتهي خلال شهر حبيبي.

حك ذقنه بظاهر يده وقال:

## عبير محمد قائد

شع القلق في عيني رفيقتها وهمست:

-أتريدين أن نوصلك؟

-لا..سأخذ سيارة أجرة.. لاتقلقي.

-تناولي وجبة ساخنة واخدي للراحة.

قالت رفيقتها بتعاطف لتومئ صوان وتستدير نحو المخرج.. صفعتها الحرارة والرطوبة لتشعر بدوار خفيف يلف رأسها.. تشبثت بعمود قريب لتستعيد أنفاسها.. أغمضت عينيها للحظة قبل ان تواصل طريقها نحو موقف سيارات الاجرة "لم لم تطلب من الفندق الاتصال بشركة سيارات الاجرة بدل وقوفها الاحمق هكذا؟"

الشمس كانت دانية فوق الرؤوس بشكل مستفز، أخرجت نظارتها الداكنة لتغطي عينيها ضمت حقيبة اوراقها نحو ومشت ببطء نحو الموقف.. رغماً عنها تخبطت خطواتها، ارتبكت قدمها وشعرت بحلقها يحترق بينما تلسح الحرارة عينيها ووجنتيها، بشرتها

يخطط للمرحلة القادمة والتي قد تقلب الطاولة تماماً والضحية ستكون .. سارة الشيب.

\*\*\*

أبوظبي..بعد أربعة أيام.

اغلق رئيس الندوة الملفات أمامه واعلن بابتسامة عبر مكبر الصوت أن الندوة اليوم قد انتهت، وبامكانهم الانصراف. لتنهض صوان معدلة حجابها الازرق الانيق ورفعت أوراقها لتبتسم لرفيقتها قائلة:

-هل ستعدن للفندق؟

-لا.. لدينا موعد مع صديقة لنا من الثانوية، سنتناول الغداء في مطعم قريب..ألن تأتي معنا؟!

-لا لن أقدر أنا متعبة وسأذهب للاستلقاء قليلاً.

-صوان أنت لم تتناولي العشاء ولاحتى الفطور.

تنهدت صوان بارهاق واشاحت بيدها:

-اعتقد انني سأصاب بعدوى ما..لأشعر بأنني بخير.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بقوة الصلب استقبلتا جسدها الواهن، وصدر عارم  
احتوى رأسها المتألم، بينما تهاجم انفها رائحة عطر  
رجولي مميز.. مألوف بدرجة كبيرة جعلها تصرخ  
باعتراض بينما صوته الخشن يلامس مسامعها قائلاً:

-صوانة؟ يالهي لاتخافي.

-لا..لا جساس اتركني.

احتواها بخفة بين ذراعيه متجاهلاً خفقات قلبه  
المذعورة لرؤيتها تنهاوى بتلك الطريقة وكأنها خرقة  
قديمة بالية، لقد تابعها منذ غادرت مركز الندوة،  
وراعه تعثر خطواتها ولم يتردد لحظة في متابعتها  
حينها فقط لاحظ انها ليست بخير.. صونة كانت تترنح  
كالمخمورين..

جلس على الرصيف يسند جسدها الى صدره وركبته  
بينما يتحسس وجنتها ليصعق بمدى حرارتها..

-جسaaaاس..

باردة ومتعركة.. ستصاب بالحمى..انها تعرف  
مقدماتها جيداً.

تصيب العرق منها وبردت لدرجة انها شعرت  
بارتعاش مفاجئ وتوقفت للحظة..

سمعت حينها وقع الاقدام خلفها قريبة لدرجة انها  
ظنت أنها تتبعها، مشاعر عديدة تضاربت بداخلها  
منها الخوف.. والتوتر، ارادت الالتفات لرؤية من  
يتبعها لبعض الوقت.. ولكنها لم تقدر.

احساس عارم غمرها تعب مفاجئ احاط بها جعلها  
تتوقف وتنحني قليلاً لتسترد انفاسها.. ولكن كما يبدو  
كان هذا القرار الخاطئ لتقوم به، لقد شعرت حينها  
برأسها يرتج وغثيان مفاجئ ينتابها.. ضعف يجتاحها  
ويوهن ركبتها، لتلتوي ساقها تحتها وتفقد شعورها  
بالارض تحتها..

شهقت بخوف وتهاوت متأوهة تفكر بلمس الارض  
الصلبة تحت جسدها، لسعت الدموع عينيها وانفجرت  
على وجنتيها..ولكنها لم تصل للارض قط.. ذراعين

## عبير محمد قائد

أنت بألم بينما تتحرك لتقترب منه أكثر وذراعيها  
تلتفان حول عنقه باستسلام جعله يهتف بحنق:

-ستلقين بي في السجن ايتها العنيدة..

-لاتتركني.

همست بشحوب خافت ولكنه وصل كلياً للشرطة  
التي اشارت له بأن يضعها في السيارة كما كان  
ينوي:

-سأتبعكما بسيارة الدورية فقط للاطمئنان.

اوماً لها بتفهم.. ثم وضعها برفق في مقعدها الاثير  
هامساً لها:

-قلت لكي انك من ستدشنينه صوانة.

أحكم حزام الامان حولها وانطلق بها نحو مشفى  
قريب.. كان ينظر لها بنظرات خاطفة فقط ليطمئن  
عليها، لطالما كانت تسقط ضحية الحمى بطريقة  
مأساوية وتسبب لكل من حولها الارتباك، يتذكر حين

تأوهت اسمه من بين شففتين مرتجفتين ليغمض  
عينيه ثم يهمس لها بعاطفة:

-حبيبتي انت محمومة، يجب أن أخذك للمشفى.

-لااااا.

اعترضت بهذيان ليحملها دون اعتبار لاعتراضها  
ويسرع بها نحو سيارته القريبة وهو يهتف بالجمع  
المتجمهر حولهما بغلاظة:

-انها ابنة عمي.. ابتعدوا عن طريقي.

رأى احد الرجال بالزي التقليدي يقترب وبرفقته احدى  
افراد الشرطة النسائية والتي نظرت لجساس بتوجس  
جعله يهتف بغیظ:

-انها مريضة سأخذها للمشفى.

انحنت الشرطة على صوان وسألتها:

-سيدتي هل أنت بخير؟ هل تعرفين هذا الرجل؟

-لااااا..



## عبير محمد قائد

أشاح بوجهه حينها وعض نواجده بقوة كفه لاتزال  
محتجزة كفها بينما عيناه تنظران للطرف القصي..  
يغض من بصره بطريقة مضحكة..وهو من كان منذ  
دقائق يضمها الى صدره قريبة منه.

-افلتاه الان ليعاينها الطبيب..

-هلا غطيتي شعرها..أرجوك.

همس للممرضة التي ابتسمت ورفعت قبعة زرقاء  
شفافة وهي تؤكد له:

-لا تقلق حضرتك.

أفلت كفها بصعوبة وتراجع للخارج محاذراً عدم النظر  
اليها، جلس خارج الغرفة قبضتيه بين ساقيه ووجهه  
منقبض بقلق، كانت تمرض باستمرار تلك الحمقاء  
المتهورة، ولابد انها لم تهتم بنفسها وأجهدتها دون  
توقف.

زفر بضيق ثم شعر بالشرطية تقف قبالته ودون أن  
تسأل قال بحزم:

اصيبت بالحمى آخر مرة.. كان في التاسعة عشر وقد  
ظنها تموت ووقف أمام فراشها في منزل العائلة  
يبكي دون خجل.

وصل بها الى المشفى وحملها داخلاً الى مركز  
الطوارئ تلحق به الشرطة. وبينما أخذوها بسرعة  
ليعاينوها كانت تتشبث بكفه وترفض تركه..

-تعال معنا.

همست له احدى الممرضات ليفعل بكل سرور..  
وضعوها على سرير ضيق واقتربت الممرضة نفسها  
لتنزع حجابها فاعترض بعصبية:

-لاتفعلي..

نظرت له باستغراب قبل ان تقول:

-يجب ازالة الملابس المحكمة انها فاقدة الوعي وفي  
حالة هبوط حاد..

## عبير محمد قائد

-انها خطيبتي.

قالها ورفع بنصره الايمن ليرها خاتم فضي عريض ثم أخرجه ليظهر اسمها المنقوش على الفضة:

-اسمها صوان الشيب.. هي ابنة عمي وخطيبتي.

-هي لاترتدي خاتماً؟!!

قالت ببرود ليهمس بصوت مخنوق:

-هي لاترتدي اية نوع من المجوهرات في اصابعها فهي تكره ذلك.انها تضع خاتمي حول عنقها.

ابتلع ريقه بصعوبة.. صوانة لاتعرف قط انه يعرف، كان سره الذي احتفظ به واحد أسباب ثقته بحبها له مهما تكبرت.

تراجعت الشرطة لتتحدث مع احدى الممرضات والتي همست لها ببضعة كلمات قبل ان تخرج لجساس وتعطيه حجاب صوان الأزرق، وسلسالها الذهبي، ليقبض عليه بقوة ويقرب الوشاح من انفه

متنشقاً رائحتها العذبة.. مزيج من رائحة الزهر الابيض، والقرنفل. مزيج جعله يغمض عينيه ويلثم القماش الناعم بشفتيه بقوة.

-هل أقدر على رؤيتها؟

-تفضل انها تنام الان.. حالما تنخفض الحمى ستستيقظ.

قالتها الممرضى بدمائة لينهض ويدخل ملقياً نظرة عليها، كانت نحيلة للغاية تكاد العظام تبرز من وجنتيها وكتفيها، ملامحها الانثوية تكاد تختفي تحت الأغطية.. مماجعله يبتسم بحنو:

-من قد يرغب بعظاءة مثلك غيري صوانة؟

جلس الى جوارها ثم التهم ملامحها الشاحبة ومال ليحكم السلسال حول عنقها ورتبه بحيث لا يظهر من فوق ملابسها شيء، لن تكون سعيدة بانكشاف أمرها ابداً.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

سمع صوتها الرقيق لينتفض واقفاً منحنيّاً عليها  
يغرق في عوالم من الشوكولاتة السائلة الغنية في  
عمق عينيها، والحيرة المتأصلة في داخلها..

-لبيه..

قال بنبرة أجشة لتأخذ نفساً عميقاً عقب برائحته، مزيج  
من المسك وخشب الصندل.. رائحة الكاوتش  
المحترق.. رائحته الأزلية وكأنها متغلغلة بداخل مسام  
جلده، جزءاً منه..

مالذي يفعله هنا معها؟ كانت غائبة كلياً.. عقلها  
يسبح على غيمة، لا يكاد يمس الأرض.. رأت ملامح  
وجهه قريب جداً منها.. اتسعت عينيها بجوع شديد  
لملامحه الحبيبة.. ابتسمت معلقة فوق الغمامة  
تغييبها الحمى وتجعلها ترى تخاريف ولا بد..

فهي ترى جساس الان معها؟!؟!

لا يعقل لجساس أن يكون معها؟!؟ ليس هكذا نظرت  
لنفسها باندهاش.. انها ترتدي فستان عرسها وتضع

استند على مرفقه وقبضته تمسد رأسه المنهك قلقاً  
إليها، إلى متى سيظل قلبه ينفطر بسببها؟ إلى متى  
سيخاف ويخشى عليها، وهي تنأى بالبعد عنه؟؟ تهرب  
منه وتتفاداه كالطاعون ماعدا لحظات نادرة يقتصها  
من يوم الجمعة... يسمع صوتها، ويهدئ الخافق فيه  
بلا توقف.. ولو حتى لأيام قليلة.

-من سيحبك مثلي ياقطعة من روعي؟!؟

همس لعينيها المغلقتين.. يقترب من معصمها  
الناحلو تبتم عيناه لرؤية أصابعها النحيلة الطويلة  
وعروقها النافرة قبل أن يتبع انحناءته الناعمة بأنفه  
المستقيم... متنشقا عبيراً ياسميناً جعل ابتسامه عينيها  
تنتقل إلى شفثيه ليبدو متنشياً هامساً:

-ياسمينتي السمراء الغالية.. حبيبة عمري كله.

-جساس..

## عبير محمد قائد

قالها بانفعال وهو يتفجر بالغضب، والقلق.. ولكنها  
لم تتوقف بل سرعان ما اغلقت عينيها ودموعها  
تنساب على وجنتيها شاهقة:

- أنت لاتحبيني.. انت..عمتي..عمتي لاتريديني.

اغمض عيني به ألم واقترب متجاوزاً كل الحدود ليقربها  
منه ويضمها الى صدره بحنو هامساً باخلاص:

- أحبك .. أحبك ولن تكون سواكي يامليكة قلبي  
أتفهمين؟ أنت فقط من تحتلين قلبي وعقلي دون  
منافسة.. لاتأبهي لأحد.. لأمي ولاسواها سيبعدنا عن  
بعضنا حبيبتني..

- لا لا.. اذهب اليها، لاتأتي الي.

هتفت بألم ليشدد ذراعيه حولها:

- أنا كلي معك.. ولك فقط، لاتهمني أمي.. ولا ابنة  
خالتي، لايهمني شيء.

انتفضت بين ذراعيه من قوة الحمى وبكت:

تاجاً من الورود على رأسها، راقبت جساس بعينين  
متسعيتين لم لايرتدي بدلة رسمية؟ سيقتلها في يوم  
ما؟؟

- لم لاتضع ربطة عنق؟

سألته بعبوس لينعقد حاجبيه بقلق وهو ينظر لنفسه  
دون فهم؟ عن أي ربطة عنق تتحدث؟

- صوانة أنت بخير؟

زمت شفيتها وقالت بثقل:

- هل أعجبك ثوبي؟

ارتفع حاجبيه بحيرة قبل أن يفطن لشيء.. مد كفه  
وتحسس جبينها لتتاوه هاتفة:

- أنت بارد للغاية.. لم لاترتدي ربطة عنق؟ كيف تحضر  
حفل زفافنا دون ربطة عنق؟

- يالهي.. صوانة.. انت تهذين ومحمومة للغاية.



## عبير محمد قائد

عادت عينيها للفراغ وارتعشت بين ذراعيه ليعاود  
ضمها الى صدره بقوة، ربااه كم هي رقيقة وصغيرة  
بين ذراعيه، كدمية بلا حول ولا قوة..

تنهد بحنان وقبضته تشدد حولها اراد أن يضمها هكذا  
منذ وعت عيناها وقلبه على حبها، ولكنه في عمره كله  
لم يحظى بهكذا قرب، كان يتخيل أن يضمها اليه بقوة  
ويلامس بأصابعه كل جزء منها لينهل من عبق جمالها  
ويشبع شوقه اليها مهما كانت الظروف، ولكنه لم  
يقدر.

رغم كونها بين ذراعيه متكورة تكاد تنفذ تحت جلده..  
الا أنه لم يجرؤ على لمسها بالطريقة التي كان  
يتخيل..

أصابه ظلت مستنفرة كي لاتلامس جلدتها الرقيق،  
ولاتكوينها الانثوي الناعم الملاصق له، شعر بالدماء  
تفور في عروقه.. ومشاعر جامحة تسيطر على داخله  
وكأنه يكاد يجن..

-انت سترحل.. ستتركني وترحل.

-ابدأ.. ابدأ.. لن أتركك مطلقاً ساقاقل كل من يقف  
بطريقي اليكي وأنت أولهم، لن أسمح لكى بالابتعاد  
عني، لن أسمح لكى بتركي سأحطم كل شيء يقف  
بوجهي أتفهمين؟!

-أنا..أنا احبك..

همست بتخاذل لينتفض قلبه بجنون..وينظر لعينيها  
بلهفة عاشق:

-قولها مجدداً..

ابتسمت لعينييه بضعف:

-اين قالب الحلوى؟!.. لم أكلته كله؟

اتسعت عيناها وهتف بغیظ:

-لا لا صوانة قولي انك تحبينني.. قولها من جديد  
يا عمري.

## عبير محمد قائد

دخل ركان الى المطعم الانيق بخطوات واثقة وبعد سؤال قصير للنادل كان يقوده الى طاولة تطل على ملعب كرة القدم العريق يجلس عليها رجل وحيد سرعان ما ابتسم لركان ونهض لتحتيته بحرارة:

-مرحباً بابن العم.. كيف حالك ياباشا؟

التوى فم ركان بشبه ابتسامة وجلس امام ابن عمه القادم من باريس في مهمة محددة وصارحه:  
-سيئة..

رفع الرجل حاجبه وقال بمكر:

-السلطانة تضيق النطاق حولك؟!

طلب ركان الشراب ونظر لرفيقه صاحب الشعر كجناح الغراب وقال بتوتر:

-انها تخنقني شاهر.. لا اعرف كيف سمحت لاولئك العجزة بادارة الامور والتدخل بعملنا بهذه الطريقة.

استغفر الله بصوت خافت قبل أن يعيدها الى فراشها بيسر مستغلاً كونها تقريباً بلاحراك، سلبية للغاية بين يديه، نظر لها لبعض الوقت.. كانت تعود الى النوم.. وجسدها يبدأ الاستجابة للعقاقير الطبية وأثر الحمى عنها ينحسر تدريجياً.

يعرف انها مان تفوق الى نفسها فانها ستعاود رفع الحواجز من جديد، ولو كلفها ذلك ان تحطم قلبها، ويدرك ان اعترافها الصريح بحبه لايحسب كونها في حالة غير واعية ولكنه يكفيه حالياً..

لذا ابتسم.. واستقر على كرسيه يراقب تنفسها المنتظم ويغرق في نشوة الذكرى التي اجتاحتها للحظات قصيرة استقرت فيها حبيبته بين ذراعيه.. وتجسد حلمه حقيقة ولو لبعض دقائق فقط.

\*\*\*

روما..



\*\*\*

المغرب.. المطار..

وصل الى المقهى المطل على ساحة الاقلاع وجلس  
وحيداً رغم الصحبة المعروضة عليه بلا مقابل، وضع  
قبعته الرسمية على الطاولة وبدأ باضافة السكر  
بافراط، ثم فض لوح الشوكولاته الضخم الذي أحضره  
وبدا يتناوله بنهم. لم ينم ليلة أمس كلياً.. تلك القزمة  
وجحودها لم يتركها له الحرية للغوص في نوم عميق  
ومهدئ، ثم كانت بينو..!!

زفر بضيق وأخرج هاتفه من جيبه متحاشياً ذكرى  
لمسة أصابعها المكهربة، هو يلامس النساء، وبأكثر  
الطرق حميمية ولكن لمسة تلك الجاحدة ناكرة  
الجميل.. شيء آخر؟!!!

تنهد ورفع الهاتف اليه.. اشتاق للتواصل مع قريب..  
شخص يفضي له ببعض مكنونات قلبه ويخلع امامه  
ذلك القناع الذي لايمل ارتدائه طوال الوقت.

-اخرج شاهر الباشا سيجارة طويلة من علبة فاخرة  
ووضع مبسمها بين شفثيه القاسيتين وهو يدمدم:

-انها تسرع بخطى متهورة الى قبرها.. انها عملياً تنجز  
عملك بالنيابة عنك ياابن عمي.. فلم لاتتركها تفعل؟  
شعر ركان بالضيق وشرب كأسه دفعة واحدة ثم رفع  
يده يطلب المزيد وشاهر يواصل بسخرية:

-خطتنا تسير على مايرام.. المجموعة ستعود الينا  
في وقت قصير وأنت ركان..أنت ستعود لتحتل  
مكانك الطبيعي.

زفر ركان بتوتر وعاد ليشرب كأسه قبل ان ينظر  
لعيني الداھية شاهر وهو يفكر بأنه يستطيع فعل  
هذا..

يقدر أن يخدعها لأيام قليلة بعد.. المهم الآن..

أن يغيبها في غيمة الغرام أكثر.. ولايجعلها تشك  
بشيئ.

## عبير محمد قائد

-وكيف يبلي ذلك المخلوق الصغير النحيل؟

تسائل برفق لتضحك سلمى وتقول فخورة:

-لم يعد نحيلاً أوس.. تعال وانظر اليه، انه فخر للشيب والعزب معاً.. والأن أخبرني أتريدني أن أخرج سيف؟!

هز رأسه قائلاً بحنو:

-لا..لاداعي ابدأً فقط قل لي له أننا يجب أن نحضر عيد ميلاد أمي فاطمة.. لم نذهب اليها منذ وقت طويل.

-حاضر سأخبره..اهناك شيء آخر؟

-لاشكراً لك سلمى.. بلغيه تحيتي وقبلي الطفلين عني.

-بالتأكيد.. الى اللقاء.

اغلق هاتفه بعد التحية..ثم زم شفثيه بعبوس.. ماذا دهاه؟ لم يشعر بحسدٍ تجاه حياة سيف والتي خرجت من نطاق العبثية التي يعشقها، وأصبحت..باردة؟!!

بعد الرنة الثالثة فتح الخط وسمع الصوت الناعم لزوجة ابن عمه:

-صباح الخير أوس.. أية رياح طيبة؟

ابتسم معيداً لها التحية وهمس بتساؤل:

-أهو منشغل أم نائم؟

ابتسمت سلمى العزب بحنان وهي تلقي نظرة مطولة على زوجها وابنها الأكبر سلطان:

-انه يصر على تعليم سلطان الصغير مبادئ السباحة..أتريده بأمر ضروري؟ انهما بالحوض.

رفع حاجبه بدهشة مرحة.. سيف الشيب.. الذئب الاقسى والأكثر وحشة..أصبح منزلياً والادهى انه لايكاد يفرق جانب عائلته، ومن يقدر على لومه؟؟ بوجود امرأة تعشقه وطفلين غاية في الشقاوة هما سلطان ورعاد الشيب.. ليملئا أوقات فراغه القليلة.. هو لايلومه على نسيان أمره أبداً.



## عبير محمد قائد

سمعت النداء لرحلتها يتردد فسارعت لدفع حقيبتها  
الوحيدة ومضت الى البوابة..

حين صعدت الى الطائرة كانت تجلس الى جوارها ام  
شابة برفقة ابنها الصغير والذي كان حماسه لا يخفى  
بأنه يستعد للطيران.. كان مغربياً وأمه التفتت اليها  
بابتسامة معذرة:

-انها رحلته الاولى.. اسفة فهو متحمس بشكل  
لايوصف.

ابتسمت لها باقتضاب واشاحت عن الطفل المتوثب  
حماسة لتتنظر عبر النافذة.. حين صاح:

-ماما اريد الجلوس قرب النافذة.. اريد رؤية السحب.  
تنهدت ترنيم بنفاذ صبر والفتى الصغير لا يكف عن  
الالاح والطلب حتى أصابها هي بالصداع ولم تقلع  
الطائرة بعد!!

-لم لاتجعليه يحل مكاني.

عقد حاجبيه بحيرة ثم أكمل كوب القهوة ونهض  
ليلتحق بطاقمه..

...

التسوق من السوق الحرة؟!!

انها مأساة.. فكرت بنزق لقد أضاعت الوشاح  
والأدهى انها لم تتذكره حتى قبل مغادرتها النزل  
للمطار، لاتعرف أين أوقعته أو متى؟ ربما وقت  
شجارها مع ذلك الاحمق عديم الحياء.

زفرت بتوتر وشربت المزيد من القهوة المرة، وهي  
تجيل بصرها بالمعروضات قبل أن تقرر انتقاء خفين  
مطرزين بالخرز بالوان الرمال والعقيق.. ثم دفعت  
ثمنهما واسرعت لمكتب الطرود.. خطت لعمتها  
بضعة كلمات على بطاقة بريدية لمدينة مراكش،  
وارفقتها بالهدية قبل أن تضع عنوانها وتعطيها  
للموظف بابتسامة مقتضبة..

## عبير محمد قائد

الرحلة مضت بسلاسة، وبدأت المضيفات بتوزيع المشروبات وبضع وجبات خفيفة لمن يريد حين شعرت بالجلبة..

-ماما!!! انظري انه قالب حلوى؟!!!

صرخة الصغير اخرجتها من انسجامها، لترفع عينيها وترى قالب الحلوى متجهاً اليهم..

كان عيد ميلاد الصبي وكما يبدو فقد جهزت له والدته هذه المفاجأة!!.. باللحماقة..

كان عليها أن تفسح المجال وتطلب من المضييفة بحزم ألا تلوث سترتها الكريمة بالشوكولا الكثيفة مما جعل المضييفة ترشقها بنظرات قاسية.. قبل أن تضع القالب امام الصغير بابتسامة واسعة هاتفة:

-هل لديك أمنية تود تحقيقها أيها الشاب؟

كانت عيني الصغير متسعيتين بانفعال وحماسة وهو يكاد يتقفز من فرطهما:

قالت بعصبية وهي تفك حزام مقعدها وتجذب الصغير ليجلس مكانها وتأخذ مكانه متوسطة لتشكرها امه بامتنان قائلة:

-شكراً لك انه عيد ميلاده ايضاً وهو لا يكف عن الدلال والتمني.

ابتسمت ترنيم محاولة التفهم قبل أن تحكم حزام مقعدها وتغلق عينيها استعداداً للاقلاع.. وضعت سماعات واقية كي لا يؤثر عليها اختلال الضغط ورأت الضوء الاحمر يشتعل مطالباً الجميع بالبقاء محلهم.. ثم سمعت صوت قائد الطائرة الرخيم يتحدث بالانجليزية دون أن تستوعب كلماته ولاحتى صوته وهو يلقي اليهم بالتحية وبعض التعليمات الضرورية قبل الشروع بالاقلاع.

بعد ما يقارب الخمسة عشر دقيقة كان الضوء الأخضر يشتعل فتبعد السماعات عن أذنها وتحل حزامها ثم تخرج كتاباً من الرف العلوي لمقعدها وتشرع بالقراءة متجاهلة الصغير وأمه..



## عبير محمد قائد

عبست وحاولت التركيز في الكلمات المتراقصة  
امامها متجاهلة نداء الرجل الخفيض..

-أنستي.. هلا افسحت لنا مكاناً..يا أنسة؟!-

عاد يكرر بضيق.. المسافرة جارة الصغير تبدو بحاجة  
لسماعة اذان.. فكر بضيق، كانت تخفي وجهها كله  
خلف الكتاب الغبي الذي تحمله وتتجاهل نداءه  
باصرار.. لذا مال نحوها وخفض الكتاب هاتفاً بنفاذ  
صبر:

-هل أنت مريضة أو ماشابه....

وتعلقت باقي حروفه وهو يلتقي بعينيها..حاجبيها  
الكثيفين وشفتيها المزمومتين بقوة، انها تكرهه حقاً  
الان.. وهو؟! كان ينظر لها باندهاش صريح وقد فغر  
فاه بطريقة مضحكة .. لا لقد تعدى الأمر الصدف.

-حسناً..حسناً.. انظروا من لدينا هنا؟!-

-نعم..نعم اريد ان أرى الطيار.. اريد ان أرى الطيار..  
-ممم.. الكابتن لن يمانع.. انتظر لحظة.

قالتها المضيفة بابتسامة واسعة قبل ان تشير  
لرفيقتها والتي تألقت عينيها بجاذبية قبل ان تسرع  
لاحضار كابتن الطائرة..

تهددت ترنيم بانزعاج وعادت تدفن وجهها في كتابها  
عن تاريخ كينيا والحيوانات المتوحشة وأكلي لحوم  
البشر حين سمعت صوتاً مرحاً جعل جلدها يقشعر  
باستجابة مزعجة..

"انه هو؟ هل يلاحقها فعلاً؟؟ أم انها من تفعل؟"

قربت الكتاب أكثر من وجهها متجاهلة خفقان قلبها  
المدوي، وانزعاجها التام وارتجاف أصابعها وهي  
تسمع نبراته الخشنة وهو يداعب الصبي بكلمات  
مرحة قبل أن يقهقه ومن معه لدعابة ما أطلقها..

ربااه لم تسمع هذا الطنين؟

## عبير محمد قائد

زمت شفتيها بسرعة بينما ضاقت عينا أوس بنظرة  
صاعقة قبل ان يقترب بجسده بخشونة مزيجاً ساقياها  
بساقه لتصرخ بحنق فيرفع حاجبيه دون أن يبالي بها  
لتهمس من بين شفتيها:

-وقح عديم الاحساس.

سخر بهمس مماثل:

-ناكرة الجميل معكرة المزاج.

فتحت فمها باعتراض بينما كان يقف امام مقعدها  
مباشرة وينحني نحو الصغير.. كان قريباً لدرجة  
جعلتها تلتصق بظهر مقعدها.. ذراعه تستند على  
مسند مقعدها، وجسده كله يميل عليها..رمى قبعته  
لتقبع في حضنها قائلاً بخشونة:

-امسكي هذه.

شهقت معترضة دون أن تتفوه بكلمة ثم مال أكثر  
ليظهر في الصورة التي طلبت والدة الصبي أخذها،  
قبل أن يبدأ بالغناء معه اغنية عيد الميلاد..

همس بفحيح امام وجهها لتلامس أنفاسه المعطرة  
بنكهة القهوة بشرتها وتجمدها مكانها بينما يلتوي  
فمه بسخرية:

-هل تلاحقيني يا أنسة؟

زوت حاجبيها وفكرت برد لاذع يوقفه عند حده لولا  
تدخل الصغير جوارها:

-انت الكابتن؟

انتقلت عينيه للصغير بخفة ثم عادت لترنيم العابسة  
بشكل مضحك، قبل أن يقترب خالغاً قبعته:

-نعم هو أنا أخبروني أن أمنية عيد الميلاد هي  
رؤيتي؟

-نعم نعم صحيح..

هتف الصغير بابتهاج بينما شخرت ترنيم بسخرية  
وعلقت قبل أن تمسك نفسها:

-هاقد ضاعت امنية العام بلافائدة.



-أتودين قطعة من قالب الحلوى؟

سألها بخشونة لتدرك حتى العظم أنه لم يعني الكعكة أبداً، ابتلعت ريقها مصعوقة من وقاحته ثم أجابت بشحوب:

-أنا أكره الشوكولا.

لمعت عيناه لوهلة.. ثم لعق طرف شفثيه بلسانه غارقاً في عينيها البنيتين بلون الشوكولاته الداكنة وهمس باصرار:

-ستحبينها..جربي فقط.

-لأريد ولن أفعل.

ردت بعناد ليبتسم دون أن تصل ابتسامته لعينه ويقول بتحدٍ:

-ستفعلين.. رغماً عن أنفك.

أضاف بخفوت لتنتفض ويتراجع هو مستقيماً ليشير للصبي:

اجتاحها صوته الأجنح لتشعر به يدغدغ مسامات جلدها ويتركه متنملاً حساساً بشكل لا يوصف، بينما تلك الرائحة تشق طريقها عبر خلايا أنفها الى عقلها وتعيث به فساداً..أي رائحة هي تلك؟! ماذا يضع هذا المهرج ليهزها من العمق؟! كانت تتشبث بقبعته حتى انغرست اصابعها الطويلة الرقيقة بقماشها السميك المقوى..

-هلا أعدت لي قبعتي؟

رفعت عينين عاصفتين نحوه، رأت نظرته تغمق وتشي بخطورة مايعتمل في رأسه وهي تعيد له القبعة بحنق وكأنها لاتطبق حتى التخلص منها، كان لايزال مائلاً باتجاهها، وجهه قريب جداً، تستطيع رؤية ملامح وجهه الحليق بوضوح.. عينيه الرماديتين تلمعان كعاصفة عاتية، رموشه الطويلة وحاجبيه الكثين، ثم كانت شفثيه المكنزتين بانفراجه حسية جعلتها تتراجع بخوف..من أفكارها قبل اي شيء آخر. انه يخيفها .. هذا الرجل يخيفها.

## عبير محمد قائد

-أتود رؤية قمرة القيادة؟

هلل الصبي بفرح وقفز خلف أوس الذي وضع على رأسه القبعة وأشار بالتحية لوالدته ثم ترنيم بابتسامة ساخرة ثم استدار عائداً الى قمرة وبدخله يتصاعد قرار صلب بأنه ابدأ لن يترك تلك القزمة تفلت من بين يديه.. دون ان يعترف بالاسباب او حتى يفهمها. ولكنها ستكون له، مهما مضى من وقت.

تاركاً خلفه المرأة المعنية بالكاد تسيطر على ارتجافة أصابعها وداخلها المبعثر والذي تسبب به ذلك المهرج عديم الحياء ذو الرائحة الغريبة والتي لاتقاوم.

\*\*\*



عبير محمد قائد

---

# الفصل الثالث

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

مثلَ رائحة الأنوثة، ومثلَ عطر البرتقال..

شيئاً يفاجئني..

ويحرقني..

ويغرقني..

ويتركني بين الحقيقة والخيال

لا تحسبين جميلةً..

لكن شيئاً فيك مائياً..

طفولياً.. بدائياً.. حضارياً..

عراقياً.. وشامياً..

يكلمني..

ويرفض أن يجيبَ على سُوالي..

لا تحسبين جميلةً..

لكن شيئاً فيك أقنعني..

لا تُحسبين جميلةً جداً

إذا أخذت مقاييسُ الجمال..

لا تُحسبين مثيرةً جداً..

إذا دار الحديثُ عن الغواية والوصال

لا تُحسبين خطيرةً جداً..

إذا كان الهوى..

معناه أن تتحكمِ امرأةً بأقدارِ الرجال

لكن شيئاً فيك سرياً.. وحسياً وشعرياً..

يحرضني.. ويقلقني.. ويأخذني

إلى ألف احتمالٍ واحتمالٍ..

لا تُحسبين جميلةً جداً..

لكن شيئاً فيك يخترق الرجولة،



## عبير محمد قائد

وهي تحاول أن تضع عينيها على الطريق وتركز في القيادة.. حين من وراء اللاشيء ظهر ذلك الشبح أمامها.. صرخت بعنف وادارت المقود بجنون ليقودها مباشرة عبر الشبح الذي صرخ بعلو جعلها تنتفض وتفتح عينيها باتساع لتدرك ماحولها..  
كانت لاتزال في الطائرة..

لهتت بعنف.. عينيها تجولان حولها بذعر مستتر لتقع في عينية؟!!

ماذا يفعل هنا؟!!

-هل أنت بخير؟

تسائل بصوت أجش.. لتتكمش دواخلها بعنف وتراجع في مقعدها مكشرة في وجهه:

-لاشأن لك بي.

رفع حاجبه الكث واستدار على عقبه عائداً الى قمرته بعد ان أتم مهمته واعاد الصبي الصغير الى أمه،

وعلمني القراءة، والكتابة،

والحروف الأبجدية

والوصال..!!

نزار قباني.

\*\*\*

عبير♥قائد

لاتزال تقود سيارتها بسرعة كما اعتادت، الضباب خفيف والشوارع خالية.. تشعر بألم يمزق قلبها وشعور كالقبضة يعتصر أحشائها.. احساس بالخيانة والهجر.. احساس بالنبذ وكأنها مجرد حشرة لاتسوى.

تأملت خاتمها الذي زين بنصرها الأيمن وغامت عينيها بالدمع، لاشيء أسوأ من أن يقصيك حبيبك وشريكك المستقبلي عماحوله. تنهدت بألم وزادت من سرعتها

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

سألها الصبي بفضول لتنظر له عابسة وتومئ قبل  
أن تنهض معذرة للذهاب للحمام.

بعد ساعتين وصلت الطائرة وجهتها، وبعد استقرارها  
نهضت ترنيم بوجه مقبوض وعصبية متصاعدة  
لاتدري كنهها رأت طاقم الطائرة يقف لتحية  
المسافرين.. ورأته يقف على رأسهم بتلك الابتسامة  
الرجولية الواثقة والتي احتلت ملامح وجهه، زمت  
شفتيها بغضب وبسبب التلك امام بوابة الخروج  
وقفت أمامه مضطرة ليميل على المضيفة التي  
تحمل لائحة المسافرين ويقول بنبرة أجشة:

-سلنتقي مجدداً أنسة ترنيم الراجي.

رشقته بنظرة غيظ قبل أن تصرح بفضاظة:

-في أحلامك.

رفع حاجبيه بإغاظة وهمس:

-أنت ليس لديك أدنى فكرة عن أحلامي ترنيمتي..

حينها رآها نائمة .. لوحة فنية غريبة وقد غادرت  
الحيطة والحذر محياها وتركتها ناعمة مسالمة كقطة  
منزلية..

حينها رأى تقلص وجهها المعبر وشعر بالفضول  
لوهلة قبل أن يجتاحه التعاطف لمرأها تنتفض بألم  
قبل أن تتسع عينيها مستيقظة..

ضاعت لحظات التعاطف حالما فعلت وبدأ لسانها  
السليط بالعمل، ليدرك أن حتى القطط الناعمة  
المسالمة لها مخالب وأنياب تعض وتخرمش..

تململت في مقعدها واصابعها تمسد جسر أنفها  
ولاتتذكر من كابوسها سوى عيينين رماديتين قاسيتين،  
ساخرتين. مالذي يحدث لها، لم هذه المشاعر الغريبة  
التي تتتابها كلما كانت بالقرب من ذلك المهرج، وما  
اكثر تلك اللحظات.

-هل رأيتي كابوساً؟



....

اندفع اوس بخطوات سريعة نحو مقهى المطار  
وجلس مخرجاً هاتفه النقال وأرسل رسالة أليكترونية  
الى مدير الشركة التي يعمل بها، وزم شفثيه بعبوس  
منتظراً الرد، بينما يشرب من كوب قهوة حلوة،  
ويتناول قطعة ضخمة من كعكة الشوكولاتة. وبعد  
لحظات فقط وصله الرد بالموافقة ليبتسم بعث  
وهو يحكم خطته المجنونة.

نهض ملتقطاً حقيبته الشخصية وقبعته ثم انطلق  
الى طريقه للخروج من المطار ليعترضه مساعده  
الاول باستنكار:

-مالذي يحدث معك؟

رفع حاجبه باستفهام ليواصل صديقه:

-هاتفنتني الشركة قبل قليل تخبرني بالحلول مكانك  
واستدعاء المساعد الاحتياطي.. هل أنت مريض أو  
ماشابه؟!!

لمعت عينيها بغضب عاصف وقد بدأ الصف  
بالتحرك:

-لست ولن اكون أبداً ترنيمتك أيها المهرج.

هتفت بعنف جعله يدفع برأسه للوراء ويقهقه بصوت  
عالٍ رفع ضغط دمها وهي تغادر الطائرة وقدميها  
تضربان الارض بحنق وغيظ شديدين.

واجهتها الحرارة الشديدة والشمس المشعة، وضعت  
نظارتها المظلمة ومضت تنهي باقي اجراءاتها،  
بأعصاب متفجرة ومتهلفة للجوء الى غرفة الفندق  
وأخذ حمام طويل.. ينهي ارهاق وتعب النهار.

كانت جائعة وقد فوتت وجبة الطعام على الطائرة،  
تنهدت ومضت الى صف طويل من سيارات الأجرة  
وجلست الى احدها قبل أن تخرج بروشور دعائي من  
حقيبتها الصغيرة وتعطي اسم الفندق الذي حجزت  
به أمس، وعينيها تقرأ تفاصيل رحلة السفاري  
المعروضة للمرة المائة.

## عبير محمد قائد

شعرها الرطب وابتسمت بحنين،الرائحة الناعمة التي انتشرت .. زهرة البرتقال ومزيج الفل والاعشاب..كانت والدتها تجلسها بين ساقها وتمشط لها شعرها لوقت طويل وتضع لها الدهن المعطر وتهمهم لها بمدى جمالها ونعومتها قبل خلودها للنوم، تقص لها الحكايا وتسمع منها الأخبار قبل أن تطلب منها أمها أن تمسك كمانها وتعزف لها.

وجمت ملامحها ونهضت تقف امام النافذة المشرعة على ضلفتها مشرفة على المدينة الحارة وهي تستقبل النسومات الخفيفة التي تلاعبت بخصلات شعرها والستائر الشفافة.

انها ليلة حارة دافئة ومغرية، تذكرها بليالي عدن.. تلك التي كانت تقضيها امام ساحل البحر المقابل لمنزلهم، ترافقها أمها وشقيقها خالد في أحيان كثيرة.. تنهدت لم هذا الحنين يهاجمها الآن؟! لماذا الآن؟ جلست على حافة النافذة متجاهلة الارتفاع الشاهق، وأغمضت عينيها...

-لا ولكنني طلبت اجازتي الشخصية المستعجلة.

-لماذا؟!!

رقص حاجبيه وهمس بتلاعب:

-انها تسمى اجازة شخصية.. ولم أخذها لثلاث سنوات.. انها حقي.

ثم ثبت قبعته وقال بابتسامة عريضة:

-والآن ابتعد عن طريقي.

ورفع ذراعه ليطلب سيارة أجرة ويختفي عن الأنظار...

....

بعد ساعات وبعد حمام منعشارتدت ببيجاما قطنية خفيفة قبل أن تجلس على فراشها الضيق وبدأت تسرح شعرها الناعم الطويل، فرشاتها الناعمة تلامس الخصلات الرطبة بشكل متكرر أرسل النعاس الى عقلها، والخذر الى أطرافها..أخرجت علبة صغيرة ومسحت القليل من الدهن الذي بها لتضعه على



## عبير محمد قائد

- هذا ليس من شأنك.

- اذاً شأني ليس من شأنك بالمقابل.

هز كتفيه بلامبالاة لتستعر عينيها ثم تشيح عنه بعنف.. ليبتسم بمكر ويميل برأسه غارقاً في النظر اليها..

"لا تُحسبينَ جميلةً جداً

لكن شيئاً فيك يخترق الرجولة،

مثل رائحة الأنوثة، ومثلَ عطر البرتقال.."

أخذ نفساً عميقاً مشبع برائحها شيء بعقب البرتقال..  
تأملها لوهلة..

لقد فعل المستحيل ليجد غرفتها في الفندق ويحجز الغرفة المجاورة فقط على أمل ان يستمع لخطواتها ولم يتخيل أبداً أن يراها تتلصص على المدينة الساكنة بعد منتصف الليل، ثم أخذت أنفاسه لمرأى خصلات شعرها الناعمة تتطاير حول وجهها.. لم يكن

انها تحلق وحيدة.. دون معين وهي لن تحتاج ولم تحتج أبداً، فتحت عينيها بتنهيده عميقة تحولت لشهقة فزعة حين فاجأها صوت ناعم ساخر :

- أنت لاتنوين الانتحار في التو واللحظة أليس كذلك؟

فعلاً كادت تقع من جلستها المسترخية، قبل أن تمسك حافة النافذة الجانبية، وترفع عينيها اليه بنظرة صاعقة..

كان في النافذة المجاورة مباشرة، يجلس مقابلاً لها على حافتها بينما تتدلى ساقه الطويلة في الهواء ويستند ظهره على الجدار المجاور.. عيناه تلمعان وابتسامته تتألق بكسل على شفثيه..

- ماذا تفعل هنا!

همست بشحوب دون أن تتحرك من مكانها لتزيد لمعة عينيه ويسألها بالمقابل:

- ماذا تفعلين أنت؟!

## عبير محمد قائد

عراقياً .. وشامياً..

يكلمني.."

لم يقدر على البقاء صامتاً.. ولم يقدر على الحديث  
ليس بتلك المشاعر الغريبة التي أحاطت به وجعلته  
يناظر فتاة لاترقى لمستوى النظرات كما يؤمن  
وتجعله يبدو كالأبله بمطاردتها في الشوارع  
والتسجيل في نفس فندقها ثم مطاردة طيفها على  
النافذة.

وجب عليه التكلم ولو بسخرية كي يخرج من حالة  
التيه التي وقع بها مع شخصية مثلها.. عنيدة وغبية  
و... قزمة.

التفتت له بعنف وهتفت بشراسة:

-أنت عديم الحياء لم تتبعني بهذا الاصرار؟ لم  
تلاحقني؟

رفع حاجبه بتعجب:

يعرف أن رؤيته لحرير شعرها سيؤثر في مشاعره  
بتلك الطريقة البدائية جداً.. لتكتمل الصورة المحرمة  
والتي رسمتها خلايا مخه بلا تردد ودون حواجز لتجعل  
الدم في عروقه يبدأ بالفوران.

"شيثاً يفاجئني..

ويحرقني..

ويغرقني..

ويتركني بين الحقيقة والخيال"

انفجرت شفتاه بذهول وهو يتأملها غارقاً في ملامح  
وجهها الناعمة تحت الظلال..

كان يود ان يتأملها للأبد، يغرق في ملامحها ويحيطها  
بدفئه ولايفلتها..

"لا تحسبين جميلةً..

لكن شيثاً فيك مائياً..

طفولياً.. بدائياً.. حضارياً..

سلسلة أسياذ الغرام



- اذهب الى الجحيم.

صاحت بعنف جعله ينفجر بالضحك المتسلي ويعاود  
استرخائه على حافة النافذة..متلذذاً بتلك الذرات من  
الهواء والتي لاتزال عبقة برائحتها.. شقاوتها.. وغضبها  
المشع منه.

\*\*\*

أبوظبي..

استيقظت مع بشائر الفجر فتحت عينيها تطالعها  
السما المظلمة والتي حملت صوت الأذان من  
مسجد قريب، كانت مرهقة ومتعبة للغاية.. تشعر  
وكأن قاطرة ضخمة قدمرت على عظامها وتركتها  
شبه ميتة.

مالذي حدث معها؟! حاولت التذكر..

كانت في الندوة..تعاني من بدايات زكام ما، جائعة  
وصداع يفتك بخلايا مخها بلاهوادة، كانت تسير  
وحدها.. لا.. هي لم تكن وحدها!!

-ألاحقك؟ ولم سألاحق فتاة مثلك؟؟ بالكاد تحمل  
أنوثة في عروقها؟؟ لولا رؤيتي لشعرك لظننتك رجلاً.  
-شعري!!؟

هتفت متفاجأة ثم صعقتها الحقيقة المروعة..

تسمرت مكانها والنسمات تتلاعب بالشعيرات الناعمة  
لتتناثر حول وجهها وتتركه ينظر لها بذهول وكأنما لم  
يرى من قبل مثيلاً لها.. شعرها كان طويلاً جداً.. وكأنه  
بلانهاية؟! أسود مظلم كظلام هذه الليلة..

ثم رآها تجفل لتخرجه هو قبلها من الدوامة التي  
أحاطت بهما بمعزل عن العالم حولهما قبل ان تقفز  
من حافة النافذة لداخل الغرفة شاهقة وهي تضع  
يديها على رأسها وكأنها ستخفي شعرها عن عينيها  
الناعستين.. وقعت على الارض مثيرة جلبة، لينتفض  
بمكانه ويعتدل باهتمام ولكنه لم يسمع الصراخ  
المتألم الذي توقعه لذا ابتسم بتفكه وصرخ بسخرية:

-هل كسرتي شيئاً يصعب اصلاحه؟!

## عبير محمد قائد

غامت عينيها بذكرى حلمها المعتاد.. هل راته تلك  
الليلة كذلك؟! أم أنه كان بعيداً كما اعتاد أن يكون؟  
بسببها هي؟!

ابتلعت ريقها بصعوبة ليسألها بقلق:

-أستدعي الطبيب؟ هل تشعرين بألم؟

كان قلبها يؤلمها.. هل يوجد لألم العشق علاج؟

التهمت ملامحه القريبة بلهفة.. متهورة وطائشة

كما لا يجب ان تكون.. كان شعره قصيراً جداً كما

اعتاد.. ملامحه السمراء العنيدة متوترة وخائفة من

اجلها. تعرف مقدار حبه لها.. حبه الهائل الذي توازيه

حباً وربما أكثر.

-أريدك أن ترحل.

همست بألم ليتأوه بالرفض:

-لا لن أرحل.. لن أذهب وأتركك أبداً بهذه الحالة.

"جساااس؟! "

همست بتساؤل حمله الهواء..

"لبيه "

هتف من مقعده القريب وهو ينتفض اليها، نازعاً عنه

كل أثر للنعاس والتعب ومنتبهاً وكل أذانه صاغية

حالما تحركت وبدأت هممتها باسمه.. قفز اليها دون

تردد.. انه هنا من أجلها.

نظرت لعينييه باتساع.. عينييه قلقة ومهتمة.. بل عاشقة

ومتألمة كما يجب أن تكون.

-ماذا تفعل هنا؟! "

تسائلت بوجع.. ليشعره كقبضة تعتصر صدره وتقربه

اليها كعبد صاغر بلا حول ولا قوة..

-انا هنا من اجلك صوتتي، أنت مريضة.. وكنت

تهذين بالحمى.



## عبير محمد قائد

واختيارها عدم النظر الى عينيه مباشرة.. ليهمس  
برجاء:

-سأبقى صوانة.. فقط لأطمئن عليكى..سأبقى ولن  
تري وجهي.

ترقرقت عينيها بالدموع.. حساس..الأسد المغوار كيف  
ينحني ويساوم بل هو..يتنازل فقط بين يديها.. ربااه  
ماذا تفعل به ومايرضى لها أن تفعل..دون سواها.  
-حبيبتى..

همس بصوت أجش.. لتشهق بالدموع دون استطاعة  
السيطرة عليها ليقسم لها بعنفوان:

-اقسم أنني لن اسمح لك بذرف المزيد من الدموع  
غاليتي، فقط توقفي عن القتال صوانة. اتركيني  
أقودك لو مرة واحدة فقط نحوي أنا، سلمى لي  
مقاليدك وتوقفي عن التفكير.

كان هذا المستحيل بعينه، تركه ليقود..

نظرت له بلهفة وجوع وكأنها تريد الاحتفاظ بلامحه  
الحبيبة محفورة بأعماقها لأطول فترة ممكنة:

-لن أسمح لك..سوف ترحل الآن والا فسوف أستدعي  
الشرطة حساس.

-يالهي صوانة كيف تفتحين فمك وتقولين مثل هذا  
الكلام وحين تنظرين الي بعينيكى..أنت تتوسلين  
العكس.

هتف بيأس لتغمض عينيها وتشيح بعيدة عنه..  
خائنة!!

لطالما كانت عينيها خائنة لكل ماتريده وتحكمه  
بعقلها.. هل قالوا أن العينين نافذة القلب.. انها مثال  
صريح لصحة هذا القول.. عينيها الواشيتين.. تكرهما  
بقدر عشقها له.

-سترحل الآن حساس.. لأريد رؤيتك.ارحل.

قالت بصلاية وقد بدأت تستعيد سيطرتها على  
خفقاتها ونبضات قلبها حتى عينيها، رغم خوفها منهما

## عبير محمد قائد

تعلقت عينيها بالسقف ولم ترد.. أنفاسها عميقة  
ومؤلمة وهي تدخل صدرها وتغادرها طاعة بين  
الضلوع بقسوة..

-ثوباً يظهر سمرتك.. يناقضها بينما يتساقط شعرك  
على كتفيك كالأطفال، وأنت تنادين اسمي بلهفة..  
وحب.

-أنا.. لا .. أحبك.

همست مشددة كل كلمة على حدة.. كانت صادقة  
فمشاعرها لاتقارن بهذه الكلمة الصغيرة أبداً.

-أعرف..

قال ببؤس.. مشاعره حيرى.. بين التصديق  
واللامبالاة.. وبين الموت قهراً.

-ولكنني أحبك.. وسأصبر حتى تخرج من اعماقك تلك  
التي تكن لي المشاعر وتعلن عن وجودها كما هو  
حقها في الحياة معكي أنت أيتها القاسية المؤذية.

أكثر السائقين تهوراً في العالم؟! تحشرجت انفاسها  
وهي تأمره:

-ارحل..

ليغمض عينييه بألم ثم يتراجع بصمت.. كانت تنغلق  
عنه، تتشرنق حول نفسها ولاترك المجال له ليقترب  
او حتى ينظر. ولكنه لم يكن ليستسلم..

-كنتِ تحلمين بي.

همس بثقل لتتسع عينيها بذهول.. هل فعلتها  
وخانتها الأحلام أمامه؟!

-كنت تصرخين بإسمي وتطلبين مني البقاء..

عاد يقول باصرار ولكنها لم ترد ليوصل:

-كنت تتسائلين لم لم أرثدي ربطة عنق؟ هل كنت  
تضعين ثوباً أبيضاً بلون الثلج يا صوان؟



## عبير محمد قائد

\*\*\*

روما..

اندفعت سيارة البورش عبر الممر المرصوف بالحصى  
وتوقفت امام بوابة خشبية ضخمة، ثم ترجلت منها  
سارة بدلتها القرمزية القصيرة ومضت مسرعة الى  
داخل الفيلا، عينيها تبحثان عن المشورة وتعقدان  
حاجبيها بتوتر وهي تسأل عن والدتها بعصبية قبل أن  
تبلغها الخادمة أنها في غرفة الجلوس الصباحية..

دخلت اليها وهي تهتف بعصبية:

-أمي أريدك بأمر هام..

رفعت امها عينيها ببطئ لتنظر لابنتها بفضول قبل  
أن تشير لها بالجلوس:

-اجلسي حبيبتى مالذي حدث وجاء بك في هذا الوقت  
المبكر؟ اليس لديك عمل في الصحيفة؟!

استدار ليواجهها وهمس لعينيها المتلهفتين:

-تلك التي تخرج في أكثر حالاتك سوءاً.. التي تنبع من  
تحت جلدك تلك هي من اريد.. تلك هي الصوانة  
التي تشتعل لأجلي.

تألقت عينيها بنظرة صلدة جعلته يتراجع بكتفين  
منهزمين وعينين بأستين..

-اتصلت بوالدتك.. أخبرتها أنك مصابة بالحمى  
وترتاحين لبعض الوقت، خابريها على الفور.. حتى  
تطمئن.

أشاحت عنه بصعوبة.. مغلقة عينيها على الصورة  
التي انطبعت في أعماقها.. طوله الفارع وكتفيه  
النحيلين تحت قميص من الجينز..

ستحتفظ بتلك الصورة ولن تتنازل عنها، ستتركها  
لتحلم بها في لحظات وحدتها.. أقرب صورة طبيعية  
يتركها في عقلها منذ زمن.. شيء من الزمن القديم  
يتكرر.. ويتعمق بداخلها.

## عبير محمد قائد

تنهدت السيدة ناهد الشيب ووضعت نظارتها  
وجريدة الصباح والتفتت بكليتها الى ابنتها الوحيدة  
قائلة بتفهم:

- هل ناقشتي الأمر معه؟

- لم يترك لي المجال لقد كان غاضباً بدرجة كبيرة.

صاحت سارة باحباط لتشير لها أمها بالهدوء:

- تحلي بالصبر، ليس الأمر سهلاً بالنسبة اليه عائلة  
الباشا لطالما اعتبرت الصحيفة حق من حقوقها  
وانحسار هذا الأمر حالياً مع وجود كل اولئك الشركاء  
يعد ضربة موجعة لكبرياء تلك العائلة..

- انه لايفهم دوري الهامشي في اصدار القرار ماما، هو  
يتهمني بالتعاون والتآمر عليه معهم.

-عليكي أن تشرحي له العكس.

-أنا لم أجده من الاساس.

جلست زافرة بضيق.. تدس أصابعها في خصلات  
شعرها الناعمة، وتحاول السيطرة على أعصابها،  
وكلماتها تتعثر على شفيتها بألم:

-ركان.. ركان لم ينم في البيت ليلة أمس، هو لايجيب  
اتصالاتي ولاأعرف أين هو.

-هل أنت جادة؟؟ هل جربتي الاتصال بأصدقاءه؟!  
الاستوديو؟

-بالتأكيد أماه.. لقد بحثت في كل مكان.. اتصلت  
بالجميع لم يره احد.

نهضت أمها بقلق وفكرت لوهلة:

-هل تشاجرتما؟!

زفرت بضيق وعصبيتها تزداد:

-نعم تشاجرنا.. وكله بسبب تقليص الميزانية الغبي  
الذي صوت عليه مجلس الادارة.



## عبير محمد قائد

تركوها تدخل دون اشكال.. وصلت للطابق الحادي والعشرين ومضت الى الشقة المعنية وبحثت خلف أصيص مجاور للباب لنبتة صبار حتى وجدت المفتاح الاحتياطي.. كان قد اخبرها عن وجوده في ايام علاقتهما الاولى مغرباً اياها أن تأتي لتبقى وهي تجاهلت ورفضت مصرّة على ابقاء علاقتهما في المستوى الاول فقط.

فتحت الباب ودخلت اليه، تأملت الشقة الواسعة الأنيقة والحديثة، كانت مظلمة ولا تشي بوجود أحد.. ولكنها تعرف أين تجده.. أسرعت نحو السلم القصير الذي يقود لمستوى أعلى من الشقة المزدوجة وسارعت الى غرفة النوم.

كان الباب مشرعاً وكان ركان هناك..

مستلقٍ على كرسي وثير.. بسروال البدلة التي خرج بها بينما ارتمى قميصه وجاكيت البدلة على الفراش، كان يضع رأسه على مسند المقعد وغارقاً في النوم.

وجمت والدموع تتجمع في مقلتيها لتبتسم أمها بتسامح:

-هل جربتي شقته القديمة؟

عقدت سارة حاجبيها وفطنت للأمر الواضح قبل أن تقول:

-ربااه كيف نسيت أمرها؟!!

ثم التقطت هاتفها واتصلت برقم معين وبعد حوار قصير لمعت عينيها واغلقت الخط قائلة لأمها بابتسامة:

-انه هناك.. اتصلت بأمن المبنى وأخبروني أنه وصل عند الفجر ولا يزال هناك، هل اذهب اليه؟!!

اومنت لها امها بابتسامة لتنهض من فورها وتلتقط أشياءها مسرعة الى سيارتها.

قادت عبر الشوارع الواسعة نحو المبنى الحديث الشاهق وبعد تعرف الأمن المرابط في الأسفل عليها

## عبير محمد قائد

استندت على ساقيه وارتفعت لتوازي عينيه قبل أن  
تحيط عنقه بذراعيها وهي تهمس:

-اشتقت اليك.. كيف استطعت أن تغيب عني هكذا؟  
دون حتى أن تترك لي خبراً؟

زفر بضيق وقبض على معصمها بقوة ثم ابعدهما  
عن عنقه قائلاً بقسوة:

-أنا أهرب منك هل هذا صعب الفهم ياسلطانة؟!

تجمدت ملامحها وتراجعت لتتنظر له بذهول بينما  
يمرر اصابعه في شعره المبعثر مضيفاً بقسوة:

-كيف دخلتي هنا؟!

-المفتاح..المفتاح الاحتياطي.

اجابت بذهن شارد لينهض لجاكيته ويخرج علبة  
سجائره ويشعل واحدة متجاهلاً امتعاضها للرائحة  
النافذة وبعد نفسين عميقين جلس على حافة سريره

تنهدت بارتياح ورمت حقيبتها قرب الباب ثم خلعت  
حذاءها ودخلت اليه.. تأملت ملامحه الوسيمة  
المرتخية بحنان وفاض قلبها بحب اليه.. مالذي فعلته  
ليعاقبها بهذا الهجر؟

اقتربت وجلست تحت قدميه.. بينما تستند بذراعيها  
على ركبتيه وقبضتها تستند الى ذقنها متأملة خشونة  
ذقنه وخصلات شعره الشقراء المتناثرة على جبينه  
وتبتسم بحب مئووس منه مدممة بلهفة:

-هيا ركان حبيبي استيقظ..

أصابها تضغط على فخذها التي تستند عليها ثم  
مدت ذراعها لتداعب شعيرات صدره القصيرة  
الناعمة.. مهممة بإسمه ليتحرك جفناه بخفة ثم  
يفتحهما ببطئ وتلتوي شفتاه لرؤيتها بين ساقيه ثم  
اعتدل عابساً:

-ماذا تفعلين هنا؟



## عبير محمد قائد

بالضحك.. وتكتفي بصوت لاهث مقهقه جعله يضغط  
عليها بقسوة أكبر وهو يدمدم بخشونة:

-أتضحكين علي سلطانة؟!

نظرت لعينيه بعينيها الضاحكتين الهائمتين به  
وشفتيها ترتجفان:

-أنت .. أنت تضحكني.

أصبح فمه خيطاً رقيقاً قاسياً وكفيه تقبضان على  
خصرها أصابعه تنغرس في لحمها الرقيق لتشهق  
بألم وهو يزمجر:

-أنا لست مهرج البلاط سيدتي..

حررت إحدى ذراعيها بصعوبة ولامست جانب وجهه  
هامسة بغرام ظهر واضحاً في عينيها:

-بل انت الباشا الذي تربعت على قلبي وسلبت لي  
عقلي.

ونظر اليها، لاتزال على الأرض على ركبتيها، بينما  
اتسعت عينيها العاصفتين بمشاعر متخبطة..

أما هو فقد التوى فمه بابتسامة ساخرة وهو يراها  
تحت قدميه، لم يكن عقله قد استيقظ كلياً ولكن  
الان.. انه مستيقظ فعلاً.. لقد أتت اليه على ركبتيها..  
انه يملكها، ورغم كل شيء آخر كان هذا الشعور هو  
الأقوى.. والأكثر تأثيراً.

-تعالى..

مد يده اليها لترفع ذراعها نحوه بتردد وقبل أن تحسم  
ترددتها كان يفعلها بالنيابة عنها ويقبض على  
معصمها النحيل ثم يجذبها اليه بقوة وسرعة.. لتقع  
على الفراش وهو يثبتها بجسده فوقها بحركة مغوية  
ومسيطرة جعلتها تشهق من المفاجأة بينما يحتكم  
ذراعيها تحت جسدها وقبضتيه تسيطران على كتفيها  
بينما يدفن وجهه في عنقها مطلقاً زمجرة مفترسة  
جعلتها تتقلب بين الصراخ معترضة والانفجار

## عبير محمد قائد

أرادت الاعتراض الا انه صفع مؤخرتها بتلاعب وهو  
يزمجر:

- اذهبي الآن..هيا.

نهضت متحلطمة وجذبت الملائة التي يتدثر بها  
متجاهلة صيحته المعترضة ولفتها حولها مادة له  
لسانها بحاجبين متراقصين.. قبل أن تنطلق الى  
المطبخ العصري جداً..وابتسامة عريضة تشي  
بسعادتها البالغة تزين وجهها.

وقفت وسط المطبخ بجهل تام، تتلفت حولها دون أن  
تعي شيئاً، ثم اقتربت من الثلاجة الضخمة وفتحت  
بابها تنظر لمحتوياتها بعبوس..

-ربااه أي مصيبة ابتليت بها؟؟

هدر خلفها لتقفز تنظر اليه وتتسع ابتسامتها لرؤيته  
مغالباً ضحكته ويحاول السيطرة على ملامح الجدية  
على وجهه وهو يقترب مزيحاً اياها من أمام الثلاجة  
ويبدأ بإخراج بضعة أغراض منها جعلتها تتراجع لتقف

تصاعد احساس عارم بالرضا من أعماقه ظهر في  
عينيه قبل أن يدفن تنهيدته الراضية في شفيتها..  
ويستقبل عاطفتها التي اعطتها اياها  
بلاشروط..وذراعيها تتحرران وتحيطان بكتفيه بقوة  
أظافرها تطعن لحمه بخشونة وهي تبادل الغرام  
بأقوى منه.

بعد وقت طويل.. كانت تستلقي على صدره شفيتها  
تزرعان قبلات خفيفة على بشرته الحارة بينما تتكاسل  
ابتسامه متخمة على شفيتها وهو يضمها بذراع  
والأخرى تلامس شعرها الناعم بخمول..

-أنا جائع.. انهضي لتحضري لي بعض الطعام.

زمت شفيتها وعبست:

-ماذا تريدني أن أفعل؟! أنا لأعرف.

رفع حاجبه بتهكم وسخر منها:

-تصرفي يا امرأة أنا جائع، وأنت زوجتي واجبك أن  
تطعميني.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ردت بغرور ليقهقه بمرح ويوصلها الى كرسي طويل  
حول المائدة ويأمرها بتسلط:

-انزلي عن ظهري سلطاتي سليطة اللسان، انا  
أموت جوعاً..

طبعت قبلة مدوية الى منتصف ظهره ثم تجلت  
عنه وجلست بملائتها مشدودة حولها باحكام بينما  
تتراقص لمعة عينيها مظهرة سعادتها الواضحة..  
وسرعان ماتعلقت بذراعه حالما جلس جوارها  
وأسندت رأسها على كتفه مغممة بحب:

-لاتفعل هذا مجدداً.. لاتتركني معلقة هكذا، لاعرف  
أين انت ولا ترد حتى على مكالماتي.

تنهد مطولاً وربت على ذراعها هامساً باضطراب:

-احتجت للوقت حبيبتي، لم اعرف ماعلي فعله، كنت  
غاضباً وأنت الوحيدة لأفرغ فيها غضبي.

خلفه ثم تحيط وسطه بذراعيها متعلقة به كالعلاقة  
ليقول بحنق:

-ابتعدي عني..

-لا..

قالت ضاحكة ليزفر بحنق بينما يرص الاغراض على  
الطاولة وهي لاتزال تتعلق به، قدميها الصغيرتين  
تستندان على قدميه بطريقة مضحكة جعلته يمشي  
كالبطريق..

-سارة توقفي عن هذه الحماقة وانزلي عن ظهري.

قالها بعصبية ولكنها لم تبتعد عنه بل عضت كتفه  
العاري ببطئ جعله يتأوه ثم يضع الخبز على الطاولة  
ويحاول امسك ذراعها ولكنها تزيد من تشبثها  
ضاحكة ليبتسم بحنو وهو يغمغم يائساً:

-لقد بُليت بطفلة ناهيك عن زوجة..

-لقد نُعمت بسلطانة باشا.. لاتتنمر علي.

## عبير محمد قائد

-ألن ترد علي؟!-

أكمل شطيرته بقضمتين أخرييتين ثم شرب من زجاجة مياه غازية ونظر اليها متنهداً:

-قلت لكي أنني بحاجة لإعادة النظر.. والتفكير بخيارات أخرى.

ابتلعت ريقاً جافاً وهمست بتوتر:

-هل ستتركني؟-

ترك الزجاجاة من يده وقال بحنق:

-سارة مالذي تقولينه انا أتحدث عن العقود، لاشيء عنا نحن.

-تركك للشركة معناها التخلي عني.

هتفت باصرار ليرد بجفاف:

-أنا تزوجتك أنت ولم أتزوج الشركة.. تناولي طعامك وتجاهلي الأمر الان.

-أنا أسفة..لم يكن بيدي شيء لأفعله.. حتى جيهان لم تجرؤ على الرفض وكل محاولاتها قوبلت بالرفض حتى استسلمت هي نفسها.

جيهان كانت العضو الوحيد الباقي في مجلس الادارة ويمت لعائلة الباشا، ولذا تنهد ركان ونظر لها بتسامح:

-أعرف الآن انني بالغت بالأمر.. كنت مشوشاً..احتجت للبقاء وحدي.

لم تكن توافق على مبدأه في الابتعاد والنأي عنه.. ولكنها لم تكن في موقف يسمح لها أن تناقش منطقته على الاقل ليس الآن..

-هل ستوقع العقد؟!-

تسائلت برجاء.. ليرفع حاجبه ويتجاهلها وهو يصنع شطيرة جبن ولحم بارد ويناولها الاولى ويقضم الثانية بنهم لتتنظر لشطيرتها بعبوس وقلبها يخفق بتوتر:



## عبير محمد قائد

همست ترجوه بدلال ليميل مقبلاً شفتيها بحزم ثم  
يأمر بتسلط:

-ستعودين معي الى المنزل، وسنقضي اليوم كاملاً  
دون ازعاج. أتفهمين؟!

كانت غاضبة وحانقة منه.. ولكن الجزء الصغير العالق  
في قلبها تضخم مئات المرات، مشيراً لرضاه الكامل  
عن معاملته لها كأنثى.. زوجة و فقط..  
لاعمل..لاصحيفة ولاأحد.

فقط هما.. زوج وزوجة.. رجل وامرأة كما يجب أن  
يكون.

أو كما تظن أنه يجب؟!

\*\*\*

كينيا..

لملمت ترنيم شعرها وربطت حجابها باحكام تلاحظ  
الدوائر السوداء حول عينيها وتعبس بشكل مخيف

زفرت وعادت لشطيرتها بينما هو يبدأ بالثانية لتهمس  
له:

-هل أخبرت موظفي الاستوديو بالأمر.

-نعم سارة.. لاتقلقي لقد قمت بالعمل القدر كله.

-أنا لم اعني هذا، ولم أفعل الا الصالح فقط.

رمقها بجمود ثم التوى فمه بشبه ابتسامة قبل أن  
يغمغم:

-اعرف.. لم لا تنهضي وتأخذي حماماً ريثما انهي  
ترتيب المكان لنعد معاً الى البيت.

-لدي عمل.. تأخرت جداً ويجب أن أعود الى الصحيفة.

-لا.. سوف تعودين معي الى المنزل وتتصلين  
بالمساعدة الشمطاء التي تملكين وتخبرينها أن اليوم  
كله للباشا.

-ركاان..

## عبير محمد قائد

بعد ساعتين كانت تقف مع فريق السفاري المكون من احدى عشر سائحاً معظمهم من دول المغرب العربي ومصر والخليج برفقة مرشد تونسي، لقد تعمدت اختيار هذا الفريق لاحتواءه على عرب وفتيات مثلها يبحثن عن المغامرة والتحدي وبامكانها الثقة فيهن.

-سننطلق بعد نصف ساعة.. لازلنا بانتظار اخر المنضمين الينا.

قالها المرشد الذي عرفت ان اسمه رؤوف والذي كان يتحدث عن الرحلة بحماس ويعدهم بأسبوع مثير من رؤية الحيوانات البرية وسط بيئتهم الطبيعية دون حواجز. حينها أخرجت ترنيم كاميرتها وبدأت تتفقدتها بنفاد صبر بانتظار اخر الرفاق وهو يتعمد التأخر كما يبدو.

-أرى أنكم كلكم بانتظاري؟!!

"يا ارض انشقي وابتلعيني"

وهي تدمدم بالويل والثبور لذلك المهرج الذي سرق من جفنيها النوم طيلة الليلة الماضية، كيف يجرؤ على اللحاق بها؟ لو فقط اقترب منها .. ستشكوه ..تقسم أنها ستشكوه مباشرة لو حاول حتى الاقتراب منها.

خرجت من الغرفة وتلفتت حولها تنتظر ظهوره من خلف أي عمود او قطعة أثاث كمهرج العلبة، ومضت الى اللوبي ثم سألت عن موعد انطلاق فريق السفاري الذي انضمت اليه وبعد أخذها كافة المعلومات ذهبت الى المطعم الملحق بالفندق لتناول طعام الفطور..

جلست الى ركن قصي ولفت نظرها ازدحام المطعم بالرواد رغم الساعة المبكرة.. طلبت فطوراً مكوناً من عجة البيض بالجبن والخبز والشاي وأخرجت من حقيبتها كتيب الرحلة ومضت تقرا بانتظار الطعام لتقتل الوقت.



## عبير محمد قائد

نظرت باتجاه مشرف الرحلة وتجاهلت أوس ونظراته  
المتعلقة بها، تجاهلت حمرة وجنتيها لانه رأها ليلة  
أمس.. رأى شعرها!!

-أريد العودة..

قالت لمسؤول الفريق باقتضاب لينظر لها مندهشاً  
فتزم حاجبها بعقدة عازمة وتتجاهل تلك الموجة من  
الحرارة والتي انصبت على ظهرها لاتعلم من اين؟  
ولاكيف شعرت به حتى؟!

-لم تنوين تفويت مغامرة شيقة كهذه؟!

جاء السؤال من خلفها بلهجة حازمة جعلتها تقشعر  
قبل أن تستدير على عقبيها وتواجه العينين  
الرماديتين، لم تعد تتراقصان بالمرح بل نظرة جدية  
ومهتمة ربما؟! تحكهما، لقد فاض الكيل.. تصاعد  
شعور قوي بالازدراء من داخلها وعادت تشيح عنه  
تنظر لقائد الفريق قائلة بحدة:

-سأعود أدراجي للفندق وأردت شكرك على تفهمك.

رفعت عينيها برعب تنظر لمصدر الصوت.. واحتبس  
الهواء في صدرها..

بقامة طويلة مهيبة، حذاء خفيف بلون اسود وزيتي  
ثم بنطلون من الجينز الرمادي الشاحب وقميص  
قطنية بلاأكمام بلون الزيت برقبة دائرية محددة  
بخطوط صفراء، جاكيت جلدي ضخم معلق على كتفه  
اليسرى وحقيرة يدوية خفيفة من القماش معلقة  
على الكتف الأخرى. بينما على وجهه تكشيرة ضاحكة  
وعينين تلمعان بقوة وهو يخاطبها وكأنها الوحيدة  
وسط الفريق كله!!

نهضت من جلوسها ببطئ وأعدت الكاميرا الى  
حقيبتها بحرص محاولة استجماع شجاعته، عدم النظر  
الى وجهه والابتعاد قدر الامكان عن هذا المكان، لم  
تعد تريد الذهاب لرحلة السفاري، سترفع حقيبتها  
وتغادر في التو.

## عبير محمد قائد

-إذاً ربما نناقشها بخصوصية..

هدر من خلفها وقد بدأ تجاهلها بالفعل يهاجم  
أعصابه وقبل أن ترد برد ذكي آخر كان يقبض على  
مرفقها متجاهلاً شهقتها المعترضة ويجذبها بعيداً عن  
المجموعة المتسمرة تنظر اليهم كزوج من الحمقى!!  
-اترك يدي.. كيف تجرؤ؟! -

صرخت بهستيرياً.. تنتفض من أثر لمستته بينما تواريا  
خلف حافلة الفريق الصغير ليهز كتفيه بلامبالاة:  
-مالذي فعلته؟! أردت الحديث معك لاغير.  
-ليس بيننا مايقال.. لم تتدخل في كل شؤوني؟! -  
صاحت بعنف ليزفر بضيق محاولاً السيطرة على  
قهقهته التي هددت بجلب الوبال على رأسه أن  
أطلقها:

-أنا لا اتدخل ولكنك تتصرفين بغباء شديد.

-أنا لست غبية يا هذا.

حاول الرجل التكلم ليقاطعه اوس من خلفها بزمجرة  
وقد بدأ بفقدان أعصابه بالفعل:

-هو حتى لم يوافق بعد على عودتك؟! -

-ليس عليه ان يوافق أنه قراري.

هتفت بعنف ليسخر بتهكم:

-اها أنت تكلميني الان؟! -

أغمضت عينيها بنفاذ صبر وعادت تفتحهما لتنظر  
لرؤوف الذاهل بغضب:

-أنت تقدر ماأريد أليس كذلك؟ -

-أه بالطبع كونك جبانة وتهربين من المواجهة  
والمغامرة..

كالعادة الجواب الحاذق من خلفها ولكنها لن تقع في  
الفخ بل عادت تواجه رؤوف وتواصل بحزم:

-انها مشكلة خاصة..



## عبير محمد قائد

همس بقلق لتهمس بشحوب:

-لاتقترب مني.

سقطت ذراعه التي مدها اليها الى جواره وغامت  
عيناه وصمت وهو يراقب ردة فعلها..

أما ترنيم فقد تراجعت أكثر وهي تحيط جسدها  
بذراعيها، وتخفض عينيها هرباً من نظرتة الفاحصة،  
قلبه يخفق بقوة غير عادية، والعرق يتصبب منها،  
مالذي يريد منها؟! ماذا يريد بالتقرب منها؟ لم  
يسبب لها كل هذا الاضطراب والقلق؟! ولم لاتقفز  
مبتعدة الآن؟ لم لا تركض بعيداً وتهرع الى غرفتها  
وتدثر نفسها هرباً منه ومن كل ماحوله؟ لم تتسمر  
قدميها بالأرض وترفض أن تتحرك؟

نظرت له برعب.. عينيها كأخدودين عميقين وفكه  
منقبض بينما فمه كخط رفيع...

-ماذا تريد مني؟ لم تلاحقني؟!!

همست من بين أسنان منقبضة ليرفع حاجبه ويرد  
بوقاحة:

-أنت تفكرين بترك رحلتك التي قطعتي نصف  
أفريقيا فقط للانضمام اليها بسبب وجودي معك.  
هذا أسميه غباءاً فأنت تدعين عدم الاهتمام بي  
وهأنت تهربين حالما اقترب منك؟

-لماذا تكلف نفسك العناء من الأصل؟!!

صرخت بغضب ليرد بهدوء:

-لأنك تعجبييني.

سكنت مباشرة وحملت عينيها نظرة الذهول الصرف  
قبل أن تتراجع ويحل محلها الاستنكار ولمحة من  
الذعر اجتاحت عينيها لفتت نظره وجعلته يعقد  
حاجبيه بقلق عليها ومن ردة فعلها..

شحب وجهها واختفى اللون منه..

-ترنيمه أنت بخير؟

## عبير محمد قائد

-لأنك تعجبيني، لأنك مثيرة للاهتمام وأريد أن أعرفك أكثر.

ضاقت عينيها واختبأت بعيدة عنه هامسة:

-أنا لأريد.

-فقط اتركي لي الفرصة لأقترب.. لاتهربي مني.

-أنا لأهرب.

دافعت عن نفسها لبيتسم بسخرية:

-أنت تهربين من العالم كله ترنيمه.. أنا أريد أن أكون الاستثناء.

يالهي ماذا يقول؟!

فكر بحق .. لم يتحدث بهذه الطريقة الغريبة ليست هذه طريقته؟ هذا ليس هو؟

تنحج بقوة محاولاً الخروج من الحالة التي تضعه فيها، غريبة وكأنه يدافع في قاعة محكمة أو ماشابه، مايقف فيه الآن.. وكأنه ضعيف، وليس مقاتلاً مهاجماً

صوتها مهزوز وعينيها ترتجفان، ماذا بها؟! لم هي خائفة منه الى هذه الدرجة وكأنه.. وكأنه سيؤذيها؟!

-أنا لن أؤذيك.

قال بحزم أنفاسه متلاحقة ويجاهد للسيطرة على رغبته بضمها اليه والتخفيف من الارتجافة الواضحة لجسدها.. كانت نحيلة جداً .. وصغيرة جداً.. وتبدو ضعيفة جداً جداً في هذه اللحظة.

رمشت لتتنظر اليه..

عينيها لجتان مترقرقتان وتحبس دموعها رغماً عنها، مالذي يبكيها؟!

اقترب منها وهمس لها بحنان:

-لاتخافي مني ترنيمه، أنا لن أؤذيكي، أنا فقط أريد التعرف اليكي.

-لماذا؟!

همست بشحوب لبيتسم بحنو غريب عنه:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- كما أنك لاتعودين قط الى مسقط رأسك.. أنت  
تهربين من شيء ماترنيم.. شيء يقيدك ويؤلمك.

- أنت لاتعرف عما تتحدث؟!!

همست بخشونة ليلوي فمه باستياء:

- أنا دائماً أعرف ما اتحدث عنه، صدقيني.. أنا أفهمك..  
رغم عجزني عن فهم دوافعك! ولكنني أفهمك وأتفهم  
رغبتك بالهروب في أحيان كثيرة اقع فيها أنا نفسي.

- والأن نحن نتحدث بهراء فارغ لافائدة منه، أنا لأأريد  
تفهمك المزعوم، كل ما أريده منك هو أن تبتعد عن  
طريقي.

هتفت بغضب ليزم شفثيه ويغمغم بغموض:

- سأعطيك وعداً.. سأبتعد عنكي، ولن أقترّب منك  
بإرادتي ابداً.

عقدت ذراعيها على صدرها وتساولاً يملأ ملامح  
وجهها ليواصل بابتسامة بطيئة:

كما اعتاد. تنهد وهو يستقبل سؤالها الحائر في عينيها  
ليجيب بعطف:

- أنا ألتقيكي بين بوابات العبور.. إما راحلة وإما  
قادمة.. نحن فقط من نفعل هذا ياترنيم، أنا ومن هم  
مثلي.

- انتم؟!!

تسأللت بخشونة ليهز كتفيه مبتلعاً ريقه بصعوبة:  
- الذئاب الوحيدة مثلي.. ليس لدينا مرسى نتنقل في  
كل مكان دون راحة أو توقف، أنت لست كذلك.

- وما أدراك؟

همست بخشونة ليضحك:

- لانك تعودين دوماً الى روما.. نقطة الراحة بالنسبة  
اليكي أليس كذلك؟

تسائل بمكر لتعقد حاجبيها بشك.. كيف عرف عنها  
هذا.. والأدهى..

## عبير محمد قائد

-امي أنا حقاً بخير..

تمتصت صوان بإرهاق لتتهافت أمها بقلق عارم:

-لا أبدأ.. أنت متعبة ومريضة وجساس قلق للغاية  
وقد كنتِ في المستشفى يالهي الرحيم.

تأففت وهي تستلقي على الوسائد الوثيرة، تستقبل  
حنان والدتها الغامر.. لاتريد أن تفكر بأمر جساس  
ماحدث في المشفى، لقد بقي جوارها حتى انتصف  
النهار.. رباه لقد دخل مع الطبيب لرؤيتها. أشاحت  
الذكرى المحرجة من رأسها وقبلت وعاء الحساء  
الساخن بابتسامة ضعيفة وأمها تواصل:

-سأتصل بجساس لأطمئنه لقد كان قلقاً عليك  
للاغاية.. حمداً لله أنك لم تحكمني رأسك ولم تصري  
على القدوم وحدك.. ماذا دهاكي حبيبتي؟ انه ابن  
عمك وقد كبرت ما معاً.. لأعرف ماذا دهاكي في  
الأونة الأخيرة؟

-ولكنني لن أعقد وعوداً للقدر.. فهو كما يبدو يصير  
على أن تتقاطع طرقنا كثيراً في الأونة الأخيرة.

-أنا لن أعقد أمالاً على هذا التخريف.

قالت بجفاء ليهز كتفيه ابتسامته تتسع:

-واصلي الرحلة ترنيم.. لاتجعليني اقف أمام  
استمتاعك، ورغبتك برؤية العالم، لاتدعي أحد يفعل..  
ولكن لاتلوميني إن شاركتك بعضاً من تلك المتعة،  
فأنا صعدت الى فوق قبلك انت.

خفق قلبها بقوة وتراجعت فيما تحرك هو عائداً الى  
بقية الرفاق تاركاً اياها تعيد التفكير بكل ما قاله..

تستثنيه اياه..!!

ابتلعت ريقها بصعوبة ونظرت بإثره..

لوقت طويل.

\*\*\*

دبي..





## عبير محمد قائد

شحب وجهها وارتجف الوعاء بين يديها حتى تناثرت  
بعض القطرات الساخنة عليها جعلتها تجفل.  
وانتصبت أمها تعوذها من الشيطان قبل أن تجذب  
الوعاء منها وتبدأ بإطعامها بيدها هاتفة:

- يجب أن تفكري بالأمر جيداً..انه رجل جيد ومتعلم  
ومركزه مرموق.

-ليس الان أمي.

همست بشحوب وتراجعت ترفض لقمة أخرى  
مضيفة:

-لقد شبعت أريد أن أنام.

تنهدت أمها ونهضت تلملم باقي الاغراض قائلة  
بجفاء:

-سأترك لك عصير الليمون.. اشربيه ثم اخدي للنوم،  
سأتيك في موعد الدواء.

-هل أنهيتي حسائك؟

جفلت وهمست ببرائة:

-انه ساخن..أمي مابك؟

ضيقت عينيها وهددت بأصبعها:

-اسمعي يابنتي.. أنت لم تعودتي صغيرة..أنت  
تقتربين من الثلاثين، وبهذه الطريقة أنت لن تتزوجي،  
ولن تجدي رجلاً يهتم بك ويراعيك، اذا كنت مصرة  
على رفض محاولات ابن عمك.. فاسمحي لغيره  
بالاقتراب منك.

اتسعت عينيها بذهول وهي تسمع من امها هذا  
الكلام لأول مرة، ابتلعت ريقها بصعوبة وخفضت  
عينيها هاربة من عينيها الحازمتين..

-صوانة هناك عريس تقدم اليكي.. خالك محمد يرى  
أنه مناسب، هو زميله في العمل وهو من أوصى به.



## عبير محمد قائد

دهشتهم وانقضا يخلصان الشاب المسكين من بين  
برائن ذلك الاسد الجريح..

يومها لم يقدر عليه سوى أوس، لقد تشاجرا لدرجة  
وصلت الى أن يشج رأس جساس ويتحمل خمسة  
عشر غرزة، وأوس بخلع كتف يعاني منه حتى اليوم..  
أماهي..

ابتلعت ريقها بصعوبة ورمشت بعينيها.. هي فقط  
محت مشروع الزواج من رأسها نهائياً بعد ذلك اليوم.  
لقد قالها جساس لها يوماً..

"إن لم تكن له.. فهي ابدأً لن تكون لسواه"

قالها نازفاً والدم يغطي رأسه بعدما هرب خطيبها  
ولم يبقى سوى عائلتها المصدومة لرد فعله  
العاصف..

"على جثتي صوان.. أنت لن تكوني لغيري إلا على  
جثتي"

لم ترد عليها.. بل راقبتها تغادر بصمت وحال انغلاق  
الباب انكشيت تحت أغطية فراشها.. ذكرى ليست  
بالبعيدة تهاجمها.. سنوات قليلة مضت منذ أن  
جلست كعروس تحاول اصطناع السعادة ورسمها  
على وجهها قبل أن يتحطم كل شيء.. وتثار فضيحة  
ليست بالهينة قبل احتويها الجميع بصرامة وينتهي  
الأمر دون أن يزيد عن حده.

هل تريد أن يتكرر الأمر؟ هل تريد المجازفة..؟

ارتجفت تحت الأغطية وعينيها تغم بمنظره المشعث  
الغارق بالبوأس وهو يصيح دون توقف معلناً أمام  
الجميع أنه هو ابن عمها وهو الأحق بها.. وقبل أن  
يستوعب أحد مايفكر به..

كان يقبض على تلايبب خطيبها ويرمي به أرضاً..

"انها لي.. ابنة عمي هي ملكي أنا وحدي"

صرخ بجنون.. وهو ينضم اليه على الارض مستمراً  
بضربه بلاتوقف، حتى تخلص ابناء عمومه من

## عبير محمد قائد

-نعم هو أنا ..من تكون وكيف أخدمك؟

-صلاح الزجال..والد الطفل علي.

قالها بخفوت لتأخذ نفساً عميقاً وهي تغلق عينيها  
وتدعك مابينهما بأصابع مرتعشة هامسة:

-نعم..نعم، تفضل سيد صلاح بما أستطيع خدمتك؟!!

-انه بشأن علي.. أردت تحديد موعد لأعيدة للحضانة  
والتحدث معكي بشأنه.

تنهدت بارتياح وقالت بضعف:

-رائع أي موعد يناسبك سيكون جيداً بالنسبة لي..  
مذ الغد ان شاءالله سأكون في الحضانة قبل الثامنة  
صباحاً.

-هل أنت بخير؟!!

جفلت لسؤاله المباشر وتنحنت قبل أن تقول  
بمهنية:

-الحمدلله.. متى سأتوقع حضورك استاذ صلاح.

ارتجفت للذكرى.. لايزال صوته الهادر بالغضب  
والعذاب يمزقها، ويرسل الرجفة الى اعماقها.. لقد  
عاشت معه طفولتها..وشبابها.. هي لم تره قط بمثل  
هذا الغضب. مشاعرها الحيرى بين العشق والكره  
تمزقها ولاتعرف مالمسبيل الى اصلاح مأزق كهذا  
سوى الابتعاد.

ماذا تفعل بي يا جساس؟!!

ارتعشت وتدرك أن مرضها بريئ منها..

تصاعد رنين هاتفها حينها، أرادت أن تتجاهله ولكن  
عقلها العنيد أصر على اخراجها من حالة الخدر  
والتقطت الهاتف لتجيب بصوت مرتجف على الرقم  
الغريب..

-السلام عليكم.

-وعليكم السلام ورحمة الله.. أنسة صوان الشيب؟!!

عقدت حاجبيها للصوت الرجولي الواثق قبل ان  
تهمس بقلق:



## عبير محمد قائد

- بكل تأكيد..أراكي غداً أنستي..معذرة على الازعاج.

-أنت على الرحب.

همست بتهذيب قبل ان تغلق الخط وتعيد الهاتف الى الطاولة، كيف حصل على رقمها؟! هي متأكدة أن منى لايمكن أن تعطيه اياه؟ تنهدت بتعب ودعت رأسها بارهاق قبل أن تقرر أن تخلد للنوم.. لديها الكثير من العمل في الغد.. والقليل من الطاقة... نوم عميق وغذاء سليم وستكون جيدة. الذكريات لاتفلح سوى بزيادة الهموم.. لافائدة منها سوى التحسر والألم.

\*\*\*

كينيا..

سفاري.. الأحرار

غروب شمس..

رفعت عينيها وراقبت الشمس تذوي خلف الأفق الملون بالبرتقالي ودرجات الأزرق قبل أن تقرر

زفر زفرة طويلة جعلتها تتوتر ثم قال بتعب:

-علي أصبح متعباً بعض الشيء..وهو لايفك عن البكاء والصراخ رغبة بالعودة الى الحضانة، هل أستطيع ارساله في موعده والقدوم نحو وقت الغداء.. لدي جدول عمل مزدحم.

ابتسمت بتفهم وردت:

-بكل تأكيد سيدي.. سننتظرك حوالى الواحدة؟!!

-اجعليها الثانية..سأدعوكي للغداء ونستطيع التكلم.

ضاقت عينيها وهمت بالرفض ولكنها لم تستعجل بل قالت بحذر:

-يسعدني هذا.. وبالتالي تتاح لك فرصة مقابلة الاختصاصية النفسية التي ستقيم علي وتعتني به في المرحلة القادمة.

صمت جابها للحظة قبل ان يقول صلاح بلمحة سخرية سمعتها وتجاهلتها:

## عبير محمد قائد

كاد ينفجر بالضحك وهو يرى زمها لشفتيها الواسعتين  
ونظرتها الحانقة وهي تمر الى جواره هاتفة بغیظ:

-وعدت أن تبتعد عن طريقي؟

أفلتت قهقهته ودون أن يتحرك من مكانه رد بخبث:

-أنت من اتجه نحوي..انا لم أتحرك خطوة.

لم ترد بل ازداد غیظها وهي تسرع بالابتعاد عنه..  
غلیظ وغد..أحمق..

فكرت بكل الأسماء التي تناسبه بينما يزداد حنقها  
وهي تسمع خطواته المسرعة خلفها ثم توقفت فجأة  
لتنظر له بغضب عاصف واجهه بجدية ناقضتها  
الشيطنة المتراقصة في عينيه:

-ماذا؟! أنا عائد الى خيمتي..

نظرت باستنكار للخيمة التي تقبع الى جوار خيمتها  
وعادت اليه لتراه يحرك رأسه بتقدير:

الغوص اخيراً ويبدأ الشفق يتلون بالظلمة التي بدأت  
تنتشر بصورة رهيبة.. لقد طالت رحلتهم بالحافلة  
حتى وصلوا الى نقطة التخييم قبل الغروب  
بلحظات.. ساعدت زميلاتها بنصب خيمتهم ثم  
جلست لتراقب الغروب بافتتان.

لطالما سحرها غروب الشمس.. خصوصاً في عدن..  
حين يغرق القرص مستسلماً في مياه البحر، ولكن  
الان وسط أحراش قفرة له سحر اخر مختلف تماماً..

تنهدت ونهضت من الربوة الصغيرة التي كانت  
تجلس عليها، وقررت العودة الى مخيمها حين وجدته  
يقف في الزاوية البعيدة بعينين مثبتتين عليها.

انتفض قلبها بغرابة عنها، وأخفت اضطراب عينيها  
خلف نظرة قاسية قبل أن تسير نحوه بخطوات  
عسكرية..

لم تتغير وقفته ولا عقدة ذراعيه أمام صدره العريض  
وهو يراقبها بتسليية تحرك ساقيها القصيرتين نحوه  
 بخطوات مشدودة كقائد كتيبة حاش الله امرأة..



## عبير محمد قائد

تنهدت وبحثت بعينيها عن شبكة اتصال لتكتشف ان  
لاشبكة متوفرة..

-أنت في الأحرار ترنيم.. ماذا تظنين؟!

سخرت من غبائها ثم اعادت الهاتف الى حقيبتها  
وربتت على مذكراتها بحب قبل ان تغلقها وتستلقي  
على الفراش مرخية حجابها لتدع شعرها يتنفس..

ثم شعرت بقشعريرة امتدت على جسدها كاملاً وهي  
تسمع ضحكة طويلة مجلجلة.. فتحت عينيها  
المسبلتين وشرر غاضب مغتاض يتطاير من بينهما،  
هذا يفوق التحمل.. ياله من مزعج مهرج.. غبي.

انقلبت على جبتها اليمنى تدير ظهرها لنغمة  
ضحكاته لتصل اليها نبراته الخشنة بكلمات بطيئة  
متمهلة.. لغة انجليزية أصلية ولكنة أمريكية مثيرة،  
انه يعقد الصداقات.. ربااااااااااا.. لقد كانت تخطط  
لهذه الرحلة منذ شهور، ولاتعرف أحداً من زملاء  
رحلتها.. وهو؟! هذا المهرج الأخرق اقتحم سفاريها  
وبسط قدميه ولم يترك لها المجال لتتنفس..

-القدر.. أخبرتك أنه يتحكم بكل ماحولنا وليس لدي أي  
سلطة عليه.

ثم غاب بداخل الخيمة المجاورة لتبتلع ضيقها وتدخل  
خيمتها.. أين لسانها السليط حين تحتاجه؟!  
الخيمة الواسعة من الداخلة تحتوي ثلاثة أفرشة قابلة  
للطي.. وحقائب الفتيات الثلاث..

جلست على فراشها وبدأت بخلع حذائها حين دخلت  
الفتاتين الاخريتين.. والاثنتين من السويد. ابتسمت  
لهن باختصار وبدأت تخرج أغراض النظافة الشخصية  
الخاصة بها وتضعها في متناول يدها، وأخرجت  
هاتفها وتفقدت رسائلها لتجد رسالة يتيمة من كماله..  
ابتسمت بسخرية وقرأت الرسالة بسرعة.. كانت كماله  
تطلب منها الاتصال بخالد، خالد؟!

عقدت حاجبيها بتساؤل.. لم لايتصل بها بنفسه ما  
الأمر؟!!

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

وبين الغضب والحق يالهي هل هي غبية وحمقاء  
لهذه الدرجة؟!

تخلى عن مكانه واندفع تجاه الخيمة.. وقف خلف  
القماش الرقيق وهدر بعنف:

-ترنيم استري نفسك.

شهقت بذعر وضمت ذراعيها حولها وهي تتلفت  
حولها..

لقد كانت وحدها حتى رفيقات خيمتها غادرن، علقت  
مرآة دائرية صغيرة ووقفت أمامها خلعت سترتها  
القماشية الطويلة وبقيت بالقميص القطني الضيق  
والبنطال الجينز وتسرح شعرها الطويل الذي يلامس  
أسفل ظهرها بابتسامة.. لقد مضى وقت طويل منذ  
آخر مرة فعلت هذا.. لقد اشتاقت لملابسها.. تأملت  
جسدها النحيل..

"قزمة؟!"

تصاعدت الضحكة من جديد لتجلس مستقيمة  
بملامح عاصفة رمت حجابها بضيق وأخرجت مشطها  
الناعم لتسرح شعرها الطويل متجاهلة نظرات  
رفيقاتها الفضولية، بضربات قوية وعصبية..

خرج مع رفيقي خيمته للمشاركة في اشعال النار  
وعيناه تسرقان نظرات للخيمة المجاورة، رغماً عنه  
لايقدر على اشاحة عينيه عنها. أين هي؟ لم لم تخرج  
كزميلتيها؟

اشتعلت النار وتراجع الجميع ينظر للهب المتصاعد  
بصيحات صاخبة فرحة فابتسم وهو يتسائل عن تلك  
القزمة وكيف تفوت منظراً كهذا؟!

حينها رأها..

تسمرت عيناه عليها بذهول..

والتفت جسده كله لينظر اليها، انقبضت كفيه بقوة  
وشعر بدمه يغلي في عروقه، بينما تتصارع بداخله  
مشاعر مختلفة، بين الاندهاش والانجذاب الفوري،



## عبير محمد قائد

شعرت بالذعر يجتاحها وصاحت بهلع:

-مالذي تقوله أيها المجنون؟ أنا لا افعل شيئاً؟ أنا فقط..

-مهما كان ماتفعلينه توقفي على الفور وارتي ثيابك قبل أن أحطم رأسك.

هدر بعنف لتزجر بغضب من نفسها قبله وصاحت بيأس:

-أنا مرتدية ملابس أيها الأحمق، لاشأن لك على كل حال.

-ترنيم ضعي حجابك وايا ماكنت ترتدينه عليكي من جديد .. أسرعى والا دخلت وفعلت ذلك بنفسى.

زاغت عينيها بحنق وسارعت لعقص شعرها ثم ربط حجابها وإلحاقه بالسترة وهي تدمدم بغضب:

-مختل، قذر .. حقير ربااااه انه حقير..

-لقد سمعتك.

هل قال عنها قزمة؟ زمت شفيتها بغضب وهزت رأسها بعنف لتتناثر خصلات شعرها الناعمة الطويلة حولها بجنون.. لتظهر ألوانه المتماوجة بين الاسود والبني الغامق وأطرافه الحمراء.

وشعرت بموجة حارة تغرقها وهي تتذكر أنه قد رآه..

لقد رأى شعرها؟!

تنهدت مرتجفة ثم تجاهلت مشاعرها وعادت تسرح شعرها بحماس.. حين فاجأها صوته..

انتفضت بذعر لمايقول.. تستري؟!

تلقت حولها تبحث عن المكان الذي يتلصص منه عليها، ثم احاطت جسدها بذراعيها وعينيها تتسعان بذهول بينما يواصل بصوت غاضب:

-أنت تظهريين بشكل كامل عبر قماش الخيمة يااحمقاء، النار تظهر كل شيء.. ماذا تفعلين بالداخل؟ أين تحسبين نفسك؟

بكل تلك الدونية والحماقة. تراجعت بغصة تخنقها  
ليواصل بغضب:

-قماش الخيمة ياغبية شفاف ويظهر تفاصيل  
ماتحويه وأنت وقفت دون أن تستري نفسك، هل  
فكرتي قبلها؟

-كنت مرتدية ملابسي.

هتفت بعنف قبضتيها مكورتين الى جانبيها وعينيها  
ترشقانه بنظرات كاوية وقد تسلت دمعتها على  
وجنتها دون مقاومة منها. ثم استدارت على عقبيها  
ومضت بعيداً بخطوات واسعة وهي تغلي من  
الغضب.

بينما وقف أوس ينظر بإثرها بشفتين مطبقتين..  
وغضب عارم يجتاحه من نفسه.

اندفعت ترنيم بخطوات واسعة نحو أطراف المخيم،  
تشهق بالدموع وكلماته تحرقها .. قذر.. مجرم.. أحمق..

هتف بصرامة لتضرب قدميها في الارض وتخرج ما  
إن انتهت من ترتيب ثيابها، وحشر قدميها بحذائها  
واندفعت للوقوف أمامه لتقابل عينيه المتوهجة  
بالمشاعر وهتفت بعنف:

-أنت وقح وعديم الحياء.. كيف تجرؤ؟

رفع حاجبه بعجرفة وتذكر بلحظة كيف بدت من خلف  
القماش الخفيف.. خيال ناعم نحيل .. كجنية محاطة  
بهالة من الشعر الكثيف الناعم الطويل، وجف ريقه  
وهو يتذكر ما فعلتها رؤيته لها بكل مشاعره وغلبيانه  
واضطرابه كطفل غر هز راسه ليخرج من تلك الحالة  
ثم مال بوقفته ليصل لمستوى عينيها قائلاً بهسيس:

-أنت حمقاء وغبية، ولاتفهمين؟ لقد كنت تعرضين  
جسدك بطريقة موحية ومؤثرة.. ليس لعيني فقط،  
بل لعيون الجميع.. أهذا ماتريدينه؟!

تراجعت بعينين متسعيتين وحرقة تلسعهما مهددة  
بتساقط الدموع أمامه.. ربااه ماذا يفعل بها ليشعرها



## عبير محمد قائد

ثم تسمرت بذعر.. عينيها متسعتين وركبتيها تكاد  
تتهاويان تحتها من فرط الخوف..

لم يكن ذلك المهرج.. ابتلعت ريقها بصعوبة..  
وتراجعت بخطوة متعثرة لتقع على ظهرها صارخة  
بخوف..

وتتردد صرختها حولها مظهرة الفراغ حولها.. وأنها  
وحدها تماماً دون معين..

\*\*\*

نهاية الفصل

شهقت بألم ووقفت على حجر ضخم يطل على وادٍ  
متسع..

تضربها الريح وتثير ارتعاشتها

ضمت ذراعيها حولها ونشجت الدموع .. انها لا تتحمل،  
كيف لها أن تصبر طيلة المدة المتبقية؟ قبل أن  
ينتهي هذا الامر وترحل وتبتعد عنه؟

كيف ستتحمله؟ كيف يمكن أن تفعل؟!

حاولت أن تتخيل منظرها وماقال؟؟ يالهي؟؟ هل  
فعلاً ظهرت كمايقول؟ مثيرة وموحية؟ أهذا ماقال؟!

كيف يجرؤ؟؟

زفرت بألم وضربت الارض تحتها بتهور..

ثم شعرت بقشعريرة تمتد عبر ظهرها الى أطرافها  
وعرفت أن هناك من ينظر اليها.. سحبت نفساً عميقاً  
واستعدت للمواجهة لابد انه هو..

التفتت اليه وعينيها تغليان بالغضب..

لولا حظي في الحياة لاعتبرت الحب ابتلاء  
موت يفوق الموت.. ونشوة تفوق الحياة  
اعتلال قلب وشفاء آخر  
حلم بعيد المنال  
يتلاشى أمام عيني كالرماد  
صياد يتحين للفريسة  
وقدرٌ يتربص وليس لنا ملجئ سواه

## الفصل الرابع

---

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وهناك وسط طاولة احتوت اربعة من الرجال وثلاثة  
نساء فائقات الحسن كان المرح والضحك يدور  
بلا توقف..

\*\*\*

\*\*\*

-أنت تستطيعين انزال القديس من منبره أريانا  
عزيزتي.. بنظرة واحدة.

روما..

تعالى الصوت المرح صاخباً لرجل في منتصف  
الأربعينات أصلع الرأس يحيط امرأة شابة بالكاد تصل  
لمنتصف عمره بشعر أسود قاتم يصل لرؤوس  
كتفيها وتتلاً ابتسامتها الدموية بحمرة قانية لشفتيها  
بينما تلتمع عينيها الفيروزييتين بنظرة مغوية نحو  
شخص واحد محدد فقط..

اشتعلت أضواء قصر ماريني بالزينة المتلألأة التي  
امتدت من السقف المدبب الى الأرض الواسعة  
الملئة بالتماثيل الأثرية وقوالب الزهور الفواحة ثم  
كانت نافورة ضخمة بعرائس بحر تتلوى على نصب  
بوسطها.. والماء يتراقص بخفة بين أصابعهم  
وذيولهم الحرشفية الطويلة..

-ماهو رأيك سنيور ركان؟! هل توافق سنيور ماريني  
على رأيه؟!

كانت لوحة فنية وابداع لا يضاهاى..

رفع ركان كأس المشروب قريباً من فمه متطلعاً  
بضيق للمقعد الخالي بالقرب منه، لقد تأخرت سارة..  
وتركته فريسة لهذه اللبوة الشرسة والتي بدأت  
بنشب مخالباها فيه منذ وقع عينيها عليه وخصوصاً

وبين التماثيل واللوحات لافنية ترفلت النساء بأثواب  
ناعمة مثيرة ومبهرة، بينما تنقل الرجال حولهن  
بملايس السهرة السوداء الرسمية.. كؤوس الشراب  
وصوان المقبلات تدار بلا توقف.. كانت سهرة ممتعة  
حفلة راقية كما اعتاد رواد القصر على الاستمتاع به،

سلسلة أسياذ الغرام

شعر بقلبه يتخبط بين ضلوعه، ارتفعت درجة حرارته  
بضع شرطات وهو يعبّ من رؤيتها بكل بهائها..

كانت قد تخلت عن تجعدات شعرها وانساب بلونه  
البنّي الجديد بنفحات ذهبية حتى لامس مقدمة  
صدرها، زينة وجهها الناعمة كانت خفيفة للغاية  
واعتمدت كلها على ثقل كحل عينيها وعلى لون  
شفتيها الغني بدرجة من الأحمر الناري، ثم كان ثوبها..

أخذ نفساً عميقاً وهو يراقب كيف استجاب الثوب  
الحريري لتلاعب الهواء به فتطير مهفهفاً حول قدها  
الرشيق الطويل بألوانه المتماوجة بدرجات الأحمر  
القاني والبرتقالي والأسود.. ذكرته بألوان الغروب  
المتأخر.. شعت ابتسامته على وجهه وهو ينهض  
لاستقبالها تسبقها رائحة عطرها الفرنسي  
الناعمة كرائحة الشواطئ في بداية المساء..  
-أنت تبدين مذهلة.

بغياب زوجته، والتي كانت من الوقاحة لتقرر الذهاب  
للحفل منفصلة عن زوجها بسبب رغبتها بتغيير لون  
شعرها المفاجئة.

تنهد ووضع كأسه مبتسماً باختصار:

-لأبدي رأيي يجب ان أعرفك اكثر سنيوريتا، وهذا  
مستحيل حالياً.

ابتسمت بإغراء وهمست لتلاعب طرف كأسها  
بسبابتها بطريقة موحية:

-ربما ترغب بتغيير رأيك؟ ربما نستطيع أن نحدد  
موعداً و...

وتعلقت جملتها في الهواء وهي تلاحظ نظراته  
المعلقة بمن خلفها.. ضاقت عينيها وهي تراه يضع  
كأسه ببطء بينما تتوهج عيناه بلمعان لاتخطئه عين  
وتتلاعب على فمه ابتسامة مثيرة لينتابها الفضول  
وتنظر للخلف هي الأخرى..

كانت السلطانة قادمة!



## عبير محمد قائد

كان صديق قديم لعائلته، وهو يملك سلسلة متاجر  
أزياء شهيرة، تمتد على طول إيطاليا وأوروبا.

نهض الرجل المدعو فرانكو ماركيني وأمسك كفها  
الحر ملثماً أصابعها بحفاوة:

-السلطانة الجميلة.. انه شرف لي تشريفك حفلي  
المتواضعة، لقد كان من المؤسف عدم مقدرتي على  
القدوم الى حفل زفافكما، لقد سمعت عنه الكثير.

-نعم لقد كان رائعاً بالفعل..

ردت وهي تسحب كفها من بين يديه وتجلس بدلال  
جوار زوجها، بنظرة واحدة راقبت افراد الطاولة، لقد  
كان فرانكو ماركيني بالاضافة لاثنين من أصدقاءه..  
وكل واحد برفقة مثيرة.. كلهم تقبلت تهنئتهم بالزواج  
بابتسامة عادية.. ماعدا تلك المرأة التي ترافق فرانكو  
نفسه..

كانت مثيرة للغثيان، رفعت سارة حاجبها بترفع  
وعينيها تشعان ببرود، لقد كانت تلتهم ركان بنظرات

قال بصوت مبحوح لا يخفي تأثره من جمالها وهو  
يلتقط كفها بين يديه ثم يقربها منه بحميمية جعلتها  
تحمر باستجابة عفوية هامسة بخفر:

-انها عينيك.. أنت فقط تراني هكذا.

شعت عيناه فيما مست شفاته سلامياتها الرقيقة،  
لمسة خاطفة ثم أحاط خصرها بذراعه وضمها اليه  
هامساً:

-أنت جميلة في عيني وعيون جميع من ينظر اليكي  
سلطانتني.

ابتسمت ببطئ مثير ولامست طرف ربطة عنق  
الفراشة الصغيرة التي يرتديها هامسة:

-أنت فقط.. أنت من يهمني ولأحد سواك.

غمز لها بعينه ثم جذبها لتقابل باقي المجموعة  
مبتسماً باتساع فخور بهذه المرأة الرائعة التي تسكن  
جانبه.. ويدها تتشبث بذراعه بتملك ساحر. ماركيني

-هذا كلام افتراء..لأصدق ان أخبار كهذه قد تصل اليك؟

هز الرجل كتفيه والقى نظرة مرحة على وجهها الأحمر:

-ان الجميع يتحدث.. فقلت لم لا أسأل بنفسى.. هل تنكرين محاولات الاستيلاء على الشركة سنيورا؟ شعرت بدمها يغلي ورفعت ذقنها هامسة بعند:

-محاولات الاستيلاء تعني أن مؤسستنا ناجحة وفي القمة، وتوافد الراغبين بالاستثمار بها غير محدودة ولم تتراجع قط خلال السنوات الماضية حتى الآن.. حين يسقط الثور.. تكثر السكاكين حوله.

التفت الجميع نحو مصدر الصوت، اللهجة الخشنة والتي حملت الحروف الايطالية بنبرات متعددة يصعب تحديدها ضاقت عينا سارة وهي ترمق الغريب من رأسه لأخمص قدميه بفضول.. متجاهلة الضيق الذي شعرت به لمغزى جملته الحقيرة.. بينما

نهمة، وكان هذا يكفي لتثير في نفسها أعتى درجات الغيرة، والغضب. مدت يدها بتملك لتضغط على كفه الموضوعه على الطاولة بقربها تشبك أصابعها بأصابعه وتعلن ملكيتها المطلقة له.

-إذاً سلطانة.. هل أخبار المؤسسة الأخيرة صحيحة؟! تسائل فرانكو بطريقة عادية ليجذب انتباهها من حرب النساء المشتعلة بالقرب منه لتلتفت اليه سارة ببرود وتهمس:

-أنا لا أعرف ماتعني سنيورا؟ عن أية اخبار تتحدث؟  
-عن التدهور بالطبع.. لقد سمع الجميع عن الأسهم المتراجعة وعن الحرب المحتدمة في سوق البورصة؟ هل صحيح أن بعض المؤسسين هددوا بسحب دعمهم؟

احتقن وجه سارة وكادت تغص بشرابها قبل أن تعيده الى الطاولة وتهمس باحتقان وهي تنظر لركان بعينين مشتعلتين:



## عبير محمد قائد

-لابد انك السلطانة التي أسرت الباشا الحر منذ أول لقاء؟!!

ابتسمت بتوجس ومدت كفها اليه ليلتقطها بين يديه  
الكبيرتين ويهمس بلطف وهو يقبل ظهر كفها  
بتهديب:

-جميلة..ناعمة وحريرية..

ارتبكت نظرتها للحظة وهو يهمس من بين أنفاسه  
المتسارعة:

-مزيجي المفضل..

سحبت سارة كفها بسرعة قبل ان تمسها شفتاه  
ليبتسم بسخرية ويستقيم ناظراً لابن عمه المتوتر:

-مابك ركان..ألن تعرفنا بزوجتك الساحرة؟! أم أنك  
ترغب بالاحتفاظ بها بعيداً عن افراد عائلتك لوقت  
طويل؟

ارتفع حاجبي ركان بدهشة لتواجهه هنا..ومن الناحية  
الأخرى كان فرانكو هو من هب من مقعده باتجاه  
الغريب صارخاً بسعادة ليعانقه بمحبة قبل أن  
يستدير لركان صارخاً:

-انظر لهذه المفاجأة?!!

-مفاجأة بالفعل..

قالها ركان بجفاء لتتسع ابتسامة الغريب وهو يتخلى  
عن ذراع مرافقته الشقراء الفاتنة ويقترّب ليعانق  
ركان:

-ابن عمي العزيز.. لقد اشتقت اليك.

رفع ركان حاجبيه بتعجب وصرح بوقاحة:

-لم تخبرني بهذا حين قابلتك في المرة الأخيرة  
شاهر؟!!

غمز شاهر بعينه بمرح ثم حول انتباهه للمرأة الفاتنة  
خلف ابن عمه وقال بنعومة:

## عبير محمد قائد

يتلوى على عنقه الطويل في سيطرة واضحة على  
مجريات الحديث بتلقائية وكأنه اعتاد عليها..السيطرة.

تجهمت سارة واشتدت اصابعها حول كف زوجها، لم  
يعجبها قريبه..تناولت كأسها ورشفت منه ونظرت  
لزوجها كان مضطرباً.. هل الأمر له علاقة بقريبه؟!  
ربما.. تأملت الرجل الاخر بخفية.. على عكس ركان ذو  
الشعر الاشقر والعينين الخضراوتين... كان شاهر  
داكناً من رأسه لأخمص قدميه..

لاتنكر جاذبيته الصاعقة والتي لغت الى حد ما جاذبية  
الرجال حوله وبسطت حقولها على النساء  
كمغناطيس قوي، ولكنها جاذبية خطيرة.. ولا تعني  
التلاعب والسحر الذي يتمتع به ركان وفرانكو.. بل  
شيء أعمق وأكثر خطورة، شيء خطير بدائي ويثير  
الفرع.

-حبيبي..أتود الرقص؟! -

تنهد ركان بضيق واستدار ليقف خلف مقعد سارة  
ويضع يده على كتفها العاري بتملك هامساً بعدائية  
لم يستطع السيطرة عليها:

-لا بالطبع.. سارة حبيبتي..هذا ابن عمي شاهر  
الباشا، شاهر..هذه الساحرة (والتوى فمه بسخرية  
وعينه تلمع بتحدٍ وأصابعه تنغرس في لحم كتفها  
بقسوة ألفتها وإن لم تظهر ذلك) هذه الساحرة تكون  
زوجتي.

ارتسمت ابتسامة عابثة على شفتي شاهر وضافت  
عيناه الداكنة بفعل الاضاءة الخفيفة وهو يحني رأسه  
بتحية مؤدبة للسلطانة قبل أن يشير لمرافقته الفاتنة  
ويعرفهم عليها بكلمات مقتضبة ثم يقبل دعوة  
فرانكو للمشاركة في الطاولة بابتسامة ناعمة.

جلس الى جوار رفيقة فرانكو التي لم تعد تستطيع أن  
تقرر الى اي جهة تنظر؟..ركان ام شاهر.. تأملت طوله  
الفارغ وكتفيه العريضتين بينما رأسه الفخور العنيد



## عبير محمد قائد

- بالتأكيد.. الهروب من ضغط العمل.. لاشيء أجمل من هذا حبيبي.

- مممم.. أنت تعرفين أن الهروب ليس وسيلة جيدة.. سنعود للعمل غداً في الصباح.

- أعرف.

زمت شفتيها وتلاعبت أصابعها بخصلات شعره  
المجعدة بينما تواصل بدلال:

- لذا أنا أود الاستمتاع بليلتي هذه الى النهاية..

ضحك لها لتبادل الضحك بمرح غافلين معاً عن  
عينين قاسيتين تنظران لهما بجمود، راقبهما لوهلة،  
الحميمية الواضحة تشي بعلاقتهم الشغوفة، تشي  
بحبهما لبعض.. حسناً ليس بالضرورة!

فكر بسخرية قبل أن يشق طريقه عبر الراقصين  
ويقف جوارهما..

التفت ركان نحوها بعينين ضيقتين وبدت همستها  
وكأنها تسحبه من المنطقة الخطرة التي يسيطر  
عليها شاهر.. نظر لها بعينين واسعتين:

- أتودين الرقص؟!

تسائل بتردد لتبتسم بجاذبية وتقرب لتستند على  
كتفه هامسة:

- لقد سئمت أحاديث الأعمال.. لم لا تتمتع قليلاً  
وحدنا.

مست جانب وجنته الحليق ليبتسم بإثارة ويستقيم  
مباشرة جاذباً إياها خلفه معتذراً للحديث الدائر بعجلة  
قبل أن يحيط خصرها ويسحبها الى حلبة الرقص تحت  
الأشجار المزينة بالأضواء الخلابة.

ضحكت بمرح وهي تذوب بين ذراعيه وصوته  
المبحوح يهمس لأذنها:

- أنت تستمتعين بهذا!!!

## عبير محمد قائد

بالكامل.ولكن سرعان مااشتعلت نظراته حين مال  
برأسه بابتسامة مقتضبة وقال بحرص:

-وأنا سعيد أكثر بقرارك التعاون معنا بعد سنوات من  
القطيعة يا ابن العم.. ستكون شراكة مثمرة.

تنقلت عينا سارة الحائرة بينهما بينما زم ركان شفثيه  
بغضب مكتوم.. ليتراجع شاهر بكلامه بارتباك  
مدروس:

-مالأمر؟! هل افشيت سرأ ركان؟

-ماذا تعني بتعاونكما معاً؟ عن أي شراكة تتحدث؟!  
تسائلت سارة بتوتر ليبتسم شاهر باعتذار لنظرات  
ركان الغاضبة:

-لم اكن أعرف أنه لايزال سرأ ياعزيزي..لم اكن لأخفي  
سرأ عن السلطانة بأي حال.. على العموم..  
والتفت لسارة المصدومة هامساً بابتسامة:

كانت تستمتع بالرقص معه..ركان لطالما كان راقصاً  
بارعاً..وهي تعشقه ليس أقل، ولكن ظل ابن عمه  
الضخم حين سقط عليهما جمدها في مكانها، نظرت  
له بهجوم وهي تستعد لرفض الطلب الواضح في  
عينيه.. لن ترقص معه أبداً. فكرت بنفور.. الا أنه  
ابتسم..تلك الابتسامة الساخرة والتي تحوي مكر  
العالم وجعلته يبدو أشبه بحيوان مفترس قبل أن  
يحول نظراته الى ابن عمه قائلاً بقوة:

-أردت توديعك..أنا عائد الى أنقرة في الصباح الباكر..

اضطربت عينيها فيما تسائل ركان بفضول:

-أنت لم تقضي وقتاً طويلاً؟

رفع شاهر حاجبه بغطرسة:

-تعرف كيف هي الاعمال.. ولكنني سعيد بماأنجزته  
حتى الآن..

ثم غمز له بطرف عينه ليحمر وجه ركان وهو يدرك ان  
ابن عمه لن يتساهل معه حتى ينفذ اتفاقهما



## عبير محمد قائد

همست مخنوقة ليشيح عنها فتواصل بألم:

-أخبرتني انني بحاجة الآن أكثر من أي وقت مضى..  
وهأنت.. تبيع كل شيء لصاحب السعر الأعلى.

-الامر ليس هكذا.

تمتم بحذر الا أنها هزت رأسها غير مصدقة وسارعت  
بالابتعاد هامسة بجفاء:

-الأمر هكذا بالفعل، أنت اخترت.. وأنا لن أسامحك  
ابداً.

-سارة..

صاح بإثرها ولكنها لم تلتفت حتى إليه، بل استمرت  
بالركض تقريباً نحو بوابات الخروج بعينين غشتها  
الدموع وهي تختبر أولى لحظات الخيانة..

ولم تعرف أن الكثير قادم في الطريق.

\*\*\*

لقد احكمت على نفسي

سلسلة أسياذ الغرام

-أكرر تهنيتي بزواجكما أيتها الغالية.. وربما في يوم  
ما.. تلتقي طرقنا بشكل أو بآخر.

كان هناك غموض في عينيه.. غموض ولمحة قسوة  
باردة أرسلت الرعشة لأطرافها بالإضافة لغضبها  
المتصاعد من ركان واخفاءه الأمور عنها رأته يودعه  
بابتسامة ويقول:

-سأعود الى روما في مطلع الشهر.. ربما نستطيع  
توقيع العقود حينها؟

-نعم.. بالتأكيد..

قالها ركان بحلق لبيتسم له شاهر بمعرفة ويعود  
ليومئ لسارة قبل أن يختفي بين الحضور..

نظر ركان لسارة التي كانت تقف محتقنة الوجه  
عينها تلمعان بالغضب والاستنكار بالاضافة لشيء  
ما.. عميق.. شئ كجرح مؤذي.. ألمها بقسوة.

-كيف استطعت؟! -

## عبير محمد قائد

شعر بالذنب يسيطر عليه ربما كانت محقة، ربما هي  
لم تعرف شفافية القماش وكم بدا منظرها مغريا  
ومثيراً الى تلك الدرجة، بحق الله هو نفسه لم يعرف  
أن عضمة واحدة بذلك الجسد الصغير يمكن أن تثير  
اي مشاعر بداخله!! ولكنها فعلت؟!

زفر بإحباط ونظر بالإتجاه الذي اختفت فيه للحظة ثم  
اتخذ قراره..

في الجانب الاخر كانت ترنيم تواجه أسوأ مخاوفها  
على الاطلاق.. تراجعت بعينين متسعيتين وخطوات  
متعثرة، لم تكن تعرف ماتنظر اليه.. فقط زوج من  
العيون الصفراء اللامعة والتي اختبأت خلف بعض  
الأكمة والأن تناظرها بوحشية.. مع زمجرة مفترسة  
تبين حقيقة الحيوان المختبئ خلفها..

خفق قلبها بعنف وتعثرت في خطواتها لتسقط على  
مؤخرتها وهي تشهق بألم متجنبة الصراخ كي لا تثير  
حفيظة الحيوان الذي بدأ بتتبع خطواتها والاقتراب..

إغلاق قوقعتي

فكيف تسلل صوتك الي

ودخل منقارك الذهبي

حتى نخاع عظامي؟!

وانصت إلى قلبي...

يا للمعجزة : انه يدق!!؟

غادة السمان،

كينيا..

الأحراش..سفاري

وقف يراقب تراقص اللهب، والغضب بداخله لايزال  
يشتعل كالنار التي امامه، لم فقد أعصابه بتلك  
الطريقة؟ لماذا لم يسيطر على نفسه ولم يسيطر  
على لسانه.. هو أحمق. بالفعل هو أحمق..



## عبير محمد قائد

قد هدأت.. وفي الأحرار هذا معناه شيء واحد فقط.. أن صار على وشك الهجوم..

لقد كان الهواء واقفاً بكله.. لذا تلفت حوله بحذر.. بحث بعينه عن شيء يمكنه استخدامه للدفاع عن نفسه ووجد عصا طويلة وجليظة التقطها دون تفكير ومضى متقدماً.. حين رآها..

كانت ملقاة على ظهرها عينيها واسعتين بالخوف والترقب، وجهها شاحب أكثر مما كان وأنفاسها متسارعة بشكل يفوق الوصف.. كانت مذعورة، وأمامها وقف ذلك القط البري الضخم مكشراً عن أنيابه..

أوس لم يفكر أكثر، بل رفع عصاه وصرخ بقوة يجذب انتباه القط الذي التفت صوب الصوت القوي.. وبحسبة بسيطة كان يقارن بين الفريستين.. واحدة ضعيفة ومستسلمة.. والأخرى تفوق حجمها مرتين ومقاتلة، وتغلب الجشع عليه.. واستدار بجسده كله

كان قطعاً برياً.. قطعاً برياً ضخماً.. التمعت عيناه وأنياه بينما يقترب منها بذيلٍ منتصب وأذنين مشحوذتين وعينين لاتكفان عن مراقبتها ولا ترمشان حتى، تراجعت تسحب للوراء خدشت الصخور الصغيرة والأرض الخشنة أصابع كفيها وجرحتها لتشعر بالدموع المناسبة من عينيها، انها خائفة.. بل تكاد تتجمد من الخوف..

تريد أن تصرخ أن تجذب أحد من مخيمها لينقذها ويخلصها من هذا الوحش ولكنها لاتقدر..

حتى الضوء المشتعل الذي أعطوها اياه لاستعماله في وقت الطوارئ كان مستقراً في حقيبتها، غبية.. فكرت بحلق وهي تحاول السيطرة على دموعها والخروج من حالة الخوف التي تصيبها بالشلل هذه دون فائدة!!

كان يقترب من المكان حيث اختفت.. حين شعر بشيء ما مختلف.. الجو ساكن وحتى حشرات الليل المزعجة

## عبير محمد قائد

-ستسببين لنفسك القتل في يوم ما.. مالذي دهاك لتبتعدي؟ هل كنت تبحثين عن عقلك الذي ضاع منك؟

-بل كنت ابحث عن تعقلي الذي هرب من حماقة التي كانت تتبعني.

ردت بحنق ليسارع بغضب:

-ربما كان من الافضل لذلك القط أن يأكل لسانك هذا.

نظرت له باستنكار ليضحك بخبث:

-لا لاداعي.. من القسوة أن نسّم ذلك الحيوان المسكين.

-أنت وقح وعديم الحياء..

هدرت بقوة وهي ترفع كفها لتضربه على وجهه ولكنه كان أسرع منها والتقط كفها بسهولة بيديه، جفلت ترنيم من الألم وشهقت مما جعله يفرد كفها

لأوس الذي سرعان ما كان يرميه بالعصا لتصيب رأسه بقوة...

أطلق القط زمجرة وحشية متألمة.. ولكنه لم يبتعد بل كشر عن أنيابه وبدا مستعداً للهجوم أكثر، ليخرج أوس من حزامه مشعلاً ضوئياً ويشعله بسرعة لتتناثر منه اللهب القوي ويثير فزع الحيوان الذي تراجع مزمجراً بحذر.. وما كان من أوس الا أن يقترب بتهور ويرمي بالمشعل نحوه،، فيفر القط مزمجراً بفزع وهو يضع ذيله بين ساقيه.

اتسعت عيناها بذهول وهي تراه يركض نحوها..

-هل انت بخير؟ هل تمكن منك؟

هزت رأسها بنفي منفعل.. ليمد ذراعه لها بسرعة:

-إذا انهضي قبل أن يقرر العودة وربما ببعض الرفقة..

تقبلت ذراعه الممدودة اليها وتشبثت به بينما يدفعها لتركض أمامه هاتفاً بقسوة:



## عبير محمد قائد

-فتاة ذكية، تعالي معي لدي عدة اسعافات اولية ستفي بالغرض.

توقفت بحدة وهمست بخشونة:

-لاأريد لأحد أن يعرف.

رفع حاجبه ثم اوما لها بخفة:

-لابأس.. ولكن علينا الابتعاد عن هنا قبل ان يقرر قطك المتوحش العودة.

أخذت نفساً عميقاً وأسرت خلفه، كانا على مقربة من المخيم، أصوات الرفاق تعلو بالصخب وقرقعة النار وحسيسها واضحين.. أجلسها أوس على صخرة ملساء وهمس:

-انتظري هنا وسأعود.

اومات له ليختفي بسرعة عن ناظريها.. رفعت كفيها متأملة جروحها بعينين جامدتين.. لم تكن تشعر بالالم تشعر بالانزعاج ربما، لفكرة أنها كانت عاجزة كلياً

متأملاً الخدوش المؤلمة التي تغطيه ثم مال ليلتقط الآخر وعبس قائلاً:

-انها تبدو مؤلمة..لم اكن اعرف أنك تأذيتي؟

-دعني..

حاولت جذب كفيها منه ولكنه لم يفلتها بل على العكس احتفظ بها بين يديه ونظر لعينيها بتركيز:

-تلك الخدوش ملوثة وقد تسبب لك بالالتهاب ان لم تعالج، فكفي عن التصرف بحماقة ودعيني أساعدك.

ترددت لوهلة ولكنها تدرك أنه يقول الصواب، فالخدوش مؤلمة والاحراش ليست بالمكان الذي يترك فيه أي جرح ولو كان بسيطاً دون عناية هي بالذات يجب ان تفهم هذا.

ابتلعت ريقها بصعوبة واومات له ليتنهد بارتياح ويغمغم:

تسائل بقلق لتهمس بصوت مذعور:

-لم أستطع التنفس.

نظرت له بجزع ليقترب محيطاً وجهها بكفيه وبإبهاميه  
مسح خيطي الدموع المناسبة على وجنتيها ببطء  
ورقة جعلتها تناظره بذهول بينما يهمس بصوت  
دافئ واثق:

-أنت تعانين من الصدمة ترنيم، لاشيء يمنعك من  
التنفس سوى خوفك ياعزيزتي، أنت بخير الآن ولن  
اسمح بمكروه يصيبك، أتفهمين؟

اومأت عاجزة عن أي شيء سوى الموافقة ليبتسم ثم  
يفلت وجهها الصغير ويقرب منها علبة قماشية  
شفافة فتحها وأخرج منها مطهر وكريم معقم وبعض  
الشاش الطبي..

-أفردني كفيكي وباعدي بين أصابعك.

أمرها بخفة لتستجيب طوعاً.. طهر جروحها ووضع  
عليها الكريم البارد بحرفية ودون أن يتلذذ.. فقط

وعلى وشك الموت او اقل تقدير الاصابة بعاهة قبل  
أن ينقذها ذلك المهرج.. خفق قلبها بعنف وانتفضت  
ضلوعها وهي تتذكر نظرته التي سكنت عينيه، قلق  
واهتمام .. شيء لم تره منذ سنوات خلت؟!

رفعت عينها للأفق الليلي واستمعت لسيمفونية  
الأحراش التي تعزفها حشرات الليل وحيواناته، شيء  
ماجثم عليها وشعرت بالاختناق، حاولت التقاط  
أنفاسها ولكن ذلك الثقل كان محكماً وكأنما ستزهق  
روحها.. أرادت أن تشهق للهواء، ولكن هيهات..  
اتسعت عينها بخوف ومدت أصابعها لتحيط عنقها  
بلمسه هستيرية عليها تبعد تلك القبضة التي تخنقها  
بلارحمة..

-ترنيم؟!

شهقت بعنف والهواء يندفع لرتتيها بعنف سعلت  
عدة مرات وهي تشعره بالقرب منها يحوطها بدفئ  
غريب عن برد الليل المتفاقم..

-هل أنت بخير؟!



## عبير محمد قائد

التوى فمه بإبتسامة لسماعه الرءاء الخفيفة في  
كلمتها، شيء لم ينتبه له من قبل ورأته هي لتطبيق  
شفتيها والحمرة تغزو وجنتيها بينما يهمس هو  
بتلاعب:

- هذا شيء غريب لسماعه ولكنه مثير بالدرجة نفسها.

نهضت من جلستها وغمغمت بخشونة:

- يجب أن أعود.

تأملها من أسفل واستند على مرفقيه قائلاً بجدية:

- اذهبي.. أم أنك تريدين مني مرافقتك للحماية حتى  
خيمتك؟ اطمئني ذلك القط لن يعود فقد هددت  
بنزع شواربه إن اقترب منك مرة أخرى.

ابتسمت فجأة.. وانتقلت ابتسامتها اليه كالعدوى  
باتساع كتكشيرة عريضة وحاجبين كثين متلاعبين  
بينما انسدت خصلات شعره على جبينه بفوضى  
جعلته يبدو كصبي أقرب منه لرجل مزعج كماهو.

انامله لامست صفحة كفها، انتابتها رعشة قمعتها  
بقوة ولم تظهر على السطح أبداً. تراجع لينظر  
لوجهها لم تصرخ ولم تبكي، ربما جفلت للحظة وضع  
المطهر عليها، ولكن غير هذا هي لم تظهر تأثرها  
أبداً.

ضاقت عيناه بحيرة.. امرأة سواها كانت لتقييم الأرض  
ولاتقعدها وستفرض عليه مشاهدة حلقات من  
الدلال والدموع وسواها ولكن هذه؟!

- لقد انتهى الامر.. احتفظي بهذا واستعمليه حتى  
تشفى الجروح.

قال مناوياً الكريم لها.. راقب للحظة كيف نكست  
رأسها وعينيها على جروحها المعالجة. هناك بؤس في  
عينيها تنحج فرفعت عينيها اليه.. رفع حاجبه لرؤية  
القهوة السائلة في مقلتيها ثم همست بصوت لم  
يعرفه:

- شكراً لك..

## عبير محمد قائد

هتفت مروى بعبوس بينما رمقتها صوان من تحت  
رموشها بعتب لتحمر الأولى وتغمز لها بمرح بينما  
صوان تهمس بصوت مجهذ:

-اذا كنت حقاً تريدين راحتي اذهبي وحضري لي  
فنجان قهوة مركزة.

اومأت الفتاة وابتسمت لصوان بينما دخلت  
مساعدتها هامسة بانفعال:

-صلاح الزجال في الخارج ويقول أن لديه موعد معك  
صوان؟!!

أخذت صوان نفساً عميقاً وأشارت لها أن تدعه يدخل  
بينما تقول لمروى:

-حضري اثنين من القهوة.

-حاضر أيتها الرئيسة..

اختفت ابتسامتها وتراجعت بعبوس مجفلة ثم أرتدت  
على عقبيها مسرعة نحو المخيم.. خفقات قلبها  
مدوية لم تسمعها يوماً تضرب بمثل هذه القوة، ان  
قلبها يخفق.. يخفق..

نظراته الغامضة المظلمة تلاحقها قبل أن يستلقي  
على الصخرة ويسند رأسه الى كفيه فيما يشرذ  
بعينه الى السماء المظلمة فوقه!!..

\*\*\*

رب ارحمني من سعادتني

أما تعاستي فأنا كفيلة بها..

غادة السمان

أبوظبي..

-كان بإمكانك الصبر والعودة بعد عطلة نهاية  
الأسبوع، أنت تبدين رهيبة.



## عبير محمد قائد

وتشبثت غريزياً بحافة المكتب وصوت صلاح المهتم  
يخترق حواسها:

-أنستي هل أنت بخير؟!

فتحت عينيها لتلتقي عينيه القلقتين فردت بخواء:

-انا بخير.

ثم أغمضت عينيها لوهلة وعادت تفتحهما مستعيدة  
قوتها وصلابتها لتواجهه وفيهما عزم غريب:

-بالنسبة للصغير أريد أن تقابله الاختصاصية بأسرع  
وقت لتقييمه .هل لديك اعتراض؟

-لا أبداً.. هل يلزم أن أكون موجوداً؟

تسائل بفضول لتهمس:

-ليس في البدء.. ولكن ربما تطلب الاختصاصية  
لقائك.. سأعطيها رقمك الشخصي لتستطيع الوصول  
اليك.

-كلا.. أفضل أن يكون تعاملتي معك فقط.

قالتها غامزة بمرح بينما يدخل صلاح بخطوات واثقة  
وابتسامة هادئة تعلو محياه الوسيم وهو يقترب  
ملقياً السلام قبل أن يجلس مستطرداً:

-أنا أشكرك كثيراً على قبول عودة الصبي.. لقد كان  
صعب السيطرة في الأيام الماضية.

رتبت صوان أوراقها وقالت بمهنية:

-أرى انك رتبت أمورك العائلية واستطعت أن تعرف  
سبب تدهور حالة الصغير.

ظهر الغضب في عينيه وهتف بحنق:

-نعم..تلك الشمطاء التي تزوجتها فقط لأجله..كانت  
تضربه في الخفاء، وليس مجرد ضرب عادي.. كانت  
تستخدم عصا البليارد خاصتي أتصدقين؟!

اتسعت عينا صوان وشعرت بالألم فقط لذكرى  
الصغير المنطوي وتخيلت المنظر لينتابها الغثيان  
والدوار.. رباااه ستقع من على مقعدها.. فكرت بذعر

## عبير محمد قائد

تلعثمت صوان وهي تقف قبالة الباقة الضخمة  
وتهمس لها بارتباك:

-لا أعرف.. ليس لدي فكرة..

كان قلبها يخفق بقوة وحماسة غير عادية تبتث الدماء  
الى داخل عروقتها نسيت الضيف القاعد يناظرها  
بترقب وانزعاج لايجرؤ على تفسيره بعد، يديها امتدت  
للباقة التي امتلأت بالزهور المختلفة.. باقة النرجس  
المحاطة بالزهور البرية واللافندر.. وجدت البطاقة  
الصغيرة واختطفها مقربة اياها من انفها بشوق..  
كل ذرة في أعماقها تعرف من المرسل.. منذ دخلت  
الباقة وماترافقها الى المكتب حتى عرفت من  
أرسلها.. ورائحة عطره التي أغدقت بطاقته  
أيدتها.. كان قلبها يتخبط بين ضلوعها بفرح غير  
اعتيادي وقد نسيت مرضها وارهاقها نسيت كل شيء  
وعينيها تلتهمان السطور التي خطتها يده الأنيقة،  
ابتسمت بشرود وهي ترى اسمه يذيل تمنياته لها  
بالشفاء العاجل وعتبه عليها للتوجه للعمل قبل أن

رفعت وجهها اليه بتساؤل لترى نظرتة القوية  
والمركزة عليها، شعرت بالاضطراب للحظة وأرادت  
أن تجابهه بقوة مماثلة حين فتح الباب فجأة ودخلت  
مروى تصيح باستحسان:

-صوااااا أنظري لهذاااا..

اتسعت عينا صوان بذهول وهي ترى الشاب الذي  
دخل خلف مروى يحمل أكبر باقة أزهار رأتها في  
حياتها وحولها تطفو مايقارب الدزينة من البالونات  
الملونة بأشكال مختلفة ومفرحة.. على قاعدة مغلقة  
بورق الهدايا اللامع بالإضافة لصندوق أكبر ملفوف  
بورق مماثل..

نهضت مسرعة الى الشاب الذي وضعهم على  
المكتب وتقبل شكر مروى المتحمس وهي ترافقه  
الى الباب قبل أن تعود وتهتف لصوان:

-أخبريني الآن ماهي المناسبة؟ ومن بعثها لك.



## عبير محمد قائد

عينها وهي تتذكر حلمها منذ كانت طفلة بالحصول على عصافير حب..

وكان جساس على الدوام يسخر منها، والأُن هو من جلبها لها؟! ابتلعت ريقها بصعوبة والتفتت لمروى هامسة بحماس واثارة:

-أليسا جميلين؟

اومأت لها مروى بذهول لمنظر مديرتها وصديقتها التي لم ترها يوماً بهذا الشكل، عينها تلمعان، وجهها متورد.. وتبدو أصغر من عمرها بعشر سنوات على الأقل.. ثم وبكل مرح سارعت لفض الصندوق الآخر والذي كشف عن صندوق مليئ بالشوكولاتة المفضلة لها لتتسع ابتسامتها وتهتف بفرح:

-انظري لهذه..انها لذيذة للغاية.

-هل سأحصل على واحدة؟!!

انطلق التساؤل من خلفها بحدة لتنتفض وهي تنظر تجاهه بذهول.. لقد نسيت كلياً أنه هنا؟! كيف

تتحسن بشكل كامل..ثم عقدت حاجبيها بتساؤل حين قرأت اخر عباراته.. "حرري مراسيلي قبل أن يختنقا"

زمت شفيتها بتساؤل وأسرعت لتأمل الطردين الآخرين.. كانت شبه متأكدة من محتوى الصندوق المكعب الصغير ولكن الآخر الاكبر هو مالفت نظرها.. اقتربت منه وفضت الغطاء الذهبي اللامع بخفة لتشهق بفرح..

"عصفوري حب؟!!"

هتفت غير مصدقة.. وتأملت الطائرين الصغيرين اللذين بدأ بالصراخ والغناء بفرح لعودة الضوء لحياتهما بعد الحبس الاجباري خلف الورق اللامع، الذكر أكبر حجماً قليلاً من أنثاه وبينما توزع اللون الأزرق بدرجاته على ريشه الناعم.. كان ريشها بنفسجياً وأبيض، ابتسمت صوان بفرح كبير ومدت أصبعها لتداعب ظهر الذكر الجميل عبر فراغات القضبان الحديدية الوردية. تسارعت أنفاسها وقبضت على القضبان بأصابعها بقوة والدموع تكاد تطفّر من

## عبير محمد قائد

ثم نهض متجهاً نحو الباب والتقط في طريقه واحدة  
من حبات الشوكولاتة لتشهق صوان بارتباك فينظر  
لها بسخرية أكبر وبكل هدوء يضعها في فمه  
ويمضغها ببطء وعينيه لاتفارقها..

-لذيذة بالفعل.. شكراً على الدعوة.

راقبته صوان بانفعال وهو يغادر تاركاً الذهول  
يجتاحها وبعض الغضب، لقد أخذ واحدة من حبات  
الشوكولاتة .. التي أحضرها لها جساس!!؟

رباه سيجن لو علم...

نظرت غاضبة لمرؤى الواقفة أمامها بحيرة قبل أن  
تعود بعينيهما الى باقة الزهور وقفص العصافير  
الجميل.. لتبتسم مجدداً وتغرق وجهها في البتلات  
الناعمة وتأخذ نفساً عميقاً برائحة الازهار الفواحة..

انه جساس الأحمق، كيف يفعل هذا ويحرجها أمام كل  
هؤلاء!! لن يسكت أحد الآن.. القيل والقال لن يتوقف  
في الحضانة.. رفعت عينيهما نحورفيقتها التي كانت

تصرفت بتلك الطريقة الهوجاء؟! حاولت العودة الى  
مكان المديرية المسؤولة ولكن تلك التكشيرة السعيدة  
التي احتلت وجهها تأثراً بالهدية لم تفارقها، وظهرت  
في عينيهما بطريقة مذهلة جعلته ينظر لها بذهول  
للحظات بينما تحاول السيطرة على ابتسامتها  
وفرحتها الواضحة بينما تبحث عما تقوله:

-انا أسفة..انها.. أنا.. أعني.. أنا..

-لاداعي لان تبرري ليس وكأن المرء يحصل على  
هدية كهذه كل يوم.

كان هناك سخرية وفضول في صوته وعينيه، جلب  
اللون الى خديها وجعلها تبتلع لسانها وهي ترفع  
أسوارها من جديد وتختفي ابتسامتها لتهمس بحزم:

-أعتقد باننا قد انتهينا لليوم سيد صلاح سنعاود  
الاتصال بك لتحديد موعد مع الاختصاصية.

رفع حاجبه ساخراً:

-أتفهم هذا..



## عبير محمد قائد

أنقرة..

انسابت السيارة الليموزين الى داخل البوابة الحديدية الضخمة عبر فردين من أفراد الحراسة الشخصية وتقدمت بهدوء وصمت عبر ممر طويل محفوف بالنصب الحجرية الضخمة والتي تمثل رجالاً بوضعيات مختلفة تحمل كلها فكرة الرضوخ والعبودية..

وصلت السيارة الى وجهتها وانفتحت البوابة الداخلية للقصر المنشود على مصراعيها، بينما ترجل من قيادة الليموزين سائق ببدلة رسمية سرعان ما قفز ليفتح بابها الخلفي ويترجل منه شاهر الباشا!! استقبله رجل بحلة رسمية وحياه بايماءة من رأسه ليسأله شاهر بعجرفة:

-أين جدتي يافؤاد؟

-انها في التراس الخلفي ياباشا.. تفضل.

تنظر لها بفضول ماكر وكلها أسئلة تظهر من عينيها، عبست بوجهها وهمست بغیظ:

-لاتبدأي.

-لم أفعل..

ردت بابتسامة واسعة لتزفر صوان وتبتعد عن الباقية بمسافة لتتبعها هامسة:

-من يكون؟! معجب مجهول أم انه معروف؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وتجاهلت السؤال وهي تنظر عبر النافذة ويدها ترتاح على خفقات قلبها الهادئة لاترغب سوى بإبطاءها قليلاً.. انها تسقط في الدرك مجدداً، ولكنها تشعر هذه المرة أن سقوطها سيكون مدوياً لو تركته يتحكم بها ويقودها، عليها ان تمسك نفسها وليس هذا فقط، بل عليها أن تسيطر وبوحشية على خافقها المجنون والذي قد يؤدي بها الى كارثة لن تتحمل هي أو هو عواقبها.

\*\*\*

## عبير محمد قائد

وسبقه شاهر بخطوات سريعة وحازمة وهو لا يكلف نفسه عناء النظر في الثراء الفاحش فيما حوله، اندفع نحو التراس ليجد جدته تجلس بكل بهاءها وقوتها الى أريكة مذهبة، حول طاولة القهوة التركية والحلويات..

-جدتي..

هدر بصوت حازم لتلتفت الانظار اليه من جدته ورفيقتها التي تجاهلها كلياً وهو يقبل اليها ويلتقط كفيها بين يديه مقبلاً أصابعها بنعومة ثم قمة رأسها مستمتعاً بلمسها الخفيفة على وجنته الحليقة وهي تهمس بصوتها الرقيق الخافت:

-وصلت اخيراً؟! كيف كانت رحلتك باشا؟

رمش شاهر بعينيه الى رفيقة جدته التي لم تفارقه عينيها منذ دخل، لتبتسم جدته بإدراك وتلتفت الى ضيفتها هامة:

-شكراً لزيارتك شهيرة بنيتي.. اذهبي الى منزلك الآن وساتصل بنفسي بوالدتك لأناقش أمر الزواج المفاجئ هذا.

جدته الكبرى سليلة فاروق باشا الخامس.. عائلة عريقة تعود لأيام السيطرة العثمانية.. أحد أجداده كان وزيراً للقصر العثماني.. كان باشا حقيقي وقد احتفظت العائلة باللقب تشريفاً ومهابة..

نظر لجدته التي تجاوزت السادسة والسبعين من عمرها ولم تزل تحتفظ بقوتها بل.. شراستها..

كانت سيدة أنيقة بشعر أشقر صبغته السنوات بلون ثلجي كلل رأسها بوقار، بشرة بيضاء ناصعة وجسد ضئيل ولكنه قوي، عينيها الزرقاوتين تحملان قوة واصرار.. تخفيهما نظارة صغيرة مذهبة الاطار، جدتهنازك الباشا.. كانت العقل المدبر والمحرك الرئيسي لعائلة الباشا كلها.. وهو.. شاهر بنفسه كان ربيبها الحبيب.. الحفيد الوحيد من ابن أختها



## عبير محمد قائد

-حين أفكر بامرأة ياجدتي.. هي لن تكون طفلة تركض  
باكية حين اتجاهلها..ستكون امرأة حقيقية.. تجبرني  
على النظر اليها مرتين وثلاث.. حاش لله اتجاهلها.

حركت جدته رأسها بيأس.. شاهر الباشا ورغم كل ثراه  
وسلطته، رغم سنين عمره التي تجاوزت الثالثة  
والثلاثين، هي لم تسمع قط عن غزواته النسائية،  
الكثيرات حاولن.. ولكن.. دون فائدة..

لطالما كان شاهر برجاً عاجياً بارداً لم يقترب منه  
أحد..ولم تقع أسواره يوماً لاجل امرأة.

-أخبريني عن صحتك؟ هل زرتي الطبيب في الاسبوع  
الماضي؟

-أنا بخير وأكثر صحة منك ياولد.. الآن أخبرني كيف  
هي نتائج زيارتك لروما؟ هل قابلت ابن عمك؟

تنهد شاهر واستند للخلف وهو يتقبل القهوة التي  
جاءت بها خادمة صغيرة تحت اشراف الرجل الذي فتح

التمعت عينا الشابة العسليتين برجاء.. تناشدان  
الغافل أمامها بينما ترد لجدته:

-أرجوك جدتي.. لو حصل ان تزوجت من ذلك البدين  
سوف ألقى بنفسي من على الجسر دون تردد.. أنا لن  
أقبل بهذه الزيجة..انا..انا..

-لاتفكري بهذه السخافة، اذهبي الان وتوقفي عن  
التصرفات الطفولية.

هتفت بحزم لتقف الفتاة بارتباك عينيها لاتفارقان  
الرجل المتجاهل، حتى طفرتا بالدموع ثم التقطت  
حقيبتها وركضت تقريباً الى الخارج..

نظرت نازك لحفيدها وهمست بعتب:

-لم تعامل قريباتك بهذا الشكل؟ أنت تعرف  
حساسيتهن؟ وبالذات شهيرة..انها متيمة بك منذ  
طفولتها.

رفع حاجبه بتعجرف وهمس بخشونة:

## عبير محمد قائد

للوامع بصلة.. لقد رأها حين دخلت.. راقبها تتوهج  
للحظات طويلة قبل أن تصفحه حقيقة مرة.. تلك  
المرأة.. المرأة التي لفتت نظره لأول مرة منذ سنوات  
طويلة..

كانت امرأة ركان!!

زوجة قريبه البعيد.. والأدهى أنها كانت السلطانة..

من كان يخطط للإطاحة بها لشهور طويلة..  
والاستيلاء على كل ماتملك واعادته لحظيرته  
الخاصة.. تلك المرأة هي من أسرته للحظات قبل أن  
يعي الحقيقة الصادمة ويقف غير قادر على التفكير.

-شاهر؟! -

انتفض لرؤية جدته وعينيها الحائرة ثم ابتسم بارتباك  
وارسل قهقهة متعثرة وهو يهز رأسه لايصدق أنه شرد  
في حضرة جدته بهذه الطريقة التي تماثل  
المراهقين، ونظر لها بعينين متراقصتين:

-أنا هنا أيتها الجميلة..لماذا تصرخين؟

له الباب وبعد رشفة طويلة أغلق عينيه مستمتعاً  
بطعمها ثم فتحهما متألفتين وبقوة وقال برضا:  
-لاتقلقي جدتي.. كل الأمور تسير بطريقة حسنة..  
ركان الباشا سيكون نعم العون بالنسبة لنا لاستعادة  
أملنا كلها.

-هل قابلته؟! -

-بالطبع.. لقد اتفقنا على كل شيء تقريباً. هو نفذ  
جزئيته من الخطة وحن الوقت لتنفيذ نحن.  
ضاقت عينيها وهي تستشعر شيئاً ماتحت نبراته  
وسألته بريية:

-ماذا هناك ياولد.. أخبرني؟ -

حام طيف ابتسامة على شفثيه.. اختفت الحديقة  
الملكية والتراس الحجري الأثري من امامه لتظهر  
ساحة ايطالية مغطاة بالنجوم.. ومن الافق جاءت..  
كحورية.. ترفل بالحريز، لقد شعر بقلبه يتوقف فعلاً  
وقتها.. بدت وكأنها قادمة من مكان ما خيالي ولايمت



## عبير محمد قائد

همس بثقل لتلتوي ملامح جدته بقلق وهو يواصل  
بهيام:

-انها أروع امرأة قابلتها في حياتي أجمل مخلوقة  
وقعت عليها عيناى، امرأة تختصر كل نظرتي في  
النساء.

-عن تتحدث بني؟ أي سلطانة تتحدث عنها؟

-اااه ياأمى.. انها خطأ كبير.. ولكننى..لاأقدر على  
مقاومة اقترافه.

ابتلعت ريقها بصعوبة:

-أنت تتحدث عن زوجة ركان؟! أليس كذلك؟

تجهم وجهه على الفور وفتحت عيناه على الفور  
ليبرق سوادهما كقطران سائل سرعان مااشتعل وهو  
يزفر بحنق وأسى وخيبة كبيرة:

-انها غلطتى أنا..ماكان عليه أن يتزوجها ابدأ.

-لأنك بعيد عني مئات الأميال..أين ذهبت بني؟

همهمت بحيرة وهي تلامس وجنته ليبتسم بعمق:

-لقد وجدتها أمى.. وجدتها أخيراً..

رقت ملامح وجهها وهي تسمعه يناديها بأمى.. لقد  
ربتة على يديها منذ كان رضيعاً..والآن لاتزال الكلمة  
تغادره في لحظات الضعف النادرة التي تصيبه..  
لهذا مدت ذراعيها اليه فنهض ينزع سترته وحذائه ثم  
استلقى فوق ساقها على الأريكة كما كان يفعل وهو  
صغير، مسدت رأسه وزرعت أصابعها بين خصلات  
شعره الناعم الكثيف وهي تسأله بحنان:

-أخبرني عنها؟

ابتسم غارقاً في نشوته الخاصة لذكرى تقدمها اليه..  
كشمس غاربة، تشرق من جديد...

-السلطانة..

## عبير محمد قائد

-انها عدوتنا.. هل تنكر أن كل ما فعلته للان هو التحضير للتخلص منها؟! حتى زوجها.. أنت تدفعه ليعمل لدينا بني.

-ربما نحتاج لتغيير بعض الخطط فحسب ليس علينا التسرع، بإمكانني الحصول على كل شيء بالتخطيط السليم.

-أنت تنوي افساد كل شيء بسبب اعجابك بتلك المرأة؟

نظر للسماء فوقه بهدوء قبل أن يهمس:

-أنا انوي أن أقلب الدنيا رأساً على عقب لأجل المرأة التي أعرف أنها ستكون المرأة المناسبة لي.

تنهدت جدته بتوتر.. قلبها يخفق بعنف خوفاً وقلقاً على حفيدها الحبيب..

لقد كانت معه خطوة بخطوة للحصول على ما يريد واستعادة جزء مهم وتراثي من ثروة عائلتهم، ووافقته على كل الخطط والترتيبات ولكن الان؟! قد تكون

-بني..أنت لم تجربه على الزواج منها.. قرار الزواج فاجئنا جميعاً..

-لا ألومه البتة أمي..أنت لم تريها.

همس بشرود لتشد اذنه تجذب انتباهه اليها وهمست:

-بماذا تفكر الآن حبيبي؟

ابتسم بمكر وعيناه تتألقان:

-بطريقة تأتي بها الي.

-يالهي شاهر؟!!

صاحت جدته بانفعال لتسكتها نظرتة الصاخبة وهو يهتف:

-انها المرأة التي كنت ابحت عنها امي.. المرأة التي خلقت لأجلي.



## عبير محمد قائد

ابتسم جساس باتساع وقد نسي عبوسه وهو يقترب  
ليضم المرأة التي قامت بتربيته اليه بدفء:

- منذ قليل فقط.. أرجوك قولي أنك في المطبخ  
تجهزين الغداء؟.

- انا أشرف على تحضيراته فقط.. تعال وانضم الي أنا  
وسعاد.. لقد اشتقنا لحكاويك.

كانت تتكلم وتسحبه برفق خلفها حتى دخلا الى  
المطبخ الضخم المجهز بطريقة حديثة ومثالية  
وسرعان ما استطاع شم روائح الفطائر التي تخبز في  
الفرن فشم عن ساعدي الكنزة الرملية التي يرتديها  
وجلس الى طاولة المطبخ هاتفاً:

- اعلن بكل تواضع أنني مستعد لأكون فأر التجارب  
لأي شيء بهذه الرائحة الشهية.

ضحكت عمته بينما تجهمت المرأة الأخرى الضخمة  
وقالت بفضاظة:

العاقبة وخيمة.. ولكن... من تكون هي لتقف أمام  
شاهر الباشا حين يقرر شيئاً ما.. وهو ما كان بصدده  
بلاشك.

\*\*\*

توقفت الكورفيت الحمراء أمام الفيلا الأنيقة وقفز  
منها جساس ملقياً المفتاح لحارس البوابة وهتف  
مهرولاً للداخل:

- أخفها عن الأنظار.

ابتسم الحارس بتعاطف ونفذ ما قاله الشاب فيما  
الأخير يدلف الى الفيلا صارخاً:

- عمتي؟.. يا حاجة فاطمة أين أنت؟

ظهرت المرأة الطيبة من خلف أحد الأبواب بابتسامة  
حنون وتقدمت نحو جساس العابس قائلة:

- متى جئت أيها المزعج الحبيب؟!

## عبير محمد قائد

-والحمى؟

-لم تعاودها لله الحمد..

-حمداً لله.. لم تركتها تذهب للعمل؟ انها لاتزال مرهقة.

علق بجفاء لتتنهد بنفاذ صبر:

-أنت تعرف دماغها اليايسة.. لديها موعد مع احد الأباء وهي لاتلغيهم أبداً، هي لاتفهم ولكن على الاقل وعدتني أن تعود باكرة.

نظر جساس لساعته التي تجاوزت الواحدة والنصف وشخر بسخرية قائلاً:

-حين تأتي لبيتي سأعلمها أن تلين تلك الرأس اليايسة.

نظرت له عمته بحزن .. يحزنها الأمل والثقة التي يتحدث بهما بينما تعرف أكثر من أي شخص.. أنه لأمل له.

-الناس تلقي بالسلام أولاً.. ولكن ماالعجب..أنت كماأنت، أتذكرك حين كنت تعود من المدرسة وتقول نفس الشيء..

قهقه جساس وهو يتلقى من عمته طبق مليئ بالفطائر الساخنة وصرخ بعدها بابتهاج:

-لابأس عليكى سعاد.. أنت الكبيرة العاقلة وانا الطائش الصغير.

ضحكت سعاد وحضرت له كوباً من الشاي بالحليب وقدمته مع الفطائر ليشكرها بغم محشو ثم يلتفت لفاطمة ويسألها:

-كيف هي؟!

تنهدت فاطمة وتذكرت شجارها مع ابنتها وهي تحاول منعها من الذهاب الى العمل واصرارها على الذهاب مهما كانت العواقب، ونظرت للفتى المتيّم دون أمل كماكانت تؤمن وهمست:

-انها تتحسن.





## عبير محمد قائد

دخلت صوان غرفتها خلعت حذاءها بصعوبة وبدأت  
بوضع الباقة الضخمة على الطاولة جوار فراشها..  
وصندوق الشوكولاتة جوارها. ثم بحثت بعينها عن  
مكان لتعليق البالونات لتقرر ربطهم في قائم  
السريير..

ثم أمسكت قفص الطيور بيديها ونظرت بافتتان  
للعصفورين الصغيرين وهمست:  
-أنتما رائعا الجمال..

تقدمت الى الشرفة وفتحتها على مصراعها وهمست  
وكأنها تحدثهما فعلاً:  
-سأوصي عم مهاب ليصنع قائماً خشبياً وسأضعكما  
هنا.. في الهواء الطلق..  
ثم رفعت وجهها وتنشقت عبق الهواء.. لتشعر به  
يختنق في اعماقها..

صندوق الشوكولا بالأخرى وتعلق البالونات الضخمة  
بأصبعها الاخر..

-يالهي ماكل هذا؟

تسائلت أمها مذعورة لتبتسم بفرح وهي تهتف:  
-خذي حقيبتني..

ساعدتها امها بنزع حقيبتها ثم مدت لها ذراعها لتأخذ  
الباقة الا أن صوان ابتعدت عابسة:

-لااااا هذه لي..

ثم اشاحت عنها وبدأت تصعد الدرجات الى غرفتها  
ركضاً..

راقبها بافتتان وابتسامة حانية تتلاعب على شفتيه..  
اقتربت امها منه ونظرت لعينيه العاشقة ثم همست:  
-اصعد خلفها..

ابتسم بشقاوة وركض تقريباً بعد أن قبل رأسها  
بقوة..



## عبير محمد قائد

تلعثمت لتتسع ابتسامته ويقترب واضعاً كفه الكبيرة  
على القفص الذي تحمله فتجفل الطيور كما جفل  
قلبها لقربه:

-انها اقل شيء، هل اعجبتك؟

اومأت بافتتان ثم خفضت بصرها لتقع على كفه  
الموضوعة قربها، ابتلعت ريقها الجاف، لايزال يضع  
الخاتم، اتسعت عينيها برعب واراقت ان تقبض على  
قلادتها ولكنها لم تتحرك لقد تسمرت حرفياً وهو  
يقترب ليهيمنعلى الهواء حولها دون أن يمسه فقط  
اقترب أكثر حول حيز خاص بها.. ليصبح خاصاً بهما  
فقط..

أخذ نفساً عميقاً.. يحمل بعضاً من عطرها الرقيق  
الخفيف، كم تمنى حينها أن يدفن وجهه جانب عنقها  
ويتنشق رائحتها الجميلة، كم تمنى ان يحيطها بذراعيه  
وينسيها العالم كله من حولها، يريها كيف يمكن أن  
يحبها.. يريها العالم حين تكون محبوباً عاشقاً.. شيء

كان يقف قريباً جداً، مفتوناً برؤيتها تحادث عسافيره  
التي اشتراها لها، كانت تبدو مأخوذة بها، بطريقة  
رائعة كما لم يرها من قبل.. واقترب.. لتشعر به..

عرف انها ستنظر تجاهه وحين فعلت صرخ قلبه  
بعذاب لشوقه اليها.. ربااه لقد راها بالأمس فقط..  
ودعها عند الفجر فلم يبدو وكأنما لم يرها منذ سنين..  
-لايجب عليك أن تكون هنا.

-لايجب علي أن أكون في أي مكان سوى هنا.

رد مباشرة لتشيع عنه ناظرة للافق فاقترب يسألها  
بحنان:

- هل تشعرين بتحسن؟

التفتت اليه وأومأت.. لم تشعر أنها ضعيفة هكذا  
بوجوده، لقد أقسمت على نفسها القوة..

والان لاتشعر سوى بالضعف تجاهه!!

-شكراً على هديتك..

## عبير محمد قائد

-سننزل معاً..

-لا..

صرخت بألم متراجعة ليتقلص وجهه بألم مماثل..  
كانت عينيها متسعيتين ورؤية لسلم منزلها يحتضنها  
بثوب العرس بينما تتهادى الى الاسفل تتأبط ذراع  
والدها وهو.. هو بالذات ينتظرها أسفله!!

هذا كان حلمها قبل سنوات طويلة.. والذي تحطم  
الى فتات..

-اذهب أنت أولاً.. ودع أمي وغادر.

عبس في وجهها وهز رأسه برفض وقال بإصرار:

-أنا مدعو للغداء.

عقدت حاجبيها وزمت شفيتها وارادت الصراخ بوجهه  
ولكنه رفع يده معترضاً:

-لاتحاولي يا صوانة، ثم أنني هنا لأرتب حفل عيد  
ميلادها الخمسين.. أم أنك قد نسيتي؟

لايشبه رؤيتها له من خلف نظاراتها السميقة  
المظلة..

-أنت جميلة للغاية صوان.

همس أجشاً لتنتفض وتحاول التراجع ولكنه كان شيئاً  
أقرب لحقل مغناطيسي يحوطهما فلاتقدر على  
الابتعاد:

-لاتقل هذا.. لا يصح.

ردت بصوت مبحوح.. ليبتسم بحزن ثم يتراجع هو  
كاسراً اللحظة مسبباً تمزق في اعماق قلبها، راقبته  
يجلس على حافة الشرفة بخفة ويرفع رأسه هاتفاً:

-أتذكرين؟

وكأنما قدر لها ألا تنسى، بالطبع تتذكر.. ولكنها  
لاتستطيع الابحار في الذكريات.. ليس بعد الآن.

-أنا سأنزل.

همست بتقرير ليقفز مجدداً عن السور ويقتررب منها:



## عبير محمد قائد

-ربااه لقد نسيت..

هتفت بشحوب ليهز كتفيه وقال بحنو:

-أعرف هذا حبيبي ولذا بالذات اتصل بي عمي  
حسين وطلب مني ان اهتم بالأمر.

-والدي اتصل بك؟؟ غريب.

شعرت بالقلق لاتصال والدها بجساس دون غيره؟  
المعتاد أنه سيتصل بها أو بأوس نفسه..ولكن اتصاله  
بجساس مقلق.. لم ليست مرتاحة لهذا الأمر.

-والان صوانة هل ستأتين معي؟ أم ستبقين هنا  
تبئين حبي ولوعتك للعصفورين؟

جمدت نظراتها بغضب وخرج وهي ترى حاجبيه  
المتلاعبين، ولكنها تماكنت نفسها بقوة تحسد عليها  
لتنتابه خيبة أمل وهي تتراجع بضع خطوات للخلف  
وتهمس بصوت جليدي:

-سألحق بك.

تنهد بصبر ثم قرر عدم التلكك.. فلم تكن صوانة  
بالمزاج الملائم الآن، لقد انتهت الساعات السعيدة.

راقبت طوله الفارع وظهره العريض وهو يغادر  
غرفتها بلوعة تحترق داخلها دون أن تجرؤ على  
الافصاح عنها وضمت قبضتها اليها وضغطت على  
خافقها المتسارع بقسوة تخنقه..

جساس عاد ليمارس ضغوطاته وكما يبدو فعائلتها  
الموقرة تسانده، انها تحتاج شخصاً معها، شخصاً  
لايخشى جساس ولايعطف عليه.. انها تحتاج أوس..  
الآن.

\*\*\*

كينيا.. الأحرار.

مسحت عرقاً تصبب منها واخرجت زجاجة المياه  
البلاستيكية لتتجرع منها كمية من الماء المنعش في  
ظل قيظ تلك الظهيرة، لقد انطلق الفريق منذ الفجر  
نحو منطقة أعمق في الاحراش، وبدأت الرحلة

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

كان يقف هناك مع رفيقتيها السويديتين!! كنا تناظرنه  
بانهار ويرشفن منه الكلام رشفاً، أصوات الضحكات  
تعلو منهن بشكل مقرف، أي رجل هذا؟! يجتذب  
النساء حوله أينما ذهب.. كما الضوء للفراشات؟!

مطت شفتيها بضيق واستدارت عنه.. رأت قائد  
الفريق يقترب منها فأخفت مشاعرها جيداً واستقبلته  
بإبتسامة مقتضبة..

-مرحباً بك ترنيم؟ هل أنت بخير؟!

-بالطبع ولم لن أكون؟

ردت بجفاء لبيتسم الرجل ويزيح قطرات عرق خفيفة  
من على جبينه:

-لأننا في درجة حرارة تجاوزت الـ 40 درجة مئوية  
والرطوبة تجاوزت الـ 60% لهذا السبب أسأل.

شحب وجهها للأرقام التي ذكرها ولكنها همست  
بمكابرة:

الحقيقة في تعقب الحيوانات الكبيرة والرائحة في  
التجمعات حول مناطق المياه والاعشاب، وتوقفوا  
مرة واحدة لتناول الغداء والاستراحة ثم واصلوا  
السير.. ومنذ ذلك الوقت اشتدت الحرارة وارتفعت  
نسبة الرطوبة..

ربااه انها تحتاج لحمام..

مسحت عرقها مرة أخرى ونظرت حولها.. الجميع بلا  
استثناء كان يتخفف من ملابسه رجالاً ونساء.. بينما  
هي.. حسناً يكفيها الحجاب على رأسها والسترة  
الطويلة فوق القميص القطني..

لقد كانت تذوب من الداخل.. ثم تلك الخدوش.. ربااه  
انها تقتلها، اغمضت عينيها بألم حين عادت كفيها  
للتعرق انها متعبة متهالكة.. يكفي أنها لم تنم طيلة  
الليل، واستيقظت بعد غفوة بسيطة عند الفجر.

نظرت خفية نحو مصدر أرقها وشعرت بالحرارة  
تغزوها أكثر وأكثر..



## عبير محمد قائد

ثم استدار على عقبه واتجه الى باقي المجموعة لتزفر بضيق وتأخذ علبة المياه التي فقدت برودتها، وتشرب منها بحنق، هل يبدو عليها الضعف الى هذه الدرجة.

-ماذا يحدث هنا؟

أغمضت عينيها بحنق هذا ماكان ينقصها، دارت بسرعة لتواجهه.. لم تحسب حساب القيظ الذي كانت تواجهه ولاكمية الارهاق التي تشعر بها.. شعرت بدوار يلف رأسها وصورته أمامها أصبحت اثنتين ومادت الأرض تحت قدميها لتتمايل أمام عينيها!!  
شعر اوس بالغيظ بداخله يتصاعد..

كان يراقبها منذ تحرك الفريق عند الفجر كانت تبدو متعبة بل مريضة إن صح التعبير، وعرف انها رحلتها الأولى، حمقاء وغبية هذا ماكانت عليه لتخاطر بنفسها في رحلة سفاري للمرة الاولى ودون رفيق يلازمها؟!!

-لم أرك تسأل سواي؟

-ربما لأنها ليست المرة الأولى للجميع.. أنت المستجدة هنا أنستي ولذا أطمئن عليك.

عقدت حاجبيها ونظرت بإثر أوس ليترجم القائد رؤوف تساؤلها بابتسامة:

-حتى الكابتن.. لقد شارك في سفاري من قبل.

احتقن وجهها وهمست بفضافة:

-لم اكن أسأل عنه.. ثم عليك أن تعرف أنني من مدينة عدن.. الحر والرطوبة.. ليسا بالشيء الجديد علي.

رفع الرجل كتفيه واعتذر بلباقة:

-لابأس عليك أنستي.. فقط ان شعرتي بأنك لم تعودى قادرة على التحمل، نحن بالقرب من نقطة استراحة، هناك فقط تستطيعين ايجاد عربة لايصالك الى المدينة.

## عبير محمد قائد

كانت تغمض عينيها بشدة.. ولكنها أومأت تجاهه  
ليجذبها ويجلسها على حافة صخرة قريبة.. تحتظل  
احدى الاشجار الضخمة.. كان يغطيها بجسده الضخم،  
ويخفيها عن من حولهما.

شعرت بذاتها تذوي ساقبها بالكاد تحملانها وحين  
أجلسها على الصخرة شعرت بكل جسدها يرتخي..

أخرج أوس قارورة الماء الخاصة به ووضع بعض  
الماء في يده ثم مسح به على وجهها برؤوس  
أصابعه لتشهق فاتحة عينيها لتنظر لعينيها.. ربااااه  
عيناها.. تحت الظلال.. كفضة مصهورة..

شهقت وتراجعت ليرفع يديه ويثبتها رغماً عنها وهو  
يدمد من تحت فك منقبض:

-لاتكوني غبية وتتحركي.. انت متعبة وستفقدين  
وعيك.

توسعت عينيها بجزع وتصاعد اللون عميقاً لوجنتيها  
وهي تشعر بحريق يلسعها مكان ماتحط لمستة، ثم

ثم جاء ذلك المتحذلق قائد الفريق وبدأ يحدتها، أوس  
كان يعرفه منذ بضعة سنوات خلت.. ولايعجبه البتة.

ولذا اقترب منها.. جزء منه يريد الاطمئنان عليها  
والجزء الأخر..

عقد حاجبيه بتوتر.. لايريد التفكير بالجزء الأخر..

تحدث اليها بعصبية.. حدة سكنت حروفه وجعلتها  
تنظر اليه بسرعة ولكنها لم تكمل الطريق، اتسعت  
عيناها بخشية وهويرى تمايلها وقبل أن يفكر كان يمد  
ذراعيه ليتلقفها..

ولكنها لم تقع.. تماسكت واستندت فقط على  
ذراعيه..

أصابعها النحيلة التفت بقوة حول عضلات عضده  
المفتول وأظافرها انغرست في لحمه ليعض شفثيه  
متحملاً الألم وهو يخبرها بثبات:

-لاتخافي ترنيمة، انه تأثير الحر.. سأساعدك على  
الجلوس..



## عبير محمد قائد

-بل أنت ضعيفة جداً، ولكنك تكابرين، والمكابرة للحمقى.

ثم نظر لعينيها المشتعلتين بالغضب وهمس:

-أنت لست حمقاء ترنيم؟! أليس كذلك؟!

-أنت تتحدث بكثير مما لاتعلم، أنت لاتعرفني.

همهمت بشرود ليهمس ببساطة:

-أريد أن أعرفك، أخبرتك هذا من قبل.

عقد حاجبيها ولم تعلق ثم وفجأة سمعت رنين هاتفه..

كيف يحصل على شبكة اتصال هنا؟

فكرت بحنق.. رأته يتوقف قليلاً ثم يخرج هاتفه

ويبتسم بإتساع لرؤية المتصل ثم يقبل الاتصال...

-صباح الخير يا جميلة.

هتف ببشاشة لتعقد حاجبيها بضيق وتشيح عنه..

أرادته أن ينهض ويبتعد ليتلقى المكالمة ولكنه لم

يتحرك، بل ظل مكانه دون حراك بينما يواصل بحنان:

نفضت رأسها بعيداً عنه لتغتم عيناه وتتصلب الفضة فيما يتراجع ليجلس على عقبيه وهو يحدق بها بتركيز.

-أنا بخير.

همست بخفوت أصابعها تلامس وجنتيها المحترقتين، بإرتباك ليلوي فمه قبل ان يرفع قارورة الماء لفمه ويشرب منها ثم ناولها اياها ولكنها رفضت بهزة من رأسها وعينيها تعكسان قرفها فزفر بضيق ثم أخرج من حقيبة ظهره قارورة أخرى وناولها اياها قائلاً بجفاء:

-انها جديدة..

تناولت الماء منه بحذر ثم أشاحت بوجهها وشربت بصمت، قال لها بهمس:

-لايجب عليكى إكمال الرحلة إن كنت ضعيفة هكذا.

-أنا لست ضعيفة.

هتفت بحدة ليبتسم لرد فعلها ويقامر:

## عبير محمد قائد

-مالذي يفعله هناك عندك؟ لماذا أتى؟

"عمن يتحدث؟"

-أخبريه أن يغادر.. أخبريه أن يرحل صوان وإلا فهو لن  
سيرى مني وجهاً لم يره منذ سنوات.

"صوان؟؟.. تلك الفتاة في حفل الزفاف.. تلك التي  
راقصها؟ الفتاة بعيني الشوكولاتة"

شعرت بقلبها تزداد خفقاته بقوة ومشاعر عنيفة  
تتزاحم بداخلها دون أن تفهمها.. زمت شفيتها وزوت  
بين حاجبيها وهو ينهض بانفعال ويصيح:

-كلا صوان.. لأريده بالقرب منك.. أريده خارج الفيلا  
في التو واللحظة أبلغني أمي فاطمة وإلا....

وترك جملته معلقة لتتسع عينا ترنيم وهي تنظر اليه،  
"يغار؟! ...يغار عليها؟!" فكرت بذهول.. إلى هذه  
الدرجة؟!

-بالطبع اشتقت اليكي.. كيف تفكرين بالعكس  
حبيبتي.

"أتراها واحدة من المضيفات اللاتي رافقهن الى  
عرس شقيقته أم أنها تلك السمراء من المطار؟!"

فكرت بانزعاج وأوس يقهقه بمرح ويقول:

-أنا لن أتأخر أبداً.. سأغادر اليوم كي يتسنى لي  
الوقت لأكون معكي.. لاتقلقي لن يمنعي شيء في  
الدنيا أيتها الغالية.

"ربما تكون أمه.. " عادت لتفكر بشحوب ولكنه نسف  
أفكارها وهو يهمس:

-لاتقلقي حبي، لقد وجدت الهدية المثالية لأمي  
فاطمة، سأحضرها معي من كينيا..

"إذاً ليست امه ربما.. ربما احدى شقيقاته"

فكرت باضطراب ونظرت اليه.. رأت ملامحه العابثة  
تقسو وعيناه تتصلبان وهو يهتف:



## عبير محمد قائد

-حسناً لابأس.. فقط لاتقابليه، ابتعدي عنه واصعدي لغرفتك.

راقبته بحذر وبعد سلام قصير، أقفل الخط، رأته ينظر حوله بنفاذ صبر.. كان غاضباً، رأته في تقلص عضلاته وزفرته الحانقة وهو يجري اتصالاً آخر وبعد انتظار قصير هتف بالانجليزية وباختصار شديد:

-أريد تذكرة ذهاب الى دبي ويفضل أن تكون الليلة أو صباح الغد على الأكثر.

ثم اغلق الخط ووقف مشيحاً الى البعيد، تأملته للحظات طويلة، كان طويل القامة بحق ومن مقعدها على الأرض كان يبدو أطول، وكتفيه أعرض بتلك القميص القطني الخفيف. خفضت عينيها بسرعة وشعرت بالحنق لتحديقها اليه بتلك الطريقة الغبية، ثم جفلت حين سمعته يخاطبها بصرامة:

-هل ستأتين معي؟!

نظرت له بذهول وهمست:

-ماذا تقول؟

-هل ستأتين معي؟!

شحب وجهها أكثر ولم تجد ماترد به عليه ليقترب منها ويفصل أكثر:

-أنا عائد الى المدينة ترنيم، وهذه الرحلة ليست سهلة لتمضي بها وحدك، لولا وجودي بالقرب منك اليوم وليلة أمس كنت لتواجهين مصيراً سيئاً، لن تجدي من سيسهر على راحتك مثلي أيتها العزيزة.

تصاعد النار بداخلها وهممت بغیظ:

-ولذا تظنني سأكون بأفضل حال حين أرحل معك؟

-إنها خطوة ذكية للقيام بها.

وضح بهدوء ليزداد غيظها وتنفض تعبها وارهاقها وتقف على ساقبها، هاتفة بحنق:

-بل هو أكبر غباءٍ يمكن القيام به.. مرافقتك في رحلة العودة؟ لماذا وهل ظننتني قد فقدت عقلي؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-أنت لاتثقين بي؟

تسائل بريية لتتسع عينيها:

-وهل تعتبرها صدمة؟! أنا لأثق بك بمقدار ذرة..  
أنا أريدك ان تباعد عني.

هز كتفيه بلامبالاة مخفياً غيظه وغضبه من أسلوبها  
المهاجم:

-أخبرتك أنني لألاحقك.. انه القدر.

كتمت ماكانت على وشك الصراخ به، ورفعت يديها  
لتسكته هو الآخر.. ثم استدار على عقبيها وهي  
تدمدم بحنق وعصبية متجاهلة ضحكته الجافة والتي  
لاحقتها لمسافة قبل ان تتلاشى وسط الصخب  
والفوضى من باقي أعضاء الفريق..

القدر.. مكتوب.. ولايمكننا اجتنابه.. فآ إلى متى  
نكابر؟!

\*\*\*



عناق الراحلين على بوابات العبور  
كتعويذة ملقاة على شاطئ ياس  
إما تغرق في بحر راكد  
أو تحملها الأمواج الى بر الأمان..!؟

\*\*\*

اشتعلت شمس المغيب وبدأت تسقط خلف مزيج  
من الجبال والأفق الممتد بلانهاية، سرب من الطيور  
لون اللوحة التقليدية وجعلها نابضة أكثر بالحياة، ثم

---

سلسلة أسياذ الغرام

الفصل الخامس

## عبير محمد قائد

-ياهي ترنيم.. لقد قلبت الدنيا بحثاً عنكي..

-مالذي تفعله عندك؟ وأين كماله؟!

تملك منها القلق وبدأت أصابعها ترتجف بطريقة  
عصبية، صوت خالد شقيقها كان محبباً متألماً وهذا  
اثار ذعرها بالكامل..

-أين انت؟ لم لاتردين؟

-أنا في أفريقيا خالد، لم لاتتوقف عن اللف والدوران  
وتخبرني عما تفعله عندك؟! وأين هي عمتي بحق  
الله؟

-انها في المستشفى.

همس بصوت مكتوم لتشهق مذعورة وعينيها  
تجحطان وخالد يواصل:

-لقد حاولت اخبارك منذ اللحظة الاولى ولكنك  
لاتردين عليّ، حتى كماله حاولت التكلم معك، رغم  
ضعفها.

ارتفع صوت حاد لزامور سيارة مسرعة تتبعها اخرى  
وأخرى..

يكسر البشر دوماً تقاليد الطبيعة الخلافة في اقتحام  
الصخب لسكونها.

توافدت السيارات بكثرة للاستراحة المنتصبة وسط  
الدغل وانتصب مبنى قديم الى جوار محطة للبنزين،  
ومتجر قديم يديره رجل عجوز، راقبت بصمت كيف  
يقف ليودع باقي افراد الفريق، ضيقت عينيها وهي  
تتجاهل خفقات قلبها المدوية بطريقة غير اعتيادية.  
وأشاحت بوجهها بعيداً ليقع بصرها على برج  
اتصالات في المدى القريب، تنهدت وسحبت هاتفها  
من حقيبتها لتبتسم وهي ترى الشبكة التي عادت  
للحياة، أرادت الاتصال بكماله وفعلت مباشرة..

-ترنيم؟!

عقدت حاجبيها بقلق وهمست:

-خالد؟! أين كماله؟!



## عبير محمد قائد

رفعت عينيها والتقت بعينه..

كان يقف امام السيارة، وكأنما ينتظرها، تملكها التوتر  
ومسدت سترتها الخفيفة قبل أن تنزل وتتجاهله وهي  
تتجه الى رؤوف، كان يقف بالقرب من المتجر وحالما  
لفتت نظره باقترابها حتى بادرت باضطراب:

-أحتاج الى العودة الى المدينة. بأسرع وقت.

-هل هناك خطب؟

تسائل لتهتف بعصبية:

-ظرف عائلي..أحتاج أن أكون في روما بأسرع وقت.

-إذا كان هذا قرارك الاخير ستنتظرين برفقة الكابتن،  
حتى قدوم الحافلة لتأخذكما الى المدينة.. وهناك  
سيكون عليكم حجز مقعدك في الطائرة.

زفرت بحنق واستدارت تفكر.. لاتعرف كيفية الحجز  
حالياً ولا تريد الانتظار حتى تصل الى المطار فلا تعرف

-ماذا حدث لها بالضبط؟

همست بحذر وقلبها تزداد خفقاته بجنون.. ليقول  
بصوت كئيب:

-انها مريضة للغاية، من الأفضل أن تأتي بأسرع  
وقت.

شحب وجهها وهي تضرب أخماساً بأسداس وهمست  
بشحوب:

-ألن تخبرني؟

-حين تصلين.. حالما تصلين الى روما اتصلي بي على  
هذا الرقم.

وبدون كلمة أخرى أغلق الخط.

تنهدت بقلق.. ومسدت جبينها، ربااه كيف لها أن  
تصبر على انهاء الرحلة وقلبها مشغول بتلك  
الغالية؟!

يجب أن تعود..

## عبير محمد قائد

-أتريدون الرحيل؟

-وبأسرع وقت ممكن.

ردت باقتضاب فتلاعت السخرية بنبرات صوته:

-ماذا عن القوة والتحمل؟؟ ماذا عن القدرة النسوية الهائلة وعدم الضعف؟

احتقن وجهها بخجل وهتفت بانزعاج:

-انه ظرف عائلي لاعلاقة له بي شخصياً ولكنني يجب أن أكون هناك بلاتأخير.

شعر بالتوتر في صوتها وراقب قطرات العرق تندي جبينها فتنهد وأخرج هاتفه قائلاً بجمود:

-ماهي وجهتك؟

-روما.

همست بشحوب ليرمقها بطرف عينه ثم اراد العبث قليلاً فضاقت عيناه وهمس بخبث:

كم ستنتظر هناك ومتى قد تكون رحلتها.. لم يكن أمامها سواه.

كان الأمر لايطاق ولم تكن مرتاحة لطلب اي مساعدة منه ولكن.. انها ليست غبية، وتدرك جيداً متى تُحنى رأسها للرياح، لذا وبكل صلابة ذهبت اليه..

رفع أوس حاجبه بدهشة لرؤيتها تتقدم نحوه بتلك الخطوات العسكرية المضحكة.. ووجهها الجميل يحمل تكشيرة رافضة وكأنها تكره حقاً ماكانت على وشك القيام به، لذا شعر بالفضول يجتاحه وهو يفكر بالسبب الذي من أجله غيرت قناعتها واقتربت منه؟! أنت قمت بحجز مقعد في طائرة مغادرة هذا اليوم، وأنا أحتاج للمثل.

كانت تطلب منه المساعدة، بأكثر الطرق التي رأها عجرفة وغرور ولكنه لايقدر على كبح ابتسامة عريضة من التسلل الى شفثيه وهو يرى صراعها ضد نفسها يلتمع في عينيها:



-أي شيء..

عادت تقول بصوت مرتجف ليشيخ عنها ويبدأ  
اجراءات الحجز عبر الهاتف بخفة وسرعة وابتسامة  
متلاعبة يخفيها بين شفثيه.

-كيف تجد اشارة انترنت في هذا المكان؟

اغلق هاتفه بخفة ووضع في جيب جاكيتته الخفيف  
واشار للسماة قائلاً ببساطة:

-ساتلايت..

اومات بتفهم ثم سمعته يقول باختصار:

-أحضري حقيبتك سنغادر بعد لحظات، لايزال امامنا  
طريق طويل ونريد أن نصل للمطار قبل أن تظلم  
كلياً.

وافقته بهزة من رأسها ثم سارعت لأحضار حقيبتها  
وودعت رفيقتي خيمتها بكلمات مقتضبة لتنتضم  
لأوس في سيارة جيب يقودها دليل محلي، كانت

-ألن تقولي "أرجوك"؟؟

توسعت فتحتي أنفها بطريقة لاتناسب الإناث بتاتاً  
وانقبضت أصابعها بقوة تكاد تحطمهم وهي تهمس  
من بين اسنانها المطبقة:

-أنا بالكاد أسيطر على اعصابي.

قهقه بنعومة وأجرى اتصاله بسلاسة ثم سمعته  
يتحدث لبعض لحظات قبل ان يضيق عينيه بتفكير  
ويعود ليتكلم مع محادثه، كان يتكلم الفرنسية ولم  
تفهم منه شيئاً.. ولكن بعد لحظات نظر لها بعبوس:

-لاتوجد رحلات مباشرة الى روما حتى بعد غد.

-احتاج للرحيل اليوم.

هتفت بيأس فعاد الى حديثه المقتضب وبعد  
لحظات سألها:

-هناك رحلة من دبي الى روما في الصباح، يمكننا  
الحجز عليها فطائرة دبي تقلع بعد ساعات فقط.

## عبير محمد قائد

وصلا الى المطار بعد ساعة ونصف تقريباً، وأنها  
اجراءاتهما بسرعة قياسية ثم استقرا على الطائرة  
متجاورين حينها فقط نظرت اليه، كان وجهه محمر  
وقبضتيه تنغلقا على مسندي المقعد بتوتر:

-أنت كابتن طيران فكيف تخشى الاقلاع؟

همست بسخرية ليقول من بين اسنانه:

-أنا لاخشى الطيران.. أنا لأثق بغيري يقود الطائرة.

-مغرور..

أشاحت بوجهها ليضحك ويغلق حزام مقعده وينظر  
لها بطرف عينه ثم همس بابتسامة:

-أنا متوتر، ربما يمكنك الامساك بيدي.

-قبل أن تسقط الطائرة بنا مباشرة.

قالت بحسم ليقهقه بخفوت ويصمت، مضت دقائق  
الاقلاع بسلام ثم وضعت ترنيم سماعتي الايبود  
واشاحت بجسدها للنافذة متجاهلة وجوده تماماً.

تشعر بالقلق من تواجدها بمفردها تقريباً معه، ولكن  
لم تدع شيئاً من قلقها هذا يظهر على وجهها كانت  
تعقد حاجبيها الكثيفين وتزم شفتيها بوجوم وكأنما قد  
مات لها ميت!!

أشاح بوجهه بحنق، لقد تذكر مثلاً مصرياً قديماً بشأن  
الوجه التي تقطع الرزق من البيت..

نعم لقد كانت مثلاً لهذا الان.. مالذي حدث لحظه  
الحسن في الوقوع برفقة اجمل الجميلات!؟

لم عليه قضاء ساعات برفقة هذه المتجهمه المتنمرة،  
مط شفتيه زافراً.. وعاد يوجه بصره الى الطريق  
المظلم، متجاهلاً اياها، لقد شعر بالنصر للجوءها اليه  
ولكنه لم يدع الشماتة او السخرية تظهر من قسماته  
واكتفى بإحساسه الداخلي. الحجز لروما تم بصعوبة  
ويجب عليهما الإسراع فطائرة دبي بالكاد ستصل  
قبيل مغادرة تلك الرحلة بدقائق، وعليه أن يستخدم  
نفوذه فقط ليؤمن لها أن تصل هناك بأسرع وقت  
ممكن.



ابتسم لاويًا شفثيه واغمض عينيه، النوم هو الحل  
الوحيد ليهرب من أفكاره التي يمكن أن تؤدي به الى  
الجنون.. تخيل مايمكن أن تفعله لو فعل هذا؟

لو استيقظت ووجدته قد نزع حجابها ويمرغ أصابعه  
في شعرها. يلامس عظام وجنتيها البارزتين، ثم ذلك  
البروز لشفتها العليا.. والانتفاخ المثير للسفلى..

ابتلع ريقه بصعوبة وضغط عيناه بينما اصابعه تلتف  
حول نفسها في قبضة محكمة، هو لن يتهور  
ويستجيب لتلك المشاعر الغريبة التي تحكمه كلما  
كان بالقرب منها كلا، ليس هو أبدًا.

فتحت عينيها لتطالع السماء السوداء الغائرة، لاشيء  
يظهر فقط انعكاس للقلق العميق المرسوم على  
وجهها، ثم الاضطراب المتأصل في عينيها قلقها على  
كمالها، ثم اضطرابها من تواجد ذلك الغريب خلفها!؟

تنهدت واحاطت جسدها بذراعيها أكثر واغمضت  
عينيها من جديد تنصت للحن الكمان المتصاعد من  
سماعتي الأذن وغرقت في النوم.

استرخى بجسده للمقعد وحاول أن يدع عقله  
يسترخي بالمثل، ولكنه لم يقدر.. عقله مزدحم بالكثير  
والكثير من الأفكار، صوانة وجساس.. مشكلة لايمكن  
حلها ليس بالطرق العادية، وهو بصف صوان مهما  
كان إيمانه بخطأها من عدمه، سيقتل جساس بيديه  
ان تسبب لها بألم آخر كماحدث قبل سنوات.

ثم كانت الجالسة الى جواره، رمقها بطرف عينه كادت  
تختفي في المقعد الضخم كلها مغطى من رأسها  
لأخمص قدميها، سروال قماشي واسع وسترة من  
الجينز وحجاب محكم، لقد رأى شعرها..

ابتسم بخفة..

سلاسل من الشعر الناعم حتى وصل الى خصرها،  
كثيف لدرجة ان أصابعه أحرقتة ليمرغها في النعومة  
الغامرة ولكنه تمالك نفسه بصعوبة.. تحركت أصابعه  
وكأنها تحكه..

## عبير محمد قائد

تخبطت في ظلمتها واندفعت صرخة من بين شفيتها..

"ترنيم استيقظي"

فتحت عينيها برعب لتواجهها عيناه القلقة..

-هل أنت بخير؟!

تنفست بعنف وتحركت بعصبية ليشدد من ضغط يديه عليها يثبتها مكانها وهو يهمس بقوة:

-أنت تحلمين ياترنيم، انه مجرد حلم.. لاتخافي.

ألم اجتاح رأسها وشعرت بدوار طفيف يحيط بها اغلقت عينيها وهممت بضعف:

-أنا أريد بعض الهواء..

تحرك أوس بسرعة قياسية وحل حزام مقعده وبلحظة كان يحل حزامها ثم وضع يده خلف عنقها وأمالها للأمام بحزم متجاهلاً اعتراضها، وبيده الأخرى دفع بكيس ورقي وأمرها:

لاتزال في تلك الطريق المظلمة الموحلة، تقود سيارتها بسرعة متجاوزة قواعد السلامة بكل طيش، واطاراتها تثير زوبعة من الهواء وصرير يصم الاذان.. في تلك الساعة المتأخرة، الشارع الخالي المقفر تقريباً، ثم كانت تلك اللحظة.. من عمق الظلام عينان تبرقان تقدمتا نحوها بسرعة جنونية..

حاولت تفاديهما بشتى الطرق، هربت يميناً وشمالاً..

اوقفت السيارة.. غادرتها راكضة..

ولكن العينان كانتا تتبعانها بإصرار عنيف ..

كانت تصرخ وتتخبط هرباً..

"ترنيم"

لاتريد ان تقع.. لو وقعت على الأرض فإن العينين البراقتين سيطبقان عليها بلا رحمة، صرخت ولم تغادر صرختها فمها وتخبطت في الظلام.. ذراعيها مقيدتان، حتى ساقها متصلبتين وبالكاد تستطيع تحريكهما.. انها تغرق ببطئ، ولاتقدر على مجابهة مخاوفها،



## عبير محمد قائد

-تنفسي بداخله..

امتثلت لامره بسلاسة لم تعرفها قط في نفسها،  
وبدأت بأخذ أنفاسٍ طويلة عميقة لداخل الكيس وهي  
تحاول نسيان ضغط يده على عنقها وذعرها  
المتنامي من تلك الصلة الجسدية غير المرغوبة،  
وهمست مذعورة:

-اتركني..دعني انهض.

-أنت خائفة ترنيم، وقد تدخلين في نوبة ذعر، لذا  
أصمتي وتنفسي بعمق وهدوء.

أخذت نفساً عميقاً تلو الآخر ثم حاولت رفع رأسها  
لتقول:

-ابعد يدك عني.. سأكون بخير حينها.

تجاهل طلبها المرتجف وباليد الحرة أحاط بكتفها  
وضغطها بإحكام:

-حين تكفين عن التصرف كالأطفال وتستمعين لي  
بانصات.. تنفسي وأغلقني فمك.

-كيف يمكن أن أتنفس وفمي مغلق؟

صاحت بعنف وهي تنازعه لتبتعد عن قبضته إلا أنه  
لم يتركها تفلت قط.. ورد بقسوة:

-تعرفين مااعنيه فلاتدعي الغباء، والأن تنفسي.

زفرت مطولاً وعادت تشهق للهواء مسيطرة على  
الغضب الجامح والتوتر العارم الذي يكبلها، لتسيطر  
على نفسها قبل أن تخرج غضبها وحنقها عليه. ليس  
الآن ترنيم..اهدئي أولاً.

أخذ الأمر منها بضع دقائق لتستعيد سيطرتها  
وشعرت حينها بقبضته تخف حول عنقها وكتفها  
مدركة أن استرخائها قد وصل اليه بالضبط حالما بدأ  
ينتشر في عروقها..

-أنت بخير؟

قليلاً، الكوابيس لاتنتهي، لايمكن أن تنتهي. هي تؤمن بهذا.

نظرت في المرأة وتنهدت بعمق.. نشفت وجهها بمناديل ورقية ثم عادت الى مقعدها..

نهض لاستقبالها وابتسم متسائلاً:

-أتشعرين بحال أفضل؟

-نعم الحمدلله.

دمدمت بخفوت واتخذت مقعدها محاولة تجاهل مشاعرها الغريبة تجاهه، وهو بالمثل جلس جوارها صامتاً محاولاً تفسير بعض مايشعر به تجاهها. بحاجبين منعقدين اغلق عينيه واستسلم لسلطان نومه عله يريحه بعض الشيء.

شعرت به حال غفوته، استقرت أنفاسه المتسارعة لتصبح بطيئة وعميقة، لتستقر أنفاسها هي الأخرى وتسترخي.

همس قريباً منها لتومئ برأسها دون أن ترد ليتراجع وينظر لها بتصميم، اعتدلت في مقعدها وكورت الكيس الورقي بين كفيها بإحكام وعادت تأخذ أنفاسها بطريقة عادية أكثر ثم همست:

-شكراً لك.

-العفو.

رد بإيجاز..واستند على مقعده متجاوزاً عن حقيقة ما فعلته قبلاً..كان يشعر بالقلق عليها، رمقها بطرف عينه ولاحظ العرق الذي تصبب من عنقها وبلل قبة قميصها وتصفد عن جبينها.. ارتعاشة أصابعها وارتجاف جسدها الواضح.

-هلا عذرتني..

نهضت بالكاد تسيطر على ارتجافة ساقها ونهض هو بكل احترام مفسحاً لها الطريق.

أسرعت الى الحمام وهناك وبعد أن رشت بعض الماء على وجهها وعنقها وشعرت بالبرودة تجتاحها هدأت



## عبير محمد قائد

الوقت.. ولكنها غفت هي الأخرى ثم استيقظت بحدة  
وهي تشعر بشيء ما خطأ..

رأت أمامها الضوء الأحمر يومض بلاتوقف فنزعت  
سماعتي الايبود وانصتت للطيار..  
كانوا يواجهون بعض المشكلات..

انقبض قلبها وهي تسمعه يوجه الركاب بوضع  
أحزمتهم لأنهم على وشك الدخول في خضم عاصفة  
وانقطع صوته لتبدأ المضيفات باعطاء التعليمات  
اللازمة في تلك الحالة..

التفتت اليه كان لايزال في نومه العميق..  
-كابتن..

نادت بصوت خفيض.. ولكن دون استجابة.. ربااه ألم  
يسمع الهرج والمرج في الطائرة.

-استيقظ يا هذا نحن على وشك السقوط..

هتفت بيأس ولكنه لم يجب.. كان نومه ثقيلًا بالفعل!!

امالت عنقا لتتنظر تجاهه، فرصة لاتعوض كي تتأمله  
دون الاضطرار الى التحديق بعينه الفضييتين  
الثابنتين، كان وجهه مسترخياً للغاية، ظلال ذقن  
بدأت بالظهور تغطي فكه العريض بينما تهدلت  
بضع شعيرات ناعمة على جبينه عنقه طويل  
ومتعجرف قميصه القطني بفتحة عنق عميقة  
أظهرت شعيرات صدره الكثيفة.. عادت ترفع عينيها  
اليه وهي تعض شفتها بحنق لاستغراقها بتأمله بتلك  
الطريقة الهوجاء لتقع في عينيه..

اتسعت عينيها بذعر وكأدت تشهق بعنف حين رأت  
عينيه نصف المغمضتين، ولكنها أمسكت نفسها  
وهي توقن أنه نائم.. نائم بعينين نصف مغمضتين!!  
كانت تستطيع رؤية ظلال الفضة.. كيف يقدر على  
النوم هكذا؟!

زفرت واشاحت عنه، ليس من شأنها على الإطلاق..

شغلت الأيبود من جديد واستغرقت في الاستماع  
لعزف الكمان باحساس، لم تعرف كم مضى من

## عبير محمد قائد

كان ينظر لها كحيوان كبير كسول، وقد ربض على  
فريسة دسمة.. اقترب منها وهمس بنعومة:  
-الراء..الراء وحده كان مثيراً.. ولكن أوس..

جف ريقها حتى بلعومها كصحراء قاحلة وارتجفت  
عروقها وهي ترى الفضة في عينيه تنصهر ثم تبدأ  
باللمعان هامساً:

-أوس مستوى آخر تماماً..

اتسعت عينها بذعر، كانت أصابعه تلتف حول  
معصمها الرقيق ككماشة وهو يقربها اليه.

مجنون.. مجنون وسيثير فضيحة إن لم توقفه عند  
حده..

توقف عن هذا الجنون الناس تنظر الينا.

همست مذعورة ليضحك بخفوت هامساً:

-كاذبة ترنيمتي، الجميع مشغولون بمراجعة شريط  
حياتهم الماضية بانتظار تحطم الطائرة أو على الاقل

ماكان اسمه..؟؟! فكرت بتوتر..أه نعم..

مدت كفها وهزت كتفه برقة وهي تهمس بإسمه:

-أوس.. انهض ارجوك..

فتح عينيه على الفور.. شهقت وتراجعت للخلف الا أن  
يده أطبقت على أصابعها وسحقتها على صدره  
وعيناه لاتفارقان عينها بينما يهمس بخشونة:

-ماذا ناديتني؟!

اتسعت عينها وتكلمت مباشرة:

-أوس..

رفع حاجبه ثم ابتسم.. ببطئ وثقل.. قبل أن يقو:

-لديكي لدغة في الراء والسين..

حمرت وجنتيها وهي تلعن سمعه الخارق الذي  
اكتشف زلات لسانها والتي لم تكن تظهر سوى في  
أشد لحظاتها توتراً وجف فمها وهي تحاول تخليص  
كفها من قبضته ولكن هيهات..



## عبير محمد قائد

-افعلي مايحلو لكى.. أنا رهن أشارتك ترنيمتي.

-لاتنادني هكذا انا لست ترنيمتك.

هدرت بعنف ثم صمتت مصدومة.. لقد استطاعت  
جذب الأنظار إليها بعد كل شيء.. الجميع كان ينظر  
نحوهما بفضول قلق حتى أن أوس كتم ضحكته ولم  
يفلتها بل شدها أكثر وهمس قريباً من اذنها بوقاحة:

-من يلفت الأنظار الآن؟!!

ابتعدت بوجهها عنه ليلاحظ الدموع التي ترقرت في  
عينها فتجهم وجهه وأفلتها متراجعاً بصمت..

استندت على مقعدها وأحكمت حزامها حولها ونفت  
بإشارة من رأسها حين جئت المضيئة لتسألها إن  
كانت تعاني من مشكلة ما؟! ابتلعت ريقاً جافاً  
وانكمشت تضم معصمها الذي كان أسيره اليها ربتت  
عليه..محاولة استجماع شجاعته، لاهي لن تبكي.. لم  
يعد هناك مايبكيها منذ سنوات.. ليس رجل على أي  
حال.

مواجهة حتمية للموت.. لأحد على الإطلاق ينظر  
اليينا.

دارت عينيها في محجريهما بيأس وهتفت:

-وهذا ماعلينا فعله نحن ايضاً.. ألا ترى الوضع الذي  
نحن عليه؟

-انها مجرد اضطرابات جوية.. أنا اعرف الطيار جيداً  
لقد عملنا معاً من قبل ولو ظننت لثانية أنه غير قادر  
على مواجهة الأمر لماقبت هنا احاول جعلك  
تنادينني بإسمي مجدداً.

اتسعت عينيها بذهول.. هذا الرجل.. هذا المغرور  
المتكبر والذي تود ضربه بأي شيء أمامها.. لايزال  
ينظر لها بتلك الفضة اللامعة ويقبض على يدها  
وكان له الحق.. شعرت بالغيط يحرقها يؤلمها، فشدت  
يدها من بين قبضته وهمست من تحت أسنانها:

-اترك يدي أيها المخبول وإلا حطمت وجهك.

رفع حاجبه بكسل واقترب بوجهه منها:

## عبير محمد قائد

ابتسم لها واثقاً أن الأمر لن يتعدى سوى بعض الاضطرابات الجوية.. ليس أكثر، انه يعرف سالوس.. الطيار كان زميله في الكلية وكان من الطيارين الموهوبين، كان عنده قبل بضع ساعات فقط يلقي التحية.. نظر لترنيم.. كانت مذعورة حتى الموت، أصابعها الرشيقة تلتف حول اصابعه بقوة، كانت خارج طورها تماماً..

لم لا يخرجهم سالوس من تلك العاصفة اذاً؟!!

شعر بالانتفاضة الرابعة للطائرة وجاس بعينه في وجوه الطاقم ورأى الذعر في الاعين.. هناك شيء ما خطأ.. وعليه أن يعرف بنفسه.. لذا تخلى عن كف تنيم متجاهلاً اعتراضها المصدوم وحل حزان مقعده ونهض مترنحاً نحو قمرة القيادة..

لقد تخلى عنها.. اتسعت عينيها بذهول وهي تشعر فجأة بالضيق.. راقبت ظهره يتعد ثم يتوقف.. وبلحظة كان يعود اليها، تراجعت مبهورة بينما يميل نحوها هامساً بعبث:

ابتلعت غصة احتكمت حلقها وخفضت رأسها حين بدأت الطائرة بالارتجاج.. شهدت في سرها.. وفكرت أنها ستموت دون أن ترى كماله.. أمها أو خالد حتى.

ستموت دون أن تدفع ثمن جريمتها!!

بكت بصمت واغمضت عينيها بقوة والطائرة تنتفض، واحدة.. اثنتان.. سمعت صراخ بعض المسافرين.. ثلاثة وتحول بكائها الصامت الى شهقات صغيرة..

شعرت بقبضته تلتف حول يدها.. التفتت اليه بعينين باكيتين فاشتدت قبضه عليها وقال لها بحزم:

-لاتخافي.. أنا هنا معك ولن أسمح أن يصيبك مكروه.

هي لم تركز لرجل أبدأ من قبل..

فكرت بخواء.. تشعر بخوف شديد ربما لأول مرة منذ سنوات.. لاتعرف السبب مشاعرها هذه الايام مضطربة وغير متزنة، مالذي يحدث لها؟ فكرت بتشوش.. ثم قبضت على كفه الكبيرة بلهفة.



## عبير محمد قائد

مقعد الطيار وبكلمات مقتضبة حازمة كان يضع  
سماعات الاذان ويبدأ بإلقاء أوامر محددة وحاسمة..  
كانت أطول دقائق مرت في حياتها..

أين أوس؟ شعرت بالذعر وقلبها يخفق بجنون..  
الطائرة كانت ترتجف بقوة.. ابتلعت ريقها، لقد  
شعرت معه بالأمان، للحظات فقط شعرت بأمان لم  
تجد مثله من قبل، لسنوات خلت؟!!

أغمضت عينيها بقوة عضت شفتيها بعنف.. انها  
خائفة.

لم تعرف مالذي حدث بعدها.. بعينين مغمضتين  
واجهت تبدل الأحوال.. استقرار الطائرة.. توقف  
الاهتزازات.. تحول المسار الذي أمالها عن مقعدها  
وجعلها توقن أن النهاية أوشكت لتكتشف أنها قد  
ابتعدت كثيراً..

نصف ساعة فقط لتعود الطائرة الى مسارها.. فتحت  
عينيها بترقب..

- سأذهب للداخل وأرى مايفعله صديقي بقطعة  
الخردة هذه بالضبط.. لن أتأخر.. حاولي أن تتمسكي  
بقوتك ريثما اعود ترنيمتي.

قالها واندفع ببسالة الى القمرة.. تاركاً ترنيم تناظره  
بذهول، كان مجنوناً.. وإلى أبعد حد.

في حين تحرك أوس الى قمرة القيادة وهناك وبعد  
مجهود استطاع ان يقنع مساعد الطيار بفتح القمرة  
له.. واتسعت عيناه بذهول.. كان سالوس ملقى في  
مقعد المساعد الثالث بينما الطيار المساعد يقود  
الطائرة بيأس..

-مالذي يحدث هنا بحق الله؟

صرخ بعنف ليجيبه المساعد بغیظ:

-الكابتن.. لقد ثمل.. واخطأ المسار وقادنا مباشرة نحو  
العاصفة.

نظر أوس بذهول لزميله القديم.. وبدون أن يفكر  
اندفع وازاح المساعد المرتبك كلياً واستولى على

## عبير محمد قائد

عقدت ترنيم حاجبيها وأصرت:

-قولي له أنني أريد رؤيته.. هو لن يرفض.

"ومن يرفض مثل هذا الامتياز؟"

انتفضت شاهقة وعينيها تطيران اليه.. كان يقف امامها متكئاً على جانب الباب، تتدلى سماعتي الاذن حول عنقه وقد تشعث شعره بفوضى، ساقيه الطويلتين تلتفان حول بعضهما باستهتار..

-كنت تبحثين عني؟

همس بنعومة.. لتقترب كالمسحورة تتبع ضي الفضة:

-أنت.. أنت أنقذتنا..

متلعثمة.. ليعبس ويهز كتفيه بغرور:

-كان لاشيء.. مجرد نقطة صغيرة..

كان من المفروض أن تغضب.. أن تهزء به وبغروره وتشيح عنه وتعود الى مقعدها لاعنة كل الرجال المغرورين وتكبرهم!!

وسمعت الجميع حولها يشكر الله على النجاة.. ثم سمعته هو..

اتسعت عينيها بذهول ونبرات صوته الحازمة العميقة تنتشر بداخل الطائرة لتهدئ من روع المسافرين وتطمئنهم أن الطائرة تجاوزت العاصفة وأنها تعاود مسارها الطبيعي الى دبي.. وبغض النظر عن التأخير في موعد الوصول.. لم يكن هناك أية أضرار أخرى!!  
كان ذلك أوس..

استرخت بذهول.. أوس كان يقود الطائرة... هو من انقذهم جميعاً؟

شحب وجهها وبدون تفكير نهضت اليه، أوقفتها احدى المضيفات أمام باب القمرة بإبتسامة مدروسة ولكنها لم تأبه لها وقالت بحزم:

-الكابتن هو رفيقي وأريد الاطمئنان عليه.

-الكابتن بخير.. هو سيواصل الرحلة في قمرة القيادة ولاتستطيعين الدخول.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

همس بصوت مبحوح، لايزال يغرق في عينيها لترتبك  
وتخفض عينيها:

-مالذي حصل للطيار؟

تجهم وجهه بغضب أخفاه بمهارة ملوحاً بكفه:

-انه مريض، لم يكن عليه الطيران منذ الأساس ولكنه  
أحمق.

ثم لمعت عيناه بعث ونظر لها بعمق:

-عودي لمقعدك ترنيمة، انه موعد وجبة العشاء.

تعلقت بنظرته للحظات ثم أومأت بتفهم واستدارت  
مغادرة، تضع يدها على خفقات قلبها القوية، وبالكاد  
تخفي ابتسامتها الخجولة بصعوبة. مالذي حدث لها..  
هل جنت أخيراً؟!

تنهدت وهي تجلس تعبت بأصابعها، مالذي حدث؟؟

رمشت عينيها عدة مرات ثم اتسعت ابتسامتها..

ولكنها لم تفعل..

هي فقط.. اغتسلت بموجة حارة جعلتها تكاد تذوب  
واقفة.. احمرت وجنتيها بشدة ولمعت عينيها..  
وارتسمت على شفثيها ابتسامة واسعة.. خجولة شبه  
ضاحكة رمت بالذهول لعينيها قبل أن تهمس مغالبة  
ضحكتها:

-مغرور!!

تخلى عن الذهول وانتقلت ضحكتها الخجولة اليه  
ليحمر وجهه ويرفع كفه ليشد شعره الى الخلف بقوة:

-حُكم العادة..

غالبت ضحكتها وخجلها ومالت برأسها وقد لمعت  
عينيها هامسة:

-ألن تعود لمقعدك؟!

-لا.. ليس الآن.

## عبير محمد قائد

ابتسامتها ملتصقة بشفتيها المثيرتين، وتلمع في  
عينيهما الرائقتين.. كانها لاتقدر على التوقف عن  
الابتسام!!

ابتلع ريقه بصعوبة وهمس:

-ستفوتك الطائرة ترنيمتي.

اتسعت عينيهما ببراءة وردت بخجل:

-لست ترنيمتك.. ثم أنك تقف بطريقي.

لم يتحرك من مكانه بل كشر بابتسامة عريضة  
وهمس:

-أنت لم تطلبي مني الإبتعاد.

-ابتعد..ابتعد اذن.

تلعثمت لتتسع ابتسامته ويتراجع مفسحاً لها الطريق  
فسارعت بالخروج دون أن تلتفت حتى للخلف، لاتريد  
ان تلتفت.. تحس بأنها مراقبة عينيه كعيني ذئب.. لم  
تفارقها.

نهض أوس من مقعده بعد أن حطت الطائرة بسلام..  
وصافح المساعد بقوة مهنئاً اياه ومتلقياً شكره  
بابتسامة واسعة، كان قلبه يخفق بسرعة غير عادية،  
اتجه مباشرة الى مقاعد الركاب، كانت تقف تحاول  
انزال حقيبة ظهرها من الخزانة العلوية ولاتفلح  
فأسرع ليمد يده ويخرجها لها بسهولة قائلاً:

-طوال القامة لهم فائدة أحياناً دعيني أساعدك.

التفتت بجسدها كله لتواجهه لتقع في شرك نصبه  
لجسدها بينه وبين كرسيها.. محشورة وأنفاسها  
متلاحقة تنظر لعينيه المتلاعبتين بابتسامة.

-تفضلي..

قال بنعومة لتقبض على الحقيبة بإحكام وهي تشكره  
بلطف..

-عليكي أن تسرعي حتى تلتحقي بطائرة روما.

اومات ونظرت له باضطراب، لم يكن يعي أنه يسد  
عليها طريقها كل ماكان يعيه أنها تقف أمامه، وأن



## عبير محمد قائد

-الأمر انك كنت ثملاً بالكاد ارتفعت بالطائرة وقدمتها الى فم عاصفة كادت تودي بحياة كل من فيها، أنت ارتكبت جريمة.

نظر الرجل اليه بتشوش وظهر الذعر خلف عينيه:  
-ماذا تنوي أن تفعل؟

شد أوس قامته وقال بصرامة:

-أنت صديقي سالوس، ولكن العمل هو العمل.. وتلك حياة أكثر من 470 فرداً كانت على المحك، وأنا لن أسكت، سأرفع تقريري للجنة الطيران الفيدرالية وهم سيكملون تحقيقاتهم.

تراجع الرجل شاحباً بينما واصل أوس بأسف:

-أنت طيار بارع سالوس، ومهما كانت اسبابك لتفعل ما فعلت.. فكان يجب أن تفصل بينها وبين العمل. لقد أخطأت يا صديقي.. ويجب أن تدفع ثمن غلطتك بالكامل.

طارت هي الكلمة الأصح لما حدث لها، لم تكن تمشي.. كانت تحملها سحابة تطوف بها ضمت حقيبتها اليها والتفتت لحظة فقط لتلقي نظرة لما خلفها قبل أن تتخذ طريقها لمتابعة اجراءاتها لتراه هناك، يقف على قمة سلم الطائرة، يديه في جيبي بنطاله ونظرة مظلمة تحتكم عينيه تحت حاجبيه المنعقدين.

ابتسم فجأة حالما التقطت نظرتها الخاطفة، ورأها تشيخ عائدة الى طريقها فتنهد بإرتياح.. وبدأ اجراءات تسليم الطائرة حين رأى الرجل القادم من قمرة الراحة ليزفر بتوتر ويقف منتظراً بحنق:

-وأخيراً استيقظت؟

-أوس؟! مالذي حدث؟

همهم الطيار الثمل بهذيان ليجذبه أوس بعيداً عن انظار طاقمه وهتف به بقسوة:

## عبير محمد قائد

رفعت عينين لاهفتين اليه.. كان عابساً ويتقدم نحوها  
بخطوات واسعة ولسانه يهتف بغلظة:

-مالذي تفعلينه؟ لم لم تغادري؟!-

-فاتتني الرحلة..-

همست متلعثمة، ليجلس جوارها بحنق:

-هل تأخرنا عن الموعد؟-

اومات بعجز ليزفر بضيق ثم ينهض مشيراً لها لأن  
تتبعه:

-تعالى.. لنجد لك مقعداً آخر.

-لم أجد.

هتفت بحزن وتحت نظراته المتسائلة:

-كل الرحلات محجوزة للأخر.. أقرب رحلة الى روما  
ستكون فجر الغد. وقد وضعت في الاحتياط.

تنهد وهز كتفيه قائلاً:

ودون أن ينتظر كان يتركه في رعاية مساعده ويسرع  
مغادراً الطائرة..

استغرق التحقيق العاجل الذي اجرته فيدرالية المطار  
بشأن الحادثة مايقارب الساعة وأوس انتهى منهكاً  
وترك الجميع معلناً أنه بحاجة للراحة بعد الرحلة  
المرهقة..

كان في طريقه لخارج المطار يسحب حقيبته الوحيدة  
خلفه حين اتسعت عيناه بذهول..وصاح متفاجئاً:

-ترنيم؟!-

كانت منهكة.. لاتعرف ماذا تفعل؟ تشعر بالضياع  
وحدها وعقلها مشوش ولاتقدر على التفكير، ارتباك  
عارم هز جوانبها لم تعد تقدر على التفكير او  
التخطيط، تشعر بالضعف بطريقة لم تختبرها من  
قبل.

تجهم وجهها وكادت تطفر من عينيها الدموع حين  
سمعتة يناديها..



## عبير محمد قائد

خنقت ابتسامتها وجلست ليقفل الباب ثم يدور الى  
الجهة الأخرى وحالما انطلقت السيارة حتى سألتها:

-ماذا عن ميزانيتك؟ هل تبحثين عن نزل فخم أم  
اقتصادي؟

-بين البيتين..

ردت بخفوت ليومئ ويعطي السائق اسم أحد  
الفنادق، وحينها رن هاتفه ليخرجه ويجيب بإبتسامة:

-مرحباً بك أُمي..

رمقته بنظرة جانبية فيما يقهقه هو باستمتاع:

-لقد وصلت للتوجه فاطمة غادرت المطار منذ  
دقائق.

رأت عيناه تلمعان بحب صافي جعل قلبها يخفق بقوة  
وهو يواصل:

-لدي صديقة برفقتي سأنزلها في أحد الفنادق وأتي  
الى البيت.

-إذاً علينا أن نجد لك مكاناً لتقضية الليلة.

ضمت ذراعيها اليها واومأت له قائلة:

-سأخذ سيارة أجرة الى أقرب فندق ليس بالأمر  
المهم.

نظر لها بإهتمام وقال:

-سأخذك أنا.. لن أترككي وحدك.

ابتلعت ريقها بصعوبة والارتباك يغزوها، هي لم  
تطلب يوماً الاهتمام والعناية من أي رجل، وليس  
عليها أن تقبل الآن. ولكن..!! رفعت عينيها اليه..

متسعتين ولامعتين تناظر وجهه المهتم والذي ابتسم  
لها باتساع غامزاً بكلتا عينيه ليرسل الابتسامة لعينيها  
وشفتيها وهي توافق أن يرافقها بصمت.

أوقف لهما سيارة أجرة وفتح لها الباب هامساً:

-تفضلي ترنيمتي.

## عبير محمد قائد

هتف بقوة ووجدت الهاتف بين أصابعها لتضطر أن ترفعه الى أذنها وتقول بخفوت:

-مرحبا..

-السلام عليكم..

فاجأها الصوت القوي الحنون لتحمر وهي ترد السلام وتبادرها الحاجة فاطمة:

-مالأمر بنيّتي؟ ألا تلبين دعوة خالتك العجوز؟

-أنا.. أنا السفة..لم..

-لاتتأسفي..تعالى مع ذلك الولد الشقي للغداء، انه غائب منذ فترة طويلة.

-أنا لأريد التطفل.

همست بحرج لتضحك فاطمة:

-أنت لاتطفلين حبيبتى.. أنت ستكونين في بيت السلطان، أنت ضيفة على رأسي.

تنهدت وأشاحت بوجهها لتسمعه يقول بتردد:

-قد لاتوافق أُمى.. انها عنيدة نوعاً ما.

التفتت اليه بحدة ورأته يحرك كفيه لها دلالة أن الأمر ليس بيده:

-لا يا حاجة..انها تسمعني الان..

وتوجه اليها بالحديث:

-الحاجة فاطمة تريدك أن تلبى دعوتها للغداء.

اتسعت عينيها بصدمة وهزت رأسها برفض نقله أوس الى محدثته ولكنه عبس وهو يناولها الهاتف:

-انها تريد التحدث معك.

تراجعت ترنيم بجزع وهمست:

-لأأريد.

-انها لاتقبل بكلمة لا.. كلميها.



## عبير محمد قائد

الى الباب ليقابل السيدة الخمسينية الممتلئة والتي  
أخذته في حضنها حالما وصل هاتفه بحنان:

-يا الهي بني.. لقد مضى وقت طويل منذ آخر مرة  
اتيت بها الى هنا.

-أعرف أمي.. ولكن تعرفين كيف هو العمل ليس الأمر  
سهلاً.

عانقها بمحبة ثم ابتعد ليفسح المجال لترنيم الواقفة  
بخجل لتقابل العينين الحنوتين لفاطمة:

-هذه صديقتي التي أخبرتك عنها أمي، الأنسة ترنيم  
كانت ضمن فريق السفاري وحدث طارئ عائلي  
ويجب أن تكون في روما ولكننا تأخرنا عن موعد  
الرحلة وستضطر للبقاء حتى منتصف ليلة غد.

اقتربت فاطمة من ترنيم وشدتها الى ذراعيها  
هامسة:

-مرحباً بك في بيتك يا صغيرتي تعالي.. تفضلي  
بالدخول.

تمتت بموافقة محرجة ثم دفعت بالهاتف اليه  
وأشاحت بوجهها، لم يكن يعرف كيف يشكر أمه التي  
أرضعته، حقاً لم يجد مايقول سوى ان يعدها  
بالوصول بأسرع وقت.. كان يكاد يخفي سعادته  
لإطالة المدة التي ستبقى فيها قريبة منه.. أغلق  
الخط معها ثم اعطى السائق الوجهة الجديدة وعاد  
للاسترخاء في مقعده وهو يقول لترنيم:

-أمي فاطمة تعيش في منزل جميل وبه حديقة  
واسعة، انا اعيش فيه بضع ايام في السنة فقط  
وهناك أيضاً صوان.

شحب وجهها للحظة، صوان تعيش هناك؟! تلك  
الفتاة التي راقصها؟ كيف ولماذا؟

زمت شفيتها وتغلب فضولها على أي شعور آخر..

لم تستغرق الرحلة سوى عشرون دقيقة كانت السيارة  
بعدها تدخل الى بوابة حديدية ضخمة الى ممر  
مرصوف بالحصى وتقف أمام فيلا ضخمة كلاسيكية،  
بذوق راقٍ.. خرجت من السيارة تتبع أوس الذي اندفع

## عبير محمد قائد

-أسف حبيبتي، تعرفين العمل وضغط الشركة  
وخصوصاً في هذا الوقت من العام، تعالي لترحبي  
بضيفتك.

التفتت صوان اليها بفضول ليتحول الى دهشة حين  
تعرفتها، وبعد ذلك اجتاح الحذر نظرتها واقتربت تمد  
لها كفها تصافحها برسمية مرحبة:

-مرحباً بك أنستي.. اعتبري نفسك في بيتك، فضيوف  
أوس ضيوفنا جميعاً.

-شكراً لك.

لم تستطع اخفاء الحدة من صوتها ولا الانكماش  
الغريزي الذي واجهت به صوان والذي التقطته عينا  
أوس ببراعة ولم يستطع فهمه أبداً؟! هل كان  
انكماشها من الجميع اذاً؟ وليس منه هو بالذات؟!  
عقد حاجبيه واقترب من صوان وأحاط كتفيها بذراعه  
قائلاً:

حيثها ترنيم بخفوت ولحقتها بتردد بينما أوس يحضر  
الحقائب من السيارة وينقد سائقها أجرته..

تأملت الفيلا من الداخل..كانت واسعة وحميمية،  
مؤثثة كبيت أسرة عادي، وليس مجرد فيلا فخمة.  
-اوووووس...

سمعت الصرخة من أعلى السلم، التفتت بحركة حادة  
ورأت صوان تركض المسافة بسرعة قبل أن ترتمي  
بين ذراعي أوس المفتوحين بحماس..

شعرت بالضيق فجأة..وتراجعت بعينين مظللتين  
تتحاشى النظر للثنائي المشتاق أمامها، وقد تعلق  
صوان برقبة أوس وهو يرفعها بين ذراعيه بمرح،  
وصوان تهتف بعتب:

-لقد طالت الغيبة هذه المرة أوس؟ أنت حتى لم  
تكلمني منذ مدة طويلة.

أنزلها أوس مبتسماً بإعتذار:



## عبير محمد قائد

رياضي قديم. لم تكن الصورة المثالية لإمرأة تقابل زوجها بعد غياب..

-سيكون هذا من دواعي سروري.

همست صوان وأشارت لترنيم كي ترافقها فرمقته بنظرة قصيرة ليبادلها بغمزة ثنائية دفعت بالابتسامة قسراً الى شفيتها لتخفيها بانحناء وجهها ويكشفها هو بإبتسامة مسرورة وهو يشيعها بنظرة طويلة.. لم تقطعها سوى الحاجة فاطمة وهي تلكزه في خاصرته قائلة بغلظة:

-أنزل عينيك يافتى.

نظر لها بمرح ثم أحاط كتفها بمحبة ودفعا امامه نحو باب الحديقة الخلفية هاتفاً:

-تعالى يافطومتي، احكي لي كل ما فعلته في غيابي وأين عمي الشرير عنك ليتركك كل هذا الوقت وحدك مع تلك الفتاة المتعبة؟

-لم لاتأخذين ترنيم لتنعش نفسها قليلاً، لقد كانت رحلة طويلة ومجهدة.. حتى يحين موعد الغداء.

نظرت ترنيم اليه..

مالذي تغير؟ تأملته للحظة.. كان طوله يقارب المرأة التي يحيطها؟ أهي حقاً زوجته؟ أهذا ظهر التغيير في ملامح وجهه.. الإرتياح العارم والفضة الخام التي تسكن مقلتيه، وقفته المتراخية، أززار قميصه المحلولة حتى منتصفه حتى يده المستريحة على كتف صوان.. كانت ملقاة بإهمال..

كان وكأنه نزع متاعبه وتوتره كله على عتبة ذلك المنزل ودخل رجلاً لايحمل من همومه شيئاً..

أهي حقاً زوجته؟ تسألت من جديد.. هي تتذكرها محبة، ولكنها الآن بحضرته فقط.. كانت تقاربه طولاً وقد نزعت حجابها، شعرها مظفر بخفة لينزل على كتفها بنعومة بينما غرة طويلة تحيط بوجهها الخالي من الزينة، ترتدي كنزة برقبة طويلة وكمين واسعين من الكشمير الأبيض وجينز أزرق حال لونه، ثم حذاء

## عبير محمد قائد

همست ترنيم ثم رافقتها للخارج متجاهلة نظرات  
صوان الفضولية.. تنهدت بتوتر حين أصبحت وحدها..  
لقد مضى وقت طويل منذ أن حظيت بإهتمام كهذا،  
أياً كانت أسبابه.. لقد كانت بعيدة تماماً عن أية  
علاقات أسرية أو غيرها لسنوات ماعدا كماله وفي  
أحيان قليلة فقط خالد، شقيقها.

حينها أخرجت هاتفها وأجرت اتصالها به انتظرت  
بصبر حتى رد عليها بإنفعال:

-أين أنت ترنيم؟

شحب وجهها وهي توقن أن كماله لابد في خطر:

-أنا عالقة في دبي أخي، لم أجد رحلة لروما حتى  
منتصف ليلة غد، كيف هي كماله؟

سمعت تنهيدته الحارة :

-ستكون بخير حالياً ياترنيم، ولكنها بحاجة اليكي،  
الأمور لاتبدو مبشرة.

ضحكت عمته وتقبلت تغييره الموضوع بقلب رضي  
وهي تجيبه بمرح مماثل له قبل أن يغيبا سوياً خلف  
الأبواب الزجاجية. وفوق كانت صوان تفتح باب غرفة  
الضيوف لترنيم وتقول لها بحيادية:

-تفضلي انستي.. ستجدين الحمام خلف ذلك الباب  
وهو مجهز بكل مايفي احتياجاتك، أتمنى أن تأخذي  
راحتك الكاملة.

نقلت ترنيم بصرها في الغرفة الأنيقة المفروشة من  
الألف للياء لراحة الضيوف ثم التفتت لصوان  
وابتسمت باقتضاب:

-بل هي أكثر ممايلزم بالفعل. شكراً لك.

اومأت لها صوان وأشاحت لتغادر ثم توقفت ونظرت  
لها:

-سيجهز الغداء بعد ساعة تقريباً خذي كامل راحتك  
وسناديك.

-شكراً مجدداً.



وضعت هاتفها وبدأت بنزع حجابها ثم سترتها، أرادت الغرق بشدة في حوض استحمام، ولكنها اكتفت بحمام سريع وغسلت شعرها لينساب مبلولاً حتى أسفل ظهرها وارتدت ثوباً طويلاً بلون اسود مطبع بالزهور وعليه كنزة صفراء خفيفة ثم شغلت تكييف الهواء ودون ان تلقي حتى نظرة على نفسها في المرآة كعادة بنات جنسها، كانت تستلقي على الفراش وأغطيته وتغمض عينيها لتغرق في نوم عميق.

وضع أوس حقيبته على فراشه القديم وتاق جسده الى نوم عميق ولكنه بحاجة لحمام، تأفف بضيق ونزع ملابسه قبل أن يغرق نفسه تحت رذاذ الماء الساخن.. وحين انتهى عاد لغرفته وتهالك على فراشه وقبل أن تأخذه أية افكار كان يغرق في سبات عميق، وحين فتحهما مرة اخرى كان يسمع صوت أذان قريب يتردد..

نهض مستنداً على مرفقه لايزال عقله مشوشاً من النوم التقط هاتفه وتوسعت عيناه.. الرابعة عصرًا؟!!

-مالذي أصابها؟

همست بشحوب ليدمدم بعصبية:

-ليس على الهاتف، حين تصلين سيكون لدينا الكثير من الوقت.

-فقط أخبرني خالد.

هتفت بعصبية ليقسو صوته ويهمس بشكل قاطع:

-لا ترنيم، حين تأتين للاطمئنان على عمك حينها سيكون لدينا وقت طويل للحديث والأنا الى اللقاء.

سمعت الرنين المتقطع وعرفت أنه أغلق الخط بشكل نهائي ليتجهم وجهها وتحمر خطوطه وهي تحاول السيطرة على أعصابها من تصرفاته المتحكمة.. راجي آخر ينضم لقائمة المتحكمين كمايبدو..

ليس بنفس طريقة والدها عديمة المشاعر ولكن .. ربما مع الوقت..تصبح أسوأ!!

## عبير محمد قائد

طويلين وعلى رأسها طرحة ناعمة من الدانتيل  
المبطن بالحرير بنفس اللون. أنزل عينيه على طول  
ثوبها حتى وصل الى قدميها الصغيرتين بداخل حذاء  
سكري اللون، ثم عاد الى عينيها.. متسعتين  
بالإندهاش لنظراته الوقحة، رأت ابتسامته تتلاعب  
على شفتيه وصوان تتدخل لتقف بينهما قائلة بضيق:

-مابك كابتن هل ابتلعت القطة لسانك؟

اتسعت ابتسامته وقال بنظرة عابثة:

-أبدأ.. القطة تقف لاتزال حائرة بما تبدأ؟!!

-أنت وقح.. والأن تعال لتأكل.

قالتها صوان بغلظة وعادت لمقعدها ليقترب أوس  
من ترنيم ويهمس:

-مساء الخير يا جميلة.. هل نمت جيداً؟

احمرت وجنتيها وتراجعت متعثرة:

-نعم.. بخير شكراً لك.

هل نام طيلة النهار؟! قفز من الفراش واسرع ليرتدي  
ثيابه ثم مسح وجهه بكفيه ونزل الى البهو.

تأملته بسكون.. كان عابساً شعره فوضوي وينزل  
على عينيه، التمعت بعينيها وهي ترى كيف كانت  
ملابسه؟ بنطال قديم من القطن وكنزة خفيفة وهو  
يصيح:

-صواااان... صواااان.

-اخفض صوتك ياكابتن لدينا ضيوف..

هتفت صوان التي كانت تجلس جوارها بحنق حول  
مائدة الغداء لتبتسم ترنيمباقتضاب ونهضت تقف  
أمامه.

تسمر مكانه، لقد فكر لوهلة أنه كان يحلم وأنها  
لايعقل أن تكون حقاً هنا.. في منزل عائلته؟ تجاور  
أخته؟؟

اتسعت عيناه بالمفاجأة.. كانت ترتدي ثوباً صيفياً  
بلون سماوي وخطوط بيضاء، وقبة مربعة وكمين



## عبير محمد قائد

-أنا فقط مستغربة من الابتسامة التي تشق حلقك،  
لطالما كان التجهم هو عنوانك حالما تنهض من  
النوم.

-هذا يعتمد على الاصطباحة يا حمقاء..

قالها ببرود لتتسع عينيها وتهتف بغضب:

-أتعني أن اصطباحك بوجهي يجعلك متجهماً؟ مالذي  
تغير اليوم يا سلطان؟!!

ضحك بمرح وشوح بملعقته في وجهها هاتفاً:

-أنت لاترين وجهك في الصباح صوان..

-أوووس..

صاحت بحنق جعل ترنيم تناظرهما بذهول.. لا يبدوان  
كزوجين او حتى أحياء.. يبدوان أقرب ل..

-صوان ماذا فعلتي بأخيكي؟

ارتفع صوت الحاجة فاطمة من خلفهم ليلتفت لها  
الجميع بينما عينا ترنيم تتصلبان.. أخيها؟! كيف

جلست الى جوار صوان وخفضت عينيها بينما جلس  
هو أمامها بإبتسامته العريضة ويهتف لصوان  
ببشاشة:

-اغرفي لي.

رفعت صوان حاجبيها ونقلت بصرها بينهما قبل أن  
تزم شفتيها وتقول بغرابة:

-سبحان مغير الأحوال..

ارتبكت نظراتها في حين قال أوس بغلظة دون أن  
يحيد عينيها عن اللون الأحمر المتصاعد لوجنتيها:

-ماذا تنتظرين صوان؟ هل المسألة صعبة لتستغرق  
كل هذا الوقت؟!!

أخرجت له صوان لسانها ثم بدأت بغرف الطعام  
لطبقه وهي تدمدم:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

مباشرة.. ولذا توليت رضاعته وتربيته مع ابن عمه  
سيف، ثم جاءت صوانتي.. وبعدها جساس.

وأدارت عينيها في فيماحولها:

- هذا المنزل كان ملاذ ابناء السلطان جميعهم..

-أمي أنت لاتريدين أن تسببي الملل لترنيم.

قالتها صوان بتوتر حالما جاء ذكر جساس، ليهتف  
أوس بقم محشو بالسلك:

-لاداعي لاسطوانتك المعتادة عن اهمالها لك وسط  
قطيع الذئاب صوان، لن تجدي أذان صاغية هنا.

ضاقت عينا صوان ودمدمت بغضب وهي تعاود  
النظر لطبقها لتهتف أمها بمرح:

-لأحد يُشعر صوان أنها طفلة أصغر من عمرها سوى  
أوس، انه يجدد الدماء في عروقها.

-انها طفلة أمي، مادامت تتصرف كالأطفال  
والمراهقين فهي واحدة منهم.

يعقل؟ ألاتقول؟؟ ألاتفهم؟؟ يالها من حمقاء؟!  
معقول.. نظرت اليه وهو ينهض ليأخذ من يد الحاجة  
طبق ضخم استقرت عليه الأسماك المشوية وعيناه  
تلمعان بجشع كقط وقع على وليمة..

-أخاك؟!

همست بشرود لتلتقط صوان السؤال وتبتسم بخبث:

-بالتأكيد ماذا كنت تظنين؟!

نظرت لها حائرة بينما توضح أمها ببسمة حانية:

-أوس هو ابني بالرضاع ياابنتي، رزقت به قبل أن تلد  
صوان حتى.

ثم اكتسى وجهها بالحزن:

-لقد حملت بعد زواجي مباشرة ولكنني انجبت طفلي  
قبل مواعده ولم تكتب له النجاة حينها، ثم عوضني  
الله بأوس، والذي كان ضعيفاً وقد توفيت أمه



## عبير محمد قائد

-أنت ستبقيين ضيفة معززة ومكرمة لدينا حتى موعد رحلتك بنيتي، غرف الضيوف عديدة ومجهزة، وأنا وصوان سنستفيد من الرفقة بكل تأكيد.

-أنا لاسطيع.

همست بتردد لتسارع فاطمة:

-بلى تقدرين.. أنت وحيدة ياابنتي، وليس من اللائق بقاءك في فندق، تكلم أوس.

رفعت عينيها اليه كان يناظرها بعينين متسعيتين فيهما لهفة غريبة بينما خرج صوته عميقاً هادئاً:

-إنها حرة القرار أُمي، بإمكانها فعل كل ماتريد.

رفعت حاجبها بينما ترى ابتسامة ناعمة ترتسم على شفثيه وهو يواصل:

-أما إذا كانت تريد نصيحتي فأنا لأريدها أن تبقى وحيدة.

قالها أوس بجفاء وعينيه تلمعان لتحمر وجنتي صوان وتغير الموضوع وهي تسأل ترنيم بتوتر:

-هل لديكي مكان لتقيمي به حتى ليل الغد؟

ابتلعت ترنيم ريقها وحاولت ان تخلص قطعة السمك في طبقها من الحسك هامسة بتوتر:

-سأبحث عن غرفة في فندق ما، لايهم المكان او غيره انها مجرد ليلة واحدة.

-مستحيل.

نظر الجميع لفاطمة التي عقدت حاجبها بإعتراض وعادت تهتف:

-مستحيل أن ندعك تبيتين ليلتك الوحيدة في دبي في فندق، أنت لاتعرفين كيف أصبحت الفنادق هذه الأيام، ستبقيين عندنا.

اتسعت عينا ترنيم بينما التزم أوس وصوان الصمت وفاطمة تضيف:

## عبير محمد قائد

-ظننتك تقفين معي صوان، لم اعرف أنك انضمت الى الجانب الآخر.

استمر الجدل المرح بين اوس وصوان تشاركهما أمها بعض الأحيان بينما تركز جل اهتمامها على ملئ أطباقهم كلما فرغت من الطعام، أما ترنيم فقد تأملتهما بأسى.. تتذكر كم من السنوات مضت منذ أن تشاركت وجبة كهذه مع أفراد عائلتها.. خالد ومزاحه الرصين، والدتها الحنون مع التواجد شبه المعدوم لوالدها..

ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجهها وعادت تلاعب بقايا الطعام بشوكتها بشرود.

انتهى الغداء وانتقل الجميع لغرفة المعيشة.. حيث انشغلت الحجة فاطمة ببعض اعمال الخياطة، وجلس الثلاثة الآخرين أمام شاشة تلفاز بلازمة ضخمة لمشاهدة فيلم قديم مضحك..

رصت صوان أمامها صينية ضخمة مليئة بالحلويات الشرقية والشوكولاته.. وأخرى بها دلة القهوة

خفق قلبها بعنف وأشاحت وجهها بحدة لتسمع الحجة فاطمة تقول بإرتياح:

-انتهى الأمر اذاً ستبقين هنا معي أنا وصوان، بينما يستقر أوس في بيت الشباب.

-شكراً لك ولكنني لأريد ان أتسبب بالإزعاج..

همست متلعثمة ليلوح أوس بيده بضجر:

-لاتهتمي.. لقد اعتدت المبيت بجحر الفئران ذاك منذ كنت مراهقاً.

-لاتهتمي لمايقول.. جحر الفئران ذاك كما يسميه هو منزل بطابقين وأربع غرف نوم وديوانية في كل طابق بالاضافة لمطبخ وغرفة طعام، انه منزل مجهز بكل شيء.

ابتسمت وهي ترى ملامح وجهه المصدومة بينما يحرك رأسه بأسف:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

أعطتها ماطلبت ثم دفعت لها ببسبوسة محشوة  
بالقشدة ومغطاة ببودرة فستق خشنة قائلة:

-تناولي هذه.. انها من بين ידי الحجة فاطمة  
بنفسها.

-أنا لا أحب الحلوى أنا اسفة..

ضاقت عينا أوس وهو يرى ارتباكها ثم قال بغلظة  
لصوان التي كانت تصر عليها:

-توقفي صوان.. ترنيم كبيرة بمايكفي لتعرف ماتحب  
ومالاتحب.

عبست صوان وتراجعت بحرج لتناظره ترنيم بحنق ثم  
تسحب الطبق اليها وتقول بحدة:

-سأتناوله من أجلك صوان..شكراً.

رفع حاجبه بمكر وعاد لجلسته المسترخية وقد رفع  
قدميه على الطاولة امام المقاعد الوثيرة واسترخى

والفناجين المذهبة ثم سكبت لأخيها ووضعت له  
ثلاثة ملاعق سكر ثم رصت له الكثير من قطع الكنافة  
والبسبوسة والبقلاوة المحشوة بالقشدة  
والمكسرات.. تناولها منها بعينين تلمعان وشكرها  
بإبتسامة عريضة قبل أن يبدأ تناولها بإستمتاع،  
ضحكت صوان ونظرت لترنيم الذاهلة من كمية  
الحلوى وقالت بمرح:

-لاتستغربي، أوس أخي هو غول الحلوى بأي شكل  
ولون.. حتى الشاي والقهوة يجب أن يكونا بحلاوة  
الكراميل ليستطيع تناولها.

-تكفي مرارة الحياة لنزيدها بمرارة القهوة.. هذا  
ماكان ينقصني..

قال بخشونة وعاد يأكل من الحلوى لتهمس ترنيم  
اجابة لسؤال صوان غير المنطوق وهي تشير  
للحلوى:

-قهوة مرة فقط.





## عبير محمد قائد

هتفت حيرى لتقهقه الحجة فاطمة ويقفز أوس على  
قدميه هاتفاً بمرح:

-حسين الشيبب.. عمي.. والد صوان هو طفلها  
الخامس والذي أتعبها أكثر من أي واحد منا.

توسعت عينيها بدهشة ونظرت نحو فاطمة التي  
أخفت وجهها بين كفيها وغرقت بالضحك وصوان  
تهمس ضاحكة:

-انظر لامي تحمر بالخجل يا اوس.

اندفع أوس نحو فاطمة وأمسك كفيها وأنزلهما عن  
عينيها هاتفاً:

-اتخجلين الان يا حجة، لاتقولي أنك لاتوافقين على  
كل أفعال العم حسين الشرير جداً.. كنتما مثلاً سيئاً  
لمجموعة من المراهقين ولاتظني أنني نسيت  
مارأيت من أفعال مشينة.

-أوس أيها الوقح..لاتفكر أنك كبرت على أن أضعك  
على ركبتى يا ولد.

-امي صوان ترمي الوسائد في وجهي..

لترد بنفس النبرة:

-صوان توقفي عن ضرب أخيكى.

نقلت ترنيم بصرها بينهم بذهول.. وكأنها برفقة ولدين  
شقيين ووالدتهما المتعبة.. ورأت الثلاثة يتبادلون  
النظرات ثم وبلحظة واحدة كانوا يغرقون بالضحك!!

-تخيلي هذا النقاش كل يوم وفي كل لحظة خلال  
الخمس وعشرون عاماً الماضية.. تخيليه بين خمسة  
من الأشقياء.

قالتها فاطمة ضاحكة وهي ترى تعابير ترنيم  
المندهشة والتي تسائلت:

-خمسة؟!!

-نعم خمسة.. أوس .. سيف .. جساس وصوان..

-هؤلاء أربعة..

## عبير محمد قائد

تدلى فكه السفلي بذهول وفعلاً ارتخت ذراعه حول والدته لينزلها على قدميها بحركة عصبية دون أن يحاذرها.. كانت المرة الاولى التي تناديه هكذا بكل تلقائية وعفوية والتي لاقت استجابة مباشرة منه.

فأنزل فاطمة وتلقى توبيخها الضاحك مسمراً ينظر لترنيم.. والتي أشاحت بإرتباك واختفت من أمامه بلمحة..

بعدها بساعات..

"يا قلبي خبي لبيان عليا ويشوف حبيبي.. دموع عنيا"

"خليه بعيد خليه سعيد"

"ده مش نصيبي لكن حبيبي"

"ده مش نصيبي لكن حبيبي"

"وأكثر وأكثر شوية"

...

-تهوين عبدالحليم؟

قهقهه عالياً وأحاط بها بقوة ورغم بنيتها البدينة نسبياً إلا أنه استطاع حملها بين ذراعيه وهتف:

-افعلي هذا الان سيدة فاطمة.. دعيني أرى ماتقدرين على فعله.

شهقت صوان وبدأت تصفق بكفيها بجذل وكأنما عادت طفلة بينما تسمرت ترنيم تنظر اليهما بذهول وامه تغطي وجهها وتتوسله أن ينزلها بكل الطرق ولكن دون فائدة.. كان يحملها بصعوبة لوزنها الزائد ولكنه كان يفعل، ضاحكاً وماكراً.

-فقط أنزلها..

هتفت ترنيم بقلق.. ليلتفت الجميع نحوها.. كانت المرة الاولى التي تتدخل بشيء ما يحدث حولها، اقتربت وهمست بتوتر:

-انزلها أوس أرجوك..انها لاتبدو مرتاحة قد تتأذى بالفعل.



## عبير محمد قائد

-أهوى هذه الأغنية..

همست صوان بشرود.. تلاعب العصافير التي جاء بها.. وعبد الحليم يشدو..

"ده مش نصيبي لكن حبيبي"

"ده مش نصيبي لكن حبيبي"

"تسهر عيوني الليل وعيونه يرتاحوا وانسى الأسى والويل وأفرح لأفراحه"

تنقلت عينا ترنيم في الجناح الخاص بقريبة أوس وتعجبت من ذوقها الرسمي والألوان المتناسقة الترايبية والتي ناقضت اشراقة باقة الورد الضخمة المتربعة على طاولة قريبة من السرير الواسع والذي على احدى قوائمه ربطت مجموعة من البالونات المرحة.. ثم كانت العصافير التي كان يغني لها عبدالحليم..

-الأزهار والعصافير.. عبدالحليم والبالونات..

انهاحركات مراهقة متأخرة أم ماذا؟!!

"منايا كل المنى .. أشوفه متهني"

"فرحان في نورالهنى .. ولو بعيد عني"

"خليه بعيد .. خليه سعيد"

ابتسمت صوان بسخرية ثم همست:

-مراهق مدى العمر.

نظرت لها ترنيم بحيرة ثم بدأت صوان بالدندنة قبل أن ترافق حليم بصوت شارذ حزين..

"تسهر عيوني الليل .. وعيونه يرتاحوا"

"وانسى الأسى والويل .. وأفرح لأفراحه"

"منايا كل المنى .. أشوفه متهني"

"فرحان في نورالهنى .. لو بعيد عني"

"خليه بعيد .. خليه سعيد"

كانت الساعة تقارب العاشرة مساءً واقترب موعد العشاء الذي حدده أوس قبل خروجه لجلب الطعام

سلسلة أسياذ الغرام

تسمح لها بالهروب لأي مكان، شهقت بخفوت ومست ضربات قلبها بأصابعها خفية عن عينيه الثاقبتين.. شربت منظره كماء عذب بالجينز الأسود والكنزة الرمادية ثم ابتسامته الواسعة والتي هزتها من العمق وتسربت اليها لتسحق مقاومتها الضعيفة وتستولي ببطء على شفيتها فتعود اليه خجولة مترددة رفعت نبضات قلبه لحدود السماء..

كانت فاتنة.. فكر بذهول منذ خرج من السيارة ورفع عينيه لنداء أخته بالرضاعة ليغيب بتلك الملفوفة بالحريير من رأسها لأخمص قدميها.. تتلاعب حركة الهواء بالقماش الناعم بلون الورد والشمس الساطعة، تحت اضواء النيون الخافتة كملاك يرفرف بجناحيه..

لم تخرج فيه هذه الفتاة أغرب ما بداخله من مشاعر؟!

ابتسم ولم يتسائل حتى كيف.. كانت تنتزعها من اعماقه كانت واسعة وسعيدة لتتسع أكثر وتقترب من القهقهة الفرحة حين رأى ابتسامتها الخجولة تتسلل

من مطعم شهير، ودخلت الى الشرفة حيث كانت صوان تداعب عصافيرها، ووقفت تتلاعب النسومات بحريير ثوبها الطويل وغطاء شعرها الناعم الموضوع بخفة على كتفيها كانت الليلة هادئة ولم تحمل سوى صوت حشرات الليل وبوم قريب في الحديقة المجاورة، ابتسمت.. تذكرها الفيلا بمنزلها في الوطن، احتقن شيء في عمق صدرها، لقد اشتاقت ولكن.. يالبعث الشوق!!

أخذت نفساً عميقاً ثم زفرته ببطئ وهي تراقب البوابة التي تفتح ببطء والسيارة التي اندفعت بقوة عبر الممر المفروش بالحصى واختفى احتقان صدرها ولمعت عينيها وهي تترقب القادم بلهفة لم تعرفها من قبل؟ شاهدته يترجل من السيارة بخفة ويأمر عامل ما بإخراج الأكياس من السيارة الى المطبخ..

"أووووس"

صرخت صوان جوارها مما جعلها تجفل وتقرر الهروب ليسبق قرارها بنظرة خاطفة، سمرتها مكانها ولم



## عبير محمد قائد

-اعده لي أوس وإلا شكوتك للخالة فاطمة.

اقترب منها أكثر والتمعت ابتسامته وهو يهمس  
بصوت مثير:

-أتحداك.

شهقت متراجعة ونظرت له بغيظ قبل ان تضرب  
بقدمها الأرض وهي تعي انه على حق.. هي لن تقدر  
على اخبار الخالة وصوان ان وشاحها طار منها وان  
تتهمه بسرقة.. هذا سيثير الكثير من التساؤلات..  
وهي ليست بحاجة للمزيد من التكهات والاقاويل.

اشاحت عنه ومضت الى داخل غرفة الطعام حيث  
صوان ووالدتها بالانتظاررات نظرة صوان المهذبة  
والتي حاولت اخفاء تساؤلها لارتداءها وشاحها  
مما جعلها تحمر وتقترب منها قائلة بحرج:

-وشاحي شفاف ولايستقر على رأسي، اسفة لم اجد  
سوى وشاحك.

-لابأس حبيبتني.

الى شفيتها بطريقة ناعمة ومغوية قبل أن تشيح عنه  
بسرعة وتغيب للداخل بعيداً عن عينيه الجائعتين،  
وقبل أن يتحسر لغيابها عن ناظره سمع شهقتها  
الخفيفة ثم رأى لدهشته وشاحها الناعم تحمله  
النسمات عالياً ثم تنزله بحركة لولبية يكاد يقع أمامه  
وبسرعة مد ذراعه والتقطه بمهارة ورفع عينيه  
للشرفة بحدة..لم تخرج لرؤية أين استقر وشاحها كانت  
تمسك رأسها بدهشة وهي تستغرب قوة الهواء الذي  
أطاره من كتفها بتلك الطريقة، تلفتت حولها ورأت  
أحد أوشحة صوان التي سبقتها الى الأسفل، ارتدته  
ومضت راكضة الى الأسفل، رآته يدخل الى المنزل  
بهدوء متبخراً تقدمت منه وهمست لعينيه  
اللامعتين:

-اعطني وشاحي.

-ليس معي شيء..

رد بسرعة لتعقد حاجبيها وترفع اصبعها في وجهه  
مهددة:

## عبير محمد قائد

-لاتقلقي هو لا يخيفني لقد تربيت مع ثلاثة صبيان  
وكان علي تعلم الحفاظ على حقوقي وخصوصيتي.

ضحكت ترنيم وانضمت اليها على مقعدين امام  
شاشة عملاقة قائلة:

-حمدالله شقيقي خالد كان نعم الأخ بالنسبة لي، هو  
لم يعذبني على الإطلاق.

-لاتعتقدي أن ماقلته يضر بهم.. بالعكس.. كانوا نعم  
العائلة بالنسبة لي، ولا يزالون.

نظرت لها ترنيم بخفة.. وجهها كان شاحباً قليلاً ولكنها  
سرعان ما أخفته حين أطفأت النور وتركت الاضاءة  
للشاشة ثلاثية الأبعاد وناولتها نظارتها الخاصة  
بالرؤية هامة:

-انه فيلم اثاره وتشويق.. لذا لاتكبحي نفسك وخدي  
راحتك على الآخر.

تبسمت باقتضاب وعادت الى الشاشة وغامت  
عينها بمشاعر عديدة وهي تتابع تلاحق المشاهد

-اجلسوا جميعاً لاوقت للحديث في وجود كل هذه  
الأطايب.. هيا.

قالتها فاطمة بابتسامة لتجلس ترنيم جوار صوان  
متحاشية النظر الى الذي جلس مقابلاً لها..

امتدت السهرة لوقت طويل فبعد العشاء قررت  
الفتاتين أنهما لاتستطيعان الخلود للنوم، لذا انتقلتا  
بالسهرة لغرفة الترفيه المنزلي مع دلو من الفشار  
صنعته صوان وزجاجتين من المياه الغازية.. تقدم  
أوس معترضاً:

-ماذا عني؟!

رفعت صوان حاجبها ببرود:

-أنت لست مدعواً.

صرخ معترضاً ولكنها لم تلقي له بالاً وهي تغلق  
الباب في وجهه وتدخل مع ترنيم قائلة:



عائلته؟! لقد استحوذ على كل تفكيرها وسيطر عليه  
كما سيطر على الطائرة ذاك اليوم.

تنهدت وغاصت في مقعدها أكثر تتعاقب أصابعها  
بتوتر وتزم شفيتها بحنق..

انه يثير غضبها، وعصبيتها وبالوقت ذاته ترى نفسها  
لاتقوى على مقاومة الاقتراب منه وتلك الإثارة  
المنعشة التي تصيبها من الطرف للطرف.

نهضت بعصبية جعل صوان تجفل وتنظر لها بعينين  
متسعيتين، رأت عينيها تتألقان بشيء غريب وكأنها  
هي الأخرى كانت في عالم اخر لايمت للفلم وأحداثه  
بصلة ولكنها لم تهتم..

-سأخذ للفراش.. لدي رحلة مبكرة في الفجر هل  
ستواصلين؟

-نعم.. ليس لدي شيء أفعله فغداً هو الجمعة.

اومات لها ترنيم وسارعت للانصراف، كانت تتذكر  
الطريق لغرفتها بشكل جيد ولكنها تلكت اسفل

بعدم تركيز، لقد حدث الكثير خلال اليومين الفائتين..  
شردت نظرتها الى الفراغ وتذكرت الأحراش ولقائها  
بأوس المرة تلو الأخرى ومشاعرها الغريبة التي بدأت  
تتبلور لحظة بلحظة، لقاء بأخر.. دون توقف ودون  
رحمة..

لقد عاشت مشاعر تكفيها العمر كله، مشاعر لم  
تعرفها يوماً حتى في علاقتها القصيرة بعلي العزب  
قبل سنوات مضت..

مشاعر امتدت من النفور والغضب وعدم القبول، ثم  
تطورت ببطئ وأصبحت مزيج غريب لم تعد تفهمه  
هي نفسها تنهدت بعمق وغاصت في مقعدها، لم  
تشعر بكل هذا الاضطراب والتوتر كلما كان بالقرب  
منها.. مالذي يفعله بدقات قلبها التي تتسارع دون  
توقف حال رؤيته.. ماذا يفعل بعروقها التي تنتفض  
حال سماع صوته او رؤية ابتسامته العريضة، وجوده  
الطاغي يؤثر على تفكيرها بشكل مثير للاهتمام، انها  
لم تفكر بشيء منذ وطئت قدميها أرض منزل

## عبير محمد قائد

ثم همست:

-تصبحين على خير..

ثم مالت بعينيها الى أوس الصامت وقالت له المثل  
قبل أن تعود لإرتقاء السلم الى فوق.. حينها قالت  
فاطمة بحذر وعينيها تتابعان النظرات التي يرشق بها  
اوس ترنيم حتى بعد اختفاءها:

-انها فتاة جيدة.. هل تعرفها منذ فترة؟!!

-لا.. انها مجرد رفيقة سفر أومي، لاتشغلي بالك.

قالها بوجوم وجهه أسود وعينيها غائمتين، ثم قبل  
ظهر اصابعها وقال بتصميم:

-أيقظيني لتوصيلها يا أومي، أنا سأخذها للمطار.

....

في غرفتها، كانت تسرح شعرها الطويل على الفراش  
بعد حمام دافئ أثار في أوصالها النعاس وهدأ من  
ألم الإرهاق وقلة النوم، ضربات الفرشاة الناعمة على

الدرج والتفتت بخفة للباب الخارجي المغلق، لاشيء  
تنتظره.. فضول لم يكن سوى فضول!

-انتظرين أحداً؟!!

انتفضت واستدارت نحو اليمين لتجده يقف برفقة  
الحجة فاطمة والتي وبخته:

-أوس لقد أفزعت البنية..ماذا يابنتي؟ هل انتهت  
سهرتك انت وصوان مبكرة؟!!

تلعثمت وانتزعت عينيها قسراً من أسر عينيه اللطيفة  
العابثة لتتنظر للمرأة التي استضافتها بكل حنان:

-لا ياخالة، ولكنني مرهقة من السفر وأيضاً رحلتي  
غداً عند الفجر.

-اذهبي اذاً للنوم حبيبتي هو كفيل بإزالة الارهاق  
وسأوقطك بنفسي قبل وقت الرحلة.

ابتسمت بارتباك:

-شكراً ياخالة.



غافلة عن الضوء الأحمر الصغير الذي التمع وسط  
الظلمة الحالكة ولا للابتسامة الصغيرة للشفتين  
الذين احتوتا المبسم الطويل للسجارة واللمعان النفاذ  
للعينين الرماديتين الصاخبتين.

كان يقف تحت شجرة نخيل ضخمة تحت نافذتها  
مباشرة متأملاً متوسلاً أن ينال لمحة واحدة فقط  
كتلك التي سرقها قبل أيام في كينيا، ونال أكثر..

نال رؤية شاملة لإمرأة كاملة الأنوثة، تاقت أصابعه  
لملامسة حرير شعرها الذي نزل كثيفاً حتى وسطها،  
وتاقت لمعانقة خصرها النحيل وضمها اليه.. لتنتمي  
له وحده، لم يشعر يوماً بهكذا احساس عارم بالتملك  
نحو أي امرأة.. احساس شعره يوماً بدرجة أخف بكثير  
نحو صوان حين كانت ضعيفة ومحطمة بعد ما فعله  
جساس بها في خطبتها. ولكن الآن.. مع ترنيم هو  
يشعره ينبع من تحت جلده وكل نبضة من نبضات  
قلبه تصرخ به. أخذ نفساً عميقاً وغادر مكانه بعد أن  
غادرت نافذتها وعاد الى مخدعه، حيث اعتاد جساس

خصلاتها الكثيفة المبلولة كانت مهدئة للأعصاب  
وأزاحت من تفكيرها الكثير من الهموم. وبعد أن بدأت  
عينها بالتراخي وجفنيها بالثقل نهضت لتضع  
الفرشاة جانباً واتجهت نحو فراشها لتتوقف ثم ترفع  
عينين حائرتين للنافذة الوحيدة في غرفتها، عضت  
شفتيها ببطئ قبل أن تتغلب على ترددها وتتجه اليها  
بسرعة لتفتحها على مصراعها وتضطدم بالظلمة  
الحالكة!!

شهقت وتراجعت قليلاً وعينيها تمسحان المنطقة  
تحت نافذتها بحذر..

ثم تراجعت خائبة..

يالها من حمقاء غبية، مالذي كانت تنتظره، بلهاء  
سخيفة وعديمة العقل.

شتمت نفسها قبل أن تستدير عائدة الى السرير  
ملقية بالأغطية فوقها تاركة النافذة مفتوحة..

## عبير محمد قائد

زفر بحنق .. ليست جميلة؟!!

بالطبع هي جميلة.. رغم قصر قامتها إلا أنها ممشوقة  
القوام ان لم تكن نحيلة.. بشرتها ناعمة بيضاء  
وعينيها..

غامت عيناه وتألقت الفضة وسط ضبابها وهو يتذكر  
عينها الغاضبتين، الناعستين، والمرحتين..

تبدل مزاجها وظهوره واضحاً في عينيها أربكه وجعله  
يفقد قدرته على التركيز أسيراً لتلك الفتاة الغريبة  
بالعينين الداكنتين بلون القهوة.

أغمض عينيه بقوة وهمس من بين شفيتين مطبقتين:

-ترنيمة.. مالذي ستفعلينه بي؟!!

.....

استيقظت قبل الفجر وقبلت شاكرة الفطور السريع  
والقهوة اللذان أعدتهما الحاجة فاطمة، ثم قبلتها

وسيف النوم بعد أن كبرت صوان واعتاد هو المبيت  
معهم معظم الأحيان..

الأفكار في رأسه تتزاحم وهي.. هي تحتلها كلها  
بلااستثناء، ربااه ماذا تفعل به ولم هي بالذات؟!!

لم تقدر امرأة في يوم أن تهز عروش قلبه وهي.. هي  
تلاعبها بكل بساطة!! أتدرك ماتفعله به أم أنها  
لاتفعل؟

خلع ملابسه وارتدى بنطال قماشي قبل ان يستلقي  
على فراشه وعينيه في سقف الحجرة..

مالذي حدث لك ياسلطان؟

مالذي نزع النوم من عينيك وجعلك تآرق وتفقد  
الرغبة بالنوم؟

منذ متى تؤورك امرأة مهما كان جمالها ودلالها..  
ناهيك عن واحدة لاتملك من الجمال إلا القليل ومن  
الدلال .. لاشيء؟!!



## عبير محمد قائد

دون أي كلمة ويمضي بها وسط ضباب الفجر  
القريب.

أشاحت ترنيم بوجهها لتراقب الطريق المضاء  
بواسطة المصابيح والذي يحمل رطوبة الفجر الندية  
حين سمعته يسألها:

-هل ترغبين بإغلاق النوافذ وتشغيل التكييف؟

نظرت له بسرعة ورقت عينيها لرؤية الهالة السوداء  
حول عينيها لتجد نفسها تتمم:

-أحب ندى الفجر.. انه ينعشني.

ابتسم لرؤية صفاء عينيها ثم أعاد نظره للطريق قبل  
أن يقول:

-لابد أنك نمت بهدوء ليلة البارحة.

أمسكت لسانها عن فضح أرقها وعدم نومها وهمست  
بالمقابل:

-كانت ليلة هادئة.. شكراً لك.

مودعة وهي تتحمل حقيبتها على ظهرها وتمسك  
بالأخرى بيدها وتمضي لخارج المنزل، وهناك وجدته..

وقفت بتردد على السلم الحجري القصير وسمعت  
أمه من خلفها تقول:

-أوس سيوصلك حتى المطار.. اذهبي في رعاية الله.

ابتلعت ريقها بصعوبة ونزلت باقي السلم بخطوات  
قصيرة تقترب شيئاً فشيئاً منه، كان يقف عاقداً  
ساقيه مستنداً على بدن السيارة بقميص ناصع  
البياض وسروال جينز ازرق.. عيناه مظللتان لاشيان  
بلمعان الفضة الذي أرقها الليل بطوله..

-جاهزة؟!

تسائل بخفة حالما اقتربت منه لتومئ دون أن تتكلم  
فأفسح لها المجال وفتح لها باب المقعد الأمامي..  
ترددت لبعض لحظات قبل أن تحسم ترددها وتجلس،  
ليحكم إغلاق الباب خلفها ثم يضع حقيبتها في  
المقعد الخلفي ويدور ليستقر جوارها ويدير السيارة

## عبير محمد قائد

سرعته العالية والتي مع سيارته الحديثة بدت وكأنها  
لاشيء!

تهدت بعمق واستندت برأسها لحافة النافذة واغلقت  
عينها لتضربها النسومات الخفيفة وتبرد حرقة وجنتيها  
وبدا وكأن جسدها كله يستجيب مباشرة لتواجهه  
قربها بطريقة غريبة وغير معتادة، قبضت أصابعها  
واحتوتهما فوق ساقبها بإحكام تمنع اكتشاف  
ارتجافتهما وتسيطر بحزم على دقات قلبها المتوثبة  
لشيء لم تجد له تعريف ولم تستطع تصنيفه.

-وصلنا..

سمعت همسته الشاحبة لتنتفض وتنظر اليه بعينين  
متسعيتين، كيف مضى الوقت؟

تأملت مبنى المطار الذي أصبح على مرمى حجر  
وعادت اليه، نظراته مظلمة ولاتشي بمايعتمل في  
نفسه..

هل هو سعيد بالتخلص منها؟

التوى فمه بسخرية وعاد يسألها:

-متى تنطلق رحلتك؟

-السادسة والنصف.

ردت باقتضاب ليقول بأسف:

-لن يكون لدينا وقت حتى لشرب كوب من القهوة؟

التفتت اليه:

-أتريد تناول القهوة معي؟

ابتسم ورد بنعومة:

-هناك الكثير من الأشياء التي أود فعلها معك ترنيم.

احمرت وجنتيها وتراجعت تنكمش في مقعدها دون  
أن تنبس ببنت شفة لتتسع ابتسامته ويغوص في  
الصمت الهادر الذي يحوطهما، كان الطريق الى  
المطار طويل نسبياً ولكنهما تركاه يمضي بصمت  
عينها تسترقان لمحات منه بنظرات جانبية خاطفة،  
كيف أنقبضت أصابعه حول عجلة القيادة بحرفية،

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

همست بذعر.. وسارعت بالنزول من السيارة وبدأت  
اندفاعها المحموم نحو بوابة المطار، زفر مجدداً  
بضيق ثم خرج خلفها حاملاً حقيبتها بسهولة ومدفعاً  
خلفها..

لم تستغرق اجراءاتها الكثير من الوقت.. وسرعان  
ما وجدت نفسها تستعد للمغادرة، لم يتبقى سوى  
نصف ساعة على موعد الطائرة حين استدارت اليه  
أخيراً ومدت يديها لتأخذ حقيبته كتفها منه..

-كيف سأراك مجدداً؟

سأل بتوتر لتبتلع ريقها وتهمس:

-أنت لن تفعل، انا راحلة ولن نلتقي من جديد.

-كنا نصطدم ببعضنا في كل منعطف حين كنا

لانطيق بعضنا.. حين كنا لانريد!!

تباطئت حروفه وهو يغيب في نظرتها المذهولة  
وعينيها المتسعيتين ببراءة ليواصل بخفوت ونظرة  
تصميم تلمع في عينيه:

ابتلعت ريقها بصعوبة.. ونظرت اليه بتركيز.. كان  
يعقد حاجبيه الكثيرين في محاولة لوضع سيارته في  
مكان مناسب لم تكن السعادة بالتحديد ما يظهر  
عليه..

كان غاضباً..

-لم انت غاضب؟

همست بصوت رقيق أجفله، نظر لها بحنق ثم هتف  
دون تردد:

-أنت مغادرة..

اتسعت عينيها ونظرت له بذهول ورأت نظرتة ترتبك  
قبل ان يشيح عنها ويدفع بسيارته في ركن قصي  
ويطفئ محركها ثم يزفر مطولاً..

-ترنيم .. أنا..

-لاتقل شيئاً..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ارتفعت يده بسرعة وقبضت على معصمها النحيل  
وقد التمعت الفضة في عينيه فباتت كحجر كريم  
ثم احاط كفها بين كفيه وضغط برقة هامساً:

-لاتحاولي مناورة القدر ترنيم.. انه يفوقنا قدرة  
وتصميم.

جذبت يدها منه وقربتها الى صدرها بدفاعية وهي  
تهمس بوحشية:

-أنا لأأريد أي علاقة بك، ابتعد عني.

رقت نظرتة بلحظة.. رأى في عينها نظرة حيوان بري  
ضعيف يتصنع القوة في مواجهة وحش كاسر لاقبل  
له به، تستجدي الرحمة في عمق الغضب والألم لذا  
لم ييخل عليها به.. بل ابتسم ليرتجف قلبها بعنف  
وهمس برقة:

-سأبتعد بالقدر الذي يتحمل به قلبي الابتعاد  
ياجميلة، وبقدر ماسيتحملة قلبك أنت بعد.

-أنت.. أنت..

-فتخيلي ماقد يحدث حين نريد.

-أنا لأأريد منك شيئاً.

همست بشحوب ليرد بثقة:

-ولكنني أريد منك الكثير ترنيمه..

تراجعت بذعر بينما فتح حقيبة كتفها واخرج هاتفها  
تحت نظراتها المذهولة وفتحه بخفة ونقر شاشته  
الرقمية ثم ثبت عينيه في عينها للحظات وتسمع رنة  
هاتفه القصيرة الحازمة..

-لاتحاولي تغيير رقمك ترنيم.. سأكلمك وستردين.

قالها بحزم لتسمع نداء رحلتها فتختطف منه الحقيبة  
والهاتف وتتردد للحظة قبل أن تشتعل عينها بغضب  
وترفع يدها تنوي تحطيم الهاتف على الأرض  
المصقولة..



## عبير محمد قائد

- سأعطيكي الفرصة لتهربي.. وتفكري جيداً وتقرري  
اما تعيشي حياتك أو أن تظلي محبوسة هذه الشرقة  
التي تلفينها حول نفسك بلارحمة وتختنقين داخلها  
حتى الموت.

تراجعت شاهقة بألم ولكنه اقترب أكثر.. حتى جاور  
أذنها وهمس بثقل:

- أنا لن أسمح لك أن تختنقي ترنيم.. ليس وفي صدري  
نفسٌ أعطيه لك.

تسمرت بذهول بينما تراجع هو بإرتباك ونظر لها  
بحيرة.. وكأن ماقاله لها فاجأه هو نفسه قبلها!!  
عاد النداء لرحلتها يتكرر.. فهمس لها بخشونة:  
- ستفوتك طائرتك.

تراجعت بخطى متعثرة حملت حقيبتها على كتفها  
وضمت هاتفها اليها بحرص، ثم استدارت وتوجهت  
نحو البوابة المعنية، عينيها متألقتين بدموع حبيسة

تحشرج صوتها ليتنهد ويتراجع خطوة:

- أنت تحاربين مالاتقدين على محاربتة ترنيم.. شيء  
أكبر مني ومنك.. لانعرف تفاصيله ولاخطورته بعد،  
ولكنني واثق أننا سنعرف عما قريب.

ثم اقترب الخطوة التي ابتعدها وأكثر وهمس لها  
بعاطفة شديدة أمام عينيها:

- قد يكون الأمر محض جنون.. كما اليومين الماضيين،  
شيء من خيال عنيف ربط بيننا، مفاجأة لم تكن في  
الخاطر ولا على البال، ولكنها حدثت.. ولن تنكريها  
أمامي لانها تظهر من عينيك.. تشي بها أجزاء جسدك  
التي ترتجف كلما اقتربت منك.

ابتلعت ريقها بصعوبة وأرادت.. يالله كم أرادت ان  
تخفض عينيها وتهرب من عينيها ولكنها كانت مقيدة..  
مجبولة أن تنظر اليه ولاتفارقه كتعويدة سحرتها ولم  
تعد تستطيع الفكاك..

## عبير محمد قائد

لاتدرك مصدرها وثقل غريب يجثم على صدرها  
لايكف عن حبس أنفاسها بكل قسوة..

أما اوس فقد وقف يراقبها بعينين مثقلتين بمشاعر  
عديدة لايعرفها ولم يعرفها من قبل، مشاعر نبعت  
من اعماق صدره.. من جنبه الايسر الذي كان يختنق  
ببطئ وقارب على الانفجار. لم يكن يود تركها ترحل  
وحدها.. ولكن..

لديه الكثير ليقوم به هنا.. عيد ميلاد أمه فاطمة،  
جساس وصوان.. واللقاء العائلي المرتقب في  
الاحتفال.

ذاك اليوم والليلة الماضية وكأنما جزء من حلم، خيال  
وقعا به معاً والآن حان وقت الإستيقاظ..  
على موعد قريب.. بقسم غير منطوق.. بإستئنافه.

\*\*\*

نهاية الفصل



ليس اليوم نعد أجنحتنا بالرحيل..  
لاتتركينا يانجمتنا المقاتلة.. لازال في الروح بعض  
القوة..

لاترحلي بسرعة قبل أن يأن أوانك..  
حتى النجوم الهزيلة لها الحق أن تقاوم..  
وأن تكسب رهان الحياة.. في قدر مكتوب لها بأن  
تموت؟

\*\*\*

روما..

## الفصل السادس

## عبير محمد قائد

-لقد فتحتي هاتفك قبل قليل ياسلطانة.. لقد تتبععت  
اشارة هاتفك حتى وجدتك.

-أنت تلاحقني الآن؟!

همست بألم ليخبط كفيه ببعضهما ويصرخ بجنون:

-لقد تركتني في منتصف الليل سارة، تركتني دون أن  
تتركي أي خبر بمكانك.. لم تكوني في منزلنا، ولا في  
منزل عائلتك، شقيقك خارج البلاد وأنت حتى لم  
تذهبي للجريدة هذا اليوم.. لقد جن جنوني وانا أبحث  
عنك في كل مكان.

عقدت ذراعيها أمام صدرها وهمست:

-ربما تشعر ببعض ماشعرت به حين اختفيت أنت  
قبل أيام.

-أنا رجل بحق الله.

صرخ بإنفعال لتقترب صارخة:

استغرقت في النوم لوقت طويل، استيقظت وكانت  
الساعة تقارب الخامسة بعد الظهر حين فتحت عينيها  
على صوت الزعيق القادم من خارج الغرفة، وتعرفت  
صوته..نهضت بعصبية ولم تأبه لحالة وجهها الملطخ  
ببقايا دموعها من سهرة أمس بأي حال، جذبت رובהا  
ووضعتة على كتفيها ثم خرجت اليه..

توقف ركان عن الصراخ بتلك الشمطاء المدعوة سييرا  
ونظر خلفها حالما ظهرت سارة أمام عينيه..ملامح  
وجهها تشي بمقدار الدموع التي ذرفت بها بلاتوقف  
طيلة الليلة الماضية..اقترب منها مزيحاً سييرا عن  
طريقه وقال لها بعنف:

-لقد ظللت أبحث طيلة الليل، حتى الصباح سارة،  
هذه الشمطاء اتصلت بها مراراً وتكراراً وكانت تنكر  
معرفتها حتى بمكانك ليتضح لي قبل قليل فقط انك  
هنا؟

-كيف عرفت مكاني؟

سألت بصوت مرتجف ليضحك بتوتر:



## عبير محمد قائد

صرخت ليتسمر مكانه ويردد بذهول:

-كنت؟! -

ثم اقترب يقبض على مرفقيها بأصابعه بقسوة  
ويهزها بعنف:

-أهذا ما يحدث الآن.. أنت تنسبين حيك لي للماضي؟؟  
هل نسيته بهذه السرعة سلطانة؟ نسيته أنا بهذه  
السرعة؟

-أنت تؤلمني.. توقف.

همست بوجع محاولة التخلص منه ولكنه هزها بعنف  
مرة أخرى ولم يفلتها قائلاً:

-وسأحطم عظامك أن ظننت بلحظة أنني مجرد  
أحمق تلهين به لعدة أيام وترمينه للخارج.. أنا ركان  
الباشا ياسلطانة.. ركان الباشا..

وشدد لفظ اسمه وهو يأسر ذراعيها بقوة جعلتها  
تصرخ وجعلت سييرا تقترب هاتفة بحنق:

-وهل يغفر لك هذا أن تعاملني بتلك الطريقة.. أن  
تتحالف مع اعدائي ضدي، أن تهمشني وتنسى أنك  
زوجي.

-انه مجرد عمل لم لاتفهمين؟

لمعت عينيها الخضراوتين بغیظ:

-ذلك الرجل كان شاهر الباشا..أنا أعرف بالضبط من  
يكون شاهر الباشا ومايحملة لعائلي من حقد ومن  
غيرة بعد استيلائنا على الجريدة وتهميش دور عائلته  
بها،أنت وأنا نعلم بالضبط مايكنه أفراد عائلتك من  
مشاعر تجاه عائلي.

رفع راكان حاجبيه وقال بحنق:

-مادمت تعرفين مدى حقد عائلي تجاهك لم وافقت  
من الأساس أن أعمل لديك؟ وليس هذا فقط.. لقد  
وافقت أن تكوني زوجتي؟! -

-لأنني كنت أحبك.

## عبير محمد قائد

-بل ستنصتين لي وتستمعين لكل كلمة دون الانجراف وراء ماتسم عقلك به مساعدتك الشيطانة تلك، أنا زوجك وستنصتين لي.

أشاحت عنه وقلبها يرتجف بالألم، لم يكن هذا ركان حبيبها.. لم يكن زوجها الرقيق الذي تزوجته بعد قصة الغرام العاصف، كان وحشاً لم تعرفه من قبل.. وحش كاسر يؤلمها ويؤذيها.

-لو عرف أوس.. لو أدرك أخي ماتفعله بي.. فهو سيقتلك.

هسهست بخفوت لينفجر ضاحكاً بسخرية:

-وأين هو فارسك الهمام ياعزيزتي؟! بأي بلد وتحت أي عاهرة يسلي نفسه الآن..

-احترم نفسك ركان.

صاحت بألم ليقهقه:

-اتركها أيها المتوحش، اتركها ركان وإلا اتصلت بالشرطة.

افلت ركان ذراع سارة ودفع بسييرا بعيداً وهو يصرخ بها كالمجنون قبل ان يجذب سارة نحو الغرفة التي خرجت منها ويرميها على الفراش ويغلق الباب خلفهما باحكام تاركاً سييرا خلفه ترغي وتزيد، ثم اقترب من زوجته ومال نحوها قائلاً بعصبية:

-ستستمعين لي جيداً سارة، ستتركين كبرياء وعصبية السلاطين التي تتملكك تلك بالخارج وتنصتين لي جيداً.

دعكت سارة ذراعها بألم وصاحت بصوت شاحب:  
-أنا لأريد الاستماع اليك، فقط اتركني وارحل، لم اعد أريد رؤيتك.

جلب ركان كرسي قصير ووضعه أمام الفراش وجلس عليه وهو يدمدم بعصبية شديدة:



## عبير محمد قائد

-أذاً لاتلوميني على محاولة النجاة بنفسي، والهروب  
من تسلط مجلس ادارتك الموقر.

-أنت تركتني أنا ركان.. خذلتني أنا.. لقد قمت  
بخيانتني.

نظر لها بعنف ثم أخذ نفساً عميقاً وهمس:

-أنا لم أخنك يوماً.. وإن كنت تظنين ان هذه خيانة  
فيجب عليك أن تفهمي جيداً أنني لا اعتبرها كذلك.

واقترب منها لينظر في عينيها المجروحتين:

-أنت تربطين علاقتنا بالعمل وكانك تزوجتي من  
مشروع تجاري وليس من حبيبك الذي يعشقتك وتحدي  
عائلته فقط لأجل أن تكونا معاً.. فكري سارة.. تريدين  
عملك الغالي وأفكارك الحمقاء التي لاتفارق رأسك أم  
أنك تريدينني أنا لنفسي.

أشاحت عنه ولم ترد بينما يتراجع هو ويقول بصوت  
مظلم:

-ألاتعرفين حقيقة أخيك الغالي؟! منذ متى سارة؟  
انت بنفسك من قال لي أخبار مغامراته العاطفية  
المقززة..

نظرتها حملت كرهها وهي تهتف:

-على الاقل هو لايعدهن بالحب والأحلام الوردية قبل  
أن يقرر طعنهن في الظهر.

تألقت عيناه بالغضب وامتدت كفيه ليحتجز وجهها  
بينهما بقسوة جعلتها تجفل وهو يهمس:

-أنا لم أطعنك في ظهرك سارة، أنا فقط قررت النجاة  
بنفسي بعيداً بعد أن قررت انت أن تلعبني بذيلك من  
ورائي.

-لم يكن بيدي..

همست بألم ليتركها بحركة مهينة دافعاً اياها لتسقط  
على الفراش وهو يصيح:

## عبير محمد قائد

- هذا هو العمل.. ولكن مشاعري نحوك لاعلاقة لها بالعمل، أخرجيها من حساباتك وحينها، حينها فقط بإمكاننا التفاهم كرجل وزوجته.

-الأمران لاينفصلا.. أنا والجريدة..

هتفت بإنفعال ليبتسم بسخرية ويتراجع قائلاً:

-كماتشائين حبييتي، لاتلوميني الآن اذاً حين أستولي عليها كما فعلت معك.

-أنت لن تستطيع..

همست بشحوب ثم صرخت:

-لن تجرؤ..

تراجع بابتسامة ملتوية:

-سترين ياسلطانة ماقد يفعله الباشا لإستعادة ماهو له.

وقبل أن ترد كان يستدير على عقبيه ويولي الأدبار دون أن ينظر خلفه، تجاهل سييرا الغاضبة بجنون

-سأذهب الآن ياسارة، وسأنتظرك لتفكري وبشكل جيد فيما قلته، أن تفصلي بين العمل وبين علاقتنا كما فعلت أنا، كلانا سيكون بخير تماماً إن حدث هذا. حتى علاقتنا ببعضنا ستتحسن وسترين.

رمقته بنظرة ألم وهمست:

-أنت فقط تقول هذا.. لاشيء بيننا سيعود كما كان، الثقة..ركان لقد خسرت ثقتي.

ارتجف صوتها ليشخر بسخرية ويهمهم:

-كما خسرتي ثقتي بك قبلاً سارة، ليس من جديد هنا، ولكن اعلمي هذا جيداً.

وعاد اليها لينحني نحوها مشيراً بإصبعه:

-أنا لن اوقع العقد مع الجريدة وسأوقع شراكتي مع شاهر.

شهقت بألم ليواصل بتصميم:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

قاسية كما الصوانة التي مُنيت بإسمها..

رفضت كل محاولاته التقرب رفضته بكله وكأنما  
لايجلس حتى معها، رفضت النظر اليه أو الرد على  
حديثه أو حتى المشاركة في الحوار الذي تبادلته مع  
العمة فاطمة، لقد كانت تنأيه عنها بشكل قاسٍ.

ولكنه لم ييأس.. ولن يفعل.. صوانته ستكون له وإلا  
فلن تكون لسواه.

-أووووف..

زفر بحنق حين تكرر رنين الجرس للمرة المليون  
كمايظن.. ونهض والشياطين تتقاذف من عينيه وهو  
يسرع نحو الباب وفتحه بعنف وهو يصرخ:

-مالذي..

وتوقفت حروفه وهو يقابل الرجل الطويل الذي وقف  
امامه وقد حمل حقيبة متوسطة على كتفه وحملت  
عيناه الذئبيتين الداكنتين نظرة مرحة وه يفتح ذراعيه  
على وسعهما ويقول:

واندفع الى خارج الشقة وهو يكتم غضبه وعصبيته،  
لقد بدأت سارة الحرب الذي أشعل فتيلها بيده والأُن  
لن يترك ساحة المعركة حتى ينتصر.

\*\*\*

دبي..

تعالى رنين الجرس موقظاً جساس من نومه القلق  
على أحد مقاعد الجلوس في شقته الواسعة في أحد  
أبراج المدينة والتي تطل على الخور الشهير في  
منظر ساحر، والتي اشتراها حال عودته من اوربا  
قبل سنوات قليلة تخطيطاً لزواجه من صوان والذي  
لم يحدث قط.

تململ في رقاده وزفر بضيق ورفض مجرد فكرة  
النهوض وفتح الباب لأي من كان، كانت ذكرى يوم  
أمس والغداء المشحون بالعواطف الذي تشاركه مع  
صوان ووالدتها يجثم على أنفاسه.. فتح عينيه بألم،  
كانت قاسية..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-ولم لاتذهب منذ الآن؟

قالها جساس بضيق لينظر له أخيه بحنق:

-ألا تريدني هنا؟ يالك من جاحد ناكر للجميل.. من

ساعدك بشراءها ياوقح؟

-لقد أعدت لك مالك بعدها لاتستفزني سيف.

ابتسامة عريضة حملها وجه سيف فيما اعاد جساس:

-والان اخبرني بصدق لم لاتذهب الى منزلك هنا، انه

جاهز من الابرة الى الصاروخ كما تقول عمتي.

ضحك سيف وخلع سترته وحذائه واسترخى على

كرسي وثير من الجلد وقال بهيام:

-لقد وعدت سلمى أن أدخل المنزل للمرة الاولى

معها ولن أنكث بوعدتي الآن.

رفع جساس حاجبه وقال بوقاحة:

-بل قل أنك لاتريد أن تبقى في مكان لسلمى دون  
أن تكون هي فيه، ربااه أنت ميئوس منك.. ذكرني أن

-تعال الى حضن أخيك وتوقف عن استخدام لغة

الشوارع ياولد.

-سيف؟!!!

صاح جساس بدهشة متوترة مما دفع سيف الشيب

لرفع حاجبه الأيسر باستغراب:

-ماذا؟! هل أعود أدراجي؟!!

نظر له جساس بتوتر للحظة ثم اقترب يعانقه بمحبة  
خالصة وإن كان ذلك الفأر لايزال يلعب بداخله شكوكاً

لقدومه مبكراً...!!

-مرحباً بك أخي تفضل بالدخول..

أفسح له الطريق ليدخل سيف وعلى وجهه نظرة  
تخفي الكثير ووضع حقيبته على مقعد قريب وقال

بصوت خالٍ من التعبير:

-سأبقى لديك ليومين حتى تأتي سلمى والولدين من  
نيويورك ونستقر في منزلنا.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-قال أنك عدت لضلالك القديم.

شحب وجه جساس وانقبضت يداه بجواره بصورة  
غريزية ثم همس:

-لاشأن له.. أبدأ.. وأنت.. أنت يا أخي..

-اسمعني جيداً يا ابن أمي.

هدر سيف بغضب وهو يرى انزعاج اخيه الواضح  
واقفاً وقد نفذ عنه الكسل والتراخي وهتف بعنف  
وهو يرفع سبابته لينكز بها صدر أخيه:

-ستتوقف الآن عن كل أفعالك ومحاولاتك العقيمة،  
ستتوقف وستكون رجلاً وتتقبل كلمة لا.

شعت عينا الجساس بالألم والغضب بمزيج عنيف  
وأزاح يد أخيه وهدر به :

-حين يكون الرفض حقيقياً.. حين يكون ماتؤمن به  
وتريده حقاً وليس مجرد رفض أحمق لأساس له.

اغلق باب حجرتي علي لأريد عاشق مشتاق يبحث  
عن حزن دافئ بعد منتصف الليل.

-أنت وقح..

قالها سيف بتقرير بينما نهض جساس ليعد له كوباً  
من الشاي قائلاً:

-اعرف هذا، ولكنك لم تخبرني عن سبب مجيئك  
المبكر، لقد أخبرتني أنك ستصل يوم عيد الميلاد  
بسبب اشغالك العديدة!؟

زم سيف شفثيه وأسند رأسه الى مقعده وقال بهدوء:  
-أوس أتصل بي.

تجمدت يدا جساس ثم افلت ماكان يحمله وعاد حيث  
استرخى شقيقه كذئب ناعس:

-مالذي قاله لك بالضبط؟

أمال سيف رأسه ولمعت عيناه وهو يقول بصوت  
جامد:

## عبير محمد قائد

-انت بالذات..انت بالذات لاتقل ان ماتتفوه به المرأة  
تعنيه، أنت بالذات لاتقل لي أن أرضى بكلمة الرفض..  
أنت من انتزعت المرأة من بين يدي زوجها؟!!

قبض سيف على تلابيب أخيه بعنف وهزه بقوة وهو  
يصرخ وقد تقافزت شياطينه من عينيه:

-تحشم حين تفكر حتى بزوجتي أتفهم جساس؟

ارتفعت يدي جساس وقبضتا على كتفي أخيه بعنف  
وهدر به بقوة:

-وأنت لاتفترض بيني وبين صوانتي أي شيء أبداً..  
أتفهم؟!!

-هي طلبت تدخلنا..هي استنجدت بي وبأوس  
لنوقفك..

اتسعت عينا جساس وتراجع بصدمة بينما أغمض  
سيف عينيه وتراجع مستغفراً..

-صوان لديها كل الأسباب لترفضك جساس، لديها  
أسبابها المقنعة ياأخي.

-صوان تحبني.

هتف بألم ليرد سيف بقسوة:

-وتحبني أنا..وأوس..أنت لاشيء أكثر منا جساس.

اتسعت عينا جساس وهمس بشحوب:

-أتصدق ماتقول سيف؟ أتصدق حقاً أنها تحبني كأخ  
لها فقط.

خفض سيف نظرته عن عيني أخيه الثاقبة وهمس:

-هذا ماتقوله هي.

-ربااااااااه سيف..

هتف جساس بعنف ثم استشاطت عيناه اشتعالاً:



## عبير محمد قائد

السنوات الثلاث بينهما لم يهमे بمقدار وهو يعلن  
بأنه يعشقها وأنه يرغب بها لتكون زوجته...

ثم كان انفجار أمه؟؟!

اغمض عينيه وهو يتحاشى ذكرى ذاك اليوم قبل ست  
سنوات، منذ أن بدأت المأساة الحقيقية في عائلته..  
تنهد بضيق وعاد الى شقيقه ليجده في وضعه  
الأول..

-عليك أن تفكر بنفسك أخي، وتدع صوان تعيش  
حياتها.

رفع جساس عينيه الى سيف ببطئ ثم نهض من  
مكانه ليقابله ويضع عينيه في عيني أخيه:

-أهي من قالت لك هذا؟!

أخذ سيف نفساً عميقاً واوماً بصمت لتفسو عينا  
الجساس وتصبح كظلمة ليل قاتمة وصوته يماثلها  
وهو يهمس له بتحذير:

جساس جلس بحذر على مقعد قريب، دفن وجهه بين  
كفيه وعقله لا يكف عن التفكير.. صوانة تفعل به  
هذا؟ ترفضه للمرة الألف؟! والأدهى أنها تستنجد  
بأوس وسيف؟!

شعر بمرارة فعلتها تخنقه، تقتله ببطئ!!

-عليك أن تواصل طريقك أخي..بعيداً عنها اتركها  
لحياتها وعش حياتك أنت.

-لامعنى لحياتي دونها.

همس بألم ثم التوى فمه بسخرية وقال بمرارة:

-أحبها لدرجة ان لاوجود لحياتي دونها من الأساس.

شعر سيف بألمه.. العاشق يفهم أخيه .. وهو وقع  
فريسة العشق يوماً ولايزال يتمرغ في ظلاله حتى  
الآن، وهو يعرف مدى حب أخيه لصوان، منذ كانوا  
أطفالاً لم يقع هو الأكبر سناً بحبها كالمعتاد.. ولكنه  
كان جساس، الأصغر عمراً والأكثر تعلقاً.. فرق

## عبير محمد قائد

الصمت المهيب الذي طغى على الأجواء في تلك  
الساعات المبكرة من الصباح، بينما صاحبت تنظر  
لارقام الغرف بعينين قلقتين وقلب راجف حتى  
وصلت الى الغرفة المعنية..

فتحت الباب بسكون ورمت عينها الى الداخل كانت  
غرفة صغيرة متواضعة، دخلت بساقين مرتجفتين  
ونظرت بهلع الى المرأة الضعيفة الرقيقة النائمة  
على الفراش، ثم حولت عينها الى ارجاء الغرفة  
المظلمة وتقدمت نحوها لاتقدر على كبت الدموع  
التي تساقطت من عينيها وهي ترى ملامحها الشاحبة  
تنافس أعطي الفراش..

-كمالة؟!

همست بألم..

-لاتوقظيها..

-إذن أخبرها عني.. أخبرها أن حياتها التي تبحث  
لتعيشها إن لم تكن معي أنا..

وتمهل قليلاً تحت نظرات سيف المتوتر قبل ان  
يواصل بهدير:

-فهي لن تكون مع سواي.

قالها واندفع الى الخارج متجاهلاً صراخ سيف بإسمه،  
متجاهلاً تهديده له بأنه سيكسر عنقه بيديه لو مس  
صوان بسوء.. ولكنه لم يتوقف.. كانت الدنيا كلها  
تتلوى أمام عينيه بجنون حالياً.. ولا أحد يستطيع أن  
يوقفه حين يكون بهذا الشكل من الغضب لاشيء  
سوى سيارته السريعة والهواء القوي يضرب غضبه  
ليسكنه.

\*\*\*

روما..

تعالى وقع الكعب العالي في الرواق المصقول  
لمستشفى القديس ماركوس في روما، مخترقاً



## عبير محمد قائد

حديقة وارفة، وأجلسها حول مائدة صغيرة لتصرخ به  
بنفاذ صبر:

-تكلم الآن ياخالد. ماذا حدث لكاملة.

-والدك.

اتسعت عيناها بذهول وصمتت بينما تنهد خالد بأسى  
وأسند رأسه المتعب على كفيه المضمومتين وقال:

-لقد جاء يبحث خلفك ترنيم، أنا جنئت معه لأحجم  
القليل من غضبه..

ثم نظر لها وهمس:

-لقد كان غاضباً منك كالجحيم ترنيمه..أراد شخصاً  
ينفث فيه غضبه وكماتعرفين فكاملة وقفت في  
وجهه كالعادة.

-ماذا أراد مني؟ لماذا جاء؟

نظرته حملت عتابه قبل أن يقول:

سمعت الأمر القاسي من خلفها لتلتفت بجسدها كله  
وتنظر في عيني خالد بألم قبل أن تركض لترتمي بين  
ذراعيه وهي تشهق بالدموع صارخة بخفوت:

-مالذي حدث لكاملة خالد؟ ماذا حدث لها؟

زفر خالد الراجي بألم وأحاط بها بقوة مسنداً رأسه  
لقمة رأسها وهو يهمس:

-انها مريضة حقاً يا ترنيم.. وماحدث..ماحدث لم يكن  
سهلاً.

رفعت عينيها المليئة بالدموع وهتفت بألم:

-أخبرني كل شيء.

جذبها من ذراعها وأخرجها من الغرفة واغلق الباب  
خلفهما قائلاً:

-تعالى معي، لقد نامت بعد حقنة مهدئة وجهد جهيد.

شهقت بألم وتبعته متعثرة لاتعرف الى أين يأخذها،  
وحين هدأت دموعها رأت مقهى صغير تطل على

## عبير محمد قائد

تأملته ترنيم بألم، لم تتصور أبداً أن يكون شقيقها الوحيد بهذا الضعف، بهذا الخنوع والسلبية.. ربما لأنها كانت مثله في يوم.. بل لسنوات كانت تحني رأسها وتخضع لفروض الطاعة والولاء تحت قدمي الراجي المتسلط.. لم تشك يوماً في قراراته او أوامره. حتى وقعت هي فريسة.. بل ضحية لاحول لها ولاقوة.

-أخبرني ما حدث لكاملة بعد مجيئه لفرض قوته المفرطة على من هم اضعف منه؟

تنهد خالد وقال باضطراب:

-عمتي كانت متعبة، وصراخه واتهاماته اصابتها بالهستيريا وتبادلها الشتائم لم يفلح قط في تهدئتها.. انهارت على الأرض وأحضرناها الى هنا..

صمت فجأة وأشاح بوجهه لتقترب هامسة بشحوب:

-ماذا هناك أيضاً خالد؟ وجهك لايفسر..

-كاملة لديها ملف طبي هنا ياترنيم..

-بعد ما فعلته به وماقلته له على الهاتف؟ لقد طار صوابه ترنيم، لقد بحث عنك كالمجنون، وحين عرف أنك برحلة السفاري تلك.. ربااااه، لقد جن تماماً.

شحب وجهها وتراجعت في مقعدها ولم تعلق بينما خالد يواصل بأسى:

لقد كان يصرخ في وجه أمي ويتهمها أنها السبب، أنها من أفلتت عيارك ولم تهتم بك ولم تسيطر عليك كما ينبغي كما اعتاد أن يقول منذ ما حدث قبل سنوات.

التوى فمها بسخرية وهتفت بمرارة:

-وأنت خالد؟ ماكان دورك في كل ما حدث ياأخي العزيز؟

احتقن وجهه وهتف بعصبية:

-تعرفين كيف هو والدي، تعرفين مدى غضبه وماقد يصل اليه.



## عبير محمد قائد

-انها .. كماله.. تريد اللحاق به.

اغمض عينيه بألم وهمس:

-انه جنون.. حبّ كهذا؟؟ ليس سوى ضربّ من جنون  
هو لايوجد سوى في القصص الخيالية ترنيم.

-ماذا عن المرض؟

همست بألم وارتجف صوتها غير مصدقة:

-حتى مرضه انتقل اليها؟

-انها مجرد صدفة..

هدر بغضب لتشهق باكية بعنف وتنوح مخفية وجهها  
في ساعدها وهي تنهار على الطاولة.. سنوات مرت..  
سنوات أكثر من نصف عمرها قضتها تسمع الحكاية  
الخرافية عن عشق تاهت في وصفه الكلمات، عشق  
لم يوافق عليه احد وحاربه الجميع، حتى أقرب الناس  
اليه.. عشق ولد من قلب الظلم وتجذر فيه..

همس بشحوب ثم نظر لوجهها القلق واطاف بألم:

-ملف ضخم للغاية..

-ماذا تعني؟

تسائلت بخوف ليرد بوجع:

-كماله مصابة باللوكميميا.

شهقت ترنيم بروع وهي تخفي فمها بكفيها بينما  
يواصل خالد:

-انها مريضة منذ أشهر ورفضت العلاج وكل سبله.

كانت تهتز من الألم كلها ترتجف والدموع تتسابق  
بالهطول على وجنتيها دون توقف بينما خالد يواصل:

-لقد أبقت الأمر سراً ولم تبج به لأحد، ولولا الانهيار  
الذي حدث لها لماعرفنا ابدأً، طبيبها يصر على أن تبدأ  
العلاج الكيميائي ولكنها ترفض بإصرار.

توسعت عينيها الغارقتين بالدموع واهتز صوتها وهي  
ترتجف:

## عبير محمد قائد

-ترنيم لايجب عليكى أن تفعلنى هذا، عليكى أن تكونى قوية.. عمى مريم بحاج..

-اسمها كماله ..

صاحت باكية ليزفر هو بتوتر وبتراجع فى مقعده بينما يجيل عينيه فىمن حوله بتوتر تاركاً شقىته تفرغ حزنها وألمها بالبكاء للحظات طويلة.. هو لم يرها بهذا الإنهىار منذ ماحدث لها قبل سنوات!

ماحدث لها كان مؤسفاً بشكل كبير.. والأن .. ماىحصل لكماله كان يفوق الوصف.. اغمض عينيه بألم وهمس:

-والدى غادر منذ علم بالأمر.. لقد صدم فعلاً و..

-صدم؟!!!

شهقت مصعوقة.. ثم نهضت ببطئ وواجهته بعنفوان:

-كماله قضت نصف حياتها بعيدة عنه وعن كل مايفكر به، كل أحكامه وأوامره لقد كانت منبوذة من قبله وكل أفراد عائلته، ابتعادها واختيارها الرحيل لم يصدم أحد، بقاءها وحدها فى بلد غريبة لم يصدم أحد، كيف تقول أن مرضها قد صدم السيد المبجل مختار الراجى؟!!

-ترنيم توقفى عن المبالغة، انها شقىته الصغرى مهما حدث وهو..

-شقىته؟! منذ متى ينظر إليها كشقىقة؟ انه حتى لايريد الاعتراف بها، ولولا قوتها وعزيمتها لكانت استسلمت ولم تعارض قراره أن يخبروا الجميع أنها مية.

صرخت بعنف ثم اضافت بحدة:

-اسمعنى جيداً ياخالد.. اذهب لأبى وأخبره اننى وكماله لانريد منه شيئاً.. لاشيء على الإطلاق أتفهم.. وأنه من الأفضل أن ينسى صدمته وينسانا معاً.



## عبير محمد قائد

صاحت بألم وهي تتمرغ في صدر عمته التي تنهدت  
بعمق ورفعتها قليلاً لتنظر لعينيها هامسة:

-لم أشأ ابطاء خطواتك يا ترنيم.. أنت كنت تسابقين  
الكون هرباً ولم أشأ أن أكون حجر العثرة في طريقك  
ياملاكي.

انسابت دموعها بمرارة وكمالة تحيط وجنتيها  
بأصابعها وتمسح دموعها برقة:

-أنت كفراشة حرة ترنيمتي.. نغمة لم تجد لحنها  
المميز بعد، والعمر أمامها طويل وسعيد ولا يجب أن  
تشغل عقلها وقلبها بأمر سخيف كهذا.

-مرضك.. ليس أمراً سخيلاً كمالة.

تهدج صوتها وهي تهز رأسها بأسى لتحاول كمالة  
الضحك وهي تهمس:

-انه أكثر الأمور سخفاً ترنيم.. كيف تحكمن على ميت  
بالموت؟!!

وقبل أن تعطيه الفرصة ليرد كانت تلتقط حقيبة  
كتفها وتمضي راكضة الى غرفة كمالة.

لم تنظر للخلف، تماماً كما فعلت حين هربت من  
عائلتها قبل سنوات.. لم تنظر خلفها.. وكما فعلت  
كمالة قبلها.. لم تنظر للخلف أبداً.

وصلت إليها لاهثة.. فقط لترى عينيها الجميلتين  
تتفتحان برقة الفراشات كما عاشت حياتها من  
قبل، رقيقة كالفراشات تنهدت واندفعت اليها ترتمي  
على صدرها وهي تشهق بدموع غزيرة:

-كيف.. كيف لم تخبريني؟

شعرت بتصلب كمالة لبعض لحظات قبل أن تلتف  
ذراعيها حولها وتقربها منها بضمّة خفيفة:

-انها مشيئة الله سبحانه وتعالى حبيبتي، ليس لنا أن  
نعترض أبداً.

-لماذا لم تخبريني؟

## عبير محمد قائد

-وكيف سأقتل نفسي وهي ملكه؟ حتى المرض الذي  
فتك بجسده هاهو جاء ليعوض ما فعله بي حين أخذه  
مني وسيأخني اليه دون مقابل.

اتسعت عينا ترنيم وتراجعت بذهول.. انها تعرف  
كمالاً.. نعرف عشقها اللامحدود ولكن.. الآن فقط ترى  
مالم تكن قد رأته في يوم.. لمسة الجنون؟

وكانما تقرأ أفكارها.. تعرف ماتفكر به مالم تتجرأ  
وتقوله..

-الجنون حباً.. ليس مرضاً.. انه قمة العشق ياترنيم،  
ويوماً ما..

ولامست وجنتها بحنان مبتسمة:

-يوماً ما سوف تعشقين رجلاً بجنون.. وستفهمين..

أسقط بيدها، فليس هناك ماقد تقوله ليغير رأي  
كمالاً في العشق والهوى.. والذي كما يبدو أدرجت  
المرض والموت ضمن أقصى مآلاتها..

-لاتقولي هكذا عن نفسك كمالاً.. أبداً.

صاحت بها ترنيم باكية لتضحك بشحوب:

-أنت أكثر من يعرفني في هذا الكون ترنيم، تعرفين  
حقيقة قصتي ومآلت اليه..

وشردت عينيها وضافت وكأنها تتابع مشهداً يدور  
أمامها همست:

-بعده لم يعد لي في الحياة سوى نفس يتردد حتى  
ينتهي بأمر الله وألحق بحبيبي حيث هو.

-كمالاً..

همست بوجع لتغمض عمتها عينيها وتقول بحالمية:

-كم اشعر بالحياة والحيوية تدب في أوصالي حين  
أسمع اسمه يقترن بي كلما نطق به أحدكم.. وكأنني  
أراه أمامي.

-يالهي.. كمالاً.. هو.. هو لم يكن ليريدك أن تقتلي  
نفسك حبييتي.



## عبير محمد قائد

\*\*\*

-انه الجمعة وهو يوم أجازتي اليتيمة..ثم أنه ليس  
لدي سبب قوي للنهوض منذ الفجر مثلك ياوسيم!!  
قالت جملتها الأخيرة بغمزة شقية ليضحك أوس  
ويرتمى على الكرسي المقابل للنافذة وهو يشير لها  
بتحذير:

-اسمعيني جيداً يافتاة اللسان الطويل والكسل  
لايفعل سوى زيادة الوزن وزيادة التفكير.. والاثنين  
لايناسبانك صواتتي.

ابتسمت بغرور:

-زيادة بعض الوزن لاتضر ياأخي المختال بنفسه.. أما  
التفكير..

وتنهدت عميقاً قبل أن تشير برأسها بأسى:

-همّ لابد منه..

ضحك أوس وتقدمت صوان لتجلس قربه بينما  
يسألها:

اغلق الهاتف بتمتمة غاضبة، ثم رماه على كنبه قريبة  
ونهض ينظر عبر النافذة بحنق.. لقد وصلت بالتأكد  
الآن.. منذ عدة ساعات ان شاءالدقة..ولكنها لاتزال  
مغلقة هاتفها منذ صعودها الى الطائرة..

وهو يريد فقط الإطمئنان عليها ليس أكثر..

تأفف بحنق ثم شعر بالباب خلفه يفتح بهدوء ونظر  
عبره ليرى صوان تقترب بإبتسامة ناعمة وظفيرتها  
تتدلى على كتفها بعد ان ألقت طرحتها الخفيفة على  
مقعد قريب وقالت:

-صباح الخير ياكابتن..كيف كانت ليلتك في مبيت  
الذكريات؟

-لم أكن أصدق أومي فاطمة وهي تصف تكاسلك  
حتى رأيته بأم عيني، لقد تجاوزت الساعة الواحدة..  
هل استيقظت للتو؟

لوت فمها بحنق وتخصرت:

## عبير محمد قائد

-أنا لأريده أن يأتي.

همست بضعف..

-لأحد يقدر أن يمنعه من دخول البيت الذي تربي فيه  
جُل عمره صوان.

رد أوس بخفوت لتهز رأسها بألم:

-انه يقتلني أوس، بقاءه حولي يقتلني.

-عليكما المواجهة صوان، اللعب كالقط والفأر لن  
يساعدكما قط.

-انه لايسمع، أصرخ بها في وجهه ولاينصت.

صاحت بوجع ليقول لها أوس بجمود:

-لأنك لاتقولينها من قلبك صوان، في أعماقك أنت  
تريدينه مثلمايريدك، ولكنك تتصنعين الرفض والذي  
لاتريدين وضع أسبابه ولن أناقشه معك حالياً.

-أنت تعرف أسبابي.

-ماذا عن الغداء متى ستحن علينا السيدة الفاضلة  
وتنزله لنا.

-قالت أن هناك ضيوف على الغداء، ولم تفصح من..  
هل تعرف؟

-ليس تماماً.

قالها بغموض وهو يشيح بوجهه لتنظر له صوان  
بتوتر، ثم تجذب رأسه ناحيتها هامسة بشحوب:

-هل سيأتي؟!!

نظر أوس لعينيها للحظة ثم قال بجمود:

-لن يكون وحده..سيف سيرافقه.

نهضت تقف أمام النافذة وعينيها تسرحان  
بعيداً..عصبيتها ظاهرة من أسنانها التي كانت تقضم  
أظافر اصابعها اليسرى بجنون وهي تفكر ان الشلة  
القديمة ستجتمع.. العائلة ستلتف حول مائدة من  
جديد وبعد زمن..



## عبير محمد قائد

ولم ينقذها سوى صوت سيارة قوية ومندفعة تعبر  
الممر أمام المبيت لتنتفض واقفة وهي تدرك  
بالضبط سيارة من تلك؟!.. همست بإرتباك:

-لابد أنهما قد وصلا.. يجب أن اذهب.

قبض اوس على مرفقها وقال لها بتصميم:

-كوني قوية وتوقفي عن الهروب.

تركها متسعة العينين وتقدم ليرمي لها طرحتها  
ويفتح الباب لأخويه وإبني عمه صارخا بمرح حال  
مقابلة سيف، وتراجعت صوان منكمشة بعد ان لفت  
طرحتها حول رأسها وراقبت من بعيد كيف عانق اوس  
سيف بمحبة خالصة ثم تعلقت عينيها دون مقاومة  
منها بذلك النحيل الذي ترجل من السيارة والقي  
السلام باقتضاب قبل أن يدخل الى المبيت بخطوات  
سريعة تسمرت حال رؤيتها واقفة أمامه.. كان يضع  
نظارة مظلة ولم تستطع رؤية رد فعله أما ردة  
فعلها هي..فكانت مدمرة لها تماماً.

همست بشحوب وهي تخفي وجهها عن أخيها  
ليضحك بسخرية:

-أسبابك المضحكة تلك عن كونه يصغرك وأن  
الجميع سيسخر منكما فهذا كلام تافه.

-أنت من يقول هذا ولكنها الحقيقة.

صرخت بألم.. ليقف اوس ويواجهها:

-صوان.. أقولها لك للمرة المليون، لو كانت تلك  
أسبابك الوحيدة فأنت ترتكبين خطأً كبيراً.

-أنت لاتعرف شيئاً.

همست بعذاب ليقترب منها ويواجهها بقوة هاتفاً:  
-ربما كنت مخطئاً وسأناقشها معك في التو، تحدثني  
عنها..هيا تكلمي.

نظرت له بعينين متسعيتين.. لو حدث وقالت.. لن  
تعود الأمور لنصابها أبداً هي لاتستطيع أبداً.

## عبير محمد قائد

كانت ترتدي ثوباً من القطن قصيراً لمنتصف فخذيها  
بألوان الشمس الصفراء والبرتقالية وتحتة بنطال من  
الجينز وعليها طرحة بلون أصفر فاقع مشرق ناقض  
شحوبها وعينيها المتسعيتين بوجل لرؤيته..

- صباح الخير..

هتف بصوت مخطوف لرؤيتها، جعلها ترتجف وهي  
تجيبه بصوت خافت.. وعينيها تلتهمان تفاصيله  
بالقميص القطني الأبيض والجينز الأزرق الشاحب.

- كيف حالك الآن؟! أزلت مريضة؟

تسائل وقد ضاقت عيناه لرؤية شحوبها لتحرك رأسها  
نافية وقد قبضت على مقدمة ثوبها ونظراتها عليه..

- لم أحضر الشوكولاتة.

رقت عينيها وتسائلت بهمس:

- ولم؟!

- لا أعرف..

حين دخل بالسيارة الى بوابة المنزل الكبير سمع  
سيف ينبهه للمرة الألف على ضرورة البقاء هادئاً  
وعدم إثارة المشاكل، التحلي بالتحضر وعدم القفز  
شجار مع أوس من أي نوع. ولكنه لن يقف مكتوف  
الأيدي إن وجه له ابن عمه أي انتقاد من أي نوع مهما  
كان.

أوقف السيارة أمام المبيت القديم حيث رأى سيارة  
أوس متوقفة، وقفز منها سيف مقابلاً أوس بصخب  
اعتاداه منذ الصغر، بينما توقف جساس قليلاً ليطفئ  
سيارته ويأخذ نفساً عميقاً الواحد تلو الآخر وقبضتيه  
حول المقود بشدة، هذا الغداء سيأخذ منه كل  
مايستطيع من قوة ارادة وسيطرة على النفس.  
وعليه أن يكون قدر المسؤولية بعد محاضرة سيف  
ليلة امس. خرج بعدها من الكورفيت الحمراء واغلق  
بابها بقوة قبل أن يتوجه لداخل المبيت وهو يلقي  
السلام بإقتضاب ليتسمر بالداخل وعيناه تلتهمان  
الواقفة امامه بجوع..



## عبير محمد قائد

همست والذنب يطل من عينيها بينما تحاول الهرب  
بهما عنه ولكنه كان يكشفها بسهولة.. أصابعه امتدت  
لتلتقط ذقنها وتحبسه بقوة حانية وهو ينظر لها  
بإمعان:

-أعرف ماتحاولين فعله صوتتي.. أعرف أنك تهربين  
وأنتك تقاتلين كي لاتقعي في شرك مشاعرك، ولكن  
هذا لن يساعد..  
-جساس لا..

همهمت باعتراض وهي تتراجع ليفلتها بإبتسامة  
عريضة:

-ناديني مجدداً.. قللي اسمي من جديد كماكنت  
تفعلين منذ زمن صوتتي.

ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست بعصبية:

-اخوتنا بالخارج جساس.

-مرة أخرى..

أجاب بصدق..

-كنت غاضباً..

ثم اقترب منها وهمس أمام عينيها:

-لقد شكوتني لأوس يا صوّان؟!!

لمعت عينيها وسارعت:

-لم أشكوك.. هو.. هو..

وتلكت حروفها وغصة تحتكم حلقها وهي تحاول  
الهرب من عينيه ليقول بألم:

-هو يكرهني..

-انه لا يكرهك.

دافعت بحرارة ليتنهد ويدعك جبينه بقوة ثم يقول  
بتوتر:

-مالذي أتى به مبكراً؟ ولم جاء بسيف؟

-لا أعرف..

## عبير محمد قائد

-عمتك أعدت لكم كل ماتحبون، لا أعتقد ان أحدكم  
سيتحرك بعد وليمة اليوم.

لمعت عيناه وهمس:

-أنا سأفعل..ولو زحفاً على ركبتي لأحضر لك  
ماتريدين صوانتي.

احمرت وجنتيها أكثر وخفضت عينيها بينما يقترب  
يهمس لأذنها فقط:

-أعشقتك صوانتي، أعشق وجنتيك المحمرتين كثمرتي  
تفاح ناضج، أعشق عينيكي وبشرتك الناعمة.. أعشق  
كل تفاصيلك والجمر المشتعل من أجلي تحت  
الصوّان القاسي الذي تغلفين به نفسك..  
-جساس..

همست مأخوذة الأنفاس وهي ترفع كفها ليقع  
بتلقائية عل جانبه الأيسر وتحترق اصابعها بحرارة  
دقات قلبه المنتفضة..

همس بشوق وهو يحاصرها بينه وبين الجدار خلفها  
لتشهق باعتراض وهي تنظر له بنظرات مشتعلة  
جعلته يضحك بإستمتاع:

-ربااه صوانة كم أعشقتك.

-لاااا..

همست باعتراض مخنوق ووجهها يحتقن بالخجل ليهز  
رأسه مبتسماً ويسألها:

-هل انتهت اللعبة التي احضرتها قبل ايام؟

عرفت مقصده وتجاهلت ضربات قلبها المدوية وهي  
تهز رأسها إيجاباً بينما يقول:

-سأحضر لك واحدة بعد الغداء، بالحجم العائلي  
الكبير..ولكنني جائع.

تلاعبت ابتسامة حانية على شفثيها وهمست بخجل  
فطري:



"مالذي يحدث هنا؟"

هدر الصوت من خلفهما بقوة جعلتها تنتفض بذعر  
وتتسمر مكانها بينما يغمض جساس عينيه ويشتم  
بحنق قبل أن يلتفت ليرى سيف وأوس يقفان عند  
المدخل وقد اعتلت النظرات الماكرة وجهيهما وأوس  
يهتف بغلاظة:

-صوان تعالي هنا..

ركضت صوان نحوه كطفلة شقية أمسكوها بالجرم  
المشهود واحتمت خلف كتفه تنظر بذنب ظاهر في  
عينيهما جعل سيف يكتم ضحكته وهو يشير لأخيه:

-تعال جساس الغداء جاهز والعمة فاطمة تناديننا منذ  
مدة، الى متى نظل نكشفكما تقفان في الزوايا؟

-سيف..

هدر جساس بغيظ وذكرى الطفولة تجتاحهم جميعاً...

ابتسامه عريضة تجتاح وجه سيف، وأخرى ساخرة  
تعتلي وجه أوس الذي أحاط كتفي أخته النحيلة  
كالقلم بقوة وظفائرها تتهادى على كتفيها وهو  
يصيح بجساس بغلاظة:

-ابتعد عن طريق صوان يافتى وإلا علقتك من اذنيك.

-صوانة ستكون زوجتي أوس.. فلا تتصرف كحاميتها  
الأوحد لان هذا هو دوري أنا فقط.

صاح جساس بعنفوان.. بطوله الفارع وملامح الفتى  
المراهق تتشكل في وجهه لاتزال قميصه ملطخة من  
أثر اللعب مع الفتيان في في المدرسة والمنافسة  
على كرة القدم كما اعتاد كل ظهيرة، وصوان كان  
عائدة من المدرسة هي الأخرى وتنتظره بنفاذ صبر  
لإيصالها في طريقه ولكنه لم يفعل، لقد تأخر عن  
موعدتها وهي سارت وحدها لتنال منه التوبيخ  
والترقيع..

-لقد انتظرت لنصف ساعة.

## عبير محمد قائد

وهو يشعر بالفخر نفسه الآن، بعد مضي كل هذه السنوات لا يزال يفخر بصواته العنيدة، بقوتها وبهائها واشتعالها ويؤمن أنه كله له.. ملكه وحلاله مهما مر من وقت.

عاد للواقع ليراها لاتزال تتشبث بأخيها وعينيها تتشبثان به هو دون غيره..

احساسه نحوها لم يتغير مهما مرت من سنوات، الشيء الوحيد الذي تغير وتبدل هو احساسها هي، ليس نحوه،، حاش الله ان يكون حبها له قد تغير.. لاتزال مغرمة به، مهما انكرت لاتزال تشي به عينيها وكل جزء منها، كان عقلها هو من تغير.. هو يعرف الأسباب ولكنه وبحق الله لا يفهمها.

- اذهبي لمساعدة أمي فاطمة صوان.. نحن سنلحق بكم.

- حاضر.

صرخت بحق ليشير لها حساس أن تصمت في حين صاح أوس:

- توقفي عن انتظاره يا حمقاء، أنا سأوصلك منذ الغد. - ولكن..

رأى الاعتراض في عينيها وخيبة الأمل بينما يرفض حساس:

- لا.. لن أتأخر عليها مطلقاً منذ الآن.. أعدك أوس.. أنا سأوصلها بنفسى لاتتعب نفسك خصوصاً أن ثانويتك في الجهة الأخرى من المنطقة.

- انها سنة واحدة فقط وستكون صوان في الثانوية وهذا يعني أنها لن تبقى تنتظرك.

احتقن وجه حساس وقال بغلظة:

- سأذهب لها في مواعيدها.

رأى حينها ابتسامتها الفخورة به، وشعر بالفخر نفسه يجتاحه هو الآخر.



## عبير محمد قائد

ذكره أوس بهدوء ليسحب جساس ذراعه من قبضة  
قريبه صائحاً:

-لم ينتهي شيء، صوان فقط مشوشة وتحتاج لأن  
تفكر.. لقد رأيتها منذ قليل أوس هل بدت وكأنها  
رافضة أو ماشابه؟

-أنت تضغط عليها، تسلط عليها مشاعرك بطريقة  
فجة وغير مهذبة.

قالها أوس بغضب ليضحك جساس بسخرية:

-أهذا رأيك بها؟ هل تظنها تقبل بي او بتواجدي حولها  
ان كنت أتصرف كما تقول أنت؟!!

ثم تقدم منه وهتف بعصبية:

-صوان فتاة حرة أوس.. وأنت قبل أبيها ربيتها على  
يديك، وتدرك جيداً مدى تهذيبها واحترامها لنفسها  
قبل أي شخص آخر.. ولست أنا من يتعدى حرمة  
الرجل الذي فتح بيته لإيوائي منذ كنت طفلاً، ولست

همست لأمر أوس الطيف ثم انتزعت عينيها بصعوبة  
عن عيني الجساس وركضت خارج المبيت بكله..

شعر بأن روحه هي من تُنتزع منه حال ابتعادها عن  
عينيها، رمق أوس بوحشية وتقدم يريد الخروج من  
الغرفة حين أمسك أوس بذراعه بقوة جعلته يقول  
بإنزعاج:

-مالذي تريده يا ابن العم؟

-أريدك ان تتوقف عن ازعاج الصوان.

همس أوس بتهديد ليستدير جساس ويواجهه قائلاً  
بحنق:

-أنا أزعجها؟ منذ متى يا اوس؟ أنت تعرف مدى  
علاقتي بصوان.

-العلاقة التي تتحدث عنها انتهت منذ سنوات، أم  
نسيت؟

## عبير محمد قائد

تنهد سيف بضجر وقد عادت النزاعات القديمة للطفو  
على الساحة ولم يكن لديه مايفعله سوى الصمت  
والعودة للخلف ومراقبة ماسيحدث والتخطيط  
للتدخل حالما تشتد الأزمة بينهم كالعادة.

\*\*\*

روما..

لم يكن لديه القدرة على النهوض الغضب والإرهاق  
والكحول، مزيج قاتل تسبب بتثبيت جسده على  
الفراش واعاقته حتى عن فتح عينيه، شعر بالسقف  
يطبق على روحه ويمنعه عن التنفس، الهجر..!!  
لقد تركها عند مساعدتها الغبية وخرج ليغرق روحه  
في الكحول عله ينسى او يتناسى ما فعلته به، تركها  
إياه بتلك الطريقة وإهانتها أمام سييرا، تلك الشمطاء  
الحقيرة والتي لم تكره في حياتها سواه.

انقلب على جنبه وصرخ بأذبلألّم الذي انتشر فيه،  
وكان قاطرة مرت عليه، تأفف وأعاد الأغطية على

أنا من يفرض نفسه على امرأة مهما كانت درجة  
عشقي لها.

رفع سيف حاجبيه وقال بحكمة:

-أتمنى أن تدرك كل ماقلته تمام الادراك جساس،  
وأتمنى أن تفعل أكثر بترك صوّان تقرر مصيرها.

انقبض وجه الجساس بسوداوية واقترب من أخيه  
وهمس بغضب عاصف:

-للسوّانة أن تفكر وتقرر أي قرار يروق لها.. ماعدا قرار  
زواجها بي، انه أمر تقرر منذ ولدنا.. ولن يكون لها أي  
شأن به.. لها أن تفكر بمتى وأين .. ولكن عدا عن هذا  
فلا..أتفهم ياأخي؟

زم سيف شفّيته بتفكير بينما يخرج جساس وأوس  
ينظر لظهره بإمعان قائلاً لأخيه:

-شقيقك هذا، يوماً ما سيتسبب بقتل نفسه على  
يديّ أنا.



## عبير محمد قائد

نهض ركان واتكى بمقعده على الفراش متجاهلاً الصراخ المتألم الذي تنضح به كل عضلة من عضلات جسده:

- ماهو الأمر الطارئ؟ هل حصل تغيير في المخطط؟  
- مطلقاً.

قالها شاهر بصوت صريح ثم تلكأ قليلاً مستمتعاً بصوت تنفس ركان المتسارع، قبل أن يبتسم بعمق ويواصل:

- الأمر ومافيه اننا بكرنا في الموعد فقط.. أريدك أن تأتي الى اسطنبول في أول طائرة متجهة الى تركيا.

حرك رأسه بتوتر، كان يخطط أن يفعل ماوسعته لمصالحة تلك العنيدة ولكن الآن، ملئه العناد والغضب الذي كان يشتعل بداخله طيلة الوقت الآن ازدهر وبات قوياً متجذراً.

-لاتقلق ياباشا..

عينيه حين سمع هاتفه يرن، لقد نوى حقاً تجاهل الرنين، ولكنه استمر لمرة ثانية، وثالثة وفي الرابعة صرخ بحنق والتقطه ينظر لإسم شاهر الباشا بتوتر..

-مرحباً..

-مساء الخير ركان، هل قاطعت شيئاً؟!

كانت نبرته ماكرة تماماً كمايؤمن أن عينيه لمعتا به، ولكن ركان لم يكن بالمزاج المناسب لمضاهية المكر في صوته، ولذا زفر بضيق وقال بحنق:

-لم لم تفعل باشا، مالأمر؟!

التوى فم شاهر بسخرية واتكى بثقله كله على مقعده الفاخر في مكتبه على قمة أحد أعلى مباني مجموعة شركات الباشا في اسطنبول ونظر عبر الزجاج الهائل المحتل لحائط كامل مقابل للقناة..

-انها بشأن توقيع العقود، لقد حصل طارئ.

## عبير محمد قائد

-هل ارتاح عقلك بعض الشيء؟

-انه قلبي نيران.. قلبي من يحتاج للراحة وليس عقلي.

ابتسمت الفتاة بسخرية ونهضت تحرك رأسها المكلل بشلال شعر كستنائي كثيف وغرة ناعمة وهي تهمس:

-كنت لأصدق ماقلته للتو، لولا أنني أعرفك ككف يدي باشا.. أنت لاقلب لك.

ضحك شاهر واستدار في مقعده قبل أن يغادره ليقف أمام الحائط الزجاجي وهو يقول بتنهيذة عميقة:

-انها تستحق استعادة القلب الذي هجرته منذ سنوات نيران، تستحق فعلاً.

وضعت نيران الباشا الأوراق من يدها وقالت بإشمئزاز بينما عينيها تلمعان كمعاني اسمها تقريباً:

قالها بقوة ونفض عنه بعض آثار السكر..

-سأكون موجوداً في الموعد، سأتصل لأحجز تذكري وسأكون عندك في أقرب فرصة..

-تذكري قد تم حجزها.. مقعدك في الدرجة الأولى بانتظارك فجر اليوم، كن في المطار في تمام الرابعة فجراً ولا تقلق بشأن أي شيء آخر.

قالها شاهر وابتسامة متلاعببة على شفثيه، جعلت جليسته تبادله بأخرى ساخرة بينما تنهي ترتيبات حجز التذكرة بنفسها وتغلق حاسوبها.. وشاهر يقول بتراخ:  
-كن عند حسن ظني ياركان، أنت تعرف أهمية الأمر بالنسبة لنا يا قريبي العزيز.

-بالتأكيد.. لاتقلق.

قالها ركان باضطراب وبعد تحية مقتضبة اغلق الخط، نظر شاهر للفتاة أمامه بصمت بينما عقدت هي ساقبها واستندت بخيلاء على المقعد المذهب المقابل لمكتبه وهمست بصوت رقيق حازم:



## عبير محمد قائد

عليه ترتيب حقييته.. الاتصال بزوجته أينما تكون  
وتبليغها الأمر قبل أن يسافر، ليس لديه الكثير من  
الوقت كما يبدو.

ولهذا وبعد حمام قصير استعاد فيه بعضاً من  
نشاطه أمسك هاتفه من جديد وحاول الاتصال بسارة  
ليجد هاتفها مغلقاً!!

زفر بحنق وعقد حاجبيه غاضباً ثم اتصل برقم  
آخر.. وبعد رنين طويل سمع صوت سييرا ودون أن  
يترك لها المجال قال بغضب:

-قولي لصديقتك العزيزة أنني سأسافر لأبدأ الأمر  
مع شاهر الباشا، وأني حين أعود أريدها أن تكون  
في منزلها بانتظاري وإلا..

وترك باقي الجملة معلقاً وهو يغلق الخط دون أن  
يترك لها الفرصة حتى لترد..

-لقد أغلق الخط في وجهي.. انه سافل عديم الحياء.

صرخت سييرا بغضب لتتهف سارة بتعب:

-انها مجرد دمية جميلة الشكل فارغة المحتوى ماذا  
تفرق عن بقيتهن؟

التفت اليها شاهر بجسده كله وفرد ذراعيه هامساً  
بهيام واضح من عينيه القاتمتين:  
-تختلف بكل شيء نيري.. كل شيء.

زفرت نيرن أنفاسها وعادت ترتب أوراقها على مكتبه  
وهي تقول ببرود:

-حسناً أيها العاشق، اتركنا من هذه المناقشة الفارغة  
ولنلتفت للأمور المهمة التي نخطط لها..

ابتسم شاهر واقترب يحيطها بذراعه:

-حاضر سيدتي الجميلة.. كماتأمرين.

وفي الناحية الأخرى.. ترك ركان الهاتف بقلق ثم نهض  
بصعوبة رمى الأغطية وتكابل على نفسه ليجرها الى  
الحمام ووقف تحت رذاذ الماء الساخن.

-توقفي سييرا.

كان قلبها ثقلاً بالهموم، واحساس عارم بالألم حين سمعت صوته عبر مكبر الصوت الذي فتحته سييرا حال اتصاله، انها تشتاقه بجنون.. ولكنه أذاها بقسوة وهي لن تسامحه بسهولة، ولايجب عليه أن يتصرف معها بهذه الطريقة المتحكمة وكأنها هي المخطئة.. السلطانة ليست مخطئة لم ولن تكون مخطئة.

نهضت تدور حول مقعدها ثم تقف مراقبة السمكات الذهبية في حوض السمك الأنيق على طاولة تحت النافذة مباشرة.. كانت أكبر السمكات تدور حول أصغرها بشكل متواصل، والصغيرة تسبح مكانها وكأنها محاصرة ولاتعرف كيف تهرب من حصارها!!

مالذي يفعله بها ركان؟! لم يعاندها بهذه الطريقة؟ عقدت حاجبيها واتخذت أفكارها مساراً مغايراً..

لم لاتقف هي وتواجهه؟ لم تهرب وتبتعد وتختفي عن الأنظار؟ ليست هي المخطئة.

زمت شفيتها بعناد.. بالطبع هي ليست المخطئة.. فلم تتصرف وكأنها واحدة؟!!

عقدت ذراعيها حولها وشعرت بمشاعر عديدة تجتاحها، مشاعر غاضبة وعنيفة، لم تشعرها من قبل ابداً في حياتها. ولكنها يجب أن تستجيب لها.. هي لن تقف مكتوفة الأيدي حتى تخسر كل شيء بالاضافة لخسارة زوجها وحبيبها..

ستتخذ قراراً بالوقوف في وجهه ولن تعود عن قرارها مهما يكن، ستقاتل من اجلها ومن أجل حبهما في الوقت نفسه..أخذت نفساً عميقاً وهي تخرج هاتفها من حقيبتها وتفتحه متجاهلة الرسائل الكثيرة التي تشي بكم الاتصالات التي وردتها أثناء غلقه، واتصلت برقم واحد قلما اتصل بها..

سمعت الرنين لبعض الوقت ثم سمعت الصوت الرجولي القوي هاتفاً بنبرة مرحة:

-مساء الخير ياأختي العزيزة.. كيف تذكرتني فجأة؟



## عبير محمد قائد

بالتربية لم يكن قرارها بل تم بطبيعة الحال لتواجه  
أما شبه الدائم معها.

-تعالى أنت سارة، أجلبى زوجك وتعالى لتمضية  
بعض الوقت وراحة رأسك.

-لقد وقع شجار بيننا.

همست بخجل لتثار عصبية أوس ويسأل بحنق:

-هل تناول أو مد يده عليكى؟!

-لا بالطبع لا..

دافعت ليتنهد براحة ويهمس لها:

-إذاً تعالى أنت وهو.. انها فرصة لتصفية الأمور.

-هو ليس هنا.. سيسافر الى تركيا عن الفجر.

قالت بتجهم ليجيبها أوس بثقة:

شعرت بغصة تملأوها وهي تبتعد عن أنظار وأسماع  
سييرا هامسة:

-انا بحاجة إليك أوس.. هناك مشكلة.

عقد أوس حاجبيه وابتعد عن الطاولة الدائرية التي  
جمعه بسيف وجساس واثنين من الرفاق القدامى  
في أحد المقاهي المنتشرة على خور دبي وقال  
بتوجس:

-مالأمر سارة؟ هل ركان معك؟

اغمضت عينيها بألم وهمست بياس:

-فقط تعال الي أوس، أنا بحاجتك الآن..

-أنا في دبي سارة ونحن نحضر لحفل عيد ميلاد امي  
فاطمة، العائلة كلها ستجتمع تقريباً بعد ثلاثة أيام.

-انا أختك..أحتاجك الى جوارى.

صاحت بطفولية ليزفر بنفاذ صبر، لطالما كان  
تواجدها معهم قليلاً.. ابتعادها عنه وعن أخوته

## عبير محمد قائد

نظرت اليها سارة باستخفاف واستغربت ملامحها  
المرعوبة قبل أن تقول:

-بالطبع لا.. ليست السلطانة من تركض خلف أحد  
حتى وإن كان الباشا.. أنا ذاهبة لرؤية أخي.

-الكابتن؟!!!

صاحت سييرا باندهاش ثم انفجرت ضاحكة لتعقد  
سارة حاجبيها وتسال بخشونة:

-ما بالك سييرا؟ لم تضحكين؟

توقفت صديقتها عن الضحك فجأة ونهضت على  
ساقها تصرخ بانفعال:

-لأنك حمقاء لو ظننت للحظة أن أخيكي بإستطاعته  
الوقوف ضد ركان، أو حتى مساعدتك في الوقوف  
ضده.

-أنت تستخفين بأخي..

همست سارة ساخرة.. ثم اقتربت بوجهها منها:

-إذاً تعالي أنت وهنا ستغيرين الجو، وتلتقين  
بأسرتك.. ومن ثم نفكر بكيفية تلقين الوغد الذي  
تزوجتيه درساً في معاملة السلطانة بجلال قدرها.

ابتسمت ببؤس.. أوس اللاهي.. لايفكر بشيء سوى  
قضاء وقت ممتع مهما كان الظرف..

-سأتي.. ولكنني بحاجة للحديث معك بشكل كبير.  
-تعالي.. صوان وسلمى ستكونان هنا وستفرحين  
بالرفقة.

-حاضر.. سأحجز في أول رحلة الى دبي.

-ممتاز وحينها سنتكلم.

همس لها بحنان ثم اغلق الخط.. نظرت للهاتف  
بوجوم ثم تنهدت وعادت الى سييرا التي بادرتها:

-ماذا قررتي؟

-سأسافر.

-ستلحقين به؟



## عبير محمد قائد

-أنا بخير، سأكون بأفضل حال حالما أتمدد على فراشي.

زفرت ترنيم بضيق وعدم ارتياح بينما تفتح باب المتجر، وتفسح لها مجالاً للدخول وهي تدمدم:  
-انت وأفكارك البالية، تذكريني بجدتي..

-تحشمي يافتاة.

همست كماله بصوت أجهده وأرقده المرض باسمه بتعب لتناظرها ترنيم بحنق، ثم ساعدتها ارتقاء الدرج الى غرفتها وحين اقتربنا من السرير اعترضت كماله:

-لا رنومة سأجلس على الكرسي.

أجلستها بهدوء ثم جلست على ركبتيها أمامها وتأملتها بحذر:

-أتشعرين بألم من اي نوع؟

ابتلعت كماله ريقها وهمست بألم:

-روحي تؤلمني.. هل تُحسب؟

-أنت لاتعرفين من يكون أوس الشيب.. وليس لديك فكرة عما هو قادر على فعله.

تراجعت سبيرا بإرتباك وأخرجت سيجارة رقيقة من حقيبتها وهي تهمهم بكلام غير مفهوم، بينما جلست سارة وهي تفكر بخطواتها القادمة.. وسؤال ملح يهاجمها..

هل تخبر ركان بسفرها؟؟ أم تذهب هكذا دون إذن أو حتى خبر؟؟

\*\*\*

روما..

بعد ثلاثة ايام..

توقفت سيارة الأجرة الصغيرة امام المدخل الصغير للمحل المغلق وترجلت منها ترنيم تحمل حقيبة صغيرة ومن الجهة الأخرى خرجت كماله بصعوبة..  
-لم يكن علينا مغادرة المشفى، لاتزالين ضعيفة.

## عبير محمد قائد

فعلت كانت الرزمة ثقيلة بعض الشيء ثم رات الرزمة  
تحتها وسمعت كماله تقول:

-أخرجي الرزمة التي بعدها وضعيها جوار أختها ثم  
أحضري لي الرزمة الأخيرة.

أخرجت ترنيم الرزمة الثانية وكانت مربعة الشكل  
ملفوفة بورق بني، ثم الثالثة وكانت ملفوفة بورق  
شفاف، أخذتها لكماله والتي أخذتها على ركبتيها  
ووضعت عليها أصابعها المرتجفة ورات ترنيم قطرات  
دمع تترقرق على رموشها وهي تهمس:

-كانت لتكون هدية زفافي..

عقدت ترنيم حاجبيها وهي تتابع حركة كماله في فض  
الغلاف الشفاف والذي كانت طبقاته متعددة حتى  
وصلت الى قماش أبيض مطرز بألوان عديدة بنقوش  
متداخلة، أقمشة متعددة من القطن والحريز مطرزة  
بالخيوط اللامعة..

-ماهذا؟!!

دمعت عينا ترنيم وشعرت بغصة تخنقها بينما تلامس  
كماله وجنتيها وتهمس:

-لاتأبهي بي حبيبتي..انها ترهات عجوز..

-لست عجوزاً..

اعترضت بصوت مخنوق لتبتسم كماله وتشع عينيها:

-سأطلب منك طلباً لعمتك العجوز جداً..

انتظرت ترنيم بصمت فأشارت كماله الى صندوق  
ضخم امام السرير وهمست:

-افتحي الصندوق..

نظرت ترنيم للصندوق الذي ومنذ عرفت المكان كان  
هنا، ظنته لسنوات جزءاً من الديكور ولم تهتم حتى  
بمنظره ولابمحتواه، ولكنها نهضت وفتحته بصعوبة..

-أبعدي الغطاء النايلون..وأخرجي اول رزمة تجدينها  
وضعها على جنب ولكن بحذر..



-كمال البدوي.. هكذا كان يناديه أبيكي.. ولكنه لم يكن يخجل من كونه بدوياً، بل كان يقول أنه يزيد شرفاً.

-هل تفتقدينه؟

تسألني ترنيم بشحوب.. لتبتسم كماله وتهمس:

-هو لم يتركني لحظة لأفتقده رنومتي..

ثم تنهدت والتفتت الى ابنة اخيها وقالت مشيرة لباقي الرزم:

-أحضريها وتعالى جوارى.

امتثلت ترنيم لطلبها وحملت الرزمتين ووضعتهما جوارها على الفراش..

الصغرى فتحتها كماله وكانت عبارة عن صندوق خشبي منقوش بأرابيسك عتيق، فتحتة وتناولت منه بضعة اوراق ناولتها لترنيم:

همست متسائلة لتبتسم كماله وتلامس القماش الناعم:

-انه لحاف زفافي..

رفعت ترنيم حاجبها بتعاطف بينما ترفعه لها كماله:

-افرشيه على سريري.. أريد أن ارقد عليه.

حملت ترنيم اللحاف الثقيل ورمقت عمتها بنظرة قلقلة قبل أن تبتلع ريقها وتتقدم لفرشه كما أرادت، وبعدها وقفت تتأمله،، النقوش كانت تمثل خيمة بدوية وسط واحة من الأزهار..

-كانت مسكن عائلته، جدته الكبرى حاكته لي بيديها.

همست كماله بشرود ثم نهضت وخلعت معطفها وحجابها وجلست على طرف السرير متحسنة النقوش الجميلة بأصابع ترتجف وهي تقول وكأنها في وادٍ آخر.. بعيد..

## عبير محمد قائد

لاتحتاجين لأموالي فوالدك.. والدك يهتم بكل أمورك  
رغم قطيعتكما ولكن.. لن أسمح لك أن تعاني  
ماعانيت خلال السنوات الماضية أتفهمين..

تعلقت عينا ترنيم بها بينما تخرج ورقة أخرى.. عاجزة  
عن الكلام او التفوه حتى بحرف:  
-وهذه..

قالت كماله وهي تتشبث بالورقة الأخيرة بقوة  
وعينيها تذرفان الدموع بغزارة:  
-هذه هي ورقة زوجي به..

اتسعت عينا ترنيم بذهول.. ورأتها كماله لتبتسم  
بسخرية وهي تهتف:

-نعم ترنيم.. لقد كان زوجي، رغم كل ماقاله أبيكي من  
كلمات واهانات واقتراءات في حقي.. أنا وكمال  
تزوجنا.. لقد فعلنا ذلك في صباح اليوم الذ..

-هذه أوراق المتجر والمنزل فوقه.. انها ملكي، وقد  
سجلتها بيع وشراء لأجلك بنيتي.

-ماذا تقولين؟

صاحت ترنيم بذعر لتشير لها كماله بالصمت  
وتهمس:

-لاتصرخي.. واصمتي وانصتي فقط..

جلست ترنيم بصمت وعينيها تلمعان، بينما أخرجت  
كماله ورقة أخرى وهمست لها بتأكيد:

-وهذه ورقة تنازل بالبيع لك في كل ماورثته من  
املاك أبي رحمه الله.

-ولكن عمتي هذا لايجوز..

صاحت ترنيم باعتراض ولكن عيني كماله  
المصممتين لم تتحركا:

-إنها أموالي ويحق لي فعل ماأشاء بها.. لقد كتبت  
كل شيء أملكه بإسمك أنت ترنيم، أعرف أنك



## عبير محمد قائد

ثم عانقت دبلتها وارادتتها.. كانت تكبر مقاسها ولكنها  
قبضت عليها بقوة ووضعت الصندوق على جنب..

-والآن هذا..

ثم فكت الرزمة الثالثة وشهقت ترنيم من فيض طيات  
الحرير التي فرشت على الفراش، قماش أبيض  
حريري ملئت به يديها وابتسامة حانية تلتمع في  
عيني كماله وهي ترى ردة فعل ترنيم المذهولة..

-انه فستان زفافي..

تسمرالذهول على وجه ترنيم ووجدت ساقها تتحركان  
بتناغم الى السرير لتجلس جوار عمته وتلامس كفيها  
القماش الناعم وعمتها تهمس:

-اشترته لي جدتك قبل سنوات وانتظرت لارتديه له..  
ولكن..

وتركت باقي جملتها معلقاً بخيوط حزن متماسكة قبل  
أن تتهاوى كلها وتسقط الأقنعة من على وجهها  
لتغرق في نحيب مؤلم.. ذراعيها تتوسدان القماش

وقطعت الغصة كلماتها قبل ان تسيطر عليها  
وتهمس:

-صباح اليوم الذي توفي فيه.. كان في المشفى  
وقتها..

وشردت عينيها بعيداً وهي تدمدم حالمة:

-كان يعرف أنه سيموت.. يومها قال لي.. أن كل حلمه  
أن يضمني فقط الى صدره.. وأن يموت بين ذراعي..

-كمال..والدي لايعرف..عليكي أن تخبريه ربما لهذا..

حاولت ترنيم ولكن كماله لم تعرها اهتماماً..

بل أخرجت آخر شيء من الصندوق..وكان عبارة عن  
دبلتين.. الأولى ذهبية والأخرى فضية لامعة..

-هذه لي ولكمال..

لم تتسنى له أن يضعها.. ولكنها نُقشت بإسمه،،  
احتفظي بها ياابنتي كماهي.

## عبير محمد قائد

ردت مخنوقة لتجاوبها ضحكة ناعمة من عمتها:  
-ستفعلين.. ستجدين رجلاً حقيقياً يدافع عن نفسه  
وعنك ويحميكي بحياته ويقدمها لك على طبق من  
ذهب ان أردت، هذا فقط من سترتدين ثوبي له..  
سيكون رجلك الوحيد والى الأبد.. ستحبينه وتعشقين  
تراب قدميه..

-كمال..!!

اعترضت ترنيم ولكنها لم تعطها الفرصة..

-انهضي واعزفي لي..

همست بنبرة متوسلة..

للتسع عينا ترنيم وتهز رأسها معترضة ولكن كماله لم  
تعطها الفرصة:

-اعزفي لي قبل أن أموت..

-لاتقولي هذا.

المهدور حقه ووجهها تدفنه بين طياته بينما ترتمي  
ترنيم لتغلفها بذراعيها وهي تشاركها دموعاً لاتدرك  
سببها وماأهميتها.. كان تشاركاً وجدانياً لظلماً عاشته  
الاولى ولاتدرك الثانية أنها قد تعاني مرارته قريباً جداً.

بعد انقضاء مرارة الدموع، بوقت لاتدرك إحداهن  
كنهه ومدى طوله.. استلقت ترنيم تفترش ساقى  
عمتها والتي كانت تمسد شعرها الناعم هامسة:

-كان لدي شعرك في يوم.. كان طويلاً وناعماً..

وشردت عينيها تنظر لخيال رجل هزيل تكشف له  
شعرها لاول وأخر مرة في عمرها قبل تلفه رائحة  
الموت وتخنقها، رجل لم تعشق سواه ولم تكن له او  
لغيره.. رجل حملت اسمه بكل مافي الكلمة من  
معنى ولم تحمل جزءاً منه كماتمنت عمرها..

-سترتدين ثوبي ترنيمتي.. حين تجدين الرجل الذي  
سيجعلك امرأة سعيدة بحق..

-أنا لن أتزوج.



## عبير محمد قائد

ولكن لكمالة..كانت أجمل ماسمعت..

احساس عارم ذلك الذي غلف النغمات وأصابع ترنيم الرقيقة تداعب اوتار الكمان الأربعة بينما عصاتها تتلاعب على الاوتار بدقة لتخرج نغماً حنوناً وعاصفاً في لحظات..كانت موهوبة، وكانت تخشى موهبتها..

رأتها حذرة بالكاد تستسلم لفيض الأحاسيس التي تتلاعب بها وتتركها حائرة ومشوشة..

آخر مرة عزفت لها كان منذ زمن طويل..

ليلة خطبتها على ذلك الشيخ، كانت تطير من الفرحة وعزفت وقتها كما لم تعزف من قبل.. معزوفة ملئة بالفرح والطرب، ولكنها الآن.. ملئت بالحزن والألم..

-لم أعد أستطيع كمالة..

قطع تفكيرها صراخ ترنيم وهي ترمي الكمان من بين يديها وتركض الى كمالة لتجلس أمامها:

-انا لا استطيع حبيبتى ارجوك سامحيني..

صاحت ترنيم بألم فابتسمت عمتها بتسامح وعادت تطلبها بحنان.. فنهضت ترنيم وهي تشعر بالثقل حول عنقها يزداد وأنها لايمكن ان تحتل بعد..

أخرجت كمانها الذي دفنته تحت كومة من الملابس القديمة قبل سنوات، ممنذ توقفت عن العزف..

فتحت حقيبته وأخرجته.. كمان بلون العاج الغير مألوف بطلب خاص، وأخرجت عصاه الموسيقية وبدات تنظفه بخرقة رقيقة كانت في الحقيبة ذاتها..

راقبتها كمالة بعينين شبه مغمضتين وابتسمت حين بدأت ترنيم تتموضع لبدء العزف..

-أريد أن أسمع اخر وردة صيف..

تنهدت ترنيم واغلقت عينيها بينما تبدأ عزف المقطوعة الكلاسيكية بإحتراف..

كانت نغماتها صدئة لأذنيها.. النوتات الموسيقي متداخلة في عقلها وقلبها بعيد.. أشد بعداً من أي وقت مضى..

## عبير محمد قائد

اتسعت عينا ترنيم وهتفت مرعوبة:

-أتصل بالطبيب.. هل تشعرين بالتعب؟

-ترنبيبييم.. فقط مشطي شعري.

هتفت بارهاق.. وهمست لنفسها:

-اريد رؤيته بأفضل حال.. هيا الآن..

كانت تخيفها كثيراً.. ولكنها لم تعاند ولم تقاتل..

ستفعل ماتريده وبعدها ستتصل بالطبيب.. لامفر.

أحضرت المشط.. وبدأت بفك ظفائر شعرها الطويلة..

ثم ساعدتها على الاستلقاء على فخذها وهي تهمس:

محذرة:

-لن نستمر لوقت طويل..

-لابأس..

اغمضت عينيها وتمتمت:

-ليس لدي وقت طويل..

ابتسمت كماله بتعب.. وضممتها اليها لابأس بك

حبييتي.. تعالي..

اقتربت ترنيم لتتوسد ضربات قلبها الضعيفة

وتهمس:

-أنا لست مستعدة بعد كماله..

-لابأس عليكى طفلتي.. لابأس عليكى..

بقيت ترنيم بين ذراعيها لبعض الوقت ثم سمعتها

تهمس:

-ترنيم انا متعبة..

نهضت كالمسوعة وهتفت بها:

-اتشعرين بألم ما؟

-لا..

قالت شاحبة.. ثم حاولت استعادة بعض قوتها:

-مشطي لي شعري..



"كمالة؟!"

همست بصوت متسائل خفيض... قبل أن تدرك أن  
الجسد بين يديها خامد .. حتى الشعيرات التي تلامس  
المشط.. هامة وبلاروح..

"كمالة؟؟؟"

عادت تقول وهذه المرة بصوت ملئه الخوف والرعب  
اختناقاً ليجابها الصمت ..

هزتها برفق ولكن الجسد لم يتحرك.. شعر كماله  
انسدل عليها وثوبها الأبيض الذي لم ترتديه من قبل  
يحوط جسدها بنعومة وكأنما يغلفها ككفن  
حريري.. وترنيم حينها تكتشف أن كماله.. لم تعد معها..

"كماله لاتتركيني الآن"

صرخت بألم وبصوت خفيض.. ثم تشبثت أصابعها  
بقماش ثوب كماله وبدأت تهزها بعصبية:

شعرت ترنيم بجسد كماله الدافئ يسترخي تحت  
ضربات المشط الخشبي العريض، كان شعرها يصل  
لمنتصف كتفيها بينما تخللت لونه الكستنائي الكثيف  
شعيرات بيضاء متفرقة..

-غداً أحنيك يا كماله..

تبسمت كماله وتمددت على ركبتي ترنيم المفرودين  
وهي تهمس:

-غداً.. انه بعيد..

استمرت ترنيم تمشطها بحنان وببطئ.. والجسد فوق  
ركبتيها يسترخي أكثر.. يثقل حيناً بعد حين..

مضى الوقت وترنيم تدندن لحناً حزيناً وتداعب  
خصلات شعر كماله بمحبة.. ثم فطنت لأمر..

كان جسد كماله ثقيلاً للغاية..

هممتها الخافتة كانت ساكنة..

وحتى أنفاسها البطيئة.. توقفت!!

- كما..... لة لاتتركيني.. لا..... كماله

ليس الآن.. ليس الآن لاتتركيني..

كماله أرجوووووكي أنا أحتاج اليكي

لا.....

كما..... لة...

وردت الغرفة نحيبها الموجوع بنشيج صامت.. وهي

تتشبث بجسد فارقته روحه بسلام.. دون ألم أو

مقاومة.. وكأنما تركته راضية بقضاها.. نحو شيء

أجمل بكثير.. نحو حياة أخرى .. لاقهر فيها ولاحزن..

لاوحدة فيها ولا ألم...

\*\*\*

نهاية الفصل



عبير محمد قائد

---

# الفصل السابع

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

3714

## عبير محمد قائد

اعيديني الى حلم عشته معك.. ولم أعرفه قبلك!

أوقفني بحثي المحموم..

وتعالى إليّ..

\*\*\*

دبي، قبل يومين..

لم يمتلئ البيت هكذا منذ سنوات؟! شباب صاحب،  
ضاحك وطفلين يركضان هنا وهناك بجنون مرح  
ومشاغب جعل الضحكة ترتسم على الوجوه دون  
مواراة، لحظات من ماضٍ قديم مر وانتسى في خضم  
الحياة اليومية والانشغالات الحياتية للجميع، كانت  
لحظات لاتعوض.

وقفت السيدة فاطمة أمام طاولة ملئت بالحلويات  
والمشروبات بين العصائر الطازجة والمشروبات  
الغازية، والحلويات الشرقية والغربية.. كان احتفالاً  
باجتماع أطفالها من جديد..

وأبحث عنك في وجوه الآخرين

عن إحساسٍ عشته في غفلة عن قلبي العنيد

عن رفقة وسط الجمع الغفير

عيون غزال شارذ وسط القطيع

أبحث عنك كمن يبحث عن أنفاسٍ تائهة

فكرة غائبة

أبحث عنك كجوهرة ضائعة

أشتاق..

كعاشق وحيد..

ومسافر بعيد..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ركل الجساس الكرة بخفة وسرعة لتستقر بين  
الحجرين وتتعالى صرخات صوان المشجعة  
باستحسان وهتافات سارة وسلمى الحانقة بينما  
يعتدل سيف وعلى وجهه عبوس وحنق هامساً:  
-لقد فعلها مجدداً..

-مالذي تفعله هنا بالضبط؟

واجه انتقاد اوس الحانق لينظر له بتجهم:

-إنه أكثرنا شباباً.. وخبرة بلعب الكرة، نلعب أمامه  
كجدين يا أوس.

-تباً له انه سريع.

دمدم أوس بحنق وهو ينظر لرقصة جساس  
الاحتفالية مع عمه امام الفتيات وهز رأسه بيأس وهو  
ينقل عينيه لرؤية فرحة أخته الصارخة من كل ملامح  
وجهها وهي تنظر لفتاها بينما تجهمت سارة وسلمى  
وصرخن باحتجاج.. وقبل ان يعاودوا اللعب تعالت

تابعت بعينها كيف دارت مباراة كرة قدم بين جساس  
وحسين زوجها من جهة وأوس وسيف من الجهة  
الأخرى وفرق التشجيع تتكون من سلمى زوجة سيف  
وطفليه وسارة أخت اوس وصوان التي وقفت تشجع  
أبيها بحماس.

تقدم اوس بالكرة ناحية الهدف المحدد خلف عمه  
بقطعتي حجر ليقطع طريقه الجساس ويختطف  
الكرة بخفة قائمة بقهقة:

-لقد سمتت يا كابتن وضاعت رشاقة خطوتك.

شتم أوس ونظر لنفسه ساخطاً:

-انها عضلات يا احمق..

تعالت ضحكة جساس وهو يبتعد بالكرة الى حيث  
وقف سيف حارساً لمرماه صارخاً:

-ان ادخلت هدفاً سأشكوك لوالدي..

عائلتها وكل ماحدث بينهما.. لقد وصلت ليلة البارحة بعد منتصف الليل، وكان استقبال العمة فاطمة والفتيات مرحباً للغاية بها، وبكل مهارة تجاهلت تساؤلات أوس عن سبب هروبها بتلك الطريقة من روما والتجاءها اليه ناهيك عن عدم تواجد زوجها معها.

ابتسم أوس لأمه فاطمة وتناول منها طبق مملوء بالحلويات الشرقية التي يحبها وكأس ضخمة من الشوكولاتة المخفوقة وعينيه تلمعان بجشع بينما يسمع صوت سيف المشمئز:

-ماكل هذا؟ ستصاب بداء السكري ياأحمق.

تجاهله أوس وهو يحشو فمه بالحلويات وحاجبيه يتراقصان بإغظة، في حين ضحك جساس بمرح وناول طبقه لصوان الصامتة وطلب منها بجفاء:  
-اعدي لي طبقاً مما أحب.

صافرة نظامية والتفت الجميع نحو الخالة فاطمة والتي وقفت أمامهم مشيرة للطاولة الجاهزة:

-تعالوا لتنعشوا أنفسكم قبل البدء من جديد.

-ولكننا نفوز ياعمتي.

اعترض جساس بحنق حين رأى تقافز اوس وسيف نحو الطاولة ليضحك عمه وهو يربت على كتفه:

-لاتقلق يافتى نحن متقدمان بفارق هدفين لن يهزمانا ابداً.

ابتسم جساس بثقة ومضى مع عمه الى الطاولة وعينيه على المقعد المجاور للصوان والذي ما ان اقترب منه حتى احتله أوس بسلاسة وابتسامة ماكرة تلمع على وجهه ليغير جساس اتجاهه بخفة ويجلس مقابلاً لها وعناده يرتسم على وجهه بينما تخفض صوان رأسها بحرج..

احتلت سارة المقعد جوار أخيها ونظرت للجميع بمرح رغم الحزن الذي سكن قلبها لغياب زوجها عن اجتماع



الشهي للون أكثر غمقاً وارتجفت شفتيها قبل أن  
تعضها بحنق جعله يقهقه بخفوت وهو يغرق وجهه  
في فنجان القهوة..

"ربااه ماذا يفعل هل جنّ أخيراً؟؟"

فكرت برعب وهي تنظر لجهة أبيها وتعود الى أخيها،  
جساس كان وقحاً تلك الوقاحة التي تعود لأيام  
مراهقته، وكأنه لم ينسى.. أو أنها فعلاً تلك الأيام وقد  
عادت مجدداً؟

ارتجفت يديها لتخفيهما تحت الطاولة وقد فقدت  
شهيتها.. ستكون أياماً طويلة..

استمر المرح والتعليقات المضكة على المباراة التي  
تصدرها الجساس وعمه ومهاترات سيف وأوس  
بلا توقف طيلة فترة بعض الظهر الساحرة تلك، حتى  
سمع الجميع أذان المغرب يتردد من مسجد قريب  
وهنا استقام السيد حسين وأشار للشباب بمرافقته  
للمسجد وقفز الجساس ليجاوره بينما اندفع سيف

ابتلعت ريقها بصعوبة ونظرت بطرف عينها الى  
والدها الذي كان مشغولاً بسُلطان ابن سيف  
ويطعمه بنفسه ثم عادت لأوس اللاهي عنها بقطع  
الحلوة التي تطعمه اياها امها بيديها..

-هل سأنتظر مطولاً؟

تمتم بخفوت لترفع عينيها اليه وتضم شفتيها بحنق  
من الإحمرار القاني الذي غزا وجنتيها وهي تقابل  
نظرته الملتهبة وعادت تهرب وهي تتشبث بالطبق  
وتبدأ بوضع الأصناف التي يفضلها ثم تناوله إياها  
بصمت مقدح، لم يهमे الصمت بقدر مانفخت أوداجه  
استجابتها الفطرية وجعلته ينفخ صدره كطاووس  
وهو يراقبها بلاخجل تصب له فنجاناً من القهوة المرة  
لترافق الحلوى.

-شكراً جزيلاً..

تناولها بإبتسامة عريضة وخفق قلبه بجنون لملامسة  
أناملها أصابعه بعفوية وللأثر الذي تركته تلك  
الملامسة على وجهها فقد احتقن وتغير لونه الأحمر

## عبير محمد قائد

-صلاح الزجالي.. تشرفت بك سيدي.

تبادل الشباب نظرة متسائلة ثم صافحوه بالدور  
وحسين يقدمهم له بهدوء منتظراً توضيحاً من الرجل  
الذي قال له حال فروغه من مصافحة الجميع:

-لقد عرفت انك تتردد على هذا المسجد بالذات  
وقررت المجيء اليوم لمقابلتك والتعرف عليك بعيداً  
عن الرسميات.

-مرحباً بك يا ولدي.. انه شرف لي..

ابتسم صلاح بتودد ثم اقترب يخاطبه بخفوت:

-الشرف كله لي.. لقد فكرت مطولاً بكيفية اتمام  
الأمر ولكنني افضل الطرق المباشرة.

عقد حسين حاجبيه وحرك كفيه بحيرة:

-بصراحة يا ولدي أنا لأعرف عما تتكلم؟

ابتسم بثقة وقال دون موارد:

-أتكلم عن ابنتك، الأنسة صوان الشيب.

لإحضار ولديه للذهاب معهم، أوس من ناحية انتحى  
على جنب وفتح هاتفه ليتصل بها..

لاترد..

"تباً لكي ترنيم الراجي"

شتم بحنق من تحت أنفاسه ثم أرسل لها رسالة  
قصيرة وعاد لينضم الى عائلته..

بعد اتمام صلاة المغرب كان الشباب في طريقهم  
للخروج من المسجد يحوطون عمهم بتعليقات  
متفرقة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد  
حين تقدم منهم رجل طويل القامة اتجه مباشرة  
للسيد حسين ومد يده يصافحه بقوة هاتفاً:

-مساء الخير سيد حسين.

رفع حسين الشيب بصره للرجل الاشيب الفوذيين  
الواقف قبالة وصافحه بإبتسامة وهو يرد التحية ثم  
حملت عيناه تساؤلاً ليبتسم الرجل ابتسامة عريضة  
ويقول شاداً على كفه:



بعنف وجره الى خارج المسجد بينما سيف يلتفت الى  
صلاح ويسأله بخشونة:

- عما تتكلم أيها السيد؟ وماذا فعلت صوان لك  
بالضبط؟

نظر صلاح نحو سيف وحملت عيناه حذرهما ليهدف  
سيف بانزعاج:

- أنا سيف سلطان الشيب.. ابن عمها.

او ما صلاح بتفهم ثم التفت لحسين:

- كان هناك مشكلة يتعرض لها ابني الوحيد.. وقد  
تعاملت الأنسة صوان بكل اهتمام مع الأمر، لقد  
انقذت ابني حرفياً ولأنه يتيم الأم.. فهذا الأمر شكل  
فارقاً مهماً بالنسبة لنا معاً.

- اعتقد أنه عملها وليس بجديد عن  
الصوانة، ولكن.. مالذي تريده بالضبط بني؟

اتسعت أعين أوس وسيف وتقدما بحركة متناغمة  
ليقفا أمام جساس الذي تصلب للحظة، ثم اشتعلت  
عيناه وهو يتقدم لينتزع حنجرة الرجل أمامه ويمزقها  
بين يديه لتجرأه على نطق اسم حبيته الصوانة،  
ولكنه ارتطم بحائط الصد المكون من أخيه وابن  
عمه..

- ما بالها صوانة؟

هتف والدها بتوتر، فيما أدار صلاح عينيه في الواجه  
الثلاثة الناظرة له بتحفظ حذر دون ان تقع على  
جساس الواقف خلفهم.. يكاد يجن..

- ليس بها شيء على العكس، ابنتك مثال يُحتذى به،  
ولا أنكر عليك لقد قامت بالكثير لاجلي وقد جئت  
لأظهر لها امتناني الخالص بكل ما فعلته.

- أخرج جساس من هنا..

همس سيف لأوس والذي لم يتوقف ليفكر بل التفت  
نحو جساس الذي كان يرغبى ويزيد وجذبه من ذراعه

## عبير محمد قائد

-بالطبع بني.. أهلاً وسهلاً بك في أي وقت.. أعتقد أنك تعرف جيداً كيف تصل إلي.

اتسعت ابتسامة صلاح ومد يده يهز كف حسين بقوة ثم التفت لسيف الذي ظهر جموده وعداءه السافر في عينيه بوضوح جعل صلاح يكتفي بهز رأسه بتحيةة مقتضبة ثم يتراجع على وعد بلقاء قريب..

-ياله من وقح..

همهم سيف بعنف جعل حسين ينظر اليه بصمت ثم يقول بجفاء:

-لنجد أخويك ونرجع الى المنزل.

-يالهي.. جساس..

همس سيف بخشية بينما ضم حسين شفثيه بحنق وهو يسرع خارج المسجد..

وقبل دقائق حين جذب أوس جساس من ذراعه الى الخارج كان يصرخ بعنف:

هتف حسين بفضول ليبتسم صلاح ويقدم كيساً بلاستيكيّاً ضخماً وهو يقول:

-انها هدية بسيطة.. لم أشأ تقديمها لها مباشرة كي لايساء فهمي، ولكنني اعتقد ان رسالتي واضحة الآن. أخذ سيف الكيس بحذر، ونظر لعمه الذي عقد حاجبيه يفكر بعمق قبل أن يهمس:

-الهدية مقبولة بني.. فالرسول عليه الصلاة والسلام قبل الهدية.

-عليه أفضل الصلاة والسلام.. انه شرف لي سيد حسين.. بالإضافة أنا أريد تحديد موعدٍ أراك فيه .. ولكن هذه المرة أريده لقاءً اجتماعي أكثر.

تبادل حسين وسيف النظرات المدركة، وعقد سيف حاجبيه بحنق وغيظ.. وقد فهم، بينما عاد حسين بعينيه للرجل الواقف امامه بثبات وقال بهزة من رأسه:



## عبير محمد قائد

تراجع أوس وعينيه تلمعان بالتعاطف وجساس يلهث  
وكأنه ركض لمسافات طويلة مستمراً بالحديث:

-انها صوتتي أنا.. حبيبتي.. وحلم عمري، ولن  
أسمح.. ابداً.. ابداً لأي كان بالوقوف بيننا.

قالها بخشونة جرحت قلبه قبل أن تغادر شفثيه  
وجعلت أوس يغلق عينيه بقوة واحساسه يخبره أن  
القادم أسوأ بكثير بينما تصاعد صوت سيف بقوة:

-جساس..

التفتا اليه.. وتركزت عيناه على كيس الهدايا وهتف  
بشحوب:

-ماهذا؟

-لنعد الآن بني.

قالها حسين بتوتر ولكن جساس اقترب من اخيه  
وانتزع الهدية وفضها بخشونة ثم توسعت عيناه

-اتركني عليه يا أوس.. ابتعد عن طريقي.

دفعه أوس بقوة حتى أخرجه الى امام السيارات  
وأسنده الى الكورفيت الحمراء بقوة وهو يهتف:

-لاتكن أحمقاً وسيطر على أعصابك.

-ذلك الوغد يتحدث عن صوتتي يا أوس.. انه يكلم  
أبيها عنها.

صرخ بجنون ليمسكه أوس بإحكام من كتفيه ويهزه  
بعنف:

-وماذا في الأمر.. انها امرأة حرة جساس، من  
الطبيعي أن..

-طبيعي؟!!

صرخ جساس بذهول وتهدلت كتفاه بينما تشتعل  
عيناه بالمرارة وهو يصيح بشحوب:

-عن أي طبيعية تتحدث؟! انها صوتتي أوس..  
ملكي.. صوان تنتمي لي وليس لأحد سواي.

## عبير محمد قائد

زفر بضيق ورفع حقيبة الكتف التي يحملها بيد  
والأخرى تحمل حقيبته الأكبر، بينما عيناه تجولان بحثاً  
عن المندوب الذي سينتظره.. ثم رآه..

كان شاباً نحيل الجسم يقف حاملاً لوحة كُتب عليها  
أسمه بحروف ذهبية أنيقة "ركان الباشا"، تقدم منه  
وهمس بتجهم:

- أنت من أرسله شاهر الباشا لإنتظاري؟

نظر الرجل الى ماخلف ركان وحينها سمع صوت  
أنثوي حازم يقول:

- أنا من ينتظرك باشا..

التفت ليرتفع حاجبيه وهو يقابل احدى أجمل النساء  
الذي وقعت عيناه عليهن.. طول مميز، شعر بني  
كثيف يصل الى رؤوس أكتافها، وغرة ناعمة تصل  
الى أعلى عينيها، بشرة بيضاء ناصعة وعينين  
واسعتين نجلاوتين وشفيتين مثيرتين..

بذهول وهو يرى العلبة الفاخرة للشوكولاتة المميزة  
التي يحضرها لصواته..  
"ربااااه.. لقد أخبرته..؟!!"

اتسعت عيناه بإرتياح ولم يقدر إلا على رميها أرضاً  
وقبل أن يتحرك أحد من مكانه قفز الى سيارته ودون  
انتظار احد انطلق بها بسرعة جنونية متجاهلاً صرخات  
سيف وأوس الناهرة.

\*\*\*

انهمرت بضعة أمطار صيفية منعشة قلبت الجو  
الحار الخانق الى رطب منعش كسر روتين اليوم ووجد  
للجميع فرصة للابتسام ولكنه لم يكن يبتسم، أنتهت  
اجراءاته الجمركية بسرعة وسلاسة ولكن غضبه لم  
يكن مصدره الرحلة او الطقس، كان شيئاً اكبر وأكثر  
عمقاً..

كانت هي..



## عبير محمد قائد

-لقد حجزنا لك جناحاً في الهيلتون، وستترك لترتاح حتى موعد العشاء، حيث ستلتقي بالسيد شاهر لمتابعة التفاصيل بشأن المنصب الجديد ونحدد موعد توقيع العقود.

تابع بعينيه كيف تحرك جسدها الممشوق بدلال في معطف قصير أظهر رشاقة خصرها، بالكاد لامس ركبتها مظهراً ساقها المديديتين.

-هل ستكونين هناك؟

توقفت واستدارت بدورة كاملة لتواجهه بإبتسامة رسمية قصيرة ورأس مائل:

-شاهر الباشا لايتنفس بدون استشارتي، بالطبع سأكون هناك.

ثم غضنت وجهها واستدارت عنه وهي تدمدم بجمود:  
-وإن استمررنا في تعليقاتك الخارجة عن الموضوع فنحن لن ننجز شيئاً.

رأى حاجبها يرتفع بملل وهي تتابع نظره المتمهلة على طولها الممشوق وتضاريسها الأنثوية..

-هل انتهيت؟!

قالت بضجر جعله يبتسم قائلاً بسخرية:

-ليس بعد..ربما يمكننا المتابعة على انفراد في مكان ما..

كان يمزح..وكانت تدرك هذا..

لذا مطت شفيتها في شبه ابتسامة ولمعت عينيها بقسوة وهي تمد يدها لتصافحه برسمية:

-نيران الباشا..المساعدة الأولى لشاهر باشا..

-نيران ها؟!

تسائل بمكر لتزم شفيتها وتتقدمه بحركة ساحرة جعلته يضحك بإستمتاع وهو يتبعها بينما تتكلم هي بثبات:

## عبير محمد قائد

- مساء الخير أمي.

زفر بضيق وأمه تنهال عليه بالأسئلة عن نتائج لقاءه  
بشاهر ومالذي سيحدث بعدها ليقاطعها بخفوت:

-توقفي أماه.. أنا لم ألتقيه بعد..

-من التقيت اذآ؟

تسائلت المرأة بفضول لينظر بطرف عينه الى  
مرافقته ويهمس:

-نيران الباشا.. تقول انها مساعدته أنا لم ارها من  
قبل؟

-نيرااان؟؟!! لاتقل أنها نيران ابنة ميرال اوغلو؟!!

هدرت أمه بحنق لتدور عينيه في محجريهما ويهمس:

-وماأدراني من تكون أمها؟

-انها هي بالتأكيد..لا أحد يجروء على تسمية ابنته  
بالنيران سواها، تلك المرأة الحاقدة..

رفع ركان حاجبه وأخفى ابتسامته وهو يسرع للحاق  
بخطواتها والتي قادتة الى ليموزين بيضاء سرعان  
مافتح سائقها الباب لنيران وركض ليفتح له الباب  
المقابل..

جلس جوارها بعد أن أعطى حقائبه للسائق ونظر لها  
بطرف عينه ولكنها كانت تنظر عبر النافذة للخارج..  
كانت تبدو متباعدة وجامدة، وكم تناقض معاني  
اسمها المشتعلة..

وضاقت عيناه وهو يشيخ برأسه لخارج النافذة، كانت  
بعيدة مثلها.. السلطانة التي تفننت في تعذيبه  
واللعب بمشاعره، ام أنه العكس؟!!

تجهم واعتدل في مقعده وبلع ريقه بصعوبة..

انه يشتااق إليها..مهما كان غضبه منها.. هاهو يشتااق  
إليها وبكل ضراوة..

رن هاتفه الشخصي.. أخرجه بلهفة وكأنما خرجت من  
خلايا مخه لتسكن شاشة هاتفه.. ولكنها لم تكن هي..



-أمي..

همس بضجر لتهتف:

-اسمعي جيداً بني.. ابتعد عن نيران الباشا.. لو صدق  
حدسي فهي نار حية ستحرقك حياً.

-لاتقلقي امي.. أنا لدي ناري الخاصة التي تحرقني  
بالفعل ولا أنتوي أن احترق هنا كذلك.

دمدم بجمود وعيناه تغيبان في ذكرة السلطانة التي  
تعذبه لتخترق ضحكة أمه أذنيه وهي تهمس بسرور:

-لاتخف بني، تلك السلطانة ستعود زاحفة على  
ركبتيها إليك حالما تنفذ ماخططنا له.

التوى فمه بسخرية من فكرة وجود السلطانة راکعة  
أمامه..

هو من سيركع..

رباه كم يدرك هذه الحقيقة وكم يخنقه هذا الإدراك..  
أسند رأسه وأغلق عينيه وهمس بإعياء:

-وداعاً أمي.

تجاهل صراخها ألا يقفل واغلق الخط.. ثم ورغماً عنه  
حامت أصابعه تبحث عن حروف اسمها لتطالعه  
صورتها المحفوظة وهي بكامل القها ليلة زفافهما  
وطرحتها البيضاء تغطي جبينها وشفتيها تلمعان  
باغراء.. تنهد بعمق متذكراً حلاوتها تلك الليلة..  
عذوبتها وهي تهمس له بكلمات حبٍ لم يسمعها من  
قبل، تلمسه بطريقة لم يشعرها قبلاً.. تثير أحاسيسه  
كما لم يحدث أبداً مع أي امرأة..

" أحبك.. وأشتاقُ إليكي "

كتب بعاطفة ثم أرسله متنهداً..

وهناك .. في دبي..

سمعت رنة الهاتف لوصول رسالة وحال فتحتها  
اتسعت عينها بصدمة..

وتاهت في صورته التي ظهرت امامها.. عيناه اللتان  
تأرجحتا بيم الأزرق اللازوردي والأخضر، وشعره الذي

المؤدي للبهو ومنه للسلاالم حين فوجئت بذلك الأسد  
الغاضب يعترض طريقها..

اتسعت عينيها بذعر وهي ترى جساس محيوان  
هائج.. وتذكرت الماضي بلمحة جعلتها تشهق وهي  
تسأله:

- ما بالك جس؟

نظر لها وصاح بجنون:

- أين هي؟

لم يعطي حتى اسم من يبحث عنها ولكنها تعرف..  
بالتأكيد هي تعرف.. لذا وبدون اصدار صوت اشارت  
للباب خلفها فتركها جساس فاغرة الفم تنظر بإثره  
بخوف متسمرة..

أسرع نحو الحديقة الخلفية بخطوات واسعة قاربت  
الركض.. لقد منعه أخوته عن ذلك الغريب ولكن  
لأحد.. لأحد سيمنعه من معرفة الأمر من كل جوانبه  
من صواتته..

تجدد بفعل حمام سريع في الصباح التالي ليوم  
زفافها، تلك الليلة التي حملها بها بين ذراعيه الى  
أفاق تقارب النجوم، وقال لها وليس عن طريق  
الكلمات فقط كيف يمكن لرجل ان يعشق امرأة  
بجنون..

تألقت عينيها وهي تقرأ كلماته القصيرة وتسمعها  
بصوته حتى كاد يلامس أذنيها.. همسته الخشنة التي  
ترافق حركة أصابعه البطيئة وهي تستكشف  
نعومتها، وتثير مشاعرهما نحو القمة..

نهضت بحركة مرتبكة وعدلت وضع حجابها وهمست  
بصوت مخنوق لصوانة التي كانت تجلس وإياها في  
الحديقة الخلفية للفيلا بانتظار عودة الرجال من  
الصلاة:

- سأعود لحجرتي قليلاً..

لم ترد عليها الصوانة التي كانت تائهة في أفكارها  
الخاصة هي الأخرى.. وأسرعت سارة ركضاً الى الباب



## عبير محمد قائد

-صواااان..

انتفضت بذعر ونهضت وهي تعقد طرحتها عليها  
كيفما اتفق بينما عينيها تتسعان بذهول مراقبة  
جساس الثائر وهو يتقدم.. كان جسده الطويل كله  
ينتفض.. قميصه الأبيض فصل كل عضلة من  
عضلاته وقد التصق بجذعه المتعرق وكأنما قادم من  
معركة.. ووجهه كان قصة أخرى..

كان أسوداً.. حاقداً.. غاضباً للغاية..

عيناه الضيقتين توسعتا حتى ظهرت الشذرات  
الذهبية لحدقتيه العسليتين بوضوح وجعلتها ترتجف  
وهي تراه أقرب من أي وقت مضى لأسد غاضب  
جامح.. بدا تماماً كما كان في حفل خطبتها قبل  
سنوات..

-ماذا هناك؟

-من يكون؟!!

هدر بغضب اجابة لتساؤلها الخافت فتوسعت عينيها  
أكثر وتراجعت بذعر حقيقي وقلبها يكاد يتوقف وهي  
تحاول ايجاد صوتها الذي خرج متحشراً:

-من؟!.. عمن تتكلم؟

توسعت فتحتي أنفه واقترب خطوة لتتراجع مثلها  
وهو يحشرها بينه وبين الطاولة الخيزرانية التي كانت  
وسارة تجلسان حولها:

-الرجل الذي أخبرته سرنا صوان، الرجل الذي قلت له  
عن أمرنا الخاص.. الوغد الذي اعترض عمي حسين  
وتحدث عنك ! تحدث عن امرأتي؟!!

كان صوته يتقلب بين الغضب العارم واليأس المؤلم  
مراقباً ذهول عينيها..

مالذي يقوله؟ وعمن يتحدث؟؟

-أنا لأفهم؟؟

## عبير محمد قائد

يتجرأ سيف ولاحتى أوس على المساس به.. من  
أخبره إن لم تكوني أنت؟؟

-ششششششش..لاتقل المزيد..توقف.

همست بشحوب ترفع أصابعها لتضعها على شفثيه..  
تمنعه من ارتكاب المزيد من الحماقات او حتى مجرد  
النطق بها، هزت رأسها نافية التهم التي يلقيها عليها  
بلارحمة وهمست بألم:

-أنا لأعرف عما تتحدث.. ولكنني أقسم لك..أقسم لك  
أنني لم اخبر احداً أبداً، وأنا لم ولن أقبل من أي احدٍ  
سواك أنت.

توسعت عيناه بلهفة وهتف بيأس:

-إذاً من يكون..ماذا جاء يفعل؟ وكيف.. كيف عرف؟

-لأعرف.. صدقني أنا لأعرف..

هتفت بإنهيار ثم توسلته حين رآته يغلق عينيه بقوة:

نسي جساس كل شيء.. نسي الحدود التي تربي عليها  
واقترب منها يمسكها من مرفقيها بقوة وعنف جعلها  
تشهق بألم وصدمة بينما يزعق بجنون:

-أنا كنت واقفاً جواره صوان، كنت هناك بينما ذلك  
الوقح يتحدث عنكي أنتِ؟! ينطق اسمك ويقدم لكِ  
الهدايا!!

صرخ عبارته الأخيرة وكأنه يبصقها.. بينما صوان  
تحاول التخلص من قبضتيه وهي تصرخ:

-مالذي تقوله؟؟ عن أي رجل تتحدث ماهذا الهراء؟؟

شدد جساس من قبضته وجذبها إليه حتى تكاد  
تلتصق بصدره العريض وهي تشهق بإنفعال  
وراحتها تستقران على صدره تشعان بأنفاسه  
المتلاحقة بجنون بينما هو يهمس بحروف مخنوقة:

-من أخبره صوان.. من أخبره عن حلواك المفضلة؟؟  
من أخبره عن أمرنا الصغير، الشيء الوحيد الذي لم



## عبير محمد قائد

-كيف لاتشتاقين لي؟! لاتتوقين لتكوني معي؟

-جساااس..

همست بعذاب وهي تهرب من عينيه ليهزها مرة  
أخرى وهو يغمغم وقد بلغ به اليأس مبلغاً:

-كفى عناداً.. كفى هرباً مني ومن حبنا، توقفي عن  
ارتكاب جرائمك ضدي وضد قلبي، توقفي عن  
صدودك وعودي الى رشك ولي صوانتي..

-لا أستطيع..

هتفت شاحبة.. تخلصت من قبضته وتوسلت دموعها  
اليه أن يرحمها من عذابها الذي تعيش فيه لسنوات،  
والذي نخر عظامها وبدد أحلامها الواحد تلو الآخر..

-أنا لأستطيع أن أكون معك جساس..

عادت تهتف بعذاب لتتسع عيناه بذهول قبل ان  
تركض هرباً منه، من عينيه ومن مشاعره التي تجلدها  
بسوط الألم ولاترحمها.. وقف خلفها ينظر أثرها

-أرجوك جساااس.. أرجوك اتركني، أنت تؤلمني.. لو  
رآك أحد.. لو أتى أبي..

-أنا احبك صوااانة...

هتف بأنفاس مخطوفة وفتح عينين تلمعان بقوة  
وكأنما حُبست وراءها دموع غزيرة تفجرت من عيني  
صوان شاهقة بمرارة بينما يواصل هو بنفس  
الطريقة:

-أحبك وأغاااار.. ياويلي كم أغااار عليك حبييتي..

انفجرت باكية تنشج بصوت متألم ليسند جبينه اليها  
وهو يغمغم بوجع:

-توقفي عن إيذائنا.. توقفي عن قتلنا معاً.. أنا أموت  
صوانتي، أموت حباً وشوقاً ولهفة إليكي فكيف...

وفتح عينيه لتقعاً في عينيه المذهولتين الغارقتين  
بالدموع، ليغرق هو الآخر في عسلهما المقطر  
وتنسب حروفه لينة ناعمة وكأنما تخرج من عمق  
مشاعره صافية لاتشوبها شائبة:

## عبر محمد قائد

كان صوتها مخنوقاً بينما اوماً والدها وهو يقول:

-رجلٌ ما.. لا أعرف من يكون ولكنه يدعى صلاح  
الزجال قد اتى وترك لك هذا، قال بأنك عملياً قد  
قمت بإنقاذ ابنه؟!

-انه طفل بالحضانة..

همست بشرود.. ثم أخذت الكيس من والدها ونظرت  
لسيف الحذر قبل أن تقول بحزم:

-لدي ما أقوله لإبن عمي المضطرب.

عقد أوس حاجبيه بينما تنهد والدها بضجر وسيف  
يهتف بخسونة:

-هل اتى معك؟

-لا.. انها مسألة تخصني سيف.

وقبل أن يتحرك أحدهما كانت تعود أدراجها.. عبر  
البوابة الفرنسية الى الحديقة الخلفية وحيث كان

لايصدق أنها كانت قريبة الى حد أن يشعر بنعومة  
جسدها ودفئه مقابل برودة جسده التي قتلته،  
لايصدق أنها كانت عملياً بين ذراعيه قبل أن تهرب  
بنفسها وتناى بعيداً عنه.. تهجره وقد وجدها قريبة  
للمرة الأولى منذ سنوات؟!

أما هي فقد ركضت والدموع تغشى عينيها حتى  
وجدت أوس ووالدها وخلفهما سيف، وكان أوس أول  
من اقترب وأدارها ليخفي وجهها ودموعها عن والدها  
وهو يهمس بخسونة:

-سأحطم وجهه.

-لا..

همست وهي تمسح دموعها بكفيها وتأخذ نفساً  
عميقاً بعد الآخر قبل أن تستجيب لنداء والدها الخافت  
وتنظر اليه، نظرتة اليها حملت تعاطفاً وتساؤلاً قلقاً  
لتقترب منه تنظر الى الكيس بين يديه:

-أهذا لي؟



## عبير محمد قائد

وقبل أن يدركها كانت ترميه على الأرض أمامه، تحت  
ساقيه وهي تضيف:

-انا لم ولن أقبل تلك الشوكولاتة من أحد سواك ولن  
أفعل.

رفع حاجبيه للحظة بينما تستمر هي بصوت تقطع  
بين شهقاتها:

-انها تحت قدميك.. افعل بها ماتشاء، وانا..أنا..

وقبل أن تقول المزيد كان يرفع قدمه ليسحقها تحت  
حذاءه باهض الثمن لتنتفض صوان وعينيها تتسعان  
بينما الجساس يحتجزهما في عينيه اللامعتين بحقد:

-سأسحقها هكذا، كما سأفعل مع أي أحد يفكر مجرد  
التفكير بالإقتراب منكى ومحاولة الحصول على  
مايخصني صوتتي.

انسابت دموعها بصمت وهي تراقبه يغيب عن عينيها  
بخطوات واسعة تبعده اكثر وأكثر..

الجساس لايزال في مكانه وان جلس على كرسي  
قريب وأسند رأسه على قبضتيه المكورتين بقوة..

-جساس..

هتفت بحدة ليرفع رأسه اليها بسرعة، لم تشأ الغوص  
في معمعة التفسيرات والدموع، لذا ودون مقدمات..

-انه والد احد الأطفال وأنا ساعدته كثيراً، ولذا أرسل  
الهدية للشكر فحسب..

صمتت لتلتقط أنفاسها ثم تهمس مخنوقة:

-لقد عرف عشقي لهذا النوع بالذات لانه كان في  
المكتب قبل أيام حين أرسلت لي الزهور والعصافير،  
لقد رأى فرحتي ولا بد أنه استنتج الباقي.

-ماذا ستفعلين به؟

تسائلبخشونة لتأخذ نفساً عميقاً وهي تكاد تحطم  
رأسه الغبي المتصلب:

-أنا لا اريدها..

## عبير محمد قائد

تركها ونوى النزول حين مر جوار غرفة أخته الأخرى..  
وسمع نشيجها المتصاعد!!

وقف زافراً بضيق وتقدم ليطرق بابها قبل ان يدخل  
عليها وهو يصيح:

-ماذا فعل بك زوجك أنت الأخرى؟؟

نظرت له سارة مدهوشة وقد تكحلت وجنتيها  
بالدموع ولم تجد الفرصة لتمسحها حين أغلق الباب  
خلفه وتقدم ليجلس جوارها عاقداً ذراعيه على صدره  
هامساً:

-أخبريني..

أخذت نفساً ومضت تحكي له بخفوت عما حدث بينها  
وبين ركان، كلماتها متعثرة متقلبة..وأوس ينصت  
بصبر حتى انتهت قائلة وسط دموعها:

-لقد غادر دون أن يودعني حتى، تحالف مع عدوي،  
تركني ورحل.

شعرت بمن يقف خلفها وعرفت أنه أوس..

التفتت اليه سيطرت على دموعها قبل ان تسقط  
على وجنتيها والتفتت لمقابلته ليهمس من تحت  
أسنانه:

-هل لدي الإذن الآن لتحطيم وجهه؟

ألقت صوان بنفسها بين ذراعيه ونشجت بقوة وهي  
تهمس بألم:

-لم أعد أحتمل هذا الألم أوس، إنه موجه للغاية أخي.

ضمها أوس بقوة.. وشعر بألمها الكبير عقله يتراجع  
بأسى ويلومها بصمت بينما قلبه المحب يخبره ان  
يذهب ليديك عنق جساس ويريحهم منه جميعاً..

أخذها لغرفتها بعدها.. كان عليها ان تسيطر على  
نفسها قبل أن تواجه أفراد أسرتها على العشاء.. عليها  
ان تأخذ نفساً وتجر جرح قلبها..



## عبير محمد قائد

-أنتم الرجال.. لأصدق أن أخي من لحمي ودمي يقف معه ضدي؟؟

ضحك أوس واقترب يحوطها بذراعه:

-انه موقف عام سارة، من ناحية أنا أريد أن أصرعه الآن فقط لأنه تسبب بتكديرك وإسالة دموعك الغالية.. ومن ناحية أخرى أنا أريد مصافحته لأنه يبحث عن ذاته بعيداً عنكي.

زمت شفيتها بحنق ليبتسم بحنان ويضيف:

-لاتتصرفي بحماقة.. أنت تحبينه، فلاتفقديه لبعض الأفكار الغبية والكبرياء الأحمق.

ثم بعثر شعرها ونهض:

-سوف أنزل للبقاء مع أخي وعمي والبحث عن البغيض الآخر ثم سنلتقي جميعنا على العشاء.. ولاتنسي أن تنامي جيداً الليلة فغداً سيكون يوماً حافلاً.

-ألاترين أنك تبالغين قليلاً..

قالها أوس بعد تفكير.. لتتنظر له بإستهجان.. فرفع ذراعيه يطالبها بالهدوء ثم نهض ووقف أمامها:

-أنا ومنذ البداية لم أستسغ ركان ولاتقربه اليكي بينما يعمل تحت امرتك سارة، الجميع نظر اليه وكأنه مجرد علقه يبحث عن الجائزة الكبرى..ولكن الآن..

وشاب عبارته بعض التردد لتصرخ باستنكار:

-أنت تقف لصالحه؟؟

-لم أعني هذا ولكنني اعتقد أنه يبحث عن تحقيق ذاته بعيداً عنك.. وهذا جدير بالإحترام.

قال بهدوء لتصيح بحنق:

-لقد تحالف مع اعدائي.. لقد خانني.

-أنت تخلطين العمل بالعلاقة بينكما، وهذا ليس حسناً أبداً..

رد بجمود لتضحك بسخرية ثم تهمس بحقد:

## عبير محمد قائد

دخل الى صالة المطعم الخاصة بالفندق الذي نزل به  
ولفت نظره خلوها من الرواد ماعدا طاولة مستطيلة  
في الوسط تعلوها الثريات الضخمة وتنيرها بشكل  
مفرط.. ابتلع ريقه حين رأى الطاولة تعج بالرجال  
النافذين.. وأدرك بلمحة أنه لم يكن آخر الواصلين..  
شاهر الباشا ومساعدته المشتعلة لم يصلا بعد..!!

زفر مطولاً وحرار فيما يفعل.. هو لا يعرف أحد من  
الموجودين ووقوفه هنا وحده بينما ينظر الجميع  
نحوه بالانتظار.. شعر بالدماء الحارة تتدفق الى خديه  
والغضب يتصاعد من داخله.. النادل يقف خلفه وهو  
يهمس:

-تفضل باشا..

-ولكن..؟؟

همهم باضطراب وتلفت حوله وقد ارتدت محاولته  
الفاشلة للظهور بمظهر الواثق والقوي من نفسه  
عليه..حين..

اومات له بتفهم، فتراجع الى الباب وغمز لها بعينه  
قبل أن يخرج ويغلق الباب خلفه.. تنهد بعمق ودمدم  
بعصبية:

-واحد آخر في قائمة المطلوبين، تباً لم كان علي أن  
أحظى بأختين؟ لِمَ لم أكتفي بزوجةٍ من القطط!!

\*\*\*

-تفضل باشا أنهم بانتظارك.

أخذ ركان نفساً عميقاً وتأمل بدلتة الفاخرة بعين  
تقييمية، السترة الرمادية الحريرية ملتصقة بعضلاته  
تقريباً بينما قميصه الأبيض بتقليماته الرمادية  
الرفيعة يتناسب مع ربطة عنقه الفضية والسوداء  
بأناقة.. كان إجتماع قمة وكان يجب أن يكون على  
مستوى الحدث.. وكان عليه أن يتأخر قليلاً عن  
موعد..

هكذا اعتاد.. أن يكون محل الأنظار وموقع الحدث!!



-أرى أنك قد وصلت أخيراً..

التفت للخلف بإرتياح ورأى شاهر الباشا تتعلق بيده تلك النار المستعرة في ثوب مائل اشتعالها تأججاً وابتسامة ساخرة تتألق على شفثيه بينما شاهر يواصل بسخرية باردة وعيناه تقسوان:

-لأحد يخلف مواعيده مع الباشا ركان، ولأحد يُقبل في طاولة بعد جلوسي عليها.. حتى وإن كان ضيفي أتفهم؟!

احتقن وجه ركان واوماً رأسه بحرج بينما يتقدمه شاهر بخطوات واسعة واثقة ترافقه نيران وهو يتبعهما برأسٍ منحني بحرج..

وقف شاهر على رأس الطاولة وحيا الجمع الذين نهضوا لإستقباله بالابتسامة المقتضبة ثم سحب كرسيّاً على يمينه لنيران التي جلست بخيلاء ورفعت رأسها بإبتسامة ناعمة له قبل أن يتدير للجميع ويشير لهم بالجلوس ثم قال بصوت جهوري:

-الجميع هنا يعرف بأمر الشراكة والعقود التي سيتم توقيعها للشركة الاعلامية الجديدة للمجموعة، والجميع تقريباً يعرف بإختيارنا السيد ركان الباشا.. ابن عمي ليتولى أمر قيادة الشركة الجديدة وتحديد اتجاهاتها، وذلك بالطبع بمساعدة جميلتنا.. نيران.

اوماً الجميع وهمهموا موافقتهم ليشير شاهر لركان ان يقترب وحالمافعل وضع ذراعه على كتفه.. كانا متماثلين في الطول وان كان شاهر يتميز بعرض كتفيه عن قريبه الذي ابتلع ريقه ووقف كتلميذ مدرسة أمام باقي الرجال:

-أعرفكم على ركان الباشا.. قريبي.. ركان هؤلاء هم مجلس ادارة المجموعة.. معظمهم أقرباء لنا ماعدا القلة القليلة.

اوماً ركان برأسه للجميع ثم جلس على يسار شاهر في المقعد الشاغر قبل أن يجلس شاهر على رأس الطاولة وتبدأ أحاديث عامة بالسيطرة على جو العشاء.. كان يراقب الجميع بحذر وبالكاد يرد على

-حاول أن تخفي ضيقك وتكدر كركان.

نظر له ركان بصمت بينما عيناه تبرقان وشاهر  
يواصل بإبتسامة مرسومة بعناية:

-انت ستكون رأس شركة إعلامية تمثل مجموعتنا  
العالمية ياركان، أنت ستكون واجهتنا اللامعة وعليك..

وأشار نحوه بشوكة الأكل الفضية الأنيقة هامساً  
بجمود:

-عليك أن تكون لامعاً ككريستال لم تمسه إصبع.

قالها وتراجع عائداً يستند بظهره للمقعد وعاد ركان  
بنظره لطبق طعامه.. وأخذ كأس النبيذ أمامه وتجرع  
نصفه قبل أن يرفع عينيه لتقع في عيني نيران التي  
ابتسمت بسخرية ورفعت كأسها لشفيتها ترشفه  
ببطئ..

تنهد وعاد يولي اهتمامه للحوار الدائر على الطاولة  
حوله وبدأ ينسجم شيئاً فشيئاً..

التساؤلات المستمرة بلا توقف.. كانت نشأته بعيداً  
عن أجواء العائلة وابتعادهم عن تعاليمها وثروتها  
لسنوات طويلة بعد هروب والده من سيطرة الباشا  
الأكبر وتحديه لتقاليد العائلة كلها، يثير فيهم التساؤل  
والفضول..

والده الذي فضل الركض وراء حلم الشهرة متتبِعاً  
موهبتة في الرسم والذي قضت عليه فقيراً قبل أن  
يستطيع أن يؤمن حياته وحياة والدته.. والتي قضت  
حياتها فيما بعد محاولة رَأب الصدع، وإعادة المياه  
الى مجاريها ولم تفلح الا بعد أن قدمت الكثير والكثير  
من التنازلات والتضحيات ليقبل شاهر الباشا بإعادة  
ركان الى كنف العائلة.

دار الحوار بطريقة سلسلة يقودها شاهر ونيران  
بسحر، وركان يجيب على أسئلتها والباقيين  
بإقتضاب.. كان متوتراً وبالكاد يستطيع ابتلاع اللقمة  
بعد الأخرى وهو يشعر بها غصة تحتكم حلقة..

مال شاهر نحوه وهمس بإبتسامة:



## عبير محمد قائد

حذره شاهر بخفوت ليأخذ ركان نفساً عميقاً ويومئ برأسه:

-لاتقلق باشا.. سأكون هناك قبل مواعي.

ابتسم بسخرية ثم التفت لنيران التي اقتربت وقد اشتعلت عينيها بنظرات مثيرة واستندت على جذع شاهر الطويل وهمست بإثارة:

-غداً سيكون يوماً مرهقاً.. هل تأذن لي بالتأخر باشا؟

قلب شاهر عينيه بإمتعاض وهمس:

-أنت ثملة نيران.. تعالي سأخذك للمنزل.

حركت أصبعها امام وجهه في حركة متثاقلة ثم همست:

-الليلة سيأخذني ركاالن..

اتسعت عينا ركان بينما عقد شاهر حاجبيه وهمس بقسوة وهو يقبض على معصمها:

فمالت نيران نحو شاهر ووضعت كفها على كتف هامسة:

-صديقك يدخل في الجو..

-جيد لأنه إن لم يفعل فسأركله خارجاً وأنسى كل شيء عن هذه الصفة المجنونة.

ضحكت بإستمتاع وعادت لطعامها بينما راقب شاهر بهدوء وصمت ما يحدث حوله وتبسم بثقة لمجلس ادارته.

امتدت السهرة حتى بعد منتصف الليل.. وفضها شاهر بضحكة مرحة طويلة ثم اعلن ببساطة ان الوقت قد حان للعودة للمنازل وأن بإنتظارهم يوم عمل طويل في الغد..

والتفت لركان الذي كان قد بدأ بالإسترخاء بعد كؤوس الشراب وارتياحه الجزئي للحديث الدائر..

-موعدنا غداً في الثامنة والنصف.. تعال في موعدك ركان.. وإلا لاتأتي مطلقاً.

## عبير محمد قائد

الأيام القادمة ستكون مرهقة كماقالت نيران ورغم الأسرار التي تجمعها بإبن عمها فهذا لايعنيه بأي شكل من الأشكال انه هو في مهمة محددة.. ولن يحيد عنها مهما كانت الإغراءات.

\*\*\*

-العشاءء جاهز..

سمع أوس نداء امه فاطمة فتوترت نظرتة وه يواجه الرد المستمر بأن الهاتف الذي يطلبه مغلق، أو خارج نطاق التغطية.. شتم بحنق واعاد هاتفه الى جيبه ثم تقدم الى الحديقة الخلفية حيث أعدت أمه مائدة واسعة وخلفها تقف الشواوية الضخمة بنار حقيقية يقف عليها سيف وعمه حسين بينما يحوم الطفلين حولهما بصخب وسلمى وسارة وصوان تفرشان الأطباق على المائدة بينما تشرف امه فاطمة عليهن بمرح..

-تعال أوس وانقل هذا الوعاء من الشراب الى الطاولة الأخرى.

-أبدأ، الليلة ستأتين معي وستكفين عن حماقاتك وإلا صفعتك على مؤخرتك كالأطفال.

-اترك يدي شاهر.. أنت لاتقدر علي.

-أعرف تماماً من يقدر فلاتجبريني على الاتصال به نيران.

شحب وجهها وتراجعت وقد عقدت لسانها الصدمة، بينما لم يقدر ركان الا على الاستماع للتهديد المبطن ورأى في الحال كيف استسلمت نيران لقبضة قريبها وهو يغمغم وداعه بكلمات مقتضبة ثم يغيبان عن الأنظار خلف الزجاج العاكس لليموزين مظلمة..

تنهد ركان وتثاقلت ساقيه الى المصعد ليأخذه الى جناحه وهناك استند برأسه على المعدن اللامع وهو يحذر نفسه بكلمات قاسية من مغبة ماسيحدث له من جراء انخراطه في عالم الباشوات إن لم يكن على قدر المسؤولية والثبات الذي من المفترض عليه أن يكون.



## عبير محمد قائد

همست عمته بحنان فنظر اليها ومط شفثيه رافعاً  
كتفيه بحركة سريعة وهو يدمدم:

-لأشعر بالجوع..

-لا لا لا لا ...

صرخ كلاً من أوس وسيف بحنق بينما لم تقدر صوان  
على كتم ضحكتها والتي لفتت عينيه اليها  
كالمغناطيس بينما سيف يرد على تساؤل زوجته  
بسبب اعتراضهما المشترك بقوة:

-انه يفعل هذا كل الوقت.. كان يتعذر بعدم رغبته  
بالاكل حتى تطعمه عمتي بيديها، وينال الافضل  
والاكمل..

-ولكنه كبر الآن.. وكان من المفروض أن تقوم زوجته  
بهذه المهمة.

قالتها العمة بحزن، وصمت الجميع.. والعيون تتجمع  
نحوها لترفع لهم ملامح شاحبة، وعينين غائمتين  
بذكرى مضت منذ سنوات.. لاجتماع مماثل ودارت

اوماً لها بابتسامة وتقدم ليفعل ماطلبته أمه بينما  
صاحت هي:

-وأين هو صغيري؟

توترت أعصاب صوان واهتز الطبق بين يديها وكاد  
يقع لولا سندتها سلمى بابتسامة حانية ثم أخذت  
ماتحملة منها ووضعت على الطاولة.. لتشيخ صوان  
برأسها هرباً من عيني زوجة قريبها وعينيها تبحثان عن  
سبب السؤال والتمعت النظرة الحانية في عينيها  
وهي تراه يقترب بخطوات متثاقلة ويقترب من أمها  
التي ربتت على كتفه وقادته ليجلس جوارها على  
المائدة، كان وجهه متعكر لايزال غاضباً من كل  
ماحدث، ولقاءه بذلك الرجل لن يمر مر الكرام.. رغم  
مافعلته صوان بهديته إلا أن في القلب لاتزال غصة  
مريرة تؤرقه!!

تنهد وجالت عيناه في وجوه أفراد العائلة.. حسناً  
البعض منهم..

-تناول طعامك بني.. انها المشاوي التي تفضلها.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الا أنه كان يماثلها في الطول وان فاقها حجماً بسبب  
الرياضة المستمرة التي يصر على مزاولتها والتي  
بسببها رفض تناول غداءه اليوم..

-صوان بنيتي.. ان كفه مجروحة.. ولهذا رفض الاكل.

همست لها امها ونظرت صوان الى أوس اللاهي  
بطبق طعامه وهي تدرك أن جساس لم يرفض الاكل  
الا بسبب سخرية أوس المتواصلة منه..

أخذت الطبق اليه..كان يجلس في الحديقة الخلفية  
على جذع شجرة قديم، عدلت طرحتها التي لم تعتدها  
عليها بعد.. وتقدمت نحوه لتجلس جواره هامسة:

-لقد أحضرت لك الطعام.

التفت اليها ثم لانت ملامحه المكفهرة وهمس :

-لست جائعاً..

وضعت الطبق على الأرض..وامسكت كفه بين يديها  
وفردتها رغم احتجاجه ووصوت تأوّهه، شهقت بألم

الطاولة بها.. وجساس ابن الثالثة عشر يتجهم ويرفض  
تناول لقمة غداء واحدة..

-هيا بني.. كل هذه مني.

همست فاطمة بحنان ليصرخ بحنق:

-لأأريد.. أنا لأشعر بالجوع.

-كل طعامك يافتى وتوقف عن المهاترات الحمقاء.

صاح به سيف زاجراً ليضرب قدمه على الارض  
وينهض صائحاً:

-قلت لا..

ثم ابتعد ووقفت هي خلفه تقول بارتباك:

-انا سأخذ له طبقه هو لن يرفض تناول الطعام  
مني..

ابتسمت لها امها بحنان، كانت تقارب السادسة عشر  
من عمرها، طويلة القامة هيفاءها الى جوار أخيها  
وابني عمها سيف وجساس.. ورغم صغر سنه وقتها





## عبير محمد قائد

-أنا رجل غصباً عن كل أرائك وكل ماتفكر به أوس..

-لو كنت رجلاً حقاً لكففت عن تأدية مثل هذه  
المشاهد السخيفة والتي تطمح بها أن تنال عطف  
صوانة الشيب، وتوافق على الاقتران بك..

اتسعت عينا جساس واقترب من أوس بتهديد والأخير  
مستمر بإشمئزاز:

-انها صوان الشيب جساس.. لايملى عينها سوى رجل  
حقيقي، وليس مجرد مراهق يتصنع الرجولة وياليته  
يفلح بتصنعه..

-ايها الحقيبيبيير..

صاح جساس بعنف ودون تردد كان ينقض على ابن  
عمه ليطرحه أرضاً بينما تعالت صرخات سيف الزاجرة  
وأخرى مذعورة لصوان اللذان اقتربا من بعيد.. ولكن  
الذئبين المتناحرين لم يتوقفا.. وسرعان ماكانا على  
الأرض وقد تمرغا في الارض المرصوفة وتعالت  
صرخاتهما بينما يكيل جساس اللكمات الغاضبة لفك

صمت كل روادها وشحب وجه صوان فيه حتى حاكى  
وجوه الموتى..

نهض أوس خلفه وهو يجاهد للحفاظ على أعصابه  
بينما يتبعه سيف وهو يدمدم بحنق لمايقوم به هؤلاء  
الاثنين من حماقات..

-اعذروني.

قفزت صوان خلفهم ركضاً تقريباً.. تعرف جنون أخيها  
والذي لن يسكت عماقاله جساس الغاضب جداً،  
بالكاد كانت تقدر على اللحاق بخطوات سيف التي  
تسارعت وهو يكاد يركض للحاق بأخيه وابن عمه قبل  
أن يتسببا بكارثة معاً..

وهناك تحت سقيفة المرآب أوقف أوس جساس  
بقبضة غاضبة التفت حول ذراعه وهو يصرخ بحنق:

-متى تنوي أن تكبر وتصبح رجلاً وتكف عن ألعاب  
الصبية التي تمارسها؟

نظر جساس لذراع أوس ثم نفضها وقال بحدة:



## عبير محمد قائد

هز رأسه بعنف ليطرد الصورة المجنونة التي هاجمته  
بينما يتخلص من قبضة اخيه والذي هدر بعنف:

-هل سأظل افصل بينكما كمالوكنتما مراهقين؟

توقف الاثنان.. واعينهما تتصارع بصمت حمل الكثير  
من الحقد والانفاس الثائرة بينما تصرخ صوان وسط  
دموعها:

-الى متى ستظلان على هذا المنوال ياأوس؟ الى  
متى تفطران قلبي بكل هذه القسوة؟

أخفض أوس رأسه ولم ينظر نحوها فشهقت بألم ثم  
التفتت الى الآخر الذي ذابت القسوة والحنق من  
عينيه لتمتزج بعينيها تسيل بدموعها الصامته قبل ان  
تهمس مخنوقة:

--لقد أعطيتك الكثير والكثير من حياتي جساس،  
صبرت على جنونك وقسوتك حتى لا أعرق الجراح  
بيننا ولكنني لم أنجح سوى بزيادة غرورك..وجرأتك  
عليّ؟

أوس، و أوس يحاول لوي عنقه والسيطرة عليه، وبكل  
قوة طوح بساقه ليضربه باستخدام ركبته تحت  
ضلوعه ليكنتم جساس صرخته ويعاجله بلكمة أخرى  
أصابت عينه ثم شعر بقبضتي سيف تجذبانه بقوة  
للخلف ويديه وساقيه تتخبطان في الهواء وأوس  
ينهض على ساقيه ويركض ليهجم من جديد..

كزوج من الذكور البرية تتصارع لفرض سيطرتها، ولم  
تتحمل رؤية المشهد من جديد..

لقد رأيت الكثير والكثير من شجارات الذئبين بما يكفيها  
لباقى حياتها، ويجب عليهما أن يتوقفا نهائياً.

-اوس لاتفعل..

صرخت مندفعة لتقف بينهما فاردة ذراعيها وقبضة  
أوس تطير أمام وجهها بالكاد أخطأته ليتناثر عبيرها  
ويغشى خلايا مخه ويغرقه برائحها الزكية، مزيج من  
عطر الفل وجل استحمام بنكهة الفراولة..

## عبير محمد قائد

همس بشحوب بينما تتراجع صوانة بخطوات متعثرة  
دموعها تغشى عينيها ولكنها لن تفلتها، هي لن تترك  
الضعف يتحكم بها من جديد لن تكون له وهذا قرارها  
النهائي، مهما تمزق قلبها لأجله ومهما عانت لأن تراه  
وتحرم نفسها من التوق اليه، فهي ستكون  
قوية.. شهقت باكية بوجع وخطواتها تتسارع أقرب  
الى الركض، تضم ذراعيها اليها بقوة وكأنها تمسك  
روحها من خطر التفكك والانهيال.. وعار العودة زحفاً  
الى تحت قدميه. ترجوه السماح!! لقد انتهى الأمر؟!  
هذه المرة انتهى الأمر حقاً..

جساس لن يغفر لها أبداً.. لن يسامح اهاتته وسط  
أخويه بتلك الطريقة..

كان عليها فعل هذا منذ زمن، استئصال هذا الحب  
الذي ينخر عظامها ويكاد يقتلها، حتى وان كلفها الأمر  
حياتها!! كجرح العمليات الجراحية..

مؤلم وبشع..

ولكنه شافي بدرجة جيدة!!

ضاق حاجباه وهمس اسمها بشحوب بينما تواصل  
كأنها لم تسمعه:

-لم تعد تحترمني انا أو أخويننا.. لم تعد تحترم تواجدنا  
وحدنا او وسط غيرنا، لقد قللت من شأن أبي وأمي،  
ودنست حرمة هذا البيت بطريقتك الغريبة في  
وصف مشاعرك واستباحة مشاعري انا.

-أنا أحبك.. ولن أسمح لأحد بالتدخل بيننا.. ستكونين  
لي صوانة، مهما حدث ستكونين..

ولم يكمل عبارته.. وحل الذهول مكان اي مشاعر  
اخرى كان يفكر بها حين نزل كفها الايمن بحدة على  
وجنته اليسرى وتعالق شهقات سيف وأوس مع  
صوت الصفعة التي هزت أعماق جساس وتركته  
خاوياً في نظرتة اليها وهي تقول بصلاية تناقض  
ارتجافتها من رأسها لأخمص قدميها:

-لاتقلها ابداً من جديد..أنا، لن أكون أبداً لك.

-صوان..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

عادت دموعها ونحيبها وهي تعيد الصورة وتلتقط شيء آخر.. خصلات شعر مجعده .. مربوطة بخيط حريري.. لاتزال تذكر ذلك اليوم.. كانت في الرابعة عشر.. وقد أجلست جساس امامها بحزم صارخة أنه يجب عليه قص شعره.. وفعلت .. قصرت له خصلاته التي استطالت بحركة طائشة جعلته يفقد معظم معجباته في المدرسة وقتها.. وهذا كان سبب قيامها به..

الغيرة..

اعادتها الى الصندوق والتقطت شيئاً آخر شيئاً أوجع قلبها وجعلها تئن بألم..

قبضت على الكيس وهي تشعر بالشيء الصلب المتحجر وهمست بوجع:

-يالك من غبي أحرق يا حبيب الروح..

كان صيفاً قسوه في مصر.. وكانت في الخامسة عشر لاتزال تصارع والدتها كي لاترتدي الحجاب..

وصلت غرفتها واغلقها خلفها بإحكام.. رمت طرحتها ثم جلست وسط الظلام تسند ظهرها الى قائم السرير وتجهش ببكاء حار..

يحق لها ان تبكي.. لقد بترت جزءاً من روحها بيديها.. ويجب أن تبكيها.. تحتاج أن تبكي..

وتحول سيل الدموع الى شهقات مكتومة مخنوقة وارتعدت أطرافها وهي تخرج من خزانة صغيرة بالقرب منها صنوق خشبي مغلق بمزلاج أثري.. لامسته ببطئ ودموعها وصوت نشيجها يابى التوقف..

فتحته.. وصفعتها رائحة الورود المجففة، تلمست الاشياء القليلة المتواجدة وقد فشلت برؤيتها بسبب دموعها..

رفعت أول شيء لامسته.. كانت صورة قديمة.. لصبي بعمر الرابعة عشر يحمل كرة بيده وبالاخرى يقبض على معصم فتاة طويلة عصبية وهي تشيح عنه..

## عبير محمد قائد

وبدأ الناس بالالتفاف حول المتصارعين.. ولفت  
جساس بحجمه الضئيل وحادثة سنه نظر الجميع..  
-أنقذوه سيقتله.. سيقتله..

صاحت بهستيريا بينما الرجل اللزج يحيط رقبة  
جساس ويكاد يخنقه والآخر يصارع بقوة ليلكمه بين  
ساقيه وتأوه الرجل قبل ان يوجه لكمة لفك جساس  
ويرميه ارضاً.. وحينها تدفق الجميع وابتعدوا الرجل عن  
الصبي.. وجروه بالقوة بعيداً، لترتمي هي امام قريبها  
بينما يصرخ هو بها بحنق:

-اذهبي وضعي شيئاً على رأسك، يكفي ماحدث.

تأملت فكه المتورم وخيط الدم الذي انساب من بين  
شفتيه وصمتت وهي تتأمله يبصقه ليخرج مع الدم  
احدى أسنانه ويهمس لها بغیظ:

-هاقد عدت طفلاً وخسرت بسببك أحد أسناني  
ياحمقاء..

لقد احتفظت بالسن يومها، ولا تزال..

يومها خرجت من غرفة الفندق ركضاً شعرها الناعم  
يتقاذف خلفها ويحيط بوجهها وصولاً الى خصرها..  
وامام شاطئ البحر وقفت تلتقط أنفاسها تشعر  
بالحرية وتبحث عنه..

-ياله من شعر جميل.. هل تنتظرين أحد أيتها الحورية  
الجميلة..

سمعت العبارة الغزلية وتجاهلتها.. وارادت الابتعاد  
عن طريق المغازل الاحمق الذي يتحدث بكل وقاحة  
ولكن يداً امتدت لتقبض على مرفقها والصوت اللزج  
يهمس:

-لم لاتأتين معي لنكتشف الى أين يصل هذا الحرير؟  
-اترك يدي..

صاحت وقبل ان تكتمل عبارتها كان الرجل مطروح  
ارضاً وجساس النحيل ذو الاثني عشر عاماً يقفز فوقه  
وجهه أحمر كسرطان بحر غاضب، صرخت مذعورة



## عبير محمد قائد

-انها تكرهني..

همهم بألم فتنهد سيف وهمس:

-صوان لا تكرهك، هي لاتقدر أن تكرهك أنت بالذات  
ما بالك جساس..

نظر له بوجع ودون أن يشعر انساب خيط من الدموع  
على وجنته ليشهق سيف ويمسكه من كتفيه يهزه  
بقوة:

-ماذا بك أخي، تجلد منذ متى يبكي رجل من ابناء  
الشييب؟

شهق جساس بألم وأخفى وجهه بين كفيه وأجهش  
بالبكاء كطفل صغير قبل أن يجلس متهاكاً، اتسعت  
عينا سيف وشعر بالذعر على أخيه وهو في تلك  
الحالة اليائسة فاقترب يحوطه بذراعيه بقوة وهو  
يهمس:

-لابأس عليك جساس، يالهي ماذا دهاك يارجل؟ منذ  
متى تبكي؟

مسحت دموعها المنهمرة بجنون ونظرت  
للصندوق.. كان يحتوي على العديد من اثار جساس،  
بالاضافة لخصلة من شعره وسنه.. كانت تحتفظ  
بملاحظات تركها لها عبر السنوات.. تحتفظ بعقب أول  
سيجارة دخنها..

منديل حمل رائحة عطره المفضل..

اول وردة جاءها بها.. والكثير الكثير.

قربتها اليها وتمددت على الأرض تحوطها بحنان  
وتغمض عينيها بقوة وجسدها كله يرتجف.. بينما  
تحلق فوقها كلمة النهاية البشعة بأحرف عريضة  
دامية..

وفي المبيت.. كان يواجه أخيه بعينين جامدتين  
وأنفاس ثقيلة بطيئة يتحمل نظرات سيف اللائمة  
حيناً والمتعاطفة آخر، ولكن التعاطف غلب.. واقترب  
يرى الشعور بالاختناق ينضخ من عيني أخيه الصغير..

-لاتفعل هذا بنفسك جساس.

## عبير محمد قائد

أم أظل تحت رحمة يديك متمرغاً كعبيد أضناه الشوق  
وهده الصد هداً؟! .....

تشبثت يداه بقميص أخيه وهمس بصوت خنقته  
العبرات:

-أنا أريد الرحيل.. أريد الرحيل الآن.

قبض سيف على مؤخرة عنقه.. وهمس بصوت  
جليدي:

-لا.. ستبقى، أنت هنا لأجل العمه فاطمة ويجب أن  
تبقى وتواجه الجميع وأولهم صوانة لتثبت لها أن  
ماحدث لم يكسرك أخي، أنت جساس الشيب.. أتعرف  
من؟؟ جساس سلطان الشيب من أورثك هذا  
الضعف ياولده؟

قالها بقهر على أخيه.. وأفلته ثم نزل بمستواه لينظر  
في عينيه وقال بشراسة:

لم يستطع التكلم.. لم يفتح حتى فمه وهو يعض  
شفتيه بقوة يخشى أن تتعالى شهقاته ويشعر  
بالنحيب كمالنساء..

ماذا فعلتي بي صوتتي؟

ماذا فعلتي بقلبي ليصبح كروح طفلٍ غره الغرام  
فتأذى؟ ..

هشة روعي لاتقوى على الفراق يوماً..

كسرتني يارفيقة العمر..

مرغت كرامتي أرضاً وتركنتي هناك تحت قدميك  
أتلظى؟! ..

ماذا فعل لك القلب وقد هواك سرّاً وعلناً؟

وماذا جنيت غير الصد والهجران رداً!

كيف أهرب منك ومن هواك وقد فتنن القلب جهراً؟

أعود الى ديارى مهزوماً وقد شغفت الروح حياً؟؟



## عبير محمد قائد

همس بتخاذل ليدفعه سيف بقوة كاد معها يقع من  
على مقعده:

-جبان وضعيف، انظر اليها كيف وقفت امامك  
ودافعت عن نفسها؟ انظر ماذا فعلت بك؟؟ تلك  
كانت شيب حقيقية أما أنت!! ماذا أنت بالضبط؟؟

كان يتحدث وكأنما يبصق على وجهه.. رفع له جساس  
عينين متسعيتين بمرارة وسيف يواصل بقوة امتزجت  
بقهره من تخاذل أخيه وهوانه على نفسه:

-تجلد يافتى واصتطلب كرجل ولاتكن كشيء حقير  
تترفع أحق النساء من النظر اليه..كن رجلاً ولاتتهاوى  
كأمثالهم.

قالها وتركه.. تركه يتخبط في توهان مشاعره  
العاصفة لايعرف ماعليه أن يفعل.. يمارس رجولته  
على نفسه اولاً ثم عليها؟ أم ينهار تحت الضغط  
ويتذلل تحت قدميها!!

.....

-أنت قلتها بنفسك.. أنا انتزعت حبيبتى من بين يدي  
ابن عمها، انا أحببتها وقاتلت لأجلها ربااه لقد قلبت  
موازين العالم وأصلحت بين قبيلتينا فقط لأحصل  
على المرأة التي أحب، ووالدك أخي.. والدك سلطان  
الشيب يقود عائلته كلها من فوق كرسيه المتحرك..  
وأنت.. أنت هنا تتوسل وتبكي كالنساء!!

خفض جساس عينيه.. فلكمه سيف بقسوة على كتفه  
وصاح به:

-انظر الي وأنا أكلمك.. انظر لي وتوقف عن البكاء..  
عادت عيناه الى اخيه الذي قالها بشراسة:

-اسمعني ياابن ابي وأمي.. صوانة هي ابنة عمي  
والله يعلم مقدار حبها في قلبي، ولكنك أخي.. لحمي  
ودمي، وأنا اقولها لك الآن.. إن لم تسحق قلبك  
وتطرد منه حبك وضعفك نحوها فسوف افعلها  
بنفسي..

-لقد حاولت..

## عبير محمد قائد

أين هي؟؟ لم لاترد.. جالت عيناه حوله وكأنما يبحث  
عن طيفها في الارجاء.. في كل ماحوله وكل  
مايحيطه..

دون فائدة..

.....

المساء التالي..

كان هذا بإمتياز أكثر لم شمل فاشل..

فكرت فاطمة بتوتر..

عينها تتقافزان في وجوه شبابها بحسرة..

سارة التي تطالع هاتفها في كل حين وكل دقيقة..

ويبدو عليها الألم والحسرة..

أوس مشغول البال.. على الهاتف منذ الصباح ويبدو

أنه لا يصل لنتيجة وهذا يثير غضبه وعصبيته.. وأثار

شجار البارحة يظهر على وجهه بعين بنفسجية وفك

مكدوم!!

في المنزل نفسه تحرك أوس بإضطراب.. مالذي  
فعلته صوان؟ لقد حطمت قلبها بيديها.. كسرت  
جساس أمامه وهي من لم تجرحه يوماً بكلمة!؟

أي قوة تلك التي تملكها بل أي قسوة؟؟

تنهد بمرارة.. رغم صراعهما إلا أنه يعرف عشق  
جساس لصوان منذ طفولتهما ويعرف حقيقة أنها  
تبادلته المشاعر بمثلها وربما أكثر.. ولكن ما فعلته كان  
القشة التي لابد ستنتهي الأمر..

تنهد وجلس أسفل السلم يدعك وجنته التي تلقت  
ضربات غضب جساس.. ويده الأخرى تخرج هاتفه  
ليحاول الاتصال بها من جديد..

ربااه لم لاترد؟

-توقفي عن تعذيبي أنت الأخرى وردني على هاتفك  
أيتها الغبية.

همس من تحت أنفاسه واغلق الهاتف بغضب حين  
جاوبه الرد المعتاد أن الهاتف الذي يطلبه مغلقاً!!





## عبير محمد قائد

قالها سيف وهو يعطيها علبة ضخمة وفتحتها لتجد  
عباءة مشغولة باليد بألوان الفضة والنحاس وتقبلتها  
شاكراً بإبتسامة سعيدة، وجاء دور جساس الذي قدم  
لفيفته بجمود:

-تفضلي عمتي..

ابتلعت ريقها بصعوبة وتقبلت هديته ونظرت بخشية  
لابنتها وعينيها تشعان تعاطفاً مع الاثنين..

-هل نسيت شيئاً بني؟

تسائلت بخشية لبيتسم بسخرية ويجيبها بمرارة:

-لا عمتي.. أنا لم انسى.. أنا صحوت لنفسي وتوقفت  
عن غبائي.

ابتلعت ريقها بصعوبة ونظرت لابنتها بطرف عين..

منذ كبر وبدأ يجلب لها الهدايا.. كان يقرنها دوماً بهدية  
لصوانة.. مهما كانت المناسبة، أعياد ميلاد.. عيد

همست سارة بسخرية.. ثم نظرت لرأس الطاولة  
حيث قام عمهم ب إلقاء خطبة صغيرة عن تواجد  
العائلة وأهميته وعن حبه الشديد لزوجته التي قامت  
بتربية كل واحد منهم بطريقة مختلفة عن الآخر  
للحفاظ على شخصيتهم.. وطبائعهم.

ابتسمت فاطمة ونظرت له بحنان بينما ينهض أوس  
ويبتسم للجميع بتوتر وقال بعض كلمات مقتضبة  
قبل أن يقترب من أمه ويقبل رأسها ويقدم لها هديته  
الملفوفة بورق لامع..

-شكراً لك حبيبي..

همست بعيون دامعة ليقبل وجنتيها ويعانقها بحنان  
جعلها تبكي بنعومة جرت سيف وجساس لينهضا  
ويعانقانها من الخلف بطريقة مضحكة أرسلت  
القهقهات لصوتها المخنوق بينما تعاتبهما بخجل..

-تفضلي هديتي عمتي..





-مؤتمر؟ أي مؤتمر هذا عما تتحدثين؟

.....

-ألم تري التلفاز؟؟ رباااه سارة ماذا تفعلين ألم تكوني تتابعين آخر أخبار زوجك المصون؟

تراجع أوس ينظر لخطوات جساس المغادرة بضيق..  
حين سمع سارة تسئل بفضول:

-عما تتحدثين؟ ماذا فعل ركان؟

-ماذا حدث أوس؟ ما بال جساس؟

تسائلت بشحوب .. وهي تبتعد بينما أوس يلتقط هاتفه ويجيب عن الاتصال والذي حمل اسماً تمناه منذ وقت طويل..

-انه أحمق وهي أكثر منه حمقاً..

تنهدت بضيق ونظرت له بغیظ.. تكره أوس حين يتجاهل سؤالها ويجاوب بغموض..

-ترنيم؟!!

حينها رن هاتفها..

-أنت قلت .. أنت قلت..

نظرت للرقم وتعرفته.. فتحت الخط وقالت بنفاذ صبر:

سمع الصوت المخنوق والنشيج العنيف..

-ماذا تريدین ياسییرا؟؟

-ترنيم هل أنت بخير؟ تحدثي معي..

-مجلس الإدارة يعقد اجتماعاً عاجلاً بشأن المؤتمر الصحفي الذي عقده شاهر الباشا قبل قليل ويريدك ان تكوني هنا بأسرع وقت ممكن.

-أنت قلت.. لن.. لن تتركني.. أختنق..!!

صاحت بألم وامتزج صوتها بنبرات شاحبة،، وكأنما تخرج من اعماق الوجع..

عقد سارة حاجبيها بتوتر وهمست بحيرة:



## عبير محمد قائد

- ولن أفعل.. ترنييم.. ماذا بكِ أخبريني؟؟

- أنا أختنق.. أنا أموت وحدي..

همست بوجع.. تتخلل حروفها عبراتها قبل أن تترك  
الهاتف يسقط وتجهش في بكاء حار مؤلم.. خنقها  
وارسل قشعريرة باردة الى أطرافه.. وهو يلهث وقد  
مسه وجعها وجرحه في العمق..

\*\*\*

نهاية الفصل..

# الفصل الثامن



## عبير محمد قائد

ولأنك وردتي.. ابتسمتِ في وجه الشروق وحبستي  
نور الشمس في مقلتيك

وغفوتِ تحت ظل الغروب هرباً من أشباح الظلام  
اختبأتِ..

ولأنك وردتي.. سقيتك بضع قطرات  
فارتويتِ.. وتألقتِ في المدار كنجمة وحيدة سبحتِ..  
ولأنك وردتي.. اقتربتني مني بفضول وفي غفلة من  
أشواكك.. هربت!!

ثم اندسستي بين ضلوع فرشتها لأجل جذورك  
واستكنتِ.. قريرة العين نمتِ

ولأنك وردتي.. ودعتُ راحتي ولأجل راحتك أنت  
سهرتُ.

\*\*\*

روما

ولأنك وردتي.. من قلب الحزن أزهرتِ  
وسط الدموع تألقتِ..

ولأنك وردتي..

مددت يدي لأقطفك.. وسال دمي جريرة أشواك  
التفت حول ساقيك

## عبير محمد قائد

اشتاقت اليه كالهواء.. رأيت الشرطة تحاول فصلها عن  
الجثة بعد اتصال الجيران لهم بسبب صراخها  
المتواصل، لم تشأ التخلي عن جسد كماله، لم تشأ أن  
تتركها ولكنها فعلت..

لقد قبعت في المشفى الى جوارها ليوم وليلة،  
هامدة لاتفعل سوى النظر في الفراغ حولها.. تجلس  
الى جوار باب ثلاجة الموتى ترفض الرحيل حتى  
أجبرها الأمن على ذلك..

عادت الى متجر كماله اليوم في الصباح لتقبع حيث  
هي، متهاوية الى جوار الفراش لاتقوى حتى على  
النهوض وكأنها فقدت روحها وقوتها مع فقدانها  
لكماله..

عانقت ثوبها الأبيض ومضت تبكي حتى كادت تشهق  
روحها...

.....

تعثرت الخطوات تجبرها للعودة وهي تحاول جاهدة  
المُضي قدماً..

تباً وأين الجهد في سحب ساقى ميت بعيداً؟؟

لقد كانت ميتة.. أسباب الحياة سُحبت منها تُركت  
ملقاة على قارعة الطريق..

مالذي يمكن ان تدفعه ليزول هذا الاحساس المدمر  
بالخدر..

ماذا يمكن أن تفعل ليعود احساسها ولو حتى بالألم..

لقد تجمدت في مكانها بعد ماحدث، راجعته أمامها  
كشريط ذكرى يمر في عقلها وأمام عينيها ببطئ،  
وكانها مشاهد من خلف شاشات عملاقة لاعلاقة لها  
بها.. مجرد مشاهد!!

رأت كماله تموت..

تموت وتتركها وحدها، لتعي بوجع أنها لم يعد لها  
سند أو رفيق في الحياة، تركتها ومضت الى حبيبٍ



## عبير محمد قائد

-المتجر مغلق.. لقد توفيت صاحبتة ليلة أمس.

تسمر مكانه وقد اتسعت عيناه وجف حلقة وقبضة  
قوية تعتصر حشاه وهو يحاول ان يفهم..

-ماتت؟!!

همس بشحوب وارتفعت ذراعه لارادياً لتتشبث بقائم  
الباب والرجل يقول بحزن:

-كانت سيدة مهذبة ويحبها الجميع.

-من؟؟ من!!

تسائل بخشونة وهو لايستطيع التصديق.. ماتت؟!!

من مات؟؟ ترنيم؟؟ صاحبة المتجر..؟؟ ماذا يعني كل  
هذا؟؟

-لقد فُطر قلب الصغيرة المسكينة..

قالها الرجل بأسف ليسارع أوس ويسأله بلهفة:

-من؟؟

اوقف سيارته أمام الزقاق المؤدي للعنوان الذي  
حفظه عن ظهر قلب وتأمل الشارع الضيق المليئ  
بالبضائع الشرقية والبهارات الهندية وغيرها، رفع  
عينيه للشمس التي كانت في طريقها للمغيب  
ووضع نظارته المظلمة عليها قبل أن يتابع طريقه  
بسرعة ليتوقف أمام باب زجاجي تعلقت عليه التمام  
والخلى الغربية المصنوعة يدوياً من الأصداق  
والأحجار الغريبة، وتابع اسم المحل المكتوب بخط  
عربي واسع ومزركش..

"كماله"

تنهد ودفق الباب ليكتشف أنه مغلق!!

طرقه عدة مرات ولكن لم يجبه أحد..

تراجع وأخرج هاتفه يحاول الاتصال بالرقم المخزون  
دون فائدة.. فقد عاد ليكون مغلقاً..

ذهب الى المتجر المجاور وسأل البائع عنالمتجر  
المغلق ليجيبه بأسف:

## عبير محمد قائد

جاوبه الصمت فابتلع ريقه ودخل الى الغرفة التي فتحت أمامه ..كانت ضيقة والاثاث المتواضع بداخلها مكدس، تلفت حوله وعاد يناديها.. ولكن لم يجبه أحد، تقدم أكثر ووجد باب آخر لا بد يفضي لغرفة نوم او ماشابه.. كان الباب مشرعاً لذا ناداها مرة واحدة فقط وحين لم يسمع اجابة تقدم وعيناه تلتفتان حوله في كل شيء..

الغرفة الضيقة والسرير الوحيد، الكرسي الخيزراني والصندوق الملقى بكل مايحتويه من حاجيات مبعثرة..

عقد حاجبيه وهو يرى النافذة المفتوحة وستائرها التي تطير مع نسيمات الهواء الليلية وقد غابت الشمس كلياً، تنهد وعاد يبحث عنها بعينه.. ثم وجدها.

جالسة على الأرض تحيط ركبتيها بذراعيها تظمان ثوب قماشه ابيض ناصع، شعرها ينسدل حولها

-الفتاة التي تمكث معها من وقت لآخر..

-قزمة بعينين واسعتين ونظرات مذهولة شاردة تصرخ بوجه الجميع وملابسها أكبر من حجمها مرتين؟ تسائل بلهفة لينظر له الرجل بدهشة قبل ان يفكر قليلاً ثم يومئ برأسه بتردد ليزفر أوس بإرتياح ويشير للمتجر:

-أهناك مدخل آخر؟ او تعرف ربما أين تسكن؟

رفع الرجل ذراعه للطابق العلوي من المتجر:

-لديها مسكن اعلى المتجر، مدخله من الخلف..لقد عادت منذ بعض الوقت.

شكر أوس الرجل وأسرع للمدخل الخلفي.. كان الباب موارباً وتجاهل فكرة الطرق او طلب الاذن، بل اسرع عبر السلم الحجري الضيق واعلاه وجد باباً آخر كان موارباً هو الآخر، فتحه بحذر وهو ينادي اسمها برقة..

"ترنيم"



## عبير محمد قائد

همس لاهثاً لعينيها اللتين حملتا تلك النظرة الضائعة  
وكانها طفلة وحيدة..

أحاط وجنتيها بكفيه واقترب منها ربااه كيف لها أن  
تكون بهذا الجمال؟

كيف لها أن تكون ضعيفة هكذا؟ كيف له أن يقاوم  
زرعها بين ضلوعه يخبئها عن كل سوء في هذا  
العالم؟

نزل بكفيه لعنقها وقربها منه.. كانت كخرقة ولكنها  
متيبسة لايقوى على فك تشابك ذراعيها بساقيها..  
ولم يحاول..

نزل بكفيه ليحيطها بذراعيه كلياً ودون ان تتحرك كان  
يقربها لصدره، يرفعها ويضعها على حجره ويسند  
ظهره للجدار بدلاً عنها، يسند ذقنه بسهولة على  
رأسها، ذراعيه حولها تضمانها بقوة وشفتيه تقبلان  
قمة رأسها وهو يهمس لها بوجل:

-لابأس عليكى.. لابأس عليكى..

كستارة بنية كثيفة يغطيها حتى قدميها، رأسها  
المنكس تسنده ركبتيها الضعيفتين..

-ترنيمه؟

همس بخوف.. ثم اقترب بخطوات سريعة ونزع عنه  
نظارته قبل ان يجلس على ركبتيه أمامها وهو يناديها  
بحرارة أشد:

-ترنيمتي انظري لي..

لم تتحرك حتى.. حامت ذراعاها حولها لايعرف مايجب  
فعله.. يحترق للمسها ويخشى من ردة فعلها..!!

-ترنيم انظري لي.. لاتتجمدي هكذا؟؟

صرخ ببأس.. ولكنها لم تجبه ليشتم لاعناً ويطفئ  
حريقه بين ثنايا حرير شعرها وهو يقبض على جانبي  
رأسها ويرفعها لعينييه..

-ترنيمتي..

## عبير محمد قائد

المفرودة على كتفه والأخرى تضغط على نبض  
القلب المتزايد قوة تحتها..

-لاتخافي يا صغيرتي فانا هنا الى جوارك، لن أترككي  
أبدأً ترنيم.. ليس بعد الآن.

كان وعداً لم يعرف الداعي لأن يطلقه ولكنه فعل،  
شعر أنه ملزم بهذا الوعد، ولن يخلفه ابداً، هو يريد  
البقاء قربها.. لا يريد تركها ليس الآن بعد أن وجدها  
أخيراً..

-ترنيم؟!!

همس حين شعر ببلل يتساقط على كفه رفع وجهها  
اليه ورأى دموعها تتساقط غزيرة على وجنتيها،  
توسعت عيناه بألم وقربها منه أكثر وهو يناديها  
ولكنها كانت مخدرة من فرط الألم الذي سحق قلبها..  
-لاتبكي..لاتبكي يا صغيرتي.

كانت متييسة.. وكأنما بقيت على وضعها ذلك منذ  
وقت طويل، كان يشعر بالخوف عليها، تهيأ له أنها قد  
ماتت وانه قط لن يشعر بحيويتها بين يديه من جديد..  
تسللت يده حشرها بصعوبة بين تشابك ذراعيها  
وساقبيها وضغطها بقوة على صدرها.. ثم اغمض  
عينيه.. الصق وجهه جانب عنقها، وهمس لها بألم:  
-افريقي ترنيم.. لاتفعلي هذا بنفسك أرجوك.

كانت لاتتحرك.. مجرد تمثال من الخزف بين يديه،  
ضمها بقوة أكثر وهو يهمس لها بالعديد من  
الكلمات، مرة يناديها ان تفتح عينيها، ومرة يحكي  
لها عن عيد ميلاد امه فاطمة الكارثي، والأخرى..  
الأخرى هو فقط يتنفس ويدعوا أن يسمع حسيستها..  
يشعر بها تلين بين ذراعيه.. تتقولب حتى تندس أكثر  
وارتجافها يبدأ وكأنها تشعر بالبرد، سمعها تدمدم  
بصوت بالكاد غادر شفثتها وصله هامساً وكأنما  
مناغاة طفل حديث الولادة، ضمها بقوة أكبر وهمس  
باسمها بنعومة اصابعه تلاعب خصلات شعرها



## عبير محمد قائد

ألهذه الدرجة أحببت عمته؟ ألهذه الدرجة حزنها فاق كل تصور..

لم تبدو له تلك المرأة القوية التي التقاها عدة مرات من قبل، كان عليه أن يدرك عمق مشاعرها، فقد كانت عمته محطتها الدائمة للرجوع.. تنهد وفرد خصلات شعرها الناعم بين أصابعه وهو يدمدم لها ببعض الكلمات المهدئة..

استرخت فعلاً بعدها بين ذراعيه، توقفت نهياتها واستمر خيط الدموع ينساب على وجنتيها بصمت بينما أسبلت جفنيها ولم تبقى سوى زفرات طويلة حزينة.. هدأت مع لمساته المواسية..

أحاطت كفه بعنقها ورفع ذقنها بإبهامه ليتساقط شعرها كشلال للخلف كاشفاً عن وجهٍ لطحته الدموع جفنين منفرجين وعينين عليهما لجتين من الدموع وشفيتين تهمسان بألم:

-ماذا سأفعل وحدي؟

ازداد فرط الدموع وتسارعت أنفاسها فلم يجد بداً من تقريباً لصدره وذراعيه تحوطانها بقوة وهو يهمس لها:

-حسناً.. حسناً ابكي ماتقدرين، الان فقط لأنني لن أسمح بمزيد من الدموع.

وكانما تسللت عبارته الى اعماق اللاوعي فيها، فقد اجهشت باكية ما ان انتهى من عبارته الخشنة وبدأت تنتفض بشهقات هائلة ودموعها تسكبها بلا توقف.. ودون شعور امتدت ذراعيها لتحيط بعنقه، تزيد من تشبثها به وتعلن صراحة احتياجها المؤلم لتواجهه قريبا..

لم يعترض او يتحرك تركها تفرغ مكنونات قلبها ومكث يمسد رأسها بحنان فقط ليسيطر على موجة البكاء العنيفة التي اجتاحتها ولم تتوقف.

كان يحركها برفق وكانما يهدد طفلاً حزينا..

## عبير محمد قائد

أصدرت صوتاً يشبه أنين شادينٍ مجروح ثم مالت على صدره، وضعت رأسها تحت عنقه وراحتها على نبضات قلبه واغلقت عينيها..

رفع بصره للسقف ثم أغلق عينيه..

وجودها بين ذراعيه.. شدد قبضته عليها وتنشق رائحة شعرها.. رائحة الاعشاب وندى الصباح..

سيفعل مايقدر كي يخرجها من حالة البؤس التي تعاني منها.. لن يتركها، رغم مايدو عليها من فقدان الثقة وانعدام الامان نحو الرجال بشكل عام ونحوه هو بشكل خاص.. هو لن يستسلم..

لايعرف بعد مايريده منها وماقد يريد؟؟

ولكنه لن يتخلى عنها أبداً..

\*\*\*

روما..

شعر بقبضة قاسية تعتصر صدره وهو ينظر لها بعجز.. هل يعدها بالرفقة؟!

هل يقدر هو على الإيفاء بهكذا وعد؟؟ لايستطيع أن يفعل.. ولايستطيع أن يتركها في حزنها البالغ بهذه الطريقة.. هو رجل مهما كان.. رجل لايستطيع ترك امرأة تحتاجه، حتى وإن كانت لاتطلب مساعدته بكلمات واضحة؟ يكفيه النظرة في عينيها ليدرك أنها كانت تستغيث!!

-أنا هنا معك..

همس واعدأً بخشونة.. لتغمض عينيها بيأس، لقد سمعت وعداً قبلاً.. لا لم يكن مجرد وعد..

كان قسماً بالثقة، كان جلفاً بالبقاء والقوة.. ولكنه تحطم أمام اول صخرة وانتهى.. لم تعد تكفيها الوعود.. لقد نالت منها الكثير فيما مضى ولكنها لم تعد تستطيع التحمل أكثر.. لقد انتهى صبرها.. والله قد انتهى..



## عبير محمد قائد

انه المؤتمر الصحفي الذي قضت الرحلة الجوية من دبي الى روما بمشاهدته لعدة مرات حتى كادت تحفظ كل كلمة وكل لمحة..

رأت الباشا يقف بطلته المهيبه بسواد تنافست فيه سترته الحريرية وشعره الطويل نسبياً، لقد كان كغراب بين مشؤوم قبض قلبها وجعلها ترتجف بينما هو يقول بصوته الواثق:

-وبعد سنوات من احتكار الشركات المنافسة استطاعت مجموعة شركات الباشا الدخول بثقلها الى عالم الموضة وبسط سيطرتها ليس فقط على الصحافة البراقة في تركيا ولكن.. في أوروبا أيضاً.. سطعت حينها فلاشات كاميرات التصوير وبدأ اللغط بالتصاعد بينما يشير شاهر الباشا للواقف جواره بالتقدم..فيما انسحب هو بهدوء..

ركان...!!

عدلت ياقة قميصها الحريري الأحمر وبنطالها الكريمي، ثم تأملت شعرها المشدود الى الخلف وزينة وجهها الناعمة والتي ناقضتها حمرة شفيتها القانية، تنهدت وابتلعت ريقها ثم التفتت للخلف حين سمعت سييرا تناديها بحدة:  
-الجميع بانتظارك سارة.

اومات سارة والتقطت اوراقها وتقدمت عبر الباب المزدوج الى غرفة الاجتماعات حيث ارتص اعضاء مجلس الإدارة بانتظارها، تأملت الوجوه المتجهمة والتي رمقتها ببرود بينما رئيس المجلس يرفع يده بجهاز تحكم عن بعد جعلها تدير رأسها بتلقائية نحو الشاشة البلازمية الضخمة وهو يصيح:

-فسري هذا ياسلطانة؟

اضائت الشاشة بسرعة وظهر وجه شاهر الباشا!!

## عبير محمد قائد

قدمه شاهر الباشا بصفته كرئيس تحرير المجلة العالمية للموضة والتي استطاعت اخذ الحقوق الحصرية لعدد من دور الازياء العالمية والتي ببساطة سحبت البساط من تحت قدميها..

كزت على أسنانها بقوة وهي تنظر لركان وكيف تألقت ابتسامته وهو يجيب عن أسئلة الصحفيين المتواجدين بخفة دم وثقة أطاحت بصواب الجميع.. ثم كان ذلك السؤال الذي عذبها شخصياً..

"كيف استطاعت شركة الباشا الحصول على تصاريح وعقود تلك الدور العالمية؟"

حينها رأت ابتسامته.. ابتسامة ثعلب والتوى فمه قائلاً  
بذكاء:

-حين بدأت المراكز الصحفية الأخرى بالتراجع وتقليص النفقات، خسرت الكثير منها عروضها، ولأن شركتنا تعتمد على الدعم المالي والمركز القوي فقد هجمنا بصرامة ولم نتوقف عند أول اشارة للهزيمة، نحن..

شعرت بالإختناق وهي تتمعن للمرة المائة ربما بزوجها بطلته المهيبة..

بدلته الأرمانية التصميم والحريير الملتصق بعضلات كتفيه وصدرة، خصلاته الشقراء المتساقطة على جبينه بفوضى أرسلت شرارات عبر أصابع يديها تتوق للمسه رغم كل مافعله، ثم كانت عيناه..

عيناه اللتان تذكرانها ببحرٍ عاصف تصارعت زرقته مع خضرتة الرائقة، وتعلقت عينيها بشفتيه..

تتوق لأن تمزقهما بأسنانها من فرط حقدتها عليه تلك اللحظة..

كيف استطاع أن يفعل بها هذا؟

عضت شفتيها بألم وهي تتحمل النظر لوجهه فائق الوسامة وابتسامته التي أدارت عقول كل النساء المتواجدات معه في تلك الغرفة التي يقيم منها المؤتمر الصحفي المثير للجدل والذي جيء بها على أثره من دبي دون تأخير..



## عبير محمد قائد

شعرت كما لو أنها تشاهد هذا المشهد للمرة الأولى،  
غيرة مجنونة صبغت وجهها بلون قميصها وجعلتها  
تحرك أصابعها لاشعورياً لتخفف من الحرارة التي  
أحرقتها من الداخل..

تلك المرأة.. نظرتة نحوها.. تلك النظرة التي هزتها  
من عرشها وأوقعتها تحت قدميه منذ مدة ليست  
بالطويلة..

اغمضت عينيها واشاحت عنهم جميعاً لتقع فريسة  
نظرات اعضاء مجلس الادارة ورئيسه يقول بعينين  
ضيقتين:

-ماذا لديكي لتفسري سلطانه؟

اخذت نفساً عميقاً وتقدمت لتضع أوراقها وقالت  
محاولة السيطرة على ارتباكها:

-أنا لأعرف ماحدث بالضبط سنيور مارسيني، ولكنني  
أعدك بأنني.. انا سوف أحصل على كل المعلومات

وتألقت عيناه اللتان اصبحتا بلون الجليد:

-نحن لم نستسلم، نحن فقط ازددنا شراسة وابتلعنا  
مانقدر على الحصول عليه.

تفجرت الكاميرات حينها بينما تألقت الابتسامة على  
شفتيه واستمر يعرض بعض الخطوط العريضة  
السطحية دون الكشف ابداً عن مسار خططهم  
القادمة ..

كان يجيب عن الاسئلة بروح ماکرة متلعبة..

تماماً كماحصل على قلبها يوماً واستطاع بذكائه أن  
يحصل عليها كلها..

ثم رأتها.. عقدت حاجبيها المنمقين وزارت الذئبة  
بداخلها وهي ترى تلك المرأة ذات الشعر الكستنائي  
الكثيف والتي تدخلت بمرونة لتنتهي المؤتمر  
الصحفي المثير وتجذب زوجها هي، من ذراعه وكانها  
تملك الحق؟!!

-انه زوجك..

هدر مقاطعاً كلماتها المرتبكة لتنتفض وتناظره  
بذهول بينما يعاود الصراخ:

-تياً لكل هذا سارة أنت قد تتركينا في لحظة للحاق  
به، المرأة حين تعشق تصبح غبية للغاية.. واعذريني  
على التعبير تصبح ككلبة مطيعة لاتنبح بعيداً عن  
سيدها.

تصلب وجهها والذهول يغرقها كلها بينما تسري  
الهمهمات بين اعضاء المجلس ورئيسه يصرخ من  
جديد:

-لديك 24 ساعة لتحضري رداً مناسباً ليس لنا بل  
للعالم كله أتفهمين؟

ثم نهض يلحق به الباكون وابتسامات خبيثة تتألق  
على أفواه البعض بينما الآخرون يناظرونها بشفقة..  
لقد بقيت هناك فقط تنظر الى الشاشة المتوقفة  
وتحمل صورة ركان المبتسم بوضوح ونيران تقبض

بأسرع وقت ممكن وسوف أوقف هذه المهزلة مهما  
كانت.

-أهذا ما استطعتي قوله؟؟ اننا نغرق سارة.

هدر الرجل لتنتفض وهي ترفع عينيها اليه ثم تقول  
بحنق:

-انها مجرد عقود تافهة سوف نقوم بتعويضها، اما  
الباقي ففريقنا القانوني يمحص العقود التي  
ابرمناها معهم ولن نترك ما حدث يمر دون عقاب  
سنيور.

تراجع الرجل في مقعده وغمغم:

-أريد أن أعرف مايفعله زوجك هناك بالضبط؟ وهل  
سأفتح عيني يوم غد لأجذك هناك أنت الأخرى سارة؟

احتقن وجهها وهمست بصوت مخنوق:

-أنت تعرفني جيداً سنيور.. أنا.. ولائي.. للمجموعة  
فق..



## عبير محمد قائد

-لدينا عقود تربط الدور التي تعاقدت معها مجموعة الباشا.. لدينا شيء ضدهم بالتأكيد.

كانت تهتف بياس لذا اقتربت منها المحامية وهمست بتوتر:

-معظم الدور التي تحدث عنها ركان في المؤتمر الصحفي انتهت عقودنا معهم بالفعل وقد قدمنا عروضنا الجديدة اليهم قبل مدة ولكنهم كانوا يماطلون في التوقيع دون ابداء أسباب، في العقود لايطبق الشرط الجزائي الا في حالة واحدة سنيورا، اذا تم التوقيع قبل مرور الفترة الزمنية الخاصة بالتجديد وهذه انتهت منذ زمن، نحن لم نلاحقهم والأترك استغلوا الفرصة.. لقد تقدموا بعرض أفضل.. واولئك استغلوا الفرصة فقط.

-وماذا عن تلك التي لم تنتهي عقودنا معهم بعد؟  
تسأللت بشحوب لتتنهد المرأة وتضع بضة اوراق امامها:

على ذراعه بلمحة تملكية جعلت أحشاءها تعتصر بوحشية وعينيها الرماديتين تشتعلان كعواصف عاتية ضاربة تعد بخراب قادم لامحالة.

شعرت بمن يقتحم خلوتها فرفعت عينيها لتقعا على سييرا التي قالت باقتضاب:

-الفريق القانوني بانتظارك سلطنة.

اغمضت عينيها للحظة ثم نهضت بزفرة عميقة وأسرعت خلفها، كان الرجلين والمرأة التي ترأسهما يقفون بانتظارها حين قالت بتجهم دون مقدمات:

-أريد الخلاصة..

تبادل الثلاثة النظرات ثم تقدمت المرأة سوادء الشعر وقالت بجدية:

-الخلاصة سيئة، نحن ليس لدينا شيء.

-ماذا تعنين بهذا؟

صرخت بشراسة ثم سارعت:

## عبير محمد قائد

-ليس الوقت مناسباً لمحاضراتك الآن، أنت لم تكوني أفضل مني.

هتفت بحقد ليحتقن وجه سييرا وتشيح عن صديقتها  
لتخفي نظرة عينيها الحقودة وهي تهمس:  
-لقد كان.. مجرد.. مجرد..

-لقد كان مجرد شئ سخيئ سخيئ اكتشفت أنت وهو  
خطأه المقعد وتداركتموه.. ولكنك وقعتي مثلي  
سييرا ولو أنني ابتعدت لكنت أنت الآن مكاني.

هتفت سارة بشحوب.. لتغمض سييرا عينيها وتهمس  
بصوت متألم:

-لقد اختارك أنت سارة، ليس خطأك أنني وقعت لأجل  
المتلاعب بالعينين الزرقاوتين، وليس خطأك أيضاً أنك  
أغرمت بنفس الشخص بقوة دفعتك للمخاطرة بكل  
شيء والزواج منه.

نظرت لها سارة وهمست:

-انها ثلاث دور للأزياء.. اثنتان فسختا العقود بالفعل  
وقد بدأنا بالاتصالات معهم لدفع الشرط الجزائي..

نظرت لها بحقد وهي تواصل:

-وكما تعرفين لا بد أن مجموعة الباشا تتكفل بهذه  
المصاريف.

تراجعت في مقعدها جسدها منهك ومتألم وكأنها  
تعرضت للضرب حقاً، رباااه..

لماذا فعلت هذا ركان؟ لماذا تخنقني بهذه الطريقة  
وكأنني عدوتك؟ ماذا فعلت سوى أنني أحببتك بكل  
جوارحي؟!!

لقد سلمتك قلبي وأنت سحقته بلارحمة..

انسابت دمعة صامته على وجنتها ولكنها أشاحت كي  
لايلمحها أحد وسمعت سييرا تطلب منهم الانصراف  
ثم اقتربت منها وقالت ببرود:

-لقد حذرتك منذ زمن ولكنك لم تصدقيني..



## عبير محمد قائد

همست بألم ولكن سييرا لم تتوقف.. اقتربت وخبطت  
مكتبها بقوة وصرخت:

- هذا هو عقابك سارة، هذا هو عقاب المرأة التي  
تسرق محبوب صديقتها الوحيدة.

رفعت سارة وجهها ونظرت لسييرا بعينين جاحظتين  
بينما الأخرى تهتف بمرارة:

- لقد صمت لشهور وأنا أراك تختالين بقصة حبكما  
العاصفة، وكنت أنا الضحية التي تراجعت بكياسة كي  
لاتخسر صديقتها الوحيدة لأجل رجل.. ولكن ليس بعد  
اليوم.

لهتت سارة ونظرت لرفيقتها بوجوم:

- ماذا تعنين؟ مالذي تنوين فعله؟

استقامت سييرا ولفت ذراعيها بإبتسامة ساخرة وقد  
تألقت عينيها ببقايا مرارتها:

- ستعرفين قريباً جداً عزيزتي..

- هل كنت مخطئة الى هذا الحد؟

التوى فم سييرا بشبه ابتسامة وهتفت بمرارة:

- لم يمضي شهر على زواجك إلا وهو يقلب الطاولة  
عليك، انه يخرب عملك.. بل هو يخرب حياتك  
وتتسائلين إن كنت مخطئة؟

تنفست سارة بصعوبة ومالت على مكتبها تسند  
رأسها على كفيها بينما تستدير سييرا تنظر لها بعينين  
تحملان مرارة ونظرة اخرى تقارب التشفي بل هي  
التشفي ذاته:

- لقد نصحتك مراراً سارة، ولكنك لم تفهمي استمررت  
بمحاولاتك الغبية لتثبتي للجميع أنك الاستثناء، أنك  
من أوقع الباشا في ششباكه بينما الكل يعرف أنك  
السمكة الحمقاء مفعورة الفاه والتي أوقعها هو  
بشباكه دون مجهود يُذكر.

- اصمتي..

## عبير محمد قائد

مما تقدر على التخلص منه وحدها.. انها تغرق دون  
أمل في النجاة..

وقد نصبه لها أقرب الأقرين.

\*\*\*

الليل المظلم، الوحشية والسكون.. الطريق  
الطويل.. ملئه الضباب وباتت القيادة مغامرة لاتحمد  
عواقبها في حين استمرت هي بالضغط على دواسرة  
الوقود لتسرع السيارة أكثر وأكثر في تهور اعترفت به  
ومارسته بعناد، عضت شفيتها وشدت من ضغط  
قبضتها على المقود بقوة تحارب عينيها كي لاتذرف  
دموعها، لايزال الجرح حديثاً وهي.. هي كانت عوداً  
طرياً لم يشدد صلبه ولم تجد يوماً من يصفعها على  
وجهها كي يوقظها من دفئ أحلامها..

ثم جاء ذلك المنعطف..

تعالى صوت صرخ ما حولها وشعرت بالسيارة  
تصطدم بجسد ما..

ثم التقطت سترتها وارتدتها على عجل وهي تهمس:  
-استقالتني ستجدينها على مكتبك في الصباح الباكر..  
لاينقصها سوى توقيعك.

شعرت سارة بالذعر.. انها وحدها حقاً..

-سييرا توقفي، ماذا تفعلين؟

هتفت بإرتباك بينما سييرا تتجه نحو الباب وهي  
تصرخ:

-أخرج من هذا المكان القذر وابتعد عنك.. ولكنني  
سأعود.

والتفتت لها نصف التفاتة قبل ان تبتسم بشراسة:

-وحينها ستكون كل الأدوار معكوسة  
صدقيني.. وستلاقين أكبر مفاجآت حياتك.

قالتها وخرجت.. تركت الباب خلفها مفتوحاً وسارة  
تجلس على مكتبها بذهول تغرق فيه من اطرافها  
حتى قمة رأسها.. لقد وقعت في شباك أكبر بكثير



مالذي يفعله هنا؟!

فكرت بجنون .. كان يقف امامها وكأنما يملك الحق  
في المكوث مكانه، تأملت ملابسه وقد تجعد قميصه  
الأزرق وكشف عن صدره متجاهلاً رتق أزراره، ونزلت  
عينيها الى ساقيه الطويلتين بالبنتال الأبيض ثم  
قدميه الحافيتين.

-ماذا تفعل هنا؟

همست بشحوب ليرفع حاجبيه ويقول بسخرية لم  
يتمكن من السيطرة عليها:

-لاتقولي أنك فقدتي ذاكرتك عن الساعات التي  
قضيتها معي ترنيم؟ هذا سيجرح كبريائي فعلاً.

شهقت وتراجعت وقد اتسعت عينيها بصدمة بينما  
رفع أوس ذراعيه وقد أيقن أنه تجاوز حده:

-ربما ليس الأمر كمتفكرين به.. أنت اتصلتي بي  
وطلبتني مني المجيء..

فتحت عينيها تريد التخلص من دموعها.. وعادت  
تشعر بالجسد يعود للارتطام بالسيارة بقوة..

وانتفضت بألم صارخة الوجع من بين شفيتها بقوة ..  
وانتفض أوس إليها راكضاً..

كان يحاول النوم بعد بقاءه مستيقظاً طيلة الليل،  
فقط ساعات قليلة يركن اليها ويعيد ترتيب الامور  
وقت انبلاج الصباح.. وما إن غفلت عينه حتى سمع  
صرختها المدوية.

ركض بأسرع مايمكنه من الطابق السفلي ووصل  
الى غرفتها ليقف مشدوهاً.. كانت تقف امام النافذة  
المشرعة وشعرها الطويل يتطاير خلفها وقد سلمت  
عينيها لبشائر الفجر في الأفق..

"ترنيم؟!"

همس بتوتر لتلتفت اليه بحدة، ذراعيها تلتفان حولها  
وعينيها، " آآه " من عينيها تتسعان بذهول وهي  
تنظر اليه..

## عبير محمد قائد

تنهد واقترب منها متجاهلاً انكماشها حول نفسها:  
-أنا سأكون معكي لاتخشي شيئاً، تعالي.

مد يده لها وانتظر بصبر وراقب اتساع عينيها بصمت،  
كطفل تحاول ان تقرر أن تأخذ بذراعه او أن تفر..  
ولكنه لم يكن بمثل تلك القسوة، ليس معها.. انها  
تخرج.. أفضل مافيه..

فكر بشرود، ثم تراجع خفض عينيه وأعاد ذراعه اليه  
وهمس بخفوت:

-سأنتظرك في المطبخ، ضعني شيئاً ما على رأسك  
وانزلي..

اتسعت عينيها بذهول وهي تراقب ابتعاده.. يدها  
ترتفع لتدرك أنها وقفت امامه من جديد دون حجابها،  
أليس لغبائها نهاية..

ابتلعت ريقها وتقدمت الى المرأة..

كانت لاتزال بملابسها التي عادت بها من المشفى..

كانت الصدمة على وجهها دليل كافٍ أنها ستنكر كل  
ماتفوه به لذا رفع كفيه مجدداً وهتف:

-أنت كنت منهارة ترنيم وبحالة يرثى لها، ولم أعرف  
مايمكنني عمله سوى المجيء اليك، أنت تحتاجين  
إلي.

كان قلبها يخفق بجنون.. مالذي فعلته؟؟ هل خانت  
نفسها وطلبت العناية والاهتمام من هذا الرجل؟

هل ذلت نفسها ولجأت لرجل آخر؟؟ ألم تكفها خيبات  
الأمل؟؟ ماذا حدث لها؟؟

رأته يتقدم نحوها فتراجعت ولكنه لم يتوقف وهمس:

-أرى أن الرغبة بالنوم قد تلاشت منا معاً.. لم لأصنع  
لكِ كوباً من القهوة وتحدث حولها بعض الوقت..

-يجب.. يجب أن أحضر للجنازة..

همست بألم وقد جاهدت لتنتزع عقلها من أفكارها  
التي تدور حوله وركزت حول المهم فقط.. كماله.



## عبير محمد قائد

همست بإرتباك.. ولكنه لم يستمع اليها بل فتح الثلاجة  
ونظر الى محتوياتها بحاجبين معقودين وهو يدمدم:

-واترك الفرصة لأظهر مهاراتي المطبخية؟ مستحيل  
سيدتي..

ونظر لها بحاجب مرتفع وقال:

-انت فقط اجلسي وانا اهتم بالباقي.. ماذا هناك؟

تسائل حين رآها تشيح بعينيها بحرج لتهمس وهي  
تخفي احمرار وجنتيها:

-اقفل قميصك.

رفع حاجبيه باندهاش ثم نظر الى قميصه المحلول  
والتوى فمه بسخرية وهو يقول بوقاحة:

-ماذا؟ هل جرحت عذرية عينيكي؟ ألم تري رجلاً  
عاري الصدر قبلاً؟ منذ متى تخفضين عينيك  
ياترنيم؟ لم أعهد فيكي الخجل؟

تنهدت ولملمت شعرها كيفما اتفق خلف عنقها  
ووضعت شالاً خفيفاً ثم نزلت خلفه..

كان يضع دلة على النار وحالما دخلت قال بمرح:

-لم أضع شيئاً كهذا على النار ابداً، ألم تسمعي عن  
آلة صنع القهوة؟؟ أو ربما السخان الكهربائي؟

-كمالة.. لم ترضى أن تشرب القهوة الا بالطرق  
القديمة، كان علي تقبيل قدميها كي تتوقف عن  
استخدام النار الحقيقية، لقد كادت أن تحرق المكان  
قبل سنوات.

نظر لها بخفة وهمس:

-تبدو شخصية مثيرة، من الخسارة أنني لم أرها قبلاً.

احتقنت مشاعرها وتألقت في عينيها ليسرع ويجذب  
لها الكرسي ويقول مغيراً الموضوع بحرص:

-اجلسي.. لا بد أنك لم تتناولي شيئاً منذ الصباح..

-لست جائعة.

## عبير محمد قائد

-انها اشياء خفيفة فقط، كماله تلك.. كانت متقشفة.  
-لم تكن تأكل، السرطان لم يترك لها شهية مفتوحة..  
همست بألم وشعر بكلماتها تجلده بقسوة لذا اغمض  
عينيه بحرج وكاد يعتذر لولا رؤيتها تمد يدها لتحيط  
بكوب قهوتها..

-لا لا.. تناولي الطعام اولاً.

نهرها لتعود وتنظر للطعام، كان هناك الجبن،  
والعسل.. خبزاً قام بتحميمه بنفسه على النار.. وعجة  
بيض رائحتها شهية للغاية، كانت جائعة حقاً..

بدأت بتناول الطعام بتردد قبل ان تعترف له بخفوت  
أنه طاهٍ ماهر ليبتسم بإعتزاز قائلاً:

-العزوبية لها بعض فوائدها.

عقدت حاجبيها وتذكرت مناشدة أمها المستمرة لها  
أن تتعلم الطهو، هي لم تفكر يوماً بالأمر..

-أخبريني عنها.

ربااه انه يسبب لها الغضب.. فكرت بحنق ورفعت  
عينها بحدة لتلتقي عينيه بنظرتها المتسامحة..  
لقد تعمد الوقاحة، جف فمها وهي ترى الابتسامة  
العريضة التي احتلت وجهه وهو يغلق أزرار قميصه  
ببطء قائلاً:

-هذه الترنيمة التي ابحت عنها، لقد اشتقت لنظرتك  
التي تضعني في مكاني حقاً، ترنيم الخانعة لاتناسبك  
ياقطني الجميلة.

-أنا لست قطتك..

هتفت بعصبية، والخجل والانتشاء بغزله الوقح  
يجتاحها ويتصارع بداخلها، فلم تعرف أتذوب خجلاً أم  
تنهض وتضع بصمتها على ووجهه..

غمز بعينه وكشر بإبتسامة مجنونة قبل أن يعود الى  
الثلاجة ويخرج منها العديد من الأشياء..

وقفت هناك فقط تراقبه.. كان قد انتهى وبدأ يحرص  
الأطباق أمامها..



## عبير محمد قائد

ضاقَت عيناها ينتظر تفسيرها لتتنهد وترفع بصرها الى  
النافذة حيث ابادت الشمس بالشروق:

-مريم هي ... كانت الأخت الصغرى لعائلة ضخمة،  
ثرية وذات مكانة..

لم تكن أبداً ممن تحتكمه الثروة والنفوذ، لطالما كانت  
فتاة بسيطة ومحبة للجميع، بينما أحبها الكل  
بالمقابل..

توقفت ورفعت قهوتها الى فمها لترشف منها جرعة  
كبيرة وأوس يناظرها بتركيز..

-كمال كان يعمل لدى والدي.. كان أحد محاميه  
الشباب، بالأحرى كان مساعداً لأحد محاميه..كان يتردد  
على منزل العائلة بإستمرار، كان حبهما قوياً ومؤثراً..  
أحبته بجنون وهو هو أحبها..

كانت ترتجف وهي تتكلم وأوس لم يتدخل تركها تفرغ  
كل مالديها بصمت ..

أصابعها تشتد حول مج القهوة وهي تهمس بشحوب:

نظرت له بحيرة، ليقول:

-كمال..قريبتك التي توفيت.

تركت الخبز الذي تحمله وجف حلقها ووجهها يحتقن  
بالألم بينما تنظر له وكأنها تؤنبه على ذكر لم يكن  
في موضعه وكأنها تعاتبه:

-لاتقل..

وتعلقت جملتها وعينيها تتسعان بألم بينما يتنهد هو :

-لقد توفيت ترنيم، ليس من داعٍ لأن نلف وندور حول  
هذا الامر، لقد حصل وعليكي أن تعيشي حياتك.

-لقد كانت تنتظره..

همست بشرود لينظر لها بتساؤل فأكملت بخفوت  
وهي تعبت بالطعام على طبقها:

-انتظرت الموت لأكثر من خمسة عشر عاماً.. منذ  
ماتت روحها وهي تنتظر.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-ماذا حدث؟

تسائل بفضول.. لتتنهد وتهز رأسها:

-لم تعرف.. لقد انتظرته لأيام ثم عادت لعائلتها  
وحيدة مكلة بالعار.. عادت منبوذة من الرجل الذي  
أحبها..

مال برأسه لجهة ومط شفثيه لتزفر:

-هناك بقية فلاتكن نافذ الصبر.

-أنا أنتظر.

قال بدفاع لتشير لأصابعه التي تنقر على سطح  
الطاولة بعصبية ليتوقف ويرفعها اليه بإبتسامة قائلاً:

-حسناً لستُ محباً للحكايات الدرامية وخصوصاً حين  
تكون القاصّة واحدة مثلك..

اتسعت عينيها وهمست بحنق:

-وماذا بي أنا؟

-وبالطبع رفض الجميع زواجهما لم يكن أحد ليوافق  
على زواج ابنة الحسب والنسب لذلك المحامي  
البسيط.. حاربهما الكل.. ولكن مريم ابنة الثالثة  
والعشرين عاماً لم تكن ضعيفة ومسكينة.. كانت لها  
قوتها التي ورثتها عن عائلتها .. كانت قوية بمايكفي  
لتقف وتنال ماتريد..

تنهدت وصمتت تعقد حاجبيها وتدعك جبينها بألم  
ليستند الى الطاولة بمرفقيه ويتسائل:

-ماذا فعلت؟

-تزوجته..

أجابت ببساطة جعلته ينظر لها بدهشة واستنكار ولم  
تأبه لأيهما وهي تهمس:

-أو على الأقل.. هي اتفقت معه على أن تهرب

برفقته.. دبرت كي تهرب الى العاصمة وهناك

انتظرت طويلاً ليأتي ويتم زواجهما ولكنه لم يصل  
قط.



## عبير محمد قائد

همست بفضول لينفض تأثيرها من عليه ويهز رأسه  
ضاحكاً يارتباك يخفي اثارته التي صرخت من عينيه،  
كي لايفزعها بعيداً عنه فقد كانت مشاعره قوية  
لتستوعبها حالياً..

أقوى مماقد شعره في حياته من قبلها..  
-أكملي..

قال بنبرة مبحوحة لتميل برأسها وتتنهد.. كانت تريد  
الصمت وعدم الكلام، ولكن شيئاً ما بداخلها كان  
يطالبها بأن تخرج مشاعرها كلها من وتلقي بها بين  
يديه...

-حين عادت مريم الى عائلتها..  
-لحظة.. لحظة..

اعترضها فنظرت له بتساؤل ليقول:

-اسمها مريم؟؟ ماذا عن كماله؟

تنهدت وهي تسيطر على أعصابها من مقاطعته لها:

" فقط أنك تبدين لذيذة جداً ولاتقاومين في هذه  
اللحظة بالذات..

فقط لأنك تبدين وكأنك بعيدة جداً رغم المسافة  
القصيرة التي تفصلنا،

فقط لأنني اود ابعاد هذه الطاولة اللعينة وأخذك بين  
ذراعي..

مخاطراً بكل ردودك وماقد تفعلينه.. فقط أريد  
احتضانك كمالليلة الماضية..

وهذه المرة.. أريدك أن تبادليني مشاعري..

أريدك أن تضميني بقوة كما سأفعل..

أريد.. وأريد.."

"أوووس"

صاحت لتخرجه من أحلام يقظته وتجعله ينظر لها  
بذهول..

-ماذا حدث بما تفكر؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-لاتفعلي هذا أمام أي رجل أبداً.

عقدت حاجبيها بتساؤل فمال يرفع اصبعه ويلامس  
بها ذقنها جاذباً شفتها السفلى بقسوة محرراً إياها من  
قبضة أسنانها واشتعلت عيناه الرماديتان بنيران باردة  
وأصابعه الخمسة تحيط بذقنها وترفعه لتلتقي  
نظرتها بنيرانه وهو يضيف:

-لاتجدين رجلاً مسيطراً على انفعالاته في كل يوم  
ترنيمتي..

سحبت نفسها بعيداً عن قبضته فتركها لاوياً فمه  
بسخرية متراجعاً في مقعده وفارداً ذراعيه وهو  
يهمس:

-أخبريني عن كماله.. مريم.. أياً من كانت.. تكلمي بأي  
شيء آخر يخرجنا من هذه النار ترنيم وإلا أحرقتنا  
سوية هنا والآن.

وباستجابة مذهلة عادت تهمس بصوت بعيد عن  
صوتها:

-لقد أطلقت على نفسها هذا الاسم بعد وفاته،  
الجميع فعل وذلك لملازمتها إياه طوال الوقت.

زم شفتيه ودمدم:

-هذا متطرف قليلاً ألاتظنين؟

-كانت عاشقة.. لم يكن لديها شيء تتمسك به سوى  
هذا الاسم..

-وماذا حدث بعدها؟

تسائل بنفاذ صبر لتصيح بحنق:

-ان تركتني أكمل فربما، ربما تعرف ماحدث؟

-لم أنت غاضبة؟

-لست غاضبة..

رفع حاجبه بصمت لينظر إليها بعمق، كان وجهها  
احمر وعينيها تلمعان بغضب بينما تعض شفتها بقوة  
ليأمرها:



## عبير محمد قائد

-لا ياقطتي، أنت استمري بكلامك، وانا سأجد شيئاً  
آخر أفعله بيدي.

ثم رفع رأسه للسقف وقال بعصبية حانقة:

-أي شيء أفضل من الأفكار التي تروادني حالياً..  
استمري.. ماذا فعلت كماله حين عرفت أنه مسافر؟

رفعت حاجبيها وصرخت:

-لم يكن مسافراً.. كان مريضاً..

دارت عيناه في محجريهما وهو ينظف الصحون  
بتهور يكاد يتسبب بتحطيمها وهو يدمدم بغضب من  
بين اسنانه المطبقة.. وماهمه ان كان الرجل الميت  
قد مرض او سافر.. تباً هو لم يكن يولي أي اهتمام  
بماتقوله او معناه..

كلما تكلمت كانت عيناه تتعلقان بحركاتها الناعمة..

انحناء عنقها.. ميلان زاوية فمها..

حركة شفيتها وهي تلاعب الحروف..

-لم تكن تعرف أنه مريض.. وقع فاقداً لوعيه وقد  
ابقوه في المشفى لأيام طويلة.. وحين عرفت..

أخرجت تنهيدة عميقة.. تريد الخروج من أسر عينيه  
ولكنها لاتزال تتشبث به بضراوة:

-كانت كالمجنونة.. كان مريضاً، وهي لم تعرف.. كان  
يموت.. اللوكيميا كانت في مراحلها الأخيرة ولم يقد  
أي علاج.

-ياللهي..

نهض من مقعده بفوضى تسببت بوقوع الكرسي  
على الأرض، يديه قبضتا بقوة على كوب قهوته وأحد  
الصحون واندفع للمجلى بحنق.. رباااااه..

شهقت حين كسر الاتصال بين عينيها وراقبته  
بذهول وهو يهرب ليشيح عنها فهتفت:

-انه دوري..

## عبير محمد قائد

نحوهما معاً هي لاتقدر على انهاء كل الاجراءات  
وحدها.. انها خائفة.

- هل سترافقني؟

همست بتردد.. ليتنهد ويبقي يديه تحت الماء  
المتدفق ثم يرشقها بنظرة حادة:

-بالطبع ياقتتي ومن سيكون إن لم أكن أنا.. اذهبي  
الآن والا فإنني لست مسؤولاً عما سيحدث.

مطت شفثيها بعدم فهم مما جعله يلعن بخفوت ثم  
ينهرها بقسوة ان تذهب..

-ولكنني لم أنهي لك ماحدث لكاملة وكمال..

قالت ببراءة جعلته يفلت أحد الأطباق من يده  
ولايحطم زجاجة بأعجوبة صارخاً:

-لم لانؤجل معرفة ماحدث لما بعد.. أعدك سأنتصت  
لك.. اذهبي الآن.

نغمة صوتها.. وكل مايستطيع التفكير به.. هو تلك  
الشفثين المثيرتين تتنهدان اسمه وتبادلته القبلات..

رباه هو لايستطيع التفكير بأي شيء آخر.. لايستطيع  
حتى فهم ماتقول..

أي وغد هو؟؟

-أووووس.. أنت لاتسمعني صحيح؟

صاحت بتوتر.. شعر بها قريبة.. كانت تحضر له باقي  
الاطباق تتحرك بعصبية هو فقط أراد الاستدارة  
واحاطتها بذراعيه وافراغ توتره ورغبته بين ذراعيها..

-ضعي كل شيء من يدك واذهبي لتجهزي نفسك..  
أليس لديك جنازة للتحضير لها؟

نظرت له بتوتر.. الجنازة؟!

ماذا عن والدها وخالد؟؟ بعد اتصالها الكارثي أمس  
والذي تسبب لها بأكثر ماكانت تخشاه عمرها.. الكره





ولكنها ابتسمت، بجمود تجلى في عينيها وقفت  
ورحبت بهم جميعاً.. ورفعت ذراعها حالما حاول  
البعض البدء بطرح الأسئلة بينما سطعت فلاشات  
كاميرات التصوير أمامها..

-لدي كلمة في البدء..

قالت بصوت واضح وجلي.. والابتسامة لاتزال على  
وجهها وهي تديره في وجوه الجميع ثم أخذت نفساً  
عميقاً قبل أن تبدأ بطرح نقاط محددة عن توزيع  
الأسهم، ومدى قوة السهم الخاص بشركاتهم في  
السوق العالمية وكيف أنه وبرغم كل ماحدث لم تتأثر  
قيمة السهم بنسبة كبيرة كما رأت في أخبار البورصة  
العالمية.. بل أنها بدأت بالارتفاع منذ مايقارب الساعة  
بطريقة عجيبة..

كانت تبتسم..

"ربما لأن أكثر من نصف الأسهم قد بيعت"

المساهمين أولاً والبدء بإعلان تحركاتهما القانونية  
لفضح مافعلته مجموعة الباشا وماتخطط لفعله في  
المستقبل، ليس لها الكثير لتقوله ولكنها ستقف  
وسط الجميع وتضع أكثر ابتساماتها قة ونعومة  
وستسحر الجميع..

ركان من علمها هذا..

تجهم وجهها وهي تعبر الأبواب الى داخل غرفة  
الاجتماعات والتي جُهزت للمؤتمر.. كان هناك العديد  
من الصحفيين والمندوبين عن دور الازياء والشركات  
المساهمة، بالإضافة لحاملي الأسهم.. الكثير والكثير..

أخذت نفساً عميقاً ورسمت الإبتسامة الدبلوماسية  
تلك، وتألقت عزميتها من عمق عينيها وهي تقترب  
من المنصة حيث ستلقي كلمتها للجميع..

واجهتهم بخفة متجاهلة الصداق الذي كاد يحطم  
رأسها، والغثيان الذي تصاعد يخنقها من دون  
مقدمات..



## عبير محمد قائد

فاتنة بثوبها الأحمر القصير وشعرها الكثيف يداعب  
رؤوس كتفيها، ثم كان هو خلفها!!

اتسعت عينيها بذهول وهي ترقب دخوله المثير  
ببدلته الزرقاء التي نافست لون عينيها وخصلاته  
الشقراء التي استطالت لتعانق منابت عنقه،  
وابتسامته الوقحة وهو ينظر اليها دون أن يكلف  
نفسه عناء الاقتراب..

ركان!!

هدر الاسم بداخلها وتردد الصدى يهز عالمها بينما  
تتعلق به دون ارادة منها وتلك المرأة تقترب لتقف  
أمامها مباشرة الى جوار سييرا وتقول بنعومة تشبه  
نعومة حية رقطاع:

-السلطانة.. أخيراً التقينا..

انتزعت سارة عينيها بصعوبة عن زوجها الذي وقف  
خارج نطاق صراع الإناث وفضل النظر من بعيد، بينما

هدر صوت ما في الخلف جعل الابتسامة التي  
تحملها ترتجف وهي تنظر اليه بشحوب لم تستطع أن  
تخفيه، وحاولت تجاهل الرجل الذي رفع كاميرته  
والتقط لها بعض الصور وهو يصيح:

-ألم تبلغك الأخبار بعد؟ أم أنني أدلي بسبق صحفي  
سلطانة؟

التفتت لمساعدتها بحدة والمسكينة تهز كتفيها وقد  
أسقط بيدها بينما سمعت سارة نفسها تقول بخفوت:

-هذه الأخبار لاصحة لها..

-أراهن أن هذا تصريح سابق لأوانه سلطانة..

سمعت الصوت المألوف من خلفها لتلتفت بحدة  
وتطالعها العينين الثلجيتين لسييرا ومن خلفها توأكب  
بضعة رجال سرعان ماأفسحوا المجال لتتقدم من  
خلفهم تلك المرأة..

المرأة التي رافقت ركان في مؤتمره ليلة أمس..

## عبير محمد قائد

-سترين سلطنة..

وعادت الى نيران التي كانت تقول بصوت جهوري:

-وقد تحصلت مجموعات الباشا على الاسهم  
المعروضة في السوق، وبحسابها فإن مجموعة الباشا  
تملك الان ثلاثة وخمسون بالمائة من أسهم  
الصحيفة..

"مستحيل"

هدرت بقوة لم تغادر فمها المفغور امام ماتقوله  
نيران وتجاهلت فلاشات الكاميرات بينما تركز معها  
وهي تشير بيدها:

-وبهذا يحصل فريقنا على الأولوية في قيادة  
الصحيفة وتخليصها من الوضع المزري الذي كانت  
تعانيه.. وكل هذا تحت عناية..

وتابعت سارة ذراع نيران الممتدة مشيرة اليه..

ركان!!

وقعت سارة على نيران التي ابتسمت بنعومة وهي  
تهمس:

-لقد سمعت عنك الكثير سلطنة.. ولكنني بدأت أرى  
نقاط المبالغة هنا.

عادت تهمس ثم تحولت نعومة ابتسامتها الى  
سخرية حادة وقاسية وهي تتخلى عن المناظرة بعد  
احتقان وجه سارة وارتباك نظرتها، وتتقدم الى  
المنصة حيث كانت تقف قبلاً متجاهلة اعتراض سارة  
ومرافقيها لتواجه الجمع الهائج وفلاشات الكاميرات  
التي لم تتوقف:

-أرى أننا قد جئنا في الموعد، كان من اللطيف جداً  
من السلطنة أن تجهز لنا كل مايلزم لإعلان كهذا.

نظرت سارة لسييرا بخشية وهمست:

-ماذا تفعلون؟

التوى فم سييرا وهمست بوحشية:



## عبير محمد قائد

ها أنت تقفين بلا حول ولا قوة، بينما هذا الرجل الجميل يحصل على كل شيء.. كوليمة ضخمة.. فتح شهيته بك أنت.. ثم لم يعد يكتفي فاستولى على كل شيء..

كانت حروفها كالسم .. شعرت بالحرارة تغزوها وتغشى عينيها..

ركضت خارجاً ولم تنتبه للمحة البسيطة التي ظهرت في القلق من بين جفنيه وهو ينظر في أثرها..

ركضت حتى وصلت الى مكتبها..

استندت على الباب وبدأت تشهق طلباً للهواء وكأنها تغرق..

الحرارة تزداد وتكاد تشويها حية.. جسدها كله ينتفض ويوجعها بينما الغثيان يتصاعد أكثر حتى غشي بصرها وبكل ضعف تهاوت ساقبها تحتها وهي تعي خسارتها لكل شيء، وهي تخسر وعيها بالجملة..

\*\*\*

-السيد ركان الباشا، رئيس مجلس ادارة الصحيفة بالنيابة عن السيد شاهر الباشا مالك الاسهم، حيث سيقوم السيد ركان بمهامه كرئيس مجلس الادارة وممارسة مهامه كرئيس تحرير الصحيفة كذلك.

اتسعت عينيها بذهول، وتصلبت بوقوفها فيما يتحرك ركان أخيراً ويقترب من المنصة وقد اعتلت الابتسامة واحتلت كامل وجهه تكاد تشقه صفيين وتجاوزها دون أن ينظر اليها حتى هامساً:

-الى الجحيم بتقليص النفقات ياعزيزتي...

شهقت بتوتر وتابعته يعتلي المنصة ويتقبل اسئلة الصحفيين بذات الابتسامة العريضة، وتسلفت عينيها لتراقب ذراع نيران تلتف حول عضده كأفعى سامة بينما يبدو معتاداً على الأمر، وشعرت حينها بسييرا تقترب منها وبعيداً عن الانظار همست لها بحقد:

-ألم أقل لك أنك ستشهدين أحد أكثر الايام متعة وغرابة..

## عبير محمد قائد

عدن..

امتلاً قصر الراجي بأفراد العائلة المهنيين من كل صوب، وارتفعت الأعيرة النارية ابتهاجاً بتمام عقد قران خالد الراجي تلاحقها الألعاب النارية بلاتوقف.. بينما وقف مختار الراجي بنفسه في استقبال ضيوفه بغطرسة تليق به وبمركزه وثروته..

كانت العادات تحث على اقامة حفل عقد القران في منزل العروس، ولكن لأن كل عائلتها تعيش في الخارج وليس لها سكن ثابت في الداخل فقد تم عقد القران في المسجد القريب واستقبال الضيوف في ديوانيته الضخمة.

-أبي.. يجب أن نتكلم.

تنهد السيد مختار ونظر لابنه بلمحة خاطفة ثم عاد لينظر عبر الديوانية للعدد الضخم من الضيوف:

-مالذي لديك لتقوله بني.؟ الان يجب أن تكون هناك فوق.. تحاول اقناع والدتك بتركك مع عروسك لبضع دقائق وحدكما لتسرق منها بعض قبلات جريئة..

-أبي؟!

صاح خالد باستنكار ليقهقه والده بمرح فيقاطعه خالد بألم:

-عمتي مريم توفيت.

تحجرت ملامح وجهه واشتعلت عيناه بغضب بارد وهو ينظر بإتجاه أبنه:

-أختي مريم، ماتت قبل خمسة عشر عاماً.. انتهى.

تراجع خالد بصدمة.. مهما كان الأمر بينهما.. مهما كان مقدار غضب والده من عمته لم يتصور قط ان تكون هذه ردة فعله.. اتصال ترنيم بهم البارحة وابلاغها اياهم بالخبر كان في رأيه كافياً لإلغاء كافة المراسيم لحفل عقد قرانه ولكن لا.. والده رفض

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

واقترب يواجه ابنه بشراسة:

-اكذب..اخترق القصص ياخالد.. لا أهتم فقط أجلب شقيقتك الصغرى الي مهما كلفك الأمر.

تراجع خالد بيأس وعقله يدور في دوامات ..

يحضر ترنيم رغماً عنها؟ هل ستسمح له؟ أم أن عليه أن يكذب كما يقول أبيه.. هو لايقدر..

قاطعت أفكاره رنة هاتف والده الذي التقطه وفتحه ملقياً السلام بعجرفة..

لم يسمع خالد مايقوله له الطرف الآخر بطبيعة الحال.. ولكنه رأى وجه والده، وعرف أن مصيبة سوداء حلت.. وأن أسوأ منها قادمة في الطريق..

-ماذا حدث أبي؟

همس بخشية بينما والده يغلق الهاتف بصمت ثم ينظر في عينيه بنظرة لو كانت تقتل لكانت حولته الى بخار:

رفضاً قاطعاً.. بل الأدهى أنه بالغ في كل شيء.. ربااه وكأنها حفلة عرس لاعدق؟!!

-بعد انتهاء الحفل ستذهب الى المطار الى روما، ستجد هناك اثنين من ابناء عمومك ستحضر لي ترنيم، مهما كلفك الأمر.. أتفهم؟

-ماذا تعني؟ أتريدني أن أخطفها؟

همس بإستنكار ليلوي والده فمه بإمتعاض:

-افعل ماعليك فعله.. أريدها معي.. وان اضططرت لتقييدها وجلبها لي بداخل شوال، أنا لن أسمح لها بالبقاء وحدها ابداً بعد الآن.

-وإن رفضت؟؟

همس خالد بإرتباك.. ليزفر والده مطولاً ثم يقول:

-حينها أنا بنفسني سآتي وسأعرف كيف أجلبها؟ أخبرها ان أمها تشتاق اليها.. أخبرها أنها مريضة.. قل لها أننا نقيم عزاءاً لوفاة تلك المرأة.. وانها يجب أن تحضر..

## عبير محمد قائد

همس خالد وقشعريرة تمر عبر عموده الفقري  
ليهمس والده بجمود:

-أشرف ابن عمك، الرجل الذي كنت أنوي تزويجها به  
هو من قال لي.  
-رباااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

تراجع خالد بصدمة بينما مختار يستقيم بعوده ويأخذ  
نفساً عميقاً:

-ابقى مع ضيوفك.. أنا سأطير اليها في الحال..  
سأستأجر طائرة إن لزم الأمر.. ولكنني سأكون هناك  
بأسرع وقت ممكن..

-ابي.. انتظر.

صاح خالد ليتوقف ابيه دون ان ينظر اليه فيهمس  
برجاء:

-ترنيم هي تربية يدك، هي لايمكن ان تخطئ.

-شقيقتك..

-ماذا حدث لترنيم؟

شهق خالد بذعر ليغلق السيد مختار عينيه ويهمس  
بسوط كحسيس الف نار:

-شقيقتك المصون تعاشر رجلاً..

-ماذا تقول؟

همس خالد بذهول صرف..

-اقول انها تعاشر رجلاً.. قضى ليلته في منزل تلك  
المرأة، والأن هو يرافقها في جنازتها.

عاد والده يهمس بخفوت.. ثم التفت اليه دون أن  
تتغير النظرة في عينيه باردة وتشتعل لهبة:

-تغيرت الخطط بني، أنا سأذهب لأحضرها بنفسي..  
سأجلب عاري بيدي..

-من؟؟ من قال لك؟



## عبير محمد قائد

قالها بجمود وأسرع مغادراً الدار بخطوات واسعة  
يتبعه اثنين من حراسه الشخصيين وخالد خلفهم ينظر  
بعجز.. لايقوى على شيء.. فترنيم كتبت وثيقة ادانتها  
بيديها، انها تقطع كل سبل الاصلاح وغلطتها هذه  
المرّة لا تغتفر.

\*\*\*

انتهى الأمر..

انسابت دموعها بغزارة وهي تراقب كيف انهال  
التراب على قبر كماله .. غرباء.. غرباء يهيلون التراب  
على جسد عمتها، مكان والدها وأخيها.. كتمت  
شهقاتها المتألّمة بصعوبة، غرباء لم تربط بينهم  
وبينها شيء.. أحدهما عامل المقبرة والآخر.. الآخر كان  
أوس!!

تعلقت عينيها به.. كيف وقف وسط شمس الظهيرة  
وقد رفع كمي قميصه وتألقت قطرات العرق على  
جبينه وعنقه وتهدلت خصلات شعره على جبينه  
وعيناه غائمتين بالحزن وكأنه يعرفها بالفعل..

أغمض مختار عينيه وقلبه يشتعل بالنار غضباً  
واسفاً..

-لقد عصتني.. وهربت بعيداً وتركتها لتنعم بلحظات  
هدوء عليها تعود من تلقاء نفسها ولكن ما فعلته الآن..  
يُنهي كل شيء، ترنيم الراجي.. ترنيم الراجي ابنتي  
الصغيرة.. كسرتني.

ورفع عينيه للسماء وهمس بألم نادراً ما يظهره لأحد:  
-كسرت ظهري وحتت هامتي امام اولاد عمومها والله  
يعلم من أيضاً..

-لاتظلمها أبي.. ارجوك لاتظلمها.

ترجاه خالد ليرد بقسوة:

-ولم تظن أنني سأذهب بنفسي، لو كنت اريد  
الخلاص منها دون أن اعرف الحقيقة كنت أمرت  
أشرف بنفسه بالتخلص منها.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ردت بصوت مخطوف ليتنهد ويقترب منها بخطورة  
يميل برأسه ليقترب منها وبصوت اجش من العاطفة  
يهددها:

-توقفي الآن والا عانقتك وسط المقبرة وأمام قبر  
عمتك حتى تتقلب روحها في مكانها.  
اتسعت عينيها بصدمة وتراجعت خطوة وهي تصرخ:  
-ماذا تقول؟

رفع حاجبيه وابتسم قائلاً:

-لقد توقفت الدموع..

-أنت وقح.

همست مخنوقة ليقترب وينتزع سترته التي تمسكها  
له وهو يدمدم:

-نعم..نعم.. لقد سمعت الكثير عن وقاحتي شكراً لك  
ياقظتي.

مسحت دموعها وأخرجت بضعة مناديل ورقية من  
حقيبتها وتقدمت نحوه حالما رمي الجاروف من يده  
ووقفت أمامه تناوله اياها.. كان يلهث بقوة ويقول  
بسخرية:

-مضى وقت طويل منذ أن مارست رياضة بهذا  
العنف..

نظرت له بعينين تذرغان الدموع دون توقف:

-شكراً لك..

همست مخنوقة ليتوقف عن تجفيف عينيه ووجهه  
وينظر لها:

-لاتشكريني ياقظتي، لم يكن الأمر بهذا السوء.

لم تتوقف عن البكاء، شهقت بألم وبدأت تنتحب  
ليهمس:

-اوقفي الدموع ترنيمتي.

-لا.. لا أستطيع..





"ترنيم"

همس بثقل وطرقت عيناه.. لتخرج من دائرة السحر..

وتتسع عينيها بذعر ثم تتخبط بقوة للخروج من بين ذراعيه، أفلتها.. فزحفت لركن قصي تنظر له بذهول..

ماذا كانت ستفعل؟؟ كيف كانت ستستلم له؟ بتلك الطريقة؟؟ المخزية؟؟

تصاعد تنفسها وهي تطلب منه الخروج:

-اخرج.. لأريد أن أراك.. ابتعد عني.

زفر أوس بتعب، نهض من مكانه ووقف يحوم فوقها كمخلوق متوحش ضخم:

-لن أبتعد.. لقد وعدتك.. ولكنني سأبقى في الأسفل حتى تهدأي.

لم تعترض، راقبته بذهول يكسوها محاولة درئ مشاعرها الأخرى والتي سيطرت عليها بالكاد لتركض

يفعل رجل من قبل، كان قريباً كمالم يكن رجل من قبل، وهي لم تمنع.. لم تشعر بأنها مخطئة او أن الأمر خاطئ.. كانت تستسلم لعينيها العاصفة.. كانت تميل اليه ودموعها تتوقف وقد استحكمتها نظرتة..

كفها الصغير استقر على صدره وأذابتها خفقاته المدوية..

اوس نفسه كان يخطو نحو شئٍ لايعرف ماهيته..

خطوة واسعة نحو امرأة لاتشبه أي ماكان يريد ويشتهي، امرأة لايريد الا سواها.. والأُن .. الان هو يريد لها دون سواها..

أحاطت كفيه بوجنتيها مسحت ابهاميه اثار دموعها ولامست بشرتها الناعمة، وهو يقترب منها أكثر.. شفاته تحومان فوق شفتيها بجرأة يود لو يقترب ويطبق عليها، يعرف مذاقها ويحتفظ به الى الأبد..

انفجرت شفتيها بدعوة صريحة، استسلام دون شروط يقوده الى الجنون..



## عبير محمد قائد

- من تريدون؟

تحدث بالانجليزية رغم وثوقه ان الرجال الثلاثة لايتكلمون سوى العربية وانهم لن يردوا عليه ابدأ..

وبالفعل تقدم اولهم ودفعه بقوة الى الداخل ليتراجع ويكاد يقع بينما يسرع الرجال الثلاثة خلفه، وبدون ان يستوعب ما يحدث كان اثنين يكبلانه ليقف الثالث أمامه ومن خلفهم يظهر رجل بطول مميز وبنية ممتلئة ينظر لأوس باشمئزاز وهو يقول بلهجة يمنية صرفة:

- علموا هذا الغر ألا يلمس ماليس له...

اتسعت عينا أوس وحاول التخلص من قبضة الاثنين ولكنه شهق بألم حين وجه له الثالث لكمة قوية اثنتى لها قبل ان يعاجله بأخرى تهاوت لها ساقيه وركع ارضاً..

-علموه ان ابنة مختار الراجي ليست لعبة يلهو بها وقتما يشاء..

وتلقي نفسها بين ذراعيه مطالبة بكل ماقدم لها بعضه!!

ماذا حدث لها؟!!

أما أوس فقد نزل درجات السلم القصيرة بسرعة وهو يحاول التقاط أنفاسه والسيطرة على نفسه التي بعثرتها تلك الصغيرة دون أن تقصد او تمتلك حتى الخبرة بذلك ولكنها فعلت..

جلس يارهاق على احد المقاعد ونظر للسقف..

كان يريد الاتصال والاطمئنان على أختيه ولكنه فعلاً مشغول البال، ليس مستعداً لسماع شكاوى سارة ولا اقتضاب الصوانة وعنفوانها.

زفر بضيق حين سمع الطرقات الخافتة على الباب ونهض رغماً عنه ليفتحه..

وجد ثلاثة رجال اشداء.. يقفون ويكادون يسدون الفرجة الضيقة للباب الواسع..

## عبير محمد قائد

هدر صوت مختار الراجي وجعل رأس أوس يدور وهو  
يتلقى ركلة قوية من مهاجمه جعلت الدم يتدفق من  
بين شفتيه في حين الاخر يمسك بشعره بقسوة  
ويرفع رأسه ليتلقى لكمة ادارت بوعيه وجعلته يتكوم  
ارضاً بينما اللكمات والركلات تنهال عليه من كل  
صوب..

كان بالكاد يفتح عينيه وينظر نحو الرجل الذي وقف  
يراقب مايفعله به كلابه دون ان يقدر على الرد.. وعيه  
يتشبث به بصعوبة حين سمع صوت صرخاتها  
الموجوعة..

وبعين غشتها الدماء رأها تحاول الوصول اليه..  
ورأى الرجل يمسكها من ذراعها بقسوة.. وبدون  
مقدرة على الرد كان يغيب.. تدريجياً..  
حتى لم يعد سوى السواد يحيط به.

...

نهاية الفصل



## الفصل التاسع

الفراق..

يقتل ما فينا من حنين أم يجذيه؟؟

يحرقنا لوعة أم يُسكن مشاعر قد أحرقتنا؟

طلبناه بأيدينا أم زرعه بيننا قسراً..

وعود قطعناها وأخلفناها

وأخرى سنفي بها

مهما طال الفراق، ستبقى لنا غصة في الحشى

ذكرى مهما تناسيناها عادت

كلنا افترقنا..

فهل نعود من جديد

\*\*\*

## عبير محمد قائد

غامت عينا مختار الراجي بقسوة ورفع يده ليأمر  
رجاله:

-اتركونا في الحال.

غادر الرجال الثلاثة المكان بسرعة بينما يميل مختار  
مستنداً على ركبتيه:

-لاتنادي ابنتي بإسمها، تحشم يافتى.

ابتلع أوس لعابه بصعوبة وهو لا يحاول حتى فهم  
مايقول الرجل.. ابنته؟ والد ترنيم؟؟ لم يفعل به هذا  
إذا؟؟ لما يؤذيه ويؤذيها؟!

-ماذا فعلتم بها؟

همس بألم ليضحك مختار بتهكم:

-أنا لن أؤذي ابنتي يافتى، ليس بسبب فعلتك أنت.

اغمض اوس عينية وهمس بشراسة:

-لم نفعل شيئاً.. انا وترنيم.. لم نفعل شيئاً.

فتح عينيه بصعوبة، الألم من جهة والضوء الذي  
يسبب له وجعاً يشبه ملايين الابر تخزه في بؤبؤه  
وتثير في داخل عقله صداع لايحتمل.. تأوه فسمع  
صوتاً من بعيد:

-لقد استيقظ أخيراً.

-يبدو أنه لم ينم طيلة الليل.. لقد استغل غفوته جيداً.

كانوا يسخرون منه؟ تباً لهم.. ربااه ماذا فعلوا  
بترنيم؟؟

استعاد عقله نشاطه بالكامل وفتح عينيه على  
وسعهما وهو يحاول الاعتدال ليواجهه ألم مبرح في  
جنبه جعله يتأوه بقوة فيسمع:

-لاتكن عنيفاً ممع نفسك.. أعتقد بانك ربما كسرت  
ضلعاً أو اثنين.

نظر أوس نحو الرجل وعينيه يغشاهما الالم، ودمدم:

-أين ترنيم؟



## عبير محمد قائد

حاول أوس الاعتدال في المقعد الذي وضعوه عليه ولكنه لم يقدر.. كل جزء فيه يتألم ورأى مختار هذا وضحك بتشفي..

-لاتقلق سناخذك للمشفى، وستقول انها عصابة لسرقة مالك.. مايهمني الان هو توصلنا لإتفاق.

-عن اي اتفاق تتكلم.. انا سأبلغ الشرطة وستتعفن لسنوات في السجن أيها الوغد، أنت.. أنت لاتعرف من اكون.

هتف اوس بغضب لبيتسم مختار بسخرية ويرفع شيئاً بيده ويحركه بخفة:

-اوه ولكنني اعرف بالضبط من تكون.. فمن ناحية، هويتك هي الشيء الاخر الذي ابقاك على قيد الحياة، ومن الأخرى فكان علي أن أعرف أن ابنتي لاتقع.. الا واقفة.

-بالطبع لم تفعل شيئاً، لماكنت احتفظت برأسك لوفعلت..

لم يرد كان ينظر للرجل وعقله يعمل بصورة صاروخية محاولاً التأكد أن كل أطرافه سليمة وان الاضرار الأخرى محتملة، وجهه كان قصة أخرى، انه يشعر به مكدوماً وألماً لايطاق يضرب عينه اليمنى وفكه، يتنفس بصعوبة من أنفه وخيط حار ينساب من صدغه..

-والآن دعنا نوضح بضعة أمور..ماحدث بينك وبين ابنتي..

-لم يحدث شيء.. اسألها إن أحببت.. إن لم تكن تثق بي..

-لاتقلق.. لقد سألت ابنتي.. وأنا أثق بها، صدقني..

ثم تراجع في مقعده وقال بجفاء:

-انها وقحة بمافيه الكفاية لتقولها في وجهي لو حدث شيء، انها تكرهني بهذا القدر صدق او لا.

## عبير محمد قائد

رفع اوس عينيه للرجل الذي واصل:

-لقد كنت هناك حين تم الصلح بين العائلتين،  
لاأذكرك ولكنني واثق أنك كنت هناك أيضاً..

-ماذا تريد من وراء هذه المقدمة الطويلة؟

-أريد ماهو حق لابنتي التي لطخت سمعتها أمام  
الناس أجمعهم، أريد حقها لأن ترفع رأسها وسط ابنا  
عمومتها الذين يشحذون قبضاتهم للتخلص منك  
ياابن السلاطين.

توتر اندفع في عروقه وهو يهمس:

-ماذا تريد؟

-ستتزوج ابنتي..

قالها بثبات ليبتلع أوس لعبه بصعوبة وتوتره يزداد  
بينما مختار ينهض ويدور حوله:

-سوف تأتي لعدن خلال ثلاثة أيام لعقد القران واقامة  
حفل الزفاف، أمام الجميع.

ضاقت عينا اوس وهو يتمعن فيما يحمله مختار  
والذي سرعان مارماه ليقع على صدره ويسبب له  
ألماً عظيماً ليكتشف انه جواز سفره..

-أوس نضال سلطان الشيب..

قالها مختار ببطئ ..

-سلطان الشيب بجلال قدره؟!!!

هذا شيء جدير بالتفكير.. ألاتظن.؟

-هذا.. هذا يجعلك تعض..تعض اصابعك ندماً.. على  
مافعلته بي.

تمتم أوس ثم اضاف بوحشية:

-لن يسامحك ذئاب الشيب على مافعلته، أبداً.

رفع مختار حاجبه وقال بغلظة دون أن ترمش له عين:

-وأنا مختار السيد الراجي.. قبيلتي تنحدر من قبائل  
العزب.. ووالدي هو أحد شيوخها.. أنت تعرف معنى  
شيوخ العزب ولاريب.. فابن عمك هو زوج ابنتهم.



## عبير محمد قائد

تفعل بالضبط ما يطلبه منها مجلس القبائل، وذلك  
كي تنجح في الدخول الى المجلس، واستحقاق مكانها  
السابق، عمك ومن قبله جدك رحمه الله خططا لهذا..  
تخيل ماسيكون عليه ردة فعلهما حين يدركا أنك  
ترفض اتمام الزواج بابنتي بعد أن اغويتها وحططت  
من قدرها؟

-أنا لم افعل.. ابنتك لم امسها بسوء.

صاح بعنف متجاهلاً ألمه ليبتسم مختار:

-انت قضيت ليلتك معها تحت سقف واحد،  
وكما عرفت أنت كنت معها في كينيا، كنت أنت من  
ضرب الرجل الاحمق الذي طلبت منه الاعتناء بها من  
بعيد.

-تقصد الغبي الذي كان يريد التحرش بها.

-وهذا يثبت أنك تهتم،، والان سلطان؟ ماهو قولك؟؟  
الزواج من ابنتي؟ ام الجهر بعدم رغبتك بها في  
مجلس يضم شيوخ قبائل وعلى رأسهم الشيخ

-وماذا لو رفضت؟

تسائل بشحوب وعقله لا يكف عن الدوران وهو يفكر  
بالأمر..

يتزوج؟؟ من ترنيم؟؟

-أنت تعرف.. سوف نحضرك.. رغماً عنك وحينها  
سوف تتزوجها رغماً عنك.

-أنا أوس الشيب، لأحد.. لأحد يجبرني على شيء.

هدر بعنف ليضحك الرجل:

-صدقني.. عائلتك نفسها ستجرك من أذنيك.. ابن  
عمك نفسه سيأتي ويكون شاهد عقدك ويجبرك.

-عائلتي لن تسمح لك، أنت لاتعرف من هم ذئاب  
الشيب..

غمغم بحقد.. ليضحك مختار:

-على العكس.. انت من لايعرف عائلتك.. لقد عادت  
العائلة لمصاف المشايخ منذ وقت قصير، وهي

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-أنت لاتريد أن تعرف ياابن السلاطين.

ثم استقام في وقوفه ليهمس اوس بصعوبة:

-أريد رؤويتها..

ضاقت عينا الرجل وهمس بغضب مكتوم:

-ابنتي..ستأتي معي دون نقاش، بعد ثلاثة أيام وحين يزوجكما شيخ العزب، حينها فقط تستطيع رؤيتها.

تهالك أوس مكانه يتنفس بصعوبة ورأسه يدور..  
بينما مختار الراجي يشق طريقه للخارج.. كان لايقوى  
حتى على النهوض ولكنه يجب أن يراها.. هو  
مشوش جداً ولايعرف ان كان ما يحدث حقيقة أم  
مجرد حلم مزعج؟؟

سمع الجلبة خارج الباب سمع صوتها صارخاً  
بالرفض..

مطالباً برؤيته.. وسمع الرد القاسي جداً من والدها  
ينهرها ..

قحطان العزب، الرجل الذي سيزوجكما بيده، وحفيده  
قحطان وهو كما اظن صهيركما انت وابن عمك؟

-انت مجنون؟

همس اوس ليضحك مختار:

-لماذا؟ لأنني أُلجئ لعشيرتي كما فعلت أنت منذ  
قليل؟؟ علي تحذيرك.. ترنيم تقرب له من جهة والدتها  
كذلك.. كما أنها كانت خطيبة أخيه..

رفع أوس عينيه بتوتر نحو مختار الذي واصل بحق:  
-قبل ان تتركه بغبائها لنقع في كل هذه المصائب..  
ولكن الآن أنا أنوي تصحيح الوضع.

ثم نهض واقترب من حيث استلقى أوس بضعف:

-ثلاثة أيام سلطان، ليس لديك وقت أكثر.

-وإلا؟؟

تسائل اوس بجفاف ليبتسم مختار ابتسامة لم تصل  
لعينه:



## عبير محمد قائد

همس يطمئنها، لا يستطيع الوقوف، يشعر بساقيه  
كعيدان معكرونة مسلوقة بثانية سنتهاوى تحته،  
ولكنه لا يستطيع الوقوع ليس وهي تنظر اليه كمنقذ

..

كملاذ ليس لها سواه...

-سيأخذني..

همست بوجع ليجيها محاولاً الابتسام ويفشل فشلاً  
ذريعاً:

-سأأتي إليك.

هزت رأسها باكية:

-أنت ستتركني..وحددي.

تألقت عيناه وحارب يديه كي لاتجذبانها نحوه بتهور  
وهتف بعنف:

-لاترنيم.. أنا قادم لأخذك..

شعر بالحرارة تدب مشتعلة بداخله .. روحه دبت  
متجاهلة كل ألم صرخت به عظامه..

نهض ملبياً صوت صرختها اليائسة ..وكأن جزءاً منه  
يجاهد كي يعود اليه..

يستكين بين ضلوعه..

يطفئ الحريق بين حشاه ..

"ترنيم"

صاح بصوت بح من فرط الألم .. عيناه تتسعان  
بذهول لرؤيتها تصارع ثلاثة رجال بضعف حجمها  
وأكبر بينما تحول شق طريقها اليه دون فائدة..

رأها تنظر له ودموعها تجري على وجنتيها، وفي غفلة  
عن العمالقة الثلاثة كانت تركض نحوه لتقف تناظره  
بذهول وهي تهمس بألم:

-ماذا فعلوا بك؟ يالهي ماذا فعلوا بك؟

-ستكون الأمور على مايرام، لاتخافي.

## عبير محمد قائد

ضحية تبحث عن صدر حنون.. بل منقذ جبار..

ولكنه لم يكن أيهما..

حالما فتحت الباب كانت محط اهتمام عينيه واشتغل

عقله بخطط سريعة شيطانية..

للتبخر كلها حالما رآها تتهاوى لتقع أمام عينيه أرضاً..

وهو وقف هناك فقط.. ينظر إليها بذهول، لتتكوم  
على الأرض قبل أن يسرع نحوها نافضاً ذهوله  
ليرفعها بين ذراعيه ويضعها على صوفا مريحة ثم  
ينزع جاكيتته ويكومه ليضعه تحت رأسها برفق  
وأصابعه تتحسس النبض الضعيف جوار عنقها ليتأكد  
من بقاءها على قيد الحياة بعد الشحوب المريع الذي  
اجتاح بشرتها، والعرق البارد الذي تصبب منها..

"ركاان"

التفت اليها بصدمة..

تألقت عينها بالحيرة بعدم الفهم للوعد..الوعد  
التي تكرهها.. شعرت بذراع والدها تحيط بها بقسوة  
ويجذبها للخلف وهو يدمدم بوحشية:

-عجباً لإصرارك يافتى.. كيف استطعت الوقوف  
حتى؟

نظر له اوس بإرهاق ثم صرخ لترنيم:

-ثلاثة أيام ياقتتي.. ثلاثة أيام فقط..

ادارت رأسها اليه بنظرة مستجدية.. ولكنه لم يقدر  
مواصلة الوقوف.. انحنى جذعه .. وحين اختفت من  
أمامه ترك جسده يتهاوى وهو يتأوه بعمق .. رأسه  
يدور بلاتوقف.. الأفكار والخطط تتقاذف بين خلايا مخه  
بلارحمة.. لاشيء يمكن أن يجعله يتراجع عن وعده  
لاشيء اطلاقاً..

\*\*\*

انتظرها لينظر في وجهها ويفرد ذراعيه بهجة  
بوقوعها كصيد سهل..



## عبير محمد قائد

سألت بجمود لتنهار كل شكوكه ويرفع حاجبه بعجرفة  
لقاء نظرة الكراهية الخالصة التي رشقته بها:

-مرحباً بك أيضاً سلطنة.. هل تشعرين بتحسن؟

نظرت سارة حولها.. كانت في مكتبها، مستلقية على  
ظهرها وهذا الرجل.. هذا الباشا المثير للأعصاب  
والذي تكرهه الآن بقدر لم تحلم به.. يجلس قريباً..  
شعرت بالحرارة تجتاحها وهي تلاحظ كيف انحسرت  
تنورها القصيرة أساساً عن ركبتها واجتاحتها رائحة  
عطره بقوة، نظرت إليه مجدداً وهذه المرة بتركيز  
أقوى..

قميصه الازرق ملتصق بثنايا صدره وعيناه بركتا  
قلق..

نهضت تستند على ذراعيها وتلوي ساقها تحتها وهي  
تهمس:

-انهض بعيداً عني.

لو لم يسمعها بأم أذنيه لما صدق أن هاتين الشفتين  
الشاحبتين قد استسلمتا لجنون القلب واستجديتا  
قاتله بكل بساطة.. انحنى نحوها لتعاود الهمس  
بإسمه بألم ترافقها دمعة انسابت على وجنتها  
ببطئ..

-شششش يا جميلتي.. ستكونين بخير سلطنة..

ثم نهض الى ثلاجة صغيرة بالقرب من المكتب  
واخرج منها زجاجة مياه معدنية وعاد لسارة ليبلل  
وجهها ببعض قطرات الماء المنعشة..

رأى رفرقة رموشها.. وهي تشهق بخفوت للامسة  
السائل البارد لبشرتها الحارة..

رأى عينيها تحملان الحيرة وهي تنظر اليه وكأنها  
لاتعرف من يكون..؟ تحترق في سبب وجوده..؟ أو ربما  
تظنه بسواه!؟

-ماذا تفعل هنا؟!!

## عبير محمد قائد

قال كلمته الأخيرة وكأنما يبصقها.. لينتفض قلبها بألم  
وتعتصره قبضة سوداء متفحمة بعد أن شبت نارها  
دون توقف.. زوجها؟

حبيبها ركان؟؟

وقفت بحذر.. لاتريد أن تقع أمام الرجل الذي تسبب  
بتدمير حياتها، لاتريد أن تسقط مجدداً، استقامت  
وواجهت عينيه بضراوة.. لتتال شعلة الاعجاب التي  
اضطرمت بين جفنيه وهو يكاد يلتهمها دون أن يخفي  
حتى..

ورأت نظرتة ولم تهزها.. رغم القشعريرة التي سرت  
في عروقها إلا انها لم تهتز..

بل بادلته النظر المتوهجة بأختها..

وفيما حملت عيناه رغبته الفجة.. عينيه بالمقابل..  
كانت تحملان احتقاراً وغضباً..

مشاعر جياشة فاضت بها روحها واستقبلتها عيناه  
لتجعله يتراجع ويخفض رأسه وهو يهمس:

تراجع شاهر الباشا بعد لحظة جمود لردة فعلها  
الناهرة ثم نهض ببطئ لتستوي قاعدة تلملم أطراف  
سترتها القصيرة وكأنها تخفي ملامح أنوثتها عن عينيه  
الجائعتين لكل لمحة منها، ثم رفعت عينيه اليه  
وهمست بشحوب:

-كيف دخلت الى مكتبي؟

ثارت نفسه بإعجاب فبرغم كل ما حدث هذا أول  
متبادر لذهنها؟ ربااه هذا لم يعد مكتبها الآن ورغم  
ذلك.. هي لاتحني رأسها..

-انه ليس مكتبك بعد الآن.

رفعت له عينين شرستين وهتفت بمرارة:

-لازالت أغراضي هنا.. أنا لم أخليه بعد.. بإمكان  
زبانيتك الانتظار.

تراجع ليستند على مكتبها ويعقد ذراعيه على صدره:

-انهم ليسوا زبانية.. انه زوجك.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-كما فعلتم أنتم الآن؟! -

هتفت بحقد ليضحك بخفوت:

-التحطيم لم يبدأ بعد عزيزتي..

تقدمت خطوة وهتفت:

-لست عزيزتك باشا، لست جميلتك ولاأسمح لك بأن  
تقلل من احترامي..أنا امرأة متزوجة ولا تغرنك  
معيشتي في روما.. أنا لازلت أحتفظ بعادات أسلافي.

اتسعت ابتسامته وغرق في غضب عينيها ثم همس:  
-ربما لهذا أنت تشعلين الدم في عروقي سلطانة..

شهقت متراجعة لتتسع ابتسامته أكثر وتحتل وجهه  
وهو يضيف:

-أنت هي المرأة التي أريد، وكونك تكرهيني الآن أو  
تظنين أنك تفعلين فهذا لايزيد الأمر إلا تشويقاً..

ثم تحرك نحوها لتقفز مبتعدة بينما يميل ليأخذ سترته  
ويضيف:

-أنت.. مختلفة سلطانة.. واختلافك هذا.. يوذي بي  
الى الجنون..

-أنا السلطانة.. باشا..لاتفكر حتى بمقارنتي بسواي،  
أو التفكير أنني مثل أي امرأة أخرى، مهما كانت  
خطئك للانتقام أو الاستيلاء على ما هو لي..أنا لن  
أسكت ولن أقف مكتوفة اليدين ابداً.

همست بحدة لبيتسم بسخرية ثم يرفع وجهه لينظر  
إليها ويقول بهدوء:

-لقد استولى والدك على هذه الأسهم دون وجه حق  
بعد موت شاكر الباشا.

-والدي اشتراها في المزاد، كانت أسهمه في  
الحضيض ولم يقم أياً منكم بمساعدته.

هتفت بشراسة ليرد ببرود:

-والدك رتب كل الأمور لتبدو وكأنها صفقة يائسة،  
ولكن الحق أنه قد قام بتحطيم شريكه..

## عبير محمد قائد

ضفة النيل العامرة.. توقفت سيارة أجرة أمام بناية  
قديمة راقية تحمل نقش زهرة النرجس على بوابتها  
ومدخلها الواسع المبلط بالرخام والمزين بأصص  
النباتات الخضراء والمرايا الأثرية..

ترجل من السيارة يحمل حقيبة كتف طوحها على  
كتفه بخفة ونقد السائق ثمن الأجرة والأخير يسرع  
ليفتح حقيبة السيارة ويخرج منها حقيبة متوسطة  
الحجم ناولها لحارس البناية الذي حيا الشاب بحرارة  
وهو يسرع ليستدعي المصعد بينما الشاب يرد تحيته  
الحارة بأخرى جامدة وملامح متجهمة..

-هل السيدة في الشقة أم المشغل؟

تسائل بوجوم ليجيب الحارس ببشاشة:

-السيدة والانسة شيماء لاتزالان في المشغل  
سعادتك، هل تود الذهاب اليهما أم الصعود مباشرة..  
الخالة فرحة في الشقة.

-المشغل..

-أما بالنسبة لكونك متزوجة..

ونفضها بخفة ليعلقها على كتفه هامساً:

-فهذا هو التحدي الأمثل.

وتحرك نحو باب مكتبها متجاهلاً ذهولها ليقف  
مستنداً على اطاره وقال:

-الى لقاء قريب سلطنة.. عزيزتي الجميلة..

ودون اكتراث لغضبها المتصاعد كان يفتح الباب  
ويخرج مغلقاً إياه خلفه بكل هدوء...

\*\*\*

مصر.. المنصورة

تألقت شمس الظهيرة وانعكست أشعتها على  
صفحة النيل الراقية وتألقت كألاف الشموس  
الصغيرة، ترفع من احساس الجمال لمستويات عدة  
بعيداً عن ضوضاء الشوارع المزدهمة تلك الساعة  
المزاكبة لساعة انصراف العمال من أشغالهم، وعلى



## عبير محمد قائد

التفت الحارس بلهفة ليووجه امرأة سوداء الشعر  
كحيلة العينين زرقاوتهما بيضاء البشرة بقامة  
متوسطة ممتلئة ترتدي ثوباً أنيقاً من الحرير وقد  
عقست شعرها بخفة خلف رأسها واتسعت عينيها  
بقلق والحارس يتقدم اليها صائحاً:

-لي البشارة مدام.. لي البشارة..

خفق قلبها بقوة وهتفت بشحوب:

-ماذا هناك؟؟ تكلم؟؟ تكلم ولك البشارة؟

شقت الفرحة وجه الرجل و اشار لباب المشغل وهو  
يصيح:

-السلطان قادم خلفي يامدام.. السلطان الصغير  
وصل لتوه..

شهقت المرأة وصرخت بفرح جنوني بينما تعالى  
صوت السلطان من خلف الحارس وهو يقول:

-كيف حالك أمي؟؟

ضغط الحارس الزر بحماس ووضع الحقيبة جوار  
الشاب وهو يهتف:

-اصعد بحفظ الله سيدي.. سأسبقك لأبشر المدام..  
انها دائماً تعطيني البشارة..

التوى فمه بسخرية بينما الحارس يصعد الدرجات  
ركضاً حتى وصل الى الطابق الثالث قبل وصول  
المصعد واندفع عبر باب موارد يحمل لوحة ذهبية  
بحروف منقوشة لأسم "النجس"

وكان الحارس يصيح بلهفة:

-مدام.. مدام..

وقفت أمامه امرأة نحيلة كالعصا وصاحت بوجهه:

-ماذا تريد يا عبود؟ كيف تقتحم المكان هكذا؟؟  
أنسيت أن زبائننا كلهن من النساء؟

-اصمتي يا امرأة؟؟ أين مدام نرجس؟؟

-أنا هنا عبود مالا أمر؟

## عبير محمد قائد

-جساسة!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!اس..

صاحت المرأة بفرحة جنونية قبل أن تترك ما بيدها من قماش وتركض لترتمي بين ذراعي ابنها الذي تلقفها بإبتسامة ورفعها ليدور بها بخفة جعلتها تقهقه وتبكي في أن واحد، تمسك وجهه بين كفيها وتغرقه بالقبلات وهو بالكاد يتمالك نفسه من الضحك وإيقاعها، كانت أكثر مما يقدر على حملها، أنزلها وضمها إليه لتتعلق بعنقه وتصرخ بسعادة طاغية:

-اه حبيبي.. حبيبي الصغير..

-أمي لست صغيراً..

دمدم محاولاً الغضب ولكنه لم يفلح بل تعاطف كبير هز ملامح وجهه وهو يمسح دموعها برفق ويقبل جبينها ووجنتيها لتهمس:

-أنت صغيري المدلل مهما كبرت ونمى شعر وجهك يا ولد، ستظل حبيب قلبي الصغير.

ضحك بإستمتاع وعاد يضمها بحنان لتتشبث به بقوة بينما يتجمع حولها حشد صغير من النساء ينظر للشاب الطويل والذي عانقته نرجس بحنان وهتفت بفخر:

-ابني.. جساسة.. هو بطل سباق سيارات والان يعمل لدى الشركات الكبرى لاختبار المحركات..

-امي..

هتف بحرج لتبتسم بفخر وتحيط بذراعه وتقول للجميع:

-هيا يابنات أنهين اعمالكن بسرعة.. سأخذ ابني واختفي..اعتين بالمشغل جيداً، واستدعين شيماء لرؤيتي فوراً.

-حاضر مدام..

قالت احداهن بحماس بينما تفرق الجمع وجساسة يتجهم من ذكر ابنة خاله.. ترك نفسه لوالدته التي رافقته خارج الشقة والتي تجهزت كلياً لتستوعب

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

أمه التي انفصلت عن ابيه بعد ولادته بعدة شهور، لأسباب لايعرفها أحد، رغم بقاءهما متزوجين إلا أن كل واحد منهما استقر في بلد، بعيداً دون ان ينغص حياة الأخر.. لقد تركته في عهدة عمته فاطمة، وترى مع سيف بعيداً عنها بأمر من السلطان الجد.. ولم يناقش احد الأسباب وهي قبلت، ولكن لأحد على الإطلاق شكك بمحبتها لأبناءها خصوصاً الجساس..

لقد أصرت بعد انفصالها على عودتها الى مسقط رأسها في مصر، بالقرب من شقيقتها، والتي كانت تزوجت لتوها والتي عانت لترزق بطفل.. حتى منّ عليها الله بابنتها الوحيدة بعد سنوات طويلة.. ولكنها لم تعش لتراها قط.. ماتت أثناء الولادة.. وتُركت طفلتها في عهدة شقيقتها.. بعد وفاة والدها بفترة قصيرة في حادث قطار.

-فرحة.. تعالي يا فرحة..

هتفت أمه تخرجه من أفكاره فالتفت ليستقبل العجوز التي تعتنى بحاجيات امه وشيماء طيلة الوقت والتي

مشغل الحياكة الذي تملكه منذ زمن، والذي لم تتخلى عنه مهما حدث.

-هل تناولت غدائك؟

تسائلت ليومئ بالايجاب ولكنها لم تتركه يفعل بل سارعت:

-لايهم فأنت ستتغدى معنا، سأعد لك الطعام بيدي، وخالتك فرحة لن تصدق نفسها ستعد كل ماتحبه.

-امي تتصرفين وكأنك لم تريني منذ دهور؟

قالها بحنق لتوقف وتنظر لعينييه:

-أنت لم تأتي لزيارتي منذ ثلاث سنوات جساس، لقاءنا في اميركا من وقت لآخر في زياراتي لأخيك وعائلته لاتعني شيئاً، وجودك هنا هو المهم بني.

تنهد جساس وصمت، لايستطيع أن يغلب أمه في الكلام..

## عبير محمد قائد

عينيها الزرقاوتين بينما تجذبها خالتها تحيطها  
بذراعها وهي تهتف بفرحة صادقة:

- واثقة من أنك لم تتعرف عليها.. لقد كبرت وأصبحت  
شابة .. بل ماشاء الله عليها عروس..

ضاقت عينا جساس وتراجع خطوة للوراء وهو يحي  
ابنة خالته:

- مرحباً بكِ شيماء، أسف لمجيئي بهذه الصورة  
المفاجئة.

تأملته الفتاة بفضول..

اتسعت عينيها الزرقاوتين وهي تتأمل ابن خالتها من  
رأسه لأخمص قدميه، كان طويل القامة بشكل  
ملحوظ نحيلها متناقضاً مع والدته التي ربتها.. شعره  
قصير مقصوص بعناية، وملامح وجهه حادة.. عينيها  
ضيقتين داكنتين.. لاتتذكره بشكل كبير..

لقد شاهدت الصور.. خالتها حرصت على أن تريها  
صوره باستمرار..

جاءت مهولة تضع طرحة الحرير البالية على رأسها  
وتغدقه بالترحيبات بينما تلمع عينيها بحنان وحب  
غامر جعله يشعر بالرضا والإكتفاء بصورة كبيرة..

-لابد أنها شيماء..

هتفت أمه بحماس حين سمعت صوت باب الشقة  
يفتح والتفتا معاً لمواجهة الفتاة التي تقدمت بهدوء..

كانت رفيعة القد طويلة القامة شعرها الاسود الداكن  
يصل لمنتصف ظهرها وقد صبغت أطرافه بلون  
العسل، وتألقت عينيها بزرقتهما الصافية وكأنها على  
ضفة نبعٍ جارٍ..

تأملها جساس بذهول هو لم يرها منذ فترة ليست  
بالقصيرة.. خمس سنوات ان شئنا الدقة..

مهما التقى بأمه كان يهرب من لقاءه بأبنة خالته  
اليتيمة..

لقد كبرت تعلقت عيناه بعينيها الواسعتين بإفراط  
وهمهم اسمها بذهول لتبتسم الفتاة بخجل وتتألق



## عبير محمد قائد

تنهد جساس وتوقف يمسكها من كتفيها ويهمس لها  
برجاء:

-ليس الآن أمي، أنا بحاجة بحاجة للهدوء والراحة..  
لست بحاجة لتحقيق من اي نوع.

نظرت له بقلق ثم لامست الخطوط التي أحاطت  
بعينه وقالت بحنان:

-لابأس عليك حبيبي.. تعال ارتح في غرفتي ريثما  
نحضر لك غرفة.

-لا أمي..

اعترض بخفوت ثم همس لعينيها الحائرتين:

-لأستطيع البقاء هنا في هذه الشقة طالما ابنة  
خالي هنا.. سأبحث عن مكان آخر..

-لا لا..

صاحت مذعورة واقتربت تضمه اليها بحنان:

ولك الصور لاتظهر طوله ولانظرة عينيه الغريبة..  
مليئة بالحزن والحذر..ولكن..

انه ابن خالتها وهذا مايهم الآن..ابتسمت بإتساع  
ومدت يدها هاتفة:

-مرحباً بك في منزلك جساس، أنت مرحب بك على  
الدوام ودون موعد أو ماشابه.

ابتسم جساس.. انتقلت ابتسامتها اليه بطريقة  
عجائبية وجعلته يسترخى لوهلة قبل ان تتدخل امه:

-شيماء حبيبتني.. اذهبي وجهزي غرفة ابن خالتك، وأنا  
سأخذ فتاي الذهبي وابحث معه بعض الأمور.

ابتسمت شيماء واومأت موافقة بينما نرجس تحيط  
بخصره بقوة وتهمس:

-تعال معي بني.. احكي لي مايحدث معك  
بالتفصيل.

## عبير محمد قائد

قاداته وهي تتكلم الى غرفة واسعة ساعدته بنزع  
سترتيه وسألته ان كان يرغب بالاستحمام قبل ان ان  
يرتاح ولكنه رفض بهزة من رأسه ثم نزع حذائه  
واستلقى بكامل ثيابه على الفراش ورفع ذراعه اليها:

-تعالى قربي.

اقتربت منه مبتسمة وجلست جواره ليضع رأسه على  
حجرها وهو يهمس:

-افتقدتك كثيراً أمي..

تنهدت نرجس بحرارة واحاطت رأسه بذراعيها وهي  
تقاوم دموعها هامسة:

-وأنا بني.. اشتقت اليك.. ولأخيك وعائلته.. هو أيضاً  
أهملني في الفترة الماضية كثيراً..

-امي..

حاول جساس ولكنها لم تعطه الفرصة وواصلت  
مبتسمة:

-لن تذهب بعيداً عني حبيبي.. ليس الآن.. سأفتح لك  
الشقة المجاورة ستبقى مكان منامتك ولن باقى  
اليوم ستقضيه معي.. سأتفرغ لك.. بالكامل.

-اوماً بالموافقة وهو يقول بإبتسامة:

-وماذا عن المشغل؟؟ هل ستركينه فقط لتعتني  
بي؟

ابتسمت بحنان:

-سأترك العالم كله للعناية بك بني.. ثم أن شيماء  
تديره أفضل مني.. انها مصممة ازياء بارعة،  
وتخصصها في ادارة الاعمال يزيح عن كاهلي الكثير..

-هي لم تنهي دراستها بعد أمي.

همس معترضاً لتقول بفخر:

-صحيح ولكنها تتصرف وكأنها فعلت، انها هبة من  
الله حبيبي.



روما..

وقف ركان يتأمل المكتب الذي أخلته سارة منذ قليل  
ليصبح له بالكامل، لقد غادرت دون أن يرها.. كن  
غارقاً مع مجموعة ضخمة من الصحفيين والمتزلفين  
لمعرفة ماينتوي فعله بالصحيفة وهل يستسلم  
للشائعات التي قضت أن مجموعة الباشا تنوي  
تحطيم الاسهم وكأنها لم تكن لتنفرد بالساحة..!

التفت ليجد نيران تراقبه من بعيد وقد عقدت ذراعيها  
امام صدرها ليسألها:

-لم أكن أعرف أن شاهر سيكون هنا؟

-وماشأنك به؟؟ انه مكانك ركان.. شاهر قد يأتي من  
وقت لآخر ليطمئن على سير الامور، وقد يأتي فجأة  
دون سابق انذار فقط ليرى ان كنت تلعب بذيلك من  
وراء ظهره..

ثم اقتربت منه وقالت بلامبالاة:

-أنا لألومه بالطبع.. لديه عائلته.. سلمى زوجته  
الجميلة تتصل في كل حين وتطمئنني عنه وعن  
أطفالها، انها ترسل لي الصور والفيديوهات عن  
افعالهم الشيطانية.. يكفي سيف عمله مع والده  
فالسلطان يتطلب منه كل اهتمام..

-نحن مخطئين معاً.. لقد.. أخذتنا مشاغلنا.

همس بإعتذار لتتنهد وتلامس شعراته القصيرة:

-هكذا هو حال الدنيا يا صغيري.. كل ماعلينا هو الصبر  
ومحاولة مقاومة المد الذي يجرفنا بعيداً علينا  
التشبث بكل ما هو غالٍ وحقيقي.. العائلة بني..  
العائلة تأتي في المقام الأول.

عاد يدفن رأسه في حضنها وهمهم موافقته على  
كلامها بينما يستسلم لإرهاق اليومين الماضيين  
ويغمض عينيه للنوم دون أن تلوح له صوانته  
المشتعلة أمام عينيه..

\*\*\*

## عبير محمد قائد

-لم لا تتصل بها وتخبرها أنك لن تذهب، أنت الليلة لي.

قالتها بثقة وارتمت بين ذراعيه..تستند على صلابه صدره بذراعيها بينما تقترب لتضع شفيتها على ذقنه بتمهل تتابع خطوطه الصارمة بإثارة.. كفيها تتجولان بحرية على عضلات صدره وذراعيه هامسة:

-اشتقت اليك ركان..

-ماذا تفعلين سييرا؟!

همس بغضب وهو يقبض على كفيها وعينيه كحجري فيروز متوهج وهو يهزها بقسوة:

-ماذا تظنين نفسك فاعلة؟

اتسعت عينيها بذهول وهمس:

-أنا.. انا.. اشتقت اليك.. ألم.. ألا تريدني؟ هل نسيت ماكان بيننا؟

تسائلت بالم ليبتسم بسخرية:

-قم بعملك جيداً.. احمي ظهرك ولا تنتظره.. هو لن يشهر سيفه في وجهك إلا في حالة واحدة فقط..

عقد حاجبيه وتساءل:

-وماهي بالضبط؟

-حين تشتري أنت سيفاً..

قالت بجدية.. ثم تحركت لتلملم اوراقها:

-سأعود بهذه الاوراق للفندق، علينا الكثير لدراسته.. سأنتظرك لتتعشى ونكمل التجهيزات معاً لالتأخر.. -سأنهي الأمور هنا وألحق بك.. لا تتحركي بدوني.

قالها وهو ينظر لسييرا الواقفة في ركن قصي لتبتسم نيران بسخرية وتكمل لملمة الأوراق وتتجه للخارج قائلة:

-لالتأخر.. سأنتظرك في السيارة أسفل المبنى.

راقبها حتى أغلقت الباب ثم استدار لسييرا التي تقدمت منه بخطوات متمائلة:



## عبير محمد قائد

-لقد تركتك.. عرفت حقيقتك وتركتك ولن تعود لك  
ابدأ.

هتفت بغیظ لیتجهم وجهه ويقول بغضب مكبوت:

-هذه مشكلتي وسأحلها بنفسی.

-هل علي أن أصدق بأنك تحبها؟

تسأللت بسخرية مريرة ليجيب دون تأخير:

-انها زوجتي.. وقد أقسمت أن أحبها وأحميها..

-وفي أول فرصة لك.. طعنتها في ظهرها.

علقت ضاحكة.. ثم استحالت سحنتها الباردة الى

مزيج خطير من الغیظ والحقد والمرارة:

-السلطانة لن تنسى لك مافعلته بها مهما اعتذرت

وتذلت ركان..

-ركان الباشا..

هتف بصوت عالٍ لتنتفض فيما يكمل بقوة:

-كان.. ثم أنني رجل متزوج.. هل نسيت؟ وزوجتي  
هي صديقتك..

-سرقتك مني..

هتفت بعنف ليضحك وهو يبتعد عنها:

-كل شيء كان مدبر من البداية لتقربيني منها أم  
نسيت؟؟ علاقتنا.. عملي هنا.. كل شيء كل شيء كان  
لأجل السلطانة..

-لأجل الصحيفة تعني؟

ذكرته بحقد لينظر لها بتوتر ثم يزم شفثيه ويغمغم:

-ربما.. ولكن سارة..

وسرح خياله في ملامح زوجته الفتية الفاتنة وغامت

عيناه بإبتسامة:

-سارة لها سحرها الذي يجبرك على توجيه كل الخطط  
لصالحها.

## عبير محمد قائد

-افرغي مكتبك وسلمي عهدتك غداً صباحاً.. لأريد رؤية وجهك في الصحيفة منذ الغد..

اتسعت عينيها بذهول وصاحت:

-أنت لاتستطيع..

نظر لها بحاجب مرفوع:

-أنا مدير الصحيفة ورئيس تحريرها، بالطبع أستطيع.

-سأكلم شاهر.. هو لن يرضى.

حاولت بشحوب ليضحك بإستمتاع:

-حظاً طيباً ياعزيزتي..

وبدون كلمة اضافية كان يغادر المكان.. تاركاً سييرا تغرق في بؤسها وهي تدرك أن خسارتها تتعاضم يوماً بعد يوم.. لقد خسرت صديقتها بالأمس، واليوم خسرت ركان.. وغداً.. غداً تخسر عملها وكل ماأرادته في الحياة..

إلا لو فعلت شيئاً بهذا الخصوص.. قبل فوات الأون.

-لايعتذر.. لايتذلل.. لاتوجد امرأة في العالم تستحق سييرا..

ثم اقترب منها:

-سارة هي زوجتي، حبيبتي، حبها لي يفوق الوصف وانا سأعيدها حيث تنتمي..معي والى الأبد.

-وماذا عن نيران؟! تلك المرأة تبدو مفتونة هي الأخرى؟؟ أم أنك ستعيد سارة وتحفظ بنيران الى جانبك؟

تساءلت بسخرية وهي تخفي توترها وقلقها لبيتسم ركان بثقة:

-لاتقلقي على سارة، مكانتها كزوجة لن تزعزها امرأة.. ليست نيران وليس سواها.. سارة فقط.. هي امرأتي وعليها أن تفهم هذا.. نيران لديها مايشغلها على ان تكون مجرد عشيقة لرجل متزوج.

وقبل ان تعلق كان يتراجع ليلتقط معطفه ويرتديه على عجل وهو يقول لها بحسم:

سلسلة أسياذ الغرام



\*\*\*

اليمن / عدن

-مستحييييييييييل..

صرخت بجنون وهي تضرب بقدمها الأرض تواجه  
عملاق لطالما أربها وهي مجرد طفلة وكبرت  
ونشأت على هذا الخوف وتلك الرهبة ثم تمردت  
وندمت أنها لم تفعل بوقت أبكر وتخرج من عباءة  
ذلك الرجل السوداء المسيطرة.. لهتت وهي تشير له  
بذراعها بوجع:

-أنت لن تجبرني.. أنت لاتستطيع اجباري.

رفع مختار الراجي عينيه لوجه ابنته الثائر وتمالك  
اعصابه المتوتر وقال ببرود:

-سأجبرك.. وستفعلين ماتؤمرين ترنيم.

-لن أفعل..

هتفت بجنون ليقترب ويقبض على شعرها الناعم  
بقسوة جعلتها تصرخ متألمة:

-سوف تفعلين يافتاة، لقد ضقت ذرعاً بجنونك  
وخروجك عن السيطرة ترنيم، استحملك لسنوات  
وكل هذا انتهى الان، لو لم يكن وعدي الذي قطعته  
لوالدتك بإبقاءك حية لكنت قتلتك منذ زمن..  
-توقف.. أنت تؤلمني.

هتفت بألم ليهزها بعنف:

-سوف أجلك إن لزم الأمر.. أنتلاتستحقين حتى  
مافعلته لك قبل سنوات كان يجب أن أتركك تتعفين  
في السجن ربما يلين قليلاً من صلابة رأسك..

حاولت التخلص من قبضته وهي تصرخ:

-ولم لم تفعل، لم لم تتركني أنال عقابي..؟

-لأنك ابنة مختار الراجي ألاتفهمين؟؟

وما هذا الزفاف الا تحصيل حاصل كي يحفظ لي ولك  
ماء الوجه..

-لماذا .. لماذا؟؟

هتفت بذهول ليفلتها ويهتف صارخاً:

-زواجك بأشرف في كفة ترنيم.. وكل شيء آخر بكفة..

نظرت له بذهول:

-تريدني أن أتزوج أشرف؟؟ أم أووس؟؟ ماذا تريد  
مني؟؟

صرخت بشحوب لبيتسم كشيطان قدير:

-ستتزوجين الكابتن الدونجوان، لفترة حتى تبرد حرارة  
ماراه أشرف بعينيه ثم سأطلقك وأزوجك لابن عمك..

عقدت حاجبيها فيما يواصل:

-اشرف لن يصدق أبداً أن الكابتن قد قضى ليلة  
عذرية تماماً معك..

صاح بصوت مرعب وهو يلقيها على الفراش  
مما جعلها تشهق بألم قبل أن يعود ليمسك شعرها  
ويرفعها متجاهلاً شهقة ألمها:

-لقد خلصتك من تلك التهمة ترنيم.. أنقذتك من  
السجن وربما أسوأ.. والأن سوف تفعلين المثل  
وسوف تجنبي العار الذي كنت ستلحقينه بي..  
ستتزوجين سليل الذئاب ذاك وتوفرين علي قتله  
وقتلك معه أيتها الفاجرة.

بكت بقوة وهتفت ببرائتها من تهمة المؤلمة ولكنه  
لم يتوقف عن قسوته ابداً:

-سوف تتزوجينه دون اعتراض والا فأقسم أن أدفئك  
وأدفنه ياترنيم، ستصلحين خطأك وتدفين عارك..

ثم قربها منه وهمس:

-لقد قلت لأشرف ابن عمك أنك وذلك الفتى  
متزوجان.. وأن خالد وافق عى زواجكما سراً عني..



## عبير محمد قائد

هذا والدها؟!

هذا الرجل الشرير هو والدها؟؟ كيف يعقل؟ كيف انتهى حلمها بالوالد الشجاع والحامي القوي بهذه الطريقة البشعة؟؟

-كيف؟؟ كيف تفعل بي هذا؟

ابتسم بسخرية وهمس:

-هذا كله من أجلك.. أنت فقط لاتفهمين..

-من أجلي؟!

همست بعدم تصديق وأرفقت دموعها بشهقات متوالية ليشيخ والدها بوجهه ويقول بصوت حازم:

-سوف تتزوجين من ذلك الرجل ترنيم، ستزفين إليه في حفل لم يشهد له أحد أي مثيل.. يليق بإبنة الراجي وابن السلاطين.. وحين تعودين لي.. سأقيم حفلاً أكبر يليق بكِ وإبن عمك أتفهمين؟!

حركت رأسها بصدمة ووالدها يواصل:

-سيصل بعد يومين لإتمام الزواج..

-وإن رفض؟؟

-الزواج؟؟

-بل الطلاق..

أجابت بشحوب.. ليضحك ويقول بشراسة:

-سأخرج دفاترك القديمة ياابنتي العزيزة. وحينها هو لن يطلقك فحسب.. هو سيبصق على وجهك ويكرهك الى الأبد..

جحظت عينيها وهزت رأسها بلا حول ولاقوة بينما والدها يقول بعنف:

-ستفعلين ماتؤمرين، تتزوجين الكابتن

الشيبي..وتسعين لطلاقك منه بعد شهر او اثنين.. أتفهمين؟

تأملته برعب..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ارتجفت واغمضت عينيها للحظة قبل أن تسيطر على  
خوفها الغريزي وارتباكها وتستدير لتنظر للرجل  
الواقف أمامها.. ضاقت عينيها وهي تتأمله بالزي  
الإماراتي التقليدي وقد غطت نظارة سوداء عينية..  
تقيه من الشمس وتخفيه عن عينيها.. ممتلئ الوجه  
بعض الشيء تكسوه لحية منمقة فيما غزا بعض  
الشيب فوذيته.. كانت تتأمله للمرة الأولى ولها الحق..  
فهذا الرجل كان يريد لها.

-تفضل معي..

قالتها بإقتضاب قبل أن تتحرك نحو مكتبها ليرفع  
صلاح أحد حاجبيه ويبعد نظارته السوداء ويتنهد وهو  
يتبعها.. لم تكن سهلة وهو يعرف.. من كم  
المعلومات الكبير الذي جمعه عنها..

ولكن الكثير كان غامضاً بالنسبة له..

كانت فاتنة جداً لتبقى دون زوج حتى هذا الوقت..  
فتاة مثلها تكاد تقارب الثلاثين، ومن عائلة كعائلتها..

لم تعد تستطيع رؤيته من فرط الدموع التي انهمرت  
وغشيت عينيها، خفضت رأسها وتنفست بعمق تحاول  
السيطرة على مشاعرها التي لم تعرف الى أي جهة  
تتقلب.. بين الصدمة والشعور العارم بالأذى وبين  
الثورة وعدم الإنصياع..

ولكنها عرفت شيئاً واحداً أكيداً..

هي ستنصاع لقرار زوجها بأوس الشيب.. ولكنها..  
ولو تكلف الأمر قتلها.. لن تنصاع لقرار طلاقها منه...

\*\*\*

دبي..

تصاعدت أصوات لعب الأطفال وأشاعت جو من  
المرح والسعادة في الحديقة بتلك الساعة التي  
قاربت موعد الانصراف، وقفت هي تراقبهم  
بابتسامة غافية على شفيتها ونظرة شاردة..

-مساء الخير.



## عبير محمد قائد

على ملامح وجهها وتقول بصوت أرادته جامداً  
فخذلها:

-مالذي تريده بالضبط؟

ابتسم وقال:

-أريد الزواج بكِ سلطانة، على سنة الله ورسوله..  
ليس أكثر ولاأقل.

ابتلعت ريقها بصعوبة واهتزت أصابعها التي تنشبت  
بقماش عبائها لتهمس بشحوب:

-أنا لأفكر بالزواج..

خرجت اجابتها لارادياً وعينيها تغرقان بذكرى عيني  
ضيقتين مجروحتين.. عيني هي جرحتهما بكل قسوة  
ولم تهتم، لم تفكر.. حب حكم روحها ولكنها لاتستطيع  
الهروب منه ولاالرضوخ إليه.

-لماذا؟ أنت واعذريني على ماسأقول..

تردد للحظة ثم واصل:

كيف؟؟ هو لايهمه هو يريد لها لتكون زوجة وأم لطفله  
وليؤسس معها عائلة..

هو لن يخفق مثلما فعل في المرة السابقة.. لن يؤدي  
ابنه بتلك الطريقة مجدداً..

علي يحبها ويحترمها .. وهو سيستغل هذا لأقصى  
درجة.

جلس أمامها على المكتب وعينيها لاتزالان تحاولان  
سبر أغواره.

-هل انتهيت من التقييم؟

قال بهدوء لتنظر له ببرود:

-ليس بعد.. أريد أن أعرف مالذي تريده مني  
بالضبط؟

-أريدك أنت كماسبق وقلت.

قالها بوضوح ليربكها اكثر وتهتز نظرتها الثابتة، رأى  
لطفة من الدم الأحمر تلون وجنتيها قبل أن تسيطر

## عبير محمد قائد

-أخرج.. في التو واللحظة وإلا جعلت أمن الحضانة  
يرموك خارجاً.

لم ينهض حتى من مكانه، بل عقد ساقيه وقال  
بوقاحة أشد:

-اسمعيني يا صوان.. أنا معجب بك جداً.. ولكن لا يجب  
أن تمثلي دور صعبة المنال.

-أأخرج الآن.

صاحت صوان بعنف.. قلبها يغلي ويحترق وهي تراه  
بكل تلك الوقاحة.. فكرت للحظة.. لو كان هنا.. لو أنه  
قد سمع ما يتفوه به هذا الغبي.. للحظة فقط.. عاد  
تعقلها يجتاحها..

جساس ليس هنا..

ولن يكون.. أبداً.. معاركها عليها خوضها وحدها.. مهما  
كان الثمن.

-أنت فتاة جميلة.. مثقفة ومن عائلة مرموقة فلم؟؟  
لم لاتعطين أحداً الفرصة؟

-لأنني لأريد الزواج..

قالتها بحزم ليعترض:

-لا يوجد شئ كهذا؟؟ أنت تجاوزتِ عمر الاختيارات..  
لم تعودى في سن يسمح لك بالانتقاء او  
التردد.. عرضي بمثابة فرصة لن تتكرر..

قالها بغرور لتتسع عينيها وتجد نفسها تضحك غير  
مصدقة لوقاحته:

-كيف تجرؤ؟؟

-أنت في الثلاثين سيدتي.. أنت تقترين من العنوسة  
ولن تجدي رجلاً مثلي يدق بابك.

استمر بقسوة لتنهض صوان وقد احمر وجهها غضباً  
هذه المرة وشارت للباب:



## عبير محمد قائد

-لا ليس بعد.. ستفكرين وتعيدين التفكير.. وحين أقرر  
أنا أن المهلة كافية سأتي اليكي من جديد.

وواجهها للحظة متحملاً نظرة الكراهية التي رشقته  
بها ليقول بعدها:  
-الى لقاء سلطنة..

راقبته ينصرف.. يغيب عن نظرها ثم زفرت توترها  
بتنهيدة طويلة..

جلست تسند جبينها الى كفيها المضمومتين بقوة..  
قلبها يخفق بجنون ..

حائرة في أمرها.. بل في كل أمورها بلا استثناء.

\*\*\*

روما..

"سارة"

"سارة بنيتي استيقظي"

لذا تماكنت أعصابها وبكل برود عادت تجلس مكانها  
وهي تأخذ نفساً عميقاً..وتقول:

-سيد صلاح لقداحترمتك بمافيه الكفاية وستخرج الآن  
قبل أن أوجه لك بعض كلمات تضعك في مقامك  
الصحيح.

نهض صلاح ببطء، وقال بخفوت:

-لابأس سلطنة، سأترك لك بعض المساحة والوقت  
لتفكري..

-ليس هناك ماأفكر به.

قاطعته بغيظ لبيتسم:

-بل هناك الكثير والكثير.. أنا أعرض عليك الزواج  
وسأعطيك مهلة للتفكير وبعدها سأخذ قرارك الأخير.

-هذا قراري الأخير.

قالت بحزم ليهز رأسه بلا وبيتسم بثقة:

## عبير محمد قائد

ساعدتها أمها على الاستلقاء وسارعت للهاتف  
للاتصال بالطبيب..

وبعد لحظات عادت لسارة التي كانت تنتفض  
بضعف وأمسكت بيدها بحنان:

-لاتخافي صغيرتي.. سيأتي الطبيب بعد لحظات..  
سأحضر لك بعض الماء بالليمون..

هزت رأسها بتفهم وقبل أن تغادر أمها سألتها  
بخفوت:

-أمي! من جاء بالورود؟

نظرت لها أمها بقلق ثم تنهدت وهمست:

-انها مرسلة من قبل شاهر الباشا..

تجهم وجه سارة وهمست بعصبية:

-خذيها وارمها في القمامة.. لأريد رؤيتها.

اومأت أمها وسارعت لتخرج دزينة الورود.. البيضاء  
واغلقت الباب خلفها بينما استلقت سارة بين الوسائد

سمعت الهمس قريباً منها، فتحت عينيها ببطئ  
وطالعتها دزينة من الورود برائحة نفاذة جعلتها  
تترجع بإنزعاج:

-ماهذا.. أبعديه عني أمي.

تراجعت والدتها تحمل دزينة الورود باستياء:

-ولكن ليس كل يوم يستيقظ المرء على ورود عبقة  
الرائحة كهذه.. انظري ماأجملها حبييتي..

وضعت سارة يدها على فمها وخرجت من سريرها  
مسرعة الى الحمام.. أفرغت مافي معدتها عدة مرات  
وخلفها أمها تحيط بها بذعر وسارة تتشبث بها بألم..

مغص قوي أدار رأسها وجعلها تستند على والدتها  
بضعف وهي تعيدها الى السرير، وهي تهمس  
بضعف:

-أنا أشعر بالمرض.. لست بخير أمي..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بعد أن أتم فحصها وسألها بضعة أسئلة طلب منها أن يأخذ عينة لفحص الدم.. وتحملت الوخزة المؤلمة دون أن تطرف وبعد أن وضع عليها لاصق طبي قال لها بإبتسامة:

-سنجري بضعة فحوص لنسبة دمك والسكر في الدم وأود إجراء فحص حمل..

رفعت رأسها بصدمة وهتفت غير مصدقة:

-حمل؟؟ أتشك بكوني حاملاً؟

-حالياً أنت تعانين من هبوط وضعف عام ولكن نعم يمكن للحمل أن يكون السبب ولذا سأقوم بإجراء الفحوصات اللازمة وأبلغك بالنتيجة بأسرع وقت ممكن.

قالها الطبيب بحرص ثم أغلق حقيبته وأعلن استعداداه للمغادرة:

-أحضري لها هذه الحبوب انها آمنة للسيدات الحوامل، وهي ستقضي على غثيان

وضمت جسدها المرتجف بين ذراعيها وهي تفكر وتفكر..

ركان لم يكلف نفسه حتى بالسؤال عليها؟؟

انسابت دمعها بحرقة لتغمض عينيها بألم.. هو لم يهتم..

لقد نسي الحب.. نسي كل شيء لم يعد يهتم بها لم يعد يريد لها بأي حق فعل هذا؟؟ بأي حق؟؟

اجتاحها الأفكار السوداء وبدا تخطبها يرافقه الغثيان المرير الذي أصبح عنوان كل صباح لها، الصداع والضعف يرافقانها وهي قد سئمت منه.. سئمت من كل شيء..

لم تعرف كيف مضى الوقت..

سمعت الباب يفتح وأمها تعلن وصول الطبيب.. فعادت الى الواقع بصعوبة..

## عبير محمد قائد

-لأصدق أن ابنتي الجميلة ستجعل مني جدة؟؟  
والدك قد يطير عقله بهكذا خبر..

فكرت سارة للحظة بوالدها.. والدها الذي خسرت ثقته  
بها حالما خسرت ماريحه قبل سنوات طويلة والى الآن  
هو لايعرف.. ربااه ماسيفعل بها؟؟ ماسيفعله  
بركان؟؟

فكرت برعب وهي تحيط ببطنها انها لاتقدر على  
مواجهة نضال الشيب وحدها، وركان.. ركان لن يقدر.  
عقاب والدها سيكون قاسياً للاثنين معاً.

\*\*\*

روما..

اندفع سيف الشيب عبر أروقة المستشفى المركزي  
وسأل أحد الممرضين بإقتضاب ليووجهه الى أحد  
الأجنحة.. لم ينتظر واسرع اليه مهرولاً ليفتح الباب  
ويلقي نظرة مذعورة على ابن عمه المكوم على  
الفراش..

الصباح..وسأبلغك بأمر الفحوصات حالما احصل على  
النتيجة.. وإن ثبت الحمل فسأزكي لها أحد أفضل  
اختصاصي النساء والتوليد في روما.

رافقته أمها على الباب بينما استلقت سارة دون حراك  
على الفراش، تفكر بالاحتمالات المتعددة التي فرشت  
أمامها اليوم.. لاتعرف هل تغضب لإحتمالية الحمل أم  
تقفز شكراً لله؟؟

إنها أمام خيارات متعددة ولكن؟؟ أيها يمكن استغلاله  
لتريح كل ماخسرته حتى زوجها الأحمق..

"هل ستخبرين ركان؟"

تسائلت أمها بعد عودتها لتنظر لها سارة بحيرة ثم  
قالت:

-ليس الآن، دعينا نتأكد من الخبر اولاً.. ثم أفكر ملياً  
بطريقة اخباره..

تنهدت أمها وابتسمت بحنان:



## عبير محمد قائد

-ياالله أوس ماذا حدث لك؟

رفع أوس رأسه بصعوبة بعض الشيء.. فبالرغم من المسكنات التي أغرقوه بها طيلة الليل لم يستطع اغماض جفن.. من فرط الألم.. عين متورمة وبها كدمة زرقاء وبنفسجية، صدره محاط بحزام ضاغط، وذراعه ملفوف برباط ضاغط ومعلق الى كتفه بإحكام..

-مرحباً بك.. أخيراً وصلت..

-أخبرني من فعل بك هذا؟

صاح سيف بجنون ليشير أوس بيده السليمة وهو يحاول الاعتدال:

-هناك أمور أهم.. تعال واجلس..

-أهم..؟؟!!

صرخ سيف بحق ثم صاح:

-أنف وضلعين مكسورين، عين متورمة.. وذراع مخلوعة؟؟ ماذا تسمي هذا؟

نظر أوس لذراعه وقال:

-هذه الذراع خلعتها جساس قبل زمن.. انها ضعيفة بعض الشيء..

-توقف عن المزاح..

صرخ سيف بقهر ومال نحو ابن عمه:

-أخبرني وسيأكله الذئاب حياً..

ثبت أوس عينه السليمة بعيني ابن عمه وابتسم بصعوبة.. ثم قال:

-هناك أمور أهم من مطاردة عصابة لعينة لايهمها الا السرقة.

-هل قاموا بسرقتك؟

شردت نظرتة وهو يفكر بها.. مسروقتة الثمينة.. وهمس:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-نعم.. وسأستعيدها بأسرع مايمكن لاتقلق.

-أنا لافهم ياأوس.

هتف سيف ليتنهد أوس بصعوبة بينما يحاول التقاط أنفاسه مع الضلوع المكسورة ثم يقول:

-لنبقى بالامر المهم والذي أحضرتك من دبي بسببه..

عقد سيف حاجبيه لينظر له أوس بثبات ثم يقول بهدوء:

-سأتزوج..

لم تتغير نظرة سيف لم تهتز له شعره وهو ينظر لرفيق عمره وهو يصرح بالتصريح الأكثر اثاره للذهول والجنون..

-سيف؟!

-ماذا؟

أجاب بهدوء ليبتسم أوس متأوهاً:

-مارأيك؟

-رأيي بما؟

رد سيف بفضول.. ليقبض أوس على الفرش بحنق ويصيح:

-بماقلته لك في التو؟

-وماذا قلت؟

توسعت عين أوس وصرخ بعنف:

-مابالك يارجل هل أصبت بالصمم؟؟ قلت أنني سأتزوج لعن الله شيطانك.. سأتزووج..بعد يومين.

توسعت عينا سيف بذهول:

-هل جننت أخيراً؟؟

تنفس أوس بقوة وتراجع ليسند ظهره على وسادته وسيف يصيح:



## عبير محمد قائد

نظر له أوس بعجز ليتنهد ويقترب منه ثم يحيطه  
بذراعه ويعيده للفراش:  
-أخبرني.. كل شيء..

لم يكن يقدر.. جلس على طرف فراشه وشرد بصره  
وهو يقول:

-ما يجب عليك معرفته أخبرتك إياه بالفعل.. سأتزوج  
بعد يومين، عقد قران على الأقل، وستعمل على  
تواجد ذئب الشيب كلهم.. والدك والدي وعمي  
حسن.. اريد القطيع كله هناك..

ضاقت عينا سيف:

-من هي؟؟ ماذا تحاول أن تفعل؟ وكيف ستتزوج؟  
منذ متى تعرفها؟...

-سيبيبيبي.. بالله عليك توقف..

قاطعته أوس بإرهاق..

-يجب ان أتزوجها بأسرع وقت ممكن.

-تتزوج؟؟ أنت بالكاد قادر على رفع أصبع؟؟ وتفكر  
الآن بالزواج؟؟ هل جنتت يا أوس..؟؟  
-أستغفر الله العظيم من بلاء الغباء..

وقبل أن ينطق سيف كان أوس ينهض متجاهلاً ألمه  
ورضوضه ويواجه ابن عمه بوحشية:

-هاأنا قد رفعت جسدي بالكامل.. أيرضيك هذا؟؟ هل  
هذا مايؤهلني للزواج بنظرك ياأحمق؟

تجهم وجه سيف ومد ذراعه ليلكز أوس في جنبه  
بقسوة جعلته يشهق بألم ويهتز وقوفه ليكاد يقع،  
وسيف يقول بشماتة:

-انتصب اولاً.. ياغبي.

زم أوس شفثيه وهمس بأنفاس متسارعة:

-أنت في عداد الموتى سيف.. سأقتلك.

مال سيف نحوه وهتف بحزم:

-افعلها.. هيا أرني كيف ستقاتل ياذئب الشيب؟؟

## عبير محمد قائد

-انه وعد بيني وبينها، وأنا لن أقوله أو أخلفه.. أريدك أن تجمع العائلة.. وأريدك أن تعرف أن شيخ العزب العجوز سيعقد قراني بها، وصهرك قحطان سيكون شاهداً وأريدك أنت أن تكون شاهدي..

عقد سيف حاجبيه وتسائل:

-من تكون تلك التي سيشهد قحطان العزب بجلال قدره على عقدها؟؟ أخبرني يابن عمي؟

-ترنيم مختار الراجي..

ضاقت عينا سيف للحظة وهو يفكر أين سمع الاسم من قبل وعيناه بعين قريبه اللامعة بقوة.. قبل أن تتسع عيناه بذهول وهو يتعرف الاسم.. كانت تلك الفتاة..

القرمة التي دعته سلمى لحفل زفاف سارة؟!!

خطيبة علي العزب السابقة؟!!

\*\*\*

-أهي حامل؟

تسائل سيف بخشية ليغمض أوس عينه بحقن ويقسم من تحت ضروسه ويهمس:

-أنا لم أمسها، أبداً.. ولكن..

ثم جز على اسنانه بقوة وهو يواصل:

-هي ستضيع مني.. أنا لأريدها أن تضيع.

اتسعت عينا سيف وتذكر بلحظة.. سلمى.. وابتسم..

-تحبها؟

عقد حاجبيه وفكر لوهلة قبل أن يقول بحذر:

-لا.. ليس حباً.. ليس ذلك الجنون الذي جعلك تصالح

بين عائلتين متناحرتين لعقود من الزمان.. أنا..

وعدتها.. ولن أخلف وعدي.

قالها وصمت ليتأمله سيف بحيرة:

-بما وعدت يا أوس؟



عبير محمد قائد

---

نهاية الفصل

# الفصل العاشر

---

سلسلة أسياذ الغرام

3834

## عبير محمد قائد

نتأوه وجعاً ونبكي قهراً  
ثم نقفل صفحة الماضي  
وتكونين لي وأكون لك  
الى الأبد

\*\*\*

اليمن/عدن..

صباح الزفاف..

مطار عدن الدولي..

وقف سيف في أحد المدرجات الخاصة مراقباً تلك  
الطائرة الصغيرة والتي حملت شعار الذئب يعوي  
في السماء وهي تستقر وتنطفئ محركاتها ليشد من  
قامته ويبحزم ملامح وجهه يراقب فتح الباب ونزول  
ثلاثة رجال طوال القامة بينما فُتح الباب الآخر وامتد  
جسر مستوي لينزل عبره رجل آخر بكرسي متحرك  
يقوده أحد المضيفين..

دعينا نرقص..

فلا رقص.. لافرح..

لارقص.. لاضحك..

دعيني أحملك على ذراعي

وأهرب بك عن جميع الخلق

دعينا نكون وحدنا نللم ألامنا وأحزاننا..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-هل تنوي أن تفسر أم أترك أمر استجوابك، لعمك؟  
تنهد سيف ورفع عينيه الى الرجل الثالث واقترب  
يعانقه بحماس:

-مرحباً بك عمي حسين؟ كيف هي العمه فاطمة؟؟  
رفع عمه حاجبه واستعاد منظره الجاد وهو يقول  
بحزم:

-أجب والدك يافتى، عمك تماماً مثلما تركتها قبل  
أمس.

مط سيف شفثيه وهو يشتم أوس في اعماقه لتركه  
يواجه والده وعمومه بتلك الطريقة الحمقاء..

ثم عاد يلتفت لعمه نضال والد اوس وقال بإبتسامة:  
-أوس سيتزوج مساء اليوم عمي.

اتسعت عينا نضال الشيب وتراجع بحده بينما صاح  
سلطان الشيب بغضب:

-ماذا تقول؟!-

وحالما أصبح الجميع على الأرض اقترب سيف  
مبتسماً فardاً ذراعيه:

-مرحباً بالذئاب..لقد أشرقت عدن ب.....

-توقف عن المقدمات الحمقاء يافتى..

صاح أحدهم بخشونة وتنهد سيف وحاول رسم  
ابتسامة ديبلوماسية وهو يلتفت للرجل أشيب  
الفوذين والذي كان يقصره بإنشين، ممتلى القامة  
شديدها، عينيه رماديتين كعيني ولده بالضبط:

-أين هو الأرعن الآخر الذي جعلنا نقطع نصف الكرة  
الأرضية دون أسباب مقنعة كمجموعة من الحمقى؟؟

-نضال..

تمتم الرجل بالمقعد المتحرك منبهاً ليقتررب منه  
سيف ويقبل رأسه قائلاً:

-سلطان.. مرحباً بك.

رفع السلطان عينيه لمقابلة عيني ولده وقال بجمود:

## عبير محمد قائد

قالها سيف بعصبية وحذر من غضب عمه الناري الذي يفوق في أحيان كثيرة غضب أوس وجنونه، وهنا تدخل السلطان ورفع يده بحزم لأخيه:

-لابأس نضال، سنستمع لأوس في البداية وبعدها نرى.

تمالك نضال الشيب أعصابه وسكت تماماً بينما يقودهما سيف عبر شوارع المدينة الهادئة في ساعات الصباح المبكرة نحو حي السفارات حيث دخل بسيارته لبوابة فيللا صغيرة محاطة بحديقة جرداء طالعا الجميع بضيق وحسين الشيب يتسائل بحنق:

-ألم يجد مكاناً أفضل من هذا؟

-أوس متعب هو لم يدقق في اختيار المكان ثم انه للايجار لمدة لاتزيد عن الشهر، هو لن يستقر هنا.

قالها سيف ببرود ثم قادهم الى داخل الفيلا والتي من رائحة الطلاء والمفروشات تبين أنها جديدة وبالكاد قد مست.. هتف نضال بغضب:

رفع سيف ذراعيه وقال بحذر:

-لاتتسرعوا وانتظروا لتفهموا جيداً.. اولاً علينا الذهاب لرؤيته هو ينتظرنا في منزله.

-منزله؟؟ منذ متى له منزل هنا؟

قالها نضال بسخرية ليرد سيف بتوتر:

-منذ أن قرر الزواج.. عمي ارجوك انتظر لتستمع اليهلاتظلمه بكلامك.

-أظلمه؟؟

هدر عمه بغضب:

-رباه سيف؟؟ ابني الوحيد سيتزوج وأنا آخر من يعلم، أتلقى دعوة مثلي مثل غيري والأدهى أنه حتى لا يطلب موافقتي أو استشارتي؟؟ لقد عاش في اوربا لوقت طويل ونسي أصله وابن من يكون؟؟؟؟  
-عمي.. الأمر أكبر من هذا.. تعال معي وستعرف كل شيء.



## عبير محمد قائد

شهو عمه حسين بذعر بينما صمت السلطان بذهول  
أما نضال.. والده فقد أسرع نحوه وأحاط وجهه بيديه  
ليرفعه له بحزم رفيق وعيناه تشتعلان صارخاً:

-من فعل بك هذا؟؟ تكلم الآن.. من تجراً ومسك  
بسوء.

-بحذر.. بحذر.. هذه البقع ليست من فراغ نضال بيك..  
أنت تؤلمني.

تراجع نضال وهو يثور رغم المرح الواضح في كلمات  
ابنه ولكنه أوس، ومن غير أوس قد يمزح ووجه يبدو  
كخريطة توزيع النفط!!

-من فعل بك هذا، أعطني اسماً وسأتي به الى هنا  
وأمرغه تحت قدميك.

ابتسم اوس:

-أبي لست طفلاً سرقوا لعبته المفضلة.. ماحدث  
مجرد حادث، وليس بالأمر المهم.

-الأيوني استقبلنا في منزله كذلك؟

تنهد سيف و اشار لغرفة في آخر البهو..

-انه ينتظرنا هناك.

زفر نضال بحنق وأسرع نحو الغرفة بخطوات واسعة  
غاضبة لحقه شقيقه ليهدأ من روعه بينما السلطان  
ينظر لولده بقلق ويسأله:

-مالذي تخفيه سيف؟

دفع سيف كرسي والده وقال بغموض:

-ستعرف كل شيء أبي.. حالاً.

أوقفه بدخل الغرفة والي أعدها أوس كغرفة معيشة  
مجهزة بالكامل بشكل مريح فيما جلس هو على  
كرسي وثير وقد اختفت معالم وجهه تقريباً تحت كيس  
من الثلج أبعده حال دخولهم وهو يحاول الابتسام:

-مرحباً بالذئاب..

## عبير محمد قائد

-وأنت تكذب بهذه الطريقة وتجعلنا نزن حقاً انه  
سيتزوج فقط كي لاتفزعنا بالخبر؟؟ لم لم تنقله الى  
الولايات المتحدة حيث يتلقى أفضل العلاج.

-ولكنه لم يكذب أبي..

رد أوس بسرعة ليلتفت له الجميع وهو يضيف  
بحرص:

-أنا سأتزوج فعلاً هذه الليلة، وقد أحضرتكم جميعاً  
لتقفوا معي.

اتسعت اعين الثلاثة وفي حين ألجمت الصدمة والده  
واختار عمه حسين مثلها اقترب السلطان بكرسيه  
ووقف امام ابن اخيه ليهتف متحسراً:

-مابالك أنت وسيف؟؟ الاول يتزوج ويقلب الدنيا  
رأساً على عقب ويجرنا من أطراف العالم لأجل امرأة  
وفي النهاية يتزوجها دون دعوة أحد سواك.. وأنت..  
أنت تصر على اتمام زواجك وأنت بالكاد تقف؟؟

-ليس مهماً؟؟

صاح عمه حسين واقترب منه:

-بني أنت تبدو ك.. كملاك خسر بالضربة القاضية..  
انظر الى نفسك؟

تنهد أوس وقال بملل:

-اعرف كيف أبدو عمي، وجهي هو ماأراه كل يوم  
استيقظ به في الصباح، انه اسوأ مابي صدقني..  
الأمر ليس بالسوء الذي يبدو عليه.

مال والده لينظر له بعاطفة قوية:

-بني أخبرني، هل صدقاً تتحدث عن الحادث؟؟ أم أن  
هناك من قام بضربك؟؟ تحدث صدقاً ولا تخجل؟

امتعض وجه أوس وهمس:

-صدقني أبي.. لاتخف علي سأكون بخير.

تنهد نضال الشيب واستقام ينظر لسيف:



## عبير محمد قائد

-مالذي يجبرك على الزواج بهذه لطريقة والسرعة..  
من تكون؟

ابتلع أوس ريقه ثم قال بهدوء:

-سأجيب كل تساؤلاتك أبي لاتقلق.. اسمها ترنيم  
الراجي، وهي ابنة مختار السيد الراجي.. وكما سمعت  
هو له العديد من الاعمال في مجال السفن والهندسة  
البحرية.. كما أنه من قبيلة العزب.

زفر الساطان بضيق ولكنه لم يتدخل بينما يستمر  
أوس بحذر:

-التقينا قبل شهر.. ونحن.. اعني بأننا مغرمان.

رفع سيف حاجبه بصمت بينما يتلقى نظرة تحذير من  
قريبه الذي قال والده بحدة:

-هذا لايجيبني.. عن لماذا الآن ولم التسرع؟؟

-والدها يريد تزويجها بإبن عمها.. وبالكاد استطعنا  
اقناعه، انا لأأريده أن يغير رأيه أبي.

زفر أوس بضيق ونهض من مقعده متصلباً قليلاً  
هاتفاً بحنق:

-أنا أقدر على الوقوف كما ترون لست بمقعد. والان  
هل ستنتصتون لي أم أنكم ستظلون تشككون  
بقدراتي على الوقوف؟

تبادل ابيه واعمامه النظرات ثم عادوا ليلتفتوا اليه  
قبل ان يقول السلطان بوقاحة:

-نحن قد لانشكك بقدرتك على الوقوف ولكن الزواج..  
بني ليلة الزفاف تتطلب أكثر من مجرد القدرة على  
الوقوف.. ولأأظنك محتاج لتفسير؟

احتقن وجه اوس وعاود جلوسه بينما يخنق سيف  
ضحكاته ويواجه نظره الشيطانية:

-لاداع للقلق بهذا الشأن أيضاً.. أنا اطمئنك.

ثم التفت لأبيه الذي لم يشترك بالمزاح وحملت عيناه  
نظرة جادة:

## عبير محمد قائد

-سلطان..

هتف نضال الشيب بحنق ليضحك سلطان وحسين  
بينما ينظر لهما سيف وأوس بحيرة ليفسر حسين

بمرح:

-والدك فعل الشيء نفسه مع أم سارة، هو لم يطق  
صبراً وتزوجها ليلة انتهاء عدتها على زوجها الأول.

تراجع أوس بإبتسامة ساخرة وهو يقول:

-وتريد الآن محاسبتني؟؟ لاتعاقبني على جيناتك  
المتهورة سيد نضال.

-اصمت والا أغلقت لك عينك الأخرى.

هتف نضال بحنق ليضحك أخويه وسيف بينما أوس  
يعيد كيس الثلج على وجهه ويقول بهمس:

-لا ارجوك.. دعني أرى عروسي بالثوب الأبيض قبل ان  
تفعل اي شيء.. أريد اطاره صوابها الليلة غزلاً وغراماً  
وليس فزعاً..

قال أوس بسرعة ليضحك والده بخشونة:

-يغير من رأيه؟؟ ألا يعرف من سيناسب؟؟ ألا يعرف  
من نكون؟؟ ومن تكون أنت؟

اندفع سيف :

-بالطبع يعرف عمي، وهذا تقريباً هو السبب الوحيد  
لرضوخه، ان نسب السلاطين لا يُرد.

هدأ التوتر قليلاً ولكن السلطان قال بغرور:

-الايستطيع الانتظار حتى تتعافى؟؟ لن نهرب من  
بين يديه أم أنه لم يصدق حظه ويخشى أن تغير انت  
من رأيك؟

تنهد أوس وهمس بإرهاق:

-أنا من طلب اجراء العرس اليوم عمي، انظر الي ..  
أنا متعب ودون لف أو دوران أنا أريدها بقربي بأسرع  
وقت.

-ذاك الشبل من هذا الأسد..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

التفتت ببطئ ونظرت لأمها ببرود والتي كانت تقترب  
منها بحذر وعينيها تحملان فرحتها التي امتزجت بشيء  
من الشفقة..

-ألاتودين رؤيته؟

هزت كتفيها بلامبالاة:

-انه مجرد ثوب، مثله مثل مافي تلك الحقائق التي  
اخذوها للتو.. لاشيء لي أومي.

تنهدت أمها واقتربت تعانقها ولكن ترنيم تبيست ولم  
تلن لعاطفة امها والتي تراجعت بتوتر وهي تنظر  
لابنتها التي تزف اليوم وتبدو وكأنها تزف لقبرها!!

-ترنيمتي.. ماذا بك حبييتي؟؟ تعودين بعد غياب  
سنوات لتزفي لرجل لم نسمع به من قبل؟؟

خفضت ترنيم عينيها وهمست مخنوقة:

-انها رغبة زوجك.

تنهد أمها بألم:

انفجر عمه حسين بالضحك بينما خرج والده وهو  
يدمدم بكلمات غاضبة والسلطان يقول:

-سنقف معك بني.. لن تكون المرة الاولى التي  
يفعلها ذئب من الشيب.. فهكذا عادة الذئاب ..  
تخطف ماتريد وتفر هاربة دون النظر للوراء.

ابتسم أوس من تحت كيس الثلج وهمس بثقل:  
-لاتقلق عمي، لن خيب ظنكم.. سأخطفها بالفعل.

\*\*\*

امتلاً القصر بأجواء لبهجة والفرح، تنقلت الفتيات بين  
أروقتة بمرح تطلقن الزغاريد وتتناقلن جهاز العروس  
وحقائبها من الغرفة الى حيث تنتظر سيارة النقل،  
بينما وقفت هي تنظر اليهن من نافذة غرفتها بوجوم،  
عابسة والمرارة تقطر من كل لمحة من لمحاتها..

-ترنيم حبييتي .. لقد وصل ثوب زفافك.

## عبير محمد قائد

قالت بصوت مخنوق لتنهض أمها وتقترب منها:  
-ترنيم أنا حاولت، ولكن أبيك.. أبيك صعب للغاية.  
-ونحن من علينا دفع الثمن؟؟ حتى الحزن على أحبائنا  
ليس لنا أن نشعر به؟؟  
صاحت بوجع لتحاول امها الاقتراب منها ولكنها  
ابتعدت حينها سمعتا طرقات على الباب وقبل أن  
تنطق احادهن كان خالد يفتح الباب ويدخل.  
أشاحت عنه فيما قال هو لأمه:  
-اتركينا لبعض الوقت أمي.  
تنهدت الام وغادرت بينما وقف هو ينظر لشقيقته  
التي لم تنظر اليه حتى..  
-هل أنت بخير ترنيم؟  
همس بتوتر لتصمت عن الإجابة فاقترب منها وصاح  
بتوتر:

-والدك.. لطالما أراد تزويجك لأشرف ابن  
عمك..مالذي جعله يغير رأيه؟  
-اسأليه..

همست بجمود ثم استدارت وعادت تنظر من النافذة  
لتنهد أمها وتقع على السرير وهي تتسائل:  
-هل تكلمت مع أخيك؟؟  
-أنا لم أره منذ وصولي..  
همست ترنيم ثم التفتت لوالدتها وقالت بألم:  
-هل أخبروك عن عمتي؟ هل قالوا لك أن كماله  
توفيت؟  
انسابت دمعة والدتها بحزن واومأت وهي تجيب:  
-قال لي خالد.. أنا أسفة رنومتي.. أسفة حقاً.  
-لطالما كنت سلبية في كل شيء أمي، حتى فينا نحن  
والان نحن ندفع الثمن.. أنا أساق الى زواج رغماً عني.  
وخالد.. خالد يساق الى كل شيء آخر.



## عبير محمد قائد

-كمالة ماتت خالد، ماتت وحيدة ليس معها سواي،  
دفنها غرباء، لولا وجود اوس معي لماعرفت مايجب  
فعله ولظلت حتى الآن في ثلاجة موتى باردة..

-انا..لم..لم يسمح لي.

دمدم بألم لتضحك بمرارة:

-بالطبع لم يسمح لك، هو لم يسمح لأحد، فكيف  
تعارضه أيها الابن البار..

-ترنيم انا لن اسمح..

-توقف ..

صرخت بوجع ثم عادت:

-فقط توقف عن هذه الكلمات البغيضة وابتعد عني..  
افعل مايقوله لك السيد مختار ولاتعارضه.. افعل  
ولايهمك شيء.. ولاحتى شقيقتك الوحيدة..

نظر لها ببؤس ثم اندفع مغادراً لايستطيع المواجهة..  
ليس الان او ابداً.

-مابك ترنيم تكلمي.. اخبريني عن سبب وجود رجل  
غريب في منزل كمالة معك؟؟

لم تجبه فصرخ بحنق وهو يسحبها من ذراعها لتنظر  
اليه:

-انظري الي بحق الله واخبريني لم علي أن أكذب  
امام العالم كله واخبرهم أنني زوجت أختي من خلف  
ظهر ابي وعائلي؟؟

-لأنك لم تكن هناك ابداً.

صرخت بعذاب ليتراجع بدهشة.. فلم تتوقف:

-لقد اتصلت بك مراراً أخبرتك انها مريضة وسوف  
تموت، ربااه لقد قلت لك أنها ماتت، ولم تكلف  
نفسك عناء المجيء.. ولاحتى مواساتي..

بكت بألم وخالد يتراجع بذهول:

\*\*\*

-نعم لاتقلق وقد وضعتها في المنزل الجديد كما طلبت.

أجاب سيف ليومئ أوس بإرتياح ثم عاد يسأل:

-ماذا عن شقيقك؟ هل سيأتي؟

-أنا هنا..

التفت الاثنين للخلف حيث وقف جساس ببدلته الحريرية الرمادية وقد عقد حاجبيه بحدة حالما رأى وجه قريبه وقال بسخرية:

-العادة تقول انني انا من سيزف بهذه الحالة وذلك لكثرة الحوادث التي اقع بها ولكن أنت؟؟.

تجهم وجه أوس وكنتم صيحة ألم وسيف يساعده على ادخال ذراعه في السترة الكحلية الرسمية ولهث هاتفاً:

-اسكت قبل أن أحطم وجهك..

قهقه جساس بسخرية وهتف:

-هل أدخل؟

التفت أوس لسيف و اشار له ليدخل بينما وقف أمام المرأة يحاول عقد ربطة عنقه بيد واحدة ليقترب سيف ويساعده قائلاً:

-تبدو أنيقاً كابتن.. هل أنت واثق لارتداءك هذه البدلة القديمة؟

تجهم وجه أوس وهمس بغیظ:

-انها بدلة التشریفات یاأحمق، وهي عادة لأي طيار أن يزف مرتدياً بدلته الرسمية..

-حسناً.. حسناً.. أخبرني أنتوي السفر الى مكان محدد؟

-أنوي سؤال ترنيم عن هذا، سنتفق بعد الزفاف.

قالها بحذر وفاتته ابتسامة سيف الساخرة ليسأله:

-هل أحضرت الأشياء التي طلبتها منك؟



## عبير محمد قائد

تلقت أوس وشعر بالفخر لتواجد هذا الكم من أفراد عائلته والذي بأمر من السلطان توافدوا من جميع أنحاء العالم وإن لم تتوقف التعليقات عن الكدمات على وجه العريس وسببها وان ظلت تساؤلات خافتة بالكاد وصلت الى مسامع أوس والذي تعلق عيناه بتحدٍ صامت بعيني حماه..

كان يقف في الجهة الأخرى من الصلاة.. محاط بعدد من افراد عائلته تعرف أوس على مهاجميه الاثنيين وشاب آخر لم يتمكن من تمييزه ثم كان قحطان العزب..

ضاقت عيناه وهو يراقب الشيخ الذي ترك رفقة حماه وتقدم نحوه بخطوات واسعة هادئة، رزينة وانتبه بسرعة لاندفاع سيف من جواره لمقابلة صهره في منتصف الطريق والسلام عليه بحرارة..

-كيف حالك قحطان؟ وكيف شيخنا؟

-بخير والشيخ بأحسن حال.. لايزال قادراً على ربط العقود والعهود..

-مالذي حدث لأوس إضربني حيث ماشئت .. ماعدااا وجهي؟؟

-اصمت يا جساس والا كسرت رأسك.

-توقفا أنتما الاثنان عن مهاترات الاطفال هذه..

قالها سيف بحدة فتراجع جساس كاتماً ضحكته ومال ليحضر لأوس قبعته الرسمية ثم اشار له ليتقدمه:

-تفضل يا عريس..

ضحك أوس بصعوبة ثم تبعه الى الخارج حيث توقفت السيارة لتقلهم حيث سيقام العرس..

كانت الصلاة مقامة على سقف أحد الفنادق الفاخرة المطلة على البحر واسعة وفخمة للغاية تجاورها صالة أصغر وانما لاتقل عنها قيمة وفخامة حيث سيعقد القران..

حالما دخل الذئاب من آل الشيب حتى استقبلتهم وابل التهاني..

## عبير محمد قائد

لم يرد.. فقط تأمل شيخ العزب والذي حيا زوج شقيقته واخيه بهزة من رأسه ثم ابتعد ليجلس الى جوار رجل يماثله في العمر مهيب الطلعة ..

-من يكون ذاك؟

تسائل أوس ليجيب سيف:

-عمرو الشهري.. انه صديق قحطان المقرب، كما انه شيخ قبيلة الشهري، افرح بنفسك اوس .. رؤوس ومشايخ قبائل العزب كلها تقريباً تحضر عرسك يا ابن عمي..

فرد أوس طوله وأخذ نفساً عميقاً متجاهلاً طعنات الأمل التي اخترقت ضلوعه وهمس مشيراً لعائلته خلفه:

-لاتنسى ذئاب الشيب سيف، هؤلاء هم عائلتي، هؤلاء هم عزوتي الحقيقية..

ربت سيف على كتف قريبه بقوة جعلت وجهه يحمر وهو يهمس بغیظ:

قالها قحطان بفخر ثم التفت لأوس وعقد حاجبيه بتساؤل صامت ولكن أوس لم يترك له مجالاً وهو يقدم له كفه للسلام:

-مرحباً بك يا شيخ، سعيد لأنك ستكون شاهد عقد زوجي.

-مختار الراجي.. صديق قديم للعائلة، كما أن ابنته قريبة لنا قرابة الدم..

اوماً أوس ليقترب منه قحطان ويهمس له بتحذير:

-شهادتي للعقد ليست حبراً على ورق يا فتى، أن اتنني الفتاة يوماً تشكوك.. فلن تجد من يخفيك عني.

رفع أوس حاجبه وابتسم بسخرية:

-أهذا تهديد؟

ابتسم قحطان:

-انه تذكير فقط.. ربما أنت بعيد ولا تعرف عوائدنا البدوية، حتى تكون كل المسائل على بينه.



## عبير محمد قائد

لاتزال في علاقتها، كان يرتدي بدلة الطيران وقبعته  
تحت ذراعه بكل غرور..

-مرحباً بك عماه.

قالها أوس بصلافة وهو يمد يده السليمة ليصافح  
مختار ليمد الآخر يده بالمثل ويشد من قبضته  
وبعدها يلتفت يمينه ويقول مشيراً للرجل جواره:  
-هذا أشرف الراجي، ابن أخي وساعدي الأيمن.

نظر أوس للشباب طويل القامة بنظرات سطحية ولم  
تفته نظرة الكراهية والحقد، هذا الفتى لم يكن من  
الثلاثة الذين انهالوا عليه بالضرب؟! لا لم يكن منهم  
ولا حتى الثاني والذي تقدم نحوه وصافحه ببرود:

-كيف حالك أوس...؟؟

-نظر له أوس بحذر وهو يقول:

-بخير..شكراً لك.

-ولاتنسى ان كل جزء في جسدي لايزال يؤلمني  
يارجل.

تراجع حينها سيف بإبتسامة عابثة وأشار له ليتقدمه:

-تعال إذن واجلس مكانك فسرعان ماسيأتي شيخ  
العزب ليكبلك الى الأبد.

تنهد أوس متصنعاً الحزن بينما يدفعه سيف للأمام  
حتى وقف أمام مختار وزمرته..

رفع رأسه بشموخ ونظر في وجوه الرجال  
الثلاثة..بينما شعر بمن يقف خلفه تراحماً..

نظر مختار لصهره الجديد والمجموعة التي وقفت  
خلفه بتقدير.. لاينكر عظم نسبهم، ولاينكر اعجابه  
بالشباب الذي جاء بعائلته كلها حتى السلطان جاء  
بنفسه..

عاد يتأمل أوس.. كانت كدمات وجهه قد خفت قليلاً  
ولكنها لاتزال ظاهرة، أنفه لايزال في الضماد وذراعه

نظرة متعاطفة من شيخ الشهري وقحطان حين تصفد العرق عن جبينه ليدعوانه للجلوس بالقرب منهما بانتظار وصول شيخ العزب لإتمام عقد القران..

ولم يتأخر الشيخ.. لم تمضي دقائق حتى كان يدخل بكل تواضع مع مرافقه ورأى أوس كيف نهض قحطان ليقف لجوار جده من الناحية الأخرى حتى أوصلا الشيخ الى مكانه ..

وتقدم سيف مع أوس ليجلس الاخير امام السيد مختار بينما وقف قحطان وسيف كشهود..

في البداية تكلم الشيخ قحطان عن اهمية الزواج وماتعنيه حرمانيته وعهوده امام الله والناس أجمعين.. ثم بدأ بالحديث عن النسباء،، نسب عائلة العزب وسلاطين الشيب، وكيف أن النسب بينهما قد تم قبل سنوات قليلة بزواج السلطان سيف الشيب من شيخة العزب، ويتكرر الان بنسب السلطان أوس الشيب بحفيدة السيد الراجي العزب..

-لقد شعرنا بالقلق الشديد عليك أنا وخالد ابني حين عرفنا بالحادثة، لابد أن الأمر كان قاسياً عليك.

قالها مختار ببطئ وهو يوصل رسالته لأوس الذي تفهم تعريفه المبطن بإبنة البكر والذي قيل لأشرف ورجاله أنه من زوجها سرّاً وقال بإبتسامة:  
-الحمدلله، انا بخير كماترى، مجرد خدوش.

-ممتاز.

قالها مختار بضحكة عريضة ثم التفت لعائلته من خلفه وبدأ سيف بتعريفه عليهم الواحد بعد الآخر وحين انتهى وضع مختار يده على كتف أوس وربت عليه بقوة، ليكتم أوس ألمه وينساق مع مختار وهو يقول:

-تعال لأعرفك بشيوخ العزب..انت ستصبح قريب العائلة ويجب أن ترحب بهم كمايليق.

شعر أوس بالغیظ من الرجل الذي يعامله كغر صغير..ولكنه لم يعلق، تعرف على من يريد ولاقى



## عبير محمد قائد

ابتسم سيف ونهض اوس ليتلقى التهاني من والده وأقرباءه ثم من عائلة ترنيم ماعدا أشرف الذي ابتعد الى طرف قصي بينما وقف مختار شاقاً حلقه بالابتسامة متجاهلاً صمت ولده وغضب ابن أخيه.. وفي الطرف الاخر مال عمرو الشهري على صديقه وقال:

- هل أنا الوحيد الذي يشعر بالتوتر هنا؟

تنهد قحطان وقال بتوتر:

- لا.. أنا بنفسي لم أرغب بالتواجد او الشهادة في عقد زواج ابنة مختار، تباً له الفتاة تخلت عن أخي وهو تقريباً أجبرني على فعلها.

- ومن يقدر على اجبارك يا شيخ العرب؟؟

تسائل عمرو باستنكار ليرد قحطان بحق:

- لقد طلبني في مجلس عرب.. كيف استطيع الرفض؟ اتصلت بعلي وبلغته وماكان منه إلا أن قال

ثم سأل عن وكيل العروس ليجيب مختار الراجي بأنه هو ثم أخذ كف أوس اليمنى ووضعها في كف مختار ووضع منديلاً قطنياً عليها وبدأ بقراءة عهد الزواج يكررانه بعده كلاً بدوره فيما نظرة اوس الثاقبة لاتتنازل عن عيني حماه بكل جرأة وقوة..

وبعد انتهاءهما طلب الشيخ من أوس التوقيع والتبصيم، ثم أمر بأخذ الدفتر للعروس لتفعل المثل،، ليأخذه خالد ويغيب بعض الوقت.. ثم يعود بوجه محتقن وغصة تمتلك حلقه ويعيد الدفتر للشيخ الذي تأكد من وجود توقيعها قبل أن يدعو الشاهدين على التوقيع كذلك..

-مبروك يا عريس..

قالها سيف بتوتر وهو يربت على كتف أوس وسمع الجميع حينها الطلقات النارية تدوي من اسفل الفندق بكثافة ليهمس أوس بسخرية:

-لابد أنني وقعت في الفخ..

## عبير محمد قائد

-وماذا تكون الليلة الحافلة إن لم تكن ليلة زفافك  
ياشيخ؟؟ وانا لن أنكر.. ليلة زفافي كانت أبعد عن  
الهدوء..

نظر له قحطان بغیظ وتساؤل بمزاح:

-أيهما؟؟ ماأذكره أنك عشتها عدة مرات..

ضحك عمرو عالياً.. ثم شرد ببصره وهمس:

-صدقني ياأخي.. زفافي بشفائي هو زفافي الاول..  
والأخير.

رفع قحطان حاجبه وهز رأسه شاعراً بعشق صديقه  
المينوس منه لامراته ولكن عمرو لم يعتقه بل لكزه  
بخفة وتساؤل بخبث:

-وأنت؟؟ العصفورة أخبرتني أن ذوات الشعر الأحمر  
يبسطن سيطرتهن على منزل شيخ العزب؟

غامت عينا قحطان بعاصفة من الحب وهو يتذكر  
أميراته الثلاث.. هبة الكبرى ومن ثم جئن فاطمة

ان افعل مايمليه علي تعقلي لاسوء يضره وليس  
غاضباً او اي شيء.

-كيف حاله في غربته؟

-ممتاز انه يحضر للدكتوراه الان، زوجته لديها طفلين  
وحياته مستقرة.

-جيد جداً..

ثم قهقه عمرو وأشار لأوس:

-ماكان عليه الزواج وهو بهذه الحالة؟؟ ماذا سيفعل  
الليلة؟؟ يحتضن امرأته ام ممرضته؟

سيطر قحطان على ضحكته بصعوبة بينما يكشر  
عمرو بشيطنة والاول يقول بصوت حاول صبغه  
بالجمود:

-ليست كل ليلة زفاف حافلة.. البعض يمر بهدوء  
ياشيخ.. ليس كلنا عمرو الشهري.

امتعض عمرو وهمس بهيام:



## عبير محمد قائد

-لم نعرف بعد.. شفا ترفض رؤيته.. تقول انها تريدها مفاجأة.. علياء تدعو ليل نهار لأن تحظى بفتاة لتلعب معها.

-ماذا عنك؟؟

سأله قحطان بفضول ليتنهد بحنق:

-أنا أريده أن يخرج بسلام. لأتصور أن اعاني ماعانيته بولادة الاول.. كدت اجن وانا بالانتظار.

-أنت عاشق أكثر من اللازم.

دمدم قحطان بجفاء لينظر له صديقه بسخرية:

-من يراك الان لايكاد يصدق ما فعلته وهي تلد توأمك الثاني.. أتذكر ان الطبيب تلقى لكمتين قبل أن يخلصوه من بين يديك.

أشاح قحطان بوجهه حرجاً وغضباً وذكرى الطبيب الاحمق الذي قال انهم قد يشقو بطن سيادته فقط لأن الطفل الثاني تعذر خروجه.. رباه لقد قلب

وعالية.. توأم حملن تفاصيل امهن.. في كل شيء..، الصهباوات فعلاً يكتسحن منزل شيخ العزب..ولكن لايعني هذا انليس للصبية مكان.. فبعد التوأم الاول حظي بتوأم آخر.. زوج من الصبية برؤوس سوداء كعش الغراب.. وفيما حمل محمد عيني والده السوداء، كان عمرو يحمل عيني والدته الزمردية..

-كيف هو سمي؟؟

-يثير اعجاب كل من يراه، كمايبدو العينين الخضراوتين تسهل له طريقه.

-ممتاز.. سيكبر ليصبح مثار حسد واعجاب.

التوى فم قحطان ثم سأله:

-ماذا عن الطفل القادم؟ أهو صبي أم فتاة ومتى سيشرفنا بقدمه؟

ابتسم عمرو بحب وصورة خاطفة لجنونه بالبطن المنتفخة تتراقص أمام عيني:

## عبير محمد قائد

توترت ملامح ركان ولكنه سيطر عليها بسرعة:

-سارة جئت مع والدتها، لابد أنه لم تسنح لك الفرصة لمقابلة الجميع.. ولكنني واثق أننا سنعود معاً.

-ممتاز لأنني لن أسمح لك بأذيتها ركان.. سارة شقيقتي الصغيرة، ولايغرنك منظري هذا.. أنا سأسحقتك ان ظننت لوهلة فقط أنك تؤذيها.

قالها اوس بخفوت ليبتسم ركان بجمود ويبتعد يومئ برأسه بينما يقول سيف الصامت:

-انسان لزج.. لم أحبه قط.

-سارة تحبه.. وويله لو اذاها فقط.. سأقطع عنقه.

-اعتقد انهما يواجهان مشاكل في العمل.. شيء متعلق بالاسهم.. عمي نضال وصلته الاخبار وهو يحضر للتحدث معهما.

-لاتهمني مشاكل العمل، ولكن ان تعرض لها بأي طريقة قد تسيء إليها فأنا من سيريه حقيقته.

المشفى يومئذ رأساً على عقب.. ورأسه ألف سيف الأيمسوها بأي سوء.. مهما كانت النتائج.. حتى فرج الله همه ورزقت بمحمد دون تدخل جراحي..

كان هو الآخر عاشق.. عاشق للنخاع.

وعادت أنظارهما للجمع الذي بدا يخف حول العريس ثم جاء ذلك الرجل الاشقر.. ليقف أمام أوس ويمد يده مصافحاً..

رفع أوس عينيه ليرى ركان وابتسامته الواسعة:

-مبارك لك صهير، انها مفاجأة مدوية اعترف بهذا.

صافحة أوس بخفة وقال ببرود:

-مسرور لرؤيتك ركان.. لدي حديث طويل معك.

-بالتأكيد.. ولكن أظن ان الوقت غير ملائم البته.. لم لانؤجل الحديث حتى تعود من شهر العسل.

اوماً أوس بتفهم ثم سأله:

-هل جئت سارة معك؟



-ربااه توبايا.. لو تأنقت أكثر سنجلسك مكان العروس..

التفتا معاً لرؤية العمه فاطمة بقامتها الممتلئة وعبائتها الحريرية الهفهافة حولها بلونها الأزرق وتطريزاتها الفضية الأنيقة تزيدها تألقاً وتوبايا تضحك بمرح وتقترب لتقبلها :

-فاطمة الغالية.. كيف حالك؟؟

-بأفضل حال .. ابني البكر سيتزوج ماذا تظنين؟؟

هتفت فاطمة بسعادة بالغة تنضح من عينيها بينما التفتت توبايا الى الفتاتين جوارها وهتفت:

-صوان يا للجمال.. ما هذا يا صغيرتي انت تبدين فائتة.. وأنت سلمى عزيزتي جميلة.

ابتسمت صوان بخجل واقتربت لتقبل وجنتي المرأة التركية الطيبة والتي أثنت على ثوبها العنابي بذيلهاطويل المطرز بنقوش بيضاء ناعمة بينما تفصيله الضيق يظهر رشاقتها وتفاصيل قامتها

زمرج أوس وعاد يلتفت لسيل من المهنئين بينما ترتفع الزغاريد من جهة صالة النساء، بشكل متواصل.. والصالة الضخمة تمتلئ بالمدعوات المتألمات..

توقفت سارة تنظر حولها بفضول.. لاتزال لاتصدق أن أوس يتزوج..

شعور عارم بالإثارة جعلها تترك روما وكل المشاكل خلفها وتنتزع أمها معها وتأتي الى عدن دون تردد.. هي حتى لم تستلم اجابة الفحص الذي أجرته!! نظرت لأمها والتي تأنقت بشكل خاص بثوبها التافتا الانيق وجاكيته طويل الاكمام لونه النحاسي ينافس برونز بشرتها وشعرها.. بينما تقول:

-لم احضر فرحاً عربياً منذ دهور لأصدق أن أوس تزوج؟ هذه صدمة لنا جميعاًهو حتى لم يعطنا الفرصة للتألق.

ضحكت سارة وسمعت من خلفها صوتاً مرحاً يقول:

## عبير محمد قائد

بالذعر يدب في أوصالها وهي تلاحظ اقتراب والدة  
جساس منهم بخطوات أنيقة ثوبها الأسود اللامع  
يزين خطواتها وابتسامتها على وجهها:

- مساء الخير.. فاطمة كيف حالك؟

عانقتها فاطمة بخفة وهي تهمس بارتباك:

- بخير يانرجس.. كيف حالك أنت؟

وسارعت سلمى بالاقتراب من المرأة وقبلت وجنتيها  
بمحبة فابتسمت نرجس وقالت وهي تحيي الباقيين  
وتخص صوان بنظرة من تحت رموشها قبل أن تشيح  
عنها بسرعة:

- مبارك لولدك حبيبتى.. أوس لم يكن ليجد في والدته  
الحقيقية أكثر مما أعطيته أنت. وقد جئنا لنبارك له  
ولك قبله.

- جئتما؟؟ أنت ومن خالتي؟

الهيفاء.. وفعلت سلمى المثل وهي تجر ذيل ثوبها  
المنكوش بلونه الشمامي الفاتح..

والتفتت لسارة قائلة :

- تبدين فاتنة سارونا.. اللون ينااسبك حقاً.

ابتسمت سارة بغرور ووضعت يدها على خصرها  
وهي تهمس:

- انه مصمم من أجلي فقط..

ضحكت صوان وسلمى والاولى تثني على الثوب  
الحريري الناعم والذي التصق بجسدها تماماً والتف  
اسفل صدرها بعقدة أنيقة وانساب حتى تجاوز  
قدميها بعدة إنشات.. وتألقت لونه الأحمر بشكل  
جهنمي ليبرز بشرتها السمراء الخالية من العيوب.

- انظروا من أتى هناك..

همست فاطمة بتوتر بينما التفت العيون كلها حيث  
اشارت.. وارتبكت عينا الصوانة لدرجة أنها شعرت



وكانها لجة ماء صافي..

هذه ابنة خالته.. هذه ستكون امرأته.. أهدا ما يرسله لها؟؟ أهدا رده على ما فعلته وماقالته له؟؟

رأتها تقبل امها التي رحبت بها بإرتباك وتوبايا التي تأملتها بفضول قبل أن تقرر ان تتعامل معها بكل حرارة.. ثم كانت سلمى التي لا بد تعرفها من قبل، سارة فقط من نظرت لها بحنق وصافحتها برؤوس أصابعها قبل أن تتوجه الفتاة بجسدها كله لصوان!! كانت تقصرها قليلاً.. ولكن هذا لم يمنع أنها كانت في تلك اللحظة.. أنثى كاملة..

وهي له .. كلياً.

-مرحباً بك.. أنا شيماء.

كانت تحتاج للقرصة التي طبعتها سارة على ذراعها بقسوة كي تفيق، واحتاجت لكل قوتها كي لاتصرخ متألمة وهي تمد يدها تلقائياً لتسلم عليها بينما تهمس:

تسائلت سارة بفضول لتتسع ابتسامة نرجس وتشير للفتاة التي اختفت خلفها تقريباً وقالت بفرح:

-أنا وشيماء، ابنة أختي.. جساس طلب مني احضارها للتعرف عليكم جميعاً.

اتسعت عينا صوان للحظة..

ثم تجمدت نظرتها ولم تعد تشي بالجمر الذي اصطلى بالنار واحترق وبات رماداً تكفيه نفخة واحدة ليطاير ويختفي.. حرقه صبت غليلها من اعماقها لتطفح على سطح وجهها واتقدت في عينيها نار أحرقتها بلارحمة..

كانت هذه هي..

تأملت الفتاة صغيرة السن بذهول..

كانت جميلة بشكل مهول.. قدها الرشيق انصب متكاملًا في ثوب فيروزي اللون قصير كشف عن ساقها وبشرتها البيضاء الناصعة.. شعرها نزل طويلاً كثيفاً أسود اللون بأطراف نحاسية .. ثم كانت عينيها..

## عبير محمد قائد

لم تعرف كيف فعلتها.. كيف وقفت وقالت لأمه  
ماقالت، مالت سارة نحوها وهمست ضاحكة:  
-أحسنت.. انها تستحق.

اغمضت صوان عينيها بحنق .. لم يكن يجدر بها فعل  
هذا.. تحدي نرجس شيء لا قبل لها به ولا تريده الآن  
ابداً.. ولكنها لم تقدر على السكوت، ليس وهي  
تعاملها كشيء..

ليس هي.. ليس صوان الشيب.

خارجالصالة وفي غرفة صغيرة مجهزة للتصوير،  
وقفت ترنيم تصيح بحدة:  
-لأريد التقاط الصور..

-ولكن ترنيم انه يوم زفافك حبيبتي..

أخذت ترنيم نفساً عميقاً وقالت بعصبية:

-لأريد .. لأريد وكفى..

تدخلت احدى الفتيات وكانت تحمل آلة تصوير:

-أنا صوان..

ضاقت عينا شيماء وهمست:

-اسم غريب..

-معناه الحجرة القاسية..

هتفت نرجس بحدة جعلت جميع الرؤوس تدور اليها  
بينما فاطمة تهمهم بضعف:

-لا.. ليس هذا..

-ليس هذا معناه..

هتفت صوان بحدة.. ثم التفتت لشيماء التي نظرت  
اليهن بحيرة وقالت بتحدٍ:

-حين تلتقين ابن خالتك فاسأليه عن اسمي.. هو  
يعرف معناه أفضل من أي شخص آخر.

وقبل أن يرد أحد كانت تلتفت الى أمها وتقول بحدة:  
-لم لانجلس أُمي، لاريب أن كثرة الوقوف قد أتعبتك..



## عبير محمد قائد

مصدومة لرؤيتها.. ربما.. فضولية.. وحين تمعنت أكثر..

رأت خيبة.. جعلت داخلها ينوح بالأم..

ولكنها لم تظهر شيئاً منه.. تصلبت وحملت عينيها رفضها وزرعتها امام عينيه بقوة..

اقترب ونظر لها من رأسها لأخمص قدميها..

حسناً الثوب.. كان .. كان فخماً.. فكر بتكدر لايعرف سببه.. لقد انتظر رؤيتها كعروس بفارغ الصبر.. والأن.. حالما فعل شعر بأن شخصاً ما.. رمى عليه دلواً مملوءاً بالثلج..

الثوب السكري من الحرير تنورته المنفوشة وتنتهي بذيل طويل.. صديريته مطرزة بالدانتيل وخيوط الحرير ومشبوكة باللؤلؤ .. تكشف عن مقدمة صدرها وعنقها، ثم كان وجهها..

-لاتريدين تفويت الفرصة انت تبدين جميلة للغاية الثوب وشعرك.. انه كامل.. ألاتريدين ان تحتفظي بذكرى لكل هذا.

-نظرت لها ترنيم بغضب وتجاهلتها لتصمت الفتاة بحنق بينما ترنيم تقول لأمها:

-أمي..أخرجيني من هنا وإلا أقمت فضيحة.. دعينا تنتهي من هذه الليلة وإلا تركتكم جميعاً ورحلت.

-لا لا..سأناذي زوجك وهو يتصرف..لاشأن لي.

قالتها بتوتر والكلمة ضربت ترنيم في الصميم.. زوجها؟!!!

تراجعت بإستنكار ورفض.. خوف ارتجفت له مقلتيها وارتجفت له اعصابها وهي تنظر للباب الذي فتح ليظهر خلفه أوس الشيب.. زوجها!!

توقفت حائرة عينيها تدوران حولها بجنون لمكان تختبئ خلفه من عينيه، لم تكن عيناه جائعة.. خبيثة.. ولكن..

## عبير محمد قائد

كتم ضحكته و اشار لنفسه وهمس:

-انظري مافعل بي زبانية والدك، ستدركين أنه لم يكن لدي خيار.

-لقد أعطوك مهلة.. كان بإمكانك السفر والالتجاء لعائلتك ولم يكن أحد ليجرؤ..

-ترنيم..

فاطعها وهو يقبض عل كفها بيده السليمة لتصمت وتنظر اليه بعينين واسعتين فهمس بحنان:

-لقد أعطيتك وعداً.. وأنا لم ولن أخلف بوعدتي، لن أتخلى عنك..أبدآ.

لمعت عينيها بدموع حبستها طويلاً ثم همست:

-أنت تتخلى عن الكثير في مقابل وعدك.. ترى هل استحق؟

"كل النساء تبحث عن الاطراء"

عقد حاجبيه وهو يرى زينتها المبالغ بها.. وكأنها واحدة أخرى.. مرسومة بدقة، عينيها ثقيلتين بكل تلك الظلال..

واحمر شفاهها بلون العناب الصارخ..

كانت جميلة جداً.. ولكن.. لم تكن هي أبداً، حتى شعرها الطويل الناعم تعلق على رأسها وخلف عنقها في لفائف معقدة زينتها دبابيس اللؤلؤ والازهار الصغيرة.. وطرحتها الشفافة نزلت من تحت شعرها والتفت حول ذراعها..

حين اقترب منها كانت تصل الى اسفل عنقه، فرفع حاجبه السليم وتهكم:

-أي حذاء ترتدين ليرفعك بهذه الصورة؟

رفعت حاجبها بحنق مكتوم ونظرت لأمها خفية وهي تهمس:

-كيف وافقت على هذه المهزلة؟



## عبير محمد قائد

تنهد مطولاً وهو يرى الألم في عينيها وهمس:

-أنا لم أختار أيضاً ترنيم.. ولكنني لن أقف متبرماً أندب  
حظي لوقت طويل.. فكري فقط انه بعد ساعة واحدة  
ستنزعين عنك كل هذه المظاهر، وتعودين الى  
طبيعتك بعيداً عن كل العيون.

-ساعة واحدة؟؟!

همست بتساؤل ليكشر بابتسامة:

-أنا مريض ومتعب ولن أستطيع الاحتفال لوقت  
طويل..

ظهرت شبه ابتسامة على طرف شفيتها وقالت  
بخفوت:

-اها.. يعجبني تفكيرك..وربما تفقد وعيك بالداخل  
حتى تثبت عليك تهمة الإعياء؟؟

-أنت هنا تتجاوزين الحدود..

فكر بغيظ من غباءه.. ربااه لقد رأها في فستان  
عرسها ولم يكلف نفسه عناء اعطاءها اي اطراء حتى..  
لذا مال نحوها وهمس ببحه:

-أنت تبدين جميلة للغاية..

سخرت بضحكة قصيرة شاحبة.. تنكر الاف الفراشات  
التي تراقصت اعلى معدتها وهمست تتهمه:

-لاتكذب.. أنا أبدو كمهرج ملطخ بالألوان..لقد رأيت  
صدمتك ما إن دخلت عبر الباب.

احتقن وجهه ولم يجد ما يصلح به موقفه.. أثار ذعره  
أنها تقرأه بتلك السهولة واثار حنقه.. ولكنها لم  
تتوقف وهمست بألم:

-لابأس كابتن.. أنت لاتبدو في أحسن حالاتك أنت  
الأخر، تكفيك الألوان التي تغطي عينك وفكك.. ثم  
أنني لست صاحبة الخيار بأي شيء علي.. أنا حتى لم  
أختار زوجي.. فلم أختار أي شيء آخر.. حتى عمتي لم  
اعطى الوقت لأحزن عليها.

## عبير محمد قائد

- عافاك بني.. عافاك..

صاحت امها بقلق وهي التي تملكها الذعر حالمارأت  
وجهه لأول مرة..

- اذاً هل ننتهى من المراسيم فقد بدأت الألام  
تعاودني.

قالها بهدوء جعل امها تنتفض وتسارع للخروج  
لتحضير الزفة..

كان قد التقى بنساء عائلته قبل دخوله مباشرة وقد  
جمعهم في غرفة قريبة تستخدم لتجهيز العروسين  
قبل الزفة وبعد أن هدأت عاصفة الدموع والخوف  
من منظره وماحدث له استطاع الخروج بسلام..

ولذا وقف مع ترنيم يستمعان الى اغاني الزفة  
التقليدية بضجر.. ذراعه تحيط وسطها بتملك بينما  
تتشبث هي به بقوة همس لها بتوتر:

- ستزعين ذراعي مابالك؟

قال بانزعاج سرعان ماتحول لإرتياح وهو يرى  
ابتسامتها التي خدعتها وانارت وجهها ثم سألها:

-لم كنت تزعجين أمك؟ لم لاتعطينها ماتريد انه زواج  
ابنتها على كل حال.

زفرت بحنق:

-تريد التقاط الصور وانا لن أفعل وانا ابدو  
كالمهرجين..

-معك حق..

قالها بثقة ثم التفت الى أمها الصامتة وقال  
بإبتسامة:

-المعذرة عمتي.. لايمكن لترنيم التصوير الان..  
فكماترين انا وهي اتفقنا على التقاط الصور حالما  
تتحسن صحتي وتختفي اثار الحادث من على وجهي،  
فلاأظن أن اي معمل تصوير قادر على اخفاء هذه  
البشاعة..



## عبير محمد قائد

ابتسم بالمقابل وكانت ابتسامة حانية شغوفة  
وحقيقية..

كان يتحمل ألمه بصعوبة .. وبالكاد وصل للكوشة  
حيث جلس جوارها يأخذ أنفاساً عميقة الواحد تلو  
الأخر..

لم تشأ النظر لأحد.. فقد أبقت عينيها على يدها  
المشبوكة بيده.. ثم عليه وهو يحاول الابتسام  
ويفشل..

-أنت تتألم.

همست بقلق ليرد:

-لاتخافي، سيزول الألم..

قالها بصوت مهزوز زاد من قلقها وخوفها.. ولكنها لم  
تنطق.

وفي الاسفل كانت سارة تميل على سلمى وتسألها  
بفضول:

-لو تركتني سأقع، وإن فعلت اقسم ان أزرع كعب  
حذائي الخارق الطول على رأسك.

هتفت بغیظ ليكنتم ضحكته، ورأى العيون تنظر لوجها  
المتجهم بقلق وتوتر لذا وبكل وقاحة مال عليها  
وهمس:

-لو كانت ذراعي سليمة.. كنت سأحملك على طول  
هذا الممشى.. سأنزع حذائك الذي يعذبك.. وأراقصك  
وأنت تقفين على قدمي يا قصيرتي..

شعرت 10 بجسدها يرتجف من تأثير همسته المشتعلة  
وللحظة تخيلت المشهد أمامها..

وارتجف قلبها بعنف بينما ترفع وجهها لتلتقي عينيه  
الدافتين.. حسناً على الاقل واحدة.. الأخرى كانت  
حمراء كالجمر.. ومتورمة .. ابتسمت وانتشرت  
ابتسامتها كحمرة لذيذة ظهرت خلف قناع زينتها  
الغبي..

## عبير محمد قائد

تسائلت امها بقلق لتشير سارة بيدها هامسا:

-اشعر بالدوار..

-سأتي معك..

قفزت صوان هاربة وغابت معها جهة الحمامات وضعت عليها شالها تحسباً بينما تدخل سارة الى الحمام..

استندت على الجدار واغلقت عينيها.. تقتحم خلوتها صورة الفتاة التي جاءت بها أمه بوحشية.. تلك الفتاة تناسبه..

جميلة.. رقيقة وصغيرة السن..

والأهم انها تنال رضا والدته، تلك هي من يجب عليه أن يتزوجها، وما يبدو أنه يقولها لها بكل وضوح.. هو يعرف أنها ستكون هنا، ولذا جاء بها..

خفق قلبها بوجع وخنقت دموعها وهي تفكر انه هناك.. خلف أحد هذه الجدران مع باقي الرجال، هو

-أليست هذه التي دعوتها لعرسي؟؟ خطيبة اخيك السابقة؟

اومأت سلمى بحنق أشاحت عن ترنيم التي التصقت تقريباً بأوس وقالت بحدة:

-لأصدق الى الآن؟ مالذي جمعهما ببعضهما؟

-انها لاترقى لمستواه ابدأ..

هتفت سارة بحيرة..

-أعرف نوع أخي المفضل وهي بالتأكيد لاتصل له.

اضافت بحنق جعل صوان ترد بجمود:

-إن أحبها.. فهو سينسى معها الدنيا وما فيها..

-كيف سيحبها وهو لن ينظر اليها حتى.

اعترضت سارة ثم تأففت قائلة:

-سأذهب الى دورة المياه..

-هل أنت بخير؟



## عبير محمد قائد

بالخطأ لنظراته اليها، لم يكن يشعر بأنه ينتهكها أو يتعدى على حرمتها..

صوان كانت حرمته هو..

كانت له.. ملكه ومهما فعلت لن تغير من تلك الحقيقة..

كان يعشقها ومهما ابتعد سيظل يحميها بعينيه وفؤاده، وقف هناك فقط ينظر لثوبها الأبيض وكيف التف حولها وتخيّلها بالثوب الأبيض، الثوب الذي يريده هو، لينظر اليها كما يشاء.. كما يرغب.. ثوب أبيض.. قصير.. بذيل طويل.. دون طرحة.. وحذاء أحمر.. بكعب عالي.. لتوازيه طولاً وشعرها يتساقط يغطي كتفيها..

صوانته فقط.. وله هو فقط..

ابتسم بغرام واغمض عينيه.. يحاول السيطرة على ضربات قلبه..

هنا لابد أنه هنا.. يراقب من بعيد او ربما يتشوق لرؤية الشيماء بحلتها الأنيقة؟؟ هل رآها بثوبها القصير وأطارت صوابه؟؟

هل يعجبه شعرها؟؟ هل تغزل بعينيهها؟؟

شعرت بالعذاب يخنقها يوجعها.. ولكنها تستحق هذا العذاب..

هي من جلبته بيديها..

وفي الجهة المقابلة توقف.. متسماً بذهول ينظر اليها..

صوان؟؟

مستحيل.. هل جن ويتخيّلها في كل امرأة يراها.. تأمل قوامها الطويل تأمل وجهها بملامحه العذبة المعذبة، لقد رفعت شعرها بلفة أنيقة وتركت غرتها تغطي جانب جبينها بكلاسيكية اعتادتها.. كانت جميلة للغاية.. أكثر جمالاً مما قد يراه أي رجل، لم يكن يشعر

## عبير محمد قائد

-مالذي تفعله؟؟ ابتعد قبل أن يرانا أحد.

رفع أحد حاجبيه وهمس:

-ولم تخشي أن يراك أحد وأنت تستعرضين هنا؟؟ ماذا لو خرج احد من صالة الرجال؟ ماذا لو رأأك أحد؟

-انه مكان مخصص للنساء.. لأحد يأتي عبره.

هتفت بحنق:

-ولكنني أتيت وركان الباشا من قبلي.. أنت في عدن ولست في دبي حيث يتقيد الجميع بالاشارات الصامتة..

كان يتحدث وعينه تشبعان من رؤيتها.. من تفاصيلها.. رائحتها..

حاولت ان تغطي كتفيها العاريتين ولكنه ابتسم ساخراً:

-مالذي ستخفينه عني يا ابنة عمي؟ منذ متى تخجلين مني؟

لقد طردته من حياتها.. طردت جساس العاشق.. ولكن.. جساس الشيب ابن عمها لايزال موجوداً وبقوة..

فتح عينيه بحدة، وتخلى عن حذره وهو يتقدم نحوها.. كانت شاردة وقد اطالت سارة بقاءها في الحمام، لم تشعر باقترابه وكيف تفعل؟! كان يتحرك كعادة الذئب.. بهدوء دون صوت دون حتى أن يحرك الهواء حوله.. وقبل أن تنتبه كانت محاصرة بين ذراعيه يمنعها حتى من الحركة، ويقيدها اليه.. دون حتى أن يمساها..

-جساس؟!!

هتفت بذعر بينما يقترب منها ويهمس بشراسة:

-مرحباً بك صوانتي.. افتقدتني؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وتلفتت حولها وعينيها تتسعان بذهول:



## عبير محمد قائد

- مجرد صدفة.. أن أرتديه اليوم.

همست وهي تتذكر..

كانت حفلة زفاف صديقتها المقربة وهي احتاجت  
رأيه،

عرفت أنه سيختار الثوب باللون البيضي، فهو كما قال  
لونه المفضل، ولكنها لم تذهب قط للعرس، يومها  
وقعت أمها مريضة ولم تستطع الذهاب.. لذا ارتدته  
اليوم، خصوصاً أن أوس لم يعطهم الوقت حتى  
للتسوق.

- كاذبة وستقعين في النار.. لكذبك.

نظرت له ليبتسم بثقة ويكمل:

- وأنا سأمد يدي لأتلقفك.. فكما ترين..

واقترب أكثر، ليزداد التصاقها بالجدار خلفها بينما  
تجاور شفثاه أذنها وهو يهمس بحسية:

احتقن وجهها ودمعت عينيها بينما يعود ليهمس:

- كم اشتقت أن أرى شعرك مفروداً على كتفيك..

- توقف يا جساس.. ظننت أننا وضحنا كل الامور.

تألقت عيناه بعزم:

- ربما أنت وضحتي، ولكن أنا لا.. أنت لي صوامة..  
مهما صرخت واعترضت.. أنت لي.

وتراجع عنها قليلاً وعيناه تتابعان خطوط جسدها  
والثوب الضيق بوقاحة:

- أنت ترتدين لعينيّ دون حتى أن تشعري..

- لا..

همست مخنوقة ليرفع عينيه اليها ويحتجز نظرتها  
العاجزة:

- أتكرين انه لوني المفضل، أتكرين أنك بعثت لي  
صورته قبل شهور وأنا.. أنا من اخترته ضمن مجموعة  
أخرى.

## عبير محمد قائد

انتفضت مكانها ثم سارعت لعقد وشاحها على كتفها  
وركضت عائدة الى الصالة. لم ترى النظرة الساخرة  
التي التمعت في عمق عينيه ولاقبضته التي تكورت  
بعزيمة وإصرار.

....

في الجوار وقفت سارة تنظر عبر المرآة للارهاق  
الواضح أثره على وجهها ثم عينها المنتفختين  
والظلال السوداء التي بالكاد أخفتها المستحضرات  
الباهظة التي تملكها،

-تبدين جميلة.

صرخت بفزع والتفتت لتلتقي بعيني ركان الزرقاوتين  
اللتين تألقتا كنار باردة وهي تلتهم تفاصيلها المثيرة  
بفستانها الضيق الحريري، واقترب ببطئ فاردأ ذراعيه  
هاتفاً بغرور:

-ألم تشتاقي إلي؟

-نارك.. ستشتعل لأجلي أنا صوانتي، ستحترقين  
ولكن.. أنا من سيشعلك.. وأنا من سيطفئ النار  
بداخلك.

-جساس..

نادته بضعف.. ليرفع أصبعه امام شفيتها يأمرها  
بالصمت ويستمر:

-أنا لن أستسلم، مهما فعلت بي، كنت رفيقاً معك  
منذ البداية ولكن الآن.. الآن ستبدأ المعركة التي  
سيطحن فيها الذئب كل من يجرؤ على الوقوف  
أمامه..

ودون كلمة اخرى..

تراجع اكثر، و اشار لها لتعود الى الصالة قائلاً  
بخشونة:

-عودي الى الداخل الآن، قد يمر اي أحد ويراك هنا.



الخاصة بكريم الحلاقة، ورائحة الكيوي التي يفضلها  
لمعطر الملابس..

كان ركان بكل وقاحته وغروره.. وهي وقعت .. واقفة  
.. تتمرغ في الرائحة المذهلة التي سحبت منها كل  
أثر للدوار واعادت توازنها النفسي بطريقة مذهلة،  
لدرجة أنها اقتربت وألصقت وجهها الى جانب عنقه  
وتنشقت رائحته كالمدمنين..

-هيبه.. هل تشتاقي إلي؟

عاود السؤال بغباء وقد فاجأته ردة فعلها.. لتهمس  
كالمغبية:

-رائحتك.. رباه رائحتك ركان..

رفع حاجبه وابعدها يريد النظر لوجهها ولكنها أبت  
بشراسة وارتمت مجدداً على عنقه لبيتسم ودون أن  
تعترض كان يحملها بين ذراعيه ويضعها على حوض  
المغسلة الرخامي، أمسك وجهها بين كفيه ونظر  
مطولاً لعينيها الرماديتين بوله قبل أن يزمجر:

زفرت بتوتر وعصبية تراجعت وهي بالكاد تسيطر  
على دوارها وغثيانها، ربما لوتقيأت على بدلتها  
الفاخرة سيبتعد ويقرر أن يكرهها كمتشعر بأنها يجب  
أن تكرهه..

تراجعت ولكنه لم يسمح لها، أمسك معصمها وجذبها  
اليه بحركة حادة.. شعرت بالدوار يشتد وهي تقع على  
صدره متأوهة بينما يهتف بشوق:

-ماذا بك سارة؟؟ ألم تفتقديني؟

-اتركني ركان..

همست برعب لقوة الغثيان الذي عصف بها، وارتمت  
على صدره وهي تقرر انها ستغرقه بقيئها كي يتوقف  
عن تلك الألاعيب التي يقوم بها، ولكن لا..

لقد وقعت على صدره وحين أخذت أولى انفاسها  
اخترقتها رائحته.. تنشقتها بعمق..

عطره الفرنسي الثقيل ورائحته، رائحته الخاصة التي  
تميزه عن غيره مزيج من رائحة الصنوبر والليمون

## عبير محمد قائد

ثارت مشاعرها بجنون وابتعدت عنه صارخة بألم:

-لقد خدعتني.. خنتني..

تمسك بجانبى وجهها وكأنما لايقدر على افلاتها:

-اخبرتك أن تفصلي بين العمل وزواجنا، هذا في كفة  
والآخر في كفة أخرى..

-خيانتك واحدة.. لقد بعثني لذلك التركي البغيظ..

صاحت بعنف ولكن ركان لم يستسلم اقترب..حت  
اصبح ملاصقاً لها.. أنفاسها المثارة تتصاعد من  
أعماق صدره وذراعيها مجبرتان على الاستناد بضعف  
على كتفيه..

-أنا لم أخنك أبداً.. منذ عرفتك سارة..لم تكن هناك  
امرأة أخرى أنا أقسم لكِ.

-كاااذب..

صرخت بألم ليهمس وهو يقترب أكثر..الحروف تنتقل  
من شفثيه لشفثيها دون وساطة حتى الهواء:

-أنتِ لي سارة، ملكي وحدي ياسلطانة.

تأوهت وهي تتشبث بياقة قميصه وتجذبه اليها..  
لتنتهي زمجرته الوحشية بين شفثيها وفي اعماق  
فمها المثير.. قبلها كمالم يفعل أبداً..الشوق والمرارة  
التي حكمت علاقتهما منذ نهاية شهر العسل، كلها  
انصبت في تلك القبلة الوحشية.. طعم فمها .. حلاوة  
لملمسها جسدها الناضخ اثاره وأنوثة والنابض بقوة  
بين يديه، بشرتها الحريرية التي نافست حريرية ثوبها،  
نعومة شعرها وحتى تلك الأنفاس اللاهثة والتي  
تداعب بشرته.. قساوة أظافرها التي مزقت أول أزرار  
قميصه لتخدش بشرة عنقه حتى سالت دمائه كخيوط  
رفيع لوثت قميصه وربطة عنقه..

كانت مجنونة.. لتقع بهذه السهولة بين يديه.. لياخذها  
كما اعتاد وكان تلك الايام بينهما والصراع، خيانتته  
وما فعله بعملها وكأنها كلها.. مجرد ذكرى خرقاء..  
انتهت بقبلة منه..انه حتى لم يحاول.. لقد فرد ذراعيه  
وهي كالمسلوبة العقل وقعت بينهما راغبة..



## عبير محمد قائد

همست بأنفاس مخطوفة.. يديها توقفان ماكان يفعل  
بارتباك ليصرخ بإحباط ويزرع زرقتيه المجنوتتين  
بعاصفتيها:

-لم لا؟؟ لقد أغلقت الباب لن يدخل أحد.

-ربااه أنا في حفل عرس شقيقي.. توقف.. قد يأتي  
أحد..وصوان..صوان تنتظرني.

همست بشحوب وهي ترفع ثوبها وتعيد ترتيب تنورتها  
ثم تدفع ركان بعيداً لتنزل من على المغسلة ولكنه  
كان كالثور ثقلاً واصراراً وهو يمسكها من كتفيها  
ويهزها برفق:

-متى اذاً؟؟ لقد ابتعدنا لفترة طويلة سارة، أنا لست  
برجلٍ صبور.

تنهدت بيأس.. اغمضت عينيها بقوة.. تحاول تجاهل  
لمسته المشتعلة، الوغد يحاول أن يغويها !!

يحاول؟؟!!

-لا حبيبتي.. لا يامليكتي لا أكذب.. كيف أفعل وأنت  
السلطانة سارة.. سلطنة قلبي.. بعدك أنت كيف  
أعشق أي امرأة.. بعدك أنت كيف تغريني أي أنثى؟؟

-ركاان..

همست بعذاب ليغمرها بين ذراعيه كلياً ويقبلها  
بعنفوان لتبادلته قبلته بوحشية مشتاقة دون خجل..

كم اشتاقت لملمسه تحت يديها لارتجافته وهي تمرر  
اصابعها على عضلاته المتصلبة، على طول عموده  
الفقري.. لمساتها الجريئة التي علمها إياها، وحمرتها  
وهو يشجعها بلطف، بخشونة حملتهما معاً الى آفاق  
عالية.. مدوية..

ولكن لا.. لا يجب..

كانت جرئته تزداد.. كان يريد لها في التوو واللحظة..  
وتذكرت سارة أين هي.. بصعوبة ولكنها فعلت..

"لاركاان..لا"

## عبير محمد قائد

هتفت بحنق.. ولمعت عيناه بتقدير وفرح لم يقدر  
على اخفاءه.. قبلها على شفيتها بصخب ثم همس:

-لنذهب الان..

-لا.. لدي عرس لأكملة..

هتفت بإصرار واعترض ولكنه لم يصر..

حملها برفق ووضعها على الارض لينسدل ثوبها  
بنعومة وهو يقول بتوتر:

-وأنا من المفروض ان أعود لصالة الرجال واجلس  
بين عائلتك وأنا هكذا؟

نظرت له بتوتر.. وجهه ملطخ بحمرتها فقد زرين من  
قميصه وتجعد.. سترته لاتعرف بأي مكان وقعت..  
ابتلعت ريقها وتوجهت لعلبة المناديل الورقية، ثم  
بللتها بالماء ومضت اليه .. مسحت شفتيه وذقنه  
ونظرت لاللطخة الحمراء على عنقه وياقة قميصه  
وقالت بدهاء:

فكرت بمرارة.. لقد فعل ونجح نجاحاً ساحقاً..

فتحت عينيها وهمست:

-لقد جئت برفقة أمي، ووالدي هنا كذلك.. هو يريد  
مقابلتي بعد الزفاف ركان وانا كلي ثقة بماسيريد  
قوله.

انتقلت لمستى لتداعب عنقها.. ثم تتبع نبضها حتى  
استقرت أصابعه ببطئ علمقدمة صدرها.. ارتجفت  
واغمضت عينيها تخفي اثارها عن عيني المتلاعبتين..

-سأكون معك.. لاتقلقي من مواجهة والدك، أنا لدي  
مأقوله له بالمثل.

ثم اقترب ليطلع قبلة ناعمة على كتفها وهو يهمس:

-تعالى معى الليلة.. وغداً نلتقيه معاً؟

أنت وهو يمرر شفتيه على بشرتها الناعمة.. وكأنه  
جمر مشتعل..

-حسناً..



## عبير محمد قائد

اغمضت عينيها تخفي شعورها بالذعر وهي تدرك  
الحقيقة المفزعة..

انها حامل..

غسلت وجهها بالماء البارد واعادت تزيينه ببساطة  
قبل أن تتخذ طريقها عودة الى الصالة.. هناك  
جلست بالقرب من الصوانة وسألتها بخشونة:

-أين كنت؟ طلبت منك الانتظار خارجاً؟

أشاحت صوانة بوجهها وقالت بتوتر:

-لقد تأخرت..

زفرت سارة وعادت تنظر للعروسين.. كان أوس على  
وشك تلبيس عروسته شبكتها، لذا قالت صوانة:

-تعالى لنساعد أوس..لأظنه قادر على فعل شيء  
بذراع واحدة.

نهضت بالفعل ووقفتا الى جواره بإبتسامة ناعمة  
لينظر لهما بحنق:

-هذه لن تزول.. ربما يجدر بك الانتظار اسفل الفندق  
في سيارتك.

قبض عل معصمها بقوة وضحك بسخرية جعلتها  
ترتجف:

-هل تظنينني أخجل من علامات عشقك المجنون؟!  
مخطئة ياجميلتي..

تراجعت بحنق ليكمل هو عقد ربطة عنقه ثم التقط  
سترته من على الارض وابقاها على كتفه قائلاً:

-سأنتظرك بعد الحفل.

راقبته يبتعد بخطوات متمهلة وهي تمنع نفسها  
بصعوبة من الارتماء عليه ومطالبته بماكان يعرضه  
قبل قليل.. استندت على المغسلة واصابعها تتشبثان  
بطرفها بقوة..

وبعد مغادرته التفتت لنفسها في المرآة..

وجه متورد عينان لامعتان وشفيتين متورمتين..

## عبير محمد قائد

قالتها ترنيم بجفاء لم تقصده ليبتسم أوس ويقبض  
على كفها الرقيق بين أصابعه الطويلة القوية ويقول  
بفخر:

-لاتقلن سيداتي الجميلات.. أنا اتعهد بأن اعتني  
بهذه الجوهرة وأصونها قدر استطاعتي وأكثر، والأن  
لم لاتساعدنني بوضع الجواهر عليها بسرعة لأنني  
أود مراقبتها.

نظرن اليه بذهول:

-أنت لن ترقص بهذا الشكل؟

تسائلت صوان بحدة ليرفع حاجبه وينظر لترنيم  
المذعورة حقاً:

-لن يكون عرساً إن لم افعل.. أنا أوس الشيب إن لم  
أرقص أنا فمن سيرقص، ثم أننا نريد اثاره غيرة كل  
الفتيات.. فكيف سيغرن من ترنيمتي إن لم ترقص  
معي؟

-لاتقل أنك سترقص كما فعلت في عرس شقيقتك؟

-أخيراً تذكرتما أن لكما أخ يتزوج هنا؟

ابتسمت سارة بإتساع واقتربت تحيط عنقه بذراعها  
مقبلة وجنته السليمة بقوة:

-مبارك لك أخي، أعذرنا فلازلنا في صدمة من  
القرارات المفاجئة.. نحتاج وقت للتعود على فكرة  
زواجك، ناهيك على زوجتك نفسها.

رفعت ترنيم عينيها لسارة التي كما يبدو لم تعجبها..  
-خذا راحتكما فأنا في صدمة من قبولها طلبي من  
الأساس.

قال أوس بحدة وهو ينظر لأخته بتحذير لتبتسم سارة  
وتلتفت لصوان التي اقتربت وقبلت ترنيم بخفة:

-مبارك لكما، خذي الحذر من الكابتن ترنيم.. هو ليس  
بالسهولة التي يبدو عليها.

-لم أعهده بسهولة.. صدقيني.



## عبير محمد قائد

"لقد توقعنا زفافك بأشرف رنومة.. ولكنك لاتتوقفين  
عن مفاجياتنا جميعاً"

لقد رأى وجهها عندها.. هو يعرف بأمر خطبتها  
السابقة الان، لم يسأل عن اسباب تركها، ولكنه  
استجوب سيف.. وسيف لم يعطه أي عقاد نافع  
سوى أنها هي من تركت علي العزب.. دون ابداء  
أسباب..

فقط تركت له محبسه واختفت..

نظر لوجهها الذي ظهر شحوبه رغم كل طبقات  
الزينة..

وهو لم يعد يحتمل الهمزات واللمزات حولها  
خصوصاً بمنظره هذا وسرعة اتمام الزفاف، كان يود  
لو يكون والدها امامه الآن فقط كي يلكمه في وجهه  
ويسبب له كسراً مضاعفاً يرقده لأيام دون حراك..  
-لاتخافي ياقتتي.. ليس وأنت معي.

همست ترنيم برعب وهي تتذكر مافعله من تهريج  
وقتها.. ليضحك بإستمتاع ويهز رأسه نافياً..

وبمساعدة أختيه ألبسها عقداً من الماس الحر  
وملحقاتها ثم مال نحو سارة وطلب منها أغنية خاصة  
جعلتها تبتسم بتعجب ثم تنهض لتلبية طلبه..

عادت صوان الى طاولتها متجاهلة نظرات نرجس  
الحادة وشيماء الفضولية منذ عادت قبل سارة  
والابتسامه تشق حلقها دون سبب واضح ترافقها  
ارتعاشه صوتها وارتجافه أعصابها المهلكة..

أما ترنيم فقد نظرت لأوس وهمست:

-أنت لاتستطيع الرقص ليس هكذا.. انا لأأريد.

تنهد أوس ونظر لها بحنو.. لقد رأى كيف كثرت  
الغمزات واللمزات حولها، لقد سمع اكثر من امرأة  
تأتي لتهنئها وعينيها مليئة بالحشرية، حتى ان أحداهن  
قالتها صراحة..

## عبير محمد قائد

-انهضي وارقصي معي يا عروستي الجميلة..

نظرت له من أسفل بعينين متسعيتين.. ثم تعالي  
صوت شاحب لكيني روجر يغني لسيدته .. ابتلعت  
ريقها ونهضت لتقف بين ذراعيه.. المصابة بالكاد  
حرك أصابعه لتحيط ظهرها بينما السليمة تحيط  
بكتفيها وكفه يثبت عنقها ليرفع وجهها إليه.. تمايل ..  
لنتمايل خلفه .. تتبع خطواته بخفة رغم ثوبها..

-عانقيني..

أمرها بلطف.. لتطيعه ذراعيها بصمت.. وتلتف  
أحدهما حول عنقه والأخرى تضغط برفق على صدره  
بينما ينخفض رأسه ويستند جبينه الى جبينها  
بحميمية..

-هذا الكعب العالي.. يعجبني.

ارتجفت شفتيها لتتطق بكلمة ولكنه همس مجدداً:

-ششششش .. لاتقولي شيئاً فتفسدي كل شيء  
ياقطني.

همس لها بتلاعب وهو قريب من أذنها.. ثم قرب فمه  
من وجنتها وقبلها ببطئ..

أرادت ان تبتعد ولكن اصابعه التفت حول معصمها  
وجذبها اكثر لتقع قبلته الثانية على جانب عنقها  
..سمع شهقة قريبة وعرف أنها أمها.. سمع لهاث  
ترنيم وتساؤلها المخرج له أن يتوقف ولكنه لم يفعل..  
مرر شفتيه ببطئ عبر فكها ثم عند زاوية فمها تأنى ..

-أنت زوجتي.. فليمتن بغیظهن جميعاً..

-أوووس..

تمتت بإحراج ولكنه لم يفلتها.. وابتسم ولامستها  
ابتسامته فانتقلت اليها كالعدوى..

-انها ليلة زفافك.. ابتسمي.. وافرحي..

فعلت.. بتردد لينهض ويمد لها ذراعه السليمة بينما  
تنتشر في الصالة موسيقى ناعمة وتنخفض الاضاءة  
بشكل كبير..



## عبير محمد قائد

And oh, we belong together

Won't you believe in my song

حين رحلتي جعلتني أحرق

انا ضائع في حبك ونحن لاننتمي الا لبعضنا البعض

ألاتؤمنين بكلماتي

Lady, for so many years I thought I'd never  
find you

You have come into my life and made me  
whole

Forever let me wake to see you each and  
every morning

Let me hear you whisper softly in my ear

ياسيدتي لسنوات عديدة ظننت أنني لن اجدك أبداً

لقد دخلت الى حياتي وجعلتني رجلاً كاملاً

Lady, I'm your knight in shining armor and I  
love you

You have made me what I am and I am yours

My love, there's so many ways I want to say I  
love you

Let me hold you in my arms forever more

أيتها السيدة الجميلة أنا فارسك بالدرع اللامع وأنا  
أحبك..

أنت من جعلتني على ماأنا عليه وأنا ملكك

حبيبتي، هناك طرق عديدة لأعبر بها عن حبي لك

دعيني أحتضنك بين ذراعي الى أبعد من الأبد

You have gone and made me such a fool

I'm so lost in your love

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

'Cause, my love, there's somethin' I want you  
to know

You're the love of my life, you're my lady

ياسيديتي حبك هو الوحيد الذي أحجابه

وبالقرب مني هو مكانك الوحيد

أو تعلمين لماذا؟

لأنك حب حياتي.. لأنك سيدة حياتي

\*\*\*

انتهت الاغنية الناعمة ولا تزال ترنيم مأخوذة بالكلمات  
التي أسكرتها، وبالرجل الذي أذاب حصونها بوحشية..  
وجعلها تنهمر كالسيل أمامه تتراجع لتتنظر في عينيه  
بوله لم تفهم معانيه.. بينما يقاوم هو مجرة الألم  
التي يقع فيها مع كل دقيقة تمضي..

-اهربي معي..

دعيني استيقظ لأراك في صباح كل يوم والى الأبد

دعيني استمع لهمساتك الناعمة

In my eyes I see no one else but you

There's no other love like our love

And yes, oh yes, I'll always want you near me

I've waited for you for so long

لا ترى عيناى سواك

ولا يوجد حب مثل حبنا

ونعم أه نعم.. أنا أريدك قريبة مني

فقد انتظرتك لوقت طويل طويل..

Lady, your love's the only love I need

And beside me is where I want you to be



## عبير محمد قائد

هتفت والدة ترنيم بصوت مخنوق لتجذبها نرجس  
من ذراعها وتجلسها جوارهم قائلة بضحكة:

-لاتقلقي عزيزتي انه حماس الشباب.. دعينا نكمل  
الاحتفال لابأس بهذا حتى وإن رحلت العروس مع  
زوجها أليس كذلك؟!  
-بالتأكيد.

صاحت سلمى موافقة وأشارت لمنسقي الصالة  
بإعادة الأنوار وتشغيل الموسيقى ونظرت للفتيات  
بحماس:

-حفلنا لم ينتهي بنات.. هيا لنحيي الحفل كما يستحق  
الكابتن وعروسه.

ترددت صوان بينما قالت سارة بحنق:

-أنا لأستطيع..

نظرن لها جميعاً فقالت وهي تنظر لامها بتوتر:

-أنا حامل..

همس لها بنعومة لتتنظر له بغباء وقبل أن تعي  
لعينيه اللامعتين بشيطنة كان يحملها بذراعه السليمة  
ويأمرها أن تتشبث به بينما يشق طريقه بخطوات  
واسعة نحو مخرج الصالة وسط شهقات المدعوات  
من كل صوب وركض والدتها خلفه تقريباً..

-لن يكون أوس الشيب إن لم يخرج بفضيحة من  
زفاهه شخصياً..

قالتها سارة بوجوم وهي تنظر في اثر أوس وترنيم  
المتلاشي بينما تضحك صوان بهستيرية..

فاطمة تحاول اسكات ابنتها بحرج من النظر الى وجه  
والدة ترنيم المحتقن والذي عادت مسرعاً اليهن وهي  
تصيح بعصبية.. لتتهف له توبايا بغرور:

-لابأس عزيزتي.. انه زوجها، وهذه عادة الذئاب.. إن  
لم يسرقها فهو ليس بشيب..أنت لاتعرفين مافعله  
والده في زفافنا..

-انها اهانة..

## عبير محمد قائد

-أنا أتوحم على زوجي.. رائحته.. ملمسه.. أتوحم عليه..  
وبهذه اللحظة بالذات أنا لأريد إلا أن أكون معه.

وتحت عيني أمها وباقي افراد عائلتها الذاهلة كانت  
تختطف حقيبتها الصغيرة وعبائتها الحريرية ثم  
تنطلق للخارج .. أما صوان فقد تسمرت للحظة ثم  
نظرت لسلمى وقالت بضعف:

- هذا يتركنا نحن الاثنتين فقط.

-وشيماء.. انها راغبة بالاحتفال كذلك.

قالتها نرجس بفرح وهي تشير لأبنة اختها الصامته  
منذ البداية، ولكن صوان لم تتحرك بل اومأت لها  
بصمت ثم التفتت لسلمى ودون اتفاق مسبق غرقتا  
الاثنتين في مقعديهما وقد غادرتهما أي رغبة في  
النهوض ومواصلة الاحتفال.

\*\*\*

حين خرج أوس بحمله الثمين من الصالة ودفعها الى  
المصعد ليهبط الى مرآب السيارات كانت مغيبة

اتسعت عيون الجميع وهتفت توبايا:

-هل عرفتِ نتيجة الفحوص؟

شربت سارة جرعة كبيرة من المياه وهزت رأسها نافية  
لتسألها صوان بعصبية:

-وكيف عرفتِ اذاً يامدام؟

-أنا أتوحم..

قالتها بغيظ واصابعها تكاد تمزق مفرش الطاولة  
لتسألها عماتها:

-على ماتتوحمين حبيبتي؟

نظرت اليهن سارة ثم عضت شفثيها ببطئ وهمست  
بخفوت:

-زوجي..

-ماذا!?!!

تسائلت سلمى بذهول لتصيح سارة بحنق:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-مبارك لك ترنيم .. وأنت أوس الى أين؟؟ المنزل أم المطار؟

نظر أوس لقطته الملفوفة بسترتة بإحكام ثم اقترب يحوطها بذراعه بتملك وقال بهدوء:

-المنزل أولاً فالمطار سينتظر للغد..

شعرت بالدفئ يتسلل الى اعماقها الصحراوية ومشاعر عديدة تنتابها وهي بالقرب منه ملتصقة به كلياً تشعر بنبض جسده لينبض به جسدها بالمقابل.. انطلقت السيارة .. جساس كان سائقاً ماهراً ولكن متهور..

سرعته الرهيبة أثارت رعشة مرت عبر أطرافها واستشعرها أوس ليهمس سائلاً ان كانت تشعر بالبرد فأجابت بشحوب:

-انه سريع.. جداً..

كلياً .. ضحك بعمق وخلع جاكيتته بصعوبة بالغة كاتماً تأوّه ووضعه على كتفيها العاريتين ثم رفع طرحتها وغطى بها شعرها ووجهها.

-أنت مجنون.

همست مأخوذة ليرد مقهقهاً:

-اعتادي على هذا..

وحالما وصل المصعد الى المرآب كان يلتقط كفها ويمضي بها الى سيارة متوقفة بالقرب من المخرج. فتح بابها الخلفي ليزمجر محركها ويستيقظ .. جلست ترنيم في المقعد الخلف وانضم لها أوس..

امسكت طرفي سترته بقوة حين اكتشفت السائق الشاب والذي كثر لها عبر المرآة الداخلية بإبتسامة فيما يعرفها أوس:

-ترنيم هذا جساس ابن عمي، جساس هذه زوجتي..

## عبير محمد قائد

- كل ما عليك فعله هو الأمر.. لقد وعدتك انني  
سأحميك ولن أتخلى عنك أبداً..

انسابت دموعها دون صوت وارادت اخفاءها عنه  
ولكنها لم تقدر.. وراى هو اللمعان الخاطف الذي  
انساب على وجنتها وتنهد مائلاً برأسه عليها:  
-ستنتهي كل الدموع.. أعدك.

اغمضت عينيها بقوة واشتد تشبثها بذراعه، حتى أنها  
وضعت رأسها على كتفه باقي الطريق الى المنزل..

وهناك.. ساعدها اوس على النزول وبعد تراجع  
السيارة وصاحبها رفع أوس طرحتها لترى موضع  
قدمها ثم جذبها معه الى الداخل:

-هذا مجرد منزل مؤقت ياقتتي.. حين نختار أين  
سنعيش.. سنقوم بشراء منزل نعود اليه كليناً..  
وهناك..

ونظر لها مبتسماً:

قطب أوس حاجبيه لمراى عينيها ترتجفان فعلياً..لذا  
لم يتردد لحظة واحدة بل دفع بساقه ليركل مقعد  
السائق بخشونة وهو يزمجر:

-أخفض سرعتك.

رفع جساس حاجبيه:

-ظننتك تود الوصول بسرعة؟

-ليس وقطتي ترتجف كورقة..

صاح أوس بجفاء ليمسك جساس لسانه عن التعليق  
الفج الذي كان على وشك نطقه واكتفى برفع قدمه  
عن دواسة الوقود وخفض السرعة وعيناه مثبتتان  
على الطريق المظلم..

-شكراً لك..

همست بخفوت.. فخفض بصره اليها كانت متكورة  
كهريرة مدسوسة تحت ذراعه يرى لمعان عينيها خلف  
القماش الحريري لطرحتها..



## عبير محمد قائد

المصابة بقوة الى فوق وأرجعها للوراء لتصدر صوت  
قرقعة مريعة جعلتها تصرخ بفرع هي الأخرى بينما  
يتهالك أوس لاهتاً ألمه..

- هل أنت مجنون؟؟

صاحت وهي ترتمي تحت قدميه تحاول تحسس  
ذراعه التي اعادها لمكانها بكل قسوة ليضحك  
بضعف:

-لاتقلقي.. كتفي مخلوع وقد اعدته لمكانه، اعتدت  
هذا منذ زمن.

نظرت له مذعورة وهي تهتف:

-أنت مجنون.. بلاشك مجنون، لقد احتملت فوق  
طاقتك اليوم لم يكن يجب عليك الرقص او حملي  
بتلك الطريقة؟

-لابأس يا قبطتي.. انا سأكون بخير..

طمئنها بإبتسامة ثم أشار لها نحو الحمام:

-سأحملك على عتبته..

ابتسمت بخجل.. وخطت الى داخل المنزل المنظم  
بطريقة جميلة ..

كانت تشعر بتوتر عارم.. وخوف.. خوف مما سيحدث  
ومايمكن ان يطلبه منها الليلة.

وشعر بخوفها، شعر بتوترها من نظراتها الهاربة  
وتقلص كتفيها..

لذا تنهد واقترب منها وهمس:

-أسمحين لي بفعل شيء..

اتسعت عينيها بتخوف وتراجعت ولكنها لم تعترض..  
فابتسم يطمئنها وجلس على مقعد قريب ثم فعل  
اغرب مايمكنها تصوره..

لقد صرخ..

متألماً .. موجوعاً.. وقد تصبب العرق من على جبينه  
وصدره.. ثم وأمام عينيها المرعوبة رفع ذراعه

## عبير محمد قائد

الاخري لها، وبكل بساطة اندست تحتها وكأنه مكانها الطبيعي منذ الأزل..

ابتسم لهذا وقادها عبر رواق آخر الى غرفة النوم..

كانت واسعة وباردة ، انكمشت تلقائياً حين وقع بصرها على الفراش المزدوج الضخم، ولكنه لم يترك لها الفرصة للخوف.. بل ادارها صوبه وهمس:

-اذهبي لتغتسلي ترنيم، انزعي الثوب وهذه الزينة البشعة وعودي ترنيم التي عرفتها من قبل، لدي شيء لك ياقتتي.

نظرت له بتساؤل ثم تراجعت لتنفذ ماطلبه منها..

كانت أمها قد حضرت لها حقيبة صغيرة بها لوازمها لهذه الليلة.. وقد وجدتها على الفراش..

حملتها معها الى الحمام الواسع وهناك فتحتها لتجد ثوب نوم رقيق بلون الكريم طويل، والدانتيل يغطي الظهر بأكلمه.. وبعض مستحضرات التجميل..

-اذهبي واحضري لي بعض الاقراص المسكنة، ستجدينها فوق المغسلة.

كانت ترتجف بخوف وقلق رهيب عليه:

-ألايجب أن ترى طبيباً؟

-لا لا.. لايستحق الأمر، سأتناول المسكنات واعيدها الى علاقتها وستكون أفضل، والأن أحضري المسكنات.

نهضت تتعثر بثوبها الطويل وبدت تفتش حيث قال لها ثم عادت اليه ووضعت الحبوب بيده وهي تسأل:

-أين المطبخ لأحضر لك الماء؟

اشار لها برأسه لرواق جانبي فسارعت بالذهاب وعادت له بعد لحظات بالماء..

كان عطشاً للغاية شرب كل ماجئت به ثم أخذ عدة أنفاس عميقة قبل أن يعاود نهوضه ويفرد ذراعه



## عبير محمد قائد

ليبتسم ويهمس:

-لابأس قطتي.. أردت فقط الاطمئنان عليكي.

نهضت ببطئ وتقدمت نحو حوض الاستحمام وبدأت  
تملئه بالماء..

تأخرت.. فكر بتردد..

لقد أمضت مايزيد عن الساعة بالداخل.. هل يقتحم  
خلوتها؟ ماذا لو فعلت سوءاً ما بنفسها؟؟ هو لن  
يسامح نفسه قط. كان يجلس على الأرض بجوار  
الاشياء التي أحضرها سيف بناءً على طلبه هو  
خصيصاً..

وكاد ينهض ليتسمر مكانه وهو يراها تخطو خارج  
الحمام ..

ربااااه كيف ظن للحظة أنه لن يقع في غرامها؟؟

انفرجت شفتاه بذهول وهي تتقدم نحوه..

نظرت لنفسها في المرآة.. وكرهت ما رأت..

الدموع التي ذرفت قبلًا لطخت الزينة وبدا وجهها  
بشعاً..

الثوب المبالغ به حد الجنون أثار كراهيتها..

اندفعت نحو الدواليب الصغيرة فوق المغسلة  
وفتشت بعصبية حتى وجدته.. مقص طويل رفيع  
بكل شراسة أخذت تطعن به طيات الثوب الحريرية،  
الخيوط المطرزة وحببات اللؤلؤ، لم تتوقف حتى أصبح  
الثوب نفسه مجرد خرق صغيرة ممزقة مكومة تحت  
قدميها لتسقط فوقها باكية بصمت..

للحظات طويلة استمرت .. ثم سمعت الطرقات على  
الباب..

-ترنيم..

ناداها بخفوت لتصيح:

-لم أنتهي بعد.

## عبير محمد قائد

-أنت جميلة للغاية ترنيم.

همس مخدراً برونقها الفتى.. لتحمر وجنتيها خجلاً  
وكلماته الصادقة تغسل ارتباكها وتثير غيره الكثير..

-لقد احضرت لك هذا..

تمتم بصعوبة يخرج نفسه من الحفرة التي كان يقع  
فيها بلا حول ولا قوة..

والتفتت هي تنظر لما جاء به..

كانت كومة من الاشياء.. اشياء تركتها خلفها في  
روما..

اتسعت عينيها بذعر وهي تجد دفتر مذكراتها..  
ونظرت له بإتهام ليرفع ذراعه ويقسم:

-لم أفتح شيئاً، لم اقرأ ولاحتى حرف واحد ياقطتي.

صدقته..

ليس لشيء وإنما لأنها تدرك انه لو فتح تلك المذكرات  
كان ليهرب وينفذ بجلده بعيداً ولن ترى وجهه حتى؟!!!

تلك القزمة التي أطارت بصوابه منذ التقاها، جنية  
غابة تخفي عنه جناحيها..

شعرها انسدل طويلاً.. أطول ممايتذكر يحمل قطرات  
الماء، بينما كان وجهها متورداً صافياً خالياً من أي  
زينة، عينيها لامعتين كألف نجمة..

جسدها الصغير المثير التف في قميص نوم حريري..  
بقبة من الدانتيل المخرم كشف عن أنوثتها بنعومة  
أخفتها هي بساعديها حرجاً.. وانساب الثوب طويلاً  
وسحب على الأرض خلفها بينما تتقدم نحوه..

-تعالى..

همس بخشونة وهو يمد لها ذراعه..

ففعلت والى جواره ركعت وعينيها لاتحيدان عن  
عينيها..

كان عاري الصدر، أثار كدمة لاتزال حمراء تلون كتفه  
وأسفل عنقه.. يرتدي بنطال بيجاما أسود حريري..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ليس الان وليس بعد أن أدرك أنها لم تحزن على  
عمتها بما فيه الكفاية.. وكان على حق..

-أنا لم أحزن عليها..

صرخت بعذاب..

-لم أردي حتى السواد لعزائها..

عادت تجهش بالبكاء،، وحاول هو السيطرة على  
غصته التي استحكت حلقه.. ثم نهض تاركاً اياها  
تبث لوعتها وألمها لقطعة قماش.. شعرت بأنها  
وحيدة، مخدوعة ومهجورة .. ليتها كانت معها، ليت  
كمالاً وقفت الى جوارها اليوم وكانت سنداً لها  
وعوناً..

عادت الدموع تتسابق للنزول على وجنتيها حين  
شعرت به خلفها.. وضع رداءً حريراً عليها، التفتت  
اليه، كان قميص اسوداً، قميص بيجامته السوداء ..  
ادخل ذراعيها في الكمين الطويلين وضم طرفي

ضمت الدفتر اليها ومضت تنظر لباقي الاشياء..

كانت حاجيات كماله.. الاشياء التي كانت في  
الصندوق!!

اتسعت عينيها بذهول.. وضعت المذكرات ومضت  
تلامس القماش المطرز للحاف زواجها الغير  
مستخدم، ثم صندوق الاوراق الذي باعت فيه ثروتها  
وكل ماتملك لترنيم، ثم كان ثوب زفافها..

انسكبت دموعها غزيرة وهي ترفع الثوب وتخفي  
وجهها بين طياته.

الثوب الذي وعدت أن ترتديه لفارسها ذو الدرع  
اللامع..

الفارس الذي لايمكن أن تجده..

لقد خذلت كماله.. وخذلت نفسها !!

شعر بالغضب من بكاءها،، لقد أقسم ألا يجعلها  
تعاني وأن يكون معها ولكنه لايقدر على فعل شيء

## عبير محمد قائد

اليوم هو لك يا قطني ولكل ماضيك.. والغد هو لي،  
لي ولك ومستقبلنا فقط..

قالها وضمها أكثر.. ومضت لحظات قبل ان يسمع  
صوت نحيبها مجدداً..

نحيبها الليلة فقط.. فلم يعد هناك وقت للدموع ..

!!!؟

\*\*\*

القميص بيده الملتفة حولها كثعبان.. ثم قربها منه  
الصق صدره بظهرها وهمس في أذنها:

-ابكي ترنيمتي، افرغي كل الدموع الليلة، ابكيها  
وارثيها كماريدين.. ولكن.. الليلة فقط.

نظرت له بذهول لبيتسم بتشجيع:

-الليلة سنقيم عزاءنا لروح كماله.. وما ان يبزغ فجر  
الغد، أنت ستنسين الحزن.. ستنسين البكاء..  
وتتذكرين أنك عروسي، مهما كان سبب زواجنا فقد  
تم.. ولا سبب في العالم كله يمنع استمتاعنا به  
لأقصى درجة.

-أوس؟!!

همست بحيرة ولكنه لم يترك لها الفرصة بل احاطها  
بقوة وغمر وجهه في جانب عنقها:

-ابكي وارثيها يا جميلتي.. اليوم نودع الحزن والألم.

هنا والآن .. والى الأبد..



عبير محمد قائد

---

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

3888

## الفصل الحادي عشر

كانت هنا ولم تعد؟!  
أيا حتماً زارني لاتغادر مخيلتي  
لاتتركني لعالم الكوابيس وحدي  
واتركنا تتلوى في نشوى من الفرحة اللذيذ  
فالخمر لا لذة لها إلا في سكرها  
والعشق لذته في اكتشافه وعذابه  
كما الألم.. يتركك بعده في غيبوبة لذيذة لاترجو  
النهوض منها قط.

\*\*\*



## عبير محمد قائد

رأى اللحاف المخيط يدويًا يحيط به.. ثوب الزفاف  
الحريري يفترش الأرض جواره.. رأى قميص بيجامته  
الاسود على الأرض..

"ترنيم؟!"

فكر بتساؤل.. وأدار عينيه فيما حوله.. لقد كانت  
الغرفة خالية.. تحرك قليلاً.. اتجه نحو الحمام الملحق  
بالغرفة ربما كانت هناك فكر بتشوش..

الحمام كان خالياً، بارداً وجافاً..!!

أدار بعينه فيما حوله.. الضباب حول عقله ينقشع  
فيما ساقاه تقودانه للبحث عنها في باقي أرجاء  
المنزل، لم تكن هناك.. ليس في البهو ولا في  
المطبخ، لقد فتنش الغرف الاخرى ولم يجد أي أثر لها

..

الوعي يعاوده ببطئ، والخوف يهاجم معاقله  
ويسيطر عليه بالكاد يسيطر على اعصابه.. أين هي؟

فتش بجنون ليكتشف أن منزله كان خالياً منها..

فتح عينيه لتواجهه ابتسامة الشمس الساطعة..  
شعاع مشرق استغل فرجة الستائر التي لم يتذكر أنه  
أغلقها بالامس وهجم بإصرار غبي على جفنيه  
المغلقين ليوقظه بسماجة، فتح عينيه بصعوبة..  
الشمس تدخل بوفرة في هذه الغرفة..

فكر بضيق.. أين هو؟؟

ولم كل هذا الألم الذي يعصف بكل جزء من جسده..

نهض بصعوبة.. اتكى على يمينه لتفاجئه أوجاع  
ضلوعه فتأوه وعاد ليستلقي وشعاع الشمس المزعج  
يكاد يحرق عينيه..

"تبا"

شتم ونهض مستعيناً بساقيه.. وقف بصعوبة.. جذب  
ذراعه اليه وحرك رأسه يستطلع اين هو؟!!

## عبير محمد قائد

تلقت حوله بحثاً عن شيء يدل على تواجدها.. لاشيء  
وكانها تبخرت من حياته فجأة كما اقتحمتها دون  
مقدمات..

تحرك في ارجاء المنزل بذهول يبحث عن حتى مجرد  
أثر..

طيف من رائحة.. أو حتى رسالة ما؟!!

تذكر رؤيتها وهي تُجر من قبل والدها في روما خارج  
حياته..

ثم بمعجزة كانت تتكور بين ذراعيه .. ناعمة، جميلة  
ودافئة.. ترتجف حزناً وألماً يكفكف دموعها ثم تتوسد  
صدره وذراعيه وتغفو..

هل كان حلمًا؟!!

فكر بجنون.. هل ماحدث مجرد حلم أم أنه كابوس؟!!

"أووس"

لم تكن هنا؟؟ ترنيم لم تعد معه..

أخذوها عنه؟؟ سلبوه اياها دون ان يعطوه الفرصة؟؟

لقد وعدتها بأن يغير حياتها..

أن يعطيها السعادة بعد ايام الحزن الماضية..

لقد ندبا أيام الحزن؟

لقد بكت حزنها وهمومها بين ذراعيه ليلة أمس.. على  
وعد أن الغد أجمل بكثير..

ولكن اين هي؟

لقت أتى الغد بأسرع مما يريد وهي.. هي لم  
تستقبله معه؟

هل أخذوها؟ فكر بجنون.. أم أنها لم تكن معه من  
الأساس؟؟

فكر بهستيريا.. هل تزوجها حقاً؟؟ أم أن ماحدث ليلة  
امس مجرد خيال رجل مريض تشوش عقله بفعل  
الضربات المتلاحقة التي انهالت على رأسه؟؟!!



## عبير محمد قائد

تعلقت عينيها بنظرته التي اجتاحتها بلحظة وهو يقرب ليشرف عليها.. كان يفوقها طولاً بشكل كبير حتى وهو حافي القدمين وهي بحدائها الرياضي الخفيف..

اقترب وانحنى بعنقه الطويل اليها لتفلت ماتحملة بيديها مغيبة بنظرته، عيناه الرماديتان اختفتا خلف ظلمة أرسلت رجفة أطاحت بنبضات قلبها لتهمس مرتجفة:

-أوس أنت تخيفني..

-لأريد أن أخيفك.

همس بصوت مخطوف.. ثم اقترب أكثر.. تعلقت عيناه بشفتيها الجافتين المزمومتين بتوتر ورأت أمره الحازم في نظره لتفتح فمها بطواعية وهي تتنهد عالمة بيقين ماكان سيفعل.. وهو لم يخيب ظنها.. أبداً.

تجمد مكانه لحظة.. اغمض عينيه بقوة متجاهلاً المة وهو يأخذ نفساً عميقاً الواحد تلو الآخر..

"أوس هل أنت بخير؟"

انتفض وهو يسمع تساؤلها القلق والتفت اليها بعينين متسعيتين بإفراط..

تأملها بصدمة وكأنها قد هبطت من السماء.. هناك شيء ما خطأ،

اقترب منها ببطء عينيه في عينيها لاتحيدان.. الخطأ كان في ضربات قلبه المدوية، في انفاسه المتسارعة في خفقات الألم التي لم تعتقه.. في احساسه انه يحتاجها..

في تلك المشاعر العاتية من الصدمة والألم والتي لم ترحمه حين فكر فقط أنه قد خسرها!!

أو أنها كانت مجرد حلم مجنون.. استيقظ منه.

## عبير محمد قائد

ليس وهي واقفة بكامل ملابسها أمامه.. حتى  
حجابها..

كان يكفي أن تنظر لعينيه..

وهنا يقول لتعقله السلام مودعاً!!

حركة من رمشها فقط واستسلم لنداء جسده الملح  
لأن يضمها اليه بزمجرة رجولية فظة كانت ذراعها  
السليمة تحيط بخصرها وتجذبها اليه بوحشية متجاهلاً  
شهقتها وحقيقة أنها ارتفعت عن الارض عدة  
سنتيمترات وأن قدميها معلقتان في الهواء.. قبل ان  
تطبق شفثاه بنعومة ارادها ساحقة لشفثيتها ولكنه لم  
يجرؤ.. ليس وهي بتلك البراءة..

ليس وهي تذوب متشبثة بكتفيه.. تذوق قبلتها  
الأولى ..

اتسعت عينيه في البدء.. رف عارم تصاعد بداخلها  
يزجيه خوفها وذ هولها مما آلت اليه الامور.. كل شيء  
تصارع بداخل عقلها كل مخاوفها كل رفضها للانهازم..

لثانية ارتفع بعينه لعينيها.. يبحث عن رفض..  
معارضة او حتى احتجاج.. ليس ليلين او ينسحب وإنما  
ليبرر استخدام القوة التي كانت تجيش من كل  
مساماته.. تلك الرغبة المتوحشة الفطرية التي  
تستخرجها عينيه البريئتين من كل جزء منه.. شيء  
يبرر القسوة.. الوحشية التي كان يصرخ بها رجل  
الكهف تحت جلده الأنيق المتباهي بعصريته.. شيء  
يبرر فقدانه سيطرته معها كما لم يفعل مع اي امرأة  
سواها..

ولكنه لم يجد..

كانت تقف هناك كطفلة لم تدخل براءتها عالم النساء  
وغوايتهن..

بينما عينيه ترسلان اليه قصائد غواية تتفنن بهن  
الغانيات..

ماتفعله بقلبه.. بجسده شيء لم تفعله امرأة..

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

" أين كنتِ؟ "

تسائل بصعوبة.. وعيناها تستوعبان المزيد من  
الاطياء..

ترنيم كانت بكامل ثيابها..

كانت ترتدت عباءة سوداء.. وحجاب ملون؟!!

" أين ذهبتِ؟ "

همس بحنق وهو يتذكر جنونه حين استيقظ ولم  
يجدها جواره..

" متى استيقظتِ؟؟ "

-أنا لم انم ابداً..

همست.. وكيف تفعل وهو الى جوارها؟!!

كما لم يكن أي رجل من قبل؟!

احمرت وجنتيها وحاولت اخفاءها عنه ولكنه كان خبيثاً  
جداً كي لا يلاحظ..

لم تكن قبلته الاولى، لم تكن امرأته الاولى حتى..

ولكنها كانت.. في كل شيء اخر هي الاولى..

في هذا الاحساس المتفجر، في ذلك الشوق وحتى  
وهي رابضة بين ذراعيه كانت الاولى..

في جنونه الذي مسه ككائن من العالم الآخر..

كرؤيته لذاته متعرية بين يديها.. مشاعره مفضوحة  
تنضح من عينيه من مسامه..

كانت فعلاً الأولى،،

"ترنيم؟!"

همس بذهول وهي تستند على صدره بضعف..  
أنهكها هذا الرجل..

بلمسة منه تضيع.. خفقاتها وكأنها ركضت لأميال.. لم  
تكن تشكل ثقلاً الا على قلبه السائب..

لهتت واستقبلها بمثله.. أحاطها بذراعه قريبة من  
قلبه فيما ينحني رأسه ليستند على قمة رأسها..



## عبير محمد قائد

التورم ويخفف الالم، واحضرت هذا الرباط.. انت  
لاتثبتها وهذا...

-توقفي..

صاح بعصبية لتتوقف ناظرة اليه بذهول..

كانت تهذر دون توقف.. كلمات.. كلمات..

اقترب منها وامسك بمعهما وضغط عليه لتتاوه بألم  
بينما يسألها بحنق:

-كيف ذهبت؟؟ السيارة بالخارج لم تتحرك؟

-بالحافلة..

اجابت بصراحة لتتسع عيناه بذعر ويصرخ:

-هل جننت؟؟ أي عروس تخرج صباح عرسها لتدور  
في الانحاء على الحافلة؟؟

عقدت حاجبيها بشدة وبدأت بتوتر:

-لست عروس بالمعنى الحرفي..

التقطت عينه السليمة حمرتها وامتدت كفه لترفع  
وجهها اليه بعجرفة..

سقط حجابها لتتسدل خصلات شعرها الناعمة حتى  
ظهرها.. جافة وعطرة..

ابتسم ببطئ.. أصابعه تتخلل الخصلات الكثيفة  
متسائلاً:

-والى أين ذهبت في الصباح دون أن توقظيني؟

تراجعت بحرج ثم انحنت والتقطت ماوقع منها.. تأمل  
ماتحمله بفضول.. كيسين ورقيين ، تقدمت لتضعهما  
على طاولة قريبة وهمست:

-كنت جائعة.. ولم اجد ماأكله.. وقد تذكرت ان هناك  
مقهى صغير بالقرب من هنا يبيع فطائر حلوة شهية  
للغاية.. لقد كنت اتي الى هنا مع رفيقاتي منذ زمن..  
انها لذيذة.. وساخنة.. ثم تذكرت الكدمات على  
وجهك.. والم ذراعك.. مررت بصيدلية المستشفى  
الجمهوري، أحضرت لك هذا المرهم.. انه مفيد سيزيل

## عبير محمد قائد

زمت شفيتها بحنق وهتفت غاضبة:

-ومالذي يعنيه هذا بالضبط؟؟

لم يمهلها حت الانتهاء من جملتها ليهوي على فمها  
بشفتيه.. قبلته هذه المرة تخلت عن نعومتها، وارتدت  
رداء الوحشية التي يليق بها.. واستولت على انفاسها  
قبل حتى ان تستوعب..

وفي لحظة قررت القتال والابتعاد كان يتركها هو  
بصيحة نشوى صغيرة ترافقها ضحكة عميقة ووجهه  
يتمرغ في عنقها هامساً بشوق:

-ستذهبين الان.. وتغيرين ملابسك، ستكونين عروساً  
ناعمة مثيرة في ثوب جميل وزينة أنيقة.

تمالكت انفاسها وهمست بصعوبة:

-أنا لست دمية ياكابتن.

ضحك متلاعباً:

رفع حاجبه ببطئ بينما عيناه تنظران لها بإثارة جعلتها  
تراجع بخوف وهو يقبض على معصمها بقوة أشد  
ليقربها منه هامساً بخفة:

-ربما أصلح هذا الخطأ في التو.

-توقف هل جننت.

صرخت مرعوبة ليضحك بخشونة ويقربها منه  
هامساً:

-أنت عروسي ترنيم.. لاتأخذك الافكار أن هذا الزواج  
سيكون أفلاطونياً وأن فارسك الهمام ليست لديه  
رغبات كأى رجل على وجه البسيطة.

توسعت عينيها بذعر ليوصل هو بصوت ساحر  
مغوي:

-البارحة كنتِ في حالة من الحزن وعدم التوازن، وأنا  
تركتك بمزاجي.. ولكن منذ اليوم.. منذ اللحظة أنت  
ستتعلمين معنى أن تكوني عروساً جديدة..



## عبير محمد قائد

رفست الارض بقدمها بحنق وأسرعت راکضة وهي تقسم بأغلظ الأيمان انها لن تنفذ ماقاله ابدأ بينما يتابعها بعيني صقر.. تعرف تماماً أنها ستنفذ.. وبالحرف الواحد.

\*\*\*

على قمة الفندق ..

نحو بحر تلاطمت أمواجه بفعل الريح المشرعة أجنحتها انتقلت عيناه، بينما يرشف من كوب قهوة سوداء مركزة بدون سكر..

لم تفارق الأحلام ليلته وهو يدرك أنها قريبة منه الى درجة الإختناق فرحاً.. على بعد نبضة قلب وأختها، يفصلهما جدار هكذا شائت الأقدار وتوزعت الأدوار كي لا يغادر احد الى سبيله بعد منتصف الليل أصدر السلطان القرار ن يبيت الكل ليلتهم في الفندق الذي أقيم فيه العرس.. ورأها تتجه الى تلك الغرفة وحيدة.. ولم يصدق حظه أن يرى رقم حجرته في الغرفة التي تليها.

-أنت دميتي أنا ياقصيرتي.. والأن اذهبي.. اذهبي وغيري ملابسك والا اقسم أن أتي واغيرها بنفسي. تراجعته شاهقة ليشير لها نحو غرفة النوم بعجرفة:

-عشر دقائق ترنيم، عشر دقائق لتغيري اللون الاسود الذي اكرهه منذ اللحظة، ريثما أعد الشاي لتتناوله مع فطائرک وإلا أتيتك بنفسي.

تراجعت وهي ترى التصميم يشع من عينيه ثم استدارت تركض الى الغرفة ليوقفها بنداءه لاسمها فالتفتت اليه ليقول رافعاً حاجبه بتشدق:

-أريده قصيراً بألوان مشرقة.. ولا بأس ان كان عاري الكتفين.. ولا تنسي الكعب العالي.

اتسعت عينها ليضيف بمكر:

-ثم إياك أن ترفعي شعرك.. أريده هكذا..

وقبل أن ترد كان يشير لساعة الحائط:

-لديك تسع دقائق ياقصيرتي.. اذهبي..

## عبير محمد قائد

رفع سيف حاجب متكاسل وتمطى ببطئ قبل ان  
يقول ببرود:

-كما ستتحمل زوجتك ندوبك البشعة..

قهقهه جساس بمرح و اشار له بكوب القهوة:

-هذه الندوب قلائد فخر.. انها دلائل الرجولة..

-انها دلائل الغباء، الله وحده يعلم ماستكون رد فعل  
المسكينة حين تراك بهذا الشكل؟

نظر جساس لنفسه بعبوس، عاري الصدر وبنطال  
قطني يتجاوز ركبتيه والندوب التي يحملها من ذكرى  
كل حادث أصيب به تلمع بتحدٍ، وابتسم بتراخٍ وقال  
بثقة:

-لاتقلق فهي تعرف كل واحدة ومناسبتها بالضبط.

رشقه سيف بنظرة جافة وهو ينهض بتثاقل يدمدم  
غاضباً باحثاً عن اشيائه المبعثرة هنا وهناك وصاح  
متجاهلاً ضحكة جساس المتسلية:

اعتاد عدم الانصياع لأوامر السلطان ولكنه هذه المرة  
فقط أذعن..

لايعرف أهي رحمة من القدر، أم هو تفكير خبيث من  
أبيه الذي وزع ارقام لاغرف بنفسه واختار له أقصى  
مايريد عن أمه والشيماء وأقرب مايكون له  
وللصوانة..

-صباح الخير.

التفت ببطئ يطالع وجه أخيه المتجهم، وابتسم .. كان  
السيف هو السبب الوحيد لامساكه عن جنونه في  
التسلق عبر الشرفة للحجرة المجاورة بعد أن رآه يصير  
على النوم برفقته في الحجرة بعد مغادرة زوجته  
العرس مع أخيها والاطفال في زيارة لعائلتها في  
الريف، وكان من المفروض أن يكون هو برفقتها  
ولكنه اختار البقاء ومرافقة أوس قبل سفره مع  
زوجته..

-هلا أخبرتني كيف تتحمل سلمى شخيرك المزعج  
سلطان؟؟



## عبير محمد قائد

يوماً في حلاوته؟ كيف أنظر لسوى امرأة عهدت لها  
نفسى يوم وعيت لرجولتي ومعناها كيف أكون  
لسواها وهي ملكتني منذ اللحظة الأولى؟؟

-هي مصرة..

حاول سيف ولكن جساس ابتسم بثقة.. وأكمل باقي  
القهوة هامساً:

-لاتقلق نفسك بشيء كهذا.. الصوانة لي.. كما انا لها..  
لاشيء سيفرق بيننا ولو هُدت الجبال هدأ..

-أنت عاشق.. كماكنت قبلك.

همس سيف بإبتسامة فخر ليردها أخيه وهو يتقدم  
ليلتقط ملبسه قائلاً:

-أنا عاشق بالفطرة ياسيوف، وكما حركت السماء  
والأرض لتنال سلامك.. أنا.. سأشعل الأولى وأزلزل  
الثانية كي أحصل على صوتتي..

-مجنون ..

-ربااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

-ياللهول يارجل لقد عشت أعزباً من عمرك سنين  
والآن بعد زواج قصير تصبح بلاحول ولاقوة؟! منذ  
متى ياسيف الشيب وبأسها؟

وجد سيف قميصه وارتداه على عجل وهو يدمدم  
بحنق:

-سنرى ماتفعله حين تتزوج أنت.

-أنا ومن يومي.. بلاحول ولاقوة ..

قالها هائماً ليقترب منه سيف ويسأله بتوتر:

-مالأمر يا جساس؟ هل حدث جديد؟؟ أراك تنظر  
للحياة بعين جديدة؟؟ هل فلحت امي أخيراً ورثت  
عينك الى الشيماء؟

غامت عينا جساس وهمس بصوت مثقل بالشجن:

-وكيف للجساس أن ينظر ابعده من خطوات صوتته  
ياأخي، كيف أتنشق سوى عطر هواها الذي لم أذق

جسدها يرتجف، برداً وحرقة، ألماً لمافعلته ومادفعت  
ثمنه غالياً..

لقد ارتمت تحت قدميه، ارتمت حرفياً وتمرغت في  
وحل عشقه وارتوت من كأس غرامه حتى الثمالة.  
لقد خانت نفسها وقلبها .. خانت كرامتها لمتعة  
رخيصة أطارت بصوابها ومضت تشبعها كالمجانين  
دون قيد ولارقيب. ان كانت كرهت نفسها لوقوعها في  
حب ركان مرة من قبل، فهي تكرهها الآن أضعافاً.

-سارة؟! -

سمعت اسمها وسط نوبتها المخزية لتصرخ بصعوبة  
به أن يتركها ويبتعد.. ليس من عادة أحد أن يراها بهذا  
الضعف، ولكنه لم يكن أي أحد، كان ركان.. زوجها.  
ظنت أنه ابتعد ولكنه لم يفعل، سمعت صوت إغلاق  
الباب وقبل أن تتنفس الصعداء، شعرت به يجلس  
خلفها، وذراعه القوية تحيط وسطها وتجذبها لتلتصق  
بعضلات صدره الصلبه وصوته المبحوح يسألها:

-بعض ما عندكم يا شقيقي الحبيب والأن لِمَ لا ترتدي  
ثيابك وتستعد للفطور الاجباري الذي تقيمه عمك  
المصون.

تنهد سيف وتذكر الفطور المتأخر الذي أصرت عليه  
فاطمة بعد أن قضت معظم العائلة ليلتها في  
الفندق، كلم شمل قبل تفرق سبلهم من جديد..  
وكان هذا السبب الوحيد الذي جعله يتخلف عن  
مرافقة عائلته الى الريف، لذا أسرع بفعل ما أشار  
عليه أخيه الصغير دون أن ينسى الاتصال بزوجته  
والاطمئنان عليها.

وعبر الرواق..

استيقظت فزعة.. أنفاسها متلاحقة تنظر حولها  
بذهول.. ذراعيها تسارعان لستر عريها قبل أن تنتابها  
نوبة الغثيان المقرفة وتدفع بها لان تهجر سريرها  
الدافئ وتهول الى الحمام الملحق بالجناح وهي  
تلملم الملائة حولها وترتمي على أرضيته لتفرغ مافي  
جوفها بأنين يمزق القلوب..



## عبير محمد قائد

وقبل ان تعترض كان يقف الى جوارها مزيجاً ملائتها  
وروبه وفاتحاً رذاذ المياه على أقصاه لتصفعها  
برودته فتشهب بينما يغرق شهقته في شفيتها بقوة  
وتحكم..

-توقف.

صرخت بعصبية وهي تبتعد بعينين لامعتين  
محتقتين:

-لأريد ، ألاتفهم أنا لا اريدك.

-ليس هذا ماكنت ترددينه ليلة امس.

صرح بسخرية لتنظر نحوه بكراهية، عيناه الزرقاوتان  
تلتمعان كألف نجمة بينما يغرقه شلال المياه  
المتدفقة كتسبباً بلوي معدتها حول نفسها عدة مرات  
وهي تدرك أنها تحبه .. تحبه مهما قررت كراهيته..

-أحبك أيتها المجنونة..

-هل تشعرين بتحسن؟

-لاتلمسني.

صرخت بضعف متجاهلة استجابة جسدها كله  
للمسته ولكنه لم ينصت لها حتى، ضمها اليه أكثر  
ودفن رأسه في حنايا عنقها هامساً:

-هل تناولت شيئاً أساء لك؟ لم هذا المرض  
سلطانتني؟ هل أستدعي الطبيب؟

-لست بحاجة الى طبيب..

همست بتوتر، هل تخبره؟؟ لا لا ليس الآن.

فكرت مذعورة ثم حاولت ان تفك قيد ذراعيه ولكنه  
لم يسمح لها وسألها بصبر:

-هل انتهيت؟

اومات بعصبية وهي تريد النهوض لتغسل وجهها  
وتنظف أسنانها ولكنه كان مصراً كالكابوس، حملها  
رغم اعتراضاتها ووضعها بداخل حوض الاستحمام

## عبير محمد قائد

اتفقتا انت وهي لتوقعا بي في شراكك وأنا كالحمقاء  
انسقت وراءك.

- هذا لم يحدث، أبداً.

هدر بعنف وأمسك جانبي وجهها ليجبرها على النظر  
اليه حين أشاحت وهو يهتف بحنق:

-لم يحدث بيني وبين سييرا شيء منذ تعرفت عليكي،  
هي كانت مجرد علاقة عابرة وأنت.. أنت هي حبيبتي  
يا قلبي العنيد.

-أنت كذبت لشهور طويلة ركان.. كاذب بالفطرة فلم  
علي أن أصدقك؟

تنهد محاولاً استجماع الصبر مجدداً ثم قربها محيطاً  
خصرها بذراعه:

-أنا لم أكذب عليكي بشأن حبي لك سارة، أنا أحببتك  
كما لم أعرف من قبل تزوجتك لأنني عشقتك ولم  
أستمر في مخطط شاهر إلا لأجلك.

صرّح اعترافها بصوته المثخن بالمشاعر لتنتفض  
ضربات قلبها بجنون بينما ترتفع يده لتلامس أصابعه  
جانب وجهها بحنان وهو يستمر:

-أنت الوحيدة سارة، الوحيدة التي أحببتها لدرجة أنني  
قررت تغيير حياتي لأجلها.

-ثم ماذا فعلت؟ لقد خنتني، استخدمتني لتنال مآربك  
وتسرق مني حقي.

عض نواجذه بصبر ثم همس لها:

-لم يحدث سارة، وأنت تعرفين.. أنا لم أسرق شيئاً  
ليس لي..

-اصمت..

صرخت بألم وانسابت دموعها وهي تواصل بحرقه:

-لقد مرغت كرامتي الأرض، جعلتني علك رخيص في  
فم كل من يريد الشماتة، لقد بديت سييرا علي،



## عبير محمد قائد

-لم أنتهي بعد..

رد ببرود لتزفر بعصبية وهي تراه يخرج من حقيبة صغيرة عدة حلاقته وتركها على الحوض قبل ان يقترب منها اكثر ويلامس عنقها الطويل بذقنه مهماً:

-أأحلق ذقني سلطانتني أم أنك تحبينها شائكة؟

أغمضت عينيها بعذاب ورفعت يديها تصد اقترابه لتخذلها أصابعها وتلمس وجنتيه بتوق، فيتنهذ وتلتمع عينية وهي تلتقي عينيها عبر المرأة ليهمس لها بخشونة:

-ماذا تريدن سلطانة؟

صخب عارم يهاجم عقلها وقلبها وجسدها، لاتعرف إن تستجيب أم تهرب بجلدها ولكن التعقل فاز بعد معركة كادت تخسرهما بحماقة القلب والرغبة، فهبت تبتعد عنه ومن حصاره، عادت الى الغرفة تبحث عما ترتديه لتحضر الفطور الصباحي الذي دعا اليه

دفعته بقوة متجاهلة ثقل العاطفة المتدفق من عينيه والذي يبرز بقوة على قلبها الضعيف، وأسرعت الى خارج الحوض، التفت في روب الحمام بضعف حجمها واندفعت لتغسل أسنانها بحركات عنيفة غاضبة ليزفر ركان بحنق ويغلق رذاذ الماء ويندفع خلفها، لف وسطه في منشفة وزاحمها أمام الحوض الرخامي فنظرت له عبر المرأة بغضب عنيف قابله بإبتسامة بطيئة وهو يميل ليلتقط فرشاة جديدة ويفضها من مغلفها وعينية لاتفارقان عينيها.. لا هو لن ينجح في كسر عيناها.. هي السلطانة. حاولت نزع نظرتها عنه ولم تقدر..

كان قاسياً في تحكمه بها، كان يقدر ويعرف بقدرته بل يجاهر بها بلارحمة.

انتهت قبله وحاولت الابتعاد ولكنه سرها بين جسده والباب فهمست بغیظ:

-افسح لي ركان..

## عبير محمد قائد

ورأته يلتقط زجاجة عطره التي أدارت عقلها وأطاحت بتعقلها برائحها المجنونة فشعرت بالحنق واقتربت لتسرقها من بين أصابعه لينظر لها بدهشة بينما تتشممها هي وتغضن أنفها صائحة بقرف:

-لم تضع هذا؟؟ انه مقرف..رباه.

عقد حاجبيه بسخط وخطف الزجاجة بحنق:

-انه عطري المعتاد، لم تشتكي منه قبلاً..

اتسعت عينيها وهي تراه يبخ القليل منه على جلده مباشرة ثم يلتقط قميصه ليرتديه .. اقتربت كالمنومة وأسندت رأسها على كتفه وهي تتنشق الرائحة التي امتزجت بين العطر وغسول الملابس وعطر مابعد الحلاقة ورائحة الجلد نفسها التي خدرتها وجعلتها تذوب رغماً عنها..

-سارة؟!!

همسته القاسية أخرجتها من ذوبانها وجعلتها تنتفض مبتعدة بذعر، انها تفقد نفسها مجدداً.. لا لن تسمح له

السلطان، كانت تقارب الثانية عشرة لذا يمكن تسميته بالغداء المبكر قبل عودة كل افراد العائلة الى مقارهم حول العالم، كانت وركان مدعوان بطبيعة الحال ثم كان هناك موعدهما مع والدها.

ارتدت ثوباً طويلاً بكمين قصيرين وقبة مرتفعة بلون السماء الرائقة وكعباً عالياً، ثم بدأت برفع شعرها لتبعده كلياً عن وجهها ووضعت زينة رقيقة وتجاهلت ركان العائد والذي كان يرتدي ملابسه ببطئ زاماً شفثيه بحنق، لم ترد أن تنظر اليه، استمرت فيما تفعل ليفاجئها بسؤاله الغليظ:

-هل سننزل معاً أن تفضلين ان ننفصل؟

خفق قلبها بألم لكلمة الانفصال ولكنها لم تحملها أكثر ممايعنيه وقتها، فقط همست مخنوقة رغماً عنها:

-سننزل معاً لا اريد المزيد من الفضائح أمام عائلتي، ثم أن أبي يريدنا معاً.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

دمدم بعصبية ثم التقط سترته وقبض على مرفقها  
ودفعها الى الخارج وهو يحاول السيطرة كي لايرتكب  
أي حماقة تفقده تقدمه الواضح نحو استعادتها..

وفي الجهة الاخرى..

استيقظت عند الفجر.. كلا، هي ببساطة لم تنم، رغم  
التعب لم تقدر على إغماض جفن، كلما فعلت رأته  
ينظر لها بعينيه الضيقتين، سمعته يقسم لها أنه لن  
يتخلى عنها حتى وإن وقفت هي أمامه وطالبته  
بالرحيل والابتعاد كما اعتادت، لقد وقف أمامها  
وأعلنها صراحة أنه لن يسمح لها بالابتعاد.. ليس وفي  
جسده عرق ينبض بالحياة..

استلقت كالحمقى تطالع السقف وعلى شفيتها  
ابتسامة شاردة حاملة .. حمقاء!

ثم تعكرها رؤية عينين زرقاوتين بديعتين وتنتهي كل  
الأحلام..

أبدأ.. أبدأ.. راقبته وهو يكمل عقد ربطة عنقه بصمت  
لتسأله بمرارة محاولة الخروج من دوامة عشقها:

-ألاتخشى مقابلة ابي؟ بعد سرقتك لتعبه وشقاءه  
طيلة تلك السنوات؟

نظر لها بقسوة وهدر:

-أنت حمقاء وغبية إن ظننت للحظة أنني تعديت  
على أموالك وأموال أبيك.. حصصك من الاسهم لم  
أمسها ياغبية، أما عن إدارتي للمجموعة الآن فهذا  
جدير أن يرفع رأسك ورأس أبيك.. أنا لم افعل شيئاً لم  
يفعله نضال الشيب في زمانه ياسلطانة..

اتسعت عينيها بذهول :

-أبي؟!

-أنت لاتعلمين شيئاً ها؟؟ رباہ سلطانة لو لم أكن  
أحبك فقط.

## عبير محمد قائد

احمرت وجنتي صوان ولكزت والدها الضاحك بمرح  
وهي تقول مشيرة لخصلات شعره التي غشاها  
الشيب:

-أبي لاتتكلم هكذا لايليق بعمرک.

عبس والدها ودمدم بغیظ ساخر:

-وماباله عمري يافتاة أنا لم اتجاوز الخامسة  
والخمسین بعد لاترفعيني اصبعاً فوق عمري احذري.

ضحكت بمرح ثم خبت ضحكتها حين رأت النظرة في  
عينيه، تجمع بين الحنو والحزن الدفين وهو يتطلع  
في عينيها الدافئتين لتهمس متسائلة بقلق:

-ماذا بك أبي؟ مالذي تخفيه عني؟

تنهد والدها دون أن يقدر على كبح نفسه ثم نهض  
مرتبكاً:

-هناك أمر، وقد تكلمنا به أنا وأمك منذ بضع الوقت،  
وبصراحة البارحة ...

انتفضت من جديد ووقفت أمام المرأة ارتدت عباءتها  
السوداء وطرحتها الموشحة بلون أخضر غامق، ثم  
استعدت للخروج حين فاجأتها طرقات على الباب..

-تفضل..

دخل والدها حينها لتبتسم له وتسرع الى ذراعيه  
مقبلة رأسه فيضمها بحنان جارف ويبادلها بقبلة على  
الوجنة بحب ثم يجذبها لتجلس الى جواره:

-تعالی يا صوانتي العنيدة.. اجلسي جوارى يا قرة عين  
أبيک.

ابتسمت له بسعادة نبعت من اعماقها وهي تسأله:

-كيف هي امي لم تأتي لتحييني ولا لإيقاظي  
كعادتها؟

اتسعت عينا أبيها وقال بخبث:

-ماذا بك يافتاة ألا تعرفين أن أم العريس، عروساً هي  
كذلك؟؟ ألم تري جمالها تلك المرأة؟



## عبير محمد قائد

-أبي...-

قاطعته بتوتر وهي تلاحظ أن الكلمات محشورة في حلقه وأن الموضوع يخصها .. بشيء جلل..

تنهد أبيها بحرقة ثم قال دفعة واحدة:

-لقد تقدم محمود ابن خالة أمك لخطبتك.

توسعت عينيها بصدمة بينما والدها يواصل بسرعة:

-تعرفين محمود، هو تربي طيلة حياته في كندا، استاذ جامعي مرموق ولديه ولد واحد من زوجته الكندية، فبعد طلاقهما منذ أكثر من سنتين طلب خطبتك مباشرة صوان.. ولكننا لم نصارك حينها.. تعرفين كيف كان الوضع، ولكن الآن..

-الآن ماذا؟!-

همهمت بشحوب.. لينظر لها والدها بأسى ثم يعاود جلوسه قربها وهو يهمس:

-أمك لم تقوى على مصارحتك صوان ولذا تطوعت أنا، أنت لم تعودى صغيرة يا حبيبتى، اصغر منك وأصبح لديهم عائلات، تعرفين عادات عائلتنا حين تتخطى الفتاة منتصف العشرينات يقل خطابها تصبح مثار التساؤلات والظنون.. وأنت..

تردد قليلاً ولكن صمت صوان أعطاه الشجاعة ليكمل بمرارة:

-أنت قاربتِ الثلاثين جميلتي، فإلى متى؟

نظرت له بشحوب نافس أغطية الفراش ببياضه.. كانت أصابعها ثلجية مرتجفة .. لم يجرؤ أبيها على النظر اليها وهي هكذا، نهض بإرتباك :

-فكري يا ابنتي، لن تجدي خيراً من محمود، فهو شهم ومتفهم ورقيق، لا يشبه ابداً أبناء عمومك.. وابنه صبي يافع لن يتدخل في حياتك مع أبيه أبداً.. فكري يا صغيرتي.. فمحمود يريد الرد بأقرب فرصة.





## عبير محمد قائد

كانت فخورة بولدي خالتها اللذان جلسا الى جوار  
والدتهما يتبادلان النكات المرحية ومحاولة الاتصال  
بولد عمهما الآخر.. العريس الذي لم يكلف نفسه عناء  
الإجابة..

ابتسمت وهي تتأمل جساس..

ابتسامة حالمة وهي تتذكر كلمات خالتها قبل  
خلودهم للنوم البارحة والتي كانت عصبية بشكل  
كبير لاتعرف سببه وهي تعدها بل تقسم لها أن  
جساس سيكون من نصيبها..

هي لم تفكر يوماً به..

لطالما خالتها قالت انه سيكون نعم الزوج لها، ولكنها  
لاتذكره لاتعرفه ولذا لم تفكر يوماً به بجدية..

وكانت تطالع صورته وتهاب القوة والقسوة النابعة  
من عينيه.. وحين التقته وجهاً لوجه.. أربهها!!  
لم تكن القسوة ولا القوة..

حررني من قيودك يامعذبي..

ياجريرتي.. ياسريرتي..

ياقلبي الذي مانبض إلا بين ضلوعي

ياحباً لم أخلق لسواه

استوطنت أرضي.. ملكتني كلي..

فحررني الآن.. يامليكي..

سلطاني .. أعفو عن سلطانتك الجارية تحت قدمي  
الهوى

حررني ياوجعي.. ~

\*\*\*

تأملت بعينيها الواسعتين كيف اجتمعت عائلة الذئاب  
التي لطالما حكمت لها خالتها عنها، وعن قوتها  
وجبروتها وتخيلت معنى أن تكون جزءاً منها، من قوتها  
ومن جبروتها، ونظرت لخالتها التي جلست مرفوعة  
الرأس رغم ابتعادها بإرادتها عن كل هذا!؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

كان جلوسها يضعها بالضبط أمام الجساس والذي لم يرفع عينيه اليها ابدأ منذ وصلت، بينما أمه ترشقها بالكراهية بلا حدود..

- مساء الخير يا عمتي.

دمدمت بالتحية كما تقتضي الاخلاق لتتجاهلها نرجس متعمدة وتشيح عنها باستحغار لفت نظر الجميع وجعل الصوان تختنق بريقها وتحتشد عليها امارات الخجل والحنق..

حاولت السيطرة على اعصابها بينما تخفي عينها عن الرجل الذي لم ينظر اليها..

تشيح وتتوق لنظرة واحدة.. بينما تلك الفاتنة تقبع الى جواره بثوبها الموشح بالزهري والأحمر والأبيض، وشعرها مجدول يسقط برقة على كتف واحدة.. وعينيها .. لجتا الماء تخفيان قصصاً أخرى.

بل ذاك الحزن العميق الدافق من عينيه..؟!!

- اجلسي صوان بنيتي..

التفت الجميع للصوت الثخين الرزين واتسعت عينا الشيماء وهي ترى الرجل بالمقعد المتحرك يجلس الى الطاولة معهم وترافقه تلك الصوان!!

- لا بأس عمي.. سأجلس مع والدي.

قالتها الصوان بإرتباك وهي تريد الهرب بعد أن حشرها عمها سلطان في الزاوية وأرغمها على مساعدته للوصول الى طاولة عائلته بينما ترمقها النظرات بمزيج من الفضول ولاذھول والكره العميق..

- طاولة والدك قد امتلئت عن آخرها.. اجلسي معنا يا فتاة لن تكوني أنت من يجعلني أكرر كلماتي يا ابنة حسن.

احتقن وجهها لتقريعه وجلست مرغمة ..



## عبير محمد قائد

يدوي قلبها في أذنيها بكل جنون، تلتقي عينيه اللتان  
ارتفعتا اليها ببطئ..

واختفى الكل من حولهما، وكأن الدنيا كلها توقفت  
لتسمع ماسيكون رده..

اتسأله عن صواتته؟!

أحقاً تفعل؟؟

ابتلع ريقه بصعوبة وأراد ان يصرف الأمر عن ذهنه..  
أراد أن ينهرها عن سؤالها أن يتجاهله ولكنه لم يقدر  
فتلك كانت الصوانة .. صواتته..

كانت تجلس هناك .. قلبها تعلق برموش عينيها  
وانتظر طرفة كي يقع بين كفيه..

-الصوانة هي..

وغص بكلماته:

-الصوانة هي قلب أبيض.. ناصع..

لايبقى عليه اثرٌ لإساءة أو بغض..

تأملتها شيماء بفضول وراقبت اتجاه عينيها هرباً من  
الجساس وتذكرت ماقالته لها امس ان تسأل  
الجساس عن معنى اسمها!؟

لذا وبكل هدوء نادى الجساس أمام الجميع،

-جساس..\

احترق قلب الصوان وخفضت عينيها بقهر وهي  
تلاحظ الالفة بين الاثنين وبالكاد ابتلعت ريقها ..

-ماذا هناك شيماء؟

رد بهدوء يحاول السيطرة على خفقات قلبه التي تكاد  
تثب من عينيها فرحاً لوجودها قربه..

-ماذا يعني اسم صَوّان؟!

شهقت نرجس ونظرت لابنة أختها بذهول بينما  
تصلب سيف والسلطان.. اما صوان فقد تبلمت  
وعينيها عليه لم تعد تسمع الصخب من حولهما بينما

## عبير محمد قائد

هي رهبة النار وقوتها.. هشاشة الجذوة وخَوَاؤها  
واختفت ابتسامته والعينين تغيما بحزن وأسى:

هي .. جمراً اشتعل..

"وخفت صوته وهو يضيف"

أوقد القلب حرقه.. راقبها تستعر ثم اصطفى بنارها  
حتى أبت أن تنطفئ..

صوّان .. هي رجاء دعوة عاشقٍ.. واستجابة ربٍ  
لا يرجو سواها.

ثم سكت.. يراقب القلب الذي طفر من بين عينيها  
وانسكب ببطئ على وجنتها لتخفيه بسرعة دون أن  
يراه سواها..

لم يكن يعرف أنه إن كانت هي دعواه جهراً..

فهو دعوتها في ظهر الغيب كل ليلة..

لم يقدر أن يبقى.. المشاعر العارمة التي عصفت به..  
جعلته ينهض مردداً اعتذاراً ما مغادراً الطاولة..

تحتضن شرارتها.. وحين تُقدح..

فهي تشتعل.. ببطئ..

"وشردت عيناه وابتسامة تتلاعب على شفثيه"

الصوانة لاتحترق.. فلاتذر الرماد.. هي تشتعل حمراء  
كقلب الشمس.. تميل الى البياض،

تشع حرارة ودفناً..

لاتحرق إلا من يسيئ اليها

ومن يعشقها

الصوانة نار .. لالهب لها..

صلدة لا يقدر على كسرهما شيئاً..

الصوانة لاتلين رغم النار التي تنبع من عمقها

بل انها تزيدها قوة وجموحاً..

الصوانة تشع جمالاً ربانياً لا يضاهاها زهر ولا نهر

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تراجعت بصدمة بينما يسرع هو بالمغادرة فليس  
أمامه الا الابتعاد بينما يقدر، وإلا فهو لن يستطيع  
منع نفسه..

لن يقدر وسيثير فضيحة أخرى، وربما يجلط أبيه أو  
أمه حينها.

المعركة القادمة تحتاج لهدوء نفس وأعصاب جليدية..

شيماء تابعته بذهول.. ولم تشعر إلا بنرجس خلفها  
تسألها بحنق:

-أرأيتي ما فعلت به تلك الساحرة..؟؟ انها تسيطر  
عليه؟ فهل أنت مستعد لتحرير ابن خالتك واعادته  
الى أمه؟!!

عقدت شيماء حاجبيها وفكرت للحظة..

صوان بالفعل تبدو مسيطرة عليه.. تدير عقله والحزن  
والألم في قلب الجساس منبعه هي..

شيماء من ناحية أخرى كانت عينيها متسعيتين وهي  
تراقب ملامح وجهه التي وشت حبه بل عشقه العميق  
دون أية مداراة أو خجل، ومن ناحية أخرى كانت تشي  
بعذابه المهلك، وانفطار قلبه الموجه..

رأته ينهض فلحقت به دون خجل.. أوقفته في زاوية  
وواجهته:.

-أنت تحبها؟!!

همست متسائلة.. لبيتلع ريقه ويهمس بصوت  
مبحوح:

-الكون كله يُحبها..فماذا أكون أنا لو لم انحنى لحبها؟!!

-أنت الجساس، السلطان..هي من يجب أن تنحني..

ردت بعنف لينظر لها بقسوة:

-لن تنحني الصوانة لأحد وأنا حيُّ أرزق، ولاحتى لي  
شخصياً..ماعاش من يحني الجباه العالية..

لامن قبل ولامن بعد.

## عبير محمد قائد

والشاب الأشقر المتفجر حيوية يجلس أمامه بكل ثقة وقوة بينما تقف ابنة الأول وزوجة الأخير في الزاوية تنظر بينهما بقلق ووجل..

-فسر لي ما فعلته سيد ركان؟

قالها نضال ببرود شديد.. لتلتمع العينين الزرقاوتين  
بذكاء وركان يجيبه:

-لقد رأيت فرصة سانحة عمي، واستغللتها حتى النهاية.

-أريد تفسيراً، وليس اجابة انشائية يافتى.

رد نضال بقسوة ليتنهد ركان و يبدأ:

-الأمر كله بدأ منذ عامين، حين بدأت شهرتي كمصور محترف تنتشر.. وأصبحت العديد من الصحف العالمية تتهافت للتعاقد معي، وكان عرض صحيفتكم هو الافضل فقبلت بها..

ثم نظر الى سارة بطرف عينه.. وعاد لنضال:

-هي لن تتزوجه قط.. هي تكبره عمراً والكثير من الاشياء تمنعها واولهم انني لست راضية أبداً..

ثم أدارتها اليها وقالت بحزم:

-أنت من ارتضاها قلبي زوجة لابني الجساس.. فهل توافقين شيماء؟!

تألقت عينيها الزرقاوتين بعزم وأخذت نفساً عميقاً ثم قالت:

-نعم خالتي.. أنا أوافق.

ابتسمت نرجس بدهاء.. وضمت ابنة أختها اليها وهي تعترف أن جزءاً يسيراً من خطتها قد نجح.. وبقي الجزء الأكبر والأكثر صعوبة.. الجساس بنفسه.

\*\*\*

بعد انتهاء الفطور المتأخر.. اجتمع نضال الشيب بابنته سارة وركانكان المجلس بينهما متوتراً، نضال الشيب بجبروت السنوات الفضية يلمع على فوذيته



## عبير محمد قائد

بأمواله استطاع أن يُحکم قبضته على المجلس..  
ولكنني لم أمس أسهمكم..

-صحيح ولكن أسهم المجموعة كلها هبطت في  
البورصة.. وذلك بسببك.

قال نضال ليرد ركان بحماس:

-وحدات لترتفع من جديد انها الادارة الجديدة عماء،  
لقد ناقشت الكثير مع شاهر في الفترة الماضية  
وعرفت أن لديه سياسة جديدة ولكنها صدقني  
سياسة مربحة للغاية، صحيح أنكم خسرتم رئاسة  
التحرير في الصحيفة ولكن أرباحكم لاتعد ولا تُحصى..

تراجع نضال الشيب في كرسيه وهو يعقد حاجبيه في  
تفكير عميق بينما يختم ركان دفاعه عن نفسه  
ويصمت بانتظار ماسيقول عمه والذي كان يفكر  
ملياً قبل أن يقول:

-بصراحة أنا لأهتم بتلك الصحيفة من الأساس.

-أبي؟!!!

-شاهر الباشا علم بالأمر وقد حاول عدة مرات أن  
يجرني لتوقيع العقود معه لأصبح جاسوساً لشركته  
ولكنني رفضت، لم يحدث أبداً أن اتفقت مع شاهر،  
حتى بدأت الصحيفة بالخسارة..

واعتدل في مقعده وهو يستفيض:

-التوزيع لم يعد كماكان، الايرادات أصبحت أقل  
الصحف الأليكترونية باتت تنافس الجميع، أصبحنا في  
تراجع، وبدأ عجز يجبر الصحيفة على تقليص النفقات،  
وهنا فقط بدأت استمع لشاهر..

-وغد طماع..

همست سارة بحرقه ليحدها أبيها بنظرة صاعقة  
جعلتها تبتلع لسانها بينما يواصل ركان متنهداً:

-عرض شاهر كان مناسباً للغاية، الصحيفة احتاجت  
لمجموعة كمجموعته للنهوض دعم قوي يسند  
ظهرها، وأنا لم أفعل سوى أنني ساعدتهم للوصول  
لأصحاب الأسهم المتذمرين من الوضع، شاهر

## عبير محمد قائد

صرخت سارة بصدمة ليواصل بضجر:

-لقد كانت أمنية توبايا في الماضي حين تزوجنا وأنا  
حققتها لها، لأعرف عن الصحافة التجميلية بمكان، لم  
تهمني يوماً أرباحها ولاحتى خسائرها، والأُن هي  
لابنتي من بعدي..

ثم نهض واقترب من ركان الذي نهض من فوره:

-مادامت ابنتي راضية فأنا كذلك ركان، أرضها يافتى..  
وإلا فلن تجد خرماً واحداً للاختباء مني.

ابتلع ركان ريقه ونظر لسارة الغاضبة خلف أبيها  
بتوتر:

-أريدها أن تعطيني الفرصة فقط، وأنا أعدك أنني  
سأرضيها.

اومئ نضال ونظر لابنته التي أشاحت بوجهها تخفي  
خيبة أملها بأبيها الذي لم ينصفها كما أملت والذي  
قال لها:

-استمعي لزوجك، وتخلي قليلاً عن عنادك.

نظرت له بألم فالتفت لزوجها وقال بصرامة:

-إن لم تستطع تفسير نفسك فلاتفكر أنني قد أقف  
وأساندك فابنتي فوق كل شيء، افهم هذا جيداً.

-سأفعل عمي.. لاتقلق.

-ممتاز.. لأن قلقي ليس بالشيء الحسن ركان.

قالها بنبرة جليدية أشعرت ركان بالتقزم مكانه ثم  
راقبه وهو يخرج من الغرفة وسمع سارة تقول:

-لو ظننت للحظة أنك قد تستغفني كما فعلت مع  
أبي...

-اصمتي..

صرخ بها بحنق لتنتفض فيما يقترب منها ويقبض  
على كتفها وهو يمعن النظر في عينيها الغائمتين:

-بالله عليك ألم تفهمي شيئاً مماقلته لك في التو؟  
ألم تشعرني بشيء من عذابي؟

سلسلة أسياذ الغرام



-ماذا تعني؟

همست بشحوب ليصرخ بها:

-لقد تعرفت عليكِ وأحببتك دون قيود سارة، رغم كل الهمسات التي ثارت بيننا أنكِ تسقطين في فخ المصور المعدم، وأنت سارة الشيب بجلال قدرها..ألم تظني للحظة أنني أشعر بالاستياء من نظراتهم كلهم إلي كمجرد باحث عن الثروة مستغل؟؟ مجرد لص أراد منك لاشيء سوى الثروة والاسم الذي سأحصل إليه ان تزوجتك؟!

-لم يحدث؟؟

-بلى حدث.. أنت فقط كنتِ فوق لدرجة أنك لم تسمعي شيئاً من قمة برجك العاجي ياسلطانة.

اتسعت عينيها بينما يواصل بمرارة:

-أنا كنتُ أسمع الهمسات واللمزات علينا سلطانة، كان الجميع يعتمد إيصالها لي بكل قذارتها، أنا لم أتزوجك لأجل المال، لم أتزوجك لأجل الصحيفة

اللعيونة، فقد كنت أستطيع الحصول عليها دون اغراق نفسي في غرامك أو توريطها بالزواج.

ارتجفت بين ذراعيه.. قربها أكثر وهمس بصدق:

-أحبك سلطانة، لم أحب في حياتي أي امرأة كما أحببتك أنت فقط.

انسابت دموعها ولم تقاومه حين جذبها بين ذراعيه لتغوص في فئ حضنه وتغلفها رائحته الزكية لتطير صوابها، تنهدت واتمت على صدره تستقي من قوة عضلاته المفتولة، وخفقات قلبه التي هدرت تحت مسامعها بغضب تحول الى سباق جنوني حالما لامسته بحميمية تعقد ذراعيها خلف عنقه وتلاعب أطراف شعره المجعد بينما ينحني بعنقه ليلتقط شفيتها هامساً:

-أحبك مجنونتي، أعشقتك ولا أريد سواك.

-ركان.

## عبير محمد قائد

-سييرا طردت من الشركة..

قال ببرود لتتسع عينها ليبرر:

-لقد كانت سييرا من باع أسرار الشركة كلها لشاهر،  
وقبل أن تفكري. أنا لم أكن على علم بشيء، لقد  
تفاجئت مثلك تماماً، ولن أثق بها أبداً مهما يكن.

-وماذا عن تلك الشمطاء التركية؟

ضحك ملئ شذقيه متجاهلاً نظرتها الغاضبة ثم قال:

-نيران تخص شخصاً آخر، ما بيننا مجرد عمل، ثم  
توقفي عن هذه الغيرة النسائية الحمقاء..

ولامس وجنتيها بأطراف أصابعه بوله:

-أنت السلطانة معشوقتي، لأحد مثلك ولا يمكن أن  
أنظر لامرأة بعدك يا حبيبيتي.

-هل تعني ماتقول؟؟

همست اسمه بضعف قبل أن تبادله القبلة بأحر  
منها، تدرك أن عليه الكثير والكثير ليفسره ولكنها  
تقبل، الآن فقط تقبل أن تنظر للأمر من ناحية أخرى،  
ناحيته هو.

ابتعد عنها بمقدار ضئيل ليهمس:

-تعالى معي الآن، سأخذك بعيداً فقط انا وأنت.

لامست جانب وجهه الحليق وهمست:

-لديك عمل.. وأنا.. أنا عليّ البحث عن واحد.

ضحك مقهقهاً وأحاط بعنقها بكلا كفيه بينما ابهاميه  
تلامسان الخطوط التي تركتها دموعها على وجنتيها:

-سيكون لديك مكان دائم في الصحيفة سارة، أنت  
محررة اخبار ممتازة وأنا..

-أنا لن أعود للعمل هناك.

هتفت بعصبية ليتنهد بينما تواصل بحنق:

-ليس مع سييرا، وتلك المرأة الغريبة..



## عبير محمد قائد

حينها سمع الصوت، كان صوتاً مكتوماً يشبه تحطم زجاجة ما، عقد حاجبيه وذهب لرؤية مصدره، ليسمع الصوت مرة أخرى.

كان صادراً من غرفة النوم الرئيسية..

اتسعت عيناه بخشية واقترب مسرعاً يريد الاطمئنان عليها لايعرف لم فكر بأن أحداً ماكان يؤذيها!! وهو مالن يسمح به أبداً، فتح الباب بسرعة وخطا الى داخل الغرفة ليتوقف بذهول.

كانت الغرفة كلها مقلوبة رأساً على عقب..

المقاعد المتناثرة مقلبة، كل محتويات طاولة الزينة على الارض، ملابس ترنيم الجديدة كلها تقريباً مرمية على الارض وملابسه هو فوقها، اغطية الفراش كلها على الأرض..

ولا اثر لترنيم!!

ربااه ليس مجدداً فكر بذعر..

همست مذهولة ليومئ بابتسامة عاشقة ثم يلفها بين ذراعيه مجدداً ويغرقها في فيض من غرام متقد لم يهدأ حتى وقت طويل...

\*\*\*

حين انتهى من اعداد الشاي وقف امام المرآة ينظر الى الكدمة الزرقاء البنفسجية على وجهه، كانت عينه تحسنت، استطاع فتحها واغلاقها وبدأ الورم يخف بشكل كبير، تنهد وحاول تحريك ذراعه، هي تلك المشكلة التي يجب أن يحلها بأسرع وقت، كل ما يأمله أن يكون التمزق قد خف وأن يستطيع استخدامها بشكل أفضل، هو لن يقدر على العودة الى عمله بذراع معطوبة بهذا الشكل..

زفر بحنق ثم نظر لساعة الحائط.. مالذي تفعله تلك الفتاة؟

لقد مضت نصف ساعة كاملة منذ أمرها بالذهاب لتغير ثيابها..





## عبير محمد قائد

جسدها للفلات من قبضته القوية المؤلمة.. نظرته  
الى وجهها جعلته يبتلع ريقه بتوتر..

كانت كمن يدخل في صدمة عصبية..

رباه مالأمر الجلل الذي حطم تماسكها..

-ترنيم..

همس بهدوء قدر امكانه.. رأسها المتخبط منعه من  
النظر لجوف عينيها المذعورتين، كحيوان صغير وقع

في الأسر..

-ترنيمتي..

انظري لي..

همس لها فلم تستجيب.. كانت تقاومه بعنف فزفر  
يأسه في صرخة مريرة عميقة وأفلت ذراعيها ثم ترك  
جسده يتهاوى على جسدها .. ذراعه تحيط بها بقوة  
وتضمها لجسده بقوة وعنف جعلها تصرخ برفض  
قبل أن تسمع همسته في أذنها:

-لا لا .. انتم كلكم سواء، جميعكم يريد التحكم بي ،  
جميعكم تريدون حسي ومعاملتي كدمية لاعقل لها.

-ياللهي الرحيم..

زفر بحنق وهو يلقي بها على الفراش العاري وقبل ان  
تنهض وتفر منه كان يجلس ويحشر ساقيها تحت  
ساقيه، ويثبت ذراعيها اعلى رأسها بقبضة لاتلين  
بينما يشرف على جسدها كله بأنفاس غاضبة لاهثة  
وهو يهدر بغضب اسود:

-هل لي أن أعرف سبب وصلة الجنون هذه؟ مالذي  
تفعلينه يامجنونة؟؟ لم تتصرفين بهذا الغباء؟

كانت غاضبة.. صدرها الصغير يزفر أنفاساً عنيفة  
غاضبة متوترة وحارة كالحمم، التي شعرت بها في  
تلك اللحظة تجيش بداخل عروقها.

كانت ترتجف، جسدها ينتفض بفعل الغضب واشياء  
أخرى كانت تشع من عينيها الجاحظتين بينما يتلوى

## عبير محمد قائد

-أنا الآن أنتِ.. نحن واحد ترنيم، حيثما أذهب ستكونين معلقة على رقبتني، وحيثما تذهبين ستجدينني هناك قبل أن تطئه قدميكِ يا صغيرتي.

شهقت باكية، وتراخت دفاعاتها حتى ذراعيها ارتمت جوارها على الفراش بلا حول ولا قوة وقد أنهكتها كلماته التي لم تعرف بماتصفها.. جنونها الذي تحكم بها تفلت من عياره وأصابها بلوثة، كل ذلك انتهى الآن.

شعر بها تهمد، مقاومتها الشرسة تنهار وتتركها كجثة، تحرك يرتفع عنها قليلاً، استند على مرفقه ورفع رأسه ينظر إليها..

كانت تشيح بوجهها عنه، يغطيه شعرها الطويل ويخفي عنه ملامح الدموع والألم..  
-انظري لي..

استجابت طوعاً ورأى كمية الحزن المطل من عينيها والألم فتتهد وهمس:

-لن أتركك.. لن أفلتك أبداً.

-اتركني، دعني أذهب، أنت مثلهم جميعاً..

-لن أتركك لن أفلتك قط.

-أنا أكرهك، أكرهك...

-لست أدري مايجذبني اليك ترنيم، ولكنني لن أتركك ولو قذفتني بأسوأ الشتائم ولو حاربت وقاتلت حتى قيام الساعة لن أتركك.

-أنا أكرهك..

-لن أفلتك..

-أنت.. أنا..

تعثرت كلماتها التي امتزجت بدموع غزيرة وهي تعلن كراهيته تارة ورغبتها لأن تتركه، لأن يتركها ويحررها، يطلق سراحها لتفرد جناحيها وتعاود ترحالها بعيداً عنهم..

ولكنه لم يلن، لم يفلتها ولم يعطها على هواها..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- ما بالك ترنيم لم كل هذا؟

شهقت بوجع وعادت للبكاء فنهرا بلطفوهو يعاود ضمها اليه.. وهذه المرة كان يرفع نفسه ويرفعها معه، لتتكور بين ذراعيه وتتعلق بعنقه وهي ترمي بحملها من الحزن والهموم لصدره الذي استقبلها برحابة، وتركها تفضي جعبتها الى الأخير..

- ألم نقل أن الحزن ينتهي اليوم ترنيم.

- همهم وهو يمسد شعرها بحنو لتهمس بثقل:

- أنا أسفة.. أنا..

- لا بأس عليك يا جميلتي، ولكنني أريد أن أعرف السبب ترنيم.. أريد معرفة الخطوط الحمراء التي تضعينها كي أبدأ بمحوها خطأ بعد الآخر.. وكأني الآن أتخبط في حدود مظلمة، كيف أعرف ما أقول وما لا يجب أن أقوله وأنت لاتخبريني بشيء.

رفعت عينيها اليه كانت دموعها قد توقفت لبيتسم بحنو:

- أنت تبدين جميلة حين تتوقفين عن البكاء.

- وأنت تبدو بشعاً بهذه الكدمة.

همست مخنوقة ليتنهد بإرتياح:

- جيد.. لقد عدت لاستخدام لسانك اللاذع اذاً؟

- أسفة.

همست بحرج ووجنتيها تتخضبان بحمرة قانية جعلته يقهقه بمرح ثم يسألها:

- أنتوين إخباري الآن ما سبب لوثة الجنون التي كلفتنا جهازك الجميل وكل ملاسي تقريباً؟

خفضت عينيها فرفع رأسها بحزم اليه ونظر لها بحنان:

- تكلمي ترنيم، لاتخشي شيئاً ابداً ولاتخجلي من قول شيء لي مهما كان.

ابتلعت ريقها وهي تحاول ان تتحكم بضربات قلبها التي تتخبط بفعل خوفها وخرجها من بقائها بهذا

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-أخر رجل أمرني بشيء كان هو ابي، وكان أمره أن أتزوج منك.. أعرف أن الامران ليسا سيان أوس، ولكنني لم أتمالك سوى المقارنة بينكما.

-كيف؟

تسائل بخشونة.. لتنهض.. وتركها تفعل..

وحينها انتبه لمارتديه..

واتسعت عيناه بذهول.. كانت ترتدي ثوباً قصيراً بلون الشامام، بحواشي سوداء، فتحة عنق مثلثة عميقة تنتهي بربطة ناعمة بحرير أسود، كمين واسعين بالكاد لامسا منتصف ذراعيها فيما تراقصت تنورة الثوب الحريريّة حول ساقها بنعومة..

-لقد أمرتني ما أردتي، شيئاً لم تفعله حتى أمي منذ كنت طفلة.. لم افهم في البداية.. ظننت أنني موافقة وفعلت ماأمرت.. ثم وقفت هنا..

وتقدمت حتى المرأة ووقفت تتأمل نفسها بشرود..

الشكل بين ذراعيه.. ثم عادت لتفكر أنها زوجته.. وهو كله لها مثل ماهي له..

وجد عينيها ترتفعان له بنظرة جديدة، عميقة وقد اختفت خطوط الحزن منها ولمعت بشكل مثير، ذراعيها تنخفض وتستند على صدره بينما تهمس برقة:

-أنت السبب.

رفع حاجبه وقال بتوتر:

-أعرف أنني السبب، فقط اخبريني ما فعلت؟ واعدك انني سأعاقب نفسي كما ترغيبين.

ابتلعت ريقها ثم قالت وهي تنظر له بثبات:

-حين أمرتني بتغيير ثوبي.

عقد حاجبيه فاستمرت بهدوء شديد:



## عبير محمد قائد

واختنقت كلماتها ليسرع أوس بإدارتها نحوه وهو  
يهتف:

-أنا لستُ أبيك.. افهمي هذا ترنيم، لست رجلاً اعتاد  
فرض رأيه على النساء ليس ضعفاً مني ولكن قوة،  
لن امرك بشيء لاتريدينه قط ولم يكن هذا ماعنيته  
ابداً..

لانت نظرتها المتهمه وهو يهزها برفق:

-أردتك أن تخرجي من هذه اللباس المقيد، الاسود  
الذي يشق رأسي نصفين ويثير فيا الغضب. لا أريد أن  
أراك في لباس حزن ترنيم، أريدك قوية .. جميلة  
وحيوية.. أردت أن أساعدك ليس إلا.

-أعرف.. الآن فقط أنا أعرف.

همست بعينين متسعيتين بإدراك .. ليبتسم ويقتررب  
منها ثم يحيط ذقنها بأصابعه بإحكام:

-هل تثقين بي؟

-رأيت نفسي.. حقيقة رأيتها.. مجرد فتاة بلا حول لها  
ولا قوة، كلما قفز رجل الى حياتها يأمرها بفعل مايريد  
تقفز طائعة تنفذ كل مايقوله، في البداية كان أبي..  
ثم أنت..

نهض ليقتررب منها .. فواصلت وهي ترى انعكاسه  
في المرآة:

-أنت أخذت الراية من أبي.. لقد قاومت لسنوات بعد  
تحرري أخيراً منه ومن كل أوامره، ثم أتيت أنت،  
وبسببك عدتُ الى دائرة الجوارى، عدتُ لأصبح عبدة  
لنزوات أبي ورغباته، شعرت أنني معك سأبتعد وهذه  
المره هو لن يقدر على أن يأمرني،، لن يستطيع  
إيذايي.

عاد صوتها للتحشرج فاقترب أكثر وقبض على كتفها  
بقوة وهي تقول:

-ثم أمرتني أنت بكل غرور ووقاحة، أن ارتدي ماتريد..  
أن أكون كما تريد.. ولكن.. أنا.. أنا

## عبير محمد قائد

-أوووس..

همهمت مخنوقة ليهمس بخبث:

-لاتتذمري ياجميلتي.. أعرف مدى استعجالك ولكني  
بذراع واحدة تقريباً امنحيني بعض الوقت ثم لن أدع  
لك المجال للتذمر صدقيني..

اتسعت عينيها بذهول والغیظ يغسلها وهي تصرخ:

-أنا.. أنا لم.. أيها الوغد..

-مممم.. لذيذة... الشتائم من بين هاتين الشفتين  
كمذاق العسل.. والشوكولا والقهوة المحلاة..كم اتوق  
لتذوقها من جديد مرة بعد مرة .. بعد..

-توقف..

صرخت بغیظ اشد من الاحراج ليضحك عالياً ثم  
تسكته النظرة التي عادت للظهور في عينيها .. نظرة  
الضعف والالام:

-هل ستتركني في يوم؟

ترددت للحظة قبل أن تهز رأسها.. بنعم.. لتتسع  
ابتسامته ويميل نحوها ثم يتوقف امام شفيتها  
ويهمس:

-أريد تقبيلك ترنيم.. فهل توافقين؟

احتقن وجهها وتراجعت بخجل تشعر بالدماء تحترق  
في عروقها ولكنه لم يسمح بإبتعادها.. بل احاطها  
بذراعه وغمغم:

-ألا تريدین؟؟

تمنعت بدلال وهي تحاول دفعه عنها بقبضتين  
متساهلتين ليضحك بسرور ثم يشدد من قبضته  
ويخفض رأسه ليقتنص منها شفيتها بقوة دون إذن..

لتتسمر هي بإندهاش عينيها متسعيتين بينما يبتعد  
أوس بإبتسامة ذئبية شرسة تلتمع في عينيه:

-لن أطلب الإذن في كل مرة ترنيم، اليوم فقط.. ثم  
سأخذ حقي.. كاملاً دون نقصان..



وشدد من وقع كلماته:

-لن يجبرني أحد على الرحيل، لا والدك.. ولا والدي..  
ولاحتى أنت، واذا ما فكرت أنت بالرحيل عني يوماً،  
حينها فقط سأفكر، ولا أعدك أنني سأوافق ترنيم..  
فقد وعدت وعد الذئاب.. وليس الذئب من يخلف  
وعده..

حينها ابتسمت له.. عيناه أخبرتها بصدقه.. بطريقة لم  
تعرفها يوماً، ارتمت على صدره وتنشقت أنفاسه  
الهادئة التي تسلت عبر شرايينها لتنعش قلبها  
وتدرك أنها وضعت ثقتها بين يديه وأنها ولأول مرة  
منذ سنوات تشعر بان لها ظهراً قوياً يسندها  
ويحميها..

أخيراً أدركت.. أنها ليست وحدها.. نهائياً.

نهاية الفصل

\*\*\*

نظر اليها أوس بحيرة وتساءل مزيحاً خصلات شعرها  
عن جانب وجهها:

-ماذا تعنين ترنيم؟

لتجيب مباشرة وبلهفة:

-أعني كما أمرك والدي أن تتزوجني وقبلت.. هل  
ستتركني اذا ما أمرك بهذا؟ هل ستقبل؟ هل  
ستتركني وترحل؟

-لا بالطبع لن افعل..

اجاب بعنف لتسأله بخفوت:

-وماذي سيمنعك؟

-وعدي.

رد بحسم.. لتتسع عينها فيقترب ويضع جبينه على  
جبينها هامساً بحزم:

-لقد وعدتك أن اضل الى جوارك واحميك، والأن أنا  
أكرر وعدي ترنيم..

## عبير محمد قائد

---

الجذوةُ : الجمرةُ المُلتَهبةُ، كلُّ قطعةٍ ملتَهبةٍ مادِّيًّا أو  
معنويًّا ، جمرةٌ ملتَهبةٌ ، قطعةٌ من النَّارِ  
الخَوَّازُ من الجمال : الرقيقُ الحَسَنُ.



## الفصل الثاني عشر

حين سرقنا من زمن الحب لحظةً  
اقتنينا بها الدنيا التي أضعناها  
افترشنا أرضها زهوراً ومضيئنا على دروبها سروراً  
راقصنا الفرحة جنوناً  
وسهرنا ليلاً حالكاً نرافق نجوماً  
وودعنا شمساً غاربةً نزولاً  
ثم أفقنا..  
على واقعٍ مجنونٍ ووعيِّنا  
بوسٍ مريِّرٍ اجترنا  
وشبخٍ موتٍ يحومُ علَّه من قسوتنا يسرقنا!!

\*\*\*

## عبير محمد قائد

همس بحب لتضحك بمرح وتعانق ذراعه ثم يتجهان  
معاً نحو المخارج الخلفية للقاعة حيث تقود الى  
الأجنحة الداخلية للفندق بينما فاطمة تهمس:

-الله الحمد، حفلة البارحة كانت جيدة جداً لولا ختامها  
المحرج، أتصدق أن والدة العروس اتهمتني أننا  
نهدف لإحراج عائلتها لولا أن قامت لها صوان  
وشرحت لها بهدوء أن أوس متعب ومصاب، ولا بد أنه  
يريد الراحة وإلا ما فكر قط بما فعل.

ضحك حسن بمرح وتلون وجهه باحمر قان:

-أوس هذا نسخة من أبيه، ألا تذكرين ما فعله بزفافه  
من توبايا؟

جعدت فاطمة أنفها وهمست بحنق:

-ومن ينسى؟؟ لقد تركنا ننتظر في قاعة الاحتفال  
كالحمقى لساعات وبعد أن كدنا نبليغ الشرطة لاختفاء  
العروسين اتصل بسُلطان أخيراً ليخبره أنه قد أخذ  
فتاته وهما في منتصف الطريق الى اليونان..

وقفا معاً يداً بيد يتابعان آخر فرد من الضيوف يغادر  
صالة الاستقبال الواسعة التي فُرشت ببذخ  
لاستضافة السلاطين من أنحاء العالم في الفطور  
المتأخر الذي أقامته للاحتفال بصباحية ابنها الذي لم  
تلده، واحتفاءً بالعائلة المترامية الأطراف والتي جاء  
أفرادها من أقاصي الأرض للمشاركة بهكذا احتفال.  
وابتسمت بإرهاق وهي تستند على كتف زوجها الذي  
أحاط بها بحنو وهو يسأل:

-متعبة؟

-للغاية.. أنا لم أنم ليلة البارحة كما يجب وها أنا ذا..  
أقف على ساقي منذ العاشرة صباحاً، ولكن الفطور  
كان ناجحاً أليس كذلك حبيبي؟

-لا شيء تقومين به يفشل يا فاطمة، كل شيء يستقي  
منك كماله وروعته..



## عبير محمد قائد

قهقهه حسن بمرح:

-نضال المجنون لطالما كان عاشقاً ميئوس منه، وقد أورث هذه الخصال السيئة لأولاده من بعده..

ابتسمت بحنو ونظرت له بفخر:

-رغم انك الأخ الأصغر ومن المفروض أن تكون خصال الجنون مرهونة بك عزيزي إلا أنك أكثر أخوتك تعقلاً وحكمة، أكثرهم طيبة ونقاء..

-أنت تقولين هذا فقط لأنك تحبينني، أنت لست حكماً عادلاً.

ردد بحرج لتضحك ولاتعلق فهي خير من يعرف أن طبيته ونقاء سريرته يمنعانه من تقبل الاطراء بطريقة واضحة وعلنية، وأن إحراجه يؤثر عليه في كل مرة.

-أخبرني هل تحدثت مع صوّان؟

كانا في طريقهما عبر الرواق الى جناحهما حين تنهد حسن واوماً برأسه لتتنهد وتدعك رأسها بألم هامسة:

-هل رفضت؟

-لم أعطاها الفرصة، لقد طلبتُ منها التفكير جيداً وتركتها قبل أن تخب رجائي للمرة التي لا أستطيع احصائها.

تركته يفتح باب الجناح وهي تبتلع تعليقاً لاذعاً حتى احتواهما جناحهما بعزلة فهتفت بحنق:

-أرأيت ما فعله السلطان؟ لم أصر على بقائها على تلك الطاولة مع الجساس ونرجس؟

-فاطمة.

قال بتحذير لتهمس بألم:

-صوان ابنتي يا حسن، ولاتظن للحظة أنني أجهل ما يحدث.. حبها هي والجساس محكوم عليه بالاعدام طالما رفضت أمه وطالما أصرت صوان على

## عبير محمد قائد

أعطته اياها النرجس منذ سنوات، وهو سيفعل ذلك  
محاولاً استغلال ابنتي، صوان ليست غبية يا حسن،  
هي تدرك محاولات عمها وترفضها ولذا ترفض  
الجساس..

-الأمر أكبر من هذا بكثير.. لا أظن أن رفض الصوانة  
يتعلق بالمشاكل بين عمها وزوجته.

هتف حسن بإستنكار لتهتف بحنق:

-قد لايتعلق الامر كله بهذا ولكنه جزء كبير منه،  
صدقني حسن، أنا أعرف ابنتي جيداً.

-مالذي تريدينه اذاً فاطمة؟

تسائل حسن بحنق لتجيبه بتوسل:

-أريد أن أرى ابنتي الوحيدة عروساً ترفل

بالأبيض..أريد أن أراها سعيدة مع رجل يقدر قيمتها  
ويحميها ويهتم بها، أريد ان أرى أحفادي حسن.. أريد  
ان أراهم قبل أن..

موافقتها هي أولاً.. تلك المرأة لن ترحب بابنتي  
كزوجة لابنها ورغم حبي للجساس فأنا لن أسكت على  
ما يحدث.

-اعرف عزيزتي ولكن ماباليد حيلة.

-بلى هناك..

صرخت بإعتراض ثم اقتربت منه وكان قد جلس لأحد  
المقاعد لتجلس أمامه على الارض على ركبتيها بينما  
ذراعيها على مسند المقعد:

-أخبر السلطان الكف عن محاولات التقريب بين ابنه  
وابنتي كي يكيد النرجس، أخبره أن صوان ليست  
لعبة يتداولها بينه وبين المرأة التي تخلت عنه.

-سلطان لايفكر هكذا.

صاح حسن بغضب لتصر:

-بلى، أعرف تماماً مشاعر الجساس ولكن سلطان  
أخوك تفكيره ينحصر في كيفية رد الصفة التي



## عبير محمد قائد

دلها محاولاً الخروج من نقاشهما البائس.. رفع وجهها  
اليه ونظر في عينيها الداكنتين هامساً:

-لاتقلقي يا طومتي.. أنا ساتكفل بعقل صوان  
الحجري.

-أريد جساس أن يرحل..

همست برجاء ليغمض الرجل عينيه فتهمس:

-طالما هو قريب منها، صوان لن توافق، هي ترفضه  
وبالوقت نفسه ترفض كل من سواه.

-سأقنعها.. لاتقلقي.. ولكن جساس..

تردد بتوتر لتصر:

-أنت لن تحب الجساس بأكثر مما أفعل أنا، أنا ربيته  
منذ كان طفلاً، ولكنها ابنتنا حسن، ابنتنا الوحيدة..  
وأنت رأيت نرجس واحضارها قريبتها تلك معلنة  
بصراحة أنها تريدها لجساس والاضح وجلي.

-سلطان يريد صوان لجساس..

تعلقت عبارتها بالهواء وتحشرج صوتها لينتفض  
ويجذبها لتجلس على ركبتيه وهو يصيح بحنق:

-توقفي عن هذا الهراء، لاشيء سيحدث لك.. هل  
تشعرين بأي شيء؟ هل .. هل ..

وتحشرج سؤاله لتقاطععه:

-حسسسن..

همست بألم وارتمت بين ذراعيه ليضمها بقوة وهو  
يقاوم الغصة التي حلقت قريبة من حلقة ومنعت  
منه التعبير لفترة طويلة، كان يحاول أن يمنع  
ارتجافتها والتي تدل بوضوح أنها تبكي!

-أنا أم يا حسن، ولن يهدأ لي بال أبداً حتى أرى ابنتي  
مستقرة في بيتها مع رجل يحبها ويحترمها.

ابتلع ريقه بصعوبة:

-لابأس فاطمة، فطومتي..

## عبير محمد قائد

نهضت بحدة صارخة:

-أنا لن أترك ابنتي بيدقاً في صراع السلطان مع زوجته المتمردة.. أنا لن أسكت عن هذا أتفهم؟

-لاتصرخي بوجهي فاطمة، ماذا دهالك؟!

دمدم حسن بغضب مكتوم ليحتقن وجه فاطمة وتشيح عنه:

-إن لم تفعل أنت شيئاً بهذا الخصوص، فأنا من سيتصرف.

-لاتكوني متسرعة، سنعود الى ديارنا بعد ساعات وحينها..

-حينها أنا من سيتصرف.

هتفت بقوة وواجهته:

-ابنتي.. ستتزوج قبل نهاية هذا الشهر يا حسن.. وإلا فلن أكون فاطمة السياف أتفهم يا ابن السلاطين.

وقبل أن يرد عليها كانت تسرع نحو غرفة النوم قائلة بحزم:

-سأكمل حزم الأغراض وأنت بإستطاعتك مشاهدة التلفاز.

\*\*\*

يا قلبي خبي لبيان عليه .. ويشوف حبيبي دموع عنيه  
خليه بعيد خليه سعيد .. دا مش نصيبي لكن حبيبي

...

تسهر عيوني الليل .. وعيونه يرتاحوا  
وأنسى الأسى والويل .. وأفرح لأفراحه

...

لامست أصابعها السلسلة التي تحمل المحبس  
الذهبي، بشرود وشفتيها تدندان الأغنية الحزينة  
بشجن.. ظهر جلياً من عينيها بينما تتابع طائراً منشغل  
ببناء عش قريب من نافذة الغرفة التي تشغلها في

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-جساس..

-لييه.

قفز اليها وابتسامته تتسع.. كان طويلاً عنها عريض المنكبين، عيناه تتألقان بجنون، وابتسامة حانية تتلاعب على فمه، وهي وقفت امامه بثوب طويل وحجاب ناعم يغطي شعرها وعنقها:

-أحضرت لكِ هدية.

ارتفع حاجبها بتساؤل وهمست بخجل:

-لقد أهديتني.. الشوكولاتة والازهار وتلك البالونات الطائرة..

-هذا شيء آخر..

همس مقاطعاً.. لتحبس أنفاسها بإنبهار وهي تراه يركع على ركبته أمامها ويبد ثابتة يخرج علبة مجوهرات مربعة صغيرة الحجم..

-جساس..

الفندق، كانت قد حزمت حقيبتها واستعدت للعودة حالما يحين موعد الانطلاق..

لاتزال كلمات جساس التي وصفها بها تطرق مسامعها ولن تغادر مخيلتها مهما حدث، طيلة حياتها وحتى مماتها ستظل تتذكر كلماته المحملة شوقاً وغراماً ذائباً لم يخفى عن الكل.

اغمضت عينيها وقبضت على السلسال وتذكرت..

كانت في التاسعة عشر.. عيد ميلادها..

ابتعدت عن الجميع وجلست تحت جذع شجرة قديم، تنتظره كعادتهما منذ سنوات..

-هل تأخرت؟

سمعت صوته لتنتفض واقفة وقلبها يثب من عينيها بينما تتراقص نبضاته وارتجافة لذيدة تمر عبره، عينيه كانتا تحكي عن حبه اللامحدود، حتى في ذلك العمر اليافع.. لم يكن قد قالها قط من قبل.. ولكنها تراها في عينيه وتتقبلها ببساطة..

## عبير محمد قائد

-أنا أشتريت خاتماً لي أيضاً، فكلماتعرفين.. الفتيات حولي...

-سأفقى أعينهن..

صرخت بوحشية وهي تستدير وتنظر اليه لينفجر ضاحكاً وهو يقول:

-هذه فتاتي..

تضرج وجهها محتقناً وأثرت الابتعاد ولكنه لم يسمح لها، قبض على معصمها بقوة وقربها منه:  
-أحبك صون.. أحبك يا جمر روجي المشتعل.

-جساس...

همست بخفر وأرادت الافلات هامسة بتوتر:

-قد يرانا أحد.. سيف.. أووس.. قد يأتي أووس.

-أنت ستكونين زوجتي.. وأوس هذا بالذات..

سأخذك من بين يديه وأخرج له لساني..

همست بشحوب ليغمز لها بعينه بخفة ويفتح العلبة امام عينيها هامساً:

-أعرف أن الوقت مبكر، صوانتي، ولكنني أعرف أن فتاة بمثل جمالك لن تبقى دون خطاب يا جميلتي.. ولذا.. ارتدي خاتمي، دعي العالم كله يعرف أنك لي.

تلونت وجنتيها بحمرة قانية وهمست مخنوقة:

-سأرفض، مهما أتو سأرفض..

نهض بسرعة حتى كادت تتعثر للوراء حين أصبح اقرب من اي وقت:

-لن أحتمل أن يفكر أحد ما بكِ صوانة، مجرد التفكير سيصيبني بالجنون يامليكتي، أنت لي.. ولن أسمح لأحد أن يفكر بكِ.

ابتسمت بخجل وشعر هو بخجلها، اقترب أكثر، حتى انتقلت حرارتها اليه فأشاحت عنه بخفر ليميل يهمس بمداعبة:



## عبير محمد قائد

يلتقط المحبس الذهبي ويدفعه في أصبعها هي  
الأخرى..

-أنت الآن لي يا حبيبتى..

همس بثقل لتبتسم وتجيئه مغيبة بالعاطفة:

-كنت وسأظل لك الى الأبد حبيبي...

....

منايا كل المنى .. أشوفه متهني

فرحان في نور الهنى .. لو بعيد عني

خليه بعيد .. خليه سعيد

...

-هل قاطعتك؟!

انتفض صوان بذهول والتفتت بسرعة نحو مصدر  
الصوت، تأملت المرأة الواقفة بعلياء وأنفة، بشيء  
من الخوف والرهبة، أصابعها تنقبض حول المحبس

هتف بحنق لتضحك رغماً عنها:

-لاتتصرف كالأطفال..

غامت عيناه بمشاعر عنيفة وتسلفت ذراعه بقسوة  
لتحيط خصرها وتقربها منه ليرتطم صدرها بصدرة  
هاتفاً لها بخشونة وشفثيه على بعد شعرات من  
شفثيها:

-لقد احترت معك صوان، إن لم تعجبك تصرفات  
الأطفال.. لربما تصرفات الرجال تروقك؟؟

-مجنون..

دفعته برعب ليضحك ويرفع الخواتم دون ان يفلتها:

-خذي خاتمي وألبسيني ايااه فوراً..

زفرت وتلفتت حولها بخوف، ثم التقطت الخاتم  
الفضي وأدخلته لبنصره الأيمن مراقبة كيف شعت  
السعادة من عينيه ثم اكتملت بهجة صافية وهو

## عبير محمد قائد

-لاتظني أنني حمقاء صوان، ولأعرف مادعا سلطان  
ليدعوك لطاوتنا..

ابتلعت صوان ريقها وعينيها تتسعان، نرجس لم  
تتحدث معها بتلك الطريقة منذ سنوات.. منذ ست  
سنوات على وجه الدقة...

-لقد كانت حركة بغیظة ومكشوفة للجميع، ولكنني  
لن أسمح له ولا لك ولاحتى جساس نفسه أن يحطم  
مابنىته لسنوات ماضية..

-أنا.. عمتي انا..

حاولت صوان ولكن نرجس لم تمهلها بل قاطعتها  
بقسوة:

-أنت ستبتعدين عن الجساس، أظن أن اتفاقنا واضح  
ولاتشوبه شائبة، ستبتعدين عنه وتتركينه يتزوج الفتاة  
التي اخترتها له، أتفهمين؟!

بذعر فيما عينيها تتأملان النظرة القاسية والتي  
أرسلت رجفة عبر اعصابها لتصيب جسدها بالكامل،  
تلك كانت نرجس.. والدة جساس..

-طرقت الباب عدة مرات ولم يجبني أحد، كنت أعرف  
أنك بالداخل وأنا مستعجلة فعلاً فلدي طائرة للحاق  
بها.

قالت بهدوء جعل صوان تخرج من ذهولها بينما فمها  
ينطق بالكلمات دون أن يستشير أحد:

-أنت مرحب بك عمتي، تفضلي.

-لن أخذ من وقتك فأنت كذلك كما يبدو على استعداد  
للرحيل.

كانت تتكلم وعينيها على الحقيبة المركونة قرب الباب  
ولم ترد الصوان بل تسمرت بانتظار ماسيكون من  
هذه الزيارة غير المتوقعة، لتتقدم النرجس وتقف  
أمامها وتنظر في عينيها قائلة ببرود شديد:



## عبير محمد قائد

خفضت صوان عينيها بذهول، والإهانة تعصف بها  
من كل جانب بينما تقول نرجس بتوتر:

-لاتجعلني من نفسك أضحوكة، وكفي عن الركن  
خلف الفتى، ابثني عن رجل بمثل عمرك أو ربما  
يكبرك.. ظننت أنك تخلصت من حب الفتية الصغار  
منذ زمن ولكنك لم تكبري ابداً..

اغمضت صوان عينيها بقهر وداخلها يصرخ بوجع..  
والذكريات الماضية تهاجمها دون رحمة.. الاهانات..  
السخرية..

المرارة التي ذاقتها والألم الحارق الذي سبب لها  
الكثير والكثير من الكوابيس..

-هل ستكبرين صوان؟ هل ستكبر رغباتك بمستوى  
عمرك أم تظلين..

-هذا يكفي..

صرخت بإنهيار لتبتسم نرجس بظفر..

شحب وجه صوان حتى كاد يحاكي وجوه الموتى ..  
وتراجعت لتتشبث بإطار النافذة واصابعها تلتف حوله  
بقوة تحاول عدم الوقوع.. يكفيها اذلالاً.. يكفيها..

-شيماء ستكون نعم الزوجة للجساس، هي صغيرة  
السن.. ناعمة وجميلة للغاية.. ألا تظنين؟!

رفعت عينين مريرتين للقاء عيني المرأة الأكبر وقلبها  
يطعنها بكلمات كصغيرة.. ناعمة.. جميلة..!!

نعم.. تلك مواصفات فتاة الأحلام فلم تضح على  
جساس الحصول عليها..!!

-أنا لم يعجبني مقاله على الطاولة، لقد أزعج  
الشيماء كثيراً.. رغم أنها من سألته وذلك كله بسببك.

دمدمت نرجس بحنق ثم نظرت لها وقالت بشراسة:

-لقد كادت المسكينة ان تقتل نفسها من فرط البكاء..

إياك صوان إياك أن تقومي بمثل هذه الحيل

الرخيصة من جديد، إنها لاتليق بمركزك ولاحتى سنك.

## عبير محمد قائد

تألقت عينا النرجس بسرور وصوان تهتف بأنين  
محتظر:

- فقط خذيه وابعديه عني، أنا سأصبح زوجة لرجل  
سواه وحينها افعلي ماتريدين.  
-ممتاز..

قالت ببرود ثم مدت يدها تمعن في الألم:  
-اعطني المحبس..

تراجعت صوان بذعر.. اصابعها تلتف حول محبسها  
بقوة ورأسها يتحرك يمناً ويساراً لتهتف نرجس:  
-لاتخفيه صوان، أعرف أن محبسه لايزال حول عنقك  
منذ أن خلعتيه المرة الماضية، أنت لن تتزوجي رجلاً  
ولازلت تنتمين لإبني صوان، تحرري منه، تخلصي من  
الشيء الوحيد الذي يربطك به يافتاة.. كوني قوية..  
"كل شيء يربطني به.. كلي ينتمي اليه فكيف؟؟  
كيف السبيل الى الهروب؟"

تعرف النظرة التي تطل من عينيها.. بعد الخواء الذي  
واجهها وربما اللامبالاة ولكن الان، الصوانة تعرضت  
من جديد للاهانة.. وهي لن تسكت.. وان كانت قد  
ابتعدت عن الجساس للسنوات الست الماضية فهذه  
المرة ستبتعد للابد وستحرص نرجس على هذا..

-انا لا أريد ابنك. لا أريد الارتباط به وقد قلت له هذا  
مليون مرة، لقد طردته من حياتي، وحاولت المضي  
بها قدماً ولكنه يقف دائماً بطريقي.

صرخت صوان كحيوان جريح.. لتقترب نرجس:

-أنا كفيلاً بإبعاده.. سأخذه بعيداً ولن تسمعي منه  
ولكنني أريده أن يبأس منك.. أريد لأمله أن ينقطع.

صرخت تبتغي الخلاص:

-أنا سأتزوج. اقرب مماتظنين سأتمم كل شيء..  
وأريده ألايعرف.. هو لن يعرف بالأمر حتى أصبح  
زوجة لغيره.



## عبير محمد قائد

راقب نضال الشيب الحقائق توضع في السيارة  
وابتسم لزوجته التي اقترب واندست تحت ذراعه ثم  
تهللت أساريه لرؤية ابنته التي اقتربت تكاد تطير  
من الفرحة الغامرة وهي تعانقه هاتفة:

-سأشفاق لك بابا.. تعال الى روما حالما تستطيع،  
حسناً؟

-بالتأكيد يا صغيرة.. لاتقلقي، سأأتي للاطمئنان  
عليك..

ونظر لبطنها المسطحة قائلاً بفخر:

-سأطمئن على حفيدي..

اتسعت عينيها وأشارت له بالسكوت بينما ركان  
يقتررب من خلفها ليبتسم والدها ويغمزها بمرح ثم  
التفت لركان الذي تقدم يحمل حقيبتها وأشار له  
بأصبعه بتهديد:

-سأكون عيناً ساهرة عليكما من بعيد، احذر من  
غضب السلطانة باشا، هي كل حياتي.

شعرت بنرجس تقترب.. شعرت بالوخزة المؤلمة على  
عنقها وراقبت بعينين مدهولتين كيف انساب  
السلسال الذهبي على الأرض بينما تخلص نرجس  
المحبس وتخفيه في حقيبتها وتراجع قائلة:

-حاولي ان تتممي الزواج بأسرع وقت ممكن صوان..  
أريد أن أزوجه للشيماء قبل نهاية هذا الموسم.

راقبتها صوان بخواء..

تراجع حتى اختفت من أمامها وتهاوت بعدها..

التوت ساقبها تحتها وغامت عينيها بحزنها وانهمرت  
دموعها تولول وتنعي حبها الذي استباحته يد  
الشياطين فمزقته كل ممزقٍ وأهدرت كرامته  
بلا حساب.

لقد كانت تشك وتحاول ألا تدمر حبها بشتى الطرق،  
ولكن ذاك الزمن قد انتهى .. الحب قد انتهى.

\*\*\*

## عبير محمد قائد

تسائلت بتوتر ليتلاعب لها بحاجبيه قبل أن يدفعها  
برفق نحو الرصيف وتجد زورقاً بحرياً صغيراً ووجدت  
حقائبهما قد وضعت عليه..

-أين تأخذني؟

عادت تسأل ليقهقه:

-كما هي عادتك.. لاتستطيعين الصبر، ولكنك لن  
تستطيعي أن تأخذي مني أي اعتراف اليوم.. تعالي.  
وضعتها على الزروق وطلب من قائده أن يسرع بهما،  
كانت مشدوهة ومتشوقة.. والزورق الصغير يبتعد  
بهما عن الرصيف الى منطقة أكثر عمقاً.. تأملت كان  
واللهفة في عينيها وهي ترى نظرة الحب الخالصة  
في عينيه بينما يرتجف قلبها في استجابة فطرية  
جعلتها تذوب ليسندها بجسده قبل ان يشير لها نحو  
الافق:

-انظري..

-حقاً وماذا عن أمها؟

هتفت توبايا بحنق ليضحك ركان وهو يرى ارتباك  
نضال وهو يحاول التفسير لزوجته الغيور ثم التفت  
لسارة وجذبها من ذراعها:

-تعالي سنتأخر..

اشارت لسيارة والدها وهمست:

-سنذهب معهما للمطار.

-نحن لن نذهب للمطار سلطانة..

عقدت حاجبيها بتساؤل فضحك وسحبها خلفه بعيداً  
عن المتشاحنين، أعطى الحقيبة لأحد العمال ثم  
أحاطها بذراعه بتملك ومضى بها الى الرصيف  
الخلفي للفندق الذي يطل على الشاطئ..

-ركان الى أين نذهب؟



## عبير محمد قائد

ابتسم بغرور واوماً بإدراك:

-أعرف.. وأنا كانت هذه رغبتى كذلك.. وهالأن لقد  
ابتدئنا..

صفقت بكفيها جذلة كالأطفال بينما يشرح لها ركان  
كيف ستسير رحلتهم عبر البحر الأحمر مروراً بجدة في  
السعودية ثم ميناء العقبة ومنها الى الأبيض  
المتوسط مروراً بتركيا ومنها الى روما..

تسائلت بقلق:

-وهل ستكفي الأيام العشرة؟

-نحن سنبحر بلاتوقف.. وإن حدث ولم تكفي..

رد بثقة ثم التفت لها بابتسامة:

-نمددها عشرأً أخرى..

-أنا أحبك..

رفعت عينيها لتلتقي بأشعة ضخمة لمركب رائع يبحر  
وحيداً..

-ماهذا؟! هذا.. هذا المركب لمن؟

نظرت له باستغراب ليجيبها بابتسامة:

-لنا ... مؤقتاً.

-ماذا تعني؟ ألن نعود ل روما؟؟

-بلى ولكننا لن نعود بالطائرة..

غمغم بهدوء واصابعه تلتف حول أصابعها وترفعها  
الى شفثيه.. وبينما تشهق بإنفعال يقبل هو كل أصبع  
على حدة هامساً:

-أنا وأنت فقط.. في طريقنا نحو روما..عشرة أيام في  
الجنة..

اتسعت عينيها بإنبهار وصاحت بفرح:

-اووه ركان، لطالما أردت القيام برحلة بحرية معك  
حبيبي..





## عبير محمد قائد

-أريد ابنتي.

اتسعت عينا سيف وهتف بإنزعاج:

-ماذا؟!!

رفع مختار حاجبه وقال بصلف:

-أريد أن أعرف أين أخذها ابن عمك؟ لقد خطفها  
البارحة ولانعرف الى أين؟؟ ثم أنه لم يأتي لزيارة  
أمها في الصباح كعوائدنا، والفتاة هاتفها مغلق وأمها  
جُنت تقريباً وستصيبني بالجنون.. أنت تعرف كيف  
هن الأمهات.

تنهد سيف ولعن أوس الأحمق بداخله بينما مختار  
يواصل:

-نحن لانعرف أين يقع منزله؟ حتى رقم هاتفه  
لانعرف..

ولم تكد صرختها تختفي وتبتلعها الأمواج حتى كان قد  
تخلص من قميصه البحري الخفيف وحذائه الرياضي  
وكان يقفز خلفها مثبتاً جنونه اللامحدود..

\*\*\*

اغلق سيف هاتفه بإبتسامة مشتاقة بعد مكالمة  
قصيرة مع سلمى يبلغها أنه في الطريق  
اليهم، واستعد لركوب سيارته في موقف الفندق حين  
توقفت امامه سيارتين دفع رباعي نزل منها عدة  
اشخاص تعرف سيف بسرعة على اثنين منهم،  
الحراسة الخاصة بمختار الراجي، ثم رأى مختار بنفسه  
يترجل من احداها ويتوجه اليه بإبتسامة لزجة، هذا  
الرجل لن يعجبه ولو وقف على رأسه..

-صباح الخير سلطان..

-انه المساء سيد مختار، أي ريح طيبة جاءت بك الي؟

اختصر سيف دون مقدمات ليتغضن وجه الرجل  
بحنق، ويسارع بالدخول في موضوعه دون مهاترات:

## عبير محمد قائد

-أوس، عمك.. مختار الراجي يريد أن يرى ابنته، هو يريد معرفة عنوانك ليأتي بوالدة ترنيم.

رفع أوس عينيه لترنيم التي كانت تقابله على المائدة التي حملت بعض الطعام واكواب العصير والقهوة وسألها باقتضاب:

-والدك ووالدتك قادمان؟

اتسعت عينيها ونهضت بحركة حادة وبها رفض كامل ليقول أوس بصوت قاطع:

-أخبره أنني لأريد رؤية أحد، وإن كان على أمها فسأسمح لها بالإتصال فيما بعد.

اتسعت عينا سيف واستدار يخفي تعابير وجهه عن مختار وهمس بحنق:

-هل أنت مجنون؟؟ دع الرجل يرى ابنته.

أنا لم أناقشك ابدأً في تدنيس غرفة نومي بل وطائرتي كلها ليلة عرسك.. لذا!!!..

-سأتصل به على الفور.. لاتعتب على أوس فقد عاش حياته كلها خارج البلاد وهو لايعرف بعوائد اهل البلد.

-لابأس.. أنا أقدر هذا ولذا جئت اليك أنت فبعد كل شيء نحن عائلة.. أخبرنا بعنوانه وسنذهب نحن إليه.

ضاقت عينا السيف واجتاحه الحذر وقال:

-لا اعرفه أنا نفسي، فهو لم يأخذها لمنزله.. أنت تعرف.. عروسين جد..

زم مختار شفثيه بحنق بينما يعاود سيف الاتصال بأوس الذي لم يرد على الاتصالات الثلاثة الاولى.. وحين فتح الخط سارع سيف:

-أين أنت لم لاترد؟

-يالك من عديم الاحساس..

دمدم أوس بوقاحة ليحتقن وجه سيف ويقول بحذر وهو ينظر لوجه مختار الراجي المتحفز:



## عبير محمد قائد

رد سيف ببرود ليهتف به سيف بحنق:  
وفمه:

-أنت.. ابن عمك ذاك.. سأقتله.

شعت عينا سيف بغضب واقترب خطوة من مختار  
الذي لم يتراجع بل انتفض رجاله حوله ولكن لم تهتز  
شعره واحدة من رأس سيف الذي قال بتهديد واضح  
وجريئ:

-مالذي تقوله يامختار الراجي؟ ستقتل من؟؟!

ابتلع مختار ريقه وتهاونت كلماته أمام القوة التي  
سطرت جُلّ معانيها من عيني الذئب الوحيد وصمت  
ليضيف سيف بشراسة:

-أنت تتحدث عن أوس نضال الشيب.. أتعرف من  
يكون أوس.. السلطان أوس نضال الشيب؟؟

-أنا.. أنا لم أعني مافهمت ياسلطان، لقد كان مجرد..  
رد فعل.. أوس الآن زوج ابنتي..وهو.. هو بمثابة ابني.

رد أوس ببرود ليهتف به سيف بحنق:

-اقفل فمك ياوقح.. سلمى زوجتي..

-وأنت تدين لي بذلك، والأن تصرف لو رأيت مختار  
الراجي أمامي سأقتله وأشهد أنا وزوجتي أنك من  
فعلها. ولاتتصل مجدداً أتفهم؟

وقبل أن يجيبه سيف كان قد أغلق الخط.. وقف  
مشيحاً برأسه عن مختار ورجاله محاولاً احتواء غضبه  
وحنقه والاحمرار الذي كسا وجهه بسبب ردود ابن  
عمه الوقح، وبقي يأخذ أنفاساً عميقة ثم التفت  
ليواجه مختار ورجاله وقال بهدوء:

-العروسين خارج البلاد سيد مختار.

عقد مختار حاجبيه وصرخ:

-ماذا تعني؟ أين أخذ ابنتي؟

-انه زوجها، هو حر بها.

## عبير محمد قائد

يفقد كل شيء.. كل ماليه.. أريده ذليلاً تحت قدمي  
وقد فقد كل شيء، كي أخذ ابنتي منه وأتركه لكلاب  
المزرعة تنهش لحمه وعظامه.

ارتسمت ابتسامة بطيئة متوحشة على وجه أشرف  
الراجي، وتلون وجهه بالأسود وهو يومئ باتجاه سيارة  
سيف المبتعدة:

-ماذا عن هذا؟

-لا.. سيف الشيب خلفه عائلة العزب بثقلها كله، فهو  
زوج ابنتهم المدللة وأخت الشيخ قحطان بنفسه..  
يكفيني أوس الشيب، وبذا أكون أنتصرت بالكامل.

-ممتاز.. وماذا عن ترنيم؟

تسائل أشرف ببرود لينظر له عمه بعصبية:

-قلت لك أنها ستكون من نصيبك، مهما تاخر الوقت  
ستكون لك..

لم يلن سيف بل اشتدت خطوط عينيه واكتسى صوته  
جليداً وهو يهمس:

-احذر مع من تلعب مختار، زن كلماتك جيداً قبل أن  
تقولها، ذئاب الشيب، لا يستهينون بالكلمات، وفي  
لغتنا.. الكلمة عهد لا يخلف.

ثم تراجع وأشار له:

-سأذهب الآن لرؤية شيخ العزب.. هل تريد مني أن  
أوصل له سلامك مختار؟

شحب وجه مختار أكثر وهو يفكر أن اتحاد تلك العائلة  
بزواج هذا الرجل من عائلة العزب كان أسوأ ما قد  
يحدث على الاطلاق.. وتراجع وهو يومئ بالايجاب  
بينما سيف يركب سيارته وينطلق بها مخلفاً صمتاً لم  
تقطعه سوى خطوات رتيبة توقفت بالقرب من مختار  
الذي قال بشراسة:

-أشرف.. أريد أن أعرف الى أين أخذها بالضبط، ثم  
أنني أريد خطة محكمة.. لتدمير الكابتن، أريده أن



## عبير محمد قائد

هز أشرف كتفيه:

-وهاقد ماتت، ولاتزال أفكارها مزروعة في ابنتك،  
أخبرني كيف ستنتشلها من داخلها.

زفر مختار:

-ابنتي تحب ذلك الرجل، لقد كانت معه منذ شهر،  
انها متعلقة به ويجب أن أكسر هذه الصلة، أمزقها  
وأحرقها حرقاً.. وهذه مهمتك أشرف.. أريد لهذا الرجل  
أن ينتهي..

-سأفعل.. سأنهيه بنفسي، وعندها سأحصل على  
ترنيم لي وحدي.. وإن لم تفعل عماه.. فأنا سأخذ كل  
شيء وأترك لك الحضيض.

قالها بغضب جعل مختار يشتعل..

لقد كانت وصية أبيه الظالمة.. وصية أودت بكل  
ثروته التي نماها بيديه لابن أخيه السافل، ماعدا في  
حالة واحدة.. زواج ترنيم من ولده.. برضاها.. حينها  
فقط يُعطى نصف الثروة..

-هذا وعدك عمي، وقد صبرت طويلاً.. خطبتها لابن  
العزب.. ثم تركها تلف وتدور دون رادع.. والآن  
زواجها؟!!

غمغم الفتى باستنكار ليصرخ عليه عمه:

-سفرها ولفها دون رادع كان بسببك أيها الأحمق  
الغبى، لولا تسرعك لكنت لاتزال بيننا لكنت زوجتك  
منذ سنوات.

تراجع أشرف بحنق وهو يتجاهل ذكريات ماضية  
ومختار يهتف بغضب مكبوت:

-كان يجب أن نزوجها لأوس الشيب، كان يجب ان  
اكسر هذه الطريقة والا ماكانت لترضخ لي.. أبداً.

-كان من الأولى أن أستر أنا فضيحتها..

-ابنتي لم تخطئ أيها الأحمق، انها فقط غبية وتحلم  
كل تلك الأحلام المجنونة التي زرعتها عمك مريم في  
رأسها.

## عبير محمد قائد

-أخبريني الى أين تودين الذهاب؟

استمرت بماتقوم به ثم همست بتوتر:

-الى أي مكان، أنا فقط أريد المغادرة.. اليوم قبل الغد.

لاتزال تخفي عنه كل الحقيقة عن علاقتها بعائلتها وهو يدرك أنها تحتاج للوقت.. ولكنه زوجها مهما أخفت هذه الحقيقة او تجاهلتها هو زوجها.

-بإمكاننا الذهاب والعيش في نيويورك، ستكونين بالقرب من سلمى ويمكنكما...

--لا.

رفضت قاطعة لتضيق عيناه ثم يدرك حماقته فرغم كل شيء سلمى شقيقة خطيبها السابق، شعر بالحنق والغضب من هذه الحقيقة ومن أنها ربما لاتزال تحمل بعض المشاعر لذلك الرجل رغم تأكيد سيف انها من طلبت الانفصال. ونهض بعصبية وقبض على معصمها وهي تهتم برمي شيء آخر في الكيس:

وحالفه الحظ أن أشرف يعشق ترنيم منذ الصغر..

ولسوء حظه أنها تكرهه منذ ذاك الوقت..

ولكن الآن.. هو سيأتي بها وستوافق.. برضاها..

\*\*\*

تأمل أوس زوجته بحذر..

فبعد انفجارها عليه في الصباح، وعده ووعدتها.. الأشياء تغيرت بينهما.. التوتر.. أصبح اخف.

وإن كانت لاتزل.. بعيدة.

وقف يراقبها ترتب الأغراض التي بعثرتها.. ترتبها الى حقيبتها وحقيبته.. ابتسم بخفة وهو يلاحظ أنها لم تفصل اشياءه عن اشياءها.. وأنها تخلت عن مستحضرات التجميل الكثيرة..

اقترب وجلس على الفراش يراقبها بفضول، كان يرى كيف أنها تكور بعض الاشياء وتخفيها في كيس قمامة أسود ضخمة..



## عبير محمد قائد

نظر لها وهو يرفع قطعة صغيرة مثيرة بلون القمح لمستوى نظره ثم يعود لينظر اليها بإيحاء مستفز جعلها تحمر وتسارع لنزعها من بين أصابعها واعادتها الى حيث تنتمي..

القمامة.. كمتظن.

-لماذا؟!-

تسائل بهدوء محاولاً كتم ضحكاته.. لتجيب بعصبية:

-انها أمي، لا اعرف ما فكرت به.. انا..

-أنا لم اسأل لم اشتريتها فهذا هو ما يجب.. سؤالي هو لماذا ترمينها؟

نظرت له متسعة العينين وقالت بحنق:

-وما حاجتي لهذه الخرق؟؟-

رفع حاجبه بمكر وشملها بنظرة مفصلة من رأسها لأخمص قدميها وعاد صعوداً متأملاً لكل منحني

-لم لاتحبين سلمى؟ لأنها تذكرك بما فقدت؟

اتسعت عينيها ونظرت اليه ثم تجهم وجهها:

-أنا طلبت الابتعاد والانفصال عن علي العزب، وليس العكس. لاداعي لأن تشعر بالإهانة.

-ليس اوس الشيب من يشعر بالإهانة من أي رجل.

دمدم بغضب ثم نظر لما بيدها وانتزعه بقسوة لتشهق معترضة ولكنه استطاع رؤيته.. واتسعت عيناه بذهول لرؤيته.

كان قميص نوم.. قميص نوم صغير ومثير..

نظر لها باستنكار ثم انقض ينظر للكيس.. وما يحتويه..

كلها اغراض نسائية، قمصان نوم.. ملابس داخلية.. تنوعت الحرائر والدانتيل.. ولكن الالهة كانت جهاز عروس مكتمل.. وما لم يتمزق في ثورة غضبها المجنون، فقد تمزق الان في تنظيفها المحموم.

## عبير محمد قائد

اضطربت عينيها نظراتها وحاولت التراجع عنه ولكنه لم يسمح لها، حصرها وعينه في عينيها قوية وثابتة:

-ولكنك زوجتي، ولي عندك الكثير من الحقوق..

ثم شمل جسدها المتخشب بنظرة سريعة وعاد لعينيها ليقول بنعومة:

-وجسدك.. هو فقط احدها يا جميلتي.

رجفة عارمة اجتاحتها وهو يتعد خوف وارتياح وشيء من الرهبة وهي تراقبه ليقول ببرود:

-جهزي الاغراض بأسرع مايمكنك، سنسافر بعد ساعتين.

-الى أين؟

سألت بشحوب ليتنهد ويشير الى ذراعه:

-نيويورك.. المقر الرئيسي للشركة حيث أعمل، يجب أن أثبت اصابتي حتى أستطيع التفرغ من العمل والتعافي كلياً يا عزيزتي.

ومنخفض.. ببطء مثير جعلها تتراجع محيطه جسدها بذراعيها بحمرة قانية تلون خديها بينما يهمس هو:

-أوافقك.. ما حاجتك لكل هذا؟؟

-أنت.. أنت عديم الحياء.. لا.. لا تنظر لي هكذا.

صرخت بحنق لبيتسم بإيحاء:

-كيف؟؟

-هكذا.. وكأنك.. وكأنك..

والتهب وجهها.. ولم تقدر أن تنطقها.. ليرد بهدوء:

-وكانني ماذا؟ أعريك؟؟

-أصمت..

هتفت بغضب.. ليقترب وينظر في عينيها قائلاً:

-لقد وعدتك ترنيم.. أن أكون معك.. أحملك وأعتني بك وأبعدك عن عائلتك التي لأعرف لم تكرهينها بهذا العنف.



## عبير محمد قائد

-وبعدها؟

سألت بتوتر لبيتسم بإشراق:

-العالم كله تحت قدميك فقط اختاري.. انها فرصة لنا  
ترنيم، فأنا بذراعي المتبيسة لن أكون نداءً لك.. ولكنها  
مسألة وقت فقط ياعزيزتي، استغليها .. واعتادي  
علي.

احتقن وجهها للمعنى المبطن لكلماته وتراجعت اكثر  
حتى جلست على حافة الفراش، بينما غادر هو الغرفة  
لترتيب حضور السيارة لنقلهما الى المطار..

لم يكن بيدها.. الاحساس بالخوف والكره لمايطلبه  
منها لم يكن بيدها..

انه غريب عنها، وان لقبوه بزوجها، هو غريب لم  
تتعرف عليه سوى من بضعة اسابيع كرهته في  
نصفها وخافت منه في النصف الاخر.. هو غريب  
اقتحم حياتها الهائلة ودمرها بسببه استطاع والدها  
الحصول على طريقة جديدة للسيطرة عليها، بسببه

تنازلت عن حريتها وجناحيها وانضمت اليه على  
الأرض..

ومن ناحية أخرى..

كان هو من وقف امام والدها وزبانيته، هو من  
اخرجها من أسرته وجعلها حرة لاتنصاع لسواه..

فهل حررها ليستعبدها هو بنفسه، لطالما قدست  
حريتها لطالما ارادات الابتعاد كلياً عن عائلتها وأوس،  
أوس هو السبيل لهذا بالرغم من كلماته الوقحة  
ونظراته الزائغة ورغم انها لم تره سوى بضع مرات  
ولكنها تعرف نوعه جيداً.. زير النساء المتلاعب الذي  
لايقدر على الاستغناء عن النساء..

هي لن تكون منهن، لن تصبح اسم في قائمة  
الكابتن..

رغم أنه هو زوجها، ولكنه لن يستطيع ارغامها على  
شيء، أقوى وأدهى منه قد فشلوا..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تسائل اوس بقلق وهو يمسد كتفه التي ضمت الى صدره بإحكام بمشد وحامل كتف..

-تمزق في الاربطة وليس خلعاً لحسن الحظ، سأعطيك شهراً كاملاً اعتقد أنه سيكون كافياً جداً للتمائل للشفاء التام.

ابتسم اوس ونهض يصافح الطبيب:

-ممتاز، اشكرك جزيل الشكر د.روبيرت.. أثق أن التقرير سيرسل الى الشركة؟

-بالطبع كالعادة، ولكنني أشك أنها ستعطيك اجازة بأكثر من أسبوعين..

-أعرف.. واعرف ان ماينتظرنني في الأسبوعين الاخرين هو جبل من المعاملات الورقية.. اشكرك سيدي.

ابتسم له الطبيب مودعاً فأسرع اوس الى الخارج وابتسم وهو يتأمل ترنيم التي وقفت حالما رآته يخرج

مالايعرفه ابن الشيب أن ترنيم الراجي حين سقطت من شجرة أبيها.. لم تسقط بعيداً

فخصال والدها الشريرة.. تعشعش تحت مسامها.. داخل عروقها..

لايعرف أنها وقت اللزوم.. تستطيع الدفاع عن نفسها بشراسة.. والهرب.. والاختفاء.. كفص ملح.. ذاب..!!

....

بعد ثلاثة أيام..

نيويورك..

عيادة طبيب العظام المسجل من الاتحاد الفدرالي للطيران..

-حالتك جيدة جداً سيد اوس، عظام وجهك وكفك سليمة مائة بالمائة، لم يكن لديك سوى التواء طفيف في غضروف الأنف، وقد تم الاعتناء به.

-ماذا عن ذراعي دكتور؟



## عبير محمد قائد

-تعالي يجب أن نرتاح قليلاً قبل موعد طائرتنا في المساء..

-الى أين سنذهب؟

تسائلت بفضول فبرغم اشتراكهما كل شيء الا أن الخطط كانت مزاجه المفضل، فبعد ان قررت ان تعيش حياتها معه يوماً بيوم حالياً، أصبحت تستطيع الجلوس معه لبعض الوقت دون أن تشعر بالتوتر والخوف طيلة الوقت.

أوس حين لا يكون وقحاً او عديم الاخلاق.. فهو مثقف مسلٍ ورفيق رائع..

في شقته بنيويورك والتي تقع في بناية حديثة من 32 طابقاً وهو يسكن الثلاثين منه..

وضع اوس عنه معطفه وساعدها في الخروج من معطفها الثقيل جداً مع اقتراب موسم الثلوج، وقال لها بارهاق:

وفي عينيها تساؤل قلق.. كانت الكدمات قد اختفت من وجهه نهائياً وعادت له تلك النظرات الماكرة..

-ماذا قال لك الطبيب؟

-قال بأنني أستطيع أخذك لشهر العسل لمدة اسبوعين.

تجهم وجهها وهتفت بجدية:

-كف عن التهريج وأخبرني..

ولكن أوس واصل بنبرته المرححة:

-وأوصاني كذلك أن أفرط بالمرح قبل العودة للعمل حينها لن يكون لدي الوقت لأتنفس.

-أوووس؟!!!

-وبالابتعاد عن ذوي الدم الحار المتجهم، هذا بالذات سيصيبني بتلف دماغي.

تأفف وهو يدفعها لاييقاف سيارة أجرة:

## عبير محمد قائد

ليلة كي لاتنام معه في الغرفة ذاتها، وان فشلت  
فهي تبقى مستيقظة طيلة الليل..

انها مرهقة ومتعبة.. تشكو قلة النوم والسهر  
المتواصل..

كأي عروس جديدة.. مع الاختلاف في المسبات..

جذرياً.

....

روما..

قلبت نيران بعض الصور على حاسوبها وابتسمت  
بسخرية قبل ان تنهض وتحمله بين يديها الى غرفة  
رئيس مجلس الادارة حيث كان يجلس شاهر الباشا  
خلف مكتبه يطالع بعض التقارير باهتمام..

- صباح الخير باشا..

لم يرفع لها عينيه بل سألها باقتضاب:

- هل عرفت أين يتسكع ابن عمك الذهبي؟

- سأستلقي لبضع ساعات ترنيم لاتنسي، الطائرة  
تغادر في الرابعة.. أيقظيني في تمام الثانية.

- سأطلب الطعام لنأكل قبل خروجنا.

قالت بحرص ليومئ ويتوجه لسريره.. ثم تناقلت  
خطواته لتتوقف ويسألها دون أن ينظر اليها:

- هل ستنضمين الي؟

شحب وجهها للحظة وهمست دون تفكير:

- قد تفوتنا الطائرة لو غرقت في النوم.

ابتسم بسخرية.. المزيد من الأعذار كي لاتشاركه  
الفراش حتى وهو يؤكد لها أنه لن يمسه الا برضاها،  
لن يأخذها غصباً وهو بذراع تؤلمه أكثر من رغباته  
نفسها..

ولكنه لم يعلق استمر بخطواته كأنه لم يتوقف..

بينما تهالكت ترنيم على الصوفا امام النافذة  
الواسعة تضم ركبتيها اليها.. انها تختلق الاعذار كل



## عبير محمد قائد

مستحيل.. كيف هذا؟

-من أرسلها لك؟؟

-صديق..

رمقها بغضب عاصف فابتسمت مقتضبة:

-انهما يبهران من عدن الى روما.. سيصلان خلال اسبوع تقريباً..

-متى حدث هذا؟؟ لقد تيقنت بنفسي انها تكرهه ولا تريد حتى النظر لوجهه؟؟

-انه الحب باشا، وأنت قلتها منذ التقيت بركان، قلت أنه يستطيع سحر راهب معتكف دون عناء.

-ولكن ليس السلطانة.. انها مختلفة.

دمدم بعصبية وهو يدور حول مكتبه، الغضب يعميه ويثير فيه مالم يشعره من قبل أبداً.

ضحكت ضحكة رنانة طويلة جعلته ينظر لها بالفعل قبل أن تضع الحاسوب امامه وتقول بمرح:

-انه في طريقه الى هنا..

ثم أضافت بمكر:

-ولكن ليس وحده.

عقد شاهر حاجبيه بانزعاج من طريققتها وجاء بالحاسب لينظر له عن كذب قبل ان تتسع عينيه بذهول وهو يرى الصور المتتالية التي ظهرت امامه، وتأكد من التسلسل الزمني عليها انها صور حديثة، بالتحديد يوم امس وماقبله، كانت الصور لركان الباشا فعلاً.. ولكنه لم يكن وحده.. كانت سارة معه!!

السلطانة كانت تتموضع له ليلتقط لها الصور على ظهر مركب شراعي ضخم.. وكانت العديد منها تجمعها بها في مواضع حميمة.

عادت اليه؟!

## عبير محمد قائد

-أسبوع ياباشا..

-أنا سأعود الى أنقرة.. وأنت تولي الأمور هنا وحالما يعودان أريد كل شيء.. أتفهمين كل شيء يقومان به يصلني في تقرير مفصل.. أتفهمين؟! اتسعت بسمتها الساخرة وهزت رأسها:

-أمرك باشا..

نظر لها شاهر بكره ثم تولى الى خارج المكتب دون أن يعير أدنى اهتمام بما كان يفعله سابقاً.

.....

دبي.. المستشفى المركزي

اندفعت صوان بخطوات متعثرة سريعة نحو مركز الاستعلام وتساءلت باضطراب:

-فاطمة السياف، أحضروها قبل قليل بالاسعاف أين أجدها؟

تفحص الممرض حاسوبه ثم اشار لممر جانبي:

انه ليس غاضباً فقط هو يشعر وكأنما يستطيع أن يحرق الكون، يريده امامه الان.. يريده كي يقتله بيديه..

-كيف يترك الاعمال؟ لقد تم تعيينه للتو، وهو يقضي الوقت بالتبخر عبر البحار؟

هدر بعنف لتجيبه نيران:

-انه يديره من هناك، لقد اولاني الثقة للحؤول مكانه حتى يعود، قال لي بالحرف انه يوكلني وانني ان واجهت اية مشاكل فهو.. سيتدخل.

كانت تسخر منه.. فنيران تستطيع ادارة مؤسسة كهذه وهي مغمضة العينين.. ولكن ذلك الغرور الذي سيؤدي به الى التهلكة.. ركان الباشا المغرور، والذي سيعتصره بيديه.. وينتزع منه المرأة التي يحب..

التفت لنيران وسألها:

-متى موعد وصولهما؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-تفقدني مركز الطوارئ سيدتي.

اندفعت بسرعة نحو حيث أشار.. قلبها يكاد يتوقف منذ اتصلت بها الخادمة تبلغها ان والدتها قد سقطت على الارض وفقدت وعيها وان الاسعاف قادم لأخذها، وفعلاً وصلت الى المنزل وقد أخذوها، لم يكن لديها أحد.. والدها في نيويورك منذ مساء البارحة وهي عادت الى الحضانة حال وصولها الى دبي..

وكأنها تهرب والشياطين تلاحقها، ابتعدت عن الجميع نأت بذاتها تدرك محاولات والديها لاقناعها بمحمود زوجاً وهي تدرك أنه خيار فاشل لأسباب عديدة، أول واحد منها أن محمود كان يخشى الجساس وهو أرادها قبلاً وخطبها فعلاً ويومها سافر محمود الى كندا ولم يعد منذ ذلك الوقت قبل عشر سنوات، وأوس أقسم لها يومها أن وجهه كان متورماً واحدا ساقيه في جبيرة..

جساس لايتهاون حين يأتي الأمر اليها هو لايتفاهم سوى بقبضته.

-أنسة صوان..

التفتت لترى طبيب العائلة يقترب منها بقلق، فبادرت بخوف:

-مالذي حدث دكتور؟ هل أمي بخير؟

تنهد الرجل و اشار لها لتجلس لمقعد قريب ففعلت وجلس هو جوارها:

-اسمعيني جيداً انستي، ربما كانت أمك معارضة تماماً لماسأخبرك به، ولكنني تحدثت مع والدك عبر الهاتف مطولاً وهو موافق على ضرورة ابلاغك بكل شيء.

شعرت صوان برجفة تشل اطرافها ونظرت للطبيب بخوف وهو يواصل:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-والدتك اكتشفت وجود كتلة في ثديها الايمن قبل اربعة أشهر، صحيح انها لاتعاني من اية أعراض فهكذا هو حال سرطان الثدي في مراحله المبكرة.. لا يظهر ابداً ولولا حرص والدتك وفطنتها لما استطاعت أن تلاحظها، هذا المرض أكبر مخادع ولكننا استطعنا أن نحصره وبالفعل أجرينا العملية قبل ثلاثة أشهر ألاذكركين؟

اتسعت عينيها بذهول وهمست بخواء:

-عملية ازالة الترهلات؟؟

تنهد الطبيب:

-هذا ماأرادت أمك ان نخبر الجميع به، لم تكن تريدك أن تقلقي، لم يعرف أحد سوى والدك. وكان من المفروض أن تكون هذه المرحلة كافية مع استخدام بعض العلاجات لمنع معاودة المرض .

-مالذي حدث اذا؟

همست ليرد بأسى:

-أمك ومنذ اربعة أشهر تعاني من ورم سرطاني في الثدي.

اتسعت عينا صوان بذعر ونهضت لتسقط حقيبتها بكل ماتحويه أرضاً وهي تصرخ بألم لينهض الطبيب بعدها ويبجذبها من ذراعها بعيداً عن غرفة والدتها وادخلها الى مكتبه لتنهار باكية بوجع..

أمها؟! فاطمة الجميلة الرقيقة؟!!

تترك المرض الخبيث يستوطن فيها دون أن تقول لها.. دون أن تواسيها؟؟ كيف ؟

-ابنتي انظري الي..

رفعت له عينين منتفختين غارقتين بالدموع:

-لماذا لم تخبروني..؟ كيف .. امي تبدو بصحة ممتازة؟؟ كيف تقول هذا؟

تنهد الرجل وقال بأسف:



## عبير محمد قائد

اومأت بتفهم، وتركها الطيب تغسل وجهها من أثر  
الدموع ثم قادها الى غرفة أمها.

وقفت تنظر لأمها بذهول كانت كما اعتادت أن تراها،  
جميلة وان غزا وجهها الشحوب، وتراجع شعرها خلف  
رأسها على غير عاداتها.. اقتربت وجلست على الفراش  
الواسع قربها، تأملت الابرة المغروسة في ذراعها  
وتملك قلبها الأسى، هذا الجسد الذي تحمل عبئ  
تربية الذئاب، وتحمل قسوتهم وتمردهم لسنوات  
طويلة.. هل يهزمه مخلوق قذر يتسلل على حين  
غفلة وينهكه..!!

لم تستطع ان تسيطر على دموعها اغلقت عينيها  
فانسابت بصمت حاملة معها الوجع والقهر.

-لاتبكي يا صوانة..

همس فاطمة بحزن لتفتح ابنتها عينيها بحدة وتناديها  
بألم ثم ترتمي على صدرها الحنون لتجهش بالبكاء  
بلا توقف..

-هذا لم يكن كافياً.. أنا أسف لأخبرك\_ أن والدتك قد  
عاودها المرض، وهذه المرة ستكون هجمته شرسة.

ابتلعت ريقها بصعوبة وتجاهلت دموعها التي  
انسابت بألم:

-ماذا؟ ماذا سيحدث لها؟

-ستبقى في المشفى لبضعة ايام لنقيم حالتها  
ونضع خطة جديدة للعلاج ، ولكنني أصر أن تكون  
نفسيتها بحال مستقر دون أي استفزازات أو حزن.

-سأفعل أي شيء.

قالت بإخلاص..

-ممتاز.. تعالي معي الآن.. سنزورها لأن قلبها  
مشغول عليك، عليك أن تكوني قوية، لاتبكي،  
لاتظهري كبر الأمر فأهم ماسيواجهنا من عقبات هي  
روحها المعنوية.

## عبير محمد قائد

صاحت صوان باكية لتنهرها أمها:

-إنها سنة الحياة بنيتي، والحياة لا تتوقف لابتعاد رجل،  
او موت أم.. أنت ستعيشين حياتك صوان، بدون  
جساس وبدوني.. عليك فقط أن تتبيني كيف  
ستعيشينها، ضعيفة.. وحيدة دون رجل.. دون  
اطفال؟؟ أم قوية.. ربة أسرة حقيقية..

تراجعت صوان بتشوش لتتنهد فاطمة بإرهاق وتسند  
رأسها على الوسائد خلفها:

-لا تتعبي قلبي.. فكري بنفسك، دعيني اعيش ماتبقى  
لي براحة بال وقد استقررت في حياتك ولديك ظهر  
تستندين عليه بعدي أنا وأبيك.

نهضت صوان بصمت وأشاحت عن أمها وكلماتها  
تهاجمها بقسوة..

رغبة أمها الأخيرة كما يبدو.. وهي .. هي عليها أن  
تتخذ القرار..

بعد شهر..

عانقتها فاطمة بحنان وهي تهددها وتطمئننها..

-لاتبكي يا صغيرتي، لاتبكي يانور عيني، أنا لن أموت  
صوانتي، لن أترك حتى أقر عيني برؤية أطفالك  
يا حبيبتي.

-لاتقولي هذا امي ارجووك.

هتفت بألم لتبتسم امها وترفع لها رأسها لتنظر في  
عينها:

-انه قدر الله حبيبتي، وانا لست ضعيفة، أنا قادرة  
على القتال بوجودكم حولي فأنا لأبالي.

-أنا لن أتركك ابداً.. ابداً.

-اووه ولكن بلى ستفعلين.

صاحت أمها بإستنكار ثم هتفت برجاء:

-أريد أن أراك زوجة وأم.. أريد أن أرى عائلتك قبل أن  
أموت صوان..

-أمي أرجووك.. لاتقولي هكذا.



## عبير محمد قائد

-قبل أن نتحدث بأي شيء أنا أود الاعتذار عما بدر مني في حقك ذلك اليوم، لم يكن من حقي انتقادك، أو تجاوز حدودي معك..أعتذر..

تنهدت واومأت برأسها بينما تقوده للعودة الى مكتبها الدافئ، وهناك وحول فنجانين من القهوة تسائل:

-علمت أنك اتصلت بمكتبي قبل عدة اسابيع؟ كنت في رحلة خارج البلاد ولم ارجع سوى قبل يومين، وحين عرفت أنك ترغبين برؤيتي، أتيت.

أخذت صوان نفساً عميقاً وشربت جرعة كبيرة من قهوتها لتستجمع بعض شجاعتها وواجهته قائلة:

-قبل وقت لا بأس به، جئت الي، وعرضت علي عرضاً أنا.. أنا رفضته وقتها..

تراجع صلاح في مقعده ولم تشي ملامح وجهه عن أية تعابير قائلاً:

-أكملي..

وقفت صوان أمام الحديقة المهجورة من قبل الأطفال مع بداية فصل الشتاء وزمهرير الريح يُسمع على مقربة، مر شهر كامل منذ علمت بمرض أمها.. وقد حدث فيه الكثير..

لقد أُجريت لأمها عملية أخرى.. والأُن هي تقوم بجلسات العلاج الكيميائي.. وقد أُجريت لها أولى الجلسات قبل اسبوع.

صحتها كانت لا بأس بها انها معنوياتها ماكانت في الحضيض، كل ذلك بسبب رفض صوان لابنة أختها محمود. ولكن صوان كانت لها أفكار أخرى.. واليوم، اليوم بالذات ستنفذ قرارها.

-أنسة صوان!؟

ارتجف قلبها وانقبضت أصابعها لارادياً وهي تستدير وتلتقي عينيها بعيني الرجل امامها..

-سيد صلاح..

ابتسم صلاح الزجال وقال بتودد:

## عبير محمد قائد

تسائلت بضعف.. ليبتسم بقوة وادراك.. ثم يومئ:

-إن لم يكن .. جعلناه ياسلطانة. بحول الله وقوته  
سنأتيكم بعد صلاة العشاء.. أبلغني الاهل.

ثم ابتعد نحو الباب وهناك التفت صوبها ووقال:

-لم غيرتِ رأيك؟

تجمدت عينيها وهمست:

-لقد فكرت، فكرت مطولاً.. ووجدت أنك على حق.

ابتسم صلاح بغرور وقال:

-أنا دائماً على حق.. وستعرفين هذا عني ما ان تتزوج  
صوانة..

-صوان.

هتفت بحدة فاجأته ثم تنفست بعمق وهمست  
بخفوت:

-اسمي هو صوان فقط.

ابتلعت ريقها بصعوبة وأخفت ارتجاف أصابعها وهي  
تهمس دون تردد:

-انا موافقة على العرض سيد صلاح.. أنا موافقة أن  
أصبح زوجتك.

التمعت ابتسامة في عيني صلاح لم ترتسم على  
وجهه وهو ينهض بهدوء جعل صوان تجفل واوراقها  
كلها تتبعثر لرد فعله الغريب.. ولكن صلاح بدد تلك  
الشكوك وابتسم بثقة وهو يقول:

-أنا رجل واضح وصريح، ولا أضيع وقتي. أخبري  
والدك أن ينتظرنا مساء اليوم أنستي.

انتفضت بعنف واقفة وصرخت:

-ليس اليوم..

رفع حاجبه بتساؤل لتتلعثم:

-أمي.. أمي مريضة أفضل.. أفضل أن تأتي يوم  
الثلاثاء، هل هو يوم مناسب لك؟



## عبير محمد قائد

ابتسم بتسامح واومئ بتفهم:

-موعدنا يوم الثلاثاء اذآ.. لن نتأخر.

خرج وتركت صوان توترها يغادرها بزفرة متعبة.. حارة وهي تنهار على أحد المقاعد، قلبها يرجف وكلها تهاوى من الداخل، لقد سلمت نفسها الآن.. أقدمت على خطوة جبارة للتخلص من عقدها تجاه جساس، وعليها أن تواصل طريقها.. لأجلها، لأمها.. لعائلتها كلها.

ستمضي بالأمور حتى النهاية ولكن.. جساس لا يجب أن يعلم أي شيء نهائياً..

لا يجب أن يعلم أبداً.

\*\*\*

اليوم التالي..

المنصورة/ مصر

توقفت السيارة الفيراري أمام العمارة الانيقة وقفز جساس منها بخفة ثم رمى بالمفتاح لحارس البناية ليودعها في المرآب الخاص بها ثم تجاهل المصعد وقفز كل بضعة درجات بحيوية، يريد أن ينفذ برودة الطقس عن عظامه ويريد أن تتعش بحرارة الشباب، اتجه من فوره الى شقته متجاهلاً المشغل المليئ بالنساء.. واندفع الى الداخل والابتسامة تشق حلقه.. غداً هو عيد ميلاد الصوانة، وهو قد جهز كل شيء ليفاجأها.. لقد كان الشهر الماضي وهو بعيد عذاباً لا يُطاق.. هذه المرة هو لن يترك لها المجال لأن ترفض لامجال.

-مساء الخير.

التفت مندهشاً حالما دخل الى غرفته.. ووجدها هناك..

-شيماء؟!!

غمغم بإنزعاج وهو يتراجع الى خارج الغرفة بحرج بينما تقترب الشيماء بابتسامة واسعة:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-مالذي جاء بك مبكراً؟

-ماذا تفعلين في غرفتي؟

سألها بقسوة لتحرك كتفيها:

-كنت أنظفها.. خالتي طلبت مني.

زفر بضيق وتراجع اكثر للمطبخ.. الشهر الماضي كانت كل حركات والدته مكشوفة للجميع محاولة التقريب بينه وبين الشيماء، ليس فقط التقريب.. هي فعلاً نشرت خبر خطبتهما الوشيكة..

هو فقط لم يكن يرد، ويكتفي أن يقول لأمه باقتضاب أن قلبه مشغول بأخرى تعرفها والدته جيداً.. وأنه لن يفكر بغيرها، كانت تغضب وتثير مشكلة من اعلام ويضطر أن يتوسل صفحها ويهادنها فقط لتكف عن البكاء.. ولكنه لن يغض النظر عن صوان كما كانت تقول له أمه..

صوانة حبيبة عمره ولن يتركها حتى يموت.

-لاتدخلي غرفتي مرة ثانية شيماء.. لاتدخليها ابداً.

تجهم وجهها وظهر الحزن في عينيها وهي تهمس:

-هل ارتكبت اثماً؟ هل تظنني أبحث عن المتاعب  
جساس؟

-لا بالطبع لا..

صاح منكرًا لتتألق عينيها بالدموع التي تعلمت كيف تستنجد بها وقت الضرورة وتراجعت بألم ظاهر على ملامحها جعله يزفر بضيق وهو يقترب معذراً:

-شيماء انا لم اقصد.

-أنا لم افعل لك شيئاً.. لم تعاملني هكذا وكأنك..  
وكانك تكرهني.

-أنا لأكرهك.

هتف بشدة لتلتفت اليه وتسأله بمرارة:

-ولكنك تحبها هي..



## عبير محمد قائد

- اذهبي الان شيماء، علاقتي بصوان من شأني وحدي  
حتى أمي لاتتدخل بها.

- أنت أحمق كبير جساس، ستقضي عمرك كله تركض  
خلفها وهي لن تنظر اليك حتى.  
- اصمتي.

هدر بها بعنف وهو يمسكها من معصمها ويهزها  
بعنف ولكنها تملصت وجرت خارج الشقة وهي تنفجر  
بالبكاء. وصاح جساس بحق وهو يندفع عائداً الى  
غرفته لينزع عنه ثيابه وكان في طريقه للحمام حين  
وصلت أمه تصرخ بغض:

- هل اغضبت شيماء؟

- انا لأأريدها أن تدخل غرفتي، لأأريدها في الشقة من  
الأساس أماه.

رد بحزم لتهتف نرجس:

احتقن وجهه وتردد للحظات قبل أن يستجمع شجاعته  
ورباط جأشه ويومئ بالايجاب، انسابت دموعها  
بمرارة وهمست:

- وماذا عني؟؟ أنا أحبك.

ابتلع ريقه بصعوبة وقال بتوتر:

- أنت لاتحبيني، أنت تظنين هذا لأن أمي زرعته  
برأسك.

- كمازرعت صوان فكرة حبها في رأسك أنت؟؟  
- أنا أحب الصوان منذ سنوات..

- صحيح..؟؟ كيف تحب امرأة تكبرك سنأ، ولاتحبك  
حتى بالمقابل..

- لاتتحدثي عنها..

هدر بوحشية تألقت من عينيه جعلها تتراجع مذعورة  
بينما يستمر:

## عبير محمد قائد

-اقسم انك من نصيبه ياصغيرتي، مهما كان رأيه..  
لقد رأيتك في الحلم ليلة أمس.. لن ينتهي الموسم  
حتى تكونين في عصمته..

-انه يكرهني خالتي، كيف اتزوجه وهو يكرهني؟؟  
-لاتخافي حبييتي.. انه من نصيبك مهما قال وفعل،  
كل شيء سيتبدل ويتحول، حتى مشاعره ستكون لك  
مهما طال الامد.

قالتها باصرار وقوة دون أن يرف طرفها..

وكان ماراته لم يكن مجرد حلم بل نبوءة!!..

\*\*\*

نيويورك..

الرابعة فجراً..

نهض منزعجاً لا يدرك السبب، غادر الفراش وتسلسل  
خارج الغرفة لشرب الماء لا يريد أن يوقظ النائمة في  
الغرفة المجاورة ولكنها لم تكن..

-شيماء ستكون ربة هذا المنزل، ستكون زوجتك  
جساس فلم تعاملها بهذه الوقاحة.

قهقه جساس ورد بخفوت:

-أنا لن أتزوجها ولو انطبقت السماء على الأرض. أنا  
احب صوانتي ولن أتزوج سواها.

-في أحلامك أن أسمح بزواجك منها.

صرخت بحدة ليواجهها بعناد:

-لايهمني احد أماه.. انتهيينا.

وقبل أن ترد كان يجذب منشفته ويسرع الى داخل  
الحمام الملحق ويغلق الباب خلفه ثم يقف أمام رذاذ  
الماء الدافئ وأفكاره تغلي بداخله وهو لايعي كيف  
تراجعت نرجس وعادت الى المشغل تضم الشيماء  
الباكية اليها وتهتف بحسم:



متوقفة ترفض أن تقترب مجرد الاقتراب منه خوف  
غريزي يملكها..

حتى القبلات التي كان يسرقها على حين غفلة  
أصبحت بلاطعم بالنسبة له.. لم تعد تغريه.. بل لم  
تعد تكفيه..

لقد فعل الكثير لاجلها ولكنها ترفض مجرد الاقتراب  
منه..

ترفض أن تكون زوجته..

توقفا منذ عشرة ايام عن التجوال وعادا لنيويورك  
حيث بدأ اوس جلسات العلاج الطبيعي لذراعه، ووعاد  
الى العمل بمعدل اربعة ايام في الاسبوع لانجاز  
أطنان من الاعمال الورقية..

واختفى المزاج الحسن.. وقد غابت لحظات النهار  
الصافية..

تنهد فلفت نظرها وقد انتهت توها من الصلاة  
فانتفضت واقفة واقتربت تسأله بقلق:

رفع حاجبيه وهو يتأملها بصمت..

كانت تصلي وحيدة في ركن قصي، لم تكن المرة  
الاولى التي يراها تقيم فروضها طيلة الشهر الماضي،  
كانت تفعل على الدوام.. وهو يراقبها متى تسنى له  
بفضول.. كان يصلي فيما مضى، ولكن منذ جاء الى  
نيويورك للانضمام لمدرسة الطيران الفيدرالي وهو  
قد نسي معنى الصلاة وحتى طريقته..

نسي رغبته للشرب ووقف مكانه يحاول الخروج بنتيجة  
من الشهر الماضي الذي قضاه معها في رحلات  
متنقلة من مدينة الى اخرى.. تركيا..  
تونس.. المكسيك.. وحتى استراليا..

كانا زوجين غربيين قربيين، لحظات الصفاء بينهما  
لا تعد.. النهار يجمعهما برفقة ممتعة وحماسية في  
التجول حول المناطق السياحية والمطاعم.. وبعد  
غروب الشمس.. يعودان غربيين، هي تنكمش في  
وحدتها وترفض اياً من تقرباته.حياتهما الزوجية

## عبير محمد قائد

-لدي رحلة في العاشرة، ويجب أن اكون في المطار في تمام الثامنة.

اتسعت عينيها وهمست:

-رحلة؟؟ ستتركني وحدي؟

-انه عملي..

-ولكن..لكنك لم تخبرني.

تسائلت بارتباك لينظر لها بتجهم:

-أنت لم تسألني.

احتقن وجهها وشعرت بألمه لتجاهلها.. ولكنها لم تقصد.. أبداً هي فقط احترمت خصوصيته.

أية خصوصية؟؟

هدر صوت من رأسها.. انه زوجك ياحمقاء..

-تصبحين على خير.

-هل أنت بخير؟ أحتاج لشيء أوس؟

نظر لها بإمعان واراد أن يقول أنه بحاجة لها.. ولكنهم يفعل، بل اجتاحه الصمت وهز رأسه نافيةً قبل ان يتخذ طريقه للمطبخ..

توقفت ترنيم بعجز وشعرت بألم عميق بداخلها..

منذ سفرهما وكل شيء اختلف.. أوس أصبح مختلفاً، لقد ابتعدت عنه ولكنه بالمقابل ابتعد أكثر..

ما أحلاه بالنهار.. ولكن حين يجن الليل. هي لاتكاد تعرفه، نظراته الغريبة تثير خوفها ...

تنهدت ونزعت جلال الصلاة ثم تبعته الى المطبخ، حاولت ان تمزح معه فقالت بمزح:

-لقد تعلمت طبخة جديدة.. مارأيك أن اعدّها للغداء..؟

شرب كوب الماء ثم قال لها باقتضاب:



## عبير محمد قائد

اشتاق لملمسها بين ذراعيه.. نظر لها محاولاً التركيز  
على اي شيء آخر..

ماترتديه مثلاً..

البيجاما القديمة والتي تحمل رسومات اهترت  
بينطال اسود وزهري وقميص قطنية صغيرة بلون  
زهري فاقع وياقة سوداء.. ثم كلمة "BABY" بخط  
عريض..

شعرها ارتفع عن رأسها وتهدلت خصلات منه تحيط  
بوجهها ..

لم يتمالك نفسه فرفع كفه ليمسح وجنتها برقة :

-أنت تبتعدين، تنأين بنفسك عني، نحن متزوجان منذ  
شهر كامل.. وأنت تنامين في غرفة منفصلة ترنيم.

اتسعت عينيها بتوجس وهو يهمس:

-طيلة هذه المدة وانا أفكر في كيفية الدخول الى  
تلك الغرفة والحصول عليك.

قالها بجفاء وعاد الى غرفته فنظرت بإثره ودون أن  
تفكر لحقت به:

-هل سأبقى وحدي؟؟ كنت أظن أن حال عودتك الى  
عملك سنكون في روما.. على الاقل انا اعرف  
المدينة.

نفض دثاره واستلقى على الفراش وهو يقول:

-اذهبي لسلمي، سأغيب ليومين فقط وسأعود.

-لا اريد البقاء مع سلمى العزب..

صرخت بحنق ثم اقتربت لتجلس على الفراش جواره،  
أمسكت بذراعه وهمست برجاء:

-أنا أريد البقاء معك، وعدتني ألا تتركني أووس.

اغمض عينيه بقوة، شعوره وهي الى جواره لايقاوم..

لقد اشتاق للاحساس بامرأة قريبة منه، اشتاق

للاحساس بها هي من دونهن جميعاً قريبة منه!!

## عبير محمد قائد

روما..

مساء يوم الثلاثاء..

ترفلت روما بعباءة الأضواء الجذابة وانطلقت الألعاب النارية في سماء المدينة فرحة بفوز فريق المدينة المفضل والذي يحمل اسمها بكأس ايطاليا لكرة القدم، وانتشر الباعة المتجولون يحملون صور وشعارات الفريق في الشوارع الرئيسية والأزقة وفي مقهى حميم، أنيق يطل على حديقة وارفة جلس الافراد على مقاعد منفردة امام طاولات لشخصين فقط تنتشر في أرجاء المقهى، المخصص للعاشقين فقط..

تسللت ذراعه لتحيط خصرها الناحل بحب وحماية بينما تستريح ذقنه النامية على كتفها فوق المعطف الثقيل من الفرو الذي ترتديه ليقبها برد الشتاء القارص..

شعرت بأصابعه الطويلة الدافئة تلامس بطنها فوق قماش الثوب الحريري وابتسمت للرجفة التي ارسلتها

نهضت مذعورة وتراجعت للخلف ليتجهم وجهه بغضب ويستدير ليعطيها ظهره وهو يقول بصوت مكتوم:

- اذهبي لغرفتك ترنيم.. وان لم ترغبي في المكثوم مع سلمى، فستبقين هنا بانتظاري.

كان اسلوباً مهذباً لطردها خارج الغرفة وكانت تستحق..

انسابت دموعها بألم، كيف يريد ان تنام معه؟؟ ماذا عن أرقها.. كوابيسها التي توقظها في حالة من التشنج والرعب تكاد توقف معه قلبها؟! ان فعلت ونفذت ما يطلبه منها فهو سيعرف حقيقتها البشعة.. سيعرف ما أخفاه عنه والدها.. وأخفته هي عن الدنيا كلها!!

كان سيعرف جنونها..

سيكتشف فقدانها لصوابها..

\*\*\*

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-سيكون جزءاً منا أنا وأنت ياغرامي.. سيشبهنا معاً.  
اغمضت عينيها وذابت بين ذراعيه.. الشهر الماضي  
لم يكن هناك أفضل من ركان، زوجها العاشق الذي  
كان يلبي لها كل رغباتها ونزواتها، كان نعم الرجل،  
رغم رجوعه للعمل حال وصولهما لروما، ورغم تواجده  
بالقرب من تلك النيران التي التفتها في عشاء عمل  
مرة او اثنتين الا أن ركان كان قلباً وقالباً لها..  
الرحلة المبهجة عبر البحر وخصوصاً بعد أن علم  
بحملها.. كانت فوق الوصف..  
هو فقط يعرف كيف يجعل المرأة سعيدة.. وقد  
جعلها سعيدة للغاية..  
لم تكن في يوم أكثر سعادة.. وحين عادت الى روما  
ظنت أنها ستموت من الملل وحدها فيما يقضي هو  
يومه في العمل ولكن لا..  
تواجدها في المنزل كزوجة وأم مستقبلية كان عملاً  
بدوام كامل..

لمسته لجسدها كله فيستجيب كتابع مطيع وتستدير  
بين يديه لتنظر في عينيه الزرقاوتين بحب هامة:  
-هل تشعر به؟

-لايزال صغيراً سارة، من المبكر الشعور به حبيتي.  
رد بثبات رغم قلبه الذي تقفز بحب لهذه المرأة والتي  
قالت بحنان وهي تضع يدها الرقيقة على كفه  
الخشن وتضغط برفق:

-أنا أستطيع الشعور به.. يرفرف..

ابتسم ركان بغرور:

-انه قوي وشجاع كأبيه..

ابتسمت ولامست وجنته:

-أتمنى فقط أن يكون يشبهك في كل جزء منك ركان،  
عينيك.. شعرك.. كل شيء حبيبي.

قبلها بنعومة ثم تراجع ليقربها ويضع رأسها على  
صدره بحنان:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

الهيلتون القريب، وهناك وعبر مصعد خاص انطلقت  
الى مبتغاها..

فتحت لها الأبواب شرعاً كشيطانة تدخل وكرأ من  
أوكار الجحيم..

- مساء الخير ياباشا.

قالت بارتجافة اخفتها بابتسامة شيطانية وهي تواجه  
الرجل الداكن الذي لم يكلف نفسه العناء للنهوض  
وتحيتها بل قال بكل قوة:

- ماذا تريدين؟؟ قلت أن لديكي ما أريده وبشده؟ فما  
هو؟

ابتلعت ريقها واقتربت، عينيها الجليديتين ترتجفان  
بينما تهمس:

-السلطانة..

فبين الاهتمام بركان واحتياجاته.. ثم الاهتمام  
بالمولود القادم وتنسيق غرفته وشراء حاجياته برفقة  
توبايا أمها.. كان شهراً مزحوماً للغاية..

ثم كانت الليالي كهذه..

والتي كانت تسرقها من جدول نهار مزدحم وتسرق  
ركان لها.. كلياً.

بعيداً عن احتفالات دور الازياء العالمية، وبعيداً عن  
تحضيرات احتفالات رأس السنة..

بعيداً عن كل مايمكن ان يؤرقها كانت تأخذه لنفسها  
لبضع ساعات فقط..

وكان سعيداً بها.. بل يكاد يطير فرحاً..

ولم تكن تعي العيون المتربصة..

والتي راقبت من بعيد بحقد وشر.. قبل أن تنهض  
صاحبته وتمضي في قطار الليل.. الى فندق



-اجلسي.

ابتهجت سييرا وفعلت ما أمر ثم وباشارة أخرى منه انطلقت تشرح له ماتريد، ومايمكن ان تفعله.. لتأتي له بالسلطانة.. لتنتقم منها .. وتنتقم مما فعله بها ركان والاذلال الذي تعرضت له..

والباشا ينصت.. وخطتها الحقيرة تصب لاذنيه.. والعقل الشيطاني يصرخ مبتهجاً.. أن الأمر قد ينجح.. وأن سارة قد تكون أخيراً.. له!!

\*\*\*

المنصورة/ مصر

الثلاثاء..11:55.. ليلاً

تأفف الجساس بحنق وهو يحاول ان يعاود الاتصال بأوس للمرة الألف ولكن لامجيب، حتى سيف لايجيب.. كان يريد الاطمئنان أن هديته قد وصلت الصوانة.. أنها قد استلمت الازهار والشوكولاتة

ارتجفت الاصابع التي تحمل السيجار الكوبي الفاخر، وترنحت دقات القلب التي خنقها لأسابيع وهو يتابع غراميات السلطانة مع الفتى الذهبي..

حافظ على ثباته وقال ببرود:

-أنا لأفهم ماتريدين ايصاله وقوله يا..

وتردد في قول اسمها امعاناً في ذلها لتبتلع ريقها وتهمس:

-سييرا.. اسمي هو سييرا ياباشا.

-وهذا يهمني في ماذا بالضبط؟

قالها بصرامة دون ان يعير اسمها اهتماماً.. لتتهف وقد أثارت لامبالاته الظاهرة اضطرابها:\

-اعرف ماتعنيه السلطانة لك، وأنا بيدي الطريقة التي تأتي بها لتحت قدميك صاغرة.

رفت عيناه بتوتر لم يظهر لها ابداً وسيطر عليه بقسوته وبروده وهو يشير لها بطرف السيجار:

## عبير محمد قائد

المزعجة عبر سماعة الهاتف لتخترق خلايا مخه وتهدد  
بإصابته بتلف ثم تصيح:

-انها الفرحة المنتظرة بني.. انه يوم خطبة الصوانة ..  
ارتجفت يده..

ثم امتدت الرجفة لتشمل باقي الجسد..

-ماذا تقولين؟

همس بشحوب لتتداخل الحروف في مسامعه..

خطبة.. الصوان خطبت اليوم .. وبعد غد.. الخميس  
هو يوم عقد قرانها؟؟!!

نظر للهاتف بجنون.. لابد أنه قد اخطأ.. لابد من وجود  
خطأ..

-هل جننتيا امرأة؟؟

همس للمرأة العجوز والتي صرخت مستنكرة قبل أن  
تؤنبه ولكنه لم يأبه وصاح بها:

الفاخرة فالمحل الغبي لايرد على اتصالاته منذ  
الصباح..

لم يكن يريد الاتصال بها مباشرة ولكنه سيتصل  
بالمنزل .. ويكلم الخالة سعاد ويسألها عن كل شيء..

وفعلآ اتصل بالمنزل ورن الهاتف طويلاً جداً..

حتى كاد ييأس..

-السلام عليكم..

كانت الخالة سعاد فتهلل أساريره ورد السلام بحرارة  
ثم سمع..

كانت فيضاً من الزغاريد.. جعلت قلبه يرتجف ويكاد  
يقع منه..شؤم.. كانت زغاريد شؤم..\

-ماذا لديكم ياخالة؟

تسائل بصوت شاحب ولم تغب الفرحة عن صوت  
الخالة سعاد وهي تطلق المزيد من تلك الاصوات



## عبير محمد قائد

ممتلكات الجساس.. صوان له، مهما كان ومهما  
حدث.. فهي له..

سيصل قبل التملك.. وسيطلبها لنفسه فهو أحق  
بها.. انه ابن عمها ولن يرضى ببديل..

هو سيملكها.. هو سيكون زوجها قبل أن تعرف حتى..  
وهناك.. في دبي..

سقطت صوان منهاره بعد أن ابلغتهم سعاد باتصال  
الجساس ومعرفته بالاخبار، كانت لاتزال مصدومة من  
أحداث اليوم المتلاحقة..

وصول سيف واوس بعد اتصال ابيها، حضور عائلة  
صلاح.. أمه وشقيقاته..

اصرار أمها على أن تكون الملكة بأقرب وقت ممكن..  
واختيار صلاح أن تكون يوم الخميس القادم..

الموافقة السحرية وكأن هذا مايجب أن يتم، هذا هو  
الصحيح..

- من عندك.. أعطني اي أحد..

-السيد والسيدة في وداع اهل العريس، اما سيف  
وأوس فهما برفقة صوانة لبياركا لها..

اتسعت عيناه بالأم..

أخوه.. وأوس.. الكل يعرف، هل جن العالم..؟؟

اغلق الخط وحاول الاتصال بأوس من جديد.. لهذا  
لايرد أحدهما.. لقد فعلاها عمداً..

اخذوا حبيبته.. أخذوا الصوانة منه..

شعر بالدنيا كلها تدور من حوله.. كلها يدور ويسبب  
له الجنون، نهض من مكانه واندفع كالمجنون خارج  
الشقة كان لايرى بفعل الغضب.. الغضب الاعمى  
الذي حجب عنه كل رؤية..

صوان.. صوان لن تكون لسواه ولو على جثته..

سيذهب.. وسيحشر رأس الرجل الذي تجرأ وفكر بها  
في أقرب صرغٍ صحي.. ويريه معنى التعدي على

## عبير محمد قائد

-أنا افعل كل هذا لأجل أمي يا أوس.. صدقني.

همست باكية ليومئ بأسى .. فقد عرف اليوم فقط  
ماتعانيه امه فاطمة.. وأن بداية الجلسات الكيماوية  
ستكون منذ الاسبوع القادم، تنهد وقبل قمة رأسها  
بينما يقول سيف بحزم:

-لاتقلقي يا صوان.. سنبعث لاحضار سلمى وترنيم  
ونقضي بعض الوقت هنا. ستجتمع العائلة كلها  
كالعادة وكماتعرفين لن يعقد قرانك سوى السلطان..  
نحن كلنا لانريد سوى سعادتك وراحة قلبك.

-انا لاتهمني سوى امي.

همهمت بألم.. وهي تخفي نظراتها الميته..

كلها ميت منذ الان لن تشعر بشيء من الفرح.. ابدأ  
مهما حدث..

...

الخميس..

-لاتخافي صوان، جساس لن يستطيع الوصول  
اليكي..

-سيفعل مافعل في المرة الماضية..

همست بخوف ورددت بألم:

-أنا لن أتحمل فضيحة أخرى ياسيف.

-لن يفعل..

هتف اوس ثم طمئنها:

-ليس هناك أي خطوط طيران او رحلات متوقعة من  
مصر الى دبي خلال الاربع والعشرين ساعة القادمة  
صوان لاتجزعي، هو لن يخرب عليك حياتك من جديد  
ثقي بي.

التمعت دموعها وارتمت بين ذراعي اخيها الذي  
ضمها بقوة وهو يعدها:

-أنا هنا الى جوارك، ولن ارحل حتى تكون الامور  
منتھية فلاتخافي.



## عبير محمد قائد

ابدأ..

....

وقفت امام مرآتها أصابعها ترتجف وهي تعقد رباط  
الحرير لفستانها البنفسجي.. بكمي الدانتيل لاتجرو أن  
تنظر في المرآة لاتستطيع أن ترى عيني امرأة وهبت  
روحها لرجل.. بينما تُجمل جسدها لأخر!!

انسحبت بعيداً ووقفت أمام النافذة.. تاخذ النفس تلو  
الأخر من المساء المحمل بثقل الشتاء القادم، اشتدت  
اصابعها حول اطار النافذة ولسعت حرارة الدموع  
عينيها، انها لن تبكي، لن تشوه مظهرها الكامل  
بدموع سيرها الكل من فرط الفرحة ووحدها ستعلم  
انها لاتمت للفرحة بصلة..

الليلة تنتهي اسطورة الحب ..

الليلة تنتهي صوان وجساس..

ستكون الليلة لصلاح..

الثامنة والنصف مساءً

مطار دبي الدولي..

انطلق جساس يركض ركضاً وهاتفه معلق على اذنه  
وهو يصرخ:

-قلت لك اتركها امام البوابة يااحمق..

سمع وابل الاعتذارات من رفيقه الذي عهد اليه  
احضار سيارة حال وصوله..

كان قد قضى معظم يوم امس في التنقل من مصر  
الى جدة ومن جدة الى ابو ظبي ومنها الى دبي..  
كان سيصل الى دبي ولو كلفه هذا حياته..

لايزال لديه الوقت..

وجد السيارة أخيراً ونزع منها سائقها وانطلق بها  
لايولي..

صوانة ستكون له.. مهما فعلوا فهي لن تكون  
لسواه..





## عبير محمد قائد

-انت لست مسؤولاً عنا..انا وصوان نعشق بعضنا،  
لاتتدخل بيننا.

-انها لاتريدك، افهم هذا جيداً.. توقف عن محاولاتك  
العقيمة هي لاتريدك انه يوم عقد قرانها بحق الله.

اغمض عينيه بقوة وصرخ بجنون:

-لا لا.. انها لي.. صوانة هي لي أنا وحدي.. انها ابنة  
عمي انا سأدخل واوقف هذا الجنون، انها حقي،  
ملكي أنا.

امسكه اوس من تلايبه بقسوة وهزه بعنف:

-انت ستغادر الان لن اسمح لك بالتدخل في  
سعادتها، ولن اسمح لأن تؤذي نفسك فخطيها لن  
يقف مكتوف الايدي.

اشتعلت عينا جساس بالنار وصرخ:

-توقف عن قول هذا..ذاك الرجل لن يمس صوتتي  
هو لن يضع اصبعاً عليها الا على جثتي أتفهم؟

لمعت عينيها بأمل..

تقدم منه أوس بخطوات غاضبة ودفعه بعنف  
ليسقط على ظهره ممرغاً في الأرض، صرخ بألم  
بينما اوس ينهره بعنف:

-انت لن تفعل هذا مجدداً جساس، صلاح وعائلته  
بالداخل، لو سمعك احدهم، قد يقتلك صلاح أيها  
الاحمق.

غطى جساس وجهه بكفيه ولم يحاول حتى النهوض  
من على الارض هاتفاً:

-ارجوك أوس..ارجوك لاتوافق على هذا الجنون،  
لاتدعها تفعلها.

اندفع اوس يرفعه اليه بحركة قوية هاتفاً:

-توقف عن هذا الجنون، ابتعد عن صوااان اتركها  
تعيش حياتها دعها تعيش يارجل.

نفض جساس قبضته المحكمة، وهتف بعنف:

## عبير محمد قائد

"أنت من لا يفهم"

همست بضعف.. لتلتفت اليها نظرات الاثنين.. اوس  
ينظر لها بتوتر.. مدهوش قليلاً لرؤيتها بثوبها تقف  
مواجهة لجساس، وقد عقصت شعرها خلف عنقها  
وانسدلت طرحتها لتغطي كتفيها.

جساس من الناحية الأخرى وقف بعينين جاحظتين،  
عيناه تلتهمان مظهرها بالزينة الناعمة والثوب الذي  
نافس لونه لون زهرة بنفسج مورقة، كما تخيلها من  
قبل كما ارادها طيلة عمره.. عروسه.. صواتته..  
حبيبته..

"صوالة"

همس بخفوت وهو يقترب منها.. اراد اوس اعتراضه  
ولكنها منعتة بحركة من كفه ليتوقف ويراقبهما  
بصمت.. توقف جساس عيناه لامعتين بنظرات  
عاشقة.. بدت رائعة الجمال.. كعروس من الجنة..

"أنت جميلة"

همس بشحوب لترفع رأسها وتنظر في عينيه..

"ربما.. ولكنني لست لك"

توقفت دقات قلبه وانتفض كمن أصابته هزة  
كهربية.. تراجع خطوة للوراء وهي تضيف بنبرة قاسية:  
- ولن أكون لك.. أتفهم جساس.. أنا لن أكون لك.

تقلص وجهه بألم وهمس بمحاولة أخيرة:

- لاتحكمي علينا بالموت صوان.. لاتدمري كل ما بيننا.  
- لاشيء بيننا.. افهم هذا، انتهينا انا وأنت.. لاشيء  
سيجمعنا سوى الموت.

همست بعذاب دون أن تنظر في عينيه.. فقط القتها  
ليتمزق قلبها بعده الى الف قطعة وأخرى.. شعرت  
بأنفاسها تعلق في طيات صدرها تخنقها.. حتى لاتكاد  
تستطيع اطلاقها او السيطرة عليها..

تقتلها أنفاسها.. انتقاماً لما فعلته به.. تقتلها لتمنيها  
موته.. وموتها!!

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-ماذا قلتى له؟

-اذهب خلفه.. لاتتركه وحده.

همست بخواء لينظر لها اوس بحدة قبل ان يأخذ  
نفساً عميقاً ويغلق عينيه متمتماً من تحت ضروسه:  
-أنتما الاثنان..ربااااه يجب على احد أن يضع حداً لهذا  
الجنون.

وفتح عينيه لتقع نظرتة الغاضبة على دموعها  
المنهمرة بلاتوقف..

-اذهب خلفه ارجووك..اوس..قد يؤدي نفسه  
الجنون.

-بصراحة انا لاعرف من منكما الأكثر جنوناً.

صاح بعنف.. وغرز اصابعه في خصلات شعره  
الكثيفة ثم دفعها بكتفها بقسوة:

-ادخلي.. الجميع سيتسائل عن وجودك.. صلاح  
بانتظارك.

رفعت عينيها لترى عمق الجرح في عينيه.. لتراه قد  
مات..

عينين خاويتين مكلومتين..مصدومتين.. ثم فجأة..  
اقترب منها أكثر، انتفضت ولكنه لم يمسه.. فقط  
همس لأذنها وحدها.. نظر لها وعرف .. هي حقاً تريد  
الابتعاد، طيلة تلك السنوات كان ينظر اليها ويرى في  
عينها رغبته لتكون معه رغم كل الغباء المجنون  
الذي تتفوه به.. اليوم فقط..

اليوم فقط رأى صدقها..

"تم"

شهقت حين تراجع .. ناظرت ظهره المبتعد بخطوات  
واسعة بعينين جاحظتين..

ماذا فعلت؟ ماذا سيفعل؟؟

راقبت بعينين جزعتين اختفاه داخل سيارته وانطلاقه  
الصاروخي بها.. لتتابعه عينيها بذهول بينما اوس  
يقترب ليهمس لها :

## عبير محمد قائد

- "هل أنت بخير؟"

- انا بخير"

همست بصلافة.. اصابعها ترتعش وهي تمسح وجهها  
لم تهتم لكحلها الذي سال على وجنتيها، واغمضت  
عينها بقوة تمنع فيضان دموعها لتسارع  
ترنيم بالقول:

-الجميع بانتظارك خالتي فاطمة طلبت أن أحضرك.

اومات بشرود.. وبعدها لم تعد سوى دمية طيعة  
قادوها نحو الغرفة الواسعة حيث سيتم عقد القران  
فيها.. كان صلاح هناك.. والده ووالدته بالاضافة  
لشقيقاته.. وابنه الصغير.

عائلتها امها وأبيها وعمها نضال ،سلمى وترنيم....  
سيف كان هناك يقف بالقرب من والده.. عمها  
سيكون وكيلها.. انتفض قلبها بألم.. أين أوس.. أوس  
كان ليكون شاهدها..

اتسعت عينيها بخوف وهمست باكية:

-ولكن.. جساااس!"

نظر لها اوس للحظة قبل ان يهمس بعنف:

-أنت رفضته يا صوان.. انت رفضته نهائياً.

تراجعت شاهقة بالبكاء بعنف.. ليلعن أوس بنبرة  
ساخطة ويتراجع نحو سيارته المتوقفة قريباً من  
الباب :

-ادخلي الان صوان.

راقبته لدقائق حتى اختفت السيارة عن ناظرها.. قبل  
ان تعود للداخل بخطوات متعثرة.. لم يكن عليها أن  
تنزل، كان يجب أن تبقى فوق ..بعيدة .. تعرف  
جساس وتدرك تماماً مقدار جنونه ولكن..!!

ماقالته له..يالها من غيبة وظالمة..

-صوان؟"

انتفضت ناظرة لترنيم التي اقتربت منها بسرعة:

سلسلة أسياذ الغرام









عبير محمد قائد

---

# الفصل الثالث عشر

واتركوا ندبات جسدي..

فماهي سوى قبلات جمرِ اشتهاني

---

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بجوارها قاطرة ضخمة انبعجت مقدمتها وبعض من  
بدنها الصلب. وسيارة اسعاف بيضاء.. تدور سرينتها  
بجنون.. سيارة اطفاء تحاول عدم التدخل بينما رجال  
الدفاع المدني يشقون بدن السيارة لاستخراج الجثة  
منها قبل امتداد النار.

وفي الطرف البعيد وقف مذهولاً يراقب ما حدث  
وكأنه فيلم سينمائي، بدلته الحريرية متسخة بفعل  
دحام السيارة التي حاول اخراج ابن عمه منها، ولم  
يقدر!!

كان الجساس عالقاً..

عادت ذاكرته للوراء لدقائق معدودة..

كان يحاول اللحاق بسيارة جساس ولكنه لم يقدر،  
جساس كان ينطلق بسرعة مخيفة وكأنه يحاول قتل  
نفسه بالفعل!

مجنونان.. فكر أوس بحق وهو يزيد من سرعته  
وسيارة جساس تختفي من أمامه ويفقد رؤيتها

صوانة قدحتها فاشتعلت بي..

اوقدتني حتى الموت

اتركوا دليل عشقها

فكيف تعانقنا النار دون أن نلتحف بحرارتها

كيف أكون عاشقاً

دون بصمتها عليّ

\*\*\*

اشتد زمهرير الريح في تلك الليلة الشتوية، وبدت  
برودة الليل تكليلاً لمشاهد كارثية والتي انتهت  
بقسوة وألم، على قارعة الطريقة.. سيارة صغيرة  
سوداء.. بالكاد تظهر معالمها، تحطمت كحبة  
بسكوت هشة.. وانقلبت على ظهرها عجالاتها تدور  
في الهواء بعد ان طارت في الهواء لعدة لحظات..  
واشتعلت فيها النار.



## عبير محمد قائد

اخراج جساس من السيارة.. حاول مجدداً مع الباب ولم يقدر.. لذا تراجع ونزع سترته ولفها حول ذراعه قبل أن يحاول تحطيم الزجاج القوي.. حاول عدة مرات ولم يفلح.. كان يخشى المحاولة اكثر لتتحطم النافذة وتؤدي جساس..

وعاد الرجل خلفه يصرخ:

-دعني اساعد.

التفت حينها ليجد معه عتلة..كان سائق القاطرة التي اصطدم بها جساس..

أوس كان في حالة ارتباك..تراجع وهو يرى الرجل يستخدم العتلة لفصل قفل الباب دون فائدة ثم استخدمها لكسر النافذة,سارع اوس نحو جساس.. تحسس رأسه بقلق وصرخ به:

-جساس انظر لي..استيقظ ياخي..ارجوك جساس استيقظ.

بلحظة وحينها سمع ماكان يخشاه.. دوي هائل..وفي الافق أمامه رأى سهم من نار يشق السماء ليسقط قلبه بين قدميه وهو يسرع بالسيارة اكثر..

حين وصل الى مكان الحادث لم يصدق عيناه.. خرج من سيارته ويدها فوق رأسه.. كانت سيارة جساس ملقاة على قارعة الطريق.. عجلاتها في الهواء ومقدمتها مهشمة..

اقترب يصرخ باسم قريبه بجنون.. كان بالداخل..

حاول فتح الباب وعيناه تلتهمان جسد جساس الهامد..شاحب وخيط من الدم ينساب على جبينه وعنقه مبللاً قميصه..

"جساس..جسااااس انهض"

صرخ أوس برعب.. دون أن يجد اجابة .. حاول فتح الباب ولم يقدر.. شعر بشخص ماخلفه يقول بتوتر انه قام بالاتصال بالدفاع المدني.. ولكنه كان في حالة بعيدة عن التصرف بواقعية او التفكير بشيء سوى







## عبير محمد قائد

هتف بها رجل الاسعاف ولكنها لم تهتم ركعت الى  
جواره متجاهلة الكل حولها.. جهاز المراقبة يظهر خطأً  
مستقيماً مثير للاعصاب.. لايزال احد المسعفين  
يضغط على صدره بقوة.. والآخر يضخ عدة أدوية في  
وريده والثالث يضخ الهواء عبر انبوب شفاف الى  
فمه..

تسللت يدها لتسرق كفه الملقاة بلاحراك.. صدمتها  
برودته..

"ابتعدي الان سيدتي"

صرخ بها الرجل ولكنها لم تهتم.. قبضت على كفه  
الباردة جداً والملطخة بالدماء ووضعتها على صدرها  
هامسة

"انا بانتظارك حبيبي..ارجوك جساس لاتتركني  
وحدى."

ثم لامست الخاتم المحيط ببنصره الأيسر وقربته الى  
شفتيها وهي تنتفض بألم وتهمس بوجع:

أنفاسها توقفت..تقسم انها لن تأخذ نفساً حتى يأخذه  
هو..

"أرجوك لاتمت.."

همست برجاء.. تراهم يشقون قميصه ويضغطون  
بقوة محاولين اعادة ضربات قلبه.. جهاز ما بجوارهم  
يطلق صفيراً متواصل!

"أحبك جساس فلاتمت.."

عادت تهمس بدموع انسابت بصمت على وجنتيها..

"سامحني يا حبيبي.. ارجوك..سامحني ولاتتركني  
وحدى.."

"لاتوجد استجابة اعطه المزيد من الابينفرين"

هتف الطبيب بتوتر..

صوان اقتربت بخطوات بطيئة.. تنظر اليه ملامحه  
الشاحبة تزداد شحوباً وتعرف ان جسده بارد كالثلج..

"سيدتي عليكى أن تبعدى"



## عبير محمد قائد

القوية تكاد تحسها تنتقل الى كفه عبر جلدها الرقيق،  
حرارتها وحيويتها..

-ارجوك حبيبي..ارجوك يازوجي الحبيب.

لم تعد تحتمل.. الضغط على اضلاعها كان جحيماً..  
شهقت حينها.. بألم لاستجلاب اكبر قدر من الهواء الى  
رئتيها..

كميت يعود للحياة..

كشهقته هوحينها..

وان كانت أضعف.. أخف.. أقل حجماً..

صاحبتها فوضى عارمة من كل من حوله..وصفير مدو  
من جهاز المراقبة..

-لقد عاد قلبه ينبض..انه يأخذ نفساً ضعيفاً"

نشجت بجنون .. تتشبث بذراعه.. لاتفلتها رغم محاولة  
رجل الدفاع المدني انتزاعها صارخاً:

-علينا نقله الان سيدتي يجب ان نذهب"

-انا قبلت بك جساس..انا زوجتك الان الى الأبد.

ثم ضمت كفه اليها وهمست:

-ارجوك أن تاخذ نفساً ارجوك حبيبي..

انسابت دموعاً أكثر وتقلصت أحشائها وهي تشعر  
بألم الاختناق الفعلي وهي تصر على عدم التقاط  
نفس دونه:

-انا اختنق بدونك جساس..انا لن اتنفس حتى تفعل  
حبيبي..

كانت انفاسها عالقة في صدرها.. تشعر بالاختناق.. لم  
تعد تقدر على كتم انفاسها لوقت أطول.. تشعر  
بغمامة سوداء تظلل عينيها.. لاتزال تتشبث بكفه  
بقوة ترجو الله بلاتوقف..

-انه لايستجيب.. انه غائب منذ اثني عشر دقيقة"

اغمضت عينيها بقوة تعتصر كفه بين كفيها وتضمه  
الى صدرها.. على دقات قلبها مباشرة، الضربات

## عبير محمد قائد

-صوااان"

احاطها أوس بذراعيه لتتفجر دموعها من جديد وهي  
تجبر على افلاته ومراقبتهم يأخذونه بعيداً..

ارتمت على صدر اوس الذي ضمها بحنان هامساً:

-سينجو..سينجو من أجلك صوان"

-خذني اليه..ارجووك أوس خذني اليه"

تمتت بذهول..لاتستطيع السيطرة على

اعصابها..كل ماحدث جعلها لاتقوى حتى على

النهوض.. حملها اوس حملاً الى سيارته.. ورأى سيف

يقود خلف السيارة التي تحمل أخيه وأسرع هو

خلفه...

....

لم تتحرك من مقعدها امام غرفة العمليات.. لم تهتم

بمن يصرخ من طاقم المشفى..لم تهتم برأي أوس او

سيف.. ولاحتى محاولة والدتها وترنيم الناعمة..

لاتستطيع الابتعاد.. لاتقدر على التحرك.. كل من يمر  
من أمامها يناظرها باندهاش، ثوبها المبهرج المصمم  
لعروس والمضرج بالدماء، سمعت همسات من  
حولها تنعي العروس الشابة الذي لابد تبكي عريسها..

الكل يظن أنه كان يسرع اليها ووقع الحادث!!

نظرت لدماءه على كفيها واغشوشت نظرتها بالدموع

المنهجرة وهي تضمها الى قلبها وجسدها كله

ينتفض في توصل الى الله أن يمد في عمره.. ان

يحفظه لها والى الأبد..

-صوان.

أخرجها صوت عمها من غيبوبة الصدمة لترفع عينيها

وتنظر اليه..

كان يجلس على مقعده المتحرك.. عيناه ضبابيتين

بفعل الدموع، ملامحه مجهدة:

-عمااه؟!!

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بالدماء تلطخ كفيها وثوبها جعلها تشعر بالألم  
مضاعفاً..

وفي الناحية الاخرى كان سيف يتهالك جالساً الى  
جوار أوس الذي كانت عيناه تحترقان برغبة في البكاء  
وهو يقول بألم:

-أنا السبب، لم يكن علي تركه يذهب، كان يجب أن  
أدخله الى المنزل وأقيده الى كرسي، ذلك الأحمق،  
ياربي.. يارب الكون أتوسل اليك..

اختنق صوته بينما سيف يستند بيديه على ركبتيه  
ويغرق وجهه بكفيه بمرارة..

رؤيته لشقيقه الأصغر غارقة بدمه، وجهه أدمته النار  
وساقيه.. رباه ساقيه ..

-ماذا سأقول لأمي؟!

همهم بصدمة.. يحرك رأسه يمنى ويساراً وهو يقول:

-كيف أخبرها أن صغيرها..!!؟!!

-عودي الى المنزل ابنتي، لامكان لك هنا، عودي  
لترتاحي قليلاً.

"أرتاح؟!"

تسائلت بغباء ثم سقط رأسها الى الخلف ليرتطم  
بقوة بالجدار خلفها دون أن تشعر، دون ان تهتم فقط  
بكت بوجع ونشجت بألم وهي تهمس:

-كيف؟! كيف أرتاح وهو.. هو لا..

-توقفي ياابنتي، توقفي..

قالت فاطمة بألم وهي تجلس جوارها وتحيطها  
بذراعيها بقوة بينما صوان تئن بوجع، هامسة:

-جسااااس أمي.. جسااااس سيمووت..

-لا لا بنيتي.. ان شاءالله هو سينجو، هو رجل قوي..  
سينجو حبييتي.

بكت فاطمة بمرارة وقلبها يتوسل نجاه ربيبها الشاب  
القوي.. لم تره حين أحضروه، ولكن رؤية صوان





## عبير محمد قائد

هتف بتوتر ليحرك حسن رأسه بمرارة ثم نظر لابنته  
المنهارة وعاد بعينيه لأوس وسيف المصدومين..

ثم التفت لأخيه..

-تعال.. السلطان بحاجة اليينا.

قالها لنضال الذي فز ليسرع نحو أخيه الجالس بشروء  
عينيه لاتفارقان باب غرفة العمليات..

وبعد ساعات مرت كالجحيم.. خرج أحدهم..

نهض الجميع وكانت صوان قبلهم تقف مترقبة وجه  
الطبيب الذي رفع يديه وقال بسرعة متجنباً أسألتهم  
المتلهفة:

-المصاب لايزال في مرحلة الخطر..

-ماذا تعني؟

هتف السلطان بصعوبة بينما شهقت صوان بوجع  
وهي تراجع تكاد تسقط ليسندها أوس بقوة والطبيب  
يواصل:

هتف حسن بذهول ثم تمالك نفسه وضم قبضتيه  
اليه وهو يجز على أسنانه بقوة:

-ان ابن أخي الصغير يرقد في داخل تلك الغرفة بين  
الحياة والموت وأنت تفكر في اكمال عقد القران؟!!

تراجع صلاح وقد استشعر غضب الرجل والذي ضغط  
بأصبعيه على جبينه هامساً بنفاذ صبر:

-انه وقت عصيب ياصلاح، العائلة وصوان.. اننا نمر  
بوقت رهيب بني، عد الى منزلك، وحين تهدأ الأمور  
سأتصل بك.

زم صلاح شفتيه بتفكير ثم تراجع ليومئ برأسه، ألقى  
نظرة طويلة على صوان ثم استدار لتتصاعد صوت  
خطواته في الممرات الهادئة جداً..

حينها اتى نضال..

-هل خرج احدهم ليبلغنا بأي شيء؟

## عبير محمد قائد

-الاصابة الثانية والأكثر خطورة هي لساقه اليسرى..  
لقد حُشرت بين المقعد والباب وقطعة معدنية حادة  
اخرقتها لتمزق العضلات وركبته اليسرى اصيبت ولا  
أظنها صالحة بعد الآن.. ثم هناك عصب الساق..

هز سيف رأسه بذهول وهو يفكر بكل تلك الاصابات  
التي لاتعني سوى شيئاً واحداً..

-ماذا عن العصب؟

تسائل أوس بخوف ليتنهد الطبيب ويجيب:

-العصب مدمر كلياً.. لقد تمزق بشكل كبير بسبب  
القطعة المعدنية، واعادته الى طبيعته لن يكون  
سهلاً ابداً..

ابتلع سيف ريقه وتسائل:

-ماذا يعني هذا؟

خض الرجل عينيه وقال بتردد:

-كنا قلقين من تعرض المخ لأضرار دائمة وبالذات  
بعد بقاءه في السيارة المحترقة وفقدانه للتنفس  
لفترة لا بأس بها ولكن الحمد لله ، من هذه الناحية  
فهو بخير.. ومن الناحية الأخرى لقد نزف الكثير من  
الدم نقلنا له خمس وحدات ولازلنا نريد..

-أنا وأوس بنفس فصيلة دمه وقد تبرعنا له من قبل،  
نحن سنعطيه الدم.

قالها سيف بلهفة ليومئ الطبيب ثم يسترسل:

-لقد تعرض لحروق بنسبة 15 بالمائة من جسده، كلها  
من الدرجة الثانية وستحتاج لبعض الوقت لتتماثل  
للشفاء في جانب وجهه الايسر وعنقه وذراعه واعلى  
منطقة الصدر.

-الله يا ولدي..

صرخت فاطمة بمرارة وانهارت أرضاً ليتلقفها زوجها  
ويحملها لأقرب كرسي بينما تتسع اعين الجميع  
والطبيب يواصل وقد قرر القاء كل ما عنده دون تردد:



## عبير محمد قائد

هتف بألم ولكنها كانت في حالة يرثى لها.. تتخبط  
بجنون حتى انضمت اليهن احدى الطبيبات وممرضة  
واشاروا عليه لنقلها..

وضعها على سرير في غرفة مجاورة، وثبتها بقوة  
على الفراش بينما تحقنها الممرضة بسائل مهدئ،  
أخذ بعض الوقت حتى جعلها تهمد تماماً، ويخفت  
نشيجها وتسبل عينيها وهي تغيب كلياً..

نظر لها بمرارة.. ثم شعر بمن يقف خلفه..

-خذها وعمتي واعدهم الى المنزل.

كان سيف ورد أوس بتعب:

-وأترك الجساس؟؟ أترككم هنا واعد مع الحرير؟

زفر سيف بضجر وقال بتجهم:

-لاتكن أحمقاً، جساس خرج من غرفة العمليات وهو  
في العناية الآن ولافائدة من تواجدنا كلنا للانتظار،  
والدي وعمي حسن سيبقون معي فأبي يرفض

-سيبدأ الفريق المختص بإجراء العملية حال تحسن  
علاماته الحيوية، ولكننا لانعطيكم اية ضمانات..  
العصب المصاب هو العصب الرئيسي المغذي  
للساق كلها، واذا لم نقدر على اصلاحه.. فقد نضطر  
لبترها تماماً..

"يالهي"

همس والده بألم واخفى وجهه بين كفيه، بينما توقف  
سيف بذهول وأوس.. أوس اشتدت ذراعاها حول  
صوان التي صرخت بعداب وقبضته تهوي بقوة على  
الجدار جواره حتى كاد يحطم سلامياته...

لقد تحطم الجساس..

تحطم تماماً..

كان يشعر بإرتجافة صوان ويسمع صرخاتها الشاحبة،  
لومها لنفسها.. محاولتها التحرر من قبضته وهي  
تنشج بهستيرية أنها السبب في كل هذا..

"صوان توقفي، ستؤذين نفسك"

## عبير محمد قائد

لم يجبها أوس بل اتخذ طريقه الى فوق حيث غرفة  
صوان في حين التفت نضال لسلمى وقال لها  
بارهاق:

-جساس لايزال في غيبوبة بنيتي وحالته ليست  
مبشرة، لايسعنا سوى الدعاء.وسيف سيقضي الليلة  
هناك.

شهقت بألم وبكت بمرارة وصورة أخيها محمد الذي  
قتل بغدر في حادث مشابه تعود لذاكرتها..

فوق ..

وضع أوس صوان على سريرها وجاورتها أمها والخالة  
سعاد التي كانت تنشج بلاتوقف بينما أوس يقول  
بارهاق:

-ساعديها ياخالة بتغيير ثوبها، انها نائمة بعمق ولن  
تستيقظ الان.

دمدمت العجوز بالموافقة ليقتررب أوس من فاطمة  
ويجذبها بحنان:

النقاش بأمر عودته، عد انت بهن ووالدك ثم تعال  
في الصباح، حاول ان تخلد للنوم سنحتاج أن نكون  
بكامل وعينا.

-وأنت؟!

-سأبقى الليلة وان ظلت الامور كماهي ستبدلني  
في الصباح، حتى نقدر على الاستمرار ثم انني  
سأحاول الاتصال وابلاغ امي بالخبر.

زفر أوس بعصبية ثم أدرك أنه الحل الافضل والاكثر  
عقلانية..

لذا أخذ امه فاطمة وحمل صوان النائمة الى السيارة  
ولحقهما والده بأخرى الى المنزل..

حين دخل الى البهو حاملاً صوان بين ذراعيه انتفضت  
اليه سلمى تسأله بقلق والدموع لاتتوقف عن  
الجريان على وجنتيها:

-اوس أين سيف؟؟ كيف حال جساس؟؟



## عبير محمد قائد

"أوس!!"

انتفض وهو يلتفت للخلف..

"ترنيم؟؟!"

اتسعت عيناه بذهول.. لقد نسيها في غمار تلك  
الفوضى.. نسي انها هنا معه؟!

اقتربت منه.. عينيها لاتفارقان عينيه.. تحمل وجلًا  
وقلقًا بينما ترتفع يدها بتلقائية لتلامس جانب وجهه..  
ابهامها يمر بسلاسة عبر جسر أنفه وجنته ثم طرف  
فمه..

-ترنيم..

همس بخشونة.. احتياجه يصرخ من عينيه ولم تبخل  
عليه.. اقتربت منه واندست بين ذراعيه تحيط ظهره  
بذراعيها بقوة، تسند رأسها الى دقات قلبه الهادرة  
وتزرع دفئها في أحشائه الخاوية..

-تعالى أومي.. أنت تحتاجين لأن تغيري ملابسك  
وتخلدي للنوم، لانريد ان تقعي أنت الأخرى.

اجهشت المرأة ببكاء مؤلم وهي ترتمي على صدر  
أوس الذي عانقها بحنان وهو يقول:

-لاتبكي أومي.. ادعي له، وادع لنا جميعاً..

-انا المخطئة.. أنا أرغمت صوان وضغطت عليها  
لتقبل بصلاح.

اغمض أوس عينيه بقوة والذنب يتأكله وكأن ماحدث  
للجساس مؤامرة من صنع أيديهم جميعاً.. هو ضحية  
تجاهلهم وعدم اجتماعهم على صوان واقناعها رغم  
الحب الكبير الذي تكنه له.

-الوقت غير مناسب الان أومي.. الآن علينا أن نبقى  
أقوياء، من أجله .. من أجل صوان.

اومات فاطمة متمالكة دموعها وهي تتراجع لتساعد  
سعاد في التغيير لابنتها فيما يشق أوس طريقه  
خارجاً لايعرف الى أين يذهب، غرفته القديمة أم..؟؟!

## عبير محمد قائد

اغلق الباب بدفشة من قدمه ثم مضى بها الى  
الداخل.

جلس الى اقرب مقعد ووضعها برفق على ساقيه..  
ولاتزال معلقة به، ترفض الابتعاد ولو حتى قليلاً..  
ترفض أن تنفصل عن ملامسته..

"ترنيم؟!"

همس يحاول النظر لعينيها.. ولكنها لم ترضى..  
تمتت رفضها وهي تعاود الاندساس في دفئ  
حضنه ليبتسم رغماً عنه ثم تكدرت ابتسامته وهو  
يستشعر انتفاضة خفيفة.. كانت تبكي..

عقد حاجبيه بقوة وقلبه يغور بين ضلوعه ..

-هيه.. ترنيم؟! انظري الي.. حبيبتي..

همس لها بخفوت..ثم استخدم قوته ليجبرها على فك  
ذراعيها من حول عنقه، والنظر لعينيها، رأى دموعها  
تنساب برقة على وجنتيها رأى الألم والأسى وحملت  
عينية تساؤله لتهمس بصوت مخنوق:

ووجدت ذراعيه طريقها حولها.. التفت بسهولة حول  
قدها الضئيل، ضمها بقوة.. بل بقسوة ولكنها لم  
تشتكي..

تسللت أصابعه لتحيط خصرها ورفعها لتوازي عينيها  
عينية المظلمة بالحزن..

ذراعيها ارتفعتا بانسيابية ملامسة ذراعيه ،كتفيه، ثم  
أحاطت بوجنتيه قبل أن تحيط بعنقه وتنغرس  
أصابعها في كثافة شعره الطويل نسبياً وهي تهمس  
اسمه قبل ان ترتمي عليه.. ذراعيها تتعلقان بعنقه،  
ورأسها يميل ليندس في تجويف عنقه.. وأوس  
يسحقها على صدره..بقوة وجنون.

ربااه مايفعله حضنها به..

هو لايريد الابتعاد هذا مكانه.. وطنه..

بين ذراعيها أمانه ودفئه..

دفعها للخلف، كانت غرفته هناك، الغرفة التي عاش  
بها طفلاً وصبياً ثم مراهقاً..



## عبير محمد قائد

-أنا.. ظننت..

واختنقت عبراتها لتخفص عينيها وتبكي بألم جعله  
يشد على قبضتيها بقسوة وهو يهزها:

-ظننت ماذا؟؟

لم تجبه ليهزها مرة أخرى وهو يطالبها بعنف:

-تكلمي..

-ظننتك أنت..

هتفت بإرتياع.. لتتسع عيناه وتفلت يديه قبضتيها  
فتسارع للنهوض والركض بعيداً عنه..

هل ظننت أنه من ارتكب الحادث؟؟

ألهذا كانت تبكي؟؟ تبكي من أجله؟؟

نهض بشرود وراقب كبف التجئت للفراش الوحيد في  
الغرفة وتكورت في ركن منه.. كانت لاتزل ترتدي  
ثوبها الطويل بالأكام الضيقة وفتحة العنق المثلثة  
العميقة والذي ارتدته لحفل الصوان، راقبها بذهول..

كانت خائفة عليه!!

خلع سترته ونظر لقميصه الذي تلتخ ببعض الدماء..  
وشعر بالوجع والقهر..

اندفع الى الحمام وارتمى تحت رذاذ الماء الدافئ..

ترنيم من الناحية الأخرى نشجت بصمت، تعي خطورة  
ماوقعت به من أسي.. من ألم وهي تظنه هو!!\

لاتزال خجلة من شعورها بالارتياح لأن جساس هو  
المصاب وليس أوس!

ليست أنانية.. انها لاتريد أن يصيبه مكروه، هو زوجها،  
الأقرب لها .. والأبعد.

انها تتعلق به يوماً بعد الآخر.. تخشى أن تفقده ولو  
لبضع ساعات، تخشى ابتعاده بقدر ماتخشى اقترابه..

تبحث عنه كلما اختبأت منه.. تلجئ إليه في لحظة  
هروبها منه.. تشكو اليه حين يغضبها.. وتعود اليه  
حالما يشيح عنها..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ويقف امامها تماماً، كانت تواجهه جالسة على الفراش. وحين رفعت عينيها لتنظر لوجهه قبض على وجنتيها بأصابعه وهو يتسائل:

-ماذا أفعل معكِ ترنيم؟

شحب وجهها وهزت رأسها بجهل ليزفر نفساً عميقاً وينحني لتمتع بشرتها وقد لفحتها أنفاسه الدافئة، يقترب من شفتيها المنفرجتين ذهولاً:

-هناك الكثير.. والكثير.. لأفعله.. لأعلمك..

-أنا لا أريد.. لا أريد منك شيئاً..

همست معترضة.. عينيها في عينيه ليجيب بصوت مثنخ بالعاطفة:

-من أداب الحديث مع سيدة، أن تنصت لعينيها أولاً\*\*\*.

رفعت حاجبيها واغلقت فمها بينما يواصل هو بإبتسامة:

كانت حالة وطن.. مركز العالم.. كونها الصغير الذي ليس لها سواه!!

أوس فتح الغطاء للقمقم الذي تختبئ بداخله منذ سنوات..

ولم يتبقى سوى أن يكتشف الطريقة كي يدخل لها أو يخرجها منه..

شعرت به حالما خرج من حمامه.. نهضت ونظرت له.. كان يجفف جسده أمام الفراش، لاتزال التقطية تملأ وجهه وعينه، تعلقت نظراتها بخصلات شعره التي استطالت لتلامس رؤوس كتفيه وانسابت قطرات الماء لتتساقط على كتفيه ومقدمة صدره العريضة بشعيراته السوداء الناعمة..

-هل يعجبك المشهد؟

تسائل بسخرية وهو يلتقط قميصاً قطنياً ليرتديه وراى كيف احتقن وجهها بالخجل وهي تحاول ان تخفي نظرتها من عينيه الثاقبتين ليقتررب بسرعة



## عبير محمد قائد

- اذهبي وغيّري ملابسك وتعالى للنوم.. لقد تأخر الوقت.

نهضت متعثرة، تريد الابتعاد عنه ولا تقدر على السيطرة على ساقبها اللتين تهددان بالالتواء تحتها بين لحظة وأخرى، لا يزال طعم قبلته الممزوج بطعم النعناع لمعجون اسنانه يرسل اشارات عصبية مجنونة لأطرافها..

دخلت الحمام واغلقت الباب خلفها.. الليل لا يزال طويلاً..

وهي؟!!

هي متعبة ومرهقة وستواجه ليلة أخرى دون الخلود للنوم، لن تنام معه في نفس الغرفة، هذا من رابع الم يكن عاشر المستحيلات.. هذا الرجل سيدمرها قبل أن يعي هذا.. وهي .. هي ستسقط بلا حول لها ولا قوة.

-وعينيكِ تقولان أنك تريدين ترنيم.. تريدين ماسأفعل.. وماستتعلمينه.. لسانك الطويل هذا سأعلمه أولاً كيف يخرس..

-لا..

تراجعت هاتفه بسخط وقد تسلل صوته المشروخ بفعل عاطفته البدائية لمسامها وجعلها تهتز خوفاً.. وشوقاً الى ماكان يعرضه.. ولكنه لم يسمح لها.. قبضته اشتدت حول وجنتيها وقبل ان تتحرك اكثر كان يقتص من لسانها الطويل على حد تعبيره ويقبض على فمها بقبلة قاسية متحكمة جمدها مكانها وهي تغلق عينيها بقوة ويديها ترتفعان بسرعة لتدفعه عنها.. ولكنه لم يترك لها المجال فقد ابتعد بأسرع مما اقترب، وتركها تسقط على الفراش وهي تشهق بانفعال بينما يبتعد هو بزفرات طويلة قبل أن يدور حول الفراش للجهة الأخرى ويستلقي مديراً ظهره لها وهو يقول بحزم:





## عبير محمد قائد

...

لايعرف لم هذا الاختناق الذي يشعر به، لم يريد أن ينهض الآن ويكسر رأسها، أو ربما ينزع ذلك الثوب القبيح ويمزقه من عليها بلا تردد.

زفر احباطه محاولاً الهدوء، الاسترخاء.. ولكن!!

جسده كله اشتد كوتر واشتعلت الكهرباء من أطرافه حتى الأعماق..

كانت تلمسه..

فتح عينيه على وسعهما ونظر لها بغضب:

-ماذا تفعلين؟

تجاهلت ضربات قلبها الهادرة والتي تعلن أنها مجنونة ومخطئة ويجب عليها أن تهرب أن تفر، وتجاهلتها..

أصابها تنقلت بسلاسة على جبينه وصدغيه كانت توزع شيئاً ما لزجاً وذو رائحة نفاذة..

اتسعت عينيها بذهول ليفلتها ويتجه نحو الفراش، خلع قميصه رامياً اياه على الارض ثم استلقى زافراً بغضب وهو ينظر للسقف:

-لقد قضيت أسوأ يوم في حياتي، ابن عمي يرقد بين الحياة والموت وأعود للمنزل لأجد...

وحبس لسانه وهو يغمض عينيه بقوة..

ربااه ماذا فعلت؟!

فكرت بهلع.. لم تكن القصة بثوب نومها القديم؟؟ لا لا..

هي لم تسأله حتى عن جساس منذ وصل.. لم تهون عليه .. حتى حين ضمته بين ذراعيها فعلت ذلك لنفسها..

لأن تطمئن روحها أنه لايزال معها بالقرب منها ولن يتركها..

هي لم تفكر به.. أبداً.

## عبير محمد قائد

جفل محاولاً النهوض:

-ماهذا؟!

-ششش.. دعني أساعدك..

اتسعت عيناه بدهشة وهي تضغط عليه ليعاود  
الاستلقاء بينما تحوم هي فوقه!!

-كماله علمتني بعض الأشياء، من المفروض أن  
يساعدك هذا على الاسترخاء والنوم؟

ابتلع ريقه بصعوبة.. كانت تشرف عليه بجذعها،  
رائحتها تحوطه واطراف شعرها تلامس وجنتيه  
وعنقه.. بينما ذراعيها تحيطان رقبتة..

كيف يساعد هذا على الاسترخاء؟؟ فكر بحلق وهو  
يأخذ نفساً عبق برائحها العذبة الصافية.. يراقب كيف  
تحرك رأسها بنعومة، لديها عنق جميل..طويل بعض  
الشيء وهذا غريب بالنسبة لطولها الكلي، بشرتها  
صافية وناعمة.. عظام كتفها بارزة قليلاً، وانحناءت هما  
مستديرة واثوية بحق.. ثم انخفضت عيناه اكثر، نحو

مقدمة صدرها الذي كان ينخفض ويرتفع مع كل  
حركة من ذراعيها وأنفاسها.. لم تكن دقيقة المعالم..  
على العكس، جسدها النحيل له محاسنه في بضعة  
اماكن..فكر بخبث.. وعض شفته السفلى ببطئ..

-اغمض عينيك..

نبهته برقة لبيتسم بمكر وهو ينظر اليها من اسفل:

-لا.. المنظر رائع من هنا.

حدجته بنظرة خاطفة ورأت عينيه تطيلان النظر  
لصدرها لتشهق وتضغط اصابعها على اعصاب عنقه  
المتشنجة فيصرخ متألماً وجسده ينتفض، لم تتمالك  
نفسها.. ضحكت بمرح..

"تضحك؟!!"

فتح عينيه على وسعها ورأى نظرة الذنب تجتاح  
عينيهما وهي تعض شفثها هامسة بارتباك:

-أسفة..



## عبير محمد قائد

روما..

انتصف النهار واصطفت السيارات كرتل طويل غير متحرك، في نهاية الأسبوع الكسول..

اوقفت سيارتها بصعوبة أمام المبنى الضخم لمبنى الصحيفة العالمية، وترجلت شبه راكضة نحو بوابة المبنى، لم تنظر لأحد في طريقها وتجاهلت النظرات المتسائلة، والابتسامات المتملقة واخذت المصعد مباشرة الى الطابق العلوي حيث مكتب زوجها..

حين فتحت الباب الزجاجي الضخم وجدت نيران أمامها!!

نظرت لها بتحدٍ وعينيها تشعان بالقوة .. نيران من الناحية الأخرى تركت العمل بيديها ونهضت مبتسمة لتقترب منها قائلة بحفاوة:

-السلطانة هنا؟! مرحباً بكِ عزيزتي.

-أين ركان؟

لم يرد بل تركها تعود لماكانت تفعل، وهذه المرة تقرفست خلفه وطلبت منه الاستلقاء على بطنه.. ففعل، أصابعها كانت حازمة قوية تضغط على مناطق الاعصاب المتشنجة بقوة لطيفة تدفعه للاسترخاء بينما تعاود نشر الدهان الذي وضعته على جبينه برفق، وهي تتمم ببضع آيات قرآنية بصوت عذب..

كان يشعر بالاسترخاء فعلاً، الألم زال.. والنوم يطبق عليه كجفن ثقيل يرفض التزحزح، ولكنه لم يكن يريد أن ينام، لم يكن يريد أن يغرق ويفقد شعوره بلمستها العذبة ولا صوتها الناعم المهلك حتى وهي تقرأ عليه من آيات الذكر الحكيم!! ولكن سلطان النوم كان أقوى وأكثر حزمًا.. إرهاق اليوم انصب ثقلاً جاثماً على كتفيه ووجد نفسه يغرق مستسلماً.. ينجرف الى عالم مظلم مطوي دون أية أحلام.

\*\*\*نزار قباني

\*\*\*

وبكل جرأة اقتربت لتقتحم الباب.. لم تتحرك نيران  
خطوة واحدة لمنعها بل راقبت بتسلية ماسيكون  
عليه الوضع، حين اقتحمت سارة المكتب كان ركان  
يقف مستنداً على حافة مكتبه، كما كانت نيران وكان  
يحادث رجلاً يجلس أمامه على كرسي بظهر مستقيم..  
-ركاااان.

هتفت بدلال وحزن مخيم على كل حروفها بينما  
تنطلق لتندس بين ذراعيه متجاهلة أياً من كان معه..  
فاجأت الحركة ركان مثلما فاجأمن كان معه، الملف  
بيده وقع وتناثرت الأوراق بينما يقبض على كتفها  
بقوة ويهزها برفق:

-سارة؟! مالاأمر حبييتي؟؟ هل أنت بخير؟!

أحاطت وسطه بذراعها وهزت رأسها قبل تضعه  
على كتفه وتهمس:  
احتاج اليك .. تعال.

هتفت سارة بقسوة.. تقارن بينها وبين نفسها بين  
مظهر نيران المتمزمت بالبدلة السوداء والتسريحة  
العملية الرسمية ووجهها الخالي تماماً من  
المساحيق، وبينها هي.. بثوبها الاحمر الكشميري  
وقبته العالية، كميته الطويلين وشعرها الذي تجعد  
ونزل مثيراً على رؤوس كتفها..

وبرقت عينيها اللتان أحاطهما الكحل بينما امتطت  
شفتاها العنبريتان بلؤم:

-أريد ان أرى زوجي في الحال.

تراجعت نيران ببرود وجلست على طرف مكتبها،  
عاقدة ساقها المدينتين أمامها وقالت:

-لديه اجتماع هو لن يقابل أحد.

رفعت سارة حاجبيها ونظرت الى الباب المفضي  
لغرفة رئيس التحرير ثم شدت قامتها:

-لا احد ينشغل عن سارة الشيب..



## عبير محمد قائد

الذي يتمتع بالمرأة التي يريد هو!! ولكن لا بأس.. لن يمضي وقت كثير حتى تصير تلك العاطفة ملك له وحده.

سحب ركان سارة الى غرفة جانبية واغلق الباب لتنهال باكية وهي ترتمي بين ذراعيه..

ضمها برفق وتمتم لها ببعض العبارات المهدئة قبل أن يهمس لها برفق:

-أخبريني الآن.. ما الأمر..

-جسaaaس.. لقد وقع حادث، وهو يصارع الموت.

-يالهي..

هتف بصدمة لتواصل:

-والدي اتصل، ويجب ان نذهب أنا وأمي، يجب أن نكون مع العائلة.

مسد ركان عنقها بحنان:

أحاط وجنتها بكفه وهمس:

-مالأمر سلطانتني؟ هل من خطب؟

تلكت أمام ضيفه ولم تجب وهي تتمرغ أكثر في دفيئ ذراعيه اللتان أحاطتا بها بقوة ونظرت اليه بطرف عينها ليقشعر بدنها كله وهي ترى نظراته السوداء المركزة تخترق كل شيء عليها وتنظر اليها في العمق..

ولم تجرؤ على الابتعاد أخفت وجهها في عنق ركان وهمست:

-أريدك على انفراد..

تنهد ركان ثم اعتدل واقفاً واحاط وسطها جاذباً اياها بعيداً وهو يعتذر لضيفه بكلمات قليلة:

-اعذرني شاهر باشا.. انه طارئ عائلي.

راقبهما شاهر بعيني صقر منفرد، لاتشي عينيه بما يجيش بداخله من قسوة وحنق وكرهية لذلك الرجل

## عبير محمد قائد

-صوان عنيدة للغاية.. ولأحد يعرف سبب رفضها  
على نحو الدقة..

أكمل ركان مسح دموعها بإبهاميه ثم قربها اليه  
وقبلها على شفيتها بعمق.. وابتعد هامساً:

-اذهبي ياملاكي.. وانا اعدك أنني سأوافيك لو  
طلبتني بأي وقت، وان سارالعمل على مايرام سألحق  
بك في نهاية الاسبوع، لنعود معاً.

اومات بتفهم ثم عانقته من جديد وهي تهمس:

-ستنطلق الطائرة في السابعة.. لقد طلبت من روزا  
أن تعد طعام العشاء لك، ستغادر هي وتبقى غداً  
بمفردك.

ابتسم:

-لابأس، أستطيع خدمة نفسي ليوم واحد.

-لاتلعب بذيلك وانا مسافرة..

-تعرفين أنني أود المجيء معك حبيبتي، ولكنني  
لاأستطيع.. لقد تغيبت عن الصحيفة معك لوقت  
طويل، لدي أطنان من العمل..

-اعرف..

همست وهي تسحب نفساً سريعاً.. لينظر لها بحب..  
وجهها الجميل كان أحمرّاً بفعل البكاء، تلمخت  
وجنتيها بالدموع والقليل من الكحل فأخرج منديله  
ومسح وجنتيها برقة:

-لاتخافي على ابن عمك هو قوي وقادر جيداً على  
التعافي والخروج مما هو فيه.

-أبي يقول أن زواج صوان لم يتم، صوان منهارة..

همست بألم ليتنهد:

-لن افهم أبداً ماوجه العلاقة بين صوان وجساس،  
الاثنان يعشقان بعضهما فلم العناد؟



## عبير محمد قائد

همست نيران من خلفه بخفوت جعله يلتفت اليها  
بتعبير مرعب يرتسم على وجهه وهو يزجرها:

-اصمتي، تلك المرأة هي لي أنا، مهما فعل ذلك  
اللقيط فهي ملكي..

رفعت نيران حاجبيها وهممت بتحذير:

-باشا!!!.. هذه الكلام خطير للغاية.. احذر ماتقول.

زفر شاهر بحنق ثم سيطر على غضبه بقناع فولاذي  
وارتسم البرود على محياه وعاد ببصره الى الشارع:

-أنا أعرف مالذي يجب الحذر منه نيران. ولكن...  
أتمنى قتله.

-أنت غيور..

-أنا أحبها..

قال هادراً.. بيأس ظهر عميقاً في عينيه وهو يلتفت  
لنيران التي مست ذراعه تهدئ من روعه وهي تنظر  
للباب حيث اختف ركان وسارة وهمست:

حذرته بابتسامة دامعة ليقهقه بمرح ثم يأخذها في  
عناق طويل شغوف رقيق حملها الى نشوة مجنونة  
ثم ابتعد هامساً:

-لاشيء سيلاعبني سوى دقات قلبي وهي تتسائل  
عنك في غيابك ياسلطانة..

-ممتاز.. قيدها جيداً.. سأفكر أسرها حال عودتي.

قالت بشقاوة لتتسع ابتسامته ويصفع مؤخرتها  
فتقفز صائحة بمرح قبل أن تعاود تقبيله بشغف..

في الخارج وقف شاهر باشا يطالع الشارع المزدحم  
بتقطيبة مرعبة.. صوت ضحكات السلطانة تصله  
بوضوح.. ألم تكن تبكي منذ دقائق؟؟

فكر بحنق ..

-يبدو أن الأمور تسير على مايرام بين الباشا  
وسلطانته.

## عبير محمد قائد

-أنا احذرك، لقد فعلت الكثير لأجلك شاهر، وأول ما فعلت كان علاقتي بسليم، ولكن اياك.. اياك ولو للحظة واحدة أن تظن أنني سأتركك تدمر ما بين ركان وسارة، انهما يعشقان بعضهما فلاتدمر كل شيء باشا.

تراجع وأسند ظهره للنافذة خلفه وعقد ذراعيه أمامه وعيناه تعصفان:

-أثير علاقتهما شجونك؟؟!! هل تذكر بما مضى نيران؟

مر طيف مؤلم أمام عينيها، وانقبض قلبها بيأس، ولكنها حافظت بثبات على ملامح وجهها وعادت تقول:

-مامضى قبره النسيان.. ولكنني لن أدعك تقتل كل شيء جميل ونقي تواجهه شاهر، وكله لماذا؟؟ لرغباتك أنت فقط؟؟! أنا لست حمقاء ولا عمياء..

ثم اقتربت منه وقالت بصوت مزدرٍ:

-لاتكن أحمقاً، باشا.. انها زوجته.. وهي تعشقه، لقد غفرت له كل شيء لاتفعل هذا سوى امرأة عاشقة، أنت يجب أن تبتعد، لو أدرك ركان ماتخفيه.. لو وصل الأمر لسليم.. فسوف..

-ماذا قلتى؟؟ أتهددينى بعشيقك الآن نيران؟

همس بغضب عاصف لتشتعل عينيها الباردتين على الدوام وترفع اصبعها محذرة:

-احفظ لسانك معي شاهر، أنت لاتخيفني، تعرف جيداً من أكون ومن يكون سليم.. وتعرف جيداً أنه لو وصل له أمر ركان..

وتركت عبارتها معلقة بينما تلتمع عينيها متحدية.. ليضحك شاهر بهزاء:

-أتهددينني يا ابنة عمي؟ أتهددين شاهر باشا؟؟

اقتربت هامسة بحسم:



## عبير محمد قائد

ولكنها توقفت.. قبضة حديدية أطبقت على ذراعها  
وجذبتها اليه بقسوة جعلتها تشهق:

-وأنا لأعرف طريقاً للمزاح نيران..

قالها بقسوة جمدها وأكمل بخشونة:

-احذري مني يا ابنة العم، أنا رميتك لسليم، وأنا.. أنا  
أستطيع أن أجعله يرمي بكِ دون رحمة.

نزعت ذراعها منه بقوة ونظرت له بتحدٍ:

-سليم رجل لا يخلف وعده ولا كلمته مهما حدث  
شاهر، كلمته كما تعرف.. مرسوم ملكي.. لا يحتاج  
لإعادة ولا ختم.. كلمته سيف أميري لا يعترضها شيء..  
وأنت، أنت مجرد فرد في حاشيته..

-نيران!!!!!!ان..

هدر بقسوة ولكن خروج ركان وسارة من الغرفة قطع  
كلامهما ليلتفتا معاً.. نيران تبتسم بديبلوماسية بينما  
تجهم شاهر يظهر بوضوح..

-أنت تمضي خلف رغباتك مثل الحيوانات شاهر..  
لاتفرق بين شهوتك ورصانتك، سواء كانت للمال ام  
للجسد.. ماتريده تحصل عليه، مهما كان الثمن..  
ولكن..

-ماذا؟!!

همس بفحيح أفعوان جعلها ترتجف ولكنها لم تبالي..  
-هذه المرة أنا سأقف بوجهك، أنا سأدمر مخططك  
مهما كان.. أتفهم؟!!

هتفت بتهديد.. أنفاسها تتسارع وكأنها تقاتل وسط  
حلبة مصارعة.. ولكن شاهر بدا وكأنه لم يتأثر.. أطلق  
ضحكة مجلجلة ثم صفق بكفيه ببطئ وابتسامة  
ساخرة تتلاعب على شفثيه:

-مقنع للغاية نيران..

ابتعدت محذرة:

-أنا لا أمزح..

## عبير محمد قائد

- هل قاطعنا شيئاً؟

قالها ركان بسخرية لتبتسم سارة وتقهقه نيران مشيرة  
لأثار أحمر شفاه على جانب فمه وعنقه وقبة قميصه  
البيضاء:

- ليس بإثارة ماكنتما تفعلاونه باشا.. ولكن لاتقلق.. لدي  
قميص جديد لك سيصل خلال لحظات..

رفعت سارة حاجبها بغيرة واضحة وعانقت كتف  
زوجها بتملك قائلة:

-لا.. أفضل أن يبقى بقميصه كما هو..

عبست نيران ليضحك ركان وتلتمع عيناه بينما يقول  
للسيدتين المتناقرتين:

-لابأس نيران.. السلطانة تؤمر فقطاع..

ابتسمت سارة بغرور والتفتت اليه، قبلته على وجنته  
وهمست له:

-لاتنسى وعدك بالقدوم..

اومئ لها فالتفتت للآخرين وابتسمت لنيران  
باقتضاب قبل أن تعبس في وجه شاهر وهي تقول:  
-سأذهب الان.. الى اللقاء جميعاً.

اندفعت نيران:

-سأرافقها للخارج كي تعاودا اجتماعكما ركان..  
لاتقلق.

فعلت وحال اختفاءهما خلف الباب نظر ركان لشاهر  
ومسح جانب فمه بحرج:

-النساء!!

عقد شاهر حاجبيه ونظر لركان مطولاً بكراهية لم  
تختفي من عينيه لوقت طويل وهو يتوعده في سره..  
فركان الباشا لن يظل مليكاً على قلب سلطانته  
لوقت طويل.. وهذا وعد الباشا وكلمته..

أما نيران فقد رافقت سارة حتى المصعد..

-لم يكن عليكى مرافقتي.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بدأ المصعد نزوله حينها والابواب تغلق لتختفي نيران خلفها وتبقى صورة سارة مواجهة لنفسها فقط.. كلمات سارة لم تطمئننها كما اعتقدت هي فقط أجبت الشكوك في اعماقها، مالذي كانت تعنيه حين قالت أنها ليست من يجب عليها القلق منه؟ أهنالك أشخاص آخريين وجب عليها الحذر منهم؟؟

من تعني؟؟

هنالك شاهر الباشا الذي اعلن نيته أن يأخذها؟؟ هل عليها اخبار ركان؟؟

ثم هنالك سييرا؟؟ هل تشكل سييرا تهديداً عليها؟؟ لم تكن نيران مفيدة.. لقد حولت شكها وقلقها منها الى كل شخص آخر فقط..

ثم ماأدراها بصدقها؟؟! ربما تكون خدعة منها شخصياً لتفعل ماتريد حالما تدير ظهرها..

أسندت رأسها للخلف بتأوه عميق..

هتفت سارة بتوتر لتقول نيران:

-بلى.. أنت لاتفهمين أليس كذلك؟

نظرت لها سارة باستنكار لترد:

-ليس أنا من عليك أن تخافي أو تخشي على ركان منه.

-أنا لأخشاك..

همست سارة لتبتسم نيران وتشير لها للمصعد الذي فتحت أبوابه:

-اعرف.. أنت مغرورة أكثر من اللازم، ركان يعشقتك.. وصدقيني هو لم يخنك.. ولم ينظر لامرأة منذ تعرف عليك.

ضاقت عينا سارة ونظرت لها بتشكك لتتسع ابتسامة نيران وتقول لها:

-لقد عرفت الان أنني لأريده ولاأفكر به حتى، لذا.. توقفي عن شكوك نحوي.. وتعلمي الثقة بزوجك.

## عبير محمد قائد

نظر لها بذهول.. كانت على الارض، وضعت لحافاً  
قديماً ورقدت عليه!!

كانت متكورة على نفسها تحتضن ركبتيها، وشعرها  
يغطي وجهها تماماً..

نهض مسرعاً اليها، آخر ما يتذكره أنها نام تحت  
لمساتها.. متى نهضت عنه ونامت هكذا!!؟

حالما اقترب منها وركع على الارض شعر باهتزازها..

-ترنيم؟

همس وهو يهزها برفق من كتفها ولكنها لم ترد، هي  
حتى لم تتحرك ولم توقف اهتزازها..

ابتلع ريقه واقترب منها.. كانت تصدر صوتاً يشبه  
الأنين، صوت متألم ، يائس.. صوت مقهور..

-ترنيم..!!

هزها بقوة أكبر لتنتفض صارخة بعنف جعله يرتد الى  
الوراء، مصعوقاً بينما تعاود الصراخ بقوة أكبر..

الامور لم تتحسن، لا انها تزداد سوءاً.. علاقتها بركان  
هشة جداً في هذا الوقت.. وجاء حادث الجساس  
ليبعدها عنه في هذا الوقت الحرج، يجب ألا تتأخر،  
هي ستطمئن على الفتى وتعود بأسرع وقت ممكن..

هذا هو الصواب لفعله.

\*\*\*

دبي..

الحادية عشر صباحاً..

فتح عينيه بكسل .. تمطى ونظر لسقف الحجرة..

"كم الساعة الآن؟؟؟"

فكر بنعاس.. أدار عينيه فيما حوله.. هو في غرفته  
القديمة.. ومن تلك؟؟؟

فتح عينيه على وسعهما..

"ترنيم؟؟؟"

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

لايزال جسدها مرتجفاً قليلاً وإن كان أفضل بكثير مما كان..

-أووس؟!

همست بذهول.. لينظر لها بعمق.. عينيها غارقتين  
بمشاعر عديدة، الخوف، التيه.. الظلام..

حاولت الابتعاد عن ذراعيه ولكنه لم يسمح لها بل  
شدد حزم ذراعيه وهتف:

-ماذا تفعلين؟؟ ماذا بك؟ هل أنت مصابة بالصرع؟

غامت عينيها واصرت على الابتعاد عنه.. لم تقدر  
على الوقوف حين أفلتها، بقيت على الارض.. وان  
كانت تحاول الجلوس بكرامة وهي تقول بخفوت:

-أنا.. انها.. انها الكوابيس، أنا أرى الكوابيس..

رفع حاجبيه باندهاش وهو يرى انكماشها:

-أنا اراها كل ليلة، كل ليلة أرى الكوابيس..

وظهرها يتقوس لينفض عنه ذهوله ويقترب منها ثم  
يلتقطها بين ذراعيه بقوة ويضمها اليه متجاهلاً تشنج  
جسدها وصرخاتها التي خرقت أذنيه.. ضمها بقوة  
وبدا يقرأ المعوذتين بطريقة يائسة وهو يستغرب من  
أنه يحفظهما من الأساس.. ظلت تنتفض بين ذراعيه  
وهو يستمر بالقراءة بلاتوقف مرة تلو المرة وجسده  
يهتز بفعل تشنجها والذي تحول مع الوقت الى  
اهتزازات ضعيفة متكررة بينما صرخاتها تتحول الى  
شهقات باكية !!

كان خائفاً.. لأول مرة في حياته كان خائفاً..

يمسد رأسها وشعرها بجنون.. ينظر لملامح وجهها  
المتقلصة بوجع والدموع التي اغرقت وجهها، ثم  
ارتجاف شفيتها وهي تتمم بكلمات لايفقه معناها..

-ترنيبييم.. انهضي بالله عليكى..

صرخ بها يائساً لتتوقف دموعها وتبدأ عينيها  
بالارتجاف قبل أن تفتح جفניה ببطء..

## عبير محمد قائد

-ترنيم أنا هنا معكٍ لاتدعي الكوابيس تقلق راحتك..

-انه الحادث..

همست برعب ليفسره:

-اتقصدين ماحدث للجساس؟؟

فهزت رأسها نافية بقوة ودموعها تعاود التدفق  
بغزارة ليسألها:

-إذا عما تتحدثين؟؟ هل وقع لكِ حادث؟؟ هل أصبتِ  
بمكروه من قبل؟

شهقت بألم ليزفر بارتياح وهو يضمها الى صدره من  
جديد:

-يالهي صغيرتي.. لابد أنه شيء مؤلم، أليس كذلك؟!

-لاتتركني..

همست بوجع ليؤكد بحزم:

-ابدأ.. وسنبداً منذ الآن..

تنفس بعمق ونهض يبتعد عنها، كان هناك شيء..  
شيء يبرز على صدرها ويكتم أنفاسها، شيء يخنقها  
ويسبب لها الكوابيس التي تتركها مشتتة ضائعة بل  
بائسة كما الآن.

-تعالى معي..

همس بشحوب.. فنظرت له برعب.. أيقصد  
المستشفى؟؟!

-لا لا..

اعترضت بضعف..ورأى نظرة الرعب وفسرها:

-ألازلت متأثرة بماحدث مع كماله؟!

نظرت له بضياح ثم اومأت له ليتنهد:

-هل ستكونين بخير وحدك؟؟ اعتقد أن الجميع قد  
سبقنا..

اومأت ب نعم فاترة ليزفر ثم يقترب منها ويحيط  
عنقها بكفيه:



## عبير محمد قائد

-مالذي حدث؟؟ هل انتكس؟

-لا .. عمي نضال قام بإحضار فريق أميركي متخصص بمثل هذه الحالات وقد أصر الفريق على اجراء الجراحة لعصب الساق على الفور.

-سيكون بخير.. أنا واثق.

قالها أوس بصلافة بينما يتنهد سيف بإرهاق ليربت على كتفه:

-عد الى المنزل سيف خذ قسطاً من الراحة..

-مستحيل..

همهم بأسى:

-لن أقدر على ترك والدي وحده، قلبي لن يكون مطمئناً، ثم ان والدتي على وشك الوصول..

-هل قلت لها؟

-البارحة بعد رحيلك، اتصلت بها وأخبرتها، تصور الهستيريا..

ثم ابتعد عنها ناهضاً وسحبها لتقف قائلاً:

-ارتدي ثيابك، سنذهب معاً.

-لا لا..

اعترضت الا أنه لم يقبل اي اعتراض..

وبعد ثلاثين دقيقة كانا بطريقهما الى جناح العناية المركزة.. وبينما اتسمت خطواتها هي بالتردد والعصبية، كانت خطوات أوس واسعة وحازمة وذراعه تحيط بكتفيها تضمها وتحميها من كل ماقد يحيط بها او يهاجمها..

وقف أوس مواجهاً سيف حال اقترابهما وسأله مباشرة:

-كيف حاله؟

ابتلع سيف ريقه وأشار لباب مركز العمليات الكبرى وقال بشحوب:

-انهم بالداخل منذ ساعتين ولم يرد اي خبر بعد.

## عبير محمد قائد

فاطمة التي ابتسمت لها بأسى وعانقتها قبل أن تعود  
لامسك يد ابنتها بقوة..

ثم وقعت الواقعة.. كزئير وحش من جحيم.. كصراخ  
عنقاء تهب من سباتها..

صوت أمٍ مكلومة.. صوت أنثى جريحة..

هكذا تعالی صوت نرجس وهي تظهر امام الجميع..

تبكي بجنون.. تصرخ في وجه الجميع.. ملقية  
اتهاماتها للكل، سيف.. السلطان وحتى أوس لم  
يسلم من اتهاماتها وهستيريتها..

-انها هكذا منذ علمت بالخبر، اضططرننا لاعطاءها  
الحبوب المسكنة على الطائرة..

هتفت شيماء الباكية بينما سيف يحيط بوالدته  
ويقودها لتجلس على أحد المقاعد، يحاول ان يشرح  
لها، أن يفهمها بكلمات واضحة وصابرة كيف أنه  
مجرد حادث.

غمغم سيف بتوتر، تنهد اوس ونظر باتجاه عائلته،  
سلمى وامه فاطمة تحيطان بصوان من كل جانب  
وهي تتشبث بقرآن كريم وتقرأ دون انقطاع، كان  
يستطيع رؤية دموعها التي تتدفق..

-منذ متى وهي هنا؟

همس متسائلاً ليجيب سيف بشرود:

-منذ الفجر.. لقد وجدتها تقف امام باب غرفته دون  
حرك، انها تخيفني اوس، أنا أخشى أن يصيبها مكروه.

-لاتقلق.. صوان الشيب لن يصيبها الا كل خير.

دمدم أوس ثم نظر لترنيمة وهمس لها بحنو:

-اذهبي لتبقي معهن ترنيم، صوان وأمي بحاجة  
لبعض الدعم.

نظرت له .. هي من الأساس لم تكن تنظر لسواه..

ثم وبصعوبة أفلتت سترته التي تتشبث بها، واومات  
له ثم تقدمت بخطوات مترددة لتجلس جوار العمه





## عبير محمد قائد

ثم انفجرت باكية.. تشكر الله بكل ماوتيت من قوة  
لأنه استجاب لدعواتها المتواصلة.. اقترب منها اوس  
وانتظرها حتى انتهت من دعائها ليحملها واقفة وهو  
يضمها الى صدره بحنان هامساً لها أن كل شيء  
سيكون بخير..

-لاتخافي صوان.. جساس سيكون بخير.

بكت بفرح، وأمل، وابتعدت عنه لتعانق أمها وهما  
تفرغان كل شحنة من المشاعر السيئة بداخلهما..

-أنا أريدها أن ترحل..

هدر صوت نرجس مقاطعاً الفرح لتتنظر لها صوان  
بجزع..

-أريدها أن تبتعد فهي السبب.

هتفت بحنق وكراهية ليحاول سيف التدخل ولكن  
حركة مفاجئة من السلطان منعه لتتجه الانظار كلها  
لوالده الذي قال بصرامة موجهاً كلماته لنرجس:

بعد ست ساعات متواصلة خرج الطبيب..

كان الجميع بانتظاره، وأول من وصل اليه كان سيف  
ووالدته..

صوان وحدها بقيت خلفاً، وكأنما لاتقوى على الحركة  
وعينيها تطالعان الابتسامة على وجه الامريكي ذو  
الوجه الداكن بأمل..

-كانت العملية ناجحة، ولكننا بانتظاره ليصحو لنقوم  
بالتقييم النهائي، لاتقلقوا.

وقبل أن ترفع اليه التساؤلات كان يعود للاختفاء..

ثم انفجرت مشاعر الجميع، نرجس وقعت أرضاً  
يحيطها ولدها وهي تبكي بفرح لامحدود بينما  
اندفعت فاطمة لابنتها بفرح، وزفر الرجال قلقهم  
وشكرا الله بلاتوقف، وحدها صوان .. وحدها كان رد  
فعلها متفرداً نظر لها الجميع وهي تركع على ركبتيها  
وبصمت كانت تسجد وانتظر الجميع نهوضها ولكنها  
لم تفعل.. فقط بقيت للحظة او اثنتين على سجودها،



## عبير محمد قائد

تدخل اوس هذه المرة وقال متمالكاً اعصابه  
بصعوبة:

-لأحد سيدخل اليه عمتي، لايزال جساس في غرفة  
العمليات ولن يخرج الا للعناية المركزة، فلاتهدري  
انفاسك على مالن يحدث للجميع.

لم تسرف في الحديث.. بل تراجعت مع ولدها  
والشيماء وجلست في ركن بعيد بينما تجلس صوان  
بصمت محاولة الخروج من دوامة الألم والهجر الذي  
تشعر بها..

وكانت تعرف أنها البداية فقط..

فخرجت لن تسكت.. ولن تتركها وشأنها..

وكانت على حق..

فخلال الأيام الثلاثة اللاحقة هي لم تستطع الاقتراب  
من جساس حتى، لايزال غارقاً في غيبوبته  
الاصطناعية ريثما تعالج كل جروحه وحروقه،  
لايستيقظ الا للحظات ليختبر الاطباء وعيه ثم

-صوان ستبقى هنا، هي ابنة عمه، وليس لأحد الحق  
في منعها من البقاء لا انت ولاغيرك.

-لاتبدأ معي سلطان.

همست نرجس ليشد السلطان من ظهره ويستقيم  
في مقعده المتحرك وهو يهتف بقوة:

-اصمتي، ستبقين هنا مثلك مثل البقية أو أنك أنت  
من سيغادر نرجس.

زمت نرجس شفيتها بحنق وكادت ترد عليه ولكن  
سيف قبض على ذراعها وشيماء وقفت بطريقها  
وهي تهمس برجاء:

-خالتي توقي، مايهما الآن هو جساس وعودته الينا،  
لاشيء آخر يهم.

أشاحت نرجس بوجهها وهتفت بقسوة:

-هي لن ترى ابني، لن تدخل اليه الا على جثتي.

خرج الجميع، راقبتهم بصمت وهم يتناقشون حالته  
بخفوت، سيف كان عصبياً أوس كانت الصدمة تطل  
على محياه بينما الحزن وتراكم الهموم ثقلت على  
رأس السلطان وبات يفوق عمره بسنوات..!!

غصة احتكمت حلقتها وهي تتابعهم بذهول.. مالذي  
حدث؟

"الأمر سيأخذ بعض الوقت.. ساقه الثانية لاتعاني  
ضراً ولكننا سنستمر في التقييم لنعرف ماالخطب  
بالضبط؟ سينام الآن حتى الصباح"

ابتلعت ريقها بصعوبة وراقبتهم حتى غادروا الممر  
الى مكتب الطبيب وتسلمت من مكمنها قرب النافذة  
الى الغرفة الخافتة الاضاءة..

اغلقت الباب خلفها برفق..وأخذت نفساً عميقاً..

ربااه كم اشتاقت اليه، فكرت وحلقها يجف وهي  
تستدير لتنظر الى جسده الراقد دون حراك على

يعاودون تخديره.. أخبرها أوس أن الأطباء متفائلين،  
فحروقه تتماثل للشفاء، وساقه بدأت تستجيب لبعض  
العوامل الخارجية، رغم أن التقييم لن يتم الآن ..  
ولكن..

التفاؤل كان سمتهم الرئيسية..

لم يكن يُسمح سوى لوالدته ووالده بالدخول لرؤيته  
للحظات قصيرة في البداية، ثم سمحوا لسيف وأوس  
بالدخول.. كانت تتوق لرؤيته، فقط لمحة واحدة..

وهذا اليوم بلغ الشوق منتهاه.. كانت قد عرفت من  
أوس أنهم قد أخرجوه من غيبوبته.. وأنه حتى تحدث  
مع والدته.. ولذا أرادت رؤيته.. ربما للمرة الأخيرة.

انتظرت بصبر عودة نرجس الى المنزل الذي استأجره  
سيف لها ولشيماء، والابتسامة تلون وجهها وقد  
اطمئنت بعض الشيء لاستيقاظه.. وراقبت كيف  
دخل سيف وأوس مع عمها والطبيب المختص الى  
الغرفة وبقيت بالانتظار لوقت لابأس به..



## عبير محمد قائد

انسابت دموعها بألم لجرحه.. لألمه، الذي لم يوجعها  
فقط..

لقد ذبحها..

"احبك"

همست بمرارة، وأناملها تنساب من أعلى كتفه نزولاً،  
مروراً بساعده القوي.. معصمه المرتخي.. حتى راحته  
المفتوحة وضعت أصبعها داخلها كانت شاحبة  
وباردة..

اغمضت عينيها بقوة ونشجت بألم وأرادت سحب  
يدها.. بعيداً عن النار الباردة التي تحرقها جراء  
لمسته!!

ولكنه لم يسمح لها..

أصابع طويلة قوية قاسية التفت حول معصمها  
الرقيق وسحبته بعنف لتقع على جسده المسجي..

الفراش البارد ضمت ذراعيها اليها واقتربت منه  
بخطوات صغيرة تعض شفتها بقلق وترقب.

اشتاقت اليه..

تأملت وجهه بلهفة.. لم تره منذ الحادث..

أخذت نفساً عميقاً وزفرته ببطء.. عينيها تنجرفان  
تتنقلان هبوطاً من قمة رأسه.. وجهه الحبيب الذي  
لفحت النار جانبه السفلي كعاشقة غاضبة ووسمته  
بأثرها الذي لايمحى، تأملت الأثر مفتونة..

لم يكن بشعاً.. كان دليل حبها.. لهب أدماه.. وهي..  
هي كانت اللهب..

هو قال أنها لن تحرقه.. لايمكن ان تحرقه..

امتدت أصابعها ولامست اطراف عنقه.. بأناملها، تتبع  
الاثر الذي امتد لأسفله ثم مقدمة صدره.. كضربة  
سوط لاهبة.. شقت اللحم الأسمر، وأحرقت شعيراته  
الكثيفة، ثم أختفت تحت ضلوعه..

## عبير محمد قائد

صرخ بجنون لتتسع عينيها دون أن تنبس ببنت شفه،  
جساس من ناحيته استند على مرفقيه دون ان يفلته  
بل قربها نحوه أكثر ليصرخ بها بجنون:

-انظري إلي صواااان.. انظري لما فعلته بي.. أصبحت  
مسخاً لأحد يجرؤ على النظر لوجهه..

"لاااا"

بدأت تنشج بمرارة وهي تهز رأسها تنفي عنه اتهامه  
بالمسوخية.. ولكن جساس كان ثائراً..

كان عنيفاً.. كان مريراً وقاسياً على نفسه وعليها..

-انت أردتني ميتاً لتتخلصي مني صوان، أردتي ان  
تعيشي حياتك، وتبدأي من جديد؟؟ أنت رميتي بحبي  
لك وعشقي لتراب قدميك.. أنت سحقتي قلبي..  
وانظري نتيجة أفعالك..

"انت.. انت ستتعاफी.."

اتسعت عينيها بذعر وذهول والصمت يخنق ضلوعها  
وشهقاتها وهي تحرق في عينيها المفتوحتين على  
اتساعهما.. النظرة الشيطانية التي تطل من داخلهما..  
العنف والغضب العارم..

وشيء آخر.. شيء جعل داخلها كله يرتجف كورقة وهي  
تشهق بخوف وقد تحررت أنفاسها بينما جساس  
يقبض على معصمها بوحشية تكاد تكسره وتهشم  
عظامها..

"جساااس!!"

هتفت مبهورة.. لاتعرف ان كان عليها الفرح والقاء  
نفسها بين ذراعيه أم يجب عليها أن تخلص نفسها من  
قبضته المتوحشة وتركض بعيداً لأميال؟؟!!  
ولكن جساس لم يمهلها ولم يعطها حتى الخيار..

"انت.. أنت السبب في كل هذا.."





## عبير محمد قائد

-وجحودك أحرقتها..

تسمرت تناظره تعلقت عينيها بشفتيه وهي تهز  
رأسها مستنكرة.. لا .. هو لايعنيها..

-أكرهك صواان.. بقدر كل العشق الذي حملته لك  
في قلبي لسنوات...

أكرهك.. أبغضك..

بقدر كل حبي لك أنا أكرهك..

همس ببرود..

أشد من كل مرارة ووحشية صرخ بها..

واستهدفتها كلماته الموجهة.. بل القاتلة.. استهدفتها  
بلارحمة وجعلتها تهز رأسها مستنكرة..دموعها  
لاتتوقف تجري بسخاء وتبلل وجنتيها..

لا .. لا هو لايعني مايقول.. هو لايكرها.. هو يحبها..  
جساس هو حبيبها..

وعشقتك كما لن يفعل أحد.. وأنت؟؟ كل ما فعلته  
صوان هو أنك عذبتني.. لسنوات تحملت ابتعادك  
واهاناتك.. تحملت تفضيلك لكل رجل آخر هو ليس  
أنا..

صرخ بجنون لتشهق وتهز رأسها تنفي اتهاماته.. ألا  
يعرف مدى حبها له؟؟

ألايعرف أنها تعشق التراب الذي يمشي عليه؟؟!!

-ولكن الأمور لم تنتهي هكذا.. ولن تنتهي..

عاد يصرخ بشحوب.. وجهه أحمر والجروح التي يبست  
عادت تنز دماءً طازجة..

بدا وجهه مربعاً تحت الاضاءة الخافتة.. محتقن  
وملوث بالدم، عيناه وحشيتين وهو يشير اليها.. كانت  
مكومة على الارض تحت قدميه وهو يهتف بجنون:

-شعرة واحدة تفصل بين العشق والكراهية.. صوان..

اتسعت عينيها بذهول بينما يواصل بفحيح:



## عبير محمد قائد

-ومن تحدث عن الابتعاد صوان؟

همس بصوت اثار قشعريرة باردة على طول  
عمودها الفقري.. وقبضتيه تحركتا صعوداً.. تهزها  
بقسوة وتجعل حجابها يسقطوشعرها الناعم الطويل  
يلفهما بغيمة سحر جعلته يشهق وهو يدفن وجهه  
في ثنايا عنقها، بينما تغرق في ذهولها.. وتفلت منها  
أي ردة فعل ، كانت دمية.. دمية تحكم بها وهو مقعد  
على فراش المرض.. كل قوتها وصلابتها هدرها  
الجساس ارضاً وهو يرفعها ويلقي بها الى جواره على  
الفراش الضيق.. عينيه في عينيها.. هو حادة وحارقة  
وتشبه نظرة حيوان جائع.. وهي مذعورة واخرة القوة  
ليهمس بصوت غريب عنه وكأنما شيطان ذاك من  
تلبسه:

-أنوي أخذ ماحرمتني منه لسنوات..أنوي أن أخذك  
بالقوة وحينها لن ترفضيني كما فعلتي ممند وعيتي  
لحبي، ومارفضته حباً وعشقا.. ستأخذينه كراهية  
صوان..

زحفت على ركبتيها حتى وصلت اليه.. تشبثت بذراعه  
وهتفت تناشده:

-لاتقل هذا.. انت تحبني، أنت لايمكن أن تكرهني..  
جساس أنت لي، أنا لن أتركك.. أرجووك.. أرجووك  
لاتبتعد عني.

كان مشيحاً عنها..

كجبل يرفض التذلل والانصياع لأوامرها ولكنها ما إن  
توسلت حتى التفت اليها، وبقدرة غريبة حتى عليه  
رفعها بسهولة من ذراعيها لتصبح معلقة، لاتدرك ان  
كانت واقفة ام جاثية أمامه..

قربها لينظر في عينيها.. نظراته الحنون اختفت..  
نظرته الرائعة لم تعد موجودة، كل ما بقي كان مجرد  
ظلام..!!

ظلام موحش.. أفزعها.. جعلها تحاول التخلص من  
قبضته الوحشية..

متأكدة أن أصابعه حفرت أثراً لايمكن أن يمحي عليها..

## عبير محمد قائد

العارم، صرخ بألمه .. وصرخت استجابة لوجعه.. ثم  
تخبطت كالمجانين بين ذراعيه وهي تشعر بثقل  
جسده عليها وفكرة واحدة فقط تسيطر عليها..  
جساس كان يغتصبها؟!؟!..

-توقفي عن المقاومة فانا لن أفلتك ابداً.. لن ادعك  
لتكوني لسواي مطلقاً صوان.. وهذه المرة لن ينجذك  
أحد ولن يقدر أحد ابداً على الوقوف ضدي.. ما  
أفسدته بيديك.. هذا هو ماستناليينه.. أنت لي  
أتفهمين!! لي أنا وحدي.

كلماته الهادرة اصابتها بالصمم جساس كان مهتاجاً  
وبشدة.. غاضباً وعنيفاً، انتفضت بيأس وهي تحاول  
الفلات بينما احدى ذراعيه تتحرر ليلامس شعرها  
الناعم ثم ينزلها لجانب وجهها ببطئ متعمد صوته  
يثقل وكأنه تحت تأثير مخدر ما:

-انت ناعمة.. دافئة.. صوانة التي حلمت بها عمري  
كله..

-توقف جساس ارجوك.. ارحمني وتوقف..

افلتت صرختها المذعورة حينها عائدة الى رشدها  
وهي تحاول الهرب منه ليحكم قبضتيه حولها جاذباً  
اياها اليه بقسوة فارتطمت بعضلات صدره العاري  
وهو يسيطر على جسدها الضئيل بلارحمة بين يديه:

-توقف ايها المجنون، جساس دعني اذهب في  
الحال..

هتفت برعب وهي تتخبط بين ذراعيه اللتين احاطتا  
بها كجنازير حديدية ضخمة أوجعتها حاولت النفاذ من  
قبضته ولكن هيهات قبضته اشتدت وسمعته يهمس  
بفحيح:

-ستكونين لي.. رغماً عنك هذه المرة صوان ستكونين  
لي.

-لا لا..

هتفت باكية بهستيرية وهي تتخبط محاولة الخروج  
من بين ذراعيه ولكنه لم يمهلها وبكل قوته كان يقلب  
جذعه ليسقط عليها متجاهلاً ألمه ووجع ساقيه



## عبير محمد قائد

أول قبلة..هي لي.. عذريتك.. ستكون لي وحدي..  
الواحدة .. تلو الأخرى...

وقبل ان تتسع عينيها او تحاول ان تقاوم وقبل أن  
تفكر حتى كان يستبيح حرمة شفيتها بقسوة  
ووحشية..

كان ينقض عليها ويحتكم شفيتها بفمه.. شهقتها  
ابتلعها بقوته واعتراضها ذهب أدراج الرياح والاثنان  
يغرقان بنشوة لم يعرفها أحدهما قط من قبل..  
عاشقان وثمره محرمة يقتطفانها في غفلة عن  
الجميع..

موجات من المشاعر المجنونة اجتاحتها معاً  
الغاصب والمغصوب.. !!

تلك القسوة التي تحولت حال ملامسة استجابتها  
لرقة عارمة وحاجة عميقة.. تقارب الألم بل أشد قسوة  
أشد اجتياحاً.. تقتشع من اعماق جائعة لسنوات،  
محرومة لدهور..

همست بدموعها لتشعر برأسه يسقط جوار رأسها  
بينما تحيط ذراعه بوسطها وتضمها اليه بقوة جعلتها  
تنتفض.. جسده الملاصق كان حاراً قوياً ومخيفاً..

بكت شاهقة حين أدار رأسه لتلامس شفاته خدها  
بحميمية وهو يهمس:

لن اسمح لأن تكوني لسواي يا صوان.. أنت لي وحدي،  
ملكي انا.. والأن سأجعلك مستهلكة.. لن يقبل بها  
سوى من أفسدها.

-لااااااااااااااااا..

هتفت بوجع محاولة دفع كتفيه عنها وقد تحررت  
ذراعيها أخيراً.. الا انه كالجبل لم يتحرك قط.. بل تلكك  
فمه بالقرب من فمها.. بلمسات بطيئة ومثيرة جعلتها  
تئن برفض بينما يسيطر على عنقها واصابعه تلتف  
حول خصلات شعرها بقسوة وهو يديرها لتواجه  
عيناه الغائمة برغبته الصارخة..





بحب..بعذوبة لم تعرفها ابداً من قبل!!

"ااااااه" تأوهت حالما افتרכת شفتيهما لتعاود نحيبها وهو يعانقها بقوة هامساً:

-انت لي صوانة.. رغماً عنك.. رغماً عن ذاك الرجل الذي كدت تتزوجينه، أعرف يقيناً أن زواجكما لم يتم، ولن يتم.. أبداً.. أنت لي يا جمرتي المشتعلة.. أنت هي عوذي عما تسببت به.. أنت المرأة الوحيدة التي سأحصل عليها .. فأى امرأة غيرك سترضى برجلي مثلي..

ورفع عينيه المريرة اليها وهمس مؤكداً:

-رجل مشلول.. مقعد.. مشوه..

بكت بوجع.. كلماته تضربها بلارحمة ولمساته تجعلها تتوق لأكثر.. لن تكذب هي تريده وتحبه وتعشق كل شيء فيه لن تقدر على ان تكرهه حتى وهو يرغمها على فعل ما لن تغفره لنفسها أبداً..

صرخت باعتراض وهي تحرك رأسها بعنف لتسقط شفتاه على عنقها وتنتفض بقوة وهو يقبلها بجوع وقد نسي كل شيء عن ضبط النفس.. كانت ترتجف وهي تتوسله.. تريد الخروج من حالة الخدر التي أوقعها بها.. لا يجب أن تسمح له؟؟ يكفي.. هذا يكفي.. ولكن جساس كان كمن أصابه مس.. لم يعد يقدر على السيطرة على مشاعره ولارغباته.. امتدت ذراعه بقسوة ليفتح عبائتها وليمزق قميصها ويظهر ملابسها الداخلية الرقيقة ومتجاهلاً شهقتها كان يضمها اليه اكثر.. بينما يشق فمه طريقه عبر عنقها الى مقدمة صدرها متجاهلاً مقاومتها الضعيفة.. صوانة القلب ستكون له، رغماً عن الجميع وأولهم هي.. ستكون ملكه ولن تهدأ عواصفه حتى يمتلكها..

-أرجووك..

همست بضعف.. دموعها تنساب على خدها وعينيها معلقتان بالسقف.. تشعر بجسدها الذي اجتاحتها يداه بحميمية جعلتها تذوب.. سمعت هممته الراضية لرجائها وهو يعاود امتلاك شفتيها..

## عبير محمد قائد

همست باسمه ليرفع رأسها اليها.. نظرت لعينييه  
الحبيبة الداكنة بوله.. ربااه كم تحبه!!

أحاطت وجنتيه بكفيها من جديد وهمست بألم:  
-أنا لك يا ابن عمي..

انا منذ ولادتي لك وحدك.. وحتى أموت..

لمعت عيناه بوحشية .. خفقات قلبه المدوية كانت  
تصرخ من النشوة والألم والعذاب.. ومن فرح  
جنوني.. أنساه ألمه وهي تقبع صاغرة تحت يديه..

عاد يقبلها بوحشية لتشهق باكية وتفلت من ضغطه  
بصعوبة وهي تهتف:

-أرجوك.. لاتدنسني اكثر.. لاتعاملني كرخيصة  
جساس..

تسارعت انفاسه وابتعد عنها.. شيء من التعقل  
هاجمه بقسوة..تجمدت عيناه بصدمة.. ينظر لملامح  
وجها الملطخة بالدموع..شعرها المتناثر على كتفيها

-أنت ستكونين الثمن.. ثمن جريرتك.. هي أن تكوني  
لي يابنة عمي.

رفعت كفها ببطئ.. لامستجانب وجهه المحترق  
النازف ليتمرغ فيه كنمر وحشي ..

كيف لها أن تكون لسواه؟؟ انه مالك قلبها وروحها.  
ولكن.. كيف لها أن تكون له.. !!

تفجرت دموعها من جديد ولمساتها تصبح أكثر جراءة  
واحساسها يتوقد أكثر لايجب أن تسمح له..

هو يكرهها.. أم يعشقها?!!

نزلت كفيها من وجنتيه الى عنقه وكتفيه العاريتين  
جرحة الممتد مغروزاً بين الضلوع ومن ثم مقدمة  
صدره.. وكأنها تلامس ناراً مشتعلة، سمعت تأوّهه  
وأنفاسه اللاهثة،،

"جساس"



## عبير محمد قائد

-أنت لن تغادري.. ستبقين هنا لن تتحركي خطوة ..  
وحين يأتي والدك في الصباح ستخبرينه بأنك تريدين  
الزواج بي أنا.

اغمضت عينيها بقهر.. ووصلة الاذلال تستمر..  
-ستقولين أنك كنت مخطئة.. وأنتك ستتزوجيني مهما  
كان قرارهم.. سيف سيأتي بالمأذون الشرعي ونتمم  
العقد هنا.

استمر يقول بتسلط.. ثم أضاف بتهكم:

-من الأفضل أن تتصلي بأمك لتأتيك ببضع الملابس،  
فأنت لن تغادري جانبي للحظة.. أتفهمين صوان؟!  
نشجت بصمت ولم تجب.. ليهدر بها بقسوة:

-أتفهمين صوان؟؟

-حاضر..

همست مخنوقة ليزفر متهاكاً.. وقبل أن تعي كان  
يصرخ بالم..

العاريتين وملابسها الممزقة مدركاً بلحظة الى أي  
مستوى تدنى..

أي حيوان اصبح..

كإسمه تماماً كان حيواناً ينشب أنيابه في أنثى  
ضعيفة بلا حول ولا قوة..

أشاح عنها بكره..

أي جنون تجبره أن يقترب بيديه؟؟

-غداً صباحاً.. ستكونين زوجتي، والأن.. انهضي...

قالها بصوت مكتوم.. نهضت بصعوبة.. تجر جسدها  
المنهك لخطوات بسيطة قبل أن تسقط على ركبتيها  
وتخفض رأسها بقهر.. ودل..

متى سيفهم..؟؟! عانقت جسدها بذراعيها تخفي  
تمزق ثوبها وتلملم عبائتها..

متى سيفهم أنه لا ذنب لها.. وأنه حبيبها وسيظل الى  
الأبد..





عبير محمد قائد

---

# الفصل الرابع عشر

---

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ثم تمضي الليل حائرة تتحرك حوله دون استكانة..  
ليخيل اليه انها شبخ قلق.. وبالذات مع كل الوزن  
الذي خسرتة في الأيام الماضية دون سبب محدد!!

-هيا ترنيمه.

نظرت له بتردد ثم اخذت نفساً عميقاً وخرجت لبيتها  
معاً نحو جناح الجساس، كانت تلتصق به تقريباً  
تتحاشى النظر في وجوه الناس المارين بهم، تتحاشى  
الوقوف وكأنها ستواجه مصيراً أسوأ مما قد يحدث لها  
في عمرها كله،

وصلا الى الجناح، كانت صوان تجلس خارج الغرفة  
كالعادة.. اقترب أوس وقبل قمة رأسها بحنان:

-كيف حالك صوانتي؟

رفعت له عينين كالجمر المشتعل، وجه شاحب..  
وهمست بخواء:

-انهم يريدونك بالداخل..

ترجل من السيارة في مرآب المستشفى المخصص  
للزوار، ودار حولها ليفتح لزوجته المتسمرة مكانها  
برهبة، فتح لها الباب ومد لها يده، منذ يومهما الاول  
في المشفى وهو يأتي بها كل يوم حين يزور  
الجساس، لساعة أو اثنتين، منذ أستيقظ.

ولكن اليوم كان اتصال سيف له في غاية الغرابة،  
فهو طلب منه الحضور بأقصى سرعة، دون ان يخبر  
أحد.

ولكنه لم يترك ترنيم وحدها ليس منذ تلك الكوابيس.  
لياليهم وحدها.. كانت ترفض اقترابه وتصر على  
الابتعاد، ولذا اختار هو أحد المقاعد فيما اعطاها  
سريره الضيق، وكان كما في الليلة الاولى يستيقظ  
على صراخها وارتجافة كوابيسها..



## عبير محمد قائد

جساس يريد عقد قرانه على الصوانة في التو..

وعمه حسن في طريقه للقدوم..

وعليه وسيف أن يكونا شهوده..

- هل وافقت؟

تسائل أوس وهو يتذكر وجه صوان الذي لايفسر..

-لم يسألها أحد، جساس يقول أنها لن تعترض أبداً،  
لقد اتصلنا بكاتب العدل، سيكون هنا بعد لحظات..

قالها سيف بتوتر ثم قطع كلامهما صوت وصول  
حسن الذي اندفع ليقبل رأس الجساس بحنان بالغ  
وهو يقول:

-حمداً لله على سلامتكم بني، تبدو بحال افضل اليوم.

نظر له جساس بصمت عينيه تحملان لوماً وعتاباً  
عميقاً، لم ينسى أن هذا الرجل كاد يسلم صوانته  
لرجل سواه.. لم يرد عليه، وسرعان ماوصل كاتب

عقد أوس حاجبيه وتسائل بخشونة:

-هل وقع للجساس مكروه؟؟ تكلمي؟

-انهم يريدونك..

قالت بشحوب لينظر هو لترنيمته ويقول لها:

-ابقي مع صوان.. لاتتركها.

ثم أسرع للداخل، تركها لتجلس جوار الصوانة التي  
انكشفت على نفسها وسرحت نظراتها للفراغ دون أن  
تضعها عليها، وهي نفسها تراجعت تهرب من  
المشاعر التي تهاجمها كلما دخلت الى مستشفى أو  
مايشابها.

..

بداخل الحجرة توقف أوس مذهولاً..

كان الجساس يرقد على فراشه، وبجواره يقف سيف،  
ثم السلطان والذي كان يعقد حاجبيه بتوتر.. وكان  
سيف قد اخبره بالأمر لتوه..

## عبير محمد قائد

ابتلع عمه ريقه وهو يستوعب الامر بصعوبة ولكنه لم يقدر على عدم الرد.. انه يطلبه أمام الجميع..

-تم يابني.. تمّ.

رفع جساس رأسه بصعوبة وهمس:

-ابنة عمي.. الصوانة.

تراجع حسن بصدمة، ولكنه تمالك نفسه بسرعة..

كيف؟؟ كيف يريد لها على خطبتها؟؟ ولكن.. جساس هو ابن عمها.. وقد كان الكل يخشى أن يقوم بهذا خطوة منذ زمن، ولكنه لم يفعلها، لم يتجرأ يوماً..

تلقت حوله يطلب مشورة من حوله، السلطان يواجه بكرسيه النافذة ويبدو أنه لا يريد التدخل، فيما وقف سيف الى جنب أخيه مظهراً الدعم، ومن الناحية الاخرى كان أوس يراقب بصمت..

كان وحده في اتخاذ القرار ولم يتأخر..

العدل، يرافقه ثلاثة لم يعرفهم أحد أدخلهم سيف تحت نظرات حسن المتسائلة:

-من هؤلاء؟

لم يجبه أحد بل كان جساس الذي قال بخشونة:

-عمي..

نظر له حسن بقلق فيما شعت عينا الجساس بالقوة والحزم:

-طلبتك يا عمي.. طلبتك يا ابن الشيب..

اتسعت عينا عمه واقترب من ابن أخيه وهو يقول بتوتر:

-ماذا هناك جساس؟؟

ضاقت عينا جساس وهتف بخشونة:

-طلبتك يا عمي.. فقل تم..



## عبير محمد قائد

-تعالى صوان.

-مالأمر؟

تسأللت برجفة ليهمس:

-ستعرفين بالداخل.. هيا.

-وأنا؟!!!

هتفت ترنيم واقفة بلهفة ليلتفت لها أوس بجسده

كله ويبتسم باقتضاب:

-انتظري هنا ترنيم.

تراجعت بارتباك.. وراقبته يبتعد بأخته للداخل لتتكمش

هي عائدة لمقعدها بخوف.. لم تركها وحدها هنا؟؟

عانقت ذراعيها وبرد يتسلل لعظامها.. ويثير فيها

الخوف والترقب.

هي لاتريد البقاء وحدها هنا.. المكان يشعرها

بالرهبة..

الجساس ابن اخيه.. وابنته تحبه.. ومهما حدث هو لن

يرفض ابن عمها..

-ابنتي لك من قبل أن تطلبها بني.

ظهر بصيص من الراحة في عينيه ثم التفت لكاتب

العدل الذي قال بصرامة:

-أريد أن أسمع موافقة العروس.

-انها موافقة..

رد جساس بإرهاق ليصر كاتب العدل:

-أريد سماعها بنفسى، يجب أن أتأكد.

زفر جساس بضيق ولكن أوس تقدم للباب وهمس:

-أنا سأحضرها..

وخرج الى الرواق حيث وجدها تجلس بالقرب من

ترنيمه التي رفعت اليه عينين متسعيتين فلم يرد عليها

بل التفت لصوان وقال بتوتر:

## عبير محمد قائد

هتف أوس بحنق لتغرس أظافرها في ذراعه وهي  
تهمس مخنوقة:

-لاتصرخ، أنا.. أنا لأعرف..

"صوآن"

التفتت للجسد المسجى على الفراش وانتابتها رجفة  
عميقة.. عينيها التقت عيناه في نظرة طويلة .. وكأن  
كل من حولهم قد اختفى، لأحد سواها والجساس،  
ذكرى تلك اللحظات بين ذراعيه جعلتها تذوي..  
وتبحث عن مهرب.. ولكن الى أين..!!

ذكرى لمساته.. قبلاته..

مالداعي لأن تفكر او حتى تتردد..

انها له.. مهما فعلت فهي له..

"نعم"

تلقت حولها وعادت تنكمش وتراقب الباب الذي  
اختفى خلفه أوس بتركيز.

وراء الباب تسمرت صوان وعينيها على الأرض بينما  
كاتب العدل يعيد سؤاله عليها للمرة الثالثة..

-أنسة صوان حسن الشيب، هل توافقين على زواجك  
ب جساس سلطان الشيب؟

شعرت بطوفان من الخجل يجتاحها، خجل فطري انتزع  
كبريائها وأبرز مخالفه ليشوه وجهها بحمرة قانية بينما  
تتشبث بذراع أوس وتكاد تختفي خلف كتفيه  
العريضين..

-صوان أجبيبي، الرجل بدأ يفقد أعصابه.

زفر أوس بغیظ.. لتهمس بذهول:

-ماذا أقول؟

-قولي نعم أو لا..



## عبير محمد قائد

وأوس .. سيف؟؟!

كيف يمكن أن يتصرفوا ان وقعت الواقعة؟؟

غسلت وجهها برذاذ الماء مرتجفة، انها تتزوج

جساس؟؟!

رفعت عينيها للمرأة..

انها تصبح زوجة حبيبها المحرم!!

ابتلعت ريقها بصعوبة..

نرجس لن تجد سواها لتؤنبه..لنتهمه، هي ستلقي

بكل اللوم عليها..

"صواان"

همسة انتزعتها من شرودها لتجد ترنيم تقف بالباب..

-أوس يريدك أن توقعي..

تأملت صوان الفتاة الرقيقة الشاحبة.. أنفاسها

متلاحقة وكأنها تركض في سباق، كانت مشغولة

همست بخفوت التقطه كاتب العدل الذي ندم

للحظة لسؤالها وتنهذ بارتياح والتفتت لهم وهو

يسأل:

- من وكيلها؟ والشهود؟؟

ولكن صوان لم تبقى، تركت الجميع وخرجت وهي

تسمع والدها يعلن أنه وكيلها وسيف وأوس

كشاهدين، خرجت تركض نحو أحد الحمامات..

ستكون زوجته. وأخيراً بعد كل تلك السنوات؟؟!

أيعقل أن يكون الأمر قد انتهى؟؟ كل ذلك العذاب

انتهى الى غير رجعة؟

ولكن.. ماذا عن نرجس؟؟!

أحاطت أصابعها بعنقها وشعور بالاختناق يجرها..

ماذا ستكون ردة فعل نرجس وهل من الممكن أن

تنفذ تهديداتها؟؟! انها لاتقدر على مواجهتها، عمها

سلطان كان صامتاً على غير العادة!!

## عبير محمد قائد

همست بخفوت لينظر لها بحنق ثم أخذت نفساً  
عميقاً ونظرت لكاتب العدل في عينيه:

-لأحد يرغم السلطانة.. طمئن قلبك سيدي، أنا لابن  
عمي منذ وعيت على هذا الدنيا، وإنما هي رهبة هذه  
الخطوة التي تأخرت كثيراً هي ماأخذني.

ثم وبكل ثقة أخذت القلم من أوس ووقعت الى جوار  
اسمها ووضعت بصمتها الى جوار بصمته.. لم تنظر  
لاسمة الذي اقترن بإسمها للأبد، لم تنظر الى  
شخبطه الواثقة الى جوار اسمها المهتز، لم ترى  
سوى أثر الحبر الأزرق الذي لون اصبعها واتسعت  
عينها وهي تدور حول الخطوط المتشابكة لبصمتها..  
انها زوجته..

شعرت بأوس يعانقها هامساً لها بمبروك خافته، قبل  
أن يعود الى غرفة ابن عمه مع الرجل.. لتقف صوان  
وتشعر بذراع ترنيم تحيطها وهي تفعل ما فعل زوجها  
وان حملت شفتها ابتسامة مرتبكة..

البال لتلاحظ ملامحها الشاحبة عنوان لحياة بائسة  
لاتشبه بأي حال حياة عروس جديدة!!

تقدمت صوان شاحبة ومترددة لترى أوس يقف الى  
جوار كاتب العدل الذي أصر على تواجده أثناء  
توقيعها وكأنه يشك بأمر هذه الزيجة، ولكن صوان لم  
تتردد حين رآته..

لقد وقفت مذهولة أمام كتاب الزواج، دفعها أوس  
بمرفقه وهو يبتسم لها بتوتر، لتعاود النظر الى  
الكتاب بتوجس وكأنه سيهاجمها بأي لحظة..  
"هيا يابنتي.. ان كنت راضية بالزواج فوقعي وإن كنت  
مغصوبة؟!"

هتف كاتب العدل بتعاطف ليزمجر أوس:

-لا أحد يستطيع ارغامها، ليس وهي ابنة سلاطين  
الشيّب.

-أووس!!



## عبير محمد قائد

هاهي ترنيم تجلس مقابلاً لها تتيه عينيها في الفضاء،  
وهناك ممرضة دخلت الى غرفة جساس، وبعد  
لحظات غادر والدها واوس وسيف وعمها سلطان..  
راقبتهم يتحدثون بتوتر.. راقبت اختلاء والدها وعمها،  
وقوف سيف وحيداً يتحدث على الهاتف، ورأت أوس  
يجلس الى جوار زوجته ورأتها تقترب لتلتصق به.  
كل شيء عادي أقرب الى الرتابة..  
ولكن لاشيء عادي ورتيب في حياة جساس الشيب..  
"المريض يطلب زوجته لتبقى برفقته"  
انطلقت الجملة العادية وسط الجميع كطلقة وسط  
ميتم..  
كل الاعناق التفتت للمرضة المسكينة التي شعرت  
وقتها وكأنها ارتكبت كفراً ورمته جهاراً..  
الانظار التي اتجهت اليها بكل استنكار العالم عادت  
سريعاً لصوان..

جلست صوان بعدها.. لاتعرف ماعليها فعله..  
راقبت كيف انصرف الرجال ولم يتبقى سوى أفراد  
عائلتها، حارت في أمرها أتبقى أم تذهب اليه..  
زوجها..  
حسبت في يوم أن دقائق قلبها ستصل عنان السماء  
حين تصبح زوجته..  
وبعدها حسبتها ستتوقف حين تصبح لسواه..  
ولكنها الان..  
كانت بطيئة.. عادية.. وكأنها كما لو كانت تنهض  
لصباح يوم عمل اعتيادي..  
لاشيء يميزه..  
لم تنهر الجبال.. لم تمطر السماء حمماً عليها..  
لم تقم القيامة!!  
نظرت حولها ببرود..

## عبير محمد قائد

ابتلعت ريقها وألف فكرة وغيرها تدور دون هوادة  
في مخيلتها.. كيفية لقاءهما وقد صار اللقاء الآن  
شريعاً موثقاً دون اعتراض في السماء وإن واجه  
اعتراضات الأرض كلها.

تبيست أصابعها حول المزلاج، وعينيها تغيمان بدموع  
نعت كل الاعوام السابقة التي قضتها تتخيل هذه  
اللحظة، ليصفعها الواقع بلارحمة ويهبها يوماً تُخلد  
ذكراه ليس كمثله شيء...!!

هل تزوجت امرأة قبلاً بحب عمرها رغماً عنها?!!

انها الأولى في كل شيء كما يبدو، سمعته حينها..

اتسعت عينيها وومض قلبها بألم وعقلها المتخبط  
الذي فقد تعقله يعيث في روحها فساداً وشكوكاً..

انه يتألم..

دفعت بالباب ووقف تنظر اليه بعينين مدهولتين

ليرمقها بعينين يملؤهما الألم وشيء آخر..

وكأن الجميع كان في حلم.. واستيقظ منه..

ألم يكونوا هم برفقته بالداخل؟ ألم يكونوا شهداء  
لعقد رباطهما المقدس؟!

أم أن ماحدث مجرد سقطة من رحم الذاكرة الى عمق  
النسيان..

ولكنها لم تكن ذكرى لتنسى.. كان واقعاً..

"صوان؟"

همس والدها بتوتر لتنهض دون تردد وهي تقول  
للمرصة:

-سأتي على الفور..

ابتسمت لها الفتاة بالاضطراب، ثم عادت الى الداخل،

أخذت النفس العميق تلو الآخر ثم توجهت نحو الباب

الذي يفصل بينهما ووقفت تتردد قبضتها على

المقبض الحديدي البارد..



## عبير محمد قائد

"اتركينا"

همس بخشونة للممرضة التي كانت ترفع الفراش  
ليجلس معتدلاً فتثير فيه شتى أنواع الألام..

-انه وقت علاجك الطبيعي سيد جساس.

اعترضت فهمس:

-اتركينا.

اعتراض الممرضة لم يلقي منه سوى نظرة باردة  
جعلتها تلتفت لصوان تريد منها الدعم ولكنه لم يكن  
ليسمع أحد سوى صوت رأسه وما يدور فيه وحالياً  
المثول لأوامر الممرضة كان أخر ما يريد أن يسمع،  
كان يريد صوان..

وصوان لم تعترض..

-اتركينا لبعض الوقت، سأناديك بنفسي.

تهتدت الفتاة وسحبت عربتها ثم دفعتها للخارج  
متصلبة الوجه، لتبقى صوان متمسرة مكانها لا تقدم

حتى خطوة، متململة تعقد أصابعها ببعضها وتعض  
شفتيها وتخبيء عينيها في أي مكان سوى عينيها..

-اقتربي..

همس لتبتلع ريقها بصعوبة وتطيعه ساقبها دون  
تردد.. فكيف لا تفعل وكلها الآن ملكه.

اقتربت حتى ماعاد يفصل بينهما سوى حاجز السرير  
الحديدي..

طلب منها بخفوت..لتنساب عينيها بنعومة وتقع على  
عينيها.. دون مقاومة اجتاحتها نظرتة، قوية ومتحكمة..  
وفوق كل شيء كانت راضية بل مفعمة بالرضا،  
أنفاسه التي كانت هادئة ومنضبطة تسارعت، رآها  
تطيل النظر لوجهه فارتفعت يده تلقائياً لتغطي  
جرحه، ولم تجد بداً من أن تعترضها بيدها، تمسك  
كفه بين كفيها وتضغط عليها هامسة:

-لا تخفي جروحك جساس.

-أنا لا أخفيها..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

انهمرت دموعها بلا توقف، عقلها يحدثها أن تركض هاربة، بعيداً عنه وكل مايفعله بها وما يسببه من ألم. ولكنها لم تقوى، نظرة العذاب على وجهه جعلتها تنهار من داخلها للخارج، قبضتها المقابلة لوجهه تحولت للمسات حنونة لم تعبأ بإشمئزازها السابق ولا خوفها منه، لامسته بشغف كعاشقة كما اعتادت أن تكون..

عينها التهمت تفاصيله حتى المشوهة منها، لم تتعد ولم تهرب لا بعينيها ولا بأصابعها لقد تملكها كلياً حتى ما عادت تأبه سوى به.. حبيبها جساس.. زوجها.. معشوق طفولتها.

واستجاب لها.. عينيه ضاعتا في نظرتها في الحنان المتدفق منها ومن لمستها، لقد سيطرت عليه، للحظة فقد نفسه الجديدة وغرق في سيطرتها الكاملة كما كانت تفعل منذ زمن..

-أنا.. لو أستطيع.. ان أعود بالزمن جساس، لما تسببت لك بأي ألم.

همهم بخشونة.. ثم قبض على أصابعها بقسوة وقبل أن تسحبها منه، كان يضعها على جرحه وينظر في عينيها اللتين اتسعتا برعب من ملمسها المثير للاشمئزاز، وهو يهمس بألم:

-انها جريرتك صوان، أشعري بها كما أفعل أنا، أشعري بألمي فهو حصيلة يدك.

-توقف.. لاتقل هذا.

توسلت بخوف ورجفة تجتاحها ولكنه لم يرحمها، بل شدد من قبضته على معصمها وثبتها على وجهه متجاهلاً ألمه الشخصي وهو يقول بحرقة:

-انها الحقيقة صوان، رغم كل ماعشته خلال تلك اللحظات وأنا أجلس بانتظار الموت وعقلي وقلبي لا يكفان عن التفكير بك أنتِ، وكيف أنكِ السبب بكل ما يحدث، وكل ألم ووجع شعرته خلال تلك السنوات، أنت كنتِ السبب.



## عبير محمد قائد

- كل هذا انتهى الان جساس، أنا الآن ملكك ولن أتركك  
مهما حدث.

قرأ في عينيها مالم تظهره، وأثار غضبه لحدود  
السماء، راي شعوراً عارماً وفهمه خطأ..

القبضة التي لانت حول معصمها استعادت وحشيتها  
ودفعتنا لتقترب منه بقسوة كادت تكسر عظمها  
بينما هي تشهق بالألم والمفاجئة لقسوته.. وتكاد تقع  
على صدره ووجهها يبعد انشأت فقط عن وجهه، ،  
بينما يقول بهسيس من بين شفثيه:

-ليس الأمر خياراً صوان.. أنت مجبرة الآن، أنت مقيدة  
بي، ملكي أنا، أنا وحدي من يقرر مصيرك.

التمع الألم قوياً في عينيها وظهر كسرهما في عمقهما  
لتخفض رموشها بحسرة، ثم تغير كل شيء.. بلحظة  
تغير الجو حتى حولهما..

فُتح الباب فجأة واندفعت نرجس وشيماء الى الداخل  
للتوقفا بذهول وهما تريان صوان تقف قريبة للغاية

همست متناقلة ليجيبها بسؤال أخذ من عمره سنواتٍ  
طويلة:

-لماذا كنتِ ترفضين؟

حرقه تلك التي انتقلت عبر سؤاله لتشعل اعماقها  
وتؤلبها ضدها وكأنها كان ينقصها عذابه ليزيد من  
وقعه بتلك النظرة التي سكنتها وطاردها كخيال..  
نظرة الضياع والأسى.. نظرة القهر..

لم تستطع الاجابة وماذا تقدر أن تقول..!! هل تفضح  
سراً لم يكن لأحد أن يفشيه..أو حتى يهمس به أو  
يعطيه حيزاً من التفكير؟

لا.. هي مستعدة لتحمل كل الألم، وكل التبعات هي  
مستعدة أن تقف معه ضد الجميع ولن تقبل أن  
تبتعد ليس الآن..

رقت نظرتها وحملت شغفها وحبها الذي لم يعد عاراً  
عليها أن تظهره وهمست:

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

خوفها واضطرابها وجعلها ترفع رأسها لتقابل عيني  
نرجس الزرقاء وهمست:

-مكاني هنا يا زوجة عمي، أنا لن أغادر.

تراجعت نرجس بصدمة وصوان تلتفت لتقع عينها  
على شيماء التي كانت تضع يدها على كتف جساس  
المراقب بصمت، وقالت بجمود:

-وأنت ابتعدي عن زوجي، لاتلمسيه.

شهقت نرجس باستنكار بينما تراجعت شيماء بذهول  
صرف وابتسامة بالكاد تلاحظ تلاعبت على شفتي  
جساس وصوان تعيد عينيها لزوجة عمها وتقول بتحدٍ:

-كما ترين يا زوجة عمي، جساس أصر على اتمام  
زواجنا، وقد حدث منذ قليل فقط.

تراجعت نرجس وهي تهز رأسها غير مصدقة وتنقل  
بصرها بين ولدها والصوانة والتي رفعت رأسها  
متجاهلة خوفها الداخلي، بل وقفت باعتداد..

من الجساس لدرجة أنها تظهر وكأنها راقدة بين  
ذراعيه؟!!

-ماذا تفعلين هنا؟!!

صاحت نرجس بغضب لتقف صوان برعب محاولة  
جذب معصمها من قبضة جساس ولكنه لم يسمح  
لها، بل اشتدت قبضته حول معصمها فيما التزم  
الصمت وراقب والدته تقترب منهما وتقف مواجهة  
لصوان...

-أخبرتك أن تبتعدي، أخبرتك أن تعودي لمنزلك، اتركي  
ولدي لحاله.

-أمي..

بدأ جساس ولكن نرجس لم تستمع بل أصرت:

-ارحلي فلامكان لك هنا.

خفضت صوان عينيها ومشاعر عارمة تتصاعد من  
داخلها، جيشان من العواطف انفجر بداخلها تحدى



## عبير محمد قائد

-أمي..ألن تباركي لنا؟!!

همهم جساس ليخرج أمه من ذهولها وتلتفت اليه  
صارخة:

-هل جننت؟ هل فقدت عقلك جسااااا؟

اعتدل جساس في رقاده بحركة عنيفة تسببت بانتشار  
ألم مريع في كل أجزاء جسده كبته بصعوبة وهو  
يرسم هدوءاً صارخاً على ملامح وجهه:

-انه الشيء المتعقل الاول الذي فعلته في حياتي،  
لقد صبرت طويلاً أمي، ولم أكن لأقف متفرجاً لوقت  
أطول.

-لقد سحرتك.. هذه المرأة قد سحرتك..

صرخت شيماء بألم لتوافقها نرجس بهتاف ساخط:

-لقد عرفت طيلة حياتي، أنت مجرد عانس شمطاء،  
ولن أدعك تحطمين ولدي أتفهمين؟! لا أعرف حتى  
كيف ترضين زواجك برجل يصغرك أيتها العانس..

-أمي..

هدر جساس بعنف لتوقفه صوان بإشارة من يدها  
وهي تواجه زوجة عمها لأول مرة في حياتها وتهمس  
بصوت مرتجف:

-ربما أكون كل ماتقولين، ولكن ولدك هو من أصر  
على زواجنا.. لقد كان عقد قراني ذاك الذي أفسده..  
كنتِ ستتخلصين مني والى الأبد، ولكنه هو من أصر..  
هو من أتم زواجنا رغماً عني وعن والده.

هتفت بيأس لينظر لها جساس بذهول..

كانت حقاً تبرر لأمه سبب زواجهما، والأدهى أنها كانت  
تتذمر!!

شعر بضيق يلف أنفاسه بينما تتدافع الكلمات  
الغاضبة بينهن.. والدته والشيماء من جهة.. وصوان  
من الأخرى.. الصداع بدأ يلف عقله والتوتر أشعره بألم  
حار انبثق من بين ضلوعه..

"كفى"

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

القاسية تخزها وتؤلمها.. وهي لاتقدر على الدفاع..  
والآن..

نظرت نحو جساس كانت ملامحه مبهمة.. عيناه  
مظللتان بمشاعر عديدة.. لم تفهمها.

-جساس؟! -

همست.. ليرد بقسوة:

-الممرضة.. كانت ستعطيني حماماً..

نظر في عينيها المرتبكتين وقال بجمود:

-قلت أنك ستفعلين، ولا بد أنني على خطأ..

احتقن وجهها وتراجعت بإرتباك بينما يواصل هو:

-استدعها، وغادري.. لأريديك هنا. ابق في الخارج.

-جساس؟! -

همست مرتجفة ليصرخ بعنف:

-اخرجي الآن..

صرخ بغضب.. صرخ بحرقة.. بألم..

ينظر لأمه والمرأة التي لم يعشق سواها..

كانت أمه غاضبة حد الجنون..

-أمي.. زوجي بصوان تم وانتهى، لن يغير صراخك او  
غضبك منه شيئاً..

تنفست نرجس بغضب مشتعل واقتربت من شيماء  
الباكية بصمت واحاطتها بذراعيها قائلة بسخط:

-لقد اخترت بني، ولكنني لن أسكت.. ولن أترك هذه  
الشمطاء تمارس سحرها عليك الى الأبد.. فلا بد من  
وقف هذه المهزلة، مهما طال وقتها.

وقبل أن يتكلم أحدهم كانت تمسك بيد شيماء وتجرها  
خلفها الى الخارج..

بقيت صوان واقفة.. بصورة شاحبة.. لاتنبس بحرف،  
فقط تنظر الى الفراغ أمامها بائسة وكلمات حماتها



## عبير محمد قائد

انخفضت درجة الحرارة في ذلك المساء، وباتت الشوارع خالية إلا من بعض المارة العائدين الى منازلهم بعد دوام طويل، السماء مثقلة بمياه طال حملها وتأبى عصية أن تنزل غيثاً طال انتظاره!!

وفي أحد المباني الحديثة في المدينة الساحلية وقف مختار الراجي بعجرفة أمام النافذة الزجاجية الضخمة، وقد عقد ذراعيه خلف ظهره وانتصب جسده بكل غرور..

-هل أرسلت بطلي يا عمي.

ارتفع الصوت من خلفه ليجيب بهدوء:

-ترنيم في دبي، لقد رأها أحد معارفي مع الكابتن، في مشفى قرب مركز المدينة.

-أعرف ذلك عمي.

التفت اليه مختار بحاجبين معقودين وسأله بتوتر:

-لم لم تخبرني؟

انتفضت باكية وأسرعت الى الخارج.. بينما جساس يتهالك على فراشه.. لقد حصل على حلم عمره بين يديه، ولكن هل يقتله الحلم ويتحول الى كابوس؟؟ الكل ضده..

حتى والده ووالدته.. شقيقه.. أوس.. حتى عروسه هي ضده؟؟

هل كانت ترغب بذلك الرجل؟

شعر بالألم حطم ضلوعه ويحرق مواضع اصابته.. انها الغيرة التي تحرقه، أشد ألماً من النار التي لفحته، أشد قسوة من الصئلب الذي مزق ساقيه.. كانت دائماً، وستبقى أبداً هي الصوانة..

سبباً لشقائه ووجعه.

\*\*\*

بعد ثلاثة أيام..

عدن..

## عبير محمد قائد

-لأنك طلبت أن نراقبها من بعيد.. حتى يحين الوقت..

-منذ متى تراقبها؟

تسائل بخشونة:

-منذ ظهراً معاً في روما قبل ايام.. لاتقلق انهما تحت أعيننا، حتى تطلب تنفيذ الخطة.

همس أشرف بخبث ليبتسم عمه بسخرية ويشير بذراعه:

-ليس الآن، أنا لأريد التسبب بكارثة فالرجل يقود طائرات نقل عام، أريد أن يتم الأمر قبل موعد الكشف الطبي، وهو قد قام بواحد قبل أسابيع فقط..

-الكشف الطبي يمكن أن يتم تقديمه لو تعرض المذكور لانتقاد او أقدم على غلطة ولو بسيطة.

زمجر أشرف بنفاذ صبر ليزجره عمه بدهاء:

-أحمق.. قد يتسبب تسرعك بجذب الانظار اليينا، والادهي قد يسرع باكتشاف الامر، وهنا قد يستطيع تداركه بل قد ينجو منها لن تسنح لنا أية فرصة.

تراجع أشرف متسائلاً:

-ماذا تريد منا أن نفعل اذاً؟!!

-اكتفي بالمراقبة حالياً.. ولا بأس في أن تنبه ترنيمتي الغالية أن عائلتها ستكون دوماً متواجدة خلفها..

ابتسم أشرف مكشراً وتراجع لخارج المكتب وهو يومئ بطاعة لخطة عمه الداهية، ومفاجئاته المدوية...

....

\*\*\*\*

دبي.. اليوم التالي،

خرجت صوان من غرفة الجساس منهكة العاطفة، عينيها ذابلتين لقلة ساعات النوم التي تحصل عليها،

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

انتفضت ترنيم ونظرت لها مجفلة ثم ابتسمت:

-لقد استدعوه في مكتب الشركة، اضطر للذهاب على الفور.. هل أنت بخير؟ تبدين مرهقة.

علقت بإشفاق لتتنهد صوان ولا تجيب بل سألتها مرتجفة:

-هل أطلب منك خدمة؟

عقدت حاجبيها:

-بالطبع.. مالأمري؟

-والدتي...

وتحشرج صوتها هامسة:

-والدتي تبدأ جلساتها بعد قليل.. وهي...هي..

ترددت بخجل تخفي وجهها خلف أصابع مهتزة من الارتباك لتقترب ترنيم وتشد على معصمها هامسة:

-سأذهب لأبقى معها.. لاتقلقي..

التوتر العنيف الذي تعاني منه والغضب العاصف من الجساس والذي تتقبله بصبر وصمت دون أن تعترض أو تجابه!!

خلال الايام السابقة واجهت وحدها غضب والدتها، انهيارها ومقاطعتها بشكل لم تتصوره، لقد طلبت منها حرفياً أن تبتعد عنها.. لم توافق قط على زواجها ورغم اخبارها عما حدث بالتفصيل، الا أنه لم يخفف من غضبها وشعورها بالألم .. كانت تلومها ولا تعرف الأسباب حتى؟!

لم تشأ صوان التسبب بالمزيد من الأذى، وخصوصاً أن أمها ستبدأ أولى جلسات علاجها الكيميائي هذا اليوم.. لذا تحملت بصبر وصمت. وابتعدت كما رغبت أمها.

خارج الغرفة وجدت ترنيم، والتي كانت تطالع الفراغ كعادتها، اقتربت منها وهمست:

-أين أوس؟

## عبير محمد قائد

نظرت لها صوان بإمتنان:

-شكراً لكِ.

ابتسمت ترنيم ونهضت تشد من ازار معطفها الطويل وتحركت نحو المصاعد لتأخذها للطابق الثالث حيث تأخذ الخالة فاطمة جرعاتها، وقفت صامته وقد شاركتها احدى الممرضات الطريق، ثم بدأ المصعد بالهبوط وبعد لحظات قليلة كانت في الطابق الثالث تبحث عن قاعات العلاج الكيميائي، بعينين واسعتين تنظران للافتات بحيرة .. ثم بلحظة.. تغير كل شيء، شعرت بيد تدفعها الى جدار قريب، ورعب شلّ أطرافها وهي تشعر بالأنفاس الغريبة قريبة منها حد أن تتسرب الى مسامعها وتثير فيها اشمئزاً عارماً، وقبل ان تستطيع الاعتراض والهرب بعيداً عن صاحبها كانت تقف محاصرة بينه وبين الجدار خلفها..

اتسعت عينيها برعب ورفعت بصرها لتقابل عيني أشرف الراجي المبتسمتين بخبث..

-صباح الخير ترنيمتي الغالية..

-لاتلمسني.

دمدمت بشحوب وهي تنكمش مكانها ونظرتها الفزعة تجتاحها لتثير مشاعر الرضا في عينيه، فيقترب أكثر ويحوم قريباً من وجهها قائلاً:

-هل افتقدتني ياجميلتي؟

-ابتعد عني..

همهمت برعب وقد نسيت قوتها وتماسكها، نسيت كل ماتدربت عليه من رباطة الجأش والتحمل، نسيت الصلابة التي اعتنقتها منذ سنوات وتبعثرت مفرداتها حين واجهت اول تحدٍ حقيقي لها وفشلت...

-أنا اشتقت لكِ، الى حد الجنون يا ترنيم، سنوات وأنا صابر عليكِ دون أن أتقدم خطوة، تركت لكِ الحرية وواجهت المشاكل كلها بالنيابة عنكِ وأنت تعاقبينني بالزواج برجل آخر، وقبلت.. فقط لأجل المكافأة الكبرى وهي أنكِ في النهاية ستكونين لي ياجميلتي..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بعيداً عنها وتحيد عنه لاهثة والمصعد خلفه يُفتح  
أبوابه وارتياح عامر يجتاحها وهي ترى الرجل بالبدلة  
السوداء المألوفة وشرائطها الذهبية..

-أووس..

هتفت بلهفة عارمة وركضت لتلقي نفسها بين ذراعيه  
المفتوحين لاستقبالها وقلق عارم يجتاح ملامحه  
هاتفاً:

- ما الأمر ترنيم؟ أنت بخير؟

رفعت عينين لاهفتين اليه بينما فمها يُطبق وتلجئ  
اليه لتبحث عن أمان فقدته منذ سنوات تختبئ كلها،  
بينما ترتجف أطرافها ليلحظ هو وقتها الرجل الواقف  
أمامهما ينظر اليهما بكل برود..

كان قريبها ذاك الثقيل والذي لم يستسغ وجوده  
قبلاً..

أحاطها بذراعيه قريبها منه لدرجة أنها استمعت لدقات  
قلبه الثابتة وهو ينظر لابن عمها ويسأله بخشونة:

همس بشغف جعلها تشعر بالاحتقار أكثر نحوه ونحو  
نفسها، نحو عائلتها والظروف القاهرة التي تسببت  
بوضعها تحت رحمة قدر مثله في يوم من الأيام،  
احتقرت نفسها لضعفها أمامه رغم سنوات من شحذ  
القوة والبحث عن الذات وظنها أنها ربما وجدتها  
لتكتشف أنها لم تجد سوى سراب.. وأنها تعود مثلما  
كانت..

ضعيفة ومتخاذلة حد الشفقة..

لاشيء تغير..

"لاشيء تغير"

همس بها بسخرية جعلتها تناظره بذهول وهو  
يضيف بعجرفة:

-لازلت كما كنتِ .. ملكي وان ارتبطتِ باسم رجل  
سواي.

هنا فقط شعرت بالغليان يبدأ بالتصاعد داخلها،  
غضب اجتاحتها وجعلها ترفع ذراعيها لتدفعه من كتفيه

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-ماذا تفعل هنا؟

لم ترى أشرف.. ولكنها شعرت بابتسامته اللزجة تلوثها وهو يرد:

-رؤية ابنة عمي في مكان كهذا يبعث على القلق كابتن.. أتضمن علي الحق في السؤال عنها والاطمئنان؟!

رفع أوس رأسه وتساءل بحذر:

-مالذي جاء بك من الأساس؟

-زيارة صديق..

همس ببطء لتغمض عينيها وتسند رأسها على صدر زوجها بينما يتحدث الأخير بسخرية:

-لم أكن أعرف أن لديك أية أصدقاء؟!

ابتسمت رغماً عنها وشعرت بغضب الآخر يلفحها فزاد اقترابها من زوجها الذي شدد قبضته حولها وقال لأشرف باستعجال:

-تمتع بزيارتك على كل حال.. نحن لدينا الكثير لنقوم به..اعذرنا.

وقبل ان يوجه له أي كلمة، كان يدفع بترنيم الملتصقة به تقريباً نحو باب قريب هامساً لها بعجلة:-  
-سنلقي نظرة على أمي ونغادر، لدي رحلة بعد ثلاث ساعات فقط..

اتسعت عينا ترنيم ورفعت وجهها اليه تراقب التوتر الخفيف خلف نظراته والخطوط حول فمه وعينييه رغم تمسكه بأعصابه..

القت نظرة خفية على أشرف ورأته يجز على أسنانه بغضب أكبر، قبل أن يختفيا خلف الباب..

كانت الخالة فاطمة في غرفة جانبية معتمة الاضاءة بشكل كبير، باردة، بجدران بيضاء وخطوط زرقاء ناعمة، رغم هدوءها والسلام الذي تشعر به حال دخولك اليها كانت خانقة لحد بعيد.

تشبثت ترنيم بذراع اوس وهمست بعصية:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-أتعيبين الجساس أمي؟! -

هتف أوس باستنكار لتهز فاطمة رأسها:

-أتسمع ماتقول؟؟ أأعيب ابني الذي ربيته؟؟ -

تراجع بحيرة لتتنهد وتهمس:

-والدته لاتريدها.. لاتطيق ابنتي وكلنا نعرف هذا،

جساس كان غير قادر على الوقوف امامها وحتى

اقناع الصوانة، ولكن الان.. لقد استغل غضبه ورغبته

في الانتقام من صوان وأنتم استغللتم احساسها

بالذنب..

وانسابت دمعتها مريرة على خدها:

-جساس حكم على ابنتي بالاعدام، حياة زوجية ناقصة

وفرصتها في تكوين عائلة معدومة الان..

-من قال لك هذا الهراء؟؟ -

هتف بشحوب لتصرخ:

-جساس مشلول ياأوس أتظنني لأعرف؟ -

-لأحب هذه الغرفة..

شدد من ذراعه حولها وهمس يطمئننها:

-سنغادر في الحال..

ثم التفت لأمه واقترب يقبل رأسها:

-كيف حالك أمي؟؟ -

أشاحت عنه دون أن تقبل قبلته وهتفت بألم:

-كلكم اتفقتم ضدي، تظنون أنكم تفعلون ماهو

صالح صوان ولكنكم مخطئين جميعاً، زوجتموها

بجساس وتعرفون جيداً أنها ستظل تعيسة عمرها

كله.

-صوان تحبه..

برر أوس بحق لتتنظر له فاطمة بأسى:

-صوان كانت مستعدة أن تمضي بحياتها أوس،

علاقتها لم تكن لتنجح أبداً.. ليس وجساس بكامل

قوته وبالتأكيد ليس الآن.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-لقد فعلتم وانتهى الأمر، أنا لن أسامحكم.. لا جساس  
ولاسيف ولاحتى أنت.. وفوقكم جميعاً.. حسن.. لن  
أسامح عمك أبداً.

-أمي لاتقولي هذا..

-اذهب الان..

قاطعت تبرمه واستدارت تشيح عنه هاتفة بغضب:

-خذ زوجتك وارحل يا ابن نضال.. لا أريد سماع شيء  
منك.

تراجع أوس بألم، وشعر بيد ترنيم تحيط بذراعه تسحبه  
الى الخارج هامسة:

-لاتضايقها أوس انها مريضة وتحتاج الى الراحة.

-انها تلومنا وتلوم جساس، هو ليس بحالة تسمح له  
بالدفاع عن نفسه.. وصوان لاتحتاج للمزيد من  
الضغط.

هتف بمرارة لتقترب منه مواسية:

-سيتعافى..

أكد بحزم لتتهتف بأمل:

-ان شاءالله..

ثم همس بمرارة:

-ولكن ماذنب ابنتي لتبقى مربوطة بالامل الواهي؟!  
لثد عاشت سنين من عمرها.. بانتظار ان يحسم قراره  
او يتركها.. لقد تحملت جنونه لسنوات، وحين وجدت  
أخيراً الرجل المناسب هاهو يسلبها الخيار ويتصرف  
كعادة الذئاب.. أنانية وقسوة مفرطة.

-أمي أنت تحملين جساس الكثير من اللوم، انه يجب  
صوان، يحبها حقاً ومن كل أعماقه.. لاتظلميه  
ولاتفكري للحظة أنه يريد أذيتها أو أن أحداً منا قد  
يسمح له بهذا.

تراجعت في فراشها واغلقت عينيها تهمهم بألم:



## عبير محمد قائد

-لابأس هي لديها كل الحق أن تقلق، لاتزد من عذابها.  
رفع رأسه وتنهد بهدوء.. لتتأمله مفتونة دون أن  
تصدر صوتاً.. انتبهت توها الى بدلته الرسمية التي  
يرتديها.. الشرائط الصفراء الحريرية والقميص الأبيض  
الناصع وربطة العنق المحلولة .. تلك التفاصيل التي  
لاحظتها منذ عاشت معه..

كيف يرتدي دوماً أزرار قميص مختلفة في كل جهة،  
اليمنى دائماً ذهبية بإطار من البلاتين..  
واليسرى دائماً فضية بإطار ذهبي..  
ثم أنه أبدأ لا يغلق اول أزرار القميص.. حتى بعد عقد  
ربطة عنقه، ثم هناك ذلك الدبوس الذهبي على  
شكل سيف نصله مقوس ومقبضه مرصع  
بالألماس..

-سأرحل بعد ساعتين، لدي رحلة الى البهاماس..  
-سأرحل معك..

هتفت دون تردد وهي تتذكر وجود أشرف، وخوفها  
ورعبها منه..

التفت يعترض ولكنها هتفت:

-لن أبقى وحدي هنا، أنت وعدتني أن تكون معي..  
ألاتركني.

توسلته ليتنهد ويومئ برأسه:

-سنذهب الى البهاماس لليلة واحدة، ومن ثم جنوب  
افريقيا ومنها الى اليونان وبعدها الى روما.

اتسعت عينيها وهي تتخيل الرحلة المرهقة.. ثم  
فكرت للحظة قبل ان تهمس:

كانت تفاصيل دقيقة معينة لا يرتدي بدلة الطيران  
الخاصة به الا وقد وضعها كلها..

-هل ستسافر؟!

## عبير محمد قائد

شعر بسخوتتها تحت لمسته فاتسعت ابتسامته  
وتألقت عيناه متسائلاً:

-الن تشتاقي لوجودي معك؟

خفضت عينيها هرباً ولم ترد.. فازدانت ابتسامته  
بالثقة واقترب منها:

-لن تستغرق رحلتي سوى ثلاثة ليال، وبعدها سأكون  
معك، لفترة قصيرة أدرك هذا ولكنني سأتي اليك..

-هذا يعني أنك ستأخذني معك؟!

همست بأمل ليعقد حاجبيه مشاكساً:

-إن دفعتِ الثمن..

ظهرت الحيرة في عينيها فاقترب أكثر:

-قبليني..

تراجعت شاهقة وهي تدير رأسها في الممر الخالي  
لحسن الحظ وان كانت تظن وللحظة أن كلمته

-ماذا لو عدت أنا مباشرة الى روما، سأكون بأمان  
هناك.. سأنتظرك.

-هل ستكونين بخير؟ وحدك في الشقة؟

-سأبقى في منزل عمتي..

هتفت بحماس.. وعقلها يصف لها كيفية الوقت الذي  
ستمضيه بين ذكرياتها مع عمته، واللهفة تظهر في  
عينيها .. وتجعلها تتألق كما لم يحدث من قبل،  
وابتسمت بتلقائية لتتير الابتسامة وجهها وبسحر  
يعجز عن وصفه تضيء ملامحها الجميلة وتنتقل اليه  
الابتسامة وكأنها عدوى سريعة!!

لقد أحب الطريقة التي تضيء بها عينيها.. فيشرق  
وجهها كله.. وتتير عالمه بخفة، ليشعر بروحه تطفوا  
معها وتحركها بمجرد لمحة منها!! كما لم يحدث من  
قبل.. رفع ذراعه مسحوراً ولامس وجنتها بخفة لتحتقن  
بالخجل وشعور اخر لم تجربته قبلاً..



## عبير محمد قائد

انتهى أخيراً.. تراجع في مقعده وهو يعقد حاجبيه  
بألم، يغلق عينيه بتوتر وجسده كله متشنج من فرط  
الارهاق، تنهد ورفع ساقيه على مسند قريب،  
واسترخى على الكرسي الوثير، بينما يرفع صوت جهاز  
الترفيه المنزلي.. لاغنية كلاسيكية.. وبعد لحظات رفع  
هاتفه وواتصل بها..

- هل نسيّنتي..؟! -

همست بإبتسامة وتهادى اليه صوتها متكاسلاً  
ليبتسم ويرد:

- وهل أقوى؟؟ اشتقت اليك..

- وأنا اشتقت أكثر..

همست بدلال وتمطت في رقابها تحتضن وسادتها،  
هامسة:

- متى ستأتي؟

-أنا؟! ظننت أنك أنت من ستعودين مباشرة.

سمعها كل المرضى في المستشفى، بل كل مخلوق  
حي.. فهتفت بحياء:

-ألا تستحي!!

-أنت زوجتي.

برر بوقاحة وحاجبيه يتلاعبان لتكور قبضتها وتلكمه  
في كتفه بحنق فيقهقه بمرح ثم يحيطها بذراعه  
لتغيب كلياً بضآلتها لحجمه، يدفعها معه بخطوات  
سريعة وتكاد تركض ركضاً لمجاراته وهو يقول  
مسرعاً:

-ليس لدينا الكثير من الوقت، ولايزال علي أن أجد لك  
تذكرة سفر.. بأسرع وقت ممكن.

\*\*\*

بعد يومين..

روما..

## عبير محمد قائد

-سأصل غداً مساءً..

رفع حاجبيه:

-هل تقولين الصدق سارة؟!

-نعم ركان... غداً مساءً سأكون بين ذراعيك..  
وسأخبرك بالضبط ما أفكر به وليس بالكلمات..

-أنت تلعبين بالنار يا جميلتي.

همس باثارة لتتسع ابتسامتها:

-سيكون عليك أن تنتظر، وأن تحبس أنفاسك.

-أنت قاسية..

دمدم بحنق ثم سألها بحنان:

-كيف حال ابني؟

-يتعبني في الصباح.. ماعدا ذلك فهو ملاك كوالده..

-منذ متى ..

استنكر ضاحكاً.. لتقهقه وتهمس:

-لايزال الوضع هنا متوتر قليلاً، صوان وجساس  
تزوجا..

-لاتقولي...!!

هتف بدهشة.. لتضحك وتقول:

-نعم حبيبي صدق أو لا أخيراً تزوجا، جساس استغل  
امر الحادث بمهارة وارغم الجميع على الموافقة على  
الزواج دون اعتراض. المعترضة بشدة كانت والدته..  
ثم المعترضة بصمت كانت عمتي فاطمة.

-وأنت ماذا تفعلين هناك؟!

تسائل بتنهيدة لتجيب بدهاء:

-أنا أقوم بواجبي حبيبي، كفتاة عائلة محترمة أقوم  
بواجبي تجاه عائلتي.

-وماذا عن واجبك تجاه زوجك؟

اعترض بحنق لتضحك:



## عبير محمد قائد

تسائلت بقلق ليجيب باقتضاب أن صادفه طارئ مهم  
وسيتصل بها مباشرة بعد انتهاءه..

أغلقت الخط بقلق..

وقبعت تنتظر بصبر.. وطال انتظارها، الدقائق  
أصبحت ساعات.. واتصالها أصبح يحمل لمحة من  
غضب مع القلق.. وانتابها الحنق وهي تلاحظ أن  
هاتفه بعد أن كان يرن بلاتوقف أصبح مغلقاً..

لم تنم ليلتها..القلق والغضب منعها من نعمة النوم  
حتى..

أصبحت تعد الدقائق لتصل الى ساعة الرحيل، لم  
تخبر والديها اللذان ودعاها أمام بوابة المغادرة  
وفضلت ابقاء الأمر سراً حتى تكتشف ماهيته،  
بالضبط..

الرحلة قضتها تستمع الى نشرات الأخبار لعدم قدرتها  
على فعل اي شيء آخر، ولو كان مجرد التواصل مع  
أي جارٍ لها في الطائرة..

تسائل مقهقهاً لتشاركه الضحك وتلامس بطنها التي  
بدأت رحلة تكورها القادمة، ثم أخذت تتحدث معه في  
رحلة من الهمسات الناعمة والتي أخرجته من حالة  
الارهاق والتعب لحالة جديدة كلياً من الحب والهيام  
سرقت منه أنفاسه..

كان يعد الأيام رغم انشغاله بانتظار عودتها اليه..  
حياته دونها فارغة..

خرج من المكتب يحمل سترته بيد، والهاتف في  
الاجرى، لايزال يحدثها بسلام.. لوح بالتحية لنيران ثم  
استقل المصعد الى الطابق السفلي..

وفي المرآب اقترب بخطوات متمهلة نحو سيارته  
ليتوقف بحذر، وغضب..

-حبييتي.. سأعود الاتصال بك..

-ماذا هناك؟

## عبير محمد قائد

وأصابتها غمامة غطت على سمعها فلم تميز منها  
سوى ضجيجها..

كانت خلف ابواب غرفة نومها!!

ابتلعت ريقها بصعوبة.. ومدت ذراعها بخوف لتفتح  
بابها..

وتصلبت دون أن تقدر على الحركة!!

المشهد طُبع في مخيلتها ولن تقدر الاف المماحي  
في العالم على ازالته..

ليست كل الذكريات السيئة تُمحي.. بعضها يبقى،  
كندبة حروقي بشعة لاسبيل لايجاد ابتسامته من  
جديد؟!

كعلامة فارقة.. كأيقونة للشر والألم والندم..

مارأته وقتها جعلها تشهق بذعر.. وتكتم شهقتها بعد  
فوات الأوان في صميمها المضطرب..

تراجعت بذهول..

حين وصلت الى روما كانت السماء غائمة منذرة  
بالمطر، ارتدت معطفها وبحثت عن ركان في وجوه  
المستقبلين ولم تجده.. تنهدت وغصة تستحکم  
أنفاسها واحساس غريب يحترق في حشاها..

استقلت سيارة أجرة وانطلقت الى المبنى حيث  
شقتها..

لم تستغرق الرحلة سوى عشرون دقيقة مع خلو  
الطريق من المارة بسبب الاجواء..

حين وصلت الى المبنى رأَت سيارته تقف في مكانها  
المعتاد، وهذا بعث فيها القليل من الطمئينة رغم  
الغضب.

استخدمت المصعد.. وحين دخلت الى شقتها..  
لاحظت الفرق على الفور..

رمشت عينيها لعدة لحظات..ومشت بحذر تتقدم عبر  
الفوضى..

سمعت الأصوات العالية..





## عبير محمد قائد

-فراشنا.. منزلنا.. منزل طفلنا!!!!!!  
كانت تندب وصوتها يقطر مرارة والم..

بينما يحاول:

-انا لا اعرف .. لا افهم..

هتف بجنون وعيناه تشردان في ذكريات مطموسة..  
لتحاول نزع معصمها من قبضته بقوة ليعاود الألم  
مهاجمتها وتتجاهله وهي تستدير لتعاود نزول  
الدرجات.. ولكن الألم لم يتركها.. وانقضت صاعقته  
لتصيبها وهي تحاول بضعف الاستناد على حافة  
السلم.. وقبل أن تعي كانت اقدامها تتعثر ببعضها،  
وتوازنها يخف وبلحظة..

أصبحت الدرجات قادمة وبسرعة مخيفة كانت تصرخ  
مذعورة..

ولكن الارتطام وقع..

صرخ بها بجنون مبعداً اياها بعنف لتسقط ارضاً  
متأوهة.. وتستغل سارة الفرصة لتركض نحو المخرج  
بدموعها وانهارها.. ولكن ركان لم يتركها..

أسرع راكضاً خلفها وهو يصرخ باسمها دون أن تنظر  
عقبها..

اتجهت نحو السلالم وبدأت تنزل الدرجات تلو الأخرى  
بسرعة جنونية.. وهي تشهق بعنف والم دون أن  
تكبت شيئاً.. أرادت الصراخ والتوجع بلاتوقف.. ولكن  
عليها أن تبتعد..

ركان مع ذلك، لم يسمح لها..

قفز بضع درجات واستطاع أن يمسكها بقسوة من  
معصمها، شعرت بألم حارق يكاد يحطم عظامها،  
والتفتت اليه معترضة بوجع ليصرخ بها بجنون:

-توقفي واسمعي.. انا لا اعرف كيف جئت الى  
فراشي؟؟

بكت بمرارة وهتفت:



## عبير محمد قائد

كان يدنو منها خلفها تماماً لتهرب الى أي مكان،  
التفتت اليه وعينيها تصطدمان بتلك المشاعر الهائجة  
في عينيه..

تطلبان شيئاً.. ماذا قد يطلب رجلٌ مثله من امرأة  
مثلها..

يقفان على طرفي نقيض..

قمة الحياة وقعر الفشل..

ولكنها كانت مخطئة.. هو لم يكن يطلب..

رفع حاجبه الكثيف وتألقت عيناه لتحار في لونهما  
الرمادي المطعم بشذرات ذهبية، ذئب يحاصر  
فريسة!!

يستدرجها.. يخدرها..

حتى لاتدري سوى بساقيها تذويان تحتها..

ويصبح هو اعتمادها..

سندها.. قامتها العريضة..

وجسدها تدحرج عدة درجات للأسفل بجنون لتسكت  
صرخاتها وتتصاعد صرخاته هو..!!

\*\*\*

ذات الليلة.. في الطرف الثاني من المدينة..

انتهى الأمر، لم تعد قريبة من الشكوى لم تعد قريبة  
من الألم، إنها أمنة هنا.. معه..

"ترنيم؟"

اغلقت عينيها وأنفاسها تأخذ شكلاً غريباً.. تحتبس  
صدرها ويضيق بها..

تشعر باقترابه.. دنوه منها.. ماذا سيريد منها بعد!

انها تعرف.. هو رجل.. وهي امرأته..

وقد صبر عليها لوقت طويل..

وليس الصبر من شيم الرجال..

لهثت نفساً قصيراً..

## عبير محمد قائد

"اغلقي عينيك"

همس يأمرها لتطيع بذهول..

هل تنفست رغباتها؟؟ هل يسكن تلافيف مخها ويقرأ  
أفكارها؟

ألا يعرف أنه بهذا يقطع صلته بها!!

يفقد استحواذه.. يعطيها السبيل لتنجو؟؟!!

"هكذا.. أفضل"

همس بخشونة لتستجيب بلا قيود..

هكذا أفضل!!

أسوأ.. أعمق.. أحرق..

هكذا تغرق.. تحترق.. تشتعل.. تنجو..

هكذا.. تقفز حرة ترتمي ولا تقع..

تطفو.. بين السماء والأرض..

كحمل وديع!! وربما رضيع!!

على قدر يغلي..

لم لا ينتهى.. يقترب ويلغي هذه المسافة القاتلة..

لاهو قريب فيملك ولاهو بعيد فيترك!!

تلك المسافة..

حينما تحوم الشكوك..

وينفلق الصدع عن التوق..

تنفضح رغبات القلب..

وتصرخ أمانيه الدفينه..

تقترب فيبتعد.. يهجم فتختبئ..

رقصة مشاعر على السنة اللهب..

تارة تحرق، وفي الأخرى .. ربااه فالأخرى تحرق أيضاً!!

عليها ان تهرب.. ربما .. ربما لو اغلقت عينيها..



## عبير محمد قائد

قريب جداً.. لا يحق ان يكون بهذا القرب ويثير فيها  
مثل هذا الشوق وكأنه في أقصى بعدٍ عنها؟؟ أيق  
له؟

دمدمت اعتراضها وهي تحاول التملص من قبضته..  
ولكنه اوقفها.. بحركة من رأسه.. انخفض ليقبض على  
نظراتها الشاردة..

عينيها الواسعتين التصقت بعينه وهدر القلب  
بجنون

اتسعت ابتسامته مكشرة.. ضارية..

لتنكمش لاهثة

الزجاج البارد للنافذة خلفها.. جعلها تنتفض.. كانت  
حارة للغاية !!

اللحظة التي يتحول فيها النهار الى ليل.. تلك الساعة  
بين الخيط الابيض والاسود..

اسرار عالم من المشاعر كلها تفتحت بين يديها..

لا..

ليس من حقه..

جفنيها ثقيلين.. مأسورين.. مقيدة ضائعة..

شاهقة بلهفة تقابلها أنفاسه..

ابتعد.. اقترب.. فقط لاتقف في المنتصف!

تلك المسافة.. اقرب اكثر لا لا.. تريده أبعد.. لم لاتدفعه  
عنها؟؟ لم لاتتحرر من بطش الهواء الذي يتحكم به  
فيأسرها دون قيود؟؟ لا!!! انه يقيدها!!

فتحت عينيها على وسعهما.. جاحظتين وهي تبحث  
عن قيدها..

ذراعيها خلف ظهرها مكبلتين بقبضته المؤلمة..

"أوس؟؟!!"

همست متلعثمة ليبتسم ببطئ وكسل..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تجاهله مرة .. واقترب يريد أن ينهل من رحيقها  
بشغف أطار بصوابه،،

ولكن الرنين تواصل فثتم ببذاءة جعلتها تتنحي بخفر  
مخرج وهو يستقبل الاتصال هامساً بتوتر:  
-انه ركان..

وفتح الخط ليؤنب زوج شقيقته على اتصاله بمثل  
هذا الوقت.. لتتسع عيناه بصورة كبيرة وكلمات  
مبعثرة من ركان اختلطت بالدموع والاسى.. وصرخ  
ركان بشيء لم تفهمه ترنيم التي اقتربت من أوس  
لتدعمه بدون تردد..

بينما يرفع عينيه اليها هامساً بذهول:

-انها سارة..!!

بلمت ولم ترد وهي تدري أن الامر جلل، وليس مجرد  
شجار بين حبيبين..

لم يعودا حبيبين..!!

لقد مر وقت طويل..

منذ أن كانت بين يديه..منذ ان قبلها .. هل يمكن أن  
تشتاق لتجربة تكرهها؟!!

هي لاتكرهه..لاتكره لمساته..لاتكره قبلاته..

"أتريديني؟"

حملت عينها استنكارها.. لم تتضرج وجنتيها بالخجل،  
لم تفهم سؤاله لتخجل.. كيف تريده؟؟ وكيف لا؟!!

لم تجبه.. تعلقت اجابتها كما تعلق سؤاله.. حاول  
انزالها بسؤال تلو الآخر وكأنها درست بجد طيلة  
السنوات الماضية وتقديم الزمن الان فرصة لها  
لتثبت أن هناك فرصة لاستردادها..

"ترنيم"

كان يقترب ليضع رأسه على كتفها .. ولكن في تلك  
اللحظة بالذات رن هاتفه..



عبير محمد قائد

---

نهاية الفصل

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

4076

## الفصل الخامس عشر

روما

ليلة أمس..

صداع.. ألم ودوار يكتنف تلافيف مخه، ضوضاء عارمة  
تلك التي تصم أذنيه حاول فتح عينيه ولكن جفنيه  
مطبقين وكأنما يرزخان تحت ثقلي حديد، جسده ثقيل

---

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

من عروقه وتتوقف استجابة جسده، ليجد بعض القوة  
ويرفع ذراعيه أولاً بضعف.. لتحت على جسد المرأة..  
ثم صعوداً إلى رأسها..

عقله الغائب تنبه فوراً.. هذه ليست سارة.. هذه  
ليست امرأته؟!!

"من؟!.. من أنت؟!!"

همس بصعوبة.. يجبر جفنيه على الانفراج ليرى  
عينها.. عينين صقيعيتين بشعر أشقر محمر قصير،  
باردة كما الثلج، ليتصلب جسده كله وقتها، وتتسع  
عيناه بذهول.. الغشاوة حول مخه تنزاح صارخاً  
باشمئزاز:

-سييرا؟!!

تراجعت المرأة بصدمة.. لم يكن من المفروض عليه  
أن يستيقظ..

فكرت بتوتر ولكنها لم تهتز، بل عادت إلى ذراعيه  
وهمست بإثارة:

مقيد إلى الفراش، يشعر بالبرد.. فمه جاف وكأنا لم  
يشرب منذ أيام!! عقله يطفو فوق موج متلاطم  
يقذفه عالياً ويعود ليغرقه..

سمع الأصوات حوله.. مجرد همهمات.. ثم ذلك  
الجسد الدافئ الذي يلتصق به!!

لمسات جريئة.. مثيرة تسارعت لها نبضات قلبه بينما  
يستجيب جسده الملقى بلا حول ولا قوة بكل  
خضوع.. "سارة؟!!"

همهم بضعف..

كانت امرأة.. تلامسه بشغف وإثارة.. فمها يرسم  
خطوط نارية على صفحات جسده، من الأسفل  
للأعلى، حتى صارت بمحاذاة وجهه أغرقته بالقبلات  
!!..

"سارة!!!"

عاد يهمس هذه المرة بتساؤل وإحساس مريب  
يكتنفه.. وشعور بالنفور يجتاح خلاياه، لتتسرب الإثارة

## عبير محمد قائد

ولكنها لم تفعل.. بل نهضت لتقترب منه تحيط عنقه  
بذراعيها وتهمس بشغف:

-أنت تشعر بالقلق فحسب ركان.. لا تخف حبيبي..  
تلك الشمطاء لن تأتي في القريب العاجل لا تقلق.  
-اذهبي إلى الجحيم..

هتف بعنف وأراد دفعها بعيداً عنه حين سمع تلك  
الصرخة..

التوى داخله بعنف والتفت بجسده كله نحو  
مصدرها.. واتسعت عيناه بذهول..

"سارة؟!!!"

رآها تفقد اتزانها، تكاد تقع من طولها بينما تترنح  
خارجاً..

دفع بسييرا واندفع خلفها وهو يصرخ باسمها بلووعة،  
كان بالكاد يحافظ على وقوفه ساقيه ترتجفان وعقله

-غاليتك سييرا ركان باشا.

نفذ ركان ذراعيه ثم بدأ بدفعها عنه مواجهاً صعوبة  
السيطرة على عضلات ذراعيه، التي كانت ترتجف  
كطائر تبلل بالماء، هتف بصعوبة:

-ابتعدي.. ابتعدي عني..

ولكنها لم تفعل، بل ظلت تحاول معاودة الارتماء  
عليه فيما عقله يبدأ بتنفيذ الأمور حوله، عيناه  
تحومان ليكتشف أنه في غرفته.. وأنه عارٍ تماماً على  
سريره ومعه تلك المرأة؟!!

-ابتعدي..

صرخ بعنف ودفعها لتقع من على الفراش مطلقة  
صرخة ألم فيما ركان ينهض من رقادته ويبحث عن  
ملابسه، ارتدى سرواله وصرخ بسييرا:

-أخرجي من منزلي، الآن.



## عبير محمد قائد

\*\*\*

روما .. اليوم،

الطريق الى المستشفى لم يستغرق وقتاً طويلاً، كان أوس ينتقل بالمصعد الى الجناح حيث الغرفة التي أخبره ركان أن سارة ترقد فيها، وحال اقترابه وجد صهره هناك..

-مالذي حدث ركان؟؟ كيف هي سارة؟

رفع ركان عينين زائغتين له وأشار لباب أمامه:

-انها بالداخل مع طبيبين، وهم يرفضون اخباري بأي شيء..

نظر اوس للباب ثم عاد لركان ولاحظ أنه هو نفسه يرتدي رداء المستشفى فتسائل بقلق:

-هل أنت مريض أنت الآخر؟؟

يصرخ من العمق دون توقف، وقلبه يتمزق من فرط ألمها الذي رآه في عينيها قبل أن تهرب!!

-سارة توقفي.. اسمعيني..

ولكنها لم تتوقف ولم تستجب ركضت بعيداً وبدأت بنزول السلم ولكنه قفز يحاول اعتراضها، وقبض على معصمها وهو يتوسل أن تنظر إليه..

لم يحسب حساب قوته وضعفها، أذاها ولم يدرك، كان بالكاد يسيطر على توازنه وحين دفعته لتهرب لم يقدر على ايقافها، وشاهد بعينين متسعيتين كيف قفزت الى الأمام خطوة ثم بدأت رحلة سقوطها المريعة، صرخت مرة واحدة قبل أن تسكت تماماً.. ليبدأ دوره في الصراخ بإسمها قفز ووقع الى جورها رأسه يصطدم بالجدار بقوة جوار جسدها المسجى.. رفعها اليه يضمها الى صدره يناجيهما أن تفتح عينيها، آلاف المطارق تدق في رأسه وخلف عينيها وقبل أن يدرك كان يتهالك جوارها، ويفقد وعيه من جديد وهو يحتضنها بقوة.. تخور مع مرور الوقت..

## عبير محمد قائد

أشار الطبيب لداخل الغرفة فألقى أوس نظرة حذرة  
على ركان ثم اندفع للداخل، رق قلبه مباشرة لرؤية  
سارة مستلقية على الفراش الابيض، تبدو هشة  
وضعيفة وكأنما لاتزال طفلة!!

-سارة..

ناداها بحنان لتتنظر له بلهفة ويستقبلها حضنه  
الواسع بقوة هامساً لها:

-كيف حالك حبييتي.. مالأمر؟ مالذي حدث معك  
وركان؟

تملصت من حضنه ونظرت له وهمست بثبات:  
-لاأريد أن أراه، أرجوك.. خذه بعيداً.

عقد حاجبيه:

-مالأمر سارة تكلمي؟

هز ركان رأسه نافياً و الحيرة تسكن ملامحه بينما  
يخرج في التو أحد الأطباء ويرمق ركان ببرود ليندفع  
نحوه أوس:

-كيف حالها..؟ هي بخير أليس كذلك؟!

-من تكون؟

-أنا أخوها، أريد معرفة ماحدث لها!

هتف أوس بحدة ليشير له الطبيب بالدخول:

-انها تنتظرك..

اتسعت عينا أوس بدهشة ثم التفت لركان الذي بادره  
الطبيب بمهنية:

-سنيور يجب أن تعود الى غرفتك، لقد أخبرتك أنها  
ترفض رؤيتك.

رفع له ركان عينين شرستين فيما تسائل أوس:

-مالذي تعنيه؟؟ لم ترفض رؤية زوجها؟



## عبير محمد قائد

ولكنه لا يزال معها.. روحها الصغيرة لاتزال تتشبث  
بالحياة رغم كل شيء.. لازالت قوية وتنبض بالأمل،  
وهي لن تدع أي شيء سيئ يصيبها مجدداً فقط لأجل  
صغيرها الذي ينمو في حشاها..

لقد كانت حمقاء وعمياء لدرجة أن تثق بركان مجدداً،  
غلطة لن تكررهما..

وكادت تفقد معها طفلها..

-أنا لأريد أن أراه مجدداً..

همست بثبات لأوس الذي نظر لمعصمها المجربر  
وعقد حاجبيه بشك:

-هل ضربك؟

لم تتغير نظرتها، لم تهتز شعرة منها بل همست:

-وهل يجروء أحد على المساس بالسلطانة يا أخي.

اقترب أوس وهمس بشراسة:

-ماذا فعل؟

كانت نظرتها ثابتة وعازمة، لم يظهر أثر الألم  
والاكتئاب فيها.. كانت فقط بلا روح أو احساس غائبة  
في عالم من العزلة وكأنما فقدت روحها..

-صغيرتي مابك؟ مالذي فعله بك ذلك الأحمق،  
أخبريني لأحطم رأسه.

نظرت له سارة ببرود، ماذا ستقول لرجل مثله، هو  
الأخر.. قد تجده يوماً ما زوجته بين ذراعي أخرى  
سواها!! هو داء للرجال جميعهم وهي تعرف ذلك  
ومتأكدته منه تماماً..

لذا تراجعت وأسندت رأسها على الوسادة، هي لم  
تبكي عندما استيقظت، لم تبكي خداعه لم تبكي  
رؤيتها له بين ذراعي سواها.. هي كانت خائفة على  
شيء واحد..

مستعدة للبكاء والانهايار لأجله حتى..

وأحاطت ببطنها بقوة ..

## عبير محمد قائد

من كل شيء، وكان غضبه يعميه عن كل شيء!!

"يا الهي.. توقفاا.. اوقفهما يانضال"

اندفع الهتاف اللاهث من خلفهما وشعر أوس وقتها  
بأبيه يحيط بوسه ويرفعه عن ركان الذي تكوم ارضاً  
غير قادر على الحركة وأوس يصرخ:

-كيف تجرأت أيها الحقير، كيف تخونها وتضربها؟؟!!

شهقت توبايا والتي وصلت مع نضال في تلك  
اللحظة وصاحت مذعورة:

-ابنتي؟!!

واندفعت الى داخل الغرفة بينما نضال الشيب يحاول  
السيطرة على ولده هاتفاً:

-توقف عن القتال اوس، سيموت بين يديك، هل  
جننت؟؟

-ساقتل اللعين بنفسي أبي، أنت لم ترى سارة.. هذا  
الوغد حطمها..

ابتلعت ريقها، رباااه..فكرت بذعر.. الصورة التي  
يطلب منها أوس أن تستعيدها بل تنطقها كانت حقاً  
قاسية، مؤلمة. ولكنها فعلت، قالت بشحوب وهي  
تحاول السيطرة على الارتجافة في صوتها:

-لقد وجدته مع امرأة حقيرة على فراشي..

اتسعت عينا أوس بذهول.. ثم قبل أن تفتن لما  
ينتويه كان يقفز خارج الغرفة ليجد ركان يجلس خارجاً  
كما تركه يحاول اقناع الطبيب بأنه لن يبارح مكانه،  
حتى يرى سارة!!

-أيها الحقير..

صرخ أوس بعنف وهو ينقض على ركان، وقع الاثنان  
أرضاً تحت عيني الطبيب المتفاجئة وقبل أن يستطيع  
أن يتدخل حتى كان أوس يصرع ركان على الارض  
ويكيل له الضربات الواحدة تلو الأخرى، متجاهلاً حالة  
الذهول ومنظر ركان المصعوق وهو يتلقى اللكمات  
دون دفاع او حتى مقاومة، اوس كان غاضباً..



## عبير محمد قائد

-هل جننت؟! قد تخسر رخصتك بسبب هذه الافعال الطائشة..

-انظر لابنتك اولاً سيد نضال..

صاح أوس بعنف ليتنهد نضال بحنق ويستدير ليرى ابنته بين ذراعي امها التي كانت تبكي بألم وهي تلامس رأس سارة وتمسد شعرها بحنان، ثم التفت لأوس وقال بحنق:

-عد الى منزلك في الحال، أنا سأصرف بهذه الفوضى.

-ماذا ستفعل؟!!

هتف أوس بحنق ليصرخ به أباه:

-قلت اذهب الآن.. ولاتعد هنا أبداً.

-ولكن سارة..

اعترض باستنكار ليمسك نضال بكتفيه بقوة:

صرخ أوس بشراسة بينما يراقب كيف تلوى ركان على الارض واثنين من المسعفين يقتربون منه ويساعدونه على الاعتدال لتظهر نتائج وحشية أوس على وجهه الممزق والدماء التي تسيل من أنفه وشفتيه، وهو بالكاد يأخذ النفس تلو الآخر..ليختنق بدماءه..

-توقف يا أحمق، ستدخل نفسك الى السجن، أين تظن نفسك.

صرخ به أبيه بقوة بينما المسعفين يحملون ركان الى غرفة جانبية للعناية بجروحه، والطبيب يقول بحنق:

-هذا اعتداء خطير، ستواجه اتهاماً من الشرطة سنيور.

-هذا صحيح، وله بالمثل فمافعله بأختي لن يمر هكذا.

صاح أوس بانفعال ليجذبه والده بعنف الى داخل غرفة سارة واغلق الباب خلفهما وواجه أوس بعنف:

## عبير محمد قائد

تحت المبنى المكون من طابقين وجد أن نور الشقة  
العلوية مضاء، اتخذ طريقه عبر الباب الخلفي  
الموارب الى الاعلى..

كان الباب موارباً كذلك.

زفر بعصبية ودفعه الى الشقة الصغيرة وطار  
نظرته الى باب غرفة النوم.. وتذكر آخر يوم كان هنا..  
وشعر بالألم يهاجم ذكرياته..

"ترنيم"

صاح بقوة ليرسم ضجة خفيضة قبل ان يراها تصعد  
السلم المؤدي الى الطابق السفلي وعينيها متسعان  
بدهشة:

-كيف صعدت الى هنا؟

تقدم نحوها ممسكاً بمرفقها بقسوة وهو يهتف:

-لقد دخلت عبر الباب الخلفي كالمعتاد، ألم تفكري  
قط بغلقه؟ هل أنت مجنونة؟

-اذهب أوس، أختفي من أمامي الآن قبل أن أكسر  
رأسك بنفسي.

زفر أوس بضيق ولكنه لم يجادل أكثر، بل استدار على  
عقبه تاركاً المستشفى برمته عائداً لشقته..

كان الغضب يغلي بداخله يقوده ولايترك زمام  
تفكيره..

-ترنيم؟!!

صاح بتوتر وهو يجوب أرجاء الشقة، متنقلاً بين  
الغرف بحنق لتلفت نظره قصاصة معلقة على تثال  
رخامي يتصدر البهو..

نزعتها ليجد الحروف المتقافزة

"انا في منزل عمتي"

-تياً..

صاح بحنق ثم عاد ليلتقط سترته ويعاود الخروج  
منطلقاً بسيارته نحو الحي القديم، اوقف السيارة



## عبير محمد قائد

اتسعت عيناه بغضب.. تلاشى تدريجياً وهو يطيل  
النظر لعينيها اللوزيتين وهما تتضرعان اليه وتنظران  
نحوه بكل تلك البراءة.. ربااه ماتفعل به عينيها؟!!!

-ترنيم أنت لاتفهمين..

هتف بعصبية لتخفص بصرها بألم فيزفر بحنق  
ويفلت مرفقها ثم يحيطها بذراعيه بقوة ويضغطها  
الى صدره هامساً:

-لاتفعلي هذا مرة أخرى، لقد شعرت بالذعر حين لم  
أجدك في المنزل، ثم أصبت بالجنون لتركك باب  
المنزل مفتوحاً بتلك الطريقة بما كنتِ تفكرين بالله  
عليك..

تكورت في حضنه كطفلة بقامتها التي بالكاد وصلت  
لمنتصف صدره، وسمعت ضربات قلبه الهادرة  
لتبتسم وهي تقول:

-لماذا ينبض قلبك هكذا بقوة؟

توسعت عينيها بألم وحاولت تخليص نفسها من  
قبضته:

-انت تؤلمني، مابالك.. يبدو أنني نسيته مالمشكلة؟

-المشكلة أنك لست في حواري بلادك أنت في روما..  
أتفهمين معنى روما..عاصمة المافيا العالمية،  
بالاضافة لكل في العالم.

نظرت لغضبه بذهول.. كلماته ترن في أذنيها وهو  
يواصل بعنف:

-ماذا لو دخل سواي، ماذا لو تعرض لك وأنت هنا  
وحدك؟!!

اقتربت منه فجأة.. حتى وضعت كفيها على صدره  
وهمست:

-أنت وعدت بحمايتي.

-الأتنين الاقتراب مني بالمقابل ترنيم؟

احمرت وجنتيها بقوة وحاتر أين تخبئ عينيها،  
ونظرتها تتعلق بخفر أنثوي بعينيها وكأنها تسأله ألا  
يثق بممانعتها، ألا يعيرها أدنى اهتمام ويمضي..  
واستجاب برجولة حارة يحيط جسدها الضئيل بذراع  
والاخرى تزيح حجابها ليتساقط شعرها شلالاً على  
كتفيها واصابعه تلتف حول الخصلات الكثيفة بقسوة  
لم يعمدها مرجعاً رأسها للورا، كاشفاً عن عنقها،  
لتنزل رأسه وتحط شفتاه على جلدها الناعم بتملك  
غريزي جعلها تنتفض وهي تهمس اسمه بذعر تسلل  
الى مساماتها، تشعر بجسدها كله يتصلب تحت وطء  
لمساته، عرق بارد يتصببها، فمها مفتوحاً بتأوه  
صامت بينما يشتعل في نواحيها احساس لايمت  
لإحساسه بصله!!

بينما هو يرتفع في مقامات الشوق والرغبة.. كانت  
هي تغرق في مشاعر دُل وعجز..  
كانت تهوي.. وهو.. هو كان يطير..

ابعدا لينظر في عينيها بتركيز وللحظة ويلة ظنته  
سيتكلم، ويقول احدى تلك الجمل الذكية التي تثير  
أعصابها ولكنه لم يفعل بل سرعان ماغابت نظرتة  
المركزة خلف شتات سرعان ماغاب تحت جفنيه وهو  
ينقض عليها ليقبلها بقوة.. شهقت قبل أن تسكتها  
القبلة، وأخذت على حين غرة وهو يدفعها بعنف  
ليلصقها بالجدار خلفها بينما يحط ليس بفمه فقط  
وانما بجسده كله، يهيمن عليها يسيطر على أطرافها  
دون أن يلمسها سوى بشفتيه!!

خفق قلبها بعنف متجاوزاً دقات قلبه بأشواط، لتدرك  
توها سر النبضات القوية..

"ربااه الى متى؟"

همس بعذاب وهو يتراجع أخيراً..

ببطئ يتنازل فمه عن أحقيته بشفتيها، مصدراً أنيناً  
معذباً.. انتقل بسهولة اليها ليصدر من أعماقها وهي  
تتشبث به بضعف كي لاتخونها ساقبها وتتهاويان  
تحتها بينما هو يهمس بشوق خشن:



## عبير محمد قائد

رفع رأسه.. محاولاً رؤية وجهها .. ليرى عينيها  
الزائغتين..

"ترنيم؟!"

همس بذهول وهو يفلتها كحيوان سام.. لتتهاوى  
أمامه كخرقة بالية مبتلة.. وكأنما قد فارقت الحياة..  
وقف يطالعها بذهول..

ثم انحنت ساقاه تحته.. ويده تمتد ليشعر بنبض  
عنقها.. ويراقب صدرها الذي تحولت أنفاسه العميقة  
الى أخرى سطحية بطيئة، لم يعرف كيف أتته القوة  
التي غادرتة.. وانحنى ليحملها ويسرع بها الى كنبه  
منجدة رفع ساقبها على المسند، خلع حذائها حرر  
وسطها من ضغط السحاب، حرر صديريتها وفتح  
فمها بقبضة حازمة بينما يقترب ليسمع صوت أخذها  
لأنفاسها..

قفز على قدميه الى المطبخ وعاد بكوب من الماء،  
وضع القليل على كفه المضمومة ثم مسحه بركة

لقد أصبحت أخيراً بين ذراعيه.. مستسلمة.. ناعمة،  
كتلة من الأنوثة المصمتة تحررت بين ذراعيه..

معطفها الطويل لحق بحجابها أرضاً، وبلوزتها  
الصفراء القطنية التصقت بثناياها كجلد ثانٍ بسبب  
العرق الذي تصبب منها، وسمع هو أنينها ليربطه  
بنشوته، شعر بأنفاسها العميقة ليتثيره أكثر..

شعر بها ترتجف ليبتسم بثقة رجل اعتاد على ردة  
فعل مماثلة من كل امرأة كانت معه..

كانت أصابعه تفتح أزوار بلوزتها بخبرة وخفة، شفتاه  
تبحثان عن نبضها ليشعر به.. ليشعر بتأثير قبلاته  
عليها، ليصطدم بالواقع.. ويشعر بلحظة.. بردة  
فعلها..

البشرة الباردة..

النبض الخافت..

الجسد المرتجف..

## عبير محمد قائد

أجهشت بالبكاء وهي تهز رأسها بعنف.. شفتيها  
ترتجفان.. ذراعيها تسرعان لتحيط بجسدها.. تخفي  
عُريها عن عينيهِ وتخفي عينيها المكسورتين عن  
نظرته العميقة..

-اشش.. توقفي لاتبكي.

همس بخشونة.. ثم عاد يضمها بقوة وغضب عارم  
يتصاعد من اعماقه، لايعرف ماحدث معها في  
الماضي الذي تخشاه ولايعرف كيف يمكن ان يخفف  
عنها؟ يسكن هذا الرعب المتصاعد من عمق عينيها،  
ويجني ثقتها وحبها.

قبلها بعمق على جانب رأسها..

ثم همس لها بخشونة أن ترتب نفسها.. فسيعودان  
الى المنزل.

-اريد..أريد البقاء هنا.

تمتت مرتجفة.. ليقول بصوت قاطع:

على وجهها، عنقها ومقدمة صدرها.. انحنى عليها  
وهمس بيأس:

-ترنيمتي..

شهقت بخفوت.. ورفرف جفنيها ليتنهد وأصابه  
تبحث عن النبض الذي عادت اليه قوته بعض الشيء،  
نظر الى شحوبها، بشرتها البيضاء أصبحت شفافة  
وشفتيها المتوردتين مزرقتين جافتين.. وضع ذراعه  
تحت ظهرها ورفعها اليه وهمس لها:

-خذي نفساً عميقاً ترنيمه.. أنا لن أؤذيكي.

-شهقت للهواء أقوى ليضمها اليه هامساً بارتياح:

-ربااه يا امرأة لقد أطرتي لي جزءاً من عقلي..

-ااه.. ااه..

تأوهت واشتد أنينها ليبعدا ويرى عينيها المتألمتين  
والغارقتين بدموعها فيهبها برفق:

-ماذا بكِ يا صغيرتي؟ ماذا حدث لكِ؟



## عبير محمد قائد

ماضيها الذي تخفيه عنه يجب عليه اكتشافه.. مهما  
كان وكيفما سيفعل.. ذلك الماضي سيكون هو  
الوسيلة التي يستطيع أن يصل به اليها ويخترق  
الحاجز الذي مهما ظن أنه يهدمه فهو يظل موجوداً  
بينهما وبقوة.

\*\*\*

دبي..

نهضت عن كرسيها متصلبة الظهر، لقد نامت هنا  
رغم توجيهات عمها بتوفير سرير لها في غرفته ولكنها  
لم تجرؤ على النوم جوار مكان رقوده، لم تكن تقدر..

تمطت بألم.. ثم نظرت لساعتها، الساعة الثامنة،  
ستبدأ جولة الأطباء بعد قليل..

تقدمت الى الحمام الملحق بالجناح متجنباً النظر الى  
القاطع الخفيف الذي يفصلها عنه..

غابت في الحمام لبعض الوقت ثم خرجت منتعشة  
وان أظهرت الخطوط حول عينيها مدى اجهادها وقلة

-ستأتين معي..

-أريد.. هنا..

اعترضت كطفل عنيد ليتنهد وكأب صبور، أعاد تزوير  
ثيابها فارتبكت نظراتها وهي تحاول السيطرة على  
كفيه هامسة بحرج:

-انا.. انا سأفعل.

-أنت مجرد طفلة شقية ترنيم، تظنين انك ستنالين  
كل ماتريدين بالعبوس والدموع، ولكنني لست  
والدك.

هتف بحنق جعلها تنظر له بذهول، فأكمل مابدأه  
بصمت ثم نهض يحضر لها معطفها وغطاء رأسها،  
وبدون كلمة اضافية نفذت أمره الصامت وتبعته الى  
سيارته بعد أن أحكم اغلاق المنزل من جميع  
الجهات.. في طريقهما الى شقته.. فكرة واحدة فقط  
كانت تجول في رأس أوس.. الماضي!!

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

وتلعثمت حروفها وهي ترى صلاح الزجال ينظر لها  
بقسوة واستنكار لتبتلع ريقها بصعوبة وتراجع  
للخلف بينما يقول لها بعنف:

- ما هذا الذي قاله لي والدك على الهاتف أمس  
صوان؟

اغمضت عينيها لدقيقة قبل أن تفتحهما بعزيمة  
وتهمس مشيخة عنه:

- مادام والدي قد قال لك الأمر فلا أرى ضرورة  
لوجودك هنا لسؤالي.

قبض الرجل كفيه بقوة وحاول استجلاب نظرتها  
القوية والتي سيطرت على تفكيره لأسابيع وحين  
أوشك على امتلاكها طارت كحمامة الى قفص سواه:

- أنت خطيبتني، كيف سمحتي لهم أن يزوجوك لرجل  
آخر؟ رجل فقد كل شيء.. ساقيه ومستقبله..

- لا اسمح لك..

النوم الذي تعانيه منذ الحادث، أرادت العودة الى  
منزلها، الاغتسال لوقت طويل ثم تغيير ملابسها،  
ولكنه يرفض فكرة أن تترك الغرفة حتى.

تنهدت وأخذت نفساً عميقاً ودخلت الى جهته من  
الغرفة، ووقفت تراقبه بصمت، كان ينام نوماً عميقاً  
بعد المهدئ القوي الذي أعطوه له بعد موجة من  
الألم والتي ظنت بسببها أنه لن ينهض قط..

كان ألمه مريعاً.. كانت تراقبه يتلوى دون أن تقدر  
على فعل شيء.. تسللت دمعة الى عينيها ولكنها لم  
تذرفها بل مسحتها بطرف اصبعها وتسللت خارجاً  
لتحصل على فنجان من القهوة قبل استيقاظه على  
الاقبل.

كانت تسير بسرعة نحو مقهى المستشفى حين  
اعترض طريقها رجل طويل القامة كاد يتسبب  
بتعثرها..

- أفسح ياسيد..



## عبير محمد قائد

نظر لها الرجل للحظات مبهوراً قبل أن يبتعد عن طريقها بصمت لترفع رأسها عالياً وتشق طريقها نحو المقهى وهي تعاني من الصداع الذي سيحول كوب القهوة الذي كانت تريده الى كوب مضاعف، بدون

سكر.

\*\*\*

تركيا..

أنقرة،

وضع سماعة الهاتف بهدوء وابتسامة تتلاعب على شفثيه، لقد نجحت خطة تلك الشيطانة كما يبدو..

أوه بل نجحت بكل تأكيد، بالذات وأن قرار بعدم التعرض والابتعاد قد صدر بحق ركان، لصالح زوجته..

واتسعت ابتسامته الوحشية وهو يفكر.. زوجته المؤقتة طبعاً..

-باشا..

صرخت بعنف جلب اليهما الأنظار الفضولية ولم تهتم، فقط ارادت أن تمزق وجهه لتلسنه على جساس بتلك الطريقة، الكلمة التي قالها.. فقدان جساس لكل شيء؟!!!

أوجعتها..

-قد يكون الجساس فقد ساقيه.. أو أسوأ.. هو لم يفقدني أنا..

هتفت بحرارة جعلته يناظرها بتوتر بينما تضيف بفخر:

-جساس الشيب كان ولايزال رجلاً كاملاً اتفهم، مهما ظننتم به، ومهما فقد.. هو رجل وأنا الآن امرأته، وأنا لن أخونه أو أخون حتى ثقته بوقوفني معك سيد صلاح.. جساس هو ابن عمي، وأنا زوجته، امرأته وحلاله كيفما يريد.. أتفهم؟!!

هدرت بعنف ثم نظرت له بتعالٍ وهمست:

-والان ابتعد عن طريقي والا فلن يعجبك ماسأفعل.

## عبير محمد قائد

تجاهلت سييرا نبرة الاحتقار في صوته واقتربت منه  
تقول بتوتر:

-حين يستعيد ركان وعيه كلياً، ويدرك ما فعلته هو  
سيبحث عني، هو لن يسكت حتى يجدني..  
-اذا اختفي.

رد ببساطة لتتهف بحنق:

-أحتاج لمكان، هو يعرف كل مكان لدي.

-اذهبي لأي مكان سييرا، لديكي العالم ومبلغ من  
ستة أصفار في حسابك.

هتف بحزم لتصيح:

-أحتاج حماية، أنت لاتعرف ركان، ان لديه أصدقاء..  
أصدقاء قذرين للغاية وقد يتسبب بقتلي.

زم شاهر شفتيه وقال ببرود:

-مالذي تطليبه بالضبط؟

تصاعد الصوت من خلفه لتختفي ابتسامته ويلتفت  
بجسده كله وعينه تظهران امتعاضه:

-ماذا تفعلين هنا؟

اقترب سييرا بخيالها الطويل فيما شعرها الاشقر  
القصير يلتمع بحمرة نحاسية تحت الاضاءة الساطعة  
لمكتب الباشا..

-لقد أتممت جزئي من الاتفاق.

أخذ شاهر الباشا نفساً عميقاً وبدا كطاووس متخايل  
وهو يتحرك بخطوات واسعة بطيئة ليجلس على  
كرسي ضمن مجموعة جلدية فاخرة بلون الخشب  
المصقول، عقد ساقيه ومد ذراعه على مسند  
المقعد، وهو ينظر لها باحتقار دون حتى أن يدعوها  
للجلوس:

-لقد تم تحويل المبلغ المتفق عليه الى حسابك  
البنكي، مالذي تفعلينه هنا؟



## عبير محمد قائد

هنا، ابتعدي سييرا، ابتعدي قبل أن أبعدك أنا  
بطريقتي وحينها سيكون ركان وحتالته آخر من  
تفكرين بهم.

تراجعت بذعر وهو يواصل بتسلط:

-ستغادرين الآن الى أي حفرة تختبئين داخلها،  
لايهمني بشيء.. كل مايهمني هو ألا أراك بالقرب  
مني أو بالقرب من السلطانة، أتفهمين؟!

ابتلعت ريقها بصعوبة ونهضت تلملم شعث كرامتها  
متخذة طريقها لخارج حياته، ستحاول إعادة التفكير  
بخطواتها القادمة، ولا بأحلامها ظنت أن خطتها  
الملعونة ستنجح بتلك الطريقة، وبالطبع بالتسهيلات  
التي قدمها لها ذلك الرجل العاشق لامرأة لاتريده  
ومستعد لأن يضع يده بيد الشيطان نفسه ليحصل  
عليها.

ستبتعد ولكن ليس لوقت طويل .. لديها الكثير  
لتفعله.. هي لم تخاطر بحياتها كي تبعد سارة عن

اقتربت أكثر حتى جاورته وركعت امام قدميه هامسة:  
-دعني أبقى معك، لبعض الوقت على الاقل، سأكون  
تحت حمايتك، وركان لن يجرؤ على المساس بي وهو  
يعرف مدى قوتك.

-هل أنت مجنونة؟

هتف بسخرية ثم اضاف بتقرير:

-كل ما فعلته كان شرطه الاول والاخير أن تبتعدي  
عني، ألايربط بيننا أحد سييرا، لأأريد لمخلوق أن يربط  
ماحدث لركان والسلطانة بي وأنت.. المرأة القذرة  
التي وجدتها السلطانة على فراشها مع زوجها.. أنت  
بالذات تريدين البقاء بالقرب مني؟؟ أي حماقة هذه؟!  
-أنا أريد حمايتك.. سارة لن تعرف.

هتفت بيأس ليعنفها بقسوة:

-سارة ستشك بطيفها منذ الآن، المرحلة القادمة  
ستكون أهم مرحلة بالنسبة لي، وأنت لامكان لك ابدأ

## عبير محمد قائد

-التقرير النهائي للسيدة سارة يشير الى اصابة  
معصمها الايمن بالتواء شديد سيبقى اثره في جيرة  
داعمة لمدة لاتقل عن الشهر، ثم هناك الكدمات  
المنتشرة على كل جسدها بسبب وقوعها عن الدرج،  
وكل هذا بكفة وخطر فقدانها لطفلها نتيجة لأفعالك  
بكفة أخرى.

-أنا لم أضربها، لم أدفعها عن الدرج، ربااه لقد وقعت  
معها وأصبت بارتجاج أنا الآخر..ثم نسبة الكحول  
الهائلة التي كانت في دمي، ألانستطيع ان نطعن  
ونقول ان الكحول هي السبب.

هتف بيأس لبيتسم المحامي ببرود:

-هذه المصيبة الأعظم، أنك فعلت كل هذا تحت تأثير  
السكر. وفي محكمة الاسرة هذا فعل لايسكت عنه  
سنيور.

-تبا..

أحضان ركان لتلقيها بين ذراعي شاهر، هي فعلت  
لتنقم.. والانتقام كان وجبة دسمة..  
كل ماعليها هو أن تجلس وتتناوله لقمة بعد الأخرى،،  
حتى تصاب بالتخمة.

\*\*\*

روما..

-سيد ركان، اجراءات السيدة سارة قانونية مائة  
بالمائة.. لقد استخدمت حقها في الحصول على  
حماية قانونية من زوج عنيف.

تكلم محامي الشركة بهدوء وهو يجلس مع ركان حول  
طاولة واحد ليزفر ركان بحنق واصابعه تكاد تقتلع  
شعره من جذوره وهو يهتف:

-عنيف؟ ربااه أنا لم أضع يداً عليها بسوء؟!!

قلب المحامي بضعة أوراق امامه حتى وصل الى  
ورقة بعينها وقال يقرا بضعة سطور:



## عبير محمد قائد

ومن ناحية أخرى.. المرأة التي حلم بها منذ التقاها،  
التي عشقها منذ عرفها.. كانت له.. تعشقه بالمقابل،  
وتحمل طفله..

وفي اللحظة الأخرى..  
فقدتها..

المرأة الأحب لقلبه.. الفرصة لحياة سعيدة تتسرب من  
بين أصابعه، تصبح سراياً بعد أن كانت واقعاً  
ملموساً..

كان يفقد الحياة التي رسمها لنفسه، يفقدتها وهو  
واقف مقيد مكانه

دون أن تكون له القدرة على الاعتراض والقتال..

والمصيبة انه لايعرف غريمه، سييرا؟!!!

هل فعلت كل هذا وحدها؟؟

كيف عرفت بموعد عودة سارة؟ كيف استطاعت أن  
تسيطر عليه بتلك الطريقة..

خبط ركان على سطح الطاولة بقوة أطارت بعض  
الاوراق ثم رفع نظرة بائسة للمحامي:

-ألا توجد طريقة؟؟! أي طريقة لأراها.. لأقف أمامها  
وأخبرها أنني بريء، وأن كل هذا حدث بتدبير من  
سييرا، لتوقع بيننا.. لتحطم حياتنا.

تنهد المحامي وهز رأسه:

-السلطانة الآن تمر بظروف قاسية وأزمة نفسية  
قوية، هي ترفض مجرد ذكر اسمك سنيور، وقرار  
الابتعاد وعدم التعرض قد صدر وان خرقته  
فسيواجهك السجن.

أسند ركان مرفقيه على الطاولة واغرق رأسه بين  
كفيه وهو يتنهد بعمق يائس..

بلحظة كان في قمة هذا الكون..

استعاد ارثه واعتراف عائلته بوجوده.. تحقق حلمه  
بالمركز المهم والقوة والسيطرة..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

مرور اسبوعين على الحادثة الا أن أثر اللكمات لازالت  
تظهر على وجهه..

-دعني اساعدك.

همست بلطف ليهتف بتجهم:

-لاشيء يمكنك فعله نيران.

ابتسمت بثقة:

-لا تستهن بقدرة نيران الباشا ركان.. بإمكانني  
المساعدة، ولكنني لن أفعل شيئاً دون أن تطلب  
مني.

رفع ركان رأسه بعد وهلة، ملامحة الوسيمة مشوهة  
بأثر قبضة أوس، عيناه كجمرتين فهو لم يذق طعم  
نوم لائق منذ حدث ما حدث!!

-أريد سييرا..

همس بخشونة.. كراهية وحقد..

هو حتى لايتذكر ما حدث..

آخر مايتذكره كان أنه يكلم سارة على الهاتف، ثم نزل  
للمرآب.. ومن هناك والرؤية ضبابية، لايتذكر ما حدث  
بعدها حتى استيقاظه بعد يوم كامل تقريباً، في  
منزله شبه عارٍ مع تلك الس.....

كتم انفاسه غيضاً وصرف المحامي بحركة من يده  
ليعود ويغرق في بؤسه ولكنها لم تسمح له..

دلفت بخطوات قصيرة ووقفت تتأمل حيرته وضياعة،  
شعرت بغضبه وألمه، وعرفت لحظتها أنه وقع ضحية  
مكيده، وهي تعرف خيوط متفرقة، تكاد تقسم من  
الفاعل ولاتملك الدليل..

-ركان..

هممست نيران وهي تقترب لتجلس جواره، بحذر  
قربت رأسها تريد اختراق حاجز السكون الذي بناه  
حوله وهو يغرق رأسه بين ذراعيه، ويشيح بوجهه  
عنها، كانت قد رات وجهه حين وصل صباحاً.. ورغم



## عبير محمد قائد

-أحتاج لأعرف ان كانت بخير، انهم يخفونها عني، لا أعرف حتى أين هي؟ أريد فقط أن اراها وأن أطمئن عليها وعلى طفلي نيران.

مس شغاف قلبها فنهضت بارتباك تشيح بوجهها الذي ظهر تأثره والتمعت عينيها وهي تهمس:

-سأفعل مابوسعي، ولكنني لن أخاطر بجعلك تراها مباشرة ركان، قد تخاطر بنفسك وتزجها في مشاكل مع الشرطة وهذا مالا يمكن أن أسمح به.

-هل ستحاولين على الاقل؟

زفر سؤاله بمرارة لتومئ هاتفة:

-سأفعل مابوسعي..

ثم أسرع بخطوات واسعة لخارج مكتبه واستقرت على مكتبها..

عقدت أصابعها باحكام وأخذت انفاساً عميقة قبل أن تلتقط هاتفها وتجري اتصالها..

لتبتسم نيران بهدوء وتضغط على ذراعه برفق وتهمس:

-سأحضرها لك.. فلاتقلق.. أمهلني الوقت فقط.. القليل منه.

نظر له بتشكك للحظات ثم اوماً برأسه لتتسع ابتسامتها:

-أريدك أن تنهض .. تقف لتواجه اعمالك التي أهملتها طيلة الفترة الماضية، انا قادمون لموسم.. الربيع على الابواب ونحن غارقون في العمل..

ترددت عيناه وحر سؤاله على شفثيه لتسأله بقلق:

-ماذا هناك ركان؟

اغمض عينييه وهمس بعذاب:

-سارة..

خفضت رأسها بينما يواصل بالم:

## عبير محمد قائد

-قلت لكِ أدخلي الهاتف اللعين والا فلن تبقي  
لدقيقة واحدة على....

-نيرااان..

قاطع الصوت الهادئ جداً سيل عبارتها الغاضبة..  
بلكنة أجنبية ارستقراطية متكلفة استمر:

-أخبرتكَ ألا ترفعي صوتك مهما كان السبب عزيزتي.

أغلقت نيران عينيها وحاولت السيطرة على غضبها  
غضباً وأصابعها تلتف حول الهاتف تكاد تحطمه،  
بينما تهمس:

-سكرتيرتك تلك.. سأقتلها في يوم.

-ولذا بالظبط أنا متشبث بها.

سمعت الابتسامة الثقيلة في نبرته لتزفر غضبها  
بينما يسألها برفق:

-مالأمر غاليتي؟ هل وقعت مشكلة؟

ابتلعت ريقها ثم همست:

طال الرنين قبل ان تسمع الصوت الرفيع المسحوب  
فامتعضت وهي تزمجر بخشونة:

-أحتاج للحديث مع سليم، لم لايرد على هاتفه بنفسه.

جاءها الرد بكل برود:

-لأنها وظيفتي أنسة نيران، السيد في اجتماع وليس  
من الممكن توصيل الهاتف اليه.

عقدت نيران حاجبيها واستحضرت كل قوة لضبط  
النفس وهتفت:

-اقطعي الاجتماع وأخبريه انني انا من يتصل، أنها  
مكالمة شخصية.

-ولهذا بالذات وضع السيد هاتفه الشخصي معي  
حالياً أنستي، لأنه لايجتاج للمكالمات الشخصية الآن.

ردت المرأة بذات الصوت البارد لتثير غضب النيران  
وتأججها لتتهتف بجنون:



## عبير محمد قائد

ابتسمت لنكهة الفكاكة النادرة جداً في كلماتها:

-لا.. انها خدمة لصديق.

-بيدو أنه صديق مميز..

غمغم بجفاء لتبتسم، هي لن تتوهم غيرته.. فسليم لا يغار، هو لا يحتاج أن يغار.

-انها زوجته وهو يعاني الأمرين في غيابه عنها.

ابتسم :

-بيدو أنك لاتعملين مع الشرطة فحسب، بل انت مصلحة اجتماعية..

-لاتتذاكى علي.

غمغمت بحرج ليضحك بهدوء:

-لابأس يا جميلة.. اطلبي منه كل ماتريدين، ولاتنسي أنك ستقضين ليلة رأس السنة في السراي.

ابتسمت بتوتر:

-أحتاج لمساعدة..

-سمها..

قال بقطعية لتجيب:

-أبحث عن امرأة، لقد تسببت في فوضى كبيرة لدي هنا ويجب أن نجدها.

-سيتصل بك مسؤولي الأمني، أخبريه بالتفاصيل.

قال ببساطة لتبتسم وهي تدرك أنه لن يزعج نفسه حتى بسماع التفاصيل.. تلك الاشياء لاتهم سليم، أبدأ..

-أهناك مشكلة أخرى؟

همهم بصوت منشغل لتتنهد وهي تدرك أن وقتها القصير معه قد شارف على النفاذ:

-نعم، هناك امرأة أخرى أريد تقصي أخبارها فقط.

-مابالك والنساء المفقودات؟ هل أصبحتِ تعملين مع الشرطة نيران؟

## عبير محمد قائد

-هل ستغيب لوقت طويل؟

همست سؤالها بدلال دون ان تعنيه لينظر لها بنظرة  
خاطفة ثم يعود لما كان يفعله:

-نعم، انه سفريه طويله قد تستغرق عشرة ايام قبل  
العودة وربما أكثر اعتماداً على الطقس.

اقتربت بخطوات مترددة:

-أتريدني أن أوضبها أنا؟

-لقد انتهيت تقريباً..

همس بتوتر وهو يلحظ تقدمها .. ثوبها الاخضر  
الطويل بحاشيته الطويلة، وقدميها الحافيتين  
وشعرها البني الكثيف الذي يستمر باثارة غيظه  
ومشاعره بطريقة لم يعهدها..

-دعني اضع الباقي..

مدت ذراعيها تعترض سبيله ولم يشأ احراجها، ورغم  
تردده للحظة الا أنه وضع الاغراض بيديها وابتعد

-لن أنسى.. شكراً لك سليم. لن أنسى لك هذا ابداً.

-لكل شيء ثمن عزيزتي.. لاتقلقي لا اقدم خدمات  
موظفيني دونه.

ابتسمت بتوتر وهممت بشيء ما يشبه الموافقة  
قبل ان تطلب اذنه لتغلق الخط.. وحين أذن لها فعلت  
بارتباك وكأنه امامها يشاهدها فعلاً..

دخول سليم الى اللعبة كان يعطي ركان الافضلية..

بشرط مهم.. ألا يعرف ركان ولاسليم عن الآخر.. مهما  
كان السبب.

\*\*\*

تابعت ترنيم اوس يتب حقييته بصمت، عدة مرات من  
الخزانة الفراش ليضع أكوام من الملابس في الحقيبة،  
هل يخطط لغياب طويل؟ منذ ماحدث لها في المرة  
السابقة هو ابتعد عنها تماماً.. يعاملها بكل رسمية  
ولا يظهر لها أي نوع من المشاعر.



## عبير محمد قائد

-لدي مايكفي..

همست بفرح لبقاءها في منزل كماله لبعض  
الوقت..

ورأى انشغالها عنه في تأملاتها اغراض عمته الراحلة  
فتنهد فاقداً الامل، قبل ان يستدير الى الخارج ملوحاً  
بيده:

-سأراك في غضون عشرة ايام ترنيم..

اندفعت خلفه تراقبه يستقل السيارة وهي تتسائل  
عن اجتنابه لمسها بكل قوة، وحزم.

راقبت السيارة تبتعد ثم عادت الى الداخل لتتسع  
عينها بدهشة..

كان قد نسي اغراضه على الطاولة..

هاتفه الشخصي ومحفظه جلدية..

-ربااه ..

يراقبها من بعيد وهي تعيد تنسيق الحقيبة كما يبدو،  
تضع الاشياء وترتبها من جديد المرة تلو الاخرى حتى  
أصبحت الحقيبة شبه ممتلئة وهمست له:

-انتهيت.. أديك شيء آخر.

راقبها بصمت ثم هز رأسه ببطء.. وتتسائل:

-أين تودين البقاء حتى عودتي؟

-منزل عمتي.

هتفت دون تردد ليطلق برأسه قليلاً قبل أن يهزه  
بموافقة..

-اجمعي حاجياتك سأوصلك في طريقي..

اندفعت طائرة لتنفيذ وبعد اقل ممن ساعتين كانا في  
سيارة الاجرة متجهين لمنزل كماله، وهناك انزلها  
اوس وساعدها لفتح الباب والنوافذ بعد ان وضع  
اغراضه الشخصية على الطاولة الجانبية وقال:

-أحتاجين للنقود؟

## عبير محمد قائد

عن مكانه، حين تسمرت قدميها وعينيها تتسعان  
بذهول..

ساقيتها تقفان متجمدة وظل طويل يسقط عليها..  
-لا اصدق عيني؟؟-

هتف بذهول.. ونظراته تشملها بسرعة قبل ان تعود  
لوجهها:

-يا الهي ترنيم لقد مرت سنوات؟؟ كيف حالك؟ وماذا  
تفعلين هنا في روما؟؟-

لم تجبه ولم تتحرك من مكانها حتى، فقد توسع فمها  
ودلت نظرتها على ذهولها والرجل يقترب بتساؤل:

-هل أنت بخير ترنيم؟ أهذه أنت من الاساس؟

تسائل لتراجع بخوف سكن عينيها هرباً منه ليرتطم  
جسدها بجدار صلب حار وغيور حد الألم كما اكشف  
لتوه وهو يراها برفقة الرجل الذي كانت مرتبطة به  
منذ زمن..

صاحت ولملمتها بسرعة واندفعت للخارج خلفه،  
حاولت ايجاد سيارة أجرة كي تلحق به..

انطلقت السيارة فعلاً حالما اوقفتها وهي تمسك  
اغراضه بلهفة والسيارة تاخذها الى المطار، لم تعد  
تري سيارة الاجرة التي اختفت وسط رتل السيارات،  
ومضت تدعوا ان تلحق به قبل ان يسافر..

وصلت السيارة الى المطار وترجلت ترنيم بسرعة  
وهي تطلب من سائقها الانتظار..

ومضت الى داخل الصالة الضخمة للمطار الدولي،  
عينيها تدوران بحثاً عنه.. البلدة السوداء بالشرائط  
الذهبية..

عينيها تدوران بسرعة من تجمع الى الاخر..

ساقيتها القصيرتين تندفعان بها بين جموع الناس  
بصعوبة..

وجدت بضعة افراد من طاقم الشركة التي يعمل بها،  
ميزت الزي الاحمر للمضيفين فاقتربت تريد سؤالهم



# عبير محمد قائد

---

خطيبها السابق.. ابن الشيوخ.. علي العزب بنفسه..

\*\*\*

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

# الفصل السادس عشر

وأريد تقبيل جفنيك المثقلين بالكرى  
أجفف دموعاً سكبتها مآقي النوح في النوى  
أُخرج منك روحاً قتلتها أصابع الآثمين في الخفا

---

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

وقفت ترنيم مذهولة تسند ظهرها لزوجها الذي  
تحفزت كل عضلاته كذئب مستعد للانطلاق والهجوم  
بأي لحظة، حرارة جسده لفتحها وجعلتها تنكمش في  
وقوفها، ومن الناحية الأخرى كان أمامها ماضيها الذي  
هربت منه لأميال.. ماضيها الذي يخفي أكثر أسرار  
حياتها ظلمة وجنوناً..

أمامها علي العزب بشحمه ولحمه..

تراجعت بخوف ظهر جلياً في عينيها بينما نظرة لاتريد  
أن تتعرف عليها تلتمع في عينيه، نظرة تخفي  
الشفقة والدهشة معاً!!

-ترنيم؟! ماذا تفعلين هنا؟

تسائل علي العزب باندهاش لم يكن ليخفيه.. ثم  
ارتفعت نظرتة المتسائلة الى الرجل خلفها وضافت  
عيناه خلف نظارته الطبية الأنيقة، والتي التمعت  
ببريق خاطف حين شك بمعرفته بالرجل الذي أمامه  
والذي ارتفعت يده لتقبض على كتفها من الخلف

أُعيدك زهرة باسمه رغم الجفا  
وأهديك عطراً طال الشوق له فانتسى  
أنتِ لي..

مهما طال الفراق واشتد الرحي

رغمًا عن أنوف الورى

أنت لي

خليلاً طال له الشوق فاصطلى

نديماً سرّت له وقت انقضاء الليل فأنت الدوا  
أنتِ لي.. وكيف لا وأنا لكِ وأنتِ لي كل الجوى

\*\*\*

-ترنيم تكون زوجتي.

شهقت ترنيم بذعر وارتفعت كفيها بسرعة تريد ابعاد ذراعه التي تطوقها بينما تصلب علي مكانه، وشعت عيناه بذهول، ولكنه لم يستمر في ذهوله.. بل تراجع خطوة للوراء وحمل وجهه ابتسامة مرتبكة وهو يبارك لهما بخفوت.. ونظر لترنيم بحنان دافق وعاد بنظرته لأوس الذي كان غضبه يصل لعنان السماء مجاهداً ليسيطر عليه وعلي يقول من جديد:

-اعذرنى كابتن، لقد امضيت سنوات طويلة خارج البلاد وفقدت تواصلني مع كل الاصدقاء تقريباً.. مبارك من جديد.. ترني...

توقف اسمها في حلقة وهو يرى اللمعان الشيطاني اياه في عيني الرجل قبالة وتبسم بهدوء وهو يعاود الحديث:

-السيدة ترنيم، شقيقة صديق قديم، وهي من الأهل، وأنا سعيد لكما..مبارك كابتن.

بغريزة حماية، وعيناه تشعان بشراسة متملكة لم يرها من قبل سوى في نظرة أخيه البكر!!

أين رآه من قبل؟؟

-المعذرة هل التقينا؟!

قالها بشك ليقول أوس بنبرة تخفي مقداراً من الغضب والعصبية:

-أنا أوس نضال الشيب.

عقد علي حاجبيه وتحركت أصبعه بعصبية على جسر أنفه ثم ابتسم بتوتر:

-أنت قريب سيف؟

ثم نقل بصره بينهما بشك جعل ترنيم تتجمد ليشعر بها أوس في الحال، فتنحول قبضته الداعمة لأخرى مسيطرة التفت حولها محيطة بقدها الضئيل جاذبة اياها الى صدره بإحكام بينما يقول بخشونة رداً على سؤال الشيخ غير المنطوق:



## عبير محمد قائد

اتسعت عينيها بذهول وأطرافها تصاب بالشلل، بينما تحاول تفسير ماقاله والنظرة الصاعقة التي يرمقها بها..

-ماذا؟؟ ماالذي تقوله؟

-ماسمعتني..

هتف بغلظة..وانقبضت أصابعه بقسوة حول لحم كتفيها:

-أظننني غيباً؟! هذا كان خطيبك السابق..

اتسعت عينيها بذهول لمعرفته لعلي.. ولكنها لم تتكلم..كانت تنكمش أكثر وتبدأ بالارتجاف وهو يعاود بقسوة أشد:

-أخبريني هل تتواعدين معه كلما سافرت؟ ألهذا ترفضينني في كل مرة؟

هزت رأسها بارتباك.. لاتعرف مايقول؟؟ ومالاجابة التي ينشدها..

زفر أوس نفساً كان يكتمه ببطء دون أن يفلت ترنيم التي كانت تتشبث به بعينين متسعيتين وجسد مشدود ومخيلة مضطربة ظهرت جلياً في نظراتها الزائغة، والبرودة التي تسللت اليه عبر ثيابها.

-شكراً لك..

قال أوس وهو يقربها منه أكثر حتى شعرت بذراعه تخنقها..

زائغة العينين راقبت انصراف علي العزب بعد وداع قصير، ثم شعرت بجسد أوس يتحرك خلفها، يدفعها للأمام وساقبها تطيعانه بخضوع كأسير لسجانه.

أدخلها الى باب قريب وأوصده خلفهما ثم دفعها ليثبتها عليه وينظر لها في عينيها هاتفاً بعنف:

-هل أنتظرتِ خروجي لتقابليه؟ ألهذا ترفضينني لأنك تريدينه؟

## عبير محمد قائد

زجرها بخشونة وهو يرمق الهاتف بين أصابعها  
بذهول لعدة لحظات قبل ان يمد يده إليها وينتزعه  
برفق ويطيل النظر لشاشته وهو يسمعها تهمس:

-ظننتك تحتاجه، ولذا جئت خلفك لم أفكر.

-يا الهي..

تمتم بحنق وهو يدس الهاتف في جيب سترته ثم  
أحاط وجهها بكفيه ورفعها إليه لينظر لعينيها  
الضائعتين ويرى لجة من الدموع خلف عينيها ليهمس  
بصوت مخنوق:

-أنا أغار.

رمشت عينيها لتتبدل النظرة في عمقهما من مجرد  
ضياء وتشتت إلى ذهول عميق، انتقل من عينيها  
لأعماقه ليهزه اعترافه من الداخل للخارج، ويتراجع  
مفلتاً إياها ويتركها تستوعب كلمته الغريبة عنهما  
كليهما، هو بثقافته التي لم تدرك يوماً معنى الغيرة

-علي.. علي أنا تركته.. انا لم اره منذ سنوات؟ لقد..  
انا..

كانت تهذر بلا توقف وهي تحاول الوصول ال جيب  
معطفها..تخبط ذراعيها ليضطر لافلاتها وهو  
يراقبها بحنق ودماعه تعمل باتجاه واحد وهو الشك  
الذيحطم أعصابه في الدقائق القليلة التي وقف بها  
أمام الرجل الآخر. وضغط على أسنانه بقوة كادت  
تحطم فكيه وهو يراقبها تخرج هاتفاً يشبه هاتفه  
المحمول من جيبيها وتهمس بذهول:

-لقد أتيت لأحضره لك..

مضيفة تهمس بصوت مخنوق:

-لقد نسيتته على الطاولة وتبعتك بالتاكسي ولكنني  
تهت في ردهة المطار ووجدت علي أمامي فجأة.

-توقفي عن قول اسمه.



## عبير محمد قائد

أنها موجودة، ولم يكتفي بأنه أظهر سلطته أمام علي  
العزب كذكر ألفا يحامي على أملاكه، بل أظهر أسوأ  
أخلاقه وتصرف بغلاظة وقسوة مع الفتاة التي لم ترد  
سوى أن تفعل معه معروفاً وتعيد له هاتفه الذي  
نسيه بغباء.. لم يكن عليه أن يفعل بتلك الطريقة،  
نهائياً..

-ترنيم..

همس بتردد.. لترد بصوت متهدج:

-أنا.. سأعود.. أنا..السفة.

-لا..

هتف وهو يراها تستدير لتخرج وأسرع ليحيطها من  
الخلف بذراعيه بقوة، يضمها إلى صدره وهو يقول  
بشراسة:

-لا لن تذهبي لأي مكان.

على مطلق امرأة، فما بالك بتلك القصيرة التي  
سُميت عرضاً زوجته!!

لقد صدم نفسه قبل أن يصدمها، تغير جذرياً لحظة  
رآها تقف مع ذاك الرجل..

كان يقف بعيداً مع رفاقه بانتظار الإذن لصعود  
الطائرة، والبدء بالتجهيزات للانطلاق ثم لمحها، لا ينكر  
تلك اللحظة من الإثارة التي عصفت به وهو يرقب  
قدها الضئيل متقدماً وسط عشرات من العمالقة،  
وتتفادي المسرعين منهم، للحظة فقط ابتسم، وشعر  
برغبة في الضحك وابتسامته البلهاء تتسع على وجهه  
وهو يترك رفاقه ويسرع لملاقاتها في منتصف  
الطريق.. لتختفي الابتسامة كلياً بعد قليل وهو يرى  
ذلك الرجل الطويل يعترض طريقها، وتعرف عليه..  
كيف له أن ينسأه لقد رآه مرة واحدة فقط ولكن منذ  
أخبره سيف عن علاقته السابقة بترنيم، صورته لم  
تفارق رأسه وكأنما طُبعت هناك للأبد. لم يعرف لما  
اشتعلت غريزة في داخله وهبت مشاعر لم يدرك قبلا

-تنفسي يا ترنيم.

نظرت له وسط دموعها ووجهها المحمر المخنوق  
بأنفاسها، عينيها متسعان وصدرها يعلو ويهبط  
باستماتة بحثاً عن الهواء، في عمق نظراتها استغاثة  
صامته جعلته يصرخ بعنف:

-أيتها المجنونة ستقتلين نفسك.

ودون أن يشعر امتدت ذراعه وارتفعت لتنزل كفه  
بعنف على صفحة وجهها وترمي بها كخرقة بالية  
على البلاط شاهقة بقوة، وعينيها تتسعان بتصلب،  
ونفسها يعود بقوة وعمق، والدموع تتوقف وهي  
تستقر على نقطة ما في البلاط اللامع، قبل أن  
تلتفت له ببطء وتشع عينيها كحيوان جريح..

-كان علي فعل هذا.

همس متلعثماً لتصرخ بألم ثم تنقض عليه وتتسبب  
برميه على ظهره أرضاً، وأظافرها تغرس في عنقه  
ووجنتيه، تفاجأ أوس بهجومها عليه وشعر بالألم

كان يتوقع أي شيء منها سوى تلك الانتفاضة الأشبه  
بتشنج، التي انتقلت إليه وتسببت له بهزة جعلته يفقد  
توازنه وإياها ثم يقعان معاً على الأرض، لم يهتم  
ببذلته الرسمية التي تمرغت في بلاط الحمام، لم  
يهتم لقبعته التي وقعت بعيداً عنه، لم يهتم بشيء  
سوى اقترابه منها وحمايتها من نفسها التي انتفضت  
بين ذراعيه كحمامة مذبوحة بلا صوت ولا حتى  
نفس!!

-تنفسي..

أمرها بخشونة وهو يضغط على صدرها بقوة وجهه  
يجاور وجهها ويرى محاولاتها أخذ النفس تلو الآخر  
بصعوبة ودموعها تركض على وجنتيها..

-أنا أسف ترنيم، الأسف..

فتحت فمها وأغلقتة عدة مرات دون أن تقدر على  
أخذ نفس أو إخراج أي صوت.. شتم أوس بعنف ثم  
أدارها نحوه وعمل على فتح حجابها، والأزرار الأولى  
من معطفها، وقميصها وهو يقول بثبات:



## عبير محمد قائد

ارتجفت لصوته.. لنبرة الحنان التي لم تختبرها من قبل، للدفع الذي اجتاحتها وجعلها ترتخي في آن ليسقط وجهها على وجهها وشفثاه تهمسان اسمها بوله، بينما تتحول انتفاضتها إلى شهقات باكية ناعمة، ضمها إليه بالقوة، يهمس لها بكلمات حنونة مطمئنة وهو يرسم على وجهها قبلات ناعمة لوقت طويل، تمرغت بين ذراعيه لا تقدر على الابتعاد كلها كجزء منه ملتصقة به بجنون اللحظة والمشاعر التي اجتاحتها، دون تفكير من أي منهما!! خارج الكون والمكان، بعيداً عن الوقت والزمن تلك كانت حدودهما.

رفعها إليه بخفة أسند ظهره للجدار وضمها إليه يحيطها بذراعيه وساقيه هامساً بحرارة:

-سنعود إلى البيت.

أنت بخفوت تدفن نفسها أكثر بين ذراعيه تتنشق عبق رائحته، وأصابعها تتلمس نبضات قلبه الهادرة بياس.

وحرارة تشتعل مكان غرسها لأظافرها ولكنه استعاد توازنه وسيطرته على نفسه وعليها وقبل أن تتهور أكثر كان يقبض على كفيها بيد واحدة، ويحيط بالأخرى لظهرها ثم يرمي بها عنه ويرتمي فوقها يحميها من قسوة الأرض ويضمها إليه برفق بينما يصيح بها بخشونة:

-توقفي عن الجنون، أفيقي ترنيم، أفيقي.

تخبطت كأنثى مسعورة دون أمل في الخلاص من قبضته ليزجرها بقسوة:

-يا الهي ترنيم.. أوقفي الجنون.

وقبل أن ينهي عبارته كان ينقض على فمها بقبلة قاسية مسيطرة، فاجأتها للحظة ثم تسببت بهياجها أكثر، ليصرخ بألم وهي تعضه بشراسة قبل أن يفلت يدها ويثبت وجهها بأصابعه بقسوة هامساً:

-ترنيم انظري إلي.. أنا أوس يا صغيرتي.. أنا لن أؤذيك يا طفلي.

## عبير محمد قائد

تلكت ولامست اثر الخدوش على وجهه وعنقه  
وهمست بتردد:

-أنا فعلت هذا؟

ابتسم بخبث واوماً:

-نعم يا قطني، وستدفعين ثمنها كاملاً..

رفعت حاجبيها ببراءة ليضحك ملئ قلبه وينهض  
رافعاً اياها معه كدمية لاتزن شيئاً قائلاً:

-وزنك.. يا الهي يجب ان يزيد قليلاً، أنت كشبح يافتاة.

تعلقت ذراعيها حول عنقه واقتربت منه هامسة:  
-خذني للبيت.

احتلت ابتسامة واسعة وجهه ومال ليلتقط حجابها  
ويناولها اياه ثم التقط قبعته ووضعها على رأسها  
فتبتسمت بحرج وهي تسأل:

-ماذا عن رحلتك؟ لديك عمل!!

وكأنما تبحث عن ملجئ، وليف.. وربما.. عشق طال  
توقها إليه.

-سنعود ونتحدث ترنيم، نحن بحاجة للحديث.

-اريد.. أريد الذهاب لمنزل عمتي.

زفر مطولاً ولكنه لم يعترض بل اوماً لها وهو يرفع  
رأسها اليه يسند جبينه لجبينها ويهمس بثقل:  
-أي مكان يجمعنا معاً.. لن اعترض هذه المرة.

رفعت جفنيها بدلال لم تعنيه او تتعمده، وشفتيها  
تنفرجان في دعوة بريئة استجاب لها بشهية مفتوحة،  
جعلتها تشهق وهي تستجيب له على استحياء أرسل  
قشعريرة مؤلمة لأعصابه المنهكة من لعبة الصد  
والرد التي يلعبانها بلا توقف، فابتعد متنهداً وهو  
يهمس:

-ستقتلينني يوماً.. هيا بنا.



## عبير محمد قائد

هز كتفيه بلامبالاة وهمس بغمزة من عينه:

-مالدينا أهم.

امتلىء وجهها بمشاعر محتقنة، فيها الكثير من الخجل، والتوق، والحماسة.. مشاعر وثبت في قلبها ومضت تراقص دقاته بجنون ظعر في عينيها كما لم يحدث منذ سنوات، أثار فيها حرجاً وخوفاً جعلها تدفن رأسها في عنقه وهو يقودها للخارج تحت أنظار رواد المطار تحت أنظار رفاقه الذين وقفوا مذهولين وهو يخبرهم بكلمات قصيرة كيف أنه لن يقود رحلتهم بل يعود لأن زوجته بحاجة اليه..

حتى سائق سيارة الأجرة الذي قادهم الى المنزل..

كان فقط ينظر اليهما عبر المرآة ويبتسم بحيرة..

زوج من الغرباء كما فكر.. فالرجل شوقه ينضخ من عينيه.. والمرأة بالكاد تنظر اليه..

أخذها الى بيت عمتهما كما وعد، وهناك وجب عليها ان تنزل وحدها على ساقبيها المرتجفتين كعيدان

المكرونة، عينيها متعلقة بعينيه وهو ينقد السائق أجره ثم يسحبها خلفه الى المنزل، لاينظر في عينيها اللتين حملتا مشاعر متوهجة صامتة وكأنما فراشة على وشك التحرر من الأسر.

-ادخلي..

همس بخشونة وهو يدفعها أمامه لتبتسم وصوته يمس اوتاراً خفية في أعماثها ويثير رعشة لذيدة جعلتها تتشبث بذراعه ورأسها يميل على كتفه بينما يغلق الباب خلفهما، ولكن..

-تأخرتما كثيراً.. كنت أظن أنني سأنتظر الى الأبد.

التفتا معاً الى مصدر الصوت..

بذهول صرف توقف أوس يواجه الرجل أمامه، بينما تراجعت ترنيم خلف زوجها وعينيها تتسعان برعب وصدمة، والرجل ينقل بصره بينهما بسخرية وبرود ثم يركز عينيه لأوس وبكل برود يقول له:

سلسلة أسياذ الغرام

قدها متجاهلة به كل عوامل الجو القارص البرودة،  
متجاهلة رذاذ الماء الذي بلل الحرير وجعلها تشعر  
برشقاته وكأنها سهام من ثلج تخترق بشرتها الرقيقة  
وتبرد قليلاً من حرارة ما يستعر بداخلها من ألم.

عانقت ذراعيها كتفيها وأرسلت بعينيها الرماديتين  
كالجو العاصف تماماً الى الأفق فوقها، وممتنعة منذ  
الازل عن الدموع فهي لن تعود الى التخاذل ولا الى  
مشاعر الفتاة الساذجة التي اعترتها لتسامح مرة  
وتنسى ما يسيء لها ومن يسيء، لقد تغيرت سوف  
تتغير.. هي السلطانة وقد حان الوقت لتتصرف كما  
يفترض بها أن تكون وليس مجرد ضعيفة خانعة  
لاحول لها ولا قوة.

-ألا تظنين أن الجو بارد قليلاً؟

انتفضت وهي تلتفت للخلف.. وتوسعت عينيها قليلاً  
وهي ترى الرجل أمامها، ولكنها لم تتحرك ولم تظهر  
اندهاشها او قلقها من وجوده أمامها؟

-ماذا تفعل هنا؟

-لقد انتهى وقت لعبك كابتن، أعد لي ابنتي، فموعد  
زواجها ب ابن عمها قد تحدد بالفعل.

اتسعت عينا أوس بصدمة بينما شقت صرخة ترنيم  
المكان وهي تتشبت به..

ووالدها يقف مراقباً باستمتاع ثعلب.. بدأ بنسج خيوط  
لعبته واحكامها بكل قوة.. ويعود للسيطرة بكل  
جوارحه.

\*\*\*

غامت السماء وأصبحت مجرد بساط رمادي كئيب  
تفاوتت ألوانه بين درجات الرمادي والأسود القاتم،  
رياح شديدة اهتزت لها أفرع الأشجار وتناثرت ذرات  
المياه بفعل الأمواج المتلاطمة تحت المنحدر  
الصخري، كانت الأجواء مخيفة وهزيم رعد يجلجل في  
الأجواء، بينما الريح تتلاعب بخصلات شعرها، الطويلة  
وتطيرها خلف ظهرها في مشهد وكأنما استخرج من  
قلب لوحة من العصور الوسطى، بالذات وهي بذلك  
الثوب الحريري الخفيف والذي انساب على رشاقة



رفع شاهر حاجبه بترفع ولكنه لم يعلق وعاد يرتب  
معطفه على ذراعه بهدوء وهو يلتمس لها العذر، في  
كل ماقالته فهي لاتعرف شيئاً!!

-لاتعممي فعلة ركان الشنيعة سلطانه لاتسقطي  
مافعله علينا جميعاً أنت لاتعرفيني ولاتعرفين أياً من  
أفراد عائلتي.

-لقد تأمرت عائلتك المصونة علي من كل النواحي،  
أخذتم عملي وكل ما هو لي ولم تكتفوا بهذا القدر  
فابن عمك الحقير ..

واختنق صوتها حين ذكرت ركان، وأشاحت بوجهها عنه  
تخفي التأثير العميق الذي لم ولن تقدر على اخفائه  
أكثر ليس وبداخلها جيشان من المشاعر كالتي تشعر  
بها الان لذا فضلت النظر للبحر التائر والغوص  
بنظراتها ومشاعرها في داخله دون ان تشيح بعينيها  
او تزحزحها، فقط توسلت للحظات ان تستعيد قوتها  
وألا تسمح لضعفها بالسيطرة عليها.

-مافعله بكِ ذلك الوغد سيندم عليه أشد ندم.

اقترب الرجل بخطوات قصيرة متأنية متأملًا الجمال  
الذي سرق النوم من عينيه لليالٍ طويلة مؤلمة  
وحانت اللحظة ليقتررب بكل هدوء كمحارب يلتف حول  
قلعة محصنة استعداداً ليغزوها، اقترب ليقول لها  
بقلق:

-ألا تشعرين بالبرد؟

-هذا ليس من شأنك شاهر باشا.. ما أريد أن أعرفه  
هو مالذي تفعله أنت هنا؟

-أتيت لرؤيتك سلطانة.. خذي ضعي هذا عليكِ قبل  
أن تصابي بنزلة برد.

قالها وهو يناولها معطفه الطويل، ولكنها تراجعت  
للخلف وفي عينيها نظرة اشمنزاز هاتفة:

-لأريد منك سوى أن تبتعد عني، لا أريد أن أرى  
جنس مخلوق من عائلتكم القذرة.

سحبت نفساً قصيراً معذباً وتراجعت أكثر.. ليقترّب هاتفاً:

-ركان اعتاد الشعبية النسائية لدرجة لم يعد يستطيع العيش دونها سلطنة، تواجهه معك وحدك لفترة من الزمن كان مخططاً له بالضبط لينال كل ما وصل اليه، أنت كنت فقط وسيلته.. لم تكوني الهدف.

كانت ستبدأ بالبكاء، اللمعان الذي برق في عينيها والاحتقان المشوب بالحمرة المتوهج على وجنتيها كان ابلغ دليل على ذلك.. حتى صمت شفيتها كلها أخبرته انها ستبكي.. وتلك القوة التي لازالت تتشبث بها كلها ستذوب وتظهر حقيقة الهشاشة المؤلمة التي تنخرها من الداخل..

-لاتبكي..

همس بحزم.. لتشهق وترجع خطوة للوراء..

لم تفكر بالمنحدر الذي تحتها ولاتركيب الصخور المتلخخ بفعل الريح، شعرت بانهيار بعضها تحت

التفتت اليه بدهشة ورأت العزم يشع من عينيه المتوقدتين، وهو يقطع عليها وعداً استطاعت أن تدرك أنه يعنيه بكل جوارحه، ورغم هذا فكلامه لم ينل منها سوى التشكك، والحذر.

-ركان أخطأ بحقك سلطنة، هو لم يفكر بالعواقب.. لم يهتم بل تصرف كعادته.. مجرد شاب طائش، يتبع اهواءه مهما كانت ومع من كانت..وعليه أن يدفع الثمن، كي يعرف بالضبط مكانته الحقيقة في حياتك.

-لم يعد لركان مكان في حياتي.

ردت بصوت مرتجف وكلامه يخترق تفكيرها، كلماته الهادئة تترك وقعاً عنيفاً داخلها، هذا الرجل يعرف ركان جيداً، هو قريبه وأكثر من يفهمه. أيعقل أن يكون على علم بعلاقة ركان وسييرا..

رفعت له تساؤلاً قرأه بسهولة ورد بتعاطف:

-لم تكن سييرا الوحيدة سنيورا، هناك المئات غيرها.



## عبير محمد قائد

التفت ذراعاه حولها بحماية وخفقات قلبه الهادرة  
تطير الباقي من صوابه، لقد كانت بين ذراعيه، حلمه  
كان يقبع مستكيناً في حضنه.. وكأنها ملكه خالصة  
لاتشوبها شبهة رجل آخر ولا تحمل طفل سواه في  
حشاها، في تلك اللحظة فقط.. كانت خالصة له، تحت  
رحمته كلياً!!..

التجئت ذراعيها لثلقى على صدره، عضلاته المفتولة  
استقبلت وهنها بغريزة متملك، له الأحقية بالجواري،  
أرادت الإنسحاب، ولكن هيهات.. كانت بين يديه أخيراً،  
ضعيفة من كل النواحي وهو، هو قرر أن يحتويها بكل  
مالديه من قوة.. سيطرة.. وحب!!

-ماذا تفعل؟

همست بشحوب اولاً فهو لم يكن قادراً حتى على  
فتح فمه، ليس وهو بحاجة للسيطرة على كل ذرة من  
كيانه كي لايمتلكها في التو واللحظة معلنا وبكل  
وقاحة وللعالم كله دون اهتمام أنها له.. أنه يحبها.

-أنا سأبقى لأحميك مهما حدث.

قدميها وهي تتراجع هرباً منه ومما يقول، وصدمت  
وهي تفكر أنها ستهوي، وفي عقلها صورة الصخور  
تلاطمها الأمواج العالية تستقبل جسدها النحيل،  
بشاعة أرسلت رعدة خوف الى أطرافها وجعلت  
عينها تتسعان، وتفكيرها الأتي ينصب كله حول  
طفلها الذي تحمله، روحها الذي تنمو بين أحشائها  
وتحول الخوف الى رعب خالص، وذراعيها تلتفان حول  
بطنها بحماية غريزية جعلت شاهر يعقد حاجبيه  
بتوجس ثم يفهم بسرعة ماكانت تعانیه.. وقبل ان  
يخفق قلبها مرة أخرى، كان شاهر يمد ذراعيه نحوها..  
ودون تردد ألقت بذراعيها اليه.. ليلتقط أطراف  
أصابعها بقوة وخفة، وقبل أن يفكر بما يفعله كان  
يجذبها نحوه ويخلصها من الموقف المرعب الذي  
كانت تمر به، ويحصل عليها بين ذراعيه..

مرتجفة ، خائفة وتشعر بالإمتنان!!

وشاهر كأن لم يصدق..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-أفلتني..

ترجته بارتباك.. تبحت بعينيها عن مخرج، مهرب منه..

ليقترب منها ويهمس بثقل:

-كيف وقد خُلقتِ لأجلي؟

رمشت عينيها عدة مرات واشتدت الريح العاصفة  
حولهما وهو يقربها منه أكثر ويقول بهيام.. عينيها  
السوداوتين تغرقان في عينيها الرماديتين وقلبه  
يغرق في غرام لم يعترف يوماً باستحاليته رغم كل  
شيء:

-أنت سارة، المرأة التي أحببت وأردت منذ نظرتها  
عيناى، لم أرى أبعد من عينيك، لم أرغب سوى  
برؤيتك والبقاء معك.. لم أتوقف ولن أفعل، حتى  
تفهمي هذا الأمر جيداً.

-عن أي أمر تتحدث؟

همست بشحوب تحاول درى احتواءه الحميم لها،  
تحاول الابتعاد قدر استطاعتها ولكنه كان شاهر  
الباشا.. كان كاعصار انتزعها من الأرض وأبقاها مقيدة  
في مركزه يدور حولها بسرعة تفوق الاف  
الكيلومترات، ويحجز فكرها عن سواه.. عن كل ما  
حولها ليجيب بحماس:

-عنا سارة، أنا وأنتِ، افهمي هذا جيداً فنحن مقدران  
لبعضنا مهما طال الوقت أو قصر نحن لبعضنا سارة..

-انا متزوجة.. انا زوجة ابن عمك؟!!

همست بذعر تخرج به من سكرتها وتتلوى بحثاً عن  
مخرج من قبضته التي أحكمها حولها..

شعر برعبها واضطرابها ولم يرغب بأن يزيدا، أدارها  
لتصبح بعيدة عن الحافة، لتصبح في مأمن.. ثم  
أفلتها، لتتراجع بعينين متسعيتين وأنفاس لاهثة  
مجنونة غير مصدقة أنها ولو للحظة كانت بين  
ذراعيه، امتلأت عينيها بشراسة اللحظة وهتفت  
بعنف:

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-إياك أن تقترب مني بعد اليوم، لاتفكر حتى.

رفع حاجبه الأسود بتعالٍ وابتسامة ملتوية تتلاعب  
بفمه:

-أنا لن أفكر، منذ التقينا سارة.. منذ رأيته بك ذلك  
الثوب.. كسحابة انعكست عليها أضواء السحر وأنا  
فقدت تفكيري.. فقدت عقلي.. أنت السبب عزيزتي،  
لاتلومي سوى نفسك.

احتقن وجهها استجابة لغزله الصريح وتراجعت تريد  
الهروب ولكنه اقترب منها بفضافة دون أن يمسه  
هتف بها بهيجان:

-تثيرين جنوني.. تدفعيني لأن أفعل ما لم أفكر يوماً  
بفعله، غرائزي كلها مرتبطة بك، عالمي كله.. أصبحت  
أنتِ محوره، ومجاله.. لم تقدني امرأة يوماً لأن أغير  
عالمي كما فعلتِ أنتِ، وان كان الثمن أن أنسف كل  
من يقف بطريقي فسأفعل.. حتى وإن كان من دمي.

اتسعت عينيها وهتفت بخوف:

-أنت مجنون..إذا لم تبتعد عني سأبلغ الشرطة.

ضحك مقهقها.. ثم لانت ملامحه لتصبح ناعمة وكأنما  
شيطان يتلون:

-أبلغني من تريدين، مهما منعوني عنكِ سارة، سأبقى  
قريباً حتى تصبحين لي.. وأصبح أقرب لك من نبض  
قلبك.

-محال..

صرخت معترضة لبيتسم بثقة كسولة وهو يضع يديه  
في جيبي سرواله وينظر للسماء التي اشتد جنونها  
وباتت سوداء مكفهرة:

-لاتحاربيني سارة، ستكونين لي، برضاك يا جميلة  
الجميلات.. مهما اعترضتِ..

ثم مشى نحوها بخطوات بطيئة وجاورها هامساً:

-عودي الى منزلك ياحلوتي، العاصفة ستشتد،  
ولأأريدك ان تمرضي، أريدك قوية..

## عبير محمد قائد

\*\*\*

تسللت على أطراف أصابعها ووقفت خلف ستارة  
قريبة تراقب كيف انهمك طبيين في تغيير  
الضمادات لجروح ساقيه، وآخر يسأله بضعة أسئلة  
عن احساسه..

-هل تشعر بأي ألم؟

-لا.

-هل تشعر بضغط ما؟ وكأن هناك من يثبتك على  
الفراش؟

-لا.

-هل تشعر بحرقة أو تنميل في أطراف أصابع  
قدميك؟

-لا.

اتسعت عينيها بوجع لردوده.. تأملته بعجز وألم،  
لاتقدر على فعل شيء، طيلة الأيام الماضية وهو

بصحة ممتازة.. فالمعركة بيننا قد بدأت، والقتال  
سيكون ضارياً.

رفعت له وجهها وهمست بشراسة:

-أنا لن أسلم لك.

نظر لوجهها بافتتان وهمس:

-أرجوك لاتفعلي.. ليس قبل أن أشبع من هذه النظرة  
المجنونة في عينيك سارة..

-أنت مختل.. مهووس..

صاحت بانفعال لبيتسم أكثر:

- بك وبسببك ياسلطانة، فلاترحميني..

اختنقت بداخلها مشاعر عديدة، وشهقت للهواء، وهي  
تشيح عنه وتسرع في وقع خطواتها عائدة الى الفيلا  
التي تستأجرها عائلتها، بينما تابعتها عيناه وهو يضع  
أولى بصماته عليها، ويحكم الحصار حولها حتى تسلم  
مقاليدها، وتأتيه طائعة كما يريد.. وكما يجب عليها.



-لنتحدث عن شيء آخر، مارأيك باجراء الجراحة التجميلية لوجهك غداً؟! علامتك الحيوية وفحوصات دمك كلها ممتازة حالياً وهي فرصة لاتعوض.

رفع جساس عينيه السوداوتين للرجل أمامه وهمس بخشونة:

-هل أزعجك منظري لهذه الدرجة دكتور؟

تراجع الرجل متفاجئاً واتسعت عينا صوان بذهول وجساس يقول بقسوة:

-نحن نتحدث عن ساقبي، عن الشلل الذي أصبت به ولاتعرفون سببه حتى الآن وأنت تحاول الالتفاف حول الموضوع الرئيسي لهذه التفاهات؟!

-تفاهات؟؟

صاح الطبيب بدهشة ثم تمالك أعصابه بصعوبة:

-سيد جساس، علاج جروحك وتشوهات وجهك ليست تفاهات، أنا أستطيع أن أؤكد لك أنك حال رؤية وجهك

يعاني، دون أن يطلب العون أو يطلب تواجدها حتى حوله، كما كان يفعل في البداية.

صمت شابه علاقتهما، صمت وبرود غريب..

- قلت لك أيها الطبيب.. أنا لأشعر بأيٍ منهما، لألم، لا تنميل.. ولا أي أحساس بأي شكل.

هتف بنفاذ صبر وإنهاك.. ليتراجع الطبيب بتوتر بينما آخر يتدخل ويسأله بابتسامة:

-لابأس عليك سيد جساس، الأمر بحاجة لبعض الوقت لاتقلق.

- لست أنا القلق، أنتم من لاتكفون عن هذه الأسئلة يومياً.. من منا القلق أيها السادة.

رد بفضاظة جعلت الطبيب يتراجع بحنق ثم يسيطر على انفعاله ويسأله بنبرة هادئة قدر الامكان:

## عبير محمد قائد

- هذا يكفي.

هتفت مرتجفة.. والانظار كلها تتجه اليها، ماعداه..!!  
مان سمعت طريقته في الحديث أدركت أنه سيفقد  
السيطرة على أعصابه إن لم تتدخل وتوقف النقاش  
على الاقل مؤقتاً.. نظرت له بولع.. كان يشيح عنها..  
عينييه مزروعيتين في السقف اعلى رأسه..  
وصدره يعلو ويهبط بقوة.. أنفاساً عميقة متسارعة ...

-ألاترون أنه متعب، اتركونا وحدنا.

همست بصوت شاحب.. ليسارع الاطباء بالمغادرة  
وكأنهم يلوذون بحياتهم.

تقدمت هي بعد سماعها صوت الباب يغلق خلفهم،  
تقدمت منه وجلست الى جوار فراشه كعادتها  
وأصابعها تتشابك في اضطراب، تتنازعها الرغبة  
لتلمسه، وتحجمها كرامتها التي لاقت من صده مالا  
يُغفر.

وقد عاد لحاله الاول وقد تماثلت جروحك للشفاء هذا  
سيرفع من روحك المعنوية.. نفسيتك لن تصبح..

-نفسيتي؟؟

هدر جساس بعنف جعل المراقبة بصمت تنتفض  
بينما يواصل هو بحرقه:

-أتظن ان معنويات مرتفعة او نفسية مغايرة قد  
تصنع المعجزة وتعيد لي ساقي؟!!!!

تراجع الاطباء بتوتر وجساس يواصل بعنف:

-لقد كنت أقود سيارتي بسرعة لاتقل عن ال120  
كيلومتراً في الساعة..كنت بطل سباقات، والأن..

وتسارعت أنفاسه وقد أحمر وجهه بجنون وهو يهتف  
بثورة:

-الآن ماعلي هو دفع عجلات كرسي متحرك؟؟؟  
وتحدثني عن النفسية؟؟!

-سيد جساس..



## عبير محمد قائد

شهقت وهي تستجيب رافعة وجهها اليه، قريباً من  
فمه، دون اعتراض ولكن..

-على جروحي.. قبليني على جروحي..

زمجر بوحشية خافتة وعيناه تلمعان بجنون مطبق  
علها تلهث بذعر وهي تهمس:

-ولكن.. جروحك..

-أتشمئزين منها؟؟ ألم تقولي لتوك أنك لاترينها؟

صرخ بعنف لترفع كفيها وتضعهما على صدره  
هامسة برجاء:

-أنا..أنا خائفة عليك.. لأريدها أن تتلوث..

-قبليني..ان كنت صادقة وتهتمين.. قبليني.

همس بصوت متهدج.. لتغمض عينيها بياس ثم  
تفتحهما بعزيمة..وتقترب لتحيط وجنته السليمة بكفها  
وتقرب شفيتها من جانب وجهه المصاب..

-لا..

-ستكون الأمور على مايرام.

همست عينيها تبحثان في وجهه عن دلائل سماعه  
لها.. ورأت التفاتته لينظر لها في عينيها بقوة ويهمس  
مخنوقاً:

-ألاتشعرين بالخوف؟

خفق قلبها متولهاً:

-مما؟!

-من وجهي.. تشوهات جسدي.. من شللي..

هتف بعصبية وعروق عنقه تبرز بشكل مخيف جعلها  
تهب لتقف مائلة عليه وهي تهمس:

-أنا لأأراها.. توقف عن ذكرها.

عض نواجده بثورة وأمسك كفها بقسوة يجذبها نحوه  
لتسقط على صدره، تجاهل ألمه وهو يأمرها بحرقه:

-قبليني..

## عبير محمد قائد

- هل تعنين أنك سميتي مافعلته بالقبلة؟

تساءل بخشونة ليحتقن وجهها وتحاول التراجع ولكنه قبض على فكها بقوة بين أصابعه وبيده الاخرى أزاح حجابها لتظهر له خصلاتها البنية مثبتة بلفة شعر بسيطة سرعان ماكان يحلها بخشونة سببت لها الألم، وتركت شعرها يتناثر على جانبي وجهها وهو يهتف:

- هل نسيتِ بهذه السرعة؟

همس متعمداً وهو يقربها منه:

- افتحي فمك صوتتي.. ودعيني أقبلك كما يجب.

شهقت واستغل الفرصة ليفعل ماقال، هجومه المشتعل على مراكز احساسها فجر استجابة مجنونة منها كماحدث في المرة السابقة، لقد تركت تعقلها وارتابها خلفها وارتمت بين ذراعيه تحيط كتفيه بذراعيها وتغرق معه في قبلته الجائعة، دون أي اعتبار للمكان او التوقيت..

تراجع بحدة وهو يشهق ولكنها لم تسمح له .. كان يحتاج لها.. وهي لم تكن لتضن عليه بهذا الدعم.

وقعت شفتيها على جرحه الممتد من صدغه الأيسر حتى وجنته.. وسمعت صوت سحبه لنفس مأخوذ بينما تطال قبلتها جروحه بخفه وبطاء جعل نبضه يتسارع بجنون وهي تتعمد الهدوء والثبات..

- هل يؤلمك؟!!

همست.. قريبة من أذنه ليتنهد وعينيه مغمضتين، مشاعره مركزة كلها على مسار شفتيها، هز رأسها نافياً لتعود بفمها على وجنته، قبلتها كانت مصممة.. مجرد تنقل بطيء لشفتيها المضمومتين على بشرته المجروحة حتى وصلت الى ركن فمه..

- لم توقفتي؟

همس لاهثاً اعصابه التي اشتعلت وفتح عينيه لينظر لوجهها المحمر قريباً من وجهه لتهمس بحياء:

- هنا، ينتهي الجرح.



## عبير محمد قائد

ولامست أصابعه ياقة القميص المغلقة وهو يضيف:  
- ملابس امرأة متزوجة، ملابس مثيرة، تطير بصوابي.  
-جسaaaاس..

اعترضت بخجل وهي تخفي عينيها بكفيها لبيتسم  
ابتسامة عريضة وهو ينزل بشفتيه على عنقها  
بنعومة هامساً اسمها كتعويذة امتلاك بينما أصابعه  
تقبض عل كفيها وتزيحهما من على عينيها بسلطة،  
اهتمامه بتفاصيلها جعله يحتويها ويحيطها بمشاعر  
لم تدرك قط أنها يمكن أن تحصل عليها بل تقابلها  
حتى وبالذات معه هو.

-جساس توقف.

هتفت توقفه.. عن الجنون الذي كان يقوم به.. سعيه  
المحموم لامتلاكها هنا وبهذا الشكل، وتساؤلها  
المرتعب.. هل يقدر من الأساس؟

-لاتجهد نفسك..

كانت لذيدة.. احساسها ورقتها وتوقها اليه كان وقوداً  
اشتعل حال ملامسة النار التي شبت منه، وبات اللقاء  
متوهجاً، نارياً كعادة اللهب المستعر..

استلقى على الفراش ووجدت نفسها ملقاة الى  
جواره.. جذعها بين ذراعيه، وقبلتهما مستمرة  
بلا توقف، وحتى أنفاسهما امتزجتا بحميمية، ذراعيه  
تلامسانها بتوق وتملك.. بينما ذراعيها تحيطان به  
وكأنما تحميه بطريقتها من كل ماحوله.. أصابعه  
الجريئة فتحت أزرار عبائها وتسلفت لتلامس قماش  
ملابسها تحته..

-أريد أن أرى ماترتدين.

همس بصعوبة بين فيض من القبلات، فابتسمت  
رغماً عنها وهو يفلتها لتكشف أكثر عما ترتديه تحت  
عبائها، كان قميصاً قطنياً بلون الكحل وعليه كتابة  
صفراء عشوائية، رأت خيبته في عينيها وهو يعيدها  
الى حيث كانت بين يديه هامساً:

-تحتاجين لملابس جديدة..





## عبير محمد قائد

- أنت السبب في كل هذا، أنت السبب.

تجرت عينيها وهي تستوعبه في الصورة. لاشيء  
سواه مركز حياتها وقلبها، مرمياً أمامها وقد خسر  
مستقبله، ساقيه وأكثر.. فقد قدرته كرجل.. وأصبح  
مجرد ظل يرقد على كرسي كما يظن، وهي.. هي  
السبب.

انسابت دموعها بذهول وغصة تحتكم حلقها، تريد أن  
تجهش بالبكاء فلاتجد سوى ذلك الشعور بالحرقه  
يجتاح مؤخرة حلقها، مرارة مزقت حبالها الصوتية  
وتركتها دون كلمة..

ألم.. ووجع مزق أحشاءها وهي ترى حياتها كلها ترقد  
أمامها.. بلا حول لها ولا قوة.. مجردة من الحياة، تهترئ  
لتنشقها حتى الهواء!!

تحترق لأفكار تمزق عقله وتورقه..

شعرت بمن يدخل الى الغرفة.. رأت ممرضين  
يسيطران عليه بالكاد ويحقنانه بمادة شفاقة صفراء،

استجاب لها بعد لحظات ليغرق في نوم عميق،  
شعرت بمرضة تحيطها وتساعدتها على النهوض..

تخلصت منها ومضت راكضة الى الخارج..

لاتريد النظر لوجه جساس، ولاالتفكير بمصابه..

هي فقط تريد الركض بعيداً.. دموعها كستارة كثيفة  
تجب عنه الرؤية ولكنها لم تأبه، هي تريد الهروب  
الان، ولاشيء سيوقفها.

\*\*\*

روسيا..

هبطت الطائرة الصغيرة بسلاسة فوق المدرج  
الصغير المخصص لهبوط الطائرات الخاصة، في  
ذلك المطار الخاص على بعد ساعات من العاصمة  
موسكو..

وبعد استقرار الطائرة فوق الأرض، قُتِح الباب  
وتقدمت نيران الباشا عبره نزولاً الى حيث انتظرتها

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

وجهها، وقفت السيارة أمام البوابة الضخمة المرتفعة  
ببضع درجات والتي تقابلها مصطبة رخامية بللتها  
بقايا الثلوج، خرجت من السيارة تحكم معطفها  
الاسود حولها بإحكام ثم بدأت صعودها الدرجات  
بينما يخرج السائق حقائبها من السيارة ويسرع  
خلفها..

دخلت البهو الواسع بإفراط..

لا احد في استقبالها، ولا حتى سليم؟!!

فكرت بهزء.. ثم نظرت حولها بشكل سريع..

الارض الرخامية، اللوحات العالمية ثم السقف..  
السقف المنحوت كلوحة جصية كاملة تمثل ملحمة  
أسطورية ما وعدها يوماً سليم بذكرها ولم يفعل  
قط..!!

-مساء الخير..

التفتت بسرعة وخفق قلبها وانقبض لرؤيته..

سيارة سوداء مظلمة برفقة سائق وحارس خاص..  
حالما وقفت أمامه سألته:

-أين سليم؟

-سموه بانتظار في السراي نيران هانم.

تنهدت نيران واومأت، لم يكن سليم ممن يتنازلون  
ويقبلون ببعض التصرفات الرجولية الشهمة، فمركزه  
وسلطته كانت تفوق كل احساس وكل ماهو متوقع.

رافقت السائق والحارس الشخصي السيارة المظلمة  
والتي نقلتها عبر طريق تحفه الثلوج نحو السراي..

الطريق كان قصيراً وقطعته السيارة الفخمة في أقل  
من عشر دقائق، ثم توقفت أمام بوابة حجرية تحرسها  
أعمدة تتسلقها سيوف ملتوية، فُتحت اليكترونياً  
لتدخل السيارة عبرها وتقطع ممراً بللته الثلوج بحذر  
نحو السراي..

أخذت نيران نفساً مكتوماً وهي تجبر نفسها ألا تظهر  
مشاعرها الحقيقية نحو هذا المنزل على صفحة



## عبير محمد قائد

-سليم!

همست مأخوذة كعادتها كلما التقت به.. لوجوده هيبه.. بطوله المميز الذي تجاوز المائة والثمانون سم وعينيه الزرقاوتين كلجتي ماء جليدي، ثم شعره الاشقر المسرح باتقان، ذقنه الشقراء التي تحتل وجهه، وأناقته المفرطة في بدلة لم تنقص عدد قطعها يوماً عن الثلاث قطع، تويد رمادي انجليزي عتيق، قميص بيضاء وربطة عنق عريضة بألوان رمادية وبيضاء..

-هل كانت رحلتك مريحة؟

ابتسم بديبلوماسية وهو يتناول معطفها ويناوله لأحد الخدم الذين برزوا من حيث لاتعلم قبل أن يقبض على مرفقها ويقودها الى باب جانبي يقود الى غرفة مكتب هائلة، تشتعل في ركن منها مدفأة حجرية وأمامها كنبتين وبضع كراسي..

-الرحلة كانت مريحة شكراً لك.

همست متوترة وهي تجلس مواجهة النار لتدفيئ كفيها فتثير على وجهه بسمة صغيرة قبل أن يسألها:

-قهوة؟ أم تريدين شيئاً أكثر قوة؟

-تعرف أنني لا اشرب.. سأخذ قهوة.

رأت يلتقط سماعة هاتف داخلي ويطلب لها ما أرادت ثم يعود الى جوارها ويسألها بصورة مباشرة:-  
أخبريني الآن مالذي فعله شاهر ليأتي بك مبكرة عن موعدك وبهذه السرعة.

لم تظهر الالهانة على وجهها وهو يطالبها بتفسير مجيئها متجاهلاً الترحيب بها كما يجب:

-انها قصة طويلة، وأنا أحتاج للاستحمام وتغيير ملابس.

قالت بهدوء وهي تدلك عنقها بأصابعها ليضحك قائلاً:

## عبير محمد قائد

فرد ذراعيه وقال بابتسامة:

-كالعادة، أنا ملون..

ابتسمت بتلقائية وهي تقارن بين أناقة الآخر الاكبر  
وشرود هذا الرجل.. رأيت سروال الجينز والملطخ  
بشتى الالوان وقميصه البيضا التي حال لونها  
وشعره الاسود القاتم الذي تساقط بعفوية على  
جبينه يحجب عينيه السوداوتين، ثم بشرته السمراء  
الداكنة وهو يقول بمرح:

-صحيح أن الاسود يطغى علي، ولكن.. أنا ملون.

-توقف عن التهريج مصطفى، وخذ نيران هانم الى  
غرفتها ريثما أنهى ما بيدي.

قالها سليم مزجراً ليقهقه مصطفى ويشير لنيران أن  
تتقدمه بتحية أحنى فيها ظهره لم يفعلها لها من قبل  
سواه.

-سأراك على العشاء نيران.

-لابأس عليك يافتاتي، اذهبي لغرفتك، أنت تعرفين  
الطريق، وأنا سأنتظرك على العشاء لتخبريني  
بالضبط مافعله صديقي العتيد شاهر باشا.

نهضت زافرة بغضب:

-لقد جُنّ أخيراً وحمداً لله أنني جئتك قبل أن يتسبب  
بمشكلة أكبر.

-اذهبي للراحة نيران سنلتقي على العشاء وتخبريني  
عن الأمر بالتفصيل.

أومأت له والتفتت للخلف تريد المضي الى غرفتها  
حين توقفت وهي تواجه النسخة الداكنة من سليم..

النسخة الداكنة شكلاً.. والملونة روحاً...

-انظروا من جاء الينا..

قال الرجل بابتسامة بطيئة لتبادله نيران الابتسامة  
محيية:

-مصطفى.. كيف حالك أيها الفنان؟



## عبير محمد قائد

-مصطفى!!

وقبل أن تتفوه بحرف كان ينزل بفمه عليها، يقبلها بشوق.. لتبادله القبلات بمثلها، متجاهلة الأمر الملكي الذي صدر قبل سنوات أنها عروس الأمير سليم.. وانسأقت خلف قلبها وعشقت أخاه الأصغر.. الرجل الاسود.. اللقيط.

\*\*\*

-روما..

منزل كماله..

جلس أوس و بجواره ترنيم بتوتر يظهر على وجههما امام مختار الراجي، والذي نظر لهما الاثنين كطفلين مشاغبين وهو يقول:

-بصراحة لقد انتظرت عودة ابنتي، لم أتوقع بتاتاً أنك ستعود معها.

-مالذي تريده؟

قالها سليم ببرود لتومئ نيران وتتقدم مصطفى الذي تبعها بصمت..صعدا سلماً لوليباً موارباً حتى الطابق الثالث من السراي وهناك اتجهت من فورها الى احدى الغرف حيث اعتادت المكوث اثناء زيارتها القصيرة..

دخلت الى الغرفة وتبعها مصطفى ليجدا خادمة روسية صغيرة ترتب اغراض نيران في الدولاب..

-شكراً لكِ سأكمل أنا من هنا.

قالت لها بعصبية لتتحني لها الفتاة وتسرع بالمغادرة مغلقة الباب خلفها..

-نحن وحدنا؟؟

اغمضت عينيها بقوة للخشونة في صوته.. وقبل أن تجيب كان يجذبها اليه بخفة، ويثبتها الى الجدار خلفها لينظر لعينيها السوداوتين بإمعان وهو يهمس:

-أخيراً وحدنا..

## عبير محمد قائد

لم يرد .. بل اكتفى بالتراجع في مقعده وعقد ذراعيه  
حول صدره ومختار يزفر بحنق ثم يهدد:

-أنت تعرف بالضبط ماهو اتفاقنا، شهر وينتهي  
زواجكما أنت وابنتي وقد .. طالت المدة كثيراً.

-أنا لم أوافق على اية شروط.

قطع أوس بحزم.. وأحاط كتفي زوجته بحنان وهو  
يهمس:

-أنا وترنيم مرتاحين جداً بترتيبات زواجنا ولانبحث عن  
الانفصال.

اقترب مختار بجذعه منهما وقال بابتسامة:

-أنا لم آتي لكما لتبحثا عن اي شيء..

ثم أدار وجهه بينهما وقال بشراسة:

-أنت ستطلق، وهي.. ستعود معي طائعة الى عدن.  
-أنا لن أطلق.

هتف أوس بعصبية وهو يلاحظ انكماش ترنيم  
وتراجعها الواضح لتتشبث به بقوة ووالدها يبتسم  
بسخرية:

-أريد ما اتفقنا عليه ياكابتن، ابنتي.

ارتعدت ترنيم واقتربت غريزياً من أوس الذي قال  
بهدهوء:

-ابنتك هي زوجتي، وأي كلمة أخرى في هذا الصد  
لن تكون حسنة سيد مختار، ليس لسمعتك ولامركزك  
ولاحتى من أجل خاطر العلاقات الاسرية.

-أتهددني يافتى؟

تسائل مختار الراجي بسخرية ليرد ببرود:

-ليست مسألة تهديد، وانما وضع كل شخص في  
مكانه.

-وهل تظن أنك تعرف مكاني يافتى؟ أنا مختار  
الراجي.. هل تعرف من يكون مختار الراجي؟



## عبير محمد قائد

-أنا لن أعود.

نطق الاثنين معاً وبكل حزم حتى ترنيم التي كانت تخفي ارتجافها .. تمسكت بكف أوس وهتفت بعلو صوتها أنها لن تستسلم لأبيها، ليس بعد.

-انكما متفقين حقاً؟!

هتف بدهشة .. ثم نظر لترنيم وقال بسخرية:

-يبدو أن تأثيرك لم يخف يا ابنتي..ها انت تطيرين بصوات فتى آخر وتغرقيه في غرامك كما يبدو.

اتسعت عينيها بذهول وتصلبت في كرسيها بينما ينظر أوس بينهما بحيرة ومختار يقول لابنته يبرود:

-هل يعرف كل شيء يا صغيرتي؟

-لا!!!!!!!!!!!!!!..

هتفت بشراسة.. جعلت والدها يبتسم تلك الابتسامة الشيطانية وهو يميل مجدداً نحوهما ويقول باصرار:

-ولكن ليس من العدل صغيرتي.. أنت تعيشين مع الرجل وتخفين عنه اسرارك؟!

-توقف.. اصممممممت..

هدرت بعنف ولكن أوس المتعجب رد عليهما وهو يقول بحيرة:

-مالأمر؟؟ عماذا تتحدثان؟

التفت اليه مختار وقال بقوة:

-اسمعي بني، بامكاننا تجنبكما الالم والصراع، بامكاني احضار رجل قانون لابطال الزواج وفي التوو.. انت لاتستطيع ابطال الزواج.

صاح أوس بعصبية ثم نظر لترنيم بتوتر وعاد لأبيها يقول:

-زواجي بابنتك زواج مكتمل، وابطاله غير وارد.

قهقه مختار الراجي ضاحكاً بكل قوة جعلت أوس ينظر له باستغراب وتوتر بينما تنكمش ترنيم أكثر..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-وهل تظن أنني سأقف أكثر لأسمع؟!

ومال على الطاولة بكفيه وهو يقول:

-اعرف يقيناً أنك لم تمس ابنتي فإن فعلت فالنتيجة  
كانت لتكون إحدى اثنيين..

"توقف ابي، أرجوووووك"

-مالذي تعنيه بهذا الهراء..

هتف أوس بحنق ليتجهم وجه مختار وينظر لابنته  
منكسة الرأس بحنق:

-ماتسمعه ياكابتن، انت لم تمس ابنتي لأنها مريضة..

"توقف .. تووقف"

-ترنيم ابنتي لديها عقدة مرضية .. هي تصاب

بالانهيار والتجمد لو اقترب منها أي رجل..

عم الصمت على الثلاثة وأوس ينظر لمختار بتوتر

عنيف وترنيم، ترنيم كانت ترتجف بصوتٍ عالٍ..

-أنا.. انا لا اصدق أنك ستكذب في أمر كهذا..

-أنا لا اكذب..

نهض أوس وصاح في وجه مختار بعنف:

-ترنيم زوجتي، على الورق وبينني وبينها وأمام الله  
هي زوجتي..

"توقف" ..

-أنت كاذب..

نهض مختار الراجي.. ليواجه أوس الشيب ويقفان  
معاً كديكة متصارعة وترنيم تجلس بينهما في حالة  
شرد..

-أنت لم تتمم زواجك بابنتي، وانا لن أصدق..

-أنت رجل وقح.. عديم النخوة ولن أقف هنا أفسر لك  
علاقتي بزوجتي.

هدر أوس.. ليسخر مختار:





# الفصل السابع عشر

توقف كل شيء بالنسبة لها.. دوامة من الذكريات  
المحاطة بضباب الألم ومرارة عدم القدرة على  
النسيان.. لا هي استطاعت نسيان الواقعة، استطاعت

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ثوب المستشفى الذي ارتدته كان رقيقاً للغاية لدرجة  
أنها شعرت بالبرودة تنخر عظامها..

انحسر يكشف عن ساقها وعبثاً حاولت تغطيتها،  
لاتستطيع أن تصل اليه، ذراعيها مثبتتين أعلى رأسها،  
عقلها يدور في دوامة، وجسدها يطفو على غيمة!!  
نادت لمن يرفق بها..

ولكن لم ترد عليها سوى الظلال، جلست ترتجف  
مراقبة كيف أن ذكرياتها تتجسد من عمق عقلها  
الباطن، كيف ارتجف جسدها النحيل الصغير تلوى  
في مواجهة ظلال مغمورة المشاعر، ظلال سوداء  
قاتمة تحوم حول سريرها..

"لا لا"

صرخت مخنوقة أيدٍ من السواد تمتد اليها..

تلامس ذراعيها .. صدرها .. بطنها .. ساقها..

ظلال مروعة تمزق ثوبها..

بغريزة البقاء أن تدفع بذكراها الى مكان خفي، مظلم  
ومنعزل من عقلها لا يقترب لدائرة الضوء إلا حين  
تلامسها واقعة قريبة أو مشابهة، ولكن الآن تقف  
وحيدة أمام مسرح كبير، الأضواء مسلطة على  
الأرضية الخشبية العتيقة، هي وحيدة تقف في  
المنتصف تراقب المسرح بعينين واسعتين مجبرتين  
على التحديق، والأضواء تتلاعب تتراقص وتثير ألماً  
بداخل عينيها، ولكنها لاتقدر على الاشاحة.. ليس  
وهي تراقب كيف استلقت على ذلك الفراش الضيق،  
وكأنما بزغت من العدم، شبه دائخة.. منفصلة عن  
العالم..

أشياء كثيرة تقيدها وأقلها ذلك القيد المطاطي الذي  
يثبتها على السرير ويمنعها من الحركة، بافتراض أنه  
يمنعها من ايذاء نفسها..

صرخت..

ولكن صرختها لم تغادر حلقها..

## عبير محمد قائد

لم يهتم لفارق العمر ولا بما يمكن أن يفعله به وقتها.  
ولو قتله لم يكن ليهتم، نزلت قبضته بقسوة على  
وجه مختار الراجي مودعاً فيها كل حقد وغضب يشعر  
به لما حصل لترنيته الحزينة، والتي لم تتوقف  
صرخات عذابها لحظة وكأنها تغذي غضبه.. وتزجيه  
بل توقده أكثر وأكثر..

لم تخلص مختار الراجي من قبضته سوى قبضات  
حازمة لمن استدعتهم صرخات ترنيم العالية، في ذلك  
الحي الايطالي الشعبي، لترميه الى الخلف بعيداً عن  
جسد أبيها المكوم، ووجهه الذي استحال كومة من  
اللحم المختلط بالدم، وهو يقاوم الوقوع في دوامة  
من اللاوعي.

كانت أنفاس الذئب الهائجة مشتعلة، تراجع أوس  
أكثر، حتى أصبح بالقرب من ترنيم التي تحولت  
صرخاتها الى شهقات منتحبة، سحبها بين ذراعيه  
بقوة، يضمها الى صدره بعنف كاد يكتم أنفاسها،  
وهو يصرخ بجنون:

لاستجيب لدموعها ولاتوسلاتها.. ظلال مخيفة تميل  
عليها.. تلفحها أنفاسها الساخنة القذرة، وتسمع صوتاً  
مخيفاً يرن في أذنيها ولمسات رطبة تجتاح برائتها  
وتمزق أنوثتها اليافعة..

اغلقت عينيها وصرخت..

لاول مرة تصرخ..

منذ حدث ما حدث كانت المرة الأولى التي تصرخ  
فيها..

بعذاب مزق باطنها وانتشر لهيبه ليحرقها..

صرخت بوجع اشتعل فيه هو وأضرم بداخله نار لم  
يشعر بها من قبل..

وجد نفسه يقفز من مكانه لينقض على الرجل  
المسمى عرضاً بأب .. ويرتمي معه على الأرض..

وهو يصرخ بوجهه كذئب جريح .. وقبضته تكيلان له  
اللكمات.. بلارحمة!



## عبير محمد قائد

أنفاسه تلك التي يزفرها، نبضات قلبه الهادرة كانت  
زفرات بركان ثائر، حتى عينيه كانت تتوهج كعيني  
ذئب جريح..

نشيج ترنيم الخفيض المحتظر كان يمزق طبليتي  
أذنيه..

"أصمتي"

صاح بها بعنف لتنتفض بقوة وتنكمش محيطة  
جسدها بذراعيها وتحاول منع ارتجافتها المستمرة  
بشتى الطرق دون فائدة، كانت كعصفور ضئيل مبتل  
في مواجهة اعصار مدمر..

ما بين ذكرياتها المريرة وبين القسوة التي تراها الآن  
تلوح من مسامه..

سيتركها؟!

فكرت بوجع.. سيتركها بعد أن عرف فضيحتها؟ بعد أن  
عرف ما حدث لها منذ سنوات؟ ولكنها ليست مذنبه..

-لاتقترب منا،، ابتعد عنا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

كان مختار أبعد من أن يعترض في تلك اللحظة،  
وعيه ضعيف.. ورجاله وابناء الحي يحملونه حملاً  
خارج المنزل بينما هناك من يرغب بالاتصال في  
الشرطة.

نهض أوس.. لايزال يحيط ترنيم بين ذراعيه يسحبها  
معه الى الخارج متجاهلاً الجميع كانت سيارته بالقرب  
من المكان، أدخل زوجته اليها ومضى يقودها بسرعة..

قبضتيه محكمتين حول المقود والشرر يتطاير من  
عينيه، عزم وقوة.. وغضب عارم ظهر في كل خلية  
من خلاياه، كور قبضته بألم وضرب المقود عدة مرات  
وهو يزمجر بغيظ شديد.. غيظ تجاوز حدود المعقول  
وأصبح يجري مجرى الدم في عروقه، لا لم يعد  
ما يجري في عروقه مجرد دماء..

بل هي حمم حارقة تحرقه من الداخل للخارج..

## عبير محمد قائد

-انظري الي.

فعلت.. تكتم صرخات بكاءها بأصابعها، وتحاول  
السيطرة على دفق دموعها، والتي تركت وجهه  
غامضاً خلف سحابة من دموع، ولكنها استطاعت  
رؤية قبضتيه المضمومتين أمام وجهه وهو يهتف  
بعنف:

-لقد حطمت وجهه، أسقطت أسنانه، تركته فقط  
لأنهم أرغمونني، ولأجلك سأعود الآن لأدفنه مكانه..  
أتفهمين؟!

اتسعت عينيها بذهول وهي ترى قبضتيه وقد تلطختا  
بدماء والدها!!

رباااه.. هل ضربه؟! انها لاتستطيع أن تتذكر؟

-أأنت.. أنت ضربته؟!

-وسأقتله لامحال، أنا لن أتركه يتنفس بعد أن قال  
ماقال لك.. أتفهمين؟ ذلك الرجل سيكون موته على  
يدي.

فكرت بمرارة.. لم يكن خطئي..

بكت بألم، قلبها يتمزق حرقة ووجعاً..

شهقت وتدفقت دموعها بلا توقف، ليصيح بها أوس  
زاجراً:

-قلت توقفي عن البكاء، لم لا تفهمين؟ اصمتي ترنيم  
اصمتي.

حركت رأسها وهي تعترف بعجزها عن التوقف عن  
البكاء، فشتم أوس بقذارة ومال بالسيارة خروجاً عن  
الطريق السريع وأوقفها تحت ظلال شجرة عارية  
الأغصان، ثم التفت اليها:

-انظري الي.

هتف بها صارخاً لتغلق عينيها بكفيها وتستمر بالبكاء  
بصوت يمزق القلوب ليضرب بقبضته على لوحة  
القيادة بقوة جعلتها تنتفض وهو يأمرها بصوت  
مرعب:



## عبير محمد قائد

-لا.. لا-

همهمت بخفوت شاردة وقد توقفت دموعها وهي  
تنظر في عينيه، الغضب.. العنف، المشاعر المتوقدة  
لم تكن ضدها..

كانت لأجلها، غضبه وألمه كان موجهاً ضد من ظلمها  
ولم يكن نحوها، كان عليها!!!

تأملته بذهول كان يكور قبضتيه يتأملهما بشرود  
وضيق هو الآخر، ترددت ولكنها حسمت ترددها، مدت  
يدها اليه وبلمسة وضعت كفها على قبضتيه  
المضمومتين بتردد انتفض هو له بقوة ورفع وجهه  
المضطرب نحوها، التفت أصابعها حول قبضته  
وهمست بشحوب:

-لا تتركني.

اتسعت عيناه بذهول ورفعت عينيهما اليه، رأى خيط  
الدموع الذي انساب من عينيهما، بطيئاً ولذوله كان  
وقع تلك الدموع الصامته أشد عليه من نشيج بكاءها،

كانت موجعة، مؤلمة، مدمرة لأعصابه التي تماسكت  
لتوها وجعلته يختطفها بين ذراعيه ويحتضنها وهو  
يلهث بقوة، نار تشب من اعماق صدره واكتشاف  
مهول يحرقه .. ويطفئ ناره بنفس الوقت..

نار باردة..

تلك التي اشتعلت وكل خلية من جسده تدرك في  
لحظة..

أنه قد وقع في غرامها!!

اشتدت أنفاسه وهو يغمر وجهه في جانب عنقها ,  
هذه الصغيرة التي سرقت لُبه وجعلته يتيه في  
فيضان مشاعر لم يعرفها يوماً مع سواها.

احساس غامر بالرغبة في دفنها بين ضلوعه ، اخفاءها  
عن الكل وحمايتها من الجميع ، انها المرأة التي يحب  
وسيحميها بروحه.. مهما كان ما حدث لها في  
الماضي!!

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

لم تفهم ولم تبتعد بل أحاطت وجنته بحنان واقتربت  
تضع شفيتها بإرادتها على الجهة الأخرى، وهي  
تهمس:

-شكراً لأنك لن تتركني.

تنهد بعمق والتف برأسه مسلوب الارادة ليلتقط  
شفيتها بفمه، لم يابه لانتفاضتها المتوترة ولاتصلبها  
اللحظي وشد من ضغط ذراعيه حولها، لتلين بين  
ذراعيه وهي تستقبل قبلته الناعمة بتنهيدة ساخنة،  
اطارت الباقي من صوابه وجعلت لمسته اللطيفة  
تشتد بخشونة وقسوة تقبلتها بأنين معترض وهي  
تفلت من ضغط فمه لتضع رأسها على صدره  
بأنفاس متسارعة وقلب خافق بجنون.

-ربااه ترنيم، ستقتلينني.

همهم دافناً رأسه في طيات حجابها.. يأخذ أنفاساً  
عميقة الواحد تلو الآخر.. قبل أن يبعتها عنه بطول  
ذراعيه هامساً:

أغلق عينيه بقوة وألم موجع يخترق حنايا جسده، ألم  
لها وعليها لكل ماعانته وماذاقته من مرارة..

لكل ماتعرضت له وهو بعيد لايقدر على حمايتها منه،  
لكل من تجراً وآذاها.

ضمها أكثر حتى هدأت انتفاضة ضلوعها، حتى  
سكنت أنفاسها وهدأت حرارة جسدها بين ذراعيه،  
كانت تستكين كطفلة وديعة، فخفف ضغط ذراعيه  
حولها وقرب راسه من أذنها وهمس:

-سأخذك للمنزل، ستكونين بأمان معي.

نظرت له مذهولة.. لاتصدق الحنان الذي غمرتها به  
عيناه، وكأنما بحرٌ تغرق فيه باستسلام لاتقاوم ولن  
تفعل.

لامست وجنته الحليقة بأناملها لتثير لمستها مشاعره  
بعنف فيهمس بخشونة:

-لاتفعلي، مالستِ قادرة على اكماله.



## عبير محمد قائد

متدفق حتى الخصر المستدق، وبابتسامة ناعمة  
تصعد الدرجات الرخامية الى شرفة فرنسية واسعة..

وعلى كرسي الخيزران يرفع لها وجهه بابتسامة  
سعيدة.. يراقبها بعيون عاشقة متولهة..

شغوفة تحمل عشق سنوات.. بل عمرٍ بأكمله، ترتمي  
بين ذراعيه لاتفصلها عنه سوى باقة الزهر التي  
انتشرت بينهما وفاح عطرها.. بينما تغطيه خصلات  
الشعر الناعمة وتحيل الرؤية لعينيهِ سواداً..

ونار تشب في ضلوعه وهو ينتفض فاتحاً لعينيهِ  
وشفتيه ترتجفان باسمها بلوعة:

"صواالن"

التفتت اليه بسرعة، تحاول أن تخفي ارتباكها..

تأملته ونظرة عينيهِ الشاردة تقع عليها.. تحديق بها من  
رأسها لأخمص قدميها، هل نادى اسمها فعلاً؟ أم أنها  
تتخيل؟!

-هذه السيارة لن تقود نفسها، يجب أن أعود بكِ  
للمنزل.

تراجعت لتجلس على مقعدها متكورة، بينما يعتدل  
أوس ويمسح رأسه بكفيه عدة مرات ثم يشغل  
السيارة لينطلق بها الى شقته في وسط المدينة..

\*\*\*

انتشرت رائحة الأزهار البرية وتألقت قطرات من  
الندى على الاوراق المخملية الملونة، بينما التمعت  
أشعة الشمس على سطح الاوراق الخضراء العريضة  
ودقائق العشب المقصوص بحرفية، وتصاعد صوت  
الحفيف الناعم من جراء ملامسة القماش الحريري  
لعرس الطبيعة الفتان، قدمين دقيقتين تنتقلان  
حافيتين على المرج الأخضر، أصابع رشيقة تجمع  
بضعاً من الزهور المثيرة للمشاعر برائحتها القوية.  
تتهادى القامة النحيلة في ثوب حريري ناعم بلون  
الزهر والشعر الكستنائي الكثيف ينهمر كشلال

## عبير محمد قائد

-ناديتني؟!

تسألت بشحوب وهي تهرب بعينها عنه.. ليعفيها  
ويشيع هو بمرارة المستيقظ من الأحلام ليواجه  
كابوسه اللعين، كل يوم.. يراها في الحلم محاطة  
برائحة الأزهار البرية..

تعذبه وتحرقه!!

-لاتضعي هذا العطر مجدداً.

همس بصلافة، لتراجع بألم.. العطر، الزهرة البرية  
التي اهداها اياها في عيد ميلادها قبل سنوات ولم  
تكن تضع غيره..

-لاتضعي عطراً ابداً.

عاد يأمر بقسوة لتومئ باستسلام، لاتريد أن تعارض  
ليس الان وليس بعد ماحدث.

-أريد أن أغادر المستشفى، اذهبي للطبيب أريد أن  
أعود للمنزل.

هتف بضيق لتهمس بتوتر:

-لازالت هناك الكثير...

-ألا تفهمين؟!!

صرخ بعصبية لتنتفض وهو يشير نحو الباب:

-اذهبي وقولي له أنني أريد المغادرة، لن أبقى هنا  
لدقيقة.. أريد العودة لمنزلي.

تحملت وكتمت غصة مبكية احتكمت حلقها واومات  
بصمت، ثم ذهبت لرؤية الطبيب كما قال.

لم يرحب الطبيب بالفكرة ولكن، استشارة  
الاختصاصي النفسي جاءت لصالح جساس، عليه  
العودة الى بيئة مألوفة، والعمل على تنفيذ أوامره  
في هذه الاوقات مهم، وحن الوقت لتجهيز اغراضه  
للعودة.

ولكن الى أين؟



## عبير محمد قائد

همس له بحنو.. لينظر اليه الجساس ببطء فيبتلع  
عمه ريقه بصعوبة وهو يتحاشى التحديق بجرح  
وجهه:

-الى أين ستغادر بني؟ هل يجهز لك سيف منزلاً  
مستقلاً أم ستأتي للسكن معنا؟

-هناك منزل ينتظرنا، لاتقلق عماه.

دمدم بهدوء ليتساءل عمه:

-أين؟!

-فيللا الجبل.

همس بخفوت وتراجع عمه بدهشة ليواصل جساس  
بهدوء:

-انه مكان ملائم، فهو مجهز بمداخل تصلح لاستخدام  
الكرسي المتحرك، ألا تظن؟

-ولكن.. ذلك المكان؟!!

همس عمه بتوجس فرد جساس بصورة قاطعة:

سأل والدها بتوتر وهي تضع ملبسه القليلة في  
الحقيبة لتهمس بشفتين ترتعشان:

-لا أعرف، أنا لم أجرؤ على السؤال.

تنهد والدها بحنق، ينظر لابنته القوية والتي تذوي  
كما لم يعرف من قبل، كما لم يصدق.. لايزال يواجه  
غضب فاطمة مع حالتها الصحية المؤسفة، لتزويجه  
صوان دون علمها ولمن.. لجساس بكل العقد والالم  
الذي يحكم علاقتهما، ومن جهة أخرى كان يواجه  
العلاقة المتورة والصامتة لجساس وصوان.

لم يعرف مالذي يحدث لهما؟ كل ذلك الحب الذي  
تحول الى مرار!!

تنهد ونظر لجساس الذي كان ينظر عبر النافذة  
بصمت..

-جساس بني؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ورجولته الجريحة تستعيد بعض صحتها، ثم قال لعمه:

-انهي الاجراءات عماه، أريد الرحيل بأسرع وقت.

تنهد عمه بقلة حيلة مواجهة عناد الرجل واستسلام ابنته الغريب.. نظر لها بحنق ولكن عينيها كانتا متعلقتين بزوجها بلهفة غريبة، وكأنها تخشى أن يختفي؟!

بعد ساعتين، كانا بطريقهما للمنزل، يقود السيارة سيف مرافق وحيد للزوجين الغريبيين، رفض جساس كلياً أن يرافقهما أحد، وتقبل مساعدة اثنين من الممرضين للوصول الى السيارة واعتمد على سيف لمساعدته في النزول.

استغرقت سيارة الدفع الرباعية مايقارب الساعة والنصف للوصول الى المنزل المختار.

-ذلك المكان عاش فيه والدي عمراً كاملاً، ولدت أنا وسيف فيه.

-وهو المكان الذي تعرض فيه والدك لحادثته التي أودت بساقيه، ورغم كل ماتقوله من تجهيزاته ولكنه مكان خطر، ويثير الانقباض.

اعترض حسن بحنق وهو ينظر لابنته التي اقتربت بفضول ولكن جساس أشاح بوجهه وقال بلهجة قاطعة:

-انه منزلي.. كماتعرف فوالدي قد اعطاني اياه، وسيكون مكان سكناي مع زوجتي.

ثم نظر لصوان وسأل بخشونة:

-ألدك أي اعتراض؟

اتسعت عيناها برقة وهزت رأسها مأخوذة بالنظرة العميقة من عينيه تنفي أي اعتراض وتعلن رضوخها دون مقاومة لتظهر شبه ابتسامة على طرف شفثيه



## عبير محمد قائد

زفر سيف بحنق والتفت الى صوان ثم اقترب منها:  
-هل وافقتيه على هذا الجنون؟ هذا المنزل مهجور  
منذ مايقارب الخمسة وعشرون عاماً صوان؟

ابتلعت ريقها ونظرت لسيف:

-انها رغبته سيف، والاختصاصي النفسي طلب منا  
جميعاً أن نسايره وخصوصاً في هذا الوقت.

-نسايره حتى في جنونه؟؟

هتف بخشونة لتهز صوان كتفيها بيأس.. ثم أسرع  
خلف جساس ..

الطريق من مكان توقف السيارة ونحو المنحدر  
المخصص للمقاعد المتحركة كان قصيراً ولكن حين  
وصلت اليه جساس كان يلهث وبقوة، هو لم يعتد  
على المجهود بعد، لذا وضعت صوان قبضتيها حول  
مقبض المقعد وهمت بدفعه ليهدر مزمجراً:

-ابتعدي.

ترجلت صوان بقلب راجف، هي لم تأتي هنا منذ  
سنوات، رباااه لقد كانت في الثالثة من عمرها حين  
كانت هنا للمرة الأخيرة.. يوم ولادته..!!

التفت اليه بشحوب.. كان سيف ورجل آخر هو  
المسؤول عن البوابة من أنزلاه من على السيارة،  
وجهه مظلم وعيناه تشمخان لتأمل الفيلا الواقع في  
منطقة جبلية خارج امارة دبي، محاط بصخور عالية  
تحجب شرفاته الواسعة عن أعين المراقبين.

استمعت صوان لضرب الأمواج وتذكرت الشاطئ  
الصخري الموجود أسفل الجرف الصخري المقام عليه  
المنزل كأعجوبة طبيعية مثيرة للحواس، وراقبت كيف  
انتصب المنزل بوحشية مقاوماً قسوة الطبيعة حوله  
ومتحدياً لها على حد سواء..

رأت سيف يحاول دفع جساس للأمام ولكن جساس  
أبعده ناهراً وهو يهتف بخشونة:

-أستطيع دفع نفسي بنفسي، أحضر الحقائب فقط.

## عبير محمد قائد

وتناولت منه المفتاح الذي رماه اليها بغضب، وبدأت تحاول فتح الباب الذي لا بد له سنوات..

كان المزلاج قاسياً..

حاولت مرة والثانية دون فائدة..

-مالذي تفعلينه؟! افتحي الباب للعين صوان.

هدر بعنف لتنظر له مرتبكة وهي تقول:

-انه لايفتح .. لا بد انه عالق أو..بحاجة الى تشحيم..أنا لأعرف.

زفر بحنق ونظر باتجاه سيف المتقدم ببطئ يحمل أمتعهما مع حارس البوابة ثم عاد لينظر اليها وهو يزمجر:

-ابتعدي..

تنحت جانباً وتركته ليقترب..

انتفضت وأبعدت كفيها كمن لسعته النار وراقبته وقد اشتدت عضلاته وبرزت عروق عنقه وكفيه وهو يدفع بالكرسي عبر المنحدر الى الاعلى، لقد رفض الكرسي الكهربائي بعناد، وأصر على اليدوي، رغم تحذير الطبيب أنه وبإصابة ذراعه سيعاني من الألم المبرح وهو يستخدمه.. ولكن ذلك الرجل بالرأس اليابس رفض مجرد الإصغاء.

راقبته بقلب تعلق بكل تفاصيله، حتى تلك المثيرة للجنون، كيف نحل جسده خلال الأيام الماضية كالم يحدث من قبل، ذقنه التي استطالت ورفض بعناد أن يحلقها، حتى شعره كان يلامس منابت عنقه في سابقة لم تحدث من قبل، جرحه اللذي تعافى تقريباً وأصبح مجرد اضافة لجاذبية هزتها من الاعماق، ثم صلابة النظرة في عينيه.. وكأنما قد من حجر..

"صواااان"

انتفضت بجزع وهي تسمع صوته الحائق يناديها من أمام البوابة المغلقة للفيلا.. أسرع بالركض اليه



-المناول القديمة؟! خشب ثقيل ومشاكل لاتنتهي،  
ربما سأحضر النجار في الغد ليحل لكما هذه  
المشكلة، الرتاج عالق وهو مصدئ من الداخل كذلك.

لم يعلق جساس.. كان هادئاً على نحو غريب  
والحارس يدفع كرسيه الى داخل بهو الفيلا الصغير،  
الأرضية الحجرية القديمة تصدر أصواتاً مكتومة حين  
الوطء عليها، الريح تدخل من بعض الفتحات حول  
أطر النوافذ القديمة، المكان برمته، كان مقبض  
للنفس.

-هل أنت متأكد من أنك تريد العيش هنا؟

هتف سيف باستنكار ليتجاهله جساس ويدفع بكرسيه  
نحو أحد الابواب ويفتحه ليصدر صريراً مزعجاً، الغرفة  
خلفه كانت مظلمة وبها أثاث قاتم وقديم..

سمعته يسعل فاقتربت منه بغريزة الأنثى، لتضع كفاً  
على كتفه وتنظر اليه بقلق، الغرفة كانت مكتومة  
وكأنها لأموات..

كان يحاول تظبيط الكرسي كي يصل بالقرب من  
الرتاج، وبعد محاولات مضمينة استطاع الاقتراب بما  
يكفي، ثم كانت المشكلة الأخرى، الارتفاع..

ارتفاع الرتاج كان يحتاج منه أن يمد ذراعيه لأقصاهما  
كي يصل اليه، وذراعيه كانتا ضعيفة، الجروح  
والكرسي كلها أنهكت عضلاته ليزفر بألم وهو يحاول  
ادارة المفتاح مرة وأخرى.. ويفشل..!!

واشتد الغضب بداخله، العجز وشعوره بعدم الفائدة..

ضغط على المفتاح بقوة كادت تكسره، سمع اسمه  
منها بمناجاة خافتة مما أشعل في غضبه، وجعله  
يشتمر بقهر وكفه تخبط بقوة على الخشب الثقيل..

-جساس..

سمع أخيه يناديه بتوتر، ثم شعر بيده القوية تزيحه  
من أمام الباب، وبعد لحظات سمع الرتاج يدور في  
مكانه والخشب الثقيل يتحرك، وسمع تنهيدة الارتياح  
من صوان بينما يقول سيف بحقن:

## عبير محمد قائد

-أريد دوائي، أحضريه لي.

ابتلعت ريقها وعادت تهمس له:

-لقد انتهوا من تنظيف غرفة النوم، تعال لتنال قسطاً من الراحة، سيف سنظر في أمرهم.

زفر بضيق ولكنه لم يعترض، وقاد كرسيه بنفسه الى غرفة النوم التي كانت لوالديه قبلاً.. واسعة بشرفة هائلة تطل على الجرف الصخري ذو الامواج العالية.

الأثاث القديم كله تم نقله وأخر جديد تم تركيبه بأمر منه شخصياً في الساعات القليلة الماضية..

-هل تريد استخدام الحمام؟

تسائلت بصوت أرادته طبيعياً ولكنه خرج رغماً عنها مهزوزاً، لينظر لها بامعان ثم يهمس بتعب:

-ليس الآن، أريد دوائي، وأريد النوم.

اومأت له بارتباك.. راقبته بطرف عينيها كيف قاد كرسيه الى جوار الفراش، ثم استخدم الرافعة

-المكان مهجور منذ سنوات.

همست بخفوت ليرد بغلظة:

-بعد ساعة واحدة ستصل شركة تنظيف، وكل شيء سيكون على مايرام.

تبادلت النظرات مع سيف وبلعت تعليقها وانتظرت..

وبالفعل، بعد اقل من ساعة كانت شركة التنظيف قد بدأت عملها وانزوى الثلاثة في ركن قصي يراقبون

بصمت، سيف عينه على حركات العمال بانتقاد

كعجوز هرم.. جساس عيناه شاردتان، فالتعب كان

ينخر عظامه وينهك أنفاسه، أما صوان فكانت عينيها عليه هو.. كأى عاشقة.

-أنت متعب، تعال لترتاح.

همست وهي تميل عليه بعاطفة شديدة تهدجت عبر

كل حرف من حروفها، ليستقبلها ببرود وانزعاج ظهر

في عينيه وهو يقول بإرهاق:



## عبير محمد قائد

وقفت مكانها، مترددة وهي تحار في أمره ليفسر لها  
بخشونة:

-لا أريدك أن تتبختري أمام كل اولئك الرجال صوان،  
وكأن لزوج لك ليحكم تصرفاتك.

اتسعت عينيها بصدمة وهي تطالعه، وكلماته  
تطعنها في الصميم:

-أنا؟! أتبختري؟

هتفت بذهول ليفتح عيناً ويرمقها ببرود هامساً:

-لا اريدك أن تقفي مع العمال، سيف بالخارج وهو  
يكفي، ستبقين هنا.. وهذا كل مالدي لقوله.

عادت تجلس على طرف الفراش بصدمة وعينيها  
لاتفارقان ملامح وجهه التي استكانت وبدأت تستجيب  
لمفعول الدواء، وهي تفكر بأن الأيام القادمة ستكون  
أسوأ ماقد حدث لها في حياتها وليس أمامها سوى  
الإذعان.

الموجودة مسبقاً لاستخدام أبيه ورفع نفسه الى  
الفراش المنخفض نسبياً، يجلس على طرفه ويسند  
جذعه للوسائد خلفه، كانت تخرج دواءه حين سمعته  
يأمرها بخشونة:

-ارفعي لي ساقِي.

هبت اليه وساعدته ليرفع ساقه المكسورة والمثبتة  
بالصفائح، وتأكدت أن الضماد يخلو من الدم قبل أن  
تساعده برفع الأخرى..

لم تنل منه سوى نظرة مظلمة وهي تناوله الدواء  
وكوباً من الماء.

تناوله بصمت ثم أسند رأسه للخلف وأغلق عينيهِ..

راقبته للحظات ثم همت بالنهوض من مكانها الى  
جواره ليمنعها بهمسة قاسية:

-لاتخرجي، ابقِي هنا.

\*\*\*

-سيبيريا تبعد عن هنا آلاف الكيلومترات عزيزتي،  
ماهذا الصقيع سوى ربيع متأخر، نسبة الى ماتحويه  
سيبيريا.

أخذت الكأس وتلاعبت به بين أصابعها الطويلة وهي  
تتسائل:

-هل ستأتي جُمّار الى حفل رأس السنة؟

-لا اظن، كما تعرفين هي تكره الثلوج، سوف تقضيه  
كعادتها في احد المنتجعات الاستوائية.

اومات بتفهم، ثم جلست باستقامة تعقد ساقها  
بأناقة وهي تقول له بحذر:

-أحتاجك في مسالة ضرورية سليم، تتعلق بشاهر.

شرب سليم من كأسه ببطئ ثم راقب السائل  
البرونزي الرائق بإمعان وهو يسألها:

-ماذا عن شريكى العتيد نيران؟ بما أغضبك؟

الاحساس بالبرد.. شعور مختلف في كل مراحل  
فالقشعريرة والتنمل من ثم الارتجاف واصطكاك  
الاسنان وأخيراً عدم الشعور بماهو جزء منك..

مراحل شعرتها نيران وهي واقفة تتأمل الثلوج  
المترامية على مدى البصر، انها روسيا موطن الجليد.

-هل أعجبتك حديقتي المتجمدة؟

أخذت نفساً عميقاً والتفتت بجسدها كله لتواجه  
الرجل الذي يملك كل شيء ولايختلف في مظهره  
وداخله عماحوله من صقيع..

-لا سليم، لم تعجبني الحديقة ولم تعجبني سيبيريا  
الذي تعيش فيها.

ارتفع حاجبه الأشقر وقهقهه بمرح غريب عنه بينما  
يقترّب منها ليناولها كأساً بلورية بها شراب قوي:



## عبير محمد قائد

تراجعت بانزعاج:

-ماذا تعني؟

-ما أعنيه هو أن كل ماقلتيه لايهمني بأي حال من الاحوال، وماهمني بعلاقات شريكي غير الشرعية، انا في مجتمع متفتح، وكل انسان هو حر فيما يفعله ياجميلتي.

ابتلعت نيران ريقها وهمست:

-شاهر سيقضي على ركان وهذا بامكانه أن يفسد عملنا سليم.

-وماالداعي لأن يفسد، الرجل سنحضر غيره.. دعي شاهر يستمتع.

هتف سليم ضاحكاً وهو يشوح بيده، ليثير غضبها وحنقها فتهب واقفة وهي تصرخ بحنق:

-ان ركان هو ابن تاليا..

-هو يخطط .. كل بل هو يقوم على تدمير كل شيء بنيناه في روما، انه يفسد علاقتنا ب ركان الباشا لأجل الايقاع بزوجته.

عقد سليم حاجبيه واعطاها انتباهه الكلي لتبدأ نيران بسرد وقائع كل ماخطط له شاهر للحصول على الشركة الايطالية بمساعدة ركان، وكيف انتهى بالتآمر ضد ركان مع تلك المرأة التي اختفت بعدها وكأنها لم تكن..

-وأنت مهتمة بهذا الركان لأي سبب؟

تسائل سليم بحذر ليشحب وجه نيران وتتلعثم:

-أنا.. أنا لا أقف معه لأي غرض سليم، الأمر.. الأمر أن شاهر يحطم عائلة برمتها، زوجة ركان تعشقه وهو يحبها بجنون، وهي تنتظر طفله.

هتفت بيأس لبيتسم سليم بمكر:

-فقط؟!

## عبير محمد قائد

قبضت أصابعه حول رسغها بقسوة شديدة جعلتها  
تشهق بألم وهو يصرخ وقد فقد بروده لأول مرة في  
حياته:

-تكلمي، أريد معرفة كل شيء الآن.

ابتلعت نيران ريقها بصعوبة وحاولت تخليص يدها منه  
دون فائدة ثم تنهدت وهي تهز رأسها باستسلام:

-لقد عرفنا بالأمر من قبيل الصدفة لاشيء أكثر، في  
البداية كان مجرد شك، ولكن محاولات والدته الحثيثة  
لضمه للعائلة بحجة انه ابن عمي المرحوم كانت  
مزعجة، وأنت تعرف شاهر حين ينزعج من شيء، لقد  
كلف كل التحريين لينبشو ماضيه وكل مايتعلق به.

-وماذا عرفتم؟

دمدم بخشونة لتجيب بتوتر:

-الرجل ليس ابن عمنا بالطبع، هو لايمت لنا بصلة  
الدم، لقد وجدته عمي ملقى أمام مسجد في أحد  
أحياء أنقرة الفقيرة جداً، هو أراد الطفل ونسبه اليه...

اختفت الضحكة واللامبالاة التي شقت حلقه  
واتسعت عيناه بذهول قبل أن تتحول نظرة الذهول  
الى عدم تصديق ثم استنكار كامل..

-هل جنت؟ مالذي تقولينه؟

ابتلعت نيران ريقها ومسدت جبينها بألم ثم همست:

-لم يكن من المفروض أن تعرف، لم يكن من  
المفروض أن يعرف أحد.

نهض سليم من مكانه واقترب من نيران مهدداً  
وعيناه تقدحان شرراً:

-تكلمي يا امرأة.

رفعت له عينين مذعورتين وهمست بتوتر:

-لقد عرفنا بالصدفة، لم يتوقع أحد، وكيف لنا أن  
نعرف؟؟



## عبير محمد قائد

-ماذا تعنين؟

-ركان نسخة عنه في كل شيء.. عمك مراد.. هو يشبهه بكل تفاصيله..

هتفت بحنق ثم تنهدت واسندت رأسها لكفيها المضمومتين:

-أخبرت شاهر وهو لم يضيع وقته، لا اعرف كيف تأكد من الأمر وقام بفحص الحمض النووي لركان ومطابقتها مع حمض تاليا..

-كيف استطاع الحصول على حمض تاليا؟؟

تسائل سليم بصدمة لتنظر له نيران بخشية ثم همست:

-التجربة العلاجية.. في نيويورك..

قالتها واغمضت عينيها بقوة وهي ترى كيف استشاط وجهه غضباً وتغيرت ملامحه الشقراء لتصبح في حمرة حمم متفجرة، ظننته لوهلة سينقض عليها

كان يظن أن لا أحد سيعرف ولكن.. الصغير تعرض لعدوى شديدة وهو في الخامسة من عمره واضطروا لنقل الدماء له، لم يتناسب دمه مع أياً من والديه، وقيّد هذا في السجلات الرسمية للمستشفى..

-أهكذا عرفتم أنه ليس ابن عمك؟

-نعم..

همست بشحوب.. ثم جلست على مقعد قريب بعد أن أفلتها سليم وهمست بتوتر:

-لقد رأيته في أحد الأيام، كنت عائدة للتو من هنا.. ملامحه ظلت مرسومة في خيالي، وكأنها مطبوعة في اعماق مخي، ظللت أقول لشاهر انني رأيته من قبل، يجب علي أن أكون قد رأيته..

ثم رفعت عينيها اليه وهمست:

-ثم تذكرت الصورة التي تضعها تاليا اعلى سريرها.. زوجها المرحوم.

## عبير محمد قائد

-عائلة الباشا ستدفع الثمن، ستدفع ثمن كل لحظة عاشتها تاليا بألم ومرارة، لأصدق.. كل تلك السنوات.. يالهي.. يالهي..

نظر مصطفى نحو نيران التي تهالكت على الارض ثم عاد لسليم الذي كان يرغي ويزبد كحيوان مفترس.. ثم حسم قراره واتجه نحو نيران وانحنى ليجلس جوارها وهو يضع ذراعه حولها بحماية قائلاً بحنق:  
-مالذي فعلته به يامجنونة؟

نظرت له بعينين زائغتين وهي تشعر بأن خطتها كلها تنقلب عليها ولكن مصطفى لم يترك لها المجال وسرعان ماكان يرفعها على ساقيها ويدفعها للخارج وهو يهمس:

-اذهبي الى غرفتك، سألحق بك حالما أطفئ لهيب جبل الثلج الذي أشعلته نيران.

-أنا السفه..

ويحطم رأسها وربما أسوأ.. ولكنه لم يصل اليها.. فتحت عينيها بذعر لتري مصطفى يقبض على كتفيه من الخلف ويمنعه عنها وهو يصرخ به بجنون:

-هل جننت سليم مالذي تفعله؟

تراجعت نيران وركضت الى زاوية الغرفة بينما سليم يحاول التخلص من قبضة أخيه وهو يصرخ:  
-سأقتله.. سأقتل ذلك اللعين، سأحطم شاهر وأجعله يزحف على ركبتيه..

نظر مصطفى لنيران باستنكار بينما يحاول السيطرة على غضب سليم الذي يراه للمرة الأولى منذ سنوات.. وحاول دفعه ليجلسه رغماً عنه مبعداً اياه عن طريق نيران التي كانت ترتجف كورقة، ثم وقف بينهما ورفع ذراعيه أمام أخيه وهو يطالبه بالهدوء:  
-تمالك أعصابك سليم، فكر جيداً قبل أن تتهور مالذي تفعله أخي؟

شوح سليم بيده نحو نيران وصرخ بعنف:



## عبير محمد قائد

تأملت محيطها.. غرفتها في شقته، لقد خلع عنها  
حجابها ومعطفها وحذائها وتركها تنام!

كانت مجهدة للغاية..

نهضت وبدأت بحثها عنه..

حالماخرجت من الغرفة وجدته يقف امام طاولة  
الطعام، وقفت متمسرة تنظر اليه عينيها تتسعان  
ببراءة وهي تنتقل عبر ملامحه والخطوط العريضة  
لجسده..

أوس كان يقف ببدة الطيران وان خلع عنه سترته  
وربطة عنقه وقد التصق قميصه الابيض بجذعه،  
وعليه كان يرتدي مريول مطبخ أخضر!!

-استيقظتي في الوقت المناسب..

قال بابتسامة عريضة، واقترب منها.. رفعت اليه  
عينيها مبهورة ورائحة شهية تنتشر حولها..

-أنت طهوت؟

همهمت بأسى ولكنه دفعها للخارج وعاد الى أخيه..  
نيران صعدت درجات السلم الى غرفتها ركضاً.. كانت  
ترتجف، كلها تنتفض من ردة فعل سليم، كانت تعرف  
أنه سيغضب، فلا أحد يحب تاليا كما يفعل سليم، ولذا  
كانت واثقة أنه ما ان يعرف بعلاقة ركان بها سيقرب  
الدنيا رأساً على عقب ليستعيد له حقه..

\*\*\*

كان المساء قد اقترب حين استيقظت من نومها،  
نهضت بصعوبة وجسدها كله يؤلمها، وكأنها كانت  
في معركة مع خصم يفوقها مقدرة بمراحل.. لقد  
غفت في السيارة، بعد تلك اللحظات الناعمة مع  
أوس..

تحسست شفيتها بذهول.. لقد قبلها ولكن، قبلته لم  
تكن تشبه سابقتها، قبلته هذه المرة كانت شيء آخر  
مست شغاف قلبها بنعومة وفتحته على مصراعيه  
وتمرغت بداخله دون مقاومة.

## عبير محمد قائد

اتسعت عينيها بذعر.. ولم ستفعل؟؟ ولم لا!!؟

فكرت بحنق.. انها امرأة..

اقتربت لتنظر في المرأة.. وجهها شاحب وشعرها مشعث..

ملابسها اقل مايقال عنها مزرية..

احمرت وجنتيها.. ثم ركضت الى الحمام..

كان اغتسالاً سريعاً ثم كانت تقف امام المرأة بمنشفة قصيرة.. تمشط شعرها الطويل وتتركه ليتساقط على كتف واحدة بعد أن ظفرته بسرعة وثبتته برباط مطاطي.. ثم وضعت القليل من احمر الشفاة بلون العناب ومضت الى خزانتها تبحث عما ترتدي.. وفكرة مجنونة تتلاعب بها..

...

نظر أوس لساعته بحنق، لم وافق ان تغير ثيابها، كم من المرات لن يفهم ألا يعطي المرأة أي وقت لتجهز

-ليست المرة الأولى..

همس ويده تمتد لتلامس شعرها الذي تكوم فوق رأسها بعفوية، واضاف:

-لقد طهوت من قبل ألاتذكرين؟

اومأت باضطراب.. راقبته يخلع مريوله ويشير لها ان تتقدمه.. ولكنها تراجعته بحرج وهمست:

-سأغير ملابسي..

رفع حاجبه باستغراب ونظر لما ترتديه.. السروال الرياضي الضيق والقميص القطنية الطويلة الخالية من الملامح، فابتسم.. وتراجع قائلاً:

-سأنتظرك.

اومأت بتعجل ثم تراجعته الى داخل الغرفة واغلقت الباب خلفها..

رباااه ماذا قالت؟؟

ستغير ثيابها؟؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

كاشفاً عن ساقها ومن ثم قدميها الملفوفتين بحذائ  
مخملي ذو كعب طويل مدبب..

-ألا يعجبك؟

همست بخشية.. وقلبي يخفق مدوياً.. ليقترب منها  
ويده تفتح أول أزرار ثوبها ليحرر قلبه من تزمته ثم  
شعرها فيزيح ربطته المطاطية ويفك تشابك  
خصلاته ليتناثر على كتفيها العاريتين بنعومة ثم  
أمسك ذقنها بين أصبعيه ورفع وجهها اليه وهو ينظر  
لشفتيها المطليتين باتقان وهمس بنعومة:

-لا أحب هذا اللون..

وقبل ان تفكر برد فعل كان يهاجم شفتيها بفمه،  
يغرقها في عاطفته بقوة واختصار ثم يبتعد لاهتاً  
ويتذوق الحمرة عن فمه برأس لسانه.. وهو يتأمل  
كيف اختفى اللون عن شفتيها ولم يظهر سوى أثره  
عليها وحولها.. ابتسم.. وألتقط منديلاً ورقياً ثم نظف  
وجهها برقة وهو يهمس باثارة:

نفسها فلا وقت يكفيهن، ألم يتعلم من كل  
صديقاته؟! من سارة وحتى صوان؟

ثم نظر لأطباق الطعام الشهي الذي صنعها بيده،  
صدر الدجاج الرومي المحشو بالخضار وشورية  
الدجاج بالكريم والفطر، أما الحلو.. فكان مفاجأة لها  
بالذات..

-ألا يزال ساخناً؟

تسائلت بخفوت من خلفه.. وجعلته يستدير لها بكامل  
جسده ثم يتوقف ليتأملها بمشاعر عاصفة..

كانت مختلفة..

وجهها مشرق، عينيها متألقتين، الحمرة على شفتيها  
بلون داكن.. ثم سلاسل شعرها تتشابك في عقدة  
على كتفها، وترتدي ثوباً قصيراً بلون يقارب البياض،  
ياقته مرتفعة مغلقة ومطرزة باللؤلؤ، ثم ينسدل على  
بنيته الناعمة مبرزاً أنوثتها ونحافة خصرها محيطاً اياه  
بربطة سوداء قبل ان ينزل لأعلى ركبتيها بقليل

## عبير محمد قائد

بدأت بتنازل اللحم الأبيض اللذيذ والخضار المطهوه  
ببراعة تتلذذ بكل لقمة تأكلها..

وهو فقط كان يراقبها، يستند بذقنه على قبضته  
المضمومة ويطيل النظر في كل تفاصيلها، كيف  
تستخدم شوكتها في تقطيع الدجاج، كيف تتلذذ بكل  
قطعة وتغمض عينيها كيف التقطت شفيتها دهن  
الطعام وباتت تلمع شهية للأكل، كيف يرتفع صدرها  
ويهبط مع كل نفس، وكيف..

-ألن تأكل؟

انتفض وهو ينظر نحوها..

كانت تسأله بحيرة.. لبيتسم بعمق ويرد:

-لقد شبعت.

-أنت لم تأكل شيئاً..

اعترضت بحنق ليضحك بخشونة ويميل تجاهها لينظر  
في عمق عينيها:

-ولكنني لأمانع أن تضعيه كل يوم، وفي كل ساعة..  
لأزيله عنك بطريقتي يا قصيرتي.

-لست قصيرة..

اعترضت مرتجفة ليضحك بمرح.. ثم يسحبها من  
ذراعها ويضعها على كرسي حول المائدة، ويميل  
عليها حتى لامست أنفاسه عنقها وهو يهمس:

-أنت قصيرتي.. مهما كان طول الكعب الذي  
ترتدينه.

احمرت وجنتيها وهو يبتعد ليجلس جوارها راقبته  
بعينين مشعتين وهو يملأ لها طبقاً بما حضره لها ثم  
أمرها:

-كُلي..

ابتلعت ريقها بصعوبة، ونظرت للطعام لتكتشف أنها  
جائعة جداً، هي لم تأكل منذ الصباح!



## عبير محمد قائد

-رؤيتك.. تكفي.

انتشر اللون الأحمر على وجهها وعنقها ومقدمة صدرها ليتنهد بعمق ثم يسقط رأسه ليلامس عنقها بشفتيه هامساً بثقل:

-أنت.. تُشعرينني بالشبع ترنيم، وبالجوع أكثر!!

اغمضت عينيها وهي تفلت شوكتها بينما تنتقل شفتاه بنعومة على خطوط عنقها نزولاً حتى مقدمة صدرها لتتشفق وهي تتعد مذعورة..

فتح عينيها المثقلتين برغبته في ضمها اليه، الحصول عليها كما لم يفعل مع سواها، للمرة الاولى يشعر بشوق نحو امرأة يتعدى الجنون..

رأى الخوف يسكن مقلتيها وتذكر ماقاله أביها وتراجع.. يكتم غيظه واحباطه..

يكتم غضبه العنيف فقط كي لا يخيفها..

-سأحضر الحلوى..

نهض مغمغماً واندفع للمطبخ..

استند على طاولته بقوة.. اصابعه تكاد تحفر الخشب المصقول بينما قد اغلق عينيها ليسيطر على غضبه الهادر.. ربااه مامقدار الألم الذي يشعر به لأجلها، ولأجله..

فتح عينيها وهو يتنفس بقوة..سيسيطر على مشاعره.. هو لن يؤذيها، لن يتسبب بايذاءها..

زفر مشاعره الغاضبة بصعوبة ثم أخرج حلواه من الثلجة وعاد اليها..

رسم ابتسامة عريضة على وجهه واقترب منها وهو يصيح:

-أنت لن تصدقي طعمها..

وضع الطبق الفخاري أمامها ورأت ترنيم الشوكولاتة الداكنة تتراقص أمامها فهمست:

-أنا لأحب الشوكولاتة..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

بأنها تغرق، قوام امتزج بين الكثافة والخفة، طعم مُر  
اخترقته الحلاوة..

ساخن.. بقشرة مثلجة.. هش مقرمش كالبسكويت  
وبطراوة القشدة .

-أعجبك؟

سألها بصوت مبوح لتهز كتفيها باستغراب.. لاتعرف  
هل أعجبها أم صعقها.. لاتزال تتذوق بواقيه في فمها  
حين دفع بملعقة أخرى استقبلتها طائعة.. وبعدها  
كانت شفتاه..

تصلبت بذهول وهو يجتاح فمها برقة..

ليمتزج مذاق الشوكولاتة الغنية بمذاقه هو..

اغلقت عينيها وهي تكتشف أنها لذيدة.. حارة ..  
لاذعة..

ذراعيها تسلقتا كتفيه بينما يبتعد ليسألها بأنفاس  
متقطعة:

ابتسم بثقة وجذبها من مقعدها لتنهض، جلس على  
مقعده وبكل سهولة أجلسها على ركبتيه متجاهلاً  
اعتراضها:

-ستحبينها.. ثقي بي..

-ماذا تفعل؟

همست بتوتر ليضحك ويحيط خصرها بذراعه  
وبالأخرى التقط ملعقة وبدأ يهشم القشرة الهشة  
التي تغطي قالب سوفليه الشوكولاته الذي يعشقه  
وهمس في أذنها:

-هكذا تؤكل..

نظرت اليه بذهول ليبتمس ويرفع الملعقة التي يقطر  
منها السائل الغني الكثيف وهمس باثارة:

-افتحي فمك..

فعلت ماطلبه دون اعتراض، انفرجت شفتاها  
والتقطت الملعقة وماتحتويه ليغمرها احساس مثير



## عبير محمد قائد

-والآن؟!-

رفت اليه بعينيها شاردة.. ضائعة عينيها تلمعان  
شاحبة وبقايا الحلوى على شفثيها.. وفمه..

-أريد المزيد..

همست لينظر لها بذهول..

كان ينتظر منها أن تهرب.. ترفضه أو تبتعد بأي  
طريقة ولكن هذا؟!-

-مما؟! مما تريد المزيد ترنيم؟

رفت عينيها من جديد.. نظرت للحلوى ثم نظرت اليه..  
وهمست:

-من الحلوى..

تعلقت عينيه بشفثيها لتهمس بعد تردد قصير:

-ومنك أنت..

اتسعت عيناها وراقب شحوب وجهها ينجلي ليتلون  
بحمرة قانية ولكنه لم يمهلها لتراجع وقبل أن تدرك  
كانت الملاعة تغيب في فمه هو.. ثم يغرقه في  
شفثيها.. بنعومة..

لم تعرف الى متى كانت ترتشف من قبلاته بلا  
توقف، يغرقها في دوامة من السعادة الخالصة..  
امتزجت الأنفاس بطعم الشوكولاته الحاذقة.. لتضيف  
الى حلاوتها شيء خيالي لم تذقه من قبل..

-انتهت الحلوى..

همس أوس بمكر.. وهو يرفع الملاعة الفارغة بينهما  
لتبتسم ترنيم بخجل وتحيط بأصابعه حولها وهي  
تسأل بخيبة:

-ألا يوجد المزيد؟؟-

رفع حاجبه بخبت:

-ظننتك لاتحبين الحلوى؟

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

يحيط أصابعها بكفيه و يعض طرف اصبعها برفق  
جعلها تضحك بخجل وهي تهز رأسها هامسة:

-معك أنت فقط..

رفع حاجبه بغرور وقبل قبضتها بنعومة:

-هذا أفضل، فأنت لي ترنيم، ملكي وحدي.

خفضت عينيها.. فابتلع ريقه بصعوبة ثم اقترب منها  
.. قبضته أحاطتا بخصرها بقوة.. يثبتها مكانها على  
ركبته..

-أنا أريدك ترنيم.

تنفست بصعوبة.. ذراعيها امتدتا لتمنع اقترابه اكثر،  
لتصبح نبرته أكثر خشونة، وهو يلامس طرف فمها  
بأنفه:

-أريدك بجنون، أريد أن أتمم زواجنا ياجميلتي، أريدك  
لي، الآن وفي التو.

-لا..

تسارعت أنفاسها واشتد احمرار وجهها وهي تجيب  
بخفر:

-لم.. لم أكن أعرف كيفية أكلها.. ولكن الآن..

عقد حاجبيه وهو ينتظر لتكمل..

-الآن.. الأمر اختلف..الشوكولاتة لاتؤكل الا مع  
شريك..

همست بخفوت مبتسمة ليكشر في وجهها ويهتف  
بغلظة:

-شريك؟؟!!

رفعت عينيها اليه.. تتأمله بافتتان ظهر واضحاً كما لم  
يحدث من قبل.

افلتت يده.. ومضت تلامس ملامح وجهه الوسيمة..

أنفه المستقيم، ذقنه العريضة الحليقة، وجنتيه  
القاسيتين، ثم لامست شفثيه.. وقبل أن تتراجع كان



## عبير محمد قائد

انتفضت ترنيم بألم وهي تفلت من أسر شفثيه بشفاه  
دامية تصرخ بعذاب بينما تجتاحها كفيه، فتشق ثوبها  
وتعريها للمساته اللحوة، كانت تشعر به، بقوته  
ورغبته العاصفة، وعادت لها ذكرى لمسات مشابهة..

قذرة.. وحشية..

انتفضت بعنف واغلقت عينيها وتوسلته بصوت  
يحمل من الأنين ما يحمله من اليأس:

-ارجووك.. ارجووك اتركني..

لاتؤذني.. ارجووك لاتؤذني..

أنفاسه هادرة..

مشاعره تطغى على كل تفكير عقلاي يحمله..

حاول أوس السيطرة..

اخترقته كلماتها المتوسلة..

أينها المذعور واليائس، ارتجافتها بين ذراعيه.. برودة  
جسدها شبه العاري الذي يضمه بذراعيه وساقيه..

تمنعت بخوف.. وحاولت النهوض عنه ولكنه لم  
يسمح لها، كانت بين يديه..

اقرب مايكون منه، وهو كان يحبها، يرغبها كما لم  
يسبق أن أحب أو رغب بأي امرأة سواها.

-بلى ترنيمتي.. لاتهربي مني.

همس بقوة وهو يسيطر على جسدها، يمنعها من  
التحرك، اكتست قبضته بالخشونة وأصبحت ذراعيه  
حولها قاسية، وفمه يمتلك فمها بقوة..

صرخت بألم ولم يتوقف.. لم يهتم لارتجافتها بين يديه  
ولاتخبطها الواضح للافلات منه، بل رفعها بسهولة  
ليضعها على طاولة الطعام بعد أن رمى بما عليها  
بذراعه، ثم اقترب ليحضنها بين ذراعيه، تنتقل قبلاته  
بوحشية وقد فقد سيطرته على مشاعره لتصبح  
مجردة من التعاطف والرقّة، وتسيطر رغبته على  
تفكيره..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تهذي بكلمات لا يدرك ماتعني وان كانت متوسلة  
وراجية.. تنتفض بشرتها التي توردت له قبلاً أصبحت  
شاحبة كشحوب الموتى..

شتم بحنق ونهض عنها..

أحضر لها كنزة صوفية من ملابسه، نزع عنها بقايا  
الثوب وألبسها كنزته بسرعة..

ثم رفعها وأجلسها في حضنه وضمها اليه بقوة..  
محيطاً جسدها بذراعيه بحزم خالٍ من اي مشاعر  
سوى الرغبة بالحماية،،

-انا اسف يا حبيبتى..

همس بصوت متهدج.. غصة مريرة تحتكم صوته  
اغمض عينيه بقوة وهو لا يصدق اللسعة الحارقة  
التي يشعر بها خلفهما..

-أرجوك ترنيم سامحيني.. أنا أسف أسف.

شهق باستنكار وهو ينتزع نفسه من عليها..

عيناه تتسعان بذهول..

كانت ملقاة على الطاولة، منتهكة الجسد ترتجف  
بينما ينتشر حولها شعرها لاتقدر حتى على ستر  
نفسها.

هو.. هو بالذات من أقسم على حمايتها كان لتوه  
سوف يحطمها من جديد؟!!

اندفع نحوها..

حملها بين يديه وهو يللم بقايا الثوب الجميل الذي  
مزقه بيديه، حين كان يسيطر عليه شيطانه، واندفع  
بها الى غرفته، وضعها على فراشه ..

-ترنيم.. ترنيم انظري الي.

هتف بها بتوتر..

ولكنها كانت ترتجف كورقة، في مهب ريح عاصفة..



## عبير محمد قائد

اغرق وجهه في دموعها وهو يمسحها بقبلاته الرقيقة  
هاتفاً بيأس:

- لن أتركك، لاتخافي يا جميلتي.. انا لن أتركك..

قالها واغرقها في عناق لطيف تقبلته بحرارة وذراعيها  
تلتفان حول عنقه وتقربانه منها أكثر وكأنها تريده أن  
يتسلل تحت جلدها..

كانت يائسة.. وتعيسة..

وكان هو ملاذها، كعادتها دفعت بقسوته خلف جدار  
ذكرياتها القاتم، ولم تعد تدرك سوى لحظاتها  
الحميمة قبل أن يجن جنونه، واستكانت الى ذراعيه..  
تنشد الحماية التي وعدّها به.

وتركته يتخبط في ذهول. وعدم فهم لهذه المرأة التي  
بين يديه..

تريد وتخشاه..

تثيره ولا تتحمل لمساته..

هتف بانتفاضة وهو يزرعها بين ضلوعه.. لقد أخطأ..  
دمر كل تقدم أحرزه بتهوره وقسوته..

الأمان الذي شعرت به بين ذراعيه حوله الى ذكرى  
بغيظة قذرة..

- أنا أحبك ترنيم..

همس بأسى.. ليشعر بها بعدها تسترخي..

انتفاضتها تتوقف وجسدها يميل ليقترّب منه، يتكور  
بين ذراعيه..

وهمساتها غير المفهومة أصبحت تحمل حروف  
اسمه..

- لا تتركني..

همست بصوت متعثر..

وسط دموعها الغزيرة نادته بلوعة:

- لا تتركني اووسي.. اووس..

الى متى سيصبر وكيف للصبر سبيل؟

\*\*\*

فتحت عينيها على صوت نقرات ناعمة على الباب،  
أمرت الطارق بالدخول وهي تعرف أنها، مريم مربيها  
ومرافقة أمها الدائمة.

وفعلاً دخلت المرأة الطويلة عريضة القامة.. وهي  
تحمل باقة ضخمة من أزهار القرنفل الوردية والبيضاء  
لتعتدل سارة شاهقة لجمالها وهي تهتف بانفعال:

-اوه يالهي هل هي لي؟

-اها صغيرتي انها لك انظري ما أجملها.

اتسعت عينيها بذهول وهي تفتح ذراعيها لتستقبل  
الباقة، وتغرق وجهها في بتلاتها ذات الرائحة  
المخملية الناعمة وهي تهمس:

-كيف جئت بها؟ في هذا الوقت؟؟

تسائلت باستغراب لتهز العجوز كتفيها وتقول بخبث:

-ليست مني مدام، لابد أنها طريقة ركان باشا  
للصلح.. وأنا واثقة أنه لن يتوقف عن ارسالها حتى  
تتوقفين عن البكاء في الليل ياطفلتي.

تجهم وجه سارة وتراجعت عن الورد وهي تنظر لهم  
بتوجس.. هل هي منه؟؟ مستحيل.. فركان لايعرف  
مكانها.. ابتلعت ريقها بصعوبة وبحث سيقان الورد  
عن بطاقة المرسل لتجدها محشورة مثبتة بشرائط  
حريرية ناعمة.. فتحتها بأصابع ترتجف ثم تراجعت  
بوجه شاحب وهي ترى التوقيع الوحيد الموجود.. دون  
اية كلمات اضافية وكأنما ماتعبر عنه الورد كافي  
ولايحتاج لكلمات.

تراجعت وهي تحتضن ركبتيها بذراعيها وتهمس  
لمربيها بشرود:

-اتركيني قليلاً نانا.

-هل ستفكرين بنيتي؟ لاتدعي الشيطان يخرب  
مابينك وبين زوجك يا صغيرتي.



## عبير محمد قائد

بحميمة جعلتها تذوب واحساسها يتضاعف بلمسته  
وهو يهمس في أذنها بصوت أجش:  
-كيف تشعرين بطفلنا مزروعاً بداخلك؟

-ماذا تعني؟

همست بضياح لينقلب على جنبه ويواجهها، كفه  
تستريح على بطنها والأخر يداعب شفيتها المنتفختين  
بأثر قبلاته العنيفة ليجيب متسائلاً برقة:

-هل يؤلمك؟ أتشعرين به كشيء ما بالداخل لأعلم..  
ضحكت بمرح واقتربت تحيط وجنته الخشنة بكفيها  
وهي تقهقه:

-كم أنت أحمق؟ ماذا تظنه بالضبط؟! اراهن أن  
حجمه لايتعدى حبة الفول الصغيرة.

اتسعت عيناه الزرقاوتان بشقاوة وهو يحيطها بذراعيه  
كلياً ويقربها ليضغط جسدها الى جسده بإحكام:

غصة استحكمت حلقتها وفكرت أنا نانا لاتدرك ما فعله  
ذلك الوغد الذي بمجرد ذكر اسمه يمتغص بطنها  
وتتسبب لها بالألم؟!!!

تنهدت و اغمضت عينيها، شاهر يحاول جهده ان  
يستميلها لجانبه، محاولاته الحثيثة مزعجة، ولكنه  
مصر ويجب عليها أن تضع له حداً فهي لم تعد  
تحتمل كل هذا الضغط.

استلقت على ظهرها وضمت كفيها اسفل بطنها  
وضغطت برفق.. كل مايهما حالياً هو طفلها،  
ابتسمت بحزن.. طفلها الصغير الذي لم تظهر من  
معالمه سوى تكور طفيف لبطنها لم يلاحظه أحد  
سواها، والده كان ليلاحظ، فكرت بمرارة..

دفنت وجهها في الوسادة وهي تغلق عينيها بقوة  
محاولة منع دموعها من الانهمار، كانت آخر ليلة معه  
قبل أن تسافر وتبتعد عنه..

كانت بين ذراعيه تلتقط الأنفاس التي بعثرتها قوة  
غرامهما المشتعل، تسللت كفه لتلامس أسفل بطنها

## عبير محمد قائد

الباشا، لقد خدعها ركان كما لم يفعل أحد من قبل.  
حطم قلبها وخانها.. هو لم يترك طريقة الا وأذلها بها  
استولى على عملها .. فضل عليها امرأة أخرى ..  
وكذب عليها بكل وقاحة ..

شهقت بمرارة وحقد .. واندفعت الى الحمام تغرق  
بؤسها تحت شلال من المياه الساخنة.

جلست بداخل الحوض البيضاوي تضم ساقها اليها،  
المياه تغمرها وتغرق شعرها لينسدل كستارة بنية  
كثيفة امام عينيها الغارقتين بالدموع والأسى.

كان الحقد والكره يتصاعد بداخلها، أفكارها السوداء  
تسيطر على حزنها وتلجمه، تنسج الخطط وتؤلف  
سيناريوهات عديدة لم هو قادم، ومايمكن أن تفعل  
كي تشف غل قلبها وتربط عليه.

وفكرة مجنونة سادية، تظهر لها وترتسم أمامها  
كلوحة واضحة المعالم. انتصبت في جلوسها وعينيها  
تلمعان بجنون والخطة التي تتبلور في ذهنها تتخذ  
شكلاً وهيئة واضحة المعالم، وابتسامة أكثر جنوناً

-وما أدراني أنا ياسلطانة؟ لم أكن أباً، ولم تكن لي  
هذه الزوجة الفاتنة أبداً من قبل.

-امم أنت تحاول الايقاع بي..

دمدمت بدلال.. وهي تلامس شعيرات صدره الشقراء  
المجعدة بأناملها، بينما تنتقل شفيتها برقة ونعومة  
على خط ترقوته مبتسمة لصوت انفاسه المتسارعة،  
وذراعيه اللتين اشتدتا حولها بينما ينادي اسمها  
بخشونة ويعاود امتلاكها برعونة متجاهلاً اعتراضها  
الضاحك ..

لترافق الذكرى دموعها الغزيرة وهي تلکم وسادتها  
بحزن وقهر امتزج بالكبرياء، والشعور بالاستنكار  
للاستجابة الفطرية التي صرخ بها جسدها لذكرى  
لحظاتها الحميمة مع زوجها الذي تعشقه..

لا لا..

صرخت بمرارة وهي تستقيم واقفة، رمت بالورد على  
الأرض وصرخت بوجع وهي تلعن كل فرد من عائلة

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

كان هناك يجلس على كعبيه يراقب الموج بالأسفل..  
أخذت نفساً عميقاً ووضعت كفها برفق على نبضات  
قلبها الخافق بجنون، خوفاً أم اثاراً.. لاتدري أيهما؟!!

تنفست بقوة عدة مرات ثم شدت من استقامة  
ظهرها واقتربت منه..

رفع رأسه ليستقبل رائحتها القادمة نحوه تحملها  
الريح، وأغمض عينيه وابتسامة بطيئة ترتسم على  
شفتيه.. لقد أتت اليه.. بقدميها، استجابت لرسالته  
غير المكتوبة وجائته مسرعة على جناح طائر الشوق،  
كما أمل وكما تمنى، جائته محملة بعبق الورود التي  
أرسلها اليها.. يستطيع أن يشتم رائحتها تغمرها.

-عرفت أنك ستأتين.

همس بثقل ليتوقف تقدمها وترمق ظهره العريض  
تحت معطفه الجلدي بتركيز.

-أنت أردتني أن آتي.

تتلاعب بشفتيها وتخفي عنهم بؤسها، انتهت من  
الحمام، وعادت لغرفتها وارتدت ثوباً قطنياً ناعماً  
واسع التنورة يخفي حملها، بكمين من الحرير وفتحة  
عنق واسعة أظهرت تورد بشرتها، وطول عنقها  
ونعومتها، رفعت شعرها اعلى رأسها وثبتته بمشبك  
صيني، قبل أن تقترب من الورود الملقاة على الأرض  
وتلتقط احداها ثم تشبكها على جانب شعرها، وتقف  
لتنظر لنفسها في المرأة.. للحظات وقفت متسمة  
وهي تراجع الخطة في ذهنها ثم التقطت نفساً  
عميقاً.. وضعت قليلاً من مرطب الشفاه وقطرات من  
عطرها المفضل، لبست حذاءها عالي الكعب ومضت  
للخارج..

لم تهتم بتناول الطعام بل تحركت مباشرة لخارج  
المنزل، وضعت كنزة الكشمير عليها ومضت نحو  
المكان الذي تعرف أنها ستجده فيه.. المنحدر  
الصخري حيث قابلها ذاك اليوم..

وقفت بعيداً تراقبه..

## عبير محمد قائد

كيف شاء.. شعر بألم حقيقي كقلب مثخن بالجراح،  
رؤيتها وكأنها جرح مفتوح قريبة منه ليلمسها  
ويتذوقها ولكنها في الأصل محرمة عليه، ممنوعة  
كفاكهة شهية ناضجة.. لاتجوز له أن ينظر اليها حتى.  
-أنت لم تجاوبني بعد باشا.. من أين حصلت عليها؟!  
عادت تسأله بهدوء ليبتسم بغرور لايعيش بدونه:  
-أنا أستطيع الحضور على كل ماأرغب به سلطنة.  
رفعت رأسها بتحدٍ وهي تعرف أنه سيكمل ولم يخيب  
ظنها بل قال بخبث:  
-وأنت تعرفين بالطبع أنني أرغب بك.  
-ألا تظن نفسك وقحاً بزيادة؟  
همست من بين أسنان مطبقة وأنفاسٍ ضحلة متوترة  
للتسع ابتسامته أكثر وتتحول الى قهقه ساخرة:

قررت لتتسع ابتسامته وينهض بخفة متناقضة مع  
حجمه الضخم ويستدير لينظر لها بعمق، عيناه  
تحملان تقديراً كبيراً لجمالها المتألق، رغم كل ماحدث..  
وجهها كان متورداً بفعل برودة الطقس عينيها تلمعان  
وشفتيها.. ابتلع ريقه بصعوبة، فشفتيها تحملان  
دعوة لايقدر أي بصير على تجاهلها!!

-لماذا بعثت لي بالورود؟ من أين حصلت عليها من  
الاساس في هذا الوقت؟

تسائلت بتوتر ليعاود الابتسام:

-أحببتها؟

رفعت يدها تتحسس الوردة التي وضعتها متعمدة  
ورمشت عينيها بارتباك مدروس:

-لا أحد لايعشق الورود.

انقبضت عضلات قلبه بقسوة رد فعلٍ لنبرتها  
الناعمة، لتلك الحركة المثيرة لجفنيها، للشعيرات  
الناعمة التي تفلتت من عقدتها ليتلاعب بها النسيم



## عبير محمد قائد

همست بثبات لتضيق عينيه لوهلة وهو يستعد  
لاقناعها بأي طريقة ممكنه، ولكن شيء في عمق  
عينيه جعله يتريث، بل يميل برأسه لجهة واحدة  
ويسألها بخشونة:

-مالذي تريدنيه اذاً سلطانة؟

صمتت لبعض الوقت ثم ابتسمت، ابتسمت بطريقة  
جعلته يقترب منها تلقائياً، قلبه يخفق برعونة وكأنما  
يريد اقتناص الابتسامة التي استولت على شفيتها  
على حين غرة..

-ستعرف..

ثم صمتت للحظة متعمدة وهي تنتزع وردتها وترميها  
تحت قدميه هامسة بتعالٍ:

-حين تدعوني للعشاء..

اتسعت عيناه بذهول رغماً عنه وراقبها تستدير لتبتعد  
بخطوات متمهلة، جسدها يتمايل مع النسيم  
كمنحوتة رومانية ثم انتفض بقوة وهو يتسائل:

-الوقاحة يُخلط بينها وبين الثقة المطلقة في كثير  
من الأحيان سلطانة، لست وقحاً يا عزيزتي، أنا فقط  
أثق في نفسي وبما يمكن أن أقدمه لك.

نظرت له بحذر وتسائلت:

-وماهذا الذي ستقدمه لي؟

التوى فمه .. ورفع ذراعيه فاردأ إياهما وخلفه السماء  
بوسعها، والبحر المتلاطم ليهمس بثقة:

-العالم بأكمله..

ارتجف قلب سارة بين ضلوعها، هي لم تتأثر، لا هي  
لم تفعل..

بلعت ريقها بصعوبة .. لقد كان هذا الرجل الوسيم  
القوي ذو النفوذ الهائل يعرض عليها العالم..

ولكن..!!

هي لاتريد العالم.. هي تريد شيئاً واحداً فقط..

-أنا لأريد ماتعرضه علي.

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

-جساس أنت كنت نائماً..لم تصرخ ولم تنادني ابداً..  
لقد رأيتك تنتفض وتدمدم الكثير غير مفهوم ولذا  
عرفت أنك ترى كابوساً.

كانت تلامس جانب وجهه برقة، جعلته يغمض عينيه  
بألم ثم يهمس بتوتر:

-هل نحن وحدنا؟

تراجعت بأسى.. تخفي تعاستها برموشها وتهمس  
بنعم خافتة جعلته يتنهد بارتياح ثم يقول بحدة:

-أحتاج لأن أستحم، أنا أشعر بالحر، وكل هذا العرق.

نهضت وهي تتلفت حولها، لاتعرف كيف من  
المفترض أن تساعد، ارتبكت وظهر ارتباكها في  
عينها وحركة يديها العصبية..

-ماذا تفعلين؟

صرخ بعصبية لتنتفض وهي تنظر اليه بذعر فيهتف  
بها بقسوة:

تحشرج صوته والاختناق يكبل صوته ويمنعه حتى  
من مغادرة حنجرته..

يداه وقدماه مكبلتين، روحه.. روحه نفسها مقيدة..

"صوااا..."

-جسaaaaاااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

فتح عينيه على وسعهما وشهق للهواء وهو يشعر  
بلمستها على بشرته الغارقة بالعرق لتعود أنفاسه  
سريعة عميقة تهزه من الأعماق وتعيد الروح لجسده  
المرهق المتعب..

-جساس هل أنت بخير؟

همست بقلق.. تلامس رأسه كتفيه تتأكد أن ضماداته  
لاتزال جافة، نظيفة والأهم غير نازفة.

-هل رحلوا؟ أين كنت؟ لقد ناديتك مراراً؟

## عبير محمد قائد

كانت الغصة تتحكم بحروفها ويده بين كفيها ارتجفت  
وشحب وجهه القاسي، لانت عيناه وطرفت جفناه  
بخفة وهو يتنفس بسرعة..

أخذت نفساً عميقاً ثم امتدت يديها لتفكا ازرار  
قميصه، وهو ثابت مكانه لايقوم بحركه..

طوت القميص ووضعتة جانباً همست له بخفوت:  
-سأحضر غطاء ساقيك.

ونهضت لتغيب بضعة دقائق، عادت بغطاء  
بلاستيكي لفته بحرص حول ساقيه. ثم ابتلعت ريقها  
وهمست:

-بنطالك؟!

رمقها بتوتر ورأى خلف شجاعة عينيها جرح عميق  
ارتجف له قلبه، وهو يعي أنها صوان..

عشق روحه المعذبة..

لذا لم يتردد وهو يهمس:

-هيا ساعديني لأنهض واحضري الكرسي اللعين.

فعلت ما أمرها بارتباك، أحضرت الكرسي وساعدته  
لينتقل من السرير اليه ثم راقبته يدفع بالكرسي نحو  
الحمام الملحق، كان مجهزاً بشكل يتيح له التنقل  
بحرية، حتى حوض الاستحمام كان به مسند يتسند  
عليه ليتنقل بسهولة أكبر، ولكنه نظر تجاهها بوجوم  
وهي التي وقفت على الباب بحرج.

-هل ستبقين هناك لوقت طويل؟

ابتلعت ريقها بصعوبة ليعقد حاجبيه ويدمدم بقسوة:

-لهذا تزوجنا صوان.. لتقومي بخدمتي وانا عاجز.

ضاق صدرها بألم، وتقدمت بشجاعة لاتتردد ثم  
ركعت أمامه وأخذت كفه بين يديها وهي تنظر بثبات  
لعينيها:

-أنت لست بعاجز جساس. أنت مصاب.. وستتعافى..  
بإذن الله ستتتعافى.



-أنا سأكمل.. شكراً لكِ.

نظرت له بذهول.. ثم اشاحت عنه بارتباك وهو يخلع باقي ملبسه، وحين التفتت أخيراً كان بداخل الحوض الذي قد ملأته بالمياه وسائل الاستحمام.. ثم وحالما أصبح تحت الماء نظر اليها وقال:

-هل ستفركين لي ظهري؟

نظرت لوجهه الذي رفعه اليها ببرائة، بينما عيناه تتألقان كما لم ترهما منذ مدة طويلة، ارتجفت ولكنها استجابت لدعوته كفتاة طيعة وجلست الى جوار الحوض ثم التقطت فوطة استحمام واغرقتها بالماء ورفعتها لتعصرها على صدره، ثم مررتها برفق على بشرته الحارة وهي تهمس بخفوت:

-هل درجة حرارة الماء مناسبة؟ أم أنها باردة كثيراً؟

-انها حارة بمايكفي..

همس بخشونة.. لتمد ذراعها وتلتقط رشاش المياه وتفتحه ليتساقط الماء كرهاذ قوي على رأسه.. مغرقاً

شعره الذي استطال فيشهب من المفاجأة ويغلق عينيه، ابتسمت بجذل ربما للمرة الأولى منذ اسابيع.. وهمست بإغظة:

-أتعرف أنها ليست المرة الاولى التي أراك فيها بحوض الاستحمام..

فتح عينيه على وسعهما ورأى الشقاوة تلمع في عمق العينين البنيتين كركوة قهوة قديمة بينما تواصل تمرير الفوطة على كتفيه ومقدمة صدره وهي تقول بنبرة مبسوطة:

-كان عمرك اسبوعاً واحداً وكنت تستحم للمرة الأولى.

-وأنت كنتِ هناك؟؟

-اووه بالطبع.. لقد كنت اراقب بشغف.. لقد فعلت بالضبط نفس هذه الحركة حين غسلت أمني رأسك بالماء، لقد شهقت واغلقت عينيك..

## عبير محمد قائد

-انزعي عنك ملابسك وانضمي الي.

شهقت وتراجعت باضطراب حتى كادت تقع على ظهرها لولا أنه امسك ذراعيها باحكام وصرخ بحنق:

-تباً صوان.. ما بك؟

سيطرت على نفسها وتنفست بقوة وهي تهمس:

-هل جننت؟؟ مالذي تقوله؟؟

-أنت زوجتي.. مالمخطئ في الأمر؟

هتف بسخرية ولكنها لم تستجب لسخريته بل ارتجفت وهي تحاول تحرير نفسها من قبضتيه ورأى ذعرها ونفورها في عينيها، كل الانسجام اللحظي بينهما انتهى، وعاد السد يرتفع ليبنى بينهما حائطاً من المرارة والألم. وجدته يفضها عنه باشمئزاز ثم يهتف بقسوة:

-غادري.. أريد بعض الخصوصية، حين أنتهي سأناديك.

همست برقة وهي تخفي ابتسامتها ولكنه التقطها ببراعة وحجز نظرتها وهو يهمس:

-وأنت أيتها الأنسة الوقحة كنت تراقبينني وأنا أستحم؟ ألاتشعرين بالخجل؟

ضحكت بخفوت وفتحت رذاذ الماء مباشرة على وجهه وهي تهتف بحنق:

-كنت لأزال طفلة، وأنت كنت مجرد قطعة حمراء بلاملامح..

أشاح جساس بوجهه عن الماء وقبض بقوة على معصمها وخفضه وهو يهمس بتسلط:

-لم أعد تلك القطعة عديمة الملامح، أنا زوجك الآن صوان.. كلي ملكاً لك كما أنت ملكاً لي بالضبط.

احترقت وجنتيها وهي تحاول جذب معصمها من قبضته ولكنه لم يفلتها بل اقترب ليهمس أمام شفتيها:



اندفع أشرف الراجي عبر ممرات المستشفى  
بخطوات سريعة ثم توقف أمام إحدى الستائر وازاحها  
بعنف لتتسع عيناه وهو يرى عمه يجلس على سرير  
الفحص الصغير وطبيب ما ينحني عليه ويقوم بخياط  
جرح طولي شق شفته السفلى وجزئ من ذقنه،  
اقترب منه بحنق وسأله بعصبية:

-مالذي حدث بالضبط؟

رمقه الطبيب بحدة ثم عاد ليركز في عمله، أنهى  
العقدة وقص طرف الخيط ثم نظف الجرح وضمده  
قبل أن يتكلم بالانجليزية لوالد ترنيم ويغادر تاركاً  
الرجلين معا وحدهما..

اقترب أشرف من عمه واتسعت عيناه وهو يرى وجهه  
المتورم، كان هناك جرح مخاط اعلى عينه اليمنى  
أنفه متورم وقد فقد إحدى أسنانه..

-من فعل بك هذا عمي؟

-ابن السلاطين.. ذلك ال... يجب أن يدفع الثمن غالياً.

خنقتها الغصة، وارتبكت وهي تلملم بعثرتها لتنهض  
قائلة:

-دعني اساعدك..

-لاتستطيعين مساعدتي صوان، ما اريده يتطلب  
امرأة حقيقية وليس مجرد فتاة حمقاء تعوف زوجها.  
اتسعت عينيها بألم وهمست اسمه برجاء ولكنه نهرها  
بقسوة:

-قلت لك اخرجي، ألاتفهمين.

تراجعت شاهقة بوجع، ثم دارت على عقبيها واسرعت  
خارجاً.. اغلقت الباب خلفها وارتمت على الفراش  
تبكي بمرارة.. للحظة هناك رأت جساس الذي  
افتقدته، حبيبها الذي تعشق، ثم رأت الرجل المرير  
الذي أصبح عليه، الرجل الذي ارغمها على الزواج به،  
الرجل الذي لم تعد ترى في عينيه سوى بؤسه  
وكراهيته لكل ما حوله، حتى لها هي نفسها.

\*\*\*

## عبير محمد قائد

كانت الوحشية تقطر من التهديد وألقت بداخل مختار  
راحة عميقة، وهو يعد نفسه بالضحك والتف على قبر  
أوس الشيب حال الانتهاء منه..

\*\*\*

راقب أوس كيف غطت ترنيم في نوم عميق بعد  
انهاك ماحدث بينهما منذ ساعات، ولكنه لم يعد  
يستطيع البقاء هكذا، كان عليه أن يخرج.. يحتاج  
للهواء، يحتاج للتفكير..

غير ملابسه ومضى خارج شقته..

كان هناك مقهى قريب من الشقة يتردد عليه منذ  
سنوات حين يريد الانفراد او قضاء وقت ممتع مع  
احدى رفيقاته، كان المكان الأمثل ليجلس مع نفسه  
ويغرق في التفكير لبعض الوقت على الأقل.

دخل الى المقهى وخلع معطفه حين غمره الدفئ  
المنبعث من المدفأة الحجرية العتيقة التي تنصدر  
المكان، وتصطلي بداخلها الأخشاب تغتسل بلهب

صوته المكتوم بفعل الألم كان يحمل شراً مقيتاً  
مظلماً جعل أشرف يزعق بعنف وهو يلتقط هاتفه  
ويطلب رقماص محفوظاً وحالما اجاب قال بعنف:

- ماأمرك به تجاه الطيار ابن السلاطين.. أريده أن  
ينفذ في الحال.

واغلق الخط بعنف ونظر لعمة المغطى بالجروح  
وقال بوحشية:

- لن تشرق شمس الغد على ابن... ذلك عمي، وترنيم  
ستعود لبيتك.. حتى تدخل بيتي أنا.

رفع مختار وجهه وهمس بصعوبة:

- ماذا تنوي أن تفعل؟ لقد قلت لك أنني أريد تعذيبه..  
وليس قتله.

- ماسيعانيه هو أشد من العذاب عمي.. وسترى.



## عبير محمد قائد

-كنت أشك بهذا؟؟ ماذا هل تتبععتني الى هنا؟  
-صدق أو لا .. انها مجرد صدفة.. ولكنها مافعة كما أرجو.

قال أوس بعصبية جعلت علي يبتسم له ببرود:  
-عماتريد التحدث؟  
-ترنيم.. زوجتي.

رد أوس بصوت قاطع جعلت علي يستند بظهره  
للمقعد خلفه ويسأله بغموض:  
-ومالذي يمكن أن تريد معرفته مني أنا عن السيدة  
زوجتك.

-اعرف بأنك كنت خطيبها.

عقد علي حاجبيه وأوس يستمر بغيظ:

-اريد أن اعرف الكثير عن زوجتي حينما كانت معك،  
انا.. انا اعتقد أنها كانت... مختلفة.

هادئ. نقل بصره بحثاً عن مكان شاغر.. ثم عقد  
حاجبيه بتوتر..  
علي العزب؟؟

تأمل الطبيب الذي كان يحتسي القهوة ويتناول  
الكعك الايطالي في ركن المقهى الهادئ وحيداً،  
وتصاعدت فكرة جريئة الى رأسه، فكرة لم يدرسها  
ابداً وهو يضعها قيد التنفيذ..

وبخطوات واسعة اقترب من الرجل ووقف جواره:  
-السلام عليكم.

رفع عليه رأسه لمحدثه وعقد حاجبيه بحيرة وهو  
يتعرفه، رد السلام بهدوء وأشار للمقعد أمامه:

-تفضل كابتن، لقد كنت على وشك انهاء قهوتي.

جلس أوس بلا تردد وقال بتوتر:

-أنا أريد الحديث معك.

تنهد علي وهز رأسه بالموافقة:

## عبير محمد قائد

أقدر على مد يد العون لها، هي لاتعطيني الفرصة،  
لاتسمح لي أو لأي أحد بالاقتراب.

-لقد كان هذا سبب انفصالنا.

همهم علي بتوتر ثم أضاف بسرعة:

-ليطمئن بالك، فهي من رمت خاتمها بوجهي..

-أعرف هذا.

غمغم بخشونة لبيتسم علي لحظة ثم يعود لجديته:

-ربما ليس من حقي الحديث عما حدث لترنيم، ولكنني  
أستطيع القول أنك تحبها لدرجة أنك تريد مساعدتها  
حقاً.

لم يجب وعلي استمر بتوتر:

-ثم أنني رأيت مالم يعجبني قط..

فترنيم التي اعرفها لاتمت بصلة للمرأة التي قابلتها  
يوم أمس معك.

ارتبكت حروفه بينما علي يتسائل بفضول حقيقي:

-أنت لن تنهي حديثنا بوضع وجهي في الجبس أليس  
كذلك؟؟

-ماذا؟

-ليس كل يوم يطلب مني زوج غيور ان أحكي عن  
فترة خطبتي السابقة لزوجته.

ابتلع ريقه بصعوبة ودمدم بعصبية:

-الأمر ليس ساراً بالنسبة لي أنا أيضاً.

-مالذي يجبرك؟

-ترنيم..

قالها وتوقف للحظة ثم عاد بصوت متعب:

-ترنيم مختلفة عن كل النساء اللواتي عرفتهن، ترنيم  
تخفي سرّاً في حياتها وهذا يجعلها تعيش في عذاب،  
تحيط نفسها بشرنقة وترفض أن تعطين الفرصة  
لأنتزعها من داخلها. أشعر بأنها تتألم وتتعب دون أن



## عبير محمد قائد

-ماذا تعني؟

تسائل بشحوب، ليتنهد علي ويرفع يده بتحذير:

-ليس علي الرجل من يتحدث معك الآن، أنا مجرد طبيب سأناقش معك حالة ترنيم بكل شفافية بما أنك أقرب شخص اليها حالياً.. اتفقنا؟!

اوما أوس بتوتر ليتنهد علي ويبدأ..

-حين رأيت ترنيم معك.. لم أصدق انها هي للوهلة الأولى، ترنيم التي اعرفها لاتشبه المرأة التي اختبأت خلف ظهرك، حين التقيت ترنيم للمرة الأولى قبل سنوات..

وصمت يستعيد تلك الذكرى بشرود..

-ترنيم كانت فتاة حرة، حية.. حيوية، تعيش يومها دون التفكير بما سيكون عليه الغد.. فتاة مشرقة تقفز الحياة والأمل من عينيها، تدرس ماتحب.. ترتدي ماتريد، تقود سيارتها باندفاع وتعزف الكمان بروح عالية واحساس يفوق الوصف..

عض أوس شفتيه بقهر.. بينما علي يواصل:

-ثم وقع الحادث..

وتوقف للحظات يرتشف قهوته الباردة وقطرات العرق تتصبب من جبينه..

"حادث؟؟"

فكر أوس بتوتر..

-الحادث أخذ ترنيم المنطلقة، أخذ منها حيويتها وتركها مجردة من الروح.. مجرد جسد يعيش على الفتات، قاسية على نفسها قبل أي أحد، ممتنعة عن دراستها عن صديقاتها، وحتى عائلتها..

كانت ترفض الحياة وكأنها تنتقم من نفسها.. قسوتها الجديدة جعلتها تفعل الكثير من الاشياء المريرة، فسخت خطبتها.. أحرقت سيارتها.. تركت دراستها. ترنيم الناتجة من الحادث كانت مجردة من الروح.. -أي حادث. أنا لأفهم.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تسائل أوس بخشونة ليجي علي ببساطة:

-والدها تدخل في الأمر، لم يكن ليقبل أن تبقى ابنته ولا ثانية واحدة في السجن، ليس وهي تواجه بتهمة القتل الخطئ والاهمال، لقد قام بكل ماعليه واكثر لينقذها من الاتهام.

-ماذا فعل بالضبط؟

توترت عينا علي ولكنه اجاب بثبات:

-لقد جاء بشهود، أقسموا اليمين ان الطفل هو من وقف امام السيارة ولم يكن لدى ترنيم الفرصة لتبتعد او تتفاداه.

اتسعت عينا اوس بذهول بينما علي يبزر:

-بصراحة لم يلّمه احد، ترنيم ماكانت لتنجو في السجن، الحادث وقع وان هي عوقبت من كان سيستفيد، فحتى عائلة الطفل لم تكن لتحصل على مبلغ الدية فقد كانت ام لاصغير رافضة نهائياً لها،

تسائل اوس بتوتر لينظر له علي باستغراب:

-ألتعرف عن الحادث؟؟

هز راسه نافياً ليتنهد علي بتردد ثم يقرر البوح:

-اخشى ان الامر يتعلق بي بشكل او بأخر. انا ايضاً لا اتذكر الامر بشكل واضح، ولكنه كان بسبب شجار بيننا حين انطلقت بسيارتها بجنون.. انطلقت لاتلوي على احد وفي طريقها وقع الحادث..

كان طفلاً صغيراً قطع عليها الطريق وهي لم تقدر على تفاديه..

-رباه.

همهم بذهول ليواصل علي بأسف:

-كان الأمر كارثياً فالطفل مات على لافور، وترنيم.. ترنيم انهارت تماماً، أصيبت بانهيار عصبي والزمتم للمستشفى.. كانت فترة عصبية للجميع.

-ماذا حدث بعدها؟؟



## عبير محمد قائد

-هل اتهم ابنته بالجنون؟؟

-صحيح.. فعل لينقذها ويوقفها عن تدمير نفسها.

-أنت توافقه على افعاله؟

تسائل اوس باستنكار ليهز علي رأسه:

-اطلاقاً.. ولكنني اتفهمه، انا لدي طفلة صغيرة،

ومستعد أن اقلب العالم رأساً على عقب كي

لايصيبها مكروه، ولكنني عكسه تماماً فأنا لن أؤذي

ابنتي في مقابل ما افعله لأجلها.

تأمله اوس قليلاً ثم سأله بتوتر:

-أتعرف عماحدث لترنيم في المشفى؟

-لا.. في تلك الفترة انا تزوجت وانتقلت لخارج البلاد

اعذرني فهذا كل ما اعرفه.

اوما اوس بشرود..

فعلى الاقل هذا الرجل لايعرف عن مأساة ترنيم سوى

الرتوش..

ولكن العم مختار دفع الدية كاملة كاحسان منه  
للعائلة، واخرج ابنته من عنق الزجاجة.

-ماكان رد فعل ترنيم؟

-لك أن تتصور.. هي لم تقبل البته واصيبت بانهيار  
اكبر وذهبت الى الشرطة ووقعت اعترافا بانها قتلت  
الصبي وانا هي المخطأة، ولم تنصت لأي أحد.

-وكيف أخرجها من هذه الورطة؟

تسائل اوس بتوتر فتنهد علي وقال بحنق:

-هنا اختلفنا انا وهو فلم يكن من الداعي فعل

مافعل.. قبلها بيوم رمت ترنيم دبليتي في وجهي

وفسخت خطبتنا وفي اليوم التالي عرفت انا أودعت

لمصحة علاج نفسي، والداها قام باحضار شهادة

مزورة من عدة اطباء بأنها مصابة بمرض نفسي وغير

مسؤولة عن أي قول او فعل.

اتسعت عينا اوس وهمهم:

## عبير محمد قائد

اوس هرواة خشبية ضخمة اشبه بمضرب لعبة كرة القاعدة.. ملطخ بالدم..

-اوووس..

هتف علي بذعر وانحنى نحوه ولكن اوس كان ينزف من جرح في مؤخرة رأسه بغزارة، فاقدأ لوعيه ووجهه شاحب والحياة تنسحب منه بالتدرج..

\*\*\*

نهاية الفصل..

نهض علي وقتها ومد يده ليصافح اوس بقوة:

-ترنيم عنيدة وقوية.. ولكنها تحتاج لقلب كبير يحتويها، لاتخذلها كابتن.. فهي متعلقة بك بجنون.

نهض اوس معه وقال:

-سأخرج معك، ترنيم وحدها وعلي العودة اليها.

ابتسم علي واشار عليه ان يتقدمه وبالفعل، ارتدي معطفه وبكل هدوء تقدمه حتى خرجا الى الشارع..

-سأودعك هنا.. على امل أن نلتقي من جديد.

قالها علي بقوة ليبتمس اوس.. ثم ومن دون مقدمات.. دوى صوت طلق ناري،،

وانتفض علي وهو ينظر بذهول باتجاه اطلاق النار ولايجد احد ثم يعود لأوس الذي كان يسقط على ركبتيه ثم ينهار على الارض كجثة مكومة والى جوارها يتدافع المارة هربا من صوت الرصاص والى جوار



عبير محمد قائد

# الفصل الثامن عشر

الله يا حبيبي على حبك..

وهنايا معاه

الله يا حبيبي يا حبيبي

الله الله

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

"يجب ان اذهب اليها"

صرخ بيأس.. يقاتل بيديه ويبعد أيديهم الالحمقاء عنه،  
يجب أن يذهب، يجب..

الاصوات تتداخل حوله، الكلمات الإيطالية تتدفق  
بسرعة وهو يحاول الصراخ بهم، أن يفلتوه، لا يجب أن  
يبقى هنا، لا يستطيع البقاء هنا.

-اتركوني أذهب.

صرخ بعنف..

-اهدء ياكابتن.

سمع الصوت العميق الهادئ ورفع عينيه لصاحبه..

ضاقت حدقتها.. علي العزب؟!

-كابتن أوس أرجوك، توقف عن الحركة، انهم يحاولون  
إيقاف النزيف، وأنت لاتساعدهم.

ابتلع أوس ريقه بصعوب.. وأنفاسه تتسارع.. نظر  
باتجاه الطبيب الذي ارتدى على ملابسه الزرقاء

ولادمعة عين جرحت قلبي

ولاقولة آآه

ماقلش في حبك غير

الله الله

انا خدني الحب لاقيتني بحب

لاقيتني بحب وبادوب في الحب

ادوب في الحب صبح وليل

وليل على بابه

\*\*\*

"ترنبيبيبيم"

تعالت الصرخة بجنون..

انتفض جالساً.. يشعر بمن يحاول تقييده واعادته الى  
الفراش القاسي، ولكن لا.. لا يجب أن ينتظر، عيناه  
متسعتان وقلبه يخفق بجنون..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

نظر له علي باستغراب ثم نظر للطبيب الذي كان ينهي آخر غرزة ثم نظف مكان الجرح وأغلقه بشاش طبي أحاط رأس أوس ككشيدة، ثم قال:

-سيحتاج لتصوير رأسه صورة مقطعية، للتأكد ألا نزييف في المخ ولاكسور قبل أي شيء آخر.

-يمكن أن ينتظر..

هتف أوس بقلق.. عينه تبحثان عن شيء.. ينظر لعلي وماحوله بتوتر:

-أريد الذهاب يجب أن أذهب الآن.

هتف بحق ليقترب علي منه:

-لابأس، سنذهب لنطمئن على ترنيم، وبعدها تعود لتصور رأسك.

كان أوس قد نزل من السرير، متجاهلاً الدوار الذي أحاط برأسه وتلك الغشاوة السوداء التي ظلت عينيه، واستعاد صلابته وهو يهتف:

مريول شفاف ملطخ بالدم.. دمائه هو.. شعر بالدوار يجتاحه وألم.. ألم حارق في مؤخرة رأسه، رفع ذراعه وتحسسه بأصابعه متجاهلاً نهر الطبيب وشعر بالرطوبة، وضع أصابعه امام عينيه وعقد حاجبيه حين رأى كمية الدماء التي حملتها..

-ماذا حدث لي؟

تسائل بذهول ليقترب منه علي العذب بينما الجراح يعاود خياطة الجرح:

-لقد ضربك أحدهم على رأسك، لم أره ولم يره أحد الجميع انشغل بإطلاق النار ولم ننتبه، أنا لم أرك إلا مكموماً تنزف، لوهلة ظننتك أصبت بالرصاصة ثم انتبهت للهرواة بجوارك.

عقد أوس حاجبيه أكثر وهو يستوعب مايقوله علي ثم همس بإضطراب:

-علي العودة،.. الجبناء يريدون أخذها..

## عبير محمد قائد

أخرج هاتفه وبدأ يحاول الاتصال بها بينما تنطلق  
سيارة الأجرة من المستشفى الى شقته، ولكن دون  
رد، الرنين المستفز متواصل ولكن دون رد!!  
الاتزال نائمة؟ ربما.. ولكنه لا يستطيع أن يكف عن  
القلق..

القلق يقتله..

يأكله من الداخل، تجاهل ألامه والصداع يحطم رأسه  
ولكن كل هذا لم يحرك فيه سوى المزيد من القلق.  
قبض على الهاتف المستمر بالرنين بقسوة وكأنما  
يفرغ فيه بعض من توتره ولكن هيهات..  
أرشد سائق الأجرة لعنوانه والهاتف لا يزال يرن دون  
توقف.

حالما توقفت السيارة قفز أوس راكضاً عبر مدخل  
البناية..

-أريد الاطمئنان على زوجتي.

-لنذهب اذاً..

قالها علي بهدوء.. وأمسك بذراع أوس الذي رفضها  
بخشونة:

-أستطيع الوقوف.. أنا لست قعيداً.

ومضى بخطوات سريعة يجاوره علي الذي تحكم  
بهدوء أعصابه وهو يلتزم تعليمات الطبيب بالبقاء  
قريباً من أوس حتى يقوم بتصوير رأسه على الأقل  
فهو يحتاج للملاحظة خلال الفترة القادمة.

أوس بنفسه كان قلقاً، فالذي قام بضربه لا يمكن إلا  
أن يكون والد ترنيم أو ابن عمها والهدف واضح،  
الانتقام منه والحصول عليها..

انتفض قلبه بعنف وهو يتخيل مايمكن أن يفعلوه  
بها..





## عبير محمد قائد

معه هو. اشتدت قبضتاه بقسوة ورفع رأسه يتنفس  
بقوة.. كأسد يكتم زئيراً هدر في أعماقه..

وتشبعته به عروقه وظهر في احمرار وجهه وانتفاخ  
أوداجه..

سيجدها ولو قلب روما حجراً بعد حجر..

ثم سيجد والدها..

وفتح عينيه العاصفة..

سيجد والدها ولن يكتفي بإعادة ترتيب وجهه.. لا.. هو  
سيمزقه بيديه..

رن هاتفه حينها..

رمقه بوحشية ورجب أن يرميه عرض الحائط لولا أن  
منعه علي وهو يقول بتوتر:

-قد يكون الخاطفين؟

هل فعلاً أخذوها؟ ومن يكونون من الأساس؟ نظر  
للرجل المنهار وتذكر بلحظة ماحدث لأخيه قحطان  
قبل سنوات حين اختطف حسن زوج اخته الجوهرة  
سيادة؟

وشعر بالقهر.. قهر الرجال حين يُسقط بأيديهم  
ولايقدرّون على فعل شيء..!!

"تعال معي أوس، سنبحث عن ترنيم ونجدها"

رفع أوس ذراعيه بخذلان..

وكأنما يقول له ألا فائدة.. لقد أخذوها.. أخذوها عنه  
والله وحده يعلم إن كان سيرها بعد الآن؟؟

ولكن لا..

شعت عيناه بغضب صاعق امتلأت به شرايينه..

سيقلب الدنيا رأساً على عقب..

سيحرق روما عن بكرة أبيها ليجدها ، هو لن يقدر على  
تسفيرها للخارج.. لقد دخلت روما بجواز سفر لايزال



## عبير محمد قائد

صرخ مختار بجنون ليجيبه أوس ببرود:

-على جتتي مختار، على جتتي.

وبكل هدوء أغلق الهاتف ثم نظر لعلي المذهول كلياً

وقال بتوتر لم يقدر على كبتة أكثر:

-ترنيم لاتزال هنا.

تلقت علي حوله ثم قال بدهشة:

-أين؟ ثم من يكون هذا؟ ولم يريد أخذ ترنيم؟

-هو والدها..

جحظت عينا علي بينما أوس يتركه ليبدأ بحثه عن

زوجته..

لم يكن من المعقول انها خرجت، ليس للشقة مخارج

غير الباب الذي حطموه، ولايعتقد أنها خرجت قبل

مجيئهم، مستحيل أن تخرج في تلك الفترة القصيرة..

ولكن أين هي؟

نظر له أوس بحنق.. يريد أن يخبره أن أياً من كان قد  
أخذ ترنيم فهو لاينوي ارجاعها أو المساومة بها ولكنه  
لم يعترض، بل فتح الخط واستمع بصمت..

-أين ابنتي؟؟

هدر صوت مختار الراجي بوحشية.. واتسعت عينا

أوس.. وصمت أكثر ومختار يصرخ بجنون:

-تكلم أيها الوغد أين أخفيت ابنتي؟

نهض أوس ببطء.. يحاول استيعاب مايقوله ذلك

الرجل.. ترنيم ليست معه؟ هو لم يجدها؟؟

ماذا يقول؟

لم يفكر أكثر بل قال أول ماخطر له:

-ليس من شأنك ايها المجرم، لن تمس ترنيم بسوء

مادمت على قيد الحياة أتفهم؟

-سأحصل على ابنتي، سأنتزعها من بين عينيك ان

تحتم علي الأمر.

بحث بتوتر..

شقته لم تكن بتلك الضخامة.. تلفت حوله من جديد..  
هل عادت الى شقة عمته؟ لا يظن؟ فهو المكان  
الاول الذي سيبحثون به عنها بعد منزلها..

اذأ أين ذهبت؟؟

"أووس؟!!"

انتفض بقوة وهو يلتفت الى مصدر الصوت..

اللفظ الخافت الساحر.. الشاحب المهتز..

جحظت عيناه وهو يراها تقف أمامه، لازالت ترتدي  
كنزته التي تجاوزت ركبتها وتهدلت عن كتفها شعرها  
منساب حول وجهها الشاحب الملطخ بالدموع، رفعت  
ذراعيها اليه وقبل أن يدرك هو نفسه كان يتلقفها بين  
ذراعيه..

"ياهي، ترنيم.. ترنييم"

همس بلوعة.. يضمها بذراع والأخرى تتحسس وجهها  
كتفيها وباقي جسدها بقلق وخوف:

-هل أنت بخير؟ هل أذكك؟ ربااه ترنيم أين كنت؟

أحاط وجهها بكفيه ونظر لعينيها بيأس.. لا يزال قلبه  
يخفق بجنون وقلقه ينضخ من كل حرف من حروفه،  
بينما تنساب دموعها على وجنتيها بحرقه وهي تجيبه  
مرتجفة:

-لقد استيقظت حالما كسروا الباب، كانوا يحاولون  
التسلل ولكنني سمعتهم، ثم اختبأت، لقد.. لقد  
حطموا المكاان.

شهقت بالبكاء ليسكتها بلطف وهو يضمها اليه بقوة  
يشعر بدفئها قريباً من قوته، اعتصرها بقسوة محاولاً  
السيطرة على اعصابه وهي تنشج بألم:

-لم أعرف أين أذهب، أين أختبئ، ثم تذكرت مخزن  
الحبوب.

عقد حاجبيه وسألها بخشونة:



## عبير محمد قائد

-أين؟؟

رفعت عينيها اليه و اشارت للمطبخ:

-أسفل خزانة المطبخ.. لقد زحفت على ركبتي  
واختبأت هناك.

اتسعت عينا أوس بذعر، وانتبه حينها للأتربة التي  
تغطي شعرها وكنزته والرائحة الغريبة، التي تصدر  
منها:

-كيف استطعت حتى الدخول الى هناك؟

همهم بذهول وهو يحسب المساحة التي لاتكفي  
مرور طفل:

-القامة الضئيلة تنفع في بعض الأحيان.

همست ليبتسم فجأة وهو يكتشف أنها ضئيلة فعلاً..  
كدمية بين يديه، فيعود ويضمها بقوة وهو يهمس  
لها وحدها:

-لقد كدت أجن وأنا أبحث عنك في كل مكان، ظننت  
لوهلة.. ربااه ظننت أنهم أخذوك.

ارتجفت أكثر وضمت نفسها اليه بقوة أكبر وهمست  
بشحوب:

-لن يأخذوني، لن يأخذوني الا جثة هامدة.

اغمض عيني به بقوة..قربها أكثر وتنشق عبق رائحتها،  
مزيج من الورود لايزال متعلقاً بشعرها رغم كل  
الروائح الأخرى الغريبة، تكورت ترنيم في حزنه،  
وقفت على رؤوس أصابعها كي تصل الى كتفيه  
وتتعلق بهما كالأطفال، حتى ارتفعت قدميها عن  
الأرض بضعة انشات وأوس يحيط بخصرها ويرفعها  
اليه أكثر.

تلمست كتفيه مبتسمة لعودتها الى حيث تريد  
وترغب، ثم لامست مؤخرة رأسه..

-ماذا حدث لك؟

## عبير محمد قائد

-ماذا يفعل هنا؟؟

-هو ساعدني.. لقد التقينا صدفة.

رد أوس بتوتر.. ثم التفت اليها وقال بحزم:

-اذهبي واجمعي أغراضنا، سنخرج من هنا.

-كلها؟!

-كل شيء.

نقلت بصرها بقلق بين علي المشيخ عنهما ثم عادت لأوس الذي ابتسم لها بتشجيع وقال:

-اذهبي، سأكون هنا.

اومات وغابت عن عينيه تنفذ ماطلبه منا.

وهنا التفت أوس لعلي الذي قال له بحزم:

-يجب ان تخبر سيف، عائلتك يجب أن تتدخل.

فكر أوس لوهلة، لو تدخل سيف، لو أخبر أي أحد فهم سيطالبون بمعرفة الحقيقة..

همست بذعر وهي ترى اللفافة الطبية تحيط برأسه..  
ابتسم لعينيها وهمس:

-مادمتِ معي، فلاشيء يهم.

توسعت عينيها وهمست بذعر:

-أبي؟!!

-ششش.. لن نفكر بهذا الأمر الآن.

غرقت في عينيه، نظرت الساحرة التي سيطرت عليها وأجبرت دموعها على النزول دون ارادة منها وهي تعود لتغرق وجهها في جانب عنقها وتنتحب بصوت خافت..

-أحم.. المعذرة..

انتفضا معاً بقوة.. والتفتا حيث وقف علي العزب مديراً ظهره لهما بحرج، لتحرر ترنيم نفسها من قبضة زوجها ووجهها يحترق بالخجل وتختبئ خلف ظهره وهي تهمس بانفعال:



## عبير محمد قائد

-أعرف، أنا قادر على حماية نفسي وزوجتي، لن أسمح لأحد أن يتدخل.

هز علي كتفيه وقال باقتضاب:

-ان الأمر يخصك من كل النواحي كابتن، لقد قدمت نصيحتي، ولأستطيع فعل أكثر.

تنهد أوس بارتياح ومد كفه لعلي:

-شكراً لك.. على كل شيء.

قبض علي على كف أوس وقال بحذر:

-لاتتهور كابتن أنت بنفسك تحتاج الى الرعاية، ورأسك بحاجة للتصوير المقطعي، لاتهمل نفسك.

-لن أفعل..ثق بي.

قالها أوس بمرح ليومئ له علي ثم يقول:

-استأذنيك للذهاب، فلدي طائرة بعد ساعتين للحاق بها.

نظر بإثر ترنيم واتسعت عيناه.. قد ينكشف سرها..  
الحادث.. المصح.. ثم مقاله له ذلك المجرم والدها..

لا.. لايجب أن يعرف أحد ليس الأن على الأقل.

-ليس الان.

همس لعلي ثم اقترب ينظر اليه رجل لأخر:

-عدني أن ماحدث لي سيظل سراً بيننا، على الأقل الأن.

-ماحدث لايمكن السكوت عنه، انت بحاجة للحماية..

-أنا سأتكفل بالأمر، سأخذ ترنيم بعيداً ولن يستطيعوا ايجادنا، حتى أستطيع فهم الأمور بشكل أكبر.

برر أوس بحزم ليزفر علي بتوتر:

-يجب أن تتخذ حماية.. لايعقل أن تترك نفسك فريسة لهم.

## عبير محمد قائد

-الى اللقاء، اذآ.

لوح علي بكفه وخرج من الشقة.. حالما أصبح خارج  
البناية تلفت حوله بحذر.. ثم رآها.. سيارة سوداء  
مظلة تقف بالجهة المعاكسة ويستند رجل بمعطف  
طويل على مقدمتها، وعيناه على اعلى البناية..

"انهم ينتظرونه.."

فكر علي بحنق.. ثم أخرج هاتفه وطلب رقماً وانتظر  
لبضع دقائق قبل أن يسمع صوت صهره ليهتف به  
دون مقدمات:

-ابن عمك بحاجة اليك سيف، وهو أحمق لدرجة  
لايعرف ماينتظره.

.....

بعد ساعة تقريباً كان أوس وترنيم ينطلقا بسيارة  
أوس وقد وضعا كل حقائبهما في الحقيبة الخلفية  
وتشبتت ترنيم بدفتر مذكراتها الغالي بقوة، أوس كان

يراقب الطريق خلفهم بحذر، لايبدو أن أحدهم  
يلحقهما.. تنهد بارتياح وعاد يقود بسرعة..

-الى أين سنذهب؟

-حيث لايجدنا أحد.. حتى ن فكر جيداً بماسنفعله.

تسللت كفها لتقبض على كفه.. التفت لها بدهشة ثم  
عاد ينظر للطريق وأصابه تحيط أصابعها بقوة رغبة  
الحماية بداخله تضاعفت وكأنما هي طفلة الصغيرة  
قطعة من روحه عليه الحفاظ عليها.

\*\*\*

ذلك المساء.. انتشرت الأضواء على طول الطريق  
السريع، وانطلقت السيارة المرسيدس الفاخرة تشقه  
بلاهوادة نحو هدف محدد دون أي التباس.

واضطجعت هي في مقعدها متنعمة بدفئ السيارة  
الغامر، مقارنة بالزمهرير خارجها، حتى معطف الفرو  
الخاص بها تركته يسقط عن كتفها بإهمال..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

الفرح أم هو ضرب من الخوف الشديد، اغمض  
عينيه،،

لا انه شاهر الباشا وليس شاهر الباشا من يخاف أو  
يخشى..

نظر نحو الباب ورأها..

اتسعت عيناه بذهول.. هو لم يرها منذ مدة قصيرة..  
ولكنها كانت مختلفة.. كانت حقاً مختلفة..

نهض مسلوب اللب ووقف ينظر اليها..

اتسعت عينا سارة بدهشة وهي تدلف الى المطعم  
الشهير وتجده خالياً على عروش..

أدارت رأسها حولها، كانت مساحة المطعم كلها قد  
أخليت أمامها سوى من درب من الشموع الملونة  
ترسم درباً الى شرفة خارجية..

الأرض بُسطت بأوراق الزهور، وخفتت الأضواء ولم  
ترى سوى الطريق الذي وقف شاهر في آخره..

خطتها كانت بسيطة.. وستكون ناجحة مائة بالمائة..

تألقت ابتسامتها.. توقفت بها السيارة أمام بوابة  
واسعة، وحين ترجلت انتابها الارتياح لرؤية المطعم  
الشهير، بشرفاته الزجاجية والمطل على جبال الألب  
بقممها المثلجة، والغابات التي تسكن فسحها. رفعت  
الفرو الأبيض على كتفيها حين شعرت بنسمات  
الجبال الثلجية.. وضمته الى جسدها النحيل بحميمية..

- من هنا سلطنة.

التفتت للشاب الصغير الذي ظهر امامها فجأة بتوتر  
ثم أخذت نفساً عميقاً قبل ان تتبعه بأنفة وكبرياء..  
انتظرها بتوتر، كان يخشى.. ألا تأتي.. تتجاهل دعوته  
التي طلبتها ولاتأتي.

ولكن .. كل أفكاره توقفت، كل ذلك الضجيج الأحرق  
الذي يصرخ في أذنيه انتهى وهو يسمع النادل  
يهمس له بوصولها، فلا يعرف ان كان ما ألم به هو

## عبير محمد قائد

وكأنها سهرة أحلام من عالم الروائع..

- أشعر بأنني في فيلم خيالي..

همست مبهورة.. ليبتمس ويرد بثقل:

- كما في الجميلة والوحش؟؟

سرقت نظرة اليه، كان أبعد مايكون من الوحش..  
ولكنها لم ترد بل ابتسمت لتظهر أسنانها البراقة،  
وتطير بنبضات قلبه العاشقة..

اقترب ووضع كفيه على كتفها هامساً:

- معطفك؟! -

ابتلعت ريقها بتردد ثم أومئت له ليدور خلفها  
وسمحت أن يخلع المعطف الطويل، وبعد أن سلمه  
لنادل قريب التفت اليها ليتأملها بصمت..

ارتفع حاجبه بتقدير..

ثوبها الأزرق المخملي التف حولها كجلد ثانٍ وأظهر  
كل مزايا قوامها النحيل المثير، والذي تكور في كل

وسيماً.. مظلماً.. بجبروته..

بانتظارها.. أخذت نفساً عميقاً وابتلعت ريقها..

مشت بخطوات قصيرة نحوه ، معطف الفرو يسحب  
خلفها وحفيفه يثير صوتاً عالياً في الصمت المحيط  
بها.. حتى وصلت اليه..

اقترب ووقف قبالها .. طوله الذي يعلوها ببضعة  
سنتيمترات رغم كعب حذائها المسنن، انحنى وهو  
يلتقط كفها بين أصابعه هامساً:

- مرحباً بك يا جميلتي.

أخذت نفساً عميقاً وهي تتقبل قبلته الناعمة على  
ظهر كفها ثم سحبتها ببطء وهي تدير عينيها في  
الشرفة التي أغلقت بحاجز زجاجي لم يمنع تسلل  
ضوء القمر من السماء والشموع المتلألأة على  
أرضيتها.. الطاولة المعدة بروعة ورومانسية، ابتداءً  
بالحرير والدانتيل ثم باقة الورد الناعمة الموضوعة  
في المنتصف، الأطباق والكؤوس البلورية..



## عبير محمد قائد

-أنت.. أنت لوحة بديعة سلطانة، لأحد قد يمل ابدأ  
من التحديق بها.

رفعت حاجبها بسخرية وأشاحت بوجهها لتنظر حولها  
وهمست:

-لم لا يوجد غيرنا؟

-لم أرغ بمقاطعة أحد لنا، ثم أنني ظننت أنك تريد  
بعض الخصوصية.

رمقته من أسفل رموشها للحظات ثم رفعت وجهها  
للسماء وهمست:

-تفكير جيد.. أنت تخطط لكل شيء ببراعة باشا.

ابتسم شاهر بسخرية ورفع لها كأس من نبيذ عنبري  
جاء به النادل لترفضه بهزة من رأسها وقالت بحزم:

-سأكتفي بالماء.

-ألن تشربي؟ ظننتك تحبين النبيذ؟

مكان مناسب، وأظهر أنوثة متفجرة لعبت بعقله  
بكمين طويلين وياقة مغلقة مشقوقة تظهر جلدها  
البرونزي اللامع وينسدل الثوب حتى أسفل ركبتها،  
ثم انحنت لتجلس على طرف كرسيها وهي ترفع له  
وجهها بابتسامة التمتع بأحمر شفاهها الأحمر القاني  
وهي تهمس:

-ألن تجلس باشا؟

خرج شاهر من دوامة اعجابه بالمرأة الفذة أمامه  
وتنحج قبل أن يجلس قبالها، عيناه تعبان من رؤية  
وجهها الفاتن ولايشبع..

تأملها بحرص.. عينيها الرماديتان اللتان تألقتا بفعل  
ضوء الشموع، خصلات شعرها التي تفلتت من  
عقدتها الأنيقة، خطوط وجهها الناعمة التي تآقت  
أنامله لتلمسها.

-هل ستحدق بي الى الأبد؟

همست بابتسامة داعبت طرف فمها، ليضحك بتوتر:

## عبير محمد قائد

- ليس قبل أن تنفذ كل ما أريد.

تراجع شاهر بحذر وعيني سارة تتألق بوحشية وهي  
تهمس:

- ليس قبل ان أنتقم مما فعله ركان بي، ليس قبل ان  
أنتزع منه كل ما حصل عليه بسببي، وأحطمه لخيانته  
هو وتلك العلقة المدعوة سييرا.

نظر لها شاهر مطولاً.. كلماتها لم تفاجأه، هو ليس  
غيباً ويدرك جيداً ان موافقتها على الخروج معه بهذه  
السهولة ليست معجزة من السماء.

يدرك ان لها غرض..

وأن غرضها سيتعلق بركان..

وهو مستعد أن ينفذ ماتريده، بشرط واحد فقط..

- سأساعدك بكل ماتريدين.

قال بثقة.. لتتفاجئ هي من سرعة الاجابة وتصمت  
بانتظاره ليكمل، ورأتها في عينيه، تلك الابتسامة

-لأشرب الا في مناسبات قليلة، والليلة ليست احداها  
باشا.. أنا أحتاج لأكون بكامل صحوتي معك.

قالت بذكاء ليبتسم بتسامح:

-أنا أريدك أن تفقدي عقلك سلطانة.. لا أن تكوني  
متيقظة كالقطط.

رفت عينيها بمرارة:

-لقد جربت أن أفقد عقلي من قبل، وانظر ما آل اليه  
الحال!

التقط كفها الموضوع على الطاولة بخفة وتجاهل  
رغبتها بانتزاعه وابقاه في قبضته بالقوة وهو يقول:

- كل شيء سيتحسن، ستنسين تجربتك الأليمة، انا  
سأنسيك إياها..

كان يتكلم بقوة وحزم، ولكنها نزعت كفها من قبضته  
بالقوة وضمته اليها وهي تحيط بطنها بحرص  
هامسة بشراسة:



## عبير محمد قائد

-انا من يضع الشروط سلطنة..

همس بتلاعب لتحرك رأسها وتهمس:

-ليس كلها، شروطي تعتمد أن ينتهي أمر ركان  
وسييرا تماماً وبعدها يمكن أن أفكر بك.

-لا سلطنة.

رفض ببساطة.. ليحتقن وجهها فيما يقترب اليها  
ويقول بابتسامة ثقيلة:

-سوف توافقين على شرطي، وتكونين لي، وحينها  
فقط أتي بركان وسييرا تحت قدميك.

تراجعت سارة بقلق محاولة الخروج من المأزق الذي  
يحاول حشرها فيه، كانت ترى الاصرار في عينيه ولكن  
لا.. اللعبة لعبتها هي..

هي من ترسم خطوطها، هي من تحدد معالمها  
وحدودها.. هو من كان يركض خلفها ويلهث وراءها..

هي السلطنة، ولا أحد يلوي ذراعها.

المتوحشة التي سرعان ما ارتسمت على شفثيه وهو  
يقول:

-كل شيء ترغيبه سيكون تحت قدميك بشرط واحد.  
وماهو؟

همست بقلق لم تتمالك نفسها من الشعور به،  
للتسع ابتسامة شاهر ويستند لمقعده بكل أريحية  
قائلاً:

-أن تكوني لي .. كلياً.

ابتلعت ريقها بصعوبة وحاولت السيطرة على  
ارتجافة يدها وهي تلتقط كوب الماء وترتشف منه  
بصعوبة، انها ترعف مايريد منذ وقعت عيناه عليها،  
فقد كانت كل نظراته.. كلماته، وتصرفاته، كلها كلها  
تدل على رغبته الحقيرة بها. وهي ليست طفلة  
وتدرك عمق رغبته بها وهذا بالضبط ماحملها على  
استغلاله. كما تتخيل.

-لدي شروط..

## عبير محمد قائد

لم يكن ليدعها ترحل، ليس وقد أتته بقدميها لن  
يفشل، لن يسمح لها أن تدمر ماخطط له لأسابيع..

راقبها تنهض وثرىق كأسه كنا أراقت حبه تحت  
قدميها..

نظر لها بجوع وهي تتمايل بعيداً عنه، ثورة من نار  
تشتعل في عروقه وهي ترحل.. تلملم وجودها من  
حوله وتنتزع عطرها من خلاياه وترحل..

ولم يقدر..

"توقفي"

هتف بكل العشق في أعماقه وهو يستعد لأن يضع  
الدنيا تحت قدميها، وقبل أن تلتفت نحوه كان خلفها،  
يضع قلبه حرفياً بين كفيها..

قبض على كتفيها بقوة، وقربها منه..

اغمضت عينيها تتنازعها الرغبة لأن تهرب منه  
وتختفي.. وعقلها ينهرها بقسوة لأن تبقى.. لأن تميل

لذا وبكل غرور الأنثى التي كانت تسكن عروقتها  
ابتسمت.. ومدت ذراعها لكأس النبيذ الخاص به..  
أسندت سبابتها لحافته وبكل برود دفعت بالكأس  
ليُراق الشراب الدموي على الشرشف الأبيض الناصع  
وهي تهمس:

-إذاً فالمقابلة انتهت..

رأت عينيه تلمعان بالمفاجأة وهي تنهض برشاقتها  
المعهودة، وتشيح عنه بجسدها بينما تتمايل بعيداً  
عنه.. والتوتر ينحت كل لمحة من ملامح وجهها الفاتن..

-توقفي.

هدر بقوة لدرجة أنها شهقت بصوت غير مسموع  
وهي تتوقف تلقائياً استجابة لأمره، ثم تتألق ابتسامة  
مفترسة على شفثيها المكتنزتين، وتقف بكامل  
سطوتها.. تعرف أنه سيأتي إليها.

وقد أتى..



## عبير محمد قائد

-أنا ملكك سارة.. افعلي ماتشائين.

أسندت ظهرها للكرسي وتأملته بعمق قبل أن تهمس:

-سنتفق على ماسيحدث، كل شيء وبالتدريج.

أحنى رأسه لها لحظة ثم نهض على قدميه ورفعها  
اليه ناظراً للطاولة التي أفسدت بفعل النبيذ..

-تعالى معي.

-الى أين؟

-أينما يكون.. فقط أريد أن نكون معاً.

همس بتوق لتبتعد بدلال:

-لاتنسى أنني امرأة متزوجة باشا، هذا لا يصح.

عض نواجذه بقوة وهي تتسلل من بين ذراعيه وتتخذ  
طريقها للخارج، تتقبل معطف الفراء وتضعه على  
ذريعتها بكسل وتهتف به:

-ألن توصلني باشا..

بعنقها وتسمح لذرات من عطرها أن تُعيد سيطرتها  
على أنفاسه وتتستحوذ على تفعله..

-لك ماتريدين. كُلي لك سلطانة.

ابتسمت بإثارة والتفتت إليه تضع ذراعيها بدلال على  
صدره وأغرقت نظرتها الناعسة في ظلمة عينيه  
هامسة:

-هكذا بدأنا نتفق.

اقترب بخشونة ولكنها ابتعدت ضاحكة وتمايلت  
عائدة الى الطاولة وجلست، تعقد ساقها وتسند  
ذقنها لقبضتها المضمومة هامسة:

-تعال..

لايعرف ما فعلت تلك الكلمة القصيرة به، وكأنما  
انتزعت من روحه، وجعلته يستجيب لها طوعاً، ليركع  
تحت قدميها، ويلتقط كفيها بين يديه، ويغرقها  
بالقبلات هامساً:

## عبير محمد قائد

تأمل الرجل كل لحظة من ركان ، شعره الأشقر  
المجعد.. عيناه الزرقاوتان، حتى ملامح الارهاق التي  
غزت وجهه وجعلته يبدو أكبر من عمره، الخطوط  
التي أحاطت بعينه وفمه.. ذقنه النامية بإهمال ..  
-أنت تشبهه كثيراً..

قال الرجل فعقد ركان حاجبيه وهتف بخشونة:

-من أنت؟؟

-أنا هو ابن عمك..

تراجع ركان بحدة وهو ينظر الى عيني الرجل الذي لم  
يكن سوى سليم، ونظر له كأنما ينظر لرجل مجنون  
وهتف بحنق:

-مالذي تخرفه؟ أنا ليس لدي..

-بلى لديك.

هتف سليم بحدة مقاطعاً اياه وأضاف:

ابتسم لها باتساع وتقدم منها..

ارتدى معطفه هو الآخر ثم قادها الى الخارج، يوقن  
أنها سيطرت هذه المرة، ولكن ساحة الملعب لاتزال  
تحتل جولات أخرى، حيث سيفرض هو فيها سيطرته  
وبكل قوة.

\*\*\*

اندفع ركان بسرعة عبر باب المصعد الذي أوصله الى  
مكتبه في مبنى الصحيفة وتجاهل السكرتيرة المؤقتة  
التي حلت محل نيران والتي كانت تريد ابلاغه بشيء  
كما يبدو وهو يندفع الى المكتب، حيث توقف فجأة  
وهو يرى الرجل الغريب الذي يحتل المقعد المقابل  
للمكتب.

-من أنت؟!

هتف بحدة لينهض الرجل ببطئ ويقترب منه..نظر له  
ركان بانزعاج، كان أشقر الشعر أزرق العيني يرتدي  
بدلة فاخرة من المخمل البني وينظر اليه مطولاً.



## عبير محمد قائد

ثم شرح له ماقالته نيران..

كيف وجده ابن الباشوات ونسبه اليه..

كان ركان ينظر له بذهول المعلومات تتدفق اليه  
ولايكاد يصدقها!!

-أمي...!! ماذا عن أمي؟!!

همس ركان بألم وقبضتيه تكاد تحطم حافة مكتبه  
يفكر بأمه التي قامت بتربيته كل تلك السنوات.. أمن  
المعقول؟!!

لقد خطت واياه للعودة لعائلة الباشا بعد أن كانا  
منبوذين اجتماعياً بسبب أخطاء والده، سنوات وهي  
تزرع في عقله وكيانه كيف أنه يجب أن يفعل  
المستحيل ليعود لكنف العائلة، مهما كان الثمن.

لقد باع نفسه لشاهر ليعود..

-ولديك عائلة.. عائلة تفوق بقوتها عائلة الباشا التي  
تحمل اسمهم زوراً.. عائلة بحثت عنك لسنوات دون  
أن تعرف أنك أقرب مايكون اليها..

اتسعت عينا ركان بذهول وتراجع بينما سليم يقترب  
منه ويقول بسلطة:

-أنت قد لاتفهم ماأقول ولكنني سأشرح لك الكثير،  
وستفهم حينها مااعنيه يا ابن عمي.

جلس ركان بذهول ينصت لكلمات سليم..

تلك الحقيقة التي لم يدركها أبداً..كيف أنه ولد لمراد  
وتاليا.. مراد يكون ابن عائلة ملكية، وتاليا.. تاليا هي  
قريبته الصغيرة المفعمة بالحياة والتي تزوجته بعد  
علاقة حب عاصف، أثمرته هو..

وفي أحد الأيام تعرض والداه لحادث سطو مسلح،  
قتل على أثرها والده وخطف هو، وأصيبت والدته  
بالبكم ولازمت الفراش..ولم تنهض من بعدها  
قط..حتى توفيت حزناً وألماً قبل سنوات.

## عبير محمد قائد

- ذلك الحقيبيير..

صرخ ركان بعنف وهو يلتقط مثقلاً خشبياً من على مكتبه ويرميه عرض الحائط، بقوة هشمته وصنعت ثقباً مروعاً، ليتدخل سليم بهدوء:

-لاتفرغ غضبك في مجهود لاطائل منه، أنت تريد الانتقام من الباشا وهذا حقك، ولكن.. عليك أن تفكر ملياً كيف ترد له الصاع صاعين.

-ذلك الرجل استغلني بكل حقارة ليصل الى أغراضه، والهدف كان عودتي لكنف عائلتي وهو يعرف تمام المعرفة أنها ليست كذلك؟؟

هتف باستنكار ثم ضحك بمرارة وهو يعاود الجلوس على مقعده بانهيار:

-لقد فقدت زوجتي.. الثمن كان المرأة الوحيدة التي عشقتها وهو.. هو كان السبب.

-عليك ان تكون قوياً لتستطيع تنفيذ انتقامك منه ركان، لاتدعه يسيطر عليك بالأفكار السوداء، أنت

فعل كل ماأمله عليه ذلك الوغد من أفعال مثيرة للاشمئزاز وعاد الى كنف العائلة على حساب المرأة التي يعشق. والأن يدرك أنه لايمت لهم بصلة؟؟

-هذا مستحيل.. ماتقوله لايتصوره عقل؟

هتف بسليم الذي تنهد وضم كفيه أمام وجهه وقال بهدوء:

-اتعلم من أخبرني بالأمر؟

هز ركان رأسه نفيماً ليرد سليم بهدوء:

-نيران أخبرتني بالقصة كاملة.

-نيراناااان؟؟؟

هتف ركان بذهول.. ثم نهض بعصبية وصرخ:

-أتعني أن نيران وشاهر.. شاهر الباشا يعرف الحقيقة؟

-نعم.. انه يعرف منذ البداية..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

بالحزن الشديد لما حدث للعائلة الصغيرة وعودتك مع كل الأدلة الدامغة ستكون بمثابة عيد.

ابتلع ركان ريقه وهمس بتوتر:

-كيف، كيف تنوي ابلاغهم؟!

ابتسم سليم وعاد بمقعده للخلف..

-تقيم عائلتي احتفالاً برأس السنة كل عام، تحضره الأسرة كلها، وأحب أن أخبرك أن غريمك سيكون هناك هو الآخر..وستكون الفرصة مواتية لنعلن للعالم أجمع أن الأمير الصغير لا يزال حياً يرزق.

-أمير؟!!!

تسائل ركان بذهول ليضحك سليم مجلجلاً ويشير بيده لركان:

-لديك الكثير لتتعلمه عن عائلتك يافتى.. الكثير جداً. أولاً عليك أن تبقى كل ما علمته سراً حتى الوقت المناسب.. وحينها ستحظى بكل ماتريد.

يجب أن تتخلى عن كل فكرة سيئة لتستطيع التخطيط بهدوء وروية..

نظر له ركان بحنق وهتف:

-كيف تقدر أن تكون بارداً بهذا الشكل؟

اضطجع سليم في مقعده وابتسم ببرود:

-حين تعيش مثلي وسط ثلوج لا تتوقف يتغلغل البرد الى عروقتك وتقل كل الأشياء التي تشعلها حتى تصبح نادرة كما ندرة الفهد القطبي الأبيض..

عقد ركان حاجبيه باستنكار للتشبيه الغريب والرجل الأغرّب..

ولكن سليم لم يتركه ليفكر طويلاً بل مال نحوه وقال باهتمام:

-أنت لديك الكثير لتفكر به الان ركان، وضعك القادم سيتغير بالكامل، فالجميع سيرغب بمعرفة أن ابن مراد وتاليا لا يزال على قيد الحياة، الجميع شعر

## عبير محمد قائد

اقترب منها وامسك وجهها بين كفيه ينظر بعمق  
لعينيها:

-انت الجميلة ترنيم. انت المرأة الاجمل والاروع  
والاكثر حنانا في العالم.

احمرت وجنتيها وخفضت عينيها لتنتفخ اوداجه بغرور  
ثم قال بحنو:

-ترنيمتي..

-ماذا؟!!

-علينا ان نتكلم.

اضطربت نظرتها واشاحت بعيدا عنه ولكنه اصر على  
النظر لعينيها وهو يقول:

-حبييتي.. انظري الي.. علينا ان نتكلم.

-لا.. لا اريد

همست بخوف.. وهي تشيح عنه ولكنه لم يسمح لها  
احاطها بذراعيه وقربها منه :

نظر ركان لسليم بحيرة سرعان ماتحولت الى  
استسلام عميق، وهو يمد يده لمصافحته، وعهد  
جديد على وشك الاكتمال.. لايعرف أحدهم الى أين  
قد تقودهما معاً.

\*\*\*

انتهت ترنيم من ترتيب اغراضهما في الخزانة الخشبية  
الضخمة ونظرت الى الغرفة الواسعة المفروشة  
بخشب الخيزران وسريرها الضخم، المحاط بستائر من  
حرير ودانتيل.

ارتجفت واحاطت كتفيها بذراعيها ونظرت الى النافذة  
الواسعة التي تطل على سفح جبل مكسو بالثلوج.

تنشقت هواء الجبل البارد.

-مارايك بالمكان؟

تنهدت والتفتت اليه مبتسمة:

-انه جميل للغاية. اين كنت تخبئه؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ارتجفت ونظرت له بعينين متسعيتين:

-ماحدث هناك.. بعد الحادث انا.. انا لا اتذكر.

-وكيف ذلك؟!

تسائل بذهول فانسابت بدموعها:

-لا اعرف.. انا .. انا لقد وقع حادث..

تركها تفضي مابداخلها.. كل مشاعر الالم والعذاب

الذي قاسته .. كل القسوة التي عانت منها ..

انهارت بين ذراعيهوتركها تفضي دموعها وذكرياتها  
على صدره بينما يغمض عينيه بقوة ويتشرب كلماتها  
وحزنها حتى انتهت حيث انتهى علي. وسمعها تهمس  
وسط دموعها:

-لقد نمت في الليل ورأيت كابوسا لم استطع

النهوض منه.. كنت خائفة وصرخت بلا انقطاع.لم

ينجدني احد لم يسمعني احد..

-شش كفى توقفي..

-لن تهربي الان حبيتي لن نهرب للابد.

نظرت له بخوف فشدت من ضغط ذراعيه وجذبها اليه

نحو الصالة الخارجية كانت صغيرة محتشدة الاثاث

بكراسي محشوة وطاولات خشبية دائرية ثم اجلسها

على كرسي لشخصين.

جلس امامها وامسك كفيها بين يديه وهو ينظر

لوجهها بهيام:

-انا لن احكم عليك ترنيم. ليس لشيء لاذنب لك فيه

ولم تكوني تقدرين على الحؤول دونه.

-انا.. انا لا اعرف..

همست مرتجفة وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول

السيطرة على ارتعاشها..

-انا.. اووس .. انا لا اتذكر اي شيء.

احاط وجنتها بكفه ونظر لها بتساؤل:

-ماذا تعنين؟

## عبير محمد قائد

ضمها بقوة وحنو ... عانقها بدفئ و اغرقها بحبه بلا حساب.

-احبك ترنيمتي..

همس لها بشغف ونظر لعينيها بحنان:

-لا يهمني ما حدث.. انا احبك انت واريدك انت  
ياحبيبتى.

انسابت دموعها بحرارة على وجنتيها وهي تغرق في  
عينيها الرماديتين. شعرت بقلبها ينتفض بقوة بين  
ضلوعها مشاعر عميقة جاشت بين حناياها وفاضت  
من اعماقها وهي ترد:

-وانا احبك اووس.. احبك اووسي ..

اتسعت عيناها بذهول بينما تواصل هي بشجن:

-احبك كما لم اعرف من قبل. انت وحدك . انت  
تسللت الى قلبي وقد ظننت انني لن افتحه من

هتف بعنف ولكنها لم تتوقف ونشجت بالم :

-شعرت بايديهم علي .. تلمسني وتلطخني... حاولت  
ان ابعدهم عني ولكني كنت مقيدة.. لم اقدر ان  
ابعدهم عني..

-توقفي ترنيبيم..

هتف بعنف ولكنها لم تتوقف بل صرخت:

-فقدت وعيي حينها.. لم اقدر على التحمل.

-يالهي ترنيمتي..

همس بعذاب وهي ترتجف وتهتف:

-عشت اياما طويلة في حالة غريبة لم استيقظ .. لم  
اقدر على السيطرة على نفسي كنت غائبة كليا لايام  
عديدة لم استطع السيطرة على نفسي ابداءا.

احنى رأسه واغلق فمها بفمه ..

لم يستطع ان يسكتها بطريقة اخرى، الالم الذي شعر  
بها وهو يسمع بكاءها ويشعر بارتجافها بين ذراعيه..



## عبير محمد قائد

ارتجفت بقوة فتنهد وهو يضمها اليه هامسا وهو  
يغرق وجهه في عنقها:

-لابأس حبيبتى..لاتخافي مني. لاتخشي شيئا يا حبيبة  
قلبي لاتخافي..

فتحت عينيها وضمت نفسها اليه احاطت جسده  
بذراعيها وهمست:

-انا السفة ارجووك سامحني انا السفة.

-لابأس .. لاتعتذري لابأس حبيبتى.

همهم بابتسامة وهو يأخذ نفسا عميقا تلو الاخر..  
بينما يمسد رأسها بيده ويداعب شعرها بخفة ..

لتغمض عينيها وتغرق في دفئه يتسرب اليها وينشر  
الهدوء في اعماقها لتنام بهدوء بعد ان استقرت  
انفاسها .. وسكنت روحها.

حين استيقظت كانت لاتزال بين ذراعيه نظرت لوجهه  
القريب ورفعت حاجبيها وهي تتأمل ملامحه الوسيمة

جديد لأي احد. ولا اعرف كيف.. انت فقط احتللت  
عالمي لم اعد اريد سوى البقاء معك. قريبة منك.

اتسعت عيناه بذهول وراقب كيف ارتجفت شفثاها  
لتبتسم وتعود لتقول:

-احبك .

-اوه يا الهي..

هتف بفرح جنوني ثم عاد ينقض عليها بالقبلات ..  
مغرقا وجهها عينيها وشفثتها بقبلات حارة مثيرة  
جعلتها تذوب مستسلمة بين ذراعيه..بينما يحملها  
الى غرفة النوم ويضعها على الفراش ببطئ ..شفثاه  
تنزلان من شفثتها عبر ذقتها الى عنقها المرمري  
ومقدمة صدرها. اشتدت ذراعاه حولها لتأوه ويبدأ  
جسدها بالتصلب فيهتف بها بحنان:

-لاتخافي ترنيم.. لاتخافي حبيبتى انا لن أوذيك ابدا  
لاتخافي.

## عبير محمد قائد

فتح عينيه وتمطى.. ثم رأى الخيال الابيض يقف امامه.. دعك عينيه بقوة وعاد يفتحهما.

حظتا بذهول وايقن انه في حلم..

كانت تقف امامه ..

بثوب ابيض هو الثوب الذي كان لعمتها وطرحه من الدانتيل بينما انسدل شعرها على كتفيها العاريين ..

وابتسامتها تنير وجهها بينما تهمس بخجل:

-هل اعجبتك؟!

نهض من رقاذه ووقف امامها بذهول:

-ماذا تعنين ترنيمه؟

رفعت وجهها اليه وغرقت في عينيه وهي تهمس:

-انا لم احب ثوب زفاقي.

نظر لها بتوتر وقال:

-ولا انا..ولكن هذا!!

الرائقة ثم مدت كفها لتلامس وجنتيه النحيلتين وذقنه الناعمة .. قبل ان تبتعد وتنهض بهدوء وتتسلل خارج السرير ..وقفت امامه تنظر اليه ..

تأملته بهيام .. تحبه .. كما لم تحب من قبل..

تحبه الى الابد ..

استدارت ومضت الى الحمام ..

اغتسلت وتوضت ثم استخدمت هاتفها لتحدد موقع القبلة .. صلت .. واطالت سجودها ..

حتى بكت بمرارة .. لكل ماحدث لها .. لكل ماعانته وكل ماقد يحدث ..

بعد ان انتهت مسحت دموعها .. ثم قامت عن سجادتها، ومضت الى الخزانة ..

...

هل نام لوقت طويل ؟



## عبير محمد قائد

-لقد رأيت حلمًا، كنت أنت معي..

-ماذا تعنين؟؟

همس بفروغ صبر لتقترب وتنظر في عينيه دون أن ترمش:

-لم أكن خائفة في الحلم أوس، أنا لأريد أن أخاف بعد اليوم.

-يالهي..

همس بشحوب ثم اقترب أكثر وأخذها بين ذراعيه ودون أن ينتظر لوقت أطول.. ضمها في عناق..

حنون ودافئ، غمرها كلياً..

-أنت جميلة للغاية.

همس من بين قبلاته.. أصابعه تزيح طرحة رأسها ثم تتسلل لمداعبة رؤوس كتفها، تسحب الثوب الناعم وتنزل سحابه..

-هل أنت بخير؟!

نزلت نظرتة عليها ببطء الثوب لف جسدها بنعومة حتى وصل الى اسفل خصرها وبدأ يتسع الحرير وينساب حتى الارض..

-اعجبك؟!

-انت فائتة..هل هذا حلم؟! لا بد انني احلم انا لم استيقظ بعد؟! اليس كذلك؟

-انا مستيقظة تماما وانت كذلك.

همست بخجل ليمسك كتفها بقوة ويقربها منه وهو يهتف بخشونة:

-ماذا يعني هذا ترنيم؟!

رفعت اليه عينين بريئتين وهي ترمش بلاتوقف:

-انا؟! ماذا تعني؟

-ترنبييم .. اتريديني كما اريدك.

خفضت عينيها بخجل وهمست بخفر:

## عبير محمد قائد

أيقن أن من تسكن ذراعيه لم تكن بين ذراعي رجل  
سواه منذ ولدت.

خبرته مكنته بسهولة من السيطرة عليها، وقيادتها  
بسلاسة، كان يواجه صعوبة معها بشأن رد فعلها  
الاحترازي الغريزي ولكنه لم يستسلم..  
-لاتخافي مني.

همس بثقة، وانتظر ردها الذي لم يتأخر وهي تهمس  
بالقرب من شفثيه:  
-أنا كُلي ملكك أوس.  
ابتسم حينها..

وعاد يغرقها في بحور عشقه.. يغمرهما الهواء القادم  
من الجبال محملاً صفيح الثلج، ورائحته النظيفة  
البيضاء.. وشقت صرختها السكون المظلم.. قبل أن  
يغرق الوادي كله.. بصمت الفجر الخاشع..

\*\*\*

همس لها بقلق لتومئ بأنفاس لاهثة فيفلت الثوب  
لينساب بحفيف مكوماً تحت ساقها..

تجاهل شهقتها وهو يحملها للمرة الثانية الى الفراش  
ولكنها كانت تختلف..  
هذه المرة كانت عينيها تراقص عينيه تضمه بذراعيها  
..

-ستكون ذكرى لنا وحدنا.. لن تنسيها أبداً ترنيم.

ابتسمت بحياء.. ثم غابت معه في خضم مشاعر  
محمومة قدمت له عذرية قلبها على طبق من ذهب،  
لم يفرط فيه ولن يتنازل عنه، وان انتهك وغد عديم  
الرحمة جسدها البريء.. فقلبها لم يمس شغافه  
سواه، وعقلها لن يتذكر سوى لمستته هو، وليس أي  
رجل آخر..

كانت بريئة.. بكل رد فعل لها، بكل استجابة خالصة،  
كانت تريد أن تقدم له السعادة والنشوة بقدر ماكان  
يقدمه لها. ولكن أوس كان خبيراً بالنساء، لدرجة انه



عبير محمد قائد

---

نهاية الفصل

# الفصل التاسع عشر

---

سلسلة أسياذ الغرام

4218

## عبير محمد قائد

داعبت أطراف السور الحجري.. واستندت بمرفقيها  
وهي تميل أكثر، وترفع وجهها للسماء المظلمة  
وتهمس للقمر المستتر خلف الغيوم المظلمة..

فرحانفينورالهنى .. ولوبعيدعني

خليهبعيد .. خليهسعيد

دامشنعصبيي .. لكنحببييوأكثر!!

توقفت.. ورمشت بعينيها ثم نظرت للسريير الذي  
يحتوي جسده المصاب، وعينيها تتسعان باكتشاف  
لذيذ..

لقد أصبح نصيبها وليس فقط حبيبها.. اقتربت منه  
بخطوات صغيرة.. ووقفت على رأس فراشه، لقد  
اعطته دواءه منذ ساعة.. وهي تعرف تماماً أنه  
سيغرق في النوم عميقاً ولن يستيقظ حتى الصباح.

راقبته مبهورة للحظة كان يرقد شبه جالس على  
الفراش، عاري الصدر، بسروال قصير يكشف عن  
ضماد ساقيه.. خفق قلبها.. وأسرعت لإغلاق ابواب

ويبقى في قلبي مهماً عشق..

كلما احتد طرفه، زادني عشقاً..

\*\*\*

تسهرعيون بالليل .. وعيونه يرتاحوا

وأنسى الأسى والويل .. وأفرح لأفراحه

منايا كل المنى .. أشوفه متهني

دندنت بخفوت كعادتها، واقفة على حاجز الشرفة  
تنظر للمنحدر أمامها وترفع رأسها لتضربها الريح  
القادمة من الجبل وتثير قشعريرة باردة على طول  
ذراعيها العاريتين وتطير خصلات شعرها الطويلة،  
بينما ثوب نومها الطويل الهفهاف يلتصق بها  
ويعرضها للبرد أكثر وأكثر..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

تنهدت بهيام ومالت لتضع رأسها على صدره..  
تطاولت وتعرف ولكنها تتوق لأن تشعر به، ينبض  
قلبه بلمسته التي لم تذقها قبلاً الا بالقسوة وال...

اغمضت عينيها بآلم، واشتدت أصابعها حول جسده  
الذي تحتضنه، ودفعته يتسرب اليها يمحو عنها اثر البرد  
والجفاء، عينيها تغامران لتذكرا كيف كانت نظرته  
اليها قبل أسابيع طالت وكأنها الأبد، كيف كان يحنو  
عليها ويهمس لها بكلمات الحب والدفئ، كيف اقترب  
منها وكيف صدته بقسوتها.

اندست بين ذراعيه أكثر، تتذكر تلاعبها بالرفض حيناً  
والتسليم حيناً آخر، تذكرت طيورها اللتي تنتظر  
عودتها اليها، هديته المميزة..

ابتسمت وعادت تسمع زقزقتها وكأنما فارقتها  
بالأمس فقط، وغرقت في الحلم، عن ذكرى قريبة  
وبعيدة.. شيء لا يحدث الا في الخيال وربما ربما حين  
تغمض عينيك وتغرق في حلم بعيد المنال.

الشرفة ثم عادت اليه، هذه المرة جلست على طرف  
السرير الضيق واقتربت منه بفضول، راقبت تفاصيله  
التي عشقت منذ نعومة أظافرها ولم تنل مثل هذه  
الفرصة..

وجهه الناحل، رموش عينية الطويلة، أنفه المستقيم..  
فمه المرسوم بدقة، حتى ذلك الجرح الذي شق وجهه  
وعنقه تأملته بافتتان.

ابتسمت .. ربما لأول مرة منذ سنوات.. ابتسامة  
حقيقية احتلت وجهها، وتسملت كفيها لتلامس وجهه  
بكل جرأة وهي واثقة أنه لن يصحو.. ولن يشعر بها..  
تنقلت أصابعها بلطف على ملامحه، وجنتيه وجسر  
أنفه.. جفنيه المسدلين، حتى شفثيه المطبقتين،  
بخجل..

ولكن بلمسة مستكشفة.. شغوفة.. ومحبة.





## عبير محمد قائد

همس بخشونة ثم رمقها بطرف عينه وهمس بمكر  
"سأعلم نفسي الصبر، كلها سنوات قليلة وتصبحين  
عروسي وتصبحين من حقي"

ابتسمت بخجل وسارعت لتغطية شعرها بارتباك  
وهي تهتف

"لازالت سنوات طويلة"

التفت لها بابتسامة عريضة وقال بسعادة

"للصبر حدود صوانتي، حتى أنتهي من الثانوية  
فقط.. لن أنتظر أكثر"

اختفى اللون من وجهها وتراجعت تخفي خجلها  
واضطرابها ليقطع طريقها وتمتد ذراعه نحوها  
فتتسمر برهبة، ولكن ذراعه لم تمسها!!

أصابعه تلكت أمام وجهها وابتلع ريقه بصوت  
مسموع قبل أن يتراجع هامساً

هتف بغضب.. رفعت عينيها الباكيتين اليه وهمست  
مخنوقة

"يضحكون علي!!"

"فليذهبا الى الجحيم، أنت تطيعين ربك، وتخبئين  
حسنك لي.. فمأجرتك بالأحمق ومهرج البلاط؟"

اتسعت عينيها بذهول وهمست

"ألست غاضباً؟"

ابتسم برجولة مبكرة ورفع كلال رأسها ووضعها عليها،  
ثم أشاح بظهره وهمس

"غطي شعرك بحجابك صوان، منذ الآن ليس من حق  
أحد رؤيتك بهذا الجمال"

رفعت يديها تتحسس الحجاب الذي ترتديه لأول مرة  
في حياتها وهمست بتوتر

"حتى أنت؟"

"وبالذات أنا.."

## عبير محمد قائد

شقاوة الصبي اختفت لتنظر في عيني الرجل الكامل،  
لحيته النامية، وجهه المشوه.. ونظرته الحائرة..

"صوااان؟!!"

شهقت بخوف وحاولت الابتعاد عن ذراعيه  
المحكمتين حولها، بقوة يُحسد عليها رغم جراحه..

ولكن هيهات..

قبضته لم تكن هينه..

كانت كالجحيم..

أبعد ماتكون عن الجنة!!

-دعني جساس أنت تؤلمني..

هتفت مذعورة، ليشتم بقذارة ثم يرميها عنه بقسوة  
جعلتها تقع عن الفراش صارخة بألم وهو يصرخ  
بعنف:

-ماذا كنت تفعلين؟؟ تسلين نفسك وأنا شبه مخدر؟؟  
أهذا ماتوصلت له دماغك الملتوية؟

"للصبر.. حلاوة لم يجازيها الله سبحانه وتعالى سوى  
بالجنة"

"وأنتِ صوانة.. أنتِ جنتي.. قُربكُ جنَّةُ الأحلام وبُعدك  
جنة شوقٍ لاينام"

"جساااس؟!!"

"نعم يا جنتي"

همس لها بغرام.. لتتوه في عينيهِ ونظرته وأصابعه  
التي طالت وجنتها ولامستها بنعومة..

تسحرها فأغمضت عينيها وغرقت في مشاعرها  
تشعر بلمسته أقرب، أدفاً أكثر جرأة..

لمسته التي احتوتها الى دفىء حزن عشقته  
وامتزجت الأنفاس برعونة عشق ظل معذباً لسنوات..

لمسة تحولت بفعل الزمن..

امتزجت بخشونته، واستعارت منه قسوته وشجونه..

فتحت عينيها لتقابل عينيهِ..

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-اصمت.. لاتقل شيئاً..

هتفت بألم.. لاتريده أن يشوش ذكرى الجنة التي  
كانت تعيشها منذ قليل ولكنه لم يفعل بل صرخ بألم:

-ماذا تريدين أنت صوان؟ هل تريدين اثاره جنوني؟  
تعذيبي؟ أهذا ماتريدينه يا ابنة عمي؟

-لا لا..

هتفت بحرقة ليصرخ فيها بعذاب:

-تعرفين أنني لا استطيع.. لا اقدر .. لم أعد رجلاً بما...  
-توقف ..توقف.

صرخت باكية وهي ترتمي على صدره وتضع كفيها  
على شفتيه، لايجب أن يقول أكثرلا تريد أن تسمع  
رثاءه لنفسه لاتستطيع تحمل نبرة اليأس والعذاب  
في صوته..

-أرجوك توقف، لاتقل هذا.

أشاح عنها بقسوة يريد أن ينأى بنفسه عن رؤيتها،  
فهو لايحتمل عذاب الحب في أحشاءه واليأس..  
اليأس الذي يكاد يطير بصوابه، كل هذا فوق  
احتماله..

-ابتعدي عني صوان، ابتعدي فلاشيء تفعلينه قد  
يعيد الروح إلي.

شهقت بألم وتساقطت دموعها وهي تنسحب بذل  
وانهاك.. لتتوسد الأرض الحجرية القاسية، وجساس  
يزفر أنفاساً طويلة عميقة محملة بالنار التي تشب  
من أعماقه بلاتوقف..

-هذا جنون.. ما بيننا جنون..

هتف بنفيس مقطوع لتتنظر له بعجز.. عجز حمل رجاءاً  
صامتاً ولكنه لم ينظر حتى ناحيتها كل مافعله كان أن  
استند بذراعيه ونهض ليجلس مستقيماً على الفراش،  
ينظر لها من علو، حملت عيناه مشاعر غاضبة  
متوحشة، فأشاحت عنه تريد الهروب بدموعها لم تعد  
تتحمل الذل أكثر..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-تعالى.

همس بخشونة لتنظر له بتردد فيزمر بها بقسوة:

-انهضى وتعالى بجواري الآن.

نهضت متعثرة واقتربت منه.. وقفت تقدم خطوة  
وتؤخر الثانية..

نظر لها من رأسها لأخمص قدميها، ثوب نومها النيلي  
الحريري واسع عليها بالكاد يظهر مفاتنها ويبدو  
كغربال على جسدها النحيل.

-تعالى.

همس بثقل لتقترب مأسورة بنظرته تجلس عند  
قدميه، قبض على كتفيها وقربها أكثر، اتسعت عينيها  
وضمت ذراعيها اليها بخوف فابتسم:

-تخافيني؟!!

نظرت له بمشاعر مختلطة بين الخوف والأمل..  
لامس وجنتها بخفة ثم نزل بلمسته لعظام كتفيها  
الرقيقة ثم حاشية ثوبها الناعم وهمس لها بخشونة:

-هذا ماكانت ترتديه جدتي المرحومة صوان..

لم يترك لها الفرصة للرد بل سرعان ماكان يشق  
قماش الثوب نصفين بطريقة فجة جعلتها تجفل  
مذعورة وتسرع لتغطية مظهر من جسدها لعينيها  
اللتى لم تترك تفصيلا واحدة الا وتشبعت منها قبل  
أن يقبض على ذراعيها ويجبرها على الاقتراب منه  
هامساً:

-أنت كما كنتِ دائماً صوان.. أجمل الجميلات.. لم  
تملئ يوماً عيني امرأة كما فعلتِ، أنت وحدك.

حاولت تخليص ذراعيها منه، ولكن قبضته كانت قوية  
وجافة وانتقلتا بخفة لتسيطر على جسدها كله  
وتحيطا خصرها بتملك وتقرّبها منه..

-جساااس؟!! ماذا تفعل؟!!

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-انا كلي ملكك الآن جساس، كلي من أجلك، ولكنك  
تصر على تعذيبي وإيلامي.

رفع وجهها اليه بحنان.. غرق في عينيها قبل ان  
يغمرها في عناق ناعم.. ضغط بشفتيه وانتظر بصبر  
حتى استقبلته برحابة وذراعيها تلتفان حول عنقه  
طواعية وهي تبثه عشقها وحبها اللامحدود..

قبلها كأنه لم يفعل يوماً، كعطش وغمروه في نهر  
صافي فعب دون كلل.. اختفى العالم ومشاكله من  
عقله وقلبه.. ذلك الثقل الذي قيده وجثم على روحه  
انمحي مع لمستها الخجولة الشغوفة، قدمت له كل  
ماقد يريده رجل.. قدمت حياتها، حبها وشوقها  
اللامحدود..

ابتعد عنها لتدرك انها تتلهف لعودته..

-تعرفين أنني أحبك..

همس بثقل لتبتسم وتلامس وجنته الخشنة هامسة  
بغرام:

همست بخوف.. ليضحك بخفوت.. وعيناه تلمعان  
بجنون بينما ذراعه تضغط على خصرها بقسوة  
والأخرى تلامس عنقها نزولاً حتى مقدمة صدرها وهو  
يهمس:

-عشت حياتي منذ وعيت لرجولتي وأنا أحلم بهذه  
اللحظة، أنا وأنت في منزل يخصنا وحدنا.. أنت بين  
ذراعي، حقي وبالكامل.. لاشيء.. لاشيء ولاحتى الهواء  
يفصل بيننا صوارة..

اغمضت عينيها بعذاب.. كلماته تسللت اليها. للحلم  
والرغبات المدفونة بالكامل في اعماقها.. لترتجف  
وهي تميل نحوه طواعية بينما يواصل بصوت متخم  
بالمشاعر:

-زوجتي.. امرأتي أنا صوتاتي..

-أتدرك منذ متى لم تنادني هكذا!؟

همست بألم.. فأغمض عينيها وضغطها الى صدره  
أكثر برفق.. متنشقاَ عبق رائحتها وهي تواصل:

## عبير محمد قائد

انسابت دموعها وعانقته بقوة.. تشبثت به كالأطفال  
وهتفت:

-أنت كل ماأريد.. أنت جساس.. خُلقت لأجلك، وكبرت  
لأكون امرأتك.. أنا احبك جساس، أحبك منذ سنوات..  
منذ ولدت.. من قبل أن أولد.. وحتى أموت.. وبعد أن  
أموت.. أنت حبيبي.. زوجي.. أنت قلب الصوانة..  
لأجلك أنا صلبة وقاسية.. لأجلك أذوب من الداخل  
وأحترق..

اغمض عينيه بقوة .. النار التي كانت تشتعل بداخله  
تذوي، ذكرى خيانتها تُمحي ولا يبقى سوى لمستها  
التي تعيد نبضه للحياة.. شعر بألم ساقيه يزداد..  
ولكنه لم يبعدها..

لم يجرؤ أن يتخلى عن دفتي حضانها ونارها التي  
تضطرم بين ذراعيه.. لذا همس لها بعاطفة شديدة:  
-أحبك صوان.. مهما فعلتِ مهما قتلتِ هذا القلب  
الممرغ في عشقك فهو سيعود للحياة فقط ليثو  
على ركبتيه أمامك..

-وتعرف أنني لم احب سواك، أنت فقط جساس.

غمر أنفاسه في عبير شعرها وهمس بعذاب:

-لماذا إذاً؟؟ كل تلك السنوات صواااااا.. كلها ضاعت  
هباااا..

-ششششش..

همست بعذاب وعادت تغرقه في رحيق شفيتها  
وكانها تريده أن ينسى.. لاتريد اليأس والذكريات أن  
تحطم ما بينهما الآن.. ليس وشيئاً فشيئاً  
الجليد.. والحزن بينهما يذوب وينتهي..  
-اعشك جساس.. يا جنتي.. يا حبيبي..

-جنتي؟!!

همس بوهن.. لتبتسم بخجل فيقبل طرف أنفها  
ويهمس لعينيها:

-أنتِ جنتي وجحيمي.. نعيمي وعذابي صوان.. أنتِ  
كل حياتي.



## عبير محمد قائد

-لأنني سأكون معك.. هنا، خطوة بخطوة.. حين تقف  
من جديد سأكون أنا من يمسك بذراعك ويسندك.

التمعت عيناه وغصة خنقت صوته لتخرج حروفه  
متحشجة وهو يرد بمرح:

-سأوقعك أرضاً صوانتي.. انا ثقيل للغاية..

ضحكت بخجل ليضحك هو بالمقابل ويقبلها بعمق  
قبل ان يبتعد لتهمس هي:

-سأتحمل، أنا قوية للغاية وأنت لاتعرف..

-نعم..

قال بشرود واغمض عينيه ثم ارتمى برأسه على  
صدرها وهو يهمس:

-أنت أقوى مما سأكون عليه يوماً.

ضمته الى صدرها بكل الحنان الذي قد تحتويه أنثى،  
بكل حب..

-أنت مصدر قوتي، أنت .. كل شيء لي حبيبي.

ابتعدت عنه بسرعة وهتفت باستنكار وهي تمسح  
دموعها:

-انت السلطان.. سلطاني.. وتاج رأسي، لن ينحني  
سوى قلبي لك.. ويجثو أمامك.

-انت صوانتي.. سلطانتني فكيف أسمح بأن تجثين  
ولو كان حتى لي أنا.

عاتبها برفق لتحمر وجنتيها وتخفي خجلها على صدره  
فيهمس لها برقة:

-ستنتظريني؟ حتى أقف على ساقي.. وأعود كما  
كنت؟؟

-لا..

هتفت وهي تبتعد عن صدره بقوة وترى الارتباك في  
عينيه فابتسمت بدلال وأسندت جبينها لجبينه وكفيها  
تحيطان بوجنتيه وتهمس بهيام:

## عبير محمد قائد

لتدرك أن النعيم والجنة التي عاشتها منذ لحظات فقط..

قد غزتها الشياطين!!

\*\*\*

لم يستطع أحدهما الخلود الى النوم، كان من المفترض أن تكون أسعد ليالي حياتهما معاً اعترافات الحب والمشاعر التي طغت بينهما على صوت كل عقل، الحنان الفائض منه والاستسلام الشغوف منها كانا يُغنيان عن كل الكلام، ثم جاءت الصاعقة التي لم تكن لا على بال أحدهما ولا في خاطره..

لقد تقبل أنها لم تكن عذراءه..

وتقبلت أنها ستلقي بالماضي خلف ظهرها وتثق به حبيبها وزوجها.

ثم انتهى كل هذا مع احساس خاطف منها بالألم، وادراك مذهول منه أن بين يديه عذراء حقيقية لم تدنسها يد من قبله.

ابتسم مغمضاً عينيه فقط يتمرغ في النعيم الذي يسكن اليه، يمدّه بالقوة والعزم .. بالثقة والحب.

-ماهذا؟؟

همست بقلق وهي تنصت بحذر للصوت المتصاعد من خارج المنزل والذي جلب الاهتمام لعيني جساس وهو يرد بتوتر:

-سيارة؟ من سيأتي ليزورنا في هذه الساعة؟؟

-سأرى..

همست وهي تفلت ذراعيها من حوله وتسارع لوضع مئزرها عليها قبل أن تخرج من الغرفة، الى الممر وتسرع نحو الباب الأمامي..

-أوه .. رحماك يا ربي..

وقفت مشلولة أمام من ظهر لها من العدم.. بابتسامتين خبيثتين.. كانت تنظر لحماتها وابنة اختها المزعجة.



## عبير محمد قائد

هتف بعنف وقبل أن تصرخ بجنون كما رأى في  
عينها كان يضمها الى صدره ويستولي على فمها  
برقة بالغة ويبيثها حبه وشغفه بلاتوقف..

مشاعرها الغاضبة والمتألمة ناضلت لتسيطر عليها  
ولكنه لم يسمح لها، ليس وهو ينال ماكان يريد منذ  
دهور ولايدرك، ليس وهي تصبح ملك يمينه وحبيبته  
وزوجته قلباً وقالباً.

لم يتركها لألمها ولم يدع لها متنفس سوى أنفاسه  
هو..

قبلاته حملتها بعيداً عن دوامة الألم والأفكار السوداء  
وعادت تستسلم له بكل مودة ورحمة. ويعود  
ليمتلكها بقوة عاشق وجد فيها سلواه وملأذه.

بعد ساعات.. كان نور الصباح يحاول التسلل عبر  
الستائر المسدلة..

فتح أوس عينيه بعد أن استسلم لغفوة، كانت لاتزال  
بين ذراعيه لايزال يحتضنها كما الليلة الماضية تدير له

كانت المفاجأة أقوى من أن يقدر على تحملها.. لقد  
توقف ينظر لوجهها المتألم بذهول، وراقب الألم في  
عينها يختفي شيئاً فشيئاً قبل أن تبادله النظرات  
المصعوقة وتنعقد لسانها ولاتنطق..

-كيف؟

همس بشحوب لتتصلب بين يديه وتبدأ أطرافها  
بالتجمد لينفض عنه ذهوله ويصرخ بها:

-لا.. لا انظري الي ترنيم.

انتفضت وصرخت بألم وهي تحاول دفعه عنها وقد  
تغلبت عليها مشاعر متعددة لا تدرك كيفية السيطرة  
عليها، هتفت به أن يفلتها:

-اتركني.. دعني أذهب.

-لا.

## عبير محمد قائد

-ابتعد.. اتركني الآن أرجوك.

ابتسم بسعادة لسماع صوتها الذي كان لأذنيه أشبه  
بترنيمة عذبة حقيقية وهدر من أسفل حنجرتة كهدير  
دب راضٍ وهو يغمر وجهه في جانب عنقها من  
الخلف ويهمس:

-مستحيل أن أبتعد عنكِ ترنيمة .. ليس بعدما  
أصبحتِ لي وحدي.

غمرت الدموع عينيها أكثر وأصبحت نهناتها الرقيقة  
نشيج عنيف ينتفض له جسدها وجعل أوس يبتعد  
عنها كالمسوع وبقوة يرفعها اليه متجاهلاً اعتراضها  
الضعيف لتجلس بين ساقيه وهو ينظر في عينيها  
الباكيتين ليهدف بخشونة:

-مابكِ ترنيم؟ لم كل هذه الدموع؟؟ أأست سعيدة؟؟  
-سعيدة؟؟

هتفت بمرارة.. ثم خفضت رأسها بذل وهمست بألم:

ظهرها وشعرها الكثيف ينسدل ليغطي وجهها. لم  
تكن نائمة!

النهنات الرقيقة المنبعثة منها تشير وبوضوح أنها  
تبكي..

وتحاول ألا يشعر ببكاءها ولكنه فعل.

-ترنيم؟!!

همس بخشونة وحاول أن يديرها تجاهه ، ولكنها كانت  
ترفض.

تنشبت بوسادتها وتعضها بقوة كي لا يسمع صوت  
دموعها، ربض عليها كالدب وأحاطها بذراعيه بقوة  
وهمس في أذنها بحنان:

-لماذا الدموع؟ أل هذه الدرجة كنت متوحشاً معك؟

انسابت دموعها بقوة أكبر وامتزج الألم بالخجل وهي  
تحاول اخفاء وجهها عنه بينما تحاول التحرر من قوة  
ذراعيه، وهي تهمس بصوت مخنوق:



## عبير محمد قائد

-ليتني لم أعرف أنعائلتي دمرتني، وانتهكتني.. وأن أبي.. سندي وحمائتي في هذا الكون هو من ذبحني ومرغني في الوحل بادعاءاته الكاذبة.

-اشششش..

هتف بها بعنف وهو يغمرها بين ذراعيه خانقاً  
صرخاتها الباكية في حنايا ضلوعه، ويهتف بها:

-مافعله والدك شيء مثير للغثيان ترنيم، شيء حقير  
ووضيع لايقبله عقل ولا.. لاشيء بتاتاً..

تسارعت أنفاسه بحقد .. كلماتها الموجوعة أطارت  
بمزاجه الرائق وسعادته التي قاربت عنان السماء  
وجعلته يعي الحقيقة المرة..

حقيقة أنها عاشت لسنوات في ظل تلك الفكرة  
الحقيرة القاسية..

لم يكن يتخيل العذاب الذي عاشته حتى رأى الان في  
مقلتيها وشعر به مع فيض دموعها..

-لقد عرفت أمس أن أبي ألصق بي أبشع تهمة يمكن  
أن تُلصق بفتاة.. دون وجه حق..

تراجع بذهول ينظر للوجع في وجهها ولصوتها  
البائس الذي تسلل اليه وهو يدرك حقيقة ماتقول  
بينما تواصل هي بانھیار:

-أكثر من ثلاث سنوات قضيتها في ذل وخوف من أن  
يعرف أحد ما الحقيقة التي أوهمني بها والدي  
وعائلتي، هربت بعيداً لأنني لم أعد أتحمّل نظرات  
الشفقة والأسى والاتهام من أعينهم، عشت في عذاب  
وكوابيس لاتنتهي بسبب مافعلته وبسبب ماظننت  
أنه قد فعلوه بي؟؟

وتريدني أن أكون سعيدة؟؟!!

ليتني لم أعرف..

شهقت بوجع وعادت تصرخ بعذاب:

## عبير محمد قائد

انظري الينا ترنيم.. لما بيننا لكل ماجمعنا وماسيجمعنا  
معاً في المستقبل.

هزت رأسها بشرود وكأنما كلماته غريبة عنا ليواصل  
بحنان:

-انظري للجانب الجيد، لاشيء حدث أنت صاعٌ سليم  
لم تدنسك يد من قبل.

ثم التوى حاجباه بخبث وشفثاه ترسمان ابتسامة  
ملتوية وهو يميل عليها ليهمس قريباً من شفثيها:  
-أو على الأقل كنتِ كذلك..حتى ليلة أمس.

احتقن وجهها بخجل وحاولت خفض عينيها ولكنه كان  
يأسرهما بتسلط بينما يهمس بشوق:

-يالله ترنيم.. رغم كل ماعشته في حياتي.. رغم كم  
النساء اللاتي عرفتهن، رغم افكاري المتحررة وتربيتي  
في عالم لم يعترف بعذرية النساء الا كشيء بيولوجي  
سخيف يجب التخلص منه..

كيف يمكن أن يسول لوالدها أن يسمح بهذا الكذب  
ويلفق عليها تلك التهمة باطلاً؟!

شعر بالألم يغزوه وهو يضم جسدها الضئيل اليه  
أكثر وأكثر، حتى التصق جلده بجلدها..

حتى باتت نبضات قلبها صدى لنبضاته، حتى  
ماعادت دموعها تسيل من على وجنتيها بل مباشرة  
على عضلات صدره العارم.

-لن أسمح لهم بأن يؤذوك بهذه الطريقة يا حبيبتي.  
ليس وفي جسدي عرق ينبض. لن أسمح لهم حتى  
بالتفكير في أذيتك ياملاكي، أنت الآن معي ترنيمتي.  
لا أحد سيجرؤ على مسك بسوء.

انهى كلماته بأن رفع وجهها اليه ونظر في عمق  
عينيها بهيام:

-ماعليكِ هو نسيان هذا الماضي، اغمضي عينيك  
وارميه خلف ظهرك كي لاتريه ابداً من جديد. ثم



## عبير محمد قائد

- كل جزء فيكٍ ترنيم .. نغمة متفردة .. سأتعلم كيف  
أعزف عليها منفرداً منذ الآن وصاعداً..

-أووسي ..

همست بدلال ليغمض عينيه بنشوة ثم يفتحهما  
ليرمقها بحب عميق خفق له قلبها بجنون ليواصل  
كلماته العاشقة بحنو:

-حين أخذتك بين ذراعي ليلة أمس، لم أفكر بأمر  
عذريتك.. لم أفكر سوى بأنك مجروحة ومتألمة، من  
ذكرى ليست في عقلك من الأساس، كل ما أردته هو  
أن تكوني لي، وبنفس الوقت أردتك أن تعرفي  
وتدركي أنني لك أيضاً وبنفس الطريقة حبيبتني.  
أردتك أن تتمتعني .. كأى امرأة وأي عروس.. أردتك أن  
تستبدلي فكرتك الخاطئة والمتألمة بأفكار جديدة  
وحية، كنت أعرف أنني لست رجلك الأول وهذا كان  
يقتلني ترنيم، ولكن.. من أجلك أنت تركته كله خلف  
ظهري.

-اووس..

-انت وقح.. توقف.

همست تقاطعه بصوت مخنوق ليضحك مقهقهاً  
ويغمر شفيتها بقبلة شغوفة أثارت صوابها وخطفت  
أنفاسها قبل أن يعاود كلامه بأنفاس لاهثة:

-أنت زوجتي، يحق لي التواخح معك ألا يحق لي؟!

همس بتلاعب لتبتسم رغماً عنها ورغم الدموع التي  
لازالت تنساب من عينيها وهي تهز رأسها برفض  
ليضحك بمكر ويعاود تقبيلها برقة هذه المرة وبين  
القبلة والأخرى يهمس برفق:

-بلى .. يحق لي .. ويحق.. ويحق.. ويحق..

-توقف..

همست ضاحكة وهي تصد قبلته لتقع على صفحة  
كفها المفرودة فيستغلها بمهارة عاشق ويقبض عليها  
برفق ثم يغمرها بالقبلات بحنان وهو يهمس:

## عبير محمد قائد

كنتِ أعظم هدية تلقيتها في حياتي وستظلين.. الى الأبد، يا ترنيمتي الجميلة.

ذابت حلقت وكأنها طائر بلا جناح يسمو لأعلى سماء ولا يقدر على السيطرة على ارتفاعه.. يرتفع ويرتفع حتى كاد صدرها يختنق من فرط البهجة وهي ترتمي على صدره هاتفة:

-أحبك أوس، أحبك أووسي أحبك.

اتسعت ابتسامته وهو يعانقها بقوة ونبرة صوتها المهزوزة تسيطر على نبضات قلبه وترسمها برقة ودقة وكأنها مخلوقة لها وحدها تنبض لاجلها واستجابة لنبضها الذي جاور نبضه وسيطر على ايقاعه.

-وأنا أحبك ياملاكي.. أحبك كما لم اعرف من قبل وكما لم يحدث أبداً..

غرقت بين ذراعيه كقطة متخمة، وتركته يعانقها من جديد، يغمرها من جديد..

همست بوجع ليسكتها بإشارة من يده ويواصل:

-اكتشفت معك ورغم كل سنوات حياتي في اوروبا وفي عالم مشحون بالمغريات التي لم أحرم نفسي منها أبداً.. اكتشفت أنني مجرد رجل آخر رجل شرقي كان يريد امرأته له وحده.. وأمس بالذات اكتشف أنها كذلك.

همس مكملاً برقة وكفيه يحيطان بوجهها ويقربها من وجهه، شفاته تلامسان حدود وجهها برقة كضرب يتعرف على طريقه وهو يواصل بهمس:

-كنتِ لي وحدي، كنتِ رجلك الأول.. احساس وتجربة لم أخضها مع سواك.. وكأنها المرة الأولى لي أنا الآخر.. ورغم كل خبرتي وجدت نفسي أتخبط.. وكأنني طفل لايعرف طريقه ومايجب أن يفعل.

خشيت أن أؤذيك أكثر.. ورغبت أن أمتلكك بأسرع ماأستطيع..

كنت مشلولاً لدقائق ترنيم، عاجزاً لاحول لي ولاقوة..



## عبير محمد قائد

تسائل بفضول أكبر وهو يقترب منها بخطوات  
متمهلة بينما تتراجع هي بابتسامة خجولة وتهز رأسها  
ببراءة ليهتف بسخط:

-لاتجوز حركاتك البريئة هذه وعينيك تلمعان بهذه  
الشقاوة. متى تعلمت القيام بهذه الحركات يافتاة؟

-ماذا فعلت؟؟

هتفت ببراءة جعلته ينفجر بالضحك وهو يحاصرها  
بجسده الطويل عنها فتهمس بحنق:

-لم أردي حذائي بعد.. أنت طويل للغاية..

-أنت قصيرة فلاتتذمري من طولي..

خطت نحوه لتقف على قدميه الحافيتين فيتأوه بمرح  
ويهتف بها:

-وثقيلة جداً..

مدت له لسانها بمرح وعقدت ذراعيها خلف عنقه  
بالكاد تصل لمستوى ذقنه:

يعشقها ويعلمها كيف تعشقه بالمقابل..

في ذلك المساء

وقفت ترنيم تنظر لثوب العرس الذي ارتدته لأوس  
في الليلة الماضية وابتسمت وهي تلامس القماش  
اللطيف الناعم، وتنهدت هامسة للثوب بفرح:

-لقد فعلت ماقلت لي عمتي، لقد ارتديته للرجل  
الذي أحب.

-لمن تهمسين؟

انتفضت وهي تنظر للباب حيث وقف أوس متكئاً  
على جانبه وينظر لها بفضول.. رأى كيف احمرت  
وجنتيها وكيف سارعت لارجاع الثوب الى الخزانة  
ووقفت أمامها كطفلة مذنبه..

-ماذا تفعلين؟!

## عبير محمد قائد

تردد فعقدت حاجبيها بتساؤل ليأخذ نفساً عميقاً ثم  
يقول بحماس:

-أريد ترنيم القديمة أن تعود.. أريد الفتاة التي تحدث  
عنها علي العزب، المرحلة المحبة للحياة وقد تخلصت  
من كل أشباح الماضي حبيبي، أريد أن تعودي كما  
كنت..

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم همست:

-سيأخذ هذا وقتاً أوس.. وربما لن يحدث قط.

-سيحدث.. يحتاج الأمر لبعض الوقت وأنا سأكون الى  
جوارك على طول الخط.

ابتسمت واومات له ليأخذ بيدها ويسحبها الى  
المطبخ..

ينوي ان يعيد ترنيم القديمة.. لتعود الى الحياة مهما  
كلفه الأمر.

\*\*\*

-أريد شوكلاتة..

رفع حاجبه بمكر:

-ممتاز.. وأنا أيضاً أريد الشوكلاتة.. ولكنني أشك  
بوجود مانريد في المطبخ، أنا لم أحضر سوى  
الاساسيات.

زمت شفتيها بحزن فسارع:

-ولكن..

-لكن..!!

تسائلت تحته فابتسم:

-سوف أحضر لك شيئاً قريباً.. يمكنني صنع شيء ما  
ان رافقتني.. وملئت المطبخ بوجودك.

-سوف أساعدك، رغم أنني لا أفقه في المطبخ شيئاً.

-ستتعلمين..أنا سأعلمك، ولكن.. هناك أمر بعد..



## عبير محمد قائد

-وأنا ارتكبت غلطتك نفسها وتزوجت أحدهم.. ولكنه لم يمت بل قتلني أنا أمي، ركان حطم كل ما بيننا لقد حطم قلبي وأنا لست مستعدة لأن أبقى واقفة في ركن بعيد أراقبه يتسلى مع كل امرأة تحلو له..

ثم نهضت ترقد على سريرها وعينيها على السقف بينما تحيط بطنها بكفيها وتواصل:

-سيدفع ثمن خيانتته، سيحترق بناره كما احترقت أنا، ولن أرحمه أمي.

-حالما تريه ستغيرين رأيك..

نظرت لأمها ساخطة فرفعت حاجبها وهتفت:

-أنت تعشقينه سارة، خيانتته المزعومة لن تغير حبك له واصرارك على الانتقام هو دليل واضح.

-مزعومة؟؟

صرخت بحنق..

-هل تنوين المضي قدماً بما تفعلينه؟

أخذت نفساً عميقاً ثم عادت لما كانت تفعله، تمشيط شعرها بفرشاة ناعمة بضربات رتيبة متكررة وعينيها تحيدان عن نظرة امها المسلطة عليها في المرأة..

-نعم أمي، انه قراري.

-لو علم والدك.. يالهي سارة نضال سيقتلك.

-ابي لن يعلم بشيء.. أنت لن تخبريه وأنا لن افعل.

اقتربت منها أمها بسرعة وجلست جوارها هاتفة بحرص:

-أنت لاتعرفين مع من تلعبين. عائلة البشاوات ليست بالخصم الهين ولا الغبي، أنسيتِ بأنني كنت أعيش وسطهم، تلك العائلة ليست جيدة.

تنهدت سارة وتركت الفرشاة من يدها والتفتت لأمها قائلة بحدة:

## عبير محمد قائد

شجونها.. اختناق حبس أنفاسها وجعلها تقترب من  
أمها لتضمها تلك بحنان:

-لاتخافي سارة، الحب قد يكون مخيفاً بعض الشيء  
ولكنه ملاذنا كلنا، لاتخشي أن تحبي.. وبدل أن تقاتلي  
لتحطمي هذا الحب.. قاتلي للحفاظ عليه.

رفعت عينين دامعتين لأمها وهمست مخنوقة:

-وإن لم يكن الحب يستحق.. ان كان الحبيب هو سقمٌ  
وجب الشفاء منه؟!

-حين تكونين متأكدة مائة بالمائة.. حين تغسلين يدك  
منه تماماً سارة.. حين تحاولين مرة واثنين وتفشلي..

-وماذا عن كرامتي أمي، أنا السلطانة.. وذلك الرجل  
تعمد خيانتني.. هو خانني على فراشي ومع أحقر  
مخلوقة قابلتها في حياتي.

-اهدئي ..

همست لها أمها بحنان.. ثم قالت بتعقل:

-لقد رأيته بأم عيني، رأيته يعاشر تلك الزاحفة سييرا  
والتي سأخنقها بيدي.. تلك التي حاولت أخذ رجلي  
مني، سأسحقها كما تستحق حشرة مثلها.

-أنت غاضبة سارة..

قالت أمها بحنان وهي تجلس جوارها، احاطت وجنتها  
ونظرت لعينيها مباشرة هامسة بعطف:

-أنت غاضبة من ركان، ولكن تصرفك بالتآمر مع ابن  
عمه ضده ليس محموداً بنيتي، أنت ستوسعين الشق  
بينكما لأكثر.

-أنا أكرهه..

همست مخنوقة لترد أمها بذكاء:

-من منهما بالضبط؟؟ شاهر أم ركان؟

اتسعت عينا سارة وكادت تقفز لسانها بإسم ركان  
ولكنها ألجمتها بحذر والحيرة تزرع ملامحها وتثير



## عبير محمد قائد

-هناك الكثير من الوقت أمامي للانتقام من ركان قبل  
مجيئ طفلي لهذه الدنيا.

-وتظنينه سيكون سعيداً بأن يكون جزءاً من هذه  
المركة القذرة سارة؟!!

اغمضت عينيها بقوة لتتنهد أمها وتسد رأسها بيديها  
وهي تفكر بأي طريقة أخرى لاقناع ابنتها حين سمعت  
طرقاً على الباب..ودخلت احدى العاملات في المنزل  
لتخاطب سارة:

-هناك سيد في الأسفل يطلب مقابلتك سيدتي..  
يدعى شاهر الباشا.

نهضت سارة بدهشة بينما صاحت أمها بحنق:

-مالذي يريد؟ كيف يجرؤ على المجيء؟

-امي.. أنا يجب أن أقابله..

نهضت سارة.. غيرت ثيابها بسرعة متجاهلة الشتائم  
التي أنزلتها أمها على رأس الباشا وكل أفراد عائلته..

-أعرف أن كرامتك مجروحة.. ولكنك لم تعطيه  
الفرصة سارة، لا ليشرح ولاحتى ليبرر، ربما .. ربما  
يكون له العذر .. أي عذر.

-لاعذر للخيانة.

هتفت بألم ودموعها تتفجر لتغمض أمها عينيها بيأس  
ثم تحاول استغلال أخر ورقة هاتفه بيأس:

-ماذا عن طفلك سارة؟؟ ماذا ستقولين له ان كبر  
وهذا العداء بين والديه؟؟

شحب وجه سارة وعادت لتضم كفيها على بطنها  
وهمست:

-طفلي هو لي، وسيقف بصفي حين يكبر ويفهم.

-طفلك هو طفل ركان، وأنت لن تحرميه منه ولن  
تحرمي طفلك من أبيه.

أشاحت عن أمها وهمست:

## عبير محمد قائد

ابتسم بتسامح وقادها الى الاريكة المقابلة لنار  
المدفأة وجلس جوارها وهو يقول:

-أعتذر لمجيئي في هذه الساعة ودون موعد سابق  
حتى ولكنني سأسافر في الصباح الباكر سلطنة،  
وكان علي رؤيتك قبل رحيلي.

عقدت حاجبيها وهي تفكر انه اختار اسوأ وقت للسفر،  
لقد بدأت خطتها للتو.. ف الى أين سيرحل هذا  
الرجل؟

-الى أين؟؟

تسائلت ببرود ليرد ببسمة حقيقية:

-روسيا.. انها حفلة رأس السنة، وعلي أن أكون  
هناك.. فستعلن خطبة نيران رسمياً على احد أفراد  
العائلة المالكة..

رفعت سارة حاجبها وهمست بسخرية:

كانت متفاجأة من مجيئه ولكنها فضولية لتنزل وترى  
مايريد بالضبط..

ارتدت سروالاً من المخمل السكري وقميص وردية  
فضفاضة وحذاء عالي الكعب ثم نزلت اليه بعد أن  
عقست شعرها أعلى رأسها وثبتته..

ترجت أمها أن تبتعد عن أبواب الصالون الشرقي وأن  
ترسل لهما القهوة.. ثم دخلت اليه..

وقف حالما فتحت الباب واحتلت الابتسامة وجهه كله  
وهو يراقب كيف احتوتها تلك الملابس الأنيقة  
وأظهرت رشاقتها وفتنتها..

-مساء الخير سلطنة..

همس وهو يقترب ليلتقط كفها بين يديه ويقبل  
ظاهره بعمق وعينيه لاتفارقان عينيها اللتان ابتسمتا  
له بحذر:

-مساء الخير باشا.. اعذرني على السؤال الوقح ولكن..  
مالذي جاء بك في مثل هذا الوقت؟



## عبير محمد قائد

ترددت .. في الرفض والقبول.. فرغم اغراء الفكرة الا  
أنها كانت امرأة متزوجة..ومن عائلة شرقية مهما  
عاشت خارج حدود شرقيتها ستظل مقيدة اليها..

-لا أعرف..

همست بعدم يقين، ليقترّب أكثر..

-لاتفكري سارة، دعينا نغامر.. أنت تقامرين بكل شيء  
الآن فلاتدعي الأفكار البالية تهز من قوتك وجرأتك..  
أنت ترغيبين بالانتقام.. فدعي نفسك لها ولاتقاوميهما  
ليس وبيدك القوة عزيزتي وتستطيعين.

-يجب أن أفكر.

ردت بتوتر، ليزفر بحلق ثم يقول:

-أنا سأغادر في الساعة والنصف من صباح الغد،  
فكري.. وسأنتظرك .. سأبعث بسائقي والذي  
سينتظرك حتى موعد اقلاع الطائرة ولن يتحرك إلا  
بك.

-حقاً؟؟ ألاتزالون تحتفظون بألقاب لتلك العائلات  
البائدة..

-كما لازلتِ تحتفظين بلقبك سلطنة.

رد بابتسامة فتجهم وجهها ونهضت تفرك يديها بتوتر:

-وهل جئت لتوديعي؟

اتسعت ابتسامته ونهض ليقف أمامها بكل قوته:

-على العكس.. جئت لدعوتك.. أريدك أن ترافقيني.

اتسعت عينيها لوهلة من جراته بينما يواصل هو  
بدهاء:

-وما أكثر من ظهورك معي كرفيقة سيحسب  
كصفعة على وجه ركان وعشيقته.. هما معزولان  
تماماً الله يعلم أين.. وأنت برفقة رأس عائلة الباشا..  
تحت قباب قلعة الأمير سليم الثالث.. في حفل  
رسمي سيُدعى له عليّة القوم من كل أنحاء العالم..

## عبير محمد قائد

زفرت سارة في حلق وسارعت للصعود الى أعلى  
وهي تحار كيف يمن أن تقنع امها أنها تفكر جدياً في  
السفر معه في الصباح الباكر؟!!

\*\*\*

اشتد هطول الثلوج، وباتت الطرقات مغطاة بندف  
بيضاء سرعان ماتحولت لبساط هش تحطمه أقدام  
العابرين، بينما تألقت المنازل المتجاورة بأضواء  
احتفالات المدينة بعيد الميلاد ورأس السنة  
الميلادية..

وفي احد الشوارع المضاءة بزينة العيد توقفت سيارة  
مرسيدس سوداء مظلة مقابل أحد المنازل وبداخلها  
كان سليم وركان..

أشار سليم لأحد المنازل وقال بثقة:

-انها تعيش هنا..

-كيف عرفت؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وراقبته يرتدي معطفه  
ويستعد للخروج وقبل أن يفعل:

-كوني قوية وجريئة كما هوخيالك وأفكارك سارة،  
لاينفع أن تفكري بجموح وتتردي كالأطفال عند أول  
خطوة.

راقبته ينصرف بعينين مظلمتين حتى انطلقت سيارته  
تشق صمت الليل، شعرت بأمرها الى جوارها والتي  
قالت لها بتحذير:

-إياك أن تفعلي ماطلبه منك.

-أمي؟؟!!

هتفت بها باستنكار لتهز توبايا كتفيها:

-نعم تنصتُ عليكما، ماذا كنت تتوقعين مني؟؟ أقف  
مكتوفة الأيدي وأنت بالداخل معه وحدكما؟؟



## عبير محمد قائد

هتف ركان بانزعاج ولكن سليم لم يلقي بالآ باعتراضه  
وتحدث بالهاتف لبضع ثوان ثم أشار لركان أن يذهب..  
وفعل..

نظر للسلم الذي يقود للطابق الثاني من المنزل  
القديم الذي اخبره سليم ان سييرا تختبئ فيه منذ  
الواقعة.

نظر للرجل الذي يرافقه وقال له بخشونة:

-سأدخل وحدي.. لا اريدك أن تتدخل حتى أطلب  
منك.

-أمرك سيدي.

قال الرجل بهدوء ليصعد ركان الدرجات بسرعة ويقف  
امام الباب الوحيد امامه ويطرقه بسرعة ودون تردد..  
بعد قليل سمع صوتها.. تتسائل بتردد عن يقف  
خلف الباب؟!!

تسائل ركان بتوتر ليبتسم سليم بسخرية:

-لاشيء يخفى علي ياقتى، باستطاعتي معرفة كل ما  
أريد وقتما أريد.

عقد ركان حاجبيه وهتف:

-إذاً أخبرني أين هي سارة؟ لا بد أنك تعرف أين هي؟؟

عقد سليم حاجبيه وغمغم بغموض:

-ستعرف أين هي بل أنت ستراها أقرب مما تصور،  
ولكن عليك انهاء الأمور مع هذه الساقطة.. دون  
تهور.

-سأقتلها..

هتف ركان بشراسة ليمسك سليم بذراعه وهو يقول  
بحنق:

-قلت بدون تهور، لاتدعني أندم لأنني أحضرتك الى  
هنا.. اذهب الآن .. سيرافقك حارسي الشخصي.

-لاداعي.

## عبير محمد قائد

-اتركني.. ارجوك ركان.. لاتكن مجنوناً دعني أنت  
تؤلمني.

-سأقتلك سييرا، ان لم تتكلمي وتخبريني بالحقيقة  
كلها سأقتلك.

انتفضت الفتاة بعنف وبكت بجنون وركان يقبض  
على عنقها بأصابعه ويضغط بتهديد هاتفاً:  
-تكلمي.. تكلمي الآن.

اتسعت عينيها برعب وهي تشعر بالاختناق، تشعر  
بضغط يده التي تعتصر منها الحياة وتهدها  
بالموت.. حاولت أن تومئ له.. حاولت والدموع تنهمر  
من عينيها ووجهها يحمر ويحتقن بالدماء:  
-سأخ.. ارجوو... ارجوووك..

همست متحشجة ليخفف من ضغطه عليها فتنهار  
باكية تلتقط أنفاسها بجنون بينما يتراجع ركان لاهتاً..  
-تكلمي..

نظر ركان للحارس جواره ثم عاد بنظره للباب وقبل  
أن يفكر كان يرفع سقه ويكيل للباب القديم ركلة  
قوية فتحته على وسعة وصرخة سييرا المذعورة  
تنبعث من الطرف الآخر..

لم يضيع ركان وقته بل أسرع نحوها وقبض على  
شعرها القصير بيد والأخر كمم بها فمها بقسوة وهو  
يسحبها لغرفة أخرى والحارس يغلق باب الشقة  
خلفهما بهدوء وكأن لاشيء حدث..

كانت سييرا تتلوى بين يديه بهستيريا ولكنه كان  
أقوى.. أضخم وأكثر غضباً..

رماها ارضاً.. وجثم عليها.. يثبت يديها فوق رأسها  
بقبضته وينزل بالأخرى على وجهها بغضب وحقد  
متجاهلاً صرخاتها وهو يهتف بها بجنون:

-لماذا فعلتِ كل ذلك؟؟ كيف استطعتِ فعله؟؟  
كيف؟!



## عبير محمد قائد

خرج من المكتب يحمل سترته بيد، والهاتف في  
الآخرى، لايزال يحدثها بسلام.. لوح بالتحية لنيران ثم  
استقل المصعد الى الطابق السفلي..

وفي المرآب اقترب بخطوات متمهلة نحو سيارته  
ليتوقف بحذر، وغضب..

-حبيبتى.. سأعود الاتصال بك..

-ماذا هناك؟

تسائلت بقلق ليجيب باقتضاب أن صادفه طارئ مهم  
وسيتصل بها مباشرة بعد انتهاءه..

كان شاهر يستند الى بدن سيارته وينظر له بسخرية:  
-لم التجهم يا ابن العم؟؟

-لأن وجودك يعني المزيد من العمل، وأنا حقاً بحاجة  
لبعض الراحة..

هتف بحنق ليضحك شاهر ويشير له:

صرخ بها معنفأ.. لتنشج بمرارة..

-شاهر..

اتسعت عينا ركان بذهول..

-من قلت؟!!

-شاهر باشا.. هو من خطط لكل شيء..

جحظت عينيه وهدق بسييرا التي عادت تهتف بألم:

-هو اعطاك المخدر.. أنسيت، تلك الليلة حين قابلك  
في المرآب وذهبتما للشرب في الحانة..

ابتلع ركان ريقه وذكرى ماتقوله ينساب عائداً الى  
عقله..

كان يحدث سارة..

كان يعد الأيام رغم انشغاله بانتظار عودتها اليه..بعد  
حادث الجساس مباشرة..

حياته دونها فارغة..

## عبير محمد قائد

-هو.. هو اتصل بي.. هو قال لي أن أكون معك في تلك الليلة.. حين وصلت كنت أنت مخدراً وأمرني أن أخلع عنك ملابسك وان ابقى حتى تأتي سارة، لم أعرف منذ متى وأنت بتلك الحال ولكنني فهمت أنك فاقد للوعي منذ يوم كامل وربما أكثر..

سكنت فزجرها بعنف أن تكمل لتنشج بالدموع:

-فعلت ماأمرني، وماذا بيدي أن أفعل سوى الاستجابة له، هو مخيف للغاية، ولأحد يقدر على الوقوف أمامه.. فعلت ما أرني به، وانتظرت عودة سارة كما قال وأنت.. أنت تعرف الباقي.

-ذلك الحقير..

فكر بجنون..

-لماذا؟! لماذا!!!!؟

-لانه يعشقها..

-سأدعوك لكأس من الشراب يا رجل.. وبعدها سأعيدك الى منزلك لاتقلق..

زفر ركان بارتياح وابتسم:

-لم لم تقل هذا منذ البداية؟؟!

ورافقه الى الحانة..

وشربا كأساً بعد الأخر..

كان يغرق في ثماليته.. لايتذكر بعدها سوى مشاهد متفرقة..

يتذكر أنه حُمل الى منزله.. لم يكن يستطيع المشي ولاحتى مجرد الوقوف!!

وبعدها!!!

-ماذا حدث بعدها؟؟

همس لسييرا بشحوب.. لتبتلع ريقها بصعوبة وتراجع عنه وعن الغضب الذي يلوح في مقلتيه وتجيب بصوت مرتجف:



## عبير محمد قائد

-مهما فعلت لأجلها سأظل على الدوام المساعدة  
البسيطة التي لاتصلح الا لتكون ظلاً عن السلطانة..  
بل لاترقى لأن تكون حتى ظلها..

-خائنة.. حقيرة.. أنت ملعونة كاذبة.

صرخ بها لتضحك بهزاء وتشير اليه:

-وماذا عنك باشا.. أنت خدعتها مثلي تماماً وربما  
أسوأ.. أنت أوقعتها في غرامك، أنت تزوجتها  
لتستولي على ماتملك.

-أنا تزوجتها لأنني أحبها.

صاح بغضب.. ثم قبض على شعرها من جديد وقربها  
منه بوحشية متجاهلاً صرخاتها وهدر بعنف:

-علاقتي بسارة شأننا الخاص، حبي لها أو عدمه  
لايمنحك الحق للتخطيط لتحطيم زواجنا، لقد انتهيت  
سييرا.. انتهيت الى الابد، لن تجدي مكاناً في روما  
وايطاليا برمتها يقبل بوجودك بعد رسالتنا الى كل  
وكالات التوظيف.

صرخت سييرا ليتفجر الذهول من اعماقه وينهض  
بصعوبة ليطالعها من علو وهو يجاهد ليلتقط  
أنفاسه:

-ما.. مالذي تقولينه؟ من؟؟ من يعشق؟؟

-شاهر الباشا يعشق امرأتك ركان.. يعشقها وخطط  
لكل هذا لأجلها.. ليستطيع أن يوقع بينكما ويحصل  
عليها له خالصة.

-مستحيل.. أنت كالأذبة.

صرخ بها بعنف وانقض يوقفها على قدميها مزمجرأً  
في وجهها بعنف وقسوة:

-أنت فعلتِ هذا لأنك تكرهين سارة، أنت تحقدين  
عليها وعلينا معاً..

-هذا صحيح.. أنا أكرهها.. أكرهها لأنني مهما فعلت  
فأنا دائماً في الظل..

صاحت بهيجان..

تبقى ثلاثة أيام حتى نهاية السنة..

وبداية سنة جديدة..

حياة جديدة..

بداية جديدة..

فبعض من تبسمت له آخر أيام السنة يقضون أسعد أوقاتهم لعباً ولهواً.. متجاهلين ماقد تخبئه لهم الأيام القادمة من أحزان وألام.. يعيشون في عالم ناصع.. مليئ بالمشاعر الفياضة والحب اللامحدود..

-أووووسي.. اعتقد بأنني أحرقتها..

هتفت ترنيم بخيبة لتسمع قهقهته المثيرة من خلفها وهو يحيطها بذراعيه وينظر الى بقايا ماكانت تتعلم أن تطهو في المقلاة.. وهتف بخبث:

-أخبريني من جديد.. ماكان هذا؟؟ أهو بيض أم لحم.. لا استطيع القول بناءً على الكتلة المتفحمة أمامي..

نظرت له بحقد وصرخت:

-قلت لك.. شاهر الباشا خطط لكل هذا.انا مجرد مدمية استغلها هو بكل حقارة.

رماها ركان من يده وشاهدها تتكوم تحت قدميه وهو يقول بهدوء مخيف:

-شاهر الباشا سيدفع ثمن كل ما فعله وخطط له، أما عن سارة.. فهي امرأتي أنا.. زوجتي وأم ابني.. وهو لن يحصل عليها ولو كان الثمن هو حياتي نفسها..

وبكل برود استدار مغادراً.. تاركاً كتلة من العفن تلتوي على نفسها وقد دفنت نفسها في القذارة وأصبح من المستحيل أن تغادرها نظيفة كما كانت..

لقد مرغت نفسها فيها.. وهي الان تدفع الثمن.. تشاهد عالمها كله ينهار من حولها.. وهي ثابتة مكانها غير قادرة على القيام بشيء ضد ما يحدث..

\*\*\*





## عبير محمد قائد

وأعز من صديقة..

كانت كل شيء...

وهناك.. في أقصى الجنوب.. كانت تعيش معضلتها الجديدة.. فبعد أن رفعت ستائر الجليد، وذاب الثلج الذي يغلف قلبه واستسلم لعاطفته واستعاد أمله بنفسه والمستقبل.. بعد أن فتحت لهما أبواب النعيم وخطى معها أولى خطواتهما نحو الجنة الموعودة..

كان اقتحام الشياطين كما فكرت..

اغمضت عينيها محاولة السيطرة على مشاعرها والصبر، الصبر كي لاتفقد أعصابها..

لم تصدق نفسها حين فتحت الباب لتجد نرجس والدة الجساس وتلك الشمطاء .. شيماء قريبتها.. يعلنان بكل وقاحة أنهما قادمتين للمكوث.. فالأم تريد الاطمئنان على ابنها!!

ضاقت عينيها وهي تفكر.. منذ متى..!؟!

وضعت اطباق العشاء على المائدة وتقدمت لغرفة المعيشة حيث قضى جساس ووالدته النهار بأكمله ترافقهما الشيماء.. بينما هي ترتب لهما الغرف وتجهز الطعام.. فهذا واجبها كسيدة للمنزل..

فكرت بحق وغضب وهي تقف لتناديهم بصوت حانق:

-العشاء جاهز..

نظر لها جساس بابتسامة بينما تجاهلتها امه وهي تنهض لتدفع كرسيه قائلة بحنان:

-سأطعمك بيدي حبيبي.. هذا بالطبع لو عجبك الطعام..

أخفت صوان غضبها وتجاهلت سخريه حماتها وراقبتهم الثلاثة يجلسون حول المائدة.. تلك الشمطاء عن يمينه والأخرى عن يساره فيما وقفت هي كالدخلاء..

-صوانة.. تعالي.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

ومع اشراقة النهار.. يقف على باب الطائرة..

عيناه تنتظران رغم الثلوج والبرد.. لايزال يتشبث بذرة  
أمل أنها قادمة.. ولو بعد حين!

-باشا لقد حان الوقت.

سمع كابتن الطائرة يبلغه أن الوقت حان للاقلاع..

وفات على انتظار قدومها..

وشعر بضربة تصيب كبرياءه.. للحظة فقد حلم أنها  
آتية.. أنها شجاعة كفاية لتقف أمام العالم وتعلن  
تحديها، ولكنها خذلته.. تراجع بمشاعر عاتية تتراوح  
بين اليأس.. والحزن.. والصدمة.

لقد فات الأوان..

أو ربما.. لا !!

رفع عينيه بلهفة لسماعه هدير السيارة آتية من بعيد..

تعلقت عيناه بسيارته التي اقتربت من المدرج بسرعة  
بطيئة تحاشياً للانزلاق فوق الثلج..

أشار لها جساس.. باهتمام فحركت كتفيها وهمست  
باختناق:

-لا أشعر بالجوع..

-ربما لايعجبها طهوها..

هتفت شيماء بسخرية ثم تذوقت الطعام ورفعت  
حاجبها قائله:

-معها حق.

-شيماء..

ردد جساس بعتب بينما تبتلع صوانة ريقها وتشيح  
عنهم هامسة بصوت مكتوم:

-سأنتظر في الشرفة حتى تنتهون..

ابتعدت بخطى واسعة، تدرك ان الأيام القادمة  
ستحمل لها الكثير، ولاتعرف كيف يمكن ان يؤثر هذا  
بعلاقتها الهشة بزوجها.. هل سيقويها؟! أم أنه  
سيضعفها من جديد؟! أو ربما.. يحطمها بالكامل..!!

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

لقد قررت خوض اللعبة بكل خطورتها، وهي هناك..  
ستعلن أمام العالم أجمع، أن ركان خرج من حياتها..

وأنها الآن.. ملك لشاهر الباشا..

خطوة أولى في رحلة الانتقام..

وكلها أمل أن تكون صحيحة..

\*\*\*\*

راقب كيف توقفت وعيناه تلتهمان الباب الخلفي..

رأى سائقه يترجل ويسرع ليفتح الباب..

ثم رآها.. كتغلب أبيض .. ملفوفة كلها بفراء بلون

الثج وعلى رأسها قبعة مماثلة..

بينما يتألق حذائها الأحمر كبقعة دموية صبغت رؤيته

فلم يعد يرى سواها ..

-تأخرنا؟؟-

همست بإبتسامة امرأة توقن أنها تمسك بكل خيوط

الرجل الواقف أمامها..

ليهمس وهو يلتقط كفها بين يديه:

-الكون كله سينتظرك سلطنة.. طالما قررتِ

المجيئ..

ابتسمت ببطئ.. وتألق أحمر شفاهها الدموي..

تأبطت ذراعه ورافقته عبر الباب الضيق الى داخل

الطائرة الصغيرة الخاصة..



عبير محمد قائد

---

# الفصل العشرون

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

تساقطت الثلوج بكثافة وغطت قمم الجبال وباتت  
ليلة الثلاثون من ديسمبر مظلمة ومكفهرة بينما  
تزمهر الريح ويغيب القمر، ولاتظهر في قلب الظلام  
بوادر نور ولا فجر وشيك..

تنهدت بحرارة وأغلقت النافذة متبرمة تضم شفيتها  
بطريقة طفولية قبل أن تجلس على مقعد قريب  
وتضم دفتر مذكراتها بالغللاف الجلدي العتيق المهري،  
وشرعت تكتب بحنق وأصابعها تضغط على القلم  
المسكين حتى فاض حبره فرمته حانقة وهي تزفر  
بتوتر وتزم شفيتها بغضب..

-لم الغضب ياجميلي؟

تسلل الغضب من اعماقها وكأنما لامست كلماته  
مفتاحاً سرياً تسربت منه مشاعرها الحانقة واستبدلتها  
بأحاسيس مفعمة بالشوق والتوتر العاطفي، الذي  
جعلها ترتبك وتغلق المذكرات بعصبية ظاهرة تخشى  
أن تطئ نظرتة كلماتها العبقة بالمشاعر، واحمرت

وينكسر قلبي ولكنني لا أنكسر..

لا أموت لا أسقط الرايات لأزال واقفة على قدمي..

اخطط ببطئ، وأنوي أن أنتقم،

أفرش الورود امام مُحطم روحي..

ثم ألملمها وقد أغرقت أشواكها دمه..

وأطعن بذات الأشواك قلبي..

فلايطيب لي العيش بعدك

ولاتحلو الحياة سوى بوجودك..

\*\*\*



## عبير محمد قائد

او يصادفه هاهو الآن يخترق كل جزء فيه تنتشع به  
خلاياه وتكاد تتفجر من عظمه وكُبره؟!!

أدارها اليه لينظر في عمق عينيها المتسعتين في  
براءة تكاد تقتله، لاتزال طفله .. تعود بين ذراعيه  
كفتاة مراهقة لم تعرف قبله أحد وكأن سنواتها قبله  
لم تكن..

-ترنيم..

همس اسمها بثقل لتبتسم، وتعتصر احشائه نفسها  
بوجع جعله يتأوه بصوت عالٍ، تلك الابتسامة تقتله،  
تكشف عن صفي اللؤلؤ وتخبره أن كل شيء.. سيكون  
على مايرام.

قبلها ببطئ.. لتزداد ابتسامتها اتساعاً، فيهمس  
بشوق:

-هذه الابتسامة ستقتلني..

-بعيد الشر..

وجنتيها وهي تشيح عن لمسة شفثيه التي وقعت  
على جانب عنقها وهي تهمس بدلال:

-أين كنت أوسي؟؟ لقد تأخرت كثيراً؟

انتفض قلبه بجنون، جنون احتكم كل تصرفاته  
وأخرجها عن طورها في كل مرة تناديه بإسمه بتلك  
الطريقة التملكية الناعمة والتي تُفقد دقات قلبه  
انزانيا وتجعل كل أعصابه تبدأ رحلة الاشتعال من  
الأطراف حتى أعماق خلايا مخه لترتجف وتثير فيه  
مالم يشعر به من قبل قط..

كلمة واحدة فقط، وتسيطر ترنيم فيها على مقاليد  
التحكم بكل جزء منه..

كلمة واحدة ويصبح هو ملكها حرفياً..

نداء متلهف أو مجرد نظرة ناعسة من تلك العينين  
تقضي على كل مقاومته. لقد ظن حياته كلها لن  
يعرف امرأة مثلها، امرأة تسلب لبه وتجعله كالخاتم  
في اصبعها، الحب الذي لم يفكر يوماً أنه قد يصيبه

## عبير محمد قائد

تألقت عينيها واحاطت عنقه بذراعيها وهي تلامس  
خصلات شعره بأصابعها بحنان:

-كينيا.. حيث التقينا أتذكر؟

شعت عيناها بدفئ وقربها لتجلس على حجره وهمس  
بعاطفة وهو يفك خصلات شعرها الناعمة الطويلة  
لتنساب حتى خصرها قائلاً:

-حيث رأيت شعرك للمرة الاولى؟!!

عقدت حاجبيه وهي تتجاهل الاحمرار الخفيف  
لوجنتيها والاثارة التي اشتعلت في اطرافها مجيبة  
اياها بخفر:

-حيث كنت تتصرف بعدم حياء وتهور..

-أنا؟!!!

صرخ باستنكار ثم تلاعب حاجباه بشقاوة وهمس:  
-لقد أنقذتك من الحيوانات المفترسة، أتذكرين؟!!

-كان حيواناً واحداً..

هتفت بلهفة جعلته يقهقه باستمتاع لتسأله وهي  
تلامس رأسه بقلق:

-هل زال الصداع؟

عقد حاجبيه وهو لا يزال يشعر بأثر ذلك الصداع  
الغريب الذي يكاد يشل رأسه منذ بضعة أيام.. فأوماً  
ليطمئنها ثم عاود النظر الى عينيها:

-لاتجرفيني في تيارك ترنيمتي، ليس الآن على الاقل،  
أريد أن أعرف لم كنت غاضبة؟

عادت تزم شفثيها بحركة طفولية متمردة وهمست  
بلوعة:

-لأحب الثلج، الجو بارد للغاية.

رفع حاجبيه وهمس ببساطة:

-لم لم تقولي هذا منذ البداية، اختاري المكان الذي  
تريدين الذهاب اليه، في اي مكان في العالم.



## عبير محمد قائد

أعد أعرف سوى أنها تملكني كما لم تفعل اي امرأة  
سواها.

رفعت له وجهها بشوق لينزل على أنفها بقبلة رقيقة  
ويهمس بابتسامة واسعة:

-أنت المرأة التي تبحث عن اطراء حالياً وأنا أتضور  
جوعاً.

لكزته بقبضتها على كتفه والاحمرار يغزو وجهها ثم  
ارتمت على صدره وهي تحيط وسطه بذراعيها بقوة  
هاتفه بخجل:

-أنت لا تطاق من المفروض أن أطهو طعامي السيئ  
وأن تأكله أنت بصمت؟ في حين أنك أفضل مني  
بمراحل.

ضحك عالياً وهز رأسه بعناد:

-يجب أن تتعلميه الى متى أظل أطهو بنفسني؟ أنت  
المرأة هنا وأنا سأنتهي شهر العسل هذا وأعود  
لعملي.

لكزته على كتفه بمرح ففقهه هاتفاً:

-كان ينوي جلب أصدقاءه ..

-اوه حقاً وكأنه قد أخبرك؟؟

هتفت بمشاكسة ليقرص وجنتها بمحبة:

-ومن يرى فريسة مثلك ولايسيل لها لعبه  
ياجميلتي؟؟ أنت اغواء متحرك على قدمين.

-انا!!؟

هتفت باستنكار وقفز من بين ذراعيه وهي تقول  
بتوتر خجول:

-أنت تقول هذا فحسب.. انظر الي، أنا.. أنا لا...

وقف أوس وقربها منه بحنو هامساً:

-انت المرأة التي كنت اطارد خيالها في كل امرأة  
تقترب مني ترنيم، انت المرأة التي بحثت عنها في  
كل النساء، أنت حبييتي التي أوقعتني على رأسي ولم

## عبير محمد قائد

أسند جبينه الى جبينها وهمس بهيام:

- بل أنا أعشقتك.

- أحبك.

همست بخفوت ليرد بشغف:

- قولها عالية .. لا تخشي شيئاً يا حبيبتى.

رفعت ذراعيها عالياً وصرخت بعلو صوتها:

- أحبك .. أحبك .. أحبك ..

ضحك ورفعها عالياً لتتعلق بعنقه وتتركه يدور بها  
كالمجانين بينما تصرخ به أن ينزلها بين قهقهاتهما  
العالية.

بعد وقت..

وقفت ترنيم ملتصقة بأوس وهو يُعد أسياخ الشواء  
تنظر اليه يضغطها بقوة ومهارة وهمست بفضول:

- هل ستتركها لتتبيل؟

اقتربت لتندس بين ذراعيه وهمست بدلال:

- حينها سأعود لتناول الشطائر والسلطات.

- ربااااه كم أنت كسولة.

هتف بحنق لتضحك بخجل ويبتسم بسعادة وهو  
يضمها اليه بقوة هامساً لها بتحذير:

- ترنيمتي أنت تلعبين بالنار حالياً وأنا أتضور جوعاً.

رفعت له وجهها ورقصت حاجبيها:

- تعال لنطهو معاً .. ثم أنني أريد سوفليه الشوكولاتة  
اليوم.

كتم ضحكته بصعوبة وهو يقبض على خصرها بيديه  
ويهزها برفق متذمراً:

- أنت تزدادين وزناً وسمنة ..

اتسعت ابتسامتها وهي تقرأ الضحكة في عينيه:

- ألا أعجبك؟!



قهقهه باستمتاع وأخذ السكين من يدها ودفعها برفق  
لتغادر المطبخ:

ضعي معطفك عليكِ ترنيمه وتعالى معي للشرفة  
سنقطع هؤلاء الضحايا معاً.

زفرت بتذمر، وسبقته تضرب بقدميها على الارض  
بينما يلحقها بالصحون وهو يتعجب بما تفعله به تلك  
المخلوقة، رآها تغيب داخل معطف طويل مبطن،  
ولا يظهر منها سوى رأسها وكفيها الصغيرين .. ولم  
يتمالك نفسه ..

كانت ترنيم تسير نحو الشرفة بحنق لتفاجئ بأوس  
يحشرها على باب الشرفة بجسده الطويل وقد رفع  
ذراعيه المحمليتين بالصحون عالياً، ومال عليها برأسه  
لينظر في عمق عينيها المتفاجأتين وهي تهتف  
باستنكار:

-ماذا تفعل أيها المجنون؟

-كلا حبيبتى لا وقت لدينا ولكنها ستكون لذيذة  
وسترين. و الآن لم لا تكونين فتاة عاقلة وتجهزين  
السلطة.

تراجعت بتذمر والتقطت طبق الخضار وبدأت  
تقطيعه في حين غسل أوس يديه وارتردى معطفه  
ومضى مع طبق اللحم الى الشرفة حيث موقد الشواء  
قد التهب فيه الفحم وتصاعدت الرائحة المنعشة ..  
وضع اللحم على الفحم وعاد للمطبخ مبتسماً وهو  
يرى تذمرها بينما تفرم الخضار بارتباك لتتسع  
ابتسامته ويقف خلفها ليقبض على معصمها هامساً  
في أذنها:

-هذه الطماطم المسكينة اشتكت وعلا صوتها حتى  
خرم أذني.

ضاقت عينيها ورفعت السكين بتهديد:

-وأنا أصر على فرمها حتى لاتقوم لها قائمة.

## عبير محمد قائد

-لاتغريني ترنيمة..سيحترق العشاء.

زمت شفتيها وعادت تمرر ذراعها صعوداً حتى منابت  
عنقه وهمست بغنج:

-أنت تقطع طريقي وتحاصرني بهذا الشكل الخالي  
من الذوق ياكابتن..

ضاقت عينا أوس بينما تواصل ترنيم هامسة بدلال:  
-وتتهمني أنا بالاغراء، انت السبب كابتن، أنت بدأت  
بالهجوم وأنا .. فقط ..

واقتربت منه حتى لامست أنفاسها أسفل عنقه:  
-أنا .. أدافع عن نفسي.

قالت بنبرة مثقلة بالعاطفة ليزمجر أوس ويهتف  
بحنق:

-أنت لاتدافعين ترنيمة أنت تهاجمين وبالأسلحة  
الثقيلة..

ثم ابتعد عنها و اشار لها أن تتقدمه بغلظة:

لم يجبها بل ظل ينظر لعينيها مبتسماً لوقت طويل  
جعلها ترتبك ويغزو الخجل وجنتيها لتهمس وهي  
تدفع صدره بقبضتيها:

-أوووسي مابالك؟ هل جننت؟  
-بك..

همس بثقل.. لتتسع عينيها وهي تتعلق بشفتيه:

-أنا مجنون بك ترنيمة، لا أعرف كيف استطاعت قزمة  
مثلك أن تخطف قلبي؟!!

احتقن وجهها.. لاتعرف غيظاً أو من الخجل وهتفت:  
-أنا لست قصيرة..

ثم مررت ذراعها على طول عموده الفقري بجرأة  
وهمست وقد تألقت الشقاوة في عينيها:

-بل أنت هو الطويل أكثر من اللازم.

عض شفته بقسوة ليسيطر على فيض المشاعر  
التي هاجمته بضراوة وهمس لها بخشونة:



## عبير محمد قائد

انت في قلبي وأنا بين ضلوعك كأنفاس الهواء  
والأرض بيننا ووسعها وكذلك السماء..

انتهت من رص الأطباق الأربعة على طاولة العشاء،  
ووقفت تنظر للطعام المطهو باحترافية، الترتيب  
المميز وتنهدت لأن الرفقة لن تكون على نفس القدر  
من التميز..

زفرت بضيق وتقدمت نحو باب غرفة الجلوس  
الواسعة حيث يجتمع زوجها مع والدته كالعادة منذ  
وصولهما قبل أيام مع ابنة أختها المأفونة ذات  
العينين الزرقاوتين.

تأملت نفسها في مرآة قريبة وعقدت حاجبيها  
وتنهدت بضيق وهي تعدل ياقة القميص البيج الذي  
ترتديه وتمسد سروالها الجينز العملي، تقارن دون  
وعي ملابسها المحتشمة والعادية بماترتديه تلك  
الشمطاء منذ وصلت، لاتراعي حرمة البيت ولاحتى  
العلاقة التي تربطها بجساس ووجوب تحجبها عنه بل  
هي تغامر كل يوم بارتداء مايشير ويلهب المشاعر،

-هيا لنهني عشائنا التعيس هذا، ونؤجل المعركة  
لمابعد.

عقدت ذراعيها وهتفت بعناد:  
-بعد السوفليه..

ابتسم رغماً عنه وقال بنعومة:

-كماتشاء أميرتي.. والأن هيا فقد نفذ صبري.

صفقت بيديها بجذل وأسرعت أمامه بينما يراقبها  
بصبر.. والابتسامة تحتل وجهه كله وقلبه يكاد يثب  
من صدره وهو يعترف لنفسه أنه لايجب فقط.. بل  
هو عاشق حتى الثمالة..

\*\*\*

أمامي وبعيد عني بكل لحظة  
بيننا كل حب وفيضٌ من كبرياء  
بيننا زمنٌ وتاريخٌ من هجاء

## عبير محمد قائد

تبادلت نرجس وشيماء النظرات ثم نهضت الأولى  
وتبعتها الثانية التي أسرع خلف كرسي جساس  
المتحرك وهتفت بحنان يقطر من عينيها:

-أنا سأساعدك جساس، لا بد أنه من الصعب عليك  
السيطرة عليه وهو بهذا الثقل.

انقبض قلب صوان بغيرة حارقة وهي ترى الابتسامة  
التلقائية التي رمى بها جساس لابنة خالته الغبية وهو  
يتركها تفعل مانأها عن فعله طيلة الايام السابقة،  
وتراجعت تخفي ألمها وهي تتقدمهم الى المائدة  
والتي ترأسها جساس بينما جلست أمه على يمينه  
والشمطاء زرقاء العينين على يساره لثقى صوانة  
رغمأ عنها الى الطرف الآخر كالعادة وتقابله عبر  
المائدة المستطيلة والتي تكفي لاثني عشر شخصاً.

-لا أعرف مالداعي لبقاء كما هنا في معزل عن الناس،  
وأنت بحاجة للعناية بني.

قالت نرجس بقلق حائق ليتنهد جساس بصبر ويبتسم  
وهو يرد ناظراً تجاه زوجته بخفية:

ولكنها تعترف أن جساس حقاً لم يكن يعيرها أدنى  
اهتمام.

كان عقله وقلبه منذ ذلك الصباح معها هي..

ابتسمت بحنان.. تتذكر الوقت الوحيد الذي تنفرد معه  
حقاً، حين يخلد الجميع الى غرفهم وترافقه هي..  
صحيح أنه لم يقترب منها أكثر منذ ذلك الصباح، حتى  
أنه لم يتجرأ ويقبلها.. ويكتفي بقبلة مسائية ناعمة  
على جبينها قبل أن يشيح عنها ويغرق في النوم  
بفعل الدواء الذي يتناوله بعد العشاء..

ولكن التقدم كان ملحوظاً.. فهي لم تعد ترى الازدراء  
ولا الكراهية في عينيه..

ابتلعت ريقها ثم رتبت بضع خصلات من شعرها  
تفلتت من عقدتها وأخذت نفساً قبل ان تطرق الباب  
وتدخل بابتسامة ديبلوماسية..

-العشاء جاهز، تفضلوا.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

لم تقدر حتى على مواجهة عينيه، فقط شرد ببصرها بعيداً ليعود عليه بحدة وهي تسمع تلك الشمطاء تهتف بمرح:

-ربما أنا يمكنني المساعدة، لدي دورات تأهيلية في الصليب الأحمر جساس، أستطيع العناية بك.

الغيرة التي تصاعدت بداخلها سابقاً تحولت النار حارقة وأصابعها تلتف حول مفرش الطاولة بغضب وهي تراقب كيف وضعت شيماء يدها بعفوية على معصمه وكيف قابل حركتها بابتسامة ساحرة خطفت قلبها..

-لاتقلقي شيماء، ولاتنسي أنني مديرة حضانة، ودورات التمريض التأهيلية قد قمت بها بنفسي، فلا أحتاج لمساعدتك بهذا الأمر.

هتفت بها بقسوة جعلت المرأة الأخرى تبتعد عن زوجها كالمسوعة بينما هي تلتفت لجساس وتغرق في عينيه الضيقتين هامسة بجفاء:

-صوان تعتني بي..لاتقلقي أُمي.

قلبت شفيتها وهمست بتذمر:

-ومالذي يمكنها فعله وحدها ان مرضت أو وقعت؟ طيلة الايام الماضية لم أسمع أحد قد قدم الى هنا سوانا.

-لاتقلقي أُمي.. هناك حارس يقضي الوقت في المبنى الصغير الملحوق، ثم أن صوان..

وتردد وهو يرمقها بتمعن:

-صوان قادرة على الاعتناء بي وبجروحي.

ابتلعت ريقها بصعوبة، وارتجفت يدها وهي تستقبل رسالته الخفية حتى لم تعد قادرة على التقاط كوب الماء وتبليل ريقها، تخشى ان تغلبها الرجفة، ويقع منها ليسخر الجميع.

## عبير محمد قائد

تبادلت نرجس وشيماء النظرات ثم قالت شيماء  
بتوتر:

-يمكنك أن تعودى الى مقعدك صوان، أنا قريبة منه  
سأساعده.

ابتسمت صوان باقتضاب ولم تجبها، بل استمرت  
بماتفعل، ورأت جساس يلتقط شوكته ويبدأ بتناول  
ماتجهزه له.. كانت تقف بينه وبين الشيماء، وراقبها  
جساس للحظة ثم همس:

-اجلسي صوانة.. أريدك أن تأكلي معي.

ابتسمت له فقط وهمس بحنان:

-سأكل..لاتقلق.

-لا.

هتف بإصرار وهو ينظر لعينيها رأى كسراً لم يتحملة  
التفت لشيماء وقال بصرامة:

-تناول طعامك جساس، يجب أن تتناول دواءك.

لم يرد.. بل نظر الى طبقه المملوء بقطعة لحم كبيرة  
وبطاطا مسلوقة والكثير من الخضار..

ثم نظر اليها عبر المائدة..

وفهمت..وخفق قلبها استجابة له وهي تنهض  
لتقترب منه وتحت أنظار أمه وابنة خالته المندهشة  
مالت بالقرب منه وبدأت تقطع له اللحم لقطع  
صغيرة..

لقد حرصت طيلة الفترة الماضية أن يكون الطعام  
خفيفاً سهل التناول كي لايجهد ذراعه.. ولكن اليوم  
كان العشاء بطلب خاص من نرجس، والتي لم تفهم  
مايحدث كمايبدو..

-جساس!؟

تسألته امه برفق.. ليجيب ببرود دون أن ينظر لأحد:

-ذراعي لاتزال ضعيفة أُمي..



## عبير محمد قائد

هتفت أمه بغيظ جعل جساس يضحك بمرح وهو  
يطعم صوانة بيده قطعة خضار طازجة..

أنا وصوان واحد أمي، ولاعلاقة للطعام بخسراني  
للوزن.. على العكس فهذا أفضل كي أخفف الضغط  
عن ساقبي.

مطت نرجس شفيتها بحنق واشاحت لتنظر لشيماء  
التي كانت تنقر بأصابعها على الطاولة بعصبية  
وغضب.

-جساس يكفي لقد شبعت.

همست بحرج وهي تبتعد عنه بقدر ضئيل فابتسم  
وقال بحنان:

-ليس بعد ستأكلين الحلوى معي..

-لا أريد.

اعترضت بخفوت ولكنه تشبث بمعصمها بقوة  
وهمس:

-اعذريني شيماء، لم لاتنتقلين لمكان الصوانة.. هي  
تعرف بالضبط ما أحتاج اليه.

احتقن وجه الشيماء للحظة ثم نهضت من مكانها  
وانتقلت الى مقعد بالقرب من نرجس وهي تحمل  
طبقها بيديها بطفولية.. ليرفع جساس حاجبه ثم ينظر  
لصوانة ويقول بخفوت:

-قربي المقعد واجلسي الى جواربي.

فعلت ماطلب منها بابتسامة مرتجفة وحين جلست  
مال تجاهها وهمس:

-ستأكلين معي..

كتمت ابتسامتها بصعوبة وعينيها تتألقان وهي تغرق  
في عينيه..

كانت تقطع طعامه فيلتقطه بشوكته ويرفع القطعة  
لفمها، فتقضم نصفها ويضع الثاني في فمه..

-ربما لهذا أراك قد خسرت نصف وزنك؟!

## عبير محمد قائد

-هل تنوي أن تشعل غضبي؟ ماذا تفعل مع لوح الثلج تلك؟! تلك الحجر الباردة عديمة المشاعر..؟  
ابتسم ببطئ وتناول شرابه.. تذكر بلحظة كيف ذاك الحجر الذي تصفه والدته..

كيف يذوب كحلم لاهبة بين ذراعيه..

كيف تشتعل لهبة.. وتنضخ حرارة ووجداً..

واكتشف انه اشتاق لتلك الحرارة..

اشتاق لها كثيراً..

ابتلع ريقه وهمس لأمه بخشونة:

-تلك الحجر التي تعينها.. تخبئ جمرها لي وحدي  
أمي..

همت أمه بالصراخ ولكن صوان دخلت الغرفة تحمل  
اطباق الحلوة وهي تقول بإبتسامة:

-لقد حصرت هذه الحلوة الهندية.. ستعجبك بالتأكيد.

-بل ستبقيين، لن أكل بدونك.

اتسعت عينيها وهي تنظر بتلقائية نحو حماتها  
والشمطاء الأخرى واللاتي كئياً يغرقن حرقتهن  
بالطعام..

-حاضر.. سأذهب لأحضر الحلوى وأعود.

ابتسم لها وأفلت معصمها لتنهض مسرعة تداري  
خجلها..

وما إن اختفت من أمامهم حتى هتفت نرجس بقسوة:

-ماهذه الميوعة، عليك أن تراعي وجودنا حولك  
جساس.

تراجع في كرسيه وهز كتفيه قائلاً بلامبالاة:

-وماذا فعلنا؟! لقد أمسكت يدها أمي.. باقي الأشياء  
أخبئها لخصوصية غرفة نومنا.

احتقن وجه نرجس بينما غصت شيماء بالطعام،  
ونهضت معذرة لتنظر له أمه بحنق وتهتف:



## عبير محمد قائد

-صوّان..

نظرت له بلهفة لترى عينيه غائمة بعاطفة عميقة  
أرسلت رعشة مثيرة لأطرافها واستمر بصوت مثل  
بالحب:

-سنتناولها في غرفتنا.

نظرت لنرجس مباشرة ورأت غضبها يزداد ولكن كلمة  
جساس التالية حسمت الموقف:

-هيا صوان، أنا مجهد وأرغب بالاستلقاء.

تركت كل ما بيدها ومضت تحيط بوجنته باهتمام وقد  
التمع قلقها في عينيها:

-أنت بخير.

التقط كفها وقبل باطنها بولع وهو يهمس لعينيها:

-فقط مشتاق إليك.. دعينا نذهب الآن.

اتسعت عينيها بذهول ولكنها لم تمتنع لم تعارض  
حتى، بل أسرعته خلفه لتدفع بالكروسي وهي تتمتم

بتحية خافتة لحماتها التي كادت تصاب بأزمة قلبية  
وهي ترى ابنها يغيب خلف جدران غرفته مع تلك  
المرأة التي لاتطبقها.

وبالداخل همس جساس بتوتر:

-أنا أسف.. لكل ما حدث وماقالته أمي وشيما.

ابتسمت وركعت أمامه على ركبتيها هامسة:

-لابأس.. أنا اعتدت أمك حتى لم تعد كلماتها تهمني.

عقد حاجبيه بتوتر وهمس بمرارة:

-انها تتفنن في اظهار كراهيتها لك صوان، ولأعرف  
السبب أبداً.. وكأنها ليست هي.

هزت صوان كتفها بقلة حيلة ووجهها يحتقن من  
الاحراج والألم.. هي أيضاً لاتعرف السبب.. لاتدرك  
ماعظم ما فعلته لتكرهها نرجس بهذا الشكل.

-صوان..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-أنت كنت حلمي، ظننت لسنوات أنني فقدتك، أنني  
لن أكون لك.. أن كل شيء بيننا قد انتهى وأنت محرم  
علي الى الأبد.

ابتعد كالمسوع ونظر في عينيها:

-لماذا صوان؟ لما ابتعدت عني بتلك الطريقة؟؟  
خفضت وجهها بألم وشهقت دموعها بحرقة ليصر  
على كشف كل ماتخفيه:

-تكلمي صوانة.. مالذي تخفينه عني؟

ارتجفت خوفاً مماستقول.. ولكنها لم تتردد.. وعرفت  
أنها يجب أن تخبره فليس الآن هو الوقت الملائم  
لاخفاء شر كهذا عنه..

-انها أمك.

-ماذا فعلت أمي؟

ابتلعت ريقها وترددت ولكن الاصرار في عينيها  
أعطاهها القوة وقررت اليوم بكل شيء:

ناداها برقة فرفعت عينيها المنكسرة اليه، ليبتمس  
بحنان ويلامس جانب وجهها برفق:  
-لا أهتم بأحد مادمت معي صوانة.

انسابت دموعها دون ارادة منها وارتمت على صدره  
تعانق جسده النحيل بقوة جعلته يرتد ويكاد يقع هو  
والكرسي للخلف، فقهقه وذراعيه تلتفان حولها  
لتضمها اليه بشدة بينما تهمس له بحبها بلاتوقف بين  
فيض من دموع وابتسامات جعله يصمت ويغلق  
عينيها بإحكام لينصت لفيض المشاعر المسترسل من  
بين شفثيها..

-أحبك جساس، لم أحب في عمري سواك، لم أرغب  
برجل إلا أنت.. طيلة عمري كنت حبيبي الوحيد، كنت  
الرجل الذي كبرت وأنا أرسم حياتي الى جواره.

هتفت شاهقة ليشدد ضغط ذراعيه حولها ويتنفس  
بعمق عقب شذاها لتستمر باكية:



## عبير محمد قائد

التي تثبت ادانته بجرائم كبيرة.. وانها .. أنني لو قبلت  
بالزواج بك فستودي بهما الاثين الى السجن.

-وأنت صدقتها..

قال بتعجب لتصيح:

-وكيف لا؟؟؟

-ربااه صوان.. هل تصدقين أن أبي وعمي نضال حقاً  
مشاركين في تنظيمات اجرامية..

هتف بحنق ليشحب وجهها ويستمر هو باستنكار اشد:

-وتصدقين أن أمي قد تودي بزوجها الى السجن؟  
والد أبناءها بكل مايعنيه هذا..!؟

-هي قالت .. هي هددتني!!

-هذا كلام فارغ..

هتف بعنف وقلبه يخفق بجنون.. هل من المعقول أن  
تقول أمه هذا؟!؟

-لقد هددتني.. لقد قالت لي أنني لو بقيت على  
علاقتي بك، ووافقت على زواجنا فإنها ستحطم  
العائلة كلها.

عقد جساس حاجبيه وهتف باستنكار:

-ماذا تعنين بأنها ستحطم العائلة كلها؟ ماهذا  
الهرء؟؟؟

-لقد ذكرت حادثة والدك.. عمي سلطان.

-ماشأن أبي وحادثته؟؟؟

تسارعت أنفاس صوان واغمضت عينيها وهي تصرخ:

-أمك قالت أن عمي سلطان كان له علاقة بالمافيا  
في ايطاليا وكذلك عمي نضال،

ظهر الاستنكار على وجه جساس وهتف:

-ماهذا الهرء الذي تقولينه؟

-هذا ماقالته عمتي نرجس، قالت بأن حادث والدك  
دبرته المافيا وأنه هرب منهم وأن لديها كل الاوراق

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

أغمض عينيه بقوة، حائراً بين تصديق ذلك العذر  
الواهي الذي حرمه من المرأة التي يحب لسنوات..  
وبين إيمانه أن والدته لا يمكن أن تفعل شيء من هذا  
القبيل؟؟ هو أكثر واحد يعرف مدى حب أمه لوالده..  
رغم الانفصال الطويل.. إلا أنها تحبه..  
ربما لهذا هي لم تطلب الطلاق أبداً..

ولكن..

فتح عينيه بريية.. ماذا لو كان ماتقوله الصوانة هي  
الحقيقة.. الحقيقة التي أخفاها الجميع عنهم؟!  
الحقيقة التي جعلت أمه تنأى وتبتعد..  
ولكن هل يُعقل لوالده وعمه نضال أن يكونا جزءاً من  
شبكة اجرامية؟؟!  
مستحيل..

أن تهدد صوانة بتلك الطريقة الغبية والمكشوفة  
جداً..!!

وتألقت الحيرة في عينيه وهو ينظر لصوان.. هل من  
المعقول أن تصدق صوان ماقالته أمه بتلك  
السذاجة!!؟

-كيف ظننت بعائلتك أنها بتلك القذارة؟!-

هتف باشمئزاز ليحتقن وجهها وتتجمع الدموع من  
جديد في عمق عينيه وهي تهز رأسها بحيرة وكأن  
كلماته تصفعها بحقيقة غابت عنها لسنوات، هل  
صدقت فعلاً على أن عائلتها قادرة على تلك  
التصرفات غير القانونية، ومن .. عمها سلطان وعمها  
نضال!!؟

تسارعت أنفاسها واحساس بالاختناق يجتاحها رفعت  
يدها الى عنقها تريد أن تبعد تلك اليد التي التفت  
أصابعها حول بشرتها الرقيقة واعتصرتها بقسوة..

-هي .. هي أخبرتني.. وأنا.. أنا صدقتها.



## عبير محمد قائد

في كلا الحالتين فالأمر أسوأ مما قد تتخيله في يوم..  
ان كان كلام نرجس صحيح فقد كشفت للتو لجساس  
أن والده وعمه وربما شقيقه كذلك هم اعضاء مافيا  
خطيرة لاترحم..

وان كان ماقالته محض كذبة.. فهي كشفت أن أمه  
امرأة لاتتورع عن تلطيخ سمعة عائلته كلها في سبيل  
تنفيذ رغباتها الأنانية..

وفي كلا الحالتين.. الخاسر الأكبر كان جساس..

ولكنها أهملت احتمالاً ثالثاً..

احتمالاً ظل يعصف برأس الجساس بلاتوقف يضعها  
هي وحدها على قمة هرم الخاسرين..

كان يضع احتمالية أن تكون هي الكاذبة..

هي المؤلفة لكل هذه الحكاية..

لتنجو من الافصاح عن سبب رفضها له طيلة تلك  
السنوات، ولتدبر مكيدة لأمه التي تكرهها ولاترغبها..

ضرب مسند مقعده بقوة بقبضته حتى أن صوان  
انتفضت وكادت تقع على ظهرها وهي تشهق  
بانتظار ماسيقول ولكن جساس كان في عالم اخر..

صحيح أنه لم يكن مطلعاً على أعمال عائلته.. كان  
بعيداً وكل همه في عمله هو لاغير.

ولكن سيف؟؟

سيف شقيقه هو اليد اليمنى للسلطان.. أيعقل أن  
يكون سيف متورط هو الآخر؟!

اتسعت عيناه بقلق.. وأسند برأسه لمسند المقعد  
وسمع صوان:

-أنا أسفة.. أنا .. أنا لا أعرف الحقيقة ولكنني أقسم..  
-اصمتي.

همس زاجراً لتبتلع صوان أسفها وخيبتها وتترجع  
لتقبع بعيداً عنه بصمت..

لقد كشفت الستار عن أسوأ ماقد يحدث لهم..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

ترفلت بالثوب الأسود بكمي الدانتيل ، والحريير  
ينساب على قامتها الطويلة ويحف معطف المنك  
الطويل خطواتها المتمهلة وهي تلج الى القصر  
المهيّب الذي تألق تحت الثلوج المنهمرة بأضواء  
الزينة احتفالاً برأس السنة الميلادية ، متأبطة ذراع  
شاهر بخفة وهما يدلّفان معاً الى البهو الواسع  
بأرضيته الرخامية حيث وقف اثنان من الخدم انحنيا  
معاً لرؤية الباشا ثم تسلما منه بطاقة الدعوة وسمحا  
لهما بالدخول فيما تقدمت سارة لينزع شاهر معطفها  
ويناوله لخدم آخر.

-انه قصر بذخ.

همست بتوتر لبيتسم لها شاهر وخطته لإثارة اعجابها  
وانبهارها لابد تسير على الخطى الصحيحة.

-مثل جمالك بالتحديد سلطنة ..

ومال على أذنها ليهمس:

وفي هذه الحالة هو لن يسكت..

ولن يسامح ولن يغفر.

مهما كان الثمن.

\*\*\*

اختبئي عن كل العالم

ارحلي مع غياب الشمس

وتخفي خلف الغيوم

بين ندفات الثلج المنهمر

ولا تخاف ، سأجديك أينما كنت.

\*\*\*

ليلة رأس السنة

\*\*\*



وفوق أعلى قمة البرج العاجي كما وصفه وقف  
الأمير الجديد ..

يأخذ النفس تلو الآخر ليستطيع السيطرة على  
الغضب العارم الذي عصف به وسليم يبلغه بالأمر ..

لم يكن شاهر قد أتى بمفرده .. لقد أتى بها؟؟

جاء بامرأته ليراها العالم كله وهي ترافقه؟ رغماً عنه  
هو ، رغماً عن العالم .. تحدث عاداتها وتقاليدها ..  
تحدث زواجهما وكل الأعراف ، لم تهتم بشيء و جاءت  
الى احتفال بهذه الضخامة ترافق هذا الرجل؟؟ الرجل  
الذي تسبب بكل المصائب التي وقعت بينهما؟؟؟

أي جنون مسها تلك المرأة؟؟!

بل على أي مصيبة تنتوي؟؟

لم يكن الغضب هو ما يسيطر عليه فقط ، كانت غيرة  
عنيفة لم يشعر بمثلها في حياته ، غيرة تدفعه لأن  
يكسر أوامر سليم ونصائحه بالبقاء هادئاً والسيطرة  
على انفعالاته وعدم التهور .. والاستجابة لأوامر قلبه

-امرأة مثلك أنتِ يا جميلتي ، تستحق العيش في  
قصر مماثل ، في قمة برج عاجي حيث يخدمها كل  
من تطأ قدميه أراضيتها ..

ابتسمت بغرور وهمست:

-أنت تعشق المبالغة باشا.

-أنا أعشقيك أنت.

همس بهيام وهو يغرق في عينيها المظللتين باللون  
الذهبي البراق ورموشها وقد ثقلت بزينة محكمة مبهرة  
.. جعلته يذوب حالما وقعت عيناه عليها.

تراجعت بحرج وقلق من تقربه المباشر وابتلعت ريقها  
ثم رمشت تنظر اليه لتراه وقد توله في حركتها  
العفوية .. ابتسمت بخفر أنثوي أبرز جمال شفيتها  
المطليتين بإسراف وجعلته يتلوى وهو يكتم رغبتة  
في أعماقه ويدفنها بينما تستدير هي و تتقدمه بدلال  
متمايلة وقد برزت رشاقتها وجمال تقاسيمها تحت  
الحرير اللامع وزادته اشراقة وجمال.

## عبير محمد قائد

همست بهدوء ليبتسم ساخراً:

-انا لم ألم سارة بشيء نيران ، اللوم كله يقع على  
الباشا قريبك ، ولا فائدة من الانكار ولكني الآن  
بالذات أريد أن أعرف لم؟؟ ما الذي يريده ولم يتسكع  
برفقة امرأتي؟  
-انه يحبها.

همست ببساطة جعلته ينظر لها بذهول ثم تتحول  
نظرته الى السخرية التامة وهو يقهقه:

-مالذي تقولينه ؟ شاهر يكره سارة يكره كل أفراد  
عائلتها ، لقد دفعني بكل ما يملك من قوة لتحطيم  
حياتها.  
-قبل أن يلتقيها.

همست بتقرير جعل عيناه تتسعان أكثر والضحكة  
التي شقت حلقة تتحول الى تكشيرة غضب مرعبة  
وهو يقترب منها صارخاً بجنون:

والانقضاض على ذلك الثعبان وخنقه بيديه  
العاريتين.

ولكنه لا يريد الانتهاء في السجن ، ليس الآن على كل  
حال ..

فكر بحنق وعاد يتأمل المشهد الم هول من شرفة  
البرج الشاهقة ..

كان الوادي تحته عميقاً لدرجة ألا ترى قاعه !

-هل انت غاضب منها؟

رفع رأسه ببطء لينظر لنيران .. كانت على باب الغرفة  
الواسع ترفل بثوب أحمر ناري اشتق من اسمها وقد  
انسدت خصلات شعرها السوداء الفحمية على  
كتفيها كجناح غراب وتألقت عينيها بنظرات متأهبة  
ليجيب ببرود:

-ماذا تعتقدين؟

-الذنب ليس ذنب سارة .. لا تلمها فهي مشتتة.



## عبير محمد قائد

هتف بها بقسوة وعنف جعلها تدفعه بكلتا قبضتيها  
بغضب وهي تصرخ:

-أنا خطيبة سليم وموعدته للزواج.. والليلة ستعلن  
خطبتنا.

اتسعت عينا ركان للحظة ثم تسائل وهو ينظر لعينيها  
اللامعتين بالغضب وأشياء أخرى:

-خطيبته؟؟ لطالما.. لطالما ظننت أنك وشاهر؟!!

-شاهر؟!!

هتفت باستنكار ثم ضحكت بمرارة:

-أنا أعرف شاهر منذ نعومة أظفاري.. هو صنع نيران  
التي تراها امامك.. شاهر قام بتربيتي منذ كنت في  
العاشرة من عمري وجعلني المرأة التي لاتقهر كما  
يقول.

ثم نظرت اليه بسخرية:

-أتعنين أن شاهر هو وراء ما حدث لي وزوجتي؟ هل  
تقولين أن الباشا هو من دبر المكيدة ليبعدني عن  
سارة؟

رفعت نيران حاجبها إقراراً بالإيجاب ليستشيط غضب  
ركان ويقترب ليقبض على كتفيها بقسوة:

-كنتِ تعرفين منذ البداية؟

ابتلعت ريقها وحاولت الإفلات من قبضته ولكنها  
اشتدت قسوة فهتفت بحنق:

-ليس في البداية ، شاهر لم يفصح عن مكونات  
قلبه لأي أحد .. هو بئر عميق لأسراره لا أحد يستطيع  
فهمه أو التنبؤ بأفعاله المستقبلية أتفهم؟؟

-ما أريد فهمه في التو هو أنت نيران؟؟ الى جانب  
من تكونين ؟ وكيف تعرفين بكل هذه الأمور؟ أنت  
مستودع أسرار الباشا ولكنني أراك هنا؟ مالذي  
تفعلينه؟؟

## عبير محمد قائد

-أي لعبة؟

رفعت ذراعيها بطريقة مسرحية:

-لعبة سمو الأمير.. في الانتقام من الباشا..

واقتربت منه بتؤده وابتسامة ساحرة تلتمع على

شفتيها:

-لازلت لاتفهم ركان.. أنت.. أنا.. وحتى سارة.. كلنا جزء

صغير من مخطط ينسجه سمو الأمير للانتقام من

شاهر، انتقام يثار به لاستغفاله.. أترى..

ثم وضعت ذراعها على كتفه وهمست:

-أكثر مايزعج سليم ويثير في نفسه الغضب هو

اللعب من وراء ظهره.. حينها..

وعادت تسير نحو النافذة الضخمة وقد احتد صوتها:

-حينها فقط يتنازل عن رداء الدب الروسي البارد،

وتعود دماءه التركية للغليان في عروقه.. ويقلب

-علاقتي بشاهر ابدأ لم تكن تتعلق بالعشق أو الحب..

ثم أنني أعرفه جيداً لأهرب لأميال بعيدة عنه ان

ظننت للحظة أنني قد أقع في غرامه.. شاهر ليس

من الرجال اللذين يجب الوقوع في حبهم.. أبداً.

-أخبري سارة بذلك..

همس بغصة ولكنها ضحكت ونظرت له بإبتسامة:

-لاتقلق سموك، فالسلطانة لاتعشق سواك ركان،

لحسن حظك فهي متيمة بك وربما أكثر مما تعرف

هي نفسها، ومجيئها هنا مع شاهر يشي الى أي درجة

هي تحبك، ولكنها فقط ثائرة لكرامتها.

-أنا لم أخنها.. عليك أن تخبريها هذا.

هتف باصرار فهزت نيران كتفيها:

-المهم هو أن تقتنع ببرائتك من صميم قلبها وإلا

ظننتنا كلنا جزء من اللعبة.

عقد ركان حاجبيه وتسائل بخشونة:



## عبير محمد قائد

-الأحمق يظن أنه بإحضارها الى هنا قد يعلن للعالم  
أجمع أنها لم تعد ترتبط بركان.

قال سليم بإبتسامة ثم نظر لركان المتوتر وقال بقوة:

-شد من أزرع يافتى.. انها زوجتك، وأنت لديك كل  
الحق في أن تأخذها بأي وقت، ستكون سارة معك  
قبل انتهاء حفل هذه الليلة وأنا واثق من هذا.

-أريدها راضية ياسليم.

همس ركان بألم، وأضاف بسرعة:

-أريدها أن تصدقني وتؤمن بي من جديد..

-لاتتصرف كفتى خانع.. الليلة ستكون أنت النجم،  
ستكون الفارس الذي سيسيطر على الرقعة كلها، أنت  
ستكون محل الاضواء وليس الباشا ولاحتى  
السلطانة.

حاول ركان أن يشدد من قامته واقترب منه سليم  
ينفض تراباً وهمياً عن سترته الحريرية السوداء ثم

الموائد كلها على رؤوس الحاضرين.. دون أن يعير  
أيهم أدنى اهتمام مهما كانت علاقته بهم، أتفهم؟!

ضاقت عينا ركان ونيران تضيف وهي تستدير  
لتواجهه:

-لايوجد غالٍ لسليم.. أبداً.. لا شقيقته ولا أخوه،  
ولاحتى أنا خطيبته الموعودة.. كانت تاليا تحتل مكانة  
خاصة قربية لقلبه، ولكنها ماتت، وكما تقول جُمار،  
فموتها أخذ الباقي من قلبه.

ابتلع ركان ريقه بصعوبة وقد اختار سليم تلك اللحظة  
بالذات ليدخل بخطوات واسعة وهو يقول ببرود:

-هل انتهيتما من الحديث؟؟ لدينا حفل للانضمام اليه.

نظر له ركان بتوتر فيما اقتربت نيران منه وتآببت  
ذراعه وهي تبتسم له:

-اننا جاهزان.. كنت فقط أحاول التخفيف عن ركان  
رؤيته لسارة بعد كل هذه المدة.

## عبير محمد قائد

وابتسم له بمكر:

-أنت يا صديقي.. استعد.

قالها ومضى يجر خلفه نار مشتعلة تاركاً ركان وحده  
ينظر للتلج الذي عاد للتساقط بعد توقف وجيز.. وهو  
لا يقدر على اشاحة نظرات سليم وابتسامته الماكرة  
عن ذاكرته..

...

-هل أعجبك الحفل؟

ابتسمت بخفة واومأت مجيبة بصمت..

-تعالى لنرقص.

همس لها بعاطفة فابتلعت ريقها وشارت للحلبة  
المليئة:

-المكان مزدحم، لن نشعر بالارتياح.

التوى فمه بسخرية:

عدل من ربطة عنقه الصغيرة وعاد يضع يديه على  
كتفيه وهو يقول بحزم:

-الليلة سيعلم العالم كله، أن ركان ولد الأميرة تاليا  
حياً يرزق.. وهذا وحده يُعتبر نصراً سنلقيه في وجه  
الباشوات ونراقب تخبطهم كالعميان.

-ماذا تنوي أن تفعل؟

تسائل ركان لبيتعد سليم مبتسماً ويقف أمام المرأة  
بنفسه ليعدل من التوكسيدو الأنيقة بربطة العنق  
الفضية الصغيرة وهو يهمس:

-أنوي أن اصيبيهم بالشلل.. نيران..

انتفضت ولبت نداءه صاغرة وعادت تتأبط ذراعه  
الممدودة اليها وهو يقول:

-سننزل أولاً.. وتتبعنا على الفور، هناك اعلان بسيط  
سنقوم به وقد طال تأجيله.. ثم سنعلن عن مفاجأتنا  
المدوية.



## عبير محمد قائد

هتف سليم بسخرية مبطنة وهو يلتقط كفها بين  
أصابعه ويقبلها بأناقة، ولكن سارة لم تشعر بالارتياح..  
وجه سليم البشوش وابتسامته المتألقة كانت شيء،  
والجليد الساكن عينيه شيء آخر.  
-مرحباً بك.

همست بخفوت ثم نظرت لنيران التي ابتسمت لها  
بحميمية جعلتها تهدأ بعض الشيء رغم أنها لم ترتح  
يوماً لها، وهنا أعلن سليم:

-لابد أن تؤجلا رقصتكما لبعض الوقت، فأنا ونيران  
لدينا خبر مثير لنعلنه..

-ألاتظن أن الخبر قد تأخر لبعض الوقت.

قالها شاهر بسخرية ليضحك سليم ببرود:

-كل شيء له أوان باشا.. وأنت خير من يعلم.

ثم ابتسم لسارة وابتعد عنهما يقود نيران الى منصة  
بعيدة نسبياً والاوركسترا التي تعزف للحفل خلفهما..

-بل هو الوضع الأمثل، تعالي لأريك..

قبض على مرفقها وحين همت بالاعتراض كان هناك  
من يعترض طريقهما..

-شاهر باشاً..

هتف سليم ببشاشة جعلت شاهر يشتم في سره وهو  
يمد يده ليصافح الرجل ثم ينظر لنيران الواقفة قرب  
ويحيها بتوتر:

-نيران.. سموك.

ابتسم سليم برضى ونظر نحو سارة..

رمقها ببطئ من رأسها لأخمص قدميها وهو يتسائل  
عن سر تصارع كل من ركان وشاهر الباشا على فتاة  
مثلها.. كانت جميلة حقاً.. ولكن..

العالم مليء بالنساء الجميلات..

-سلطانة؟!!

## عبير محمد قائد

همست بخفوت ليرد شاهر بلامبالاة:

-انه حلم نيران منذ طفولتها.

-أتبدو لك كامرأة حققت حلمها؟

رفع شاهر نظره لابنة عمه الصغيرة والتي رباها منذ كانت طفلة، ورأى وجه التعاسة الذي لم تستطع اخفائه، وراقب كيف انجرفت عينيها بعيداً عن خطيبها الذي كان يتلقى التهاني من أفراد عائلته وأصدقائه، وانتقلت عيناه الحادثين الى حيث شردت عيني نيران واتسعت عيناه بغضب.

-مجنونة.

همس بحنق وهو يعود الى نيران التي كانت تشرب المزيد من الشراب وبدفعات كبيرة وكاد يتقدم نحوها ليفهم، حين توقف متفاجئاً، وعيناه تنصبان على رجل واحد اقترب من خلف سليم ثم جاوره بالضبط..

-علينا الرحيل.

توقفت الموسيقى وأنصت الجميع وعيونهم متعلقة بذلك الرجل الأشقر الوسيم والمرأة الفاتنة بين ذراعيه وهو يعلن بكل هدوء أنهما قد قررا الارتباط رسمياً..

وأمام الجميع تقدم رجل في منتصف الخمسينات من عمره وفتح لسليم علبة مجوهرات مخملية أخرج منها خاتماً مرصعاً بالماس والياقوت الناري وألبسه لها.. ووسط تصفيق الحاضرين تأملتها سارة بإمعان.. نيران كانت تعيسة..

وتعاستها اشتعلت في عينيها وانعكست على أحجار الخاتم الياقوتي فتألق بدموية، بينما التمعت ابتسامة سليم وهو يرفع النخب الذي اندفع عشرات من النُدل وسط المدعوين لتوزيع الشراب الاصفر الفوار ليرفع الجميع نخب اتحاد الامير وابنة الباشوات برباط وثيق..

-هذه مهزلة..



## عبير محمد قائد

اتجهت الاعمين كلها نحوه..حتى سارة حاولت الالتفات  
ولكن شاهر شدد من ضغط ذراعه ولم يسمح لها.

-لسنوات ظننا أن يداً ملعونة هي من اختطفت ابن  
خالتي وهو لايزال في مهده، محطمة قلب أمه  
ومدمرة عائلته حزناً.

وتوقف للحظة وهو يدير عينيه في وجوه الجميع.. ثم  
تركزت نظرتة على ظهر شاهر وابتسم بشيطنة..

-ولكنني وجميع أفراد عائلتي كنا على خطأ.

..

-عما يتحدث؟!!

همست سارة بتوتر.. وجاهدت لتتخلص من قبضة  
شاهر لتتنظر تجاه المنصة حيث وقف سليم، واتسعت  
عينها بذهول وهي تلتقي عينيه..

ورغم المسافة..

كل شيء بينهما اختفى.. فقط هي وهو..

همس لسارة بقسوة وحاول جذبها للخارج حين  
استوقفه صوت سليم:

-ولكن أخبارنا المفاجأة والغير معقولة لم تنتهي بعد..

شيء ما أوقفه حينها، ربما كانت النبرة في صوت  
سليم..

التهكم.. البرود .. والقسوة المطلقة..

وشيء آخر..

احساس غامر بالتأهب.. جعله يحيط كتفي سارة  
بذراعه ويبقى ظهره لسليم وركان وكل من كان  
يصب نظراته عليهما وقتها.. كان يعطي العالم كله  
ظهره.. ولكن العالم كله كان يستعد للمواجهة.

-لسنوات مضت عاشت عائلة العثماني في ظل  
الاعتقاد أن أحد أفرادها بل هو.. من أهم أفرادها قد  
اختفى.

## عبير محمد قائد

كاد يتجه اليها، النظرة المستجدية التي رمقته بها  
كادت توذي بعقله وينسى ماتفعله هنا؟ ومع من؟  
يرمي بما يحدث الآن مع سليم ويركض نحوها،  
يأخذها بين ذراعيه ويخفيها عن الجميع..  
يجثو أمامها يطلب الصفح على خطأ لم يجرمه في  
حقها!!

أنفاسه تاقت إليها.. لتسكن ضلوعها.. وتهدئ من  
جنونها بجنونه..

سارته الجميلة.. امرأته الفاتنة..

عروسه.. أم طفله..

روحه التي تسكن جسدها كانت تناديه.. ترنو اليه ..

"أحبك"

همس دون أن ينطق واستقبلتها هي بدمعة وحيدة  
انسابت على وجنتيها..

خفق قلبه بجنون وهو يلتقي عينيها.. يلتقطها وسط  
الجموع، ويختفي الكون من حولهما وترتفع نبضات  
قلبيهما عالياً لدرجة صمتهما عن كل شيء..

عن الصخب والكلمات الخافتة التي تصاعدت  
مناقشة مقاله سليم..

وحتى كلمات سليم التالية ..

كلها ضاعت وسط الصخب الهائج لمشاعرهما  
المحتدمة..

كانت تريد الاقتراب، شيء ما، رغبة عارمة للجوء  
لصدره.. لمعانقته والشكوى منه.. إليه!!

عينيها.. تلك الهمجية في نظرتة..

سلبت لبها وعادت تشعر بذلك الضعف في ركبتها  
كما في كل مرة تقف أمامه..

هاهي السلطانة.. هاهي تنحني مجدداً أمام نظرتة  
الزرقاء المغوية..



## عبير محمد قائد

هل كان يعرف؟! تأملته بجزع.. كان يعرف أن ركان..  
ركان ..

ولم تعرف كيف تصفه؟؟

تراجعت .. أرادت الهروب والتفكير..

"سارة.."

"سارة"

الأولى متعثرة خفيضة.. همسة بدت مستجدية..

والثانية كانت خاطفة.. خشنة .. امتزجت بشوق  
وتحذير خفي.. عالية ومسيطرة..

نظرت للأول ..

-باستطاعتي الشرح..

همس شاهر بتلعثم.. ولكنها هزت رأسها بحيرة  
وذ هول..

ثم نظرت للثاني..

أخرجتها من الدوامة التي كانت تلفها وجعلتها مرغمة  
تنصت لسليم الذي كان يقول بفخر أصابها وكل من  
سواها بالذهول..

-أقدم لكم جميعاً.. ركان العثماني.. الأمير ركان  
العثماني..

جحظت عينيها وهي تراقب ركان ينفذ عنه مشاعره  
ويقف الى جوار سليم .. راقبتهما بذهول.. الشبه !!  
كان لا يُصدق..

نظرت نحو شاهر المصدوم ثم عادت تنظر نحو ركان  
الذي كان يعانق سليم ورجل آخر ثم ثالث ورابع.. وآخر  
وأخر..

الجميع كانوا يحيطون به.. رأت نيران تنسحب.. ورأت  
شاهر يحاول السيطرة على مشاعره، يحاول لملمة  
أوراقه.. وكأنه حوصر.. ولم يعد يعرف مايفعل..

رأت الغضب والحيرة يمتزجان في عينيها !!

## عبير محمد قائد

-دعنا أنت وشأننا أيها الوغد..

-ركان.

سمع سليم من خلفه ولكنه لم يتوقف بل أسرع خلف  
سارة التي خرجت من القصر، تاركاً شاهر وسليم في  
مواجهة بعضهما وسليم يقول بتحذير:

-ابعد يدك عن ركان وزوجته شاهر، وإلا فإن حسابك  
سيكون معي أنا.

تراجع شاهر بحدة.. وسليم يواصل ببرود مثير  
للأعصاب:

-ما فعلته.. شيء لا يمكن أن يغفر أحد من عائلتي،  
ولكنني سأطالبك بدفع الثمن قريباً جداً.. والأنا أنت  
ستترك ركان وزوجته ليحلا مشاكلهما دون تدخل  
منك.. أتفهم؟!

ارتفع الحنق والغضب بداخل شاهر وتراجع مجازفاً  
بكل الأعراف ليرمي بها خلف ظهره وقال بحزم:

كان ركان يخترق الحشود ليصل اليها.. وقف أمامها  
بلهفة.. وقبل أن تبعد كان يضع يده على بطنها الذي  
ظهر تكوره واضحاً وابتسم بثقة وغرور رجل..

-سارة..

خرجت ناعمة مغوية.. كعادتها في سلب قواها..

-من أنت؟؟

همست مذعورة قبل أن تنفض نفسها عن لمستته  
التي كادت تذيب عضامها وتقبض على ثوبها وتسرع  
بالركض بعيداً..

"سارة"

هتف بحدة جذبت الانظار ووقف شاهر أمامه ليهتف  
به بغضب:

-دعها وشأنها..

تألقت وحشية همجية في عيني ركان ورفع ذراعيه  
ليدفع بشاهر عن طريقه وهو يقول بعنف:



## عبير محمد قائد

صرخ لتتوقف وتستدير اليه..

وتوقف بالقرب منها..

-ربااه سارة ستتجمدين أيتها المجنونة.

هتف بلوعة وأسرع لنزع سترته واقترب يلف كتفيها  
بها ..

رفعت عينيها اليه ونظرت لعينييه وهمست مرتجفة:

-لماذا؟

كان ركان يدعك كتفيها بقوة لبيث بعض الدفئ اليها،  
كانت شبه متجمدة.. بشرتها شاحبة وشفتيها  
مزرقتين..

-لا وقت لهذا الهراء، علينا أن نعود أنت ستتجمدين.

هتف بعنف وجذبها اليه .. ولكنها ابتعدت صارخة:

-ليس قبل أن تخبرني ماذا يحدث؟؟ من هؤلاء؟؟  
وكيف.. كيف تكون قريبيهم؟

-ليس حتى تقرر السلطانة من تريد بالضبط.. أنا أم  
الفتى الذهبي..

وقبل أن يتحرك سليم كان شاهر يحث الخطا خلف  
سلطانتته هو الآخر..

..

ركضت سارة مسرعة..

لم تهتم بالبرد ولا الثلج المتساقط.. لم تهتم سوى أن  
تهرب .. أن تسرع بعيداً عن الضعف الذي تسلل  
ليهلكها ويهددها بالوقوع مجدداً..

"سااااارة"

سمعت صوته خلفها.. ولكنها لم تتوقف..

شهقت بالدموع واستمرت بالركض..

كعب حذاءها ينغرس بالثلج .. ثوبها تمرغ في الارض  
والوحل..

"سااارة توقفى أيتها المجنونة"

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

هتفت بألم وتابعت بوجع:

-لقد رأيتهما معاً وعلى فراشي أيها القدر..

-كانت مكيدة..

هتف بغضب.. واقترب يهتف بكل الحب في أعماقه:

-لم أكن لأنظر لأي امرأ سواك سارة، أنت حبيبتي  
وامراتي الوحيدة، سييرا دبرت تلك المكيدة مع شاهر.

-كاذب حقير..

التفتا معاً واشتعل الغضب جنوناً في عيني ركان  
وهو يرى شاهر الذي اقترب رافعاً ذراعه مشيراً نحو  
ركان:

-لقد كان على الدوام بعلاقة مع تلك المرأة سييرا،  
هو لم يتوقف عن اللقاء بها منذ زواجكما.

-أيها الملعون..

هتف ركان بغضب أعمى وانقض على شاهر لتصرخ  
سارة ولكنهما لم يتوقفا..

-سأخبرك بكل شيء سارة ولكن يجب ان أعيدك  
للقرص.

هتف بتضرع لتصيح بتوتر:

-قصر؟؟ منذ متى تعيش في القصور؟؟

ثم أضافت بألم ومرارة:

-هل ترافقك تلك العاهرة التي تعاشرها؟؟ هل كنت  
ستخبرني حتى؟ لو لم أتي مع شاهر هل كنت  
سأعرف من الأساس؟

انتفض كبرياءه بعنف واقترب ليقبض على ذراعيها  
بقوة وهو يهمس:

-تلك كانت أخطاء بالجملة سارة.. أنا لم ألتقي سييرا  
منذ عثرت عليها وأخبرتني ان شاهر الباشا هو وراء  
كل ما حدث بيننا هو دبر كل شيء كي يستطيع  
الحصول عليك.

-أنت كاذب..

سلسلة أسياذ الغرام





## عبير محمد قائد

-لاتخافي سارة.. ستكونين بخير..

-لا.. لا..

همست مخنوقة.. رفعت وجهها اليه أحاطت بوجنته  
ونظرت لعينيه بعمق قائلة بالدموع:

-أشعر بالطفل.. أشعر أنني ألد ركان..

حرك رأسه بذهول.. ولكن الصرخة التي أطلقتها سارة  
بعدها كانت أبلغ دليل على أنها تقول الحقيقة.. كانت  
تلد فعلاً.. تلد طفلاً لم يتجاوز عمره الخمسة أشهر  
وسط جليد لانهاية له..

مع انتهاء يوم الحادي والثلاثين من ديسمبر، وبداية  
العام الجديد.. عام بدايته هي سقط حياة كانت  
تتشكل بكل وداعة.. لتنتهي بكل بشاعة.

\*\*\*

نهاية الفصل



"I'd Cry Like A Baby"

I'd cry like a baby if you told me goodbye  
I'd feel like a snowball on the 4th of July  
If you ever said you were leaving for good  
I'd weep like a weeping willow, honest I  
would

I'd cry like a baby with a busted balloon  
I'd let out a wail that would be heard to the  
moon

Our love was so splendid don't end it so  
soon

Don't leave me here sighing, sobbing and a-  
sighing

Crying like a baby for you

\*\*\*

\*\*\*

الفصل الحادي والعشرين

-مالذي يحدث هنا؟

سمع صوان من خلفه والمفاجأة في صوتها وراقب أمه بصمت وهي تشيح عن زوجته بضيق، بينما تتمايل شيماء وهي ترد بسخرية:

-مالذي ترينه حضرة المديرية الهمام، اننا نحتفل برأس السنة؟ أم أنك لاتعرفينماتعنيه هذه الكلمات؟

ابتلعت صوان ريقها وابتسمت بخفة وهي تقول:

-ومن الغبي الذي لايعرف عن احتفال رأس السنة؟ ولكننا لم نعتد الاحتفال بهذه المناسبة.. انها ليست من عاداتنا ولاتقاليدنا.

-انها من عادات أسرتنا أنا وجساس.. ربما لوتفتح ذهنك قليلاً لاستطعتِ الفهم.

شعرت صوان بالحرق يجتاحها ونظرت لجساس الذي بدا شارداً عن هذه المهاترات النسائية كما يحلو له أن يصفها، فعادت لشيماء وهي تدرك أن هذه معركتها وحدها وعليها أن تتصدى لهذا الهجوم من شيماء

لازالت ليلة رأس السنة مستمرة ..

حدق جساس بوالدته وشيماء..

الأولى قامت بطهو الكثير من الطعام، وتحضير الشراب، والثانية قامت بتزيين الغرفة.. البالونات والاوراق الملونة، المفارش الجديدة والشموع .. حتى ساعة الحائط العتيقة، أُحيطت بزينة مبهرجة ولاصق كرتوني يُظهر عقارب الساعة بشكل معتدل ورقم 12 بشكل مضخم وملونة..

-لا أعتقد أنه يستدعي الأمر كل هذا منكما؟

زمت شيماء شفيتها وقفزت عن المقعد الذي كانت تقف عليه لتعليق الزينة وهي تهتف بإستنكار:

-ولكنها حفلة رأس السنة.. ونحن نحتفل بها كل عام وأنت أدري.

تراجع في مقعده بيأس ويده على خده ينظر تجاهما بتفكه..





## عبير محمد قائد

هتف بعفوية لتتألق ابتسامتها ويشعر بتراجع صوان  
فأضاف بسرعة:

-أنا وصوان يسعدنا أن ننضم للاحتفال.

تجهم وجه شيماء وسمع اعتراض صوان المخنوق  
بينما هتفت أمه بجفاء:

-صوان لاتريد المشاركة بالاحتفال بني،  
لاتزعجها بما لاتريد.

التفت لزوجته وسألها باهتمام:

-أحقاً لاتريدين السهر معي؟

ابتلعت ريقها بصعوبة ولكنها لم تتردد وهي تهمس:  
-بالتأكيد أريد.

ابتسم وعاد لأمه التي ظهر غضبها جلياً على وجهها  
وقال ببشاشة:

-إذا سوّي الأمر.. متى تبدأ الحفلة أمي، لأنني سأحتاج  
للراحة قبلها بالتأكيد..

انتفض والتفت لشيماء التي كانت تعبس بصورة  
مضحكة وهمس مأخوذاً:

-ماذا هناك شيماء؟!

-أنا أناديك منذ الصباح..

هتفت بحنق ليضحك بارتباك:

-اسف، لقد.. شردت..

تلعثمت كلماته وهو لايعرف بما يجب ابنة خالته،  
وفكر بما ستكون عليه ردة فعلها لو يخبرها أنه شرد  
في تفاصيل زوجته الغير مغرية وكيف أنها مغرية  
للغاية؟؟!

رباه.. حتى كلمته تلك كانت مجنونة.. ابتسم رغماً  
عنه وعاد يحاول الانتباه لماتقوله شيماء بصعوبة..

-كنت اسألك ان كنت ستقضي ليلة الاحتفال معنا؟

-بالطبع.

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

مطت نرجس شفتيها وأدارت لهما ظهرها وهي تقول  
بعصبية:

- سنكون بانتظارك متى ماتريد الانضمام إلينا،  
سنتعشى معاً ونشاهد الاحتفال عبر التلفاز ..  
- ممتاز.. سأستلقي قليلاً لأكون في قمة نشاطي.

هتف بمرح ثم قال مخاطباً صوان:

- تعالي معي صوان، أحتاجك.

خفق قلبها للكلمة وتبعته دون اعتراض.

- هل سنتحمل وجود هذه الشمطاء للأبد خالتي؟

زفرت شيماء بحنق لتتنهد خالتها وتقول بتفكير:

- لقد جئت الى هنا بنية واحدة شيماء.. وهي أن أنهي  
هذه الزيجة بأسرع وقت ممكن ولن أتوقف حتى  
أفعل، ولن تهنيئ لي الحياة حتى أراك زوجة لجساس.

جلست شيماء على كرسي قريب وهمست بضيق:

-ومتى يكون هذا خالتي، لقد سئمت الانتظار.

-سيكون أقرب مماتخيلين.. هذه المرأة أيامها هنا  
معدودة، لاتقلقي.

-ياذن الله.. كم أتمنى لو أضربها على وجهها الجامد  
وكأنها مجردة من المشاعر.

ضحكت نرجس بسخرية:

-وماذا تتوقعين من فتاة اسمها صوان؟؟ مجردة من  
المشاعر قليل بحقها.. وابني جساس يستحق امرأة  
كاملة بكل ماتعنيه الكلمة، جميلة.. أنثى بكل مافي  
الكلمة من معنى.

قفزت شيماء ووضعت يديها على خصرها هاتفة  
بفرح:

-مثلي؟!!

ضحكت خالتها مجدداً وقربتها نحوها:

## عبير محمد قائد

- اذهب لجلب سيارة، أفعل شيئاً..

ولكن شاهر كان ينظر لها بذهول، ماذا فعل؟؟!

سارة ستخسر طفلها، وفوق هذا هي قد تموت!!

أراد التحرك، فعلاً أراد التحرك ولكن وكأن قدميه قد غرستا في الأرض، ولم يعد بمقدوره حتى نقلهما لخطوة واحدة، ولكن شيء ما حدث عندها..

جلبة سمعها هو وركان ولفتت أنظارهما لخط الأشجار ليخرج لهما الرجل بمعطف الفراء الطويل والقلنسوة بخطوات مسرعة..

- ماذا حدث؟

هتف سليم بعنف واقترب من ركان وسارة التي كانت في عالم آخر من الألم والخوف..

- لا أعرف سليم، انها تتألم وتشعر بأن الطفل قادم.

اتسعت عينا سليم وكاد يقول شيئاً حين سمع هسيساً من خلفه..

- نعم تماماً.. مثلك يا حبيبة الروح، والآن تعالي لنهني تحضيراتنا لتكون حفلة لاتنسى..

عانقتها شيماء بخفة وعادت لتقف على الكرسي لاستكمال تعليق الزينة وهي تدندن بمرح..  
والخطة القادمة تمتلئ بها دماغ نرجس، كخلطة شريفة تُطهى ببطئ.

\*\*\*

لاتزال الثلوج تتساقط بصورة كثيفة..

لا يعرف كيف ولا من أخبره..

كان يضمها إليه، ينظر في عينيها بعجز، ذراع تحيط بها والأخرى تضغط على بطنها المتكور حديثاً، ويهتف بها يائساً:

- لا أعرف ما أفعل..

انسابت دموعها وشهقت من الألم ليرفع رأسه ويصرخ بغريمه:



"mojbože "

-أحضر المروحية في الحال الى الباحة في الحديقة الشمالية.

ثم أغلقه ونظر لركان الذي كان يتشبث بزوجته ويحاول أن يهدئها بشتى الطرق ثم التفت للفتاة والتي ابتسمت بنعومة هامسة:

-سأذهب.

-لا.

اعترض قاطعاً ولكنها اقتربت لتهمس لأذنه وحده:

-لايزال الشتاء طويلاً، والثلج لايزل بكرآ، سأراك مجدداً.

قالتها وأسرعت لتختفي وسط الثلوج وتتركه ينظر إثرها بغموض..

في الوقت الذي نظر سليم عاد الى ركان والسلطانة كان ركان يحمل السلطانة بين ذراعيه ويصرخ بوجهه:

-انا لن انتظره اخبرني اين توجد الطائرة؟

التفت الجميع وعقد شاهر حاجبيه وهو يرى الفتاة الواقفة خلف سليم.. والتي تغطت من رأسها لأخمص قدميها برداء مكسو بالفراء بلون نافس الثلج بياضاً، واقتربت مسرعة لتجلس على ركبتها أمام سارة لتضع كفها الرقيقة على بطنها وتنظر بعينين غامضتين لعمق عينيها الباكية للحظة ثم تلتفت بكيانها كله لسليم وتحتضن وجهه بكفيها وعينيها تغرق في زرقة عينيها هامسة بصوت شاحب رقيق:

-خذها الى أقرب مشفى، يجب أن تنقذ الأم.

-والطفل؟

تسائل بقلق لتهمز رأسها بأسى قابله بحنق بينما الفتاة بالرداء الأبيض تهمس:

-أسرع سليم، لاوقت لديك وإلا أخرجه هنا.

اوما سليم بتفهم وأخرج هاتفه ثم قال بعد لحظات:

## عبير محمد قائد

اوماً سليم موافقا و اشار نحو الشمال:

-باتجاه القصر الشمالي. ساتي معك هيا ..

بدءا بالتحرك فعلا ولكن صوت شاهر المخنوق  
اوقفهما:

-سليبيم توقف انا يجب ان اتي معكما.

نظر له ركان بتوحش وصرخ بجنون:

-ابتعد عن طريقي شاهر والا اقسم لقتلتك بيدي.

تلوى وجه شاهر بألم وغضب مزيج من المشاعر  
هاجمه بلا هوادة وهو يرى جسد حبيبته وقد احتضنه  
سواه وهو الذي ظن ان هذا اليوم هو يومه وانها  
قاب قوسين او ادنى من ان تصبح ملكه وحده. ولكن  
هيهات ، وكأنها تبتعد عنه ملايين السنوات الضوئية.  
و كأنما انتزعها ركان منه للتو جزءا من روحه قطعة من  
جسده وتركه نازفا حيث هو.

-سارة جاءت معي، هي رفيقتي سليم؟

لم يكن يخاطب ركان حتى ولكن سليم لم يعطه  
الفرصة ابدا ولذا وبكل برود اقترب منه وقال بحزم  
يحمل نبرة تهديد واضحة:

-اسمعي شاهر باشا، السلطانة هي زوجة ركان،  
زوجته الشرعية وام ابنه وهي الان في محنة حقيقية  
ونحن نريد انقاذها والطفل وان كان جنونك يصور لك  
للحظة اننا قد نتهاون مع من يريد المساس بها او  
بجنينها بسوء فأنت مخطئ.

-انا لا اريد اذاءها.

صاح بيأس ليرد سليم بغلظة:

-اذا ابتعد عن طريقنا في الحال.

ودون ان ينتظر كان يلحق بركان الذي لم يهتم اطلاقا  
بمتابعة الحديث ومضى يحمل زوجته اتي كانت في  
عالم اخر من الالم والخوف تتشبث به لاتريد ان تنظر  
تجاه اي من الديكة المتصارعة منهمكة في التفكير



## عبير محمد قائد

همست سارة باكية ولكن ركان احاط بها بحنان ورد  
بعاطفة:

-لاتخافي سلطانة لا شيء سيء سيصيبك او يصيب  
الطفل انا واثق.

نظرت نحوه بشك فابتسم مغالبا جزعه وهمس بحب:  
-طفلنا سيعيش حبييتي لن يصيبه مكروه.

بكت بمرارة وصمت ومالت برأسها لتستند على  
صدره تستقي منه بعض من قوته التي ظهرت لها  
في عينيه. كانت في أشد الحاجة إليه، وهو لم يتركها،  
لم يكن الوقت مناسباً للعتب والاتهامات، كانت هناك  
أشياء أكثر أهمية على المحك.

لم تستغرق الرحلة سوى دقائق قليلة وسرعان  
ماكانت سارة توضع على محفة وتغيب خلف أحد  
الأبواب بينما لاتزال عينيها على ركان وتهتف باكية:

-لاتتركني وحدي.

بإبنها الذي تشعر بانه قادم لامحالة وتدعوا من اعماق  
اعماقها الا يحدث.

فالطفل لايزال صغيرا للغاية وهي واثقة انه لن ينجو.

حين وصل ركان بحمله الى باحة الطائرة المروحية  
الصغيرة تنتظر وقد بدأت مراوحها بالدوران ببطء.  
ساعدها اثنان من الخدم على رفع سارة ووضعها  
على كرسي طويل وقفز ركان خلفها وهي تتشبث به  
مرتجفة بينما قفز سليم مجاورا الطيار وهو يقول  
بانفعال:

-اتصل بالمشفى المحلي واخبرهم بالوضع الان  
بالتفصيل..

فتح الطيار الاتصال وابلغ المشفى بحالة سارة وهو  
يسأل بضعة اسئلة بين الحين والآخر لركان المنفعل  
وسليم البارد جداً ليقدر على اىصال المعلومة بشكل  
لائق للمستشفى:

-سأموت ويموت جنيني معي.

## عبير محمد قائد

بكل لحظة منه، مشاعره متقلبة.. لا يعرف أعليه أن  
يشعر بالخوف أم القلق.. أم هو المزيج بينهما هو  
ذلك الذي يشعره بعدم الارتياح والفرع الشديد مما  
قد يأتي..

سارة لو فقدت الطفل، ابتلع ريقه بصعوبة.. هو قد  
يفقدها معه..

-ستكون بخير.

همس له سليم وهو يجلس الى جواره ليهمس ركان  
بصوت مخنوق:

-أخشى أن أفقدها سليم، أخشى أن أفقدها للأبد.

-لو فقدت الطفل، سارة لن تسامحني.

-لم تكن غلطتك. أنت لم تطلب منها المجيء ولا  
حتى الهرب.

تحدث سليم ببرود تغلفه القسوة، ليتنهد ركان ويقول  
بانفعال:

التفت ركان للطبيب وصاح به:

-يجب أن أكون معها.

-ليس الآن.. دع الاختصاصي يقيم حالتها أولاً.

زفر ركان بحنق والتفت لسليم الذي اقترب منه بدعم  
وربت على كتفه:

-لا تقلق، ستكون بخير.

جلس ركان وعينيه لا تفارقان الباب الزجاجي، بينما  
يتمتم بحزن:

-أنا السبب في كل هذا.

كان يشعر بالإرهاق الشديد ، القوة التي تحل بها وهو  
يطمئن سارة طيلة الطريق ويحتوي قلقها وانفعالها  
كلها تبخرت الآن، يشعر بأنه منهك بل مستنفذ الى  
الأخر.

رفع رأسه وأسنده للخلف بينما يغمض عينيه بألم،  
يتخيل معاناتها ويعتصره قلبه لألمها، وكأنما يشعر



## عبير محمد قائد

قال الطبيب ببرود جعل ركان يتساءل بقلق:

-لم ؟ ما الأمر؟

-السيدة مصابة بانهيار نفسي حاد وهذا ما جعلها  
تتعرض للتقلصات قبل الأوان والأن يجب أن تبتعد  
عن أي توتر وقلق كي لا يصبح الانذار الخاطئ  
حقيقياً.

تنهد ركان وتراجع ليجلس على المقعد وهو يهمس  
بعصبية:

-ومتى أقابلها؟

نظر لسليم بتوتر والذي قال له بهدوء:

-سأبقى أنا هنا اذهب.

زفر بتوتر ثم التقط معطفه ومضى خلف الطبيب  
الشاب.

بعد دقائق كان يجلس أمام امرأة في منتصف  
الخمسينات والتي كانت تهز رأسها برفض قائلة بحزم:

-انا لا اعرف ما كانت تفعله مع ذلك الرجل، كيف  
وصلت بها الجراءة أن تأتي معه؟ كيف فكرت وكيف  
نفذت أنا لا أفهم بتاتاً.

-لا تخشى شاهر، سأعطيك كل مفاتيحه لتستطيع  
اللاعب معه ومناورته كما يجب.

-أنا لا أريد اللعب معه، انا أريد تمزيق وجهه.

هتف ركان بشراسة ثم انتفض واقفاً حال خروج أحد  
الاطباء وتقدم نحوه يسأله بلهفة:

-أهي بخير؟

ابتسم الرجل وهو يقول له مطمئناً:

-ستكون الأم وجنينها بخير، كان انذاراً خاطئاً.

جموح الارتياح الذي انتابه جعله يكاد يقفز في الهواء  
فرحاً ثم هتف بفرح:

-هل أستطيع رؤيتها؟

-ليس قبل أن تتحدث معك الاختصاصية النفسية.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

رفت بعينيها ونظرت نحوه، عينيها فارغتين وشفتيها  
تهمسان بتوتر:

-كدت أفقد طفلي.

-ولكنك لم تفقديه.

أسرع قائلاً وهو يحاول التمسك بكفها ولكنها نزعته  
من بين يديه وهتفت بمرارة:

-أنت السبب.

اتسعت عينا ركان بصدمة وهتف:

-أنا؟

-لو لا خيانتك لي، لو لم تطاردني لما حدث كل هذا.

كانت الحدة في صوتها ترتفع، العصبية والألم ينضخ  
من عينيها بينما ترتجف وتحيط بكتفيها بقوة:

-لا أريدك أن تقترب مني، أريدك أن ترحل، ابتعد  
عني.

-السيدة سارة يجب أن تبتعد عن أية ضغوطات  
تواجهها مهما كانت الأسباب خذها الى مكان بعيد، لا  
تدع أحد يقترب منها ليس وهي بهذه الحالة من الألم  
الجسدي والنفسي.

-سأخذها بعيداً لا تقلقي..

-ممتاز والأمن بعد أن عرفت ما تعانيه زوجتك لم لا  
نذهب اليها معاً.

قالت مبتسمة ليرتفع مستوى التوتر بجسده لقمته  
وهو يرافقها الى غرفة معزولة تتبعث منها موسيقى  
هادئة اضاءتها ناعمة، وعلى سرير وثير رقدت عليه  
سارة بضعف، وان كان الاسترخاء يطغى على  
ملامحها ولكنها لم تتحرك لدخوله.. استغرق عدة  
لحظات قبل أن يبتلع ريقه بصعوبة ويتقدم نحوها..  
جلس الى جوارها متأملاً ملامح وجهها الرقيق:

-كيف حالك سارة؟



## عبير محمد قائد

-سارة، أنا زوجك بحق الله توقفي عن هذه الحماسة  
ودعينا نتحدث.

-ليس بيننا مايقال، بسببك أنت كدت أفقد طفلي،  
وربما حياتي.. دعني وشأني واذهب الى عائلتك  
الجديدة.

صرخت بانفعال والدموع تتألق في عينيها قبل أن  
تنساب على وجنتيها بألم وهي تشيح عنه لترتمي  
على الوسائد خلفها وتشهق بعنف:

-دعيه يغادر، لا أريد رؤيته بالله عليك.

-سارة؟!!!

صرخ بذهول لتنهض الاختصاصية وتأمرة بتسلط:

-سيد ركان من فضلك، ولأجل صحتها غادر الآن  
وستتحدث فيما بعد.

نظر للمرأة بغضب تصاعد وشعور عميق بقلة الحيلة  
وكأنه لا يملك من امره شيء، لا يملك سوى المحاولة:

نهض ركان كالمسوع وهو يرى تراجعها عنه  
وتقوقعها حول نفسها والدموع تتلألأ في عينيها  
لتنقدم الاختصاصية النفسية وتحول بينهما هاتفة  
بحسم:

-اخرج في الحال.

نظر للمرأة الاكبر سناً وهتف بعصبية:

-دعيني أشرح لها.. دعينا نتكلم وحدنا.

-ليس الآن.

هتفت بحدة وهي تتقدم لتجلس جوار سارة، وتمسك  
يديها الاثنتين وتهمس لها ببضع كلمات هادئة لم  
يقدر على سماعها بينما ترد سارة بعصبية:

-لا أريده هنا، أريده أن يرحل. لا اريد أن أرى أحد  
أحضري عائلتي، أريد والدي.. فقط.

تدخل بحنق:

-سارة..

همس بتضرع وهو يميل اليها ولكنها دفنت وجهها  
في الوسائد أكثر وبدأت بالنحيب لتشير له  
الاختصاصية نحو الباب هاتفة بحزم:  
-الآن من فضلك.

تراجع بيأس عيناه عليها بينما تشيح عنه ولا تقبل  
حتى النظر اليه، خرج وأغلقت الاختصاصية الباب  
أمامه فاستدار يركل الجدار بسخط.. ويقابل سليم  
الذي عبس بوجهه:

-مالذي حدث؟

-انها لا تريد حتى رؤيتي، أنا لا اعرف ما علي فعله.  
-أعطها المزيد من الوقت.. لا الضغط عليها حالياً  
فهي مرهقة ومشتتة.

قال سليم بتعقل ثم أشار له ليجلسا معاً وأكمل  
بهدوء:

-اتركها الآن ركان، دعها تسترد انفاسها.. اترك لها  
بعض المساحة.

-ألم يكفها كل ذلك الوقت بعيداً.

تساءل بمرارة ليعقد سليم حاجيه وعيناه الجليديتان  
تشردان هامساً:

-بعض النساء، يحتجن للكثير من الوقت، وبعضهن  
يحتجن للمساحة، لا تضغط عليها، أتركها حتى تعود  
وحدها.

عض ركان باطن فمه بألم، ثم قال بتوتر:

-أنا لم أعد أتحمل بعدها عني سليم، كل تلك الشهور  
وهي قريبة وأنا أخطط لأن أوقعها في غرامي،  
لأجعلها خاتماً في أصبعي، وحين فعلت.. اكتشفت  
أنني وقعت مثلها وربما أكثر.

نظر له سليم بحنق بينما ركان يستمر في رثاء نفسه:



## عبير محمد قائد

ابتلع سليم ريقه بعصبية، ونهض هاتفاً:

- بعض النساء.. لا أحد يستطيع حتى فهمهن.

حرك ركان رأسه بنفاذ صبر بينما يجري اتصاله بوالد  
سارة وسليم يبتعد عن سماع حديثه المضطرب مع  
حماه ليقف بالنافذة متأملاً الظلام والثلوج  
المتساقطة وعيناه تنجرفان نحو عمق الظلام حيث  
تختفي ملامح الجبال بسبب الظلام وتخفي معها كل  
ما يهمه في هذا العالم.

\*\*\*

"انا لا اجيد الرقص"

"دعي قدميك تتحركان .. توقفي عن التفكير وارقصي،  
انقلي ساقيك مع النغم."

"انه صعب للغاية، كيف تفعل هذا؟"

قهقه بمرح وقربها اليه أكثر، أحنى رأسه ونظر لعينيها  
اللامعتين بحنق وهمس:

-أحبها بجنون، ولم أدرك عمق محبتي وجنوني إلا بعد  
أن فقدتها.

-أنت لم تفقدها، ليس بعد على كل حال.

تنهد ركان وقلب كفيه ثم قال بتملل:

-يجب أن أتصل بعائلتها، انها تريد هذا.

-افعل اذاً، نفذ لها ما ترغبه.. ستشعر بالامتنان نحوك.

ضغط ركان أزرار هاتفه بعصبية:

-الامتنان هو آخر ما أريده من المرأة التي أحب، أنا  
أريد لمشاعرها المجنونة تجاهي أن تعود.

ثم همهم بيأس:

-رباه سليم تلك المرأة لم تكن تستطيع أن تكبح  
جماعها معي، لم تكن تتوقف عن لمسي، والأن..

ونظر له هاتفاً بسخط:

-هي لاتطبق النظر في وجهي.

## عبير محمد قائد

همس بحنو ينظر لعينيها ودين مارتن يصدح بكلمات  
توسل عذبة..

غرقت بعينيه وهو ينزلها ببطء لتلامس قدميها  
العارية الأرضية الخشبية، وبدأت تسير ساقيه  
الطويلة بالحركة على أنغام الموسيقى المثيرة.

-أنت طويل للغاية..

تذمرت بحنق فضحك وفكر للحظة أن السعادة كل  
السعادة بتواجدها معه.. همهم فجأة وهو يقربها منه:

-لن أسمح لأحد أن يأخذك مني ترنيمتي.

ابتلعت ريقها وهمست باضطراب:

-أنا لا أريدهم أن يأخذونني أوس.. أنا لن أقدر على  
العيش بدونك.

ابتسم بعمق وقبض كفيه على خصرها بتحكم وعاد  
يدور بها بحلقات واسعة وهو يقهقه بسعادة بينما  
تبتسم ترنيم بجذل وخصلات شعرها الطويلة تتناثر

"أنت فقط بحاجة للتدريب"

زمت شفتيها واستسلمت لساقيه الطويلتين تدوران  
بها حول الغرفة الواسعة والتي اخلاها من الاثاث  
ليمارس نشاطه المثير بالرقص، ضحكت وهي تشعر  
به يرفعها عن الأرض بضعة انشات وهمست مداعبة:

"تُشعرنني بأني بوزن الريشة كابتن؟"

"أنت فعلاً بوزن الريشة سيدتي"

همس بثقل الى جوار أذنها بينما يزداد تعلقها بكتفيه  
تتبع خطوطهما العريضة وتتنشق رائحته المثيرة،  
سيكفيها أن تظل هكذا العمر كله، قريبة.. دافئة..  
وأمنة معه.

"ما اسم الاغنية؟"

همست بعينين مغمضتين وهو يدور بها في أنحاء  
الغرفة بجنون..

"سأبكي كطفل"



## عبير محمد قائد

- هل هذا توصل؟

زمت شفيتها بشقاوة وتخلصت من قبضته للخلف  
وتراجعت تدور حول نفسها بسرعة حتى دارت الغرفة  
حولها حركت جسدها بجنون ورفعت صوتها بالغناء  
مع الكلمات الصاخبة وراقبته يجلس على الارض وقد  
أسند ظهره لأحد المقاعد ويراقبها بعينين لامعتين  
ضاحكتين، ملئتهما السعادة، يراقب خطواتها ويشتمل  
قلبه وجسده استجابة لها..

-ألن ترقص معي؟

هز رأسه ببطء وهمس:

-أريد النظر اليك.

احتقن وجهها وتوقفت مباشرة ليعقد حاجبيه:

-لم تنتهي الأغنية بعد يا حلوتي.

تمايلت حتى ركعت على ركبتها أمامه ومالت تستند  
على ساقيه لتنظر لوجهه مباشرة:

حولها، ثوبها القصير بتنورته الواسعة يحلق حولها  
كفراشة مرفرفة جناحيها بنشوة، أدارها بخفة وعاد  
يقربها ليلتصق ظهرها بصدرة بينما يتمايلان على  
الموسيقى التي تحولت لنغمات جاز بطيئة، رفعت  
ذراعيها لتحيط عنقه ثم تنزل ببطء ملامسة عضلات  
صدره المشدودة بينما يتمايل خصرها ببطء مثير  
يرافق نغمات الساكسفون الناعمة، شعرت بذراعيه  
تشتدان حولها بينما يسقط رأسه فعلياً ليجاور رأسها  
وتختفي التسلية من صوته وهو يهمس بخشونة:

-انت تلعبين بالنار حلوتي.

اختنقت ضحكتها حين تنقلت شفثاه على طول عنقها  
بلمسات مثيرة بالكاد تسمى قبل!!

-أوووسي..

احتجت حين ابتعدت شفثاه ولكنه أدارها وكفيه  
تحتجزان عنقها بين أصابعه الطويلة.. اقترب وبالكاد  
لامست شفثاه شفيتها وهو يهمس:

## عبير محمد قائد

-أنا اعشقتك ترنيمة، الحب.. يبدو ضئيلاً جداً لكل ما  
اشعر به تجاهك محبوبتي.

دمدمت بكلمات هامسة له بحبها وعشقتها قبل أن  
تحيط عنقه بذراعيها وتنظر الى عينيه الرمادية  
الغائمة بشغف:

-الى أين ستأخذني؟

اتسعت ابتسامته ونهض مسرعاً يحملها معه وهو  
يقول مغيظاً:

-مفاجأة.. ضعي شيئاً ما عليك، سأنتظرك أمام  
السيارة.

-أوووس؟؟

اعترضت بغيظ ولكنه لم يرد.. تراجع ضاحكاً وأسرع  
يرتدي معطفه وقبعته لتضرب قدمها بالأرض ثم  
تركض الى غرفتهما وتلتقط معطفها وحجابها  
وقبعتها الصوفية، ثم تلحق به وهي تضع حذائها  
على عجل.

-لن أتحرك خطوة مالم تكن معي.

ابتسم بحنو وقبض على كفيها ومال يلاقيها في  
منتصف الطريق، قبلها بنعومة لتتسع ابتسامتها  
بينما يسألها:

-الى أين تريدان الذهاب؟

رفرفت بعينيها وأجابت:

-أي مكان معك.. لا يهمني الى أين.

-منذ متى تجيدين الكلام ترنيمة؟

همس والسعادة تنضخ من عينيه لتبتسم وهي  
تندس بين ذراعيه:

مذ قلت أنك تحبني.

اغمض عينيه بقوة واغرق وجهه في شعرها المعطر  
برائحة ندية كرائحة العشب الأخضر بعد هطول  
المطر، وهمس مرتجفاً:



## عبير محمد قائد

-سنصل بعد لحظات.

قال بغموض.. زفرت بترقب ومالت تنظر عبر زجاج  
النافذة عليها تتعرف على لمحة من الطريق الذي  
يقودها عبره أو وجهتهما القادمة، ولكن الظلام  
المسيطر بالخارج كان مسانداً لهذا الغامض المثير  
للحلق والذي تعشق أدق تفاصيله..

عادت بنظرها اليه و ابتسمت وهي تتأمل جانب  
وجهه المنحوت، لحيته النامية وخصلات شعره  
الناعمة التي تظهر أسفل قبعته الخفيفة، مالت نحوه  
وطبعت قبلة على زاوية فمه برقة.

-أنت.. تستخدمين أسلحة محرمة ترنيمة.

همس بثقل لتضع كفها على صدره وتنزلها ببطء  
ملامسة كل عضلة نافرة من عضلاته وهي ترد  
بشقاوة:

-أنا لم أبدأ بعد كابتن.

كان قد شغل السيارة حين ركبت الى جواره ولم  
ينتظرها حتى لتغلق الباب لينطلق بها.

-مجنون.

صرخت حانقة ليجابوها بقهقهة عالية والسيارة تنطلق  
عبر الطريق المظلم بسرعة جنونية يثبت بها لها أنه  
فعالاً قد جن. ابتلعت ريقها بصعوبة ونظرت للأمام  
بقلق وضغطت ذراعه بحرص ليختطف نظرة لها  
فتهمس مخنوقة:

-لا تسرع.

خفض السرعة تلقائياً وامتدت ذراعه لتقبض على  
أصابعها بينما يقول بثقة مطمئناً:

-لا تخافي أنت بأمان وأنت معي..

حاولت أخذ نفيس عميق لتهدئ من روعها بينما أوس  
ينطلق بالسيارة بهدوء وثقة جعلها تسترخي أكثر.

-ألن تخبرني الى أين؟

## عبير محمد قائد

مالت بعنقها وتوسعت عينيها لتبدوا كقطة مدللة  
تبحث عن الشفقة وهي تهمس:

-أخبرني ..أرجوك.

-أغمضي عينيك.

أمرها بصوت أجش، لتشتعل حماسها وتقفز على  
الارض المرصوفة بعناية غير قادرة حتى على اغلاق  
عينيها فضحك لهذه الطفلة الشقية وعاد يأمرها  
بصوت أعلى:

-أغلقي هاتين العينين في التو ترنيم.

سارعت للاستجابة وهي تضغط كفيها المتجمدتين  
لعينيها بينما يستمر جسدها بالرقص وهي تهتف:

-أرني.. بسرعة، بسرعة..

لم يستجب لطلبها بل أسرع ليقف خلفها ويضع كفه  
بنفسه على عينيها بينما يدفعها بجسده ببطء لتسير  
أمامه وهو يهمس الى جانب أذنها:

ضحك بمرح وقبض على كفها الشقية ليرفعها الى  
شفتيه ويقبل أصابعها بشغف ثم ينظر لعينيها  
ويقول وهو يوقف السيارة:

-سأطالبك بكل أسلحتك فيما بعد يا جميلتي، فقد  
وصلنا.

ابتعدت عنه بحماس وأسرعت للخروج من السيارة  
قبل أن يفعل..

كان الظلام لايزال مسيطراً ووقفت كالحمقى تنظر  
حولها ولا ترى حتى كف يدها بعد أن أطفئ أوس  
أضواء السيارة..

-ماذا نفعل هنا؟

ابتسم بحنو ووقف أمامها ينظر اليها من فوق، قدها  
الضئيل لايزال يطير ببرج من عقله وهذا التشوق  
وتلك الإثارة التي تنضخ من عينيها تدفعه لأن يصبر  
ولا يفشي مفاجأته، ولكنها استخدمت أحد أسلحتها  
الجديدة عليه..



## عبر محمد قائد

شهقت وعادت تنظر للطائرة البيضاء الصغيرة والتي يمر عبر بدنها المصقول خطين متوازيين باللونين الأحمر والأزرق، ويزين مؤخرتها رسم ذئب أشهب يرفع رأسه للأعلى ويعوي.. بصمت.

-ألا تريدان رؤيتها من الداخل؟

هتف بمرح، لتنظر له بعينين متسعيتين قبل أن تقفز فرحاً وتركض لتعانقه بقوة هاتفة:

-اوه أوس انها مذهلة.. هل ستأخذني للداخل؟

اوما لها لتتسع عينيها بإثارة وقفزت تصفق بيديها بجذل بينما يسحبها خلفه عبر السلم القصير الى داخل الطائرة، كانت الإضاءة الصفراء متناسقة مع الديكور الداخلي بألوانه التي كانت مزيجاً من الذهبي والبني والبيج، مع سجاد أخضر اللون.. ومقاعد بلون البندق واسعة وأنيقة..

تنقلت بذهول، كانت المرة الأولى لها، والمرة الأولى التي تعرف أنه يملك واحدة؟

-بضعة خطوات للأمام.. هكذا.. أحسنتِ يا حلوتي،  
والآن ..

شعرت بشيء ما .. كما الضوء الباهر الذي يسيطر على عينيك والذي يخترق حتى جفنيك..

أبعد أوس كفه وهو يهمس:

-كل عام وأنت بخير ترنيمتي.

فتحت عينيها طارفة برموشها تحاول الاعتياد على الضوء، للحظات فقط وقفت بفم مغمور أمام ما تراه..

فتحت فمها وأغلقتة عدة مرات.. ثم أشاحت بعينيها لتنظر تجاهه هامسة بذهول:

-أهذه طائرة؟

ابتسم أوس ونظر لطائرته التي جاء بها عبر المحيط فقط ليرى تلك النظرة في عينيها وقال بفخر:

-طائرتنا.. مُلكك سيدتي..

## عبير محمد قائد

غطت فمها بكفيها والاثارة تنضخ من كل عرق في  
عروقها بينما تهمس:

-أريد رؤيتك تقلع بها.

خنق ابتسامته بصعوبة وهز رأسه برفض فعبست  
متسائلة وهي تحاول الوصول اليه:

-حتى وإن استخدمت أسلحتي؟

أفلتت ضحكته التي يحاول كتمها ولكنه لم يرضخ بل  
تنحج وهمس بجدية:

-تحشمي، نحن لسنا وحدنا.

احتقن وجهها وهي تتلفت حولها ولكن أوس دفعها  
لتقع على أحد المقاعد وأسرع بربط حزام الأمان ورغم  
نظرتها الساخطة الا أنه كان يرى الرضى خلف مآقيها..

والتوق.. كل التوق ينضخ من مسام جلدھا.

-مساء الخير مدام.

كيف لم يخبرها؟ شعرت بالغيظ والتفتت لتعنفه  
ولكنها تسمرت وهي ترى ما يرتدي..

كان قد تخلص من معطفه والقبعة، ورغم الجينز  
والقميص الشاحبة التي يرتديها..

كان يضع عليه سترة بدلة الطيران بخطوطها الذهبية  
على المعصمين ويسدل قبعته الرسمية على عينيه  
هامساً بعث:

-سنقلع بعد لحظات مدام.. الزمي مقعدك من  
فضلك.

-سنقلع؟!!

همست بذهول فأوماً بابتسامة ماكرة وتراجع بحدة  
حين حاولت الاقتراب منه وقال بأنفة:

-ممنوع الاحتكاك بطاقم الطائرة سيدتي، تفضلي  
بالجلوس.



## عبير محمد قائد

-حبيبتى، هذا ماتيلدا وهي مضيفتنا الخاصة، ماتيلدا..  
وأشاح بوجهه عن وجهها الغاضب حقاً وقال للمضيفة  
بلغة فرنسية سليمة ومختصرة بضع كلمات جعلت  
المرأة تضحك بخفوت قبل أن تومئ وسرعان ما كانت  
تختفي مع ريك ليتقدم أوس وينحني نحو وجه  
ترنيمته المتكدر هامساً:

-سأغيب لبعض الوقت، وحين أعود لا أريد هذا الوجه  
العبوس ترنيمتي.

نظرت له شزراً ولكنه لم يتوقف عن الابتسام بل  
تلاعب حاجباه بمكر واقتنص قبلة خاطفة من شفثيها  
قبل ان يسرع نحو قمرة القيادة.

"تياً.. أهي المرة الأولى التي تشعر فيها بالغيرة تجاه  
أحد؟"

عضت شفثيها بقهر وضربت مسند مقعدها وهي  
تفكر بتلك المرأة ترافق زوجها الى قمرة القيادة، هل

سمعت التحية من خلفه لتجد رجل آخر يرتدي بدلة  
الطيران ومضيفة كما يبدو..

تأملت الرجل كان في نهاية العقد الرابع وربما أكبر  
ولكن عدا الشيب الذي غزا فوديه كان في أتم صحة:

-حبيبتى هذا ريك الطيار المساعد، ريك.. هذه  
الجميلة هي زوجتي ترنيم.

ردت تحيه الرجل بخفر وهي تحاول السيطرة على  
احتراق وجنتيها من كلمات أوس التي حملت فخراً لم  
ينكره، ثم التفتت للمضيفة والتي ارتدت بدلة  
سماوية وابتسامتها تبدو للأعمى مصطنعة مليئة  
بالفضول..

وتذكرت بلحظة المشهد الذي حدث في زفاف سارة  
قبل دهور كما يبدو ولايزل عالقاً بذاكرتها، أوس  
المهرج، يقتحم زفاف شقيقته مع صف من  
المضيفات الراقصات، تجهم وجهها ونظرت نحوه  
لتزداد ابتسامته خبثاً وهو يطرف بعينه بعثث بينما  
يقول:

## عبير محمد قائد

تسارعت دقات قلبها مع صوت هدير المحرك  
المكتوم، وبداية تحرك الطائرة والتي اختلفت عن  
بقية الطائرات بخفة بدنها وسرعتها في المدرج،  
نظرت ترنيم عبر النافذة ورأت الاضواء الصغيرة  
تتباع بسرعة رهيبية بينما الطائرة ترتفع مقدمتها  
بسرعة مخيفة وبلحظات كانت الأرض تتباعد تحتها  
حتى أصبحت مجرد خيط رفيع من الاضواء الصفراء  
والطائرة تستقر في الجو، ورات الاشارة الضوئية  
تتحول من الأحمر الى الأخضر وكادت تفتح حزام  
مقعدها حين سمعت صوت أوس المؤنب:

-قلت ألا تفتحي الحزام.

انتفضت بذعر وتلفتت حولها تبحث عنه ولكنها لم  
تجد أحداً وعادت تسمع صوته الساخر:

-كنت أتمنى لو كنت قريباً ترنيمتي، ولكنني لازلت  
في مقعدي لأصل بنا الى بر الأمان، والأن استرخي.

تنهدت بعمق واغلقت عينيها ليهمس:

كانت احدى صديقاته؟ لا .. أوس لم يملك صديقات،  
كنّ كلهن عشيقات!!

زمت شفيتها بألم وتحجرت الدموع في عينيها بينما  
سمعت صوت الصفارة الخافت ورأت ضوء مشتعل  
صغير أمامها ينبئها أن هناك رسالة صوتية من طاقم  
الطائرة وحينها سمعته..!!

"عزيزتي الراكبة الوحيدة والجميلة، نستعد الآن  
للإقلاع، أرجو منك الالتزام بالتعليمات وعدم التدخين،  
وإياك سيدتي أن تنزعي حزام مقعدك لأي سبب،  
أتفهمين يا جميلتي؟"

حارت بين الضحك لنبرة صوته المعسولة وكلماته  
العذبة وبين الفزع لفكرة الطيران!؟

هل سنطير؟؟؟

فكرت بذعر.. الى أين سيذهب بها هذا المجنون!؟!

هي لم تجلب جواز سفرها؟ ولا حتى أوراقها  
الثبوتية؟؟ تباً هي لم تحضر حقيبتها..



المعكرونة، كان الثوب لا يناسبها قط، ولكن.. لم يكن لديها غيره فعلياً.

هي لم تحضر معها الكثير من الملابس ولم تعتد على حضور مناسبات كهذه، حاولت اضافة بعض اللمسات، رفعت شعرها وزينته بحلية فضية، ووضعت أحمر شفاه بلون أحمر قاني.

زفرت بتوتر ثم قررت الخروج، كان جساس قد سبقها بعد قيلولة قصيرة وتناوله دواءه وتغيير ضماد ساقيه، ثم تركها لتغير ملابسها. ابتلعت ريقها وتحسست شعرها قبل ان ترتدي حذائها وتخرج.

سمعت الأصوات المرححة تنبعث من غرفة الجلوس فتقدمت بتوتر وفتحت الباب بتردد لتدلف الى الداخل ويلتفت نحوها الثلاثة، رأت للحظة الدهشة على وجه نرجس قبل أن تتحول الى سخرية وبالقاد كتمت ضحكتها التي اطلقتها ابنة أختها دون مواربة وهي تسأل:

-ربااه من أين أحضرتِ الثوب؟

-هذا ممتاز.. سأراكِ فيما بعد سيدتي الجميلة.

ابتسمت بتوق وهي تعرف أنه يراها وأرسلت له قبلة في الهواء ليلتقطها بمرح مقهقهاً..

ستجاري جنونه.. مهما كان هذا الجنون ولن تمل أبداً..

\*\*\*

تنقلت أصابعها بين صف الملابس القليلة الذي احتل خزانتها، وزفرت بيأس وهي تحاول انتقاء ثوب ربما، شيء ملائم للسهرة التي تخطط لها حماتها، والذي لا تعرف على ما ستنتهي.

تنهدت وهي تجذب أحد الأثواب القليلة وتأملته بضيق، انه ثوب بلون داكن، لا تعرف ان كان أزرق أو رمادي غامق، بياقة مرتفعة وكمين من الدانتيل المبطن.

ارتدته بسرعة ، أظهر الثوب نحولها المفرد ولم يضيف الكثير لجسدها المسطح بينما أظهرت تنورته المستقيمة القصيرة ساقيا الطويلتين كعيدان

## عبير محمد قائد

رباه لم هي بهذا الضعف؟

وكيف لها أن تكون؟؟ انها صوان.. صوان الشيب..

السلطانة!!

-تبدين جميلة..

فتحت عينيها على وسعها وهي تنظر له ..

سمعت الصمت من خلفها بينما يقول بابتسامة  
ناعمة:

-شكراً لأنك ارتديت الثوب الذي أفضله.

ثم اقترب من جسدها المتخشب وأمسك بكفها  
هامساً:

-اقتربي..

جثت على ركبتيها أمامه ونظرت لعينيها بينما يهمس  
ملامساً وجنتها بظهر كفه:

تسمرت صوان وحرارة تجتاحها حتى كادت تذوب  
وهي تحاول اخفاء حرجها بخفض رأسها بينما نرجس  
تهمس بسخرية:

-ربما كان يجب أن تبقي بالجينز عزيزتي.

غصة احتكمت حلقها وهي تلقي نظرة على ما ارتدتا  
.. نرجس كانت تلتف بالحرير القرمزي حتى كعبها  
وشعرها يتجدد بنعومة على كتفيها، بينما شيماء..  
ربااه تلك المرأة..

ابتلعت ريقها بحرقة وهي ترى الثوب القصير الفاضح  
الذي ترتديه بألوانه المفرحة، وكتفيها العاريتين،  
وشعرها الطويل الذي وصل لمنتصف ظهرها بينما  
تتألق ملامحها الناعمة وعينيها الزرقاوين كعيني قطة  
متوحشة تحاصر فأراً ضعيف لا حول له ولا قوة.

-صوان!؟

التفتت بجسدها كله لتقابل عينا جساس القلقتين،  
ضغطت شفثيها بقوة كي لا تنفجر بالبكاء..



## عبير محمد قائد

تنهدت صوان وتراجعت لتقف الى جواره بينما تقول  
نرجس ببرود:

- بالتأكيد بني.. هيا شيماء لم لا نحضر المأكولات  
الشهية التي حضرناها والشراب..  
- حاضر خالتي.

تابعت صوان توجههما الى خارج الغرفة ليفاجئها  
صوت جساس ونبرته القاسية:

- اذهبي لتساعدي صوان، أحتاجين الى دعوة في  
منزلك؟

انتفضت ونظرت له بذهول رأت كيف يقبض كفيه  
بقوة والندبة على وجهه تحمر، رباها انها تراه غاضباً  
حقاً، مالذي حدث ليغضب بهذا الشكل.

- لم أنت غاضب مني؟

همست مرتجفة ليهمس بشراسة:

- أنت الجميلة صوان، لا توجد سواك من تثير هذا  
القلب وتفقده اتزانه.

خفق قلبها بجنون وأحاطت كفه بكفيها وتجرات على  
أن تضمها اليها وتقبل أطراف أصابعه بوله وهي  
تنظر في عينيه، ابتسمت له بادلها الابتسامة فيما  
عينيه تتصلب بقسوة وأصابعه تكاد تسحق أصابعها.

هو لم ينسى بعد؟

فكرت بذعر، لا يزل يتذكر حديثهما عن امه بالتأكيد.  
ابتلعت ريقها وهي تنهض بصعوبة وكأنما قد كبرت  
مائة عام؟!

نهضت لتواجه نظرات نرجس وشيماء الحاقدة، ولكن  
جساس لم يترك الأمر، فهو أكثر من يعرف بمحبة  
نرجس لصوان!! لذا صفق بكفيه بحماس مصطنع  
صائحاً:

- لم لا نبدأ الاحتفال اذاً؟ ها قد اجتمعت العائلة.

## عبير محمد قائد

مشاعره تغلي على مرجل مشتعل.. وبالكاد هو  
يحافظ على الباقي من سلامه العقلي.

الليلة .. الليلة سيواجه والدته ويعرف الحقيقة مهما  
كان الثمن.

عدن الثلاث معاً تحمل كل منهما أطباق المأكولات  
والشراب ..

ابتسم وهو يرى تنوع الاطباق الشهية والحلويات،  
وقهقه رغماً عنه هاتفاً:

-رباه من سيأكل كل هذا؟

-نحن جساس، لا تقلق الليلة ستكون طويلة وسنتمتع  
بكل هذه المأكولات حتى يبزغ الفجر.

هتفت شيماء ضاحكة فبادلها الضحكات بينما نرجس  
تقوم بتشغيل التلفاز الضخم وتبحث عن احدى قنوات  
عرض الحفل الغنائي الكبير بمناسبة رأس السنة  
الميلادية..

-لأنني اريدك سيدة المكان، وليس مجرد ضيفة تصل  
متأخرة وتجلس عاقدة ساقيها بينما تتصرف الأخريات  
بكل حرية في منزلها.

-انها أمك.

هتفت باضطراب ثم أضافت:

-وقد عاشت في هذا المنزل من قبلي، انه منزلها.

-كان منزلها، لم تعش فيه سوى شهور معدودة وأنا  
أنوي البقاء فيه للأبد، والأن صوان اذهبي ومارسي  
مهامك كربة منزل وتخلي عن دور الضيفة المؤقتة.

راقبته لعدة لحظات ثم ابتلعت ريقها بصعوبة  
وتوجهت للخارج، التقط جساس أنفاسه بصعوبة،  
عليه أن يعرف الحقيقة، ما قالته صوان عن والدته  
يحرق قلبه ويؤذيه.. مشاعره بالحب نحو صوان  
والشك في كل ما قالته تتلاعب به فلا يقدر على جزم  
مشاعره وما يجب عليه أن يشعر نحوها الأن تؤلمه.  
انه يتقلب بين الحب والغرام وبين الحقد والغضب..



## عبير محمد قائد

-ثلاثة..

هتفت شيماء بمرح وتابعت:

-اثنان... واحد..

وحال انتهاء كلمتها اشتعلت السماء..

ضاقت عينا الجساس وصوان نتيجة الضوء الباهر،  
وصرخت نرجس:

-كل عام وأنتم بخير.

اقترب جساس بكرسيه من النافذة وتعلقت عيناه  
بالألعب النارية والتي استمرت بشكل مكثف  
وأضاءت السماء والبحر المقابل.. مساحة واسعة..

اتسعت عيناه بفرح، كانت الألعاب النارية منذ صغره  
عشقه الاكبر الى جوار السيارات، التفت لأمه  
وابتسامة واسعة تشق حلقه لتقترب وتعانقه مقبلة  
جبينه ووجنته هامسة بسعادة:

جلست صوان صامته الى جوار جساس الذي كان  
يشارك مع والدته وشيماء من وقت الى اخر التردد  
مع الاغنيات الشعبية للمطربين المشهورين الذين  
أحيوا الحفل الصاخب، ومرت الساعات بين صخب  
شيماء ونرجس وقهقهات جساس المستمتعة وصمت  
صوان المتنامي.

حتى انتصف الليل..

ونهدت شيماء بخطوات راقصة نحو طرف الحجرة  
وهتفت بعث:

-حان الوقت.

وبحكمة واحدة كانت تغلق الاضواء..

-اووه شيماء ما هذا؟؟؟

هتف جساس بمرح سمعها تصفق بيديها بجذل بينما  
نرجس تنهض لتفتح النوافذ الضخمة على مصراعها

..

## عبير محمد قائد

"تعالى ودافعى عن حقوقك"

صرخ بصمت وعينيه لا تفارقانها.. عينها تنطق  
بالغيرة والمرارة..

"ليس لى الحق"

هتفت بوجع.. تتعانق أصابعها بألم وتوتر.. تخشى  
الاقتراب فيصدها أو يؤلمها بطريقة ما؟

"تعالى، أخبريهم انك زوجتى، معك كل الحق، أريهم  
معنى أن نكون معاً صوان..

دعيهما تريان مدى حبك إن كنتِ حقاً تحبينني"

ابتلع ريقه وتشبثت نظرتة بعينيها.. جذبها نحوه..  
بتحدٍ غير معلن، هي فقط اقتربت..

شعر بتراجع شيماء بينما تعلقت عيناه بصوان التي  
انحنت أمامه، كفها يلامس وجنته ويثير فيه مشاعر  
عنيفة تكاد تتفجر من داخل عروقه وهي تميل  
لتهمس أمام شفثيه بحب شع من نظرتها:

- كل عام وأنت بألف خير حبيبي، أتمنى لك كل  
السعادة فى العالم.

عانقها جساس بحنان وهمس:

- وأنت بخير أمى، أتمنى لك السعادة أيضاً.

وقفت صوان فى الخلف بالكاد تميز الجسدين  
المتعانقين وقلبها يخفق بقوة، كانت قلقة .. وغيورة،  
وخائفة حتى الموت. ثم تغيرت تلك المشاعر، اختفى  
الخوف والقلق، وتنامت الغيرة واشتعلت بالغضب  
وهي ترى شيماء تترب منهما وتنضم للعناق بين  
رجلها وأمه، بل هي تتجرأ وتقبل وجنته بكل وقاحة..

- كل عام وانت بخير جساس.

همست شيماء قريبة منه، عينها فى عينيه..

شعر جساس بالحرص وحاول التراجع ولكنها لم تفعل،  
بل اقتربت وعادت تقبل وجنته السليمة، شعور  
بالنفور يملئه وهو يرد تحيتها بخفوت وعيناه تبحثنان  
عن صوان التي وقفت بعيداً تنظر لهما بألم..!!



## عبير محمد قائد

- كل عام وأنت بخير، حبيبي.

وقبل أن يرد كانت تقترب لتضع شفيتها على جروحه  
النابضة بألم..

فأغمض عينيه وفتحهما شاهقاً شهقة مكتومة .. تردد  
صداها من والدته وشيماء، ثم اختفى الكون من  
أمامه لم يعد يرى سواها وعينيها، شفيتها التي تنبض  
بحبه وتتوسل بصمت تنفرجان بدعوة صريحة ليلبيها  
بشجاعة، ولكن لمستته توقفت على حدود زاويتها..  
عض شفيتها وخفض رأسه هامساً بثقل:

-حين نكون وحدنا.

تراجعت بخيبة أمل لم تستطع اخفاءها لبيتسم بحنان  
ويعانق وجنتها بكفه قائلاً:

-اعتقد أن الحفلة انتهت.

ابتسمت بخجل واشاحت عنه بينما نرجس تقول  
بحنق:

-ولكن الاحتفال لم ينتهي.

-انا مرهق امي، بالنسبة لي وصوان فهو انتهى. خذا  
راحتكما أنت وشيماء.

لم يهتم باعتراض شيماء ولا حتى استمرار اعتراض  
والدته وهو ينظر لصوان:

-هيا بنا.

استقامت وهي تعطيه كفها بينما يستخدم يده الحرة  
ليدفع بعجلة الكرسي خلفها..

لم يكن يعرف الى أي مدى يمكن أن تتطور الأمور  
بينهما، لم يكن يعرف عن قدرته وهذا ما كان يثير  
خوفه وتردده، ولكنه لم يعد يستطيع الاحتمال.

الشوق، الشوق اليها يقتله.. لقد انتظر لوقت طويل  
جداً.

سنوات، سنوات انتظر لتكون له ومن حقه، وحين  
أصبحت، ها هي بعيدة عنه أكثر.

## عبير محمد قائد

احتقنت وجنتيها وهي ترى التسلية تتلاعب في عينيه  
قبل أن تنهض مسرعة وتغيب خلف باب الحمام.

ابتسم وراقب الباب بشغف، ابتلع ريقه وانتظر، كل  
التفكير فيما حدث وما سيحدث..

انتظر للحظات طويلة وحين بدأ بالتململ وكاد يدفع  
بكرسيه ليعرف سبب تأخرها سمع تلك الجلبة  
المزعجة ترافقها صرختها الملتاعة..

خفق قلبه بجنون وهو يميز ضجة تساقط الاحجار  
وتهشم زجاج ما واتسعت عيناه بذعر وهو يستوعب  
قدم البناء وما قد يحدث للمبنى من انهيارات؟!!

-صوان؟!!

صرخ باسمها بلوعة وقفز مستعيناً بساقه اليسرى يجر  
اليمنى خلفه متجاهلاً الألم وفتح الباب بدفعة عنيفة  
بيده وعيناه تلتهمان المشهد امامه.. صوان تجلس  
على حافة الحوض ملتفة بمنشفة رمادية قصيرة،  
بينما مرآة الحائط مهشمة على الارض..

اغلق الباب خلفهما ورآها تبتعد لتقف وسط الحجرة  
تتلفت حولها وكأنما لا تعرف ماذا تفعل والى أين.

اقترب منها ثم همس:

-انظري إلي صوان.

التفتت اليه وخفضت عينيهما تهرب من نظرتة القوية  
والتي اختفى منها كل أثر للضعف والتردد، عيناه  
مشعة متلهفة تسلبها قوتها وتجردها من كل  
حصونها:

-تعالى.

اقتربت حتى أصبحت مواجهة له ركعت على ركبتيهما  
فمد ذراعه ليخلص شعرها من عقدته لينسدل كثيفاً  
على كتفيها ويهمس:

-اذهبي وانزعي هذا الثوب حبيبتى، احرقيه أو مزقيه  
لا أبالي فلا أريد أن أراه مرة أخرى.



## عبير محمد قائد

-جساسة؟! -

همست بذهول فيما يعرج اليها ينظر لوجهها بلهفة  
وينقل بصره بينها وبين الزجاج والحجارة على الارض:

-أنت بخير؟ مالذي حدث؟؟ -

رفعت ذراعيها تتحسس وجهه ودموعها تنهمر بلا  
توقف:

-جساسة، يا الهي انت تقف على ساقيك..

ضاقت عيناه وهو يحاول أن يستوعب ما تقول،، هو  
لا يهمها هو لا يسمعها من الاساس كل ما يريد هو  
رؤيتها سالمة لحظات الرعب القصيرة جداً التي  
عاشها وهو يتخيل أنها تقبع تحت ركام ما في هذا  
البيت العتيق جعلته يقفز سنوات في عمره. ولكنها  
بخير.. حمدا لله انها بخير.

-أنت لم تصابي بأذى؟ -

هزت رأسها نافية وهي بالكاد تقدر على الوقوف  
ليرى خيط الدم يسيل من قاع قدمها فيشتم بحنق  
ويهمس:

-لقد تأذيت؟ -

-انه جرح بسيط..

همست والفرح يغرق حروفها ليستوعب ما يحصل  
حقاً..

زفر بقوة.. يخرج باقي الخوف من داخله ويستوعب  
أنه يقف حقاً أمامها..

انه يقف؟! -

نظر لساقيه بذهول .. متى وقف؟ كيف؟؟ هو حتى  
لايذكر كيف جاء الى الحمام لقد كان هناك يجلس  
على ذلك الكرسي الغبي وينتظر أن تخرج عليه، حين  
سمع صراخها.. بعدها لا يتذكر سوى وقوفه هنا الآن..

-أنت تقف على ساقيك جساسة..

## عبير محمد قائد

-أنت السبب، أنت السبب لوقوفى من جديد صوانة،  
لقد ظننت بأنك تأذيت بشدة حبيبتى.. لم أفكر بشيء،  
كل ما فكرت به هو أنتِ صوانتى.

-أنا بخير.. لقد..

همست بشحوب حين قاطعتها الطرقات القوية على  
الباب، التفتت مع زوجها ثم عاد الجساس ينظر إليها،  
ابتلع ريقه وقبل أن تعترض كان يحملها بين ذراعيه  
متجاهلاً شهقتها وهمستها المضطربة:

-انزلى، جساس أيها المجنون.. ساقك؟؟

ولكنه لم يتركها حتى وضعها على الفراش.. وصرخ  
بمن يستمر بطرق الباب:

-قادم..

ثم ذهب الى الحمام وعاد بمنشفة صغيرة وضعها  
على جرح قدمها وقال بخشونة:

-اضغطي.

همست صوان وهي تواجهه وترفع وجهه اليها لتتنظر  
في عينيه المصعوقيتين قبل أن تنفجر بالبكاء وتعانقه  
بقوة صارخة بحمد الله وشكره..

انه يقف؟؟

اغمض عينيه وضمها نحوه بقوة، انه يقف على  
ساقيه..

صحيح أن ساقه المصابة تؤلمه بشدة، ولكنه يقف..  
حقاً يقف.. والأفضل من هذا كله أنه يستطيع الشعور  
بكل شيء الى جوار الألم، ضغط ساقيه.. برودة أرض  
الحمام..

كل شيء..

-أوه حبيبي أنا سعيدة للغاية.. حمداً لله ، حمداً لله.

تنهد بقوة ثم تذكر جرحها، مسد شعرها المبلول  
وهمس بشغف:



## عبير محمد قائد

بمباركة خفيضة وتختفي، في حين عانقت نرجس  
وجنتيه وهمست:

-أنت بخير؟ لقد سمعنا صوت تحطم ما.. ظننت أنك  
وقعت عن الكرسي؟

-لا لا أمي.. كانت مرآة الحمام، لا بد أن البلاط قديم أو  
ما شابه.

-كل شيء قديم هنا بني، عليك بالحذر. هل تحتاج لان  
نأخذك للطبيب؟ أو ربما نستدعيه الى هنا؟؟

همست بقلق وهي تلامس وجنتيه فرد بسرعة:

-لا أمي أنا بخير، حمدا لله.

حمدت الله ثم تنهدت بعمق وقبلت جبينه وهي تقف  
على رؤوس أصابعها هامسة بحب:

-لقد نسيت للحظة كم انك طويل.

ابتسم بخفة.. وابتلع ريقه وهو يودعها:

-تصبحين على خير أمي.

فعلت ما أمرها دون تردد في حين فتح جساس الباب  
ورأى والدته وخلفها الشيماء ينظرن اليه بفضول  
تحول الى ذهول شديد..

-أمي.

قال باختصار وهو يحاول السيطرة على أنفاسه  
اللاهثة من فرط ما مر به لتوه..

-جساس .. اوه بني .. أنت تقف؟؟

-لحسن حظي أمي، هذه المركبة العجوز لا يزل بها  
بعض الروح في النهاية.

اتسعت عينا النرجس بتأثر، رغم كل ما قاله الأطباء أن  
حالة جساس مؤقتة وأنها نفسية في المقام الأول  
ولكنها لم تتخيل قط أن تكون سعادتها لرؤيته يقف  
على ساقيه من جديد بمثل هذه القوة والكبر..

اقتربت تعانقه بمحبة وتقبل كتفيه بسعادة، وهي  
تشكر الله بلا توقف وشيماء من خلفها تهمس له

## عبير محمد قائد

شعره التصق بجمجمته وجراح وجهه باتت حمراء  
دموية..

كان ذئباً يتصيد فريسته..

ابتلعت ريقها وهي تراقب تصيب العرق من كتفيه،  
عضلات ذراعيه منتفخة وكأنما يبذل مجهوداً غير  
عادي، اجتاحتها الذعر، ماذا ينوي؟

جف حلقها وخرج سؤالها مرتجفاً ليكشر الذئب وقد  
تحرر من قيده أخيراً..

رأته ينزع قميصه بحركة واحدة فشهقت لرؤية  
عضلات صدره النافرة وتراجعت ليصطدم ظهرها  
بظهر الفراش، ولكن جساس قبض على كتفيها  
وجذبها اليه بحركة متوحشة تقريباً قبل أن ينقض  
مقبلاً عنقها بنهم طال كبته، يداه تخلصانها من  
منشفتها عديمة الفائدة ثم تضمان جسدها النحيل  
الى عضلاته المفتولة وهو يهمهم رضاه على نبضها  
الضارب بجنون..

-تصبح على خير بني.

قالتها ثم اختفت فأغلق الباب خلفها واتكى عليه  
يحاول استرداد بعض أنفاسه..

عيناه تسافران الى تلك التي انزوت على الفراش  
تضغط جرحها فعادت أنفاسه للتسارع.. اتجه نحوها  
وجلس عند قدميها، أبعده المنشقة، كان جرحاً صغيراً  
قد جفت دماءه..

راقبته صوان برهبة..

أنفاسه المتسارعة، قميصه القطني الغارق بالعرق،  
حتى ضماد ساقه التصق بها..

-ساقك.. يجب تغير الضماد.

همست لاهثة، فنظر اليها .. ابتلعت ريقها بصعوبة  
وهي تغرق في عينين بسواد القطران، زفرت أنفاسها  
بحدة بينما يصعد جساس الى الفراش ويقترّب منها  
ببطء، أنفاسه متسارعة وكأنما يركض لألف ميل،



ضمها اليه .. الحنان الذي حاول أن يقدمه لها لم  
يكفيه.. كان يريد لها بقوة .. لقد طال انتظاره.. طال  
وهو لم يعد يقدر على الاحتمال .. أحاط وجنتيها بكفيه  
نظر في عمق عينيها وهمس لها لاهثاً:

-سامحيني صوان، أنا أعرف أنني أؤذيك، أعرف أنني  
سأؤذيك أكثر، ولكنني لا أستطيع أن أردع نفسي، أنا  
أريدك صوانة.. أنت تثيرين جنوني حبيبتي، أنا لا  
أستطيع التحكم برغبتني بك.

اغمضت عينيها واسندت جبينها اليه..

لو كانت حجم رغباته بقدر عشقها له فهي تعذره..  
تسامحه.. لا شيء يمكن أن يوقف مثل هذا الحب..  
لقد جريت لسنوات أن تلجمه تسيطر عليه ولكن لا..  
لم تستطع، وتعرف أنه لن يستطيع هو الآخر.

ابتسمت وضغطت ابتسامتها على فمه ..

شعر بها وفهمها.. موافقتها الخجولة أطارت صوابه..  
يمتلكها أخيراً.. صوتته، عشقه الأزلي..

-جساس توقف، أنت لا تريد..

وقطعت شهقتها كلماتها وجساس يلامس صدرها  
بجوع هامساً بشراسة:

-أنا أريد.. وأريد.. أريدك أنت صوان، أريدك لسنوات،  
أريدك الآن وبعد.. أريدك هنا.. بين ذراعي.. في  
أعماق قلبي وداخل عروقي، لا تقولي لا، اكتفينا من  
لا .. أنا اكتفيت، وحن الوقت كي أخذ كفايتي منك  
أنت صوتتي.

قالها بأنفاس مخطوفة معذبة امتزجت بالرغبة  
والحرمان، قالها واغرق شفثيه في شفثيها ينهل من  
عبق حبها، عشقها وأنوثنها.. لم تستطع ايقافه، ومن  
يقدر..

كان متحرراً من كل قيوده.. حتى ألمه وجروحه لم  
تستطع ايقافه..

همست تترجاه أن يترفق بها، دموعها تسيل على  
وجنتيها لا تعرف سببها .. أهو الخوف أم السعادة !!؟

## عبير محمد قائد

وقرن قوله ظهور ماتيلدا بالزي السماوي المثير  
للأعصاب تدفع صينية عليها طبق من سوفليه  
الشوكولاتة والنيذ الأحمر..

-أنا لا أشرب الخمر.

هتفت للفتاة بالإنجليزية بقسوة لم تتعمدها جعل  
الفتاة تجفل بينما يأتي صوت أوس مهدئاً:

-انه خطئي أنا ترنيم أنا لم أخبرها.

-اذا ربما عليك ان تخبرها أنني لست عشيقتك، فيبدو  
أنها معتادة على هذه التصرفات المشينة كابتن.

هتفت بصوت مخنوق وحلت حزام مقعدها بعصبية  
وهي تنهض لتبتعد عن ماتيلدا المندهشة، لا تعرف  
ما أصابها، لقد شعرت بالغيظ والألم للحظة، وكأنما  
يقارنها بكل أولئك الفتيات.. والتي هذه الدمية بالبدلة  
السماوية ربما تكون احداهن.

-ترنيم..

بقدر الحب كانت الروعة ..

رغم قسوته، ووحشية غرامه الذي أثار جنونها إلا أنها  
لم تفكر حتى في مقاومته، تركته يمتلكها كما يريد،  
تحملت الألم والنار التي اشتعلت بينهما ولم تخدم الا  
بعد وقت طويل...

\*\*\*

تململت في مقعدها بعد قرابة النصف ساعة من  
الطيران.. وتنهدت..

-هل سئمت التحليق بهذه السرعة؟

هتف بها لتبتسم بحزن:

-سئمته وحدي، لطالما سافرت وحدي أريدك بجواري..

ابتسم بحنان وهمس يعدها:

-سأكون معك بعد لحظات.. تناولي الحلوى والشراب  
ريثما أتي..



## عبير محمد قائد

-أنت تغارين من ماتيلدا؟

-توقف عن قول اسمها، توقف عن النظر اليها..

هتفت بألم وهي تضربه على صدره ليتأوه ثم ينفجر  
ضاحكاً، تأملته مصعوقة..

يقابل دموعها بالضحك؟!!

تخلصت منه وتراجعت الى أحد الابواب في مؤخرة  
الطائرة ودخلت عبره تريد الهرب منه بأي ثمن، ولكنه  
لم يسمح لها بل كان خلفها، يثبتها على بدن الطائرة  
وينظر لعمق عينيها الحزینتين رغم الظلام المحيط  
بهما:

-اسمعيني أيتها السيدة الغيور الصغيرة، أحبك،  
أعشقتك لدرجة أنني لم أنظر لأي امرأة منذ أصبحت  
مجنوناً بكِ ترنيم.

نظرت له بغباء قلبها لا يعرف أیستمر بالخفقان  
بسعادة جنونية أم یقرر التوقف من فرطها!!

هدر صوته من خلفها والتفتت لتجده ينظر لها بقلق  
وعصبية..

-ماذا حدث هناك؟ مالذي أصابك؟

-أنا .. أنا لا أعرف.

همست متلعثمة ليقترب ويحتضنها بقوة، شهقت  
باكية وحاولت التملص من قوة ذراعيه ولكنه لم  
يسمح لها قط، بل ضمها بقوة أكبر وهتف بها:

-ماذا أصابك أيتها المجنونة؟

-أنا لا أتحمل رؤية احدى نساءك..

همست مخنوقة، تغالب غصة تستحکم حلقها، لتتسع  
عيناها بدهشة ثم يلقي نظرة من فوق كتفه لماتيلدا  
التي وقفت بانزعاج متململ بالقرب منهما:

-تعين ماتيلدا؟! ربااه ترنيم..

أبعدها بطول ذراعيه ونظر في عينيها اللامعتين  
بالدموع وهمس لها بحذر:

## عبير محمد قائد

همس لترفع عينيها اليه فتري تألق عينيه عذوبة وهو  
يهمس لها:

-لا تخافي ولا تخجلي ترنيم، أنت زوجة أوس نضال  
الشيب، زوجة السلطان يا سلطانة، ان أردت ألا  
تعذري لن أجبرك، ولن أطلب منك.

تضخم قلبها بالحب لرجلها المثير والعاث جداً،  
تضخم حتى شعرت به يكاد ينفطر، ارتمت بين ذراعيه  
وهي تشهق بالدموع والضحكات المكتومة، تتشبث  
بعنقه وتزرع القبلات على فكه ووجنتيه..

-اممم هكذا أفضل، سأدعوك بالسلطانة منذ الآن  
وصاعداً إن كان هذا ما يفك عبوس وجهك.

قهقهت بصوت خفيض وهمست تلومه:

-أنت السبب بكل هذا الاشكال كابتن، منظرک وأنت  
تدخل زفاف سارة محاط بكل أولئك المضيفات،  
ترقص بتلك الطريقة، أووه ذلك المشهد لا ينفك  
يقض مضجعي أوس.

-ماتيلدا وريك أصدقاء قدامى لي، وهما متزوجان  
منذ خمسة سنوات، ولديهما توأم في الرابعة من  
عمرهما أيتها الحمقاء.

اتسعت عينيها بذهول.. اذاً فمساعده والمضييفة  
متزوجان؟!!!

ربااه وهما صديقان له وهي عاملت المرأة بكل ذلك  
الجفاء والوقاحة..

-أوه يا الهي..

همست بخجل ودموعها تتوقف تلقائياً، بينما تحاول  
أن تخفي عينيها عن عينيه اللائمتين ولكنه ثبت نظره  
عليها وهمس بحنق:

-لقد كنتِ وقحة، ويجب أن تعذري.

خفضت عينيها بحرج وقهر..

-هيه.. انظري الي..



عقد حاجبيه وهمس بحذر:

- ذلك الأوس انتهى منذ أحببتك ترنيم، لن أنكر أنني كنت أكبر عابث على وجه الأرض، ولكنني معك الآن وكل شيء، كل شيء يعود للماضي لا علاقة له بي.

- اذاً لم أحضرتني الى هنا؟؟ كأي امرأة أخرى؟

همست مخنوقة لتتسع عيناه وهو يدرك حقيقة مخاوفها ثم لانت ملامحه وهو يلامس وجنتها بظهر كفه ويقول بجدية تماماً وقد تخلت نبرته وحتى نظرة عينيه عن عبثها الدائم:

- أنت هي ثان امرأة تصعد على متن طائرتي الخاصة وتحلق بها ترنيم، أتعرفين من كانت الأولى؟

هزت رأسها نافية وقلبها يتوقف فعلياً بينما يبتسم أوس ويرد:

- سلمى العزب، كانت هذه المقصورة هي هديتي لها ولسيف بمناسبة زواجهما.

المفاجأة أصابتها بالشلل، فوقفت بينما يبتعد أوس ليضيء المقصورة وتظهر الغرفة الواسعة والتي فرشت بديكور حديث، غرفة نوم متكاملة ومصقولة بألوان ذكورية من تدرجات الرمادي وحتى الأسود، فيما السرير الواسع بقاعدته السوداء وفرشه الأبيض يحتل الغرفة..

- سيف الأحمق طمع بسرير زفافه وأصر على الحصول عليه ولذا، كان علي تجديد الغرفة بالكامل وهكذا فأنت أول امرأة تدخلها فعلياً.

نظرت له عاجزة عن الكلام بينما يحيط وجهها بكفيه ويهمس:

- ترنيم هذه الطائرة لم تطئها قدم امرأة منذ شراءي لها سواك وسلمى، حتى ماتيلدا لقد اتت اليوم فقط كخدمة لي شخصياً، أنا لم أعتد اصطحاب أحد معي حين أحلق بها، أنا أقودها وحدي، أستمتع بها بمفردتي أتفهمين.

- ليس بعد الان.

## عبير محمد قائد

-بلى نحن وحدنا..

شهقت وهو يمتلك فمها مسيطراً على كل  
اعتراضاتها يبثها شوقه وغرامه بكل ما يحمله من حب  
وعشق، حتى نسيت اعتراضاتها وهي تذوب في  
لمساته التي حملتها الى ما فوق الغيوم، همساته  
المغرمة ، تغزله بكل شبر منها، تلك البهجة الخالصة  
التي رأتها في عينيه والتي امتزجت بعذاب شوق  
انهمر من عينيها وهي تتوسل له:

-لا تتركني أوس، أنا بحاجة إليك حبيبي.

-أبدأ.. أنا لن أتركك أبداً ولن أسمح بأن يُبعدك عني  
مخلوق.

رد وهو يحتضن وجنتيها ويقبلها بعمق يخنق تأوهاتها  
بشفتيه، فتعلقت بكتفيه وضمته ليغرق فيها أكثر  
وأكثر، وهي تهمس باسمه كتعويذة خاصة بها وحدها  
تحميها من كل ما حولها من شرور وحقد.

-أنا أحبك.

همست بخفر والفرح بداخلها يجتاح أدق خلاياها  
وينضخ مع كل دفقة من دماءها عبر شرايينها..

ابتسم ومال ليقبلها بنعومة:

-لا.. ليس بعد الآن.

استجابت له بسهولة، ساعدته ليخلع عنها حجابها  
ويحرر شعرها، معطفها ثم وقف يتأملها بالثوب  
القصير قبل أن يحرك رأسه وهو يهمس مرتجفاً:

-لا أصدق أنك معي. وكأنه حلم.. وكأنك أنت مجرد  
حلم.

ارتمت على صدره تعانقه بشغف، نسي كل شيء، كل  
ما كان يشغل باله، رمى قبعته، وألحقها بسترته  
وقميصه قبل أن يحملها الى الفراش الواسع..

-أوس .. نحن لسنا بمفردنا.

هتفت مذعورة وهي تدرك نواياه ليجيب بخشونة  
احتكمت مخارج حروفه:



يفرد جناحيه ويحلق بعيداً، شيء حلم به منذ نعومة  
أظفاره وحققه بقوة إرادة رغم الضغوط التي واجهها  
ليلتحق بعمل العائلة.

والآن .. الآن هو يختبر نفس الإحساس معها، بين  
ذراعيها وفي أعماقها، يجد نفسه كما لم يجد مع أي  
امرأة سواها، ترنيمته الخاصة التي يعزف وحده على  
أوتارها، يعرف مكان ضعفها وقوتها.

يريدها بكل حالاتها.. اكتشف معها أنه عاشق وهو  
الذي لم يعرف قبلها عشقاً ..

وأخيراً كانت النهاية معها دوماً هي بداية جديدة ..  
بعد هدوء ثورة المشاعر واستقرار أنفاسها نوعاً  
التفتت إليه، كان ينظر الى السقف وعلى شفثيه  
ابتسامة حمقاء رأتها بصعوبة وانتقلت لها بعدوى  
سريعة وهمست تخفي وجهها في كتفه:

-لماذا تبتسم؟

قالت شاهقة بالمتعة ليضحك رغماً عنه وينظر  
لعينيها هامساً بعذوبة:

-أنت تختارين اسوأ الاوقات للاعترافات ترنيمه،،  
أصمتي لبعض الوقت فقط.  
-لا أستطيع السكوت..

تلعثمت لاهثة، ليعاود الضحك بصوت مخنوق قبل  
أن ينقض على فمها هامساً:  
-انها غلطتي أنا.

صاحت بصوت مكتوم ثم صمتت تماماً والغرفة  
تغرق في الظلام بينما يتحكم بكل حركة تقوم بها، لم  
يسمح لها سوى بالأنفاس التي تبقياها على قيد  
الحياة، امتلكها بقوة وحب بعاطفة شغوفة مشبوبة  
لم يسبق لهما أن اختبراها معاً. معانقتها تشبه معانقة  
السماء، مشاعره تضاهاى تلك الأحاسيس المجنونة  
التي تشعل عروقه نشوة كلما ارتفعت به الطائرة،  
قدماه تنسحبان من الأرض وكأنما كائن أسطوري

## عبير محمد قائد

- طلبت منك ألا تخجلي مني في أمور أخرى ترنيم ،  
فقد سئمت تحسس طريقي في الظلام، مهاراتي  
تقل مع الوقت.

اغلقت عينيها وهي تشهق بحنق بينما ترفع الملاءة  
لتغطي وجهها فضحك بصخب وهتف:

-ربااه ألا يكفيك الظلام ترنيم، ابعدني هذا الشيء.  
سحب الملاءة بمرح وأشرف عليها وهو يقبض على  
كتفيها هاتفاً:

-أين ستهربين مني بعد؟ متى سأصل إليك؟

اتسعت عينيها وهمست بارتياح:

-أنا .. أنا كلي ملكك أوس..

تنهد وهو يسند رأسه لرأسها هامساً بهيام قلق:

-ولكنكلا تزالين قلقة يا حبيبة الروح. لا يزال الشك  
وعدم الثقة يحيط بنا.

-لا لا لا .. أنا أثق بك.

أخذ نفساً عميقاً ونظر إليها بالكاد يلاحظ عينيها في  
الظلام وابتسامته تتسع:

-لأنني سعيد للغاية.

احتقنت وجنتيها لنظرته التي حملت مشاعر عميقة  
هزتها من الداخل:

-وهل تبتسم بهذه الحماسة حين تشعر بالسعادة؟  
قهقه بمرح والتفت يستند برأسه على ذراعه يتأملها  
مطولاً:

-ألا تشعرين بالخجل من نعتي بالحماسة؟! أنا زوجك  
ترنيم ألا تخجلين؟

وضعت كفيها على فمها وهمست:

-أنت طلبت مني ألا أخجل منك.

رفع حاجبه وقال بمكر:



## عبير محمد قائد

رفعت عينيها غريزياً لتتسعاً بذهول وهي ترى  
السقف ينفرج بصوت ناعم ليكشف عن السماء  
الصافية المليئة بالنجوم وضوء قمر خفيض من مكان  
ما يتسلل عبرها..

-كيف؟؟

هتفت بذهول ليضحك أوس:

-انه زجاج مثل زجاج النوافذ ماذا ظننت؟

اتسعت عينيها بذهول أكبر وهي تتأمل السقف الذي  
أصبح كنافذة زجاجية ضخمة وامتد ليشمل الجدار  
الخلفي..

-أوه يا رب الكون.

وكأنها ترقد في فقاعة عملاقة.. فوقها وخلفها السماء  
الصافية الجميلة، نظرت لأوس الذي همس بمشغبة:

-جزء من التجديدات .. ما رأيك؟؟ كنت رغبت بأن أغير  
الأرضية ولكن مسؤول الامان رفض قاطعاً.

هتفت بسرعة ليعقد حاجبيه ويقول بجدية:

-ليس بعد، لازال الشك يراودك.

ابتلعت ريقها بصعوبة وحاولت تفادي النقاش بهذا  
الموضوع وهي تهمس:

-أنت لم تخبرني عن الطائرة من قبل؟ نحن حتى لم  
نحضر أشياءنا.. الى أين سنذهب؟

تنهد بيأس ثم ابتعد عنها وهو يقول:

-تدبرت أمر بعض الملابس لنا لا تقلقي. بالنسبة  
للطائرة فلم تسنح لي الفرصة لإخبارك..

راقبته بفضول ولم تعلق بينما يمد ذراعه لطاولة  
السرير بجواره ويلتقط ما يشبه جهاز التحكم عن بعد  
ويعود لمكانه هامساً بحماس:

-أما عن وجهتنا ..

وقربها منه هامساً:

-انظري فوق.. واختاري أي اتجاه يروق لك.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-انا أثق بك.. أنت الشخص الوحيد في العالم الذي  
أثق به، كل شخص آخر.. خذني، ما عداك أنت.

تحشرج صوتها وهي تقول آخر كلماتها ليهمس بحنان:

-ترنيم..

-عليك أن تفهم هذا.

قالت بحزم وهي تكتم دموعها التي تهدد بالتساقط  
في أي لحظة الآن:

-عائلتي.. أبيوأخي حتى أمي لم أجد منهم سوى  
المؤامرات ضدي، لم يفهمني أحد، لم يعتني بي  
سواك.

انسابت دموعها وهي تقولها ليحتقن قلبه بمشاعر  
عارمة تجاه هذه الفتاة الوحيدة..

-أنا ليس لي أحد غيرك أوس.

غمغمت بدموعها التي تساقطت بغزارة وهو يهتف:

-توقفي عن البكاء.

تلفتت حولها باندهاش عينيها تكاد تبتلع وجهها كاملاً،  
والكلمات محشورة في حلقها..

-هل أعجبك؟

نظرت له غير قادرة على الكلام بينما يبادلها النظرات  
بحنان..

-أنت أول شخص يراه بعد تركيبه، ما رأيك؟

-انه مذهل..

همست بغصة تحتكم صوتها، ابتسم ورأت الغرور  
يلمع في مقلتيه والفخر فابتسمت بخجل واقتربت  
منه تحيط وجنتيه بكفيها هامسة:

-أنا سعيدة للغاية أوس، شكراً لك.

وقبل أن يرد كانت تقبله بنعومة، بخجل ليتركها على  
سجيتها دون حتى أن يحاول التعمق في قلبته أو  
السيطرة عليها، لتبتعد بعد لحظات قصيرة وهي  
تتنحج بحرج ثم تقول:



-لا أستطيع ..

هتفت باكية بينما تشير بذراعيها لما حولها:

-أنظر.. انا .. أنت تفعل كل هذا .. وأنا .. أنا لا أستطيع..  
أنت .. تفعل كل شيء لي، أنت تقدم لي العالم، وأنا  
فقط .. أنا تسببت لك بالمشاكل.

شهقت باكية بعنف ليقترب ويغمرها بين ذراعيه  
متجاهلاً مقاومتها الضعيفة بينما تستمر بالصراخ:

-لقد كدت تقتل بسببي ليس مرة بل مرتين.. ماذا  
سأفعل لأرد لك.. لأرد جزء واحد.. يا الله ..

هتفت بانهيال ليمسد رأسها بحنان:

-توقفي، توقفي عن هذا الكلام.

-أنا أريد أن أعطيك كل شيء أوس، أريد أن اكون لك  
كما ترغب، أنا أسفة لأنني لا أعرف.. لأنني لست امرأة  
خبيرة ولا أعرف ما يجب أن أفعل..

انتحبت بمرارة ليضحك رغماً عنه ويهمس لها برقة:

-أصمتي، فقط اصمتي لبضع لحظات ودعيني أتكلم.

-أنا لا أستحق منك ما تفعله لي، لا أستحق كل هذا  
الحب، ولا كل هذه الاشياء التي تقدمها لي.

-يا الهي أقسم بالله ترنيم لو لم تسكتي في الحال،  
سأضربك.

صرخ بها عالياً.. وهو يهزها بقسوة لتتاوه وهي تنظر  
له بتعجب، لم تكن تعي نظرتة المشتعلة اليها ولا  
أنفاسه التي تسارعت لتصبح لاهثة ولاهبة لدرجة  
أحرقتها بينما يهتف بها:

-لا تفكري قط بأنني أقدم لك ما لا تستحقينه، أنت لا  
تعرفين ما فعلته لي ترنيم، لا أحد في العالم كان  
يقدر على اخراجي من ذلك العالم القذر الذي عشت  
به لسنوات، حتى عائلتي غسلت يديها مني وتركتني  
امارس حياتي الفاجرة كما أريد.

-أنتِ فقط..

عاد يهمس لها بعذاب وهو يتحسس وجنتيها بشغف:

## عبير محمد قائد

ابتسمت بخجل:

-أنا أثق بك.

ابتلع ريقه ثم ابتسم وعاد يلتقط جهاز التحكم عن بعد  
لتشتعل أضواء الغرفة المخفية بعناية بنور أبيض  
شاحب ، ضاقت عيناه انبهاراً بالضوء قبل أن تتسعا  
بتقدير لرؤيتها وقد انتشر الاحمرار على وجنتيها  
واعلى صدرها ، تخفض رأسها هرباً من عينيه اللتين  
التهمتا تفاصيلها بنهم ..

-ارفعي رأسك وانظري الي.

همس بحزم وخشونة تحتك بحروفه ، لترفع رأسها  
ببطء وتلتحم نظرتها بعينيه الفضييتين اللتين تألقتا  
حياً.

-أنت جميلة للغاية، لم أرى امرأة بمثل روعتك ترنيم.

رفرفت برموشها وهمست بخفر:

-كذاب.

-أنا أحبك ترنيم .. كم من مرة يجب أن أقولها لك  
لتصدقني وتفهمي، أحبك وأعشقتك.. لدرجة أنني  
سأقدم كل ما هوغالي تحت قدميك حبيبتي..

-أنا لا أريد شيئاً.. أنا أريدك أنت فقط.

همست باكية ليغمر دموعها بشفتيه وهو يغمغم  
بقوة:

-و أنت هي كل ما أريد ترنيم، أنت فقط، وان كنتِ  
في قلب الجحيم حبيبتي سأتي وأخرجك من أعماقه  
ياحلوتي وأعيدك إلي.

-أوووس ..

همست مرتجفة والتجأت لحضنه، مددها برقة وعاد  
يقبلها بشغف .. ولكنها أوقفته هامسة:

-اشعل الضوء..

توقف لحظة ثم نهض عنها ينظر لوجهها بارتباك:

-هل أنت واثقة؟



## عبير محمد قائد

لفصل ترنيم عن ذلك الرجل الذي يقف خلفه ثقل  
عائلة برمتها ، وليست أي عائلة كانت عائلة من  
السلاطين.

- هل عرفتم أين أخذها؟

- ليس وسيف الشيب يخفي آثار ابن عمه ، ويحمي  
ظهره بتلك الطريقة ، أنت رأيت مافعله رجاله  
بالسيارة التي كانت تتبعهم حال خروجهم من المنزل.

- بالطبع رأيت ما تبقى منهم، أنا لا أفهم كيف عرف  
ذلك الشيب بالأمر، والأدهى أنه قد يوصل الأمر  
لقحطان العزب.

تألقت عينا أشرف بوحشية وضرب سطح الطاولة  
بقبضته وهو يهتف:

- لا شأن لي بالرجل من عائلة العزب، سأسحقه  
بنفسي. ترنيم هي لي عمي وذلك الفتى المائع الذي  
تزوجته لن يقف بطريقي للوصول إليها أتفهم؟  
نظر لهعمه نظرة صاعقة وزجره بعنف:

تلاعبت ابتسامة على شفثيه واقترب يحوم بالقرب  
منها وهو يهمس بمكر:

-أتريدان اثباتاً؟!!

تمسكت بذراعيه الصلبتين وهي تومئ برأسها أن  
نعم ليكشر عن أسنانه كذئب ضارٍ ويهمس بخشونة:

- لك ما أردتِ أيتها الجميلة.

\*\*\*

اقتربت الليلة من نهايتها واختفت النجوم تحت ستار  
كثيف من الظلمة ، لم تهطل الثلوج ولم تمطر الماء  
الكثيية ولكن كثافة الظلام كانت كافية لتقلب مشهد  
الغروب الى كابوس مفزع من فراغ. كان المطعم  
القريب من النهر المتجمد مكان مناسب للقاء الشر  
المتجسد والحقد وكأنما من فيلم قديم لحقبة  
الأربعينيات، فتحت غيمة من دخان السجائر وعلى  
كأسين من الخمر جلس أشرف وعمه يتناقشان  
بصوت منخفض عما يمكن عمله في الفترة القادمة

## عبير محمد قائد

تراجع أشرف بتوتر وهو يتفادى نظرة عمه المريرة  
والذي قال:

-ماحدث لها يقتلني أشرف، الفكرة وحدها تنهشني،  
وفكرة أنه ربما ينتشر الخبر، ربما سيعرف الجميع  
ماحدث لصغيرتي، وأنواع العذاب الذي عانته.

-لا تقلق عمي، حين تصبح ترنيم زوجتي، كل الملفات  
في الشرطة وفي المصحة .. كلها ستختفي.

تمتم أشرف بخشونة لبيتلغ عمه ريقه ويومئ برأسه  
بتفهم:

-ستكون، لا تقلق، زواجها بذلك الأحق سينتهي  
وسنحرص معاً على هذا.

-جيد..

قالها وعاد يرتشف من كأس خمرة ..

والليل يأتي على نهاية ليلة طويلة .. استغرقت ما  
يقارب الأسبوعين ..

-اياك أن تستهين بالعزب أو برجال عائلة الشيب، أنت  
لا تدرك قوتهم وما يمكن أن يصنعوه ان وضعوا  
شخصاً ما برؤوسهم.

-أنا اريد ترنيم عمي، لقد وعدتني.

هتف أشرف بشراسة ليتنهد عمه هاتفاً:

-وهي ستكون لك، ولكن علينا أن نخطط بروية..  
لايزال الأمر معقداً بعض الشيء ولكن حال عودته الى  
عمله سيكون تحت أعيننا من جديد، وحينها سنفكر  
بكل شيء.

-متى ياعمي؟ لقد سئمت الانتظار. وفكرة أنها مع  
ذلك الرجل تفقدني صوابي؟

هدر اشرف بعنف ليزفر عمه بحنق:

-توقف عن الحماقات، ومن سيقترب من ترنيم وهو  
يعرف ماضيها، ثم أنك عرفها وتذكر أن عقدتها لن  
تنحل بسهولة.. لا اظنه يجرؤ على الاقتراب منها بعد  
ما اخبرته بما حدث في المصح.



عبير محمد قائد

---

بنتهيدة عميقة .. أشرقت الشمس..



نهاية الفصل

---

سلسلة أسياذ الغرام

4340

عبير محمد قائد

# الفصل الثاني والعشرين

أعجبك ما ارتدي ... لم اختره الا لك ...

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

و انا ما كنت يوما هسهسا ...  
فلن يكون القماش من يجعلك كالتاج متلألاً ...  
و انا مرتديه و كأني محنطاً ... ليكسر ما انا به مؤمناً ...  
و كنت لي يوما و دوما جوهرة ...  
لا تزيدني الا ثقة حين ألمسه ...  
و سعادة حين يلمعا ... و قوة حين خجلا يتدوبا ...  
فاخلعيه و الشر اكسريه ...  
و بالسواد تلوني و تلحفيه ...  
فمن كان يظن يوما ان الفحم  
يخفي الماس جوهرا ليحميه .....؟  
انثاك .. انا  
وكلي لك انا

و لم اشتره الا و صورتك محفورة ببالي ...  
نقشاته من رأسي لقدمي ... كحياتي معك ...  
جميلة بداياتها كما ستكون نهايتها ...  
مزموما من الخصر ... كما هي سيطرتك ...  
لا تزيدني الا جمالا و أناقة ...  
مكمما لا يظهر شيئاً ... كما هي قوتك ...  
تحيطني فلا اكون الا ضعيفة معك ...  
و سواده كما هو أنت ...  
لا تزداد لمعانا الا بوجودي انا معك  
لن تخطي خطوة خارجا به ابداً ...  
ما اراه لن يزيدنا الا لفتاً ...  
و بالشارع ستتألقين نجماً ... و  
سأكون انا بجانبك مبهما ... و كأني وهما متخفياً ...

## عبير محمد قائد

\*\*

اهداء الصديقة نيفين مطر~♥

\*\*\*

حبست شهقة كادت تفلت منها وهي تنظر الى  
السماء من تحتها.. سجادة من الغيوم بيضاء الزغبة  
تتراقص عليها الأشعة الصفراء الذهبية .. رفعت  
عينها ببهجة.. السماء تعلوها أيضاً ولكنها خالية من  
الغيوم.. لوحة سماوية مشرقة بنور كاد يخطف  
بصرها بينما الأشعة الذهبية تصبح مجرد وهج بلوري  
مشع..

أشرقت الشمس..

تنهدت بعمق ونظرت بافتتان الى الخيوط الذهبية  
التي تألقت من خلف الغيوم وتنير السماء التي  
تحيطها، اقتربت من الزجاج وكادت تلتصق به،  
وعينها تتسعان بانبهار للمنظر الذي تراه لأول مرة  
في حياتها، شيء لا يماثل الروعة، جمال رباني  
مستحيل أن يتخيله أحدهم حتى يراه بأعينه،  
اتسعت ابتسامتها وألصقت وجهها بالزجاج وهي  
تسيطر من حدة أنفاسها كي لاتوقظه..

اتسعت ابتسامتها واستدارت تستند على الزجاج  
وتفرد ذراعيها وكأنها مجرد طير لتلتقي عينيه..  
شهقت وتشبثت بالزجاج وكأنه سيحميها من عينيه..  
ربااه من عينيه..  
رغم المسافة فهي تعرف جيداً أنهما تتألقان بلمعان  
الفضة الان.. الفضة التي أحرقتها البارحة.. سرقت  
النوم من عينها وجعلتها تراقبه بجوع وهو نائم..  
لساعات.

-هل تعلم أنك تشخر وأنت نائم؟

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

- كل الفتيات تضعف أمام السترة بالشرايط الرسمية..

رفع حاجبيه وعاد يشير للكمين الذين طوتهما حتى  
مرفقيها:

- أنت دمرتها كلياً..

زمت شفيتها وردت:

- انها أكبر من حجمي.. اليدين طويلتين للغاية..

جذبها اليه بحركة حادة جعلتها تقع فعلياً على حجره  
ضاحكة، ليقبض على تلايبب سترته ويقربها منه  
لتنساوي عينيها ويهمس:

- انت ترتدين سترتي؟!!

اتسعت عينيها وهو يرمي بها على الفراش ويشرف  
عليها مواصلاً بحنق:

- وأنا أشخر؟!!

لمعت عينيها بالشقاوة فهمس بصوت أجش:

همست فالتوى فمه بسخرية وأشار لها أن تقترب..

وكأي دمية ماريونت مطيعة اقتربت منه، كان يجلس  
الى الفراش وقد أسند ظهره وغطى وسطه بالملائة  
الخفيفة، عاري الصدر مشعث الشعر، النعاس ينضخ  
من عينيه ويبدو مثيراً للجنون..

توقفت أمام الفراش وهي تخفي تورده وجنتيها  
بخصلات شعرها الطويلة..

- أنا أشخر هه؟؟

اومات بصمت ليرفع حاجبه ويرمقها من رأسها  
المكمل بشعرها الطويل حتى السترة الضخمة التي  
ترتديها وتصل لركبتيها، كتم ابتسامه قفزت الى  
شفتيه وهمس:

- أنت ترتدين سترتي؟

نظرت لسترة بدلة الطيران التي ترتديها وهمست  
وهي تلامس الشرايط على الياقة ومقدمة الصدر:

## عبير محمد قائد

رفعت ذراعها رافضة وتراجعت لتعود الى النافذة  
الزجاجية الضخمة وهمست:

-تعال أنت، لننظر للسماء سوية..

ضحك ضحكة قصيرة، مالذي تفعله به هذه  
الصغيرة؟؟

لم يعهد نفسه بكل هذا التوق والشوق لامرأة قضى  
ليلته كلها يتعبد في محرابها.. انها تثير جنونه..

ولكنه كان متعباً..

اغمض عينيه واستلقى على ظهره..

تباً..

راقبته ترنيم بحذر قلق، كان ينظر اليها حين رأت  
النظرة الفارغة التي احتلت عينيه قبل ان يمسك  
رأسه ويستلقي..

-أوس؟! -

همست بحذر وهي تندفع ناحيته ..

-كيف لي أن أرغب بك حد الجنون وأنت ترتدين  
سترتي البشعة هذه؟ لم أفكر يوماً بان أرغب بامرأة  
ترتدي ملابس طيار؟؟

لم تتمالك نفسها.. ضحكت بقوة ..

-توقفي.

هتف يهزها من كتفيها ولكنها لم تتوقف بالكاد رفعت  
كفيها وحاولت السيطرة على ضحكاتهما ولكنها لم  
تقدر.. تخلصت من قبضته ووقفت امام الفراش من  
جديد تتراقص بالسترة ثم التقطت قبعته المرمية  
ارضاً ووضعتها على رأسها وقالت تمد لسانها له  
بعث:

-ها أنا أضع قبعتك أيضاً كابتن؟ ماذا تنوي أن تفعل؟  
تمدد على بطنه ومد ذراعه لها، ابتسامة ساحرة تتابع  
خطواتها القافزة وهمس:

-تعالى.. سأخبرك.



## عبير محمد قائد

ورقية وعادت اليه كان يتنفس بعنف ويضغط رأسه  
بين يديه بقوة يكاد يقتلع شعره من جذوره..

بللت المناديل ومسحت وجهه هامسة بصوت مهتز:

-أوس، تكلم معي .. أنت بخير؟

الوجع يكاد يُعميه..

فتح عينيه بصعوبة ليعاود اغلاقهما بقوة.. الغشاوة  
تنهكه وتشعره بالعجز..

وتلك المذعورة التي تتشبث بذراعه يقتلها القلق  
ويقتله..

-أنا بخير.

همس مكتوماً لتشهق باكية.. وهي ترتمي بين ذراعيه  
وتدفن رأسها في عنقه تبحث عن أنفاسه التي هدأت  
بضع الشيء وهو يطلب منها:

-احضري لي مسكناً للألم، ستجدينه في الحمام فوق  
المغسلة ترنيم.

-هل أنت بخير حبيبي؟

تنفس بقوة وشعر بجفاف في حلقه حين فتح عينيه  
والتقى نظراتها القلقة، ابتسم ولامس وجنتها:

-أنا بخير..

تأملت شحوب وجهه وقالت مذعورة:

-لا.. أنت لاترى وجهك حالياً؟؟ ماذا بك بما تشعر؟

هز كتفيه:

-صداع، لا تقلقي ربما لأنني لم أتناول عشاءي  
البارحة، أنا جائع لنأكل.

استقام من رقوده وحاول الوقوف خارج الفراش حين  
داهمه الدوار وقبل أن يعي ما يحدث كان يتقيأ  
بعنف، شهقت ترنيم بجزع ولكنها لم تتجمد مكانها بل  
سرعان ماكانت تحضر له سلة المهملات والذي دفن  
وجهه بها تقريباً وهو يستمر بالتقيؤ، نهضت راکضة  
الى الحمام، أحضرت كوب من الماء وعلبة محارم

## عبير محمد قائد

نهضت كالملسوعة لتحضر له مايريد..

اعطته الاقراص والتي تناول بعضاً منها وربما أكثر من اثنتين، وعاد يلقي برأسه على الوسادة ويجرها معه لتحيط جسده بذراعيها، ترتجف وتريد أن تُشعره بالأمان..

أغلق عينيه بقوة وتشبث بذراعيها التي تحوطه لدقائق طويلة، يريد أن يسكن الألم في أعماقه ويهدئ من الارتجاف الذي يسري في جسدها..

-توقفي عن الارتجاف ترنيمه.

ضمت نفسها اليه بقوة وهمست مذعورة:

-ولكنني لا أستطيع، أنا خائفة عليك أوس.

تنهد مطولاً واستدار ليغرقها بين ذراعيه هامساً:

-لا تخافي ترنيمتي، لن يحدث لي مكروه انه مجرد صداع.

لامست وجهه العابس وتلككت على جفنيه المطبقتين وهمست برجاء:

-افتح عينيك .. أريدك أن تنظر إلي.

ابتسم وللحظة شعر بأنه لو فتح عينيه الضوء.. الضوء الساطع للشمس سيعميه فعلاً..

-أنزلي واقي الزجاج..

قال بخفوت لتسرع وتبحث عن جهاز التحكم، وبعد لحظات كانت الغرفة تغرق في ظلام دامس، فهمست:

-الغرفة مظلمة، حبيبي.

رف جفنيه للحظة، ثم فتحهما ببطء، قابلته عينيهما المتلهفتين فابتسم بمحبة واقترب يغرق شفيتها بقبلة عميقة قبل أن يبتعد عنها هامساً:

-كلما فتحت عيني لأراك أمامي، هذا فقط يكفيني.



## عبير محمد قائد

ضاقت عينيها وهي تفكر ملياً ثم شع وجهها:

-دبي.. أريد الذهاب للاطمئنان على الخالة فاطمة.

ابتسم بحب واوماً وعاد ليغيب لبضع لحظات وحين عاد ليستلقي الى جوارها همس:

-أربع ساعات وثمانية واربعون دقيقة.. للوصول الى دبي.. ماذا تقترحين لتمضية الوقت.

تمطت بسعادة ثم جذبته الى ذراعيها وقالت بدلال:

-في النوم. انت مرهق وبصداع قوي..

-انا علي مساعدة ريك في الهبوط.

قهقهه عالياً ولكنها لم تهتم بل دفنته بين ذراعيها وهمست:

-فيما بعد فلا يزل لدينا اربع ساعات وثمانية وأربعون دقيقة..

همهم بسعادة لدفننها وهو يعترض مازحاً:

ابتسمت وأغرقت عينيها الدموع وارتمت عليه تقبل كل جزء في رأسه والسعادة لاتوصف تجتاحها.. رباه انها لا تستطيع أن تتحمل أي مكروه قد يصيبه بسوء.. كيف لها أن تعيش مع هذا القلق..

سمعا معاً صوت أزيز ناعم فتحرك أوس وهمس:  
-انه ريك، يجب أن أتكلم معه.

نهض ببطء يحاذر من الحركة السريعة وماقد تسبب له من ألم وغاب لبضع لحظات بالقرب من الباب ثم عاد ليسألها بسخرية:

-انه يتساءل ان كان علينا الهبوط والتزود بالوقود في مكان ما، هل سنظل نطير الى الأبد؟

ابتسمت:

-والى أين سنذهب؟

-انت اختاري المكان الذي تريدينه.. لديك 48 ساعة قبل أن أعود الى نيويورك والعمل.





-جساااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

صرخت تهزه بقوة حتى شعرت به يتململ لتستغل  
الوضع وتبعد ذراعيه من حولها وتدفعه بقوة ليسقط  
على ظهره جوارها فلهثت واقتربت منه تتحسس  
وجهه بحنان، كان نائماً.. بل ربما غائباً عن الوعي..

-يالهي ماذا فعلت؟

تبيس حلقها وهي ترى جروح وجهه وعنقه حمراء  
دموية، بينما ساقه المصابة تنز دماً..

لقد أجهد نفسه .. الحمى الشديدة فتكت به ..

نهضت ملسوعة تلتقط رداءً تضعه حولها ثم اتجهت  
الى الحمام لتحضر وعاء ماء ومنشفة، وحقنة خافضة  
للحرارة، وعادت اليه ..

بالكاد سيطرت على ارتجافه يدها وهي تعطيه  
الحقنة وراقبت كيف تعكر مزاج وجهه وتحرك برفض،  
فهمست:

انزاحت غشاوة النوم شيئاً فشيئاً.. وحركت رأسها  
وذراعيها.. لتكتشف وضعها الغريب..

كانت ترقد على فراش جساس محاطة كلياً بذراعيه  
وساقيه ..

ربااه .. فكرت والسخونة تشتعل بوجنتيها..

لم يكن حتماً؟ هي حقاً أصبحت زوجته.. تراقصت  
ابتسامة خجولة على شفتيها وهي تلقي نظرة على  
حبيب عمرها وقد رقد رأسه على صدرها بينما تعانقها  
ذراعاه ككماشة حديد.. وتتشابك ساقيهما بتعقيد..

كان ساخناً للغاية..

عقد حاجبيها وهي تضع كفيها على جبينه وظهره..

كان يشتعل بالحمى..

-جساس..جساس انهض ارجوك.

هتفت بذعر تحاول قلبه أو التخلص من ثقل جسده  
ولكن هيهات..

## عبير محمد قائد

القلق في عمقهما أصابه بالحيرة.. لم هي قلقة؟؟  
بعد ما حدث أمس؟؟ ابتسم وراحة عميقة تجتاحه رغم  
ألم جسده الذي لم يرحمه وأجده فوق طاقته..  
ابتسم ليرى اللون يغزو شحوب وجنتيها ويعيد التوهج  
لعينيها فيختفي القلق ويعود الحب والخجل يسيطر  
عليهما..

-جسااس..

اعترضت بدلال فهمس عاشقاً:

-يا روح الجساس وحلم عمره.. صوانتي.. عشقي..  
جنتي وجيمي..

اغلقت عينيها تريد أن تحتفظ بتلك المشاعر الجامحة  
التي يثيرها وتثير فيها الجنون..

ولكنها تذكرت الحمى التي كان يعانيتها، وتصاعد  
القلق من أعماقها وحضنت وجنته بكفها وهي  
تهمس:

-حبيبي.. جساس يا قلب الصوان، ارجوك افتح عينيك.  
تنهد وتململ ولكنه لم يجبها، فبكت بوجع وعادت  
لوعاء الماء وبللت المنشفة ثم بدأت تمررها على  
جسده..

ما ان لامس الماء البارد جسده الساخن حتى شعرت  
بانتفاضته وهو يتمتم بكلمات غريبة ..

هي لم تتوقف، مررت المنشفة على جسده بالكامل  
مستمرة بقراءة المعوذات ومناداته بين الحين والآخر،  
حتى شعرت بأنفاسه اللاهثة تهدأ، والحرارة التي  
تصدر من جسده تخبو..

ثم رأت جفنيه يتحركان بخفة..

-صوان؟

همس بخشونة.. لتقترب ملامسة وجهه بحنان:

-أنا هنا ياقلب الصوان.. أنا لجوارك حبيبي.

فتح عينييه ببطء وطالعه عينيها..



## عبير محمد قائد

هتفت برعب وهي تخفي وجهها الذي أصبح محتقناً  
وقهقه هو بمرح ليحيطها بذراعيه ويضمها أكثر، بينما  
يهمس بشقاوة:

- وأفوت عليّ رؤية وجهك بهذا اللون اللذيذ، المثير..  
مُحال..

قال اخر كلمة وهو يميل ليقطف براعم وجنتيها ببطء،  
أنفاسه الثقيلة تقترن بأنفاسها المتسارعة خجلاً وحباً،  
تتشبث بكتفيه وتحاول أن تبتعد أن تعترض لتجد  
نفسها تقترب، تبادلها القبلات الحارة بمثلها ما إن  
التقت شفتيهما..

-حقي.. ملكي..

همس بحرارة وهو يعانقها بتمك لتأوه من قوته  
وتهمس شاكية:

-أنت تؤلمني.. جساس توقف.

تأوه بعمق وهو يلقي برأسه على صدرها غامراً وجهه  
في حناياها بلهفة عاشق:

-حبيبي.. هل تشعر بأنك بخير؟ لقد كنت ساخناً  
للغاية..

تلاعب حاجبه الايمن وابتسامه ساخرة تداعب شفتيه  
وهو يقترب ليلامس ترقوتها ويتنشق رائحتها العذبة  
قائلاً:

-وأنت أيضاً كنت ساخنة للغاية..

ورفع عينيه الماكرتين لوجهها المحققن وعينيها  
المتسعيتين بصدمة مواصلاً:

-رغم أنني لم أتوقع، توقعتك ستكونين خجولة.. أو  
ربما تتعبينني قليلاً، ولكن..

وتحسس الخدوش الطولية على عنقه وقال بنعومة:

-ولكنك كنت متحمسة أكثر مني؟؟

-يالهي.. أصمت.. توقف..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

-هل.. هل كنت يوماً مع امرأة أخرى؟

اتسعت عيناه بدهشة فاحمرت بخجل وهمست:

-اعرف أنك رجل عاش حياته في الخارج لسنوات  
جساس، وأنا.. حسناً أنا كنت مشروع يائس بالنسبة  
إليك.

-أنت أبداً لم تكوني مشروع يأس لي.

دمدم بعصبية واستند على ذراعيه ليستقيم جالساً  
ويواجهها بصرامة:

-أنت غاية حياتي، حلمي الذي عشت لأجله ولأجل أن  
أمضي كل عمري معه..

احتقنت عينيها بالدموع وجاهدت كي لاتذرفها ليقترب  
ويمس شفيتها بفمه هامساً:

-أنت أول امرأة.. أنت آخر امرأة..

واقترب يلامس وجنتها بشفتيه متمتماً بشجن:

-أنت كل امرأة صوان ..

-أحتاجك حبيبتي، أحتاجك صوتتي بقدر كل السنوات  
الضائعة.

أحاطت رأسه بقوة وهمست له بكلمات تطمئن تلك  
الرجفة التي سمعتها تهز كلماته، وتسارعت أنفاسها  
وهي تقول:

-لقد قلقت عليك كثيراً، حاولت ايقاظك ولكنك لم  
تستجب لي.

تمرغ في حضنها وابتسامة راضية تستقر على  
شفتيه:

-لم أنم هكذا منذ سنوات طويلة، دون أحلام أنهض  
أخرها ولا شيء سوى الاحباط..

انتابها هاجس مخيف جعلها ترتجف فيرفع رأسه  
وينظر لعينيها القلقتين:

-ماذا هناك صوتتي؟

همست دون موارد:



## عبير محمد قائد

-مالذي تفعله هنا؟

قالت بصوت محشرج ونظرت للرجل الداكن الواقف أمامها بتوتر ليرد:

-نحتاج لأن نتحدث.

-سأتأخر عن طائرتي لذا اذا سمحت أنا لا أريد رؤيتك ولا الكلام معك بأي شأن باشا.

هتفت بعنفوان ليزفر شاهر الباشا ويشير بيده بعصبية:

-لن آخذ من وقتك الكثير ثم أن طائرتي بانتظارنا بإمكاننا السفر معاً كما جننا..

-لا اريد أية علاقة بك شاهر، بعد كل ما فعلته واخفاءك أمر ركان؟؟ كيف استطعت فعل هذا؟

صاحت بعصبية ثم هزت رأسها بأسى:

أحاط وجنتيها بكفيه احتضنهما بحنان وغاب ينظر في عينيها بوله وكلماته تتدفق دون حساب:

-لم يكن هناك قبلك صوان .. ولن تكون سواك ..

ثم قبلها ببطء.. وعمق حتى سرق أنفاسها وتركها لاهثة.. غائبة وراغبة:

-ومحال، أتفهمين؟! محال أن انظر لأيٍ منهن بعدك..

انسابت دموعها رقيقة ليمسحها بشفتيه وهو يتمتم لها بكلمات تصف عشقه وحبه بكلمات أجشه .. لا تصل الا لأذنيها، قبل أن يغرقها من جديد في عاصفة حبه وخشونته لتبادله المشاعر بمثلها ولهفتها تعانقه قبل يديها.

\*\*\*

انتهت من جمع اغراضها القليلة في حقيبتها، وشدت معطفها حولها قبل أن تتجه لتغادر الغرفة الفندقية الى حيث تنتظرها سيارة الأجرة التي ستقلها الى المطار، وتوقفت مندهشة أمام الباب..

## عبير محمد قائد

-أنت ظهرت في وقت انهار به عالمي كله شاهر،  
ركان يقول أنك السبب في كل هذه المصائب التي  
تحيط بي، وأنا لا أعرف عنك شيئاً سوى أنك تريدني،  
رغم كوني امرأة متزوجة.. حامل بطفل.. وأنا..

وتوقفت قبل أن تكشف عن حقيقة مشاعرها نحو  
زوجها ركان وخفضت عينيها هامسة بألم:

-أنا لا احتاج لرجل آخر في حياتي، ليس وهي بهذه  
الفوضى.. وليس حين يكون الرجل أحد المتهمين  
بتدميرها.

-لا تقولي هذا، ان كان لي أي دخل في تدهور  
علاقتك بركان فهذا لحسن حظك سلطانة.

هتف شاهر بصرامة جعلتها تناظره بتوتر بينما  
يواصل:

-ركان لا يناسبك وقد قلت لك هذا منذ التقيتك  
وعرفته من البداية، ربما جمعتمكما مشاعر انجذاب  
عادية ولكنه لا ينفعك أبداً.. انه انسان أحمق..

-أنا متعبة جداً، وبالكاد سمح لي الطبيب بالراحة  
والسفر، أنا لن أتسبب لنفسك بالمشاكل ليس بعدما  
أعطى الله لي فرصة اخرى لأحتفظ بطفلي.

اقترب شاهر منها وهمس بلهفة:

-أنا أريد الاعتناء بك وبالطفل سارة. أريد أن يكون لي  
مكان في حياتك.

تراجعت والجفاف ينتشر في حلقها، ترى رغبته بالبقاء  
معها كما يقول تنضح من عينيه ولكن.. هل هي  
مستعدة؟؟ هل تريد؟؟ مالذي يحدث معها الان؟؟  
هل ترغب بالبقاء قريبة منه وهي في خضم معركتها  
مع نفسها وعلاقتها المتوترة بركان؟

ظهرت الاجابة واضحة أمامها وضوح الشمس وهي  
تقف بثبات وتنظر لشاهر بحزم:

-ولكنني لا اريدك قريباً مني.

تراجع بصدمة بينما تستمر سارة بقوة:



## عبير محمد قائد

-سارة حبيبتى.. اعطني فرصة لا تغلقي كل الأبواب  
في وجهي ساريتا.

هزت رأسها بحدة ونظرت له عينيها تبرقان كخاتمي  
فضة متوهجين:

-لا تنادني بحبيبتى، لا تقلها باشا.. انا لست حبيبتك انا  
امرأة متزوجة ولا أريدك قريباً مني ابداً.

تصلب في وقوفه وقد احمر وجهه شراً بينما تتجه  
سارة نحو باب الحجرة وتفتحه على مصراعيه قائلة  
بحزم:

-غادر الآن باشا، لقد تأخرت فعلاً عن طائرتي ولا أريد  
تفويتها كما قلت لك من قبل.

شد شاهر قامته واقترب ليقف أمامها هامساً بتحذير:  
-أنت تقفين في الجهة الخطأ من الطريق سارة، أنت  
تجنين على نفسك بالخضوع لمشاعرك، كوني معي  
سلطانة وسأعطيك العالم تحت قدميك.

وصولي متسلق، أنت تحتاجين رجلاً حقيقياً وليس  
مجرد فتى قد يتركك لأقرب امرأة تطرق بابه. ركان لم  
يحبك لذاتك فقط، الفرصة التي فتحتها أمامه وكذلك  
المال الذي تملكين، كل هذا جعلك الفريسة المثالية  
لصياد مثله.

نظرت له بذهول، شاهر كان يتكلم بحرقة ولهفة،  
ولكن كلماته كانت قاسية.. فركان لم يكن هكذا.. هي  
لم تعرفه هكذا.. لقد كان يحبها.. لا يمكن أن يمثل كل  
تلك المشاعر؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وأشاحت عنه، ليقترب منها  
ويحاول ان يمسكها من كتفيها بقوة ولكنها تملصت  
هاتفه:

-قلت لك بأنني لا أحتاج لرجل في حياتي الآن، أنا  
متزوجة من ركان.. وأنا لن أفعل مايسيء له ليس حتى  
انتقاماً لكل ما فعله لي، أنا السلطانة باشا..

كانت هناك حدة في نبرتها حار في أن يفسرها؟؟!  
هل هي ألم .. أم مجرد غضب؟

## عبير محمد قائد

ضغطت على بطنها بقوة ومغص ماكر يعتصرها.  
أخذت أنفاساً طويلة مهدئة ونظرت الى ساعتها  
البلاتينية الجميلة .. انها السادسة.. عليها أن تكون في  
المطار حالاً..

لا وقت لديها للبكاء، ليس الآن فالوقت ينتظرها على  
رحابته لتغرق نفسها بالتفكير والدموع على حد  
سواء..

هي تحتاج الآن للابتعاد، والبقاء بقرب من تحبهم  
ويحبونها بحق.

\*\*\*

انتهى من ارتداء ثيابه وتخلي عن فكرة ارتداء السترة  
والقبعة ثم التفت الى تلك الكسولة التي توسدت  
الفراش وعلى وجهها ابتسامة واسعة متألقة:  
-لديك نصف ساعة فقط لتنهضي وترتدي ثيابك  
وتعودي لمقعدك وتستعدي للهبوط.

زمت شفيتها وهمست:

رفعت سارة رأسها وحملت عينيها غرور العالم  
هامسة:

-أنا سارة نضال الشيب، السلطانة..

ثم مالت اليه وقالت ساخرة:

-أنا فعلاً أملك العالم.

ضغط شاهر بفكيه وقبضة أصابعه بحزم، ثم تحرك  
لخارج الحجرة بخطوات واسعة غير مترددة بينما  
تستند سارة على اطار الباب بضعف، لقد استنفذت  
مواجهته قواها الضعيفة من الأساس، زفرت أنفاسها  
المرّة تلو الأخرى بصعوبة، ثم تحركت لتجلس على  
طرف مقعد قريب وعينيها تغرقان بالدموع..

تملك العالم؟؟

انسابت دمعها وجاهدت كي لا تشهق بالبكاء.. ماذا  
عمن تحب؟؟



## عبير محمد قائد

-حاضر كابتن.

عقد حاجبيه وتمالك نفسه بصعوبة كي لا يسرع  
ليقتطف قبلة من تلك الشفاه المثيرة وشد من  
وقفته وأشاح عنها هاتفاً بخشونة:

-ثلاثون دقيقة يا فتاة، إياك والتأخر.

راففته ضحكتها المغناج وهو يهز رأسه مقاوماً  
الضحكة..

التقى ماتيلدا وابتسم لها بحرج لأول مرة في حياته  
يشعر به تنحنح لتضحك الفتاة وتقول له:

-لا بأس كابتن.. كلنا نعشق مرة واحدة في العمر  
ونفقد عقولنا.

توقف للحظة.. تألفت عيناه وجف ريقه..

عشق؟!!

هذا صحيح.. هو يعشق تلك المخلوقة الصغيرة،  
يعشقها للثمالة..

طعنة صغيرة من القلق اصابت أعماقه والصداع  
يعاوده مثيراً ألماً تصاعد باضطراد وهو يجلس الى  
مقعد الطيار ويضع سماعة الاتصال على رأسه..

لماذا القلق أوس؟

فكر بتوتر.. هل يخشى على نفسه من هذا العشق  
الذي عصف به؟؟ أم يخشى عليها هي؟؟

توتر وصداعه يتصاعد..

ابتلع ريقه بصعوبة نظر باتجاه ريك الذي ابتسم له  
بهدوء:

-الأجواء صحوة سيكون هبوطاً سلساً..

-باذن الله.

همس بتوتر وخوف غريب يزيد من قلقه وتوتره..  
تنهد وبدأ اجراءات الهبوط ومحاورته مع برج المراقبة  
في مطار دبي، وحين أصبح جاهزاً ليهبط بها استدعى  
ماتيلدا وطلب منها أن تحضر ترنيم..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

المحبت يداعب أذنيها بخشونة، راقبت كيف تحكمت  
بيده بمقود غريب الشكل وأصابعه تتنقل بمهارة  
بالتناسق مع ريك لضغط العديد من الازرار فوق  
رأسيهما فمالت الى الأمام ولامست ذراعه ليلقي  
عليها نظرة خاطفة وترى ابتسامته الرائقة..

كانت تراقب النافذة الضخمة أمامها وعينيها تتسعان  
بمرح والطائرة تقوم بدورة واسعة استعداداً للهبوط..  
مقدمتها تميل وهي تتجه نحو الغيوم .. تخترقها  
بسلاسة بينما عداد المسافة يتناقص بسرعة مخيفة..  
حين حدث شيء ما خطأ..

"وولف 215 أنت تميل بزواية حادة وسرعتك كبيرة  
للغاية"

هدر الرجل في سماعتها ليخرجها من حالة الانتشاء  
وتشبهق مذعورة.. وهي تنظر للأمام نحو زوجها الذي  
كان ساكناً بلا حراك..

"أوس، أنت تهوي.. أخفض السرعة وارفع الطائرة يا  
رجل"

بعد لحظات شعر بوجودها .. التفت ليجدها تبتسم  
بإثارة، كانت قد ارتدت عباؤها وحجابها ووجهها متألق  
بالسعادة ليهمس لها بحنو:

-سنهبط بعد لحظات، أتريدين البقاء هنا..؟

منعت نفسها من القفز بصعوبة واومات بفرح  
لتساعدها ماتيلدا على الجلوس، وربط حزام المقعد  
الصغير الذي يقع خلف مقعد أوس مباشرة بينما  
يحبيها ريك بخفوت لتتألق وجنتيها بحمرة داكنة وهي  
تتساءل عما اذا كان يفكر بما كانا يفعلانه طيلة تلك  
الساعات وحدهما!؟!

تنهدت وولت انتباهها لأوس الذي قال لها بخفوت أن  
تضع السماعة على أذنها وتستمتع بهبوط سهل..

نحت عن رأسها كل الافكار وفعلت ما قال..

كانت تستمع الى الحوار الدائر بين أوس وبين برج  
المراقبة بشغف، لم تفهم الكثير من المصطلحات  
ولكنها كانت مستمتعة الى أقصى حد وصوت أوس



## عبير محمد قائد

وبسرعة كان يفصل سيطرة أوس عن الطائرة ويتحكم  
بها باقتدار بينما يعطي تفصيلات سريعة لما حدث  
لبرج المراقبة..

ترنيم من جهة أخرى كانت تتخبط في مشاعر مرتبكة..  
قلقها على أوس من ناحية وقلقها على الهبوط من  
أخرى.. انسابت دموعها تنسيها الفرح والاثارة  
وذراعيها تمتدان لتعانق كتفيه من الخلف تنشد  
الحماية منه أو تعطيتها له..

ريك سيطر على الطائرة ببراعة وسرعان ما كانت  
تستعيد توازنها وتهبط بسلام، ترنيم لم تكن مستوعبة  
كل ما يحدث.. فقط تشبثت أصابعها بقميص زوجها  
بقوة تهزه بعنف بين اللحظة والأخرى، وهو كالجثة  
الهامة!!

دموعها تكاد تحرقها من فرط حرارتها، مقيدة فعلاً ولا  
تريد سوى النهوض لتنظر في عينيه وترى أنه بخير..  
أنه يمازحها مزاحه السمج..

كان هذا ريك.. نظرت بينهما بذعر..

هل يريد اخافتها؟؟ هل يريد صنع مشهد ما!!

"اوس؟"

همست بخفوت وتصاعد صوتها بينما ريك يهز أوس  
بقوة صارخاً:

-كابتن؟

"وولف 215 أنت تهوي.. ارفع طائرتك والا فإنها  
ستتحطم على المدرج"

هدر برج المراقبة لتصرخ ترنيم برعب بينما ريك  
يقترب من أوس الساكن بشكل غريب متشبثاً بذراع  
القيادة ثم هتف بعصبية:

-تياً انه فاقد لوعيه..

اتسعت عينيها بذعر وصرخت باسمه ولكن ريك اشار  
لها:

-لا تتحركي.

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

انه يهرج كعادته..

ولكن ذلك الحزام الغريب يقيدها انها لاتعرف كيف تفكه عنها..

صرخت بريك أن يساعدها ولكنه كان مركزاً على إيصال الطائرة بسلام على المدرج، وفعل..

رأته ينهض مباشرة بعد وقوف الطائرة صارخاً في برج المراقبة بالحاجة لسيارة اسعاف؟!!!

" أوووس؟"

هتفت بألم يديها تتخبطان لفك الحزام ثم صاحت بماتيلدا التي اتت راكضة حال توقف الطائرة:

-فكيني أرجوك.

ساعدها ماتيلدا فقفزت نحو اوس الذي وضعه ريك على الارض لتشهق برعب وهي ترى خيط الدماء المنساب من أنفه وبشرة وجهه الشاحبة.. ارتمت عليه تحيط وجنتيه بكفيها هامسة بذعر:

-أوس.. أرجوك حبيبي.. أرجوك افتح عينيك.

ولكن أوس لم يكن يتحرك..

-لم لا يرد؟؟ لماذا لا يستيقظ؟؟

صرخت بريك الذي كان يتحقق من نبض أوس ويصرخ مراسلاً البرج..

فعادت ترنيم لأوس وهي تتحسس صدره ذراعيه.. ثم تلامس خيط الدماء برهبة قبل أن تعود الى رأسه.. جبينه وعينييه تلامسهما بحذر ولهفة، أنفاسه سطحية بالكاد تستطيع الشعور بها.

-لا تخافي سيدتي، من الأرجح أنه يعاني من اغماء بسبب تغير الضغط المفاجئ.

قالها ريك بصوت مرتبك لتنظر له بحنق وتصرخ بشحوب:

-مالذي تقوله؟؟ وهل هو مبتدئ ليحدث له هذا؟؟ انه يُحلق منذ طفولته..



## عبير محمد قائد

التفتت اليك باكية وهزت رأسها بعنف:

-أريد أن أكون معه حين يستيقظ.

تنهد بضيق:

-سننهي الاجراءات سيدتي وبعدها تلحقين به، انه في أيدي أمينة.. اتصلي بأحد أفراد العائلة، لن تقدرى على المواصلة وحدك بهذا الشكل.

تراجعت ساهمة.. تتصل بمن؟؟

سيف.. لا يوجد سوى سيف لديها رقمه.. لحقت بالطيار وهي تخرج هاتفها لتجري الاتصال بارتباك ودموعها تسبقها..

لم تكن اجراءات المطار سهلة او سريعة، كان نزول قائد الطائرة في شبه غيبوبة مثار شبهة كبيرة وانهارت ترنيم تحت الضغط المتواصل بانتظار وصول احد أفراد عائلته، كانت وحيدة..

سمعا معاً وقته سرينة سيارة الاسعاف فنهض ريك واختفى خارج قمرة الطائرة، تاركاً ترنيم لتحتضن رأسه وتضعه على ركبتيها، تتساقط دموعها على وجهه فتمسحها بأطراف أصابعها وهي تهمس بصوت مخنوق:

-اياك أن تتركني..

اغمضت عينيها بقوة وشهقت هامسة:

-لا تمت أوس، أرجوك.. أرجوك يا ربي لا تجعله يتركني.. أرجوك الهي، أتوسل إليك لم يبقى لي سواه. لم يبقى لي سواه..

انتحبت بوجع وعانقت جسده الهامد بقوة حتى وصل رجلا الاسعاف وحرروه من قبضتها لينقلاه خارج الطائرة الى سيارة قريبة.. ركضت خلفهما مصرة على أن تتبعهما ولكن ريك أوقفها وهتف بعصبية:  
-يجب أن تنتظري انهاء اجراءات الوصول، لن يسمحوا لك بمغادرة المطار هكذا.

## عبير محمد قائد

-أين أنتِ؟؟

-أنا محتجزة في المطار سيف.. يظنون أنني تسببت بشيء لأوس.

اجهشت حينها بالبكاء ليشتم سيف بحنق ثم يهتف بها بصرامة:

-سأرسل لك الان من يخرجك ويعود بك الى المنزل لا تخافي ترنيم.

-انا اريد الذهاب إليه.

ترجته ببكاء متهدج فزفر وهو يطمئنها:

-حاضر.. لا تقلقي.. دقائق فقط.

تمتت بوداع واغلقت الهاتف وقبعت كفيها بين ساقها وعينيها على الارض وهي تحاول كتم دموعها والسيطرة على الألم الذي يخنقها.. ولم تمضي دقائق خمس حتى فُتح الباب ودخل رجل بزي شرطة واقترب

تلفتت حولها بقهر، هي وحدها في حجرة صغيرة مع احدى افراد الشرطة النسائية التي قامت بتفتيشها وحقائبها، تبكي بصمت وقلقها ينبش مخالبه الوحشية في اعماقها بلا رحمة أو شفقة.

تأخر العم حسن.. ولم تعرف ان كان قادماً اليها أم قد ذهب مباشرة الى أوس في المشفى؟

رفعت عينيها للضابطة وهمست متحشجة:

-هل أستطيع استخدام الهاتف؟؟ أريد الاطمئنان على زوجي.

اومات لها المرأة فأخرجت هاتفها وعاودت الاتصال بسيف ليرد عليها بهدوء:

-كيف حالك ترنيم؟

-انا اريد الاطمئنان على أوس، لا أحد هنا يخبرني عن شيء..

همست باكية.. ليعقد سيف حاجبيه ويسألها بحزم:



## عبير محمد قائد

التفتت ورأت حسن الشيب يقف بتوتر الى جوار احد  
المصاعد فركضت زافرة بارتياح وهي تهتف:

- عمي حسن.. أين أوس؟؟

توترت نظرة الرجل للحظة قبل أن يكتسحها العطف  
وهو يجذبها معه الى المصعد الذي فتحت أبوابه  
قائلاً:

- لقد وضعوه في غرفة للمراقبة أنا ذاهب اليه في  
التو، تعالي.

- هل استيقظ؟

هتفت بلهفة:

- ماذا حدث له؟؟ هل أخبروك مما يعاني؟ لم فقد  
وعيه عمي؟ لقد تقيأ من قبل هل يعرفون هذا؟ كان  
يعاني من الصداع.. هل أخبرهم أحد؟؟

كانت كلماتها تخرج بسرعة وتوتر ليرفع حسن ذراعيه  
ويشير لها أن تهدأ ثم قال:

من الضابطة وقدم لها ورقة رسمية ثم التفت لترنيم  
المذعورة وال بابتسامة ديبلوماسية:

- نعتذر سيدتي ولكنها اجراءات معتادة، ستأخذك  
سيارة من أمن المطار الى حيث تريدين.

نهضت بارتباك هامسة:

- أريد الذهاب حيث أخذت الاسعاف أوس.. زوجي.  
اوماً الرجل بتفهم ثم أشار لها أن تتقدمه ففعلت..

سيارة شرطة سريعة وقوية أخذتها من المطار  
ترافقها امرأة من أمن المطار حتى المستشفى  
الضخم حيث كان جساس من قبل، اندفعت راكضة  
عبر البوابة الزجاجية الضخمة لقسم الطوارئ، وقفت  
حائرة وأدارت عينيها حولها بتوجس قبل أن تسمع  
صوت يناديها:

- ترنيم؟

## عبير محمد قائد

همس بثقل.. لتشهق ثم تركض نحوه وترتمي على  
صدره باكية بعنف..

أخذ أوس نفساً عميقاً وذراعيه تحيطان بها بقوة  
وتلفان قدها الضئيل بسهولة، ليحملها تجاوره على  
الفراش، وهو يهمس لها بعذاب:  
-لا تبكي يا صغيرتي، لا تبكي.

أحاطت وجنتيه بكفيها ونظرت لوجهه الشاحب باكية:  
-ماذا حدث لك؟ مما تعاني أوس؟؟ لماذا فقدت  
وعيك؟؟ لقد كدت أموت .. ظننتك تركتني؟؟  
-اشش.. لا تبكي.. لا تبكي.

هزت رأسها وقد تناثرت دموعها حولها، ليتنهد ويقبل  
عينها متذوقاً رموشها المبللة ثم همس:  
-أنا بخير حبيبتى، انظري الي، أنا بخير.

تأملته بعينين شبه مغمضتين ثم همست:  
-ماذا قال الطبيب؟

-اهدئي بنيتي، لايزال الطبيب معه الان، لقد أجروا له  
بعض صور الاشعة وماشابه، دعينا ننتظر وبإذن الله  
سيكون بخير.

ابتلعت ريقها وعضت لسانها تمنع نفسها من اطلاق  
سيل من الاسئلة التي تعذبها وتتجه للدعاء بصمت  
كي ينجو حبيبها مما يعانيه.

حين وصلا الى الطابق حيث يرقد أوس انتظرا لقرابة  
نصف الساعة قبل أن يُسمح لهما بالدخول، ترنيم  
كانت بالكاد تسيطر على أعصابها، ولرؤيتها بتلك  
الحالة أشار لها عمها حسن بالدخول وهو يقول بتوتر:

-ادخلي بنيتي أنا سأرى الطبيب أولاً.

اومأت له وركضت تقريباً الى داخل الغرفة، توسعت  
عينها وهي تلاحظ الاضاءة المعتمة وتقريباً  
تحسست طريقها للدخل..

-لم تأخرت؟



## عبير محمد قائد

ابتسم:

-لم يتحدث معي بعد، أنا بانتظاره الآن..

-سنتظره معاً..

همست بعناد ليبتلع ريقه بصعوبة ويومئ موافقاً..

وبعد لحظة كان الطبيب يستأذن للدخول وينظر  
ترنيم باستفهام لتجلس جوار أوس وتمسك بيده بقوة  
وهي تقول بصلاية:

-أنا باقية مع زوجي.

لاقى الطبيب هزة موافقة من رأس أوس فجلس  
بهدوء على مقعد يواجه السرير وفتح ملفاً يحمله  
بيده وهو يقول بهدوء:

-السيد أوس نضال الشيب؟!!

-صحيح.

قالها أوس بجفاء ليوصل الطبيب بنبرة تساؤل:

-لقد تعرضت لإصابة بالرأس قبل أيام.. ولم تقم  
بإجراء أية صور مقطعية لرأسك؟

تململ أوس وضغط على يد ترنيم بقوة وهو يقول  
بتوتر:

-هذا صحيح، أظن أن نوبات الصداع متعلقة بالضربة  
التي تلقيتها؟

نزع الطبيب نظارته الرفيعة وقال بذات الهدوء  
المستفز:

-سأتكلم معك بكل صراحة، سيد أوس.. المشكلة  
تعدى نوبات الصداع..

-ماذا تعني بهذا دكتور؟

همست ترنيم وقبضة من خوف ثلجي تعتصر قلبها  
وهي ترمق أوس بنظرة جانبية بينما يقول الطبيب  
دون تردد:

## عبير محمد قائد

يدها التي أفلتها أوس ليغرق وجهه بين كفيه بيأس،  
تراجعت لتستكين حضنها بينما تتسع عينيها بذهول  
وهي تتأمل الطبيب الذي استمر:

-موقعها الحيوي كما أخبرتك يضغط على العصب  
البصري لعينك اليسرى، وهذا يفسر غشاوة الرؤية  
التي تصيبك ، أما باقي الأعراض فهي متطابقة مع  
اعراض زيادة الضغط بداخل الدماغ، ومنها الصداع  
والدوار والقيء المباشر، وحتى فقدان الوعي.  
رفع أوس عينيه وعقله يدور في دوامة مرهق..

نزيف.. يعاني من نزف بالدماغ!؟

-ماذا؟؟

تجرت كلماته وهي تصطم بجفاف حلقه.. وأخذ  
عدة لحظات ليستطيع السيطرة على صوته هامساً:

-وماهي.. ماهي نتيجة هذا الامر؟

تنهد الطبيب ومال يستند على ركبتيه بمرفقيه:

-سيدتي.. زوجك وكما نظن بسبب الضربة التي  
تلقاها على رأسه، تكون لديه وذمة دموية داخل  
الجمجمة.

اتسعت عينيها بذعر وعقلها يحاول ان يستوعب الخبر،  
بينما انتصب أوس في جلوسه وصاح بتوتر:

-مالذي تقوله؟

-كما سمعت كابتن، يؤسفني أن أخبرك أن الوذمة  
ليست بالبسيطة وهي تضغط على الدماغ بشكل  
يزيد يوماً بعد الآخر، بالطبع يحتاج الأمر لعدة ايام  
لنستطيع الجزم ان كانت تزيد حجماً أم أنها ثابتة أو  
تتناقص، ولكن من الوهلة الاولى ومن موقعها  
الحيوي والاعراض المتزايدة التي أصابتك في الأربع  
وعشرين ساعة السابقة نقدر أن نقول أنها تزداد  
بالفعل.

ارتجفت ..



## عبير محمد قائد

-غادري، انتظري في الخارج ريثما أنتهي من الحديث مع الطبيب.

اتسعت عينيها وهمست:

-لن أتركك. أبدأً. أتفهم؟

-ترنيم..

همس بنفاذ صبر فردت بحزم:

-لن أتركك، من حقي أن أعرف.. من حقي أن أعرف كل شيء.

ضاقت عيناه وهو يرى الحزم، والشدة في عينيها ثم زفر بيأس وعاد ينظر للطبيب:

-ماهي فرصي دكتور؟

نقل الطبيب بصره بينهما للحظات ثم قال بنبرة خفيضة:

-لو توقف النزف، وبدأ الجسم يمتص الودمة فعلاً فلدينا احتمالين..

-هناك عدة احتمالات..

ابتلع أوس ريقه وانتظر بصبر ليوصل الطبيب تفقد ملفه وكأنما يزن كل كلمة قبل أن يتفوه بها:

-الاحتمال الاول هو أن يقف النزيف بفعل الادوية التي نعطيك حالياً ويبدأ جسدك بامتصاص الودمة تدريجياً حتى تنتهي تماماً أو على الاقل ينتهي الخطر منها.

تألق الأمل في عيني ترنيم ولكن أوس لم يهتز له جفن وهو يقول بصوت مكتوم:

-والثاني؟

-ألا تستجيب للأدوية ويواصل النزف أو على الاقل لا يمتصها جسدك كما نريد.

شهقت ترنيم بذعر فتنهد أوس وضغط يدها بقوة ثم نظر لها وهمس بقسوة:

## عبير محمد قائد

-وماذا سيحدث وقتها؟

تساءل أوس بشرود فأجابه الطبيب بسرعة:

-ارتفاع ضغط الدماغ سيكون أكبر، ضغط الودمة لن يقتصر على عصب العين وسيمتد لأجزاء أخرى حيوية من الدماغ، حينها لن تكون خسارة عينك هي المشكلة الوحيدة..

-تعني بأني قد أصاب بالشلل؟؟

رد أوس بجمود ليقول الطبيب بواقعية:

-هذا صحيح، وقد تكون النتائج أسوأ وتفقد حياتك كابتن.

..

-لا..

تمتتم ترنيم بألم وهي ترتمي على ذراع زوجها الذي احاطها بقوة وهمس:

-ماذا تقترح ان نفعل؟

الاحتمال الاول هو أن يحدث هذا بوقت قصير ولا ينتج عنه الا أقل ضرر سيمكننا السيطرة عليه بالأدوية..

أما الثاني فهو أن تتأخر عملية الامتصاص وهذا وارد الحدوث جداً ولا تحصل بالكامل الا بعد حدوث ضرر دائم..

ابتلع ريقه بصعوبة وشعر بارتجاف ترنيم وتصلبها فهمس:

-ماذا تعني بالضرر الدائم؟

-فقدان البصر في العين اليسرى.

اتسعت عيناه وتجاهل شهقة ترنيم المصدومة وتسارعت أنفاسه بينما الطبيب يواصل:

-هذا الاحتمال الاول سيدي، وهناك الاحتمال الثاني ألا يتوقف النزيف وألا يمتص الجسم الودمة على الاطلاق.



## عبير محمد قائد

تراجع الطبيب في مقعده وقال بمهنية:

-هناك حل نسبة النجاح به تعادل ما يقارب ال 37%.

شخر أوس بسخرية:

-أقل من النصف؟

-انها نسبة فقط..

-ما هو..؟؟

-عملية شفط للوذمة.

تألق الاهتمام في عيني أوس بينما يضم ترنيم اليه بقوة والطبيب يواصل:

-عملية مجهرية حيث سنشفط الوذمة بعد تأكدنا من توقف النزيف وبذا نحرر الضغط ونعطيك فرصة أكبر للشفاء.

لهث أوس وقد شعر بوجود شيء خلف نبرة الطبيب بينما تصيح ترنيم:

-ولم لا تفعلون هذا؟؟ ما هي المشكلة؟

عقد أوس حاجبيه والطبيب يزفر بتوتر وقد اختلجت عيناه لمرة واحدة:

-نسبة الضرر الدائم لعصب العين اليسرى في حالة اجراء العملية تتجاوز ال 90%.

اتسعت عينا ترنيم بجزع ليهتف أوس بوحشية:

-مستحيل..

-سيد أوس قد تكون هذه فرصتك الوحيدة قبل أن..

-قلت لك مستحيل..

هتف برعونة لتنظر له ترنيم بعجز وهو يصرخ:

-هل تعرف ما هو عملي؟؟ أنا طيار.. أتفهم.. اذا فقدت بصري فهذا ينهي مستقبلي.

-أوس.. هناك أمل..

هتفت ترنيم بألم ليصيح بحنق:

## عبير محمد قائد

-ان كنت تظنني أريض لتهديداتك وتحذيراتك فأنت مخطئ، أنا لا اخشى شيئاً.. بعض الالم والدوار هذا لن يجعلني أتنازل عن مستقبلي وتوقيع وثيقة اعدام بحق كل أحلامي أتفهم.

وانعقد حاجباه بشراسة ووحشية وقبضته تتكور بعنف ليضرب الفراش:

-أنا أوس نضال الشيب، لا أخاف ولا اخشى شيئاً..

نهض الطبيب وقد أثار غضبه صوت أوس الهادر، ولملم أوراقه وهو يقول بتوتر:

-لديك وقت قصير لتقرر به كابتن، حياتك كلها في كفه، وعملك الذي تستعد للتضحية من أجله في كفة أخرى.. أنت بالغ بما يكفي لتتخذ قرارك بعيداً عن الضغوط.

تنفس أوس بغضب ثم هتف مزمجرأ:

-ذلك الوغد، ان كان يظنني سأستجيب لتهدياته الفارغة؟؟

-لا ترنيم .. لا.. مادام لدي أمل ولو واحد بالمائة أن ينتهي هذا الكابوس دون خسائر فسوف أنتظر.

اغمضت عينيها بألم والطبيب يقول بتوتر:

-ما ستواجه بانتظار ان يحدث هذا يتعدى القلق على مصيرك كابتن، سيكون عليك مواجهة الصداع المستمر، اعراض ارتفاع ضغط الدماغ وربما أسوأ.

نظر له أوس بعناد:

-الأسوأ هو انتهاء مستقبلي، الأسوأ هو ألا أحلق أبداً.

-أنت لا تستطيع التحليق الآن أساساً، اختلاف الضغط سيسبب لك غيبوبة كالتي حدثت لك، وفي المرة القادمة الله أعلم ما سيكون مداها.

هتف به الطبيب وقد فقد أعصابه أخيراً.. ولكن أوس لم يكن يخشى فقدان أعصاب طبيب ما.. حاجبه الأيسر ارتفع بعجرفة والتوى فمه بسخرية وقد اشتعلت عيناه بتحدٍ كرجل لا يخشى شيء وإنما يرحب به:



أغرق رأسه في جانب عنقها وتنشق رائحتها العذبة  
وهو يهمس بحنان:

-أعرف أنك تخشين علي ترنيمه، ولكنني هنا أنا لم  
أمت وكما سمعتي فاحتمال ان تتلاشى الودمة قائم  
مع الوقت ليس بوسعنا سوى الانتظار.

انتفضت تبتعد عنه.. تزيح ثقله من عليها وتواجهه  
بدموعها ووجه غاضب ساخط:

-احتمال بعيد وعلى مدى طويل، قد نخسر في  
الانتظار أكثر بكثير مما قد نكسبه، أنت.. أنت قد  
تصاب بضرر دائم لو لم تنفذ ما قاله لك الطبيب.

قبض أوس على كتفيها بقسوة وهو يهزها بعنف:

-أتعرفين ما يعنيه اجراء تلك العملية؟؟ أنا سأفقد  
رخصتي ترنيم؟؟ لن أستطيع .. أبداً أن أقود طائرة  
تجارية سأخسر عملي.. حياتي كلها.. وسأكون  
محظوظاً لو استطعت الاحتفاظ برخصة قيادة

وشخر بسخرية وهو يمرر أصابعه بين خصلت شعره  
الطويلة نسيباً قبل أن ينتبه الى صوت النهنات  
القادمة من خلفه!! التفت ليري ترنيم متكومة على  
الفراش تضم ذراعيها تحت رأسها وتجهش بالبكاء  
بنواح يمزق القلوب..

اتسعت عيناه بجزع وانتفض يحيط بها:

-ترنيم حبيبتي ما الأمر؟ لم البكاء الآن؟؟

-كيف تسألني؟؟ بعد كل ما قاله الطبيب؟

نشجت صارخة لتختلج عضلة قاسية على جانب فكه  
ثم قبل قمة رأسها بقوة وهو يدمدم بصلافة:

-ألا تدركين أن معظم الأطباء يميلون للتهويل؟

انتحبت من جديد وهتفت بصوت بح من كثرة البكاء:

-أنت لم ترى وجهك أوس حين فقدت الوعي، لقد  
كنت أشبه بالموتى، لقد ظننت أنني فقدتك الى  
الأبد.

## عبير محمد قائد

صاح بتوتر ولكنها كانت تركض مسرعة للخارج بينما  
يعود أوس للاستلقاء على فراشه وعيناه تطالعان  
السقف.. كلمات الطبيب لا تزال ترن في أذنيه..

الاحتمالات والنسب.. ما قد يخسره وما قد يحتفظ به..  
تباء..

اغمض عينيه بتوتر..

الصداع اللعين يعاوده.. لا شيء لا تقدر عليه بضع  
حبوب مسكنة..

لقد أخطأ وأجهد نفسه.. ولذا أغمي عليه.. هو لن  
يصل لهذه الحافة مجدداً، سيتناول كل الأدوية  
ويحافظ على نفسه، هو لن يخسر ما يملكه، لن يخسر  
حلم حياته.. والذي عمل بجهد لأن يناله.. مهما قال  
الجميع.. مهما الت ترنيم.. شعر بالأسى عليها فهو  
يدرك أنها تخشى عليه.. ولكن عليها أن تفهم.. وتقدر..  
وتحترم قراره..

فهو قراره وحده، مستقبله وحده..

طائرتي الخاصة، وهذا فقط لو خرجت منها سليماً..  
أنا لن أجازف.

تأملته بقهر وصاحت:

-وتريد ان تجازف بكل شيء آخر؟؟ الانتظار قد يقودنا  
للأسوأ.

-أو يضمن لي الاحتفاظ بحياتي.

اتسعت عينيها وهتفت مشدوهة:

-أهذا كل ما تفكر به؟؟ أنت وعملك الغالي؟؟ أهذا  
كل ما يهملك؟؟

عقد حاجبيه بتوتر لتنهض ترنيم وتهمس بصوت  
متحشرج:

-أحتاج لبعض الهواء.

-ترنيم.



## عبير محمد قائد

يوقظها بأي طريقة يريد، شعرت به يقترب.. خفق قلبها بعنف سعيداً لدرجة لا توصف بسماع دبيب خطوته من جديد، تلهفت للمستته، لهمساته لجه وحنانه اللذين لم تعرفهما من قبل قط..

شعرت به يجلس الى جوارها وبالكاد حافظت على اعصابها كي لا تستدير وتغرق بين ذراعيه كما كانت ترغب، شعرت بلمسة أصبعه على طول ذراعها العارية من أعلى الكتف نزولاً.. بخفة وعذوبة اقشعر لها بدننها ولم تملك سوى أن تتلململ في رقادها.. شعرت بأنفاسه قريبة من عنقها.. شفثيه حطتا بإغواء على نبض شرايينها بينما يهمس لها بثقل:  
-افتحي عينيكِ صوانتي..

استجابت دون مقاومة فقد خارت كلها استجابة للمستته، لهمسته، لوجيب قلبه بالقرب من قلبها..

كل ما عليه هو الصبر..

مهما طال الوقت.

\*\*\*

أحببتكحبا صرّخْتُ جُدرأُن الصمتبصداه

فِي جِينُ تفجرتبراكينالعشق مُطالِبَةً بالمزيد،،،،،

سماح بخيت ~ ♥

فتحت عينيها بصعوبة .. لا تعرف بالضبط كم مر من الوقت ولكنها ساعة متأخرة من النهار ولا شك، تمطت بكسل ووجهها يحمر متذكراً بما انشغلت في الساعات الماضية والألم اللذيذ ينتشر عبر جسدها المتخم، والتفت حول نفسها معانقة الملائة التي تحيطها وعينيها تتلهفان بحثاً عنه..

معشوقها..

ارتسمت ابتسامة مغنجة على شفثيها وهي تسمع باب غرفتها يُفتح ببطء وأغلقت عينيها تنتظر أن

## عبير محمد قائد

-انه يوم الجمعة..

اتسعت عيناها بدهشة.. انه يوم الجمعة بالفعل،  
اليوم الاول من السنة الجديدة بعد أطول ليلة عاشتها  
في حياتها .. احمرت وجنتيها ومدت يديها تنتزع علبتها  
من بين يديه.. فضت الاوراق الذهبية الملفوفة بأناقة  
وهي تتشبت بالبالونات بيدها الاخرى.

كالعادة كانت شوكولا الفيريرو المحشوة بالبندق  
والتي تعشقها..

راقب تورد وجنتيها وهي تستكشف العلبة العائلية  
الضخمة وأصابعها تنتقل عبر اوراق القصدير الذهبية  
بينما تعض شفتيها وتلعقها بين الحين والآخر..

-أنت تثيرين جنوني..

همس بحنق لتنظر له ببراءة ثم تهمس دون ان تعي  
تأثير حركاتها العفوية عليه:

-كلها لي؟

جعلتها تهفو اليه كعبدة مطيعة لتقابل عينيه  
المبتسمتين بثقة وقدرة، ابتسامة رجل مغرور  
كأسلاف أسلافه، رجلها هي..

-مساء الخير أيتها الكسول.

ابتسمت ببطء وأخفت وجهها بخصلات شعرها  
ليزيحها هو بسرعة ثم يقول بنعومة خطيرة:

-لدي مفاجأة لك..

توسعت عينيها بترقب ثم لاحظت أنه يخفي ذراعه  
اليمنى خلف ظهره وقبل أن تعتدل كان يخرجها لترى  
علبة ضخمة وما يقارب النصف دزينة من البالونات  
الملونة..

جلست مستقيمة وقد تجاهلت الألم الذي انتشر عبر  
جسدها وهتفت:

-شوكولا؟!!

التمعت عيناه وقال بابتسامة:



## عبير محمد قائد

-أريد نصفي الآن..

هزت كتفيها وهي تتجاهل الريبة التي هاجمتها من  
لهفته الغربية ومدت يدها لتأخذ الحلوى ولكنه رفض  
وبكل هدوء ودون أن تفارق عينيه عينيها فض  
المغلف الرقيق ورفع حبة الشوكولا الغنية الى  
شفتيها وقال بجدية:

-كليها كلها.

زمت شفتيها لوهلة ولكنها استجابت، واقتربت لتبتلع  
الكرة المغلفة بالشوكولا ، ملامسة أطراف أصابعه  
بشفتيها ولسانها وقبل أن تبتعد كان ينقض بشفتيه  
عليها..

يقتحم فمها برعونة متجاهلاً صرختها واعتراضها وهو  
يستولي على أكثر من مجرد قبلة.. قبضته على فكها  
أجبرتها لتستسلم لقبلته وغزو فمه السافر.. لينال  
نصيبه من كرة الشوكولا.. ممتزجاً بمذاقها الخاص..  
تأوهت وهي تحاول التملص منه ولكن كيف تتخلص

رفع حاجبه المشقوق بالجرح وقال مبتسماً:

-إذا لم تقرري اعطائي البعض منها.

زمت شفتيها متسائلة ثم همست مقررة:

-واحدة فقط؟

-أنت كريمة صوان.. وأنا .. أعتقد بأنني استأهل أكثر  
من واحدة..

أجاب مازحاً.. لتعقد حاجبيها وتشترب:

-اثنين لي .. ونصف لك.

-والنصف الاخر؟

تساءل بعينين غائمتين لتقول بعفوية:

-لي بالطبع.

-موافق..

سارع دون تفكير ثم التقط احدهم وقال بصوت  
متخم بالعواطف:

## عبير محمد قائد

ابتلع ريقه بصعوبة ورآها تمد أصبعها ليمسح زاوية  
فمه برقة شديدة ثم تضعها في فمها وتمتص بقايا  
الشوكولا دون أن تفارق عينيها نظرته ثم تهمس:

-أترغب بمشاركتي؟

خفق قلبه بعنف وقبض على يدها موجهاً اصبعها  
ذاته الى فمه ..

عضه برقة تحت نظراتها المحترقة وهمس بشغف:

-ومن يجرؤ على مخالفة أوامر السلطانة.. سلطانة؟!!

ابتسمت خجلة وعادت تخرج كرة أخرى من الحلوى،  
بينما يأخذ جساس نفساً عميقاً .. عيناه تتألقان بفرحة  
مكتومة لو أفرج عنها لن تسع الكون بما فيه..

ذلك المساء قررت أن تذهب لزيارة أمها، وكانت  
سعيدة للغاية، رغم تكدرها أنه لن يرافقها ولكنها  
كانت فعلاً بحاجة للقاء أمها، بحاجة لأن تطمئن عليها  
فاتصالها بأبيها يومياً لم يعد يكفي، تعرف أن جساس  
لا يزال يحمل بعض العتب على والدتها لوقوفها ضد

من جنونه، رغبته ولهفته التي تجاوز عمرها  
السنوات؟!!

تكسر البندق وذابت مرارة الشوكولا مع حلاوة  
المكسرات، وأصبح لقبته طعم ومذاق خاص،  
وصوت هش مقرمش جعلها تضحك.. تفهقه وهو  
يتذوق آخر بقايا الحلوى من بين شفثيها..

-أنت مجنون..

-وأنت ألدّ قطعة شوكولا دُقتها في حياتي،،

همهم مفتوناً أمام شفثيها لتبتسم بحياء بينما  
يواصل:

-هل تريدون حبة أخرى؟؟

رمشت عينيها وهي تغرق في عينيه وهمست:

-لا.. أنا أريد النصف،،

سلسلة أسياذ الغرام



## عبير محمد قائد

-انها أبعد ما تكون عن العباءة، لا تفكري أن تخرجي بها صوان.

همس بخشونة لتزم شفتيها بحنق فيقبض على الحزام الذي يزم خصرها ويحرره بحركة حادة:

-انه قماش شفاف، كثير الألوان ويحدد معالم جسدك الجميل هذا للجميع..

كان يتحدث وكفه تمر عبر ظهرها لخصرها نزولاً حتى ساقها فهمست مرتبكة:

-انها الموضة الدارجة..

-فلتذهب الموضة الى الجحيم، صوان أنا رجل غيور.. وتلكت شفاته على الكلمة الأخيرة وكأنه يثبتها في عقلها قبل أن يضيف بلهفة:

-أكاد أغار عليك من كل ما يمسك.. حتى إن كان قماش حريري أسود، يكفي أنه يفرق بين جلدي وجلدك صوانتي..

زواجهما في آخر الايام ولكنها تعرف انه لن يستمر، فحب والدتها للجناس وحبه لها بالمقابل يعرفه الناس أجمعين. انهما فقط بحاجة للوقت ليعتادا على فكرة الزواج ومما سينتج منها.

توقفت أمام المرأة تنظر الى عباؤها تلامس قماشها الحريري ونقوشها الملونة ثم ربطت حزام الخصر جيداً.. ووقفت تنظر كيف لائمتها وانسابت على جسدها النحيل محددة تفاصيله..

-ما هذا الذي ترتدينه؟

سمعت سؤاله المبحوح وخفق قلبها بينما انتابتها رعشة مثيرة جعلتها تشهق وهي تستدير لتواجهه.. -أعجبتك؟؟ انها عباأتي الجديدة .. سارة جاءت بها من..

قاطعها ممرراً كفيه على القماش الحريري الشفاف لترتجف وتنادي اسمه ضاحكة بينما يقول:

## عبير محمد قائد

-جساسة..

اعترضت ولكنه لم يتناول عن موقفه بل قبلها  
بنعومة على شفيتها وابتعد مشيراً للعباءة:

-غيرها.. ارتدي ما ترتدينه عادة، أما هذا القماش  
الساحر فلدي ما سنستفيد منه.

رأت تراقص حاجبي فهتفت بوجنتين مشتعلتين:

-انه مبطن كما تعرف.

نظر لها بخفة وقال بعبث:

-لدي مقص كما تعرفين، والأن اذهبي قبل أن  
تتأخري، أريدك ان تعودي بأسرع ما يمكنك صوان.  
دمدمت بغضب تخفي به مشاعرها المتفجرة والتي  
جعلتها ترتبك وهي تتخلص من عباءتها الجديدة  
والتي لم تعد تحمل اسم عباءة بقرار من السيد  
المتعصب، ترافقها قهقهته الخفيضة وهو يجلس الى

الشرفة ليراقب رحيلها بعد قبلة تعمد جعلها خفيفة  
على وجنتها وهو يهمس:

-لا تتأخري..

-ألا تريدني أن أبلغ أمي وأبي سلامك؟

تساءلت بقلق ليعقد جساس حاجبيه ويومئ دون  
كلمة..

حين انطلقت بها السيارة يقودها سائق خاص تجهم  
وجهه، الى متى سيظل غاضباً من عمته فاطمة..  
والى متى لن يواجهها بما فعلته لتفرق بينه وبين  
صوان؟؟ لقد سلمت صوان حرفياً لسواه..

حاول كتم الغضب المتصاعد بداخله وعاد للتفكير،  
لتظهر امامه اتهامات صوان لوالدته!!!

لم يعد يريد المزيد من الكذب، ولا الخداع، كان يريد  
كل الأمور واضحة وجليّة..



## عبير محمد قائد

كاد يخبرها أنه تناول ما يكفي من الشوكولا قبل  
بعض الوقت وانه لا يستطيع بلع لقمة اضافية ولكنه  
لم يشأ ان يفقد الابتسامة التي أنارت وجهها..

-أتسمحين لي بالمكوث قليلاً؟

-طبعاً حبيبي.. وربما ننادي الشيماء لتتسلى سويّاً  
ريثما ينهي طهو الطاجن في الفرن.

-لا أمي.. أريد التحدث معك وحدنا.

أسرع معترضاً فنظرت له نرجس بقلق قبل أن تهز  
كتفيها وتوافق، وضعت الطعام بداخل الفرن ليُطهى  
ببطء ثم جلست أمامه تبتسم بحب لولدها الوسيم:

-أخبرني.. عما تريد التحدث.

أخذ جساس نفساً عميقاً وقرر الدخول الى صلب  
الموضوع:

-أريد أن أعرف سبب كراهيتك لصوانة، أريد أن اعرف  
السبب الحقيقي وراء رفضك زواجي منها.

ما قالتها صوان لم يكن هيناً ويجب السكوت عليه ،  
كان جريمة عظمي وعليه أن يعرف ما تخفي  
جوانبها..

وجد أمه في المطبخ..

كانت تعد احدى وصفاتها الشهية كما يبدو وتبدو  
الراحة جلياً على وجهها..

ابتسم وتساءل:

-ماذا تعدين؟

نظرت له بإشراق تشعر بهم انسل عن كتفيها بعودته  
للقوف ورغم التحسن الظاهر بعلاقته بتلك الفتاة  
ولكنها ليست متعجلة، بالهداوة ستنال كل ما تريد..

-اعد طاجن لحم بالخضار، أعرف أنها وجبتك  
المفضلة.

## عبير محمد قائد

تساءلت نرجس بتوتر ليقول جساس بعد توقف  
قصير:

-صوان أخبرتني بما قلته لها عن تعاملات أبي  
وأعمامي مع المافيا، وكيف أنه السبب في خلافكما  
وأنتك...

-ماذاااا؟

نهضت نرجس صارخة بعنف، جسدها كله يرتجف  
بينما تحاول السيطرة على غضبها الصاعق مواجهة  
عيني ولدها المتسعتين بدهشة وهي تصرخ بجنون:

-تلك المجنونة قالت لك ماذا؟؟ مالذي تقوله  
جساس؟؟ منذ متى عائلتك لها علاقة بالمافيا بني؟؟  
-امي أنا ..

-انها تحاول ان تفرق بيني وبينك.. هي تحاول تليفك  
الاكاذيب..

صاحت بتوتر ثم اقتربت منه تهزه بقسوة:

عقدت نرجس حاجبيها وتوترت أصابعها على مفرش  
طاولة المطبخ وهتفت بحنق:

-ألا يكفي كونها تكبرك بأعوام؟؟ هذا الأمر وحده  
كفيل بإبطال الزواج.

كتم جساس ابتسامة سخرية كادت أن تقفز على  
شفتيه وحاول أن يتمالك نفسه بجدية وامه تقول  
بسخط:

-ألا يكفي منظرها الخالي من الأنوثة، تلك الطويلة  
كفرع نخلة، لا اعرف بأي عين تراها..

تنهد بيأس واقترب يمسك بيد والدته ويسألها بتوتر:  
-أمي، كل ما تقولينه لا يهمني بشيء، صوانة زوجتي  
وأنا أعشقها.. ما يهمني الآن هو معرفة الحقيقة.

نظرت له أمه بريية ليتنهد من جديد ثم يقول بتهور:

-صوان أخبرتني بكل شيء..

-ماذا تعني؟



## عبير محمد قائد

ذهنه منذ أن أصبحت له، منذ أن ضمها بين ذراعيه  
وجعلها امرأته،،

ولكن الان عادت من جديد..

راقب انهيار أمه ودموعها .. صراخها الذي استدعى  
شيماء من حيث ما كانت وبدأت مرحلة الاسئلة  
الغاضبة.. وهو من ناحيته كان غاضباً..

كان يستحقر غباءه الذي جعله يصدق صوان ويتهم  
أمه هكذا اتهام دون أن يسمع منها..

كل مشاعره تعاضمت الان .. ولكن كلها اكثر بصدد  
الغضب..

كان حقاً غاضب، يشعر بالخيانة .. ومتألم ..

يريد صوان.. يريد لها أمامه.. ليواجهها ويعرف الصدق  
حين ينظر في عينيها..

كان يعرف ان المواجهة بينهما لن تكون سارة أو  
مطمئنة..

-أخبرني.. لو أن ما قالته صحيح لماذا سأخبرها به؟؟  
كيف يمكنني أن اقول مثل تلك الامور؟؟ تكلم؟؟

-قالت بأنك هددتها لو أنها تزوجت بي فأنت ستزجين  
بوالدي وعمي نضال الى السجن.

تردد جساس بقول عبارته ولكن ما ان فعل حتى  
صاحت أمه مولولة وجلست منهارة وهي تبكي..

-كيف تصدق أنني أفعل هذا؟؟ كيف يخطر ببالك أن  
أمك تهدد بوضع أبيك في السجن؟؟ يال هذه المصيبة،  
حسبي الله ونعم الوكيل بك يا صوان ..تصدق تلك  
الفتاة التي رمتك بعيداً عنها وأرادت الزواج بسواك  
وتتهم أمك؟؟!!

-أمي..!!

صاح جساس بتوتر وقد كان الغضب قد بدأ ينال منه  
ويستولي على راحة تفكيره ..

انهيار والدته فاجأه، لقد فكر بكون الصوانة تكذب  
عليه من قبل .. ولكن .. كل تلك الافكار نحاها عن

# عبير محمد قائد

---

ولكنها ضرورية وستكون مؤلمة لكليهما على حد سواء.

\*\*\*

نهاية الفصل



# الفصل الثالث والعشرون

www.hamasa-trewaya.net

توقفت السيارة أمام بوابة فيلا الشيب، وترجلت  
صوان وهي تخبر السائق أن يعود لها بعد ساعة، كما

---

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

تساءلت صوان وهي تمسح دموعها بقلق، لتهز سعاد  
كتفيها وترد بتوتر:

-لا اعرف لقد وصلت عند الظهر، وهي مستاءة جداً  
وحالما استيقظت السيدة فاطمة من قيلولتها ذهبت  
اليها.

تنهدت صوان فأضافت سعاد وهي تربت على كتفها:  
-انضمي اليهما أنا سأحضر العشاء.

اومات لها صوان وأسرعت لفوق حيث غرفة أمها  
وأبيها، كان الباب موارباً.. تقدمت بحذر ورأتها..  
اتسعت عينيها بعاطفة شديدة، النحول تمكن منها،  
مخنوقة غطت فمها بكفها تراجعت خطوة وتوقفت  
تشعر بالدوار يجتاحها، كما اجتاحتها جساس بعنفوان  
وتركها عاجزة حتى عن النظر نحو عائلتها، تركت أمها  
في وقت هي في أمس الحاجة اليها؟!

ذلك المرض الخبيث يتمكن منها، والعلاج من ناحية  
أخرى، يتأكلها من الداخل، بلا رحمة.

أمرها الجساس، وصعدت الدرجات القصيرة بخطوات  
سريعة رشيقة وفتحت البوابة التي لا تُغلق أبداً،  
وجدت الخالة سعاد التي اندفعت نحوها تعانقها  
بفرحة هاتفة:

-حبيبتي، صوان بنيتي، اشتقت اليك.

عانقتها صوان بفرح وهتفت:

-وأنا اشتقت اليك خالتي، اشتقت اليك ولأمي كثيراً.

ابتعدت عنها سعاد وهمست باكية:

-أمك تشتاق اليك كثيراً انها تبكي باستمرار.

انسابت دموعها بحرقة وقالت بألم:

-أين هي؟؟ أريد أن أراها..

مسحت سعاد دموعها، وهمست:

-انها فوق في غرفتها مع السيدة سارة..

-سارة؟؟ وماالذي تفعله سارة هنا؟



## عبير محمد قائد

-ماما!؟!

همست وهي تتجراً وتدخل لتقطع الحديث الهامس  
بين سارة وأمها..

التفتت لها الأخيرة بلهفة وان سرعان ما أخفتها بعقب  
ظهر جلياً في عينيها اللتين أغرقتها بالدموع،  
والاحمرار السريع لوجهها بينما تنقبض اصابعها حتى  
تكاد تمزق قماش الملاءة الحريرية وسارة تنهض  
مسرعة لتعانق صوان هامسة بانفعال:

-صوانة لقد اشتقت اليك.. كيف حالك؟

ابتسمت بتوتر ودموعها تتدفق وهي تترك سارة  
لتركض وترتمي بين ذراعي والدتها هاتفة بلوعة:

-اشتقت اليك ماما، اشتقت اليك كثيراً.

لم تتحرك فاطمة، فقط اهتزاز مقلتيها المتصلبتين  
أنبا سارة أنها لاتزال واعية، ثم كانت تلك الدموع التي  
انسابت ببطء من عينيها، ومحاولتها الجاهدة كي  
لاتضم ابنتها اليها وتبقي ذراعيها بعيداً، سارة شعرت

بأنها دخيلة وسطهما، اعتذرت بكلمات قصيرة  
وتركتها وحدهما، اعتدلت صوان ونظرت لعيني أمها  
وهمست:

-الى متى تقسين عليّ؟

ابتلعت فاطمة ريقها بصعوبة وردت بصوت مخنوق:

-الى متى تقسين على نفسك؟

اتسعت عيني صوان وفاطمة تواصل وكأنما وجدت  
منفذاً حقاً لكبتها:

-الى متى تسمحين له بالسيطرة عليك؟ والأن هو  
يدمرك؟

اتسعت عينا صوان وهتفت تدافع عن حبيب عمرها:

-أنت تتحدثين عن جساس أمني، أنت من قام بتربيته..  
أنت أكثر من يعرف كم يحبني؟!

اغمضت فاطمة عينيها وهتفت بالم:

سلسلة أسياذ الغرام

-نرجس استغلت حب جساس لها منذ سنوات ورغم ابتعاده عنها إلا أنها استطاعت السيطرة على مشاعره، لم يكن يوماً بقسوة سيف الذي اكتشف محاولاتها منذ زمن وابتعد ونأى بنفسه عنها وعن صراعها مع والده، سيف كان ذكياً.. ولكن جساس كعادته يلهث خلف عواطفه ورغباته وهذا سيؤدي بكليكما للتهلكة.

ضاقت عينا صوان وهمست بألم:

-أنت تظلمينه كثيراً..

-أنا ربيته، وللأسف لم أستطع اصلاح كل ما افسدته نرجس بداخله، كان جساس متشبعاً من أفكارها وحقدتها، انه يشعر نحوها بالمسؤولية..

-بالطبع عليه ان يفعل هذا، انها أمه بحق الله.

هتفت صوان لتضحك أمها بتوتر:

-مسؤوليته تتعدى احساس أي ابن نحو أمه، جساس يشعر بالمسؤولية نحو انفصالها عن زوجها، هو

-أن يحبك لا يعني ألا يؤذيك.. أحياناً كثيرة.. الحب، يخنق، يؤلم، يقتل.. أحياناً كثيرة يكون الحب مرض يجب التخلص منه.

-ولكنني أحبه أيضاً، أنا لا أستطيع العيش بدونه.

هتفت باستماته لتصيح امها:

-وماذا عن أمه؟؟ كيف تقدرين على العيش في مكان واحد معها؟؟ ألا تظنين أنها ستفعل المستحيل كي تحطم حياتك، تخرب مستقبلك، تقضي على أحلامك ان استطاعت تلك الحقود؟

شحب وجه الصوان وتراجعت بينما أمها تضيف بألم:

-أعرف جساس ككف يدي، رغم كل شيء هو ضعيف جداً أمام والدته، وصدقيني رغم تخليها عنه منذ كان طفلاً هو لا يزال يحمل بداخله تلك العقدة التي تجعله يفعل المستحيل لينال رضاها من جديد.

بهتت الصوانة بينما أمها تواصل بحنق:



## عبير محمد قائد

-وستكون هذه هي المشكلة.. هذه ستكون المعضلة التي ستقاتلين فيها طيلة حياتك، ولن تهناً حياتك أبداً.

ارتسمت الحيرة بكل صورها على وجهها وتراجعت وهي تحار تفسير ماتقوله أمها، وظهرت الحيرة جلياً في عينيها، لتلامس أمها وجنتها بحنان وتهمس:

-صوان أنتِ لم تفكري، جميعكم لم تفكروا في عواقب زواجك به، أمه لم ولن توافق يوماً عليكِ ليس كراهية بكِ أنتِ، لا.. بل هي كراهية في كل من يتعلق بالشيب.. كل ما يمت بصلة لسلطان عمك، ولنا نحن إذ وقفنا دون رد فعل لانفصالهما.

-وما ذنبي أنا!!.. ما ذنبنا أنا وجساس؟

تمتت بيؤس لتتنهد أمها:

-ذنبيكما أنك ابنة الشيب، وليس هذا فقط.. أنت ابنتي أنا، رغم كل ما تقوله نرجس من أنها تحتفظ لي بجميل تربية ابنيها، هي تكرهني، تكره أنني كنت أحل محلها لسنوات.

سيفعل المستحيل كي لا تشعر أمه بما يشابه ما كانت تشعر به في تلك الفترة ولن يسمح بتهديد احساسها بالأمان.

-أنت تعنين أنه سيؤذيني ارضاءً لها؟

تساءلت بشحوب لتهز رأسها بحنق:

-لا هو لن يؤذيك متعمداً، ولكنه لن يسمح لك أن تقفي أمام والدته، لن يسمح لها أن تشعر بالحزن والأسى، هو لن يقاومها صوان، وأنت..

وتحشرج صوتها مكملة:

-أنت لن تقدرى على الوقوف في وجهها، وأنا اعرف تماماً ما تشعره تلك المرأة تجاهك بنيتي.

-أنا لن اسمح لها أن تؤذيني، لن أسمح لها بالوقوف في وجه سعادتي مع من أحب من جديد أمي.

نظرت لها امها بأسى ثم همست:

## عبير محمد قائد

شحب وجه صوان وهمست بتلقائية:

-جساس لن يوافق، هو يحبني انا فقط.

تراجعت فاطمة وأسندت ظهرها لرأس السرير  
وهمست بتعب:

-لا يجب أن تركني لمشاعر جساس، هو ضعيف أمام  
أمه، وهي تعرف كيف تستغله بشكل تام.

ابتلعت صوان غصتها واقتربت لتجلس الى جوار أمها  
وهي تلامس جانب وجهها الشاحب:

-أنت تأخذيني في الكلام عني وعن جساس  
وثنسيني لم أنا هنا من الأساس.

تنهدت أمها وضمتهما الى صدرها هامسة بجواب  
سؤال رآته في عينيها:

-وأنا اشتقت اليكِ صغيرتي، كل يوم أتعذب أكثر  
وأكثر، خصوصاً أنني أعرف بأنها هناك معك، لا أعرف  
ما تفعله بكِ وكيف تعاملكِ تلك المرأة الحقود.

نهضت صوان لتقف أمام النافذة وتطالع السماء  
المظلمة:

-ولكن هذا التفكير لم يعد يفيد الآن، أنا زوجته..  
وعليها أن تفهم هذا شاءت أم أبت.

-ستحيل حياتكِ جحيماً.

همست أمها بقلق ووجل، لتقترب منها صوان محاولة  
الابتسام لتخفف من قلق أمها:

-أنا وجساس لن نسمح لها، لقد اخبرته الحقيقة أمي،  
قلت له انها السبب في رفضي الزواج به من الأساس،  
أنا لن أخفي عن جساس شيء بعد الآن، لن أترك لها  
الفرصة للسيطرة علي والاستيلاء على الرجل الذي  
أحب.

اغمضت فاطمة عينيها وهمست بقلق:

-أتظنين أن هذا يكفي؟ مع نرجس عليك أن تبقي  
عينيك مفتوحتين.. هي لن يهنأ لها بال حتى تزوج  
جساس من ابنة أختها تلك.



## عبير محمد قائد

بررت صوان لتبتسم أمها:

-المهم انه بخير.

اومأت صوان والفرح يشع من عينيها:

-انه يمشي على ساقيه، لقد وقف من جديد.

اغمضت فاطمة عينيها وهمست بسعادة:

-حمداً لله صغيرتي، استجاب الله لدعائي، الحمد لله.

ابتسمت صوان وعادت لحضن أمها وبقت لفترة طويلة تنصت لدقات قلبها ، عينيها مغمضتين ودعاء مستمر يتردد من أعماقها ألا يحرمها الله لذة هذه الدقات ودفء هذا الجسد.

بعد دقائق طويلة كانت تغادر الغرفة وتترك والدتها التي غلبها النعاس وتنزل لرؤية سارة والتي قالت بحزن:

-كانت تشتاق اليك كثيراً.

-وأنا.

ابتسمت صوان وعانقت خصر أمها الناحل:

-لا تقلقي، جساس لن يسمح لها أن تؤذيني، هو يحبني أُمي.

ابتسمت فاطمة بتعاطف:

-بل هو يعشقك صوان، ولكنه مشاعره تجاه أمه، ذنبه الذي يمزق قلبه أخشى أن يؤثر به ويطالك أنتِ يا صغيرتي.

رفعت صوان عينيها لأمها وهمست بابتسامة:

-لن أسمح له، سأكون قوية كما كنت على الدوام.. هو يريد المجيء لرؤيتك.

-كاذبة ..

همست فاطمة بضحكة لتعبس صوان وتواصل أمها:

-جساس غاضب، ويشعر بالأذى وهذا من حقه.. هو لا يريد رؤيتي الان.

-انه حزين فقط.

## عبير محمد قائد

ضحكت سارة مطولاً من مناغشة صوان الخجول كما  
اعتادت وتنهدت مطولاً محاولة نسيان معاناتها  
الشخصية وهي تراقبها تخلع عباءتها لتظهر ملابسها  
تحتها قميص معرق بلون سماوي وجينز أبيض  
خفيف، شعرها الطويل ينساب على كتفها دون  
ملامح ووجهها بالزينة الخفيفة.

-هل تخرجين عادة بهذه الثياب؟

تساءلت سارة بصدمة فنظرت صوان لملابسها  
وهمست بتوتر:

-ماذا تعنين؟؟ انها ملابس المعتادة.

وقفت سارة واتجهت نحوها هاتفة بصرامة:

-انت امرأة متزوجة الآن، كيف ترتدين مثل هذا  
القميص البشع؟؟

ثم أمسكت بطنها بحذر وهمست:

همست صوان بارتياح قبل أن تجلس جوار سارة التي  
ابتسمت لها باتساع وهتفت:

-والآن دعيني أنظر لك، تبدين مشرقة على غير  
العادة؟؟ اخبريني الآن كيف هو الزواج بجساس؟ هل  
يمارس جنونه عليك؟؟ أخبريني كل شيء..

نظرت صوان لقربيتها بذهول قبل أن ترميها بأحد  
وسائد المقعد وتصرخ وقد احتقن وجهها:

-ربااه سارة يا لك من وقحة.

قهقهت سارة واضطجعت على كرسيها الوثير  
وحاجبها يتراقصان:

-افصحى يا فتاة، أخبريني عن اشتعال النار التي  
تخفيها يا صوانة.

نهضت صوانة هاتفة بحنق:

-سارونا المجنونة أقسم أن أغادر في التو لو لم  
تسكتي فمك الكبير هذا.



## عبير محمد قائد

موسكو..

نقرات حازمة من حذاء عالي الكعب على الأرض  
الرخامية لمبنى شاهق الارتفاع بددت الصمت وتردد  
صداها في الطابق بأكمله وقد خلا من جميع  
الموظفين في تلك الساعة من الليل، ورافقتها  
خطوات مكتومة ثقيلة وأخرى سريعة تحاول اللحاق  
بصاحبها..

توقفا أمام بوابة زجاجية بظلفتين والتفتت المرأة  
لرفيقها ذو الظل الكئيب وهمست:

-لا تتجهم شاهر، نحن نحاول أن نكسب هنا.

-التوسل لأميرك العتيد لن يجعلنا نكسب نيران، نحن  
نذل أنفسنا.

-بل نحن نحاول أن ننقذ الباقي منها.

التوى فمه بسخرية:

-اسمعيني جيداً ولا تقاطعيني ولولا أن الطبيب  
منعني من المجهود لكنت أخذتك للتسوق في الحال.

-تسوق؟؟

هتفت صوان بحذر لتتنهد سارة بضجر وتجرحها من  
يدها نحو غرفتها المقابلة:

-اعرف خزانة ملابسك جيداً وادرك أنها لا تحتوي سوى  
على مثل هذه البضاعة الغريبة والتي تليق بمديرة  
مدرسة.

عقدت صوان حاجبها وهمست ضاحكة:

-ولكنني فعلاً مديرة مدرسة.

رمقتها سارة بغضب وصرخت:

-تعرفين ما أعني .. هيا.

اغلقت الباب خلفها ومضت تفعل ما تمنته منذ  
زمن، دون أن تلقي بالاً باعتراضاتها.

\*\*\*

## عبير محمد قائد

-اعذروني على التدخل ولكننا سنتأخر عن موعدنا وأنتما تعرفان سموه بالنسبة للمواعيد.

زفر شاهر بضيق بينما عاودت نيران السير عبر الابواب الزجاجية الى غرفة واسعة يحتلها مكتب استقبال أنيق وقفت عليه فتاة روسية بشعر أشقر محمر وبشرة شاحبة وعينين جليديتين لتشير لهم بالدخول عبر باب خشبي مصقول، دون كلام.

اندفعت نيران عبر الباب دون أن تطرقه وتقدمت تُخفي السجادة الثمينة نقرات كعبها العالي وهي تتجه الى المكتب الأسود الذي احتل الصدارة في تلك الغرفة الواسعة جداً والتي تناثر فيها الاثاث الأثري الثقيل والتحف الغريبة من كل أنحاء العالم..

-كدتما تفوتا الموعد..

قالها سليم بهدوء من خلف مكتبه لتجيب نيران بحزم:

-ولكننا لم نفعل.

-وما هو ضررك أنت.. العروس المستقبلية لسراي.. ماذا يمكن أن تخسري بعداوتي أنا لسليم أو ذلك الفتى الغر.

أخذت نيران نفساً عميقاً وهي تحاول السيطرة على ضيقها من ردود فعل شاهر المستفزة والتي لولا تصرفاته الهوجاء منذ البداية لما اضطروا للمجيء الى هنا واذلال أنفسهم كما يقول.

-انها خطوة ضرورية للحفاظ على ما نشارك به السراي، كوني العروس أو لا لا يعني أن أترك أموالني وأملاكي دون رعاية أو اهتمام شاهر.

-ان وجدت ذلك الفتى أمامي اقسام أنني..

هدر شاهر بشراسة لتلتفت له نيران وتحذره:

-لن تفعل شيئاً باشا.. أنت وركان لن تلتقيا فبال تأكيد هو مع زوجته الآن.

تدخل الرجل الثالث والذي لم يكن سوى محاميها الخاص:



## عبير محمد قائد

-ممتاز نيران، كما تقولين.. ولكن في هذه الحالة  
ينقص اجتماعنا عضوين..عضوين مهمين.  
ثم رفع هاتفاً داخلياً وأعطى مساعدته أمراً بالروسية..  
وبعد لحظات عاد الباب يُفتح وهذه المرة كان ركان  
وفتاة شابة ترافقه..  
نظرت نيران مباشرة لشاهر الذي نهض من كرسيه  
يقابل ركان بعنفوان قابله الاول ببرود وعينيه لا  
تفارقان عينا غريمه بل تتصارع معه بوحشية..  
-صراع الديوك؟!  
همست الفتاة بسخرية ثم التفتت لشاهر واقتربت  
منه بجرأة قائلة:  
-تصرفك كان غيباً للغاية باشا، اخفاء ركان عنا؟  
نظر لها شاهر بتوتر لتهمس بسخرية أشد:  
-بما كنت تفكر؟  
-هذا ليس من شأنك جُمار.

ابتسم ونهض يستقبلها، التقط كفها بين يديه وقبل  
وجنتيها ببرود قبل أن تشيح عنه وتجلس مقابل  
المكتب.. نظر سليم لشاهر الذي تقدم برأس مرفوع  
وملامح شرسة فابتسم الأول وأشار له أن يجلس قائلاً:  
-لقد شككت بقدمك فعلاً شاهر ولكن..  
وحارت كلمة وقح على شفثيه قبل أن يستبدلها  
بديبلوماسية شديدة:  
-أنت شجاع..  
-أنا لم أرتكب جرماً ولم أفعل ما أخشى مواجهته.  
قالها شاهر باقتضاب ليبتسم سليم بسخرية وتتدخل  
نيران:  
-نحن هنا لنراجع بنود اتفاقيتنا الجديدة وسليم وليس  
النقاش في أمور شخصية.  
عاد سليم بنظره لنيران والتي لم تهتز او تنحني أمام  
قوته:

## عبير محمد قائد

تجمدت ولكنها لم تظهر مشاعرها الراضة حتى حين  
تدخلت جمار تقول بتهكم:

-انها ضريبة الابناء غير الشرعيين نيران، يتمتعون  
بالمزايا ولكنهم لا يملكونها.

-لنتوقف عن هذا الهراء، وتتوصل لحلول أمورنا  
المعلقة.

هتف شاهر بحق ثم قال بغلظة "

-أين فريق محاميك سليم؟

رفع سليم عينيه الثلجيتين ورد ببرود:

-نحن هنا لنضع شروطنا شاهر، مذكرتنا جاهزة لا  
نحتاج لمحامين، أنت من يحتاج، على كل حال.

ثم دفع بثلاثة مجلدات مليئة بالأوراق للثلاثة أمامه  
وقال بهدوء:

-ألقوا نظرة..

همس ببطء لتضحك ساخرة ثم تقول بخفوت:

-لقد وضعت نفسك في دائرة العقاب، خمن بما  
سيعاقبك الأمير؟؟

تجهم وجه شاهر وجمار تنساب برشاقة مبتعدة عنه  
تقف الى جوار سليم الذي اشار للجميع بالتوجه نحو  
طاولة الاجتماعات.. حيث جاور سليم كلاً من جمار  
شقيقته الصغرى وركان الصامت، وقابله شاهر  
تجاوره نيران مقابلة لركان والمحامي مقابلاً لجمار..

-أرى اجتماعاً عائلياً أكثر من كونه عملياً ألا تظنه  
ينقص فرداً سليم؟

قالت نيران بتوتر جعل جمار تشخر بسخرية وسليم  
يرد ببرود:

-مصطفى لا يتدخل بعمل المؤسسة ولا كيفية  
ادارتها، هو ليس جزءاً من مجلس الادارة، هو ليس  
مساهماً من الأساس، ببساطة هو لا حقوق له.



## عبير محمد قائد

تراجع شاهر بذهول وعيناه لا تفارقان وجه سليم بينما  
شهقت نيران بالمفاجأة وجمار تهمس بتهكم مريـر:

-مفاجأة مفاجأة ..

نهض شاهر وهتف بغضب:

-هل فقدت عقلك؟؟

تراجع سليم في مقعده ببرود وابتسامة هادئة  
تتلاعب على فمه بينما هتفت جمار بضحكة ساخرة:

-أنت تجرح مشاعري باشا.

-اصمتي.

هتف بها بقسوة لتتجهم ملامح وجهها وسليم يقول  
ببرود:

-هذه بنود اتفاقنا الجديد شاهر.. اقبله أو ارفضه.

-بالطبع سأرفض..

فتح شاهر مجلده وبدأت عيناه تركض بسرعة بين  
السطور، اتفاقية تشبه في مجملها كل الاتفاقيات  
القديمة، ولكن هناك شيء لم يستوعبه.. بند من  
البنود.. يشترط فيه أن الاتحاد العائلي الثنائي يجب  
أن يتم قبل انتهاء العام الحالي.. وإلا فكل بنود  
الاتفاقية تعتبر ملغية..

-ماذا تعني باتحاد عائلي ثنائي؟

دمدم سؤاله بعصبية وهو ينظر لسليم الذي ابتسم  
ببرود وقال:

-ما أعنيه هو ما قرأته شاهر، اتحاد عائلي ثنائي..

-سواك أنت ونيران؟؟

تتساءل شاهر بقلق ليومئ سليم برأسه ثم يقبض  
على كف جمار ويرفعها هامساً:

-رحب بعروسك المستقبلية شاهر باشا.

## عبير محمد قائد

تحرك شاهر بنية الانقضاض على ركان لولا ان  
أمسكت نيران بذراعه بقوة وهي تصرخ:

-هل جنت؟؟

ثم التفتت لسليم الذي كان صامتاً وقالت بحدة:

-لم يكن هذا اتفاقنا سليم.

رفع سليم حاجبه وقال بهدوء:

-انه اتفاقي الآن نيران، زواجي بك.. زواج شاهر بأختي  
جُمار، حينها فقط تُعقد الشراكة التي سٌخرج عائلتكِ  
من المأزق الذي وضعت نفسها به.

عض شاهر نواجده بقهر والتفت يتأمل الفتاة التي  
من المفروض أن تكون عروسه..

جُمار.. لب النخيل الأبيض..

ابتلع ريقه وهو يتأمل الشعر الكستنائي المزموم  
بعقدة أنيقة عينيها الداكنتين مسحوبتين للأعلى  
وجنتيها العاليتين وخطوط فكها الحاد..

هدر شاهر ليهز سليم كتفيه ويحول نظره لنيران  
الشاحبة ويقول:

-هذا الاتحاد ثنائي يا نيران، بمعنى أننا جزء من  
الصفقة عزيزتي.

نظرت نيران لشاهر بتوتر ونهضت تتمسك بذراعه  
هاتفة:

-تمهل شاهر، لا تتهور فتخسر كل شيء.

ازاح شاهر ذراعها ونظر الى ركان قائلاً بفورة غضب:  
-انا اعرف من وراء هذه الافكار العبقرية والتعديلات  
الجوهرية، انه أنت أيها الوغد.

نهض ركان ببطء وواجه شاهر بقوة وعيناه الزرقاوان  
تلمعان بتحدٍ:

-لو كانت الأفكار لي لكنتُ مزقت هذه الاتفاقية  
وتركتكم تتعفنون فيما لديكم، وحاربتكم عليه حتى  
النفس الأخير شاهر، وليس العكس.



## عبير محمد قائد

نهضت جُمار مباشرة و غادرت الغرفة من باب آخر  
وصففته خلفها بدوي لينظر ركان لسليم ويقول  
بحنق:

-لم تزج بأختك في علاقة مسمومة كهذه؟

أشعل سليم سيجاراً وتقدم نحو النافذة التي تطل  
على ساحة الكرملين وقال ببرود:

-انه لمصلحتها؟

-لمصلحتها أن تتزوج برجل كشاهر الباشا؟؟ رجل  
يكرهك ويكرهني وسيفعل المستحيل لينتقم منا  
عبرها؟

-لو انها ذكية كما اعرفها فهي لن تسمح له.

زفر ركان وعاد لمقعده وهو يتوه في أفكاره الخاصة..  
الكثير حدث منذ عرف حقيقة علاقته بعائلة الامراء  
العثمانيين، الكثير لا يقدر على تفسيره او فهمه،  
ولكنه في حالة غيبة الأن، لقد ترك المقود بيد سليم  
ويحاول الاستيعاب، ربما كان أحماً لفعل هذا ولكها

كانت خطة قذرة لإبعاده عن طريق السلطانة ولكنه  
لن يسمح لهذا الفتى بالنجاح مطلقاً.

-أنت لن تنجح.. مطلقاً.

هدر بصوت عاصف قبل أن يغادر المكان بجلبة تليق  
به وتبقى نيران شاحبة لاهثة وعينيها لا تفارقا سليم  
الذي نهض ببطء، واعد اغلاق ازرار معطفه قبل أن  
يسألها ببرود:

-أحتاجين لمن يقلك؟

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم همست:

-لا سموك، شاهر لن يغادر بدوني.

-سأنتظر قراركما بفارغ الصبر نيران.

قالها بشبه ابتسامة لتومئ بشحوب ثم تشير  
للمحامي الواقف بذهول أن يتبعها ويخرجاً معاً..

## عبير محمد قائد

من قمة رأسها وحتى أخمص قدميها..

شعرها الكستنائي الكثيف اكتسب ألوان ثلجية هادئة متفرقة.. وتطايرت خصلاته المقصوصة حديثاً تحيط بوجهها بنعومة قبل أن تنسدل حتى كتفيها..

ثم كان وجهها.. حاجبيها منمقين بنعومة أظهرت وسع عينيها وزينة خفيفة ولكنها جميلة تظللها، شفيتها مغلفتين بلون أحمر غني، لائق تماماً للون ثوبها الغريب والذي ترتديه لأول مرة.. ثوب حريري طويل كحلي اللون، بزهور ممرغة على حاشيته، عاري الكتفين بحمالتين رفيفتين..

-ماذا فعلتِ بنفسك؟

همس مأخوذاً.. كانت مختلفة.. حتى رائحة عطرها..

ما تضعه الآن يصرخ أنوثة..

نسي في لحظة كل احقاده وتساؤلاته.. نسي غضبه وهو يلامس بسمتها التي تألقت على شفيتها وهي تقول:

الطريقة الوحيدة ليفهم عائلته أكثر، ومن ثم يستعيد امرأته وطفله.

\*\*\*

عادت أخيراً..

تأملها بصمت وهي تتسلل على أطراف أصابعها حتى غرفتهما، غصة تحكمه ولا يستطيع التخلص منها.. لقد فكر طويلاً.. فكر حتى كاد رأسه ينفجر..

تألقت عيناه بالحقد والغضب، والتهب جرح وجهه وساقيه المحطمة تقوده اليها..

فتح الباب دون صوت ووقف يتأملها تضع شيئاً بداخل خزانها ثم تنزع عباءتها في الظلام..

اقترب وهمس اسمها بحشجة..

"صوان؟!!"

انتفضت وهي تلتفت اليه شاهقة لتتسع عيناه وهو يتأملها..



## عبير محمد قائد

اومأت بتردد وخفقات قلبها تتصارع تريد ان تطلب  
منه البقاء هنا، ليتناولوا العشاء وحدهما ولكنها لم  
تجرؤ.. ولذا تبعته صاغرة ..

رأت نرجس وشيماء على الطاولة فعلاً، ألقت التحية  
ولكنها لم تجد مجيباً، فجلست الى جوار الجساس  
بصمت، كانت نرجس متجهمة أكثر من المعتاد  
والتزمت الصمت .. شيماء من الناحية الأخرى كانت  
تسألها بخبث:

- ما كل هذا التغيير صوان؟

احمرت وجنتي صوان ولامست خصلات شعرها  
وهمست:  
-شكراً لك..

ازداد الخبث في عيني شيماء وقالت هازئة:

-ولم الشكر؟ قلت أنه تغيير ولم أقل بأنه للأفضل؟

-من أجلك.

احتقن قلبه بالمشاعر، وتألقت عيناه بالحب وهو  
يقترب منها.. ولكن..

عاد صوت والدته الباكي يخترق مسامعه، يخترق  
عقله ويؤلمه..

كاذبة؟؟ تخترع كل شيء كي لا تكون معك..

تراجع بارتباك وصوت العقل يخبره أنها كاذبة .. تكذب  
عليه ولا يعرف حتى السبب..

-هل تعشيت؟؟

هزت رأسها نافية، غافلة عن التباعد في عينيه  
وعضلات جسده المشدودة، والجفاء الذي حكم  
صوته وهو يقول:

-والدتي أعدت طعام العشاء، تعالي.

## عبير محمد قائد

يحبها، بينما تنكمش صوان مكانها وهي لا تعرف أين  
الخطأ الذي ارتكبته..

شيماء تناظرها بخبث، جساس ينأ بنفسه عنها  
ونرجس تتصرف وكأنها قد ربحت اليانصيب!!؟؟

مالذي حدث؟؟ ماذا حدث في غيابها؟

حين عادت الى غرفتها بعد العشاء قررت ألا تدع ما  
حدث على العشاء يوقفها عما طلبته منها سارة.. هي  
لن تعود لتكون مديرة المدرسة..

هي ستكون امرأة.. محبة وزوجة مثيرة لزوجها..

ابتسمت لنفسها بخجل، ولكنها فعلت كل ما قالته  
سارة..

تحملت ، تطيبت، وارتدت ذلك الروب القصير  
بالقماش الحريري من اسرار فيكتوريا والذي لم تكن  
لتنظر له مرتين..

شحب وجه صوان ونظرت لجساس الذي لم يرد على  
ابنة خالته بل كان عبوسه يشتد وهو يطالع الطعام  
الذي حضرته أمه..

-ألن تأكل جساس؟

سألته أمه باقتضاب ليهز كتفيه ويقول بجفاء:

-لا أشعر بالجوع.. أنا لا أريد.

نظرت له صوان وابتسمت وهي تتذكر هذه النظرة..  
واقتربت تميل تجاهه هامسة:

-أتريدني أن أطعمك؟

عانقت نظرتها عيناه للحظة، قبل أن يشيخ عنها  
وينظر لأمه:

-أمي ستطعمني..

تراجعت بذهول ورأت أسارير نرجس تنفرج وهي  
تقترب لتطعمه بيديها من ك انواع الطعام التي



## عبير محمد قائد

ضاقت عينا صوان وهي تأمن على ما قالته بينما  
يتساءل جساس بهدوء:

-ماذا هناك صوان؟

تململت في وقفها لجفائه ثم همست:

-ألن تأتي؟؟

كانت ساذجة حقاً.. تنهد ونظر اليها ورآها تكاد تلتهمه  
بعينيها فابتسم.. رغماً عنه ابتسم.. لتستجيب  
بابتسامة مماثلة وحمرة تخضب وجنتيها وعينيها  
ترحلان بعيداً عن موطنهما في عينيه. وهمس  
مرتعشاً:

-سأتي في الحال..

وبدأ ينهض لتوقفه شيما بتوتر:

-ولكن جساس أنت لم تشرح لي بعد كيف اثبت  
البرنامج؟

-غداً شيما.. أنا متعب وأحتاج للراحة.

سرحت شعرها ووضعت عطرها الجديد ولم تضع أي  
زينة أخرى..

وقبعت تنتظره، وتأخر..

زفرت بضيق وارتدت مئزراً حريراً وخرجت لتبحث  
عنه، كان برفقة الشيماء!!

اتسعت عيناها بذهول وهي ترى تلك العلقة تقريباً  
تجلس بين ذراعيه على كنبه واسعة كانت تريه شيئاً  
ما بهاتفها ويضحكان عليه معاً، صحيح أن ضحكته  
كانت صفراء ومصطنعة وهي تعرفها جيداً ولكنه كان  
يضحك، تملكها الغضب واشتعلت الغيرة عمياء  
بداخلها..

-جساس؟!

هتفت بحدة أجفلتهما معاً قبل أن تصيح شيما  
بغضب:

-ألا تطرقين؟؟ لقد كدتِ توقفين قلبي.

## عبير محمد قائد

-كانت تحاول منذ سنوات.

قال بمرح لتضحك وتهز رأسها:

-لم يكن لدي من أترين واغير من نفسي له.

-والان؟

تساءل بخشونة لتنهض من جواره وتجلس راحة امام

ساقيه هامسة:

-لدي أنت..

أحاط وجنتيها بكفيه ثم رفعها اليه قبل أن يغيبها

بعناق متطلب..

-تبدين جميل، كما كنت منذ الازل صوان، أنت في

عيني أجمل الجميلات..

همس بحنان وقلبه يتحكم بذرات عقله ينتأى

بالشكوك عن مخيلته ويضم حبيبته اليه وينسى بين

ذراعيها كل الاكاذيب والمخططات.. ينسى حتى

نفسه.

تراجعت شيماء عابسة بينما يتوجه جساس لزوجته

التي استقبلته بذراعين مفتوحتين غاب بينهما

للحظات قبل أن يتجها الى غرفتهما..

ساعدته على تغيير ثيابه وضماذ ساقه ثم جلست الى

جواره وهمست مبتسمة:

-أمي تهديك سلامها..

لوى فمه ساخرآ ولكنه لم يظهر لها بل سألها بخفوت:

-كيف حالها؟؟

-مشتاقة اليك.

نظر لها بحدة، ليرى تألق عينيها ويغيب في ألقمها

الجديد ثم تساءل:

-من فعل كل هذا؟؟

احمرت وجنتيها اكثر:

-سارة.



الى أين يأخذها؟؟

\*\*\*

الى أين يقودها بتلك السرعة الجنونية؟؟ صرخت بقوة .. والسيارة تندفع الى ظلام دون ملامح دون أمل وبشاعة تلوح في الأفق، صرخت من جديد وانتفضت تهاجم الشيطان الذي التفت برأسه القبيح مكشراً عن أنيابه اللامعة وسط سواد وجهه لتصرخ مكتومة وتنتفض مستيقظة من عمق كابوس لم يهاجمها منذ وقت طويل..

لاهثة متعركة تنتفض بخوف أجالت عينيها بما حولها، كانت في غرفة أوس في المشفى،، عادت اليها بعد أن أخبرتها الممرضة أن الطبيب اعطاه حقنة مسكنة وسينام للصباح، نامت على المقعد وقد أقسمت ألا تنام. نظرت لدفتر مذكراتها الذي لم تنقش به منذ ايام طويلة والذي استخدمته بعد خلود أوس للنوم لتفرج عن همها بالكتابة، أعادته لحقيبتها ثم نهضت واقتربت من فراشه، كان يستكين في نومه، كانت المرة الاولى التي تهاجمها الكوابيس منذ زمن دون أن تستيقظ لتشعر بذراعيه حولها وصوته القوي

تصاعد الضباب مثيراً فزعاً بارداً استولى على عروقتها وجعلها تنتفض، دمها يتجمد وهي تتخبط وحدها دون معين، الجو يزداد برودة، الظلام يشتد قسوة.. والضياء.. رباه من الضياء الذي تشعر به ينخر لها العظم ويتسلل الى العمق. خائفة، خوفها يكاد يشلها ترتعش كقطة وليدة..

بحثت عن ملاذها ولم تجده!!

لم تجد أحد ..

كانت حقاً وحيدة..

"أه.."

تأوهت والاختناق الذي يحوطها يشتد؟ وكأنها مقيدة، هي فعلاً مقيدة .. اتسعت عينيها بقوة .. انها مقيدة الى كرسي سيارتها القديمة.. وشيطان أسود هو من يقود ..

## عبير محمد قائد

ضمته بقوة، دموعها تحرقها وتسيل لا تعرف باكية  
من؟

تبكيه وما يعانيه أم تبكي نفسها والمصائب التي  
تحيط بها..

وكأنما هي وهو وجهان لعملة واحدة، مُرغت بالعذاب  
وصُهرت بالألم..

عانقته وهمست لأذنه بآيات قرآنية خفيفة تعوذها  
وإياه من شر الشياطين، وعذاب الدنيا والآخرة بصوت  
ناعم رقيق، أرسل استرخاء عارم لجسده شعرته في  
التنهيدة التي خرجت من بين شفثيه حارة مست  
شغاف قلبها، ودعكته حباً وشغفاً.  
-أحبك.

همست وهي تقبل جبينه لبيتسم ويرد بثقل:  
-ليس الآن ترنيمه، أنا لا أشعر بجسدي حتى.

والآمن يطمئنها أنها بخير وأنه الى جوارها ولن يتركها  
أبداً.

تأملته بألم وذكرى ما قاله الطبيب وخياراته المخيفة  
تهاجمها، كانت ذقنه طويلة ناعمة، تعطيه مظهراً  
مشعثاً غاية في الجاذبية.. عيناه الواسعتين مسبلتين  
بارهاق، وبشرته السمراء شاحبة على غير العادة.

لامست وجنته بخفة وتردد ليفتح عينيه ببطء..

-اسفة..

همست بتوتر ولكنه كان كالمغيب، وكأنما لا يرها  
فعلاً..

"ترنيم؟!"

همس بثقل.. وقبل أن ترد كان يجذبها من ذراعها  
ويحشرها الى جواره في السرير الضيق ويضع رأسه  
على صدرها يهذي بغياب:

-لا تتركيني.. لا تتخلي عني..



## عبير محمد قائد

تخيلت أنها لا تزال على الطائرة، تقف أمام الحاجز  
الزجاجي وتتراقص تدعوه ليأتيها ويحملها على جناح  
غيمة..

ثم سمعت الحركة الخفيفة خارج الباب.. وهاجمتها  
الرائحة القوية..

كانت في المستشفى..

جف ريقها وانتفضت تستدير لتتنهد براحة وهي ترى  
وجهه في ضوء الشمس وقد استعاد بعض اللون  
وظهر الارتياح، جلياً على ملامحه. ابتسمت واقتربت  
تقبله بوله.. كل جزء من وجهه الحبيب، ونالت عينيه  
الجزء الأكبر من قبلاتها، تستودع الله أن يحفظ نورهما  
الى الأبد، يحفظ حبيبها، يحفظ سعادتها وأمنها.

-مممممم سأعتاد على هذا كل صباح..

همهم بخفوت لتبتسم وتضمه إليها بقوة مقبلة  
شفتيه بشغف، تركها تفعل للحظات قبل أن يستلم

ابتسمت رغم الدموع التي انسابت على وجنتيها  
وهمست تؤنبه:

-نم أوس، أنت متعب وتحتاج الى الراحة حبيبي.

-راحتي أنتي..

همهم لتبتسم.. وتغلق عينيها وتستجيب لأنفاسه  
التي عملت كتهويذة غابت معها الى اعماق النوم..  
في الصباح، استيقظت قبله..

كانت مستلقية على الفراش بينما أوس خلفها  
يحوطها بذراعه بقوة مقرباً إياها من جسده ويمرغ  
وجهه في خصلات شعرها المحلولة، ساقياها تتشابك  
مع ساقيه وكأنها تبحث عن ملاذها في دفئه وبين  
أحضانها.

تسلل ضوء الشمس ليداعب جفنيها المطبقين  
فتفتحهما ببطء، لترى تراقص الضوء..

## عبير محمد قائد

عقد حاجبيه وتذمر كالأطفال.. فضحكت ترنيم وقالت:  
-لا تزعجي نفسك سأحضر له فطوراً منزلياً، أعتقد بأنه  
يكره طعام المستشفيات.

-هذا صحيح.

علق أوس بحدة لتضحك الممرضة وتكمل عملها ثم  
تغادر فتقترب منه ترنيم وتسأله بابتسامة واسعة:

-ماذا تريد للإفطار؟

-أي شيء ستأكلينه معي.

رد بهدوء لتبتسم له من جديد وتهمس:

-لن أتأخر حسناً.

-لا تذهبي وحدك.. انتظري فصوان وجساس قادمان،  
لقد اتصلت بي توها لا بد أن عمي حسن قد أبلغهم  
جميعاً الآن.

-حاضر.

المبادرة ويشدد من قبضته حولها وقبلتها الناعمة  
تتحول لانقضاضة شرسة وهو يكاد يلتهمها بجوع..  
-أوس نحن في مشفى توقف.

ابتسم بين قبلاته:

-أنت ابتدأتِ فتحلمي يا جميلتي.

شهقت حين سمعا طرقتاً خفيفاً على الباب، واضطر  
أوس لتركها، متذمراً بينما تنهض لتتوارى في الحمام  
المرفق وأوس يدعوها أياً من كان للدخول.

وقفت أمام المرأة في الحمام الصغير واتسعت  
عينها لوجهها المحترق وعينيها اللامعتين، ووجدت  
نفسها تضحك لجنونه، ضحكة تخنقها عبرة قاسية  
صرفتها بقوة وهي تمارس طقوس الصباح..

حين خرجت اليه وجدت الممرضة، كانت تضع له  
محلولاً ما وتقول بنعومة:

-سنحضر لك فطورك في الحال.



## عبير محمد قائد

مضت بضع لحظات حتى سمعت الباب يطرق من جديد وهذه المرة كانت سارة برفقة العم حسن والعمة فاطمة التي لم تأتي فارغة اليدين لحسن الحظ بل محملة بكل ما لذ وطاب..

كان خوفهم عليه جلياً، ولكن التبرير الذي اعطاه ومنظره الضاحك وشهيته المفتوحة ترك الجميع براحة وهم يستقبلون منه التفسير السخيف ويتقبلونه دون شك.

شاركته ترنيم الطعام تحت الحاح حنون من العمة فاطمة والتي لم ينهها المرض من البقاء بقرب ابنها بالرضاع، وكانت تراقبه في كل حين وتمسد رأسه بحنان ثم تقبل جبينه ليقول عمه حسن بحنق:

-كفى فاطمة .. انا أشعر بالغيرة كما تعرفين.

ابتسمت بحنان أشد وعانقت أوس بحب هامسة:

-أوس هو ابني البكر، كيف لا أدله وأخشى عليه.

وافقت دون اعتراض وجلست الى جواره تمسك بيده فقط بينما يغلق عينيه هامساً:

-سنتفق منذ الآن ترنيم، المشكلة كلها تتعلق باختلال في الاذن الوسطى، وبسبب ارتفاع الطائرة تسببت بهبوط الضغط وفقداني الوعي.

شحب وجهها وهي تعترض:

-ولكن؟!!!

-لا يوجد لكن.. انه أمر يخصني أنا ولا أريد لأحد أن يعرف به.

-يخصنا معاً أوس.

هتفت بحنق ليتنهد ويرفع كفها الى شفتيه، قبله بنعومة ووضعها على صدره هامساً:

-يخصنا.. فقط .

تنهد صاغرة،

## عبير محمد قائد

-لم تسنح لي الفرصة قط لأن اهنئك عزيزتي، مبارك،  
يتربى في عز جده واپيه وحنان أمه وجنون خاله  
العتيد..

ضحكت سارة وعينيها تلمع بالدموع، في حين يسأل  
أوس بفضول:

-وبذكر الوالد.. أين هو زوجك المحترم؟؟ لماذا لا اراك  
إلا وحدك سارة؟؟

تجهم وجه سارة واحتقن وهي تنهض هاربة من اجابة  
سؤال أخيها الذي واجه هربها بغضب كاد ينساق اليه  
لولا اقتراب ترنيم منه وهي تهمس بحنان:

-أرجوك لا تصرخ ولا تغضب أنسييت أوامر الطبيب؟  
تنهد أوس بحنق ثم نظر لسارة وقال بجدية:

-هذه المرة سنتكلم مطولاً.

هربت بعينيها ولكنها أقرت بالموافقة بهزة من رأسها  
قبل أن تبتعد لتقف في الزاوية وتراب اهتمام عمته

ضحك أوس بمرح وأشار لترنيم التي كانت تنظر لهما  
بتوتر:

-انظري لترنيم أمي، ليس عمي حسن هو الوحيد  
الذي يغار كما يبدو.

ضحكت سارة للنظرة الحانقة التي رشقته بها ترنيم  
وأسرعت لترتمي عليه من الجهة الأخرى وقالت:

-وأنا أيضاً بحاجة للحنان كما ترى.. هيا أوس دللني  
بالله، عليك.

-أنت كبيرة بما يكفي لتدليني أنا.

زجر أهاها بخشونة لتضحك وتقبل وجنته بصخب ثم  
مست بطنها بأطراف أصابعها وقالت تصطنع  
الجدية:

-لا تغضبني والا سلطت صغيري عليك.

ابتسم أوس بسعادة واقترب يقبل جبينها هامساً:



-صوان؟

هتف جساس معترضاً فردت بلهفة:

-لن أتأخر جساس، انتظرنى هنا.

اشتعل الغضب في عينيه وهو يراها تخرج بسرعة مع فاطمة، وهرب بعينيه عن عمه الذي لحقهما بعد تحية للجميع ونظرة عتب له..

-حمدا لله على سلامتكم يا ابن عمي.

قالها أوس ليجذب أفكاره اليه فتوكأ جساس على عكازه واقترب من سريره:

-كانت قريبة للغاية ولكن، الحمد لله، لم يحن موعدى بعد.

-عليك أن تحذر، أنت رجل متزوج الآن.

حذره أوس بمرح ليسخر جساس:

المفرط بأوس، ثم جاءت صوان والجساس، وقبعت صوان الشاحبة الى جوار اوس وهي تسأله بقلق عن سبب مكوثه في المشفى ولم لا يغاد دام الأطباء يقولون ألا خطر في حالته. وهنا تدخلت ترنيم بذكاء وقالت بصوت جاهدت لتحافظ عليه بعيداً عن التوتر الذي كان يملؤها:

-انهم يريدون الاطمئنان فقط صوان، ربما ينومونه للغد فقط.

-من الأفضل بقاءه حتى يطمئنوا عليه بشكل كامل. تنهدت صوان ثم قفزت عينيها نحو جساس الذي ابتعد ولم يقترب حتى للسلام على فاطمة.. بل وقف بعيداً وعيناه سارحتان في الخارج..

-أنا سأذهب لرؤية طبيبي..

نهضت فاطمة وقفزت صوان خلفها:

-سآتي معك أُمي، أريد أن أقابله أنا أيضاً..

## عبير محمد قائد

التقطت شالها وحقيبتها وقبلت أخيها وزوجته ثم غادرت ترافقهما ترنيم حتى الباب، ودعتها سارة مجدداً وهي توصيها على أوس ثم مضت مع جساس الذي وقف حائراً:

- أين ذهبت صوان؟؟

-ربما الى قسم العلاج الكيميائي.. سأصعد لرؤيتها.. لم لا تنتظر هنا جساس..

اوماً بتوتر لعجزه عن التحرك بحرية وراقب سارة تغيب خلف باب المصعد.. تحرك من مكانه واستند على جدار مجاور وتنهد.. ثم سمعها..

كان صوتها خافتاً للغاية ..

التفت وبحث عنها بعينيه .. ووجدها..

اتسعت عيناه وهو يراها ترافق أحدهم.. كان رجلاً طويلاً يرتدي القميص الوطني الابيض وغترة على رأسه..

-انظروا من يتحدث، ان استمرت على هذا المنوال فسوف تتغلب على رقمي القياسي في الدخول للمستشفيات، احذر.

ضحك أوس بخفة ثم أمسك رأسه بألم لتهب اليه ترنيم وهي تتساءل:

-أأنت بخير؟

همس لها بشحوب:

-كوب من الماء فقط..

أحضرت له بسرعة فقال جساس:

-سأتركك الآن يا كابتن، من الواضح أنك بحاجة للراحة، سأمر لأخذ صوان وأغادر..

اوماً أوس فالتفت جساس لسارة:

-هل ستأتين معي؟

-نعم هيا بنا..



## عبير محمد قائد

لا بد انه نام، هو لم يرتح منذ أن أخذ حبته المسكنة  
في الصباح، ولكنها يجب أن توقظه.. ما لديها مهم  
للغاية وقد فكرت فيه مطولاً.. وقررت أخيراً..

يجب أن تصارحه بكل شيء.. بعد ما عرفته من  
اصابته، هي تخشى أن يحدث له شيئاً ولا تعرف..  
وتخشى أكثر أن يبقى شيء ما من الماضي بينهما.. لن  
تسمح لأحد أن يفكر بها بطريقة والدها مرة أخرى  
بالذات أوس، عليه أن يعرف كل شيء..

ولذا جلست قربه ومالت تلامس ذقنه النامية بأنفها  
بخفة، رائحته المميزة، غسول الجسم ورائحة الرجل  
نفسه.. تعشق رائحته، فقط هي تجعل كل عصب في  
جسدها حي وينتفض بالحياة..

"أوس"

همست.. قريبة من شفتيه.. ليفتح عينيه ببطء استجابة  
لصوتها، ابتسم بحذر.. حتى الابتسام يفجر الصداع في  
رأسه وكأنها تشعر بمعاناته كانت أصابعها تلامس  
جانب وجهه وعضلاته المتشنجة ليسترخي دفعة

تسارعت انفاسه وعيناه معلقتان بملامحها  
المضطربة، ثم اشتعلت بالغضب وهو يرى الرجل  
يقودها لأحدى الغرف وهي وبكل سهولة.. تدخل  
قبله..!!

لم يكن اعمى ..

ذلك الرجل لم يكن سوى صلاح الزجال..

الرجل الذي كان سيأخذها منه.. الرجل الذي فضله  
وفضله كل فرد من أفراد عائلتها عليه هو!!

مالذي تفعله صوان معه هنا؟؟ هل تواعدا على  
اللقاء؟؟

فكر بجنون.. يريد ان يمتلك قوة شيطان فيطير اليهما  
وينتزع حلق ذلك الرجل كما تمنى منذ راه للمرة  
الاولى،، ويتمرغ في دمه بكل تسلط..

\*\*\*

عادت ترنيم الى داخل الغرفة ورأته وقد أسبل عينيه ..

سلسلة أسياذ الغرام

## عبير محمد قائد

صيحة خافتة معذبة تقابل تأوها الناعم وهو يعاود  
اطباقه على فمها بقوة تقارب القسوة، ذراعه تحت  
رأسها والأخرى تحيط بعنقها تثبتها مكانها، قبلته  
الناعمة الدافئة تحولت لشيء اخر.. غامض ومظلم،  
بدائي ونابع من اعماقه الثائرة.. استسلمت كلياً  
لاتقدر على مقاومته ولاتقدر حتى على الاستجابة..  
يسيطر على كل جزء فيها ويمنعها حتى من التنفس.  
-أوووس.

تأوهت حين نزل بفمه الى ذقنها ويده تحاول ان تنزع  
حجابها بحركات خرقاء..  
-أوووسي..توقف.

لهتت وهي تحاول التملص..ربااه هما في  
مستشفى! كيف له أن يتصرف بهذه الوقاحة؟!  
-اشتقت اليك ترنيمتي..

واحدة وكأنما يذوب تحت لمستها الناعمة، سمعت  
أنيبه الخافت لتسأله بحذر:

-هل تتألم أوسي؟

-لاااا..انها أنت فقط..

همس بنعومة وهو يدير وجهه لتقع شفاته على  
باطن كفها ويقبلها بحنان:

-أنت تجعليني أشعر من جديد.

شعرت بقلبها يتضخم بحب هذا الرجل، يتضخم حتى  
يكاد ينفجر، تنهدت وقدمت اليه شفثيها لامسهما  
بأصبعه أولاً.. جافة ممتلئة ومليئة بالشوق، بللت  
جفافهما بطرف لسانها بتوق قبل ان يحيط ذقنها  
بأصابعه ويجذبها لشفثيه بإحكام، شهقت وهي تغيب  
في قبلته الدافئة، أحاطت وجهه بكفيها، وعمقت  
قبلتها بجرأة جعلته يطبق على كفيها بيديه ويشد  
عليهما بقوة قبل ان يجذبها كلياً لتقع على صدره  
ومنها كان يلويها تحته بخفة ليثبتها بجسده مطلقاً



## عبير محمد قائد

همست وشفتيها تداعبان حلمة أذنه بحميمية جعلته  
يبتسم ابتسامة عريضة شقت وجهه وهو يدفنها بين  
ذراعيها ويمرغها على صدرها هاتفاً بتنهيده:

-ملكك والى الابد حبيبتى..ترنيمتي وعذابي.

-ممممم"

همهمت برضا وهي تتحرك بنفاذ صبر تحت ضغط  
ذراعيه ولمساته الجريئة:

-أوس توقف أرجوك، قد يأتي أحد ويرانا"

-ليس لدي سواك..لن يأتي ترنيمتي"

تمزق قلبها بلحظة ويديها تلامسان كتفيه بحب، ذئبها  
الوحيد، رجلها المتفرد، حقها.. اصابعها تلامسان  
عضلات ظهره القوية ليتقوس تحت لمستها  
باستجابة وهو يهمهم جوار عنقها، لتبتسم لإدراكها  
تأثيرها القوي عليه.

-أحبك"

همس بجنون بينما يعاود تقبيلها لتتلوى محررة  
ذراعيها تريد النفاذ من بين ذراعيه ليهتف لها بأنين:

-لاتتركيني..

-يالهي..

شهقت ثم احاطت به بين ذراعيها وضمته اليها بقوة  
تبادلته القبلة بأقوى منها بكل عاطفة..كل حب تحمله  
في اعماقها له، حبيبها الوحيد رفيق عمرها ونصفها  
الثاني..

-أوسي"

همست بهيام متملك وهي تحيطه بذراعيها بقوة  
تعانقه وتضمه قريباً جداً من دقات قلبها بينما تدفن  
رأسها في جانب عنقه تتنشق عبق رائحته.

-لي أنا وحدي.

أنّ بخفوت وهي تميل لتمرر شفتيها على جانب عنقه:

-ملكي أنا وحدي

## عبير محمد قائد

رد بخشونة واصابعه تشدد حول خصلت شعرها  
الطويلة لتتاوه باعتراض:

- لاااا..هناك مايجب أن اعطيه لك "

كشر مبتسماً:

-اعطني ترنيمتي فقط "

-أوسي..تعقل نحن في مشفى؟..أنت مريض "

-أنت دوائي "

رد لاهتاً وعينيه الرماديتين تطالبانها بكل شيء..كل ما  
لديها لتعطيه.ابتسمت له بحنان..طفلي المشاغب..  
فكرت بجنون..واقتنصت نظرة للباب قبل أن تعطيه  
قبلة قصيرة على وجنته وتهمس بحزم:

لا..ليس هنا، أيرضيك أن يدخل أحد ما ويراني بهذا  
الشكل؟ "

ورفعت حاجبها تنظر له بارتياب ليتراجع ناظراً لها  
بعينين حادتين..حجابها متكوم تحتها شعرها متناثر

همست شاهقة.. ليتأوه:

-أعشقك ترنيمتي..احتاجك بداخلي.. لاتتركيني ابدأ،  
سأموت بدونك سأموت "

رفرفت جفنيها دون أن تسيطر عليها لتشعر بتلك  
القبضة حول قلبها تتحول الى دموع تساقطت على  
وجنتيها، وهس تضمه أكثر هامسة:

-لن أتركك ابدأ اوس..ابدأ "

-حبيبتني "

همهم أمام شفتيها وهو يعاود تقبيلها بحرارة جرفتهما  
بعيداً، كفيه تحيطان بوجهها أصابعه تنتشر حول  
رأسها تندفن بين خصلات شعرها التي انفلتت من  
عقالها، ابهاميه تمسحان دموعها قبل ان يتحرك فمه  
بنعومة ليقبل عينيها ووجنتيها لتئن برضا هامسة:

أنت تشنت تفكيري "

-أنت تشنت تفكيري..تطيرين بعقلي وصوابي "



## عبير محمد قائد

وتصيبه، شعرت بغمه على قمة رأسها وشعرت  
بجسده يهتز وهو يهمس:

-أنا مجنون بكِ"

رفعت له عينيها الضاحكتين لتواجه عينيه وقلبها يغور  
في اعماقها وهي ترى نظرتة الدافئة قبل ان يهمس:

-استديري"

دمدمت كهرة مطيعة واستدارت بين يديه ليسارع  
بلملمه خصلات شعرها الطويل جداً، أصابعه تغوص  
بين الخصلات الطويلة الناعمة قبل أن يلمها كلها في  
قبضته ويشدها اليه بالكاد يؤلمها يقربه من أنفه  
متنشقاً عبق عطرها الخاص، مهماً استحسانه في  
اذنها.. مرسلًا قشعريرة امتدت على طول عمودها  
الفقري قبل أن يرتبه كما اعتادت ان تفعل خلف  
عنقها ووضع مشابكها التي تناثرت بكل مكان وهمس  
في اذنها:

ضعي حجابك.. وبعدها تخبريني بالضبط ماتريدين"

حولها، بينما كانت شبه مستلقية على مرفقيها، وقد  
ارتدى معطفها في مكان وقميصها بالكاد ستر شيء  
من صدرها وبطنها، ليبتلع ريقه ويشدها اليه بعنف  
جعلها تشهق للمفاجأة قبل أن يحاصرها بين ذراعيه  
أصابعه تعيد ترتيب قميصها.. يعيد تزويره بغضب من  
نفسه قبل أي شخص آخر.. كيف يفعل بها هذا في  
مثل هذا المكان، ربااه!!

كانت تحاول السيطرة على ابتسامتها وهو يشد  
القميص اقوى بقليل مما يستحق، رأت نظرتة  
العاصفة امتزجت بالرغبة والغضب لتسيطر على  
ضحكتها التي بالكاد فلتت منها، رأته يميل برأسه  
لجهة وحاجبه يرتفع بحنق لتغطي فمها بكفها بخفة  
ولكنها لم تقدر، لقد كانت تعشق أوس  
الغاضب.. تعشقه بقدر أوس المتلاعب.. ربااه.

اندفعت تدفن رأسها في كتفه، وللحظة كان متصلبا  
وهي تحيطه بذراعيها وقهقهتها تهز جسدها كله،  
وللحظة فقط دام غضبه وحنقه منها.. ليتسلل منها  
مزاجها المرح اليه وتنتقل ضحكتها الصافية كالعدوى

## عبير محمد قائد

همست بصوت يماثل صوت طفلة ليعتدل في مكانه وعينيه تظهر اهتمامه وقلقه لتعاود بصوت مهزوز:

-أنا..أنا احتاج ان..أن أخبرك..ولكن.

-ولكن ماذا؟"

-لا..لا استطيع"

عينيها كانت تدمعان شعر بغصة تحكم حلقة وهو يأمرها:

-لاتبكي"

-أريدك أن تقرأه أوسي.

همست بصوت مخنوق.. ليرتفع حاجبيه بتأثر وهي تواصل:

-اريدك ان تقرأ أحلامي "

أحلامها؟؟ فكرت بارتباك لتنهض بسرعة وتراجع الى حقيبتها هامسة:

نظرت له من فوق كتفها وابتسمت له بسخاء قبل أن تنزل عن الفراش وتتوجه الى حقيبتها الرثة الملقاة على الكرسي امامه وهي ترتب حجابها على رأسها كيفما اتفق.

راقبها بعينين ضيقتين وهي تخرج دفتر مذكراتها العتيق وتضمه اليها للحظة ثم تأخذ نفساً عميقاً وتقترب منه مبتسمة بخجل.. راقبها بصمت وهي تجلس على الفراش الى جواره وتمد يدها لتدفع بخصلات شعره للوراء وباليد الاخرى تدفه بالدفتر اليه، لم تفارق عينيه عينيها وهو يسألها:

لماذا؟"

-أريدك أن تعرف"

همست صوتها خفيض..مهتز..قلق وغير واثق..

-أنا أثق بك..لايهمني ما هو مكتوب هنا ترنيمتي"

-الامر..الامر ليس كما تظنونه أنت وأبي"



-سأتي اليك بعد الظهر.

أراد أن يطلب منها البقاء.. ولكنه لم يتحرك ولم يفتح فمه، يدرك انها بذلت مجهوداً كبيراً فقط لتأتي وتعطيه مستودع اسرارها، ولكن.. ماذا عنت بأحلامها؟ هل تعني انها تكتب ماتحلم بتحقيقه؟!ولماذا الآن؟؟!!

-هل اثرت بك أخبار موتي الوشيك؟"

تساءل قفز من فمه دون أن يقدر على لجمه، لتتوقف وتناظره بحده:

-بعيد الشر"

ابتسم لاوياً فمه لترسل له قبلة في الهواء، قبل ان تغادر مغلقة الباب خلفها بكل هدوء.

حينها فقط اعاد عينيه الى الدفتر ذو الغلاف الجلدي العتيق وتتبعته سبابته حروف اسمها، المنقوش بأيد طفلة مشاغبة وابتسم.. قبل أن يأخذ نفساً عميقاً ويفتح اولى صفحاته..

وبعينين متسعيتين وقلب خافق بجنون كان يقلب الصفحات السوداء والتي امتلأت بكلمات غاضبة..حزينة ومؤلمة كان يقرأ ماتخطه بأصابع مرتجفة، وعزيمة غائبة، ومرارة لاتصدق انها لم تكن تكتب مذكراتها..

لم تكن تحمل الذكريات عن علاقات قديمة ولم تكن تخط مشاعرها نحو ابيها وعائلتها.

كانت تكتب أحلامها فقط..!!

كوابيسها الخاصة التي ابقتها مستيقظة ليلال لاتحصى، مشاعرها التي كانت تعذيبها ليل نهار.. كان يقرأ تاريخ اليوم والساعة .. تقريباً في كل يوم..في كل يوم كانت ترى نفس الكابوس..

الليل المظلم، الوحشية والسكون.. الطريق الطويل.. لاتزال غاضبة..تشعر بأنها مخذولة من الجميع.. علي نبذها.. نفاها من حياته لم يابه لها ولم يتقبل كونها أصبحت جزءاً منه، ولذا فقط ذهبت لأبيها تبكي بعنف

## عبير محمد قائد

صرخت من جديد وهي تدير مقود السيارة  
بحدة..قفزت السيارة عدة أمتار للأمام، الظلام ينتشر  
من جديد وتتعالى الاصوات حولها بكل قوة.. اوقفت  
السيارة بأعجوبة.. وبقيت مكانها تنتفض بعينين  
متسعيتين كلها يرتجف ودموعها لا تتوقف عن الانهمار،  
كانت ضائعة، ترتجف دون أمل.

رفرف أوس بعينيه وهو يقرب الصفحة الغارقة  
بمشاعر الالم.. التي بعدها كانت مجرد صفحة  
سوداء.. فع حاجبيه وهو يراقب السواد الغامض  
والذي أخفى الكثير من المشاعر السلبية، نظر للجهة  
الأخرى حيث عادت مشاعر الألم تتوهج بشكل عيين  
متسعيتين صارختين تنهمر منهما دموع حمراء..

"لقد قتلته"

"لقد قتلته"

"لقد قتلته"

وتشتكي.. لم يكتفي الدها بالسخرية منها. من ضعفها  
ومن قلة عقلها هو أيضاً نهرها بقسوة وأمرها أن  
تكف عن التصرف كالأطفال، أمرها ان تكبر وتصبح  
امراً مسؤولة مناسبة للرجل الذي وافق على زواجها  
منه..

كانت مقهورة.. تقود بلاعينين..وقد انهمرت دموعها  
وانتابتها الغصة، لاشيء تشعر بأنها لاشيء..

سواد غطى كل شيء.. سواد تفجر من اعماقها وغشى  
بصرها..لم تأبه للسرعة العالية التي كانت تقود بها لم  
تكن تعي انها تدخل في شارع يعج بالمارة، لم تكن  
تستطيع رؤية احد سوى الظلام بداخلها..

صرخت مرة.. تعالی صوت صريخها حولها، ولم  
تسمع الصرخات الأخرى..

شعرت بالسيارة تصطدم بجسد ما..

فتحت عينيها تريد التخلص من دموعها.. وعادت  
تشعر بالجسد يعود للارتطام بالسيارة بقوة..





## عبير محمد قائد

لن يسمح لها أن تكون وحيدة ..وتواجه كل هذه  
الاشباح دونه..  
أبدأ لن يسمح..

\*\*\*

أنا قاتلة..

قاتلة ..

العذاب يقتلني..الكوابيس تمزقني.. أريد الموت ..

....

اتسعت عينا أوس بذهول..

رفع عينيه لا يقوى على مواصلة القراءة..

يتخيل المها وقهرها.. مهما كان ما قاله له علي، مهما  
كان ما سمعه ..

لا شيء يشابه الكلمات التي خطتها على مذكراتها..  
ورمتها على حجره..

وقائع كثيرة كريهة وممزقة..

وترنيم وحدها تقف مواجهة الجميع.. مواجهة  
الذكريات السيئة .. مواجهة الألم والعذاب..

ولكنه لن يسمح لها ..



عبير محمد قائد

---

www.hamasatrewaiya.net

---

سلسلة أسياذ الغرام

4422

## الفصل الرابع والعشرون

متملك أنا حد الاختناق  
مجروح انا حد النزع والاحتضار  
في عقلي تتقاذفني الافكار والوساوس  
ممزق انا بين من الجنة تحت اقدامها تتهاوى  
وبين روعي التي بين جنبات روعي  
ياليت عيني لم تبصرها تتهادى في خفوت  
معه

هو من كان سينتزعها من بين اضلعي  
ويهاجر بها بعيدا  
عن شواطئ عشقي  
احترق معبد حبك يا صوتتي  
واشتعلت زهرات غرامك في روعي  
فأضحت ارضا تملئها الرماد  
الان قد أعلنت القرار  
واصدرت الحكم بعد سماع ورؤية الافعال  
انت مذنبه  
مذنبه  
وقد حان وقت العقاب

عاشق انا حد الجنون  
وغيور أنا حد الاحتراق



## عبير محمد قائد

أنفاسه المتسارعة تهدد بإصابته بنوبة قلبية، والوجع  
في يسار صدره يكاد يحقق تلك الفاجعة..

صوانته.. مع سواه؟!؟!

أغمض عينيه بقوة.. وصوت أمه يتردد في عقله، كل  
اتهاماتها.. كل حقدتها..

" انها تحاول ان تفرق بيني وبينك.. هي تحاول تليفق  
الكاذيب.."

"تصدق تلك الفتاة التي رمتك بعيداً عنها وأرادت  
الزواج بسواك وتتهم أمك؟!؟!!"

" وأرادت الزواج بسواك "

" وأرادت الزواج بسواك "

" وأرادت الزواج بسواك "

فتح عينيه.. الجدار الأبيض أمامه يحكي حكاية عشق  
عمرها من عمره..

صوان..

نداء الحق..

\*\*\*

توسعت دائرة الشك.. وبات القلب مثقل بالوجع..  
راها فتراجع يحمل قلبه العاشق مقتولاً غارقاً بالدماء..

ساقه السليمة لم تحمل ثقل الجسد الذي فارقت  
الروح ..

فهددت بالانحناء لولا بقايا من عزيمة وكبرياء، ساقته  
ليجلس على الأرض الرخامية وعيناه شاخصتان  
للأمام، غائمة بالخيانة.. موصومة بالعار..

صوان..

عشقه.. روحه التي تعيش وترفل في جسد يملكه منذ  
الأبد؟

أي جنون يحيط به.. صوانته المشتعلة له منذ الأزل..

مالذي يحدث؟؟

## عبير محمد قائد

تركها على وعد إتمام ارتباطهما رسمياً حال عودته،  
وحين عاد..!!

"أين صوان؟"

هتف بلهفة العاشق .. يرى مظاهر الاحتفال التي  
تنتظره، لم تقدر على الصبر..

جهزت كل شيء قبل مجيئه..

ولكن.. كانت صدمته هو أكبر، صدمته قذفت به الى  
عالم الجنون حين رآها تتوسط عائلتها برفقة سواه؟

وقف ذاهلاً يراقب كيف ارتسمت السعادة على وجه  
الرجل، وكيف خفضت رأسها هي، خجلاً؟!!

لا يم يكن الخجل من سمات الصوان.. كانت قوية  
لترفع رأسها في وجه الجميع..

لم يعرف مالذي حدث له وقتها؟؟

"مالذي يحدث هنا؟"

الجمرة المشتعلة التي تربي معها، كبر .. حلم  
وعاش على أمل أن تكون من نصيبه..

وهي..

هي كذلك.. كبرت معه على نفس الحلم، عاشا معاً  
ينسجا حياةً طويلة عمرها سنوات..

فمالذي تغير؟!!

أسند رأسه وغامت عيناه لذكرى بعيدة..

وهو لتوه قد عاد من مخيم لكرة القدم قضى فيه ما  
يقارب الأسبوعين..

عاد وشوق طفل يطغى على قلبه.. وكبرياء رجولة  
تلجمه وتسيطر على أفعاله..

عاد يسترق النظرات بحثاً عنها..

لهفة تسابق حروفه وهو يقص على عمته كيف كان  
المخيم وكيف سدد لوحده في المباراة النهائية ثلاثة  
أهداف ليعود مكللاً بالنصر.. والكأس، لأجلها..



## عبير محمد قائد

-هي ترتدي خاتمي سيف، صوان هي حبيبتي..  
خطييتي.. مُلكي.

احتد صوته وتحشرجت نبرته وهو ينظر اليها.. رأى  
كيف امتدت يدها لتقبض على جيدها حيث اختفى  
السلسال الذي يحمل خاتمه، واحتقنت عيناه رغباً عنه  
وهو يعود لأخويه متسائلاً:

-مالذي حدث؟

كان مخنوقاً ورأى نظرة سيف المتأثرة بينما هتف  
أوس بحدة:

-انه قرارها.

اتسعت عيناه بصدمة .. وعادت لتستقر في عيني  
صوانته التي اشتعلت باستجابة فطرية جعلته يحرك  
رأسه برفض وهو يدمدم:

-مستحيل.. مستحيل..

وقف أمام الجميع وصرخ بصوت مبحوح لتتاله سهام  
من كل الأعين..

أوس وسيف كالعادة ..

وقفا في وجهه بينما ينظر هو باتجاه الصوان التي  
رفعت رأسها ذاهلة تنظر اليه مواجهة تساؤلات  
عريسها عمن يكون هذا الرجل الذي يظهر كسر الدنيا  
في عينيه..!!

"انها خطبة الصوان جساس، ارحل من هنا"

قالها أوس بحذر لينظر له جساس كمن ينظر الى  
رجل فقد عقله..

"صوان؟؟ صوان خطييتي.."

همس بانكسار.. ورفع يده اليمنى ليريه الدليل،  
الخاتم الفضي الذي لم ينتزعه من اصبعه رغم  
السنوات..

ونظر لأخيه بذهول مشيراً اليها:

## عبير محمد قائد

ثم رأى الدموع..

سيل جارف مزق قلبه وجعله يناديها بشغف حنون..

-اترك يد خطيبيتي..

صراخ ارتفع من جنبه.. جعله ينظر للرجل شذرا..

-من تكون أنت؟

صرخ به الرجل ليزمجر جساس.. كأسد يدافع عن

ممتلكاته، عن لبوته، عن حب حياته وصاح به

بعنفوان:

-أنا جساس الشيب، ابن عمها، خطيبها..

اتسعت عينا الرجل وشهقت الصوان بينما تتدخل

أمها بانهيار:

-توقف جساس هل جنت؟

-أنتم تصييونني بالجنون.

هتف بعنف ليجيبه الرجل بعصية:

وقبل أن يستطيعا إيقافه كان يبعهما بقوة عن طريقه ويقتحم الديوانية حيث جلست الصوان محاطة بأفراد عائلتها وعائلة خطيبها المزعوم.

لم ينصت أو يلقي بالاً لصوت احد يناديه.. كل ما استجاب له هو نظرة الصوان التي تعلقت به..

تناجيه تناديه ..

"تعالى معي"

هتف وكأنه ينادي روحه..

صوته غارق بالمشاعر .. قبضته تحيط معصمها

النحيل وتشدها إليه بتملك..

حقه.. امرأته .. عروسه ..

تلك كانت عروسه..

"مالذي تفعلينه مع هذا؟"

صرخ مستنكراً لعينيها حال رفعها اليه..



## عبير محمد قائد

حينها وقف الرجل الآخر وأزاح أوس واستغل تكبير سيف لجساس، ليكيل له لكمة أصابت عينه، صرخت صوان.. سمعها تناديباسمه، فصرخ بالمقابل وتخلص من أخيه وهجم على الرجل ليتمرغا معاً أرضاً.. غضب العاشق!!

ويالهول الغضب حين يعصف بك ويكاد يدمرك فتدمر كل من حولك..

لم يعرف كيف ضرب الرجل والى أي مدى..

ما يعرفه حقاً أن الرجل خرج محمولاً على كتفي أخويه، بعد ان كادت تقوم معركة لولا تدخل أوس، وضربه له أمام الكل، ثم صراعهما كذئاب برية جعلت أهل العريس يللمون أغراضهم ويهرولون هرباً من منزل المجانين..

وبعد أن استطاع سيف ونضال الشيب الفصل بين المتصارعين، تركه بغم نازف، وعين شبه مغمضة وفرك في مفصل الكاحل، وترك أوس بكتف مخلوطة،

-صوان هي خطيبي أنا، اترك يدها وواجهني كرجل. لم يفلت يدها.. أبداً لم يفعل.. كل ما فعله هو أنه التفت للرجل بجسده كله وقبل أن يواصل تهديداته كانت قبضة الجساس العنيفة تطير به مترين للخلف ليقع وسط تجمهر من أهله وأقاربه..

-هل تكفيك هذه؟؟

صرخ به بجنون ثم شعر بانقضاض أوس وسيف، يكبلانه ويفلتانه من قبضة الصوان التي تراجعت بين ذراعي والدتها تبكي بانهيار وتصرخ به أن يرحل..

كان يركل ساقيه وذراعيه بالهواء يريد الوصول للرجل الذي تجرأ ودعا امرأته بأنها له!!؟

"اتركوني علييييه"

صرخ لأخويه ليتشبث به سيف بقوة ويواجه أوس بعنف صارخاً:

-توقف عن الجنون أيها الأحمق ستفضحننا..

## عبير محمد قائد

"متى ستكبر جساس؟"

"متى ستكبر جساس؟"

"متى ستكبر جساس؟"

ترددت عبارتها الموجوعة في أذنيه بجنون...

ثم تذكر ما قالت له قبل وقت قريب..

"أحبك جساس، لم أحب في عمري سواك، لم أرغب  
برجل إلا أنت.. طيلة عمري كنت حبيبي الوحيد، كنت  
الرجل الذي كبرت وأنا أرسم حياتي الى جواره."

"أنت كل ما أريد.. أنت جساس.. خلقت لأجلك،  
وكبرت لأكون امرأتك.. أنا احبك جساس، أحبك منذ  
سنوات.. منذ ولدت.. من قبل أن أولد.. وحتى أموت..  
وبعد أن أموت.. أنت حبيبي.. زوجي.. أنت قلب  
الصوانة.. لأجلك أنا صلبة وقاسية.. ولأجلك أذوب من  
الداخل وأحترق.."

..

وأنف معوج، تقدمت منه صوان.. وقفت أمامه  
وشهرت قسوتها أمام وجهه:

"متى ستكبر جساس؟"

اتسعت عيناه بذهول قدر استطاعته رغم الألم  
واستمرت هي بهستيرية:

"متى ستكبر وتعرف بأنني لا أريدك، ولا أريد  
الاقتراب منك، أنت فقط.. ابن عمي..

لا اكثر ولا أقل.."

تسمر ينظر اليها بذهول، عينيها تقولان العكس،  
تتوسلان أن يبقى.. ألا يرحل بينما فمها..

"ارحل.. غادر من هنا ولا تعد أبداً"

..

ورحل..

فتح عينيه ببطء..



## عبير محمد قائد

وتعلقت باقي جملتها بالهواء وهي ترى الجساس  
يقف أمامها شامخاً.. اتسعت عينيها بخوف وهي  
تستشعر وقوف صلاح الى جوارها..

رباه مالذي سيفعله المجنون؟؟

لقد قابلت صلاح صدفة، وعلمت منه أن ابنه علي  
في المشفى مصاب بنزلة رئوية حادة ولم تفعل  
سوى الاطمئنان على طفل مريض. ولكن جساس..  
مالذي سيفهمه؟

"جساس"

همست بشحوب وتعلقت بعينه..

نظرته اليها كانت جامدة.. للحظات ، ثم لرؤية الخوف  
والقلق وذلك الشحوب .. رقت نظرته.. بل ارتفعت  
يده تدعوها للاقتراب ففعلت كالمأخوذة، بينما يحيط  
بها بقوة ويخفض رأسه قريباً من وجهها:

-هل رأيتِ عمتي؟

كلماتها نزلت على قلبه المحترق كرهاذ بارد مسالم..  
فتح عينيه وتحامل على نفسه لينهض، لقد كبر..  
هو لم يعد جساس الطائش المتهور.. هو عاشق نضج  
حين أدرك غرام معشوقته به.

انه يثق بها .. يثق بالصوانة ولن يشك..

أنفاسه اللاهثة هدأت وعينه لم تفارق الباب الذي  
اختفت خلفه مع ذلك الرجل، قبض على عكازه بقوة  
وتحامل ليتقدم نحو الغرفة..

أخذ نفساً عميقاً ووقف أمام الباب، وانتظر بصبر..

لم تمضي لحظات حتى فتح الباب وسمع صوتها  
الحنون يهمس:

-مُعافى بإذن الله، ان نزلات البرد القوية قابلة للعلاج  
فقط عليك أن..

## عبير محمد قائد

نظر له صلاح بدهشة.. وصوان تنظر لجساسها  
بذهول، قبضتيه متشنجتين، ذراعه اشتدت حولها  
وهو يهمس:

-لنعد الى البيت، أنا متعب حبيبي.

انتفضت تخرج من ذهولها وذراعها التفت بتلقائيه  
حول وسطه قبل أن تتحرك معه مبتعدة..

-جساس..

همست تريد ان توضح فصمته يقتلها، يخيفها..

ولكن يده ضغطت على كتفها وهو يقول:

-لا تظني للحظة أنني لست غاضباً.

هدر من بين أسنان مطبقة.. لترتجف ثم تنهد وهمس:

-سنتحدث بالأمر حين نعود.

نظرت له والذهول لا يزل يحتكم عقلها.. من هذا؟؟

اتسعت عينيها للحظات وقرأت عيناه..

كانت هادئة.. رائقة.. شعلة خفيفة تستعر في  
عمقهما ولكنه يسيطر عليها للآن..

-نعم،،

همست بشحوب ثم سمعت صوت صلاح يقول  
بتوتر:

-صوا..

وبتر عبارته حين نظر اليه جساس بشراسة وتراجع  
هامساً:

-السيدة صوان، أتت لتطمئن على ولدي، انه مريض  
بالداخل و...

وقاطعه مرة أخرى..

وهو يقول بهدوء:

-عافاه الله وشفاه، طهور بإذن الله.



## عبير محمد قائد

عبست ولكنها تخفي فرحة كبيرة والسائق يتوقف  
بالسيارة وجساس يفتح الباب الخلفي وهو يقول:  
-سنجربها في الفيلا ونرى مدى تحسن قيادتك.

-تلميذتك استاذ..

همست بخفر لتتسع ابتسامته ويحمر وجهها وهو  
يتذكر تعليمها السواعة قبل سنوات..

مضت بهما السيارة بصمت، صوان لا تعرف أيجب ان  
تشعر بالخوف من تبدل مزاجه الى هذا المرح  
والهدوء أم عليها ان تفرح؟؟ هي ليست متأكدة من  
شيء بعد..

حين رآته خارج الغرفة ينتظرها كاد قلبها أن يتوقف،  
ولكن جساس خالف كل توقعاتها، لقد وقف كرجل  
حقيقي، ولم يشك بها لم يظلمها.\

ابتسمت وقبضت على كفه بين يديها..

لم تمضي سوى لحظات حتى كانا يقفان بانتظار  
سائق السيارة وهنا سمعته يدمدم:

-أكره قيادة اسماعيل..

ثم لمس ذقنها بخفة وهمس لعينيها:

-أتقودين سيارتي؟

تدلى فكها وهمست مصعوقة:

-الكورفيت؟؟؟

ضاقت عيناه وهمس بتهديد:

-ليس الى هذه الدرجة، لدي جيب دفع رباعي رائعة  
ستعجبك، سهلة وقوية.

-لدي سيارتي كما تعلم.

همست بتوتر ليبتسم:

-تلك الخردة القديمة ارمي بها الى القمامة..

## عبير محمد قائد

وعقدت العزم على احضار ما تشربه قبل العودة  
اليه..

كانت في طريقها للخروج من المستشفى للمقهى  
القريب حين استوقفها صوت حاد لم تكره في حياته  
مثله..

-مرحباً بك يا ابنة العم.

نظرت لأشرف الراجي مصعوقة وهممت متحشجة:

-مالذي تفعله هنا؟

اقترب الرجل منها وقال بابتسامة ماكرة:

-نريد الاطمئنان على الصهر العزيز..

ثم أضاف بخبث:

-لم أقدر على اغماض جفن منذ علمت بالخبر يا ابنة  
عمي العزيزة.

توحشت نظرتها وتراجعت عنه بضع خطوات:

نظر لها مجفلاً ورأى ابتسامتها الحقيقية وشعر  
بالسعادة حقاً، ولكنه حافظ على رصانة ملامحه حتى  
وصلا الى الفيلا، وقادها برفق الى غرفتهما..

ووقفت تواجهه وهو يغلق الباب ثم يستدير لينظر  
اليها..عادت الشراسة لعينيه..

الغضب شع بارداً ومدمراً في عينيه..

-علينا أن نتكلم،،

همس لها فابتلعت ريقها بصعوبة.. وانتظرت عقابه.

\*\*\*

تحركت بتوتر خارج الغرفة، تريد الدخول وتخشى من  
رد الفعل، اعطاءه المذكرات كان خطوة غبية هي  
تعترف لم يكن عليها فعل هذا..

كادت تهزمها الدموع ولكنها سيطرت على نفسها  
بقوة..



## عبير محمد قائد

-ستسمعين ما أريد قوله أولاً وبعدها ترنيمه تعودين  
للكابتن الجريح.

واجهته ترنيم وهتفت بشراسة:

-أنا لا أخافك أشرف، لا أنت ولا أبي.

لوى فمه بسخرية بغیضة وقال بتفكه:

-عليك أن تخافي مني يا عزيزتي، ما حدث للكابتن هو  
البداية فقط، ألا تخشين عليه.

جف ريقها وتراجعت وهي تنظر اليه بخوف وهو  
يزيد:

-اسمعيني جيداً.. إن لم تعودى الى عدن خلال  
يومين، فأنا لست مسؤولاً عما يمكن أن أفعله به.

اتسعت عيناها بذعر وهتفت:

-سأبلغ الشرطة، لا تظن أنني قد أسكت عما فعلتموه  
به.. سأودي بك الى السجن أيها الوغد.

ضحك أشرف بخشونة:

-أنتم السبب، أنت ووالدي تأمرتما عليه..

رفع حاجبه وقال بثقة:

-بالطبع.. وسيحدث المزيد إن لم تنفذي ما أريد  
بأسرع وقت.

اتسعت عينيها بتوجس بينما يقول أشرف بحدة:

-تعالى معى، هناك ما أقوله لك.

-لن أذهب معك لأي مكان.

رفضت بعناد ليقبض على مرفقها بقسوة ويجذبها  
بسهولة رغم تمنعها:

-لا تعارضى ترنيم، أنت في موقف لا تحسدین عليه.

-اتركنى، أشرف أيها الوغد دعنى أذهب.

دفعها أشرف نحو حائط قريب في أحد ممرات  
المستشفى الخالية وحاصرها وهو يهتف بقسوة:

## عبير محمد قائد

-لا تدعي الكابتن يسقط ضحية أخرى بسببك ترنيم، لا  
تدعيه يدفع الثمن في الحرب بيننا، اتركه.. ابتعد  
عنه بماضيك الأسود وسيرتك المخزية..

خفضت عينيها بذل.. تشهق بدموع حزينة وأشرف  
يواصل :

-أنت لن تسمح لي للمزيد من المصائب أن تقع على  
رأسه، أليس كذلك؟ هو لا يستحق منك هذا..

-أنت وغد.. مجرم.. حقير..

هتفت بألم ليقهقه بتهكم:

-ولكنني لستُ بقاتل عزيزتي..

نظرت له مصعوقة ليزداد تهكماً:

-انظري الي لقد قلت الكلمة المحرمة، .. واجهي  
نفسك ترنيم.. أنت في الواقع مجرد مجنونة صغيرة  
قتلت طفلاً ولاذت بالفرار..

-أصمت..

-عن أي سجن تتحدثين؟؟ هل تظنينني غبي لدرجة  
أن أفعل أي شيء بيدي أنا، هو والدك ترنيم، هو من  
يدفع وهو من ينفذ بحماقة..

شحب وجهها وهو يواصل بسخرية:

-والدك العزيز العم مختار هو من سيرى قضبان  
السجن عزيزتي، وأنت مهما حدث بينكما لا تزالين  
طفلة المدللة، هل نسيت ما فعله ولدك كي لا  
تقبعي بنفسك خلف نفس القضبان.

-اصمت..

همست بشحوب ليواصل أشرف بنذالة:

-لقد باع شرفه وشرف عائلته لشهادة زور.. تزوير  
وضياع حق ودم .. وكله معلق برقبته وأبيك.

-توقف..

صرخت بانفعال والدموع تنهمر من عينيها بغزار  
ليبتسم بوقاحة ويهمس:



## عبير محمد قائد

كيف تفكر وبما يمكن أن ترد على هجوم كهذا، تعرف  
أشرف وتعرف والدها.

لن يسمح لها بالعيش هائلة، لقد تسببا بالكثير من  
الأذى لأوس، وذنبه الوحيد كان أنه أحبها ووعدها  
بالحماية، أهكذا ترد له الجميل.

تهجره؟؟

أم تبقى وتسبب له ما قد يودي بحياته؟؟

تهالكت من فرط البكاء.. حتى لم تعد ترى أمامها..  
وهناك.. في غرفته..

كان ينتظرها.. لقد طالت غيبتها حتى ليظن انها  
رحلت ولم تعود، زفر بضيق وكاد يخرج للبحث عنها  
حين فُتح الباب فجأة ليجدها واقفة تنظر اليه.

-رباه ترنيم..

هتفت بهستيريا ليتراجع ضاحكاً:

-أيام معدودة فقط.. وستعودين الى عدن.. وتتركين  
الفتى المدلل.

نظرت له باكية بمرارة:

-لا تجعليني تهور وأنتهي حياته كما أنهيتُ مستقبله..

رأى ارتجافها فرد بنشوة:

-اوه نعم أنا أعرف كل شيء عن حالته الصحية،  
ونصيحة مني.. اتركه، هو لا يحتاج الا لدفعة بسيطة  
وحينها يفقد كل ما لديه حتى حياته.

شهقت بعنف ليتراجع خطوات الى الخلف:

-فكري يا ابنة عمي، يكفيك ما سببته له من مصائب،  
اتركه وعودي لعائلتك.. ولي أنا.

قال كلمته الأخيرة ثم غاب عن ناظرها بخطوات  
سريعة، تركها شبه محطمة تشهق باكية لا تعرف

## عبير محمد قائد

سالت دموعها بألم وهي تغلق عينيها لينهرها بلطف:

-افتحي عينيكِ ترنيمتي، دعيني أرى هذه العينين  
الجميلتين.

فعلت بحذر لئيتهد بعمق:

-لا تحرميني قط من هذه النعمة.. أتفهمين..

اومأت طائعة فاتسعت ابتسامته وهمس:

-سوف لن تضعي تلك الأفكار برأسك من جديد يا  
حبيبتي، ما حدث وقتها كان حادثاً ليس لكِ ذنب فيه..  
ليس عليكِ أن تخافي فأنتِ لم تفعلي خطأ.

-لقد قتلت طفلاً صغيراً..

تمتتم موجوعة ليرد بحزم:

-خطئاً.. كان مجرد حادث.

-وما فعله أبي بعدها؟؟

اندفع نحوها.. غيبها بين ذراعيه وزرع وجهها بين  
عضلات صدره المفرودة لأجلها فقط، اتسعت عينيها  
وذراعيها تلتفان حوله بقوة، بينما يهمس لها بحنان:

-اختفيتِ عني يا جميلتي.

-أنا أسفة..

همست مخنوقة ليرفع وجهها اليه ويهمس لها بحنان:

-لا تعتذري يا حبيبتي، أخبريني لم الدموع.

نظرت له بعينيها المتورمتين وهمست:

-لم أبكي.

اتسعت ابتسامته وقال بنعومة:

-أنا لا أهتم بماضيكِ ترنيم.

رفعت عينيها المصعوقيتين اليه.. في خضم خوفها  
عليه نسيت.. نسيت مذكراتها..

-ما حدث وقتها كان مجرد حادث، والحوادث تحدث..



## عبير محمد قائد

-اهدأي ترنيمه.. لا تخافي، أنا لا أحكم عليكِ حبيبتي.  
حركت رأسها بعنف ليشدد من قبضته حول وسطها  
ويجذبها اليه بقوة اتسمت بالقسوة:

-افهمي ترنيم، انظري الي وافهميني..

توقفت عن حركتها العنيفة وتهاكت بين ذراعيه،  
ليضمها بقوة وهو يهمهم:

-اهدأي غاليتي، لن يصيبك مكروه.. ليس وأنتِ معي  
وتحت حمايتي.

-أنا.. أنا قاتلة.. مجنونة.. هذا ما تقوله الأوراق  
الرسمية..

أحاط وجنتها بكفه وذراعه لا تزال تحيط ب وسطها  
بقوة:

-اسمعييني يا جميلة، أنتِ لست قاتلة..

ثم ضاقت عيناه وهمس بمرح لعينيها الغائمتين:

-ولكن مجنونة.. أنا أتفق معهم بهذا..

-لم يكن خطأك ولا ذنبك أنت.. والدك يتحمل وحده  
مسؤولية أفعاله، أنت لا شأن لكِ.

-هو أخرجني من السجن.

شهمت ليصر أوس:

-كنت ستخرجين عاجلاً أم أجلاً.. حتى لو لم يتدخل  
فالأمر كان مجرد حادثة وانتهى. أتفهمين؟

هزت رأسها أن لا .. لا يزال الذنب يقتلها لم لا يفهم،  
هو لا يعرف بما حدث بعدها.. لا يدرك..

وتعلقت أفكارها حين قال بعطف:

-أعرف ماحدث بعدها حبيبتي، أعرف ما فعله والدك.

اتسعت عينيها بذعر وارادت الافلات منه ولكنه لم  
يفلتها:

-أعرف كل شيء بخصوص المصح، وما حدث هناك.

تراجعت بجزع تتخبط للخلاص من قبضتيه ولكنه لم  
يفلتها:

## عبير محمد قائد

تألقت عينيها بالدموع فتتهدد:

-أنا أمزح ترنيمه.. والدك هذا.. لو استطيع لمزقت وجهه ولكن الشيء الوحيد الذي يببر له كل ما فعله هو أنه يحبك، هو والدك وهو يخشى عليك.  
-هو يخشى على سمعته.. على اسم عائلته..

همهت بشرود تتوسد دقات قلبه التي تسارعت وهو يرفع وجهها لينظر في عمق عينيها:

-هو يحبك.. مهما كانت طريقته في إظهار هذا الحب.  
-هو يريد التخلص منك.

ضاقت عيناه ووعدها:

-ليس من السهل التخلص مني..

عادت عيونها للدموع فأمال رأسه وقال بمرح:

-لا تخافي علي ترنيم، أنا ذئب الشيب.. أنا أصلب بكثير مما تظنين.

انسكبت دموعها بغزارة وارتمت على صدره هاتفة  
بالم:

-لن أتحمل أن يصيبك مكروه، أرجوك أوس.. أرجوك يا حبيبي لا تتركني.

تنهد يضمها بقوة، يقبل قمة رأسها ويمسد ظهرها  
بحنو:

-لن افعل، فكفي عن الهراء وهي لنغادر هذا المكان.

-لا لا.. يجب أن تظل في المستشفى، أنت مريض.

-أنا بحال جيدة، والطبيب سمح لي بالمغادرة.. والأنا هيا.

قال بعناد لتزفر بيأس:

-ماذا عن العملية؟؟ ألا تنوي أن تفكر؟

-سأفكر في بيتي .. معك..

قال بإصرار رأته في عينيه.. لتومئ بشرود..



## عبير محمد قائد

هي كذلك تريد الهروب، بيت الشيب بعيد.. محاط  
بحراسة قوية لن يقدرُوا على ايداءه هناك.. سيكون  
بأمان، ولن يصيبه مكروه.

راقبها بصمت.. انها تحتاجه، البؤس والألم الذي عانت  
منه..

كل هذا في كفه وما قد يأتي ربما يكون أسوأ.

\*\*\*

رفعت عينيها اليها مصعوقة لتهمس فاطمة بإصرار:  
-بحسب ما عرفت من عمك حسن ووالدك ركان لم يقيم  
بسلب أموالك سارة هو حتى لم يمس حصصك في  
المؤسسة وكل تحركاته كانت ليسلب الادارة منك.

-وهل هذا قليل؟! -

صاحت باستنكار لتزفر فاطمة وتهمس:

-ركان لم يأخذ الا ما هو حقه، حتى صاحب المال  
والدك لم يرى في تصرفاته ما يشين، تلك كانت  
حصص أموال للغير سواء قام هو بشرائها او أنتِ هذا  
لا يعني أنه مخطئ، أو أنه أساء اليك.

-لقد تأمر معهم، مع عائلة الباشا، ضدي.. كدت اخسر  
طفلي بسببه.

هتفت بانزعاج، لتهمس لها عمتها بحنان:

-ولأجل طفلكِ هذا عليكِ التفكير بروية، ركان فعل  
المستحيل ليحظى بكِ، وحكاية تعاونه مع عائلة الباشا  
لتنفيذ جزء من مخطط الاستيلاء على المؤسسة لا  
تعني أنه قد خانك، لقد كان يعمل كما كنتِ تفعلين  
بالضبط، كان يعقد الصفقات، ويحرك بيادقه كما يشاء.

هطل رذاذ مطر، وتصاعدت رائحة الأرض الطيبة،  
لتخرج كل الحنين الذي تختزنه بداخلها، بؤس لم تعرف  
أنه يحتلها حتى رأت اهتمام ترنيم، وخشية صوان..  
رأت لهفة أوس، واهتمام الجساس.. واشتاقت اليه..

اشتاقت لركان، اشتاقت له كثيراً.

تنهدت بعمق، وعادت لتجلس الى جوار عمتها التي  
نظرت لها باسمه وقالت:

-ألا تتوين أن تعودى الى روما؟

-لا أحد يريدني هناك.

-ركان يريدك.

عبست سارة وأشاحت بوجهها، لتقترب منها فاطمة  
وتمسك يدها بين كفيها وهمست بحنان:

-ألا تريدين العودة لزوجك؟

-هو من تخلى عني، هو اختار سواي، خدعني وابتعد.

همست مخنوقة لتهز فاطمة رأسها وتقول بحذر:

-ألا تعتقدين أنك تظلمينه؟



-كان يوقع بي.

هتفت بألم لتجيبيها بإصرار:

-كان يتصرف كتاجر، وليس أي تاجر، بل هو تاجر شاطر.

ثم زفرت ولا تزال ترى العند في عيني الفتاة الشابة:  
-أنت غاضبة وحانقة منه لأنه تصرف في الخفاء عنك..  
-بالطبع لا ، ليس هذا القصد عمتي.

-إذاً أخبريني ماهو قصدك؟

زفرت سارة بضيق ونهضت تدور حول الفراش وعمتها  
تلاحقها بعينيها بفضول:  
-ركان استغل ثقتي، تقرب مني وهو بنيته أن يسلبني كل شيء..

-ألا تظلمينه قليلاً؟؟

علقت فاطمة بحنق لتلتفت لها سارة بحدة فتواصل:  
-ما الشيء الذي سلبه منك ركان؟؟ مالك؟  
ممتلكاتك؟؟ على العكس.. هو زوجك وقد امتلك ما لم

تكوني أنتِ ولا حتى أبيكِ قادرة على امتلاكه، بنظرة أخرى هو قد زاد ملكك لم ينقصه..

شحب وجه سارة وهممت:

-والمنصب.. عملي..!

-هذا شأن آخر، أنت قبلتِ أن تدخلتي مع الجميع تنافس العمل، وهو كأني فرد فعل، قد يكون تنافسه قاسياً بعض الشيء وخارج عن الاخلاقيات ولكن هذا لا يعني قط أن تتركه، بل على العكس، هذا يعطيك القوة لكي تبقي معه وتعيديه الى الصواب.

عادت سارة تجلس شاحبة وهممت:

-أتعنين أن ركان لديه الحق في معاملتي بتلك الطريقة، لديه الحق بخيانتتي مع أقرب صديقاتي؟  
عبست فاطمة وهمست بضيق:

-لا تعدي تلك المرأة بصديقتك بنيتي، هي عقربة .. حية توجب قطع رأسها، لم أرتح لها أبداً، لقد رأيت كيف ينظر ركان لك وبرأيي أنا لا أصدق قصة الخيانة المزعومة تلك، ولكن ان حدثت.. فأنت يجب أن تكوني

بقشرة واهية من الكبرياء تخنقها، تود لو تبكي وتخرج  
كل ما بداخلها كي يعرف الكل مدى تأثيرها.

تود لو تصرخ للمساعدة ولكن، كل من كان يمد لها يد  
العون الآن في مكان.. كل لديه ما يشغله، حتى ركان  
لم يعد متفرغاً لها كما كان .

عليها أن تقاتل لتستحق السعادة.. وستفعل.

\*\*\*

"هذا العقاب سيكون قاسياً"

هدرت عبارته الباردة في تلايف مخها بينما تستيقظ  
ببطء، جسدها يؤلمها، ورأسها لا يزال في غيمة تائهاً  
من قوة المشاعر التي أظهرها لها..

تراقصت ابتسامة راضية على شفيتها وذكرى العقاب  
تتسلل الى عينيها وتثير استجابة مباشرة بداخلها،  
دقات قلبها تتسارع بجنون فتفتح عينيها لتراه..

كان يقف أمام الفراش ينظر لها بجمود..

أتبتسم؟؟ أم تعبس؟؟

أتصرخ بوجهه أنه وغد متوحش .. ذئب، وقح ..

أعقل بكثير من الانجراف خلف غضبك أو شهوة  
الانتقام لديك..

تراجعت سارة زافرة بحنق وضيق لتهمس لها عمتها  
بحنان:

-كوني عاقلة سارة .. فكري ليس بنفسك فقط، فكري  
بالطفل.. وكيف من اللازم أن يربى بين أبويه، لا  
تجعلني مشاكل تافهة تحرمك من حلاوة العيش مع  
زوجك الذي تعشقيه ويبادلك المشاعر، كوني قوية..  
ذئبة حقيقية وانتزعي ما هو حقك من بين أنياب الألم  
كما اعتاد الذئاب.

عقدت سارة حاجبيها وهي تفكر بكلمات عمتها..

هي فعلاً تحب ركان، وهناك الطفل الان، من  
المستحيل أن تسمح لأحد أن يحرّمها السعادة،  
مشكلتها العند والغضب، لم تعتد يوماً على القتال  
لأجل ما تحب، كل شيء تجده أمامها.. في متناول يدها  
وتحت أمرتها.. حتى تمرد ركان..

وتمرد جعلها تواجه حقيقة نفسها، هي ليست قوية  
كما تدعي، هي ضعيفة ومنهارة حالياً ولكنها تتمسك



-كنت غاضباً كبركان يا صغيرتي.

رفت عينيها بتوتر لينظر لها ويهمس بصلاية:

-لا اريدك ان تكلميه .. أبداً.

ابتلعت ريقها وهمست:

-كانت مجرد صدفة، والصغير.. الصغير أحد طلاب

الحضانة.. كانت مجرد زيارة.

بررت بخفوت..

فزفر وقال بحدة:

-أعرف، فلو كنت اظن للحظة أكثر من هذا لحطمته..

مزقته بيدي أمام الكل.

-ألا تثق بي؟

همست بحزن.. ليقترّب أكثر.. ويلامس شفيتها بفمه،

قبلة بطيئة ناعمة جعلتها تثور رفضاً حين أنهاها وهو

يقول بهدوء:

-بالطبع أنا أثق بك.. ولكن ..

وتنفس عبق رائحتها يهمهم بغرام:

كانت تفكر برد الفعل المناسب بعد تلك الساعات التي  
قضاها في عقابها، عقاب؟!!!

تسللت ابتسامة غادرة الى شفيتها بينما تحتقن  
وجنتيها بالدماء، رأته يغالب ابتسامته.. ويقترّب منها  
ليشرف عليها وهو يهمس:

-هل تتألمين؟

حركت ذراعيها بحذر.. وشعرت بالألم،، ساقها.. رأسها..  
كلها يؤلمها..

-ربااه ماذا فعلت بي؟

همهمت كهريرة تقر برضا.. فتلاعب الرضا في عينيه  
وهو يميل ليلامس جانب عنقها بأنفه الطويل..

-في كل مرة تغضبيني صوان، أنا لن أسكت عن  
غضبي.

-هممم وهل كنت غاضباً؟

تساءلت مغمضة العينين، قنوعة حتى الثمالة بلمساته  
التي عادت تتهادى وتشعل كل جزء يقع تحت طائلتها،  
ليجيب بصوت مبحوح:

-ومن أين سأتي بمدلحة في هذا الوقت؟

غامت عيناه وهمس بخشونة:

-من تلك التي تجرؤ على أن تمس ما هو لي، لن  
يمسك سواي صوان..

التمعت عينيها بمكر:

-لم أكن اعرف أنك تجيده؟

استند على مرفقه ليشرف عليها ويده تلامسها من  
وجنتها نزولاً ببطء:

-لأجلك، سأتعلم كل شيء..

أغمضت عينيها باستمتاع وهو يلاحق لمساته بالقبلات،  
ويغرقها من جديد في عقاب ناعم، ثمل بالسعادة وقد  
غادرته الكلمات...

\*\*\*

بعد ثلاثة أيام..

وقف اوس في شرفة شقته في أحد أكبر وأطول أبراج  
مدينة دبي ينظر للمدينة المشتعلة ليل نهار، وكأنما

-أنا رجلٌ غيور حد الجنون يا حبيبتي.. غيور وأحمق..

-لا..

اعترضت بدلال.. تحيط عنقه بذراعيها لبيتسم بغرور  
وجد امرأته عاشقة.. راضية.. مستسلمة حتى النهاية..  
مهما كانت قسوته..

-أنا لن أعتذر عن ليلة أمس.

همس لعينيها لتعاود وجنتيها الاحمرار وهي تتذكر:

-أنا.. أنا لا اريدك أن تعتذر.

ابتلع ابتسامته وضمها اليه.. لتتاوه وذراعه تقع على  
ذراعها فيكتم ضحكته وهو يقول:

-هذه ستترك أثراً..

خنقت ضحكته على صدره وهمست:

-كله سيترك أثراً.. شكراً لك!

رفع وجهها اليه.. وهمس بنعومة:

-حمام ساخن وتدليك.. هذا كفيل بإزالة كل الألم.

رفعت حاجبيها ومضت تجاربه:



تنهد بعمق وهمس:

-أشتاق اليك طوال الوقت، كيف لي أن أعيش من غير رؤيتك ترنيمتي.

تألقت عينيها ورفعت كفيها تحيط بوجنتيه.. ذقنه نامية وقد رفض قطعاً أن يحلقها، ولامست وجنتيه:  
-أخفض رأسك..

ابتسم وفعل لتقبل عينيها المغلقتين بقوة، ثم تحيط عنقه بذراعيها وتتعلق به هامسة:  
-لن تفقدني حبيبي، أبداً لن تفقدني.

احاط خصرها بذراعيه بشدة وقال:  
-هذا ما أريد سماعه..

وتردد حولهما صوت ناعم لتنتفض ترنيم ويعبس أوس:

-من سيأتينا في هذه الساعة؟

هزت كتفيها ليزفر بحنق ويتجه لفتح الباب، بينما اتجهت ترنيم الى المطبخ..

تركض دون راحة، دون لحظة أخذ نفس، فقط لهاث ، أنفاس متسارعة..

وقف مغمض العينين يأخذ نفساً عميقاً نقياً في هذا الارتفاع الشاهق، لا عوادم سيارات.. لا ضجيج الشوارع، فقط يقف هناك وحيداً..

ولا يحب الوحدة؟!!

"ترنيم.."

صاح يناديها ليسمع صوتها :

-قالا ادمة..

وسمع وقع خطواتها الراكضة فاستدار ليستقبلها وابتسامة تنير وجهه..

كانت قزمة صغيرة مثيرة..

مال برأسه يتأمل خطواتها المتسارعة بثوبها القصير وكعبها العالي، وخصلات شعرها الطويلة المتسلسل وغابت بين ذراعيه هاتفة بشقاوة:

-اشتقت إلي؟!!

فتح الباب وعقد حاجبيه..

-سيف؟؟

زفر سيف بحنق واقترب يعانق ابن عمه بقوة وهو يهتف:

-تباً لك أوس، أتبحث عن المشاكل في كل ركن.

تراجع أوس ضاحكاً بارتباك وهو يقول:

-عما تتحدث أخي؟ ماذا هناك؟

ابتعد عنه ونظر في عينيه ثم لكمه بقوة على كتفه ليجعله يتأوه بألم وسيف يصرخ:

-هل جننت؟؟ ربااه أوس أنت لا تستخدم عقلك.

-أوس تعال، ادخل وكف عن الحماسة..

جذبه أوس للداخل، واغلق الباب ثم قاده لغرفة الجلوس، غرفة مربعة بكنبات مريحة على الطراز الأمريكي وجلس الى جواره وهو يقول:

-مالأمر؟ ماذا حدث؟

هتف سيف بحنق:

-كل هذا وتسأل عما حدث.. مالذي تقوله سيف هل جننت؟ أنا أعرف كل شيء عن تصرفات عمك القذرة، أعرف بأنه هو السبب هو من افتعل الحادث ليقتضي عليك.

نظر اوس للباب المفتوح حيث كان قريباً من المطبخ.. ونهض يغلق الباب بحركة سريعة وعاد ليلتفت لسيف وصاح:

-هل جننت؟؟ أخفض صوتك يا رجل..

نهض سيف وصاح بعنف:

-عليها أن تسمع، عليها ان تعرف أباهها على حقيقته.

-صدقني هي تعرفه أكثر منا مجتمعين.

صاح أوس بحدة.. ثم مسد رأسه بقوة، وهمس بتوتر:

-ترنيم ليس لها دخل بكل شيء، هي بريئة ولا يجب أن نلومها.

-هي السبب.. أتذكر أنه يطاردك ويؤذيك بسببها؟؟



-أخبرتكم مرة وسأعيدها مجدداً.. لا تقحم زوجتي بأي شيء، دع ترنيم خارج الموضوع.

تراجع سيف وأسند ظهره وهو يعقد ذراعيه على صدره ووجهه يعبس بشكل مخيف:

-تكلم أوس، أخبرني بكل شيء.

تنفس أوس بعنف وأشاح عنه بغضب، شعر بجسده كله ينتفض وهو يسمع سيف يكيل اتهاماته لها الواحدة تلو الأخرى، لا.. هو لن يسمح لأحد أن يقف ضد ترنيمته، مستحيل أن يتهموها ظلماً.. مستحيل أن يسمح بهذا.

-زواجي بترنيم، لم يكن يوافق مختار الراجي، كان مجبراً على الموافقة.. والأُن هو يريدني أن أتخلى عنها.  
-لماذا؟

سأل سيف باقتضاب ليجيب أوس:

-لأنه يريدنا لذلك اللعين أشرف ابن أخيه.

كان يضغط على فكيه بقوة، وقبضتيه تتكوران بعنف.. ذكرى منظر ذلك الأشرف اللزج.. جعله يغلي، من

-سيف افهمني، ما حدث مع عصابة مختار شيء لم يمكنني ايقافه ولا السيطرة عليه ولكنني فليلعنني الله ان تركت له زوجتي كما يريد..

اتسعت عينا سيف وتساءل:

-ماذا تعني؟؟ ما هذا الهراء؟؟

زفر أوس وجذب سيف من ذراعه ليجلس معه وهو يهتف:

-سأخبرك بكل شيء ولكنني لا اريدك ان تفتح فمك أمام أحد.

اعتدل سيف في جلوسه وقال بحدة:

-ان كان الموضوع كما أعرف وكما سمعت، فأنا لن أسكت.. وسأقيم الدنيا على رأسه.

-حذرتك أوس، لا تفكر بإقحام ترنيم في أي مشكلة بيني وبين أبيها.

-انها أساس المشكلة.. كيف لا تريدني أن أدلها بالأمر؟  
شعت عينا أوس بغضب هادر وقفز مجدداً أمام سيف:

-أنا موجود لأجلك دائماً.

قالها سيف بهدوء يحاول ابقاء نبرته تحت البرود الذي يناقض الاشتعال في عينيه وهو يراقب أوس الذي اخرج من جيبه فتيل سيجارة وأشعلها بأصابع ترتجف وهتف:

-لطالما كنا وحدنا يا ابن عمي، كل ذنب لنفسه..

نهض سيف واقترب منه:

-أنت كنت موجوداً لأجلي، حين وقفنا في وجه قحطان العزب، أنت كنت معي.. لم تتركني.

-أنا وأنت.. مختلفان، من يقف جوارنا؟ لا أحد.. لا جساس ولا أحد من أولاد عمومنا، لا والدي ولا والدك.

قالها وصمت ليقترب منه سيف ويضع يده على كتفه بقوة:

-نحن نكفي ونزيد..

ابتلع أوس غصة خنقته واغلق عينيه بقوة وهمس من بين فكين مطبقين:

-أنا لن أخسر ترنيم..

العمق. نهض سيف ودار حول قريبه زافراً أنفاسه ببطء، يفكر كيف وقع قريبه بين فصيل الأفاعي تلك، بين غرامه الواضح بالترنيمة والصراع المتواصل بينه وبين والدها وابن عمها..

نظر لابن عمه وفكر بالتحديات التي يواصل التعرض لها، ما قاله له علي العزب ورغم الحراسة التي فرضها عليهما هو وزوجته، إلا أنه لم ينجح في حمايته من أثار الاعتداء الغاشم عليه..

جلس أوس يسند رأسه للمسند.. ينظر للسقف ثم أغلق عينيه بقوة والصداع يهاجمه، يغم عينيه .. يغشاه ويحطم رأسه.. تباً تباً..

-سوف نجد حلاً..

قالها سيف بحدة ليفتح أوس عينيه ويقفز على ساقيه، هاتفاً بتوتر:

-نحن؟؟!!

رمقه سيف بعتب ليقهقه أوس ساخراً:

-عما تتحدث سيف؟؟ منذ متى هناك نحن.. منذ متى؟



-أخاف تتكالب عائلتها وتأخذها مني وأقف أنا بلا حول  
ولا قوة، عاجزاً ليس بيدي شيء أفعله.

-وما الفائدة من وجود عائلة؟؟ ما الفائدة من وجود  
عائلتك؟

هتف سيف باستنكار ليلوي أوس فمه ويهمس بتهكم:

-أنتحدث عن العائلة التي تنهش بعضها البعض؟  
أتذكر ما قاله جدك المرحوم حين اجتمعت بهم تعلن  
رغبتك بالصلح مع آل العزب؟؟ أتذكر أن كل ما قاله  
كان تهديداً لك إن فشلت فإنني ساحل محلك..

زفر سيف وقال بضيق:

-جدك توفي، لا فائدة من لاتفكير الان بكل ما كان نحن  
عائلة جديدة..

-نحن عائلة مفككة، لا يهتم كل فرد فيها سوى  
بمصالحته..

قال أوس بحدة..

فتنهد سيف وتراجع ليجلس:

تنهد سيف.. قبض على كتفي أخيه وابن عمه ، بقوة  
واقترب يشد من أزره هامساً:

-أنت تحبها؟!

-أنا أعشقها..

هتف بيأس..

ليضحك سيف وهو يهز رأسه ويقول هامساً:

-أنا وأنت.. رباه لقد حركت العالم وأنت.. أنت أوس..

-أنا سأحرق السماء سأحرق هذا الكون لو فقط.. يا  
لل هول..

تلعثمت كلماته وهو يتصور للحظة أنها ليست معه،  
أنها رحلت.. والأدهى أنها ليست ملكه..!!

-لا تفكر بهذه الطريقة، أنا لن أتركك تواجه تلك  
العصابة وحدك، نحن معاً سنجد الحل.

-سيف أنا خائف.

همس أوس بخشونة لينصت سيف باهتمام:

هتف به أوس بعصبية ليتراجع سيف ويومئ برأسه  
بارتباك هاتفاً:

-أعدك..

ابتسم أوس بارتياح .. واتكئ في مجلسه وعقله يعاود  
التفكير..

وتدبير الخطط، ليفاجئه الصداع من جديد.. تناقش مع  
سيف للحظات عن طريقة ليؤمن الحماية لترنيم وله،  
حتى يستطيعا كشف ما يخطط له والدها وابن عمها،  
ثم غادر سيف.. وبقي أوس يفكر ملياً بكل ما دار بينه  
وبين ابن عمه.. ليصرعه الصداع، من جديد..

فتك الصداع برأسه، مطارق من صُلب كانت تدك  
جمجمته بلارحمة ولاتوقف. نهض مترنحاً من فراشه  
حاول صدقاً النوم كما اقترح عليه الطبيب كلماهاجمه  
الصداع ولكنه لم يكن يقدر لم يعد يستطيع التحمل،  
فتح الخزانة حيث يحتفظ بأقراص المسكنات وبحث  
عنها بعصبية دون جدوى؟؟ أين هي؟؟

-عماتبحث؟"

-معك حق، ولكنك اخي الذي لم تلده امي، وأنا لن  
أتخلي عنك.. شئت أم أبيت أنا سأكون في ظهرك.

نظر له أوس للحظات ثم أشاح بوجهه عنه وهمس:

-أريد منك وعداً..

-لك ما أردت أخي.

-اعتني بترنيم..

-ماذا؟؟؟

تساءل سيف بحنق ليقترب منه أوس ويطلب منه  
بلهفة:

-لو حدث لي مكروه، اعتني بها، لا تتركها وحدها، لا  
تعدها الى والدها وابن عمها، هي لا تطيق احدهم.

دفعه سيف بحدة وسط صدره وهتف به:

-توقف عن الجنون والترنيمه هي زوجتك الى يوم  
الدين باذن الله.. ولن يقف أمام والدها وعائلتها الخبرة  
سواك أخي فكف عن الحماقات..

-فقط عدني.



هتف بلهفة ويديه تمسكان جانبي رأسه بقوة ..

-أنا متألم جداً حبيبتي، وأحتاجها"

قال لاهتاً ليرق قلبها وتذوب مشاعرها الغاضبة  
ويتملكها احساس الدجاجة الام وهي تقترب لتحيط

بوجنتيه غير الحليقة وتهمس له:

-دعني أساعدك بطريقة أخرى"

-المسكنات تفعل بشكل ممتاز"

همس وهو يحيط كفيها بأصابعه بقوة عيناه  
تؤلمانه..وكأنما سكين تنخر بهما بلاتوقف:

-أوس أتوسل اليك دعني أساعدك أنا"

ابتلع ريقه وشعر بنبضات رأسه تشتد ولكنه سيطر  
عليها بقوة وزفر نفساً عميقاً قبل أن يهمس:

-حاضر.. افعلي ماتريدين أنا رهن اشارتك"

ابتسمت بفرح وقادته للفراش وبعد استلقاءه همست  
له أن يغمض عينيه ويسترخي ريثما تعود.. وفعل كما  
طلبت وهو يحاول السيطرة على ردة فعله للألم.. دون  
فائدة!الأفكار والهموم تزيد من الضغط الذي يكاد

التفت خلفه ليجد ترنيم واقفة تنظر له بتحدٍ لترمش  
عيناه بألم وهو يزمجر من بين شفيتين مطبقتين:

أين هي مسكنات الصداع خاصتي؟

-ماذا كان يريد سيف؟

تساءلت بفضول وهي التي ابتعدت عنهما طيلة  
الوقت كي لا تتدخل..

-أمور تخص العائلة والعمل.. أين المسكنات؟

لم تقنعها الاجابة ولكنها تجاهلت الأمر لتقول بحدة:

-لقد رميتها"

هتفت بحنق لتتسع عيناه ويصرخ:

-ماذا فعلتي؟؟"

انتفضت للغضب في عينيه ولكنها لم تتراجع بل  
اقتربت تهمس بتوتر:

-أنت تشرب من المسكنات دون توقف أوس وهذا  
سيصيبك بفشل كلوي"

-ترنيم..ترنيم..

همست بدفء وهي تضغط على عضلة متشنجة أخرى  
ليتأوه بعمق وعيناه تستشيط غضباً:

- هل دلكت رجلاً ما من قبل؟"

ابتسمت بشيطنة وهي ترفع ذراعيه على مستوى  
كتفيه وأصابها الزلقة بفعل الزيت تلامس اوتار  
عضلاته المشدودة بقوة وخبرة قائلة:

- وما الفرق بين جسد رجل وامرأة حبيبي"

شعرت بعضلاته تصرخ من شدة توترها وانتفض  
معتدلاً يمسك بمعصمها بقسوة جعلتها تتأوه

سوف أكسر يدك قبل أن تمتد لتلامس غيري بهذه  
الطريقة سواء كان رجلاً او امرأة، لا امان للجنسين في  
هذه الأيام الغريبة"

احتقن وجهها بحرج قبل ان تدفعه ليستلقي من جديد  
هاتفه:

- ها أنت تقامر بالقول مجدداً هل هدا الصداق"

زمجر بعنف:

يفجر شرايين مخه، شعر بعودتها السريعة ثم تسلقها  
الفراش جواره طلبت منه بصوت رقيق أن ينزع  
قميصه ويستلقي على بطنه ففعل ماطلبتة بحذر  
واقبل حركة تزيد من النبض المؤلم.. ثم شعر ببيل  
رقبته ورائحة نفاذة تشبه أزهار اللافندر تتسلل الى  
أنفه بينما أصابعها الرقيقة تلامس مؤخرة عنقه  
بضغط يشدد ويرتخي بحركات بطيئة..

-خذ نفساً عميقاً الواحد تلو الآخر"

فعل ما طلبت وهو يهمس بسخرية

-أهذا ما تعلمته في كلية الطب ياترنيم؟"

ابتسمت ومالت على جسده وهي توسع حركة يديها  
لتضغط بقوة على لوح كتفه مما جعله يتأوه:

-علمتني عمتي بضعة من أسرارها لاتقلق على  
نفسك؟"

ضاقت عيناه وهمس:

-هل فعلت هذا من قبل؟"

-كثيراً"



صرخ بعنف جعلها تنتفض قبل أن تركض تعترض  
طريقه للخروج:

"أنت لن تذهب لأي مكان في هذا الوقت وأنت بهذه  
الحالة"

توحشت عيناه وهو يقبض على كتفيها:

-ابتعدي عن طريقي ترنيم، لأريد ان أؤذك"

-تؤذيني؟؟"

همست بتحشرج ليصرخ بقوة:

-قلت لك ابتعدي.. ان لم تكوني تنوين اعطائي  
الحبوب فلاتقفي بطريقي"

"لا لا"

هتفت باكية وهي تتشبث به تمنعه من الخروج  
ليتخلص من قبضتيها بعنف ويرمي بها الى الارض  
دون ان يعيرها أدنى اهتمام بينما تصرخ هي بألم. لم  
يعد يحتمل..الصداع سيحطم رأسه..

لم يقدر حتى على اخذ سيارته..كان يرى الدنيا كلها  
أمامه مصبوغة بلون واحد.. أسود!!

"لا بل ازداد الان.. أعطني المسكنات وسأدعك  
تمارسين علاجك لي بكل الطرق التي تحبينها"

زمت شفتيها تخفي خجلها من وقاحته وهي ترى  
سخريته في ألم عينيه:

-لا مسكنات أوس.. وهذا نهائي"

اشتدت قبضته على معصمها وقربها منه ليهمس  
قريباً من شفتيها:

-اعطنيها ترنيم..انا متعب للغاية ورأسي.. رأسي  
يقتلني"

خفق قلبها بوجع لألمه وشعرته حقاً في أنفاسه الحارة  
ولكنها لاتستطيع..عليها ان تكون قوية كي لايسقط  
في فخ الادمان عليها لذا لم تلم عينيهما وهي تهمس:

لاحبيبي..أنت لن تأخذ من تلك المسكنات بعد الان"

تراجع ينظر لها بصدمة قبل أن ينهض من الفراش  
ويعاود ارتداء قميصه ببرود لتتساءل بارتباك:

-أين تذهب؟"

-الى الجحيم"

-أطير مجدداً"

-هل تريد المزيد؟"

اوماً له أوس ليخرج الرجل من جيبه مغلف صغير ويضعه بيد أوس الذي أخفاه بجيب سترته الداخلي ثم نهض بارتباك مغادراً المقهى الى الشارع.. كان يعرف ان دانييل الفتى الكوري، هو من يلجئ اليه في هذه الحالة..كان الوحيد من ضمن معارفه والذين يبيعون الحبوب المهدئة..وحبوبه كان لها مفعول السحر، ولكن.. فكر بضيقربما لم يكن يجب عليه شرب الكأس الاخير

ابتسم بسخافة وتمطى بقوة مستمتعاً بزوال الصداع.. ثم عاد بخطوات بطيئة مترنحة لبيته.

فتح الباب برفق.. لتهاجمه كالإعصار:

-أين كنت؟؟ كيف تتجاهل كل اتصالاتي بهذا الشكل"

صرخت بروع وهي تتأمل منظره..تبحث عن اثار ضرب او دماء..تبحث عن أثار لجنونه كي لاتجد سوى تجعد سترته وقميصه فتنهد بارتياح بينما يرفع هو كفه هامساً:

مشي بسرعة لمقهقريبة.. واقتحم بابها نحو البار وهو يطلب مشروباً كحولياً قوياً لم يشربه منذ زواجه بترنيم.. لقد وعدھا واوفى بوعده لفترة طويلة ولكنه لم يعد يحتمل الان..

شرب الكأس الأول دفعة واحدة ولم يأبه بالحرقه التي اجتاحت حلقة وبلعومه.. ثم طلب الثاني.. وبعد الثالث ادرك ان الصداع يشتد ولاينقص.. فكر بألم..من؟؟ من؟؟

ثم تذكر..أخرج هاتفه وبالرغم من رؤيته المشوشة استطاع اخراج الرقم الذي يريد وطلبه بسرعة....

بعد ساعة كاملة كان يجلس الى جوار شاب مهلهل الثياب بوجه ناحل ولحية كثيفة هامساً:

-كيف تشعر الان؟"

رفع أوس كفه ليضعها على وجه الرجل مبتسماً بنشوة:

-اشعر..انني أطير.."

ضحك الرجل بسخرية بينما أوس يستمر وكأنه يحدث نفسه:



-لاتصرخي ترنيم.. رأسي.."

-حاضر حاضر حبيبي.."

اقتربت تجذبه اليها ربااه كيف تخشى عليه..تخشى من جنونه.. وبطش والدها وحقارة ابن عمها وتهديدهما المستمر ولكن، حالما ضمته اليها حتى اشتهمت رائحة انفاسه..!!

"خمر؟؟"

تراجعت كالملسوعة ليغلق عينيه بقوة بينما تعاود ترنيم الصراخ:

-هل عدت لتعاقر الخمر؟؟ أوس لقد وعدتني؟"

هتفت بألم وهي تبكي فاقترب ليعاود احتضانها:

-اسف..انا اسف حبيبي ولكنني كنت متألماً للغاية..لم اعرف ماافعل؟"

-وهل تشعر الان بالراحة أوس؟؟راحتك هي في

الخمر؟؟ يالهي كيف استطعت؟؟"

صرخت وهي تلكمه على كتفه بحرقة ودموعها تغرقها ليضمها أقوى هامساً:

-سامحيني فقط أتوسل اليك ترنيم، اتوسل اليك سامحيني"

بكت بمرارة وهي تحيطه بذراعيها.. كيف لا تسامحه، وهو كل ما لديها في العالم:

-خديني للفراش ترنيم.. ضعي أصابعك على رأسي وازيلي ألمي بيديك حبيبتني"

انتحبت اكثر لصوته المعذب وهو يزيد في امعان ألمها:

انا موجوع ترنيمتي.. فارقني بي"

-أوووس"

همست لشفتيه قبل أن يغييها في قبلة متطلبة جعلتها تلهث وهو يبعتها ليهمس بحنان

-سأستحم وأطرد رائحة الخمر من علي.. هل ستنتظريني؟"

اومات له بارتباك لتتسع ابتسامته

-لن اتأخر..لاتنامي ترنيمه"

-رائع.. أنت تستسلمين بشكل مذهل كلما ازداد  
خوفك"

شهقت باعتراض مخنوق بينما يجرها الى جسده  
الرطب بضحكة عالية..

هذه المرة كان مزاجه عالياً.. كان يحلق بنشوة نقلها  
اليها بلمساته وكلماته التي جعلتها تحلق معه بجنون  
ورغم قوته وقسوة غرامه الذي لم يتعمده. الا أنها لم  
تعترض، تعلقت بكتفيه وكتمت شهقاتها في عنقه قبل  
ان يتهاكاً معاً ورغم تعبها وارهاقها منذ الصباح الا أنها  
من ضمته اليها بقوة وهو يغرق بالنوم مباشرة  
مدمداً كلمات حبه بخفوت..

حين استيقظت عند الفجر كان المنبه يرن بقوة..  
أطفأته بحركة حادة كي لاتزعجه الا انها انتبهت وقتها  
لعينيه المفتوحتين والمحدقتين اليها بخواء..

-أوس؟!-

همست بنعاس لتشعر بكفه تحيط وجنتيها وتقرب  
وجهها ليصبح أمام وجهه تماماً عينيه تنظران اليها  
بجمود وهو يهمس:

ابتسمت بخجل وهي تراقب خطواته السريعة للالتحاق  
بحمامه.. ربااه كم تحبه!..

اغمضت عينيهما بإرهاق..لقد تعدت الساعة الثالثة بعد  
منتصف الليل، وهي مرهقة حتى العظم..

توجهت لغرفتها واستلقت على فراشها تحاول التشبث  
بوعينا حتى مجيئه ولكن تعبها خانها واطمئنانها عليه  
كان له مفعول السحر لتسدل جفنيها ببطء وتغرق  
بالنوم.. حين خرج من الحمام وجدها نائمة.. ابتسم  
للحظة قبل ان يتوجه بخطوات سريعة ويخبئ مغلف  
الحبوب في جيب سترة بدلة الطيران المهملة.. ثم  
اقترب من الفراش وتمدد الى جوارها على بطنه وقد  
استند على مرفقيه ليتفرد بوجهها بفضول..

شعرت بأنفاسه الدافئة تلمح وجنتيها ففتحت عينيهما  
بسرعة وشهقت مواجهة عينيه الواسعتين واللتين  
تراقصتا بخبث في عينيهما هامساً:

-وعدتني بالانتظار؟-

-أخفتني...!!-

همست ليقترب برأسه ملامساً وجنتها بأنفه المستقيم:



-أنت هنا معي؟"

عقدت حاجبيها بينما يواصل هو بخفوت:

-أنت لن تتخلي عني أليس كذلك ترنيمتي؟"

-اناأحبك أوس"

همست له.. لبيتلع ريقه بصعوبة ثم يطلب بصوت متحرج:

-عديني أنني حين أفتح عيني سأجرك هنا "

تملكها القلق وهتفت به:

-عيناك مفتوحتان أوسي مالذي تقوله؟"

ثبت رأسها الى جبينه وهمس بإصرار:

-عديني أنك لن ترحلي وتتركيني، ستكونين معي مهما

فعلت ومهما حدث فلن تتركيني، كلم فتحت عيني

سأجرك هنا معي بالقرب مني،"

انتباها الجزع للحظة قبل ان تفكر انه لابد قصده

الخمرة؟ يظنها لاتزال غاضبة منه بسبب عودته للخمر؟؟

-لاتقلق حبيبي انا لن أتركك ابداً"

-عديني"

-أعدك يا حبيبي"

رأت الارتياح على ملامح وجهه قبل أن يغلق عينيه  
الجامدتين للحظات ثم يقربها منه ويقبض على  
شفتيها بفمه بقوة لم يتعمدها جعلتها تتأوه ألماً قبل  
أن يفلتها قليلاً فقط ثم يفتح عينيه.. رات لمعانها  
يخطف بصرها لمعان وكأن يخفي الدموع خلفها وهو  
يهمس لعينيها:

-أحب عينيك ترنيمتي.. طالما أراهما فأنا حي"

\*\*\*\*

نهاية الفصل

# الفصل الخامس والعشرون

www.hamasafreeway.com.net

يشق البُعد على العاشقين،

فتنهمر شلالات الذكريات مُلهمةً للقاء،

---

سلسلة أسياذ الغرام



مُلهمُ المشاعر..

يجزُّ خلفه بقاء..

لا تكتب في قصيدتك لحناً ترنيمته شقاء،

اتحادٌ يخلف حلمًا بالهناء..

راقص نغمات الفرح،

وإلهامٌ بديع.. يحكي عن لقاء قلبيين..

وأشدو كلمات الهوى،

همسٌ عينيّن

فالحب.. رغم كل الصعوبات هو رمزُ الحياة..

واعترافٌ من بين شفّتين صامتتين،

\*\*\*

عبير قائد

أن الحبّ باقٍ

رغم الفراق، رغم الألم، رغم الظنون،

بعد أسبوعين..//

\*\*

اختارت كل جزء فيها بعناية، من سائل استحمامها ذو الرائحة العطرية المسكرة، الى طلاء شفيتها القرمزي مروراً بثوبها فرنسي التصميم وحذاءها عالي الكعب، حتى حقيبة يدها المطرزة باليد. كل شيء فيها كان ينبض بالأنوثة، غالي الثمن، راقى الذوق رائع في أبسط تفاصيله، خصوصاً ذلك الالتفاف المميزة للتورة الحريرية والتي أحاطت ببطنها الممتلئة بولي العهد، الأمير الصغير كما تناجيه ليلاً..

ثم انطلقت إليه..

اتخذت قرارها.. بعد تفكير طويل بثقة امرأة أدركت ما تريد، وما تبحث عنه بالضبط، ذهبت إليه تطالب بكل ما هو حقها.. ما عداه.

انطلقت اليه بكل قوتها، تعرف قيمتها ومن تكون، انطلقت بقوة السلطانة، امرأة يركض كل خلفها، امرأة كانت ملكه وتخلت عنه.. والأن عادت من جديد.. تستعيد ما هو ملك لها.

وقفت أمام الأبواب الزجاجية التي فُتحت على مصراعيها لاستقبالها، بكل سطوتها الجديدة فهي لم تعد فقط السلطانة.. مديرة تحرير الصحيفة جزء من هذا الكيان العملاق، كلا.

انها السلطانة.. مالكة الأسهم.. زوجة الأمير.. رئيس مجلس ادارة الشركة بأكملها.

تخطت الاستقبال بثقة، دون أن تعير أدنى اهتمام للموظفة الجديدة ذات الكعبين العالين والتي ركضت تقريباً خلفها..

هدفها محدد وتوقيتها كذلك، لا تريد أن تتأخر لدقيقة واحدة حتى.

وصلت الى الطابق حيث مكاتب الادارة وتوجهت دون طلب اذن من فريق السكرتارية الذي نظر اليها، بتوجس.. ثم قرروا بتعقل البقاء في أماكنهن.. بينما هي تتوجه نحو باب مزدوج، وبدون طلب اذن تفتحه على مصراعيه..

تصطنع دخولاً مدوياً كما يجب..



ثم جاء صوته.. بخشونة محببة لا تسمعها الا في  
أوقاتها الحميمة.. ينادي باسمها وكأنما اشتاق للفظه  
الثقيل من بين شفثيه..

"سارة؟!!"

...

"سارة؟!!"

أكانت جزء من حلم يقظة يراه.. يزيد من عذاب الانتظار  
والحرمان الذي يعاني منه لأسابيع الآن، هو يفتقد  
صوتها حتى؟؟ ليأتيه طيفها وسط الاجتماع الشهري  
الموسع لأعضاء مجلس الادارة!!

مالذي يحدث ويقوده الى مثل هذا الجنون؟

هل فعلاً هي تقف هنا أمامه؟؟ تأملها بذهول صرف لا  
يعرف كيف خرج اسمها من فمه بتلك الطريقة  
الخرقاء.. كانت سارة..

امتلكته البهجة من الوريد للوريد وعيناه تتسعان  
استجابة لمنظرها المتفجر أمامه وكأن مجال الرؤية  
لعينيه لا يكفيه ويريد المزيد..

والدوي كان مشتركاً، كما كان وقعته في قاعة  
الاجتماعات التي لا بد انها احتوت ما يقارب الستة عشر  
شخصاً وربما أكثر، كان وقعته أيضاً في قلبها.. وفي  
قلبه هو الآخر..

سرعان ما وقعت عينيه عليه .. هو فقط، انجذبت  
عينيه اليه بلا جهد يُذكر، يترأس الطاولة المستديرة  
الضخمة، عيناه عليها متسمرتين.. تأملته بجوع ..  
بشوق.. لكل تلك الاسباع التي مرت دون أن تراه  
ودون ان يغادر تفكيرها، صحوها ومنامها.

كان كما هو.. وان غزت الظلال الشقراء ذقنه كلحية  
خفيفة، ووجهه الصبياني اللعوب كسته ظلال الارهاق  
والمسؤولية الثقيلة..

رأته ينهض فتأملت جسده الممشوق وقد ازداد نحولاً  
لم يؤثر على كتفيه العريضين بتلك البدلة الرمادية  
المفصلة تماماً عليه، وجف ريقها وهي تمنع نفسها  
بصعوبة من الركض ورمي نفسها عليه.

كان يتقدم نحوها ببطء،، فتراجعت لا تعرف أهي  
الخشية منه أم من ذاتها الخائنة التي تكاد تجبرها على  
الركض والتمرغ بين ذراعيه..\

انها سارة ..!!

لفتها نظرتة من أخمص قدميها في الحذاء الجلدي  
بكعبه المتوسط ولونه الأزرق ثم الثوب الأزرق الحريري  
والذي أظهر تكور بطنها التي تحوي ابنه..

لم يشعر بساقيه وهي تقوده اليها.. كالعادة وكأن كل  
تلك الأسابيع لم تعني شيئاً، هي هنا.. اذاً فكل الدنيا  
هنا..

تأملها.. هناك شيء مختلف، نظرتها.. القوة التي تتسلح  
بها، ثم كانت خصلات شعرها الطويلة التي صبغت  
باللون الاشقر لتبرز سمرتها الجميلة وتناقض عاصفة  
عينها..

تقدمت تقابل خطواته ولكنها لم تتوقف لتلاقيه ، تركته  
مشدوهاً وواصلت خطواتها لتحتل مقعداً يتوسط  
الحلقة ورفعت رأسها بشموخ هاتفة:

-أعتقد بأنني جنث في الوقت المناسب..

نظر لها الجميع بتوتر، رأت نيران تقترب وتتحدث مع  
ركان بعصبية بينما عيناه لاتزال متمسرة عليها،

وبخطوات متثاقلة اقترب واتخذ مقعده .. عيناه تشعان  
وهو يقول:

-مالذي تفعلينه سارة؟

ابتسمت للخشونة التي لم يستطع السيطرة بعد عليها  
وأخرجت من حقيبة أوراق صغيرة تحملها مستند  
قدمته له بابتسامة واثقة:

-ستجد كل ما تريده هنا سيد ركان.

تنهد بضيق والتقط المستند ليقرأه بسرعة، وظهر  
التغيير في نظرتة سريعاً رافقه انعقاد حاجبيه  
الشقراوين وعينيه تعودان اليه بحدة بينما تقول:

-كما ترى، كل أسهم عائلة الشيب في المؤسسة تحت  
تصرفي الآن، أنا شريك بمقابل 40 بالمائة سيد ركان،  
قد يكون لديك الحق في الادارة ولكن.. لي الحق في  
التواجد في مجلسها.

حك ركان ذقنه بظهر كفه وفمه يلتوي بسخرية معيداً  
المستند الى الطاولة:

-ومن أنكر حقك سلطانة.. أنا فقط أستغرب من كونك  
تقومين بهذا العمل.. أين هو والدك؟



وبدا بالتحدث عن انجازات الشركة في الاسبوع  
الماضية والتحديات التي واجهتها..

كانت تعي نظراته المسلطة عليها ولكنها لم تهتز  
شعرة، بل استمرت في النظر لكل ما عداه بتحدٍ..

وهو كان يحترق، ينظر لها ولا يحيد بنظره عنها..

يكره قوتها تلك الذي جعلتها تعود اليه بعد غياب  
أسابيع، وسط اجتماع مجلس ادارة ..

ثان اجتماع يترأسه، بعد توليه رئاسة المجلس بتكليف  
من سليم الذي أبعد شاهر نهائياً عن روما، وأبقاه هو  
مكانه، وكذلك نيران.

ولكن سارة كانت تهدف لشيء أكبر من مجرد الحصول  
على مقعد في مجلس الادارة..

وعليه اللعنة لو لم يعرف ما هو.

أراد بشدة أن يقفز من مقعده الآن، يركض اليها  
ويشبع شوقه لها حالاً وأمام الجميع هو لا يهتم.

ولكنه صبر، بقدر كل الشوق في أعماقه تحلى بالصبر  
وتماسك، لا يعرف أي من المسائل نوقشت هو فقط

عقدت حاجبها بحنق ولكنها حافظت على ثبات صوتها  
وهي تقول:

-والدي يثق تماماً بقدرتي على ادارة شؤون ممتلكات  
عائليتي.

رمقها بنظرة صارمة وهتف بقسوة:

-وماذا عن طفلك؟ ألا يحتاج منك الراحة والابتعاد عن  
الضغوط؟

نظرت سارة حولها بلمحة سريعة ورأت ملامح التهكم  
على بعض الوجوه فعادت اليه وهمست من بين  
أسنانها:

-ابني، بحال جيدة جداً، ولا فضل لك بالأمر..

احمر وجهه بالغیظ لتبتسم وتشيح ببصرها ثم تنظر  
للآخرين بهدوء:

-هل سنبدأ الاجتماع أم نستمر بالتحدث بأمر لا طائل  
منها؟

اقتربت نيران في تلك اللحظة وبدأت بتوزيع بعض  
القوائم بينما اقترب أحد المصممين من شاشة عملاقة

وحالما جمعهما مكتبه المغلق حتى تخلصت منه  
بعصبية وصرخت في وجهه:

-ألن تكف عن تصرفاتك الصببانية هذه ركان؟؟ مهما  
كبرت تظل الولد الارعن الذي يريد كل شيء؟

واجهها بنظرات عابسة:

-مالذي تفعلينه سارة..؟؟ تأتيين الى هنا بقدميكِ  
وتتمنعين عني؟؟ لماذا؟ مالذي تهدفين اليه يا ابنة  
السلطين؟

عقدت ذراعيها امام صدرها ونظرت اليه بشموخ:  
-أنا لم آتي إليك.. أنا أتيت لأستعيد ما هو لي ركان  
باشا، لم أعد من أجلك أنت.

استحمل الالهانة ولكنه صحح لها بتعالٍ:

-لم اعد باشا سلطنة.

رفعت حاجبها وهمست بسخرية:

-صحيح.. نسيت.. المعذرة..

ثم انحنى بتهمك قائلة:

كان ينهي كل نقاش بزمجرة موافقة أو رافضة دون أن  
يعي ماهيتها بالضبط، ومن نظرات من حوله أدرك أنه  
ارتكب بعض الحماقات ولكنه لن يتراجع، فلتكن حماقة  
هو لا يهتم.

انفض الاجتماع بعد ساعة وربما أكثر..

ونفض الجميع وهي معهم، ستغادر الآن، بكل أناقة  
نهضت لتغادر..

وهو..!!

شعرت بأصابع فولاذية تقبض على مرفقها فالتفتت  
اليه بحدة وهمست:

-اتركني.

-تعالى، سنتكلم.

هتف بأنفاس لاهثة لتنفض ذراعها من قبضته وتصر:

-لا يوجد كلام بيننا، انتهىنا ألا تفهم؟!

رفع حاجبه باستنكار وقبل أن تجد الوقت لتعترض كان  
يدفعها أمامه بقسوة جعلتها تتأوه وساقبها مرغمتان  
على التقدم، تدرك نظرات الجميع وتشعر بالخجل..



-سموك.

-سارة..

هتف بعنف جعلها تشيح عنه وتتجه نحو الباب:

-بيدو أن لا شيء لديك تقوله، ربما يجب أن أرحل.

-انتظري مالذي تقولينه؟

اعترضها بسرعة فرفعت عينيها تريد ان تعرف كل

شيء:

-أخبرني.. تكلم.

ارتبكت عيناه، للحظات وجيزة .. جعلتها تعبس وتستعد

للخروج حين صاح بيأس:

-أنا لم أخنك قط من قبل.. لم اخنك ولم أفكر بأي امرأة

منذ عرفتك سارة.

توقفت تأخذ أنفاساً عميقة، الواحد تلو الآخر وركان

يقترب هامساً:

-سييرا وما فعلته كان مجرد خطة حقيرة للتفريق بيننا،

يجب أن تفهمي هذا جيداً.

اغمضت عينيها للحظة والألم لذكرى منظرهما معاً

يقتلها.. يوجعها أن تراهما من جديد.. وكأنما حدث

بالأمس.. لا بل هو يحدث الآن امامها..

التفتت اليه عينيها تلمعان بالألم والاسى:

-أصمت.. لقد رأيتهما بأمر عيني ركان، أتريدني أن

أكذب عيني؟

اقترب بعينين متسعيتين:

-لا حبيبي، أريدك فقط أن تثقي بي.

-من الصعب جداً أن تستعيد الثقة التي فقدتها ركان.

تنهد بتعب:

دعيني أحاول، لا تقفلي كل الأبواب سارة، ليس من

أجلي فقط.

ثم اقترب أكثر وأمسك كتفيها وهزها برفق:

-نحن لم نعد وحدنا، نحن عائلة الآن سارة، ألا تريدني

أن نعود كما كنا.

ثم قالت بحدة:

-أتيت فقط لأحافظ على حقوق عائلتي، والتي  
بطريقتك الخرقاء هذه في الادارة ستؤدي بها الى  
المجهول..

ونظرت له ساخرة:

-عليك ان تتابع بشكل أفضل ما يحدث في غرفة  
اجتماعاتك سموك، بعض ما وافقت عليه في الاجتماع  
سيؤدي بالمؤسسة الى التهلكة.

وقبل أن تسمع ما لديه ليقوله، كانت تستدير على  
عقبها، وتخرج مصممة على البقاء بعيدة.. ولكن في  
متناول يده.. ابتسامتها تتألق على وجهها وخطتها  
لاستعادة مكانها في كل شيء تتحقق بأسرع مما  
خطت.

\*\*\*

تدفقت المياه قوية، ساخنة..

ووقف تحتها مغلقاً لعينيه.. يشعر بالألم ينزاح وأخيراً،  
بعد أن استطاع، وأخيراً الحصول على الحبوب من

شعرت بالحرارة تجتاحها من لمستته، حاولت أن تسيطر  
على لهفتها، رغبتها، ذوبانها المحرج والذي يدفعها  
اليه.. ولكن ركان استمر في ضغطه:

-ألا تريدين لولدنا أن يكبر بيننا سارة؟ ألا تريدين أن  
نكون عائلة؟؟

رفعت عينها اليه..

دامعة محمرة تشعر بالغيظ..

-أهذا كل ما تفكر به؟؟

ارتبكت نظرتة وتراجع بحذر لتنفجر بالأم:

-الطفل وما سيعانيه؟؟ ماذا عني؟؟ ماذا عن أمه التي  
رأت الرجل الذي تحب متمرغ في حضن امرأة  
سواها؟؟ ماذا عن خداعك لي؟

ابتلع ركان ريقه واقترب من جديد ولكنها كانت عازمة،  
تراجعت بحدة أكبر وهمست بحدة:

-ما حدث لن يصلحه مجرد اعتذار ركان، أنت تحتاج  
الكثير لتكسب ثقتي من جديد، ناهيك عن مسامحتي  
من الأساس.



اغمض عينيه بألم وهو يتذكر ترنيم.. الحلم الرقيق  
الذي يسكن معه. والذي يؤذيه دون تعمد.. يؤذيها بكل  
تصرفاته المجنونة حين يحتاج جسده للحبوب، يؤلمها  
بكلماته وتصرفاته..

ثم يعود يتمرغ بين ذراعيها يطلب عفوها وحبها..  
وهي تعطيه دون مقابل..

دون أن تعترض أو تسأل، يعرف أنها تشك.. وكيف لا  
تفعل.

تنهد من جديد.. وحينها سمع الطرقات الخافتة على  
الباب قبل أن تدخل هي بخطوات مترددة..

-أأنت بخير؟

همست بقلق.. عينيها واسعتين وهي تلتهم تفاصيل  
حبيبها التي تعذيبها..

منذ أن عرف بأمر الغاء رخصته وهو يكاد يفقد عقله..  
لا يأكل كما يجب.. نوبات الصداع تزداد، ثم كانت تلك  
الحبوب التي يتناولها كما يظن خفية؟؟ ولكنها تعرف..  
وكيف لا تعرف..؟؟

جديد.. تنهد، وخرج من تحت الماء يلف حوله  
المنشفة، ويقف أمام المرأة..

حاول التهرب من رؤية وجهه ولكنه لم يستطع..

وجه ناعل.. عينين غائرتين.. لحية كثيفة.. حتى شعره  
استطال وبات مزعجاً..

رباه لو يقدر على تحطيم صورته التي ظهرت أمامه  
الآن، كل شيء أصبح سيئاً.. كل الأمور تؤول للأسوأ  
والأسوأ..

زفر أنفاساً عميقة..

الاتحاد الفيدرالي للطيران علق رخصته الدولية حتى  
التقرير الطبي النهائي.

الأم رأسه ورؤيته تزداد سوءاً.. النوبات تهاجمه بفترات  
أقرب..

الحبوب.. الحبوب لم تعد تكفيه ولم تعد تهدئه إلا  
لوقت قصير فقط..

وأصبح اعتماده عليها كلياً..

ثم كانت ترنيم..

-أوسي.. أنت يجب أن تحلق ذقنك، تقصر من شعرك..  
ثم تأتي معي لزيارة العمه فاطمة.  
تراجع أوس وأفلته هاتفاً بخشونة:  
-لا أريد رؤية أحد.

زفرت بيأس ولحقت بخطواته السريعة للخارج وهي  
تصيح:

-ولكن يجب أن تفعل، أمك فاطمة خرجت من  
المشفى البارحة، بعد العملية الجراحية.. وأنت لم  
تكلف نفسك حتى عناء زيارتها أوس.

-أخبريهم انني متعب، أو في رحلة.

هتف باقتضاب لتصرخ بحنق:

-الكل سيكون هناك، حتى حساس أخبرتني صوان أنه  
سيذهب. وسيف سيصل في المساء.

التفت اليها مزمجرأً:

-ألا تفهمين ترنيم؟؟ قلت لك لن أذهب، اتركيني  
وشأني، اغربي عن وجهي.

ابتلعت ريقها واقتربت منه حين مد ذراعه لها..  
احاط بخصرها وضمها اليه لتشاركه الرؤية عبر المرآة..  
-تحتاج ذقنك للحلاقة..!

همست وهي تمرر أصابعها على شعيراته الناعمة  
ليلوي عنقه ويقبل راحتها بوله:

-ليس الآن.. لا أشعر بأني بخير.

تنهدت بضيق..

في كل مرة تريد منه شيئاً.. في كل مرة تطلب  
مشاركته بشيء هو لا يشعر بأنه بخير، انه متفوقع على  
نفسه، لا يخرج من عتبه شقته الا في وقت متأخر من  
الليل في أيام محددة ليغيب لساعة او ساعتين ثم  
يعود بمزاج أفضل.. ومرح مضاعف، لم يعد للخمر..  
ليس بعد تلك الليلة.

ولكنه يخفي عنها ما هو أدهى.. وهي تشك.. وقلبها  
ينغزها بقوة.

تنهدت والتفت بين ذراعيه لتنظر له:



يجرحها.. يقتلها حزنه وألمه.. وهي عاجزة لا تعرف كيف  
تتصرف؟ كيف تواجه هذا الحمل الثقيل دون أن يكون  
لها القدرة على البوح لأحد بتصرفاته أو ما يجب فعله  
معه؟

شهقت باكية ..

من ناحية هو أوس.. بكل ما يحدث له بسببها هي،  
تشعر بالذنب يقتلها؟ احساس بالمسؤولية يجثم على  
كتفها وترزح تحته دون سبيل للتهرب او الفرار.

حين دوى صوته يناديها.. !!

محملاً بالألم والوجع، خنقتها العبرات وهي تمسح  
دموعها بقهر ليعاود صوته مناجاتها.. فتركض اليه  
وتجده متهاكاً على الاريقة تَفَصِّدَ من جبينه وصدرة  
العرق، وعينيه ضائعة في الفراغ أمامه..

-أوس؟!!

هتفت بلهفة وهي تجلس قربه وتحيط كتفيه بذراعيها  
ليقترب ويضع رأسه على صدرها وهو يغلق عينيه  
بقوة ويهمس:

اتسعت عينيها بصدمة لثانية ربما قبل أن تستدير  
وتختفي..

تنفس بقوة ويديه تنغرسان في شعره وتجذبان  
خصلاته الطويلة بقوة حتى كد ينتزعه من جذوره،  
مالذي يفعله؟؟

انه يدمر حياته بالكامل؟!!

توسعت عيناه بصعوبة.. الرؤية تزداد ضبابية، الصداع  
يضرخ خلايا مخه ويكاد يحطم جمجمته..

جلس متهاكاً، يلهث وكأنما كان في سباق..

"ترنيبيبيبي"

صاح بصوت شاحب..

لم ترد..

كانت تقف أمام النافذة تحاول ان تجفف دموعها التي  
ذرفت بسببه للمرة التي لا تتذكر كم؟ لقد تكرر هذا  
الموقف كثيراً خلال الفترة الماضية.. كل يوم وكل مرة  
تواجه بها بانعزاله أو تناقش معه سبل علاجه من  
حالته تلك.. يقابلها بنفس هذا الانفجار.

-أتعدينني ؟

-أعدك.

همست بصوت مرتجف.. تخشى من قوة الوعد الذي  
قطعته على نفسها له، وتخشى من تبعاته وما يمكن  
أن يحدث له ولها.

-عدني أنت بالمقابل.

همست تستغل الضعف الذي يركن اليه الان فتساءل  
عن هيه الوعد لتجيب يحذر:

-عدني أن تأتي معي الليلة لزيارة العمه فاطمة.

ابتعد عنها بما يسمح ان ينظر لعينيها الصلبة في تلك  
اللحظة..

-حسناً.

استجاب دون ضغط لتبتلع ريقها وتحاول من جديد:

-هناك أمر آخر..

وواصلت حين رأت الحيرة في عينيه:

-سنذهب لزيارة الطبيب في الغد.

-انا أسف.. أرجوكِ ترنيم.. سامحيني لم أقصد الصراخ  
عليك.

عانقت رأسه وجاهدت كي لا تذرف دموعها قبلت  
خصلات شعره المبلولة وسمعته:

-لا اريد اغضابك حبييتي.. لا أريد أن أجرحك أو أتسبب  
بكائك.

-أريدك أن تخرج من هذه الحالة أوس، أريدك أن تكف  
عن الرثاء لنفسك.. واجه العالم كل لن يفدك الاختباء  
بشيء.

عانقها بقوة كادت معها تصرخ وهتف بحرارة:

-سأفعل ما تريدين ولكنني بحاجة للوقت.

عضت شفتيها للألم والضعف في صوته.. ولكنها  
شدت من ذراعيها حوله وهمست له برقة:

-لا بأس عليك حبيبي، ستجدني معك على الدوام، لن  
أتركك للحظة واحدة.

عقد حاجبيه وتساءل ورعشة باردة تشق عموده  
الفقري:



الطريق الى خارج المدينة كان سريعاً، وكان اوس يركز به بكل قوته..

-هل سنبيت الليلة هناك؟

همست ترنيم لينظر لها بخفة ثم تعود عيناه للطريق فتجيب مبتسمة:

-السهرة ستطول بالتأكيد، ولا اريد أن نعود كل هذا الطريق قرب الفجر حبيبي.

-سنرى..

همهم بجفاء فتنهدت وعادت تنظر للطريق..

بصمت لم تقطعه سوى صوت أنفاسهما معاً، والهدير الخافت من محرك السيارة.. غاصت في مقعدها وهي تعبس.. أين هو اوس المحب الذكي الذي تعرفت عليه وقلب عالمها رأساً على عقب، دون أن يعطيها الفرصة حتى لأخذ أنفاسها!!

زمت شفثيها ثم شهقت متفاجئة حين شعرت بأصبعه تداعب شفثيها برقة وهو يهمس:

-لم العبوس ترنيمة؟؟

انتفض واقفاً برفض للفكرة فتهمس بألم:

-ستأتي معي للطبيب اوس، وإلا فلن أسامحك عمري كله أتفهم؟

نظر لها باستنكار ولكنه لم يجادل.. رأى الدموع تنهمر من عينيها بوجع لمسه بإحساس وجعله يتراجع عن عصبيته المفرطة ويعاد هو هذه المرة ليحتضنها برفق:

-لا تبكي.. سأفعل ما تريدين فقط لا تبكي حبيبتني.

نشجت وهي تتعلق بكتفيه وتتنشق عقب رائحته الرائعة وهي تعد نفسها أنها لن تسمح له بتدمير البقية الباقية من نفسه مطلقاً..

ذلك المساء انطلقا معاً بسيارته الى فيلا السلطان، كان يقود بحذر، هو لم يقود السيارة منذ فترة طويلة وكان يعتمد في كل مشاويره على سيارات الاجرة ولكن هذه الليلة شعر بأنه قادر. وفي الأصل هو لم يرد أن يظهر بمظهر العجز أمامها، وهي بكل بساطتها تقبلت أن يقودها رجل مهدد بفقد بصره بأي لحظة دون أن تفكر.. ثقة عمياء.

-تبدأً ترنيمه.. بالطبع لا اريد.

هتف بسخط ثم عاد يدير عينيه الى الطريق.. أنفاسه  
ثائرة .. غاضب، غاضب حتى الموت مما كاد يتسبب  
به. رباه لقد كاد يودي بحياتهما معاً.

رأى كيف انكمشت الترنيمة في مقعدها وتذكر عقدها  
من الحوادث، وكره نفسه أكثر..

أوقف استخدام القيادة الآلية واوقف السيارة في  
منعطف قريب، ثم التفت اليها وجذبها بين ذراعيه  
بقوة وهو يهتف:

-هل أنت بخير؟

تنفست بعمق وذراعيها حوله.. أسندت رأسها على  
صدره وهمست مرتجفة:

-لقد أزعجتني.

زفر بضيق وهمهم يسند وجهه الى رأسها:

-أنا أسف، لقد.. لقد شردت.

برد فعل غريزية التقطت كفه وقبلت أصابعه  
المضمومة اليها ثم قالت مبتسمة:

-كنت اتساءل أين ذهبت؟

عقد حاجبيه والتفت اليها ولكنها حركت رأسها لتصرف  
عنه الأمر فعادت عيناه على الطريق بحركة حادة  
سببت له مهمزاً قاسياً مؤلماً اخترق رأسه وبين عينيه  
كسهم من نار جعله يغمض عينيه بقوة لبضع ثوان  
فقط..

كانت كافية للغاية كي تخرج السيارة من مسارها  
وتنطلق صرخة ترنيم الحادة بفزع.. ويعود هو الى  
رشده ويفتح عينيه متجاوزاً الألم ليهرب من رتل  
السيارات أمامه ويعيد سيارته الى مسارها الصحيح،  
متجاهلاً الاعتراضات الحادة من رواد الطريق، وصرخة  
ترنيم العالية وهي تطلب منه أن يبقى عينيه على  
الطريق.. وإلا فسيؤدي بهما الى التهلكة..

امتدت ذراعه بسرعة لتضبط القيادة الآلية وعاد  
يسترخي في مقعده وهو يسمع الرسالة الصوتية  
التي تنبهه ان القائد الألي يتحكم بالسيارة..

-أنت لا تريد قتلنا أوس؟؟



ردت ترنيم بهدوء ليشير لها سيف نحو الطابق العلوي:

-فوق.. في جناح عمتي فاطمة.

بدءا بالتحرك معاً إلا أن سيف قبض على ذراع أوس  
وقال بحدة:

-أريدك في كلمة..

والتفت لترنيم وهمس بخشونة:

-تعرفين طريقك ترنيم؟

عقدت ترنيم حاجبيها ثم رمقت أوس بتساؤل ليومئ  
لها أن تسبقه ثم التفت لسيف..

راقب سيف خطوات ترنيم السريعة لتغيب عبر السلم  
الى الطابق العلوي والتفت لأوس الذي قال بسخرية:

-هل وافوك بالتقرير؟

عقد سيف حاجبيه بغضب وصاح بأوس:

-مالذي حدث بالضبط؟؟ فقدت السيطرة على سيارتك  
أم أنها كانت مخربة؟

-يالهي سيف هل جننت؟؟

مست جانب صدره الأيسر وتحسست نبضه المتسارع  
لتدرك أن خوفه يضاهي خوفها.. فابتسمت ورفعت  
عينها اليه هامسة:

-لا بأس، مثل هذه الأشياء تعيد الحياة للأجساد  
الخاوية.

رفع حاجبه بتوجس وقال باضطراب:

-أو تسلبها.. هل أنت بخير فعلاً؟

ضحكت وتراجعت عنه مشيرة للطريق:

-نعم بخير أوسي، والأمن لنذهب قبل أن يرسلوا فرقة  
للبحث عنا لقد أخبرت صوان أننا غادرنا بالفعل.

تنهد وعاد يشعل السيارة، وانطلق لمنزل أمه فاطمة..

وصلا بعد دقائق معدودة، رأى سيارة سيف رابضة  
أمام المدخل، وحالما دخلا الى الفيلا وجداه ينهي  
مكالمة ما ويقترب منهما بسرعة..

-مساء الخير، كيف حالك ترنيم؟

-مساء النور.. بخير، أين الجميع؟

هتف سيف بعنف ليرد أوس بعند:

-أنا كفيل بهم، أخبرتك ألا تتدخل حالياً بيني وبينهم، لا يوجد ما يستحق.

-ومتى تريد منا التدخل، حين أجدك غارقاً بدمائك؟؟  
-هذا لن يحدث.

رد أوس ببرود ثم اتجه بخطوات سريعة نحو اسفل  
الدرج ليصرخ به سيف:

-أوس يا أحمق الجميع فوق.

-سأتناول مسكناً للصداع وألحق بك.

هتف بصوت مكتوم وهو يغيب الى الجهة الخلفي  
حيث وجد الخالة سعاد وطلب منها كوباً من الماء..

ثم اخرج من محفظته كيساً صغيراً يحوي باقي الحبوب  
المخدرة..

كان الألم عنيفاً لدرجة أن الرؤية تهتز أمامه..

تناول حبتين وتجرع الماء خلفهما عطشاً..

صرخ أوس بغضب أشد وتخلص من قبضة سيف  
القاسية وتراجع بضع خطوات:

-لقد كنت أشك بأنهم رجالك، ولكنني رجوت ألا يكونوا  
كذلك بالفعل.

-وماذا كنت تريد؟؟ رجال مختار الراجي؟

تلقت أوس حوله يتأكد من عدم وجود أحد ثم التفت  
لسيف وسأله:

-لماذا تتبعني؟

-أنا أقوم بحمايتك أوس، أنت مهدد بالخطر، أنت لا  
تعرف ماعرفته عن حماك العزيز وتعاملاته المشبوهة  
هو وابن أخيه القذر.

زفر أوس بضيق وهز رأسه محاولاً تجاهل الصداع الذي  
عاد ليضرب أوتاره بقسوة:

-لا يهمني منهما شيء، أنا وترنيم بعيدين عنهما تماماً.

-ولكنهما لا يريدان هذا البعد، فكما عرفت رجال أشرف  
الراجي يتابعونك من بعيد.. انهم يتحينون الفرصة  
لمهاجمتك من جديد.



بريق يشي بسعادته.. خصوصاً في آخر عشرة أيام حين  
أعلنت أمه ضرورة سفرها الى مصر لأمر متعلقة  
بالمشغل الذي تملكه.. فعادت هي وتلك الشمطاء  
المسماة عرضاً بشيما..!!

فكان أيامها العشرة السابقة .. جزءاً من جنة..

-الحمد لله على سلامتك عمتي.

نظرت فاطمة لجساس بابتسامة هادئة وعادت تنظر  
لابنتها التي تنطق الابتسامة من عينيها، وكل حركاتها،  
تنهدت وعادت له هامسة:

-بخير يا بني، شكراً لك.

-ياذن الله ستكون كل الأمور بخير.

قال بحذر وهو يتراجع، وعينه في عيني زوجته التي  
تبسمت بعاطفة، وطرفت بعينها لبيتسم ويجلس  
بالقرب من الفراش، في الجهة المقابلة كانت تجلس  
ترنيم التي تطالع الباب في كل لحظة، بانتظار دخول  
زوجها الذي لم يتأخر..

ثم جلس على مقعد قريب ينتظر البدء بمفعول  
الحبوب.. والذي لم يتأخر..

\*\*\*

حين ارتدت ثوبها لليلة لم تعرف مدى تأثيره عليه..  
فاللون الأحمر القاني عكس برونق بشرتها السمراء  
الحريرية.. وتهادى شعرها كثيفاً بلون البندق الى  
خصرها بينما تجلس الى جوار أمها وتحيط كتفها  
بذراعها..

تلاحظ نظراته المسلطة عليها وتكبح ابتسامتها  
المولعة بصعوبة..

هو أيضاً كان بأبهى حلة..

فقد ارتدى قميصاً ناعماً بلون الموج الأزرق وعليه  
سترة رمادية وسروال باللون نفسه، ازداد وزنه خلال  
الأسبوعين الماضيين، لونه استعاد رونقه، حتى ندبات  
وجهه وعنقه لم تعد بذلك الوضوح..

بريق عينيه ازداد ..

تراجع الاثنين بارتباك في حين نهض جساس وقال  
لصوان بعتب:

-صوان لا ترهقي عمتي.

تراجعت صوان والذنب يطل من عينيها، فيما تدخلت  
أمها هامسة بجفاء:

-لا تقلقي حبيبتي أنت لا ترهقيني البتة.

ثم همست برجاء:

-هل ستبقين الليلة معي؟

اومأت لها صوان بحماس ثم عانقتها بينما عقد جساس  
حاجبيه بتوتر، لا يريد ان يرفض.. فالأمور مع عمته  
ليست على ما يرام وهو لا يريد أن يزيد الوضع سوءاً..  
ولكنه لم يعتد البعد عنها..

تجهم وجهه.. ليس منذ أصبحت له هو لا يطيق البعد  
عنها..

-صوان هل تسمحين؟

همهم بجدية لتنهض صوانة وتقترب منه فيختلي بها  
في ركن قصي وسألها بتوتر:

ودخل بصخبه المعهود، ليحتل الجهة الأخرى بالقرب  
من أمه فاطمة ويحيطها بذراعيه وهو يقبل رأسها قائلاً  
بسعادة:

-حمدا لله على سلامتك أمي، جعلني فدا رأسك يا  
فطومة..

ضحكت فاطمة وقبلت وجنتيه ولا مستهما بحنان وهي  
تقول:

-هكذا العشم يا ابن أبيك؟؟ لا تأتي لزيارتي في  
المستشفى سوى مرة واحدة؟

طبع قبلة صاحبة على وجنتها وقال مماًزحاً:

-لم أجد الوقت يا عزيزتي، لم تمكثي سوى يومين  
اثنين لو أكثر كنت سأتي بالطبع.

ضربته صوان على كتفه وهتفت بحنق:

-لا تقل هذا أوس، الحمد لله أنهما يومين لا أكثر.

ضحك مغيظاً لصوان وعاد يحتضن فاطمة التي  
تأوهت باللم:

-توقفا أيها الأحمقين.. أنتما تؤلمانني..



-متى قررتِ البيات؟ لم تخبريني؟

مست ذراعه بقلق:

-لم أخطط للأمر طلبت امي مني ولا أقدر على  
الرفض، أنا يجب ان أبقى معها لبعض الوقت جساس.

ابتلع ريقه وهمس بعصبية:

-وتتركيني وحدي؟

رفعت حاجبيها بحنان وردت بعاطفة:

-تعال أنت أيضاً.. مالسيء في بقاءك معنا، غرفتي  
موجودة وتسعنا معاً.

-عمتي لا تطيقني.

غمغم بحنق لتكتم ابتسامتها من غضبه الصبياني،  
وتطيب خاطره:

-أمي ربتك منذ كنت طفلاً.. هي فقط غاضبة مني أنا،  
ولكنها تظهره عليك.. ألا تريد تحملها قليلاً.

-لم اقصد هذا..

قال بحنق لتبتسم بحنان وتتأبط ذراعه:

-إذا سوف تنسى كل هذا الهراء، وتبيت معنا..

تنهد مستسماً لتتسع ابتسامتها وتلقي له قبلة في  
الهواء خفية عن الجميع ليبتسم بغرور رجولي صرف،  
ويهمس لها بتوق:

-فيما بعد..

احمرت وجنتيها وهمست بحرج:

-تحشم نحن في بيت أبي.

ضحك بخفوت ثم ابتعد عنها لتعود بين أحضان أمها  
تخفي خجلها وفاطمة من الناحية الأخرى تخفي قلقها،  
وتنظر لأوس ذو العينين العابثتين هامسة:

-هل تشعر بخير بني؟؟ تبدو على غير طبيعتك؟

تحفزت ترنيم ونهضت تقترب منهم بقلق بينما رفع  
أوس ذراعيه وقال ضاحكاً:

-أمي حبيبة قلبي انا بألف خير.

تنهد فاطمة:

-تبدو مرهقاً أوس.. و خسرت وزناً..

سيرتكب حماقة.. جساس أو سيف سيكتشفون أمره..  
وربما صوان أو العمة فاطمة.. وحينها ماذا سيحدث؟؟  
ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست للمرأة المريضة  
بخجل:

-اعذريني يا عمة، لم أحضر ملابس لنا للمبيت، ثم أننا  
لدينا موعد مبكر مع الطبيب.

اتسعت عينا فاطمة وقالت بقلق:

-لم؟؟ مالاأمر؟

أشاحت ترنيم عنهم لينهض أوس ووجهه جامد دون  
تعبير يشعر بالضغط الذي تمارسه عليه زوجته ربما  
للمرة الأولى.. ولكنه لن يكن ابن الشيب لو تركها  
تفعل.. نظراته الزائغة، أنفاسه اللاهثة، والحنق  
المنصب من كل عرق من عروقه جعله يبتسم بتهكم  
ويقترب منها ليحيط بها بذراعيه هاتفاً:

-نريد التأكد من اختبار الحمل أومي.

شهقت صوان واتسعت عيني فاطمة بفرح بينما  
التفتت ترنيم بجسدها كله تنظر لأوس بذهول ليواصل  
هو بدهاء:

ضحك بصخب وقال بحاجبين متلاعبين:

-اعترف أنها ترنيمتي أومي، هي لا تعطيني الفرصة  
للتنفس..

شهقت ترنيم بينما ضحكت فاطمة بارتباك وعقدت  
صوان حاجبيها باستغراب..  
-من الأفضل أن نعود.

هتفت ترنيم بعصبية لينظر لها بتهكم:

-ظننتك تريدين المبيت؟

نظرت له بحدة.. ترى النظرات الزائغة وارتجاف اصابعه  
الذي يجاهد ليخفيه وشعرت بالمرارة تغزوها، هل عاد  
للحبيب؟؟ لقد وعدتها.. وعدّها ألا يتناولها من جديد..  
ولكنه لم يفي بوعدته..

-نعم بنيتي ابقيا أنتما ايضاً.

همست فاطمة.. ولكن ترنيم يجب أن تعود به الى  
المنزل لا تريده أن يسبب لهما المزيد من المشاكل، لا  
تريده أن يرتكب الحماقات أمام عائلته فيكتشفون سره.



ضحك أوس بجفاء وأحاط بخصر ترنيم بذراعه وجذبها اليه وهو يقول:

-ان شاءالله.. والان سنعود للمنزل.

-هل ستبلغنا الأخبار السعيدة غداً؟

صاحت امه بلهفة ليومئ لها بحماس ويدفع بترنيم امامه وهو يلقي بالتحية على صوان وجساس..

كان سيف في الأسفل مع عمه حسن الذي عانق أوس وربت على ظهره بحنان قبل أن يودعهما بحرارة ويصعد هو الآخر الى فوق..

-انتظريني عند السيارة..

قال لترنيم التي لم تنتظره ليكمل عبارته بل أسرعت للخارج في حين التفت هو الى سيف ورفع اصبعه محذراً:

-أبعد رجالك عني، وإلا فلست مسؤولاً عما سأفعله.  
-انهم لحمايتك يا أحمق.

قال سيف بعنف ليرمقه اوس من فوق كتفه وهو يقول:

-لم نكن نريد اطلاع أحد على الأخبار السارة حتى التأكد منها.

"أوووس"

همست بتحذير ليقربها منه هامساً لعينيها:

-أنا .. لا أهدد حبيبتي.

قالها ببطء لعينيها بينما تلتمع عينيه بتحدٍ شرس جعلها حقاً تشعر بالخوف..

-ترنيم متى كنت تتوين اخبارنا؟

هتفت صوان بفرح لتهمس ترنيم بحشجة:

-ليس هناك حمل، نحن..

ثم التفت اليهن وهمست بارتباك:

-نريد الاطمئنان فقط.

رفعت فاطمة يديها بدعوة خالصة بينما قالت صوان بحماس:

-ان شاءالله حمل، ياارب حمل..

-انت تناولت الحبوب اوس، خذلتني ولم توفي بوعدك،  
وأنا لم أعد احتمل.

اهتزت نظرته قليلا:

-لا..لا تقولي هذا..

انسابت دموعها بصمت ليتراجع بحذر وهو يهمس:

-اصعدي..

هزت رأسها برفض ليصرخ بها بحدة:

-قلت لك اصعدي سنتكلم في المنزل..

بكت بمرارة ولكنها تغلبت على اعتراضها وصعدت  
الى جواره،، خرج من الفيلا محاولاً البقاء هادئاً، ولكن  
صوت بكاءها لم يساعده..

-اصمتي.. توقفي عن البكاء.

هتف بحدة لتشهق وهي تغطي فمها بكفها..

تباً لكِ ترنيم.. فكر بجنون.. لقد أطارت البقية الباقية  
من تأثير الحبوب التي أصبح مفعولها اقصر مع

-سمعتني سيف، أبعدهم عني.

قالها وانطلق خلف زوجته.. كانت تقف بالقرب من  
سيارته وما ان اتجه لمقعد السائق حتى هتفت به  
بحدة:

-أنت لن تقودي.

نظر لها باستغراب فصاحت:

-انت لست على طبيعتك أوس، دعنا نأخذ سيارة أجرة  
ونحضر السيارة في الصباح.

زفر أوس بضيق ودار حول السيارة ليقف أمامها  
ويهتف بغضب:

-هل جنتِ ترنيم، لم لا تريدين ركوب السيارة اللعينة.

-أنا لا أرفض ركوبها، أنا أرفض أن تقودها أنت.

هتفت بصوت مكتوم لتتسع عيناه يصرخ:

-لم؟!

-لأنك منتشٍ..

هتفت بألم ليتراجع بحدة وترنيم تصيح بوجع:



أنفاسه لاهثة، والعرق يتفصد من جسده، يشعر  
بالارتعاش.. كل خلية في جسمه تنتفض، ريقه جاف،  
والرؤية .. تباً لهم جميعاً..

الرؤية تزداد ضبابية..

-هناك من يتبعنا..

همست ترنيم بذعر وهي تراقب السيارة السوداء  
الضخمة التي تتبعهما بإصرار، والتفتت لأوس الذي  
كانت عيناه لا تحيدان عن الطريق نظرة تصميم.

-أوس..!!؟

هتفت بذعر ليهمس بحزم:

-ترنيم أنت ستقودين السيارة..

اتسعت عينيها بذعر وهتفت:

-مستحيل..

-لا خيار لدينا ترنيم.. أنا..

لهث حينها واغلق عينيه ثم فتحهما على وسعهما وهو  
يصرخ:

الوقت.. يشعر بالصداع يجتاحه من جديد.. يشعر  
باللهفة لضرب رأسه بالمقود عله يتخلص من الألم.

ريقه جاف وجسده كله يرتجف..

الرؤية أمامه مظلمة.. والسيارة تندفع بجنون عبر  
الطريق الحر.. تعود الى المدينة السهرانة..

-أوس خفف السرعة.

همست باكية. ولكنه لم يخففها..

-أوس أنت تخيفني فقط خفف السرعة أرجوك..

عادت تهمس برجاء ليشتتم بقذارة وترتفع قدمه عن  
دواسة الوقود، بخفة فتنخفض السرعة قليلاً.. ولكنها  
تظل عالية كثيراً بالنسبة لها..

ضمت ذراعيها اليها ودعت بصمت.. دموعها لا تزال  
تنهمر، والألم يحفر أخاديد اعلى وجنتيها.

أما أوس فلا يعرف حتى أن يفكر، دماغه كانت تعوم  
على سطح نهر رقرق، تحول الى بحر عاصف، متخبط،  
جعله يقع في حيرة.. في قلق..

أن تفقد ما لم تظن قط أنك قد تفقده..

جزء منك، جزء من جسدك..

قطعة من لحمك..

شطرٌ من أنوثتك..

تتركه وقد نهشه شيطان لا يرحم، تأكله فلم تجني منه

سوى الألم، والعذاب..

جزء منك يرحل الى القبر قبلك..

تنساب دموعك تنعيه..

وكأنما كل ما يملكك.. متعلق به.

...

وقفت ثابتة حتى ودعت ابنتها التي ذهبت لتحضر

العشاء بعد أن وعدتها أنها سوف تأكل معهم جميعاً.

تقدمت الى المرأة الطويلة المنصوبة، أمامها وقفت

مترددة..

تأملت نفسها..

لقد خسرت الكثير من وزنها في أسابيع قليلة..

-تعالى وقودي هذه السيارة اللعينة ترنيم..

-لا أستطيع.. ألا تفهم.. مستحيل أن أقود مستحيل..لم

تريد أن تعذبني؟؟

هتفت بهستيرية.. ليصرخ بجنون:

-لأنني لا أستطيع رؤية شيء امامي.. أنا لا أرى ألا

تفهمين ترنيم.. لا أرى شيئاً..

اتسعت عينيها بذهول..

والتفتت بجسدها كله اليه..

عيناها.. متسمرتان على الطريق نعم .. ولكنهما

خاليتين..

ضائعتين.. دون بريق..

انطفأ نورهما في لحظة.. وفي التالية .. كانا معاً

يواجهان خطر الوقوع في المجهول..

\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*



هو ليس كذلك فقط.. هو آفة ،

تتآكل الجسد من العمق.. وتنهش الروح .. وتتركها  
فريس سقمٍ لا يبرأ..

نشجت دموعها ألماً لا يُطاق..

وأصابعها لا تجرؤ على ملامسة بعضها المفقود، فقط  
تحوم حول الألم وكأنها تواسيه.. تخففه .. وتقف  
عاجزة.. لا حول لها ولا قوة.

"فاطمة!!"

انتفضت بذعر وعانقت جسدها المشوه وهرعت  
تختبئ خلف ستارة الحمام وهي تصرخ بصوت مبحوح:

-اخرج.. اخرج يا حسن.

اتسعت عينا حسن الشيب بدهشة وقلق واقترب من  
زوجته بسرعة وهو يتساءل بحنق:

-مالأمر فاطمة؟ هل أنت بخير؟؟ ما بك؟

-لا تقترب مني حسن.. لا تقترب مني؟

لقد كانت دوماً بنيتها ممتلئة ولكن الآن.. ابتلعت ريقها  
بصعوبة ..

كفها تلامس رأسها بتردد.. خصلات شعرها البنية  
الثقيلة المحمرة بفعل الحناء، تساقطت.. باتت خفيفة  
واهنة تتكسر لأقل لمسة.. الفراغات ملئت هامتها،  
الشعيرات البيضاء غزت المتبقي منها.

تخللتها بأصابعها لتجدها تخرج بسهولة.. كأنما من  
عجين؟!

نزلت بأصابعها الى وجنتيها الغائرتين، تجاعيد لم تكن  
موجودة برزت بشكل بشع.. أخاديد حُفرت على بشرتها  
التي كانت رمزاً للبهاء والنضارة.. شفثيها متشققتان..  
عنقها برزت عظامه..

كل شيء فيها يهزل.. حتى روحها!!

هذا مافعله السرطان بها..

دمرها.. من الداخل صعوداً الى الخارج..

هشم نقاء روحها وأهدر نفسيتها.. أخطأ من قال أن  
السرطان مرض خبيث..

اقترب منها متجاهلاً اعتراضها الواهي، وجلس الى جوارها محيطاً جسدها المنتفض بذراعيه وهو يهمهم لها بكلمات مطمئنة ناعمة ويديه تمسدان رأسها وكتفيتها بقوة وثقة.

-لا تخافي فطومة، لا تخشي من أي شيء وأنا معك، كلنا معك حبييتي.

نشجت بألم واستسلمت لذراعيه، وعناقه الحميم تريد التخلص من وجعها بين ذراعيه كما اعتادت، أن ترمي حملها على كتفيه فيقبله بصدر رحب وقوة تجبرها على الاستسلام أكثر، والرضا بمساعدته لها.

رفع حسن وجهها اليه وقبل جبينها بمحبة ثم همس:

-أعلم أن الأمر صعب يا جميلتي، ولكننا معاً.. لن أتركك تواجهين شيئاً بهذا الخصوص وحدك، سأكون معك خطوة بخطوة.. ما فقدتبه..

وتوقف للحظة لينظر في عينيها اللتان أخفضتهما بألم وهمس:

-مافقدتبه حبييتي لا يعني قط أن شيئاً تغير، أن مشاعري نحوك.. مشاعرنا كلنا تغيرت؟؟ فاطمة..

صرخت بألم وهي تتفوق على نفسها ليتراجع بذهول ..

نظر اليها تجلس في الزاوية .. وحيدة تضم ركبتيها الى صدرها وتنشج بصوت مبحوح، لم يشعر في حياته كلها بالذعر كما شعر الآن، ليس حتى حين اكتشف أن امرأته الغالية مهددة بمرض قد يقضي على حياتها، لقد شعر حينها بالفزع عليها .. شعر برهبة.. الخوف من فكرة خسارتها.. ثم نسي كل شيء وتذكر شيئاً واحداً فقط.. أنه يجب أن يكون قوياً ليقف جوارها..

يكفي واحداً فقط منهما أن يشعر بالخوف ولا يجب أن يكون هو.

ولكن احساسه هذه المرة مختلف..

تراجع بغصة ملئت حلقه.. عليه أن يكون صادقاً مع نفسه، القوة الي تحلى بها من قبل، كانت هي مصدرها.. هي السبب في كونه قوياً متجلداً وصابراً..

وإن انهارت الآن؟!

هذا الانهيار يعني انهياره هو كذلك..

وهو لن يسمح بهذا.. لا لن يسمح..



-جميعهم يرونك أفضل أم في العالم، وأنا .. أنا أراك  
أفضل امرأة.. قوية، محبة، حنونة.. وجميلة للغاية  
فطومتي.

-حبيبي..

همست بصوت اختلقت فيه السعادة بالألم، الفخر  
بالنقص.. أحاسيس مختلطة متباينة، ولكن الاحساس  
الأعمق والذي سيطر عليها بشكل كامل، أنها سعيدة.

عانقته بقوة ودفنت رأسها في صدره وهي تدرك أن  
كل كلمة نطق بها كانت حقيقية.. من أعماق قلبه  
وليست مجرد كلمات يهدئ بها روحها الجريحة..

كانت ترى صدقه كما رآته من قبل، كما شعرته  
ولمسته بيديها منذ سنوات.

\*\*\*

كانت الأمطار قد بدأت بالهطولحين توقفت السيارة  
أمام الفيلا المطلة على البحر وبدت السماء المظلمة  
أكثر قتامة باختفاء القمر، هبت ريح خفيفة تلاعبت  
بأغصان الأشجار التي تحف الطريق المؤدي الى

واعتدل ليواجها بجسده قائلاً بحرارة:

-فاطمة أنت روح هذا المنزل..

بكت بحرقة فواصل يحاول أن يوقف دموعها:

-ليس فقط روح المنزل.. أنت روح هذه العائلة كلها،  
أنت قمتِ بتربية ابناءها كقطعة منك، أنت لممت  
شمل الذئاب فاطمة..

-يا الله يا حسن ..

همست بوجع وهي ترتمي بين ذراعيه ليهتف بحرارة:  
-أنت حبيبتي، أنت حطمتِ غرور الذئاب وابتعادهم عن  
بعضهم البعض، أنت جمعتهم معاً، جعلتهم أخوة  
وليس مجرد حيوانات شرسة تتقاتل فيما بينهم، أنت  
جعلت منهم عائلة..

ضمها اليه بقوة وعاد يهمس:

-لا شيء سيغير من نظرتي اليك، لا شيء سيغير من  
نظرتهم كلهم اليك..

وحمل وجهها بين كفيه ينظر الى دموعها المنهمرة  
ويمسحها بإبهاميه:

هتفت نرجس قاطعة..

دخلتا الى الفيلا، أشعل شيماء الأضواء، وتوجهت  
نرجس مباشرة الى المطبخ..

تلكت شيماء تقضم اصبعها بتوتر، ثم تبعت خالتها  
بتردد..

نرجس كانت تضع بضع قطرات من شراب ما في علبة  
دواء خاصة بجساس فهمس بقلق:

-خالتي؟!!

-لا تقلقي انها مجرد قطرات ماء.

همست نرجس فصرخت شيماء بذعر:

-انها ليست مياه خالتي.

ارتجفت يد نرجس وهي تعيد الغطاء مكانه وتضع  
العلبة مكانها في رف الثلجة حيث تحتفظ به الصوان،  
والتفتت لشيماء:

-توقفي عن النواح، لن يضره هذا بشيء.

-اننا نعبث بدوائه خالتي؟؟

البوابة الداخلية، ملقية بظلالها على الشبحين  
المتوجهين نحو المسكن ..

-بيدو المكان خالياً.

همست احدهما وهي تضم ياقة معطف ثقيل اليها  
بينما الأخرى تعانق حقيبة ملابس صغيرة وتقول:

-لقد أخبرني أنهما سيكونان في منزل عائلتها.

-ألهذا اخترتِ الليلة للعودة؟

-نحتاج أن نكون وحدنا الليلة لنتمم ما علينا فعله.

-أنا خائفة خالتي.

تنهدت نرجس وتوقفت تقبض على مرفق ابنة أختها  
شيماء وهمست بقسوة:

-فعلنا ما علينا فعله شيماء، بقي القليل فقط.. خطوة  
أخرى ونستطيع التخلص من تلك الفتاة في حياتنا  
والى الأبد.

-ولكن.. ماذا لو .. ماذا لو عرفوا بالأمر؟

-لن يعرف أحد.



-توقفي عن اثاره جنوني، اذهبي الى غرفتك، اتركيني  
أقوم بعملتي.

ضربت شيماء قدمها بالأرض بحنق ثم اختفت عن  
ناظرها، راقبتها نرجس بغضب وحالما اختفت خلف  
الرواق، تهالكت نرجس على احد مقاعد طاولة الطعام  
وأسندت جبينها الى كفيها المعقودين بقوة تمنعها من  
الارتجاف، واغلقت عينيها بقوة..

جسدها كله يرتجف، وقلبها يخفق بجنون..

تستطيع القيام بهذا.. تقدر وستفعل، لأجل ولدها  
الوحيد للتخلص من تلك المرأة التي استحوذت على  
عقله.

عقله الذي سلبته له سمراء فاتنة، تتمايل كالغانيات  
أمامه الآن..

داخل غلالة من الحرير الأحمر، ذابت كقطعة من  
الشوكولاتة السمراء الغنية بين ذراعيه، وهو يغرقها  
بهمسات الغرام الأبدي .. والذي يسير بخطى ثابتة ..  
الى دماره!!..

\*\*\*

ظهر الغضب على وجه نرجس وهمست وهي تتلفت  
حولها وكأنها تخشى أن تكون مراقبة:

-هل تظنينني حمقاء لهذه الدرجة كي أقتل ابني؟!  
-ماذا لو أصابه ضرر؟

-لن يصيبه الا ما نريده أن يصيبه ياحمقاء، رباه أنا  
أفعل كل هذا لأجلك.

صرخت بعنف جعل شيماء تنكمش مكانها وتتابع حركة  
عمتها التي فتحت خزانة علوية ووضعت بها كيساً  
ورقياً ملفوفاً بدقة وحرص..

-ماذا لو رآته صوان؟

-لن تفعل..

أجابت نرجس بضيق وواصلت بحدة:

-سيصلان غداً بعد صلاة المغرب، وحينها سيكون كل  
شيء جاهز.. لا تقلقي.

تحركت شيماء بتوتر لتصرخ بها نرجس:

-لا أستطيع .. لا أستطيع ..

-يا رب الكون، ترنيم تعالي الى هنا.

صرخ بها بعزم لتنتفض وتخرج من دائرة الفزع الذي غلفتها وتهمس بحذر:

-الى أين؟

-تعالي واجلسي أمامي..

هتف بسرعة لتتسع عينيها بذهول ولكنه لم يمهلها بل سرعان ما كان يجذبها لتجلس في الفراغ بينه وبين المقود، شعر حينها بارتجاف جسدها ولكنه لم يعلق، كان يجب عليه التصرف.. عليه رؤية شيء بدل كل هذا الغمام الذي يحيط برأسه ويقصيه عن حوله!

-ماذا أفعل؟

صرخت برعب وهي تتشبث بكفيه على المقود أمامها وعينيها شاخصتين للأمام..

-كوني عيناى..

هتف باقتضاب لتشهق ويواصل هو بحزم:

انهيار تام هو ذاك الذي شعرت به ، تنظر لزوجها بذهول عيناه الشاخصة للأمام وأصابعه المتحلقة بقوة حول عجلة المقود ، كلها تقول أنه يمزح ..

لابد أنه يمزح ، لا يعقل أن يقول ما قاله إلا مازحاً ..

خطفت نظرة سريعة للطريق ثم للمرأة الأمامية ..

الطريق المستقيم يبدو بلا نهاية والإضاءة شحيحة .. فيما تصر السيارة السوداء على ملاحقتها !!

-أوس؟!

همست بخشية كلها يرتجف ولا وقت للدموع..

-ترنيم.. بحق الله تعالي وقودي السيارة.

-لا أستطيع ..

ارتجفت كلماتها ونبرتها تنكسر ليغمض عينيه بقوة وتتكور كفه ليضرب المقود بقسوة هاتفاً:

-لا تكوني جبانة ترنيم ، أنا بحاجة إليك.. نحن .. ترنيم ..

هتف بلوعة :

-نحن بحاجة إليك.





لطبيب الاستقبال عن حالته بإسهاب وتصر على استدعاء اختصاصي المخ والأعصاب الذي يتابع علاجه..

أما ترنيم.. فلا تزال الرجفة تسيطر على أطرافها وتمنعها من الإمساك بأي شيء، حتى كوب الماء الذي أحضرته ممرضة متعاطفة لها بعد ايداع أوس لغرفة الأشعة لاجراء فحص الرنين لدماعه، أوقعته أرضاً؟؟ ورفضت الثاني بحسم وعينيها لا تتركان باب القسم..

-مسكينة أنتِ يا ابنة عمي..

انتفضت بذهول واقفة..

كان أشرف!!

-ماذا تريد؟؟ ارحل قبل أن استدعي لك الشرطة.

هتفت بشراسة ليضحك دون مرح في صوته:

-افعلي يا ترنيم.. وحينها ستخسرين الكثير، والشيء الأول الذي ستخسرينه هو الرجل بالداخل.

انتفض قلبها بلوعة بينما أشرف يقف بمواجهتها ويقول باقتضاب:

-ستعودين معي الآن؟؟ أم ستنتظرين توديعه؟

-نظرت عبر المرآة الى السيارة التي بدأت بانقاص سرعتها وحين بدأ أوس بالدخول عبر مدخل الطوارئ كانت السيارة الأخرى تتجاوزهما ببطء جعلها تهمس:

-تجاوزونا للتو، انها فرصتنا أوقف السيارة..

زفر بارتياح واوقف السيارة مباشرة وسط الطريق مثيراً موجة من القلق وسط الساحة لتفتح ترنيم النافذة وتصرخ باثنين من الممرضين أن يقتربا ليساعداهما.

خرجت من السيارة وخرج أوس خلفها يصرخ بانزعاج:

-أنا بخير ترنيم.. لا داعي لكل هذه الجلبة.

نظرت اليه شزرا وهتفت:

-أنت لا ترى أوس؟؟ أليست هذه جلبة كافية لك؟؟

توقف بحدة وشعر حينها بمن يمسك بذراعيه ويقوده للأمام، كان احساساً يفوق الخيال، مؤلم..

حقاً مؤلم.. أن يُقاد هو .. أوس نضال الشيب عبر

ممرات المستشفى كعاجز بلا حول ولا قوة!!

تحكمت الغصة بحباله الصوتية، ومنعته من الكلام تاركاً كل الحديث لترنيم التي لم تقصر وهي تشرح



- في أحلامك.

همست بشحوب والذعر يتمكن منها لبيتسم بسخرية:

-أنا أعرف جيداً ما يعانیه زوجك الهمام ترنيمه، أعرف بأمر الجلطة الدماغية التي تهدد بصره وحياته.. أعرف أنه للتو قد فقد عينيه والقادم.. القادم أسوأ.

شحب وجهها ليحاكي الجدران البيضاء حولها.. وتراجعت لتجلس على مقعد قريب وأشرف يقترب منها قائلاً بوحشية:

-ماحدث منذ قليل ترنيم هو البداية فقط.. المرة المقبلة لن نكتفي باتباعكما، المرة المقبلة سأنزل انا ورجالي واكسر عظامه أمامك دون أن يقدر على الرد.. عظمة تلو الأخرى..

رفعت عينيها المصدومتين اليه ورأته يضيف بجنون:

-والمرة التي بعدها سأتمتع بتقطيع لحمه بمطواة.. فقط لأراك تبكين بقدر رؤيتك لدمائتهسيل.

-أنت متوحش.. مجرم..

هتفت بصوت متحشرج.. ليضحك بخفة:

-لم تأتي بجديد يا قريبتى الصغيرة.. والآن ماهو قرارك؟

نظرت له بعنف:

-أنا لن أترك زوجي..

تراجع مبتسماً ببرود:

-ستفعلين .. ألم تعرفي نفسك بعد ترنيم؟؟ أنت لم يكن لديك قط القدرة على مواجهة الصعاب.. مجرد فتاة صغيرة مدللة خائفة..

-أصمت.

همست بألم ولكنه واصل بعجرفة:

-تقتلين صبياً صغيراً وتصرخين بأنك بريئة، وحين نخرجك كما تخرج الشعرة من العجين تصرخين معترضة..

بهتت لكلامه وهو يواصل بحنق:

-تبتعدين عني وأنا.. أنا السبب في كونك حرة بدل أن تتعفني في سجن كرية باقي عمرك، ولا تقدمين حتى

تراجع بخطوات قصيرة للوراء..

ينظر لحطام الفتاة أمامه وكأنها تكاد تفقد عقلها من هول كلماته التي أدمت قلبها.. وجرحت روحها..

وهي تشق طريقاً دامياً الى طيات عقلها الباطن لتخبرها أنه على حق..

هي كانت السبب.. كل ماواجهه أوس منذ تعارفهما، كل الخطر والألم .. كله بسببها هي!!

لم تنتبه لخروج أشرف الدرامي، ولا للهدوء الذي عم المكان حولها،، كانت تسمع صخباً يدور حولها صخب موجه .. هدير يصم الأذان..

"سيدتي"

همس أخرجها من شرودها لتنظر لصاحبه بذهول..

-لقد خرج الكابتن وهو في غرفة الأن، سيأتي الاختصاصي لرؤيتكما معاً.

هزت رأسها بشرود..

لا تعرف كيف نهضت وتبعته الممرضة للغرفة التي يرقد بها أوس بانتظار تحديد مصيره..

الامتنان.. تكرهينني وأنا أعشق التراب الذي تدوسينه بقدميك.. وبدل أن تواجهي كل هذا.. تهربين..!!

واقترب منها بحذر:

-لقد سامحت زلتك الصغيرة بالزواج بسواي ترنيم، وأنت ترين بعينيك كيف يمكن أن أدمره.. أنا فعلت كل هذا.. أنا جعلته يفقد عمله.. وهاهو الان يفقد بصره صغيرتي وقريباً..

وتمهل ليشبع من رؤية الرعب الذي طغا على محياها:  
-قريباً جداً سأراقبه يفقد حياته ببطء شديد.. وكل هذا جميلتي..

كل هذا بسببك أنتِ.

-أنت.. أنت كاذب.

تحشرج صوتها ولكنه ضحك و اشار للمكان حوله:

-كم مرة دخل كابتنك الغالي للمستشفى منذ تعرف اليك ترنيم؟؟ كم من مرة تعرض للضرب وكاد يفقد حياته؟؟ قومي أنت بالحساب صغيرتي وأنا .. أنا سأنتظر بصبر كالعادة.



ولكنها لم تجب.. كانت مشغولة بتحسس وجهه فكه  
وجسر أنفه، ثم كانت عيناه..

انسابت دموعها بغزارة وهي تمسح جفنيه .. رموشه  
وتغرق في بحر عينيه الرمادي الذي انطفئ نوره على  
حين غفلة.. بسببها..!!

-أنا أسفة.. أنا أسفة حبيبي.

همست مختنقة بدموعها ليزفر أوس بحرارة:

-ما حدث ليس ذنبك ترنيم.. لست من عليه الأسف  
حبيبة قلبي.

-لو لم تعرفني.. لو لم تتزوجني.. لما أصابك شيء..  
هتفت بوجع ليضحك بسخرية:

-وهل هناك مهرب من قدر يا جميلتي..

-أوووس..

همست بمرارة ليمسك وجهها بين كفيه ويرفعه  
بمواجهة وجهه هامساً:

ترددت خارج الغرفة وكأنها خائفة من الدخول.. خائفة  
من المواجهة..

ولكن أخيراً حسمت ترددها ودخلت.. لأنه يستحق منها  
أن تكون أكثر شجاعة..

وقفت أمام الفراش الذي جلس عليه بانتصاب  
حائرة.. وتفجرت حسرتها من عينيها حين رفع لها وجهاً  
ضائعاً، مشوشاً..

وعينين.. عينين خاليتين من البريق؟!

-من؟!

همس متحسراً فشهمت بألم.. ليرتفع حاجبيه ويهتف  
بحرارة:

-ترنيم أهذا أنت؟!

ركضت اليه بسرعة وارتمت بين ذراعيه..

تفاجأ لوهلة ثم تمالك نفسه وذراعيه تحيط بها بقوة  
وتملك وهو يهمس محاولاً صبغ نبرة صوته بالمرح:

-كان علي تمييز الرائحة.. أنا أحمق أليس كذلك؟!

ترجته بألم وهي تندس بين ذراعيه ليبتسم بحنان  
مغالبا الغصة التي تتحكم بحلقه:

-لا تفقدي الأمل يا غرامي.. أنا أستمد منك القوة.

-كيف تقول هذا؟؟ وأنا .. أنا السبب بكل ما تعانیه؟؟  
-أنا أحبك.

همس مقاطعاً أفكارها السوداء.. لتجيبه بمثل عذابه:  
-وأنا أعشقتك.

ابتسم بسذاجة كعادته في كل مرة يسمعها منها ..  
وكاد يخبرها بالمزيد ولكن الطرقات الخافتة على الباب  
استوقفتها معاً..

كان الطبيب الاختصاصي، والذي وقف متجهماً يشرح  
أن ما حدث هو بالضبط ما كان يحذر منه، ويخشى  
حدوثه، وتأخر العملية هو السبب.

-سيجري العملية.

همست ترنيم ليرفع أوس يده ويقول بحنق:

-أليس لي رأي؟

-لا تخافي ترنيم.. لا يزال الوضع مؤقتاً حتى فقداني  
لبصري، لا يزال الطبيب لم يطنا رأيه النهائي..

-هل سيعود بصرك؟؟

همست مخنوقة..

ليميل برأسه:

-لا أعرف.. كل ما أعرفه أنني قد أدفع عمري كله لأراك  
مرة أخرى ترنيم..

-أووس..

نشجت بمرارة ولكنه واصل بحب:

-أريد رؤية وجهك.. عينيك.. شفتيك ترنيم..

أريد رؤية روحك من خلال نظرتك إلي.. حين أقبلك..  
حين أهمس لك بكلمة الحب.. حين أناديك بقصيرتي..

أريد رؤية كل تلك الملابس القصيرة التي ترتدينها  
لأجلي.. الأحذية بالكعب العالي..

-توقف أرجوك..



لامست وجنته بحنان وهمست:

-لأنه الأفضل حبيبي.. وهو يعرف ما يفعل.

زفر بقوة ثم قال بتوتر:

-ربما يجب أن أتصل بوالدي.

-أنا سأفعل..

همست بخفوت وهي ترى انضمام ممرضين لهما  
للغرفة وقال الأول:

-سيد أوس يجب أن نجهزك للعملية..

ابتلع ريقه بصعوبة وقبض على كفها بقوة وهو  
ينهض ليشيح عن الممرضين بجسده ويهمس لها  
بنعومة:

-سوف أفتح عيني لرؤيتك ترنيمتي.

تصلبت عينيها ولكنها استطاعت الرد:

-كن بخير لأجلي..

ابتسم وأفلت يدها بصعوبة ..

-العملية لم تعد خياراً سيد أوس.. الضغط البالغ على  
العصب سبب لك ارتفاع في ضغط العين ومنها  
فقدانك المؤقت لبصرك، اذا لم نتصرف ونزيعه فهذا  
الأمر قد يصبح دائماً.. والأسوأ فقط ينتظرك.

قالها الطبيب بعصبية ليزفر أوس وتهمس ترنيم وهي  
تلامس خصلات شعره الناعمة:

-لقد وقع المحذور أوس، الآن نحن نتحدث عن حياتك  
حبيبي.

زفر بضيق ولكنه لم يعلق، ونظرت ترنيم للطبيب  
بتوتر:

-نحن مستعدون دكتور.

-لا أريد تأخيره لدقيقة بعد سيدتي.. سنجهزه خلال  
دقائق..

انصرف مباشرة بعدها ليشتم أوس بحنق ويتجه  
بجسده لترنيمه:

-هل رأيت كيف يتحدث؟؟ كيف يمكن أن اعهد له  
برأسي؟

راقبته يخرج مع الممرضين وجلست تحاول السيطرة  
على ارتعاش كفيها وهي تخرج هاتفها من حقيبتها  
وتجري اتصالها بسيف.. لتخبره بكلمات مختصرة عما  
حدث..

ثم اغلقت الخط..

ووقفت تلمم نفسها المبعثرة ..

ولساعات طويلة جلست أمام بوابة زجاجية بانتظار  
خبر عنه..

تنسج مخططها القادم.. الذي سيخلصها من كل  
مصائبها، ويخلص أوس من التهديد.. والى الأبد..

ولكنها فقط ستنتظر لتطمئن..

وبعدها ..

ستكون كَ فص ملحٍ .. ذاب!

\*\*\*

نهاية الفصل



# الفصل السادس والعشرون

سأعرفك و ستعرفني و ستمسك بي و سأسندك و  
ستبحث عني و لن أتركك

ألن تفقدي الأمل لثواني؟! ألن تشعري بالندم بجواري  
!؟

ألن تبكي حسرة لذكرياتى؟!!

ستهذي و سأسمع ... عيني في عينيك ... ستراني ...

و بالنهاية ستصمت ... و ستستدير ...

حرجا لا هربا و سألتصق بظهرك و سأهمس لقلبك  
أنت تراني و لا أبالي..~

نيفين مطر..~

\*\*\*

\*\*\*

ولا تسلني عن غريب ملكته امري ..

كان أقرب من نفسي إلي ..

\*\*\*

هل يعقل أن تدخل مكان ولادتها كغريبة؟

فاقدة للذاكرة مكسورة الجناح .. معدمة الخواطر..

و ستهمس و ستنادي و ستصرخ و ستغضب و  
ستتهور و ستجرح و سأكون ..

و لن أغيب و سأسمع و سأبكي و ستسمع و تنادي و  
سألبي و بلهفتي سأتي ...

في كل مرة و لن أجافي و ستراني و من قال بأنك لن  
تراني !!!

و ككل مرة .. ستشعر بي تتلفت يمينك و شمالك  
تتقدم و أبقى مكاني و تقف و تسلمني بما يسمى  
قراري و سأبقى مكاني خطوة تفصلني عن حياتي .....

ستنتظرنى لحظة و ستنتظرنى لحظة وستمثل لحظة و  
ستياس لحظة و ستقرر بلحظة

للتراجع خطوة و بلحظتها... سأتجاوزها هذه الخطوة  
بقدمي الصغيرة كما تدلني

و ستنتهي اللحظة و تبدأ الخطوة و ألومك ...

ألتم تمل من هجراني؟! و ترد ألم تياسي لجفائي؟!!

أيعجبك حالي؟! لا ابصر أمامي... أتصبري لعمياني؟!!



رفعت عينيها ببطء، طالعت والدها الملهوف بجفاء  
وبدون تعبير على وجهها، اقترب منها بخطوات سريعة  
وانحنى على ركبة واحدة لينظر في عينيها بلهفة:

-عدتِ؟؟

-ماذا ترى؟

همست ببرود ليسألها بتوتر:

-ماذا عن زوجك؟

تخيل له تلك الاختلاجة في عينيها ولكنها لم تتحرك ..  
بل همست بخفوت:

-اتركوه وشأنه .. هذا اتفاقي مع ابن أخيك .. أعود  
وتتركونه وشأنه.

نهض والدها ونظر لعينيها بتوتر:

-ماذا عن طلاقك منه؟

سهام من نار اخترقت فؤادها ولكنها لم تتحرك ، لم  
تطرف بجفنها ، بل عبست وجهها وهمست:

-سأرفع قضية خلع.

مسلمة للجميع ما عدا نفسها لا تزل بها بعض الروح  
التي تقا تل، تريد العودة حيث تنتمي مهما كانت  
المخاطر، ولكن لا .. العقل والحكمة.. رفضا بكل  
قسوتهما المشهود لها.

سيطرت بجمود على ما كان يصرخ.. وأدت الروح  
المتبقية ودفنتها تحت أطنان من اللامبالاة والقسوة..

انها وبعد كل شيء .. ابنة أبيها!!

وصلت مثقلة بالذكريات مع كل خطوة تخطوها بعيدة  
عنه يذبحها شوقها اليه، وتتجاهل.

حتى الدماء التي انسابت من جروح الروح الهائمة بها  
تجاهلتها، وكما الميت الحي في الأفلام القديمة مشت  
باردة .. جافة .. للعين المجردة حتى.. كانت تظهر  
شفافة .. بعروق زرقاء ظاهرة.. تحتاج لمن يسندها تبدو  
للهولة الاولى كجثة على وشك الوقوع ارضاً..

عينيها جامدتين بلا حياة.. والأنفاس بالكاد تغادرها ..

انها في منزل عائلتها فلم تشعر أنها غريبة وتائهة..

-ترنيم!!

-مالذي حدث ترنيم؟

همس بشحوب لتخونها دمعة وحيدة انسابت بجمود  
على وجنتها قبل أن تشيح بوجهها عنه هامسة بقسوة:

-لا تلعب معي دور الأب القلق سيد مختار، لقد فشلت  
في هذا منذ زمن.

تراجع مختار الراجي بتوتر كان يرى العلامات ويفهمها،  
هي ذاتها تلك التي رآها قبل سنوات حين أخرجها من  
قضية الطفل الذي دهسته، ابنته تقع تحت طائلة  
جنونها من جديد، حتى ان كان السبب مبرراً وبقوة هذه  
المرّة، إلا أنها تحدث مرة أخرى وهو ليس مستعداً  
لخوض التجربة من جديد بكل ما تعانيه وما سيعانونه  
معها.

خرج يجر ساق ويسحب الأخرى.. ليرى أشرف منتصباً  
أمامه:

-كيف حالها؟

-انها تُجن من جديد، أخبرني ماذا فعلت بها بالضبط؟

صاح به بقلق ليبتسم أشرف بقسوة:

اتسعت عينا أبيها بذهول لتهمس بمرارة:

-هو لن يوافق على تطليقي.. وأنا لدي كل المبررات  
لخلعه.

-ماذا تعنين؟

رمقته بصمت ولم ترد فهتف بانفعال:

-تكلمي ترنيم..

-لا شأن لك بمبرراتي سيد مختار.

هتفت بقسوة جعلته يتراجع بينما تنهض من مكانها  
وتواجه تراجعها بعنفوان:

-ما لك عندي هو انفصالي عنه، لا شأن لك بكيفية  
ذلك ولا ما سأفعله لأحقق ذلك، من قريب أو من  
بعيد. تريدني حرة .. اعتبرني منذ الآن، تريد تزويجي  
بذلك العلقة المسمى أشرف كما تريد سيد مختار  
ولكن..

ورفعت يدها مهددة بعنف:

-ابتعد عن أوس، لا تمسه أنت ولا حثالتك بسوء.. اتركه  
يعيش حياته، اتركه وشأنه.



-لقد عادت اليك.. ألم تفعل؟

-انها تخطط لخلع زوجها؟ ترنيم تبدو كما فعلت قبل سنوات؟؟ أخبرني مالذي فعلته بابنتي يا أشرف؟

وقف أشرف باعتداد دون أن يطرف جفنه وقال  
بوحشية:

-لم أمس ترنيم بأي سوء يا عمي، تعرف أنني أعشقها، كل ما في الأمر أنني وضحت لها ما تعنيه بالنسبة لي، وأخبرتها بوضوح ما يمكن ان يحدث لو لم تحكم عقلها وتعود الى عائلتها، وتترك ذلك الفتى الطائش.

-ماذا عن عائلته؟؟ أتظن أن سيف الشيب قد يسكت عن أمر كهذا؟؟

ابتسم أشرف بخبث:

-ومن قال أنه سيسكت، نحن كل ما علينا فعله هو اللجوء لقحطان العزب، وإخباره أن ابنتنا عادت بحال مهينة تطلب الخلع من ذلك الفتى الذي يعبث مع النساء في كل وادٍ دون مراعاة لزواجهما القصير.

اتسعت عينا مختار وأشرف يواصل بدهاء:

-الهجوم عمي، الهجوم هو خير وسيلة للدفاع هذه الأيام.

-هل.. هل تظن أن.. أن ترنيم قد تسكت؟

-بل هي ستدعم كل كلمة أقولها.. لا تخشى شيئاً ولا تفكر سوى بمنظرك أمام شيخ العزب وأنت تشكو، فعلة الكابتن الشنيعة ضد ابنتك.

هز مختار رأسه بتوتر وأشرف يقترب يخبط كتفه بكفه:

-لا تقلق عمي، كل شيء مخطط له بدقة لا تقلق ولا تحملهما.

نظر له عمه بحيرة ثم ازاح كفه عنه وابتعد، وأشرف ينظر لظهره بمكر..

لقد تحقق له ما يريد، ترنيم أصبحت تحت قبضته، وهو لن يفلتها مهما حدث، ولو كلفه ذلك حياته.

\*\*\*

الغضب، هذا هو الشعور العارم الذي اجتاحه بلا رحمة وتآكله بوحشية وهو يقطع ممرات المستشفى نحو غرفة العناية المركزة..

-أين هي ترنيم؟؟

تساءل سيف بخشونة ليهز الطبيب كتفيه:

-لا أعرف بالضبط هي قالت ان نتصل بك وأعطتنا كل ارقامك.

رفع سيف عينيه بحيرة ثم همس:

-ماذا عن أوس؟؟

-السيد أوس وكما كنا نتوقع، حدث تدهور كبير في بصره، لقد تدهورت الرؤية عنده بما يقارب الخمسة وسبعين بالمائة، في العين اليمنى، واليسرى بما يقارب الخمسون في المائة.

شحب وجه سيف حتى ابيضت شفتاه واتسعت عيناه بذهول والطبيب يواصل:

-لقد تجاهل قريبك كل تحذيراتنا ومحاولاتنا القيام بالعملية في وقت أبكر، زوجته لا أنكر حاولت جهودها ولكن الكابتن كان عنيداً للغاية ورفض أي تدخل جراحي واستمر بعناده حتى كانت هذه النهاية المؤسفة.

-نهاية؟!!

توجه نحو الزجاج الضخم ووقف أمامه ينظر للرجل الطويل على السرير الضيق المحاط بكل تلك الأجهزة، والضمادة البيضاء الضخمة التي أحاطت برأسه.

-أنت قريبه؟

التفت بجسده كله الى الممرضة الواقفة قربته وهتف بحرارة:

-انه أخي.. أريد رؤيته.

-ليس قبل أن يراك طبيبه.. أرجوك رافقني.

عاد بعينيه للمريض وقبض اصابعه بقوة ثم لحقها بخطوات سريعة..

قابله طبيب نحيف بشعر ابيض صافحه باهتمام وهو يعرفه بنفسه:

-سيف الشيب، أوس هو ابن عمي وأخي..

اشار له الطبيب بالجلوس والتف حول مكتبه ليجلس قائلاً:

-اخبرتني السيدة ترنيم انك من ستأتي، وطلبت مني الاتصال بك شخصياً.



شاملة لنعرف الخلل، وتبين لنا أنه يتعاطى نوع من أنواع المهدئات القوية المسببة للإدمان.

- هذا مستحيل.

صرخ سيف بذهول ليؤكد الطبيب:

- انها الحقيقة للأسف، ما عاناه قريبك من ألم وصداع قوي، الى جانب الوقوع في الأذى النفسي لما يعانیه وحقيقة أنه سيفقد عمله، كل هذا تركه في موقف ضعيف للغاية عرضة لكل هذه الضغط النفسي وجره الى الادمان.

تهالك سيف فوق مقعده وهمس بذهول:

- مستحيل؟؟ اوس.. يا الهي مستحيل ان يقع في هذا.. لطالما.. اوس لطالما كان رياضياً.. ذو فكر عالي، مستحيل أن يفعل هذا؟! نتائج الفحوصات لا تكذب..

- زوجته.. هل عرفت بالأمر؟؟

- لم تفاجئ بقدرك، يبدو أن لديها فكرة ما عن الموضوع.

همس سيف بحشجة ليتراجع الطبيب بحذر:

- ليس كلياً.. لقد قمنا بإجراء العملية الطارئة مساء البارحة.

- والنتيجة؟

- من الصعب الجزم بهذا.. ليس حالياً على الاقل.

- متى؟!

تساءل سيف بشحوب ليهز الطبيب رأسه ثم يفتح ملفاً أمامه:

- هذه الأمر تستغرق وقتاً سيدي، وربما أطول مما يجب حالياً خصوصاً بعد اكتشافنا لما يتعاطاه قريبك.

عقد سيف حاجبيه:

- يتعاطاها؟؟

رفع الطبيب حاجبه وقال بهدوء:

- لقد تعرض قريبك بعد العملية لنوبة تشنجات قوية، ولذا وضعناه في غيبوبة مؤقتة وأجرينا فحوصات

قالها وجلس الى جواره دون أن يصدر صوتاً.. يراقب  
كيف رقد أوس دون حراك، تلف رأسه الضمادة  
الضخمة يخرج منها انبوب دقيق، الى حقيبة  
بلاستيكية، بها القليل من سائل دموي ، ثم نقل بصره  
الى وجهه حيث ملأته الانابيب الداخلة والخارجة، بارد !!  
أمسك بكفه .. بارد كجثة..

"من فعل بك هذا؟"

همس بألم وهو يغالب دموعه..

"أخبرني من فعلها وسأدمر حياته .. سأنتهي من على  
وجه الأرض يا أخي."

قالها بصوت مكتوم يطغى عليه الحزن والألم .. حين  
شعر بمن خلفه وسمع الصوت الضئيل:

-أنت السيد سيف؟؟

نظر بثقل ورأى الممرضة تقف خلفه بتوتر:

-ماذا تريدان؟

-السيدة التي كانت مع مريضك تركت لك هذه  
الرسالة.

تسارعت أنفاسه ونهض بانفعال:

-ماذا عن عينيه؟

تنهد الطبيب:

-اسمعي جيداً، الأمر ليس واضحاً حتى الان، لقد أزلنا  
الورم الدموي، ولكن العصب البصري كان متضرراً  
وبشدة، ونحن بانتظار خروجه من الغيبوبة لنعرف مدى  
نجاح العملية.

ابتلع سيف ريقه بصعوبة:

-اريد رؤيته.

-ستأخذك الممرضة لرؤيته ولكن لوقت قصير فقط.

نهض سيف على عجل وتبع الممرضة عائداً الى  
الغرفة، حيث رقد أوس..

توقف بذهول، ينظر لابن عمه .. أخيه وأقرب أصدقاءه  
يرقد بلا حول ولا قوة، وهو .. هو لا يقدر على  
مساعدته..

-رباه أوس مالذي فعلته بنفسك أخي؟



رد ببساطة جعلتها تقفز وتعانقه بفرح أرسل ابتسامة سعيدة الى شفتيه، وذراعيه تحوطانها برقة ثم يوجهها الى السيارة هامساً:

- هيا لنرى مدى براعتك.

- أنت لم تدعني أبداً أقود سيارتك جساس.

- الأمور تتغير، كل شيء في الحياة يتغير.

قال ضاحكاً.. اتخذت مكانها خلف المقود وهي تشعر بالإثارة تجتاح عروقتها.. لم تقد قط في حضرة جساس.. لقد قادت سيارة سيف مرة حين كان يعاني من صداع قوي، وأوس بالذات هو من علمها القيادة بعد رفضه أن يعلمها الجساس. والأن هاهي تقود وهو يجلس الى جوارها مستسلماً.. نظرت اليه رافعة حاجبها لتراه يراقبها بحنان بالغ وفخر..

- أنت لست مجبراً حبيبي.

- اعرف ذلك..

همس :

عقد سيف حاجبيه وتناول منها المغلف الصغير .. اومات وخرجت مسرعة ليلقي نظرة على المغلف الذي لم يحتوي سوى اسمه، "سيف الشيب".

عقد حاجبيه وفضه بتوتر وبدأ يقرأ السطور القليلة بعينين متسعيتين قبل أن يكوره بين أصابعه بعنف، وينظر لأوس لاهتاً ثم ينهض ليغادر المكان دون أن يلتفت خلفه..

\*\*\*

- هل ستدعني حقاً أقودها؟

- بالطبع .. ولكنني سأشرف على ذلك وأنت لن تقودينها أبداً وحدك.

رفعت صوان حاجبها بذهول وعينيها تتسعان بانبهار لرؤية الكورفيت الحمراء التي تقبع باستكانة، وعادت تنظر الى جساس هامسة:

- أنت تعي ما تقول حقاً؟!!

- بالطبع.

والحب الصادق الذي لامس شغاف قلبها وجعلها ترتجف وهي تسأله عما يريد منها لتتسع ابتسامته وهو يقول:

-انها سيارتي.. وهي اوامري.

-غليظ..

هتفت بحنق وهي تمد لسانها له فضحك بمرح وعاد يلقي التعليمات عليها وهي تسمعه متذمرة من وقت لآخر.. قبل أن تشغل السيارة أخيراً وتمضي بها بسلاسة متجاهلة الرجل المتوتر الى جوارها والذي كل دقيقة يهتف بها بتوتر أن تخفض السرعة.. أن تحاذر الالتفاف، أن تسلك هذا الطريق أو ذاك لتجنب الازدحام، كانت تشعر بالضيق لتعليقاته التي لم تتوقف، ولكن .. كانت تبتسم ..

-ربااه صوان حاذري كدتِ تصطدمين بتلك الجيب!!

-هو من كاد يتوقف دون اشارة جساس.

-أنت عليكِ أن تتوقعي كل شيء وتحاذري بنفسك.

-اسمعوا من يتكلم؟؟

-أنا أريد هذا يا جميلتي، أريد أن أشاركك بكل شيء والقيادة متعتي الكبيرة، ومن العار ألا تشاركني حبيبة عمري متعتي.

انتشى وجهها من كلامه ومن الاثارة التي اجتاحتها لسماعها تلك الكلمات، واحمرت وجنتيها وهي تشيح بوجهها للأمام تستمع لتعليماته للبدء بتشغيل السيارة فلوت شفيتها وقالت بحنق:

-أنا أقود السيارة منذ كنت في السادسة عشر جساس، لا تعاملني كمبتدئة.

-انها كورفيت صوان، ستتعين تعليماتي والا لن تقودها لمتر واحد للأمام.

هدد بجدية لتزم شفيتها وتقبض كفيها حول المقود هاتفة بعناد:

-لن أخرج من مكاني، مستحيل، والأن دعني أقود كما أريد.

-صوان.

همس بنعومة جذبت عينيها بسهولة ويسر لتقع في عينيه اللامعتين بشغف.. فغرقت فيهما في الحنان



كانت الابتسامة تعلو وجهها المحمر وهي توقف  
السيارة، وتلفتت اليه ..

رفع كفيه ببطء وصفق بابتسامة فخورة على وجهه  
لتحمر أكثر وتصرخ بحرج:

-توقف أنها ليست معجزة..

مد ذراعه ليلامس وجنتها بخفة هامساً:

-بلى صوان.. انها معجزة، معجزتي أنا وأنتِ.

ترقرقت عينيها بالدموع واقتربت منه ليلامس وجنتها  
بشفتيه هامساً:

-أحبك صوانتي..

-وأنا..

همست مرتجفة ليتساءل ببراءة:

-أنت ماذا؟

نظرت في عينيه للحظة قبل أن تقول بصوت نبرته  
مخطوفة:

-أنا أحبك أيضاً جساس، أحبك.

هتفت بحنق وهي ترفع حاجبها في اشارة لحوادثه  
العديدة ليعبس بحنق ويهتف:

-تلك كانت سباقات خطيرة..

رمقته من تحت رموشها المرفرفة ليشير محذراً  
بأصبعه:

-واياكِ ذكر آخر حادث صوان.

تجهم وجهها:

-هذا ليس موضوع للمزاح حبيبي.

-وأنا لا أمزح ..

قال بجدية.. لتتنهد بتوتر وتواصل قيادة السيارة حتى  
الفيلا.

...

لم تكن الطريق قصيرة ولكن بشكل أو بآخر كان  
الوقت الذي قضته معه حال نسيانه التوتر الضئيل  
بينهما، رائعاً..

-كيف حال أمك صوان؟

-ستكون بخير ان شاء الله.

ردت صوان بجفاء ثم التفتت لجساس:

-سأغير ملابسي.

ودون كلمة اضافية توجهت الى غرفتهما.. نظر جساس في اثرها وهو يفكر أن خططه لهذه الليلة ضاعت هباء قبل أن ينظر لأمه التي قالت بحماس:

-تعال بني لقد اعددت لك حماماً محشياً كما تحب.

-حمام؟؟

هتف بفرح وعينيه تتألقان لتضحك نرجس وتربت على ظهره بحنان:

-نعم حبيبي.. حمام محشو.. وحضرت لك مفاجأة أخرى كذلك.

-ماهي؟؟

تساءل بفضول ولكنها حركت رأسها بمعنى أنها لن تخبره ثم همست:

اتسعت ابتسامته وابهامه تمسد بشرتها الناعمة:

-لم لا تفصلين هذه الكلمات بالضبط و ما تعنيه لي..

-ممم حسناً..

تمتمت برضا وهي تستكين وتنتظره ليخرج من السيارة ويدور حولها ليفتح لها الباب ويخرجها بسلاسة هامساً لعينيها:

-سنكون أنا وأنتِ يا ملاكي وحدنا.

اقترب منه تخفي ارتجاف شوقها بين ذراعيه ليقودها الى داخل المنزل ثم يتوقفان معاً بدهشة..

-مساء الخير بني.

اتسعت عينا جساس بدهشة وهو يتساءل:

-أمي؟؟؟ متى وصلتني؟؟

اقتربت نرجس منهما بمرح:

-وصلنا ليلة البارحة حبيبي.. هيا لقد اعددت لكما الغداء بنفسي.

ثم التفتت لصوان وحيثها بابتسامة باردة:



ولم تمضي سوى لحظات حتى حضرت شيماء وجلست  
جواره بصمت بعد تحية قصيرة ثم جاءت صوان، والتي  
نظرت للطيور الصغيرة بذهول وجساس يناولها قطعة  
بيده قائلاً:

-تذوقي هذا.

توترت عينا الشيماء وصاحت:

-لا جساس..

التفت لها الجميع بدهشة فتلعثمت وارتبكت:

-أقصد.. أعني..

وبقيت كلماتها معلقة لتتدخل نرجس قائلة بحنق:

-شيماء تعني أننا قد صنعناها لك، فصوان لا يعجبها  
الحمام كما اذكر.

شحب وجه شيماء وتراجعت بينما صوان تنظر لها  
بتوتر ثم تمسك بكف جساس الممدودة وتتقبل اللقمة  
التي يمدّها لها برضا ثم تقول:

-لا بأس عمتي.. لا استطيع رفض يد الجساس.

-فيما بعد حبيبي.. بعد الغداء..

جلس جساس على رأس المائدة ونظر حوله بابتهاج:

-اتمنى أن تكون بمذاق الحمام الذي كنت تصنعيه  
في الماضي أُمي.

ابتسمت بخبث:

-بل هو أذ وسترى بنفسك..

فرك جساس كفيه وانتظر بصبر وهو يراها تحضر  
الاطباق:

-أين شيماء؟

توترت يديها ولكنها حافظت على ابتسامتها وقالت:

-ستأتي في الحال.

قربت له طبقاً رخامياً امتلأ بالطيور الصغيرة المحشوة  
والتي هجم عليها بيديه العاريتين وأمه تربت على  
ظهره بسعادة:

-بالهناء والشفاء حبيبي.

التفتت لها نرجس بحدة بينما قال جساس وهو  
كالمأخوذ:

-بل هي رائعة صوان، أنت فقط لا تحبين القهوة.

هزت صوان كتفيها وتراجعت بصمت بينما نرجس  
تلقم ركوة القهوة وتقول:

-سأحضر لك فنجاناً..

-ممتاز.

قال بشرود وكفه تلامس معدته بتوتر..

-سأعود الى غرفتي.

قالتها شيماء ودون انتظار رد من أحد ركضت تقريباً  
الى الأعلى، نظر جساس للصوان ورأى كيف مسدت  
بطنها بقلق فاقترب منها:

-هل أنت بخير حبيبتي؟

رفعت عينين حائرتين اليه ثم همست:

-أظن رائحة القهوة.. أظنها لا تناسبني.. سأذهب  
لأستلقي قليلاً.

تبادلت شيماء وعمتها النظرات المتوترة وجساس  
يضحك ويناول صوان المزيد فتقبله بابتسامة جافة  
متجاهلة شيماء وتوترها..

-هيا أُمي أخبريني عن المفاجأة الثانية..

قالها جساس بعد انتهاء تناولهم للطعام لتبتسم أمه  
وتتجه نحو أحد الرفوف العلوية وتخرج برطماناً بنياً  
وتقربه منه..

تناول الجساس البرطمان وفتحه لتهاجمه الرائحة  
القوية..

-بُن؟؟؟

تساءل بدهشة لتبتسم أمه:

-وليس أي بُن.. انه بُن محوج .. حضرته بيدي وبطريقة  
جدتك رحمها الله.

-اه امي رائحته رائعة.

قال وهو يتنشق من الرائحة القوية التي أثارت غثيان  
صوان فتراجعت هامسة:

-رائحته غير جيدة..



-حبيبتي.. هل أنت بخير؟ ماذا بك؟؟

-لا أعرف.. يبدو أنه الطعام.

مسح وجهها وشفتيها برفق وهو يهمس:

-ولكنني أكلته معك حبيبتي..

-أنا لست معتادة عليه هذا فقط كل شيء.

أبعد خصلات شعرها عن وجهها وهمس لها برفق:

-سأطلب من امي أن تعد لك شراباً ساخناً..

-لا لا اريد منها شيئاً.

هتفت بعفوية جعلته ينظر لها بدهشة لتهمس:

-اريد الاستلقاء قليلاً فقط لا أظنني قادرة على شرب  
أي شيء.

زفر بضيق ثم ساعدها على النهوض، وأخذها للفراش،  
نهض ليحضر لها كوباً من الماء وحبوب تساعدها على  
التخلص من الغثيان.. اطمئن لشربها اياها ثم ابتسم:

-هل ستنامين قليلاً؟

-آها.. أنا أشعر بالنعاس.

-اذهبي، أنا سأشرب فنجاني وألحق بك.

اومات له وسارعت بالدخول الى جناحها.. كانت مجهدة  
قليلاً.. اتصلت بوالدتها وكلمتها لبضع لحظات وحين  
شعرت بعودة الغثيان وألم معدتها اعتذرت منها  
وأغلقت الخط..

مسدت معدتها بتوتر.. مالأمر؟؟

انها تشعر بالغثيان وألم طفيف يهاجمها بين اللحظة  
والأخرى!!

انحنت للأمام لألم مفاجئ هاجمها وجعلها تصرخ  
بخفوت قبل أن تركض الى الحمام.. وتفرغ كل ما في  
جوفها..!!

-صوان..

دخل جساس الى الغرفة ثم سمع صوت تقيؤها  
العنيف ليركض اليها بسرعة..

-صوان!!

صاح بقلق وارتمى على الارض جوارها يحوطها  
بذراعيه بحرص هامساً:

-أنت الأفضل بكل حالاتك..

قهقه بمرح وهو يحيط جسدها بذراعيه ويهمس لها:

-انتِ متعبة، اخدي للنوم، لا يزال اليوم أمامنا طويل  
للغاية..

زرعت نفسها بين ذراعيه أكثر.. وأغمضت عينيها.. لحلم  
لا تدرك أنه يسدل أكثر ستائره وردية عليهما.. وأن  
القادم، أكثر قتامة.

\*\*\*

هذه المرة جاءت بدعوة ..

دعوة رسمية وربما استدعاء.. لا يزال جسدها يتكور أكثر  
وملابسها تضيق عليها يوماً بعد الآخر.. ورغم أنها كان  
اختيارها لأكثر ملابسها اتساعاً ولكن.. لا يزال ضيقاً..  
قصيراً ..

وقفت أمام نيران التي نظرت لها بتقييم ثم همست  
بابتسامة:

-انه ينتظرك.

همست ليقترب ويقبلها بنعومة.. ولكنها تراجع  
تخفي فمها خلف اصابعها والاشمئزاز يمزق وجهها  
ليسألها بحنق:

-ماذا الآن؟؟

حركت رأسها برفض وهي تهمس:

-انا.. اسفة .. حساس مذاقك.. كتلك القهوة .. أنا أسفة  
ولكن..

زفر بتوتر ونهض بانزعاج:

-سأغسل أسناني في الحال..

راقبته بقلق، مالذي دهاها؟؟ هي لم تتذمر يوماً من  
طعم القهوة في قبلته؟؟ هي لم تتذمر منه قط وفي  
أي من حالاته.. عاد اليها بعد لحظات مباشرة ليأسرها  
بين ذراعيه ويقبلها بشغف تركها لاهثة مشتتة  
النظرات ليبتسم بثقة ويهمس قريباً من شفيتها  
المنفرجتين:

-هكذا أفضل؟؟

ابتسمت بتردد واندرت بين ذراعيه وهي تقول بأنين:



اقتربت لتميل على مكتبه:

-توقف عن تصرفاتك الصبيانية.

-ممم المنظر من هنا رائع.. لحظة واحدة فقط..

كان يتكلم ويلتقط الصور.. ربما العشرات منها كل  
لمحة من لمحاتها وهي تقترب، تميل لتستند على  
مكتبه.... خصلات شعرها المصبوغة والتي تهدلت  
على جانبي وجهها، ملامح وجهها الغاضبة وعينيها  
اللامعتين ببريق أخذ.. انحناءة عنقها.. والشق العميق  
لثوبها الذي أظهر مفاتها بوضوح..

-هل تخونني عيناى أم أن ثوبك قد ضاق عليكِ  
سلطانة؟ هل ازداد وزنك؟

استقامة بحنق وهتفت:

-أنت وقح.

ابتسم بوقاحة :

-وأنت تعجبيني أكثر وأكثر.. ولكن..

واستقام بنشاط ليرمي بكاميرته على المكتب، ويلتقط  
سترته من على ظهر كرسيه ويواجهها بطوله الفارع:

زفرت بتوتر ودخلت دون أن تطرق الباب، ضاقت  
عينيها للإضاءة الباهرة التي واجهتها.. ثم فتحتها  
ببطء، كان يجلس خلف مكتبه.. سمعت صوت مكتوماً  
تعرفته على الفور..

كان صوت كاميرا!!..!!

-ماذا تفعل ركان؟

همست بحيرة..تراه يضطجع على كرسيه الواسع  
ببدلته ذات القميص الصوفي بلون رمادي قاتم  
وسحاب يصل حتى اعلى العنق، وسترته بلون الكحل  
ترتمي على ظهر المقعديينما تتلاعب أصابعه الطويلة  
الماهرة بعدسة الكاميرا بين كفيه ليرفعها نحوها  
ويلتقط عدة لقطات متتابعة وهي تتجه نحوه بغضب:

-توقف عن افعالك الصبيانية..

رفع عينيه بتكاسل:

-مالأمر.. لم أمسك كاميرتي منذ شهر..

ثم ارتفع حاجبه بمكر:

-اشتاقت لك.. ألم تشتاقي لها أنت؟

- بشأن حصتك، وما يمكن ان تقدميه بخبرتك  
للمؤسسة.

عقدت حاجبيها ورفعت رأسها:

- هل تعرض علي عملاً؟

استند على مكتبه وعقد ذراعيه أمام صدره:

- هذا صحيح، أنت خبرة لا يستهان بها.. ولا أريد  
خسارتك سارة.

رفعت أحد حاجبيها وهمست بقسوة:

- عملي السابق كان أن أدير هذه المؤسسة ركان..  
أخبرني كيف يمكن أن تعوضني بعمل آخر؟

- بإمكاننا الاتفاق على شيء ما..

التوى فمها بسخرية:

- أنا أستمع.

اقترب منها وجلس أمامها:

- بإمكانني اعادتك الى منصبك.

قالها بخفوت لتبتسم باستهانة:

-أنت لن تخرجي بهذا المنظر الى الشارع يا جميلتي.

تراجعت ولكنه لم يسمح لها، وسرعان ما كان يقربها  
اليه بعد أن وضع سترته على كتفيها لتتهدل من عليها  
وتصل الى ركبتيها.

-أنا لن أضع هذه.

اعترضت بعنفوان ليقول بمرح:

-ولم لا يا جميلتي، أنها تلائم ثوبك.

نظرت لثوبها ذو اللون الأحمر وسترته الرمادية التي  
نزعته من حولها وتراجعت عن عينيها الجشعتين، وهي  
تقول بحنق:

-لا شأن لك بملابسي ركان، أريد أن اعرف الآن ما سبب  
استدعائك لي.

راقبها بشوق لم يبذل جهده لإخفائه وهو يرى كيف  
جلست برشاقة على كرسي قريب:

-استدعيتك بدافع العمل.

-ماذا بشأن العمل؟



-وأنت ماذا ستفعل؟

استند بمقعده:

-لدي الكثير من الاعمال سارة والمؤسسة ليست  
أخرها.

-مبهر.. نسيت أنني أتحدث مع ركان العثماني، وليس  
أي أحد.

مال نحوها:

-أنا هو ركان.. لا زلت كما أنا لم يتغير شيء، مهما كان  
اسمي لا زلت ركان الذي أحببته وتزوجته، ركان والد  
الطفل الذي تحملينه سارة.

شحب وجهها وهي تتجاهل عبارته الأخيرة وتنهض  
بتوتر:

-تعني بالرجل الذي أحببته فيما مضى، ركان الذي  
عرفته مات منذ زمن وما اكتشفته عنه يجعلني لا أريد  
لقاءه من جديد، لأنني لو فعلت ..

ونظرت له بكراهية:

-لو التقيته في يوم ركان، لمزقته بيدي لخيانته اياي.

كور قبضتيه بقوة:

-لم أحنك يوماً، افهمي هذا.. والأنا كلانا تغير سارة.. لم  
نعد كما كنا، من داخلنا وايضاً كل الظروف المحيطة  
بنا، كل شيء تغير يا حبيبتي.

-أنت تغيرت.. ظروفك وحدها ما تغير، ولكنني لا زلت  
سارة.. لا زلت السلطانة.

هتفت بعنفوان لينهض مجابهاً ثورتها بقوته:

-أنتِ تغيرتِ سلطنة.. حملك لأبني تغيير جذريّ وعليك  
أن تقري به.

لوت فمها ساخرة:

-أتظنني سأتغير فقط لكوني حاملاً.

-نعم سلطنة.

قال بحسم لتتجهم صامته ويضيف هو بثبات:

-الحمل.. الطفل القادم، يلزمنا أنا وأنت أن تتغير، أن  
نراجع أولوياتنا، المال والنفوذ في كفة.. وعائلتنا  
وسعادتنا في كفة أخرى.

-سارة..

امسك مرفقها وأدارها نحوه برفق:

-انظري إلي وقولي بأنك تريدنا أن ننتهي؟؟

زفرت بإنهاك وهمست :

-أنا لا أعرف.

رفع ذقنها لينظر في عينيها:

-بلى تعرفين، أنا مثل ما كنت.. غارق في غرامك  
سلطانة.. حتى النخاع، ما عليك سوى أن تصدقي  
قلبك، ألا تتركه للشكوك حبيبي، صدقيه واتركي كل  
ما حدث خلف ظهرك.

عضت شفتيها برقة ليحررها بأصبعه بحزم:

-لا تفكري.. دعي نفسك لمشاعرك سلطانة.

-انا لا أستطيع نسيان ما رأيته عيناى ركان.

همست ليبتسم ويحيط وسطها بذراعيه مقرباً إياها  
منه:

-أنت غير عادل ركان.. أنت تتهمني وتلقي باللوم عليّ  
رغم كونها غلطتك من الأساس.

صاحت بغضب ليهز رأسه :

-ليست غلطتي وحدي، أنا وأنت أخطأنا في الكثير من  
الأمر، ولا أريد أن نقع في المزيد منها.

ثم اقترب منها وهتف:

-أعطنا فرصة سارة، اعطنا الفرصة لنعود من جديد.

أشاحت بوجهها تخفي القلق في عينيها، انه يتصرف  
بالطريقة التي تريدها، يحاول التقرب منها والحصول  
على رضاها، دون أن يعرف أنها تفتح له الطريق من  
الأساس، يدوران في حلقة مفرغة..

هو يريد أن تعود الأمور الى نصابها بينهما، وهي تصر  
أن يحدث ولكن بعد أن يعتذر، وهو .. لا يريد الاعتراف  
بخطئه.. وإن فعل؟؟

هل هي مستعد أن تسامحه؟؟ أم أنها تقبل بالتنازل  
عن القليل فقط لأجل طفلها..؟؟

لا تزال في حيرة والحيرة تقتلها..



همست وهي تضع أصابعها على شفثيه وتغرق في  
عينيه الزرقاوين بافتتان شغف قلبها:

-لا تذكراي امرأة أخرى وأنت تعترف بحبي ..

قبض على أصابعها بحزم وغمغم بإصرار:

-اعترافي لك بالحب كان منذ شهور طويلة وما هذا الا  
تأكيد فقط.

-ما يهمني هو عدم شركي بأي امرأة سواي.

قالت بتحدٍ ليبتسم ويقرب أصابعها من شفثيه  
ليغمرها بالقبلات قائلاً:

-لا توجد امرأة تجرؤ أن تقف جوارك سارة، فكيف  
تفكرين أن هناك من قد تشاركك بحبٍ تملكين كل  
جوانحه.

-تحبني؟!!

تساءلت بدلال، ليجيب بحرارة:

-أعشقتك سارة..

دفعته بقبضتها وابتعدت عنه:

-ولكنك تستطيعين التصديق أنه لم يكن بيدي، كنت  
تحت تأثير شيءٍ ما يا عزيزتي، وأقسم أنني لا أتذكر من  
تلك الليلة شيء سوى أنك وقعتِ مغمياً عليكِ وأني  
لم أستطع مساعدتك.

وضعت كفيها على صدره وهمست بدلال:

-كيف يمكنني أن أصدق، أنت لم تحاول اقناعي..

ضمها أكثر وحرارة قائلاً:

-كيف تفكرين بهذا؟؟ رباه سارة.. أقنعك بماذا؟؟ أنكي  
أفضل من تلك السافلة؟؟ أم أنني أحبك أكثر؟؟

رفعت حاجبها:

-بكل هذا ركان..

أحاط وجنتيها بكفيه وهمس:

-أحبكِ سلطانة، احبك كما لم ولن أحب أحد من قبل  
ومن بعد.. وتلك المرأة..

-لا..

-ستعودين لي سلطنة.. برضاك.. مع كل الحب.

\*\*\*

استيقظت على صوتٍ ما، نظرت للساعة بالقرب من  
الفراش كانت تقارب السادسة مساءً، هل نامت طيلة  
هذا الوقت؟!؟

عاد الصوت ليقلقها فتلفتت بحثاً عنه، أين جساس؟!  
فكرت بقلق وسمعت الصوت مرة أخرى.. كان قادماً  
من الحمام..

أهو مريض؟؟ تساءلت مع نفسها ونهضت مسرعة  
اليه..

كان جساس يجلس على طرف الحوض.. يمسح فمه  
بفوطه ويظهر عليه الارهاق الشديد..

-حبيبي أنت بخير؟

اقتربت منه مسرعة ليشوح لها بذراعه:

-لا لا تقتربي مني، سأكون بخير.

-كذاب..

-سارة؟!؟

هتف بانفعال حائق لتهمز كتفيها بلا مبالاة وتتجه نحو  
الباب قائلة بابتسامة عابثة:

-سأخرج في الغد لتناول الغداء مع رفيقاتي وسأتسوق  
معهن..

والتفتت اليه تغمز بعينيها:

-اياك أن تفكر بملاحقتي أو استدعائي كما فعلت  
اليوم.

راقبها تغادر بفم مفتوح قبل أن يبتسم قائلاً:

-تلك المرأة المجنونة..

وجلس خلف مكتبه هامساً:

-تريدين لعب صعبة الارضاء يا سلطنة؟؟

أنا لها يا غرامي.. وسأعيدك الي.. بشروطك أنتِ ..  
وقوانيني أنا..

ومال بظهره للخلف وعيناه مغمضتين..



قالت مرتجفة ثم نظرت اليه متسعة العينين، كان يشرب من زجاجة مياه معدنية، ولكنها يشرب منها وكأنما لم يشرب منذ سنوات..

وضع علبة الماء من يده وعاد ليستلقي على الفراش دون ان ينتظر منها وضع شرشف جديدة، حاولت الاقتراب منه ولكنه كان يتباعد بشكل واضح..

-جساس ما بك؟ هل أنت مريض؟؟

اغمض عينيه بقوة وصاح بغلظة:

-لا شأن لك بي.

-منذ متى؟

تساءلت بجزع ليصرخ بخشونة:

-منذ الان صوان، لا تقتربي مني مطلقاً وإلا تركت لك الغرفة بكل ما فيها.. أنا متعب وأريد النوم.

عقدت حاجبيها وفكرت. ربما يريد التدلل عليها، يريد لها أن تقترب أكثر ولكنه يقوم بتمثيل دور ما لا تفهمه.. لذا اقتربت منه لا مبالية بما قاله لها من قبل واندست على الفراش الى جواره لتلتصق به هامسة:

همس بجفاء جعلها تتوقف مكانها بصدمة ثم تستوعبها بعض الشيء وتهمس بقلق:

-جساس حبيبي ما بك؟

-قلت لك لا شيء، لم لا تفهمين؟؟

صاح بحنق جعلها تنكمش مكانها وتراجع بينما ينهض هو ليغسل وجهه وفمه، لا تزال أنفاسه لاهثة متسارعة.. وجهه أحمر وغريب..

تخطاها دون أن ينظر في وجهها حتى وكأن النظر اليها يسبب له الالم ..

جلس على الفراش ولكن، سرعان ما انتفض واقفاً وهو يصيح :

-غيري الشرشف رائحتها لا تطاق صوان.

اقتربت مهولة لشرشف السرير ورفعته وهي تشتم رائحته التي وضعتها بنفسها قبل أن يغادرا الى منزل والدتها، كانت مزيجاً من عطر الفل والبخور، عطرها المفضل!!

-سأضع غيرها..

حيرة بين أمر الركوع بين ذراعيها ومنهج الفرار بعيداً  
عن رؤية وجهها ..

واتسعت عيناه بخوف من مجهول نشب مخالفه بينهما  
فمزق تلك الخيوط الناعمة التي تصل بين قلوبهما ،  
الواحد تلو الآخر، وكأن كل ما حدث لا يكفي، فكان  
مجيء ذلك المجهول هو تلك القشة التي قسمت  
ظهر البعير أو كادت..

-أتكرهني؟

همست بذهول.. ليتكدر وجهه ويزفر سموم لا تمت  
بصلة للوجع في اعماقه:

-اوووف توقفي عن هذه الثثرة وابتعدي عن الفراش،  
رائحتك صوان، لا أطيق رائحتك أذهبي واستحي.

نهضت كالمسوعة.. لا تقدر على رؤية تلك الروح  
العاشقة التي قيدها شيطان ما في عمقه ولم تعد  
تتحكم بتصرفاته ولم تعد تفلح سوى بتعذيبه والصراخ  
من سجن أعماقه لتصم ضميره وتدميه.

-انا لا .. أنا لا افهمك.

مال بعنقه وهتف بقسوة:

-لا تقل ما لا تعنيه جساس، أنت كاذب كبير.

كل جسده تخشب لاقترابها منه، قبل ساعات فقط كان  
ليستدير ويلغي كل مسافة بينهما، ولكن الان هو لا  
يعرف ما حدث له بالضبط، هو يريد فعلاً الغاء  
المسافات ولكنه لا يستطيع..

اغمض عينيه بقوة ..

حريق كان ذلك الذي يشتعل بداخله رفضاً لقربها..  
عذاب يشبه السلخ حياً ..

دماءه تفور في عروقه تشب ناراً تؤجج كراهية ونفوراً  
لم يشعرهما يوماً نحوها..

رائحتها مثيرة للغثيان.. ملمسها لزج مقرف..

لا يطيق قربها .. لا لا يريدتها بالقرب منه، هو لا يطيقها  
بتاتاً..

-ابتعدي عني صوااان.

صاح وهو يتخلص من ذراعيها حوله..

ليطالع الذعر في عينيها ويحارب الصراع في اعماقه،  
بين الالهفة اليها والنفور المتصاعد نحوها، ووقع في



قالت للفتاة بالرداء الأزرق والتي نظرت اليهما للحظة  
ثم هزت رأسها وسلمتها الادوات قائلة بجدية:

-سأعود بعد دقائق، فلا وقت لدينا.

اومات لها والتفتت لزوجها الذي رفع رأسه أخيراً ونظر  
لها بابتسامة:

-أنا لا أعرف كيف أقوم بهذا أوس.

همست مرتجفة لتتسع ابتسامته ويقبض على  
معصمها ثم يجذبها اليه بحركة سريعة:

-أنا سأعلمك.. لا تظني للحظة أنني سأحلق شعري  
دون أن تكوني قربي لتخبريني كما أنا وسيم رغم  
صلعي.

قالها بمرح جعلها تبتسم، وترفع آلة الحلاقة لتمس  
مقدمة شعره فيقبض عليها من جديد بشدة، ويهمس  
بتوتر:

-ابدأي من الخلف..

فعلت ما قال وهي جامدة الوجه..

-ابتسمي.

-اسمعيني، أنا مرهق منك.. سأخرج لأبقى مع أمي  
وابنة خالتي، وأنتِ ابحتي عن طريقة لإزالة هذه  
الرائحة المقرفة، من على جسدك، والحقيني.

وقبل أن تعلق كان يغادر الغرفة تاركاً اياها بصدمة لا  
تقوى حتى على استيعابها أو فهمها..

فهو يغرق.. وهي عاجزة حتى عن معرفة أنه بحاجة  
للمساعدة.

\*\*\*

الرحيل لا يعد الخطوة الأخيرة في الهروب، فهناك  
مراحل تتبعه أشد إيلاماً وقسوة ..

والنسيان سيدها..

\*\*\*

"هل ستتركينها تفعل هذا؟"

قال بخفوت فانتفضت قبل أن تحاول التخلص من  
توترها وجمودها وتقرب منه..

"انا سأفعلها"

-لكمته على كتفه ونحبت بمرارة جعلته يقربها أكثر..  
ويهمس لها بالكلمات المطمئنة.. ويعددها بحرارة أنه  
سيعود...

-مشغولة؟!!!

انتفضت بذهول وواجهت عدوها.. محطم حياتها  
ومقتحم الذكرى الأخيرة الهائلة لها مع زوجها؟!!

-ماذا تفعل هنا؟

ركضت لتضع شيئاً تستر به عري شعرها وتواجه  
الحيوان المتوحش الذي اقتحم خلوتها..

ابتسم بوحشية:

-اردت رؤيتك، اريد الاطمئنان على املاكي.

-ارحل.

اشارت بيدها ليضحك بمكر:

-سرعان ماتصبح غرفتنا واحدة، ايام بسيطة تفصلنا  
عن هذا الحلم يا ابنة عمي.

كشرت عن الوحش في عينيها وصرخت:

طلب منها بتجهم لترتجف ابتسامة على شفيتها  
المزمومتين بينما يعلو هدير الآلة الكهربائية وتبدأ  
عملها بصمت..

راقبت بطرف عينيها كيف تساقطت الخصلات السوداء  
الناعمة على الارض.. يساعدها هو ببعض تعليمات  
قصيرة.... ورغماً عنها ما ان وصلت الى منابت الشعر  
على مقدمة وجهه حتى كانت عينيها قد اوغرقتا  
بالدموع، التي انهالت على وجنتيها..

-لاتبكي.

امرها بخفوت ولكنها لم تستطع، بل ازداد انهماؤها  
حتى كادت تغرقه وهو يقربها ليضمها بين ذراعيه،  
ويغمر وجهها ب صدره فاردت دقات قلبه لها وحدها.

-لا أستطيع الا أن أفكر أنني لن أراك من جديد.

همست بصوت متهدج ليتنهد بعمق ثم يشدد من  
ذراعيه حولها:

-انا باقي ترنيم، ليس من اللائق ترك زوجة جميلة مثلك  
وحدها.

-توقف عن التهريج.



شعت عينيها بجنون وصرخت:

-لم يحدث شيء بيننا..

رفع حاجبه بمكر:

-أأنت واثقة؟

اقتربت منه وصرخت بعنف:

-نعم أيها الحقير، أنت لم تمسني بسوء، أنا واثقة بهذا.

ضحك باستمتاع وهو يقول:

-ربما تكونين واثقة أنك صاغ سليم يا ابنة عمي فأنا بعد كل شيء رجل حر، وأي رجل يقبل بأخذ فتاة شبه مينة، كما كنت يومها، وهذا لا يمنع بتاتاً أنني لم أمتع نفسي.

طعنتها كلماته الحقيرة بوجع، فصرخت:

-يالها من رجولة تلك التي تتشدد بها.

سخر أشرف:

-ربما كنت أكثر رجولة من والدك الذي عرضك يومها علي ببخس ثمن.

-انا حتى اللحظة، زوجة أوس الشيب، غادر يا أشرف الراجي؟؟ أنت تزج بنفسك في مواقف سخيفة، وان راك ابي هنا في غرفتي، أو حتى أخي خالد فهما لن يتركاك وشأنك.

صاح بعجرفة:

-أتصدقين نفسك؟؟ ما هذا الذي تقولينه ترنيم...؟؟ ألا تريدين أن تعرفي من أعطاني مفتاح غرفتك في المصح؟

قالها بغمزة وقحة شملتها من رأسها لأخصم قدميها وجعلتها تتراجع بذعر..

والدك من اعطاني الامر يا جميلتي، هو من أعطاني المفتاح بيده لأضمن عدم ذهابك لمكان، عدم هروبك وبقاءك الى الابد معي.

-انت مجنون..

صرخت بعنف وهي تواجه حقيقة بشعة جديدة .. ولكن اشرف لم يتزحزح عما قال وسرعان ما كان يضيف:

-والدك خطط للأمر، بقاءك في المصح، اعطائي المفتاح، وحتى ما حدث بيننا.

-مالذي تريده مني يا اشرف؟ لقد فعلت ما طلبته  
مني.. تركت اوس.. هجرته وجئت اليك.

هتفت بيأس ليقترب منها ويهتف بها بعصبية:  
-اريدك أن تسلمي لي ترنيم، أريدك ملكاً خالصاً لي.  
رفعت عينيها اليه وهتفت بإصرار:

-قد تملكني في يوم يا ابن عمي، ولكنك قط لن  
تجعلني أستسلم وأخضع لك، محال أيها الحقير.

هتفت بشجاعة ليسكتها بصفعة مؤلمة رمت بها  
للخلف لتصطدم بمقعد وثير وتقع عليه..وهي تشهق  
بعنف قبل أن تفتح عينيها لتراه ينزع سترته ويلحقها  
بقميصه بسرعة..

-مالذي تفعله يامجنون؟؟

هتفت بذهول ليصرخ بوحشية:

-ما لم أحصل عليه وقتها، سأحصل عليه في الحال  
ترنيمتي، واعتبريها دفعة بسيطة على الحساب.

صرخت برعب وهو يهجم عليها..

تراجعت بغصة وذكريات ذلك اليوم تهاجمها بقسوة:  
-أنت وهو طينة واحدة.

هتفت وكأنها تبصق في وجهه ليتراجع بحنق ويهمس:  
-ربما لديك بعض الحق فهو وأنا كما أنت بالضبط  
ترنيم، أنت تعلقتِ بذلك الرجل من آل الشيب كعلقة  
ليستر فضائحك ولا ألومك.

اتسعت عيناها وهتفت وقد شحب صوتها:

-لا تذكر أوس..

-ولم يا عزيزتي؟؟ لا تريدين لسيرة الفتى الذهبي أن  
تلوثها لساني؟

-أوس بعشرة من أمثالك ايها المختل.

هتفت تدافع عن رجلها بدموع غزيرة ليضحك أشرف  
ويشير بيده

-زير النساء ذاك؟ تقارنيني أنا به؟ يا لك من فتاة  
جاحدة ناكرة الجميل.



وفعلت..

خلصت ذراعها منه.. وامتدت نحو الطاولة قريبا..

وفجأة كان الجسد الذي يضح بالحياة فوقها هامداً..

رفعت ذراعها اليها بذهول.. ورأت الدماء التي

تغطيها؟؟ دماءه هو.. المغتصب المجنون..

دماء أشرف التي سالت من الثقالة كانت على المكتب

قربها، والمصنوعة كلياً من الزجاج والبلور.. والتي

تمثل ويا للصدفة.. ذئباً في مرحلة الانقراض، يدافع

عن حبيته..

تاركاً خصمه مجرد ذئباً غارقاً بالدماء..

\*\*\*

بحثت عنك في كل مكان ، في الهواء وفي عيون الأنام

..

بحثت ووجدت الشوق والألم ..

لم أرى النور بعد .. وأي نورٍ هو لي بعد رحيلك،

أين أنت ؟

وسرعان ماكتم صرختها بكفه وجسده الملوث يسقط  
عليها ويقيدها الى المقعد..

صارعت بجنون لتتخلص منه، ركلت وخذشته بأظافرها،  
ولكنه كان أقوى وأكثر وحشية..

شعرت بتمزق قميصها وقد سقط حجابها على الارض،  
أمسك أشرف بشعرها بقسوة وازاح رأسها للخلف وهو  
يغمر عنقها بالقبلات الوحشية ..

شعرت بالغثيان يتصاعد من اعماقها، عينيها لا  
تستقران على شيء لتخلص نفسها من قبضته  
الشيطنانية ولكن هيهات..

اشرف كان كالطود فوقها..

وهي كانت يائسة.. محطمة .. دون أمل..

حتى رآته أمامها،،

يقف مقيداً ويصرخ بجنون أن تنقذ نفسها.. ألا تدع قدراً  
كهذا يلوثها..

ألا تسلم جسدها لرجل لا يحمل من صفات الرجولة ولا  
حتى الاسم..

جفنيه ثقيلين للغاية، والسؤال يتردد حوله .. أين هي؟؟

"ترنيم؟"

همهم بخفوت .. ولا من مجيب..

"افتح عينيك أوس"

عاد النداء يتكرر بصوت غريب عن صوتها ولكنه  
مألوف.. من؟؟!!

-لا يعرف ان همس بالسؤال ام ان الاجابة كانت لتأتي  
لو لم يطلبها حتى..

-انا سيف ،، أفتح عينيك..

"سيف؟"

شعر بالغضب وعلم لم هي صامتة .. فهو قد طلب  
منها بوضوح ألا يعلم بها احد حتى سيف.

سيؤنبها بشدة ثم يغرق في عينيها ،،

حبل النجاة..

فتح عينيه ببطء..

"أوس!!"

أخذتِ معكِ النور من عيوني.

أخذتِ الألم وانسحبتِ

مهزومة على عرش انتصارك

مستسلمة وأنت قائدة جيوشك

تركتني مكلوماً محاصراً بحزني .. مقيداً وأسيراً  
لمصيبتي ..

أنقذتني أم تركتني ضحية لمأساتي ..

روحي التي بذلتها في سبيلك ..

حزمتها في حقيبتك ، وارتحلتِ؟!!

لا ترحلي وأنا مقيدٌ لعماي وليس بيدي البحث عنكِ ..

لا ترحلي يا مليكتي.. ليس بعد!!

\*\*\*

استيقظ اخيراً..

ربما بعد سنوات أو شهور.. كانت مدة طويلة ..

"افتح عينيك أوس"



سمع سيف.. والطبيب خلفه يقول:

-حمدا لله على سلامتكَ سيد أوس، افتح عينيك بني،  
دعنا نرى عينيك.

توسعت عيناه للحظة والتفت سيف للطبيب بقلق  
والذي هز له رأسه بحذر:

-سيد اوس.. اعلم ان الاضاءة خافتة ولكنها هكذا كي لا  
تؤذيها أكثر..

-عن اية اضاءة خافتة تتكلم..

همس بخشونة ..

ليتبادل الطبيب وسيف النظرات بينما أوس يصرخ  
بشحوب:

-الغرفة مظلمة.. مظلمة تماما ولا بصيص نور فيها..

...

نهاية الفصل..

# الفصل السابع والعشرون

أو شيء من مزيج سحري ذاب مع شروق الشمس،

انها تلك الكلمات المغناة ..

ترنيمات كمان عاشق،

واصابع بيانو متمهلة ..

انتهى الحب،، ارتحل الى غير رجعة، انها النهاية

المأساوية الجديدة،

اكتبونا مع الراحلين،

مع ملايين السائرين نحو المجهول،

وحيدين في الفيافي،

ضائعين..

انتهى الحلم، واستيقظ الواقع بأصابع ملطخة بالدماء،

تبحث عن هروب، ترحل في صمت تحت ستائر

الظلام..

\*\*\*

هل يجدر بالحب أن يكون مؤلماً هكذا..

معجزة السعادة تبتعد، والواقع يفرض نفسه بقسوة

والذكريات القريبة ربما كانت من نسج خيال خصب،



تبعثرت شظاياها ، حادة، لامعة، مشحودة، مدمية ..  
وقاتلة ان فكرت فقط بالاقتراب..

-اتركني وحدي.

همس بشحوب..

ولكن سيف نظر له بأسى و لم يتحرك من مكانه:

-أنا لن أتركك أخي، ليس وان طردتني بالقوة حتى.

رفت عينا أوس بقوة عدة مرات ، ثم حاول التغلب على  
الغصة القاسية في حلقه وقال مغالباً الارتجاف الذي  
عصف بكيانه:

-ماذا قال الطبيب ؟ عن عيني ؟؟

تنهد سيف ومال يستند بمرفقيه على فخذه وهو  
يقول:

-انه يأمل أن الأمر مؤقت.

-وماذا لو لم يكن مؤقتاً ، ماذا لو انتهى الأمر على هذا  
الحال.

-تفاءل بالله خيراً ، وتعوذ بالله من الشيطان.

عم السكون الغرفة بكاملها بعد تصرّحه المصدوم أنه  
لا يرى، أن الدنيا خطفت منه نورها وأن عينيه تجمدتا  
دون حياة وأن الظلام مسكنه الى الابد.

وأن نور عينيه قد رحل..!!

ترنيم رحلت؟

هكذا لفظها سيف .. قذفها بوجهه باشمئزاز..

"تقول بأنك لم تعد كفؤ لها بعد اليوم"

"لن أبقى مع ابن عمك الأعمى، مدمن المخدرات، لن  
أبقى مع رجل بفساده خسر مستقبله وكاد يقتلني  
معه في لحظة تهور"

"كن رجلاً.. تخلص من نظرة الغباء على وجهك هذه  
وأفك لنفسك يا رجل"

..

ترنيم رحلت هذه المرة..

دون تهديد.. دون كلام.. هي فقط لملمت بقاياها  
ورحلت، تركته بعماءه.. بإدمانه .. تركته محطماً كزجاج

-ترنيم هي الوحيدة التي وقفت معي حين ابتعد  
الجميع ، هي صبرت كثيراً ، وتحملت مني مالا يطاق ،  
والآن .. !!

وتعثرت كلماته ليشهق طالباً الهواء فيقترب سيف  
مزمجراً:

-توقف عن النواح .. منذ متى ينوح ذئب من آل الشيب  
كالحریم ؟؟

رفع أوس رأسه ، لا تزال الضمادة التي أصر الطبيب  
على وضعها على عينيه تحميه من الضوء المباشر ..  
راقبه سيف بأسى:

-ماذا تنوي أن تفعل؟

-وماذا أقدر أن افعل.

همهم بحسرة وهو يرفع ذراعيه بحركة يائسة  
ويخفصها:

-انظر الي..

هتف بيأس .. راقد على سرير مستشفى ولا حول له  
ولا قوة ، انابيب متصلة بصدرة وذراعيه ، وأنبوب

رفع أوس وجهه الشاحب وهمس:

-لن استطيع استعادة ترنيم ، لن اقدر على الوقوف  
امام عائلتها و انا بلا حول ولا قوة.

نهض سيف بحركة عصبية وصاح بحنق:

-تلك المرأة هجرتك ما ان شكت بأمر فشل العملية ،  
تلك المرأة ..

-تلك المرأة هي زوجتي و حبييتي ، تلك المرأة رحلت  
كي تخلصني من الهجوم المستمر لأفراد عائلتها ،  
ترنيم ضحت بنفسها وبنا معاً لأجلي أنا.

صرخ بانفعال جعل سيف يقف مكانه بذهول ..

-هي فقط اطمأنت انني سأدخل الى غرفة العمليات  
ولدي أمل بالنجاة والعودة لحياتي السابقة ، تأكدت  
من كوني بعيد عن مخالبا عائلتها ثم رحلت ، قدمت  
نفسها قربان لأولئك الشياطين فقط لتنقذني.

غمغم بغصة:



انتهت الألعاب، وبدأت الحقيقة تنجلي، على الأقل ما نريد أن نقتنع أنفسنا به، أنه الحقيقة..

ارتفع صوت الخطوات البطيئة ذات النغمة الرتيبة على الارض المصقولة، رافقتها نقرات العكاز الخشبي ذو الرأس العاجية المزخرفة بقطع الجواهر الملونة، تقبض عليها كف رقيقة بيضاء ظهرت عروقتها بارزة تزين أصابعها الخواتم البراقة ذات القيمة الباهظة والذوق المتعالي.

وقفت أمام الباب المفتوح على مصراعيه وتنهدت بأسى..

-بني .. شاهر؟!

همست بقلق وهي تنظر الى البهو الواسع في جناحه الخاص، كان يجلس على صوفا بلون الكريم، وقد عقد كعبيه ومال بظهره ليسند رأسه للخلف وعيناه في السقف، حذاءه ملقى بلا اهتمام، سترته ملقاة الى جواره وربطة عنقه محلولة، كله فوضى.. حياته أصبحت كلها فوضى، والسبب كل السبب تلك السلطانة التي لم يقدر على الامساك بها ولم يقدر

طويل يخرج من بين ضمادات رأسه ، كان مقيداً بالقول والفعل. حتى ساقيه لا يشعر بهما ، وتلك الرجفة التي تعصف به من وقت الى آخر، كلها تُضعفه، تسبب له الإنهاك وكأنه يقاتل حتى نفسه بلا هواده، أسند رأسه للوسائد خلفه وتأوه بقوة ثم همس:

-أنا لم أعد أنفع لشيء، حتى امرأتي التي عاهدتها على أن أحميها من كل شيء، أنا السبب في كل ما وقعت فيه من مصائب، أنا كنت أكبر تهديد مسلط عليها، أنا خذلتها.

-لا تحمل نفسك أكثر مما يجب.

همس سيف بعنف، ليلوي أوس فمه بسخرية مريرة :  
-اتركني يا ابن عمي، اتركني فقد تعبت من الحديث.  
تراجع سيف كان يرى أن أوس لم يعد بحالة طبيعية، وكيف يكون؟؟

فكر بحق ثم تراجع مدمماً بشيء عن كونه بحاجة للهواء، و أوس يغرق في أفكاره في بؤسه وانعزاله.

\*\*\*

-اوووف جدتي توقفي.

صاح بضيق لتصرخ بالمقابل:

-كلا لن أتوقف، أيها الأحمق الأرعن، لن تكون ابن ابيك  
الباشا محمود ان لم تنهض الآن وتغسل عنك أثر  
الخمر وتزيل من رأسك تلك المرأة نهائياً يا ولد.

رفع عينين ثقيلتين لجدته وهمس بزمجرة:

-أنا لست مخموراً.

رفعت احدى حاجبيها وأشارت بعكازها:

-أنت تأثير سُكر ليلة أمس.. انه التأثير السيء للشرب يا  
فتى، أنت لا تريد الانتهاء بالسكر والعريضة كشقيق  
جدك مختار باشا.

-الاه..

تأوه بعمق وأصابه تندس بين خصلات شعره الكثيف  
لتنهد جدته وتقدم لتجلس بالقرب منه تشد على  
كتفه:

-شاهر بني، النساء في كثير من الأحيان يغدون سماً  
يجب التخلص منه قبل أن ينخر الجسد من العمق، تلك

على التخلص منها، فباتت سماً يجري في عروقه  
يحرقه..

-ألم تذهب الى الشركة؟

هتفت بمزيد من القلق.. وتلفتت حولها واتسعت  
عينها بانفعال:

-أنت لم تتحرك من مكانك منذ عودتك ليلة أمس  
بني؟

تململ في جلوسه وزفر بضيق.. جدته لن تتركه حتى  
تحقق في الأمر، تعرف كل ما حدث وتلخص وتحلل،  
وهو ليس في المزاج الملائم الآن. هو ليس في المزاج  
الملائم لفعل أي شيء على الاطلاق.

-انا بحال جيدة جدتي.

همهم بخشونة لتقترب منه وتغزه بطرف عكازها على  
ساقه وهي تصيح:

-لا لست كذلك، انظر اليك، تعود مترنحاً آخر الليل ولا  
تقوى حت على اللجوء لفراشك باشا؟؟ منذ متى تفعل  
بك امرأة هذا؟ منذ متى تسيطر امرأة على عقلك  
وتدفعك لكل هذه الأفعال الحمقاء؟



-تعرفينها جدتي، جنونها لا يخفى على أحد.

ابتسمت جدته وهتفت:

-انها صغيرة وطائشة ومع الوقت، فهي ستكون..

-انا لن أتزوجها.

هتف بتصميم لتتنهد جدته:

-أنت تدرك أن زواج نيران بسليم...

-فليذهبا معاً الى الجحيم،

هدر بعنف ونهض وقد ذهب كل أثر للخمر من عقله،  
يجب أن يذهب، أن يصحو لنفسه..

-زواجك بجمار هو السبيل الوحيد لإنقاذ العائلة بني،  
أدرك أن ما ستقوم به يعد تضحية ولكنها الطريقة  
الوحيدة باشا.

-كان زواج نيران هو السبيل الوحيد؟؟ والأن هو أنا؟؟

صاح بمرارة ثم فرد ذراعيه:

-الى متى نستمم بالتضحيات لأجل العائلة؟؟ الى متى  
جدتي؟

المرأة، السلطانة هي سُمك الذي سيؤذيك وقد يقتلك  
ان لم تنجو بنفسك بأسرع وقت يا صغيري.

عبس بكآبة وهمس:

-انها المرأة التي أحب.

-عليك ان تتخلص من هذا الحب ان كان يؤلمك، بل  
يحطم حياتك ويهدد مستقبلك.

نقل عينيه الى وجه جدته القلق وقال بعبوس:

-أنت تعرفين بشأن جُمار؟

تنهدت بعمق ومالت ليستند ذقنها على كفيها  
المضمومتين فوق العصا:

-نعم أعرف، لقد أتتني نيران وقالت لي كل شيء.

اعتدل في مكانه:

-وماذا أيضاً؟؟ اتفقتما على اقناعي؟؟ هي تخشى  
الزيجة المذهلة التي قد تضيع من بين يديها ان  
رفضت أنا تلك الفتاة المجنونة؟؟

نظرت له جدته بعتب ليهتف ساخطاً:

حقوق لها كل ما عليها الاستلقاء وكشف اعناقها  
للسكاكين.

نظرت له جدته متعجبة لتراه يقبض كفيه بعنف  
ويهمس بشر:

-و لكن هذا الفتى ليس ببندق، هو شيطان جدتي،  
استولى على امرأتي ولا يريد أن يفكها.

-امراتك؟؟

هتفت بدهشة ورات التوتر في عينيه لتضحك بجفاء  
وهي تنهض:

-راجع حساباتك يا شاهر، قبل أن تخسر أكثر بكثير من  
مجرد امرأة تشتيهيها.

لوى فمه بأسى وكفه تمسد وجهه:

-امرأة أحبها جدتي، أحبها.

-الحب، يتسى.

همست بثقل.. ثم نقلت ساقها ببطء للخارج ولا تزال  
كلماتها تتردد في الهواء حوله، الحب يتسى!!

-أنت رأس هذه العائلة، أنت قمت باتخاذ قرار الاتحاد  
مع السراي، سواء كانت نيران أو كان أنت ما الفرق  
بني، في النهاية الأمر يصب في مصلحتنا نحن.

-ومصلحة سليم بك.. بل مصلحة السراي كلها.

قال بشراسة لتتنهد:

-انها شبكة واحدة متداخلة وربما كان هذا سبب عرض  
سليم الذي لا يمكن رفضه شاهر.

-سليم فعل هذا لإرضاء الولد المدلل الجديد، الفتى  
الذهبي كما تطلق عليه الصحافة.

ابتسمت بسخرية:

-ذلك الفتى هو صنيعه يدك، لا تغضب عليه الآن .. إن  
أردت رأيي فهو مجرد ببندق تحركه أنت وسليم في  
حربكما الباردة هذه.

اشتعلت عينا شاهر وهدر بخفوت:

-البيادق لا تحظى بالأميرات، لا تحظى بالنساء في  
نهاية الجولة، البيادق تقدم كأضحية جدتي.. كأضحية لا



صارعت بجنون لتتخلص منه، ركلت وخذشته بأظافرها،  
ولكنه كان أقوى وأكثر وحشية..

شعرت بتمزق قميصها وقد سقط حجابها على الارض،  
أمسك أشرف بشعرها بقسوة وازاح رأسها للخلف وهو  
يغمر عنقها بالقبلات الوحشية ..

شعرت بالغثيان يتصاعد من اعماقها، عينيها لا  
تستقران على شيء لتخلص نفسها من قبضته  
الشيطانية ولكن هيهات..

اشرف كان كالطود فوقها..

وهي كانت يائسة.. محطمة .. دون أمل..

حتى رآته أمامها،،

يقف مقيداً ويصرخ بجنون أن تنقذ نفسها.. ألا تدع قذراً  
كهذا يلوثها..

ألا تسلم جسدها لرجل لا يحمل من صفات الرجولة ولا  
حتى الاسم..

وفعلت..

خلصت ذراعها منه.. وامتدت نحو الطاولة قريبا..

وهل يجرؤ أن ينسى المرأة التي عشقها منذ النظرة  
الأولى؟؟

لا هو لن يجرؤ ولن يفعل، لا يزال هناك أمل، ولو انه  
ضئيل للغاية فرغم ما قالت له نيران أن سارة عادت  
لتمارس بعض مهامها في الشركة الا انه يعرف  
بوضوح انها لم تعد لذلك الأحق.

ولذا قرر ليلة أمس بالذات أن يرمي بكل تهديدات  
سليم عرض الحائط.

وأن يقامر بتهور عله يكسب كل شيء...

وسيبدأ من الليلة..

\*\*\*

" ما لم أحصل عليه وقتها، سأحصل عليه في الحال  
ترنيمتي، واعتبريها دفعة بسيطة على الحساب."

صرخت برعب وهو يهجم عليها..

وسرعان ما كتم صرختها بكفه وجسده الملوث يسقط  
عليها ويقيدها الى المقعد..

هو أراد اغتصابها لقد تهجم عليها في غرفتها، لقد خلع ثيابه ونيته كانت واضحة..

هي فقط دافعت عن نفسها..

صرخت بخفوت وتعثرت وهي بالكاد تستطيع الوقوف على قدميها، لم تعرف كيف نهضت، الدنيا كلها تدور حولها، الدوار يمزقها، يقتلها، بكت بألم، لم تكن دمعها حزناً على ابن عمها بل كان مجرد التفكير بما قد يحل بها.

وكان جريمة قتل واحدة لا تكفيها، هاهي الاخرى تسارع مهرولة، ربااااه، وكأنني أصبحت مجرد قاتل متسلسل يعشق رائحة الدم على كفيه..

اندفعت نحو حمام غرفتها..

تشعر بالغثيان وكأنها ستفرغ معدتها بالكامل ولكنها لم تفعل، حتى القوة لفعل هذا لم تعد تملكها، هي فقط اتكأت على المغسلة وأخذت أنفاساً عميقة متسارعة لتخفف من مرارة ما تشعر به..

وفجأة كان الجسد الذي يضح بالحياة فوقها هامداً..

رفعت ذراعها اليها بذهول.. ورأت الدماء التي

تغطيها؟؟ دماءه هو .. المغتصب المجنون..

دماء أشرف التي سألت من الثقالة كانت على المكتب قربها، والمصنوعة كلياً من الزجاج والبلور.. والتي تمثل ويا للصدفة .. ذئباً في مرحلة الانقراض، يدافع عن حبيته..

تاركاً خصمه مجرد جسد غارقاً بالدماء...

تراجعت مذعورة، صرخاتها انحبست بداخل صدرها وترددت عبر عروقتها كمضخات دماء مجنونة، وتراجعت.. زحفت بعيداً عن جثته وهي تذرف الدموع بمرارة..

هل مات؟؟

فكرت بذهول، ولم تعرف كيف تتأكد.. لا تريد الاقتراب منه.. لا تريد لمسه..

انتابها الغثيان من جديد.. تفكر بكيف كان يلمسها، يديه القذرتين تلوثانها، وانفاسه العفنة تخنقها، وهي .. هي دافعت عن نفسها.. فكرت بجزع..



اتسعت عينيها بذعر وبهت لونها وهي تحافظ على  
ظهرها مشيحاً عنه ليقترّب بقلق:  
-ترنيم يجب أن نتحدث أنا وأنت.

ابتلعت ريقها بصعوبة وفكرت بسرعة:

"لا تكوني جبانة، لقد اغلقت الباب خلفك لن يكتشفوا  
الجثة الا بعد وقت طويل، ستحين لك الفرصة فلا  
تخافي"

-ليس لدينا ما نتحدث به.

تنهد بمرارة ووضع كفيه على كتفيها:

-بل الكثير ترنيم أنا لن أسمح لهم بإيذائك أكثر  
صغيرتي.

جفلت للمسته وابتعدت كالمسوعة وهي تستدير  
لتنظر اليه فهاله منظر وجهها ليهتف بقلق:

-ترنيم يا الهي أنت بخير؟؟

تراجعت خطوة للخلف وهمست بمرارة:

-تريد مني أن أكون بخير؟؟ بعد كل هذا يا خالد؟

ثم توجهت الى حوض الاستحمام فتحت كل صنابير  
المياه وارتمت تحت الرذاذ الحار القوي وهي تخلع  
ثيابها المتسخة بدماء ذلك القدر.

بكت بجنون.. تدعك يديها وساقها.. وبليفة الاستحمام  
غسلت عنقها الذي طالته قبلات ذلك الماغن، كانت  
تدعكها بقوة لدرجة أنها سببت بعض الخدوش النازفة..  
خرجت من الحوض ووقفت امام المرأة تطالع جسدها  
الذي يقطر ماءً..

شعرها المبلول المسدل امام وجهها.. بشرتها الشاحبة  
وكأنها فقدت دمائها هي، ابتلعت ريقها وتوجهت  
بخطوات واسعة خارج الحمام، تخطت جثة أشرف  
ومضت الى خزانتها دون ان تلقي عليه نظرة ثانية  
حتى. ارتدت ثوباً قطنياً طويلاً، ووضعت عباءتها عليها،  
ولفت حجابها حول رأسها ثم لملمت بعض اغراضها  
الشخصية في حقيبة ومضت بكل هدوء لخارج  
الغرفة..

مشت بضع خطوات فقط حين استوقفها صوت خالد،

"ترنيم"

خفض رأسه بأسى لتسخر:

-لا تقف محاولاً الظهور بشجاعة لا تملكها اخي، لقد  
اعتدت طيلة حياتي على مواقفك الجبانة وسلبية أُمي  
التي لا مثيل لهما.

ثم استدارت واتجهت الى السلالم تحمل قلبها بين  
كفيها، تتجاهل صياحه باسمها وهي تقطع المسافة  
الفاصلة بين اسفل الدرج والباب الخارجي بخطوات  
راكضة..

كل ما عليها فعله هو الخروج..  
الهروب قبل ان يمنعها أحد..

لقد عادت بقدميها، ولذا فلم تكن الحراسة مشددة  
عليها.. لقد عادت وها هي ترحل..  
مرة أخرى ..

ولكن هذه المرة للأبد..

\*\*\*

لنفترق قليلاً..  
لخير هذا الحُبِّ يا حبيبي

وخيرنا ..  
لنفترق قليلاً

---

جلست تناظر الهضاب أمامها وقد غابت التفاصيل  
خلف غيمة من الدمع..

خلف رؤيا مشوهة لليلة لا تريد أن تتكرر.. لا تريد ان  
تحسب من عمرها رغم عدد السنوات التي أضفتها  
لها..

لقد رأت البارحة أسوأ كوابيسها، أكثر ما قاسته في  
عمرها..

نظرت فوق كتفها.. وراته.. يرقد باستكانة وكأنما مجرد  
شبح للشيطان الذي رآته البارحة يتجلى من عمق  
عينيها، يؤذيها بلسان سليط، يجرحها بكلمات قاسية  
بحدة الزجاج..

حتى في النوم..

لقد تجرأ وطردها من فراشها!!









-اكرهك صوان..

صاح بهستيريا:

-اكرهك لأنك لم تحبيني قط كما احبك . عذبتني  
لسنوات عمري كله.. لم تعشقيني كما عشقتك.. وفوق  
كل هذا.. فوق كل هذا تمنيت موتي.

توسعت عينيها بصدمة ولم تستطع حتى التراجع  
كانت راكعة على الارض تطالع غضبه بحالة من  
الذهول الكامل وهو يفرغ جيشان من غضب عارم  
وحقد دفين لا يعرف من أين هاجمه وتحكم به.

-كل تلك المدة وأنت تتجاهلين مشاعري، تصرين على  
اللعب من وراء ظهري، تتلاعبين بي وبكل رجل آخر،  
أشفق عليهم صوان..

صرخ بعنف..

-أشفق عليهم لأنهم ظنوا أنك يمكن أن تحبي أو أن  
ذلك القلب القاسي قد يلين لأحد.

كان يدور حولها كأسد غاضب، مجنون فقد عقله وكل  
ذرة من تعقله ذهبت أدراج الرياح..

-صوان.. صوان .. صوان..

همهم بنشيج مستمر.. جعلها تنكمش مكانها أكثر،  
وتهرب من عينيه التي امتلأت بالشر..

لم يكن هذا جساس!!

لم يكن الرجل الذي تحب والذي عشقت منذ عرفت  
نفسها..

كان شيئاً ممسوخاً متوحشاً..

-توقف عن قول هذا..

هزت بآلم ليضحك بسخرية:

-كل تلك السنوات صوانة، كل تلك السنوات وأنا اتوق  
لليوم الذي أخذك به بين ذراعي، أتوق لجعلك امرأتي  
من بين كل النساء.. وأنت تنتقلين من رجل لآخر..

-لاااااااااا..

دافعت عن نفسه بصوت شاحب، لينقض عليها  
ممسكاً بخصلات شعرها الناعمة الطويلة بين يديه  
ويهزها بعنف:

-وماذا قد أريد منك أنتِ.. انظري لنفسك.. حتى  
رائحتك صوان.. ربااه أي امرأة أنتِ؟

تراجعت مصعوقة ليشيخ عنها ويمضي الى حمامه  
بثقل وهو يجر ساقه المصابة..

تهالكت هي بصمت..

وجهها متحجر لا تجرؤ على حتى فتح فمها.. لا رد فعل  
لها سوى الدموع المنهمرة بغزارة وعينيها شاخصتين  
للجدار أمامها..

خرج من حمامه بعد حين ولم يلتفت حتى اليها..

ارتدى ملابسه ثم همهم بغضب مكتوم:

-نظفي نفسك وانزلي لتحضري لي ولوالدتي وشيما  
الفتور.

تحركت عينيها نحوه.. بلا تعبير.. اغلق الباب خلفه  
وبقيت هي مكانها..

مستحيل أن يكون هو جساس.. مستحيل أن يكون هو  
الرجل الذي تحب.. جساس لن يؤذيها هكذا.. لن يجرؤ  
على فعلها، هو يحبها ..

-لا ترفعي صوتك علي يا ابنة عمي، أنت لا تدركين كم  
هي رغبتني الان بتمزيق وجهك واسكات صوتك، لا  
اريد سماعك، لا اريدك حولي صوان.. لا اطيعه..

هتف بعنف ثم دفعها عنه بقسوة جعلتها تنظر له  
بذهول، أنفاسها تتسارع، قلبها يطرق بقوة وكأنها أخر  
دقاته، كل شيء حولها، حتى الهواء أصبح ضرباً من  
الجنون..

تصاعد الغثيان بداخلها.. كانت تريد أن تتقيأ..

كأنه كابوس تريده أن يخرج من داخلها..

حاولت النهوض والابتعاد ولكنه اقترب وامسك بذراعها  
بعنف وهزها بقوة وهو يصرخ:

-لا تديري ظهرك مني، أتفهمين؟؟ اياك صوان.. اياك  
أن تتجاهليني حين أكلمك.

-ماذا تريد مني؟

صرخت بألم والدموع تنهمر على وجنتيها بلا حساب  
ليقهقه بشراسة ثم يفلتها وقد تلون وجهه بالقرف:



توقف الدماء في عروقها وهي تلتفت لرؤية جساس  
الواقف بين أمه والشيماء يناظرها مصعوقاً، وعينيها  
تتجولان بين وجهها المنتفخ من أثر البكاء وبين الحقيبة  
التي تحملها بيدها.

تراجعت متردد وهتفت:

-عائدة لمنزل ابي.. أنا لن أبقى دقيقة واحدة بعد ما  
قلته لي.

تحشرجت كلماتها بالدموع، وارتفع حاجباه بعدم  
تصديق وهمهم بذهول:

-أتركيني؟؟

-يالك من حقيرة..

هتفت نرجس وعينيها تتألقان بشماتة وصوان تنظر  
اليها بذهول وتصرخ:

-انا لن ابقى هنا جساس.

-دعها ترحل جساس، من الافضل ان تبتعدا لبعض  
الوقت.

ولكن ذلك لم يكن جساس..

نشجت بوجع وتعالت شهقاتها وهي تنهض وتلملم  
القليل من اغراضها وعقلها يأبى أن يصدق أن الرجل  
الذي مزق قلبها قبل قليل هو رجل عمرها.. هو حبيبها..

كانت تشهق باكية وهي تضع الأغراض في حقيبة  
متوسطة حين اصطدمت يدها بالصندوق الذي يحوي  
ذكرياتها عنه.. وقفت تتأمله بعينين متسعيتين من الألم  
قبل أن تصرخ بالوجع وترميه بداخل الحقيبة..

ارتدت ما وقعت عليه يدها، غطت شعرها باستعجال  
وأسرعت الى الخارج..

يجب ان تغادر هذا المكان..

هي لن تبقى دقيقة واحدة حتى تعرف مالذي غير  
جساس نحوها بهذا الشكل المريع..

كانت تتجه نحو باب المنزل وتفتح هاتفها للاتصال  
بأبيها والدموع تغرق وجنتيها ..

-الى أين تظنين نفسك ذاهبة؟

-قلت أنك لا تريدني حولك، كرهتني وكرهت صوتي  
وكل ما بي.

-انا.. أنا ..

اختلفت كلماته بالغصة التي استحكمت حلقه كأصابع  
شيطانية.. ماردة..

واقترب منها أمسك بمعصمها بقوة كادت تحطمه  
وهو يقول بمشاعر تتأرجح بين الغضب والألم .. شرارة  
لمعت بعينه وهو يهزها بعنف:

-لن ترحلي صوان، لن أسمح لك بالرحيل.

توسعت عينيها وحاولت الافلات من قبضته وهي  
تصرخ:

-لا اريد البقاء معك هنا جساس، ليس حتى تعود الى  
تعقلك.

انقلب وجهه مائة وثمانون درجة وصرخ بغضب:

-أتعنين أنني مجنون؟

سحبت يدها غصباً وصاحت بانفعال:

همست شيماء بتوتر وقلق بينما اقترب جساس من  
صوان وفي عينيه الحائرتين تلوح نظرة ذعر لم  
تخطئها:

-سوف تهجريني؟؟

شعرت بالضيق.. لم تعد تعرف كيف تتعامل معه  
هزت رأسها بحيرة، ولم تصدق ما يقول!!

هل يخشى أن تتركه؟؟ بعد كل ما قاله؟؟

-أنت .. أنت نبذتني.

همست بمرارة لعينه فقط لتتسع دائرة الذعر  
ويرتجف صوته وهو يطلب برجاء:

-لا تتركيني..

اندفع سيلان دموعها منهماً وشهقت بألم:

-أنت قلت أنك تكرهني..

-لا لا..

همس بعذاب.. صوته مخنوق والندب على وجهه  
تشتعل ألماً..



الخطابات القديمة.. الملاحظات.. الاوراق المجففة..  
الزهور اليابسة.. خصلات من شعره.. وسن آدمي  
متحجر..

اتسعت عينيها بذهول ثم أنتها الفرصة كما لم تفعل  
من قبل..

نهضت تواجهها بكل تلك الاشياء صارخة:

-مالذي كنتِ تنوين فعله؟؟ أكنت تنوين سحره؟؟ أهذا  
ما ستفعلينه بخصلات شعره.. أهذا السن له أيضاً؟؟  
اعترفي أيتها الساحرة ..

اتسعت عينا صوان وهتفت تدافع عن نفسها بحرارة:

-توقفي عما تقولينه ما هذا الهراء؟؟

اقتربت منها نرجس تحت نظرات شيماء وجساس  
المذهولة:

-هذه الاشياء هي للسحر.. كنت اتسائل دائماً مايعجب  
ابني بعجوز شمطاء مثلك.. والان عرفت ..

وامسكت شعرها بقسوة وهتفت:

-انت سحرته.. سلطت عليه سحرك أيتها الفاجرة..

-مجنون.. مخدر.. سكير.. لا اعرف ولكنك لست على  
طبيعتك.

اشتعل به الغضب.. وارتفعت يده تلقائياً لتهبط على  
صفحة وجهها بقوة جعلتها تسقط على الارض وتفلت  
منها حقيبتها التي تناثرت محتوياتها جوارها، بينما ترفع  
وجهها له بصدمة..

جساس كان يلهث.. والغضب الاعمى يلون مقلتيه..  
وصوان كانت بلا حراك.. تنظر له فقط حتى الدموع لم  
تذرفها.

-جساس.. دعها تذهب بني، تخلص منها..

همست نرجس بحقد.. ولكن جساس لم يتحرك.  
فاقتربت هي من صوان وبدأت تعيد اغراضها الى  
الحقيبة وهي تهتف:

-هيا .. ارحلي.. خذي اغراضك...

وتوقفت كلماتها.. توقفت وهي تنظر محتوى  
الصندوق..





-ولذا عليها أن تخرج من هنا، ابتعادها عنه هو السبيل الوحيد ليعود جساس الى طبيعته ويبدأ بالتخلص من عشقها الذي استحكمه.

ثم رفعت عينيها على باب غرفتهما المغلق وهمست  
لشيما بتصميم:

-صوان يجب أن تغادر البيت.

مهما كان الثمن..

\*\*\*

في يدي كالشطرنج عزيزي فلا تغتر ... و تظن بأنك  
ربحت!!

متى ما أردت السماح سمحت و سمحت لك و سلّمت.

سأتدلل و أتدلل حتى اشبع غروري

سألعبك و أعلم بأنك بريء و لكنك وقعت في فخهم

كنت أداتهم لتؤذيني و أمراً لآمي تجرعتها منك مليكي

سأبدأ بسحبك خلفي ثم مناغشتي طبعاً

صاحت بوجع ولكنه لم يأبه.. قبض على ذراعها ومضى عائداً الى غرفتهما.. كانت تتوسل أن يتركها تذهب، أن يتركها تعود لأمها ولكن هيهات أن يسمع صوت سوى صوت شيطان رأسه، دفعها الى داخل الغرفة وذهب خلفها واغلق الباب دونهما..

ووقفت نرجس امامه بتوتر، بينما الشيماء تقترب  
لتهمس لها بخوف:

-عمتي.. الأمر اسوأ بكثير مما ظننا.

تمالكت نرجس نفسها وهمست بعصبية:

-انه بالضبط ما نريد.

-ماذا لو تهور؟؟ ماذا لو قام بأذيتها بطريقة ما؟

اتسعت عينا نرجس بذعر ثم هزت رأسها بحركة قوية :

-جساس ليس مجرمًا..

-جساس ليس بوعيه.

هتفت بيأس لتصيح نرجس بخفوت:

-لا أحب الألوان الشاحبة، اختاري شيئاً قريب للأحمر.

التفتت بسرعة نحو صاحب الصوت، وارتفع حاجبها  
لرؤية ركان يستند على حائط قريب، ارتجف قلبها  
وابتلعت ريقها بصعوبة، كان طويلاً ببدلة شاحبة،  
وشعره الاشقر ينسدل بفوضى على جبينه، بينما  
تألقت عيناه الزرقاوان بحنان..

-أو ربما اللون البنفسجي..

تنهدت وعادت بعينيها للثياب:

-البنفسجي لا يناسب بشرتي، وهذا شيء لا دخل لك  
به.

زم شفثيه واقترب منها بخطوات بطيئة ليجلس جوارها  
وذراعه تحيط بكتفيها بحميمية واضحة.. حاولت  
الابتعاد ولكن ذراعه اشتدت حولها وهو يشير لموديل  
آخر:

-هذا سيبدو أفضل عليك.

نظرت له بعصبية:

-هذا سيبدو ضيقاً.

تتوسلني و أخيرا اعتذاراتك عن جهلك بانسيائك في  
فخهم ..

فأنا السلطانة

و لو خطأ أمتها ... فقصدا سترد الدين!.

و ستظل تركض خلفي و انتظرك

لتستريح يا محارب

و نبدأ جولة جديدة لننعش هذا التوق

أسماء مطر~♥

جلست حائرة اصابعها تنقر بحيرة على ذراع الكرسي،  
وهي تنقل عينيها بين الألوان المختلفة لموديل أنيق،  
ثوب حريري طويل مخصص للحوامل، وهمست:

-لا أعرف عن اللون.. أحتار دوماً بين الازرق الشاحب  
والبيج.

تنهدت البائعة وابتسمت تخفي ضيقها، لتلك السيدة  
التي لا تستقر على رأي، وذات الذوق الصعب جداً..



بها. غادرت المحل بعد ما يقارب النصف ساعة وبدأت  
رحلة التسوق المثيرة بصحبة الرجل الأكثر جاذبية،  
تجاهلت نظرات الرجال اليها بقوامها المثير وشعرها  
الثائر حول وجهها ، بينما كانت تضيق أنفاسها كلما رأت  
نظرات الاعجاب والمغازلة الوقحة الصريحة من النساء  
نحو الاشقر الراكض خلفها.

تنقلت من سوق الى آخر، تنتقي ثياباً وأحذية مناسبة  
للمرحلة القادمة من حياتها .. مستغلة وجوده لحمل  
حقائب التسوق العديدة وكذلك استغلال بطاقة  
ائتمانه كما لم تفعل من قبل..

بعد ساعات اعلن ركان هزيمته..

-هذا يكفي.

صاح بحنق لفت أنظار جميع النسوة المتناثرين في  
محل آخر للأحذية وجعل سارة تنظر له بحنق وهو  
يرمي حقائبها على الارض هاتفاً:

-انها تقارب السابعة، وأنا لم اتناول لقمة واحدة منذ  
الافطار، لم أعد أقوى على التجول أكثر، يا الهي ألم  
تتعبي؟ ألا تشعرين بالارهاق أو ماشابه؟

-ارتديه لي أنا فقط.

قال بابتسامة لتلوي فمها بسخرية ثم تعود لمعاينة  
بعض الموديلات الاخرى التي جاءت بها البائعة:

-سأخذ هذا باللون المشمشي.

-مممم احب هذا اللون.

غمغم وهو يدفن وجهه في عنقها لتبتسم وتهمس:

-ستراه في أحلامك فقط.

قهقهه بخفوت:

-أنت في أحلامي كل ليلة سلطانة، بكل لون.. وبكل  
الطرق التي يمكن أن تتخيلها.

احمر وجهها وابتعدت ذراعه عنها بحركة سريعة قائلة  
بحنق:

-توقف ركان نحن في محل عام.

-تعالى معي الى المنزل.

غمغم بتوق.. لتتنظر له بحنق، ثم تعود لاختياراتها  
متجاهلة المشاعر التي يثيرها فيها الرجل الملتصق

-أتشعر بحال أفضل الآن؟

ابتسم برضا، كنمر انهي لتوه وجبة دسمة:

-أفضل بكثير شكراً لك.

زمت شفتيها وأشاحت بوجهها وهي تدمدم بحنق جعله  
يضحك:

-لا تحاولي ادعاء الغضب، أنت لست جيدة بهذا  
حبييتي.

-انا غاضبة منك.

هتفت بحنق جعل ابتسامته تتسع بينما تواصل:

-لا يحق لك اقتحام خلوتي الاصرار على متابعتي،  
والتدخل بكل أموري ركان.

-ولكنني كنت معيناً لك اليوم، لا تنكري أنني ساعدتك  
بكل اختياراتك؟ هل تنكرين؟

مطت شفتيها ولم تجبه ليرفع اصبعه في وجهها:

-انا سأكون الى جوارك على الدوام حبييتي مهما كان  
رأيك بالأمر.

رفعت حاجبها وعادت تختار بين أزواج الأحذية  
المسطحة المريحة:

-ليس بعد، التسوق هو فن ومتعة وليس مجرد ركض  
مسعور بين المحلات ركان، إن تعبت فعد الى منزلك  
واتركني انهي ما أتيت لأجله.

-لقد ابتعت نصف السوق.

هدر باعتراض لتنظر له عابسة:

-انا لم أقترب حتى من ملئ خزانتي الصغيرة لا تبالغ  
ركان.

-أنا لن أتحرك خطوة أخرى حتى أتناول الغداء يا امرأة.

تنهدت بضيق ورمت ما بيدها وهي تستشعر اصراره  
على افتعال فضيحة، لذا سايرته دون اعتراض.. وفي  
أحد المطاعم المطلة على برج بيزا المائل جلس ركان  
فارداً ذراعيه يقول بارتياح وقد تناول لتوه وجبة بحرية  
دسمة:

-هكذا تكون الراحة.

شربت سارة من عصير الليمون امامها وسألته بضيق:



لتحتل وجهها لتتحول الى قهقهة صافية ما ان وصلت الى الحمام واختلت بنفسها..

طريق العودة الى المنزل الذي استأجرته في روما كان طويلاً بعض الشيء، فشقتها هناك اختلفت عن شقتها مع ركان، لقد انتقت شقة بالطابق الأرضي، تطل على حديقة واسعة وكل أثاثها مصمم خصيصاً للحفاظ على سلامة الطفل، كانت تؤسس بيتاً لها ولطفلها، وليس مجرد مسكن..

ساعدتها ركان رغم اعتراضها على نقل الأغراض الكثيرة الى داخل الشقة الواسعة وتنقلت عيناه عليها بإعجاب:

-انها جميلة وواسعة.

-انها مريحة..

هتفت ببهجة وعينيها تتسعان بفرح رغماً عنها لرضاه الظاهر على وجهه بالمكان.. لينظر ركان اليها ببسمة سعادة ويسألها:

-أين غرفة نومك؟

تجهم وجهها في الحال وعبست متراجعة خطوة ليضحك بقوة ويرفع ما يحمله:

-اوووف..

زفرت بضيق وعادت تشرب من عصيرها بينما تشيح بعينيها تخفي اضطراب قلبها الواضح من خلالهما، هذا الرجل لن يتركها وشأنها أبداً، وهي بصراحة.. لا تريده أن يفعل، ولكنها ستعذبه بالقدر الذي عذبا به..

-هل انتهيت؟

وضعت الكأس من يدها وقال مرتبكة:

-سأذهب الى الحمام، يمكنك الانصراف سأعود مباشرة الى المنزل.

رفع حاجبه بتهكم:

-وربما أستدعي لك سيارة أجرة في طريقي الى الخارج!!؟

وزم شفثيه بعبوس وهمس بغلظة:

-اذهبي يا مستفزة، سأنتظرك ونعود سوياً.. أنت مرهقة وتحتاجين الى الراحة.

نهضت دون أن تعترض وبهجة خفية ترسل شرارات كهربائية على كل مساماتها، وابتسامة سعيدة تزحف

ابتسمت بارتياح وفكرت بأن تقضي باقي الليلة على الصوفا المريحة جداً أمام التلفاز لمشاهدة برامج تافهة والنوم حتى الغد..

وفعلاً توجهت الى غرفة المعيشة لتتوقف مصعوقة وهي تشهق بينما ركان.. والذي جلس على الصوفا المريحة رافعاً ساقيه على طاولة صغيرة أمامه وقد خلع سترته وأرخی أزرار قميصه، وييده زجاجة مياه غازية مثلجة لتتهف بغضب:

-مالذي تفعله هنا؟

أشار للتلفاز:

-أشاهد الأخبار الاقتصادية.. تعالي بقربي.

سيطرت على اعصابها بصعوبة وسألته:

-ألم أطلب منك المغادرة؟

-هذا صحيح.

رد ببرود لترفع حاجبها باستغراب واضح لمناقضاته فضحك وحرك ذراعه:

-لأضع الأغراض فقط لا تكوني سيئة النية.

تنحت عن الطريق وهي تشير الى ممر قريب:

-اخر الرواق على اليسار.

تنهد ومضى الى حيث أشارت لتتبعه بتوجس، ولكن ركان لم يقف بأي شيء عدا أن فتح الباب ووضع الأغراض على السرير الزوجي، ثم نظر نحوها بابتسامة ساخرة:

-هل تأمريني بشيء آخر سلطانة؟

عقدت ذراعيها أمامها وقالت بتوتر:

-فقط أحكم اغلاق الباب عند خروجك.

كتم ضحكة طويلة واوماً برأسه ثم اتجه الى خارج الغرفة واغلق الباب خلفه.

تنهدت بارتياح وبدأت بإفراغ محتوى الأكياس بهمة، ثم استحمت وغيّرت ثيابها الى أحد الأثواب الواسعة المريحة وحذائها الى خف منزلي لتشعر أنها في الجنة..



- هذا بسبب الحمل، طبيبتي طلبت مني اجراء بعض الفحوص والتخلي عن الأحذية بالكعب العالي.

-سنذهب في الحال.

حاول النهوض ولكنها تأوهت:

-لا ليس الآن، غداً في الصباح.. الآن أريد فقط الاسترخاء.

عاد ليجلس والقلق يحفر ملامح وجهه لتهمس متجهمه:

-لا تقلق، انه ليس بالشيء الخطير.

-أنا قلق بالفعل، وغداً سأرافك بنفسي..

زفرت بضيق:

-أليس لديك شركة ما لأدارتها؟

امسك بخصلة من شعرها وازاحها خلف اذنها وهو يبتسم قائلاً:

-أنت اهم شيء في حياتي..

-لقد طلبت مني المغادرة سارة ولكنني لم أقل أبداً أنني سأرحل.

اقتربت بتهديد:

-ركان أنا أريدك أن ترحل في الحال.

تحرك بسرعة وجذبها لتجلس جواره دون ان يابه لاعتراضاتها وهو يدمدم:

-توقفي عن التثرثرة، وابقى بقربي.

-اه أنت تؤلمني.

اشتكت وهي تحاول التحرر من ذراعيه ولكنه لم يفلتها وبكل سهولة كان ينحني لينزع خفيها ويجذب قدميها ليضعهما على ساقيه واصابعه تداعب باطنهما بخفة جعلتها تذوب وترتخي دفعة واحدة صارخة:

-اووه هذا رائع..

ابتسم بانتصار هامساً:

-قدميك متورمة..

عقدت حاجبيها وهمست:

و هذه المرة البعد سألغيه يا درة

و بقوانيني ستعودين يا هرة

و بشروطك إن أردت يا حلوة و برضاك ...

بكل الحب يا جنة

بلعبتي ستلعبين كمهرة

تتدلين و ألحقك بحرقه

أجاريك و تتمنعين بجرأة

و تقابليني بنظرة وقحة تهمسين ...

' دينك لم تسدده بالدمعة حبك لم اعرفه منك إلا

بالنظرة لم أسمع... فلم تنطقه همسة"

تصمتين و تنظرين كلبوة

تبتعدين و كأنك بالبرد اشتعلت حرقه

و كما رأيتك فجأة

تختفين بخفة و أقول ما لم تلحقه أذنك يا ملكة ..

أحبك همسا و قولاً و فعلاً و قلباً

احتقن وجهها، وهو كأنما لم يكتفي، مال نحوها ووضع  
كفه الضخمة على بطنها المنبجعة وهمس ينظر في  
عينها:

-أنت وطفلنا سارة، أنتما أهم ما في حياتي يا جميلتي.

ابتلعت ريقها وأشاحت عن عينيه الثاقبتين تخفي  
ترقرق عينها بالدموع، وقلبها يخفق بجنون، بحب  
تجاهد على السيطرة عليه كي لا يتفجر ويحرقها كما  
فعل ولم تتعافى كلياً من أثاره.

أما ركان فقد تراجع يخفي ابتسامته، وهو يدرك أنه قد  
أوقعها حقاً، وانه لم يعد لديها من القوة سوى القليل  
قبل الاستسلام الكلي، كما فعلت من قبل..

ستعود السلطانة اليه.. بحبها المجنون و عشقها  
اللامتناهي، ستعود كما كانت كقطة وديعة وتنسى كل  
ما كان من بؤس فرق بينهما وخديعة.. وهو سيفعل  
المستحيل ليضمن هذا.

كما وقعت مرة ستعيدنها الكرة

و لن تسلم الجرة



-جهزوا السيارة سأخذه للمشفى.. انه ينزف.

فتح أشرف عينيه بصعوبة وهتف بألم:

-ترنيبييم.. ترنيم حاولت قتلي..

نظر له خالد بصدمة ثم سأله:

-ماذا كنت.. ماذا كنت تفعل هنا؟؟ هل تهجمت عليها؟

-لقد ضربتني على رأسي.. كسرت رأسي تلك العاهرة..

سيطر خالد على اعصابه بصعوبة وصرخ:

-أنت في غرفتها شبه عارٍ، وتتساءل لم ضربتك؟؟

تحسس أشرف رأسه بألم وصرخ لرؤية دمائه التي

تجمدت:

-أنا أنزف أيها الغبي، خذني الى المستشفى الآن.

-أنا سأنهاي ما بدأتها أختي..

صاح بغضب وكاد يهجم على الرجل الغارق بدمه لولا

تدخل والده ومنعه هاتفاً بذعر:

-توقف يا مجنون أتريد قتل ابن عمك؟

و قسما سأعيدك سلطانة على قلبي ابدآو أنا ملكآ

على قلبك ابدآ..

نيفين مطر~♥

\*\*\*

تسلل الليل كلص متدثر بالظلام، وزحف على يديه وساقيه، ليغرق الغرفة بالوحشة أكثر مما كانت بكثير.. وتعالى صوت الأنين، في البدء كان خافتاً بالكاد يبين، ثم تعالى وأصبح كصرخ حيوان كسير..

جذب صوته اسماع الجميع.. وتراكم الكل نحو غرفة الابنة الغائبة منذ الصباح، دون أن يعلم أحد .. دون أن يشعر أحد..

-أشرف؟؟

هتف مختار بذهول.. ينظر لابن أخيه الغارق بدمائه والذي يئن من الألم على الارض بينما اختفت ابنته كلياً.. اتسعت عيناه وهو يرى قميصه الملقى بعيداً..

اندفع خالد ليجلس جوار ابن عمه وهو يصرخ بالخدم

المتجمهر امام الباب:

-انقلاني للمستشفى وتناقشا بكل هذه الاشياء فيما بعد..

\*\*\*\*\*

بعد ثلاثة ايام،

توقفت سيارة الدفع الرباعية امام بوابة المستشفى، وترجل منها مختار الراجي وابنه خالد وتوجها نحو الداخل بخطوات مسرعة، والقلق يحفر ملامحهما معاً. كان الصمت يلفهما بينما يتقدما نحو المصعد .. وبعد وصولهما، تقدا عبر الرواق الطويل حيث تابعا ارقام الغرف حتى وصلا الى مبتغاهما، وهنا توقف خالد ونظر لأبيه قائلاً بتوتر:

-اسمعي ابي، كما اتفقنا أنا من سيتولى الحديث.

رمقه اباه بتوتر قبل أن يومئ برأسه موافقاً، ويطرق الباب ثم يدلفا معاً ..

نهض سيف والحيرة تملأ عينيه وهو ينقل بصره بين الرجلين ثم تقدم وهو يتساءل بخشونة متجاهلاً كل ما يعرفه عن مبادئ الضيافة:

-لقد حاول مهاجمة ترنيم..

صاح خالد بعنف ليتلعثم والده:

-نحن لا.. لانعرف..

تراجع خالد بصدمة:

-انظر اليه ابي.. ماذا تريد أن ترى أكثر؟

نظر مختار لأشرف الذي كان لا يزال يولول لنقله لمستشفى، ثم التفت لخالد وهتف بتصميم:

-ابحث عن أختك يا خالد، لا تتركها تهيم وحدها.

تراجع خالد بمرارة وهتف:

-الله وحده يعلم أين ذهبت، ترنيم خرجت منذ الصباح ابي، وأنت أدري الناس بابنتك ربما تكون خارج البلاد حالياً..

هز مختار رأسه وقال بجمود:

-لا.. لقد أخذت جواز سفرها، لا يمكنها مغادرة البلاد، ستجدها، ان بحثت بشكل جيد.

نقل أشرف بصره بينهما ثم صاح:



-مالذي تفعلانه هنا؟؟

-أين ابن عمك؟

تساءلمختار بخشونة ليقبض خالد على ذراعه وهو يهمس:

-ابي..اهداً.

تراجع بصمت بينما سيف يجيب بجمود:

-كيف عرفتما بوجوده هنا؟؟

-لقد بحثنا لوقت طويل، أنتما تجيدان الاختفاء فعلاً.

هتف مختار بغيظ ليضيف خالد بقلق:

-لقد جننا لغرض مهم للغاية سيف، بل هي مصيبة في الواقع.

ضاقت عينا سيف وتجاهل مختار والتفت بجسده كله لخالد الذي قال:

-ترنيم مختلفة، نحن نبحث عنها منذ ما يقارب الأربعة أيام.

عقد سيف حاجبيه وصمت بينما خالد يواصل:

-لقد عادت الينا منذ خمسة أيام..

وتوقف وقد ذابت الكلمات في فمه وغصة تستحكمه، ليعقد سيف حاجبيه ويهمس بخشونة:

-اعرف جيداً أنها قد تخلت عن ابن عمي في اكثر وقت هو بحاجة اليها فيه، عادت راكضة كفتاة مدللة الى حزن أبيها.. كيف أضعثموها خالد؟؟

تساءل بسخرية ليجيب والدها بخشونة:

-ترنيم هربت بعدتسببت بكارثة لنفسها قبل غيرها.. يجب أن نرى أوس، هو الوحيد القادر على اخبارنا بمكان ترنيم.

ليزفر سيف بحنق:

-أوس ليس بحالة تسمح له بالتحدث معكما على الاطلاق، لقد خرج من ثاني عملية جراحية منذ ساعات قليلة، انه يقاتل بالداخل لاستعادة ليس فقط بصره وانما حياته كلها.

-ترنيم زوجته، وهي حياته..

هتف خالد بعجز..

-تلك هي المرأة الحرة حقاً، هل مات الوغد أم يجب على ابن عمي اكمال المهمة؟

زفر خالد:

-أشرف لم يمت لحسن الحظ، ولكنه نzf كثيراً وربما تسببت الضربة بنزيف داخلي، ولذا فهو تحت الملاحظة في المستشفى ونحن هنا نبحث عن ترنيمة.

ثم تنهد بأسى:

-أشرف يهدد بالذهاب الى الشرطة.

اتسعت عينا سيف بذهول قبل أن ينفجر بالضحك:

-هو يقوم بالاعتداء وحين تدافع عن نفسها يذهب بها الى الشرطة؟؟ مالذي تقوله يا ابن الراجي.. فكر جيداً..

-نحن لسنا في اوروبا..

هتف مختار بشراسة.. وحين التفت اليه سيف هتف بعنف:

-المرأة في بلادنا لا حقوق لها، ومسألة محاولة الاعتداء ليس لديها فيها شهود، ومن الناحية الأخرى فبصماتها على البلورة التي شجت رأس أشرف، وهناك

-ربما يعرف شيئاً، أحداً ما قد يساعدها ويخفيها عنا.. أوس ربما يعرفها أفضل منا جميعاً.

اضاف بقلة حيلة، ليتنهد سيف وينظر للباب المغلق خلفه ويفكر بأوس.. وكيف كانت حالته خلال الايام الماضية وهو يظن أنها هجرته وعادت لعائلتها، والأن.. أيقن له أن يحرمه من معرفة أنها هجرت ليس هو فقط بل الجميع..

نفذت بجلدها كما هو واضح والسبب.. ماهو السبب؟

نطق سؤاله بصوت عالٍ وهو ينظر لخالد.. والذي تبادل نظرات قلقة مع والده قبل ان يحسم قراره ويقترب من سيف ويقول بحدة:

-شقيقتي تعرضت لمحاولة اعتداء وكل ما فعلته كان للدفاع عن نفسها.

اتسعت عينا سيف بصدمة بينما خالد يقول بحنق:

-أشرف ابن عمي تعرض لها، هي دافعت عن نفسها وضربته على رأسه..

لمعت عينا سيف باعجاب وقال:



لم يكن لديه الكثير ليخسره..

كل حياته كانت على المحك، كل ما يريده هو الخروج من حالة العجز التي كان بها والرؤية من جديد.. شرح له طبيبه بالضبط كيف أن الأمر لم يكن سهلاً، وأن ثلاث عمليات ستجرى له، اثنتان قد أجراهم بالفعل وتبقت الأخيرة وموعدها بعد بضعة أيام، اعتماداً على تقدم حالته بعد العملية الثانية والتي أجريت له مساء الامس.

-أنا لن أطلق ترنيم.

همس بخشونة.. وتغلب على الغصة التي خنقت صوته ورفع ذراعه ينادي ابن عمه:

-سيف.

لبي سيف نداءه قبل ان يصل لأخر حروفه وبلحظة كان يمسك بكفه التي قبضت عليه بقوة..

كانت عيناه خلف ضمادة واقية من الضوء..

بينما يشرذ رأسه بحثاً عن اعداءه:

ألف رجل سيقسم انها من دعته الى غرفتها في عمق الليل.

تجمدت ملامح سيف قبل ان يقول بخفوت:

-يخيل لي أن الموقف ليس جديد عليك على الاطلاق سيد مختار، وعلى العموم فلا أظن أن الأمر سيصل للشرطة، ليس ان كان لي دخل به..

جلس مختار على أحد المقاعد وبحثت عيناه عن سيف وهمس وقد ظهر أنه كبر لأعوام:

-كل ما نريده منك، هو أن نعرف مكانها، أخبرني أين هي ترنيم، اجعل الكابتن يساعدنا، ثم سنبتعد، سأخذ ابنتي.. أزوجها لابن عمها وانهي هذا الأمر نهائياً.

-تزوج زوجتي؟؟

هدر الصوت من خلفهم ليلتفت الجميع وتقع اعينهم على أوس.

كان بالكاد قد استعاد وعيه بعد العملية الثانية التي أصر الطبيب عليها والتي أقنعه سيف بخوضها، كان بنفسه مقتنعاً، قلقاً بالتأكيد ولكن..

-أنت لست بخير، عليك أن تعود للداخل، عليك أن ترتاح  
أوس.

-ألا تعرفون أين هي؟

همس بشحوب ليرد خالد بتوتر:

-لقد جئنا للبحث عنها، ظننا لوهلة.. أنك.. أنك تعرف  
طريقها.

افلت أوس سيف وأسند رأسه بكفيه وعقله يهيج في  
عاصفة من المشاعر العنيفة والأمر يستقر بصعوبة  
بين خلايا مخه..

ترنيم هربت منه ولجأت لعائلتها، ثم كان ذلك الوغد..  
شعر بالدماء تفور في أعماقه..

العجز.. والغضب

الغضب والعجز..

احساسان بالغا القوة..

أحدهما يثير فورة الدماء، ويفرز هرمونات القتال..  
يشعل الروح فيحترق الجسد..

-أخبرني أين هي زوجتي يا مختار، نحن هنا بعيدين عن  
مناطق نفوذك، وباتصال واحد فقط يمكنني أودعك  
في السجن بتهمة الخطف.

اقترب مختار من أوس وعينيه لا تفارقان الضمادات  
على رأسه:

-مالذي حدث لك؟

رفع أوس رأسه وهتف بقسوة:

-أين ترنيمتي؟ مالذي تفعله أنت هنا؟ وأين هي  
بالضبط؟؟

-ترنيم هربت.. لقد ضربت أشرف وشجت رأسه، ثم  
هربت.. كفص ملح ذاب.

-مالذي فعله لها ذلك الوغد؟؟

هدر أوس بجنون ليتدخل خالد بحنق:

-ترنيم دافعت عن نفسها هي لم تقم بشيء خاطئ.

شعر أوس بالدوار، وازدادت قبضته على كف أخيه  
الذي قاده الى كرسي قريب ليجلس وهو يهمس له:



والأخر يثبطها..

يمرغها في الأرض.. يقيدها.. يعريها على حقيقتها،  
ويظهر للكون ماهي عليه حقاً..

وكان هو واقع بين الاثنين..

بين فورة الغضب.. وبين مرارة العجز !!

شيء أقرب للجنون..

بل هو الجنون مجسداً.

-ترنيم ارتكبت خطأً فادحاً أوس، لقد ارتكبت جريمة  
وأخشى..

هتف والدها وختم متردداً:

-أخشى أن ينتهي بها الأمر كما حدث في المرة  
الماضية.

-اصمت.

هدر أوس بعنف ثم رفع رأسه باتجاه سيف وقال  
بحسم:

-اتركني مع السيد مختار لبعض الوقت سيف.. وحدنا.

لم يعترض عليه وقتها، شعر أنه حقاً يريد أن يبقى  
وحده مع الرجل، ولم يكن الفضول من عاداته بتاتاً لذا  
اصطحب خالد للخارج وترك الرجلين وحدهما..

حالما شعر أوس بانغلاق الباب التفت بجسده كله نحو  
مختار وهتف:

-تكلم.. مالذي فعلته لابنتك هذه المرة سيد مختار؟ أي  
تهديدات تلك التي قمت بها لتجبرها على الرحيل عني،  
وتلقي بها بين يدي ذلك الوغد.

تراجع مختار بذهول وهمس:

-لم أقم بشيء، أشرف.. أشرف فعل كل هذا.

ابتسم أوس بسخرية:

-الآن تتنصل من مسؤوليتك.. خطوة ذكية يا عماه،  
ولكنها لن تنقذك.. ليس حين اواجهك أنا بكل ما فعلته  
لابنتك خلال تلك السنوات.

-ابنتي ارتكبت اثمها بيديها، كل ما فعلته أنا كان  
لإنقاذها من جريمة فعلها.

هتف مختار ليرد أوس بقسوة:

-بالطبع لا .. هل تظنني مجنوناً، لقد ظهر ذلك التقرير من العدم وقت محاكمتها، صحيح أنها خرجت دون حكم، ولكنها أصيبت بانهيار حقيقي بعدها، كانت بحالة يرثى لها، ولذا تركتها ترحل.

-من فعلها؟؟

همس بصوت متحشرج ليخفي مختار وجهه بكفيه:

-كنت أشك دوماً بأشرف، كان يبحث عن أي طريقة لاجراجها.. كان هو من أخبرني عن كونها بالمصح، وهو من قال لي عن الحادثة وأصر على اخراجها.

رفع أوس رأسه:

-عن أي حادثة تتحدث؟؟

رفت عينا مختار بارتباك.. ليزمجر أوس وقد فهم الصمت:

-ترنيم لم تصب بأذى، لم يمسه أحد..

-ماذا تعني؟؟

هدر أوس بعنف:

-اتهم ابنتك بالجنون ليس انقاذاً، ايداعها مصحة نفسية ليس أفضل ما تفعله لها.

عقد مختار حاجبيه وهتف بحنق:

-لم يكن أنا من أودعها للمصح، كانت هي.. هي دخلت بقدميها، بعد اصابتها بالانهيار، حاربتها للنهية كي لا تمرغ اسم عائلتنا في الوحل، ليس من السهل العيش مع سجل للأمراض النفسية كما تعرف.

شعر أوس بالارتباك وتساءل:

-ماذا تعني أنها من أودعت نفسها للمصح؟

زفر مختار وقال:

-كان قريب صديقتها طبيب يعمل في تلك المصحة النفسية، لابد أنه أقنعها بطريقة ما لتستعيد هدوءها، ولكن فجأة ظهر تقرير من العدم يشير بكونها مصابة بمرض نفسي وغير مسؤولة عن تصرفاتها.

-أنت لم تكن مسؤولاً عن التقرير؟

اتسعت عينا مختار وهتف:



-ماذا تفعل؟؟

-سأذهب لأبحث عن زوجتي.

-أنت لا تستطيع الخروج.

هتف بيأس.. ولكن أوس لم يتوقف، أبعد الضماد كلياً،  
ووقف أمام الباب يتحسس طريقه نحو الغرفة، قائلاً:

-استدعي سيف..

تحرك مختار بتوتر لا يعرف كيف يتصرف مع رجل بهذا  
العناد، خرج ونادى سيف الذي أسرع الى الداخل  
وتعالى صوته وهو يهتف بأوس و ينهره عما ينويه،  
والتفت مختار لخالد:

-ذلك الفتى قد فقد عقله.

تجاوزه خالد الى الداخل، حيث وقف أوس يرتدي  
قميصه، ويقول بصوت جامد:

-لا أنت ولا أي أحد في هذا المكان قادرين على  
ايقافي سيف، انا سأغادر في الحال، وأريدك أن تحجز  
لي في أول طائر متجهة الى البلاد.

-أوس.. أنت مجنون أنت لم تتجاوز مرحلة الخطر بعد.

-قلت لك.. افهم جيداً.. ترنيم كانت عفيفة، بريئة  
كطفلة قبل أن أتزوجها.

نهض مختار ينظر لأوس بذهول:

-أنت كاذب.

زمجر أوس:

-ولم سأكذب، ولأجل من؟؟ أخبرك الحقيقة، ترنيم لم  
تتعرض للاغتصاب ابداً..

-لم قال.. لما فعل هذا؟؟

-عمن تتحدث؟

تساءل أوس بجفاء، ليجيب مختار بإنهاك:

-أشرف، أشرف هو من جاء بالخبر، هو من رتب كل  
شيء لإخفاء الاوراق الرسمية..

-الاوراق التي لاوجود لها من الأساس.

علق أوس بعنف..

ثم نهض وبدأ بنزع ضمادة عينيه لتتسع عيناه مختار  
بجزع:

زمجر سيف ولكن أوس لم ينصت، هو فقط تحرك يتبع  
بصيص ضوء لاج له من بعيد، مهما كان الأمر فهو  
سيتبعه وان كلفه حياته.

تلك كانت ترنيم..

ترنيم التي هجرته لتحميه من رجل عديم الرحمة،  
والضمير..

رجل سبق له أن دمر حياتها وهاهو الان يحاول تدمير  
البقية الباقية!!

رحلت ودافعت عن نفسها بشراسة لتختف من جديد،  
ولكن هذه المرة هو يعرف أنها لم تبتعد..

بقي فقط أن يفكر جيداً ويستدل على مكانها..

مهما كان الثمن.

\*\*\*

نهاية الفصل.

هتف سيف بحنق ولكن أوس تجاهله واتجه بخطوات  
قصيرة نحو الباب..

عيناه.. لا يستطيع الرؤية .. ولكن فليلعنه الله لو بقي  
مكتوف اليدين..

هو سيذهب خلف ترنيم وان قطع المسافة بينهما  
على يديه وركبتيه..

لن يستسلم قط..

كل ما عليه هو التركيز فقط.

-أوس انتظر على الاقل حتى يأتي طبيبك؟

-لن أنتظر أحداً، وأن لم تتحرك معي الان فسأذهب  
وحددي.

صرخ أوس ليجيبه سيف بصراخ ممثل:

-يا أحمق أنت غير قادر على رؤية أطراف أصابعك..  
كيف ستستطيع البحث عنها؟

-سأجد طريقة..

-أووووس..



# الفصل الثامن والعشرون

قبل سنوات..

-ستعاهدينني على الحب؟!

-الى الأبد..

-قولها..

-أحبك، الى الأبد.

همست بخفر وهي تنظر في عينيه، ترى تألق الحب  
في العينين اليافعتين، واحمرار اثاره على خديه تحت  
ضوء القمر جعلها تتراجع بحرج هامسة:

-عليك أن تذهب..

رفع ذراعيه وقال بابتسامة واسعة:

-أين سأذهب؟؟ هذا مكاني.

وتألقت عيناه أكثر وقد احتوت نور القمر وضياءه..

-قابع تحت شرفتك عروسي.. مليكتي.. ساحرتي،،

انتظرك مهما طال هذا الانتظار ..

تدلت من الشرفة كما ومدت ذراعها اليه .. حجابها  
ينسل ليسقط على الارض الى جوار قدميه، وشعرها  
الكستنائي الكثيف ينسدل ليغطي وجهها وعينيها  
تبرقان كالقطط ..

تجذبه اليها بنعومة الحرير وكمسحور يرفع ذراعه  
لتلتقي أصابعهما في لمسة مجنونة خارجة عن

التقاليد، قادمة من ارض الخيال، ممتزجة بغبار  
الجنيات.. ولهفة العشق المكبوت.

لمسة سحرية ..

لفتة بقيود خفية امتزجت بدمه رفعته عن الأرض  
وتركته يهيم على وجه كحال العاشقين في مذهب  
الغرام ...

تأهين .. تأهين ..

وفي عينها المنتهى .. في عينها الضياع والملتقى..

في جنبات عالمها الوسيع المرتجى،

\*\*\*

الآن ..

أشرقت الشمس، وقف بتثاقل امام النافذة ثم سحب  
ساقه الى الحمام، وقف أمام المرأة يطالع وجهه بعد  
ثلاثة أيام من القطيعة..

وتراجع مجفلاً، لم يُخفه الندوب.. ولا انتفاخها وتورمها..  
لم يُخفه لونه الأسود، ولا الظلال المتراكمة تحت  
عينيه..



الاسم يمزق أحشاءه.. وكأنه لسان من لهب يمر عبر  
أوردته ويشعل اعضاءه بالنار ويحرقها!

اقترب متجاهلاً رفضه، نفوره وكرهه التي اشتدت  
يوماً بعد آخر، حاول ألا ينظر الى وجهها الذائب من  
فرط دموعها التي لم تتوقف، عينيها الشاخصتين  
كجمرتين لم تذوقا طعم النوم منذ أيام، وجسدها  
الهامد كجثة ماتت ولم يكلف أحداً نفسه أن يدفنها كما  
يليق بالميت واکراماً له..

"لاتتجاهليني"

عاد يقول بخشونة.. ثم اشاح بوجهه وقال بكلمات  
اغرقت بالوجع:

-لم أعد أحتمل، لم أعد استطيع كرهك أكثر..

لقد تعبتُ صوان.. انهارت قواي كما يحدث معك..  
تعبتُ حقاً.

استند للخلف وضرب مؤخرة رأسه بالجدار بقوة وهو  
يغلق عينيه ويغمغم بشراسة من بين أسنانه:

-هذه النار صوان، أشعر بها تقتلني من الداخل بلا  
رحمة ولا هوادة..

أخافته نظرتهما.. الفراغ المرعب بجوفهما الأسود،  
النظرة المتباعدة البعيدة..

لم يكن هو من ينظر اليه عبر المرآة ..

كان رجلاً آخر ، لا يمت له بصلة لا يعرفه ولا يكاد  
يطيقه..

قبض بأصابعه على حافة الحوض وأغمض عينيه  
بقوة، أنفاسه هادرة كلهب تغادر حلقه، نار مشتعلة،  
تهدد بإشعاله هو بلا هوادة.

ابتلع ريقه بصعوبة ثم رفع رأسه وأخذ نفساً عميقاً  
قبل أن يفتحهما ببطء ..

هذا الجنون عليه أن ينتهي، لقد طال لأيام وهو لم يعد  
يحتمل فما ظنك بها هي !!

ساقته قدماه إليها..

الى تلك الخرقة البالية التي أصبحت عليها.. مرمية  
على الأرض تلفظ أنفاس حبها الأخيرة.

"صوان"

همس..

تذبحني، ..

أراك فتشتعل، أبتعد عنك فنتقد، ألمسك.. فتأجج..  
أهجرِك فأحترق..

لهث بأسى وهتف:

-قولي ما علي فعله، قولي ما أفعل لأطفئ اللهب  
الذي يستعر بداخلي، يكونني صوان .. يدميني ويسلب  
روحي من داخلي..

كلماته نزلت عليها كحمم لاهبة، تتركها في مركز  
البركان الذي كان يحترق فيه..

لأيام.. ظلت تتعرض لسوء معاملة منه، كلماته  
القاسية، هجرانه وحرمانه لها، ووصل الأمر لأن يتعرض  
لها بالضرب المبرح..!!

تركها مكدومة، متألمة، وقد سال الدم من أنفها وفمها  
وركض يفرغ ما في جوفه..

وتركها هي تفرغ ألمها وحرزنها وصدمتها بدموع مزقت  
روحها..

لم تعد تحتمل..

كل شيء آخر.. كل ما يمكن أن تفعله أمه أو تلك  
الشمطاء في كفه.. وما يفعله هو بها دون وجه حق  
في كفة أخرى..

لم تعد تحتمل..

"اتركني أرحل"

همست بشحوب لينظر لها بصدمة..

"طلقني.. أطلق سراحي"

كانت تهمس ولا تعرف حتى ان كان يصغي اليها..  
مصدومة.. مذهولة..

ما كان يصفه من قسوة ما يشعر به، كانت هي تعانيه  
بالحرف..

وفوق ذلك كان عليها أن تعتد فكرة أنه يؤذيها.. الرجل  
الذي عشقت منذ نعومة أظفارها كان يؤذيها، لا تعرف  
السبب ولم تعد تريد ان تعرف، كل ما يهمها الآن .. أن  
ترحل.. أن تنجو بنفسها قبل أن ..!!

قبل أن تكرهه... أكثر!!!



انسابت دموعه دون تحكم منه ، والصوت لا يجرؤ على  
نطقها..

"اذهبي"

خرجت بحركات شفاه.. قرأتها رغم ضباب عينيها  
ومزقت طبليتي أذنيها كأنما صرخها بأعلى صوت..

مزقت نياط قلبها وفجرت دموعها بنشيج صاحب  
كالأطفال، تنعي حبها وحبه..

روحها وروحه..

تكتب بخط عريض.. حروف كلمة النهاية..!!!!

\*\*\*

لا تتوقف قط عن الحلم،

ففي أعماقنا كابوس مفزع على وشك الاستيقاظ..

اترك خيالنا ينعم بنوم هادئ

دع لنا القدرة على النجاة يا الله،

فالنفس عافت الحياة في الظلام،

وخرجت كفراشة من شرنقتها

تحاملت على نفسها ونهضت، لأنها يجب أن تنهض،  
يجب أن ترحل، يجب أن تستعيد قوتها، يجب أن تجد  
ذاتها التي مرغها حبه في الارض.

"دعني أرحل"

اعادت بتصميم هذه المرة، وهي تنظر في عينيها..

الرؤية مهتزة، ربما بسبب الاذى الذي سببه لها، ولا  
تريد أن تتذكره، ربما ارتطمت رأسها بالجدار حين  
دفعها لتسقط على الارض، وربما.. ربما كانت صفعته  
التي شعرت بها تكاد تفصل رأسها عن جسدها هي من  
تسببت بغشاش الرؤية التي تعاني منه الآن، فليس  
لهذا دخل بالتأكيد بنهر الدموع الذي انسكب دون ارادة  
منها ، اغرق وجنتيها وحفر اخايد بها، ليس لهذا دعوة  
اطلاقاً بهيجان مشاعرها والنار التي ألهمت اعماقها،

"دعني أرحل.. أطلق سراحي"

اتسعت عيناه بذهول.. ولكن مما .. ألم يكن هو نفسه  
يفكر بأنه الحل الوحيد!! الافتراق..

لخير هذا الحب وخيرنا ..

للسماء، كان القمر بدرًا والنجوم تشع ضوءًا باهتًا الى  
جوار ضوءه الباهر..

"يا رب .. أرجوك اجبر قلبي، فلم أعد أحتمل الوجع"  
همست بصوت مثقل بالألم .. وانسابت ساقبيها تحتها  
وطوقت ركبتيها بذراعيها بقوة، ثم أجهشت بالبكاء.

\*\*\*

كانت الساعة تقارب الواحدة بعد منتصف الليل حين  
وطأة قدماه أرض المطار، كان الجو حارًا كالعادة،  
المطار خال تقريباً فلم يكن هناك العديد من الرحلات  
بسبب الاوضاع السياسية الراهنة، انهى اجراءاته  
الجمركية يرافقه خالد الراجي ومختار الراجي بنفسيهما،  
انتهوا في وقت قياسي قبل ان يتوجهوا الى الخارج  
حيث انتظرتهم سيارة دفع رباعية سوداء.

تقدم أوس الشيب بثقة وخطوات سريعة ورغم الظلام  
حوله كانت على عينيهِ نظارة قاتمة تحمي عينيهِ من  
ابسط وأخف ضوء يمكن أن يسقط عليها، رأسه  
المحلق بالكامل محاط بضمادة ضخمة، وما ان وقف  
امام السيارة حتى قال خالد بتوتر:

تبحث عن النور.. حتى لو عنى ذلك أن تبكر في موتها..

\*\*

استلقت تحديق في السقف، الضوء الهزيل يتأرجح  
فوق رأسها مثيراً خيالات لا تتوقف على الجدران،  
المساحة الضيقة والحرارة الخانقة تكاد تكتم أنفاسها  
المخنوقة والحزن .. الحزن يجثم بثقله على أضلاعها  
فتئن وجعاً وحرماناً تتقلب على فراش من الذكريات  
الحارقة كجمر يصطلي بنار هادئة.

لقد مر وقت طويل.. ربما سنوات، وهي تفتقده، لا  
تزال تحمل في طيات صدرها قلباً ينبض له، يحن إليه..  
يرجوه من العالم كله. هو فقط من يملك القدرة على  
امتلاك افكارها حالياً، هو مهربها من الهول الذي  
تعيشه، من الفراغ المفزع بداخلها ومن الهوة التي  
تتسع بداخلها كل يوم أكثر وأكثر وأكثر..

حتى وان كان بعيد المنال، محرماً عليها في الارض  
ربما تجمعهما السماء يوماً!!

نهضت بخمول.. واقتربت من النافذة المربعة  
الصغيرة، الزجاج مصمت معتم وخلفه قضبان حديدية  
بشعة تأسرها بعيداً عن العالم الخارجي.. رفعت عينيها



كانت المدينة غافية بتلك الساعة المتأخرة بعض  
الساهرين متناثرون هنا وهناك، ثم انطلقت السيارة  
عبر طريق الجسر نحو الجهة الأخرى،، عيناه ارتفعت  
تلقائياً نحو السماء..

"أخبرني أنك لن تتركني.."

"أعدك ترنيم.. ان لم تتركني أنتِ أولاً فأنا لن أفعل،  
أبداً"

كانت خائفة .. مرتبكة .. عينيها مضطربتين وهي تفتح  
أمامه دفتر مذكراتها وتكشف جزءاً من روحها، تعريها  
أمام عينيه.. ليعرف أنها كانت في الحضيض قبل أن  
تلتقيه ولأجله فقط، وبسببه هو تغيرت، عادت للحياة  
رويداً رويداً.. وربما عادت لما كانت عليه قبل أن تحدث  
لها كل تلك الأهوال..

تنهد واستند برأسه وهو يغمض عينيها برهاق..

-هل سنجدها؟

سمع الصوت الخفيض المتسائل من خالد بالقرب منه  
ففتح عينيه وقال بعزم:

-أنا لن أتركها تفلت مني، سأجدها مهما كان الثمن.

-الى أين تريد الذهاب؟

انقبضت اصابعه حول مقبض الباب بقسوة ثم قال:

-الى القدر الذي نسج كل تلك المصائب حولنا.

تبادل الاب وابنه النظرات واراد والده الاعتراض ولكن  
خالد حسم الامر وقال بحزم:

-المشفى تبعد أقل من 10 دقائق.

-ممتاز.

قالها أوس بجفاء، ثم سارع لاعتلاء السيارة وهو يحاول  
السيطرة على ارتجاف أصابعه، والصداع الذي لا يترك  
رأسه منذ غادر المشفى. كان وحده فسيف وقع بينه  
وبين أخيه وصوان، هو لا يعرف بالضبط ما حدث ولكن  
عمه حسن كان مضطرباً جداً وهو يطلب من سيف أن  
يأتي على الفور.

ولكنه لم يهتم، ولم يؤجل سفره كما طلب منه سيف،  
كان عليه أن يأتي ليبحث عنها، هي لم تغادر عدن،  
لاتزال هنا، وعليه أن يجدها مهما كلفه الأمر، وبعد  
تجاهل تام لرأي طبيبه المعالج، كان يحزم حقيبة خفيفة  
ويقفز على متن أول طائرة مغادرة.

-في المبنى ذاك يا رشد.

اوما السائق واتجه حيث أشار، وقبل حتى أن يتوقف  
كلياً التفت أوس لخالد:

-أي غرفة؟

اعطاه خالد رقم الغرفة فلم ينتظر حتى تتوقف  
السيارة بل قفز منها مباشرة واندفع نحو البوابة  
الزجاجية متجاهلاً صرخة خالد خلفه وبعد سؤال  
الحارس نحو مكان الغرفة اندفع لا يبالي بمحاولة  
الحارس معرفة من يكون أو يهتم حتى بصراخه أن  
مواعيد الزيارة قد انتهت بل انطلق نحو مكان الغرفة  
واقترحها دون تردد، كان القذر هناك، يجلس على  
فراش وثير ويقلب جهاز التحكم عن بعد لتلفاز معلق  
بالحائط .. رأسه مغطى بضماد ضخم، ولا شيء غير  
ذلك..

كان صحيحاً كثور.. وقد قفز من فراشه حالما رأى أوس  
يقف على باب حجرته، ويغلقه خلفه بالمفتاح ببرود..

-ماذا تفعل هنا؟

صرخ أشرف بتوتر بينما يقترب منه أوس بحذر:

نظر له خالد لوهلة وتأمل الوجه المرهق الناحل، منذ  
عرفه وهذا الرجل يبدو بأسوأ حالاته، المرة الاولى كان  
أنفه بالدعامة وذراعه بالضماد ووجهه كله مكدم،  
واليوم هاهو .. الضماد يلف رأسه وحسب ما فهم فهو  
مهدد بفقد بصره كذلك..

-أنت بحال سيئة كذلك؟

تنفس بسرعة هامساً:

-أنا وترنيم نحتاج بعضنا، أحتاجها لأكون أفضل، وهي  
تحتاجني لتشعر أنها أفضل..

أشاح خالد ببصره وشعور بالخزي يغمره، فهذا الغريب  
مهما كانت صفته الان هو الوحيد الذي اقترب من  
شقيقته بشكل لم يفعله هو أو والدته أو أي فرد من  
أفراد عائلته المصونة.

عادا للصمت وكل منهما يغرق في أفكار الخاصة،  
حتى بدأت السيارة بالإبطاء وهي تدخل الى نطاق  
المستشفى الذي كان شعلة من النشاط رغم الساعة  
المتأخرة وأشار خالد لمبنى يقع بالمؤخرة وهو يقول  
للسائق:



-أبحث عنك.

تراجع أشرف ورد بسخرية:

-ألا يفترض أن تبحث عن زوجتك الهاربة؟؟

زوى أوس بين حاجبيه وقبض كفه بقوة وحاول جهده السيطرة على اعصابه:

-لا شأن لك بزوجتي، لا شأن لك بمكانها ولا بأي شيء آخر.

فرد أشرف قامته وامتلاً وجهه سخرية:

-مالذي جاء بك الى هنا إذا؟

فرك أوس كفيه ببعضهما وقال بصوت خفيض:

-جئت أريك مقامك الحقيقي قبل أي شيء آخر.

ابتلع أشرف ريقه وقال بتوتر:

-أنا أعرف حقيقة وضعك جيداً كابتن، اعرف ما تعانيه وما لا يمكن أن تخاطر به.

ابتسم أوس بسخرية:

-لا تقلق على وضعي الصحي سيد أشرف، أنا أدري بنفسي على كافة الأصعدة، وان كنت على شفير الموت، فتبقى أنت والعناية بك على قمة أولوياتي.

ابتلع أشرف ريقه وقارن بين بنيته النحيلة وبين أوس الذي ورغم نحول وجهه لا يزال يحتفظ بقوته وتفوقه العضلي، كان أشرف وحيداً الآن، ورغم الطرقات التي يسمعها على باب غرفته كان يدرك أن أوس لم يأتي وحيداً.. وأن رجاله هو لم يكونوا بالقرب حيث جعل معظمهم ينطلقون بحثاً عن ترنيم، لذا فهو وحده.. ولم يكن مستعداً أبداً..

ولم يتركه أوس ليفكر طويلاً.. رغم ما يعانيه ورغم الرؤية التي لم تتحسن وكأنما يرى العالم من خلف نظارة زجاجها ضبابي لعين، إلا أنه لم يتردد للحظة.. كراهيته نحو هذا الرجل وما فعله بزوجته، كل هذا عاد لرأسه وهو ينقض عليه بحركة سريعة، لم يسع أشرف سوى محاولة الهرب منه ولكنه لم يسمح له، لم يعطه الفرصة حتى، وقع الاثنان على الارض ليحاصر أوس أشرف بساقيه ويمنع عنه الحركة ويبقى شبه جالس على بطنه بينما تكيل قبضتيه الي اللكمات.. ولكن أشرف استطاع تمالك نفسه وقبض على ذراعي أوس

اتسعت عينا أوس بصدمة لوهلة، استغلها أشرف  
وتخلص من ثقل أوس فوقه وحاول جذب الكرسي  
ليرميه عليه ولكن أوس تراجع بخفة بعيداً عن الكرسي  
الطائر وسرعان ما كان يعاود هجومه على أشرف  
وهذه المرة من الخلف ليتمسك بعنقه بقوة يحاول  
خنقه بكلتا يديه، وهو يصرخ بشراسة:

-ترنيم زوجتي أيها الوغد ، ومهما فعلت أو قلت لن  
تغير من هذا الأمر، والان في التو سوف أكمل مهمتها  
وأقضي عليك يا وسخ.

جحزت عيني أشرف وانتفض جسده بعنف، ذراعيه  
تتخبطان في الهواء، ووجهه يزرق أكثر وأكثر بفعل  
ضغط ساعد أوس المستمر..

-أعرف من أنت أشرف.. أعرف أنه أنت من حاولت  
الاعتداء عليها في المصح، أعرف أنه أنت من لفقت  
أمر المرض النفسي، أنت من تسبب بدمار نفسياتها،  
أنت جعلتها تهرب مني ومن الجميع.

كان يتحدث ولا تزال ذراعه تضغط بقوة واصرار على  
عنق أشرف ومن ثم ..

من الاسفل ثم رفع نفسه بصيحة شرسة ليعكس  
الوضع ويحاول السيطرة عليه ولكن أوس لم يتركه  
ليفعل، كان الغضب بداخله أشد..

امسك بوجهه بين أصابع يده اليمنى واليسرى تقبض  
على خصلات شعره القصيرة، وجذبه للخلف بقوة  
جعلت أشرف يصرخ بألم وأوس يرفع ساقه ليضربه  
بقوة بين ساقيه جعلته يسقط للخلف لينهض أوس  
ويعاود الهجوم عليه وكفيه تقبضان على عنقه بقسوة  
صارخاً:

-سوف أقتلك أيها الحقير.

وبحركة حادة رفع رأسه وعاد يخبطه على الارض بقوة  
جعلت أشرف يصرخ مدوياً بألم، بينما أوس يعاود  
لكمه بحقد صارخاً:

-سأقتلك، سوف أقتلك لكل ما فعلت بترنيم، بنا..  
سأقتلك.

-ترنيم ملكي أنا .. منذ ولادتها وهي لي، لا أنت ولا  
علي العزب كنتما تستحقان ابنة عمي.



أمسك خالد بجانبني وجهه وقال بقوة:

-وما الفائدة التي ستجنيها؟ هل سيعيد ترنيم؟؟ أنت ستدخل الى السجن وهي ستضيع الى الأبد..

شعت عيناه المشوشتان بجنون وهو يصرخ:

-خسى هذا الكلب ان كنت سأحمل ذنبه، انه مجرد حشرة لا تسوى.. سأدوسه بقدمي.. أنا أوس الشيب.

تراجع خالد بتوتر ثم التفت الى قريبه ودفعه من كتفيه بقوة صارخاً:

-ماذا فعلت أيها الأحمق؟ لقد دمرت كل شيء بجنونك..

رفع أشرف عينيه لابن عمه وصرخ بهستيرياً:

-ترنيم لي وحدي، مهما حدث سوف تعود لي رغماً عن أنف أي...آآه..

صرخ متوجعاً حين عاجلته لكمة قوية كادت تكسر فكه وفجرت الدماء من بين شفثيه، وجعلته يتهالك على الارض بينما خالد ينظر لأوس الذي تخلص من الرجال

اقتحم أحد ما الباب، لا يعرف كيف تكالب عليه اثنان وربما ثلاثة ليسحبوه بعيداً عن تلك الحشرة التي كان مصمماً على القضاء عليها مهما كلفه الأمر، صرخ بجنون وهو يرغب بالهجوم عليه مجدداً دون حتى أن يهتم بالرجال الذين يطوقونه، لم يكن يرى أحد، لم يكن يهمه احد، كمجنون فقد سيطرته على نفسه شوح بذراعيه وعينييه لا تريان سوى الوغد الذي يريد تحطيم حياته وحياة المرأة التي يعشق.

-اتركوني عليه، اتركوني لأقضي عليه.\

هتف بوحشية ولكن لا أحد أفلته، كان يريد التخلص منهم ولكنه رجل واحد مقابل ثلاثة!!

مالذي يمكن أن يفعله وحده؟!

-أوس تمالك نفسك هل جننت ستقتله؟

تعرف صوت خالد ولكن عيناه ظلت معلقة بتلك الهالة التي يعرف أنها لغريمه وصرخ بجنون:

-أنا أريد قتله، سوف أقتل الوغد الذي دمر حياتي وحياة زوجتي، هو السبب بكل ما حدث لها يا خالد هو أودى بها الى الجنون ويكاد يدمر حياتي أنا الآخر.

-خذني حيث كانت لأخر مرة.

اوماً خالد باضطراب لكل ما يبدو على وجه أوس من معاناة، وتصدر الطريق عائداً الى السيارة حيث انطلق به مباشرة الى غرفتها..

وقف أوس يتطلع حوله برهبة، غرفة ترنيم القديمة.. والتي أخبرته في يوم ما أنها هجرتها لسنوات ولم تعد اليها قط حتى قبل زواجهما لأيام قليلة..

تلقت حوله.. كانت واسعة ولكنها مظلمة قليلاً، ستائر ثقيلة تظلل نوافذها وأثاثها من خشب ثقيل، داكن.. لم تكن تشبه الترنيمة التي يعرفها.. ربما تلك بالحقيقية الرثة والتي راها لأول مرة.. ولكن.. ليس ترنيمته المشعة.. ليس حبيبته الساطعة كشمس منتصف النهار.. تلك التي غابت.. وغاب معها ضوء عينيه..!!  
جلس بتهالك على طرف الفراش وهمس لخالد:  
-اتركني وحدي.

لم يتردد خالد وفعلاً غادر مغلقاً الباب خلفه بهدوء شديد.. نهض حينها أوس وتحسس طريقه في الظلام الذي عزز ظلامه الداخلي، كانت الشراشف حريرية ولكنها باردة.. خالية من الحياة ليست كتلك التي كانت

حوله وانقض بكل ما يملك من قوة وشراسة على غبي الذي لا ينفك يذكر اسم ترنيم..

-ابدأ.. ابدأ لا تذكر اسمها أيها القدر..

وقبل ان يتحرك خالد لجذبه بعيداً كان يرفع ساقه ويركله بقوة على جنبه تاركاً اياه يلتوي متاوهاً ثم التفت لخالد وقال نافثاً أنفاسها بهدير:

-هيا بنا..

ثم مضى بخطوات سريعة للخارج يتبعه خالد بخطى متعثرة، يسمع أشرف يرغي ويزبد متوعداً الاثنين بالثأر والانتقام بأسرع وقت ممكن بينما رجال عمه مختار مرافقي خالد يتراجعون خلفهما.

كان لا يرى امامه، الغضب أعماه وكأنما لا يقدر على الرؤية بعده، سيجدها.. مهما حدث سوف يجدها، لأنه لا يستطيع الحياة بدونها.. ولأنها لا تستطيع النجاة بدونه..

وعشق الروح مالوش آخر..!!

التفت لخالد وقال بوجع:



اعتصر القماش الرقيق حتى كاد يتمزق بين أصابعه ..  
قبل نعومته بشفتين حازمتين يتذكر نعومة شفتيها  
هي، واغلق عينيه بعمق وهو يتذكر دلالتها بين يديه..  
حياؤها ورقتها .. استجابتها العفوية وابتسامتها التي  
كانت تؤدي بعقله خلف النجوم..

امراته الوحيدة.. معشوقته الفريدة للغاية..

ترنيمته .. وحبه الوحيد!!

أخذ نفساً عميقاً ولف الوشاح الناعم حول عنقه قبل ان  
يتوجه الى خزانة صغيرة موضوعة الى جوار السرير،  
فتش أدراجها بسرعة ولم يجد بها أو بالتي تقابلها في  
الجهة الاخرى شيء ..

لتلفت انتباهه خزانة صغيرة أخرى تحت النافذة..

تقدم نحوها وفتح أول أدراجها ليجد المذكرات..

سحب نفساً عميقاً وتراجع ليجلس على أحد المقاعد  
القريبة وهو يضيء مصباحاً جانبياً واصابعه نقلب  
الاوراق المهترئة.. وصل الى آخر ورقة قرأها في المرة  
السابقة ووجد أن ترنيم لم تكتب شيء آخر بعدها، لم  
يعرف أيصدر به الشعور بالارتياح أم السوء !!

تغيظه بوضعها على فراشهما .. تلك الشراشف  
القطنية بالرسوم الكرتونية المضحكة..

اغمض عينيه بألم ودعك النتوء بين حاجبيه بقوة ربما  
يخلصه من الصداع الذي يكاد يعصف برأسه..

"اشتقت اليك يا صغيرتي"

همس بوجع .. ابتلع ريقه بصعوبة وفتح الخزانة  
الضخمة .. وعيناه تضيق برفض لرؤية تلك الملابس  
الغريبة عنه، لم تكن تمثل سوى ترنيم البائسة التي  
عانت لسنوات لأفعال لم ترتكبها، لخطايا هي بريئة  
منها، شيء لم تعد قريبة منه منذ تعرفت عليه ..

لامس اطراف الملابس القاتمة بخفة وشعر برائحة  
مكتومة تصل اليه عبرها، شيء معتق بلوعة الغياب..  
عبير مغلف بالسنوات الماضية.. تلمست أصابعه  
الاقمشة الواحد تلو الآخر حتى وصلت اليه..

جذبه بخفة وزرع وجهه بين طياته ، يتنشق ذرات  
عطرها العالقة بين خيوطه الحريري..

عيناه تلتهمانه بجشع.. كان الحجاب الذي ودعته به  
قبل أن يغلق عينيه وترحل هي بعيداً عنه..!!

ربااااااه .. اتسعت عيناها بوجع.. كيف تطلب منه أن  
يهجر البحث عنها؟! أن يتركها وحالها.. كيف؟؟ كيف له  
أن يفعل؟؟ يعود لحياته؟؟!! وأي حياة كان يعيش  
قبلها؟؟ قبل أن تكون هي في حياته؟؟

بالكاد سيطر على أصابعه كي لا يمزق الرسالة الغبية  
ومن بين أسنان مطبقة كان يدمدم:

-معاً ترنيم.. سنمزق كوابيسك وتلك الكلمات الغبية  
معاً يا حبيبتى..

تشبث بما حصل عليه وانطلق للخارج وهو يقابل خالد  
الذي نظر لما يحمله معه بحيرة ليقول له بحسم:  
-أريد مقابلة علي العزب.

وضاقت عينا خالد وهو يرى العزم يكاد ينطق من  
عيني صهره.. الذي أدرك والأمل يغزو كل أفكاره أنها  
ودون أن تعي.. قد وضعت على الطريق الصحيح  
للبحث عنها.. كانت رسالة خفية بين كلماتها البائسة ..  
رسالة ملئها الأمل.. أو هذا ما كان يأمله هو!!

\*\*\*

نهض ممسكاً بالمذكرات بإحكام، لا يجب أن يجدها أحد  
ويعرف ما كانت تعانيه حبيبته.

حينها شعر بالورقة التي انسابت من بين الصفحات  
المهترئة، كانت مختلفة.. حديثة ومطوية بعناية..  
وموجهة إليه !!

"حبيبي أوس..

أدرك أنك ستبحث عني، ربما ستكون الوحيد الذي  
سيكلف العناء للبحث، لقد اختفيت مرات من قبل  
فكنت مجرد عبء سُدوا جميعاً بالتخلص مني..  
ماعداك، أعرف أنك ستقلب الأرض بحثاً وأتوسلك ألا  
تفعل.. اتركني أرحل.. أعود الى مكاني حيث أنتمي  
ومن هم على شاكلتي، سيرتاح مني أبي.. وتتخلص  
أنت من النحس والشؤم الذي حل على حياتك منذ  
عرفتني.. ستعود لعملك وحياتك من قبل أن تعرفني.  
أرجوك أوسي.. أرجوك توقف وعد حيث كنت.. لخير هذا  
الحب يا حبيبي..

وداعاً..

قصيرتك "



ومنذ ذلك الحين وهو حال ضال في منزلها، متجاهلاً  
اصرارها على رحيله ومستغلاً ضعفها ليبقى الى  
جوارها معظم الوقت ماعدا ساعات قليلة يبقى فيها  
في الشركة.

نظر الى ساعته كانت تقارب الثامنة مساءً، لقد طلب  
عشاء من مطعم قريب، وكذلك هو بانتظار نيران  
لتأتي به ببعض الاوراق لتوقيعها.. لذا كان يعد كوب  
من القهوة السريعة حين سمع جرس الباب..

فتحه ليجد نيران ترفع حافظة اوراق بوجهه قائلة  
بصلاية:

-في المرة المقبلة استخدم الساعي في مكتبك.

لوى ركان فمه وامسك مرفقها يقودها لداخل الشقة  
الواسعة والهادئة وهو يتمتم:

-أنت مساعدتي الشخصية نيران، متى ما أردت بعض  
الاوراق.. استدعيتك انت.

زمت شفتيها وهتفت بغلظة وهي تتخلص من ذراعه  
وتواجهه بقوة:

-لا تنسى من أكون ركان.. أنا نيران الباشا..

أغلق ركان الباب خلفه بهدوء تاركاً سارة النائمة بسلام  
على الفراش الضخم، وعاد الى غرفة المعيشة ليريح  
جسده على الصوفا غير المريحة ابدأ والتي كانت  
منامه في الأيام السابقة، فمنذ زيارة الطبيبة النسائية  
والتي أخبرتهما عن بعض الأمور المقلقة في حمل  
سارة، فضغط دمها كان مرتفعاً بعض الشيء.. وهناك  
تورم خفيف في قدميها، ورغم أنها طمأنتها إلا أنها  
أسرت له أن الأمر مقلق خصوصاً في الفترة المبكرة  
من الحمل وأن اهمالها قد يؤدي الى اصابتها بتسمم  
الحمل!!

تهالك على الصوفا ورفع ساقيه على مسندها، لم يكن  
ينوي ابدأ اشراك أحد في ما عرفه ولكنه حمل ثقيل  
عليه ولذا فقد ذهب لوالدتها وأطلعها على كل شيء،  
ورغم رقة حماته الا أنها لم تجزع كما توقع بل كانت  
هادئة للغاية وهي تطمئنه وتشرح له كيف أنها هي  
نفسها قد تعرضت في حملها بسارة لنفس الشيء ولا  
ريب أنه يسري في العائلة..

ولكن هذا لم يخفف قلقه قط..

اجتماعاته او تأجيله لبعضها .. كما أنها المسؤولة عن ترتيب مواعيده مع مواعيد متابعة اختصاصية التوليد خاصتها.

-سارة.. سعيدة لرؤيتك.

ابتسمت لها باقتضاب ولكن سارة لم تفعل، رؤيتها لهذه المرأة هنا جعلتها تشعر بعدم الارتياح كما في كل مرة ترى إحدى النساء حوله !! التفتت لركان الذي طالعها بهدوء وابتسامة عذبة على شفثيه:

-هل ترغبين بشيء ما سارونتي؟

نقلت بصرها للحظة بينهما ولم تدرك لم .. ولكنها رغبت بمحو تلك الابتسامة عن وجه نيران الباشا، ربما لتخبرها أن هذا الرجل هو لها فقط .. بعيداً عن كل شيء كانت هي زوجته، وامراته التي اختارها عنهن كلهن.

وهي بحاجة لهذا في هذه المرحلة.. بحاجة لأن تدفعهن بعيداً عنه مهما كان الثمن، والتفتت لركان الذي كان مضطجعا يناظرها كمفترس ينتظر اللحظة المواتية فقط للانقضاض، عيناه الشهوانيتين تتوقدان كلما نظر اليها.. رغم شعورها بالفخر كأى امرأة أخرى

واجهها بالقوة مثلها وان فاقت سلطة صوته كل توقعاتها:

-وأنا ركان العثماني، أعتقد أنك تعرفين جيداً ما يعنيه لك أو لسليم بنفسه.

رفعت يدها اليمنى مشيرة للخاتم الذهبي بالماسة الضخمة والتي تحيط بأصبعها كحلقة عبودية صارخة: -ولا تنسى من أكون أنا لسليم .. أنا خطيبته..

تراجع ركان وابتسامته تتسع بسخرية:

-ليس لوقت طويل.. أم أنك نسيت شرطه الوحيد.. !!

ابتلعت ريقها وأشاحت عنه تخفي توترها والغيط الذي اشتعل في عينيها.. بينما هو يضطجع على كرسي واسع ويبدأ بتصفح الاوراق التي جاءت به ويوقع بعضاً منها.. مصرحاً أن القهوة جاهزة في آلة صنع القهوة وأنها يجب أن تخدم نفسها..

سمعت حينها تلك النحنة والتفتت لترى سارة الشيب.. لن تنكر قط أنها تندهش لرؤيتها في كل حين.. فهي تعلم بحسب مركزها انها تعاني من مشاكل في حملها فهي السبب في تغييب ركان عن الكثير من



-وهل من السيء الى هذه الدرجة أن ترغب المرأة زوجها..!!؟؟

عاد الارتياب الى وجهه فضحكت واقتربت بالكاد تلامس اذنه بشفتيها:

-سأنتظرك بالداخل.. لا تتأخر.. وإلا أصبت بالبرد.

قالتها وتركته يقف كالحمقى بينما تختفي خلف باب غرفتها.. التفت الى نيران ليجدها تتجه نحو الباب فلحقها بسرعة:

-في المرة المقبلة تعال الى المكتب وانهي كل ما عليك.

ابتلع ركان ابتسامة دهشة من تصرفات زوجته غير العقلانية والتي لا تشبهها نهائياً وحرص على اقفال الباب خلفها قبل ان يعود مسرعاً لغرفة زوجته وكلماتها الأخيرة تتردد على مسامعه..

كانت ترقد مشيحه عنه فاقترب وتمدد خلفها محيطاً جسدها الناعم بذراعه ..

-لا تلمسني.

ولكنها نفس النظرات التي يوجهها نحو تلك السافلة ونحو نيران في يوم ما.. نحو أي امرأة تطالها عدسة كاميرته.. على هذا أن يتغير كلياً..

لذا رفعت ذراعها لركان وهمست بصوت مبحوح:

-أرغب بك أنت، الى جانبي.

تدلى فكه ببلاهة وهو ينظر لسارة وكأنما قد نبت لها جناحين .. لقد كانت بالكاد تتقبل وجوده حولها في الآونة الاخيرة والأن .. والأن هي ترغبه؟؟ مالذي يحدث؟؟

-سأذهب الأن..

سمع نيران تدمدم بصوت مخنوق وهي تسارع للملحة الاوراق والاحتقان يغزو وجهها بينما ينهض هو كالمسوع ليقف جوار سارة ويحيط بكتفيها هامساً بقلق:

-سارة أنت بخير؟

نظرت نحوه بميوعة ومررت اصابعها على جانب وجنته:

تخلصت من يده ودفنت وجهها في وسادتها وهي تقول:

-حين تكف عن التفكير بحقوقك الجسدية كالشيء الوحيد الذي يربطنا معاً، حينها لن تفلح الأعيبي الصغيرة معك ركان.

تراجع باستنكار وهو يهم بالاعتراض ليسمع أبنيتها الباكي:

-قل لي شيء واحد فقط تريده مني سوى جسدي؟؟  
أخبرني؟؟

تراجع حينها بشحوب.. يراقب كيف اهتزت أكتافها دليل بكاءها الصامت ..

-اخرج ركان، اتركني وحدي في الحال.

همست مخنوقة ولرغبته أن يفهم.. خرج.. يرغب هو كذلك في فهم العلاقة بينهما الان قبل أن يتقدما خطوة أخرى للأمام.. أو يتراجعا للخلف!

....

همست بحدة جعلته يتراجع بدهشة وهو يحار في حقيقة أنه سمع الكلمة من عدمها.. وليتأكد فقد عاد لوضع ذراعه حولها وهذه المرة قابلته بالصراخ:

-قلت لك ألا تلمسني.. ألا تفهم?!

نهض حينها من الفراش ككل ونظر اليها ساخطاً:  
-ماذا عن الفيلم الذي قمتي به بالخارج لتوك.

اعتدلت في رقادها وواجهته قائلة ببرود:

-كان يجب أن اتخلص من تلك المرأة، وطردها بوضوح ليس من أخلاقي.

رفع حاجبه بحنق لتعود لرقادها وهي تهمس:

-أغلق الباب خلفك ركان، أنا بحاجة للراحة.

تصاعد الغيظ بداخله واقترب يهزها من كتفها بقوة:

-اللعب بأعصابي بهذه الطريقة ليس جيداً لك سارة، في مرة سأنسى كل ما تمرين به وأخذ حقي منك بالكامل.



-لدي عمل.

رد باقتضاب لتبتسم بسخرية:

-عمل يبدأ بحروف سارة الشيب؟!!

اشتعلت النار في عيني شاهر وقبض على رسغها  
بحزم وهو يجذبها خلفه نحو المصعد ليغلق خلفهما  
وحدهما:

-أريد أن أراها.

تخلصت من قبضته وهتفت بسخط:

-ألا تتعلم؟؟

هز رأسه بعناد فتأففت وأشاحت عنه تسوي بزتها  
الرسمية قائمة بسخرية:

-على العموم هي لا تأبه بك وبمعاناتك البتة، انها  
مشغولة للغاية في هذه اللحظة بالذات.

تشوه وجهه الوسيم بنظرة السخط والغضب:

-اسمعيني جيداً، تعليقاتك الذكية وأفكارك الغبية أبقها  
لنفسك، كل ما أريده منك هو أن تخبريني بالضبط

نيران في الناحية الأخرى ومنذ خرجت من شقة ركان  
وسارة وهي تغلي من احساسين مختلفين.. الحرج من  
ناحية .. والحسد من الأخرى ..

منظر سارة وهي تطالب بزوجها دون حرج ، دون تردد  
أو خشية جعلها تحسدهما، تحسد العلاقة البريئة  
الواضحة بينهما، رؤيتهما بذلك التقارب يعيد لها  
التفكير في وضعها بين الأخوين!!

المأساة المهلكة التي تجمعهم.. هي ومصطفى  
وسليم..

تشبثت أصابعها بمقود السيارة بقوة اظاferها تحفر  
أثارها على الجلد الرقيق باللون البيج، عقدت حاجبيها  
وانطلقت بالسيارة نحو الفندق الذي تقطن به حالياً..

لم تستغرق الرحلة سوى بضع دقائق، ولكن ما ان  
خطت الى بهو الفندق حتى تسمرت وعينيها تتسعان  
بدهشة..

-تأخرت؟

هتف بنفاذ صبر لتهز كتفيها بعدما استوعبت وجوده:

-مالذي تفعله أنت في روما؟

أخيه وأنت كما يبدو تستمتعين بكونك الدمية التي  
تشبع رغباته..

اتسعت عينيها بذهول وشحب وجهها وهي تتراجع  
بينما ينظر شاهر في عينيها ويهتف بصوت قاس:

-وفي المقابل أنت تحصيلين على الثروة والجاه من  
الأخ الآخر، أنت تمسكين العصا من الوسط وتناولين كل  
مزايا الطرفين يا نيران الباشا..

ابتلعت ريقها بصعوبة وخفضت جفنيها هرباً من  
نظرته الثاقبة بينما تهمس:

-ماذا تريد؟

-فقط متى يبتعد عنها.. أين والى متى؟

وصل المصعد الى طابقها وفتحت أبوابه لتخرج  
متعثرة والوجوم يصبغ وجهها الملون بالخزي، بينما  
يقول هو من مكانه بداخل المصعد:

-سأنتظر اتصالك في أقرب وقت نيران.

متى يكون الفتى الذهبي بعيداً جداً عنها لأحظى بها  
كلها لنفسى.

عادت تنظر اليه وهتفت بحنق:

-على ما تنوي بالضبط؟

-لا شأن لك ابدأً، فقط افعلي ما أقوله لك أتفهمين؟!

عقدت ذراعيها أمامها وهتفت تنظر في عينيها:

-أنت لا تنوي افساد كل ما خططنا له أليس كذلك؟!

ضم شفثيه بعناد لتتسع عينيها وتتقدم نحوه خطوة  
تهتف بعنف:

-اسمعي جيداً شاهر باشا، اقد وقفت لوقت طويل  
اراقب تصرفاتك المراهقة، ولكن وبعد كل ما ضحيت  
به لأجل العائلة أنت ستفعل مثلي وأكثر.

ضاقت عيناه وهو يراقب لوحة المصعد التي تشير  
لاقترابهم من طابقها:

-ما أفعله بحياتي لا يخصك من قريب أو بعيد نيران،  
أنت لم تضحي سوى برسام قذر يستغلك لينتقم من



تنهد الطبيب:

-ليست جيدة ان استمرت بإضرارها عن الطعام.

زفر والدها بضيق وأشار للطبيب أن يدخل الى غرفة جانبية حيث جلسا حول طاولة بها عدة الشاي جاهزة وهنا قال السيد حسن بضيق:

-انها ترفض تناول الطعام بشكل مثير للغضب، بالكاد تشرب بعض العصير والماء، حتى الشوكولاتة التي تعشقها ترفض مجرد النظر اليها.

رفع الطبيب وجهاً محتدماً:

-ان استمرت على هذا الحال فسوف أصر على ايداعها للمستشفى، واعطاءها المحاليل الوريدية.

-يا الله.. هل تكلمت معها؟

هتف بقلق ليجيب الطبيب:

-حاولت ، ولكنها تتشبث بصمتها كما فعلت حين رأيتها قبل أيام بتلك الحالة الغريبة، ألم تعرفا ما السبب وراء تلك الكدمات والرضوض؟

هز حسن رأسه بشحوب:

راقبته يختفي خلف الابواب التي عادت للإغلاق دون صوت وقادتها ساقها المتهالكة الى الجناح حيث تقطن وعقلها يطن بالكثير والكثير..

كيف ومتى عرف بشأنها ومصطفى؟؟ من اخبره؟؟  
ومن يعرف سواه؟؟

والى أي مدى سيصل تهديده؟؟

تهالكت على كرسي طويل وتأوهت بمرارة وهي تكره المستنقع الذي تغرق فيه شيئاً فشيئاً.. ولا أمل بالخروج منه يلوح بالأفق، شاهر يتربص بها وتهديده لن يتوقف على هذا، طلباته لن تتوقف عند معرفة تلك المعلومات الساذجة.. هو يريد أكثر.. وربما سيحصل عليه.

\*\*\*

بعد أيام من رحيلها..

خرج الطبيب من غرفتها بلامح متجهمة فاتجه اليه والدها بأخرى قلقة هاتفاً:

-كيف حالها دكتور؟

- سأحدث مع طبيبه بنفسي، لا تقلق..

ثم اتجه نحو الباب وهو يضيف:

- لقد أخذته عينة من دماء صوان، سأجري لها بعض الفحوص.

- لا بأس، ولكن أرجوك أن تطمئني.

- سأفعل، بشرط ان تحاولا أنت والسيدة فاطمة أن تقنعانها بتناول الطعام.

ابتسم حسن بشرود ورافق الطبيب للخارج والذي توقف أمام سيارته وقال له:

- ربما يفدك أن تتكلم مع سلطان، أو ربما سيف، سيفيدانك في التعامل مع الجساس.

او ما حسن:

- معك حق، لقد اتصلت بسلطان وسيف البارحة وسيصلان في أي وقت الآن.

- ممتاز.. الى اللقاء الآن يا حسن.

- قالت أنها وقعت عن الدرج، ورفضت الحديث كلياً عن الأمر.

- ماذا عن زوجها؟

سأل بفضول ليزفر حسن بضيق:

- هو الآخر بحالة مزرية، أنا لا أعرف مالذي حل بهاذين الاثنين، وكأنها لعنة صبت فوق رأسيهما.

شرب الطبيب الشاي، وقضم من الكعك، ثم قال:

- ربما علي أن أعاينه هو الآخر.. هل تخبره بالمرور على العيادة؟

زم حسن الشيب شفتيه وقال بحنق:

- انه حتى يرفض الرد على مكالماتي، لقد انزوى في ذلك المنزل الذي اشتراه سلطان قبل سنوات على الجرف، ويرفض حتى مغادرة حجرته.

- ألا يراجع طبيبه؟ بشأن ساقيه؟

تساءل الطبيب بحذر ليهز حسين رأسه بالنفي فينهض الطبيب ويودعه:



المتناثر على كتفها بنعومة، لقد تماثلت ندوبها  
للشفاء، تقريباً..

ولكن فقط ليست كلها..

ندوب القلب.. لم تكن قابلة للشفاء..

أيام مضت دون أن تسمع صوته، أو حتى اسمه..

بعد التحقيق المتواصل الذي أخضعه لها والديها بعد  
وصولها الى منزلها بتلك الهيئة المزرية؟؟

بعد كل ذلك الانهيار الذي شعرت به، ها هي الان ..  
حرة !!

حرة وللأبد كما اشتهدت وأرادت، كما صرخت وتوسلت..

هي حرة منه.. ومن أمه .. ومن تلك الشمطاء التي  
سلطتها عليها.. هي بعيدة عنهم الآن، هي آمنة ..

هي وحيدة..

وحيدة من دونه؟!!

اغمضت عينيها بقوة تحاول عدم البكاء، يكفيها البكاء،  
لقد حطم قلبها بقسوة ودون رحمة، ثم حطمها جسدياً

لوح حسن بذراعه للطبيب وراقبه يبتعد بسيارته حتى  
خرج من بوابة الفيلا واختفى خلف اسواره قبل أن  
يعود الى البهو ويسمع صوت زوجته فاطمة وهي  
تصرخ بذعر، اتسعت عيناه وركض للأعلى حيث اقتحم  
غرفة ابنته وتوقف بعينين متسعيتين..

كانت صوان هناك في الشرفة الواسعة الى جوار  
قفص عصافيرها..

تجلس على حافة السياج وساقها متدلّيتين للأسفل..

-صواااان!!

صاح بعصبية بينما أمها الى جوار الباب تنشج بألم،  
اقترب منها بتردد .. لم تكن المسافة بين الشرفة  
والأرض بكبيرة ولكنها بالطبع ليست قصيرة، ان  
وقعت.. لا قدر الله.. فهي بالتأكيد ستؤذي نفسها  
وبشدة..

-صوان بنيتي.. مالذي تفعلينه؟

رفعت صوان رأسها للسماء، تستقبل أشعة الشمس  
للطيفة، وتداعب النسومات الخفيفة خصلات شعرها

-أنا فقط بحاجة لبعض الوقت حتى اعتاد فكرة أنني حرة أخيراً.

هز رأسه بذهول واقترب منها:

-صوان انت لا زلت متزوجة، انت لست حرة حبيبتى، ربما عليك أن تنزلي الآن وتخبريني مالذي حدث بينك وبين زوجك؟

رفعت وجهها للسماء واغمضت عينيها من جراء الشمس الساطعة:

-لم يعد بيننا شيء، انتهينا أبي.. انتهينا الى الأبد.

-هذا ليس مقبولاً.

صرخ بهياج لتتنهد ببرود وتشرد بعينيها للمدى الواسع امامها، تركته يصرخ يفرغ غضبه أو ربما خيبة أمله التي تتفهمها جيداً..

خيبة ربما هي خيبة ..

كما تشعر تماماً .. أنها مخذولة من الرجل الوحيد الذي عشقته..

فهو لم يكتفي بالألم، ولكنه عرضها للأذى كذلك، أهانها وأذلها ..

لم يفرق معه كونها ابنة عمه، لحمه ودمه..!! لقد استغلها، استخدمها ورماها بعيداً وكأنه يقرف حتى رؤيتها، وفوق كل هذا لقد طردها من حياته ..

فتح بوابة علاقتها على مصراعيها ودفعها بعيداً عنه.. كشيء مستهلك.. قديم لا قيمة له..

وكانها خرقة يمسح بها قذارته ويرميها..

تلك كانت هي بالنسبة له.. الصوانة والجساس..

علاقة الغرام المشتعل انتهت.. كفقاعة صابون ضخمة.. انفجرت في وجهها وتركها عمياء تتخبط.

-صوان..

التفتت لأبيها وقالت بحزم:

-أنا لن أقتل نفسي..

تراجع والدها بدهشة لتعاود النظر في السماء هامسة:



-انظر لابنتك حسن، انظر اليها .. حين جاءت الينا كانت بالكاد تقف والآن.. انها لا تشبه حتى صوان التي رببتها طيلة عمرها، ولا زلت تريد التحدث معه؟

نظر حسن لزوجته اليائسة بتوتر لتواصل هي بکراهية:  
-لا أريده أن يقترب منها، ابن تلك الشمطاء لا أريده قريباً منها بتاتاً.. أتفهم؟

-لا حول ولا قوة الا بالله.. تمالكي نفسك يا فاطمة أنت تتحدثين عن جساس، جساس الذي رببته أنت منذ طفولته.

صاح والدها بقهر لتهز فاطمة رأسها بعنف وتهتف:  
-ومن يربي ذنباً يشتد عوده ويلتهمه.

-فااطمة..

صاح بضيق فأشاحت عنه اقتربت من ابنتها تحيطها بذراعيها قائلة:

-اجتمع بمن تريد من عائلتك، ولكنها ابنتي يا حسن.. وسلامتها قبل كل شيء حتى قبل سعادتها نفسها أتفهم.

هو أيضاً يشعر بالخيبة .. الخذلان، لقد اعطاها اليه.. رغم كل شيء وها هو الان يتركها منبوذة ومجروحة، وكأنها جريمة وتخلص منها!!

كان والدها يصرخ بحرقه أي أب يقع في مفرق طرق، بين ابنته وابن أخيه..

بين ابنته وزوجها، لا يعرف من منهما مخطئ ومن على حق، قلبه يميل لابنته ويرغب بتحطيم رأس ذلك الغبي الذي ألمها.. وفي الكفة الأخرى كان عقله الراجح يزن الأمور بكفاءة كما اعتاد طيلة سنوات عمره التي تجاوزت الخمسين..

كانت تعرف أن عقله سينتصر، كعادة ذئاب الشيب .. العقل وحده سيد الموقف..

-يجب أن نجلس معاً لنحل هذه الأمور..

هتف صارخاً فابتسمت بسخرية.. تبتاً لعقله الذي تغلب على حمية الأبوة ونزعة الحماية لديه..

-لا فرق لدي، لقد تركته ابي.. لن أعود اليه..

خبط كفيه ببعضهما بينما تقترب منه فاطمة الصامته طيلة الوقت وصاحت بألم:

-مالأمر الذي جعلك تطاردني من بلد لآخر بهذه الطريقة؟ هل أنت بخير؟ أو أن المشكلة تتعلق بـ ترنيم... أعني السيدة زوجتك.

أردف عبارته الأخيرة رداً على النظرة الشعواء التي رماه بها حال سماع اسمها منه، انه رجل ويقدر هكذا أمور.. ربما ليس كما كان يفعل.. فالغربة علمته بضع سيطرة يغلف بها مشاعره.

-ترنيم اختفت.

تراجع علي بدهشة وهو يسمع صوت أوس المحطم وصاح:

-مجدداً.. انها عنيدة يابسة الرأس كما كانت على الدوام.

كشر أوس عن أسنانه وقبض أصابعه بقوة وهو ينظر لعلي الذي لاحت التسلية في عينيه خلف النظارة الطبية قبل أن يتنحج:

-ولكن .. أنت لست بحاجة لسماح هذا، فكما أرى أنتما الاثنان عنيدان بالقدر نفسه وإلا ما كنت لتخرج من المشفى وأنت تبدو بهذا الشكل.

تراجع حسن بتوتر.. يعرف فاطمة جيداً ويدرك أنها ابداً لن تسامح جساس على ما فعله لصوان، والان أسوأ من ذي قبل، رغم عشقها للذئاب، الا أن صوان ابنتها.. لحمها ودمها وهي لن تتهاون في مصابها مهما حدث.

\*\*\*

لم يكن العثور على علي العزب سهلاً على الاطلاق.. فهو يتنقل من بلد لآخر بعد توجهه الأكاديمي الجديد، يحاضر في مقدونيا، ثم يحضر مناقشة لمية في أثيوبيا.. وهكذا..

ولكن وأخيراً استطاع معرفة متى وأين يمكن أن يجده..

الأردن / أربد ..

تلك الابتسامة العريضة التي قابله بها سرعان ما بهتت وعيناه تنجرفان لرؤية رأس أوس الأصلع والضماد الذي يغطيها، ثم شحوب وجهه، الاحمرار في عينيه، والاضطراب في نظرتة.

وبعد التحية التقليدية لم يضيع علي الوقت وسرعان ما كان يسأله:



ورغم أنه محتجز الآن إلا أنه يعرف مكانها.. هي فقط مشوشة.. وتبحث عن الهدوء لتفكر ببعض التعقل.  
-من المستحيل أن تكون ترنيم في نفس المصح يا كابتن.

رفع أوس رأسه بذهول لإجابة علي البسيطة والمروعة بالنسبة له..

-كيف؟؟

همس بثبات ليهز علي كتفيه ويقول ببساطة أشد:

-المصح الذي أودعت به ترنيم نفسها قبل سنوات أغلق مباشرة بعد ما رحلت عنه، لا أعرف السبب ولكنهم لم يعاودوا فتحه نهائياً..

اتسعت عينا أوس بذعر.. الأمل.. الأمل الوحيد الذي كان يواسي قلبه ويطمئنه.. انتهى!!

نهض لا يعرف ان كان قد ألقى لعلي بالسلام أم لا.. مشى بخطوات ضئيلة ثقيلة .. يجرها.. جرأ..

كل هذا العناء دون فائدة تذكر؟!

-أنت لا تعرف ما بي.

همس علي بنفاذ صبر ليجيب علي بصبر الكون كله:  
-صحيح ولكنني طبيب وأنت تبدو وكأنك بحاجة لسرير مستشفى في التو واللحظة.

-فقط .. ساعدني لأجدها.

كان الرجاء في صوته هو ما دفع علي ليتخلص من سخريته ويقول مخلصاً:

-أخبرني كيف؟

تنهد أوس .. وحرك يديه المرتجفتين بعصبية وهو يقول:

-أخبرتني قبلاً.. أن .. أنها أدخلت نفسها لمصح.. كي تهرب من الجميع وتعالج نفسها من الاكتئاب الذي كانت تعانيه.

عقد علي حاجبيه واوماً بإيجاب ليتنهد أوس:

-أنا أعتقد أنها ذهبت الى هناك.. انها تظن أنها في مأمن.. ولكنها لا تدرك أن أكبر خطر عليها لا يزال حياً،

وأى مكان سوى السجن سيكون انتماءها.. لها ومن هم  
على شاكلتها!!

جحظت عيناه بذهول ورأسه ترتفع للسماء الغائمة..  
رحماك يا الله .. لقد أودعت تلك المجنونة نفسها الى  
السجن؟! لقد هربت منهم جميعاً الى حيث لا يمكن  
لأحد أن يشك أن تكون هناك ..

-رباه ترنيمه مالذي فعلتية بنفسك؟؟

دمدم بذهول .. ثم أغمض عينيه بقوة وهمس:

-سأخرجك ترنيم.. سأخرجك بالقوة ان لزم الأمر..  
ولكنني سأفعل يا حبيبتى المجنونة.. سأفعل بالتأكيد.

\*\*\*

-هل فتح الباب لك؟

اندفع السؤال من فم شيماء بسرعة وجدة جعل خالتها  
تنتفض وهي تواجهها ولاتزال صينية صحون الطعام  
بين يديها، وضعتها على طاولة المطبخ، ثم قالت  
بتوتر:

كل البحث وبالنهاية لا شيء؟؟ انه عالق.. فكل مكان  
آخر كانت عائلتها قد بحثت.. حتى الكوخ الذي أخذها  
اليه في ايطاليا منذ فترة بدت كالدهر .. لم تكن هناك..  
منزل عمتها في روما..

ملاذ عائلتها في الريف.. لا شيء ولا أحد.. لا أحد يعرف  
عنها شيئاً..

ابتلع ريقه بصعوبة وأخرج رسالتها من جيبه..

"اتركني أرحل.. أعود الى مكاني حيث أنتمي ومن هم  
على شاكلتي،"

ماذا تقصد بمن هم على شاكلتها؟؟

تساءل بلوعة وساقية تنحنيان تحته ليجلس على درج  
الفندق..

ينبش ذاكرته بحثاً عن شيء ما .. هو متأكد أنه سمع  
هذه الكلمة قبلاً.. المكان حيث تنتمي.. فتاة مثلها ..  
قاتلة.. قاتلة نفذت بجلدها من العدالة !!

لقد قتلت الطفل الصغير، من ثم قتلت أشرف..



-أو تريدن تركه ليموت؟

اتسعت عيناها بذعر وهمست:

-طفلي لن يموت..

-سيموت ان تركناه هكذا، انه لم يأكل أو يشرب منذ رحلت صوان، انه يقبع بالداخل لم نره للحظة واحدة، ان لم يموت من الجوع فهو سيموت من الحزن عليها خالتي.

-اصمتي شيماء.. لا أريد أن أسمعك.

هدرت نرجس بحنق لتشيح شيماء بوجهها بألم..

ثم ليقطع حديثهما معاً تلك الطرقات القوية على الباب.. انتفضتا سوياً وتبادلتا النظرات المذنبه قبل أن تركض شيماء لفتح الباب..

كان سيف!!

ابتلعت ريقها وابتسمت مرحة بينما يدخل سيف بجبين منعقد والوحشية تطل من عينيه وهو يصرخ:

-أين فأر الشيب؟

-لا.. انه لا يرد حتى علي، وحين هددته بأنني سأكسر الباب وأدخل رغماً عنه، صرخ بأنه لا يريد رؤية أحد نهائياً.

-وماذا قلت له؟

-لم أقل شيئاً.. كل ما أردته هو سماع صوته والتأكد أنه بخير.

-هو حي ويتنفس.. أهذا ما يعنيه أنه بخير لك؟

هتفت شيماء بغضب جعل نرجس ترتبك وتجلس تخفي وجهها بين كفيها وشيماء تصرخ:

-خالتي، جساس يضيع من بين يدينا ونحن نشاهده فقط..

-ماذا تريدن مني أن أفعل؟

صرخت نرجس بغضب جعل شيماء ترد بغضب أكبر"-  
-التوقف عما تفعلينه.. احضار شخص ما للمساعدة.

-أتريدن أن أخبر شخصاً ما بما فعلنا؟؟

هتفت بشراسة لتجيب شيماء:

-انه في غرفته.. ولكن.. انه ليس على ما يرام..

نظر لها سيف بعنف:

-ولن يكون بعد أن أنتهي منه..

ثم تجاهل صراخ والدته واندفع الى الغرفة التي يعرف أنه يختبئ خلفها، عقله يودي به الى الجنون وهو غارق في المشاكل أخويه من كل جهة..

فهذا يعذب زوجته التي يعشق تراب قدميها والآخر يخاطر بحياته في البحث عن الأخرى ..

وهو وقف حائر في أمره لمن يسدي العون..

لأوس لذي يهيم على وجهه بحثاً عن ترنيمته الضائعة، أم يعود ليحاول فهم ما يحدث بين الجساس والصوانة، ثم كان اتصال فاطمة الباكي وهي تصف له حالة صوان حين أنت إليها هو ما حسم تفكيره، وجعله يستقل اول طائرة من عدن الى دبي.

طرق باب أخيه بقوة وهدر يطالبه بفتح، ومضى بعض الوقت دون أن يسمع رداً فعاد يطرقه بقوة هاتفاً:

-افتح الباب جساس، افتحه قبل أن أفتح رأسك.

اتسعت عينا شيماء بذعر بينما اقتربت نرجس تقول بحدة وهي تدرك سبب غضب ولدها الأكبر:

-ترفق بشقيقك سيف، جساس لم يخطئ بحق تلك المرأة لتأتي الى هنا ونيتك المتوحشة تظهر من عينيك.

اقترب سيف من أمه وغضبه يمنعه من حتى التفكير في تحيتها:

-ولدك الغالي رمى بابنة عمه خارج منزله، مغطاة بالكدمات وغارقة في البؤس، إن لم يكن فأراً من يصنع هكذا بامرأة، دون ذكر انها زوجته او ابنة عمه.. فماذا يكون أماه؟؟

شحب وجه نرجس وذكرى رؤيتها لشبح صوان يغادر القصر بالكاد تقوى على الوقوف والدموع تغرق بؤس وجهها المكدم تهاجم عقلها وتزيد من ضربات قلبها ..

-فأر يا أمي.. نطلق عليه فأر وليس ذئباً من الشيب..  
والآن .. أين هو؟

هدر سيف بغضب عارم قبل أن يسمع همهمة شيماء الخافتة:



كانت الحجرة مظلمة ..مكتومة الرائحة.. حارة لا تطاق،  
زفر نفساً بعصبية عيناه تبحثن عن شقيقه..  
حتى وجده.. واتسعنا بصدمة..

حاول الاقتراب منه.. ولكن ساقاه وكأنما تجمدتا  
مكانهما .. جساس كان ملقى على طرف الغرفة، بالكاد  
يرتدي قميصاً مهلهلاً وبنطال قصير.. كان جسده  
وكانما يذوي من الداخل، عظام وجنتيه بارزة ، نحول  
شديد وكانما لم يأكل لسنوات، وجهه صار أسوداً ..  
عيناه مطفأتان.. وكأنه ميت!!

ربما كان ميتاً!!

-جساس؟

تساءل بخشية وعينيه لا تفارقان وجه أخيه بحثاً عن أي  
اشارة للحياة دون أن يجد..

جساس بدا وكأنه جثة تتحلل ببطء..!! حينها فقط  
تحركت ساقاه، خطوتين والتوتا تحت وهو ينحني  
ليمسك أخاه من كتفيه ويهزه بعنف:

-جساس..

-هو لن يفتح.. انه لم يفعل منذ رحيلها.

سمع صوت أمه المهتز فزمجر بغيظ من كمية الغباء  
التي يتمتع بها أخوته، لم لا يملك أحدهم عقلاً راجحاً  
كعقله، فحينما وقع في الحب.. اختطف امرأته من بين  
رجل لا يستحق ظلها، وقلب الطاولة على الجميع  
وفعل معجزة زمانه وأخذها من بين عيون أفراد عائلتها  
وبرضاهم..

تراجع بضع خطوات يهز رأسه ثم رفع ساقه ونزل  
بقدمه على رتاج الباب بقوة مدوية جعلت شيماء  
ووالدته تنتفضان برعب والرتاج الصلد لا يتزحزح حتى  
كرر ما فعله بحذائه الرياضي الثقيل عدة مرات، وحين  
شعر بتراخيه اندفع بثقل جسده كله ليدفع بالباب  
الخشبي الثقيل ويفتحه على مصراعيه..

شعر حينها باقتراب والدته فرفع ذراعه وهدر:

-لا أريد أن يقاطعنا أحد.

ثم دخل الى الغرفة واغلق الباب خلفه كما اتفق،  
وتقدم للداخل..

هل تناولها كلها؟؟ هل حقاً حاول الانتحار؟!!

وضع العلبة بحذر على المنضدة لجاوره وعاد لجساس  
يحاول ان يقلبه على بطنه ..

-ماذا تفعل؟

عادت شيماء توها وصاحت به بتوتر فهتف:

-لقد تناول كمية من اقراص مهدئة قوية ويجب أن  
يجعله يتقيؤها..

-يا الهي..

صاحت شيماء بينما جلست نرجس متهالكة على  
الارض بانهيار وهي تراقب كيف كان سيف يدخل  
اصبعه في جوف شقيقه ويصرخ به أن يتماسك  
ويساعده قليلاً..

رأت وجه ابنها الاصغر يتقلص ألماً في البادرة الاولى  
لبقائه على قيد الحياة، بينما ينتفض جسده بضعف  
محاولاً الاستجابة لمحاولات أخيه، كان منظره يقتلها  
كل رجفة ألم تمر عبر جسده كانت تذبجها. من الناحية  
الأخرى كان سيف يصرخ به أن يساعده، أن يخرج ما

صرخ بذعر وهو يقلبه على ظهره وجسده المرتخي  
يستجيب بلا مقاومة، بحثت أصابعه بلهفة محمومة  
عن نبض ما، ليجده ضعيفاً بالكاد يحس.. شعر حينها  
بأمه وشيماء خلفه متجاهلتين أمره بالبقاء خارجاً حالما  
سمعا صرخته الملتاعة باسم أخيه..

-مالذي حدث له؟؟

صرخت نرجس بذهول بينما اندفعت شيماء نحوه  
وهي تهتف باكية:

-هل مات؟

-اتصلي بالإسعاف فوراً.

هتف سيف بحدة وهو يحمل أخيه ويذهب به الى  
الفراش، متجاوزاً امه الواقفة كصنم بفعل الفاجعة.

وضع جساس على الفراش برفق ثم حاول فرد ذراعيه  
المتشنجتين ليسمع صوت ارتطام مكتوم، ادار عينيه  
ليرى ما سقط من بين اصابعه المتشابكة، وكانت تقبع  
على الارض بكل براءة، زجاجة دواء؟!!

ابتلع ريقه برعب ثم رفعها لينظر الى الاسم المعروف  
لمهدئ ألم قوي، وعاد بنظره لأخيه بجزع..



اتسعت عينا سيف بألم لوجع أخيه وهتف رافعاً رأسه  
بعلو صوته:

- أين الاسعاف اللعينة..

...

مرت ساعات قبل أن يسمحوا لأحد بالدخول ورؤيته..

حين وصلوا الى المشفى، وبعد سماع ما حدث له  
باختصار أخذوه لغرفة المعالجة ومنها الى العناية  
المشددة، مضت ما يقارب الخمس ساعات قبل أن  
يسمحوا لسيف أن يلقي عليه نظرة من خلف الزجاج،  
كان وجهه شاحباً يحاكي وجوه الموتى وقربتي دم  
تندفعان لأوردته بسرعة، التشخيص المبدئي كان قرحة  
نازفة.. شيء متوقع لرجل مثله .. يتعرض للحوادث  
باستمرار، ويتناول تلك الأدوية الكثيرة المضادة  
للالتهاب والألم، بالإضافة لكل التوتر والحياة المرتبكة  
التي يعيشها..

عملية سريعة بالمنظار وها هو الآن يعوض ما خسره  
من الدماء، حالته حرجة ولكنه تجاوز مرحلة الخطر  
الشديد..

في جوفه من سموم دون أن يدرك حقاً ما نوع  
السموم التي انتشرت في جسده وحطمته من الداخل.

وللحظة وتحت عينيها المتسعيتين بذهول رأته  
يستجيب، وبدفعة قوية كان يفع ما في جوفه على  
الأرض تحت قدمي سيف، وانتشر البرود في جسدها  
كله، ارتجفت حتى ظنت أنها قد مسها شيطان ما..  
وهي ترى ما أخرجه جساس من جوفه..

تراجع سيف بذعر واشمئزاز لم يقدر على تمالكه وهو  
يرى ما أخرجه أخيه من اعماقه، ليس مرة أو اثنتين، بل  
استمر وكأنما يخرج روحه نفسها.. كان يتقيأ دماً أسود..  
ثقيل .. ذو رائحة عفنة..

-رباه جساس مالذي تناولته؟؟

صاح سيف بتوتر يحادث نفسه.. ذراعه تحيطان بجسد  
أخيه الواهن.. يسمعه يتأوه.. يشعر برطوبة تبلل وجهه  
لينظر فيرى دموعه تسكبه بلا توقف..

-جساس!!

هتف بذعر ليهمس جساس بشفاه تقطر دماً:

-لم.. لم يخف .. الألم.. الألم يقتلني..

-كانت أربع حبات فقط، الألم كان قوياً ولم أعرف ما أفعل.

-يوجد أطباء كما تعلم..

-لن يقدر أي طبيب على معالجة ذلك النوع من الألم.

همس جساس بخشونة ليلوي سيف فمه باستياء:

-واربع حبات من الدواء ستفعل؟؟

خض جساس عينيه بينما مال عليه أخاه وقال

بتصميم:

-أنت بحاجة لرؤية طبيب نفسي، أنت لست على ما يرام.

-أتظنني مجنون؟

همس جساس ولم يتردد سيف للحظة وهو يقول

بقوة:

-أظنك فقدت صوابك للحظات يا ابن أبي وأمي، ما

فعلته بابنة عمك.. ما فعلته بنفسك؟؟

-صوآن ..

همس بألم واغمض عينيه متوجعاً:

والآن لقد سمحوا له بالدخول أخيراً..

جلس الى جواره ورأى جفنيه يتحركان باضطراب قبل

أن يفتح عينيه ببطء وينظر لأخيه بخواء..

-مالذي فعلته بنفسك؟

همس سيف ببرود يخفي قلقه البالغ فهمس جساس

بريق جاف:

-أريد بعض الماء.

-ليس مسموحاً لك بعد.. ولكن الممرضة طلب أن

أعطيك هذا..

وناوله رقاقة من الثلج وضعها بين شفتيه ليمتصها

ببطء وتخفف من شعوره بالظماً والجفاف.

-أخبرني عن الدواء؟

تساءل سيف بجفاء ليجيب جساس بهدوء:

-لم أكن أنوي الانتحار، لا تقلق.

-وكيف أعرف؟!!

هتف بعصبية ليرد جساس بضجر:



-أريد صواااااااااااا..

-أستغفرك ربي وأتوب اليك..

زفر سيف استغفاره بنفاذ صبر ونهض بعصبية وهو يراقب جساس الذي بدا وكأن ذكر الصوانة قد أفقده جزءاً من عقله وهو يتلوى على الفراش صارخاً بألم:

-أعيدوا لي صواتتي.. أريد صوااا..

تراجع سيف بحذر وهو يهمس:

-توقف جساس، أنت ستؤذي نفسك..

-صواااااااااااا .. صواااااااااااا ..

هتف جساس بصوت مبحوح وهو يتلوى من الألم ويحاول نزع اسلاك قرب الدم بعنف جعل سيف يثبته بالقوة، صارخاً بأي أحد ليأتي ويساعده، وجاءت المساعدة ليهدأ بعد لحظات ويغرق في النوم..

غادر سيف بعد أن أسمعته الممرضة سيلاً من كلمات التأييب قبل أن يعود الى والدته المتخشبة على الكرسي وشيماء.

-كيف حاله؟

سألت الأخيرة فجلس الى جوارها متهاكاً:

-سيكون بخير.. بإذن الله..

ثم التفت الى أمه وسألها:

-مالأمر مع الصوان أومي؟ مالذي حدث بينهما؟؟

-لا أعرف.

ردت بفحيح ليشيخ سيف بوجهه زافراً بضيق وهو يدرك كذبتها، لتهمس شيماء بقلق:

-هل يريد أن يراها؟

-نعم..

-اذا أحضرها، انها تحتاجه كذلك.

ردت بسرعة ليضحك سيف بسخرية:

-هي لا تريد رؤيته كما قال لي عمي، ولا ألومها بعد

ما فعله بها، لا أزال لا أصدق أنه كان يضربها.

-لا اعتقد انه كان يضربها، جساس يعشقها.

همست شيماء بحنق وألم، لينظر لها سيف بتوتر:

-كيف حالك؟

تنهدت ورفعت رأسها بشموخ:

-جيدة جداً شكراً لك.

مال نحوها وهمس:

-مالذي فعله جساس يا ابنة عمي؟

لم تتغير نظرتها، ظلت تنظر له بكل البرود الذي أدمى قلبه وهو يدرك ان وراءه الكثير والكثير من العذاب لقد رأى هذه النظرات من قبل، راها دائماً في عينيها.. وحين ظن أنها تجاوزت تلك الفترة من الألم والعذاب ها هي تعود لها من جديد!!

تنغلق حول نفسها وتغلفها بحرص .. تعود لقلب الصوان وتغلقه خلفها بإحكام.

-انه يتصرف كعادته، بكل أنانية، جنون وعدم احساس بالمسؤولية.

قالتها بهدوء وكأنها تناقش أمر رجل لا يمت لها بأي صلة، بعيد ولا تعرف عنه حتى اسمه.. لقد قتلها

-إذاً مالذي حدث ليتسبب لها بكل تلك الكدمات، لم تكرهه بتلك القوة ولا تريد حتى رؤيته.

تراجعت شيماء، وأشاحت وجهها لتنظر لخالتها التي انزوت بعيداً بوجه مزمووم وملامح متصلبة لينهض سيف وهو قد نفذ صبره قائلاً:

-سوف أذهب لرؤيتها ريثما ينهض.

-هل ستعيدها؟

هتفت أمه بتوتر لينظر لها بسخرية:

-لن ترضى أمي كرامة الصوان فوق كل شيء، حتى فوق حبها وعشقها للمجنون أخي.

تنهدت بحنق فلم يعرھا اهتماماً، بل مضى في طريقه خارج المشفى نحو منزل عمه حسن.

حين قرر أن يراها لم يتوقع ما رأى، اتسعت عيناه وهو ينظر لابنة عمه المتقدمة نحوه بكل هدوء ترتدي كعادتها معه، ثوب قطني طويل وحجاب ساتر، ملامح وجهها صارمة وان كانت شاحبة قليلاً، عينيها متألقتين بعزم وقوة، وكأنها تخبره بحقيقة أنها لن تستسلم، ليس له ولا لأخيه.



-أنت تظن أنه حاول الانتحار؟

-أنا واثق من هذا.

قالها بحنق لتتراجع صوان وتجلس على كرسي قريب  
وكأن الوقوف أصبح ثقلاً عليها:

-هذا ما كان ينقص، أن ينهي حياته كافرًا.

اقترب سيف وطلب منها بهدوء:

-انه بحاجة اليك.

رفعت يعينها اليه بحدة وصاحت بألم:

-أخوك بحاجة للعلاج، انه مريض ويجب ان يعالج.

اتسعت عيناه وهمس بذهول:

-أنت؟! أنت من يقول هذا؟!

خفضت رأسها لوهلة والألم يقبض على حلقها بأصابع  
من نار خنقتها، ثم فكت بأصابع مرتعدة عقدة حجابها  
وامالت رأسها تكشف عن عنقها هامسة:

-انه مريض سيف.

وواضح جداً أنها لم تعد تشعر نحوه سوى بالغضب،  
والنفور.

-جساس في حالة سيئة، أنا لا أعرف ما أصابه.

قال بتوتر لترد بسخرية:

-ومنذ متى كان بحالة جيدة؟ لقد كان طوال عمره  
ينتقل من مرحلة سيئة الى أخرى.. مالذي تغير؟

ابتلع ريقه بصعوبة ومرر أصابعه في شعره القصير:

-انه في المستشفى.

شيء ما لمع في عمق عينيها، ربما كان قلقاً أو تشفياً!!  
ولكنه كان احساساً مناقضاً للبرود الذي تدعيه ويثير  
أعصابه:

-انه دوماً هناك.. هذا شيء لم يتغير منذ سنوات.

-ان حالته سيئة.. لقد تناول حبوباً ما.. الطبيب يقول  
أنها مهدئات ألم أعطيت له ولكنه تناول كمية منها، هو  
يصر على أنه تناول بضع حبات لا يمكن أن تسبب له  
أذى كبير..

مالت برأسها وتساءلت بتباعد:

-لا أحد أنقذني منه.. رغم صراخي.. ولكن لم يأتي أحد..

-مالذي تتحدثين عنه؟

تراجعت خطوة ودموعها تنهمر:

-الجنون.. شقيقك أصيب بالجنون، لقد ضربني.. حاول قتلي، وحين يأس من كل شيء هو طردني خارج حياته.

تنفس بقوة وهز رأسه لا يقدر على تصديق:

-جساسة يعشقتك، هو لن يقدر.. لا يستطيع أن يمد عليك اصبعاً.. انه يحبك.

هزت رأسها بقوة حتى تناثرت دموعها من على وجنتيها وشهقاتها تتوالى بوجع:

-هو لا يحب سوى نفسه، أناني.. كما كان طوال عمره.. شقيقك.. لا يحب أحد سوى نفسه.

هتفت بشحوب جعله ينظر اليها بألم بينما تزداد شهقاتها قوة وتنثني ركبتيها تحتها، تنهار على الأرضية وذكرى الأيام الماضية.. قسوته.. وحشية ضرباته تهاجمها لحظة بعد الأخرى..

اتسعت عينا سيف بذهول وتراجع خطوة للوراء وهو يرى الكدمة الزرقاء التي تحيط بعنقها وتظهر بوضوح شكل أصابع أرادت قتلها..

ابتلع ريقه وهمس باضطراب:

-جساسة لم يفعل هذا؟

رفعت حاجبيها وأعدت ترتيب حجابها قائلة بهدوء:

-كما تريد.

عقد حاجبيه بحلق وهتف ساخطاً وهو يراقبها تبتعد:

-ولكن صوان تحدثني معي.

التفتت اليه وصرخت بصوت مزقه الألم:

-ماذا تريد مني أن أقول؟؟

اتسعت عيناها بصدمة بينما تقترب منه هاتفة بوجع:

-لقد عشت برفقة أخيك لأيام محبوسة بين أربع جدران، لا أرى أحد سواه.. لا أسمع سوى صوته.. لا أحد.. أتفهم..

هتفت بشراسة:



-تمنيت لو مت..

همست منتحبة..

-في كل لحظة أراه فيها، في كل مرة يرفع ذراعه لتنزل علي.. تمنيت ..

اختنقت كلماتها بالعبرات تركتها تفلت بغزارة كالوجع الذي صب حميمه على قلبها وكواها بلهيب لا يقدر أحد على تخيله ولا للحظة..

-كل الألم .. كله.. لم أشعر في حياتي بشيء قريب منه.. حتى حين كنت بعيدة عنه، لم أشعر نحوه سوى بالحب.

-والآن؟!

همس سيف بشحوب لتنظر له ممتقعة الوجه جاحظة العينين:

-لا أعرف.. ولكن..

همست متلعثمة .. ثم تمتمت:

-أنا .. أخافه.. لا أريده بالقرب.. لا أريده بالقرب مني.

-يا الهي..

اقترب ودنا منها قائلاً:

-لا تخافي منه، من المستحيل أن يؤذيك جساس بإرادته أنت تعرفين مدى حبه وعشقه لك..

رفعت عينيها اليه، كانت متسعة مرتجفة، والدموع تغرق وجنتيها:

-جساس لم يعد هو الرجل نفسه..

تنهد بألم للوجع الذي رآه في عينيها بينما تهمس مكملة:

-عيناه .. عيناه حين ينظر لي.. وكأنما .. وكأنما يكرهني..

قالتها منتحبة ليشحب وجهه ويتراجع بينما تهتف بألم شاهقة بالبكاء:

-انه ينظر لي بكراهية، يرفضني.. ينبذني، ويصرخ أنه لا يريد رؤيتي، لا يريدني.. كيف اذاً يحبني؟؟

أخبرني كيف؟؟

\*\*\*

وحين تكون الرغبة في الحياة معلقة بروح لم تعد  
تنتمي اليك!! اذاً فما الداعي لها..

استقام لينظر عبر النافذة، الليل يسدل ستاره والمدينة  
تغرق في سبات.. الساعة تقارب الثالثة والنصف فجراً،  
وهو لم يذق طعم النوم منذ رحلت عنه لم يغمض له  
جفن، لم تهدأ نبضات قلبه ولم يخبُ وجيبه، ولولا  
بعض من كرامته وعزة نفسه لكان جلس أرضاً وانتحب  
كالنساء..

-جساس..!!

لم يستجب، ظلت عيناه معلقة بالظلام وكأنما تمتد  
عبر روحه وتنتشر الى الخارج..

ابتلعت ريقها وتقدمت نحوه بخطوات مترددة، لامست  
كتفه ليئن بوجع ويزجرها:  
-لا تلمسيني، لا تلمسيني.

تراجعت بخشية وضمت ذراعيها اليها وهي تسمع  
نبضه المؤلم من نبرة صوته وعادت أدراجها للخارج

لم يكن لديه اجابة، لقد وقف ينظر لها بذهول بينما  
تنهض بصعوبة وتلملم ذاتها التي تبعثرت هامسة:

-لقد انتهى من حياتي، وان كان الأمر لا يعدو بالنسبة  
اليه سوى نزوة كانت تؤرقه أو مجرد تحدٍ خاضه ليثبت  
أنه لا يقاوم وأنه يستطيع الحصول على كل ما يرغب  
مهما كانت النتائج..

وتوقفت قليلاً لتبتلع ريقها ثم أضافت بخفوت شديد:  
-فقل له أنه قد نجح، لقد أثبت فعلاً ان لا شيء يمكن  
أن يقف أمام رغباته، وبالذات أنا.. ولكن..

واشتعلت عينها الدامعتين بالإصرار وهتفت:

-ليس بعد الآن.. لقد انتهينا.

-صوااان..!!

حاول بتردد ولكنها تراجعت بعزم وهي تهز رأسها قائلة:

-اخبره أنني أريد حرיתי، التي سأمارسها منذ اليوم..  
وإياه سيف.. إياه أن أراه أمامي مجدداً.

وأشاحت عنه، تبتعد عن كل ما يذكرها بذاك.. الذي أسر  
روحها عشقاً وتركها تلتوي بؤساً وألماً..



-انه يريد صوان، لم لا تفهمين خالتي، انه يعشقها  
ويكاد يموت من فرط شوقه ورغبته بها.

-اصمتي.

صاحت بحنق ثم جذبتها بعيداً عن غرفة جساس تتمتم  
من بين أسنان مطبقة:

-لم أفعل كل ما فعلته لتقولي لي هذا الهراء، تلك  
المرأة لن تعود الى البيت، لن تعود أبداً الا على جثتي.

توقفت شيماء وجذبت ذراعها هاتفة بعنف:

-أنا سأخبره عن كل شيء.

استدارت نرجس ورفعت ذراعها تهوي بها على وجه  
شيماء هاتفة يغضب:

-سوف أكسر فمك شيماء.

أمسكت شيماء وجهها بذهول وهي بالكاد تسيطر  
على وقفاتها، لتتهف نرجس بحنق:

-اياك شيماء، اياك أن تقولي مثل هذا الهراء، اياك أن  
أسمعه أو أن تُسمعيه لسواي.

حيث كانت خالتها نرجس تقف امام الباب بانتظار  
عودتها:

-هل سيأكل؟

هزت شيماء رأسها بصمت ثم قالت:

-انه يرفض التواصل نهائياً، هو يرفض الكلام معنا  
والأكل، هو حتى يرفض أن يظهر له تعاطفنا، الى متى  
خالتي الى متى يظل جساس على هذه الحالة  
السيئة؟

ارتجفت عينيها قبل أن تشيح عن نظرات شيماء اللائمة  
وتقول بحنق:

-سيتعافى، سيخرج من حالة الانهيار التي يحتجز نفسه  
بها ويعود كما كان، لقد ابتعدت عنه أخيراً وهذه هي  
الخطوة الاولى.

-اذا لم يمت قبلاً.

-بعيد الشر.

هتفت بشراسة رداً على تعليق شيماء المتهم المريع،  
والذي ألحقته بهتاف غاضب:

-أنت فعلتِ كل هذا لتنتصري عليه هو خالتي.. سلطان الشيب.

شحب وجه نرجس وهمست بحسيس:

-اصمتي.

-لا لن أصمت.

صرخت بانفعال جعل نرجس تتراجع بذهول بينما تهتف بأسى:

-هذا ما فهمته منذ جئنا الى هنا، فأنت لا يهمك الجساس، أو صوان.. حتى أنا .. أنا لا اهمك.. كل اهتمامك يصب عليه هو خالتي، حقدك وكراهيتك له لتركك سنوات طويلة رغم الحب الشديد الذي جمع بينكما كل هذا يجعلك تبحثين عن الفرصة لتنتقمي منه وتشفين غليلك.

لم ترد النرجس، بقيت متمسرة مكانها تنظر لابنة اختها تناظرها بألم وتنطق الكثير مما كانت لا تجرؤ على التصريح به. حقدها العميق لكل ما فعله سلطان الشيب منذ البداية ومن ثم تركه لها بتلك الطريقة

التمعت عينا شيماء بالدموع وتراجعت مختنقة بعبراتها بينما نرجس تهتف:

-لم أفعل كل هذا، ولم أعرض نفسي وابني للخطر، لتقولي أن تتركه ليعود اليها.

تراجعت أكثر وهمست:

-أنا لن أتدخل بشيء أبداً بعد الآن، سوف أعود لمصر غداً على أبعد تقدير.

اتسعت عينا النرجس وسارعت لتقبض على ذراع ابنة اختها هاتفة بذعر:

-ستتخليين عني؟ ستتركينني وحدي؟

-أنت وحدك منذ البداية خالتي، أنا أبداً لم أوافق على ما تفعلينه.

صرخت شيماء بحدة وهي تجذب ذراعها لتتراجع خالتها وتهمس بحيرة:

-لقد فعلت كل شيء لأجلك.. لأن تكوني أنتِ زوجة أبنِي.

هزت شيماء رأسها، وهتفت:



- ما تقولينه لا يمت للواقع بصلة، أنا تركت سلطان، أنا رحلت رغم كل محاولاته للإبقاء علي، وقد استفرد بولدي لسنوات طويلة دون أن يكون لي سوى الحق بزيارات سريعة خاطفة، ولكن هذا لن يحدث بعد الان..

وانتصبت والغضب يلون ملامح وجهها:

-لقد استنفذ الجميع وقتهم معي وحن الان وقتي انا، ابني سيعود لكنفي ول أحد سيقف بوجهي وأنا أستعيده.. حتى انتِ أيتها الحمقاء الغبية.

واستدارت تضرب الارض الحجرية بكعبيها بقوة وكأنها تؤكد على كل ما قالته، مهما كانت النتائج.

\*\*\*

نهاية الفصل

ترنيمة عذاب

الفصل 29

\*\*\*

المهينة وكأنها مجرد شيء بلا قيمة تذكر. كل هذا سبب لها الكثير والكثير من الاذى.. لقد قتلها حرفياً.

التمعت عينا الشيماء وهي تواصل تأنيبها لخالتها:

-أخبريني خالتي.. ما السبب وراء تلك القطيعة؟ لم هجرته كل تلك السنوات؟ لماذا تكرهينه؟

هزت نرجس رأسها بإصرار وهي تبتلع غصة مريرة استحكمت حلقتها وعينيها تحاول الهروب من عيني ابنة اختها المصرة:

-أنت لا تعرفين عما تتحدثين، الماضي ذهب وولى.. لا شأن لي به.. كان ذلك.. كان ذلك منذ سنوات.

شحوب وجهها وبحة صوتها المغلفة بالألم أرسلت السخرية لعيني شيماء وارتفع حاجبها بتحدي:

-سنوات لا تزل تصبغ حياتك بالمرارة، أنت لم تنسي العم سلطان، ولا ما فعله بك.

ابتلعت نرجس غصتها وحاولت السيطرة على مرارة الوجع الذي تشعر به وهي تتقدم خطوة نحو ابنة اختها هامسة بتحذير:

لنحترق.. لنبك يا حبيبي

فقد نسينا

نعمة البكاء من زمان

لنفترق..

كي لا يصير حبنا اعتيادا

وشوقنا رمادا..

وتذبل الأزهار في الأواني..

\*\*\*

لا تتوقف قط عن الحلم،

ففي أعماقنا كابوس مفزع على وشك الاستيقاظ..

اترك خيالنا ينعم بنوم هادئ

دع لنا القدرة على النجاة يا الله،

فالنفس عافت الحياة في الظلام،

وخرجت كفراشة من شرنقتها

تبحث عن النور.. حتى لو عنى ذلك أن تبكر في موتها..

\*\*

لنفترق أحبابا..

فالطير في كل موسم..

تفارق الهضابا..

والشمس يا حبيبي..

تكون أحلى عندما تحاول الغيابا

كن في حياتي الشك والعذابا

كن مرة أسطورة..

كن مرة سرايا..

وكن سؤالاً في فمي

لا يعرف الجوابا

من أجل حبٍ رائع

يسكن منا القلب والأهدابا

وكي أكون دائماً جميلةً

وكي تكون أكثر اقترابا

أسألك الذهابا..

لنفترق.. ونحن عاشقان..

لنفترق برغم كل الحب والحنان

فمن خلال الدمع يا حبيبي

أريد أن تراني

ومن خلال النار والدخان

أريد أن تراني..



اتسعت عينيها بذعر وهي تنظر الى أصابعها وقد  
تلطخت بالبقايا..

كروحها أصبحت قذرة .. موسومة بالطين .. ملوثة ..  
شهقت بألم وعادت دموعها تنهمر بقوة .. وشهقاتها  
تزداد أكثر وأكثر..

" ألن تكفي عن البكاء؟"

شهقت متفاجئة وهي تقفز لتستند على الجدار خلفها  
وعينيها تتسعان بذعر ناظرة للمرأة أمامها..

" ألم تكفك كل تلك السنوات من البكاء والضياع  
لتعودي مرة أخرى للأمر نفسه ترنيم؟"

"كمالة؟؟"

همست بحشجة ونظرتها تتحول الى نظرة متلهفة  
زائغة..

"ألم تشتاقي للحياة ترنيم؟؟ الحياة التي تعاندينها بكل  
قوة؟"

هزت رأسها بعدم فهم لتقترب منها كمالة .. تميل  
عليها وتلامس ركبتيها بحنان:

التفت الفراشات حول لمبة النور الشاحب، فراشات  
باهتة الألوان بنية .. تنفل التراب من جناحيها لم يكن  
كتراب الجنيات، والتي ما أن تضرب بأجنحتها الشفافة  
بضع مرات حتى تتساقط الأمنيات كحلم يهطل من  
أعماق غيمة السعادة الأبدية .. ولكن ..

لم تكن هناك غيوم، لم يكن هناك غبار جنيات .. لم  
تكن هناك أمنيات تتحقق..

لم يكن هناك المزيد من الأحلام!!

طرفت بعينيها لتجد الفراشات قد احترقت جناحيها  
بالحرارة.. وسقطت تنتفض على الأرض القذرة ..

زحفت على يديها وركبتيها حتى موقع سقوطها  
واتسعت عينيها ترقب كيف انتفضت المخلوقات

الرقيقة، وهي تفارق الروح. ترابها حولها سرعان ما ابتل  
بقطرات تساقطت دون جهد من بين رموشها لتكتشف  
انها تبكي.. بكل بساطة انهمرت دموعها كالمطر تدفن  
بقايا الحشرات التي فقدت حياتها ، ارتبكت أصابعها  
وهي تحاول لملمة البقايا أو ربما تنظيف الفوضى  
التي سببتها ولكن ..

" أنا جعلته يخسر بصره.. خسر عمله الذي يحبه.. ويكاد  
يخسر حياته "

" أشرف فعلها.. ليس أنت "

هتفت كماله بحسم لتنوح ترنيم بينما الاولى تضيف:  
-وها أنت الآن.. انتقمته له.. قتلت الرجل الذي حطم  
حياتكما بجنونه "

غطت أذنيها بكفيها بقوة وصرخت:

" هذا بالضبط ما أنا عليه مجرد قاتلة، قاتلة باردة  
المشاعر وبلا ضمير "

" لقد دافعت عن نفسك يا حمقاء "

هتفت خالتها بقوة لتستند بظهرها للجدار وتهتف بألم:

" أنا قاتلة.. مجنونة.. أنا مجرد مجنونة فقدت عقلها، انا  
أحادثك كل يوم عمتي.. وأنت ميتة.. ميتة؟ "

اقتربت منها كماله وهتفت بإصرار:

" عليك أن تعي جيداً أنك لست مجنونة يا ابنتي، أنت  
عاقلة .. ذكية وقوية .. "

" كيف لا ترنيم؟ كنت فتاة لامية في مدرستك  
وجامعتك .. واجهتك العثرة تلو الأخرى ولكنك لم  
تستسلمي يا صغيرتي، لقد بدأت منذ الصفر  
واستطعت أن تفعلي كل شيء كي تخرجي منها "  
ولكني لم أخرج.. "

همست بشحوب قبل أن تضيف بألم:

" أوس أخرجني، هو السبب أنني عدت لأعيش من  
جديد كماله، هو أعطاني الحافز لأعيش .. يا رب الكون  
هو أعطاني حياة جديدة وانظري لما فعلته به "  
تقطع صوتها في نهاية الجملة لتعقد كماله حاجبيها  
وتقول :

" ماذا فعلت به؟؟ لقد أعطيته أجمل أيام حياته.. أنت  
السبب في خروجه من الحياة المائعة والغريبة التي  
كان يعيش بها، أنت أعطيته سبباً ليستقر، ليصبح رجلاً  
حقاً، يدافع عن حب حياته ، يعود لعائلته، ينتهي من  
حياة المجون التي كان يغرق فيها "

" أنا تسببت بعماه "

صرخت بألم..



امرأة سمراء ضخمة قبضت على ذراعها بقسوة  
ورفعتها بسهولة هاتفة بغلظة:

-ضابط العنبر يريدك.

اتسعت عينيها بذعر وسيقت وراء المرآة بخطوات  
متعثرة بالكاد تجاري خطواتها السريعة القوية .. تلفتت  
حولها بالكاد تستوعب الممرات الضيقة المتشابكة  
والعنابر بالأبواب الصدئة وهمسات بعض السجينات..

حتى وصلت الى باب حجرة المناوبين الضباط..

مكتب صغير خشبي وخزائن متهالكة ونافذة صغيرة  
بقضبان حديدية كباقي الزنازين، الفرق الوحيد هو  
بمكيف هواء يبخ هواءً بارداً يلطف من حرارة المكان..

أخذت نفساً عميقاً وحاولت السيطرة على ملامح  
وجهها المذعور بينما تحكم وضع حجابها عليها وعينيها  
تبحثان بفرع عن الضابط.. والذي جاء من خلفها قائلاً  
بحزم:

-اجلسي.

انتفضت وهي تتقدم بدفعة من الحارسة للأمام خطوة  
وتجلس مرغمة على كرسي قديم بينما الضابط يجلس

حركت رأسها بياس وهمست تئن:

"لقد تعبت.. عمتي أنا متعبة وأشعر أنني أغرق في  
دوامة ليس لها قرار"

انسابت دمعتها على وجنتها وهمست:

"حبيبتي، اتصلي بأوس.. دعيه يعلم أين أنت.. سوف  
يساعدك"

حركت رأسها بالم:

"أوووووس .. أنا أريد رؤيته.. أريد الاطمئنان عليه  
عمتي، أشعر أنني سأموت"

"اتصلي به"

"لا أستطيع .."

ناحت بوجع وتوسدت الأرض تبكي بقهر وهي تنشج:

"هو أفضل حالاً بدوني عمتي، هو يستحق السعادة  
لكل ما فعله لي.. هو يستحق الحياة"

كانت الأصوات تتداخل في عقلها.. شيء من الضجيج  
ووقع الأقدام الثقيلة لتختفي كماله من أمامها وتظهر

-اسمعيني يا بنتي، لدي بناتي هن بعمرك ولا أرغب برؤيتك هنا مثلما لا أرغب برؤية احدهن، أخبريني قصتك .. ساعديني لأساعدك يا ابنتي.

انسابت دمعها وهي تسمع نبرة الخشونة في صوته وقلبها يدرك أنه يقول الصدق.. أنه متعاطف معها حقاً ولكن.. ماذا تقول؟؟ كيف تفسر وتخبره انها مجرمة .. قتلت قريبها الوغد ولاذت بالفرار ولا تعرف ما قد يصير لها.. ومن الناحية الأخرى .. اخباره بهويتها سيعيدها الى والدها.. وهذا يعني أن يعرف أوس مكانها.. ويعود لمحاولة اعادتها اليه .. ولن يسكت أبيها.. سوف يقتله.. وهو لا يستحق كل هذا.

ازدادت دموعها بمرارة .. ولكنها بقت على صمتها فزفر الرجل بنفاذ صبر وهتف بالحارسة:

-خديها الى الزنزانة العامة، غداً نعرضها على النيابة.

ابتلعت دموعها ونهضت تلملم بعثرتها، محاولة أن تتبع خطوات الحارسة بحركة حادة وكأنها لم تصدق أنه توقف عن تساؤلاته.. ولكن تلك الحركة الحادة سببت لها دوارة قوياً..

أمامها عاقداً كفيه امام وجهه وفي عينيه نظرة مسلطة عليها بتركيز:

-هل تنوين التحدث؟

ابتلعت ريقها وخفضت عينيها وهي تقاوم ارتجاف شملها من رأسها لأخمص قدميها :

-عليك اخباري بشيء يا فتاة، وجودك هنا سيء بالنسبة لك.. أخبرينا عن عائلتك.. اسمك عنوانك.. أي شيء.

ابتلعت ريقها بصعوبة ولم تجب فزفر الرجل بنفاذ صبر:

-اسمعيني جيداً .. وضعك لن يزداد سوى سوءاً أنت كنتِ تحاولين مغادرة المحافظة بتلك الأموال دون أي اثبات هوية، وأنت تعرفين وضع البلاد المزرى هذه الأيام.. لا أحد يقدر على تركك تذهبين دون التعرف على هويتك.. السلطة حالياً لا تقبل بأي هفوات كهذه.

تملمت في مقعدها ولم تجابه نظرتة القوية والصارمة نحوها ولكن الرجل لم يبأس.. بل اقترب بجذعه نحوها وهمس بتعاطف:



تنظر اليها بنظرات متفاوتة، بين الفضول والسخرية  
وبعض من التعاطف.. وجوه كالحة غريبة لا تشبه  
شيء مما اعتادت عليه ..

الى متى ستظل هكذا؟؟ الى متى يمكن أن تحتمل  
هذا الألم.

خنقت شهقة ألم تصاعدت من داخلها وأغمضت  
عينيه من جديد .. تحتل الألم .. ألم ضارب كما يضرب  
السوط، أسفل ظهرها وبطنها ..

انها تموت .. فيا الله .. يا الله فليكن موتاً سريعاً، يكفيها  
الألم ..

\*\*\*

تعالت الدقات الهادئة على باب مكتبها المغلق  
فانتفضت وكأنها تخرج من عزلة فكرية وراقبت الباب  
لثواني قبل أن تجلج حنجرتها وتطلب ممن يطرقه  
الدخول. رأت مساعدتها تبتسم بهدوء وتهمس:

-الأستاذ عبدالرحمن يريد رؤيتك.

عقدت حاجبها وتساءلت:

كانت متعبة منذ فترة، ومنذ ايام لم تأكل الا بعض ما  
يسد رمقها، والأن والدنيا تدور حولها تشبثت بحافة  
الطاولة وانحنت تجاهد كي لا تفقد توازنها وتقع..

-هل أنت بخير؟

تصاعد السؤال القلق من الضابط وقابله الرد من  
الحارسة:

-انها ترفض تناول الطعام مع السجينات يا سيدي.

طنين حجب عنها اجابته وشعرت بالحارسة تمسكها من  
مرفقها بقوة وتقودها للخارج، تصاعد الغثيان بقوة  
ليخنق حلقتها فتغمض عينيه وتعتمد على المرأة التي  
قادتتها الى زنزانه أخرى واسعة بعض الشيء ولكنها  
مزدحمة بتلكن اللاتي سيرحلن الى النيابة في الصباح  
الباكر.

ما ان دخلت الى الحشد حتى بحثت عن الارض لتجلس  
مسندة ظهرها للجدار وعينيهما تسكبان الدموع بحرقه..  
مالذي يحدث لها؟! كيف انتهى بها الأمر هكذا؟

شعرت بمرارة خلف حلقتها ابتلعته بصعوبة وفتحت  
عينيهما لتدور عينيهما الزائغة في الوجوه التي كانت

-امام المسجد؟

اومات مساعدها فأخذت نفساً عميقاً و اشارت لها بتركه يدخل، وبعد لحظات كان يجلس أمامها رجل في منتصف الأربعينات تألق وجهه بابتسامة خلوق وهو يجلس أمام مكتبها محيياً ببشاشة لتبادله التحية بابتسامة مقتضبة وعينيها تحمل فضولها:

-تفضل يا شيخنا، لم نرك منذ مدة طويلة؟

-انها زحمة الدنيا سيدة صوان، ولكن فعل الخير لا يتركنا الا نبحث عن أصحابه.

ابتسمت بخفة واومات برأسها ليستفيض:

-تعرفين أننا ندعم الكثير من المشاريع الخيرية، والكثير من الحملات التي نرعيها لدعم المرضى والفقراء.

-هذا صحيح، وقد شاركنا معك في كثير من الأوقات.

قالت بجمود رغماً عنها ليبتسم:

-هذا صحيح ولذا جئنا اليك الان.. نحتاج الى دعمكم كالعادة ..

اومنت بخفة وبدأ عقلها ينغلق تدريجياً وهي تسمع الكلام المعتاد عن اهمية الصدقة وتأثيرها على المجتمع، وبحركة آلية أخرجت دفتر شيكاتها من الدرج وخطت عليه مبلغاً ضخماً كعادتها، وناولته اياه وهي تهمس:

-افعل ما تراه مناسباً يا شيخ.. أنا أثق بك.

نظر الشيخ لها بحذر وهو يأخذ الشيك ويضعه في جيب قميصه:

-هل تمانعين سؤالي سيدتي؟

عقدت حاجبيها ليضيف بسرعة:

-هل أنت بخير؟ تبدين ... لا أعرف ما أقول.. متعبة! نهضت بحدة وكلمات الشيخ تطرق رأسها بقسوة وتحركت نحو الباب لا تبالي بقلة ذوقها:

-اعذرني يا شيخ ولكن.. لدي موعد.

نهض الشيخ بسرعة والارتباك على ملامحه بينما تفتح الباب وقبل ان يقول شيئاً ظهر شخص آخر على الباب..



-صوان؟!-

كانت السعادة والمفاجأة في الصوت خير دليل على صدق التعبير المبتهج على وجه صلاح الزجالي والذي قابلته صوان بصدمة وهي تفكر أنها انتقت أسوأ يوم للعودة الى العمل ومحاولة الخروج من العزلة التي وقعت فيها.. بعد هجرها لجساس منذ ايام مضت.

-استاذ صلاح؟-

هتفت بتوتر لتتسع ابتسامتهويتهف بفرح حقيقي:

-سعيد لرؤيتك حقاً.. هل عدت الى العمل؟-

رفعت صوان يدها لتلامس جبينها الذي تصفد بالعرق والتعب يرهقها ويثقل كتفيها لتتهدل ويظهر على وجهها بشكل كبير جعل صلاح يعقد حاجبيه وهو يسأل باهتمام:

-أأنت بخير؟-

اومات بحذر وتراجعت هامسة:

-أسفة أنا لا أستطيع رؤية ....

-صوان؟!-

اتسعت عينيها بذعر وهي ترفع عينيها الى ما خلف كتف صلاح.. الى الصوت المبحوح والنبرة المشروخة بحد سكين.. صوت قادرعلى اثاره كل عصب حي في جسدها، صوت قادر بنبرة واحدة فقط أن يقلب عالمها رأساً على عقب.. جرحها كحد سكين .. ترك ندبات على جسدها وكأنما يهاجمها بمادية .. يضربها بعنف وفي أماكن ضعفها بالذات..

رأته كما لم تعرفه من قبل، الهزال الذي عصف بجسده ووجهه الذي تحول الى جمرة سوداء بعينين مشتعلتين بأكثر مراحل الغضب والحقد شعواً..!!

جساس؟!!

حار الاسم على شفيتها ولم تنطقه .. فقط عينيها تعلقتا بعينيها وانفصلت عن الجميع ولم تعد ترى سواه، لم يكن بعيداً منذ تركته.. لم يكن من المفروض أن تشتاق اليه .. أن تريد رؤيته ..

كانت تكرهه.. كانت تكره ما فعله بها .. ما جعلها تشعر به، تكره أن تشعر بالحقد نحو علاقتهما .. نحو الحب الكبير الذي كان والذي بدأ يتسلل من بين أصابعها كما ظنت.. وأنه انتهى..!!

-ماذا تفعل هنا؟

همست بخشونة نبرتها مشروخة .. مرتجفة .. عينيها  
في عينيها لا تجرؤ على الهرب بهما بعيداً، واقفة  
بصلافة بين نظرات الامام الفضولية ونظرات صلاح  
الذي انزاح جانباً المرتبكة..

وكالعادة كانت وحدها تقف في مواجهته، وكان عليها  
أن تتحلى بالشجاعة كما لم تفعل قط من قبل.

التفتت للشيخ وهمست بنبرة معتدلة:

-سعدت بزيارتك يا شيخ، ويسعدني دوماً المساهمة  
في أي نشاطات للجامع مع أطفال الحضانة.

اوماً الشيخ للحظة ثم انسحب بهدوء وعيناه لا تفارقان  
الجساس.

وحينها حولت صوان اهتمامها لصلاح قائلة بشدة:

-اعذرنى استاذ صلاح، ولكنني في طريقي للخروج أي  
استفسار لديك يرجى توصيله للاختصاصية  
الاجتماعية.

ولكن الآن .. هذا الاحساس الغامر بالحميمية الذي  
هاجمها ما ان التقت عينيها بعينيها حتى فقدت كل  
شك راودها بشأن ما تشعر تجاهه ..

أما هو .. فقد وقع في دوامة ..

من ناحية .. رؤيتها التي لم تطفئ نار الشوق كما ظن..  
بل زادت سعيره أكثر..

ومن الأخرى فرؤية كل اولئك حولها!!

وهذا الرجل بالذات .. هذا الذي كان يريد.. الذي أراد  
أخذها منه، وهنا فقط شعر بكل الشوق الذي أضناه  
وأهلكه .. شعر به يتحول الى غضب.. غضب عارم  
وحقد اشتعل بداخل عروقه وسعره..

قبضتيه اشتدتا على جنبه حتى شعر بأن عضلاته تكاد  
تتمزق، وأرادها أن تتمزق، أراد أن يبعد احساس الألم  
من قلبه الى أي مكان آخر..

تخونه؟!

فكر بذعر.. بجنون ..

تتركه لأجل هذا؟؟



التفت اليه جساس والشرر يتطاير من عينيه ليدفع  
بيده الأخرى كتف صلاح هاتفاً بصوت مرعب:

-لا شأن لك بما بيني وبين امرأتي.

تراجع صلاح والتفت ينظر لوجه صوان الممتقع من  
الخوف والخزي وقد احتقنت عينيها بالدموع ولم  
يتراجع:

-أموركما الخاصة لا تناقش في مكان عام.

لم يتخلى قط عن مرفق زوجته، واقترب نحو صلاح  
حتى كاد يصطدم به ، عينيه في عينيه والأنفاس  
النارية ترتفع في صدره وتغادره كلهيب ساخن..

-زوجتي ..

همس الكلمة بفحيح .. جعل صلاح يتراجع خطوة ..  
جساس كان يشتعل بمعنى الكلمة .. عروق رقبتة بارزة  
.. بشرته سمراء داكنة وحببات العرق تتألق على جبينه  
وأعلى صدره ..

-اياك .. اياك أن تقترب منها بعد اليوم..

وقبل أن تسمع منه رداً كانت تعود الى مكتبها وتحاول  
اغلاق الباب متجاهلة الرجل الذي تعلق قلبها بوجوده،  
والذي كان من المستحيل عليه أن يرضخ لمبدأ أن  
تتجاهله المرأة التي يحب،، المرأة التي تجاهل كل  
شياطينه ولم يكرهها أبداً وانما زاد بعدها مقدار الحب  
والعشق في قلبه درجة ..

-صوان!!

هدر بعنف وهو يهجم على الباب ويمنعها من غلقه  
ليسمع شهقتها المتفاجئة وهو يقبض على مرفقها  
بعنف جعلها ترتجف وعينيها تشي برعبها وجسدها  
يعود لذكرى عنفه والألم الذي تسبب به عليها..

-ابداً .. ابداً لا تديري ظهرك لي.

-اترك يدي..

حذرت بصوت خفيض وهي تحاول التملص ولكن  
هيهات، رغم نحوله لا يزال التفوق الجسدي من نصيبه،  
لذا صرخت بألم وأصابه تحفر جلدتها ليتدخل صلاح  
بحدة:

-توقف عن هذا أنت تؤلمها مابالك هل جننت؟

أنيا به ونزلت قبضته متوالية على وجه صلاح الذي كان بلا حول ولا قوة أمام وحشية وهمجية الجساس وقتها..

لم يكن يرى أمامه .. الدم غطى عينيه يفور من الغضب والألم لما يعانيه.. لم يأبه لأي درجة ممكن أن يؤدي من أمامه كل ما أراده هو تحطيم فم الرجل الذي كان ينطق اسم صواتته، ليس هذا فقط .. بل هو كان يريد لها لنفسه .. كل غضبه المخزون بداخله تفجر حتى بات بركاناً تفجر ولا سبيل لإخماده.

صوان تشبثت به بقوة .. ذراعيها تحيطان صدره وتحاول جذبه بعيداً ولكن هيهات ..

كان كجبل لا يتزحزح.. صلاح سقط أرضاً وجساس جثم فوقه جاراً صوان معه الى الأرض، صرخت بغضب و أظافرها تنغرس في لحم صدره وكتفيه تحاول جذبه اليها ولكنه لم يتزحزح والجاذبية تلعب دورها وتلقيه بثقله على الرجل الآخر..

لم يخلص صلاح من قبضة الجساس سوى رجال أمن الحضانة اللذين تكابلوا عليه بعد أن أزاحوا الصوان ورفعوه متجاهلين حركته الشرسة ومحاولته التملص

عاد يهمس لتحاول التخلص من قبضته بشراسة وقد استشاط غضب الصوان فبدأت تضرب ذراعه بقوة:

-توقف جساس.. توقف.. ابتعد عني.

وانتابت الشجاعة صلاح للحظة وقد رأى ذعر صوان في عينيها يتحول الى غضب وعنف وقد اشتعلت بلحظة هي الأخرى .. لذا دفع بذراعيه بينه وبين الجساس ليتراجع الأخير للخلف وصلاح يهتف بقوة:

-زوجتك لا يعني أبداً أن تعاملها بهذه الحقارة، كن رجلاً يا هذا وابتعد.. صوان لا تريدك.

تألقت عينا الجساس وأفلت صوان بحركة سريعة وعاد ليمسك بتلابيب صلاح وهو يهزه هاتفاً بجنون:

-لا تذكر اسم زوجتي على لسانك أيها.....

وقبل أن يتراجع كان يدفع بقبضته لتنزل على ذقن الرجل بوحشية فجرت الدماء من بين أسنانه وتركته يصطدم بالجدار خلفه، تعالت أصوات أقدام قادمة عبر الردهة، وتعال صوت صوان وهي تتعلق بذراع جساس الذي كان يجثم على صلاح كالثور وقد كشر عن









-لم أعد الباشا نيران.. تلك كانت غلطة عشت بها سنوات والآن .. حمداً لله أنها انتهت.

اتخذ طريقه ليجلس خلف مكتبه ويبدأ تصفح بعض الاوراق القابعة بانتظاره، بينما تابعته هي للحظات ثم غادرت لغرفة الاجتماعات للتجهيزات الأخيرة.

بعد خمسة وأربعون دقيقة كانت تراقب من خلف الزجاج العازل للصوت الاجتماع يدخل في طور النقاش الذي قد يستمر لعدة ساعات فتراجعت وهي تخرج هاتفها وبأصابع ثابتة لا تهتز طلبت الرقم المخزن ..

-انها وحدها، سأبعث لك بالعنوان الجديد برسالة نصية.

ودون سماع رد كانت تغلق الخط وتبدأ بإرسال العنوان..

وفي الطرف الأخر استقبل شاهر العنوان بتجهم ودون تردد قام بإرساله لجهة أخرى ثم طلب الرقم ورفع الهاتف ليقول حال سماع صوت محدثته:

-اذهبي في الحال.

-انها تتأقلم ببطء على وضعها الجديد.. تنام معظم الوقت.

قال بخفة وابتسامة لا يستطيع السيطرة عليها تتلاعب على شفثيه لتهمس نيران متسائلة بعفوية:

-هي تقضي معظم وقتها في البيت؟

-نعم هي لا تحبذ الخروج في هذه الفترة وخصوصاً أن طبيبتها نصحتها بعدم الخروج واجهاد نفسها حتى تستقر أمورها أكثر.

ابتسمت نيران ورأت ضيقه في عينيه من تساؤلاتها المتكررة فلم تصر واستدارت توجهه الى مكتبه الملحق بغرفة الاجتماعات قائلة:

-تعال لنتنظر قدوم مجلس الادارة يا ركان، ليس عليك أن تكون في استقبالهم..

والتفتت اليه تقول بعبث:

-أنت الآن الرئيس يا باشا..

لوى فمه بسخرية وهتف:

كان وجهها منتفخاً بتأثير النوم، شعرها منكوش حولها  
بلا انتظام وترتدي منامة قطني قصيرة لم تخفي  
انبعاث بطنها الظاهر ..

سارعت بتمرير الفرشاة على شعرها ثم دخلت الى  
الحمام وغسلت وجهها بالماء فقط قبل أن تسرع للرد  
على الباب..

فتحت شاشة الكاميرا الصغيرة الموضوعه امام الباب  
وتراجعت متفاجئة من المرأة الواقفة خلفه..

مررت كفها على جبينها الندي بتوتر قبل أن يستشيط  
بها الغضب ويبدأ دمها بالغلجان لتفتح الباب وعينيها  
تطلقان شررهما على المرأة الأخرى،،

لقد عاشت الشهور الماضية بعد رؤيتها لهذا المرأة مع  
ركان في ضباب جهل لما قدر تفعله بها ان راها مرة  
أخرى،، وها هي الآن.

سييرا .. صديقتها الخائنة ؟؟

-لا أصدق عيني؟

هتفت سييرا بذهول وهي تنظر لسارة التي التمعت  
عينيها العاصفتين بالغضب وصاحت بها:

واغلق الخط وعيناه مثبتتان على المنظر الواسع لروما  
.. تبحتان عن مكان وجودها وسط الازدحام وان كان  
على بعد كيلومترات عنه.

وهناك .. بعد بضع دقائق استيقظت متأففة عل  
صوت جرس الباب، نهضت بصعوبة وهي تقاقل  
شرشف الفراش، والتعب الذي يزرع على بدننا كل  
صباح ويجعل النهوض مهمة ثقيلة شبه مستحيلة،  
ناهيك عن غثيان الصباح والذي يأخذها لعالم آخر ملئه  
الجنون.

والآن هذا الازعاج؟!!

تأففت من جديد وصاحت:

-ركاان!!

انتظرت لبضع لحظات دون رد.. تلفتت حولها ومدت  
ذراعها تبحت عن ساعتها التي تضعها الى جوارها على  
الدوام.. كانت تقارب الحادية عشر صباحاً.. ربااه لقد  
نامت لوقت طويل..

نهضت بصعوبة وجرس الباب لا يتوقف عن الرنين..

وقفت أمام المرأة واتسعت عينيها بذعر..



- ليس ان كنت أحمل ولي العهد.

اتسعت عينا سارة للمفاجأة التي ألقته سبيرا بكل  
برود، شعرت بدوار يلفها واهتزت الرؤية امام عينيها  
وعقلها يتخبط في ما قالته تلك المرأة وما قد تعنيه  
من وراءه..

حامل؟!؟!?

من ركان؟!

اندفعت ذراعيها بغريزية تحيطان بطنها والنظرة في  
عينيها ترتجف وهمس مماثل يخرج من شفثيها:

-ماذا؟! ماذا تعنين؟

تنهدت سبيرا وخطت الى الداخل مستغلة الصاعقة  
التي نزلت بها على رأس سارة والتي تابعتها بنظرة  
خاوية وجسدها منهار لدرجة أنها لا تقوى على فعل  
شيء البتة سوى مراقبتها بذهول:

-اغلقي الباب وتعالى لنتفاهم سلطنة.

-اخرجي من بيتي.

-يا لك من وقحة عديمة الحياء.

تمالكت سبيرا أعصابها وارتسمت السخرية على فمها  
المطلي بعناية بلون النبيذ لتقول:

-ألن تدعيني للدخول ساريتا؟

تمالكت سارة نفسها وتجاهلت الغثيان الذي تصاعد  
بقوة بداخلها، وشدت قامتها وهي تنظر لسبيرا بقرف:

-لا تفكري قط بتلويث منزلي، لا مكان لواحدة مثلك  
هنا.. ارحلي.. الآن.

ولكن سبيرا لم تتحرك بل تخصصت بكل وقاحة وقالت  
بابتسامة لعوب:

-أحقاً لا تريدان سماع ما لدي؟ أنت ستكونين الخاسرة  
الوحيدة سلطنة وخصوصاً ان ذهبت مباشرة لركان.

استنشاط غضبها والغيرة ترفع أعلامها وترفرف بكل  
قوة في سماءها، تتشبث باطار الباب وتهتف بعنف:

-ركان ان رأيك سيلقي بك الى الشارع أيتها الوقحة.

ضحكة رنانة تلك التي أطلقتها قبل ان تعود الى  
هدوءها ويدها تستقر على بطنها:

في صالحها فسرعان ما ازداد دوارها وغشى عينيها  
سواد أحاط بعقلها وألم لا يطاق ينتشر عبر جسدها في  
كل مكان .. صرخت بألم .. وقبل أن تستطيع السيطرة  
على نفسها كانت تتهاوى على الأرض أمام عيني  
سييرا الذاهلة ..

-سارة!!

همست سييرا بشحوب وهي تنظر لسارة المتكومة  
تحتها بلا حراك..

انحنت لتجلس امامها على ركبتيها وهزتها بعنف من  
كتفها:

-سارة انهضي.. سلطانة أنت بخير؟

ولكن سكون الجسد أخافها لدرجة الفزع .. ثم كان ذلك  
الخيوط من الدماء الذي انساب بين ساقي سارة والذي  
جعل سييرا تنهض متخبطة بذعر وهي تبحث عن  
هاتفها وتطلب آخر رقم متصل.. وما ان سمعت صوته  
حتى هتفت باضطراب:

-الأمور خرجت عن السيطرة باشا، سارة ربما ماتت أنا  
لا أعرف.. انها تنزف ولا تستجيب لي.

همست بشحوب ولكن سييرا جلست وعقدت ساقها  
بخفة هاتفة بوقاحة:

-ليس بهذه السهولة ، فأنا لدي حقوق في ركان منذ  
الآن ومنزله هو منزلي ومنزل طفلي.

-انه منزلي أنا..

صرخت بجنون وانقضت دون أن تأبه على المرأة التي  
تفاجأت برد فعلها وشهقت حين أمسكتها سارة من  
كتفها ورفعتها عن الكرسي بقوة وعصبية تدفعها الى  
الخارج هاتفة بألم:

-اخرجي بقذارتك من منزلي، لا تلوثيه أيتها النجسة  
الحقيرة، اذهبي اليه.. لا أريد رؤيتكما معاً.

حاولت سييرا ان تجابهها وأن توقفها كامرأة حاقدة  
استمرت على زعيقها الشيطاني:

-اسمعيني ايتها المجنونة، ركان سيأتي الي، سيكون  
لي ولطفلي، أما أنت فتعفني وحدك.. انظري لنفسك  
فقط انظري كيف أصبحت!! منتفخة كالبالون!؟

صرخت سارة بغیظ وألم ومضت تريد أن تصفع وجه  
سييرا عليها تسكتها ولكن الحركة العنيفة لم تكن ابداً



"ماذا؟؟؟"

صرخ بجنون ..

فتح باب سيارته التي قبعت أمام منزلها الجديد ومضى ركضاً لداخله..

تموت؟؟ لا لا .. لم يكن هذا ما خطط له ابداً.. لا يمكن أن تموت.. سارة لا يمكن أن تتأذى ،،

وقف أمام المدخل وعيناه متسعتان بذهول يرى المنظر أمامه..

سارة مكومة على الارض فاقدة الوعي تنزف ببطء ..

-اتصلي بالإسعاف على الفور.

هتف بسييرا التي اعترضت مذعورة:

-سيتهمونني بها.. أنا لم أفعل شيئاً .. انا فقط نفذت ما قلته لي.. أنا لا يمكن أن أدخل الى السجن.

رفع عينيه اليها بغضب وصرخ:

-اطلبي الاسعاف ايتها المجنونة، ان أصابها مكروه سوف اقتلك بيدي..

تراجعت باضطراب وهتفت:

-أنت أمرتني.. أنها كلها خطتك .. أنت السبب..

لم يعد يستمع اليها اقترب يحمل سارة برفق ومنظر الدماء التي تسيل منها يمزق قلبه بينما بشرتها الشاحبة تثير هلعه.. تحسس نبضها فكان يطرق بعنف جعله يزفر بارتياح مؤقت..

وضعها على الصوفا برفق ثم أخرج هاتفه وطلب الاسعاف بنفسه وعيناه لا تفارقان وجهها وأصابعه تلامس وجنتها بحنان فائق..

"ركان"

همسة غادرت شفيتها المرتجفتين جعلته يتيبس مكانه..

"ركاان"

عادت تهمس بألم ودموعها تتدفق بلا حساب، لتتسع عيناه بذهول وينتفض من جوارها كالمسوع.. مالذي يفعله؟؟!!

رفعت أمها عينيها اليه وهمست بألم:

-الطبيب يقول أن ضغط دمها ارتفع لدرجة كبيرة،  
وتعرضت لنزيف وهم يخشون أن تدخل في مرحلة  
متقدمة وتفقد الطفل ان لم يهبط ضغطها.

اغلق عيني به بألم وكفيه تمسدان وجهه بقوة هاتفاً  
بعجز:

-كيف حدث هذا؟؟ لقد كانت بخير.. أقسم لك توبا لقد  
كانت على خير ما يرام.

شهقت أمها بالبكاء وهزت كتفيها بقلة حيلة لينهض لا  
يقوى على الجلوس ويدور حول كراسي الانتظار كليث  
محبوس والشحوب يطغى على وجهه ..

لقد كاد يفقد تعقله حين اتصلت به توبا تخبره أن سارة  
قد نقلت الى المستشفى، لقد ترك كل ما بيده وهرع  
الى المشفى رامياً بقواعد السير خلف ظهره يكاد  
يتسبب بعدة حوادث قبل وصوله.. ولكن الألم بداخله  
كان مطرداً وهو يفكر أن سارة اتصلت بوالدتها ولم  
تتصل به..

-متى اتصلت بك؟

نظرته اجتاحتها من رأسها لأخمص قدميها.. كانت المرة  
الاولى التي يراها منذ وقت طويل ..

وجهها الممتلى وشعرها الذي انسدل بعفوية على  
كتفيها، بنيتها الضعيفة التي تحولت لشيء آخر..

صدر مكتنز .. وركين بارزين.. ثم كان بطنها الذي تكور  
يعلن بكل صراحة أنها امرأة تحمل طفل رجل في  
أحشاءها.. رجل سواه..

رجل دمغها بختم ملكية لا تخطئه عين .. رجل امتلكها..  
جسداً وقلباً ..

تراجع بذهول وهو يرى دموعها .. يسمع انينها باسم  
الرجل الآخر.. وارتخت يده التي تحمل هاتفه ووقف  
بعيداً منزوياً كرجل خسر كل شيء..

بعد بضع ساعات كان ركان يقطع رواق المستشفى  
بخطوات سريعة والخوف يتجلى من عينيه..

رأى توبا تقف أمام احدى غرف المرضى تبكي بصمت  
فاقترب يجلس جوارها هاتفاً بلوعة:

-مالذي أصاب سارة؟؟ لقد تركتها نائمة وبصحة جيدة.



-السيدة سارة الباشا.. أريد أن أعرف كيف وصلت الى  
المشفى؟

نظر له الموظف بفضول ليخرج ركان بطاقته والتي لا  
تزال تحمل اسمه القديم هاتفاً بخشونة:

-أنا زوجها، وأنا المسجل في بطاقتها للاتصال حين  
الضرورة.

نظر الموظف لبطاقته وقارنها بالسجلات بسرعة على  
جهاز الكمبيوتر ثم ابتسم بمهنية:

-عذراً سيدي ولك السيدة زوجتك تم احضارها بعد  
الاتصال من منزلها بسيارة الاسعاف، وحين الوصول  
الى هناك الرجل الذي أبلغ المسعفين هو من أعطانا  
معلومات الاتصال بالسيدة والدتها فلم تكن تحمل  
هي أية أوراق ثبوتية.

عقد ركان حاجبيه وسأل بغلظة:

-عن أي رجل تتكلم؟ هل تعرف اسمه؟

هز الرجل رأسه:

همس بشرود يحاول الخروج من دائرة القلق لتمسح  
توبا دموعها بمنديل حريري وتنظر له بحيرة:

-لم تتصل بي مطلقاً، سارة مغمى عليها منذ وصولها  
ويقول الطبيب أنها قد لا تستعيد وعيها الليلة.

انقبض قلبه بقسوة مؤلمة وهو يسأل:

-وكيف عرفت أنها هنا؟؟ من أحضرها للمستشفى؟

هزت كتفيها بتوتر وقالت:

-لا أعرف.. المشفى اتصلت بي تخبرني أن ابنتي في  
المستشفى.. حين وصلت وفاجأني الطبيب بمدى  
سوء حالها لم أسأل.

عقد ركان حاجبيه.. ربما تكون حماته مغيبة العقل  
بالقلق ولكن ليس هو ..

شعر بشيء ما مخيف يحيط غموضه بالأمر وعليه أن  
يتأكد..

اعتذر من توبا وتوجه الى منطقة الاستقبال ليسأل  
الموظف بخشونة:

لم يطل انتظارهما وسرعان ما كان الطبيب يشرح له كيف أن ارتفاع ضغط الدم تسبب بفقدان وعيها ونزيف بسيط لا يهدد حياة الطفل حالياً، ولكن حالتها ككل تستدعي البقاء في المستشفى لعدة أيام حتى انتظام ضغطها واستقرار حالتها النفسية المتدهورة.

- هل أستطيع رؤيتها؟

دمدم بخشونة ليشير له الطبيب أن يدخل قائلاً بهدوء:

-لبضع لحظات فقط، انها تحتاج للراحة والهدوء  
لنستطيع خفض ضغطها.

لم يتركه حتى ليكمل عبارته وكان يدخل الى الغرفة تلحق به توبا التي ركضت نحو ابنتها النائمة بسلام، ركان اقترب وأطل عليها بلهفة .. خوف لا محدود اعتصر قلبه وألم حشر أنفاسه وهو يرى علامات الارهاق بادية على وجهها الرقيق جفنيها المطبقين بتوتر وارتجاف شفتيها الذي يدل بوضوح انها لم تكن نائمة بعمق ابداً..

-سارة؟!!

-أسف.. فهو لم يضع أي معلومات عنه، لقد ساعدنا بالوصول للسيدة فقط.

"وربما كان هو من أوصلها لتلك المرحلة من الأساس"  
فكر ركان بجنون قبل أن يهتف بالموظف:

-الرجل .. أكان قوي البنية طويلها أسمر وداكن الشعر وله لكنة أجنبية؟

اوماً الموظف بتفكير موافقاً فضرب ركان بقبضته على المكتب الرخامي ليجفل الرجل قبل أن ينسحب من أمامه عائداً الى توبا والانتظار وعقله يغلي بالأفكار بلا توقف..

شاهر..

ليس سوى شاهر بتلك المواصفات ولكن ..كيف وصل لزوجته؟؟ كيف أتته الجراة أن يذهب اليها ويؤذيها بهذه الطريقة البشعة؟ ماذا فعل لها لتتأثر بهذا الشكل..؟! قبض كفيه بقوة حتى كاد يحطم أصابعه سيظمن على زوجته فقط .. ثم يذهب ليجد هذا الوغد وان لم يقتله فهو لن يسمح أن تقوم له قائمة...سيكسر عظامه ويخزق عينيه.



الدموع وأثقلت رموشها، والصحوة تظهر في عينيها  
أكثر وأكثر..

-ركان!!

همست ليقترب بابتسامة سرعان ما بهتت وهي تقول  
له بصوت مرتجف:

-طلقني..

تراجع بعينين مصدومتين بينما تضيق عينيها وتصرخ  
مخنوقة:

-لقد صدقتك للحظة .. كل ما قلته عما حدث مع  
سييرا، ولكنك كاذب.. أنت كاذب.

-مالذي تقولينه؟

تساءل بشحوب لتحاول سارة الاعتدال وهي تهتف  
بمرارة:

-سييرا حامل منك أيها الوغد..

جحظت عيناه وتسمر مكانه بينما تمد يدها وتلتقط ما  
تطاله لتقذفه به صارخة بألم:

همست توبا بحنان وهي تلامس وجنتها بخفة ليقترب  
منها واصابعه تلامس خصلات شعرها الناعمة، لتتأوه  
بخفوت قبل أن يبدأ جفنيها بالانفراج..

-سارة!!

همس هو هذه المرة بخشونة لتجاوبه بأنين وهي  
تحرك رأسها بضيق وفمها يتحرك بكلمات صامتة  
ليقترب منها بحذر ويقول برقة:

-لا تخافي حبيبتي أنت ستكونين بخير.

-لاااا،،

همست تئن بوجع وعينيها تجحضان ناظرة نحوه..  
ليترجع من المفاجأة بينما تهتف دون أن تخرج من  
دائرة النعاس:

-ركااان.. لماذا؟؟ ركاان !!؟

اتسعت عيناه وعاود اقترابه منها بينما توبا تمسك  
بذراعيه وتحاول تهدئتها بكلمات رقيقة ناعمة ولكن  
سارة كانت تستعيد وعيها ببطء وعينيها عليه.. تجمعت

انهمرت دموعها بقوة وذراعيها تحيطان به تتشبثان  
بقميصه وأظافرها تنغرس في لحم ظهره، بينما يعض  
شفتيه بقوة وهو يشدد من ضغط ذراعيه حولها  
هامساً بمرارة:

-أرجوك سارة، صدقيني ، بحق اللهب حق كل الحب..  
بحق كل ما هو بيننا فقد سئمت الخصام والشكوك.

لم تقدر أن تتكلم دموعها تكلمت عنها، أرادت  
تصديقه.. بكل جوارحها أرادت، خوفها ينتشر عبر  
مساماتها وألمها فاق حد الوصف، وهي الأخرى تعبت  
من الكذب من الركض خلف ما حدث وقتها تلك  
الصورة التي لم تفارق خيالها.. سبيرا بين ذراعيه.. تأخذ  
ما هو حق لها وحدها..

تخلت عن تشبثها به وحاولت دفعه وهي تهمس بألم:  
-لا استطيع، أنا .. أنا أراكما معاً.. كلما أغمضت عيني..  
أشعر.. أشعر بأنني أموت.

-لا يستحق الأمر مجرد تفكيرك به، لم يحدث شيء أنا  
حتى لا أتذكر يا سارة، كل ما أراه هو أنت.. زوجتي  
وحبيبتي ونور قلبي وحياتي.

-وغد.. حقيير .. خائن.. أنا أكرهك .. أكرهك.

أصابته احدى الاشياء مباشرة على ذراعه وجعلته يتأوه  
خارجاً من ذهوله ويندفع نحوها ممسكاً ذراعيها،  
بإحكام لتصيح بشراسة متجاهلة كلمات توبا التي  
حاولت تهدئتها بلا فائدة وركان يحاول التقاط نظرتها  
المجنونة وهو يقول بشدة:

-توقفي أيتها المجنونة، ما هذا الهراء الذي تقوليه؟

هذرت بعصبية دون ان يفهم حقاً ما تقول، ليفلت  
ذراعيها ويسرع بضمها الى صدره بقوة، متجاهلاً  
قبضتيها اللتين هوتا عليه بلا توقف، تضرب كتفيه  
وظهره وهي تحاول الافلات منه بشراسة..

-لم يحدث يا سارة، أقسم بالله أنه لم يحدث.. مهما كان  
ما رأيتِ مهما كان، لم أمسها، أتفهمين!!

منذ التقيتك أقسم بالله يا صغيرتي منذ أحبتك لم تعد  
هناك سواك، أنت حبيبتي، زوجتي، أنت امرأتي منذ  
افتتنت بك، منذ احتكمت قلبي.. وأعطيتك روعي الى  
الأبد.



واحساس عارم بداخلها يهتف بها ان تلحق به.. ان  
تناديه.. أنها تصدقه ولكن!!

انهمرت دمعتها بمرارة..

تلك الغصة والذكرى المشوهة في عقلها .. كخنجر  
صدئ لا تزال تؤرقها ، وتحرق قلبها بنار حامية..

\*\*\*

"مالذي فعلتية؟؟"

تردد صدى الصرخة الملتاعة في أروقة المستشفى  
وتعالق الشهقات الباكية بينما تصر المرأة الكبيرة  
بالعمر على مواجهة تلك الشابة التي وقفت بلا حراك  
أمامها تناظرها بصمت وقد جحظت عينيها وانعقد  
لسانها والأولى تصرخ بمرارة:

-أتريدين أن تقتليه؟؟ ألا يكفي ما فعلته به؟؟ ألا يكفي  
أنه بين الحياة والموت وفي كل مرة أنت السبب؟  
تدخل سيف الشيب يحيط بوالدته ويسحبها بعيداً عن  
صوان التي وقفت كصنم لا يرد بينما نرجس تقول  
بزعيق:

ابتعدت عنه ودفنت وجهها بين كفيها تجهش بالبكاء  
تراجع بعينين متسعيتين وهو يرى توبا تحيط بكتفيها  
وتشاركها دموعها وترشقه بنظرات غاضبة ولائمة ..  
فكر بجنون، بطريقة تنهي عذابها الى الأبد..

-سأحضرها اليك..

هتف بخشونة لتجف سارة ناظرة اليه فهتف برعونة:

-سأحضرها لتخبرك الحقيقة مهما كان الثمن.

تنفست بسرعة ودموعها تتوقف عن الجريان وركان  
يهتف بعنف:

-لقد صدقتها عني في كل مرة، صدقت كل أكاذيبها  
ولكن هذه المرة ستقول الحقيقة وهذه هي المرة  
الأخيرة التي سأسمح لها بالتدخل بيننا ..

ثم مال نحوها وهمس بمرارة:

-والمررة الأخيرة التي سأسمح لك فيها أن تصدقي أحداً  
سواي.

توسعت عينيها وراقبته وهو ينصرف مغلقاً الباب خلفه  
بقوة جعلتها تنتفض بينما تواجه نظرات امها القلقة

أخفاً فهو جساس ولا احد سواه.. وأنت الآن ترتكبين  
نفس الخطأ.

اتسعت عينيها بذهول ثم فتحت ذراعيها وهتفت  
مستنكرة:

-بالطبع وماذا ستقول غير هذا؟؟ فأنت واخوك ربيبا  
تلك الشمطاء أمها..؟؟ ربما تكونا وقعتما تحت سحرها  
هي كذلك؟؟

جحظت عينا سيف ورجس تولول بلا توقف:

-ابناني أنا.. فلذتا كبدي يقفان ضدي.. وحين أذافع  
عنهما يتهمانني بأني مخطئة؟؟

وجلست على كرسي قريب وهي تضرب ركبتيها بكفيها  
وتصيح بجنون:

-أنا المخطئة؟؟! فأنا سرقتكما في منتصف الليل من  
منزلي وعبرت بكما البحر لأعطيكما لامرأة غريبة  
لتربيكما ..

أنا المخطئة وابتعدت عنكم ضد رغبتني وبفعل نفوذ  
والدكما ..

-أخرجها من هنا، هي السبب .. هي سحرته، وأبعدته  
عنا، هي تؤذيه لم لا ترون هذا جميعكم، انها عجوز  
شمطاء قد سحرت ابني.

-اماه توقفي نحن في مستشفى.

هتف سيف بعصبية مخيفة جعلت نرجس تنظر له  
بجنون:

-اننا هنا بسببها، أخوك يموت يا سيف، يموت وأنت  
تفكر أننا في مستشفى؟؟!!

خذها من امامي.. خذها قبل أن أمزقها بيدي..

ثم أرسلت نظرتها عبر الرواق الى صوان التي فعلاً لم  
تبدو لأقرب من اسمها كما هي الآن:

-اقسم لو أصاب ولدي مكروه أنني سأخرجه من  
عينيك أيتها الساحرة.. أنت يا .....

جذب سيف أمه بقسوة من ذراعها وأدخلها الى غرفة  
انتظار قريبة وهتف بها بعنف:

-توقفي عن هذا الجنون، صوان أبدأً لن تؤذي جساس،  
وأنا لن اسمح لك أن تخطئي بحقها، وإن كان هناك من



وصالك وترفض الخصام بينك وبين أبي ولكن لم يكن بيدها شيء.

شعت عينا نرجس بالحقد وهتفت:

-ربما علي الذهاب وتقبيل كفيها!!

-أمي...

-سيف..

هدر الصوت لتنتفض نرجس وتجحظ عينيها وهي تنظر نحو الباب، حيث اشتعلت عينا سلطان الشيب بغضب عنيف بينما شفتاه تهمسان بقسوة تعرفها جيداً:

-اتركنا..

تشبثت غريزياً بذراع سيف وقد جف حلقها وهي تقول بارتجاف:

-لا تذهب.

نقل سيف بصره بينهما للحظة ليهتف والده بغضب:

-اتركنا في الحال.

أنا المخطئة لأنني ارتضيت بقائي معلقة بذمة ابيكما فلا زواج يجمعنا ولا طلاق ينهي عذابي فقط كي لا أخسر زيارتكما السنوية اليتيمة لي..

أنا مخطئة ولم أذهب لأخذ حقي بالمحاكم حتى لا أفضح والدكما العظيم ويظل في عينيكما سلطان الشيب المهيب..

تراجع سيف بصدمة ووالدته تواصل ندب سنوات عمرها الضائعة كي تحظى بالفتات من حبهما واهتمامهما.. دموعها تنهمر بلا توقف جعلته يركع على ركبتيه أمامها ويهتف بإخلاص:

-اماه بالله عليكِ ذاك ماضٍ وانتهى ونحن بين يديك الآن، لا معنى لذكر الماضي وما حدث قبل سنوات..

-الماضي هو لبنة المستقبل.. ما حدث وقتها يحدث الان من جديد، وكما سرقتكما مني فاطمة هاهي حَجْرُهَا الصوان تسرق أخيك، وتؤلبك أنت ضدي.

هز رأسه بحدة:

-لم يحدث أبداً ما تقولين، عمتي فاطمة كانت دوماً تحببنا بك، تذكرك على الدوام بالحسنى، تحثنا على

ابتلعت غصة مريرة وهي تدرك مالذي يعنيه.. تعرف  
ما ينوي..

-اتركنا يا سيف.

همست بتوتر لينقل بصره بينها وبين أبيه.. ثم زفر  
بتوتر وغادر تاركاً القطبين الأكبرين في مواجهة تأجلت  
لسنوات..

اقترب سلطان الشيب بضغطة زر على ذراع كرسيه  
المتحرك حتى أصبح مواجهاً لها ينظر لوجهها بتركيز  
شديد، كانت تهرب ، تهرب الى أي مكان سوى النظر  
لوجهه الذي عشقته لسنين...  
والذي كرهته لسنوات أكثر..

وترنج قلبها بين الحب والكره، تارة يفز بذكرى ..  
وبالأخرى ينتفض بألم لسواها..

-مالذي فعلتيه للجساس؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وهربت بعينيها من عينيه وهي  
تهمس باضطراب:

-أنا أحميه من الشمطاء التي زوجتها له.

نهض مستجيباً لأمر والده متخلياً ببطء عن يد أمه التي  
انكشمت قليلاً ووجهها يتصلب ومشاعرها تتبلد بينما  
عينيها تكتسيان ببرود، أقرب الى الكراهية ..

-أمي..

همس سيف بتردد لتنتزع يدها من بين كفيه وهي  
تقول بقسوة:

-اذهب، اتركني كما قال.

شعر سيف بغصة تحكمه.. شعر بالأسف نحوها، هو  
أكثر من يعرف أبيه بهذه النظرة ، فهو نفسه كرجل  
بالغ وذراع والده اليمنى.. كانت تلك النظرة تجمده  
مكانه وتتركه يراجع ما فعله لأيام قبل..

التفت نحو أبيه وحاول:

-أبي.. دعني ابقى.. سابقى مع أمي.

همس بتقرير ليحدقه والده بنظرة قاسية ثم ينظر  
لنرجس ويقول بنبرة توازي النظرة قسوة:

-هل تريدينه حقاً أن يبقى؟



أن يتركها ويدفعها عنه تكاد تقع عن الكرسي وهو  
يصرخ:

- هل عدتِ لألاعيك القديمة؟؟ هل وضعته في ركوة  
القهوة؟ أم في أحد أطباق الحلوى الغريبة التي  
تشتهرين بها؟

- لم أفعل له شيء.. ثم مالذي تعنيه بهذا كله؟؟  
صرخت بعصبية ليقبض على ذراعها وهي تحاول  
الخروج ليمنعها:

- لا تلعبى ألعابك العقيمة هذه معي، أعرف تماماً ما  
فعلتية، لقد حاولتِ هذا مرة معي أنا ولكن وبسبب  
فاطمة لم تنجحي، ولكن هذه المرة .. يبدو أن خطتك  
تمشي بخطى سريعة ولم تقدر صوان على كشفك.

اتسعت عينيها والخوف يتجلى في عمقهما والماضي  
وأسراره تنكشف الواحد تلو الآخر:

- فاطمة عرفت ما كنت تضعينه لي في القهوة  
نرجس، منذ اليوم الأول.. وقامت بتغيير البن.. ورمت  
بذاك الذي أتيتي به، واستغلت غيابك حين ولد جساس

مال عليها مستنداً بذراعيه على ذراعي الكرسي وهو  
يقول بحدة:

- مثلما حاولتِ انت حمايتي فيما مضى؟

اتسعت عينيها وقد شحب اللون من وجهها، بينما  
يواصل سلطان بقسوة:

- لا تظني أنني لم أعرف نرجس، طيلة تلك السنوات  
أخفيت الأمر جيداً حماية لولدينا ولكن..

وقرب وجهه بنظرته المتوحشة لوجهها الممتقع:

- هذه المرة لن أخفيه ولن أسكت، سوف أقتلك بيدي..  
أنت ومن ساعدك لتوقعي بولدي..

- انه ابني أنا الأخرى، أنا لا يمكن أن أؤذيه.

هتفت ملتاعة ليمسك فكها بقسوة بين أصابعه جعل  
عينيها تجحظ وتلتمع بألم بينما يصرخ خو بغضب:

- ماذا فعلتِ لجساس نرجس؟؟ أي مصيبة سببتها  
له؟؟

حاولت التخلص من قبضته ولكنه كان قاسياً لدرجة أن  
أصابعه حفرت أثرها بقوة على بشرتها الصافية، قبل

-تكلمي نرجس.. ادخلي في صلب الموضوع وتوقفي  
عن اللف والدوران.

هتف بحشجة لتضحك بعصبية وهي تبتعد حتى  
طرف الحجرة:

-الموضوع يتعلق بك سلطان، كل شيء يتعلق بك..  
منذ لقاءنا ولهفتك للزواج بي كانت غير عادية.. كنت  
اطير من الفرحة أن رجلاً مثلك.. بقوتك وثراءك يركض  
خلفي أنا!! الفتاة العادية جداً..

ولم أفكر مرة ناهيك عن مرتين للقبول، كنت أعيش  
في غيمة سعادة وردية كنت أطير من الفرحة ووقعت  
حقاً في حبك.. أغرمت بك بل أنني عشقتك.

لهتت بسرعة ووجهها يكسيه الألم ولم يقاطعها  
السلطان..

-ثم مع الوقت.. رويداً رويداً استطعت رؤية الحقيقة..  
الصورة الحقيقية ظهرت بكل بشاعتها ما ان ازحت  
عنها الستار، وتجلت لي بكل وضوح.

-عن أي هراء تتحدثين؟

هتف بشحوب لترد بعصبية أجمته:

وساعدتني للتخلص من أثر السحر الذي وضعته لي،  
حتى تخلصت منه تماماً.

-مستحيل.. أنا لم .. أنا لم ..

-لا تكذبي.

صرخ بحسم لتصمت وهي تقبض بيديها بقوة على  
جانبيها بينما سلطان يأخذ نفساً عميقاً الواحد تلو الآخر:

-أخبريني الحقيقة.. كل شيء والا أقسم أنني سأدع  
الشرطة تخرجها من حلقك.

ارتجف نبضها وتطلعت اليه بجزع .. ثم قليلاً قليلاً  
تغيرت نظرتها واكتستها مشاعر عديدة.. حيرة ، ألم، ثم  
غضب حارق جعله يفلتها بارتباك لتهتف:

-أتريد الحقيقة حقاً؟

تمالك سلطان أعصابه وتراجع ليستند بظهره الى  
مقعده لتهتف نرجس بمرارة:

-الحقيقة التي أخفيته لسنوات زواجي بك، قربك مني  
لم يساعد قط في أن تكشفها وتظهر لك واضحة جلية  
كما كان يجب عليك.



تشاهدها تزف لأخيك دون أن يطرف لك جفن، ثم سلمتها ولديك لتعتني بهم ورحلت وانت تهدي نفسك لكون ولديك مع المرأة التي أردت أن تكون أمهما حقاً.

-هي لم تقف يوماً بيننا.. هي حتى لم تعرف.

تحشج صوته لتضحك نرجس بخشونة:

-المرأة تعرف سلطان، وان لم تنسق وراء رغباتك الظاهرة من عينيك فهي لم تكن جاهلة، ولكنها أكثر حكمة منا جميعاً، هي اختارت أن تبقى في الظل، تربي أبناءك وتعتني بهم دون أن تتدخل حقاً بيننا ولكنها كانت تعرف منذ البداية أنها السبب..

ثم اقتربت منه وهمست بمرارة:

-كنت تحبها، بل تعشقها.. كنت تنادي اسمها في أشد لحظات تعبك وألمك، حين تنام بين ذراعي كنت تفكر بها هي، حين تكون معي هي من تراه في عيني، لهذا أنت رحلت بعيداً وارتضيت الابتعاد عن عائلتك لأجلها .. وأنا عرفت.. وتيقنت.. منذ اللحظة الاولى وأنا أرى أن هناك شخص آخر بيننا.. امرأة أخرى يظهر طيفها واضحاً كلما كنا معاً، كنت أجن من التفكير.. من؟؟!

-عنك وعن سيدة الحسن والدلال.. عنك وعن فاطمة.. زوجة أخيك يا سلطان؟!!

توسعت عيناه بذهول قبل أن يتمالك صدمته ويتوحش وجهه وهو يرفع اصبعه محذراً:

-ان تجرأت بكلمة واحدة عليها..

ضحكت بمرارة وقاطعته ملوحة بيدها:

-حاشني الله.. من أكون ان تجرأت على فاطمة.. القديسة الناعمة ..

واكتسى وجهها بالغضب:

-ربما لهذا أكرهها بجنون.. أحقد عليها.. ليس لأنها حظيت بعقلك وقلبك سلطان، بل لأنها حافظت على نفسها ولم تنجر مطلقاً لنزوتك، كانت تعاملك وكأنك أحد أخوتها وتتجاهل نظراتك الراغبة كلما لاحقتها.

-انا أبداً لم اتجرأ عليها..

قال بجمود لتضحك:

-بالطبع لم تفعل، فأنت سلطان الشيب.. ابن أبيك الأكبر وذراعه اليمنى، أنت أحببتها لدرجة أنك وقفت

وفاطمة يحبان بعضهما ابتعد، ومنذ أن أصبحت  
فاطمة زوجة أخيه هو قام بخنق نبضه بحبها، ودفنه  
في عمق سحيق لم يكن يظهر سوى بأشد لحظات  
ضعفه كما قالت نرجس..

ولسوء حظه .. كان عليه شهود!!

-لم يكن هناك شيء بيني وبينها.

قال بخفوت لتضحك مقهقهه ثم تهتف بسخرية:

-كانت هي بينك وبين نفسك سلطان، كانت هي بينك  
وبين روحك.. بيننا وبين أنفاسك، دقات قلبك احتوتها..  
عينك سلطان، عينك تشيان بحبك لها..

-لم يكن لأحد أن يعرف لم أكن لأسمح لأحد..

حاول بنبرة متعثرة ولكنها همست بألم:

-لم يعرف أحد.. لم يكن لأحد أن يعرف سوى أقرب  
قريب لك.. ورغم كل محاولاتك لإبعادي.. اقتربت كفاية  
لأراها في عينيك، لأعرف الحقيقة سلطان.

نظر اليها مطولاً ثم همس:

من تكون تلك التي تشاركني كل لحظة أفضيها  
بقربك..

صمت عم الفراغ بينهما قبل أن تقطعه كلماتها  
المسمومة:

-ثم رأيتك تنظر لها، وعرفت..

رفع عينيه لها بذعر.. ليس خوفاً منها.. لم يخاف منها  
أبداً، ولكنه خوف من أن غيرها يمكن أن يكون قد رأى  
ما رأته.. خوف من سر أخفاه لأعوام منذ مراهقته  
العنيدة والتي أوقعته سراً بغرام ابنة الجيران والتي  
كانت واقعة بجنون في حب أخيه الأصغر، ولذا رحل..  
والتقى نرجس وتزوجها بيوم خطبتهما.. كي ينسى ..  
كي يخبر الكون بأكمله أنه لا يحبها .. لا يعشق امرأة  
أخيه..

ولكنه لم يقدر على اخفاء السر عن زوجته..

لقد شك بالأمر وخصوصاً وهو يرى كيف تكره فاطمة  
وابنتها .. وكيف بعد كل تلك السنوات كانت ترفض  
مجرد ذكر للمرأة أو صوان، كان انكار الامر قد تشرب  
بين مسامات جلده حتى بات ينساه معظم الوقت ..  
الحب ليس بيده.. وليشهد الله أنه منذ عرف أن حسن



قال بشحوب .. لتنتفض وتتسع عينيها بذعر بينما  
يواصل أبيه بألم:

-جساس وقع ضحية ما كنت تنسجينه حولي وما  
استطاعت فاطمة انقاذي منه ولكن.. جساس لم ينجو.  
-جساس سوف ينجو.

قالت بتوتر وهي تتحرك حوله تفرك يديها بقوة لبيتسم  
بمرارة:

-جساس يقاوم الاستسلام لما وضعتيه في طعامه  
وشرايه يقاوم لأنه يعشقها.. ومقاومته هذه تقتله.  
ابتلعت ريقها بصعوبة وهمست:

-أنا لم أفعل له شيئاً، صوان .. تلك الشمطاء فعلت  
كل شيء، لقد رأيت ما لديها.. لديها خصله من شعره..  
أحد أسنانه.. هي من تسحره .. هي من أطارت بعقله،  
وجعلته كخاتم في أصبعها تلك العجوز الشمطاء.

-أين هو حبك لولديك كما تقولين نرجس، أين هي  
عاطفتك هل سلبك الجنون السيطرة كل ذرة من  
مشاعرك كأم؟! هل ستراقبينه يموت دون أن تفعلي  
شيئاً؟

-حاولت كثيراً الاقتراب منك يا نرجس، ولكنك لم  
تسمحي لي، أردت أن أسعدك، أردت أن تكوني أنت  
المرأة الوحيدة لي، ولكن..  
-ولكنها كانت دوماً بيننا..

همست بحقد ليهتف بحنق:

-أنت ابتعدت .. أنت غلفتني نفسك برداءٍ وهربت بعيداً  
عني.

-لأنني عرفت وأيقنت أن لا شيء سيحدث سيغير ما  
تشعره نحوها، ولا يمكن أن أنجح وأخلصك من شبح  
فاطمة الذي سيطر عليك.

-ألهذا كنت ترفضين زواج جساس بصوان؟!!

-هي أخذتك مني.. كيف لي أن أسمح لابنتها أن تأخذ  
جساس مني؟؟

صرخت بجنون ثم رفعت ذراعها مهددة:

-لن أسمح لها بأخذه والاستيلاء عليه كما فعلت أمها  
معك.

-جساس يكاد يموت ..

اغلق ركان هاتفه وهو يحاول السيطرة على شعلة الغضب الذي يتأجج من الداخل ويقوده نحو من يعكر صفو حياته، وكانت هي من تفعل..

اتصل بسليم الذي وعده أن يبقيا تحت المراقبة ويبدو أن مراقبته لها نائمة هذه الفترة لتقدر على الوصول الى سارة وبث تلك الأكاذيب الى رأسها، ولها الجرأة أن تتهمه أنه والد ابنها أو كائن ما يكون ذلك الذي تحمله..

سيارته انطلقت بسرعة عالية، تسابق أنفاسه التي التهبت في اعماق صدره، ليسمع بعد لحظات أزيز هاتفه يعلن وصول رسالة قصيرة فتحها على عجل وحفظ العنوان عن ظهر قلب، ثم انطلق بسرعة جديدة اليه.

كان مجمع شقق سكنية تقابل ميدان نافورة تريفني، ولم يستغرقه أي وقت للصعود الى الشقة التي في العنوان وبدون تردد كان يطرق الباب بقوة عدة مرات، حتى فتح ليدفعه بقدمه بشراسة ويندفع الى الداخل..

-أين سييرا؟؟

هتف بمرارة لتصرخ تلطم وجهها بكفيها:

-أسكت.. لا تقل هذا ابني سيعيش.. حساس سوف يعيش وسوف أزوجه وأزفه بيدي لأحلى عروس.

-حساس سوف يموت وأنت ستكونين السبب.

هتف بعاصفة من الغضب لتتفجر صارخة بوجع بينما سيف وشيماء يقتحمان الغرفة ويركض الاول ليرفع أمه عن الأرض وتندفع الأخرى نحو سلطان الشيب باكي تهتف بانهيار:

-أنا سأخبركم بكل شيء.. سأحضر لكم الوصفة ومن أين أخذناها..

رفع السلطان عينيه الى الفتاة وقال باشمئزاز:

-لتدعي الله فقط أن يجيرنا في الوقت المناسب.. قبل أن يضيع كل شيء منا.

\*\*\*

-سأرسل لك العنوان وأنت في الطريق تحرك باتجاه الميدان.



اومئت الفتاة بنعم ولم يتركها لتتكلم حتى ،،

خرج لا يولي وهو يدمدم بغضب هادر:

-سأقتله.. أقسم أن أقتل ذلك الوغد..

شاهر هو من حرض سيرا، كان عليه أن يدرك، وهو من أخذ زوجته الى المشفى؟؟ ولكن لِمَ لِمَ تقل له سارة عن وجود شاهر مع تلك الآفة؟؟

ضغط على دواسة الوقود بحنق أكبر وانطلق بالسيارة نحو المجموعة، لم يكن يعرف أن شاهر حالياً ولكنه يدرك تماماً من سيخبره..

...

كانت تجلس خلف مكتبها تطالع بعض التقارير حين فتح الباب بفوضى واتسعت عينيها لرؤية ركان بغضبه العاصف يندفع عبره..

-مالأمر ماذا بك؟

-أين هو قريبيك الحقيير شاهر؟

اتسعت عينيها بذعر ونهضت مرتبكة:

رأى الفتاة الطويلة بالشعر الأشقر، والتي نظرت له بذعر وبدأت بالصراخ هاتفة أنها غير موجودة.. ولكنه لم يتوقف كان يبحث في الشقة الضيقة بشكل دقيق دون أن يجد لها أثر، وقف أمام الفتاة وهتف بغضب:

-أين هي؟ الى أين ذهبت؟

شعت عينا الشقراء بحنق وهتفت:

-لا أعرف عنها شيء لقد عادت قبل ساعات وهي ترتجف كالمجنونة وغادرت بعد أن لملمت بضع اغراض لها وغادرت برفقة ذلك الرجل.

قبض كفيه بقوة وهتف من بين أسنانه المطبقة:

-أي رجل؟ هل تعرفينه؟؟

هزت رأسها بنفي ثم قالت بتوتر:

-رجل أسمر طويل وذو لكنة.

رفع ركان حاجبه للحظة تفكير قبل أن يخرج هاتفه ويبحث عن ضالته في الشبكة العنكبوتية حتى وجده ووجه الشاشة المسطحة نحوها وهو يسألها بعصبية:

-هو؟؟

هتفت وهي تركض لتحتمي خلف كتفه العريض  
هامسة بنبرة امتزج خوفها بالخبث:

-حمداً لله على مجيئك، ركان فقد صوابه.

التقت عيني ركان وسليم بنظرة متفاهمة ليستدير  
الأخير اليها ويقبض على معصمها بشدة جعلتها تجفل  
بينما يسألها:

-أين هو شاهر؟

اتسعت عينيها وهي تنقل بصرها بينهما.. لم تكن  
تعرف أن ركان قد أخبر سليم بكل ما حدث، وهو  
بطريقه اليها ولم تكن تدرك غضب سليم حتى رأت  
الجليد المشتعل في عينيه:

-تكلمي نيران.. الآن قبل فوات الأوان.

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم همست باسم فندق شهير  
يطل على الكولوسيوم، لينطلق ركان بدون كلمة  
فيرفع حاجبه ويعود لنيران..

-هذا الخاتم..

-لا أعرف عما تتحدث؟ لا أعرف عنه...

-توقفي عن الكذب.. أخبريني أين يكون والا أرميك في  
الشارع نيران وأقسم على هذا.

شعرت بالغضب يتصاعد بداخلها ودون تردد رفعت  
يدها اليسرى تشير لخاتم خطبتها الماسي وهي تصرخ  
بحنق:

-هل نسيت من أكون ركان؟ أنا خطيبة سليم.. المالك  
لكل هذا..

اقترب منها ركان وقد اشتعلت عيناه غضباً:

-كل هذا الهراء لا يهمني، أخبريني أين هو شاهر والا  
حطمت هذا المكتب على رأسك نيران ولن يهمني  
وقتها سليم ولا غيره.

تراجعت بذعر حقيقي وهي ترى الوحشية تنضخ من  
عينيها الغاضبتين وارتجف قلبها بخوف، ثم عاد يفعل  
بارتياح وهي تسمع صوت الباب يفتح ثم ترى طيف  
سليم يقف عليه..

-سليبيم..



تساءلت بقلق لبيتسم لاويًا فمه:

-ان تدخلت.. فلن يكون الأمر جيداً ولذا من الأفضل أن أراقب من بعيد.

ورمقها بنظرة باردة سمرتها مكانها وهو يقول:

-أتوقع أن ترافقيني نيران، حاولي أن ترتبي أمورك لا أريد أن أتسبب بأي تأخير.. وتأكدي تماماً أن يكون شاهر برفقتك.. وإلا فلا تتعبي نفسك بالمجيء.

شحب وجهها وهي تعي تماماً ما يقول وما يعنيه..

راقبته يخرج من الغرفة وهي تجلس على طرف كرسيها وتشرذ في كل ما يمكن أن يحصل لو جاء شاهر، أو لم يأتي..!!

\*\*\*

الرحلة من الأردن عودة الى عدن كانت مرهقة، حاول أن ينام لبضع ساعات ولكن الأفكار لم تكن لتتركه ينعم بتلك الراحة المحرمة، حتى حبوب المهدئ التي ابتلعها تركته دائخاً مترنحاً ولم تكفي لأن يغلق عينيه وينسى كل ما هو فيه الآن.

ورفع يدها المحملة بخاتمه ونظر له بكثب قبل أن يهمس بكل برود العالم:

-انه ليس فخراً لك لتشوحي به أمام الجميع نيران..

ابتلعت ريقها وهمست بتوتر:

-ماهو اذاً سليم؟

قبضت أصابعه على معصمها بوحشية جعلتها تصرخ بألم:

-انه مجرد قيد نيران، قيد قُد من ذهب وماس ليظهر للجميع أنك ملكي أنا وليس العكس، أتفهمين؟!

حاشت دموع الألم والذل من عينيها بصعوبة ثم اومئت له ليفلتها بينما يقول بحرص وهو ينفذ تراباً وهمياً من على كمي قميصه:

-سوف نغادر الى السراي بعد أيام أريد أن ننتهي من كل الاجراءات، قبل رحيلنا، وان كان قريبك شاهر لديه بعض من تعقل، سوف يلحق بنا وينسى كل هذا الهراء الذي يكاد يودي به.

-أنت لن تتدخل؟!

كان خالد بانتظاره وحالما رآه سأله بغلظة:

-أخبرني ماذا فعلت؟

كان قد أبلغه بما استنتجه قبل بدء الرحلة وطلب منه البدء بالتقصي والبحث هناك ولكن خالد قابله بوجه مكفهر وهو يدمدم بحنق:

-ليس لها وجود في السجن، عليك أن تعرف أن لدينا سجن واحد فقط في عدن وهي غير موجودة فيه.

توقف أوس ونظر له بنظرة مخيفة:

-هل أتعبت نفسك بالبحث في مراكز الشرطة؟ ادارات البحث؟ اي شيء؟؟ لا يوجد في هذه البلاد أكثر من مواقع الحجز.

-لقد بحثت في كل مكان يا أوس، أقسام الشرطة في كل مديرية والبحث وحتى ادارة الأمن، استخدمت نفوذ أبي وجررت كبار الضباط من منازلهم ولكن لا شيء.

هتف خالد بيأس لتتسع عيناه أوس وهو يتخيل للحظة أن كل الطرق أمامه مسدودة، حينها سمع رنين هاتف ورأى خالد يلتقط جهازه ويتكلم فيه بضع لحظات قبل أن تتألق عيناه ويهتف ببشر:

-ربما يكون لدينا خيط.

اتسعت عيناه بلهفة وخالد يقوده الى سيارته المتوقفة قريباً:

-حين لم أجد شيئاً عنها في عدن سألت احد الضباط ان كان من الممكن أن تكون في اي مكان آخر فأخبرني أنها لو حاولت الخروج من عدن فستتجه لإحدى المحافظات القريبة.. لحج أو أبين.. ولذا بدأنا البحث هناك والآن اتصل بي مخبري ويقول ان احد الضباط تعرف عليها في مديرية أمن لحج.

خفق قلبه بجنون وراقب خالد ينطلق بالسيارة بنفاذ صبر وهو يسأله:

-هل تبعد الكثير؟

-ساعة على الأكثر.

زفر بحنق وعاد يستند على مقعده ثم تساءل:

-ألا يعرف كيف هي؟ هل هي بخير؟



كان رأسه يؤلمه والرؤية .. تباً فالرؤية تكاد تودي به في مصيبة.

دخلا الى مكتب مدير الادارة والذي استقبلهما بتردد وحذر وبعد سماع كل مالدى خالد ليقوله استدعى أحد الضباط وقال بحزم:

-الضابط حسين يمكنه ان يفدكما أكثر مني بهذه المسألة فهو المسؤول الأول عن ضبط واحضار المشتبه بهم.

ضغط أوس فكيه ببعضهما بقوة وأصابه تكاد تحطم بعضها وهو يغرق في الانتظار أكثر وأكثر، وبعد انتظار أكثر من ربع ساعة جاء الضابط المطلوب وجلس أمام خالد وهو ينظر له بتشكك بينما خالد يريه صورة ترنيم ويشرح له ظروف اختفاءها ولكن الضابط كان حذراً لأبعد حد.. وبالكاد كان يجيب على الاسئلة لدرجة أن أوس وبعد عشر دقائق كاملة نهض بعصبية:

-اسمعي جيداً يا رجل.

التفت له الجميع ورأى عيني الضابط تضيقان ليقترّب منه ويسأله من أعماق أعماق قلبه:

-انه يشك بكونها هي؟ المواصفات تنطبق عليها ولكن من معهم ترفض الحديث وليس لديها أية أوراق ثبوتية.

أغلق عينيه بألم.. لم تفعل به هذا؟ لم تعذبه وتعذب نفسها بهذه الطريقة الغريبة وكأنها تكرهها!!

كل لحظات حياتهما الناعمة تمر أمام عينيه وتوجع قلبه، ولحظاتهم السيئة وكل تلك الشكوك تمر من أمامه وتثير في نفسه الغضب.. وكأنما عاش معها دهرأ في تعاسة .. ولحظة فقط مرت بهما هادئين سعيدين، متخمين بالحب والغرام.

لم يدرك أنه غفا، ليس حتى أيقظه خالد بهزة على كتفه أشعلت حواسه وجعلته يهب من مكانه ويترجل من السيارة وهو ينظر الى المبنى القديم نوعاً بألوانه الكئيبة المميزة لكل المباني الحكومية الرسمية.

-هنا ادارة الأمن، سنلتقي بالضابط المسؤول..

قال خالد وهو يتقدمه بخطوات سريعة نحو المدخل وأوس الصامت بالكاد يستطيع السيطرة على أعصابه والتزم الصمت.

اتسعت عينا خالد بينما ارتفعت عينا أوس بصدمة،  
محتار بين التصديق وعدمه، ومحتار أكثر بين الفرح  
والغضب والجزع ..

-ماذا أصابها؟

همس بشحوب ليهز الضابط رأسه:

-فقدت وعيها فجأة هذا الصباح، هي لم تأكل منذ  
وصلت الى هنا.. كانت تغادر عدن حين قبضنا عليها،  
لم يكن لديها أية أوراق ثبوتية ورفضت أن تتصل بأي  
من عائلتها.

تسارعت أنفاس أوس وهتف بفروغ صبر:

-أي مستشفى؟

ذكر الضابط اسم المستشفى فأسرع أوس نحو الباب  
لولا أن أوقفه صوت الضابط وهو يقول بحذر:

-أنت قلت أنك زوجها؟؟

نظر له أوس واوماً ليعقد الضابط حاجبيه:

-ولكن زوجها جاء بالفعل قبل ساعات برفقة أبيها وقد  
أخبرناهما بكل ما لدينا وذهبا اليها بالفعل.

-ترنيم.. المرأة في الصورة.. زوجتي.. انها تائهة، تشعر  
بالخوف والارتباك.. هي ليست مريضة ولا مجنونة..  
انها طيبة وحنونة.. ولكن كل الظروف..

وتحشرج صوته وهو يهمس:

-كل الظروف وقفت ضدها.. كل شيء في الكون برأيها  
يسير عكس الاتجاه، كل ما تفعله ينقلب عليها أو يضر  
بأي شخص تقترب منه أو يحبها بطريقة ما، انها ليست  
مجرمة على عكس ما تظن، ربما قامت ببعض  
الخيارات السيئة.. ولكن من منا لم يفعل.

ثم صمت .. بل الأصح أن صوته انحبس في حلقه فلم  
يعد يقدر على التفوه بكلمة..

غصة عميقة ألمته وجعلته يختتم كلماته المريرة  
بشهقة حاول بها اخفاء ألمه والوجع الذي يقطر من كل  
حرف من حروفه، وفعل.

أشاح بوجهه قبل أن يرى أحد تلك الدمعة التي انسابت  
تشي بضعفه حينها.. تشي بمدى ألمه والحمل الثقيل  
الذي يرزح على كتفيه ويكاد يقسم ظهره.

-انها في المستشفى.



-ماذا قلت؟!

هتف خالد بانزعاج ليرد الضابط:

-لقد جاءا برفقتهما كل الاوراق التي تثبت ما يقولانه.

-مستحيل.

هدر أوس بغضب ثم نظر لخالد وهتف بجنون:

-ان فعلها والدك.. ان تجرأ وسلم ترنيم لذلك الوغد  
سوف أقتله بيدي.

وقبل أن ينتهي من كلامه كان يخطو خارج المكتب  
بخطوات أقرب للركض وهو يهذر بعصبية، لا يقدر  
على السيطرة على أعصابه ليس وهو يعرف أن أشرف  
لن يترك ترنيم ان وجدها ليس سليمة معافاة على  
الاقل كان حقد الرجل الآخر كبير .. أكبر مما يظن.

ووالدها.. والدها معه؟؟ لهذا هو مختفٍ منذ البداية؟؟

هل كان يحسب تحركاته قبل أن يقوم بها ليلبغها لذلك  
الحقير؟؟

-تباً..

صرخ بجنون وهو يركل طرف باب السيارة قبل أن  
يفتحه ويأمر خالد:

-أعطني الارشادات سوف أقود أنا..

-اتركني لأقود يا أوس أنت لست بحال جيدة.

ولكن أوس تجاهله وبدأ الانطلاق بالسيارة حتى قبل أن  
يغلق خالد بابه ويمضي بالسيارة، وهنا قال له أوس  
بعصبية:

-أرشدني الطريق، وكن عيني ، فأنا لا أرى على بعد  
ثلاثة أمتار.

اتسعت عينا خالد:

-ماذا قلت؟؟

ازداد ضغط قدمه على دواسة الوقود وزادت سرعة  
السيارة وهو يهتف:

-أنا لا أرى على بعد ثلاثة أمتار، والان قل لي الى أين  
أذهب؟

-يا ربي رحماك..

لسعت الدموع عينيها وهي تعود الى الفراش وتمنع شهقات دموعها بالقوة.

لقد فعلت هذا بنفسها، ليس عليها أن تتذمر أو تنتحب، لا فائدة.. مطلقاً.

سمعت الطرقات على باب الغرفة وقبل أن تدعو كائناً من يكون بالدخل فتح الباب واتسعت عيناها بدهشة وهي ترى والدها.

-أبي؟

همست بشحوب ليغلق الباب خلفه ويتقدم نحوها:

-حان وقت مغادرتنا، أنت بخير.. كل ما تعانين منه هو سوء تغذية حاد وهزال عام.

تلفتت حولها وهمست مذعورة:

-كيف جئت؟؟ كيف عرفت مكاني؟

زفر والدها بتوتر، الشحوب كان يكسو وجهه

والاضطراب يظهر في عينيهِ:

-لا وقت لهذا الآن، علينا اخراجك من هنا بأسرع وقت.

هتف خالد بذعر وهو يحاول تذكر الطريق الى المستشفى الذي يسمع عنه فقط ولا يعرف طريقه بالخصوص.. بين عقله وتفكيره بمخاطر قيادة أوس المتهورة على وضعه الحالي وبين قلقه على شقيقته وما يمكن أن يجدا حال وصولهما الى هناك، وبين قلقه وغضبه وخيبة أمله بوالده!!

وهناك في المستشفى ..

كانت تستعيد وعيها أخيراً..

لم تكن سعيدة بوقوعها بعد كل ما تحملته، ولم تكن راضية عن نومها لتلك الفترة الطويلة كما أخبرتها الممرضة، لقد نامت لساعات طويلة وكأنها لم تنم لسنوات!!

تشعر أنها ضعيفة للغاية، متوترة.. عصبية.. حتى أطرافها ترتجف..

حلقها جاف والمحاليل تصب عبر وريدها..

حاولت النهوض من الغرفة التي وضعوها بها ولكنها لم تقدر، كان هناك قيد حديدي يثبتها الى السرير،



وقبل أن يقول شيئاً كان أشرف يقتحم الغرفة..

شهقت بذهول وعدم تصديق بينما تتألق عينا الرجل  
بوحشية وهو يقترب منها:

-أخيراً يا ترنيمتي الصغيرة، أخيراً وقعتي في قبضتي.  
-ابتعد عني.

صرخت بانهيار تشعر بعجزها وهي تتراجع فوق فراشها  
بينما القيد يقيد من حركتها، لتتسع عيناها بابتسامة  
قذرة جعلتها تصرخ برفض وهو يمد ذراعه ليلامس  
كتفها وذراعاها بجشع:

-أخبرتِك أنك لي ترنيمة.. مهما اختبأتِ ومهما هربتِ  
سأجدك أينما تكونين، طيلة تلك السنوات صبرت  
بإرادتي ولكن الآن..

واقترب من وجهها بأنفاسه القذرة:

-لقد عيل الصبر من صبري يا ابنة عمي.

لم تتمالك نفسها وبصقت على وجهه ثم صرخت  
بجنون تريد أن يسمع الجميع .. تريد أي أحد ليخلصها  
من هذا القدر المجنون.. ولكنه كان أسرع .. قبض على

حاول لمسها فتراجعت صارخة:

-لا .. أنت لن تأخذني لأي مكان، أنا قاتلة.. أنت لن  
تستطيع انقاذي هذه المرة، أنا قتلت أشرف.. أشرف  
ولي عهدك.

نظر لها بتوتر فتألمت عينيها بالدموع:

-أنت جعلتني ما أنا عليه.. المرة الأولى كنت طائشة  
حمقاء ومتهورة، وهذه المرة أنا قاتلة بشعة بدم بارد،  
أتممت جريمتي وهربت لأخفي تورطي.

-أشرف لم يمت.

هدر والدها متحسراً لتتيس وتنتسع عينيها بذهول  
ووالدها يقول بمرارة:

-ليتِك كنتِ أقوى قليلاً بعد.. ليت ضربتك كانت قاتلة يا  
صغيرتي.

جحظت عينيها وهي ترى وتدرِك بؤس عينيها ولكنها  
شعرت أيضاً بخوفه،، باضطرابه الذي لم تفهمه منذ  
الدقيقة الاولى، ولذا تراجعت هامسة بشحوب:

-ماذا ستفعل؟

شحب صوتها وهي تصرخ ليقترب منها بشراسة  
ويهتف بقسوة:

-أو ربما على جثة زوجك الشهم..!!

اصفر وجه ترنيم.. تراجعت بذبول وكأنه ألقى عليها دلو  
ماء بارد أفتر عزيמתها النارية وجعلها ذابلة.. واهية..  
وهو يكمل بحقد:

-زوجك الوسيم الذي ترك علاجه وجاء خلفك والذي  
سأكون مسروراً للغاية بالتخلص منه أمامك ان كان  
هذا ما يتطلب الأمر لتصبحي لي.. لتصبحي جارية  
تحت قدمي.

نظرت له بهلع ليبتسم بشيطانية ويهمس:

-ستكونين عاقلة ترنيم، ستسمعين كلمتي وتعودين  
معني، سنطلقك من ذاك ال.... وأتزوجك، وأتركه  
بسلام.. يكمل علاجه ويستعيد حياته التي فقدها  
بسببك.

هزت رأسها بألم والدموع تنهمر من عينيها ببؤس..  
ليترجع أشرف والانتصار يلوح في عينيه، كانت تعرف

شعرها بقسوة، جذبها نحوه ليخنق صرخاتها على  
صدره وهو يهمس في أذنها بقسوة:

-الجميع يعرف أنك مجنونة يا ابنة عمي، تقرير  
المشفى التي كنت تعالجين فيها.. كلها معي.. أنت  
مجرد مجنونة فرت من زوجها وقد جاء ليعمل بأصله  
ويعيدها لبيتها كي تتلقى العلاج الملائم.

تأوهت بمرارة ولكنها لم تستسلم، ليس وهي قادرة  
على المقاومة لأخر نفس، فالموت.. الموت وحده  
قادر على جعلها تقبل بما يقوله هذا السافل.. لذا  
استغلت قربها منها وفتحت فمها لتغرس أسنانها  
الكاملة في لحم صدره بكل قوة ووحشية حتى شعرت  
بأنها قضمت جزءاً منه بالفعل مع تراجعها وهو يصيح  
بألم والدموع تكاد تطفر من عينيه لتتراجع أكثر وهي  
تصرخ بجنون:

-على جثتي أيها المختل، لو ظننت للحظة أنني قد  
أسكت.. سوف أفضحك في كل مكان، أنا امرأة  
متزوجة أيها المجنون.. وان حاولت وضع يدك علي مرة  
أخرى سوف أقتلك مجدداً، ولن يلومني أحد.. أنت لن  
تمسني الا على جثتي.



أشاح بوجهه وهمس بألم:

- ما يقوله ابن عمك هو ما سيكون.

صرخت بوجع كحيوان ذبيح بينما يضحك أشرف بجنون  
وهو يعاود القبض على شعرها وجذبها نحوه ولكنه  
توقف فجأة..

فُتح الباب بجلبة قوية واندفع ضابط الشرطة الذي  
قبض عليها وبرفقته جندي هزيل وخلفه كان يقف  
خالد وقبلهم كلهم كان يقف أوس..!!

-ترنيم؟!!!

هتف أوس بذهول..

كانت الرؤية ضبابية.. بالكاد يستطيع تمييز خيالها بين  
الأجساد الواقفة.. هزيل بالكاد يبين وشعر أسود  
طويل مشعث.. فقط هالة من النور وسط ظلام غزا  
عقله وقلبه.. تنيره وتعطيه القوة ليقاوم ويعيش من  
جديد.

-أووس..

أنه يستطيع فعلها، هذا الوغد يقدر على إيذاء أوس..  
ربااه حبيبها أوس.

اغمضت عينيها وبكت بانهيار.. ثم التفتت لأبيها..

-كيف تفعل بي هذا؟؟

همست بوجع..

-لو كنت تكرهني لما عذبتني.. ولما سمحت له بفعل  
كل هذا.

هتفت بمرارة ليخفض مختار رأسه ويغلق عقله عن  
الاستماع لكلامها.. تذكره بها.. كماله، شقيقته التي لا  
يزال جرح كرامته بيديها غائراً كرمح في الخاصرة.

هو لن يسمح أن يُذل بنفس الطريقة.. هو لا يستطيع  
تحمل الأمر، ليس وأشرف يحمل راية التهديد بفضحه  
وليس هذا فحسب بل وصلت به الجرأة والجنون معاً  
لأن يهدد بإيذاء ترنيم نفسها وخالد..!!

كان عليه أن يذعن.. كان عليه أن يسلم له، ليتقي شر  
جنون السيطرة الذي يتحكم به.

لذا لم ينظر إليها قط..

ارتفعت يدا أشرف بالمثل وتمسك بجانبى رأس أوس وهو يكاد يزرع أصابعه في عينيه ليسرع خالد ويفصل بينهما بمساعدة الضابط الذي صرخ بقوة:

-توقفا والا أخذتكما معاً الى السجن.

تراجع أشرف والوحشية تطل من عينيه بينما أوس يصرخ:

-أريد زوجتي أيها الضابط، دعني أخذها وسأرحل ولن ترى وجهي بعد اليوم.

نقل الضابط بصره لأشرف الذي قال بغضب:

-ترنيم الراجي زوجتي، ولدي كل الأوراق التي تثبت أنها كذلك، ولدي أيضاً أوراق تثبت أنها مريضة نفسية ويجب أن تعالج على يدي مختص وفي مركز متخصص.

-أيها الوغد ..

صاح أوس وهو يعاود الهجوم على أشرف ويكاد يطاله لولا وقوف الضابط بينهما ليعاود أوس الصراخ:

همسة التقطتها اذناه بصعوبة وسط الجنون الفوضوي الذي تلا دخولهم الى حيث وقف الجندي يحرس السجينة، كانا قد وصلا بسرعة رغم قيادته المتهورة والمجنونة ووجدنا الضابط قد لحقهما بنفسه..

ثم سمع صوت صراخها واندفع غير مبال ليجد ماراه..

تعرف أشرف ومختار .. وهي بينهما .. ممزقة باكية ومجروحة..

حبيبه الغائبة عنه..

-ترنيم..

هتف بلوعة وهو يندفع نحوها ليقف أشرف بينهما كحائط سد، وهو يزمجر بوحشية:

-ان اقتربت خطوة سوف أقتلك.

اشتعلت عيناه المتعبتان وارتفعت يداه لتقبضا على تلايبب اشرف بعنف وهو يصرخ:

-بيدو أنك اشتقت لطعم لكماتي على وجهك أيها القذر؟؟



لقد رأها تبكي من قبل.. ولكنها المرة الأولى التي يرى فيها دموعها والتي تحمل قهراً وغلباً كالتي تحمله الان؟! ولقد مسته في اعرق رجولته..

-انها زوجتي، ربما لا أملك ما أثبت به هذا الأمر الآن ولكنها زوجتي لماذا سأكذب؟؟

قالها بحرقة .. ورفع ذراعه مشيراً نحوها:

-اسألها.. اسألها عمن يكون زوجها؟ عمن يكون حبيبها؟ لا تصدق ما يقوله هذا الرجل.. فهي لم تكن يوماً له..

همس بألم ثم استدار لمختار الذي تراجع ليجلس الى كرسي قريب وصاح به يائساً:

-مالذي تفعله؟؟ كيف تسلم ابنتك لرجل سوى زوجها؟؟ أي قلب لديك؟ أين كرامتك؟؟ أين شهامتك؟! كيف برجل مثلك وضع يده بيد سلطان الشيب، ورجال العزب أن يخون وينكر، أن يكذب بهذه الطريقة.

رفع مختار عيناه والتقت بعيني أوس الذي قال بأسى:

-لقد خسرت كماله بسليبتك، بجنبك وبكبريائك المزعوم.. وقد عانت ترنيم من قسوتك، عانت كثيراً

-ترنيم زوجتي أنا، ها هو شقيقها اسأله.. أبيها هناك أيضاً..

واجه الضابط بحزم:

-ألدك ما يثبت قولك؟

اتسعت عينا أوس.. هو لم يكن لديه أية أوراق.. اثبات الزواج وحتى أوراق السفر لم تكن بحوزته.. كل ما كان بحوزته هو جواز سفره القديم، ولكن أوراق ترنيم.. أوراقها هي تثبت أنه زوجها.

-زوجتي لديها جواز سفر يحمل اسمي، وورقة اثبات زواج..

قالها بلهفة لتتجه الانظار لترنيم التي شحبت وانسابت دموعها بصمت بينما الضابط يقول:

-السيدة لم يكن معها ما يثبت حتى اسمها حين ألقينا القبض عليها.. السيد أشرف جاء بأوراقها وكلها تثبت ما يقوله هو.

توقف قلب أوس للحظة وطافت عيناه اليها.. رأى كيف انسابت دموعها بقهر وكيف ظهرت مقلتيها شديدي الصفاء وكأنهما لجنتين من ماء رقرق..

-أنا لن أسمح له بتشويش زوجتي، لقد أريتك الأوراق  
وتعرف أنها مريضة ومثل هذا الهراء سيؤثر عليها.

-أنا لست مريضة..

هتفت ترنيم بقوة فالتفت نحوها الجميع ورقت عينا  
أوس لحالها .. عينيها عازمتين ولكن في عمقهما  
ضعف.. ضعف تأكله من الداخل.

اتجه نحوها مسيراً ليس بيده حيلة، دون أن يلتفت لأحد  
.. استجاب لها ولنظرتها دون أن يعير أحدهم انتباهه..  
اشتاق اليها.. اشتاق لوجودها حوله..

-لا تقترب منها.

هتف أشرف بخشونة وهو يمسك بكتف أوس الذي  
نفضه عنه بخشونة ودفعه بقوة ليبعد عن طريقه  
ويقترب هو من ترنيم التي مدت ذراعها لتلقفه بلهفة  
وتغرق عينيها بعينيه..

نظرته كانت مشوشة، متلهفة..

ونظرتها كانت بالمثل.. باحثة عنه.. ترجوه..

ولم تفعل لها شيئاً سوى أن تزيد تنفيرها منك ،كلمتك  
الآن قد تنقذ البقية الباقية من محبتك في قلبها..

اتسعت عينا مختار وأوس يقسو بملامحه:

-زوجتي سأخذها من بين عينيه، أفهم؟ سأستعيدها  
ولن يجرؤ مخلوق على الوقوف أمامي، ولكن أنت..  
وامتلاً صوته بمرارة:

-أنت ستفقدتها للأبد، وأبدأً أبدأً.. لن تسامحك وأنا.. أنا  
لن أسمح لك بالاقتراب منها ولو خطوة واحدة.

شحب وجه مختار حتى حاكى وجوه الموتى، وانكمش  
مكانه ليشيح عنه أوس باشمئزاز ويلتفت للضابط  
الذي وقف يراقب بصمت قائلاً:

-أنا لن أتحرك خطوة واحدة من هنا.. سوف آتيك  
بشهود زواجي.. شيوخ العزب وان أردت أستطيع  
استخراج نسخة من ورقة الزواج لأريك اياها.

-أنا لن أنتظر لأسمع هذا الهراء.

هتف أشرف بشحوب، واقترب من الضابط:



- بانتظارك ترنيم.. كل شيء بانتظارك حبيبتي.

همس بابتسامة مقتضبة.. ليتهدج صوتها وهي تعود  
لذراعيه وتخفي نفسها عن الجميع بينما أشرف يلتفت  
للضابط ويصرخ بجنون:

- أريد لهذا الجنون أن ينتهي أريد أن أخذ زوجتي.

- أنا لست زوجتك وأبدًا لن أكون.

هتفت ترنيم بحدة وهي تحتمي بأوس الذي قال لها  
بحزم:

- لا تردي عليه..

ثم نهض وقد استعاد جزءاً من قوته للمسها والشعور  
بها بقربه:

- أريدك أن تفتح الأصفاد، زوجتي ليست مجرمة.

اندفع الجندي للاستجابة بينما تراجع أشرف بتوتر وهو  
يفكر بالوضع الجديد.. لقد تفاقم ولم يكن يظن قط أنه  
قد يواجه هذا الوضع.. لقد بنى خطته كلها على عدم  
وجود أحد.. على أخذها قبل أن يقترب منها أحد، ولكن

أصابع يدها الحرة متمهلة .. جشعة .. تلامسه .. تبحث  
عن نبضه عن شيء يؤكد لها أنه حقيقة واقعة .. وليس  
مجرد حلم، انه هنا .. حقاً هنا!!

-أوس؟!!

همست بعينين متسعيتين بلوعة ليغمض عينيه بقوة  
ويقول بحرارة:

-اشتقت اليك ترنيمتي.. اشتقت اليك يا روح الروح.

انهمرت دموعها بألم وهي ترتمي على صدره ليحيطها  
بذراعيه بقوة يكتم نحيبها، متجاهلاً صراخ أشرف من  
خلفه دون أن يعلم بأن خالد يمنعه عنه.

- سأخذك معي.. لا تخافي.

همس وهو ينزع سترته ويحيط كتفها ثم لملم شعرها  
بيديه وهو يهمس:

- سنعود لمنزلنا معاً، أنا وأنت.

تمت مذعورة:

-عينيك.. ماذا عن عينيك؟؟

فوقها .. سمعت الجلبة القوية من حولها ولكنها لم  
تتبين مصدرها..

أوس يخنقها.. يضمها اليه بعنف يكاد يسحقها.. ثم  
اسودت الدنيا أمام عينيها وغابت تماماً عن الوعي..

\*\*\*

الآن عليه الخروج من هذه المصيبة بأقل قدر من  
الخسائر..

تلقت حوله بقلق وعيناه على السلاح المعلق على  
كتف الجندي الذي تراجع بعد أن فتح أصفادها وعاد  
لموقعه الى جوار الباب..

اقترب منه أشرف بطريقة ملتوية بينما الجميع تقريباً  
منشغل بالنظر لأوس وترنيم التي اندست بين ذراعيه  
ولم تتحرك وهذا ما أثر غيظه وغضبه .. لن يسمح له  
أن ينتصر عليه، لن يسمح لأحد أن يأخذ المرأة التي  
يرغب.. وترنيم هي من يريد.

كانت هائلة.. مطمئنة غير مصدقة لما حدث، في  
دقيقة حين ظنت أنها انتهت الى الأبد ولن ترى أوس  
من جديد.. عاد اليها.. بطلها المغوار، فارسها الذي  
اقتحم الجحيم لأجلها..

ثم عادت الأمور للغليان..

لم تعرف ما حدث ربما لأنها كانت مختبئة بين ذراعي  
أوس ، أو ربما لأن كل شيء مضى بسرعة، كلمح بصر..  
سمعت أشرف يصرخ وسمعت صوت اطلاق نار،  
شعرت بأوس يدفعها لترتمي على الأرض ويجثم



اقبليه .. خديه قرباناً اليوم واحتفظي به بين قوارير  
العبيد المتراصة

أحبك.. سيدتي ، مولاتي، حرمة دمي ونوح آمالي...  
أحبك ، ولن اترك لبعض من الخوف ينهينا  
أو يفرض مسافات بين قلوب سخرها الله بالمودة

..  
\*\*\*

حين يكون الغضب هو المسيطر عليك وكل  
مشاعرك الأخرى تنأى بنفسها وتتوارى خوفاً ورهبة،  
فكل ما عليك فعله هو التنفيس عن هذا الغضب،  
اما بتغيير مكانك او بتغيير ما تفعله، والأصل أن  
تبتعد.. تنأى بنفسك عن الجميع.

ولكن ان كان عقلك يأبى الا ان ينفس عن غضبه  
بإخراجه فوق من تسبب به فهذه هي المشكلة بحد  
ذاتها، كل جزء منك يتأهب، يستعد لأن ينطلق  
ويفجر ما يقابله من بشر.

وهو ذهب الى من تسبب بإشعال الفتيل، الى من  
تسبب بالقطيعة بينه وبين زوجته، الى السبب في  
تعاسته وتعاستها.. لقد صبر طويلاً، منذ عرف في

ترنيمة عذاب

الفصل الثلاثون والأخير

\*\*\*

تسرقين القلب بلمسة وتتركين رائحة العطر

الزهرية

تسكرين الروح برشفة من شفتين بنعومة كأس

نبذية

أحبك وكأنما الروح إليك ترنو بخفة نسمة هواء

ربيعية

بعيني أراك وبقلبي وعقلي تكتمل البهجة..

تراقصين قمراً وردياً وأنا على نيران الشوق ارقص

بلهفة

أتوسل لقلبك.. أن يرأف بحبي.. ويغنيه عن عذاب

التوق والمغبة..

أتريدينه عبداً مملوكاً لك يا سيدتي العذبة؟

هو هناك .. سبقني يقدم لك فروض الولاء

والمحبة..

الآن هو سيتعامل مع شاهر كرجل شارع حقيقي..  
هو لا يجيد القتال.. ولكن بداخل كل رجل شخص  
بدائي وقح، شرس مجنون في أحيان كثيرة.  
وهو قد وصل الى تلك المرحلة..  
كشر بشراسة وانهاالت قبضته على الباب لعدة  
مرات قبل أن يقرر شاهر الظهور..  
لن ينكر أن الدهشة والمفاجأة التي ظهرت في  
عيني الرجل الآخر قد أرضت بعض من غروره  
ولكنها لم تدم حيث تحولت لنظرة غاضبة وحاقدة  
ليختفي الرضا ويحل محله العنف وركان يدفع  
شاهر بقبضتيه الى الداخل وهو يهتف بصوت  
مكتوم:  
-لا احد سيقف لك هذه المرة أيها الوقح.  
سمع صرخة نسائية قادمة من مكان ما، ولكن كل  
شيء غاب تحت فورة الغضب التي هاجت بين  
حنايا عقله، وغامت الدنيا أمام عينيه.. لتتحول الى  
سواد..

المرّة الماضية وهو قد استجاب لسليم وتعامل مع  
الأمر بعقلانية الى أبعد مدى ولكن الآن.. لقد  
تخطى الأمر قدرته على الاحتمال وحن الوقت  
ليعلم أنه ليس متسامحاً أبداً..  
حين وصل الى العنوان الذي جاءت به نيران رأى  
سيارة سييرا، تلك الحمقاء جاءت بسيارتها!!  
تنفس بعمق وهو يقبض على مقود سيارته بقوة  
يكاد يحطمه بيديه، ثم رفع عينيه ليتطلع الى  
الفندق الشاهق قبل أن يترجل بكل برود، ينزع  
سترته ويدخل الى البهو نحو المصاعد..  
كان يحفظ رقم جناحه .. واتجه اليه بخطوات مصرة  
غير مترددة.. وحين طرق الباب بقبضته المضمومة  
كان يدرك أن لا تراجع الآن..  
ركان لم يكن رجلاً عنيفاً بطبعه، لم يخض قتال  
الأزقة والشوارع كغيره من أقرانه، لطالما ابتعد عن  
المشاغبيين منذ صغره واعتاد اللهو برقي ، ووجه  
طاقاته في تنمية مواهب أخرى ..  
ولكن الآن..



-سوف تذهب الى السجن، أنت تهجمت علي وأنا  
دافعت عن نفسي وحينها سارة ستكون لي وحدي.  
استشاطت عينا ركان غضباً:  
-لن أذهب للسجن إلا بعد أن أحطم وجهك أيها  
اللعين.  
ورغم الرجل الممسك به الا أنه استطاع الافلات  
والهجوم على شاهر من جديد وهذه المرة كان  
يضره رأساً برأس بقوة تركتهما الاثنان دائخين، قبل  
أن يرفع ركان ساقه ويستغل ارتباك رجلي الأمن  
ويسددها بمهارة بين ساقى شاهر الذي التوى بألم  
وهو يقع على الأرض بينما يكابل رجلي الأمن على  
ركان ويطرحاه أرضاً وهو يصرخ بجنون:  
-سوف أقضي عليك أيها القدر، ان تجرأت وذكرت  
زوجتي بكلمة سوف أدمرك.  
-توقف ركان توقف، شاهر لن يفعل شيئاً.. انه  
يدرك أن سارة أبداً لن تكون له.  
رفع عينين دمويتين لسييرا التي وقفت تبكي  
بانهيار بالقرب منهما، لم يرف قلبه قط لهذه

دفع بنفسه على شاهر ليقعا معاً على الأرض،  
قبضته توجهت نحو وجهه وانهالت عليه دون  
توقف.. كان قتالاً أخرج..  
رجلين لا يجيدان القتال وقعا معاً في عركة مشاعر  
غاضبة حانقة ومتوحشة..  
تطايرت اللكمات الخرقاء، والركلات الجوفاء، حتى  
أن أحدهما عض الآخر..  
شاهر تلقى بضع لكمان كفيلة أن تشوه وجهه..  
وركان من الناحية الأخرى كان يجاهد كي يخفي  
الألم الناتج عن ركلة غادرة من شاهر لخاصرته..  
كان قتالاً أحمقاً.. غاضباً..  
وانتهى بأسرع مما بدأ بتدخل رجال أمن الفندق  
..فصلوا بين الرجلين اللاهثين بقوة، كان الدم ينزف  
من أنف شاهر وزاوية فم ركان والأخير يرفع يده  
بتهديد غاضب:  
-سوف أقتلك أيها الوغد، سوف أدمرك.. سأحطم  
رأسك.  
مسح شاهر الدم من انفه وهو يحاول التخلص من  
قبضة الرجل على ذراعه صارخاً:

-لم يعد لي سوى هذا، الابتعاد عنك وعن سارة هو  
الحل الأمثل صدقني.. بقائي بالقرب منكما ليس  
بالأمر الحكيم.

زفر ركان أنفاساً غاضبة طويلة .. قبضتيه تشتدان  
الى جواره تنقبض وتنبسط يحاول أن يهدئ من  
أعصابه.. ولكنه كان كمرجل غضب. وان لم يكن  
غضبه بالذي يعمى بحيث لم يكن يرى أنه على  
حق.. شاهر يجب أن يبتعد، وجوده بالقرب سيئ..  
سيحاول الاقتراب من سارة، ليس الآن .. ربما في  
يوم ما. وهو لن يتحمل. ولن يسامح..  
-ارحل..

همس بخشونة..

-غادر ولا تعد، لا تقترب من زوجتي، ولا تفكر بها  
ابدأ.

اقترب منه شاهر بخطوات بطيئة ثم وقف أمامه  
وهمس بحنق:

-تفكيري ملك لي فقط، أن أفكر بها أن أحلم .. لا  
شأن لك بالمرّة ..

الأفعى، انه يكرهها يحتقرها بل هو حقاً يبغضها..  
من كل قلبه يبغضها.

-سوف أشرب من دمه ان فكر بالاقتراب منها أو  
من طفلي مجدداً..

صرخ بعنف جعل شاهر يرفع عينيه اليه ممتلئتين  
بالمراة قائلاً:

-لقد انتهى الأمر..

نفض ركان ذراعيه من ممسكيه ورفعهما وهو  
يشير أنه لن يهجم عليه مجدداً:

-سوف تأتي لتخبرها كل هذا، سوف تخبرها كل  
أكاذيبك وخطتك الحقيرة والتي دبرتها لتفرق بيننا.

رفع شاهر حاجبه والتوى فمه بسخرية:

-لا ترفع سقف امالك كثيراً.. أنا سأغادر بعد ساعات  
الى أنقرة، ولن تراني بعد الآن.

-أنت لن تجرؤ.

همس ركان بغضب جعل شاهر يهز كتفيه ضاحكاً  
بأسى:



-فكر بهذا وأنت وحدك تلملم المملل عن أطراف أصابعك.. وأنت تتخيل امرأتي.. معي أنا.. وتتخيل.. ما لن تحصل عليه.. أبداً.

جحظت عينا شاهر وكاد ان يرد ولكن ركان لم يمنحه الفرصة، فسرعان ما كان يستدير ويضع كل شيء في ذلك المكان خلفه وهو يسرع خارجاً منه وكان الشيطان يلاحقه..

لقد تخلص من شاهر، هو يثق أن بعد ما رآه في عينيه من انكسار فشاهر لن تقوم له قائمة بعد الآن.. ليس مع سارة نهائياً فهو لن يقدر أن ينظر في عينيها وهو يدرك أنها تحب ركان وهو ما كان يثق به الان. ولذا فهو اختار ان يرحل.. سيرحل دون عودة للخلف على الاقل لفترة طويلة.

اما ركان فعليه أن يثبت لسارة الآن أنه مخلص لها وحدها.. وأن مهما كان الماضي وما بينهما فالحاضر، زواجهما والطفل الذي تحمله، هذا هو ما يهم حقاً..

سيقنعها.. وان جثا على ركبتيه ليفعل هذا.. فسيقنعها.

سيطر ركان على أعصابه بصعوبة، وفكر للحظة قبل أن يبتسم دون أن تصل الابتسامة الى عينيه.. ابتسامة باردة، جعلت عيناه بلون تلمعان كحجرين من رماد وهمس له بنغمة ناعمة:

-إذا دعني أخبرك بما تفكر به بالضبط..

واختفت الابتسامة من شفثيه لترتسم كخيطة رقيق:

-فكر بها معي، زوجتي.. تحمل ابني، تنام بين ذراعي.. فكر بها امرأة لي وحدي.. وأنت..

وقرب وجهه منه:

-أنت حتى لم تنل منها الا شفقتها، محاولتها

لاستغلالك، فقط لتثير غيظي وغيرتي.

-أنت حقير.

همس بفحيح ليضحك ركان:

-تلميذك شاهر باشا.. تلميذك الذي أردت طعنه

في ظهره.. والذي تفوق عليك وأخذ الجائزة الكبرى،

البيضة الذهبية والتي لم تكن تحلم حتى بوجودها.

ثم مال لينقر بأصبعه على صدره قائلاً:

اقتربت منه من جسده المسجى بلا حراك قلبها  
يؤلّمها، حرقة تستعر في أعماقها راقبت الأنابيب  
التي خرجت من أنفه، وتدخل الى فمه .. ذراعيه  
المغروسة بها عدد آخر.. قربتي الدم اللتان تصبان  
الى أوردته، وأخرى من المحاليل والكثير من  
الأدوية.. لا تتوقف تلك السوائل عن محاولة  
انعاشه والعودة به الى عالم الأحياء. جساس كان  
يتأرجح على خيط رفيع بين الحياة الموت، وهي لا  
تعرف كيف تساعد.. كانت بقربه حين وصل ثم  
أخرجوها وللحظات طويلة ظلوا يحاولون انعاشه  
دون فائدة، يقول الطبيب أن قلبه توقف.. ثم  
أدخلوها من جديد وبدأ يتحسن.. وعادوا ليخرجوها،  
لينتكس من جديد..

"هل تحتفظين بروحه بين يديك؟"

سألها الطبيب باستنكار وهو يعيدها الى الغرفة ..  
جساس لا يتنفس دون دون وجودها قربه، هكذا  
بكل بساطة.. كل شيء يتوقف رغم وجود الاجهزة  
عليه.. ما ان تغادر ما ان يفصل بينهما جدار حتى

كالتائهة كالضائعة.. كغريقة وسط بحر متلاطم  
تفقد القدرة على التفكير المستقيم السوي، أفكارك  
لجة من مشاعر تتخبط بها كموج هادر يضرب بك  
يغرقك يملأ فتحاتك التنفسية ويغلق عينيك في  
ظلام أسود.

ثقلت حتى ما عادت تقوى على الوقوف..  
تنظر اليه راقداً بين الحياة والموت يصارع بلا أمل،  
ربما أمل ضعيف كضعف أنفاسه التي تتردد بين  
ضلوعه على استحياء.. لا تعرف ولا حتى تفهم ما  
أصابه، فجأة كان يقف وفي اللحظة التالية كان  
يقع، وقعة مدوية كادت تخلع قلبها معها. لقد  
حطم قلبها مرات عديدة ولكن هذه المرة هذه  
المرّة بالذات كانت قاضية .. لقد سقط كخرقة  
مبلولة وكأنما الروح التي تصلب طولها وتدعمها لم  
تعد موجودة .. غادرت وتركته مجرد جثة.. احتضنتها  
بألم ولم تعرف كيف تواجه الحياة بدونه، ماذا  
ستفعل ان رحل..؟!!



ذعرها دون توقف، ثم كانت نوبات الحمى تلك،،  
حمى قوية لا تتركه حتى مع الأدوية ولا حمام الثلج  
الذي أغرقوه به.. حمى تأتيه وقتما تريد وتعفيه  
وقتما تشاء.

جلست ذلك اليوم بعد انصراف الشيخ تنظر اليه  
بذهول، تحاول لمسه ولا تقدر، ترى حبات العرق  
التي تصفد عن جسده .. أنفاسه متسارعة والحمى  
تبدأ بالانحسار..

دخلت ممرضة وبدأت تجهز حوض استحمام،  
لغسل جسده من أثار الحمى والعرق..  
-أنا سأفعل..

همست بخفوت.. متلعثمة لا تستطيع النظر لها  
عينيها عليه، اقتربت منها وأخذت الاسفنجة هامسة  
بنبرة مخنوقة:

-انه زوجي وهي مهمتي أنا لأساعده.

تراجعت الممرضة بعدما تمتت بشيء ما، تتركها  
تغسله تمرر الإسفنجة على صفحة وجهه متحاشية  
لمس الأنابيب التي تشوه ملامح وجهه المنهكة،  
تمررها على عينيه المغلقة بشريط طبي لاصق

يتوقف تنفسه .. وتتهادى دقائق قلبه نحو الخط  
المستقيم المميت..  
كم من مرة فعلها ..  
والخلاصة أنها سر بقاءه حالياً.. ولذا لم تعد تغادر  
الغرفة .. ساعات قضتها ممسكة بيده بين كفيها  
تدعوا له بخفوت، تقرأ له قرآن بلا توقف، ثم تبقى  
ساهمة تنظر لملامحه الهزيلة الخالية من الحيوية.  
لم تتذكر قسوته بعد.. ليس وهو في أضعف  
حالاته بهذا الشكل.

فقط دموعها تنهمر بلا توقف حتى لم تعد تشعر  
بعينيها.. ولا بالدموع التي تتساقط بصمت.  
ثم بدأ شيء ما يتغير...

لقد طلبوا منها البقاء في الركن الابتعاد عن  
جساس حرفياً وأحضروا رجلاً كبيراً بالعمر يرتدي  
عباءة.. كان شيخاً ما .. رأته يطلب منهم أن يغسلوا  
معدته بلا توقف.. ثم بدأ يقرأ عليه آيات من سورة  
البقرة .. دون كلل.. ساعات مضت .. قراءته لم  
تتوقف، غسيل معدة جساس متواصل كل نصف  
ساعة، ولا يزال يخرج ذلك القيء الاسود الذي يثير

شهقت باكية وقد ضمت ذراعها اليها ومضت  
تنشج بوجع:  
-لن أحتمل أن يموت.. أرجوك يا رب، أرجوك.  
انتحبت وهي تسند رأسها على الفراش دون أن  
تعي أن هناك من دخل عبر الباب واقترب من  
خلفها ليجلس ويحيطها بذراعيه بقوة..  
انتفضت وهي تشتم عطر أمها الخفيف.. رائحتها  
المألوفة والتي جعلتها تسترخي مباشرة وتغرق في  
حضانها تخفي حزنها ودموعها بينما تهمس لها أمها  
بحنان:  
-سيأخذ الله بيده، لا تقلقي.  
-سأموت ماما..  
قالت بمرارة لتغمض أمها عينيها بحسرة على ابنتها  
التي لم تذوق طعم السعادة منذ شبت على غرامها  
بابن عمها.. والموقف يسوء أكثر وأكثر..  
-عليك أن تكوني قوية صوان.  
-لقد تعبت أُمي.  
صرخت بعذاب:

شفاف، ثم وجنتيه العظمتين .. وتلكت على ذقنه  
التي نمت وباتت تحتاج الى حلاقة.. ثم ندبته  
الطولية على جانب وجهه وعنقه.  
استمرت تمرر الاسفنجة على باقي جسده.. عنقه  
ذراعيه وصدره.. وساعدتها الممرضة لترفع ساقيه  
وتحممه بالكامل، لم تدرك أنها انتهت حتى هزتها  
الممرضة برفق لتفوق وهي تتمسك بقدميه  
وتجهش بالبكاء ،، كانت جروح ساقيه قد تماثلت  
للشفاء تقريباً.. ولكنها تنظر اليه .. كل تلك الحيوية  
.. كلها راحت هباء.  
نشجت بمرارة وعانقت قدميه بينما تسقط  
الإسفنجة على الأرض فتقترب منها الممرضة  
لمواساتها فتهتف بألم:  
-اتركيني أرجوك.  
تراجعت الفتاة وقد ظهر التأثر على وجهها بينما  
تنهار صوان على الأرض وقد تمسكت بظهر قدمه،  
تناديه بألم، تتوسل من الله أن يعيده..  
-يكفيه يا رب، يكفيه ما عانا، وما عانيته معه  
وبدونه، أنا لن احتمل..



-تعبت أن أكون القوية على الدوام، تعبت أن يضع الجميع همومهم علي.

-أنت مجبولة على هذا بنيتي الآن بالذات، هل نسيت أنك حامل؟

انتفض قلبها بوجع.. لا لم تنسى وكيف تفعل؟؟

منذ اليوم الأول في المشفى وهي تدخل لترى

الجساس، وقتها فقدت وعيها ووضعوها في غرفة

أخرى وحين استيقظت أخبرتها الطبيبة المبتسمة

أنها حامل!!

لم تفرح للخبر..

كيف تفرح لحملها طفل من رجل رغم عشقها له

فهو يكرهها .. يعذبها .. يقتلها ببطئ ولا تملك حتى

حق الاعتراض والصراخ.. رجل جعلها تشك بعاطفته

نحوها .. جعلها تشك بحبه الذي صرخه في وجه

العالم منذ سنوات .. ربما تتفهم أنها أصبحت له

مجرد هوس، حلم بعيد المنال وهو الذي كطفل

تعود أن يحصل على كل ما يشتهي ويرغب بأي

وقت.

كانت صعبة المنال .. وهو دفع حياته حرفياً لينالها..

كيف تنجب طفلاً الى عالم كهذا..!؟

لم تعد تعرف بما تفكر؟!!

-لم أعد أعرف شيئاً أمني.. هل أدعوا الله أن

يخلصني من الطفل أم من أبيه؟

غمغمت ودموعها تنهمر بلا توقف لتنهرها فاطمة

بحنق:

-تعوذي بالله صوان.. انها نعمة من الله كيف

تفكرين بهذه الطريق؟ ثم جساس؟؟ يا الهي أنت

لست بوعيك.. أنت تحتاجين للنوم.

حركت رأسها بانهيار:

-انا بحاجة لأن أفقد ذاكرتي..

تنهدت فاطمة وعادت تضمها الى صدرها هامسة:

-تعالى للمنزل..أنت بحاجة للراحة يا صغيرتي.

تملصت منها ونهضت:

-لا .. أنا لن أترك جساس الآن، ليس حتى يستيقظ.

زفرت امها بضيق وهي تقابل الرفض عينه في كل

مرة تقترح عليها تركه والعودة ولو حتى للراحة، ثم

نهضت خلفها ونظرت له بحسرة على شبابه وما

يقوده له جنونه.





الساخطين وذراعه المعلقة الى عنقه بحامل أزرق  
طبي.

-أنت لم تمت؟!!

همست متعثرة بمشاعر ضائعة ومشتتة وقلبها  
ينتفض بين ضلوعها بجنون قبل أن يكاد يتوقف  
كلياً وهي ترى تكشيرته المحببة تملأ وجهه بينما  
يفرد ذراعه ويقول بحنق:

-أموت وأتركك وقد تخلصنا من كل همومنا؟

توسعت عينيها للحظة ثم هزت رأسها برفض  
ودموعها تنهمر بينما تهمس بألم:

-لا.. لن تموت.

ابتسم فارتمت بين ذراعيه تبث همها لصدره

وتستقبل حرارته دموعها فتطفئها، تحيطها ذراعه

بقوة ورأسه ينزل ليزرعه على جانب عنقها ويتنشق  
رائحتها التي اشتاق لها، بعد طول غياب..

شهقت باكية وهي تحيطه بذراعيها بقوة اصابعها

تكاد تهتك قميصه أظافرها تخدش جلده وهي

تهمس بمرارة:

-أرجوك خذيني اليه، أخبريني بمكانه سأذهب اليه  
بنفسي.. أتوسل اليك..

-اهدأي يا صغيرة ستكون الأمور على ما يرام .. لا  
تخافي.

-فقط خذيني اليه.. أعرف أنه أُصيب.. أريد أن  
اطمئن.. أتوسل اليك.

تراجعت الممرضة بارتباك:

-ولكنني لا أعرف، انا وصلت للتو.

انتحبت ترنيم بمرارة، ونهضت تتخبط من الفراش

تلملم رداء السجن الذي كانت لا تزل ترتديه، وتبحث

عن غطاء تستر به شعرها وهي تندفع الى الباب

الذي فُتح فجأة وصوت عالٍ من خلفه يقول بعناد:

-فليذهب الطبيب للجحيم، سأراها في الحال..

وتوقفت كلماته بينهما في الهواء وهو يقف

متسماً ينظر لوجهها الذاهل في طريقها اليه..

-أوس؟!!

همست غير مصدقة، كان يقف أمامها برأسه

الحليقة والضمادة تغطي معظمها، وعينيها





-والدك خلصنا من اشرف الى الأبد كما أظن، لقد قفز عليه مباشرة وهو السبب في الرصاصة الطائشة وهو السبب في أن تلقي الشرطة القبض على الوغد، وبعد اعترافاته لا يبدو أن أشرف سيرى النور لمدة طويلة جداً.

-ووالدي؟

همست بتخوف ليزفر:

-انه متورط معه في كثير من الأشياء.. لا اعتقد ان الأمر جيد بالنسبة له..

ثم جذبها ليجلسا على طرف الفراش وقال لها بحنان:

-الأمر لا يتعلق بنا فقط ترنيم، أشرف ووالدك لهما الكثير من الأنشطة المريبة والأمور تطلبت من أبيك شجاعة كبيرة.. انه حرفياً يودي بنفسه للتهلكة. لم تتألم.. الجرح الذي سببه لها والدها كان أكبر من أن تسامحه في لحظة.. لها ولكمالة.. ولأوس؟! لامست وجهه فقط لتتأكد أنه معها حقاً.. فرأت ابتسامته وابتسمت..

التفت حينها ليرى ما يحدث خلف ظهره، كان مختار الراجي يقبع على أشرف بثقله كله بينما الضابط يشهر سلاحه في وجهه ويصرخ بالجندي أن يحضر الأصفاد لتقييد هذا المجرم.

نهض حينها أوس وحمل ترنيم برفق بعد غطي رأسها ثم وضعها على الفراش بحرص قبل أن يتوجه الى مختار ويقول ببرود:

-خذ حثالتك وابتعد عنا، ترنيم وأنا لا نريد أية علاقة بك وبهذا الوغد.

اتسعت عينا مختار بينما أوس ينظر لأشرف المحاصر بين الضابط والجندي ويشير لذراعه المجروحة قائلاً بسخرية:

-هذا شروع في قتل، وهذه المرة لدي شهود يا ابن الراجي، ولن أدعك تفلت مهما فعلت.

وبعدها اقتيد الى الخارج ومعه مختار.. وبعد أن اطمئن على ترنيم، أخذوه هو ليعالج ذراعه ويعطي أقواله ريثما تصحو..

عاد بعقله لترنيمته وابتسم لها يقول باختصار:

-ماذا لو فشلت، لو خسرت عينيّ ولم أعد أصلح  
لشيء؟  
ارتجف قلبها لحدة الخوف في صوته ولكنها  
ابتسمت..  
-سأكون أنا عيناك أوس، ستري من خلالي..  
ابتسم بخفة:  
-هل تختلف النظرة النسائية بشيء؟؟ هل ترون  
الدنيا بمنظار وردي كما يقولون؟  
لم تبتسم لدعابته بل ارتجفت شفيتها وكأنها على  
شفير البكاء ونظرت في عينيه هامسة:  
-عيناى لا تريان سواك.  
همست بثقل واقتربت تقبل جفنيه بحرارة لتنسكب  
دموعها هاتفة:  
-فقط أنت يا حبيب الروح.  
-ااه يا قطتي..  
همس متحشراً وهو يعيدها الى صدره بقوة يريد  
الاحتفاظ بها قريبة منه أقرب من أي شيء آخر حتى  
الهواء، لا يريد أن يفقدها أو يفقد النظر الى  
نعومة وجهها وعينيها، كيف سيحتمل؟؟

لن تتدعي المثالية.. لايزال والدها ولكنه أورثها  
قسوة قلبه.. وفي هذه اللحظة قلبها كان يخفق  
لهذا الرجل فقط.. الرجل الذي ضحى بنفسه لأجلها.  
-عيناك؟!  
لوى فمه بسخرية.. لتتألم عينيها فترق نظرتة  
ويهمس:  
-أنا أراك أنت وهو المهم.  
أحاطت وجنتيه واقتربت لتقبله بعمق.. لوقت  
طويل .. لامسته بشفتيها فقط تستشعر أنفاسه  
على بشرتها حارة .. تعيد لها الحياة.  
-سوف نسافر بعد قليل.  
همس بخشونة ما ان حررته من قبلتها لتهمس  
مجيبة:  
-سنعود لتجري عمليتك أوس.  
-أريدك جوارى، لن أفعل شيئاً دون وجودك قربي  
ترنيم.  
تنهدت بعمق:  
-سأكون معك، أبداً لن أتركك.. مهما يكن.  
عقد حاجبيه بتوتر:



أقر الناس لي، لم يفعلوا شيء سوى المراقبة من بعيد وربما التحسر.  
اقترب ليقبل قمة رأسها بحنان وهمس قربها:  
-أعرف يا ملاكي، وربما لهذا أنا أعذرهما، ترنيم أنت كنتِ تصدرين طاقة عنيفة لكل من يرغب بالاقتراب منك.. كنت تعلنين وبكل صراحة وفجأة أنك قوية بما يكفي ولا تحتاجين لأي أحد جوارك..  
كنت تبدين قوية.. صلبة ومخيفة.  
قال كلمته الأخيرة بابتسامة ناعمة جعلتها تنظر له بأسى:  
-هذا لم يوقفك عن المحاولة،  
-لأن لدي دافع كبير..  
همس بخفوت لترفع عينين متسائلتين فيجيب بدفء:  
-أنتِ ترنيمتي، أنتِ كنتِ دافعي يا جميلتي، حبك.. والشوق الغامر لأخذك بين ذراعي وأقول للعالم كله أنك ملكي.. تخصيني وحدي دون العالم. تخصبت وجنتيها بالحرمة وارتمت بين ذراعيه ليضحك باقتضاب ثم يهمس ممسداً شعرها:

-يجب أن نذهب.  
همس بعذاب جاهد لأن يخفيه فأومات وهي تقف لتلملم نفسها ثم نظرت لما ترتديه وقالت بارتباك:  
-ملايسي؟؟ اشيايي كلها أخذوها في مركز الأمن.  
-لا تقلقي لقد تدبر شقيقك احضار أغراضك كلها، انهم بانتظارنا في المطار سأحضر لك عباءتك ونغادر.  
هزت رأسها بالموافقة ثم رآته يتردد لتتساءل بقلق:  
-ماذا هناك أوس؟  
-خالد ووالدتك هنا.. أتريدين رؤيتهم؟  
شحب وجهها .. وكادت ترفض بعنف ولكنها لم تفعل، جلست واومات له بهدوء رغم عينيها الواسعتين والذعر المكحلة به. ليجلس جوارها ويلتقط كفها بين يديه هامساً:  
-أعرف أنك تشعرين بالخذلان ترنيم، وأدرك تماماً أن خالد ووالدتك لم يكونا نعم العون، والدعم لك.  
هزت رأسها بألم وهمست:  
-هما لم يكونا معي ابدأً، أنت .. أنت أوس كغريب وقفت معي، ساعدتني كما لم يفعل أحد.. وهما

-سوف أدعهما يدخلان، ثم أحضر سيارة الأجرة  
لتأخذنا للمطار لم يعد هناك وقت، ولا يزال لدينا  
طريق طويل.  
اومات .. فأفلتها وتركها بعد أن قبلها برقة، تركها  
تواجه عائلتها.

\*\*\*

كانت نائمة..

تأملها بحنان، التورم الذي كان يملأ وجهها اختفى  
تقريباً، عادت ملامحها كما كانت، صحيح أن وجنتيها  
امتلتأتا بعض الشيء ولكنها أفضل. ذراعها  
مضمومتين الى جوارها وهي تتكور كالجنين الذي  
تحمله في بطنها.

طفلها .. طفله .. طفلها ..

ابتسم وتخلصت يده من أسر تحكمه ولامست  
بطنها تحت الغطاء السميك، وشعر بالتكور  
الخفيف ليخفق قلبه بقوة .. وضعف .. بحب،  
ورهبة..

"سارونتي"

همس بأمل لترفرف جفنيها وتكشف عن عينيها  
برقة، ثم تبتسم له..  
ابتسامة كسولة ناعمة خطفت قلبه وجعلته يخفق  
بجنون قبل أن تهمس باسمه وتعاود اغلاق عينيها  
لتنام بسلام..

رباااه كم يعشقاها؟؟

كيف يحبها بهذه القوة ومنذ متى؟ متى استحوذت  
على قلبه بهذه الجرأة والتسلط لتخرجه عن بروده  
وتقلباته وتجعله أسيراً لها وحدها.. لعينيها، لحبها  
للشهد من بين شفثيها؟!  
" أحبك سلطنة"

همس في أذنها لتبتسم وهي نائمة.. ويبتسم

بالمقابل ..

ويعود ليستند بظهره الى الكرسي ويغلق عينيه  
نائماً بعمق..

بعد ساعة تقريباً استيقظ.. على لمسة على ذراعه  
جعلته يهب من على مقعده ويقف ناظراً لتوبا  
التي رفعت كفيها وهمست:



-ماذا؟! مالذي تريده تلك العلقة بعد؟  
وضعت توبا كفها على صدره وقالت بهدوء:  
-اسمع ركان، انها هنا لتخبر سارة بالحقيقة.  
نفث ركان غضبه من بين أنفاسه وقال بصوت  
مكتوم:  
-أنا لا أصدق تلك الحرباء.  
-وأنا لا أصدقها .. ولكنني سأكون هنا معها  
وستكون أنت كذلك..  
ثم اقتربت منه وقالت بهدوء:  
-سارة بحاجة أن تسمع من مصدر آخر سواك وان  
كان ضمير سييرا قد استفاق لسبب أو لآخر..  
فلنستغل الفرصة.  
-أنا لا أثق بها.  
دمدم بغضب فضغطت توبا على ذراعه وقالت:  
-دعنا نسمع مالديها لتقوله أولاً.  
زفر بضيق ثم خرج لملاقة سييرا وترك مهمة ايقاظ  
سارة لأمها..

-اهدئ ركان.. لقد تركتها وعدت للمنزل وكلمت  
نضال..  
زفر ركان وألقى نظره على سارة النائمة بعمق  
وعاد لحماته قائلاً بخشونة:  
-لم لم تقولي؟ لم يكن يجب تركها وحدها؟  
رفعت توبا حاجبها وهي تنظر لوجهه المكدم  
وعقدت ذراعيها:  
-الطبيب طمأنني، لقد سيطروا على النزيف،  
وضغطها أصبح مستقراً.. ستبقى هنا ليومين لا  
أكثر.  
-جيد..  
همس لتسأله بفضول:  
-مالذي حدث لوجهك؟  
نظر لها بخفة ثم هز كتفيه وقال بحنق:  
-ارتطمت بعمود.  
نظرت له غير مصدقة ليزفر ويشوح بيده طالباً  
منها أن تترك الأمر.. فمطت شفثيها ثم قالت بتوتر:  
-سييرا بالخارج تطلب رؤية سارة.  
حضت عيناه والتفت لتوبا صائحاً بانزعاج:

حينما فعلا رأى ركان كيف جلست سارة منتصبه على سريرها وقد رفعت شعرها المشعث أعلى رأسها بعقدة بسيطة ورغم شحوب وجهها الا أن لمسة من أحمر الشفاه جعلتها تبدو رائعة.. لمسة ضرورية من توبا لتخرج ابنتها من حالة الجمود الذي تعاني منه. عينيها قاسيتين، جامدتين لا تسقطهما على أحد منهما..

-يجب ان تنظري الي.

قالت سييرا بنبرة مخنوقة ولم تنل سوى زفرة من توبا التي جلست الى جوار ابنتها وأحاطتها بذراعاها باحتواء غريزي جعل أحشاء ركان تعصر داخله وهو يرى تصلبها وتباعدها.

-أنا لم أعني ما قلته لك سارة.

همهمت بألم ولا تزل سارة صامته متباعدة..

-كنت مدفوعة لآتي إليك .. لقد أجبرني تقريبا..

ثم اقتربت منها وهتفت بحرارة:

-شاهر الباشا هو من دبر كل شيء منذ البداية ..

منذ أن عرف أنك زوجة ركان وهو يكاد يجن، كان

سييرا كانت تقف بالخارج وكأنها قد كبرت عشر سنوات .. انتفضت مكانها واعتدلت في وقوفها حال رؤيته..

-ماذا تفعلين هنا؟

ابتلعت غصة احتكمت حلقها وهمست متلعثمة:  
-لقد.. انا .. أنا هنا لرؤية سارة .. يجب أن أخبرها بالحقيقة.

التوى فمه بسخرية:

-حقيقة ما وقع .. أم الحقيقة الملتوية التي

خطت لها مع ذلك الوغد.

حركت رأسها برفض وتألقت الدموع في عينيها وهي تقول بمرارة:

-أقسم أن أقول لها الصدق فقط ركان، عليك أن تصدقني.

أخذ ركان نفساً عميقاً وتراجع وهو يرى شيئاً في وقوفها أمامه بتلك الهيئة المزرية.. لقد كانت مختلفة.. مكسورة ومرعوبة.

خرجت توبا حينها وأشارت لهما بالدخول..



يريدك بأي وسيلة .. وحين أظهرت له حبي لركان،  
فكر أنها الوسيلة الوحيدة لتبتعدي عنه.  
نظرت لها سارة حينها.. حدجتها بنظرة قاسية  
مجروحة لتنهمر دموع سبييرا وتهتف:  
-لقد دبر كل شيء، أنا لم أفعل سوى الظهور مع  
ركان كما رأيت..  
عقدت سارة حاجبيها دليل اهتمام.. بينما سبييرا  
تهتم بلهفة:  
-لقد وصلت الى الشقة ولم يكن بها سوى ركان  
مخدراً كما تركه شاهر، انا نزعته عنه ثيابه وانتظرت  
الاشارة لترينا كما فعلت.. لم يحدث شيء.  
ثم ارتبكت وخفضت عينيها هرباً من نظرة سارة  
القاتلة:  
-أقسم لك أن لا شيء حدث بيننا، ركان كان مخدراً  
بالكاد استعاد وعيه حين ظهرت، لم يكن يقدر على  
فعل شيء.  
همست بخجل والاحراج يسود وجهها لتتهتف سارة  
بحقد:  
-لقد وقفت أمامي وادعيت أنك تحمليين طفله.

-أيتها الحقيرة..  
دمدم ركان بحنق لتنفجر سبييرا بالبكاء:  
-لم تكن خطتي.. شاهر فعل هذا.. لقد هددني أنه  
سيفضح كل ما فعلته وما حصل بيننا على الملأ إن  
لم أساعده وأمضي بالأمر للنهاية ولكنني لم أقدر..  
-مالذي حدث ليصحو ضميرك أخيراً؟  
هتفت بسخرية لتجيب لها بانها:  
-حين رأيتك تسقطين أمامي.. تلك الدماء ظننت  
لوهلة أنك فقدت الطفل وشعرت بالجنون..  
واقتربت تقول محايلة:  
-سارة أنا صديقتك.. لقد عرفتك منذ سنوات..  
ورؤيتك بتلك الطريقة ليست أبداً ما أردته هل  
تصدقيني؟  
عقد سارة حاجبيها لتواصل سبييرا بتوسل:  
-سارة أرجوك، أرجوك اعطني فرصة لأصلح ما  
فعلته، أعرف أنك انفصلت عن ركان لوقت طويل  
ولكنني أخبرك أنه يحبك..  
-أنا أعرف أنه يحبني.  
-هي تعرف أنني أحبها.

-رؤيتك بتلك الحالة الضعيفة .. قريبة من الموت  
وكل هذا بسبب كذبة أطلقتها لصالح رجل أحرق،  
جعلني أدرك أنني لا أريد أن أفعل هذا، لا أريدك  
أن تتأذي سارة وليس عن بيدي على كل حال.  
لم تأثر سارة .. لم يرمش لها جفن حتى.. قد قلبها  
من حجر ناحية هذه المرأة اللعوب وهي أبدأ لن  
تسامحها.  
-سوف أغادر .. ولن تري وجهي بعد اليوم، ولكنني  
أتمنى لك السعادة.. والسلامة.  
ثم تحركت نحو الباب، لم يوقفها أحد ولم تنتظر  
منهم، أغلقت الباب خلفها ومضت خارج حياتهم  
للأبد.  
وبالداخل..  
-هلا تركتنا وحدنا..  
همس ركان بحشجة مشيرا لتوبا فنظرت لسارة  
التي كانت تطالع في أصابعها المشبوكة بحضنها  
بتركيز.. ثم نهضت هامسة:  
-سأترككما لأحضر الغداء، فأنتما لم تأكلا منذ  
البارحة.

هتفا معاً بنفس الوقت لتلتقي الأعين وتغيب  
الأخرى..  
عينين شغوفتين حانيتين بأخرى متسعة وغير  
واثقة..  
-إذاً لم يعد هناك ما يقال سارة.  
همست سييرا بثبات لتتنهد سارة وتقول لها بحزم:  
-هل انتهيت؟  
جفلت سييرا ثم اومأت بعد لحظة تردد لتجابهها  
سارة بقسوة:  
-إذاً أخرجي من هنا.  
وقابلت عينيها المصدومتين بكرة:  
-لا أريد رؤيتك أمامي مجدداً.. أبدأ.. صداقتنا  
المزعومة انتهت، الى الأبد.  
خفضت سييرا عينيها وهي تدرك أنها اخطأت وربما  
أكثر، لقد فقد أكثر من مجرد صديقة.. لقد خسرت  
الكثير فعلاً.  
-أعرف أن ما فعلته لا يغتفر، ولست أبحث عن عذر  
أو سماح، ولكن..  
وترددت قبل أن تقول:



-لم يكن الأمر خطأك، أنتِ كنتِ مخدوعة.. شاهر  
خدعكِ مثلما فعل معي كي أنفذ مخططاته  
الحقيرة سارة، أنا وأنتِ ارتكبنا الكثير من الأخطاء.  
-ولكنك لم تخني؟؟ أنتِ كنتِ صادقاً وأنا لم  
أصدقك..!؟  
-حبيبتي.. أنتِ كان لديك كل الحق.  
-كان يجب أن أثق بك.  
همست بألم لبيتسم بحنان:  
-هل تثقين بي الآن؟  
اومات باكية وهي ترتمي على صدره الواسع  
وتهتف:  
-أبدأً أبدأً لن أكذبك بشيء تقوله.. أرجوك ركان  
سامحني.. أقسم لك أنه لم يكن هناك شيء بيني  
وبين شاهر أنا لم أعد بشيء، ولم أسمح له بوضع  
يدي ما علي.  
مسد رأسها بحنان:  
-أعلم يا صغيرتي، أعلم يا سلطانة قلبي.  
-أنا أسفة .. أسفة.  
رفع وجهها اليه وهمس أمام شفيتها:

ارتدت معطفها ورحلت، وبقيت وحدهما..  
تنهد ركان ومرر أصابعه في خصلات شعره الكثيفة  
عدة مرات قبل أن يهمس:  
-هل اقتنعتِ؟  
تنهدت سارة وهي تخفي وجهها بين كفيها وتبكي  
بنعومة جعلته يتنهد وهو يتحرك نحوها بسرعة  
ليحتويها بين ذراعيه:  
-توقفي عن البكاء..  
-انا غبية.. ربااه كيف كنت بهذا الغباء.  
ضمها بقوة لتحيط ظهره بذراعيها وتكاد تمزق  
قميصه بأظافرها بينما تقول بألم:  
-كل هذا الوقت، وهذان الحقيران ينصبان حولنا  
الشباك؟؟ وأنا .. أنا صدقتهما.. أنا انسقت وراءه  
بتلك الطريقة..  
همست بقرف ليحيط وجهها بكفيه ورفع له ليلقي  
عينيه في عينيها العميقتين بلجة الدموع التي  
تغرقهما:

نوم أيام مضت وأيام قادمة كما يبدو. ابتسم بحنان  
لقد غفت ما ان أقلعت الطائرة وهي تتمسك  
بذراعه هامسة أنها ستكون بجواره كي ينسى قلقه  
من الاقلاع كالعادة..  
كانت شجاعة جداً..

رغم كل شيء ترنيم كانت أشجع امرأة قابلها في  
حياته، يكفي أنها وقفت وحدها في مواجهة خالد  
وأما ورفضت وجوده كي لا تسبب الحرج لعائلتها،  
لم يعرف ما دار بالداخل.. انتظر بصبر لأكثر من  
أربعين دقيقة ثم فتح خالد الباب وكانت عيناه  
دامعتان بينما والدته تعانق ترنيم خلفه وترفض  
افلاتها. ولكن حبيبته الصغيرة هي من ابتعدت..  
نظرت له وهمست لأما بشيء جعل المرأة الكبيرة  
ترفع يديها بدعاء صامت..

عاد لواقعه وصوت كابتن الطائرة يطلب منهم  
وضع الأحزمة استعداداً للهبوط في مطار دبي..  
فلامس وجنتها بخفة بظهر اصبعه لتفتح عينيها  
مباشرة وهي تهتف باهتمام:  
-هل وصلنا؟

-وأنا أسف حبيبتي، أسف لأنني تركتك لوقت طويل  
دون أن أنهي هذه المهزلة، سارة انظري..  
واشددت نظرتي:

-لقد تغيرت.. أنا لم أعد طائشاً.. ولا أخرق.. أنا  
أصبحت رجلاً بفضلك أنت، أنا لن أخذك مجدداً.  
-أنا أحبك.

همست بها برقة جعلته يقهقه بسعادة لم يظن قط  
أنه سيشعر بها ..

-قولها مجدداً سارة، لقد اشتقتها من بين شفتيك  
كثيراً.

اقتربت لتلامس شفتيها ذقنه وترسم خطوط فكه  
الخشنة وهي تدمم الكلمة التي تفجرت من  
أعماقها وعقلها وقلبها يرددان صامتاً أنها لن تتركه  
أبداً ولن تسمح لأي امرأة بالاقتراب منه أو اشغاله  
عنها.

\*\*\*

كانت الاشارة تعلن أن الطائرة على وشك الهبوط،  
وأنه يجب أن يوقظها، لقد نامت طيلة الرحلة رغم  
أنها نامت قبلها مثيراً ولكنها كانت مرهقة وتعوض



قال أوس بحنق لتتجاهله ترنيم نهائياً وتبدأ حملة اتصالاتها باستخدام هاتفه.. لم يكن عليهما مواجهة هذا الأمر وحدهما أبدأ..

اتصلت أولاً بوالده ، ثم بسيف وأخيراً بعمته فاطمة..

كانت صدمة لهم جميعاً ماعدا سيف والذي زمجر بعنف وأخبرها عن تواجد الجميع بالمشفى بسبب جساس..

-جساس في المشفى.

قالت لأوس بحذر ليغلق عينيه بزفرة طويلة:

-مالذي فعل هذه المرة؟! انه مقعد من الأساس. هزت كتفها بقلق:

-لا أعرف حبيبي، سنصل بعد قليل ونفهم كل شيء..

ارتسمت على وجهه ابتسامة بلهاء وقال:

-لن أمل عمري من كلمة حبيبي من بين شفتيك.

اتسعت عيناها واحمرت وجنتيها بقوة وهي تلکمه على كتفه ثم تخفي وجهها فيه.. تستشعر ضحكته

ابتسم واوماً لها ثم مد ذراعيه ليحكم الحزام حول وسطها قائلاً:

-سنهبط في التو، هل نمت جيداً؟

حركت رأسها بنفي وقالت بتوتر:

-هناك الكثير قبل أن نصل لمرحلة الجودة.

قهقه أوس مدارياً انفعاله وتأثره بالقلق العميق في عينيها.. كان يدرك مخاوفها ويخشها هو الآخر ولكن.. ما باليد حيلة..

عليه أن يكون الطرف الأقوى هنا وسيفعل.

قبض على كفها وتشابكت أصابعهما .. ثم أطال النظر في عينيها.. هو لم يخبرها قط أن بصره

تدهور.. وأنه وحتى وهو بهذا القرب منها لا يستطيع رؤية شذارت الذهب في عمق عينيها..

ولن يخبرها أبدأ..

هبطت الطائرة بسلاسة.. وبعد اجراءات الوصول..

انطلقت بهما سيارة أجرة مباشرة الى المشفى.

-كان من الأفضل أن نعود الى المنزل أولاً.

زجرتها صوان لتبتلع ما كانت ستقوله ليعقد أوس  
حاجبيه فتتهف صوان بارتباك:  
-أنا فقط متعبة، أنا لم أتركه للحظة ولن أفعل حتى  
يستيقظ.  
-صوان حبيبتى لو كنت متعبة فمن الأفضل أن  
تذهبي للبيت، عودي في الصباح.  
ارتسمت العدائية على ملامح وجهها وتراجعت  
تعقد ذراعيها حولها:  
-أنا لن أتركه.. لو غادرت فسوف يموت.  
زفر ببأس لرؤيته اصرار بصلاصة الحجر في عينيها  
وهمس:  
-اتركي له الفرصة ليتنفس صوانة.  
تراجعت بحنق ثم زمت شفيتها وهتفت:  
-اهتم بنفسك وبزوجتك، لا شأن لك بنا.  
ارتسمت الفكاهة على وجهه لتعقد حاجبيها وتشير  
الى رأسه بالضمادة:  
-ثم تعال الى هنا وأخبرني ما مشكلة رأسك..؟ لم  
تضمدها هكذا؟  
ضحك بتوتر ثم عانقها بخفة:

من اهتزازها. وصلا الى المستشفى بعد رحلة  
طويلة في الزحام..  
رفض أوس نهائياً أن يسجل الى غرفته قبل رؤية  
جساس وصوان وعمته فاطمة.. واللذان اندفعتا  
نحوه تعانقاه بقوة وتفرغان دموعهما على صدره..  
بعد أن زار الجساس لبضعة دقائق..  
-ترفقا بي للحظة وأخبراني مالذي فعله ذلك  
المجنون.  
همس برفق لتبتعد صوان بعينين متورمتين من  
البكاء، وتتهف فاطمة بالم:  
-انه مريض للغاية، الأطباء لا يعرفون ما به، ووالده  
أحضر شيخاً ليقرأ عليه كل يوم..  
عقد حاجبيه بتساؤل وهو ينظر لصوان التي حركت  
رأسها بعدم فهم ليقبل رأس فاطمة:  
-سأرى ما يجري امي، بإذن الله سيكون بخير لا  
تقلقي.  
-صوان متعبة.. انها حا..  
-امي.



-أنت انسان مستهتر، ستفقد بصرک بطريقتك الحمقاء غير المبالية هذه. وكل الجهد الذي بذلناه لإنقاذها سوف يذهب سدى.

جحظت عينا ترنيم ليحرك أوس كتفيه بلا مبالاة ظاهرية وداخله يغلي:

-انه قدرى دكتور، ان كان هذا هو الثمن فأنا مستعد لدفعه.

نهض الطبيب بحدة وقال بتوتر:

-سوف نجهزك للعملية .. انها الأخيرة والفاصلة ولأكون دقيقاً معكما أنتما الأثنان، عينك اليسرى قضية خاسرة، كل ما سأحاول فعله هو محاول انقاذ اليمنى ببعض الحظ سننجح.

قبض أوس على كفه بقوة حتى كادت أصابعه تتحطم وهو يسمع نحيب ترنيم جواره.. غادر الطبيب فالتفت لزوجته التي شهقت بانهيار وهو تصيح:

-أنا السبب في هذا كله.

نظر لها باستنكار لتنهار أمامه وهي تدفن وجهها بين كفيها:

-انها اصابة خفيفة لا تقلقى وسأذهب الآن لعلاجها نهائياً.. اهتمى بنفسك وزوجك، ولا تقلقى أُمى فاطمة عليكِ أتفهمين؟

راقبته بقلق واقتربت من أمها التي تساءلت بخوف: -لا يعجبني أوس، انه يبدو متعباً..

-لا بأس أُمى ربما هو أثر الاصابة على رأسه. -كيف أصيب من الأساس؟؟

تساءلت بحنق لتهز صوان كتفيها بعدم معرفة ثم تعود الى غرفة جساس حيث ينام بسلام..

أصرت ترنيم على التواجد بينما يفحص الطبيب أوس.. كان الجرح على رأسه ملتهباً بعض الشيء،

ثم فحص عينيه ورأت عدم الرضا في عينيه هو : -لقد حذرتك من التخلف عن موعد العملية الثالثة،

انها العملية المصيرية وأنت ألقيت بكل التحذيرات خلف ظهرك.

سقط قلبها بين قدميها بينما يسخر أوس: -هل انتهى الأمر؟

-أنا السبب.. أنا ضيعت مستقبلك أوس.. أنا  
حطمت حياتك.

-ولماذا كل هذا التفاؤل يا قطتي؟  
شعرت به جوارها على الفور قبل أن يقول ما قاله  
كفيها بين يديه وعيناه في عينيها:  
-ترنيم انظري لي.

همس برقة لتستجيب تلقائياً فتقابلها ابتسامته:

-أنا لا يهمني شيء سوانا.. معاً سنتخطى كل شيء..  
حتى هذا.

مشيراً لعينه .. ثم ظهر القلق على ملامحه:

-هل ستتخلين عني؟؟ ان فقدت بصري؟

-يالهي.. أوس..

أحاطت وجهه وهمست بحرارة:

-أنا عيناك.. ألم أخبرك هذا من قبل؟؟

ابتسم وشملت ابتسامته وجهه كله وهو يخبرها  
بحنان:

-إذا توقفي عن الولوجة وتعالني معي، كوني الى  
جوارى، ان خسرت عيناً فلدي الأخرى.. وان خسرت  
الاثنتين.. فلدي أنتِ يا نور عيوني.

انهمرت دموعها بغزارة وعانقته، احاطت عنقه  
بذراعيها بقوة وهي تهتف:

-أنا معك أوسي.. مهما حدث سأبقى معك.

تنشق عبير رائحتها وهو يدمدم بالراحة التي يجلبها  
حضانها لأعصابه المتوترة ثم همس مداعباً:

-تعالني معي الى غرفة العمليات، احضيني هكذا  
ولن يحتاجوا أيخدروني أبداً..

مرغت وجهها في عنقه وهمست:

-أنت مجنون..

-في حبك فقط يا ملاكي..

همس بالمقابل لتخفي ابتسامتها البائسة في

شفتيه .. وتتحول قبلتها الى يأس مطلق بينما

يحملها بين ذراعيه ليقفا معاً وسط الغرفة بانتظار

وقت العملية. وجاء الوقت وانفصلت أصابعها عن

أصابعه بصعوبة وهم يأخذونه بعيداً عنها خلف

الابواب الزجاجية المعتمة بعد أن رفض الطبيب

طلب أوس الساخر أن ترافقه طبيبة التخدير

خاصته..!!

-سيكون بخير.



همست للطبيب الذي تنهد ونظر لها قائلاً بتوتر:  
-اننا نحاول سيدتي، عليك بالدعاء والا فإن عينه  
اليمنى لن تنجو..

ضمت كفيها وبدأت تدعو بخفوت، لا لن تبكي..  
ليس الآن.. الآن لم يكن وقت البكاء.. حان الوقت  
لتقف قوية وتسد أوس الذي لطالما وقف في  
ظهرها ومنع وقوعها.. انه دورها الآن.

خوفها كان يقتلها ولكنها لن تستسلم، لن تترك  
قلقها يسيطر عليها بل هي ستسيطر عليه، هي  
ستقف وتواجه مخاوفها ولن تخر راحة ولن تهرب..  
هذه المرة ستواجه ولن تهرب.

وفي الجهة الأخرى كانت تراقب الشيخ الذي جاء  
في مواعده كالعادة، وبدأ وصلة قراءة سورة البقرة  
بصوت مبحوح خاشع وكفه تستريح على بطن  
جساس..

كانت تراقبه يرفع يده عدة مرات ثم يعيدها، ورأت  
الاضطراب على وجه الرجل فتركت صمتها واقترب  
منه تسأله بقلق:  
-هل من مشكلة؟

نظر لها الشيخ بتوتر ثم همس:  
-انها الحمى.

نظرت لجساس ورأت وجهه الأحمر.. ربااه لقد كان  
جسده كله محمر وكأنما بداخل فرن .. وضعت كفها  
على جبينه لتشقق بذهول وهي تشعر بالحمى  
القوية والتي كادت تحرقها..  
-يجب أن يراه طبيب.

هتفت بجزع ولكن الشيخ قال لها:  
-انها بشارة التحسن.

رأت جساس ينتفض بقوة وأنفاسه تتسارع لتصرخ  
مذعورة:  
-انه يموت..

خرجت راکضة تصرخ للطبيب.. عادت به وممرضة  
والتي باشرت بتعليق محلول خافض للحرارة بينما  
الطبيب يراجع مؤشرات الحيوية ورأته ينظر للجهاز  
بقلق ثم يقول للمرضة:

-استدعي باقي الفريق، وجهزوا لإجراء غسيل معدة  
مجدداً، ثم حضروا حمام الثلج، ان حرارته تجاوزت  
الواحد والأربعون. انه يدخل في حمى دماغية..

شهقت باكية ولم تجرؤ حتى على سماع أنفاسها..  
لا تريد ان تسمع .. الفوضى ..  
كانت حولها فوضى .. نشجت بجنون وهي تمنع  
نفسها من الاستيعاب..  
سيموت .. !! حساس سوف يموت..؟!  
لتشعر بالتربيت على كتفها.. انتفضت وتراجعت  
للخلف وهي ترفع عينيها للمرضة التي نظرت  
نحوها بتعاطف..  
-هل انتهى الأمر؟  
همست بانها..  
-لم لم تحاولوا انقاذه؟؟ لم لم تنقذوه؟؟  
ناحت بوجع لتهمس لها الممرضة:  
-ولكنه لم يمت.. تعوذي بالله يا أنسة..  
اتسعت عينيها بذهول وانتظرت الكلمات من فم  
الممرضة بلهفة لتبتسم تلك وتبشرها:  
-لقد استيقظ.  
جحظت عينيها حينها ولم تكن تحلم حتى بهذا..  
-ولكنه كان ينتفض.. كان...  
تلعثمت ولم تجد ما تقول لتهمس لها الممرضة:

تراجعت صوان شاهقة بألم ورأته يقومون بكل  
شيء .. الغسيل ورأت القبيئ الأسود يتحول تدريجياً  
الى لون الدم الصافي ثم يتوقف تدريجياً.. رأتهم  
يعلقون له المزيد من المحاليل، ثم يغمرون أطرافه  
ورأسه تحت حمام ثلج.. كي يخففوا من تلك  
الحمى..  
راقبت بوجع من بعيد.. بصمت دون تدخل سوى  
بترديد الدعاء دون توقف، عينيها متسمرتين عليه  
بحثاً عن اي استجابة.. اي شيء.  
بعيدة ممسكة بقلبها بين كفيها راقبته ينتفض  
بقوة لتنتفض معه وتشهق لشهقته .. رأتهم  
يقلبونه للجهة اليمنى بينما يستمر بالانتفاض  
والشهيق وكأنما روحه تُنتزع منه .. رأته ذراعيه  
تتخبطان .. يحاول الوصول الى شيء يركل بساقيه  
والأطباء حوله جن جنونهم..  
انهارت على الأرض تغلق عينيها بقوة .. وتسد  
أذنيها بكفيها وتصم نفسها عن الجنون حولها..  
انتهى الأمر..!!



هتفت باكية لا تعرف هل تسجد من الفرح أم تبقى  
تنظر اليه.. تشعر بحرارة جسده وحيويته..  
-جساس؟!  
هتفت متسائلة وكأنها تريد أن تتأكد حقاً ليفتح  
عينيه بإرهاق ويده ترتفع ليلامس دموعها:  
-مالذي حدث صوانة، لم انا هنا؟! لم تبكين يا  
جنتي؟  
أصابتها الكلمة كسهم ناري أشعل روحها وجعلها  
تتلوى بالحنين لتلك الكلمات التي تُشعرها أنها  
أنثى.. أنثى كاملة وكلها ملكه..  
-أنت.. أنت تعبت فجأة.  
همست مجيبة بألم ليعقد حاجبيه بتيه ويبحث في  
عينها عن اجابة لا تملكها هي نفسها..  
-لا ترهق نفسك بالكلام يا جساس.  
تشبت بيديها وهمس بضيق:  
-لا تتركيني صوان، لا تتركيني في جيمي وحدي يا  
جنتي.

-لقد استيقظ فجأة.. وكان انبوب التنفس لايزال في  
مكانه، الجميع يصاب بالجنون ان استيقظوا ولا  
يزال انبوباً محشوراً في قصبتهم الهوائية.  
اتسعت عينيها بذهول وهي ترنو اليه..  
رأت صدره يعلو ويهبط بتتابع سريع، لم تعرف  
كيف نهضت.. وكيف أصبحت تشرف عليه، كان  
وجهه شاحباً وشفته مشققتان، لا يزل انبوباً رقيقاً  
ينزل عبر أنفه ولكن ذلك الأنبوب الغليظ اختفى  
من فمه..  
وكانما شعر بوجودها حوله فقد رفت عيناه ببطء  
قبل ان يفتح جفنيه وتغرق هي في عينيه  
المحتقتين، ويغرق هو بها..  
-صوان؟!  
همس ببحه جعلتها تنهار في لحظة بكاء حار وهي  
تتوسد صدره..  
عائد من الموت، هكذا كان.. في معجزة غريبة  
ليس لها تفسير سوى أنها معجزة حقاً..  
-أوه يا رب الكون..

انهمرت دموعها بألم، واقتربت تحيط كتفيه بذراعتها  
وتقرب رأسه الداكن لتغمره بصدرها وهي تهمس  
أنها لن تتركه.. ليس الآن على الأقل.. ليس الآن..  
\*\*\*

حين وصل سيف كانت تجلس على باب غرف  
العمليات بشرود، لسانها يردد الأدعية ولكن عقلها  
كان غائبا في مكان بعيد، دمعة يتيمة تنساب من  
عينها ببطء، ووجهها شاحب لا يُفسر.  
-ترنيم؟!

هتف سيف لترمش بعينها قبل أن تدير له وجهها..  
-هل انتهت العملية؟  
-ليس بعد.

جلس الى جوارها وقال يطمئنها بما لا يملك من  
اطمئنان:

-سيكون بخير، انه عنيد.. ورأسه كالثور، سيكون  
بخير.

التوى فمها بشبه ابتسامة.. كان يطمئنها أم يطمئن  
نفسه؟؟ انه قلق هو الآخر.. والقلق على أوس  
يوازيه قلقه على أخيه كما يبدو..

-كيف هو حساس؟

تساءلت تريد الخروج من دوامة التفكير:  
-لقد استيقظ.. والذي معه الآن وصوان.  
-ووالدتك؟

تساءلت ليظلم وجهه ويهمس بثقل:  
-غادرت.. انها متعبة ولا تقدر على البقاء في  
المستشفيات..  
عقدت حاجبيها واستندت بظهرها الى الحائط  
ليسألها:

-هل انت بخير؟

-سأكون بخير حين يخرج أوس.

تنهد بعمق وأسند رأسه مثلها، في الانتظار..

والذي دام لساعات، رفضت ترنيم ان تتناول لقمة  
واحدة.. أحضر لها سيف بعضاً منه والذي تركته

دون حتى أن تمس منه شيء. لم تغادر مكانها من  
أمام غرفة الانتظار الا لتصلي.. صلت طويلاً في

مصلى مغلق بالقرب من جناح العمليات..

ثم عادت مكانها..

-كم مضى من الوقت؟



لهتت بقوة وعينيها تنتظر كلمة أخرى منه.. ولكنه صمت.

-مالذي تعنيه بهذا؟؟ أين هو أوس؟

-الكابتن سيخرج للعناية في غضون دقائق.. ولكن نتيجة العملية لن تظهر حتى يستيقظ تماماً.

-هل تعني أن العملية لم تنجح؟

همست بشحوب لبيتسم باقتضاب ويضغط على جسر أنفه بإرهاق:

-لقد أرسلنا كل الورم الدموي، والضغط خف بشكل

كبير، حالة العصب البصري نفسه للعين اليمنى

لاتزال غير واضحة، أما يُسراه فالتهتك كبير، 60%

من قدرة الإبصار لن تُستعاد ولكن بشكل كبير

الأمر لن تحسم حتى يستعيد الكابتن وعيه

ونفحص قدرة عينه الكاملة.

ابتلعت ريقها:

-هل يمكن أن أراه؟

همست بشحوب ليرد:

-ليس الآن، أعطه بعض الوقت ليخرج من التخدير

العام، سوف يكون بخير سيدتي، لا تقلقي.

التفتت لتجد فاطمة تجاورها وتضغط على كفها بحنان، لم تكن تحتمل هذا الحنان حالياً كان قلبها متضخم بالقلق، لقد تأخروا كثيراً..

-لا أعرف.. لقد مضت ساعات.

همست بصوت مخنوق لتحيط فاطمة كتفيها بذراعها وتقربها منها هامسة:

-سيخرج بأفضل حال.. سيعود لينير حياتنا كما اعتدنا منه ان شاء الله.

انسابت دموعها بغزارة وهي تفكر للحظة أن أوس

لن يخرج من تلك الغرفة.. ليس على قيد الحياة

على كل حال. بكت الدفء الذي شعرته بين ذراعي

فاطمة والذي افتقدته كثيراً..

عانقتها بالمثل وتركت لدموعها العنان..

سمعت حينها صوت وقع الأقدام جوارها رفعت

عينيها لترى الزي الأزرق المميز.. هبت على قدميها

ووقفت أمامه عينيها متسعيتين بانتظار ما سيقول..

-لقد فعلنا كل ما في وسعنا.. لم يعد أمامنا سوى

الانتظار.

الصغير الموضوع الى جواره على الطاولة وهي  
تهمس:  
-اشرب ببطء حبيبي.  
ابتلع بصوت مسموع وعاد ليسند ظهره الى  
الوسائد، وهو يقول:  
-هل انتهى الأمر؟  
ابتسمت بحنان:  
-يكاد ينتهي أوس، انهم بحاجة لأن تفتح عينيك يا  
روح الروح.  
ابتسم بصعوبة..  
-بإمكاني نزع هذه الضمادة الغبية.  
-لا لا تفعل.  
هتفت بجزع لترى ابتسامته العابثة لتشعر بالغيظ  
وتهتف بحنق:  
-لا تتصرف بحماقة أوسي، يجب أن يأذن لك  
الطبيب.  
-أعرف يا قطتي ولكن أردت أن أعرف مدى خوفك  
عليّ؟  
قالها بعث لتهمس بالقرب من أذنه:

ثم انصرف شعرت بفاطمة تنهض وتعانقها باكية  
بفرح:  
-حمداً لله .. حمداً لله..  
ولكنها قلقة.. عانقت فاطمة بتعاطف وقلبا لم  
يطمئن بعد، لا تزال قلقة .. خائفة..  
جلست مجاورة لفاطمة التي كانت تحاول اقناعها  
أن تأكل القليل وهي كانت تفكر بكل شيء عدا  
الطعام.. كيف تأكل وهي تشعر بحجر يربض على  
معدتها..؟!  
لم يسمحوا لها برؤيته حتى بعد ساعة كاملة، كان  
رأسه أسفل ضماد سميك، وعيناه مغلقتان بضماد  
واقٍ من الضوء. اقتربت لتجلس جواره على الفراش  
يد تلامس كفه الرابضة على صدره والآخر تلامس  
وجنته وذقنه التي استطالت وباتت تحتاج الى  
تشذيب، وابتسمت وهي ترى تملله وقبضة  
أصابعه التي اشتدت حول أصابعها بضعف..  
-ترنيم؟!  
همس ببحه قبل أن يزدرد لعابه بصعوبة وهو  
يطلب بعض الماء فتقرب من فمه الكوب الورقي



-نعم.. لا تقلق انه تنميل سرعان ما يختفي، سيفعل بالتدريج يا أوس.  
-ممتاز..  
سمعت حينها صوت قادم من معدته جعلها تضحك بينما يقول:  
-أنا جائع ترنيمه.  
-وانا أيضاً.. أنا لم أكل شيئاً..  
-هل مسموح لي بالطعام؟؟  
-سأسال الطبيب..  
أحاط بها بذراعه الأخرى وهتف:  
-لننتظر حتى يقرر طبيبي المحترم زيارتي بنفسه..  
لا اريدك ان تتركيني.  
ابتسمت واندست بين ذراعيه أكثر.. وهي تغمض عينيها وتشكر الله كثيراً.. وتدعوه أكثر.  
....  
بعد ثلاثة أيام..  
راقبته من بعيد، الطبيب كان يعاينه ومن السور البادي على وجهه عرفت أنه بخير، أمس أعطوه أخر قربة دم، ربما كانت الثامنة وربما أكثر، لم تكن

-أخاف عليك اكثر من نفسي أوس، إياك أن تظن أنني ولو للحظة لا أشعر بالقلق.. أو الخوف عليك يا زوجي الحبيب.. قلبي وعقلي.. كل جزء من جسدي يرتجف.. ويتوق لأن يطمئن عليك.  
-هل أغلقت الباب؟  
قال بخشونة وعبارتها المثيرة تدغدغ خلايا مخه لتبتعد ضاحكة تمسح دموعاً تجرأت وانسابت على وجنتيها:  
-أنت مجنون، نحن في مستشفى..  
-لقد كنا في مستشفى من قبل..  
قالها بتكشيرة ضاحكة لتضحك من أعماق قلبها وتهتف بحنق:  
-لم تكن قد خرجت من عملية معقدة استمرت لساعات، والآن عليك أن ترتاح..  
ابتسم ورفع ذراعه يطلب اقترابها:  
-لا تذكريني فأنا لا استطيع الشعور بساقي بعد..  
هل هذا طبيعي؟  
اقتربت تلجئ لذراعه وتتكور بالقرب منه، مستكينة على خفقات قلبه:

-أنا سأرحل..  
همست متلعثمة فتسارعت أنفاسه وظهر الغضب  
العاصف في عينيه لتهتف تسبقه:  
-أنت طردتني يوماً من حياتك جساس، أهنت  
كرامتي ومرغت حبي لك في الأرض، لم تراعي  
حرمة أنني ابنة عمك، زوجتك..  
تكلمت بمرارة.. خدشت برودها فأدمته لتنزف  
دموعاً حارقة بللت وجنتيها وهي تضيف:  
-أنا لم أعد أحتمل، بقيت معك كأبي زوجة تعرف  
الأصول وتربت على ذلك، والآن أنت ستعود  
لبيتك.. وأنا.. أنا سأعود لمنزلي.  
-ستتخلين عني؟  
همس بخشونة والرعب من كلماتها يغزوه، تطعنه  
بلا رحمة وصور من عذابها في الايام الأخيرة  
تهاجمه وهو لا يعرف أي شيطان تشبث بعقله  
وجعله يفعل ما فعل؟!  
-يجب أن نبتعد.. معاً.. نحن نؤذي بعضنا.. ندمر  
الحب الذي كان يجمعنا.  
قالت بألم ليرفع حاجبيه مستنكراً:

تعدّها، اليوم ساعده سيف على النهوض والمشي  
حول الغرفة.. وهي.. هي أطعمته بيديها.  
والآن هذا يكفي..  
اقتربت منه ورأت ابتسامته تلون وجهه الشاحب:  
-الطبيب قال أنه بإمكانني الخروج غداً صباحاً.  
-هذا جيد.  
همست بتعاطف.. لتتسع ابتسامته:  
-لن نعود لفيلا الشاطئ، سوف نذهب الى منزل  
عمتي فاطمة.. سنبقى في الملحق حتى ينتهي  
بناء منزلنا.  
مالت برأسها ببرود :  
-أنا لن أعود الى الملحق يا جساس.  
ظهر القلق في عينيه ثم قالت بارتباك:  
-الى أين تودين أن نذهب؟  
هزت رأسها بحركة بطيئة:  
-لا شأن لي بك يا ابن عمي، منذ الآن نحن.. انتهينا.  
اتسعت عيناه بجحوظ، بينما تقترب منه صوان  
ليلاحظ أنها ارتدت عباءتها الكاملة استعداداً  
للخروج:



-كان؟؟

ثم نهض يعترض طريقها.. تراجعته ولكنه أمسك يدها بقوة وهتف بلهفة عاشق:

-صوان مالذي تقولينه؟؟ كيف لك أن تهربي مني بعد كل ما حدث؟

صوبت نظرة حارقة نحوه وهتفت بعذاب:

-الذي حدث أنك ضربتني.. حبستني وعذبتني.. هل أذكرك بما فعلته بي جساس؟

أفلتها وتراجع ينظر لها بذهول.. هو لا يكاد

يستوعب الأحلام التي كانت تهاجمه في غيبوبته..

كان يرى أنه يخنقها ويعذبها.. ولكنه لا يمكن أن

يفعل هذا.. مستحيل..

-أنا لم أفعل..

تحشرج صوته لتبتعد عنه صارخة:

-لقد فعلت اسوأ.. لقد دمرتني.. حطمت حبي لك،

دون أي سبب سوى شكوك عقيمة في رأسك.

-صوااان .. لقد وعدتني أن لا تتركيني؟ لقد

وعدتني بالبقاء معي؟

هتف بها محذراً ولكنها لم تعد تأبه.. لم تكن لتبقى

معه.. ليس بعدما أخيراً وقف على قدميه.

-صوان انتهت بالنسبة لك.. أنت بخير الآن، أنا لا ..

لا أستطيع.

-صواااااااااان..

صرخ باسمها بلوعة ولكنها لم تنصت.. استدارت

عنه ومضت شبه راكضة للخارج.. وقف ينظر في

اثرها بذهول، لقد تركته. تخلت عنه للمرة الألف

ربما..

تهالك على كرسي قريب، وعيناه تشخصان للأمام

بصدمة ،، صوان هجرته.. وهذه المرة كانت

بإرادتها.. وحدها.

خرجت تتعثر بدموعها وارتطمت به..

-سيف؟!

هتفت باكية ليقبض على ذراعها ويسحبها خلفه

بحزم:

-الى أين تأخذني..؟

-يجب أن نتكلم، لقد سمعت كل شيء بينك وبين

جساس.

هتفت بقلق عظيم جعل سيف يلتقط نفساً عميقاً  
ثم وبكلمات مختصرة يقص عليها ما فعلته والدته،  
وشرح لها السبب وراء تصرفات جساس الغريبة  
وصوان تنظر اليه بذهول دون أن ترمش عيناها.  
-والدتي أخطأت صوان، ارتكبت اثماً بحقك.. وحق  
جساس وحق نفسها وفوقكم كلكم ارتكبت اثماً  
عظيماً بحق الله سبحانه تعالى ..  
-انها مجرمة.. مريضة ويجب أن تسجن.  
هتفت بحقد ودموعها تسكبها بلا توقف ليتقبل  
سيف الكلمات بهدوء دون أن يرد فتنهض صوان  
وتدور حول الطاولة بتوتر وهي تفرك يديها  
ببعضهما قائلة:  
-كيف تفكر.. كيف تستطيع؟ لقد كادت تقتل  
جساس، كل هذا لتفرق بيننا؟؟ ماذا فعلت  
لتكرهني بهذه الطريقة؟ تريد التخلص مني؟ أو  
من ولدها؟؟  
دعك سيف جبينه وهو نفسه في حيرة فوالده قد  
أبلغه بكل ما حدث دون أن يعرف منه الاسباب  
نهائياً اعتراف شيماء بالتعاون مع عمته واحضارها

لم تفهم.. ولكنها كانت مصممة ألا تتركه يؤثر عليها  
مهما كان السبب..  
-أنا لن أغير رأيي.  
هتفت بعناد رغم دموعها ليشخر بسخرية ويدفعها  
نحو غرفة جانبية ويزيح من على بابها علامة تشير  
لخلوها من المرضى وأشار لها لتجلس على مقعد  
قريب:  
-اجلسي فلدينا الكثير لنقوله.  
جلست بارتباك وهي تحاول السيطرة على دموعها  
بمناديل ورقية وجلس سيف مقابلها ليقول بحدة:  
-ما سأقوله لك صوان، لم يعرفه أحد سواي أنا  
ووالدي، ولا أريد حتى الجساس أن يعرفه.  
عقدت حاجبها وصمتت بينما سيف يحاول تجميع  
أفكاره والقاءها عليها بطريقة ما:  
-ما سأقوله لك يؤلمني بقدر كبير، ولا أستطيع إلا  
أن أطلب منك أن تفهميني، وتقدرني حساسية  
الموضوع.  
-يا الهي سيف أنت ترعبني أرجوك تكلم.



-لقد دمرت كل شيء بيننا سيف، جساس وأنا .. لا اعرف..!!  
-بل تعرفين.  
هتف بحنق ثم نهض ليواجهها:  
-جساس يعشقتك، هذا لم يتغير. وأنت.. أنتِ المرأة التي وقفت أمام يأسه وأخرجته من كل جنون فيه ومزقت عباءة الحزن وألبسته السعادة صوان ..  
-أنا هجرته لتوي.  
همست بذعر ليزفر بقهر:  
-أنتما بحاجة للوقت بحاجة لأن تذهبي اليه الآن وتخبريه أنك لن تتركيه..  
نظرت له بعينين متسعيتين وكل تفكيرها ينهار..  
جساس لم يكن يكرهها.. جساس كان مسحوراً أو شيء من هذا القبيل.. هو لم يبغضها هو لم ينفرها بإرادته..  
-جساس..  
همست بألم وتذكرت آخر نهار بينهما قبل أن يتغير.. وشهقت بألم لتسكبها دموعها بانهار..  
-صوان!؟

لعينه ن المادة التي كانت تضعها في قهوة جساس كان دليلاً لا يقبل الشك.. أما أسبابها فتلك كانت سر بقي مطويّاً مع والدته التي تكاد تفقد صوابها.  
-هل أبلغتم الشرطة؟  
هتفت صوان بغیظ لينظر لها سيف بذهول:  
-عن أمي؟ هل جنت صوان؟  
-بل هي من جنت، تسحر أخاك.. وتسبب له تسمماً يكاد يودي بحياته بكل تلك المواد الغريبة التي كانت تسكبها في شرابه وطعامه.  
صاحت بعنف ثم أشارت للباب:  
-اذهب واسألها سيف .. اسألها ماذا فعلنا بها لتكرهنا بهذه الطريقة؟؟  
-ليس لدي الاجابة صوان، ولا أقدر .. ولكنني أريدك أن تعطي جساس الان وقد تعافى الفرصة، أمهليه أن يعود بكما الى قبل مرحلة السموم هذه.. أنت بحاجة له كما هو يحتاجك..  
خفضت عينيها بألم وهمست:

-أنا يجب أن أذهب اليه..

هتفت وهي تركض نحو الباب..

-لا يجب أن تخبريه..

هتف بها بسرعة لتتنظر له بحنق فيطلب منها

بضراعة:

-جساس لن يتحمل معرفة الحقيقة.. ليس وهو

بهذه الحالة.

مسحت دموعها بظهر كفها وهمست بعذاب:

-بعض الأمور لا يجب أن تُقال سيف، جساس قد

يكرهني ان عرف بأمر كهذا مني أنا.

ثم سارعت بالخروج وهي تلملم حجابها حول رأسها

عائدة اليه..

لم يكرهها.. لم يكن ينفر منها..

بكت بألم وهي تقتحم غرفته .. رآته يقف أمام

النافذة..

"جسaaaاس"

هتفت بقوة ليلتفت نحوها بذهول ودون أن تتردد

كانت تركض لترتمي بين ذراعيه..

تبيس في مكانه ولم يقدر حتى على مبادلتها

العناق..!!

-سامحني، أرجوك حبيبي سامحني.

هتفت تستجديه بينما يقف هو متصلباً دون حراك..

-كنت غبية جساس، ضيعت سنوات من عمرنا وها

أنا كدت أضيع الباقي.. ولكنني لم أستطع.

همست بمرارة.. تدفن وجهها في صدره ولا تقدر

على النظر اليه.. الرفض والنبذ كابوس يجب أن

تتجاوزه، لا يجب أن تفكر فيه أبداً..

-أحبك جساس، منذ وقت طويل وأنت تعرف

وتدرك هذا، لم يكن سواك في حياتي ولن يكون..

"صوااان؟!"

همس متلعثماً لتتنظر الى وجهه.. لم يكن هناك

رفض بقدر ما كان هنا توتر وارتباك عظيمين..

-لماذا عدت؟؟ لماذا رحلت؟؟

تساءل بارتباك واضطراب لتهرب بعينيها:

-لأنني خائفة.. المرض الذي أصابك جعلك تخرج

عن وعيك في كثير من الأوقات وأنا.. أنا خفت كثيراً

جساس، وخوفي من فكرة فقدانك اكبر.



أكدت بحب وهي تعاود الاندساس بين ذراعيه  
وتهمس اسمه بلا توقف.. فيغرقها بعناق حميم  
شغوف وقلبه يخفق بجنون مؤكداً حبه اللامحدود  
لمجنونته التي أطارت صوابه وعصفت بكيانه  
وحملت أوجاعه الى عالم من العشق والغرام لم  
يعرفه مع سواها..

\*\*\*

وفي المقابل.. وقفت ترنيم أمام أوس والطبيب  
المعالج وهو يرفع اصبعه محذراً:  
-سوف تكون النتيجة الآن مبدأيه كابتن، وهذا يعين  
أنا لدينا فرصة لتعديلها بالعلاج بعد الجراحة التي  
قمنا بها.  
-هيا دكتور.. أنا لم أعد أطيق الانتظار.  
قالها أوس بنفاذ صبر جعل ترنيم ترتجف وهي تفكر  
أنه قد يصاب بصدمة حياته ان لم ينجح الأمر، ماذا  
لو كانت الجراحة فاشلة؟؟!  
فكرت بهلع .. ما قاله الطبيب عن العلاج بعد  
الجراحة مجرد هراء،، ليطمئن مريضه لا غير.. وأوس  
لم يكن غيبياً.. وهو يعرف هذا تماماً.

رفعت له عينيها وهمست بثقل:  
-لا أريد الابتعاد عنك حبيبي.. أنت نعيمي، جنتي..  
روحي وحياتي كلها.  
-ربااااه ..  
صاح بانفعال وهو يقربها ويضمها بين ذراعيه بقوة  
كادت تكسر ضلوعها، يستمع لبكائها وتوسلاتها أن  
يسامح ويعفو واحساس عميق بداخله يتصاعد أنه  
هو من يجب عليه أن يعتذر.. أن يتوسل وهي.. هي  
من عليها أن تسامح..  
-هل ستسامحينني أنتِ؟  
همس لعينيها وهو يقبلهما بشغف لتفتحهما بتردد  
وتحدق به فيهمس مجدداً:  
-هل ستغفرين لي كل سوء الذي ألحقته بكِ؟!  
قسوتي وخشوتتي معكِ؟  
-لقد غفرت لك منذ زمن جساس.. من قبل أن  
تخطئ حتى.  
-هذا يعني أنك لن ترحلي مجدداً..؟؟  
قال بلهفة لتحرك رأسها بنفي:  
-أبدأً أبداً..

رأت جفنيه يتحركان وبسرعة كان يقبض على كفيها ويرفعهما الى عينيه يغطيها بهما ويقول بجديّة:  
-حتى وإن لم ترك عيناى ترنيمه.. قلبي سيراك على الدوام يا قطتي.

شهقت باعتراض ولكنه كان أسرع منها وخفض كفيها لتظهر عيناه الرماديتان كغيمتين مهددتين بنزول المطر.. حبست أنفاسها وهي ترى بؤبؤ العينين يضيقان تأقلاً مع ضوء الحجرة الجزئي، وعقدة مربكة تتكون بين حاجبيه..  
-أوس؟!

لعدة دقائق لم يتحرك.. ثم ارتفعت يده لوجهها أصابعه تتحسس وجنتيها، أنفها.. ثم عينيها، نزولاً حتى شفيتها،

-كنت سأنظر اليك هكذا..

سألمسك وأعرف تفاصيلك التي حفظتها عيناى بأناقلي..

كنت ستبدين جميلة جداً.. وكنت سأعشقك من جديد..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تتابع كيف خفض الطبيب من اضاءة الغرفة وبدأ ينزع واقي العينين عن أوس .. حتى انتهى.  
-افتح عينيك كابتن.

ولكن أوس لم يتحرك، بل رفع ذراعه ينادي ترنيم:  
-تعالى ترنيمتي، أريدك ان توني أول ما تراه عيني. انهمرت دموعها بغزارة وكادت تهرب حقاً ولكنها لم تفعل، بل تقدمت لتجلس مكان الطبيب الذي تراجع مدمماً بعصبية عن مزاج مرضاه الغريب..  
-هل تجلسين أمامي..؟

اومات فابتسم بعبت:

-هل تومئين ترنيم .. أنا لم أفتح عيني بعد؟  
تحشرج صوتها وهمست:

-نعم..

مط شفتيه وتنهد بصبر:

-حسناً لا بأس.. سأمسح دموعك فيما بعد

وبطريقيتي.. ولكن حالما نتخلص من الطبيب.

ابتلعت ريقها وهمست بتأثر:

-وكيف نتخلص منه.. أنت لم تفتح عيناك بعد؟!



لقد نجحت عمليته.. هو يراها.. أوس يراها فعلاً..  
ابتعدت عنه بمقدر ضئيل لتنظر لوجهه وتهتف  
دون ان تصدق:  
-أنت تراني، أوسي هل تراني فعلاً؟؟  
-نعم يا قصيرتي، أراك.. بحجابك الأخضر والتفاحة  
البرتقالية على طرفه..  
قالها ضاحكاً لتتسع عينيها بذهول وهي تتأمله.. ثم  
تغرق وجهها في صدره وتجهش بالبكاء، بعد أن  
انزاح هم أيام طويلة عن كتفيها وتركها ممرغة  
بالسعادة، الطاقة التي تفجرت من اعماقها كانت  
مجنونة لدرجة أنها تكاد تطير، وبنفس الوقت  
كانت لا تريد أن تفعل شيئاً وتخسر نعمة ذراعيه  
التي حولها، ولو مجرد التصحيح له أن التفاحة  
البرتقالية ليست سوى برتقالة!!  
-هل سنعود الى البيت الآن؟!  
همس بثق لأذنها وحدها فتبسمت بحنان وتحدثت  
كأنها تكلم طفلاً صغيراً:  
-لا يزال أمامك وقت طويل كابتن.  
ابتسم بأسى حاول أن لا يظهره لها:

همس بثقل لتتسع عينيها وهي لا تعرف كيف  
تفسر كلماته المثيرة..  
-كنت سأتعلم بالعمى لأتحسس طريقي الى  
شفتيك بنهم .. كل ليلة.. كل ساعة.. لم أكن  
لأرتوي.. ولن أرتوي.  
-كنت؟!  
همست بذهول ليبتسم لعينيها وتنضح عينيها  
بابتسامته:  
-كنت يا ترنيم، فالله قد رأف بعقلي المسكين الذي  
لن يتحمل جمال احساسك وملمسك دون أن يرتوي  
بملئ عينه منك.. رحمني الله وأعطاني نعمة أخرى  
كي أعشقك بها..  
واقترب يسند جبينه لجبينها هامساً:  
-أنا أراك يا مليكتي.. أرى عينيك وابتسامتك.. أرى  
تفاصيلك الصغيرة التي لم أرها من قبل..  
-أوووسي..  
هتفت وهي ترتمي على صدره تعانقه وذراعيها  
تتسلقان لتحيطا بعنقه وهي تعاود الصراخ باسمه  
بجنون لا تكاد تصدق ..

السعادة في أبسط أشياءنا وأقربها الى قلوبنا..  
السعادة في الماضي وفي التخطيط للغد..  
لا تدع الحزن يغمر قلبك.. واترك ترانيم الألم ولا  
تغنيها..

ارسم فرح .. نعزفه على أوتار حياة شقية فنسعدنا  
فالسعادة الحقة تظهر حين ننقشها في عيون  
الأخرين..

...

النهاية

عبير محمد قائد

الخاتمة

-ولكنني أريد البقاء معك وحدنا ترنيم.. أريد ان  
أعوض كل الوقت الماضي، أريد أن أنفرد بك لوقت  
طويل.

تضرجت وجنتيها بحمرة قانية وضربته بقبضتها  
بخفة:

-انتبه لألفاظك نحن لسنا وحدنا.

ضحك بمرح:

-الطبيب غادر منذ قررت الجلوس على ركبتني يا  
صغيرتي.

-ربااه أوس أنت لا تطاق.

هتفت قافزة مبتعدة عنه وهي تخفي وجهها بين  
كفيها وتركض هاربة تكللها نظرتة..

السعادة احساس مؤقت ربما..

ولكن قواعده متغيرة.. متبدلة.. متعددة.. ولذا

فنحن تسعدنا أبسط الأشياء..

كضحكة على شفاه طفل، وخريشة قطة شقية ،

كابتسامة أم.. ودعوة أب صادقة..



-تبدين جميلة.

عادت لتنظر في مرآتها وتنفتض ضيقها من بين  
شفتيها ، فتوبها باللون الفستقي لم يُخفي تكور  
بطنها ولا الوزن الزائد الذي اكتسبته، بسبب  
ضغطها المرتفع طيلة الفترة الماضية والذي  
سيرافقها حتى الولادة كما يبدو، اقترب منها زوجها  
بينما تهمس بنبرة مخنوقة:

-أبدو بدينة؟

ثم يحوطها بذراعيه من الخلف قائلاً:

-تبدين جميلة.. مثيرة وغاية في الأناقة سلطانة.

تنهدت سارة ومالت على ركان هامسة بضيق:

-يزداد وزني باستمرار.. ولا شيء يناسبني بعد اليوم  
أنا بحاجة لخزانة جديدة.

ضحك بتسلية وغمرها بين ذراعيه:

-يسعدني على الدوام أن أخرج معك للتسوق.

استدارت وتعلقت بربطة عنقه وغمغمت بدلال:

-هل ستحبني الى الأبد ركان؟

تسأولها حمل عدم ثقة جعل قلبه ينقبض بألم،

ولكنه يفهم.. هو السبب بعدم ثقته والتي لن

هل انتهينا أم أن انتهاء العذاب أولى..

بعد شهر..

مدينة دبي ..

الاستعدادات على أوجها ، المنزل الكبير يشتعل

بالأضواء والفرح يعم الجميع..

انه الفرح الذي طال انتظاره..

ابتسامات توزع والترتيبات مستمرة على قدم

وساق..

انه زفاف الجساس والصوانة ♥

-هل يبدو جيداً؟

تمتمت بحذر وهي تستدير لتقابل عيني زوجها

الذي ارتفع حاجبه بحنان:

ليس من السهل أن نستعيد الثقة.. قد تمر علينا لحظات تهتز قناعاتنا ونشعر بالأرض تنهار تحت أقدامنا، وقد يفرض علينا الحب بعض من التنازلات التي لا يجب أن نتجاوزها، لا يجب أن نساوم عليها.. سنعطي الثقة ولكننا لن نضع رقابنا تحت السكين.. سنكون حذرين ونحافظ على مالدينا بكل قوة وإصرار، مانملكه هو حقنا، ولدينا كل الحق في القتال من أجله.. مهما كانت السبل والنتائج..

على أن لا نؤذي أحد في طريقنا.. إلا من يقف عقبة لنا..

~~~

وفي البهو كانت تقف وسط فاطمة والخالة سعاد وتصرخ بحنق:

-لا لا هذا ليس جيداً.. اللافتة هذه يجب أن تعلق هنا.. من الغبي الذي وضعها فوق الثريا.

-أحد العمال بنياتي ومن سيكون سواه..

قالت فاطمة ضاحكة.. لتزفر بحنق وتتلفت حولها بأعصاب تغلي:

تستعيدها بهذه السرعة ولا السهول، انه يحتاج للوقت، والصبر كي تثق به كما كانت.. وأكثر.. -حتى الأبد يا سلطانة قلبي وروحي.. هل لديك شك؟

رفت بعينيها وهزت رأسها والذنب يلون وجنتيها بحمرة خفيفة جعلته يتنهد وينزل رأسه ليقضم من وجنتها بخفة جعلتها تشهق قبل أن تسلم ذائبة: -أعشق هذا الوزن الزائد، لم تكن لديك وجنتين من قبل يا دبوتبي.

حاولت التراجع ساخطة وبدأت تضرب صدره بقبضتيها وهو يضحك بعلو صوته لتجد نفسه مضطرة أن تشاركه الضحك على استحياء..

-متى تريد الخروج للسوق؟

سأل بحنان لتجيب بلهفة:

-غداً.. سنكون قد انتهينا من زواج جساس وصوان.

-حاضر.. أنت تأمرين وأنا أنفذ.

ابتسمت وقبلته بنعومة وهي تعقد ذراعيها حول عنقه بتملك..

-أوس يا حبيبي.. اذا لم تنزلني الان سنقع كلينا
وتتكسر عظامنا.
هتفت بغل ليضحك هاتفاً بXBث:
-ويجمعنا حبس واحد.. الفكرة تروقني من الآن.
رفعت رأسها وصرخت بغيظ يغطي احمرار وجهها
من وقاحته وصاحت لفاطمة:
-ماما فاطمة أرجوك..
هزت فاطمة كتفيها ومضت تقول بهدوء:
-وما شأني بكما، تتشاجرا كالأطفال وحين نحاول
الصلاح نجد أنكما أكثر من السمن على العسل.
شهقت ترنيم وضيقت عينيها لتخلي فاطمة عنها
ثم فكرت باستغلال الموقف، فعدلت من وضع
اللافتة وأبعدتها عن الثريا ومن ثم عادت لزوجها
الذي لا بد أنه قد فقد جزءاً من عقله:
-والآن كابتن هلا تركنتي لأنزل.
لامست كفه ساقها بنعومة وهو يقول بابتسامة:
-وأفوت على نفسي هذا الموقع.. والمنظر..
والملمس؟؟

-يجب ان أفعل كل شيء بنفسي.. هؤلاء لا يفهمون
أبسط التعليمات..
راقبتها فاطمة وسعاد بحذر.. أحضرت سلماً
متوسط الدجات وتسقلت بخفة..
-ترنيم بنيتي انزلي سوف تقعين.
هتفت سعاد بقلق، لتزفر ترنيم بضيق وهي تقف
على آخر درجات السلم ولا تكاد تصل الى
مبتغاها.. تباً تباً لقصر قامتها وقصر ذراعيها..
-لم لا يصنعون سلماً لقصار القامة؟؟
صرخت بحنق وهي تشوح بذراعيها لتشهب بدعر
وقدميها تتركان السلم وترتفعان فجأة وصوت
متهكم يقول من أسفلها:
-أستغفر الله العظيم، من سمح لقصيرتي بالتسلق،
ماذا لو وقعت وضاعت تحت أحد المقاعد؟
نظرت أسفلها بعينين متسعيتين لترى أوس يحيط
بفخذيها ويرفعها لتصل لمبتغاها فهتفت بحنق:
-أنزلني أوس.
رفع حاجبه بمكر :
-انا في قمة الراحة..

ضحكت فاطمة وأشاحت بوجهها عنهما بينما تصرخ
ترنيم بحنق وبلا توقف وتضرب ظهره بذراعيها
تطالبه بالتوقف وانزالها ولكنه لم يفعل..
استمر يحملها عبر الحديقة الخلفية الصغيرة نحو
عريشة من الورد تخفي خلفها أرجوحة قماشية
مخصصة لفردين.. وهناك أفلتها لتصرخ بوجهه:
-هل جننت أخيراً أوس؟
قبض على ذراعيها بتملك وقربه منه وهمس
بصوت أجش:
-ماذا كنتِ تفعلين معلقة على السلم وساقيك
مكشوفة للعلن؟
شحب وجهها وهي ترى عاصفة تلوح خلف عينيه
لتهمس ببراءة:
-أنا أرتدي ثوباً ساتراً.
زمجر:
-وأنت واقفة على الأرض وليس وأنت معلقة في
الهواء، ثم مالذي كنتِ تفعلينه فوق؟؟ هل جننتِ
ترنيم؟؟ أنسييت أنك حامل؟؟

كانت عيناه تلتهمانها بلا تحفظ من مكمنه أسفلها
مما جعلها تحمر بقوة وتبدأ فعلاً بالانزعاج
وخصوصاً أنهما في البهو وأي من العمال أو
اقرباءه قد يدخل فجأة:
-أوس إن لم تتركني الآن فأقسم أن أسقط الثريا
هذه على رأسك.
ضحك بقوة وبالكاد حافظ على توازنه وهو يكاد
يختنق بكلماته:
-ربااه ترنيم، خذي بي شفقة مما أصاب رأسي
المسكين.. ألا يكفيه؟
زمت شفيتها بتوتر وهتفت:
-إذاً أنزلني أوس.. أنا جادة أنزلني في الحال.
اتسعت ابتسامته وتجاهل شهقتها المرعوبة وهو
يطوح بها لتستلقي على كتفه وساقها تتحرك
في الهواء بينما يقفز هو عن السلم بخفة ويتحرك
صوب الباب قائلاً لعتمته:
-سوف نغيب بعض الوقت عمتي.. ربما لن نظهر
حتى المساء..

الطائرات الخاصة بشركة الملاحة على أمل أنه في يوم ما ربما يتمكن من قيادتها... ولكنه لن يستطيع أن ينكر أنه يعيش أجمل أيامه معها..

ترنيمته التي أعادت لحياته توازنها وسعادتها.. بل فرحته كلها تلخصت بها.. قصيرته المجنونة.. نور عينيه الذي غطى على كل السواد الذي كان يعيشه، وتركه في بركة من نور ساطع تغشاه.

- هل تشعر بالحنين؟

تساءلت بغصة ليظهر تساؤله في عينيه فتهمس:

- للطيران.. للتخليق..

ابتسم ورد دون موارد أو تردد:

- حين اكون معك.. بين ذراعيك كما الآن.. أشعر أنني أحلق في السماء السابعة ترنيمتي..

تألقت عينها فقابلها بابتسامة ناعمة:

- أخبريني بالله عليك عن طيار وصل الى حيث وصلت اليه انا؟!!!

هزت رأسها تنفي.. ثم همست:

- لم لا نذهب بعيداً بعض الوقت؟

هتف بغيظ لتكشر رغماً عنها بابتسامة تجتاحها ما أن يذكر أمر حملها الذي أخفوه عن الجميع حتى يحصل على تأكيد طبيب بدل الفحص المنزلي:

- وأنت نسيت أنني حامل حين حملتني رأساً على عقب.. الآن أنا وابنك مصابان بالدوار.

همست مغيظة قبل أن تلف وتلقي بنفسها على صدره فيتلقفها ويحملها بين ذراعيه دون عناء ويجلسا معاً على الأرجوحة قائلاً بمرح:

- مجنونة.. أنت فتاة مجنونة..

عانقته بحنان وهمست لشفتيه:

- مجنونة بحبك كابتن..

حملت عيناه حزناً خفياً:

- لم أعد الكابتن ترنيم.. هل نسيت؟

تنهدت وقبلت وجنته قبل أن تريح رأسها على كتفه وتتذكر كيف أن أصابته بعمى جزئي في عينه اليسرى تسببت أن يفقد وظيفته كطيار، وأنه سخر خبرته للعمل في شركة الملاحة التي تملكها عائلته وأصبح موظفاً لا علاقة له بالتخليق سوى بكونه مسافراً.. حتى طائرته وولف.. تركها في حظيرة

ضاقت العقدة بين حاجبيه:

-الى أين تريدين الذهاب؟

-الى أي مكان.. لا يهمني .. كل ما أريده هو أن
نبقى معاً.

ثم رفعت عينيها لعينيه وهمست:

-أريد الذهاب لروما.. منزل كماله أريد أن ألقى
عليه نظره.

-ماذا تريدين أن تفعلي به؟

-لا اعلم بعد.. ربما أقوم بتأجيله.. أشعر بالحيرة.

-لا بأس .. سنفكر بشيء ما معاً.

قال بحنان لتومئ ثم تقول:

-وأريد الذهاب الى بحيرة تريفي، لأخر مرة.

ظهرت حيرته لتبتسم وتميل على صدره:

-ستعرف في وقتها حبيبي.

-كما تريدين ترنيمتي.. سننتهي من زواج صوان

والجساس وبعدها نجهز لرحلتنا.

ابتسمت بسعادة لتفهمه اللامحدود، بساطته في

تعامله معها، كانت مدلته، وهي تعشق أن تتدلل،

وهو كان يجيد تدليلها..

أحاطها بذراعيه بقوة لتتاوه بألم:

-أنت تؤلمني أووسي..

رفع حاجبه بمكر:

-اقتربي أكثر وسيخف الألم.

رمقته بحدة وهتفت:

-تحشم نحن في الحديقة.

غمز لها بخبث:

-وحدنا ولا احد يجرؤ على الاقتراب من هذه الجهة،

والآن ماذا علي أن أفعل لتعطيني دفعة على

الحساب..؟

مطت شفثيها ورفعت عينيها تدعي التفكير بينما

تعقد كفيها على صدره، وتنظر في عينيه مطولاً

وتلككت:

-سوفليه..

رفع حاجبه وهتف بحنق:

-اليوم؟؟

لعتت شفثيها بنهم وهي تومئ ليفقد سيطرته

على نفسه ويغرق في الضحك:

-لا تضحك علي، لقد رفضت اعطائي الوصفة،
وعليك تحمل نزواتي.. ثم أنني حامل.. وهذا..
-يكفي .. يكفي ..
هتف ضاحكاً وهو يرفع ذراعيه في الهواء:
-سأفعل لك ما تريد.. أعطني فقط بعض
الوقت.. حتى نهاية الحفل.
ضيق عينيها ورفعت اصبعها محذرة:
-هذا وعد؟
مال برأسه ليسرّ جبينه لجبينها وهمس بحب:
-أعدك ترنيم،، سأكون الى الأبد بالقرب منك،
سأهتم بك وأراعيك ولن أتسبب يوم بأذيتك..
سأدافع عنك بحياتي، وأعطيك كل ما تشتهي
نفسك يا غرامي.
-أوسي أيها المحتال أنت تعرف أننا في الحديقة.
همست متأرجحة بين الذوبان في غرامها والغيط
منه ليبتسم بسعادة حقيقية:
-أنت ترنيمتي،، ملكي.. ومهما حدث فلن أتوقف
يوماً عن التعبير لك عما أشعر به وما أحسه نحوك

سواءً كنا وحدنا.. أو وسط حشد.. في بيتنا أو في
الشارع.. أتفهمين؟!
همهمت برضا عن كونها تفهم وتفهم.. ثم غابت
بين ذراعيه.. ونسيت كل شيء عداه..

وفي الفيلا ذاك المساء..
كان ينتهي من ارتداء قميصه الأبيض حين سمع
الطرقات على باب غرفته..
-تفضل ..
صاح بتوتر وعاد ينهمك في ارتداء باقي ملابسه
حين سع نقرات الكعب العالي على الرخام.. التفت
بسرعة وتوسعت عيناه بصدمة..
-ماذا تفعلين هنا؟
شهب بالسؤال وهو يرى اقتراب صوان متدثرة
بعباءة واسعة وقد تركت شعرها ينسدل حتى
خصرها في تموجات رائعة..
-أتيت لأراك.
قالت بابتسامة فحاول جهده الحفاظ على منظره
المتزمت:

كاشفة عن ساقين بلانهاية مغلفتين بنعومة جوارب
شفافة لامعة ثم ذلك الحذاء الأحمر..!!
عروس بستان أبيض وحذاء أحمر..
عروس أحلامه الخيالية..
ابتسم وقال بحنان:
-أنتِ تبدين جميلة صوانة، جميلة جداً حبيبتي.
احتقن وجهها بالحمرة وكادت تغرق معه في
كلماته وتنسى ماجئت لأجله ولكنها عادت لعقلها
ورفعت ذراعها بتهديد:
-لا تحاول مغالطتي، لا تحرف تفكيري جساس.. ثم
أحاطت بطنها تبرزها لعينيها أكثر وهتفت بحنق:
-أنظر اليّ أرف وبطني تسبقني.
قهقهه بمرح واقترب منها يحيط خصرها الممتلئ
بذراعه:
-وما أجمل من أن تحملي ثمرة حبنا ونزف بها؟؟ انه
تقليد جديد..
-لا جساس.. على جثتي.
-بعيد الشر.
زجرها بعنف لترتمي بين ذراعيه وتهتف ببراءة:

-صوان.. لقد اتفقنا.. لا لقاءات سرية ولا لقاءات
في الظلمة حتى زواجنا.
زمت شفيتها وهتفت بحنق:
-نحن متزوجان منذ دهر.
رفع يده وقال بصرامة:
-بعد حفل الزفاف.
-ان هذا سخيف.
هتفت غاضبة وهي تضرب قدمها بالارض ليرفع
حاجبيه ويهتف:
-هل أنت متلهفة سيدة صوان؟؟
زمت شفيتها وقالت بحنق:
-بل أشعر بالسخف.. هذا الحفل سخيف.. اصرارك
على اقامته أسخف.. كيف أرف الى رجل وأنا أحمل
طفله بين أحشائي.. انظر..
وفتحت عباؤها ليظهر تحتها ثوبها الأبيض القصير
وقد برز بطنها مكوراً تحت القماش المطرز ارتفع
حاجباه وهو يتأمل ثوبها الناعم بتطريزه الناعم
والتموجات الشقية التي تتلاعب بإغراء فوق ركبتها

هتف بغلظة ليقفز قلبها لوعة لأجله فتقرب نفسها
منه أكثر:

-نحن نرتدي ملابس الزفاف.. تماماً كما أردت
حبيبي، لنذهب الآن، شهر العسل بانتظارنا.

-جنتي.. هذا جنون.. والدينا سوف يعلقانني من
قدمي.

رف قلبها للفظ الجنة الذي لا ينفك يقولها لها منذ
مصالحتهما في المشفى..

-أنا سأقف معك..

همست تشجعه ثم ابتعدت عنه تتهادى أمامه
بالثوب الأبيض القصير وساقبها المدينتين بالحذاء
الأحمر، قبل أن تستدير نحوه بأناقة وتهمس:

-سوف تضيع الوقت.. ونعود الى منزلنا آخر الليل
مرهقين.. متعبين.. ننام على الفور.

-ومن سيسمح لك بالنوم؟

زمجر بتوتر لتهز كتفيها العاريتين وتقول بلا مبالاة:
-الطبيب منعني من السهر والارهاق لوقت متأخر.

-تياً له.

-انه يريد صالحى..

-أرجوك جساس.. أتوسل اليك.. ربااه ألم تشتق
الي..

ثم اقتربت تتنشق رائحته بجنون:

-لقد مضى وقت طويل حبيبي.. طويل جداً.

قبض على ذراعيها بقوة وتصارعت في نفسه رغبة
البقاء قربها برغبة تحقيق حلمها الذي تنكره اليوم

بالزفاف.. حتى الثوب أحضره لها.. بعد أن رفضت
القيام بأي شيء لتجهيز نفسها..

ولكنه لم يسكت.. لقد أرادت عرساً وهو أراد ان
يعلم العالم الأجمع أنها أصبحت زوجته حتى لو

عنى هذا أن يقيما فرحاً بعد شهور من اتمام
زواجهما..

-لقد دعونا جميع أهلنا واقاربنا.

قال بتردد جعلها تنتفض بنصر صغير وهي تزم
شفتيها بتمثيل:

-ويرضيك أن يراني الجميع هكذا؟؟ يسخرون مني..
!!

-لا احد يجرؤ على السخرية منك ، سأحطم فكه
وأنزل له طقم أسنانه.

- ولم لدينا أخوة؟؟ فليهتف سيف وأوس بالحفل..
فليفعلا مايحلو لهما، لقد تأخرنا كثيراً من الأساس..
- أنت مجنون..

هتفت ضاحكة وهي تتشبث بقميصه الذي لم
يكمل ارتدائه ليهتف بحنق:

- اصمتي صوان، أنت تقوديني للجنون؟

وسارع للخروج من الغرفة.. متسللاً بعيداً عن
الضوضاء والصخب القادم من قاعة الاحتفالات
التي نصبتها عائلته في استقبال الزوار الخارجي..
وبعد ساعتين..

كانت القاعة التي ضجت بالضيوف قبل دقائق
فقط.. خالية على عروشها..

ووسط هذا كان حسن الشيب يقف بعينين
محمرتين ووجه مكفهر وهو يصرخ:

- سوف اعلقه من قدميه..

أخفى أوس ضحكته ومضى ينظر للسقف بينما
والده يهتف بحنق:

- يستأهل، وأنا سأعلقه معك..

هتفت بغیظ ثم أشاحت عنه وهمست بدلال:

- ويبدو انه الوحيد الذي يفعل..

اندفع نحوها وأدارها اليه:

- مالذي تريدينه صوانة؟

زمت شفيتها وهمست:

- لنهرب..

اتسعت عيناه بذهول ففردت ذراعيها قائلة

بحماس:

- ألم تهددني يوماً بالاختطاف؟؟ هيا ها أنا الآن

أمامك.. اخطفني..

وتلكت آخر كلماته لتصيب هدفها مباشرة.. وبدون

تردد كان يلبسها عباءتها غصباً ومتجاهلاً ضحكاتها

المرتبكة:

- فليذهب الحفل للجحيم، والدي سلطان عليه أن

يكيف نفسه على الأمر.

كان يحملها بين ذراعيه ويمضي بها من باب خلفي

صغير.. نحو الظلام.. حين هتفت مغيظة:

- والحفل؟؟ من سيحيي الحفل؟

-في هذه الحالة لا فائدة من بقائنا هنا، فليعد كلٌ الى بيته، أنا وترنيم لدينا رحلة في مساء الغد، سنودعكم الآن جميعاً.
ابتسمت ترنيم بشغف وهي تودع عائلته وتعانق سلمى وسارة وبالأخص العممة فاطمة التي همست في أذنها:
-اعتني بنفسك جيداً ولا توافقيه على أفكاره الجنونية على الدوام.
ابتسمت بخجل واومأت للمرأة التي ربت زوجها وتعتبره ابنها الذي لم تلده، كانت تعرف أنه قد أخبرها بأمر حملها، وكيف لا.. كان يحاول نشر بهجته حيثما كان كي لا يصاب بالتخمة وينفجر على حد قوله، ولكنها تتفهم قوله لفاطمة بالذات، هي نفسها تعتبرها كأم.
-لا تخافي ماما فاطمة سأكون حذرة.
ابتسمت لها فاطمة وقبلت وجنتيها وأوصتها بزوجها ونفسها مجدداً ثم التفتت لأوس الذي عانقها بقوة وهو يرجوها بخفوت ألا ترهق نفسها وأن تتبع تعاليم الأطباء وتواظب على علاجها..

-توقفا أتما الاثنان.. كيف تقولا هذا الكلام عن جساس..
هتفت توبا باندهاش ثم أضافت بغضب:
-هو لم يخطف خطيفة.. انها زوجته وكل ما يفعله من حقه.
-ليس من حقه أن يفعل وقد دعونا نصف المدينة. هتف نضال بغلظة لترفع اصبعها محذرة:
-أنت بالذات حبيبي.. لا تفتي في هذا الموضوع. احتقن وجه نضال وأطبق شفثيه بعنف لتضحك فاطمة عالياً ثم تهتف:
-توقفوا جميعاً..
التفت الانظار اليها بانتباه ترتسم على وجهها نظرات حاملة وهي تعانق ذراع حسن زوجها وتسند رأسها على كتفه قائلة:
-اتركوهما لبعض الوقت.. انهما بحاجة للانفراد لوقت طويل، يكفي ما عانيه معاً، ألا تظنون؟
تبادل الجميع النظرات وصمتوا لبرهة قبل أن يقطع أوس الصمت وينهض جاذباً ترنيم خلفه:

بعد أيام..

مصر.. المنصورة ..

استقبله البواب كالعادة بكل بشر وترحيب، وسبقه في الصعود الى الشقة العليا، لاحظ في طريقه أن المشغل مقفل..

تنهد واستمر بطريقه الى حيث فتح الباب واستقبلته النظرات الذاهلة..

-مرحباً شيماء، أين هي أمي؟

قال جساس بتوتر لتلعثم الشيماء وهي تخبره أن والدته في غرفتها.. وقبل أن يتحرك كلمته:

-جساس هل أنت بخير؟

التفت اليها وعقد حاجبيه يفكر بالسؤال ثم ابتسم بتوتر:

-أنا لم أكن بحالة أفضل بحياتي.

ابتلعت شيماء ريقها وهمست بنبرة باكية:

-خالتي ليست بخير.

عبس للحظة ثم اندفع لغرفة والدته دون أن يكلف نفسه عناء الطرق على بابها، كانت ترقد على فراشها وعينيها في عالم آخر..

_أمي؟!!!

انتفضت نرجس بقوة واستدارت اليه.. عينيها تتسعان بقوة تكاد تحتل وجهها.. لم يصدق أن هذا الشبح الذي لم يره لمدة قصيرة فقط.. تكون أمه؟!!! لقد فقدت نصف وزنها تقريباً..
وجهها شاحب هزيل.. عينيها تلمعان بدموع حبيسة..

-جساس؟!!!

تمتمت غير مصدقة ليسرع ويرتمي بين ذراعيها، احتواها بقوة وقبل رأسها بعمق ثم همس بألم صادق:

سامحيني أمي.. لم أستطع المجيء قبل الآن..

-أنت بخير؟!!

همست بذهول وهي تتحسس وجهه ليومئ فتبكي بارتياح وهي تعانقه تحمدالله بلا توقف..
-سامحني بني.. أرجوك ان تسامحني..

اغلق عينيها بقوة.. يسامح؟؟

ربما لا يستطيع أن يغفر كلياً ما عرف مؤخراً أنها فعلته.. ولكنه لا يقدر على الاستمرار بالغضب

ابتسم لمحاولتها المثيرة للشفقة:

-أنت أمي.. وأنت مسؤولة مني الآن، سأحاول ان أرضيك حبيبتى، ولكنني ابدأ لن أؤذيك.. أو أسمح لأحد ان يفعل. ثقي بي.

نظرت له بأسى ثم سألته:

-هل جاءت معك؟

او ما ثم قال:

-سنغادر الى اسطنبول بعد أربع ساعات، انها

تنتظرنى في فندق هل تودين زيارتها؟

عبست فضحك بجفاء ونهض قائلاً بحزم:

-لقد أردت رؤيتك أمي، للاطمئنان ولتعرفي أننا

حولك مهما حصل، لذا..

-ألن تبقى بعد؟

هتفت بلهفة لبيتسم ويقتررب ليقبل وجنتيها هامساً

بحزم:

-أخبرتكَ أنني في رحلة شهر العسل أمي.. حين

نخطط للعودة أعدك أن أعود اليك وأن ابقى معك

بعض الوقت.

ابتلعت ريقها وهمهمت:

والألم.. لم يخبره والده أو سيف ما فعلته أمه.. ولا حتى صوان، كان الشيخ الذي يقرأ عليه هو من أخبره.. الشيخ الذي حذره من تناول طعام أو شراب لا يعرف مصدرهما.. الشيخ الذي طلب منه قراءة سورة البقرة يومياً ليقيه من السحر وعمائله.. حينها أدرك..

لم يكرهها أبداً.. لقد شعر بالغضب وليس أي شيء آخر.. انه غاضب.. حانق..

ولكنها أمه.. أمه الحبيبة فكيف يكرهها أو يعاملها بسوء. تنهد بقوة وابعدها عنه للحظة هاتفاً:

-أنا بخير يا حبيبة القلب، أنا في رحلة شهر العسل مع زوجتي.

تجهم وجهها ولم ترد فابتسم:

-أعرف أنك لا تحبين صوان، وربما هي كذلك..

ولكنك أمي.. وهي زوجتي.. لن أسمح لأحدا كما أن تؤذي الأخرى أتفهمين أماه؟!

-افعل ما يحلو لك بني.. لقد انتهت ايامي.. ومن

الأفضل أن أبقى بعيدة. هكذا تعيشان براحة بعيداً عني.

-أتعدني؟

-لقد وعدتك بالفعل.

ثم عاد يقبل رأسها ويودعها باقتضاب..

لقد انتهكت امه كل الخطوط الحمراء بما فعلته

لتفرق بينه وبين زوجته متناسية ان كل ضرر وعمل

سحر لا يتم الا بإذن الله، وربنا كما يبدو لم يأذن بما

كانت تخطط له.. لقد حفظه وحفظ له زوجته..

نعمته وجنته التي لن يفرط بها بعد الآن ولن يسمح

لأحد أن يقترب منها..

وأمه على رأسه.. ولكن بعيداً كل البعد عن عائلته

الصغيرة التي تنتظره بلهفة ..

روما ..

نافورة تريفي..

كانت تقف عابسة .. عينيها على المياه المتدفقة

من بين التماثيل التي تحرس الأمنيات تحت أقواس

من الحجارة المنقوشة .. محاولة السيطرة على

دقات قلبها، تحتضن مذكراتها وتمعن النظر في

الماء المتدفق أمامها، أخذت نفساً عميقاً ونظرت

لأوس الواقف الى جوارها وقد ظللت عيناه نظارة

سوداء قاتمة تحميه من أشعة الشمس، وتخفي

عنها بعض من مشاعره، شبكت أصابعها بأصابعه

وتقدمت نحو حافة النافورة، وبمساعدة جسد أوس

الطويل كانت تتخطى المرتادين الكثر والسواح

للنافورة، وصلت الى الحافة وكعادتها في كل عام،

انحنت على السور وبكل هدوء غمست المذكرات

في المياه والتي تكفلت بتقليب صفحات عام

كامل من الأحداث.. من الألام والدموع.. كان عاماً

قصيراً جداً.. انتهى قبل الأوان، ولكنه انتهى.. فصل

من حياتها انتهى والى الأبد.

أخرجت المذكرات بعد دقائق.. لفتها بحرص بحقيبة

من النايلون، لتشعر بذراعي أوس تحوطها بقوة

أغمضت عينيها محاولة السيطرة على دموعها

بينما يهمس لها برفق:

-لنعد الى البيت حبيبتي.

-اومات بتصلب وتركته يقودها الى منزل كماله

عبر الأزقة العبقة بروائح البهارات الهندية

راقبته يتوجه نحو المدفأة الجدارية فقالت محذرة:
-أوسي.. هذه المدفأة لم تفتح منذ وفاة كماله قبل
شهور.
-لا تقلقي..

همس مبتسماً.. وسرعان ما كانت النار تشتعل في
الخشب وتقرقع بخفوت ..
اشار لها أن تقترب ففعلت وتقرفصت بين ساقيه
الطويلتين وراقبته يحرك الخشب لتشتعل النار
أكثر.

-هيا ترنيم.. أحرقها بيدك.
تنهدت وترددت للحظة قبل أن تحسم تردها وتبدأ
بتقطيع الصفحات المبلولة وترميها في النار
الواحدة تلو الأخرى..

راقبت السنة اللهب تتصاعد بجشع لتبتلع الورقات
التي تشبعت بالماء .. لا ترحمها وانما تزيدها المياه
ضراوة..

ساعدتها أوس بصمت وتراكت الأوراق والنار
تستعر أكثر.. سعلت ترنيم .. وأدرك أوس أن

والأصوات العالية.. المتاجر الضيقة، والبسطات
الخشبية التي تعج بالمصوغات الرخيصة ..
الباب الخشبي القديم فتحه أوس بسهولة.. ومضى
بترنيم لتجلس على أريكة بسيطة ثم احكم اغلاقه،
وعاد اليها ليجلس القرفصاء أمامها وعينيه تتمعنان
في عينيها الزائغة بحرص:
-هل أنت بخير؟!

تنهدت ونظرت الى الحقيبة التي تحتوي على
المذكرات ثم رفعت عينيها لأوس وهمست مختنقة:
-لم أعد أريدها.

عقد حاجبيه:

-أنت واثقة يا حبيبتي؟

-نعم أوس.

همست بارتجاف، وترقرقت عينيها بالدموع قائلة:
-لم تحمل سوى الذكريات السيئة، وأنا لم ، أنا لم
أعد أريد أن أتذكر.

لاحت على شفثيه شبه ابتسامة ثم نهض على
عقبه وقبل قمة رأسها هامساً بخشونة:
-سنتخلص منها معاً.

الأسود أصبح رمادياً كشعر أبيه وهو يحاول التراجع
من النار التي تطايرت حوله ولسعت السجاد
والأرض الخشبية..

تعالى صوت ترنيم وقد توقفت ضحكاتنا وهي تراه
ينهض مغطى بالسواد.. سعاله لا يتوقف:

-يا الهي أووس هل أنت بخير؟

لم يرد كان يتحرك بعيداً عن النار، بعيداً عن الدخان
والسخام.. تلقفته بين يديها وهمست بقلق:

-أووسي حبيبي تكلم معي..

كانت عيناه مغلقتان بقوة همس بكلمة واحدة قبل
أن يعاود اغلاق فمه بقوة..

"حمام"

اتسعت عينيها وقادته مسرعة نحو الحمام، وهناك

فتحت صنوبر المياه ليضع كفيه ويملؤهما ويغسل
فمه الذي امتلأ بالرماد، ويتنشق لينظف أنفه..

راقبته بقلق وهو يغسل عينيه بحرص..

كان بخير..

تنهدت بحنان ثم تراجعت بصمت..

الأدخنة تتراكم ولا تخرج من أعلى المدخنة كما
يجب..

-انتظري..

نهض وبدأ يتفقد فتحة المدخنة السفلية بسنار
طويل لتحذره ترنيم:

-أووسي.. لا تفعل هذا..

-لا تقلقي ترنيمه انا اعرف ما افعل.

راقبت بصمت.. كان يحاول التأكد من فتحة المدخنة

السفلية وهي تناديه محذرة ولكن ذلك الكبرياء

الرجولي الأحمق:

-ترنيم اصمتي وشاهدي كيف يتصرف رجال

الشيبي.

سمعت صوتاً مزعجاً عالياً جعلها تهب من مكانها

وتتراجع وهي تنادي اسمه ولكنه لم يأبه لتحذيرها..

وسرعان ما كان هناك كومة من مخلفات وسخام

تسقط من المدخنة على النار لتنتشر الأدخنة

والرماد بجنون حولهما جعل ترنيم تصرخ ما بين

الجزع والضحك المجنون وهي ترى أووس وقد

غطاه السخام من رأسه لأخمص قدميه وشعره

هتفت ساخرة وهي تتراجع للخلف الا أنه سرعان ما قفز ليقبض على ذراعيها وهي تقاومه ضاحكة الا أنه لم يمهلها مرغ كفه في خصلات شعره وعاد ليلطخ وجهها وهي لا تقوى على الافلات أو حتى التوقف عن الضحك..

-تضحكين عليّ يا سيدة ترنيم؟؟ سوف تدفعين الثمن.

همس لأذنها بخشونة مثيرة جعلتها ترتجف وهو يسحقها على صدره ويقبلها بعنف بينما يدفعها للخلف حتى ارتطمت ساقها بطرف المغطس.. ولم يكسر أوس تواصلهما لحظة.. حتى حين حملها بين ذراعيه وأنزلها بداخله.. حاولت التحرر ولكنه لم يفلتها.. لم يحررها.. تاركاً عقلها يعود للاستسلام في غيمة من مشاعر مهتاجة تتقاذفهما من ناحية للأخرى، لاتزال قبلته.. تأخذها لعوالم أخرى.. ترفع بها ساقها وتدور في حلقات بين بتلات الأزهار، تحت وابل من الألعاب النارية الملونة.. كأميرة في قصة خيالية التقت أميرها بعد عذاب.. وعاشت معه في سعادة الى أبد الأبدين..

غسل أوس وجهه وعينيه وبدأ يفتحهما مرمشاً بقوة.. ورآها حينها.. تقف أمامه والضحكة تشق حلقها وعيناها المشاغبتان تضحكان بشقاوة رفع حاجبيه وهتف بغلظة:

-تسخرين مني؟

رفعت حاجبها بمكر وهمست مقلدة أسلوبه بطريقة ساخرة:

-ترنيم اصمتي وشاهدي كيف يتصرف رجال الشيب.

ضاقت عيناه وهو يزمجر بسخط بينما تهمس بحنق:

-كنت سأخبرك لو أعطيتني الفرصة أن المدخنة معيوبة، وأن عمتي دائمة الشكوى منها.

وضاقت حدقاتها وهي تقاوم الضحك:

-ولكن لا.. مستحيل.. وانظر النتيجة.

اشارت اليه ولنفسها التي لم تسلم من السخام ليتقدم نحوها بهدوء قائلاً:

-أنت متسخة مثلي..

-وغلطة من هذه؟؟

-أنا لم أعزف منذ دهور..
رفع حاجبه وتساءل:
-ولاحتى لجلي؟!
-لا أعرف ان كنت أستطيع؟
-لن تعرفي حتى تحاولي.
قال بتشجيع لتظهر نظرة الشك في عينيها، ولكنها
لم تكن لتدع الشك يدخل عالمها من جديد، ليس
وهي تحظى بحب أقوى رجل في العالم، الرجل
الذي حارب العالم كله لأجلها، لم تعد ترنيم الخائفة
والهاربة.. هو جعلها أقوى.
يستحق منها أن تحاول ليس لها.. بل له.
رفعت الكمان على كتفها وبعضاه بدأت تختبر
الأوتار ثم تعود فتضبطها بخبرة..
راقبها بفخر.. نظرة الحزم والقوة في عينيها جعلته
يغرم بها من جديد، يعشقها من بداية السطر..
رفعت ترنيم رأسها ووجدته ينظر لها بإمعان
فاحمرت وجنتيها بقوة وخفضت نظرتها، أسندت
ذقنها لكمانها وبدأت تختبر قوة الاوتار من جديد..
اغلقت عينيها وبدأت تحرك عصا الكمان بتردد في

ولكن من قال أن رجال الشيب قد يتركون السخرية
منهم دون انتقام..
ونزل عليها انتقامه بارداً..
اتسعت عينيها وصرخت ولكنه لم يفلتها لتكون
الضحكة العميقة من نصيبه هو حين تحرر من
قبلتها وهو يغرقها تحت رذاذ الماء ليغرقهما بلا
مقدمات .. فتنشبت بقبة قميصه وتدفن صرخاتها
المتفاجأة في عنقه..
بعد ساعات..
لامست ترنيم الخشب المصقول بعناية.. لايزال
يحتفظ بقوته ورونقه، لمعانه استعاده بعد ان
نظفته بعناية.. واعتنت بأوتاره..
ثم رفعت عينيا تتأمل الشقة وقد نظفتها مع أوس
حتى عادت تلمع من جديد.. وأثناء التنظيف وجدت
هذا الكمان القديم..
كان يخصها منذ زمن.. وظنت ان أوس قد تخلص
منه؟!
-هل تعزفين عليه؟
ثقلت نظراتها وهمست:

بعد أربعة أشهر تقريباً..
ميلان..

تصاعد بكاء قوي من غرفة الولادة في ذلك
المستشفى الصغير خارج مدينة ميلان، جعل
الرجل الأشقر الصامد طيلة التسع ساعات كاملة
التي قضتها زوجته في الطلق ينهار أخيراً وهو
يحمد الله بلا توقف..
-مبارك لكما ركان.

قالها أوس بسعادة وارتياح حقيقي حين خرج
الطبيب يهنئهما بسلامة الأم ومولودها بعد الولادة
الطويلة والصعبة..

-ألم يكن من الأفضل أن تلد بقيصرية؟
همست ترنيم بخوف وهي تتحسس بطنها التي
بالكاد تجاوزت الشهر الخامس وكانت بالكاد تظهر
تحت كومة الملابس التي ارتدتها تقيها البرد
القارص في تلك الأيام من العام، ليقول ركان
بسخط:

البداية.. تعرف أن بعض النغمات تخرج بنشاز عن
الطريقة التي يجب أن يتم بها الأمر، توقفت بتردد
وفتحت عينيها لتراه يراقبها بتشجيع وعينين
متسعيتين ثم يهمس:

-لن تنجحي حتى تحاولي ترنيم.
ابتلعت ريقها واغمضت عينيها وعادت تعزف
بحركات بطيئة أرسلت نغمات حزينة الى مسامعه..
وكررتها بقوة.. عدة مرات.. حتى أتقنتها من جديد..
ثم غيرت استراتيجيتها.. والحركات ازدادت سرعة،
قوة وثقة.. نغمات طويلة متعالية تتناقص بخفة
وتتراقص حولهما بافراط.. ابتسمت وفتحت عينيها
وأصابعها تتحرك متلاعبة بالوتر برقة فراشة ودقة
فنان محترف..

التقت عينيه.. واغرقت عينيها بالدموع لنظرة الفخر
في عينيه، والحركة المتناغمة التي يحرك بها قدمه
استجابة للترنيم العذبة التي تعزفها وقد تخلصت
من عذابها وبدأت رحلتها السعيدة.. بخطى ثابتة
قوية.

-سارة المجنونة وهوسها بمنظرها، لقد رفضت العملية ولم ترضى أن تشوه بشرتها بمشرط الجراحة.

-زوجتك مجنونة.. انها قمة الجبل الجليدي كما تعلم ركان.. الجنون الحقيقي لم يظهر بعد.
همس حساس بسخرية لتلكزه صوان في خاصرته بحنق ثم قالت لركان:

-انها خائفة.. لا تصدق ما يقوله لك هذا الرجل.. سارة خائفة.

نعم كانت خائفة.. شكاكة..

نهض وتبع الطبيب الذي قاده مباشرة الى غرفة سارة حيث كانت مستلقية ترفض حمل طفلها المولود ودموعها تسكبها بلا توقف:

-أريد زوجي..

همست بألم فاستجاب لها بنعومة:

-أنا هنا سلطانة.. أنا هنا يا جميلتي..

فتحت ذراعيها ليسرع ويرفعها بحنو نحو، يغمز وجهها الباكي في صدره وهو يقول بحنان:

-لقد انتهى الأمر حبيبتي، انتهى الأمر.

-لقد تألمت كثيراً.

بكت بمرارة وهي تتشبث بقميصه.. وتشهق بعلو صوتها، لم يرد أن يضحك.. أوه هي لن تسامحه لو فعل.. تنهد وعانقها بصمت وتركها لتفرغ كل انفعالاتها على صدره..وبعد دقائق همس لها:

-ألا تريدين رؤية مسبب تعبك وألمك؟؟

حركت رأسها ورفعته له.. كان وجهها متورماً بفعل اضطرابات الضغط التي رافقتها طيلة الحمل وتسببت لها بالكثير من المشكلات والتي دفعت الطبيب في كثير من الأحيان للتفكير بانهاء الحمل حفاظاً على صحتها، ولكنها كانت قوية للغاية ولم تستسلم ولم توافق..

اومات له فأشار للممرضة بالاقتراب واحضار الصغير..كان أشقراً بعينين رماديتين واسعتين..

-انه فاتن..

همست سارة منتحبة.. ليرد ركان بفخر وهو يفسل له مكاناً على صدره بينه وبين والدته:

-انه أمير الصغير..

رفعت حاجبها باعتراض فتراقص حاجبيه لتبتسم
رغم دموعها وتحني رأسها تتنشق رائحة طفلها
الذي عانت الأمرين للحصول عليه ولم تستسلم
قط.. ركان من ناحية أخرى كان يعرف تماماً ماتمر
به.. ثقتها به والتي استعادها بصعوبة ويحافظ
عليها بشق الانفس بسبب طبيعة عمله، ورغم أنها
تشاركه الاعمال بشكل كامل الا ان قلقها وشكوكها
خصوصاً بعدما ازداد وزنها بسبب الحمل وقلّة
ثقتها بنفسها قد ساهما بالتوتر في حياتهما ولكنه
أكثر نضجاً الآن. أكثر بكثير..
ربما خسر عائلته من قبل ولكن.. الحياة تعطينا
الفرصة تلو الأخرى .. ونحن من علينا أن نحارب
ونغتنمها كي لا تفلت من بين أيدينا مرة بعد مرة ..
حياته الجديدة كانت بين يديه والان عليه هو
الحفاظ عليها.

النهاية

عبير محمد قائد